

الطلیعة

طريق للناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

حوار حول تشقیف الكادر والجماهیر

«مدوة الطلیعة»

- عام الحسم .. عام الوحدة الوطنية
- ماذا ينتظر العالم من نيكسون ؟
- قضية فلسطين .. وحقوق الانسان
- حول المؤتمر الخامس لحزب العمال البولندي الموحد
- یوسیات أزمة الشرق الأوسط
- وثائق : حوار فرنسی حول القضية الفلسطينية
- عام ١٩٦٨

شوقي .. الوجه والقناع «ملف خاص»

الفهرس

العدد الاول - السنة الخامسة - يناير ١٩٦٩

■ عام الحسم - عام الوحدة الوطنية (« الافتتاحية »)

- ماذا ينتظر العالم من نيكسون ؟ ص ١١
- محيد سيد احمد ص ١١
- حوار حول تثقيف الكادرو الجاهير « ندوة الطليعة » ص ١٩
- المسبون الانساني لقضية فلسطين ص ٤٨
- والرأى المصام المصالى ص ٤٨
- العلاقة بين القطاع العام .. ص ٥٣
- والقطاع المصاوى ص ٥٣
- الحرب المأجدة الثانية .. ص ٥٨
- الاستراتيجية والتكتيك .. ص ٥٨
- مواقف واتجاهات .. حول المؤتمر ص ٧٢
- القاموس لحزب العمال الموحد ص ٧٢

■ تقارير الشهر والتعليقات :

- دورة طارئة المؤتمر القومي العام ص ٨٢
- انتخابات لجنتى الآمة الجديدة ص ٨٢
- المناقبة المرة التي نركها تسابيك ص ٨٢

■ التعليقات :

- النضال المبررة وحماية الصناعة الوطنية ص ٨٩
- ماذا وراء الامتدادات الاسرائيلية؟ ص ٩١
- انتخابات اللجنة التعاونية ص ٩٨
- الزراعة والامس التي تتم عليها ص ٩٨

● موجات الية الشرق الاوسط عام ١٩٦٨ ص ٩٠٧

■ مكتبة الطليعة :

- السكوت نموذج من التطور ص ١١٩
- الاقتصادى والتعاونى الاكبرى ص ١١٩
- من المجلات الفكرية المأجدة ص ١١٩
- مجلة الاب الافره .. الاسودى ص ١١٩

■ كتابات جديدة ومناقشات مفتوحة :

ص ١٢٨

■ شوقي .. الوجه والقطاع

« ملف خاص »
General Organization of the Arab Librarians (GAL)

■ وثائق :

جامعة البحث والعمل
Bibliotheca Alexandrina
ص ١١٩

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر أول كل شهر

وليس التحرير :

لطفي الخولى

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- أبو سيف يوسف
- د. اسماعيل عسرى عبدالله
- د. جمال العطشى
- د. رشدى سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفه الزيات
- د. محمد الخفيف
- محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كابل

سكرتير التحرير :

عند المجمع القصاص

عنوان المراسلات :

(« الطليعة ») :

مبنى بوسه الاحرام شارع الجلاء
القاهره بفرق ٢٦٤٦١ - ٥٩.١٠ - ٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

السنة البريدى الصادى ج.ع.م ودول
التصا البريد العربى ودول «مدار
البنياء ١١٥ فرشا

ان « الطبيعة » ميدان مفتوح لكل رأى آخر ، وفى امتقانا ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تنبع « الطبيعة » صفحاتها لكل رأى لديمكراتية
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتير فى
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك فى الرأى ولكنى عاى
استعداد لان ادفع حيتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك » .

عام الحسم .. عام الوحدة الوطنية

الحرب والسلام

يتساءل

الملايين من جباهيرنا مع مطلع هذا العام الجديد متى تشرق الشمس ؟ متى ترغرف رايات الحرية على أرضنا المحتلة ، ويستأنف شعبنا تقديمه على طريق التحرير الكامل والوحدة القومية ، ومجتمع الاشتراكية السعيدة ؟ وبين الفيض المظلم ، والام المظلم ، والعزة الجريحة ، والسخط المتقد ، والامل الذي نرفض أن نخيو جذوته ، يتنازع الناس حديث الحرب والسلام ، ويشند الجدل حول الحل السلمى ومبرراته وإمكاناته ، والحل العسكرى ودوافعه ومتفضياته . وما اصعب الجمع فى مثل هذه الظروف بين وضوح الرؤية وضبط النفس والعزم الذى لا يلين . . .

والحق أننا لسنا فى موقع يسمح لنا بالاختيار . ان هدفنا العاجل والواضح لا يمكن أن يكون محل خلاف . أننا لا نملك بديلا للتحرير الكامل للأرض التى احتلها العدو فى حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ، والنتازل عن أى بقعة منها ليس بنقط تقريبا فى اقدس حقوقنا لا يملكه أى شخص ، ولكنه فوق ذلك اغراء للعدو فى استتراء منطق القوة وانكاد لشهوته التوسعية . لقد ولدت اسرائيل بالقوة ، وعاشت بالمعنف ، وتوسعت بالعدوان . وما لم يتحطم الزحف الصهيونى امام سد منيع من اجسادنا ، وكل ما نملك من اسباب

القوى ، فليس ثمة جداء لاهدافه التوسعية . ان خريطة اسرائيل الكبرى تمتد حدودها من النيل الى الفرات ليست مجرد صورة فى مخيلة حفنة من الصهاينة المتعصبين ، بل انها مرسومة فى مبنى « الكنيست » برنابجار مسجيا . يعلنه « المتطرفون » ، ولا ينكره « المعتدلون » . اتنا نريد فى هذه المرحلة من نضالنا استرداد الارض المحتلة . ولو نجحنا فى استردادها دون قتال لكان ذلك نصرا عظيما ، لانه يعنى ان منطق القوة لم ينفذ ، وان اسرائيل رغم نصرها العسكري لم تتمكن من فرض ارادتها فى التوسع . ومثل هذا النصر السياسى يشهد من اثر شعب فلسطين ، ويكسر العرب من مساندته فى نضاله العادل والمفروع ، من اجل حقه فى الوجود والمستقبل . اتنا لا نريد الحرب لذاتها ، ولا نؤمن بان لها فضيلة فى تربية الشعوب تتوق بها معارك البناء والتصنيع والتحول الاجتماعى . ولكن الحقيقة التى يجب الا تغيب عن الاذهان ، هى ان النصر العسكري قد اعطى اسرائيل فرصة الاختيار التى لم نعد نملكها . انها تملك — هى والقوى الاستعمارية التى تساعدنا — ان تختار بين الحرب والسلم . اما نحن فلا نملك الا التصميم على تحرير ارضنا المحتلة . ولما كان الحل السياسى يعنى فى التحليل الاخير هزيمة لسياسة اسرائيل العدوانية ، فانه من الطبيعى ان نرفضه ونصر على اجتهاد نهار العدوان . ولابد ان هذا الفهم يبدو استثنائيا القتال حتما مقضيا ، وتبدؤ فرس السلام لوهى من خيط المشكوك . ان الديبلوماسية العربية لا ينبغي ان تهمل ادنى فرصة فى نضالها من اجل الحل السياسى الذى يضمن استرداد الارض دون مساومة على حقوق شعب فلسطين ، ولو كانت تلك الفرصة مجرد تغيير فى حكومة الولايات المتحدة الامريكية . ولكن القيادات الوطنية والجهامير الشعبية يجب الا تغفل لحظة واحدة انه قد كتب علينا القتال صداما مروعا ، سلاحنا الاساسى فيه التضحية بكل شيء فى سبيل اهم شيء : حقنا فى الحياة الحرة . . .

صدام حضارى

نعم صدام مروع . لان « حرب الشرق الأوسط » لم تكن مجرد حلقة جديدة فى صراع مزمن على الحدود ، كما يطول لبعضى صحف الغرب ان تصورها . بل كانت عدوانا مدبرا داخل المنطقة وخارجها ، ذا اهداف متعددة ومتشابكة . لقد كان هدفها المباشر استقباط النظم التقدمية فى البلاد العربية ، هسمن خطة الامبريالية الامريكية التى نجحت فى السنوات الثلاث الاخيرة فى ضرب الدول المتحررة فى العالم الثالث . والوجه الاخر لهذا الهدف الامبريالى ، هو التوسع الصهيونى واسرائيل الاولى فى نضال الامبريالية الامريكية ، وهى بالدقة القوة الضاربة من داخل المنطقة ، تتحرك دون توريط مباشر للولايات المتحدة ، وتتيح لحكام واشتغل ان يحاربوا دون ان يقتل جنود امريكيون بغير مصرعهم الراى العام الامريكى . ويعد حكام اسرائيل فى هذا الدور ، الفرصة الذهبية لتحقيق اطماعهم التوسعية .

ولكن نظم الحكم العربية التقدمية ، ليست مجرد عدد من النظم التقدمية . ان بينها رابطة موضوعية ، انها طلائع لحركة التحرير العربى ، للثورة العربية . ولذلك فان ضربها يهدف — فى مستوى آخر — الى حماية المصالح الاستعمارية فى الوطن العربى من نيار التحرير . وفى مقدمة تلك المصالح يأتى البترول ، ولاويكا — كما هو معروف —

حوالى ٥٦ ٪ من الاستثمارات الأجنبية فيه . وهنسا يبرز دور اسرائيل ككلب حراسة شرس ، يتصدى لحماية ارباح الاحتكارات العالمية ، ويستادى كائى « بلطجى » من تلك الحياة صنوعا لا تحصر من المساعدات . ان الجيش الاسرائيلى يقوم بدور « الانتكشارية » فى خدمة الابريالية . وكل انتكشارية تطمح فى نصيب مزايا من التنمية ، بل انها من الممكن احيانا ان تمرد على السلطان .

وتبعا وراء تلك المصالح المدنية الملووسة ، يلوح الهدف الاستراتيجى للغرب الاستعمارى ، الا وهو الحيلولة دون الثورة العربية ، ودون تحقيق وحدة الامة العربية فى دولة متحررة ، ديمقراطية وتقدمية . وهنا يرى الغرب فى اسرائيل جزءا منه زرمه زرعا فى قلب الوطن العربى ليقسم الارض العربية ، ويكون ركيزة لامية تحد من انطلاق الثورة ، وتضييق من مجال حركتها ، وتستغزف الكثير من مواردها ، ان الجو الذى صاحب العدوان الاسرائيلى فى الغرب كان جو « حرب صليبية » ، يعيد الى الازهان ايام يرياروسه وقلب الاسد ولويس التاسع . اننا كثيرا ما نمسح حقيقة المصادم الحضارى بين الغرب والوطن العربى . ان دماء الحضارة الغربية يرون انها الحضارة الاسرى ، ولدت فى اليونان وانتشرت وانتشرت على يد روما ، ثم تفجرت بنابيعها من جديد بعد ظلمات العصور الوسطى فى اوروبا الغربية ، وبلغت اوجها اليوم فى الولايات المتحدة الامريكية . ولكن بلادنا هى التكتيب الصارخ لهذا التبسيط العنصرى لتاريخ البشرية . فقد ولدت اقدم الحضارات على ضفاف النيل والفرات وفى شمالي مسورية وجنوبى الجزيرة العربية . وحين سيطرت اوروبا الرومانية على هذه المنطقة ، لم تستطع ان تغير من وجهها ، ولا ان تطمس حضارتها او تصبغها بصبغة الرومان . بل ان المسيحية التى ظهرت فى ارض فلسطين هى التى غزت الامبراطورية وقوضت لاسس حضارتها الثقافية على الرق . وحين سادرت الدولة الرومانية المسيحية لحسابها ، وحاولت استغلالها فى فرض السيطرة الاجنبية ، قاومها « مسيحيو الشرق » ، وفى مقدمتهم ارتباط مصر . ثم ظهر الاسلام نورا وقوة فتحررت الارض وقامت دولة كبرى ذات حضارة زاهرة رافقت التمسب العنصرى ، وهرمت من التماسح ما لم يسبقها اليه احد ، تبثلت ما سبقها من حضارات ، واخرجت للبشرية اعلاما فى الفكر والفلسفة والعلم . وما ان دب التفكك فى الدولة العربية الاسلامية ، حتى سارعت اوروبا الى فزو الشرق بمنسرة وراء الصليب وغلبت العرب فى مواقع كثيرة ، ولكنهم نجحوا فى النهاية فى رد الصليبيين على اعقابهم محذرين . ولم تمنس اوروبا الهزيمة ولافتقت الطمع . وحين فشل المارشال اللنبى القدس فى نهاية الحرب الصليبية الاولى ، كانت اول كلماته : « الان قد وضعنا حدا للحروب الصليبية » .

ان بلادنا كانت آخر بلاد وقعت فى قبضة الاستعمار الغربى ، وكانت اول بلاد تمردت عليه وتخلصت منه . وهى من البلاد النادرة التى لم يستطع ان يغير من شخصيتها القومية ، او يقتلع لفتها ، او يضيوع معالم حضارتها . ونجاح الثورة العربية يعنى قيام دولة كبرى ، لها من عدد السكان واتساع الرقعة والموقع الجغرافى وغنى الموارد والتراث الحضارى ما يجعلها قادرة ، رغم ما تملأ من تخلف فى الحاضر ، على ان تتبوأ فى السياسة العالمية مركزا مرموقا ، وان تقطع فى طريق التقدم شوطا بعيدا فى زمن قصير . وتجربة الصين الشعبية ، التى دخلت عصر الفر ، فى اقل من عشرين مليا ، من انتصار ثورتها ، دليل سلطع على القدرات الكامنة لدى الشعوب الكثيرة العدد . العريقة الحضارة . والغرب الاستعمارى يدرك هذا كله ، ولذلك فهو لا يالو جهدا فى التريص بحركة التحرر العربى ، ويستخدم كل ما تحتوى ترسانته من اسلحة الاستعمار القديم والاستعمار الجديد ، ليقال منها داخليا وخارجيا ، يستغزف قواها ومواردها ويفرق صفوفها ، ويحاول النيل من عزيمتها .

مسئوليات الشعب المصري

ولقد كان قدر الشعب المصري ، ان يتحمل العبء الأكبر في كل صدام حضارى تعرض له الوطن العربى . فمن القاهرة وموارد مصر ، بدأ صلاح الدين أسطورة النضال المجيد النبيل ، التى بدلت بوضع حد لتقسيم الصليبيين ، بعد ان احتل قائدهم أمورى بلبليس وهدد القاهرة ، وتوجت ، بعد سبعة عشر مليا ، بتحرير القدس ، بعد احتلال دام قرابة تسعين مليا . وإلى القاهرة لجأت الخلافة العباسية ، بعد سقوط بغداد ، ومنها خرجت الجيوش التى سحقت لأول مرة جحافل المغول وحررت فلسطين ثم سورية . ولا عجب ان يكون هذا قدر مصر ، فان لها من عدد السكان والموقع الجغرافى والموارد والتاريخ ، الصليبيى مباشرة ضد مصر ، لانه أدرك أنه لا يمكن ان يستقر حكم أجنبي فى الشام ما دامت مصر مستقلة . وينفس الأحساس اشتراك جى موليه فى عدوان سنة ١٩٥٦ ، ليضرب فى القاهرة ثورة الجزائر .

وحين تحالفت أوروبا كلها ضد محمد على سنة ١٨٤٠ ، لم يكن هدفها شخص الحكم الإلباتى الأصل ، اليونانى المولد ، التركى اللغة ، وإنما كان هدفها حركة الإحياء العربى التى بدأت فى مصر غداة طرد الحملة الفرنسية . ان الدول الأوروبية تطلت « بحماية السلطان العثمانى ضد تهرّد أحد أتباعه » . وكان تلك خجة وأهية ومغسوحة . والامر المثلث للنظر ، انه لم يكن لدولة منها مواقف استعمارية فى مصر تريد حمايتها . ومن ناحية أخرى كان غربا تحالفا ، رغم ما بينها من صراع شديد حول المستعمرات ، وحول انقسام حركة الرجل المريض بالذات . ولكن كل شىء يصبح مفهوما ، حين نرى فى تحالفها اتفاق الغرب على ضرورة تصفية النهضة التى بدأت على ضفاف النيل وامتدت الى السودان وسورية والحجاز . حقا ان محمد على كان حاكما مستبدا . ولكن للعالم آنذاك لم يكن يعرف الجمهوريات . وفى مهده تمت تصفية الاقطاع المملوكى وسلسلة الحكام الصغار ، واستردت مصر لفنها العربية ، واخذت البلاد بأسباب التقدم الحقيقية ، التحرر من السيطرة الأجنبية ، التطور الثقافى ، والتصنيع ، وكانت هزيمة جيوش ابراهيم أمام التحالف الغربى نكسة كبرى فتحت الابواب للاستعمار الأوروبى حتى سقطت سنة ١٩١٩ ، على كل بلاد العرب فيما خلا أجزاء من الجزيرة العربية .

وقد كانت ثورة ١٩٥٢ ، نقطة التحول فى اتجاه التحرر وتصفية السيطرة الاستعمارية ، والاخذ بأسباب التطور الاقتصادى والثقافى والتقدم الاجتماعى . ومن ثم كان طبيعيا ان يركز الاستعمار هجومه على مصر ، وكان طبيعيا ان تصبح قضية التحرر الوطنى للشعب المصرى هى فى الوقت ذاته واجبه القومى الأكبر فى خدمة الثورة العربية .

الوحدة الوطنية هى الحصن المنيع

وهكذا يبدو مهددا مصيرنا كأمة ووطن وكأفراد ، وازاء هذا التهديد لا ليس شىء مح تبيل للصمود والمقاومة والانتصار ، الا سبيل الوحدة الوطنية ، الا تراس كل النبوى

والعناصر الوطنية ككتفا الى كتف سدا عاليا تتحطم عليه اعنى اسلحة العدوان . ان نداء الوطن كان دائما المحرك الاعظم للجماهير ، وشعبنا يجيب من اعماقه ليك ليك . ولكن لا بد ليحول الشعور الوطني الجارف الى وحدة وطنية قوية وفعالة من عمل سياسي واع يدرك ابعادها ويتناضل من اجلها ، ويوفر لها الاطر التنظيمية . وهنا لابد من التأكيد على خطوط عريضة ، ربما تلمس معالمها حدة المناقشات او اتفعلات الهزيمة .

١ - ان كل وطني حق لا يملك الا ان يليى نداء الوطن ايا كان رايه الخاص في حتية الحل الاشتراكي . وهو لا يمكن ان يغلب مصلحة شخصية او طبقية على مصلحة الوطن العليا . ان الحرب الوطنية هي فرصة حسم المواقف بالنسبة لمن يضر التطور الاشتراكي بمصلحهم الطبقية ، فاما تغليب لهذه الاخيرة ، وترد سافر في هوة الخيانة وخدعة الاستعمار ، واما اعلاء لمصلحة الوطن والتقاء بقوى الشعب المصالحة في نضال كريم يفضي الى حياة كريمة .

٢ - ان دائرة القوى الوطنية اوسع من دائرة القوى الاشتراكية . واتدس واجبات الاشتراكيين في مرحلة الصراع الوطني ، هو حشد كل القوى الوطنية في جبهة عريضة تناضل من اجل تحرير الارض المحتلة . فلا أحد يملك ان يرفض مقدا لاى مصرى مصلحة الوطنية . ولا يمكن ان يحيل الاشتراكيون بلادتهم من بعض القوى الوطنية قوى سلبية يمكن ان تلعب دور الاحتياطي للاستعمار والثورة المضادة .

٣ - ان المحور الرئيسي للوحدة الوطنية ، هو وحدة القوى الاشتراكية ، لان عليها يتم السبء الاكبر في النضال والتضحية . فالقوى والعناصر الوطنية لا تتجمع في خلاء ، ولكنها تتجمع حول نواة صلبة من اخلص العناصر وكثير القوى ثورية . فإذا تلبذت القوى الاشتراكية وتبادلت الشك ، وتفرق بعضها بالرأى ، وانكر على البعض الآخر دوره الطبيعي ، انتمسكت خلالاتها على الصف الوطني كله : فتفرقت الطليعة ونخسبها بمناه دم وضوح الطريق امامها ، ونتيجة ذلك الطبقية شيوع الشك والتفرد ، بل والياس في الصفوف التي تسير خلفها .

٤ - ان وحدة القوى الاشتراكية والوحدة الوطنية لا تتحقق بقرديد الشعارات وابتداع النظريات وتديب التقارير والمقالات . ولكنها تتحقق بالفعل السياسي الاجابى بين الجماهير ، وتبنى من خلال العمل الجماهيري . ولذلك فان السبيل لبنائها ودعمها هو حرية الحركة المنظمة لجماهير شعبنا ، واشراك تلك الجماهير في مناقشة اهم القضايا نقاشا ديمقراطيا حرا عقوامه الايمان بالجماهير واحترام ارادتها ، والارتباط بها ، بل والتعلم منها وتبصيرها بحقائق الامور . وهذا يقتضى في الحل الاول «تشغيل» التنظيمات القائمة : وحدات ولجان ومؤتمرات الاتحاد الاشتراكي ، منظمة الشباب ، اللجان النقابية والنقابات العمالية ، النقابات المهنية ، الهيئات والجمعيات العلمية . الخ . ان هذه التنظيمات يجب ان تدرس وتناقش القرارات الاساسية ، وهي في مرحلة الاعداد وتبدى فيها الرأى قبل اتخاذ القرار ، ولا تكتفى ببقده بعد اتخاذه .

التناقض الرئيسي والتناقضات الثانوية

وعلينا الا ننسى ان التناقض الاساسي الذي يحكم حركة الثورة في بلادنا الآن ، هو الاستعمار والصهيونية من جانب آخر . وان ما عدا ذلك من تناقضات يثاني في مرتبة التناقض بين القوى الوطنية ، وفي مقدمتها القوى الاشتراكية من جانب ، وبين

تالية من حيث الأهمية ، ويجب أن يخضع هذه التناقضات للتناقض الرئيسي . ولكن يجب التحذير من توهم إمكان تجاهل التناقضات الثانوية أو القدرة على إغنائها ، أو حتى طمسها . فالتناقض من طبيعة الحياة نفسها . ونظيره خلاف في الرأي مرده خلاف في المصلحة حقيقي [كالتناقض بين العالين والريسمالي] ، أو متوهم [كالتناقض بين العالين والفلاح الفقير] أو اسنن فكنزوية واقتصادية مختلفة [كالتناقض بين العمل اليدوي والعمل الذهني] ، أو علاقة القهر حتى ولو كانت لصالح المجتمع [كالتناقض بين المحكومين والحكام] . ولكن القوى الاجتماعية التي يجمعها تناقض رئيسي مع عدو مشترك تدرك أن القضاء على ذلك العدو هو شرط تحقيق مصالح كل منها . ومن ثم تتحالف تلك القوى .

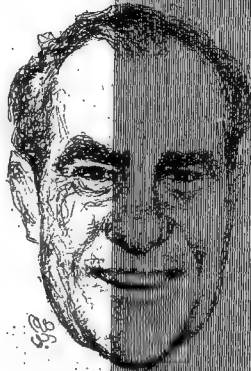
ولكن التحالف ينفذ منهته كتحالف إذا سيطرت عليه إحدى تلك القوى وسيرته في خدمة مصالحها وهذا ، متغيرة مصالح القوى الأخرى . ومن ثم تصبح المشكلة الرئيسية أمام تحالف قوى الشعب العاملة : عندما هو كيف تتمكن كل منها من أن تعبر عن رأيها وتلعب دورها في إطار التحالف ، ومن أجل دفعه ومنافته . وهذا يعني التنبليم بضرورة الاختلاف في الرأي ، أو بمنارة أخرى ، بضرورة الصراع الفكري . أن تتصالح قوى الشعب العاملة قام على مبدأ الالتزام بصل التناقضات الطبيعية بالطرق السلمية . وجوهز الحل السلمي هو الصراع الفكري والانتاع والانتاع .

أن الوحدة الوطنية لا يمكن أن تكون الا حقيقة حية خضبة بالسفر والحوار ، غنية بإجلد الممر ، أساسها الإدراك الفيق لهك كل طرف فيها ، انه مبر الخلفات ، وبالرغم من انتمار عكره أخيانا وهزيمة أخيانا أخرى يستطيع أن يحقق من خلالها مصلحته على الفضل وجه محكن . أنها لا يمكن أن تكون انتماعا صامتا ، ولا حتى تأييدا سلبيا .

وبعد ، أن كل الدلائل تشير إلى أن عام ١٩٦٩ ، سيكون عاما حاسما في مصير وطننا وشعبنا ، ولما كنا نريد أن نحسم الأمور لصالحنا ، فإن واجبنا الأول أن نجعل منه عام الوحدة الوطنية .

الطليعة

ماذا
ينتظر
العالم
من



نيكسون!

محمد سعيد أحمد

ماتعة ، لا تزمه بخطوات محددة ، وتجد أذانا
مناغية لدى كل من التاجين ، شحيدى التباين في
نواصيرهم السياسية ، من «ضرورة أحداث تغيير» ،
انطلاقا من عدم ارتباطه السابق بما انزلت اليه
سياسة جونسون . وظل النقيب الأمريكى لا يملك
فى نهاية المطاف ، ما يملكه من التمييز بشكلى
قاطع بين مرشحي الحزبين الجمهورى
والديمقراطى فى القضايا الجوهرية .

وقد وجدت الابل بمنذ ذلك على ان يلتقى
تشكيل الوزارة ، بسببها من النور على الخط
الذى ينتظر ان تنتهجه الادارة الجديدة . ولكن
خام هذا التشكيل بخلاف كثير من التنبؤات ،
واستبعد معظم وجوه الحزب الجمهورى ، ذات
الانحياز السياسية الجروية ، واسماء الشخصيات
المفيرة فى دهايلز السياسة الأمريكية ، مثل

شيء به ادارة نيكسون الجدية ؟
سؤال تنطوى الاجابة عليه ، على
اكثر من لفر ، لاكثر من سبب .
فعلى الرغم من ان نيكسون ليس
بالشخصية السياسية المجهولة للراى العام ،
بعد ان اهلل منصب نائب رئيس الجمهورية فى
عهد ايزنهاور طوال ادارتين متتاليتين (١٩٥٣ -
١٩٦٠) ، وتحدث له خلال مباحثرة بهام وظيفة ،
قسمات سياسية معروفة . الا ان ملائمت
الموقف داخل الولايات المتحدة ، وملامح الوضع
الدولى ، قد تغيرت كثيرا منذ ذلك الوقت . ومن
المفارقات الملفتة للانتظار فى حملته الانتخابية ،
التي انتهت بغوزه بكرى الرئاسة ، ان نيكسون
لم يلمح من اى برنامج واضح ، او اية تقنيات
محددة ، لملاج الاخطار الخطيرة التي تورطت فيها
ادارة جونسون السابقة . واكتفى بتبريرات

ماذا

فيوى وريجن وروكلز وسكراتون» واستميت
منهم بشخصيات قد تملك كمادات بشهوة لها
في مجال تخصصها ، ولكن يظل أغلبها غريبا على
المناصب التي اسندت اليها . وزاد هذا التشكيل
— وهذا التجديد — من نفوس الموقف ، ومن
صعوبة التنبؤ بما ينبغي توقعه من مبادرات
امريكية في هذه المرحلة السياسية التي تطلق
ظلالها على الصعيد الدولي ، وفي داخل امريكا
على حد سواء .

تظل بعد ذلك « مؤشرات » ، لا نرى سبيلا الا
ان نسميها من واقع نتيجة الانتخابات ، كانعكاس
لواقع الموقف الراهن داخل امريكا ، ومن واقع
القضايا المحيطة بالموقف الدولي . وقد تسهم
هذه المؤشرات في تحديد اطار « حرية الحركة
المحلاة » للادارة الجديدة ، في ضوء ما هو معروف
عن شخصية نيكسون ، وما ينتظر منه عمله في
اللاسيات الدولية والمحلية الراهنة .

معركة انتخابية تختلف عن سابقتها

من ابرز ما يستوقف النظر في المعركة
الانتخابية الأخيرة ، هو الفرق الشاسع الذي
يميزها من المعركة السابقة ، التي خرج منها
ليندون جونسون ، بأغلبية ساحقة لم يسبق لها
مثيل في تاريخ الانتخابات الامريكية ، واتلحت له
ادعاء انه يملك لغة الامة بأسرها . وكان جونسون
قد احرز هذا النصر الحاسم على منافسه
الجمهوري باري جولدووتر ، ليس فقط لأنه خاض
المعركة ، بظهورها بأنه حريص على مواصلة
« الانتفاخ » الذي اخفله سلطه ، الرئيس المغتال
جون كينيدي ، على السياسة الامريكية ، ولا لجرد
ان جولد ووتر نادى في حملته الانتخابية ، بخط
مطرف في مودانيته وتصعبه ، أمامه الى الاذهان
« المكارثية » الخفية ، ولكن كذلك لان جونسون وجد
نخيبه بانتهاج سياسة خارجية معتدلة ، وبخلاصة
في قضية فيتنام . كما وعد باندخال اصلاحات
داخلية بعيدة المدى ، تستهدف « ايجابية » المجتمع
ال« العظيم » .

وانت إدارة جونسون في التطبيق ، انها
انكسرت على كل هذه الوعود ، واتيمت سياسة
تناقضها تماما . فقد شهدت حرب فيتنام ، دون
ان تحرز فيها النصر المرتقب ، رغم كل ما تكبدته
امريكا من خسائر فادحة في الارواح والمعدات
ومن نفقات باهظة ، بلغت ثلاثين الف مليون دولار
كل عام . ومع تقادم الطابع المتسارع لسياسة
امريكا الخارجية ، أخذت التروح الداخلية تتقبح .
تجبرت ثورة الزنوج . وتلاشت سميرات القراء
الى واشنطن ، وتظاهرت ريلات البيوت ضد ارتفاع

الاستثمار . وانتفضت ثورة الطلاب والشباب ضد
التجنيذ لحرب فيتنام . واختل كل التيم
الاجتماعية ، والبعث والحلم الذان اصبح يتنبه
بهما مستقبل معرض لابعق الاهتزازات .

واقعت هذه الاحداث الى صعد عبق في وحدة
الامة ، والى تمسك مواطن الانتخاب ، وتاظم
اتجاهات شديدة التباين والتفتت ، تهدد بين كل
حين وآخر برفع الموقف الى حافة الحرب الأهلية ،
والفوضى الشاملة . ودخل الصف السياسي
الامريكية من اوسع الابواب ، وتلاحقت الاغتيالات
السياسية ، وظهرت « سلطة الطلاب » ، بعد
« السلطة السوداء » ، وتفاقت اساليب المصائب
في ادارة السياسة الرسمية ، لمحاولة تمع هذه
الاتجاهات الجارية ، وردمها تيل ان تصل الى حد
هدم المجتمع من داخله . وكان قرار جونسون
الذي اعلنه في مارس الماضي ، بتخليه عن خوض
المعركة الانتخابية القادمة ، شهرا لافلاسه
السيلسي ، وتسليما من جانبه بان الخط الذي
اقتنعه طوال فترة توليه الرئاسة ، قد بدد تماما
كل الرصيد الذي تجسع في شخصه عند
انتخابه .

ارتفاع رصيد نيكسون

غير ان الرصيد الذي بدد لم يكن رصيد
جونسون الشخصي فحسب ، ولا مجرد رصيد
حزبه واحبات تجسده في انتخابات الرئاسة
الأخيرة ، ولكن بقوى ذلك كله ، ترتب على هذا
المعز في ادارة الديمقراطييين مغامرة خطيرة ،
ربما لم يسبق لها مثيل ، تبلت في بلوغ اقوى امة
في العالم اعمق أزمة شهدتها في تاريخها ،
واسميت تتعرض — على الرغم من ثرواتها
المائلة ، ورغم كل تفوق قدراتها — لخطر محنة
مقنتها في أي وقت . وهو أمر بالغ الخطورة في
حالتها الحاضر ، الذي لم يعد يحتمل وقوع أزمة
تصل الى هذه الابعاد في واقع امريكا الداخلي ،
دون ان يترتب عليها انعكاسات بعيدة على مقدرات
البشرية بجماء .

وفي وجه هذا الافلاس الشامل الذي كشفت
منه ادارة جونسون — وهو موقف يختلف جريا
من الموقف الذي خلفه كينيدي ، واتاح لجونسون
تجلمه الباهر في انتخابات عام ١٩٦٤ — لم يعد
لزاما على الحزب الجمهوري المناس ان يلجأ
— ليتيمز في مواجهته — الى خط بوجل في تصببه
ومدونيته وتطرفه اليميني . وهو الخط الذي
جسده جولد ووتر في الانتخابات السابقة — بل
اصبح من مصلحة هذا الحزب — على العكس —
ان يعمل على استمالة تلك عريضة من العناصر
ال« القليلة » وان يستهدف استيعاب حركة الطائفة
الوسطى المحافظة ، التي أبدت انزعاجا الشديدا

من نظام الصراع الاجتماعي في شتلي صورة
الطبية والعنصرية ، وهي من صراع الأجيال ،
وتدور الشباب على المؤسسات الأمريكية القاتلة .

وفي الوقت الذي أعلن فيه جونسون تخليه عن
خشونه العسكرية الانتفصالية في مسارس
الماتشي ، انسحب فجأة جورج روفني - أحد
مرشحي الحزب الجمهوري للرئاسة ، وأحد وزراء
نيكسون الحاليين - تحت ضغط يرمى إلى توحيد
السفوف ، ولتترك للمركة داخل الحزب إلى
التنافس بين نيكسون من جانب ، وويلسون
روكفيلر - أكثر ممثلي الحزب الليبرالية - من
الجانب الآخر . إلا أن نيكسون بكفاته كسيلمى
بحكم ومتبرس ، كان اقتربها على حشد أوسع
تجمع داخل جهاز الحزب وخارجه حول شخصه ،
في اتجاه يرمى إلى كسب قطاعات مريضة من
الفئات الوسطى المتفجرة والساخطة ، ودون أن
يلتزم ببرنامج محدد ، يقيد حركته بعد انتخابه .

وتغلى الحزب الجمهوري - رسميا - من
منبره السابق اليميني المتطرف [الذي عبر عنه
جولد ووتر] ، المرشح للرئاسة هو جورج والاس
مخالف الألبانيا ، وقد واصل تليل هذا الخط
- والإعلان عنه بشكل سافر - في حزب .
أنشأه ، وأسماه « الحزب الأمريكي المستقل » .
وهذا الحزب الجديد الذي جنب ١٤ ٪ من عدد
الذين أدلوا بأصواتهم ، لم يكن يخفي برنامجه ،
[على حد تصريحات جنرال الجوفهائي ، والمرشح
بجوار والاس لمعد نائب الرئيس] ، وهو برنامج
ينادي صراحة باستخدام الأسلحة الذرية في
ميتنام ، ومعارضة وقف الفلارات الجوية ضد
ميتنام الشمالية . وقد استقطب هذا الحزب بالفعل
قوى اليمين المتطرف ، والجهاعات ذات الاتجاهات
العنصرية ، والأيول الفاشية ، والتشكيلات
الهترية للنزعة . وهي في أغلبها عناصر كفتت
تدلى بأصواتها في المسافى لمرشحي الحزب
الجمهوري في ولايات الجنوب . وقد أجمع
المراتبون على أن نسبة الأصوات التي جمعت
حول هذا الحزب تعتبر بحق مسحة مخيبة للهمم
المتطرف . ودلالة على أن الفلال التي تواجه
المجتمع الأمريكي حاليا ، تخلق أرضية مسافة
لوثوب الاتجاهات الفاشية إلى السلطة .

وكانت كل التنبؤات قبل ظهور نتيجة الانتخابات
ببضعة أسابيع تتنظر نصرا ساحقا لنيكسون . لا
لأنه كان يجوز للشخصه تأييدا واسمعا ، ولكن
كثيرين من أدانة إدارة جونسون ، ولأحساس
جارف بضرورة تغيير الإدارة القاتلة ، ولشعور
عالم بالضغط وهم الرضا ، وعدم ظهور بديل
غيره . فلا يوجد في المجتمع الأمريكي تنظيم
سياسي قادر على احتواء هذا الغيظ من التظير
والضيق ، بعيدا من الحزبين التقليديين . وما زالت

قوى التقدم واليسار قسوية وبمكة . وهي لا تعذر
على استيعاب كافة حركات المعارضة التي تحتاج
المجتمع الأمريكي ، على اختلاف اسباب انطلاقتها
في حركة واحدة [حركة الزنوج من أجل الحقوق
الجنسية ، وضد الفترة العنصرية ، حركات المثقفين
المتدربين ، الحركة المعادية لحرب فيتنام ، ومن
أجل السلام ، مسيرات الفقراء ، حركات
الشباب ، مطلب الاتحادات النقابية المعالمة
... الخ .] . وكانت هذه القوى في أغلبها تدلى عادة
بأصواتها لمرشح الحزب الديمقراطي ، ولكن تجربة
إدارة جونسون خيبت الأمل إلى أبعد حد في قدرة
هذا الحزب على نصرته هذه القضايا ، وأيجاد
حلول مقبولة لها ، حتى مع افتراض تخلي جونسون
لفيزه بمنصب الرئاسة . ولم يستطع هيوبرت
هفري أن يحتفظ بقدر من الشعبية - بوصفه
مرشح الحزب الديمقراطي - إلا لاندراك هذه
القوى أن كل بديل في السلطة لهذا الحزب ، هو
بالحتم « بديل إلى يمينه » ، ومع ذلك لم يجد
هفري منافسا - تدعيبا لمركه - إلا أن يعلن
تصلبه من الخط الذي انتهجه جونسون . وانظر
- قبل انتخابات الرئاسة بأشهرين - أن يدلى
بتصريحات يؤكد فيها أنه لم يكن موافقا على بدء
الفلارات الجوية على فيتنام الشمالية في فبراير
عام ١٩٦٥ ، ولم يكن تأييده المعلن لسياسة
جونسون بعد ذلك إلا بحكم الالتزام الذي فرضه
منصبه الرسمي ككاتب للرئيس ! وأوجد كل انقلاب
الحزب الديمقراطي ، أن الظروف قد أصبحت
تستدعي جميع كل توازن لشاصرة هفري في
حملته ، رغم الحسابات التي أعقبت اختيار
مرشح الحزب للرئاسة ، وألا تعرض الحزب كله
للهزيمة المؤكدة أمام نيكسون . فاصدر جونسون
قراره بوقف الفلارات الجوية على فيتنام الشمالية .
ووافق على دعوة جبهة تحرير فيتنام الجنوبية
للاشتراك في مباحثات السلام الدائرة في
باريس . وأعلن منافس هفري على الترشيح من
الحزب الديمقراطي ، هيوين مكراي ، تأييده
لهفري ، بعد أن وقف من معركة الانتخابات موافقا
سلبيا ، إثر اختصار هفري كمرشح للحزب في
مؤتمر شيكاغو . وقد أسهم هذا الجهد الذي بذل
في الأسبوعين الآخرين من المعركة في تغيير
الصورة بشكل محسوس ، كاد أن يكون حاسما .
فقد استطاع الحزب الديمقراطي أن يحتفظ
بالأغلبية في كل من مجلس النواب ، والشيوخ .
ولكن فاز نيكسون ، رغم ذلك بكرسي الرئاسة .
غير أن فوزه كان بنسبة ضئيلة للغاية ، بلغت فقط
٢٢٥ ٪ من عدد الذين أدلوا بأصواتهم . ولم
تجاوز هذه النسبة ربع مجموع الناخبين . وهي
أقل نسبة منذ انتخبت وودرو ويلسون في عام
١٩١٢ . ولم يجوز نيكسون هذا الانتصار على
منافسه إلا بـ ٢٣ في الألف من البنت ، أي
بـ ٣٠٩٥٣ صوتا فقط ! .

حرية الحركة المتاحة

لم يعد في وسع نيكسون - أو غيره من المرشحين - أن يجنحوا من « أسلوب الحياة الأمريكية » أو أن يتحدثوا باعتزاز عن التزامات الولايات المتحدة في « الدفاع عن العالم الحر » . فكل هذه العبارات البراقة التي طالبا ردت - واستهلكت - في خطب المارك الانتخابية السابقة ، أصبحت اليوم تصطبغ اصطلاحا لايمك أحد أنكره مع واقع حملات العنف ، وحركات « الهيبيز » ، وتصدرات الزوج ، والافتقالات السياسية ، وغيرها من الظواهر الصارخة التي أصبحت حقائق يومية مزقة في الحياة الأمريكية المعنوية . والتمعن الذي أصبح يحيط بحروب فيتنام ، واستنزافها لحظم انشغالات رجال السياسة ، في عملية تزداد احتمالات النصر فيها ابتعادا ، كلما زادت أمريكا تورطاً ، يلقى ضوءاً غير ذلك الذي أريد تصويره لعني « التزامات أمريكا في الخارج » ، ومعنى « الدفاع عن الصلح الحر » . وزايت هذه المعاني ثمراً ، وكشفت عما تنطوي عليه من تناقضات فسيحية ، بتدريج أورها على السيطرة الأمريكية ، وبفقدانها زمت النقد ، وبرزت شخصيات مثل ديجول تطلب بمرامجه « الاستراتيجية الغربية » برمتها ، وتضخض بملا من خلف الأطلنطي . ولم يعد لهذا « الدفاع » توتة على الحشد والتعبئة ، بعد أن أصبحت ضرورة « التعايش السلمي » تفرس أساليب جديدة للتفصيل بين الشرق والغرب ، وبعد أن تغيرت ملامح العالم ، وطبيعة التحالفات ، ومعنى المصطلحات السياسية كلها ارتدت إلى الخلف صورة العالم كما بدت للدوائر الحاكمة في أمريكا عقب الحرب العالمية الثانية ، وفي أحلك لحظات الحرب الباردة . وحتى « تسليح الشيوعية » ، و « خطر الغزو الأحمر » ، وغير ذلك من الأخطار التي صورتها هذه الدوائر محدقة ، ونهضت كجبر « للمكافأة » ، ولحملات طغت على كل قيم المجتمع الأمريكي ، ومعت واستبدت في الخمسينات ، وأطلقت ظواهر ماثلة لحالات محاكم التفتيش ضد جواسيس شيوعيين مزعومين ، وكان لنيكسون شخصياً دور فيها ببلاحته مؤلفاً كبيراً بالخارجي ديمي **الجزر هبسي** ، حتى هذه التصورات التي طالما استخدمت كسلاح للحيلولة دون حرية الرأي وممارسة النقد ، ولإضهاد المتقنين الأحرار ، ولطردة **الإسار** ، دفعا عن المؤسسات القائمة ، ومصالح الاحتكارات التي تنف خلفها ، وهي المؤسسات التي لم تجد فضيلة من تجنيد الطليعة وتغليات المال وأساذة الجناحمت في جبال وكالة المخابرات المركزية . إن كل هذه القيم ، والنظم التي انفرزتها ، لم تعد مقبولة ، وأصبحت مضبوحة ، وانفضت إلى عكس ما كانت تهدف إليه ، وأصبحت شخصية مثل **شي جينغرا** ،

مثلا أعلى يحتقه الشباب ؟ ويضطلع إليه كطل ١٠ ولا يخشى متوكلي كارميكل إعلان أنه ينف إلى يسار « ماوتسي تونج » . . .

إن الأزمة التي تعترض المجتمع الأمريكي الآن ، هي أزمة انقراض ذاته ، بكل الأسس التي ينهض عليها هيكله الاجتماعي والسياسي والاقتصادي . هي أزمة المؤسسات الأمريكية ، وصلاحيات قياداتها وتنظيماتها الحزبية التقليدية على مسابرة مقضيات التحول داخل المجتمع ، وعلى الصعيد العالمي . إن هذه المؤسسات في ممارستها السياسية تد تجتبت عند مفهوم محدد لحقائق عالم ما بعد الحرب ، وعند أسلوب محدد في علاج قضايا العصر . وربما عاش هذا المفهوم عصره الذهبي ، ووجد انساقه الإثمل ، في سياسة رجل مثل جون فوستر دالاس . وكان في ذلك الوقت تعبيراً ناعقاً عن أسلوب مواجهة الاستطالبت العالم وتذك في القوى المالية . غير أن المؤسسات الأمريكية مجزت من أن تتكيف لمتطلبات التغيير الذي طرا على ملامح العالم منذ ذلك الحين . وبعد العشر الذي أصاب محاولة الرئيس الراحل كينيدي لإدراك إبعاد الحقائق الجديدة ، والانفتاح عليها ، ظلت المفهومات والتصورات التقليدية تتحزن من القوة ، رغم أفرار محتواها من كثير مما كان يبرر وجودها ، ما مكثها من استمرار في امتصاص مخرولات التحديد ، ومحاصرة كل جهد يسمى جادا إلى تقديم نمط للانطلاق بديل .

وكان قوة التكنولوجيا المخارقة خلال السنوات الأخيرة ، بتأثيراتها في أنطق ضرورة على أقوى وأغنى مجتمع في العالم ، آثارها البعيدة لا في الحد من عمق هذه الظواهر ، بل في دفعها إلى حد أبعد وأخطر . فقد انطوت هذه الثورة على تغيير واسع في هيكل المجتمع ، وزادت من عوامل اللق والحيرة حول احتمالات المستقبل ، في مجتمع تسفر إنجازات التكنولوجيا فيه لندعيم الاختكارات العملاقة وزيادة أرباحها ، بدلا من أن يخطط استخدامها لصالح المجتمع بأسره . وجاءت عود إدارة جونسون - هي أقالبة « المجتمع المعظم » ، وفشل في وضع مخطط موضع التطبيق ، تعبيراً صارخاً عن أن القضية لا تقتصر أبعدا على ما تتيح الاستكشافات الرائدة في التكنولوجيا من إمكانيات فحسب ، بل تصل قبل ذلك بالقضية الاجتماعية ، ولمصلحة من تخطط هذه التجارزات ، وما هي السلطة التي تنجزها . وطرحت القضية مرة أخرى طبيعة المؤسسات القلبية ، وصلاحياتها أصلا في التعرض لمل هذا المشروع . وتجاوزت الوعود إمكانيات التطبيق بالقدر الذي أصبح فيه استرضاء تصاعد موجة المسخط يتطلب المزيد من الودود ، بغض النظر عن التطبيق . وبرزت كحقيقة هسارخة مفارقة بروز أعمق محنة تعترض أقوى مجتمع في العالم .

استكشاف فرص توسيع الحركة

أن المجتمع الأمريكي لم يكن في أي وقت منقسماً على نفسه كما أصبح منقسماً اليوم . وطيفان عنصر التنشيط ، واحتدام الصراع الاجتماعي ، وتعدد وجوه وتعدد مظاهره ، مواليد كلها من شأنها أصلاً أن تحد كثيراً من الحرية المتاحة للرئيس الجديد .

وقد امتد الانقسام إلى جميع المؤسسات الحاكمة . فقد انتخب رئيس جيهوري - وينسبة غاية في الضلالة - لأغلبية ديمقراطية في كل من مجلسي الشيوخ والنواب . وهذا « بعد » مضاعف في الحد من حرية الحركة .

وهذه جميعها عوامل « موضوعية » ، نفرض نفسها ، بغض النظر عن « شخصية » نيكسون ، ومواجهه السياسية وكفائاته الخاصة .

وهذا الحد من القدرة على الحركة في ظرف « موضوعي » ملتهب ومتفجر ، أمر غشاة في الخطورة ، وهو المناخ الذي يهيئ لأخطر المفاسدات ، خروجاً من المألوف ، متى نفرض . والمعلوم من نيكسون أن تجربته السابقة في مباشرة مسؤوليات سياسية قيادية - كاتحاد لرييس الجمهورية - كانت تجربة حكمها فلسفة « جون فوستر دالاس » ، في دفع الأمور إلى حافة الهاوية . والملتصق للأنظار أن كافة الأطراف الدولية - على غير العادة في مثل هذه الظروف - قد ائتمنت عن التعليق رسمياً على نتائج الانتخابات بعد ظهورها . وحرصت على عدم انداء رأي مسبق ، لتدارك أخطاء « تيد آخر » على حرية حركة نيكسون ، واستعداداته قبل أن تتاح له فرصة التحرك . وهذا الامتناع يطوى ضمناً على تسليم أجماعاً بخطورة الموقف وخطائاته .

ويهيئ أن فكر نيكسون ، بمجرد أن تولى مسؤولياته الجديدة ، في « التوسيع » من قدرته على الحركة ، وربما كان حرصه على عدم الارتباط ببرنامجه مسدود ، ووجود مسدود طوال حياته الانتخابية ، تحميراً من هذه المشكلة ، حتى لا يتقيد يده في حالة انتخابه ، وليس هناك شسك في أن نيكسون بذل جهوداً قدر طاقته ، وقد ما تسمح له الظروف إثر المعركة ، لضم عناصر قيادية من الحزب الديمقراطي إلى ادارته ، وشخصيات لها شأنها لدى قطاعات المجتمع التي تجتاحتها موجات السخط ، وربما وخاصة بين الزوج . ولكن من الواضح أن هذه الجهود لم تكن بالإنجاح المنشود . ولم يستجيب لعدوته سوى بعض العناصر ذات الشخصية المستقلة على هامش الحزب الديمقراطي ، مثل مونيهان لثشون الاسكان ، أو يومست كيندوب أمريكا إلى الأمم المتحدة . غير أن كافة الشخصيات

البارزة في الحزب احتفظت باستقلالها التام من الإدارة الجديدة ، استعداداً للمعركة الانتخابية القادمة . وينطبق ذلك أيضاً على كل أقطاب حركة الزوج ، وكافة العناصر القيادية لحركات المعارضة . وليس هذا من شأنه تيسير مهمة نيكسون ، وخاصة في الظروف الراهنة ، ومع وجود أغلبية للديمقراطيين في مجلسي النواب والشيوخ .

ويعد فشل هذه المحاولة الأولى ، لجا نيكسون - توسيعاً لحيته في الحركة - إلى تشكيل وزارته ، مستعيداً كافة الشخصيات البارزة في حزبه ، التي تملك منازعته السلطة ، والكلية المسومة . وحرص على أن يتولى أهم مناصبها رجال من أقرب المقربين إليه ، مثل روجرز للخارجية ، وفيتلي للخدمة والتعليم والخيانت . وجميعهم لا يهدون ببروزهم كاتطلب في مواجهته . والطبع المثل لوزارته ينقسم بوجوده جديدة لا يشهد لها بالكفاءة في مجال تخصصها ، ولكن أغلبها تنقصه الخبرة السابقة في الأعمال التي اسندت إليها . وهي في أغلبها مناصر تستطيع أن تكسب إعجاب الفئات الوسطى المحافظة ، دون أن تنظر إليها الدوائر المسئولة كمناصر غريبة عليها . ويكشف هذا التشكيل للوزارة عن نية نيكسون في أن يتولى بنفسه البت في أخطر القرارات ، دون أن تعرض إرادته رجال ادارته المسئولين . وذلك ركز في اختيار مستشاريه على شخصيات واسعة الدراية بشئون السياسة ، طبقاً في اختيارهم قاعدة تخفف تماماً عن قاعدة اختيار وزرائه .

شخصية نيكسون وأهدافه المعلنة

ولهذه الأساليب ، أبرز شخصية نيكسون كمناصر هام فيها ينبغي أن ينتظر منه . وهو يصف نفسه « بالواقعية » ، و « البراجماتية » . وقد عرف منه في ممارسته السابقة لمسئوليات كبيرة ، بأنه كان من غلاة الاتجاهات البينية الضيقة . ولكن لا يلقى أحد أنه من الساسة المحنكين ، المتمرسين في فن المناورة ، المحيطين بأسرار أساليب السياسة الأمريكية . ومن العناصر الشديدة الصساسية للبناء السائد وتوجهاته ، والقدرة على المباح في كافة المياه .

وقد ظل إلى الآن مجها وغامضاً فيها ينوئ عمله لمواجهة المشاكل الداخلية المتفاقمة . وقد ردد طوال حياته الانتخابية أنه رجل يحرص على « النظام » و « الشرعية » . ومنذ أن انتخب ، وجد التزاماً عليه أن يركز كل أصابته على أمنية « الوحدة القومية » .

**ضدام مع الزوج ؟ وعلى زيادة ثورتهم المشروعة
من أجل حقوقهم المهدومة خطورة !**

سياسة خارجية تقليدية

الا ان نيكسون قد ادلى بتصريحات قبل انتخابه
الى احتكار مطلق مجلة «الايوزر» البريطانية ،
كينيث هارس ، تضمنت نقاطا هامة تلقى بعض
الاضواء على الخط الذي بنى انتهجه بالذات ،
فى سياسته الخارجية .

ويسلم نيكسون بان قضية فيتنام ، هى القضية
الاولى التى تشغل بال ادارته فى هذا الشأن .
ويصرح بان هذه التجربة لا ينبغي ان تكرر ابدا .
وان القضية أصبحت الآن ، ايجاد مخرج فى
اسرع وقت مستطاع ، وعلى اساس مشرف .
ويدين نيكسون هذه التجربة ، على اساس انها
أغضت الى « ابتصاص المزيد من النفقات والرجال
والمعاد ، لمساعدة دولة اخرى على ان تضى
نفسها من العدوان الشيوعى » . ويجب — فى
نظره — استبدال هذه السياسة ، بأخرى تقوم
على « نظام للأمن الجماعى » ، حيث تنهض الدول
ذاتها فى منطلق مختلفة من المصالح ، بحصل
مسئولياتها فى مساعدة بعضها البعض ، بدلا من
الاعتماد على الولايات المتحدة لتقوم خلال انفلتات
ثلاثية بالعيب الأكبر فى هذه المساعدات . ولا ينطبق
ذلك فى تقدير نيكسون على جنوب شرقى آسيا
فحسب ، بل على افريقيا وأمريكا اللاتينية كذلك .

والمنعنى الذى يشير اليه نيكسون فى هذه
التصريحات ، هو محاولة تجنب الحلاف المتعددة
الاطراف ، مع عدم التزام أمريكا بالعيب الاعظم
فيها . وينطوى هذا المنعنى على رغبته فى
الانسحاب من بعض ما تورطت فيه أمريكا بصورة
أصبحت تستنزف ايكانياتنا ، وتهدد استقرارها
الداخلى ، ولكن بدون التخلي عن اطباعها فى
الاحتفاظ بدور قيادى فى تقرير مصائر العالم
خارج حدودها ، وبالأعتماد على الوسائل
الاقتصادية اساسا . ويقول نيكسون انه ينتهى
الى المدرسة « الاممية » [1] ، ويرفض العودة الى
سياسة « العزلة » .

ولا يوافق نيكسون على الاعتراف بالصين
الشيوعية . ويرى ان سبيل مواجهة التحدى الذى
تبثله ، ينهى — بعد فشل تجربة نيتسزم — ان
يقوم على اساس احياء وتدعيم مركز الدول
الحيطة بالصين اقتصاديا ، وبالذات اليابان وكوريا
الجنوبية وتايلاند وفيتنام الجنوبية — ويرى ان
هذه السياسة تحقق افضل وسيلة لازرام الصين
بالخط الذى اصبح الاتحاد السوفيتى — فى
نظره — يلتزم به ، وهو الاعتراف بضرورة التخلي

□ وفى مجال الاقتصاد ؟ ابدى نيكسون شكه
فى جدوى تدخل الحكومة الفيدرالية فوق الطاعة
فى مجريات النشاط الاقتصادى ، وايدى تحديده
للإيركية ، ولتدعيم الحكم المحلى . وأعلن ايمانه
بفكرة « التنافس الحر » ، باعتبارها مبدءا أساسيا
فى تسليد أمريكا الاقتصادية . ولكن هذه
التصريحات لا تاتى بحدود شافية على المشاكل
الحقيقية التى تواجه الاقتصاد الأمريكى اليوم .
وهى لا تلقى اضاءا على الإجراءات التى تنوى
الإدارة الجديدة اتخاذها لمواجهة المشاكل النقدية
المتفاقمة ، ومشكلة الاحتفاظ بربط الدولار بالذهب
او فصله عنه ، والاختلال فى ميزان المدفوعات ،
وكذلك ظاهرة التضخم وهى تلبى بلوغ ابعاد
خطيرة . وان كان من المعلوم من نيكسون انه من
أمناس الحد من تفاقم التضخم ، حتى اذا خرب على
ذلك كعاشى فى العمالة ، وزيادة فى البطالة ،
الى ما يفوق الحد الأقصى الذى حرصت إدارة
جونسون الا تتجاوزه . وهذا من شأنه ان يزيد
بجوره من اعدام الصراعات الاجتماعية ، ومن
ضوء حالة القطاعات الفقيرة فى المجتمع ، مقابل
تدعيم مركز الاحتكارات .

□ وفى مجال الخدمات ، التى انصرفت عنها
إدارة جونسون الى حدي بعيد فى السنوات الأخيرة ،
ينسب انشغال الرئيس السابق بحرب فيتنام
واجتذابها معظم وقته واهتمامه ، فيحدث نيكسون
من زيادة الالتقى على بناء المستشفيات ، وزيادة
كفاءة الخدمات ، وزيادة الاهتمام بقضايا التعليم
والمسحة ، من طريق زيادة عدد الأطباء
والمرشحات . وقد اختار لوزارة الصحة والتعليم
والخدمات أحد اصدقائه الخريجين ، هوفيتش ،
ومثل هذه الاجراءات تنبئ — فى الأخرى —
بخدمة المشروحات الخاصة فى هذه القطاعات ،
قبل ان تعبر من انصراف بالجهود الى رفع مستوى
الوطنيين بشكل عام .

□ أما من أهم القضايا المعقدة ، التى أصبحت
تواجه المجتمع الأمريكى ، فلم يدل نيكسون
بتصريحات مجردة حول خطبة عمله فى هذا
الاجسد . ولكن يبره تصريحات ، مهمة من نوع لته
يحتج بانتهاكها الى مثالة أسهمت تاريخيا فى تحرير
القيود . . . ويعلن نيكسون انه من أمناس الحقوق
الجنسية للزوج . ولكنه يرى اعادة الموضوع برمه
الى الهيئات القضائية ، لتحكم فى النزاعات القائمة
حول تطبيق القانون فى مسدد هذه الحقوق .
ويرفض نيكسون تماما اى تحرك للزوج يتجاوز
حدود الالتزام بهذا الاطرار ، رغم كل تحذيرهم
المكررة بان القانون لا يطبق . ويهدد نيكسون
بقوله ان « الحق المنعنى الاول الذى يجب ان يتمتع
به كل امريكى ، هو ان يكون آمنا من اعيال
المنف » ؛ ومعنى هذا الحق فى : الاكسيلات
الرائحة للثورة العنصرية ، هو الاقدام هنا على

مع : « أطاع استعمارية » و « قبول التعويض »
ووتنشد فقط تصحيح الظروف ساحة لقبول الصين
عضوا في الأمم المتحدة .

ويفس المنطق ، يرى نيكسون دعم الوجود
الأمريكي في أوروبا ، تغييرا عن سياسة الاحتكارات
الأمريكية في زيادة استثماراتها الموجهة إلى هذه
المنطقة من العالم . ويتحدث عن أهمية دعم
حلف الأطلسي بصورة ثلاثية متفسيات العصر ،
وعلى أساس تختلف من تلك التي أقسم الحلف
بالتفاسها منذ ١٩ عاما . ويرى في أحداث
تشيكوسلوفاكيا ما يفسح المجال لتجديد الجهود
في هذا الشأن . كما يحرم نيكسون على أبناء
عصابه بفحشية فيقول : « ألا في أن تغيير
الإدارة يحدد الفرصة في بدء صفحة جديدة مع
فرنسا » .

وإن قلت هذه التصريحات على شيء ، فهي
تؤكد أن نيكسون لا ينيى بتغيير في الخط العام ،
يختلف عن السياسة الأمريكية التقليدية . وهو
واصل جوهر هذه السياسة ، مع محاولة الحد
من تباديها إلى ما أصبح يهدد مصالحها الأساسية ،
وكنائها واستقرارها . والتجديد الذي يعد به لا
يمس صميم المؤسسات القائمة ، وتغييرها
الصادق عن مصالح الاحتكارات الكبرى . بل
يقتصر هذا التجديد على ما يزيد من كفاءة هذه
المؤسسات في خدمة هذه المصالح ، وفيما في
الاعتبار حرية الحركة المتاحة ، وزيادة تفهم
الأوضاع الداخلية . وهو لا يدعو أن يكون محاولة
— في التحليل الأخير — لمسح هذه المصالح
ومهايتها ضد الرياح التي أصبحت تهب ، تهددها
في جذورها ، وفي بنيانها الهيكل نفسه .

أزمة الشرق الأوسط

يظل بعد ذلك موقف نيكسون وإدارته من أزمة
الشرق الأوسط ، ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى
خطر الانزلاق إلى أروام حول احتمالات وإبعاد
« التغيير » الذي يملك نيكسون اعدائه في هذا
الصدف . وربما كان الباعث على هذه التصورات ،
ومن جانبنا نحن العرب بالذات ، هو موقف إدارة
جونسون السابقة في مسندة إسرائيل وعدوانها
بلا قيد أو شرط ، وتباديها في سياسة الدماء للحق
العربي بصورة توحى بأن كل سياسة أمريكية
بديلة ، لابد أن تكون أقل ضررا ، ولابد أن تقوى
على قدر من التصحيح ، يتلاءم مع مصالح أمريكا
ذاتها في المنطقة . وبمسبب اغتيال أن إدارة
ايزنهاور السابقة استتكرت العدوان الثلاثي في
عام ١٩٥٦ ، كما لم تستنفذها لإلزام إسرائيل
بالتراجع ، كما لا يجوز اغتيال أن أصوات اليهود
في أمريكا تركت كلها على اتجاه مناس نيكسون

في الإنكسالات مع برنامج الحزب الديمقراطي
للرياسة — ديموكريوت هفوري . ولكن لبعض
التصريحات التي أدلى بها سكرتارون أثناء تجواله
الأخير كيموث لنيكسون إلى عواصم الدول في
المنطقة ، الأطراف في النزاع ، ما يشجع على
الاعتقاد بأن ثمة تغييرا محسوسا ، من البتة أن
يطرا على موقف أمريكا من إسرائيل ، في عهد
الإدارة الجديدة .

وينبئ أنه من السخف بمكان استبعاد كل
احتمال لحدوث تغيير بالفعل ، ومن الواجب بذل
كل جهد سياسي ممكن من أجل استكشاف فرصه
إلى أبعد قدر مستطاع . غير أن الذي ينبغي
التحذير منه ، هو توهم آفاق لهذا التغيير تتجاوز
طاقاته ، وتلون الموقف بتقديرات تبيح من دوافع
« ذاتية » تحجب حقائق الأمور ، وإبعادها الواقعية ،
بما يقضي في نهاية المطاف إلى عكس ما ننتشده .

ويجدر بنا في هذا الصدد أن نشير — على سبيل
المثال — إلى تصريحات نيكسون التي سبق
الإشارة إليها ، التي كينث هاريس ، وقد جاء في
هذه التصريحات بالحرف الواحد :

« إن مشكلة الشرق الأوسط ، ليست فقط ذات أهمية
حيوية ، ولكنها مسألة تتعلق بمشاكل أوروبا والشرق
ويصعد الشرق الأوسط ، بالمسألة جعرة ، وهي في
الأساس مسألة قوة . فليس ، وبشأن السياسة
مفخرة .

« وعلمنا في الحد القصير أن نزول والحة الجاهزة
واعتمد أن العمل مع الدول العربية المبعثة ، يمكن
أن يكون مفيدا للغاية . واعتمد في الحد الطويل أن
العمل بالن إلى برامج حاية للسلامة ، بمثابة مشروع
إيجابي . سخرنا أهمية أدوات الشرق الأوسط ،
حتى تصبح الأرض من تحت أقدام الخطار الخطرة .
وكان للخطوط التي مارستها هذه الأتاهير ، دور هام
في الأحداث التي أدت إلى نشوب العرب العربية
الاسرائيلية في يوليو عام ١٩٦٧ .

« وليس باليسيرة الوصول إلى سلم دخل في
منطقة من العالم لم تعرف سوى الطغلات دنية وجورج
لثلاث كبيرة مدبرة في حد لا تتجاوز جيل واحد . ولكن
الولايات المتحدة لا تهمزها التغيرات اعدائية في هذا
والاقتصاد ، ورجالها الذين يتكلمون صيا خاصة أو
عامة ، لا تقسم الأفكار القوية الفعالة والنموذجية
إلى هائل المسائل الرئيسية كمشكلة اللاجئين أو
الماء ..

« وينبغي أن نعيد كل أفراد الناس العدوان ، وذلك
بمساعدة إسرائيل على أن تتغلب وتزدهر اعدائية .
كما ينبغي أن نفهم بلاشك فائدة وبيداتة مع
الاتحاد السوفيتي لإزالة الأسباب الجذرية التي تنشر
هذه القوت .. وينبغي أن نأخذ بأبوابه بمسائل مع
السياسة العرب المحدثين أو ، ثم بعد ذلك مع
الطرفين . ويجب أن نتكلم عن أمم البني والقطر
تسليخ للترويج أن تضع جدا لاجل المرأة والغيرة
لجورجكين .

النظرة إلى « معطيات القضية » وتربط المسئوليات في بلوغها حد « التفجر » . فليست اسرائيل هي « المتعدية » ، ولكن ينبغي خطر « العدوان » من الجانب العربي . وبالأذات ، من جانب « العناصر » و « الاتجاهات » المتطرفة . والمقصود بها طبعاً هي الاتجاهات التقدمية . ولذلك كان لزاماً على أمريكا ان تواصل مساعدتها لاسرائيل ، بما يكفل لها الاحتفاظ بقهراتها « الدفاعية » . أي بتفوقها في المنطقة والاتجاه من صفة المقاتوم الأخير تؤكد هذا الاتجاه .

□ وأيضاً - ينبغي مخطط نيكسون - كما طرحه - إزاء الجانب العربي على عناصر سياسية واقتصادية واضحة .

المخطط السياسي ، يستهدف أعمال الدبلوماسية الأمريكية ، وكذلك المبادرات السياسية والاقتصادية ، من أجل « عزل » العناصر « المتطرفة » و « سحب الأرض من تحت أقدامها » . ويتم هذا المخطط - خلافاً لمخطط جونسون السابقة التي كانت تعتمد أساساً على اسرائيل - على توسيع خط العداء للاتجاهات « المتطرفة » : [اقرا النظم التقدمية العربية ، التي « الدول العربية المعتدلة » .

أما المخطط الاقتصادي ، فهو لا يخفى انه مستوحى من المشروع الذي طرحه ايزنهاور في اعقاب العدوان الثلاثي ، ورفضته الشعوب العربية آنذاك ، وهذا المخطط ينسجم مع المنطق العام الذي ينادي به نيكسون في مسائل انهاء العالم الأخرى . وهو مخطط متنسق مع مشروعات الاستعمار الجديد في مناهضته التحول نحو الاشتراكية بأساليب الغزو الاقتصادي . وأياً كانت المساهمات التي تستطيع ان تقدمها الإدارة الجديدة في الحد من تفاقم الأزمة وانحياز أمريكا إلى جانب اسرائيل ، لادراكها مصالحها القنولية في مناطق واسعة من الأرض العربية ، إلا أن هذه المساهمات لا ينبغي ان تحجب محاولات تحويل الدفاع عن مصالح مشروعة ، إلى موقف يس صميم ما استهدفته اسرائيل من عدوانها في الأصل .

« وهذه الفتنة قد تبدو طموحة . ولكن السبيل الوحيد إلى النجاح - أو النجاح جزئياً - هو ان نهض بهذا الجهد . فان حرباً جديدة بالشرق الأوسط لن تؤدي إلى استخدام بين دول الشرق الأوسط وحدها ، بل قد تفتد إلى مواجهة بين الدول العظمى في الشرق والغرب أيضاً » . ولا يجب ان نسبح للمنطقة التي كانت بهذا المعنىة بأن تضع لحد ما .

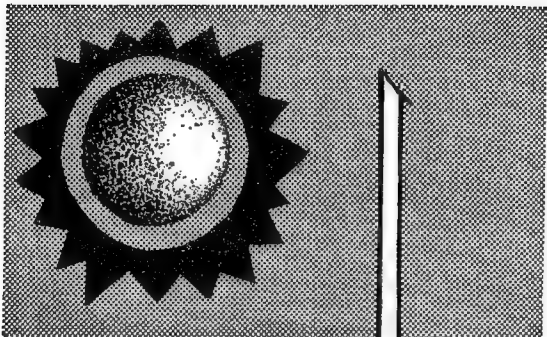
وهذه التصريحات رغم انها لا تعبر عن خط رسمي ، إلا انها تطوى على أكثر من نقطة خطيرة ، تكشف عن ملامح اتجاه ، وهي تستحق من جانبنا ان نتبعن معانيها بعناية .

□ فمن الواضح في المقام الأول ، ان أزمة الشرق الأوسط مطروحة في إطار تصالبا الاستراتيجي العالمية ، والمواجهة بين الدول العظمى في الشرق والغرب . وإزمة الشرق الأوسط تهدد في نظر نيكسون - إذا ما نشب القتال من جديد - بان تتجاوز حدود المنطقة إلى مواجهة ساخنة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وان المفاوضات المباشرة مع الاتحاد السوفيتي عنصر أساسيا في الموقف للتوصل إلى حل .

□ ثانياً - ما زالت تخزن الولايات المتحدة قدرات « دبلوماسية » و « اقتصادية » ، تلك استخباراتها . وهي قدرات تمكنها من النهوض بدور قيادي ، وبمبادرات من طريق رجالها ذوي الصفة الخاصة والمعدة على حد سواء ، من أجل الوصول إلى تسوية . وهذه القدرات لن تقتصر على العمل « تجاه » اسرائيل وحدها ، بل ينبغي - في نظر نيكسون - ان تمتد إلى أعمال إزاء الجانب العربي كذلك . وربما يبرز في ذلك اختلاف خط نيكسون من خط جونسون السابق ، الذي لم يكن يملك نفس القدر من « حرية الحركة » إزاء « الطرف العربي » ، بسبب ارتباطه الوثيق باسرائيل ، وانكسار موقفه على انه موقف يناصر اسرائيل دون ادنى تحفظ .

□ ثالثاً - ان هذا « الانتحاح » الذي يقترحه نيكسون على العالم العربي ، لا يعنى تغييراً في





حوار

حول تثقيف الكادر.. والجماهير

مقدت الطليعة ندوة حول « التثقيف الاشتراكي » تستهدف دراسة اهدافه وطبيعته خلال المرحلة الراهنة .

وقد اسهم في هذه الندوة عدد من المسؤولين عن اجهزة التثقيف في بلادنا وشرك معهم عدد آخر من اساتذة الجامعات ومحري الطليعة .
ومن هنا فإن « الطليعة » تقدم هذه الندوة كخطوة للصرف على آفاق واهداف عملية « التثقيف الاشتراكي » من خلال دراسة انتقادية للمرحلة السابقة والمؤثرات التي لعبت دورها فيها .

و « الطليعة » ان تقدم هذه الندوة تأمل ان تواصل في المستقبل الغريب تقديم دراسات اخرى حول هذا الموضوع الهام .



حضر الندوة :

- عبد الهادي ناصف
- محمّد صبرى للبدي
- د. رياض الشيخ
- د. عمرو محيى الدين
- د. نور الدين علي حسن
- عبد الغفار تسكر
- يحيى السيد
- يسرى محمد هاني
- عضو اللجنة المركزية ومقرر لجنة التتقيف الاشتراكي
- عضو اللجنة المركزية ومقرر لجنة الاعلام
- استاذ مساعد بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة
- مدرس بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة
- معيد المعهد العالي للدراسات الثقافية
- المسؤول السابق للتتقيف بمنظمة الشعب
- المعهد العالي للدراسات الثقافية
- المعهد العالي للدراسات الثقافية

وحضر عن الطلبة :

- د. محمد الخفيف
- د. اسماعيل صبرى عبد الله
- محمّد عباس سيد أحمد
- عبد النعم الغزالي
- رفعت السميد

دكتور محمد الخفيف

باسم الطلبة نرحب بكم جميعاً في هذه الندوة الخاصة بالتتقيف الاشتراكي والتي تضم بعض السادة المسؤولين عن التتقيف في الاتحاد الاشتراكي ومن الاعلام وبعض السادة اساتذة الجامعة ثم أسرة الطلبة، ومعرض على سيادتكم ورقة عمل أعدت بالاشتراك مع الأخ عبد الهادي ناصف وهي خاتمة بطبيعة الحال للتعديل من جانبكم. [وابق الحاضرون على النقط الواردة بورقة المل] .
النقطة الاولى هي معنى التتقيف الاشتراكي وأهدافه ويخيل لى ان المتكلم يعالج البنود الاربعة الواردة تحت هذه النقطة مرة واحدة ، واقترح ان يبدأ الاخ هيد الهادي .

الثقة والامل الناجم من مشهد يومى ١٩٠٩
يونيو، وفي تصورى ان عملية الصراع الدائر
فى النفس ده خلق بعدا ثالثا لهذا الصراع
وهو شعور الفلق الناجم من تقرب الحركة
وانتظارها .

النقطة الثانية هي ، ان جماهير الشعب
تقع بصفة مستجرة تحت ضغوط الحرب
القسية التي يشنها العدو من الخارج .
والتي تساعد عليها ايضا قوى الثورة المضادة
من الداخل .

النقطة الثالثة ، ان الجماهير فى هذه
الفترة تتطلع دائما الى مدد مستتر من
الرؤية الواضحة والمهم السليم لطبائقي

عبد الهادي ناصف

الواقع انه فى دراستنا بالاشتراك
الاشتراكي لحطة التتقيف وضمنا فى اعتبارنا
كل الظروف المحيطة بهذه العملية . وكان
اول تأثير طرح تنسب بالنسبة لهذه الظروف
هو الظروف النفسية التي نجت من
النكسة . ونحن نتصور هذه الظروف فى
هذه نقط .

النقطة الاولى ان هناك صراعا نفسيا
فى نفوس الجماهير يدور بين قطبين
متناظرين الاول هو الاصل بالمرارة والام
الناجم من النكسة ، والثاني هو اصل

للتثقيف الاشتراكي لابتداء وأن تقتنع في اعتبارها كل هذه الظروف .

الجزء الثالث من الظروف هو أجهزة التثقيف الاشتراكي نفسها والتي كانت حالة بوضعيتها الحالية .

وفي الواقع كان هناك هدفين تتناول عملية التثقيف الاشتراكي . أولها طبعا المعهد العالي للدراسات الاشتراكية فتجد في الوقت الحالي أن هذا المعهد متوقف عن العمل تماما من شهر مارس على ما نرى . أيضا معاهد الدراسات الاشتراكية الإقليمية وكان منها معهدان اثنين : معهد في القاهرة ومعهد في السويس وهو المعهد الذي يغطي منطقة القناة كلها . وهذه المعاهد أيضا متوقفة ومعهد السويس متوقف منذ بدء العدوان ، ومعهد القاهرة أيضا متوقف منذ مدة لا عرفت بالضبط . وهو في الظروف الحالية متوقف تماما .

يأتي بعد هذا جهاز التثقيف السياسي أو التدريب السياسي لإقامة العمال . وهذا جهاز كثر له منهجه الخاص ويعتمد في أعداد كوادر الموجهين والمربين ، على نظام التثقيف مستقل بذاته ، والواقع أن مخرج أعداد كبيرة جدا من الموجهين ومن الذين سياسيا . وفي الوقت الحالي الجزء الأكبر من نشاطه متوقف .

يأتي بعد ذلك جهاز التدريب أو التثقيف لتنظيم الشباب الاشتراكي . وكان يعتمد أيضا في أعداد موجهيه وبرامجه على نظام أو منهج خاص به . وكان له أيضا نظامه في التثقيف الذي يعتمد على المسكرات . وهذا الجهاز أيضا متوقف تماما عن العمل في الوقت الحاضر .

ثم نجد بعد ذلك أجهزة إقامة الدموق والفرقة لينة الدموق والمسكر في تنظيم الاتحاد الاشتراكي القديم كان لها نشاط في عملية التثقيف الاشتراكي . هذا النشاط متوقف تماما في الوقت الحاضر ولا يعمل منها سوى مكتب النشر والمطبوعات الذي يتولى إصدار نشرة « الاشتراكي » . لها الأجهزة الأخرى التي كانت تعتمد في الأساس على البحوث ، فهي متوقفة في الوقت الحاضر .

ثم نصل إلى الجهود الذاتية لتنظيمات

الوقت إلى جانب مدد وحي يبعث من أصابتها بوطنها وثورتها .

النقطة الرابعة ، ظاهرة العزوف إلى حد كبير من القضايا النظرية البحتة . وتلك ظاهرة تلازم دائما الجماهير في ظروف الضائقة ، إذ تميل أكثر إلى تلبيس الأساليب والمناهج العملية التي تساعد على الأداء المظم لواجبها حيال هذه الظروف الاستثنائية .

هذا بالنسبة للظروف النفسية التي تحيط في الوقت الحاضر بالقاعدة ، وعملية التثقيف تتناولها سواء كتبت في إطار تنظيمات الاتحاد الاشتراكي أو في القواعد الجماهيرية الواسعة . يأتي بعد ذلك ، الظروف الموضوعية للظلم السياسي نفسه في هذه المرحلة . ولعل شيء يطرح نفسه في مثل هذه الظروف ، هو طبيعة تكوين الاتحاد الاشتراكي في المرحلة الجديدة ، حيث نجد أن التنظيمات الجديدة نفسها كبيرة من العناصر الجديدة تماما على العمل السياسي ، وقد دخلت التنظيم بملء ذاني دون أن تكون مرتبطة بأي فكر سابق خاص .

إلى جانب هذا ، نجد أيضا نسبة كبيرة من الأعضاء الذين كثروا في التنظيم في مرحلته السابقة . وبين هؤلاء هؤلاء هناك اختلاف كبير جدا في خلفيتهم الفكرية . وربما كان ذلك نتيجة لاختلاف مناهج التثقيف الاشتراكي في المرحلة السابقة التي أدى تحدها وتعدد مناهجها واعتمادها على كثير من الأحيان على الاجتهاد والجهود الذاتية إلى حدوث تناقض وعدم وضوح وحدة الفكر بين أعضاء التنظيم .

إلى جانب هذا ننصرون أيضا أن الأعضاء الجدد والقادمين - ربما يصورون طبيعة ملهم في هذه المرحلة وواجباتهم بشكل غير واضح . ومن الممكن أن يتنازع الكثير من الأعضاء الآن تساؤل هام يقول : هل عمل الاتحاد الاشتراكي في هذه المرحلة ينصب كلية على متطلبات الحركة ؟ أم أن المفروض أن هذا العمل يسير جنباً إلى جنب الولاء بمتطلبات المستقبل .

هذا بالنسبة للظروف المحيطة بالتنظيم في هذه المرحلة وإلى يفرض نفسها أمام الجماهير أيضا ويفرض نفسها على عملية التثقيف الاشتراكي ، واعتقد أن أي خطة

الجامعات • وتلك مسألتان واقع لادى العلم بتفصيلها . ولكنى لم اسع حولها حتى الآن الا صيحت تطلب باعادة النظر فى المناهج واسلوب تدريسيها واعداد المدرسين القائمين بها . سواء كان ذلك فى المدارس او الجامعات ، ويبدو ان المسألة محتاجة فعلا الى ان يكون هناك امادة نظر فى المواد نفسها واستحداث اسلوب جديد فى تدريسيها بدلا من ان تكون عملية تلقين قائية على الحفظ من جانب التلميذ بمجرد ان يجيب على سؤال بنص يأخذ مرة تزد مجموعته فى الامتحان .

لذلك نقانا نقصوانه لاد ان نقطة البداية بالنسبة لعملية التنقيط كلها فى كل مجالاتها ، هى ان يكون هناك منهج للتنقيط الاشتراكي فى كل مراحلها ومستوياته . موضوع مركزي وعلى أعلى مستوى فى التنظيم السياسى . وأن تكون هناك خطة متكاملة للإشراف على كل نواحي التنقيط الاشتراكي فى المجالات التى ذكرناها وفى غيرها . وأن يقوم عليها جهاز فنى متخصص أيضا متساو أو مواز لأعلى مستوى يقاود فى الاتحاد الاشتراكي . وأن توضع المناهج كلها على هذا المستوى . وخطة اعداد الموجهين وتنفيذ البرامج أيضا على هذا المستوى .

هذه فى الواقع صورة مابة للواقع الذى تواجهه عملية التنقيط ، وتلك هى وجهة نظرنا حول نقطة البداية بالنسبة لها . وطبعاً أرجو الدخول فى تصورها لمصـ المنهج نفسه ويصفونه حتى ننهى من مناقشة الظروف المحيطة بعملية التنقيط وبالأجهزة القائمة .

دكتور محمد الخفيف :

الاخ عبد الهادى ناصف قدم صورة صريحة للظروف التى تواجه عملية التنقيط فى المرحلة الحالية فى ضوء الأجهزة التى كانت قائمة ، أو فى ضوء مطالب المرحلة الحالية بكل ظروفها . ولكن كان ينبغي ان تدخل فى التفاصيل ببشكلها . ولذلك نقانا أعيد نفس السؤال : فى ضوء الظروف الحالية هذه التى تكلم عنها الاخ عبد الهادى ناصف ، والتى سنعود إليها مرة ثانية عند وضع منهج . لأن من المفروض ان نعرف ائز كل ظرف من هذه الظروف ومتطلباته من المتابع ، فى ضوء هذه الظروف عندما نتحدث عن التنقيط الاشتراكي ماذا نمضى به؟

الاتحاد الاشتراكي فى الإقليم • وتلك عملية كانت واضحة جداً فى المحاولة السابقة حيث كان كل مكتب تنفيذى فى المحافظة يحاول ان يبتكر أسلوباً خاصاً به فى التنقيط الاشتراكي ، فيمـسـل برامج ودورات وتدوات ويستعين فى هذه البرامج والتدوات بأى نفس . ولم يكن هناك تحر دقيق لصلاحية المناهج أو لكفاءة من يتولونها . وإنما كانت المسألة تعتمد الى حد كبير على الاجتهاد الذى قد ينجح مرة ويخفق مرات .

وفى الواقع اننا لانعرف تماماً ، مدى الجهود الذاتية التى تبذل الآن . وفى الواقع كان فيه محاولات لبدء هذه العملية ولكنها تحاول ان تبدأ بادية سلبية بخطة مركزية وبمناهج موحدة عشان نواصل الى وهذه الفكر المستفيدة من كل التنظيمات .

بعد ذلك نجد المؤسسة الثقافية العمالية التى كانت تشتمل مناهجها على جزء من الموضوعات السياسية . وكانت تقوم بها مراكز الثقافة العمالية المنتشرة فى أغلب محافظات الجمهورية والذين يشرفون عليها مفتقون مهاليين . وقد كانت تمتد دورات تستعين فيها بمحاضرين يتم اختيارهم وفقاً لما يراه المكتب العمالى المشرف على المركز أو الذى يتولى عملية الانتفايت للتنقيط الشركات . وكان الاختيار فى أغلب الأحيان غير موفق . فكان أى انسان يحضر ويقول أى كلمتين فى الاشتراكية وأى كلمتين فى الديوقراطية ويقول أى كلمتين فى الميثاق بدون وجود منهج واضح بالنسبة للتنقيط السياسى الذى يجب ان تنقسمه برامج الثقافة العمالية . وهذه المؤسسة مازال مستمرة حتى الآن وبرامجها تتناول التنقيط السياسى بنفس الأسلوب الذى شرعته من قبل ، والذى لاتستطيع اطلاقاً ان تقيمه تقييماً موضوعياً بسبب عدم وجود منهج واحد نستطيع ان ندرسه ونقول اذا كان منهج صالح أو غير صالح . كذلك لا يوجد كادر من الموجهين أو المدرسين أو المحاضرين نستطيع ان نعتد على وجود وحدة فكر بينهم مرتبطة أساساً بمنهج ، يعنى المسألة اجتهادية .

الجزء السليم من هذه الأجهزة وهو جزء خطير جداً ولابد ان يوضع فى الاعتبار فى أى خطة مركزية للتنقيط السياسى ، هو المواد القوية فى مناهج التعليم فى مراحل التعليم المختلفة يسواء فى المدارس أو

الجانبين وتدفعهما الى ان تتأصل في شكل أو أي محاولة للتيل من مكتسباتها ١٥

فيدي الففار شكر

أنا اعتقد ان الأخ صبري قد تكلم من الهدف من عملية التنقيف ، وفي تصوري ان التنقيف الاشتراكي المطلوب ببساطة هو ارساء طريقة للتفكير ودراسة الاشياء بمعنى التعرف على القوانين العلة التي تحكم حركة المجتمعات ، وهذا هو اول جانب من عملية التنقيف ، والجانب الثاني هو محاولة استخدام هذه القوانين في التعرف على الظروف الخاصة والوضع الخاص لكل مرحلة من مراحل تطور هذه المجتمعات ، والجانب الثالث من هذه الجوانب هو ان عملية التنقيف باعتبارها عملية تستهدف دراسة واقع معين في ظروف معينة وبواسطة قوانين محددة فهي بالضرورة ليست عملية نظرية بحتة وليست دراسات نظرية فقط وأنها هي عمل مرتبط به الدراسة النظرية بالواقع ، بمعنى ان عملية التنقيف يجب ان لا تتم داخل غرف او داخل حجرات وانما يجب ان تتم في واقع المجتمع نفسه باجراء دراسات في هذا المجتمع وتحليل الظروف والاضاع التي يتسود هذا المجتمع في كل مرحلة من المراحل ، بالطريقة دي نصل الى ان عملية تدريب الكوادر ليست فقط لتفريق مدرسين وانما تنقيف الكادر اساسا لقيادة الجماهير ، ومن هنا نقول ان عملية تنقيف الكوادر لا تتم داخل معاهد وانما تتم بجمع هذه الكوادر بالتأكد من الدراسات النظرية التي يتعلم لها في الواقع نفسه ،

يسرى خليل

في الواقع اننا لكي نقول تنقيف يجب ان نسال تنقيف لمن ، من نريد ان نقف ، هل للتقنون لم العمال والفلاحون بوجهه مسألة يجب ان نبدأ بصحبها ، واناري ان نوجه تنقيفنا اساسا للعمال والفلاحين .

وهذه هي القضية التي اثارها الزملاء والتي نقول ان الاشتراكية تطبيق من غير الاشتراكيين ، وفي كثير من الامكن نجد ان الفكر اساسا ليس له منطلقات اشتراكية واضحة يمكننا من ان نقول ان هذا صحيح

لاشك في اننا مع الاستاذ محمد الخفيف في ان المسدخل الطبيعي لمناخنا اليلة هو ان نؤكد قليلا على التساؤل الاول في ورقة العمل المطروحة امامنا والذي يقول لماذا نقصد بالتنقيف الاشتراكي ؟ ولكن مرحاه مع انفسنا ، فلماذا يبدو في مرحلة التحول الاشتراكي التي يمر بها المجتمع ان هناك تصورا واضحا لعملية التنقيف الاشتراكي ، باعتبار انها جزء لا يتجزا من عملية التحول ذاتها .

والشئ الذي يؤكد هذه القضية هو القول المشهور للمناضل جمال عبد الناصر « اننا نطبق اشتراكية بلا اشتراكيين » حقيقة حصلت لدى هذه الجماهير انبهار بالانجازات التي ترتبت على القرارات الثورية التي صدرت في سنة ٦١ وكادت بداية الانتعاش الواضح نحو التحول الاشتراكي انما عملية استقطب وفي هذه الجماهير بشكل علمي وموضوعي يحميها ضد أي مؤثرات قد تحدث نتيجة أي هزة من الهزات ، هذا الامر لم يحدث بالشكل المطلوب ولا بالصورة التي يتوق اليها الثوريون الاشتراكيون الذين يدركون معنى الاشتراكية سواء في الشكل أو في المضمون وهي للأسف تمثل في مجتمعا في هذه المرحلة قلة بالقياس للاغلبية المسلحة المستفيدة من عملية التحويل الاشتراكي . وفي بساطة ودون دخول في مباحث بعمية أو لغوية فالتى لرى ان مقصده بالتنقيف الاشتراكي هو ان نبعث من الوسيلة التي تبني ذهنية الجماهير العريضة ، الجماهير صاحبة المصلحة في التحول الاشتراكي وهي العمال والفلاحون اساسا تبني ذهنيتها لتدرك ان الاشتراكية في صالحها وبالتالي لتحصن نفسها ضد أي شكل من أشكال التأثير أو أي محاولة من محاولات الاجهاز على طلق هذه الجماهير بالاشتراكية . ومن هنا فان الهدف من التنقيف الاشتراكي هو تحويل احساس الجماهير العريضة لتحويل الاحساس البدائي الى ادراك واع وعلمي ، ادراك بان الاشتراكية تعني المصلحة ، وتعني الصير ، وهذا هو الدخل الحقيقي لاي عملية نشالية تحتفرضا الظروف على

العامة واضحة تشتمل على كل شيء
الإنسان. العلة ، أن تبحث من التطبيق
للظروف البرهنية التي نمر بها ، والا فانتها
سوف تجرف إلى أرضية يمكن أن تكون
مشقة لاسمى التفتيش الاشتراكي ذاته .
فلما في تصويري أن عددا من العناصر
الأساسية أو الأفكار الأساسية لابد أن تحكم
تفكيرنا في هذه المسألة : النقطة الأولى هي
أن هناك عناصر ثلاثة للتفتيش الاشتراكي
أي كانت الظروف وهي فهم القوانين العامة
ودراسة هذه القوانين العلمية كأساس
للتطبيق . وعلاقة هذه الموضوعات الثلاثة
بالظروف الطارئة تربطنا بفكرة النظرية
والتطبيق . والنقطة الثانية : هي مشكلة
الكَم والكيف ، ويمكن أن تكون مشكلة
الاشتراكي أننا نحقق ذلك بتجزء أن يكون
هناك تصور مجرد بعض الشيء ، أو أن
هناك قوانين موجودة وتكتفي بوجود هذه
القوانين حتى نضمن أن هذه القوانين
تستمر في عملها وتحكم الحياة والنشاط في
داخل حياتنا السياسية ، لأن المشكلة الثانية
هي مشكلة الكادر والكادر هو أي مسألة
الامر هو الذي يستطيع أن يقوم بتحقيق
الاستمرار أي كانت الظروف الطارئة وهو
في نفس الوقت ضمان لوجود أسس ثابتة
لانتزاع وقتا للظروف . والنقطة الثالثة هي
أنه ليس هناك تفتيش مجرد أو منفصل من
العملية النضالية ذاتها ، فليس من الممكن
تصور التفتيش كعملية مجردة أو أثار
قوانين دون إتاحة الفرصة لهذه القوانين
كي تكتسب حيويتها من خلال عمليات تطبيقية
ونفسل يومي وهذه المشكلة ترتبط بالكلام
الذي قاله الأخ يسري غوانا أرى أنه ليس
صحيحا القول بأن فيه مثل اعتبارية معينة
أو طبقات معينة أو شرائح اجتماعية معينة
تأتي إلى الاشتراكية على أرضية مصلحة
فقط ، بينما آخرون يأتون عن طريق النوعية
أساسا أو النظرية أساسا وفي حقيقة الأمر
يمكن للموقف الاشتراكي أن يأتي من أية
عنة اجتماعية ولكنه يكتسب معة جديدة
عندما يتحول إلى موقف اشتراكي ، وربما
كان هذا التصور ناتجا من أننا ليست لدينا
تجربة كافية في عملية التفتيش الاشتراكي .
النقطة الأخيرة التي أريد التكم فيها هي أن
المشكلة الكبرى التي واجهنا في الواقع أن
الارتباط بالاشتراكية في تجربتنا كان ارتباطا
لاحقا بمعنى أن الأمر قد بدأ بالتصوير
الاقتصادي للجمع ، وأعقب الحصول
الاقتصادي تحول اجتماعي بمعنى أن الوعي
جاء متأخرا بعض الشيء عن التطبيق .

والحقيقة أن العمال والفلاحين يأتون إلى
الاشتراكية عن طريق النوعية بالأساس
التي حققوها . أما المثقفون فيمكن كسبهم
إلى الاشتراكية عن طريق الشرح النظري
. فإذا انطلقنا من هذا الواقع الموضوعي
نستطيع أن نحدد ما هي البرامج اللازمة
للعمال والفلاحين وما هي اللازمة للمثقفين .

عبد الهادي ناصفة :

الواقع أنني تعديت في مبدأ كلامي بغير
سريع للظروف الموضوعية المحيطة بعملية
التفتيش الاشتراكي والتي تعرض في نفس
الوقت أهدافها . أما عن هدف التفتيش
الاشتراكي في هذه المرحلة بالذات فانا أعتقد
أن علينا أن نتجه إلى هدفين : الهدف الأول
هو تهيئة قطيعة الاقتصاد الاشتراكي لاداء
دورها الأساسي بالدعوة والتبليد في تهيئة
الجماعات لتعبئة تساعد على مواجهتها
لأعبائها والتقيام بتبعاتها وتصل تضميناتها
وتعزز من نفسها في سبيل التصحيح منها
شد حملات الحرب النفسية التي يقوم بها
العدو الخارجي وتغذيها القوة المضادة
للثورة من الداخل . أما الهدف الثاني فهو
أحداث تغيير في المناخ الفكري أولا داخل
القطيعة الاقتصادية الاشتراكي وكوارده
باعتبارها القوة التي ستؤدي أو المفروض
فيها أن تؤدي قيادة العمل وقيادة الجماهير
في الاتجاه الذي يكفل للحول الاشتراكي
استمراره بصورة اقوى ويرسي داخل
التظيم الاشتراكي تقاليد عمل حزين ملتزم
على أساس وضوح نظري كاف وايضا
التدريب والتربية النضالية لهذه الكوادر .
هذا في نظري هدف ومضمون عملية التفتيش
الاشتراكي في هذه المرحلة بالذات وهو
هدف تعرضه الظروف الموضوعية التي
تعطفت عنها في مبدأ كلامي .

عبد السيد همد :

في الوشم الذي نمر به من المهم ألا تكون
نقطة البداية في تفكيرنا هي الظروف الحالية
لا بد عند التفكير في برجة أو وضع أسس
للتفتيش الاشتراكي أن نحاول تجاوز المؤثرات
المباشرة إلى الأسس الصلبة للتفتيش
الاشتراكي ، وبعد هذا وعندما تصبح الأسس

أو ما إلى ذلك ولكن بمرسوق للنوثة في
أية لحظة ومع ذلك قد ثبت أن عملية التكوين
النظري هذه كانت مفيدة جدا لأنها لم تؤد
فقط إلى تكوين كوادرن مثقلة وإنما استطاعت
أن تمنح هؤلاء الكوادرن مزيدا من الشجاعة ،
لأنها منحهم مزيدا من الفهم لافاق الحركة
التي وخوضونها بفعالية للتغلب الاشتراكي
هي في الأساس عملية تكوين نظري ذات
أسس استراتيجية تعتمد على منجم
استراتيجي قد يتغير مرحليا لكن دون
المخيلة من هذا الأسس الاستراتيجي .

يحيى السيد

في الواقع أنشأ في حديثنا عن التثقيف
الاشتراكي النظري الذي نريده لابد أن يرتبط
بينه وبين وجود طبيقتين من طريق القوانين
في صورة تشريعت . ونحن في أمس
الحاجة إلى أن يكون هناك فهم من أسفل
إلى أعلى. لكي تتحرك هذه الأفكار وهذه
القوانين في صورة واقع يلمسه الجميع
وهنا تصبح عملية التثقيف السلاح السدي
يمكن المثلثين من عدم الاعتراف بالفكر أو
بخطب الاشتراكي أو بخط آخر مضاد .
العملية إذن هي عملية تهيئة المناخ المناسب
لوجود أفكار اشتراكية لابد لها أولاً من عملية
مرسة نظرية لتحديد إبعاد بعض القضايا
الرئيسية التي يثيرها الفكر الاشتراكي حتى
تكون العملية واضحة أمام الجميع . وهنا
أيضا عندما نتكلم عن الأسلوب مسوف
نتكلم أيضا عن توعية الطبقات أو الفئات
الاجتماعية الموجودة وبضرورة توافق أسلوب
التثقيف مع كل فئة من هذه الفئات .

نور الدين حسن

الحديث الذي سمعته يحتاج امتساكاً
إلى مقدمة ربما تكون قد ورفت في أحاديث
الأخوة . ولكني أختل بهم إلى حد بسيط
أنا متفق تماماً على أن تكون لعملية التثقيف
أهدافاً جديدة تتطلبها المجتمع الجديد ولكن
في مراحل معينة من التثقيف توجد واجبات
نتيجة لظروف بناء المجتمع الجديد ولا بد أن
تكون هناك خطط مرحلية لمواجهة مثل هذه
الظروف . ولكن يجب أن ترتبط هذه الخطط
بفكر العام المتفق عليه . ماذا نأخذنا
موضوع التثقيف والهدف منه كما قال الأخوة

ولقد أدت هذا إلى عدم فهم قوى الوعي
في الحركة ، ولعل هذا هو الدافع الإنلادراك
أهمية التثقيف الاشتراكي ، ففي الظروف التي
نمر بها يمثل التثقيف الاشتراكي ليس مجرد
عملية تثقيف بحتة ولكنه يرتبط بحركة الكادرن
ثم أن حركة الكادرن في نهاية الأمر هي عملية
تفالية وليست عملية تثقيفية مجردة .

رفعت السيد

لدى ملاحظة بديئية وهي ملاحظة برزت
في هذه الندوة . . فنحن بعد عدة أعوام من
ممارسة عملية التثقيف الاشتراكي ومن
ممارسة عملية البناء الاشتراكي لازال
هناك نوع من الاختلاف حتى حول مجرد
التعريف بأهمية التثقيف الاشتراكي وأنا
اعتقد أن هناك سببين لذلك أولاً
هناك بشكل عام عدم وضوح نظري
أي عدم وضوح في أفاق الاتجاه النظري
والفكري للمجتمع . وثانياً أننا قال الأخ
عبد الهادي أظننا أيدي كثيرة من مختلف
الاتجاهات وتمثل مصالح طبقية مختلفة ،
أظننا أيدياً بلا رقيب ولا حسيب في عملية
التثقيف الاشتراكي وكانت النتيجة أن كل
فئة أو كل شخص وضع التعريف الذي يجده
ملئاً لمصلحته في عملية التثقيف الاشتراكي
وهناك مسألة أخرى : هي أنه يدخل في أن
هناك نوعاً من الخلط بين عملية التكوين
النظري أي عملية التثقيف الاشتراكي وبين
عملية التهيئة السياسية لجهازات الشعب ،
فالتكوين النظري عملية ذات أهداف محددة
تستمر ويجب أن تستمر في مختلف الظروف
ومهما كانت الأسباب بالتمعية الجماهيرية
في عملية ، تتغير تكتيكاً وفقاً لاجتياجات
الحركة وتقلباتها ، والظاهرة الغريبة عندما
أن كل أجهزة التثقيف الاشتراكي قد تومت
لجاء عقب التكتيك وهذا يوحي بقلنا لسنا
مدركين لأهمية التثقيف الاشتراكي ولما هي
وأهدافه فهي فينهم جلاً وفي مختلف تجارب
حرب التحرير الحزب العمالية النسائية
وحركات التحرر الوطني الطليعة نجد أن
المتألمين يجاريون ويتكلمون نظرياً عن نفس
الواقع ولكن نفس الأسس الكلاسيكية وقد
قرأنا كثيراً كيف يمكن بعض المتألمين جسامون
مبعض أن تدرس أسس الاقتصاد السياسي

أقوى وأكثر فاعلية للتحويل الاشتراكي .
ولا زالت عند وجهة نظري من أنه لا بد أن
نركز اهتمامنا أولا على أعداد الكوادر
ووضع خطة التهيئة الجماهيرية من خلال
الأعداد للكوادر . بحيث تتولى هذه الكوادر
عملية التهيئة الجماهيرية حتى في مرحلة
أعدادها . بمعنى الانتظار حتى تعد الأعداد
الكافية وتتمسك بكل التقنيات التي تؤهلها
لهذه العملية . ولكن من الممكن مرحليا
وفي ظروف طارئة أن تتمسك هذه
الكوادر بالقدر الذي يكفي لقيادة عملية
التهيئة الجماهيرية في نفس الوقت الذي
تتم فيه باستمرار في اتجاه أعدادها للعمل
في المستقبل .

نور الدين حسن :

لاشك أن أعداد الكوادر أمر مطلوب ؟
ولكن نظرة موضوعية لجنبنا ونحن نأخذ
بتحالف قوى الشعب وبحل الصراع سلبيا ،
فإن ذلك يتطلب بنا دراسة الكوادر
الموجودة .

في رأيي أن الكوادر المؤثرة ليست كلها
في الاتحاد الاشتراكي . ولكن هناك كوادر
أخرى موجودة في أجهزة التعليم إنشغل بنظام
بتأجيل مناقشة هذه النقطة حتى يأتي دورها
في جدول الأعمال [.

نور الدين حسن [مستطردا] :

إذا افترضنا لي ، يمكن لو قلنا مثلا نعمل
تربية أساسية أو كذا من داخل الاقتصاد
الاشتراكي ، نجد أن فيه قوى مؤثرة قد
لا تكون موجودة في الاتحاد الاشتراكي .
فلا بد لكل هذه القوى أن يكون لها وعاء
ولحد لا بد أن ترتبط بشكل أو بآخر . وتوضع
بعد ذلك خطة واضحة لعملية مشاركة هذه
الكوادر التي تؤثر على التسبب وعلى
الشعب .

أنا لائهم مثلا أن يكون فيه خط واضح
داخل الاتحاد الاشتراكي وخط آخر في
الصحافة لأن الصحافة تؤثر على الرأي
العام ، لا بد لكل هذا أن يدرس حال الحديث
عن أعداد الكوادر أو من أحلال كوادر
تستطيع أن تؤدي الرسالة في تلك المجالات
التي تؤثر على الفكر .

تجد أنه محاولة لايجل رأي علم وكادر
قوى يستطيع أن ينظم حركة الاندماج لاتقاء ،
تحو متطلبات هذا الرأي العام الذي يخضع
بناء المجتمع الجديد . فلو نظرنا مثلا إلى
الثورة وقلنا أن الثورة تقوم من أجل تغيير
المجتمع وتحقق احتياجات ومطالب الجماهير
فإن هذه المتطلبات ليست مادية فقط ولكنها
أيضا متطلبات فكرية وثقافية تستطيع أن
تلمح دورا هاما في عملية التغيرات المادية
وإذا كان للمجتمع القديم مفاهيم بالية
ومتخلفة ، فإن هناك بعض القيم القديمة
التي لا يمكن رفضها ، فعندما ننقش موضوع
التفتيت الاشتراكي في مجتمعنا لا بد أن
نحدد مقومات المجتمع المصري ، وما هي
الفرات التي مرت بهذا المجتمع وأدت إلى
ظاهرة السلبية . وما هي الظروف الموضوعية
التي أدت إلى قيام الثورة ، ثم الانتقال
مرحليا إلى وضوح الخط الاشتراكي . كذلك
لا بد أن نعي أن مجتمعنا ليس مجتمعنا
مطلقا .

أما الكادر السياسي فهو طليعة ، أي
الجزء المتقدم من الجماهير كلها . وهذا
يعني نتيجتين هامتين جدا : أولا ضرورة
تسلحه بالمفاهيم السياسية الأساسية .
ثانيا ضرورة انفتاحه على المستقبل وعدم
حصريته في الحاضر فقط . فلو حصر
الكادر السياسي كل خياله في مشاكل
اليوم ، لفقد طبيعته كطليعة . وإنما مهمته
الأساسية هو أن يتطلع إلى المستقبل لأنه
هو أداة تشكيل هذا المستقبل ولا يمكن أن
يشكله إلا إذا بدأ يتصوره .

عبد الهادي ناصف :

أنا متفق تماما مع الدكتور أمسيه
بحري في تحديده لأمق التفتيت الاشتراكي
سواء من ناحية تربية الكادر أو من ناحية
التفتيت الجماهيري أو من ناحية التربية
الأساسية للواطن في سن صغيرة في
معاهد التعليم . ولكني اختلف معه في نقطة
واحدة ، وهي أن التفتيت الجماهيري يأتي
ضربا داخل خطة أعداد الكادر . واعتقد
أن الكوادر المعدة هي التي تتولى عملية
التفتيت الجماهيري بالاتصال المباشر ويعملها
وبتفعلها وتواجهها مع الجماهير . ولذلك
عندما حدثت تصوري لأهداف عملية
التفتيت الاشتراكي ، قلت أن مهمتها أعداد
كوادر تتولى القيادة الفعلية للجماهير في
اتجاه بناء الاشتراكية وضمان استمرار

الكادر . والمغنى الذى تصليق تحت بعضه .
لكن مهم جدا في فترة معينة ان احنا نركز
على جانب من الجانبين . لاشك في المرحلة
الحالية التركيز المطلوب على تكوين الكادر .

محمد صبرى :

لو اذنتم انا اتفق مع الاخ يسرى في
تكيده على قضية تنقيف الجماهير في هذه
المرحلة بالذات وده نابع من الاحساس بان
هناك شكل من اشكال الاحكام من الالحاح
على فكر الجماهير بقضايا التحول وقضية
الاشتراكية سواء في الشكل او المضمون
او مالى ذلك على نحو مخالف على ماكان
عليه الامر بعد حدوث نكسة ٥ يونيو . يمكن
هى دى القضية اللى بتحكم فكر الاستاذ
يسرى .

عاوز اخلص من هذا حتى نحدد اتلشنا
الخاص باليند اولا في ورقة العمل ان احنا
يجب ان ناتي الى صيغة تعدد مسمى ماذا
نقصد بالتنقيف الاشتراكي . هو لو اذنتم
انا اقترح صيغة قد يكون فيها بعض القصور
اها مطروحة للمناقشة .

المقصود بالتنقيف الاشتراكي هو احداث
التحول الفكري لدى الجماهير على نحو
يتواءم مع التحول المادي الذي احدثت في
الاساس الاقتصادي للمجتمع ويسايره مع
تهيئة واعاد هذه الجماهير لزيد من التحرك
نحو مزيد من التحول نحو الاشتراكية .

محمد الخفيف :

مغيش اختلاف كبير على الصياغة ، مع
التنبيه بان الصياغة بتغل الجانب الثاني ،
الخاص بتربية الكادر ، لان تنقيف الجماهير
وجعلها تتواءم فكريا مع ما تم من منجزات
مادية ، وتعد ايضا لتغيرات المستقبل غير
ممكن طبعاً ان يتم تلقائياً ، اذ لا يتم بمعدل
من اعداد كادر ، الذى هو الوجه الاساسي
او الحلقة الرئيسية في عملية التنقيف
الاشتراكي .

ثم في تصليق على كلام الاخ يسرى
— بحكم خبرتي السابقة — هو ان البعض
لحس ان بعض الكادر الذى تكون ، واقول
البعض في المصاحد الاشتراكية والمعهد
الاشتراكي ، وبسبب نقص في هذا البعض
انه تصور ، انه أصبح كادراً ، وفهم انه أصبح

هناك نقطة اخرى احاول ان اوضحها
من حضراتكم . اذا اعتبرنا ان التعليم اداة
نضال يمكن الطالب حالة تخريجه لمواجهة
الحياة . واذا اعتبرنا ان التنقيف هو اداة
نضال تتفق مع المجتمع حتى يستطيع ان
يتأصل بها لاحداث التغيير من خلال
الجماهير .

وقد اتفقتنا على ان ادوات النضال وهذه
الاداة معنوية بمعنى انها فكرية ولا بد ان
نبحث في مجتمعنا من اصول فكرية . هذه
الاصول الفكرية واضحة تربط بها كل
المفاهيم او الافكار التى تأخذ صيغة للنضال
لتغيير المجتمع .

يسرى فائق :

انا اخشى اذا قلنا كوادن فقط في هذه
المرحلة . فذلك غير سليم في رأيي . انا
في حاجة لان تسير في خطوط متوازية .
بمعنى ان الكادر اذا لم يجد المناسح الذى
يستطيع ان ينشر فيه فكره ، سيكون هذا
الكادر قد سبق الجماهير بمسلمات كبيرة .
وبالتالى اما ان تلوث الجماهير وراة ، واما
انها تتركه . المطلوب ان نعمل في خطوط
متوازية . نربى الكادر والى جانب ذلك
ننقل الجماهير . اثنا هي اربى الكادر
فقط وارتك الجماهير العريضة لنوع آخر
من التنقيف مختلف عن التنقيف الذى يتلقاه
الكادر من خلال اجهزة مختلفة ، تكون
النتيجة ان يجد الكادر المناخ غير مهيأ له
للعمل .

سيد احمد :

في حقيقة الامر لا يوجد شيء اسمه تربية
كادر بمعزل عن تربية الجماهير . بل يربى
الكادر الا من خلال وجوده بين الجماهير .
المشكلة كلها انه في فترة معينة التركيز
الاساسي سيكون على تربية الكادر ولكن حتى
والكادر يبنزل للجماهير علشان يقويهم عليه
نضالية هي استكمال وتعبير عن التنقيف
الاشتراكي له يتم العملية بالنسبة للجماهير ،
في فترة اخرى اكرر تقدما لما استكمل عملية بناء
الكادر فتصبح عملية تنقيف الجماهير بالمعنى
العريض دى ظاهرة انسانية . القضية
ماهيها قضية انفصال الكادر بمعنى نفسه
فترة معلقة تشكل فيها كادر ويعيد الفترة
التالية يفرى فيها جماهير . حتى في
فترة تربية الجماهير فيه استمرار لتربية

الهدف من عملية التنقيب الاشتراكي : ويمكن
هي على تسورها بجمع بين الهدفين ،
ومتصلتين بينهما ، بل بتبصرهم عملية
واحدة نابعة ومستمرة .

الهدف من عملية التنقيب الاشتراكي هو
اولا ، وبالتنسية للظروف الحاضرة ، تهيئة
تنظيقات الاتحاد الاشتراكي لاداء دورها
الاساسي بالقدوة والقيادة في تعبئة
الجماهير وراء اهداف الحركة ، تعبئة
قصادها على مواجهة اعيائها والتغلب
بقيعتها ، فتحمل تضحياتها وتعزز نضالها
في سبيل النصر ، وتحمسها ضد حملات
الحرب النفسية التي يشنها العدو الخارجي
وتوزيع عبثا توى الثورة المضادة من
الداخل .

وبالتنسية للهدف العام والمستمر ، احداث
تغيير في المناخ الفكري داخل الاتحاد
الاشتراكي العربي اولا ، يساعد على ايجاد
تقاليد سليمة لعمل حزبي ملتزم ، وامداد
كوادره فكريا ونفساليا بقيادة العمل من
داخله في الانجباء الذي يكفل الحصول
الاشتراكي . ده الهدف البعيد والمستمر
بالتنسية لعملية التنقيب ، وهي اعداد الكوادر
فكريا ونفساليا لعملية تهيئة مستمرة في
سبيل التحول الاشتراكي المستمر .

محمد صبري :

هناك نقط تحفظ ، هو التحفظ الخاص
بالامداد الآتي الذي يتفق مع ظروف المرحلة
الحالية ، وهو ضرورة ان تؤكد فيه ونبرز
قضية الاشتراكية ، ومدى ارتباطها بقضية
النضال الوطني ضد الاحتلال . ويمكن كما
قال الدكتور الخليف ، ان قضية التحرر او
قضية ازالة العدوان القائم تبرز بشكل
وحجب عن امين الجماهير قضية الاشتراكية
بالرغم من ان العدوان اساسا يستهدف
قضية الاشتراكية في المجتمع العربي ، او
في مجتمع الجمهورية العربية المتحدة .

النقطة الاخرى تعلقت على كلام الدكتور
الخليف فيها يتعلق بنوعيات الكادر التي كان
يعهد في المعهد العالي للدراسات الاشتراكية
اتفق منه تمليا في التطليل الى اخطاه لا
ويمكن ده يتعدوا الى ضرورة ان نناقش في
هذه الجلسة مسألة الاختيار ، كيف نختار
النوعيات التي تمد ونهيا لتتولى القيادة
الفكرية بين الجماهير ، بحيث اتنا نؤمن ان
لا يتكرر ما حدث ، وهو عملية الاستملاء

توقع الجماهير : ولماذا علينا نزل الجماهير
مضى وجدها غير مستعدة او مهيأة المناخ
التي يبعد له عمله ، بالعكس هو اوجد
المناخ المناهض لعمله ككادر . البعض الاجر
وبيننا اثنان منهم الان على العكس تماما
يعنى لمبا يختص بالاخ عبد الهادي والاخ
صبري عندما نزلوا بعد اعدادهما الى
الجماهير مضى بمرى وجها المناخ ، بل زادوا
من هذا المناخ في متعلق علمهم بين
الجماهير ليرتفعوا او ليثودوا حركة
الجماهير الى حركة واعية ، فالمسألة
تتوقف اساسا على طبيعة المنصر التي احيا
بنفسه ، وكيفية موالاة التنظيم له ، ودى
كانت مشكلة من مشاكل التنقيب في المرحلة
التي فانت وماوصلناش لحل ، لان حتى التي
بنتخرجوا هم كانوا يبيعوا يقولوا يعنى
ما علاقتنا بالمعهد الاشتراكي او بالتنقيب بعد
ما بنسويه . هو المفروض طليما للتنظيم
بيتولى المسألة دى ، يعنى احيا بتعد كادر
للتنظيم مفروض التنظيم بمسد كده بيتولى
عملية استمرار تربية الكادر ده وتوجيهه
والاشراف عليه ، بحيث مضى بمرى لا يتفصل
عن الجماهير لا التي اخطر من كده ان يتخذ
من السلاح التي اخذه في المعهد سلاح ضد
الجماهير ، او يتعد به الجماهير . نفس
الشئ احسنا به ايضا في بعض بمجاهد
الشبيب ، اذ ان بعض الذين تخرجوا فيها
كان عنده هذا النفس ، اتهم نزلوا في وسط
الشباب وبدا ان يزيديا تدريجهم ويذعنوا
سلامتهم بالشبيب عن طريق سلاح الفكر
الى اخذوه ، استخدم السلاح ده لتغيير
بعض الشبيب من حوالهم ، ونرى ما قال
محمد مبيض التفاصيل اطلاقا . بالعكس
فجزء هام من تربية الكادر ، ومن تنقيته
اشتراكيا هو ان يعيش في وسط الجماهير
لان التنقيب الاشتراكي في صورة من
صوره هو عملية سياسية لتغيير المجتمع ،
وان يغير المجتمع الا الجماهير ، وان
تستطيع الجماهير التغيير بالقيادة ، وان
تبرز القيادة الا من بين الجماهير ، ونن بين
مشاكلها . فبالذالى العملية متصلة .

امود تاني للصياغة التي اقترحها الاخ
صبري على اساس اننا لا نبحث عن صيغة
رسمية ، بل محصلة النقاش او تلخيص
للتقاش الذي دار ،

عبد الهادي :

اذا سمحتموا لي اطرح على حضراتكم
الصيغة الموجودة عندي ، بالتنسية لتحديد

بالمهمة القوية المستمرة لتغيير المجتمع والانتقال به الى مجتمع اشتراكي ، وأن ما يجد من ظروف طارئة او غير طارئة لا يوقف التفتيش ، وإنما يستعمل من خطته ويضيف الى أهدافه ، بل أن مواجهة هذه الظروف من طريق العمل السياسي لا يمكن أن تنجح بدون التفتيش .»

والتفتيش الاشتراكي ثانياً هو : بالدرجة الاولى عملية تكوين كادر سياسي ونضالي يتولى قيادة العمل السياسي من أجل الانتقال بحركة الجماهير الى حركة واعية لتحقيق الهدف النهائي ، وهو ينسأ المجتمع الاشتراكي ، وعملية التكوين هذه لا يمكن لهذا السبب أن تتم بمعزل من الجماهير والارتباط بها وبمشاكلها وآمالها .»

وهذا نقفنا الى النقطة الثالثة التي تحصل بالتفتيش الاشتراكي ، وهي أحداث التحول الفكري لدى الجماهير ، على نحو يتواءم مع التحول المادي الذي حدث في الأساس الاقتصادي للمجتمع ، ويسايره مع تهيئته واعتاد هذه الجماهير لزيد من التحرك نحو مزيد من التحول نحو الاشتراكية .

أما النقطة الرابعة ، وهي اثر ظروفنا الحالية على عملية التفتيش ، فهي النقطة الثانية في ورقة العمل ، والتي اقترح ان ننتقل الى مناقشتها فنبداً بالبيندين الأول والثاني ، وهما طبعاً مرسلة التحول الى الاشتراكية بوجه عام ، ثم خصائص هذه المرحلة في الظروف الموضوعية لإفلاتنا بلاذات .»

الفكر اسما فيل سوري

في الواقع اذا اردنا تحديث طبيعة مرحلة التحول الى الاشتراكية بصورة عامة ، فممكن نقول انها استمران المرحلة التي تشهد ميلاد مجتمع جديد من حيث طبيعة تسييم حايلا خير ما في المجتمع القديم ومتجاوزا له الى اماكن جديدة تماماً .»

ابتداء من هذه القضية - العامة نواجه تفجيتين هاتين جدا ، الاولى في المستوى الاقتصادي ، وهي تمسايش قطامعين اقتصاديين مختلفين جوهريا من حيث طبيعة القوانين الاقتصادية التي تحكمها ، وهما : القطاع العام من ناحية ، والقطاع الراسالي من ناحية أخرى ، الأسماء التي تخدم القطاع

والانتقال عن الجماهير التي هي بقعة اسما لتقودها وتتحرك بها وبينها .

محمد سيد احمد

اتترح استكمالاً للتعريف ان يكون من ثلاثة عناصر .، العنصر الاول تأكيد فكرة استمرار التفتيش الاشتراكي في كل الظروف كهدف استراتيجي عام . العنصر الثاني ، وهو الحلقة الرئيسية ، واعنى بها اعداد الكادر . والعنصر الثالث ، ما للظروف الحالية من اثر خاص على التفتيش .»

رفعت المسعود

أنا متفق بشكل عام على السيفه ؟ لكن ألبت النظر الى ان عملية التفتيش الاشتراكي وعملية تكوين الكوادر ، هي في الدرجة الاولى واجب سياسي ونضالي ، وان اختيار الكادر ومراقبته ومحاسبته وتطويره ، هو عملية في الأساس عملية سياسية تتم من داخل التنظيم السياسي ، وده يؤدي بنا الى الحديث عن ان عملية التفتيش الاشتراكي في اسرار الاتحاد الاشتراكي ، هي في الأساس عملية لحياء القيم التنظيمية ، ويؤكدنا لحياء العمل التنظيمي وتأكيدنا للبع العمل الحزبي الى الاسم ، وابرار كوادر ملتزمة وتخضع للرقابة الحزبية ، وتخضع لرقابة الجماهير ، معنى في الأساس نحن تلك الجماهير ونخبر من بينها الكوادر ونبنى الحزب في آن واحد .»

الكتور الخفيف

يخيل لي ان الصورة بالنسبة الى مفهوم التفتيش وأهدافه ، أصبحت أكثر وضوحاً لنا ، وأنا معتر تأكيد الأخ عبد الهادي للظروف التي تواجهنا جميعاً وتواجهه هو بوجه خاص ، كاهد المسؤولين عن التفتيش ويوصف ان التفتيش هدف من الأهداف المأجلة التي تواجه التنظيم بوجه عام ، وبالتالي الجهاز المسؤول عن تفتيش الكادر فيه بوجه خاص .

واذا مسبحتم احاول ان أخلص ما دار بيننا من نقاش الى الآن .

التفتيش الاشتراكي : هو عملية مستمرة في جميع الأحوال ، وتحت كل الظروف ، يوجب أنها عملية سياسية دائمة تعمل

الأطراف عقد قبولهم الميثاق وقبولهم الاتحاد الاشتراكي ، هو النضال من أجل حل هذه التناقضات جلا سلبيا ، وهذا ما يعبر عنه الميثاق بعبارة أخرى هي توقيب الفوارق بين الطبقات .

ولصاحب ان أضيف ان الحل السلمي لقضايا الصراع الطبقي يفترض تدعيم جانب الصراع الفكري من أجل التفكير والقيم الاشتراكية ، لان لما يكون مجتمع يتحول بطريق العنف ، ومن خلال حرب أهلية الاستقطاب بينهم في ساحة القتال ، والأفكار التي لا تناسب مع معسكر الثورة يتصفي حتى في شخص حاملها ، والأفكار المعادية للثورة بتتجسد بشكل واضح في المعسكر المضاد .

في عملية تحول سلسي ، هذا الاستقطاب مبيّش بطريقة تلقائية من داخل الصراع نفسه ، وبالتالي يكتب الصراع الفكري أي عملية النضال من أجل توشيع وفرس المفاهيم والقيم الاشتراكية يكتب أهمية حاسمة ، والأصبح ممكنا ان تحل قضايا الصراع الطبقي ضد مصلحة الاشتراكية ، ومن هنا ، في ظروفنا بالذات للتنظيف الاشتراكي أهمية تصوي .

٥. خبرو محي الدين :

الحقيقة انا كنت عازي اشير الى تعطين اولاً : ان الجمهورية العربية المتحدة دخلت الاشتراكية من خلال تجربتها في عملية التنمية ، يعني عملية التنمية قضية كانت السبيل لدخول مصر الى الطريق الاشتراكي وبالتالي أنا أرى ان نجاح عملية التنمية الاقتصادية أحد الأسس الرئيسية التي يجب ان يدور حولها عملية التنقيف الاشتراكي ، لان نجاح هذه العملية هي التي تقف ضد كل هؤلاء الناس الذين يدعون ان التجربة الاشتراكية في مصر ، من ناحية التنمية الاقتصادية ، تجربة فاشلة .

الواقع ان التنمية الاقتصادية تفرغها او تخلق من خلالها نوعا من الضغوط كلها جميعا بنحسب فيها ، وكل الشغوب التي مرت قبلنا بتجارب عملية التنمية بتشعر بهذه الضغوط - تحمل الناس لهذه الضغوط التي تتولد من خلال عملية التنمية الاقتصادية تتطلب وجود كادر سياسي واع ، قادر على اقتناع الجماهير بالضغوط دي وتحملها لفترة معينة الى ان تؤتي عملية التنمية أثمارها ، والواقع انه من خلال عملية

العلم اجتماعا يتنقش في بعض الاتجاه الذي يخدم القطاع الخاص ، او القطاع الرأسمالي ، الأشياء التي من شأنها انها تشجع القطاع الرأسمالي اجتماعا تصطدم مع مقتضيات التنمية التي يفرضها القطاع العام - طبعاً فيه حلول لهذا كله ، لكن ابتداء ، هناك هذا التناقض وكل ما ينتج عنه من إجراءات متضاربة ، ويمكن اضرب لهذا مثلا بسيما جدا ، في نظام اشتراكي كامل المصدر الوحيد للدخول هو العمل - الدخول كلها اجور ، فاذا اردنا تصعيد الاستهلاك لتنفادي مشكلة الخطة الخمسية الأولى ، وهي زيادة الاستهلاك ، فسنسحق الرقم الاجمالي للاجور موزعة في المجتمع بحيث مركزيا بالشكل ده يبقى حدتنا الاستهلاك مباشرة ، في مرحلة التحول فيه نسكية رأسمالية ، فيه دخول غير موزعة من طريق الدولة ، وغير موزعة من طريق الاجور ، وبالتالي تحديد التحديد الحقيقي - مسألة معينة ونقدر نحدد من طريق غير مباشر ، بالانجسار الى الضرائب ... الخ . مع إمكانية التهرب من الضرائب الى آخر هذا كله .

اذا انتقلنا من الناحية الاقتصادية الى الناحية الفكرية العامة ، نجد ايضا تناقض مجوئين من القيم جنباً الى جنب ، مجموعة القيم والأفكار البنية على ملكية الشعب ، وعلى العمل وأهمية العمل وتقديس العمل ومجموعة الأفكار التي ما زالت مرتبطة بالملكية الرأسمالية وبالثروة ، والتي نراها في حياتنا اليومية ، مثلا عندما يختار أحد زوجاً لابنته يفضل من عنده شيء من الملكية رغم انه راجل عيش في مجتمع يتحول الى الاشتراكية ، والمفروض انه يكون فيه تغيير في هذه الاهداف في تفكيره ، لكن هذا ما زال قائماً .

مرحلة التحول التي يعميش فيها القديم والجديد ، ويبقى فيه صراع بين هذا القديم وبين هذا الجديد ، ويبتوق تطور المجتمع كله على حسن ادارة هذا الصراع ، يعني هذا الصراع ممكن ان يكون محمرا ، ويمكن ان تكون مصفاته النهائية تستخدم المجتمع . ويدون الدخول تفصيلا في طبيعة مرحلة التحول عندنا ، اريد ان اقول ان هناك فكرة لاساسية تحكم التحول عندنا ، وهي الفكرة التي اشار اليها الاخ نور الدين حسن ، وهي فكرة الحل السلمي لقضايا الصراع الطبقي في داخل تصالف قوى الشعب العاملة ، فيه عيال وفيه رأسماليين بينهم تناقضات ، الالتزام الذي قبله جميع

التي لا يمكن تجاهلها. هذه الكوادر لا يمكن
إهمالها مسؤولية التغيير ، وأن يمكنها من
عملية التغيير .

د. رياض الشيخ :

في مسند مناقشة الوثيقة الحالية ،
وبالذات الفترة الأولى التي بدأنا بها الأخذ
بعملية التحول الاشتراكي ، عزيز ابرو
أساساً ضرورة مسد الفجوة التي تفصل
ما بين النظرية والتطبيق — أو ما بين رفع
الشعارات وتطبيق أهداف النظام الاشتراكي
والسير وفقاً نحو تنفيذ أهداف المجتمع
الاشتراكي — أنا يمكن بالأخذ هذا أو ضرورة
مراعاة هذا في عملية التنفيذ نفسها ، لأنه
من واقع دراسات في الجاهلية للمواد
القومية ، لاحظنا أن من مناقشاتنا مع الطلبة
فيه فجوة بين الكلام الذي يقولون أنهم من زوايا
التخطيط وزوايا الملكية العنصرية ، وما بين
الاحساسات التي يأتي بها الطالب إلى
الحاضر فيوماً بعد يوم — ومبين الاتجاهات
التي يراها في حياته وفي مجتمعه — فأننا
بالثبوت أن الفجوة هي بالذات يمكن قد
تكون نتيجة طبيعية للمرحلة الماضية ، حيث
رفعنا بعض الشعارات الاشتراكية ، سواء
كان السبب الاشتراكية للنضية زى ما قال
الدكتور عمرو ، أو الاشتراكية لواجهتنا
الضغوط الخارجية — السياسية الخارجية
أو الداخلية ... الخ — أي كان السبب ،
رفعنا هذه الشعارات في خلال المرحلة
السابقة ، ولكن كان يتقصدنا الوضوح
المناسب والكافي لبلورة هذه الشعارات
لعامة الناس ، وكان يتقصدنا أيضاً الوضوح
فيما يتعلق بالملاقة بين الأهداف المتعددة
وبين الشعارات المختلفة التي رفعناها —
وكان يتقصدنا كذلك الوضوح فيما يتعلق
بالإمكانيات التي يمكن الاعتماد عليها وما بين
الأهداف التي أرادنا الوصول إليها من طريق
الأخذ بالنظام الاشتراكي .

والواقع هو أن التقييم التي تنتمي إلى
المجتمعات السابقة — بعضها قيم إقطاعية
وبعضها قيم قبلية وبعضها قيم رأسمالية —
لم تختف بمجرد رفعنا بعض الشعارات ،
أو إصدار بعض التشريعات أو بعض
القوانين أو بعض الإجراءات الإدارية أي
كلت — هذه القيم بالتأكيد وجدت ، كما وأن
الظروف التي مرت في هذه المرحلة لم توجد
في المجتمع منور التفسال التي تؤدي إلى
بلورة القيم الجديدة والتمييز بينها وبين القيم

التيمة في مصر ؟ ظهر عنوان أو محدث
عنوان سنة ١٩٦٧ ، وهذا أدى إلى أن
عملية التنمية لم تصبح عملية تتم بمفردها ،
أنما أصبحت عملية تتم مع أعداد أو تعبئة
الموارد الاقتصادية للحرب ، وبالتالي ده من
شأنه أن يؤدي إلى زيادة الضغوط ، وإلى
زيادة ربط الأزمات على البطون ، وبالتالي
فانه في أعداد البلد لاقتصاد الحرب أو تعبئة
مواردها للحرب ، لا يصح إطلاقاً أن تهمل
عملية التنمية ، بالعكس عملية التنمية من
شأنها إرساء البناء الاشتراكي وتدعيمه ،
وهذا يتطلب أنواعاً أكثر وكميات أكثر من
التفجيرات ، ومن هنا ثير أهمية عملية
التنقيح الاشتراكي في أن التكاثر أو القيادات
في الاقتصاد الاشتراكي العربي تكون تادرة
على انتاع الجماهير وقيادتهم لتحمل هذه
التفجيرات في عملية التنمية ، ولي تعبئة
مواردها الاقتصادية .

رغمعت السعيد :

انطلق من هذا الكلام الذي قاله الدكتور
اسماعيل ، ثم الدكتور عمرو ، إلى أن
مجتمعتنا الآن تعيش فيسه نوعان من
القيم ، بل ونوعان من عملية الانتاج
وعملية التكوين الاقتصادي ، أضاً
يتكون كواثر الاشتراكية ، هذه الكوادر
الاشتراكية بتكونها على أساس المفاهيم
الاشتراكية الصرفة ، يعني تقدم لهم القيم
الاشتراكية والمفاهيم الاشتراكية والنظريات
الاشتراكية ، ثم نطلقهم إلى المجتمع ، حيث
يوجد داخل هذا المجتمع الصراع بين القيم
المختلفة ، ولكن في ظل النكسة ثم في ظل
ضعف العمل السياسي ، وفي ظل عدم
تبلور رؤية واضحة يمكن أن يجد بعض
الكوادر أنفسهم في تناقض بينهم ككوادر
اشتراكية ، وبين ما هو قائم فعلاً في المجتمع
وهذا قد يؤدي بهم إلى التردد على هذا المجتمع
أو إلى التردد أو إلى الشعور بأن المسألة
كانت مجرد كلام ، أو قد يؤدي إلى أن
البعض قد يستخدم هذا التكوين الاشتراكي
كوسيلة للسمود درجة أعلى في السلم
الاجتماعي .

الاساس في اعتقادي هو أنه من خلال
عملية تكوين الكادر نظرياً وسياسياً ، لا بد
من تكوينه أيضاً نضالياً ، وأن نمده لا كجهد
أداة للتوعية ، وإنما كأداة للتغيير كطليعة
للتغيير ، تترك طبيعة ما هو موجود في
المجتمع فعلاً ، وبمسؤولياتها في أحداث
عملية التغيير ، وهذا يضع على التنقيح

القديمة - ومع ثم اختلفت الرحلة بالقيم
للخطة التي تنتهي الى مراحل مختلفة .

وهكذا الخلط في الواقع بين القيم لم
يحسم ، واستمر موجودا بشكل أو بآخر
على مختلف المستويات - ده في الواقع كان
يبجل مهمة التنقيف الاشتراكي داخل
الجامعة من اصعب ما يمكن ، زى ما قلت
كان فيه باستمرار فرق كبير بين اللى الواحد
يقوله بالنسبة لازاي التخطيط ، وبالنسبة
للتسكل اللى احنا عاجزينه للجمع
الاشتراكي وما بين المواجهة التي تتم يوميا
لمختلف المشاكل .

التقطعة الثانية : هي اتنا لم يكن عنفنا
وضوح في السياسات النعمة ، وهكذا يبرز
السؤال : هل هذه المشاكل التي واجهنا
ترتبط بمرحلة التحول ذاتها ؟ أم هي ترتبط
بأننا لم يكن لدينا الوضوح بالنسبة لمختلف
السياسات ؟

إذا عرفنا التنقيف الاشتراكي بأنه تعميق
القيم والمفاهيم الاشتراكية - فلا يمكن
التصور ان التعميق يحدث بمجرد رفع
الشعارات ، التعميق يجب انه يوجد من
التصرفات في جميع الماثلق ، وفي جميع
الواقع ، وبالطبع الوضوح فيها يتعلق
بالتصرفات التي تملي سياسات معينة
يساهم الى حد كبير في تهينة الجوالنساب
لاعطاء لتقديم - لشرح المفاهيم الجديدة ،
ولشرح القيم الجديدة ، وبالتالي يمكن ان
تقال قبولا حسنا بين كافة المواطنين .

لها فيها يتعلق باثر الظروف الحالية ؟
هناك نقطة أخرى هي اتنا نتبع باستمرار
حولا يومية للمشاكل التي هي بطبيعتها
مشاكل طويلة الاجل - وانعكس هذا عندها
في الجامعة في صورة ان المواد القومية في
سنة من السنين كانت تدرس كلها في مادة
واحدة ، سنة أولى او في سنة ثانية ، مش
فاكر ، تحت اسم المجتمع العربي ، وكان
يبدرس فيها بعض الاقتصاد على بعض من
الثورة - اقتصاد على اجتماع - على
سياسة - وفي السنة التالية مباشرة تم
تجزئة هذه المواد الى ثلاث مواد ، ويدرس
اي اعداد سابق تدرس على ثلاث سنوات ،
وقام البعض بالتدريس ايا كان بشهادات
خاصة وبمفاهيم لم تكن موحدة ، واننا كان
يمكن بعضها منافيا تماما لما اتفق عليه

في كل بلاد العالم بين ما هو اشتراكي ؟
وما هو غير اشتراكي . واتنا لا نقول ان
الخطا في الناس في حد ذاته ، بقدر ما هو
في ان العملية تمت بين يوم وليلة بدون
اي اعداد ، مجرد قرار طلع من اي مسئول
ايا كان بأن فيه تقسيم للمادة القومية الى
ثلاث مواد ، وهذه المواد يقوم بتدريسها في
الجامعة وتبقى خلصت العملية عند هذا
الحد . وكذلك اتنا لا اعترض على الطريقة
التي تم بها ، سواء تقسيم المادة الى ثلاث
مواد ، او اختيار النحاس اللى قابلين
بالتدريس ، او اختيار المنهج الى آخره ،
لكن الذي حصل فعلا انه تمت العملية بهذه
الصورة ، قرارات ومعيدين الواحد في يوم
وليلة وكلف ان يدرس المادة دي وراح ثاني
يوم علشان يدرس المادة دي الى آخره ،
يقول اي كلام ، والسائلة مشيت الى حد ما
بهذه الصورة لغاية الصنف المناسقي ، اذ
تكونت بعض اللجان على مستوى الجامعات
كلها لمناقشة المناهج ومناقشة المشاكل ،
واعتقد انه بخل مجهودا لا بأس به في هذه
الندوات ، ولكن يمكن برضه الاثر او الصورة
القديمة الى احنا ماشيين برضه بها وضعنا
قرارات في هذا المجال ، ووجد انه لا يمكن
تنفيذ هذه القرارات فورا ، وكان بين بين
هذه القرارات بالذات ان المواد القومية
يجب ان تكون بقدر الامكان دراسة للمشاكل
الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في
مجتمعاتنا ، وبالتالي الجزء الخفري او الجزء
المجرد فيها يكون بقدر الامكان في حدود
معينة والتركيز اساسا ينصرف الى الجوانب
التطبيقية الخاصة بالمجتمع المصري ، سواء
في جانبه الاقتصادي او في جانبه السياسي
او في جانبه الاجتماعي .

بطبيعة الحال لم يكن هناك منيح او
دراسة معدة لكل هذه الجوانب ، وبالتالي
كان تنفيذها معتمدا اساسا على الفهم
الشخصي او التقدير الشخصي للشخص
الذي سيقوم بتدريس هذه المادة .

لرى انه لا بد من ان التطبيق الاشتراكي
يلخذ صورا اكثر وضوحا مما اخذها حتى
الآن ، ودون هذا تبقى العملية من الصعب
جدا ان تنفذ ، ومن الصعب جدا ان
توضع مفاهيم سليمة الى آخره .

كما يجب ان يقوم بالدراسة التطبيقية
ناس متخصصون في مراكز بحث متخصصة
بمعنى اتنا لا نكلف بها اساتذة الجامعة على
انها مجرد عمل اضافي اضفاه اليهم .

محنة قضية أحمد

لحقق الوعى بما يمثلونه هذا التحول من وضوح فى سبيل ان يأتى بشارة . هذه هى المشكلة فى حقيقة الامر . كل مرة لما تكلمنا عن الوعى ، تكلمنا عن الوعى فى مجال الضرورة لا فى مجال الظروف التى تحقق ذلك . هذه هى المشكلة التى أدت الى نوع من التناوب ما بين ما اتجز فى الأساس المادى وما هو مطلوب فى الأساس الفكرى ، فى سبيل ان يواصل هذا الامسلس المادى ويدفعه الى الامام ، ويمنع التعثرات التى أدت مثلا الى التكرسة .

الدكتور الخفيف

بس او سمحت لي انا عزيز اسمعبدل
يكلمة يفترض كلمة يستلزم .

محمد سيد احمد

بالضبط هذا ما اردته ، لان هذا شوه
مطلوب وليس شيئا محققا ، فهو لا يورث فى
حد ذاته الوعى ، ولكن يجعل الوعى
شروية .

القضية ايضا هى ان تحقيق الأساس
المادى يعون الأساس الفكرى ، قد يجعل
التفسيرات المادية تودى الى نتائج غير
المطلوبة فى الابد الطويل ، ان ظواهر
عارضة تفرس نفسها ، لان الوعى او
الضابط او الرقابة او الحركة الجماهيرية
غير متواترة بالقدر الكافى ، لان توقف هذه
الظواهر او تمنع هذه الظواهر من انها تفرس
المعركة الطويلة الابد .

فلان قضية الوعى او طريق التثقيف ليست
قضية عارضة ، قضية يمكن ترجأ للسنة
القادمة او للسنة التى بعدها ، بل فى الفترة
الحالية تمبر فعلا عن مشكلة أساسية فى
كل البنيان ، وتويميز كل هذه العناصر فى
الامد الطويل . ليست المسألة هل نقوم
بالمعركة او لا نقوم بها ، لاننا اذا لم نتم بها
فهناك قيم أخرى يتفرس نفسها ويتسند
المعركة ولا تحقق الاهداف الحقيقية لها ،
وتجرد العناصر الحقيقية بتحولها لشعارات
او انها تجعل القياس بعيدة عن الوعى ،
ويبحثون عن حلول تكتيكية ، عن حلول
فنية ، حلول اقتصالية بحتة ، التى هى
اقرب الى حلول راسمالية فى نهاية الامر ،
باعتبار ان هذا هو البديل المسجل ، لان
الوعى معركة طويلة الامد الى آخر هذه
الماجالت .

محمد صبرى

الحقيقة انه فضلا على السمات الخاصة
او المصاحب الخاصة التى يتكتف مرحلة
التحول الى الاشتراكية فى المجتمع المصرى ،
كما أبرزها الاخوة الذين مسبقونى فى
الحديث ، اود ان اشير الى مصاحب أخرى
كلنا لها اثر مباشر وغير مباشر على عملية
التثقيف المتواضعة التى كانت تجرى فى
المجتمع المصرى ، والتى توقفت بعد أحداث
يونيو .

النقطة الثانية هى مشكلة التثنية كسمة
لخرى مميزة ، او حركة لعملية التحول
الى الاشتراكية . القضية عملية لا تولى
نتائجها الا فى الابد الطويل ، وبالتالى
لا يمكن تحقيقها الا بخصر الوعى . وهنا
مرة أخرى مشكلة الوعى بتبرز كضرورة
وليس كشيء محقق اتوماتيكيا . فمساءه فى
النقطة الاولى او النقطة الثانية الوعى ليس
ظاهرة تتيق من التطور الطبيعى ، ولكن
ظاهرة لابد من ان يبذل جهدا خاصا فى
فرسها .

انتقل الان الى الزاوية الثالثة التى لا هى
القضية ولا هى الحل المسمى ، بل هى
مشكلة الجانب الوطنى فى التحول الى
الاشتراكية . فى حقيقة الامر العملية متخذا
العنصر الدافع لضرورة الحل الاشتراكي ،
هو الجانب الوطنى فى المعركة ، ان المعركة
الوطنية التى بلغت القمة فى عام ١٩٥٦ ،
اكتت ان لا مسيبل للحفاظ على المكاسب
الوطنية الا بالحل الاشتراكي ، يعنى المعركة
اكتت ايضا كضرورة ، وهذه الضرورة لا تعنى
فى حد ذاتها استبدال القيم التى كانت مساندة
قبل هذا الحل بالقيم المطلوبة لتثيذ هذا
الحل .

يعنى كون اننا نحدث تغييرا فى الأساس
الاقتصادى للمجتمع ، لا يعنى اتوماتيكيا اننا

الصفوة الأولى برزت في قلب التنظيم السياسي القادر على النضال . وغيباب هذا التنظيم مكان لفئة جديدة في ان تبرز وتمكن لنفسها هي الاخرى بالهيايات غريبة عن معنى الثورة ، وغريبة من معنى الاشتراكية ، وهذا البروز ، وهذا الظهور ، ادى الى احداث فجوة كبيرة بين محاولة تعميق الوعي بالتحول الاشتراكي ، وبين واقع كان قائما ، وهذه هي القضية التي طالما ألح عليها المناضل جمال عبد الناصر ، وجاءت النكسة لتجفع عليها تليها بالتالي .

الصفوة الاخرى تشكلت في ان النظرية جاءت متأخرة . من بداية التطبيق . احسنا بادئا مرحلة التحول الى الاشتراكية من خلال قرارات اسديرتها القيادة السياسية .

هذه النظرية التي جاءت متأخرة من بداية التطبيق ، والتي شكلت في الميثاق ، جاءت بشكل مرن ، وهذا بدوره جاء نابعا من غياب نضج سياسي ومقائدي خلف نتيجة خلف الاعداد المسبق للكوافر ، من خلال تنظيم قائم ومنظم ، استطاعت القوى المناوئة ان تستغل هذه البرونة التي هي سببة من سمات الميثاق في محاولة لتجميد الميثاق والارتداد من خلال مجلة التقدم الى الخلف ، حتى سمحت لها الفرصة ، وقد برزت في هذا المجال محاولات كثيرة من الناحية الفكرية او من الناحية التطبيقية . وهذا ادى بدوره الى تعميق الفجوة ايضا بين واقع التطبيق وواقع محاولات التحويل الفكرى التي كلفت تهرى وتواضع في الجتمع المصري .

عبد الغفار شكر

فيما يتعلق بطبيعة المرحلة الحالية واثرها على التنقيب الاشتراكي - في رايي ان الكلام الذي قيل حتى الان ، اقتصر على ما يجري في مصر بالداخل . ومطلوب منا نظرة على ملائمة ما يجري بالداخل وامتداداته الخارجية . ما يحدث اليوم في العالم هو صراع بين الاستعمار الجديد وحركة التحرر الوطني . واقول ان الاستعمار الجديد وتحول الاستعمار التقليدي الى استثمار جديد ، استطاعت الشعوب ان تواجهه بسلاح آخر وهو تحول حركات التحرر الوطني الى حركات تحرر او حتى ذات افاق

اشتراكية . اي محاولة منا لتضع الاحداث في منطقة الشرق الاوسط ، وخاصة بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ ، تؤكد ان ما يجري في منطقة الشرق الاوسط ليس مجرد نزاع بين اسرائيل وبعض الدول العربية ، وانما هو مواجهة مصيرية حاسمة بين الاستعمار العالمي ، والاحتكارات الامريكية - على وجه التحديد كهيادة لهذا الاستثمار الجديد ، وبين حركة التحرر الوطني العربية ، ذات الافاق الاشتراكية . واي محاولة للاعتقاد بان المعركة يمكن ان تحسم من الجانب المصري فقط ، او على اساس انها مواجهة لاسرائيل فقط ، اعتقد انها نظرة قاصرة ، والتنقيب الاشتراكي في بلدنا مطالب في هذه المرحلة بالذات بالتاكيد على مجموعة من المسائل الاساسية :

اولا : ان المعركة التي نواجهها طويلة المدى .

ثانيا : التصفير بطبيعة العدو الذي نواجهه ، وهو انه ليس اسرائيل فقط ، وانما هو الاحتكارات الدولية ، وعلى رأسها الاحتكارات الامريكية .

ثالثا : نوعية القوى المؤهلة تاريخيا لخوض هذه المعركة . واعني بذلك ان طول المعركة سيؤدي الى خروج بعض القوى التي تقف الان في الصف الوطني . وسيؤدي ايضا الى دخول قوى جديدة بشكل مباشر في مواجهة التمسب العابر في المنطقة العربية كلها . التنقيب مطالب ايضا في هذه المرحلة بالتاكيد على ان المهمة الاساسية في هذه المرحلة لا تقتصر على انها تحرير الارض فقط ، وانما هي بناء حزب طليعي او تنظيم طليعي ، باعتباره القوة التسادية والمؤهلة لقيادة حركة التصير الوطني العربية . في نفس الوقت اقول ان عملية النظر المجزأة الى هذه القضية يمكن ان تضر اكثر مما تنيد ، وبالتالي لابد من التركيز على دور المقاومة الفلسطينية في المرحلة الحالية ، وبم هذه الطريقة يكون فيه نظرة قومية او بعد تومي الى الوضع الحاضر بالنسبة للتنقيب .

ومن هنا اعتقد أننا نكون في اتجاه سليم او في طريق سليم . كل هذا في اطار ملائمة المعركة بالتحول الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة .

الثقفة ، كان أساسها الوعى ؟ وكان أساسها الشحنة الفكرية التى اخذتها من خلال التنقيف نفسه ، لم نستطع ان نستمر بهذه الشحنات ، فالحشنة التى اتخذت بعد فترة من الفترات ، نظرا للعلاقات الاجتماعية الرأسمالية والاتطاعية ، التى كتبت لاتزال قائمة فى المجتمع ، فوجدت الناس نفسها تسير فى واد والآخرين يسيرون فى واد غير ، فالفرق الطليعية للشباب ، والفرق الطليعية للعمال استطاعت ان تحدث انجازات بعد مواعيد العمل وبدون اجر . واصبح عندها هدف العمل — قيمة جديدة داخل المجتمع . ولكن نظرا لان حافز العمل لم يكن هو الأساس بين جميع القطاعات الموجودة من الفئات المختلفة بنست هذه الجماهير من اماكن الاستمرار . ونظرا لعدم الرامية من ناحية التنظيم ، وعدم احتوائها ، انصرفت هذه الجماهير عن التجربة التى نكلم منها .

واذا كنا سننتقل من الواقع ، فلابد ان نأخذ موضوع التنمية كأساس . موضوع التنمية كأساس هو الذى يمكن الحافز المادى السياسى من التمسك بالنظام ، مزيدا من اتاحة فرص العمل — مزيدا من المكاسب الاشتراكية — مزيدا من التطبيق الاشتراكي الصحيح — هو الذى سيجهل ارضية الفكر . الاشتراكي مناخ صالح لتقبل فيه الناس النظرية بكل سهولة ، ويجرنا ذلك الى النقطة التى قالها الاخ عبد الهادى باسمف والمزمل محمد سيد أحمد — ان المطبقين للاشتراكية ينفذوا الاشتراكية كل مضمونها الاجتماعى أساسا ، لان منطلقهم الفكرية منطلقات غير اشتراكية — اننا لا زلنا نعيد على الكادر الفنى والتنفيذى القديم صاحب الخبرة وصاحب المعرفة السابقة ، ونقص الكوادر الفنية والكوادر الادارية يجعلنا نتمسك بهذه الكوادر حتى نندفع أكثر بالناتية — ويرضى ذلك واقع موضوعى ان هذه القيادات لابد وان تأخذ من الفكر الاشتراكي ، ومن العمل الاشتراكي ما يهتكمها من الادارة الاشتراكية للبرق الذى تديره ، هذا أولا . وثانيا : لابد وان يأخذ التنظيم السياسى ايضا دوره فى تحمل المسؤولية ، واخذه للسلطة ، لان لا يمكن اطلاقا ، فى ظل المناقضات الموجودة داخل المجتمع الا وان تكون للقيم الصاعدة من يدعمها ، ومن يكون له السلطة فى تدعيمها ، حتى نستطيع ان نقضى على كل قيمة من القيم المتخلفة سلوكا وعملا .

ولن يقوم بذلك الا كادر قادر على تحمل

حتى ننطلق من الواقع ومن المثاق ، ان اذ لتبت اشتراكية حقيقية فرضها الواقع او التاريخ والامال العريضة لقوى الشعب بتامنا فكنا مايزين نشوف اراى يختلف يعنى فى النظرة مع الاخ محمد ، كيف كان من الممكن احتداد قطاعات كبيرة من الناس وخصوصا الطبقة العاملة الى النظام الاشتراكي فكريا ، قبل ان نتمسك هذه القطاعات الكبيرة الاشتراكية ونتمسكها حقيقة .

ارضية الفكر الاشتراكي للتنقيف كان اساسها المكاسب الاشتراكية اثناء التحول الاشتراكي ، وبالتالي كتبت كل الحوافز السياسية التى اعطيت للجماهير العاملة حوافز سياسية اساسا ، لخلق ارضية نتمسك من خلالها ان نحدث تنقيفا اشتراكيا ووعيا اشتراكي . اما ان ننظر للاشتراكية دون ان تلمسها هذه القطاعات ونتمى بها أولا ، ثم بعد ذلك تحدث التغييرات الاشتراكية ، فاعتقد ان هذا لم يكن ليحدث التمسك بالنظام فى ظل الظروف التى كتبت موجودة بكل ما فيها من تناقضات . ولم يكن من الممكن على الاطلاق ان يحدث اذابة الفوارق ما بين الطبقات سلميا . وربما هذا هو الذى احدثت الموازنة فى المجتمع اثناء فترة التحول . واقول ان الارضية اذا كان اساسها فى الاول حوافز سياسية بادية منحت لقطاعات كبيرة من العمال ، ومن الفلاحين ، فقد ادت الى التمسك بالنظام وقبول النظرية الاشتراكية لانها هى بالاساس المحققة للامل . وذلك يمكن من مزيد من وضوح الرؤيا لكيفية التحرك على ارضية استطيع ان اتقف من خلالها الجماهير .

الواضح من تجربة التنقيف السياسى نفسه ، ان الذى كان يؤثر باستمرار حول النظرية هو التطبيق . ولم تكن نناقش النظرية كنظرية ، فكان باستمرار اذا تكلمنا عن حتمية الحبل الاشتراكي ان ثور باستمرار التساؤلات حول ان التطبيق الاشتراكي لا يواكب الاشتراكية فى شيء على الاطلاق . وكان نتيجة هذا ان جماهير كثيرة فقدت الثقة من ناحية ، لان التطبيق لا يواكب الواقع ، وان الجماهير التى خرجت بالشحنات نتيجة عملية التنقيف ، حصل فيه قصور من ناحية احتوائها تنظيميا وعدم متابعتها . اى نتيجة لتجربة الواقع ، حدثت اممال مهددانية لبعض القطاعات

مسئولية السلطة ، كادر قادر على ان يحقق هذه المفاهيم والفهم الاجتماعية الجديدة .

وانا لا انظر فقط لطبيعة الادارة العليا الموجودة حاليا في الاجهزة التنفيذية ، ولكنى انظر ايضا الى البيروقراطية المشقية التى بدأت تظهر في الادارة الوسطى ، واصبحت تعمق عمليات التحول ، نظرا لان مفاهيمها لا زالت مفاهيم بيروقراطية مكتبية ، لا تريد ان تتحمل المسؤولية . ربما لكثرة تعدد الاجهزة الرقابية عليها ، هذا كله يدفعنا الى ان نعيد النظر مرة ثانية في الاجهزة الادارية الوسطى للتنظيف والى يجب ان تكون مطلقاتها الفكرية مطلقات اشتراكية ، حتى نستطيع ان نطبق التطبيق الاشتراكي بها نخدم الجماهير اساسا .

عبد القوم الغزالي

اريد ان اتكلم في نقطتين — النقطة الاولى : ان نفس المفهوم الذى تقمه الدكتور اسماعيل صبرى ، من ان طبيعة مرحلة التحول تفرش ان يكون هناك تعايش بين نظامين ، وتعايش بين قوتين موجودتين في المجتمع . وفي ظل هذا التعايش ، فيه قضية التنظيف الاشتراكي ، وربما كان هنا بعض الخطر ، اذا كان التطبيق يخلط بين فكر النظامين ، بين فكر القوى الطبقة المتكونة للنظامين — . واذا اخفنا مجالا كجمال الثقافة العمالية مثلا ، سنجد ان عملية التنظيف تتم في هذا المجال على اساس التوفيق بين الفكرين ، بينما المفروض ان الثقافة العمالية جزء من عملية التنظيف الاشتراكي لا ينفصل عنها ، وهي عملية تكوين وتنظيف الطبقة العاملة . ومن المفروض ان ينضم بالتقاء الفكري ، وان يكون تنقيها اشتراكي حقيقيا ، وليس خليطا بين نظريات الطبقات المختلفة ، المشوشة من الاشتراكية .

وفي مرحلة التحول بالذات ، الافكار المشوشة للطبقات المختلفة موجودة وسائدة في المجتمع ، ومن هنا فان عملية التنظيف الاشتراكي في هذه المرحلة بالذات ، التى تواجه فيها المصفوط الخارجية ، وتواجه فيها الثورة المضادة من الداخل ، يجب ان تتخلص تماما من كل اتجاهات التوفيق الفكري ، وان يكون هناك ايدولوجية واضحة محددة ، ويكون فيه مناهج واضحة محددة ، وبالذات في مجال التنظيف بالنسبة للطبقة العاملة .

النقطة الثانية : بالنسبة لاجل الثقافة العمالية ، حدث ان فكرية الفئات الجديدة التى ارست لنفسها في مرحلة التحول قواعد ثابتة ، وتبكت فعلا من ان توجد في مراكز السلطة ، وفي مراكز الاعلام ، وفي مراكز الثقافة ، وفي دور النشر . الخ . ان فكرية هذه الطبقة الجديدة قد امتدت الى الطبقة العاملة نفسها ، وفي تنظيمها الاساسي الموجود حاليا ، وهو التنظيم النقابي .

ومن هنا تصبح مهمة الثقافة العمالية جزءا من الثقافة الاشتراكية . وجهازا من اجهزة التنظيم الاشتراكي ، الذى يجب ان لا ينقسم عن التنظيم الاشتراكي . لا ان يكون لمحاولة وزارة العمل او اي جهاز من الاجهزة الادارية . واذا كتبت وانا اشترك في الادارة يمثلين عمالين مثلا ، هؤلاء المثلون العماليون الموجودون في الادارة أصبحت الآن تربيتهم السياسية السابقة محوفا من المواقف الموجودة في وجهه التنظيف الاشتراكي في مرحلة التحول الى الاشتراكية .

نور الدين حسن :

اذا نظرنا الى طبيعة مرحلة التحول فانا متفق في الاساس على ان المجتمع الجديد ينبع من احشاء المجتمع القديم ، لكن بالنسبة للاشتراكية لابد من وجود منظمات عمل اشتراكية ، بمعنى ان جماهير تعمل وقلة تأخذ مثلا مكسب هذا العمل او ناتج هذا العمل . وبالنسبة لاجتماعنا ، فمجتمعنا كان فيه اكثر من نسبة من سلبات المجتمع القديم ، يعنى كان فيه مجتمع جزء منه اقطاعي ، وجزء آخر رأسمالي ، وعندها تحولنا او دخلنا مرحلة التحول ، لم تكن كل القطاعات الاقتصادية في مجتمعنا تعمل بالطريقة التي نريها للدخول في الاشتراكية ولكن هناك مثلا المجتمع اقطاعي في الزراعة مجتمع مختلف ، أدوات الانتاج مختلفة ، ولا يمكن اطلاقا ان نقول انها جاهزة للتحول الاشتراكي ، وانما اخفنا ببعض تجارب التجميع الزراعي والتسويق التعاوني ، ومحاولة احدثات المكنة بقصد احدثات تجمع العمال الزراعيين داخل تطلعة الارض بقصد تأهيلهم للدخول في الاشتراكية . هذا جانب مهم لابد للتنظيف الاشتراكي للمجتمع الجديد ان يتاوله ، وكما لاحظنا في الاول ، بان هناك فكرا رائدا ، وخلال هذا الفكر الرائد تعالج المشاكل التي يتعرض لها المجتمع .

ولا شك ان مناقشة التنقيط السياسي ، لابد وان تكون مرتبطة بواقعنا المحلي ، لابد ان ترتبط فعلا بالوطن العربي كله وبالمواجهة مع الاستعمار العالمي ، هذا الاستعمار الذي لا يريد لنا الخير . اذن تبقى وضوح الفكرة وان المعركة ليست سهلة ، وان المعركة طويلة الامد ، وان الجانب الوطنى لا يتنصم ولا يبعد اطلاقا عن الجانب الاشتراكي .

بمعنى ان اى تجمع لمواجهة العدوان ليس بالمعنى السابق انه تجمع وطنى ، فنجمع اعداء التحالف ونخل بهم معركة ضد الاستعمار . لا . لا اطلاقا ، انما التجمع اساسا جميع التحالف ، جميع اصحاب المصلحة فى الاشتراكية ، من اول المعركة الى نهايتها . وهذه المسألة لابد وان تكون واضحة تماما ، وان كنا نسادى بالحل السلمى ، فانه داخل التحالف ، وليس خارجه ، بمعنى اننا نسيئها تمام فى حالة ما حاولت القوى المضادة ان تعزل مسيرة المجتمع نحو الاشتراكية ، ولذلك يجب الا تكون هناك مصلحة فى حالة مواجهتنا للعدو والاستعمار العالمى . لا مصلحة بين القوى المضادة والقوى مصلحية الثورة . ولكن القوى مصلحية الثورة ومصلحية المصلحة من العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والراسمالية الوطنية ، هم جميعهم اصحاب القضية ، وهم بالتالى المدافعون عنها بقيادة طليعتهم العمال والفلاحين ، وليس للفكر الطبقي .

ونعت السعيد :

لى تطبيق ببسيط على كلام الاخ نور الدين حسن ، حول قضية التحالف وثيقة التحالف . ان قضية التحالف فى رأى ، هى معركة سياسية يتم فى اطارها تحالف بين عديد من الطبقات ، تستهدفه فى مرحلة معينة تحقيق اهداف وبرامج محددة . لكن هذا لا يعنى ان عملية التنقيط الاشتراكي التى تكون من خلالها طلائع المجتمع الجديد ، لا تكون عبارة عن تجميع للقنات وأفكار ومناهج فكرية لطبقات التحالف ، والا فالقيادة الثورية للمجتمع تتنازل بذلك عن طليعتها ، وتتنازل ايضا عن امكانية احداث تغيير كبرى فى المجتمع ، وتتنازل عن قدرتها على الانتقال من مرحلة التحول التى تعيشها الى مرحلة المجتمع الاشتراكي الحقيقى ، وبالتالى عملية

وبالنسبة لما ورد بخصوص التنقية العمالية ، كآداة لتهم العمال للاشتراكية ، فاننا نسود مرة اخرى لما اتفق عليه فى مجتمعنا ، بانه مجتمع تحالف قوى الشعب ، هذا التحالف يفرض اساسا ان يكون للمجتمع فكر ، ومن خلال فكر المجتمع يتأخذ كل الطبقات فكرها ، ولا يحدث اطلاقا تعارض ما بين الفكر الطبقي لاي طبقة من الطبقات وفكر المجتمع . ده معناه ان الثقافة او التنقيط الاشتراكي لا يجب ان يكون تنقيفا فنيا ، بمعنى ان نعطى العمال ثقافة معينة اداة نضل معينة ، والفلاحون والمثقفون كذلك . ولكن لابد للجموع المتحالفة ان تعطى ثقافة تستخدم بالاساس قضية التحالف ، ومن هنا نستطيع ان نقول انه بالنسبة للثقافة العمالية ، اساس الدراسات فيها هو الهيكلى ، صحيح ان بعض الدراسات فى الجانب الاقتصادى مثلا فيها يتعلق باعضاء مجالس الادارة تعطى بعض الدراسات الاقتصادية ، ولكنها ليست بالضرورة دراسات راسمالية ، ولكن يفضى فيها الاساس الاشتراكي ، النقطة المهمة التى اريد ان اركز عليها ان الفكر الذى يقدم للجماهير ، ان لم يكن هناك واقع يخفه فلن يتلقى هذا الفكر بالواقع ، ولن يؤتى بشمار جديدة ، وبمعنى آخر لابد ان تكون هناك اجراءات لتغيير الواقع المادى لكى يكون مؤهلا لتفصال الاشتراكية ، وذلك بدعنا لان نسأل من جديد : كيف تكون القيم ؟ ان القيم الراسمالية او القيم الاقطاعية ليست اصيلة فى الشعب ، ولكن القيم الراسمالية والقيم الاقطاعية هى موجودة لدى البعض الذى يحاول تغيير هذا العمل لمصلحته ، وليس لمصلحة الشعب ، اذن فان الحديث عن كل قيمة اشتراكية بتقنين العمل وتكافؤ الفرص او خلاف هذا ، هو اساسا مطلب من مطالب الشعب ، ولكنه ضد ارادة الذين يحاولون التمييز على الشعب والذين يعتقدون انهم ورفقة النظام السابق .

اذا كان هناك تنقيط اشتراكي ، لابد اساسا ان يضرب فى الواقع المبادئ ويغيره ، وهذا التغيير سيؤثر الفكر الاشتراكي .

بالنسبة للثقافات ، كتبت هناك دراسات تعطى لها من خلال المجتمع . واؤكد مرة اخرى ضرورة الا نعطى العمال اداة تفصل تختلف عن اداة تفصال الفلاحين ، وتختلف عن اداة تفصال المثقفين . ولكن لابد ان ينهل الجميع من منهج واحد ، والسكل يدرس

التثقيف الاشتراكي هي ليست تجميع للأفكار والنماذج والأساليب التي تنتمي إليها الطبقات المختلفة ، وأنها هي ثقافة طليعية بهدف تكوين وعي وكنار طليعي يتمكن من أنجاز مهام التحول الاشتراكي . ويتعين على عملية التثقيف هذه أن تضع في اعتبارها التحالف والطبقات المنتمية إليه ، وأن تعهدها جيدا ، وأن تفهم مستقبل كل منها في عملية التغيير .

نور الدين حسن :

لا ، أنا كنت أريد أن أقول كلمة لو استمتم . ما هي القضية ؟ التحالف أساسا مرحلة للوصول إلى مجتمع الشعب العامل . إذا انفتحا على هذا الأساس يكون معنى هذا أن كل الثقافة يجب أن تخدم بالأساس هذا الهدف البعيد . هذا أولا .

وثانيا : أن من داخل جهاز الاتحاد الاشتراكي الأم ، هناك جهاز طليعي ، هذا الجهاز الطليعي غير مطلوب أن تقدم له دراسات فئوية اطلاقا . هذا الجهاز الذي يضم من العمال والفلاحين والمتقنين الطليعة الاشتراكية ، يأخذ فكر التحالف بهدف الوصول إلى مجتمع الشعب العامل ، كان ذلك هو هدفي من الحديث وقد أوضحته .

د. اسماعيل صبري عبد الله :

الكلمة التي أريد أن أقولها متصلة بموضوع الطبقة الجديدة ، في الواقع المفهوم غير محدد تبليا . ومن الممكن أن يضم أشياء مختلفة متناقضة جدا ابتداء من كادر فني وإداري على مستوى عال من الكفاءة . المفروض أن نسعى لكسب القضية الاشتراكية ، وفي الطرف الآخر عناصر بيروقراطية عتقة يمكن موضوعيا تضم للثورة المضادة أو تشكل 'صياغيا لها ، وي طرح هذا نورا قضية كيف ميز بين العناصر - وهي الأكثر مددا - التي يجب أن تكسبها الاشتراكية ، وبين العناصر التي يجب أن نوزلها . وأقول أن من أهم الواجبات التي يمكن أن يصادفها التثقيف الاشتراكي بالمعنى العام - العدد الأكبر من الناس فوق من ألف - الموجودين في الإدارات العليا للشركات تربوا تربية رأسمالية كاملة - فمقدما كما طلب في الجامعة، كان عندنا أساتذ أحقرهم واجلهما كان يقول لنا البشارة الآتية « هذا الرأي

اشتراكي ، أن فهو خاطيء » . هذه التربية التي تربى جيلنا كله عليها ، هذا الجيل الذي وصل بكفاءاته الفنية إلى مستوى الإدارة العليا ، لم تنح له أي فرصة جدية لدراسة الاشتراكية ، وبالتالي هو يحكم بأحكام مسيئة . ومن واجب تحالف قوى الشعب العاملة أن تفتح لهذه العناصر فرصة الاختيار الحر الواعي بين الاشتراكية وبين الرأسمالية ، بأن يعطى لهم فرصة معرفة الاشتراكية في مستوى خاص يتناسب مع مستواهم من الثقافة الفنية والثقافة العامة ، ومع الاهتمامات التي تشغلهم . أن كل ما قدمناه لهم حتى الآن معاهد كثيرة للإدارة تعلمهم تكنيك الإدارة على الطريقة الأمريكية ، لكننا حتى الآن لم نعمل أي معهد لنقى يعلمهم ما هي الاشتراكية . وهذه نقطة من أهم النقاط ، لأن هؤلاء لا نريد أن ندينهم بالجهلة ، الجزء الأعظم منهم موضوعيا رأسمالي كبير بالنسبة للشعب المصري ، والشعب المصري صرف عليهم كي يعلموا . وإذا لم يكونوا موجودين كما سنستورد خبراء أجانب بدلا منهم ، وطلبا أن هؤلاء موجودون ، لابد أن نحاول كسبهم للقضية الاشتراكية . وتلك مهمة التثقيف الاشتراكي . كما أنها من الحالات الخاصة التي يجب أن يراعها التثقيف الاشتراكي ، ويجب أن تلقى عناية متميزة .

محمد صبري :

أنا حاولت أسأل سؤال : يمكن الدكتور اسماعيل صبري يعطى أجابة فتكون تمة للقضية . في الواقع أن ما أثاره الدكتور اسماعيل صبري ، يوجد حقيقة قائمة في واقعنا الحالي ، ولكن هناك تساؤل يطرح نفسه باستهزاء ، وفي مجالات عديدة ، هل من الأوفى ومن الأحسن مرحلة التحول أن أعطى الجهد لكادر جديد يعد أعدادا فنيا وعقائديا وسيليا ثم أغزو به الواقع المختلفة التي يشغلها هؤلاء الذين تربوا في أحضان المجتمع الرأسمالي وتشيخوا بفكره ؟ لم أعطى هذا الجهد لهذه الفئة التي أشار إليها الدكتور اسماعيل صبري ، هذه قضية الحقيقة هي في حاجة إلى مزيد من الوضوح وبعض الحسم .

د. اسماعيل صبري عبد الله :

في الواقع أن الواجبين متكاملان وليس متناقضين ، لأننا في الوقت الذي نحاول فيه

٣ . محمد الخفيف ؟

فيه نقطة هامة يمكن تكون فرعية ، لكن احب ان نقولها بناء على واتسع تجربة خاصة . انا كتبت منذ سنتين او سنة ونصف من اشد الناس قذفاً في حق رجال الإدارة العليا في بلدنا ، في جميع التسويات التي حضرتها ، وفي جميع البرامج ، الواقع ان السؤال الذي اثاره الاخ محمد صبرى مهم جداً ومفيد جداً ، ولكن التجربة اوضحت لي العكس ، حتى انني فكرت مرة ان اكتب مقالة بعنوان مديرنا معذور . نفس الكلام الذي كنا نشكو منه على نطاق كل جامعيير الشعب عن التناقض بين التطبيق وبين الشعارات .

هذا التناقض عكس صورة اشد عند رجال الإدارة . لماذا ؟ لانه كما اوضح د . اسماعيل صبرى ، مرتبط بقضايا محددة . انا كدولة اطلب منه زيادة تنمية . ولا شك ان زيادة التنمية في شركة معينة ؟ قد تتطلب عدم زيادة العمالة ، بل تستدعي خفض العمالة . ولكن المدير يفساجاً بقرار بزيادة العمالة الى جانب توجيه زيادة التنمية . هذا المدير يجد نفسه في حيرة ، ويوجد نفسه يتسائل اين الاشتراكية هنا ؟ هل اريد العائد ، لكنني لكي ازيد العائد يجب الا ازيد العمالة . وفي نفس الوقت انت تقول ان الاشتراكية هي خلق فرص جديدة للعمل ، ولابد ان يكون منك جزء من هذه الفرصة . هذه مشكلة ، وفيه مشكلة اخرى : مسألة الريح وعدم الريح والتذبذب بين الفكرتين فلسفياً او فكرياً او دهاانياً .

في الواقع كل هذه المسائل تحدث عند رجل الإدارة بليلة فكرية فريية جداً ، والذي اريد ان اضيفه ، وهذه نقطة هامة وخطيرة جداً ، انه ثبت لي بالتجربة ان المدير فوق الد . سنة فعلاً ، الذي يعمل ، او فوق الد . ٣٥ سنة في القطاع العام ، هم اكثر الناس عملاً في القطاع العام بمسألة ، انا اعتبرها بمسألة كل الشعب ، لانه لا يعمل اطلاقاً ، ولا يريد ان يعمل ، الذي يرهق نفسه في العمل هو الرجل المجهز الذي نقول عليه هذا معوق وغير اشتراكي . تلك مسألة خطيرة جداً .

محمد سيد احمد :

اريد ان اوضح نقطة صغيرة تتعلق بهذه المسألة . حقيقة . . الحل الاشتراكي الذي

تتطلب الكادر الاداري العالي الموجود ؟ وهذه عملية ترقيع وعملية محاولة للاستفادة الى أقصى حد مما هو موجود ، يجب ان نستغل نفس هذه الفترة باعداد الصف الثاني ، بترتيبه تربية عقائدية اكثر امالة حتى اذا حصل محله ، يتحول من يبقى في منصب اداري هام الى خبير فني ، وتأخذ كخبير فني . لسكن الإدارة تكون في يد العصر الذي يجمع ما بين الخبرة الفنية والتربية العقائدية . ولكنك لا تستطيع ان تكون هذه الفئة من الاداريين على مستوى الإدارة العالي ، وفي نفس الوقت عقائدين في ستة اشهر فقط ، ولا في سنتين في اثنين ولا في تقديري خمسة - فهاذا تفعل في خلال هذه الفترة ؟ لابد من ان تكون هناك الى جانب الخط الامثل الذي تعمل من اجله ، عملية لاعادة تثقيف الموجودين حالياً .

محمد صبرى :

عليما ، مما اعطيتك هل من الممكن ان يتغير هذا هو السؤال ؟

د . اسماعيل صبرى :

هذه نقطة اساسية بالطبع ، واقول ان الرأسمالية الوطنية جزء من تحالف قوى الشعب العاملة ، معنى هذا اننا ندعو الرأسمالية الوطنية الى ان تساهم في عملية التحول الاشتراكي ، وتساهم في بناء الاشتراكية ، هذا قد يبدو تناقضاً اول وهلة ولكن الرأسمالية الوطنية ابتداء من الارضية الوطنية التي تنفق عليها ، يمكن ان يمد تنقيها ، وان تتنقل شيئاً فشيئاً المثل العليا للاشتراكية . هناك من الفئات الرأسمالية الوطنية مؤسوعياً او فكرياً ، قطاعات اقرب الى قضايا الاشتراكية ، لانهم هم الشغفون بالانتاج بالفعل ، وخلاصة المثقفين منهم والكتيبيين منهم ، لان مندهم العملية العلمية ، وهذا اساس مفيد جداً للمناقشة معهم ، كما انهم مرتبطون بمك بقضايا محددة جداً هي جوهر قضايا التنمية الاقتصادية ، هذه ارضية لقاء اساسية بينك وبينهم ، وبما اننا مؤمنون بان الاشتراكية اقوى فكراً من الاسكل التي في ذهنهم ، فيجب ان نخاف هذه الحركة .

بالنظرية ان النظرية كانت متكاملة وواضحة عندها ؟ ام ان الجماهير آمنت بالشعارات والاهداف البعيدة للنظرية الاشتراكية ؟ ولكن هل النظرية عسكرة عن شعارات واهداف ؟ ام ان الفهم والوعى فى النظرية لا يتكامل الا اذا وعت الجماهير كل الخصائص المرتبطة بهذه النظرية ، والنسب تبرز عند التطبيق ، ونحن ناقش الان طبيعة المرحلة ، مرحلة التحول ، وما يحدث فيها من تناقضات ، فهذه المشاكل التى اشير لها من طبيعة مرحلة التحول الاشتراكي . وانا اقول انه لو كانت عملية التنظيم لم تأخذ جزئية فى التطبيق ، وركزت عليها فقط دون ان تهمل النظرية المتكاملة ، من المحتمل ان تؤتى ثمارا احسن ، وكان من الممكن ان نتلافى عمليات ردود الفعل الناتجة عن اصطدام واقع التطبيق بعدم الوضوح النظرى الكامل . والذي انصوره ان اى عملية تنظيم لابد ان يكون الجانبان متكاملين . لابد ان تكون النظرية متكاملة مع التطبيق . وليست النظرية مجرد اهداف او شعارات وانما لابد من ايضاح كابل لكل خصائص مرحلة التحول ، والجانب التطبيقى بكل ابعاده ، وارتباط هذه الابعاد بالنظرية . وفى رأى ان هذا هو المنطلق الذى نستطيع منه ان نقوم بعملية تنظيم سليمة ومتكاملة . نحن نقول اننا نقوم بعملية تنظيم حتى نتفادى التناقضات الموجودة ، او لكى نحل التناقضات الموجودة . ومن غير المتصور ان تكون عملية التنظيم فى ذاتها هى من مسببات هذا التناقض .

يسرى محمد فليق :

انا اردى على الاستاذ عبد الهادى ناصف رد بسيط ، كان فيه فعلا قصور فى التنظيم فى المرحلة الماضية . لان عندما كنت اقدم النظرية ، كان المفروض ان اربى هذا الكادر نفساليا . كيف يصل الى الامم ، وكيف يحقق النظرية على المراحل المختلفة من خلال الارضية التى يقف عليها ، ومن خلال طبيعة المرحلة التى يمر بها . وانا اعتقد ان ذلك كان تصورا منهجيا ، والمفروض ان تلتاها . ما من شكوى من الشكاوى التى تقدم الا وتتهم الناس بالبيروقراطية وبالرجعية ، وياتهم ضد الاشتراكية . وترفع الشعارات والشعارات . . والشعارات . ثم فى الآخر لا نجد ان هذا الرجل يريد ان يقول لمماذا يشكو ومن مازا ؟ ما هو اساس شكوته . وخصوصا عندما يكون خريج اى معهد من المعاهد ، وخصوصا المعاهد الاساسية .

يفترض الكادر المعائدى كى يفهم ؟ وحتى يكون المناخ جلائيا له ، لابد ان يتوفر مناخ اشتراكي وقيم اشتراكية . وهذه العملية يجب ان تتم بقطع من فوق ، وليسكن لابد ان تمتد فى داخل الجماهير ، وفى حالة عدم توفر هذا المناخ ماذا يحدث ؟ ان التفتقر لاطى الذى لا يرى الا الحلول الراسيالية ، يكون اكثر انجازا واكثر قدرة ، اما غيره من الكادر المعائدى ، فلا يستطيع ان يتحرك او ينتج او ينجز فى المناخ غير الاشتراكي . هذه هى المشكلة . وعندما نقول لماذا يعمل اكثر ؟ لانه تعود على اسلوب معين ، وما دامت القيم البديلة او المقلبة غير متوافرة ، يكون هذا الاسلوب اكثر انجازا . وليست هناك طريقة للتغلب على هذه المشكلة الا عن طريق خلق قيم جديدة ، تمتد الى ما يتجاوز الافراد .

ومشكلة المعاملة مثلا ان تحلها فى مصنع واحد ، هذا الموضوع لن يحل الا على نطاق اوسع ، وتلك مشكلة عامة لم نضعها فى اطار العملية العامة ، فسوف نجد انفسنا امام مغارقات من هذا النوع .

هذه نقطة ، النقطة الثانية ان العنصر الفكرى وحده ان يعبروحده الدور العاسم . اذ لابد ان يكون فيه عنصر اجتماعى عام . ومن هنا اقول اننا لا نستطيع ان نكون الناس من تلقاء نفسها ، او ان نعيد تكوينهم او نتقنهم دون ان نضع فى اعتبارنا ان المسألة مرتبطة بخلق جيل جديد . ويقدر ما يستطيع هذا الجيل الجديد ان يفرض وجوده ، ويخلق قويا جديدة ، بقدر ما يمكن ذلك من ايجاد الآخرين وكسبهم .

عبد الهادى ناصف :

فى الواقع ان الاخ يسرى فليق له آراء اعتقد ان من المهم ان ابدى فيها بعض الملاحظات ، وهى تقنية : هل اساس عملية التنظيم يكون واقع التطبيق . ام النظرية المتكاملة . وضرب مثلا لذلك باننا بدأتنا عملية التنظيم من واقع المكاسب التى حصلت عليها الجماهير العاملة ، وقال فى كلامه ان هذه الجماهير كانت مؤمنة بالنظرية الاشتراكية ، ولكنها اصطدمت بمشاكل التطبيق . فحدثت هذه الصدمة هزة عند هذه الجماهير ، واصبحت القيم الاشتراكية محل شك او تساؤل عند قطاعات كبيرة منهم . وانا اسأل : هل الاخ يسرى فليق كان يعنى بلهنا هذه الجماهير

على تهيئة المناخ المناسب لثبوت الوعي الاشتراكي بين جماهير العمال والفلاحين .

محمد صبري :

فيما يتعلق بالبند الثالث من النقطة ثانيا [طبيعة التنظيم السياسي] في الحقيقة ان هذا يفجر ألبابنا قضية هي مدى انعكاس التكوين الخاص للاتحاد الاشتراكي ، باعتبار ان التحالف بين قوى وبين طبقات ، على عملية التنقيف ذاتها . ومن خلال هذا يجب ان نتساءل ان اتوجه بالتنقيف ؟ وهل هناك اولويات يجب ان اتبعها ؟ وهل يجب ان اربط في هذا بين واقع تاريخي ملموس في تاريخ التنفصال الوطني المصري ، وهو ان أكثر الناس اقترابا من التنفصال وأكثر الناس تضحية هم من الطبقات السكادحة ، ومن المحطونين بالذات . فريد ان نخرج من ذلك باتجاه معين . هل هناك اولوية يجب ان نوسع في مجال التنقيف في هذه المرحلة ؟ واذا كانت فليكن تكون ؟ اما ان الامر يجب ان يجري على مواجهة تتسع لكل القوى داخل التحالف في الاتحاد الاشتراكي ...

د . محمد الخفيف :

هذه القضية تعرضنا لها . على خفيف & عندما تكلم الاخ نور الدين حسن ورد عليه الاخ رفعت السعيد . ولأننا متفقون على ان الهدف الاساسي ، او من أهداف التنقيف الاساسية هو تكوين كادر . او ان التنقيف الاشتراكي كسلاح من اسلحة تكوين الكادر . واتفقا على ان الهدف المستمر ابلينا هو الوصول الى مرحلة الاشتراكية . . الوصول الى البناء الاشتراكي . وان عملية الوصول الى البناء الاشتراكي بما دأبت هي هدف التحالف ، فمن المفروض ان الكادر الذي نعدده انما نعدده لهذه العملية بالذات ، عملية اتمام مرحلة التحول وبناء الاشتراكية ، من هنا تأتي القضية . من من الطبقات ، او من قوى التحالف هو صاحب المصلحة الحقيقية والاساسية والاصيلة في اتمام مرحلة التحول . من هنا لابد من التركيز في رأيي على ان يكون الكادر الذي يتقدم عملية اتمام التحول هو من هذه الطبقات ، لانها هي التي تريد عملا ان تبني الاشتراكية ، والتي بدأت في العمل عندما قلنا في المواقف الاشتراكية العلمية هي الحل الحتمي لمشاكل الجماهير . الذي قل هذا الكلام قلاد يعرف الاشتراكية &

انا تصوري لعملية اسلوب الادارة ، المقصود به كيف احقق مبدأ توسيع قاعدة العمل الوطني والتنقضي . كيف احصل كل فرد في المجتمع مسئولية العمل والبناء . كيف استطاع ان اضم كل فرد في اطارات عمل محددة يرتبط بها ، ولابد من تحقيقها . ذلك هو الاساس المفروض ان امارسه واطبقه . هل الادارات في تنظيمها للمعلومات علاقتها تحقق هذا المبدأ ؟ هذا هو الاساس في الادارة الاشتراكية . وكما يقول الدكتور الخفيف ان الذين عندهم ٣٥ او فوق الـ ٣٥ سنة ، يعملون بجنية ، ذلك لانه كان من المفروض ان يوزع هؤلاء العمل لنخلق جينا الى جنب معها قيادات تستطيع ان تتحمل مسؤولية العمل . ولكن الذي حدث ويحدث ان هناك عملية استحواذ . وهذه مسألة من طبيعتهم ، وقد تعودوا عليها . لكن تحقيق مبدأ الادارة الاشتراكية بفكر اشتراكي يعني اساسا كيفية تحقيق مبدأ توسيع قاعدة العمل . والتنفصال الوطني اساسا ، بان كل فرد في المجتمع يتحمل مسؤولية العمل ومسئولية البناء ، وانا باحمله مسؤولية العمل ومسئولية البناء ، اقول له نتيجة ملك تتأخذ . وانا افسح بذلك قسمة للعمل ، وان الجهد المبذول ستكون نتيجته طيبة . والمفروض عندما اقدم تنقيفا ، حتى على هذه الارضية ، تبقى ارضية صحيحة ، ويمكننا ان ننتقل من واقع موضوعي .

يحيى السيد :

اريد ان اقول بالنسبة للقطعة التي اثارها الاستاذ عبد الهادي ناصف ، ان التنقيف في المرحلة الماضية ارتبط بشكل اساسي بالتطبيق وبالانجازات . ولو راينا الفئة العريضة ، خصوصا في عملية الانتشار من ناحية التنقيف في معسكرات العمال ومعسكرات الفلاحين ، كان التنقيف مطالبا في هذه المرحلة بالذات ، بان يربط الفكر النظري بواقع تم انجازه فعلا ، لانني عندما اقدم للمصال او الفلاح فكرا نظريا مجردا ، لابد وان اراعي تكوينه الفكري نفسه . لانه غير مستعد لان يتقبل فكرا نظريا مجردا . انما لابد من عملية ربطه بواقع محسوس ، ومن هذا الواقع اعطيه النعمة الأكثر الى ان ينطلق الى مزيد من الانجازات ومزيد من النجاح في عملية التطبيق . اما ان ننتقل من الفراغ ، بالعكس انا اعتقد ان الانجازات الاشتراكية التي تمت في المرحلة الماضية ساعدت كثيرا

وعنده فكر نظري من الاشتراكية ، وقد وضع هذه المصيفة وتبينها الجماهير عن طريق انجازات تيت . وقد تبنينا اكثر طيعا العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون . افن ما من شك في انه لسكن نمسل الى الاشتراكية العلمية ، او نصل الى البناء الاشتراكي ، لابد من ان الكلكر الذي يقود هذه المرحلة يكون بضمعه الاسلمى هذه الطبقات ، او هذه القوى .. عمل وفلاحون ومثقفون ثوريون .

يعنى المشكلة اصلا هي اختيار الخصامر التي ارتبطت مصيريا بضمعية بناء الاشتراكية ، والتي هي في الاساس والجوهر قضية الفلاحين والعمال او قضية الاغلبية المسلحة من الشعب ، وطيعا مسألة الارتباط بمصير للضمعية ، لا يعنى الارتباط للنظرى فقط . كما انه ليس ارتباطا شعريا اعلاميا ، وانما ارتباط على اساس قضايا ومواقف وضمحيات .

ولو سحتم الى فيه نقطة صغيرة كنت اريد ان اضفيها للموضوع . ان ظروف المرحلة الحالية الخاصة ببلقا في النهاية ابرزت قضية هامة جدا ، خاصة بالنسبة لتجربة التنقيب التي كانت قائمة تبسل الزسة . في تنقينا قبل التكة لم نغل على الاقل في المعهد العالي للدراسات الاشتراكية — مسائل طيعية مرحلة التحول وناميس النظامين ، ووجود تيم مختلطة بين الاثنين ، والصراع الدائر بينهما . لكن في الحقيقة كنا ننصور ان هذا الصراع من السهل حسمه ، وان العناصر الثورية الموجودة في المجتمع قادرة على تصنيقه . ويمكن بتجربتي الخاصة كنت الاتى صموية في وسط الشباب اكثر من المعهد ، بحكم سنه ، وكان يفرع جدا للناشقين بين الكلام وبين الواقع . وذلك لظة خبزية . لم يكن يقبل برغى القول بان هذا من طيعية مرحلة التحول في المعهد العالى للدراسات الاشتراكية تنيفسة لمن الطلبة وخبرتهم ، واحساسهم ، وضمهم اكثر من المستمساع مثل هذا القول الى حيد ما . وبعد كنا متصورين بالفعل ان القيم المختلفة من الماضي من السهل تصنيفها ، الحقيقة العدوان والتكة اثنا عكس ذلك ، اثنا فعلا . وهذا هو الجديد في مسألة التنقيب . في راني — اثنا انه لابد للتنقيب الاشتراكي

بند: التكة ان يتخلل في حسميائه هذه القضية ، لانها لم تعد فقط مجرد ان تكون من طيعية مرحلة التحول ، ان يوجد كذا وكذا . لا . . . لابد ان توضح ان من طيعية مرحلة التحول ان يوجد كذا وكذا ، ولكن لو تركت على هذا النحو ، فان القيم القديمة والقوى المضادة ستسود ، وبالتالي لابد من اعداد الكادر اعدادا تضاليا اكثر . وهذا يتقلنا لنقطة ثانية لابد ان نتعرض لها . هي عن الناس ، حتى العناصر المثقة ، ان كل مسئول في هذا البلد اشراكي . هذه قضية حسنة لابد ان يتناولها التنقيب . لابد ان يفهم انه ليس بالضرورة ان يكون كل رئيس مصلحة او كل مسئول من القوى الدافعة لطور المجتمع وبناء الاشتراكية . وهذه قضية اعتقد ياهمية ان يضمها التنقيب في اعتباره والا فسوف نلجا بنفس الحكاية . . . لانه سيظل يجد بعض الفروق بين الكلام وبين الواقع .

والحقيقة ان القضيتين ترتبط بضمهما . قضية ان القوى المعوقة ثبت انها اقوى ما كذا بطن . ويجب الا نتركها بدون صراع حقيقي . والقضية الثانية هي الدعوة او المثل . والتباس لابد ان نفهم انه ليس من الضروري ان تفرض الاشتراكية في كل المسؤولين ، كما لابد ايضا من الاتفاق حول مقاييس تصعيد « الاشتراكية » من التمرنات .

محمد سيد احمد :

لا اريد ان اطيل في هذه النقطة . ولكن النقطة التي اريد توضيحها ، ان التكة كشفت عن ظاهرتين : ظاهرة داخلية ، وظاهرة عملة . الظاهرة الداخلية يمكن ان تخرج تحت العنوان العام « الغلبة الصاعدة » ، المستفيدة من الصمرات العلمية ، من اجل امتيازات فئوية تحت شعار الاشتراكية . بخلاف الطبقات القديمة التي كانت تنف صراحة ضد الاشتراكية ، هذه هي النقطة الاولى .

النقطة الثانية ، وهي المشكلة الامة ، ان اساليب الاستعمار الجديد لا نعرنها كلها بشكل كلف ، او بالوضوح الكافي ، ودي مشكلة كبيرة عابره توضح كبير . وان الصهيونية تدخل كصيلة تنفيسة في الخطط العلمية للاستعمار الجديد . ولكننا للاسف جنبا نتناول الصهيونية نراها دائما

النقطة الثانية : هي ان عملية التحول السلمي للاشتراكية تعنى بالتحديد أحداث تحول كبرى في جهاز الحكم يعنى احلال مستمر لطائع العمال والفلاحين محل الممثلين الأخرى الموجودة بكثرة في السلطة وذلك لأن التحالف يقوم بين العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين والراسمالية الوطنية ، فإذا تأملنا طبيعة تركيب الجهاز الإداري والجهاز الأوسط في السلطة ، إحدى هذه الفئات ، وهي الطبقة الوسطى تستحوذ على الغالبية العظمى منه ، وبالتالي فلانجاز عملية التحول ، ولتحقيق التكامل في عملية التحول ، يجب ان تعطى الفرصة الأكثر للعمال والفلاحين ، لكي يحلوا تدريجياً محل القوى الأخرى ، وذلك حتى يحصلوا على التصيب الذي يؤهلهم لهم ، ليس فقط دورهم الثوري ، وإنما أيضاً وظيفة وزنهم في المجتمع ، وفي عملية الإنتاج ، ومن ثم فعلينا أيضاً التركيز على تنقيب وتربية كوادر من العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين ، كجزء ضروري لانجاز عملية التحول .

نور الدين حسن :

بالنسبة للاتحاد الاشتراكي في تكوينه الجديد ، فلا شك في ان عملية التنقيب لابد وأن تستهدف هذه الكوادر المنتخبة ، لأن هذه الكوادر بالاساس تمثل سلطة التنظيم السياسي في مؤتمراتها القومية ، أعلى سلطة في الدولة ، ولا شك في انه اذا كانت هناك بعض الكوادر الفنية والإدارية التي لم تستطع الى الآن ان تتجلبوب حسب ما قيل ، فمن الممكن ان تلعب هذه القوى الجديدة الممتلئة في التحالف في المؤتمر القومي دوراً إيجابياً في تألي هذا النقص ، وذلك حتى لا يتصور بعض المسئولين ان بإمكانهم ان يغرّضوا فكرهم النقص في هذا المخطط ، ولكن يجب علينا بالاساس بخطط وينظم من خلال تنظيمه السياسي الذي يمتلك فيه العمال والفلاحون أكثر من نصف قواه ، ولو تبنت عملية التنقيب وسط كوادر المؤتمر القومي بالشكل السريع والمؤثر ، بحيث ان الاجتماعات العامة والرأي العام داخل المؤتمر يكرس بالانسان لخدمة قضية الاشتراكية ، فثقتي اعتقد ان كثيراً من هذه المشاكل يمكن ان تحل .

لها من توقف أجهزة التنقيب الاشتراكي بعد النكسة ، فلنا اعتقد ان السبب هو لذلك تغيير شامل في الاتحاد الاشتراكي

من زاوية مشكلة فلسطين فقط ، ولا نرى البعد العام للمسيونية ، والدور المالي الذي تقوم به اليوم ، وتعيد هذا الدور مفيد جداً حتى في مواجهة الاستثمار الجديد والساليب الاستثمار الجديد . لذا لا أريد ان ادخل في التفاصيل ، لأن هذه مشكلة أخرى . لكن الذي أريد ان أقوله بشكل عام ، ان هذه المشكلة تتدرج في مؤناتين : فهي مشكلة خاصة داخلية ، التي هي بعض الفئات التي تطلعت الى أعلى وحاولت تستفيد من الثمار العامة في الاشتراكية من أجل اغراض فئوية ، دة عنصر ، والمنصر الفئسي ، يعنى حقيقة اساليب الاستثمار الجديد التي احلها له متفلقين عن فهمها تماماً .

رفعت السعيد :

أود ان اشير الى نقطتين متعلقتين بهذا الموضوع : **النقطة الأولى** ، هي ان النظم بدأ في عملية التحول الاشتراكي ، وهو نظام في السلطة يتمتع بالتأييد والظفر والناجح والمتميز والمواصل ، وقد أدى هذا الى التآكل عناصر ذات طبيعة معينة حول الثمار التي رفعها ، وحول متغيره للتنقيب الاشتراكي ، لكن المرحلة الجديدة نحوها ، بينما النظم يتعرض لنكسة ، وبالتالي فإن قضية الاشتراكية ، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقضية التحرر الوطني بحاجة الى الطبقات والفئات والمظاهر الأكثر اقتراناً بالاشراكية ، وصليبة المسألة الأولى في الاشتراكية ، ليس هذا فحسب ، وإنما أيضاً العناصر الأكثر استبعاداً للنضحية من أجل الاشتراكية ، ولتدافع عنها ضد أي معتد يحاول ان ينغمس بين المكاسب التي حققها الشعب ، بمعنى ان بعض الناس الذين أصبحوا اشتراكيين أو اتفقوا اشتراكياً أو التقوا حول راية الاشتراكية في الفترة الماضية عند التقوا حولها على اساس انها تعنى بكنسها عالمياً ومفنيا شخصياً ، أي كنسها عالمياً للمجتمع ومفنيا شخصياً لهم ايضاً ، ولا بأس ان ينتزع الانسان بعضهم ، لكن اليوم فإن معركة التحول الاشتراكي أو الدفاع عن الاشتراكية تتطلب اشخاصاً يعثرون الاشتراكية مبتدأ من الممكن ان يضحي الانسان من أجله بتمستيقه وحياته ان لزم الامر ، وبالتالي فلاننا بحاجة الى ان نتخبر كوادرنا من بين الفئات والطبقات والافئاض ليس فقط اصحاب المسألة الحقيقية ، وإنما أيضاً القاريون على التسمية والمنشدون لعمل جيلاتها

نلمسه ؟ وإجراء انتخابات له ؟ وكان طبيعيا اتاحة الفرصة للكوادر المنتخبة ان تتولى بنفسها عملية التنظيم الاشتراكي ، وان يوضع الامر في يدها .

عبد المهدي ناصف :

لي تعقيب على كلمة الاخ نور الدين ؟ حول توقف اجهزة التنظيم الاشتراكي بعد النكسة ، قبل ان ادخل في صلب النقطة المطروحة للنقاش . فانا اعتقد ان توقف اجهزة التنظيم بعد النكسة ، كان رد فعل طبيعي ، لان برامج التنظيم مبنيا قبل النكسة ، ركزت على التضييق من صلاية الواقع ، وقدتره او استحالته على ان تحدثت له نكسة بالحجم الذي حدثت ، فكان رد الفعل الطبيعي انها لو استمرت من حيث انتهت ، مستكمل في قضايا أصبحت محل شك واعادة نظر لمن هنا كان توقفها يعني عدم استمرار في الخط الذي كانت تسير فيه ، وهذا توقف طبيعي ورد بعل طبيعي لما حدث . تدخل بعد هذا في موشعوس احتدام القضية الوطنية من جديد ، واثرك ذلك على محتوى عملية التنظيم .

والواقع ان الجماهير لم تكن قد انتهت من القضية الوطنية ، فقد ظل في وعي الجماهير انها حققت انتصارها في القضية الوطنية بتحقيق الاستقلال ، ولكنها كانت تشعردانها بان هناك تأمرا على استقلالها ، وبان قوى الاستعمار ما زالت تحاول ان تفسف من هذا الاستقلال بشكل أو بآخر ، وان تفرس سيطرتها على المنطقة — أيضا كان التهديد الصهيوني ممثلا في كل وقت ، ويهدد واقع استقلالنا ، وهذا يعني ان القضية الوطنية كانت قائمة ومائلة في الازمان . بمعنى اننا حصلنا على الاستقلال ولكنه كان استقلالا معرضا باستمرار بالتهديد من جانب القوى الاستعمارية . فالحقضية الوطنية ، باعتبارها مواجهة لاحتمالات المستقبل ، كانت موجودة ، وكنت تفرض نفسها على تفكير الناس ، ليس بمعنى تحقيق الاستقلال ، ولكن بمعنى الحفاظ على الاستقلال .

ولنا اعتقد ان من واجب التنظيم ، او من الواجبات الاساسية للتنظيم في هذه المرحلة ان نركز على ان كسب القضية الوطنية ، بمعنى عملية الاستقلال وصيافته ضد أي تهديد ، مرحلة أساسا بالنظام الاشتراكي ، وان هدف الاستعمار يهيده لاستقلالنا

الوطني ان يحتل بقواته العسكرية اراضي وطننا ، وان يستهدف في الاساس ان يفرض علينا سيطرته اقتصاديا وسياسيا ، بدون قوات احتلال ، وهذا يعني في الواقع فقدان الاستقلال ، كذلك فان الانتصار في قضية الاشتراكية يحقق في نفس الوقت ، والى جانب الهدف الاجتماعي ، الهدف الوطني ، بتأكيد الاستقلال وصيافته وتدعيمه وحمايته من أي خطر قد يهدده في المستقبل . وباختصار فان معنى الاستقلال يجب ان تتضح ابعاده الحقيقية في اذهان الجميع ، وانه ليس مجرد التخلص من احتلال عسكري ، ولكنه التخلص من أي سيطرة اجنبية في أي شكل من الاشكال ، وهذا يربط القضية الوطنية بقضية الاشتراكية عمليا ونظريا عند الجماهير .

بالنسبة للنقطة الاخرى ، وهي التناقض القائم بين قيام حالة الحرب وعدم وجود قتال ، هذه ايضا حالة تنتج عنها حالة نفسية كما اشترت اليها في اول كلامي ، وهي عملية الصراع النفسي الموجودة عند الناس وهذا يفرض علينا في عملية التنظيم ، ان نراعي هذا الظرف النفسي ، وان نعمل على توضيح الامور ونتيجة النظرة العلمية الى هذا الواقع ، الامر الذي يمكن ان يقضي الى حد ما على حالة الفلق الموجودة ، لان النظرة العلمية الى هذا الواقع تؤكد ان توقف القتال لا يعني عدم وجود حالة الحرب ، حالة الحرب قائمة ، ولكن لظروف خاصة مرتبطة بواقعنا ، يتحتم ان يكون هناك توقف للقتال استعدادا لاستئناف هذا القتال بالمسورة الفعالة التي تؤدي الى حسم القضية ، هذا المعنى في الواقع يختل الى حد كبير عند الجماهير . وكثيرا ما يسأل الناس لماذا لا نحارب ؟ في الواقع ان توقف القتال لا يعني انتهاء الحرب ، ولكن لابد ان يعي الناس جميعا ان الاستعداد للحرب هو في الواقع انجاز لـ ٧٥ ٪ من ١٠٠ ٪ من عملية كسب الحرب .

محمد سيد احمد :

بطبيعة الحال يتعين الربط بين الطابع الوطني والطابع الاشتراكي للمعركة التي نخوضها في المرحلة الحالية . فنحن نواجه اساسا الاستعمار الجديد وليس الاستعمار التقليدي ، واذا اردنا مواجهة الاستعمار الجديد فقلنا لا يمكن ان نواجهه في اطار الرأسمالية ، حتى بصورها الخفيفة ، او حتى بصورها التي تتخفي شعارات

قد وجدت نتيجة لعدم الحكامة على إيجاد حالة تنمية مخططة بخطة للالة السائدة الآن . والحقيقة ان فترة الاستعداد للقتال كان من الممكن ان تصبح فترة تشلطة جدا للتعبئة الجماهيرية ، ولحشد جماهير الشعب استعدادا للمواجهة ، يجب على الاقتصاد القوي ان لا يتحمل اعباء الاغداق على الجماهير في هذه الفترة ، بالمعكس علينا ان نضع الجماهير امام مسؤوليتها ، ان نشعرها انها تواجه معركة مصيرية ، وان عليها ان تتحمل - طبعا - التحمل ده مسألة سياسية - ولن يمكن ان نجبر قطاع من الجماهير على ان يتحمل ، بينما لايتحمل قطاع آخر ، او ان اشير الى تجربة شاهدتها بنفسى فى كوبا ، لقد استطاعت كوبا ان تستخدم الحصار الاقتصادي للبربر جدا والقاسى جدا ، الذى تفرسه عليها الامبريالية . فاذا كان هناك نقص فى الشاى عيلاوا الجماهير تعبئة ثابتة خلف شعار يدين الامبرياليين الذين يحاصرون كوبا ، وهكذا تستخدم المناعب الاقتصادية كوسيلة لحشد مزينة للجماهير ، وانا ارى ان هذا احد الواجبات الاساسية والضرورية التى يتعين اننسا نواجهها ، ومراعى ان لا تتحمل ثمة من الشعب مباء هذه النضحية دون ثمة اخرى ، ومراعى ان على الكادر السياسى الرئيسى ان يبدأ بالقنوة ، واعتقد ان هذا سيحقق نتيجة سياسية ناجحة جدا ، ان تخدم فقط عملية تصفية آثار العدوان ، وانا استحق انطلاقة جديدة لعملية التحول الاشتراكى ، ولاتجاز مهام لما بعد تصفية آثار العدوان .

د . محمد الخفيف :

الحقيقة الاخ رجعت قال كلام انا لا اوافق عليه ، لانه ليس فى صلب هذه الندوة ، ولانه ينتقلنا لنقله ثانية يمكن ان نتناقش فى ندوة مقبلة . واتا كنت اتوى ان اثيرها فملاء فهى تثير مسؤالا هاما . هل من واجب التنظيم او القسامين على التنظيم طلب احدات بعض اجراءات معينة او تغييرات معينة فى الواقع لكى تخضع قضية التنظيم والحقيقة ان هذه النظرية تحول التنظيم مهمة شامة عليه . وهى هل يمكن فملاء المسؤولين على التنظيم ، التقدم بطلبات

اشتراكية ؟ وهى فى حقيقة الامر ليست اشتراكية ، لا سبيل لمواجهة الاستعمار الجديد الا بتعميق الاشتراكية ، وهنا ترتبط القضية الوطنية بالقضية الاشتراكية فى ابرز صورها . واعتقد ان هذه مسألة هامة جدا ، وتوضيحها هو احدى المهام الرئيسية لعملية التنظيم فى المرحلة الحالية .

محمد صبرى :

انا قد اتفق مع الاخ ميد الهادى فى ان الجماهير المصرية فعلا كانت تتخوف باستمرار من احتمال وقوع اعتداء خارجى عليها ، ولكن هذا التخوف كان محاطا باستمرار بضيغ ، جعل السبب الاساسى لهذا التخوف يغيب عن اذهان الجماهير ، وانا موافق على رأى الاخ محمد سيد احمد فى ان السبب الحقيقى للاعتداء او للتخوف من وقوع هذا الاعتداء هو قضية الاشتراكية فى داخل الجمهورية العربية المتحدة ، حتى فى عدوان عام ١٩٥٦ ، كان السبب اسلسا هو التحول غير المنظور للاشتراكية ، والذى جسسته عملية تأميم قناة السويس ، لان هذا كان ارعاضا لخطوات كان من المتوقع ان تحدث ، وقد حدثت فعلا ، هذا التوضيح يغيب الان عن الجماهير ، ومن المفيد ان يركز عليه التنظيم فى المرحلة الجديدة حتى يظل الربط بين السبب الاساسى ، وبين توقع العدوان واحتمالاته قائما بوضوح فى اذهان الجماهير وامام امينهم . نقطة اخرى اود ان اشير اليها ، وهى الجزء الضام بعملية مرحلة الانتقال بين الاستعداد للمعركة وبين المعركة التصاعبية او المعركة الحية ، هذه المرحلة يجب ان تستثمر فى جانب التنظيم من خلال الانحاح على الكواثر التى ستنتظم او التى انتظمت فى منظمات الدفاع الشعبى وتسليحها بالفكر الاشتراكى والربط بينه وبين المعركة ، والربط بين الفكر وبين البندقية او بين التحرك فى اى مجال من مجالات الخدمة من اجل المعركة .

رفعت المسعيد :

بالنسبة لموضوع التناقض القائم بين قيام حالة الحرب وعدم وجود القتال ، ارى اننا اتفقا على انها حالة نفسية لدى الجماهير ، وانا ارى ان هذه الحالة النفسية

او مقترحات يرون انه لا بد من تنفيذها لانها عملية التنظيم ونجاحها ؟ وهذا السؤال رغم اهميته اقترح تأجيله الى ندوة مقبلة .

عبد الغفار شكر :

فيما يتعلق بالكلام الذي قاله الزملاء ، حول مسألة استخدام القضية الوطنية من جديد ، لنا قول ان التنظيم في هذه المرحلة مطالب ان يتيه الى احشد مظاهر الصراع الفكري الذي يدور في مجتمعنا اليوم حول قضية الوحدة الوطنية ، فهناك فكرة ترى ان الوحدة الوطنية عبارة عن تجميع لسكان طبقات المجتمع في مواجهة العدوان الخارجي ، لنا قول ان ارتباط القضية الاجتماعية بالقضية الوطنية يحتم علينا ان نلح في التنظيم ، على ان هذه الوحدة الوطنية يجب ان تتم في إطار تحالف قوى الشعب العاملة ، ليس هذا محض ، وانما نصل بها الى جذورها الاصلية ، وهي اننا نواجه فعلا الاستعمار الجديد كعدو رئيسي في هذه الحركة ، ومن الواضح ان الاستعمار الجديد سيجد في داخل المجتمع المصري او المجتمعات العربية عموما قوى تميل الى المساواة معه ، وتميل الى المهانة وتميل الى انصاف الطول ، لكن عبء الحل الثوري في نهاية الامر على عاتق الكادحين في هذه المجتمعات ، وهم الشعب العامل . اما فيما يتعلق بالتناقض القائم بين مسألة قيام حالة الحرب وعدم القتال ، فانا اعتقد ان المسألة النفسية ليست هي الحل ، وانما يمكن الحل في مسألة ابعاد ، وهي الوعي بطبيعة العدو والتعريف بطبيعته والاساليب التي سيواجهنا بها العدو ، وامكانياته ، وان المعركة القائمة بيننا وبينه هي معركة طويلة ، ومن هنا قلنا لا يشترط العمل العسكري وحده لمواجهة هذا العدو . والعمل العسكري ليس الشكل الوحيد للعمل الوطني ، وانما هناك اساليب اخرى يواجهنا بها هذا العدو ، منها اساليب نفسية ، واساليب اقتصادية ، واساليب عسكرية وسياسية وهكذا . يمكننا ان نحل التناقض القائم الان في اذهان الجاهير بين قيام حالة الحرب وعدم وجود قتال .

يسرى محمد فاتح :

هناك كلمة قصيرة حول موضوع التنظيم

وهذا يؤثر قضية اساسية هي ان التنظيم فعلا محتاج الى ان يكون هناك تنظيم يحدد متطلباته الفكرية في حل القضايا الاساسية الموجودة داخل المجتمع ، وفي حل مشاكل الجماهير اثناء التطبيق ، وهذا التنظيم لا بد وان يكون له الدور الاساسي عقائدي ، بما يسمح بان يتبين منطلقات التنظيم وفراداه ، ومنطلقات واضحة تحدد الحل السياسي الثوري لكل القضايا التي تعرض عليه ، وهذا قد يجرننا الى موضوع النضال داخل التنظيم نفسه ، اي نضال افراد التنظيم مع بعضهم لتأكيد المفاهيم الثورية ، هذا الصراع الذي يجب ان يتم داخل التنظيم السياسي نفسه . اما بالنسبة لاستخدام القضية الوطنية ، فانا لا اريد ان اتناسى مرحلة ما بعد النكسة ، وما قامت به الثورة من نقد ذاتي ، الامر الذي هو الكثير من المفاهيم التي كانت موجودة عند الناس ، وهه الثقة في امكان احراز النصر في المرحلة الضالمة . والحقيقة ان المرحلة التي نمر بها - على خطورتها - ليس فيها خط واضح ، فالتناسي بشككة وبدأت تفقد الثقة ، وهكذا تقع فريسة للثورة المضادة .

واباننا واجب اساسي هو تحريك حماس الجماهير وكسب لثقتهم عن طريق دعم وتعزيز العمل الذاتي في بسببنا ، وعن طريق القيام بتحرشات مستمرة مع العدو ، حتى يمكن استفزاز جهده الذاتي ، وكذلك تحريك الجماهير ، وعلى اية حال فانا كانت بتتسم بالحرج ، واذا كانت بتتسم بعدم وضوح الرؤية ، فلان ان يكون هناك خط واضح يسكن ان ننطلق منه حتى يؤتي التنظيم بالنسبة للجماهير التي نسمي لتفقيها ثماره .

نور الدين حسن :

التناقض القائم بين حالة الحرب وعدم وجود قتال ، اعتقد ان له سببين ، سبب داخلي ، وهو اننا بعد النكسة فقدنا ٨٠ ٪ من معدتنا العسكرية ، وفي حالة حرب عندما نمضي للدولة للحرب معنا اننا نعيها عسكريا واقتصاديا ومعنويا ، ولا يمكن ان نصيب التهمة المعنوية او العسكرية تعبئة عسكرية بصورة كاملة ، وربما كانت الظروف التي نعيشها ، واعادة بناء القوات المسلحة قد تفرض علينا ان التهمة المعنوية

قضية أو يبيع استراتيجية عسكرية ، لاننا اذا قلنا للناس اننا لابد وان نبدأ عملاً فداننا في ارض مسيئة فالواقع ان اي تحرك عسكري على اي نطاق وفي أي مستوى لا يتصل عن الاستراتيجية العامة التي ترسها القيادة العسكرية لإدارة المعركة ، ولا نستطيع ان نعيء الناس اليوم للمطالبة بالقيام بعمل قذافي على ارض سيناء ، واعتقد ان هذا العمل وارد في ذهن القيادة ولكن له ثقيت وله جرعات معينة مرتبطة بالاستراتيجية المناسبة لإدارة المعركة عسكرياً ، ولا يجوز اليوم ان نثيره كقضية جماهيرية أو نطالب به اطلاقاً لأنه ليست لدينا صورة الوضع كاملة . فالمهم هو عملية تعميق وعي الناس بكل مسوور المرحلة وأبعادها ، وطبيعة العدو ، وطبيعة المعركة واننا في معركة طويلة المدى ، وان اساليبها او ميادينها ليست ميادين القتال فقط ، ولكن هناك ميادين جديدة لابد ان تكسب الحرب على صعيدها قبل ان تكسب هذه الحرب على صعيد ميدان القتال .

محمد الخفيف :

باسم الطليعة تشكركم جميعاً على اسهامكم المثر في هذه الندوة ، ونأمل ان تعقبها ندوة اخرى تتناول مصادر التنقيف ووسائله ومناهجه .

او اعائشة جواهر الشعب في واقم المعركة قد يجرنا لمركة قبل الاستعداد العسكري لها ، وهناك ايضا سبب خارجي ، فيجب الا ننسى اطلاقاً الصراع القائم بين الدول الكبرى ، ومحاولة استخدام الأمم المتحدة او محاولة استخدام القانون الدولي لحل المشاكل .

عبد الهادي ناصف :

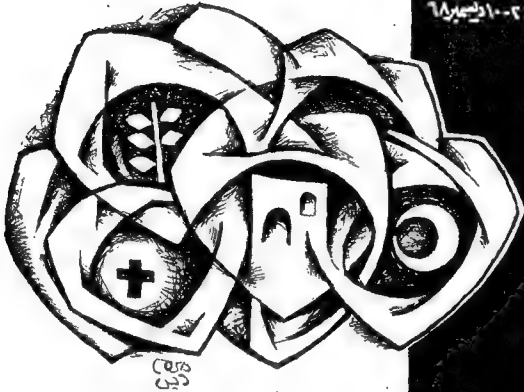
لي تعقيب قصير على بعض الآراء التي طرحنا بالنسبة للتناقض بين قيام حالة الحرب وعدم وجود القتال ، الاخ رجعت السعيد لشار الى ضرورة تعبئة جماهيرية تؤدي الى ان الناس تعيش باستمرار في جو الاحساس بالحرب ، وبشكل متصاعد ، واننا اختلف معاه ، لان رد الفعل مع طول المدة واثارة الناس واثارة انفعالهم ثم بعد ذلك لا قتال ، فان ردود الفعل قد تأتي بأثر عكسي ، ويكون رد الفعل هو فتور هذا الحساس ، ويصبح من الصعب اثارته مرة اخرى ، ولكن المسألة محتاجة الى معالجة في منتهى الصعوبة ، بحيث يمكن ان نعيء وعي الناس ولا نثير انفعالهم في هذه المرحلة ، بمعنى اننا نوضح ونعيق في وعي الناس طبيعة المرحلة ولا نثير الحساس الانفعالي الا في آخر مراحل التصعيد التي تسبق قيام القتال مباشرة . واننا اختلف مع الاخ يسرى في ان موضوع التنقيف يطرح



مؤتمر المؤتمر العربي

الأممي لحقوق الإنسان

١٠-٢٠ ديسمبر ١٩٨٨



المضمون الإنساني لقضية فلسطين

مؤتمر حقوق الإنسان في بيروت
لقاء تكرياً ، ونقطة انطلاق جديدة ،
على المستوى العالمي ، لقضية
فلسطين ، وتحديداً موضوعاً ،

كان

في ضوء ميثاق الأمم المتحدة ، والإعلان العالمي
لحقوق الإنسان ، ومبادئ القانون الدولي ،
والقرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة ، لدور
إسرائيل كمساعدة استعمارية عدوانية ، وللجرائم
التي ارتكبتها ضد الإنسانية في فلسطين ، وبقيّة
الأرض العربية المحتلة ، كما فتح أول باب قانوني
للملاحقة هذه الجرائم دولياً ، حتى لا تذهب جريمة

يحيى أبو بكر

« ان خلق اسرائيل وتوسعها انيا الى
احاد حقول الانسان بالنسبة لكثير الهير »
[برتراند راسل]

« اذا لم يعض من اعضاء الامم المتحدة
في انتهاك مبادئ الميثاق جاز للجمعية العامة
ان تفصله عن الهيئة بناء على توصية مجلس
الامن »

[المادة ٦ من ميثاق الامم المتحدة]

« اسرائيل قاعدة استعمارية عنصرية »
« للزرائع التي تركها جرائم ضدالاشيعة
وابادة للجنس واجبة العقاب دوليا .. »
« تلعب حركة المقاومة الفلسطينية العربية
ضد الاحتلال الاسرائيلي »
[من قرارات مؤتمر بيروت]

والرأى العام العالمى

بغير حجاب ، واولا وقبل كل شيء لك هذا المؤتمر
العربى الاطفيى امام العالم اجمع ، شرعية
المقاومة العربية فى الارض المحتلة ، دفاعا عن
الحقوق الاساسية للانسان .

وقد سمعت من كبار المفكرين ورجال الصحافة
الاجانب الذين اشتركوا فى المؤتمر كمراتين ،
واسمهم بانسيبولانر فى بحوثه ومناقشاته تقدير
موضوعيا ، لم تتدخل فيه عواطفهم ، للتقساع
التي وصل اليها ، والامسلوب الذى اتبعه فى
معالجة المشاكل الناجمة عن العدوان الاسرائيلي

وتوضيحه للعلاقة الوثيقة بين المسيهونية
والابريالية . وكان هناك اجماع على ان المؤتمر
لم يترك سؤالا بلا جواب ، وان الاجوبة كانت
صريحة وموضوعية وواقعية .

ومجموع الأوراق التي عرضت على المؤتمر ،
مع المناقشات التي دارت فى لجهه ، وفى حلقة
البحث ، وفى جلساته العامة ، يتكون منه فى
الحقيقة ملف كامل للقضية الفلسطينية وللعدوان
الصهيونى الابريالى ، مؤيد بالوثائق والمستندات
وتدعيم الحجج المنطقية والقانونية .

ودون اى مبالغة ، استطاع ان يؤكد ان المؤتمر
قدم خدمة كبيرة للقضية العربية على المستوى
الدولى ، وأقام حوارا مفتوحا مع مفكرى السلام
حول المضمون الانسانى لهذه القضية . وكما قيل
فى المؤتمر ، كان ختام امعاليه يوم الذكرى
العشرين لصعود الاعلان المالى لحقوق الانسان ،
بداية ، وليس نهاية ، لتسلط واسع النطاق ،
يستهدف وضع الحقيقة ككيلة واضحة للجميع
ابعادها امام الراى العلم العالمى ليحمل مسؤوليته
فى دعم نضالنا ، الذى نخوض معاركه فى كل
ميدان وبكل سلاح ، دفاعا عن حقوقنا المشروعة ،
وعن مصير ايتنا ، وعن امل البشرية فى السلام
والحرية والتقدم .

فى القسجس وغزة

وهذا المؤتمر الاطفيى الذى اعلمته جامعة الدول
العربية فى بيروت ، جاء نبذلا لثلاثة مؤتمرات كان
مقررا ان تعقدها الجامعة العربية فى اطراف العام
الدولى لحقوق الانسان ، ابعدها فى بورسعيد ،
والثانى فى غزة ، والثالث فى القدس . وقد حالت
ظروف العدوان دون ذلك ، فالتكتت الجامعة
بمؤتمر واحد ، دعت اليه فى بيروت ، وحددت له
الفترة من ٢ الى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٦٨ ، ليكون
ختام امعاليه فى يوم حقوق الانسان ، وليصعد
عنه نداء بيروت فى يوم الذكرى العشرين لصعود
الاعلان المالى لحقوق الانسان .

وعلى الرغم من ان الجامعة العربية نظمت هذا
المؤتمر ، تلبية لنداء الجمعية العامة للأمم المتحدة
الى الدول والمنظمات الاطفيية ان تعقد لقاءات
وطنية ودولية ، احتفالا بالسلام الدولى لحقوق
الانسان ، فالحقيقة ان الجامعة كانت قد قررت من
قبل ان تتخذ من يوم ١٠ ديسمبر من كل عام ،
وكذلك من يوم ١ أبريل خاصيتين لتذكير العالم
باهادى حقوق الانسان فى فلسطين ، والمناسبتين
هما يوم صعود الاعلان المالى لحقوق الانسان ،
ويوم ملحمة دير ياسين . ولتأخذ الخطوات
للدعوة الى مؤتمر عالمى فى كل من المناسبتين ،
قررت الامم المتحدة ان يكون عام ١٩٦٨ عاما دوليا
لحقوق الانسان . وفى هذا الاطار عادت الجامعة
تقررت ان تعقد مؤتمراتها فى بورسعيد وغزة
والقدس ، ثم وقع العدوان فى يونيو عام ١٩٦٧ ،
فأصبحت المؤتمرات الثلاثة فى مؤتمر واحد أقيم فى

الاولى تطبيقاً اتفاقية لندن لعام ١٩٤٥ ؟ وهي خاصة بمقتاب مجرى الحرب ، والثانية تطبيق المادتين ٥ و ٦ من ميثاق الأمم المتحدة ، وهما خلاصتان بليتان المفضوية في الأمم المتحدة او الطرد منها عقابا على انتهاك مبادئ الميثاق .

المشركون في المؤتمر

وكان تنظيم المؤتمر وفقا لقرارات مجلس جامعة الدول العربية ، على اساس ان يضم جميع الدول الاعضاء في الجامعة ، وهي الدول العربية الاربعة عشرة ، ومعها مراقبون من البلاد العربية التي لم تصبح بعد اعضاء في الجامعة ، وقد حضر عنها ممثلون لبارتات ابو ظبي والشارقة وقطر في الخليج العربي ، وكذلك مراقبون من دول منطقة الشرق الاوسط ، وهي تركيا وايران وأفغانستان وباكستان والهند والسومال واليونان وقبرص ، وممثل للفاتيكان . وحضره ايضا ممثلون للأمم المتحدة واجهزتها وكالاتها المتخصصة ، والمنظمات الاقليمية الحكومية ، والمنظمات غير الحكومية ذات الطابع الدولي والمشتغلة بحقوق الانسان ، الى جانب مدد من المفكرين وزجال الصحافة العالميين دعتمهم الجامعة للاشتراك في اعمال المؤتمر كمراتبين بصفتهم الشخصية . وقد نص نظام العمل على ان يكون للبراتبين مثل ما للاعضاء من حقوق عدا الاشتراك في التصويت . ونتيجة لذلك اتيح لهم ان يتقدموا بدراسات ، وان يدلو ببيانات وأن يشتركوا في مناقشات المؤتمر ولجانه ، وفي حلقة البحث التي عقدت لتناقش ، على مستوى علمي ، الاسس والمبادئ المتعلقة بحقوق الانسان واحترامها او اهدارها .

جدول الاعمال

اما جدول الاعمال ، كما اقر مشروعه مجلس جامعة الدول العربية ، ووافق عليه المؤتمر في جلسته الاولى ، فقد تضمن بندا خاصا باهدار حقوق الانسان في الارض العربية المحتلة ، الى جانب بنود أخرى عن استعراض مقابلات به الدول العربية وما اهرزه من تقدم في ممارسة حقوق الانسان ، وما اعتهه من خطط ومشروعات للهندسة .

وفي ختام المؤتمر اعلنت الى جانب قراراته ، ونداء بيروت الذي اصدره بمناسبة الذكرى العشرين للاعلان العالي لحقوق الانسان ، نتيجة المسابقة المالية التي اجرتها الجامعة العربية ، حول الكتابة في موضوعات حقوق الانسان ، واشترك فيها باحثون من عدد كبير من دول الشرق

بيروت . ولكن هذا في حد ذاته دليلا حيا امام الذين اشتكروا في المؤتمر من غير العرب على اهدار حق اساسي من حقوق الانسان العربي نتيجة للمدوان .

خلق اسرائيل وتوسعها

وقبل ان اخص في تحديد الاتجاهات التي سارت فيها بحوث المؤتمر ، والنقط التي انتهت اليها قراراته ، يهني ان اثير الى بعض المعالم الهامة في الامتكار التي عرضت على المؤتمر ، وخاصة من جانب رجال الفكر الاجانب الذين شاركوا في مناقشاته .

وعلى الرغم من ان الفيلسوف البريطاني المعروف برتراند راسل ، لم يتكلم صحتة من تلبية دعوة جامعة الدول العربية الى حضور المؤتمر ، فقد بعث برسالة اوضح فيها وجهة نظره . وقال راسل في مقدمة رسالته ، ان خلق اسرائيل وتوسعها ادبا الى اهدار حقوق الانسان بالنسبة للارباب البشر ، وتساؤل ما معنى حقوق الانسان اذا لم يكن من بينها حق الانسان في ان يعيش في بلاده في سلام . ودعا الى حيلة عالمية لتأكيد حق شعب فلسطين بأكمله في وطنه .

اما البروفيسور مالميسون استاذ القانون الدولي في جامعة جورج واشنطن الامريكية ومستشار المجلس اليهودي الأمريكي المناهض للصهيونية ، فقد عرض تطبيقا قانونيا لاتفاقيات جنيف الخاصة بحماية ضحايا الحرب على العدوان الاسرائيلي .

كما بدأ سير اوزموند ولجامز ، ممثل منظمة العمل الدولي ، دراسة التحقيقات الخاصة بمعاملة المدنيين في ارض المحتلة ، تمهيدا لتحقيق تجريه بظلمته بشأنها .

واستمع المؤتمر الى آراء قيمة من المستشرق الفرنسي جاك بيرك ، ومن تيرنوا رئيس جمعية الصداقة الفرنسية العربية ، وعضو الجمعية الوطنية الفرنسية ، ووزير الاعلام السابق ، ومن مايكل ادايز الصحفي البريطاني المعروف ، وبروفيسور ستيفنس الاستاذ بجامعة لينكولن الامريكية ، وندام اجام ممثلة رابطة الحقوقيين الديمقراطيين ، وماك برايد السكرتير العام للاتحاد العالي للحقوقيين ، ومن كثير غيرهم من المفكرين الذين شاركوا في اعمال المؤتمر .

ومن الاتجاهات الهامة في المؤتمر ، اثاره نعتين في مجال مواجهة العدوان الاسرائيلي ، واصرار اسرائيل على تحدي قرارات الأمم المتحدة تعتبران أكثر من مجرد الاستنكار او الادانة :

للتحقق في أهدار حقوق الإنسان في الأراضي العربية المحتلة .

مجموعة البحوث التي وزعت على اعقاب المؤتمر في مختلف النقط التي تضمنها جدول الاعمال قدمتها بعض الدول الاعضاء ، او اعنتها الامة العلة لجامعة الدول العربية بالتعاون مع معهد الدراسات العربية ومؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز البحوث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية . وقد وزعت معها ترجمة انجليزية وفرنسية .

حق تقرير المصير

برز الجانب السياسي من قضية فلسطين من خلال مناقشات المؤتمر على انه قضية من تضايها حق تقرير المصير ، كما وضحت حقيقة الصراع بين الامة العربية وبين الاستعمار والامبريالية ، والارتباط الوثيق بين الاستعمار الاستيطاني العنصري في فلسطين وفي افريقيا: .

اعلن المؤتمر تضامنه مع الشعوب الاخرى المكشحة من اجل حقوق الانسان ومن اجل الحرية في آسيا وافريقيا ، ونصت قراراته بمنتهى فحاسة على كساح الشعوب التي تتلوم الاستعمار والتفرقة العنصرية في جنوب افريقيا ، وجنوب غرب افريقيا ، وروديسيا الجنوبية ، وانجولا ، وموزمبيق ، وغينيا البرتغالية .

اتخذ المؤتمر موقفا حاسما لزاء ادانة اسرائيل واعمالها العدوانية والجرائم التي ترتكبها ضد حقوق الانسان . وكان قراره الاول قبل ان يبدأ مناقشاته للمسائل الواردة في جدول الاعمال ادانة للخسارة الاسرائيلية على مخينة لريد والقرى المجاورة لها في الارض ، اذ قلبت اسرائيل بهذا العمل الاجرامي في اليوم الاول لاتخاذ المؤتمر كما اتخذ قرارا استنكر فيه اعتقال اسرائيل للسيدات العربيات في مخينة القدس وامدادار احكام سجن تصفية عليهن لقيامهن بواجبهن المشروع في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي للأرض العربية .

حرس المؤتمر انتهاك اسرائيل لحقوق الانسان في الارض العربية المحتلة بخلف صورته ومن بينها القتل الجاهلي والتعذيب والتخريب ونسف المنازل ، وامتداء اسرائيل على القدس والقيم الثقافية ، وكذلك جرائم التمييز العنصري التي تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد العرب في الارض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ الى جانب سياسة

والتهرب والدول العربية . وقصة كارتة بالجوازات بحوث تقدم بها باحثون من ايطاليا والهند والجمهورية العربية المتحدة وسوريا .

وفي بداية اجتماعات المؤتمر انتخب لرياسته الدكتور جورج حكيم رئيس الوفد اللبناني ، وكان الامين العام للمؤتمر هو السيد عبدالخالق حسونه الامين العام لجامعة الدول العربية وتولى مهام السكرتير التنفيذي الدكتور شارل رزق المدير العام لوزارة الانباء اللبنانية . وانتخب المؤتمر الدكتور حازم نسيبه وزير الانشاء والتعمير والمسئول عن رعاية اللاجئين والنازحين في الاردن رئيسا للجنة الاولى الخاصة باعداد حقوق الانسان في الارض المحتلة ، كما انتخب السيد الجدي وزير العدل الليبي رئيسا للجنة الثانية المختصة برعاية حقوق الانسان في الدول العربية ، وانتخب السيد يحيى درويش وكيل وزارة الشؤون الاجنبية في الجمهورية العربية المتحدة ورئيس وفدنا في المؤتمر رئيسا للجنة الضيافة . اما حلقة البحث فقد انتخبت السيدة زاهية قدورة رئيسة لها . وشكلت لجنة التحكيم التي فحصت بحوث المسابقة من الدكتور سيد نوفل والدكتور وليد الخالدي والدكتور احمد موسى والدكتور عز الدين قوده .

السعود العيان

تميزت الدراسات والبحوث التي قدمت الى المؤتمر بانها لم تكن مجرد بحوث فقهية وقانونية ، بل كان من بينها عدد من الدراسات الميدانية المتعددة على اقوال شهود العيان في المنطقة المحتلة وفي السجون والمعتقلات الاسرائيلية . ولا تم تحليل المعلومات والحقائق الواردة في الامدادات التي تضمنتها ملفات هذه الدراسات الميدانية تحليلا علميا على اساس مبادئ حقوق الانسان .

ومرغبت على المؤتمر معلومات تفصيلية من اوثق المصادر من معاملة المدنيين واسرى الحرب في المعتقلات الاسرائيلية ، كما استمع امضاء المؤتمر الى شهادة السيد اسعد عبدالرحمن رئيس اتحاد طلبة فلسطين في لبنان الذي اعتقل في السجون الاسرائيلية حوالي عشرة اشهر .

قدم الى امضاء المؤتمر ملف يضم مجموعة الوثائق التي اصدرتها الامم المتحدة (الجمعية العامة ومجلس الامن ولجنة حقوق الانسان ومؤتمر حقوق الانسان في طهران) لتكون اساسا لمناقشات التي تتعلق بدور الامم المتحدة . ومن هنا قرار طهران الذي بني على اساسه قرار الجمعية العامة الاخير بتأسيس لجنة ثلاثية

السلطات الاسرائيلية العنصرية في معاملة اليهود الشرقيين داخل اسرائيل ، واتخذ في ذلك قرارات تطالب بالادانة والتجريم الدولي لاسرائيل وفقا لاحكام اتفاقية لندن لعام ١٩٤٥ الخاصة بمقتاب مجرمي الحرب ، كما تطالب بتوقيف العقوبت المنصوص عليها في ميثاق الامم المتحدة .

شرعية المقاومة

واعلن المؤتمر بعد دراسة لشرعية المقاومة العربية في الاراضي العربية المحتلة وفلسطين الدولية تأييده الاجابى لحركة المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي بشقي الوسائل، ودعا الدول والهيئات والمنظمات الدولية الى اعتبار قوات المقاومة الفلسطينية في حكم القوات النظامية بالنسبة للقانون الدولي وامتداد صفة المحاربين الى اسراهم وجرحاهم بوصفهم مناضلين من اجل الحرية .

العمل العربي المشترك

وتناول المؤتمر بالتفصيل جهود الدول العربية في ميدان رعاية حقوق الانسان ، واتخذ قرارا

بدعم العمل العربي المشترك في هذا المجال ودموة الاملة العابة للجامعة العربية الى عقد اللجنة العربية الدائمة لحقوق الانسان في اقرب وقت للقيام بمهامها مع انشاء لجان وطنية في الدول العربية تتعاون مع اللجنة العربية الدائمة

الخطوة التالية

ومعد ، فهذا النوع من المؤتمرات الذي يحقق اتصالا وتفاعلا مع قيادات هابة في الزاى العلم العالمى ، وتخرج منه دراسات تصف بالمعنى والشمول لايمكن ان تنتهى باقتهاء جلساته ولا ان تكون الغاية منه مجرد صدور هذه القرارات، مهما بلغت اهميتها ، بل هو في الواقع بداية وركيزة لمؤتمرات متتالية من العمل الاجابى على مختلف المستويات ، داخل الامم المتحدة وخارجها . ومتابعة هذه القرارات في طريقتها عبر القنوات السياسية والاعلامية ، ونقل الجو العلمى الذى ساد المؤتمر الى مجالات اخرى من النشاط ، واعطاء الفرصة لنشر المحفوظات والحقائق التى تجمعت بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر على اوسع نطاق ، هذه كلها في مقدمة الهام التى تتشكل منها الخطوة التالية في العمل الكبير الذى بدأ بدموة مؤتمر عربى اقليمي لحقوق الانسان الى الاجتماع في بيروت .



العلاقة

بين القطاع العام والقطاع التعاوني



د. اسماعيل صبري عبد الله

القطاع

وليست الملكية . وهذه الوحدات تكون عادة مهيأة بالانلاص ازاء التطور الكبير في الانتاج الحديث داخل الوحدات الكبرى . والتنظيم التعاوني هو الحل الذي تقمبه الاشتراكية لتطوير انتاج هؤلاء المنتجين الصغار ، عن طريق تجميعهم في تعاونيات تساعدها الدولة . وتعمل على تحسين الانتاج كما ونوعا . ولذلك فان المنتج الصغير يتميز في البداية من الراسالي بأنه يجمع في شخصه بين عنصرى العمل البدوى وراس المال اللذين تميز بينهما الراسالية تميزا حادا . والتعاونية حين تنشأ من تجميع عدد من صغار المنتجين انها تستهدف ان توفر لهم وسائل الانتاج التى يعجز كل منهم عن اقتنائها منفردا . ولذلك تكون تلك الوسائل ملكية مشتركة لأعضاء

التعاوني في اطار اشتراكي هو ذلك القطاع الذى يتميز بالملكية المشتركة لوسائل الانتاج ، كلها أو معظمها ، وتوزيع المائد على

أساس كمية العمل الذى قام به العضو . ومرجع الخلاف بين القطاع العام والقطاع التعاوني ليس مجرد الوضع القانوني ، وانما الطبيعة الانتصافية (١) . فالوحدة الانتاجية التى تدخل القطاع العام ، وحدة بلغ فيها الطابع الجماعى للانتاج حدا بعيدا يبرر ان تصبح ملكية عامة ، أى ملكا للشعب كله . لما في القطاع التعاوني نقطة البدء هي وحدات انتاجية صغيرة لم يتحول فيها الانتاج الى انتاج آلى كبير ، صلحيها يمارس العمل البدوى ، وسببه الميزة انتقله الصنعة

(١) هذه صفحات من كتاب « تنظيم القطاع العام » الذى تصدره دار المعارف في فبراير ١٩٦٩ .

بين التعاون في ظل الرأسمالية والتعاون في ظل الاشتراكية .

ونود ان نؤكد هنا حقيقة ان التعاون في البلدان الرأسمالية عجز عن حل المشكلة الرئيسية التي تروم دفعه الاولون انه يحلها يصبح بدلا للنظم الرأسمالي الا وهي مشكلة التعاون الانتاجي . فالبلدان الرأسمالية ازدهر في بعضها التعاون الاستهلاكي ، وعرف معظمها مأسستها تعاون سفار الرأسماليين « وهو في حقيقته يبعد كثيرا عن الفكرة التعاونية اذ انه يعتمد على الملكية الفردية وتحتصر فيه الملكية المشتركة في اضيق الحدود ، ويوزع العائد بطريقة تجعله في الواقع اقرب الى الربح المحسوب الى راس المال منه الى العائد المحسوب على اساس كمية العمل . ومقاله الواضح فعندما الجمعيات التعاونية الزراعية في غير مناطق اصلاح الزراعي ، فشرط الانقسام اليها ممارسة الملكية الفردية للارض وزراعتها على اساس فردي [عقلي او رأسمالي] ، والملكية المشتركة فيها تقتصر على جرار او آلة رى او مخزن . وهي لاتمارس زراعة تعاونية اصلا . وفي التسويق التعاوني يعود ثمن الحصول الى كل عضو بحسب ماقدم من كمية منه ، تلك الكمية التي هي حصة الملكية الفردية ورأس المال ، وفي احوال كثيرة ، العمل الاجير . أما في النظم الاشتراكي فالهدف الاساسي للتعاون هو تجميع سفار المنتجين في وحدات تمارس انتاجا مشتركا ، هو بالضرورة اكثر تقدما من الانتاج الفردي ، معتمدا على ملكية مشتركة في معظم وسائل الانتاج بحيث يصبح المقياس الوحيد الاساسي لاسهام العضو فيها تحززه التعاونية من نجاح هو مقدار ماقدم لها من عمل .

ولم يكن من المتصور ان يقدم قانون مصرية سنة ١٩٥٦ الاهداف الاشتراكية التي لم تتحدد الا سنة ١٩٦٢ بصور الميثاق الذي جعل من القطاع العام التعاوني قطاعا مميزا من كل من القطاع العام وقطاع الرأسمالية الوطنية . وكان طبيعيا ان يلجس المسؤولون تصورات قانون التعاون من الوفاء باحتياجات تطور التنظيم التعاوني في اطار التحول الاشتراكي . وهنا مارس نجاح المؤسسة الاقتصادية تأثيره مرة اخرى . فعدلا من اعادة النظر في قانون التعاون حتى يستجيب للمستلزمات الجديدة لجات الدولة الى محاولة تطوير التعاون على اساس تنظيمي متوسحي من تجربة المؤسسة الاقتصادية . ولم يكن مقبولا ان توجد مؤسسة واحدة تشرف على الآلاف من الجمعيات التعاونية . ومن ثم كان لا بد من التفكير في انشاء عدة مؤسسات عامة تشرف كل منها على جانب من تلك الجمعيات . وبعد ان صدر القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧ بشأن « المؤسسات العامة » الذي وفر الاطار القانوني لتكرار تجربة المؤسسة الاقتصادية

التعاونية . ويتطور التعاونية تتأكد تلك الملكية المشتركة على حساب الملكية الفردية ، ويتأكد تبعا لذلك مبدأ توزيع ماحققت التعاونية من لافاض اقتصادي صلت على اعضائها على اساس كمية العمل التي تقدمها كل منهم وليس على اساس نصيبه في راس المال . وبشكل هذا ان تكون التعاونية ذات عضوية مفتوحة تعيل دائما في صفوفها كل من تتوافر فيه شروط العضوية . وهكذا يكون اساس التعاونية هو الملكية المشتركة وليس الملكية العامة ، كما في وحدات القطاع العام . ويتربط على هذا الفرق في طبيعة الملكية ، فارق في طبيعة دور الدولة . ففي القطاع العام تمارس الدولة النشاط الانتاجي باسم الشعب ، تكون الدولة منتجا بنفسها ككثافة منتجة لتلكها وحدات الانتاج نيابة عن الشعب . أما في القطاع التعاوني فالملكية لأعضاء التعاونيات ، والتعاونية هي المنتج ، والدولة تتدخل بمسلطتها السياسية في مستوى التخطيط والتنظيم القانوني للنشاط التعاوني وضمان احترام ذلك التنظيم في التطبيق ، والمساعدة المالية والفنية . ومن ثم لا يتصور ان توجد علاقة تنظيمية مفسوبة بين القطاع العام والقطاع التعاوني . فهذا الأخير ترتيبا على الملكية المشتركة يقوم على مبدأ الإدارة الذاتية التي يمارسها اعضاء التعاونية مباشرة حين يجتمعون في جمعية عمومية ، او بطريق غير مباشر حين ينتخبون مجلس ادارة الجمعية التعاونية . والمهم التعاوني يبنى ابتداء من فاعده منتجا للجمعيات المشتركة ثم المركزية او العامة ثم الانتصارات التصانوية تعبيراً من روابط اقتصادية حقيقية قائمة بالفعل بين التعاونيات ، ولا يوضع اطلاقا في هذه الصورة « للوئمة العامة » . والعلاقات بين القطاع العام والقطاع التعاوني علاقات اقتصادية يجب ان تتخذ بصفة عامة شكل التعاقد : البيع والشراء والنوريد والاقتراض والتأمين والنقل . . . الخ . أما المساعدات الفنية والاعانات المالية التي لا يتربط عليها أي التزام بالسداد فيجب ان تتولاها الدولة صاحبة السيادة وليس الدولة المنتج . وأخيرا فان الرقابة على نشاط التعاونيات تتولاها هيئات الرقابة العامة وفي مقدمتها الجهاز المركزي للحسابات والجهاز المصرفي (من طريق البنك التعاوني) .

قانون مختلف

ولكن الوضع عندنا يخالف هذه الصورة التي رسمناها ابتداء من الماهيم العلمية . فالتنظيم التعاوني يحكه في الاساس القانون رقم ٢١٧ لسنة ١٩٥٦ « بشأن الجمعيات التعاونية » وواضح ان هذا القانون قد صدر قبل بداية التحول الاشتراكي . وقد سبق ان اشرنا الى الفروق

في القطاع الرأسمالي والقطاع العام ؟ صدر القانون رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٠ بشأن «المؤسسات العامة التعاونية» .

المؤسسات العامة التعاونية

وقد نص القانون المذكور على إنشاء مؤسسات عامة تعاونية نوعية « تتولى كل مؤسسة بوجه خاص الإشراف على فرع من فروع النشاط التعاوني الزراعي أو الانتاجي أو الاستهلاكي » . وإلى هذا الحد يبدو المسألة مجرد مسألة اشراف اداري . ومن المعروف انه في ظل قانون سنة ١٩٥٦ كان الإشراف على « الحركة التعاونية » فيها عدا تعاونيات الإصلاح الزراعي بيد وزارة الشؤون الاجتماعية باعتبارها في المفهوم القديم من اجهزة التخفيف من اصحاب الدخول الضعيفة فغشرب عليها الوزارة التي تشرف على الجمعيات الخيرية والاضمان الاجتماعي . . ! ولكن يلاحظ انه في نفس اليوم الذي صدر فيه القانون رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٠ الخاص بالمؤسسات العامة التعاونية صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ١٤٢١ لسنة ١٩٦٠ « بتحديد الجهات الادارية المختصة بالاشراف على الجمعيات التعاونية » وهو نص في مادته الاولى على ان يتولى هذا الاشراف « وزارة اصلاح الزراعي بالنسبة الى الجمعيات التعاونية الزراعية » ووزارة الشؤون بالنسبة الى الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ، ووزارة الصناعة بالنسبة الى الجمعيات التعاونية الانتاجية » . وقد اعطى هذا القرار للوزارة المختصة سلطة الرقابة على الجمعيات التعاونية والتفتيش عليها ودعمه الجمعيات اليومية للائتمان ووقف تنفيذ قرارات الهيئت القائلة على ادارة الجمعيات والاتحادات التعاونية . هذا في حين نص القانون رقم ٢١٧ لسنة ١٩٦٠ على ان المؤسسات العامة التعاونية لها سلطة « الإشراف على هذه الجمعيات بما يكفل لها الاستقرار واليعد من الاستغلال » كما انها تعمل على « تنمية القطاع التعاوني وتوفير المونة الفنية والمالية للجمعيات التعاونية » . وهكذا تكون سلطة الاشراف « موزعة بين الوزارة والمؤسسة العامة التعاونية ، بالاشتمال للاختصاصات الباطلة التي يمنحها قانون ١٩٥٦ للاتحادات التعاونية . ولكن يبدو ان المشرع كان يريد ان يمنح الوزارة المختصة سلطة اشراف عامة على كل الجمعيات التعاونية تماثل سلطة مصلحة الشركات ازاء الشركات على اختلاف نوعها ، والتي ينظمها في الاساس القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ . اما المؤسسات العامة التعاونية

لهي تتدخل فقط في توجيه الجمعيات التعاونية التي تساهم فيها . وهذا مايتضح من بقية احكام القانون رقم ٢٦٧ المشار اليه . ومع ذلك فان القانون المذكور اعطى المؤسسة العامة التعاونية حق الاشتراك في راس مال الجمعيات والاتحادات التعاونية بكل انواعها (فيما عدا الجمعيات الاستهلاكية المغفلة) بقرار منفرد منها . وبالتالي فله من التصور ان تدخل المؤسسات العامة التعاونية في كل التعاونيات القائمة بالفعل او التي تنشأ مستقبلا فيها عدا النوع السابق الاشارة اليه (٢) . وعلى أية حال فدور المؤسسة التعاونية ازاء الجمعية التي تساهم فيها مرسوم على صورة دور المؤسسة الاقتصادية في الشركات التي تساهم فيها مع شيء من التوسع ، اذ يجيز لها القانون تعيين ممثل في مجلس ادارة جمعية تعاونية لاتساهم في راس مالها اذا كانت قد قدمت لها قروض او منحوت او سئنتها في قروض . ولكن الامر المثلث للنظر هنا هو ان المادة الرابعة من القانون رقم ٢١٧ تجيز للمؤسسة العامة التعاونية ان تنشئ « بمفردها جمعية تعاونية .. ! فهل يعد هذا نفي لفكرة التعاون من جذورها ؟

المؤسسة العامة التعاونية الزراعية

ومما يكن من امر قد صدرت بالتطبيق للقانون رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٠ اربعة قرارات جمهورية تنظم اربع مؤسسات عامة تعاونية . على ٧ ديسمبر ١٩٦٠ صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٢١٣٧ « بشأن المؤسسة العامة التعاونية الزراعية » الذي ادخلت عليه عدة تعديلات لاحقة . ووضع هذه المؤسسة فريب جدا . فهي من ناحية لها راس مال يتكون من « الاعانات التي تعتمدها الدولة للمؤسسة ، وانصبه الحكومة في رؤوس اموال الشركات المساهمة التي يصدر بتعيينها قرار من رئيس الجمهورية ورؤوس اسوان المؤسسات العامة والجمعيات والهيئات المشار اليها في المادة (٣) » وهذا يكون لنا ان نتساءل : كيف تكون رؤوس اموال الجمعيات التعاونية جزوا من راس مال المؤسسة مع انها ملك لاعضاء كل جمعية ؟ ومن هو قانونا صاحب الحق في التصرف في تلك الاموال . ومن ناحية اخرى تنص المادة السادسة من القرار المشار اليه على ان يكون للمؤسسة ميزانية شاملة ايراداتها ومصروفاتها اى ميزانية تشبه ميزانيات المصالح الحكومية ولا تقيم وزنا لراس المال والاستهلاكات والاحتياطي . . الخ مما يجب ان يظهر في ميزانيات قطاع الانتاج . ويزيد الامور تعقيدا ان نفس المادة

(٢) وفي التطبيق - كما سنرى - اعطى لبعض المؤسسات العامة التعاونية سلطة اشراف على الجمعيات التي لاتساهم فيها . انظر بمده الحديث عن المؤسسة العامة التعاونية الزراعية .

تَضَمَّنَتْ أَنَّهُ يَقَعُ قِيَّةً وَتَحْتَخِيزُ نِجَازِيَّةِ الْمُؤَسَّسَةِ
 القواعد المعمول بها في المشروعات التعاونية..! والواقع أن مهمة المؤسسة التعاونية الزراعية هي في جوهرها مهمة إشراف إداري كان يمكن أن تتولاها مباشرة مصلحة متخصصة في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي . ومحاولة محاكاة نموذج المؤسسة الاقتصادية في هذا المجال لتفجير شيئا من حقيقة الأمور ، وإنما تؤدي إلى خلط تشريعي وإلى أوضاع معقدة ليس لها أدنى جبر . وليس ادل على ذلك من أن قرار انشائها قد جاء مخالفا لروح القانون رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٠ . فذلك القانون كما رأينا يقتصر إشراف المؤسسة التعاونية على الجمعيات التي تساهم فيها أو تفرضها أو تفسسها تاركا الإشراف على بقية الجمعيات للوزارة . أما قرار إنشاء المؤسسة الزراعية فيبد إشرافها على كل الجمعيات الزراعية بلا استثناء ودون شرط المساهمة . ولا تعف الأمور عند هذا الحد . فهذه المؤسسة تشرى على شركات قطاع عام إلى جانب إشرافها على الجمعيات التعاونية . وهي في تطورها الأخير تشرعن على «الشركة المصرية الزراعية العامة» التي تكونت من اندماج أربع شركات مساهمة زراعية موزمة . وليس للشركة المذكورة أي علاقة بالتعاون . بل أنها المثل الفريد للقطاع العام في الزراعة في الأراضي القديمة (تصميما) لها من الأراضي المستصلحة) . وقيل أن تركت قطاع الزراعة بالتعاون الزراعي تشير إلى وضع بنك **التسليف الزراعي والتعاوني** . فقد الحق هذا البنك بالمؤسسة العامة التعاونية الزراعية لدى إنشائها . ثم فصل عنها ليتحول إلى مؤسسة مستقلة باسم «مؤسسة الائتمان الزراعي والتعاوني» . وأول ملاحظ يشكك هو أنه ليس بنكا تعاونيا بالمعنى المألوف ، لأن رأس ماله ليس مكونا من اكتتاب الجمعيات والاتحادات التعاونية، كما أنه لا يعتمد في موارده على ودائع الهيئات التعاونية . كل ما هناك أنه يتخصص في اقتراض الجمعيات التعاونية الزراعية . أما تحويله إلى مؤسسة فلم يكن معنى إلا تحويل مبروه في المخططات إلى بنوك . ولم يكن ذلك أمرا ملته ضرورات العمل المصرفي بقدر ما دفعت إليه رغبة المحافظين في أن يكون لهم كلمة في إدارة شئون فروع البنك . وسنعود لإبداء الرأي في وضع هذه المؤسسة عند الحديث من الجهاز المصرفي .

المؤسسة العامة للتعاونية الاستهلاكية

وفي ٢٦ ديسمبر ١٩٦٠ صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٢٤٧ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء «المؤسسة العامة للتعاونية الاستهلاكية» ، وفيه أحالة مريحة على القانون رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٠ . ولكنه أيضا يتضمن أحكاما تثير الدهشة ، فالمادة الثالثة منه تنص على أن رأس مال المؤسسة

يتكون من : «الأملاك التي تملكها الجريدة للمؤسسة ، التبرعات والهبات ، القروض .. » وأقل لم يقال هو أن هذا مفهوم غريب لرأس المال .. ثم تضيف نفس المادة أن «الشركة العامة للتجارة الداخلية» تتحول إلى جمعية تعاونية يؤول رأس مالها للمؤسسة . وليس بعد هذا خلط بين مفهوم الشركة ومفهوم الجمعية التعاونية . ومن ناحية أخرى أهدر القرار المذكور اعتبارات الحسبية المتأصلة على وجود رأس مال للمؤسسة فجعل ميزانيتها ميزانية إيرادات ومبروعات فقط ، ولكنه لم ينص - كما هي الحال في قرار إنشاء المؤسسة العامة للتعاونية الزراعية - على أنها تعد وفقا للقواعد المتبعة في المشروعات التعاونية ..! هذا وقد أنشأت المؤسسة عددا كبيرا من الجمعيات الاستهلاكية درجت على تسويتها «بالجمعية العامة للتعاونية الاستهلاكية» بالرغم من عدم وجود تعاونيين نظرا لأن تلك «الجمعيات» مجرد منشآت مملوكة للمؤسسة وليس بها أعضاء ، بل ولم تأخذ قانونا شكل الجمعية التعاونية ولتصدر لها أبة اسم . وقد جرى سنة ١٩٦٧ تصحيح هذا الوضع العجيب . ففصلت «محلات ممر أفندي» والحققت بالمؤسسة العامة الاستهلاكية ، وتحولت المؤسسة التعاونية الاستهلاكية إلى مؤسسة عامة للسلع الغذائية تضم عدة شركات ، وأصبح الاسم الرسمي «للجمعيات» التابعة لها هو «الجمعيات الاستهلاكية» .

المؤسسة العامة للتعاون الانتاجي

وفي ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٦٠ صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٢٤٨ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء «المؤسسة العامة للتعاون الانتاجي» . وهنأتج فيها يتعلق برأس المال أحكامها تخلف من الواردة في القرارات السابقة وتخالف القانون رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٠ . فالمؤسسة «العامة للتعاون الانتاجي» ليس لها - بمقتضى القرار المذكور - رأس مال . والمادة العاشرة منه تكتفي بالنص على أن «تكون أموال المؤسسة ..» وإذا أضفنا ذلك إلى نص المادة ١١ الذي يقضي بأن «يكون للمؤسسة ميزانية مستقلة عن ميزانية الدولة» وحسب ختلي ، اقتضينا بأن المشرع يريد أن تطبق المؤسسة مبادئ «بحسابات الحكومة» . وهذا ما يخالف نصوص قوانين المؤسسة ، ويجعلها أقرب إلى النظام المخصوص عليه في قانون الهيئات العامة . ويفهم من نص المادة الثانية أن المؤسسة أن تنشئ بمفردها أو مع الغير جمعيات تعاونية . ولما أدت حركة التأميم وإجراءات الحراسة إلى إبطاء بعض المصانع الصغيرة (التي تتخذ في الغالب شكل المنشآت الفردية أو شركات الأشخاص) إلى القطاع العام أصبحت هذه المؤسسة تسمى «المؤسسة العامة

يطبقته عن القطاع العام . ولهذا يجب فصله
تفليها عن القطاع العام وأن يكون له تنظيمه
الخاص . [٣] وهذا التنظيم يجب أن يستوحى
المبادئ الآتية :

— **الديمقراطية ، التي تمثل في حرية أعضاء**
الجمعية التعاونية في إدارتها على النحو الذي
يرون فيه تحقيقا لمصالحهم وفقا لأحكام القانون .
والأساس الاقتصادي لهذا الشكل من الديمقراطية
هو أن الانتاج هنا مختلف لم يكتسب الطابع الإلي
الكبير مما يجعل المنتجين المباشرين اقتر التماس
على إدارته . والسند القانوني لها هو الملكية
المشركة .

— **حرية الانضمام للجمعية والانفصال عنها ،**
هذه الحرية ضمانة لاحتياام العضو بنشاط الجمعية
وهي مرجعه الأخير إذا لم ترقه إدارتها .

— **الأصل هو أن التعاون يستهدف خدمة صفان**
المنتجين الذين يعملون بأيديهم ولهذا يجب الإدخاله
الرأسمالية الوطنية ، أو على الأقل يجب ألا تضم
الجمعية الواحدة رأسماليين ومنتجين صغارا في
نفس الوقت لتعارض المصالح بين الفئتين ، ونظرا
لخطر سيطرة العناصر الرأسمالية على الحركة
التعاونية .

— **تتجمع الجمعيات بارادتها ورغبتها الحرة**
في جمعيات مشتركة أو مركزية .

— **تتكون أيضا بالأختيار الحر اتحادات نوعية**
في مختلف فروع الانتاج كما يمكن أن يوجد اتحاد
نوعي أو أكثر للتعاونيات الاستهلاكية .

— **تقتصر الرقابة الإدارية للوزارات المختصة**
على ضمان احترام الجمعيات للقوانين .

— **تقدم الدولة، عن طريق الوزارات المختصة،**
المعونة الفنية ، كما يمكن أن تقدم معونات مالية،
وأن تصبحها بشروط معينة لتكون حافزا على
تنشيط وتطوير التعاون .

— **يجب أن تساهم الحركة التعاونية في تمويل**
نفسها عن طريق إيداع مائض مواردها في البنك
الذي يتولى اقتراضها .

وكل هذا يقتضي اصدار قانون جديد للتعاون
يستوي القانيم الاشتراكية ويتضمن في صدره
المبادئ العامة التي تحكم التعاون في مجتمعنا
إيا كان موضوع النشاط التعاوني ، ثم أبو ليايماح
كلا منها نوعا خاصا من التعاونيات : الزراعية،
الصناعية ، التسويقية .. الخ .

للتعاون الانتاجي والصناعات الصغيرة » والحق
بها بعض تلك المصانع بالرغم من أن ليس لها أي
شكل تعاوني . وهي تشرى حاليا على شركة
واحدة و ٢٣٨ جمعية تعاونية وعددا من مراكز
التسويق ووحدات التدريب .

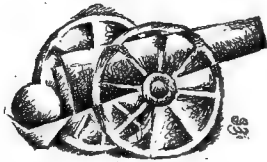
المؤسسة العامة التعاونية للسكان

وأخيرا صدر قرار رئيس الجمهورية رقم
٢١٩ لسنة ١٩٦٦ « بإشراف وزارة الشؤون البلدية
والقروية على الجمعيات التعاونية لبناء المساكن ،
وبإنشاء المؤسسة العامة التعاونية للسكان » .
وهنا يتأكد أن المؤسسة التعاونية تفسير على
حسابات الحكومة فليس لها رأس مال ، وأنها
لها موارد ، وميزانيتها تتكون من إيرادات
ومحروقات ، شأنها شأن أي هيئة عامة .
وبالطبع يكون لها حق إنشاء جمعيات تعاونية
بمفردها أو بالاشتراك مع الغير . وفي سنة
١٩٦٦ عهد إليها بالإشراف على « الجمعيات
التعاونية الحرفية » المكونة من العمال الحرفيين
المشتغلين في صناعة البناء . والملاحظ أن معظم
الجمعيات التعاونية للسكان جمعيات مغلقة على
أفراد فئة معينة أو طائفة معينة (المهنتسون ،
أساتذة الجامعة ، ضباط الشرطة .. الخ) وقد
سارت الجمعيات المذكورة إحدائويلا على سياسة
بناء «فيلات» . ولم يكن ثمة مبررا لأن تعين الدولة
هذا النشاط الذي تستفيد منه الطبقات الوسطى
وهي اقتر من الطبقات الشعبية على مواجهة
مشكلة السكن . كما أن بناء «الفيلات» عمل غير
اقتصادي من وجهة نظر الاقتصاد القومي لما فيه
من تبديد للأرض ولأموال البناء . وقد تضائل هذا
النشاط إلى حد كبير وأصبح الدور الأساسي
للجمعيات المذكورة هو تحصيل المستحقات على
الأعضاء . وليس في كل هذا حركة تعاونية جادة،
وليس فيه ما يبرر وجود مؤسسة . أما الجمعيات
التعاونية الحرفية فهي جمعيات تعاون انتاجي
بالفعل ويجب تشجيعها ودعمها بكل الوسائل
وليس من بين تلك الوسائل إخضاعها لإشراف
بيروقراطي .

مبادئ تنظيم جديد

ودون أن نخوض تفصيلا في مشكلات القطاع
التعاوني التي تحتاج إلى مؤلف كامل لبحثها ، نريد
أن نؤكد هنا بعض المبادئ الأساسية . فقد ذكرنا
في مسهل هذه الفترة أن القطاع التعاوني يختلف

(١٧) لابد من اشارة عبارة هنا إلى ما تم من تصحيح وضع «الجمعية التعاونية للثبزل» التي تحولت بذلك إلى شركة
قطاع علم عالية وحصل أعضاءها السابقون مقابل أسهمهم على شهادات استثمار .



عن
الحرب

الحرب العالمية الأولى: التكتيك والاستراتيجية

نتابع نشر سلسلة المقالات « عن الحرب » التي يكتبها طارق شرف ، لما تتضمنه من خبرات ثينة في مجال الفكر والتطبيق العسكري . وقد نختلف مع الكاتب حول بعض التفسيرات التي يقدمها عن العوامل التي تتحكم في مسار التاريخ وتكمن وراء الأحداث ، والدوافع التي تحركها ، لكن المحور الرئيسي الذي تدور حوله هذه الدراسات هو الاستراتيجية والتكتيك الحربى من خلال مدارس الحرب المتعددة .

طارق شرف

على التطور الذى طرأ على تنظيم وتسليح الجيوش ، وما يفرضه هذا من تغيير فى أسلوب الحرب .

تطور تنظيم الجيوش فى أوروبا

حتى بداية الحرب العالمية الأولى

سبق أن قلنا أن الجيوش الفرنسية كانت أول من أوجد الفرقة أو بالأحرى الجيش الصغير بشكلها المعتاد ، أى مجموعة متكاملة من كل الأسلحة البرية : المشاة والمدفعية والفرسان تحت قيادة موحدة ، وكان هذا فى عصر نابليون ،

جولنا الصراع على السيادة العالمية بين نظم الحكم فى غرب أوروبا ، المثلىة لديمقراطية سياسية فى ظل نظام اقتصادى يقوم على الرأسمالية ، وبين نظم

الحكم القومية المتطرفة فى وسط أوروبا بزعامة ألمانيا التى تقوم على السلطان المطلق للحاكم ، منوواء كان وراثا للسلطة ، مثل غليوم الثاني ، أو مستوليا بالقوة على الحكم ، وباستخدام أساليب الدعاية المكثفة ، ثم فى استخدام الطائرات المتفجرة ، فى محاولة ادراك غايات سلفه الامبراطورى ، واتمسد بالطبع ادولف هتلر .

واعتقد انه من الضرورى ان نبدأ بإلقاء نظرة

دارت

والمحولة الوحيدة التي يجب أن اذكرها هنا هي أن كافة المستويات التي نذكرها ابتداء من الفرقة المشاة فاكير ، تضم داخل تنظيمها وحدات ثابتة من المدفعية والفرسان ، وبهذا رغم تسميتها بالفرقة المشاة أو الفيلق المشاة ، فإنه في الواقع يضم مختلف أنواع الأسلحة البرية من مدفعية وفرسان وخيالة ادارية .

ثانياً : بالنسبة للمدفعية ، فليس هنا مجال يتبع تطورها الفني عبر العصور ، ولكن اود ان اشير لاهية اثر التقدم العظيم الذي تحقق خلال القرن التاسع عشر في انواع واساليب استخدام المدافع ، وهو ما ستعرض له بالتفصيل في المرحلة التالية من المقالة ، فغدا نذكر من تطور تسليح الجيوش ، ويكي ان نعرف في مجال تنظيم المدفعية ان اصغر اقسامها كان يسمى « تروب » ، وهو يعادل فصيلة مشاة من حيث مستوى القيادة ، ويتجمع « تروبان » ليكونا بطارية مدفعية ، وحتى الحرب العالمية الاولى كان يتم تجبيع ثلاث بطاريات مدفعية لتكوين لواء مدفعية ، اما بعد هذا فقد تغير اسمه ليصبح الالى مدفعية ، وهو اكبر تشكيل مدفعية مستقل ما عدا بالنسبة للجيش الروسي الذي يجبع مدفعيته أحياناً في فرق أو حتى فيالق ، وسنعود الى هذا فيما بعد .

ثالثاً : بالنسبة للخيلة ، فإذا ما دخلنا في حقلنا التطور العظيم في كيسة النيران التي تنتجها الأسلحة الحديثة ، فلم يعد من الممكن استخدامها في هجوم بالواجهة أو عمليات صدام مع الجيش المعادي ، وأصبح واجبها يقتصر على الاستطلاع وأعمال حراسة الجوانب الخلفاء التقدم ، وفي حالة نجاح الجيش في استغلال هذا النجاح ثم القيام بعملية المضادة التي هي النتيجة المنطقية لاستغلال النجاح .

تطور تسليح الجيوش

ان اهم اركان التطور في التسليح كانت في عنصرين أساسيين ، اولهما اختراع الأسلحة التي تعمر من طرف السلاح ، أي فوق الزناد مباشرة ، بدلا من تم المسبورة ، أي مقببة السلاح ، وهذا يكن الأفراد من استخدام بتأديتهم من الوضع الرائد ، وبذا لم تعد اقسامهم امرا مسهلا ، لانهم ما لم افسطروا للوقوف لاصادة الضعير فستعرض اجسامهم للاصابة . اما اذا رتبوا ، فلن يعرضوا سوى حوالى ثمن الجزء المعرض قبل هذا . والركن الآخر الاساسي في التطور ، هو اختراع البنادق ذات الخز ، بعد ظهور المخوفات ذات العبوة السكوتية أولا ثم التحاس فيما بعد ، وصاحب هذا ظهور الدافع الرشاشة التي زادت من نيران المشاة زيادة

لكي يساعد جيوئتمنه على الحركة بسرعة والاشتباك بكل اجزاها بدلا من التجميع في حشود كبرى ثم محاولة توزيعها داخل ميدان القتال ، بينما قد لا يسمح علل الزمن بهذا .

والان لنبدأ في شرح ما هي الفرقة : الفرقة هي جيش من الجيوش المدفعية هي تشكيل متكامل ، اساسه المشاة ، وتتواجد معها الأسلحة الأخرى [المدفعية والفرسان] مستخدمتها . وبالإضافة الى هذا توجد هيئة ادارية بما يتناسب مع العصر ، ولكنها عموميا تختص بنواحي التنفيذ والملابس والأسلحة والخيرة ومعدات الحركة من دواب وعصريات . وفي الفترة التي تبدأ من حوالي 1870 ، اخذت كل الدول الأوروبية تقل كل ما هو المائي وعليه اذا ما اتخذنا الجيش الالتي اساسا للتغيير فيكون الموقف عموميا كذا يلي :

أولا : نضع في حصيلتنا ان سلاح المشاة هو اساس الجيوش ، وباتى الأسلحة البرية تعتبر « أسلحة معالونة » ، وذلك يرجع لكون المشاة هي السلاح الوحيد القادر على اختلال الارض بعنصرى تكوين الجيوش : الأفراد والثيران .

وهنا نجد ان اول تجميع للأفراد في المشاة تصاعديا ، هو ما يسمى « بالجماعة المشاة » وعددها عموما يتراوح بين 10 الى 15 فردا حسب الجيوش ، وثالث جماعات مشاة تكون الفصيلة المشاة التي يتوحد فيها ضابط مسير برتبة ملازم ، وثالث فصائل مشاة تتجمع في سرية مشاة ، وهنا تتوقف تكوينات المشاة الصرفة عند هذا المستوى ، لان أي مستوى اكبر من ذلك تدخل ضمنه اسلحة أخرى : فسرانيا المشاة تتجمع في « كتائب » ، وعدد سرايا التي تكون كتيبة مشاة يتوقف على اساس تنظيم الجيوش ، فهناك في هذه المرحلة مدرستان : مدرسة التنظيم الرياضي وفيها تتجمع اربع سرايا مشاة ، ومعها سلاح معالون واحد ، هو مدفعي حكيمة [ويسمى في الجيوش بالرشاش المتوسط] ، ومعها رئاسة وهذا هو الشكل العام للكتيبة المشاة . ثم تتجمع في بعض الجيوش ثلاث كتائب ، وفي بعضها الآخر اربع كتائب ، لتكون لواء مشاة ، وبعدها تتجمع ثلاثة لواء لتكون الفرقة المشاة ، بالإضافة الى عناصر من المدفعية تكون داخل تنظيم الفرقة ولكنها تخضع في توزيعها واستخدامها لسلطة قائد الفرقة ، وتتجمع بعد هذا فرقتان او ثلاث لتكون الفيلق المشاة ، وتتجمع عدة فيالق لا يقل عددها عن اثنين بالطبع لتكون الجيش ، وأخيرا اذا تجمعت عدة جيوش سنويا تكون مجموعة جيوش .

ج - مدفعية متوسطة : تتبع تشكيلات كبرى وربما بعيد .

د - المدفعية الثقيلة : تتبع أكبر التشكيلات الموجودة .

هـ - المدفعية فوق الثقيلة : وكنت تحبل على عربات سكة حديد وتضرب من فوقها .

ويقدر حجم المدفع تبعاً لعصر من اثنين : إما عياره ، وهو قطر ماسورته من الداخل بالمليمتر ، أو السنتمتر أو البوصة أو بونكر وزن دافته [المقنوف] ، كان نقول مدفع ١٥٠ رطلاً أو ١٧ رطلاً وهكذا . وفي المرحلة السابقة للحرب العالمية الأولى واتساعها ، كان أشهر أنواع المدافع هو المدفع الفرنسي عيار ٧٥ المليمتر ، وآخر ما تذكره في مجال التسليح ظهور الهاونات الصغيرة ، وهي سلاح قليل الحجم رخيص الثمن يستعمله عدد قليل من الأفراد ، ويمكن أن يقدم معسونة فعالة لو أحسن استخدامه في أذعاج معسولة نيران العدو القريبة ، بل وتدميرها إذا لم تكن في مواقع قوية التحصين ، ومثل في هذا سلاح زهيد الثمن أيضاً ، ولكن فتيته كبيرة بالنسبة لجندى المشاة ، وهو القنبلة اليدوية بأنواعها .

تطور أساليب القتال إلى ما قبل

الحرب العالمية الأولى وفي مراحلها الابتدائية

كان الأساس في المرحلة الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن التالي ، هو الدروس التي خرجت بها مدارس الصرب من الحرب السبعينية بين فرنسا وألمانيا ، مضاعفاً إليها ما تعلمه الإنجليز من حرب البوير (١٨٩٩ - ١٩٠١) ، وما تعلمه الجميع من معارك الحرب بين اليابان وروسيا في عام ١٩٠٤ .

وباختصار ، فإن محور الأسلوب هو اعتماد المشاة على وسائل نيرانها الذاتية ، دون أن تدخل في حسابها معسونة باقي الأسلحة . وكان التشكيل للمعركة يتميز بانعدام العمق ، ويقوم على خطين متتاليين ، أولهما يمثل مجموعة النيران ، والثاني للدعم والمعاونة . وينحصر عمل الخط الأول في التقدم بوثبات إلى العدو إلى مسافة الانقضاح ، أي حوالي مائة وخمسين متراً ، وهنا ينضم إليه الخط المعاون لتكثيف موجة الهجوم ثم يتم الانقضاح بالسونكي ، أي أنه يمكن للجانب المدافع أن يتوقع بكل بساطة أسلوب الهجوم ، ويعمل على ملاقاته بما يضمن له تدميره ، أو على الأقل حرمان الجانب المهاجم من تحقيق غرضه ، وهنا انكر كل المهتمين بالحرب أن النجاح في القيادة لا ينحصر في تدمير العدو فحسب ، وإنما أيضاً في دفع أقل

مخيفة ، لفزجة أن كل مدارس الحرب في هذا الحين بدأت تستخدم المشاة وحدها في الهجوم ، دون استخدام المدفعية والفرسان في إيجبات معسونة مباشرة ، حيث لم تكن فكرة غلالات المدفعية التهديفية قد ظهرت بعد . وما دنا قد ذكرنا المدفعية ، فننكلم عن ظهور مدافع سريعة الضرب ، بعد أن تم صنع أنواع تعبر من الخلف . وطريقة تحميلها على العجل تسمح بإعادة تعبير المدفع بسرعة ، وصحب هذا ظهور أنواع ذخيرة مخروطية الشكل ، أي انسيابية ، مما يسمح بالتعمير والضرب بسرعة . بالنسبة لكل من الأسلحة الصغيرة والمدفعية ، فقد ظهر مع كل هذا التطوير آخر أركان سلاح التدمير المثالي : . . . الواسير « الخشن » . والمقصود بها تجاوزات جزئية داخل ماسورة السلاح تعبر العنقوف على أن يدور حول نفسه في بداية اندفاعه ، ويحافظ على هذا الدوران أثناء اتجاهه نحو الهدف ، مما يكسبه صفتين : . . الاتزان : مما يؤدي إلى دقة في الإصابة ، وزيادة في الرمي : نظراً لعدم ضياع أي جزء من طاقته في حركات ذبذبة أثناء سيره في الهواء . وبالطبع فإن حركة الدوران تكمله من زيادة القدرة على الاختراق مثل البريمة .

وبالطبع فنحن لسنا في مجال بحث في لغواض الأسلحة ، ولكننا نشلول منها ما يؤثر تأثيراً مباشراً على تطور أساليب القتال ، فقد نجم عن زيادة كمية نيران المشاة ، أن لجأ المدافعون لوضع جيوشهم في حفر وخنادق ليحجموا أفرادهم من نيران العدو ، ولجأوا إلى وضع موانع - أسلاك شائكة - أمام مواقعهم لتعطيل العدو المسلمم ، بحيث يعطوا جنودهم أكبر فرصة لإيقاع أكبر نسبة ممكنة من الخصم بأفراد العدو المظفرين للبقاء في المراء ، نظراً لقيامهم بالهجوم ، مما يجعلهم متمرضين لسيماط نيران أخطر سلاح على المشاة ، وهو المدفع الرشاش الذي كان يحصدهم حصداً .

وبالنسبة للمدفعية ، فقد كان هناك ثلاثة أنواع أساسية من المدافع في الجيوش :

١ - المدفع : ويمتاز بالرمي الطويل وخط مرور مسطح .

ب - الهاوتزر : Hawtzer ويمتاز بقوة الانجرار وخط مرور عال .

ج - المدفع الهاوتزر : ويجمع بين الصفتين . وبالنسبة لأحجام المدافع ، فقد كان لدينا أربعة أنواع أساسية :

١ - مدفعية الميدان : وتستخدم بطريقة مباشرة .

من يمكن من الافراد والمعدات للحصول على النصر .

في عام ١٨٩٠ عيّن مقضية ؟ وبدأ متباينة جديدة عنيفة ، ترمى لتوكيد سيادة المانيا على اوروبا ، وبالتالي على العالم كله . وببجرد تباعده عن روسيا ، اسرعت فرنسا بتقيد معها بمساعدة ثنائية ، مما هدم كل مجهودات بسمارك . ولم يكتف غليوم بهذا ، فقد نجح عن توسعه في التجارة الخارجية ان توسع في اسطوله التجاري وبالتالي اسطوله الحربي لحسابته ، مما اقلق انجلترا المخافة . وهنا نتوقف برهة لنلقى نظرة لاول مرة على الموقف البحري في العالم : لم يسبق لى الكلام عن اثر القوة البحرية على الحرب ولكن يمكن القول بان القوة البحرية تنحصر اهميتها فيما يلي :

١ - حماية التجارة الخارجية للدولة ، سواء بحماية الاسطول التجاري او الموانئ والسواحل .

٢ - نقل الجيوش الى سواحل العدو لمهاجمته في عقر داره ، ثم معلونة هذه الجيوش بمعاونة مباشرة لثقل عملياتها ضد العدو مع تامين عمليات امدادها بالرجال والمعدات .

٣ - مهاجمة اسطول العدو وتدمير خطوط مواصلاته البحرية ، ومنع جيوشه من الحركة الاستراتيجية .

وهنا يجب ان الفت نظر القارئ لعنصر هام في استخدام اى سلاح من اسلحة القوات المسلحة : عندما نذكر الواجبات النابعة من القدرة الهجومية لهذا السلاح ، لا يجب ان تنسك بترتيب معين للاولويات ، وانما ظروف العمليات هي التي تقدم او تؤخر واجبا بعينه ، وبمعنى هذا ان تحديد مراكز النقل الاستراتيجية للعدو ، هي التي تحدد الاولوية لاي واجب بالذات .

والان لنلقى نظرة سريعة على الاسطول الحربي من ناحية نتائج تطوره مع وضعنا في الاعتبار ان كل الدول التي سادت العالم في يوم من الايام ، او كان لها شأن يذكر في مساهمة تاريخ البشر ، كان لها اسطول قوى على الدوام . نتج من استغلال الطاقة التجارية توفر قدرة ضخمة على تحريك كل قتيلة ، مما نجح عنه ظهور السفن الحديدية ، وبالتالي فكرة تدريع السفن لاجراض القتال ، وبمجرد ظهور الدافع المشخصة في القطع البحرية زادت عمليات التدريع ، مما استوجب زيادة مولدات الطاقة البخارية ، وبدأ بدأ السباق بين العناصر الثلاثة : الدافع القوي ، والدروع الثقيلة ، وفترة المحركات في السفن .

وبالنسبة للمدفعية ، فقد خرج الانسان من عملياتهم في حريمه ضد فرنسا بعدة نتائج ، اهمها وجوب زيادة عدد المدافع المستخدمة مع وضعها في اقصى الاحام انشاء التحرك ، حتى يمكن ان تشبك بالعدو فور الاتصال به . كما نشأ في هذا الحين مبدأ مباراة المدفعية Artillery Duel الذي يقضى بمحاولة مدفعية الجانب المهاجم اسكات مدفعية العدو قبل بدء الهجوم الفعلي . وتلا ذلك ان طبق اليابانيون في عملياتهم ضد الروس في عام ١٩٠٤ ، مبدأ تجميع المدفعية او مركزية القيادة فيها ، بحيث يمكن للقيادات الكبرى ان تجمع نيران عدة تشكيلات ضد غرض بالذات ، بحيث يسهل تدميره مما اذا كانت المدفعية مبعثرة وموزعة على وحدات المشاة او ضد اغراض محددة محصورة غربها في وقت واحد ، تيمار لرغبة القيادات التي تتبعها .

واخيرا فبالنسبة للفرسان ، بقي هذا السلاح يعمل في ظل الاساليب المتبعة في عهد نابليون ، ولذا فانه لم يبق في حرب المانيا وفرنسا ولا في حرب البوير ، ولا في الحرب الروسية اليابانية باى دور يذكر ، لانه افترق للقسرة على مواجهة كتيبة النيران المخفية التي تستطيع المشاة اناجها في وجه كافة محاولاته للاستطلاع او الاخرق ، ولذا فانه كان ينسحب فور قسالم الاتصال الى الجنب ، وينظر نتيجة معركة النيران ، وحتى اذا ما تم فيها النصر فانه لم يكن يستطيع ان يستغل للنجاح ، ولا ان يطرد طالما استمرت وحدات العدو المهزوم المنسحب محتفظة بتباسكها ، وطالما ظلت تحت سيطرة قاذفها وعلى قدرتها على القتال .

والان لنلقى نظرة على مسرح الاحداث العالي عشية الحرب العالمية الاولى . ولكي تكون نظرتنا واضحة ، يجب ان ترجع للخلط قليلا الى العصر الذي كان فيه بسمارك هو الذي يدير سياسة اوروبا من وراء الستار : كان غرض بسمارك ان يوطد السلام الذي ساد في اوروبا بعد انتصار بروسميا في ١٨٧١ على فرنسا ، وكان محور ضمان السلام هو الا تضطر المانيا للقتال في جبهتين ، او بالاحرى ضد روسيا وفرنسا في نفس الوقت ، ولذا فانه عمل على كسب ود روسيا ، واستمرت سياسته ترمى لهذا الغرض طوال مدة حكمه ، مع تمسكه بعدم اغضاب انجلترا وجرحها للمسكر المعادى . ولكن حدث ان تولى غليوم الثاني العرش في ١٨٨٨ ، وهو رجل متكبر ومنغم ، وكان كل اعتماله متركزا في التخلص من بسمارك ، ونجح بالفعل في اقصائه

وينبغي أن نلاحظ في تفاصيل بحرية عامه ما يجب معرفته هو التقسيم الفني لأنواع السفن مع بيان واجباتها ، ويعد هذا بيانا للتوازن البحري في العالم في مطلع القرن العشرين .

وبالنسبة لأنواع السفن المستخدمة ، فقد شملت ما يلي :

زوارق الطوربيد : سفن سريعة جدا ورشيقة وتعتمد على سرعتها في مواجهة اعداء اقوى واصخم كثيرا .

كاسحات الألغام : سفن خفيفة وسريعة حولتها في حدود الالف طن .

الدمرات : الحمولة تتراوح بين الف والفين طن ، وسلحة بعدد من المدافع الخفيفة وباتاريب طوربيد ، وتتميز بصرعتها الكبيرة وقدرتها على المناورة ، وواجبها الاساسي العمل كحرس للتواريك وكستارة للقطع الثقيلة ، كما انها تقوم بعملية طرق الاقتراب للموانئ والقواعد البحرية وتعاون الميليات البرية بنيران مدافعها .

الطرادات : ويوجد نوعان ، « الخفيفة » ، والمقصود بالخفة عنصرى التسليح والتدريع ، ومهما فان حولتها تتراوح بين اربعة آلاف وسبعة آلاف طن ، وتسلحها من عدد من المدافع تتراوح ابعيرتها بين خمسين وبعصت . وتتميز الطرادات بنفس مواصفات المدمرات من حيث السرعة وخفة الحركة ، ولكن نظرا لقوة نيرانها الكبيرة ، فانها تكلف بميليات هجوية اصعب من واجبات المدمرات ، ولكنها تستطيع القيام بكل واجباتها .

اما الطرادات الثقيلة ، فانها اول ما يمكن تسميته بسفن الخط Ship & the line أى انها تعمل ضمن تشكيل خط القتال الرئيسى للاستطول . فحولتها ١٠ آلاف طن فأكتر ، وتسلحها الرئيسى من مدافع ميل ٨ بوصت ، وسرعتها كبيرة بالنسبة لحجمها ، وبذا نستطيع ان نمسر للقتل غير واضح في التدريع .

البوارج : وهى ما كانت تعتبر حتى الثلاثينيات من القرن العشرين سيدة البحار ، وكانت كل الدول البحرية الكبيرة تحاول ان تبنى سحدها وتدريبها القتالية ، والفروض انها بالفعل اقوى ما ظهر في البحر ، فحولتها اكتر من ٢٥ الفطن وتسلحها الرئيسى عدد من المدافع من ميار ١٤ .

١٤ او ٢٥ او ١٦ بوصة ، وتزيمها ثقيل لعابيه ، ومع هذا علم نحن بطينة ، حيث زودت بمحركات قوية تستطيع منحها سرعة كبيرة رغم حجمها .

وفي اواخر القرن التاسع عشر ، واولال القرن العشرين ، ظهر شبح جديد يضيف لكل الذمير الذى تحدثه آلات الحمار التى ذكرناها الان ، اذ بدأ الجميع فى ادخال الفواصل داخل تنظيم الاسطيل ، ولا ابالغ ان قلت ان الفواصة احدثت فى اول الامر ذمرا يشابه الرعب النووى فى عصرنا ، وبالنسبة ، فقد كان هذا شأن كل سلاح جديد ظهر ، وعلى ما اظن كل سلاح فى طريقه الى الظهور ، الى ان يتم استخدامه فعلا تحت ظروف قتال فعلية تستكنا من تقييبه بطريقة صحيحة . وهنا افكر ان العالم كله حصل ان يقيد اسلوب استخدامها ضد السفن غير المسلحة ولكن لم يؤد هذا لاي نتيجة ذكر .

وبالنسبة للتوازن البحري العالمى ، وقد كانت انجلترا سيدة البحار ، وبالتالي مسلحية اكبر امبراطورية استعمارية ، تليها كل من ألمانيا وفرنسا واليابان ، ثم حياء ايطاليا وامريكا وروسيا ، أما الباقون فلم يكن لديهم ما يبرر ادخالهم فى حسابنا عند التكلم على التوازن البحري العالمى .

والان نعود الى موضوعنا الاصلى ، وهو موقف الدول الكبرى من بعضها قبل الحرب العالمية الاولى مباشرة . فقد نجم عن اطباع وغرور العسكرية الألمانية المتمثلة فى غليوم الثاني ، ان تحالفت فرنسا وروسيا ضده ، وبذات انجلترا فى مراقبة تصرفاته بقلق بالغ ظل يتزايد حتى انتهى الامر باتساعها الى الأخرى لفرنسا لأول مرة منذ حروب المئة عام . وكانت الامبراطورية الألمانية ،

او رجل أوروبا المريض فى حالة احتضار ، وكان الجيران ينتظرون الوفاة لى يتزاعوا الفركة ، وكانت منطقة البلقان تذل بسبب الحركات القومية المتطرفة التى ظهرت فى الولايات النمائية هناك ، ويسبب محاولات النمسا ، او بالأحرى امبراطورية النمسا - المجر ، التدخل هناك للخروج بأى نصيب ، وارطم بكل هذا رغبة روسيا الظهور بموقف المدافع عن الشعوب السلافية من ناحية ، وبمسئتها أيضا وربة الكنيسة الارثوذكسية بعد سقوط القسطنطينية . وبذا أصبح الموقف فى هذا القطا عتقرا للغاية .

وكانت الدول الأوروبية الاستعمارية قد تقاسمت إفريقيا كلها من أقصى الشمال لاقصى

الجنوب . وفي الشرق الأقصى كان الجميع يعلمون بامبراطورية الصين المتداعية المتزايدة الأطراف، كما لو كانت كرة للتقدم . فكل من يستطيع الاستيلاء على أى جزء كان يأخذه ببساطة ثم يؤيد دعواه بقوة السلاح ، وانتهى الأمر بارتظام روسيا المعاليق الأبيض مع اليابان للشعب الآسيوى الثانى ، ولذبول العالم اكتسحت اليابان روسيا وهزمتها هزيمة نكراء فى البر والبحر ، وظهرت نجاة على مسرح الأحداث وسط أضواء الناريخ والقوة ، واصبحت عنصرًا هائلا فى ميزان القوة العالمية ، فأسرمت إنجلترا تخطب ودها لتضعها داخل دائرة الاصقفاء والحلفاء . ونعود الى أوروبا ، ونبدأ فى التكلم عن آخر مناصر التطور الاجتماعى والاقتصادى والمسياسى الذى أدى للصراع المسمى المسلح الذى نعرفه باسم الحرب العالمية الاولى .

وفى اواخر القرن التاسع عشر ، ظهرت آلة قدر لها ان تكتب تاريخ البشرية راسا على عقب ، وقدر لها ان تدمر امبراطوريات وممالك ، وتهدد الطريق للثورات وانتصارات فى موازين القوة ، وتكتب اهم دور فى تاريخ البشر ، حتى هذا الحين . آلة الاحتراق الداخلى او السيلارة والمناورة واخيرا الدبابة ، ولكن لا يجب ان نسقي الأحداث الآن ، فيكفى ان اذكر القارئ بوجودها كعنصر لعمال داخل اطرار تطور الجنس البشرى الديناميكى .

الحرب العالمية الاولى

أغسطس ١٩١٤ - نوفمبر ١٩١٨

فى اواخر يونية ١٩١٤ كان ولى عهد النمسا يوزر بلده سراييفو التلمعة فى هذا الحين لمملكة الصرب [التى هى جزء من يوغسلافيا الحالية] ومعه زوجته ليموتا فاغيتيل بيد طالب صربى تسلب

وبعد شهر من وقوع حادث الاغتيال ارسلت النمسا اذارا نهائيا لصربيا ، ونحن نعلم جيدا انه لايمكن لدولتهحترم نفسهاوتعتبر انهذااقتصادا ان تقبل ملجاء به ، وبالطبع رفضت صربيا الاذار واعلنتالتعبئة العامةواعلنتالنمسا التعبئة العامة فارتدت روسيا للنمسا تسالها وتحثاول ارضها واعلنت التعبئة الجزئية حتى لاتدخل بقتراعاتها كحامية للشعوب السلافية ، وطلبت القيا بحورها من روسيا ان توقف عمليات التعبئة .

وتجاهلت النمسا المذكرة الروسية ، فاعلنت روسيا التعبئة العامة وطلتها القيا ، مما دفع

قرنسا الى اعلان التعبئة العامة . وفى وسط هذا الضلجان الأوربي الذى يهدد بشتمال العالم كله طلب السفير البريطانى من وزير خارجية البانيا ان يضمن له حيايد بلجيكا تنفيذا لمعاهدة عقدت قبلها بثمانين عاما ضمن فيها الموثوقون وضمنهم بروسيا حيايد البلجيك . ورد وزير خارجية البانيا بقوله مابؤده انه يتصلع عما اذا كتبتبريطانيا ستدخل الحرب ضد البانيا بسبب تقسلة ورق لاتسارى من الحبر الذى كتبت به فى رايه . وهكذا أعلن الجميع الحرب على بعضهم . وظاهر كل هذا غير مفهوم فلم تحاول التوصل لما دار وراء الستار طوال الفترة ملين اعتزال بسمارك لوظيفته كحاكم البانيا الفعلى الى يوم اغتيال ولى عهد النمسا ، وصلت البانيا الى كياتها فى أوروبا فى وقت متأخر لم يسمح لها بدخول السباق الاستعمارى مع باقى دول أوروبا وبذا كان الموقف من وجهة نظرها انه لايجوز لدولة مفسيرة مثل بلجيكا او البرتغال يستطيع الجيش الاالى ان يقضى عليها فى نزعة ان يكون لها امبراطورية استعمارية شاسعة فى افريقيا وليس لدى البانيا ميثا ، رغم تقنيها الصناعى الهائل واحتياجها لهذه المستعمرات سواء كمورد للمواد الخام او كاسواق للاستهلاك المواد المصنعة . وبذا تمارضت « احتياجات البانيا الاقتصادية » وسياسة التوسع باعادة تقسيم المستعمرات لمصلحة احتكاراتها . مع اتجاهات بسمارك التى كانت تفتقرى تقاربها مع إنجلترا او على الاقل دعم القاه هذه الأخيرة او دفعها لاجل صفوف اعدائها ، فاذا مااضفنا لهذا برنامج بناء الاسطول الحربى الذى اعتمدهليبوناه ليويد بخصه فى منافسة بريطانيا على سيادة البحار او على الاقل حباية لمصالحه فى المستعمرات ومناطق النفوذ وايضا صلفه وفروره الشخصى الذى دفع الكثيرين من الساسة لمصادرة البانيا نكاية فيه فقد انتهى الموقف بان اصبحت نوابا البانيا فى طريق مباشر نحو الصدام مع المصالح الانجليزية ، وكان هذا هو ثنائى اركان العداء بين وسط أوروبا وقنوده البانيا وغرب أوروبا متمثلا فىبريطانيا وفرنسا . وبالطبع لست فى حاجة لبليان اسباب العداء بين فرنسا والماتيا فهى موعلة فى القدم . خاف الفرنسيون على الدوام قيام دولة علىحدودهم الشرقيتقسم كل الولايات الاقليمية وتستطيع ان توجد طائفة عسكرية مخيفة لاقتل لهم بمواجهتها الا بشن فلاح لايتطيعون الاستمرار فى دفعه طويلا .

لما ملححت وراء الستار خلال يولية ١٩١٤ غامم ما فيه حدثان بالذات : قيام وزير خارجية البانيا بابللاء صيغة الاذار النهائى الذى وجهته للنمسا للصرب بحيث يضمن رفضه ومن ثم ايجاد مبرر لتحقيق رغبت القيصر غليوم من حيث تبرير الهجوم على فرنسا وتدمير روسيا لخلق « مجال حيوى » لالماتياى اتجاه الشرق : وقد ظلت مطامع البانيا طوال الاربعين عاما الاولى من هذا القرن متمثلة

وايجاده ؟ وتحدد الامتن التي يعمل عليها في عملياته التي اسندوها في ١٨٦٨ - ١٨٦٩ ، بخصوص العمليات :

تقضي خطة العمليات الخمسة بهجومنا على فرنسا في العشور على القوة الرئيسية للععدو ومهاجمتها اينما وجدت ، والسعوية تكن في تنفيذ هذه الخطة البسيطة بحشود كبيرة ، نقطة التعبئة مجهزة بكل تفاصيلها ، وهناك ستة خطوط حربية جاهزة لنقل جيوشنا الى المنطقة بلين نهري الوزيل والراين ، وجداول التحركات التي تحدد لحظة التحرك بالضبط ومناطق جمع كل الوحدات جاهزة ، واذا ما ابتلكا معاير على الاتهار فسنكون في بوقت يسمح لنا بالهجوم بعد اليوم الرابع عشر للتعبئة بوقت قصير يتقوى عددي اكثر من الضعف .

وهكذا نرى ان اسلوب مولتكه في تنفيذ مبادئ كلاوز فيتز يستمد على العنور على جيش الععدو وتدميره بقوات متفوقة توفرها تعبئة القوة البشرية لامة باكملها وتخطيط دقيق في وقت السلم قبل العمليات ، وبالطبع لايجب ان ننسى وسائل النقل الالمانية الفتيقة ومابل وجود قسم خاص بالسكك الحديدية ضمن تنظيم هيئة الاركمان يتولى السيطرة الفعلية على المواصلات زمن الحرب .

وبمجرد اتخاذ القيصر لموقفه المتعنت في مجال السياسة الخارجية وادراك هيئة الاركمان العامة انها ستواجه الموقف الذي كفت تخشاه وتعمل على تجنبه اي انها ستقاتل في الجبهتين الشرقية والغربية ، بدأت هذه الهيئة بما تفرسه تقاليدها واساليبها العسكرية الصارمة تدرس الموقف بطريقة عقلية لا عاطفة فيها ولا مجال فيها لاي شاعر انسانية ، سواء بالنسبة للشعب الالمانى او بالنسبة للشعوب المجاورة ، وانما الاساس هو « مصلح » المانيا وحدها .

ودون التوسع باكثر مما فعلت في تفاصيل التطورات المؤدية للوقوف العسكري في صورته النهائية فاكنتي بان افكر ان رئيس هيئة اركمان الحرب القوات المسلحة الالمانية في المرحلة الحاسمة كان التكونت الفردي فون شلايخين اكبر عقلية عسكرية في مطلع القرن العشرين .

وعندما بحث شلايخين في سجلات التاريخ عن موقف مشابه وافته الماتى وجد ان فريديرك الاكبر استغل خطوط مواصلاته الداخلية وموقفه المتوسط بين اعدائه احسن استفاد فقد هزم الجيوش الفرنسية والهنسوية في معركة روسيا في نوفمبر ١٧٥٧ ثم اسرع الى ميونيخ بجيش قوته اثنتين وثلاثين الفا وبعمليّة الثفاف باهرة هزم ثمانين الف هنسوى في معركة لوين ، وكما يقول استافنا الكتور والتر جيرلنيز في كتابه من تاريخ هيئة الاركمان

في هذا الانجاز : اي تحقّق اوكرانيا السوداء الخصبه ولكن يجيب ان تكون البداية بتدمير الخط العسكري الفرنسي الذي قد ينتهز فرصة اشتباك الماتيا مع السب الروسي الخطير ويحاول الانتقام لما جرى لهيبة فرنسا من الناحية الادبية وتعوين خسائرها الاقتصادية في حرب ١٨٧٠ .

والحدث الثاني هو قيام ونستون تشرشل وزير البحرية البريطاني الشاب بالافتراح بإجراء تدريبات للأسطول البريطاني خلال هذا الشهر الحاسم ، وتحت هذا الستار قام بما يوازي اجراء تعبئة جزئية للأسطول البريطاني الضخم مما اكسبه وقتا ثميناً سيظهر اثره فيما بعد عنددراستنا لسير العمليات . وكل ما همينا ان نعرفه الان هو انه بمجرد اعلان الحرب استطاع الاسطول البريطاني ان يخرج بكل قوته في المكان والزمان المناسبين ، وهذا من اهم عوامل تهديد الارض للنسر الحاسم ويقوم على التقدير السلم ويعد نظر القيادات .

بعد ان بحثنا في جوانب الموضوع السياسية والاقتصادية نبدأ في استعراض الجانب العسكري المنفذ للضرورات المذكورة اعلاه من حيث نوايا الجانب الالمانى المهاجم والجانب الفرنسي الدافع : توفرت للقيادة الالمانية الاداة الممتازة للتمتعة في جيش من اعظم الجيوش التي كونت في التاريخ كله من حيث التسليح والتدريب والقيادة ، وبقي شيء واحد تحويل اطماع المانيا السياسية والاقتصادية الى خطة عسكرية يمكن تنفيذها لتحقيق الغايات ، وهنا يبدأ دور هيئة الاركمان العامة الالمانية المختارة ، وخير ما يقال عنها هو انهم عن صفتها على لسان الجنرال فون زيفيت الذي قام فيها بمسد باعادة تكوين جيش المانيا من العدم بعد الحرب العالمية الاولى تحت ظروف ابسط ما يقال عنها انها مستحيلة

يقول فون زيفيت ان واجب هيئة الاركمان الالمانية لم يكن خلق جيلين عاقرة القادة العسكريين وانما في ايجاد طاقم او مجموعة حديثة من الضباط بحيث ينتهي الامر بايجاد جيل يفكر في حل مشاكل بلاده العسكرية بطريقة متشابهة في استنها ويستطيع اي منهم ان يقوم بواجبات اخرى من رتبة مساوية بحيث لا يكون لخسارة الافراد او لتغييرهم اثر يذكر في تخطيط العمليات او ادارتها فيما بعد ، ويضعف هذا الطاقم كله لارادة القائد الاعلى التي يميز عنها بلسان رئيس هذه الهيئة الذي يحول رغبته الى خطط قابلة للتنفيذ وهو وحده الذي يملك القدرة على اي اجتهاد او ابتكار ولا يجب لرؤوسيه ان يفعلوا اكثر من تحويل افكاره الى عمليات بما لا يمس روحها .

ولنلق نظرة سريعة على هذا الجهاز الذي تركزت على امتيازه وفاعليته مصائر البشر والتاريخ : قام الفيلد مارشال فون مولتكه الكبير بخلق هذا الجهاز

العامة الألمانية لأن هذين التصرّيفين لم ينفيا الحزب. ولكن الذي سيطر على فكر شلايفن هو فكرة غرب عدو ثم استغلال خطوط التواصلات في الانتقال بسرعة لغرب الآخر ، فإذا ما ضفنا لهذا الانفصال الجغرافي بين فرنسا وبروسيا وهما العنصران المحتلين فإن هذا وجهه موب حل المشكلة على أساس يقارب إجراءات فريدريك للالخافة الموقف الدقيق .

وكان أساس الخطة بسيطا فهو يقضي بضرب أحد العدوين بحشد أغلب القوى المتبصرة ضده ثم الانفداع بالقوى سرعة وعنف نحو الآخر . وكان مولته قد ضمن سرعة الضربة بتحويله خطوط شبكة السكك الحديدية إلى سلاح عسكري خطير دقيق التنظيم . وبقي على شلايفن أن يضعف عنصر الكتلة إلى عنصر السرعة ولذا فاته طلب بتدعيم الجيش . ورغم عدم نجاحه في هذا إلا أنه ما بين ١٨٩٣ ، ١٩٠٥ استطاع أن يبسّك ثلاثة فيالق جديدة كما تم تطوير كبير في الأسلحة الفنية : فقد أتم شلايفن تطوير الوسائل العسكرية للواصلات بواسطة الطغراف والطيفون والهليوجراف [جهاز يمسك أشعة الشمس] ولكنه لم يلتفت للإمكانيات العسكرية الكامنة في آلة الاحتراق الداخلي وأهم تجديده أدخله هو في ترويد الجيش بمخفمية ثقيلة المعيار (١٥٠م ، ٢١٠م) ولكنها خفيفة الحركة.

وكانت المشكلة الأساسية في اعدادخطة الهجوم هي اختيار الجبهة التي توجه إليها الضربة الأولى باتصفي احتمالات النجاح . وفي أول الأمر استمر شلايفن في تمسكه بوجهة نظر سلفيه مولته والدرسي في توجيه الضربة الأولى للجبهة الشرقية أي لروسيا . ولكن شلايفن وجه نظره بمرور الزمن إلى الجبهة الغربية : فقد جاءته فكرة أن يتحرك حول سلسلة الحصون الفرنسية إلى ماورائها ويجبر بذلك العدو على القتل بعد أن يعكس اتجاهه أو يغير مواجهته بما في ذلك من أعياه تحريك واعداد للقتال أثناء الحركة وليس قبلها وهي عملية خطيرة للغاية . وذكر القارئ بأن آريلا كانتينية على أسامة تحريك القوات وليس على تقصير أو اتمام التكاليف الثقيلة للوحدات المسفري . وبعد تطورات كثيرة لا داعي لتأجيلها بالتفصيل الآن ، وصلتخطة شلايفن إلى صورتها النهائية كما نعرفها اليوم ، وكان هذا في عام ١٩٠٥ . وتبعا للخطة الأصلية كانت القوة الأساسية للجيش الغربي ستجتمع في مواجهة بلجيكا مع موضع سيميجيوتس على يسارها نحو الجنوب لتغطي باقي حدود ألمانيا حتى سويسرا وباتصا فقد كان على قوة ضخمة أن تقوم بحركة انقلب هائلة مير بلجيكا بركزة على الخط الممتد من دايد نهر ، في ألمانيا إلى بحر الشمال وتشبك بالامعاء في حوض نهر السين بحيث يدفع للخلف حتى يواجه مكان مفروضا أن يكون مؤخرته ويقال وفي

مؤخرته للجديدة سلسلة حصونه الدفاعية على الحدود .

وبالنسبة للجبهة الشرقية كان سيقوم جيش ضعيف من ثلاثة فيالق مشاة ومعها أربع فرق احتياطية وفرتان إلى أربع من الخيلة وبعض قوات الحرس الوطني بتغطية بروسيا الشرقية ، وفي نفس الوقت يقوم الجيش النمساوي بمشاةلغة الروس وجذب انتباههم في غليسيا .

وعيب هذه الخطة أن شلايفن كان يتوقع أن تتحرك كل هذه القوات الضخمة بدقة بمثل قوة صغيرة في استعراض . كما أن الخطة تجاهلت كل ما أشار إليه كلاوزفيتز من أحداث غير متوقعة وتطورات طارئة وهو ما كان يعتبره شيئا لا يمر منه في كل حرب .

ولكن لم يتحسّر لا للخطة أن تنفذ كما وضعها شلايفن ولا لمصالحها أن يراها وهي تتحول إلى سلسلة من الاخطاء تتدنى بتحويلها لمعتبر خطة من أفضل ماوضع في تاريخ الحروب إلى فوضى بسبب ضعف القائمين بالتنفيذ ، أو بالأحرى عدم بلوغهم المستوى المطلوب لتنفيذ مثل هذه الخطة المتارة ، ومع هذا فيجب أن نقول عنها أنه عندما نضع في اعتبارنا أميال الإداة العسكرية الألمانية التي دخلت الميدان في ١٩١٤ فلا شك أنها لو نفذت بواسطة قائد قوى لفحقت نجاحها مبدئيا جاسوسا ولخرجت فرنسا من الحرب ولأصبح الحال يتوقف على خروج انجلترا أو روسيا من النزال ولكن في ضوء العلم بالأحداث الذي توفره النظرة للخلف يمكن القول بأن هذا لم يكن ممكنا أن يحدث ، وهنا نصل إلى حقيقة هامة لأجدال فيها :

فالفكرة العسكرية البحتة القائلة بأن نمرا مسكريا واحدا يمكن أن يحقق تسوية سياسية دائمة كانت من أخطر الأفكار الخاطئة التي انتشرت في هذا الحين . فلم يكن من المعروف بعد أن الحرب في مجالها الحالي تطلق كل طاقات الشعوب من التلقيم التي تعطلها في أزيمة السلم وانعدام الطر وزيادة القرب وزيادة اهتمام الأفراد بمصالحهم الشخصية، وكل هذا ينعدم عندما يبرز الخطر وتكثر الهزيمة بكل ماتحمله من مصال لا يشعب من اتيلها . ونظرا للتطورات الحديثة في مجال التكنولوجيا والاتصا وزيادة السكان فإن هذه الطاقات ضخمة بحيث يمكن أي أمة تعرضت لهزيمة حلوسة من استعادة قدراتها بطريقة مذهلة .

ولم تلق خطة شلايفن ولا أسلوبه في اعداد الجيش لتفنيها الفيلد الذي قد يتخيله البعض من هيئة الأركان ولا من زملاء القادة كبار . وأهم معارضوه كان الجنرال فون شليفنفيج وكان من كبار الكتاب العسكريين في ألمانيا . وكان معارض

— 55 —



المحصورة بين مَنز و متويسرا ، وكما بين الخريطة
الرفقة قام الفرنسيون بتوزيع جيوشهم في مواجهة
الآلان بحيث تنفذ خططهم الهجومية داخل الخفاء .

وبالنسبة لجزان القوى العسكرية : دفعت ألمانيا
بسيعة جيوش الهجوم على فرنسا تضم ٢١ فيلدا
عابلا ، ١٢ فيلدا احتياطيا مجموعها ١٨ فرقة ، وفي
مواجهتها الجيش البلجيكي المنسحب من ستة فرق
والحملة البريطانية من أربعة فرق مشاة وفرقة خيالة ،
والجيش الفرنسي من ٤٢٠ فرقة عابلة ومعها ٢٧
فرقة احتياطية ، وبذا تجمع للحلفاء الغربيين قوتهم
أعداءهم . ولكن الموقف على الورق اخطأ عنه في
الواقع فالجيش البلجيكي كان يمكن اكتشافه قبل
أن يستطيع الفرنسيون تجديده وبذا يفسر من
الصورة وبالنسبة للجيش البريطاني فلم يكن الآلان
يتوقعون تدخله بسرعة أو بقوة .

وعندما تقارن بين جميع الجيوش المجتبيين نفهم
على الفور عقلية القادة الفرنسيين والآلان والهادي
التي تحكم تصرفهم . وكما نتوقع فإن هذه الهادي
نتيجة عن الدراسة الدقيقة لمسائل لهم كلا
الأمين وتبين أيضا اثر الفكر والخلق القوي .
فالاستراتيجية ليست بالعلم المعنوي الذي يدرس
جميع وتحريك قطع من الشطرنج على لوحة ثابته
وأما يجب أن تدخل في اعتبارها المسائل السياسية
ومعها دراسات دقيقة للفائدة من طوبوغرافية وتحليل
الأرض لمسرح العمليات المحتمل ، ومن الزمن اللازم
لتحريك أي قوة من مكان لآخر بواسطة قواتها
والمدو وأهم من هذا كله :

الاستراتيجية صراع بين العقول البشرية
والقائمين لاتدرين الكثير مما يتور في الجانب
الأخر ، وكلاهما تتعامل مع بشر من لحم ودم طائفة
احتياهم محدودة ويجب تفقيتهم والبأسهم ومذهبهم
بكل الوسائل التي تمكنهم من القتل تحت أنفس
الظروف .

فالآلان كما رأينا يحتاجون لتحقيق نتائج حاسمة
بسرعة وكثروا يمشون في تحقيقها على أن يشكروا
منذ البداية من حشد قوات متفوقة مدهيا في
القطاعات التي نبهون محاولة حسم المعركة فيها
أي ضد الجناح الأيسر للطفلة والاثر السريع للهجوم
من الجانب بالنسبة للهجوم المباشر بالواجهة . فمع
هذا فقد علم الآلاتية أنها كانت تفرس
في الضبط شيئا من الجود . الفكر يسبب طول
الذاسات وتضليلها بحيث أصبح كل التضفير
أليا بحيث أن أي خروج مما هو مرسوم قد يخلل
بالخطة كلها .

وأخيرا . بدأت العمليات وكل ما يجب أن نذكره
هنا أن الآلان لم يعلموا بوسائل الجيش البريطاني
وأنه اتخذ مواقعه على يسار الجيش الفرنسي

بشدة الاعتماد الأمتى على خطة متفكرين تفاصيل
أدارة المعركة مقدما . ورفض فكرة أن النصر ما هو
الانتيجة لجموعه من القواعد أو الوصفات التي
تؤدي للنجاح . وقد دافع عن ضرورة وجود مباديء
أكثر مرونة وأهم منها حق الرووسين في التفكير
وتحمل المسؤولية . ولكن هذا كان يستدعي وجود
مجموعة من قادة التشكيلات الذين يتم أعدادهم
للقيام بتنفيذ هذا الأسلوب ، ولكن عصر غليوم الثاني
لم يكن يشجع مثل هذه الروح ولم يحاول شلايفن
أن يعالج هذا النقص .

وأساس فكرة شلايفن واضح أنها قائمة على
كلائي أو التطويق ولو أنه من جانب واحد ونسي
أن هذه المعركة في حد ذاتها التي أبعد فيها الجيش
الرومي كله في دليل حاسم على أن معركة واحدة
لا تفي الحرب .

وخلف شلايفن في ١٩٠٥ في منصبه فون مولتكه
الصغير ، وهو ابن أخ الفيلد مارشال مولتكه العظيم
ولم يكن به أي من صفات عمه وكل الذي تميز به
منظر مهيب وطلمة بهية في قلعه العسكرية بل أنه
هو نفسه لم يكتب على القصر وصارحه منذ بداية
الامر بأنه لا يظن نفسه كقوة للقيام بالهزيمة المطلوبة .

وعند موت شلايفن كانت آخر كلماته : « لا تنسوا
أن تقروا الجناح الأيمن » وعندما أخذت الظروف
والأحداث تسرع بأوروبا نحو الحرب كانت هناك
تغييرات جذرية تتم في سميت في خطة شلايفن ،
فمولتكه لم يكن من الجراة بحيث يقبل المخاطرة بأن
يسحق كل قوته في جناحه الأيمن ويترك باقي القطر
مكتسفا خصوصا وأن الجيش الفرنسي ببواء
بطبيعة تكوين أفراد وقدراته أو بصفاته في القتال
كان سيقيم به الهجوم كما سنرى عندما تعرض
الخطة الفرنسية . ولذا فإن مولتكه رفض فكرة
ترك الأراس وهووس الرايين العلوي دون قسوات
سائر كالمية . وبالطبع كان هناك سببا وجيها ، فقد
كان هناك خطر قيام جيش فرنسي قوي بهجوم داخل
جنوب ألمانيا وبذا يصبح في جنب الجناح الذي يقوم
باجتياح بلجيكا ويهدد برمله . وكان هناك ثم اقتلب
السار وكل هذه الاعتبارات انتهت بتعديل خطة
شلايفن بطريقة جذرية بحيث تم تقليل قوة الجناح
الأيمن حتى انتهى الامر بعدم قدرته على القيام
بواجب المكلف به .

خطة مسبقة تهتمها

أصداوات غير متوقعة

أما بالنسبة للجيش الفرنسي بقيادة جوفر فإن
الحكومة الفرنسية التزمت باحترام حيلا الأراضي
البلجيكية مما أجبر القيادة الفرنسية على الهجوم
اليسار في اتجاه الحدود الألمانية في المنطقة

الخامس الا بعد ان اشتبك ياتى جندهم الايت
بالفصل .

ويذا الهجوم من الطرفين ، بينما كان الجيش
اللاتى الاول فى اتقى اليمين ما يزال يشق طريقه
عبر تصميمات بلجيكا فى منتصف اغسطس كانت
خطة الفرنسيين على حدودهم المباشرة مع ألمانيا
قد بدأت واستمرت حتى ٢٥ اغسطس حيث انتهت
بمد الفرنسيين على طول الخطة وتكديفهم لخصائر
فادحة بلغت حوالى ثلاثمائة الميكن قتل وجريح
ومفقود، وهذه الهزيمى الواقعية خيمت على الفرنسيين
خربة جيلة لانها زلت بقلب هجومهم وجنلهم
الامر تحويلهم يويذا أصبحت قواتهم غير بعيدة
من نقطة انطلاق الجيش الالمانى فى الجناح الايمن
مما هو كان مفروضا ان يكون مؤخرة الجيوش
الفرنسية .



ولكن مولتكم التهى اهتم بهذه النتائج التكتيكية
لدرجة انه افقد انه كسب المعركة الحاسمة فى
فرنسا بالفعل ، ولتلق من الاتباء التى كان يتلقاها من
قواته فى يروسيا الشرقية من الجيش الروسى ، فقد
قرر ان يدعمها بفيلتين من المشاة وفوتة خيالة
يسحبها من الجبهة الفرنسية وبدلا من ان يأخذها
من جناحه الايسر فقد سحبها من الجيوش الالمانيين
الثانى والثالث الذين كانوا جزءا من الجناح
الايمن القائم بحركة الاندفاع الضخمة وكذا قد تركا
قبلها ثلاثة فيالق اضافية لتقوم ببرابرة الجيش
البلجيكي الذى لجأ بعد الضربة الاولى الى دفاعاته
فى أنتويرب ، هذا التخفيض الكبير فى قوة الجناح
الايمن بالانساف للثلاثين مولتكم لاي سيطرة على
جيوشه نتج عنه انكماش خطير للداخل فى حركة
الاندفاع أدت لان يجذب الجيش الالمانى الاول فى
اتجاه جنوب الشرق بحيث وصل قبلة باريس من
الشرق بدلا من ان يتقدم ليطوقها من الغرب كما
لتفى الخطة الاسلية وهكذا ترك العاصمة الفرنسية
وهى مركزا لها للخطوط الحديدية ثون مزلا .

وفى هذه الفترة (الرجعة كل جوزف قد كون
بالفعل جيشا جديدا لحماية العاصمة هو الجيش
الساس وهذا الجيش خرج بالفعل من العاصمة

فى الرابع من سبتمبر وقرب اتقى يمين الخطة
الالمانية من الجنب وتطور القتال فى مينة اللان
لدرجة ان قائد الجيش الاول بدا يسحب قوات من
مواجهته لى يدعم جنبه الايمن المعرض للهجوم
القدام من باريس ، وهذا فتح ثغرة بينه وبين
الجيش الذى على يمينه خذل فيها الجيش
البريطانى على الفور . وانتهى الامر
بالسحب عام للجيش الالمانى بعد ان فشل فى تنفيذ
الخطة الممتزة ولكنه توقف على نهر الاين وواجه
الطاردين ، وبدأ سباق بين الطرفين نحو البحر
محاولين تطويق خصومهم وانتهى الامر بتكوين خط
مستقر من الخنادق من حدود سويسرا حتى بحر
الشمال .

ويذا بدأت حرب الخنادق التى ظلت اربعة اموال
تبارى فيها الطرفان فى تقديم الضحايا لاله الحرب
فى معارك بشعة يشوبها جود عقلى وتكتيكي لم
يحدث لتغير طوال التاريخ العسكري وهو شىء
طبيعى فالرماس والقتال اتسوى من الاجساد
البشرية بالطلع . ولتصرت المشكلة فى اعادة
منصر الحركة الى المعركة الرومية . وكان الفصل
يتوقف على القلب على عامل - يكون من ثلاثة
مناصر : الرصاصة او القنوط ميوما بفض النظر
من عياره والمول والاسلاك الشائكة . وحاول
القادة العسكريون فى محاولة طها بالطرق التقليدية
فقد اجهوا صوب استخدام حشود هائلة من
الخطمية بغرض فتح ثغرة فى جبهة الخنادق
المعادية . ولكن فى خريف عام ١٩١٤ لم يكن متيسرا
مايزمن من خطمية او حتى كمية الخيرة المطلوبة
لحل هذا الممل . ولم يكن التطور التكتيكي قد وصل
الى مستوى يسمح بالتفكير فى اساليب الدفاع
والانسرب . كما ان القنادات لم تكن قوة الخطمية
تقديرها سليما ونسوا ايضا ان كليات الخيرة تتوقف
على القدرة الانتاجية للصناع .

اما بالنسبة للجبهة الروسية فلان ماحدث فيها
كان سريما وحاسما وبولما للغاية : تقدم الروس
بجيشين مركزين على المصبرات الضرورية فى
بولندا وادوا فى غزو بروسيا الشرقية بالفعل
والسحب الجيش الالمانى الضخم بالهم وهذا حدث
شىء يجب ان نخفصه بعناية اذ قام القيصر بارسل
هنتفوج لىتولى القيادة وارسل معه سليما برتبة
عقيد اسمه لوففوفوف كان قد برز فى عمليات
اجتياح الحصون البلجيكية ليعمل كرتين لهسية
اركتحرمه . وتلى هذا معركة قصيرة حاسمة ،
اجلها فى ان القيادة الالمانية الممتزة الجديدة قامت
باستغلال سترتها من الخيالة وبعض وسائل
التبويه فى خداع احد الجيشين الروسين ثم سمحت
ماوراء الستارة من قوات وخضعتها مع القوات
التي كانت تواجه الجيش الاخر وقضت عليه بسرعة
ثم استغلت ليهيئ السكك الحديدية فى اعادة نقل
القوة المشدودة كلها نحو الجيش الاخر واصابته ،

اللائل الغاز مرة أخرى على نطاق محدود ، ولكن الحلفاء لجأوا لاستخدام الوسائل المشاة مثل الكيلبات والاقنعة الشبيهة بمواد تقاوم تأثيره .

وكان للمجوم بالغزات عيوب غيره فقد كان يعتمد في تأثيره كليا على اتجاه الريح وسرعته : وهنا لجأ الطرفان لسمانة دانات الغاز لاطلاقها بواسطة المظفمية وهي سلاح مستقل تماما عن تأثير الرياح يمكن من قذف تجمعات مفاجئة على أغراض مختارة مع استخدام غازات أخطر من الكلور مثل الخردل والفوسجين ، وانتهى الأمر بأن استخدمه الطرفان بكثبات كبير . أما الحل الثاني لانتهاء الجيوش فقد كان في نزع سلاح المدافعين وذلك بجعل أسلحتهم غير فعالة بالنسبة للمهاجمين وذلك بأن يقوموا باستخدام الدروع التي لا تضرقتها النيران . وحيث أن الخرج سيكون قليلا فيجب تجميعه على هيكل ذاتي الحركة ومضت آلة الاحتراق الداخلي من حل هذه المشكلة ، وحيث أن الغربة كانت مستحكة بعيدا عن الطرق ، ومبرأرضي تغطيها الخنادق ، كان المعجلات كبت غير مناسبة ولا بد من تزويدها بجنزير . وهذه الشروط الثلاثة أدت لاختراع الدبابة .

ودون الدخول في تفاصيل فنية فقد كان الانجيز أول من صنعها ولأهم الفرنسيون بفترة زمنية طفيف . وقد استجدها الأولون في ١٥ سبتمبر ١٩١٦ في معركة السوم ، ولكن نتيجة للأعطال التي تسببت من الخنادق وحفر الميدان فلم يدخل المعركة منها سوى عدد قليل . ولكنه كان كافيا لأن يقول عنه التقرير الاتي من المعركة : « إن الجنود شعروا بمدى جدوى مقاومتهم للدبابات أي أنهم شعروا بأنهم مجردون من السلاح » .

أما أول معركة استخفمت فيها الدبابات استخداما سليما يتناسب إمكاناتها الهائلة ، فهي كليمراي ، يوم ٣٠ نوفمبر ١٩١٧ . وكان الفرض من هذه العملية تحقيق اختراق عاجل لأربعة أسابيع من الخنادق في الأتنتي . مثيرة سماعة ، دون أي تمهيد من الخفية . وقد استخفمت تسع كتائب من الدبابات ، تضم ٣٧٨ دبابة لقيادة الهجوم الذي قام به فيلقان ، أي أربع فرق من المشاة عبر خط سيجريد ، وهو من أمتع الخطوط الدفاعية في الجبهة الغربية . ونجح الهجوم الذي بدأ في الساعة صباحا نجاحا باهرا للغاية ، وحقق أغراضه .

وفي معركة إينان ، الناجحة في ٨ أغسطس ١٩١٨ ، أثبتت الدبابة قدرتها على إعادة الحركة ، وبالتالي القدرة على القيادة إلى الجبهة المشغولة أو بالأحرى أصابت الدبابات لتنشيط العمليات صفاتها . وأثبت عهد سيطرة فرع الشنكون الإدارية الذي تسيد الجيوش يوم أن كانت الخفية هي سيادة المعارك ، حيث أن المدافع

وأبديت تحيا وتسمى الحركة بناحية تانترج وبعد هذا ظل الموقف على الجبهة الشرقية متجمدا من الناحيتين التكتيكية والاستراتيجية ولم يحدث فيه أي شيء يستحق الذكر على الإطلاق سوى خسارة الجنس البشري لمدة ملايين من أرواح الشيبس وهي لاقية لها طبعاً في نظر شهوة السلطان والطوبى الجنون ، وظل الموقف على ما هو عليه هناك حتى ثورة مارس ١٩١٧ ، ثم ما لبث ذلك من أحداث انتهت بخروج روسيا من الحرب .

بدأت بعد هذا في الجبهة الغربية مرحلة جديدة من القتال تسمى في اللغة العسكرية معارك التبرية Battle of Attrition .

وطوال عام ١٩١٥ ، ١٩١٦ كانت الفكرة هي القيام بهجمات محلية يسبقها تصفيا تحسيرا عنيفا بالمظفمية المشغولة بأعداد ضخمة لتمكن الجبهة من احتلال أجزاء من الجبهة المعادية أو القضاء على يتم عليه الهجوم كله . وبالطبع لم يمكن لهذا الأسلوب أن يحقق أي نتائج تذكر سوى الخسائر الفاجعة في الأرواح التي بلغت حدودا فلكية في أرقامها . فقد فشل العسكريون في تقدير أنه كلما زادت كمية التتابل القديمة على خنادق العدو كلما أدى هذا لجعل الأرض مليئة بالحفر وبذا كانوا يواجهون في وجه جنودهم حلقا خطيرا في محاولتهم إزالة المائق الأصلي .

أحياء عصر الحرب التكتيكية

العمليات والدبابات

يجب أن نفهم أن الجنود جنود المشاة الخنادق لا تزيد من كونها حفرا لاقية لها أي أن كل قيمتها التكتيكية تنوقف على الرجل المسلح الذي يحتلها بالعمل . ومن هنا يتوقف الحل على قتله أو تعجيزه عن استخدام سلاحه . ويجب أن يكون الوصول إلى إحدى الغايتين سريعا دون تحضيرات طويلة تفتي منصر الحلفاء ودون تحضيرات كثيفة من المظفمية تغلب الأرض التي ستقدم مبرها : القوات المهاجمة ، وكان الآن أول من اتبعوا الاتجاه المؤدي لحل سلم : فقد قرروا استخدام غاز الكلور الخلق في جبل حامية خنادق أعدائهم . وهو منتج تجارى رخيص واستخدموا في إطلاقه أسطوانات معدنية توضع أمام الخنادق الإنابية . ولكن لجبن خط الحلفاء من الألمان بدركوا أنهم حصلوا بذلك على سلاح حاسم بالفعل ولذا فاتهم بدلا من أن ينتظروا حتى يتم تخزين كيات كبيرة تكفى للهجوم على جبهة واسعة فاتهم اعتبروا العملية تجربة ثانوية . وقاموا بها في قطاع محدود وكان اثره بخيفا بالغفل فكل الجنود الفرنسيون من الجبهة اختفوا حتى الموت وأريد الباتون الخلفى بحالة ذعر . ورغم استجدام

تتطلب كميات كبيرة من الذخيرة ؟ وهذا بالإضافة إلى عمليات نقلها من مسؤولية الشؤون الإدارية .

وفي معركة اميان قايت ٤٦٢ دبلة بقمسادة ثلاثة فيسالى انجليزية الى المعركة ، ومرة أخرى كانت المفاجأة كالملة ، وساد الذعر خطوط الدفاع وامكن اختراق الجبهة الالمانية . وكان عنوان التقرير الاساسى من هذه المعركة : « كارثة ٨ اغسطس ١٩١٨ » . ويخون الدبلة لممكن للمفاجأة ميكنة ، وكانت هى التى بنت الذعر ، بالإضافة للشعور الكلى بالعجز والشلل لجندى المشاة ، عندما يواجه خصما لا يؤثر فيه وصلابه .

وفي مارس ١٩١٧ ، شبت الثورة فى روسيا ولكن الحكومة الجديدة قررت التزامها بممسادة الحطاء ، والاستمرار فى الحرب ، وفى نوفمبر استولى الحزب الشيوعى على الحكم فى روسيا ومعد هذا الحين يمكن اعتبار ان روسيا خرجت من الحرب مفعلا . ورغم ان هذا يكن المانيا من نقل قوات ضخمة من الجبهة الشرقية الى الجبهة الغربية فان هذا لم يتم الا فى اوائل عام ١٩١٨ ، وكانت امريكا قد دخلت الحرب قبلها بزين طويل فى ابريل ١٩١٧ ، نتيجة لفسوط كثيرة من حيث التجاء المانيا لحرب الفوسفات وغربها لبعض السفن الامريكية ، ولتنفوذ الصهيونى فى امريكا وهو عنصر حقيقى ، ولا لكنه فى مجال الدعاية ، وانما كان وعد بلفور المشهور هو الثمن الطيقى للقيام بهذا الضغط من جانب الصهاينة الامريكيين .

وقررت القيادة الالمانية ان تقوم بالهجوم فى ربيع عام ١ٹ١٨ ، لتحصم الحرب قبل ان تبدأ المصالح الامريكية فى افراق الجبهة بسجل انتاجها الضخم . وحقق الهجوم نجاحا مبدئيا ، ولكنه لم يدم طويلا ، وانتهى الامر بتوقفه دون الوصول لاي نتائج استراتيجية تذكر . ولا يهمنى فى هذا المجال ان ادعى للجانب العسكري البحت انتهاء الحرب ، لان الذى حسم الرحلة الاقيرة من الحرب العالمية الاولى ، هو انهيار الجبهات الداخلية للشعوب المهزومة ، وليس أى عمل عسكري بحت .

فاهم العوامل التى يمكن ان ترجع اليها انهيار المانيا والنمسا ، كانت فى عمليات الحصار البحرى الذى ضربه الاسطول التجييزى وقيل به كل وارادات المانيا من الموارد الاستراتيجية الحيوية والنسبة للمجهود الحربى ، بالإضافة الى قيام الحكومة البريطانية بحملة دعائية بارعة .

كانت كل الاطراف التحصارية فى ربيع عام ١٩١٧ ، مرهقة من الحرب لدرجة ان عفوى الثورة الروسية انتشرت قريبا بسرعة البرق . فقد انتشرت حالات التمرد فى الجيش الاساسى

المواجه لروسيا ؟ وانتقلت الى الجيش الفرنسى نفسه . وفى ايطاليا التى تخلت عن تحالفها مع المانيا فى اول الامر ، ثم دخلت الحرب ضدها فى ١٩١٥ ، قام اربعمائة ألف جندي ايطالى بالتخلي عن ميدان المعركة فى كلرنة كايوريتو .

اما الحصار البحرى البريطانى فقد انتهى بان ردت المانيا عليه بأنها مستخدم غواصاتها ضد السفن التى تدخل المياه المحيطة ببريطانيا وايرلندا . وانتهى هذا بان افترقت غواصة المانيا السفينة لوزيتانيا فى ٧ مايو عام ١٩١٥ ، وغرق معها ١٢٨ مواطنا امريكيا . وادى ذلك بتغيير نفوس الامريكيين ، بل ومطالبة بعضهم بدخول الحرب . وحاول القيصر ان يتلأى اغضب امريكا فامر بإيقاف الهجوم على سفن الركاب والسفن الحايمة . واستمر هذا الحال حتى ٣١ يناير عام ١٩١٧ ، حين عادت الغواصات الالمانية للهجوم على كل السفن دون تمييز . وفى ابريل من نفس العام اعلنت الولايات المتحدة الحرب على المانيا .

اثر الحصار البحرى على سكان دول الوسط ؟ وعلى الصناعة والزراعة ، ولولا فتح رومانيا واورانيا فى صيف عام ١٩١٨ ، لاضطرت الجاعة هذه الدول للاستسلام .

وحتى الحرب العالمية الاولى لم يكن من المهداف اى نظام حكم ان يوجد نفوذ اجتماعية فى دولة معادية . اما حرب الدعاية فهى ما يمكن من التأثير فى عقول الجماهير ، واهم افراضها :

- تخريب المشاعر الجماهيرية وتحسيسها فى الجبهة الداخلية .
- كسب الراى العام فى الامم الحايمة .
- تضليل الراى العام فى الجبهة الداخلية للعدو .

ويمكن تحقيق الغرض الاول بايقاظ الفرائز الكامنة فى الافراد ، ولكى يمكن توجيه طاقة هذه الفرائز ، فيجب تحويل الاعداء الى شياطين .

اما الغرض الثانى فيتم بجعل الدول الحايمة ثقيل ، بل وتؤثر بالكلام المفرض الموجه لمعقول شعوبها ، كما فعلت الدعاية البريطانية بنجاح فى الولايات المتحدة . وهى لم تتورع فى ان تصفى للشعب الامريكى ان الجنود الالان يقطعون ايدي الاطفال فى بلجيكا .

اما الغرض الثالث ، فهو تخريب العدو نفسيا بتدمير الولاء الشعبى للحكم ، وافكاد روح التردد فى صفوف الجيش ، وبذلك تنزع سلاحهم نفسيا .

وكان اثر الضمير - الحصار البحري والدماية - لدرجة ان الجنرال لوفندورف رئيس هيئة الاركان العامة في ألمانيا في سنوات الحرب الاخيره يكرر الاشارة اليها في مذكراته ، على انها اهم عوامل هزيمة ألمانيا .. اذ يقول « ان الحصار البحري الذي حرمانا من المواد الغذائية ، ودماية الاعداء ضحنا سارت قدما مع القتال ضد جيوشنا ، وكانت معنا ثقلا على الشعب والجيش زاد اثره كلها استمرت الحرب » .

ونتيجة لمعركة اميان في ٨ اغمسطس ، والهزائم التي تلاقت بعدها على الجيش الألماني فقد اضطر لوفندورف لقائه هينسبورج يوم ٢٨ سبتمبر باث لا يستطيع تاجيل طلب الهدنة اكثر من هذا . وفي الثالث من اكتوبر ، وجه المستشار الألماني مذكره للرئيس الأمريكي ويلسون ، اضطره ان الحكومة الألمانية تسرت قبول « الاربعة عشرة نقطة » التي كان قد اعلنها كاتسلس لانها الحرب في ٨ يناير ١٩١٨ . ولكن الرئيس الأمريكي رفض فكرة التساوض مع الحزب العسكري الألماني أو القيصري ، وأبلغ الحكومة الألمانية انه لو اضطر للتفاوض معهم فانه سيطلب ألمانيا بالاستسلام غير المشروط بدلا من التفاوض على الصلح . وهذا كان يعني سقوط نظام الحكم في ألمانيا . وفي ٣ نوفمبر تسأل القيصري من العرش ، وفي ١١ منه وقعت شروط الهدنة في غابة كومبيين في فرنسا .

وستطقت ابراطورية النمسا - المجر وسالت الفوضى بذلك أوروبا كلها .

وهنا اعتذر للقارىء عن عاملين : اذ اننى لم اصل الحرب بشيء اكبر من التفصيل ، وذلك يرجع لان الاساليب المستخفية كلفت متعة ، ولو انها مصدر لكل المدارس التي ظهرت فيما سلكتب منه بتفصيل اكبر في التمهيد للحرب العالمية الثانية . والامر الثاني هو عدم تعرضي في هذا المقال للتورط الروسية بتفصيل اكبر ايضا ، رغم ما لها من آثار مدمية الاثر .

والآن ننقل الى اسم المصلح الذي انهى الحرب العالمية الاولى ، ومهد الأرض للحرب العالمية الثانية : ماساء فرساي .

يقول الأستاذ فيروم مدرسو التساوت الدولي الضليح في محاضرة له القاها عام ١٩٢٠ : « ان حضارتنا تعرف الحرب بدرجة كافية ، ولسكنها نسبت معنى السلام » . وهذا ينطبق على معاهدة فرساي بالفعل التي خير ما يقال عنها ان الجانب المنتصر فرض ارادته فيها على المهزوم دون أى اعتبار للمصلحة أو الكرامة ، أو ان المنتصر حول السلام الى أداة للسيطرة . لقد استمر الحلفاء

في حصارهم البحري لألمانيا بعد الهدنة حتى يوليو عام ١٩١٩ ، وبذا وضع المنتصرون سيفهم على عنق المهزوم ، حتى وافق على توقيع معاهدة صلح مائة عليه املاء . وكان هذا ملاء غيبا للغة ، فكما قال القانوني **لفيل** قبلها بكتري من قرن ونصف ، ان الصلح غير العادل ظلم لا تحصله أى امة الا لانقارها لوسائل نقضه واحتياق حقها بلسيف .

وفي الخلبس من نوفمبر عام ١٩١٨ ، بعث الرئيس الأمريكي للألمان بشروطه التي انتفت عليها حكومات الحلفاء واعلنوا فيها رغبته في مصالحة ألمانيا على اساس شروط الرئيس الأمريكي التي قدمها للكونجرس في خطابه في ٨ يناير عام ١٩١٨ .

وقد قبلها الألمان على الفور ، لان شعبيهم كان يتصور جوا ، ووقع مندوبوهم الشروط في ١١ نوفمبر . ومع هذا فعندما فرضت عليها معاهدة فرساي في ٢٨ يونيو عام ١٩١٩ ، حدث تجاهل فاضح لتسعة عشر شرطا من ثلاثة وعشرين قدمها ويلسون كاساس للصلح . وكما يقول الجنرال **فولكر** في كتابه **المشاركة في ادارة الحرب** - ان هذا حدث نتيجة لتباعد المثل العليا في اسس سمورها مع افنا وافس المبادئ ، وانه ناتج من اختلاف شخصيات المساسة الرئيسيين ، وهم : الرئيس الأمريكي ويلسون والرئيس الفرنسي كليمنصو ، ورئيس الوزراء البريطاني **لويد جورج** ، الذين سموا - كل على طريقته - على ارضاء مواطنيهم الشعوب الديمقراطية . فقد كان ويلسون خياليا في افكاره ، ويعيش في برج عاجي يسمح له بان يتصور كثيرا من الأمور التي لا تتناسب إطلاقا مع طباع وانفعالات الجموع البشرية .

أما كليمنصو ، فقد كان رجلا عجوزا ، ويكفي لكي نفهم دوافعه انه عندما سمع بقبول ألمانيا لشروط الهدنة قال بخصس : « لقد حل احيرا اليوم الذي ظلمت ارقية طوال نصف قرن - لقد حان وقت الانتقام » . وكان محور سياسته ارجاع مقارب سامة الزين للخلف ، وتدمير كل ما حققته ألمانيا منذ عام ١٨٧٠ . وكان هو المسيطر على المؤتمر وليس الرئيس الأمريكي .

أما دافيد لويد جورج ، فقد كان يعرف جيدا ما يتطلبه السلام ، ولكن يسبب الموجة الحماسية الناتجة عن النصر ، فانه وضع القوة في المقام الاول ، وقرر الرجوع لجبروت الشعب البريطاني وذلك ضمن لنفسه حكما على اساس مئين يقوم على استعمال موجة المد العاطفي للشعب . وبذا سادت مشاعر التعصب القبلي البدائية مؤثر الصلح ، ووجدت الديمقراطية في شخص

الذهبية وهو ما يوازي سنة الآلات وصيانة مليون جنيه استرليني . وهذا يساوي ثلاثة وثلاثين ضعف التعويضات التي فرضتها ألمانيا على فرنسا في 1871 .

ومن الناحية العسكرية : تعتبر منطقة الراينلاند منزوعة السلاح ، ويحرم الأسطول الألماني الحربي من حيازة البوارج والقواصم وتوحيد الجيش بقوة لا تتجاوز مائة ألف جندي على أساس مدد خدمة طويلة مع عدم تطبيق نظم التجنيد الإجباري . وحيث أن الجيش الألماني حرم من امتلاك الدبابات والمدافع الثقيلة والطائرات والدفعية المخددة للطائرات فانه لم يكن يزيد عن قوة لحفظ الأمن الداخلي .

ومن الناحية الأدبية : تقرر محاكمة كل التيارات في مجالات الحياة المختلفة بما في ذلك



أغلب الأمراء والقادة العسكريين أمام محكمة مجرى الحرب .

وكاهنة ختانية طالبت المعاهدة ألمانيا بان تعترف بجرمها ومسئوليتها عن الحرب .

قام كينز بفحص هذه الشروط وهو يحدد أن أهميته كان منصبا على النتائج التي تبخضت عنها وليس على مدى عدالتها ، وبالطبع هدم كل الأسس التي قامت عليها . وفي ديسمبر 1922 مجزت ألمانيا عن دفع اقساط التعويضات . ولكن يتم إجبارها على الدفع مقد قامت فرنسا وبلجيكا باحتلال منطقة الروهر السنامية . وثلا هذا انخفاض مروع في قيمة المارك وفي نوفمبر التالي كان قد بلغ حدا خياليا وصل إلى أن الدولار أصبح يساوي أربعة بلويون مارك . ثم صار تثبيت سعر العملة على أساس بلويون مارك للمارك الجديد . وفي ابريل 1924 قامت لجنة أمريكية بفحص الموقف . وأوصت ببيع ألمانيا قرضا قدره ثمانية مليون مارك ذهبى كعرض تعضية مملتها . وبمجرد الموافقة أنهالت رؤوس الأموال الأجنبية على ألمانيا ، وحتى عام 1929 وصلت صادراتها إلى ضعف قيمة مدفوعات تعويضاتها . وبذا أصبحت التعويضات تدفع بواسطة اموال المستغلين الأجانب وليس عن طريق مخدرات الشعب الألماني بالفرائب القروضة عليه .

كليتصو داعية للمواطفة للثبية بنجوتن التتصر .

اجتمع المؤتمر في فرمساي بصفة رسمية في 18 يناير 1919 ، وحيث أن واجبه كان رسم الخطوط التي تقوم عليها معاهدة السلام ، فان عمله كان يجب ان ينحصر في إزالة الاسباب المؤدية للحرب . ويقول اللورد كينز : « أن لخطر المشكلات التي واجهت المؤتمر لم تكن سياسية او اقلية وإنما كانت مسئلة مالية اقتصادية . ولم تكن الأخطار نابعة من تحديد الحدود ومناطق السيادة وإنما في المواد الغذائية والمواد الخام ووسائل المواصلات » . ولكن بدلا من ان يعمل المؤتمر على تخفيفها فان القرارات زادت من حدة المشاكل . ومن المفيد في هذا المجال ان نذكر اهم القرارات لأنها في الحقيقة تعتبر الاسباب الجذرية لكل ما حدث للعالم من ويلات انتهت بالحرب العالمية الثانية ، وبالتالي مقعته البشرية من كابوس نووي لم يسبق له مثيل في تاريخها . **فمن الناحية الاقتصادية :** تقرر إعادة الأزرار واللورين إلى فرنسا مع إعطاء الجزء الأكبر من مقاطعة بوزنان بسكتها الذين يملكون ثلاثمائة ألف الماني إلى بولندا . وجعل ميوان والتزيح مدينة حرة تحت سيطرة عصبة الأمم رغم أن أغلبية سكاتها الماني . والتنازل عن إقليم بيل للوثوانيا وعن اللين المادي لبلجيكا . ونزع من هذه التنازلات نقل ملكية 28 ألف ميل مربع من الأراضي الألمانية يسكنها سبعة ملايين ألماني إلى سيادة دول أخرى . وأخيرا تقرر حرمان ألمانيا من إمبراطوريتها الاستعمارية وكانت الثالثة في العالم من حيث المساحة .

ومن الناحية الصناعية : تقرر ان تتنازل ألمانيا عن إقليم السار لفرنسا لمدة خمسة عشر سنة مع تسليم مناجم الفحم في سيليزيا العليا لبولندا . وكل هذه الانتظامات بالإضافة إلى خسارة الأزرار واللورين حرمت ألمانيا من أكثر من ستين مليون طن من الفحم سنويا . كما انها اجبرت بعد كل هذا على توفير أربعين مليون طن أخرى من الفحم توزع لمدة عشر سنوات على كل من فرنسا وإيطاليا وبلجيكا وكسببورج .

ومن الناحية التجارية : تقوم ألمانيا ب تسليم ما يلي للدول المتحالفة : كل السفن التجارية التي تتعدى حمولتها ألف وثمانمائة طن ونصف السفن التي حمولتها ما بين ألف طن وألف وثمانمائة . وبيع كل سفنها وأسطول سفن الصيد وعشرون في المائة من مجسوع حمولة أسطول النقل النهرى . ويضاف إلى هذا خمسة آلاف قاطرة سكة حديد ومائة وخمسون ألفا من عربات السكة الحديد في حالة جيدة .

ومن الناحية المالية : تتم مصادرة كل رؤوس الأموال الألمانية المستقلة في الخارج وكل ممتلكاتها العامة والخاصة وتشكل لجنة للتعويضات لتقدير ديون ألمانيا للعالم . وقد تم تحديدها في عام 1924 بمائة واثنين وثلاثين مليارا من الماركات

مواقف واتجاهات

حول المؤتمر الخامس لحزب العمال البولندي الموحد



أبوسيف دوسيف

في نوفمبر الماضي ، عقد حزب العمال البولندي مؤتمره العام الخامس . وقد تابع أبو سيف يوسف جلسات هذا المؤتمر الهام ، في رحلة إلى مكتبه في البلاد الاشتراكية ، وفي هذا المقال ، يعرض أبو سيف يوسف رؤيته لأمم الاجتماعات والمواقف الفكرية والسياسية التي برزت خلال جلسات المؤتمر .

القائما رؤساء وفود أحزاب البلدان الاشتراكية : الاتحاد السوفييتي وألمانيا الديمقراطية والمجر ويوغوسلافيا . الخ . والمهم بعد ذلك أن ندرس وثائق المؤتمر الخامس وأن نوضح القضايا التي طرحت فيه داخل إطارين رئيسيين : الأطار الدولي ، والأطار القومي أو المحلي .

وفيما يتعلق بالأطار الدولي ، فإن المؤتمر تم انتماده في مرحلة من التطور المسالي تقسم بتعميد شديد على الأوضاع الدولية . وهو الأمر الذي عكسه تقرير اللجنة المركزية ، وخطاب جومولكا الافتتاحي ، وخطاب عدد من رؤساء وفود الأحزاب التي ذهبت إلى حضور المؤتمر . وهكذا نجد أنه إذا كان ميزان القوى — على الصعيد العالمي — لا يزال يفتقر لصالح الاشتراكية ولصالح القوى السلم ، والتحرير الوطني

المقال محاولة أولى للتعرف على عدد من القضايا الرئيسية التي طرحت في المؤتمر الخامس « لحزب العمال البولندي الموحد » الذي عقد في 11 نوفمبر 1968 . تلك القضايا التي أضفت على ذلك المؤتمر أهمية خاصة ، بحيث يجوز القول بأنه إذا كان المؤتمر الخامس يمثل انعطافاً حقيقياً في حياة بولندا ، فإنها تعتبر — على النطاق الدولي — مؤشراً هائلاً لأحداث جرت ولا تزال تجري في المساليم الاشتراكية ، بل ولأحداث هامة قائمة على الصعيد الحركة الشيوعية والمالية في عالمنا الجديد : عام 1969 .

هذا

وقبل أن نعرض لهذه القضايا التي نوقشت تؤكد أن هذا المقال لا يقنى بحال من قراءة الوثائق الكاملة للمؤتمر بما في ذلك بصوص الكلمات التي

والديمقراطية ، إلا أن المطالب العدواني للامبريالية
المعنوية يتزايد في اتجاه .

— زيادة حدة التوتر الدولي في نيتلم وأوريا
والشرق الأوسط .

— المحاولات المحيطة لتسف وحدة وتضامن
البلدان الاشتراكية .

وفي هذا كله تجد بولندا نفسها أمام أخطر
حالة حفا : فازدياد النشاط العدواني للامبرياليين
ودعاة الانتقام في ألمانيا الغربية هو واقع حي على
الحدود البولندية . يتهدد أمنها الوطني وسلامتها
كبد مستقل . أما المحاولات المحيطة للايقاع
بين البلدان الاشتراكية فتتخذ أكثر من شكل
واسلوب ، من الهجوم الأيديولوجي السافر على
الاشتراكية ، إلى العمل لتفكيك مساعدة حلف
وارسو ، مع ما يمثله هذا من خطر على النظام
الاشتراكي في هذا البلد أو ذاك وعلى الاستقلال
القومي سواء بسواء .

وفيما يتعلق بالإطار القومي للمؤتمر الخلس
فقد انعقد مؤتمر حزب العمال « والتطور
الاشتراكي — على حد تعبير جومولكا — يجري
في البلاد مصحوبا بصراع طبقي تفاقم حذته في
الفترة التي انقضت منذ المؤتمر الرابع » . لكن
هالينا أيضا ونحن نتحدث عن الإطار القومي
للمؤتمر ان نضع في الاعتبار ان حركة الصراع
الطبقي تلك انما تحمل بالضرورة في طياتها كل
تقل تاريخ الشعب وتقاليد الأمة البولندية ، وكل
كناش القوى الاشتراكية والديمقراطية في بولندا
يما صاحبها من انتصارات وهزائم .

وتتطلب دواعي الوضوح ان نبدأ بالعرف على
ملاح الوضع الداخلي في بولندا . وذلك وفقا لما
جاء في وثائق المؤتمر ، ثم نعرض بعد ذلك وجهة
نظر المؤتمر في بعض المشكلات الدولية [الكناش
ضد الامبريالية ومن أجل السلم] وفي المشكلات
المتصلة بالعلاقات بين الدول الاشتراكية والأحزاب
للشيوعية والمبالية [الكناش من أجل وحدة القوى
الاشتراكية] .

[١]

وفي امتدادنا ان أهم القضايا الداخلية التي
جرى التركيز عليها في المؤتمر هي :

— مشكلات التطوير الاقتصادي .

— حركة الصراع الاجتماعي في المجتمع
البولندي واتجاهاته .

ونما يتعلق بمشكلات التطور الاقتصادي فقد
حظيت قضايا الاقتصاد القومي بأوسع اهتمام
من جانب المتحدثين الرئيسيين في المؤتمر ، الأمر
الذي تجده بوجه خاص في خطابي جومولكا
السكرتير الأول للحزب ، وفي خطاب سيراكيتش
عضو المكتب السياسي ، ورئيس الوزراء .

وقد عولجت قضايا الاقتصاد القومي تحت
شعار :

متابعة التطوير الاقتصادي هو العامل الرئيسي
الحاسم في بناء الاشتراكية في بولندا .

وهذا الشعار يعكس صورة الوضع الاقتصادي
بوجهيه : التقدم الذي تحقق ، والاختناقات أو
المصعوبات القائمة .

وليس من شك في ان بولندا حققت في ظل
الحكم الشعبي وفي أفضل من ربع قرن تسديما
ملحوظا تنقلها من بلد زراعي فقير ومتخلف إلى
بلد يملك طاقة صناعية كبيرة . وهذا يفسر كيف
أن الدخل القومي قد زاد مرة ٤ مرة عما كان عليه
عام ١٩٢٨ ، وهذه الزيادة تعزى أولا إلى ان الانتاج
الصناعي زاد تقريبا بمقدار ١٢ مرة عما كان
عليه عام ١٩٢٨ ، وقد نشأت صناعات جديدة ،
وتتقدم باضطراد الصناعة الثقيلة [وكهاتل
سوف تنتج بولندا عام ١٩٧٠ من الصلب كمية
تتراوح بين ١١٠.٠٠٠ طن — ١٢٠.٠٠٠ طن . و
١١٧.٠٠٠ طن أي بزيادة تتراوح بين ٢٠٠ ألف طن و
٤٠٠ ألف طن . عما هو مستهدف في برنامج السنوات
الخمس الذي ينتهي عام ١٩٧٠ .

ويزداد الانتاج الزراعي باضطراد . وإذا كانت
بولندا لم تنجح حتى الآن في تغطية احتياجاتها من
الحبوب الغذائية ، فقد وصلت أخيرا إلى انتاج
نصف الكمية التي تلزمها سنويا .

وإذا كانت بولندا لم تصل بعد أيضا إلى حد
المعالة الكاملة ، إلا انه حدثت زيادة ملحوظة في
دخل الأسرة خلال السنوات الخمس الماضية .
وترجع هذه الزيادة أساسا إلى زيادة متوسط
المعالة بالنسبة لكل عائلة على حدة ، كما ترجع
إلى سياسة تعديل أجور العاملين في القطاع
الاشتراكي للإقتصاد .

وأخيرا فإن التقدم الاقتصادي الذي تحقق
في الفترة بين المؤتمر الرابع وبين المؤتمر
الخامس تنعكس في بعض الوثائق التالية :

• أن عدد سكان المدن زاد لأول مرة من
٥٠ ٪ بالنسبة لمجموع سكان الريف .

• وباستثناء قطاع الزراعة يعمل في مختلف
فروع الاقتصاد القومي ١٠ ملايين شخص ، وزاد

هذه الطبقة العاملة في الفترة بين المؤتمرات بمقدار ٨٠ ألف عامل .

● وفي مجال التعليم زاد عدد طلاب المدارس بمقدار ١٤٠ ألفا وعدد تلاميذ المدارس الثانوية والثنية بكثير من مليون تلميذ ، ويغطي ٤٤٪ من طلاب المدارس العليا منها . وهذه المنح يتلقاها أيضا ٢٠٪ من تلاميذ المدارس الثانوية والفنية .

● ويتجاوز مشروع السنوات الخمس ٧٠ - ١٩٧٥ مستحضر المدارس الفنية من تقديم ٩٠٪ من عدد العمال الفنيين الذين يحتاج إليهم الاقتصاد القومي كما سيمثل عدد الموظفين الذين يحصلون مؤهلات جامعية إلى ٦٧٠ ألف موظف عام ١٩٧٥ .

ولكن إذا كانت صورة الاقتصاد القومي بين المؤتمرات هي - بشكل عام - إيجابية . إلا أن جومولكا أعلن أن في الصورة نواقص كبيرة ركز النقد عليها في مقبعتها :

- نقص في إنتاج السلع الاستهلاك الذي يرجع أساسا إلى العجز في طاقة الصناعات الخفيفة وتخللها ، الأمر الذي ينعكس أيضا في التخلل الواضح في مستوى جودة بعض هذه المنتجات وهذا يشكل عقبة في سبيل التصدير .

- العجز في الميزان التجاري .

- انخفاض إنتاجية العمل .

والواقع أن وثائق المؤتمر تطلعت تبلياً أن تقدم صورة غير واقعية عن الاقتصاد القومي ، كما تفادت أن تزرع الأوهام في نفوس الشعب . ومن ثم فقد أعلن جومولكا أن الحزب يضع أهدافا واقعية يسعى إلى تحقيقها وفي مقبعتها :

- تحقيق زيادة مقدارها ٨٪ سنوياً في الإنتاج الصناعي .

- وزيادة مقدارها ٩٪ في إنتاج وسائل الإنتاج .

- وزيادة مقدارها ٣٪ [كنسبة سنوية] في سلح الاستهلاك .

لكن تحقيق هذه المهام وغيرها - كما أوضح المؤتمر - يتطلب رسم سياسة متكاملة واتخاذ خطوات مترابطة في مقبعتها :

١ - تحسين أساليب التخطيط والإدارة وتأكيد الدور الحزبي للحزب ، أي - المزج بين الشورى

الاشتراكية والوزارة العلية والتكنولوجية » وهو الأمر الذي يؤكد الرابطة الصحية والتاريخية بين العلم وبين الاشتراكية . ووحدة المصلحة بين الطبقة العاملة وبين المثقفين .

٢ - تدعيم علاقات بولندا بالدول الأعضاء في مجلس التعاون الاقتصادي [الكوميكون] على أساس توفير المواد الخام ، وتعميق التخصص والاستفادة إلى أقصى حد من تقسيم العمل الدولي . [وعلى أساس أن دعم التعاون الاقتصادي بين البلدان الاشتراكية يمثل العنصر الأساسي في دعم الوحدة السياسية بين هذه البلدان] .

٣ - لكن المؤتمر لم يفته أن يؤكد أن إجراء تجولات عنيفة في الاقتصاد وإدارة المشروعات وفق أحدث الأساليب يتطلب في الوقت ذاته ابتلاء أوسع المبادرات الجماهيرية .

والواقع أن من الصعوبات التي كان انغمس في الموضوع الاقتصادي بكيفية متكاملة حدث في المؤتمر . لكن من المهم - رغم ذلك - أن نشير إلى اتجاهين رئيسيين جرى التأكيد عليهما في داخل المؤتمر :

الاتجاه الأول : هو ما خبر عنه رئيس الوزراء جوزيف سيراكنيتشي مقدما لخص الأهمية القصوى لحل المشكلات الاقتصادية بقوله أن دعم الاقتصاد القومي واجب وطني ، يرجع من مكانة بولندا الدولية داخل الأسرة الاشتراكية ، ويدعم استقلالها ، ويكسبها من الدفاع عن حدودها بالتعاون مع بقية البلدان الاشتراكية .

الاتجاه الثاني : هو ما أشارت إليه في المؤتمر خطب ليونيد بريجنيف وبالنظر أولبرشت من ضرورة اتخاذ خطوات حاسمة للعمل من أجل تطوير اقتصاد الدول المشتركة في مجلس التعاون الاقتصادي . هنا أكد بريجنيف على أهمية التجهيز بفرانسة مسائل تحسين وتوسيع العلاقات الاقتصادية بين البلدان الاشتراكية وما يتطلبه هذا من عقد مؤتمرات من قادة الأحزاب وحكومات الدول الأعضاء في الكوميكون . أما أولبرشت فقد أعلن أن بلاده قد بدأت بالفعل إلى أعضاء الكوميكون خطة مدروسة لدعم وإنهاء اقتصاد البلدان الأعضاء في مجلس التعاون الاقتصادي .

وإذا كان لنا بعد هذا أن نقيم هذه الاتجاهات يمكن أن نقول أن التأكيد على علاج المشكلات الاقتصادية في بعض البلدان الاشتراكية إذا كان قد تفرغ إلى المقامة في هذه الأيام ، فلا شك أن التطورات التي وقعت في تشيكوسلوفاكيا قد جعلت الإصلاحات الاقتصادية قد باتت مهيأة معالجة ورئيسية في عدد من البلدان الاشتراكية ، وظل

على الرغم من اختلاف الظروف وأماكن التطور فيها بينها .

[٢]

انصبحت النقطة الثانية في خطاب جومولكا على حركة الصراع الاجتماعي في المجتمع البولندي ، فاشير الى ان « التطور الماهول الاشتراكي في بلادنا يصاحبه صراع طبقي تزايدت حدته في الفترة التي انقضت منذ المؤتمر الرابع » .

وربما بدا هذا القول الآن غريبا عندما نتحدث من بولندا التي ملخت حوالي ربع قرن من الحكم السعبي . لكن حركة الصراع الطبقي واشكاله قد حظيت في المؤتمر الخامس بمعالجة ضافية ، نجدها في تقرير اللجنة المركزية لصائب العمال البولندي ، وهو التقرير الذي طرح على قواعد الحزب في مايو ٦٨ ، كما نجدها في الخطاب الانتهائي لجومولكا .

ويبدأ تقرير اللجنة المركزية بتحليل للطبقات الرئيسية في المجتمع البولندي . فهناك أولا الطبقة العاملة « وهي القوة العائدة للملكية بحكم وضعها الاجتماعي فومكانتها في عملية الإنتاج ، ووعيا الاجتماعي ودرجة تنظيمها » . وهي الدعامة الرئيسية للاشتراكية ، والعمال المسلم في سلطة الدولة .

وهذا العمال العاسم هو في جوهره عكتورية البروليتارية وذلك اذا ما نظرنا الى ان بولندا لا تزال تحتل الطور الاول من اطوار بنساء الاشتراكية . وتوجد بهيئة القيادة بين ايدي حزب الطبقة العاملة ، حزب العمال البولندي الموحد .

والطبقة الرئيسية الثانية هي طبقة الفلاحين . وتتكون في غالبيتها من منتجين زراعيين يملكون مزارع فردية . ويرتبط الاقتصاد الفلاحي اكثر بكثر بالنظام الاشتراكي المخطط من ناحيتين : في مجال الانتاج وفي مجال التبادل . والموقف الاجتماعي للفلاح البولندي يتحدد وفقا للتقارب بين مصلحته كمنتج صغير ومرتدي وبين مصلح دولة العمال والفلاحين . وتؤيد كتلة الفلاحين السلطة الشعبية للدولة .

والمثقفون هم الفئة الاجتماعية الثالثة في الامة . وهم اكثر الفئات تسوا في المجتمع البولندي . ولهم تأثير كبير في جميع مجالات الحياة . ويحتل رجال العلم والفنون مكانا هاما في صفوفهم . وقد نشأت الغالبية العظمى من المثقفين البولنديين ونهضة كوسيت العلم بومراكزها المبنية في ظروف بناء الاشتراكية . ومن ثم يرتبط المثقفون ايضا بالنظام الاشتراكي .

ولكن اذا كان الامر كذلك فمن اين تنضج الصراعات الاجتماعية الحادة في بولندا ؟

يجيب تقرير اللجنة المركزية على ذلك بقوله : انه من الخطأ ان نفهم ان تصفية الطبقات المعادية في بلد اشتراكي معين يؤدي الى اختفاء الصراع الطبقي خلال عملية البناء الاشتراكي . وهذا راجع الى سببين :

الاول : هو ان بناء الاشتراكية في كل بلد اتما هو تعبير عن الصراع الطبقي ضد الرأسمالية المعالية . لكن الرأسمالية بدورها تقوض صراعا حادا بهدف تدمير الاشتراكية ، بوسائل باهتة ووسائل الاتصال بالجماعير ، وباساليب اخرى متنوعة .

الثاني : وهو انه بعد ان يصل الى الاساس المادي والاقتصادي للطبقات المالكة ، وبعد ان يتم نقل جميع وسائل الانتاج في جميع مجالات الاقتصاد القومي الى الملكية الاشتراكية فظلال الايديولوجية البرجوازية قائمة تحتصور واشكال شتى . وهذه الايديولوجية لا تصلي بكيفية آلية ، وتبقى مترسبة في وهي المجتمعات التي تبني الاشتراكية . وبقاء هذه الايديولوجية هو الذي يسهل على اعداء النظام الاشتراكي ممارسة عمليات التخريب السياسي والتسلط الفكري المعادي .

ومن هذا كله ، نخطئ عندما نستنتج ان النظام الاشتراكي لا يمكن ان يهدد في البلدان التي لا تظهر فيها صراعات طبقية عدائية . ذلك ان الحياة نفسها تبين ان بناء الاشتراكية — على الاساس السليم — عملية يحكمها بالصراع الدائم على نطاق عالمي بين الاشتراكية والرأسمالية [الاجبرالية] ، وهذا الصراع هو ايضا صراع طبقي في جوهره ، وذلك بغض النظر عن الاشكال والصور التي يتبدى فيها .

وفي السنوات الاخيرة ، وبعد التغييرات التي طرأت على الوضع السياسي ، لجأت الاجبرالية — هي ايضا — الى تغيير استراتيجيتها وتكتيكها ضد البلدان الاشتراكية . ذلك ان سياسة الاجبرالية قد اصبحوا يعون هذه الحقيقة : وهي ان الاشتراكية تضرب بجذور عميقة في وهي الجماهير العاملة . ومن ثم فليست هناك فرصة حقيقية لنجاح اي هجوم مسافر على اسمها الاجتماعية والاقتصادية . هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فان الوضع الراهن بين القوى المسكوية للنظام الاشتراكي وبين القوى المسكوية للامبرالية قد جعل من « تحرير » بلدان اوربا الاشتراكية بالسلاح مغامرة غير مأهولة العواقب . ومن هنا لم يعد النمط الكلاسيكي

للتوزعة المضادة المسلحة والمسدودة بتخلف مسن
قوى اجنبية الى الخارج — هذا النمط لم يعد
واقعيا .

في ظل هذا الموقف ، يركز قادة الامبريالية —
في الحل الاول — على التخريب الايديولوجي ،
في شكل حرب الدعاية التي توجه الى كل بلد
اشتراكي على حدة . وتتجه هذه الدعاية الى
نفس اساس النظام الاشتراكي ، والى زعزعة
ثقة الطبقة العاملة والشعب في بناء الاشتراكية ،
والى اثاره الفرعات القومية المتعصبة ، والى
اضعاف احزاب الطبقة العاملة فكريا وتنظييا ،
والى تخريب العلاقات بين البلدان الاشتراكية .
فاذا ما نجحوا في تحقيق اهدافهم امكن ان تنشأ
في البلد الاشتراكي المعين « تغييرات سلمية من
الداخل » ، حتى لو احتفظ هذا البلد الاشتراكي
المعين بشكل من الصناعة الاشتراكية .

وفي هذه المحاولات المحبوبة تمثل **التحريفية**
الحليف الاول للاستراتيجية الامبريالية . وفي
ظروف البلدان الاشتراكية يهاجم التحريفيون قبل
كل شيء البنيان الفوقي السياسي للدولة
الاشتراكية تحت شعارات « الحرية » و « اشاعة
الديمقراطية » في هذه الدولة . ثم يهاجمون
الدور القيادي للحزب في جميع مجالات الحياة
السياسية والاجتماعية والثقافية . ويسعون الى
احلال ميكانيك السوق الرأسمالية محل التخطيط
الاقتصادي حول الخلق القومي . وتثير التحريفية
الشكوك حول النظرية الماركسية من الطبقات ،
وتعمل على طمس الفروق بين المجتمع الرأسمالي
المعاصر وبين المجتمع الاشتراكي على زعم انه
في كل من المجتمعين يقوم حكم من النسل الممتازين
[النخبة] .

واخيرا يستغل التحريفيون مبدأ التعاضل
السلمي بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي
ليكون تعاضلا سلبيا مع الايديولوجية البرجوازية .

وفي ظروف بولندا تدعو التحريفية في صورة
نزعة قومية ضيقة ونزعة عائلية [كوزمبولانية]
تفكر الوطنية ، واتجاه لعبادة أسلوب الحياة في
الغرب الرأسمالي .

والواقع ان بناء الاشتراكية يتم في بولندا في
ظروف صراع حاد ضد القوى والاتجاهات المعادية
للاشتراكية . صحيحان الاشتراكية تخلق الظروف
لبناء مجتمع لا طبقي ، اي لقيام دولة تخلق من
الصراعات الحداثية . لكن المجتمع البولندي لم
يصل بعد الى هذه النقطة من التطور . اذ لاتزال
هناك بقايا الطبقات المستقلة ، والمعاصر الطفيلية
الرأسمالية . ولا يزال هناك ركلم من الماديات
واساليب التفكير البرجوازي تنقش في اوساط

اجتماعية مختلفة تنتمي الى البرجوازية الصغيرة .
ومن المعلوم ان هذه الطبقة كانت كثيرة العدد
في بولندا وانها كانت تملك تحت نفوذ
العادات والمثالية البرجوازية . وباختصار فان
ميراث النظام الرأسمالي لا يزال يؤثر على قطاع
معين في المجتمع البولندي ، خصوصا على دوائر
معينة من المثقفين الذين تتميز مواقفهم التقليدية
بالتباعد عن الجاهيل العاملة .

ولما كانت الاوساط الامبريالية تملك آلة دعائية
جبارة ، فلها تستطيع ، مستفيدة الى مخلفات
النظام الرأسمالي ان تبدد المساعدة الى القوى
المختلطة والرجعية . وبالمثل يتعرض الشباب
في بولندا وانها كانت واقعة تحت نفوذ
الضار الذي يلائمه ضعف التشبث القوي
والتعلمي للحزب ولتطلعات الشباب الاشتراكية .

ولعل هذا كله يلقي الضوء على الاضطرابات
التي وقعت في مارس ١٩٦٨ عندما حاولت قوى
الييمين بين المثقفين ان تدفع الطلاب الى العمل
العنف والفوضى وانضمت الى هذه القوى عناصر
صهيونية متعصبة انتهرزت فرصة المصودان
الاسرائيلي على البلدان العربية . وبدأت جميع
هذه القوى الهجوم على السلطة تحت شعارات
« الحرية » و « الدفاع عن الثقافة » . لكن هذه
الاضطرابات كشفت عن ظاهرتين :

الاولى : درجة كثافة الصراع الذي تشنه
قوى التحريفية والرجعية ضد الحزب ومدى
نفوذها في الاوساط الاجتماعية المختلطة .

والثانية : هي النواقص والثغرات في عمل
الحزب ، وضرورة دعم التأثير الايديولوجي
للحزب على وحي المجتمع ، ومضامنة العمل
الايديولوجي والتربوي بين الشباب — خاصة —
بين شباب المدارس والمعاهد العليا .

وصحيح ان الطبقة العاملة تصمد لهذه
الاضطرابات وادتها وحاولتها في ذلك الفلاحون
وعدد كبير من المثقفين ، الا ان الحقيقة تظهر
كما كانت وهى انقشاق الايديولوجي في الحزب
كان اضعف **الحلقات في الفترة التي انقضت منذ**
المؤتمر الرابع . ووقعت من الحزب اخطاء في
العمل في اوساط المثقفين والشباب ، خاصة
في اوساط الطلاب . لقد كانت قيادة الحزب —
بإختصار — على علم بالنشاط الضار الذي يجري
في صفوفهم وفي داخل التنظيمات الحزبية .
وعندما تحسرت لصالح الوقت بالاساليب
العادية كان الوقت قد ملك ، واضطرت الى ان
تلجأ الى سلاح الاجراءات التنظيمية والفائتوية
والى عمليات البهر بين كوادر الحزب .

.. الخ] بكيفية مشوقة وغير أمينة وهرقت تضاميا عرضا خاطئا [١] .

[٣]

وإذا كان اصبح الانتهام قد اشار الى العناصر الصهيونية داخل الحياة الثقافية وجعلها مسئولة المشاركة في إثارة الاضطرابات بين المثقفين . فان هذا ينقلنا الى التعرف على ابعاد النشاط الصهيوني في بولندا وموقف الحزب منه . وهنا نكتشف ان بولندا الاشتراكية تلف ايضا مناضلة في جبهة الصراع ضد الصهيونية العالمية المسنودة من الامبريالية .

لقد اشار جومولكا الى ان « بولندا قد وفقت موقفا واضحا منذ ان بدأت الاشتراكات في الشرق الاوسط . فادانت المعتدى الاسرائيلي ومسانده الامبرياليين وعبرت عن تأييدها للنضال العادل للشعب العبري . وكان موقفنا هذا سببا لان تشن علينا الاوساط الامبريالية ، والرجعية العالمية ، خصوصا الاوساط الصهيونية حملتها القذرة المعادية لبولندا ، وان ازالة آثار العدوان وسحب قوات المعتدى من الارض المحتلة انها يمثلان الشرط الذي لا مبدى عنه لتأمين السلم في هذه المنطقة من العالم » .

على ان هذا الموقف الذي املته جومولكا في المؤتمر واشار اليه من قبل تقرير اللجنة المركزية في مايو قد سبقته مناقشات كثيرة تعرضت لمسألة اليهودية في بولندا والنشاط الصهيوني الذي كان ولا يزال جزءا لا يتجزأ من نشاط رجعي وبهينى واسع تخفى تحت شعار « الدفاع من الثقافة » . وجدير بالذكر هنا ان تعود الى الخطاب الذي القاه مباشرة رئيس الوزراء سيرانيكفتش في البرلمان البولندي عقب أحداث مارس . في هذا الخطاب تحدث رئيس الوزراء طويلا عن النشاط الصهيوني وفند الحملات المعادية لبولندا ، هذه الحملات التي اتهم الشعب البولندي بالتصعب العنصري ضد اليهود . وأذا أضفنا الى ذلك بعض المغالطات التي نشرتها الجلات الثقافية وتحديث فيها من « تقاليد التصالح الذيني عند الشعب البولندي » اكثنا ان نضع ايدينا على الخط العام الذي تنتهجه بولندا الاشتراكية في معالجة المسألة اليهودية وفي مقاومة الصهيونية . وهذا الخط يتلخص في النقاط التالية :

١ - عندما كانت محاكم القتل تحرق اليهود كلفت بولندا منذ ١٠ عام هي الارض التي قدمت الملاذ لليهود الهاربين من الاضطهاد في البلدان الاوربية الاخرى .

وبعد ان نفذ تقرير اللجنة المركزية اسلوب عمل الحزب في المجال الايديولوجي اكد على انه لا بد من التركيز بشكل خاص على تربية الشباب وان يتم هذا في روح الوطنية وروح التضامن الاممي . وبعد ان حدد التقرير عددا من المهام الرئيسية التي تدعم العمل الايديولوجي جاء خطاب جومولكا في المؤتمر ليركز على الوسيلة الرئيسية في مكافحة التحريفية . هذه الوسيلة انها تعمل في اعلام شان المناقشة على اوسع نطاق وفي جميع المجالين الاقتصادي والاجتماعي والقريبوي والثقافي . وشرح جومولكا هذه الفكرة بقوله :

ان المهام الايديولوجية للحزب تتطلب مناقشات نزالية لا تتوقف مع خصومنا عوصراما ايديولوجيا ضد القوى الرجعية في الخارج . لكنها تتطلب في الوقت ذاته تقديم اجابات صحيحة على المشكلات التي تطرحها الحياة . ومن الخطا ان نتوهم ان دق طبلو الحرب ضد التحريفية سوف يحل المشكلة . وما يريده الحزب هو مناقشات حية . وهذا ما نحتاج اليه في مختلف ميادين العلم والتطبيق . وضرب مثلا لذلك ميدان علوم الاقتصاد واشار الى انه لا بد وان يجرى في هذه العلوم حوار مفتوح ، شجاع وجسور . وينبغي ان يدار دون خوف من ظهور آراء معارضة بل وخاطئة . وأبد وان يدور صراع طويل وحيثي مع هذه الآراء ، وهذا النوع من الصراع والمناقشة هو اهم واجدى بما لا يقاس من الاجراءات التنظيمية والادارية .

والواقع ان هذا المنهج الذي جرى التركيز عليه في المؤتمر الخامس يعتبر من المؤشرات الهامة في حياة حزب العمال البولندي فحسب بل وفي الحياة الثقافية للامة البولندية في الوقت ذاته ، خاصة بعد ان طرحت اللجنة المركزية للحزب تقريرها في مايو ١٩٦٨ . ففي عدد من الاوساط العلمية والثقافية طرحت قضايا هامة عودار جنل مستفيض . وعلى سبيل المثال دار في اوايل عام ٦٨ نقاش بين المشتغلين بالفلسفة في بولندا حول الفلسفة الماركسية وتأثيرها على انسان العصر الحديث ، خاصة على الشباب . وفي آوا يوليو نشرت جريدة الصوب « تريبونالودو » المناقشات التي دارت في مدرسة الحزب المركزية من « مهام الفلسفة البولندية اليوم » .

ولم تنف هذه المناقشات عند حد نقد الاجاهات التحريفية في تدريس العلوم الانسانية بل تناولت بالنقد الشديد ايضا جميع المحاولات التي قدمت المذاهب الفلسفية الاخرى [البرجيمية ، والوضعية

وفى بولندا عاش اليهود متمتعين بكافة حقوقهم فكانت لهم ثقافتهم ومدارسهم الخاصة ومبانيهم، وكانت القوانين تمنع اضطهادهم وتعاقب من يفعل ذلك .

٢ - وعندما اجتاحت جيوش هتلر بولندا واجد النازيون يبيدون اليهود تضامن الشعب البولندى معهم فقد الآباء البولنديين ارواحهم بسبب تصحيم لحياة مواطنيهم من اليهود . وعندما قام اليهود بثورة « الجيتو » المشهورة ضد النازيين تسخر الشعب البولندى لهم هذا المعسل واحتل به ولا يزال يحتفل به في كل المناسبات .

ووجد اليهود في بولندا الاشتراكية المساواة الحقيقية ، وكل الفرص لينمو ثقافتهم وليساهموا في بناء المجتمع الجديد .

٣ - غير انه مع قيام دولة اسرائيل وقمع اربناك على شديد بين اقسام من اليهود البولنديين ، هؤلاء الذين اخذ يتوزعهم الولاء بين وطنهم بولندا وبين اسرائيل . وكان من رابع المستحيلات ان يجمع انسان بين الولاء لوطن اشتراكي هو بولندا وبين الولاء لقاعدة استعمارية هي اسرائيل . ومن ثم فقد امر عدد من يهود بولندا على التمسك معتقدات صهيونية متعصبة واصبحوا مؤالين - من الناحية العملية - لاسرائيل ، وبانحصار لقد شب في قلوب هؤلاء القوم المتعصبين صراع حول قضية الانتماء الى القومية والدولة الايديولوجية .

٤ - لكن الامرا ليسكن ان يوم على هذا الحال . اما اليهود البولنديون الذين اختاروا بولندا وطنا لهم ومستقرا هؤلاء مواطنسون شرفاء ، وهم بولنديون كثيرهم من المنتمين الى القومية البولندية . اما هؤلاء الذين امتلاوا زهوا عندما عملوا بانتمصار اسرائيل فان عليهم ان يفتشوا - ان تصف السلطات في وجههم اذا ارادوا ان يفتشوا الوطن البولندى ، ولكن عليهم اذا ارادوا البقاء ان يبرهنوا على انهم مكافحون واعداء حقيقيون ضد الصهيونية .

٥ - وهذه بالفعل مسألة حساسة ان يتقوا

بحزم ضد الصهيونية « لان بولندا تتعرض الآن لضغوط عظيمة من هذا الثلاث الرجعي « الصهيونية العالمية والسياسة الفرية والولايات المتحدة الامريكية . وجسيمهم قد واجهوا بولندا بغضب مجنون متهمين اياها عقب عدوان اسرائيل بالعداء ضد السامية واضطهاد اليهود . لكن الشعب البولندى لم يكن معاديا للسلمية ، وبطل تاريخه على مواقفه للسلمية من هؤلاء الذين يختلفون عنه في المعتقد الديني بل وفي المذهب السياسي . وهنا يلقى لحزب العمال البولندى ان يصور الحيلة الصهيونية ضد بولندا على الوضع التالي وهي انها نوع من :

« الصراع الطبقي السدى تخوضه الوكالة الصهيونية للامبريالية ضد بلد اشتراكي » [٢]

[٤]

وكانت وحدة الحركة الشيوعية والعملية من التفصيل الرئيسية التي شغلت المؤتمر الخامس لحزب العمال البولندى الموحدة . وفي الخطاب الامتداحي الذي القاه جومولكا حدد عددا من المواقف الخاصة بهذه المشكلة .

١ - لقد اوضح ان فعالية وكفاءة التفصيل ضد الامبريالية ومن اجل السلم والاشتراكية اننا نتوقف على تلاحم معسكر الاشتراكي ولعانونه مع حركة الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية ومع حركة التحرر الوطني .

٢ - ووضح ان العمل من اجل وحدة القوى الاشتراكية ان يكون من المهام السهلة . فقد يتعين على قوى الاشتراكية ان تتخبط في المستقبل في حل طائفة من المشكلات ، وان تجاهد لكي تتغلب على الاتجاهات السلبية التي برزت داخل الحركة الشيوعية وفي مقدمة هذه الاتجاهات العصب القومي . وفي هذا الصدد اشار الى ان النشاط الانقسامى للصين قد تحول الى انقسام مسافر في الحركة الشيوعية وان هذا الانقسام انزل بمعسكر الاشتراكية وبقضية الاشتراكية اضرارا لا يمكن اصلاحها . لكنه عاد فاكد ان لفعال الحركة الشيوعية والعملية ضد هذا النشاط الانشغالي قد انتهى بعزل مجموعة باو عن الحركة الشيوعية والعملية الدولية .

٣ - ما غير أن هناك صعوبات أخرى داخل الحركة الشيوعية والعملية تعكسها الخلافات بين الأحزاب التي في السلطة في أوروبا ، وبين الأحزاب التي لا تزال تتكلم في ظل النظام الرأسمالي . وأشار جومولكا أنه في الحالة الأولى لابد من الربط ربطاً صحيحاً بين المصالح القومية لكل بلد اشتراكي وبين مصالح الأسرة الاشتراكية في مجموعها ، وأن للخلاف في التكتيك بين هذه الأحزاب التي في السلطة لا يبرر على الإطلاق أن يغفل حزب من الأحزاب الحاكمة عن مسؤوليته الدولية أو يستغرق في النزعة القومية الضيقة .

وفي الحالة الثانية : فإن موقف الأحزاب في البلدان الاشتراكية يحفظ اختلافاً أساسياً من موقف الأحزاب في البلدان الرأسمالية . لأن الأولى تتحمل مسؤولية سياسة الدولة ، أما الثانية فهي في المعارضة وتكفح من أجل السلطة . ولما كانت كل مجموعة من هذه الأحزاب تولج به ميثاقات تختلف عن التي تواجهها المجموعة الأخرى فإن خط نشاط كل مجموعة لابد وأن يختلف عن خط المجموعة الأخرى .

ولذلك فإن الظروف التي تكفح فيها الأحزاب في البلدان الرأسمالية تكون لها نوعية خاصة تماماً . ولا شك أيضاً أن الطرق إلى الاشتراكية تتعدد ، لكن هناك اشتراكية واحدة جوهرها حكم الجماهير العاملة ، تحت قيادة الطبقة العاملة وإقصاء مخطط .

وللأحزاب الشيوعية والمسالمة في البلدان الرأسمالية خطها الاستراتيجي والتكتيكي الخاص الناتج من الظروف التي تعمل فيها . لكن هذه الأحزاب لا تستطيع مع ذلك أن تطالب الأحزاب التي في الحكم بأن تكيف نفسها مع خطها السياسي للذي تملطه في بلدان أوروبا الغربية ، ولا تستطيع أن تطالب إلى الأحزاب الحاكمة أن تطبق تكتيكها في النضال ضد البرجوازية . أن هذا ليس سليماً وليس ميكاناً . ولو فعلت الأحزاب الحاكمة في البلدان الاشتراكية لكان معنى هذا أنها تتفحل مضبون الديمقراطية البرجوازية إلى جسم الديمقراطية الاشتراكية ، ولفتح هذا الطريق أمام تطورات رأسمالية في البلد الاشتراكي المئين .

٤ - ومع التعصب القومي هناك القنطر الداهم من التحريفية التي أصبحت الحليفة الأولى للامبريالية . فالامبرياليون قد باتوا يخشون نتائج المواجهة العسكرية في حرب قومية . ومن ثم لهم

يركزون على وسائل التخريب الأيديولوجي . وهذه هذا التخريب تشويه النظام الاشتراكي لياخذ « سلبياً » اتجاهها بوجوازياً ويضع البلد الاشتراكي المئين في وضع التبعية السياسية والاقتصادية للدول الرأسمالية ، وهكذا في غير الأزمة التكتيكية هاجم التحريفيون المسطحات الأولى التي تحكم عمل الحزب ونشاطه . وعلى هذه الصورة يلعب التحريفيون الدور الأول في فتح الطريق أمام الجناح الميئني والقوى المضادية للثورة . وكان لابد من أن تتطور الأمور إلى كارثة تهدد بتفترق تشيكوسلوفاكيا من أسرة البلدان الاشتراكية . وعند هذه النقطة انتقد جومولكا موقف يوغوسلافيا من أحداث تشيكوسلوفاكيا فقال أنه لاشئ يشجع العدوان ويشري الامبرياليين بتعديل حدود الدول الاشتراكية مثل تفكك منظمة حلف وارسو . وإذا ما فكرت كل دولة من دول حلف وارسو أن تصعد نحو يوغوسلافيا فإن معنى هذا أن كل دولة من هذه الدول تفتح الباب لكل أنواع التدخل الامبريالي والرجعي ولكافة أنواع المفسوط والانتقالات السياسية .

٥ - وفي موضوع الوحدة داخل الحركة الشيوعية والمسالمة اختلف جومولكا بأن عملية التقبل على الخلافات الراهنة ستكون طويلة وصعبة . لكن حزب العمال البولندي يقدم هذا النهج الذي يساعد على فتح الطريق أمام دعم الوحدة وهو :

— لا طريق غير طريق المناقشات الصريحة والمفتوحة للخلافات . وهذه المناقشات قد بدأت بالفعل منذ شهور وتطورت . ويجب أن نرفض أي محاولة لطمس أي خلاف ، وعلى هذا الطريق سوف يتم تقديم تدريجي .

يجب أن نضع أيماناً أهدافاً واقعية تجمع حولها قوى الاشتراكية . وهذا يعني أن نكتفح القضايا الأساسية التي تحقق حولها الوحدة . وفي مقدمة هذه القضايا في رأى الحزب :

— النضال ضد الامبريالية ، وضد سياستها العدوانية .

— النضال من أجل سلام دائم بين الأمم .

[٥]

لقد حدد المؤتمر الخامس أهدافاً سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ، وسبق عقده مناقشات واسعة شاركت فيها كل الجبهات الوطنية ولم تتف عند حدود تنظيمات حزبية

العمال الموحدة . فما هي الشروط التي تقسم تحت هذه الأهداف ، ولماذا يعتبر البولنديون المؤثر الخامس انعطافا في حياة انهم ؟

من وثائق المؤثر نستطيع ان نستخلص الشروط التي يراها الحزب كحيلة لضمان تقدمه تحت المجمع البولندي وفي مقدمتها :

● عمل اينديولوجي جاد وواسع يعمق الوعي الاشتراكي في وجدان اوسع الجماهير وخصوصا الشباب ويمكثها من ان تصد في حرب الصدام الفكري مع الرأسمالية .

● اجراءات محددة لتوسيع الديمقراطية الاشتراكية وتمكين المنظمات الاجتماعية المختلفة في القرية والمدينة من المشاركة في ادارة شئون البلاد ، وهذه الاجراءات هدفها ان تمنح الجماهير بان المؤسسات السياسية والاجتماعية في بلد اشتراكي هي مؤسسات عقلانية وللديمقراطية

● اصلاح جذري لنظم التعليم يربط المدرسة بالجنس والشغل والطالب بقضية بناء الاشتراكية ، ويضع بولندا في ركب الدول التي تعيش عصر الثورة العلمية والتكنولوجية .

وهذه الشروط توضع بالضرورة - في إطار سياسة خارجية وداخلية تقوم على مبادئ هامة .

في السياسة الخارجية : التزام بولندا بسياسة التضامن الوثيق مع الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان الاشتراكية ، وتوثيق حدود بولندا ، وتكفح ضد اخطار التوسع الامبريالي والخطط العدوانية من جانب ألمانيا الغربية ، وتساند حركات التحرر الوطني في كل مكان ، وتضامن ضد خطر الحرب النووية .

وفي السياسة الداخلية : الترابط الوثيق بين السياسة وبين الاقتصاد ، بحيث تحدد السياسة الأهداف الاقتصادية ويوجه النشاط السياسي الى تجميع وتعبئة الجماهير في عملية البناء الاقتصادي ، وبحيث تعرض التجاذبات الاقتصادية بالكيفية التي تثير الضامن الوطني وترفع من مستوى الوعي الاشتراكي .

لكن تبقى بعد ذلك الاداة المنفذة والقائدة لكل هذا العمل . وهنا يتعرض المؤثر لقضية تأكيد الدور القيادي لحزب العمال الموحدة باعتباره الممثل الجمعي للطبقة العاملة وللثورة الاشتراكية . وتشير وثائق المؤثر الى ان قوة الحزب العديدة قد نموا كثيرا في الفترة بين المؤثرين بحيث اصبح يضم مليونين من الاعضاء والمرشحين يعملون في اكثر من ٧٠ ألف منظمة من المنظمات

الباعدية . وذكر جومولكا ان هناك مضوا للحزب بين كل سنة مواطنين يعملون في القطاع الاشتراكي للاقتصاد ، وان كل ثمانية من العمال بينهم عضو للحزب ، ويوجد عضو للحزب بين كل ثلاثة من المهندسين والفنيين ، ومن بين كل سنة اطفال في بولندا هناك طبيب عضو في الحزب .

غير ان هذه القوة السياسية المنظمة والكبيرة لا يمكن ان تترك عرضة للعمل الطائفي ، او عرضة للتفكك التنظيمي والصور الفكرية ، ومن هنا فان اضطرابات مارس ٦٨ واحداث تشيكوسلوفاكيا التي تلت بعد ذلك قد ذهبت هراعا حادا داخل الحزب ضد الاتجاهات البهيمية ووضعت قيادته امام اختيارات حاسمة . ويمكن ان نقدر ابعاد هذا الصراع اذا علمنا ان جددا كبيرا من الكوادر في مختلف المستويات قد اقصي من منصبه وان التوحيد شمل ٧٥ ٪ من اعضاء اللجنة المركزية وثلثي الاعضاء الاصليين والاحتياطيين فيها .

على ان هذه الاهمية التي يكتسبها المؤثر الخامس على المستوى المحلي تطرح ايضا الاهمية الدولية لهذا المؤثر . وتتفحص هذه الاهمية في ان كلا من وثائق المؤثر وخبط تداة الاحزاب الشيوعية والصليبية قد طرحت القضايا اينديولوجية التي تشتمل الحركة العمالية والشيوعية وتثير الجدل في صفوفها كما تفتتح المواقف السياسية المحددة للاحزاب الحاكمة في دول اوروبا الاشتراكية خاصة فيما يتعلق بالانفصال ضد الامبريالية وخطر التوسع الامبريالي من قبل ألمانيا الغربية واطار الثورة المضادة داخل البلدان الاشتراكية . وفي هذا الصدد حددت خطابات بريجنيف وجومولكا ولوبرشت وجيفكوف المواقف الاساسية التالية :

١ - ان الدعاية الامبريالية لم يسبق لها من قبل ان اهتمت بقضايا الحركة الشيوعية كما تفعل اليوم . ولما كتبت القوة العسكرية للبلدان الاشتراكية تمثل رادعا هجوليا في مغامرة عسكرية ضد البلدان الاشتراكية في اوروبا فان جبهة الانفصال الرئيسية اليوم هي الجبهة اينديولوجية .

٢ - ومع ذلك فان الخط الذي سارت عليه البلدان الاشتراكية في الدفاع عن تشيكوسلوفاكيا يوضح الموقف الذي يلتزم به الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى وهي انه اذا كان الاجراء الذي تم في تشيكوسلوفاكيا من الاجراءات الاستثنائية ، الا ان دول حلف وارسو لن تسمح باى حال بوقوع غزو من الخارج ، ولن تسمح باى حال بوقوع غزو من الداخل ضد الدول الاعضاء في حلف وارسو .

الطريق أمام التمزوت ، ويحول دون وقوع كارثة نووية . بيد أن التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة المختلفة لا يغير ولن يغير من طبيعة الاشتراكية أدنى تغيير ، وإن تسمح الأحزاب في البلدان الاشتراكية بأن يستخدم مفهوم التعايش السلمي لبلد شيئا غريبا لا هو بالاشتراكية ولا هو بالراسمالية .

وأخيرا ناذلضفنا الىما تقدم المواقف السياسية المحددة من ازمة الشرق الاوسط ومن الادانة الحازمة للمدون الابرائيلي والسادة المنتهرة للبلدان العربية في معاركها ضد الامبريالية والصهيونية امكنا ان نقول ان المؤتمر الخامس سمع لغة جيدة وتبلورت فيه مواقف حاسمة ، وان هذا كله مؤشر حقيقى لاحداث ومواقف هامة في العالم الاشتراكي ، هذه الاحداث والمواقف التي تنتظر الاجتهاد العالي للحزب الشيوعي والعمالية بعد ان اتفق ان يتم عقده في موسكو وفي مايو ١٩٦٦ .

٣ - ان احترام الصراع بين الامبريالية والاشتراكية يستدعي بكيفية جوهرية انجلاء تعاون اقتصادى من نوع جديد بين الدول الامضاء في مجلس التعاون الاقتصادى في مجالات العلم والتكنولوجيا وفي المجالات الاقتصادية . وان خططا قد قدمت بالفعل لتحقيق هذا الهدف .

٤ - لايحاد يزاء هؤلاء الذين يعتمدون بخفية واضحة عن مواقف الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ، ولايحاد يزاء من يدبرون وحدة البلدان الاشتراكية . واذا كان هذا الموقف يتعلق بالحزب وقوى اشتراكية وشيوعية فان خطابات رؤساء الوفود قد حذت ايضا موقفا واضحا فيما يتعلق بقضية التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة المختلفة . واملن جومولكا ان البلدان الاشتراكية هازمة على منع سنوء استغلال ميذا التعايش السلس . نالتعايش السلس مفهوم سياسى في المحل الاول يخدم قضية نهضة التوتر الدولى ، ويناء نظام للامن الجامى ، ويسند





■ انتقدت أابات لمجلس أمية جديد
■ خطوة الى الامام فى تاريخ الجامعة العربية
■ من بودابست ٦٨ الى موسكو ٦٩
■ « كى » الى باريس ٠٠ والنوار الى سايجون
■ العقائد المرة التى تركها « شتافنك »

التي مكثت قوى الثورة المضادة من استغلال
تحرك عدد قليل من الطلاب .»

وانتهى المؤتمر الى مجموعة من القرارات
كاساس ومنطلق لمواجهة احتمالات المستقبل .»

ويرى المراقبون ان الدورة الطارئة للمؤتمر
القومى العام كانت مواجهة سياسية مع فكر الثورة
المضادة التي حاولت ان تستغل حالة الفلق التي
تعيشها البلاد ، وهى حالة وصفها الرئيس بأنها
ليست بحالة حرب وليست بحالة سلم ، الامر
الذى يخلق جوا كثيبا . وفى هذا الجو ، وبسبب
جهود الجبهة الداخلية ، ركز الاعداء الامبراليون
والصهيونية كل التركيز ، وبكل الوسائل النفسية
على الجبهة الداخلية .

فى هذا الجو استغلت قوى الثورة المضادة
تلق بعض الطلاب بعد صدور قانون التعليم الجديد
الذى احصوا انه يمس وضعهم كطلاب مختلفين
من التنازع عدة سنوات . وعاقم هذا الوضع ان
القانون على ما فيه من نواح ايجابية لم يشرح
للراى العام شرحا كافيا . وسرعان ما تمسكت
عنصر الثورة المضادة والعلماء المباشرون للبعد
من تحويل تثير بعض الطلاب الى اعمال تخريب

■ الجمهورية العربية المتحدة :

دورة طارئة للمؤتمر القومى العام

جاءت

اعمال ومناقشت ونتائج الدورة
الطارئة. التي مقدمها المؤتمر
القومى للاتحاد الاشتراكى العربى
فى مستشفى الشهر السافى -
مؤكدة لما اعلنه المناضل جمال عبد الناصر فى
خطابه الافتتاحى للدورة من ان الهدف من عقد
المؤتمر لم يكن « اعطاء سند للسلطة التنفيذية
لكى تقوم باجراءات قمع للشباب » - وانما كانت
دعوة المؤتمر للاتحاد ومناقشة المفتوحة المذامة
على الشعب - تعبيرا عن « التغيير فى الاسلوب
والتغيير فى المناخ والتغيير فى الطريقة التى كنا
تعالج بها مثل هذه الامور فى الملقى والطريقة
التي نعالج بها هذا الامر الآن . »

لقد اعطى المؤتمر لجناهير الشعب - التى
همها السخط والاستنكار لامبال التخريب - ثم
جاءت المناقشات الواسعة داخل المؤتمر لتحاول
ان تظلم الاسباب ، وتحاول ان تكشف الارضية

واشاعة للفوضى . وارتفعت شعارات تصلح كما وصفها بعض المراقبين الى فتنة تعليمات اسرائيل لبعثاتها والتبسم بأعمال تخريب حتى يمكن تغيير الحكومة وتشكيل حكومة تتعاون مع الدول الغربية .

وفي مناقشات المؤتمر كان هناك اتجاهان واضحا في نظرتهم للأحداث واساليبها واسلوب مساجها :

اتجاه حاول ان يفرغ حوادث نوفمبر الأخيرة من مدلولها السياسي والقطبي ملتقا عيبه أحدث على مايسماه « بتدليل الطلاب » وعلى الاتجاه الديمقراطي في لوائح الاتحادات وفي تطوير المناقشات والحوار مع الطلاب . وحل هذا الاتجاه والتشكك في وضع الطلاب كقوة وطنية كاملة الاهلية للعمل السياسي الجهاد والمسئول واعتبار اعمال القلة القليلة المنخرمة هي عمل الحركة الطلابية كلها وطلاب بوصفهم دائما تحت الوصاية . وكان من بين ميثاق هذا الاتجاه من دعا الى ايقاف العمل بتشكيلات الاتحادات الطلابية والمطالبة باستخدام « العسا » في تدعيمهم — والالاحاح على فكرة العودة الى ان يسمي الاساتذة اولياء الامر بالنسبة للطلاب وتشاغلهم الاجتماعية والسياسية والقطبين باسمهم

على ان المراقبين يعتقدون على ان هذا الاتجاه بلغ القبة السنية عندما نقل الحركة الى ارضية النيباجوجية السياسية على زعم ان ماتشكو البلاد منه ليس هو الفراغ السياسي بل الفراغ الديني

اما الاتجاه الآخر وكان الغالب في المناقشة — فقد حاول ان يصل الى جذور المشكلة ، والى الظروف التي مكنت قوى الثورة المضادة من استغلال الطلاب .

وفي اطار الوضع العام الذي تعيشه البلاد — يعانى الواقع الطلابي من مشكلات موضوعية حددت المناقشات اطارها في ثلاث قضايا :

- ١ — العمل السياسي في صفوف الطلاب
- ٢ — المواد التوعمية التي تدرس في الجامعات
- ٣ — الاساتذة

والفتح للحركة السياسية للشباب داخل الجامعات — يجد انها مرت بمراحل مختلفة ،

الا انه يمكن القول بانها لم تجد اهلها خطاسياسيا واضحا حتى صدر الميثاق . اما النشاط السياسي للطلاب كنشاط مشروع تشجعه الدولة فقدمته فترة ركود تقرب من عشر سنوات .

وعندما بدأ تكوين التنظيم السياسي للشباب بقيام « منظمة الشباب الاشتراكي » عام ١٩٦٢ — بدأت المنظمة عملها داخل الجامعة في مناخ غير ملائم : فالمنهج — مثلا — كانت بعيدة عن حركة المجتمع ، وكان « اتحاد الطلاب مهلهلا » لان هذا من قيادات الاتحادات الطلابية لم يكن يمثل جموع الطلاب تيمثلا كاملا .

وعلى الرغم من الاتجاهات التي حققتها منظمة الشباب كحركة سياسية تحاول — لأول مرة — ان تنظم الشباب على اساس علمي في بلادنا — فقد استغلت اخطاء بعض اعضاء المنظمة الذين تصرفوا بوصفهم قيادة متميزين عن غيرهم من انقسم من الطلية لاتنسلخ لهم بهذه القيادة . استغلت الاخطاء لشن حملة « تشويه ضخة لتحطيم العمل السياسي واصبح العمل السياسي في صفوف الطلاب نهجا لصراعات ومراكز قوى عديدة لم تحقق شيئا سوى زيادة تمزق الطلاب وتلقمهم .

ولقد كان هناك فلكد على اهمية تمكين التنظيم السياسي من ابراز قدراته في مواجهة مسؤوليته من اعداد الشباب وقيادتهم . واكثرت قرارات المؤتمر على تدعيم العمل السياسي بين شباب الجامعات والمعاهد والمدارس وربط هذا العمل بقوة الاتحاد الاشتراكي ، ووضع التنظيم المتكامل لذلك تدعيا لحرية وقاملية الحركة السياسية الطلابية في اطار التقدم الاشتراكي ، ومن خلال التنظيم السياسي القائد المتمثل في الاتحاد الاشتراكي العربي .

وقد تم تشكيل لجنة وزارية من الوزراء الذين كانوا اساتذة في الجامعات لتحديد كيفية الربط بين تطلعات اتحادات الطلاب والتنظيم السياسي ممثل في الاتحاد الاشتراكي ، ومناقشة اسلوب ممارسة العمل السياسي داخل قطاع الجامعات على ضوء هدم الجسر على حرية الحركة السياسية للطلاب وكذلك اسلوب تدعيم العلاقة بين اعضاء هيئات التدريس والطلاب وتحديد مهام الاستاذ الجامعي كموجه ورائد للشباب .

وعندما عرض المتحدثون للمواد التوعمية التي تدرس في الجامعات اكدوا على فشل هذه المواد

على التصدي للقوى المضادة للثورة وكشف أساليبها والقضاء عليها وعلى أن يبدأ في ذلك مباشرة بعملية تدريب الكوادر السياسية .

انتخابات لمجلس امة جديد

الثامن من شهر يناير الحالي — تجري الانتخابات لمجلس امة جديد — ومن بين ٢٥٠ عضوا سوف يتم انتخابهم لمفوضية المجلس — يتعين على الناخبين انتخاب ١١٧٥ عضوا على الأقل من العمال والفلاحين .

ويرى المراقبون ان هذه الانتخابات تكسب اهمية خاصة بسبب الظروف التي تعيشها البلاد — ولانها ايضا اول انتخابات تجري في ظل تنظيم سياسي منتخب بكافة مستوياته .

وفي المناقشات الواسعة التي اثارها قرار اجراء الانتخابات لمجلس امة جديد — والتي اشتركت فيها اللجان الاساسية للاتحاد الاشتراكي ومؤسسات الاسلام والمحافظات والصحافة — والتي توجت بقرارات اللجنة المركزية المنظمة لعملية الترشيح — تبلورت المناقشات حول ثلاث قضايا اساسية :

١ — الضرورة لاجراء الانتخابات .

٢ — دور الاتحاد الاشتراكي في هذه الانتخابات .

٣ — علاقة الاتحاد الاشتراكي بالمجلس الجديد .

لقد اظهرت المناقشات ان هناك اتجاها واسعا بين الجماهير يرى انه في ظل عدم اتمام الدستور الدائم وفي ظل الظروف الصعبة التي خلقتها حالة الحرب واستعداداتنا المستعرة لتحرير الارض المحتلة — وخسوفنا من خلق تناقضات وتعقيدات معقدة — فانه كان من الانسب لتجليل انتخابات المجلس الى ما بعد

في أداء مهمتها خاصة في الكليات العملية . فالساعات المخصصة لتدريسها تأتي في نهاية اليوم الدراسي . يضاف الى ذلك ان هذه المواد لا رسوب فيها مما يدفع الطلبة الى التخلف عن حضورها والتهاون في استذكارها واعتبارها مواد للدعائية ، ذلك فضلا عن الخطا الاساسي المتمثل في الاتجاه الى توحيد دراسة هذه المواد في جميع كليات الجامعة سواء في الكليات الانسانية او الكليات العملية . دون مآخذ الى طبيعة ونوعية المواد التي تدرس في كل منها ، وان دراسة المواد القومية تكون احدى واكثر فاعلية اذا ما اجتمعت في مواد الدراسة الاصلية واهدى واكثر فاعلية في تطوير مضمون المواد الاصلية ذاتها يجعلها متفقة مع تطور مجتمعا .

وقد اكدت قرارات المؤتمر على ضرورة ارساء اسس مناهج علمي سليم للتربية السياسية الفعالة في جميع مراحل التعليم و مراعاة الفقه في اختيار القائمين على تدريس المواد القومية على اسس ان هذه المواد تتمتع باهمية كبرى وتتطلب في القام بقرئتها مواصفات خاصة ، على ان يتيسر لجؤلاء لقاعات دورية مع القيادات السياسية في البلاد .

ويرى المراقبون ان احداث نوفمبر قد كشفت عن اهمية العمل السياسي المنظم وان محاصرة الاحداث وعدم امتدادها الى القاهرة . انما يعود الفضل الاول فيه الى الوعي العام والشعور بالمسئولية في صفوف الجماهير . كما يسجل المراقبون لاهمة القاهرة انها باتت كل الجهود ونظمت قواما في محاسن التعليم لمنع اي محاولة لتكرار لمحدث في المنصورة والاسكندرية .

ان مادما اليه الرئيس عبد الناصر من ضرورة التصدي في كل موقع من المواقع لحزب الثورة المضادة — حزب اعداء الاستعمار — ان تصدى لهذا الحزب ، وان يتغنى على افكاره وعلى آرائه ، ويتغنى ايضا على قواه التي تمثل للخطر الكبير الذي يهدد الشعب . هذا كله ان يتطرق الا اذا وضع قرار المؤتمر « بتأخاذ كافة الوسائل التي تحقق لتنظيمات الاتحاد الاشتراكي فاعلية اكبرى في قيادة الجماهير بقيادة واعية ، وفي تنمية قدراتها

ازالة العتوان — والاكتفاء بوجود المؤتمرين
القوى العام واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي
العربي — الذين تم تشكيلهم بالانتخابات
الديمقراطية من القاعدة للجنة .

الا ان الاتجاه الغالب في المناقشة كان متجهما
ومتقبلا للبررات التي استندت اليها القيادة
السياسية في قرارها بإجراء الانتخابات .

١ — ان التفسير قد وصل الى الكثير من زوايا
الحياة السياسية ولا بد من ان يمتد الى المجلس .
ب — ان التعريف الجديد للعامل والفلاح
سوف يدفع بمنصر جديدة الى صفوف المجلس .

ج — تنفيذ ما اعلنه الرئيس عبد الناصر في
خطابه بالمشورة يوم ١٨ ابريل الماضي — خلال
لقاءاته مع الجماهير لشرح بيان ٣٠ مارس —
عندما أكد سيادته على « اننا لن نعيش بدون
دستور او مجلس امة » وان دستور ٦٤ سوف
يبقى معمولاً بل لحين ازالة أكثر العتوان واعداد
الدستور الدائم — وانه في حالة « انتهاء مدة
المجلس السابق قبل ازالة اثار العتوان — سوف
تجرى انتخابات لمجلس امة جديد » .

وفي المناقشات حول دور الاتحاد الاشتراكي
العربي في انتخابات مجلس امة — كان هناك
اتجاه غالب يلح على ضرورة ان يكون للتنظيم
السياسي القائد — وهو الاتحاد الاشتراكي دوره
الواضح في الانتخابات — وان عدم تدخل التنظيم
معناه ان ينزل التنظيم السياسي عن حركته
الجماهير وان يجهد ويتخلف عن خدمتها فيصبح
الانتخابات قرصة تستغلها القوى المضادة
لنرش اراتها على الجماهير .

ومع التأكيد على ضرورة تدخل التنظيم
السياسي في الانتخابات كان هناك حرص على
ضرورة مراعاة توافر حرية الاختيار الديمقراطي
للناخب . وتطبيقاً لهذا فقد استبعد أسلوب
الاعتراض على المرشحين — وتلك حق اي عضو
عامل في الاتحاد الاشتراكي ان يتقدم
للترشيع مادامت تطبق عليه الشروط المطلوبة
على ان يقوم الاتحاد الاشتراكي بعملية تنسيق
بين اعضاءه القاديين المنتخبين في تنظيماته
الشعبية ابتداء من لجنة الوحدة الى اللجنة
المركزية وذلك لكي لا يحدث انقسام وتضارب بين
هذه القيادات بما يؤثر على وحدة التنظيم ذاته .

وقامت مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي في كل
دائرة انتخابية باختيار اثنين من المرشحين
الشبابيين احدهما من العمال او الفلاحين
ويعتبر الاثنان بمثابة قائمة ترشيح للاتحاد
الاشتراكي في الدائرة يخوضان الانتخابات بميدان
وكالة الميكانيات السياسية للتنظيم — عد . انبترم

كافة القيادات المنتخبة من لجنة الوحدة حتى
اللجنة المركزية بهذا القرار وان تسقط عضوية
الاتحاد الاشتراكي من اي عضو يقايد يخرج
على القرار . ولا ينطبق هذا الحظر على باقي
الاعضاء غير القاديين والذين تنتظمهم القاعدة
الجماهيرية العريضة — والذين يحق لهم ان
يتقدموا للترشيح متحدين على امكثياتهم
الخاصة .

وخلال المؤتمرات التي عقدتها الدوائر الانتخابية
مارس المواطنون التقديرات للنسبة للمرشحين وبالنسبة
لعمل مجلس امة . واكدوا على ان مهمة المجلس
الاولى والاساسية هي معلنة القيادة الثورية في
ازالة العتوان كما وضحت الرغبة الواسعة بين
الجماهير في الجمع بين المراكز القيادية بين
لائحة الفرص امام القيادات الجديدة ، كما
تأكد في المؤتمرات ان حركة التنظيم السياسي يجب
ان تسير على اساس ان كسب الحركة الانتخابية
ليست في فرض ارائته على الجماهير او فرض
مرشحين على الجماهير بل هي في كسب ثقة
الجماهير وفي الانتماء بالجماهير والتصالح
الجماهير بالوعي والارادة الحرة حول نظفيها
السياسي . وان الحركة الانتخابية هي معركة
بناء للتنظيم وحشد لقوى الشعب في معركة
التحرير . كما كان هناك حرص واضح على تأكيد
الطابع السياسي للحركة ورفض أي تدخل اداري
في الحركة لصالح مرشحي التنظيم .

والقضية الثالثة التي دارت حولها المناقشات
— كانت هي العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي
ومجلس امة الجديد . وكان هناك اتجاهان
واضحان :

اولهما : يرى ان السيادة في مجتمعنا للشعب
العامل وان السلطة فيه هي سلطة قوى الشعب
العمل متجسدة في تنظيمها السياسي — الاتحاد
الاشتراكي — الذي يوجه ويقود المجتمع في
جميع مجالاته الفكرية والسياسية والاقتصادية
والاجتماعية . وفي هذه الحالة فان الحكومة تعتبر
الاجهاز التنفيذي للاتحاد الاشتراكي ويصبح
مجلس امة هو الجهاز التشريعي او الادارة
التشريعية للاتحاد الاشتراكي .

واعضاء مجلس امة ملتزمون بوصفهم اعضاء
في الاتحاد الاشتراكي وهم يشكلون الهيئة
البرلمانية للاتحاد الاشتراكي — وللانتماء
الاشتراكي حق حل مجلس امة واستقاط
العضوية من احد اعضاءه في حالة انجرافه —
ولا يعني هذا ان يكون اعضاء مجلس امة بدون
ارادة — وانما هم « طليعة مفكرة وقائدة وشركة
مسئولة عن سياسة واحدة » .

اما الاتجاه الثاني : فيرى « ان الاتحاد
الاشتراكي بوضعه الحالي في الميثاق والدستور

وهذا الاجتماع هو الاجتماع الثاني للجنة التنفيذية منذ انعقاد المؤتمر التاسع لاتحاد الطلاب العالي في مارس - أبريل ١٩٦٧ في الباتون - بنقولا . ولهذا الاجتماع أهمية خاصة في الحركة الطلابية العالمية ، سيبحث الاجتماع قضية كفاح شعب فيتنام بعد التطورات الأخيرة وسيمنظم العمل للمشاركة في اللقاء الدولي لتأييد شعب فيتنام ، والذي سينعقد في ١٩ مارس ١٩٦٩ في هلمسكي ويشارك طلاب العالم وشبابه وكثير من المنظمات الدولية - مجلس السلام العالي - المؤتمر الإفروآسيوي - وجميع القوى المضيفة التي تؤيد كفاح شعب فيتنام .

ويدرس الاجتماع دور الطلبة في الكفاح ضد الامبريالية والاستعمار الجديد ضد الاحتكارات الرأسمالية . ولأول مرة في تاريخ اتحاد الطلاب العالي يضمن برنامجه النقابي هدف الكفاح ضد الاحتكارات الرأسمالية . كما يدرس التقرير الرئيسي المعروض على اللجنة التنفيذية قضايا النضال من أجل الديمقراطية والحريات الأكاديمية ومن أجل التقدم الاجتماعي والسلام العالي . وتقدم سكرتارية اتحاد الطلاب العالي في تقريرها تحليلًا شاملاً لنشاط طلاب العالم منذ الدورة السابقة للجنة التنفيذية والتي عقدت ببرلين في مارس ١٩٦٨ - حيث سيركز التقرير على التطورات الهامة في الوضع الدولي والتي ساهم فيها الطلبة بنشاط ، فيناقش كفاح طلبة وشعوب البلدان العربية لتصفية آثار العدوان الإسرائيلي الاستعماري وتزايد العمل الفدائي في الأراضي المحتلة . ويقدم الاجتماع دراسة خلاصة عن التمردات الطلابية في أوروبا الغربية وتطور كفاح الطلاب

ويدرس الاجتماع التطورات الجديدة في الحركة الطلابية في أمريكا اللاتينية وفي أفريقيا - وخاصة وأنه سيسبق عقد هذا الاجتماع ندوة دولية للاتحادات الطلابية الأفريقية ينظمها اتحاد الطلاب العالي مع اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في ١٦ ديسمبر ١٩٦٨ في الخرطوم .

وبمناسبة انعقاد اللجنة التنفيذية لاتحاد الطلاب العالي سيوضع الحجر الاسمي لبناء عمارة سكنية للطلبة كهدية من اتحاد الطلاب العالي لاتحاد طلاب ج.ع.م .

ويعقب الاجتماع ندوة يدعو لها اتحاد الطلاب العالي واتحاد الطلاب في ج.ع.م حول مسائل بناء الاشتراكية في الدول النامية - ومعهذا سيشارك أعضاء اللجنة التنفيذية وعددهم حوالي ١٦٠ مندوباً من ٤٧ بلداً في يوم التضامن مع

ليس سلطة دولة بوصفه بأن السلطة العليا الممثلة للشعب أو سلطة السيادة أو السلطة الام أو وعاء السلطات - لا يجعل منه سلطة دولة - أي سلطة منظمة في الدستور - بل انه تنظيم سياسي يقوم [خارج] نطاق التنظيم الدستوري لسلطات الدولة ويترتب على اعتباره قوة سياسية موجهة لا سلطة دولة ان تكون اختصاصاته جماهيرية سياسية وليست اختصاصات حكم دستورية ولا يجوز له ان يتدخل في سلطة الدولة بوظائفها التشريعية او التنفيذية مباشرة - ولكنه يؤثر فيها بتحريك الجماهير لتجرى ضغطا على سلطة الدولة فيها يراه واجبا عليها .

ويرى هذا الاتجاه ان هناك اختلافا هين طبعيا» الاتحاد الاشتراكي بوصفه تحالفا سياسيا خارج التنظيم الدستوري لسلطة الدولة وبين طبيعة مجلس الامة بوصفه الجهاز الاعلى لسلطة الدولة - وبالتالي فلا يتصور هذا الاتجاه ان يكون للاتحاد الاشتراكي سحب الثقة من الحكومة او ان يحل مجلس الامة « كما لا يتصور ان يكون قراره مثلا ملزما دستوريا لرئيس الدولة بحل مجلس الامة او ملزما لمجلس الامة يسحب الثقة من الحكومة » .

ولكن التوصية التي يصدرها الاتحاد الاشتراكي وهو التنظيم السياسي يمكن ان يحدث اثرها على سلطة الدولة فتستجيب لما يطلبه ويقرر ناعليته ويقرر نشاطه بين الجماهير والتحام بها وتميئته لها - بقدر ما يتحقق له التأثير في سلطة الدولة .

ولم تصمم اللجنة المركزية هذه القضية فقد اعلن السيد انور السادات ان العلاقة بين اللجنة المركزية وبين مجلس الامة سوف يترك تصديدها للممارسة العملية .

على ان الامر الذي لا خلاف عليه بين المراقبين هو ان انتخابات مجلس الامة انما تمثل نوعا من الابتعاث للاتحاد الاشتراكي في تشكيله الجديد - امتحان لوحدته - امتحان لمستوى الالتزام بين اعضائه امتحان لحسن قيادته لحركة الجماهير .

طلاب العالم يلتفون في القاهرة

اللجنة التنفيذية لاتحاد الطلاب

العالي اجتمعوا في ١١ يناير

١٩٦٩ في القاهرة بدعوة من اتحاد

الطلاب العام في ج.ع.م. وجاءت

هذه الدعوة بعد ان طلب اتحاد طلاب ج.ع.م

التضامن الى اتحاد الطلاب العالي .

تعداد

والمثاق الغربية . ولفت النظر الى رفقن اسرائيل هي والمثاق الغربية التوقيع على اتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية .

وكشف التقرير ايضا انتهاك اسرائيل لقرارات الهيئات الدولية ، وتحديها للراى العالمى ، ولكد على ضرورة حشد القوى فى العالم لادانة اسرائيل ، واجبارها على التراجع . وقال « ان علينا ان نحدد لتفشنا شعرا محددنا ، ندعو كل اتصار السلم فى العالم الى التمسك به ، وحشد الجهود لتنفيذه ، هذا الشعار هو تنفيذ قرارات مجلس الامن ومصحب القوات المتعدية من الاراضى التى احتلتها » .

هذا ، وقدم رئيس المجلس القومى للسلم فى النهاية تقريراً عن نتائج جولته فى عدد من دول أوروبا الغربية هي فرنسا ، وإيطاليا ، وبريطانيا ، وبلجيكا ، حيث التقى بعدد كبير من ممثلى الهيئات والمنظمات والجماعات العلنية ، والصحفية ، والدينية ، والسياسية ، والثقافية ، من مختلف الاتجاهات . . شلحها وجهة النظر العربية ، داعيا كل هذه القوى للانشارك فى المؤتمر العالمى الثانى لقصرة الشعوب العربية المزمع عقده فى القاهرة فى الفترة من ٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٦٩

وقد اشار فى هذا التقرير الى انه قد لمس خلال جولته تفهما ميقا من اوساط واسعة لحقيقة الاوضاع فى الشرق الاوسط . وأوضح ان كثيرا من القوى قد بدأت تكشف خداع وتضليل الدعاية الصهيونية ، وأشار الى ان أبرز مظاهر التحول الايجابى الذى يطرا على الراى العالمى ، هو قبول حشد كبير من الشخصيات الهامة ذات الشهرة العالمية ، القيام بتوجيه الدعوة لعقد المؤتمر بلسمهم ، ومن بين هؤلاء كرىشنا جينون وفانينتينريشكوفا رائدة النساء السوفيتية الاولى ،

الشعوب العربية والذى سينظمه اتحاد طلاب الجمهورية العربية فى ١٠ يناير .

ويستترك فى اجتماع اللجنة التنفيذية من الاتحادات الطلاب العربية بالإضافة الى اتحاد طلاب ج . ع . م . اتحادات الطلبة المراقية والاردنية والسودانية والمغربية والجزائرية والفلسطينية واتحاد طلاب الكويت .

ان انعقاد اجتماع اللجنة التنفيذية لاتحاد الطلاب العالمى فى القاهرة يعتبر حدثا هاما فى تاريخ حركة الطلبة العمالية وعامة من علامت ازدياد التضال الجاد من أجل التضال الاممى مع الشعوب العربية فى نضالها ضد الابريلية والاستعمار الجديد واسرائيل . وان انضمام الاتحاد العالم للطلاب فى ج . ع . م . لاتحاد الطلاب العالمى يبرهن عن موقف ايجابى فى الارتباط بطلاب العالم ارتباطا واعيا فى التضال الشريف الذى يخوضونه ضد الابريلية ومن أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعى والسلم .

قرارات مجلس السلم العالمى انعكاس لجهسد مخلص

رؤساء مجلس السلم العالمى دورة اجتماعاتهم الثنية لهذا العام فى لاهتى بفنلندا ، وحضر الاجتماع كمراتين ممثلو عدد من المنظمات العمالية والائيلية مثل اتحادات النساء والطلاب والشباب العمالية ، ومنظمة تضالين شعوب آسيا وأفريقيا . . الخ . ونالض أعضاء الرئاسة خلال اجتماعاتهم عددا من الشاكل الدولية الهامة من بينها ، الشكلة الفيتنامية ، والامن الاوروبى ، وازمة الشرق الاوسط . .

وقد استمع الرؤساء قبل مناقشتهم لازمة الشرق الاوسط ، الى تقرير تقدم به خالد محيى الدين رئيس المجلس القومى للسلم من تطورات الوقت فى النقطة . . اشار فيه الى تفاقم الموقف فى الشرق الاوسط . . وفند الزام اسرائيل التى تدمى رغبة حكام اسرائيل فى التوصل الى تسوية سلمية ، وأشار الى الطبيعة العدوانية للسياسة الاسرائيلية ، والى تصالفاها الوثيق مع القوى الابريلية فى الولايات المتحدة ،



• ارنولد توينبى •



• كرىشنا جينون •

بوربون وزير سابق ، و «مارك أورجون» سكرتير الحزب الاشتراكي الموحد ، والبرونسون «جاك بيرك» ، و «فانسان مونتي» ممثل فرنسا في لجنة الموحدة عام ١٩٤٨ . ومن بلجيكا البرونسون «سالمون» استاذ القسطنطين الدولي بجامعة بروكسل ، و «ارنست جالين» عضو البرلمان الاوروبي ، والبرونسون «بيير فونووب» مدير العلاقات الخارجية بالجامعة المسيحية بلوفان ، و «جان جايو» سكرتير اتحاد نقابات عمال بلجيكا ، والبرونسون «أبيلا» الاستاذ بالمعهد العالي للمعلوم الاجتماعية بجامعة بروكسل ، و «دياج» الرئيس السابق لجمعية اغالة اللاجئين ببحان . هذا بالإضافة الى شخصيات هامة أخرى من الدول الاشتراكية .

والحقيقة ان قيسام هذا الحشد الكبير من الشخصيات العالية ذات المكنة

و «فونولوتشي» المؤرخ البريطاني الشهير ، والشير «جون ريشموند» سفير بريطانيا السابق بالسودان ، و «كروستوفر مايجيو» العضو العمالي البارز بمجلس العموم ، و «مايكل ادامز» الصحفي والكتيب المعروف ، وجورج كاري النائب للحافظ في مجلس العموم .

ومن ايطاليا «سيمون جاتو» نائب رئيس مجلس الشيوخ ، و «فونزاتو» نائب رئيس مجلس النواب ، و «ليليو بيلسو» رئيس الحزب الاشتراكي الايطالي للوحدة البروليتارية ، و «رائيشيو بيانكي باقنديلي» عضو اكااديمية العلوم الايطالية .

ومن فرنسا «لوي ثيرنوار» وزير سابق ، و «بيير كوت» وزير سابق ورئيس انحصاد الحقوقيين الديمقراطيين العمالي ، و «روبير

البضائع المهربة وحماية الصناعة الوطنية

مناعة الوطن العربي والتاجه . ومن سلاح متخففة القوى المعادية لتطورتا للاقتصاد قدرة القطاع العام على الانتاج وللشعير بعبء وكفاءة منتجاتها والتصنيع من شكلها الى نشر المواطنين — وخاصة اذا علمنا ان جزرا كبيرا من هذه السلع مستع من اسرائيل وعرب منها من طرف مختلفة بعد ضبطه بانه مصلح الى ايطاليا او فرنسا .

والقضية الفلسطينية : ان هذا المثل غير المشروع يساعد على تكوين فهم واختلافات بورجوازية ويتبعه على استخدام اسلحة الفتى والرشوة والانداع

ان بوجهة سوق البضائع المهربة وان يكون على رأس جدول أعمال كل من الاقتصادي وسياسي واجتماعي . . باعتبار هذه المواجهة مهمة لتورية لمساهمة التصالح الوطني ولحماية التميز الاجتماعية والاقتصادية لجيش جديد بولد من اشياء جديده قديم — وهو مجتمع بولد بمسوية وحفاظا في مواجهة كل القوى المعادية اجتماعيا . ان واجب التصالحات الوطنية والتورية العظيمة في اي موقع من مواقع العمل السياسي او الاقتصادي ان تحول دون ان ياتي الموارد الجديد مخلوقا لهما يمسى من مفاعات وأبرامش المجتبع الاستغالي القديم .

عبد القاتم الفزالي

تعليق

أبجعت وزارة الصناعة بالاشتراك مع وزارة الاقتصاد قضية البضائع المهربة والتي اثرت السوق المصري بشكل جازياد خلال العام المالي بصفة خاصة . فقد ما من ركن في القاهرة والاستاذية وفي معظم المدن الاخرى الا وهو يعرض ملكت الاتلاف من البضائع الاجنبية المستوردة . وفي الشهور الاخيرة شهدت الاسواق افتتاح حواليه جديدة متخصصة فقط في بيع هذه السلع . .

واللاحظ ان هذه السلع اولاً : ترفض ورفضت وطبقت خيطة اجتماعية بشيرة او طبقت صغيرة ذات تطلعات اكبر من قدراتها الاقتصادية والاجتماعية — وهي سلع ليست الملبية الشعب في حاجة اليها وهي لتجلب اي ضرورة اجتماعية ، فليها : وانما هذه السلع يوجد له دخل لتجده السلع المصرية مثل الجوارب والالباس الصوفية والحريرية ومماجين الاثنا والصابون . . وغيرها . .

ثانياً : ان التجارة في هذه السلع أصبحت مبدانا رجما لتحقيق ارباح ضخامية مساهمة على شهور مئات اجتماعية ذات تفكير رأسمالي وظلمت رأسمالية ، كما انها تسببت في مجال الاتلاف والمثل التي بيلت بثلثة . ان قضية البضائع المهربة تثير في داخلنا التوري مجموعة من القضاها الهلابة . .

والقضية الثالثة : ان التجارة في السلع المهربة تثيري ظلمت الطبقة الوسطى والطبقة الجديدة ومولها الطبقة الوسطى ايهان هذه القوة الاجتماعية ولتكنها بالمساهمة الرأسمالية — وهذه الصور الاجتماعية اذا ما تركت ظلمتهاا الطبقة حرة من كل قيد نقها تحول الى قوة مخدرة لكل تطور ترضي يدهن الى القضاء على الطبقات المستغلة .

والقضية الرابعة : ان كل انتصاف في سوق السلع المهربة هو يمول عدم لكل نضال من أجل تكوين وتشكيل التهم الوطنية والاشتراكية الخاصة باحزابها

الدولية ؟ بالدعوة لمقد مؤتمر لنصرة الكشوف العربية ، هـ في حصد ذاته انتصار كبير للحق العربي وتوقيع موقف للجهود التي بذلت في الدعوة للبؤثر ، وفي توضيح وشرح حقائق الامور في الشرق الاوسط .

هذا وقد اصدرت رئاسة مجلس السلم العالمي قرارا اجماعيا بين العدوان الاسرائيلي ، وينتند كل انصار السلم في العالم بذل مزيد من الجهد والعمل لتوضيح حقائق الامور في الشرق الاوسط .

ولقد أكد القرار ان الرأي العام العالمي الذي استطاع ان يجبر الامبرياليين الامريكيين على التراجع في فيقام ، ويجبرهم على ايقاف غاراتهم على جمهورية فيقام الديمقراطية ، فادر ايضا اذا بلوحد صفوفه ، على ان يجبر اسرائيل على الرضوخ لمصوت العقل ، وسحب قواتها من الاراضي المحتلة ، وعلى الرضوخ لقرارات المنظمات الدولية .

واكد ايضا ان تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ تنفيذا كاملا ، هو السبيل الوحيد - الخاضع في الوقت الحاضر - لقرار السلم في المنطقة ، واعلن ان انصار السلام في العالم اجمع يؤيدون حركة النضال الشعبي الفلسطيني السياسية والمسلحة ، باعتبارها جزءا لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العالمية المعادية للاستعمار والعنصرية .

وناشد الرؤساء في قرارهم كل انصار السلام في العالم ، ان يظلوا متضامين جهدهم من اجل انجاح المؤتمر العالمي الثاني لنصرة الشعوب العربية .

الصراع العربي - الاسرائيلي

ازدياد النشاط السياسي والدبلوماسي وافتاق تحاجه

متحف الشهر الحالي سوفيفلادون جونا يارنج موسكو مرة أخرى لعودة مهمته في الشرق الاوسط من جديد ، وذلك بعد ان يكون تيكسون قد تسلم مهام منصبه رسميا كرئيس للولايات المتحدة . وبين الفصل السابق لمحاولات يارنج في الشرق الاوسط وبين المحاولات القليلة التي سبقتم بها جرت تطورات ، وبذلت جهود

في

وتواجهت البلدان المختلفة في المنطقة كمنطقة مختلفة . ودارت مشاورات على نطاق واسع ، وكل ذلك بهدف زحزحة الاوضاع عما تركها يارنج ، ومحاولية الانتقال الى نقطة تكون مقلما نحو الوصول الى حل الموقف او على الاقل لنح تدهور الاوضاع في المنطقة نحو حرب جديدة .

وعلى اثر فشل يارنج في مهمته في اواخر نوفمبر الماضي بدا من التوتر يخيم على المنطقة ، وازداد الوضع تدهورا ، وانعكس ذلك بشكل ملحوظ في ازدياد اعمال خرق الهدنة من جانب القوات الاسرائيلية وتصادم الاعمال العدوانية ضد الاردن وقيام الطائرات الاسرائيلية بغارات انتقامية على المدن الاردنية تحت دعوى الانتقام لتفجيرات الفلسطينيين ، او ادر على تصف المستعمرات الاسرائيلية بالدافع . ومع تصاعد العمليات العسكرية في المنطقة صرح بوشديان وزير دفاع اسرائيل في حديث تلفزيوني بامكانياته انفجار حرب جديدة في الشرق الاوسط . كما اعلن عن معارضته لفرض اية تسوية للمشكلة . واما

محجود ريلش عندما سئل عما تحقق بعد عام من قرار مجلس الامن فقال « بصراحة لمسا في نفس المكان السابق ولكننا تقهقرنا خطوات الى الوراء . واذا كان هناك تحرك مانه تحرك الى الخلف ذلك بسبب تلميحات اشكول التي تضمنت الاصرار على الاحتفاظ بقوات في الضفة الغربية مسنءا .

كما اعلن الملك حسين في حديثه الى التلفزيون الامريكي ان نشوب حرب في الشرق الاوسط امر محتم اذا ظل الموقف على ما هو عليه الان .

كما اكد الملك حسين « بان سلسلة الاعتداءات الاسرائيلية الاخيرة على الاردن ما هي الا محاولة جديدة من جانب اسرائيل للضغط على الاردن اقتصاديا وعسكريا » وقال « ان هذا الموقف الخطير والمعدد يؤدي الى زيادة التعاون بين جميع الدول العربية للعمل على ازالة اثار العدوان » .

وازاء هذا التدهور قالت الاوسيتيدرس ان كبار الدبلوماسيين في واشنطن يرون ان أزمة الشرق الاوسط هي اكثر القضايا حساسية وخطورة وذلك بعد ان بدا ان الجهود التي تبذلها الامم المتحدة من طريق وسيطها لتسوية الأزمة قد انهالت .

وتكررت اليونيتيدرس انه ازاء هذا الوضع الخطير . فان هناك تحركات دبلوماسية على نطاق دولي شامل تجري ليجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط . وقالت ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا والدول العربية واسرائيل تشترك في هذه التحركات والاتصالات .

جريح إلى القاهرة لإجراء مشاورات حول مشكلة الشرق الأوسط ومن أجل المبل بمرعة على إعادة فتح قناة السويس . كما أرسلت فرنسا جورج جوريس وصفته ببعوثا خلاصا للرئيس ديغول إلى القاهرة للتشاور في الأمر . وفي الوقت نفسه حضر إلى القاهرة وفد حكومي ليطالئ إجراء مشاورات للفرض نفسه .

وخلال هذا التشبيط الدبلوماسي الواسع

وصرح مختصر فرنسي كبير : بأن الموقف في الشرق الأوسط يزداد خطورة وأنه ينبغي أن يكون هناك حل دولي بإقتاد مؤتمر قمة رباعي تحضره الدول المعنية في الشرق الأوسط كبرائين ، وتكون مهمة هذا المؤتمر شرح قرار مجلس الأمن والعمل على تنفيذه بالاتفاق مع الأطراف المعنية .

وابتديت بريطانيا اهتماما كبيرا بالازمة وتطوراتها مارسلت وكيل وزارة الخارجية البريطانية دينيس

ماذا وراء الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة ؟

تعليق

ولك بجزان أن هناك خطرا يهدد إسرائيل يمثل في وجود القوات العراقية على الضفة الشرقية التي جانب وجود قواعد المقاومة الفلسطينية ، والتشبيط من هذا الخطر الذي « تضطر إسرائيل للقيام بأعمال عسكرية أخرى » . وذلك كجزء من الخطط الإسرائيلية التي يبدأ باختلاف جرد الملائكة ، ثم الالتحاق عليه ، لياتي بمده الأعداد واستغلال التناقضات واستعداد القوى البربرية ، وتجميع الحلفاء وعقد الصفقات وجعل المخابرات الدولية وانضاج الظروف لتفصيل العدوان وتحقيق التوسع الجديد لتدعيم التوسع القديم .

ولكن مهما بلغت دقة التخطيط والتآمر فإن سياسة التوسع الإسرائيلي لن تكون أبعد ولا أقل من خطط كل من سبيلها من قوى عدوانية ولابد من خبرة صفت فيها لتضع كل ماضي وما لفق . واضطرار البلاغ الإسرائيلي من العدوان الجوى على الضفة الشرقية إلى التركيز على وجود القوات العراقية كعقبة للعدوان وعدم اكتفاء العمل الفعلي في وجود قواعد المقاومة إنما يعكس حساسية السياسة الاملاية الإسرائيلية بإزاء الوصفية الجديدة للراي العام العالمي ، فبعد أن أخذت الخلافة الفلسطينية تصدب لبرعيتها وعدائيتها أمام العالم لم يعد التركيز على وجودها سلنا كافيا في يد إسرائيل أو جزرا للعدوان ، بل هو يفعل ليسمح سلاحا ضد إسرائيل ، سسلحا يذخر كل باعتادل تنكيده في وهي الراي العام العالمي من قبول توسعها ككلود واقعة ليس لها خارج ، وهو مايل نقطة تحول هاملة على طريق القهالة للتوسع الإسرائيلي العدواني .

وتبع وهيب

المباشرة للاستعدادات والسياسات الإسرائيلية فإن إسرائيل صدامي استوانجية أبعد من ذلك . لقد لمس ديان نظريته في المحافظة على الوجود الإسرائيلي وكسب إسرائيل التوسعية بقوله « أن النصر المسلي يتحقق يحتاج إلى نصر جديد لتدعيمه » . وانطلاقا من نظريته هذه فهو إذا كان قد صرح في فترة الأعداد لمسخوان سنة ١٩٦٧ « أن الضفة الغربية هي دوم سرطاني في معة إسرائيل » فله لم يردد في أن يصرح في بوليوسنة ١٩٦٨ أمام انحداد شهاب الكيروز في اجناب عقده في الأراضي السورية المحتلة « أن هذه ليست النهاية لأن هناك بعد خطوط وعلى إطلاق النار الحلقية خطوطا جديدة تصل إلى ماوراء نهر الأردن وتصل إلى لبنان ، واوانط سوريا » ، وسرعان ما ارتفعت صيحات المؤسسات العسكرية في المستعمرات الإسرائيلية من « مؤلفات » الضفة الشرقية التي تصبب منها الدفاع على « السكان المسالين » في المستعمرات الإسرائيلية ، « ويبدو أن للجهة الأخرية « التي ظقت من الإذارات أكثر مما ظقت من السلاح بعد عدوان « يونيو » على حد تصبير ذلك حسين ، تصيرها السياسة الإسرائيلية اليوم الطسري للجهة السورية والتي كاندت الأول في الخطط التوسعية الإسرائيلية التي تستحق أن يوجه إليها الشفط الأكبر وفظا المبررات المسخوة للمعوان عليها . ولا شك أن من أهداك إسرائيل بمعدواتها الجديد ولانهاها العسكرية وانذارها لك حسين أبعاد الخطوط العدمية الصهيونية بالانوات الضمائية لاعداد الراي العام العالمي الذي توسع إسرائيل جديد نحو الشرق إلى المستقبل ،

إذا كانت الإحدى التقليدية للاستعدادات الإسرائيلية على الأذن في أوغب الشبب الأذني ودفعه للروض وقبول الخطط المتجددة لتفصيل التوسعية الفلسطينية والتشبيط بالخاطب التوسعية الإسرائيلية في الضفة الغربية ، وافتقاره أن القوات العراقية لن تضعه من العدوان إلى سكنون في نفسها عوفة للمعوان على جانب استنوار الاستعدادات على قوات المقاومة وإخراج ج.ع.م في الظروف الحالية ، فإن الاعتداءات الأخيرة تتركب بشتل منابر بجولة سكانتون في الشرق الأوسط من جهة ديان إلى الولايات المتحدة للمشاركة في حيلة التبرعات لإسرائيل من تلبية أخرى . ان تركيز البلاغ الإسرائيلي المسامر من العدوان على خط القوات العراقية وناشرته المصفى من أذار إسرائيلي لللك حسين بشأن وجود هذه القوات لا يمكن مزاجها من تصريح سكانتون بأن تمهيدات نيكسون الانتخابية مباشرة بوجود خطر يهدد إسرائيل . ولقد أرات إسرائيل أن تبرز وفي النساء جولة سكانتون استعدادات السحول العربية للفاعية ووجود القوات العراقية على خطوط وعلى إطلاق النار إلى الجهة الأخرية ومن هنا الحاج المسطحين الإسرائيليين على سكانتون ليوضح مدى افتقاره بوجود خطر على إسرائيل . ومن جانب آخر فإن خلق حالة من التوتر على الحدود والتشبيط من الخطط التي تواجه إسرائيل من الجور الضرورية لاتجاه حيلته نهاية العالم لجميع التبرعات لإسرائيل والتي يذهب موشى ديان إلى الولايات المتحدة للتسليحة فيها كجزء من الإحدى الأساسية لرحلته . ولكن يجسد بنينا أن تسمى انه إذا كانت هذه هي الأهداف التوسعية



• نيسان •



• ايلان •



• سكرانتون •



• جونار يارون •

الوسط خصوصا بعد اجتياص بالريس
نيكسون .

ويرى كثير من المراتبين السياسيين انه من
السابق لوائه تطبيق آمل كبيرة على إمكانية
التوصل الى نتائج سريعة من خلال الجهود
الدبلوماسية المبسولة من اجل الفصط على
اسرائيل لتسوية مشاكل الشرق الاوسط على
اساس قرار مجلس الامن ، وهذا يتفق مع
ما صرح به المستر انفرسون وزير المالية الامريكي
السابق عقب جولته في بلدان الشرق الاوسط
على ذلك مضجعا قال : « ان الفترة الازمة
لتحقيق اي تقدم في مشكلة الشرق الاوسط عن
طريق الجهود السياسية لن تقل بل بل حال من
الاحوال عن ستة أشهر » .

على انه بما يكن من امر فان اوساط الرأي
العلم العربي قد أصبحت مقتنعة بان مساعدة
الجهود الدبلوماسية في الوصول الى نتائج
تصفى آثار العدوان قد باتت متوقعة — بالدرجة
الاولى — على درجة صمود وتسلط الجبهة
العربية وعلى الجهود التي تبذلها الشعوب
العربية لوضع قادة اسرائيل وجها لوجه امام
هذه الحقيقة البسيطة وهو ان العدوان لن يمد.

من هنا تأتي الاخبار الخاصة بوجود ونشاط
مفظة سفراء العرب في القدس والنشاط الفدائي ولترتكز
مرة أخرى على خط الصمود والمقاومة ضد
الاحتلال الاسرائيلي باعتباره الوسيلة الفعالة
والايجابية لمساعدة الجهود السياسية
والدبلوماسية من اجل الوصول الى تسوية
لمشكلة الشرق الاوسط على اساس قرار مجلس
الامن ، وهو القرار الذي لم تقبله اسرائيل حتى
اليوم .

التطابق ارسل نيكسون ببعوثه الخاص الى الشرق
الوسط لاستطلاع الموقف وتقديم تقرير اليه .
وحضر المستر سكرانتون ببعوث الرئيس نيكسون
وأجرى مشاوراته لاستطلاع وجهة نظر الدول
العربية واسرائيل . وصرح سكرانتون لدى
وهوله الى روما بان الحكومة الامريكية الجيدة
لديها مشروع جديد لحل أزمة الشرق الاوسط
وبان نيكسون سيقوم المشروع الجديد بمجرد
تولييه السلطة ، كما صرح بان الولايات المتحدة
ينبغي ان تكون غير منحازة لأي طرف في الشرق
الوسط . وقد علق د . محمد حسن الزيات
المتحدث الرسمي باسم ج .ع .م على هذا التصريح
يقوله : اننا نطلب الدليل الملم على سياسة عدم
انحياز امريكا .

خير ان موجة التفلؤل التي صاحبت زيارة
سكرانتون لدول المنطقة ، على اساس التصريحات
التي ادلى بها سرهان ما بدأت تنحسر على اثر
التطورات التي حدثت عقب عودة سكرانتون الى
الولايات المتحدة .

قد صرح ابا ايلان وزير خارجية اسرائيل قائلا
« ان الولايات المتحدة تفتتكت كدات بان السياسة
الامريكية ستظل مخلصا للبادئ التي اعلنها
الرئيس جونسون في خطبه الذي القاه يوم ١٠
سبتمبر » . ولت ابيان النظر الى تصريحات
سكرانتون في بيروت التي أكد فيها ان السياسة
الامريكية في الشرق الاوسط لم يطرا عليها اي
تغيير . وعقب ذلك سافر ديان وزير دفاع اسرائيل
الى الولايات المتحدة واجتمع بنيكسون وصرح
عقب اجتماعه به « انني لا أقصر بمخاوف كبيرة
من احتمالات تغيير السياسة الامريكية في الشرق

على نقشة ٢ ثراء الان يعود الى الانفتاح على العالم

وفي الحقيقة فلقد كان لحضور هؤلاء القديسين المراتبين اثر كبير في ثراء الموضوعات التي طرحت للبحث وتعميق المناقشات التي دارت في الاجتماعات العلمية او في اجتماعات اللجان الفرعية او حلقة البحث

وتلبد آخره محمود اسنقنة الجامعة العربية وهو توزيع جوائز لموضوعات البحث التي طرحت على المؤتمر ، سواء من الكليات الاجانب او العرب

وفي الحقيقة ، فقد عرضت على المؤتمر موضوعات بحث قيمة حول القضايا العربية والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص ، ولقد ساهمت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية بالعديد من هذه البحوث القيمة والتي مثلت مناقشة موضوعية علمية لعدد من موضوعات القضية الفلسطينية

ولقد شملت الموضوعات التي عرضت على المؤتمر ممارسة البلاد العربية لحقوق الانسان واحادار الاستعمار لحقوق الانسان العربي في فلسطين ، والمقاومة العربية للاحتلال الاسرائيلي والخطة الاعلامية الواجبة للتحرك العربي .

وفيا يختص بممارسة البلاد العربية لحقوق الانسان نص القرار الرابع للمؤتمر على دعوة لجنة الجامعة الى « اتخاذ الاجراءات لاتعداد اللجنة العربية الدائمة لحقوق الانسان » والتي صدر قرار الجامعة بتشكيلها في ٣ سبتمبر سنة ١٩٦٨ . وسيكون اختصاص هذه اللجنة « مكملا لنشاطات الامم المتحدة في مجال حقوق الانسان وان تعمل مع الوكالات المتخصصة والهيئات الدولية ولجان حقوق الانسان الدولية والاقليمية في تطبيق البرامج الخاصة بحقوق الانسان وعلى الاخص في المناطق المحتلة » . كما دعى القرار الدول الاعضاء الى انشاء لجان وطنية لحقوق الانسان تعمل مع اللجنة العربية الدائمة ونص القرار الثالث للمؤتمر على « تأكيد ما ورد في الاعلان العالمي لحقوق الانسان : من حق المواطنين في التمتع بكافة الحريات والحقوق دون تمييز ، والاعتراف بالشخصية القانونية لكل مواطن ، والمساواة التامة في التمتع بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، ومساواة الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ، وحماية الأسرة والبيت ورعاية الامومة والطفولة ، وحق المواطنين في تكوين المنظمات الاجتماعية والجمعيات السياسية في حدود القانون ، وحق التمتع بالنشطة الثقافية

١٩٦٨

خطوة الى الامام في تاريخ الجامعة العربية

في

الفترة من ٢ - ١٠ ديسمبر سنة

١٩٦٨ انعقد في بيروت ، المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان وكان انعقاده بمناسبة علم حقوق الانسان والذي اقترنه الامم المتحدة بمناسبة مرور عشرين عاما على صدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان . ولعل اول ملاحظة على هذا المؤتمر هي انه لم يقتصر على الدول الاعضاء فقط في الجامعة العربية بل امتدت الدعوة الى دول وهيئات وشخصيات دعيت لحضور المؤتمر بوصفهم مراقبين وعلى ذلك وجهت الدعوة الى

١ - دول منطقة الشرق الاوسط : تركيا واليونان وايران وافغانستان ... الخ .

٢ - المنظمات الملحقة بهيئة الامم المتحدة مثل منظمة الاخوية ، ومنظمة الصحة العالمية ، ومنظمة اليونسكو ... الخ .

٣ - ممثلو تظاهرات شعبية عارضة واقلية مثل اتحاد المحامين الديمقراطيين ، ومنظمة ضحايا الشعوب الاسيوية الافريقية واتحاد العمال العرب ومنظمة الصليب الاحمر الدولي ، والاتحاد الدولي للشغفيلين بالعلوم ... الخ .

٤ - بعض اساتذة الجامعات الاجانب ، وبعض الصحفيين الاجانب والمربين .

ولهذا رأينا في المؤتمر ستيفنس واليسون والحلخام البريجر من الولايات المتحدة الامريكية وولك بريك و « اندريو » ومدام سولانج من فرنسا وماكاريلا ومايكل كيم من انجلترا ، وكاراتيجا من الهند ... الخ .

ومن الواضح ان الجامعة العربية قد وجهت الدعوة الى عدد من الهيئات والشخصيات التي لها اهتمام بحقوق الانسان من ناحية وبمشاكل الشرق الاوسط من ناحية اخرى .

ويرى المراقبون ان توجيه الدعوة الى هيئات وشخصيات خارج النطاق الرسمي للجامعة العربية ، يمثل تطوراً جديداً في اسلوب الجامعة العربية ، فيعد ان كانت الجامعة تتظلم مخفقا

والدمية الصهيونية تشبهاً مع الكعك العربي ضد الصهيونية ، وكونه كفاحاً إنسانياً عالياً لا يفرق بين العرب وغير العرب في هذا المضمار .

وفي مجال الخطة الاعلامية ، كان التركيز واضحاً من المتكلمين على ضرورة اعطاء عناية كبيرة للاعلام العربي وخاصة في الدول الغربية ، وأن يكون ذلك على أساس مخاطبة عقل الإنسان الأوروبي ، أو الأمريكي وتوضيح القضية الفلسطينية له ، وبذل الجهد في إزالة تراكيب الدعاية الصهيونية السليقة ، وقد أقر المؤتمر الخطة الاعلامية في هذا الشأن وأحالها إلى الأمانة العامة لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذها . وفي العاشر من ديسمبر سنة ١٩٦٨ صدر « إعلان بيروت » من المؤتمر الاطمين العربي لحقوق الإنسان ، مضمناً المبادئ السابق الإشارة إليها مستنداً بمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، ومستعرضاً نضال المنطقة العربية التاريخي في سبيل تثبيت حق الإنسان ، وما أحرزته البلاد العربية من تقدم في مبرسة حقوق الإنسان ، ومتدارساً ببالح القلق ألوان العدوان الاجرامى على حقوق الإنسان وحرية الشعوب في الوطن العربي ، وفي جنوب أفريقيا وجنوبها الغربي ، واتجولاً ومزجياً روروديسيا الجنوبية ، وجميع الشعوب المكافحة في آسيا وأفريقيا ، ولبنا التراب الوثيق والتعاطف العالم بين المستعمرات العنصرية الاستيطانية في فلسطين ، وفي أفريقيا ، واتفاق مقوماته الاساسية مع مقومات التسليحة والفائضية المستندة الى غرور التفوق العنصري بشروءه وويلاته » .

وهكذا اختتم المؤتمر أعماله في هذا اليوم بهذا الإعلان ، ويرى المراقبون أن هذا المؤتمر يحكم تكوينه وبحكم ما اتجه من قراراته يعتبر خطوة الى الامام في تاريخ الجامعة العربية .

■ إيطاليا

هل تنجح حكومة « يسار الوسط » الجديد ؟

أكثر من شهر عاشت فيه إيطاليا بدون حكومة ، وبعد مغاضات بطيئة ومتعثرة استمرت حوالي الثلاثة أسابيع ، تمكن ماريانو رومر من تشكيل الحكومة الجديدة وتقدم ليحوز بها الثقة من البرلمان الإيطالي .



الاجتماعية ، والضمان الاجتماعي ، وحقوق المواطنين في التعليم والعمل والرعاية الصحية ، وحقوق الموقوفين والمحتجزين في رعاية الدولة وفي فرص متكافئة في العمل » .

وفيما يختص باعداد الاستعمار لحقوق الإنسان العربي في فلسطين ، استعرض المؤتمر كافة القرارات والاجراءات السابقة نالمة المتحدة ومجلس الأمن ، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وقرارات مؤتمر طهران سنة ١٩٦٨ لحقوق الإنسان . كما استعرض كافة أعمال القتل الجماعي والتعذيب والتفريغ والتشريد التي تتبعها سلطات الاحتلال الاسرائيلية . وأصدر قراره الخامس والذي ينص على « أن إسرائيل قاعدة استعمارية عنصرية تقوم على انتهاك حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الطبيعية في وطنه مما يتنافى تماماً مع مبادئ الأمم المتحدة ، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان » وأن « الجرائم التي ترتكبها إسرائيل ضد الإنسانية وإبادة الجيش واجبة التحريم دولياً وفقاً لاتفاقية لندن سنة ١٩٤٥ الخاصة بمحاكمة مجرمي الحرب » .

وفيما يخص بحركة المقاومة العربية للاحتلال الاسرائيلي ، جاء في القرار السادس « تليد حركة المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي بشتى الوسائل » و « دعوة الدول والهيئات والمنظمات الدولية الى تطبيق أحكام اتفاقية جنيف لسنة ٤٩ باعتبار رجال المقاومة الفلسطينية في حكم القوات الوطنية الفلسطينية للقانون الدولي وأعداد صفه المصيرين الى أسراهم وجرحاهم » .

وفي معرض مناقشة لوضع اليهود الشرقيين داخل إسرائيل ، وممايلتهم من السلطات الاسرائيلية ، أخذ المؤتمر قراراً بهذا القرار التالي : « إذ نصت الفقرة « ٢ » على مايلي : « تقوم النظرة العربية في مواجهة التمييز العنصري الصهيوني في إسرائيل ، على أساس الدفاع عن الوضع المهيمن لليهود الشرقيين أسوة بالعرب في داخل إسرائيل ، تأكيداً للنظرة العربية من عداة للاضطهاد العنصري بكافة اشكاله ، وشجباً لاي انحراف بالصراع بين العرب والصهيونية نحو اية نزعة عنصرية ، وتأكيداً بأنه ليس هناك اى عداة بين العرب واليهود ، ولكن العداة التاريخي هو بين الصهيونية والحركة العربية التي تبني التحرر والتقدم ، وتقاوم جميع اشكال الاستعمار والتمييز والاضطهاد للعنصري » كما تضمنت الفقرة « ٥ » من نفس القرار على « أن العرب يتخذون الموقف ذاته في الدفاع عن اليهود المصلدين للصهيونية في البلاد الأخرى والحيولة دون فرض الولاء الاسرائيلي عليهم ، والمخلص مما يتناسون من اسباب الاضطهاد

تقارير الشهر

يرجع الى تجربتهم في وزارتيه الوسط الماضية والتي ادى تنافسها من تنفيذ اى اصلاحات جفرية الى الانخفاض الجاهري الواسع من حولهم والذي ابرزته الانتخابات العامة .

ولقد ولدت حكومة رومر في احضان ازمة كبرى « لم تشهد لها ايطاليا مثيلا في السنوات العشر الماضية على حد تعبير مراسل جريدة التيمز الذي وصف الوضع في جزع بقوله « لقد سارت فرنسا في نفس الطريق عام ١٩٥٨ ، ثم نسبت حكومة على دست الحكم في اليوم الذي حدث فيه الانقلاب في الجزائر .. ولكن ليس هناك جزائر ايطالية ، واكثر من ذلك فليس في ايطاليا ذلك الشخص الذي يمكن ان يتجمع حوله محفظتها في لحظة الازمة طالما حدث في فرنسا في ١٩٥٨ و ١٩٦٨ ... ولكن حالة التشتت في البرلمان بين السياسيين قد وصلت الى الحد الذي لا يمكن ان يتحملة اى نظام ديمقراطي الى ما لا نهاية ، وامام السياسيين الايطاليين بضعة ايام نان اموياد « الكريسماس » ليست بالوقت المناسب الذي يمكن ان يفخاره الثوريون للقيام بانقلاب ولكن لو فشل ماريانو فلن يتردى الوضع بشكل حاد من مجرد ازمة الى كارثة حقيقية » .

ولقد تمثلت هذه الازمة العنيفة في تلك الاضرابات والمظاهرات الشاملة التي عمت ايطاليا طوال الاسابيع الماضية والتي استسقطتها بشكل خلس على اثر مقتل اثنين من العمال الزراعيين المضربين قرب سيراكوسا بصقيلة . لقد عمت



• ماريانو رومر •

ومع وزارة ماريانو رومر تشهد ايطاليا تجربة جديدة لوزارات اليسار الوسط ، بعد ان انهالت التجربة الاولى على اثر الانتخابات العامة الماضية .

وتتكون وزارة اليسار الوسط الجديدة من ١٦ من الديمقراطيين المسيحيين و ٩ من الاشتراكيين ووزيرا واحدا من الجمهوريين | ٣٦٤ صوتا في مجلس النواب مقابل ٢٥٥ صوتا | .

وقد تم اختيار بيترينو فيني زعيم الحزب الاشتراكي وزيرا للخارجية ، كما اختير فرائنسسكو دي ماريانو الرجل الثاني للحزب الاشتراكي ، والذي وقف مدة طويلة ضد الانضمام لوزارة يسار وسط جديدة ، نائبا لرئيس الوزراء . كما تم تفصيل اللجنة اليسارية في الحزبين الديمقراطي والمسيحي بثلاثة وزراء ، واحتفظ ماريانو رومر لحزبه الديمقراطي المسيحي بمرکز وزير الدفاع الذي اختير له لويجي جي .

ومع ان « الميرالد تريبيون » نشرت خبر اختيار فيني لوزارة الخارجية تحت عنوان « ماريانو يعمد بتوجيه السياسة الخارجية الى مناصر قوى اقتصادية الليت كونج في فينهام » الا انها استدركت قليلة « ان فيني رغم انه ظل لفترة حليفا للشيوعيين ، وانه معارض سابق لدور ايطاليا في التحالف الغربي ، وبمازال مناهضا بشكل ثابت لسياسة امريكا في فينهام ، فليس من المتوقع ان يفرض اى تحويل جفري في السياسة الخارجية الايطالية فليقد عدل موقفه من التحالف الغربي منذ ان غف تحالفه مع الشيوعيين واصبح ينتقد بعض اعمال الشيوعيين بعنف كما حدث بالنسبة لمسزرو تشيكوسلوفاكيا » .

وبالنسبة لبرنامج الحكومة فليقد توصلت الاحزاب الثلاثة الى الاتفاق على بنود خاصة برمل المعاشات ، وقد كان الاشتراكيون يطالبون برفعا بشكل جفري ولكن الديمقراطيين لم يوافقوا بحجة ان البلاد لا تستطيع ان تتحمل عبء ارتفاع كبير بهذا الصدد وقد تم التوصل الى حل وسط . كما اتفقوا على اجراء تحقيق حكومي في فضيحة المخبرات التي تعود الى عام ١٩٦٤ [والتي كشفها الشيوعيون الايطاليون] وبصر الاشتراكيون على اجراء تحقيق حكومي واسع النطاق يشمل بحث حقيقة الانقلاب اليميني الذي كان يعد بواسطة عدد من ضباط الجيش ، كما طالب الاشتراكيون باصلاحات جفرية في مجال التعليم .

ومن الواضح ان تشدد الاشتراكيين انما

تدربها على التخلص من الداء التقليدي للحكومات الإيطالية التي تعودت ان تعلن عن برامج تفصيلية طويلة ثم لا تنفذ منها الا اقل القليل .

المجر

من بودابست ٦٨ الى موسكو ٦٩

النصف الثاني من نوفمبر ١٩٦٨ انعقدت في بودابست اللجنة التحضيرية لمؤتمر الأحزاب الشيوعية والمعمالية . واشتركت في الاجتماع وفود تمثل ٦٦ حزبا جاءت من مختلف انحاء العالم .

في

ولهذا الاجتماع التمهيدى أهمية خاصة تتضح اذا عرفنا ان المشتركين فيه اتفقوا على ان يعقدوا اجتماعا تمهيديا آخر في مارس ١٩٦٩ . وهذا الاجتماع الأخير سيضع الترتيبات النهائية لاجتماع موسكو الذي اتفق على ان يعقد في مايو ١٩٦٩ .

واذا رجعنا الى الاجتماع التمهيدى الذي عقد في بودابست يمكننا ان نقول ان وفود الأحزاب الشيوعية والمعمالية ذهبت الى بودابست وبينها خلافا كثيرة ، وان مناقشات مستديرة تأسست دارت بين المجتمعين . ولعل طبيعة الموضوعات التي دارت حولها المناقشة تشير الى حقيقة الخلافات الايديولوجية داخل الحركة الاشتراكية والمعمالية . وعلى سبيل المثال تعرضت المناقشات لعدد من القضايا من بينها على سبيل المثال :

- الاممية .
- الاستقلال الذاتي للحزب الشيوعي والمعمالية .
- التطور السلمي للاشتراكية .
- دكتاتورية البروليتاريا . الخ .

وعلى الرغم من ان المناقشات دارت في جوهر تسيطر عليه رغبة اجماعية وقوية في الوصول الى وحدة في الفكر والعمل بين مختلف فصائل الحركة الاشتراكية ، الا ان الرأيين يرون ان الاجتماع التحضيرى لم يتوصل الى حسم الخلافات الايديولوجية القائمة . والواقع انه لم يكن جلوسا

الاضرابات معظم المرافق فتوقفت جميع وسائل المواصلات واغلقت المدارس والمساجد وتوقفت العمل في المزارع واقتصر العمل في المستشفيات على الحالات العاجلة وتوقفت الصحف عن الصدور كما توقفت الاتصالات التلفزيونية والظرافية وحركة الشحن والتفريغ في ميناء جنوا واغلقت جميع الاسواق المالية بسبب اضراب الموظفين والسماحة فيها .

وشملت الاضرابات والمظاهرات كل المدن الكبرى ومعظم المناطق : روما ، نابولي ، كالابريا ، سردينيا ، صقلية ، برجليا ، اميليا ، ابروزو ، توسكانيا ، وفيينيتو . وتميزت بوحدة الاتحادات المعمالية الثلاث في مواقتها ومطالبها وباشتراك العمال الصناعيين والزراعيين جنباً الى جنب ، ويتميزها بالعنف في مناطق الجنوب الإيطالي التي تعتبر اكثر مناطق اوروبا الغربية تخلفاً او التي ميزت في بداية التصنيع وما زالت غالبيتها مناطق زراعية فقيرة ، كما تميزت كما يشير براسل الهيرالد تريبيون « بالصلاية والتصميم اللذين كانت تظهر عليهما الاضرابات الإيطالية في السنوات الأخيرة ، على خلاف الاضرابات الفرنسية » .

وكانت مطالب العمال في رفع المعاشات [من ١٨ جنينا في الشهر الى ٢٥ جنينا] ورفع الاجور ، وضمان فرص عمالية اكبر ، وتدخل الحكومة لمساعدة برامج التطوير الاقتصادي ، كما طالب الطلبة بتنفيذ الإصلاحات الضرورية الواضحة في الجامعات ، التي تكررت تأجيلها المستمر .

ويرجع براسل الهيرالد التميز اسباب الخطر الذي عم جميع الاوساط في إيطاليا الى « ان الإيطاليين يدركون ماذا يجب عمله » لتحقيق النجاحات الاقتصادية المطلوبة ولكنهم يجدون ان « الروشة » المطلوبة تحطم كما حدث دائما من قبل على صخرة عناد المحافظين من جانب وعدم كفاءة الراديكاليين من جانب آخر » .

ومع ان نجاح رومو في تجنيد الأحزاب الثلاثة حول برنامجها السياسي وفي تشكيل الوزار فيمكن ان يجتاز إيطاليا قمة الأزمة التي واجهتها فان المعارضة الشديدة التي ووجه بها من قبل الشيوعيين في البرلمان واملان اتحادات العمال والمطلبية عن استمرارها في الدعوة للاضرابات لدفع الحكومة الى الاسراع بتنفيذ مطالبهم انما يوضح ان حظ حكومة يسار الوسط الجديدة من التفات الجماهير ورضائها اقل بكثير من حظ حكومة يسار الوسط السابقة التي كان يتزعمها الفو مورو . وسوف يتوقف نجاحها على مدى

التحضيرى ان النقطة الرئيسية هى النفسانى ضد الامبريالية . ولقد بدا لبعض الاحزاب ان مجرد جلوس الاحزاب الى مائدة المناقشات كليل بان يحسم قضية : كيف تقوم هذه الاحزاب النضال ضد الامبريالية ؟ . لكن بعض الاحزاب الاخرى وفى مقدمتها بعض الاحزاب الحاكمة فى البلدان الاشتراكية وضحت انه يرتبط بالنضال ضد الامبريالية قضايا ايدولوجية تحتاج الى توضيح . وفى رأى هذه الاحزاب الحاكمة ان الخطر الذى يهدد وحدة الحركة الشيوعية والعمالية كامن اساسا فى انحرافين او ظاهرتين :

الاولى : خطر المراجعة او الترفيلية .

والثانية : النزعة القومية الانعزالية .

وفىما يتعلق بخطر المراجعة تشير الاحزاب الحاكمة فى البلدان الاشتراكية - وفى المحل الاول - الى ظاهرة اهدار المعطيات الاولى والمبادئ الاساسية التى تحكم نشاط احزاب الطبقة العاملة .

وفىما يتعلق بالنزعة القومية الانعزالية تشير بعض هذه الاحزاب الحاكمة فى البلدان الاشتراكية الى ان تعمق واستمرار النزعة القومية الانعزالية معناه فى التطبيق وضع المصالح القومية فى تمارس مع المصالح الاممية ، واهدار الثانية لحساب الاولى ، بالكمية التى تهدد وحدة البلدان الاشتراكية فى النضال ضد الامبريالية العالمية ، وتهدد وحدة الحركة العمالية فى العالم كله .

هذا من الخلاف الاول .

اما من الخلاف الثانى لقد حركته وايقظته احداث تشيكوسلوفاكيا . وجهة نظر بعض الاحزاب الشيوعية والعمالية فى البلدان الاشتراكية ان الاحزاب الشيوعية والعمالية فى البلدان الرأسمالية مطالبة بان تؤيدها فى مؤامراتها وتكتيكاتها الداخلية . فمثلا يطالب

الحزب الشيوعى فى البرازيل الاحزاب فى البلدان الاشتراكية بان تسحب حكوماتها اعترافها بالنظام القومى فى البرازيل . ويشكل عام تقول بعض الاحزاب فى البلدان الاشتراكية اتفا كثيرا ما نستجيب لرغبات الاحزاب الشقيقة فى البلدان الرأسمالية على الرغم من انه قد يكون من المفيد احيانا - وعلى المستوى التكتيكى - ان نتخذ موقفا مختلفا .

من هذا الاجتهاد التحضيرى ان يحقق هذا الهدف .

ويرى المراقبون من البلدان الاشتراكية ان احداث تشيكوسلوفاكيا على خطورتها لم تكن المعلق الرئيسى فى سبيل تحقيق وحدة الفكر والعمل بين الاحزاب . ولكن لابد من الاعتراف - فى الوقت ذاته - بان قضية تشيكوسلوفاكيا قد الفت نظرها الكثيف على الاجتهاد وانها افسدت الى الخلاصات التى كلفت موجودة بالفعل قبل التطورات الاخيرة فى تشيكوسلوفاكيا . ومن المعروف - فى هذا الصدد - ان الاحزاب الشيوعية والعمالية فى فرنسا وايطاليا وبريطانيا والنمسا وسويسرا قد عارضت بشدة اجراءات حلف وارسو فى الازمة التشيكوسلوفاكية . وانها كاتت - ولا زالت - غير مقتنعة بالخطوات التى اتخذها حلف وارسو هناك وبالتنصيرات التى قدمت من قبل الدول الاشتراكية التى ارسلت قواتها الى تشيكوسلوفاكيا .

على ان جو المناقشات كما قلنا كانت تسير عليه الرغبة فى تهديد الطريق الى دعم نوع من وحدة الفكر والعمل بين تلك الاحزاب خصوصا وان قوى الامبريالية العالمية لا تقفون تلقا متذعد الهجوم على البلدان المستقلة حديثا [او ما اصطلح على تسميته ببلدان « العالم الثالث »] ، وانما تنشط نشاطا موصيا الى ضرب مجموعة البلدان الاشتراكية من الداخل ، وفلك اما بتهديد النظام الاشتراكى فى بلد معين ، او باستغلال الخلافات القائمة بين هذا البلد الاشتراكى او ذاك لمزله عن مجموعة البلدان الاشتراكية . ولما كل تعامل من القوة العسكرية لحلف وارسو يجعل من المستحيل تقريبا ان تنفذ الامبريالية اهدافها بالجوء الى الاسلوب الكلاسيكى للثورة المضادة : الانقلاب المسلح من الداخل مدعوما بالتدخل الخارجى ، فقد ركزت الامبريالية اساسا على الجبهة ايدولوجية بهدف تضيق العلاقات بين البلدين الاشتراكية بمعضل البعض من ناحية ، ومن ناحية اخرى بهدف تضيق الوحدة الداخلية لهذا البلد الاشتراكى او ذاك .

وازاء هذا الخطر تبادل المجتبعون الرأى حول بعض نقاط الخلاف . وعلى سبيل المثال ظهرت هناك خلافات بين الاحزاب التى تحكم فى البلدان الاشتراكية [الاتحاد السوفييتى ، بولندا ، بلغاريا ، المجر ، ألمانيا الديمقراطية] وبين الاحزاب الشيوعية والعمالية [خصوصا فى غرب اوربا] هذه الاحزاب التى تقف موقف المعارضة من النظم الرأسمالية التى تعيش فى ظلها .

حقا لقد كان الاتفاق بين المشتركين فى المؤتمر

كما تؤيد الأحزاب الشيوعية في هذا الموقف، وذلك ونحن نطالبهم بذلك .

وهكذا ، يستمر الجدل في الحقيقة حول قضايا رئيسية وحيوية .

على ان بعض الامثلة عن الخلافات التي اطلت براسها في المؤتمر التحضيري تبين انه اذا كان من الصعب التنبؤ بأنتى حل هذه المشكلات فان الوجه الآخر من الصورة يرسي بالعمل اسما موضوعية لزيد من التفاؤل والامل في

نقى حالة البرازيل فان تنفيذ وقيمت الحزب البرازيلي بسحب اعتراف الدول الاشتراكية بالنظام القائم هناك لن يفيد الشيوعيين البرازيليين في شيء او يحسن موقفهم .

لكن - والكلام هنا ايضا - لبعض الأحزاب في البلدان الاشتراكية - اذا كتبت بعض الأحزاب الشيوعية في البلدان الرأسمالية تطالبنا بان نساعدنا في موافقتها الداخلية ، فليماذا تخلى هذا البعض عنا أثناء الازمة الشيوكومفولكية . وإذا

انتخابات الجمعيات التعاونية الزراعية والاسس التي تتم عليها

تعليمية

إبتداء

اسس رئيسية ستتم عليها تلك الانتخابات :

أولا : توحيد جهة الاختصاص المسؤولة من العمل التعاوني بمذلة في المجلس التعاوني الاعلى .

ثانيا : ان يكون نصف اعضاء مجلس الادارة ممن يملكون عشرة اقدنات فاضل .

ثالثا : اعطاء مكافآت شهرية لاعضاء مجالس الادارة كحافز لهم للاهتمام بالعمل التعاوني .

ومع اننا نطالبنا على ضرورة توحيد جهة الاختصاص ، الا ان المعلومات التي لدينا حتى الان لا تتحدد وضعية المجلس التعاوني الاعلى ، وهل سيكون تابعا لوزارة الزراعة ، ام سيكون له شبه استقلال ذاتي ؟ ..

أما شروط العضوية ، فذلك اخطر ما في الموضوع ، بهذا الشرط يلقي القانون القديم الذي كان يعطي للفلاحين المسفرار الادارية في مجالس الادارة [٢] ، وفي نفس الوقت يفرض للنوسطي الملك وكبارهم فرصة واسعة لاعادة سيطرتهم على الجمعية ..

بل اننا نخشى ، ولدينا من واقع التجربة ما يؤيد ذلك ، ان هذا الاساس الجديد للانتخابات قد لا يعطي الفرصة على الاطلاق

للجمعية التعاونية تلعب ، او المفروض ان تلعب دورا رئيسيا في هذا المجال ، باعتباره خلية انتاجية نشطة ، فالهدف من التعاون الزراعي في النهاية هو زيادة الانتاج الزراعي من ناحية ، ومن ناحية اخرى ضمان مكتسب اكثف وعائد اكبر للفلاح ، وذلك هو ولا شك الهدف النهائي لأي عمل سياسي في القرية المصرية ..

والسؤال المطروح الان هو على أي اساس ستجرى الانتخابات ، من المعروف ان قانون التعاون الذي تمت على اساسه انتخابات سنة ١٩٦٣ ، كان ينص على ان يسكون ٢/٣ اعضاء مجالس ادارة الجمعيات الزراعية ممن يملكون خمسة اقدنات فاضل ، ولا شك ان هذا القانون يستهدف في الاساس ضرب سيطرة كبار الملك على الجمعيات ، كما انه يعطي الضمان لسيطرة مسفرار الفلاحين على العمل التعاوني ، وهم اصحاب المسيلة الحقيقية في التعاون بالإضافة الى انهم يمثلون الغالبية المطلقة من الحائزين [٨٦ ٪] .

ووفقا لما نشر في الصحف المصرية وتصريحات السيد وزير الزراعة ، فان هناك ثلاثة

من لوائح ديسبر الحالي وحتى أواخر يناير ، ستجرى انتخابات جديدة لاختيار اعضاء مجالس ادارة الجمعيات التعاونية الزراعية [حوالي ٤٤٠ جمعية] ، يشترك فيها ٣ ملايين فلاح .. ولا شك ان لهذه الانتخابات اهمية خاصة ، فهي اول انتخابات لتلك الجمعيات منذ سنة ١٩٦٣ ، كما انها ستجرى بعد ان مرت الجمهورية العربية المتحدة ، وخاصة في مجال التطوير الزراعي ، بعدة اجراءات هامة ، على راسها التوسع الكبير في مجال التعاون ومفهومه . فلم يعد التعاون الزراعي كما كان من قبل مقصورا على مهام التسليف ، بومد الفلاحين بالذور ، بل امتدت أفاق العمل التعاوني حتى أصبح من مهامه الرئيسية تسويق محاصيلهم وتنظيم الاستغلال الزراعي ، وحماية الفلاح من جشع التجار والنفاس الطفيلية ، كذلك فمن مهامه ايضا التوسع في استخدام المكنة والوسائل العلمية في الزراعة .

كذلك ، ومن التسمية السياسية والاجتماعية %

ب نظاير التهر

يعد انتصارا لفكرة اللقاء ، هذه الفكرة التي لقيت في السنوات الماضية وبعد موثف الصين معارضة شديدة . ومن ثم يعتبر عزل الراي القاتل بعدم اللقاء نقطة تحول في سبيل ايجاد حلول جادة وبناءة .

٢ - ان عدد الوفود المشتركة بوضوح - في نظر بعض المراقبين - ان خط الصين الانشغالي قد عزل . ويدللون على ذلك بان عددا كبيرا من الاحزاب التي ابدت - فيما مضى - تعاطفا مع

تصنيفه اهم الخلافات القائمة . ولعل نقطة البدء في هذا السبيل اقتناع جميع الذين حضروا المؤتمر بان نوعية المشكلات المطروحة تحتاج الى جهد لا يتوقف والى سنوات حتى تحل حلا جذريا .

وبالإضافة يسجل المراقبون انه على الرغم من الازمة الشيكوسلافية التي عمقت بعض الخلافات الا ان قائمة حساب مؤتمر بودابست تشتمل عملا على عدد من الايجابيات في مقدماتها: ١ - ان مجرد اجتماع هذا العدد من الاحزاب

عاجز عن العمل التعاوني ، ولكن الامر يحتاج الى مزيد من تدريب هؤلاء على العمل التعاوني والسياسي وتنسيق العمل بينهم وبين المشرفين الزراعيين ، وذلك هو السبيل الوحيد لتأكيد الثقة التي حرّموا منها فترة طويلة . . . وذلك ايضا هو السبيل الوحيد لازدهار التعاون الزراعي في بلدنا . . .

أما الاتجاه الى تشكيل مجالس الادارة على اساس جديدة ، (نصف الأعضاء ممن يكون عشرة لفئة فئات ، والنصف الاخر اكثر من عشرة) ، فهذا يعني بوضوح تسليم التعاونيات الى متوسطي وكبار الملاك ، الامر الذي يهدد العمل التعاوني نفسه ، لانه سيكون يتناقضاً مع مصالح الغالبية العظمى للتعاونيين الزراعيين . . .

ولا يصح هنا الا ان نرحب بما اعلمه الدكتور ليب شتير عضو اللجنة التنفيذية العليا في ١٧ نوفمبر في مؤتمر هام عقد في نطفا : « انه قد تقرر العودة الى الفلاحين قبل اقرار قانون التعاون . . . »

ان العودة الى الفلاحين ، اصحاب المصلحة الحقيقية في التعاون ، هو ولا شك الاسلوب السليم لوضع قانون للتعاون يتوشى مع واقع العمل الانتاجي والاجتماعي في القرية المصرية .

فتحي عبد الفتاح

كذلك ممن المعروف ان الفلاح الصغير (خمسة لفئة فئات) ، غالبا ما يكون مشغولا بالبحث عن لقمة العيش ، وليس لديه في الغالب « وقت فراغ » يعطيه للعمل التعاوني ، ومن هنا كان المطالبة باعطائهم مكافآت تشجيعية . . . والغريب ان مبدأ المكافأة يقرر في نفس الوقت الذي يبعد فيه الفلاح الصغير عن مجالس الادارة ، ومعنى هذا اننا سنعطى المكافآت لمن لا يحتاج ولا يستحق . . . وثمة سبب آخر ادى الى اضعاف دور الفلاح الصغير في ادارة الجمعيات في الفترة الماضية ، وهو تسلط المشرف الزراعي على الجمعية بالدرجة التي جعلت منه ، باعتبار ان له حق « الفيتو » السلطة الحقيقية في الجمعية ، مع ان الغرض من الاشراف الزراعي في تلك الجمعيات ، هو ان تتفلسف الخبرة العلمية التي يمتلكها المشرف مع الخبرة الطبيعية للفلاحين ، من اجل تحقيق اهداف التعاون ، مع التأكيد ان الفلاحين اصحاب المصلحة الاولى . . .

ولقد اثبتت التجارب في بعض المناطق انه حين يكون المشرف متفاهما مع الفلاحين يتعاونون معهم غالبا ما كان العمل التعاوني ينفع الى الامام ويحقق نجاحات ملموسة . . . القضية اذن لم تكن ولا يمكن ان تكون ، ان الفلاح الصغير

لدخل الفلاحين الصغير في مجالس ادارة الجمعيات . . . وخلال الخمس سنوات الماضية دارت مناقشات عدة حول هذه القضية ، وقد كان هناك دائما اتجاه يطالب بتعديل القوانين الخاصة بمعضوية مجالس الادارة ، على اساس ان الفلاح الصغير اثبت فضله في ادارة الجمعيات . . . ويعطون امثلة على ذلك من الفساد الذي انتشر في عدد من الجمعيات ، والذي ادى الى حلها . . . ولا شك ان ثمة اخطاء كثيرة شابت العمل التعاوني في الفترة الماضية ، ولكن السؤال . . . هل المسئول عن ذلك هو الفلاح الصغير ، ام ان هناك عوامل واسبابا اخرى ؟ . . .

ان بلائمة لواقع التجربة تؤكد ان هذه اول مرة يمارس فيها الفلاح الصغير المسئولية ، بعد ان ظل ميمدا عنها طموال عدة قرون تلتى فيها الكثير من الكتب والضغط الاقتصادي والسياسي ، ومن الطبيعي ان تحدث بعض الاخطاء في اول تجربة له لتلك الممارسة ، ولكن ذلك لا يؤدي بالطبع الى ابعاده عن المسئولية التعاونية ، فهو صاحب المصلحة الاساسية في ذلك العمل ، وانما يحتاج الامر الى تشجيعه وتدريبه ومساندته بانتعاش تام بانه هو الوحيد القادر على المضي بالتعاون الى الافاق المرجوة . . .

■ فيتلان

«كي» الى باريس والثوار الى سايجون

«تران فان هـ-وانج» رئيس وزراء فيتنام الجنوبية قرأ الرئيس الأمريكي «جونسون» بوثق الضلالت الأمريكية على فيتنام الشمالية وقتا تاليا ، وحذر الحكومة الأمريكية من التصرع في القوميل الى ما لسانا « بنسوية سلمية زائفة » . وأوضح ان الثوار بدأوا ينفذون المراحل الأولى لهجوم عسكري شامل جنود . كما اشار الخبراء العسكريون الأمريكيون الى فيتنام الى ان هناك دلائل تشير الى ان قوات كبيرة من جيش فيتنام الشمالية تتحرك نحو سايجون وتتجمع في منطقة تقع الى شمال العاصمة الفيتنامية الجنوبية-بورير-مضى الرقيب السياسي ان هذه ليست هي المرة الأولى التي يعتبر فيها الأمريكيون أي تجمعات ضخمة لقوات ثوار جبهة التحرير ، قوات قلعة من فيتنام الشمالية ، وعلى أية حال فلم تتعد بشكل قاطع طبيعة هذه القوات المحتشدة ، وان كان من المقطوع به ان القبادات العسكرية لجبهة التحرير الوطني ، قد أدلت سسايقا بأحاديث يستند منها : ان قوات التحرير الوطنية تستهدف سسايجون في نهاية المطاف ، كما استهدفت قوات جبهة « ميت مينه » هاتوي من قبل .

■ انتقد

ولذا قصد قامت قاذفت القنابل الأمريكية من طراز ب - ٥٢ بأكثر غاراتها الجوية كثافة منذ وقف الغارات على فيتنام الشمالية ، واستطعت نحو مليون كيلوجرام من القنابل في مدى أسبوع واحد ، على مراكز تجمع الثوار في المنطقة الممتدة بين سايجون ، و حدود كمبوديا ، وذلك بهدف عزل الطريق التي قد يستخدمها الثوار في شن هجوم على سسايجون . كذلك اتخذت إجراءات جديدة لحماية العاصمة ، منها استدعاء فرقة الخيلة الأمريكية الأولى لتقوم بدورياتها في غرب سايجون ، على ان تجوب دوريات بحرية أخرى في الأتاهل قرب سايجون ، وبما هو جدير بالذكر بهذا المسدد ان كلارك كليفورد وزير الدفاع الأمريكي قد أعرب في حديث تلفزيوني له عن اعتقاده بأن أي هجوم من جانب الثوار لن يؤثر على محادثات باريس ، وأوضح ان الولايات المتحدة تخسر نحو ٢٠٠ رجل كل اسبوع ، ولذا دعا كليفورد الى اجراء المفاوضات فوراً بشأن

خط المين عادت لتتظر نظرة نقدية الى مواقفها السليبية .

٣ - ومن النتائج الإيجابية ان المؤتمر الصهيوني اتفق على تاريخ ومكان الاجتماع القادم . في موسكو - مايو ١٩٦٩ كما اتفق ايضا على جدول الاعمال .

٤ - ان حزبا كالحزب الشيوعي الفرنسي - على الرغم من مواقفه المعارضة للإجراءات التي اتخذت في الأزمة التشيكية - عاد في مؤتمر بودابست ويدل جهودا بقاءه من اجل دعم الوحدة بين جميع الأحزاب الشيوعية والعمالية منطلقا من هذه النقطة ، وهي انه لا ينبغي ان يتحول الخلاف حول هذا الموضوع الى حملة معادية للاتحاد السوفياتي .

٥ - واخيرا نطلق غالبية الوفود المشتركة في اجتماع بودابست في سبيل تحقيق الوحدة من مبادئ تسهل عملية الاندقاء والتكريب . فضلا عنك البذا القتال بان تحقيق الوحدة بين الأحزاب الشيوعية والعمالية لا يعني الانسحاب على كل التضامن والآراء . مثل آخر : هو ان ما يوجد بين هذه الأحزاب أكثر مما يفرق صلوحها .

ويرى المراقبون ان نجاح المؤتمر القادم في موسكو في تحقيق مهامه سوف تكون له انعكاسات بعيدة المدى لا في تشديد النضال ضد الإمبريالية العالمية والتضامن مع بلدان العالم الثالث فحسب ، بل وايضا في دعم قوى الاشتراكية والديمقراطية في بلدان كتركيا وإيطاليا حيث تستعد الإمبريالية لتجديد مساهمة حلف شمال الأطلسي مع ما قد يلتزم بهذا من تشديد الهجوم على الأحزاب والقوى السياسية التي تطالب - في تلك البلدان - بالانسحاب من هذه المنظمة العدوانية .

على انه مهما يكن من أمر فان المراقبين في البلدان الاشتراكية يجمعون على انه اذا ما تمكنت الأحزاب الشيوعية والعمالية من ان تطلع المسافة بنجاح من مؤتمر بودابست للتصغيري ٦٨ الى مؤتمر موسكو ٦٩ ، فان حركة هذه الأحزاب في العالم الجديد سوف تكتسب طليعا هجوما على أكثر من جبهة ، وفي مقدمتها جبهة النضال ضد الإمبريالية : النضال العمالي والديمقراطي على حد سواء .

تدقيق على كل امل في ان تبدأ المحادثات قبل نهاية عام ١٩٦٨ . ويعتقد عدد من الرأيين ان محور مؤتمر باريس الموسع سيكون هو الوقت للشاغل لاطلاق النار ، وهو موضوع معتقد قد يستغرق عدة اشهر من المفاوضات حتى يتم حسمه . والحقيقة ان ربما اعلنه رونالد ريغان المتحدث الصحفي لباريس نيكسون يمكن ان يلقى لقا الضوء بشكل من الاشكال على موقف نيكسون من محادثات باريس ، فقد دت نيكسون الرئيس الفيتنامي الجنوبي ثيو على اشتراك حكومة ساييجون اشتراكا عمليا في المفاوضات الموسعة وغير عن امله في ان تعاون حكومة ساييجون مع الحكومة الأمريكية في التوصل الى حل سلمى لمشكلة فيتنام . وبالرغم من ذلك فقد اشارت النيوزويك الأمريكية الى انه لو شُكلت حكومة كي - ثيو في ساييجون عقبه امام تقدم محادثات باريس ، فلن تبدأ الولايات المتحدة وسيلة أخرى ، سوى اسقاط هذه الحكومة كما فعلت من قبل مخبريه ديم ، الا ان «الإنشائية» الفرنسية قد استبعدت اتمام حكومة ساييجون على التبريد على خط الولايات المتحدة واشبارت الى حقيقة « ان نزوات » كلوكي « ليس لها وزن في واشنطن » لان حكومة ساييجون المزعومة ليست سوى مجموعة من الذين تخرجها لتصبح أمريكية . اتم جولة يعملون لفساح الخراف . واذا ارادت الولايات المتحدة ان تحسم في اي مكان حتى ولو كان هذا المكان تحت مظلة المفاوضات لقبولوا رغبتها « وعلى أية حال فان تحليل الإنشائية السلم من حكومة ساييجون لا يقضي اتمام الولايات المتحدة على اسقاط هذه الحكومة ثاني بحكومة عملاء آخرين يكونون اكثر اذعانا وطاعة للولايات المتحدة وللخط العسكري والسياسي الذي تراه لحل مشكلة الحرب النكالية .

الولايات المتحدة الأمريكية

مستشارون أكفاء

وزراء غير معروفين

ويليام سسكراتون ، المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي المنتخب ريتشارد نيكسون الى الشرق الاوسط ، الولايات المتحدة الى منع وجود اشتراط في الشرق الاوسط بين الدولتين الكبيرتين في العالم . واشبار الى ان

لنا

الغائب العسكري المشككة مع تركه الجسكيب الشياشي لينقلش نيا بعد .

وعلى أية حال ، فان مقترحات كليفورد لا تقدم حلا عمليا للمشكلة . لانه مادامت القوات الأمريكية والعملية تقوم بأعمالها العدوانية في فيتنام الجنوبية فسيستمر التشاغل المسلح للقوار حتى يتحقق اهداف جبهة التحرير .

على انه اذا كان الواقع ، هو ان قوات القوار تطبق اكثر فاكتر على ساييجون ، فان السؤال المطروح هو ، هل ستكون الولايات المتحدة علي استعداد « لبيع » هزيمة عسكرية واضحة وكلاسيكية مثل سقوط ساييجون في ايدي الثوار دون ان تلجا الى تصعيد الحرب ثانية ضد فيتنام الشمالية ، حفاظا على الوجه ولكرامة الولايات المتحدة الدولية . الامر المعتقد انه ليس من السهولة يمكن على الولايات المتحدة ، تصعيد الحرب مرة أخرى في فيتنام في وجود الهياكل السياسية القائمة الان في الولايات المتحدة والتي تعد اضعف من ان تأخذ قرارا بالغ الخطورة على هذا النحو ، ذلك ان حكومة ناشية مبشرة في الولايات المتحدة ، هي وحدها التي يمكن ان تقدم على مثل هذا الاجراء الضخيم الذي قد يؤدي الى اسطدام الولايات المتحدة بالصين الشعبية ، والى اندلاع حرب برية ، وربما نووية رهبة في القارة الاسيوية . تمثل هذه الحكومة هي التي يمكن ان تقع حتى بالغفب الضيق الحركة الجماهيرية المعادية للحرب فيتنام في الولايات المتحدة نفسها ، وهي التي يمكن ان تصل الى اقصى درجات الاستهتار بتجاهات الرأي العام العالي . والامر الذي يؤكد الدلائل - حتى كتابة هذا التقرير - ان حكومة الرئيس نيكسون ستجد نفسها امام امتحان صعب بالنسبة للحرب الفيتنامية .

ومما يزيد الامر خطورة ان الرئيس نيكسون نال هو سببوا اجنبو العروف بتصميمه العنصري واتجاهاته العدوانية نحو فيتنام . ولا شك ان نائب الرئيس باسكاره ومواقفه انما يميز عن اتجاه قوى داخل الحزب الجمهوري ، وهذا ما يجعلنا نقول ان نيكسون يواجه امتحانا قاسيا .

لها فيها يتعلق بمحادثات باريس ، فيعتقد بعض الرأتين انها لن تبدأ حقيقة ، حتى يتم تصويب الرئيس الأمريكي المنتخب نيكسون ، وتعيين الويد الأمريكي الجديد في المحادثات الذي قد يخل فيه هنري كايوت لودج سفير الولايات المتحدة في البشيا الغربية ، محل افريل هاريمان الرئيس الحالي للود الأمريكي . كذلك فان الانقسام حول الشروط الخاصة بيده المحادثات الموصية

السفاتور الزنجى **ادوارد بروك** منسبا وزاريا ، ولكنه اعتذر عن مدم قبوله . وبالنسبة للديموقراطيين والزواج عامة اشهرات « الايكونوميست » ايضا الى انه من غير الممكن المعثور على واحد من هؤلاء على استعداد للعمل [كوزير] مع نيكسون ، كذلك على يمين نيكسون في حكومته شخصا واحدا من ذوى الروابط مع الجامعات الفائرة في الولايات المتحدة مثل الشبلاب والزواج ومال المصانع .

وقد اوضحت الايكونوميست البريطانية ، « ان وزارة نيكسون تبدو اشبه بجسماعة من الدكتوقراطيين ، وليست بجسماعة من المبتكرين » لكنها تحفظت موضحة « ان الصورة قد تتغير بمجرد توليهم السلطة » . وشارت عديد من الجرائد العالمية الى « الطابع الباهت » لتلك الحكومة ، وذلك على الرغم من انها تضم خيرة الجمهوريين في اواخر الخمسينات ، من الذين يتحين عليهم ان يعالجوا مشاكل تتعلق باواخر الستينات . الا انه برغم ذلك « الطابع الباهت » اكدت بعض حكامه مصدر الانباء الغربية والأمريكية على الميزات الحقيقية التي يجتمع بها عدد من مستشاري نيكسون مثل الدكتور **هنرى كيسنجر** الاستاذ في هارفارد ، الذي سيصبح مساعده لشئون الامم القومية ، والشئون الخارجية ، ودكتور **موييهان** مساعده لشئون الداخلية ، ودكتور **دويريج** للمسائل العلمية ، ودكتور **ماكراكين** للسياسة الاقتصادية ، وهم من رجال الجامعات ، الذين تربطهم « علاقات توتنماليات » والاكاديميين « وهي العلاقات التي يفترق اليها نيكسون . ويعتقد كثير من المراقبين السياسيين ان هؤلاء المستشارين هم الذين يمكن ان يضمنوا « الاندفاع والحركة » لسياسة نيكسون ، ربما اكثر ممن وزرائه انفسهم ، وانهم هم وليس الوزراء ، سيكونون مصدر اى تجديدات ذات اهمية قد تأتي بها حكومة نيكسون الجديدة .

على ان عددا من المراقبين السياسيين تد اتخفا من تعيين نيكسون **اوليم روجرز** وزيرا للخارجية ، وهو محام ليست له خبرة بالشئون الخارجية ، اتخفا منه دليلا على انتواء نيكسون الاضطلاع بدور رئيس وشخص في رسم السياسة الخارجية وتنفيذها . هذا في حين عزا نيكسون اختياره لروجرز الى انه « يريد افضل مغاوش في العالم » بينما تدخل الولايات المتحدة فترة مغاوشات لا مجهلات . « ووصف روجرز بأنه « مغاوش ممتاز » ، وعلى اية حال يعتقد عديد من المراقبين السياسيين ان هنرى كيسنجر سيصبح اقوى شخصية في رسم السياسة الخارجية بعد نيكسون . ومما هو جدير بالذكر

الولايات المتحدة كانت تركز على الشرق الاقصى ، وتعمل القليل للشرق الاوسط ، خصوصا في خلال العامين الماضيين . وربما كانت رحلة سكراتون في الحقيقة ، عملا من العوامل الرئيسية التي سيحدد الرئيس المنتخب ، على اساسها سياسة حكومته المقبلة بالنسبة لمشكلة الشرق الاوسط .

ولقد حظيت حكومة نيكسون الجديدة باهتمام كبير من جانب الصحف العالمية ، التي اكد اغلبها ، انها لا تضم - ما يمكن ان يطلق عليه عادة - « شخصيات الدرجة الاولى » ، او حتى شخصيات معروفة جيدا للرأي العام الأمريكي والعالمي . وربما كان الجمهورى **جورج روني** وزير الاسكان وتطوير المدن ، ابرز وزرائها مطلوبة .

واذا كانت « المطلوبة » قد اشارت في تقريرها السابق عن الولايات المتحدة ، الى الخطبوط المتوقع ان يسير عليها الرئيس المنتخب نيكسون ، واوضحت انه سيمسى - وهو المحافظ الموثوق فيه - الى زيادة نفوذه بين الليبراليين من ناحية ، وتطعيم حكومته باحد الديموقراطيين من ناحية اخرى ، فاننا نجد انه نجح فيما يتعلق بالجانب الاول ، فقد ضم اثنين من ابرز الليبراليين في الحزب الجمهورى الى قوى حكومته ، وهما **جورج روني** وزير للاسكان ، و**وليم سكراتون** كمستشار للرئيس ، علما بأنه عرض كذلك على نيكسون **روكفلر** وهو من كبار الجمهوريين الليبراليين ايضا ، منسبا وزاريا يبعد ان الاخير رفضه . الا ان نيكسون لم يحقق من ناحية اخرى توفيقا مماثلا في محاولته تطعيم حكومته بوزير ديموقراطى . فقد اشارت « الايكونوميست » البريطانية في ١٠ المضى الى ان نيكسون عرض على الديموقراطى **هيوبرت هوفر** منسبا في حكومته ، ولكن الاخير رفضه ، كذلك عرض منصب وزير الدماغ على السفاتور الديموقراطى **هنرى جاكسون** ورفضه هذا ايضا . ومع ذلك فلم تتوقف جهود نيكسون بهذا الصدد . واعلم المتحدث الصحفى باسمه اخيرا ، انه سيتم اختيار رئيس الوفد الأمريكى الى الامم المتحدة بمن الديموقراطيين . على انه اذا كان نيكسون لم ينجح حتى الان في اسناد احدى وزاراته الى احد الديموقراطيين ، فقد نجح تماما في الاستمارة « بكفاءة ديموقراطية ضخمة » هي الدكتور **باتريك دانيل موييهان** ، الذى اتخذه مساعدا له في الشئون الداخلية . ولقد ذكرت « الايكونوميست » البريطانية في ٢٠ المضى ، انه ربما يكون اهم مستشاريه عاطية . والملاحظ ايضا على حكومة نيكسون انها لا تضم قط اى زنجى ، وان كانت وكالات الانباء الغربية قد اشارت في منتصف ديسمبر المضى الى ان نيكسون عرض على

الى التصف الشمالي للولايات المتحدة ، او بقيون فيه ، وتلقى نسبة كبيرة منهم من وسط الغرب ، والغرب . ولذا فان بعض الرأبيين السياسيين يرون ان ما حدث من هزيمة ساحقة للصمري المتطرف **بارى جولدووتر** المرشح الجمهوري السابق للرئاسة ، ثم قرار **ليندون جونسون** التصير المتطرف لسياسة العنف والمعدون بعدم ترشيح نفسه للرئاسة مرة أخرى ، بالإضافة الى ذلك الطابع المذكور لرجال حكومة نيكسون الجديدة ، كل ذلك انما يوضح تراجع الجنوب ، والجنوب الغربي من افق السياسة القومية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وان كان هذا لا يعني بحال انتهاء السهات الطبعية والتاريخية الحافظة التي ارتبطت وما تزال ترتبط بسياسة ريتشارد نيكسون وسياسة ومواقف الحزب الجمهوري .

■ ثقافة

١٥٠ عاما على مولد ترجنيف

العالم في التاسع من نوفمبر الماضي بمرور ١٥٠ عاما على مولد الكاتب الروسي ايلان ترجنيف . ولقد

احتفل

كان من أهم مظاهر الاحتفال ان اصدر المعهد الروسي للادب « بيت بوشكين » ٢٨ مجلدا تحتوي على مجموع المؤلفات الكاملة والرسائل التي تركها ترجنيف ، وهي المؤلفات التي اشرفت على طبعاها احدى لجان اكاديمية العلوم السوفيتية . ولقد ضمت « المؤلفات » أعماله الروائية وقصصه القصيرة ومرحليته ومآلاته النقدية ، وضمت « الرسائل » خطاته الى اصنفاته وفكرياته واحاديثه الصحفية وتختلف لوجه علاقاته الخاصة واتصالاته الاجتماعية ، ولقد أصبح في الاكون دراسة هذه النصوص دراسة اقرب الى التكامل والصواب ، الامر الذي كان يتغفر حدوثه قبل صدور هذه المجلدات الثمانية والعشرين ، فلقد كانت الدراسات النقدية عن اثر ترجنيف في الادب الروسي قاصرة من الاطلاص الموضوعية الشاملة لان الوثائق الهامة لم تكن تحت ايدي الدارسين . ولعلنا من لفط الاحكام التي صدرت على ترجنيف تبليغيسير هذه الوثائق للتناول النقدي العلم ما قبل من ان التسليل الرئيسية في ادبه هي التقاليد الاوربية ، بينما يبدو الان واضحا وهذه الوثائق بين ايدينا مدى التأثيرات الروسية السببية التي تآثر بها ترجنيف .

ان الايكونوميست البريطانية قد اشارت في ١٤ الماضي الى حقيقة ان تعيين « مستر روجرز » فضلا عن تعيين دكتور كيسنجر ، « مستر ملفين ليورد كوزير للنفاع » ربما يؤكد ان اولئك المسؤولين من سياسة واشنطن الخارجية في علم [١٩٦٩] يقتضون بان افضل مستقبل بالنسبة للولايات المتحدة ينهل في انتهاء الحرب الفيتنامية ، وفي ايجاد نوع من الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي حول فرض رقابة على الاسلحة ، وفي اقامة علاقات مع الصين في المدى البعيد . اما فيما يتعلق بسياسة نيكسون ازاء حلف الاطلنطي فقد اوضحت « الكومبا » الفرنسية في ١٢ الماضي اننا « على وشك ان نشهد تغييرات مهمة داخل منظمة حلف شمال الاطلنطي » و « ان الامر لن يقتصر على مجرد اعادة بنسائه الحلف عقب - « ما يسمى » - بغزو تشيكوسلوفاكيا » وانما سيتم ايضا القيام ببعض الاصلاحات ذات الطابع التكتيكي والتنموي والميساسي ، وربما يعين جنرال اوربي ، بدلا من الجنرال **ليمينيلو** القائد الاعلى للقوات الغربية في اوربا . وتقوم فكرة كيسنجر في هذه الناحية على حقيقة ان عصر « الدول المتنوعة » يقترب الان من نهايته ، وانه لمواجهة هذا الواقع ، ينبغي ان تكون لحلف الاطلنطي قوته السياسية الى جانب قوته العسكرية . وقد استنكر تبعا لذلك عدم وجود اقلط كبيرين في حلف الاطلنطي . وعلى اية حال ، فان موقف نيكسون ورجاله من مطلب الزعماء الاوربيين بضرورة عقد مؤتمر دولي عاجل لمناقشة المشكلة الاقتصادية العالمية ، يمكن ان يلقى ضوئا على الاسلوب الذي سيمالج به نيكسون ورجاله الفصليا الحيوية التي تهتم مستقبل الولايات المتحدة ، ذلك انهم يميلون الى اعتبار مشكلة التضخم الاقتصادي في الولايات المتحدة ذاتها ، هي المشكلة الاكثر الحاحا .

على انه اذا كان كبير المعلقين السياسيين الامريكيين **والتر ليمبان** قد اشار في النيوزيوك الامريكية في ١٦ الماضي الى « ان المهمة التاريخية الاولى للحكومة الامريكية الجديدة ، هي خفض تورطها الزائد في المجال العالي » ، فقد اعرب في نفس الوقت عن اعتقاده بان ذلك لا يعني بحال ، العودة الى سياسة العزلة في خط الولايات المتحدة الخارجي ، « وانما هو تمييز بين المصالح الامريكية ، التي تنتشر في جميع انحاء العالم والتي تقل التفاوض ، وبين المصالح الامريكية الحيوية التي قد يقتضي الامر ، خوض حرب دفاعا عنها » .

وعلى اية حال ، فالامر الملاحظ بوضوح ، ان معظم اعضاء الحكومة الامريكية الجديدة ينتسبون

«العناقيد المردة» التي تركها شتاينيك

بدلاً

من أن يستريح في الظل بعد رحلة شاقة ذهنية ، اختار أن يختم حياته أسوأ خاتمة يمكن اختارها انسان لنفسه . فهذا أن تحول العدوان الأمريكي على الشعب الامن في فيتنام الجنوبية الى حرب مجنونة استنكرها الشعب الأمريكي مع بقية الشعوب ، بالمظاهرات الدامية والامتناع عن التجنيد .. بدأ جون شتاينيك [١٩٠٢ - ١٩٦٨] مرحلة معنية غاية في الغموض من مراحل حياته المهنية في كثير من جوانبها . فقد جند نفسه - مقطوعاً او مرغماً مستوى الامر - بمقتلا في صفوف سفلى اللواء مدافعا بضراوة عن « شرعية » الوجود الأمريكي في فيتنام و « قدسية » الحرب ضد الثوار . وإذا كان موقف شتاينيك - فكريا وسياسيا - قد اخذ في التدهور ابان الحملة المكارئية ضد الكتاب الارهاب ، الا ان وقفته الجديدة - والاخيرة - الى جانب الحرب المعنوية تكاد ان تكون في حد ذاتها مرحلة مستقلة عما دهاها تستوجب البحث والتفسير .. فكهن الكتاب الذين انحنوا للمكارئية في مجدها علواً الى اخضال الشعب الدافعة ، او على اقل تقدير لم يشاركوا في جرائم جديدة بل وقف معظمهم الى جانب الانسانية جمعاء في مواجهة العدوان الأمريكي البشع ..

وقد افصح شتاينيك من اتجاهه الجديد في تأييد الامبريالية الامريكية منذ بدأ يكتب سلسلة من المغاللات المعادية للاشتراكية وحق الشعوب في تقرير مصيرها متخذاً من فيتنام حقل تجاربه الفكرية الجديدة . وفي احدى هذه المقالات حاول ان يستعدي الادباء الشباب في الاتحاد السوفيتي على المصلحة الاشتراكية هناك عندما تخيل ان الصراع الفكري الحر بين الاتجاهات القديمة والاتجاهات الجديدة من الممكن ان يهز ايمان الشباب بالاشتراكية نفسها ، فكتب يقول « اين انيابكم ايها الشباب » مرد عليه بفوضفونكو « اين انيابك انت ايها الذئب المعجوز .. في حرب فيتنام مثلاً » . وتشاء الظروف ان يعيش شتاينيك ليري بعينه شباب العالم اجمع وهو يحمل صور الابطل الفيتناميين ، ثم يرى بعينه ويسمع باذنيه عن مغالطات السلام في باريس . ويموت شتاينيك بازمة قلبية ليترك وراءه في مرحلة من اخطر مراحل التطور الانساني ، أسوأ انطباع يمكن لاتسان - لالكتاب فحسب - ان يخله عند الرحيل الايدي .

وتزداد مرارة الشعور السيئ الذي تركه شتاينيك لانه لم يكن قط كاتباً عادياً في حياة الانسانية والشعب الأمريكي على الاخص . وإنما

ولقد اغتنت المعارف النقدية الان بأثر ترجنيف المسرحية سواء عن طريق مسرحياته التي لم يتم كتابتها أو الاستكتشلات التي نشر عليها بين أوراثة الخاصة . وكذلك يكتشف المرء من هذه الطبعة الشاملة لثروت ترجنيف انه كان شاعراً ، لا في أسلوبه الرقيق العذب الذي تحفل به أعماله النثرية ، ولكنه كان شاعراً كبيراً بما كتب من قصائد غنائية تستلهم أصالتها من حصيلته الشعر الغفالى الروسى .

وهذا لايعنى ان ترجنيف كان معزولاً عن ثقافة أوروبا ، بل لعله من كبر الكتاب الروس الذين اتصلوا بالثقافات الأوروبية اتصالاً وثيقاً . ولكن هذا الاتصال لم يُلغ قط شرعية نسبة الى الادب الروسى وتقليده العريق . وربما كتبت « المسودات » التي ألحقت بأعماله الكاملة في طبعها الجديدة ، من الأدلة العالسة في هذا الصدد ، فهو يكتب الى جانب التصميم العام لاحدى رواياته لمخاضاً باهم المراجع الفنية والفكرية والاجتماعية التي تراها قبل ان يخطط الهيكل الروائى . وكذلك اختاره للشخصيات التي يبعث فيها الحياة ، فلقد كتبت لشخصيات روسية صميمية ، وفيروايتيه « الابناء والبنات » و « الأرض المزدهرة » أمثلة واضحة على معنى الاختيار الروسى للشخصيات الفنية ، مما استعمل ترجنيف بالناهج التعبيرية في الانب الأوروى خلال القرن التاسع عشر .

ومما كتبت منه الطبعة الجديدة ذلك المخطوط الذي احرته ترجنيف بنفسه . وقد اشر اليه اشارة عابرة ، ولكنها متكررة ، في رسائله الى بائل ائتكونوف وسيرجى وكونستانتين اكسكوف وفاسيلى بونتين ، وكان المخطوط - فيما يبدو - يحمل عنوان « جيلان » .. وترجع الهوايش والملاحظات التي ابداهها ترجنيف على المخطوط المحترق والتي وردت في رسائله الى اصقائه انه استبدلها بقتصين اسبابها ، مكتب المسيد الخاص ، و « الرقيق » .

وعندما يحتفل الاتحاد السوفيتى بأثر ترجنيف بعد مرور ١٥٠ عاماً على ميلاده - هذا الاحتفال الهائل - فله يشارك ابناء العالم والثقافة الانسانية فى مشاركة حية واجابية ، احتفالهم بهذا الفنان الرقيق الحالم . كانت رفته نفاذاً للإسيرة ، وكانت أحلامه شغافية للوجدان . وإذا كان النقاد السوفيت يؤكدون دوره البالغ الأهمية في تمهيق ارادة الانسان ، فان هذا التأكيد يجسد هبة الوصل بين الفنان وشعبه - وبقيّة الشعوب - في مختلف العصور .

الشهادة الثانوية ، نالتحق بجامعة ستانفورد عام ١٩١٩ لاليدرس دراسة مننظمة وانتمى ليجضر ملىروقه من المحاضرات . وظل كذلك حتى عام ١٩٢٥ حتى ترك الطلبة بغير الحصول على درجة علمية ، وتوجه الى نيويورك بحبوه الابل فى العثور على عمل يناسب ملباته الادبية فالتحق بصفها بمضى الوقت ، ونأى فى وقت آخر ،

هو الكاتب الذى بدأ حياته المضطربة عاملا اجيرا فى الحقول وسمايل تكثير السكر الى ان كرس حياته — الشطر الاكبر منها — للتأليف الادبى عن حياة اولئك النساء الذى تعرف عليهم فى صباه بكاليفورنيا حيث ولد فى ٢٧ فبراير ١٩٠٢ من اصل بعضه الابى وبعضه ايرلندى . ولم يستطع ليتاينك ان يتم تعليمه الجامعى بعد حصوله على

ماذا عن تجربة سوق الفنون التشكيلية ؟

الجامعة مبروضة حتى انتهاء فترة السوق وهذا يضمن من ناحية اعطاء فرصة البيع لكثير عدد من الممارسين كما يضمن حق الجمهور فى مشاهدة الاعمال التى بيعت ايضا ،

ومن المآخذ ان مثل هذه الاجراءات سوف تحفظ للفنانين كرامتهم ويمتازهم وسوف تساعد على تدعيم الصلة بين الجمهور والفنان على اسس سليمة . واكثر من هذا فالحا سوف تساعد على عقد مثل هذا السوق اكثر من مرة فى السنة ، بل وعقد على مدار السنة . وبالتالى على المحاضرات والمخبرى . بل ويوجد ايضا التفكير فى انشاء ادارة خاصة بالسوق ، تقوى دراسة عملية تنظيم تجارة الاعمال الفنية على اسس سليمة ونما نراها حقيقيا فى هذا المجال .

ويمكن لى هذه الادارة ان تحسرس علاقة السوق الداخلية بالسوق الخارجى واكتبات نأمل المقتنيات الفنية فى الداخل والخارج . وشرع فى القرويع الواسع للتأناج الذى من طريق « المستشفيات » وما يتصلب لك من فطور المبسرات الفنية التى تحتلها بالنا .

يلغى اذن ان تكون نظرائنا لى فكرة السوق لافرة بعيدة مسعود المستطير وان تنبسطر بالقرصه دون ان تقو بهمسما حينئذ مسعود مسعدة تستجيب للتلقائية وتقع فى سواد التنظيم . وينبى نوق كل ذلك انه نحرى جيدا ان بعض القبيعات روى الى السنة وبمسار زهد ان نحل مشكلة الفنان الفنية حلا جزويا . فالتسلة امدت من رهن بتحويل مجهودات الفنانين القريبية الى مجهودات كبرى جماعية « وخربرط مشكلة الفن التشيى بمشكلة القبيسة الفنية فى افلا . ولك فقيبة اخرى ،

داود عزيل

وعضى هذه المظاهر كان ملحوظا فى العام السابق .. وكان التجاوز عنها بفرغى تشجيع التجربة . ولكن كان من الهروشى ايضا ان يتم سوق هذا العام على اسس منروسة واكثر تطورا تفهين تعريفا للجمهور بالفن والقائمين وتلجحه على تقويفن وانتهاء الاعمال الفنية ، كما تضمن فى نفس الوقت المحافظة على كرامة الفنان وكل ملىس خبيرة الفن .

ومهما قيل من ضرورة خلق سوق للفنان التشيىكى (ولنا مع هذا) ماته رينى الا بكونك على حساب القبيسة الفنية او ان يكون طريقا للهبوط بها . ومن هنا لمن الضرورى تقرير مسدد من المبادئ واتقلم الى نمى مسدد التجربة ونضمن لها التطور والتخلص من التثاويل .

[أولا] يحدد فى هذا الصدد ان تتم عملية البيع والشراء بواسطة الهيئة التى تنظم لاقابة هذا السوق — من حسن الحظ انها حيلة رسمية لها موقوفهسا — وذلك حتى يمكن تجنيب الفنان عملية الوئوع فى مظاهر غير لائقة . [ثانيا] ان يوجد نوع من الاشراف والتنظيم [لجنة مثلا] تصبح تعمل بكسرة الاتجاهات الفنية ولكن تعمل بقدر استطاع على الاحتفاظ بمستوى فى معين تتفق جمه قيمي فنية .

[ثالثا] توفير حملة اعلامية واعلامية تدعو الجمهور بوسائل متعددة وبثبولة الى الاقبال على مشاهدة الاعمال المعروضة والى اقتناء بعضها مع توفير فرصة التعرف على هذه الاعمال [انومها] مادتها ، مساحتها ، نتمها [وذلك نظرا لانتعاض نسبة شغيلة من الايمان لصالح الهيئة اشرة الى السوق . وهذا بدوره يخلق اساسا لتنظيم لجسمارة الاعمال الفنية .

[رابعا] تحديد عدد المعروضات لكل فنان يحد أقصى مع بقاء الاعمال

بكثر ما اسبقش الفنانون والمهتمون بذكره الفن التشيىكى فى بلادنا عام سوق الفنون التشيىكى فى العام الحالى ، بقر مبنطلف اليوم للكثيرون ازاء هذه التجربة التى لم تحط بقر مناسب من عناصر تضمن لها التطور لم الجاح . لقد كبرت التجربة ولكن بصورة اسوا . لمستوى المعروضات بشكل عام اقل كثيرا منه فى العام الحالى . وتقليم العرض والمعرضات مسودة للتراجم الذى يسهو الى الاعمال نفسها . وحتى حركة « البيع والشراء » مهما قيل عنها فاته لا يمكن المسكوت على مظاهر عديدة تصاحبها ولا شق بالنسب والقائمين ولا تلى ايضا بالمعلقة القبيسة التى يجب ان تقو بين الفنان وجمهوره . الاصل فى فكرة السوق ، ان الفنان يقدم اعماله متنازلا من بعض قيمتها المالية فى سبيل تعريف الجمهور بالقبية الفنية ، ومعنى لك انه بفكر القبية الفنية فى الخرجة الاولى اى انه يختار احسن اعماله احتراما منه لهذا الجمهور ولكن يبدون الكثيرين بين الممارسين قد احفظ قبيسه باصمن اعماله قاسمت اخرى اا وذلك اعتمادا على ان السوق ليمكنها نظام للعرض وسيله لتحديد طريقة البيع والشراء وتلا المسئلة للتلقائية « الشطارة » بعض الممارسين الامر الذى اوقع البعض فى عرج شديد . قد انشى علمر الانتعاض واختار فى طوفان الاعمال الى ترحم بها هوانه العرض . ان المشكلة التى تروق شمير الفنان الجاد هى احترام القبية « الفنية » ولا قبل لىسمى وراشهرات بيهيها بالتاج بل وان تجاوز الحقيقة اذا قلنا زيمى الفنانين — وان كانوا قلة — كان برايد بجوار معروضاته معلوا اجتذابا بشترتين لاهلها من اقليم المعروضات هذا الدور . واحفظ البعض الاخر باوكام من اللوحات كادىها لى باع . وبدا الامر وكان الفنان يقف فى مكان بيع فيه لوحاته !



• جون شتاينيك •

يهدي من روعه قائلا أن القديس فرنسيس يجب الحيوانات . ويذهب القمصان بكتابه إلى الغلبة حيث يبدأ عليها أنها ترى هذا القديس في رؤيا . وفي عام ١٩٣٦ أصدر «الحرب السجالي» التي تدور حوادثها حول الخلاف على الأجور بين العمال وأصحاب العمل في بسمتين التفاح بكاليفورنيا . فقد اضرب العمال على اثر انخفاض أجورهم إلى ماكون الكفاف . ويبدو هذه الرواية وكأنها تهديد لأعظم أعماله «عنايد الغضب» التي تدور حول نفس الموضوع . ولكن بينهما صدرت إحدى قصصه العظيمة ١٩٣٧ «رجال ونيران» التي تدور حول صداقة عميقة تنشأ بين عاملين من مهال التراهيل هيا جورج وليني . وكان حلمها أن يبحرا مالا قليلا يشترين به حقلًا صغيرا يزرعونه في سلام ، وقد تم لها ما أرادا ، ولكن مأسستها الحقيقية أن أحدها وهو ليني كان قوى البنية حقا ضعيف العقل إلى حد يثير الأسى . غير أن صديقه جورج لم يتخل عنه في كافة مراحل حياتهما المشتركة . إلى أن جاء يوم بلغت فيه المأساة ذروتها عندما قتل ليني فتاة صغيرة دون أن يتحسس إلى ذلك تصدا إذ كان يداعبها — كما يداعب الكلاب الصغيرة — ولكن قوته الضعيفة غير الحكومة . يعقل يضبط حركتها قد أغفلت بينه وماتت الفتاة . وبالطبع ثارت ثائرة الأهل والأصهار والجيران وهبوا بالأمسك به لولا جورج الذي سبقهم وأجهز عليه حتى ينقذ من مصير الطع .

ثم صدرت مجموعته القصصية «الوادي الطويل» عام ١٩٣٨ . ويبدوها بعام واحد صدرت الملحة الدائبة «عنايد الغضب» وفيها يؤرخ لحياة أسرة من أوكلاهوما نزحت كثيرها من آلاف المزارعين إلى كاليفورنيا على اثر العواصف الترابية المدمرة التي أثقلت حاصلهم وكل ما يمكن نقد انتزعت أراضيهم بنوك الاستثمار التي صلت الملكية الصغيرة . وخلال الرحلة المريعة من أوكلاهوما إلى كاليفورنيا يصور شتاينيك مأساة الإنسان الأمريكي الكادح في سبيل لقمة الخبز . حتى إذا وصلوا إلى «الجنة الموعودة» جرعوا فحس الخيبة والضياع . وبعد «عنايد الغضب» سواء في معارها الفني أو في مضامينها الفكرية من أعظم الأعمال الروائية التي جادت بها الأرض الأمريكية منذ ثلاثين عاما . ولكن هذه الاعجاب المرة التي تعظمها آل جود في الرواية العظيمة لم تترك كاتبها ومقراته . من بعده سوى المראה والألم . فقد استطاعت الأعوام الثلاثون أن تغير من هذا الكاتب الاشتراكي العميق الإنسان بمستقبل الإنسان ، وأن تتحول به إلى بوق هزيل للاستعمار الأمريكي . على أنه إذا كان شتاينيك قد خاض ماضيه وشعبه والنسبته ، فإن الشرية المباشرة ضد الاستعمار الأمريكي ، تجد في ترائه القديم دائما زادا لا يند .

ثم عاد إلى كاليفورنيا خائب الامل ليشغل حارسا حينا وعابلا في حقل للأسمك حينا آخر . وقد وجد حينذاك من ينشر له بواكير أعماله «الكس الذهبية» ١٩٢٩ وهي رواية تصور حياة هنري مورجان راعي البقر الشهير ، وفي عام ١٩٣٢ نشرت له مجموعة قصصية عنوانها «مروج السماء» وكتاب آخر عنوانه «إلى الله مجهول» . ولقد كان عام ١٩٣٥ بمثابة نقطة التحول الأولى في حياة شتاينيك الأدبية ، إذ أنه لم يكن أربلا . تذكر من أعماله السابقة على هذا التاريخ ، فقد نشر في ذلك العام روايته «تورتلا غلات» التي أحدثت دويا عند ظهورها لأول مرة . فهي تحكي قصة نلاح يدعى «داني» اختلطت في هروقه السماء الإنسانية والهندية والمسيكية والتوقازية ، ولكنه يفضل القول بأنه أسبغى منها تكلم الإيمانية بلغة إنجليزية أو العكس . وقد وزع داني من جده ثروة قولها بستان في تورتلا غلات يؤجر أحدها لجموعة من الشرفيين وهم بولون وبيلو وبرتاجن جو ورجل يدعوهم القمصان . ولا يعلم أحد ماذا يعمل هؤلاء الصماليك منذ تركوا الحرب فهم يشتغلون يوما ويبتلون — كسلبهم — العمل أياها ويسحبون على سرقة النجاج والتبذير ، ويفسرون يوما أن المزدراء غضبت عليهم لصلصكتهم فأحزنت البيت الذي يعيشون فيه ومن ثم فقد استطروا أحسد بيت داني بغير أن يفهموا أنه أجرا . وانضم اليهم التبرصان بكتابه الخمسة ، ولم يرفض داني استبالمهم جميعا بشرط واحد أن يتركوا لغراضه الخاص . ويكتشف الجميع أن القمصان يملك مائتي دولار فيخبئها في مكان ما نذرا منه للمفراء فيبدون من الشبهة حدا يثير استغراب داني ، فهم يذهبون معه إلى الكنيسة ، وحين تقتحم الكلاب أبواب الكنيسة يتوار القمصان عليها ولكن القسيس

يومييات

أزمة الشرق الأوسط

عام ١٩٦٨

يناير ١٩٦٨

١٢ : وصل الملك حسين إلى القاهرة في زيارة سرية لمدة يوم واحد. وأجرى محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر تناولت الموقف السياسي والعسكري .

٥ : بين أن لريكة اشافت ٢٠ طائرة من طراز سكاي هوك المقاتلة القادمة إلى مكان محدد لتصله إلى إسرائيل من قبل [٥٠ طائرة] .

١٩ : أعلنت لجنة اليمن الثلاثية [التي حلوسا في مؤتمر القمة العربي بالخرطوم] جزها من هدف يونس لىسالمة في اليمن . أعلنت اللجنة المشكلة على القاهرة والرياض لبيت فيها على ضوء اتفاق الخرطوم .

٢١ : بدأت محكمة الثورة برئاسة حسين الشافعي محكمة المتهمين في قضية المؤامرة ومعدم ٥٥ متبها .

٢٣ : تم تبادل آخريخفة من أسرى حارك يونيو الملى .

٣٦ : صدر قانون بإعادة تنظيم القيادة العليا للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة . وفى القانون يوزع السلطات على رئيس الجمهورية [يومضه القائد الأعلى للقوات المسلحة] ، وجلسات الأمن

مجوم لهم على ميناء اميلات بدافع البافوكا كما ملجوا بحجة توليد الكهرباء بالماء .

٧ : وصل إلى القاهرة كيريل مازيروف النائب الأول لرئيس الوزراء السوفيتي على رأس وفد كبير لآخراء محادثات مع المسئولين في القاهرة . وفى المساء استقبله الرئيس جمال عبد الناصر .

٩ : جاء في البيان الرسمي عن محادثات جونسن - اسكول [بدأ زيارته لأمريكا في ٢ يناير] أن الولايات المتحدة «ستجمل احتياجات إسرائيل العسكرية موضع بحث ونظر بصورة فعالة وبمقن المصلح » وأنه « سوف تكون هناك دراسة دائمة للاحتياجات إسرائيل العسكرية وسوف تحصل إسرائيل على كل ملجوزها » .

١١ : تقرر وقف العمل بخاتون الإحكام العسكرية في الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك على ضوء مباحثات منه حتى الظروف - وبينها قضية الدكتور الشرقاوى - من أوضاع خطيرة ترتبت على هذا القلقون . وقد تقرر تعديل القانون .

١٢ : بدأ برنامج بمحو الأمية المتحدة المرحلة الثانية من مبحثه لمرض أوله مختركت بحنية للتجرك نحو حل الأزمة . كان برنامج في المرحلة الأولى مستحفا فقط .

١ : حلج رجسال القسومة العربية بستمرة اسرائيلية في اولسامت العام الجديد ، واستخدموا في ذلك بدافع الملون .

٥ : حدثت الجمهورية العربية المتحدة وموقها من مشكلة اخراج البولخر المحجرة في قناة السويس بأنها لاقتل انبل هذه العملية من طريق اتفق مع إسرائيل حتى ولو كان بالوسيلة . كما انها ترفض رفضا مطلقا اقتراح التليام بالمصلحة تمت علم الأمم المتحدة ، ولاقتل انبلها الا تمت علم الجمهورية العربية المتحدة .

٦ : طليت القاهرة رسميا لتاليجونير القية العربي . وقضت بخكرة إلى الدول العربية تدعو إلى السماح أجل لهم بريد من المشاورات لاتشارك صيغ الجوك والرؤساء في المؤتمر استمرارا لموحدة العمل العربي .

● جرت محاولة اسرائيلية لتاليجونير صخير في القناة . وأبلغت حادثة الجبهة المصرية الرقابة الدولية . ناته قد جرب على ذلك نتائج خطيرة . وأوقعت المحاولة .

١٥ : من رجال المقاومة العربية . اول

الوطني (الذي يتولى التخطيط) ووزير الحربية (الذي يتولى القيادة العامة) -

١١ : وصلت الى الاسكندرية ٣ وحدات من البحرية السوفيتية أحداها سفينة إمدادات وورشة ووحدة صواريختان .

التحول على قري منطقة القدس كلها .

● جرت اتصالات بين حوامص عربية للتشاور في اجراءات مواجهة الموقف القلبي، من قرار اسرائيل بضم المناطق العربية المحتلة .

٣ : لقي الرئيس عبد الناصر خطبا في المؤتمر العمالي بحلول من الحركة المروجة التي يخوضها النضال الشعبي ضد العدوان ومن اجل التغيير . واعلن الرئيس انه سيقيم برنامجا للعمل الداخلي في خطاب يوجهه نيبا بعد ليلة . أعلن الرئيس ان قرار اسرائيل بضم الأراضي المحتلة ليس جديدا بلتمية لنا ، واتسم اسلم الجاهل على تغيير الأري الحلة معها كانت التبعيات وقدم الرئيس فرغا للتفاصيل الكيلة لميلقات سوء التسمم التي لدت الى حوادث الالام الأخيرة المتعلقة بالمظاهرات .

٥ : كعاد الرئيس جمال عبد الناصر صلية تدريب عسكري تيرة، وكان معه وزير الحربية ورئيس اركان الحرب وكذلك السلاح الجوي . وبعد ايام صيلة التدريب حدث الرئيس عبد الناصر الى التادة والصياط مؤكدا لهما ان الوطن كله يسند عليكم ويثق في قدرتهم على تحرير الارض العربية والفساح من كرامة العرب .

● وجهت منطقة «فتح» بياناً انذرت فيه بالتدخل من الأرحاب الذي تلزمه السلطات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين العرب . وقال البيان ان « المقاومة ستضرب أعدائنا مدخية في اسرائيل ردا على عمليات القمع ضد المدنيين العرب » .

٧ : أعلن المتحدث الرسمي باسم حكومة الجمهورية العربية المتحدة عن موقف القاهرة من موضوعين كثر الحديث عنها وهما : ١ - العلاقات بين القاهرة وواشنطن ٢ - ابعاد مخاوف من الدول المصرية واسرائيل الى قبرص لاجراء «حقل نينه» مخالفت غير مباشرة يشترك فيها ياراج بموت الأمم المتحدة « نالكن ان القاهرة لم ترسل ولن ترسل اي دعوات الى قبرص » وان مايرتد من ذلك في الخارج ليس الانشاعات

● اتفقت حليمة طقراوات سوية الى الاسطول السوفيتي في البحر الأبيض المتوسط .

١٥ : شنت اسرائيل دعوات على الأردن بالدفاع والطراوات ، اذاع راديو عمان ان الحكومة الأردنية استقبلت طراوات اسرائيلية .

٢٥ : اصغرت المحكمة العسكرية العليا احكامها في قضية المسولين مما حدث للطيران في ٥ يونيو .

٢٦-٢٧ : شجعت حلوان مظاهرات تطرأ على احكام الطيران . كما شجعت جامعات القاهرة وجامعة شمس والاسكندرية مظاهرات للطلبة تطرأ على احكام الطيران وخرجت المظاهرات في القاهرة من الجالية الى مجلس الأمة ثم طلعت بالصور الصحفية .

٢٨ : اصدر مجلس وزراء منطقة الوحدة العربية [يضم ٨ وزراء خارجية] قرارا بالانجاء - طلب فيه منسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية لورا ويحون شروط .

٢٥ : تقرر اعادة محاكمة قادة الطيران حيث ان الفريق المؤدى لم يصدق عليها بوصفه الامن بتشكيل المحكمة .

● قرر مخرجو الجليجات اعتقال الدراسة في كل الجليجات والمعاهد العليا .

٢٩ : اصدر وزير الداخلية الاسرائيلي قرارا باعتقال سينا والشمسة الغربية والمراعات السورية . وطلن بالطق اسرائيلية . وطلن المراقبون الدوليين على ذلك قولهم ان القرار قد تصفحزمة اي حل سياسي .

مارس ١٩٦٨

٢ : قام رجال المظلية العرب بقتل مخزن اسرائيل في الجرارات والسفارات في قرية تقع بالقرب من القدس . قتلت اسرائيل بفرس مكشكس

٢٩ : اتهم اليكسي كوسيجين رئيس الوزراء السوفيتي « في حيث له ، الولايات المتحدة بالها طبع بالمفجرين تمحل نسوة ازمة الشرق الاوسط » ويقول لته « لو ايدت امريكا الاتحاد السوفيتي لانسحت اسرائيل خلال يومين » وانك بمساعدة بالاطفول العربية .

● تقرر في الجمهورية العربية المتحدة « وقف العمل بمسبة الذي يقول المظلة العسكرية صفة المظيلة القضائية بالنسبة للدينين » .

٣٥ : اعلنت القوات الاسرائيلية دعمها الرشاشة على طائرات ميسبة القناة التي خرجت امس صباح مجرى القصة ، تربت المستمية المصرية باعفاء ضرب مركز على بوانج السمو الذي يلتصق بشاره ١٩ نطقة بلاطلة - ٩ فيلات - وهذه جمعية بمساعدة للطراوات - ٧ مناطق ادارية - بتجديدات محلية كيلة .

● تبرت الجمهورية العربية المتحدة وقف العمل في اخراج السفن المدونة في القارة .

سبتمبر ١٩٦٨

٨ : حاء في البيان المشترك لمسلحات الرئيسي جمال عبد الناصر وجوزيب بوزل فيو التي جرت في ضمير انها عملا الى اتفاق تام في وجهات النظر بشأن الموقف في الشرق الاوسط .

١٥ : حاء في البيان المشترك للبحرانات التي حرت ريفيس بين الرئيسين شارل بيهول ومد الرمن صراف انها تختلف على ان انسحاب قوات اسرائيل شطوة لوى ضرورية ليجاد حل لآزمة الشرق الاوسط .

● وصل الرئيس مرقو الى القاهرة ليستعرض مع الرئيس عبد الناصر اتفاق حليفاته مع الرئيس الفرنسي جيجوليو .

الروح لها إسرائيل - أمة موحدة
العلاقات العربية الاسيكية ، تلك
مسألة ليست مطروحة للبحث الآن
وليست موضع تساؤل مع أية
جهة .

● أكد الرئيس جمال عبد
الناسر وجوليوس نيريري رئيس
جمهورية تنزانيا ، ضرورة انسحاب
القوات الإسرائيلية ، انسحابا
كاملا من الأراضي المحتلة .

● وصل جونل يارنج الى
القاهرة وغادرها في نفس اليوم
وقد ابلغه محمود رياض وزير
الخارجية بوقف الجبه-سورية
العربية للحدود التي في ازمة
الشرق الاوسط ، كما اثار معه
قرار اسرائيل بضم القدس
المحتلة .

● ركز رجال المعارضة من منظمة
«فتح» هجماتهم على مراكز
القوات المصرية لاسرائيل .

٩ : هاجم رجال المقاومة العربية عدة
بمستعمرات اسرائيلية في منطقة
وادي بيسان في وقت واحد
بمختلف انواع الأسلحة . وتلت
الهجمات اشتباكات عنيفة بين
جميع مناطق الضفة الغربية بين
رجال المقاومة وقوات اسرائيلية
حاولت تصفيهم . ثم تلتها هجمة
الاسرائيلية بحصف الاربعين لثلاثين
بجهة ان بعض مراكز الحفمية
الاردنية كانت متفدية انصحب
الدائن العرب .

١١ : لقي الرئيس جمال عبد الناصر
يومى ١٠ ١١ - ثلثي وثالث
ايام العيد - مع الضباط الجند
في جبهة القتال وتحدث اليهم
وتناقشهم في كل ما يتعلق بمسئوليت
التسلح والتدريب والدروس
الاستفادة من المصالح التي
خاضوها . كما التقي الرئيس
بالقوات العربية - الجزائرية
السودانية - العراقية ، الكويتية
والفلسطينية - الرابطة مع
القوات المصرية على خط النار .

● شن رجال المقاومة العربية
هجمات شديدة على الاراضي المحتلة
وزكروا بشكل خاص على اهلات
وغرة وادنى بيسان .

● التى داليد بن جوريون
رئيس وزراء اسرائيل المسمليق

كلمة قال فيها : ان المصرية
الاخيرة لم تصارب بعد . وان حرب
يونيو لم تكن هي المرة الاخيرة
١٥ : استؤنفت الدراسة في جميع
الكليات والمعاهد في الجمهورية
العربية المتحدة . واصدورت
اتحادات الطلاب بطلبات كلفت
فيها حرصها على تكوين الجبهة
الداخلية .

١٩ : عقد قادة جيش اسرائيل مؤتمرا
محميا وجهوا فيه نهيدا سلفيا
بالاعتقال من الارض رداعلي مجيبت
رجال المقاومة المصرية التي
ترايحت في الفترة الاخيرة .

٢٠ : تم اعادة تشكيل الوزارة في
الجمهورية العربية المتحدة . وقد
عقدت الوزارة الجديدة اجتماعا
برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر
للمناقشة خطة العمل السياسي
المرحلة المقبلة التي سوف يتضمنها
بيان الرئيس الى الأمة .

● أعلن في تل أبيب ارجوئى
ديان وزير الدفاع الاسرائيلى قد
اصيب بجراح ، وذلك في بيان
مقتضب . واوضح بعد ذلك بكلم
من بيان الاذاعة خطبة « فتح »
ان ديان قد اصيب في كمين اعدوه
له رجال المقاومة الذين ينظمون

● أعلن مطوب الارمن في
مجلس الآين ان لدى مسكوكة
انهاء عهد من اسرائيل تمسده
لهجوم فشم على الضفة الشرقية
للارمن .

٢١ : قذبت القوات الاسرائيلية بحور
نهر الارمن في عملية عسكرية
كبيرة فقد تقدمت ٢ الويه ديمزما
١٠٠ دبابة ونشطتها مقرات
الطائرات وعبرت جسر نهر
الارمن الثلاثة نجحة الى منطقة
كفرانة التي تحتلها اسرائيل
عبرا لقادة قوات المقاومة
للفلسطينية . وقصد التباه عن
وقوع عمليات تمل واسمة . ولان
القوات الازمنية كفت تطم مسما
بنية الهجوم لقد شكتة بن الحاق
الخسائر بالغزو في المصدات
والارواح .

وقد وجه الملك حسين لواءه
بالقدوة الى عقد مؤتمر عربي على
مستوى القمة ليبحث الموقف ، قبل
ان يفوت الاوان . وجاء في رد
الرئيس عبد الناصر على رسالة
الملك حسين « ليس هناك خطير

الآن من وثقة مزينة واحكمجل
الارض العربية كلها جبهة واحدة
وتحسب الامة العربية كلها
جبهة واحدة » . وقول التباه
ان يؤنقت تقدم تقرير الى مجلس
الآين - في اجتماع طاريى -
يتلع بان اسرائيل كفت بيت
للعدوان .

٢٢ : اصدرت الحكومة السودانية
بيانا طميت فيه خروعه تنبذ
اسرائيل لقرار مجلس الآين
السافر في ٢٢ نوفمبر الماضي وان
تصحب تواتها قبل اى شيء من
الارض المحتلة . وأكد البيان ان
الاتحاد السوفيتى صمترى في تقديم
مساعداته ودعمه للشعب
العربية .

● أعلنت دول عربية
[الصومالية العربية المتحدة -
العراق - لبنان - الكويت -
السودان - اليمن - اليمن
الجنوبى - الاردن] من عقد
اجتماع عاجل للقمة العربى .

● اشترك اكثر من ٥٠ الف
شخص في تشييع شهيد
بحركة « كرامة » في جنازة
عسكرية وشعبية ضخمة .

٢٣ : قامت قوات المقاومة العربية بقتل
هجوم بالذخائر على مستعمرات
اسرائيلية وهدم بعض مراكزها
العسكرية في الارض المحتلة .

● بثلت امريكا كل جهودها
لتعطيل مجلس الآين من اصدار
قرار يدين اسرائيل . واذ أعلنت
الوئود الحربية رفضها لاتقترح
لايخصن ادانة صريحة لاسرائيل
او يتنصيرها بمبادئ المقاومة
العربية .

● عقد الملك حسين مؤتمرا
محميا أكد فيه مسود الاردن
وصرح بأنه اذا تكرر العدوان
« فستتحول جميعا الى دلائين »

٢٤ : وافق مجلس الآين على قرار
يادانة اسرائيل لمدواتها على
الارمن . وخذر القرار اسرائيل
ب اتخاذ اجراءات « اكثر فاعلية »
اذا تكرر عدوانها .

● ابدت اعمال المقاومة
العربية على طول الضفة الغربية
للارمن وفي قطاع غزة - وقد
تلت السلطات الاسرائيلية في

اعتاد ذلك ضمن حملة اعتقالات جديدة في الأراضي المحتلة .

● وافتتحت نيبيا على عقد مؤتمر للنقابة العربية .

[ويؤكد بلخ محمد السحول العربية الواثقة على عقد المؤتمر ١ دول]

٢٥ : فن رجال المقاومة هجست بالدافع والظلال ويث الانقسام شبت منشقات صوية لاسرائيل كبا تذلتها التسلكات صبية في انضلة الفرية . وفي غزة حليم رجال المقاومة المظفر للمعسكر في غزة .

● اعلمت اسرائيل وفسها لقرار مجلس الامن متحدة بذلك القرار العام العالي . وجاء على لسان مندوبيها في المجلس ان حكومتها « تحفظ لنفسها بالحق في اتخاذ اي خطوات تراهما تليين سلامتها » .

● وصل المارشال جريشكو وزير الدفاع السوفيتي الي جنش على راس وفد عسكري في زيارة لسوريا تستغرق ٦ ايام .

٢٩ : تم تبادل اطلاق النار بالمنطقة والرشاشات بين الاردن واسرائيل استمر طول النهار على جبهةالحد ١٠٠ كيلومتر . ودخل الطيران الاسرائيلي المعركة بخارلات على الودائع الارضية واسقط الدفاع الاردني خمس الطائرات الاسرائيلية وطلب الاردن مدد ايجاع كاريه لمجلس الامن ليست المصحون الاسرائيلي الجديد .

● اعلن المتحدث باسم الخارجية الامريكية ان حكومتها تدعوت المعتز من ارسال الاسلحة للاردن .

٣٥ : قدم الرئيس جمال عبد الناصر الى الامة « بيان ٣٠ مارس » يتضمنها برزنج اصل السبيل للرحلة انقلابية . على ان يجري استفتاء عام على البرنامج في ٢ مايو القادم . ويتضمن البرنامج بتدوين مأسسين : تحرير الارض المحتلة وانشاء الديمقراطية في الحياة الداخلية للبلاد . ويعد البرنامج اجراءات التحليلات لاعادة بنسبه الاقتصاد الاشتراكي بالتحليلات من القاعدة الى القمة بر على ان

يجتمع المؤتمر القومي العالمي لاتحاد الاشتراكي يوم ٢٢ يوليو .

● وصل الى القاهرة المارشال انجريه جريشكو وزير الدفاع السوفيتي على راس وفد عسكري

● عقد الرئيس الامريكي جونسون مؤتمرا صحفيا قال فيه انه يأمل ان تجري مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل . وقال انه لا يزال يرى ان التقاط الخبص التي اعلنها في يونيو الماضي في الملف اساس لتسوية الازمة .

أبريل ١٩٦٨

١ : اعلن يحيى عيودة رئيس منظمة تحرير فلسطين ان القضية نرفض اية محاولة لوضع قوات دولية على خط وقف القتال

٦ : وصل الى القاهرة الملك حسين واجرى محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر حول الموقف في الشرق الاوسط .

● وصل الى جنش قرب بن لقايلة القليل السوفيتية في زيارة لسوريا تستغرق ٧ ايام .

٧ : اسرائيل دمقد ٦٠ ألف جندي على الضفة الغربية للاردن . وصل الى القاهرة سرب من الطائرات السوفيتية في زيارة ودية منها عشرة ايام .

٨ : اسرائيل اختسوق نهر الاردن بطائرات الهليكوبتر في عملية عسكرية واسعة النطاق ضد رجال المقاومة .

٩ : الى الرئيس جمال عبد الناصر كنية في وفد المصالحة العرب تحدث فيها عن المواقف العربية قشلا « قبول الصلوات مع اسرائيل معناه تبسول الاستسلام لاسرائيل » .

١٥ : تحدث الرئيس جمال عبد الناصر الى وفد المكتب الدائم للبحرين العرب وقال « لا بد ان تصدر اوتينا بلدينا ونحن لا نعتد على الامم المتحدة ولكن لا ينبغي لنا تجاهل السراي للمسلم العالي »

١٢ : وصل محمد الصقر السوفيتية التي عبرت البوسفور الى البحر الابيض المتوسط خلال الايام العشرة الاخيرة ١٧ سفينة بعد ان عبرت المضيق اليوم ثلاث سفن حربية واحدة طراد

١٥ : تحدث الرئيس جمال عبد الناصر الى وفد المكتب المركزي لاتحاد العمال العرب « وقال ان « المسئلة الامم ايام التفضل العمومي الان هي تنظيم طاقات القوة العربية وحشدتها في المعركة الواحدة » .

١٦ : اعلنت قيادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني انهم قد اقتربوا اختصار ياسر عرفات بتحدثا وسيبدأ باسم الحركة وممثلا لها على كافة المستويات السياسية والشعبية والقطرية والمالية والاعلامية .

١٨ : الرئيس عبد الناصر يلتقي بالقصبي في القصور ويعلن « اننا لن نكون في اي وقت من الاوقات يتغير دستوره او يتغير مجلس امة »

١٩ : الاردن يرد ٣ اعتمادات اسرائيلية في ٢٤ ساعة .

٢٥ : وصل الى الرياض قشلا من طهران الملك الصمن الشامي ملك المغرب لاجراء محادثات مع السعودية وينضم اليها الملك حسين .

٢١ : الزوارق الاسرائيلية المسلحة تمثلت ٢ سفن صيد مصرية واحتجز فيها ٢٢ سمادا سنهم

٢٢ : دات اسرائيل في اقلية عاجز

من الاثنام والاسلاك المتكررة لمواجهة المقاومة « وقدتمتدت امريكا بالقابلة عاجز وتحويله

٢٤ : تطور الموقف القدس الى أزمة خطيرة حيث اصادت اسرائيل الى بولت رسالة مقلولة كئن قد بحث بها الى السوفيتون مخذرا من العرض العسكري المزمع اقبائه في المدينة القصصة .

٢٥ : تحدث الرئيس جمال عبد الناصر في جامعة القاهرة عن المقتنين

وشتم في المجمع بشلهم

ودورهم في الثورة .

● نجس الرئيس الجزائري
بوحين من محاولة لافتياله في
المساحة .

٢٦ : بيان يهدد بحرب العسنة
الشرقية للأردن إذا أصبحت
مليان المقاومة العربية وقال
« أنه لا يوافق أبدا على خطوط
وقل القتل الحالية للتمسك
تصبح لفراد المقاومة العربية
يتحول المستعمرات الإسرائيلية
الى ميدان قتل مستمر » .

٢٨ : أعلن المتحدث عسكريا إسرائيل
أن لديه أدلة دامغة على وجود
فدالين مصريين ضمن قوات
المقاومة في الأراضي المحتلة .

٢٩ : الرئيس ميدانلر تعهدت
الى الجنود في أحد معسكرات
المرحعات ويقول « أننا نرسم
استراتيجيتنا على أساس
احتلال المواجهة المتقدمة مع
إسرائيل وحسنا إذا اتضح
الامر » .

مايو ١٩٦٨

١ : الرئيس عبد الناصر يلتقي بالملك
في فكر الدوار ويتولى « العمل
مصدر كل قيمة وصنع الوحدة
بين قوى الشعب ومحقق
الانقسام بين الجانب المادي
والعنزلي للحياة » .

● الملتقى جميع المدارس
العربية في الضفة الغربية
احتجاجا على العرض العسكري
الإسرائيلي في القدس .

٢ : تم الاستفتاء على بيسان
لمرس .

● تم العرض العسكري
الإسرائيلي في القدس في
ظل حفلة ضخمة من جميع
قوات الأسلحة الإسرائيلية
تسل بالأسلحة كالملة من
الضلوميين الإجمالي ونفي
أفراد قسائل من جميع
الواحدين العرب .

٣ : ظهرت النتائج النهائية للاستفتاء
على بيان ٢٠ مارس وكانت
نسبة الذين قالوا « نعم » هي
٩٩,٨٩ ٪

٦ : وثق الرئيس السوري النكسر

نور الدين الأتاسي على رأس
وقد ليجسرى بملصقات مع
المستقلين في القاهرة حصول
خطبات العمل العربي .

٧ : رفضت إسرائيل اعتبار أسرى
المقاومة كسرى حرب . حدث
ذلك عندما بدأت المصلحة
العسكرية الإسرائيلية تولم
نصلي أحد بخلفي المقاومة
اللسطينية في خطبة «فتح» .

● قطعت تونس علاقاتها
البلطيسية مع سوريا .

٩ : صدر القانون الأساسي للاتحاد
الاستراكي العربي .

١١ : أعلن وزير البحرية الأردنية
« أن حرية الولايات المتحدة
في استخدام منطقة البحر
الابيض المتوسط أصبحت -
لأول مرة منذ الحرب العالمية
الثانية - تتلغها فيها
البحرية السوفيتية التي تلك
الآن أكثر من ١٠٠ غواصة
حاملة للصواريخ » .

١٢ : تم أول تبادل للثيران بين
قوات إسرائيل ولبنان .

١٥ : اعريت مدن الضفة الغربية
وقطاع غزة اشرايا عسبا
وشلبلا في مناسبة مرور ٢٠
عسا على اغتصاب فلسطين

٢١ : وفاة مجلس الأمن بالانجليزية
على قرار باعتصار جميع
الاجراءات الإدارية والتقنية
التي اتخذتها إسرائيل لضم
القدس لافية

● سرح المتحدث الرسمي
لتنظمة « فتح » بأن « أي حل
سياسي لا يضمن الوجود
الصيوني وليسوف من
أساسه »

٢٣ : أعلنت إسرائيل في مجلس
الأمن رفضها لقراره بشأن
مصدر مدينة القدس .

٢٣ : أكد ياسر عرفات في تصريح
معلن أن قواعد المقاومة
اللسطينية كلها في داخل
الأرض المحتلة »

٢٤ : أصح البوع وتسببا اغتصاب

القطر الفلسطينية على
تشكيل المجلس الوطني
اللسطيني .

● قدم النائب الإديكوواتش
فشل ضمن لجنة المملكات
الخفيفة في الكونجرس
بشروع قرار يندف الى ائابة
معاهدة دفاع مشتركة بين
الولايات المتحدة وإسرائيل .

٢٨ : إسرائيل توقع درجة الاعتماد
وتصدت قوات الانتداب
لتزايد حبات قوات المقاومة .

يونيو ١٩٦٨

٢ : أعلن بن جوريون أن إسرائيل لن
تتخلي عن المرتفعات السورية
والقدس عند اجراءات مفاوضات
مع العرب بشأن الانسحاب من
بقية الأراضي التي احتلتها القوات
الإسرائيلية في حشرم الأيام
الصة .

٤ : شنت القوات الإسرائيلية هجوما
على الأردن استهدفت ليهة الحفنة
والجبال .

● أعلنت منظمة فتح عن
استعداد همتس لرئيس صو
« جوزيف روجيه » وهو يؤدي
واجبه في صفوف المقاومة
اللسطينية .

٥ : الرئيس عبد الناصر يهدد
الى ائبة العربية في لكري ه
جونيو ، ويقول « إن القصور
المصلحة تعيد بناء لنسو رجسالا
وعسا وطريبا ، وأن الأئبة
العربية بالإجتماع حركه انفسا
تولج بحركة بختير فيها الحشر
العربي الى مشرات المسكين
ويوما بثلث المسكين ، وأن
المقاومة اللسطينية هي ملات
تصول حابة واسمجة بالنسبة
للقتال اللسطيني ، وأن الأري
العلم العالي أصبح في محقق
الصراع العربي الإسرائيلي ومن
أبعاده أكثر مما كان بقاها له أن
يرى »

٧ : سلطات إسرائيل لكرش حصار
كفلا سهل القدس .

١٥ : قوات إسرائيل تغترب فلسطينية
التي تقاتل في الجليل وتحتل
في الجليل

● حاولت إسرائيل إرسال
بعض جنودها في القنصاة عند
الحدود التي تلتصق بها القوات
العربية واحتلت المنطقة

يوليو ١٩٦٨

١٦ : أكد يحيى حوده رئيس منظمة
تحرير فلسطين « أننا لن نرحل
فلسطين بدونها الطليعية مع
الأردن » وأن الحرب ليسوا
ضد اليهود كشيء وكثير ولكنهم
ضد الصهيونية

١٧ : قام الرئيس عبد القادر بوقرة
للتشكيلات المختلفة في الجبهة
العربية

١٨ : اتخذ المؤتمر الصهيوني العالمي
المتد في إسرائيل قراراً بؤداء
الدول على تشجيع يهود العالم
إسرائيل

● أعلن موسى ديان أمام
الجمعية البرلمانية لحزب العمال
أن حوده إسرائيل تجد من نهر
الأردن إلى البحر المتوسط وأنه
يعارض أي محاولة لتغيير هذه
الحدود وقال : أن إسرائيل
مجلس الأمن يعارض ويمنع
إسرائيل وأن يوشعف التورات
التي لا تلتزم إسرائيل أخيراً
أعلم بكثير من قرارات مجلس
الأمن

١٩ : خرج وزير دفاع بلن منظمة
« فتح » التي أصبحت بأسماء
وهو الجبهة لتتصلح إقليمية مع
قوات جبهة التحرير الفلسطينية
وكمها

٢٠ : معركة عنيفة عند الاسماعيلية
بين الداعية العربية ومفتحة
الضوا على جبهة تحاربها ٢٠ كفو
موا

٢١ : دلت التحقيقات أعضاء لبنان
الوحدات الأساسية للاقتصاد
الاستراتيجي

٢٢ : تم انتخاب ريمون ادوم رئيس حزب
الكلمة الوطنية اليهودي « إلى
لجنة الشؤون الخارجية في
البرلمان اللبناني » اقتراحاً بوضع
بوليس دولي للرابطة على حوده
لبنان الجنوبية مع إسرائيل
وقال أن هذا التواضع يمثلون

من سوريا إلى لبنان « وإن لبنان
بلد يحد على السيادة والسياسة
أن يسمح لرجال المقاومة بالقتال
عبر حدوده وطلب من الفلسطينيين
رمسها من الحدود واستخدم
الراعي اللبنانية »

٢٣ : ينشر الآن الإسرائيلي تحال
من وجود أكثر من ١٤٥٠ محتال
عربياً في القدس المحتلة « وأن
٩٥٠ منهم أعزلوا في الضفة
الغربية » بينما أعزل نحو ٥٠٠
من قطاع غزة

٢٤ : وصل الرئيس عبد القادر إلى
الاتحاد السوفيتي لإجراء مباحثات
مع الزعماء السوفيت

٢٥ : أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية أن
الولايات المتحدة قامت كية من
السورج المضادة للقذرات من
طراز « كوك » الإسرائيلي

٢٦ : اجتماع ينفق بين محمد القاصر
والزعماء السوفيت في موسكو
جرو فيه تبادل الرأي حول قضية
أكثر الحدود والمخالفات الثقافية
التشكيلات مع العدو الإسرائيلي
عند السوفيت « إذ فتح براته
على أي التبعين » صرحت للعدو
« بديله ومواقع الرشاشات

٢٧ : صدر البيان المشترك من محادثات
الرئيس مع الزعماء السوفيت «
وتعهد السوفيت بالاستمرار في
تعزيز فكرة « مصر القومية » وكل
أنواع المون السيفي والاقتصادي

٢٨ : وصل الرئيس عبد القادر إلى
بوجوسلايا وبدأ محادثات مع وزير
الشؤون الأوسط « ووزير
السياحة والكفيلة » والقياسيا
للمالية الكبرى

● عقد المجلس الوطني
الفلسطيني الجديد أولى دورته في
القاهرة لامتداد تنظيمه قبل الوطني
الفلسطيني وفي مقبته المتواصلة

٢٩ : عاد عبد القادر من بوجوسلايا
البيان المشترك مع نيفو « ركز على
أزمة الشرق الأوسط وضرورة
استحباب إسرائيل

٣٠ : وصل زيرت مكتباً رئيس البنك
الدولي إلى القاهرة « وتخلل مع

الزيتي عبد القادر وأعلن تقديم
البنك « المساعدات لمر دون
انتظار لحل مشكلاتها »

● أعلن اليكسي كوسيجين في
مؤتمر صحفي عند انتهاء زيارته
للسود « أنه « لا سلام في الشرق
الأوسط » حتى تصعب إسرائيل «

٣١ : اجتمع حوده ريفر ومفراء الدول
العربية في القاهرة « وأظهروا على
تضلع سياسيتها في الدول
الاستثنائية « وخصوصاً تعريف
بعض وكالات الأنباء للتصريحات
التي أدلى بها في مؤتمر الصحفي
في القنصلية « وكان حوده رئيس
قد صرح : أن محادثته في الدول
الاستثنائية كانت للحماسة وأن
الصورة في الدول الاستثنائية
تغيرت تغيراً خلال هذا العام وأنه
على أن الحدود ببقية « يمكن
لدى الرأي العام في هذه الدول
فكرة « مسحة من المشكلة
الفلسطينية أنه كان مثلاً بالحماسة
الصهيونية

٣٢ : وصل المارشال « اندريه جروفسكو »
وزير الدفاع السوفيتي إلى الجزائر
وستركز بمحادثته على موضوعاته
الحدود العسكرية القتلى

● تصدر المجلس الوطني
الفلسطيني تشكيل مجلس عسكري
للتسيق بين خطيته القومية
ويعمل من داخل الأرض المحتلة

٣٣ : أجرى جورج بول رئيس الولد
الأمريكي في الأمم المتحدة محادثات
مع الجنرال ديان والجنرال خليل
وزير العمليات ووزير المخابرات
الإسرائيلية : شاول با وسيد
بلك « توارن القوى في المنطقة »
وحلجة إسرائيل إلى طيارات
اللقادم

٣٤ : انقلاب عسكري في العراق
« واستطاع حكومة طاهر يحيى «
والقصاص عبد الرحمن عارف «
وتعيين أحمد حسن البكر أحد
أعضاء قيادة الانقلاب « رئيساً
لجمهورية العراقية

● اجتمع جورج بول مع بعثة
الطونين رئيس وزراء الأردن ومند
القسم الرفاعي وزير خارجيته «
ومند القرا رئيس ولد الأردن في
الأمم المتحدة

● استقبلت المظاهرات الضخمة
التي خرجت من بيروت « بالاحتفاء
مطلر بيروت بالاحتفاء

ولزيميليت. الإلياذة، وتجرى على
بعض الأشخاص بجبهة التحرير
على المطامير أو الأعداء على البعث
الويحي .

١٨ : تر للمجلس الوطني الفلسطيني
ورفض فكرة الكيان الفلسطيني
الذي في الوطن المحتل ، واعتبر
التمثل المسلح طريق للتحرير .

١٩ : ثم الأردن ذكر في يوثقت
بعدة خريطة تلك ان اسرائيل
تقيم ٢٥ مستعمرة شبه عسكرية
في الأراضي التي احتلتها .

٢٠ : طلب مجلس النواب الأمريكي من
جونسون طوفاة اسرائيل
لتتوقف عن بشاراته القويمة ،

٢١ : تبنى المجلس الفلسطيني على
الظاهرين الفلسطينيين مندورج
بول رئيس دولة العربي الذي
وصل الى بيروت في ١٧ يوليو .

٢٢ : أوتج رجال المقاومة فاطمة عسكرية
اسرائيلية في كين حقلية
المر لبيت وراسلوا خطا لاذيب
الجاءوا والتجروا مع قوة اسرائيل
في شمال اريضا .

٢٣ : تسيطر على تقريره يوثقت
بشأن مشكلة الشرق الأوسط ،
وسائر الى يوقوسيا .

٢٤ : التي الرئيس عبد القادر خطبا
حاليا بنسبة ٢٤ يوليو ، والفتح
المؤتمر القومي الأول للامم
الاستراكي .. اعلان فيه ان

استقلالهم ليس لتجرب او الشراء
او الزمن ، وأنه لا توجد سلطة
فوق المؤتمر القومي ولا تيد على
احيائه ، ولا دعوى يتهمه من

الشرطيكل ما يشاء ، وان السلام
في الشرق الأوسط لا يتحقق
بجمرة الالة اكبر المدون ولكن
السلام الحقيقي يرشأ بالحقوق

المرومة لتسبب فلسطين ، وان
٢٠٠٠ م. تحول الى شاه الجيش
البحري القومي ، وان العمل
التداني الفلسطيني فطلة تحول في

التنصل المصري ، وشرع عبد
القادر دور الاتحاد السوفيتي في
بمساعدة الجمهورية ، ونظرة اللقاء
الاصفيا مع روى الاشتراك في
مقاومة الاستعمار .

٢٥ : انتخب المؤتمر القومي
بالإجماع ، الرئيس عبد القادر
رئيسا للاتحاد الافريقي .

٢٦ : استولى رجال المقاومة

الفلسطينية على عسكرة ركاب
اسرائيلية قتل ٢٨ راعا ، ١٠
ملاحين واربعوها على الهبوط في
الجزائر بدلا من اللد . واخفيت
الجزائر الطائرة ويلاحي . وقد
اعلنت لجبهة الشعبية لتحرير
فلسطين حصارها على هذه الصلابة

٢٧ : حدثت اسرائيل بلافاح اجراء
عنيف ، اذا لم تخرج الجزائر من
مطارها . الاتحاد الدولي للطيارين
أوقف عشرة الى الجزائر لامت
المشكلة .

٢٨ : وصل الرئيس عبد القادر الى
جمهورية يوقوسيا السوفيتية للملاج
تتل الكولونيل اوبيه روجيف
التقدم الاسرائيلي لكشاع وادي
الأردن في الصليب مع رجل

المقاومة شمال البحر الميت .
٢٩ : تلتك اسرائيل الى القدس ،
المقر الرئيس لإدارة الرئيس .

٣٠ : افرجت الجزائر عن الصناد
والأطفال الاسرائيليين المحدثين
في عاتق الطائرة وتم ترهيمهم الى
سويسرا .

٣١ : اعلن سيزوف رئيس وفد الحزب
الشيوعي السوفيتي انهم زيارته
لسوريا ، ان الاتحاد السوفيتي
سوياصل جهودهم لرفع التسدرة
القانونية لسوريا .

٣٢ : بطوفاسة مع الصليب الأحمر
لمخلدة اسرى الطائرة الاسرائيلي
رجال المقاومة العرب .

٣٣ : سحر تركر جيبوري زيادة
غربية الأمن القومي نسبة تتراوح
بين ١/٤ و ١/٢

٣٤ : انقلاب جديد في العراق - حياح
حزب البعث القديم الذي اشترك
في انقلاب ١٧ يوليو . يصير
جناح المصطف الحسينيين الذين

انصرفوا معه فيه ، قول الداود
وليد الدفاع وانداد رئيس الوزراء
عبد الرزاق الخليل الى الجراح .

٣٥ : المثير على نيم سسكيير
يقرب تحول لولي الشكرل .

٣٦ : رجال المقاومة للصناد
سيرة اسرايلية بركابها الثلاثة .

٣٧ : اعلن يوثقت انه سيرسل
بمرفقه بلارج في محاولة جديدة
لصت الالية مع حول المنطقة .

أغسطس ١٩٦٨

١ : اصدرت المحكمة العسكرية
التونسية احكاما بالسنتين اشد
تصل الى ٢٠ سنة على ٥٤ تونسيا
من العمل والبطانة اشراك
في المظاهرات التجمعية التي
اجتاحت تونس يوم ٥ يونيو ١٩٦٧
ومعهم فيها المظاهرات الصناد
والاشراك الاحريكة والريفسانية
اعمالها على الحدوان على الدول
الغربية .

٢ : رفضت اسرائيل طلب يرفقت
القطر ليرفع التلسينيين
المتعلق الحطة .

٣ : تسيطر على المقاومة طمها اسرائيل
شكروا لظفر في اهم اصحاب
القص . التفسيرات لمن سلمة
مبيليف بمجودة لتوات المقصورة
شد القوات الاسرائيلية .

٤ : بلغ يوثقت مجلس الأمن
عجزه عن ارسال دعوت الى
الشرق الأوسط . للتطبيق الى
الطرف التي يحشاها العرب الى
الأراضي المحتلة ، حسب رفض
اسرائيل ذلك الطلب ، حجة
غريرة بعدة وقسم اليهود في
القول العربية .

٥ : افرجت الطائرة الاسرائيلية طوال
ظير اليوم على حقلية السطاط في
الصفحة التركية للأردن ، وطلقت
الطائرات الاسرائيلية نواتها على
أنفطرا الريفية . البليسات
الاسرائيلية تنزع بوجود فرامد
للطائرة ، لميرر هويها للجوى
اعان الأردن استقل طائرة اسرايلية
واصبية معه اخر من الطائرات

٦ : اجتمعت الوزارة الاسرائيلية
للتفكية بحسلة الطائرة المحجرة
في الجزائر .

٧ : حاصرت قوات اسرائيل
قالب مدينة غزة بعد احتلال اصيل
المغربيين ، وقام الاسرائيليين
بمحلة تقتوي في غزة .

٥ : اجتماع مجلس الأمن على طلب ملجأ من الأردن بعد أن قامت إسرائيل بهجوم اشتراك فيه ٥٠ طائرة .

● علم رجال المقاومة بعد ساعات من عملية إسرائيل ضد [السلط] مستعمرات في وادي الأردن ، ونسفوا مزرعة تجريبية أقيمتها إسرائيل في غزة

٦ : طلب مندوب فرنسا والاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن بابتداء إسرائيل وابتداء إجراءات ضد

٨ : الولايات المتحدة تضغط لمنع مجلس الأمن إصدار أي قرار رافد ضد إسرائيل .

● تم تبادل النار في دقة بين الأردن وإسرائيل . حسمت سيارة عسكرية إسرائيلية وتسبب إسرائيليون .

● أعلنت المنظمات القتالية أنها ستخرج غريبتها إيهود من اليوم إلى المذبحين الإسرائيليين وتصبح « سياسة الذين يهينون والذين يهينون » وذلك ردا على سياسة القيادة للذين وهملات القتل بالجلية للفلسطينيين .

● نسل رجال المقاومة يركوا للمحولات العسكرية في القدس .

١٢ : حطت طائرات عسكرية لسوريا من طراز ميغ ١٧ على إسرائيل النقبوسى وحيط للمصانع ، وإسرائيل قطع أي تفتيشات رسمية عن شرفه .

١٣ : اشترت دلائل عديدة إلى أن إسرائيل خلقت الجسورين العسكريين السوريين جوا ، إذ لم تصدر إسرائيل بعد جيت الطيارين ٢٤ ساعة اعتراضهم منسدين للمحت .

١٦ : وصل الرئيس عبد القادر إلى القاهرة بعد اجتماعات صعبة مقدما مع الزعماء السوريين في تسخاطوبو .

● أعلنت الدول العربية متطلعة شركت الطيران التي تطلق الجوائز .

١٧ : عمل الاتحاد الدولي للطيارين من قرار متطلعة الجزائر بعد بحادثت رئيس الاتحاد مع المسؤولين الجزائريين ، وتم الاتفاق على الاتراج من الطيارين الإسرائيليين في موعد يحدد فيها بعد .

● قرر مجلس الأمن ابتداء العدوان الإسرائيلي على منظمة السلط وأحرب الإصماء عن تقديم لأن الضبط الأمريكي ياتيد سلطة المجلس .

١٩ : ليلة من الاضطراب والرهب في القدس إذ وجع «رجال المقاومة» الذين خلفوا «فتح» كتائب إيهود دور المسنمين . وفي محطته الكريسي ، ظلت انفجارها تتراعى لساعات ، وقام بحلقت من الإسرائيليين بالهجوم على الأحياء العربية ونشروا فيها القنابل وطهبوا أكثر من ٥٠ سيارة ومقرات الخاجر ، ونشروا الناس في الشوارع . ونفس التوات داخل الإطالية حول الليل في تعريض مدخل المباني وصناديق القنابل

● جعلت موكرة للمصلحة على مواقع العدو في النقب ، وتسير أجزاء من حشع للفوسفات ونسل خط حدودي .

٢١ : جرى إسرائيل تحقيقات بحرية مع المقتلين العرب عقب انفجارات القدس ، إذ لم تستطيع التوصل إلى مجر هذه القتل .

٢٢ : قام السكان العرب في القدس الشحيحة بالفرار عام وتطيسوا طاهرة شحيحة لاجلها على أهل التعريب التي قام بها اليهود في المعينة .

● انشغال الكسار في مستعمرين إسرائيليين ونسل

التيبت البؤرة ؟ وقام رئيس المقاومة بـ ٥ عمليات عسكرية في النقب وروادى عرية .

٢٤ : أعلن بهجت الطنوني رئيس وزراء الأردن أن طائرات حربية إسرائيلية حطت فوق عمان وألقت منشورات تحذر فيها من مساعدة الفارت التي شتمنا قوات المقاومة العربية ضد إسرائيل .

● الفتح محمود رئيس مؤسس العربية وأوضح أن من أهدافه ، بحث وسائل تقوية الجبهة العربية وزيادة تماسكها من أجل العمل على إزالة كثر العدوان ، والنحت عن كافة وسائل التساوت وتقوية العلاقات الثقافية والصناعية مع الدول العربية والدول الصديقة .

٢٥ : وصل إلى القاهرة بعد أحمد بحجوب رئيس وزراء السودان وطالب بعدد مؤثر قبة عرس ، لأنه قد حدث تغييرات بمذاهبة مؤسس الضريم ، تستعني من العرب فيابل الرأي ودراسة مؤلفهم من جديد .

٢٧ : أعلنت إسرائيل حشع حصر جنين ، ولقد ثلث على الضفة الشرقية للقناة .

٣٠ : وجه موسى ديان في صريحته إلى بها تهديدت سيطرة إلى الجمهورية العربية المتحدة ، وقدم تفسيراً إلى مجلس الوزراء الإسرائيلي عن حدث بخلاف جنين إسرائيليين واخطباء ثالث شرق قناة السويس ، وقداصبح البرقة شديد التوتر على طول خط وقفه الحلال النار ، بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل .

٣١ : أفرجت الجوائز من أنه ١٢ إسرائيلي ٢ ركاب الطائرة المحذرة [إسرائيل] سترجح عن أسيرا من رجسالم المقاومة العربية ، قبل أن تصح الجزائر بسلا الطائرة الإسرائيلية المحذرة لديها .

٢ التفكير إلى كتبه ٢٢٢

التي كانت قد تم بحسب
بما كان خطه الأول

٢ منها في المحلة الرئيسية لخطوط
الكويكس و الضواير الأولية تقدر
بـ ٤٦ قتلا وجرحا وتدمير
سيارات اوتوموبيل تالبا .
● بدأ مجلس الأمن مناقشة
شكرى اسرائيل ضد الجمهورية
المصرية في محفلات الدورة
الاسرائيلية و لكن الجمهورية
نفت أي علم لها بالحدث ونفت
أي مسؤولية عنه

● أصبح الراتبين على اعتبار
هذه المسيرة علامة حساب في
الولاية المصرية الاسرائيلية .

٢٩ أخذ مجلس الأمن قرارا ناشد
فيه مصر واسرائيل الالتزام بقرار
وقف إطلاق النار .

٣١ اجتمع مجلس وزراء الجمهورية
المصرية المتحددة وكان الموقف
المصري هو الموضوع الاساسي
في الاجتماع - قدم محمد فوزي
وقد المصرية تقريرا تلميحيا عن
تشكيل الضام على خط النار
كما تعرض لمبدأ « الدفاع
الوفاي الجديد » التي اعلنتها
بها. التغطية الفصيلة للحوادث
المسلحة يوم معركة الدافع .

● استقالة جماعة مجلس بلدية
تلخس بعد تسف اسرائيل لحيوت
فيها .

٣٢ كشفت انظمة بين المراقبين
الدوليين التبين للاحم المدة
وبين القيادة الاسرائيلية ، بعد
ان ثبت ان القوات الاسرائيلية
صنعت شرب برج المراقبة الفص
بأوراقين الدوليين والارواح عليه
علم الامم المتحدة في منطقة كبريت
لنسخ المراقبين من اداء مهامهم
والتيه من الذي بدأ بإطلاق النار

٣٤ اجتمع الرئيس جمال عبد
الناس بأعضاء المؤتمر القومي،
واوضح في كلمته اجتيازا لجمهورية
المصرية لمرحلة الصمود وبرورها
بمرحلة الروع ومنها الى مرحلة
التصر .

٣٥ قدم الفريق فوزي في الجلسة
السرية المؤتمر القومي تقريرا
كللا من عملية اعادة البناء
المسكى .

٣٦ أطلقت المصفية المضادة المصرية
تيرانها على طائرتين مستهدفين

١ : بدأ وزراء الخارجية العرب
اجتماعهم لأول مرة منذ مؤتمر
الخرطوم ناقشوا فيه الموقف على
خطوط وقف القتال وخط المل
العربي المشترك ، ومهمة بلراج ،
والضيق . المعسكر . ورسالة
القدس ، والوضع في الاراضي
المحتلة .

● طلبت اسرائيل عقد اجتماع
عاجل لمجلس الأمن لبحث شكوى
تقدمت بها ضد مصر عن حدث
تسف البعثة الاسرائيلية على
المسلة الشرقية للكتلة .

● أوجت الجزائر مع المطرفة
الاسرائيلية وقادها طيسارون
فرنسيون الى رومانيا وبنجاحات
الى تل أبيب .

٣٣ تم ولقاء الخارجية العربية في
اجتماعهم بالقاهرة لثلاثين من اجل
للجنة العربية ، واستبعد
موضوع عقد مجلس الدفاع العربي
المشترك ، والا معاد على الضيق
المسكى في المرحلة الكلية .

● انسحب الولد الفرنسي من
اجتماع ولقاء الخارجية العربية ،
والتي عقب التمسك به بتسليم
عالم فيها الجلسة العربية . وقد
لكن تصرف تونس المستعكرا
جمايما في الاجتماع .

٣٣ تم ولقاء الخارجية العربية في
اجتماع ولقاء الخارجية العربية ،
والتي عقب التمسك به بتسليم
عالم فيها الجلسة العربية . وقد
لكن تصرف تونس المستعكرا
جمايما في الاجتماع .

● تم ولقاء الخارجية العربية
دعوة جميع الحكومات العربية الى
الاتصال بالزعم بقصد المسامية
التي في تعزيز الجبهة العربية
بالنس ما صلتح لتجميعه كل
هولة .

٣٣ اجتمع على التلقا لخصم ودمج
المتفرقة .

توتو يونغشيا لوزنكا مع احتفال
أحباء أهداها .

١٧ : أعلنت إسرائيل أن قواتها العاملة
العربية ، شنت هجومًا استهدف
فيه سوريين ثقيلة بجثة إحدى
من نوع مستخدمه بحرس الجيوش
العربية ، حدث الهجوم في بيت
شيمان ، بلغت خسائر إسرائيل
فيه ١٢ شخصًا بينهم ٤ قتلى
وانتقلت إسرائيل لذلك بحسب
بجثة ليرد بالمهمة البعيدة كالأدى

١٨ : وصلت إلى ممسواتي إسرائيل
شحنة من الدبابة الأمريكية عدد
١٠٠ دبابة .

١٩ : أصدر مجلس الأمن قرارًا دعا
عسبة كلا من مصر وإسرائيل
إلى الالتزام بخفضة بقرار وقف
إطلاق النار . وطالب الأطراف
المتصلة بالأزمة بالتوصلون سريانج
للتهدية قرار مجلس الأمن الصادر
في نوفمبر ١٩٦٧ بشأن الأزمة
وقد تعرض قرار المجلس لهجوم
عوض القوي رئيس وفد مصر
على أساس أنه لم يعالج السبب
الرئيسي للتوتر وهو رفض إسرائيل
تنفيذ قرار مجلس الأمن .

٢٠ : وصل إلى ١٦ صيفًا مصرًا
الذين كانت إسرائيل قد أسرهم
إلى جيش بورسميد ، يعتقد أن
استجوبتهم السلطات الإسرائيلية
واساسته بمعلومات .

٢١ : وصل الملك حسين إلى القاهرة
لإجراء مباحثات مع الرئيس جمال
عبد الناصر تناول تطورات الموقف
العربي ، وقد تم بحث الوضع
على الجبهة الأفريقية والمتوسط
المتوسط على الجبهة الشرقية .

● أعلن المتحدث مسكرى
إسرائيلي أن وحدة فدائيين حمرة
هبرت شاة السويس ونسبت
كوبًا لتوراة إسرائيلية أصبح
فيه انزادها .

٢٢ : بحث مكتوب إسرائيل في الأمم
المتحدة ، رسالة احتجاج إلى

رئيس مجلس الأمن على لجان
أن مصر ، تتجاهل قرار مجلس
الأمن ، وقال المندوب الإسرائيلي
أن وحدة عسكرية بحرية عبرت
تتسامة السويسيه وعلميت
دورية إسرائيلية .

٢٣ : أصدر الاتحاد السوفيتي مع ودابة
الدورة الجديدة للجمعية العامة
للأمم المتحدة ، بهذا رسماً حدد
فيه موقفه من مشكلة الشرق
الأوسط على أساس أن التطورات
التي حدثت خلال الأسابيع الأخيرة
تؤكد خطورة الموقف في المنطقة
نتيجة لاستمرار العدوان ضد
الدول العربية ، وأن إسرائيل
تعمل على زيادة التوتر وتوسيع
نطاق المظاهرات العسكرية ،
وتتحدى بتأييد من الولايات المتحدة
كل قرارات الأمم المتحدة ، وأعلن
الديان أن الشعوب العربية سوف
تلقى في كلامها من قبل تحرير
الأرض كل تأكيد ومساعدة من
الاتحاد السوفيتي .

٢٤ : قدم بولنك تقريراً إلى الجمعية
العامة للأمم المتحدة أعلن فيه
« طيبة أمله » لأنه لم يهت أي
تقدم على الإطلاق في تطبيق قرار
مجلس الأمن ، ولقد إسرائيل
على أساس أن استمرارها على
المفاوضات المبكرة مع يارنج
من التوصل بجهود إلى تفهتج
إيجابية .

● أعلن بولنك ديان في خطاب
الثاء في بعض سكان مستعمرات
الغلب أن العرب أصبحت أقرب
مما كان يعتقد الكثيرون متذبذبة
الشر ، لأن الموقف قدحور على
طول شطوط وقد أطلق للنصار
وفاضة على جبهة تاة السويس

٢٥ : اجتمع الملك حسين في لندن
مع هارولد ويلسون رئيس وزراء
بريطانيا ولتفا تطورات الموقف
في الشرق الأوسط .

٢٦ : اضطر مجلس الأمن شراراً بطلبه
فيه بأجراء تحقيق في الظروف
التي يعمش فيها العربي الإسرائيلي
الحظية ، نص فيه على إرسال
« لجنة استقصية » على الفور
لدراسة الظروف التي يعيش فيها
المتخون العرب ، وقد أثار القرار
لرمة لأن إسرائيل أعلنت أنها
سوف تتجاهله ، ومن ناحية أخرى
ظهر في الأمم المتحدة اتجاه قوي
دعا إلى ضرورة عمل قوة
لانتقال الموقف لأن مهمة يارنج
لا يمكن أن تدور أكثر من ذلك .

٢٧ : أعلن ضامون بيجن رفضه لقرارات
الاتحاد السوفيتي لنصل أزمة
الشرق الأوسط ، ووصفها بأنها
« ميونخ جديدة » .

● حدوث سلسلة هجمات
الطغوية ، تركت في وادي وادي
المنى ، بالمستعمرات الإسرائيلية ،
سلطات إسرائيل تقوم بمناخلة
في مستعمرات بيسان بعد تزايد
هجمات الخاطبة .

أكتوبر ١٩٦٨

٢٨ : تقدمت إسرائيل إلى الجمعية
العامة للأمم المتحدة بشروط من
تسع لتكامل بتعاقبها براء باورغات
بمستقرة مع الدول العربية ،
واقبله حدود آمنة بحرف بها ،
والمرور في قناة السويس ،
والاعتراف بالمسيحية التوربية
لإسرائيل على الأراضي الفلسطينية
وأن يتم حل مشكلة اللاجئين في
مؤتمر يوسع برنابجا متته شمس
سنوات لحل هذه المشكلة .

٢٩ : طلب الرئيس الأمريكي بونسون
ومسما إلى ديان راسك الاتصال
بإسرائيل لإجراء مباحثات لبيع
طائرات الفوق لاسرائيل .

٣٠ : بحث بولنك بتقرير عاجل إلى
مجلس الأمن ، يعلن فيه أنه لم

يجن من أياد بتهمة إلى الشرق الأوسط لتحقيق في أوضاع العرب في الأرض المحتلة تنفيذ لقرار مجلس الأمن ، يعلن فيه أنه لم استقبل بموجب دولي بهذا الشأن

نوفمبر ١٩٦٨

١٨ : حدد الرئيس اللبناني شارل حلو

بتقديم استقالته من رئاسة الجمهورية ، بعد أن وصلت أزمة الحكم إلى درجة بالغة الصعوبة والتعقيد ، بسبب سياسة الحلف الثلاثي الهنلي (قسمين ، أده الجبيل) في تمسيد الأزمة السياسية في البلاد ، وقد مثل الرئيس حلو من الاستقالة بعد موافقة رماء الكتل السياسية على اقتراح الرئيس حلو بتشكيل وزارة رياضية جديدة برئاسة الدكتور عبد الله اليافي .

٢٣ : وقع اشتباك جوي فوق منطقة السويس وقد تم تدمير ثلاث طائرات للمع من نوع الميراج وأسلحة رماية .

٢٦ : نشبت معركة كبيرة في منطقة السويس والاسماعيلية ، واستطاعت الحفظة المصرية تدمير وأسلحة جميع قواعد الصواريخ التي حدها العدو الإسرائيلي ليام السويس والاسماعيلية .

٣٠ : دخلت المظاهرات في مدن الضفة الغربية وفرة اسموها التسيي وقد أبدعت السلطات الإسرائيلية ٩ شخصيات من الضفة الغربية وفرة في محاولة لوقف المقاومة المنحية ، كما الفت القبض على عدة حنية رام الله بعد مهاجمة لوكي ديوان في بحسيلة حلفصة معه .

٣١ : الوزارة الإسرائيلية توافق على استرجار إسرائيل في سلفستها في عدم الالتزام بقرار مجلس الأمن ومع تحديد معنى الحدود الآمنة إلا على بقادة المفاوضات مع العرب .

١٠ : حلت طكرة إسرائيلية حدوداً على تنازل تجمع حيلدي وحقبة محاولات للكهرباء ، فاصمت جزءاً منها واتصلت النار في جزء آخر

٢ : اجتمعت المظاهرات كافة مدن الضفة الغربية وقطاع غزة في فكرى وديبلور وتوقفت الامصال وأغلقت المتاجر وأعلنت الجباهين تعديها للسلطات الإسرائيلية . أطلقت القوات الإسرائيلية النار على المتظاهرين وقرعت حطس النجول في كافة مدن الضفة الغربية وقطاع غزة واستولت على المتاجر التي أغلقها أصحابها .

● هاجم حوالي ٢٠٠ المدين المتظاهرين في الأردن السفارة الأمريكية في جنان وحطوا نوافذ مبنى السفارة وانزلوا العلم الأمريكي في بنسبة ذكرى وعد بلفور ، وقد قصمت لهم قوات حرس البادية الملكة الأردنية وشيك بصركة رحمة بين الجانبين ، أصغت عن مقتل وأسلحة عدد كبير من المواطنين .

● وقسم أحداء ما في الأردن ، راج شخصيتها عشرات القتلى والجرحى من المدنيين واللاجئين الفلسطينيين وتطعيم بحسراتهم وخيبتهم بالذاتج الثقيلة والجبلية ، وامتثال حوالي ٢٠٠ من رجال المقاومة . أسفرت هذه الأحداث حتى يوم ٦ نوفمبر

١١ : الرئيس جمال عبد الناصر يعثر بنورة خفية للبرجمات واليران في مكان ما في الصحراء وراء خطوط القتال .

١٢ : تجري اتصالات عربية واسعة في الوقت الحالي ليبلغ الرأي في الموقف وتنسيق خطوات العمل المشترك في ضوء التطورات الأخيرة في الأمم المتحدة .

١٦ :

الرئيس جمال عبد الناصر يزور جهة ميدان القتال ويتفقد الموانع الإسرائيلية ويتلقى مع الفصيل والجند الواقفين على خط النار

● أطلقت القذائف الذخائرية الأربع ١٢ شخ ، والجهة الشعبية لبحر فلسطين ، والصاعقة ، ونشطة تحرير فلسطين] على تنسيق العمل بينها في الجانبين السياسي والعسكري .

١٧ : أعلن ليبي الشكون رئيس وزراء إسرائيل ، أنه لم يتم احرار أي تقدم في اتصالات التي جرت مع الزعماء الفلسطينيين لخلق كيان فلسطيني في الضفة الغربية .

١٨ : بعثت التطونين رئيس وزراء الأردن وعبد النعم الزباني وزير الخارجية يسلمان إلى المملكة السعودية لإجراء محادثات بشأن عقد مؤتمر قبة عربي ، وقد حمل التطونين رسالة من الملك حسين إلى الملك فيصل .

● أعلن في القاهرة أن مصر تحبب بعد مؤتمر قبة عربي إذا اجتمعت الدول العربية على ضرورته ،

● حكومت الأردن والسودان والتكوت ليبلغ جهوداً دبلوماسية للدعوة إلى عقد مؤتمر قبة عربي لمواجهة احتمالات المسوق في الشرق الأوسط .

٢٢ : سرحت المسار العربية ، ان الاتصالات والمتشاورات بين المواقم العربية ستظل مستمرة ليحت الموقف العربي ، وشأن عقد مؤتمر قبة عربي ، بعد ان ومغرات مؤتمر القبة بالقرطوم ، ومن أجل ان تعدد كل حكومة عربية بوقوفها من العدوان والاتفاق على خطة عمل مشتركة في المرحلة القادمة .

● تواتر المصاصة تنفس السوق البويحية بحفنة النقص ، الانتداب يؤدي إلى تدجر عدد كبير من المنازل وقتل ١٢ اسراييليا وأصابة ٧٠ آخرين .

٢٣ : أعلن يونسك مد بنسلبية مروز عام على مسود قرار مجلس الأمن ان تصوية أزمة الشرق الأوسط سلبيا ليست الآن الترب منها بنذ سنة بحث ، وأن النقطة الوحيدة التي يتفق عليها جميع الذين يعينون الآن ، هي ان

جولز، يلجأ يجب ان يواصل
جهود

٢٦ : هاجمت قوات فدائية مشتركة
جدار « جنيسوت » الاسرائيلي
بالمصواريخ .

٢٩ : القوات الاسرائيلية تسيب معدا .
من الشرائل في الخليل لتفعلها
من رجال المقاومة .

● اعلنت منظمة فتح ان منظمات
المقاومة قتلت بعد ٨٥ عملية
عسكرية داخل الاراضي المحتلة
في خلال شهر نوفمبر .

ديسمبر ١٩٦٨

● : طلب موسى دافن وزير دفاع
اسرائيل بضم الضفة الغربية وتفرقة
اقتصاديا الى اسرائيل ، وقال
انه ليزيد هسبا هسبا ولا تحويل
سكان هذه المناطق الى رعابيا
اسرائيليين . وان مستعمرات
التوطين سوف تقيم في منطقتي
تبقى اسرائيل ان تتخطى منها .

٢ : مند المؤتمر القومي ثورة اصيله
الطائرة لبحث موضوع الطلبة
والجبايات ، وقدم الرئيس جمال
ميد التماس تقرير الى المؤتمر
حدد فيه أسلوب معالجة
الموضوع ، موقف الثورة من
شعبها في الجليلية .

وقدم وزراء القوية والتعليم
الصلي ، والعدل ، والداخلية
الى المؤتمر تقرير هصيلة من
تطورات الاحداث ، كتبت من
وقعت خطيرة وعن وجود مهيل
للخبايا الاسرائيلية قد بنسبه
عليها التخريب ضد المقاتلات
العامة والغلبة في منطقة
الاستكبرية .

٤ : اختتم الرئيس عبد الناصر اعمال
الدورة الطارئة للوزير القومي
بمعيه من قضايا العمل الداخلي
ومن التطورات السياسية
والعسكرية والمشارك المصرية
على الجبهة الاقليمية وعن ارادة
الجباه المصرية في المسمود
وحقيق التمس ، كما اعلن رفض
الجمهورية المصرية المتحدة

للمشروع الامريكي الاخيرة « ثم
اعلنت التفرات التي وافق عليها
المؤتمر ، وتتضمن تحديد الاجراءات
الضرورية لصحية الوطن في هذه
الظروف »

● اعلن محمود رياض عقب
اجتماعه ببوليتريج ، ان الموقف
يطرا عليه جديد وان اسرائيل
تتهرب من الاجابة على سؤال
يتضمن موقفا من قرار مجلس
الامن ، ورفقتها في الجسد
موافق متصلة لكل دولة عربية
من النزاع العربي الاسرائيلي .
وقال : ان الوضع الحاضر يكشف
من تنظيم واسع للضغط على
الدول العربية والتهرب من تنفيذ
قرار مجلس الامن .

● : اعلن الرئيس العراقي احمد حسن
الكر ، ان هناك ملخص شعبية
تصل داخل العراق بشعبه
الولايات المتحدة واسرائيل لحمل
العراق على سحب قواتها من
الاردن ، ولك ان الصراع ان
تصبح جنيا واحدا من ميدان
المركبة ولن تفضح للضغط
والاخبار التي تفكك شعبا .

٦ : وصل وليام سكراتون بيموث
الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون
الى القاهرة واجتمع مع محمود
رياض وزير الخارجية ، ثم
استقبله الرئيس جمال عبد الناصر

٨ : اذاعت المخابرات المصرية في
الجمهورية العربية المتحدة
« قضيا قصص ثلاث منسبا
لنصائب اسرائيل والرابطة لخصيب
هولة اجنية »

٩ : نصف الندائيون العرب طهرا
اسرائيليا وحمل خيرة وعقدا
حربيا على طريق يبا طوكريم
وقتلوا واصابوا ٧٢ من شبليط
وجنود العدو .

١٠ : قالت صحيفة الاهرام ان الملك
حسن مريح لسياسات القسامة

الشرعية ؟ انه طلى مكيفيه
التذار من اسرائيل عن طريق
احد السراء الغربيين المحتجين
في حيا .

١٢ : وافقت اللجنة السوفية التابعة
للجمعية العامة للأمم المتحدة
على قرار بدعوة اسرائيل لان تتخذ
تورا خطوات لعودة الفلسطينيين
الذين طردوا من هسارهم
ومعسكراتهم بعد حرب يونيو .

١٥ : اعلن وليام سكراتون بيموث
الرئيس الامريكي في نيويورك :
ان على الولايات المتحدة ان تقدم
مداخلة مع الدول العربية ،
وتدعم نفس الوقت ايفسا
روابطها مع اسرائيل .

١٦ : اعلن من وجود منظمة « سيناء
العربية » للثبوتية في منطقة
سيناء كانت تعمل ضد العدو
بأنه بضمة القهر وتلتزم الشرة
في ميليتها .

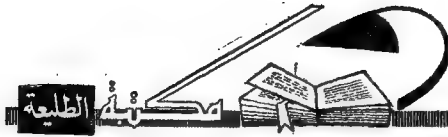
٢٥ : فتحت الاتصالات التي تقوم
بها الولايات المتحدة والاتحاد
السوفييتي وبريطانيا وفرنسا
شأن الحل السياسي لارمة الشرق
الوسط . بعد ان اعلنت مصر
من رفضها للمشروع الامريكي
بفضل موقف الدول العربية من
بعضها في مواجهة اسرائيل
وتيزيق وحدتها وتفصيلها .

٢١ - جريوبو يصل الى القاهرة
ويؤسس بالرئيس عبد الناصر
لاجراء مباحثات حول ازمة الشرق
الوسط .
- الندائيون يتسعون الخط
المدني في فترة للمرة الثانية
خلال ٢٤ ساعة .

٢٤ - صدر البيان العربي السوفيتي
بعد زيارة جريوبو .

٢٥ - سفير الإردن في القاهرة يصرح
بان الاتحاد السوفييتي مستعد
لمساعدة الأردن عسكريا
واقتصاديا وعسكريا .
- نداءين من حرب فلسطين
يدبران طائرة اسرائيلية في مطار
قيتا .

٢٩ - اسرائيل تقوم بطرا على ملحق
بيروت وادرس . ا. طائرات »



■ الكويت نموذج من التطور
الاقتصادي والممارسات الاقليمية
■ الصورة والخطبة
في آسيا وافريقيا

الكويت نموذج من التطور الاقتصادي والتعاون الاقليمي

• تليف: د . رجائي السلاخ
• عرض وتعليق: حمدي عبد الجواد

ولى مقدمة الكتاب يحاول المؤلف ان يحدد ملامح الاقتصاد الكويتي ومكانته . ولكنه يخرج بالنتيجة انه لا يستطيع ان يضمه فى إطار التقسيم التقليدي « لاقتصاد معطور » ، او « اقتصاد متخلف » . فالاقتصاد الكويتي يحمل ملامح كلا الاقتصادين . ومعدل دخل الفرد فى الكويت من اكبر المعدلات فى العالم ، ومخزرات الكويت تكاد تكون من اكبر معدلات المخزرات السنوية ، ومعدل النمو الاقتصادي السنوي مرتفع للغاية يصل الى مئتين اكر البطان تطورا . ونصيب الفرد من الخدمات يعادل نصيبه فى اكثر الدول تطورا ، وكل تلك الخصائص تشير الى خصائص اقتصاد متطور . وفى نفس الوقت نجد ان الاقتصاد الكويتي يعتمد تقريبا على منتج واحد هو الزيت الخام تقريبا . كما ان السوق الداخلى محدود للغاية . والموارد الداخلية محدودة للغاية . والقوى البشرية والمهارات الفنية محدودة للغاية ، كما تعتمد البلاد بشمسكل كبير على الواردات بالنسبة للسلع الاستهلاكية والراسمالية وتلك كلها خصائص اقتصادية متخلفة .

هذا الكتاب الدكتور رجائي السلاخ

تخرج فى كلية التجارة فى
الجمهورية العربية المتحدة وحصل
على ماجستير فى الاقتصاد
السياسى فى كلية الحقوق ، واشغل موظفا فى
شركة ورق كرافت بالاسكندرية ثم هاجر الى
امريكا حيث استقر هناك منذ ١٧ عاما وحصل
على درجة الدكتوراه . وهو يعمل الآن استاذ
للاقتصاد السياسى بجامعة كولورادو ومستشارا
للبنك الدولى . ولله مؤلف عدد من الكتب حول
مشاكل التنمية فى البلدان العربية .

مؤلف

ويحاول المؤلف فى هذا الكتاب ان يتعرض
لمشاكل النمو الاقتصادي السريع فى الكويت من
جوانبه المختلفة . محاولا الربط بين هذه
المشاكل وتضام التطور الاقتصادي والتنمية
بصفة عامة . ثم يحاول بعد ذلك ان يوضح
الدور الذى يمكن ان تلعبه الكويت فى المنطقة
باعتبارها بلدا مصدرا لرأس المال ، وذلك فى
مجال التعاون الاقتصادي الاقليمي .

ولذا نشطت قبل صناعة الزيت التجارة وضيعة السبك والؤلؤ ، بعد النمو السريع لصناعة البترول من ٥٧ - ٦٥ ارتفع عدد السكان من ٢٠٦ آلاف الى ٤٦٧ ألفا بمعدل سنوي ١٦ ٪ ، ومنذ ١٩٦١ بدأت الحكومة تشارك رأس المال الخارجي لمساعدته على المخططة الصناعية واكتسبت في اسم ١٠ شركات من بين ١٤ شركة تأسست حتى بداية ١٩٦٥ وأهم هذه الشركات :

- ١ - شركة البترول الوطنية الكويتية للحكومة ٦٠ ٪ من رأسمالها البالغ ٢١ مليون دولار سنة ٦٥ .
- ٢ - شركة الصناعات البتروكيمياوية للحكومة ٨٠ ٪ من رأسمالها البالغ ٤٤٨ مليون دولار سنة ٦٥ .

شركة السداد الكيموي الكويتية للحكومة ٤٨ ٪ من رأسمالها معجول أول كومبتي ٢٠ ٪ ويرينتش بتروليم ٢ ٪ .

ويبلغ مجموع رأسمال الشركات المساهمة الأربع عشرة في يناير ١٩٦٥ ما يزيد على ١٢٢ مليون دولار . ويمكن تلخيص العقبات التي تعترض طريق التنمية فيما يلي :

- ١ - نقص المواد الأولية فيما عدا البترول .
- ٢ - ضيق السوق المحلي .
- ٣ - نقص البناء الفتحى والتسهيلات اللازمة .
- ٤ - أحجام الأثراء عن الاستثمار والمخاطرة في السوق الداخلي .
- ٥ - نقص القوى العاملة الماهرة .

ونظرا لنمو المخدرات ووجود فائض رأسمالي ضخم وضيق السوق المحلي تتجه الكويت نحو الخارج وتلخص علاقتها التجارية بالعالم الخارجى في :

- ١ - أن جزءا كبيرا من اقتصاديات الكويت يعتمد على قطاع البترول الذي يقوم على التجارة .
- ٢ - يعتمد اقتصاد البترول أساسا على الاستيراد للاستهلاك .

٣ - الاستثمارات الخارجية سواء من قبل الأفراد أو الحكومة تمثل جزءا كبيرا من مخدرات الكويت ، وعقد الاستثمارات يتوقف على الوضع الاقتصادى الدولى .

٤ - تشكل سياسة الاستثمار في البلدان المختلفة من خلال تطوير برامج المعونة وخاصة في المنطقة واجهة هاملة لسياسة الكويت الدولية . ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك الى مناقشة اقتصاديات البترول في الكويت ، فيقول أن هناك خمس

وتمتلك الكويت معدلا عاليا للمخدرات يقوى امكانيات الاستثمار الداخلى الذى لا يمتص سوى جزء محدود من المخدرات الكويتية . ويرجع مصدر هذا التراكم الرأسمالى السريع الى البترول ، إذ يعتبر البترول مصدرا أكثر من ٩٦ ٪ من دخل ميزانية الكويت . كما يمثل ٦١ ٪ من مجموع الناتج القومى . وقد شهد اقتصاد الكويت تطورات سريعة ، على أساس اقتصاد يقوم على صناعة البترول فحسب . ففي عام ٤٦ انتجت ٨٠٠.٠٠٠ طن من الزيت الخام وصلت الى ١٧ مليوناً عام ١٩٥٠ ثم ٥٤ مليوناً عام ١٩٥٥ ، ثم ١٠٥ ملايين عام ١٩٦٤ . وتعتبر الكويت الآن ثلثي بلد في العالم يصدر البترول ورابع بلد ينتجه . كما تملك وحدها حوالي ١/٤ احتياطيات العالم الجوفية . وسرعة نمو صناعة الزيت في الكويت ليس لها مثل في نمو الموارد . ولكن نقص الموارد الأخرى داخل الكويت يعوق إمكانية تنوع التطور وتوزيعه بين قطاعات مختلفة . ولذلك فلا تجد الكويت بديلا لذلك مستوى الاستثمار على النطاق الإقليمى والدولى . وتقدم الكويت حوالي ١٠ ٪ من دخلها القومى سنويا كعموليات وقروض ، وهذا يضعها في مصاف الدول الأولى المقرضة في العالم بالنسبة لثرونها القومية . وفيما يتعلق بحجم القروض يأتى ترتيبها كالدولة السابعة المقرضة في العالم . ويتخذ ذلك دلالة خاصة في منطقة يمثل فيها نقص رأس المال عرق الزجاجة بالنسبة لتقدم التنمية الاقتصادية .

وتجارة الكويت متطورة جدا في الزيت . أما المنتجات الأخرى فإن لها طبيعة التجارة العابرة . وقد بدأت الصناعة في الفترة الأخيرة تخطى ببعض الاهتمام وفى الحدود التى تسمح به الموارد الداخلية الضيقة . أن غياب الزراعة في الاقتصاد الكويتى أدى الى عدم وجود مشكلة إصلاح زراعى تقليدية كما في معظم الدول المتخلفة . لأن توزيع الدخل يعتمد على الحديث ، وتواجه الكويت مجزا في قوة العمل التى تتطلبها التنمية السريعة ويتم تغطية ذلك العجز عن طريق الهجرة .

في نهاية الحرب العالمية الثانية كان دخل الفرد في الكويت ٢١ شلنا . بلغ عام ٦٥/٦٦ ، ٣٢١٥ شلنا . وهذا تطور لم يحدث له مثل في العالم . وتضاعف سكان الكويت في تلك الفترة خمس مرات وذلك يعود أساسا الى الهجرة . فمعدل النمو السنوى من ٥٩ حتى ٦٢ كان ٧.٧ ٪ ، زاد من ٦٣ حتى ٦٥ ليصل الى ٨.٢ ٪ . والمخدرات تبلغ ٤٤ ٪ من الناتج القومى . وهناك عاملان لمبدأ دورا تاريخيا في توجيه انطسار الكويت نحو التجارة الخارجية ، وهما نقص الموارد في الأرض وموقعها الجغرافى المتوسط .

تأسست لتوزيعاً شياكة البلاد القطن المؤسسة لها ومن بينها الكويت والتي تشكل ٨٠٪ من تجارة العالم في الزيت وهي الكويت والعراق والسعودية وايران وفنزويلا وذلك بهدف ١ - محاولة العمل على تنظيم انتاج الزيت - ٢ - تنظيم التطور الاقتصادي للدول المنتجة للزيت - ٣ - محاولة ضمان ثبات الاسعار لتحقيق مزيد من الاستقرار الاقتصادي لهذه الدول .

وبعد ذلك انتقل المؤلف الى مناقشة مشكلة التنمية الداخلية في الكويت وتبويلها وحدودها . ان نخل الكويت من البترول بلغ ٧١٩٦ مليون دولار عام ٦٤/٦٥ بعد ان كان ١١٦٨ مليون عام ٥٠ . وهذا بالإضافة الى مشتريات الشركات من السوق الداخل مما أدى الى تزايد هجرة السكان حتى أصبح المهاجرون اكبر معددا من سكان الكويت الأصليين . وقد فرض ذلك الوضع على الحكومة ضرورة حل مشاكل الخدمات والتنمية الداخلية . ولا توجد في الكويت مشكلة اصلاح زراعي لعدم وجود اراض زراعية ، وانما تستلزم الاموال في الاساس في بيع وشراء الاراضي المطرية حول المدن الرئيسية لكثرة اعمال الانشاءات والتعمير والرافق العلمية . ولهذا السبب ارتفعت اسعار الاراضي بشكل جنوني حتى بلغ سعر القطن المربع في وسط مدينة الكويت ١٦٠ دولارا .

ويلاحظ بالإضافة الى ذلك وجود فائض رأسمالي يتمثل في الفارق بين الدخل والمصروفات في الميزانية الحكومية والذي بلغ ١٢٩ مليون دولار عام ٦٣/٦٤ كما يتمثل هذا الفائض في الفارق بين مجموع المدخرات ومجموع الاستثمارات المحلية . وكذلك في فائض ميزان المدفوعات . ولا توجد ضرائب على الدخل في الكويت الا على رؤوس الاموال الاجنبية التي تزيد عن ١٠٥ مليون دولار . ويلاحظ ان الجهاز الحكومي متضخم للغاية اذ ان حوالي ١/٤ الشعب موظفون يتقاضون اجرا من الحكومة بينما لا توظف شركات البترول في مجموعها سوى حوالي ٧٠٠٠ شخص . ويبلغ عدد الموظفين بالحكومة ٧٢٧٧٩ موظفا وهيئات عشرة اصناف الموظفين في صناعة البترول . وتستنزف مبريات الموظفين ٦٢٢٪ من مصروفات الميزانية الحكومية عام ٦٥/٦٦ . بعد عام ١٩٦٢ بدأ التحول عن استثمار الاموال في شراء وبيع الاراضي الى الاستثمار في اعمال الانشاء والرافق العلمية ومن بين المشاريع الهامة التي يتم انشاؤها بناء مطار ومنطقة صناعية في « الشعبية » .

وقد ساهمت الحكومة في عديد من مشروعات القطاع الخاص بسبب الدخايل بين رجال الاعمال والحكومة . وهم يعتبرون تدخل الحكومة نوعا من المساندة للمشروع الخاص وليس اشتراكية ، هذا بالإضافة الى ان الحكومة اكبر مستهلك للمنتجات والخدمات .

شركات تستغل البترول الكويتي اليوم ؟ اجابا شركة نفط الكويت المحدودة ، وتنتج حوالي ٩٢٪ من المجموع الكلي لانتاج الزيت الخام في الكويت اليوم . والشركات المؤسسة لهذه الشركة هي : شركة البترول البريطانية المحدودة وشركة هولنديكويت الامريكية . ولقد اعطى حق استغلال المنطقة الحدية لشركة البترول الامريكية المستقلة [امينويل] التي تملكها ٨ شركات امريكية ، كما اعطيت امتياز التنقيب في المياه الاقليمية وذلك لمدة ٦٠ سنة ثم اعطى امتياز التنقيب في داخل المنطقة الحدية للشركة العربية للبترول . وتتكون من عدة شركات يابانية ١٠ ولى عام ١٩٦١ اعطيت شركة شل لتنمية البترول امتياز في المنطقة القريبة من العراق . وفي عام ١٩٦٠ تأسست شركة البترول الوطنية الكويتية برأسمال كويتي دفعت الحكومة ٦٠٪ منه ، من اجل تسويق البترول الذي تنتجه شركة نفط الكويت في الداخل . ولكنها حظت بميدان التنقيب بصنع التنقيب في « الشعبية » اخيرا بمسند ان تنازلت شركة نفط الكويت عن جزء من الاراضي الواقعة في امتيازها .

ثم ينتقل المؤلف الى التعرض لاسعار البترول العالية ، فيقرر ان سعر البترول العالي يميل الى التدهور بامتياز احد المواد الخام . هذا بالإضافة الى ان البترول الكويتي تتنقص نسبة الكبريت فيه بمرور الزمن مما يؤدي الى خفض سعره . والعمل اللاتي الذي يعوق تحصن الاسعار هو قيود التجارة التي تفرضها الدول لصلية سوقها الداخلي . وقد بدأ بترول شهبان افريقيا في منافسة البترول الكويتي . فقد كان نصيب اوربا من صادرات النفط الكويتي الخام ٦٢٨٪ عام ١٩٦٠ ، فانخفض الى ٥٩٦٪ عام ١٩٦٤ ، وعوضت الكويت ذلك بالتصدير الى اليابان والدول النامية في الشرق . ويجب ان نضع في الاعتبار ان انتاج الكويت من النفط قد تضاعف اربع مرات منذ ٥٠ حتى ٥٤ . بالإضافة الى ان تكاليف انتاج النفط الكويتي تعتبر اقل التكاليف بين الدول المصدرة للبترول . والكويت لها مصلحة في ثبات اسعار البترول من زوايا عديدة . فالاقتصاد الكويتي يعتمد كلية على البترول ، بالإضافة الى ان لدى الكويت احتياطات ضخمة في الانتاج . كذلك فان الكويت بلد صغير لا يتحمل هزات اقتصادية كبيرة .

ان هذه الاوضاع قد فرضت على الكويت اتباع سياسة متعددة الوجوه . فقد اشتركت الكويت في مؤتمرات البترول العربي للدفاع عن مصالح البلاد المنتجة للبترول في المنطقة من اجل تسليط المعلومات والخبرة . غير ان هذا المؤتمر ليس له صلاحيات . كما تشترك الكويت كذلك في منظمة « الاوبك » (منظمة الدول المصدرة للبترول) والتي

ويقررن الوقت للاقتصاد الكويتي بوقتها انه
يختلف من الاسكال النبطية للاقتصاديات
المتخلفة حيث لا يتوفر رأس المال عادة وحيث ينمو
دخل الفرد ببطء وحيث يكون تضخيم التنمية قائما
على الاولويات . ويوضح ان النمط الكويتي يختلف
تبعا اذ يتوفر فائض من رأس المال نتيجة للبتترول
ويصبح جوهر المشكلة التي تواجه البلاد هو
الموازنة بين احتياجات الموارد للوصول الى احسن
النتائج . ومثل هذا النمط الاقتصادي يواجه اضطراب
التبديد الرأسمالي نتيجة لوفرة رأس المال .
والاقتصاد الكويتي بشكل عام له ملامح اقتصاد
متفعل رغم تراكم المخزرات وتوفر فائض من رؤوس
الاموال . فالى اي حد يمكن التغلب على مشكلة
التنمية الموازنة في الداخل ؟

ان حدود الموارد الطبيعية والارض والخلاصات
(غير البترول) والقوى البشرية يضع مائقا طبيعيا
امام نمو اقتصاد متوازن في الكويت . ولكن من
الممكن ان تقدم التنمية خطوات نحو الازدهار في اتجاه
التنوع الصناعي . فمن الممكن ان يتم التوسع
حول النفط في صناعات افقية بقلابة سلسلة من
الصناعات حول البترول ومنتجاته ومشتقاته
ومخلفاته . ولذلك فمن الممكن ان يتم التوسع في
الصناعات البتروكيميائية الى جوار التوسع في
صناعة الاسمدة والزجاج والصابون والاملاط
اعتمادا على بعض الخدمات المحلية . ونظرا لضيق
السوق المحلي فان الصناعة المحلية يجب ان تقوم
على اساس سد احتياجات السوق المحلي وعلى
اساس التصدير في نفس الوقت . وهذا ما يفرض
على الكويت سياسة خارجية تجارية تجاه المنطقة .
من الممكن كذلك اقامة صناعة تحفيظ الاسماك
واللحوم والنسيج ومواد البناء وتطهير مياه البحر
وما يترتب عليها من صناعات كيميائية تنتج الاحماض
والابلاح . وذلك في الحدود المكنة للتوسع
الصناعي في الكويت .

اما في مجال الزراعة فلا تكاد توجد زراعة
تذكر ، وتبلغ المساحة المزروعة في الكويت حوالي
١٠٠ أكر . وتحصل الكويت على المياه اللازمة
للحرب وللاحتياجات الضرورية من طريق تطهير
مياه البحر . ويوجد بها ٥٥ ميلا من الانابيب تصل
٦ ملايين جالون مياه عذبة الى اليوم لمدينة الكويت .
وهناك اتجاه للتوسع في عمليات تطهير المياه وتحويلها
الى الاستثمار الصناعي والزراعي اى استخدامها
في توسيع الرقعة الزراعية وفي اقامة صناعات
جديدة . وفي مجال صناعة الاسماك توجد ٣
شركات كبرى تسيطر على هذه الصناعة وكلها تملك
مصانع لتعليب السمك .

ان توفر رأس المال وصغر حجم السكان ادى
الى رفع مستوى الخدمات وبشكل خاص التعليم ،
ومن الملاحظ ان هناك علاقة واضحة بين ارتفاع

الحلل مع البترول وبين تزايد انشاع الانتاج على
الخدمات . والتعليم في الكويت اجباري من سن
الرابعة الى الخامسة عشرة ، ومجاني لكل من
يقوم في البلاد ، وفي عام ١٩٦٥ كان هناك اكثر
من ١٠٠٠ طالب في منح دراسية جامعية في
الخارج كما تم افتتاح جامعة الكويت عام ١٩٦٦ .

وفي عام ١٩٦٧ بدأت الحكومة تنفيذ مشروع
السنوات الخمس الاول للتنمية الاقتصادية في
البلاد ، ومن اهم اهداف هذا المشروع بناء اقتصاد
متنوع مع التركيز على قطاعات اخرى غير
البترول ، والعمل على رفع مستوى التعليم
والتدريب ، وضمان معدل نمو ، وخلق
توازن جغرافي بين المدن والمحافظات بتحسين
وسائل النقل ، وزيادة سكان الكويت وزيادة
القوى العاملة ، والعمل من اجل تدعيم التعاون
العربي والاقليمي .

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك لمناقشة التعاون
الاقتصادي الاقليمي ودور الكويت كحلقة وصل في
المنطقة . فيوضح ان اشكال الوحدة والتعاون
الاقتصادي عدا قيتكون ذات مائدة للدول الصغيرة
التي تعثر من الناحية الاقتصادية غير قادرة على
استيعاب الوحدات الاقتصادية الحديثة لضيق
سوقها بالانتماء الى شقيق امكانياتها التمويلية
والاستثمارية . والكويت بلد صغير ولكنه ينتج
بمركز جغرافي متوسط في المنطقة مما يعطيه
امتيازات تجاريا من الناحية الاقتصادية . كما ان
قدراته الشرائية الضخمة وامكانياته الاستثمارية
والرأسمالية تعطيه مكانة كبيرة في الشرق الاوسط .
ان الوضع القائم في المنطقة بين البلدان العربية
يفرض عليها ضرورة التعاون الاقتصادي لان معظم
هذه البلدان لاتزال في بداية مرحلة التصنيع كما
ان محاصيلها الزراعية وموادها الخام غير كافية
كما يوجد فيها تنوع كبير في الموارد البشرية .
ومن المتوقع ان تقوم الكويت في هذا التعاون
الاقليمي بدور الممول نتيجة لتوفر رأس المال
لديها . وهناك حلقة في المنطقة الى التعاون
الاقتصادي الاقليمي خاصة وان هناك امكانيات
ضخمة لاتطلاق التنمية ، كما ان هناك حلقة الى
تنوع الاتصالات الاحدية الجانب . وذلك ليس
مقتضيا على الكويت (البترول) وانما يوجد ايضا
بالنسبة لى مصر وسوريا والسودان (القطن) .
ومعظم البلاد العربية مختلفة اقتصادية ولا يتوفر
بها رأسمال كاف للتنمية . كما نلاحظ في البلدان
العربية سوء توزيع للقوى العاملة . ففي بعض
البلدان الزراعية حيث تعطى الزراعة اكثر من
نصف الناتج القومي يعمل بها اكثر من ٨٥ ٪ من
الايدي العاملة . بينما نجد العكس في البلاد
المنتجة للبترول مثل الكويت والسعودية فقطاع
البترول الذي يدر اكثر من نصف الناتج القومي

لا يميل به أكثر من ١٠٪ من القوى العاملة .
ومن هنا تنشأ الحاجة الى تخطيط اقليمي بسبب:

١ - الحاجة الى زيادة معدل التنمية الصناعية .

٢ - ندرة الموارد الفنية والفنيين .

٣ - القيود التي تفرضها السوق المحدودة على الانتاج الكبير .

ومن خلال التعاون الاقتصادي الاقليمي يمكن انطلاق التنمية لكثير من المشاريع الضخمة في كثير من القطاعات الهامة للصناعة . وسيكون دور الكويت دون شك هو دور الممول لهذه العملية الضخمة .

وبالإضافة الى ذلك تسعى الكويت لتوسيع اتصالاتها الثنائية مع دول المنطقة التي كان من اهمها الاتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة لتشجيع حركة رأس المال بين البلدين ، واتفاق لإنشاء منظمة للنشر والطباعة براسمال ٧ ملايين دولار في المنطقة الحرة ببورسعيد للمساهمة في نشر الكتب للبلدين العرب والافريقيين وكذلك توفير الكتب الدراسية للمنطقة .

اما تجارة الكويت فان وارداتها تأتي في الأساس من أوروبا وأمريكا . ويتعاطم دور الولايات المتحدة في واردات الكويت يوماً بعد يوم حتى أصبحت عام ١٩٦٥ أكبر مصدر لواردات الكويت . أما واردات الكويت من الدول العربية فمحدودة . ولا يوجد صادرات غير البترول سوى التجارة العابرة .

ويتبين موقف الكويت من التعاون الاقتصادي الاقليمي بأنها كانت دائماً في صف الإجراءات الجماعية التي راحت منذ ١٩٦١ . غير أن التعاون الاقليمي كما ميرت منه قرارات جامعة الدول العربية ركز فقط على الجوانب السلبية كالفاء القيود على التجارة والرسوم . ولم يكن لذلك من اثر يفكر على تجارة الكويت لأن الكويت كانت تنهج سياسة ليبرالية في تجارتها من قبل . ومع ذلك فهناك زيادة في التجارة بين بلدان المنطقة متمشية مع التطورات الاقتصادية الأخيرة فيها . ان التعاون الاقليمي لا يحل مشكلة ضيق السوق

المحلية الا اذا ارتبط ذلك بقرعة حتمية من التفاوض الصناعي . ودور الكويت في اطار هذا التعاون الاقليمي ان تتحول الى بلد مقترض باعتبارها بلدا يملك ثقلها راسماليا .

وتدخل الكويت ميدان الدول المقرضة في وقت تتزايد فيه حاجة الدول النامية الى القروض . بينما لم تزد نسبة قروض الدول المقرضة منذ ١٩٦٠ عن ٩ بلايين جنيه سنوياً . وتستطيع الكويت ان تقدم سنوياً ١٠٪ من دخلها القومي كقروض ٪ وقد بلغ حجمها في السنوات الأربع الماضية ١/٣ بلون دولار . وتقدم الكويت هذه المعونة في ٤ اشكال :

١ - صندوق التنمية الاقتصادية العربية لاقراض بلدان المنطقة العربية . ويضع نفس قواعد البنك الدولي في الاقراض . الا ان الفرق ان الفوائد تتراوح بين ٣ ٪ ، ولا تزيد عن ذلك . وميزانية هذا الصندوق ٥٨٠ مليون دولار . وقد مقد عدد من الاتفاقيات الهامة لاقراض الدول العربية لمساعدتها في خطط التنمية كان من بينها : في مارس ٦٢ عقد اتفاقية مع السودان لتغطية احتياجات المرحلة الثانية من التوسع في السكن الحديدي . في نفس العام عقد اتفاقية مع الأردن لتنمية صناعة اللوسفت ومشروع اليرموك . في ٦٣ عقد اتفاقيتين مع تونس بلغتا ١,٢ مليون دولار لمشاريع التنمية الاقتصادية . في ٦٤ أعطى قرضاً للجزائر بلغ ٢١ مليون دولار بفترة ٤ ٪ يسدد على ١٥ عاماً . في يوليو ٦٤ وقع اتفاقية مع هيئة قناة السويس بقرض قدره ٢٧ مليون دولار لتحسين القناة بفترة ٤ ٪ يسدد بعد ١٥ سنة .

٢ - الهيئة العامة للصحة للجنوب العربي ودول الخليج العربي ، وتقوم هذه الهيئة بتقديم المنح للمشفيات والإمارات الفقيرة في شبه الجزيرة والخليج لإنشاء المستشفيات والمدارس وتوفير الأغذية الضرورية .

٣ - البنك العربي الافريقي ، ويهدف الى تطوير الاقتصاد العربي والافريقي . تأسس بالاتفاق بين الكويت والجمهورية العربية المتحدة اذ دخلت كل منهما ١/٣ الأسهم عام ١٩٦٦ . ولا يخضع البنك لقوانين الجمهورية العربية المتحدة

ويقوم بقبول مشاريع التنمية في البلدان العربية والفترة الزمنية - ورغم جدالة تأسيس وصلة استثماراته الى حوالي ٣٠ مليون دولار .

٤ - القروض التي تقدمها حكومة الكويت بشكل مباشر والتي وصلت الى ٢٨٥ مليون دولار في منتصف ١٩٦٦ .

ان تقدم الكويت كبذل مفرط ومبالغيا اجابيا جديدا في المنطقة ، اذ انه سيخلق توازنا جديدا من التوازن الأمريكي السوفيتي . ولا شك ان الكويت تستطيع ان تلعب دورا متزايدا في المنطقة . اذا ما تكتفت من ان تلعب دورها الحقيقي في اطار التعاون الاقتصادي الاقليمي .

وتابا اختلف في الاساس مع الاتجاه الذي عرضه الدكتور الملاح في كتابه لمشاكل الكويت والتنمية الاقتصادية والتعاون الاقليمي . بل واقف مع الدكتور الملاح على ارضية معارضة تامة . واعتقد ان الدكتور الملاح يحكم تربيته وتفكيره ومنصبه انما يدافع في كتابه من وجهة نظر الاحتكارات الامريكية والمصالح الامريكية في الكويت والمنطقة العربية . ففي خلال عرقه الطويل لم يتعرض الدكتور الملاح على الاطلاق للاستعمار في المنطقة ولدور الاستعمار في التنمية . ولم يوضح الدكتور الملاح ان السبب في النمو الاقتصادي الاحادي الجانب في البلدان المختلفة سواء في البلاد المتقدمة للمواد الخام [البترول] او المتقدمة [للنفط] في المنطقة ، انما يرجع الى السيطرة الاستعمارية في المحل الاول والى بحث الاحتكارات الاستعمارية عن مصالح ارباحها فحسب مما جعلها تنمي تلك القطاعات من الاقتصاد التي هي في حاجة اليها . وان القوي الاقتصادية المتوازن يستحيل ان يتم الا بعد التحرر من السيطرة الاستعمارية على اقتصاديات البلدان المختلفة . ولكن يبدو ان الدكتور الملاح لا يقيم وزنا لسيطرة الاستعمار تلك الفترة الطويلة على الوطن العربي ولا لآثار التي ترتبت على هذه السيطرة في اقتصادياته . وعلى هذا الاساس فاذا ما انتقلنا الى مناقشة الوضع في الكويت فيجب ان تكون

نقطة انطلاقا من ان الكويت رغم انه كسب استقلاله السياسي الا انه لا يزال من القاحلة الاقتصادية يعاني سيطرة الاحتكارات البترولية الاستعمارية والامريكية منها بشكل خاص التي تهبموارد البلاد وترواها لصالح المستعمرين . وعلى سبيل المثال اسوق للدكتور الملاح مثلا : شركة جولد كويت كومياني الامريكية التي تمتلك معظم البترول الكويتي مع الشركة البريطانية . لقد حققت الشركة الامريكية ربحا سنويا صافيا يقدر بمبلغ ١٢١ مليون دولار . وبالطبع تنهب تلك الملايين الى جيوب السادة الاحتكاريين في واشنطن نهبا من ثروات الوطن العربي . واتى لاعتقد انه يكاد يكون من المستحيل على بلد متخلف ان يطور اقتصاده بشكل متوازن ومستقل في ظل سيطرة الاحتكارات الاجنبية على اقتصادياته والكويت بحكم موارده الاقتصادية المحدودة وقواه البشرية المحدودة وسوقه الداخلية المحدودة يستحيل عليه بناء وتطوير هذا الاستقلال ، بالإضافة الى التحرر الاقتصادي ، دون شكل من اشكال التعاون او الوحدة مع غيره من دول المنطقة المتحررة . لكن يبدو ان الدكتور الملاح مقتنع بان هذا التطور الاقتصادي يمكن ان يتم كما هو حادث اليوم في ظل سيطرة الاحتكارات الامريكية وبالتعاون الوثيق مع الولايات المتحدة التي اصبحت على حد قوله عام ١٩٦٥ « الدولة الاولى المصدرة لواردات الكويت » . وانا على العكس منه ارى ان تحرير الاقتصاد الكويتي وبالتحديد البترول من سيطرة الاحتكارات الاستعمارية يعتبر خطوة هامة لابد منها لضمان تطور اقتصادي مستقل ومتوازن للكويت يعتمد على تعاون اقليمي مع الدول العربية المتحررة . ان تحرير اقتصاديات البلاد المختلفة من سيطرة الاستعمار هو نقطة انطلاق اساسية نحو تطورها الاقتصادي المتوازن .

والدعوة التي يروج لها الدكتور الملاح لان تبرر الكويت على مسح المنطقة كدولة مفرضة تلعب دورها في التنمية الاقتصادية الإقليمية دعوة مكررة لانها لاتعني سوى

وهناك كثير من النقاط التفضيلية التي
كما نود أن نناقشها في عرض الدكتور الملاح
لكننا نظرا لضيق المجال اكتفينا بعرض الخط
الاساسي لخلافنا معه في نظرتنا الى التنمية
والتعاون الاقليمي في المنطقة العربية .

فتح الطريق الخلقى لتضريب المصالح
الامريكية الى المنطقة بالدعوة الى التعاون
الاقليمي في ظل سيطرة الاحتكارات
الامريكية التي لا يمكن ان تكون راعية حقا
في تطور مستقل متوازن للمنطقة العربية.



الثورة والثقافة في آسيا وأفريقيا

مجلة «الادب الافريقي الاسيوي»
المسندان الثاني والثالث

وملابتها — من ثم — في الصمود على جبهة
المقاومة .

ويفتح يوسف السباعي ؟ هذا المسد الجديد
من «الادب الافريقي الاسيوي» ، بدراسة
مستفيضة حول **المثقفين والدفع الثوري** ، ينبه فيها
الى انه لا بد من جلاء المعنى المبشّر والدقيق
لمعبرة «قوة الدفع الثوري» حتى لا تتحول مع
الزمن — كغيرها من الاخطاء الشائعة — الى
عبارة ضبابية لا تعني شيئا . ثم تناول الكاتب
حقيقة الثورة التي يمثل المثقفون «قوة دافعة»
لها ، فقال ان هناك مرحلتين للثورة ، اولهما مرحلة
تهيئية ، والاخرى مرحلة رئيسية . اما المرحلة
الاولى فهي تلك التي يشارك فيها المثقفون بادنى
تصنيف ، حيث يمارسون دور التفسير للثورة
بأنفسهم فكريا او فنيا . واما المرحلة الثانية فهي
تلك التي تنتقل فيها السلطة من النظام الرجعي
القديم الى النظام التحرري الجديد ، وفيها تستقر
الامور نوعا ، لان الثوار ينتهون من مشكلة
«**تحطيم القيسود**» ، التي واجهتهم في المرحلة
الاولى ، ويبادون — او تبدأ معهم — مشكلة
«**البقاء**» ، وهي المشكلة التي يشارك المثقفون في

كانت مجلة «الادب الافريقي
الاسيوي» ، في مقدمة
النماذج التي حققتها
رابطة الكتاب الافريقيين
الاسيويين المنبثقة عن مؤتمر
التضامن الافريقي الاسيوي
« . وذلك لانها حققت حلما راود اذهل المثقفين
على جبهة الفكر الثوري طويلا ، وهو ان يجمع
شمس من مشرق على كلية الفضائل ضد
الامبريالية والاستعمار الجديد في مختلف اشكالها
الفكرية والفنية . ولقد اتخذت المجلة لنفسها
خطا سياسيا واضحا منذ البداية ، هو ان تكون
تعبيرا لآهنا عن كافة الاتجاهات التقدمية في
ثقافة القارتين العظيمتين ، مها تمارضت هذه
الاتجاهات في بنائيهما الاولى ، او تفاصيل خط
سيرها . فلا ريب ان «**التقدم**» و «**الثورة**»
هما محور هذه الاتجاهات جميعها ومصيبتها في
النهاية . وليست الاختلافات الا انعكاسا للسمات
والخصائص الذاتية المستقلة لكل شعب من
الشعوب . وهي السمات والخصائص التي تترك
بصماتها على الثقافة ، فتعتمد الوانها واشكالها
تعددنا يؤدي الى مزيد من خصوصيتها وحيويتها

ربما

ينجزاً من مجبته » ويحكم احسناسة واخلاصه
وشميره انسان ملزم ، ومفكر ملزم » .

ويختتم الكتاب دراسته بقوله ان قارتى آسيا
وافريقيا اشد ما يكون احتياجاً الى هذا النوع
من المتقنين المناضلين ضد امى قوى الشر فى
عصرنا .

ويقدم المصحح الجيد من « الادب الايرى
الاسيوى » ثلاث قصائد من انجولاً للشاعر
أوجوستينو نيقو ، يستلهم فيها التراث الايرى فى
الرقص والموسيقى والفن التشكيلى ، وهو يصوغ
شعره « الصارخ فى البرية ان نعد طريق الثورة »
فهو الطريق الوحيد امام الانسان الايرى المناضل
ليستعيد وجوده المألوف وحياته المختصة .

اغتنى بها فيها من برحاء الالم

واحرزنى

على التكونف ، وفى جيورجيا

وعلى نهر الامازون

تستند قواها ، وتتبادع مراه

احلامى بالرقصات السود

فى قبلى البدر المكتمل

.....

.....

فى الكواخ

فى البيوت

فى ضواهى المدن

فما وراء الفيوت الزجاجية

فى الركان المعتمه

حيث غمغمت الزنوج

تزداد قوتها وتترابط مراه

ويلاحظ فى هذه القصيدة « اشواق » ان
الشاعر الانجولى يقيم الرابطة بين مختلف مقاطع
قصيدته من طريق « الانتقال » و « التناقض » ،
و « التضاظر » ، وهو منهج حديث فى التعبير
الشعري ، لا ريب انه من رواهب الناثر الفنى
الصحيح بالتراث الغربى ، ولكن الشاعر الانرى
لا يقتصر على « التناقض » الشعري ، فليس هذا
الا مظهراً من مظاهر التناقض الحضارى الاعق ،
الذى يعيش احواله حتى النخاع ، « هو » مطالب
بالثورة على الوجود الغربى فى افريقيا ، و « هو »
ثمسه ، مطالب مرة اخرى بالثورة على بعض
جوانب الوجود الايرى فى افريقيا . وهو لذلك ،
يحل التناقض ، بالتفرقة بين الاستعمار والحضارة ،
فالاستعمار وسمه فى جبين الحضارة الغربية ،
ولكنه ليس الحضارة الغربية نفسها .

ينبض فى داخلى

صوت الطبول

وايقاعات موسيقى « البلوز »

تخاطبها الكاتبة

آه .. ايها الاسود الممزق فى هارلم

آه .. ايها الراقص فى شيكاغو

حلبساً جنباً الى جنب بقية القوى المتجسدة فى
المجتمع الثورى من عمال وفلاحين وجنود .

ومن المنق عليه - كما يقول الكاتب - ان
المتقنين فى كلا المرحلتين الثوريين ، لا يشكلون
طبقة متميزة من طبقات المجتمع بالتعريف العلمى
للطبقة ، ومن ثم « فان كل طبقة لها مقبوعها الذين
يحدد لهم انتمالهم الطبقي بوقتهم من التمتع
الثورى » ، ولكن الكاتب يعود الى القول بان هناك
جسامة من المتقنين آثروا التور على علمهم الفنى
فى مختلف تطامات التشاسط فى مجتمعاتهم ،
« دون ان يتخلوا موقفاً سياسياً او طبقياً واضحاً
محدداً » . وهذا يشكل تنافساً بين التعريف
البدئى الذى اقره يوسف السباعى فى المقدمة ،
والنتيجة التى انتهى اليها . ولكن الكاتب يحاول
ان يجد لهذا التنافس حلاً بعد ذلك ، فيفرق بين
الثقافة والسياسة المعيلة المباشرة ، وان هناك
تتما لذلك متقنين يشتغلون بالسياسة ، ونحن
نحكم عليهم حينئذ كسياسيين لا كمتقنين . غير ان
هذا لا يمنعنا - فيها يقول يوسف السباعى - من
القول بان « هناك نوعاً معيناً من المتقنين يثير
وجودهم ازمة لا شك فيها بين صفوف المجتمعات
الثورية السبائية . وهذا النوع هم اصحاب
الثقافة السياسية ، الذين استطاعت الامبريالية
والطبقات الرجعية والازهاب الرجعية ان تجتذبهم
اليها ، قبل ان تسلم نيران الثورة . ذلك ان
الاستعمار ، والطبقات المحالفة والمتملوة معه ،
قد استطاعت ان تجتذب اليها جسامات من المتقنين
من طبقات اخرى ، انسجمت عن طبقاتها
الاصلية ، واتجهت بولائها الى قوى الاستعمار
والاستغلال والرجعية ، ودانت بمعادها وافكارها
وتبنت موقفاً المعادى للشعب » . المحتر لامتكانياته ،
المستعجب بقدراته ، المتشائم من اى خير يرجى
منه ، والمؤيد لاجرامات الاضطهاد والقمع او
الاغفال والاهمال فى شئانه » . ولكن للكاتب
بدرج هذا النفر من المتقنين فى خفة « المسيلة »
ويستبعد ان تكون مسئوليتهم « ثكالية » .

وينساق يوسف السباعى فى صلب مقالته
عنصر « الاصله الحضارية العربية » فى قارتي
آسيا وافريقيا ، وكيف ان هذا العنصر يشكل
عابلاً ثورياً مناضلاً ضمن بقية العوامل الصاعدة
للنشال الايرى الاسيوى . والثقافة الاسيوية
هى الثقافة الصاعدة على ان تكون « رادار »
الوجدان الثورى للامة المناضلة ، يلتقط نبضات
المسحوق عليها ، حتى تبذل ان يحى « فالموقف
الاصيل هو الانسان الاصيل اولاً وقبل كل شىء .
وهو الانسان الذى تقع عليه بصد ذلك تبعه
موهبه ، ومقدرته ، وحساسيته بازاء ما يضطرب
فى المجتمع حوله من أحداث ، وما يعتل فى قلبه
وعسكرة ، وفى قلوب وعقول الناس من آراء
ومواقف ، واشواق والاراج ، وامان وآلم . وهو
يحكم هذا الامر الواقع الذى يجعله جزءاً لا

وعندما هو « متحنون الدم » كما عثون
أوجستينو تصديته . انه الصوت الاصيل العميق
في وجدانه المرق بين الماضي والمستقبل ، بين
أوروبا وأفريقيا . ولكن « الدم » يتخذ عند الشاعر
الأسود أبعادا أكثر غورا من السطح الملتهب ،
انه يشير الى الثورة حقا ، ولكنه يشير بنفس
القدر الى الثورة المركبة ، البعيدة كل البعد
من ان تكون احادية الجانب ، احادية النظرة .

أيقاع القور

أيقاع اللون

أيقاع الصوت

أيقاع الحركة

أيقاع الأصناف الدائمة

والأغلال ، في الأقدام الحافية

أيقاع الاظفار المتزومة

ولكنه الأيقاع

أيقاع

اصوات افريقيا التي تمضها الالام .

اي تتشارك في تمكين المتشادة الاجنبية من
الاستمرار بشكل او بآخر ، وتجد توى الرجعية
والنقلية — يستطرد أدونيس — في نظرية الشعر
لذاته ما يفيدنا لانها تجد في كثير من الشعر
الذي يصدر عنها ما يوفر المتعة والتسلية ، وما
يلهي ، فالشعر ، بحسب هذه النزعة ، لا يكتب
لكي يقدم رؤيا جديدة ، او يفتح افقا جديدا ، او
يعبر من تجربة انشائية جديدة . وانما يصنع
خصيصا لكي يقدم طرما ومعصوفات . وهو ،
لذلك ، يدور في اطراف ذهني تجريدي ، خارج
الحياة والتاريخ . الشعر هنا لا يعبر او يشارك
او يرى ، بل يمتطى ويصف ويصطنع . وقوام
الشعر هنا هو اللبس لا الواقع ، والسكيا لا
الانسان . واذا تعزل الحركة من الواقع تصير
تكرارا ملغا. واذا تعزل الكلمة من الانسان تبطل
ان تكون وسيلة ابداع وتجر لتتحول الى وسيلة
صنع وزخرفة .

وتاريخ الشعر عند أدونيس هو اشكاله
الجديدة « تاريخ الحساسية الشعرية هو تغيراتها .
حيث لا يكون تغير ، يكون الانسان واقفا : يكون
الانحطاط ، والتغير هنا كلي . اتقى وهبتي في
آن ، تغير في البناء والعبارة والتركيب الخارجي .
وتغير في النظرة والرؤيا . ويبدو لي ان البعد
الاساسي الذي يفخه هذا التغير في الشعر
العربي المعاصر ، هو ما يمكن ان اسميه التخييل .
واعنى بالتخييل القوة الرؤيوية التي تستشرف ما
 وراء الواقع فيها تحتضن الواقع . اي التي تطل
على النفي وتعلقه ، وتتنازع معه فيها تفرس
في الحضور . الشعر هنا يربط خلق بين الحاضر
والمستقبل ، الحضور والغيب ، الزمن والابدية ،
الواقع وما وراء الواقع . » ويقدر ما تكون
المشاعر فريدة — يقول أدونيس — اي بعيدة من
الماضي ، ستكون علامة على الاصاله والتغير ،
اي قريبة الى الماضي في الوقت ذاته . فبين
الشعر العربي الجديد ، والشعر العربي القديم
صلات اعمق واغنى مما بينه وبين الشعر العربي
المعاصر الذي ينسخ القديم ويكرره . ان تجاوز
الماضي ، كما يقول أدونيس ، انها يعني تجاوزا
لاشكاله ومواقفه ومفاهيمه وبنيته التي تشكلت
كتمبير تاريخي من الحالات والأوضاع الروحية
والثقافية والانسانية الماضية ، « والتي يتوجب
اليوم ان يزول غمها لزوال الظروف التي كانت
سببا في نشوئها » ، ولكن الشاعر العربي الجديد
يأخذ من اصوات الماضي تلك التي تعاقب المستقبل
فما كانت تملق حاضرها وتغير عنه « قبل هذه
الاصوات مفتوحة ابدا للحوار والنمو والفتل ،
بحيث . اتنا لا نقدر في تفكيرنا اليوم الا ان نتلقى
بها ، ونفيسد منها ، ونتفاعل معها . وفي هذا
لا نعاكس الجرى الذي يحفره الابداع في اتجاه
المستقبل ، وانما تصبح كمن يسير في هذا الجرى
بفتوة ابدية » .

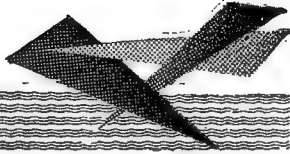
هكذا يفنى الشاعر الانجولي « النار والإيقاع » ،
النار التي تأتي على « الشر » بكل ألوانه ، الغريبة
والأفريقية على السواء . والإيقاع الذي يرب في
النخاع وبين المصلوع ، هو إيقاع الأصناف
الخفية والمكتسبة ، من الزمن ، ومن الأجنبي ، من
كل ما هو غرضي وطساريء . وهين . . فلن يبقى
لشاعر ، لكي يغرب ويفنى أغنية الصهر مسوى
الاصيل التابع من ارض افريقيا وارض البشر في
كل زمان ومكان .

وحول هذه القضية التي صاغها أوجستينو من
انجولا شعرا ، كتب في نفس العدد من « الانب
الافريقي الاسوي » ، الشاعر والنقاد اللبنياني
أدونيس ، بهذا موضوعه « الشاعر وثلاثة مواقف
بأزاء الحرية » ، تسال في مقدمته « كيف احرر
من سيادة الأجنبي لا كيف اوفق بين التراث
والتجاوز ؟ كيف اوجد بين العلاج ولينين ؟ » .
وقال أدونيس ان هذه في رايه اهم الاسئلة التي
تشغل الشاعر العربي المعاصر ، فالسؤال الاول
يطرح مشكلة الاستعمار ، والسؤال الثاني
يكشف من مشكلة العلاقة بين الابداع والتراث ،
ويكتشف السؤال الثالث من كيفية التوحيد بين
الثورة فكر يعبر ، والثورة كنظام يبنى .

ولا يفرق أدونيس بين معركة الشاعر العربي
مع السيادة الأجنبية ، وبين معركته مع التوالب
السلفية التي تحاول بدورها ان تسله وتمزله عن
حركة التاريخ ، وعن التغير ، وبنيته في ابدية
الثبات « هذه التوالب السلفية في الفكر والحياة
مما ، تتحول الى دسليم تتشارك ، بشكل او
بآخر ، في المحاولة دون تحقيق التهور الكامل ،

مناقشات
مفتوحة

كتابات
جديدة



سؤال الطليعة ؟

تبدأ الطليعة - ابتداءً من هذا العدد - في نشر الأسئلة التي يبعث بها الإصطفاء ؟ طالبين الإجابة عليها . وسوف تهتم الطليعة بتقديم الحقائق الأساسية في الإجابة على السؤال ، معتمدة في ذلك على أرشيفها للمعلومات والمراجع المتاحة . وترجو الطليعة من اصداقها ان يكون السؤال - بقدر الامكان - متصلاً بالاهدات السياسية الجارية .. الدولية والعربية والمحلية ..

المستعمرات البريطانية ، تمتد -
حتى عشية الحرب العالمية الثانية
- فوق مساحة ١٤٩٥٤٠٠٠
كيلو متر مربع يقيم عليها
١٩٣٦٠٠٠ نسمة . وقد تغيرت هذه الصورة
بشكل كبير بعد اندلاع ثورات التحرر الوطني في
العالم غداة الحرب . الثانية ، وحقق كثير منها
استقلال بلادها السياسي .

كانت

ومن الممكن ان نقول ، ان معظم المستعمرات
البريطانية المتبقية - بعد استقلال جمهورية
جنوب اليمن الشعبية - تمثل مصيراً للمواد
الخام واسواقاً لتصريف منتجات بريطانيا ومواقع
كثيرة من القواعد العسكرية البريطانية . بحرية
وجوية .

ويمكن ان نقول كذلك ، ان بريطانيا - برغم
تحرر معظم المستعمرات التي كانت تسيطر عليها
- لا تزال اكبر دولة استعمارية تحتل اراض
خارج حدودها . سواء في افريقيا او آسيا او
امريكا اللاتينية او في المحيطات بل وفي اوروبا .

■ في نوفمبر من عام ١٩٦٧ ؟

رحلت القوات البريطانية عن

جنوب اليمن المحتل . وتكونت

جمهورية جنوب اليمن الشعبية .

هل يمكن ان اعرف عدد

المستعمرات البريطانية التي لم

تحصل على استقلالها السياسي

بعد ؟

صلاح ابراهيم النسوقي
مهندس بالشركة الشرقية للبتروك

ومجموع الأراضي التي تستعملها بريطانيا في أفريقيا : ٧٤٥٨٨٧ كيلومترا مربعا يسكنها ٢٧٢٨٥٢٤ نسمة . وتتضمن : روديسيا الجنوبية (١) وسوازيلاند وجزر سلت هيلانة وسيشيل وموريس .

وروديسيا الجنوبية هي أكبر هذه المستعمرات [المساحة : ٧٢٦.٠٠٠ كيلومتر مربع وسكانها ٢.٠٠٠.٠٠٠ نسمة] ، وبها ثروات معدنية ومناطق للمياه ، تحكم فيها شركة بريطانية وأمريكية . أما سوازيلاند فتبلغ مساحتها ١٧.٣٦٥ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ٢٨٠.٠٠٠ نسمة . وتقع سوازيلاند في داخل أراضي جنوب أفريقيا على الساحل الشرقي .

أما جزيرة موريس التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المحيط الهندي فتبلغ مساحتها ٢٠٩٦ كيلومترا مربعا وسكانها ١٩٩.٠٠٠ نسمة وتقع جزر سيشيل في شمال جزيرة موريس . وتبلغ مساحتها ٤٠٤ كيلومترات مربعة ، وسكانها ٤٠.٠٠٠ نسمة . أما جزر سلت هيلانة فتقع في جنوب غرب أفريقيا في المحيط الأطلنطي وتبلغ مساحتها ١٢٢ كيلومترا مربعا وسكانها ٢٢٤ نسمة وتقوم الحياة في معظم هذه الجزر على زراعة قصب السكر والموز والذرة والكتان وحيد المسك وشحن وتسيير السفن وتركز السلطة فيها كلها [ما عدا روديسيا الآن] في يد الحاكم البريطاني لكل منها .

وفي أمريكا اللاتينية ، تحتفظ بريطانيا بأراضي منها هندوراس البريطانية [حكم ذاتي] التي تقع في منتصف المسافة بين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية . وتبلغ مساحتها ٢٢٣.٠٠٠ كيلومتر مربع وسكانها ١٦٦.٠٠٠ نسمة . وتعد الأخشاب الثروة الرئيسية للبلاد كما يوجد بها البترول . وتحكم انتاج الأخشاب والبترول ، شركات بريطانية . وبالإضافة إلى ذلك ، فهناك بعض الجزر الصغيرة التي تستعملها بريطانيا سواء في البحر الكاريبي أو في المحيط الأطلنطي . وهذه الجزر هي : أنتيغوا [المساحة ٤٤٢ كيلو مترا مربعا - السكان ٦٥.٠٠٠ نسمة] ، باهاماس [المساحة ١١٤.٠٦ ، السكان ١١٤.٠٦]

باريكدوس [المساحة : ٤٣٠ كيلو مترا مربعا - السكان : ٢٢٥.١٢٢] - بربودا [المساحة : ٥٣ كيلو مترا مربعا - السكان : ٥٧.٨٧٢] - الجزر العذراء [المساحة : ١٥٤ كيلومترا مربعا - السكان : ٢٢٨.٧٢٨ نسمة] - جرينادا [المساحة : ٣١١ . السكان : ٨٨.٦٧٧] - دومينيكا [المساحة : ٢٢٨ - السكان : ٢٩.٦١٠] - جزر نيكس وكايكوس [المساحة : ٤٢٠ - السكان : ٧١٤] - كايان [المساحة : ٢٥٩ - السكان : ٧.١٨] - مونتسيرات [المساحة : ٨٣ - السكان : ١٢.١٥٧] - سلت لوشيا [المساحة : ٦١٦ - السكان : ١٩.٧١٨] - سلت نينسنت [المساحة : ٢٨٩ - السكان : ٨٠.٠٠٠] - سلت كنيس نيفيس انجويلا [المساحة : ٣٩٦ - السكان : ٥٦.٦٤٤] . وتستخدم بريطانيا هذه الجزر في الحصول على مواد خام ومنتجات زراعية . ولكن أهميتها الأكثر حيوية تكمن في مراكزها الاستراتيجية . ولذا فانها تضم كثيرا من القواعد البحرية والجوية والبريطانية . ويحاول بريطانيا خلق اتحاد فيما بين هذه الجزر .

وفي آسيا تبقى حبيبت مسقط ومبان والجزيرين وقطر ، في شبه الجزيرة العربية . وأراضيها ثرية بالبترول الذي تستغله شركات انجليزية وأمريكية .

وعلى سواحل جنوب شرق آسيا ، تسيطر بريطانيا على بعض المناطق في جزيرة بروني [المساحة : ٥.٣٦٥ كيلومترا مربعا - السكان : ٨٢.٨٧٧] ، ومستعمرة هونج كونج [المساحة : ١٣.١٣ - السكان : ٢.٠٠٠] ، وجزر والديث [المساحة : ٢٨٨ - السكان : ١٩.٠٠٠] . ويوجد بهذه المناطق بعض القواعد البريطانية .

وفي شرق استراليا - في المحيط الهادئ - تسيطر بريطانيا على عديد من الجزر هي : [المساحة : ١.٨٢٠٠ - السكان : ٢٧.٨٥] ، وتونجا [المساحة : ٧٠٠ - السكان : ١٢.٠٠٠] ، وجيلبرت وإيليس [المساحة : ١٥٦ - السكان : ١٤.٨١٧] - بويتيرين [المساحة : ٥ كيلومترات مربعة

[١] أعلنت حكومة الأقلية البيضاء في رابطة أبان سميت استقلال روديسيا في نوفمبر ١٩٦٦ ، ولكن الاسم المتحدة والقانون الدولي وحركات التحرر الأفريقي لا يعترفون بشرعية هذا الاستقلال .

— في الطرف الجنوبي لشبة جزيرة ايبيريا :
والدخل الغربي للبحر المتوسط — وتبلغ مساحتها:
٦ كيلومتر مربع وسكانها : ٢٤٥.٢ نسمة
وتستخدمها بریطانيا كقاعدة بحرية وجوية .

— السكان : ١٢٧ ٠ نسمة [وهي مواعع للتوأمة
العسكرية البريطانية والأمريكية .

اما في اوربا ، فتسيطر بریطانيا على جبل طارق

مناقشات مفتوحة

سياسي ويخرج به عن نطاق المزايدة والمناجزة
باصوات الجماهير .

٥ — تأكيد فاعلية المفاهيم التنظيمية من حيث
وحدة التنظيم وحركته مع اعضائه .

مؤتمر « نصره الشعوب العربية »

وكتب المواطن السيد شمرراوى ، من
الاسكندرية ، يقول في رسالة لمعلق حول انعقاد
مؤتمر نصره الشعوب العربية :

٢٥ يناير ١٩٦٩ ، هو موعد انعقاد المؤتمر
الثاني لنصرة الشعوب العربية في القاهرة . وكان
المؤتمر الاول قد عقد في نيودلهي في اعقاب
عدوان يونيو . ولا شك انه سيتواجد في القاهرة
— في المؤتمر — جميع من القيادات التي تمارس
في بلادها مختلف النشاطات السياسية
والاقتصادية . : : : . وذلك فرصة خاتمة في
تعريف هذه القيادات — بل وانفاعها — بالانبعاد
الحقيقية لدعوان ٥ يونيو ١٩٦٧ .

ومن الابعاد التي ينبغي تأكيدھا ، أن العدوان
الصهيوني الامبريالي ، لم يكن مجرد هزيمة
عسكرية للشعوب العربية وحدها ، وانما
اصابت ايضا جميع قوى التقدم والاشتراكية في
العالم .

وليس ادل على ذلك مما روجت له المصنف
الاستعمارية في المانيا الغربية بقولها ان احداث
القدس ، « نموذج رائع لتوحيد برلين » . اما
احداث تشيكوسلوفاكيا ومحاولات الثورة المفضدة
فيها . : : : ففى غنى من اى تعليق .

الاتحاد الاشتراكي .. ومجلس الامة

يبدى المواطن فاروق احمد عفيفي — امين
مساعدة شيخة المرداش قسم الواصل — رايه
في قرار اشتراك الاتحاد الاشتراكي في انتخابات
مجلس الامة ، فيقول :

ان اهم ما في قرار اشتراك التنظيم السياسي
في انتخابات مجلس الامة ، هو انه جاء بعدا من
سلطة الدولة — بل جاء من السلطة الشعبية
المنقلة لتحالف قوى الشعب العاملة . وان قرار
القيادة السياسية بتأكيد دور الاتحاد الاشتراكي
في الانتخابات ، يعد وضعا للأمر في نصابها
حيث ان جميع التنظيمات السياسية في العالم —
من الشرق والغرب على السواء — يكون للحزب
فيها رأى في مرشحين للمجالس النيلية سواء
كان حزبا واحدا أو كان أكثر من حزب .

ان تأكيد دور الاتحاد الاشتراكي في انتخابات
مجلس الامة الجديد يحقق كثيرا من المزايا اهمها :

١ — عدم استغلال القوى المضادة والانتهازية
لهذه الانتخابات . ومرض ازاحتها على سير ونتائج
الانتخابات .

٢ — تلاشي عزل التنظيم السياسي عن حركة
الجماهير وتخلله من قنلاتها .

٣ — اتاحة الفرصة لتعميق مفهوم العنصر
السياسي بين الجماهير لكي تعبر عن رايها تميزا
اكثر . ولكي يختير الاتحاد الاشتراكي قدرته
كفائد وموجه لحركة الجماهير العريضة .

٤ — ان قرار عقد مؤتمرات سياسية لاختيار
المرشحين يؤكد مفهوم عملية الانتخابات كعمل

وعندما انعقد المؤتمر الأول لنصرة الشعوب العربية بنبؤدهي ، لم تكن المقاومة الفلسطينية قد بلغت ما بلغته اليوم من القوة والتضج . فلقد باتت اعمال المقاومة ، تغطي معظم الاراضي المحتلة بما في ذلك داخل اسرائيل نفسها .

وبدل هذا ، على ان الشعب العربي في فلسطين قد اكتشف طريقه السليم اخيرا . وانه اليوم وبارتباطه بقوى التقدم في العالم لم يعد منعزلا . فلقد التقي مع شعوب سبقته الى النضال والكفاح المسلح ضد الاستعمار ، في فيتنام وانجولا وموزمبيق ، جنبا الى جنب ابطال جبال امريكا اللاتينية .

وان اعضاء المؤتمر يعلمون اكثر من غيرهم ان حركة المقاومة حركة مشروعة للشعب الفلسطيني الذي طرد وشرد من دياره منذ عشرين عاما . فلقد اصبحت بداية لحركة تحرير وطنية استوعبت المناخ العربي الفلسطيني وتعلمت واستفادت من تجارب شعوب اخرى مناضلة سبقتها على نفس الطريق .

ان انعقاد مؤتمر القاهرة لنصرة الشعوب العربية لدليل هي على ان قوى التقدم والاشتراكية في العالم قد وعت اليوم حقائق عديدة جديدة من القضية الفلسطينية . وانها قد استثمرت الخطر من حركة عالمية استعمارية وهي الصهيونية التي طالما حاولت ان توهم العالم ان القضية الفلسطينية ما هي الا مشكلة افريقية بين دول مستقلة .

دعوة الى وحدة القوى الوطنية الفلسطينية

لحث هذا العنوان ، كتب عبد القادر ياسين - عضو الجبهة الوطنية المتحدة بقطاع غزة - يقول بالحرف الواحد :

- وضوح فكري .
- وحدة وطنية شاملة .
- قيادة ثورية صلبة .

تلك شروط اساسية لضمان نجاح العمل الثوري . وفي العمل الفلسطيني لازالت بعض تلك الشروط غير متحققة بشكل كلي ، وبعضها الاخر بشكل جزئي .

ولقد تنادى كثير من الوطنيين الفلسطينيين

من اجل تحقيق وحدة وطنية فلسطينية . الا ان اصواتهم ذهبت ادراج الرياح ، نتيجة للنشبت الجغرافي والفكري الذي يعيشه الفلسطينيون ، ونتيجة لتعننت بعض قيادات العمل الفلسطيني .

ولقد قامت تحالفات هنا وهناك ، الا انها لم تكن فعلا اميلا . بل رد فعل عاطفي مما اوصلها الى التفتت والتشرذم من جديد ، ذلك انها تالتت على امس وشروط سلبية .

وتقام حوار بين مختلف المنابر الوطنية الفلسطينية من شأنه ان يحقق وحدة فكر بين القوى الوطنية الفلسطينية ، وصولا الى وحدة عمل لتلك القوى . وقد يستطيع الخندق الواحد صهر المناضلين الفلسطينيين في وحدة عضوية . ويضع بذلك هذا للتشتت الذي طال امداه بين القوى الوطنية الفلسطينية .

والوحدة التي تنادى بها ، يجب ان لا تقوم على مساواة فكرية ، او على تشكيكة من المواقف النظرية المتنوعة . كما لا يجب ان تكون قائمة على فرض مفاهيم بعض المنابر على المنابر الاخرى .

كثيرة هي التغايبات الفكرية التي تخطف حبالها . القوى الوطنية الفلسطينية ، الا ان الوصول الى صيغة مشتركة لهذه القوى امر ليس باليسير .

ولا بد من تحديد القضايا التي تلتقي فيها وجهات النظر بحيث تشكل [القاسم المشترك] الموافق . اما القضايا التي لا يتوصل الى رأى موحد فيها ، فلا بد من ان تراجع الى الصف الثاني ، لتتولى الممارسة اليومية كلمتها الاخيرة بصدها .

وتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية من شأنه ان يجر بقية الحلفات . فيبرز النضال قيسادة ثورية حقيقية ، ويوفر الوضوح الفكري على ضوء مطلقات الجبهة المتحدة .

ان الخلافات يجب ان لا تتف عقبه في طريق الوطنيين الفلسطينيين ونضالهم المشترك ضد الاستعمار والصهيونية وملائمتها . فوحدة الوطنيين الفلسطينيين هي اكثر الشروط اهمية لاحراز النصر . وبدون هذه الوحدة تتكلس وتبتعد امكانيات هذا النصر .

العدو واحد ، والقضية التي تناضل من اجلها واحدة ، والخلافات مهما بدت شديدة ، الا ان مواصلة الحوار الجاد ، سيوصلنا الى هدفنا . النضالي الملح . « الوحدة الوطنية الشاملة » .

عبد القادر ياسين
[الجبهة الوطنية المتحدة بقطاع غزة]



شوقي .. الوجه والقناع

غائب شكرى

يختلف المؤرخون في تحديد ميلاد شوقي تحديداً عليا دقيقا ، فقد نشر الأهرام في عدده الصادر بتاريخ ١٩٦٨/١٢/٦ صورة بالزنكوغراف لشهادة الليسانس التي نالها من كلية الحقوق بجامعة باريس ومنها نص صريح بأنه ولد في ١٦ أكتوبر عام ١٨٧٠ . هذا بينما تجمع الغالبية الساحقة من النقاد والباحثين . ومن بينهم سكرتيره الخاص الذي أصدر كتابا يضم ذكرياته عن الأثنى عشر عاماً التي أمضاها معه - أنه قد ولد عام ١٩٦٨ . على أن واحداً من أهم هؤلاء النقاد هو الدكتور شوقي ضيف يفتتح كتابه « شوقي شاعر العصر الحديث » الذي يعد مرجعاً أساسياً لدراسة شوقي بأنه ولد عام ١٩٦٩ .

وبقدر اختلاف المؤرخين على تحديد ميلاد شوقي ، يختلف الدارسون أيضاً اختلافات حادة حول قيمة إنتاجه الشعري ، فمنهم من رفضه رفضاً صارماً ونهائياً ومنهم من جعل منه صنماً يتخلق حوله العابدون . ولكنه في جميع الأحوال أثار عدداً من القضايا والمشكلات في فترة عصيبة من تاريخنا القومي [١٨٦٨ - ١٩٣٢] تجعل من أعداء تقييمه على ضوء جديد ضرورة عليه . ذلك أن شوقي بين أنصاره

وأعدائه ظل دائما « قناعا » من المبالغة سواء في رفضه أو في قبوله ، وظل وجهه الحقيقي بعيدا عن أضواء المنهج العلمي والنقد الموضوعي . والملف الذي تقسّمه « الطليعة » في الذكرى المئوية لميلاده مسوأة صمغ التاريخ الذي يجمع عليه دارسوه أو لم يصح — هو اعتراف بالملكة البارزة التي أحاطها في تاريخ الأدب العربي من ناحية ، ومحاولة لتقييم دوره في الشعر المصري الحديث تقريبا جديدا من ناحية أخرى .

[١]

الشعر

تحيا في ظل عصر بعيد نسيها عن العصر الذي عاش فيه شوقي ، ولذلك فاتها تمثلك لندرا من الموضوعية في النظر لم يمتلك ناصيته نقاد شوقي المعاصرين له ، ولكن هذا الحظ الحسن محاط بدائرة الخطر من « تكريم الموتى » الذي يهدد النظرة الموضوعية بكل صفات رد الفعل والمبالغة .

الكلاسيكية والثورة

من أهم الوثائق الفنية في حياة شوقي وشعره ، تلك المقدمة التي صدر بها الطبعة الأولى من الشوقيات [١٨٩٨] أي أنه كان قد بلغ الثلاثين من العمر وتزوج من خيرة الحياة وثقافتها بزاد كبير . . كتب في هذه المقدمة يقول بالحرف « أن انزاع الشعر منزلة حرفة تقوم بالمدح ولا تقوم بغيره تجزئة يجل عنها ويتبرأ الشعراء منها ، إلا أن هناك ملوكا كبارا ما خلقوا إلا ليفتنوا بمدحه ، ويتفننوا بوصفه ذاهبين فيه كل مذهب آخذين منه بكل نصيب . وهذا الملك هو الكون ، فالشاعر من وقف بين الفرياء والفري ، يلب أحدى غنبيه في الذر ويجعل أخرى في الفري ، يأسر الطير ويطلقه ، ويكلم الجسد وينطقه ، ويقتب على التبات وقفة الطل ، ويمر بالعراء مرور الوبل ، فهناك ينفس له مجال التحليل . ويتسع له مكان القول . . أو لم يكن من الغين على الشعر والآية العربية أن يحيا القنبي حياته التي بلغ فيها إلى أقصى الشيب ، ثم يموت على نحو بائتي صحيفة من الشعر ، تسمة أعضاها لمدوحيه ، والعشر البائتي هو الحكمة والوصف للفنان ، هنا يسأل

لعل شاعرا مرييا على طول تاريخنا الأدبي ، لم يحظ بما حظى به أحمد شوقي من تكريم في حياته وبعد مماته على السواء ، ولعل شاعرا مرييا كذلك لم يحظ في الحياة والمات بما حظى به شعر أحمد شوقي من اختلاف في التقدير والتقييم . وربما كان هذا السبب بقذات هو أول الأساليب التي تنزى الدارسين جيلا بعد جيل إلى « إعادة النظر » في الشاعر وشعره ، وربما كان هذا السبب أيضا هو الذي يخلق مناخا من الرهبة والخوف أمام كل دارس جديد وهو يجوس في هذه الغابة الشاقة المضمينة من الظلمات الحادة .

وبالرغم من أن الخطوط العامة في حياة شوقي ليست من الانواء والتعقيد بحيث يضل الناقد في متاهاتها ، إلا أن بساطة هذه الحياة ووضوحها تدعو إلى الحيرة الشديدة ، حين تبدو في تناقض يبلغ حد التمزق مع إنتاجه الشعري . ومن الممكن لأي باحث أن يجعل حياة شوقي وسيرته الشخصية في عبارة واحدة هي أنه « ولد بباب اسماعيل » كما قال هو نفسه . وأن يولد شاعر في ساحة مصر وينشأ في معية ملك ، لا ينبغي أن نتوسع منه أن يكون شاعر الشعب وقد تهافت له كل الظروف لأن يكون شاعر الأمير . وهكذا — فيما انصهر — ينبغي أن تكون نقطة الإطلاق ، لا خاتمة المطاف . فليكن شوقي شاعرا للخدمة أولا ، ولنناقش شعره بعد ذلك ، أما أن نقاش هذا الشعر لننتهي إلى أنه كان شاعرا للخيدوي ، فإن بحثنا أن يكون إلا من قبيل « تحصيل الحاصل » وأن نأتي فيه بجديد .

ولند يكون من حسن حظ الأجيال المعاصرة أنها

العمود القفرى حياة شوقى الشعرية فى أوج اكتمالها .

ولم يبدأ شوقى حياته هذه بمعزل عن المناخ الثقافى العلم فى مصر عند نهاية القرن الماضى . فلقد كان البحث الكلاسيكى فى ذروة النضج على يدى محمود سلىم البارودى وشعره ، وعبد الله فكرى ونثره ، والشيوخ حسين المرصفى ونقده ولا شك ان الثورة العربية كانت اكبر الأحداث التى ظلت اللوحة التاريخية آنذاك، بشئى الألوان والخطوط والظلال . وربما كان الفرق الجوهرى بين شاعر كالبارودى وشاعر كشوقى هو ان موقف كليهما من الثورة قد حددته الظروف السابقة على ملكة الابداع الشعرى . فالبارودى كان ضابطا فى الجيش ، وشوقى كان موظفا فى المعية الخديوية . ومن الطبيعى ان - وليس من الغريب، او مما يدعو الى الدهشة - ان ينفذ البارودى الى جنب الثورة فى شعره ، وان ينفذ شوقى الى جنب العرش . ينعكس الموقف السياسى - السابق على الشعر - فى ان البارودى قد اخذ منذ البداية ، واختارت له الظروف ، ان يستهدف بشعره « أملا » بتجديد التحقيق . أما شوقى فقد اخذ ، واختير له ، ان يستهدف بشعره « أملا » بتحقيق بالفعل . وبمعنى آخر فقد كان محور شعر البارودى محورا ديناميكيا ، أما محور شعر شوقى فقد كان محورا ستاتيكا . ولذلك كان البارودى رائدا للكلاسيكية المصرية فى حقل الشعر ، بعد ترون عبيدة من الانحطاط الذى آلت اليه الثورة المضطربة للآداب العربى . فالقصور التاريخية الذى قام به البارودى هو ابتعك اعظم تقاليد الشعر العربى فى عصر ازدهاره [الجاهلية وصدر الإسلام] ليميد اليها ماء الحياة الجديدة التى مجرت نبعها الثورة على الاحتلال البريطنى والسلطة الممثلة بها ، فقد كتبت الثورة العربية مجرا لمصر حضارى جديد - لا من الناحية السياسية والاجتماعية فحسب - لان افكارها الاساسية كانت تغييرا جذريا لمعتقدنا السائدة . ومن هنا كتبت الثورة كالمعلم فكرى وروحى مع فكرة البحث الكلاسيكى عند البارودى، ذلك انها فى التطبيق على الشعر كانت ثورة على الجحود والانحطاط والقط الذى انتهت اليه حياتنا الادبية .

على ان البارودى من ناحية اخرى لم يكن صوت الثورة فى انصارها ، وانما كان صوتها وقت احتدامها وانكسارها .. أى ان ديناميكيته التى اثرها ذلك « الامل » الممكن التحقيق قد استكثرت فى احضان المسكون الابدى الذى اثرته « خيبة الامل » او النهاية الفاجعة للثورة العربية . وهو اذا كان يختلف مع شوقى فى نقطة الدعاية قاتما يلتقيان اخيرا ، لشوقى الذى بدأ من « امر ، متحقق بالفعل » انتهى به الامر الى تحطيم هذا

مسائل : وما بالك انتهى عن خلق وتلى بمثل ؟ فاجيب بلى فرغت ابواب الشعر ، واتا لا اعمل من حقيقته ما علمه اليوم ، ولا اجد امامى غير دواوين الموتى ، لا مظهر للشعر فيها ، وقصائد للاحياء يحضون فيها حذو القدماء ، والقوم فى مصر لا يعرفون من الشعر الا ما كان مدحافى مقام عال ، ولا يرون غير شاعر الخيوى مساحل المقام الاسمى فى البلاد ، فبازلت اتنى هذه المنزلة ، واسو اليها على خرج الاخلاص فى حب صناعته ، وانقلتها بقدر الامكان وصونها عن الابتذال ، حتى نفتد بفضل الله اليها ، ثم طليت العلم فى اوربياء ، فوجدت فيها نور السبيل من اول يوم ، وعلمت انى مسئول عن تلك الهبة التى يؤتيها الله ولا يؤتيها سواه ، وانى لا لؤدى شكرها حتى الشاكر الناس خيراتنا التى لا تحد ولا تنفد . ان هذه الاسطر من تلك القصيدة ، تعد من الخطر الاعترافات الفنية فى تاريخنا الادبى الحديث ، فان شوقى لم يكن جاهلا باغراض الشعر على النحو الاوروبى وهو لا يزال فى الثلاثين من عمره ، بل هو يكاد يشع تحريفا للشاعر والشعر ما يقل به احد من مؤرخى الادب العربى ونقله الاتيين . ومع ذلك لم تكن سن الثلاثين هذه سنا فاصلة بين مهدين فى حياة شوقى وشعره . ولقد كتبت له محاولتان بكرتان فى تجسيد هذا التصور الجديد للفن ، اولاهما مسرحية « على بك الكبير » التى ارسلها من باريس الى الخيوى ، فرد عليه رضى بلشا تاتلا « اما روايتك فقد تفكك الجنب العالي بغرافتها » وادرك شوقى على الفور ان عمله المسرحى الاول قد باء بالفشل ، لانهم موته على نشر كل ما يعين له اذا طلب الامر لصاحب العرش . وكتبت المحاولة الثانية قصيدة مدح للخيوى قال فى مطلعها :

خدعوها بقولهم حسناء والمقواتى يفرهن القضاء

فلم تنشر ايضا ، واستعفى الابن ان يذكر شوقى فى مقدمة ديوانه انه تأكد يقينا من ضرورة « احتراسه » من الشعر الجديد . على ان هذا الموقف من جانب السراى كان يقبله موقف آخر يدعو الى التأمل ، ذلك ان رضى بلشا فى خطابه الى شوقى حول مسرحية على بك الكبير لم ينس ان ينقل اليه نصم الخيوى بان « لا تشفقك دروس الحقوق التى يمكنك تحصيلها وانت فى بيتك بصر عن القمع من معالم الخنية القائمة أمامك ، وان تاتينا من مدينة القور باريز بقبس تشفقى به الاداب العربية » . ان هذه الكلمات وحدها كتبت « جواز الزور » لشوقى بين آداب فرنسا وفنونها ، فحاول محلكا بعضها فيما انشاء من حكايات شعرية قلد فيها انماصم لافونتين ، وكذلك ما ترجمه من عيون الشعر الرومانسى كقصيدة « البحيرة للبرتين » . وهكذا كان التناقض بين التقليد والتجديد ، بين الوجه والقناع « هما

الحملة التي قاتلتها مجلة «همسبح الشرق» زاعمة ان الشعر العربي ليس في حاجة الى تجديد بمهذبة بعثت لنفسه رافقت هذا الاتجاه الى التجديد [١] . وكذلك الصلة التي حمل لواؤها اليازجي عندما اصدر شوقي قصته النثرية «عزراء الهند» [٢] ، فقد تذك له حينذاك ان الخروج على السلف ضرب من المحال ، وانه لكي يتخذ سمة الشعراء المعترف بهم لابد له من ان يطرق الابواب المطروقة وان يسير على الدرب الذي سلكه من قبله الكثيرون ، لابد له من المديح والهجاء والثناء حتى يستطيع ان يفيه بين الناس شاعرا » ومعنى ذلك ان هذا النقد اعد شوقي نفسيا لان ينساق في تقليد الشعر العربي الذي تقدمه ، وخاصة امثله المتأثرة ، وبرز التقليد في محارضة ، وحتى تصانده الأخرى التي لم يعارض بها احدا صاغها على الانباط الموروثة . وبذلك كان للتقليد عنده هبتان : هيئة محارضة حين يعمد الى التنبؤ او البحتري او غيرها فيقلد بعض قصائدهم ، وهيئة أخرى كتبت أهم من ذلك ، فانه كان دائما حين يصنع شعره يعيد الصورة العابقة للشعر العربي ويبنى على صياغاتها . وبذلك بدأ شوقي محافظا محافظة شديدة على المثال العام لهذا الشعر ، على الرغم من اختلاف نوقه وحسه وشعوره ، واختلاف ثقافته وما اطلع عليه من الادب الفرنسي ، فكل ذلك رأى ان يدعمه خلف المسرح او وراء الستار » [٣]

اي ان الصدام الاول في حياة شوقي — وهذه نقطة في غاية الاهمية — كان مع المحافظين ، ولقد انتهى الصدام بالهزيمة التي نالت السطر الاكبر من عمره ، وهذه نقطة لا تقل عن الاولى اهمية . ذلك انه يمكن القول بان المناخ الابي السائد ، ورائحة الهزيمة العربية تشيع في الجو السياسي ، والارتباط الشخصي بالقمصر . كل ذلك اسهم في ان يتوجه شوقي قبله «القديم» في الفكر والشعر والوجدان ، ولكن القديم الذي اتسمه البارودي ليقول شيئا جديدا : هل استطاع ان يقول شيئا على قيثارة شوقي ؟

ان جوهر الازمة الكبيرة التي احتدمت بين شوقي من جانب ، والمعتاد وطه حسين والمزني من جانب آخر ، هي انه لم يستطع ان يخلو الكلاسيكية ان يؤدي دورا شبيها بالدور الذي قام به البارودي ، لان البعث الشعري الذي تفخيه البارودي من روح الثورة لم يكن يستطيع ان يتكرر قياه بغير هذا المضمون الديناميكي . ولذلك

الاول . ولذلك فهو اذا كان قد بدأ على التقيض من البارودي استيعابا في شعره ، فانه انتهى على التقيض ايضا من نهضة البارودي عدينيكي . لقد نهك العرش وسقط الخديوي ونفى الشاعر الى الانجلس وعاد بعد ان تغير نمطيا وجه مصر بعد الحرب العالمية الاولى وثورة ١٩١٩ . ومن ثم كان لابد من ان يحدث التمزق الكبير في وجدان شوقي وقناعه ، وان يظهر جليا وجهه الحقيقي ، ذلك الوجه الذي اسفر عنه قليلا في مخمة الطبعة الاولى من الديوان ، ثم عاد فاحتجب تحت اقبال التبود الملكية ، واخيرا حانت الفرصة للسفور المطلق . غير ان شوقي — وتلك هي بأسائه — عاش الجزء الاكبر من حياته في مرحلة «الفتاح» فالجزء الزمني الذي تبدي فيه وجهه الحقيقي كان جزيا ضيقا قصيرا قرب نهاية العمر ، ولذلك فان انتاج هذه المرحلة — رغم قلته — يشكل الملامح الحقيقية لوجه احميد شوقي شاعرا ، اما انتاج المرحلة السابقة رغم غزارته فانه ينمى خطوط الفتاح الذي تلم به شعر شوقي طيلة الجزء الاكبر من حياته . ولا يعني هذا اننا نستطرد الى القول بان ثمة جوهر اصيلا في شعر شوقي مزلتة من الضوء قشرة سبيكة من الزيف ، فكبرا ما انحطت الوجه بالفتاح اختلاطا يصعب معه الفصل بينهما . بل لطول ما اردت هذا الوجه ذلك الفتاح تلونت بماءه الاصيل بلون الخيوط المسدلة عليه والمزينة لحقيقته . والعكس ايضا صحيح فكثيرا ما تشكل الفتاح بوجه صاحبه . فلما انزل بصدد عنصرين مستقلين من بعضهما تلام الاستقلال ، كذلك الثنائية التي اشار اليها الدكتور محمد حسين هيكل في مقدمة الجزء الاول من الشوقيات ، وانما نحن بصدد وجهين لميلة واحدة ان جاز التعبير ، او مرحلتين في امتداد زمني واحد ان جاز القول في عبارة اخرى .

مرحلة الفتاح الذهبي

خرج شوقي الى ساحة الوجود الشعري ، وبصر في اوج اضطرابها بالاحداثك ، وبصر ايضا في نزوة بها الكلاسيكي على يدى البارودي . وعندما اصدر الجزء الاول من ديوانه عام ١٨٨٨ هبت في وجهه رياح التقليد والجمود والانحطاط ، رياح الماضي السكتيب التي خان احباها روج العصر فقادوا حملة ضارية على محاولات التجديد الضئيلة في شعر شوقي كذلك

(١) مخلفات القلوطي من ١٢٦ وما بعدها .

(٢) « شوقي » الشقيب ارسلان ص ٥ وما بعدها .

(٣) د. شوقي شيف : « شوقي شاعر العصر الحديث » دار المعارف . (ص ٩٧) .

بأنه إذا كانت الكلاسيكية قد وصلت إلى ثروة نضجها على يدى البرودى بغاية الثورة فمما قد أخذت مطافها على يدى شوقي بغاية طاقته البديعة وجدها . ولولا هذه الطاقة لافتقر شوقي إلى القدرة على تثبيت اسمه بين الشعراء . فالحق أن موقفه الذى قدر له أن يقفه من الثورة — أى من الانجاء المتقدم لحركة التاريخ — قد لصب شعره بخواء روحى حقيقى . ولكن موهبته النظرية الهائلة هى التى أنقذت هذا الشعر من البوار لآتمن حيث الصنعة — كما يقول العقاد — ارتفع إلى أعلى الذرى [٤] . وتلك هى الزمة التى تفوق بها شوقي على أقرانه من المعاصرين له إبان المرحلة الأولى من مرحلتى إنتاجه . فلقد ارتدى قناعا ذهبيا من فضائل التراث القديم بغير أن يثبت فيها روحا من فضائل العصر الحديث . وكانت الثورة العربية هى قضيلة مصر الحديثة بالرغم من انتكاسها ، لأنها بكل سبلاتها كتبت صدى عميقا لما يحس به المصريون فى حياتهم وواقعهم . إلا أن مصر لم تكن لحسب مصر — للشعب ، وإنما أيضا كانت مصر العثمانية ، وإذا كان شوقي قد ارتبط شكلا بالتراث فقد ارتبط مضمونا بالعرش العثمانى . ولقد عرف المجتمع المصرى فى بعض طبقاته وثقله العليا ارتباطا بروحها ، وأحيانا مصيريا بالسيادة العثمانية . ومن هنا كان شوقي شاعرها الأول والأكبر ، فهو لم يكن قط شاعرا بلا جهنم ، ولم يكن قط شاعرا بلا مضمون ، وإنما كان شوقي شاعر الدولة العثمانية والطبقات الاجتماعية المصرية المرتبطة بها . فإسلاميته كلها ليست تهجدا دينيا عميقا وإنما تهجيدا سياسيا مباشرا للخلافة ، وكذلك هجائيته لمرأى لم تكن فى واقع الأمر هجاء شخصيا كهذا الذى عبر عنه عند الشعراء القدامى ، وإنما كان انجيزا سياسيا مباشرا إلى جانب السلطة الخديوية . ولا شك أن شوقي كان صادقا الصدق كله حين جعل معظم مرثياته لأولئك الذين وقفوا إلى جانب تركيا ضد الانجليز ، كما أشد معظم تهاتيه لأولئك الذين اتخذوا موقف السلطة الخديوية .

وهذا الموقف الفكرى المحدد ، هو الذى دفع ذلك النفر من رواد الجيل المصرى الجديد — العقاد ، طه حسين ، المازنى — أن يستنوا عليه تلك الصلوات العنيفة التى جاوزت الحدود فى بعض مظهرها . وكان طه حسين أكثر صراحة وجلاء من

بقية زملائه حين كتب يقول « لن يحسن شوقى ما كان يحسن حفظ من حياة الشعب ، وإن أحسنه فلن يستطاع إلا الأمراض منه ، ليس شوقى ترجبان الشعب ولسانه ، وإنما هو ترجبان الأمير ولسان الأمير . وما أشد ما كانت تتسع مسافة الخلف بين الشعب وبين الأمير » [٥] . أما العقاد فقد اختار طريقا آخر ، فى ظنه هو الطريق الأصوب ، وهو طريق النقد الفنى للشعر . ولكنه لم يسلك هذا الطريق على الإطلاق فى كتابه المشترك مع المازنى « الديوان » وحاول أن يسلكه فوفق بعض التوفيق فى كتابه « شعراء مصر وبينهم فى الجيل الماضى » . والحق أن للعقاد لم يغير رأيه فى شوقي كما يحلو للبعض أن يقول ، مناصرة لشوقي أو عداوة للعقاد . وإنما استطاع العقاد فى كتابه الجديد أن يحدد بشاعره السياسية الطاغية على كتابه الأول . وأن يكون موضوعيا بقدر المستطاع . فلم يكن « الديوان » فى الحقيقة إلا « ما نفسى » الأدب المصرى الحديث الذى يتناقض شكلا ومضمونا مع شعر شوقي وموقفه الفكرى ، وإذا كان الدكتور طه حسين قد أكتفى بالإيلاء الحية إلى أن شوقي فى ارتباطه بالأمير كان بعيدا عن الشعب ، فقد أراد العقاد أن يقول — بالتواء وتمتدشدين — ما هو أبعد : أن شوقي العثمانى لا يستطيع أن يكون شاعرا مصريا . فالدرسة الحديثة فى الأدب والنقد المصري كانت فى جوهرها مخرسة مصرية ، بالمعنيين القوس والاجتماعى . وتلك هى نقطة الانطلاق الحقيقية فى الخلاف الحاد الذى نشب بين شوقي من ناحية ، وبين العقاد وطه حسين والمازنى وهيك وسلامة موسى من ناحية أخرى . كان هؤلاء على اختلاف اتجاهاتهم وتطلعاتهم ومصادرههم أبناء البرجوازية القومية الناشئة ، يختلفون درجات نموها الاقتصادى والاجتماعى والسياسى . وكان شوقي ربيب السلطة الخديوية المتحالفة مع كبار الملك فى مصروالخلافة العثمانية فى تركيا . أقول أن هذا الاختلاف فى المواقف ووجهتى النظر لم ينعكس بشكل حاد على مناهج النقد الجديد هجومها على شوقي . وإذا كان الصدام الأول مع المحافظين قد انتهى بشوقي إلى الهزيمة لأن وضعه الاجتماعى أسهم فى ضعفها ، فصداه الجديد مع الجدد لم يلق نفس الخاتمة . وظل شوقي أبنا مرحلة القناع الذهبى على الطرف التقيض من الاتجاهات الحديثة فى الشعر .

(٤) نفس المرجع .
(٥) د . طه حسين « حافظ شوقي » — القيمة الثانية ١٩٥٢ . (ص ٢١٥) .

الذات والموضوع في الخلق الشعري

يضم ديوان شوقي بأجزائه الأربعة عددا من الموضوعات السياسية والحزبية والاجتماعية والخصائية، فالجزء الأول يحتوي على مثل هذه المناوئين « كبار الحوادث في وادي النيل ، توت منخ آمون ، محمد علي ، كرومر ، حادث جنشواي ، اسماعيل ، حسين ، مشروع ملتر ، تصريح ٢٨ فبراير ، الإنجليس الجديدة ، رومية ، الدستور العثماني ، نكة بيروت ، تكليل انقره ، نجبة الملوك ، الأسطول العثماني ، الانقلاب العثماني ، انتصارات الترك ، خلافة الاسلام » . أما الجزء الثاني فيضم أمثال هذه القصائد « شكسبير ، مسعود ابا صوفيا ، المرأة العثمانية ، السفور ، دمشق ، البحر الأبيض ، نكة دمشق ، جسر البسفور ، لينسان ، البرلمان المصري ، مؤتمر الأحزاب المصرية ، صقر قريش » . والجزء الثالث يشتمل على المراثي التي ودع بها الشاعر امزاده في هذه الدنيا مثل « مصطفى كليل ، سعد زغلول ، قاسم امين » اسماعيل صبري ، تولستوي ، هيجو ، جورجى زيدان ، محمد فريد ، حافظ ابراهيم ، فيردى » . ويختتم شوقي ديوانه الكبير بالجزء الرابع الذي جمع بين دفتيه قصصا خفيفة قصيرة وحكايات على السنة الحيوان والطيور .

ولعل النقد التقليدي والتجديدي على السواء قد اساء الى شوقي حين قدمه الاول من وجهة نظر شديدة التخلّف اكتفت بوصف هذه القصيدة بالهزمية ، وتلك بالسبئية اشارة الى القافيات وحرف الروى الذي تنتهى به أبيات القصيدة . بينما قدمه النقاد المجددون من وجهة نظر باللغة التقدم فعارفوا بينه وبين الشعراء الاوروبيين من ناحية وقالوا باستحالة ترجمته الى اللغات الحية من ناحية اخرى [٦] وتطرف بعضهم تطرفا عنيفا حين غير من وضع أبيات بعض القصائد ليثبت غيابه الوحدة العضوية بينها [٧] . وهكذا فقد تاهت الملاحح الحقيقية لوجه اجد شوقي وضاعت بين نقد او غل في الخلط ونقد آخر او غل في التندم .

ولا ريب اننا قد افندنا الكثير من النقد التقليدي، ذلك انه النقد الذي ابدنا بالروايد التراثية في شعر شوقي : مصادره وتأثيراته . كما اننا افندنا الكثير من نقد المجددين لانه النقد السذى ابدنا بروح العصر الجديد وهي تضطرم مع خطوط الفجر نهضتنا الحديثة .

وربما كان العقاد هو اكثر النقاد المجددين تطرفا في تقييم شوقي وشعره . ونحن نستطيع ان نفعل ثورة الشباب وانتاجها الذي تبلور في الانتاج المبكر للعقاد بكتليه المشترك مع المراثي « الديوان في الابد والنقد » . ولكننا نتوقف شعرا امام كتليه الاخر الذي صدر بعد خمسة عشر عاما من ذلك التاريخ ، واعني به كتاب « شعراء مصر ويثقيهم في الجيل الماضي » . فهو في هذا الكتاب اكثر تضجعا وموضوعية وان لم يغير من موقفه الاساسي الذي يسطه في من الشباب . يقول العقاد في بداية الفصل الاخير الذي خصصه لدراسة شعر شوقي « في اجد شوقي ارفع شعر الصنعة الى ذروته العليا ، وهبط شعر الشخصية الى حيث لا تبيّن لحة من الملاحح ولا قسمة من القسمة التي يميز بها انسانين سائر الناس » . والمعروف ان المسمى بشعر الشخصية لم يكن السمة الرئيسية في الشعر العربي ، وبالتالي فان العقاد كان يطلب الى شوقي منذ البداية ان يكون شيئا غير هذا الشعر . ولقد نال البارودي تقييما مكرما من العقاد بالرغم من ان شعره تهدد جذوره الفنية الى المبتنى ولا علاقة له بشعر الشخصية . وفي معظم الاحيان يبدو نقد العقاد لشوقي من هذه الزاوية وكأنه نقد للشعر العربي كله لا لشاعر بعينه ، فيقول « .. وانما يستحق الشعر ان يسبح ويحفظ حين يكون كهذا الشعر الذي يرينا ما في الدنيا وما في نفس انسان ، ونعرف فيه الطبيعة على لون صادق ولكنه لون بديع فريد لانه لون الفنان دون سواه ، فتجتمع لنا غبطة المعرفة من طرفيها ، ويتسع لهما أفق الفهم وافق الشعور . اذ يتكرر الشعور الواحد كأنه مائة شعور ، ويتكرر فهم الحقيقة الواحدة كأنها مائة حقيقة ، وتلك هي الوفرة التي تتضافر بها ثروة الحياة ، ونصيب الاحياء منها » ومن الواضح ان العقاد في هذه الاسطر التظلية انما يصف ألوانا من الشعر لم يعرفها العرب ، وانما عرفها هو من قراءاته في الشعر الغربي ، فمن التمسك اذن ان يطبق هذا التصريف على شوقي وحده دون غيره « .. فلذا عرفت شوقيا في شعره فانما تعرفه بعلمة صنعة واسلوب تركيحه كما تعرف المصنع من علامته المرسومة على السلسلة المعروضة ، ولكنك لا تعرفه بتلك المزية النفسية التي تغلوى وراء الكلام وتنبثق من اعماق الحياة » . اي ان شوقي في عرف العقاد ليس الا عبقرية في الشكل والصياغة ، وهي ليست عبقرية الفطرة والاميز الخالص ، وانما « بقي اراجح الشاعر قريحته من الفاض والمجاز فتجويد الصنعة على طول المراتة ليس بالمطلب المنعذر،

لا نستطيع ان نفترض الذاتية الخامسة (أو الموضوعية) الخاصة في علم الجبال ، فالانجازات الوغلة في الذاتية كالرومانسية والرمزية والسوريالية تتضمن قدرا لاثق فيهم الموضوعية، والاتجاهات الوغلة في الموضوعية كالواقعية والطبيعية تتضمن قدرا لاثق فيه من الذاتية. ومن هنا يمكن القول بأنه رغم البناء الكلاسيكي الشائع في شعر شوقي فإن هذا البناء لا يتخلو من المواد الذاتية كاختيار الموضوع وزاوية التفكير من ناحية الضموم ، واختيار البحر المروفي والاخيلة السورية من ناحية الشكل . فليس «الموضوع» نفسه الا صورة للذات ، وليس الشكل الذي صب فيه الا صورة أخرى لهذه الذات .^{١٨} فحين يقول شوقي :

**وانا المحتفى بتاريخ مصر
من يضمن مجد لومه صان عرفنا**

فانه لا يربط فحصب بين شرف الرجل وشرف الوطن ، ولا هو يربط فحصب بين ايمانه بالعرش الخيديوي ومصر ، وانما هو يعبر في الاساس عن تلك الازمة الروحية العميقة التي سببها ازدواج ولائه لتركيا ومصر ، والا فهو لم يكن بحاجة الى الدفاع عن نفسه سواء بهذا البيت من الشعر او بقية «مصرياته» الكثيرة التي مجد فيها التاريخ الفرعوني . فان هذا التهجد ليس وصفا موضوعيا لآثار مصر القديمة ، بقدر ما هو تعبير ذاتي عن أزمة شخصية عانها شوقي في المصم . اجل ، لقد ارشدى قناعا عثانيا على وجه مصري اميل . تلك هي القضية «الموضوعية» التي يتهدج بها شوقي تهججا ذاتيا حقيقيا فيخاطب « النيل » :

**من أي عهد في القرى تتدفق
ويساي كف في المدائن تفسد**

**ومن السهام نزلت أم هجرت من
عليها الحنان جدولا تترقب**

وعن هياكل القرامنة يقول :

**هي من بناء الظلم الا انه
يبقى وجه الظلم منه ويشرق**

وحول الفتح المرمي يقول :

**والفتح بغي لا يهون من وقعه
الا العفيف حسامه المترقب**

فليست هذه الايات وغيرها كثير مجردا «منسليات» ارتدى فيها الشاعر بدلة التشريف ، لان الشعر كله بهذا المعنى يصبح شعر منسليات اذا كانت للناسبة تعنى الدافع الاول لقول هذه القصيدة او تلك . اما اذا خرجنا من للناسبة بمعناها السلبى الى ان تكون الزما - خارجيا - للشاعر وليس التزاما - داخليا - منه ، فلتنا نرى شوقي في امثال هذه القصائد

عليه ، ولا سيما من كان لا يتقيد في معاتبه المكية بمعنى يريده دون غيره ولا يدعه وان استصمى عليه . بل يؤثر من تلك المعاني ما يسلس اداؤه وبروق صسده ولو انتقل به من التقبض الى التقبض . ومعنى ذلك ان لا شخصية لشوقي في شعره ، بل هو اقرب الى الاجهزة الورتوماتيكية التي لا تحس ولا تشعر وان برعت في التجميع والترتيب والتبويب . وهكذا تخلو اشعار شوقي - عند العقاد - من «الروح» التي تميز بين شاعر وشاعر وبين قصيدة وأخرى « ولم يخلع شوقي كسوة التشريف قط في قصيدة من قصائده ولا بيت من ابياته ، فليست الصفات ولا الاخلاق ولا الآراء التي ينشئ عليها هي التي تظه في حقيقة نفسه وحيلة ضميره ، ولكنها هي الصفات والاخلاق والآراء التي يلبسها المرء يوم التشريف ويتقلدها وهو قائم على منصب الوظيفة » .

والحق ان نقد العقاد يثير قضيتين على جانب كبير من الاهمية : اولاهما معنى « الصنعة » ، الشعر اى قضية الشكل والضموم في شعر شوقي . والقضية الثانية هي معنى « الشخصية » في الشعر وعلاقته بما يسميه البوت بالمسائل الموضوعي ، اجل ، نحن نستطيع ان نهد الجسور بين ابى نواس وشوقي حين يقول :

هف كاسها الحب	ففى قضية ذهب
او لم الحبيب جلا	عن حجة الشنب
لينة لسبينه	في الزمان ترتقب
اتجم مطالعها	عبدن والرحب
سيدى لها ملك	وهى منه تقرب
فالحسد بان ربي	يبدا انها تب
والتهود هامة	والخود تنهب
والخصور واهية	بالنسان تنجب
والدام اكوسها	مكتبى والمحب

ولكننا اذا استثنينا ادوات التعبير العمودي في هذه القصيدة ، ومبيرا الفواح بالخمر والمرأة والهو ، فإن ذات الشاعر وموضوعه واضحا في القصيدة غلبة الوضوح . ان شوقي يرتبط بتقليد عريق في التراث العربى يمتد الى ابي نواس وغيره من الشعراء العرب . ولكنه في نفس الوقت تجاوز هذا التراث برئنه الموسيقي الخلف ، واخيلته الجبلية الخاصة التي لا يمكن نسبها الا الى شوقي نفسه . ان ذاتية الشاعر تطبسا في اختاراته لغزوات اللغة وترتيب الابيات وتنسيق المعاني الى غير ذلك من البصيات التي لابد منها لكل شاعر موهوب . وان يبلغ شوقي « ذروة » في الشكل كما يمتدق العقاد ، فإن هذا لاينفى ان ثمة علاقة بين الشكل والضموم تعكس بالضرورة ذروة الشكل في ذروات أخرى موازية لها في النفس والفكر والوجدان . وكذلك فلتنا

« الحريّة » قد أثبتت موقفها قوتياً أصيلاً لا ريب فيه . وعندما نقول موقفاً : أننا نقصد ذلك الجانب « الذاتي » في كل فن ، أي وجه صاحبه الحقيقي ، وعندما نقول قوتياً : أننا نقصد ذلك الجانب الموضوعي في كل فن اجتماعي أي وجه الوطن الذي ينتهي إليه الشاعر . وفي القصيدة الطويلة التي سرد فيها شوقي « بكار الحوادث في وادي النيل » وهي تتألف من مئتي وخمسين بيتاً — وقد القاه في مؤتمر المستشرقين بجنيف عام ١٨٩٤ — يقول عن الهكسوس :

ما الذي داخل الليالي منا
في صلبنا وليس لي دهاء
فعلا الدهر فوق علينا فرغ
سوء وهمت بملكه الأزاء
اعلنت أبرها الذئاب وكنا
نوا في ثياب الرماح من قبل جأوا
ومضى المالكون إلا بقايا
لهم في نرى التمسيد التجاء
فعلى دولة البناء سلام
وعلى بني البناء العفاء
وإذا مصرخير شاة لراعى السد
سوء تؤذي في نسلها وقساء
ان ملكت النفوس فايقضها
فلها ثورة وفيها مضام
يسكن الوحش للونوب من الاسب
سر فكيف الخلائق المقلاد

فلا ريب ان موقف شوقي هنا ، او دافعه الداخلي الى قول هذا الشعر ، لم يكن احدي النسبات الخارجية المحملة على وجدانه البدع ، ولا شك انه لم يقل هذا الشعر مضطراً لانه يخلو تباهاً من كل طلاء خادع للنظر ، ومن كلمة نفمة منافقة للجالس على العرش آنذاك ، بل هو نظرة « مؤسفة » الى الماضي الجيد فيها قدر لاشك فيه من الذاتية حتى لتدفع الشاعر الى هذا الختام التراجيدي للقصيدة :

وإذا فانتك انتقلت الى الما
فهي فقد غاب عنك وجه الناسي

وهو من اميق ابهاء الشعر العربي التي تسمى وترا أصيلاً في نفس كل فنان محب ، ولقد تعجب « ولاء » شوقي هذا بما مضى ، اتخذ حيناً شكل التناقض بين الماضي والحاضر ، فيخاطب ابا الهول ،

تحرك ابا الهول في هذا الزمان تحرك ما فيه حتى الحصر

واتخذ حيناً آخر شكل التناقض في الواقع السياسي ، فهو يقف الى جنب الدستور والبرلمان المصري الاول ويمنى سعد زغلول ومحمد فريد الى غير ذلك من « الوطنيات » التي لا سبيل الى نكرانها ، ولكنه من ناحية اخرى يقول في عرابي وثورته مالا سبيل الا الى استنكاره ، حتى انه نشر معظم قصائده المضادة للثورة العرابية بقبر توت (٨) مما يؤكد هذه الازدواجية البريرة في حياة شوقي وفكره السياسي . وهي تختلف تماماً عن المثالية التي اشر اليها الدكتور هيكل في مقدمة الشوقيات ، والتي اجاب طه حسين بشأنها والواقع اني لا اعرف لامير الشعراء مقيدة صريحة في الشعر ، وما راي انه قد حاول ان يكون لنفسه هذه المقيدة ، وما ارى انه فكر في الشعر الا حين يقوله ، وانما هو — كما يقول هيكل في شيء من الدهاء — مجدد حيناً ومقلد حيناً آخر . وهو في تجديد وتقليد لا يصغر عن مقيدة فنية واضحة ، وانما يثار بالسامة التي ينهش فيها لقول الشعر ، ويلطرف الذي يقرض فيه الشعر ليس غير (٩) . وربما كانت هذه الكلمات هي اعمق التحليلات التي قيلت في شعر شوقي من رواد الجيل الماضي . على ان ابلغ الاشارات الى ذلك التناقض في حياة شوقي وشعره كانت هذه الاشارة الذكية التي قالها مندور « قد يمكن ان تختلف في الحكم على بعض المواقف التي وظفها شوقي في النصف الاول من حياته او بعض الاتجاهات التي اتجهها راضياً او مكرهاً ، ولكننا من السهل ان نتفق على انه شاعر من اكبر شعراء العربية » (١٠) . وهكذا انصف الجيل التقديس التالي لجيل الرواد لاحد شوقي انتصاناً موضوعياً أميناً . ولقد كانت وجهة النظر التحقيقية الجديدة تياراً امتد الى جيلنا الحاضر ، فيستكمل صلاح عيد الصبور ما بدأه مندور نقلاً « كان شوقي سلفياً ، ولم يكن محافظاً . والفرق بين السلفي والمحافظة هو ان السلفي يريد العودة الى عصور الماضي الزاهرة ، فيلبس لباسها ويتحدث بلغتها ويفكر بطريقتها ، أما المحافظ فهو يريد الجود على التأخر . وذلك هو الفرق بين شاعر كشوقي وشاعر كالشيخ اللبني نديم اسماعيل . والعودة الى السلف الصالح ، وهم في الشعر ابو نواس والمثنبي وابن السروي وابو تمام والبحرزي وغيرهم ، سيئ سل فيه البارودي

(٨) مهرجان احمد شوقي — اجلسي الاعلى القصور والاكاب — « التاريخيات والوطنيات في شعر

شوقي » للدكتور محمد مجرى (ص ٢٢٨ — ٢٢٢) .

(٩) « حافظ وشوقي » — الطبعة الثانية — ١٩٥٢ — (ص ١٤) .

(١٠) « جريدة « الجمهورية » ١٧ أكتوبر ١٩٦٢ .

ولم تؤد هذه المبلغات المتفرقة الى تيار نقدي يهجو شوقي على هذا النحو المسف ، لانه في صميمه كان نقدا « انطباعيا » من حيث اراد ان يكون نقدا علميا ، فحيث يزيد حجم السباب والهذر يقل العلم وتندر الموضوعية . والحق ان شوقي اخطا كثيرا في حياته السيليسية سلبا وايجابا ، ولكنه في حياته الشعرية كان نموذجيا لمساة الفنان المزق بين الوجه الحقيقي والقتاع المزيف ، هذا القناع الذهبي الذي ارتداه طيلة النصف الاول - والاكبر - من حياته .

خطوات قبل شوقي ، ولكن خطى شوقي كانت أكثر اتساعا واهر شبابا (١١) . هذه النظرة النقدية الى شعر شوقي اقرب الى المنهج العلمي السليم في النقد الادبي من النظرات المتطرفة للعقاد والمزاني الذي قال : « .. وليس شوقي عندي بالشاعر ولا شبيهه ، وانه لقطعة تشدية مملوكة من زمن غير لآخر فيه ، يقنى منه كل قديم ولا يضيف هو الى قديم او حديث ، وما اعرفني قرأت له شيئا اوحسنت اني اقلب جنة ملتصديدا وشاع فيها الفناءملوا وسفلا » (١٢)

[ب]

المسرح

التدبير ايان اللوحة المرابسية ، ويبرم التونسي وسيد درويش ايان ثورة ١٩١٩ ، وانما اقصى ما استطاع ان يصل اليه شوقي هو مشاركة الفسقات العليا من الطبقات الوطنية همومها السياسية الجديدة الوافدة مع الاستقلال الشكلي الذي حصلت عليه البلاد . غير ان هذه المشاركة ذاتها كانت تحولا عميقا من جانيه كشاعر للادبير ، الى ان يصبح - فقورا - شاعرا لمر .

وفي عام ١٩٢٧ لتخذ هذا التحول وجهته الرئيسية حين فاجأ شوقي الادب العربي باولي محاولات الدراما الشعرية في تاريخنا ، فقد اعاد الى تجربته الاولى التي كتبها فيولريس عام ١٨٩٣ ، وارسلها الى الخديوي توفيق فملكه بها على حد تعبير رشدي بشا في رسالته الى شوقي . هاد الى هذه التجربة ليعيد سياغتهما من جديد ، وكنت هذه العودة بمثابة « الشفاء » من احوال المناقض المزير بين وجهه الحقيقي وقناعه المزيف . فلاول مرة يستطيع ان يكتب شيئا لا يحتل « اغراض » الشعر التقليدية من مدح وهجاء وثناء . وانما هو يستطيع ان « يخلق » اشخاصا واحداثا ومواقف تتصارع فيها بينها على نحو من الاتحاء ففتح المنطق - قارنا ومشاهدا - انطباعا

انتهت المرحلة الاولى في حياة شوقي وشعره بنفي الخديوي مبس الى تركيا ومطاردة الانجليز لشوقي واضطراره الى النول في نهاية الامر والرحيل الى اسبانيا والبقاء فيها طيلة الحروب العالمية الاولى . وبالرغم من صحة الفيات على جانب العرش التي مرخ بها شوقي قتلا :

**أخون اسماعيل في ايناته
ولقد ولدت بسباب اسماعيل**

الا ان نليه الى الاندلس كان بداية مرحلة جديدة تماما في حياته وشعره ، بل وفي تاريخ الادب العربي ، ذلك انها كانت بداية الإصلاح من القصر والامتاق من اغلاله والتحرير من غلبة القيم التي يملها في الفن والحياة . ولقد ساعد شوقي الى هذا التغيير بلا ريب ، انه حين عاد الى ارض الوطن كانت ثورة ١٩١٩ قد استطاعت ان تبدل في الوجوه السياسية والعلاقات الاجتماعية بما يتسق مع السيادة النسبية للشعب . ولذلك تلت مدائح شوقي في هذه الفترة بانغمسه في لعمل السيلسي الى جانب الدستور وبنك مصر البرلمان . ولم يتجه وجدانه بطبيعة الحال الى الطبقات الدنيا التي صاغ يؤسها وتعلستها عبدالله

موضوعها إلى حد كبير يخلو من ذاتية «الفلسفة» السريعة الزوال وينجو من افتتال العاطفة الحركية للملكة الإبداع .

والحق ان المسافة الزمنية بين المسودة الاولى لمرسحة « على بك الكبير » عام ١٨٩٣ وما لكت اليه عام ١٩٢٧ تورخ لذلك الصراع الذي نشب في ضمير شوقي وفنه وانتهى في إطار الظروف الموضوعية الكثيرة التي أحاطت بهمر إلى هذه الثورة المعنوية التي ارتداها شوقي في الادب العربي . فهما قيل بان مسرحيات شوقي التي تقلت منذ ذلك التاريخ تفقد إلى النوصي في اميالق الشخصيات ، وإلى الأصول العريقة في الفن المسرحي ، وانها تكاد ان تكون مجموعة من القسائد الغنائية .. مهما قيل ذلك من مسرحيات شوقي فانه سيبقى له شرف الريادة للمسرح الشعري في اللغة العربية بما تعنيه هذه الريادة من « وحدة عضوية » افتقر اليها شعره السابق ، ومن « هس درامي » افتقر اليه شعر الاقدمين في غالبهم ، ومن « نظرة موضوعية » للكون والانشاء افتقر اليها التراث العربي في مجموعه . تلك هي الانجازات الكبيرة التي حققها المسرح الشعري لشوقي . وهي الانجازات التي تفخر له الزلات الكثيرة التي تورطت فيها ابنته الدرامية ، مخالفا اليها انه كان يحرك أرضا بركا ، ظن بها الجنب والبولار امدا طويلا .

والترجمة والتأليف النثري المعاصر ، ولم يجرؤ على اقتحام هذا الخيال الدرامي المجيب الا شاعرنا الجصور احمد شوقي الذي ظن باديء الامر انه « تجسيد في الشعر » ولم يدرك انه « ثورة في الالب » تغير كثيرا مما درجنا على قوله محكاة لبعض الأوروبيين من ان المقلبة العربية تفقد « الخيال التركيبي » وتضج إلى « الخيال البسيط » وهو الخيال السذى لا يضر سوى الشعر الغنائى .

وبهذه الثورة الشاملة العميقة حتى الجنور، تمكن شوقي من ان يفتح صفحة جديدة في تاريخ الادب العربي ، مرق فيها قتامة الذهبي الزيف ، واسفر فيها من وجهه الحقيقي السادق . ذلك ان الادل - المحقق بالفعل - قد انهل ، وبزغ في الافق امل جديد ، يمكن التحقيق . فمن « على بك الكبير » إلى « مصرع كليوباترة » إلى « قبيزة » إلى « مجنون ليلى » إلى « عنتره » إلى « أميرة الاندلس » إلى « الست هدى » استطاع شوقي في فترة وجيزة - هي السنوات الخمس العظيمة من عمره - ان يقدم نفسه لأول مرة تقديما سريحا مبتشرا بغير بهرج ملكى ولا اصباغ خييدوية .

بين الرومانتيكية والكلاسيكية

إذا كان شوقي خاتمة الطائف في البعثة الكلاسيكي للشعر العربي ، فانه كان فاتحة التجديد الدرامي لهذا الشعر . . ولكن هذا التجديد لم يهبط بطبيعة الحال من فراغ مطلق ، بل كانت ثقافة شوقي في مسباها الباسكر بهمر وشبابه الغض في فرنسا مصدرا هاما ورنيسيا من مصائر التجديد الذي اختزن بنوره أكثر من ربع قرن حتى وافته الفرصة للنمو والأزدهار . . ولاشك ان التيار الرئيسى في ثقافة شوقي إلى جانب التراث العربي ، كان للادب الفرنسى . ولقد كانت الرومانتيكية الفرنسية من اهم الاتجاهات الفنية في هذا الادب حين سافر شوقي إلى فرنسا عند اواخر القرن الماضى . ولكن شوقي لم يكتب بالثمار الرومانتيكية وحدها ، بل نهل من مختلف الثمار التي صلافته . ومعظم اعماله المسرحية تؤكد اطلاعه على عيسون المسرح الفرنسى . الكلاسيكى ، وبخاصة اعمال كورنى . والواقع ان شوقي لم يأخذ اصول الادب المسرحى من كتّاب واحد ، ولا عن مذهب بعينه ، بل جمع بين عدة اتجاهات غريبة ، واضاف اليها اتجاهات

ثورة شاملة حتى الجنور

ويبدو الامر الان كما لو ان شوقي وقد تراجمت من حوله ومن فوقه الاحداث ركبا بعد ركام ، كما احتشدت له اقلام النقاد من كل حذب ومسوب ، يبدو انه في عام ١٩٢٧ صزم على ان يكون « التجديد » الذى يدعوونه اليه وتدهوه الظروف ، لابد وان يكون تجديدا مقيما يتصسف بكل سمات الثورة الحقيقية ، فهو لم يثر على « اغراض الشعر » كما حدها السلف الصالح فحسب ، ولم يثر على « أدوات التعبير » كما استخدمها السلفون عليه فحسب ، وانما بلغت ثورته نخوم « التصور العربى للشعر » على طول تاريخه . . فلم يكن الخيال الدرامي من الخيالات الفنية في اللغة العربية ، سواء لهذا السبب أو ذاك من الانساب التي اجدد المؤرخون انفسهم لاصالتها وتبرير خلو الادب العربى من هذا الفن الذى رآه اسلافنا عند الاغريق ولم يلتفتوا اليه . ولقد عرفت مصر والعالم العربى هذه الاشكال الفنية الغريبة في الادب الاوروبية من قصة ورواية ومسرح فحكوا بالاقبالس والتعسير

أخرى شرقية عربية» (١٢) فلقد تأثر شوقي بالذهب الكلاسيكي بشكل عام ، ولكنه كثيرا ما مال إلى الاتجاه الرومانسي ، سواء في الحوار الفني أو موضوعات الغرام . ولقد تأثر شوقي بكوني بشكل عام حيث يدور الصراع في مسرحه بين القيم الأخلاقية المطلقة ونزعت الإنسان النسبية ، ولكنه أيضا كثيرا ما يدور حول علاقة البشر وأغوارهم الداخلية .

وتبدو الكلاسيكية في أوضح صورها منذ شوقي في اختياره للنمى التاريخية التي شغل بها في معظم مسرحياته . وهى النمى التي تستبعد الصراع اليوناني القديم بين الإنسان والسكون ، لتستبدل به الصراع « للبشرى » بين الحق والواجب ، أو بين الإنسان والقيم الاجتماعية السائدة . كهذا الصراع الذي دار في قلب « نيتيئاس » بين مائة جهما ، وفدائيا للوطن ، والصراع الذي دار في قلب « لى » بين جهما لقيس ورفضها للقياد ، والصراع الذي دار في قلب « كليوباترة » بين غرامها بطونيو وحرصها على استقلال مصر ، والصراع الذي دار في قلب « ميلة » بين جهما لعنرة والتقاليد العريقة . تلك هى المصاور الكلاسيكية - التي دارت من حولها صراعات شوقي الدرامية .

وتبدو الكلاسيكية مرة أخرى في مسرح شوقي باتخاذ الشعر أداة رئيسية في التعبير . ولعل المفارقة الوحيدة التي تصادفنا في هذا الصدد أن شوقي أجرى حوارا شعريا خالصا في مسرحية « الست هدى » بالرغم من جريان أحداثها في الحنفى بالسيدة زينب ، بينما أجرى حوارا نثريا خالصا في مسرحية « أميرة الانطس » ويظهر الشاعر الملك « المعتد بن عبد » . وأوجه الأخر للمفارقة هو أن « الست هدى » كوميدى اجتماعية ينسبها النثر بل والنثر العلى كما قال مندور ، بينما « أميرة الانطس » دراما تراجية ينسبها الشعر في المقام الأول . وربما كانت المزاوجة بين الشعر والشعر المرسل هي الحل الأمثل لهذا التناقض الذي تورط فيه شوقي ، وهو الحل الذي اتم عليه شكسبير فاتجر لأميله العظيمة : وهذه حقيقة بين الشكل والمضمون .

ولكن شوقي من ناحية أخرى لم يخضع في بقله الدرامى خضوعا كاملا للذهب الكلاسيكي ، فلم يأخذ بنظام الوحدات الثلاث بل صلبى شكسبير في تطعيم وحدى الزمان والكلن ،

وإن تطرفة شوقي في تطعيم هذه الوحدات حتى أنه لم يأخذ أحيانا بوحدة الموضوع مما تسبب في ظاهرة « التفكك الواضح على معظم أعماله » . وخرج شوقي كذلك على الفكرة الكلاسيكية بشأن « التمهيلات » المسرحية حيث أن الكلاسيكيين يصرون على خاتمة حزينة تهبها للتراجيديا ، وخاتمة مضحكة تهبها للكوميديا . وقد يزواج بعضهم بين الخط التراجيدى والخط الكوميدي في التسيج الواحد ، ولكن النهاية الكلاسيكية ينبغي أن تكون « خالصة » لوجه التراجيديا أو الكوميديا . أما شوقي فقد « بيع » نهائيا في بعض أعماله من وجهة النظر الكلاسيكية بتطعيم المناسبة من ذروة التراجيديا كما هو الحال في « معترة » و « أميرة الانطس » وتطعيم الملهة من ذروة الكوميديا كما هو الحال في « الست هدى » . ولقد خرج شوقي أخيرا على المعجم الكلاسيكي الذى ينص على استقلال فن المسرح عن غيره من الفنون ويخلصه فنون الرقص والغناء ، فادخل الشيء الكثير من هذه الفنون على أعماله حتى أن الدكتور مندور يقترح لو أن هذه الأعمال قد لحنت وتحولت إلى أوبرات غنائية .

وهكذا فقد تارجح مسرح شوقي بين الرومانسية والكلاسيكية ، ويذهب بعض النقاد إلى أنه حقق للشعر الغنائى - في هذا المسرح - إنجازات لم تحقها قصائده غير الدرامية . ويذهب آخرون إلى أن هذا الشعر الغنائى هو الذى « جدد » الحركة الدرامية في البناء المسرحى بحيث أصبح هذا البناء مجموعة من القصائد يربطها خيط وأه من الأحداث . والحق أن الأرض البكر التي حرثها شوقي - أرض الأدب العربى الغالية - من جنور درامية - هي التي انثرت هذا الشكل المركب من الخيال الرومانسى البسيط ، والخيال الدرامى المعقد ، بحيث اتنا نظام شوقي ظليا فأدحا إذا طابنا وهو يرتاد طريقا مجهولا أن يعطينا مسرحا متكامل القساست . كما اتنا نظم الحقيقة ظليا فأدحا كذلك كما اعتبرنا مسرح شوقي مسرحا دراميا خالصا . فلاشك أن الشاعرا الغنائى قد قلب صوته على كثير من المشاهد بحيث أن موضوع المسرحية بدا وكأنه « مناسبة » للغناء كالفلسفات التي تنفى بهما شوقي خارج المسرح . ولكن الكاتب المسرحى أيضا قد أثبت وجوده في خلق هذا التصور الدرامى للعبة ، وهو التصور الذى يبعو لنا بدائيا الآن ، وإن كان ثورة حقيقية على التصور الأدبى السائد على اللغة العربية آنذاك .

افكار شوقي على خشبة المسرح

المواد لبناء التراجيديات . وما يرجع هذا الاختيار . للفتى « اختياره كذلك للاسطورة الشعبية - فى مسرحية تمثيل على سبيل المثال - بدلا من الواقع التاريخي . فهذه الاسطورة أكثر جمالا - من الناحية الفنية - من ذلك الفخاخ السياسى والاقتصادى الذى ساد مصر آنذاك وادى الى الهزيمة . وتقول الاسطورة فى حالة تمثيل انه استعد لغزو مصر وبان الى اذلالها لان فرعون خذله حين طلب منه يد ابنته فاعطاه ابنة اخيه القتل . وعلم تمثيل الحقيقة من احد الضباط الجواسيس من الاغريق حيث كان جيش مصر فى معظمه من المرتزقة . وكذلك خرج شوقي على النصوص التاريخية فى مأساة كليوباترة فراح يربط بين حبها لانتونيو وجيها مصر ، وكان الحل فى نظرها ان تقتل الرومان بايدي بعضهم البعض تحتفظ هي بمصر واستقلالها بل وسيلاتها على العالم .

ولقد كان جنوح شوقي الى جانب الاسطورة اكثر من لجوئها الى التاريخ بمثابة الاجابة الشافية على شك المشككين ، فهو لم يقصد الى فقدان الثقة فى مصر وشعبها ونضالها بقدر ما استهدف العكس . ضحت قتيقتلس بنفسها فدية لوطنهما فى « قبيز » وضحت « كليوباترة » بقلبها فدية لمر فى « مصر كليوباترة » على ان هذه النضحيات لا تاتي فى اعمال شوقي من جانب الشعب فى مجموعها وانما من جانب اصحاب الجاهل والزياد « على اية حال لم تكن هذه المسرحيات « حفلات تنوير » للبلوك والسلاطين والنفوذ العثمانيات ، وانما كانت هزائم مغلقة لهم ، واما وليدا فى طبقة جديدة ، ليست هى الشعب وليست هى العرش ، ولكنها بين بين .

ويتضح ذلك ايما وضوح فى « القيم الاخلاقية » التى يدعو اليها شوقي فى تصاعيف مسرحياته ، انها القيم الجديدة التى تدعو اليها البرجوازية بغير زيادة ولا نقصان . وليس من تناقض بين ان تزوج ليلي من ورد القفى وان يسمح زوجها لقيس ان يظل بها . . هذا « الشذوذ » فى تصور العلاقات الاجتماعية فى التبادل العربية بالحجاز ليس الا تشييرا بذلك اللون الجديد الوافد على العلاقات الاجتماعية المصرية حيث يصبح « الحب والزواج » من القضايا « البرجوازية » المطروحة للبحث . ولم يكن قبول « ميلة » الزواج من عترة الا ثورة عاتية على القيم القبلية المستحكة فى بناء المجتمع . كيف يتزوج العبد الاسود ابن الامة السوداء احدى بنات الاشراف ؟ ان صياغة شوقي وانحيازه المطلق الى جانب ميلة ليس الا صياغة « برجوازية » لنكرة الاخلاق وامتلاكها من قيم القبيلة التى كانت تحكم مصر .

هل صاحب انتقال شوقي من ساحة القصر الملكى الى خشبة المسرح انتقالا مباشرا الى واقعنا ومواقفنا ؟ تلك هى القضية التى شغلت الكثيرين من مؤرخى الشعر والمسرح على السواء . وتجب الخلطة الاولى التى اختارها شوقي نسيجا دراميا لاعماله بان ثورة شوقي لم تكن قط ثورة شكلية قاصرة على التقلب الفنى دون محتواه ، فلا ريب ان هذا الشكل كان انمكاسا بصورة او باخرى للتحويلات العاطفية والفكرية التى طرأت عليه فى اواخر حياته . ولكن خصوم شوقي يثيرون سؤالين هامين : لماذا اختار شوقي من بين عصور مصر واحداها عصور الضعف واحداث الهزائم ؟ الا يقم هذا دللا قويا على ان شوقي لم يغير قط وانه لا يزال على موقفه من مصر ، يمكن لها العدا ؟ اليس هو القائل عن شعب مصر انه « بيفاه عقله فى اخيه » ويفتح « مصر كليوباترة » بين الشعب المصرى بصدق « لن تهرب الاطلا فى تاجهم واحال عرشهم فرائش فرام » ؟

وما لاريب فيه ان شوقي لم يتخلص تماما من رؤيته الفكرية السابقة على كتابته للمسرح ، ولكنه ايضا - وينسب القدر - قد افسد الى هذه الرؤية ، وحذف منها ما يجعل لتأليفه الدرامى رؤية جديدة . ولعل اختياره للحظات الهزيمة فى تاريخ مصر لا يشكل بالضرورة موقفا معاديا للشعب المصرى ، وكذلك التقاط هذا البيت لو ذاك من مجموع مسرحياته لا يقيم دللا حاسما على معاداته لهذا الشعب . اقول ذلك بالرغم من ان شوقي لم يتحول قط الى موقف الشعب ، وان تحول الى هدف كبير من موقف القصر . ان شوقي الذى ارتبط تاريخيا بآثار القوى رجعية وتغلغل لم يكن يستطيع ان يتقبل دفعة واحدة الى صف الشعب . وانما اختار شوقي ان يقف الى جانب الطبقة البرجوازية التى شاركت فى مؤش السلطنة بنصيب غداة ثورة ١٩١٩ . وتدل قصائده على بنك مصر والدستور والبرلمان والائتلاف الحزبى من هذه الوقفة الجديدة التى تختلف بغير شك من تخصصه السابق فى مدح الخديو . ولقد كتبت البرجوازية المصرية - طبقة وحضارة - خطوة أكثر تقدما فى حياة الشعب المصرى . وكان المسرح فنا برجوازيا يتقدما فى تاريخ الادب العربى . ولذلك كان مسرح شوقي - شكلا ومضمونا - بمثابة التعبير الفنى السليح من تطلمات الطبقة الجديدة . اما اختياره للحظات الهزيمة فى تاريخنا فقد كان اختيارا فنيا دقيقا لعنى « المأساة » فلهزيمة ومنزلها من اصلح

زوجها الآخر أنها أوصت بكل ثروتها لجهات البر وبعض الأهل . وليس من شك كما يقول الدكتور محمد مندور « في أن هذا الموضوع قد كان أكثر مواتاة لاتجاه شوقي الأخلاقي بحيث يمكن القول أنه لو امتدت به الحياة واستمر في تصوير واقعه الاجتماعي والأخلاقي على هذا النحو لاصاب من النجاح أكثر مما لاصاب في أمسيه الغنائية » (١٤)

وربما كانت أكثر مسرحيات شوقي « الست هدى » الدليل الأكبر على تحوله الجديد ، فكريا وعلمانيا ، نحو أفكار طبقت جديدة وعولمها . فالمستهدى هي الزوجة الغريبة التي يهرول خلفها الأزواج بغية الحصول على ثروتها ، فما كان منها إلا أن سخرت منهم جميعا فلم تمت بل ملت بعضهم وهي لا تزال حية ترزق . وحين ماتت اكتشف

[ج]

حياته في سطور

الشيخ صلاح ، والثانوية من المدرسة الخديوية ، ودخل مدرسة الحقوق عام ١٨٨٢ فوجد معارضة من ناظرها بسبب صغر سنه ومكث بها مدة سنتين ، ثم انتقل إلى قسم الترجمة بنفس المدرسة وحصل منها على الشهادة النهائية بعد سنتين .

● وقرا شوقي في مساهمات تاريخ الأدب وراث الشعر العربي ، وقد تأثر بشكل خاص بالمتنبي والبحتري وأبي سواس البارودي ، وظهرت موهبته الشعرية في فترة بكرة ، إذ كان يحصل المعلومات في دروس الجغرافيا والتاريخ إلى شعر قوى جليل غني بالمسور والموسيقى ، مما يكشف عن خياله الواسع وثوقه الأدبي في تلك السن المبكرة .

● واستدعاه الخديو توفيق بعد تخرجه والحاقه بالخاصية ، وعينه مترجما في القسم الأجنبي بالديوان ، وكان ذلك في حوالي عام ١٨٨٨ ، ومكث به مدة عام ،

الذهب ثم نشرها على البساط عند قدميه ، فراح الصبي يلعب بها ، وقال الخديو : « أصنعى معه مثل هذا فلهذا لن يلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض » ، فقامت الجدة هذا دواء لا يخرج إلا من صلبك يابولاي . فقال : « جئني به إلى متى شئت أي آخر من ينثر الذهب في مصر » . وما يؤثر على أحمد شوقي قوله : « ولدت بباب اسماعيل » . للتدليل على مدى صلته وعلاقته بلسراي .

● وقد تولى الجد عن ثروة كبيرة بدها أبوه في شبابه ، وفي عهد الخديو توفيق صغر قرار بتعيين أبيه مفتشا في الخاصة الخديوية ، وقد تركت حكاية تلك الثروة التي سحدها الأب أثرها في نفسية أحمد شوقي ، وكان ذلك باعثا على انكفاء طويحه إلى الثروة والجاء في حياته .

● وحصل شوقي على الشهادة الابتدائية من مدرسة

● يختلف المؤرخون حول تحديد ميلاد شوقي بين عامي ١٨٦٨ و ١٩٧٠ ، وكان والده علي شوقي وشهرته « النجدة لي » نسبة إلى نجد إحدى قرى الاتاوس بتركيا . . ويرجع أصل أسرته إلى الأكراد فالعرب الذين هاجروا إلى بلاد الأكراد شمال العراق ، وقد حضر جده لوالده أبي مصر مشفوعا بوصاية أحمد باشا الجزار وإلى عكا إلى وإلى مصر محمد علي باشا . وكان جده يجيد الكتابة والحديث بالعربية والتركية ، فاللقب محمد علي بحاشيته ، وصار يتدرج في المناصب الهامة ، حتى عينه سعيد باشا أستاذا للجرامك المصرية

● وانتقل أحمد شوقي وهو في المهد ليعيش في كف جدته لأمه الفتية الوصيصة بالسراي ، ويروي أحمد شوقي نقلا عن جدته أنها دخلت به على الخديو اسماعيل وهو في الثالثة من عمره ، وكان يصره لا ينزل عن السماء ، من اضطراب في أعصابه حينه ، فطلب الخديو حبكت من

ثم سأل: بعد ذلك إلى فرنسا
لدراسة الحقوق على نفقة الخديو
توفيق - وكانت رغبة الخديو أن
يتوفر شوقي على دراسة الأدب
الفرنسي .

● وبكشوقى فى فرنسا
أربعة أعوام ويبحث إليه للخديو
عباس حلى الثانى الذى خلف
والده الخديو توفيق فى ذلك
الوقت يطلب منه البقاء فى باريس
مدة ستة شهور أخرى على نفقته
الخاصة ، يقضيها فى التعرف
على معالم الحياة والثقافة
الفرنسية ، وقد أشاد شوقي من
وجوده فى فرنسا وتأثر بالحياة
والثقافة الفرنسية ، وبخاصة
أدب لافونتين ولامرتين وفكتور
هيغو .

● وكان شوقي أثناء وجوده
فى فرنسا يكتب الشعر فى مدح
الخديو توفيق والخديو عباس من
بعدة ويبحث به إلى السراى فى
المناسبات المختلفة ، كما نظم
الشعر فى وصف الحياة البليرسية
مثل قصيد « غلبه بولونيا » ،
وقد حاول شوقي أن يصدج
فى فنه الدعوة القلبية حينذاك
إلى التجديد فى أوجه الحياة
الاجتماعية والثقافية فى مصر ،
وذلك بما استحدثته من الأساليب
والمعاني الجديدة فى شعره
والإبتعاد قدر الإمكان عن الصيغ
المطروقة والمصانعة الجسادة
المكررة ، ووضع شوقي أولى
محاولاته الشعرية السريحة وهى
رواية « حلى بك الكبير » ، فى
عام ١٩١٢ ، ويبحث بها إلى
السراى ، وقد ضاعت أجزاء
من هذه المسرحية ولكنه احتفظ
بمخطوطة منها ضميمها ديوانه
الأول ، وترجم قصيدة « البحيرة »
للشاعر الفرنسى « لامرتين »
ونظم مجموعة من الحكايات
الشعرية للأطفال من الحيوانات
ظاهرها الطرافة والتسلية
وباطنها الحكمة والوعظة ، بتقنيا
بذلك أسلوب الشاعر الفرنسى
لافونتين ، فى حكاياته الشعرية
البسيطة ، وذلك فى محاولة

لإيجاد شعر للأطفال قريبا من
أذهانهم .

● ورجع شوقي إلى مصر فى
أوائل عام ١٩١٢ وعين رئيسا
للقسم الفرنجى بمعية الخديو ،
وزادته أواصر الصداقة بينه
وبين الخديو عباس الثانى ،
وأصبح بلقب شاعر الأمير والمعبر
عن سياسته .

● وفى عام ١٩١٥ نذب شوقي
لممثل مصر فى مؤتمر المستشرقين
الدولى الذى عقد فى جنيف ،
والقى أمام المؤتمر قصيدته
الطويلة الشهيرة بعنوان « كبار
الحوادث فى وادى النيل » عرض
فيها لتاريخ تطور الحضارة
المصرية منذ أيام الفراعنة حتى
ظهور الاسلام .

● وفى عام ١٩١٧ نظم شوقي
قصيدته الطويلة الثانية بعنوان
« مدى الحرب » يسجل فيها
وقائع الحرب العثمانية -
اليونانية ، ويجدد فيها الحولة
العثمانية والظليقة الاسلامى
السلطان عبد الحميد ، وقد لقيت
القصيدة ترحيبا شديدا فى
الأوساط الادبية فى القاهرة
والعالم العربى لحوته من نقة
الوصف وروعة التصوير .

● وفى عام ١٩١٨ ظهرت
الطبعة الأولى من ديوان
« الشوقيات » متضمنا القصائد
التي نظمها شوقي خلال
الفترة من عام ١٨٨٨ - ١٩١٨ ،
وقد تولى شوقي فى مقدمه ديوانه
الرد على معارضيه بالنسبة لأكثره
من شعر المديح ، بالرغم مما عرف
عنه من انتقاده وتبرئ من الشعراء
العرب القدامى لأغراقهم فى مدح
الملك والأمراء واتخاذهم من
الشعر حرفة وتجارة قسلا :
« هنا يمال سائل ، وما باك
تنهى عن خلق وتأتى مثله .
فاجيب ، انى قرعت أبواب الشعر
وأنا لا أعلم من حقيقته ما أعلمه
اليوم ، ولا أجد ما يغير دواوين
الموتى من الشعراء لأظفر للشعر
فيها ، وقصائد لأحياء منهم

يحتون حقو التقدم ، والقوم
فى مصر لا يعرفون من الشعر
إلا ما كان مدحا فى مقام عمل
ولا يرون غير شاعر الأمير ،
مما زلت اتبنى هذه الفلزة ،
واسمو إليها على درج الاخلاص
فى حب صناعتي واتقاهموصونها
من الإنزال حتى وفقت بفضل
الله إليها » .

● ومع بداية القرن العشرين
كان شوقي قد بلغ قمة الشهرة
فى كافة أرجاء العالم العربى ،
ولم يكد يتجاوز الثلاثين بقليل ،
ومصار يلقب بأبى الشعراء
تمجيذا لموهبته ونبوغه .

● وبين عامى ١٩٠٤ و ١٩٠٥
وضع شوقي قصة ثرية طويلة
بعنوان « غزاة الهند » ونشرت
مسللة فى جريدة الاهرام فى
ذلك الوقت ، كما كتب أيضا فى
تلك الفترة أربع قصص أخرى
هى « قل » و « بيان » و « لادياس »
و « بتاتوير » .

● وفى أواخر عام ١٩٠٦ نظم
شوقي قصيدته الشهيرة عن
حادثة « دنشواى » ويرجع
اهتمامه بالمسألة إلى طبيعته
عمله كشاعر للامير وكهزمة
للفصل بين السراى والحزب
الوطنى بزعمية مصطفى كامل .

● وبعد وفاة مصطفى كامل
فى عام ١٩٠٨ ، سادت العلاقة
بين شوقي وبين القوى الوطنية
نتيجة وقوف شوقي إلى جانب
الخديو عباس والذراع عن
سياسته فى مهانة الانجليز
وتفكره للقوى الوطنية ، التي
كانت تتسلى فى ذلك الوقت
بالاستور وبتحقيق الجلاء
والاستقلال عن بريطانيا . هذا
فضلا عن مشرات الإنبيات من
الشعر التي كان يكتبها شوقي فى
جريدة « الأويد » فى ذلك الوقت
ويسخر فيها من أحمد عرابى
والعربيين بدون توقيف .

● وفى عام ١٩١٤ قامت
الحرب العالمية الأولى ، وأعلنت

الحماية على مصر ، وقى عام ١٩١٥ فشل الانجليز الضعيف مباس من العرش ليسوله تركيا والماتيا ، وولوا السلطان حسين كاهل مكانه ، واعلن شوقي سحقه ومعارضته لهذه السياسة من جانب بريطانيا وغير عن ذلك في شعره ، فآثار سلطات الاحتلال بعده ، وصدر قرار بنفيه الى مالطه ، ثم توسط له بعض ذوى الشأن لدى دار المنوب البريطاني ، فسمح له بالسفر الى اسبانيا ، ورحل شوقي عن مصر ومعه أسرته وبعض الخدم .

● وخلال اقامته في المنفى لم ينفارته الشعور بلوحدة بعيداً من الوطن والحنين الى الاثاب والامضاء ، والشوق الى امه المموز التي تركها في حلوان ، فكان ينقذ معظم اوقاته في زيارة معلم الآثار العربية بالاندلس والجلوس ساعات طويلة في حدائقها ومطالعة الكتب ودواوين الشعر التي استحضرها معه من القاهرة ، ومير شوقي في معظم تصادته التي كتبها في المنفى من حبه وحنينه الشديد للوطن ولقهر النيل ، وشوقه لآيه المعجز ، ومحنة المنفى ولوعة الفرية ، والتفنى بامجاد الحضارة العربية الخسادة في الاندلس . وكتب مسرحية نثرية بعنوان « اميرة الاندلس » وهي بساسة من وحي تاريخ الاندلس عن الاميرة بئنة بنت الملك المعتد ابن عبدالملك الشيباني ، ولم تنقطع صلته بهمير خلال اقامته في المنفى ، فكان يتبادل الرسائل مع اصداقته في القاهرة وخاصة الشاعرين حافظ ابراهيم واسماعيل صبرى شيخ الشعراء .

● وفي عام ١٩١٩ وبعد انتهاء الحرب وهزيمة تركيا والماتيا عاد شوقي الى مصر ، بعد ان سمح له السلطان احمد فؤاد بذلك ، وليساهم في الحياة السياسية والاجتماعية وقد بدى واضحا الاهتمام في شعره بالفنصايا الوطنية ، وتأييد

السياسة البونجوازية الاصلاحية في مجالات الاقتصاد والتعليم وفي تجديد العروبة والاسلام ، وعين عضوا بمجالس الشيوخ في عام ١٩٢٤ .

● وفي شهر ابريل عام ١٩٢٧ عقد بالقاهرة مهرجان شعري ضم حضره عدد كبير من الشعراء والسياسيين من كافة انحاء الوطن العربي ، بايعوا فيه احمد شوقي بأمانة الشعر العربي .

● وفي عام ١٩٢٧ وضع شوقي رواية « مصرع كليوباتره » اولى اعماله المسرحية الشعرية ، وقد مثلت على مسرح الاوبرا الملكية في ذلك الوقت ، وكان ظهور الرواية الشعرية في هذا الوقت على المسرح العربي حدثا ادبيا خالدا في تاريخ الادب واللغة العربية ، ويعتبر ردا على مزاعم القائلين بان الشعر العربي على عكس الشعر الاجنبي لا يدسم الرواية المسرحية ، وقد اراد شوقي ان يحقق رسالة الشعر العربي وان يخلد في اللغة العربية ما خلده شكسبير في اللغة الانجليزية .

● وكان اقبال العظيم الذي لقيته رواية مصرع كليوباتره ، ان دفع شوقي الى مواصلة الطريق بالرغم من ضعف صحته في تلك السن المتأخرة ، فوضع مسرحياته الشعرية مجنون ليلى ، وقمبيز ، وعنترة ، والست هدى ، والبخيلة ، واخيرا رواية على بك الكبير التي اعاد كتابة فصولها من جديد ، وفيما عدا روايتي الست هدى والبخيلة اللتين كتبهما بأسلوب النثر ، فان بقية الروايات تقوم على الاحداث التاريخية ، وانه على الرغم من ضعف المشغون والاطغاة التاريخية والبناء الدرامي بشكل عام في كل من هذه المسرحيات ، حسب الاسلوب المرعية في الفن الدرامي ، فهي تكشف عن مقدرة شوقي الشعرية والغنائية العظيمة ، وتعد هذه المسرحيات في نظر كثير من الكتاب

والثقل من الروافض النكثون خنوع متحور الذي من رايه : بان هذا الفن قد دخل بفضلها ضمن تراثنا الابدي الخالد » .

● وكلفت صحة شوقي قد ساعدت كثيرا في السنوات الاخيرة ، نتيجة السهر والمجهود الادبي المتواصل ، كما اصيب في اواخر اياه بهرش تصلب الشرايين ، وكان يعانى طول حياته من ضعف اعصابه .

وكلفت آخر اعمال شسوقي الشعرية تصيدة نظمه الجمعية مشروع القرش ، وكان من المقرر ان تلقى في حفل الافتتاح مصنع الطرابيش في يوم ١٤ اكتوبر عام ١٩٢٢ . وفي مساء ١٣ اكتوبر عاد شوقي الى داره « كربة ابن هاني » بالجيزة ليلا في تلك الليلة انفاسه الاخيرة على اثر نوبة قلبية حادة ، وتوفي متأثرا بمرضه تصلب الشرايين ، بعد حياة استمرت ٦٤ عاما حافلة بلجاء والثروة والمجد .

مؤلفات شوقي

الاشواق
نواوين شعر

انفلسيات
اسواق الذهب

مصرع كليوباترا
مجنون ليلى
عنترة
على بك الكبير
قمبيز

مسرحيات
شعرية

اميرة الاندلس
الست هدى
البخيلة

عذراء الهند

دل

قصص طويلة

تيهان

لاياس

بنناتور

ورقة الاس

وثائق

وثيقة سياسية

جماعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية

في هذا العدد توصل الطليعة نشر الوثائق التي صدرت
عن « جماعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية
الفلسطينية » وهي جماعة تستهدف توضيح الحقائق
وتجميعها أمام الرأي العام العالي بهدف فهم أكثر عمقا
للمشكلة الفلسطينية ، وبهدف اتمام الفرصة للكثيرين
للتعرف على الإبعاد الحقيقية لها .

وترجع أهمية هذه الوثائق الى صدورها عن عدد
من كبار القناب والمفكرين الفرنسيين الذين يرفضون الدعاية
الصهيونية ، وأن كان بعضهم لا يلتقي تماما مع الموقف
العربي ..

ان « الطليعة » اذ تنشر هذه الوثائق بالرغم من
اهساسها ببعض الاختلاف مع بعض وجهات النظر التي
بندبت فانها تشعر انها تقدم للقارئ العربي نموذجا من
التفكير الاوربي تجاه القضية الفلسطينية .. وانها

كراسة

تيموناياج

كريتيان

(شهادات
مسيحية)

تقدم في نفس الوقت عدداً من الوثائق والأفكار والآراء التي لا غنى عنها لأي بحث جاد عن القضية .

إنها محاولة لفهم حقيقة الأفكار التي تحرك الرأي العام في أوروبا ، وهي بلا شك الخطوة الأولى لتكسب هذا الرأي العام .



جوانب ثلاثة أساسية

م . جانتى

إسرائيل كدولة أمرا شير معقول - حتى ولو سعى إليه بعض اليهود غير الصهيونيين ، وإذا كان الرأي العام العالمي في أغلبية الساحقة يعترف بحلها في الوجود ، فيجب أن نقر بأن قيام إسرائيل الناتج من نشاط اليهود وعن قرار الأمم المتحدة ، ثم ضد إرادة العرب أصحاب المحللة الأولى . وإذا كانت تريد أن تعيش في أمن ، فليعلم أن تقوم هي من جانبها بالتنازلات الضرورية التي تجعل العرب مستعدين باخلاص على قبولها . وإن نتوصل إلى حل دائم ، إذا كان مفروضاً على العرب من الخروج سواء بقوة السلاح من جانب إسرائيل ، أو بالضغط السياسية أو المعنوية من جانب الأمم المتحدة أو من جانب الدول الصديقة .

المحتمل بأن ومن المؤسف أيضاً ، أن معاداة الصهيونية لم تتميز دائماً عن معاداة السامية . ومن الواضح تماماً أن الهجرة الصهيونية التي اتخذت شكلاً منتظماً ابتداء من عام ١٩١٩ كان لابد وأن تثير ردود فعل عاطفية من جانب العرب وأن نشوب النزاع بين الدولة الجديدة وجيرانها كان لابد وأن يجعل وجود اليهود القيمين في البلاد العربية صعباً ، لأنهم لم يجدوا في مناطقهم مع دولة أجنبية ومعادية . وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نضع على نفس المستوى مشكلة اللاجئين العرب الناجمة أصلاً من قيام دولة إسرائيل ومشكلة اللاجئين اليهود ، وهي قضية ثانوية جاءت كرد فعل غير مباشر لقيام إسرائيل .

وأخيراً ، إذا كان ذوال

لا أريد أن أكرر ما قاله غيري من قبل بشكل أفضل مما أستطيع . ولكني أفتنهن هذه الفرصة لكي ألفت نظركم إلى أن هناك ثلاثة جوانب في القضية الإسرائيلية تبدو لي أساسية : أولاً : أن دولة إسرائيل هي ولا منازع ثمة استثمار بالمعنى الكامل للكلمة . فقد تمت الهجرة الصهيونية بينما كان عرب فلسطين تحت سيطرة الأتراك ، ثم الإنجليز ولا يتمتعون بالسيادة في أراضيهم . ولو أن عرب إسرائيل كانوا سادة بلادهم ، لم لمعوا هذه الهجرة . بل استطاع أحد أن يأخذ ذلك عليهم . ألم يفعل الأمريكيون ذلك بالنسبة للاسبانيين ، وبالنسبة لليابانيين بالآخر ، لخلقهم من أن يكون الغزو السلمي بداية لغزو عسكري ؟

ومن جهة أخرى فمن



ضرورة تعويض المظلالم الفادحة

موريس دى جانتىك

حول بعض النقاط التاريخية غير المعروفة جيداً ، لم تكن محاضرة لاجنابى سياسية في شيء ، ولكن

الشباب بالمرض الدولي بمونتريال ، مما سمح لي بشرح موقف جماعتنا وإيضاح الحقيقة

في بداية سيمبر ، القى الصيد لاجنابى ، من كلية الآداب بالرباط محاضرة في جناح

الاسئلة التي وجهت اليه مست القضايا الحيوية ، الشعار المتكلمون الباكستانيون الى وقوف الرأي العام « الغريب » بالاجماع الى جانب اسرائيل . وقد طلبت الكلمة لكي ألقت النظر الى ان عمدا كبيرا من الشخصيين لدينا في دراسة الشؤون الاسلامية ، ومن المثقفين الموضوعيين الذين يصرفون

المغرب والشرق الاقصى يعملون منذ شهر من اجل تبصير الرأي العام لايجاد حل بالمفاوضات ، لا يلقي الشر على جانب واحد ولا يتعرض لقضية وجود اسرائيل ، ولكنه يؤكد خطورة القضية الفلسطينية ، وضرورة التفاوض عن المظالم الفادحة . وقد لفت الانتظار الى ان هناك علماء يهودا يعملون في هذا الاتجاه ،

وانه يبق لنا اثنتي عشرة من الضروري ان نبثق عن حل بعيد ناهيا عن أي انحياز عاطفي أو أي استشهاده بالثورة أو الظهور لاتخاذ حجة من أجل التعصب القومي الجديد . ويبدو لي ان هذه الملاحظات المختصرة قد لاقى صدى في جناح الشباب بونتريل ،»



حـ لـ ان مـ كـ نـ ان

١٠ ج « بلويس »

يبدو ان هناك حلين ممكنين : **الاول** يتمثل في القول بان اسرائيل كدولة ، تمثل حرقا للمعدالة والحقوق . واذا كان من حق الشعب الاسرائيلي ان يعيش في أرض اسرائيل ، فان حكومته غير شرعية (استبعدت الحل المتمثل في لقاء اليهود في البحر)

وفي هذه الحالة يجب اقامة دولة فلسطينية (منظورة)

VIRTEL

ذات حكومة خليفيه تكافح من اجل تحررها . وعلى الذين يتكلمون عن فيتنام في الشرق الأوسط ان يتدارسوا ظروف فكاش الشعب الفيتنامي . وبوسمهم ان يتذكروا ايضا حرب الجزائر ، ولكن يبدو لي ان هذا المطلب اكثر من اللازم واذا كان العرب يسمعون للشقيري بالتشوق الديماجوجي ، فسانهم يلبون عليه ان يكون منطقيا وان يكون بالتالي واقميا . وهذا الحل سياسي في رأيي ومن الممكن الدفاع عنه ولو اتى لا أزيد . اما الحل الاخر فهو

على التقيض ويتمثل في اقرار السلام . وانا لا اعرض للجانب الدبلوماسي ، فكل حكومة تختار سياستها بنفسها . وقد تبدل اوراقها بسرعة أو على مهل ، وهذا من شأنها ، ولا يؤثر اطلاقا على الهدف النهائي .

يجب ان نبدا الآن من **الواقع (١) :**

١ - لن نتقبل اسرائيل أي مشروع لا يضمن لها امنا بشكل ملموس (لا شفويا فقط) .

٢ - لا يمكن ان يتخلى حسمين عن الضفة الغربية للاردن دون ان يحكم على نفسه وعلى شعبه بالفناء .

٣ - الرأي العام العربي مهيا ناهيا بحيث لا يمكن ان يقبل بسهولة أي تحول في سياسته .

٤ - اسرائيل دولة متقدمة تكنولوجيا .

٥ - العالم العربي يضم ثروات كائنة ، ولكنه فقير

بالفعل . ويجب ان نؤس ايضا قواعد اساسية :

— حق الفلسطينيين في ان يعيشوا كادميين في أي مكان يرغبونه .

— حق الاسرائيليين في ان يعيشوا حيث يريدون بسلام .

— حق الجميع في التطور .

ولا يمكن التوفيق بين كل هذه الاعتبارات الا باقامة نظام كونهديالي يضم اكثر من قومية . ولا يمكن تصور ذلك في المدى القريب . ولذا لابد من المرور بهرل : يجب تثبيت حدود ما قبل ٥ يونيو ، وخلق علاقات خاصة تؤدي الى وحدة اقتصادية ارفنية اسرائيلية . ومن الممكن ان نصور :

— كيان يشمل اسرائيل والاردن

— كيان اسرائيل الذي يضم الضفة الغربية للاردن والضفة الشرقية)

(١) أي محاولة لوضع مشروع للناس فإذات معنى ، ما لم يكن بطول من الطرفين ، ايرتحم ما يعتقد كالمناها انه مشروع له ، واذا نظر الاطلاق على مشروع مشترك... لا نجد ايلنا سوى الحل الاول .

١ - لقد نجت المأساة التي يعاني منها الشرق الأوسط منذ أمد طويل ، شديدة التعقيد حتى هدمت هم العديد من المخلصين قوى الرؤية الواضحة فكادوا يفتقدون الأمل تماما . ولما كان هؤلاء يدركون ، بالرغم من ذلك أن أي حل عادل يحقق السلم الدائم لا يمكن التوصل إليه وتطبيقه إلا بعد معرفة حقيقية وكاملة بالأحداث منذ القدم ، وبالأخص في السنوات الأخيرة فقد مقدوا المزمع على بحث القضية « من أمثلتها » على حد ما أوصى به جاك بوبرك .

وقد تقدم البعض بمسجد من التوضيحات ، وهيأت بعض الكتابات للناس فرصة التفكير ، وأثبتت بعض التصريحات أن هناك « بالرغم من كل شيء » وفي أيامنا هذه رغبة في تخلص العالم من تناقضاته وفي اللجوء إلى التضامن . ولا غنى لنا عن هذا التضامن حتى لا يكتب النزاع على الشعوب ويظل بمفصلها مستغلا من البعض الآخر . ليس ذلك مدعاة للأمل وأن لم يصبح بعد مدعاة للتفاؤل ؟

هناك عدد كبير من اليهود ، في فرنسا وفي غيرها من البلدان لديه من الشجاعة في التصدي للصهيونية . والموقف المسلم للعرب يثير القضية من زاوية التعويض والمساواة ، بلامتعصب بمعاد للسامية [١] وفي داخل الجالية الإسرائيلية ترتفع الآن بعض الأصوات تدعو إلى المصالحة على أساس المبادرة بتقديم تنازلات ، أخذة في اعتبارها مساوئ العرب . وكل ذلك يدعو إلى تجديد الأمل .

٢ - تفرج أغلب الدول العربية من فترة استعمارية

تلت قواها وثقافتها و هزمت اقتصادها وعطلت نموها ، هذا إذا كنا نعتبر أن تطور أي مجتمع يتم بفضل حركته الداخلية التي يشترك فيها كل أفرادها بشكل إيجابي . ولا شك أن عملية التطورات ستستسم بطيئة ، على أنه كان من الممكن الإسراع بها لو أن الشعوب العربية حظيت بتعاون دولي أكثر جدية وتفرها من الأغراض . [فالإمداد بالسلاح ليس من أغراضه] وكذلك أيضا المعونة الفنية في أغلب الأحوال . . . وقد أصبح من حق هذه الشعوب الآن الحصول على معونة توضحها عما فاتها بعد أن حصلت على حريتها . ومن الواضح تماما أن المعونة الفنية والمالية التي حصلت عليها الشعوب العربية لا تقاس إبداء المساعدات المالية التي تلقتها إسرائيل خلال الخمس وعشرين سنة الماضية . فهل هناك ما يدعو للدهشة من غضب هذه الشعوب ؟

ومن جهة أخرى يلحظ على العرب (ونكرر مرة أخرى أنهم لا يضربون أي تعصب ضد اليهود تماما كما كان « شي » جيفارا لا يضرب أي تعصب ضد الأمريكيين الشماليين) وقولهم ضد قرارات اتخذها آخرون رغبا منهم ودون أن يكون لهم أي رأي فيها . لقد ذاقوا ألوان من جراء حرب ظالمة كان من الممكن تفاديها لو أنهم شاركوا في القرارات السابقة . وقد عتدوا العزم الآن على رفع أصواتهم ليس هذا حقا شرعيا لهم ؟ ألم يحين بعد الوقت لكي لا تكون الكلمة وقفا على الاتيوية اقتصاديا في المؤتمر الدولي ؟

٣ - لا شك أننى العرب الفلسطينيين من أراضيهم ولقوا أسوأ المعاملة وذاقوا المهانة وجردوا من كل أملاكهم ، بل لقد سلبت منهم حريتهم ، أي اثنين شيء لدى الإنسان . ويجسد هؤلاء الملايين الثلاثة قبة الضياع لأن الأمل في بقاء جماعتهم أصبح هو أيضا عرضة للسلب . ويجب أن ندرك أن هذا الوضع الذي يعاني منه الفلسطينيون وغيرهم من الشعوب المضطهدة لم يعد محتملا ، ولا تعين علينا أن نفتقد الأمل في إنسان القرن العشرين « المتحضر » وأن نعتزف بان إمكانيات الرأفانية المادية التي يتيحها تقدم التفكير لهذا الإنسان وعقله أكثر انقيية ، وأبعدت في انطوائه على نفسه حتى أنه لم يعد قادرا على رفض الظلم أو المشاركة فيه ، وأصبح يتقبل الواقع الإنساني دون أن يستثير ذلك مشاعره .

يجب أن نفكر وأن نفكر جيدا في حرب فلسطين ، ونحن نميش المساة القائمة . أن أول مطلب لهم هو حقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم . وما لم يتح لهم ذلك فلن تتصور الحلول الممكنة . لم يهتم أحد سواء في عام ١٩٤٥ ، أو في عام ١٩٥٦ بأن ينتهم أفكارهم أو نواياهم أو آمالهم أو أرائهم . أن تجاهل حقوق الإنسان يؤكد مرة أخرى أن « إعلان حقوق الإنسان » لا يزال مجرد حبر على ورق . لقد آن الأوان لأن تعطى السكينة للفلسطينيين قبل فوات الوقت ، كي لا يتحمل العالم تبعات إبادة شعب له قيمته التي لا غنى عنها للشرية ، وحتى لا يتقدم الاستغلال الأبدي للضعيف من جانب القوى .

(١) يعتبر العرب أن اليهودي أخ له ، وهو يعادى ويسع لإسرائيل على حسابيه ، ولذا لم يجد مكانا للصهيونية ، وهي شريرة أكثر غير اليهودية .

لا زالت المصالحة هي الكلمة الأولى

تيودور مونود

لكي يصفى الى الاصوات الطيبة
الاصوات الاكثر واقعية في المدى
الطويل والمخفية من كل النصائح
المسيئة التي تجلبها العواطف أو
التواثيم .

ان الكلمة الاساسية التي
لا يتجاسر احد على الادلاء بها
والتي لا تعترف بها مصطلحات
السياسيين ورجال الحرب ، لا
تزال هي **المصالحة** لانها الامل
الوحيد منذ كل ذوى الفوايا
الطيبة . فاما المصالحة الصعبة
والبطولية واما الجائر والمذابح
ولا طريق ثالث بينهما .

والشر وبين الابيض والاسود ،
أو تتبنى التعصب الاعى السهل
يكون من المرغوب فيه ان يرغب
الآخرون ان يدرجوا في قائمة
« ائصار كذا » أو « اعداء كذا » .

واذا كان لا بد لنا ان نكون
« ضد » شيء أو « مع » شيء ،
فلنكن إذن « ضد » الحرب و« ضد »
حياة الانتقام الى العنف
والاغتيال ، تلك المظلمات المخجلة
الجديرة بالعصر البرونزي .
ولكن ايضا مع العدالة حتى ولو
فرض على هذا الجانب أو ذاك
التجاوز عن « شرعية » قضية

كلمة **المثل**
غير المتوازاة لا
تزال مفيدة بل انها ضرورية حتى
ولو جاءت في مؤخرة المعركة
الدائرة في هذا العالم الذي لا
يزال نهيبا للعنف والتقسوة
والغشور .

انتم تدعوننا بكل حكمة الى
« الفعل » . فعندما تنطلق
التحيزات والمشايعات سواء
بصرامة أو بالتواء غير شجاع
يتخذ شكل اللذيق بين معسكر
وآخر ، وعندما تنساق العقول
وراء التقسيم البائر بين الخير



من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط

كلود كوهين

نحن ندرك تماما اعتبارهم ان
خلق اسرائيل ووجودها هو
استيلاء اجانب على اراضيهم
القومية دون أي جريرة ارتكبوها
تبرر هذا العمل لانهم غير
مسؤولين عن المذابح الروسية
والنازية . ونحن ندرك تماما ان
الظروف التي تأسست فيها هذه
الدولة تجعلها تبدو كواحدة من
أخريات محاولة الاستيطان من
جانب الاستعمار الغربي فتكون
بالتالي احد الاعمال المفسدة
لاتجاه التاريخ لوقوعها في عصر
التخلص من الاستعمار . ولكن
يجب ان يدركوا بالرغم من ذلك،

حاولت الدول الأجنبية ان تتدخل
بعد ان احسبته ربح الحرب
العالمية ، ولكن لم تتخذ أي منها
سياسة واضحة . واذا كنا لا
نبني اوطاننا حول دور المقتفين،
الا أننا نعتقد انهم يستطيعون
على الاقل ان يحددوا مجموعة
من الاسئلة يمكن ان تدور حولها
منقاشات متروية من أجل
التوصل الى حل مؤقت ، ذلك ان
الحل المؤقت يتحسول في
اغلب الاحوال الى واقع نهائي .

ومن الممكن ان يقال للحرب
ما يأتي :

لم
تكف أزمة
من اثارة الافكار والتصرحات
التي لاتزال بأي حال من الاحوال
على ان هناك وعيا بعقيدة في حد
ذاته . وقد اعقب « الفعل »
الشديد الذي استبد بالتناس
عندما اعتقدوا ان هناك هجوم
عربيا شاملا لآبادة الاسرائيليين
اعتراف بوجود مشكلة خطيرة ،
لم يتمكن النصر الاسرائيلي من
حلها ولا يتوقف بالضرورة التوصل
الى مخرج منها على مواقف
الحكومة الاسرائيلية . وقد

ويبدو لي ان هناك حلين ممكنين
في هذه الحالة :

أما الاسرائيليون فنستطيع ان
نقول لهم ما يلي ٥

منطقة كبيرة في الشرق الأوسط
تعالو على التوقيت . ولقد
اقتروا بالفعل انشاء دولة
فلسطينية فيدرالية تساعد في
حل مشكلة اللاجئين ، وهي
مشكلة خطيرة وذات طابع خاص ؛
ولكن العالم العربي في مجبوعه
ان يقبل ابداً مثل هذا النظام
الفيدرالي الذي ستهين عليه
اسرائيل بالضرورة . ولكن من
الممكن تصور قيام نظام فيدرالي
رحب يضم كل شعوب الشرق
الاطوسط على ان تكون اسرائيل من
بين أعضائه على غرار لبنان .
وفي هذه الحالة لن تكون اسرائيل
جسماً دخيلاً او طليعة لدولة
كبرى هيمنة او وسيطاً استعماري
ولا شك ان هذا الحل يستلزم
ايضا حدوث تطورات في الدول
العربية تتفق اليها الشعوب
العربية ، ويعمل زعمائها من أجل
رفضها .

وباختصار ، يمكننا ان نوجه
السؤالين التاليين لكل من
الطرفين :

هل تقبل فكرة البحث من
حل للمشكلة الاسرائيلية العربية
في اطار وجود دولة اسرائيل
بين مجبوع دول الشرق الأوسط
على ان تكون سيادتها محدودة ؟
ما هو شكل هذه السيادة وما
هو التعويض والثمن المقابل
لذلك ؟

ولاسباب واضحة ، لاستطيع
الدول الكبرى ان تفرض حلاً
تقترحها من جانبها ، واذا قامت
دول اجنبية بوساطات ، فلن يمكن
ان يتم ذلك الا عن طريق دول
غير مشكوك في اغراضها .
ولكن يجب ان تضمن الدول
الكبرى الحلول التي قد تتوصل
اليها الاطراف المعنية .

(نقل من عدد ٥ اوند ، الصادر في
١٧ أكتوبر ١٩٦٧)

نحن ندرك تماماً انه لا بد من
اعادة النظر فيما قصد منه
بانشاء وطن قومي لليهود ، ثم
وجود دولة اسرائيل . ونحن
ندرك للأسف انهم أصبحوا
يعتمدون على القوة للدفاع عن
انفسهم . ولكن يجب ان نستطعمهم
باسم القيم التي يعتقدونها ، ومن
أجل صالحهم الخالص ، بان يدركوا
انهم استقروا في بلد لم يفعل
شيئاً يستحق من اجله ان يتر
اراضيه . ولذا كان يجب ، ولا
يزال يجب ان تتجه جهودهم
الاساسية نحو ايجاد ظروف
تسمح بتقبل وجودهم من جانب
جيرانهم في الشرق الأوسط .
وهناك بالطبع اتجاهان محتملان :

١ - التمسك بالتشدد الحالي
على أمل احداث انقلابات في
سياسة الدول العربية . وهذه
السياسة مغشوة ولكنها تؤدي
الى ازمات دورية والى احتمال
احتلال مزيد من الاراضي ، والى
احتلال ممل مؤيديها الغربيين
وغيرهم . ولا يوجد اي ضمان
لانتصار نهائي لهذه السياسة
في المدى الطويل .

ب - ايجاد ظروف تسمح
بالتعايش مع العرب . ولا شك
ان اسرائيل لم تعلن ابداً عكس
ذلك ، ولكنها ترى ان تحقيق
هذا التعايش عملياً يتم على
الوجه التالي : يجب ان تقبلوني
على حالي حتى نعيش معا في
سلام . - لي ان المطلوب هو ،
على عكس ذلك : الاعلان صراحة
عن رغبة اليهود الموجودين في
اسرائيل في الانتماء كفراد في
امرة الشرق الأوسط بعيداً من
مسئلات وتناقضات الدول
الكبرى . ولا يعني ذلك تخليهم
من شخصيتهم بل التخلي عن
جزء من سيادة دولتهم لصالح

١ - التمسك بالتشدد الحالي
على أمل حدوث تحول في الموازين
الدولية في يوم من الايام ، او
على أمل ان يسلم الشعب
الاسرائيلي فتفصل العناصر
الاوربية منه الهجرة مرة اخرى
تحت تهديد الحصار الخلق ،
للابقى الا العناصر المتدية الى
اصل شرقي . وهذه السياسة
مغشوة تماماً ولكنها تستدعي
الحفاظ على حالة التوتر وبخل
تضحيات مدنية قد لا تقبل تحملها
الشعوب العربية نفسها .

ب - ايجاد ظروف تعايش
مع اسرائيل ، اي احداث تحولات
تسمح بقيام هذا التعايش .
وللأسلام تاريخ طويل في حسن
معاملة الاقليات المختلفة لاديان
اخرى . ولذا فان اقتراح مثل
هذا الموقف يعني مطالبة
المسلمين بالتمسك بتعاليم دينهم
ولكننا ندرك تماماً انه من الممكن
ان تطبق هذه المعاملة على اهالي
اسرائيل دون دولتهم وهي في
وضعها الراهن . وقد أعلن رجال
الحكم المسؤولون في البلاد
الاسلامية مراراً انهم لا يكونون
اي عدااء لليهود بل للصهاينة
والادبرالية التخفيّة وراعيها
مغشوح . ولذا يجب ان يتقدموا
بشروط « التخلص من الصهيونية
والاستعمار » التي يقبلون على
اساسها الكيان الاسرائيلي الجديد
كمضو في اسر قدول الشرق الأوسط
ولا يستطيع احد ان ينكر التقدم
الذي حققه الاسمي سلطان
الاسرائيلي في فلسطين ، ولكن
ليس من الأفضل ان يستبد
منه الشرق الأوسط بأسره بدلا
من تحطيمه ؟

يجب أن نبحث عن جذور المشكلة

أيفه موارو

يجب إذن أن نتناول المسألة من أصولها ، خاصة إذا أخذنا في اعتبارنا حركة التحرر من الاستعمار التي انطلقت في بلاد أفريقيا وآسيا منذ عام ١٩٤٧ . هذه الأوضاع تجعل من قيام إسرائيل أمراً معاكساً لخط سير التاريخ ، وتتفق بالتخلص في المدى الطويل من تلك الدولة الاستعمارية التي أقامها اليهود الغربيون في أراضي الشرق . وتناول المسألة من أساسها يعني الانطلاق من افتراض وجودكيان فلسطيني وإثارة قضية الحدود الجغرافية لهذا الكيان . وتخص هذه القضية المؤرخين ورجال علم الاجتماع وعلم الاقتصاد . وتكررة بدينية ، أهل شخصيا إلى أن تكون حدود فلسطين التاريخية في نفس الحدود التي تسلبها بريطانيا من إيدى الإمبريالية العنصرية نظرا لأن شرق الأردن يوضعه الراهن لا يمكن أن يستمر في الوجود من الناحية الاقتصادية . على أن إعادة جمع شمل فلسطين مرة أخرى يثير مشكلة دولة إسرائيل التي جانب قضية مستقبل الأسرة الهاشمية التي نقلتها دولة استعمارية من الحجاز إلى أطر السياسة العالمة للنفوذ والحمية في الشرق الأوسط . ومن الواضح أنه في حالة انتقال زمام الأمور إلى الفلسطينيين ليقترروا بأنفسهم مصير بلادهم ونظام دولتهم (وهي الصلة الوحيدة التي تتفق — في رأيي — مع العدالة) فإنه يتعين إعادة النظر في الامتيازات الخاصة التي تتمتع بها حاليا الأسرة الهاشمية ، إذ أن ارتباطاتها التاريخية بفلسطين كانت مجرد ارتباطات طائفة .

ويبقى بعد ذلك تحديد معايير الشخصية « الفلسطينية » ما دينا بصدد بناء مجتمع الفلسطينيين . أعتقد أن الحد الأدنى لهذا المعيار هو أن يعتبر فلسطينيا كل من ولد في فلسطين وذلك بالرغم من أن المعيار الحقيقي يجب أن يكون مولد الشخص في فلسطين ومن أم فلسطينية . على أني أعتقد أن الأمر الواقع الذي نشأ منذ عام ١٩٤٧ يدعونا إلى تقبل التنازل عن الشرط الثاني ، وإذا قرر أن مولد الفرد في فلسطين يمنحه الحق في الجنسية الفلسطينية ليا كان انتساقه الديني أو الانتولوجي ، فإنه يتعين البدء في عملية التوصل إلى حل نهائي يتقبله نهائيا أفراد الجاليات المتنازعين . ومن الممكن أن يمهّد لذلك تكوين هيئتين انتخابيتين مؤقتتين تكلفا بتحديد أعضاء المجلسين الممثلين للجاليات اليهودية والعربية ، على أن يصبح من اختصاص المجلسين التفاوض حول النظام السكيلي بتحقيق التعايش بين الاسرتين الانتولوجيتين ، اللتين يتعين عليهما الحياة معا على أرض فلسطين . ويعتبر عضوا في أي من الهيئتين كل فرد بالغ ذكر أو أنثى ، ولد في فلسطين . ومن الممكن أن تتم إجراءات انتخاب أعضاء المجلسين المنوط بهما التفاوض ، تحت اشراف هيئة دولية مكلفة بضمان حرية الانتخابات وضمانها . ويمكن اختيار أعضاء هذه الهيئة من مندوبين من الأمم المتحدة ومنظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لإيجاد نوع من التوازن يعادل النفوذ الغربي في هيئة الأمم المتحدة ..

وعلى أثر تكوين المجلسين

الممثلين للجاليات اليهودية والعربية ، تبدأ عملية التفاوض من أجل وضع نظام للتعايش بينهما . وإذا كان يحق لي أن أنشأ بنشائج هذه المفاوضات ألا أنه يبدو لي من الوهلة الأولى أن تقسيم فلسطين بين الجاليات ليس أفضل الحلول . وفي رأيي أن أفضل أشكال التوحيد يمكن أن يتم على مستوى المراكز على أن يحقق ضمان تمثيل مصالح كل من الجاليات لا على مستوى الوطن ولكن على مستوى نوع من الفيدرالية التي تضم الجاليات . أما المشاكل التي تهم الأمة الإسرائيلية بأسرها فيجب أن تناقشها جمعية وطنية فلسطينية على ألا تتخذ أي قرار إلا إذا كانت الأغلبية تشمل في نفس الوقت الأغلبية المطلقة لممثلي كل من الجاليات . ومن الممكن تحديد تكوين الوزارة من طريق تنظيم فيدرالي مناسب .

وعرضي نص هذا الاتفاق — عند التوصل إليه — على الجمعية العمومية للأمم المتحدة بوصفها المسار من الجماعة العالمية ، لكي تصدق عليه وتقره علنا بعد أن توافق عليه منظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . ومن الممكن أن تتم بعد ذلك انتخابات عامة ، تحت اشراف دولي ، يشترك فيها كل فرد بالغ ، ذكر أو أنثى ، ولد في فلسطين . وتكون المهمة الأولى للمنتخبين هي صياغة نظام للتعايش المتفق عليه في شكل دستور يمنع استقلالية واسعة للتجمعات الفيدراليين اللذين يضمن الجاليات اليهودية والعربية . ويكون لكل من التجمعات الفيدراليين الحق في وضع نظم تمثيلية فيدرالية وفقا لقواعد الديمقراطية الداخلية .

الأمم المتحدة وتشترك في منظمة
تضامن شعوب آسيا وأفريقيا
وأmerica اللاتينية ، حتى يمكن تبادي
سيطرة الدول الكبرى عليها
وتدخل الاستراتيجيات
الدبلوماسية في صياغتها .

ومن الممكن أيضا اللجوء إلى
المعونة المالية الفنية من جانب
بلاد العالم الأخرى . ومن
الأمثل ألا تقدم هذه المعونة من
خلال اتفاقات ثنائية ، ولكن من
خلال جهاز دولي يتبع منظمة

وعلى أن تكون الدولة الجديفة
التي سيجلي كل فلسطيني براهي
في أنشائها ، واعتراف الدول
بها ، نبدأ عملية أقلية علاقات
سليمة مع بقية دول الشرق
الوسط ، على أساس حسن
الجوار والتعاون الاقتصادي .



خطأ أدبي وسياسي

أوليفيه جوزويدي بورجو

تفوق الجنس الأري ، والأوساخ
التي فرضت على اليهود وتلقم
إلى معسكرات الإبادة بالجملة
وغرف الغاز ، كل هذه الجرائم
من صنع الغرب . لماذا لا يتبعون
أذن دولتكم اليهودية في مقاطعة
الراين أوفن أوفرنى أو في صقلية ؟
لماذا لا تستقبل أمريكا كل اليهود
المضطهدين أو المهتدين (٢) لقد
فضلتم أن تقدموا لهم أراضينا
نحن هدية لهم بدلا من أن تتنازلوا
لهم عن بعض ما يتوفر لكم من
وسائل راحة مادية أو أدبية .
نحن أبناء الجالية أجار ، ولم
يكن من حقنا أن نتكلم . فليكن
الأمر كذلك . أنتم أقوى منا ،
فويل لكم يوم ألا تظفوا الأثوي .

المقاومة وعذبه البرابرة الجدد
[النازيون] . وفي يونيو ١٩٤٤ .
أعدوه رميا بالرصاص بعد أن
قتلوا من قبل اثنين دورف
وبوليتير وسكابرني والمهندس
ستوسكوف وغيرهم وغيرهم من
المدافعين عن قيم حضارتنا ،
ومن بين هذه القيم تسكوى
الفرنسيون أمام القانون .

وقد أحس تحرير فرنسا هذا
المبدأ من جديد فلم يرسل سوى
عند قليل من الفرنسيين ليستولوا
على وطن جديد لهم على حساب
العرب .

٢ - ولكن قد يقول قائل ،
في بلاد أخرى وبعد مرور عدة
سنوات ، أن معاداة السامية
لا تزال متفشية وأنه كان يتعين
خلق وطن قومي للمضطهدين ،
ويرفض العرب هذا المنطق .

يقول العرب انهم يمتدحون
للمضطهدين يحقهم في انشاء
دولة لهم في اراضي حسب آخر
[وان كل هذا القول غريب من
الناحية القانونية] ولكن عقيدة

١ - لا يوجد على جانب
الفرنسيين الكاثوليك واللاوثريين
.. الخ ، وإلى جانب الفرنسيين
الذين يحملون أسماء كلتيه أو
جرمانية أو سلافية ، يوجد
فرنسيون يحملون أسماء يهودية
ينتمون إلى اليهودية أصلا أو
يديون بها . ومن هؤلاء مارك
بلوك ، وكل من كبار مؤرخينا .
وقد انغل بترسيم ملك فرنسا
في كاتدرائية ريمس ، كما انغل
أيضا برواية الاحتفال بسذكرى
الاستيلاء على الباستيل . وقد
رفض دائما أن يجعل صليبه
اليهودية محل « خزي أو فخر »
وعندما حاولت « الحكومة »
الفرنسية أن تستعيد الفرنسيين
اليهود من أراضيها ، كتب يقول أن
فرنسا مستظل دائما « الوطن
الذي لم يتمكن أبدا من انتزاع
قلبي منه : لقد ولدت فيها ونهلت
من مصانير ثقافتها وجعلت من
ماضيها ماضي ، ولا أشعر أنني
أنتسب بحق إلا تحت سميتها ،
كما تمت بدوري في الدفاع عنها
بقدر ما أتبع لي » [١] وعند
أصل بلوك جهاد من خلال

٣ - يجب أن نعتسف بأن
الصهيونية خطأ أدبي وسياسي
فهي تعتمد على فكرة النسب
المختار الذي يحق له فرض حكمه
على أرض مقدسة في نظره .
لقد قال الرب لإبرام [الذي
أصبح فيما بعد إبراهيم أي « أبا
الجميع »] : لنسلك أعطي هذه
الأرض من نهر مصر إلى النهر
الكبير ، نهر الفرات [٢] . وقد

[١] مارك بلوك « الهزيمة المسيحية » مطبوعات « الانتصار » ١٩٤٦ ص ٢٢ : وملحق بهذه الدراسة نص وصية بلوك

[ص ١٩٢]

[٢] ذات الهجرة اليهودية نحو أمريكا في عام ١٩٤٧ ، وهي جرة المليار الفين الذين تعطيهم الولايات المتحدة من إسرائيل

[٣] سفر التكوين الأصحاح الخامس عشر [١٨] وقد ورد عند كيسر من الكتاب الصهيونيين تعبير « نهر النيل
إلى نهر الفرات » محركات ت هرزل - الجزء الثاني ص ٧١١ .

تحقق الوقت بالتمتع بالمتاح
يفرض حكومة دينية تفرض
الشرعية الموسوية على الجميع
سواء كانوا من المؤمنين به أو
لم يكونوا كذلك . وهذه الشريعة
تنظم مسرات الحياة وتواعد
المائدة كما تحرم الزواج المختلط .

وفضلا عن أن هذا الوعد ،
ينتمى إلى الأسطورة أكثر مما
ينتمى إلى التاريخ [فاسرائيل
لم تعرف الكتابة إلا بعد الفهم
من عهد إبراهيم] فإن كل غريب
على الديانة اليهودية لا يمكنه
أن يتقبل الفكرة التي تقول أن
الرب « قطع ميثاقا » مع شعب
مختار وأعطته أرضا تخص
له وحده دون البشر .

هل نحن بصدد منح كل شعب
الحق في العودة إلى أراضي أسلافه
الآدميين (باستثناء سكان الضفة
الغربية للأردن بالطبع) ولكن
اليهود طردوا هم أيضا شعوبا
من أرض الميعاد ، ومن حق هذه
الشعوب إذن أن تطالب بها .
وهناك عدد كبير من الماريطاليون
بحسبند عام ١٩٤٧ ، باسم
Recht af Harmat « المطالبة
بأرض الوطن » و باسم حقهم في
وطنهم الأصلي . وقد تستخدم
أي جماعة هذا البدا بدعوى
حقها في أي شيء ، حتى أنه
يفتح من جديد عهد الهجرات
الكبيرة الذي كنا نعتقد أن بابه
قد أغلق في عام ١٩٤٥ .

ومن جهة أخرى فإن يهود
القرن العشرين لا « ينعثرون »
في أغلبهم من اليهود الذين
حاشوا في فلسطين منذ عهد
طبول . كتبت اليهودية ديانة
قومية أصلا وأصبحت اليوم
ديانة مختلفة بعد أن مرت بمرحلة
وسطى وتبنت بتفتحها على
نطاق واسع . وقد انضمت إلى

اليهودية جماهير عريضة في
عالم حوض البحر الأبيض
المتوسط ومن بينها جماهير
الأتراك - الخوازار والسلاف ،
حتى أنه يفرض صحة العقيدة
المسخفة التي تقر توارث
الخطايا والحسنات ، فانه لا يمكن
أن تتسبب لهؤلاء اليهود أي
مسئولية في موت المسيح ولا في
حق في أرض فلسطين .

٤ - لقد حولت الصهيونية
الديانة اليهودية إلى جنس يهودي
فاوحت نفسها في شرك المعاصرة
والله اليهود « رب الجنود » الله
ظالم وقاس ، لا يعترف بأي جنس
بشرى خُلق القبيلة التي
أصطفاهم وميزها دون الخلق
بشكل متمسك . والجنرال دين
يتعرض للهجوم ولكنه لا يتزحزح
من مكانه لأن أفكاره تسبق دائما
الوضع القائم . ألم يقل لنا « قد
حل مليون يهودي محل العرض
[في الأراضي المحتلة] وسواء
كان ذلك عملا اضطراريا أو غير
اخلاقي ، فلم يعد هناك مكان لهم »
[سبتمبر ١٩٦٧] .

العرب أول ضحايا الصهيونية
وقد أصبح اليهود ضحاياهم
التاليين : فالصهيونية تضطر
بتأجيل معاداة السامية لأن إعلان
اسرائيل وطن أول أو ثان لليهود
المستقنين في أنحاء العالم الزامهم
بدفع ضريبة العتور يجعلهم
حل ربيبة ويطلب لهم في بلاد
الشرق نفس نظام الرقبة
البوليسية الذي تفرضه اسرائيل
على العرب . وفي فرنسا ،
يؤكد اتصال هذا الاتجاه بكل
براءة مزيفة أن هناك مشكلة
يهودية يجب أن تحلها أي أمة
بأن تعترف لليهود الذين يأبون
اليها ، بوصفهم الحقيقيين أي
تمنحهم جوازات سفر اسرائيلية
وبطاقة تحقيق الشخصية
الخاصة بالأجانب (٤) .

٥ - لا يزال جزء من اليسار
الفرنسي يؤمن باسرائيل كما كان
يؤمن من قبل بالجزائر الفرنسية
عندما كان يهتف للقميى فرانس
وهو يعلن في الجمعية العمومية :

« ان مقاطعات الجزائر
مقاطعات فرنسية منذ أمد طويل
ولا يمكن الرجوع عن ذلك »
[١٢ نوفمبر ١٩٥٤] . على أنه
من المؤسف جدا أن مليوناً من
الفرنسيين كان يحكم ٩ ملايين
من العرب عن طريق نظام
الهيئتين الانتخابيتين . ويوجد
الآن حوالي ٥٠ مليون يهودي
في أنحاء العالم . أملي اسرائيل
فإن تعدادهم لا يتأكد يبلغ المليونين
والنصف مليون كانوا ٨٠ ألفا
في سنة ١٨٨٠] في مقابل ٦٠
مليوناً من العرب . وثمة
اسرائيل ضعفت في المدى الطويل ،
كما أن الانتصار الذي أحرزته
كان فاشلاً . ولن يكتب البقاء
لاسرائيل إلا بتخليها عن
الصهيونية في مقابل اعتراف
العرب بالوجود الاسرائيلي .

ومنذ عشرين عاماً وتضايح الحدود
وحرية الملاحة وهجرة اليهود
واللاجئين والمعونة الأجنبية
تجعل اليهود في صدام مع العرب
ساعد اسرائيل بالأخص على
التوسع . ولابد من وساطة
وضمات وإشراف دولي لتسوية
كل هذه المشاكل من أسسها .

على أن الولايات المتحدة
ستتشد أكثر من اليهود أنفسهم
في الوقت ضد تحويل اسرائيل
إلى سويسرا حرة ، محايمة
ومنتهية بالرأى ، لأن الصهيونية
تحوّلت [ربما بالرغم منها] إلى
نموذج حي لتفوق العالم الحر
والى رمز لحقه في السيادة .

« الموند » ١٩/١٢/٦٨

[٢٤] من مقال لجوزفين كالا الميراسيل للسلون اليهودية (١٩٤٦) . نشر في ١٥ يناير ١٩٦٧ تحت عنوان
« مظاهر فرنسية » .

بيان من المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي

آراء متقاربة

ان

وهي تحاول في نفس الوقت ان تبني بؤر الخلاف
بين قوى اليسار»

ولابد من العمل على فشل هذه الأعداء الأبريلية

ويؤكد الحزب الشيوعي الفرنسي ان النزاع
العسكري ستكون له أخطار العواقب على الشعوب
العنية بالامر ، فهو ضربة قاسية موجبة فساد
جهودها من أجل القضية الاقتصادية وضد سعيها
نحو التقدم الاجتماعي . ومن الممكن ان يؤدي هذا
النزاع الى صدام دولي . . . وكل القضايا بشأن
النزاع [حقوق اللاجئين الفلسطينيين ، الملاحقة
خليج العقبة ، علاقات اسرائيل بجيرانها] قابلة
للحل بل وواجبة الحل بطريقة عادلة وسليمة في
اطار مفاوضات جامعة قارية على رفض كل تدخل
امبريالي ، وعلى احترام الاستقلال الوطني لكل
البلاد والشعوب المعنية .»

ويدعو الحزب الشيوعي الديمقراطي واتصال
السلام الى التعبير عن عزمهم على ان يتصر
هذا الحل الذي يأخذ في اعتباره ، حق دولة
اسرائيل في الوجود وحقوق الشعوب العربية
المشرومة ، في آن واحد .»

المسؤولية الاساسية من حالة التوتر
القارية تقع مرة اخرى على
الامبريالية الامريكية . ان الاسباب
السيقة للنزاع تتركز في ادعاء
الولايات المتحدة امتيازات محقة للاحتكارات
الامريكية على موارد الشرق الاوسط ، ومحاولاتها
المكررة تحطيم الحركة الوطنية والديمقراطية
لشعوب هذه المنطقة وغيرها من مناطق العالم ،
واصرارها على جعل المنطقة ركنا اساسيا في
« استراتيجيتها الشاملة » العدوانية
تحاول الامبريالية الامريكية هنا ، وفي فيتنام
واليونان وامريكا اللاتينية وافريقيا ، ان تعيد المضي
بالتدخل ضد حريات الشعوب وآمالها في التقدم .»

لقد تحول حكام اسرائيل الحاليون الى ادوات
لهذه السياسة الاستعمارية برفضهم قرارات الأمم
المتحدة طوال تسعة عشر عاما وباعلائهم عزمهم
من اثارة « صدام مباشر » مع النظام الديمقراطي
في سوريا ، متجاهلين بذلك آبن شعبهم ومصالحهم
الحقيقية .

وفي فرنسا ، تشن أكثر العناصر رجعية حملة
متمسكة ضد الشعوب العربية وتدمو للحرب ،



تصريح كوف دي مورفيل

ويبدأ لنا ان القضية أخطر من مشكلة خليج العقبة
أو مشكلة العلاقة بين مصر والدولة اليهودية .»

نفوذ الدول الكبرى المتصارمة من أجل المصالح
من العناصر الأساسية في وضع الشرق الاوسط ،
وليس من مصلحة بلدان الشرق الاوسط ان تتحول
الى أدوات في ايدي الدول الكبرى ، كما انه
ليس من صالح الدول الكبرى ذاتها ان توجسج
العداوات الحظية ، ولواسدعى الامر ترك المشاكل
التي تتنازع عليها دول الشرق الاوسط بلا حل .
هذا اذا كُتبت هذه الدول تريد حقاً ان يستتب
السلام .

ويرد الوزير مونتغونسيوم ٢٤ مايو فاعلان
« لم يكن المطلوب تنظيم أي مؤتمر له رنين ، بل
مناقشة وسائل الحد من التوتر على أمل ان تبدأ
دراسة المشاكل يعمق على هذا الأساس » .»

توقفت فرنسا ازاء القرار الذي
اتخذته مصر ؟ لقد علموا علينا عدم
اصدارنا بيانا رسميا يؤكد تمسكنا
بهدف حرية الملاحة في خليج العقبة
ولم يكن هذا التصرف مسيرا علينا فضلا عن انه
كان سيقتل ببعض النتائج . ولكن ما هي النتيجة
الغربية على مثل هذا الموقف ؟ اما ان يكون الامر
مجرد بيان افلاطوني لا فائدة منه ، واما لننسا
نريد ان نقول ان اسرائيل تستطيع ان تبدأ الحركة
في أي وقت وإن الحكومة الفرنسية قد تقدم لها
مساعدة عسكرية . وقد بدا لنا انه يتعين علينا
ان نتصرف على نحو ما فعلنا .»

ما هو

لقد بدا لنا انه ليس من المعقول ان تحل المشكلة
باستخدام القوة . وقد اتجهت كل جهودنا نحو
الحلول التي دون تردى هذا الجانب أو ذاك في التطرف ،

« أما بخصوص حق كل دولة في الوجود ، وبالأخص دولة إسرائيل ، فلا داعي لأن نؤكد ذلك . أما فيما يتعلق بالدعوة إلى ضبط النفس واستئصال كل عمل حربي ، فإن موقفنا هو الموقف التقليدي لفرنسا الذي يعتبر أن اللجوء إلى القوة ليس وسيلة لتسوية الخلافات . وينطبق ذلك على كل من الطرفين » .

ويلاحظ وزير الخارجية عرضا أن أما من الطرفين لم يحمل نفسه مسؤولية العدوان وأضاف « العرب والإسرائيليون ، اليهود والمسلمون ، مكتوب عليهم الحياة معا ، ولا بد أن يتعلموا ، ولا يمكن أن تفرض على أي من الطرفين حلول تقرر بالرغم منه ، ويعمل النظر فيها بالتالي : يجب أن يتم التوصل إلى تفاهم . وقد يقول البعض أن هذا الكلام غريب وبعدها يكون من الحقيقة . وأنا لست من السذاجة بحيث أصور أنه سيقتوم حوار حقيقي غذا أو بعد غد ، ولكن الدول الأخرى تستطيع ، بل ويتعين عليها ، أن تقوم بدور في هذا المجال بمجرد ما يتمكن من التعاون »

واستقر الويتر في صرة الأحداث فقال : « من المثل أن نعرف أن نشاط الدول الكبرى طوال فترة التوتر كان يتجه نحو ضبط النفس لأدراكها أن قيام حالة حرب في مثل هذه المنطقة الحساسة من العالم يمكن أن يعرض السلام العالمي لأخطار شديدة ، أي إلى تصاعد الحرب .

كان هذا احساسا فرنسا ، وبشكل أعمق . وقد اتجه نشاطها كل يوم في هذا الطريق . ومع أن الآخرين يشاركوننا في عواطفنا ، إلا أنه من الواضح أن الضغط لم يكن من المستطاع أن يكون فعالا على الأطراف ما لم يكن نتاج تدابير مشتركة . ونحن نفكر جديهما مظهر العجز الذي يبدو به مجلس الأمن عنهما لا يتكمن الأعضاء الدائمين من الاتفاق . ولما كانت التهديدات تتزايد فقد اتخذ رئيس الجمهورية والحكومة موقفا في البيان الواضح الذي نشر على إثر انفضاض اجتماع مجلس الوزراء في الثماني من يونيو .

ويلخص السيد كوف اهر ما يراه في هذا البيان ثم يستطرد قائلا :



مشروع قرار حول فلسطين قدمه اتحاد F. G. E. I. وأقره المؤتمر السادس والخمسون للاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين

وعلى تجريد العرب المقيمين في إسرائيل من أملاكهم .

ج - سياسة تكفل التفرقة العنصرية بين اليهود الشرقيين واليهود المنتشرين أصلا إلى أمم غربية وتطوروا داخل الدولة الإسرائيلية .

د - سياسة ذات تدرجيا على تأييد الانظمة الرجعية العربية بوصفها الضمان الوحيد لبقاء إسرائيل .

ه - واستتبع ذلك سياسة وقفت في وجه كل المحاولات وكل الإجراءات الإيجابية من جانب الشعوب العربية من أجل تحريرها السياسي والاجتماعي . لقد تحولت إسرائيل شيئا فشيئا إلى بطل السياسة الغربية الوالية لأمريكا في الشرق الأوسط وأفريقيا [حملة السويس ، تهديد سوريا ، مساعدة حسين والانظمة الرجعية في إفريقيا]

ومن جهة أخرى انتهت المارك الاجتماعية والسياسية داخل الشعب الإسرائيلي نفسه إلى

الإطلاح على التقرير المقدم من اللجنة الدولية بخصوص القضية الفلسطينية والتزاع الإسرائيلي العربي ، وبعد مناقشة هذا التقرير

بعد

يرى مؤتمر الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين ، وهو مدرك تماما مدى خطورة اتخاذ مثل هذا القرار ، أنه يجب تحديد موقف من القضية في أساسها ، ولا يكفي بمجرد أدانة مبالغة للعنصرية .

ويتعين على الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين أن يعترف بأن الأسباب العميقة للتزاع تكمن في ظروف إقامة دولة إسرائيل وفي مناورات الدول الاستعمارية في الشرق الأوسط . ويجب أن يعترف الاتحاد أيضا بوجود الأمة الفلسطينية التي سلبت حقوقها منذ أكثر من عشرين عاما .

وقد صاحب إقامة دولة إسرائيل رحيل آلاف الفلسطينيين وأقيمت ذلك :

أ - سياسة ثابتة تهدف إلى توسيع إسرائيل في الشرق الأوسط .

ب - سياسة ثابتة تقوم على التفرقة العنصرية

وهم القوي الرجعية والحادية للفرج . واصبح كل تطور في الاتجاه العكس مستحيلا بسبب الاساس الذي قامت عليه اسرائيل ، الا وهو الصهيونية .

فالصهيونية ايدولوجية قومية تقدم حلا خاطئا لمعاداة السامية ، وقد ادت الى نشأة دولة تقوم على اسس ديني وعنصري . ولا يمكن اتخاذا موقف اساسي في هذه القضية الا يدرك طلوع الصهيونية وطبيعة فكرتها ، ويدرك دور الوكالة اليهودية والمؤتمر اليهودي الدولي، وهي مؤسسات مرتبطة ارتباطا وثيقا بدولة اسرائيل .

على انه ايا كان حكيما على الصهيونية وعلى مشروع اقامة دولة يهودية في فلسطين ، الا اننا يجب ان نعترف بواقع وجود جماعة قومية يهودية في فلسطين ، وبالتالي بشرعية حقوقها القومية . ولكي يجب ان نؤيد في نفس الوقت الكفاح الوطني التحرري للشعب فلسطين .

فمنك انن واقع قومي مزدوج ، يتثل احدهما في دولة مستقلة ، ولا يستطيع الآخر ان يعبر من نفسه لان اسرائيل رفضت دائما الاعتراف بالامة الفلسطينية وعملت كل ما في وسعها للحيلولة دون وجودها ، وتاريخ السنوات العشرين الماضية هو تاريخ كفاح الشعب الفلسطيني لاستعادة حقه في الوجود القومي . وتاريخ المقاومة العدوانية من جانب اسرائيل ضد هذا التحرر . وقد دفع تايد مجموع القوى التقدمية العربية لهذا الكفاح ، اسرائيل الى الكفاح ضد حركة التحرر الاجتماعي والسياسي في العالم العربي .

على ان حركة التحرر الوطني للشعب الفلسطيني صادقتها معوقات من جراء مظاهر التطرف العنصري والوطني منذ عدد من القادة العرب ، وقد استفادت بعض الانتظمة العربية قضية فلسطين كستار تغطي وراءه الوجهه الحقيقي لحكوماتها .

واذا كان الاتحاد الوطني للطليبة الفرنسيين يؤيد القضية الفلسطينية فهو لا يستند ولا يؤيد النظم الاقطاعية القائمة

وبالنظر الى ٤

— الحيلة الواهمة المشيعة لاسرائيل والصهيونية في فرنسا ، بلا ادنى قيد او شرط ، والتي نجح ، في خلط شديد ، بين اقصى اليمين واقصى اليسار غير الشيوعي على تايد اسرائيل .

د. الصفة الذي الحقها التفتح بالحركات المعادية للامبريالية والحركات التي تكونت في فرنسا ضد العدوان الامريكي في فيتنام .

— المظاهرات واعمال العنف العنصرية التي حدثت في فرنسا بحجة الكفاح ضد السامية والدفاع عن اسرائيل .

— سياسة العدوان والاحتواء الدائمة التي تتبناها دولة اسرائيل ضد الشعوب العربية ، وبالنظر الى ان هذه السياسة لا تنفصل عن الاسس العنصرية والدينية لدولة اسرائيل ، اى الصهيونية ، ولا تفصل عن المساعدة التي تقدمها لها الدول الامبريالية .

— طابع كفاح التحرر الوطني لمنظمات شعب فلسطين [وبالاخص منظمة العمال الفلسطينيين، والاتحاد العلم لطليبة فلسطين] ، يرى الاتحاد الوطني للطليبة الفرنسيين انه :

١ — لا يمكن ايجاد حل لقضية فلسطين لا يقوم على اساس معاداة الامبريالية والنظر العنصري .

٢ — لا يمكن حل النزاع الاسرائيلي العربي دون الاعتراف بالحقوق القومية للشعب فلسطين .

٣ — لا يمكن اقرار السلام في الشرق الاوسط دون توقف هجمات اسرائيل ضد البلاد العربية .

٤ — لا يمكن ايجاد حل دون الاعتراف بوجود واقع قومي مزدوج في فلسطين ، وبالرغم من انه لاجل « لائقاء اليهود المتبين في اسرائيل الى البحر » فان الاتحاد الوطني للطليبة الفرنسيين يرى انه ليس عدلا ان يفرض الاعتراف بدولة اسرائيل كمقدمة قانونية تسبق اى مناقشة باعتبارها مؤسسة ذات صفة قانونية وسياسية محددة .

٥ — لا يمكن ايجاد حل الا بدمج الجالية القومية اليهودية الفلسطينية في مجوع عالم الشرق الاوسط ، اى القضاء على تمييزها للاقتصاد الامريكي والعربي واتحاد تعاون بينها وبين بقية شعوب الشرق الاوسط . وهذا يستدعي ايضا تصفية الوكالة اليهودية والغاء القوانين المنظمة لاولوية هجرة اليهود الى اسرائيل ، وايضا اى نظم عنصرية ودينية لاسرائيل .

٦ — اقامة دولة فلسطينية وعودة اللاجئين الى اسرائيل ، او اى اجراء آخر يخصهم لا يمكن

أن بيتة فيه إلا الفلسطينيين أنفسهم دون أي تدخل من الخارج».

٧ - التزام الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين بتأييد كفاح الشعب الفلسطيني من أجل التحرر الوطني لا يحول دون أن تطالب المنظمات الممثلة للشعب العربي بأن تحدد من وجهة نظرها ، مستقبل الجالية اليهودية في إسرائيل .

ويرى مؤتمر الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين أن يتخلى الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين عن موقفه الحيادي المتناقض ، ويدعو العدوان الإسرائيلي الإسرائيلي على سوريا وعلى الجمهورية العربية المتحدة .

وتسبب الدعوات والاستقراوات العنصرية التي صاحبت حملة تأييد إسرائيل في فرنسا . ويقرر أن يتجه نشاط الاتحاد الوطني للطلبة

الفرنسيين وكذا لهزمته الاعلامية نحو التضامن الشامل مع حركة التحرر الوطني والاجتماعي والسياسي للشعب الفلسطيني وللشعوب العربية ضد الامبريالية والصهيونية .

كما يوافق على انضمام الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين الى « جامعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية » التي اسسها السيدان بيرل وروندسون .

وكما كان المؤتمر يدرك اهمية بتل الجهود للشرح ولتبيد الخرافات والادعاءات .

فهو يطلب الى F.G.E.N. الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين بأن يقوم على هذا الاساس بنشر واسع للمعلومات بين الاوساط الطلابية عن طريق المطبوعات والنقاشات بمساهمة منه في تبديد نواحي الخطأ القائمة الان .



الحزب الاشتراكي الموحد قرار حول الشرق الاوسط

— القضايا التي يفرضها الاعتراف بدولة اسرائيل والتعريف الحالي للجنسية الاسرائيلية القائمة على مفهوم ديني للدولة .

— قضايا اللاجئين العرب والملايين اليهود من الشرق ومن شمال افريقيا .

— قضية التطور الاتحادي المناسق الذي تموله الامم المتحدة في مجموعها بعيدا عن أي تدخل امبريالي ، ويشمل ذلك بالأخص استخدام المجاري المائية وموارد الماء .

ونحن نعتقد ان مثل هذه الاجراءات وحدها قادرة على ضمان اقرار السلام في المستقبل المعجل كما سمح بالوصول المشروع لحداتهم .

وهكذا يمكن ان تتحقق شروط تغطي الصراعات القومية والعنصرية والدينية التي تساهم اليوم في طمس معالم الصراع الحقيقي حول المصالح ، وهو صراع لا يفصل بين مصالح الشعب العربي والشعب الاسرائيلي ، بل يفصل بين مصالح الكادحين الاسرائيليين والكادحين العرب من جانب ومصالح الامبريالية العالمية من جانب آخر . وهكذا يمكن ان ننهي في المدى البعيد امكانيات تاليف اتحاد كونفدرالي اشتراكي واسع في الشرق الاوسط تتلاقى فيه بالضرورة للحواجز القائمة على اساس الاصل الانتولوجي أو العنصرية السياسية ، كما يزول فيه أيضا التناقضات في التطور الاقتصادي والاجتماعي ، بوصفه الاساس للمادي للنزاع .

المبدئي العام يعتبر ان التسوية الشاملة لكل القضايا الملحة في الشرق الاوسط لا يمكن ان تقوم الا على الاعتراف المتبادل بالحقوق

موقفنا

والاماني القومية لكل من الشعب الاسرائيلي والشعب العربي في فلسطين ، وعلى استقلال بلاد الشرق الاوسط وتطور القوى الاشتراكية واقصاء المصالح الامبريالية الاجنبية عن هذه البلاد .

.. وإلى ان تتوفر امكانيات التعاون الحقيقي بين القوى التقدمية في اسرائيل وفي العالم العربي ضد العدوان الامبريالي المشترك ، فانه يتعين اتخاذ الاجراءات الوقائية اللازمة لتوفير نوع من التهئية ولتجنب تجدد الصدام .

— يجب ان تجدد اسرائيل علنا التزامات حكومة اسرائيل قبل نشوب النزاع وان تمتنع عن أي توسع وأي ضم لأي جزء من الأراضي العربية ايا كانت المبررات الاقتصادية أو العسكرية أو الدينية .

— يجب ان تنسحب القوات المسلحة الاسرائيلية من اراضيهم ، مما يفرض بالتبديل ، ضمان الحدود الاسرائيلية بأرسلات قوات امن دولية على جانبي هذا الخط أو بأي وسيلة أخرى .

— يجب ان يتم النقاش بين دولة اسرائيل من جانب ومجموع الدول العربية وممثلي الشعب العربي في فلسطين من جانب آخر ، تحت اشراف الامم المتحدة أو عن طريق أي وسيط آخر من أجل ان تحل في آن واحد .

نداء الطلبة اليهود المعادين للصهيونية

٢ - اضطرت الصهيونية الى وقفتها تقضيها في خدمة القوى الامبريالية لكي تحقق هدفها ، وهو اقامة دولة اسرائيل . وتتدخل السياسة العدوانية الحالية التي تنتهجها اسرائيل في اطار هذه الضرورة .

٣ - ترتب على اقامة دولة اسرائيل تحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه .

٤ - يجب الاعتراف بحقوق الجماعة القومية اليهودية الفلسطينية ونطالب زملائنا العرب التقدميين بتحديد انظمتها .

اثر صدور البيان المنشور في جريدة « الموند » بتاريخ ١٥ يونيو ، تكونت لجنة اتصال بين الطلبة اليهود غير الصهيونيين « وعنوانها المؤقت : السيد/سلومو اسيدو ، ١٧ شارع فنلون ، مونروج ، ١٢ » .

وتابعت اللجنة على الاسس الاتية :

١ - لا تقدم الصهيونية سوى حل خاطيء لمشكلة معاداة السامية .



نداء من أجل احترام الانسانية في الشرق الاوسط

هذه الامكن المقدسة ليمرر فيها المتسلمون قاطبة طبقوسهم الدينية .

٣ - يدعمون الدول اعضاء الامم المتحدة الى اعتبار رفاهية الشعوب المعنية ذات اولوية في كل المداولات الخاصة بازمة الشرق الاوسط وان يحال دون ترك هذه المنطقة من العالم نهبا لناورات ومؤامرات الحرب الباردة .

٤ - يتكلمون بالخاص باسم شعوب العالم الثالث ويمثلون تضامنهم الاخوي مع كل المتسكنين بخللاص بتقاليدهم واهدافهم الخاصة .

(نداء وقع عليه ١١٠ جامعيين امريكيين وانجليزيين وانضم اليهم بعض الفرنسيين)

المؤمنون اثناء كل النفس الى :
١ - التفهم الحقيقي لوضع اللاجئين العرب الذين تزايدت اعدادهم من جراء الحرب القسرية ، ويتضمن هذا التفهم احترام اللاجئين مع المبادرة بتقديم المعونة المالية لهم على ان تكون متزهة من الاغراض [بلا لون سياسي] .

٢ - يدعمون حكومة اسرائيل الى احترام المساجد والامكن المقدسة عند المسلمين التي اصبحت الان تحت سيطرة اسرائيل وان تخصص



نداء عربي اسراييلي مشترك حول أزمة الشرق الاوسط

الايديولوجيات والسياسات والصراعات العنصرية والقومية . وقد اغرقت هذه السياسات في مناسبات عديدة ، مناطق كاملة من العالم في حروب غير مجدية ودموية ، لتؤكد للانسانية الخائبة الظن ان هذه السياسات عاجزة في صميمها عن حل المشاكل الناجمة عن وجودها . وتقدم لنا الهند وباكستان ، واليونان وتركيا ، والعراق وكردستان ، واخيرا دولة اسرائيل والعرب ، امثلة لحالات من النزاع قند تخلف

الوقت الذي يتردى فيه الشرق الاوسط في جهام الدم الثالث خلال السنوات العشرين الماضية ، تمنا ، نحن اليهود والعرب الممثلين للمنظمات السياسية الاسرائيلية والفلسطينية المتجمعة تحت رعاية مؤسسة برتراند راسل للسلام ، بمنقشة الازمة الراهنة وحللتنا تاريخها ، ونتقدم بحل ونوجه النداء التالي :
لقد مل الجيل الجديد في العالم بأسره

جذورها السياسية ولتقل كراهي انوثتها
الاساسية غارقة في سيول من التعصب القومي
المتفلس. وكانت النتيجة الوحيدة لهذه السياسات
تحويل المضطهدين [بفتح الهاء] الى مضطهدين
وتحويل الطغاة الى ضحايا ..

.. والنزاع العربي الاسرائيلي استمرار
« للمشكلة الفلسطينية » في شكل جديد .
و « المشكلة الفلسطينية » هي نزاع بين الصهيونيين
السياسيين والفلسطينيين العرب . وهي نتاج
تجريد السكان العرب ، ابناء فلسطين ، من
اراضيهم عن طريق الاستيطان الصهيوني ، ولا
شان لذلك بمشكلة معاداة السامية اللهم الا ان
الصهيونية نفسها نتاج المعاداة الأوروبية للسامية .
والمواقف المعادية لليهودية غير معروفة في العالم
العربي حيث ازدهرت جاليات يهودية كبيرة خلال
قرون من الزمن [...]

.. ويجب ان يحقق الحل الذي تقدمه هنا
الضرورات الاساسية التالية :

١ - لابد من حدوث تغيير عميق وثوري في
اسرائيل ، ولا بد من تصفية نظم القوة الصهيونية
اليهودية ، ولا يمكن ان يتم ذلك الا من خلال صراع
داخلي يشترك فيه كل من هم غير صهيونيين او
معادين للصهيونية داخل اسرائيل ويرغبون في
اندماج هذه الدولة في الشرق الاوسط .

٢ - تعيد اسرائيل غير الصهيونية كل اللاجئين
الفلسطينيين الى وطنهم ماداموا يرغبون في ذلك
وتقدم التعويضات لمن يفضلون البقاء خارجها في
مقابل فقدانهم اموالهم وارضهم وفي مقابل
الامم .

وتعلن اسرائيل غير الصهيونية استعدادها
للانزال عن بعض اراضيها للفلسطينيين وتساعدهم
على اقامة دولة فلسطينية مستقلة اذا رغبوا في
ذلك .

٣ - وصواء انتظم الفلسطينيون في دولة ام
لم ينتظروا في دولة للحناط على وحدتهم فان الدولة
الاسرائيلية غير الصهيونية والمختيرة ستنتهج
سياسة ترمي الى تكوين دولة فيدرالية اشتراكية ،
غير متعصبة قويا ، لكل من اليهود والفلسطينيين ،
على ان يتمتع فيها كل من اليهود والعرب بكافة
حقوقهم المدنية وبحرية ممارسة الطقوس الدينية .

٤ - تساهم هذه الدولة الفيدرالية في عملية
التوحيد السياسي والاقتصادي للشرق الاوسط
في مجموعه .

ويتوقف بالضرورة ، تطبيق هذه المبادئ على
الظروف ، ولكن يجب ان نعلن جهارا اننا لن نقبل
بأي حال من الاحوال فرض اجراءات تفرقة قومية
او هيمنة عنصرية [...] .

.. ونعلن لكل القادة الاسرائيليين والعرب
المتعصبين او العنصريين : لم تتجسوا خلال ١٩٠٠
عليها في التقدم خطوة واحدة في طريق التناهم .
وقد خضتم حربين وتصدعون للثالثة وهي لن
تجلب السلام بل الموت .

ونحن الاستراكيين الاسرائيليين والعرب قد
وضعنا حلا للمشكلة . ونحن ندعوكم الان الى
تقديم حكم . ، واذا فشلتم فان التاريخ سيحكم
عليكم لا كمحررين تكلم جباههم اكائيل الغار او
كمواطنين معادين للامبريالية ، بل كضحايا
لدعائكم وكاسرى لايتولوجيات بالية ولانفعالات
عاطفية تمت بالارتها . لماذا استطعنا نحن ان
نتوصل الى حل مشترك بالرغم من تعقيدات
القضية ولم تتوصلوا انتم لذلك ؟ هل يرجع
السبب في ذلك الى اننا نتكلم اولا وقبل كل شيء
كاعضاء في الجماعة الانسانية ، ثم نتكلم بعد
ذلك بوصفنا افرادا في هذه الامة او تلك ، في
حين انكم تعملون العكس تماما ؟

نواصل نشر دراسة جماعة
البحث والعمل من أجل تسوية
القضية الفلسطينية في العدد القادم

الطليعة عام ١٩٦٨

فهرس كامل بما نشر من مقالات وتقارير ووثائق

((يناير - ديسمبر ١٩٦٨))

المعد الصفحة

- تنظيم الصحافة .. في ضوء قرارات المؤتمر القومي ١٢ ٥١
- جيش الدفاع الشعبي .. والمبعثات الثلاث ١٢ ٥٨
- للعمل الوطني ميشيل كابل

المعد الصفحة

■ الجمهورية العربية المتحدة

سياسة عامة

تنظيم سياسي

- قضية الديمقراطية ومطالب الفراء ٢ ٧٩
- حسين طلعت
- مشاكل الصالحين في القطاع العام والضمائم الديمقراطية «كتابات جديدة» صفوت عثمان ٢ ١٢٢
- حول المهام الجوهرية للجنة المؤقتة والمؤتمر الوطني واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي
- «كراس للطليعة» ٩ ٩
- حتى يتحول برنامج ٣٠ مارس من صورة تبنيناها الى واقع نجياه د. محمد الخفيف ١٤
- ظاهرة مراكز القوى بين ثورة ٢٣ يوليو وبين ٣٠ مارس ١٩ ١٩
- حامى يسر عادل سيف النصر
- حول تعريف المامل والملاح
- لكي نصون الحماية الرئيسية لديمقراطية الشعب المامل د. اسماعيل صبرى عبد الله ٢٤
- الاتحاد الاشتراكي بين الماضي والمستقبل د. محمد حيلان ٢٩
- ملاحظات حول القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي عادل غنيم ٣٦
- توسيع قاعدة الانتصارات في الاتحاد الاشتراكي د. جمال العطيني ٤٠
- انتصارات التنظيم من القاعدة الى القمة .. لماذا وكيف ؟ ابو سيف يوسف ٤٣
- الانتصارات في ضوء بيان ٣٠ مارس ابراهيم الحلواني ١٢٥
- حوار القوى الوطنية التقدمية حول برنامج انتفاحي للاتحاد الاشتراكي [دعوة] ٦ ٤٥
- حتى تحقق معركة الانتخابات الديمقراطية للشعب المامل محمد سيد احمد ٦ ٩٩
- واجبات بعد الانتخابات [كتابات جديدة] ممتاز احمد حسنى ٨ ١٢٧
- تعاقب العمال والفلاحين .. ضرورت وطنية واشتراكية عطية الصبري ١٠ ٦٩

- ظلال عام مضى .. واتاق عام جديد الانتاحية ١ ٥
- البهجة الدافعية هي مفتاح الموقف كمال رفعت ١ ٦١
- حماية وتمثيل الثورة .. مسؤولية الشعب ميشيل كابل ١ ٦٤
- مشاكل الفلاحين في العمل السياسي والتشاط الانماجي عبد المديد غازي ٢ ٦٩
- حول قضية الطبقة الجديدة في مصر عادل غنيم ٢ ٨٢
- قضية الجيل الجديد واستمرار الثورة «ملك من الشباب عام ١٩٦٨» مصطفى طيبة ٢ ١٥٨
- الدم الجديد في شرايين جيشنا الشعبي لطفي القوي ٣ ٥
- «الانتاحية» البحث العلمي وقضايا التنمية « كتابات جديدة» هير الفاروق عليان ٤ ١٢٣
- طبيعة أجهزة الدولة وضرورة التغيير د. كاتم حبيب ٥ ٦٠
- يونيو ١٩٦٧ .. يونيو ١٩٦٨ «الانتاحية» لطفي القوي ٦ ١٥
- حركة الاحداث لعلم الصمود والمقاومة « ملك خاص » ٦ ١٥
- نوسيه للمؤتمر القومي .. تحرير الارض المحتلة وهزيمة العدوان الاسرائيلي ٧ ١١
- الموقف الراهن بين الحاضر والمستقبل « كتابات جديدة » محمد احمد ابو العطا ٨ ١٢٥
- المجلس الاقتصادي القومي بين التغيير الاجتماعي والفترة العلمية د. جمال العطيني ٩ ٧٢
- بين دولتين ١٩٥٦ - ١٩٦٧ مستعمران ١١ ٦٤
- قضية الشباب .. قضية استمرار الثورة رجب احمد عبد الهادي ١١ ١١٩
- مهام الاتحاد الاشتراكي بين الحاضر والمستقبل محمد صبرى يدي ١٢ ٢٢
- الحرب والتنمية د. ابراهيم سعد الدين ١٢ ٢٨
- الشباب .. ومشكلة توحيد الاعتراف عبد الغفار شكر ١٢ ٤٣

- تنظيم الشباب .. ومستويات المرحلة ١٠ ١٠٣
- القومية جعفر حداد
- من الاستقلال الذاتي للحركة القبطية ... وبعض شروط الديمقراطية ١١ ٥٣
- تنظيم الشباب .. ضرورة لوربة ١١ ١٢١
- إبراهيم الحلواني
- مهام الاتحاد الاشتراكي بين الصلحي ١٢ ٢٢
- والمستقبل محمد صبري بدوي
- الشباب .. ومشكلة توحيد الاشتراكي ١٢ ٤٣
- عبد الغفار شكر
- تنظيم الصحافة في ضوء قرارات المؤتمر القومي ١٢ ٥١
- د. جمال العطيفي

قضايا فكرية وأيدولوجية

- حول قضية الطبقة الجديدة في مصر ٢ ٨٢
- عادل غنيم
- مهام الصحافة العربية الثورية في المرحلة ٣ ٧٥
- عبد الفتاح اسماعيل
- الرومانتيكية والفسر المصري الحديث ٤ ٥
- فؤاد أمين إبراهيم
- وحدة القوى القومية .. ضرورة وطنية ٥ ١٢٢
- الاشتراكية العلمية .. وحركة التحور الوطني المعاصرة .. ر.أوليفر تومسكي ٦ ١١٦
- دوسيه المؤتمر القومي .. المنظمة ٧ ١٨
- من أجل ممارسة حقيقية للديمقراطية ٧ ٣١
- نحتاج برنامج مفكك ودولة معرية
- صحافة الحائط ضرورة ثقافية
- [كتابات جديدة] د. أحمد حجي ٧ ١٢٣
- الصحافة الاقليمية .. والمؤتمر القومي
- [كتابات جديدة] إبراهيم الحلواني ٨ ١٢٧
- الرؤية الجديدة للكون الكبير
- مصطفى إبراهيم مصطفى ٩ ٢٢
- المفاسجون على الشائسة الجديدة
- سمير فريد ٩ ٢٩
- الموجة الجديدة وصراع الإجيال
- شالي شكرى ٩ ٤١
- اليسار الجديد : فكر صالح .. صفيح جرد ٩ ٥٩
- ومفولة بسارة داود عزيز
- الفكر الاشتراكي المصري في مطلع القرن العشرين ١٠ ٤٩
- ونعت المسيد
- نحو نظرة وموشوعية لمشكلات الشباب ١٠ ٩٠
- أبوسيف يوسف
- الحركة المألية للشباب .. من أين تنبع ١٠ ١٠٠
- وإلى أين تتجه ؟ برويش الطلوي
- قضية الشباب .. قضية استثمار الثورة ١١ ١١٩
- رجب أحمد عبد الهادي
- تنظيم الشباب .. ضرورة لوربة ١١ ١٢١
- إبراهيم الحلواني

قضايا اجتماعية

- الوصاية الإدارية على الحركة القبطية ١ ٧١
- د. عبد الرؤوف أبو علم

- دور المهنيين في المرحلة الحالية ١ ١١٦
- « كتابات جديدة » د. سمير حنا صادق
- رأى الوزارة في المشاكل التي طرحها ٢ ٦٤
- سيد مرسى
- الواقع الصلح المصري سعيد خيال ٢ ٧٩
- بيان ٣ مارس وأعادة بناء الحركة النقابية ٥ ٤٩
- عبد الحمم غزالى
- الاجبيات والسليبات في قانون العمل الجديد ٥ ٥٢
- عطية الصيرفى
- رأى في التنظيم النقابى ٥ ١٢٥
- محمد عبد الواحد الشيخ
- حول إعادة بناء التنظيم النقابى ٩ ١٣٦
- كتابات جديدة « عبدالرازق توفيق إبراهيم
- سياسة القبول بإراحل التعليم ١٠ ١٨
- ممو الأجية وتعليم الكبار ١٠ ٢٧
- التعليم الخاص ١٠ ٢٠
- الجماهير .. وقضية المضمون ١٠ ٢٤
- قضية المعلم والقائبة ١٠ ٢٠
- « دراسة للمركز المصري للدراسات السياسية والاقتصادية »
- القبطية الشيفة والقائبة في مرحلة التحول الاشتراكي ١١ ٤٩
- محمود فهمي التفرافى
- القبايات بين العمل المكتبي والتشائم الجماهيري ١١ ٥٨
- عبد الحمم الغزالى
- نحو حركة نقابية قوية ومتطورة ١٢ ٢٩
- عبد الهادي ناصف

اقتصاد

- أسس السياسة الزراعية وأهدافها ١ ٧٥
- سعيد خيال
- لكل حسب عمله في إدارة الإنتاج ٢ ١٢٦
- « كتابات جديدة » سيف الدين صادق
- الاقتصاد والحرب ٣ ١٧
- د. عبدالرازق حسن
- اقتصاد الحرب في البلاد القابلية ٣ ٢١
- د. فؤاد مرسى
- النمو الاقتصادي واحتياجات الحرب في ٣ ٢٧
- الواقع المصري .. عمرو يحيى الدين
- العلاقات الاقتصادية الخارجية في مواجهة الحرب ٣ ٤٢
- د. الفونس عزيز
- كيف نواجه مشاكل اقتصاد الحرب ٣ ٥١
- د. اسماعيل صبرى عبد الله
- افكار وملامحات جديدة حول السياسة الزراعية ٣ ٦٠
- « كراسي للطبقة »
- رأى من العراق حول البناء الاقتصادي ٣ ٧٩
- للتجربة المصرية .. د. كليم جبب
- مشاكل الملبين في القطاع الصناعى .. والفضائل الديمقراطية كتابات جديدة ٣ ١٢٣
- صفوت عثمان
- حول الإصلاح المالى والادارى ٧ ٤٠
- د. عبد الرزاق حسن
- التنمية الاقتصادية .. مشاكل وحلول ٧ ١٥
- مقترحة .. [كراسي للطبقة]
- الحرب والتنمية .. د. إبراهيم سعد الدين ٧ ٢٨
- النقابات والتنمية الاقتصادية
- « كتابات جديدة » حصنى عبد المال ٧ ١٥٠

تاريخ

- « المقاومة » أولا .. و « المقاومة »
اخيرا : « انتدابية » لطفي الخولي ١٢

سياسة دولية

- ظلال عام مفي وآفاق الطليعة
- عام جسيدي « الانتدابية » ١
- تجربة من كوريا الديمقراطية :
- مسيرة الشعب الكوري من الاحتلال
- الى الاشتراكية د. محمد الخفيف ٣ ٨
- مسيرة الشعب الكوري من مجتمع
- الزراعة المتخلفة الى مجتمع الصناعة
- اقلية د. محمد الخفيف ٤ ٦٧
- الدبلوماسية الامريكية والحركة القبلية
- بعد الحرب العالمية الثانية .
- عبد الحمم الغزالي ٤ ٢٣
- رسالة روما - مؤتمر الاحزاب والقوى
- التقنية في البحر الابيض المتوسط
- هـ فايز سعد ١٢٨
- من جبهة القتال في فيتنام الى مائدة
- المفاوضات في باريس . خيرى عزيز ٦ ١٢٧
- الخريطة المايعة لمصر للشباب .
- سعد زهران ٨ ١٠
- منافع الالهام الفكرى والقضالى لحركة
- الشباب العالمية . عادل فليس -
- خيرى عزيز - د. وليد سليمان -
- ودع امين ٨ ٣٦
- حركة الشباب في العالم الاسلامي
- طرف عبد الله - خيرى عزيز ٨ ٧٢
- حركة الشباب في العالم الاتنتركي .
- خيرى عزيز ٨ ٨١
- حركة الشباب في امريكا اللاتينية .
- رفعت المسعد ٨ ٨٧
- الديجولسية بين المد والجزر .
- محمد سيد احمد ٨ ٩٦
- منظمة الوحدة الافريقية .. الفوائص
- والمستقل . [ملف خاص]
- حسين شعلان ٩ ١٢٦
- تشيكوسلوفاكيا والملازم للثلاث
- « افتتاحية » لطفي الخولي ١٠ ٥
- الحركة العالمية للشباب .. من اين
- نبيع والى اين توجه ؟ درويش الحلوجي ١٠ ١٠٠
- القبية القبلية لفرنسوا شيفارا
- د. احمد حجي ١٠ ١٢١
- ماذا بعد تشيكوسلوفاكيا « افتتاحية »
- لطفي الخولي ١١ ٥
- تجربة من بلغاريا : التنظيم السياسي ..
- القلت القوى - لطفي الخولي ١١ ٨٠
- الفترت القرني .. بعد الاسترايلى
- والدولار . د. فؤاد مرسى ١٢ ٩
- « فيلت » و « سيتروين » ملامح جديدة
- فى التركيز الانتكاري .
- د. اسماعيل صبرى عبد الله ١٢ ٧
- تشيكوسلوفاكيا من داخل تشيكوسلوفاكيا
- « تحقيق سياسى من موقع الازمة »
- محمد سيد احمد ١٢ ٨٨
- حركة الشباب في العالم الراسمالي ١٢ ١١٥
- مشاكل شباب ١٩٦٨ فى اسيا وافريقيا
- « ندوات ناهتم بها مجلة السلم
- والاشتراكية » ١٢ ١٢١

- الحركة القبلية والعالمية المصرية بعد
- الحرب العالمية الثانية عبد الحمم الغزالي ٢ ٩٢
- احياء القاهرة الشعبية فى القرن الثامن
- عشر .. والحركات الجهادية التى قامت
- فيها آفنديريه ربيون ٧ ٢٦

الوطن العربى

- اسئلة يلرحها الاستقلال
- مكرم محمد احمد ١ ١٢٢
- نركة ١٢٩ عاما من الاستعمار والاستقلال
- « ملف » محمد الشحات ١ ١٣٢
- نداء الى اللجنة التحضيرية لندوة
- الاشتراكيين العرب « الانتدابية »
- لطفي الخولي ٢ ٥
- ملاحظات حول الفكر السبوانى
- محيى الدين محمد ٥ ٨٢
- مسألة تحرير المرأة فى المجتمع العربى
- بسم طيبي ١١ ٦٨
- وحدة القصال ضد الهزيمة .. طريق
- الوحدة العربية احمد الفواجة ١٢ ٢٣
- البين الجنوبى : لمجدد الاستقلال
- د. عبد الرازق حسن ١٢ ٦٦

الصراع العربى الاسرائيلى

- ظلال عام مفي وآفاق عام جديد
- « الانتدابية » الطليعة ١ ٥
- نداء الى اللجنة التحضيرية لندوة
- الاشتراكيين العرب لطفي الخولي ٢ ٥
- نحو جبهة عربية .. من حول المقاومة
- الفلسطينية [افتتاحية] لطفي الخولي ٥ ٥
- فلترفع القارزة الصهيونية اياها من
- التاضل « ولعم تصار » ٥ ٩٦
- الطريق لواجهة العدوان وتصفية الكيان
- المنصرى فى اسرائيل .. « عادل حسين » ٦ ١٠٣
- نظرة على الشعب العربى فى الارض
- المحتلة : .. سمفونية الالام والامل فى
- فلسطين .. « مازن القتيب » ٦ ١٢٣
- ضحيتان .. « كيندى » و « سرحان »
- [افتتاحية] « لطفي الخولي » ٧ ٥
- اتريقيا والصراع العربى الاسرائيلى ..
- « حسين شعلان » ٧ ٥٥
- عن الغداء والتدائين و « التاضل ولعم
- نصار » [افتتاحية] « لطفي الخولي » ٨ ٥
- المقاومة الفلسطينية المسلحة .. بين
- الارهاب الثورى وحركة التحرير الوطنية
- « افتتاحية » لطفي الخولي ٩ ٥
- التاضل القسطنطينى المسلح ..
- ادائه .. واسرائيليين .. على السمعدى ١١ ١١٠

قضايا عسكرية

- خبرات من حرب الصحراء .
- محمود عزمى ١ ١٠
- خبرات من حرب السهول والنفطيات
- محمود عزمى ٢ ١٣
- خبرات من حرب الفصيحى فى الإتحاد
- محمود عزمى ٤ ٤٥
- خبرات ، هـ علما فى الحرب الجوية .
- محمود عزمى ٥ ٦٨
- خبرات عن المدفعا الجوى .
- محمود عزمى ٧ ٧٧
- ماهى الحرب ؟
- طارق شرف ٨ ٩٠
- مدارس الفكر المسكرى حلى القرون
- الوسطى ٩ ٨٩
- مدارس الفكر المسكرى حلى الحرب
- العالمة الاولى . طارق شرف ١٠ ٧٦

ثقافة - أدب - فن - علوم

- المصداق الاقاصى لعام ١٩٦٧ .
- غالى شكرى ١ ٧٨
- جوركى .. والمصدرة الى المينوع
- غالى شكرى ٣ ١٣٦
- جوركى .. كتاب الصعاليق ونفسد الحفلة
- نجلاد حامد ٣ ١٥٠
- جوركى والادب العربى « ملف خاص »
- جوركى والواقعية الاشتراكية
- ١٥٦ ٣ ١٥٦
- بطل المقاومة فى السراية المصرية .
- غالى شكرى ٤ ١٣
- الرومانتيكية والفكر المصرى الحديث .
- فؤاد امين ابراهيم ٤ ٥
- بطل المقاومة فى الرواية الجزائرية
- غالى شكرى ٧ ٦٣
- الرؤية الجديدة للكون الكبير .
- مصطفى ابراهيم مصطفى ٩ ٢٢
- المفاصين على القضاة الجديدة .
- سمير فريد ٩ ٢٩
- الموجه الجديدة وصراع الايمال .
- غالى شكرى ٩ ٤١
- ابن رشد والفلسفة العقلية فى
- الاسلام [ملف خاص]
- ١٢٥ ١١ ١٢٥
- ثقافة ٨٨ .
- غالى شكرى ١٢ ٧٥

مكتبة الطليعة

- الحانية الاسلامية وابعادها .
- عبد الحمم خلاف ١ ١٠٦
- جربة العصر : لئز مصرع كينسى
- جورج عزيز ٢ ١٣٦

- الانسان فى التفكير الاجتماعى السريع .
- تاليف : اجبرت فخرى ٣ ١١٢
- التفاضل فى التفكير الاجتماعى السريع .
- تاليف : بول ايرت ٤ ١٠٥
- الصين عام ٢٠٠١ تاليف : هان سوين
- الاساس الاجتماعى للثورة العربية ٤ ١٠٥
- « رفعت السعيد »
- ٥ ١٢٠
- مقدمة عن الاستعمار الجديد .
- جاك ووديل ٦ ١٦٦
- من أجل افريقيقا . قرانتر ناقون
- ٧ ١٣٦
- نشأة وتطور القطاع العام فى الاقتصاد
- محمود صبحى الاتربى ٧ ١٣٦
- الخلف فى الهند .
- لوراد شوندى ٨ ١٣٦
- تشرح جنة الاستعمار .
- جى دويوشير ٩ ١٢٠
- ماركسية القرن العشرين .
- روجيه جارودى ١٠ ١٢٥
- واقعية بلا ضفاف .
- روجيه جارودى ١١ ١٢٢
- تاريخ الحركة افريقية المصرية (١٨٩٩
- ١٢٢ ١١ ١٢٢
- عبد الحمم الغزالى
- ١٢ ١٥٤
- فنان الشعب .
- سمد الدين توفيق ١٢ ١٥٤

من المجلات الفكرية والعالمية

- الاشتراكية والتغيرات الطبقية .
- « مجلة الفكر والتطبيق الاشتراكي
- اليوغوسلافية » ٢ ٤٤١
- حول الاشتراكية والحريات « مجلة
- المحابة » ٥ ١٢٧
- مجلة الديمقراطية الجديدة الفرنسية
- ٦ ١٧٠
- مجلة التريكتيننتال .
- ٨ ١٣٦
- اليسار الفرنسى ومواجهة ديغول .
- ٩ ١٢٤
- مجلة الاقتصاد والسياسة الفرنسية
- ١ ٩ ١٢٤

تقارير

الجمهورية العربية المتحدة

سياسى عام

- ظاهرة نقد القفس .. دليل المحبوبة
- ١ ٨٨
- والقوة .
- ٢ ١٠٦
- الليبرالية الديمقراطية .
- ٢ ١٠٨
- اخراج السفن المتهجرة فى القناة .
- ٣ ٨٩
- قضايا هامة وروح الانتظام .
- ٣ ٩١
- المؤتمر السياسى الاول لقلعة الشهاب
- الاشراكي . ٣ ٩١
- مشروع قانون العمل الجديد واقتطيم
- ٦ ٩٥
- التقابى « تمثيل »
- ٦ ٩٥
- مشاكل القوية ووجد مجلس الامة .
- ٤ ٧٧

ثقافة - أدب فن- علوم

- نصو اقتصاد سامه مهنى للفتاين
التشكيليين « تعليق » داود عزيز ١٠٣ ١
- حلة القرفة الموسيقية التركيبية فى
قاعة « سيد درويش » ١٢٨ ٢
- المؤتمر الثقافى الثالث عشر لمعالم
الاجسام والصناعات الكيميائية . ٩٢ ٣
- عن الفراغ ومعرض القفرغين «تعليق»
داود عزيز ٩٩ ٤
- مسئولية الاديب العربى امام المؤتمر
السادس . ١٠٠ ٤
- « السباير » من التصور القفري الى
التحقيق الفنى « تعليق » غالى شكرى ١٠٢ ٤
- ادب المقاومة بين الهزيمة الى النصر . ١٢٥ ٥
- صالون القاهرة - ٤٤ « (تعليق)
داود عزيز ١٣٦ ٥
- جيل جديد .. ام رؤيا جديدة .
- ثلاثة معارض .. لاربعة فنانين .
- [تعليق] داود عزيز ١٥٨ ٦
- المرضعلى يصمم المزاج [تعليق]
غالى شكرى ١٦١ ٦
- رحلة خليلقاسم الى «ارض الوداع» ١١٣ ٧
- الزيارة .. او همزة الوصل بين القدامى
والجديد ١١٥ ٧
- حركة التجديد .. والفن والحياة .
- [تعليق] داود عزيز ١١٨ ٧
- على هليلج الحلقة الدراسية الاولى فى
جمعية الانباء ١٢٨ ٨
- مظاهرة فى وجه بنىالى فينيكسيا .
- [تعليق] داود عزيز ١٣٥ ٨
- .. وشاب وجهان للشعر والقند ١٢١ ٩
- متى نعمل مسئولية دراسة موسيقنا
الشعبية ! [تعليق] سليمان جميل ١٢١ ١٠
- فلانسون من فلسطين . [تعليق]
داودعزيز ١٠٥ ١١
- دور الفنان فى العالم الحديث
[رسالة] رمى سعد الدين ١٠٦ ١١

الوطن العربى

- الجامعة العربية : نهيد لؤنر القمة
الفسلبس بالرباط ٩٣ ١
- الصراع العربى الاسرائيلى : وحدة
العمل الفلسطينى تدعم المقاومة فى
الارض المحتلة ٩٥ ١
- فلسطين : أزمة المنظمة واحتياجات
العمل الخبل ٩٧ ١
- الصسرائى : تواجه اختبرا مصيريا ٩٨ ١
- المؤزى المهم لاتصمار القورة فى
الجنوب اليمنى « تعليق » وبع امين ١٠٠ ١
- السودان : المؤتمر اقباسى للحزب
الاشتراكى ١٠١ ١

- لقادات الرئيس مع قوى الشعب
العملية ١٠٠ ٥
- حركة الجماهير بعد بيان ٣٠ مارس ١٠٢ ٥
- حركة الحوار الفكرى بعد اقرار بيان
٣٠ مارس ١٢٩ ٦
- مستوى الوحدات الاساسية القبط
القائى للنظيم السياسى ٩٥ ٧
- المؤتمر القومى العلم يدا اعماله ١٠٤ ٨
- التوزيع القومى والموظفى لاهضاء
الونور القومى ١٠٦ ٨
- زيارة الرئيس عبدالناصر لوسكويلجراد ١٠٧ ٨
- مشكلات العمل فى الوحدات الاساسية
للتعداد الاشتراكى . [تعليق] ١٠٨ ٨
- تنظيم مؤنورات الانعام .. ضرورة
للتحرك السياسى الفعال . [تعليقا]
د.محمد عجلان ١١١ ٨
- القضايا الاساسية للمؤنر نقاش فى
قواعد الاتحاد الاشتراكى ١٠٣ ٩
- مشاكل التظيم بين الفن القومى
والسياسة [تعليق] اديب ديمزى ١٠٦ ٩
- ندوة الصحافة العمالية المالكية ١٠٧ ٩
- مجلس الادارباتعين ام بالانتخابات
[تعليق] هلى يس ١٠٩ ٩
- المؤتمر القومى لاتقتصاد الاشتراكى ١٠٥ ١٠
- علامة هاية فى المواجهة مع العدو ١١١ ١٠
- المؤتمر السابع لاتحاد طلابالجمهورية ١١٢ ١٠
- الاجتماع التخصيصى المامى للمؤنر
الوئى الثانى لضرورة التسويبالعربية ١١٥ ١٠
- من المنهاج التنظيمى الى العمل
السياسى ٨٦ ١١
- الاتحاد الاشتراكى وانتخابات مجلس
الامة ١٣٦ ١٢

قضايا اقتصادية

- السياسة الزراعية : نقد واقتراحات
لمانية شعوب قوتها ٣٠٠ ألف كيلوات ١٩١ ١
- من الكهرباء ١٠٣ ٢
- حول مشروع قانون التعاون الزراعى
الجديد « تعليق » ميشيل كابل ١٠٧ ٢
- مؤنر اقتصاديات الحرب ١٣٠ ٢
- التجارة مع الاتحاد السوفيتى من ٩٠
الى ١٢٠ جنيه ٩٢ ٢
- التفكير فى القطاع المام ١٠٤ ٥
- احتمالات كبيرة لدخول عمى البترول ١٠٦ ٥
- نشى من الذهب الاسود - تحتالارض
او تحت الماء ١٢٤ ٦
- هل يصيح « بنر الفوم » نقطة تحول
فى تاريخ البترول العربى ؟ ٩٧ ٧
- مزيد من التقدم فى مجال البترول
العربى ١٠٥ ٨
- خبراء البترول العربى يواجهون خط
الانحب الاسرائيلى ٨٩ ١١

المعد الصفحة

- عقبات وتنجيل «مؤتمر القبة العربي» ٢ ١٠٩
- فلسطين : وحدة اداء الثورة الفلسطينية ومؤتمر الخطبات الدعائية . ٢ ١١٠
- اليمن : الصراع ينتقل الى الضفة الغربية ٢ ١١٢
- الخليج العربي : نهاية استراتجية شرقى السويس وبداية مؤامرة حلف الخليج العربى . ٢ ١١٥
- العراق : انشقيات العراق البقروية مع الانحاد السوفيتى وفرنسا . ٢ ١١٦
- الصراع العربى الاسرائيلى : مرحلة جديدة فى الأزمة ٢ ٩٦
- الخليج العربى : حلقة جديدة من المحاولات لغرض حلف استعمارى على الامارات ٢ ٩٨
- السودان : الصراع يزداد عنفا حول السلطة . ٢ ١٠١
- الصراع العربى الاسرائيلى : تصاعد المقاومة . ٢ ٧٩
- الصراع العربى الاسرائيلى : مناورات امريكية فى مجلس الأمن ٢ ٨١
- اليمن : تطهير المصنوع الشمالية والشرقية ودعم الثورة الشعبية فى الجنوب ٢ ٨٥
- السودان : الانتفاخات بين انشقاق الانصار ووحدة الفصية . ٢ ٨٦
- تصاعد المقاومة فى الاراضى المحتلة ٢ ١٠٧
- انتفاخات السودان - والاستقرار . ٢ ١١٠
- لبنان : توازن غير مأمون الحوافب . ٢ ١١١
- تونس : قضية الساعه . ٢ ١١٢
- الجزائر : عمال البترول والاحتكارات العمالية . ٢ ١١٢
- اتحاد الامارات : الخفاف عن عروبة الخليج . ٢ ١١٤
- اليمن الجنوبية الشعبية : محاولة انقلاب فشلة .. وتدولات اجتماعية جريئة ٢ ١١٦
- الصراع العربى الاسرائيلى : اسرائيل تهدد قرار مجلس الأمن ٢ ١٤٤
- فلسطين : اتساع نطاق ومقاييد المقاومة فى الفكرى المشرين لاغتصاب فلسطين ٢ ١٤٦
- الصراع العربى الاسرائيلى : خطوات جديدة نحو تدعيم الجبهة العربية . ٢ ١٤٧
- اجناع اللجنة الدائمة بين الاتحاد العالمى للثقلات والاتحاد الدولى للثقلات العمال العرب . ٢ ١٤٨
- الصراع العربى الاسرائيلى : ٥ يونيو ١٩٦٨ على غير ما توقع العدو . ٢ ٩٨
- الصراع العربى الاسرائيلى : حركة المقاومة الفلسطينية .. وحدة وفاعلية متزايدة . ٢ ١٠٠
- الصراع العربى الاسرائيلى : انتقال الوساطة .. الى نيويورك .. اوروبا .. ثم موسكو . ٢ ١٠٢
- تقرير خاص من حرب يونيو . ٢ ١٠٩
- مجلس السلام العالمى يطلب بالقضاء المهنلى على العدوان فى الشرق الاوسط . ٢ ١٢٨

المعد الصفحة

- الصراع العربى الاسرائيلى : اسرائيل تعيد للاعلان تجربة العدوان الفازى . ٨ ١١١
- فلسطين : مقاومة تهويد القدس ومواصلة النضال المسلح . ٨ ١١٢
- فلسطين : رياح التغيير فى العمل الوطنى الفلسطينى ٨ ١١٢
- اتحاد امارات الخليج : جزء من استراتجية شرق السويس . ٨ ١١٧
- العراق : انقلابيون تغيرات اساسية ٨ ١١٨
- تطورات الصراع العربى الاسرائيلى . ٩ ١٠٨
- اليمن الجنوبية : الاجماع على حماية السلطة الحاكمة رغم انشقاق الجبهة القومية . ٩ ١١١
- مواجهة الحضارية بين مصر واسرائيل . [تعليق] د. وليم سليمان ٩ ١١٢
- الاردن : تدعيم الجبهة واستمرار التنسيق المسكرى . ١٠ ١١٢
- فلسطين : ارتفاع ارقام الفلسطينيين الاسرائيلية . ١١ ٩١
- دفاع عن عروبة غزة . [تعليق] عبد القادر ياسين ١١ ٩٢
- أزمة الشرق الاوسط : نوفمبر ٦٧ - نوفمبر ٦٨ : محك سر . ١١ ٩٢
- الصراع العربى الاسرائيلى : ماذا بعد يارنج ؟ ١٢ ١٢٦
- لبنان : لماذا لجأ حزب الكتائب الى العنف ؟ ١٢ ١٢٠
- السعودية - الكويت : الخلافات الرئيسية مراكلة ثقافية ١٢ ١٣١
- السودان : « صلت » الجامعة بشكر من جديد ١٢ ١٣٢

أستيا

- فيتلان : السلام والطريق الاممى ٢ ١١٧
- كيبوديا : الى أين ؟ ٢ ١١٨
- فيتلان : تكرر ديال بيسان نو فى « حى ساقه » ؟ ٣ ١٠٣
- فيتلان : امريكيون يهونون عن استراتجية جديدة . ٤ ٩٢
- فيتلان : مثبات على طريق القضية طويل المدى . ٥ ١١٩
- كوريا : شرية اخرى دلفطرسه القوات الامريكية . ٧ ١٠٦
- فيتلان : ٢٠ يوليو . ذكرى توقيع اتفاقية جنيف ٨ ١٢١
- فيتلان : الاتسحاب من « حى سلقه » لفقادى « دين بيان نو » اخرى فى سايجون . ٨ ١٢١
- فيتلان : فقدان المركز رقم [١] .. ٩ ١١٧
- فيتلان : توتيت اسقاط سايجون . ١٠ ١٢٠

المعد الصفحة

- إيطاليا : الانتخبات الإسلامية .. ١٥٤ ٦
- بلين : أزمة كل عشر سنوات .. ١٠٧ ٧
- فرنسا : إطلاق سراح اليهين القفاشي ١٠٨ ٧
- إيطاليا : انهيار ائتلاف « يسار الأوسط » .. ١١٠ ٧
- أمريكا : « انتخبات الرئاسة بعد مصرع روبرت كيني » ١١١ ٧
- أوروبا الغربية : الموجة الانتخابية في ظل الديمقراطية الغربية .. ١١٣ ٨
- فرنسا : شعار المشاركة بعد اللجوء الى تكتيك تدعيم .. ١١٤ ٨
- أمريكا : التلاين لا يجدون القوتفى بجنم الاغنياء والآخرين .. ١١٧ ٨
- أمريكا : هل تضمن « الاسترايجية الجنوبية » الفوز لنيكسون ؟ ١١٨ ٩
- أمريكا : أزمة الصلب من جديد .. ١١٩ ٩
- أمريكا : مشاكل هجرى .. واستعداد نيكسون .. ١٢٣ ١٠
- بريطانيا : المؤتمر المـ ١٧٠ .. ومشاكل ١٩٦٨ .. ١١ ٩٩
- ألمانيا الغربية : الكلمة المختلة التي يتكلمها كل من كيسنجر وديجول .. ١١ ١٠٠
- أمريكا : هل يغزو نيكسون دون مفلجات ؟ ١١ ١٠١
- أمريكا : هل هناك « نيكسون » جديد ؟ ١٢ ١٣٥
- إيطاليا : هل يعود يسار الأوسط ؟ ١٢ ١٢٨
- ألمانيا الغربية : الى موسكو .. ١٢ ١٣٦
- بلقيرد الجوى « ١٢ ١٣٦

العالم الشيوعي

- كوريا الشمالية : أمريكا في مازق وشبح | ١٩٥٠ | في الأذهان .. ١٢٠ ٧
- كوريا الشمالية : مشكلة المسبينة « بويو » ٢ ١٠٥
- بولندا : رجال « ندى بابل » وراء الاضطرابات .. ٩٤ ٤
- يودابست : - صوفيا : وحدة العمل وتعدد المراكز .. ٩٥ ٤
- تشيكوسلوفاكيا : معركة التفسير متعلقة .. ٩٦ ٤
- بولندا : التطوير أدمم الاشتراكية .. تشيكوسلوفاكيا : التطوير أدمم الديمقراطية .. ١٢٢ ٥
- ألمانيا الشرقية : الاستفتاء على الدستور الجديد .. ١٢٣ ٥
- الاتحاد السوفيتي : الاهتمام بالانشاء الذهني للحزب .. ١٢٤ ٥
- بولندا : الحركة الصهيونية والاشتراكية .. تشيكوسلوفاكيا : « كلمان جوتوالد » والتغيرات الجديدة .. ١٥٩ ٦

المعد الصفحة

- فيتنام : عملة « فينكس » والائلاف الموهوم .. ٩٦ ١١
- فيتنام : « القتل حتى آخر معدم أمريكي » ١٢ ١٢٤
- قارة الصراعات : « تقرير شابل » ٤ ٨٨
- روديسيا : كفاح مسلح للافريقيين وانقسام في صفوف البيفي .. ١١٧ ٥
- نيجيريا : البحث عن تفسير .. ١١٨ ٥
- نيجيريا يبقرا بين الزمانينجيريا وازمى الشرق الأوسط .. ومنظمة الوحدة .. ١٤٩ ٦
- روديسيا : مسلا وراء « القصة المرية » .. ٦ ١٥٠
- زامبيا : ٣ اميبف و ٣ مطلقات .. السودان : الأوضاع الاقتصادية وراء اهتمام الصراع السياسي .. ٦ ١٥٢
- نيجيريا : مفاوضات كصب الوقت .. ومأزق للطرفين معا .. ٧ ١٥٥
- روديسيا بين خلافات البيفي .. والكفاح المسلح .. [تعليق] حسين شعلان .. ٨ ١٢١
- نيجيريا : محاولات جديدة لتسوية الأزمة ٩ ١١٥
- رأى في انقلاب الكونجو برازافيل « تعليق » .. حسين شعلان ٩ ١١٦
- الجزائر : أقصى طاقة للمنظمة في الظروف الحالية ١٠ ١١٧
- نيجيريا : اختيار صعب : افريقيا .. أم الغرب ؟ ١٠ ١١٨
- السياسة الجديدة .. و « الكوكور » الأمريكي في افريقيا .. ١١ ٩٤
- روديسيا : أكثر القترصات عنصرية ورجعية منذ ١٩٢٢ ١٢ ١٢٣

العالم العربي

- اليونان : مزيد من الانقلابات .. ١ ١٠٤
- أمريكا : محادثات جونسون واشكول .. بوليسه تأين « صفقة شخصية » ٢ ١٢٥
- أمريكا : من أزمة الدولار الأمريكى « المصالح والشرطان » ٣ ١٠٧
- أمريكا : سولان للذهب ٤ ٩٨
- أمريكا : هل ينتهى « الماعنف » بمصرع كينج ؟ ٥ ١٢٠
- فرنسا : هل يستجيب ديغول لل دعوة الى الإصلاح ؟ ٦ ١٥٢

العدد الصفحة

- ١١٠ ٣ • عن الثقافة .
- مطلوب من الشعب الأمريكي ان يقرأ هذه الاستقالة .
- ١٢٧ • الى الجحيم بالثقافة . • أفسر كلمات هيريت ريد .
- ١١٦ ٧ • وحدة القنون . • أم موجة جديدة ؟
- ١٢٨ ٨ • الصراع الريفي الدولي لعام ١٩٦٨ .
- ١٢٤ ١٢ • [رسالة] . نجيب السنكاوي

وثائق

- تقارير معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن - الميزان العالي للقوى العسكرية لعام ١٩٦٧، «الاعداد : ٤٣، ٤٤» ١ ١٢٢
- من وثائق الحركة العمالية في العشرينات : برنامج الاتحاد العام لتقنيات العمال [الثاني] ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ٥ ١٢٩
- وثائق من ملف محكمة راسل الدولية من جرائم الحرب في فيتنام ٦ ١٨٢
- وثائق جماعة البحث والعمل من أجل تصوية القضية الفلسطينية « والاعداد : ١٩٤٨، ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥١، ١٩٥٢ » ٧ ١٥٠

العدد الصفحة

- صوليا : حصاد الأيام العشرة لهرجان التسبب العالي . [رسالة]
- ١٢٢ ٩ رفعت الصعيد
- تشيكوسلوفاكيا : السياسات التمورية
- ١٢٠ ١٠ لم يطرا عليها تغير .
- تشيكوسلوفاكيا : معاهدة ١٦ أكتوبر . ١١ ٩٨
- بولندا : أول مؤتمر حزبي شيوعي بعد أحداث تشيكوسلوفاكيا
- ١٢١ ١٢ الصين : إيماء ليوشاوشى والتمهيد لمقد المؤتمر التاسع للحزب .
- ١٢٢ ١٢ كوريا الشمالية : الحليان والامبريالون والمرتبون والاشقاء الطبقيون .
- ١٢٣ ١٢

أمريكا اللاتينية

- بوليفيا : كيف قتلا « شى جيفارا » ؟ ٢ ١٢٠
- كوبا : خلافت في قيادات الحزب الكوبي وأسئلة حول العلاقات مع الاتحاد السوفيتي . ٤ ٩١
- المكسيك : ماذا بدمجظاهرات الطلبة ؟ ١١ ١٠٣

ثقافة - أدب - علوم - رياضة

- ماذا قرأ العالم عام ١٩٦٧ ؟ ٢ ١٢٧
- مؤتمر هافانا : الدافع عن الثورة دفاع

♦ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

♦ وسما د بلادنا .. يحقوه الخير والرفاء
ويوفر آلاف العمالة الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج



السما د الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية

مقرها الرئيسى القاهرة للصناعات الكيماوية

باسوان

سوى

الطلیعة

طریق المنضمین إلى الفكر الثوری المعاصر

٢

فبراير ١٩٦٩ - العدد الخامسة

١٩٦٩ : عام النضال الثوری المشترك

- حول الحل السلمي
- الأبعاد الدولية لمخطط إسرائيل

القاهرة ١٠٠٠ : الماضي .. الحاضر .. المستقبل

- الجزء الأخير من وثائق حوار فرنسي حول القضية الفلسطينية
- حوار .. حول بشدوة الطليعة عن تشقيف الكادر والجهماهير
- أبطال المقاومة في المسلح المصري

المهرس

العدد الثاني - السنة الخامسة - فبراير ١٩٦٩

■ ١٩٦٩ : عام العمل العربي المشترك « الافتتاحية » ص ٥

- حول الحل السلمي أبو سيف يوسف ص ٩
- الإيمان الدولية لخطط إسرائيل محمد سيد أحمد ص ١٥

■ القاهرة ١٠٠٠ : الماضي .. الحاضر .. المستقبل ص ٢١

- حضارة القاهرة في المصورالووسطى د. سمعان ماهر ص ٢٢
- للقاهرة في العصر الطليبي محمد عجارة ص ٢٦
- القاهرة في عصر المملوكية د. وفيم سليمان ص ٢٧
- القاهرة الحديثة - ومسلم علي الطريق أحمد علي بدوي ص ٦٢
- القاهرة بلغة الارتسام ص ٦٨
- الطريق الى قاهرة المستقبل ندوة الطليعة ص ٧٦
- بياترا .. والمسألة الوطنية حسين شعلان ص ١٠٢
- كوريا الديمقراطية .. وتجزئتها سمير كرم ص ١١١
- أبطال المقاومة في المسرح العربي هاني شكري ص ١١٩

■ تقارير الشهر والتعليقات ص ١٢٢

- مجلس لمة جديد .. وسلوكات جديدة
- هل ننجح المحاولات الجديدة في الخروج من الأزمة ؟
- ناصح مؤيد الكونوك
- بين برنامج ايرلوك .. ومحطات الفضاء السوفيتية

● تعليقات :

- حول المظاهرات الدائرة لمشروع عبد القوم الخزالي
- قانون العمل .. المطوع الإسرائيلي في مصر
- الأثافي وسياسة « الانقسام القومي » وحكي وديب

■ مكتبة الطليعة : ص ١٢٢

- مازالت الحرية هبطا لنا
- لتكليف اونيجا لوجنيا
- مرسي وتعليق ثروت سلامه
- من الجلات المغربية المالية « مجلة الطريق »

■ مناقشات مفتوحة وتكليفات جديدة ص ١٧١

■ وثائق : حوار فرنسي حول القضية الفلسطينية ص ١٨٠

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

محلة شهرية
تصدر أول كل شهر

وليس التحرير :

لطفى الخولي

مستشارو التحرير :

- د. إبراهيم سعد الدين
- أبو سيف يوسف
- د. اسماعيل صبرى عبدالمه
- د. جمال العطيفي
- د. رشدي سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف
- محمد سيد أحمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرير التحرير :

عبد النعم القصاص

هوان المراسلات :

بنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء
القاهرة تليفون ٤٦٤٦٤ - ٥٩٠١٥ - ٥٩٥٦٥

الاشتراكات :

لسنة بالبريد المالى ج.ع.م ودول
اقتصاد البريد العربي ودول الدار
البيضاء ١٢٠ قرش

إن « الطبيعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفى اعتقادنا إن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وهذه الذى يستطيع أن
يخلق ويستخلص وهذه فكرة أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطبيعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير فى
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك فى الراى ولكنى على
استعداد لأن ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن راىك » .

١٩٦٩ : عام العمل العربي المشترك

مطلع كل شمس ، وعند انقضاء كل يوم تؤكد جماهيرنا بوقفها الصاعدة
اصرارها على النضال ، ورفضها للاستسلام لأهداف العدو ، الذي
يأبى الا أن يجعل من هزيمة يونيو العسكرية فرصة سانحة لتصفية
الثورة العربية ، وتحقيق سيطرة إسرائيل والاستعمار السيلامبية
والاقتصادية والعسكرية على منطقة الشرق الأوسط .

مع

وزعم العنف الاسرائيلي والدعم الاستعماري نصر شعوبنا على الضفوة
وتناضل من اجل تحقيق هدفها المباشر الذي لا يرضى عنه بديلا ، إلى التحرير الكامل
للارض التي احتلها العدو في حرب يونيو ١٩٦٧ دون أي تنازل عن الحقوق الأساسية
للشعب الفلسطيني الذي انبثت نضاله المسلح من جديد ليؤكد حقه في تحرير
وطنه وتقرير مصيره بنفسه. ورفض التفرقة الارض كلاجئين ، كما ارادت. وتريد له
قوى الاستعمار والصهيونية .

ان اسرائيل والقوى الامبريالية التي تقف من خلفها تبيع نطاق المدون ليشمل اجزاء
جديدة من الوطن العربي مستهدفة غرس الفزع والرعب واليأس في قلوب العرب ،
وتزيد من وحشية اساليب قمعها في مجاولية يائسة لسحق الاصرار العربي على رفض
الاستسلام . والشعب العربي يتلقى مثل هذه الضربات بمزيد من الاصرار على ضرورة
التحرك الايجابي على كل الجبهات لتحقيق يوما بعد يوم تغييرا حاسما في ميزان القوى

في المنطقة ، هذا التغيير الذي يقرب يوم تحقيق الامل الذي لا تخيب جذوته . وتندفع الشعوب العربية في بعض الجهات محقة تقدمها بطولها : ففي نفس الوقت الذي تميد فيه شعوبنا بنساء قوتها العسكرية النظامية - التي انهارت في اعقاب الهزيمة العسكرية في يونيو - يشهد ساعد حركة النضال الفلسطيني المسلحة بمسدة العدو الصهيوني ضربات هائلة ، وتتسع مقاومة الجماهير العربية في المناطق المحتلة مبرزة للعالم كله ولقوى التحرير والسلام ان قضية الشعب الفلسطيني هي قضية الامبريالية وبذلك يساهم النضال الوطني لشعب فلسطين مساهمة فعالة في القضاء على اهداف امرائيل والاستعمار في السيطرة على الشعوب العربية .

على ان النصر النهائي يتطلب مزيدا من العمل لا في جبهة واحدة بل على جبهات متعددة . ان الدور التحريري للجيش النظامي لابد وان يمتد الى جبهة وطنية متحدة في كل بلد عربي . وكفاح الشعب الفلسطيني لابد لكي يحرز النصر ان يكون جزءا من كفاح الامة العربية كلها في مواجهة الاستعمار والصهيونية . واذا كانت وحدة وتراس كل القوى الوطنية ووقوفها كتفا الى كتف هو السبيل الوحيد لصد وتحطيم اسلحة العدوان في مواجهة كل بلد عربي فان تحقيق وحدة القوى الوطنية على الصعيد العربي هي سبيلنا الوحيد لتحرير كل الارض العربية المحتلة واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

واذا كان تحقيق الوحدة الوطنية في كل بلد من البلاد العربية ذات الانظمة التقدمية قد طلب كاساس له وحدة القوى الاشتراكية لتصبح هذه الوحدة النواة الصلبة التي تجمع حولها كل القوى والجبايات الوطنية المختلفة الراغبة في تحقيق الاستقلال والحرية لشعبها وامتها ، فان وحدة القوى الثورية والتقدمية على النطاق العربي هي ايضا شرط اساسي لامكان تحقيق عمل عربي مشترك وفعال تضامنا فيه كل القوى الراغبة في القضاء على العدوان وازالة آثاره .

لقد حددت قوى الثورة العربية مهمتها في اجتماع الجزائر قبيل العدوان الاسرائيلي مباشرة . واعتبرت ان تحقيق وحدتها في النضال ضد الاستعمار ضرورة حاسمة من اجل صد التحدي الاستعماري ومن اجل تخليص بلادها من السيطرة الامبريالية . ومن عيب ان الصفوان الاستعماري الاسرائيلي والهزيمة العسكرية التي واجهتها الامة العربية قد ادت الى مزيد من الفروقة بين القوى الثورية بدلا من ان تعمل على توحيدها . وادى ذلك الى عدم ونسوح الطريق وشاح التردد والتشكك وتصرب الياس احيانا الى صفوف الجماهير التي تسير خلفها .

لقد اثارته الهزيمة قضية اختيار الطريق الاسلام من اجل تحقيق الصمود وازالة اثار العدوان . وتنازعت قوى ثورية مختلفة حول دور النضال السياسي والسلمي ، وحول دور الجيوش النظامية ودور المقاومة المسلحة وحرب التحرير الضمعية . كما اختلفت حول اهمية العمل العربي الموحد ، وطبيعة مساهمة لا وما اذا كتحت وحدة العمل العربي

هي وحدة بين القوى الثورية او بين القوى العربية كلها . وذهبت المناقشات أحيانا الى افتراض ان هذه الوسائل بدائل يقوم بعصفها مقام البعض الآخر وليست وسائل مختلفة وطرق للوصول الى نفس الهدف الواحد ، هذا الهدف يتطلب استخدام كافة الوسائل في نفس الوقت .

على ان تجربة الشعوب العربية من خلال الشهور الثمانية عشر الماضية قد ابرزت خطر تآكل هذه الخلافات كما ابرزت بالمثل ضرورة تصفيتها . ان قبول بعض الحكومات العربية لقرار مجلس الامن وتعاونها مع هيئة الامم المتحدة وسفيرها جونار يارنج من اجل وضع هذا القرار موضع التنفيذ لم يؤد الى المساومة على حقوق العرب الاساسية او تصفية قضية فلسطين ، وان اعادة عرض القضية العربية في الميدان الدولي بشكل يعزل اسرائيل ويحرم العدو الاسرائيلي من العطف الدولي الذي استطاع ان يحرز به في ابان العدوان ذاته ، لم يمنع من نمو حركة المقاومة المسلحة للشعب الفلسطيني ؛ بل على العكس كانت هذه الحركة ذاتها هي السند الاساسي لكل عمل سياسي واعلامي يستهدف تهينة كل القوى المادية للامبريالية للتأييد الحق العربي ، ولكشف المخطط الصهيوني الاستعماري والقضاء عليه .

ولم يحل النمو المستمر لحركة المقاومة المسلحة دون اعادة بناء القوات العربية المسلحة لكي تصبح القوة الاساسية التي يستند اليها في المواجهة العربية الاسرائيلية المحتملة . وهي تدعيم الجهود السياسية المبذولة لحل الازمة . كذلك فان العمل من اجل تصفية اثار عدوان يونيو ١٩٦٧ لم يؤد الى فرض حل على الشعب الفلسطيني او الى محاولة لفرض حل على هذا الشعب المجاهد . وعلى العكس فان الجمهورية العربية المتحدة والتي كانت من اولى الدول التي قبلت قرار مجلس الامن وسمت الى تنفيذه اعلنت على لسان الرئيس عبد الناصر في الدورة الافتتاحية لمجلس الامم الجديد ان قبولها لقرار مجلس الامن لا ينعارض مع رفض منظمات المقاومة الفلسطينية لهذا القرار . فالقرار وان كان كافيا لمصفي الازار التي ترتبت على عدوان يونيو ١٩٦٧ . الا انه لا يعتبر كافيا لحل قضية الشعب الفلسطيني واستعادة حقوقه المشروعة . كما ان الجمهورية العربية المتحدة تنعدم حطا ثابتا هو دعم منظمات المقاومة الفلسطينية ، وتأييدها باييدا كاملا في نضالها المسلح لاستعادة حقوق شعب فلسطين ، وترى انه ليس لاحد حق الوصاية على الشعب الفلسطيني الذي تعبر عنه منظماته السياسية وقواته المناضلة .

واخيرا فان العمل العربي المشترك الذي تمثل في مؤتمر الخرطوم واتفاقية الدوحة العربي لم يصبح قييدا بصورة او اخرى على حركة القوى التقدمية او الثورية فهو لم يمنح قوى الثورة اليمنية او القوى الوطنية في الجنوب العربي من نحر المرتزة والقوى الموالية للاستعمار . واتاح في نفس الوقت للشعوب العربية التي تقف في خط المواجهة مع اسرائيل دما مكنها من تحقيق الصودف الجبهة الاقتصادية واتاح لها بالتالي القدرة على استعادة امكانية الحركة والنضال .

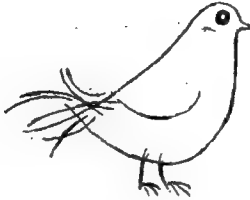
ان حماية حركة النضال المسلح للشعب الفلسطيني ودعمها ، والانتقال الى مرحلة تحرير الارض التي احتلها العدو عقب عدوان يونيو ١٩٦٧ يتطلب عملا عربيا مشتركيا في اكثر من جبهة ومازالت هناك امكانيات عربية للضغط السياسي والاقتصادي لم تستخدم لدعم الجهود من اجل حل سلمى يضمن حقوق العرب الاساسية ويحرر الارض المحتلة دون مساومة .

وفي المجال الاقتصادي لم تحشد شعوب الأمة العربية الا النذر اليسير من قواها في سبيل الاستعداد لمركة التحرير واستعادة الأرض المقتصة .

ان مفتاح الموقف بالنسبة للعمل في هذه الجبهات جميعا هو تحقيق وحدة أوثق بين جميع القوى الثورية والوطنية ، وحدة لا تكون بديلا عن عمل عربي مشترك أوسع بل تكون نواته الفعلية ، وحدة تستند الى وحدة القوى الوطنية في كل بلد عربي ، وتنبئها القوى الشعبية لمواجهة العدو الرئيسي ، وتدمم النضال المسلح لشعب فلسطين وتحميه . وحدة تستهدف تحرير الأرض العربية المحتلة وتناضل بكل وسائل النضال ، بالعمل السياسي والديبلوماسي ، بتهيئة القوة المتزايدة لجيوش أمننا النظامية لتمكين قادرة على ان تلعب دورها الهام في معركة التحرير ، بالدعم المستمر للمقاومين الاراضي المحتلة ، بتهيئة جيوش الدفاع والمقاومة الشعبية في كل بلد عربي معرض للعدوان للحد من امكانيات اسرائيل الانتقامية ، ولتشترك جواهر شعبنا اشتراكا فعليا في مقاومة العدوان والقضاء على مخططاته ، بالعمل على انشاء جبهات عربية عسكرية مشتركة لحملية تواجد المقاومة المسلحة للشعب الفلسطيني ، ثم استرداد الأرض المحتلة بالتمسك الاقتصادي لكافة قوى امتنا وتوجيهها لخدمة المعركة .

ان كل الدلائل تشير الى ان العدو الصهيوني يتمل الحصول على نتائج نصره العسكري في يونيو ١٩٦٧ ، وأنه على استعداد لمقاربات جديدة تستهدف حسن الأمور لهالجه . وقوى الثورة العربية مطالبة بان تواجه مسئولياتها ، وان تجعل من عام ١٩٦٩ عام التغيير الحاسم لصالح الثورة العربية ، وسبيلها الوحيد لذلك هو العمل الجاد ، المبادر والمسئول من اجل تحقيق وحدة كل القوى الثورية والوطنية .

« المطبعة »



حول الحل السلمي

أبوسيف - يوسف

المواصل في اتجاه ان تلقي الدول الاربعة الكبرى لتتفق على حد أدنى من المواقف يمنع كارثة حقيقية تتمثل في تجدد القتال مرة أخرى مع بلقي هذا من احتمالات جنية لانساع هذا القتال بكلية تهدد السلم العالي نهيدا خطيرا . وإن نيكسون نفسه يعترف في تصريحه الأخيرة « بأنه إذا لم يقطع شريط الانفجار فإن الانفجار التالي قد يسبب مواجهة بين الدول النووية » .

هنا نجد لزاما أن نتوقف عند موضوع «التسوية السلمية » أو «الحل السياسي» محاولين أن نصل الى وضوح حول معنى الحل السلمي ، طبيعته وشروطه . يدفعنا الى ذلك ان اقساما وطنية من

في هذه الايام نشاط دبلوماسي دولي متزايد الانقياع والانساع . فبعد ان باذر الاتحاد السوفيتي بتقديم مشروعه الخاص باليجاد تسوية سلمية لازمة الشرق الاوسط التفتت فرنسا الخيط وابدت من جانبها ردود عمل ايجابية تؤيد المشروع السوفيتي في خطوطه العامة . وإذا كانت المؤسسة العسكرية الصهيونية قد أعلنت من رفضها للمشروع السوفيتي ، وإذا كتلت حكومة جونسون أيضا قد سقذت اسرائيل ويعتد برد يرفض المشروع من الناحية الموضوعية ويتبنى مطالب الصهيونية التوسعية ، فإن أوساط الرأي العام العالي لم تكف - مع ذلك - من الضغط

يجري

مخطط اسرائيل الكبرى « من النيل الى الفرات » وهم يرضون في تنفيذ هذا المخطط معتمدين اعتمادا مبنيا على الامبريالية العالمية، وقد تنفوا عنهم الأخير معتمدين في الاساس على الامبريالية الامريكية والاسبقية الغربية ، ومدعين بكل الامكانيات الجارية للاحتكارات العالمية بما في ذلك الوكالة الصهيونية العالمية .

وهكذا ، فاذا كنا نزع منذ ٥ يونيو تسعار تصفية آثار العدوان ، هذا الشعور الذي يعنى انسحاب الغزاة من كل شبر استولوا عليه من الارض العربية بعد ذلك التاريخ ، وعدم التفريط في حقوق شعب فلسطين ، فان الهدف الرئيسي سيبقى كما كان : وهو دعم الثورة العربية وتحقيق نهوض مجدد في الحركة الممادية للامبريالية والصهيونية ، والذي يعزم اشد في طريق تصفية مواقع المستعمرين القدامى والجدد وابتزازاتهم وهو طريق الصهيونراطية والتقدم الاجتماعي ، والاشتراكية .

من هنا فان اساليب العمل والكفاح يجب ان تخضع - سواء في ذلك المواقف التكتيكية او الاستراتيجية - تلك الهدف وهو دعم حركة التحرر العربي في كل أرجاء الوطن العربي وتأمين انطلاقه هائلة لها بعد نكسة يونيو .

واختار الاسلوب الدبلوماسي او الاسلوب العسكري ليس مسألة ذوق شخصي او رغبة خاصة . ولكن تحديد الاسلوب تحكيم اعتبارات موضوعية وبحقائق صلبة يؤدي تفهمها والاعتراف بها ومحاولة الاستفادة منها الى دعم حقيقي للموقف العربي ، كما يؤدي تجاهلها الى مزيد من التدهور والتفكك على الجبهة العسكرية وفي داخل الصف الوطني برمته .

ولنضرب مثلا على ذلك موقف ج.ع.م.م. بعد ٥ يونيو . لقد تبنت القيادة السياسية قرار وقف إطلاق النار وشرعت منذ ذلك التاريخ - وفي المحل الأول - تتجه اسلوب العمل السياسي والدبلوماسي . والقيادة السياسية لم تفعل هذا بدافع من الرغبة في الاستسلام وقبول شروط المحتل الصهيوني والخضوع لضغوط الامبريالية البريطانية . بل لقد تبنت قرار وقف إطلاق النار انطلاقا من واقع مريع ، وهو ان القوات المسلحة قد ضربت ضربات قاتلة ، وكان الاستمرار في القتال في ذلك الوقت يعنى - عمليا - فتح طريق القاهرة امام قوات العدو الاسرائيلي . وفي خلال ثمانية عشر شهرا واعتادا على اسلوب العمل السياسي ، امكن لبلدان ان تعيد بنسأه القوات المسلحة ، وان تقضي من السلطة قوى

الرائ العام في كافة أرجاء الوطن العربي تواجه كل حديث او يسعى عن التسوية السلمية للنزاع العربي الاسرائيلي بخدر شديد ويتعطف يتسلى - احيانا - في صراخته مع الرغض المسبق لناقشة اية قضية من هذا القبيل .

وهذا الموقف ليس قريبا - مع ذلك - وهو نابع من شعور وطني ، ومن احساس بالكرامة الوطنية جريح ، ومن مرارة الهزيمة ، ومن الرغبة المتأصلة في ردع العدو وانزال العقاب المادل به . غير ان هذا الدافع الوطني الذي يزعج الجبال ويحقق المعجزات - كما يعلن تاريخ الاسانية - يجب ان ينتهي الى ان يكون مجرد موقف بناف للتفكير العلمي ، ومعارض لواقع الحياة وللمعطيات السياسية والصليبة في الحياة الدولية وفي الوطن العربي ، وفي داخل كل بلد عربي على حدة .

ومنذ ٥ يونيو مباشرة ترددت بعض شعارات في بعض الاوساط الوطنية ترفض « وقف القتال على اية صورة » وارتفعت اصوات اخرى ترفض كل شيء وكل عمل ، ويصر على ترديد شعارات « العرب الثورية او الشعبية الشاملة » في كل البلاد العربية وعلى كافة الجبهات « على اعتبار ان « الحرب هي مدرسة الشعوب .. الخ » .

على انه اذا وجهنا عينا على الدروس التي يقدمها تاريخ الاسانية فسوف نجد انه لم يحدث قط ان وقعت حرب من الحروب دون ان يكون للاطراف المتنازعة هدف محدد من وراء الاشتباك بالحرب هي امتداد للسياسة ، ولكن بوسيلة اخرى . والسياسة هي التي تحدد الهدف وتحدد الوسائل ، ثم تستخدم في النهاية ووفقا لكل ظرف موضوعي ، هذه الوسيلة او تلك ، العمل المسلح او العمل الدبلوماسي .

{ ٩ }

ثم نخال الى الموضوع مباشرة لتسأل : ما هو الهدف الرئيسي الذي تضعه امامنا نظريا القوي الوطنية والتمنية في الوطن العربي . والاجابة تستمدنا من تحليل لطبيعة العدوان الذي وقع علينا في ٥ يونيو ، ولطبيعة الاطراف التي دبرت هذا العدوان وتنفذته وشركت المحتلين واستتبعهم . وهنا تری ان هذا العدوان موجه في الاساس ضد حركة الثورة العربية : ضد افعالها القومية والوطنية وتضد محتواها الاجتماعي والتقدمي . اما الاعداء الذين قاموا بالعدوان فهم الصهيونيون التوسعيون الذين هابوا منذ ان وطأت اقدامهم فلسطين على تنفيذ

الاستسلام والتسوية للأجبرالية ؟ وكل هذا حقيق
ملي :

— احبط خطة اسرائيل في غرض شروط
الاستسلام على البلاد العربية .

— احبط خطة الاجبرالية في الاطاحة بالنظام
التقديري بفنخل الدور الحاسم الذي لعبته الجماهير
ويجئانها ونزولها منذ ٩ يونيو الى ساحلة المركة

— دعم موقف الاردن الذي اختصه الجسور
ولا يزال يختص بكبر قدر من هباته .

— فتح طريقا حقيقيا لنمو العمل الفدائي
المسلح الذي بدا يفرض وجوده منذ ذلك الوقت

فلذا لخصنا بحصلة هذا العمل السياسي
والدبلوماسي امكن القول بأنه كان عاملا رئيسيا
من عوامل تحقيق الصمود على الجبهة العسكرية
ذاتها .

وفي الوقت ذاته فان الجمع بين الصمود
وغرض الاستسلام لشروط اسرائيل وبين التلليل
الملي على رغبة بلادنا في تسوية سلمية شريفة
قد حقق مائلي :

— يمكن خلفاء الثورة العربية واستقامتها وفي
مقدمتهم الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية
من ان يقدموا مساندتهم المادية والادبية . ونشا
بوجود الاسطول السوفيتي في البحر الابيض
المتوسط وضع جديد حرم الاسطول السادس
الامريكي ملبيا من ميزة التسلط في هذه المنطقة
وحد من ارمه لحرية التحرر العربي .

— ساعد على فتح ثغرة خطيرة في جبهة
العملية الصهيونية خصوصا في القسم الغربي من
الرائ العلم الاوربي الغربي .

— اتاح لعامل الوقت ان ينضج الاجلانات داخل
جبهة الدول الرأسمالية ، ليتطور موقف فرنسا
— لأول مرة — ضد العدوان الصهيوني من اذاعة
للعدوان الى حجب السلاح عن اسرائيل .

واذا لخصنا هذا كله — بعبارة اخرى — قلنا
ان العمل الدبلوماسي والسياسي هو الذي ختم
قضية الثورة العربية . وقد تم ذلك بالتجديد
في ظروف موضوعية محددة كان الامر على
القتال فيها يمتد ابعثا محققا لتكفئة ٩ يونيو
لتكون كثرة اشمل .

وعلى ضوء هذا ايضا : علينا ان نواجه قضية
« التسوية السلمية » .

[٢]

ولكن هنا يثور سؤال : ما طبيعة التسوية
السلمية التي يمكن قبولها . وما هي شروطها ؟

نستطيع ان نقول بيجاز ان التسوية السلمية
التي تخدم قضية الثورة العربية وتؤمن تقدمها
هي التسوية التي تتم عندما تثبت الشعوب
العربية لاسرائيل ان سياسة القوة والسلب
العنف والسلب التي اتبعها لا ولن تحقق اهدافها
في التوسع — وفي فرض شروطها على العرب .

واذا وصلنا الى هذه التسوية ، وعلى الصورة
التي ذكرنا قلنا نكون قد حققنا باقل الضمان
المطلب الملح : تصفية آثار العدوان ، وتكون قد
فوتنا على الاجبرالية الامريكية فرصة تصفية
القضية الفلسطينية لصالح اسرائيل ، وتكون
بالتالي قد زودنا حركة التحرر العربي بطبقة
حقيقية تمكثها من الاشتغال من مواقع الدناغ
الى مواقع الهجوم على الاجبرالية والصهيونية .

الا ان تحقيق مثل هذه « التسوية السلمية »
يعد في الواقع من الامور التي لا يمكن تصورها
الا استنادا الى عدة عوامل او شروط موضوعية
اساسية في مقدمتها :

الشرط الاول : هو ان نفتح الاصقاع وان
نضع الادعاء امام هذه الحقيقة وهي ان الشعوب
العربية قد بدأت تملك القوة والاستعداد لان
تخوض ضد الصهيونية حريا طويلة ، وان تقدم
كل التضحيات المطلوبة . وهنا تطرح قضية
الجبهات الداخلية نفسها كاولى القضايا واكثرها
حيوية . ومن الخطا ان نضع انفسنا امام اختيارات
غير واجبة : الجبهة الداخلية الجبهة العسكرية
فالواقع ان دعم ورفع كفاءة القوات المسلحة
للبلدان العربية المغالطة قضية لا تحتل التاجيل ولا
يغفل عنها اثنان . واذا كان للشعوب العربية
ان تتعلم من الهزيمة التي خالفت بها وان تتعلم
ايضا من عدوها ، فان ملها ان تطلق هذا العلم
الشناق ، علم تكوين جيوش لها وزن حقيقي اذ
ما وضعت موضع الاختبار .

لكن الجيوش تظل مع ذلك الفصائل المسلحة
التي تنبع من جيش اكبر وهو الشعب . ومن هنا
فان دعم الوحدة بين كل القوى الوطنية والتجديد
— خصوصا بين الطوائف المتنافسة من اجل
الاشتراكية — هو الدرس الاول الذي يجب ان

مسلمة عادلة تؤمن الانطلاق وتؤمن الثورة العربية
ضد التكتلات الضاعفة .

الشروط القتالية : ان ينجح العرب في توحيد
كل القوى المماثلة للاستعمار والصهيونية حولهم،
وهذه القوى هي قوى البلدان الاشتراكية وقوى
البلدان التي تنقل من أجل استقلالها ضد
الامبرياليين والمستعمرين الجدد . وهي ايضا قوى
الرأى العلم العالى الديمقراطى ، والواسط
التي يمكن اقتناعها بالاهداف الحقيقية للصهيونية
كحركة عنصرية وتوسعية تهدد اعمالها المفسرة
النسليم العالى .

وعلى ان نعترف بان ما تم في هذا الاتجاه قليل
ازاء الواجبات المفروضة علينا ، وازاء ما هو يملك
وسائل فعلية واعلام رهيبه يسلمها في كل ساعة
على عقول الملايين في مشارق الارض ومغاربها .
وفي هذا المجال ربما يحسن ان نؤكد على ملحوظتين :

الملحوظة الاولى : هو انه اذا كانت مجموعة
البلدان الاشتراكية قد وقفت معنا وساندتنا منذ
المنحلة الاولى ، الا ان هذه البلدان الصديقة قد
تمزقت بعد ذلك لحيلة مركزة من الاقتراعات من
قبل الصهيونية العالمية والامبريالية وصلت الى
حد العمل التخريبي المباشر في بعضها . ومن هنا
فان التفتيش عن مواقف واعمال مشتركة مقاومة
الخطر الصهيوني ، والتوجه الى هذه الشعوب
لشرح قضيتنا شرعا مستورا ، كل هذا ضرورة
لا يعقينا منها ان البلدان الاشتراكية تقف في
صفنا . وهذه الضرورة تؤكد ان شعوب البلدان
الاشراكية في مساندتنا لنا انها تتحمل هي نفسها
امياء وتضحيات لا يفر منها .

والملاحظة الثانية : هي ان التحولات التريداث
في البلدان الرأسمالية ضد مواقف اسرائيل ومع
الشعوب العربية ، هذه التحولات لا تزال محدودة
وليست في المستوى المطلوب لعزل اسرائيل
كبؤرة عدوان مستمر عنصري واستعماري .
وتحتاج الشعوب العربية — وعلى وجه ادق —
القيادات السياسية التقدمية ان تستخدم التكتيك
القيام على النفس الطويل ، وان تتحدث الى كل
قسم من اقسام الرأى العلم القوي بل والامريكي
باللغة التي يفهمها وان يقوم هذا التكتيك ايضا
على الافادة من التزايدات والتناقضات بين القوى
الامبريالية ، وعلى تضيق القوى الصديقة
والعاطفة على مهل . وعلى ان نعتمد
— مرة اخرى — من اعدائنا ايضا . وان قصصة
اقابة «الوطن الصهيوني» الذي كان في القرن التاسع
عشر مجرد فكرة من الافكار تملسنا ان نخطط
لمستقبل طويل يستهدف تصفية الكيان الصهيوني،
وان ننفذ هذا المخطط في اثناء وخطة بعد خطوة

بعية العدو الامبريالي والصهيوني ليقتم بانه
لا يلب في تنفيذ مخططة المباشر وهو امساق التظلم
التقدمية في البلدان العربية . ويتطلب دعم الجبهة
تكتيف الجماهير من خلال عمل سياسي يومي
بطبيعة المعركة وابعادها واحتمالاتها المختلفة
ومواقف الاصقاء وخطة الاعداء . واعداد الشعب
ليتجاوز الامس النفسية للتكتية بحيث لا يفقد
الاتجاه امام الصعوبات التقليدية ، ولا تدبر راسه
الانتصارات . وان يتم تحول حقيقي في مجال
زيادة الانتاج وفي تخطيط الاقتصاد ليكون تلمها في
خدمة متطلبات المعركة ، وحتى يقدم الشعب
التضحيات المطلوبة بدافع الحافز الوطني ،
ويشعور ان هناك مساواة في التضحية بين جميع
الطبقات الوطنية .

انطلاقا من هذا ، ومن العمل الحقيقي لدمج
الجبهات الداخلية ، تستطيع الشعوب العربية ان
تتغل في وجه الاجريالية والصهيونية باب الامل
في حدوث انهيار داخلي لنظم الحكم التقدمية .

والواقع ان الاجريالية قد علمنا انها لا تتراجع
الا بكرة وبدأ في التراجع عنها متميز من تنفيذ
مخططاتها ، وعندما يتضح لها ان الاستمرار في
تنفيذ هذا المخطط يكلها من الخسائر اكثر مما
يحقق من المكاسب . وتجربة شعب فيتلما الذي
اضطر الامبريالية الابريكية الى وقف الفسارات
الجوية والتقدم الى مائدة المفاوضات تثبت ان في
مقدور الشعوب ان ترغم اعداءها على التراجع ،
دون ان يعنى هذا التراجع ان الامبرياليين قدغيروا
طبيعتهم وتنازلوا عن اهدافهم الرئيسية .

وكما ان العمل على دعم الجبهة الداخلية وبناء
وحدة حقيقية بين كل القوى الوطنية والتقدمية
يخلق الطريق على الاعداء ، فله يمكن الحلفاء
— ايضا — والاصقاء من ان يقدموا مساعداتهم
في افضل الظروف ، ويتبع لهم قدرا اكبر من حرية
المعركة ومن البادرات التي تخضع لفسال الامة
العربية . ولعل تجربة شعبنا ايام العدوان الثلاثي
في ١٩٥٦ ان يكون هذا وبرسدا . فمنذتجحت
وحدة كل القوى الوطنية والتقدمية خلف القيادة
السياسية ، وعندما اعلمت القيادة السياسية من
مزبها الذي لا يلب على استمرار الكفاح ضد
الغزاة المعتدين وعدم الخضوع لشروطهم ، تمكن
الاتحاد السوفيتي في ظروفه مواتية في ذلك
الوقت ان يقدم اذارا المروف الى المعتدين ،
مضرا بذلك لجل العدوان . لكن هذا يؤكد مرة
اخرى ان مفتاح الموقف ليس بالدرجة الاولى في
يد الاصقاء وليس في يد الاعداء بل في يد
الشعوب العربية . ويمتدار ما نتنع الاصقاء
— من باب اولي بالمطبع — والاعداء بنو وحجتنا
وقوتنا الذاتية ، بمقدار ما نفتح الطريق امامتسوية

أخذين في الاعتبار في كل مرة معطيات الوضع الدولي والعربي آخذين بعين الاعتبار دائما انه في ظل انتصار السلام العالمي والحفاظ على هذه التضامات انتصارات ومكاسب حركة التحرر العربي

على اننا اذا اردنا ان نضوِّغ محفلة الكتائب من الشروط التي تضمن تحقيق تسوية سلمية مشرفة . قلنا ان المهمة المباشرة والمجسدة في هذا السبيل هي دعم الانظمة التقدمية والدفاع عنها لانها ركائز اساسية لانطلاق الثورة العربية ولردع العدوان . واذا كانت هذه هي مهمة كل القوى والفصائل التقدمية - في الحل الاول - فان هذه النظم التقدمية تحفل ايضا بمسئوليتها المباشرة التي تلخص في تمكين جماهير الشعب والمنظمات الشعبية على اختلافها من ان تتحرك بهيئات ديمقراطية تكفي لردع الثورة المضادة في الداخل وفي المادة يصبح النظام اي تضلسم قويا منعا يلقف الجماهير بحقائق الوقت ، وعندما يصبح في مقدور الجماهير ان تحكم على كل شيء ، وان تفعل كل شيء بوعي .

[٣]

بعد الكلام عن شروط التسوية السلمية ، يصبح السؤال في هذه المرة : هل نقبل تنازلات ام لا في سبيل الحل السياسي او التسوية السلمية ؟ من الناحية المبدئية نحن نقبل تنازلات ولكن - في نفس الوقت - تحديد هذه التنازلات يجب ان يتم على ضوء اثرها على حركة الثورة العربية ومستقبلها هل تدفعها الى الامام ام تكون بداية انكسار . مضاعف ؟ وبالطبع فان الحل او التسوية السلمية التي نريدها لن تكون الا نوعا من الحل الثوري ، لان الهدف كما قلنا هو دعم حركة الثورة العربية . ولا يدعم الثورة الا الحل الثوري . ويكون الحل السلمي ثوريا منعا يصبح اسلما لانطلاق جديد لا مجرد عودة الى اوضاع قديمة . ويتم هذا بالتحديد برفض اي حلول تقدمها الامبريالية او الصهيونية على حساب - شعيرات الحرية والاشراكية والوحدة . ذلك ان لهذا السلح - في باد كالجهورية العربية المتحدة تطبيقه في

سياساتها الداخلية والخارجية . تبقى الداخل عناء الاتفاق على مبدأ الاقتصاد المخطط ، وتأكيد الدور القيادي في الاقتصاد القومي للقطاع العام ، وتحديد الملكية ، من هنا لا يمكن مثلا ان يتسحق الشعب بهذه المنجزات في مقابل ان تعلن الامبريالية الامريكية ان في مقدورها ان تضغط على اسرائيل لتتسحب . وعلى العكس فان ابسط مقتضيات الصمود - ففعلنا تحقيق النصر - تتطلب للزبد من الدعم لهذه المنجزات لسد الثغرات والنواقص وتخطى العقبات والعيوب التي ظهرت في التطبيق

وعلى سبيل المثال ايضا فان شعار الوحدة العربية بالنسبة لبلد كالجهورية العربية المتحدة قد حملها على الدوام مسئوليات والتزامات قبل النضال الوطني والتحرير في البلاد العربية . ولا ننصو ر ان تتم تسوية سلمية على حساب هذا الشعار اياكثت وعود الامبرياليين وضغوطهم لان مثل هذا الحل يتنكس بقضية الثورة العربية ولا يخدمها .

واذا كان الحل السلمي من الناحية المبدئية هو حل يؤمن مسيرة ثورة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي فكيف يكون هذا الحل من الناحية الموضوعية .

الواقع اننا نستطيع ان نستفيد الشروط الموضوعية الاساسية لهذا الحل من خطب واحدات الرئيس عبد الناصر . فهناك - على اقل تقدير - شروطان :

الاول : عدم القفريط في شبر من الارض التي اعلنت بعد ٥ يونيو ١٩٦٦ ان نوافق على ان تضم اسرائيل اى بوصة من اراضي اى دولة عربية .

الثاني : رفض اى مسئولية على حساب شعب فلسطين وتأييد نضال شعب فلسطين بكل صورة لاسترداد حقوقه وتقرير مصيره .

وانطلاقا من الاسرار الكامل على هذين الشرطين ، يمكن ان نطلق التسوية السلمية - ان تقبل الاجراءات التي لا تمس بحال قضية الثورة العربية بوجهها الوطني والاجتماعي . وعلى سبيل المثال يمكن ان يقبل النظر فيما يتعلق بمرور اسرائيل من مضائق نيران وخليج العقبة تحت اشراف دولي لان

« تسوية شاملة للنزاع تقرب به الثورة العربية
وتكافئ اسرائيل » .

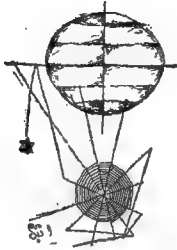
ولقد يبدو غريبا ان نتحدث في هذه
الايام عن « الحل السلمي » صلى الرغم من
ان العدو الاسرائيلي يصعد استفزازاته وعدوانه .
لكن نظل القضية في تقديرنا قضية الوضوح
الطلوب والثقة في ان جواهر شعبنا تستطيع ان
تفهم وان تدعى ، وان التوعية بطبيعة الحل السلمي
وشروطه الاساسية ضرورة حتى تكون الجواهر
في وضع الاستعداد الحقيقي لتنفيذ ما يطلب منها
في السلم والحرب على حد سواء .

لكن الامر الذي ينبغي الا يغيب عن ذهننا هو
ان المظلمات والشروط الاساسية للحل السلمي :
هي دعم الثورة العربية ، بالسكاح على الجبهات
الداخلية والعربية والدولية هذه الشروط هي
يعنيها شروط النصر اذا ملكنا الساعة لتحرير
أرضي الوطن بعد السلاح » .

بهذا المرور لمجتمع حتى السنوات الخمس الماضية -
في وقف نمو حركة التحرر الوطني العربية . بل ان
الثورة العربية نبت في الواقع كبايوكيفيا وتحولت
في بعض البلدان العربية من ثورة - وطنية -
الى ثورة تحدد اهدافا اشتراكية . وحتى بمكنسة
يونيو التي الحققت اضراما سياسيا واقتصاديا
ببعض البلدان العربية لم يثبت ان الثورة العربية
فقدت القدرة على الحركة وعلى تحقيق المزيد من
المنجزات . لم تكسب جمهورية جنوبي اليمن
الشعبية استقلالها وتخلص من الاحتلال البريطاني
الم توجه الى المصالح الامريكية في اكثر من مكان
في الوطن العربي ضربت غير هينة ؟ بل كيف
نفسى ابرز الحقائق بمعد نكسة يونيو وهي تلك
الحقيقة المفصلة بالبلاد الجديد لشعب فلسطين
العربي ، هذا الميلاد الذي خرج عبر مخاض دموي
والام لا توصف من احشاء الثورة العربية .

كذا نظل القضية الانسانية في البحث عن
الحلول والاساليب سواء كانت سلمية ام عسكرية
هي قضية مستقبل وحاضر الثورة العربية . وذلك
في مقابل الاستراتيجية الامبريالية التي تريد





محمد سيد احمد

الأبعاد الدولية

لمخطط اسرائيل

ان

الابصار الدولية لازمة الشرق الأوسط مسألة لا يمكن اغفالها ، لا مجرد ان اى تفجير جديد فى الموقف يكاد يفضى بالهزم الى

تجاوز المصداق حدود الشرق الأوسط الى مواجهة بين الدول الكبرى ، ولكن كذلك لان مجرد وجود اسرائيل داخل المنطقة ، ككيان صهيونى له اطماع توسعية واهداف مرسومة يعمل على تنفيذها خطوة بعد أخرى ، هو فى حد ذاته وطيد الصلة بالأوضاع الدولية الراهنة ، وبالمواجهة القائمة بين قوى التحرير والاشتراكية وقوى الاستعمار فى العالم . وقد بلغ المخطط الاستعماري الذى تجسده اسرائيل درجة بعيدة من الخطورة ، الى حد يمكن ان يقضى فى اللابست الدولية الراهنة - الى نتائج لم تعد تغد مصالح الدوائر الاستعمارية ذاتها ، تلك الدوائر التى ظلت طوال السنوات الاخيرة تغذى كيان اسرائيل ومخططاتها العنوانى والتوسعى - وأصبحت الواجهة كتسبب ابعادا ، تختلف فى ملاحها هن تنبؤات كثيرة ، ريدما انصار اسرائيل والماعطون على نصرها عقب حرب يونيو مباشرة .

اسرائيل بوصفها « مشروعا استثماريا » للاحتكارات الدولية

تتسم الاقتصاديات اسرائيل بطابع شاذ ربما لايقابله وضع مماثل فى لية بقعة أخرى من العالم . فان اسرائيل تتمتع بشكل اساسى على مصادر التمويل الاجنبية ، ويكفى فى هذا الصدد ان نشير الى ان متوسط المساعدات الخارجية التى تلقاها الفرد الاسرائيلى طوال الايام العشرين الماضية بلغ ٢١٢ دولارا سنويا (أى أكثر من ضعف نصيب الفرد من الدخل القومي فى مصر ، وهو رقم اكبر بخميس مرات من أى رقم احتسب على نفس الاساس فى العالم كله ، بما فى ذلك المساعدات التى تتلقاها دول مثل الصين الوطنية ، وفيتنام الجنوبية ، وحكومة سايجون - وأبو كانت مصر تلقت مساعدات على أسس مماثلة - وهذا مجرد فرضى خيالى بالطبع - لاستغرق المبلغ المطلوب ثلاثة أضعاف كل المساعدات الامريكية لجميع لشعاه العالم فى سنة ١٩٦٨ . ٥٠ ٣٤

اسرائيلي * و « الوكالة اليهودية » من ناحية أخرى لها صلاتها الوطيدة - خلال مجموعة المقاولين الامريكيين « راسكو » - بينوك واحتكارات متعددة تمت الى الولايات المتحدة وكندا وانجلترا وسويسرا والمكسيك والارجنتين الخ .

وقد ذكرنا « الوكالة اليهودية » كنموذج ضمن نماذج متعددة . ويمكن ذكر أمثلة عديدة أخرى ، مثل الشركة الاسرائيلية « آسكور » الوطيدة - العلاقة برأس المال الامريكي في صناعة الالكترونيات ، وشركة « كايروز الين » بصناعات السيارات [كايروز جيب وستوديويكر بلكار] - وجميع الصناعات للكيماوية في منطقة البحر الميت الذي انشأه يرموس - إيسوال أمريكية ، والشركة الأمريكية « روهويزين » التي اقامت المصنع الوحيد داخل اسرائيل لانتاج الالياف الصناعية - ويبلغ انتاجها مليون طن من مواد النايلون سنويا .

واسرائيل على صلة وطيدة بشركات بريطانية ضخمة مثل « بريتيش بتروليوم » وصناعات السيارات البريطانية ، وبنك ووتشايلد وباركليز وبنك بريطانيا للشرق الأوسط - والفرست الكيمواي الامريكي ، وشركة الكهرباء البريطانية وشركات تجارية متعددة مثل « مكسي أند سينسر » وشركات تأمين مثل « رويال » و « ايجل ستار » و « نورويش يونيون » الخ ..

وتتلك اسرائيل علاقات لا تقل قوة بشركات تيسن ومقاسم - من الألمانية الغربية وشركة « فولكسفاغن » التي وضعت تحت تصرف اسرائيل مبلغ ٢٥ مليون مارك لاجراء ابحاث الخ ..

ويبدو ان هذا التداخل الصناعي المصحوب بدعم مالي لم يثقل حولة أخرى في العالم ، لا يقدم هيا في سواد عيون اليهود ، ولا للتفكير من ذنوب العداء للسامية ، وجرأتم ابداء اليهود بالجملة ، كما تدعى صحافة « شينجر » الاحتكارية في المتيا الغربية - وذلك بدليل بسيط ، وهو ان نفس هذه الاحتكارات الألمانية التي تسند اسرائيل اليوم هي التي كانت تشكل عصب اقتصاديات ألمانيا النازية التي استهدف ابداء اليهود عن يكرة ايهم . ولذلك كان لهذا الإغراق غرض آخر يصل بصميم مصالح هذه الاحتكارات الدولية - وتبرز اسرائيل في صلتها العضوية بهذه الذوائر بوصفها جزءا لا يتجزأ من مخطط يتجاوز حدود الإطعام الإقليمية المصهونية ، وفي ارتباط أصيل بمخطط الاستعمار العالمي .

وتقدر المساعدات الخارجية التي تلقتها اسرائيل ما بين ١٩٤٩ و ١٩٦٧ بمبلغ إجمالي قدره ٨٠٩٢ مليون دولار ، أي بمعدل سنوي قدره ٤٢٦ مليون دولار . هذا مع اقتراض ان المبالغ التي تسلمتها اسرائيل خلال عام حرب يونيو لم تتجاوز ٦٥٠ مليون دولار ، وهو تقدير متواضع للغاية . ويكفي دليلا على ذلك ما عترف به اليهوديغيمور بن شامار من اساتذة الاقتصاد بجامعة تل أبيب ، في مقال نشره بمصحفة « الفاييتشيل تلير » [٢٠ ابريل ١٩٦٧] ، جاء فيه ان اسرائيل تلقت في يونيو فقط مساعدات قيمتها ٥٠٠ مليون دولار .

ولم المتيا الغربية هي اكبر مصدر حكومي منفرد يقدم مساعدات لاسرائيل ، وقد قدمتها باسم « اتفاقيات التعويضات العامة » التي خضلت اسرائيل بموجبها - حسب ما أعلن رسميا وهو أقل من الواقع - على حوالي ٨٥٠ مليون دولار ، فضلا عن اتفاقية ثانية متعلقة بالتعويضات الشخصية ، ولم ينته اجلها بعد ، وقد حققت لاسرائيل دخلا الى الآن يقدر بـ ١٠٧٠ مليون دولار .

وتتلو المتيا الغربية حكومة الولايات المتحدة ، وقدرت المساعدات الأمريكية - العامة والخاصة - من ١٩٤٨ الى ١٩٦٥ بمبلغ إجمالي يصل الى ٣٥٠٠ مليون دولار . وتلقت عمليات التمويل الخاص لاسرائيل مبلغا يقدر ب ٦٥٠ مليون دولار ، وحققت بيع السفنات دخلا يقدر بغدة مئات من ملايين الدولارات ، فضلا عن مصادر أخرى أسهم فيها راسماليون من عدة دول ، وفي مقدمتها كندا وجنوب أفريقيا وانجلترا وهولندا .

ويؤولى اتفاق هذه المبالغ الطائلة على اسرائيل كأكبر الاحتكارات الدولية . والواقع انه لم يكن من المتصور اتفاق هذه المبالغ على دولة أجنبية ، الا بتدبير من هذه الاحتكارات . وتجرى العملية عن طريق « أجهزة وسيطة » ، تنهض « الوكالة اليهودية المتصلة اتصالا وثيقا بالقطعة الصهيونية العالمية » ومراكز المال الدولية بنود بارز بينها : « وتحظ « الوكالة اليهودية » بمساعدة احتكارات أمريكية - فضيحة - مراكز حيوية في الاقتصاد الاسرائيلي ، وتكاد تشكل « دولة داخل الدولة » : ولها سلطة الاشراف على مؤسسات صناعية وزراعية اسرائيلية متعددة - فهي تملك الاشراف على « بنك الفومى » الاسرائيلي بخرومه الس ١٦ ، ويرأسه ليه الذى يبلغ ثلاثة آلاف مليون جنيهه لاسرائيلي ، وتلك ٨٥٪ من الاراضي المزروعة في اسرائيل ، و ٦٠ ٪ مساحة صناعية ، يبلغ راسمالها أكثر من ٥٠٠ مليون جنيه

مؤتمرات أصحاب البلائين

مشروعات اسرائيل الكبرى

ان اسرائيل كمشروع استعماري داخل المنطقة العربية، وفي خدمة أكثر دوائر الاستعمار العالمي عدوانية، تنفذ منذ حرب يونيو سياسة متسقة توابعها هو تثبيت مرحلة جديدة في تحقيق «اسرائيل الكبرى»، وبحلولة استيعاب الأراضي العربية المحتلة، وتحويلها الى مكاسب دائمة.

وفي اعقاب حرب يونيو مباشرة، كان موشيه ديان قد أعلن ان اسرائيل لن تزيد قطاع غزة الى مصر ولا الضفة الغربية الى الاردن. ولا مرتفعات جولان الى سوريا. وأضاف اشكول بعد ذلك بانام ان «افضل حدود طبيعية لانراثيل بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة هي قناة السويس».

وخل ديان يؤكد المرة بعد الأخرى في اجتماعات حزبه «راحي» «ان التقى عما أباد من تطلعات هو اغفال لمبادئ صهيونية الاساسية» - ومع تصاعد جو الهستيريا الذي غزا دوائر عريضة من الرأي العام الاسرائيلي عقب الحرب، سررت اتجاهات تحت عنوان «حركة اسرائيل الكبرى» أخذت تعارض ما أصبحت تسمية «تنازلات اسيمية كتبن ليلوع السلام» ١١. . . والمقصود من هذه «التنازلات الإقليمية» ما هي بالطبع الا الأراضي المحتلة. وتلك أصبحت أصوات ترتفع للمطالبة باملاء الشروط دون قيد أو شرط ١٢.

ومنذ نهاية فبراير من العام الماضي، بدأت اسرائيل تجسد هذه التطلعات في خطوة عملية، وذلك باصدار قانون يضم الأراضي المحتلة تحت التشريع الاسرائيلي، ويعلم ان هذه الأراضي لم تعد «ملك العدو»، الامر الذي أفسح المجال للاستيطان الفعلي الاسرائيلي في هذه الأراضي، ولطردها سكانها الاصليين بشتى الوسائل. وكان من الاهداف الرئيسية التي طرحها اجتماعات اصحاب المالبين هي تهيئة هذه الأراضي للفوز الاسرائيلي الجديد.

واسرائيل بهذه الاجراءات تخطو خطوة معاكسة لما فعلته ألمانيا النازية من قبل في اطماعها للسيطرة على أوروبا، وتثبيت وجودها التوسعي داخل المنطقة العربية، ترمي الى تحقيق اهداف الاستعماريين في زيادة اضماف للنظم العربية التقدمية، وإلى تعميق اميابه الخلاف بين ارجاء الوطن العربي، بأمل ان هذا المخطط يحقق لتسب الظروف فرض الاستسلام وتحقيق آرائها السياسية كامتداد جغرافي. ويؤدي للغرب الاستعماري في قلب الأرض العربية، والانتفاضة الثورية التي

وربما كان أوضح تجسيد لطبيعة هذا الترابط العدوى، ولحقيقة وصاية دوائر استعمارية واسعة على مقدرات اسرائيل، هذه المؤتمرات لأصحاب المالبين التي انعقدت في القدس في اعقاب حرب يونيو لتقرير مصائر اسرائيل في ضوء المعائن الجديدة التي أصبح يسفر عنها الموقف. فقد افتتح المؤتمر الأول في ٩ أغسطس ١٩٦٧.

وضم ٦٠ من اصحاب البلائين اليهود من ١٥ دولة مختلفة، وعلى رأسهم آدمون دي روتشيلد الذي تملك مملكته ٤٧ مليار فرنك - أي مئتين ١٢٪ من الناتج القومي الفرنسي - وكان له دور بارز في تمويل اسرائيل وفي حساباتها بالدعاية على اتساع أنحاء أوروبا أثناء حرب يونيو. وكان هذا المؤتمر أول لقاء لأثرياء اليهود خارج اسرائيل للتداول في مخططاتها مستقبلا بعد الحرب.

وبرزت اهداف هذا المؤتمر بوضوح أكبر بعد ان أنشأ آدمون دي روتشيلد في نهاية سبتمبر بقصر بروجيني قرب جنيف ممهداً، أطلق عليه اسم «معهد» من اجل المسام في الشرق الأوسط (١) خطط له ان ينهض بعدد من المهام، منها استئناف الجهود من اجل اشراك اسرائيل في السوق الأوروبية المشتركة، ومنها كذلك دراسة احتمالات التطور الاقتصادي بالشرق الأوسط بعد تسوية الوقت وانهاية حالة الحرب (١)؛، والبحث عن وسائل إقامة علاقات تجارية مشرعة بين بلدان المنطقة. وفي بداية أبريل ١٩٦٨، انعقد بالقدس المؤتمر الثاني لأصحاب البلائين اليهود، وقرروا تخصيص ألف مليون جنيه استرليني كى تستثمره

اسرائيل خلال السنوات العشر القادمة «لتهيئة الأراضي التي احتلتها اسرائيل في حرب يونيو، ولاتنية مشروع أنابيب البترول من ايلات الى اشعود. والواقع ان هذه الهيئة من كبار أثرياء اليهود هم سادة اسرائيل الحقيقيون. وهم الذين يملكون كل كلمة تكاد تكون فاصلة في تقرير مصيرها

وهم جـزء لا يتجزأ من مواقع البت والحسم في أقوى احتكاكات المسالم. وهم يديرون المخطوط العريضة لسياسة اسرائيل ويخططون منها - في نظر الاستراتيجية الشاملة الامريكية التي مازالت تحتفظ بمرکز القيادة في مخططات الاستعمار العالمي - نقطة الارتكاز الرئيسية لهذه المخططات في منطقة الشرق العربي - تماماً كما تشكل الملقيا الغربية، نقطة ارتكاز مقابلة لها في قلب أوروبا. وحكومة بروتوريا المعاصرة نقطة ارتكاز ثالثة لها في جنوب أفريقيا. وليس من باب الصدفة هذه الصلة الوطيدة التي تربط بين الدول الثلاث.

لتبنيك تمتصه لا تتورط ولا كل يهودي
 لإسرائيل ، استطاعت الصهيونية أن تغذي تحرك
 قوى استهدفت تفتيت التماسك في داخل عدد من
 الدول الاشتراكية ، وحاولت الحد من حرية حركتها
 في معاناة الحق العربي ضد عدوان إسرائيل ،
 وربما برزت هذه الظاهرة بصورة واضحة في
 بولندا وتشيكوسلوفاكيا بالذات .

في بولندا : حيث اتخذت السلطة الاشتراكية
 بالاستناد الى حركة العمال ، تدابير رادعة كشفت
 على الفور طبيعة التحركات العمالية ، وحقيقة
 القوى التي وقفت خلفها ، ومنها تجمعات من
 الشباب اليهودي في اندية مثل نادي « يابل » ،
 وهي تجمعات لم تحف عطفها على مخامرة إسرائيل
 في ٥ يونيو .

وفي تشيكوسلوفاكيا : حيث برزت الصلوة
 العكسية ، ونشأت ظروف بعد تغييرات يناير اتاحت
 لقوى تمادى الاشتراكية أن تنادي لرايها دون
 تحفظ ، وقد حاولت الصهيونية استثمار هذه
 الظروف ، واستغلت بالذات موجة النقد الموجه ضد
 تصرفات القيادة السابقة ، لتعديمها وسحبها الى
 مواقف وقفت فيها هذه القيادة موقفا سليما ، ومنها
 تأييدها الحاسم للحرب ضد عدوان إسرائيل ، أسوة
 بغيرها من القيادات الاشتراكية . واستندت قلة من
 العناصر ذات الميول الصهيونية الى اتهامات كانت
 تطمح في استغلال ظروف الإصلاح بهدف إعادة
 الرأسمالية ، وظلت تمسك بطلعات فئات
 من البرجوازية — كجيت ولم تستأمل في أن تستعيد
 تشيكوسلوفاكيا موقعها في ركب « الحضارة
 الغربية » ، وراحت تغذي فكرة التقدم على التطبيق
 الاشتراكي ، والمضاء الدفين للنصرة قضايا تتصل
 بتحرير شعوب العالم الثالث .

وقد ذكرنا بولندا وتشيكوسلوفاكيا كأبرز
 نماذجين ضمن محاولات عديدة مماثلة كان يمكن
 ذكرها — والواقع أن جهود الصهيونية — بيت
 فكرة « الولاء المزيج » — قد حاولت التأثير في
 كافة المجتمعات الاشتراكية الأوروبية بعد حرب
 يونيو ، ولكنها قوبلت في أغلبها بالرد المناسب ،
 وبخاصة بعد أن بولوت تجربة بولندا مدى خطورتها
 في « محاولة نصف وحدة وتماسك القوى
 الاشتراكية ، وتضريب فكرية وقيم الاستعمار
 إليها » .

ولم تقتصر هذه المحاولات على المجتمعات
 الاشتراكية وحدها ، بل امتدت الى كافة الدول
 التي تقف من إسرائيل موقفا لا يتسم بطابع التأييد
 الذي لا يشوب تحفظ . وكان أبرز نموذج لذلك
 حيلة الصهيونية — مستندة الى تحريك قوى داخلية
 لسلما — ضد ديغول — وبهذه الحيلة برزت

تجاتها . وبمجرد أن كثرت قد توصلت الى
 أهدافها في هذا الصدد ، فتفتت أمامها فرص غزو
 المنطقة اقتصاديا . ويكون المشروع الاستعماري
 الذي ابتلع بلايين الدولارات قد حقق غرضه على
 اتساع المشرق العربي ، وتحققت الظروف التي
 تثقل استمرار السيطرة على موارد البترول لاجيال
 طويلة قادمة ، دون أن تهددها أخطار جدية .

الولاء المزيج

الا ان المخطط لا يقتصر ابعاده على منطقة
 الشرق العربي وحده ، وكما كانت المانيا الهنترية
 تستدالي « ظهور خامس » [وهو المصطلح الذي
 حيك أثناء حرب اسبانيا وأصبح شائعا في وصف
 عملاء هتلر في مختلف بلدان أوروبا] ، كذلك تستند
 إسرائيل في امتداداتها على اتساع العالم الى
 صورة مبتكرة لنفس الممارسة وأصبحت الصهيونية
 تما هذه الصورة بمحتوى « ايدولوجي » بات
 يعرف « بالولاء المزيج » ، وتبني هذه الفكرة
 بدور بارز في الحرب النفسية الحديثة ، وكذلك في
 نشاطات أجهزة المخابرات الغربية على تنوعها .

« والولاء المزيج » أحد التصبيدات البارزة لما
يملكه الكيان الإسرائيلي — خلافا للقول الأخرى —
من إيمان بوليه . وينهض هذا « الولاء المزيج »
 على فكرة تشييعها الصهيونية لتزعم أن كل
 يهودي — أيا كان لاوله لولته الاصلية — فهو لا
 يملك التصل من ولاد آخر ، له طابعه الروحي
 والديني ، ويربطه بإسرائيل .

وفكرة « الولاء المزيج » تقف خلف ما هو
 معروف من كفاءة المخابرات الإسرائيلية ، ونجاحها
 في تشييع عملاء قابلين للذاباة في أي مجتمع ،
 دون أن يميزهم عن أهلها شيء ، وبرزت هذه
 الكفاءة في اختلاف إيفمان منذ سنوات من
 الاربعين ، وتعرض ايلي كوهين الى موقع يملك
 النفوذ الى ادق الاسرار في سوريا قبيل حرب
 يونيو . ولهذه الاسباب ، أصبحت المخابرات
 الغربية تستعين بالمخابرات الإسرائيلية في عمليات
 لها ، لا تخفى إسرائيل مباشرة ، ربما كان أبرزها
 في السنوات الأخيرة ما كشفت صحف اسرائيلية
 عن مشاركة مخابراتها في اختطاف بين بركة .

الا ان فكرة « الولاء المزيج » قبل ان تغيد
 أعمال المخابرات ، تنض بدور واسع المدى ، فه
 فعاليتها الخطيرة في الحرب النفسية التي تطلقها
 الدوائر الاستعمارية العالمية ، والتي لا تقتصر
 ابعادها على منطقة الشرق العربي وحدها . وهذه
 زاوية من المشكلة تجعل من وجود إسرائيل وطابعها
 الصهيوني ، كائنا له أهمية القصوى والحوية
 لمصالح الاستعمار العالمي .

الفتنة « والحق يصح يتكهن قصص سور »
 يفرض التوصل الى حل سلمي للمشكلة ، هو
 علاقات من نوع تلك القائمة بين الالمانيتين في قلب
 اوربا ، أو بين الصين الشعبية وعدد من الدول
 المجاورة التي ما زالت تخضع للنظرة الامريكية .

ويتسم الموقف بأنه يندرج تحت هذا النوع من
 لعلاقات القلقة التي يستميل فيها استقرار
 لمصالحات والعلاقات الملوثة في وقت السلم ، دون
 أن تسمح الظروف الدولية الراهنة بتصعيد
 لمواجهة الى حد الصدام الذي يشمل - فوق
 اطراف النزاع داخل المنطقة - القوى العالمية التي
 تسند هذه الاطراف المتنازعة ، ويصل بالموقف الى
 حد المواجهة المسلحة بين الدول الكبرى .

وهذا الموقف « القلق » مشحون بعوامل تفجر
 متعددة - أبرزها بالطبع هو أن استمرار تصعيد
 سياسة التوسع والعدوان الإسرائيلية يفرض التحتم
 الى تاجيح المقاومة العربية عموما ، والمقاومة
 الفلسطينية بوجه خاص ، ويزيدها بلورة
 واشتعالا ، وبخاصة أن مخطط اسرائيل ما زال
 يهض على انكار كل وجود للكيان القومي
 الفلسطيني الذي اكتسب - وبالذات بعد حرب
 يونيو - وجودا فضاليا متصاعدا لم يعد يستطيع
 أي طرف انكاره . وهو وجود تتوارث كل الظروف
 على حتمية استمرار تصاعده وبلورته كقوة ثورية
 بالغة الخطورة على امتداد الارض العربية .

والتركيب الراهن للكيان الاسرائيلي بإيماده
 الاقتصادية (يوصفه مشروعا استثماريا
 للاحتكارات الدولية) وبإيماده السياسية
 والعقائمية والفكرية (قيامه على المنصرية
 المفرطة ، قيامه على التوسع بطريق العدوان
 المتكرر . قيامه على استمرار استغلال قدرات
 بشرية واقتصادية وتكنولوجية ضد العرب] أن هذا
 التركيب يتعذر معه التعايش في سلام . كما
 تعرض ملازمات دولية ومحلية - متعددة تصفية
 خطر التفافم بطريق الصدام الشامل واسلوب
 الحرب في مستقبل مباشر .

ومن هنا اكتسب هذا الموقف القلق طابعا خطرا
 لا يقتصر نطقه على منطقة الشرق الاوسط وحدها ،
 بل لتسعت بالحتم لتهدد التوازنات والعلاقات
 الراهنة بين الدول الكبرى . وهذه
 الاخطار باتت تحرك هذه الدول الكبرى كي
 تبحث عن صيغة كفيلة بالحد من موالم الانفجار ،
 دون أن تتنازل قوى الاستعمار عن سياساتها
 الاصلية في أن تستمر الوجود الاسرائيلي بتركيبه
 الراهن في مخططاتها على اتساع المنطقة ، ولكن

فكرة « الولاء القذوح » كاذبة في يد الاستعمار
 الامريكي بالذات ، لضرب كل من يحاول أن يتناول
 في أن يواجهه . وتلقى ضوئا جديدا على دور
 اسرائيل في المخطط العالمي لخطر قوى الاستعمار
 العالمي المعاصر .

ردود أفعال مخطط اسرائيل

والواقع ان تمادي اسرائيل في مخطط التوسع
 والعدوان - رغم كل عبارات ايا ايمان المعسولة عن
 السلام - أصبح ينقل مواقعها كي تتطابق مع أكثر
 دوائر المصالح رجعية وعدوانية ، وانضى الى
 تعديلات واسعة في خريطة القوى العالمية وموقفها
 من القضية .

• فان اصرار اسرائيل على تثبيت احتلالها
 للاراضي التي اغتصبها في حرب يونيو ، ورفضها
 الانسحاب حتى الآن ، أصبح يطرح قضية قناة
 السويس في ضوء جديد ، ويصوره تلحق الاضرار
 الحسية بكل الدول المنتفعة من الملاحة بهيما ،
 وعلى رأسها: إنجلترا وفرنسا وإيطاليا والهند .
 وظلت شركات الملاحة الامريكية وحدها هي المنتفعة
 باستمرار اغلاقها . وبالذات الشركات التي تنتج
 ناقلات البترول الضخمة التي تأمل أن يفضي هذا
 الموقف الى التجميع بالبحر الى هذه الناقلات .

• ويرتبط بمشروع اسرائيل التوسعية
 احتلالها للقديس ، وتصميمها على أن تظل كلها
 اسرائيلية . بل وعاصلة اسرائيل ، رغم كل تراربات
 الامم المتحدة في هذا الصدد . وهذه قضية لها
 ابعادها الدينية ، وهي قضية أثارت وما زالت تثير
 استنكار الدوائر الاسلامية والمسيحية في ارجاء
 مختلفة من العالم . وتسهم هي الاخرى في عزل
 مخططات التوسع الاسرائيلي عن قطاعات عريضة
 من الراي العام العالمي .

• وقضية تثبيت مكلسب اقلية من طريق
 الصدام العسكري ، حتى . ينطلق « الحرب
 الوقائية » التي تدعى اسرائيل انها كانت سبب
 هجرها المهاجرة في صيحة « يونيو » تشكل صيغة
 دولية خطيرة تعرض مناطق مختلفة من العالم
 لاخطار مماثلة ، وبخاصة تلك التي ما زال التوتر
 بها يحول دون استقرار علاقات جيرة طبيعية بين
 دولها ، ويبرز الخطر ملحا في قلب اوربا وفي
 الشرق الاقصى على حد سواء .

• ومن الواضح ان مخطط اسرائيل الصهيوني
 التوسعي للراهن ، المستند الى تأييد قوى عالمية
 ذات نفوذ واسع ، يحول دون استقرار السلاح في

بشكل يكفل عدم تورطها في صدام عسكري هي في غنى عنه .

وتلك هي المفارقة التي تكسب أزمة الشرق الاوسط في ظروفها الراهنة كل تعقيداً بالغاً . وبخاصة بعد ان فشلت اسرائيل - وقوى الاستعمار التي تستندما - في تحقيق الاهداف التي كانت تنصدها بطريق الصدام العسكري في ٥ يونيو . وظلت الدول العربية صابدة رغم ما اعتراها من معاناة حادة بعد التكلفة ، وامكن لها ان تلتقط انفاسها ، وان تستعيد قدراتها الدفاعية ، وان تحصن نفسها ضد امتداد العدوان . وان تنهيا لاحتمالات تصاعد الموقف الى حد التفجر مرة اخرى . بل واسهمت هذه المالبسات في تحريك المقاومة الفلسطينية ، واطلاقها من عقابها ، ومفعها الى بلوغ ابعاد لم تصل اليها من قبل .

ادراك خطورة الموقف

وتحول الرأى العام

وكان امرا يديها ان تفشى هذه التطورات الى تحرك دولي واسع النطاق بهدف الحيلولة دون ان تصل الازمة مرة اخرى الى نقطة تفجر جديدة .

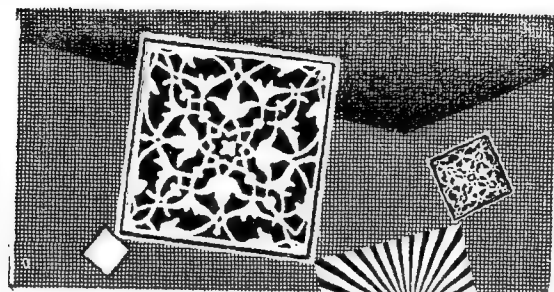
وقد اسهم الاتحاد السوفيتى بجهود كبيرة في هذه المبادرات ، وهو يواصل بذلك الجهود التي سبق ان بذلها من اجل تدعيم جبهة الدفاع العربية ، وتزويد السلاح الضروري لمواجهة آثار العدوان ، وتهينة الظروف لردعه ورده - الا ان الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الاخرى لم تكن وحدها هي التي احسست بالخطر المتفقم وربما كان موقف فرقة بالذات ، أو بعبارة أدق ، موقف فيجول تعبيرا صادقا عما تمنيه السياسة الاسرائيلية الراهنة في خدمة لكثير الدوائر الاستعمارية نظريا ورجعية ، والتي وجدت تجاوبا تاما مع مخطط ادارة جونسون في المنطقة ، ولم تستقر ادارة نيكسون الهيبدة بعد عن أى موقف محدد يوحى بتغيير حاسم . وعلى الرغم من ان للذكورة الامريكية ردا على المقترحات السوفيتية الاخيرة بشأن جدول زمني لتنفيذ قرار مجلس الامن جاءت مؤكدة لكل سياسة امريكا التقليدية من الازمة ، الا ان المباحثات الجارية حاليا حول عقد اجتماع قمة للدول الكبرى حول الازمة يؤكد مدى انشغال هذه الدول بالاضطراب الحديثة التي ينطوى عليها الموقف .

غير ان التغيير الاكثر وضوحا في الموقف ، وهو تغير مرتبط ارتباطا أصيلا بادراك دوائر عالمية

خريضة لما يمثل الخطط الاسرائيلي الزمان من اخطر ، هو مايجرى من تحول على الصعيد الشعبي عاليا ، رغم كل جهود الصهيونية لوقف نموه وبلوغه قطاعات من الرأى العام تزداد تصددا وتنوعا ، ويريكان اوضح تجسيد لهذا التحول المؤثر الثاني لنصرة الشعوب العربية الذي انتقد بالقاهرة منذ ايام ، والمساندة التي تلقاها المؤتمر الرابع للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب الذي أعقبه مباشرة .

واوضح مايميز مؤتمر القاهرة لنصرة الشعوب العربية هو خطورة الشكوك المالية التي حرصت على حضوره ، وزيايتها تنوع الامر الذي يسجل بالفعل ان "نقطة" تحول هامة تجري حاليا في الرأى العام الشعبي عاليا . فقد شغل المؤتمر مهتلين من بريطانيا واطاليا وبلجيكا بوفود من احزاب واتجاهات سياسية متعددة ، وهي بلاد كادت انشاء العدوان تنحاز تماما الى جانب اسرائيل . كما شغل المؤتمر مهتلين من الاحزاب الاشتراكية الاربوية وحزب العمال والمحافظين في انجلترا وهي كلها احزاب ناصرت في غالبيتها العظمى اسرائيل اثناء العدوان . وجاء الى المؤتمر ممثلون لاجهات شديدة التنوع ، امتدت من قوى اليسار الشيوعي التي ناصرت الحق العربى طوال الازمة الى مهتلين بحركات الشباب الثورية الجديدة ، الى مندوبى انتفاضة الحركات الثورية على امتداد آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، الى ديجوليين من فرنسا ، الى عناصر تناصر الحلول السلبية مثل الكتلة الايطالي دولشي ، وكل هذه القوى تجمعت لتعلن ضرورة التحرك مما للزام اسرائيل بتنفيذ قرار مجلس الامن ، وبالاتساع من الاراضي العربية المحتلة ، انطلاقا من ارضيات فكرية وعقائمية شديدة التباين .

ولا معنى عقد هذا المؤتمر ولا المظاهر الاخرى المبررة من هذا التغيير في المناخ الدولي ، ان كل ما يمكن انجاز له لكشف المخطط الاستعماري الصهيوني وعزله عاليا قد تمت الاستفادة منه بالصورة الملائمة بعد . ولا ينفي ضرورة جهود كبيرة لم تستمر بعد لمواصلة هذا التحول وبلوغه الحد الفعلي المؤثر في الموقف . الا ان الامر المؤكد هو ان الابعاد الدولية لمخطط اسرائيل اصبحت تفضى اليوم الى تحركات مقلية على الصعيد الدولي ، وهي تحركات لايجوز للعرب التووين من اهميتها القصوى ، او اغفال اتصالاتها العضوى الوثيق بالتحولات التي تطرأ على ملامح الموقف ، وزيادة لتكشافه اسرائيل كجزء لايتجزأ من مخطط عالمي



القاهرة...

الماضى .. الحاضر .. المستقبل

تخصص الطليعة دراستها — هذا الممد — عن القاهرة في احتفالاتها
بميدها الألفى . وتعنى هذه الدراسة بالدور الحضارى والسياسى الذى
لسته القاهرة . هذا الدور الذى لم يكن له آثاره فقط على مصر وحدها
وأما كان له أيضا — كما يؤكد التاريخ — آثاره على المناطق المجاورة عربية
كثت أم أفريقية .

ولكن هذه الدراسة ، لا تقف عند حدود تاريخ القاهرة القديم أو الحديث ،
وإنما تمتد بأهمية دراسة « القاهرة المعاصرة » : اقتصاديا واجتماعيا ،
بهدف لقاء الضوء على ما يواجه عاصمتنا من مشكل تطلق بحياة سكانها ،
ووضعيتها الاقتصادية والاجتماعية .





ومن لم : فإن هذه الدراسة : تمت أيضا بتلمس الاتجاهات العامة لحركة الظروف الاقتصادية والاجتماعية في القاهرة .. مستقبلا ، نظرا لثقل الخاص الذي تمثلته القاهرة في الحياة السياسية والثقافية لمر والمقام العربي .

لذلك عنت الطليعة ، بإدارة حوار حول هذه الاتجاهات العامة بين عدد من المختصين والفنيين البارزين .

لهذا تنقسم دراسة هذا العدد الى اقسام ثلاثة :

أولا : تاريخ القاهرة القديم والحديث .. موزع على الوجه التالي :

- حضارة القاهرة في العصور الوسطى د. سعد ماهر
- القاهرة في العصر الفاطمي محمد عمارة
- القاهرة في مصر المملوكية د. وليم سليمان
- القاهرة الحديثة ومعالم على الطريق احمد على بدوي

ثانيا : القاهرة المعاصرة بلمة الأرقام التي تضم مجموعة من الإحصائيات عن الاسكان والنشاط الاقتصادي والخدمات ..

ثالثا : ندوة «قاهرة المستقبل» التي اشترك فيها كل من :

- د. احمد مازن رئيس مجلس ادارة المؤسسة العلاجية
- د. سعد ماهر الاستاذ بكلية الاداب جامعة القاهرة
- مهندس سليمان عبد الهى رئيس مجلس ادارة هيئة النقل العام
- الاستاذ سيد ياسين الباحث بالمركز القومى للبحوث الجينية والاجتماعية
- الاستاذ عبد العزيز السيد عضو امانة القاهرة ووكيل وزارة التربية والتعليم سابقا
- مهندس عز الدين فرج وكيل الوزارة لمحافظة القاهرة
- الاستاذ فاروق البقرى مدير عام اتحاد الصناعات
- مهندس كمال الدين صبرى مدير عام التخطيط العمرانى بالجهاز التخطيطى والتنىذى للجنة القاهرة الكبرى
- مهندس محسن ادريس رئيس الجهاز التخطيطى والتنىذى للجنة القاهرة الكبرى
- د. محمد مزت حجازى ابحاث بالمركز القومى للبحوث الجينية والاجتماعية
- مهندس محمد كامل زيتون مدير عام الادارة العامة للبحوث الفنية بوزارة الاسكان

وحضر عن الطليعة :

- د. ابراهيم سعد الدين
- د. اسماعيل صبرى عبدالله
- د. محمد الخفيف



حضارة

لفافره

في العصور

الوسطى



لقد

جرى العرب في فتحهم على
ان يؤسسوا في الاطلس التي
يفتحونها مواسم جديدة يفتخرون
بوقتها بما يتفق وبصالحهم العلية
والخاصة . ففيها يتعلق بممر نرى انه بعد ان
فتحها العرب اسس عمرو بن العاص حاضرة
جديدة سنة احدى وعشرين هجرية في المكان
الفسيج الذي يقع الى الشمال من حصن بابلون
حيث مسكوت قوات العرب للمرة الاولى واسماها
الفسطاط . وقد وقع عمرو في اختيار موقع
المدينة ايما توفيق اسواق من الناحية الجغرافية او
العربية .

مدينة الفسطاط تقع عند رأس دلتا النيل
وهو موقع له اهميته من الناحية العربية
والعبرانية ، وبذلك تكون الفسطاط في ما بين من
هجات الحدو وهي في نفس الوقت قريبة من
الارض الزراعية الامر الذي يسهل معه وصول
المؤن والأتوات . ويحيط الفسطاط من جهة
الشرق جبل المقطم فهو درعها الواقى ضد الحدو
وغد نيشان النيل .

واذا كان من اهم اسباب بناء المدن في مراحل
تطورها ، معزها من حل المشكلات الفاجية
من اطراد نموها وازدياد عدد سكانها ، فقد
دل عمرو بن العاص على بعد نظره عندما راعى
في اختياره لموقع المدينة ، ان يكون لها جانب
يمكن ان يطرد فيه اتساعها الا وهو الجهة

الكتابية الشرقية التي بُنيت بها مقبرة المعسكر
والقطائع والقاهرة فيها بعد .



وما كاد عمرو بن العاص ينتهي من تأسيس مدينة الفسطاط حتى اقام في وسطها جامعاً له المتفق « امام المسجد ومطلع التور الالواح » طوبى لمن حافظ على الصلوات فيه وواظب على القيام بنواحيه » ، ثم اتسمت ارجاء الجبل حتى بلغ مساحته الحالية في العصر الاموي وبنى هذا الختل من الاعمدة والاروقة تكونت اول جامعة في الاسلام ، بلغت طاقات التدريس فيها في القرن الثامن الهجري وضعا واريعين خلقه لا تكاد تنفص منه ، كما قامت بمحلفات وموظف وارشاد للسيدات تصدريها في الدولة الفاطمية واعطت زمتها ، ام الخير المجازية .

وقد اعتاد المسلمون في ذلك الوقت البكر ان يحتفظوا بأموال البنائى والمساكين في حرم المسجد لما لها فئدهم من قدسية وحرمة . ويقع بيت المال في وسط صحن جامع . ولم يكن جامع عمرو يقصروا على اداء الفرائض الدينية وحلقات التدريس محسوب ، بل كانت تعقد فيه محكمة لغنى المنازعات الدينية والمدنية .

ولعل المورخى المعصور الوسطى المعسكر في ان ينههوا في وصف مدينة الفسطاط ، فقد كانت شوارعها عرصوفة مصلوكة ومنازلها مسيجة حسنة التخطيط ، تكونت من خمس طبقات او من ست او من سبع ، وربما سكن الدار الواحدة المثلثان من الناس ، كما اشتملت المدينة على المرافق الصحية ، وكان بها عدد كبير من الحمامات العامة تبلغ حصيلة الواحد منها يوم الجمعة خمسمائة درهم .

ومصر التي وصلها عمرو بناتها « تربة خيرات وشجرة خيرات يخط وسطها نهر ميمون الغوات مبارك الروحوات يجرى بالزيادة والنقصان » لم يفت العرب الاهتمام ببنائها العظيم وتنظيم شكلونه ، فاقاموا له في العصر الاموي مقياسا في جزيرة الروسة ، وقد اميد بنائه في العصر العباسي وهو البناء الذى لا يزال قائما حتى الان بجنوب جزيرة الروسة .

ولما انتقلت الخلافة الى بنى العباس اسسوا جاسرة اخرى جديدة لدولتهم الناشئة الى الشمال الشرقي من الفسطاط في مكان عرف في صدر الاسلام باسم الجمرات القصوى ، كان يمتد الى جبل يشكر الذى بنى عليه ابن طولون مسجده ، وفي ذلك المكان اقام العباسيون دورهم وانتخبوا مسلكهم وبنوا دار امارتهم وتكن جندهم ، ولذا سمي « بالمعسكر » وفي وسطها بنى مسجدها الجامع .

وبمرور الأيام انضمت المعسكر بالفسطاط واصبحت مدينة كبيرة ، وخلال امراء مصر يقبضون في دار الامارة في المعسكر حتى بنى جوهر الصقلى مدينة القاهرة .

ولما ضاقت الفسطاط بسكانها ، اسس احمد ابن طولون مدينة القطائع سنة ٢٥٦ هـ [٨٦٨ م] واقام في وسطها مسجدا جامعيا من اكبر مساجد العالم الاسلامي ، اذ تبلغ مساحته مع الزيادة ، اى الفضاء الذى يحيط به من جميع جهاته مسدا جهة القبلة ، ستة ونصف من الاعمدة . وهو من الجوامع المعلقة ، اذ يصد الى ابوابه بدرجات دائرية الشكل .

ويعتبر تخطيط جامع ابن طولون حدثا جديدا بالنسبة للطرز المعمارية التي كانت سائدة في مصر في ذلك الوقت ، فقد كان التخطيط المصام للمسجد هو الشكل المستطيل كما هو الحال في جامع عمرو . وكان ذلك امرا طبيعيا ، اذ كان هو التخطيط المقتبس من الكنائس . اما تخطيط مسجد ابن طولون المربع الشكل فمقتبس من المعمار الدينية السائدة في ايران والمشرق قبل الاسلام ونعني بها [الانشاه] اى بيت النار عند الزرادشتيين .

كذلك جرت العادة في العمارة المصرية ، ان تكون الاعمدة من الرخام وتيجانها مزخرفة بأوراق [الكتكز] ، اما اعمدة مسجد ابن طولون فكانت دعائمه مبنية من الطوب وتيجانها مزخرفة برسوم نباتية محورة بأسلوب هندسي اطلق عليه الاوربيون فيها بعد كلمة [ازابيسك] على اعتبار ان العرب هم مبتدعوه .

وكانت المآذن في مصر تشبه أبراج الكنائس او صوامع الزهاد ، ولكن مئذنة مسجد ابن طولون تشبه ملوية مسجد سبارا بالعراق المقتبسة بقورها من [الزيجوارت] الفارسية .

وقد تأثر احمد بن طولون عند تأسيسه للمعاصرة الجديدة بتخطيط مدينة سبارا التي نشأ فيها قبل مجيئه الى مصر . فقد كانت كل منها مقسمة الى خطط او قطائع تضم كل قطعة منها جماعة من السكان تربط بينهم رابطة الجنس او العمل ، ومن ثم اصبح اسم القطائع علما على مدينة ابن طولون .

وكان للاستقلال السياسي الذي حصل عليه ابن طولون يحكمه السياسية وخبرته العسكرية اثره الواضح في اهتمامه اقتصاديات البلاد ، وتطورها الاجتماعي وازدهارها الفنى . بدأت مظاهر الترف والرفاهية تتجسم في مصر بخارويه ابن احمد بن طولون ، فقد كسيت جنوع الشجر

وكأي كائن حتى يولد صغيراً ثم يكبر * كانت مدينة القاهرة ، ولم يكن تمدد جوهر الصلطي من انشائها في بادئ الأمر ان تكون قاعدة او دار خلافة ، بل لتكون سكناً للخليفة وحرمة وجنده وخواصه ، فنشأت مدينة متواضعة محدودة المسلحة ، بعدودة المباني والمنشآت ، واستمرت حتى بعد قيامها مدينة عسكرية ، تشتمل على قصور الخلفاء ومسكن الأبرار ، عوداوين الحكومة وخزائن المال والسلاح ، ثم أصبحت بعد انشائها بأربع سنوات ، عاصمة الخلافة الفاطمية حين انتقل المعز وأسرته من المغرب واتخذ مصر موطناً له .

ولم يكن لفاطمي مصر ان يدخلوا « المدينة المكتبة » الا بعد ان يؤذن لهم ، وكان مفوضي الدول الأجنبية الذين يحضرون الحفلات الرسمية يترجلون عن جيادهم ويسحبون من القصر بين صلين من الجنود على النحو المتبع في العصر الحديث . وكانت أسوار القاهرة ألمالية وأبوابها المحروسة تحجب الخليفة عن شعبه .

ولكن سرعان ما اتسعت المدينة الناشئة ، فبنت نوايا ملحوظاً وبوأت مكاتبها المرموقة في ظل الخلفاء الفاطميين ، واتصلت بمبانيها بمباني المدن الإسلامية الثلاث السابقة وصارت تؤلف مع أكبر المدن الإسلامية في العصور الوسطى .

ومن حسن طالع مدينة القاهرة ان نشأتها كانت نقطة تحول في حياة مصر والمصريين في العصر الإسلامي ، فقد أصبحت مصر دار خلافة تاعنتها القاهرة بعد ان ظلت قرابة ثلاث قرون ونصف القرن دار لبارقةها المواقم الإسلامية الثلاث السابقة .

وبمثل ما قدر للقاهرة كان كذلك حظ الجامع الأزهر الذي يعد أول ميل في معماري أقاليم الفاطميين في مصر ولا يزال قائماً حتى الآن ، وقد زاد في بقلته كبراً من الخلفاء الفاطميين ، وأعيد تجديد أجزاء كثيرة منه خلال العصور الماضية كما أضفيت إليه زيادات مده ، كل ذلك جعل معرفة التخطيط الأصلي للجامع من الأمور الصعبة التي يتعذر الاطمئنان إليها ، إلا ان الجامع لا يزال يحتفظ بقية من النقوش والكتابات الكوفية والعقود المنيبة التي تعد من أبرز مميزات العمارة الفاطمية .

ولم يزل الجامع الأزهر شهرته العالمية مركزه المرموق في العالم الإسلامي اعتباراً على صفته الدينية فحسب ، بل على ما قام به أيضاً من أعمال مخفية وخدمات اجتماعية وسياسية .

انشيء الأزهر ليكون مسجداً رسمياً للدولة الفاطمية في حاضرتها الجديدة ، ومقرراً لدعوتها

بصفائح من النحاس المذهب . كما كتبت جدران قصره بصفائح رقيقة من الذهب المكث بالمينا اللازوردية . وإمام القصر انشأ غسقية ملامها بالزئبق ونصب عليها مخدماً خلساً كالارجوحة ، يأوى اليه عندما يستبد به الارق .

ولعلنا بعد ذلك لانهم المؤرخين بالمبالغة والاسراف في وصف جهاز قطر الندى بنت خمارويه عند زفافها للخليفة العباسي .

ومن المظاهر الحضارية الهامة في ذلك العصر [القرن الثالث الهجري] انشاء المستشفيات ، فقد انشأ ابن طولون في منطقة البساتين « بيمارستاناً » أدخل فيه ضرورياً من النظم جعلته في مستوى ارتقى المستشفيات في الوقت الحاضر ، ويبلغ من مثالية ابن طولون لهذا البيمارستان وحرصه على راحة المرضى انهم كانوا ينتقدون بنفسه كل يوم جمعة ، فيطوف على خزائن الادوية وينتقد أعمال الأطباء ويشرف على المرضى ويبلغ في مواصلتهم وأدخل السرور عليهم .

القاهرة سنة ٣٥٩ هـ

ولما فتح الفاطميون مصر كانت مواضعها الإسلامية الثلاث السابقة ، وهي القسطنطينية والمسكر والقطائع ، قد ضللت بسلكتها ، فأسس جوهر الصلطي مدينة القاهرة سنة ٣٥٩ هـ بعد استيلائه على مصر بعام ، وبنى حولها سوراً من اللبن على شكل مربع طول كل ضلع من أضلاعه ١٢٠٠ ياردة ، وبلغت مساحة الأرض التي حدها السور ٣٤٠ فداناً ، وفي وسط هذه المساحة بني جوهر قصراً كبيراً بلغت مساحته ٧٠ فداناً ، وخص مثل هذه المساحة للبساتين والمباني ، والباني وقدره مقلتا فدان وزعت على الفرق العسكرية في نحو عشرين خطة ، كما انشأ مسجداً بالقرب من قصر الخليفة .

وقد يكون من المفيد ان نحاول الآن تحديد موقع أسوار تلك المدينة الناشئة : فمن الجهة الشرقية يحدها جبل القطم ، وغرباً الخليج الذي كان يخرج من النيل إلى الجنوب قليلاً من لم الخليج وينتهي عند خليج السوسيومكنة الآن [شارع بورسعيد] أما الجهة الجنوبية فيحدها خط يمتد من ميدان باب الخلق وينتهي شرقاً ماراً ببيل زويله [بوابة المنولي] وينتهي عند جبل القطم ، وفي الشمال تبدأ حدودها عند الجهة الغربية من ميدان باب الشعربة متجهاً شرقاً إلى باب الفتوح بباب النصر وينتهي عند جبل القطم .

والكنسلاوى واثواب الحلوى * وقد وصل البذخ
 هذه * فكان الخلفاء يوزعون نوعا من الكعك *
 مرف باسم * كل واشكر * بداخل كل كعكة منه
 دينار * كما صنعت الحلوى على شكل اللعب
 والتبائيل ومنها نشأت فكرة مرائس المولد .

ومثل هذا الترف والابهة وتلك الاعياد
 والاحتفالات ، كان لابد ان تواكبها نهضة فنية
 وصناعية تسير بالاتجاه الاقتصادى والتجدي
 الاجتماعى .

ولم تكن الفنون التطبيقية او الحرفية فنا
 شعبيا بالنسبة للفن الاسلامى كما هو الحال
 فى غيره من الفنون بل كانت فنا ملكيا ، صناعة
 الفاشى فى العصر العثمانى مثلا كانت تخضع
 خضوعا تاما للسياسة العليا فى الدولة ، فقد
 كانت تصدر القرارات السلطانية الى مركز
 صناعة الفاشى ، باعداد محدده معين منه يحدده
 السلطان ، مع ايفاح شكل الزخارف وكافة
 التفاصيل الدقيقة الاخرى المتصلة به ، وذلك
 لتفخيم جدران وحوائط القصور والمساجد والمقابر
 الملكية وغيرها من المباني .

واذا استعرضنا تاريخ مصر السياسى
 والاجتماعى عبر العصور منذ نهاية العصر
 الفرعونى وحتى العصر الحديث ، نجد ان حكمها
 لم يكونوا طوال تلك الفترة من بين انبائها ، بل كانوا
 خلفاء اتوا من المشرق الغرب ، الى ان قبض الله
 للبلاد ابنها البار جمال عبد الناصر ليعيد لها
 مجدها التالذ .

لكن مراقبة الحضارة المصرية واستقرار
 طبيعتها وتدفق حيويها التى يدها بها شرياتها
 العظيم نهر النيل ، جعلها تؤلم هؤلاء الحكام
 وتصنفهم بالصنعة المصرية . ولم يقتصر الامر
 على الحكام فحسب بل تعداه الى الشعوب
 والجماعات الوافدة ، فمن العوائل الهلالية التى
 ادت الى اندماج العرب بالمصريين فى اوائل
 العصر الاسلامى ، قطع المطاء الذى كان يأخذه
 العربى من ديوان المطاء ، اثر قيامه بالثورة ضد
 الخليفة المأمون وتدخل فى النزاع الذى نشب
 بينه وبين اخيه الامين . وقد ادى ذلك بدوره الى
 نزول العربى الى ميدان العمل لكسب قوته ،
 فاحترف الزراعة والصناعة ، وكان عليه فى
 هذه الحالة ان يستعين بخبرة اهالى البلاد ومن
 ثم امتزاج المصري العربى والمصرى ومنهما معا
 نشأ الشعب المصرى المسلم .

ولما تولى الفاطميون الخلافة وهم شيعيو
 المذهب ، اعتنوا فى تمييز امورهم الدينية
 على الإقباط ومضلوهم على المسلمين اصحاب
 المذهب السنى ، وقد ادى هذا الى احياء الحضارة

الدينية * وجزءا لسيادتها الروحية . أما فكرة
 الدراسة بالازهر ، فقد كانت حدثا مازسا
 ترتب على فكرة الدعوة الذهبية . وغلبت الحقت
 المعارض شيئا فشيئا على صفته الاولى حتى
 اسبغ عليه ثوبه العلمى الخالد . والى جانب
 المكانة العلمية التى كان يتمتع بها الازهر كانت
 له فوق ذلك أهمية رسمية هامة ، فمعه كان
 جلوس قاضى القضاة فى ايام معينة وفيه
 مركز المحاسب العام ، وفيه يعقد كثير من
 المجالس الخليفة والعضاية .

ويمتد العصر المملوكى * العصر الذهبى
 للازهر من حيث الانتاج العلمى المتناثر ،
 ومن حيث نبوئه مركز الزعامة ، وكان الفصح
 العثمانى اقصى خيرة اصطلت المدينة الاسلامية .
 عند قضي التناثر على الدولة العباسية فى القرن
 السابع الهجرى اصاب الازهر ما اصيب الحياة
 الفكرية كلها من الانحلال والتدهور ، الا انه
 استطاع ان يقدو بلاذا اخريا لعلوم الدين واللغة
 ومحتلا حصينا للغة العربية .

وفى عصر سلاطين المماليك قلم الازهر يدور
 لا يستهان به فى توجيه السياسة المصرية فقد
 كان السلاطين يلجئون اليه تفتيتا لسلطتهم ، او
 تأكيدا لهم على اعدائهم .

ومن المواقف الخالدة للازهر فى العصر الحديث ،
 ذلك الدور الذى قام به ابان الحملة الفرنسية ،
 فقد تزم رجاله الحركة الوطنية التى ادت فى
 النهاية الى خروج الحملة من مصر .

وكانت الحياة الاجتماعية بالفاخرة فى العصر
 الفاطمى حياة رخاء ومرح وصف ، ويبلغ البذخ
 الفاطمى هذا ما كل وصف ، بما اتاح للشعب
 فرصة احياء تقاليده وعاداته القديمة ، مثل
 المواكب والاحتفالات الخاصة بالسنة الزراعية
 واعياد رأس السنة الشمسية ، ثم الاحتفال
 بوفاء النيل وفتح الخليج . وقد تدخلت هذه
 الاحتفالات مع المناسبات القبطية ، مثل الاحتفال
 بعيد الشيعيين وعيد الفطاس الذى كانت تبدو
 فيه مدينة القاهرة وكأنها ثريا ضخمة متلاذلة .

وابتدع الخلفاء العديد من المواكب والاحتفالات
 التى جمعت بين مظلة الخلافة وطربة الشعب
 مثل مواسم رأس السنة الهجرية ومولد النبى عليه
 الصلاة والسلام ، ومولد الامام علي ومولد
 الحسين ومظلة الزهراء ، والاحتفال بيوم
 عاشوراء وشهر رمضان والاحتفال بالمعدين وعيد
 الفيروز وغيرها من المناسبات الدينية التى تبلغ
 ما يقرب من الخمسين .

وقد اصبحت تلك الاحتفالات بسهولة الى
 والاحسان ، فكانت توزع فيها الصدقات والهدايا



أوقات الصلاة ٢ وتحت لم يقرأ يظهر اسم الحراسة الجامع بل كثيرا ما كان يطلق اسم الحراسة فقط على المسجد . وقد استتبع هذه الوظيفة الرسمية الجديدة ، بطبيعة الحال ، تغييرا في التخطيط العام للمسجد وهو أن يكون للمسجد أربعة أبوابان خصص كل ابواب منها لتدريس مذهب من المذاهب السنية الأربعة .

وكان الغرض الاساسي من انشاء تلك المدارس هو مناهضة الذهب الشيخي الذي كان سائدا في العصر الفاطمي ، وذلك بنشر المذاهب السنية الأربعة ، وكان الاساتذة والطلبة يسكنون في معظم الأحيان في هذه المدارس في أماكن مخصصة لهذا الغرض ، كما يوجد بها قاعات للمكتبة والمحاضرات وغيرها .

والتأثير لحينة القاهرة لا يمكنه تجاهل قبة الإمام الشافعي التي يرجع تاريخ انشائها إلى العصر الأيوبي ، والتي اشتملت على تفاصيل معمارية هامة تعتبر أساسا نسيج على منواله وخاصة في زخرفة القباب من الداخل ، إذ تعددت مسنوف [حطمت] مقرنساتها كما زينت بالزخارف النباتية والهندسية بأسلوب خاص .

ولا نستطيع أن نخفي عن مدينة القاهرة في العصر الأيوبي قبل أن نذكر لها بالأجلال والتقدير ذلك الدور البطولي الذي قامت به في الحروب الصليبية للدفاع من العرب والعروبة وصيفة الدين الإسلامي الحنيف ، فلم تكن القاهرة بتتبع قواتها البرية والبحرية بل تقبعت للمعركة كل ما تملك من الفضة والذهب ، فقد أجمع المؤرخون على أن « الذهب والفضة قد خرجا من مصر ولم يعودا » .

« جنة عدن لمن قطن »

وقد يظن الكثيرون أن من الدعاية من فتوح العصر الحديث ، وهي من الأسلحة الناعلة في الوقت الحاضر في السلم والحرب على السواء ولكن مصر عرفت هذا الفن ومارسته منذ القرن السابع الهجري .

فنتحدثا كتب التاريخ عن الأمر الذي أصدره السلطان قلاوون إلى نوابه بالشفور بأمره بحسن معاملة السياح والتجار الوافدين ، وملاطفتهم والسود اليهم وترغيبهم في الإقامة ، ومراعاة العدالة فيما يجوبونه منهم أموال بحيث لا يأخذون منهم سوى الحقوق السلطانية ، وقد جاء في هذا الأمر قوله : « فأنهم [أي السياح والتجار] إحداء

والمنون الوطنية الدينية وخاصة الفن القبطي وقد ظهر أثر هذا واضحا جليا في عمارتهم وفنونهم الزخرفية .

قاهرة صلاح الدين

وإذا أردنا أن ننتمي الحق في الحديث من القاهرة وتاريخها ، فيكتفينا باعتبار القاهرة الحالية — بعد استبعاد ضواحيها — هي القاهرة صلاح الدين . فقد أراد صلاح الدين قبل مغادرة القاهرة لمواجهة الصليبيين في بلاد الشام ، أن يحصن البلاد ، فأحاط مواسم مصر الإسلامية الأربع السابقة ، وكذا قلعة الجبل بمسور واحد يمتد من القاهرة الفاطمية شمالا إلى منطقة أثر النبي جنوب مدينة السلطان ، ولا تزال أجزاء كثيرة منه باقية حتى الآن ، وخاصة من الجهة الجنوبية الشرقية .

وعلى الرغم من قصر الفترة التي قضاه صلاح الدين في القاهرة فإن مفرقه من أكثر يشهد بما كان عليه هذا القلعة العظيم من بعد النظر والحكمة السياسية والدراية العسكرية . ومن أهم هذه الآثار قلعة الجبل التي أراد أن يحصن بها مدينة القاهرة إذا ما اعتدى عليها مجدد ، وأن يتخذ منها نفرا للكله الجديد ، فاختار لها مكانا مرتعا شرق العاصمة وعلى سفرة مفصولة من جبل القطم .

وانشئت القلعة في البقعة التي كانت بها قبة البوادي التي بناها العباسيون في القرن الثاني الهجري ، وقد أمر صلاح الدين أن يبنى فيها قصر لسكنه الخاص ، كما أمر أن تطهر بئر يوسف لتؤدي القلعة وملحقاتها بالماء في حالة الحرب أو الحصار .

وعهد بهذا العمل إلى وزيره الأمير بهاء الدين قراقوش — الذي اشتهر في القمص الشعبي بقسوته المشككة — كما عهد إليه أيضا ببناء السور ، لكن صلاح الدين توفي قبل إتمام بناء القلعة ، وتحت في عهد السلطان العادل شقيق صلاح الدين .

وقد اتخذت القلعة منذ عهد صلاح الدين الأيوبي دارا للملك حتى عصر الخديو إسماعيل سنة ١٨٥٠ م حيث نقل إلى قصر عابدين ، وقد طرأت على مباني القلعة تغييرات وأضافات متعددة .

وفي العصر الأيوبي كان للمسجد وظيفة هامة إلى جانب الرسالة الدينية وهي التعليم في غير



المحور وذوالبية الفوز * ومن الستهم كاجتسة
الصدور ، واذا بفر لهم حب الاحسان نشروا له
اجنحة مراكمهم كالطليور .

ولم يكتبه السلطانين بالحرص على حسن
معاملة الوافدين ، بل عثوا يمشورات الى التجار
فى الشرق والغرب لترغيبهم فى الحجى الى مصر ،
وتعتبر هذه المنشورات بمثابة اعلانات الدعاية
وتتقا الحاضر ، وهى بذلك اقدم ملكيت فى فن
الدعاية السياحية فى العالم ، كما انها تدل على
مبلغ ماوصلت اليه مصر فى فن السياحة والضيافة
فى ذلك الوقت المبكر من القرن الثالث عشر
الميلادى .

اما اسلوب تلك المنشورات فكان رقيقا لطيفا ،
ويعتبر فى حينه نموذجا يحتذى به فى فن الدعاية
السياحية ، فقد جاء فيها « ومن يؤثر الورد الى
مملكتنا ان اقام او تردد فليعزم عزم من قدر الله
له فى ذلك الخير والخيرة ، ويحضر الى بلاد
لا يحتاج سلكها الى خفيرة ، لانها فى الدنيا جنة
عدن كن قطن ، ومسللة لن تغرب من الوطن ،
امن وقف على مرسومنا هذا من التجار المتقين
بالين والهند والصين والسند وغيرهم فليأخذ
الاهمية فى الارتحال اليها والقدوم عليها ، ليجد
الفعل من الحال كبر ، ويرى احسنا تقبل فى
الموافاء بهذه المهود بالكثر . »

وفى الوقت الذى سعى فيه السلطان جهد
طاقتهم وكافة السبل الى تشجيع تجار الشرق
الانصاف بوجه خاص على الحجى بفضلتهم الى
مصر ، حرصوا كذلك على الترحيب بالتجار
الاوربيين الذين يندون الى مصر لشراء حاصلات
الشرق ، ولا ادل على اتساع لفق المصريين على
سياحتهم ، من انهم قدموا كافة التسهيلات لتجار
اوربا فى الوقت الذى كانوا فيه يحاربون السليبيين
وتحت التجار الاوربيين داخل فناءهم بقسط وان
من الحرية ، اذ سمحت لهم السلطات المصرية
بداخل الخور معهم ونقلها الى فناءهم .

والقاهرة كمعاصرة كان عليها ان تدبر امر اقبة
الواندين ، فانشأت الوكالات والخانات والفنادق ،
كما خلت القاهرة بالاسواق لتوفير الامكن
للمواطنين لعرض بضائعهم سواء المحلية منها او
الاستوردة . وقد بلى كثير من تلك المنشآت حتى
القرن التاسع عشر ليشكر المؤرخ لين بول
Starely Lane Boole الذى زار مصر سنة ١٨٢٥م
انه كان بمدينة القاهرة [٢٠٠] وكالة للتجار ،
ولا يزال مدد غير قليل منها بليا حتى الان مثل
خان الخليلي وخان الحزاوي وخان جعفر ووكالة
توسون والفحسين ووكالة الفوري ، ومسوق
الفورية والسكرية والخيصة والفحلين ومسوق
السلاح .

ويبلغ بعض هذه الخانات والوكالات فى القرن
العشرين من الشهرة ان اصبح مقصد السياح
الاجانب الذين يندون من اقاصى المعمورة لزيارته
وشراء منتجاته التى لاتزال محتفظة الى حد كبير
بالتراث القديم . نذكر منها : خان الخليلي الذى
انشاء الامير جهر كرس الخليلي احادامراء السلطان
برقوق .

القاهرة . . والصناعات القديمة

ويعرض هذا الخان المنتجات المصرية الاصلية
مثل المعادن المكفنة بالفضة والذهب والمصنوعة
على هيئة اطباق ومسوت وابريق وقناديل وتنانير ،
والزخرفة برسوم هندسية ونباتية بطة وتخللها
الشرطة كتابية بالخط الثلث المملوكي ، والشعارات
الملوكية المعروفة باسم [الزنوك] وكانت صناعة
المعادن المكفنة تحتاج الى خبرة فنية دقيقة وذوق
فنى اصيل ، الامر الذى جعل ثمين المنتجات منها
يصل الى ارقام خيالية . فبب مدرسة السلطان
حسن المصنوعين النحاس المكفنة بالفضة والذهب
مثلا ، صنع السلطان المؤيد منها له مدينة تما
- اخصب بقاع محافظة القليوبية - منها نقله
الى مسجده .

والاكثر الذى يطلق على طرازه اسم
« اربيسك » هو كذلك من منتجات خانات واسواق
القاهرة القديمة . وينقسم من حيث الاسلوب
الصناعى الى قسمين اساسيين : الاول طريقة
الحشوات المصنوعة بالصبغ والصباغ ،
والثقى طريقة الخراط كالتي صنعت منها مشربيات
المنازل والبيوت .

واشتهرت مصر منذ اقدم العصور بمشوجاتها
الكثافية ، التى اطلق عليها العرب اسم القباطي
(tapestry) نسبة الى اقباط مصر . كما اشتهرت
لساوتها فى العصور الوسطى بالمشوجات
الحريرية مثل الديجاج الموشى بخيوط الذهب
والفضة . والدمقس الذى يعتبر حتى الان ، رغم
التقدم الالى - ارمى ماوصل اليه من النسيج
اليديوى والاالى على السواء . ولعل تقليد منج
الخلفاء والسلطانين الخلع للامراء وكبار رجال
الدولة كان من اهم الانساب المبشرة فى تطور
صناعة النسيج ورواجها فى اسواق مدينة القاهرة ،
وكان فى الفورة الذى عرف قتيلا ذلك باسم
[سوق الشربين] [نسبة الى نوع جيد من نسيج
الكتن يعرف [بالشرب]] يجمع حوائث صناعة
وحياكة الخلع .

وصناعة الزجاج الموه باليناء ، من الصناعات
المصرية التى نالت شهر كبيرة فى اسواق الغرب



ومن القنطرة ويصير ماء واحداً يجرى إلى القلعة .
ويبلغ طول الجرى الموجود الآن والذي يمتد من
فم الخليج إلى باب السيدة عائشة [عند بداية
طريق القطم] ٣١٠٠ متر ويفصل الكورنيش الآن
بين رأس الجرى وبين النيل ثم يمتد الجرى جهة
الشرق في خط منكسر ، وقد أثر صوت السلوى
لانتعاش طفيف في سير مجراه حتى يزيد من قوة
دفع المياه ويحتوي رأس الجرى على سبع سواقي
تدار بواسطة الدواب . وقد أثر صوت السلوى
السبع في خيال الشعب المصري ، فوضع فيه
الشعر والمواويل ، ونسج خياله حولها القصص
والأساطير .

والنتيجة الحتمية للزدهار الاقتصادي والتقدم
الثقافي والاجتماعي ، هو تقدم الوعى المصرى ،
ومن ثم فقد كثرت انشاء البيمارستانات في القاهرة
في العصر المملوكي .

ومن البيمارستانات التي ماتزال بعض اجزاها
باقية وتمثل حتى الآن ، ببيمارستان قلاوون الذي
بنى مكان القصر الغربي الفاطمي ، ومن حجج
الأوثاق المحبوسة عليه عرفنا انه كان مستشفى
كثيراً ومخرسة للطب ، له صيدلية كاملة خصص
لمعالجة جميع الامراض ، اذ كانت به أقسام ليرد
والجراحة وللاراضى الباطنية والعظمية وامراض
النساء وجميع هذه الاقسام داخلية وخارجية ،
كما ان الادوية والأغذية كانت تصرف لمن يحتاجون
في منازلهم .

وقد ظل هذا البيمارستان يؤدي وظيفته من
القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن التاسع
عشر حيث دبح اليه الانحلال ، فلم يبق به سوى
المخيمات ، الذين نقلوا منه إلى المهبسية ، ثم
اقتصر البيمارستان الآن على مصلحة أمراض
العيون .

ومن المنشآت الهامة في العصر المملوكي
الختقاوات ، وهي مبان خاصة بالمتطعين للمبادة
وهم الذين عرفوا بالصوفية ، وأول من أدخل هذا
النوع من الميقات في القاهرة صلاح الدين الأيوبي ،
فقد نشأ الختقاوة الصلاحية مكان دار سعيد
الصمداء .

والتقدم من ميدان صلاح الدين قادماً جامع
ابن طولون يرى على اليسار الختقاوة التي نشأها
الأمير شجاع في القرن الثامن الهجري ، ونقل
إليها رجال الصوفية الذين كانوا يقيمون بمسجده
وأعد لهم بها مسكن خاصة ، كما أعد منها داراً
للحديث وبمدرسة للمذاهب الأربعة وعلم الفرائد
وكان أول درس التي في مسجد الختقاوة من
العالم الجليل عبد الرحمن السيوطي بحضور
أساتذته .

وكان يصلح لها الشكاوات والكؤوس والتمائم
والأبريق .

ومن الصناعات التقليدية في مدينة القاهرة :
صناعة الخيام والجلود والسجاد المعقود والكليم
المنسوج بطريقة القبايل ، وكثير غيرها .

وإذا عرفنا أن تعرف شيئاً من نظام خلافت
ووكالات القاهرة في العصور الوسطى ، فلننقل
إلى حارة التبليطة بحي الأزهر ، حيث تقع وكالة
النبوي . وتحتوي الوكالة على فناء كبير مكشوف
توسطه فسقية ، وفي هذا الفناء كانت تعقد
المسائل التجارية ، وهو في هذه الحالة يشبه
إلى حد ما [البورصة التجارية] ، ويحيط بالفناء
عدد كبير من الغرف يبلغ عددها [٢١] غرفة
ذات سقف معقود ويتقدم هذه الغرف صف من
البوالبك . وبالفناء سلم يصعد إلى الطابق
الثاني الذي يتكون من [٢٨] غرفة معقودة
ويتقدمها كذلك صف من البوالبك . وكانت غرف
الطابق الأول والثاني تستعمل كمخازن يضع فيها
التجار بضائعهم وتجارتهم ، أما البوالبك فكانت
تعرض فيها البضائع ، كما يوجد بالفناء باب يؤدي
إلى دهليز به دورات للبياه ، ومن هذا الدهليز
نخرج إلى فناء صغير مكشوف يتوسطه التجار
الأجانب حظيرة لدوابهم .

وتحتوي الوكالة على طابقين آخرين لا يصعد
إليهما من داخل الوكالة كما هو الحال بالنسبة
للدور الأول والثاني ، بل يصعد إليهما من باب
خارجي مستقل . وهذان الطابقان فيهما [٢٨]
بيتاً كل طابق منهما مستقل تمام الاستقلال عن
الآخر . وهذه البيوت كانت مخصصة للموسرين من
التجار الواندين ولعائلاتهم وهي تشبه أحيث
ما وصل إليه من الفنايق الآن .

وعند فم الخليج ، جنوب القاهرة ، لتضاريف
زراعة وضخامة مبنى مجرى للمياه ، اذ لم يقتصر
اهتمام سلاطين المماليك على المسائل الدينية
والإيمانية السكينة فحسب ، بل شملت حركة البناء
والتمهيد أقلية مجرى المياه والقنطرة والعيون .
ومن أهم هذه الميقات مجرى ميون فم الخليج ،
الذي أنشاه الناصر محمد بن قلاوون لتوصيل مياه
النيل إلى قلعة الجبل ، وتمتد المجرى من الأثر
العمرائية التي تتخذ بها القاهرة في العصور
الوسطى والتي لا تزال باقية حتى الآن .

وكان الناصر محمد أراد أن يبد القلعة بمزيد
من الماء فأمر بحفر بئر أخرى عند ساحل النيل ،
وأقام عليها قنطرة تتصل بالقنطرة العتيقة [سور
صلاح الدين] حيث توجد مجرى أخرى للماء ،
فيجتمع الماء من بئرين ، بئر سور صلاح الدين ،



يقول المؤرخون عدة مؤرخي عصر الإسلام:
كان يصرف لكل صوفي من نزلاء الخلقاء في اليوم
من لحم الضأن المخبوخ رطل ومن الخبز الفتى
اربعة أرطال ويصرف له كل شهر مبلغ اربعين
درهما من الفضة ، ورطل حلوى ورطل من زيت
الزيتون ، ومثل ذلك من الصابون ويصرف له
ثمان الكسوة في كل سنة ، وقومعة في شهر
رمضان والعديد على مواهب رجب وشعبان
وعاشوراء .

وعين للخلقاء أطباء متخصصون مثل
الطبايعي [امراض باطنية] ، والجراحي
[الجراح] والكحال [طبيب العيون] كذلك عين
لهم حلاق بالحجام التابع للخلقاء لتخليك ابدانهم
وحلق رؤوسهم ، فكان الانتقال بها لاحتياج الى
شيء غيرها ، حتى يتفرغ العبادة .

وعلى الرغم مما اتصف به المالك من ظلم
وتعسف ، وما شغل عهدهم من كثرة الفتن
والمكائد ، فانه مع ذلك يعتبر منحة زاهرة في
تاريخ القاهرة الفتى ، فقد كانوا جميعا من محبي
الفنون ، وآية ذلك واضحة في عمارتهم ومبانيهم
الدينية والمدنية على السواء بل وفي لباسهم
وغيرهم ، وقد حفظت لتاريخهم المعالم والمجموعات
الخاصة الكثير من التحف والاطراف والتي تبين
مبلغ ماوصلت اليه المدنية القاهرة من فوق مسلم
ورفاهة بالغة يعز على ارضي الدول وافناها في
العصر الحالي ان تدانيها فيه .

كذلك اولع الكثير من سلاطين الشراكسة
بمجالس العلماء والامراء ، وكان السلطان الظاهر
تربيا - مثلا - عالما بعلوم اللغات والتاريخ
والنصوص ، كما كان السلاطين متمسكون بالحكم
الدين ويؤدون الفرائض كاملة ويحجون الى بيت
الله الحرام .

القاهرة في العصر العثماني

ولمصر اقسى ضربة اسبغت القاهرة خلال
تاريخها الطويل ، كانت حالة الركود التي انتابتها
في القرن السادس عشر حين استولى العثمانيون
على مصر فتحوّلت القاهرة من عاصمة امبراطورية
متراصة الاطراف ، الى عاصمة ولاية من الولايات
التابعة للقسطنطينية .

وظلت القاهرة في صدر العصر العثماني تزخر
بالاسواق والوكالات والخلقاء والفنادق والجماعات
التي تطلبت حالة الازدهار الاقتصادي في عصر
المالك ، حتى القرن السادس عشر ، تاريخ
اكتشاف البرتغال لطريق راس الرجاء الصالح ،

وحتى بعد اكتشاف هذا الطريق لم يهجر بقايع
البنقية وجنوة ومرسيليا ، اسواق القاهرة كما
بقي جزء كبير من تجارة الهند والشرق بها .

وكان من عادة التجار في ذلك الوقت ان
يجمعوا اهلهم حوانيتهم ويجلسوا فوق مقاعد
خشبية اسلامية الطراز ، مزخرفة بطريقة
الخرط والحشوات المجدبة والمطعمة بالفساج
والصنف ويشربون التريجة والشاي [تشبه
بلم المساجير] والقهوة ، ويمتدنون صفتان
التجارية مشقة ، وبطريقة الوكالة ، ومن هنا
اخذت الوكالات اسمها .

ويوم دخل الاتراك مصر وجدوا عاصمتها تزخر
بالقصور والعمائر والمساجد والمدارس والقلاع
والحصون ، وبدلا من ان يحافظوا عليها حتى تصبح
درة في جبين امبراطوريتهم اهلوها وجربوها
من معظم صناعاتها المهرة والمجازين ونقلوا الكثير
من كنوزها الى القسطنطينية .

ولم يزل قلب القاهرة تطورا او تغيرا يفكر فقد
ظل على ما هو عليه حتى اواسط القرن التاسع
عشر ، ولم يعكر صفو سلكه سوى معارك الجند
والمالك بين الفينة والفينة .

ولم تقض ظاهرة الركود والاهمال هذه على
قدرة القاهرة الدينية وحيويتها المتجددة فقد
استطاعت رغم امكانياتها المحدودة ان
تنشئ بعض العمائر مثل تكايا الدراويش والمساجد
ذات الطابع والاسلوب العثماني والاسبلة التي
يطلونها كتائب لتعليم الاطفال ، كما شيد اغنياء
في القرن السابع عشر والثامن عشر كثيرا من
البيوت والقصور الانيقة ، وجواسق النزهة على
شاطئ النيل او على الخليج ، ولانزال بعض تلك
التصوير قامة في القاهرة حتى اليوم .
ففي حي الجبالية بيت السحيمي ، ويدرب المسقط
قصر المسافر خانة [الذي ولد به الخديو اسماعيل] .
وفي حي الدرب الأحمر لجد بيت جمال الدين
الذهبي وبيت خاتون بعلطة الاخرى وحي
السيدة زينب يوجد بيت السناري ، وحي طولون
يوجد بيت الكرتلية الملاصق لجانب بن طولون .

اما الطابع الفني لحديثة القاهرة في العصر
العثماني ، فقد بدا يظهر فيه تدرجيا بعض العناصر
والتأثيرات الغربية ، ذلك ان تركيا - عن طريق
مستعمراتها في شبه جزيرة البلقان - اقتبست
بعض الطرز الاوربية وخاصة البازوك والركوكو
ومزجته بالطرز الاسلامي السائد في الشرق
الاويسط وكونت من هذا المزيج فنما العثماني
الذي انتشر وساد في البلاد العربية .

وهكذا اصبحت القاهرة ، ولاول مرة في
تاريخها الفتى ، تستورد الطرز الاوربية بعد ان

بركة النيل من الموضع الذي كان يعرف بالبحر
الاعظم ميدان السيدة زينب وظلت البركة باقية
حتى ردمت في القرن العشرين .»

أما حي الأزبكية فكان عبارة عن بركة تحيط
بها منطقة زراعية ، وقام القائد أوبك قائد السلطان
قلايتباي بتعمير المنطقة ، ومن ثم فقد أخذت البركة
وكذا المنطقة اسم محورها وعرفت بالأزبكية .»

وفي القرن التاسع عشر ردمت بركة الأزبكية بطي
الليل بارتفاع مفرق ، وأنشئت فيها حديقة الأزبكية
أما باقى مساحة أرض البركة فقد أقيمت عليها
دار الأوبرا الحالية ويبدان إبراهيم باشا والشوارع
المحيطة بها من جهة الشرق ذات البوائك .

ومن الأحياء الحديثة تسمية حي الغورية الذي
أخذ اسمه من السلطان الغوري آخر سلاطين
دولة المماليك . وقد أنشأ الغوري مجموعة كبيرة
من المباني بهذا الحي تتكون من مدرسة ينتهى
طرفها القبلى ببئر مربعة شاهقة الارتفاع تنتهى
بدورة مكونة من أربعة رؤوس . ويحاطب المدرسة
قبة مكسوة بالقاشقلى الأزرق . ويقوم فى الطرف
البحرى لقبة الغورى سبيل وكتيب . وعند نهاية
السبيل منزل كان معدا لسكنى شيخ المدرسة
وتجىء بعد ذلك وكالة الغورى وغلها حمام
معروف بحمام العرائس .»

ظهرت فى القرن الخامس عشر جزيرتان
منفصلتان فى مكان جزيرة الزملاك الحالية وفى
أواخر القرن الثامن عشر ظهرت جزيرة ثالثة ،
ثم اتصلت الجزر الثلاث ببعضها وأصبحت جزيرة
واحدة عرفت باسم جزيرة بولاق لواجهتها لبولاق
وفى منتصف القرن التاسع عشر أقام محمد على
تصرا كبيرا فى الجهة الشمالية من الجزيرة فأنشأ
للزراعة وأقيم بالقرب منه عدة عشش يصطاف فيها
رجال الحاشية والحرس ، وعرفت المنطقة منذ
ذلك الوقت باسم الزملاك . والزملاك كلمة تركية
معناها العشش المصنوعة من البوص أو القش
لاقطة المسكر بدلا من الخيل .»

وإذا أردنا أن نجمل تاريخ القاهرة فى كلمات
فقد نشأت القاهرة وليدا مخللا عهد الفاطميين
أخذ ينمو ويتوسع فى كتفهم حتى شب عن أطواق
ونفاس عواصم العالم الإسلامى ، بغداد حاضرة
العباسيين فى العراق ، وقرطبة قاعدة الأيوبيين
فى الأندلس .»

وسرعان ما تزعمت القاهرة قيادة العالم
الإسلامى فى عصر صلاح الدين ، فقد كانت الدرع
الوأتى للعرب والإسلام ، إذ وقع عليها العبء
الأكبر فى إخراج الصليبيين من الشرق العربى .»

ولما تقوى التتار على الخلافة العباسية فى
العراق والإسكندرية على الإنشيين فى الأندلس
أصبحت القاهرة الدرة الوحيدة المتأللة فى عالم
العالم الإسلامى .»

ظلت قرابة ستة قرون تفتقر إلى الثرى طرزها
وجرناها بل وخيلاتها المحلية واستمر الحال على
ذلك ، وأخذت التأثيرات الأوروبية تغطى على
أسس وجودها الفن الإسلامى حتى جعلت منه
مسخا مشوها فى النصف الأول من القرن
العشرين ، ولكن القاهرة ثارت سنة ١٩٥٢ على
الأوضاع البالية التى كانت أن تجردها من قوميتها
وترائها وتقليدها القديمة ، وسرعان ما تفتشت منها
غير تلك الفترة واستطاعت فى فترة وجيزة
استرداد شخصيتها وترائها وحضارتها النادرة .

القاهرة ٠٠ والإحياء القديمة

والكثير من أحياء القاهرة القديمة لايزال يحتفظ
بطابعه التقليدى الأسيل بل أن بعضها لايزال
يحتفظ بأسمه ويسمى بعض شوارعه ، فحي
الحسينية مثلا يعتبر من أقدم أحياء القاهرة إذ
يرجع تاريخه إلى عهد الخليفة الحكم بأمر الله
فقد وفد جماعة من الأشراف الحسينيين من الحجاز
ونزلوا المنطقة التى تقع خارج سور القاهرة تجاه
باب الفتوح ، فسميت إليهم .»

أما حي بولاق ، فقد عرف بأسمه هذا منذ
القرن السابع الهجرى ، ولكن أهل القاهرة اعتلوا
على عبارته فى عهد السلطان الناصر محمد بن
قلاوون ، فسكنها الأمراء والجند والكتاب والتجار
والعامة حتى لم يبق موضع فيها من غير عبارة
وأصبحت شوارعها مملوكة وأزقتها مطروقة
ومصورها ملبوساتين نافرة واستمرت بولاق
نقرا نهرية لحيته القاهرة حتى افتتح أول خط
حديدى بين القاهرة والإسكندرية فى منتصف
القرن التاسع عشر .»

وتشا إلى الموسيقى فى عهد السلطان صلاح
الدين الأيوبي ، وعرف باسم منشئه الأمير عز
الدين موسى . ومنذ ذلك الوقت هربت المنطقة
بالأسواق والحوانيت وأصحاب الحرف . ومازال
معظم هذه الحوانيت يحتفظ بطابعه الشرقى القديم
كما أن الحرف القديمة ما زالت تمارس فى هذا
الشارع .»

وكان حي جاردن سيتى يتكون من مجموعة
من البساتين ، تعرف باسم بستان الخشاب وكان
من أجل البساتين لأنه يمل على النيل . وكان
السلطان الناصر محمد يتردد عليه مدة شهرين
من كل عام ، بعد وفاء النيل . وفى أوائل القرن
العشرين أعيد تخطيط الحي وترجم اسمه إلى
الإنجليزية فأصبح جاردن سيتى ، أى مدينة
البساتين بدلا من بستان الخشاب .»

وعمرت بركة النيل وكثرت مبقتها ومسارات
مسكنها من أجل مساكن التساهرة منذ القرن
السادس الهجرى . وكان ماء النيل يدخل إلى

الفاهرة

في العصر الفاطمي

مهندس عمارة

قواهميا ، أو من المناطق التي أصبحت ابتداء لها ، العاصمة التي تحكم منها البلاد ، بحيث نستطيع أن نقول : أن جميع المواسم التي خلق لها قلب مصر ، والتي منحها الشعب ولادة إنما كانت بمثابة تطورات مستعجلة وصورة متجددة لتلك العاصمة التي بناها « مينا » منذ ما يزيد على الخمسة آلاف عام . ولعل في هذه الوحدة التي صنعها التاريخ للمواسم المصرية ، والتي زاملت ورافقت عمليات تجديدها وتمديدتها : ما يبرز إلى أن تعدد المراحل التاريخية والأطوار الحضارية التي شهدتها مصر إنما تعني هي الأخرى وحدة تاريخ هذه البلاد وصبود شخصيتها الأصلية المتطورة لكل الشرائد والمحن التي رماها بها الإغناء .

يوغوالعاصمة « منف » التي بناها « مينا »

يغير التجاوز ، والتجاوز الشخصية
نستطيع أن نعلم بأن عصر القاهرة
الآن هو الف عام فقط لا غير ١٩ .
ذلك لأن البناء الذي وضع أساسه
القائد الفاطمي الفاتح جوهر الصقلي في
بوليس سنة ٩٦٩ م ، والذي جعل هذا
الاسم ، لم يكن بدء ميلاد هذه العاصمة ،
بل إن هذا المكان الذي أقام فيه جوهر
هذا البناء لم يكن اختيارا مطلقا من جانب هذا
القائد الكبير . فمئذ أن وجد الملك الفرعوني
المعظم « مينا » شمال البلاد وجنوبها ، وبنى لها
العاصمة القديمة « منف » [منفيس] سنة ٣٤٠٠ ق . م
وجعلنا كل أنظمة الحكم التي تعاقبت على
مصر ، والتي أراد أصحابها أن يكونوا قرييين من
روح هذا الشعب ، وملتجئين بهذه الروح ، قد
جعلوا من هذه العاصمة ذاتها ، أو من إحدى

ليس

تساؤل يحيى الكثيرين

ولكن .. إذا كانت هذه العاصمة التي بناها جوهر الصقلي لم تكن أكثر من امتداد فاطمي لعاصمة البلاد المتبصرة ، فكيف فُتحت هذه العاصمة ، ممثلة في ذلك مصر كلها ، صدها للفتح الجديد ، دون مقاومة تذكر ، وكيف حدث أن « معظم الزعماء المصريين أنكروا مهسلفة الفاتحين والتناغم معهم ، وقرأهم على أن يتقدموا إلى جوهر يطلب الأمان والمصلح » ولم يقاوم الجيش الفتح سوى قلة من حشاكرا الأخشيكية [١] ؟ ؟ وليس في هذا الموقف ما يلي ظلالا من السلبية على تلخيص هذه العاصمة وهذا الشعب ؟ ويقدر في نفسانيته ومقاومته للفتوة ؟

الحقيقة أن هناك عددا كبيرا من الحقائق والاسباب التي جعلت من موقف العاصمة للصربية هذا موقفا طبيعيا لا غرابة فيه ، وذلك على الرغم من أنها عاصمة لشعب يقف موقفا « سلفيا سنيا » من مبادئ الاسلام ، بينما الفتوة الفاتحون شيعة « يحاربون السلفيين » ، وفي مقدمة هذه الحقائق والاسباب نجد :

١ - ذلك الد الشيعة ، السياسي والفكري ، الذي كان يشهده العالم العربي في ذلك الحين ، والذي أخذ يحتب السلطة السياسية السلفية في كل مكان ، والذي جعل الدولة « البويهية » الشيعية تبسط سلطانها على الشرق ، بما في ذلك بغداد وخليفها العباس منذ سنة ٩٤٥ م ، ودولة القرامطة الشيعية اليسارية التي قامت بمنطقة الخليج سنة ٨٩٦ م تد سلطانها إلى العراق والشام واليمن وتطعن في ملك مصر وتزعموها عدة مرات ، ودولة الزيديين الشيعة تقوم في اليمن على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين [٨٥٩ - ٩١٠ م] ، وذلك فضلا عن قيام الدولة الفاطمية الشيعية بالغرب سنة ٩٠٩ م ، وفتحت مصر سنة ٩٦٩ م ، ولتضم بعد ذلك أغلب أجزاء الوطن العربي الكبير . فلم يكن إذا الفتح الشيعي الفاطمي للمجتمع المصري السلفي أمرا فريدا في نوعه ، ومن ثم فليس فيه شيعة يمكن أن يتعلق بها الذين يتوهمون فيه دليلا على سلبية المصريين وخضوعهم المستمر والإيدي للفتوة والفاتحين .

٢ - ولقد تالتت الطبيعة التسلمحة لدى الشعب المصري ، والتي جعلته يترك التسصب الأمي وضيق الاق الطائفية قليلة من محترفي التجارة بالذاهب والايان ، تالتت هذه الطبيعة الأصلية مع السياسة الثابتة التي سارت عليها الخلافة الفاطمية ، في استمالة أهل السودان

سنة ٣٤٠٠ ق.م كانت تقع على الضفة الغربية للنيل ، في مقابل ضاحية « حلوان » حيث تقع الآن مدينة « البدرشين » وقرية « ميت رهينة » جنوبي الجيزة ، وحول هذه العاصمة امتد العمران وانتشرت الآثار ، وبنيت إلى الجنوب منها أهرامات سقارة ودهشور وبشت وميدوم وهواره ، وأهرامات الجيزة من ناحية الشمال . كما امتد عمرانها عبر النيل حيث قامت حول حصن « بابليون » الشهير ، تلك المدينة التي وجدها الفاتحون العرب ، والتي كان اسمها « مصر » والتي كان قبلها وميرانها أكبر تحد من جانب عاصمة مصر الشعب للحكم الروماني الذي منع للبلاد عاصمة أخرى كما فعل من قبله الفتوة الهكسوس .

★ وعندما جاء الفتح العربي الاسلامي إلى مصر ، وأقام حروب من العاصم مدينة القسطل سنة ٦٤١ م ، كان موقعها إلى الشمال من حصن بابليون ، أي إلى الشمال الشرقي - عبر النيل - من « منف » . وعندما حدث الانقلاب العباسي سنة ٧٥٠ م ، وبنى واليه على مصر « أبو عون » مدينة « المعسكر » سنة ٧٥١ م كان موقعها إلى الشمال الشرقي من « القسطل » . وعندما جاء أحد بن طولون ليستقل بمصر ، ولبنى عاصمة جديدة تحمل اسم « القطائع » . وجدناها تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة « المعسكر » . ثم كانت القاهرة إلى الشمال الشرقي من مدينة « المعسكر » . فإذا ما جاء سلاح الدين الأيوبي ليقيم قلعة الشهيرة الخالدة ، ولحيط عاصمة البلاد بالصور الذي بلغ طوله ٢٩٣٠٠ ذراعا في سنة ١١٧٦ م ، وجدناه يحصل في نطقه « القسطل » و « المعسكر » و « القطائع » و « القاهرة » مجسدا بذلك وحدة العاصمة الدالة على وحدة التاريخ العربي الاسلامي لهذه البلاد .

وإذا ما جئنا اليوم لنحتفل بالعيد الالفى لمدينة القاهرة في ظل تصور جديد لإبعادها وابتدائها نعتبر عنه « بالقاهرة الكبرى » التي تمتد ، ضمن ما تمتد ، لتشمل آثار القرانة عبر النيل ، فإننا نستطيع أن نقول أن المدينة التي نحتفل بها هذه الأيام أنها تتأهل الامتداد الحضري والتاريخي والمعمرى التي والمتطور ، وأيضا للتحد ، لهذه العاصمة القرونية التي بناها « مينا » في سنة ٣٤٠٠ ق.م . وأن هذه الوحدة المتطورة لهذه العاصمة أنها هي رمز للوحدة المتطورة لتاريخ هذا الشعب ، وأيضا هي المفتاح الذي لا مفتاح سواه لفهم روحه ونكهة الحضارة التي صنعها عبر هذا التاريخ الطويل .



والجماعة وشيخهم فتح الظاهر تسعلاهم على اختلاف مذاهبهم [٢] كما يشهد بذلك الامن الذي اعطاه جوهر لاهل العاصمة ، والذي تعمد فيه بكفالة الحرية الذهبية ، اذ الاسلام سنة واحدة ، وشريعة مبيعة [٣] .

٣ - كما ان التهديد الفكري الفاطمي الذي مارسه دعاة الفضيحة الفاطمية في مصر من قبل الفتح قد لعب دورا كبيرا في فتح الطريق امام جيشهم ، فلقد تعلموا من فشلهم مرارا في فتح البلاد زمن الاخشيديين ، فبذلوا جهدا مضاعفا على الجبهة الفكرية ، واذا كانوا قد بعثوا مع جوهر الصقلي بجيش قوامه مائة الف مقاتل ، وزودوه بالف وخسيفة مستوحق ملوذة بالذنانير ، فانهم قد ارسلوا من قبل ذلك ، وعندما بلغهم خبر وفاة كافور الاخشيدى سنة ١٦٧م ، الى دعاة البينين في ارجاء البلاد « بالبنود » [الشارات والاعلام] فوزعت على الانتصار والاتباع ، وبينهم كثيرون من الجنود ، وابهرهم المز بشرها عندما تقرب بجيوش الفتح من البلاد [٤] .

٤ - ولم يكن « الولاء » الذي منحته العاصمة ، ومن خلفها مصر ، للفتح الجديد ، اختيارا تاما من اختيار خالص لفكر الفاطميين الشيعة ، بقدر ما كان تقديرا لفتوة هذه الخلافة وشيخها ، والتفضيل لاجلها ورايتها اذا ما قورنت بذلك التحلل والتفسخ الذي بلغه الحكم المصري من عهد الاخشيديين ، ويكفي ان نضرب لذلك مثلا فيما يتعلق بالحياة الخلقية والاجتماعية ، تلك القصة التي رواها احد المغاربة للمرحل لدين الله الفاطمي [١٥٢ - ١٧٥ م] ، وكان هذا المغربي قد نجاه الى سوق الرقيق بالعاصمة المصرية ليبيع جارية جميلة ، فاشتريتها منه امرأة شابة بسنيفة ديبلر ، ثم علم ان هذه التي اشترت جاريته هي « بنت الاخشيد » اشترت الجارية تتمتع بها .. فلما جاد « المغربي » اخبر المرحل بذلك ، فامر باحضار الشيوخ ، وامر الرجل فحدثهم بخبر الجارية ، ثم قال : يا اخواننا ، انتهوا اليهم ، فلن يحول بينكم وبينهم شيء ، واذا كان قد بلغ بهم القرف الى ان مسارت امرأة من بنات ملوكهم تخسر

وتشتري لنفسها جارية تتمتع بها ، فلماذا تسلمت نفوس رجالهم ! [٥] .

وعندما تقارن هذا التحلل الاخشيدى ، بتلك الفتوة الفاطمية التي جعلت المرحل ينصح رجلا دولته بالانصراف على زوجة واحدة ، والخبر من حياة الحرير وتعدد الزوجات ، ويقول لهم : « الزوا الواحدة التي تكون لكم ، ولا تشروها في التكرير منهن والرغبة فيهن فيتنفس عيشكم ، وتعود الفرة عليكم ، وتنهكوا ابدانكم ، وتذهب قوتكم وتضعف تحليلكم [انسلكم] ، فحسب الرجل الواحد الواحدة ، ونحن محتاجون الى نضركم بابدانكم وعقولكم » [٦] ، ا اذا قارنا بين هذين الموقفين ، كما قد اصغنا سببا جديدا للاسباب التي جعلت العاصمة المصرية تمنح هذا « الولاء » للفتح الجديد .

٥ - ان الفتح الفاطمي قد كان بالنسبة لمصر ، وبالنسبة للعاصمة بالذات ، فتحا من نوع جديد ، فهي هذه المرة ان تكون عاصمة اقليم ، ولن تكون مدينة تابعة لعاصمة اخرى ، بل انها ستكون عاصمة الخلافة ، والمركز الذي تتبعه كل المواسم والاتقال ، وما هو المرحل عندما ياتي اليها بعد اربع سنوات من الفتح ، يحمل معه بيت ماله بعد ان سبك ذنقيه الذهبية على هيئة طواحين ليتمكن من حملها على الجمال ! ! ، كما يحمل معه كذلك رفات آبله واجداده « المهدي » و « القائم » و « المنصور » [٧] .

٦ - اصب الى ذلك كله بل وفوق ذلك كله ، تلك الاسباب الاقتصادية التي مهدت للفتح ، والتي جعلت المصريين يكتبون الى المرحل يتملونه ارسال جيشه لفتح البلاد ، وذلك بسبب سلسلة المجامات التي شهدتها مصر على عهد الاخشيديين والتي تكررت في سنوات ١٤٩م و ١٥٢م و ١٦٢م و ١٦٤م ، والتي زامت بعد موت كافور الاخشيدى سنة ١٦٧م حيث « كثر الاضطراب » ، وتعددت الفتن ، وكانت حروب كثيرة بين الجند والامراء قتل فيها خلق كثير ، وانتهت استسواق البلد ، واهرقت مواضع عديدة ، فاشتد خوف الناس ، وضاعت اموالهم ، وتغيرت نياتهم ، وارتفع السور ، وتعذر وجود الاقوات ، حتى بيع القمح كل « بوية » بدينار (٨) ، واختلف البسك فلحق كثير منهم

[٢] المصدر السابق . ص ٢٢٩ .

[٣] القزويني [اتمام الصفا بتأخير الامنة الفاطميين الخلفاء] . ص ١٠٥ . تحقيق د . جمال الدين الشيباني .

ط القاهرة سنة ١٩٧٧ م .

[٤] المصدر السابق . ص ٩٩ ، ٩٧ ، ١١١ .

[٥] المصدر السابق . ص ١٠٠ .

[٦] المصدر السابق . ص ٩٦ .

[٧] المصدر السابق . ص ١٠٠ ، ١٢٤ .

[٨] الوبيية تساوي كمية معينة حديثة ، والدينار يساوي ٦٠ قرشا مصرية . راجع د . ضياء الدين الريس [المخرجات والنظم المالية للدولة الإسلامية] . ص ٢٤٢ ، ٢٧٢ . ط القاهرة سنة ١٩٦٦ م .



مثلا ، الرحلة الفارس « ناصر خسرو » [المتوفى سنة ١٠٦١م] الذى زار مصر ومكت بها ثلاث سنوات [١٠٤٧ - ١٠٥٠م] يسجل لنا الكثير من صورها وصور الحياة فيها :

● فهو يحدثنا عن الحوانيت التى زاد عددها على العشرين الفا ، والتى كانت مملوكة لأمير المؤمنين يؤجرها للناس بلجار شهرى بلغ بالنسبة لبعضها عشرة دنقير .

● كما يحدثنا عن المنازل التى كانت مملوكة للخليفة ، كذلك ، والتى بلغ عددها فى « الفسطاط » وحدها ثمانية آلاف ، وكيف ارتفع بعضها الى أربعة عشر طبقا ، وكيف اتسع بعض المنازل — كما يقول الرحالة « ابن حوتل » [المتوفى سنة ١١٨١م] لسكنى مائتى سكان ، مما جعل سكان العاصمة يبلغ حسب احصاء ناصر خسرو نصفه مليون من السكان .

● كما يحدثنا خسرو عن تعداد الجبال التى خصصت فى القاهرة لحمل مياه الشرب ، الذى بلغ ٢٥٠٠ رجلا حمل ، وذلك غير الرجال الذين يصلونه الى الحوارى الضيقة التى لاتسع الجبال .

● وكيف بلغ قصر الخليفة ، بل قصوره ٤ درجة من العظم والشفاعة أصبحت معها شبه بالذخيرة عندما ترى من قرب ، وأشيء بالجبل عندما ترى من بعيد ، وكيف ضمت هذه القصور أكثر من ثلاثين ألف رجل وأمرأة ، بينهم عدد غير محدود من الجوارى ، وأثنا عشر ألف خادم ، وكيف بلغ تعداد حرس هذا القصر فى كل ليلة ألف رجل نصفهم من المشاة ونصفهم من الفرسان .

● وكيف بلغ الأمن والأطمئنان بسكاتها ، فى بعض الفترات ، حدا جعل التجار والسيارة يتركز أبواب متاجرهم وحوانيتهم مفتوحة ، وعليها ستائر فقط ، عندما يذهبون للصلاة وقضاء بعض الحاجات .

● وكيف بلغت ثروتها الى الحد الذى جعل ناصر خسرو يقول : « انى » لم أستطع حصر ثروتها ولا قدرها ، ولم يسبق لى رؤية تلك النعمة فى بلد آخر » (١١)

بالحسن بن عبد الله بن خلف ؟ وهو يوصف بالرملة ، وكاتب الكثير منهم المعز لدين الله الفاطمى (١٢)

ولذلك كله ، ولغيره من الاسباب المشابهة ، كانت مصر يومئذ ، وعاصمتها ، ثيرة لفضجة فى انتظار القطاف ، وقطاف الفاطميين على وجه التحديد .

عصر القاهرة الذهبى

كان الفاطميون قد اعتبروا ، وهم على حق فى ذلك تماما ، أن فتح مصر قد حسم الموقف لصالحهم فى المعركة الدائرة بينهم وبين العباسيين السلفيين ، والقرابطة الشيعية ، وكل المناوئين لهم فى ذلك الحين ، وهرب عن ذلك شاعرهم المعلق ابن هانئ (٩٣٧ - ٩٧٢م) عندما قال :

يقول بنو العباس : هل فتحت مصر ؟

مقل لبنى العباس : قد قضى الامر !! (١٠)

كما اعتبروا ان قيام القاهرة انما يعنى قيام الحضارة والانتارة القاتدة للمعالم العربى والاسلامى ، والغلب النابض للحضارة العربية الاسلامية ، وهو المعنى الكبير الذى ملئ للقاهرة وعاشت له القاهرة رغم ما مر بها بعد ذلك من محن وشدائد حالت بينها الكثير . ولقد ساعد القاهرة على ان تجسد هذا المعنى بجدارة استقامتها تلك الصفحات الرائعة من المجد والغنى التى مثلت القرن الاول من حكم الفاطميين ، والتى بدأت بذلك الموكب الذى صاحب المعز لدين الله من المغرب والذى ضم الف رجل من اهل قبيلة زناتة ، حملت الخنازير والرياش وبيت المال الذى سلك ذهابا على هيئة الطواحين !

١ - الغنى والترف :

واذا كان الناس قد شربوا الامثال « يذهب المعز » الذى ملك قدرات خارقة فى الاغرام وجلب الولاء ، فان فى صفحات القاهرة المعزية الكثير من المعالم والسطور الناطقة بالمجد والغنى والترف التى سجلها لنا الرحالة والمؤرخون ، فنحن نجد

[٩] القزوينى [كتاب القلة الامة بكشف القمعة] ص ١١ - ١٢ ، تحقيق د . محمد مصطفى زيادة .
د . جمال الدين الشينال . ط القاهرة سنة ١٩٤٠ م .
[١٠] لتعاطف المحتفى . ص ٩٧ .
[١١] راجع : القاهرة : تاريخها واتارها [ص ٢٤ - ٢٥] للككتور عبد الرحمن زكى . ط القاهرة سنة ١٩٦٥ م .
والمعالم بامر الله [ص ١٢٥ : ١٢٧] و [تاريخ العرب] ج ٣ ص ٢٤١ قليلى بنى وآخرين .
ط بيروت سنة ١٩٥٢ م . و [سيرة القاهرة] ص ١٠٥ استقلى لينيول . ترجمة د.حسن ابراهيم وآخرين .
ط القاهرة سنة ١٩٥٠ م .



فلذا أردنا أن نتحدث عن المناسبات التي شهدتها العاصمة في ذلك العصر ، فلما نجد إلى جانب التطور الذي شهدته صفاة النسيج ، بسبب البذخ الفاطمي واهتمامهم بالتطريز للخلع والهدايا ، والذي جعل من منتجات «المسماط» ذلك النسيج الرائع الذي عرفته أسواق أوروبا واشتهر فيها باسم «القمصاني» (١٢) نجد صناعة السفن التي أقام لها الميز ترسة «المائس» إقرب الأزيك (حاليا) والتي شاهد فيها خسرو سنة ٤٠٧م بعض السفن التي بلغ طولها ٢٧٥ قدما وعرضها ١١٠ اقدام (١٣) ، وكذلك المنشآت التي بلغ تعداد ما جدد منها في عهد الخليفة العزيز . [٩٧٥ - ٩٩٦م] الشيء الكثير ، والتي منها : قصر الذهب بالقاهرة ، وجانب القاهرة ، ويمسكت سردوس ، والفوارق بالجانب المتبق ، والقصور بخاصة عين شمس ، والمبلى الجديد بالقاهرة ، وحسن الرسيس ، والفطرة على الخليج ، وفطرة الخليج القديمة ، والحبيبات ، ودار صناعة السفن بالمخس ، ودار الفطرة .. الخ .. الخ ..

كما انت منابة الفاطميين بتاريخ آبائهم وجددهم وهو التاريخ الذي كان محل جدل ومنازعات ، إلى الاهتمام بالآارات والقبور ، واخذ الطوقس والشمع الرتبطة بها وسيلة من وسائل الدعاية والتكليف الشمسي لتطويع عقول الحكوميين لذهبية الحاكمين ، حتى تصولت « الجبنة المسروقة بالقرابة » إلى « إحدى عجائب الدنيا » لما تحتوي عليه من مشاهدات الأبياء ... وأهل البيت ... والصحابة والتابعين والطهارة والزهاد والأولياء ... بل لقد نسب الفاطميون بعض هذه الآارات والقبور إلى كثير من القدماء فزعموا أن ماسمهم اناسم « قبر ابن النبي صلح ، وقبر روييل بن يعقوب ... وقبر آسبه أسرة فرعون ... ومشاهد أهل البيت ... أربعة عشر من الرجال وخمسة من النساء » وأقبلوا على كل واحد منها بنه جميل زينه لوجلت الفنلن المصريين من أمثل « القاصر » و « ابن عزيز » و « القطامي » حتى غدت هذه المشاهدات وضعية الاقتان عجيبة البنين (١٤)

إذا علمنا انه عندما ماتت زوجة العزيز سنة ٩٩٥م أقامت ابنها على قبرها المزماء شهرا كاملا لم تغادر القبر فيه ، وكان والدها يحضر لها كل يوم ، وشارك الناس الخليفة حزنه بتوزيع الألمعة والحلوى كل ليلة ، كما رثاها الشعراء ، ونالوا من الجوائر على رثاها مبلغ ألفي دينار [١٥]

إذا علمنا ذلك أدركنا ذلك القدر من الفنى والعرف والبذخ الذى أفنسه الحكم الفاطمى على هذا الجانب من جوانب العمران القاهرى فى ذلك الزمان .

بل لقد أدى اهتمام الفاطميين المذهبي بتاريخ أجدادهم بالمناسبات الشيعية إلى إضافة الجديد من المناسبات والأعياد التي انضمت إلى أعياد مصر المسلمة السلفية وبصر القبطية ، وكذلك الأعياد القومية القديمة ، ليصبح لمصر فى هذا العهد من الأعياد والمناسبات مالم تحفل القاهرة بسنله فى مصر من المصور ، ويكفى أن نلقى نظرة على تعداد هذه المناسبات ، لنعلم الأثر الذي أحدثته فى حياة العاصمة يومئذ تلك الاحتفالات التي توزعها كل شهور السنة ، والتي كان من بينها : ١ - عيد رأس السنة الهجرية ٢ - المولد النبوى ٣ - أول رجب ٤ - نصر رجب ٥ - أول شعبان ٦ - نصف شعبان ٧ - أول رمضان ٨ - عيد الفطر ٩ - عيد النحر ١٠ - مولد على بن أبى طالب ١١ - مولد الحسن ١٢ - مولد الحسين ١٣ - مولد فاطمة بنت الرسول ١٤ - يوم عاشوراء ١٥ - عيد فتح الخليج ١٦ - عيد القيود ١٧ - عيد الشهيد ١٨ - عيد النصر [ذكرى خروج الخليفة الفاطمي الحافظ من حبس على ١٩م] ١٩ - سالو الود السنة ٢٥ - ليالى الوقود الأربع ٢٩ - قافلة الحج ٣٠ - عيد الغدير [ذكرى وصية الرسول للأمام على] ٣١ - كسوة القساء والسيد لاهل الدولة وقويم ٣٢ - ميلاد المسيح ٣٣ - الغطاس ٣٤ - خميس العهد ٣٥ - عيد الصليب ٣٦ - صلاة الجمع بالآاهر [وكان يركبها الخليفة ثلاث سراة فى العلم] ٢٩ - نزهة الخليفة [وكانت تحدث يوم السبت والثلاثاء من كل أسبوع .. الخ .. الخ] .. [١٦]

فلذا أضفنا إلى ذلك احتفالات ليالى رمضان الثلاثين ، والاستعراضات العسكرية التي كانت تقام بمناسبات كثيرة حيث يستعرض الخليفة من تحت مظلة فرقا مزينة من الأجناد والمقاتلين أمام الضيوف ، ورجال السيد التي كان يقوم بها أرباء المؤمنين [١٧] أدركنا كيف كثرت أعياد القاهرة الفاطمية سلاحا مذهنيا بيد الشيعة ، وطولفنا حاول الفاطميين به إغرائ الجاهليين له الماء الذي يريدهون ، ومبلغ الأثر الذي تركه هذه الأعياد على طابع حياة العاصمة فى ذلك الحين ..

- [١٢] تاريخ العرب ، ج ٢ - ص ٧٤٨ .
[١٣] سيرة القاهرة ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .
[١٤] ابن جبير [رحلة ابن جبير] ص ٤٩ ، ط القاهرة سنة ١٩٦٨ م . و [سيرة القاهرة] ص ١٢٠ .
[١٥] أصالة لفتنا ، ص ٢٨٩ .
[١٦] خطط القريزى ٤ : ص ٤٩٠ - ٤٩٥ ، وأصله الخفا ، ص ١٤٢ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، وأصله بامر الله ، ص ٢٥١ .
[١٧] أصالة الخفا ، ص ١٧٩ ، ٢٧٧ .



أصروا على معالجة القاهرة في عهدهما كمجرد أقاليم
تتبع في «دعى» وزعم نفسه أمير المؤمنين
مقتضيا بذلك حق الخليفة العباسي في بغداد ١٠٠٥
اضف الى ذلك ايضا ذلك السبب الهام الذي نتج
عن تدمير الآثار الفكرية التي لم يكن لها قبل في
ذلك العصر، والتي سقطت آثار الحياة الفكرية
في القاهرة الفاطمية، تدميرها ونهبها وسلبها على
يد الدولة الأيوبية «السلفية» التي عهت بهذه
التكوير الى جنودها «الفرز والأتراك» وأميرهم
قراقوش «وهو تركي لاخيرة للحلكتب» ولا درة
له يأسفر الأدب [٢٣] فأضاع هذه المكتبة التي
قدت كتبها يومئذ بنحو ٢٠٠٠ م. ٢٠٦٠ م. كتاب ٩

وإذا كانت هذه الأمانة السلفية كجنية في نقض
ذلك الزعم الذي تناقشه «أما لدينا السكينة» من
الأمانة الإيجابية على الحق والشمول اللذين إردان
بهما الأرواح الكريمة في القاهرة الفاطمية:

١ - **هذه الكتب الكثيرة من الأعلام والعلماء في**
الشعر والنثر، واللمعة والفلسفة، والطب والفلك
والتنجيم، والهندسة والرياضيات، ورواية الحديث
وتكده، واللغة والنحو والترجمات، وهي أسناء
لو أخذنا في تعداد بعضها لطلل بنا الحديث، ويكفي
أن تشير الى أن زمجيين فقط من مراجع هذه الفترة
هما كتاب [الحاكم في الملوك] و[القاهرة: تاريخها]
وأكثرها نجد في بعض ضحكتها حديثا عن أكثر
من خمسين عالما ومفكرا شهقت حياتهم وأثارهم
عاشقنا في ذلك الجين.

٢ - **والجامع الأزهر** الذي بدأ تأسيسه في سنة
٩٧٠ م. وافتتح للصلاة بسنة ٩٧٢ م. وبدا قاضي
القضاة علي بن القيمان يدرس فيه فقه الشافعية
سنة ٩٧٥ م. ثم بعد ذلك تحول الى جامعة كبلية
بل «قبلة للعلماء والطلاب دون تمييز في الجنس
أو اللغة أو الطبقة» علي عهد العزيز ووزير
يعقوب بن كلس في سنة ٩٨٨ م. [٢٤]: ٢٤٠.

٣ - **ودار الحكمة**: تلك الأكاديمية العلمية والفكرية
التي أتمها الحاكم بأمر الله سنة ١٠٠٥ م. والتي
شمشت إسماعيليا للعلوم الشرعية، والآلية،
والفلسفية، والطب والرياضة والفلك والهندسة

مذابنا شلتنا الفاء نظرة خاطفة على حجم بعض
الثروات الفردية والخاصة تعلم دليلا جيدا على
هذا الجانب من جوانب البذخ والترب التي شهدتها
القاهرة الفاطمية، فلما سجد أشباه تثير الدهشة
والاستغراب، فأحصى ينشأت لبعض ثبوت من
٢٧٧٠ م. ١٠٠٥ م. وأخضا ثبوت عن حجرة
للجوهرات بها خمس جفائف من الزمرد وثلاثة
آلاف صندوق ملينة بالفضة، وثروة احتاج للذين
خبتوا عليها بالشبع الى أربعين رجلا من الشمع
لاستعمال الأكل ١٠٠٥ م. [١٨]: ١٨٠ م. أما الوزير يعقوب
ابن كلس فإن الخليفة العزيز يهدي اليه بمناسبة
مولوده الذي رزقه في سنة ٩٧٩ م. هدية قدرت
قيمة محتوياتها بمائة ألف دينار [١٩]: ١٩٠ م. وعندما
يموت هذا الوزير تبلغ نفقات تحنيطه وتكفينه عشرة
آلاف دينار ١٠٠٥ م. ولا يجب أن نغفل بلوغ إقطاعه السنوي
٢٠٠٠ م. دينار وذلك غير المسمى والرياح،
وغير ثروته الخاصة الأخرى [٢٠]: ٢٠٠ م.

فإذا ما عقد الخليفة العزيز قرانه على إحدى
زوجاته فإن مصداقها يبلغ ٣٠٠٠ م. دينار، والت
دينار للقاتل الذي عقد العقد، وذلك غير الهدايا
التي منحت للقاتل والشهود الذين حلوا على
البغال يمشوا المدينة بالبطول والبطول [٢١]

ب - حياة القاهرة الفكرية:

هناك زعم دعى إصغابه قبول الحياة الفكرية
في القاهرة الفاطمية وأنزالها «من تقدم الدراسات
الإسلامية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر»
مزيين على ذلك أنه «قلنا ظهر هناك عادة من جعل
المكر أو الأدب العربي مصداق الحكم الفاطمي» [٢٢]
ونحن نعتقد أن خلف هذا الإدعاء غير الصافي
تقف الكثير من الأساليب، التي في مقدمتها كتابة
تاريخ هذه الحقبة من حياة القاهرة بأقلام كتاب
ومؤرخين «سلفيين» «أغبطوا ضيقة عاصمتها»
التي تشعبت في ذلك الوقت حثا من المصنفين
والنقيمين الذين «أضف الى ذلك آثار ذلك الرض
الذي أصيبت به جبهة تاريخنا للحياة الفكرية
العربية» والذي جعل الهم الأكبر متصرفا لتاريخ
حياة دمشق ويغداد دون بقية البواصر التي كانت
منجردا لآلهم، ولما كان المؤرخون «السلفيون» قد
وفاؤا الاعتراض رسمية الخلافة الفاطمية بخلد

- [١٨] سيرة القاهرة: ص ١٢٠.
- [١٩] إيفانغ الخلفا: ص ٢٥٢.
- [٢٠] المصدر السابق: ص ٣١٨ و ٣١٩.
- [٢١] المصدر السابق: ص ٢٥٤.
- [٢٢] سيرة القاهرة: ص ١٨٨.
- [٢٣] أبو شامة [كتاب الروضتين]: ص ٦٠.

- ١٩٦٢ م.
- [٢٤] سيرة القاهرة: ص ١١١ والقاهرة: تاريخها وأثرها: ص ١٧ وإعجاز الجناح: ص ٩٢٧ والحاكم
بأمر الله: ص ١٥٥ و ٩٢٢.



والنجوم » الى جانب قسم للنسخ كان يقوم مقام الطباعة في ذلك حين . ولقد فتحت هذه الاكاديمية ابوابها لكل الطبقات ، وقدمت للباحثين والدارسين والمناسخين الكتب والاوراق والمطبوع والاطلام والخشب بالجلد ، ووقف الحكيم عليها وعلى الأزهر الكثير من اماكن القاهرة والنسطاط ، كما خرجت العديد من طبقات المفكرين والدعاة في مختلف الفنون والفروع [٢٥] .

الفرض السكسطين : ولقد تبلورت هذه النظرية لديهم في فكرة « الوصية » وعصبة الامم ، و « ان طاعة الامام جامعة للسلوك والرعيا [٢٧] » ، ودون امير المؤمنين المطاع كتبت تقوم بالعاصمة مجموعة كبيرة من الدواوين [الوزرات] ، مثل :

١. - ديوان الانتشاء .
٢. - ديوان الجيش والروابط .
٣. - ديوان الجهاد .
٤. - ديوان المجلس .
٥. - ديوان النظر .
٦. - ديوان التحقيق .
٧. - ديوان الاوقاف .
٨. - ديوان الموارث .
٩. - ديوان الصيد .
١٠. - ديوان اسفل الارض [الوجه البحرى]
١١. - ديوان الثغور .
١٢. - ديوان الغشاء .
١٣. - ديوان المحتسب .
١٤. - ديوان الشرطة ، وكانت للقاهرة شرطة خاصة تسمى [الشرطة العليا] ، وللنسطاط شرطة تسمى [الشرطة السفلى] .

اما الجانب العسكري من جهاز الدولة الفاطمية ، فليد كان مشتملا على طوائف الجند التي كتبت كثيرة ومتعددة بتعدد الجهات والقبتل والاجناس والنفواد ، مثل « كتابة » ، و « مصبودة » ، و « زويلة » ، و « البرقية » ، و « الروم » ، و « الترك » ، و « الديلم » ، و « السودان » ، و « الجوردية » ، و « الصطونية » ، و « اليانسية » ، و « اللوزيرية » ، و « المحمودية » ، و « الليلطية » ، و « المنصورية » ، ولقد كان على مرتبة « الاجناد » في الرتبة ، وحرس الخليفة الخصوصيون ، ثم الابرار ، اما القائد العام فكان يسمى « الاسفهلر » ، اى مقدم العسكر ، ولقد كتبت لهذا الجيش قوة بحرية بلغت عدة سفنها احيانا المائة قطعة ، وذلك غير الاسطول المكنى التجارى الذى كان مملوكا لامير المؤمنين [٢٨] .

٤. - ومكتبة القاهرة : التي سبقت اشارتنا اليها هي الاخرى دليل على مدى على مستوى الحركة الفكرية الرفيع لعاصمتنا في ذلك التاريخ ، وخاصة اذا علمنا ان رقم كتبها الذى بلغ ٢٦٠.٠٠٠ كتاب انما كان يعد ان نهب منها الكثير جدا في عهد « الشدة المنصورية » التي بدأت سنة ١٠٦٦ م ، واذا علمنا كذلك ان مؤرخا « سلطيا » ينسبها للابويبين ومعاديا للفاطمين هو ابو شامة قد قال عنها « انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من الدار التي بالقاهرة » وان حثيثه هذا كان قبل تدبير مكتبة بغداد على يد التتار بكثير من قرن من الزمان ، واذا علمنا ان هذه المكتبة كتبت مفتوحة لكل الطبقات وجميع الباحثين والقراء ، وان قسم النسخ بدار الحكمة قد استطاع التظلم ، نسيبا ، على مسؤوليات ندرة النسخ بسبب اعتماد الطباعة ، حتى بلغت نسخ كتاب فخر هو « تاريخ الطبرى » في هذه المكتبة ١٠٠٠ نسخة بخطوطه ! ونسخ « المين » للفخيل بن احمد ٣ نسخة بخطوطه ! ، ونسخ « جبهة » ابن تيريد ١٠٠ نسخة بخطوطه ! ، وان بعض كتب هذه المكتبة قد بلغت عدة جلداتها خمسين او ستين مجلدا ، وان خزائنها كانت هبة البيوت ، فمكتبة الروف بمهفومة بالمعروف [٢٩] ، اذا علمنا كل ذلك تجلونا الايمان بكتب الادماء الذي ينقى من القاهرة النبوغ في هذا المجال ، الى الحزن الشديد على ضياع هذه الكنوز التي لو بقيت لكانت العديد من الثغرات والفجوات في تاريخ امنا الفكرى .

٥. - حكومة القاهرة :

كان نظام الحكم في القاهرة الفاطمية تجسيدا لنظرية « التفويض والحق الالى » القاطامية ، التي ورثتها « الشيعة الامامية » ، والفاطميون فرع منها « عن التراث القاطامي للكلمة

[٢٥] خط التاريخ ج ١ ص ٥٥٦ ، ٥٥٩ . ولحكيم بلن الله . ص ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ١٥٨٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، ١٥٩٠ ، ١٥٩١ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ ، ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ ، ١٥٩٦ ، ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٣ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، ١٦٠٩ ، ١٦١٠ ، ١٦١١ ، ١٦١٢ ، ١٦١٣ ، ١٦١٤ ، ١٦١٥ ، ١٦١٦ ، ١٦١٧ ، ١٦١٨ ، ١٦١٩ ، ١٦٢٠ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢ ، ١٦٢٣ ، ١٦٢٤ ، ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ ، ١٦٢٧ ، ١٦٢٨ ، ١٦٢٩ ، ١٦٣٠ ، ١٦٣١ ، ١٦٣٢ ، ١٦٣٣ ، ١٦٣٤ ، ١٦٣٥ ، ١٦٣٦ ، ١٦٣٧ ، ١٦٣٨ ، ١٦٣٩ ، ١٦٤٠ ، ١٦٤١ ، ١٦٤٢ ، ١٦٤٣ ، ١٦٤٤ ، ١٦٤٥ ، ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، ١٦٤٨ ، ١٦٤٩ ، ١٦٥٠ ، ١٦٥١ ، ١٦٥٢ ، ١٦٥٣ ، ١٦٥٤ ، ١٦٥٥ ، ١٦٥٦ ، ١٦٥٧ ، ١٦٥٨ ، ١٦٥٩ ، ١٦٦٠ ، ١٦٦١ ، ١٦٦٢ ، ١٦٦٣ ، ١٦٦٤ ، ١٦٦٥ ، ١٦٦٦ ، ١٦٦٧ ، ١٦٦٨ ، ١٦٦٩ ، ١٦٧٠ ، ١٦٧١ ، ١٦٧٢ ، ١٦٧٣ ، ١٦٧٤ ، ١٦٧٥ ، ١٦٧٦ ، ١٦٧٧ ، ١٦٧٨ ، ١٦٧٩ ، ١٦٨٠ ، ١٦٨١ ، ١٦٨٢ ، ١٦٨٣ ، ١٦٨٤ ، ١٦٨٥ ، ١٦٨٦ ، ١٦٨٧ ، ١٦٨٨ ، ١٦٨٩ ، ١٦٩٠ ، ١٦٩١ ، ١٦٩٢ ، ١٦٩٣ ، ١٦٩٤ ، ١٦٩٥ ، ١٦٩٦ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٨ ، ١٦٩٩ ، ١٧٠٠ ، ١٧٠١ ، ١٧٠٢ ، ١٧٠٣ ، ١٧٠٤ ، ١٧٠٥ ، ١٧٠٦ ، ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ ، ١٧٠٩ ، ١٧١٠ ، ١٧١١ ، ١٧١٢ ، ١٧١٣ ، ١٧١٤ ، ١٧١٥ ، ١٧١٦ ، ١٧١٧ ، ١٧١٨ ، ١٧١٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٢١ ، ١٧٢٢ ، ١٧٢٣ ، ١٧٢٤ ، ١٧٢٥ ، ١٧٢٦ ، ١٧٢٧ ، ١٧٢٨ ، ١٧٢٩ ، ١٧٣٠

كسما ت هامة وطريقة

على ان الذين يتلمسون معالم حياة القاهرة العاطفية ، لا يمكنهم مقاومة سحر تلك الصفحات الاسطورية التي غلب بها المؤرخون حياتها ، على عهد الحاكم بأمر الله [٩٦٦ - ١٠٢١] ، والذي تراوحت الاحكام عليه ما بين « الفسخود » ، و « الحق » ، والوقوع فريسة لارض « المنحوليا » ، او « جنات الدماغ » ، او « المصلح بطريقة بوليسية » ، او « المكلف ضد الاثلال » ، الذي اصاب القاهرة في ذلك الحين [٢٩] !

على ان مرض هذه الصفحة من حياة القاهرة ، انما تستدعي اهميته البدء بشخصية ذلك الحاكم الاسطوري ، الذي عنمت من حوله كل هذه التهويمات . فهو امير قد ولد سنة ٩٨٥ م ، وكانت تبدو عليه منذ حداثة سميت التفوق العظمى ، الى جانب مظاهر التميز في الخلقة ، مما جعله محبوبا مرهوب الجانب ، يميز الناس احيانا عن الجرة على مخاطبته والحديث اليه ، وعندما يتولى الخلافة وهو صبي في سنة ٩٩٦ م يجد نفسه ، وهو الذي يستشعر التفوق ساسير الأوصياء الذين مزلوه من الناس واستبدوا فونه بكل شيء ، وخاصة الفريسان « برجوان » ، زعيم الصنابية ، والصن من « عمار » ، زعيم كتلة « عويرى الحاكم نفسه مغلوبا على امره فغلب ، ثم يرى اهانتا برجوان له ، التي بلغت حد السير اليه راكبا ، وثقيا رجليه على عنق فرسه ، وجاعلا بطن قدمه ، وقبليا الخف ، قبالة وجه الحاكم ، امير المؤمنين !

ولكن الحاكم لا يستسلم لهذه الاهانت ، وانما يدفعه نفوته ونيزه الى ان يبدأ منذ ابريل سنة ١٠٠٠ م ، حملة من القتل والاغتيال ، تخلص بواسطتها من كل المراكز والتميزات التي كانت تنازعه السلطة ، وتتنازع فيها بينهما على السلطان ، وفي هذه الحملة قتل « برجوان » ، « الحسن بن عمار » ، والكثير من رؤساء الجند ، ومتولى الحامية ، والفراج ، وبعض الوزراء المسيحيين ذوي النفوذ والثراء ، والكثير من اتباع هؤلاء . ولم يصغر الحاكم اموال قتلاه لحسابه ، بل كان يتركها لورثتهم او يصارها لحسب الشعب ، بواسطة ديوان خصمه لذلك واسماه « ديوان المفرد » .

وخلال هذه الحملة التي بلغت ذروتها سنة ١٠٠٥ م ، نجد مرسويان هابان أصدرهما الحاكم ، أحدهما عقب اغتيال برجوان ، يطلب

فيه من الشعب التعامل المباشر معه ، والكتابة المباشرة اليه ، ونزل هو بنفسه على حماره ، وفي لباسه البسيط جدا للقاء الناس في الشوارع والمساجد . لا الرسوم الثابتة ، فهو الذي أصدره في سنة ١٠٠٥ م ، والذي بدأ فيه حملة لالغاء وسائل التعظيم الوثنية ، التي كانت تمارس في بلاطات الفاطميين ، مثل عبارات التعظيم ، وتقبيل الارض ، والركب ، بين يدي الخلفاء [٣٠] .

لما قصصة المراسيم العجيبة ، التي طالما اضحت قراء تاريخ القاهرة في ذلك العصر ، والتي أصدرها الحاكم سنة ١٠٠٦ م ، فجعلت من تاريخ عاصمتنا على هذه اسطورة مشبعة بالطرائف والتموض ، فنحن نمتدح ان التنازل الجزئي ، والمضطرب ، وغير الجدلي ، قد سبب لهذه الصفحات ما أصابها من الاضطراب والتموض ، ذلك اننا نستطيع ان نرى في مراسيم الحاكم هذه ، جملة من القوانين القابلة للتصنيف والتفسير ، اللذين يقدماننا في اطار الحركة الاصلاحية ، التي حاول بها الحاكم بأمر الله انتقاذ الخلافة الفاطمية من ذلك التمزق الذي أصابها بتناحر العند والقادة ، وشيوع التحلل الذي قرأ العاصمة ، بسبب من الغنى والترف عند البعض ، والفقر التام عن المجاعات لدى أغلبية السكان .

١ - فقد قام بتثبيت سعر الصلة ، وضبط المكاييل والموازين ، كما واجه المجاعة التي اشتدت في سنة ١٠٠٧ م ، بحزم يستحق الاعجاب ، فعندما استغاث به الشعب ، وتظاهروا الناس امام القصر ، وطلبوا « ان ينظر لهم ، وسألوه ان لا يهمل امومهم » ، خرج اليهم راكبا حماره ، وقال لهم : « انما باض الى جامع راشدة [جنوبى الفسطاط] ، فاقسم بالله ، لئن سعدت فوجدت في الطريق موضعا يطؤه حمارى مكتوباً من الغلة ، لاضرين رقبة كل من يقال لى ان عنده شيئا منها ، لآخرين داره واثمين ماله . » وعندما عاد ، كان الاثرياء والتجار والمحتركون لا تواتر الشعب قد غطوا طريقه بالفلال ، فامتلأت عيون الناس وشبهت نفوسهم . كما قام في نفس العام باطصال الكوس ، ومنع خزن ما يزيد على الصلابة من الفلال ، وفي العام التالي صادر اموال اهل بدعة الازمة المالية ، ثم ابطل في العام التالي شرائب « الخمر » ، و « البطرية » ، و « النجوى » ، وكان الفاطميون يحدونها فرائض كالصوم والصلوة ، وفي سنة ١٠١٢ م ، وزع من امواله على الناس ،



والتي مكوس الحصة ٢ وفي سنة ١٠١٢ م ٤
أعق كل رقيقه ووهبهم ما يهدم من
الأموال [٢١]

٢ - وفي مواجهة الاحتفال الخلفي الذي
شاع في العاصمة ، وقف الحكم مواقف شهيـرة
عند الخبر والمعكرات ، وضد النساء البائعات
للوهي ، وضد مجالس اللهو والقضاء ، وأزواء
المسكرات التي كان يعتبرها . « جمع السيئات »
والتقائد الى قبائح الأعمال والسوءات » ، تدرج
الموقف الى حد تحريم خيـارة الزبيب والمسل ،
مخافة أن تصنع منه الضور ، وعندما تقدم أحد
التجار الذين تلتك بضاعتهم بدعواه الى قاضي
القضاء ، قال أن بضاعته [للزبيب والمسل] ،
كانت لمنع الحلاوة لا الخبر ، وطلب التمويش ،
قبل الحكم المصومة ، ودفع للتاجر ألف دينار ،
بعد أن انقسم اليهين على دعواه .

كما أصدر مرسوما في سنة ١٠١٠ م ، بتحريم
اللهو والفناء ، وخاصة بالنسبة للنساء ، وتحريم
الاجتماعات الملهجة ، التي كانت تعدد للخلاة في
الصحراء ، ومقد ذلك هوجمت دور البغاء ،
وازيلت أوكارها من أنحاء العاصمة .

وكانت حمامات القاهرة أماكن للهو والبس ،
فبعد دخولها الا يكثر ، وحاول التغلب على
الرقاعة والمجون الذين كانوا يمتدح في أسواق
الرفيق ، فحرم دخولها على غير النسابة
والشترين ، وطلب من تجارها الفصل ما بين
النساء والرجال ، وتخصيص يوم للاماء ، ويوم
للأرتاء .

أما قصته الشهيرة مع نساء القاهرة ، فلقد
بدأت بالتدريج ، في سنة ١٠٠٤ م ، مسـدر
مرسوم يحرم التبرج في الطرقات العامة وخلف
الحنائل ، وفي سنة ١٠١١ م ، بمنع من زيارة
المقابر ، والاستحمام في الحمامات الصلبة ،
والركوب مع الرجال في الاحتفالات التي تتم في
الليل ، وفي سنة ١٠١٤ م ، بلغ شدة الذروة ،
عندما حرم عليهن مضادة الفودر ، الا ببطلانات
خامسة تصرف للبسلرات ، والمتطلبات ،
والذهابات للحج ، والجواري الذاهبات لسنواقي
الرفيق ، والقبليات ، وغسلات الموتى ، والأرايل
التي يتمشعن من بيع القزل ، وأما [٢٢] .

وإذا كانت مراسيم الحكم بأمر الله في هذا

الصدد قد أثارت الانتعاش على نساء القاهرة
يومئذ ، وأثارت استنكار المؤرخين ، فالأمر الذي
لا شك فيه ، أن الرجل كان يبالغ حالة من التحلل
الخلقي الذي هد حياء مجتمع العاصمة في ذلك
الحين ، ويكي أن نورد وصف المؤرخ السلفي
« ابن كثير » ، لتلك الحالة ، عندما يتحدث
كيف أن الحكم بأمر الله قد « جهز نساء مجازز
يستملعن أحوال النساء » العائقات ، وأخبار
المضائق ، وكيف أغرق « خلفا من الرجال والنساء
والصبيان ، ممن يطلع على فسقهم » ، فساق
الحال ، واشتد على النساء وعلى الفساق
فلك ، ولم يتمكن أحد منهم أن يصل الى أحد
الا نادرا ، حتى أن امرأة كانت عاشقة لرجل
عشقا تويا ، كانت أن تهك بصبه ، لما حيل بينها
وبينه ، فوقعت لقاضي القضاء ، وهو « مالك بن
سعد الفارسي » ، وحلفته بحق الحاكم لما وقف لها
واستمع كلامها ، فرفضها ، فوقف لها ، فبكت اليه
بكا شديدا ، بكرا وحيلة وخداعا ، وقالت له
أيها القاضي ، أن لي أخا ليس لي غيره ، وهو في
السياق ، وأني أسالك بحق الحاكم عليك لما
أوصلتني الى منزله لأناظر اليه قبل أن يفرق
الدنيا ، وأجرك على الله ، ففرق لها القاضي رقة
شديدة ، وأمر اتباعه بمساجبتها للمنزل الذي
تريد ، وعندما حضر زوجها وعلم ما حدث ، ذهب
الى القاضي وأخبره أنه سيرفع الأمر للخليفة ،
لأن زوجته قد ذهبت لعشيقها ، إذ ليس لها أخ ،
فذهب القاضي الى الحكم بأمر الله ، وأخبره
بالقصة ، فأمر الحكم بإحضار المرأة وعشيقها
على حالهما ، فوجد « ممتعنين مسكاري » ،
فأحرقت المرأة ، وضرب الرجل حتى هلك [٢٣]
.. لا شك أن هذه القصة تصور الجو العام
الذي صدرت فيه هذه المراسيم ، وهي تجعلها
مفهومة ، وخاصة إذا ما قيمت في إطار عصرها ،
وذلك على الرغم من الاختلافات التي يمكن أن
تشأ بمدد التقويم لاساليب التنفيذ وطرق
الإصلاح .

٣ - ويصدر الإصلاحات المحلية ، أصدر
الحكم مراسيم تحرم اكل « الترمش المتفن » ،
و « الدليس » [أم الخول] ، والسك الذي
لا تشر له ، كما أمر بقتل الكلاب الضالة التي
لا تستخدم في الحراسة أو الصيد .

٤ - وإذا كانت هذه المراسيم التي أشرنا
إليها مفهومة الدواعي ، ومتبولة على وجه
الإجمال ، فإن الحكم قد أصدر مجموعة أخرى

[٢١] أمثلة آية بكشف الله . ص ١٤ و ١٧ ، ١٨ . والحكم بأمر الله . ص ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ .

١٥٦ .

[٢٢] الحكم بأمر الله . ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ .

[٢٣] ابن كثير : البداية والنهاية [ج ١١ . ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .



الى داخل القاهرة في سنة ١٧١ م قد أصبحت تكاليف مواجهتها ميثا جديدا على الجاهير ، حتى ليصف القريزي حالة الاستعداد التي قام بها المعز للقائه القرامطة ، وكيف حدث يومئذ ان « قوى الاستفراج » ومنع الناس من الخروج الى الديوان لئلا يلقوا على مبلعه » [٣٦] . وسلسلة الجامعات والفلاجات التي شهدتها البلاد ، بسبب نقصان ماء النيل ، واحتكار التجار والموسرين والمترزين أمراء الانتطاسع للقوات والفلال ، كل ذلك قد جعل مبعء الشدائد والازمات ، وكانت كثيرة ، وأقما كله على كاهل جواهر السكان ، وإذا كان القريزي قد قسم طبقات المجتمع الى :

- ١- أهل الدولة .
- ٢- أهل اليسار والغنى من التجار والملاة
- ٣- متوسطى التجار والحريين .
- ٤- الفلاحين وأهل الزراعات .
- ٥- القراء .
- ٦- الصناع الاجراء .
- ٧- المسكين والمسولين . . فانه يقول لنا

ان المحن والشدائد كان يستفيد منها الصنف الأول والثاني ، أما الثالث فانه « يلقى ما اكتسبه فيما لا بد له منه » ، أما بقية الأصناف « لهم بين غلن ، وميت ، ومشته الموت في مثل هذه الظروف » [٣٧] .

ونحن نعتقد ان هذه الشدائد التي مرت بها البلاد ، وهذه المحن التي اناضت على كاهل جواهر العاصمة ، كتبت وراء كثير من التبريدات والمصبات واللوان المقاومة للحكم الفاطمي ، والتي تسطوع ان تلجج من بينها : فيما يتعلق بالعاصمة ، الكثير من المواقف والعديد من الأحداث .

● نمتنا : تطور مدينة « تنيس » الساسانية سنة ١٧٠ م ، يوزع سكان العاصمة المنشورات التي تحضر من القساوس مع جواهر المصلى لا ويلقون بعضها في مسجد عمرو بن العاص [٣٨] .

● وعلينا نذكر ثورة « تنيس » في سنة ١٧١ م ، يتنزل جواهر على بعض سكان العاصمة ، ويقتل ويسلب أربعة من جنوده ، ويحدد محل إقامة الوزير السابق « ابن الفرات »

من المراسيم منهومة الدوافع ؟ ولكنها غير مقبولة على الإطلاق ، لانها نابعة من موقف الفلو في التسرع الى حد الحق والفرق ، وان لم تصل الى حد الجنون ، وذلك مثل امره في سنة ١٠٠ م . بسبب السلف من الصحابة الذين لم يتفوا . مع على بن ابي طالب ، على المنابر وفي الأماكن العامة ، كما سبق للامويين وصنعوا ذلك مع على بن ابي طالب وأهل بيته !! ثم عاد فالتى هذا الرسوم تحت ضغط الرأي العام ، بل وأمر بالتناء على كل الصحابة ، وطلب بالتقريب بين المذاهب والفرق الاسلامية ؟ ! وحرم لكل المخوخية ، لانها كانت محبوبة لمساوية بن ابي مسفيان ؟ ! والجرجير ، لانه كان اثرا لدى السيدة عائشة ؟ ! والمتوكيلة ، المنسوبة للخليفة العباسي المتوكل ؟ ! وهي الرسوم التي اضحت الكثيرين من القراء والمؤرخين ، وألقت ظللا من الغموض والسخرية والاسطورة على صفحات هابة ، وان يكن بعضها طريفا ، من حياة القاهرة الفاطمية في ذلك التاريخ .

وجه العملة الاخر

على ان هذه الصفحات من الفنى واليدى والترف والرخاء ، لم تكن هي كل صفحات حياة القاهرة الفاطمية ، ذلك ان جواهر هذه العملة كتبت تحلى الكثير من شغل العيش ويؤس الفاتة في تلك الاعوام . . فالخليفة المعز ، الذي حفر « بطواحين الذهب » ، والذي زعم انه قطع مصر « للجهاد » ، لا ليل والاراضى ، قد بدا حياته بمصر ، بان اشند في جمع الفراج ، بل لمل تعبير القريزي أكثر تعبيرا ، ملجداً يقول انه قد « اشند الاستفراج » ، ولكد المعز فيه ، ليرد ما انتفته من أمواله على مصر ، لانه قدم مصر يظن ان الأموال مجتمة ، فوجدها قد افرقتها مؤن مصر وكثرة مسكها [٣٩] ، حتى بلغت قيمة الضرائب التي تدفعها القاهرة يوميا نحو ١٢٠٠٠٠ دينار مصرية ، ولقد رغب الفاطميون بحصيل الشريعة بالعملة القديمة [الدينار الراشدي] ، مما هبط بسمرة ، الامن الذي أضفك ميثا جديدا على جواهر السكان [٤٠] .

كما ان الحروب الخارجية ، والغزوات التي قام بها القرامطة لمصر ، والتي وصلوا في احداها

- [٣٩] انعام العتقا . ص ١٢٦ .
[٤٠] المصدر السابق . ص ١٢٦ ، ١٢٧ .
[٣٦] المصدر السابق . ص ١٤٨ .
[٣٧] الفلة الآية يكشف الفلة . ص ٧٢ - ٧٥ م .
[٣٨] انعام العتقا . ص ١٢٩ .

يأن يخرج من بيته بالنسقاط الى حيث يستكه القاهرة ؛ وسط معسكرات الجند الفاطميين ، ولكن ذلك لا يمنع ان يشهد نفس المعاصم تظاهر بعض سكان العاصمة ضد جوهر واستتزازهم له ، بالهتاف يتولاهم : « معاوية خال المؤمنين » ، وخال على ١٩ [٣٩] .

● وفي سنة ٩٧٢ م ، يصل التوتر الى درجة القتال ، عندما هب سكان العاصمة ضد عمليات السلب والنهب التي اخذ يمارسها الجنود المغاربة ، كما ثار « الصيارفة » ، الذين استغنت منهم السلطة الفاطمية الجديدة ، واعتمسوا بديوانهم [رجة الصيارفة] ، حتى فكر جوهر في احرقتها ، لولا خوفه على جسانع عبرو بن الصالح [٤٠] ، ثم تتكرر مثل هذه المصادمات لعدة اعوام [٤١] .

● ويدخل السعر والنم بيدان الضرد والمقاومة ، وتجاه النفوذ المتزايد للوزراء المسيحيين ، الذين تقلد الوزارة منهم في العصر الفاطمي أكثر من اربعة وزراء ، نجد الشاهم المصري الحسن بن بشر يسفر من الخليفة العزيز ، ويعقبوب بن كنس ، وقائد الجيش « الفضل » ، فيقول :

نصر فالتصمير دين حل
عليه زماننا هذا يدل
وقبل بثلاثة عزوا وجلوا
ومطل ما نسواهم فهو مطل
فيعقوب الوزير اب وهذا العز
يز ابن ، وروح القدس فضل [٤٢]

كما يسفر شاهم مجهول من زعم العزيز واسلافه علم الاثمة بالغييب ، فيضع له علي المنير بطاقة بها بيتان من الشعر يتولان :

بالظلم والصور قد رضينا
ونفس بالسكر والخمر المائلة
ان كنت اعطيت علم غيب
فقل لنا كتب البطاقة [٤٣]

ويضع الناس التنايل ويلبسونها الملابس ويحملونها المظالم والشكايات ويوقفونها في طريق الخلفاء ، صنعوا ذلك للحاكم «ولاسلامه» ، وجعلوها العرائض التي بها « من الشتم واللعن والخسلة شيء كثير [٤٤] » ، الى غير ذلك من اللون المقاومة والترد على سوء الاحوال .

ولقد استطاعت اللون المقاومة هذه ان تغير الكثير من السلوك المروج لكثير من الحكام ، كما استطاعت احيانا ان تنتزع من الخليفة « وثيقة » ، بلغت في اهميتها مبلغ المستور في عصرنا الحديث ، كما حدث في سنة ٩٨٧م ، عندما رفعت للعزيز عريضة من سكان العاصمة ، تهم متولى الشرطة بقتل احد التجار ، وسرقه ابواله ، ثم التاء التهمة على الاهالي واعتقالهم ، فصدرت وثيقة - « توقييع » - من الخليفة « ففسخ اهل مصر هذا التوقييع » ، وصال الصبيان في المكاتب يعلمونه ، كما يعلمون الحد » [٤٥] .

أقول النجم الفاطمي

غير ان مظالم النظام الاجتماعي ، الذي كان سائدا في ذلك الحين ، كانت أقوى من « توقييع » العزيز ، وأعظم من جهود الانتفاذ التي يبذلها الحاكم بأمر الله ، فأخذت المجاعات تتوالى ، والغلاطات تشتد ، حتى كانت المجاعة الكبرى ، التي عرفت بالشدة المستفزية سنة ١٠٦٦ م ، في عهد الخليفة المستنصر [١٠٣٥ - ١٠٩٤ م] ، والتي بيع فيها الغريب بقمصة مشر ديئرا ؟ ! وأكل الناس فيها الدواب ، والخيول والبغال والحبير ، والقطط والكلاب ؟ ! ثم أكل الناس لحوم بعضهم البعض ، ونهبت قصور الخليفة ومكتباتها ، ولم يبق للمستنصر سوى حمير يجلس عليه وجرابة تصدق عليه بها ابنة أحد العلماء [٤٦] [٤٦] ١٠٦٤ . وعند ذلك استدعى المستنصر القائد الأرمني « بحر الجمالي » ، بجيشه ، وكان حاكما عسكريا « لمكا » ، فبدأت بمصر منذ سنة ١٠٧٥ م ، فترة نفوذ الوزراء ، الذين اقتصدوا الخلافة الفاطمية فمضواها الفكرى وروحها القسسية ، واستبدوا بكل شيء حتى بالخلع والامراء ، بل لقد وصل الامر بالامضل بن بدر

[٣٩] المصدر السابق ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

[٤٠] المصدر السابق ، ص ١٢٩ ، ١٣٢ .

[٤١] المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٢٢ .

[٤٢] المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

[٤٣] الحاكم بأمر الله ، ص ٢٤٢ .

[٤٤] البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٩ .

[٤٥] انملة الحقا ، ص ٣٦٧ - ٣٦٦ .

[٤٦] افانة الامة بكشف الغيبة ، ص ١٨ - ٢٧ ، و : النجلاء المستفزية [١] ، ص ١٨٣ . تحقيق

في عهد القم مجاهد ، ط : القاهرة ، مجلة ١٩٥٤ م ، مؤرخ العرب ، ج ٢ ، ص ٧٤٥ .



الذي أرسل إليه طلباً للتجدة واتخاذ البلاد من الصليبيين [٤٧]. وهكذا تكررت القصة مرة أخرى ، ففي سنة ١٢٦٩م ، أرسل الشعب المصري « السلفي السني » ، يطلب إلى المعز لدين الله الفاطمي الشيعي الحضور لاتخاذ البلاد من التزج الداخلي ، وفي سنة ١١٦٨ م ، أرسل الخليفة الفاطمي الشيعي المعاضد ، إلى نور الدين « السلفي السني » ، الذي كان قد أذل الشيعة واضطهدهم بالثغام ، يطلب إليه ان يرسل جيشه لاتخاذ مصر من التزج الداخلي ، ومن الخطر الصليبي ، على ان يكون له ثلث البلاد ، وذلك غير أقطاعات جيش أسد الدين شيركوه ، الذي طلب لقلبته الدائمة في البلاد . ثم قام المعاضد سنة ١١٦٨ م ، بتولية الوزارة لأسد الدين شيركوه ، يرسم لقبه فيه بنفس الألقاب التي أطلقتها المستنصر على بدر الجمالي سنة ١٠٧٥ م [٤٨] .

وبعد وزارة دايث شهرين وخمسة أيام % تولى أسد الدين شيركوه ، بسبب كثرة الأكل وشدة « المواظبة على تناول اللحم الغليظة » ، مما أدى إلى ان « امتراء خاتوق عظيم ، تقتله % رحمه الله [٤٩] !! » ، فخلعه مسلاح الدين الأيوبي ، الذي أخذ يهد لتغيير الخلافة الفاطمية وإلغاء « شكلها وشكلاتها » المتبقية ، وإعادة مصر « سلفية مبنية » من جديد ، فأخذ في إقامة المدارس المبنية السلفية في البلاد منذ سنة ١١٧٠ م ، وفي العام التالي قطع الخطية من على المنابر للمعاضد وأعادها للخليفة العباسي ببغداد ، ثم ملك المعاضد بعد هذا التغيير بإيام ، في يوم عاشوراء مسنة ٥٦٧ هـ ، سنة ١١٧١ م ، فطوى بذلك صفحة من صفحات القاهرة ومصر ، لفتح صفحة جديدة ملي يد مسلاح الدين الأيوبي ودولة الأيوبيين .

الجمالي % الذي خلفه أباه سنة ١٢٠٤ م % إلى إلغاء المذهب الشيعي ، وإغلاق دار الحكمة ، وعندما لم يبق من هذه الخلافة سوى الشكل والشكليات ، ولم تعد لإبراء المؤمنين هبة صاد التلحاح بين الوزراء ، واستمرت عمليات القتل والإعتقال فيها بينهم ، وصاحف هذه الفترة التي تتعثر فيها حكم المنطق والعلو الحكمة ، إمام سلطان الوزراء المستبد غير المستبشرين ، وسلطات الأجداد ، قيام الصلوات الصليبية ، التي نجحت في سنة ١٠٩٧ - ١٠٩٩ م ، في احتلال الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وشمالى سورية والعراق ، حتى طمع الصليبيون في مصر ، وحاولوا غزوها أكثر من مرة ، واستعان بهم بعض الوزراء في صراعاتهم الداخلية ، واضطرت مصر إلى ان تدفع الجزية للصليبيين في عهد الخليفة المعاضد (١١٦٠ - ١١٧١ م) ، ووزيره مشكور ، وإلى ان يقيم على أبواب القاهرة فرسان صليبيون ويأيدهم مفتاح للابواب !

كما صايف هذه الفترة كذلك نمو روح البظلة العربية الإسلامية ضد الغزو الصليبي ، بائنة من الموصل ، على يد مهاد الدين زنكي سنة ١١٢٧ م ، ثم نور الدين ، الذي خلفه سنة ١١٤٦ م ، واتخذ من حلب عاصمة لدولته التي تمت بصرها لمصر ، على أمل الوحدة التي تضمن للكيان العربي الإسلامي لغز الصليبيين .. وحدثت ثلاثة لقاءات على أرض مصر ، ما بين جيش نور الدين ، بقيادة أسد الدين شيركوه ، وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي ، وما بين الجيش الصليبي في سنوات ١١٦٣ م ، و سنة ١١٦٦ م ، وسنة ١١٦٨ م ، وفي الجولة الأولى والثلاثية انتق الطرفان على الجلاء من البلاد فتوازن قوتيهما ، وفي المرة الثالثة ، انتصر جيش نور الدين ، وكان قد حضر هذه المرة يطلب من الخليفة المعاضد %

القاهرة في العصر الأيوبي

وبين شعب عربي جتحر ، وهي حقيقة عين منها شاعر الأيوبيين « العرقله أبو الندى حسان بن نمير » ، متجهاً قال في جيش أسد الدين شيركوه الزاحف على مصر :

أقول والأتراك قد آتت

مصر إلى حرب الأعارب . [٥٠]

على الرغم من تلك الهجوة التي كانت تفصل ما بين الإنسان المصري العربي ، وبين جيش « الغزو الأتراك » ، الذي قامت على أكتافه الدولة الأيوبية في سنة ١١٧١ م ، والتي نمت أساساً من الاختلافات الحضارية ، ما بين جيش من الأجداد الأتراك ،

[٤٧] كتاب الروضتين ج ١ ص ٢٨٩ - ٤٠٢ .

[٤٨] المصدر السابق ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ . والمجلات المستصرية ص ١٠٨ .

[٤٩] كتاب الروضتين ج ١ ص ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

[٥٠] المصدر السابق ج ١ ص ٤٦٤ .



ومن التغيرات الاقتصادية الزراعية التي أحدثها بصر هذا الجيش، عندما اقتطع أسدالدين تبركوه أرض مصر للمساكن التي قدمت معه ، ولم تعد الأرض تمنح للملتزمين الذين يدفعون الضمان ، وإنما صارت اقطاعا للاقتصاد وأبراء الإجناد ، وهي الفجوة التي مبر عنها صلاح الدين بقوله أن جنوده حينما ذهبوا يرون « وجوها الود ناعسة » ، وعلى حد تعبير بعض رجالات هذا الجيش : أن « كل من في هذه الديار من جندي وعلمي وصلاح عدو لنا ، ويودون لو شربوا مياها [٥١] » . على الرغم من كل ذلك ، فإن شقة التابعين هذه القولة الجديدة ، وبين الإنسان المصري قد أخذت في التقلص ، ووجد الإنسان المصري نفسه مدفوعا ، تحت تأثير الإخلاء الصليبية الخارجية ، وروية من صور الفوضى الداخلية ، التي كانت عليها الحكومة الفاطمية في عصرها الأخير ، وجد نفسه مدفوعا نحو منح المحبة والولاء لهذا السلطان الجديد ، وأخذ قلبه يفتح شيئا فشيئا كي يحتضن صلاح الدين الأيوبي ، ثم يتوجه بطلا شاميا هربيا في هذا الصراع التاريخي الذي خاضه العرب المسلمون ضد أخطار الصليبيين .

غير أن بقايا النظام الفاطمي الذي دالت دولته ، كان من الصعب عليها أن تسلم بهذا التغيير الذي حرهما ما كان لها من مزايا وأمنيات ، ومن هنا كانت الاشتواك الكثيرة التي وضعت على درب صلاح الدين ، والتمردات التي حدثت في القاهرة والصعيد ، والمؤامرات التي حيكت للعودة إلى النظام القديم ، وإذا كان حديثنا هنا عن القاهرة أساسا ، فإن نصيبها من هذه الاشتواك لم يكن بالقليل . . .

● فمنذ تولى صلاح الدين الوزارة ، وحتى قبل موت العاضد ، حدث تمرد الجند السوداني في سنة ١١٦٨ م ، يمد قتل الأيوبيين لزميتهم « مؤمنين الخلافة » ، الذي كاتب الصليبيين يستمدتهم وينتصر بهم على صلاح الدين ، واستطاع الجيش الأيوبي أن يثبت تسلسل التمردين ، وأن يحرق الحى الذي كانوا يستكونه عند باب زويلة ، والذي كان يسمى « المنصورة » . غير أن بقايا هؤلاء التمرديين الذين كان يبلغ تعدادهم الخمسين ألفا ، قد فروا إلى الصعيد ، ليومدوا للتمرد من جديد ، ثم لجهزوا في سنة ١١٧٤ م .

● وفي سنة ١١٧٢ م ، تشهد العاصمة أخطار

مؤامرة تعرض لها النظام الجديد ؟ جمعت أطرافها رؤوس البلاط الفاطمي، ودعاة المذهب الشيعي، وكل الذين كانوا ينتفعون بالقطاعات والمطايا زمن الفاطميين ، وكاتب هؤلاء المتأربون الصليبيين ولعبوا نفس اللعبة القديمة التي حسمها جيش صلاح الدين ، وكان الصليبيون يرسلون أحد رجالهم لجورج ، بحجة التراسل مع صلاح الدين ، حينما كشفت حقيقة مهمته الاشراف على تنفيذ المؤامرة الجديدة ، واستطاع صلاح الدين كشف المؤامرة ، وقيض على قاضى قضاءه الفاطميين أبو القاسم هبة الله بن عبد الله ابن كايك، وداعى الدعاة عبد القوى ، والمويرس ناظر النيدوان ، وشعريا كاتب السر ، وميد الصد الكتائب ، والشاعر الفقيه الشافعى عمارة اليمنى ، الذى لم يكن شيعيا ، وإنما شاعرا لباط الفاطميين ، وغيرهم من المتأمرين وقتلوا وصلبوا [٥٢] .

عودة المذهب السلفى

عندما يواجه مجتمع من المجتمعات خطر الإبادة والزوال ، وعندما يطرح مصيره لابهة في سيفتسؤال هو : نكون ؟ أو لا نكون ؟ ، كما حدث أثناء الحملات الصليبية للعالم العربى الاسلامى ، فتدار ما يلجأ هذا المجتمع للعقل والمنطق والفلسفة والبحث فى العلوم الالهية والأبداع فى الانسبائيات ، ونادرا ما يتيح لكل هذه العلوم الجو الملائم كي تزدهر ، والحريات الواسعة كي تؤتى اشهى انواع الشر ، وإذا جاز لبعض أن يفكر اليوم فى مثل هذا الطريق ، طريق الحضارة ، وسيلة يلجأ اليها المجتمع الذى تحدى به الأخطار الكبار ، فما نظن أن فى مصورنا الوسطى من كان لديه الخيال الجالبح كي يرى فى هذا الطريق السبيل الأمثل لمواجهة بربرية الصليبيين ، فلم يكن أمام العرب المسلمين سوى الجيوش والسلاح ، ومن ثم استكثت كل الأصوات حتى لا يتعكر الحى على صليل السيوف ووقع هوافر الحيد ، ومن ثم القنطربية وشك وخطر ، بل وعداء إلى كل الذين يريدون للعقل أن يفكر طويلا وعميقا وكثيرا ، فضلا عن أن يسود . . وهكذا وجدنا القولة الأيوبية تصنع أوسع حركة وأبعد انتصارات على الجبهة العسكرية ، مع أكبر قدر من المسكون القسائل على الجبهة الفكرية ، مما جعل السيادة للمذهب السلفى الذى يكتفى بما هو ظاهر من التصوم ، دون اجتهاد

[٥١] المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١ ، ٣٦٤ .

[٥٢] المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٦١ - ٥٦٨ . والزيادة والتهال ج ١٢ ص ٢٧٥ .



الاسكندرية * عثقتبا دخلها جيشه في احدى جولاته الاولى ، وكيف كتلت الاسكندرية من اولى المدن التي ايدت جيشه ونظليه وشقت عمى الطاعة على الفاطميين [٥٣] . ولقد كانت كل مدرسة من هذه المدارس مؤسسة كبرى ، يخل لن يتطوف عليها ، انها بلاد مستقل بذاته ، ويزارتها الصليبيون ، الى غير ذلك من مرافقها * [٥٤] ، كما وصف ابن جبير احداها .

سلطان الاجناد المماليك

واذا كان الايوبيون قد اعتمدوا ، في الحقل الفكري ، على المدارس السلفية ، وعلى نشاط الطرق الصوفية المزدهرة ، فقام منحوا كل ما يمكن منحه في البلاد لامراء الاجناد وقواد الحرب وفرق الجيوش ، وذلك انسجبا مع ظروف الخطر الصليبي الذي واجهوها ، بل والتي ادت الى قيام دولتهم هذه في ذلك التاريخ . واذا كانت الارض قد نجت انقطاع الامراء الاجناد هؤلاء ، فان سلطة جهاز الدولة قد أصبحت في قبضتهم كذلك ، حتى وصلوا الى منصب نائب السلطان . . . ولقد بلغت بهم العناية والاستهارة ، الى الحد الذي تطاولوا فيه على مقتضات الناس ، وما تعلموا عليه من عادات وتقاليد ، مما ولد في المجتمع القاهري الوانا كثيرة من المقاومة لهذا السلطان المتزايد للمماليك لمرء الاجناد .

● فعندما بينى الوزير عماد الدين بن شيخ الشيوخ لنفسه ولعبدائه مقتضا « ناديا للبوسيني » [طيلخانة] ، فوق احد المساجد ، يتحرك العلم الفذ العز بن عبد السلام — وكان مفتيا وخليفا ، وقاضيا للقضاة — مع تلايذه ، ليقيم هذا « المصنف » بنفسه في سنة ١٢٤٢ م ، مما اغضب عليه السلطان الصالح نجم الدين ايوب ، واضطره الى الاستقالة من مناصبه .

● فعندما تشبع المسكرات ومجالس اللهو في القاهرة ، وبشرك في نشاطها السلطان نفسه ، ينكر عليه ذلك العز بن عبد السلام ، مما يوغر عليه صدر السلطان .

● فعندما يستبد الامراء المماليك بامور الناس ، يصدر العز بن عبد السلام فتواه الشهيرة : « بان هؤلاء المماليك عبود قد استقرتهم

من العقل وملكتها في التناول » فضلا عن البسطة في التفكير والتفلسف بن منطلق آخر غير منطلق النصوص .

التصوف اللاسفي

وهكذا ساحت في الحياة الفكرية على مصر الايوبيون موجة من التصوف غير الفلسفي ، واخذت الدولة في فتح « الخواص » ، و « النكبات » ، ومن اشهرها « الخاتقاء الصلاحية » للتصوفين ، وعاش في رجاها من اعلام التصوف كوكبة عظيمة ، منها السيد البدوي ، والشافعي ، والحريزي ، والفارسي ، والبوسيري ، والشافعي ، والحريزي ، وعبد الرحيم اللقاني ، وابي الحسن الصباغ . . الخ . الخ . بينما غسقت الفكرية السلفية للدولة بتصوف متفلسف ، هو شهاب الدين السهروردي « الفتول » ، لانه كان صاحب رياضات عقلية ، جعلته يتخذ موقفا من قضية السياسة والامالة ، اقرب الى فكر الشيعة والشيعة ، فاصدر صلاح الدين حكما باعدامه وصليبه ، ونفذ ابنه « الملك الظاهر » هذا الحكم على السهروردي ، الذي اختار ان يموت صبورا بلا زاد ولا ماء في قلعة « حلب » ، حتى تكون موته استمرارا لما لف من رينفلسات ومجاهدات !!

المدارس السلفية

واذا كان التصوف غير الفلسفي ، الذي شجعه الايوبيون ، لا يستطيع ان يملأ الفراغ الفكري ، الذي تخلف عن زوال الحكم المذهبي الفاطمي ، وخاصة بعد ان اُغتلت « دار الحكمة » ، واغلق الازهر حينما من الدهر حتى تمت التغييرات المطلوبة في مناهجه وعلاقته ، فان الجهد المنظم والكبير ، الذي بذله الايوبيون في هذا الحقل ، قد تجلى في تلك « المدارس السلفية » ، التي انشأوها في البلاد ، والتي بلغ نصيب القاهرة منها خمس عشرة مدرسة خلال دولتهم . ولقد كان صلاح الدين يدرك دور هذه المدارس في تهذيب الارض لدولته التي اعيتت نظائلا شيعيا مخالفا ، وهو الذي لمس اثر المدرسة السنية الوحيدة ، التي كانت تالفة في مصر ، بمخينة

الدولة باموال بيت المال. « وانه رغم المناصب التي يتولونها ، فانهم لا يزالون ارقاء ، وانه لابد من بيعهم في اسواق الرقيق لحساب بيت المال ؟! »
 فيغضب السلطان ويرفض ، فيستقيل العالم الشجاع ، ويأخذ طريق الرحيل عن مصر ، ولكن شغب القاهرة رجالا ونساء واطفالا يلحق به ويحيط به في مظاهرة شعبية ادرك السلطان مخاطرها الكائنة ، فيركب هو الآخر الى الشيخ ويسترضيه ، ويصر العز بن عبد السلام على موقفه ، غير هيب لتهديد المالك له بالقتل ، وفي النهاية ينفذ ما اراد ، وعندما يخلطه المملوك نائب السلطان عن ما هو فاعل بهم يقول :
 « اتادى عليكم ، وابيعكم . فيقول له : قيم تصرف ثمننا ؟ فيقول : في مصالح المسلمين .. فتم له ما اراد ، ونادى على الامراء واحدا واحدا ، وغالى في ثمنهم ، وتبضه ، وصرعه في وجوه الخير [٥٥] » .

ولكن المقاومة التي تصدحت لمظالم الامراء والاجناد ، والتي كان العز بن عبد السلام نموذجاً بشرفاً من نجاحها ، لم تفلح في وقف استئثار المماليك بالسلطة والسلطان ، فلقد ظلت الاخطار

الحرية الخارجية هي التي تقسمت على روح المجتمع ، وتحدد له الطريق ونوع السلطة ونوعية المناسبات التي تتولاها ، وكما حملت الصلوات الصليبية جيش « الغزو الاثراك » الى السلطة السياسية في سنة ١١٧١ م ، فاننا نجد تدوم الخطر الممولى وانضمامه الى خطر الصليبيين ، وتهديد وجود العالم العربي في خمسينات القرن الثالث عشر الميلادي ، يجعل الامراء والاجناد وحيلة السيوف يتقدمون خطوة الى الامام ، فيبدلون من ان يكفى زعيمهم « عز الدين ايبك التركماني » ، بمنصب القيم على السلطان الصبي ، ذي الثماني سنوات « الاشرف موسى » ، الذي اجلسوه على العرش الابوي بعد « شجرة الدر » ، نجده يخلع « الاشرف موسى » ، ويزوج « شجرة الدر » ، ويتولى سلطنة البلاد مفسدة ١٢٥٠ م ، فتتشك بذلك دولة المماليك الحرة ، تماماً كما صنع صلاح الدين ، عندما لم يكف بأن يكون وزيراً للمنفرد ، وقتلوا للجيش سنة ١١٧١ م ، لان الاخطار العسكرية قد كانت في سنة ١٢٥٠ م ، كما كانت سنة ١١٧١ م ، لتتفشى ان تكون السياسة والعسكرية في يد واحدة ، لا موزعة بين الخليفة او السلطان ، وبين امير الجيوش وقائد الاجناد .



يسأل عصر الجبال في مصر ما يَزِدُّ على
الضيعة قرون . ويخطر بالبال أن تعرض في
مثل كل مظاهر الحياة في القاهرة الملوكية .
ومن هنا اختار د . وليم سليمان ، أن يدرس
زاوية معينة ، هي : ثقافة المشرقية في
حكم الجبال ، وماذا كان مستخدم في تولي
السلطة ، ثم كيف بدأ الشعب المصري
— تدويرها — يفرض نفسه على مساهم
الحوادث ، ليكون له رأى في حكم بلاده . .

بين عهدين : من حكم بنى أيوب الى المالكية

لفأهزه

في مصر
الملوكية

شهر مايو سنة ١٢٥٠ : ٦٤٨ هـ]
سمع المصلون في مساجد القاهرة
ومصر ، دعاء لم يصدر عن الثائر
من قبل ، ولن يتكرر مثله قط فيها
بعد :

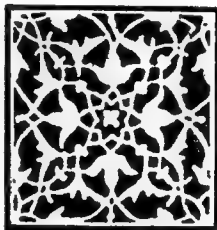
في

« اللهم ادم سلطنة السور الرفيع والحجاب
المنيع ملكة المسلمين والدة الملك خليل » .
« احفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين
عصبة الدنيا والدين أم خليل المستعصمية
صاحبة الملك الصالح » .

كانت هذه الالتفات جبهما لملوكه الخليفة
المستعصم بالله ، الأرمينية التي وهبها من بغداد
الى الصالح نجم الدين أيوب سلطان مصر ،
فتزوجها . وولدت له ابنة خليل ، الذي توفي
طفلا .

ونحن نعرف اسم هذه السلطنة المختصر
— أنها شجرة الدر ، أو شجر الدر كما يدعوا
صاحب كتاب « منبر السكوب في تواريخ بني
أيوب » . ولكن الظروف كانت تفرض عليها أن
تطلق على نفسها كل هذه الألقاب ، ابتداء
لشرعية توليها الملك .

في المستعصمية — نسبة الى الخليفة
المعصم بالله ، ملكها الاول .



د . وليم سليمان



وهي الصالحة « أو صالحة الملك الصالحين » تأكيذا لاستمرار صفاتها بالبيت الإيوبي . ومن هنا أيضا تسميها باسم « خليل » ، ولدها من ذلك الملك . وبهذا القالب « والده خليل » ، كتبت توقع بخطها الراسم — على الرغم من أن خليل هذا توفي — كما قلنا — في طفولته ..

وعلاوة على الدعاء للسلطنة من على منابر المساجد ، وهو مما اعتادت به آذان أهالي القاهرة — فإن أيدي هؤلاء أيضا تداولت نقودا نقشمت عليها الألقاب السلطانية :

« المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والده الملك المنصور خليل أمير [ونى قراءة أخرى : لم] المؤمنين » .

وليس من شك في أن هذه السيدة قد أثبتت كفاءة ممتازة في تولي مقاليد الحكم . قال عنها ابن أبياس : « كانت تدير أمور الملكة في حياة استئذنها الملك الصالح ، وكانت ذات عقل وحزم وعزيمة تامة بأحوال المملكة » . وبهذا يرجع الفضل في تماسك جيوش المماليك ، وهي تواجه الحملة الصليبية السابعة — بقيادة لويس التاسع — إذ أخفت نيا وفاة السلطان زوجها حتى التزمت الجيوش المملوكية النصر من أيدي البربرية . وأرسلت الأمير اتجلى إلى توران شاه ابن الصالح أيوب ، ليحضر من مقره بصرى كيفا بأهالي العراق ، فلما حضر لميلته بتقليد الدولة ومستوليت القتال ضد الصليبيين .

وأذا كان الجند المماليك قد انتصروا في المعركة الحربية ضد الصليبيين ، فإن النتيجة المنطقية لذلك هي ازدياد نفوذهم في الدولة . وكان طبعها أن يترك توران شاه ذلك ، وأن يضل على اختيارهم . كما أنهم زوجة أبيه ، وهي واحدة من هؤلاء المماليك باخفاء ثروة السلطان المتوفى . وبلغ استيائه شجر الغر إنسده ، فأرسلت إلى أمراء المماليك أن « أفلتوا توران شاه وعلى رؤسكم » ، وقطعوا المماليك من السلطان الإيوبي بقتله في مايو عام ١٢٥٠ بقرسكور .

وبدأت مشكلة البحث عن خليفة . والتوقع أن تختص من السلطان — أي سلطان — طوال القرون التي كانت مصر فيها تحت حكم المماليك ، لم يكن هو المشكلة الحقيقية أمامهم ، ولكن الصعوبات واستخدام الجيل والرو في مراحل الانتقال — والاستعداد إلى هذا الوراثة ، وإلى تفويض الخليفة ، وتخفيض العتبة — ذلك كله كان يحدث ويكررى السلطنة شاعر . ويقدم لنا مسلمهم بعد مقتل توران شاه — النموذج الأول لما سيحدث بعد ذلك مرات عديدة . ولكم خبرنا

في القاهرة إجراءات خلع السلاطين في الاحتفالات بتولية السلاطين الجدد العرش . والمتبع لهذا التاريخ ، بجدة سلسلة متصلة من محاضرات البحث عن « الشرعية » في تولي السلطة . وهنا يثور على الفور السؤال الهام : أين الشعب المصري من ذلك كله ... الواقع أنه لم يكن غالبا من كل ما يجري . ولكن وجوده كان يتخذ اشكالا متعددة تتفق وطبيعة الشعب نفسه ، وصراع القوى الذي يحدث ، وإمكانات التحرك المتاحة ...

وتظهر أهمية المرحلة التي بدأت بمقتل توران شاه ، من أن المماليك صموا على تصفية الدولة الإيوبية في مصر ، وأخذوا يحثون جهودهم للثوب إلى السلطة . ذلك أن تطور وضعهم في مصر خلال السنوات الطويلة السابقة كان قد وصل بهم إلى ذروة القوة . لقد نشأوا في أحضان الأسر الحاكمة السابقة ، وبالأدات أثناء حكم السلاطين الإيوبيين ، منذ صلاح الدين نفسه . وقد صيروا هم مستند النظام وإدانة البشاعة . إن يظلوا إلى السلطة ليمارسوها صراحة . ولكن كيف يمكن إسياب الشرعية على انتقال السبلة إليهم في مواجهة أصحاب الحق الشرعي في تولي السلطة ، وإقرار اغتصابهم لها ؟

لقد كانت العقبات على نوعين : فقهية قانونية من ناحية ، وواقعية مالية من ناحية أخرى .

فالأسرة الإيوبية ، والخليفة العباسي — لكل منهما حق في حكم مصر . وكان للأسرة الإيوبية مراكز قوية في الشام ، يقوم عليها أمراء من هذه الأسرة . وكان طبعها أن تؤيد بغداد حق الإيوبيين في مصر ، وقد أعادوها إلى التبعية العباسية بعد أن أنهوا حكم الفاطميين لها . لا بد إذن من مرحلة انتقال قبل أن يتولى المماليك سلطنة مصر مرحلة في هذه المرحلة ، تتم تهوية أصحاب الحق الشرعي ، واستيفاء أركان الشرعية للحكم الجديد في مواجهتهم .

وكانت أصحاح العناصر للقيام بهذه المهمة ، الجهة الصالحية المستعصمية والسدة الملك خليل . فكانهناك استأجرا المماليك سلطنة ، وحلوا لها يمين الولاء وقبضوا الأرض بين يديها من وراء حجاب ، وخطبوا لها على المنابر . ثم أخذوا التليكة المسكر [أي قيادة الجند] ، لأحد المماليك المغموريين — أي التركمان] . وأرسل أمراء المماليك إلى بغداد يلتصمون الموافقة من الخليفة على هذا الاختيار . ولكن المستعصم اعترض على ما صنعوا . ولم يشأ الخليفة أن يفتح في اغترافه من تأييد



بمثابة الوثيقة التي اعترف فيها بنو أيوب بشرعية
سلطنة المالك في مصر .

وهكذا نجح المالك في تخلي الصعوبات
الشرعية ، وأصبح توليه سلطنة مصر مقبولا
برضاء الأسرة الحاكمة السابقة ، واعتباد
ال خليفة لذلك .

ولكن عقبة أخرى ظهرت — كان لها أيقسا
طابع فقهي قانوني . فقد أدى عيب المالك
بالنظام والعقود ، إلى إثارة الكراهية ضددهم .
وتخضع هذا السخط عن ثورة جليحة قام بها
الأعراب ، قدموا إلى صياغة قانونية — أذ املتوا
رفض الخضوع لحكم المالك الذين « بسهم
الرق » ، وندأوا بأن الأعراب « أحق بالملك من
المالك . وقد كفى لنا خدما بنو أيوب وهم
خوارج خرجوا على البلاد » .

ولمست هذه أول مرة يثار فيها هذا الاعتراض
ضد المالك — ففي أيام السلطان الأيوبي السالح
نجم الدين كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رئيسا
للقضاة في مصر ، وحكم بأن المالك ما زالوا
ألقاء من الوجهة الشرعية ، ومن أملاك بيت مال
المسلمين ، وإذا أرادوا الحرية فلابد من بيعهم .
وطالما أنهم أرقاء ، فلا يسوغ أن يتصرفوا تصرف
الأحرار . [1] .

لما ليك ، فقد أتخذ ضد الأعراب الدائرين
الأمير إقطاي — الذي نجح مرة أخرى في القضاء
على هذا التهديد الجديد .

على أنه بقاء هذه الصعوبات ذات الطابع
الشرعي الشكلي ، بدلت العقبات الواقعية
المادية — من داخل الطبقة الحاكمة الجديدة .
ذلك أن الإنتر إقطاي أخذ بدوره يستكمل أركان
الشرعية لتتغاضته القبلة ، فتزوج من إحدى
أميرات البيت الأيوبي ، وطلب من أيك أن يسمح
له ولعروسه بسكنى قلعة الجبل — مقر
السلطنة — يوسف العروبي سليل البيت الحاكم
السابق ، ولكن أيك لم يعد في مركز يضطر
معه لإدارة المالك البحرية وزعيمهم إقطاي .
فكان أن دعا هذا إلى القلعة ، وقطع رأسه .
وخرج إصاره هاريين إلى الشام .

واستعد أيك للمعركة المقبلة ، وأرسل يطلب
إلى الخليفة « يلتبس تشريفه بالتقليد والخلع
والأبوة ، أسوة بن تغتمه من ملوك مصر » .

صريح البيت الأيوبي ضد الحكام الفعليين الجدد
نظرا لما كان واضحا من ضعف الأيوبيين وازدياد
نفوذ الطائفة العسكرية الجديدة . لهذا اختار
ثورة في تصرف المالك يمكنه منها أن يعترض
من طريقها — وإن كان بطريق غير مباشر —
على زوال حكم بني أيوب دون أن يحرم الحكام
الجدد من فرصة الحصول على السند الشرعي
من الخلافة ، بعد أن يستقر الصراع لصالحهم .

وهكذا جاء رد الخليفة المشهور : « اعلما أن
كلت الرجال قد عديت عنكم ، فاعلمونا حتى
نسير إليكم رجلا » . وهو اعتراض شرعي على
تولي امرأة منصب الحاكم . ولكنه كان أهون
عقبة واجهت المالك ، وهم يستطيعون أن
يتخطوها ، أن يظهرها بظهور الخلفيين لحكم
الشرع ، المنفيين لراداة أمير المؤمنين الخليفة
العباسي . فكان أن تزوجت شجر الدر من أيك
التركاني وتنازلت له عن العرش ، بعد أن
أضحت ثمانين يوما سلطنة مصر . وقد اختار
كبار لواء المالك أيك لهذه المهمة ، لاعتقادهم
أنه سهل وتسهل تحيته في الوقت المناسب .

وواصل السلطان الجديد المعز عز الدين أيك
الاحتكاك التركاني الصالح استيفاء أركان
الشرعية لحكمه . ففي مواجهة البيت الأيوبي
أقام أيك أميراً أيوبياً في السلطنة من عمره ،
الأشرف موسى ، سلطاناً معه .

ووافصح أن الأجراء شكلى محض . وهو
تصرف سيكرر مرارا عديدة أثناء حكم السلاطين
.. والتصد منه مواجهة معارضة الأسرة
الأيوبية .

ثم اتجه المعز أيك إلى الخلافة ، وأمر فصار
النادون في شوارع القاهرة يعلنون : « أن البلاد
للخليفة المستعصم بالله العباسي ، وأن الملك
المعز نائبه بها » .

ولكن الإمرام الأيوبيين في الشام بدأوا يعنون
للهموم على مصر . فأرسل أيك الأمير إقطاي
على رأس جيلة أوتعت بهم الهزيمة . ثم ظهر في
المنطقة خطر المغول ، لمسار الخليفة العباسي
إلى الممل لتوحيد صفوف المسلمين ، وتم الاتفاق
على أن يكون للمصريين إلى نهر الأردن ،
وللأيوبيين ما وراء ذلك . « ومن الواضح أن
هذه الاتفاقية لها أهميتها في التاريخ ، لأنها



وحاول جمع الانتصار لفرزج من ابنة امير
الوصل ...

وتحركت المرأة في السلطنة السابقة شجر
الدر ، التي يقول عنها ابن ايلس انها كانت
صعبة الخلق شديدة الغيرة قوية اليأس ، ذات
شهامة زائدة وحكمة وافرة سكرانة من خيرة
المحب والتهبة . فغيرت قتلها ، ولكن المالك
لم يهلوها . اذ نادى الامراء المعزية - أي
ممالك المعز ليك - بتولية المنصور على ابن
السلطان المقتول . ولم يكن هذا احتراما لبدا
الوراثة - فهذا المبدأ لم يكن مما يعرفه المالك
سندا شرعيا لتولي السلطنة ، ولكنها المرحلة
الانتقالية التي كانت تعقب عادة خلو العرش
حتى يسفر الصراع عن الشخص القوي الذي
يفرض نفسه على جميع الاطراف ، ثم يزعم ذلك
الابن . ولاتت شجر الدر حتفها .

واسمح الامير سيف الدين قطز اتليكا للسلطان
الذي لم يكن يتجاوز الحامية مشرة من العمر .

واذ انكر قطز - فلابد ان تذكر مصه
حين جالوت ، وهي الموقعة العاصية التي هزم
فيها المغول في سبتمبر عام ١٢٦٠ ، ذلك ان
هؤلاء ، بقيادة هولاكو ، كانوا يواصلون زحفهم ،
وستطعت بغداد في يدهم [فبراير عام ١٢٥٨] ،
وانفتح الطريق للاستيلاء على الشام ومصر .
واستغل الاتليكا ، قطز الفرصة ، وقبض على
السلطان واملن نفسه مكانه [أبريل عام
١٢٥٩] .

واستعدت القاهرة لاستقبال المظفر
سيف الدين قطز ، وهو ملحد بالنصر الكبير من
حين جالوت ، واقامت الزينات ، وخرج الاهالي
مرحبين بمقدم السلطان ، مظهين لرويته . وجاء
الموكب . ولكن قطز لم يكن فيه .

ذلك انه اتساء عودة السلطان من ميدان
الحرب ، بقي مع بعض خواصه بالمساحية ،
احدى ترى مجرية الشرقية ، وانتقل بالصيد ،
واتفق المالك على الاطاحة به . ولم يشفع
له ما حققه من نصر عظيم . وانتزع واحد منهم
هذه الفرصة وتقدم الى السلطان طالبا ان ينعم

فقيه يعقبي اسرى المغول - فلما وافق ، فظاهرو
الامير برغبته في تقبيل يد السلطان شكرا - بعد
تطز يده ، وعندئذ هوى بالسيف على السلطان
[أكتوبر عام ١٢٦٠] .

يقول القريزي : لما قتل قطز ، خرج الامراء
الذين تطلوه الى الدهليز السلطاني بالمساحية
... فقام ... الاتليكا - وكان بالدهليز - وقال
للأمراء عند حضورهم : من قتل منكم ؟ فقال
الامير بيبرس : انا قتلتها . فقال [الاتليكا] :
يا خوند ! اجلس في مرتبة السلطان مكانه .

تطبيق امين لبدا السيادة للاتوى - الاساس
الوحيد للشرعية في نظر الممالك . اما باقي
استبداد الشرعية ، فان الممالك يلجأون لها لتبرير
النتيجة امام الآخرين .

وحلف الاتليكا والامراء والجنود لبيبرس في
نفس يوم اغتيال قطز - فلفوا له جميعا ان لا
يخونوا ولا يثبوا عليه . وكان القاضي قد وصل
من القاهرة ليستقبل قطز ويهئ له بالنصر ،
فاستدعى ليقوم بتطهير المسكر للملك بيبرس .
ويعد ان تمت هذه الاجراءات المدنية في
المساحية ، قال الاتليكا لبيبرس : لا تتم
السلطنة الا بدخولك قلعة الجبل ، لذلك سارع
بيبرس والامراء الى القاهرة . ودخل الموكب
العاصية ، وصعد الظاهر ركن الدين ابو التتح
بيبرس البندقداري المساحي الى القلعة
وتسلحها . ونودي في القاهرة ان ترحبوا على
الملك المظفر ، وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس [٢] .

طابع الحكم المملوكي

والواقع ان حكم الممالك يقدم صورة ثقيلة
لاتصال الحاكم من الحكوميين . والانفصال هنا
ليس اساسه طبقي وحسب - ولكنه اعيق من
ذلك . فالممالك هم « الرقيق الابيض » ، اجلاب
من سوق النخاسة البيضاء بالشام وآسيا
الصغرى والجنوب الشرقي من اوربا . خليط من

(٢) انظر في هذه الوثائق التاريخية. د. محمد مصطفى زيادة، تاريخ الحضارة المصرية ، الجزء الثاني ، العدد السابع
د. علي ابراهيم حسن ، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني .
علي ابراهيم حسن ، دراسات في تاريخ الممالك البحرية وفي عصر القاصم محمد بوجه خاص
د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية .
د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام .
د. حسين فوزي ، مذبذب مصرى .

الشعب عن الفتح فيه . . . حدث هذا . . . في وقت تتفنى حالة الحرب . . . أثناءه ، إن يعهد بالحكم إلى العسكريين ، ويمنح لونه الدينى الحكوميين من أن يستهجنوا انتقله إلى أيدٍ غريبة [٥] . . . وصحب ذلك كله تفرقة طبقية حاسمة شملت كل نواحي الحياة . . . نمثلا ، كتبت أكثر فئات الشعب تميزا في هذا العهد هي « طبقة المعبين » أو أهل العمالة ، منحها الحكم الإحتياط ميزات خاصة ، كوسيلة لاكتساب الرأى العام فى البلاد لتبرير استيلائهم على السلطة . ومع هذا لم يرض المالك أن تشاركهم فئة من السكان فى ركوب الخيل . واشترطوا على السلاطين حرمان المتعبد من ركوبها [٦] . وكان رداء الرأس عندهم . . . الخفيفة . . . مغايرا لما يلبسه الأهل . . . العمالة . . . وكان عدد كبير من الوظائف التى ليس من الضرورى أن تكون ذات طابع عسكرى محجوزا للمالك وحدهم . بل أننا كثيرا ما نجد « رجال السيف » ، يعهد لهم بوظائف كانت حسب العرف يعهد بها إلى الموظفين غير العسكريين . . . رجال دين كثر أو منبئين . وتوارت العناصر المدنية الفذة التى كان النشاط الصناعى والتجارى والعلمى يدفع بها من قبل إلى سطح المجتمع . .

وتحت نجد فى تكوين الدولة المملوكية نفس تقاليد المغول . فالمحكم المغولى لا يعترف بحقوق سياسية لغير حملة السلاح . وهو يدبر أمون الدولة ، كما تدار الضياع ، ويجعل حدود القانون . العام . و « لا شك فى أن تمام النظام المملوكى على استجلاب رجائه من الخارج . كان من الأسباب التى وقفت دون تطوره التطور الطبى وحفظت عليه الطابع البدائى الذى اتفرد به » . وقد انتشرت التقاليد المغولية فى مصر ، ويرجعها المفريزى إلى كتاب « ياسة » الذى وضعه جنكيز خان ، وحرف أهل مصر هذه الملكية « وزادوا بأولها شيئا ، فقالوا سياسة ، وادخلوا عليها الألف واللام » ، وكثرت الخازنات فيها بين المالك وبعضهم البعض لا يصلح فيها القضاء طبقا للشريعة الإسلامية ، ولكن قضاة العسكريين . . . الحجاب . . . هم الذين كانوا يقومون بهذا العمل طبقا للقوانين المبنية على قواعد « ياسة » . . .

ويطعن هذا المجتمع بأفرواده يتخذ اشكالا بشعة . . . كالتوسط والإخلاص على الخاقوق أو مزرية بالغة الإهانة . كل هذا لا يظهر إلا وقت اغتصاب السلطة . . . أما قبل ذلك فمألذة فى أرذل مظاهرها . .

المغول والأتراك والشراسة والزوم والروى والأكراد ، فضلا عن لثلية من مختلف البلاد الأوربية . وكان تيسار الواسدين من أولئك الأجناس بمسحبة النحاسين لا ينقطع ، وكان التجار الأوربيون ينقلسون التجار الشرقيين فى هذا النوع من التجارة . ويقال أن الأوربيين كانوا يجلبون إلى مصر كل عام نحو ألفين تقريبا من هؤلاء الأجانب ليبيعونهم فى سوق الرقيق ، فى « خان بسرور » بالقاهرة . وهنا نجد الفارق الأول الكبير بين الإقطاع فى مصر ، ونظيره فى أوربا . فلقد كان أمراء الإقطاع فى أوربا فى أغلب الأحيان من الوطن نفسه ، إلا أنهم كانوا يمثلون الأرستقراطية المنزلة من الشعب . أما فى مصر ، فقد كان أمراء الإقطاع يكونون الطبقة المسلحة الأجنبية التى تحكم الشعب .

ولقد عاش المالك أثناء حكمهم مصر كطائفة منعزلة تماما مما حولها ، ولم يخططوا بأى عنصر من عناصر السكان المصرية ، سواء فى ذلك الأقباط أو المسلمين [٧] ، ولم يتزوجوا من أهل البلاد ، بل اختاروا زوجاتهم وجواريزهم من بنات جنسهم اللاتى جيلهن للتجزل . وقصروا أهل الجندية على أقصائهم ، واشترطوا ألا ينخرط فى سلك الممالك الحربية إلا من يستوردونه من جديد . فلبناء المالك ، مما عظم شأنهم ، كانوا يقصرونهم على الأعمال الكتبية والأدارية ، ولا يسمحون لهم بالدخول فى الجيش . وقيل لو أن الجنرال الفرنسى عبد الله مينو ، أو سليمان باشا الفرنساوى عاشا فى مصر فى عصر الممالك لما استعمل عليهما الوصول إلى العرش [٨] .

ومما زاد هوة الانفصال عمقا ، الجو الحريمى الذى ساد المعالم الإسلامى منذ نهاية القرن الحادى عشر ، حتى مطلع القرنين عشر . وكان طبيعيا أن يصحب ذلك صبغ جهاز الحكم بطابع عسكرى . . . ففى أعقاب المجتمع المغنى الذى كان فى مصر فى العهد الفاطمى ، نجد ابتداء من عهد الأيوبيين مجتمعا تغلب عليه المصيبة العسكرية . . . نجد دولة عسكرية من نوع الدول البدائية التى قامت فى الغرب بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية ، والتى قامت فى الشرق على أنقاض الإمبراطورية العباسية . فى هذا الجو استطاع المالك أن يصلوا إلى الاستيلاء على السلطة ، واحتكار مهارسة الحكم ، وعزلوا

(٣) دراسلت فى تاريخ الممالك ، ص ٣١ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٤ .
(٥) مبعى وحيد ، فى أصول المملوكية ، ص ٣٥ .
(٦) بوليك ، الإقطاع فى مصر وسوريا والعراق ، ص ٣٥ .



ولقد كان التعبير الاقتصادي الحاسم من الاتصال بين الحاكم والمحكومين متجسدا في نظام الانتفاع - فالأرض ، وهي وسيلة الانتاج الرئيسية ، كانت من نصيب رجال الجيش . يقول القلتشندي « تجري الانتفاعات في الدولة المملوكية على الإبراء والخذ ، وعلة انتفاعهم بلاد وأراض يستغلها بقطعا ويصرف فيها كيف يشاء » . وكانت الادارة الانتفاعية يشرف عليها ديوان الجيش ، وسمى اصطلاح ديوان الجيش باسم ديوان الانتفاع كذلك [٧] .

بحث عن الشرعية

وغنى عن البيان ان هذا النظام لا يمكن ان تستمر له الحياة اذا ظهر سلطا على حقيقته . لابد من تبرير يتفق الحكوميين بان من يحكونهم يستندون الى « شيء » يجعل سلطة القهر التي يمارسها الحكام شرعية . فالمجاعة السياسية - أي جماعة - لا يمكن ان تتواصل حياتها ما لم تكن مؤسسة على مجموعة من الانتكارات الشائعة المتتولة - وتبرر النظم التي يخضعون لها . فتد يكون القهر منمرا لازما للدولة ، او هو خاصيتها الاساسية . ولكن عاملية القوة المادية في المدي العبد تعتمد على سيوريتها مشروعة من طريق مذهب مقلدى مقبول بصفة عامة ، يستطيع ان يحول القوة الى حق ، والطاعة الى واجب .

ولقد كان المماليك يدركون جيدا ان الشرعية تقتصرهم - لاسباب كثيرة . ولقد رأينا كيف ان جهودهم اتجهت - منذ بدء حكمهم - لاستيفاء امتيازها . ويذكر الخارسون ان هؤلاء للبراء الارقاء « اراوا بالفتالي امام الناس في احترام الدين وشماثره ان يخفوا منهم بواطن الامور ، او ان يظهرها بظهر حياء الاسلام المدافعين عنه [٨] » . وتطلبت احوال المماليك في مصر ان يبالغوا في اظهار التتوي والورع ، فاكثروا من تشييد الجوامع والمساجد ، واقلبوا « ما لا يكاد يبعث منها » ، على قول القلتشندي [٩] . وفي هذا الجال ايضا يرد ما منحوه لعلباء الدين خاصة من احترام ، لانهم توة لها خطرها في اكتساب الرأى العلم في البلاد . « ومن خواص

المماليك جمعهم بين الصلاح في نظر القسست والاستبسال بتواعد الدين الحنيف ، من حيث الصلاة والزكاة وتشديد العاشر الدينية وغير ذلك ، بينها تجدهم في حياتهم الخاصة لا يتورعون من اتيان اشنع الفترات والتعسف في اذى الخلق واهراق الدماء بلا اكترات بايسط المبادئ الامتناعية [١٠] » . ويرى البعض ان « سلاطين المماليك في مصر اظهروا حساسة كبيرة لدينهم الجديد ، او ربما كانوا يشعرون - الى حد ما - بنوع من مركب النقص ، بسبب اصلهم غير الحر واغتصابهم حكم البلاد من اصحابها الشرعيين ، الامر الذي دفعهم الى القيام باعمال كثيرة في الداخل والخارج تستهدف اظهارهم في ثوب حياء الاسلام ، وتبرير قتلهم في الحكم امام المصريين . ولا ريب في ان عنلية سلاطين المماليك وامرائهم ، ببناء المساجد والمدارس والزوايا ، يعتبر صادقا لهذا الرأى . كما ان الحروب الطويلة التي تلوها بها ضد المغول من ناحية ، وضد المسيحيين في الاراضي المقدسة وارمينيا وبرص والتوبة من ناحية اخرى ، تجحت الى حد كبير في توطيد مركز المماليك واظهارهم امام العالم الاسلامي اجعي في صورة « دلوية الاسلام » ، وقرسائه الزائدين عنه ، على قول المؤرخ ابن واصل [١١] » . يضاف الى هذا كله ان السلاطين ادركوا اهمية سحق الشعب ورضاء ، بعد ان برز دوره في غبار الفتن والثورات الداخلية التي اقتضتها محاولات المماليك في الوصول الى السطنة . ولم يكن التصد من الاتجاه الى جماهير الشعب ، الا استدائها تأييدا لهذا الجانب او ذاك ، حتى يصل الى مطلبه الشخصي [١٢] » .

على ان اهم اجراء قام به الظاهر بيبرس لاسباب الشرعية على حكمه خاصة ، وحكم المماليك عامة ، هو احياء الخلافة العباسية بالتقاهرة . ذلك انه بعد ان استولى المغول على بغداد سنة ١٢٥٨ ، وقتلوا الخليفة ، سقطت الخلافة ، واصبحت بغداد مقرا للمغول الوثنيين . وحاول بعض الحكام اقامة الخلافة في بلادهم . ولكن التوفيق في ذلك كان من نصيب بيبرس . وهكذا « خدم بيبرس السطنة المملوكية خدمة لا مثيل لها . . . اذ اصبحت مصر مقر الخلافة ومركز الرئاسة العامة في المسلمين ، وانادت السطنة المملوكية من ذلك فائدتين همتا : ان

(٧) د. إبراهيم طرخان ، مصر في عصور دولة المماليك للبركة ، ص ٢١٧ .

(٨) المماليك البحرية ، ص ٢٦ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(١٠) دراسات ، ص ٢٣ . المماليك البحرية ، ص ٥٦ .

(١١) د. محمد عبد الفتاح عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ٢٦ .

(١٢) طرخان ، ص ٥٨ .



بطلبها « الأمير وعال » « وهو كما يقول الدكتور عبد الحميد يونس ، الصورة الساخرة لذلك الأمير العباسي [١٦] ، لب السلطان ، فقد أصبح لديه « قسم لخير المؤمنين » ، إشارة إلى العلاقة الصورية بين سلطان المالك والخليفة العباسي بالفساخرة ، بوصفهما شريكان في حكم المسلمين [١٧] . وهي مشاركة صورية يعبر عن ذلك المقرري ، فيقول عن الخليفة أن خلفته « ليس فيها أمر ولا نهي ، وحسبه أن يقال له أمير المؤمنين » .

الورثة أم الزمالة

وقية بهذا آخر محاولة السلطين المالك أن يجعلوه أساساً لتولي الملك — ذلك هو مبدأ الورثة ولكن جميع محاولاتكم كانت تقطع على منخرة التقاليد الموقلة الاصلية . وكانت أغابة ابن السلطان المخلوع ، أو المقتول ، أو المتوفى ، مرحلة انتقالية ريثما يفرض الأمير القوي سلطته على بقية الأبراء ، فعلقة « الخشداشية » ، أي الزمالة في الخفية ، كانت هي الرابطة الرئيسية بين المالك جميعها . فلا مرجع لواحد على أساس نسبه . بل الطائفة الأقوى تختبئ الأقدم فيها أو الأكبر سناً لتولي الملك . على أن منطلقاً من بينهم استطاع أن يفرض شخصه وأولاده وأحفاده وأحفاد أولاده على السلطنة المملوكية الأولى ، فإذا كانت هذه الدولة استمرت [١٢٢] عاماً ، فإن أسرة المنصور سيف الدين قلاوون استمرت تحكم ١٠٢ أعوام . باستثناء خضس سنوات متفرقة حاول فيها بعض الأبراء اغتصاب العرش ، ولكن محاولاتهم كانت فشلتان ويعود الحكم للناصر محمد ابن المنصور قلاوون الذي — أي الناصر — تولى السلطنة ثلاث مرات . ظل فيها على العرش ما يزيد من أربعين عاماً . منها هو السرمي أن الاستثناء أصبح هو القاعدة طوال هذه الفترة ، يرجع ذلك لعدة أسباب :

أولاً : شراسة الصراع بين الأبراء والفرق المملوكية ، دون أن يغمر من رجحان كفة أي منها .

سلطين المالك من يبريضي لصاحداً ظهروا ليكم العالم الإسلامي خبايا للخلافة وللشخص الخلفاء ، وإن السلطنة المملوكية كسبت شرعية ما كتبت تسبها من أي مصدر آخر [١٢] .

وكان نائب السلطان في دمشق قد كتب إليه يخبره بأن أحمد بن العباس ، وهو الأمير أبو القاسم أحمد بن الخليفة الظاهر العباسي وصل إلى دمشق ، ومعه جماعة من عرب بنى منها يشهدون على صحة نسبته . فابر بإرساله إلى القاهرة . وكان يوم وميوله إليها يوماً مشهوداً . ثم عقد مجلس بقاعة الأعمدة في القلعة شهد فيه العريان صحة نسب الأمير .

وعلى الفور يلمه الظاهر بيريوس وتبعه في الباطنة جميع الناس . ولم يكد السلطان ينتهي من مباينة الخليفة العباسي الجديد ، حتى قام الخليفة « قلد السلطان الملك الظاهر البلاد الإسلامية » ، ومعنى ذلك أن السلطان الظاهر بيريوس « غدا منذ تلك اللحظة جاكياً شرعياً ، يستبد سلطاته ونفوذه ويمكثه بن السلطنة الشرعية العليا في حكم المسلمين ، وهي الخلافة .

وبعبارة أخرى لم يعد السلطان الظاهر بيريوس يبدو في نظر المصامرين في مستورة بمقتضى الحكم من بني أيوب ، أو حتى من قطز ، وأنشأ بدا في صورة السلطان الذي اختباره الخليفة العباسي لحكم البلاد والعباد ، وقطز فعلاً مقاليد الأمور لا في مصر والشام وحدها ، بل في البلاد الإسلامية كافة « وما ينشأك إليها ، وما سبقتكم الله على يديه من بلاد الكبار [١٤] » .

ولكن حقيقة الوضع لم تخف على الشعب . يقول الدكتور على إبراهيم حسن « أن الخليفة العباسي في القاهرة لم يكن إلا ظهراً خداماً جهد المالك لا يساهد في الرأب في الميرون . . . وأصبح المعوية في أيدي السلطان يحركها كيفما شاء . وإذا فقد على توالي السنين كيمته في نظر الشعب ، باعتباره حنفي الدين والمسؤول الأول عن شرعية السلطنة المملوكية [١٥] . »

ولقد قدم الشاعر الشعبي الساخر محمد بن دانيال نقداً سياسياً لاستقدام الأمير أحمد العباسي وإقامته خليفة في القاهرة . واتخذ هذا النقد السياسي — بطبعنا حكايها — في تمثيلية كان

[١٢] دراسات ، ص ٢٢ .

[١٣] القاهرة بيريوس ، ص ١٢ .

[١٤] د. محمد مصطفى زبارة ، بعض العلاقات الجديدة في تاريخ دولة المماليك .

مجلة كلية الآداب ، مايو ١٩٣٦ ، ص ٧٩ .

مصر في الصور الوسطى من ٢٨٢ ، خرقة ، ص ٥٢ .

[١٥] د. عبد الحميد يونس ، غسان للقل ، ص ٣٢ .

[١٦] العصر المملوكي ، ص ٢٥١ .



**ثانياً : أدى قسداً الوقت فتح غير المستقر بين
الامراء الى استطاعة الجاهيل الشعبية أن
تخترق الصاجر الملوكي ، وأن تؤدي دوراً في
الصراع .»**

ومن ناحية ثالثة - فإن الناصر محمد وقد لاقى
من الأجراء العسف والأذلال ، حرص في سلطنته
الثالثة أن يضرب الفرق الملوكية في السند
الاقتصادي الرئيسي الذي ارتكز عليه - أي
القطاع - بحيث لم يستطع أمير واحد بعد ذلك
أن يتوهم بالدور التقليدي نحو ابن السلطان
التتوي ، ويغتصب السلطة لنفسه . واستمر
هذا الوضع الى نهاية الدولة الملوكية الاولى
حتى اكتمل لفرة مملوكية أخرى - المالك
الشراكية ، أو البرجية - نشأت في أحشاء الفرقة
الحاكية ، وهي المالك البحرية الصالحية ، من
القوة بما استطاعت به أن تغتصب سنة ١٢٨٢
السلطنة نهائياً من اسرقتلاون ، بل ومن جماعة
البحرية الصالحية كلها .»

أما من شراسة الصراع ، فيمكن أن نعلم انه
بعد وفاة تلاون ، وخلال مدة لا تزيد من ثباتي
سنوات [١٢٩٠ - ١٢٩٨] ، قتل ثلاثة سلاطين
وعزل واحد ، وتم بهذا كله وسط صراعات
رهبة ومؤامرات وصراعات دم متعاقبة . فبعد
وفاة تلاون ، تولى السلطنة ابنه خليل ، ولكن
الأمير بن بيدرا ولاجين استدرجوه وقتلوه . وكما
حدث بعد تطل ، تشاور الأمراء في مكان الجريمة
وانفقوا على تولية الخائن بيدرا ، وقبلا الأرض
بين يديه ولقبوه « الملك الرحيم » ، وقيل « الملك
الأمجد » ، وقيل « الملك القاهر » ، ولكن ممالك
السلطان القتل لم يمهله - بل قتلوه قبل أن
يصل الى القلعة . وولوا الناصر محمد بن تلاون
مؤقتاً . ثم عزلوه وأعلن كتباً سلطاناً . وطمع
نائبه لاجين في السلطنة ، وانتهى الأمر بفرار
كتباً وتولية لاجين . ولكن هذا الأخير قتل .
ويقول القرطبي انه بعد مقتل يد المساط
السلطاني ، وقام كرجي وقيل : « يا امراء انا
الذي قتلتم السلطان [لاجين] ... ولا يكون
سلطاناً الا هذا ، وأشار الى زميله ملنجي ، وأنا
نائبه » ، ولكن الأمراء قتلوا الاثنين معاً . وعاد
الناصر سلطاناً مرة ثانية .

ووجدت الجماهير فرسعتها كي تعبر من
سخطها على ما يجري بين الممالك من بربرية
وسفك للدماء . لقد استقبلوا الناصر أثناء عودته
في حفاوة كبيرة وزينوا له القاهرة أجمل زينة .
« ومن ذلك الحين اشتد مسخط الأمراء الطالبين

على العالة » لما اظهروه نحو الناصر من الولاء
والإخلاص ، وبدأوا يتدبرون الأمر فيها بينهم .
وهكذا استمر الأمراء في التضيق على الناصر .
« وتداخلت العالة في هذا النزاع ، حين علموا
أن الأمراء يريدون القدر بالسلطان ، فتجسبوا
حول القلعة وتحصنوا في الزود من الملك
الناصر . ولم ينح سائر بيبرس في تشييت
جوعهم بالقوة . فغضبوا لمسيئة الشعب
وتبعهم بقية الأمراء... وعقب ذلك دخل الأمراء
على الناصر وقبلا الأرض ثم قبلا يده [١٢٨] .
ولكن الشعب لم يكن هو العامل الحاسم في
النزاع ، إذ أن المالك وأصلوا تحكمهم في
السلطان الذي تحاليل وفر هارباً ، وتولى السلطة
بعده ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وصار
سلا نائبا له . ولكن هذه السلطنة لم تدم الا
سنة واحدة [١٢٠٨ - ١٢٠٩] ، واشتد المسخط
الشعبي مع نقص النيل وارتفاع الأسعار ،
وصار العالة يتظاهرون في شوارع القاهرة ،
« سلطانا ركنين [تصغير ركن] ، ويتصعدون ركن
الدين بيبرس » ، وثلاثين ركنين [تصغير ركن] .
ويتصعدون سلا نائب السلطنة ، ولم يكن يهتبه
سوى شعيرات قليلة . [ينجنا الماء منين ؟ جيبوا
لنا الامرج [الناصر محمد وكان به مرج خفيف] ،
يجي الماء ويخرج » . وبعد الناصر بعد المسدة
للرجوع الى مصر ، وحاول بيبرس أن يبيي في
الحكم ، فحصل على عهد من الخليفة يقرأ في
المساجد ، ولكن العالة رفضوا الاستماع اليه .
وعاد الناصر الى القاهرة وصعد الى قلعة الجبل
وبدأت سلطنته الثالثة التي استمرت أكثر من
ثلاثين عاماً .

وثمة اجرامين انفضها الناصر في هذه الفترة
هما نتيجة للأحداث التي واجهها منذ وفاة أبيه .
فمن ناحية خلف من العالة المكوس الباهظة التي
كانت مفروضة عليهم . وقد أورد القرطبي
اربعة عشر بكسباً كلها امساء باهظة على
الشعب . ومن ناحية أخرى اصاد توزيع
القطاع بين الأمراء والجند . وتكتف رواية
القرطبي لهذا التوزيع من مدى السلطة التي
كانت لدى الناصر أزاء المالك .

« فلما اهل الحرم من سنة ست عشرة
ومسميئة [مارس ١٢١٦] ... جلس السلطان
في الايوان الذي استجده بقلعة الجبل ، وقد تقدم
لنساثر نقباء الأجناد على لسان نقيب الجيش ،
بالحضور بأخبارهم ، وجعل للمرش في كل يوم
أمرين من الأمراء الخمسين ... فكان الأمير مقدم
الالف يقف ... فلما مثل بحضرته [السلطان] »



لما كن متعددة . وواصلت الميرزى الى الاقباط بحكم خيرتهم ، انهم هم الذين قابوا بهذا التوزيع لكل اقطاع [٢١] . وليس من الغريب ان يتم الامراء على الاقباط ، خاصة وان يستغلوا هذه الفرصة لضرب التجمع الشعبى الذى كان سند النصر فى مواجهتهم ، ولقد رأينا من قبل ان الامراء اشتد مسخطهم على السلافة ، وبدلوا يتدبرون الامر فيما بينهم . ولقد دهش الميرزى من توافق حدوث التفرير فى اقليم مصر كله . ونسب ذلك الى ان المصريين « يتحدثون بالاشياء قبل كونها ، ويخبرون بها يكون وينفرون بالامور المستقبلية ، ولهم فى هذا الالب اخبار مشهورة ... ومن هذا الالب واقعة الكتائس التى للتصارى ، وذلك انه لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وسبعائة والناس فى صلاة الجمعة ، كانوا نودى فى اقليم مصر كله — من قوص الى الاسكندرية — بهدم الكتائس . فهدم فى تلك الساعة — بهذه المسافة الكبيرة — عدد كبير من الكتائس [٢٢] » .

الاقطاع والحكومة المركزية

كانت القاهرة هى العاصمة التى تحكم منها بلاد مصر كلها حكما مركزيا صارما .

وكان مقر جهاز الحكم هو قلعة الجبل — بدأ صلاح الدين بنائها على رابية مرتفعة فوق القلعة وتشرف على القاهرة — من علو مائتين وخمسين قدما . ووصفها الميرزى بأنها بناء عظيم مرتفع ، يحيط بها سور ضخمة به عدة ابواب ، ويدخل السور دور وقصور وحجرات ولحواض ، كما توجد طباق واسمة للمالك السلطانية ، وهى اثنتا عشرة طبقة — كل طبقة منها قدر حارة ، تشتمل على عدة مساكن ، بحيث تتسع كل طبقة لآلاف ملوك . ويجسد موقع القلعة وبنائها والحياة فيها — تجسيدا ملجيا ، انفصال الحاكم من المحكومين وتسلطه عليهم ، وحفره منهم ، واحتياطاته الشديدة ضد ثوراتهم او هباتهم ، كما ان حياة البذخ الشديد فيها تختلف ملجيا من حياة جوع الشعب خارجها [٢٣] .

ولم يكن نظام الاقطاع فى مصر ملجيا من اشاعتها الحكومة المركزية . على العكس من ذلك كان

بنائه السلطان بثلاثة من قير واسطة عن اسمه واسم له وجنسه ... فلذا انتهى استئثاره اياه تاوله بيده مثلا [أى ورتة باعطاء اقطاع] ، من غير تابل بحسب ما قسم الله ... هذا وقد تقدم الى سائر الامراء باسمهم ، بان يحضروا الى الايوان عند العرض ، ولا يعارض احد منهم السلطان فى شيء يمله ، فكثروا يحضرون وهم سكوت ، لا يتكلم احد منهم ، خوفا من مخالفة السلطان لما يقوله ... وبما امر به فى مسدة العرض ، الا يرد احد مثلا اخذه من السلطان ولو استقله ولا يشفع امير فى جندى ، وان من خالف ذلك ضرب وجبى ونهى وقطع خيزه [أى اقطاعه] ، فغطيت مهلية السلطان وتويت حرمة ولم يجسر احد ان يرد عليه مثلا اخذ من السلطان ... وصار كثير من كان اقطاعه مثلا الف دينار ، الى اقطاع مائتى دينار ونحوها . وكثير من كان اقطاعه قليلا الى اقطاع معتبر ، فانه كان يعطى الخلال من غير تابل كيفما وقعت يده عليه [١٩] » .

وهكذا ضرب الناصر محمد نفوذ الامراء فى الصميم . وبعد ان كان نصيب الامراء والاجناد فى عهد صلاح الدين عشرين قيراطا ، أصبحت فى عهد الناصر ١٤ قيراطا ، بعد ان كانت فى عهد لاجين ١١ قيراطا . أى ان الناصر ، وان رفع حصة المالك ، الا انه ابتاعها ادنى مما كانت لهم فى البداية . بل ان الناصر استحدث وسيلة اخرى لاضعفهم . اذ فرق الاقطاع الواحد فى عدة جهات « غصار بعض الجبى فى الصعيد ، وبعضه فى الشرقية ، وبعضه فى الغربية امتعا للجندى وتكثيرا للكتلة [٢٠] » .

ولقد حدث فى عهد الناصر ان تاهت فتنة دينية ، تبادل فيها المسلمون والمسيحيون هدم الكتائس والمساجد وحرقتها . ولم يحدث هذا فى القاهرة وحسب ، بل حدث فى مختلف اتحاء البلاد فى يوم واحد من قوص الى البحيرة الى الاسكندرية . واشتد غضب الناصر ، واتخذ اجراءات عنيفة لتبع الفتنة . وكان الامراء يدافعون من المخربين . ويبدو ان الفتنة كلها كانت من تدبير الامراء ، اضعافا للتأييد الشعبى الذى احيط به الناصر . يتأكد ذلك من ان الامراء كثروا موزعين فى اتحاء البلاد ، بحيث اصبح تنفيذ الفتنة فى يوم واحد امرا ميسورا ، لأن توزيع الاقطاع جعل للامير الواحد نفوذا فى

- (١٩) الميرزى ، الفسط ، ١٥ ص ٩٩ ، طبعة القاهرى ١٦٥ .
(٢٠) الفسط ، المرجع السابق .
(٢١) الفسط ، ١٥ ص ٩٩ ، طبعة القاهرى ١٦٥ .
(٢٢) الفسط ، ١٥ ص ٨٨ .
(٢٣) متقالى لنيروك ، سيرة القاهرى ١٥٧ .

من أكبر العوامل التي تسببت لهذه الحكومة
سلطونها . بحيث ان التقسيم الطبقي في مصر لم يكن بين مالك ارض ، وغير مالك لها - بل بين جهاز الحكم ، وجباة الحكوميين . فالارض كلها تحت سيطرة ولي الامر ، والاتضاع لا ينجح حق ملكية ولكن رخصة استغلال مرتبطة بالوظيفة التي يشغلها المقطع . والدن وعلى رأسها القاهرة لاتقوم بوظائف اقتصادية تغير الريف - بل هي قبل كل شيء مراكز سكنية اهم من يتيم بها هم السادة الذين يطمعون السلطان الارض - فالتبميز اذن بمسفة اساسية هو بين النصارى والحكم ، بين متبع بجانب من الاختصاصات السياسية والادارية وخارج من دائرة هذه الاختصاصات (٢٤)»

فالاتضاع خاضع تماما للسلطة المركزية عند السلطان هو الذي يقوم بالتوزيع ، ويستطيع ان يستولى على ماينحه اذا مخالفت المقطع شروط الاتضاع . بل ان الاسترداد يمكن ان يحدث في مناسبت متبدة : عند تولية سلطان جديد ، او عند عرض الجيش . كما انه يحدث استرداد علم للاتضاعات في مصر الممالك مرتين - عند اجراء البروك [اى مسح الارض] الضملي ، والبروك الناصري ، بل ان استغلال الاتضاع نفسه خاضع لارادة السلطان . ثم انه كان هناك فصل بين حاكم الاقليم وبين صاحب الاتضاع فيه . ففي القرن الرابع عشر كانت اقطاع الحكام مؤونة كليا او جزئيا خارج المناطق التي يديرونها . ولم يكن اصحاب اقطاعات يتقنون في اقطاعهم بل في القاهرة .

كل هذه الأوضاع جعلت الحكم المركزي سارنا في مصر كليا - فمن القاهرة كانت تحكم كل اقاليم مصر ولم يفكر واحد من اصحاب اقطاعات ان يستقل باطعامه ، بل كان النزاع بين الفسرق المملوكية يدور حول الاستيلاء على الحكم المركزي والوصول الى قلعة النيل بالقاهرة .

ولكن القاهرة ليست فقط مدينة السلاطين والامراء والممالك - ولكنها ايضا - كما عبر عن ذلك «مشتلي اثنين بول» - «مدينة الف ليلة وليلة» (٢٥)

وكتاب «الف ليلة وليلة» يشمل على وجه الخصوص مغامرات التجار واصحاب الحوانيت

حقيقة نحن نحتاج فيها الخلفاء والسلاطين والوزراء مع الجن والردة - الا ان ابطال القصص الحقيقية هم التجار الذين لديهم حوانيت يتجرون فيها ، والذين لهم مغامرات في البحار حيث تكثر اسفارهم . والحقيقة ان الرحلات التجارية والثروات الضخمة التي يكثر سرد القصص عنها في هذه الليالي الطويلة يدل تماما على مكانة الخصبة في حياة شعب لم تقتصر ثروته على تربته الخصبة الطيبة ، وانما كانت تمتد كذلك على التجارة الاجنبية الواسعة الامتاق . ومن هنا اهمية الميناء القاهرة «بولاق» (٢٦) .

ولقد كان لتجارة الترانسيت في مصر ايام الممالك اهمية ضخمة - ذلك ان اهم تجارة في العالم وقتئذ كانت هي التجارة بين آسيا - وعلى الاخص الهند - وبين اوربا . وكانت البضائع تنقل من الخليج الفارسي يرا الى سواحل الشام او الى البحر الاحمر ثم بالتقافل مير ارض مصر الى سواحل البحر الابيض المتوسط ثم الى اوربا وواضح ان سلوك اى من الطريقين كان يؤدي الى زيادة ثروة الممالك لان هؤلاء كانوا يحكمون مصر والشام - على ان التجار كانوا يفضلون ان ينقلوا بضائعهم في الاراضي المصرية لان المنطقة الممتدة من البصرة الى حلب كانت غير مأمونة .

تدهور حكم الممالك

ولكن هذا الازدهار التجاري لم يدم . فلقد استطاع البرتغاليون ان يذهبوا حول القارة الافريقية وان يكتشفوا طريق رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٨ . وفجوت التجارة من مصر وحاول سلطانها الغوري ان يعفى على الاسطول البرتغالي ولكنه لم ينجح . ثم كان تكريس هذه الهزيمة نهائيا في انتصار السلطان سليم على جيش المالك في مرج دابق عام ١٥١٧ . وبهتنتى دولنا المالك البحرية ، والجراكسة التي خلفت الاولى عام ١٢٨٢ .

والواقع ان الحكم المملوكي كان يتدهور ، فلقد فقد حكمة قيائه ، وقل معينه من الرجال واخضع نظبه . واذا كانت الحياة المدنية المصرية والاضاع الاسلامية قد سمرت فترة من الزمان ميوه ، الا ان توالى الازلت المالية الحادة وغلبة الطابع

(٢٤) د. زكريا اميد نصر ، جمل في الفكر الاقتصادي حول نظام الانتاج المصري ، مصر المحصرة ، يناير ١٩٦٧

يوسف رونسون ، بحركة نظرية حول اسلوب انتاج الاسرى - الهلال يوليو ٦٦ ص ٤٤ .

(٢٥) سيرة القاهرة ، الباب الثاني .

(٢٦) د. محمد جابر ، القاهرة القديمة واهيائها ص ٣٧



لافتصاب السلطة * تبرزتوا للباب العالي اكبر
تدر من الطوان مقبل الاستيلاء على الاك
منافسيهم .

ماذا كان موقف المحكومين

في مصر ازاء الطبقة الحاكمة ؟

لقد راينا الاتصال الحاسم بين الطرفين وأبعاد
المصريين من مجال السلطة ، ووصل الانفصال
الى درجة اذت بعض الدارسين الى القول بان
المصريين ظلوا طوال عصر المماليك لايعنيهم شيء
من لبر الاحداث الكبرى الداخلية والخارجية التي
التي احاطت بجهنمهم (٢١) .

هنا لجا المصريون الى « باطنهم » - الى
التصوف ، فلقد اشدت هذا التاريخ ، واصبح خطير
الانزى حياة المصريين في عصر المماليك . فمن ناحية
كان شعور الانبياء والمرأة الذي هم العالم الاسلامي
كله بسبب انتصارات المغول والصليبيين ، ومن
ناحية اخرى فان الذي « ضاعف من كبد المصريين
في هذا القرن لعماسهم بالخضوع لتوع جديد من
الحكم هم المماليك . ومهما يقال في المماليك
واعتقاهم الاسلام وجهودهم في سبيل حماية
الوطن الاسلامي من الاخطار التي الت به ، فان
الحقيقة المرة التي كان يصعب على المصريين ان
يتناسوها في سهولة هي ان المماليك اغراب عن
البلاد واهلها وانهم جميعا كانوا وقتها في يوم ما
وانهم حكموا مصر واهلها بوصفهم اريستقراطية
متمالية بصلتها بقوة واسمة عن اهل البلادوانهم
استحوذوا على ارض البلاد وفروانها (٢٢) .
وهكذا اصبح السواد الأعظم من الشعب المصري
« غارقا الى آذانه » في هذا التنازل الجارف (٢٣) .

والواقع ان المصريين وقد فقدوا السلطة في
العالم الخارجي ، في الحياة الاجتماعية -
عوضوا ما فقدوه بعبادة السلطة على قواهم
الباطنية . ويكتشف لنا التصنيف الذي يورده
الجبرتي في مقدمة تاريخه عن مفهوم الحياة

المسكون على التماثل العاكس جعل هذا الحكم
ينخرى عن عقلم البلاد . واذا اردنا ان نترجم انهيار
هذا الحكم الى سبب رئيسي فانه الاتصال الحاسم
بين الحاكم والمحكومين - بكل ما يترتب على ذلك
من آثار رهيبة كانت تنجم عن « اقضاء أبناء الريف
المصري ، وهم يعد غالبية اهل البلاد الاصيليين من
الطبقة الحاكمة ، التي كان يستحيل عليهم الارتقاء
اليها في حياة البلاد العلية (٢٤) . ان عزلة المماليك
كطبقة حاكمة عن الشعب منعت منهم اساليب
النمو والتطور . وهذا وصف القريري لهم : « صارت
المماليك السلطانية اربل الناس وادناهم واخسهم
قدرا واشجعهم نفسا واجهلهم بأمر الدنيا واكثرهم
اعراضا عن الدين » (٢٥) . ويقول عنهم ابن ابياسي :
« وقد صارت المماليك الجراكسة في غلبة الفل
من الفقر والعري ومنهم من مال الناس في رغبة
يقتات به ، ومنهم من يطوف في الاسواق يسأل
التجار والسوقة في درهم يشتري به كبشة فول
ياكلها ، فمبعضان من يعز ويذل » (٢٦)

وحين نتأمل سطوة هؤلاء المماليك في ايامهم
الاولى ، والاتصارات العظيمة التي حققوها ،
والنشحيات الباهظة التي قدمها الشعب المصري
لتصويل الحروب ضد المغول والصليبيين ، نحرك
الى اى حد ضيع هؤلاء الحكم قرونا ثمينة على
البلاد . ويكفي ان نقارن آثار الهزيمة في شعوب
الغرب ، ونتائج الانتصار في بلادنا لتعرف اى
خسارة لحقت ببلادنا . حين قبض السلطان سليم
على الامير كرتباي الجركسي ، اراد ان يجادله
ليعرف مدى ما عليه من قتل ، وباسبب الهزيمة .
فاجاب الامير بان الشجاعة لا تنقص وزملاؤه ،
ولكن فسكر سليم يستعملون « الحيلة التي تحيلت
بها الانرنيج » . وهي هذه البندق . . . ولكن نحن
قوم لانتزك سنة نبينا محمد ، وهي الجهاد في
سبيل الله بالسيف . . . (٢٧)

هكذا كان يبرر التخلف في استغلال آتم للدين
واعلاء بشع للجبل . ويجنى الشعب ثمار ذلك
كله .

اما مصر العشائية فقد ازداد تدهور جهاز الحكم
فيها ، حتى وصل الامر الى ان ايرادات الدولة
كانت تصل اليها عن طريق تاييد احد زعماء المماليك

(٢٧) وهدية ، ص ١١٢ .

(٢٨) دراسات ، ص ٢٨ .

(٢٩) وهدية ، ص ٦٠ .

(٣٠) طرطبان ، ص ٢٠١ .

(٣١) المماليك المصرية ، ص ١٥٧ .

(٣٢) د. محمد عبد النجاشي ، السيد احمد الهوى ، ص ٣١٥ .

(٣٣) د. عبد اللطيف حمزة ، الحركة العسكرية في مصر في العصور الايوبية والمملوكية الاولى ، ص ١١٢ .



ان العدالة لدى الجبرتي — اى السلطة ،
« تابعة للعلم باوساط الامور المحير منها في
الشريعة بالمرأط المستقيم » ولهذا كان ترتيب
« اسفل العدل من الخلائق خمسة — رفع الله
بعضهم فوق بعض درجات » . واساس الترتيب
هو العلم ، فالصنف الاول الانبياء ، والثاني
العلماء ، والثالث الملوك وولاة الامور ، والرابع
اوسلطان الناس . اما الصنف الخامس فهم
القائمون بسياسة نفوسهم وتصديق قواهم ،
وضبط جوارحهم واتخاذهم في ملك العدل .
لان كل فرد من افراد الانسان مسئول عن رعية
رعيته التي هي جوارحه وقواه كما ورد « كلتم
راع وكلتم مسئول عن رعيته » [٢٤] .

ولكن الحياة الصوفية لم تكن فردية ، بل
انتظمت الجاهير في الطرق المتعددة ، وصار
لكل منها تنظيمها الرئاسي . وانفصلت الجاهير
في هذه التنظيمات ترتبط فيها بعلاقات اجتماعية
متميزة تميزها عن الميزة التي التقت اليها
فيها يتعلق بشئون البلاد العلية . وفي نفس
الوقت ساهمت « الطوائف الحرفية » في القيام
بنفس المهمة . وشهدت احياء القاهرة حركات
شعبية عديدة في القرن الثامن عشر ، « كان كل
حي من هذه الاحياء يكتب خاصيته المميزة له
من ذلك الرباط القائم بين التنظيمات الحرفية
[الطوائف] والتنظيمات الدينية [الطرق الصوفية]
ذلك الرباط الذي كان يفتح وقت الارتباطية
فريدة « فطقت الجزارين يحي الحسينية ارتبطت
بالطريقة البويهية ، وتجار الملكية والحبوب في
باب الشعرية ارتبطوا بالطريقة الشراوية .
كما ان تجار الخضر في الحي الجنوبي — من
القلعة الى الخليج — ارتبطوا بالطريقة
الرفاعية [٢٥] . ومن خلال هذه التحولات
كانت الهيئات في القرن الثامن عشر .

التي تلت بالكرات واللى صاعدتها لشدة
طبيعة هي اللغة المليبة لترسم صورة المجتمع
الذي تحيا فيه . وهذا ما نراه في اللغة العلية
في مصر زمن المماليك الذي جاء ادبها العلمي
تنفيذا وتصويرا للحياة المصرية الاجتماعية
والثقافية والسياسية » ولقد انتشر هذا
الادب ايام المماليك وجاء نتيجة الانفصال
الاجتماعي ... وكان الشيق بالحكاكين هو
الذي ادى الى ذبوع هذا الادب ، فحين نرى
ان من اهم اغراض الادب العلمي في العصر
الملوكي التنفيس عن المظالم التي علانها
الشعب . وقد يكون فيه حين الى حكم من
جلتهم لم يسه الرق ، فينوا زمراهم في ادبهم
واسبح هذا الادب ببلغة مقاومة شعبية لظلم
هؤلاء الفرياء . ومن ثم ظهر التحليق في الشعر
المصري الملوكي . واذا كان التحليق يسدو
لاول وهلة وسيلة للاشفاق ، الا ان فيه تليحا
وتصويرا للحياة وسلوك المجتمع ، فاذا كانت
المصائب قد دمعت بالعمى الى التصوف فان
الطبيعة المصرية لا تترك الفكاهة والمجون وقت
الضيق الشديد . وهكذا نشأ الادب العلمي
« ليمد حيلة جميع الطبقات التي يقصر الادب
الرسمي دونها ، ومن ثم سهل على القناع
الاجتماعي الكبير ان ينفس عن نفسه ، ويصور
حياته ويميز شخصيته ويستكمل استعرا به من
الناحية النفسية ويقاوم بني الحاكمين » .

وهذا مثل من شعر ابي الحسين الجوزان
[١٢٠٤ — ١٢٨٠ م] يكشف فيه من التفاوت
الطبيقي في المجتمع بقارنا بين ما يلبسه هو ،
وما تكتس به الطبقة الحاكمة :

انلقى الثناء بجلدى وغيرى

يتلقاه بالقرا السنجاب

ولود المشاي [٢٦] والقطن والصو

ف وغيرى لم يرضى بالثياب [٢٧]

جيتي في الاطشار جلدى وليا

سى ثوبى وبغلى قيقابى

ونهار الثناء اطول عندى

من نهار الصوم في شهر آب

وثمة مجالا آخر استقطاع المصيريين منه ان
يصددوا موقفهم في حرية نحو جهنم السلطة
القائم — معنى بذلك الادب . وما هنا نعرض
لوقت الحكوميين من الطبيعي ان يكون مجال
الاهتمام هو الادب المميز من الطبقات المتفورة ،
ويواجهنا في هذا المجال الادب المكتوب باللغة
العامة — « الذي يميز عن ادق خلجات النفس

(٢٤) مجلب التار ، الجزء الاول ، الصفحة .

(٢٥) انثريه ريدون ، احياء اقصاء الصوفية في القرن الثامن عشر والحركات الجاهيرية التي قبلت فيها : الطليمة .

١٦٦٨ م : ص ٤٦ .

(٢٦) القوب البلى .

(٢٧) نوع من الثياب الرقيقة .



المح واستأطرت الأعراس... منذ القريزى ثمراثة
« لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا
شرقها وغربها وسبلها وجبلها وانهارها وبحارها
... فلما رأى مصر وأرضها ذات نهر جار ،
ومادته من الجنة ، تحدر فيه البركة ... ورأى
جبلها من جبالها مكسوا بالثمن ... دعا آدم عليه
السلام للنيل بالبركة ودعا لأرضها بالرحمة ...
فقال ايها الجبل الرحوم سحك جنة ؟ وتربت
مسككة ... أما الإسحاشى فنحن نقرأ في
الصفحات الأخيرة من كتبه عن رحلة اسطورية
الى منسليج النيل ، منها نعلم أن مائه ينزل من
الجنة . ثم يقول « ولولا دخوله [أى النيل] فى
البحر الملح وما يختلط به منه لم يستطع أحد
شربه لشدة حلاوته [٤٠] » .

وعلى شغل هذا النيل اكتبلت أروع وحدة
وطنية . حين جاء علماء الحملة الفرنسية مع
نابليون الى مصر وسجلوا مظاهر الحياة
المختلفة فيها ، قرروا أنهم وجدوا فى هذا البلد
صورة للوحدة والتوافق — نادرة تبالا فى هذه
الامكان التي يتفلقا الظلم والاستبداد [٤١] وكانت
هذه الشهادة هى حصيله التاريخ المصرى بمصر
قرون طويلة من الحكم المنصف الرهيب ...
والسبب الرئيسى فى هذا النجاح هو هذه
الارض الطيبة التي احبها ابناؤها الحب كله ...
والحقيقة انه فى اشد الاوقات ظلاما لم تنقطع
من كتاس مصر صلاة وضعت خصيصا من اجل
الارض والنيل والزرع والثرى — فيها حديث
شمرى كله اوصافه حلوة ... فالارض عروس
ترعد ان ترحب بمجيء هريسا — النيل السعيد ...
وهي تتزين له اجمل زينة اقناء الحرث والاعداد
كى ياتى ويلبسها تاجا جميلا اخضر تسعد به من
اول السنة حتى يتحول فى النهاية لثرا وليسدا
مبكرًا . وتبلى كتب المؤرخين المصريين تقديرًا
لشعب مصر كله — لجميع من عاش على هذه
الارض واحبها . فهذا الامام الشترافى يورد من
الاثار ما يشيد بفضل قط مصر « اكرم الاعاجم
كلهم واسمهم يدا وافضلهم عمرا » ، والسيد
محمد أبى السرور البكرى الصديق يكتب عن مصر
واهل مصر وحاسنتهم وقضايلهم . ويورد فى
السبب الاربعة مما اخصمت به مصر والقاهرة

لو يراى عند القسوى عشوى
لرئى لى ورق مما يرى

اذ يرى سائر المقاصل منى
واقصصات اذ صفت انبلى [٢٨]

ويختلف الادب العالمى عن الادب الشعبى فى
ان هذا الأخير يمتد على المشاهدة اكثر منه على
التدوين . ومن ناحية أخرى فان هناك غارفا
بين القصص الشعبى والتاريخ — فالاول ينشد
ما يجب ان يكون والثانى يفتش عما كان .
فالسيرة الشعبية تعبير عن وجدان الجماعة ،
فى صورة الشعب التي تحكى ملاحمته وتبسطه .
وتبرز فى هذا المجال قصة الظاهر بيبرس لتمثل
ابل الشعب فى منقذه او « المخلص الذي ينتظره
الناس بصبر نافذ يفرغ عن كواهلهم الظلم ...
ويوزع الامر بينهم بالقسط » ومن هنا كانت
وظيفة الملحمة — فهذا الفن ينشأ « سيعة من
الشعب والظلم » فيها يفر « الشعب من حاضره
اليفض » ويرسم « منقذه من الطغيان » [٢٩] .

صحوة الشعب

ولكن الشعب المصرى كان يمشق طريقه
تدريجيا ، وببطء — ولكن فى ثبات . واخذ يختزن
فى اعمائه دروسا تاريخية ، واكتشف فى النهاية
ان منقذه من الظلم لن يكون بطلا اسطوريا ياتيه
من خارج ، بل انه هو نفسه — الشعب الذى
يستطيع وحده ان يطرح الحكام الذين لا يرضى
منهم ، وهو وحده مصدر الشرعية ، والتبرير
الحقيقى المقبول للسلطة ، الذى فى يده ان يلغى
الانفصال بين الحاكم والمحكومين .

واول هذه الدروس الامتزاز الكامل لارض
مصر . انما حين نتابع المؤرخين الذين كتبوا قصة
شعبنا منذ مصر المائلك — نجد الحب العميق ،
بل المشق المتيم لهذه الارض ، ولشعبها وتوتيلها
وزرعها وثمرها . وتضيق الصفحات لو اردنا ان
نعرض امثلة لما احاطوا به بلقنا من عسارات

- (٢٨) احمد صادق الجبيل ، الادب العالمى فى مصر فى العصر المملوكى ، ص ٧٢ و ٨٢ و ٩٢ و ٩٩ ،
وانظر ايضا بخصوص الكتلة الشعبى د. نظير هسان سعداوى ، ص ١١٩ ، ص ١٢٩ ،
(٢٩) د. عبد الحميد يونس ، الظاهر بيبرس فى القصص الشعبى ، ص ١١٩ و ١٢٠ ،
(٣٠) القريزى ، الخط ١٥ ص ٤٧ ، كتاب طومة التحرير ص ٤٧ ،
كتاب لطائف اخبار الاول حين تصرف فى مصر من ارباب السحول تليف السيد القثير الى مؤلفه القريم الباقى
محمد عبد الحميد بن ابي الفتح بن احمد بن عبد الحلى يرحل الى السحاقى ، ص ١٢٠ ، ويخلصه تحت القاريين قين ولوى مصر
من الولا والمسلمين تليف الامام الشافعى الله الشترافى ص ١٢٠ ، بخصوص يورث مصر ، انظر د. عبد الكافي
هدرة ، الادب المصرى من قيام الدولة الايوبية الى مجرى الحملة الفرنسية ، ص ٢٨٦ ،
(٤١) وصف مصر ، المجلد ١٨ ، الدولة الحديثة ص ٣٣ .

عقب ذلك مراد بك الى تيمسلا وقرب عليها
الضرائب العظيمة وغير ذلك .

عزل الوالى

ولكن الحركة تستمر توبعد ان جلا الفرنسيون
عن ارض مصر بنصر حركة شعبية [٤٤] ،
تتقدم جهاز السلطة ولا تكتفى بالهجوم والموانيق ،
ولكن تفرض ارادتها في شان الحاكم الذى كان
قد استخدم نفرا الى الجند لمواصلة قهر
الشعب ، الذى ثارت جوعه ضدهم ، وجاء
الى الجليل الازهر يسكنون ويسقيون . هاجم
المشايع [في شهر صفر ١٢٢٠ هـ - ١٨٠٥]
... يوم الخميس الازهر وتركوا قراءة الدرس .
وخرجت سرية من الاولاد الصغار يصرخون
بالاسواق ، ويأرون الناس بقلق الحوانيت .
وحصل باليد ضجة . ووصل الخبر الى الباشا
بذلك فارسل كتفاه الى الازهر فلم يجد به احدا
فلما لم ير احدا ذهب الى بيت المشيخ الشراوى
وحضر هناك السيد عمر افندي ملكبوواوموه .
ثم قام [الباشا] وامصرف ، وفي حالة خروجه
رجعه الاولاد بالمجاراة وسبوه وشتموه . وفى
الامر على السكوت الى يوم الجمعة عشرة .
والمشايع تاركين المغفور الى الازهر وغالب
الاسواق والدكاكين مخلوقة ... فحضر الاغا
الى نواحي الازهر وتنادى بالامان وفتح الدكاكين
فى العصر . فقال الناس واى شيء حصل من
الامان وهو يريد سلب المتراء . وبأخذ اجسر
مساكنهم ويعمل عليهم غراماته . ويأتوا فى هرج
وعرج ... فلما أصبح يوم الاحد ثارت هجرة ،
ركب المشايخ الى بيت القاضي واجتمع به الكثيرون
من المتصمين والملبة والاطفال ... وصرخوا
بقولهم : شرع الله بيننا وبين هذا الباشا
الظالم . ومن الاولاد من يقول : يا لطف ، ومنهم
من يقول : يا رب يا متجلي اهلك المتبلى ، ومنهم
من يقول : حسبي الله ونعم الوكيل . وغير ذلك ،
وطلبوا من القاضي ان يرسل باحضار المتكلمين
فى الدولة لمجلس الشرع ... فحضر الجميع
واتفقوا على كتابة عرضهم بالطلوبات فعملوا
ذلك . وذكروا فيه تعدى طوائف المسكر
والايداء بمنع للناس واخراجهم من مساكنهم
والظالم ... وصاروا للناس بالدعاوى الكاذبة
وغير ذلك . واخطوه « العرضهم » وعودوه
بالجواب ثلثي يوم .

دخ حجاز وشمال - ان قبل مصر من كرامة
الانبياء [٤٤] .

هبة من بلييس

هذا هو الشعب الذى بدأت حركته فى القرن
العاشر عشر تسرع وتميق وتشتد . فمن قبل
ان يهبط نابليون ارض مصر ، ومن قبل ان تنور
القاهرة ضد احتلاله - كانت الهيئات الشعبية
تتوالى . ليس من المدن محسوب . ولكن من الريف
ايضا . وهذه هي رواية الجبرتي من احدى هذه
الحركات الشعبية التى نعت من الريف ،
واستشرت فى القاهرة [٤٤] .

[وفى شهر ذي الحجة] سنة تسع ومائتين
والثم [١٧٩٥ م] وقع به من الحوادث ان
الشيخ الشراوى له حصة فى قرية بقرية
بلييس حضر اليه اهله وشكوا من محبذ بك
الافلى وذكروا ان اتباعه حضروا اليهم وظلمهم
وطغوا منهم ما لا قدرة لهم عليه واستغاثوا
بالمشايع ماغناظ . وحضر الى الازهر وجمع
المشايع وقتلوا ابواب الجليل ، وذلك بعد ما
خاطبهم مراد بك وابراهيم بك فلم يبدوا شيئا .
وفى ثلثي يوم « امروا الناس بخلق الاسواق
والحوانيت . واجتمع عليهم خلق كثير من العامة
وتتهمهم . وهكذا اضطر ابراهيم ومراد تحت
ضغط الجميع الشيعى ان يتناوض مع المشايخ .
ثم اجتمع الآراء والمشايع واتفق الجميع على ان
المشايع « تابوا ورجعوا والتزموا بسا شرطه
العامة ، وان يطهروا المظالم . وان يكتفوا باتباعهم
من امتداد ايديهم الى اموال الناس . ويسيروا
فى الناس سيرة حسنة » وسجل هذا الاتفاق
فى وثيقة مكتوبة ، ذلك ان القاضي كان حاضر
بالجلس . فكتب حجة عليهم بذلك وقرن عليها
الباشا وقتن عليها ابراهيم بك وارسلها الى
مراد بك فحتم عليها ايضا .

وكان هذا هو كل مكسب الشعب : وثيقة
مكتوبة لا يضمن تنفيذ ما جاء فيها الا توقيع من
صدرت منهم . فلم تكن الى جوارها مؤسسة
تضمن تنفيذها وتجير من صدرت عنهم على
اختراهما . ويسجل الجبرتي النتيجة التى
للحكم المنفصل من الشعب بمقول انهم توقيع
الاتفاق السابق « فرح الناس وظفوا صحته ،
وفتحت الاسواق وسكن الحال على ذلك نحو
شهر . ثم عاد كل ما كان ساء ذكر وزيادة . ونزل

(٤٤) التواكب المتأخرة فى افكار مصر والقاهرة : مطبوع بدار القلم ، ص ٦٩٩ .

(٤٥) عجائب التاريخ ، ٢ ، ص ٢٥٨ .

(٤٤) الجبرتي ، عجائب التاريخ ، ٢ ، ص ٢٦٦ وما بعدها .



ففي يوم الخميس ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٢٢٠ هـ اجتمع الشيخ الشرفي والشيخ الأمير وغالب المتبعين وتناولوا أيشن هذا الحال وما تداخلها في هذا الأمر والفتن . وانتقوا أنهم يتابعون من الفتنة ويثابرون بالأمان وإن الناس يفنونه حوائثهم ويجلسون بها . وكذلك يفقدون أبواب الجامع الأزهر ، ويتقيدون بقرارة الدروس وحضور الطلبة . وركبوا إلى محيد على وقال له ٢ أيتها صرت حكم البلدة . والرعية ليس لهم مخالفة في عزل الباشا ونزوله من القلعة . وقد انتك الأمر فنفذه كيف شئت . وأخبروه برأيهم فاجلبهم إلى ذلك .»

لقد كانت فرصة العز من شيشمة محتسبة على ، الذي كان يضع الخطط لتصفية جميع القوى من حوله ليخلو له الميدان .

« وركب الأبا وصحبته بعض المتبعين وبادوا في الخيعة بالآبن والامان والبيع والخراب . وإن الناس يتركبن حمل الأسلحة بالتهار . وإذا دخل الليل حملوا الأسلحة وسهروا في أخطائهم على العادة وتحفظوا على أباكهم . فلبس سيم الناس ذلك أنكره وقالوا : أيشن هذا الكلام . حينئذ نصير طمعة للسكن بالتهار . وغفراء بالليل . والله لا نترك حمل أسلحتنا ولا نضطر لهذا الكلام . ولا هذه الخفاة .» ومن الأبا بعض العامة المتسلحين تقبض عليهم وأخذ سلاحهم . فإزدادوا قهرا . وبادوا على ذلك . واجتمعوا عند البيت . من التقيين وراجموه في ذلك . فاعتذر . وأخبر بأن هذا الأمر ليس خير مراده وفي يوم السبت فتح الناس بعض الحوائث ونزل المشايخ إلى الجامع الأزهر وقرأوا بعض الدروس . ففتحت لهم الناس ورووا الأسلحة وشحن عليهم النسكر وترخوا في أفيئهم وتعرضوا لقتلهم وأضرارهم»

لقد استعظمت الجباهير في القاهرة وفي كل أرض مصر وإذا كنت لم تصل إلى هدفها هذه المرة فليس من شك في أنها وضعت أقدامها على الطريق الصحيح . بل تقتضيه فتبذه الحركة الشعبية أكثر تقبها مما يحدث . أثناء هبة فلاحي الشرقية حين اكتفوا بأخذ تعهد على الأبرار وطعنا حدث غير ضخم في التفكير الشعبي تجاوز كل مخلفات ثرون الحكم الملوكن والمهباني فقد اختير الشعب مبعيا كيف يمكن أن يكون سبغ الشرعية ومصدر السلطة وسيطرت من أمام عينيه أسطورة الإنصاف بين الحسابين والحكومين .

وضيحي شعب مصر في مسيرته يعثبه طريقه الطويل للشاق في الصخر تدريجيا وفي فيات وتقف القاهرة في المرحلة الألفية الأخيرة من تاريخها « الأولى » البعيدة ونسبوا لهذه الحركة المتواصلة ومسيرها لأهم أحداثها .

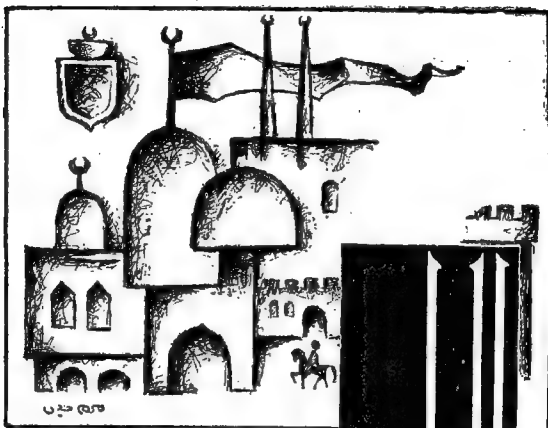
وفواصل الحركة الشعبية في القاهرة تميرتها ويتم خلع الوالي الذي اعترض على ذلك مستندا إلى السند التقليدي للسلطة وقال : « أني مولى من طرف السلطان فلا أمز بل من الفلاحين ولا أنزل من القلعة إلا بأمر السلطنة .»

ولكن الفلاحين يجبرونه على النزول . فقد أرسل القاضي إليه يقول أن نحو الأرمين ألف نفس حضروا بالحكمة طالبين نزوله أو محاربه .

هكذا استيقظ الشعب . لقد حمل الكسلاجة ولازموا السهر بالليل في الشوارع والحارات ويسرحون أحزابا وطوائف معهم المشاعر . وانتقوا على حاضرة القلعة . ودارت مناقشة بين مندوب الوالي والسيد مكرم وبين جيلة با قال : كيف تمزلون من ولاه السلطان عليكم . وقد قال الله تعالى : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم . فقال له : أولو الأمر العلماء وحجلة الشريعة والسلطان العادل وهذا [الوالي] رجل ظالم . وجرى العادة من قديم الزمان أن أهل البلد يمزلون الولاة . وهذا شيء من زمان حتى الخليفة والسلطان إذا سار فيهم بالجور فقامهم يمزلونهم ويخلعونهم

بهذا المفهوم النظري للثورة وللسلطة ، واصلت الجباهير رحلتها . في أصرار واستعداد . « والأمر مستمر من اجتباء الناس وسيهرهم وطوائهم بالليل واختاذهم الأسلحة والتبنيث . حتى أن الفقير من العامة كان يبيع بلبوسه أو يستين ويشترى به سلاحا وانتق الحقل على [مواصلة] المحاصرة للقلعة وجميعوا القلعة والعريجية وأصعدوا ورافع ورتبوا عدة جمال لنقل الاحتياجات والخبز وروا الماء طلعت وتنزل كل يوم مرتين . وطلع إليهم الكثير من باعة الخبز والكعك والقهوى وكان بعض من جند محمد على يشتركون في الحصان . فذهبوا إليه يطلبون ملائمتهم . ولكنه امتنع . حينئذ تركوا الشرائس التي حول القلعة ففترقوا وذهبوا . ولكن جباهير القاهرة سبغت النقص . فذهب جماعة من الرعية وترسوا في مواضعهم وربع الإنسبن الممرى رأسه « وأمر غير انندي بالفاة . غير النادى يقول حسبا . رسم الصيد غير انندي والعلماء لجميع الرعايا . بأن يأخذوا حذرهم . وأسلحتهم وحقرتسوا . في أباكهم وأخطائهم . وإذا تعرض لهم عسكري يابيه قتلوه بملأه . إلا فلا يتعرضوا له .»

ولاستمر تبادل الرمي بين من في القلعة ومن يحاصرونها . وغرض الشعب رأيهم عزل الوالي . وكان من الممكن أن تؤتي الحركة الشعبية ثمارا أكثر . ولكن بعض قبايلها لم يكن لهم النظم الطويل للاستمرار . وامتلات نفوس الجباهير بالرارة .



وعلامات على الطريق

أحمد على بسوى

لفافة الحديثة

ويجىء محمد على تنتهى اوضاع الانتصاف المملوكى القائم على التجارة والانتفاع ، والتي كانت تؤدى حتما الى تباعد او « استقلال » اطراف مصر بعضها عن بعض . ويبدأ نوع من التخطيط الزراعى ، رآه البعض قريبا من اشتراكية السنسيونيه . لقد قام محمد على بضبط رى الاراضى ، ووزع الايدى الغالبة فيها ، وارغم من لامورد لهم على العمل فى الارض ، وحاول الملاصقة بين حاصلات الارض وحاجات الاستهلاك المحلى والتصدير . ثم منع الفلاحين من التصرف فى حاصلاتهم ، فعين لهم الانواع التى ارادها واخذها منهم بالسعر الذى كان يقدره ، وقام بتوزيعها فى الداخل والخارج . ولكن هذا النظام قد وجد له شبيهها كذلك فى نظم الاحتكارات الذى اتبعته

تاريخيان تارجم بينهما حكام مصر منذ الفتح العربى حتى عهد محمد على يلتقيان فى شخصه ، فقد كان العليل المخلص لاميراطورية وكلفته

منها لحكم مصر ، والحكم المستقل على هيئة شبه مملوكية . والواقع ان محمد على لم يكن يعتقد ان استقلاله بمصر يقضى عليه الدولة العثمانية . لم تقطع بعض ولاياتها الصغيرة لحكام اكفاء من من قبل ، فاذا ما انطلقت آجاله سنة ١٨٤٠ فى ان يرتقى من منصب حكم الولاية الى منصب آخر ذى نفوذ فى قلب العاصمة المركزية للدولة التى ارسلته ، او ان يجد لها عاصمة مركزية اخرى ، عاد الى مصر المستقلة بنظمه وافكاره الاصلاحية .

خطان



المعلم تفرغ لتيار جديها باللغة العربية ، وتعلم
البيئات العلمية إلى أوروبا ، وأصدر صحيفة
الوقائع المصرية التي عهد بتحريرها إلى رفاعة
رايم الطهطاوي أول أعضاء تلك البيئات ، وقد
اهتم الطهطاوي بتشجيع من محمد علي ، بترجمة
الكتب من الفرنسية إلى العربية وينشر المخطوطات
العربية القديمة . ولذلك اعتبر المؤرخون عهد
محمد علي عهدا سبق فيه الحكم المفكر . ثم كان
عهد اسماعيل مثالا ثانيا لتلك الظاهرة ، فتمسك
اسماعيل بمفكره إلى تبنى مبادئ الحكم النيابي
والمسئولية للوزارة ، في الوقت الذي كان الشرق
اندهش بموج بانكار احمد فارسي الشدياق . وكان
الشدياق اذ ذلك يمثل الجبهة الحاقطة والضادة
للطهطاوي ، تلك الجبهة التي ظلت تهر شبارها
حتى اوائل القرن العشرين في كتابات عبد العزيز
جلاويش وغيره .

الطهطاوي ، بمبعوث محمد علي إلى أوروبا ،
طالب في كتاب « فخصيص الأبريز » الذي امر
محمد علي بتعريبه بالنظام الجمهوري كما
تمخضت عنه تعليم الثورة الفرنسية ، ثم طالب
على عهد اسماعيل بالملكية المقيدة كما نجحت في
انجلترا . واذا كان كتاب « فناهج الألب » الذي
نادى فيه بذلك حيرا لانه يتفمن تطورا لارائه
في اتجاه التسكوس من الليبرالية المطلقة إلى
الاعتدال السياسي ممثلا في الملكية المقيدة ، فان
ذلك يرجع تاريخيا إلى اختلاف المثل السياسية
عند اسماعيل عنها عند محمد علي ، فقد كان
اسماعيل يسمو إلى ان ينصب نفسه ملكا يتوجا
على مصر ، كان المثل السياسي عند محمد علي
ان تجسد الإرادة الشخصية في شخصه ، وكان
هدف اسماعيل ان تجسد الدولة المصرية المستقلة
في شخصه ايضا . على ان كلا الحاكمين كان
سليقا للحركة الفكرية على هذه . ومن محمد
على إلى اسماعيل ايضا وأصل على مبارك
تطبيق مبادئه الثورية . فأسس دار الكتب
المصرية واهتم بقضاء المدارس . ويقول على
مبارك من اسماعيل في كتابه الكبير الخطط
التوفيقية الذي درس فيه الظاهرة بالتفصيل :

« وكان الخديوي اسماعيل يود تنظيم مايلي من
التاهرة على أسلوب تنظيم الاساميلية ، وصدرت
اوامره لديوان الاشتغال بذلك ، وعملت رسومات
طبق رغبته ، فكان من اغراضه جعل سراي
عليدين ذركا يتفرع منه عدة شوارع منها ماتم
وامتد إلى الاساميلية وإلى الأزيكية ومنها بالم
يتم كشراع يند من عليدين وير تجاه جابع
الشيخ صالح .. »

وبين عهدي محمد علي واسماعيل خيم على
التاهرة غلام حكم عباس الأول وسعيد ، فقد قدم
عباس الاسطول ، وأغلق المدارس ، وقصر «الوقائع
المصرية» على نشر الاخبار الرسمية دون التعليقات

الإمبراطورية العثمانية . ووجه تنقيا له إلى
مبادئ الاقتصاد الاسلامي .

وكانت الاتجاهات الإصلاحية عند محمد علي
وليدة الحاجة بعد ان اضطرب اقتصاد البلاد
نحت وقع الاحتلال العثماني وحكم المالك خاصة
على عهد مراد وابراهيم معا ، فاضطر ان يصنع
ويزرع ويتاجر ، وكان هذا الحلقب الاقتصادي
ركنا في نهضة المقترحة ، اذ تستطيع ان تنظم
عنده مبادئ فكر دولي وسياسة خارجية ذات
وجعين : اولها الحفاظ على استقلال مصر ، وثانيها
النافسة الاستعمارية . ثم سياسة داخلية مهد لها
من الناحية المعنوية - وهو الأمر الذي اضعف
الشيخ والعلماء ، وهو الأمر الذي اضعف
الثقافة الرئيسية ، ثم مضى يصفى الممالك
بكل ملكاوتها يمثلونه اذ ذلك من مجموعت عسكرية
متكئة ومن فوق فني خاص . من هنا أصبحت
الثقافة التقدمية في مهده وليدة نظابه ، ولم تكن
محركة له . لانه كما اقدم الفتوات والفتاوى
والطرق والمواصلات وأنشأ المصانع والبيوتات
التجارية ، وبني الجيش الحديث ، فقد أنشأ
ايضا المدارس العسكرية والفنية والطبية ، وكانت

السان سيمونيه

مدرسة فصحية تنصب إلى الكتب
الفرنسي كلود هنري دي سان سيمون (١٧٦٠ -
١٨٢٥) : الممارس للثورة الفرنسية ، غاضى
باعتبار المجتمع الصناعي بدل المجتمع الطبقي
القديم ، وان يسم المجتمع طبقات فبأسفاته
الصناعية إلى مواد الصناعة فيه بلا من
زعما الاضلاع ، وان تحمل مجرمين انقلابا
والعلماء محل رجال الدين في دورهم الروحي
القيادي . وكتفهم الاشتراكية السان
سيمونية . كما مستند عند باركس فيما بعد -
على الغرائز نظري بوجود صراع بين الطبقات ،
في عدالة اصيلة بين العمل ورأس المال ،
والما على اساسي اخلاقي يستلهم المسيحية
الأولى في انقيها كالمختلف على الاضلاع
وبحالة اسفاده كما يقول سان سيمون في
كتابه « المسيحية الجديدة » وهو آخر مكتب
في سنة ١٨٢٥ .

ولا تختلف فكرة القانون الاجتماعي عند
سان سيمون بنوا عند باركس . فسان
سيمون يعتقد - كقول - ان كل قسم
تكنولوجيا يحل همه المصلحة الشخصية والاختلافية
الخاصة به ، وهي فكرة نبي عليها باركس ،
بينما يشترك المكونون الثلاثة في فهمهم تصور
مفاهيم خلاقة عن الأفراد والمجتمعات تصدت
في كل زمان ويمكن بغض التقدير من كلمة
الانبياء .



الضحية كما حضر قوتها على اضحاب وبت معينة بعد ان اكتشف انها توزع على جماعة امية وسفلة ، مثل حسن انا وكيل الخراج وفيض الله انا الطاهي وموسى اليهودي الا لاني .

الرايكيه

يشمل هذا الاصطلاح كلشاة الى اي معتقد سياسي يس جلود تغيير اساسي في النظام الاجتماعي السابق .

والرايكيه تغيير سياسي ينفذ مداوله باقتلاع الزلثة والظلمة الاجتماعية المتعافية . فكتاب كوان جاك رئيس الذي نموه الان مكارا ايراليا عيدا . كان يمل بالتسمية التي عصره فكارا وايكيه ، الا كان يطلق في ليورالته من جدا للسلوة المظلمة فقلت عنه المذهب الليورالية السابقة عليه .

وتسمية هذا المصطلح ومدى اختلاف حلوله تسمية تغيير الرجعية او المراجعة ومدونة تطبيقه على طوائف النظم الحكومية في الدول المختلفة .

ولكن كان محمد عبده قد اختلف مع الغرابيين كما اختلف الامفي الذي ظل حتى النهاية يقول انه جاء القاهرة « للاصلاح التكري لا للعمل السياسي » الا ان شدة الخلاف بينه وبين غرابي كانت اقل من اختلافه مع مصطفى كامل ، فعددت الحركة العربية تطبيقا مسكرا له اهدافا سياسية من بينها الانتصار للشخصية المصرية على التفرغ العشوائي . وكان زعماءها قد ناقشوا فكرة الطمطاوي في تطبيق النظام المصري ، وادى التطلعين اصح لمصر نظام الجمهورية السودانية ام نظام الولايات المتحدة الامريكية . وكلفت الثورة العربية المصرية تخفي وراءها مطالب شعبية ، وتهدف مباشرة الى الاطاحة بعرش توفيق الذي هرب من القاهرة فخلعته الهيئة الثيابة وادانته واقام بالاسكندرية الى ان عاونته جيوش انجلترا التي احتلت مصر ، على العودة الى العاصمة . هذا بينما اتجهت دعوة مصطفى كامل الى توثيق الشخصية المصرية في اطار جامعة اسلامية قلبها الاستانة ، بكل ماخلفه هذه الفكرة من روايب منجعت قديم يقوم على الرقي والحجاب ، وكلفت تلك الدعوة تتحرك في اطار مرامي اضيق ، هو الاحتفاء بطل عباسي الثاني (خليفة توفيق) الذي عاد الى اظفار وعائنه الدولة العثمانية لان الاستقلال المنشود لم يعد مستقلا من الدولة العثمانية بل كان على عهد محمد علي ولكنه أصبح مستقلا عن برطانيا التي استبدت من خليفة امية للحركة الوطنية ووسعت يدها على البلاد .

وتد ظل هذا الخلاف واضحا على صفحات مجلة المنار التي اضمرها رشيد رضا ، وكتب فيها

ويقول نفس المؤرخ - وهو بريس دافن - ان عباس كان مصلحا اذاريا نشطا اهتم بتحصين طرق التواصلات بين القاهرة والاسكندرية ، مثل عكس سعيد الذي اهل مراتق البلاد وشاعت حالة التواصلات على عهده وترك مصلح مصر الاقتصادية في ايدي مجموعة من الاجانب منهم فردينان ديلسيس الذي اقمته باليد في مشروع حفر قناة السويس وهو المشروع الذي لم يتم الا على عهد اسماعيل . وعلى عهد سعيد توقفت الوقائع المصرية من الصدور بعد ان اعدى طمطاوي بولاقي الى اعد رجال خاصه ، وكان الطمطاوي قد عزل من رئاسة تحريرها منذ بداية عهد عباس .

ومن عبادة الطمطاوي خرج محمد عبده ، نزع الى القاهرة سنة ١٨٦٦ ليمثل العلم في الازهر ، والتي فيها يعامل الدين الاسلامي الذي اعلانته قد جاء يدعو الى الاصلاح الفيني والفكري في القاهرة . وعلى عهد توفيق تولي محمد عبده مثل الطمطاوي - رئاسة تحرير الوقائع المصرية - وانتم بالاشتراك في الثورة العربية ونفى الى بيروت . ثم تدخل السلطان عبد الحميد للمعونته فماد الي القاهرة وتولى منصب مفتي الديار المصرية على عهد عباس الثاني . وقد وجد محمد عبده طريقه الى الاصلاح الاجتماعي من خلال الفكر الديني ، فصار فيه وانفى بجواز خلع عباس ، حتى لقد سمي « بهارن لور » الشرق لارائه التجديدية في مجال الفقه والاجتهاد الاسلامي .



كثيرا من تلك المصالحات في سنة ١٩١٢ . وفي سنة ١٩٠٨ . تكونت أول نقابة مصرية هي نقابة عمال النخل ، وكانت ذاتي نقابة هي نقابة عمال الترام في سنة ١٩٠٨ أيضا ، ثم في سنة ١٩٠٩ . تأسست نقابة ثالثة من اصحاب الصناعات اليدوية . وقد دافع محمد فريد رئيس الحزب الوطني بعد وفاة مصطفى كابل عن مصالح العمال في جريدة اللواء سنة ١٩١٠ و سنة ١٩١١ .

والطبقة الثانية هي طبقة المثقفين . ولابد هنا من الإشارة الى ان عددا من العلماء الأجانب الذين دعمتهم الجامعة المصرية التي انشئت في سنة ١٩٠٨ في عهد عباس الثاني وانشاء تولى مسند زغلول لوزارة المعارف قد ساهموا في تأصيل المناهج الحديثة للبحث العلمي عند الشهاب المصري الذي كان نواة انتاجها سنة ١٩١٩ .

اما الطبقة الثالثة فكانت طبقة الارستقراطية الزراعية . فقد حرص الاحتلال البريطاني منذ ان وضع يده على مصر على تفقيت قوة العنصر العربي الممثل وقوة أسرة محمد علي ، فاعتمد توزيع الاراضي الزراعية على سعد بن الاسر المصرية الاصلية ومن بينها اسر مسيحية يؤسسون قوة ثالثة تنافس وجه تلك القوتين ملكتي الارض المصرية من قبل ، وهي خطة اثبت الزعمى المصرى في سنة ١٩١٩ فشلها . ولكن يدعم التجليز هذه القوة احدوا توزيع

محمد عبده ؟ وعلى صفحات اللواء التي اصدها ورأس تحريرها مصطفى كامل . ثم برز هذا الخلاف في هجوم محمد عبده الشديد على اقتراح مصطفى كامل ، الاحتفال بذكرى مرور مائة سنة على تولية محمد علي في سنة ١٩٠٥ . حتى جاء مسند زغلول سنة ١٩١٩ فانتصر لمحمد عبده على مصطفى كامل ، بثلاثا انتصر لفكره من قبل قسماً أمين في كتابيه تحرير المرأة والزراعة الجديدة . هما اذا جيهان نكريتان متعارضتان ، أحدهما تبدأ بالظواهرى ومحمد عبده وقاسم أمين ، والاخرى بالشدياق وتنتهى بـ مصطفى كامل وعبد الصمد جاورى .

وبين المهجيين وقف الشعراء المصريون : من ناحية محمود سامي البارودى رائد الشعراء المصري الحديث يؤيد الثورة العربية التي اشترك فيها من داخل الوزارة وخارجها ، ومن ناحية اخرى احمد شوقي يعجز عن رابى صراحة في قصيدة مطلعها

صنخر في الذهب وفي الياقوت
اعذا كل شئناك يا مصرانى

ويشترك مع مصطفى كامل في حيلته الشماع على عرابى في جريدة اللواء ، فهو شاعر الامير عباس الثاني وذلك ليحمله اقرب الى مدرسة مصطفى كامل ، اما حافظ ابراهيم فمن مدرسة الاممى ومحمد عبده ، المدرسة الداعية الى « المصرية » المحررة من العنصرية ومن الاحتلال التجليزى الذي كان يؤرق حافظا ابلن مسدرة كروم في مصر في نهاية عهد توفيق وعلى عهد عباس الثاني .

وقد تميز مهسند عباس الثاني [١٨٩٢ - ١٩١٤] بتمديد اكثر للطبقات الاجتماعية التي سيكون لها دور فعال في ثورة سنة ١٩١٩ . الاولى هي الطبقة العاملة ، فانه وان كثر عدد المستغلين بالصناعة من المصريين منذ بناء دولة محمد علي فان الطبقة العاملة المصرية لم تبرز عملا الا منذ الاحتلال التجليزى وتقدم الصناعة ثم اشتغال العمال الاجانب بمصر ، ومن التلغيفات التي طبعت هذه الفترة ان الامتيازات الاجنبية التي كانت تعفى الاجنبى من المحاكاة ابلغ محكمة مصرية اذا ارتكب جريمة في مصر قد كانت من العوامل المساعدة على نجاح جميع الاضرابات التي نظمتها عمال مصريون واشترك فيها عمال اجانب او العكس . وكانت طريقة الاعتصام Strike او Spot انجسح من طسريقة الاضراب العادى ، اذ انها تحول بين العمال المعارضين فى الاضراب وبين الذهب الى المصنع لتسفيهه فى غيبة زملائهم ، ولذلك كانت اكثر انتشارا فى تلك الفترة ، وقد عرفت القاهرة

جمال عبد الرحيم

استلما بالمعهد العالي لقومسيلى (الكونسرفاتور) . درس الملح على الياقوت والقرينات الموسيقية للثائرة عليه الاستغناء انيس نيجيمان وهانس هيكمان . ثم واصل دراسته الموسيقية فى القيا . وينتسب التاريخ المصرى ليعضون مؤلفاته الموسيقية ، ويصل من حيث الشكل الى المدرسة المصنفة التي اسسها كلود ديبوس وديريسي . راقى فى فرنسا ، والتي ياتى فيها ايضا شوبرج وباتوك ودول دندون . مثل له اوركنترا القاهرة السيمفونى فى جنسيتات ضخمة « جيتاميه لاوركنترا » ، التي عزفها له ايضا اوركنترا السويد السيمفونى فى سنة ١٩٢٢ فى فبراير سنة ١٩٢٢ عزفها فى القيا للفرقة مؤلفه « سولانا للبيان والبيان » التي قال فيها بعض افتاد الاكبر لها تثير من اهم الاعمال الحديثة التي تدور بين موسيقى العرب وموسيقى اوروبا .



خريطة التوزيع السياسية قديماً للتوزيع
الاراضي ، كما تبين مظهر في مصر لورد كرومر
حزب الامة الذي راسه احمد لطفي السيد والذي
تركزت فيه بمساح تلك الطبقة الجديدة وكانت
غالبية افضله منها . وكان حزب الامة في
نشاته يواجه — من ناحية — الحزب الذي تعتمد
عليه القوة العثمانية وهو الحزب الوطني المطالب
بالجامعة الاسلامية بزعامة مصطفى كمال ويواجه
من ناحية اخرى الحزب الذي تعتمد عليه الاسرة
الملكية وهو ، حزب الإصلاح على البسادي
الدستورية بزعامة علي يوسف .

وفي خلال الحرب العالمية الاولى وبعد خلع
الخديوي عباس سنة ١٩١٤ ، وتولية السلطان
حسين كمال الازكية الخديوية — كتبت المكاسب
التي الت الى تلك الطبقة الجديدة هائلة حقاً .
مثلاً : زادت قيمة الارض بما يزيد من اثني
عشر ضعفاً في خمس سنوات فقط ، ولذلك
خرجت تلك الطبقة من الحرب العظمى واحلامها
تجاوز المال الى السلطة .

اما الطبقة العاملة فقد عانت من الشفوط
الاقتصادية أثناء الحرب وتضاعفت مطالبها من
تأخيرها .

واما صفراء الفلاحين فقد آثارهم انهم دخلوا
الحرب لنصرة عدو لهم لايت الى دينهم . . . واما
طبقة المثقفين وصغار الموظفين فقد تأثروا بالجو
التمري العلم الذي كان يسود العالم بعد نجاح
الثورة الروسية سنة ١٩١٧ .

ولذلك في سنة ١٩١٩ انصهرت كل هذه
الطبقات ، رغم اختلاف الاسباب والدوافع وراء
سعد زغلول الذي اجتمعت الامة بكل عناصرها
على النكبة فيه ، بقدر ماشارك في قيامته كل عنصر
منها . وظلت قوة سعد زغلول وحزب الوفد من
بعده تمثل في الفترة على جميع الطبقات المتباينة
وراء مطلب سياسي واحد . ولكن الكفاح السياسي
له وجهان اما الوجه الاول يختلف من امة الى
امة ومن عصر الى عصر في تاريخ نفس الامة ومن
طبقة الى طبقة في داخلها . وهو الذي يتضمن
الاهداف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي
يضمن تنفيذها تحقيق التقدم في البلاد . واما
الوجه الثاني فمشارك بين جميع الطبقات في جميع
الامم في جميع العصور ، وهو اجلاء الناس .

وقد كان خطأ سعد زغلول وطبقة صغار الموظفين
والمثقفين الجذري هو اعتقادهم ان مدلول الكفاح
السياسي الانجليبي مشترك بينهم وبين طبقة
الزراعيين ، ولذلك كلفهم الزارمون الى جانبهم .
لكن ما كان احسن ان تفصل عنهم طبقة الزراعيين

حيث وعد الاثقال كبارهم بتحقيق الجانب الخاص
بهم من الاماني السياسية وهو الاحتفاظ والمشاركة
في السلطة والاستقلال الاسمي وتجنب الاصطدام
مع الاستعمار .

وقد سبب تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ الذي
يعد التتويج النهائي لامال الاسترطراطية المصرية
خيبة امل للمثقفين الذين ظنوا لفترة ان آلامهم
انتمتت بآمال الطبقات الاخرى ، فانطوا على
انفسهم في رومانتيكية حزينة بدت آثارها في
ظهور مدرسة ابولو الشعرية في الثلاثينات ،

وفي الاربعينات في اعمال العقاد وطه حسين
الادبية واللغوية المتخصصة . واذ قرأنا القاهرة
الثلاثينات في اعمال نجيب محفوظ وجدنا على
صفحاتها صورة قاتمة هي صورة ذلك القهر
السياسي . والواقع ان القاهرة كانت نموذجاً
مكتفا لهذه الحالة التي وجدت نموذجاً حياً اiban
ديكتاتورية صحنى الاولى [١٩٣٠ — ١٩٣٣]
التي هاجمها حافظ ابراهيم في قصيدته التي لم
تنشر اذ ذاك :

أبو بكر خيرت

ولد بالقاهرة سنة ١٩١٠ وتخرج في كلية
الهندسة بجامعة القاهرة في سنة ١٩٣٠ ،
قسم الهندسة المعمارية ، وجمع في بحثه
المعبر « مشروع تصميم دار اوبرا جديدة
بالقاهرة » بين دراساته المعمارية السامية
وخبرته في علم الصوتيات ، درس الفهارات
الموسيقية أولاً في القاهرة على الأستاذ
الفرولي احمد داهه ثم في باريس بمعهد
الكونسرفتوار فيما بين سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣٥ .
نال جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦١ على
مؤلفه « المتأنيبة الضميمة » . كتب العائلا
ضمينية في صورة اوركستراوية كورالية .
وقد حاول انهاء ذلك اخفاها عن الهان سيد
درويش لقوابل الموسيقى العالمية . الف
للكونسرتوا ثلاث سينفونيات ظهر فيها تأثره
بالموسيقين الاوروبيين في اواخر الحركة
الرومانتيكية مثل سان سلفس في فرنسا
ويودين والحركة القوية في روسيا .
واهم لخصائص دراسته شاعرية وكوشري
للبيانو والوركسترا حيث يبدو تأثره بالرومانتيكية
الاوروبية قبل شوبان ، وخاصة اعمال بيتهوفن
وشوبرت .

تولى في سنة ١٩٥٩ عمادة المعهد العالي
للقوى للموسيقى (الكونسرفتوار) ، وتولى
اثناء قيادته بهام وظيفته في ٢٥ اكتوبر
سنة ١٩٦٢ .



وفى سنة ١٩٦٢ صدر **الميثاق الوطنى** الذى يؤكد معالم ذلك الطريق ، وقد حاولت الرجعية أن تحتويه بأن تجتهد فى تزيح التفسيرات المزيفة لنصوصه ، ثم حاولت التكل وراء بعض أجهزة الاعلام حتى سنة ١٩٦٥ حين نجحت الدولة فى تصفية محاولات التآمر السياسى ، وحين خرج المثقفون على صفحات « **الاهرام** » و« **الاشتراكي** » يدعون الى الدستور النقائلى الذى اتخذ شعاره « نحو وحدة فكرية للمثقفين » ، تلك الوحدة التى لم تتحقق من قبل .

على ان الاختلافات الفكرية فى قاهرة الحاضر بازلت كلمته فى ظواهر عديدة : فى المنقشات التى اثارها الصحف بعد نكسة سنة ١٩٦٧ ، فى ثورة الفن الحديث على الفن التقليدى ، فى الموسيقى بين مدرستى **ابو بكر خيرت** التى تحاول رجعه الى الموسيقى الاوربية الكلاسيكية والرومانتيكية و**جمال عبد الرحيم** التى تقتدى ببول هنديت احد رواد مدرسة التجديد الالمانية فى اوائل القرن العشرين ، فى الصراع بين الشعر الحديث والشعر القديم ، وفى التباين بين صفوف الشعر الحديث نفسه . وهى اختلافات يبدو انها فى المضمون لا فى المذهب ، وهذا هو الذى يكسبها طابع الراديكالية الحاد .

ومن الليبرالية الى الراديكالية — كما يقول **لويس عوض** — يتوج الفكر المصرى الحديث ، يبدأ عند الطهطاوى بالحرية ، وينتهى عند يوسف **مراد** بالتكاملية .

وان مشكلة مجتمع القاهرة هى مشكلة مجتمع يحتاج الى ان يعرف نفسه ، قبل ان يعرف مايجب ان يريد .

تسد مر عام بالسماد وعام
وابن الكتانة فى حماد يضم
يا آله للتاسطين ودمية
فى قبضتها النض والابرار
ودعا عليك الله فى محرابه
الشيخ والتسبيس والحاخام
لام احى ضميره ليوقها
فصمما وتنف نفسه الامام .

واها الاضطرابات التى سادت القاهرة ابان ثورة سنة ١٩١٩ بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى فقد علت فى صورة اخرى فى اواخر الاربعينات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث نجحت محاولة اغتيال اكثر من رئيس وزارة : فى الفترتين تمهت الامانى السياسية الايجابية وبدأ حلم تحرير البلاد بعيد المثال الى درجة تحجب اى مطلب سياسى آخر . وانقر المثقفون الى وحدة نكزية ، وهكذا كان يوم ٢٦ يناير او محاولة انتحار القاهرة لحظة من لحظات الشعب اراد فيها ان يهزم ، دون ان يعرف ماذا يريد ان يبنى .

وبقيام الثورة المصرية فى سنة ١٩٥٢ والتخلص من الاحتلال رسميا فى سنة ١٩٥٤ ثم نعليا فى سنة ١٩٥٦ بعد العدوان الثلاثى بدأت تتضح المعالم الايجابية للمطالبات القومية بعد تجرية وخطا ، متبلورة فى الطريق الاشتراكي .

وعلى هذا الطريق ثبت فى سنة ١٩٦١ اخطوتان هامتان ، **القوانين الاشتراكية** ، و**اعادة تنظيم جامعة الازهر** ، التى اقترنت بالقاهرة منذ انشائها ، فكانتا ضربتين للرجعية التى خططت من قبيل للحركة الانفصالية السورية فى مهادين ، بتفتيت رأس المال الكبير ، وتطوير الجامعة الدينية الى جامعة تتبنى علوم مصر .





القاهرة

بلغة

الأرقام

اعداد : محمد صبحي الاتري
ابراهيم خليل برعي

القاهرة - عاصمة الجمهورية العربية المتحدة ، وهي اكبر تجمع سكاني بها ومن اكبر التجمعات السكانية في العالم المعاصر . ونجده القاهرة الى النمو بسرعة متزايدة مما يؤدي الى بروز عديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في مقدمتها مشكلتنا التقل والإسكان .

ومع ذلك فالقاهرة تحظى بالنصيب الاكبر من النشاط الاقتصادي ومن الخدمات التعليمية والطبية والثقافية وغيرها من انواع الخدمات . وتظهر الصفحات التالية حقيقة الأوضاع بالنسبة لبعض الظواهر الاقتصادية والاجتماعية كما تعبر عنها الإرقام المتاحة والتي امكن لنا ان نجعلها .

جدول رقم (٢)

المشتغلون بالنشاط الاقتصادي في القاهرة

موزعين طبقا لنوع النشاط

نوعية مهنية	العدد بالآلاف	
زراعة وحيد	١٢.٥	١.٥
معلم ومعلم	٢.٤	—
صالحات تصديقية	٢٠.٢	٢٢.٥
تشييد وبناء	٤.٤	٥.٥
كهرباء وقاز	١.٢	١.٥
نجارة	١٥.٢	١٧.٥
نقل ومواصلات	١.٨	١.٥
خدمات	٤.١	٤.٥
الاجمالي	٩٠.٢	١٠٠.٠

■ يعمل حوالي نصف المشتغلين بالقاهرة في مجال الخدمات أي النشاط غير الإنتاجي بصفة عامة ، وبإضافة العاملين في التجارة ترفع النسبة الى ٦٢ ٪ . ولا يزيد من يعملون في الإنتاج السلمي على ٣٨ ٪ من مجموع المشتغلين .
وقد بلغت نسبة من يعملون بالإنتاج السلمي من اجمالي المشتغلين في الجمهورية ٧٠ ٪ منهم ٥٧ ٪ الصناعيات تقريبا في الزراعة ونحو ١٠ ٪ في الخدمات والتجارة للتعليمية . أما العاملون في مجال الخدمات والتجارة فيبلغ نسبتهم في الجمهورية ٢٦ ٪ .

أولا : السكان :

جدول رقم (١)

النمو السكاني لمحافظة القاهرة

السنوات	عدد سكان القاهرة بالآلاف	معدل النمو السنوي ٪
١٩٢٧	١٠٧١	—
١٩٣٧	١٣١٠	٢.١
١٩٤٧	٢٠٧٩	٤.٧
١٩٦٠	٣٣٤٩	٢.٩
١٩٦٦	٤٢٢٥	٢.١

عدد سكان الجمهورية بالآلاف	معدل النمو السنوي ٪	نسبة سكان القاهرة الى اجمالي الجمهورية
١٤١٨٨	—	٧.٢ ٪
١٥٩٢١	١.٢	٨.٢ ٪
١٨٩٦٧	١.٨	١٠.١ ٪
٢٥٨٨٤	٢.١	١٢.٢ ٪
٣٠٠٨٢	٢.٨	١٢.٢ ٪

■ زاد عدد سكان القاهرة بنسبة حوال ٣٢٢ ٪ خلال الفترة من ١٩٢٧ الى ١٩٦٦ أي خلال فترة ثلاثين عاما بينما زاد عدد سكان الجمهورية بنسبة ١٩٠ ٪ تقريبا خلال نفس الفترة ، وبذلك ارتفعت نسبة سكان القاهرة الى اجمالي السكان الى ١٢ ٪ في ١٩٦٦ أي نحو ١/٨ سكان الجمهورية .

جدول رقم (٣)

تقسيم سكان القاهرة (١٠ سنوات فلكلر)

طبقا للحالة التعليمية ومقارنة باجمالى سكان

الجمهورية عام ١٩٦٠

القاهرة	الجمهورية	نسبة
١٠٨٥	١٢٨٨٧	٧٠
٢٩	١٢١	٢٤
٧٤٥	٢٢٢	٣٢
١٠١	٣٠٢	٣٣
٢٧٥	٨٢٥	٣٣
٦٦	١٤٥	٤٥
٢٤	١٢٩	١٩
٢٢٣٥	١٨٠٥٢	١٢٠

جدول رقم (٤)

الكثافة السكانية فى الكيلو متر المربع

محافظة القاهرة

١٩٢٧ - ١٩٦٦

السنوات	عدد السكان فى الكيلو متر المربع
١٩٢٧	٧٨٥٧
١٩٤٧	١١٧٠٤
١٩٦٠	١٥٦٢٤
١٩٦٦	١٩٥٩٤

■ ازداد الازحام السببى بالقاهرة زيادة كبيرة فى خلال الفترة الممتدة بالجدول ، فارتفعت الكثافة السكانية خلال ٢٠ عاما بنحو ٢٤٠ ٪ وكثت اكثر المناطق النائية لها فى الازحام فى حوزة الاسكندرية التى لم تتجاوز الكثافة السكانية فيها ١٢٢١ نسمة فى الكيلو متر المربع فى عام ١٩٦٦ . وتفاوت الازحام بلديات القاهرة المختلفة وبخاصة القصاد فى المناطق الشمالية كما بين بيانات الجدول التالى :

جدول رقم (٥)

الكثافة السكانية فى مناطق

القاهرة المزمحة عام ١٩٦٦

القطرية	عدد السكان فى المكان مترالمربع
باب الشريعة	١٢٥٩١
روحي الفرنج	١٠٤٦٢
السيدة زينب	٧٨٤١٧
بولاق	٧٤٧١٦
المناسيل	٦٠٧٤٤
الموسكى	٦٠٤٦٠
مدين	٥٧٨٥٢
شبرا	٥٥٩١٧
القصاص	٤٥٠٠٨

وكما تختلف الكثافة السكانية فى القاهرة تختلف حدة ازحامها بالخريف كما يبينها الجدول التالى :

الهجرة الى القاهرة :

عام ١٩٦٠ ومعام ١٩٦٦ ، وهو يعادل ضعف معدل النمو بين عامى ١٩٢٧ ، ١٩٢٧ . بينما بلغ معدل نمو سكان الجمهورية حوالى ١٧ ٪ فى المتوسط بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٦٦ . وبذلك يمكن القول بان معدل نمو سكان القاهرة يفوق كثيرا معدل نمو سكان الجمهورية ، مما يؤكد وجود عامل الهجرة بالإضافة الى عامل النمو الطبيعى اى الزيادة الطبيعية فى السكان .

وقد بلغت نسبة المواليد الاحياء لكل الف من سكان القاهرة ٤٢٦٠ ، بينما بلغت نسبة الوفيات ١٨ وبذلك يكون معدل النمو الطبيعى لسكان محافظة القاهرة بنحو ٢٠٦ ٪ فى الاف خلال السنوات .

وبطابق للمعدل المذكور يتدر سكان القاهرة : بالتقريب عام حدوث هجرة اليها خلال ١٩٦٠ - ١٩٦٦ بحوالى ٢٨٨٢ الف نسمة فى عام ١٩٦٦ مقابل ٤٢٢٠ نسمة طبقا لتعداد ١٩٦٦ وبين الفرق بين الرقمين وهو على اساس تقديرى ٢٣٧ الف فرد الهجرة الى القاهرة خلال ١٩٦٠ - ١٩٦٦ اى بمعدل يزيد على ٥٠ الف نسمة فى العام .

جدول رقم (٦)

التراحم السكنى فى القسم القاهرة الإدارية - ١٩٦٠

القسم	عدد للرأى الأسر	عدد المرفق	متوسط عدد الأفراد فى الغرفة	القسم	عدد للرأى الأسر	عدد المرفق	متوسط عدد الأفراد فى الغرفة
الزكية	٦٠٣٦٩	٢٢٠٦٦	٢.٨١	الوالبى	٢٩٩٣٦١	١٢٥٤٧٠	٢.٤١
للجمالية	١٤٠٩٧١	٤٩٨٢٠	٢.٨١	بابى الشعيرة	١٥٢٨٢٢	٥٩٥٩٢	٢.٥١
الغنية	١٥٨٦٠٠	٥٩٩٠٥	٢.٨١	بولاق	٢٠١٣٧٨	١٤٤٠١	٢.٨١
القربى الأحمر	١٤٧٠٢١	٥٤٢٧٥	٢.٨١	حلوان	٩٢٦٢٩	٢٨٦٤٠	٢.٤١
الزيتون	٩٦٤٤٤	٤٥١٢٠	٢.٨١	روشى القرج	٢٦٤٥٥٧	١١٢٧٩٢	٢.٤١
السلح	٢٠٢١٦٤	١٢٢٢٥٦	٢.٨١	شبرا	٢٩٥٤٢١	١١٤٧٢٢	٢.٤١
السيدة زينب	٢٥٠٧١٠	١١١٢٢٢	٢.٨١	مكاتب	٩٢٥٠٣	٤٨٤٣٦	٢.٤١
القاهر	٩٤١١٤	٥٠٩٧٧	٢.٨١	قصر النيل	٤٢١٢١	٤٠٧٣١	٢.٤١
الطورية	١٦٠٢١٨	٦٥٥٧١	٢.٨١	مصر الجديدة	١٢٢٦٩٦	٩٢٦٨٨	٢.٤١
المعدي	٧٦١٦٢	٢٤٦٠١	٢.٨١	مصر القديمة	٢٠١٣٧٨	٨٧٨٢٤	٢.٤١
الحوسنى	٢٧٤٥٦	١٦٨١٦	٢.٨١				
				جيلة المختلطة	٢٢٠١٣٦٥	١٤٢٩١٥٨	٢.٤١

■ تبلغ نسبة الأسر التى تسكن غرفة واحدة اتصالاً فى احياء بولاق وشبرا والساحل بينما تبلغ نسبة الأسر التى تسكن فى ٢ غرف أو أكثر اتصالاً فى قصر النيل ومصر الجديدة . وبينما تبلغ النسبة الكلية أن يسكنون ٣ غرف أو أكثر فى القاهرة نحو ٢٢ ٪ من الأسر ، فإن هذه النسبة تنخفض بحيث تصل إلى ١٥ ٪ فى بولاق ، وعلى العكس من ذلك فالتواصل فى مصر الجديدة إلى ٧٤ ٪ ، كما يبين من الجدول التالى :

جدول ٧ "توزيع الأسر في بعض الأحياء طبقاً لعدد الأفراد في الغرفة الواحدة عام ١٩٦٠												
الحيات	بولاق		شبرا		الساحل		قصر النيل		مصر الجديدة		إجمالي	
	الأسر	%	الأسر	%	الأسر	%	الأسر	%	الأسر	%		
١	٤٨٥١٤	٦٤	٢٨٨٢١	٦٨	٢٤٨٢٨	٥٢	٣١٣٩	٤٨	٥١٠٨	١٩	٢٣٧١٣	٤٩
٢	٨٧٨٧	٤٠	٩٣٤٤	١٥	١٠٦٤٦	١٧	٧٨٨	٧	١٨٧٩	٧	١٩٥٤٢	١٩
٣	٤٤٤٤	١٠	٦٦٨٢	١٥	٧٥٨٨	١٢	١٤٩٦	١٦	٤٠٨٥	١٥	٩٥٠٠٨	١٤
٤	١٨٠٧	٤	٤٩٤٨	٨	٦٠٤٣	١٠	١٨٤٤	١٦	٦٩٣٢	٢٦	٧٠٦٢٦	١٠
٥	٧٨٠	٢	٢٤٤٦	٥	٥٠٠٢	٨	٤١٤٢	٢٧	٨٨٤٠	٣٤	٥٥٥٥١	٨
إجمالي	٤٤٣٠	١٠٠	٦٣١٩٩	١٠٠	٦٤١١٧	١٠٠	١٤٠٩	١٠٠	٤٦٣٨٥	١٠٠	٦٨٧٨٥٨	١٠٠



جدول رقم (١٠)

عدد المنشآت الصناعية التي يعمل بها

١٠ مستغلين فلكتر والأجور والقيمة العامة

سنة ١٩٦٥

القيمة المضافة إلى المبيعات	الأجور إلى العمال	عدد المستغلين	عدد المنشآت
٢٤٩١٢	١٠٨٢٤	٨٨٧٨١	١٤٠٠
١٤١٠٦٠	٥٠٢٨٠	٢٤٤٨٢٠	٢٢٣٦١
٢١٧	٢٢٢	٢٦٦	٢٤٢

(١) القاهرة

(٢) إجمالى الجمهورية

(٣) نسبه ٢:١

ثانيا : النشاط الاقتصادى بالقاهرة

جدول رقم (٨)

عدد المنشآت وعدد المستغلين بها عام ١٩٦٤

أقاليم الجمهورية	عدد منشآت	%	عدد مستغلين	%
القاهرة	١١٣٦١٧	٢٢	٩٥٤٨٥	٢١٢
الإسكندرية	٤٨٨١٨	٩٨	٢٤٠٠٠٧	١٥٥
القلي	١٨٢١٠	٣٧	٦٥٧٦٥	٤٢
وجه بحرى	١٧٥١٦٥	٣٥	١٧٥٢٩٢	٢٠٠
وجه قبلى	١٣٧٨٨٨	٢٨٠	٢٠٩٣٨٨	١٩٠
إجمالى الجمهورية	٢٩٢٨٠٨	١٠٠	١٥٨٥٩١٨	١٠٠

جدول رقم (٩)

جملة عدد العمال ومتوسطات أجورهم الأسبوعية

من الأسبوع الاول من يناير سنة ١٩٦٤ للمنشآت

التي يعمل بها عشرة مستخدمين فلكتر

عدد العمال	%	متوسط الأجور بالقمرى
١٥٦٥٥٢	٢٨٢	٢٧٤
١١٧٧٦٨	٢١٢	٢٧٤
١١٦٤٠	٢١	٤٩٩ (أعلى أجر)
٦٢٤٥	١١	١٧٠ (أقل أجر)
إجمالى الجمهورية ٥٥١٩٧٩	١٠٠	٢٧٩

□ ويبلغ عدد المنشآت في محافظة القاهرة نحو

ربع عدد المنشآت التي تعمل في كافة مجالات النشاط الاقتصادي بينما تبلغ نسبة المستغلين بالمنشآت المذكورة ٢١ % من إجمالى عدد المستغلين بها في جميع انحاء الجمهورية وذلك من عام ١٩٦٤ . ويبلغ عدد العمال المستغلين في المنشآت التي يعمل بها عشرة عمال فلكتر نحو ٢٩ % من عدد المستغلين في هذه المنشآت على مستوى الجمهورية .

ويلاحظ ان متوسط الأجر في محافظة القاهرة يقل تقريبا متوسط الأجر على مستوى الجمهورية بينما ان أعلى أجر هو بمحافظه السويس وأدنى متوسط للأجور في محافظة الغربية

ويلاحظ نسبة المنشآت الصناعية بالقاهرة حوالي ٤٢ % من إجمالى العام لعدد المنشآت الصناعية التي يعمل بها ١٠ مستغلين فلكتر طبقا لتعداد سنة ١٩٦٨ . وهو ما يوضحه الجدول رقم (٣)

ثالثا : الخدمات بالقاهرة

● خدمات النقل

يقول خدمة النقل بمدينة القاهرة هيئة النقل العام من طريق مرافق أرصفة رئيسية بيان وحداتها كالتالى طبقا للمبانات المنشورة عن عام ١٩٦٧/٦٦

جدول رقم (١١)

إجمالى عدد الوحدات يعمل بها
الصالحات للنقل

١ - التوبيس	١٣٩٦	١٢٣١
٢ - الترام قطرة	٢٣٠	٢١٩
قطرة	٢٠٠	٩٦
٣ - الترولى باس	١٦٠	١٢٤
٤ - التوبيس القهرى	١١	١٠

■ ويعمل بمرافق النقل ١٩١٦٩ عمال يتقاسمون

حوالى ستة ملايين من المبيعات في العام . وتتولى

وحدات التوبيس نقل أكثر من ٢٢٥٠ أرباع الركاب بينما :

تساهم باقي وحدات مرافق الأخرى بالجزء الآخر . وقد

بلغ عدد الركاب خلال عام ١٩٦٧/٦٦ حوالى ألف

مليون ركاب ، بينما بلغ متوسط عددهم في الشهر

● الخدمات التعليمية

أكثر من ٨٢ مليون راكب ومتوسط مددهم في اليوم الواحد أكثر من ٢٨ مليون راكب وكان توزيعهم على وحدات النقل كالآتي :



جدول رقم (١٢)

عدد الركاب بالنسبة لكل مرفق عام ١٩٦٧/٦٦

في اليوم بالآلاف	في الشهر بالآلاف	في السنة القسمة القوية بالآلاف	
٢.٧٢	٦٢.٥٥	٧٥٢٤١٨	الانوبيس
٢٨٩	٨٦٨٢١	١٤١٨٥٦	النرام
٦٦٨	٨١٢٨	٩٧٧٧٩	البروللي باس
١٠٠	٣٦٩	٤٤	الانوبيس القهري
٢٨٢٦	٨٢٢.٩	٩٩٩٧١٢	اجمالي

ومن الملاحظ ان نصيب القاهرة من التعليم الإمدادي القوي يزيد زيادة كبيرة عنه في باقي المحافظات فيبلغ نسبة التلاميذ بالتعليم الإمدادي ٢٢.٨ ٪ والقاوي ٢.٩ ٪ وهي نسبة تلحق نسبة عدد السكان بالقاهرة ، ونفس القاهرة يمكن ملاحظتها بالنسبة لدارس المعلمين والمحطات والكتاتيب والجدول التالي يبين توزيع عدد التلاميذ في مراحل التعليم المختلفة على المحافظات في العام الدراسي ١٩٦٧/٦٦

جدول ١٣ " عدد التلاميذ وتوزيعهم على أقسام الجمهورية في مراحل التعليم المختلفة في العام الدراسي ١٩٦٧/٦٦ "											
أقسام الجمهورية	الجمهورية الكامل	المرحلة الابتدائية		المرحلة الإبتدائية		المرحلة المتوسطة		المرحلة الثانوية		التعليم العالي	
		إجمالي	نسبة	إجمالي	نسبة	إجمالي	نسبة	إجمالي	نسبة	إجمالي	نسبة
القاهرة	١٤ -	٤٧	٢٩٨	٥٩٥	١٧٤	١٦٣	٣٢٩	١٠٥	٢٩٥	٤٦	٣٨٩
الإسكندرية	٦ -	٧ -	٤٥	٢٦٠	٦١	٨٩	٣٤	٩٦	٣١	١٧٤	٣٧٧
المنيا	٣ -	١٧	١٠٨	١٤٠	٤١	٣٢	٤٧	١٦	٣٥	٥	٢٩
الوجه البحري	٥ -	٤٦	٤٥٦	١٢٧٧	٤٣٢	٤٦٤	٣٨٧	١٤١	٢٤٠	٢٩	٢٢٦
الوجه القبلي	٣٦٣	٤٦٤	٤٩٠	١٠١٢	٢٩٦	١٥٦	٢٢٨	٧٧	٢٢٨	٤٠	١٦٥
الحدود	١٢	٢٠	١٢	٣٤	٦	١٠	٣	١	٨	١	٥
إجمالي الجمهورية	١٠٠ -	١٥٧	١٠٠	٢٤١٨	١٠٠	٦٨٢	١٠٠	٣٥٥	١٠٠	١٢٢	١٠٠

■ وترفع بصفة خاصة نسبة تعليم البنات في القاهرة عن باقي الأقسام . ففي مراحل التعليم الإبتدائي والاعدادي العلم والقاوي العلم بلغت نسبة البنات ٢٣٪ والبنين ٥٧ ٪ بينما بلغت هذه النسبة على مستوى الجمهورية ٢٧ ٪ للبنات ، ٦٢ ٪ للبنين . وفي مرحلة الإبتدائي بلغت نسبة البنات في القاهرة ٢٥ ٪ ، في حين بلغت على مستوى الجمهورية ٢٩ ٪ . وفي مرحلة الإعدادي العلم كانت النسبة ٤١ ٪ للبنات ، ٥٩ ٪ للبنين في القاهرة مقابل ٣٠ ٪ ، ٧٠ ٪ على مستوى الجمهورية . أما في مرحلة القاوي العلم فبلغت النسبة في القاهرة ٢٤ ٪ للبنات ، ٦٦ - ٪ للبنين بينما هي على مستوى الجمهورية ٢٩ ٪ للبنات ، ٧١ ٪ للبنين .

ويظهر ظاهرة تركيز المدرسين الكفاء في القاهرة التي تضم ٢٨ ٪ من إجمالي عدد المدرسين بالجمهورية . وفي مرحلة الإبتدائي تضم القاهرة ٢٧ ٪ من إجمالي مدتهن في هذه المرحلة ، ٢٩ ٪ في المرحلة الإعدادية ، ٤٢ ٪ من إجمالي مدتهن في المرحلة الثانوية .



وبين الجدول التالي عدد التلاميذ في مراحل التعليم المختلفة بالنسبة لكل ألف من السكان في العام الدراسي ١٩٦٧/٦٨

جدول رقم (١٤)

عدد التلاميذ لكل ألف من السكان موزعة حسب مراحل التعليم المختلفة

أقاليم الجمهورية	مرحلة الابتدائي	مرحلة الإعدادي	مرحلة الثانوي	المعلمين والطاقات	المجموع
القاهرة	١٤٢	٢٩	٢٥	١١	٢١٧
الإسكندرية	١٤٤	٢٤	١٩	١٢	٢٠٩
المنيا	١٥٧	٣٦	١٨	٥	٢١٦
الوجه البحري	١١٠	٢١	١٠	٢	١٤٤
الوجه القبلي	٩٨	١٥	٧	٢	١٢٢
الحدود	٩٨	١٨	٨	٢	١٢٦
إجمالي الجمهورية	١١٤	٢٣	١٢	٤	١٥٢

■ وينتشر العدد الأكبر من المدارس الثانوية في القاهرة وإلى حد ما المدارس الإعدادية . فبمحافظة القاهرة التي يطن بها ١٤ ٪ من عدد السكان تضم ٢٧ ٪ من إجمالي عدد فصول المرحلة الثانوية ، ٢٢ ٪ من إجمالي عدد فصول المرحلة الإعدادية مقابل ١٦ ٪ من إجمالي عدد فصول المرحلة الابتدائية .

ويوضح الجدولان [١٥] [١٦] عدد التلاميذ وعدد المدرسين في مراحل التعليم المختلفة موزعة حسب أقاليم الجمهورية .

جدول رقم ١٥ : عدد التلاميذ في مراحل التعليم المختلفة موزعة حسب أقاليم الجمهورية									
أقاليم الجمهورية	الابتدائي	الإعدادي	الثانوي	المعلمين والطاقات		المجموع	العرب	٪	٪
				العرب	٪				
القاهرة	١٢٩٤٠	٤١١٣	٢٧٢٤	٢٧	١٥٨١	٢٨	٤١٣٠٥	١٩	
الإسكندرية	٥٦٠٢	١٦٤٤	٩٥٣	٩	٧٤٤	١٨	٨٩٤١	٨	
المنيا	٣٠٥٧	٤٨٩٠	٤٨٦	٥	١٨٢	٥	٤٦١٥	٤	
الوجه البحري	٣٥٨٢٠	٧٣١٨	٣٦٠٠	٣٩	٨٩٤	٢٦	٤٤٦٣٤	٢٩	
الوجه القبلي	٢٥٤٢٠	٤٤٤١	٢٢٥٠	٢٤	٦٣٦	١٦	٣٥٤٧	٢٩	
الحدود	٩٧٩	١٩٩	٨٤	١	٤٢	١	١٢٨٤	١	
إجمالي الجمهورية	٨٠٥٩٨	١٨٦٣٥	١٠٠٩٧	١٠٠	٣٩٧٤	١٠٠	١١٣٣٠٤	١٠٠	

جدول ١٦ عدد الممرضين في إسرائيل المقيمين المتمثلة موزعاً حسب أقاليم الجمهورية									
أقاليم الجمهورية	الإستدائي		الإعدادي		الشاردي		الممرضات والمقاتلات		المجموع
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
القاهرة	١٥٠٨٦	١٦	٥٥٩٥	٢١	٥٦٧٤	٢٦	٢٧٠٢	٢٣	٢٩٠٣٠
الإسكندرية	٦٥١٥	٧	٢٢٢٣	٨	١٧٧٧	٨	١٣٤٦	١٦	١١٨٧١
القناطر	٣٥٣٧	٤	١٣٣٦	٥	١١٠١	٥	٣٥٢	٤	٦٣٢٦
الوجه البحري	٣٧٨٠٧	٤١	١٠٢٢١	٣٨	٧٧١٨	٣٥	٢١١٥	٢٦	٥٧٨٦١
الوجه القبلي	٢٩٤١٢	٣١	٦٩٢٨	٢٦	٥٣١٧	٢٥	١٥٩٩	٢٠	٤٣٢٥٦
الحدود	١١٣٣	١	٣٧٣	١	٢٠٥	١	٧٨	١	١٧٨٩
إجمالي الجمهورية	٩٣٤٩٠	١٠٠	٢٦٦٨٦	١٠٠	٢١٧٦٥	١٠٠	٨١٩٢	١٠٠	١٥٠١٣٣

● الخدمات الطبية :

عدد الأسرة بالجمهورية . وبذلك كان نصيب الطبيب الواحد ٩١٠ أفراد من السكان في القاهرة بينما بلغ في الوجه البحري ٢٤٢٠ فرداً وفي الوجه القبلي ٢٩٩٠ فرداً . وبلغ عدد الأشخاص لكل سرير ٢٢٢ في القاهرة بينما يرفع هذا الرقم كثيراً في محافظات الوجه القبلي والبحري . كما هو موضح بالجدول التالي حسب تعداد سنة ١٩٦٦ .

تحتل القاهرة بالنصيب الأكبر من الخدمات الطبية . ففي عام ١٩٦٦ بلغ عدد الأطباء الذين يعملون بالقاهرة حوالي ٤٦٠٠ طبيب يعملون أكثر من ذلك عدد الأطباء في جميع أنحاء الجمهورية وفي نفس الوقت بلغ عدد الأسرة بالوحدات العلاجية أكثر من ١٨٠٠٠ سرير تمثل نسبة ٢٧٪ تقريباً من إجمالي

جدول رقم (١٧) :

توزيع الخدمات الطبية في بعض المناطق في عام ٦٦

أقاليم الجمهورية	الأهمية النسبية للسكان	الأهمية النسبية للأطباء	الأهمية النسبية للأسرة	عدد الأشخاص لكل طبيب	عدد الأشخاص لكل سرير
القاهرة	١٠٠٠	٢٢٧	٣٦٩	٩١٠	٢٢٢
الإسكندرية	١٠٠	١١٠	١١٠	١٢٠٠	٢٢٢
الوجه البحري	١٠٠	٢٨٥	٢١٨	٢٤٢٠	٥٨٤
الوجه القبلي	٢٤٢	٢٥٢	٢٤١	٢٩٩٠	٦٣٦

ويبلغ نصيب القاهرة من عدد الصيدليات ٣٦٪ من إجمالي الصيدليات وبذلك تضم الصيدلية الواحدة ٨٨١٠ أفراد بينما يبلغ عدد الأفراد الذين تخدمهم الصيدلية الواحدة في الوجه القبلي حوالي ٢٩ ألف فرد . والجدول التالي يشير إلى عدد الصيدليات موزعة على أقاليم الجمهورية المختلفة .

جدول رقم (١٨)

عدد الصيدليات وتوزيعهم على اقاليم الجمهورية طبقا لتعداد سنة ١٩٦٦

المحافظات	الاهمية النسبية للمكان	عدد الصيدليات	الاهمية النسبية للصيدلية	عدد الأشخاص لكل صيدلية
القاهرة	١٤	٤٧٩	٣٥٩	٨٨١٠
الاسكندرية والقناطر	٩	٢٤٦	١٨٤	١٠٩٤٧
الوجه البحري	٤١	٢٤٠	٢٥٥	٣٦٧٢٧
الوجه القبلي	٢٤	٢٦٦	١٩٩	٣٨٨٢٨
الحدود	١	٤	١	٨٨٠٠٠
اجمالي الجمهورية	١٠٠	١٣٢٥	١٠٠	٢٢٥٢٢

● خدمات التلفزيون :

تحتكر القاهرة الجزء الأكبر من أجهزة التلفزيون حيث وصل عدد الأجهزة بها في عام ١٩٦٧ - ٢٢٩ ألف جهاز تقابل حوالي ثلث عدد الأجهزة بجميع انصباغ الجمهورية .
ونرى على ذلك ان جهاز التلفزيون الواحد يخدم ١٨ فردا بالقاهرة او متوسط ٢٥ أسرة بينما بلغ في مناطق الوجه القبلي ٤٠٧ أفراد او حوالي ٢٠ أسرة كما هو موضح بالجدول التالي :

● الخدمات التلفونية :

كما نستحضر القاهرة على أكثر من نصف الخطوط التلفونية المتوفرة بالجمهورية حيث يعمل بها أكثر من ١٥٥ ألف خط تلفوني ، وبذلك يخدم الخط الواحد ٢٧ فردا في المتوسط كما هو موضح بالبيان التالي .

جدول رقم (٢٠)

توزيع الخطوط التلفونية على اقاليم الجمهورية

عام ١٩٦٦

اقليم الجمهورية	عددالاشخاص لكل خط	عددالتلفونات
القاهرة	٢٧	١٥٥٢٥٠
الاسكندرية	٣٦	٥٠٢٠٠
القناطر	٣١	٨١٠٧
الوجه البحري	٣٦٢	٢٧٥٨١
الوجه القبلي	٢٠١	٢٤٢٨٧
الحدود	٥	١٤٨٠
اجمالي الجمهورية	١٠١	٢٧١٠٧٠

جدول رقم (١٩)

توزيع أجهزة التلفزيون على اقاليم الجمهورية

خلال عام ١٩٦٧

اقليم الجمهورية	عددأجهزة التلفزيون	عددالشخصين لكل جهاز
القاهرة	٢٢٨٩٧٦	١٨
الاسكندرية	٤٤٠٢١	٤١
القناطر	١٥٣٩٦	٥٨
الوجه البحري	٢٧٢٥٨	٢٢
الوجه القبلي	٢٥٢٨٨	٤٠٧
اجمالي الجمهورية	٣٦١٠٢٦	٨٢



الطريق الى القاهرة المستقبل

ان اى احياء جاد للذكرى الالقية لتأسيس القاهرة المعزية ، لا يمكن ان ينحصر فى تذكر لمجدها السابقة وبين فضلها الحضارى . بل ان الاهمية الاولى للنظر فى تاريخ القاهرة فى الظروف التى تبر بها مصر والوطن العربى هى استلهام التروس واستقاء موابل الثقة . ويبقى بعد ذلك ان نحاول فى ضوء المعرفة بمشكلات القاهرة الحاضر ان نستطلع معالم الطريق الى القاهرة المستقبل .

ولا يمكن ان يكون ذلك الطريق ثمرة حلم افنان . او نتاج الخيال العلمى لمهندس او مخطط مدن . بل لابد ان يتعاون فى رسم معالجه رجل الصناعة . ومهندس المرافق . والمخطط العمرانى وعالم الاجتماع والاقتصادى . الخ . . . ولهذا دعت « الطفلة » الى ندوة لمناقشة « الطريق الى القاهرة المستقبل » حضرها السادة :

• الخفيف :

كل واحد منا بنشاطه وخبراته سيتكلم عن حلمه وتصويراته لقاهرة المستقبل .

محمد الخفيف :

باسم الطفلة نرحب بكم جميعا فى هذه الندوة التى نعتدها بمناسبة مرور الف سنة على القاهرة تصورا لقاهرة المستقبل ونشكركم جميعا على مساهمتكم فى الندوة .

التخطيط للقاهرة والتخطيط القومى

المهندس عز الدين فرج :

محسن لدرى :

اذا جئنا نتكلم عن مستقبل القاهرة فهو مبنى على شيء من التصور أو التخيل وهذا التصور يصل بالطبع الى حد معقول . . . فى الواقع شمرت قورا عندما تخيلت هذا الكلام اننا سنتكلم فيما نعبّر عنه علميا « بالتخطيط » . والمقصود بهذا التخطيط الشبائيل للبلدية « الهيئة التى ستكون

أنا شاكر لانكم ائتمتم الفرصة لاتكلم واقول ما عندى .

لا اعرف هل هناك تخطيط معين للبلدية أم ان الموضوع فيه انطلاق بدون قيد . . . ؟ . . . يعنى هل هناك توجيه معين للندوة . . . أم ان المسألة مرفقة مفتوحة بلا قيد . . . ؟ سؤال أوجهه للندوة .

اجابة من بعض الحاضرين



الشارع وتجميل الحديقة بالحديقة .. كل هذا من الامور التي تحدد شكل مدينة القاهرة *

ولكى ننظر الى الموضوع نظرة جدية لابد ان ننظر في المواقف التي تمرق العمل من اجل تحديد شكل المدينة *

ومن ضمن المواقف الموجودة حاليا تعدد الاختصاصات في جهات مختلفة ..

مثلا : قطاع الشرطة ، نجد شرطة المرافق وشرطة السياحة، والشرطة العادية التي هي شرطة الامن - وعلى الرغم من وجود هذه الاتواع الثلاثة من الشرطة نجد برزخه الناس « يتبهرز » في الشوارع ومن عليه ان يمنع ذلك ؟ .. تقول شرطة الامن تقول لك هذا ليس من اختصاصي وكذلك تقول شرطة المرافق وشرطة السياحة ، وهناك ابثلة كثير تجد المرافق المخلفة التي موجودة في العاصمى ، مرفق الجارى .. المياه .. النور .. البترول .. الفلبيسولت .. الخ متعددة التبعية ومتعددة الاعمال في المدينة بما يسمى الى المدينة ، وكل مرفق منها هم الوحيد انه يحقق الغرض الذى انشئ من اجله فقط دون النظر الى المدينة ككل ، يعنى مرفق الطيلوفونات يهمل انه يعمل كايالات لكي يوفر للبشركين حرارة ، بغض النظر عما اذا كان في عمله اساءة « للشوارع » ام لا ، المحافظة تحاول ان تعمل تشيكا بين هذه المرافق وهو تتسبب برزخه محدود الاق محدود الامكانيات ، كانت النتيجة ان المرافق عندما تبد خطوطها تحت الشوارع ، كل واحد على كيفة ، واحد يمد على الرصيف والاخر في وسط الشارع والثالث يمد يمين الشارع ، والنتيجة انه عند حفر أى شارع في القاهرة نجد شبكة من الكابلات والمواسير لا نظير لها في عواصم العالم *

وهكذا مازلنا متمسكين بطريقة الرصف الحالية ديش ورفوق اسفلت .. ويتكون النتيجة ان الديش والاسفلت يمرور الوقت يصبحوا وحشين بعضى المدة وكثرة الحركة ، في بعض شوارع يجب ان نصلها من الخرسانة ، ولكن ينعمننا من هذا اننا عارفون ان في بلطنا مرافق كل يوم تفتح بطن الشارع ولو ملئناها خرسانة مسلحة الخرسانة تتكسر وشكلها يبقى رديء بعد الاسفلح .. الخ .. يجب توحيد التخطيط لهذه المرافق من ناحية الميزانية وناحية المشروع ومن ناحية كل شيء .. حتى يمشي الجميع في خط واحد *

الاخ سليمان عبد الحى موجود هنا وهو مرفق من المرافق ومن المرافق الهامة .. للترام عمال يقطع في البلد كل يوم والتلى عمال يحفر والدش يتكسر وكل يوم اوقف الشغل وينعمل مع الترام

عليها المدينة في خلال فترة مستقبلية * اذا كان هذا هو الهدف وكما سنتكلم عن مستقبل المدينة من وحى من حاضرتنا وتخطيل مطلب المدينة، والموايل المؤثرة على تصورتنا للمدينة خلال فترة مقبلة من الزمن .. فسوف نتكلم في موضوع « التخطيط للقاهرة » *

أريد أن اقول في موضوع التخطيط - ان التخطيط زمان كانوا يبنطروا له على اساس لنا بتجميل المدينة ونشغل شوارع لي حدائق لو بنعمل فيها تماثيل أو .. الخ .. لكن التخطيط اليوم تطور وأصبح تخطيطا عمرانيا يوصل بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية ، ثم اصبح خطة التنمية للدولة .. ومن هنا كان التخطيط لاي اقليم لابد وان يكون على اتصال بالتخطيط القومى .. حتى اتنا نربط بين تخطيط المدن وبين الخطة القومية ونربطه على مستوى التخطيط الاقليمى .. فالتخطيط يبدأ على المستوى القومى ثم ينزل الى مستوى التخطيط الاقليمى الشامل .. اما التخطيط العمرانى للمدينة فيجب على حسب ما وصلت اليه هيئة الامم بن النواحي الاقتصادية والاجتماعية .. الى جانب النواحي المعمارية *

فاذا كنا نريد أن نربط أو نختيل منظر المدينة كما ستكون عليه لازم نفرض في المسالك المختلفة التي يكون لها انعكاسا على مطلب المدينة . ايضا مطلب المدينة يبيقى لها انعكاس على النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، وهكذا نصل الى تخطيط ما .. وبهذه الطريقة نتوصل من طريق ندوة كهذه الى مستقبل المدينة في حدود أى فترة يقررها السادة اعضاء الندوة ، في حدود ١٥ سنة ٢٠ سنة أو ٢٥ سنة هي عادة الفترة التي تقدر كل الدول تخطيطاتها عليها *

مواقف العمل في المدى القريب

م * عز الدين فرج :

الاخ محسن تحدث البنا من موضوع التخطيط ومسبباته ومدى تأثيره على المدينة من ناحية التخطيط الشامل والقومى .. الخ .. وطبعاً هذه نظرة في أى كلام عن مستقبل مدينة لابد ان تؤخذ في الاعتبار ، فلا دامى ان اكرر الفقرة الخالصة بالتخطيط .. لكن ربما اختلف بعض الشيء في ان نظرت الى موضوع التجميل لم يكن فيها « العلف » الكافى على المدينة ، واعتبر ان التجميل اساسى ، ويعصرف النظر من ان التجميل هذا يمد نظرت جدية في موضوع التخطيط ، أو يعتبر نظرة حديثة فكنا مؤمنون بأن تجميل الشوارع وتجميل الانارة في



خفافة .. الخ .. المسئول عن الترام يهيم أن الترام يمشى بس .. أنا كبلدية يهمنى شكل الشارع حتى يبقى كويس يقدر يمشى فيه الى جنب الترام السيارة والورى والناس ..

معموق آخر : اهبال اعتماد مبالغ كلفتة للصيانة فى ميزانية الدولة فى مراحل معينة طبعاً اعتمادات التنمية لها تأثيرها .. لكن .. النتيجة اهبال الصيانة فى لوانها يؤدى الى تراكم متاعبها وبحل وقت نحاول ان نعالجها فيه بسرعة ويتكايف مضاعفة ودون تخطيط سليم لهذا العلاج . ومثال ذلك مشكلة الجارى .. فضلنا ساكنين عليها من سنوات طويلة فى سنة ١٩٦٥ علمنا اذكر ميلنا مشروع المائة يوم انتاخذ ما يمكن انتاخذه والآن ، أوشكت الجارى أن تعود الى ما كانت عليه .

خلاصة الكلام ان المشاكل التى تطرا ، يجب ان تعامل من الميزانية محاملة طبية فى وقتها ويكون العلاج ايسر والمصاريف اقل والمشاكل قليلة .

كذلك نظرة الميزانية الى الخدمات فى تخطيط الاعتمادات لا تميز بين الخدمات التى يمكن نسبها لخدمات لها طابع الخدية فقط والثى تقدر ان تؤجلها فى فترات الزنقة مثل فترة التنمية او فترة الحرب كانشاء حديقتهلا ، فيمكن ان نقول لا داعى لحدايق هذه السنة ، عندنا ما هو اهم من الحدايق .. لكن شارع فى حلجسة لاعادة رصفه ، لا يجب تأجيل رصفه لانه بيكسر الاوتوبيسات والعريبات .. ويسوء الى منظر العاصمة ، اعادة رصف الشوارع يجب الا تعامل معاملة الخدمات .. يجب ان تقسم الميزانية ميزانية الخدمات الى قسمين .. خدمة بعثة وقسم خدمات لها تأثير مباشر على الانتاج مثل الطرق مثل هذه الخدمات يجب ان ينظر اليها من المالىين فى الدولة نظرتهم الصنونة الى قطاع الانتاج وقطاع التنمية .

ومن الموقفات ايضا قضية الهجرة من الريف الى القاهرة .. هذا الموضوع انا بقول انه اكبر صدام للقاهرة الآن لان انا عايش فيه وأعرف الى اى حد هذا الموضوع يتسبب القاهرة فى كل مظهر يتعلمه ، وما من مظهر ييمل فى القاهرة او يحسن الا وتسوء اليه قضية الهجرة من الريف الى القاهرة .. الالاف اللى بقدر الى القاهرة يوميا ويتنزع اليها بلا اى سبب لان لسنواء المدينة بتجدها او البحث عن عمل، وتسكن فى اى عشة صفيح .

آلاف العشش الصفيح النهاردة فى القاهرة .. آلاف فى مداخلها فى احياء رئيسية زى حى [غيرة] [عزبة القسرو] [المعادى] [حلوان] .

قضية الهجرة يجب ان نعالجها بشء من الحس والصمم ، ان الحلول التى وضعت لهذه القضية وهى كثيرة ونوقشت فى لجنة رأسها المهندس محسن ادريس فى برنامج القاهرة الكبرى ونسقت حلولا . وكنا فى محافظة القاهرة متقدمين بحلول بعضها عاجل والبعض غير عاجل .. خرجنا بحلول نظرية لا تؤدى ولا تجيب وهى الحلول البعيدة المدى .. لكن انا بقول فيه هناك حلول جزئية وسريعة وحاسمة يجب ان تبدأ من الآن رغم ان فيها متاعب فى تطبيقها .

ولو سرنا فى هذه الحلول السريعة وعمل حلول لقضية الهجرة عاجلة وليست للحلول الاجلة وحدها لايد ان نصل الى هدف ولو بنسبة تقزايذ بمرور الوقت ٦٠ فى المائة ٧٠ فى المائة ٨٠ فى المائة الخ .. انما لايد من حسم مشكلة الهجرة التى تسبب للقاهرة صداما فى الآن وفى تجارة المخدرات وفى العشش الصفيح الموجودة ، وفى التنوين .

ومن نتائج الهجرة ايضا كثرة الباعة الجائلين، عددهم اليوم [٢٠] ألف بائع جائل ، والشوارع لا تستوعبهم وهم منتشرون خارج المحلات المفضصة لوقوفهم . وجزء منهم يتراخيص والباقي بدون تراخيص وهم يشكلون خطرا على المواصلات فى القاهرة لا يحتمل .

اذن قضية الهجرة ايضا من الموقفات التى موجودة فى القاهرة ، ومن اشد انواع الموقفات واذا لم تزل الموقفات التى اجبلتها الان فان اى شء فى التخطيط سيكون فيه متاعب لاحصر لها .

ملاحم من قاهرة المستقبل

احلامنا واحلام كلين يريد ان تصبح القاهرة فى المستوى المشرف تريد الى جانب خطة التخطيط التى اشر اليها الاخ [محسن] .. ملاحم قد تكون فى بعضها متاخرين عن كثير من دول العالم وكان يجب ان نبدأ فيه من قبل الآن بكثير لكن نقدر نقولها ونجعلها فى الاتى :

اولا : لو مسكتا قطاع النيل من حلوان تشبرا
القضية .. النيل الجميل لو موجود فى اى بلد ، فى العالم كلين يبقى عليه المشرات من الكبارى ، ومن مسافر منا الى الخارج رأى فى باريس كل كسدا متر كوبرى ولو كوبرى صغير . النيل محروم من هذا العطف وعدد الكبارى الموجودة عليه عدد محدود ويجب ان يتكاثر عدد الكبارى على النيل التكاثر الذى يتشى مع كبر القطاع وجبال العاصمة وجمال النيل ايضا .



لازم يكون قطاع حي فيه تفريق عن أعصاب الناس في الدراجات البخارية في اللشعات الحلوة فيه الجبال كله، التيليسكوب أن يكون قطاعا راقصا، وأنا عايز أقول أن المدن يلزمها الجمال مشان تجذب الناس والسياح وترفعه عن أهل المدن لأن أعصابهم دائما مشدودة .. النيل محروم والأوضاع القائمة في القوانين وفي التشريعات ، وأنا هنا عندي جرة أنى أقول هذا الكلام — تجد من هذا يعنى فيه موالمين يتقدمون بهذه المطالب فعلا ولكن يقال لهم لا .. لماذا ؟

وسائل النقل القديمة الموجودة في القاهرة
مثل [الكارو] والحبر ، هذه الوسائل تنقلب النظرة الى القاهرة ويجب أن نرى في شارع رئيسي من الشوارع هذه المربيات رايدة وحياة .. ويعين أن الأوان أن تفكر في حل هذه الوسائل القديمة وجودها في مدينة القاهرة .

وسائل تنظيف القاهرة ، ما من شك في أن أي مدينة محترمة لازم تكون نظيفة . العاصمة حتى الآن ليست نظيفة ! العاصمة تفرج شياطة الآف طن زبالتي اليوم منهم حوالى ١٠ آلاف تلتها القطاع الخاص وبييمها وحصيله بيصلها تصل لحوالى ١٠ آلاف في اليوم . والباقي لا يستفجر منه أى شيء وتحمله البلدية بوسائل متقوية ككافية ، العاصمة تزايدت وكبرت ولم يتسع جهاز الخدمة معها لدرجة أننا حين نقرر العدد اللازم من الكتاكين في القاهرة نجد أنه ينقصنا [١٤] ألف كتاكيت ، وقد هنا أخرى ثلاثة الأمكنة بعد مشقة ، والنقد تتم بالوسائل البدائية (بالمقشة) وليس لدينا أى وسيلة ميكانيكية ، ولم نشتر سيارات جديدة لهذا المرفق والعربات التي يتشيل منذ سنة ١٩٦١ . في القاهرة الآن حوالى ٣٠ أو ٤٠ ألف سلة قمامة معلقة في الأعمدة واسويميا نضيف إليها سبعين سلة ، ومع ذلك نجد الورق مرمى في الشوارع والصلال فارغة . وذلك لأن توعية الجمهور عندنا في ناحية الخدمات يجب أن تبدأ من المدرسة . ولنا ذكر هذا بمناسبة وجود الأخ عبد العزيز السيد بجانبى . وقد اضطرنا المدارس بإسماحتهم لتزويدها بسلال القمامة مجانا . . أنا أعتقد مدارس رياض الأطفال وأضع فيها سلال القمامة لكي ينمو وعى بالنظافة ، يفرز في الطفل من الصغر .

ويخصص القوانين الموجودة : القوانين
الموجودة الآن ليست رادعة بما فيه الكفاية . لقد عدنا القانون ويا ليتنا ماعدلناه . فقد أصاب التعديل في القانون ، عدنا حوالى [١٧] ألف محضر مخالفة نظافة في أول شهر طلع فيه هذا القانون . تحرقوا سيادتكم أن القضاء رجع لنا هذه الحاضر كلها ومطلب يشهد لهذه الحوادث ، طبعا

ثانيا : موضوع الإنفاق واستنزاف الكلام فيملاخ
سليمان عبد الحى إنما أريد أن أقول أن القاهرة « غاتها القطار » بالنسبة لوجود الإنفاق فيها وكان يجب أن يبدأ فيها من قديم فئامل أن صورة المستقبل يكون القاهرة كلها تحتها شبكة ضخمة من الإنفاق .

ثالثا : موضوع الحدائق ، القاهرة فقيرة في الحدائق فقرا غير معقول ويجب ألا نترك المشكلة تتضاعف أمامنا وتبقى في حاجة إلى حل سريع وأمرج . ودائما الحل السريع مهما كانت الدقة فيه فهو حل أعرج . والحدائق الموجودة لا تحظى بالرعاية والعناية اللازمة، ويكفى أن أذكر لكم أن ما رصد في ميزانية القاهرة السنة الماضية للحدائق كان ١٤٠٠ جنيه . ونحن في التخطيط نتكلم عن الحدائق ونقول الحدائق مهمة والفرد له كذا متر مربع والحدائق تزيد جمال العاصمة . ولكن الكلام يبقى محاضرات ولا ينفذ هذا الكلام .

وهذا يمكن أن يقودنا إلى أن نقول بأن مشاكلنا هذه يجب أن تتبلور ويوضع تخطيط خمسي أو سبسي لحلها شأنها تماما شأن خطة التنمية . ونعمل خطة للمجاري وخطة للمياه ... الخ ونربطها ببعض طولا وعرضا، وترصد اعتمادات رضا متفلسقا مع بعضه بحيث نشي فيه مرحليا إلى أن نصل في خلال السنوات السبع أو السنوات الخمس إلى الشكل الذي نستهدفه .

والمساكن القديمة الموجودة في القاهرة تمثل مشكلة .. القاهرة زاخرة بالمساكن البالية المتصدعة . وخطة الإسكان يجب أن تشمل النظرة إلى المساكن القديمة إلى جانب التي مستبني جديدة . بحيث يدخل في خطة المساكن كل سنة اعتمادات لإحلال مساكن جديدة بدل المساكن القديمة .. وهناك أحياء مثل حي بولاق يجب أن يكون واضحا في الخطة من الآن أنها يجب إزالتها نمسك هذه الأحياء ونضع خطة بعيدة المدى لإعادة بنائها ونبحث عن موقع نبني فيه مساكن لهؤلاء الناس ونرحلهم عنها ، ونهد ونرجع نبني مكان ما ههنا قطاعا جديدا بأسلوب أو آخر .

وإذا لم نضع منذ الآن مثل هذه الخطة لن نتخلص قاهرة المستقبل في سنة [٢٠٠٠] ، مثلا من عزة القرد وما يشبهها . ولا يجوز أن نمك همرانيا في مناطق مختلفة تاركين هذه الثغرات أو هذه البقع لاتزال موجودة .

يجب أن تحظى الخدمات بالاعتمادات اللازمة وأن ننظر إليها نظرتنا إلى خطة التنمية . . النيل العظيم بجلاله وجماله محروم من أى وسيلة من وسائل التمتع . . قطاع النيل الموجود في القاهرة



المهندس كامل زيتون



وهناك أماكن تحتاج لتجديد وصيانة مثل
الاماكن الدينية من جوامع وكنائس لان حالة القديم
منها ساءت جدا ، فلابد من ترميمها واصلاحها
واظهارها بالمظهر اللائق بالقاهرة موطن القيم
الروحية .

وايضا المناطق السياحية من الملاحظ ان وزارة
السياحة لا تصرف عليها ولا يلمها احدا . لابد من
تجميل هذه المناطق السياحية لاميتها فلابد من
رصد مبالغ لهذه المناطق من الوزارة المختصة وهي
وزارة السياحة .

والغرض من كل هذا ان القاهرة تظهر جميلة
وبالصورة المشرفة .

الصناعة في قاهرة المستقبل

فاروق البكري :

انا لا استطيع ان اتكلم كثيرا لاني مريض .
الزميل المهندس من الدين فرج تناول تخطيط مدينة
القاهرة من جوانب تنفيذية او محلية . في الواقع
أريد ان أرجع للبخط الذي اثارها المتحدث الاول
المهندس محسن ادريس : هو لم يقصد في الواقع
ان يقلل نواحي التجميل في تخطيط المدينة ولكنه
كان على وشك ان يعطينا فكرة عسيلة عن
مفهوم تخطيط المدن وأهداف تخطيط المدن . ولذلك
يحسن بنا ان نرجع للمفاهيم العالمة ونحصر أنفسنا
في المبادئ الاساسية . اظن انه كان يقصد - لو
سمح لي ان اقول هذا - ان عملية تخطيط المدن
تطورت عن الماضي . وبعد ما كانت ناحية عمرانية
فقط أصبحت عملية اجتماعية تتضمن فيها كل
الامكانيات في التوالة من اقتصاديين ومهندسين
وجغرافيين ومخططين وأصبحت عملية مبنية
على تنبؤ سليم بالمستقبل مبنى على دراسات علمية



د. احمد مكن

هذا غير مقول كيف نحضر ٣٤ ألف شاحنة، بمعدل
شاميين لكل مخالفة ؟ والنتيجة انه لامحضر ولا
قبراية وبقيت مخالفات النفاة بلا عقوبة . وهناك
مثل آخر انا فوجئت من شهر جمادى في ميدان
التحرير جنب محطة الاوتوبيس بنى في خلال الليل
قطر . وعلى الصبح وجدت لافتة [انما يعمر بيوت
الله ...] وقوقها بسجد ناصر ... ان جهاز
المجاولات السريع بهذه الدرجة انا اريد ان اتعرف
عليه لكي استفيد منه في وقت الجد . نصلحضر
ونريد الازالة ، يقال لنا حرام عليكم ، اتروكم
شوية . ايش هناك فاعلية في القانون حاليا ويوجب
تغيير القوانين بمرحلة ردع . القوانين في أوربا
وخلائها شديدة الدرجة ان الفرد من خوفهم القانون
تربى عنده الوعي . فندنا نصلح حكومتنا وهيئات
كبيرة تبني بيوت ترفيخ وافترونا من دار
الجاز ، هنا مشرفين . دار المعارف ذى كلها
ظلمت بدون تبرير وكان يجب ان تهدم لانها في
منطقة لا تصلح ان تكون مكتبة اطلاقا . ويمكن الاخ
محسن يرمز كلامنا . وقد أرسلنا اليهم جواب
واثنين وثلاثة . ولا فائدة لان القانون ضئيف .
وهذا مجرد مثال ...

وطبعا لكي نكون مدينة جميلة يجب ان تكون
الانارة جيدة . والشوارع تتجدد ، وانا على قنر
ما استطيع بحاول تجديد الشوارع الرئيسية . ولم
تكن هناك اعتمادات خلال السنوات الثلاث السابقة
هذه السنة حصلنا على عشرين الف جنيه وذلك
كان برحاء من السيد وزير الادارة المحلية . ويجب
تعميم وسائل الانارة المنيئة لان القاهرة من المدن
التي يحاب عليها قلة النور .

وايضا تحتاج القاهرة الجديدة الى مواقف
السيارات والاخ [محسن] كان قد درس هذا
الموضوع اكثر من مرة ولكن الدراسات لم تنفذ لعدم
وجود اعتمادات لها ... الجراجات متصصة
الطوابق سواء من فوق الارض او من تحت الارض
لامر منها لان القاهرة في حاجة الى هذا النوع لان
الارض الغضاء قلت جدا .



مسنوات ان تضاعف عند التخطيط وبالتالي تضاعف عدد الاسر ، تكون النتيجة خطرة جدا . ولو ظل هذا العدد الكبير من العاملين يعيش خارج انفسه الصناعية . فان هذا يؤثر على المواطنة على الحضوري وعلى انتاجية العامل وعلى امور كثيرة اخرى . وانطباعي الضامن هو ان القاهرة الكبرى من وجهة نظر الصناعة تركّز فيها نصف مشروعات الصناعة وحوالي ثلث القوى العاملة في الصناعة . واذا لم نحاول تطوير وسائل الاسكان والنقل الذات ستتشأ مشاكل اقتصادية كبيرة جدا في خلال السنوات الخمس والسنوات العشر القادمة . وانا كان من راي ان اى تخطيط المدينة المفروض ان يعطى اولوية لقطاع الصناعة اولاً لانه هو القطاع المنتج اذ لحننا من اقتصاديات التشغيل فيه سيحقق زيادة كبيرة في الدخل القومي . فيما نحن لا نفلل اهمية للقطاعات الاخرى مثل قطاع السليحة او غيره ، لكن بماديات مورادنا محدودة فالمفروض يكون بيننا اولويات والمفروض قبل هذا وذلك ان يكون عندنا كفاءة تامة في التخطيط على اساس ان الخبرة اثبتت ان تجربة التخطيط عندنا كانت متخللة من حيث الكفاءة .

ويجب ايضا في تحديد الانماط المختلفة من وسائل النقل او غيره ان نلتزم بالتطور ، وناخضى الاعتبار ما طرأ في الآخري من تغيرات وتطورات سواء في النواحي التكنولوجية او التنظيمية التي تحكم اداء الخدمات او تنفيذ عمليات التخطيط في المدن

محسن الدويش :

الاخ ماروق الحبيبة تفعل وتكلم من تجميل المدينة ولتنا لم نسمد تجميله - انما انا في كلامي الاول كنت ارمى الى ان تكون كلنا متاهين في التفكير خاصة وان ثقافتنا من اتجاهات مختلفة فكنت ابي ان تتعرض في كلمة مريمة جدا لمعاني التخطيط في العصر الذي نعيش فيه ، وعليه نريد ما بين التخطيط العمراني وبين خطة التنمية القومية وهذا لضرورة بعدم وجود هذا الترابط في الجمهورية العربية المتحدة . كنت لود ان القوة يكون لها مقدمات فيحد يخصص بمعاني التخطيط وبمعين تنطبق الى مشاكل القاهرة من الناحية العلمية . ثم نضع لمشاكل القاهرة على الطبيعة كما هي حاليا كما حدثنا عنها الزميل من الدين فرج ، ثم نبحت كيف يمكن ان تغلب على هذه المشاكل ومن هنا نقرر نبرز الى القاهرة في مستقبلها - انا عندى تعليق صغير على كلام الزميلين عز الدين - فرج وفاروق البكري . كل مطلب الزميل عز الدين بوصفه مسئول عن هذه النواحي في القاهرة او تخطيط القاهرة . كلام سليم وينطبق على القاهرة الكبرى كلها .

اجتماعية وجغرافية تخدم اهداف التطور . وبهذا المفهوم تصبح عملية التخطيط في الواقع كما هي مسروقة اقتصاديا لها اهداف . اما ان الهدف هو خدمة المجتمع ان خدمة اهداف خاصة مثل ما يحصل في عمليات التخطيط لاغراض التوسع للصناعة مثلا ، او تخدم قطاعات معينة مثل السياحة . وبالتالي يصبح في بلد فقير موارده محدودة المفروض ان توضع اولويات لخدمة غرض كل قطاع بحيث يمكن ان يطلب منا ان نركز على قطاع معين في ضوء الموارد المحدودة . وانا اعتقد كذلك ان التخطيط له امكانيات وحدود معنى مثلا في بلد معين مثل الكويت حين تحاول ان تنشئ مجتمعا جديدا تخططا مراحيا واقتصاديا وصناعيا تكون الامكانيات من الارض والموارد موجودة . لكن اذا كانت في مجتمع معين رغبة التوسع فيه محدودة باعتبار جغرافية او من حيث الموارد لايد من وضع اولويات . كذلك اذا كنا ننشئ منطقة جديدة من منطقة حلوان يختلف الوضع عنه اذا كنا نخطط على مستوى القاهرة الكبرى . وهنا يمكن اتباع اساليب شاذة نوعا ما لخدمة اهداف تطوير المجتمع في الـ ١٠ سنة القادمة . على سبيل المثال عملية التخطيط كما هي في الاقتصاد معروفة تضع حدودا على حريات الافراد في الانتاج وفي الاجور وفي التسويق ، كذلك في التخطيط العمراني تضع حدودا وقيودا على حريات الفرد في النقل ، وفي السكن وفي استعمال وسائل النقل . فقد يقتضى الامر مثلا ان تمنع الفرد من ان يسهل يستعمل بيئته الخاصة في مناطق معينة ، ويستعمل وسائل الانتقال العامة ، وان الفرد يجد من تطلعاته مثلا في السكن ، وطور نظام الاسكان او : الخ . يجب الاهتمام بحقيقة الصورة ، معنى في بحثنا لا تكفى بالجوانب المهيمنة في عملية التخطيط العمراني وانما نتطرق للجوانب المصيبة . من وجهه نظر الصناعة عملية التخطيط في الواقع تخدم اهداف التوزيع الجغرافي للصناعة - هذه الصناعة في التوزيع او في التركيز الاقليمي ستأثر بماملين - الصامل الاقتصادي ، فالمسائل والمشروعات الجديدة من مصلحتها ان تتركز في المناطق الالهة بالسكن التي تتوفر فيها كل الموارد البشرية وخدمات الاسكان والمرافق والانارة وغير ذلك - بينما اذا تركزت في مناطق بعيدة عن الممران تجعل اعباء اضافية - معنى ستقيم المساكن على نفقتها والانارة وخدمات الرعاية الطبية وغير ذلك . وكان هذا بلحاظنا في حلوان مثلا ، بعض المشروعات كانت تصرف على محطات كهرباء او مياه . وهذا كله بشكل عينا على المشروع الاقتصادي ، ولو انقلنا تركيز الصناعة في اطار عملية تخطيط متكاملة فاننا نخفف من اعباء الصناعة . وعلى سبيل المثال في منطقة حلوان وجدنا ان ٢٠٪ فقط من القوى البشرية يتبهي المنطقة فلو حصل في مدى خمس

عودة الى مشكلة الهجرة



الواقع نفسى اتكلم عن الهجرة • والكلام ليس من فكرى وحدى وإنما كان من فكر لجنه كبيرة حضرها عدد من المتخصصين فى نواحى التخطيط شكلت فى ديسمبر ١٩٦٧ عيلت دراسات جيدة — خرجنا منها ان معدلات الهجرة الى القاهرة مرتفعة •

كان فيه ٩ مقترحات لحفاظة القاهرة كلها اقترحات تتم فوراً لكن كانت تحتاج لتنفيذها لقوة اكبر من الجيش المصرى ...

ولكن لماذا يهاجر الرجل الى القاهرة ؟ لانه ينتظر ان يجد له عملاً . نحن فى مجتمع اشتراكى نريد ان نوفر العمل للناس .. وإذا كنت الأرض الزراعية تضيق بمن عليها فلا بد من الهجرة من الريف الى المدينة • ومثل هذا الرجل يوفر لنفسه عملاً بالطريقة التى يصل اليها ويعمل اى عمل • مثل هذا الرجل انا كاشتراكى لا بد ان اسيده • ماهو الحل الصحيح ان؟ الحل الصحيح هو ان نلجأ الى التخطيط الاقليمى الشامل بمعنى ان نجد فى الاقاليم المخططة الاموال اللازمة ؟ الضخبات اللازمة لاستيعاب سكانها •

فى الواقع اللجنة وصلت الى حاجات مختلفة • فيها حل للهجرة • نقدر نتحدث فيها بصفة عامة • منها التخطيط الاقليمى الشامل — منها ضرورة نقل كل الحاجات التى ليس لها علاقة بالقاهرة الى خارج العاصمة •

النقطة الثانية : العالم كله تحتاحه الان موجة من الانفجار السكانى على سبيل المثال كان تعداد العالم ٢٥٠ مليون تسبق سنة ١٧٠٠ ثم أصبح ٦٠٠ مليون نسمة — يعنى تضاعف عدد السكان — فى سنة ١٧٥٠ • ثم أصبح ١٠٠٠ مليون نسمة مرة اخرى ثم بلغ فى ١٩٦٢ حوالى ٢٠٠٠ مليون يعنى تضاعف مرة اخرى • وفى سنة ١٩٦٢ كان العدد ٢٧٠٠ مليون — والقاهرة الكبرى اليوم عبارة عن ٦ ملايين وفى سنة ١٩٩٠ وحتى اذا انخفضت معدلات الهجرة سيبلغ تعداد القاهرة الكبرى ١٤ مليون • ولو ظلت الهجرة على ما هى عليها الآن تصل القاهرة الى ١٦ مليون نسمة فى سنة ١٩٩٠

مثل من حلوان

ولناخذ مثلاً من منطقة حلوان الصناعية • هناك دائماً نسب بين عدد العاملين فى الصناعة وعدد الناس الذين يعيشون بجوارهم فى تلك البيئة

ويعملون فى أعمال أخرى (تجارة ، خدمات ، نقل ... الخ) لا يعملون • وهى نسب تتراوح ما بين ١ الى ١٧ الى ١٣ • وفى مدينة ميتة كحلوان الصناعية هذه تأخذ نسبة ١ الى ٧ • وعلى ذلك فإذا كان عددين فى هذه المنطقة الصناعيتين يبلغ ١٠٧ ألف • فمعنى ذلك ان عدد سكانها سيكون ٧٥٠ ألف نسمة فإذا قدرنا ان متوسط الاسرة خمسة افراد فإن المنطقة تحتاج الى ١٥٠ ألف وحدة سكنية • ويقدر الموجود منها حالياً بعدد ٢٠ ألف وحدة سكنية لاننا نتحدث عن حلوان الصناعية المتدنة من المعصرة الى التبين والشويك • المطلوب ان ١٢٠ ألف وحدة سكنية فى سنة ١٩٧٥ وكان من الواجب ان تتم فى سنة ١٩٧٢ — بتكلفة حوالى ١٥٠ مليون جنيه كوحدة سكنية بعمل الوحدة حوالى ألف جنيه بالإضافة الى تكلفة الطرق والمجارى والمياه والنفوس وجميع الخدمات من مدارس وصحة وأمن و .. و .. الخ ..

المخطط السياسى

هذا مثال لمنطقة واحدة فى القاهرة الكبرى • وذلك هى القضايا التى تشغل المخططين • لان هناك فرق كبير جداً بين المخطط السياسى ، المخطط بينو باحتمال من الالام • لا يمكن ان يتصف هذا اذا كان مخلصاً لبلده • والرجل السياسى لا يريد ان يسمع هذا الكلام — انه يريد ان ينفذ اليوم حاجة ويقول انا عملت الشيء الفلانى او فى وقتى انا اتمنى كذا دون النظر للمستقبل حتى ولو كانت هذه الحلول من النوع الذى نلجأ اليه ونقل حل عاجل وهناك حل عاجل — نعم نحن نفهمنا بمخدرات ونقل حل عاجل ثم ننسى الحل الاجل • مش ده انما التخطيط الذى يلزم ان يكون فهو ان نضع خطة • خطة شاملة تشمل النواحي الاقتصادية والنواحي الاجتماعية وتجميع بين التخطيط لهاتين الناحيتين مع تخطيط مبرائى سليم • ولا نقر اى شيء الا بناء على اعضاء سليم ودراسة عديدة • لا نشق أى طريق الا لما يكون ثابتاً بارقام ودراسة مؤكدة انه يستقيم الانتشاء •

ولا نقوم باى عمل الا لما نكون متاكدين منه انه لن يتعرض مع اى شيء للمستقبل • هذه هى الالام المخطط — الافكار كلها فى سماه ولكن الرجل السياسى يريد ان يعمل اليوم • فعلاج موضوع النقل مثلاً لا بد وان يرتبط ارتباطاً كلياً وجزئياً بالتخطيط المبرائى وبالكثافات السكانية الموجودة • لا يجوز ان نتكلم عن النقل منفرداً او عن الاسكان منفرداً • الخ •



وأهداف خطة التنمية وسياسات خطط التنمية - ومن هنا يمكن أن نرجع إلى إقليم القاهرة الكبرى ومن ثم يمكننا أن نتطور إلى ماذا ستكون عليه القاهرة التي نحتفل بعيدها هذا الأيام .

وجهة نظر علم الاجتماع

محمد عزت حجازي

- الحقيقة أنا في وضع لا يسمح لي أن أنكم من الجوانب التقنية أو مشروعات تطوير أو مواجهة مشاكل القاهرة لأنني أعمل في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية فيمكن دوى هو أبحاث على مشروعات وأبحاث على مشروعات وأبحاث على مشروعات . يمكن أن أركز على مسألة التخطيط باعتبارها المدخل المناقشة الموضوع كله ، وأنا طبعاً أعرف التخطيط لأنني لست بصدد التعريف ولأنه قيل الكفاية في هذا الموضوع - إنما أنا تصوري للتخطيط أنه أي خطة سطوية - . أنه يجب أن يقوم على الأسس الآتية :

أولاً : يحل المشاكل القائمة .

ثانياً : تمنع ظهور المشاكل الموجودة أو ظهور مشاكل أخرى مثلاً - لضرب مثلاً للتوضيح : إزالة الأحياء أو المناطق المختلفة في القاهرة - مع الأسف الشديد جداً ينظر لهذه المسألة أو هذه المشكلة على أنها نقطة سوداء في جبين العاصمة الجذيلة - ونفعل بشكل الناس الذين يملكون أغلبية سكان العاصمة .

العاصمة ليست الزمالة ومصر الجديدة ، العاصمة أصلاً هي بولاق والسيدة زينب وشبرا . ولا نعمل مشروعات تخطيط في هذه المناطق نفعل عادة احتياجات الناس ، فمثلاً نزال المسكن في المناطق المختلفة وهي وحدات سكنية فقيرة من دور أو دورين ، ونبنى لهم عمارات مثل نسلون المباني أممية ٥ و ٦ - أنوار . ولهذا تغير حياة هؤلاء الناس ونفرض عليهم أن يملأوا حيزاً من الحياة يستسيغونها وليسوا على استعداد لها .

نحن مع الأسف كثيراً ما نفعل المعامل الإنسانية . في بعض الأحيان يكون هناك وعي بأهمية بعض الجوانب الإنسانية ، وفعلنا يتخذ إجراءات مثل تشكيل لجنة لدراساتها . ومع ذلك نهمل أحياناً نتائج الدراسة أو نلغى قلة من أن مشكلة الهجرة مشكلة خطيرة ، ولم يفكر أحد مثلاً أن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أجرى في سنة ١٩٦٠ بحثاً ميدانياً استغرق حوالي سنوات

أشياء كل هذا . لازم يكون في بوقت واحدة ولازم يمشي كله مع بعضه ولازم نطلع بنتائج معينة تعتبر جزءاً من أهداف خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة .

ومن هنا يحصل الارتباط خطة التنمية القومية تعد على المستوى القومي على نطاق الدولة كلها - والتخطيط العمراني ينطبق على المدن أو القرى - وإنما هناك مستوى يتلاقى عنده هذان النوعان من التخطيط وهو التخطيط الإقليمي الذي يرتبط من ناحية بالتخطيط القومي ، ومن ناحية أخرى مع التخطيط العمراني للمدينة كبنية أو مجموعة من المدن أو مجموعة من القرى .

لقد عملنا خطة قومية واحدة . . ولما نقرأ تعليق وزارة التخطيط عليها نجد فيها الاعتذار من كل تقصير بأمر لم يكن متوقفاً ، مثل القول بأنه حصل تزايد في عدد السكان لم يكن متوقفاً ولا مرتقياً . أو أن الخلل في الميزان التجاري يرجع للزيادة في واردات الفصح في خلال سنة كذا ، والعملية زادت والناس يفت تشقروا . وأذن نخرج من هذا بيان الخطة رغم ما يبدل فيها من جهد لم تكن خطة بالمعنى الكامل .

أول عنصر من دراسة عناصر الخطة هو تحديد عدد أفراد المجتمع الذين نخدمهم ، عديمه العالي وعدمه في كل سنة من سنوات هذه الخطة - في الواقع هذه الأمور لم تدرس في الخطة دراسة كافية وجاءت الخطة بتأخرنا على أساس أنها أرقام ميزانية مضمومة لقطاعات محددة - ويجب أن يكون التخطيط لأجل طويل عشرين أو خمسة وعشرين سنة - وهذه فترة مقبولة للتخطيط (٢١ سنة) مبدئياً سكان الجمهورية ٥٤ مليون أي ٢٤ مليون زيادة ، فإذا استعملنا لواجهتها ؟ نحن نطالب الآن بالخدمات ونطالب بوسائل نقل ، وبإعدادات للسكان . . الخ .

لنضع أنفسنا في كرسى المسئول - فنفضل العمالة فنفضل الخدم ، نأكل رغيف العيش أم نركب الأتوبيس ونتمتع ؟

كل واحد فينا يترك في حدود نطاقه ، فمرجل الخدمات يريد المزيد من الخدمات - ورجل الصناعة يريد الصناعة ، وكذلك المسئول من الإسكان - وكل واحد يريد أكثر . . الحل السليم من الخطة الشاملة التي تعالج العمالة والإعانة والخدمات على المستوى القومي وبأهدافها وسياساتها المحددة المدروسة في أثناء فترة معينة من الزمن نزل إلى الأقاليم ، ومن الأقاليم إلى المدن إذا أردنا أن نتحدث عن مستقبل القاهرة ليجب أن نتحدث قبل هذا عن مستقبل الجمهورية

منوان الهجرة إلى مدينة القاهرة وحرف عليه
الاف الجنيهات . والبحث له ملفات ووصل لنقائج
ولكنه لم ينشر لاسباب كثيرة .



جهاز التخطيط يجب ان يرجع الى الاجوزة التي
يمكن ان تعطيه التوسيمات المعقولة في هذا
الموضوع . انا لا اتصور مثالا لجنة تشكل لدراسة
وضع توصيات خاصة بمستقبل القاهرة من غير
ما يمثل فيها هذا المركز ويكون له مسئولية كبيرة
جدا . يبقى التظلية الاولى في رأيي هي لربما
الاجل الانساني في النظر الى مشاكل . . . التفلة
الظنية مهمة جدا هي عمالة . النظر الى مشاكل
القاهرة على انهاء
لأنها تبقى هامسة

فيل الكثير من
الزبالة
اناسي رأي طبعيا قد يكون خطئا . انا باعبر عن
رأيي . انا
الاجابة على مشاكل الناس وعليها تبيل ما توجه
لتجديد القاهرة .

انا عجبتي جدا الملاحظة المهمة التي ابدأها
السيد المهندس محسن . اذ توسع عن الناس القاديين
للقاهرة لان مجتمعهم تظلمهم ، هؤلاء ليسوا
«افرنين» المسألة بعضهم طبعيا من اهلنا ، الكثرة
والمهندسون والموظفون الكبار ، يرفضون العمل في
الاقبال ، انا الناس الذين ضاقت بهم مجتمعاتهم
فرفضهم مختلف . لا يجوز ان تبقى هنا ولا
تذهب للريف . ونقول ان من يسمون للعمل يجب ان
يخرجوا منها حتى ولو بالقوة ، انا في رأيي مسألة
تجديد القاهرة تأتي في الدرجة العشرة . والمسألة
التي في الدرجة الاولى من الاهمية هي ان تكون
القاهرة في إمكانات البنية للناس الذين يعيشون
فيها على مستويات مختلفة .

الملاحظة الثالثة هي انه اثيرت مسألة
الاجراءات مثل ان تدخل في المدارس صناديق
تقيلة وعنفوا ظن اننا لو عملنا هذا سيتعلم الاولاد
الظفالة ، وناسيين ان الولد اذا وجد في المدرسة
مسلة التعمية فلن يجهدا في ان مكان ثاني .

انا لا اقول ان الاجراءات هي وسيلة الناس ،
وانا اقول اننا يجب ان نختار الظروف التي يعيش
فيها الناس .

النقطة الرابعة واريد اخلص بسرعة لاعطى
مرصة لغيري ، قيل ان المشاكل معروفة . لكن
المشكلة هي الاجراءات الادارية والميزانية . انا .

مختلف تنبأ في هذه النقطة . انا من رأيي انا لا
تعرف عن مجتمعنا قدر ما يعرف الاجانب عنه ومع
الاسف انه لم يكتب احد من حياتنا الاجتماعية
ومشاكلنا في هذا الزمن . نحن نتصور احيانا انا
تعرف بعض المشاكل . انا شخصيا باعتقد ان هذا
خطا كبير جدا انا نحاول ان نطبق بعض المفاهيم
والحلل التي توصلت اليها مجتمعات اخرى في
مجتمعنا لمجرد انها نجحت هناك وهذا في رأيي من
اهم . الاحصاء في فشل كثير من
المشروعات . مشروعات التجديد . ومشروعات
اثارة الوعي . ويمكن المثل الحاضر حكاية تنظيم
التنقل . يرتاجض ضخ خصصت له الدولة ميزانية
يمكن لم تخصصها لكثير من مشروعات التنمية .
ومع هذا لم تجد دراسة واحدة فيما اعلم لنسائل
النقل . اذ كانوا يستفيدون منه بالفعل وقبلون
عليه . انا لا اتصور . مثلا مكان قيام لجنة مثل
لجنة القاهرة الكبرى بدون لجنة فرعية لتنظيم
النقل .

في تصوري ان ايجل لمشاكل القاهرة الحالية ،
وتفادى وجود تشكيل مستقبل ، والوصول بها
الى الصورة التي نتمناها هو ان نأخذ في الاعتبار
على الاقل ثلاثة اشياء :

الخاتمة الاولى : نمو القاهرة والسيد المهندس
محسن ادريس قال معلومات جميلة في هذا
الموضوع بتفعل في اغلب الاحيان . يعني مثلا في
بعض الاحياء الجديدة السكنية نلاحظ ان
الشارع ضيق جدا لا يسمح بمرور كافي . وهذا
غريب جدا في عصر أصبحت السيارة فيه من
مستلزمات الحياة تقريبا ، وهذا موجود في احياء
مثل مدينة المهندسين .

الجلية الثانية : وهي صيغة بالاولى . هي ان
التصور مستقبل بولاك من خلال تصوري لمقبل
الزمان . هذا خطا كبير . التصور واضط
لمستقبل بولاك على ضوء تصور سكان بولاك
واحتياجاتهم في هذا الصي .

الخاتمة الثالثة : هي انه لا ميسيل اطلاقا الى
الوصول الى اي تغيير اساسي في القاهرة بدون
ربط خطة تنمية القاهرة او مواجهة مشاكل القاهرة
بخطة تطوير المجتمع . دي المعاضمة ومركز جنب
لاغلب الناس فيها تركيز في الصناعات . فيها
يمكن ختم او اقل من خمس جدد السكان ولا ميسيل
الطلاق الى حل مشاكلها الا في اطار تصوري
لمشكل المجتمع ، وفي اطار تخطيطي لمشاكل
مجتمعنا .

اهمية الاجتماع الايديولوجي

سيد حسن :

الحقيقة انا متصور ان موضوع من اهم الموضوعات التي ينبغي ان تولي بالعملية مسألة الاطار الاجتماعي الذي تتم فيه عملية التنمية الاقتصادية - في تصويري ان فيه فرع من فروع الاقتصاد - والدكتور اسماعيل صبري بصمحننا في هذا - يسمى الاقتصاد الاجتماعي - فانا متصور ان وضع اطار اجتماعي لعمليات التنمية الاقتصادية مسألة بالغة الاهمية - وامانة الاجتماع في الفترة الاخيرة قد اهتموا بدراسة البلاد النامية والمختلفة - اهتموا بالتركيز على وجهة نظر علم الاجتماع في تحليل عمليات التنمية الاقتصادية ووصفوا بعض الاطر المختلفة التي تساهم في تحليل ظاهرة عملية التنمية الاقتصادية وردود اعمالها في المجتمع - ولو حاولنا اشتغالنا مثل هذه الاطر على عملية التنمية الاقتصادية في الجمهورية العربية المتحدة على سبيل المثال نقول ان هناك اطار يقترحه بعض العلماء يقوم على تحليل اربع نطق اساسية في الجوانب الاجتماعية لعملية التنمية الاقتصادية - النقطة الاولى متعلقة بالايديولوجية التي يبنها المجتمع - او بعبارة اخرى الاهداف القصوى التي يريد ان يحققها - والنقطة الثانية في النظم الاجتماعية للمساعدة في هذا المجتمع - والنقطة الثالثة متعلقة بما يمكن ان نسميه الجانب التطبيقي للنظم الاجتماعية - والنقطة الرابعة متعلقة بما يسمى الدافعية او دوافع الافراد او سلوك الافراد - ومن الواضح ان دوافع الافراد يتأثر المستويات الثلاثة السابقة .

والنقطة الاولى تحكم في الواقع حاجات كثيرة جدا - فاذا كانت الايديولوجية واضحة ومحددة من شأنها ان تؤثر على كثير من عمليات التنمية الاقتصادية وما يتبعها من عمليات تنمية

اجتماعية - لانها تحدد الاهداف القصوى التي يسعى المجتمع الى تحقيقها - انا في تصويري ان هذه الايديولوجية في الجمهورية العربية المتحدة لم تتبلور بعد على اسس سليمة - وهذا يؤثر في مواقف عديدة يتخذ ، او قرارات هامة يتخذ بالنسبة لبعض المشكلات - يعني من الحاجات المهمة جدا مثلا التي تثار في الفترة الاخيرة مسألة الاراضي المستصلحة وما دار حولها - من مناقشات حول تلك الام تبقى في القطاع العام - انا متصور ان مثل هذه المناقشات تثار في كل مشكلة جزئية ، معناها اننا نقتصر الى ايديولوجية متماسكة فبيرة على ان تضع المشكلات في المدى القصير والذي الطويل .. طبعا هناك بعض الناس يقولون : ان عقنا هنا ما يسمى اشتراكية تجريبية يعني الاشتراكية الحالية والخطا - ولكن كما قالت استاذة اقتصاد انجليزية نشرت مقالة ممتازة في مجلة مصر المعاصرة من حدة ، لا اتصور ان الشعب المصري يستطيع ان يتحمل نتائج الخطا والمحاولة والخطا لان المشكلات حادة ومتفاقمة - مشكلة الايديولوجية وبها وتبلورها وتحديد هافى تصوري تحكم عمليات التنمية الاقتصادية في المدى القصير والذي الطويل - الجماهير يجب ان تعرف بالضبط الذي يحصل في الخمس سنوات والاعتر سنوات التالية ، وما هي السياسة الاجتماعية التي ستطبق - مسألة الايديولوجية في تصويري تحكم كل المستويات الاخرى التي تكلمت عنها .

فمثلا من ابرز النظم الاجتماعية النظام الاقتصادي او نظام الملكية في المجتمع .. الخ - وهو يحدد حاجات كثيرة في هذا المستوى - مسألة الجانب التطبيقي للنظم الاجتماعية - المسألة والبطالة .. الخ - يتحدد كذلك على ضوء الاهداف التي يتبنها المجتمع ودوافع الافراد تتشكل كره فعل لما يتمثلونه من سياسات اجتماعية موضوعية او مقترحة .

ما هي الوسائل الفعالة لتغيير اتجاهات الافراد ازاء بعض الظواهر ؟ - ما مدى ارتباط الاتجاهات



المهندس محسن ادريس



المهندس كمال صبري



فاروق البقري



عند الاقتران بالتمنية ليمض الظواهر مثل تنظيم النقل أو غيره - ما مدى ارتباطها بالمعامل الاقتصادي أو غيره - هل مجرد رفع مستوى العامل - هل مجرد تحسين الأحوال الاقتصادية كليل بتغيير الاتجاهات؟ أم أن مسألة تغيير الاتجاهات تتحكم فيها عوامل مختلفة .

المسائل الاجتماعية تدخل بطريقة جنسية في أي عملية في تطور القاهرة . لازم نمعرف بالضبط خصائص السكان من وجهة النظر الاجتماعية والنفسية، واعتقد أن المركز القومي كان عمل بحثا في بولاق واعتقد أن البحث سيظهر قريباً وفيه اعتقد بيانات لا يأس بها من مختلف الخصائص الاجتماعية والنفسية لسكان هذه المناطق الذين يجب أوالاً أن نفهم الأول إذا اردنا أن نخطط بطريقة فعالة وتناجحة ، نقطة أخرى أحب أثيرها - أحيانا نريد أن نعمل للريف أشياء كثيرة - علاقة الريف بالمدينة علاقة غريبة جدا عندنا - يعني مثلا من ضمن الحلول الساذجة التي تطرح أحيانا مسألة التشايلن أو غيرهم ، نقول أن نرحلهم الى قراهم الأصلية - مسألة الهجرة الداخلية كذلك نرحلهم الى الريف . نحن لا نريد حل المشكلة - لكن يقول السياح ليس بالقاهرة تشايلون ، وأحب الريف المصري كل الجوانب السلبية التي تريد المدينة أن تتخلص منها . مسألة تحديد العلاقة بين الريف والمدينة مسألة تحتاج الى إعادة نظر - وكذلك مسألة توطين الصناعة - فهناك ميل شديد الى تركيز الصناعات في القاهرة وإن في الستين القادمة سيتزايد . ويجب أن نمعرف بالضبط ماهي العوامل التي تتحكم في إنشاء المصنع وتركيزه في منطقة القاهرة ؟ هل هي عوامل اقتصادية أو عوامل سياسية أو عوامل إدارية ؟ الكشف عن مثل هذه العوامل يقتضي شيئا كثيرا من البحث .

جمال صبرى شهيد :

التخطيط اليوم أصبح تخطيطا عليا - وهو عبارة عن خطة ورفع مستوى الجماعة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والصحية والترفيهية .. الخ .. أيكل ما يتعلق برفع مستوى المعيشة .

الدكتور عزت قال انه لا ينبغي أن نلغى الحلول من المجتمعات الأخرى ونحاول تطبيقها هنا - يعني نقش من الكتب . هذا لا يحدث . وأريد أن أطمئنه على أن الجهاز المسئول عن تخطيط القاهرة الكبرى يراعى ذلك .. نحن مؤلنا ندريس .. وربنا يوفقتنا ونوصل الى ما يجب عمله بالنسبة لنا - إذا كنا درسنا في الخارج فليس

معنى ذلك أننا نأخذ بالوجود في الخارج ونحاول أن نطبقه في بلدنا . هناك مشاكل في القاهرة الكبرى ليس لها مثل في الخارج . ومن ضمن الحاجات اللطيفة التي أحب أن أقولها لكم ان في كل بلاد العالم مثلا تجد الناس تسكن خارج المدينة الكبيرة . وتحضر اليها بالسيارة تشتغل ثم ترجع تطلع منها - بعد ما تقضى عملها . وفي القاهرة نجد بالعكس في يشتغل في الزقازيق أو طنطا أو بنها أو بنى سيف يسكن هنا في القاهرة . وهذه الظاهرة لها أسباب معروفة على قدر علمنا ويمكن هناك حلجات كثيرة اجتماعية لم نصل اليها كلها لكن سنواصل وسنستعين بالاختصاصيين .

مشكلة النقل

سليمان عبد الحى .

هذه اول مشكلة محددة سنتكلم عنها فالمناقشة كلها فيما عدا كلام الاخ عز الدين فرج كانت على نظريات التخطيط ودراسة الناحية الاجتماعية والناحية الاقتصادية بالاقتصاد الاجتماعى - فيما يختص بالنقل أنا اعتقد ان واجب النقل في أي مدينة هو نقل الافراد من نقطة الى نقطة من حيث يسكنون الى حيث يعملون . هذا هو السوابج الاساسى - والمفروض ان المسئولين عن النقل يأخذون المدينة كما هي بنواحيها الاجتماعية .

فليست مهمتهم تغيير أي ناحية اجتماعية في نواحي معيشة الاهالى - بمعنى مفروض اننا اخدمهم كما هم - قد يتعرض النقل لبعض المصاعب ويطلب بالمساعدة في حلها - ليس يفرض تغيير او مطالبه المجتمع بتغيير اساليبه في الحياة - انما يفرض تقادى ان يتحمل المجتمع تكلفة اقتصادية مالية في مجال النقل . وعندئذ يعرض المسئولون عن النقل هذه المشاكل على المجتمع ويوضحون اثرها على الناحية الاقتصادية مطالبين بالمساعدة في محاولة حلها بهدف تقليل التكلفة ، وبالتالي تخفيف العبء الاقتصادى على المجتمع . بمعنى انه حين نطالب مثلا بتوزيع مواعيد العمل - فليس فرضنا أبدا أن تفرض على شخص ما يحضر لعمله في الساعة صباحا في حين يحضر شخص آخر في الساعة الثامنة - وإذا كانت ظروف الحياة تستدعي عندنا أن نسهل وبالتالي نحسب تسييق متأخرين نوعا ما - ونروح الى العمل متأخرين ، فإن الاستجابة لهذه الناحية استجابة كلية معناها تركيز النقل داخل المدينة في فترة محدودة جدا من الزمن ، وبالتالي لازم تكون عندنا وحدات نقل معددها كبير جدا، ولا



الجديدة • هذا فضلا عن الكثافة السكانية الكبيرة حتى في الاحياء الجديدة •

فيه نواحى ثانية فى التخطيط ، منها تحسين الاحياء القديمة • وهنا لازم يكون النقل فى الصورة ايضا • لما فيما يتعلق بشراء اوتوبيسات زيادة كاحد الحلول السريعة وهل تقدر الشوارع الحالية ان تتسع لثل هذه الاوتوبيسات ؟ فوجهة نظرنا هي انه بتتظيم المرور فى هذه الشوارع يمكن ان تتسع لعدد كبير جدا من الاوتوبيسات • مساحة القاهرة والجيزة الان تصل لحوالى ٤٠٠ كيلو متر مربع — اذن القاهرة لوحدها ٧٥ الف فدان — معاهما الجيزة حوالى ١٠٠ ألف معنى لو ضربنا العملية نتطلع حوالى ٤٠٠ كيلو متر مربع • وعدد السوارات المرخصة فى القاهرة حوالى ٨٠ ألف عربية • يعنى عدد اوتوبيسات النقل العام حوالى ١١٠٠ • اوتوبيس • ومعاهما ٢٢٠ ترابوا • ١٣٠٠ ترولى • وهذه الكمىة ليست كبيرة بسانسبة للمساحة • فبراين القرية مساحتها ٤٨٠ كيلومتر مربع يعنى اقول قرية من مساحة القاهرة فى حين ان عدد السيارات المرخصة فى براين نصف مليون • لهذا يبدو لى انه ببعض التنظيم فى المرور — فى الشوارع القائمة حاليا — يمكن ان نصل الى زيادة كبيرة جدا فى كفاءة استيعاب الطرق الموجودة حاليا لوسائل نقل • وبالتالي لاضر من زيادة عدد الاوتوبيسات التى نطمح فى ان يصل عددها الى ١٦٠٠ وهو رقم متواضع وانما التخطيط الشامل يجب ان يشمل تخطيط المرور نفسه ووسائل المرور الموجودة • طبعا نلتنقل ان الزيادة التى نريدها فى الاوتوبيسات هي حل للمشكلة • وذلك لسبب بسيط • عدد الركاب فى القاهرة (وبالقصد بالقاهرة ، القاهرة والجيزة) حوالى ١٠٠٠ مليون راكب فى السنة • وهذا يمثل تقريبا حوالى ٢٠ رحلة لكل راكب داخل المدينة ، فى بعض المدن الكبيرة يكون متوسط عدد الرحلات للسائق ٥٠ رحلة فى السنة • ولكن الوضع عندنا يختلف فى الناحية الاجتماعية ، مثلا قريبا يمتلئ بعدد السيدات او النساء العربيات فهو اقل منه فى بعض المدن الاخرى • ويمكن ان نقدر ان عدد الرحلات عندنا يسيل تقريباً ٣٠٠ رحلة وهذا ما يظهر من دراسة معدلات الزيادة عندنا •

يمكن من سعتين أو ثلاث كان المتوسط ١٨٠ رحلة ووصلنا الان الى ٢٢٠ ، تقريبا ، واذا اخذنا فى الاعتبار زيادة السكان وزيادة شغل السيدات • الخ نصل الى ٣٠٠ رحلة فى القريب الماحل • ولكن فى سنة ١٩٩٠ حين تصل القاهرة الكبرى الى الارتفاع التى اشار اليها الاخ محسن ادريس ان تكفى أى زيادة فى عدد الاوتوبيسات فلن تتسع الشوارع لثل هذا الزخم الكبير ، خصوصا ولو اخذنا فى الاعتبار فترات الزحام المعروفة وان على

تعمل الا لفترة قصيرة فى اليوم وبالتالي تكون مصاريف التشغيل عالية — ولما كانت عملية نقل الركاب فى نظر الاقتصاديين عملية المفروض انها لازم تغطى ايراداتها مصاريفها حتى لا يتحمل دافع الضريبة مثلا فى سواها من اجل ساكن القاهرة يركب رخيصا — المفروض ان تغطى عملية نقل الركاب بالذات ايراداتها مصاريفها — قاندا مازدنا التكلفة بزيادة رأس المال المستغل وعدم استعماله الا فى فترة قصيرة سنكون النتيجة ان اطالب الجمهور بتكلفة عالية جدا تزيد عن امكانياته وعن متوسط الدخل — لهذا نطالب بتوزيع فترة الذروة • وهذا فيه مساعدة للجمهور على اساس ان اقل من تكلفة النقل وبالتالي اقل من اجرة النقل • كذلك موضوع السهر • نحن نريد ان نقل من السهر نسبيا لى نسمح عددا كبيرا من الوحدات بالليل — مع العلم بأنه فى الخارج السينما والمصارح تقفل الساعة العاشية عشرة — وليس الغرض مرة اخرى هو اجبار الناس على النوم بكرة • وانما لو استجبنا الاستجابة المطلقة الى الرغبات وامتد السهر الى الساعة الثانية او الثالثة تكون النتيجة ان وحدات النقل لاتجد الفرصة الكافية للصيانة فى فترة وقوفها بالليل التى لن تزيد عن ساعيتين او ثلاث ساعات التى تبقى خلالها فى الجراجات • وبالتالي تحتاج لزيادة التكلفة فى شكل زيادة رأس المال لان لازم نوجد العدد الكافى من السيارات الذى يماثل العدد اللازم سعيه للصيانة اثناء النهار • اذن لما نطلب مثل هذه الطليات لايكون الغرض منها اطلاقا للتدخل فى الناحية الاجتماعية لان النقل خدمة تؤدى للمجتمع كما هو — وانما بس المشكلة هي اثر رغبات المجتمع على التكلفة •

مصاعب تواجه النقل

والمصاعب التى نلاقيها فى النقل تستحق الذكر قبل الكلام عن بعض المشروعات المقبلة • واهم تلك المصاعب هي كبا قيل عدم وضوح الرؤية ابلينا فيها يختص بتخطيط شامل للقاهرة يمكن فى ضوءه وضع خطة طويلة المدى للنقل فى العاصمة • نحن نلناجا ببعض الاحياء تنشأ ثم نطلب بتوفير مواصلات لها • بعض هذه الاحياء تكون منظمة فى الانشاء مثل مدينة نصر أو مدينة الاوقاف • وبعضها غير منظم اصلا مثل المطرية • واظن الدكتور الخفيف ملاحظ توسع غير معقول وبغير انتظام فى هذه المنطقة • ايضا الشوارع التى قيل انها ضيقة فى مدينة المهندسين فى الواقع انها لا تتناسب مع التخطيط الحديث للاحياء الكاملة



خدمات التعليم

عبد العزيز السيد :

في الواقع ان الصورة التي انتبعت في نفسى من هذه الاحايث القعيمة اختلفت كل الاختلاف من الصورة التي كانت في ذهني عند حضوري - فانا بلسمكم بشكر الطليمة وارجو لها التوفيق .
وانوه بدور المجلة والصحيقة في النشر عن هذه المشكلات والتعقيب عليها ودراستها . انا افكرني القاهرة وتاريخها ومجدها السابق واثراها في السياحة .. ولكنني افكر في الوقت نفسه في باقي اجزاء الجمهورية ولا اريد لطبق الاية الواردة في الاتجبل والتي تقول « من عنده يعطى ويرزاد ومن ليس له يؤخذ منه » فاذا طالبنا بان القاهرة تكون في مستقبلها اسعد مما هي الان فيجب الا يتم ذلك على حساب القرية وعلى حساب الريف وهذا حرام ويبقى معناه اننا نزيد المشكلة تمقيدا . لان العملية بفرى الريفى يترك قريته وبيته والحضور للمدينة حيث يلقي كل وسائل التمة ووسائل الراحة رغم مانسكو منه نحن من مضايقات . انا ارى ان الاتفاق في القاهرة لاداعى لها اطلاقا الان، ولو انتفت هذه الاموال على المدن والقرى المجاورة للقاهرة في هيئة مصانع انتاجية لانصرف عدد كبير من سكان القاهرة انفسهم الى هذه الاماكن وبذلك نستفيد فريضين يخفف سكان القاهرة او نقيهم على العدد الحالي ثم نستفيد زيادة في الانتاج .

نقطة اخرى مؤسفة ويجب ان يكون لكل منا دور فيها وهي مشكلة التخطيط الشامل والافتقاده ، وقد اثثرت في المؤتمر القومى في لجنة المائة وانا كنت احد اعضائها ، واقترح تشكيل مجلس للتخطيط الى جوار رئيس الجمهورية مباشرة وتعليقاته سلبية وموصلة ولتتزم بها - ملزمة لكل الاجهزة - احنا بنشكو من حاجتين - الحاجة الاولى الحجز في المرافق - ويتطلب هذا تربية - يتطلب حسن استخدام .

لسوء الحظ نحن نشكو من عيب آخر مهم جدا وهو اساءة الاستعمال في المرافق العامة ، ونحن كثيرا ما نلقى اليوم على المدرس وحدها . ولكن المدرسة وليدة المجتمع - والمجتمع التي تعلمها الطفل في المدرسة يناسما في البيت ولا يجد لها تطبيقا .
اذن لا بد ان يبنى المجتمع انطلاقا في المباني ، وفي الاثاث وفي الاكل وفي الميعة وفي المعاملة .. الخ . وفي استخدام الاوتوبيس وفي احترام الملكية العامة .. الخ - انا يوسفنى ان اقول اننا كثيرا ما نرصد في معظم المستويات شمارات لا تلتزم بها ولا نمارسها واوانا ياخذونها في المدرسة ل مجرد النجاح في الامتحان وارضاء الممتحن ويطلع بدون

الاقل نصف الركاب يتقلون في ساعات الذروة وبذا سيكون معنا ٦ ملايين راكب سينتقلون في ساعتين او في اربع ساعات من النهار - عدد كبير يحتاج لتضاضر جميع وسائل النقل الممكنة - سواء النقل على مستوى الشارع او فوق المستوى او تحت المستوى - يجب اذن التفكير في النقل على مستوى آخر غير مستوى الطرق - سواء بالاتفاق او بالطرق العلوية . وهذا يحدهه ليس فقط التكلفة وانما ايضا امكانيات الشارع حيث لا يمكن عمل طرق علوية في أى شارع ، فضلا عن الفاحية الجمالية في المدينة . والملاحظ بصفة عامة ان وسط المدينة المزدهم دائما تدعيم تسييا ، وتلاجه الاتفاق اكثر من الكبارى العلوية رغم التكلفة العالية في الاتفاق ، لكل هذا لا بد من انشاء الاتفاق - طبعيا تحديدا لاتفاق مرتبط ارتباطا كليا مع تخطيط المدينة . ويمكن اختمصار الاتفاق على وسط المدينة (نعتنا منطقة التحرير - العتبة - رمسيس) ثم تظهر الخطوط على وجه الارض على الحيز الخارجى [مثل شارع شعرا] والى الوحاى بشرط توفير سيارات سريعة لا تطلها تقاطعات كثيرة ، لان أهم ميزة في الاتفاق هي السرعة . فالقطار الواحد يضم ٨ عربيات و ١٠ عربيات تصل ١٠٠٠ ، و ١٢٠٠ راكب، وبين كل قطار والى التالى مرة تصل الى لندن مثلا - الى نصف دقيقة - حاجة ثانية تساعد في تخفيف راس المال المستغل في النقل : محاولة ان تكون كل منطقة محتوية على معظم خدماتها داخلها - حتى لا ترتب على عدم وجود مثل هذه الخدمات في المناطق انتقالات كثيرة او على الاقل تطويل زمن الرحلة . وهذا مبدءا مقدر بالنسبة للمناطق الجديدة . ولكن المناطق القعية ينبغي ان نعمل فيها المراكز التجارية والمدارس والمستشفيات كي نقل من النقل او نقل من طول مسافة النقل . يبنى حلوان مثلا قبل ان ٢٠ في المائة فقط من العمال الذين يعملون فيها يسكنون فيها . فاذا سكن العمال كلهم في حلوان فاولادهم وعائلاتهم لا بد ان يظلوا للذهاب للمدارس الثانوية والجامعات والسينما والمحال التجارية . هؤلاء عددهم اكبر من العمال بنسبة واحد الى اربعة . فلو عملنا المدارس الثانوية في المنطقة ، وكذلك المدارس التجارية والسينيات نجعل تقلائهم الى داخل البلد اقل مايكن - طبعيا حييقي طالب الجامعة لانه لا يمكن عمل جامعة في كل منطقة ولكن المشكلة تخف كثيرا . والحكاية في النهاية ليست مشكلة اعمادات اضافية بل هي مشكلة توزيع الاعتمادات المخصصة للسكان والانشآت الاخرى توزيعا ملبيا على مختلف المناطق . وهكذا نمود مرة ثانية لتأكيد أهمية التخطيط الشامل لضمان الاحتفاظ بدرجة من السيانة الكاملة . ده موضوع اظن ماهواش قاصر على النقل بس ده تعرض له الاح جز ، ويتبها لى بكده الشكركم واكتفى بهذا



فئة ، لأن المدرسين من المجتمع وكأجر من الجامعة
وتحسين المجتمع يكون بالقوة الطبية على كل
مستوى

خدمات الصحة

الدكتور أحمد كامل مازن :

تأتكم عن الخدمات الصحية في القاهرة •
باستقراء الماضي نمتد أن المستوى الصحي في
القاهرة وفي الجمهورية العربية المتحدة عمومًا في
تقدم

فيه مقارنة عملت بين الجمهورية العربية المتحدة
والبلاد اللبنانية والبلاد المتقدمة ، ووجد أن البلاد
المتقدمة مرت بنفس الظروف التي تمر بها الآن
البلاد الحالية بقرى قد تبلغ ١٠ سنة أو ٥ سنة •
وجدنا أن أمراض اللفاء بترتيب أهميتها في تدهور
البلاد المتقدمة حتى بالاضط أسباب اللفاء بترتيب
أهميتها الموجودة الآن في الجمهورية العربية
المتحدة ••

باستقراء الماضي وباستقراء التاريخ الطبي في
البلاد المتقدمة نتوقع في الجمهورية العربية المتحدة
وبالتالي في القاهرة أن الأمراض اللوبائية
والأمراض المعدية والأمراض التوطية ستقل
نسبتها • والحقيقة أننا في مركز طيب بالنسبة لهذه
الأمراض عدا الأمراض الطفيلية • وستحصل
زيادة في الاصابات بسبب انتشار الصناعة وبسبب
وسائل الانتقال من ناحية زيادتها ومن ناحية
سرعتها وتحصل زيادة أيضا في أمراض كبار
السن لأن التقدم الصحي يؤدي إلى أن العمر
المتوقع (متوسط العمر المتوقع) يزداد ، كل ما يزداد
متوسط العمر المتوقع تبقى أمراض السن الكبير
تظهر في السكان ، لأمراض القلب ضغط الدم
وخلافه ، السرطان بانواعه المختلفة • ونسئ كل
البلاد المتقدمة هذه الأمراض تمثل الآن مشكلة
الحقيقية علاوة على اصابات الصناعة وحوادث
الموت • ونحن نتكلم عن الخدمات الصحية لأيد
أن نأخذ في اعتبارنا أن القاهرة كما أنها عاصمة
الجمهورية العربية المتحدة فلا بد أن نعتبرها أيضًا
عاصمة الشرق الأوسط من الناحية الطبية ولابد أن
نحرص على هذا المركز • وعقدنا إمكانات في
القاهرة علمية وفنية تجعل القاهرة في هذا المركز
بسهولة •

والحديث عن التخطيط في الخدمات الصحية
يجري في ثلاثة اتجاهات ، القوة ، والمستوى •
والتنظيم •

صحية ، ودون نتيجة ولا يكتسب من هذه الشعارات
ومن هذه الاحاديث والايات الكريمة والشعر وغيره
الا كلام ينتجه في الامتحان • ومع ذلك فإن
المستقبل ليس قهبالرغم من تعدد المشاكل • لنفكر
لنفس بعد الحرب العظمى وبراين وميروشيما وكل
هذه البلاد التي عانت من الحرب ، السنا في وضع
اقرب واحسن الف مرة الآن في القاهرة ما نحن
نيه من مشاكل من كل هذه المدن ؟ وكيف تغلبوا
هناك على المشاكل ؟ • تغلبوا عليها بالعنصر
البشري - العنصر البشري هو المهم • المدرسة
تلقى اعدادا ضخمة - وأظن كثيرين لا يفهمون
قصدنا • لما نقول ان مدارس القاهرة تمتص ١١٥
في المائة من الاطفال • فهذا احد مظاهر الصداق
المقيم المستمر صداق الهجرة من الريف الى داخل
القاهرة • نحن نقدر انه بين كل ٦ افراد يوجد طفل
في المدرسة • ومعنى ذلك انه في القريب المجال
سيكون في القاهرة مليون طفل في المدارس - أي
نصف العدد الموجود حاليا ، وهذا له اثره على
المدرسة • لما ينعوز كيان بنى فصول كثيرة
في « الحوش » والمدارس تعمل على عدة فترات •
وهو نظام لا يسمح ببقاء التلميذ بالمدرسة فترة كافية
للتحصيل وممارسة الرياضة والحياة الاجتماعية •

المدرسة ليست مسئولة في المحل الاول وليست
في المسئلة الوحيدة • فالمجتمع يجب ان يوجه
اشياء كثيرة للانسان غير المدرسة وبصفة خاصة
دور الكتب ، ودور الكتب العامة الى جانب المكتبة
المدرسية - ولابد من ان الولد يتعلم الفضول
واستخدام المكتبة العامة في مكتبة المدرسة •
وهناك ايضا المتاحف التي لابد من ان نغرس في
الناس عادة التردد عليها •

وهناك المسارح ودورها • المسارح أصبحت
شعبية ، أصبح عندنا فرق كثيرة • ولكن أين نصيب
المدرسة في الحركة المسرحية •

لأن هذه القوة يجب ألا تقف عند ابراز علة
مشكلات - أنا اقترح ان نصل الى حلول ايجابية
لكل هذه المشكلات • وفيما يتعلق بالتعليم أنا لا
أقبل اطلاقا ان ابني يروح ساعتين للمدرسة بدل يوم
كامل • لا أقبل اطلاقا ان ابني لا يأخذ نصف ثمرة
بروح أسبوعيا ولا يزداد نصف ثمرة يروح اسبوعية
يلما يزداد واحد ونصف يقعد في القاهرة • وما
يستتبعه كل ذلك من مشكلات في النقل وغيره •
أنا لا أقبل اطلاقا ان الموظفين الذين يعملون في
جميع انحاء الجمهورية يسكنون في القاهرة
يرسافرون كل يوم •

المدرسة صورة من المجتمع ولا يمكن ان نتطلب
درسة جيدة من مجتمع سيء • ولابد لكي نحسن
لمجتمع لابد ان نبدا من المجتمع نفسه لكي نغرس



الاستاذ السيد ياسين



د. عبد العزيز السيد



الدكتور سليمان عبد أزي



وفيما يتعلق بموضوع الادارة الطبية نقول ان الجمهورية العربية المتحدة تفتقر افتقارا كاملا للاداريين الطبيين . يمكن عندنا اداريين صحيين لكن الاداريين الطبيين غير موجودين واقصد بالاداريين الطبيين مديري المستشفيات . نحن لدينا الآن مؤسسات علاجية بعد ان اتمت الدولة عدة مستشفيات وبدانا في التأمين الصحي ووزارة الصحة تتشبه بمستشفيات جديدة وتسير في نظام لا مركزية الذي يجعل القائد الاداري في موقعه هو الكل في الكل ويبداه جميع السلطات . ولكن عند التفخيز نجد ان عددا قليلا جدا من الاداريين الطبيين المؤهلين الصالحين علميا موجودون في الجمهورية العربية المتحدة . لقد حاولنا منذ عدة سنوات ان نوجه النظر الى هذه النقطة . ولكنها حتى الآن لاتصاف اي اهتمام من ناحية الدولة بهذا النوع من التخصص . وليس لدينا معهد تقرر نظمنا اليه لاعداد الاداريين الطبيين .

وأخيرا لا بد ان نتعرض في الكلام عن مستقبل الطب في مصر للتأمين الصحي ، أنا اعتقد ان التأمين الصحي هو افضل صورة لتقديم خدمات الرعاية الطبية للجبهور . واقصصد بالتأمين الصحي . التأمين الصحي الحكومي الذي تولاه الدولة . وهو اقرب ما يكون الى تأمين الطب وميزة التأمين الصحي الحكومي على تأمين الطب المدرج في التنفيذ . فالتأمين الصحي الحكومي ممكن انه يطبق تدريجيا على قطاع من المواطنين ثم على قطاع آخر . ومع زيادة الامكانيات المادية والبشرية يمكن للتأمين الصحي الحكومي ان يعم الجمهورية العربية المتحدة ويستفيد منه جميع المواطنين .

والحقيقة ان مستقبل الخدمات الطبية مرهون بتجايح التأمين الصحي . فهناك موضوع يشغل المستغلين بالخدمات الطبية ، وهو تعدد الجهات التي تقدم الخدمات الطبية للمواطنين ، وزارة الصحة تقدم خدمات مجانية والآخرى بقبائل

تقصد بالوفرة . كمية الخدمات الصحية التي يحصل عليها المواطن الواحد . نمثلا أسرة المستشفيات في القاهرة ازاء عدد السكان ، نعرف ان نسبة ١٩٩٠ سبيلغ ٦٤ مليوناً فانه يضمن زيادة عدد الاسرة الى ثلاثة أضعاف العدد الحالي للتحفاظة على نسبة معددها الى عدد المواطنين ، كما في الآن ، مع العلم بانها ليست في المستوى العالمي المرجو ، فاذا أردنا التحسين نحتاج الى أكثر من ثلاث أمثال عدد الاسرة الموجودة . وذلك بالإضافة الى عدد الاسرة اللازمة لاستبدال المستشفيات القديمة ، واخذ القاهرة فيها عدد لا يأس به من المستشفيات القديمة .

لا بد ان نذكر في احوال خدمته طبية جديدة في القاهرة ، تتعلق بالتقدم او تسايير التقدم الذي حدث في العلوم الطبية وفي التكنولوجيا الطبية .

طبعا حين نتكلم عن الخدمات الصحية لا بد ان نتكلم عن الاطباء والمرضات والفنيين الطبيين والاداريين الطبيين من ناحية العدد الذي يجب ان يزيد ، ومن ناحية مستوى التعليم والتدريب لهذه الفئات . فثات المرضات بنوع خاص نسي الجمهورية العربية المتحدة . مستوى التدريب والاعداد فيها متفخض بشكل واضح وخصوصا مستوى مدارس التمريض . لا بد ان نتكلم عن تخصصات الاطباء سواء كان في مجال الصحة العامة او في مجال الرعاية الطبية . هناك اهتمام شديد في العالم الآن بخدمات الصحة العامة يمكن لانها تشمل الخدمات الوقائية . لان الاهتمام بها يقلل من الامراض وبالتالي يمكن تخفيض التكاليف في خدمات الرعاية الطبية فضلا عن تحسين المستوى الصحي .

الخدمات الوقائية تتصل اتصالا مباشرا بمشكلات الاسكان والرائق ، فيجب ان تلك المشكلات يصعب تحسين المستوى الصحي .



الثانية في الاراضى الزراعية وفي الاسهم وفى القطاعات الأخرى .

نقطة أخرى في الإسكان . الاتجاه باستمرار الى تخفيض مساحة الوحدة السكنية وخفض مايقص الفرد في الوحدة السكنية نتيجة الزيادة العالية في تكاليف البناء ، ومعنى هذا التراجع في مستوى الوحدة السكنية ، لتيسير زيادة عدد الوحدات

كذلك نجد أن مشروعات الإسكان الحالية ليس فيها أى نصيب للصيانة . كأننا نبني المبنى ونتركه دون أى صيانة . وهذا معناه أن الثروة القومية الممثلة في المساكن تتآكل سنة بعد أخرى . ونجد أن بدل أن يعيش المبنى ٥٠ سنة أو ٦٠ سنة بديمش ٣٠ أو ٢٥ سنة فقط .

هناك نقطة أثرت أمس ويجب أن تفكر فيها جيدا وهي كيف تنقل المواطنين الذين يعيشون في عشش وفي مبان ليس بها أى نوع من الخدمة الصحية الى وحدات سكنية . لازم نعمل عملية تدريب ووعي للامر التي تنتقل الى سكن جديد . وهذا أمر ليس خفيفا في العالم هذا ، فقد كان من ضمن المشاكل الكبيرة التي كانت موجودة في السويد بعد الحرب الأولى حين بنوا المسكن التعاونية الجديدة بأساليب جديدة . تدريب أو تدريب الاهالى على حسن استعمال وصيانة الوحدات السكنية الجديدة يجب أن الدولة تبذل ضمن البرامج الاسكانية .

وأخيرا يجب أن يكون اماننا خطة واضحة للإسكان . لازم نحدد الحد الأدنى للوحدة السكنية من حيث مكوناتها ومساحة الحجرة ونوع المواد المستعملة فيها بهدف الارتقاء المستمر بمستوى الوحدة السكنية .

أثر التطور الاقتصادي والاجتماعى على القاهرة

د . اسماعيل صبرى عبد الله :

في الحقيقة الكلمات التي قيلت في هذه الندوة . لفتت اذنا كثيرة على جوانب مهمة ، وتبين عدد كبير من الكلمات بسمة الاق و عمق النظرة . ولا شك أنه مما يطمئن أن نرى مثل هذه القضايا محل دراسة ، وأن عددا كبيرا من المسؤولين المباشرين عنها عندهم تصور واضح لإبعادها للحقيقة . توجد عدد من النقاط أحب لى أؤكد عليها .

رمزى ، والتأمين الصحي يقدم خدمات تأمينة وتماقدية مع الشركات ، كما يقدم خدمات طبية خاصة ، والمؤسسات العلاجية تقدم خدمات طبية تقليدية وخاصة ومجانية ، والمستشفيات الجامعية تقدم خدمات طبية مجانية وأيضا تقدم خدمات طبية بمقابل رمزى . ولابد أن جميع هذه التنظيمات تنتهى بأن تصبح أجزاء من خدمات التأمين الصحي . ومن هنا بدأ التفكير في أن جميع هذه التنظيمات لابد أن تندمج في تنظيم واحد حتى أن التخطيط في المستقبل للوصول الى تميم التأمين الصحي ، يكون وفقا لخطة واحدة ، ويكون اسهل وتجنب التعدد وتجنب عدم التماثل في المنظمة الموجودة حاليا ويكون توقعاتنا بنجاح التأمين الصحي في المستقبل أكثر .

خدمات الإسكان

المهندس : محمد كامل زيتون :

الحقيقة انا أريد الكلام في نقطة صغيرة خالص وهي نقطة مشروعات الإسكان الموجودة في الجمهورية والتي بدأت من سنة ٥٤ تقريبا بعد سنين أو ثلاث من الثورة . في تصوري أن مشروعات الإسكان التي تمت حتى الآن لم تؤد الى تحسين المدن ، فمنذ نشأت قطع الاراضى الغضاء في المدينة ونشئ عليها مباني سكنية لتجنب نزح ملكية الاراضى اللازمة لبناء احياء جديدة . وفي تصوري أن المبالغ التي صرفت على مشروعات الإسكان المتفرقة منذ سنة ٥٤ لو كانت قد صرفت على تكوين احياء متكاملة لكانت النتيجة احسن بكثير ، فلو كنا ركزنا مشروعات الإسكان في القاهرة على جبين أو ثلاثة ، مثلا منطقة حلوان ، ومنطقة مدينة نصر ، ومنطقة الاميرية لاصبحت كل منطقة منها حيا متكامل فيه العمارة السكنية وفيه المدرسة وفيه مستشفى وفيه السوق التجاري . ومعند كان يمكن أن نعمل عملية خلطة في احياء القديمة الموجودة داخل المدينة تمهيدا لتجديدها . وفي تصوري أن السبب في عدم سير مشروعات الإسكان في القاهرة في هذا الخط ، خط تكوين احياء جديدة متكاملة ، هو صعوبة الحصول على اراض بائتمان معقولة . فلقانون نزح الملكية الجارى العمل به حتى الآن قانون لم يزل من الثورة أى حماية ولم يصاير القوانين الاشتراكية . ويتقصد ساء نحن ندفع التعويض عن ثمن الاراضى وعن ثمن الجباني الموجودة فيها . اراضى اشتراها اصحابها بملايين وندفع اليوم فيها عشرات الجنيهات . لازم قانون نزح الملكية يأخذ اسلوبا اشتراكيا كل القطاعات



الحاجة من حيث الفروق ، فالقاهرة عاصمة مصر التي تقوم بعمليات تنمية واسعة. وتماثل تغيير هيكلها وبنائها الاجتماعي وترفع فكرة العدالة الاجتماعية والاشتراكية كان لازم تنعكس فيها فكرة الارتفاع بمستوى الاحياء الفقيرة وتتضمن مشاكل المرافق العامة ، وتتضاعف مشاكل التعليم ومشاكل الصحة .. الخ ..

شروط التخطيط

وكما قال عدد كبير من الزلماء ان مفتاح مواجهة المشاكل هو بلا شك التخطيط ، وبالقطع انه بما ينتج صدر كل اقتصادى ان يسمح للتصدين للمؤسسات والمشاريع للتطاعاات يؤكدون على اهمية التخطيط .. التخطيط كلمة عمرها في حياتنا لايزيد عن ١٠ ، ١٢ سنة . الكلمة نفسها لم تكن موجودة قبل ذلك . وماهى قد شقت طريقها . ويمكن اكبر ضمان لان يكون عندنا في يوم من الايام تخطيط حقيقى هو هذا الوعى الموجود عند عدد متزايد من المواطنين المسئولين بتساهمية التخطيط وضروبه ، والذي اريد ان ابرزه في نقطة التخطيط هو ماهى شروط التخطيط ؟ كيف يمكن ان يكون عندنا تخطيط . التخطيط يفتقر الى اول المعرفة الشاملة بقدر الامكان بالواقع ، وفي صورته الرقمية الدقيقة . التخطيط ليس عملية خيالية وليس عملية حلم . وانما هو يبدأ بمعرفة وثيقة ودقيقة ووافية الى ابعاد حدود الامكان بالواقع الراهن . شيفترى التخطيط تصورا طويلا الامد لما يجب ، ويمكن ان يكون عليه هذا الواقع بعد فترة طويلة . تسببا . مثل ١٥ او ٢٠ سنة . لماذا اقول « تصور » ؟ لانه لايمكن اطلاقا اسقاط الواقع الحالى على المستقبل ، لا يمكن ان نبدا من معدلات نمو الظواهر الاجتماعية والاقتصادية المختلفة الموجودة في القاهرة سنة ٦٩ وتعمل لها استقطاب على سنة ٩٠ . لان المستقبل لا يكون ابدا مجرد امتداد ميكانيكى للواقع الحالى .. المستقبل يتضمن التغيير باستمرار . وهدف التخطيط هو ان يؤثر في هذا التغيير ليحدثه وفقا لصورة يراها لمثل وافضل للمجتمع . يعنى الواقع سيتغير لاميحالة ، سيتغير الى اسوأ او الى افضل ولكن سيتغير قطعا .. وعلمنا ان نحاول ان يكون هذا التغيير الى افضل في ضوء الامكانيات المتاحة . وبالتالى ، وتلك هى النقطة الثالثة من شروط التخطيط . يجب ان نحدد الاهداف التي نوصلا من الصورة الحالية للواقع الى الصورة المأمولة او المنشودة . نحدد الوسائل لتحديد هذه الاهداف ونحدد مراحل تحقيق هذه الاهداف ، وهناك اهمية خاصة لهذه النظرة طويلة الامد عند تحديد الوسائل والرجال . ففى كثير من الاحوال تضر

هناك اولا : الفكرة التي تردت لكث من مرة . يعنى ان القاهرة عاصمة البلاد وبالتالى هى جزء من الجمهورية العربية المتحدة ، مصيرها جزء من مصير الجمهورية العربية المتحدة . وانما لاتصور .. ان نتحدث في تطور القاهرة للقبل وما يجب ان يكون عليه مستقلا عن التطور القبل لمر كليا . واذا كان من الممكن ان تخيل القاهرة تتجسجس وبقية البلاد لاتتجسجس او تتدهور ، فمثل هذه النتيجة تكون سيئة وغير مرغوب فيها . ولكن الواقع ان عاصمة كل بلد صورة مكبرة من المشاكل الموجودة على مستوى البلد كله . يحكم التركيز السكانى الموجود فيها وتتضمن المشاكل التي تكون مبعثرة في خارج العاصمة . وتظهر بشكل واضح جدا في العاصمة .

وانا عندما بالذاكرة قليلا للقاهرة قبل ثورة (٥٢) تجد انها كانت عاصمة يد يسيطر عليه الاستعمار والقطاع . عاصمة يداهي خالة . ويكود اقتصادى . وكلكم تعرفون الازقام المتطفة بهذا الموضوع وبالذات الدراسة التي تلم بها الاقتصادى السويدى (هانسن) من الفترة حسن ١٩١٤ الى ١٩٦٦ وقد تبين منها ان من ١٩١٢ الى ١٩٥٦ اى في ٤٢ سنة كانت الزيادة الاجمالية في الدخل القومى تكاد تكون مساوية تماما للزيادة الاجمالية في عدد السكان . فمعنى ذلك ان دخل الفرد لم يتغير خلال قرابة نصف قرن . وهذا مانسميه اقتصاديا بحالة ركود تخطتها حالات كان دخل الفرد فيها ينخفض . وبشكل ملموس .. وقد انعكس هذا في حياة القاهرة فكانت المشاكل التي تواجهها القاهرة آنذاك اقل من المشاكل التي تواجهها حاليا . وكانت القاهرة في ذلك الوقت في الواقع مدينتان تعيشان جنباً الى جنب : القاهرة الاجانب والغنياء (الزمالة) وجازين . سيقى . والمصادق (وجاهرة الفقراء) وبين الاثنين حاولت الطبقات الوسطى انما تطلع بمصر الجديدة والذي . ولكن كان الطابع المميز عن الانقسام الحاد بين القاهرة الغنية والقاهرة الفقيرة . وكانت الحكومة في ذلك الوقت تعمل نوعا من « الكردون الصحن » لصيغة القاهرة الغنية فمثلا كان من مهمات ورجال الشرطة منع الباعة التجولين من دخول الزمالة او منع فتح محلات بقاليين او مكياجية هناك .. الخ .

بعد الثورة ولما بدأت عمليات التنمية وبصفة خاصة من سنة ٥٦ خرج المجتمع من حالة السكون الى حالة الحركة ، مسته فيناميكية التنمية فكان بالتالى لابد ان يمتد كل شيء بمعدلات مرتفعة بما في ذلك المشاكل نفسها الموجودة في مدينة القاهرة . ونواحي التصور او التفسير في التخطيط بباعدت بالاشك على تناقض هذه المشاكل وعلى هذا اذا كانت القاهرة ما قبل الثورة قد حلت مشاكلها بطريقة ما ، بطريقة الالتقاء على الاوضاع



الأمراض المستوطنة % من أوقار العمل النظم لكل مواطن : فيترتب على هذا انخفاض سريع في معدل الوفيات ، ولكن مستوى دخل الفرد لا يرتفع في المراحل الأولى لتبنيها إلى المستوى الذي يجعله بلداً بمرطبة طبيعية جداً لتنظيم نسله . وذلك هي الفترة الحرجة في الظاهرة السكانية . ولكن هذا الوضع طبيعي - وضع عدم توازن ديموجرافي - وضع مختل لا يمكن أن يستمر إلى فترات طويلة جداً ، لأنه لا بد أن تحدث إحدى ظاهرتين : أما أن يؤدي ذلك إلى تمثل التنمية وانخفاض جديد في مستوى الدخل للفرد فترتفع معدلات الوفيات من جديد ، إلى سيقتقر المجتمع إلى التوازن الديموجرافي على مستوى الدخل المنخفض ، وأما أن تتجلب الدولة في تطبيق تنمية معقولة يرتفع الدخل القومي ، ودخل الفرد إلى المستوى الذي يسمح بتخفيض معدلات المواليد ، فنصل إلى التوازن على مستوى دخل مرتفع . هذه الفترة حرجية جداً بالنسبة للبلاد التي يتربها وهي أساساً دول جنوب وشرق آسيا ، وبعض دول شمال إفريقيا وبالدان مصر . ويعد هذا الظاهرة أن الزيادة في السكان هنا ليس بشكل مطلق زيادة في السكان بدو لأول وهلة ، بل يعني زيادة في الأيدي العاملة ، لأن الإنسان يقضي مدة معينة من مولده إلى أن يصبح قادراً على الإنتاج وهي ١٥ سنة ، في المائة من عدد السكان منهم أقل من عشرين سنة ، المفروض أنهم لا يعملون في مواقع عندما جزء كبير جداً منهم ينتم لانهم في الريف . ولكن نظرية المفروض أن عندما أكثر من نصف المجتمع لا يعمل وإذا عشنا إيمان من هم فوق سن العمل ، فبعد أن شرعية إيمان جدا من عدد السكان تتحمل الأغلبية العظمى من السكان ، وده في حد ذاتها عبء كبيرة جداً في سبيل التنمية . وفي هذا الإطار تبدو مشكلة تنظيم النسل مشكلة أساسية بالنسبة للدول التي في مثل حالتنا ، وإذا كانت تمان حملات للمرضى في هذا المجال ، وهذا مهم جداً يجب أن تطلق آليات عاجلة على نتائج مثل هذه الحملات ، وإبنا المشكلة هي أن نخلق الوعي بالقضية ، ونوفر الوسائل اللازمة بحيث أن لا ينشأ الزارع مند المواطن يمكن بل وجاهد في المشكلة .

بالنسبة لشكله الزاوية عن طريق الهجرة ، هناك جزء منها وفاء حقه تماما المهندس محسن الرئيس التي تكمن عن الهجرة بعضا من العمل ، وهو ان التخطيط على التوافق بين الهجرة يشمل تجربة الفضة المتكاملة الى مجموعة خطط اقليمية تكون اقليم متكاملة اقتصاديا وتنشأ فيها فرص عمل تجذب السكان من مناطق اخرى اليها ، وما اريد ان اضيفه هو انه الى جانب الهجرة من اجل الازدحام من العمل هناك قطما الهجرة لتفصيل المعيشة الحضرية على المعيشة الريفية ، وهذا مايدعوني لان اضيف الى الكلام السابق ان فكرة الاقليم

الحلول السريعة [أو ما نسميها بالأسفنجية]
بالاهداف الطويلة ، يمكن اننا نعمل عكس ما يجب
ان يحدث . وهنا في لغة التخطيط نستخدم لغة
العسكريين فنستعمل تعبير استراتيجي ونكتب ،
فيه هدف استراتيجي يحكم الاهداف التكتيكية .

ففي ضوء هذا الفهم لعملية التخطيط يمكن أن نعرض لبعض المشاكل الخاصة بالقاهرة ٠٠ القاهرة فيها حاجة ملحة لفتح جدار وفي نموها **المبالغ فيه بالنسبة لجمهورية ككل** . وفي أن نظرتنا إلى عدد سكان القاهرة الكبرى حاليا بالنسبة إلى عدد سكان الجمهورية أكبر أنه فوق المتوسط المتأخر في عواصم الدنيا كلها . هذا النمو الضخم معروف في عدد من النوازل النامية . والبعض يسميه « المعرمان » تصحيح . ونعتبر من مسلمات التخطيط الاقتصادي، أن هذا النمو العمراني غير مؤسس على نمو اقتصادي وإنما هو ثمرة درجة من الفقر ساحقة تجعل الناس تهرب من الريف إلى المدينة دون أن تحسب للتصاق بعمل محدد . والزيادة في عدد سكان القاهرة ترجع عاملين : الزيادة الطبيعية في السكان ، ومشكلة الهجرة من الريف إلى المدينة .

ملاحظات حول موضوع زيادة السكان

في موضوع زيادة السكان أحب أن أتول كالتين :
ويمكن اختلف ببعض الشيء مع كلام المهندس
محسن اندرس عن الانفجار السكاني .. في الواقع
أن الأوضاع الديموجرافية في مختلف البلاد تعرف
توحيين من حالات التوازن الديموجرافي ، التوازن
عند مستوى دخل منخفض جدا والتوازن عند
مستوى دخل مرتفع بشكل واضح . عند مستوى
الدخل المنخفض جدا يوجد معدل المواليد
مرتفعاً جداً ، ومعدل الوفيات مرتفعاً جداً ،
يتكون المحصلة معدل زيادة في
السكان منخفض للغاية . والصورة القابلة يكون
فيها معدل المواليد منخفضاً ومعدل الوفيات
منخفضاً ومحصلة ذلك أن معدل زيادة السكان
منخفض . وقد لفت نظري أن معدل زيادة السكان
في السويد هو نفسه معدل زيادة السكان في
جمهورية (جابون) في وسط افريقيا [لا يزال
معدل طبعها هذا المعدل محصلة معدلات
المواليد وفيات مختلفة تماماً الاختلاف ولكن النتيجة
واحدة .. وما يحدث في البلاد النامية هو أنه يبدو
عملية التنمية يتخفف من الوفيات بسرعة ، لأنه
من الأسهل اقتصادياً (لأنه أقل تكلفة) أن توفر
رعاية طبية ومصدية ضد الأمراض الوبائية وبعض



كروحة اقتصادية تتركز في الواقع خلا أو تحولا
للمشكلة توطين الصناعة ، لأن الصناعة في المستقبل
في التي تستوعب الجزء الأكبر من الأيدي
العاملة ، وهي التي تسمح بتجمع حضري ، أي
بتكوين مدن يمكن أن تتوفر فيها وسائل المعيشة
الحضرية فتجذب عددا أكبر من السكان . وقد
قرأت عن التجربة التي تجري في فرنسا منذ ٥٠ ، ٦
سنوات لما قسموا فرنسا إلى ٨ أقاليم كبرى . وهذا
التقسيم مرتبط بفكرة مليمسي « عواصم التوازن »
لأن كل إقليم سيكون فيه مدينة الهدف أن يتوافر لها
معظم ما يتوافر لمدينة باريس نفسها بحيث أنها تبقى
مركز توازن في مواجهة باريس . طبعاً هذا لا يمكن
أن يتم إلا حول منطقة صناعية لأن للمنطقة
الصناعية في وحدتها التي تسمح بالتجمع
العمرائي ، وبالتالي يمكن إنشاء جامعة جديها
وتوفير وسائل ترفيه وخدمات ثقافية .
الخ وتجربتنا في توطين الصناعة في
خلال سنوات التنمية الأخيرة تجربة غير مشجعة .
لأن الجزء الأساسي من الصناعة اتجه إلى القاهرة
وضواحيها ، وحين خرجنا من هذه القاعدة وزعنا
مصانع النسيج في عواصم المحافظات بلا مبرر كما
لو كان مصنعاً واحداً في مدينة صغيرة أهو يكفي
لخلق منطقة صناعية ، وتوطن الصناعة يحتاج إلى
دراسة تكنولوجية واقتصادية متعلقة بالمواد الأولية
والصناعات التي يجب أن تنشأ جنب بعضها
البيعض ، وباحتياجات نموها المقبلة .

لدى مستويات الدخل ، ولذليلهم غير منتظم وبمضهم
ليس له مهنة ثابتة . فكيف طابعهم بأن يسكنوا في
ظروف أفضل لا يستطيعون تحمل مصاريفها ،
ونطالهم برعاية وصيلة المسكن ؟ المشكلة الأولى
هي إذن توفير العمل ، العمل الذي يضمن توفير
دخل منتظم ويرتقي بالناس اجتماعياً ويفسر
عاداتهم الاجتماعية . وأي تخطيط يبدأ من العادات
الواقعية ولكنه يهدف إلى تغييرها ، وهي في
الحقيقة نقطة مهمة جداً ، ويمكن فيها بعض
التفصيلات . من الناحية التنفيذية يمكن أن يكون نمو
الخدمات منتظماً بطريقة محسدة جداً بنمو
الانتاج ، لما تعمل منطقة صناعية توفر السكن إلى
جوارها وتوفر الخدمات التعليمية والصحية
لعائلات العاملين فيها تصبح العملية كلها متكاملة
ومرتبطة ببعضها . وطبعاً لا يكون في منطقة
سكنية السكان معظمهم أو كلهم من العاملين في
مصنع معين يصبح هناك نوعاً من التجانس ، فضلاً
عن أثر ذلك في استقرار العمالة داخل هذا
الصنعة الخ . . ومن ناحية أخرى الخدمات
ليست نظرة تحسينية صرفة للمدينة بغض النظر عن
سكانها . العقليات التي تريد إزالة عشش الترحيل
لأن شكلها قبيح يشوه القاهرة عقلية مناقشة للفكر
الاشتراكي . لأن المدينة هي سكانها أولاً وقبل كل
شيء ، وقبل التفكير في إزالة « عشش الترحيل »
يجب التفكير في توفير عمل لسكانها ، وعندئذ فقط
يمكن أن يسكنوا أفضل ، ويمكننا أن نحدد هذا
الحى .

وأخيراً بعض ملاحظات خاصة :

العلاقة بين الإنتاج والخدمات

والنقطة الأخيرة هي العلاقة بين الخدمات
والإنتاج . وهناك بعض مفاهيم يجب التحذير منها
لأنها مفاهيم في النهاية غير جادة . مفهوم أن
الخدمات الاجتماعية تخفف لاعتبارات اجتماعية
صرف لا ارتباط لها بالاقتصاد . أو ما أسميه أنا
نظرية أن الدولة وقف لكل مواطن استحقاق
عليها . في الواقع أن المشكلة الأولى لدينا هي أنه
قبل ما نفكر في توفير أي خدمة للمواطن يجب أن
نوفر له عملاً . أي أنه لا بد أن تبدأ بإعطاء أولوية
وأولوية كبيرة للمشروعات الإنتاجية . وهذا لا يعني
اتخاذ موقف لا انساني . لأننا حين نحاول غير ذلك
سنجوع من رفع مستوى معيشة الناس كلهم عن
طريق الإحسان العام ، وهو أن الدولة تقسم لهم
خدمات اجتماعية لأن امكانيات اقتصادنا القومي
لا تسمح بذلك ، ولأنه يؤدي إلى تقلش بين عادات
ودخل وموارد الناس الذين تؤدي إليهم الخدمة ،
وبين الخدمات التي تؤدي إليهم ، يعني لو علمنا
مشروع إسكان محل عشش لنسكن فيه نفس الذين
يسكنون في تلك العشش ، فإن هؤلاء الناس في

بالتخطيط العمراني بالمعنى الضيق في داخل
القاهرة نفسها . . من المفروض أن أي مدينة كبيرة
يجب أن تعالج على اعتبار أنها تجمع مدناً ،
يعنى مجموعه مدن في بعضها ، وإن كل مدينة لها
حقوقاتها في داخلها وإن كل مدينة تنقسم إلى
مجموعة أحياء ، والحى ليس مجرد وحدة
إدارية . (أو قسم شرطة) إنما وحدة عمرانية
 واجتماعية له مقومات الحياة المستقلة حتى تنقل
التحرك عبر المدينة من أولها لأخرها ودخل مشاكل
عديدة . في هذا الإطار أيضاً المدينة تتضمن أحياء
جديدة وأحياء جديدة . والمفروض أن يكون هناك
تخطيطاً لبناء الأحياء الجديدة ، والأحياء التي يجب
أن تجدد نقطة البدء فيها هي المصالح عدد من
سكانها لأن عدد سكانها في المتوسط مرتفع جداً .
وبالتالي لابد أن يكون هناك ارتباط بين الأحياء
الجديدة والأحياء التي تجدد .

لقد اثيرت نقطة الاعتبارات الجمالية في
الواقع أنه كثيراً ما تخطئ بين الجمال وبين الخلفة
أو « المخلفة » . والجمال ليس بالضرورة ينحاز
ولا انطلقاً ضحياً ، وإنما الجمال يمكن أن يتحقق



انفصالاً عن التخطيط العام . واعتقد أن نهيح الناس العاملين في مجال التخطيط وفي المجال الاقتصادي بقروا هذه النقطة ويركزوا عليها ، والجديد وهو ما لم يمس في أثناء هذه الندوة باعتبار أننا نركز على مشاكل القاهرة . والحقبة هي أن القاهرة هي المدينة المفضلة في الجمهورية العربية المتحدة . لأنه بالرغم من كل المشكلات التي تعاني منها القاهرة فإنه لو قارنا القاهرة بالقطر المصري في مجموعه (المدن والريف) نجد في كل النواحي تقريباً أن ما تشكو منه القاهرة موجود خارجها وإن وضع القاهرة أفضل لو أخذنا مثلاً الناحية الصحية . نجد أن مستشفيات القاهرة سرير لكل حوالي ٩٠٠ شخص من سكانها وعلى نطاق الجمهورية المتوسط أقل من ذلك بكثير ، في وجه بحري أكثر من ٢٠٠٠ للسري الواحد أما في خدمات التعليم ، فصحيح أنه بالنسبة للتعليم الابتدائي القاهرة تكاد تقتارب مع مستوى القطر ، وأما بالنسبة للتعليم الإعدادي والثانوي فإنها أهلى بكثير جداً من مستوى القطر . وفي النواحي الترفيهية يكفى مثل بسيط جداً : التلفزيون ، نجد أن حوالي ٦٦ في المائة من مجموع أجهزة التلفزيون في القطر المصري موجود في القاهرة ويمكن أن نقول نفس الشيء عن التلفزيونات ، ٥٢ في المائة من مجموع طيفونات القطر المصري موجودة في القاهرة ، وبها يستهلك ٥٠ في المائة من الدواء وبها أكثر من ٢٢ في المائة من الصيدليات وحوالي ٢٢ في المائة من الأطباء . يمكن مشاكل النقل بتجد لها ثقل كبير كثيراً في القاهرة عليها في المناطق الأخرى أنها فيها عدا هذا فالشاكل متواجدة في كل ناحية من نواحي القطر المصري .

« النقطة الثانية أن داخل القاهرة نفسها ينجذ الصورة غير متساوية . داخل القاهرة هناك توزيع غير متكافئ في الخدمات . فهناك تركيز وتحسين في بعض النواحي وفي بعض المناطق ، في حين توجد بعض مناطق متخلفة تماماً . فالقاهرة على الرغم من أنها كانت محيطة ثم أخذت المدينتان تحاولان



د. عبد الحليم

بتكلفة قليلة . وهذه طبعاً مسألة تحتاج لرعاية وبرية وتنمية للنسق السليم . مسألة المحافظة على المواقع الأثرية وإبقائها ليست مشكلة جمالية فقط ولكنها مشكلة اقتصادية أيضاً ومشكلة حضارية من الناحية الحضارية ، مفهوم أن هذا تراثاً ، والقاهرة لا تنشأ منعزلة الصلة بتاريخها وأصلها . ومن الناحية الاقتصادية الانثار فلأرأس مال قومي من وجهة نظر السياحة ، ومن ناحية ثالثة نحن نتكلم عن تربية الفروق السليمة ووجود هذه الأماكن الجميلة بشكل بارز وظاهر وتظيف يؤثر في الذين يرونها .

النقطة الأخيرة - وأنا طولت جداً - موضوع النظافة . هنا أيضاً أقول أنه لا يمكن إقناع الناس بالنظافة وأهميتها إذا كانوا لا يملكون شراء وسائلها (صابون ، ... الخ) . ونقطة البداية في النظافة هي أيضاً مستوى الدخل أيضاً . ولأن كل الجالسين حول هذه المائدة قد سافروا إلى الخارج وأما في ضوء تجربتي الخاصة اعتبر أن الشعب المصري من انطلق شعوب العالم ، وأنه في حدود إمكانياته المحدودة جداً لو قورن بمكثيات بعض الشعوب الأوروبية تجده يعنى عائق نظافة وليس مجرد نظيف .

خطر التطور غير المتكافئ

أبراهيم سعد الدين

الحقيقة أنني سأبدأ من بعض النقاط النهائية التي انتهى إليها الدكتور أساميل في كلامه وبالذات النقطة المتعلقة بالملققة بين التخطيط العام على مستوى الجمهورية ، وبين التخطيط الحديثة القاهرة . وهي نفس النقطة التي أثارها في واقع الأمر المهندس محسن اندريس عندما حدد بوضوح أنه لا يمكن إجراء تخطيط لحديثة القاهرة في



د. محمد عبد الحليم



على الأقل التآثرات ، إلا أنه لا يمكن أن نأخذ واقع الأمر من نواح كثيرة بحيثيتين : - مسيح إبتداء التداخل في بعض المناطق التي كانت مميزة في الماضي ، ولكن جزءا كبيرا من المناطق التنموية لم يزل في حالة تخلف شديد بالنسبة لباقى مناطق القاهرة .

وهناك نقطة أخرى تكلم أيضا عنها الدكتور اسماعيل وهي العلاقة بين الخدمات والانتاج وليس عندي إضافة على ما قيل ، ولكن استدرك شيء ، اعتقد انه قصده ولكنه لم يكن واضحا في كلامه تباه وهو أننا عندما نتحدث عن ضرورة إيجاد العمل انما نقصد ضرورة إيجاد العمل المنتج . وهذه مسألة مهمة جدا . لأن إحدى الوسائل التي تستخدم لإيجاد العمل هي التوسع في الخدمات غير المنتجة . وحل المسألة عن طريق إيجاد العمل في الخدمات غير المنتجة ليس بصل على وجه الإطلاق . والمسئولية الأساسية هنا في مشكلة العمل المنتج وكيف يمكن إيجاد العمل المنتج . ومن الواضح تماما بالنسبة لجمهوريتنا انه في حدود التنكيز الموجود وفي حدود الإكثبات الموجودة المجال الوحيد تقريبا الذي يمكن التوسع فيه هو المجال الصناعي . نحن - كنا هو معروف - نكاد نستغنى إمكانات التوسع في الأراضي الزراعية ما لم يحدث تغيير في التنكيز ، ونستخدم المياه المالحه ونزاع السواحل ودي مسائل ليس هناك ما يؤكد إمكان حدوثها في وقت قريب على الأقل . ولهذا فانه من المؤكد ان النشاط الصناعي الذي يجب ان يتجه اليه في الأساس العمل المنتج خلال الفترة القادمة . وهنا يظهر تناقض محسوس يؤثر في تخطيط القاهرة وفي التخطيط العام . هذا التناقض يظهر في أن زيادة السكان بالنسبة لفرص العمل تظهر في الريف ويترتب عليها الهجرة إلى القاهرة . وإمكانات التوسع في فرص العمل في الريف محدودة ، ومن ثم لابد من انشاء مدن تعليمية أخرى بحيث تصبح المشكلة في الهجرة إلى القاهرة أم التي غيرها من المدن . وهنا تواجه المخطط قضية المقارنة بين التكلفة المترتبة على التوسع في القاهرة بتكلفة التوسع في المدن الاقليمية الأخرى : ونحن كبدا فغير يحاول ان يسرع بعملية التنمية إلى أقصى حد يمكن أن يفضل استخدام الامكانيات المتاحة في القاهرة بقصد زيادة الدخل في الأجل القصير ، وهذا بدوره يسرع في المستقبل بزيادة أخرى في الدخل . وهكذا تكثر محاولات إعادة التوطين الصناعي . ان الاختيار الاقتصادي المادي للوحدات الاقتصادية في ضوء الوضع القائم حاليا يتجه نحو مراكز تجمع السكان القائمة مثل القاهرة والاسكندرية . ومشكلة المقارنة بين المسألة الطويلة الأجل والمسألة القصيرة الأجل وتقدير أي إلى حد يمكن إعطاء دفعة للتوطين الصناعي في خلال المرحلة الأولى للتنمية ، مشكلة تواجه المخطط على النطاق القومي وليس من السهل حلها . ولهذا فاني اعتقد أن الأرجح انه على الرغم

من احتمالات قيام جهود لاعادة التوطين الصناعي في خلال المرحلة الأولى من التنمية فإن القاهرة تستمر لفترة عامل الجذب الأساسي للصناعة . وعلينا ونحن نخطط للقاهرة في إطار القطر المصري عموما ان نتصور إلى الهجرة إلى القاهرة في خلال فترة زمنية محددة مستقبلي باستمرار أكثر إلى الهجرة من غيرها من البلاد وعلينا ان نواجه هذه الحالة كحالة واقعية على الرغم من رغبتنا في تغييرها ، وأن أيضا بالنسبة للعامل الديمجرافي .

أعود للكلام مرة أخرى عن مشكلة الخدمات والانتاج . ومشكلة الخدمات أساسا انه لا يمكن زيادة الخدمات دون زيادة الانتاج . المسألة ليست مسألة تفضيل ، انما هي مسألة واقع مادي . فلن نستطيع أن نبني مدارس من غير طوب أو اسمنت ولن نوفر خدمة صحية من غير أن نبني مستشفيات ونعمل في هذه المستشفيات أسرة وندير لها أدوية . وتلك كلها عمليات انتاجية في النهاية . إذن عملية الخدمة في فترة من الفترات يمكن اننا تسبق الانتاج ، انما بعد فترة لابد ان تقل لا بسبب الاعتمادات المالية وانما القضية هي عدم وجود الانتاج الذي يمكن ان يوفر الخدمة .

وطبعا نحن نتمنى للقاهرة مزيدا من التحسن ومزيدا من التقدم ، انما تصوري في النهاية ان تلك عملية لا يمكن ان تتم الا بمزيد من التفضيحات على مستوى الجمهورية كلها بحيث يتم التقييم وشمل انحاء الجمهورية كلها .

مسئلة طرقتها المناقشة

محمد الخفيف :

يشغل لي اننا استعرضنا بعض النقاط الاساسية . وسأثير بعض النقاط أو الاسئلة من خلاصة مباحثه ليس واليوم . لعلنا في المناقشة أو في التعليق نتناولها . ان احساسى كخص يستمع ولم يشترك في النقاش طلعت بعدد من النقاط وهناك ، أولا ، وبصفة عامة التساؤل : لاي مدى ذات الاوان أو أن الاوان للصنوع من بعض الخدمات التي توسعنا فيها بدون قاعدة اقتصادية تتناسب معها ، وما اثر هذا العمل من الناحية السياسية ؟ كلكم تكلمتم عن الاولويات ولابد من الاولويات ، والواقع الذي استعرضناه يظهر ان هذه الاولويات لم تكن على الصلبة أو الدقة المطلوبة . هل يمكن تصحيحها ؟ السؤال الثاني . تكلم الدكتور ابراهيم بسعد الدين عن الوحدة الاقتصادية تفضل انناق زيادة في المدد أو في الدخل حيث يفر مثلا اسرع وفي اقصر وقت .



بين واحدة أثرية تعيش في الماضي وبين الحديث عن المستقبل . ولكن لعل الماضي أن يكون فيه درس يستفاد منه في المستقبل . والواقع أن السادة الذين انكلموا قبلي تقصوا لي بعض النقاط :

كيف كان تخطيط المدينة في الماضي ؟ في العصور القديمة استعملوا كلمة الخططة بمعنى ايجاد نظام يتناسق قياداً به المدينة ثيل ان تتسع . فلو اخذنا على سبيل المثال مدينة الفسطاط وهي اول عاصمة اسلامية نشأت في مصر نجد ان تخطيطها صار على اساس موضوعه لم تتغير ، ليس في مصر فمصر بل في العالم الاسلامي . فقد سبقت مدينة الفسطاط بمدينة البصرة ومدينة الكوفة وكان التخطيط فيها هو ان تتمركز حول الحكومة أو الحكم في وسط هذا التخطيط ، وكان مركز الحكومة بمفهوم العصر الاسلامي هو المسجد ، لانه هو كل دار الامارة ، ومكان جلوس القاضي والمفتي . كان المسجد مقر الحكم في غير اوقات الصلاة ومكان العبادة في وقت الصلاة . وجعل المسجد أو حولي دور الحكومة المركزية في المسجد كانت تقطع الخطط للسكان . بالطبع في ذلك الوقت المبكر لم يكن هناك مشكلة مواصلات . وكان الامر المهم هو القدرة على التجمع ، لأن اجتماعهم في ذلك الوقت ضرورة تقتضيها حالة الدولة الناشئة واستعدادها الدائم لمواجهة أي اعتداء . أو شيء من هذا القبيل والدرس الذي يمكن ان يستفاد من هيسدا هو اهمية تجمع دور الحكومة لتسهيل الاتصال والانتقال من احدها الى الاخرى .

لقد اشار بعض الزملاء الى ضرورة تكامل الحى ، وهناك احداث تاريخية عاصرت تخطيط الفسطاط سنة ١٢ مفيده في هذا السبيل . فقد كثر جند الواقفين على مصر مما ادنى الى ضرورة توسيع الخطط في مدينة الفسطاط ، اى زيادة مساحة الارض المبنية . فبالسر عبرو بن العاص بعدم السماح ببشاء خطط جديدة عالم تكبيل الخطط القديمة ، ومقوماتها بل تكون في كل خطة كل المرافق التي كانت موجودة في ذلك الوقت . وعلى ذلك اشار بل بنو وادو انقيا في البيوت ، وكان هذا حدثا ان يصبح الدار من طابقين . فالحل هنا هو زيادة في ارتفاع المنزل بدل الزيادة في مساحته حين تكتمل لكل حى مقوماته كحى متكامل . وقد لاحظ القوم حينذاك ان عددا من الناس يند على البلاد دون ان يكون هناك حاجة لاقابته الدائمة . فنفذت دور الضخامة في القرن الاول الهجري ، هي الضخامة المستطمة مثل الفناق حتى لا يبنى الوارد مبنى له خارج الخطط ، فيقتد المدينة الشكل الذي خططت عليه .

لقد اخذنا خبرو بن العاص البقعة التي بنى فيها مدينة الفسطاط سراجيا لتوفر مكان لشمو المدينة

ولهذا فهي تختار الاماكن التي يمكن تاريخيا لها الامكانيات التي تساعد على هذا . واني لود ان اسال لاني مذى في السنوات الماضية كان الاتفاق في سبيل المائد السريع ، وزيادة الخلخ يخفض هذه القاعدة . هل كان الاتفاق دائما في استثمار يدر عائدا باقل تكلفة وفي اسرع وقت ؟

ناحية ثالثة . لقد تكلم الجميع تقريبا عن تعدد الاجهزة والتنسيق بينها . والواقع مامن نوبة شهدها الا وتثار هذه القضية كانها أصبحت قضية الفضايا في بلندا . واني اتساءل : مالحل ان ؟ انكم كنكم مسئولون ، وكل الذين يحضرون نوبات مسئولون ويستطيعون ان يلعبوا دورا في حل مشكلة التعدد والتنسيق .

وهناك تساؤل اثاره الاخ محسن امس حول الفرق بين اتجاه الخطط واتجاه السياسي . وهذه نقطة هامة جدا . كيف ينقل الخطط الواقع كما يراه الى السياسي ليتصرف في ضوءه ، وإذا لم يستطع نقله فكيف يوصله الى الاجهزة المعنية ؟ وهنا نصل الى نقطة وردت في كلام الدكتور ابراهيم وهي كيف نتقن الجماهير بهذا الوضع حتى نطلب منها التضحيات وضغط الاستهلاك . . الخ طبعنا المخطط وحتى السياسي يمكن ان يرى الواقع بشكل والجماهير من حياتها اليومية تراه بصورة اخرى . كيف يمكن ان تعضد كل هذه الجماهير حول الواقع الحقيقي للمشاكل وطرق حلها كما يراها المخطط ، حتى يجد السياسي فضاضة في اتخاذ القرارات التي تحقق رغبة المخطط ؟ لان السياسي في الواقع لا يخشى الا عدم تقبل الجماهير مثل هذا الكلام الذي يقوله المخطط .

لقد اكد الاخ محسن ان تخطيط القاهرة مرتبط بتخطيط الجمهورية ، واريد ان اسال ما هي علاقة الجهاز التخطيطي والتنفيذي للقاهرة الكبرى بجهاز البقعة العامة ؟ هل هناك علاقة ام لا ؟ وان لم تكن هناك علاقة هل يمكن ان توجد علاقة ؟ ومن ناحية اخرى هل يمكن للحكم المحلي اذا طوّر واصبح حكما محليا ان يساعد في مسألة التخطيط الاقليمي وايجاد الاقاليم المتكاملة التي تكلم عنها الاخ محسن ؟

تخطيط المدن الاسلامية

الدكتور سعاد ماهر :

الحقيقة انني لم اكن اتوقع ان اكلم الليلة عن موضوع القاهرة في المستقبل . فهناك تمازج كبير



التزايد في المستقبل حتى لا ثبوت هذه اللجنة . وكان الشمال الشرقي هو المكان المتسع الذي نستطيع فيه ان نبتد ، وهكذا لما جاءت الدولة لمباشرة وإرامت أن تبني مساكن للجند سارت على نفس النمط السابق لبناء اماكن لأقامة الجيش الجديد فاقام الجامع - وهو المركز - ثم بنيت حول هذا الجامع خطط للوامين وأغلبهم من الجيش ومن هنا اطلق اسم العسكر على هذا المكان

وهذا النمط الثابت في تخطيط المدن القديمة كثيرا مايساعد الاثريين في ابحاثهم . فمثلا لما قيل ان السيد فزيع بن دفت في المكان المقام به مسجدها قلنا لا يمكن اطلاقا لان المدافن كانت كلها في سطح جبل المقطم ، ولم تكن في هذا الجزء القريب من خليج امير المؤمنين

ولما جاء جوهر المقتلى بدأ ببناء قصر للخليفة ولم يكن غرضه ان يبني مدينة القاهرة على الاطلاق . سواء للجند لم لغيرهم ، وانما قصر للخليفة فحسب . فكلت القاهرة في نشأتها مدينة ملكية ، عبارة عن قصر الخليفة والجامع بجانبها [الجامع الأزهر] ثم الحاشية وكما نسميها الآن البلاط . دليل ان مساحة القاهرة في ذلك الوقت كانت ٢٤٠ فدانا فقط وكان ٧٠ في المائة منها حدائق والباقى القصر والمسجد وكل سفراء الدول الأجنبية يظلون عندهم عند سور القاهرة لاتهم يدخلون الحرم الملكى ولم يسمح للشعب المصرى ان يسكن هذه المدينة الا بعد سقوط الدولة الفاطمية .

وأخيرا نحن الاثريين نحس بخطورة مشكلة الصيانة الآن . فأثار القاهرة ممرضة للتلوث بسبب عدم الصيانة . ونحن نصحف سنويا من جنود الآثار حوالى ٢ فى المائة من آثار الجمهورية كلها والقاهرة فحسب . اخص لانهم اقل وعيا بأثارهم هم القاهريون . ولو سارت الامور على هذا النحو خمسين سنة ستقتل آثار القاهرة نتيجة لعدم الوعي .

كذلك نجد ان عملية بناء مساكن جديدة وتخطيط الشوارع لا يراعى فيها وضع الاماكن الأثرية ، فمن الزرع مثلا ان نرى في ميدان صلاح الدين عمارات الإسكان الشعبي وراء السلطان حسن والرفاعى والقلعة . مثل آخر ، يوجد بجوار مدينة الفسطاط منطقة أبو السمود وهى جزء منها العسكر وجزء الفسطاط وكلها حفائر بالغة الأهمية فى دراستنا للمدن القديمة . وكثير من السياح يقبلون على زيارتها ليروا كيف كانت مصر فى العصور الوسطى . هل فيه حفرة حمامات بلغ عددها ١٨٠٠ حمام ، هل شوارعها كانت مسقوفة ، هل كان فيها فنادق ، هل الاسلستانك الموجودة كانت فعلا تحتل ١٤ دورا ؟ والآثار تدل على وجود كل ذلك .

هذه المنطقة الحساسة بالآثار العزينة أصبحت «مزيله» القاهرة . إذ تحتلها مداخل الجلود . وكان الأجدر ان تكشف عنها التربة ونحيطها بسور كما فعل الايطاليون ببقيايا مدينة «بومبي» .

وكان أولى بوزارة السياحة ان تهتم قليلا بهذه النقطة فالسياح يفدون الى بلادنا لزيارة مثل تلك الآثار قبل كل شيء . بالعكس لقد اعتدت وزارة السياحة على بعض الآثار مثل بيت هدى شعراوى [وكان متحف الفن الحديث] الذى كان تحفة فى منطقة تكاد تكون خالية من الآثار الإسلامية ، لقد هدمته وزارة السياحة لكى تقيم فندقا ، مع ان المنطقة مكتظة بالفنادق .

بعض الاجابات

محسن ابريس :

احب ان اشير الى بعض النقط على امل ان يكون لنا جلسات ونوبات اخرى يمكن من خلالها ان نتعمق فى كل نقطة من هذه النقط .

بالنسبة للآثار وأهميتها فى إقليم القاهرة الكبرى ، اعتقد اننا وفيها حقنا فى اللجان التى عقدت بين الجهاز التخطيطى للقاهرة الكبرى وبين المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب وعلى الاخص مع لجنتى العمارة والتاريخ والآثار فى هذا المجلس . وهناك توصيات عديدة وصلنا اليها بالصراحة اللازمة والاحساس الكامل بمعانى الآثار من حيث الثقافة ومن حيث الناحية الاقتصادية ومن حيث انها دلالة على التحضر . وهى ترسل جميع الجهات وتقدر له اعتبارات بلغت فى العام الماضى حوالى اكثر من مليونى جنيه لسرفها على صيانة الآثار .

الاستاذات التى اثارها السيد الزميل الاستاذ محمد الخفيف وهى هل يمكن تصحيح الاوضاع القائمة بالنسبة للتخطيط وهل يمكن التنسيق بين مختلف الجهات القائمة على التخطيط ثم كيف ينقل المخطط ما يراه الى الرجل السياسى ، وكيف يتنق الجماهير بالواقع القائم وهل يمكن ان انا كرئيس للجهات ان اوجد العلاقة اللازمة بين التخطيط وبين الرجل السياسى . هذه النقطة جميعا الجهات عاجها فى مذكرة سرقوة لمجلس الوزراء وفيها تقول الطريقة التى نقترحها لاجراء هذا التنسيق بين مختلف الجهات .



في المناقشة النقطة الاولى متعلقة بالاولويات ،
والثانية متعلقة بتعدد الاجهزة ، والثالثة متعلقة
باتجاه المخطط والاتجاه السياسي ، والرابعة متعلقة
بافتتاح الجماهير . سافرك مسألة تعدد الاجهزة
جانبا واركز على الثلاث نقاط الاولى . الدكتور
اسماعيل صبري قال لنا ان من بين شروط التخطيط
اولا المعرفة الشاملة بالواقع الراهن . وايضا وهذا
هو الامر في نظري - تصور طويل الابد لما ينبغي
ان يكون عليه الواقع . وهذه المشكلة الجوهرية في
تقديري . هل من وجهة النظر الاقتصادية عندنا
تصور طويل الابد ، وانا ركز على كلمة طويل
الامد هنا . وقد قلت لمس ان المستوى الاول من
مستوى الاطر الاجتماعى احد الاطر المقترحة
للتنمية الاقتصادية هو ان الابدولوجية السائدة
في المجتمع . وهى عندنا لا ترتبط منهجيا بسياسة
طويلة المدى . فنادام هناك اصرار على ممارسة
منهج المحولة والخطا على المستوى السياسى وعلى
المستوى الاقتصادى لابد ان يتمكس ذلك على
عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .
فالتسليم الفكرى بمنهج المحولة والخطا يتنافى مع
ضرورات التخطيط الاقتصادى .

هذه المسائل كلها في تصوري ان لم تحسم ، وان
لم ترتبط الاجهزة القائمة بمفهوم التخطيط وتؤمن
لعملائه لايوجد شيء اسمه اشتراكية تجريبية نائنا
سفتقد دائما النظرة الطويلة الابد .

مسألة افتتاح الجماهير مرتبطة اولاً بالواقع
الراهن . ماهو الوضع الطبقي الراهن في
الجمهورية العربية المتحدة ، وما هو مفهوم العدالة
الاجتماعية الذي نريد ان نطبقه . هذه امور متعلقة
بالايدولوجية ومدى الرغبة والجدية في تطبيقها ،
متعلقة بالنظم الاجتماعية السائدة ، متعلقة بالاشياء
الفرعية المرتبطة على النظم الاجتماعية وهكذا .
ويدون محاولة جادة لتغيير الاتجاهات السلبية
عن الجماهير ، والكف عن نشر الافكار الخرافية
تحت سطر العلم والتكنولوجيا ، والاتجاه نحو تيم
ومثال عليا حقيقية لا تصور انه يمكن ان نتكلم عن
مستقبل القاهرة على اساس سليم .

ابراهيم سعد الدين :

احب ان اعلق على النقطة الاخيرة التي اثارها
الاخ سيد يسين . وانا اولا موافق تماما على ان
التجريبية كمنهج لا يمكن انها تساعد على التخطيط
وانه دون ايدولوجية واضحة ودون موقف واضح
من كافة الامور لا يمكن اطلاقا الا ان نعيد قوانا على
الاقال . لكن يخيل لي ان هناك امكانية على الاقل
للقول بان هناك اهدانا معينة يمكن اعتبارها الى
حد ما واضحة ولكن يدور حولها الصراع . اى انه
ليس هناك نقص في تحديد الاهداف بلقر ما هو

توضوع الهجرة وتوسوع عدد السكان وموضوع تولد الصناعة . الخ كانت
هي ايضا محل دراسة في الجهاز وبطريقة عميقة
وعلى اساس علمى ماون فيها زملاء من مختلف
الاخصاص والشرع من : اولا ، مخدرة عن
موضوع التزايد الضطر في عدد سكان القاهرة
الكبرى . وهذا ثانيا دراسة ويحث كامل بالنسبة
لموضوع الهجرة ونخرج منها بتوصيات نامل منها
ان تكون في حدود فكرة معقولة من الزمن قادرة
على الحد من تيار الهجرة الى القاهرة . وهناك
ايضا العديد من المذكرات والدراسات في
موضوعات الاسكان والنقل والخدمات .

لقد قبلت الالية كلية اعجبتني من علاقة
الخدمات بالانتاج ، والواقع انه ليس امليا بلرب
يفتح الا ان نزيد انتاجنا بحيث يمكن ان نوجه
بملاص هذا الانتاج نحو اداء خدمات . من ضمن
المبواب التي اصلبت الخطة الخمسية او البرنامج
الخمسى الاول من ٦٠ الى ٦٥ . ان الانشاق
على الخدمات زاد كثيرا مما كان مقدرا ، وبالتالي
علينا ان نتج ونصغر ، ويهدف زيادة دخلنا القومى
حتى يمكننا ان نؤدى الخدمات اللازمة .

وهناك نقطة اشار اليها احد السادة الزملاء
وهي العلاقة بين المواليد والوفيات وتوازن هذه
العدلات في حالة البلاد المتقدمة ، وفي حالة
البلاد النامية او المتخلفة . في الواقع الكلام الذي
ذكره السيد الزميل مائة في الملة صحيح ، وقد
وصلنا بعد مناقشات طويلة كان يقودها الأستاذ
الدكتور مباحي عبد الحكيم قبل سفره الى موسكو
وصلنا الى مثل ما قاله السيد الزميل في هذا الاتجاه
وهو على ما يبدو اتجاه معترف به من مختلف الجهات
التي تبحث في مثل هذا الموضوع . وأتمنى ان
تكرر ندوات مثل هذه تناقش بالتفصيل المشاكل
التي طرحت هنا . واذا كان عندنا جهاز مسئول
عن تخطيط القاهرة ما نل في برأى فنحن على
امتماده لايدينا ومناقشته وتمديله عند اللزوم .

عود الى قضية الوضوح الايدولوجي

سيد ياسين :

الحقيقة أريد أن أربط بين النقاط الاربعة التي
حدها الدكتور الخفيف وبين نقطة هامة جدا
الدكتور اسماعيل صبري هي عرضة لظروم
التخطيط وكذلك بالكلمة التي قلتها أمس . الدكتور
الخفيف قال لنا ان فيه اربعة نقاط اساسية ظهرت

تعدد التفسيرات للأهداف المعلنة وهي نتيجة في واقع الامر من صراع اجتماعي قائم ومن أوضاع طبقية قائمة - صحيح أنه يقال بعض الأحياء أن اشتراكنا اشتراكية تجريبية وإنما يقال في نفس الوقت ومن القيادة للمسئولة أن الاشتراكية هي واحدة في كافة أنحاء العالم ولكن طريق الوصول إليها مختلف - هذا يقال وذلك يقال في نفس الوقت - ولكن الجدل مرجعه في واقع الامر أن هدف الاشتراكية في حد ذاته ليس هدفا متفقاً عليه بالنسبة لكافة القوى الاجتماعية -

وفي إطار التحالف القائم وهو الاتحاد الاشتراكي ليست هناك وسيلة للتعبير واضحة عن الفئات والطبقات الاجتماعية المختلفة بحيث كل منها عندما تعبر تكون مميزة - من هذه الفئة ومن أهدافها يدل ما تكون سميات شخصية يؤخذ ويقال أنها تعبيرات عن الاتجاه العام وهي في كثير من الأحوال ليست في واقع الامر تعبير عن الاتجاه العام ولكنه تعبير عن اتجاهات خاصة في إطار من الوضع العام الموجود - وعندما يكون المتحدث يتكلم من مركز سلطة يؤخذ حديثه من مركز سلطة دائماً على أنه تعبير عن الاتجاه العام مع أنه في كثير من الأحيان ليس إلا تعبيراً عن إيديولوجية الشخص المسئول في مركز السلطة في مستوى معين - فالتفصيل هنا هي أن تجديد إيديولوجية المجتمع يقتضي ما يمكن أن يقال عنه حرية الصراع الفكري ، والصراع الإجهادي لبثورة الإيديولوجية

تعليقات وإضافات

هزّت حيازتي :

برضه أنني أمتنع عن إدارة أي مناقشة في الجوانب الفنية في الخطة والتخطيط إذ تكلمنا عن التخطيط على المدى البعيد : هل حجم السكان الذي سنبهله سنة ٩٠ مثلا يدخل في الاعتبار عند انشاء الصناعات وتنمية القطاع الزراعي .. الخ - وهي عمليات لها نتائج على المدى البعيد ؟ هنا يدخل أشكال فرعي وهو أن الأهداف البعيدة يجب أن تكون واضحة لكي لا يتكرر ما حصل مثلا في السنوات الأخيرة - فقد حصل تطور اقتصادي وزيادة في معدل التنمية الاقتصادية - أما حصل أنه بسبب المحلل العالي لتزايد السكان لم يظهر أي تأثير -

كمال شعيب :

وبعض الإخوان تكلموا عن إزالة أحياء ، لانتا كمخططين نطالب إزالة أحياء ، مثل حي عشت

الترجبان لانشاء أحياء جديدة وجيدة - وقالوا إن الجمال ليس بالفخفة ، وأن هذا يتناقض مع الفكر الاشتراكي - أنا طبعاً لأرى هذا التناقض أو علاقة الاشتراكية مع إزالة الأحياء إذا كانت مبررة صحياً -

والواقع أن الأحياء تتدهور ويتميز أزلانها بسبب القصور في القوانين التي تحافظ على المدينة - وهناك قانون المباني وضع سنة ١٩٤٠ وذلك لأول مرة وهو مقتبس من بعض المدن الكبرى ومع ذلك فهو أكثر تساهلاً - فمن في القاهرة تصرح بارتفاع المباني مرة ونصف عرض الشارع ، ولهذا لا بد من تغيير قانون المباني ، ويجب ألا يحتج بارتفاع قيمة الأراضي - هنا الاشتراكية يجب أن تدخل - ولما حددنا الملكية الزراعية وحددنا حاجات كثيرة للصالح العام ، يجب تحديد سعر أراضي النساء لنقل تكاليف المباني ونصمى المناطق القيمة الجيدة -

كذلك قانون المباني عندنا يسمح ببناء ١١ مرة مسطح الأرض في حين أن ديترويت في ميشيغان في أمريكا يسمح بمبنى جملة مسطحاته في جميع أواره لا تزيد عن خمس مرات قطعة الأرض المبني عليها -

عندنا هنا قانون مباني يسمح لى بمشرة واحد عشرة ولو كانت الأرض عميقة أبني ١٢ مرة مسطح الأرض -

وإذا أخذنا في الاعتبار أن كل مبنى مولد لحركة مرور (مشاة وسيارات وانتظار) نجد القانون عندنا يتساهل أكثر مما يجب بالنسبة لأن شوارعنا شوارع مدينة قيمة أنشئت للحصان أو العربية بالحصان -

ومن الإشكالات التي نقابلها التقاسيم المخالفة للقانون يمنع إعطاء رخصة البناء على تقسيم معتمد - ولكن ليس بالقانون نص يقول أن السلطة القائمة على التنظيم أو مجلس المدينة الحق في رفض تقسيم ... !

عبد العزيز السيد :

والله لنا أضع نفس موضع المباداة المسئولين عن الدعوة وإسأل عن النتيجة أو الحصاد الذي سيبرزونه في النهاية - لراي العام وللقرار - ويمكن في هذا المجال الشكوى الأساسية التي قدمها كل واحد في ميدانه هي أنه لا يوجد تخطيط أو أن التخطيط لا يتبع ، ولابد أن نخطط في كل ميدان ، لابد أن كل واحد منا يكون عنده بيئته معينة



مليون مصري - لابد ان تنشئ المدارس ولو تحت الشجر لان بدون ذلك لن توفر التعليم للجميع - لو انتظرونا حتى نتمكن من توفير المدارس كما تقضى بذلك الاصول البيداغوجية فلن نراها ابداً ولازم نيقضى نياها متواضعة - لكن بما يعرض هذا القصص هو المعنصر البشرى والجهد الذى يقدمه المعنصر البشرى - ويمكن ان يكون المره مديونا ممتازا- حتى وهو يدرس تحت شجرة ويمكن ان يكون مديونا - مستيقا ولو عمل فى فصل مكيف الهواء - والمعنصر البشرى ليس حافظا ماديا فقط ليس بالخيز وخده يحيا الانتماء - لاننا لانستطيع ان نعطي للمعنصر البشرى المكافاة التى يستحق ان يحصل عليها - فلماذا ان من جافز معنوى لبقائه الفيزيى فى بلادنا ونصالحهم مع شعبهم -وهنا تصل لنقطه الوعى او نقطه الابدبيولوجية التى اشار اليها الاخ صيد جيسين - مالم يكن التسوقور الذى يحتم كل من يتسدى لملل الى هذا البلد هو شعور بالواجب الوطنى والرغبة فى خدمة هذا الشعب والجديى فى هذه الخدمة لا يبين ان تيدا البداية المطلوبة - فالدولة لانستطيع ان تعمل كل المشاكل والاساس هو جسر كة الجماهير تقسها والحلول التى تقدمها لتساكلمها - والجماهير لى تتحرك لازم تكون الرؤية واضحة امامها - وان يكون لديها مثل عليا تقاضل من اجلها وطليعة سياسية تضرب المثل فى التضحية وفى الخدمة - وفى الشغل وفى القتالى

د. محمد الحفيف :

اجلهم الطويلة تشكركم جميعا كل الشكر على اسعائكم الذى اغنى هذه الندوة - والواقع لعلنا جميعا نعتقد على ان الموضوع اعنى واوسع ولعلهم ان يتناولوا فى ندوة واحدة

ونعد ان شاء الله بان نعقد عدة ندوات اخرى نتناول فيها بالتفصيل ما اجملناه فى هذه الندوة العامة التى تشرفنا فيها للجوانب المبرهنة للقاهرة من المستقبل الذى نريدها لها - وكله عز وزينة وارزاقكم

محاولة للتخيص

يمكن ان نستخلص من مناقشات النقطة الرئيسية التى تحكم الطريق الى قاهرة المستقبل

١ - سيمو اقليم القاهرة الكبرى الذى يشكل من الناحية الاقتصادية منطقة متكاملة نمو كبيرا خلال السنوات العشرين المقبلة - واهم مظاهر هذا النمو تضاعف عدد سكانه

بضعها امام الخطط - خادما عندنا وزارة التخطيط تقوم بالتخطيط وتوزع مشروعات - فلماذا ان تلابل كل وزارة بتخطيط

اسماعيل هنرى عبد الله :

عندى كلمة صغيرة جدا عن دور القانون فى المجتمع على ضوء ما اثير حول هذا الموضوع اليوم وامس - طمحا القوانين ضرورية - ومن اسلوب اساسى لتنظيم المجتمع - لكن اساتذتنا الذين تربوا لنا فلسفة القانون قالوا لنا ان المجتمع يقوم على مجموعة قواعد اخلاقية وان جزءا صغيرا جدا من هذه القواعد الاخلاقية هو الذى تحول الى قواعد قانونية يقع على من يخالفها جزاء جنائى - ولكن الاصل والمجموعة الاكثر قواعد اخلاقية لا يرتبط على مخالفتها الا استنكار الرأى العام لها - معنى هو ان مجتمع ٩٠ فى المائة من الناس لا يصدقون لان اخلاقيا الصرفة غيب و ١٠ فى المائة فقط لا يصدقون خوفا من القانون - فالتانون ليس حلا سحرى لكل حاجة

اللفظ الثانية : هى فى الحقيقة رد على سؤال اثاره محمد الحفيف وهو هل تلت الاوان ؟ طمحا عمر الاوان ما يوفى - ولكن المشكلة امكن ما يمر الوقت كلما ازدادت المشاكل تعقيد - واصبحت الحلول اصعب - والوقت فى حياة الامم لا يمر خلوا من الاحداث - واذا لم تشكل بلاراضا حسنة الاحداث فانها هى التى ستشكل لانها تصبح قيذا على ارادتها فى المرحلة التالية لها

البنية الثالثة : هى ضرورة النظرة الواقعية لظروفنا ولتجتمعا - واذا كان طموحنا عظيما فان نقطة البداية فيه متواضعة جدا - يعنى مثلا فى مستوى الخدمات لن يكون عندنا فى القريب خدمات فى مستوى الكويت بسبب بسيط - لان الكويت تحصل من البترول على ٢٥٠ مليون جنيه سنويا وبعد سكانها اقل من نصف مليون - منهم مائة الف كويتى - ولو حصلنا هنا فى مصر على نفس المبلغ لكان قطرة فى بحر بالنسبة لاجتياحات الثلاثين



[٢] ترجع الزيادة في السكان الى عاملين : الزيادة الطبيعية في عدد السكان على مستوى الجمهورية ، والهجرة من الاقاليم الاخرى الى القاهرة وضواحيها .

[٣] يستحيل التخطيط لمستقبل القاهرة دون ان يندرج هذا التخطيط في اطار تخطيط قومي شامل طويل الامد .

[٤] وخير دليل على ذلك ان مشكلة الزيادة الطبيعية في السكان مشكلة قومية تظهر في عدد كبير من البلاد القامية مع بدء مرحلة التنمية نتيجة لانخفاض معدل الوفيات دون ان يصلحبه انخفاض يذكر في معدل المواليد . ولا بد واجهتها بعمل جدي في سبيل تنظيم القس لتجاوز هذه الفترة الحرجة والوصول بجهود التنمية الى ارتفاع في متوسط دخل الفرد يؤدي الى انخفاض معدل المواليد كما هي الحال في الدول المتقدمة .

[٥] كما ان مشكلة الهجرة الى القاهرة لا يمكن علاجها الا في اطار تخطيط اقليمي يقسم الجمهورية الى عدد من الاقاليم ، كل منها منطقة اقتصادية متكاملة لها عمود فقرى من الصناعة وبها عاصمة تتوافر فيها سمات المدن الكبرى .

[٦] تزايدت مشكلات القاهرة وتشمعت وتمعدت نتيجة لديناميكية التنمية الاقتصادية ، والاجراءات التحول الاجتماعي التي هزت معالمها السابقة كعاصمة لمباد يسيطر عليه الاستثمار والاقتصاد تنقسم الى مدينة للقراء واخرى للاغنياء .

[٧] ومع ذلك فمآزق القاهرة تعكس نواحي من التخلف في تطور البلاد الاقتصادي والاجتماعي ، فهي من ناحية تتوافر لها من اسباب النشاط الاقتصادي ومن الخدمات ما لا يتوافر لغيرها من مدن الجمهورية . وهي من ناحية اخرى مآزق تفتوت تفاوتات شديدا بين احيائها الشعبية واحيائها الانيقة .

[٨] الخدمات الرئيسية [الاسكان - التعليم - الصحة - النقل - مرافق المياه والمجارى] مترابطة ولا يمكن التفكير في تطوير احداها في عزلة عن بقيتها ، ومن ثم لابد من التخطيط القسومي ، والتخطيط اقليمي من تخطيط عمراني يحكم نمو القاهرة في المستقبل وبصفة خاصة تجديد الاحياء القديمة واتشاء الاحياء الجديدة وهذا هو موضوع نشاط الجهاز التخطيطي والتنفيذي للجنة القاهرة الكبرى .

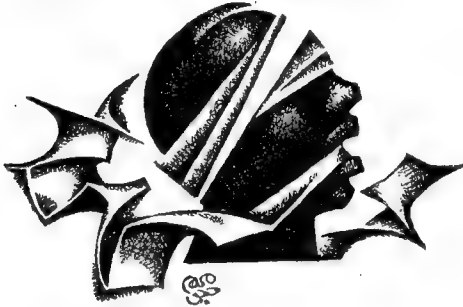
[٩] التخطيط في مستوياته الثلاثة السابقة يبدأ بالمعرفة الشاملة للواقع باوسع معانيه ومن ثم فلابد من العناية بالدراسة العلمية الدقيقة لكل الحياة القاهرية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ودراة المعاديات «« الخ ولابد من الاستفادة من جهود كل مركز البحث العلمي المتصلة ».

[١٠] كما يقوم التخطيط على تصور طويل الامد كما يجب ويمكن ان تكون عليه العاصمة وبعد عشرين عاما مثلا . . ويلاحظ في هذا الصدد ، أولا ، ان المستقبل ليس مجرد اسقاط للوضع الحالي ، لان هذا الوضع لابد ان يتغير حتى وان لم يتم تخطيط ، وهدف التخطيط هو ان يتم ذلك التغيير على افضل وجه . ويلاحظ ثانيا ، ان مثل هذا التصور يتعذر بدون وضوح ايدئولوجي حول اهداف التطور الاقتصادي والاجتماعي . ويلاحظ ، ثالثا ، ان الخطوة الطويلة الامد لابد ان تحكم الخطط المتوسطة والقصيرة ».

بيافرا

والمسألة الوطنية

ضد الانفصال.. والاضطهاد القوي



تبقى مشكلة «بيافرا» ، أو
انفصال الإقليم الشرقي في
نيجيريا ، مثار جدل واسع
في الفكر الوطني الأفريقي .
ولا يعود ذلك بحسب إلى
النتائج التي أدت إليها

سوف

الحرب الأهلية في نيجيريا من تخريب لاقتصاديات
البلاد وحياتها السياسية والاجتماعية ، وإنما
لأن المشكلة تمس — أيضا — مجموعة من اضطور
القضايا التي تتمدد حدود نيجيريا إلى حدود
القارة الأفريقية كلها .

وربما تستطيع حكومة نيجيريا الاتحادية ، غدا
أو في أي يوم آخر ، أرغام الانفصاليين في
«بيافرا» ، على التسليم بقوة السلاح ، لتعود
«بيافرا» مرة أخرى ، أقلباً من أقاليم نيجيريا .
ولكن ذلك — لو حدث — فلن يعني بأي حال أن
المشكلة قد صفت . إذ لن تلبث المشكلة بعد فترة

حسين شعـالان

أخرى - ربما عام أو اثنان أو أكثر - إن نتجت من جديد ، طالما بقيت أسبابها الحقيقية بدون حل جفري .

ومشكلة الحرب الأهلية في نيجيريا ليست مشكلة انفصال أو اتحاد « بيسافرا » - أو أي إقليم آخر . لأن حصرها في هذا الإطار ، مبالغة في تبسيط الأمور إلى الحد الذي يقود فيه إلى مجرد اتخاذ موقف بتأييد أو معارضة أحد أطراف الحرب .

صحيح أن تحديد هذا الموقف ضروري . ولكنه سيظل جزءا من قضية أكبر وأخطر : قضية « بيسافرا » في إطار المسألة الوطنية في نيجيريا ، ووضوح التوفيق والالتفات المحددة فيها . ومن هنا نقول بأنها تمس مشاكل مماثلة في القارة ، تمنى منها الحركة الوطنية الإفريقية ككل . وذلك يدفعنا إلى ضرورة تحديد موقف يبنى من مشكلة « بيسافرا » ، مع التسليم مقدما بتنوع هذه المشاكل بين كل دولة إفريقية وأخرى ، وفق الخصائص المميزة لكل منها ، وبزعم الأظفار القمام الذي يجمعها جميعا .

ولأن معالجة المسألة الوطنية في إفريقيا ككل ، تحتاج جهدا يفوق بكثير جهد هذه السطور ، وحيثا يزيد منها إضماعا ، كما أنها ليست المشكلة الملحة الآن ، والمأجروحة للقداس ، لفتنا نخلج مباشرة إلى مشكلة نيجيريا بنأخياها للنام والخاص الحددين .

المناخ العام

يتميز المناخ العام - الدولي والإفريقي - لانفصال « بيسافرا » ، ثم الحرب الأهلية التي ترتبت على ذلك ، بهجوم قوى الاستعمار العالمي على حركات التحرر الوطني باستخدام العنف . لإعادة الدول المستقلة إلى مناطق التبعية ، وفق أساليب متباينة تهدف جميعها إلى الإبقاء على هذه الدول « كريف عالمي » للرأسمالية ، يتمها سياسيا واقتصاديا وفكريا . كما بهدف - على الأقل - إلى إعاقة تطور بعض الدول المستقلة ، وفق أسس مناهضة للرأسمالية ، في مواجهة انتشار الإمبريكية - فكريا ونظريا - في عالم التصنيع الثاني من القرن العشرين .

ولا شك أن سلسلة الانقلابات العسكرية التي شهدتها أفريقيا ، بدءا بانقلاب موبوتو في الكونغو [أكتوبر عام ١٩٦٥] ، وحتى انقلاب أنكرا في غانا [يناير عام ١٩٦٦] ، قسبة هامة من ملامح هذا الهجوم المضاد . وتتبع لأساليب هذا الهجوم لتشمل جبهات ثلاث ، يجري العمل في أولها على تثبيت الدولة الواحدة أو القبيلة الواحدة

أو الاثنين معا . ويمتد في ثأنها إلى العمل على تفكيك وحدة نضال القارة كلها في شكل تخريب منظمة الوحدة الإفريقية من الداخل ومن الخارج في وقت واحد . ويخرج في ثأنها إلى العمل على تخريب علاقات حركة التحرر الإفريقي بحلفائها في العالم الثالث ، ويستهدفها في المعسكر الاشتراكي كذلك .

يجري هذا الهجوم ، جنبا إلى جنب مع حلقات الصراع فيما بين الدول الاستعمارية نفسها . فتتغير حلقات هذا الصراع - بين وقت وآخر - عبر نمساك السياسة الأمريكية والبريطانية والفرنسية في إفريقيا . وإذا كانت هناك لغات متعددة - مؤتة - للسياسيين الأمريكية والإنجليزية في بعض المناطق ، فلها تناقض في مناطق أخرى . والتيء الثالث ، حتى الآن ، هو تناقض السياسيين الأمريكية والفرنسية في إفريقيا على طول حلقات هذا الصراع في هذه المرحلة .

المناخ الخاص

ونقصد به ظروف نيجيريا الخاصة . ونجلها هنا في حقيقة كونها ظروف بلد إفريقي مختلف اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، شأن كثير من دول إفريقيا الأخرى التي تواجه مشاكل التنمية والكفاح ضد الاستعمار الجديد .

لقد كانت نيجيريا دائما محط أطباع الاستعمار القديم ثم الاستعمار الجديد . فثروتها البشرية [حوالي ٥٦ مليون نسمة] ، تجعل منها سقوتا ضيقا لصريف الفئاع . وثرواتها الطبيعية كقيلة - بأن تسيل لعاب استثمارات رموس الأموال الاستعمارية - إذ تعد نيجيريا ثالث دول إفريقيا انتاجا للبترول . والدولة الثالثة عشرة لانتاجها العالم . وهي تولد وحدها ١٠ ٪ من احتياجات بريطانيا البترولية . وتقدر المصادر الأمريكية أنه في خلال ٥ أو ١٠ سنوات ، سوف تحتل نيجيريا المركز السادس بين الدول المنتجة للبترول في العالم . كما تنتج ٩٠ ٪ من خام الكوبولبيت في العالم ، ويستخدم في صناعة الفئات . وتنتج أيضا ٩ ٪ من قصدير العالم . كذلك تعد نيجيريا واحدة من الدول الرئيسية المنتجة للككاو ، فضلا عن كينيات الأخشاب النخبة والقطن والمطاط وفول الصويا .

اقتصاد نيجيريا : اقتصاد تابع

يتوقف إنتاج المعادن في نيجيريا ، على مدى طلب الاحتكارات الغربية التي يمدد لها كله ، وحيث تتحكم هذه الاحتكارات في إمداده ، وبالتالي تضمن تحقيق أقصى حد للربح .

جنه استرليني [٢] ومشروع مند التيجر ، الذي يشمل ٣ مسود صغيرة .

ويلاحظ الدارسون الاقتصاديون ان هذه الخطة لا تراعى في كثير من مشروعاتها ، الاحتياجات الموضوعية للبلاد . ويعطون أمثلة لذلك مشروع سد التيجر ، الذي سينتج خلال سنوات قليلة فائضا من الطاقة يزيد على حاجة البلاد ، في نفس الوقت الذي لا تقوم فيه صناعات كبيرة جديدة . ويبدو ان الخطة كانت تتوقع ان يجذب وجود الطاقة الكهربائية رؤوس الاموال الأجنبية . ولكن ذلك لم يحدث على اى حال .

والواقع ان انتاج غاز الميثان في نيجيريا ، يتم بنسبة تستطيع ان توفر كل الطاقة التي تحتاجها البلاد . وتقدر الاموال اللازمة لانتاج هذا الغاز بكثافة كافية ، بما يعادل ١/٢ المال المستتر في بناء السدود الثلاثة . ومثال على عدم مراعاة ظروف البلاد واحتياجاتها ، ان الخطة تفسن مشروع انشاء ٣ مصانع لصهر القصدير . في الوقت الذي يوجد فيه مصنفان قائمان بالفعل ويستوعبان كل خام القصدير الذي تنتجه نيجيريا . ومن ثم فان المصانع الجديدة الثلاثة لا لزوم لها . كما تتضمن الخطة بناء مصنع للفواكه والخضروات المحفوظة . اتهم في منطقة لا يوجد بالقرب منها لا فواكه ولا خضروات ولا وسائل نقل .

ان اتجاه الغرب وحكومات نيجيريا التي اعتبرت الاستقلال ، الى تحويل نيجيريا الى « نموذج للنظم الرأسمالية الغربية في افريقيا » ، قد حطم اقتصاديات البلاد ، وأبقى على حقيقة تبعيةه للاقتصاد الرأسمالي العالمي . كما قاده الى واقع حزبي لم يحقق الا مزيدا من سيطرة الاحتكارات الغربية على حساب افكار جماهير الشعب النيجيري . ومن الملاحظ ان مستوى معيشة السكان لم يتزايد . خلال السنوات الأخيرة . وعلى العكس من ذلك ، تدهور مستوى الفلاح عن عام ١٩٢٠ . فاذا أضفنا ان مستوى الاسعار قد زاد بنسبة ١٢ - ١٥ ٪ في عام ١٩٦٢ ، ثم بنسبة ٢٢ ٪ في عام ١٩٦٥ ، بسبب ظروف التضخم ، لانصح لنا بدى قموسة الظروف الاقتصادية التي يعيشها الشعب في نيجيريا . ويتوقنا ذلك بالتالي الى الحديث عن الظروف السياسية التي مكنت الاحتكارات من هذه السيطرة .

نظم رجعية متخلفة

دأبت حكومات ما بعد الاستقلال ، على الحديث عن تبنيها لمسياسة « عدم الانحياز » . والواقع أنه لم يكن باستطاعتها - بحكم طبيعتها الطبقيّة - ان تمارس مثل هذه السياسة - فضلا عن ان اقتصاد

ويسيطر على معظم اقتصاديات البلاد ، شركة افريقيا المتحدة [فرع من احتكار يونيفرل الضخم] . ويسيطر على الحياة المصرفية للبلاد بنسكان بريطانيا - هانها : بنك باركليز ، وبنك غروب افريقيا . ويتم ٨٥ ٪ من انتاج البترول - تكريره وتصديره - على ايدي شركة شل ب ب . ب البريطانية ، التي تملك ٤٠ ٪ من رؤوس أموال معامل التكرير ، وبنك الحكومة الاتحادية ٤٠ ٪ وبنك رؤوس الاموال النيجيرية الخاصة ٢٠ ٪ . وينافس هذه الشركة البريطانية ، سبع شركات امريكية هي : امريكا فيها وراء البحار ، اسو لغرب افريقيا ، دريلنج الدولية ، موبيل اويل نيجيريا ، خليج نيجيريا ، وشركة تيسو نيجيريا ، وتكساس افريقيا . هذا فضلا عن منافسة شركة فرنسية كبيرة واخرى ايطالية . كذلك تسيطر الشركات البريطانية والأمريكية والفرنسية على انتاج المعادن الاخرى . نصيف الى هذا ان رؤوس الاموال الأجنبية تسيطر على تجارة البلاد ، وبخاصة الصادرات التي تتركز اساسا على المواد الخام .

لما الاستثمارات الرأسمالية النيجيرية ، غاتها تركز في اعمال البناء وانشاء الطرق والجسور والخدمات . ومع ذلك فان هناك استثمارات نيجيرية خاصة في فروع الصناعة الخفيفة ، وخاصة صناعة القزل والنسيج . والواقع ان اكثر من نصف الصناعة النيجيرية في مستوى حرجي .

ان عدم وجود القوة الثرائية الكبيرة ، حيث ان حوالي ٦٠ ٪ من الفلاحين في نيجيريا لا يشتركون في الاقتصاد النقدي ، دفع الاستثمارات النيجيرية الخاصة الى التركيز في مجالات التجارة والبناء والخدمات .

وتعرف الخطة السداسية النيجيرية للتنمية ، مراعاة باهمية الاعتماد على رأس المال الاجنبي . وتتوقع هذه الخطة انفاقا اجاليا تقدره ٦٧٢٠ مليون جنه استرليني ، تفترض ان المساعدات الخارجية سوف تقدم نصف هذا المبلغ . على ان تقدم مذكرات الحكومة الفيدرالية والحكومات الاقليمية ورؤوس الاموال الخاصة ، النصف الباقى .

وتكشف احصائيات الخطة السداسية ان جزءا كبيرا من استثماراتها ، مخصص للزراعة وانشاء الطرق والموانئ . اما القطاع الصناعي ، فان اهم مشروعاته : مشروع انتاج الحديد والصلب ، وتقدير قيمة انشاؤه ٣٠ مليون جنه استرليني ، ومسوق يستوعب ١٥٠٠ عامل . ثم مشروع انشاء معمل لتكرير البترول [١٢ مليون

والقبلى . وتلك مرحلة ما زالت تجريبيا فى حاجة الى وقت غير قصير للاقدام عليها . كما ينبغي معالجة بحساسية حذرة وحسابات معقدة .

ولم يلبث ان قام فى يوليو عام ١٩٦٦ ، انقلاب اطاح بـ فيرونسى ، وسلم جون (من قبائل الشمال) السلطة فى نيجيريا .

التركيب الاجتماعى فى نيجيريا

يتكون المجتمع النيجيرى ، من عدد من القبائل تبلغ ٢٥٠ قبيلة . اكبرها على وجه الاطلاق الهوسا فى الشمال ، والايبو واليوروبا فى الجنوب . وقد ملئت الادارة الاستعمارية البريطانية - من جمد - على تقسيم نيجيريا الى اقاليم ، على اسس قبيلة ، لتعيق العزلة وتزيد من الحزازات القبلية . فمكن الاقليم الشمالى [٢٦ مليوناً] ، معظمهم من الهوسا ، والاقليم الشرقى [١٢ مليوناً] ، معظمهم من الايبو ، والاقليم الغربى [١٠ ملايين] ، معظمهم من اليوروبا . لما الاقليم الغربى الاوسط [مليونان] فيضم عددا من القبائل الاخرى مع بعض من الايبو واليوروبا .

ويرغم ان الغزو الاستعمارى ، كان بمثابة تصدير للرأسمالية ، الا ان الاستعمار البريطانى قد حرص على تجريد الاوضاع والمؤسسات والعلاقات القبلية فى الشمال بفعل حكمه غير المباشر لهذا الاقليم ، عن طريق تكوين السلاطين والاراء الاقطاعيين من الاستمرار فى الحكم بمسندته وحسابه . فادى هذا الى المحافظة على العلاقات الاقطاعية القديمة ومؤسساتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وعلى عكس ما تم فى الشمال ، اقام الاستعماريون حكما مباشرا فى الجنوب ، وادخلوا الصناعة ووسائل الانتاج الحديث ، وادى ذلك الى ضرب العلاقات الاقطاعية - فى الجنوب التى سمح بها الاستعمار ، وحيث لا خوف معها من استقرار استنزاف ثروات المنطقة - ونشأت الفن والتجارة . ومن ثم تطورت الرأسمالية المحلية ، وترتب على ذلك بالضرورة ان نشأت الطبقة العاملة ، وعلمت عائلات رأسمالية .

ولقد ادى ذلك ، الى تطور اجتماعى فى الجنوب غنه فى الشمال . فبينما بلغ عدد الطلبة [فى المدارس الابتدائية والثانوية والافتية والمهنية] من الايبو من الاقليم الشرقى ٢٢١٢٨٠ طلبا عام ١٩٥٧ ، وكان عددهم ٩٨٨٠٠ ١٠٠ من اليوروبا فى الاقليم الغربى ، بلغ عددهم من الهوسا فى الاقليم الشمالى ٢١٢٦٤٨ فقط . وفى عام ١٩٥٩ ، كان عدد طلاب جامعة ابادان ٢٣٣

البلاد التابع للرأسمالية العالمية ، كان عنصرا هاما من عناصر « انتصار » هذه الحركات الى الغرب الاستعماري والنوى الرجعية فى افريقيا . ولعل مواقف حكومة باليو - بعد الاستقلال - من المشاكل الافريقية كمشكلة الكونجو ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، خير دليل على ذلك .

لقد سلم الاستعمار البريطانى السلطة فى نيجيريا - عشية الاستقلال فى اكتوبر عام ١٩٦٠ - الى قوى الاقطاع ، ممثلا فى حزب مؤتمر الشمال ، وبمساعدة البورجوازية - كرسوة لها - بقطاعاتها المختلفة : القبلية ، ممثلة فى اكتولا ، الذى تولى حكم الاقليم الغربى الاوسط ، والتي تحالفت مع اقطاع الشمال ، والمعتدلة التى يمثلها حزب المؤتمر الوطنى لواطنى نيجيريا اول الامر ، والذي حكم الاقليم الشرقى ، ثم الثورية التى يمثلها حزب جماعة العمل فى الاقليم الغربى . وفى ظل قيادة الاقطاع سحج البورجوازية فى الاقليم « بفئات المقتدة » .

وفى ظل هذا التحالف الاستعماري - الاقطاعى - البورجوازي ، حانت نيجيريا منذ الاستقلال . وعينها كانت تنمرد اى من قطاعات البورجوازية ، كانت تهرب وتعتقل قياداتها السياسية ، ونقضى عن الحكم .

وبسبب الظروف الاجتماعية والحزازات القبلية ، لم تتمكن اى من هذه الأحزاب البورجوازية بقطاعاتها المختلفة ، من ان تتطور لتصبح احزابا قومية ، بل اصطبغ كل منها بطابع اقليمى وقبلى . وعادة ما يفرخ مثل هذا المناخ قيادات سياسية تجنح الى الاعتدال والتسلسل ، وتنبذ تحركاتها السياسية بشكل عام بطابع التحالفات اللابعدية من حول حزب الاقطاع الكبير . وتزيد هذه الوضعية ، بالضرورة ، من ضعف البورجوازية ، وعجزها عن تقديم حلول قومية ، فضلا عن مجزها من اطلاق قوى التطور الرأسمالى فى بلد تنبع اقتصادياته الرأسمالية العالمية .

وينبى السخط العام فى البلاد - سياسيا واقتصاديا واجتماعيا - قام انقلاب يناير عام ١٩٦٦ ، الذى قادته مجموعة من الضباط الوطنيين التقدميين بزعامة شوكوما تريجوو [من قبيلة الايبو فى الاقليم الشرقى] . ولكن علاقات القوى الغائبة فى ذلك الوقت لم تمكن من السيطرة تماما على البلاد . فتمسك فيرونسى بالحكم لمدة ٦ شهور ، وهو من ابناء الايبو كذلك . ويرغم الخطوات التقدمية التى اتخذها فيرونسى - وامهها اللواء الحكم الفيدرالى - وتوحيد نيجيريا - وتشكيل خنكوة مركزية - الا انه ارتكب خطأ قاتلا ، حين استصدر قرارا بلفاء الاحزاب فى وقت لم يكن ممكنا فيه ذلك . فقد كانت هذه الخطوة تعنى محاولة لالغاء الصراع الاجتماعى

خلالها من الإيو ٥ و ٢٠٨ من البورتو ٥ بينما كان عددهم من الهوسا ٣ فقط [١] .

وطبقا لإحصائية عام ١٩٥٦ ، للمجن والوظائف [٢] ، كانت اللجنة القومية [٧١ عضوا] لحزب المؤتمر الوطني لوطاني نيجيريا [في الأقليم الشرقي] ، تضم ٣٧ ٪ من أصحاب المهن الحرة أو أطباء ومحامين ، و ٢٨ ٪ تجار ومقاولين ورجال أعمال مالية ، و ٣٠ ٪ من رجال التربية والتعليم . أما اللجنة القومية [٦٦ عضوا] لحزب جماعة العمل [في الأقليم الغربي] ، فكانت تضم ٢٣ ٪ من خرة ، و ٢١ ٪ تجار ومقاولين ، و ١٨ ٪ من رجال التربية والتعليم . أما اللجنة القومية [٧٤] لحزب مؤتمر شمسي الشمال [من الأقليم الشمالي] ، فقد كانت تضم ٦٢ ٪ من الموظفين في الإدارة ، و ٢٦ ٪ تجار ومقاولين .

وبينما ارتبطت قيادات حزب المؤتمر الوطني [شرقي] بالبنك الأفريقي لروس أموال نيجيريا [كانت جماعة العمل [غرب] ، ترتبط بالبنك الوطني [روس أموال نيجيرية] . أما قيادات الشمال فتبد ارتبطت بالمراسل الإطساعي والتجارية الاحتكارية .

ومثلما كان الجنوب أرضا للحركة الوطنية البورجوازية ، كان كذلك — بحكم أوضاعه الاقتصادية — مكانا لنشأة الطبقة العاملة ونبوها . وبالإضافة إلى النضال الوطني للطبقة العاملة تحت قيادة البورجوازية في الجنوب .. من أجل الاستقلال ، شنت تسمالا اقتصاديا من أجل رفع أجورها في فترات مختلطة من ترويح البلاد . وأبرز هذه الفترات ، فترة الأزمة الاقتصادية في الثلاثينيات ، حيث تبلورت الحركة العمالية كحركة ضبابية . فنظم عمال المسك الحديثة إضرابا مع كل البلاد ، وأدى في عام ١٩٣٢ ، إلى تكوين اتحاد عمال المسك الحديثة . وفي انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعدها ، نشطت الحركة النقابية العمالية ، وبلغ مسد التقلبات في عام ١٩٤٢ . ٨٠ نقابة ، زادت إلى ١٠٣ عام ١٩٤٥ ، وكانت تضم ٣٠٣٢١ عمالا .

وزادت الطبقة العاملة قوة بعد الاستقلال ، حتى استطاعت في عام ١٩٦٢ ، أن تكون حزبا الطليعي « حزب العمال والفلاحين الاشتراكي » ، الذي بنى الاشتراكية العلمية طريقا لحل مشاكل البلاد . وبعد هذا الحزب ، أول حزب « قومي » في نيجيريا تخطى حدود « الإقليمية » و « القبلية » . وإذا كانت نيجيريا قد شهدت خلال الفترة من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٥ ٢٢٥ إضرابا عماليا

تقسم ١٢٥٠.٥٥ عمالا ٢ لأحداث صياصية واقتصادية ، فإن إضراب صيف عام ١٩٦٤ ، يعد أكبر إضراب عام تشهده أفريقيا على وجه الإطلاق حيث ضم ٨٠٠.٠٠٠ عليل [٢] .

والواقع أن هذا الحزب يواجه في حركته السياسية ظروفنا غاية في التعقيد ، فضلا عما عناه من قبل من ظروف الازدهار والقمع المستمر . وتعلم الأوضاع القبلية دورا أساسيا في مرحلة نمو الحزب ، بل وفي إضرابه لعدم انتخاب بوقف في منطقة معينة يأخذ بالعمل في منطقة أخرى . وكتمال على ذلك ، أن أعضاء الحزب في الأقليم الشرقي — كما جاء في رواية لأحد الإصدقاء الأفريقيين من نيجيريا ، ومن محرري مجلة التقدم النسلطة بلسان الحزب — لم يستطيعوا أن يجاهروا بوقوف رفض الانضمام في منطقتهم هذه ، حيث كان صبر من يتخذ مثل هذا الموقف بالرفض .. الخبز لورا .

الحزب الأهلية

برغم أن النظام العام في نيجيريا كان يتقسم بطابع واضح من عهد ما قبل الرأسمالية ، إلا أن تطور الرأسمالية في الجنوب ، وفي الأقليم الشرقي خاصة ، أدى إلى تقسيم المتناقضات بين بورجوازية هذا الأقليم ، وبين نظام الدولة القديم .

لقد كانت قبيلة الإيو دائما ، قبيلة متحاربة ٪ استطاعت أن تحتفظ بنظامها ومؤسستها ، برغم كل الضربات التي وجهت إليها ، سواء على أيدي الاستعمار البريطاني ، أو إقطاع الشمال . ويشهد على ذلك احتفاظهم قديما بشكل دولتهم ثم عدم ذوبانهم في مجتمع ما بعد الاستقلال .

بل لقد كان الجنوب كله ، أرضا للحركات الوطنية والعمالية . ولهذا السبب خضعت بريطانيا على تقسيمه ، حيث إكتسبت الثورة ضدها . وعند الاستقلال عجت بريطانيا إلى تسليم السلطة للشماليين ، ودأبت على إكفاء الحزابات القبلية بين القبائل النيجيرية الكبيرة .

.. وإذا كانت الحرب الأهلية تمتد بجذورها إلى هذه الفترة من الحكم الاستعماري .. فإنا نقول أنه قد جرت في عام ١٩٦٦ — بقلب نيجيجو ، ثم إيرونسى — محاولة تقديمة لتصحيح بعض الأوضاع ، وبغض النظر عن الشكل الدوي الذي صاحب هذا الانقلاب ، بفعل الصراعات القديمة ..

(١) من إحصائية نشرها الدكتور ميدانك حودة في مقال له عن الحرب الأهلية في نيجيريا

(٢) نفس المصدر

(٣) مجلة السلم والاشتراكية .. من مقال من نيجيريا بقلم مسالمة جودين .. ديسمبر ١٩٧٧

فأى تأييد يقوم على أساس ثمرات امتيازات البورجوازية القومية وحدها ، لابد وان يثير حذر عمال القومية الأخرى ، وان يضعف من النضالين الطبقي بين عمال كل الدولة الاتحادية ، فيفتت صفوف الطبقة العاملة ، ويبث الانتقام فيها . ان انفصال بياغرا الذي يجد تأييد القوى الرجعية والاستعمارية ، ليس إلا محاولة لاجهاض الحركة القومية الديمقراطية البورجوازية في صورة ميسوخة ومشموهة . وقضية رفض الانفصال هنا ، لا تعنى مجرد موقف عملي ينبذ فكرة تفتيت الدولة الواحدة ، وتبديد طاقاتها ، ولكنها لابد وان تستند الى موقف مدبلي يحذو قيام « السلم القوي » و « المساواة في الحقوق القومية » ، بهدف تهينة افضل الظروف للنضال الاجتماعي . ولانه يؤمن تطور الطبقات الاجتماعية التقدمية ، ويحقق اوسع الطول الديمقراطية الممكنة .

ولكن تأييدنا للاتحاد ، ينبغي ان يقوم على الاسس التالية :

اولا : النضال ضد الانزغال الاتليسي الموروث من القرون الوسطى . وبخاصة ما دامت ظروف وشروط تكوين دولة كبيرة مركزية — بنمو الرأسمالية — قائمة . اننا نرغب بقيام هذه الدولة لتتمكن القوى التقدمية اجتماعيا من تنظيم نضالها ضد القوى المتخلفة على نطاق واسع .

ثانيا : ان نمو القوى المنتجة على نطاق واسع ، سوف يقضي على الحواجز القديمة القبلية والقومية . ويسكن الطبقة العاملة من توحيد صفوفها في مواجهة صفوف القوى الاجتماعية القديمة .

ثالثا : ان الدولة المركزية الكبيرة ، خطوة تاريخية هائلة ومتقدمة ، لانها تنقل المجتمع من ظروف تشتت القرون الوسطى ، الى مجتمع التقدم الاجتماعي ، الذي لا يمكن ان يوجد الا عبر هذه الدولة .

رابعها : ان دفاعنا عن المركزية ، يجب ان يقتصر دائما بالدفاع من الديمقراطية التي لا تنفي وجود شكل ما من اشكال « الحكم الذاتي » للنشاط ذات الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتركيبة الخاص . ولا ينبغي على اى حال الخلط بين المركزية وبين التسف والبيروقراطية . ولابد ان نصيف هنا ، ان الدعوة الى اقامة مساواة تامة بين القوميات ، هي دعوة القسوى الاجتماعية الاكثر تقدما . ولهذا فان « التسام القوي » فن يتحقق في ظل الرأسمالية ، كما لم يتحقق في ظل الاقطاع من قبل . وفي ضوء ذلك يمكننا ان نفهم لماذا كان معنيه نزيجو ، حين كان يقول « ان مهمة الطبقة العاملة هي صيانة وحددة نيجيريا » .

وبعودة الأوضاع مرة أخرى على يد جيون ؟
الى سابق عددها — وجيون هنا واحد من ابناء احدى قبائل الشمال السفيرة ، ويلقى تأييد قبيلة الهوسا والافطاميين — عادت المذابح القبلية من جديد ، وقادت البلاد في نهاية الامر الى الحرب الاعلية .

والواقع ان الاقليم الشرقي الذي انفصل تحت اسم بياغرا ، بقيادة اوجوكو ، لم يكن وحده اول من دعا للانفصال . فقد كان الشماليون انفسهم يدمون الى الانفصال بعد الاستقلال، ثم بعد انقلاب ابرونسى ، ويكشف ذلك عن ان القضية قومية تحت لوائه ، ومن يخرجه يدعو للانفصال . ومن هنا ، فان دعوى الانفصال او الاتحاد في نيجيريا، لا تعبر عن مشاكل سياسية فحسب ، وانما هي ايضا تعبير عن صراع اجتماعي ، الشمال الاتطامى فيه طرف ، والجنوب البورجوازي طرف آخر .

مع من ؟ وضد من ؟

من تؤيد اذن ومن تعارض من الطرفين ؟
اننا نسلم منذ البداية ، بان اليبو يشككون قومية متميزة داخل المجتمع النيجيري . او على الاقل جماعة لها مؤسساتها وعلاقاتها المتميزة ، يمكن — في ظل حكم تقدمي — ان تستكمل عناصر مقوماتها القومية . وفي رأينا ان موقفنا من مشكلة انفصال يجب ان يقوم على الاسس التالية :

اولا : نيقدر ما تنافصل بورجوازية الاقليم الشرقي ضد الاضطهاد القومي ، فنحن معها نساندها ونؤيدها . ولقد ما تعمل في مسبيل تمصيرها القومي ، فنصل الى حد الانفصال ، فنحن ضدّها . لانها تحول الانفصال الى مكاسب وامتيازات لها . فالانفصال البورجوازي ضد الاضطهاد القومي له مضونه الديمقراطية الذي نؤيده . ولكن الانفصال ، بما يضمنه من استئثار البورجوازية به تقف ضده .

ثانيا : ان امر انشاء دولة قومية مستقلة في بياغرا قائمة بذاتها ، لا يزال يعمل سيطرة وتبادة البورجوازية ، امتياز لها دون غيرها . ونحن لا ندافع من امتيازات هذه الطبقة ، ولكننا نؤيد نضال كل الطبقات المتقدمة اجتماعيا — وفي نطاق دولة نيجيريا — في العمل على توحيد صفوف البورجوازية الوطنية والطبقة العاملة داخل حدود الدولة النيجيرية الموحدة .

ثالثا : ان الاستقلال لاحق بالماليل المجرور في جميع الحالات ، ولكن يتبع النضال ضد الاستغلال يجب ان يتحرر من كل نزعات التعصب القومي .

برغم ان اتجاه الانفصال لدى حكام الاقليم الشرقي ، كان سائدا منذ انقلاب جيون في يوليو ١٩٦٦ ، وبعد ان فشلت كل محاولات الاتفاق حول صياغة لتنظيم علاقات الاقليم بالحكومة الاتحادية ، ووضعية وسلطات حكومة كل اقليم ، في ظل الحكم الفيدرالي ، الا ان انفصال « بياقرا » لم يتي الا في اوائل يونيو ١٩٦٧ ، حيث ادى الى اندلاع الحرب الاهلية على الفور .

ولسنا نبالغ في تبسيط الامور ، اذا قلنا انه ليس في مقدور احد ان يفصل تباهيا بين هذا الحدث [الانفصال] ثم الحرب الاهلية ، وبين احداث الشرق الاوسط في يونيو عام ١٩٦٧ ، حيث ادى العدوان الاسرائيلي الى اغلاق قناة السويس ، واصبح بترول المنطقة الذي يمد كثيرا من احتياجات الغرب ، مهددا بعدم الوصول . ومن هنا اصبح بترول الاقليم الشرقي ذا اهمية خاصة وحوية للغرب .

وتحاول الدول الاستعمارية ان توجه الزاى العام العالمي بانها تتخذ موقف الحيد من اطراف الحرب الاهلية . ولكن ذلك غير صحيح . فقد اتخذ الاستعمار البريطاني موقفا رسميا بتسايد الحكومة الاتحادية ، عنفا ياتتبعها البتولية في الاقليم الشرقي مهددة بالضياع . تقدمت لها الاسلحة والمعدات العسكرية اللازمة . يدفع بريطانيا في ذلك « الزاينة » على قوات الحكومة الاتحادية ، باعتبارها الجانب الاتوى عسكريا ، والمحتل لوزة في « سباق » الحرب . ولكن بريطانيا ، بلا الدنيا — عن طريق صفها — صياحا واحتجاجا على « المذايح » التي تجري في « بياقرا » . وتقدم الجميع الى جمع التبرعات وتقدم المساعدات الغذائية والدوائية لسكان الاقليم الشرقي . وذلك في محاولة لتخفيف حدة عداء حكام هذا الاقليم نحو امدادات بريطانيا العسكرية لحكومة جيون ، اذا تم التوصل الى تسوية .

اما الولايات المتحدة ، فكتشف الاحداث ان انها كانت تؤيد الاتجاه الى الانفصال من قبل وقوعه بدة طويلة ، عنفا سقطت احدى الطائرات الامريكية في الكايرون — في اوائل العام الماضي — وهي في طريقها الى ميناء هاركورت في شرق نيجيريا ، وتبين انها كانت تحمل كميات كبيرة من الاسلحة لحكومة اوجوكو . وبقتضاح ذلك ، ونتيجة لتدخل بريطانيا لدى حليفها ، لجأت امريكا لان تنف من وراء اسرائيل ، التي قامت وتقوم بتجديد المرتزقة الاوربيين في الجيش الانفصالي وتزودهم بالسلح . ولكن معظم الصحف الامريكية لم يرقها هذا الموقف ، فراحات تنظم الحملات

الصحية القنبية التي تغالب حكومة جومنون بالتدخل المباشر ، فضلا عن الدعوة الى ارسال الممولت الطبية والغذائية الى الاقليم الشرقي . وذلك كله في اطار السياسة التي انتهجتها الاحتكارات الامريكية منذ استقلال نيجيريا ، بالعمل على بذل الجهود لطرد خصومها البريطانيين ولواجهة دخول رعوس الاموال الفرنسية . وليس من قبيل الصدفة ان تكون نيجيريا هي الدولة الافريقية الوحيدة — من بين دول تصع — التي حصلت على ٨٦٪ من مجموع المساعدة الامريكية لسنة ١٩٦٧ . ويتضح من مقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز ، ان ٣٦ شركة امريكية تنشط في نيجيريا ، وتعمل على وفسح تخطيط وتنفيذ بعض مشروعات التنمية فيها ، كما تقوم بالبحث عن الثروات المعدنية في نيجيريا .

اما فرنسا ، فقد سارعت — بعد تحديد موقفه بريطانيا وامريكا — الى رفع « برقع الحيد » ، لتلقي بنتلقا الى جانب الانفصاليين بالتحريض وبالمون المادي . وذهبت فرنسا في موقتها هذا الى حد ان الجرال فيجول راح يتحدث عن « حقوق الاقليم الشرقي في الانفصال » ، ومن « اهمية الاعتراف به » .

ولكن الدول الاشتراكية — وبخاصة الاتحاد السوفيتي — اتخذت منذ بداية المشكلة موقفا ثابتا بالتأييد للحكومة الاتحادية رسميا لمنطق الانفصال ، وتأكيدا على ضرورة الحفاظ على وحدة نيجيريا . ولابد الاتحاد السوفيتي حكومة جيون بمعدات عسكرية — وخاصة الطائرات — التي طلبها جيون .

وفي افريقيا ، فلجأت اربع دول افريقية بمبادرة من حكومة نيريري في تانزانيا ، الراى العام الافريقي ، بالاعتراف باستقلال بياقرا . وهذه الدول الاربعة هي : تانزانيا ، وجابون ، وزامبيا ، وسلسل العاج . واذا كنا نفهم موقف جابون وسلسل العاج ، على انه امتداد — على نحو ما — لموقف فرنسا التي تتمتع بنفوذ كبير في هاتين الدولتين اللتين كانتا من مستعمراتها السابقة ، فطنا نفهم ايضا موقف زامبيا في ضوء علاقاتها مع بريطانيا ، بشأن مشكلة روديسيا التي تهتد زامبيا بشكل مباشر . ولكن موقف نيريري يمكن النظر اليه في استقلال تام عن مواقف هذه الدول الثالث .

والواقع ان موقف تانزانيا ، غير مقنع بالرة . فلذا فسرناه في ضوء اقرار الحقوق القومية للايو والاقليم الشرقي ، فان الاعتراف بالانفصال سوف يعد سلفة خطيرة قد تجر على افريقيا — بل وتانزانيا نفسها — عواقب يصعب التنبؤ بمدى خطورتها مقبدا . ان بلادا افريقية اخرى

اننا نفهم مشكلة بيلفا في ضوء فشل النظام الاجتماعي القائم في نيجيريا - والذي ساهم الاستعمار في تأسيسه - في تحقيق « السلام القومي » والتقدم الاجتماعي .

ولكننا نفر ايضا ، بان المشكلتين معا ، هما وجهان لقضية واحدة : ازمة القوى الجديدة التقدمية في نيجيريا ككل . المشكلة الآن هي انتقاد نيجيريا الى نظام اجتماعي يوفر لها المناخ الاقتصادي والسياسي والاجتماعي اللازم لتطورها نحو دولة موحدة متعددة القوميات باستكمال قوماتها التي عرقلها الحكم الاستعماري والاقطاعي .

واذا كانت قطاعات البورجوازية التقدمية تستطيع ان تلعب دورا هلبا في طريق حل هذه المشكلة ، فالذي لا شك فيه ان الحل الحقيقي لها لن يتحقق الا في ظل نظام اشتراكي بآليات قضيته غير قاتلة لان تطرح الآن في نيجيريا حيث ان مهام قواها التقدمية في هذه المرحلة تتلخص في التمسك من اجل حكم ديمقراطي متقدم وقائمة اقتصاد وطني مستقل وانتهاج سياسة معادية للاستعمار القديم والجديد ، والتضامن مع حركات التحرر الوطني الافريقية والعالمية .»

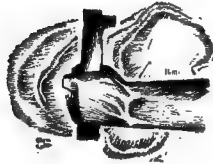
كثيرة ؟ تعاني داخليا من نفس مشاكل نيجيريا القومية . وقرار الانفصال يعني تشجيع الحركات الانفصالية المماثلة والكثيرة في تلك الدول - بل ماذا يمكن ان يكون عليه موقف نيريري اليوم اذا دعت بعض القوى في زنجبار بالانفصال من اتحادها مع تنجانيقا ، التي ثبت عام ١٩٦٤ ، ومثل هذه الدعوة محتملة بالفعل ؟

ان تكريس انفصال بيلفا ، يفتح الباب بدون شك امام اخطار حقيقية مماثلة في افريقيا كلها . وذلك بالتحديد ، مادفع منظمة الوحدة الافريقية وكثير من الدول الافريقية - كالجمهورية العربية المتحدة والجزائر - الى الامتناع عن الاعتراف ببيلفا .

وبعد ...

اننا مع حقوق الايو القومية . ولكننا ضد الانفصال .

اننا مع مطلب الحكومة الاتحادية ، بضرورة المحافظة على وحدة اراضي نيجيريا ، ولكننا ضد الاضطهاد القومي والنظم الرجعية التي تشن مثل هذا الاضطهاد .



كوريا الديمقراطية

وتجربتها في النضال التحرري العالمي



سمير كرم

توجد

سنوات البناء الاشتراكي أن تؤكد عمق تجربتها وامسالتها وتطبيقاتها برغم ما يشهده الحصار المزدوج حولها من الامبريالية الامريكية ، وبرغم الضغط الشديد الذي تتعرض له بصفة مستمرة بحكم قربها من اخطر مناطق التوتر في العالم ، حيث تدور حرب فيتنام التي تكاد تكون مصورة متكررة للحرب العدوانية الامريكية ضد كوريا نفسها في اوائل الخمسينات . واستطاعت كوريا الديمقراطية ايضا أن تضي قدما بخطى واسعة وقوية في البناء الاشتراكي برغم تجربتها السابقة الرهيبة مع الحرب العدوانية الامريكية ، وبرغم ما يشهده الحصار المضروب حولها ايضا بحكم موقعها الجغرافي النائي الذي يسهم — طبيعيا — في فرض نوع من العزلة حولها . . وإن كانت قد نجحت في اختراق هذا التلويح العزلة بمقدرة وثقة في حركتها على مبحر السياسة العالمية

أوجه شبه رئيسية وعديدة بين الظروف التاريخية والسليسية والاقتصادية للجمهورية العربية المتحدة وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، ربما أكثر مما يوجد بين الجمهورية العربية المتحدة وأي من الدول النامية التي تسير في طريق التنمية الاشتراكية خارج نطاق العالم العربي والافريقي .

ولهذا فإن التجربة الاشتراكية في كوريا الديمقراطية جديرة بالتأمل والدراسة والاهتمام ، خاصة وأنها تشكل إحدى التجارب الاشتراكية الناجحة — سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي — إذا قورنت بكثير من التجارب في الدول النامية الأخرى .

وقد استطاعت كوريا الديمقراطية خلال

تأييداً لتضامناً للشعوب المناهضة للإمبريالية .
وتأييداً لوحدة الدول الاشتراكية ، وتأييداً — على وجه العموم — لأقوى منادىة العصر التي من أجلها تناهض كل القوى التقدمية والدول الاشتراكية .

كوريا الديمقراطية واسرائيل في عام واحد

ولقد مرت كوريا الديمقراطية بتجربتي مواجهة مباشرة مع الاستعمار الأمريكي في فترتين من أشد فترات شرارته وعظمته . كانت المواجهة الأخيرة في حادث أسر سفينة النجس الأمريكية المسلحة « بويلو » داخل المياه الإقليمية الكورية وكلفت التجربة الأولى — كما هو معلوم للعالم كله — الحرب العدوانية الوحشية التي شنتها الإمبريالية الأمريكية على جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية يوم ٢٥ يناير عام ١٩٥٠ . أي بعد أقل من عشرين عاماً من إعلان قيام جمهورية كوريا الديمقراطية التي أعلنت على وجه التحديد في ٩ سبتمبر ١٩٤٨ .

ويشدها هذا التاريخ إلى مقارنة تؤكد ضرورة الاهتمام بتجربة العمل التضامني في كوريا في مجاله الداخلي والخارجي . . أي في مجال البناء الاشتراكي ومجال مناهضة الإمبريالية العالمة .

في عام ١٩٤٨ كان الاستعمار الأمريكي قد خرج من الحرب العالمية الثانية مهزلاً جباراً منتصراً لم يتكبد ثمناً لهذا الانتصار كالذي تكبدته الشعوب الأخرى التي ناضلت بضراوة — على أرضها — من أجل الديمقراطية وحرية الشعوب . في ذلك العام قام الاستعمار الأمريكي بالهجوم الأكبر في أقاليم قاعده « اسرائيل » في الشرق الأوسط . ولكن العالم نفسه شهد قيام قاعدة قوية ضد الاستعمار الأمريكي نفسه ولكن في الشرق الأقصى ، وهي جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

وإذا تصور أول وهلة أن الذي حكم هذه الظاهرة — أي قيام قاعدة وطنية — استعمارية لخدمة الإمبريالية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط — وقيام قاعدة مناهضة للإمبريالية الأمريكية في الشرق الأقصى — هو قانون التوازن بين الدولتين الأكبر في العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، أو قانون التوازن بين النظامين اللذين أسفرت عن قيامهما مخبحة الحرب العالمية الثانية . ولكن الحقيقة التاريخية هنا يتعلق بمدين الحديدين تستند من فهم قيام جمهورية كوريا

الديمقراطية في الشرق الأقصى بأعباءه ثمانية مرحلة شاقة طويلة من النضال ضد الإمبريالية اليابانية — مرحلة الاستعمار القديم — وبسداية مرحلة شاقة أيضاً من النضال ضد الإمبريالية الأمريكية مرحلة الاستعمار الجديد . كذلك تستند الحقيقة التاريخية فيما يتعلق بالطرف الآخر من القضية — وهو قيام اسرائيل كقاعدة عدوانية في الشرق الأوسط — من اهتمام الاستعمار الجديد بالدرجة الأولى بالسيطرة على هذه المنطقة لاهيتها الاستراتيجية والاقتصادية . وهذا لا ينعكس بطبيعة الحال من أدراك عاقل بتضام كوريا لأراضي الدولة السوفيتية الذي كان من العوامل التي أسهمت في تشكيل نتيجة نضال الشعب الكوري . وفي الوقت نفسه بعد منطقة الشرق الأوسط نسبياً — في ذلك الوقت — من مجال اهتمام الاتحاد السوفيتي .

وهذه في اعتقادنا نقطة أولى في تشخيص الظروف التاريخية والتضالعية بين الشعب المصري والشعب الكوري ، وإن كانت تتطوى على اختلاف في الشكل .

الوحدة . . والأرض المحتلة

لها النقاط الأخرى للتشابه فيعضها يرجع أيضاً إلى عام ١٩٤٨ ، وبعضها يرجع إلى سنوات أحدث من ذلك .

ذلك أن الشعب الكوري له « قضية وحدة » هي إحدى قضاياها الأساسية في النضال ضد الإمبريالية ، والاصطنح أن نقول أنها قضيةته الأساسية الأولى . تماماً كما أن « قضية الوحدة » بالنسبة للشعب العربي قضية أساسية أولى في النضال ضد الإمبريالية . ومعوقات الوحدة بالنسبة للشعب الكوري تتماثل أكثر مما تختلف عن معوقات الوحدة بالنسبة للشعب العربي .

فهناك قاعدة أجنبية تحكم الاستعمار من خلال إبقائها على تقسيم كوريا إلى شمال وجنوب ، وقد تكون قاعدة « كوريا الجنوبية » من حيث الشكل تحمل صفة « القوة المحلية » التي عكس قاعدة اسرائيل التي تحمل صفة « القوة الأجنبية » الدخيلة على الأرض العربية ، ولكنها تتشابهان في النهاية في الوضع العسكري وفي النتائج المترتبة عليه في كل منهما . ويوجد في كوريا الجنوبية هذا العنصر الذي قد تصور فيه إذا تظاهرت بقاعدة اسرائيل ، وهو عنصر الوجود العسكري الأجنبي . فإن القوات الأمريكية هي قبوة احتلال أجنبية تشكل العقبة الأولى أمام وصول نضال الشعب الكوري إلى نتاجه العظيم ،

وهي وحدة كوريا بتسميتها الشمالى والجنوبى
فى ظل نظام اجتماعى واحد متقدم يحقق الاستقلال
السياسى والاقتصادى الحقيقى لكوريا .

فهناك اذن وجه تشابه آخر بين الظروف
العربية والكورية الراهنة ، وهو وجود « ارض
محجلة » . ولعل هذا الوضع قد أصبح أكثر
وضوحا اثر أحداث يونيو ٦٧ فى الوطن العربى
التي أسفرت من وجود احتلال اجنبى مباشر على
الارض العربية ، وأسفرت بالتالى من قضية
تحرير من الدرجة الاولى تتطلب التمثال المسلح
كضرورة لا مناص منها ، مهما سبقتها من عمليات
وجهود سياسية . وهذا هو نفس الفهم الذى
تنتظر من خلاله كوريا الديمقراطية الى تضييق
الارض المحجلة فى الجنوب الكورى . ويمتد هذا
التشابه الى الموقف الراهن فى الشرق الاوسط
والموقف الراهن فى كوريا الى سوق كل من
القوتين الاجنبيتين فيها . وقد عبرت مجلة
« ايكونوميست » البريطانية منذ وقت طويل (١٧
اكتوبر ١٩٥٢) عن حقيقة الامعاع الامبريالية
شد شعوب المنطقتين عنديا قالت — اثر توقيع
اتفاقية الهدنة الكورية — « ان خط وقف اطلاق
النار الذى قصد به ان يكون مجرد مرحلة مؤقتة
.. قد يدوم الى ما لا نهاية مثل خط وقف اطلاق
النار فى كشمير وفى فلسطين » !

طريق التنمية الاشتراكية

نأتى بعد ذلك الى وجه تشابه اسلى — فى
المجال الاقتصادى والاجتماعى بين ظروف
الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية كوريا
الديمقراطية الشعبية — وهوسير كلا المجتمعين
فى طريق التنمية الاشتراكية . وهما يواجهان
نفس النوع من الصعوبات ونفس النوع من
الظروف التاريخية .

فقد خرجت كوريا — كما خرجت مصر — من
نطاق السيطرة الاستعمارية فى ظروف اقتصادية
من التلطف الشديد حيث السيطرة لنظام تشبه
اقتصادى حيث الصناعة ضعيفة ومتخلفة للغاية (١)
.. وبدأت كوريا تجربة التنمية الاشتراكية
ولا تزال تواصلها — فى ظل ظروف الخطر
الخارجى الداهم المتمثل فى الاستثمار الامريكى
وتوابعه وعملاته ، ليس فى النصف الجنوبى

من كوريا بحسب « بل » وايضا فى كل منطقة جنوب
شرقى آسيا الذى يوجب بحرارة الاسطول الامريكى
السلاح ، وحيث تمتد القواعد العسكرية الامريكية
من اليابان القريبة للغاية من كوريا الى فوربوزا
وتايواند والفلبين وفييتنام الجنوبية .. الخ .
وبالمثل فقد بدأت الجمهورية العربية المتحدة تجربة
التنمية الاشتراكية — فى ظل ظروف الخطر
الخارجى ومشكلة الوجود الاسرائيلى والتسايير
المستمر ووجود القوة العسكرية العدوانية
الامريكية فى المنطقة — القاعدة الاسرائيلية
والاسطول السادس الامريكى والقواعد الامريكية
فى المناطق المحيطة .

وفى هذا المجال ينبغى ان نقول موضوعيا انه
اذا كانت بداية طريق التنمية الاشتراكية فى
الجمهورية العربية المتحدة فى عام ١٩٦١ قد
قوبلت بفرصة الانفصال .. فان بداية طريق
التنمية الاشتراكية فى كوريا قد قوبلت بفرصة
لشد عنها بما لا يمكن قياسه ، اذ ووجهت جمهورية
كوريا الديمقراطية الشعبية بحرب عدوانية على
لوسع نطاق استخففت فيها الولايات المتحدة
اتقى امكانياتها العسكرية التى استطاعت نقلها
الى الشرق الاقصى ، واستخدمت فيها ايضا كل
نفوذها السياسى فى العالم فى اوائل الخمسينات
حتى ورطت الامم المتحدة فى وضع عليها على
مقربة قوات المدون ضد النظام الاشتراكى فى
كوريا وهو لا يزال على المعيات الاولى .

ومن هنا يمكن القول بان التجربة الاشتراكية
فى كوريا تعد ابرز مثل لنجاح التنمية الاشتراكية
فى دولة صغيرة خرجت من مرحلة التفاضل ضد
الاستعمار فى حالة من التلطف الشديد —
الاقتصادى والاجتماعى والتسايير والتكنيكي —
وفضلت على الفور فى خضم هائل من التحديتات
الجديدة .

والكوريون انفسهم يدركون ادراكا حقيقيا ان
الاشتراكية هى السبب الرئيسى لنجاحهم فى التنمية
طوال الاعوام العشرين الماضية . وقد ميز
الزعيم الكورى كيم ال سونج ، رئيس الوزراء
والسكرتير الاول لحزب العمال الكورى ، من
هذه الحقيقة فى التقرير الذى املته بمناسبة
بدء احتفالات الذكرى العشرين لتأسيس جمهورية
كوريا الديمقراطية الشعبية [يوم ٧ سبتمبر ١٩٦٨]
حين قال « ان انتصارنا برهان قوى على تفوق
النظام الاشتراكى على النظام الرأسمالى » .

(١) انظر مقال الدكتور محمد الخفيف « مسيرة الشعب الكورى من الاحتلال الى الاشتراكية » الطليعة
مارس ١٩٦٨ . و « مسيرة الشعب الكورى من المجتمع الزراعى المتخلف الى مجتمع الصناعة الثقيلة » الطليعة
ابريل ١٩٦٨ .

الذاتية حتى في ظل الوقت المحدد للوقت الراهن» وينص أيضا على «أن العامل الحاسم في الانتصار في الصراع ضد الرجعية الإمبريالية هو القوى الداخلية للبلد المعني». ورغم أن التأييد الخارجي هام في الحرب ضد المعتدين الأجانب إلا أنه لا يلعب - بالنسبة لجميع الأقواب والأغراض - أكثر من دور ثانوي. وعنينا لا تكون القوى الداخلية في أي بلد مستعدة فإن نضالها الثوري لا يمكن أن يخرج منتصرا مهما كانت خصوبة التأييد الجنبى»

ويقول الكوريون لزارتهم بسمسمور ملحوظ بالمرارة - إن ضرورات الاستعداد الدفاعي لمواجهة الخطط العدوانية الأمريكية التي ينتظر أن تنفذ بين لحظة وأخرى ضد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية قد أدت إلى تأخير الانتهاء من تنفيذ مشروع السنوات السبع للثانية عمليا كميلا. بعيدا من أن ينتهي العمل بها في عام ١٩٦٦ فلهذا سينتهي في عام ١٩٧٠. ولكن الحقيقة التي يلمسها الزائر لكوريا هي أن الشعب يقبل بحمس ثوري حقيقى نحو تحقيق أهداف بناء الاشتراكية في نفس الوقت الذى يستعد فيه بشتى الطرق وفى كل المجالات لجولة جديدة عنيفة قد تفرغها عليه الإمبريالية الأمريكية التي ناصبته العداء منذ قيام جمهوريته الديمقراطية. خاصة وأن الآثار النفسية لهزيمة الإمبريالية الأمريكية على يد الشعب الكورى في أوائل الخمسينات قد أحييتا مرارة المهلة التي لحقت بأمريكا في حادثة أسر سفينة التجسس الأمريكية المسلحة «بويلو» التي أفرج عن جميع أفراد طاقمها بعد أن ظلوا أسرى في يد الجيش الشعبى الكورى عشرة أشهر بعد أن وقع الأمريكيون وثيقة اعتراف بجرمهم، هذا ولاتزال جميع وثائق أعمالها الإجرامية في المياه الإقليمية الكورية تدمج الاستعمار الأمريكى كله لملء الراى العالم العالى.

هذا بطبيعة الحال فضلا عن رغبة العسكرية الأمريكية في تخفيف وطئتها وهزيمتها في فيتنام.

الثورة الإيديولوجية

ولقد فرضت الحرب العدوانية الأمريكية ضد كوريا الديمقراطية - أن يبدأ الشعب تجربة البناء والاشتراكية على أرض الشمال الكورى من نقطة الصفر تقريبا. مما يجعل تجربته نموذجاً هاماً لدراسة الطريق والصعب والتحديات والتجارب التي يمكن لبلد زراعى صغير أن يمر بها ويحققها بتطبيق التنمية الاشتراكية في كافة المجالات

ولاستناد هذه الحقيقة أهميتها من مجرد التصاعد الرقى الهائل للإنتاج الصناعى والزراعى في كوريا الديمقراطية فحسب، ولا من زرعها المقدر العسكرية - في الوقت نفسه - للجيش الشعبى الكورى في هذه الظروف الخطيرة التي تحيط بالبلاد فحسب، ولا من انعكسات هذه الحقيقة على مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية لجماهير الشعب الكورى في «النصف الشمالى من الجمهورية» فحسب، بل أن هذه الحقيقة تستند أهميتها أيضا - وقيل كل هذا - من حجم وخطورة التحديت التي واجهت الشعب الكورى طوال الاموار العشرين الفلسفية من تجربته الاشتراكية.

هناك الميراث المثل من التخلف الذى تركه الاستعمار اليابانى وراءه قبل أن يلقى هزمته النهائية بعد خمسة عشر عاما من النضال المسلح الذى خاضه الشعب الكورى بقيادة الرئيس كيم ال سونج، والذى تولته وحدات الانتصار المعادين لليابان والتي تعرف باسم «القوات المسلحة الثورية الماركسية اللينينية» ومن ناحية أخرى كان تيلم جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في الشرق الأقصى بمفلة أول بنساء اشتراكى على أرض آسيا - غير السوفيتية - فقد سبقت حتى إعلان قيام جمهورية الصين الشعبية. ولهذا توالت برد فمسل من الولايات المتحدة الأمريكية التي تزعمت الإمبريالية العالمية ابتداء من نهاية الحرب العالمية الثانية. ومن هنا كانت الحرب العدوانية التي شنتها الولايات المتحدة بضراوة ربما لم تبلغها حتى الآن ضراوتها في فيتنام. وقد خرجت كوريا الديمقراطية من هذه الحرب العدوانية منتصرة في نضالها ضد التدخل الأمريكى الذى كان يستهدف تصفيتها نهائيا فزج فقط في أحداث دملى ملى هائل، اكتسب الشعب الكورى في مقابلته مقدرة تضاهية هائلة لاتزال تده حتى الآن بإرادة عظيمة وتصميم على دحر العدوان في أى وقت يشن عليه من به جنيد.

ولهذا أصبح الشعب الاسفلى للعمل في كل مجالاته في كوريا هو أن يسير نحو هدف زيادة الإنتاج في خط بوازٍ لسيده نحو هدف دعم القوة المسلحة للجيش الشعبى الكورى - وينص البرنامج السياسى لحكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية على أنه «في مجال البناء الدفاعى، نلتزم ندم تداركها الدفاعية حتى تصبح في وضع تستطيع فيه الدفاع بحزم من أمن الوطن الأم وعن المكاسب الاشتراكية بقوتها

الزراعة والصناعة والاشتراكية والى مجتاز

الطاقة (٢)

والاهداف الواضحة للبناء الاشتراكي في كوريا الديمقراطية تتجلى في هذه الفترة من تقرير الرئيس كيم ال السكرتير الاول لحزب العمل الكوري في ٩ سبتمبر ١٩٦٨

« حتى نحقق الانتصار الكامل للاشتراكية يتعين دعم البناء الاشتراكي بقوة ، في الوقت الذي ترال فيه جميع الفوارق الطبقة ، وترفع فيه الملكية التعاونية الى مستوى الملكية العلية . ان مهمتنا في ميدان البناء الاقتصادي الاشتراكي هي المضي في تصنيع البلاد وتحقيق الشورتين التكنيكية والثقافية حتى يمكن اقابلة الاسس المادية والتكنيكية بقوة ، وحتى يسيطر كمل الشعب العامل على الخبرة والمهارات التي تمكنه من معالجة الآلات الحديثة بكفاءة تامة »

وقد وضع حزب العمل الكوري في برنامجها هدفا هاما يحدد موقفه الايديولوجي بين التجارب الاشتراكية المختلفة . وهو هدف المضي بقوة نحو تحويل كل الشعب العامل لكل المجتمع الى طبقة عاملة Working - Classisation وذلك من طريق اعطاء الاسبقية للثورة الايديولوجية . وتنفرد التجربة الاشتراكية في كوريا بهذه السبة . ويضع كيم ال سونج الاساس النظري لهذا الهدف حين يقول « ان الصراع الطبقي خلال فترة الثورة الاشتراكية هو صراع بين ايديولوجية الطبقة العاملة والايديولوجية البورجوازية » والصراع الطبقي خلال الثورة الاشتراكية هو في الاساس صراع من اجل اقصاف السكاملة للمستغلين كطبقة ، بينما الصراع الطبقي بعد اقالة النظام الاشتراكي لا يهدف الى تصفية القاسي وانما هو في الاساس صراع ايديولوجي لاعادة صهر افكارهم . والثورة الايديولوجية في مجتمع اشتراكي ماهي مسألة داخلية خاصة بالشعب العامل ولا ينبغي تنفيذ الثورة الايديولوجية بالقوة كما هو الحال في الصراع ضد العناصر المعادية ، وانما دائما عن طريق الاقتحام والقرية »

ومن الواضح ان هذا الاساس النظري لميلية تحويل المجتمع الى طبقة عاملة يخلف اختلافا بينا مما يسمى في الاتحاد السوفيتي - مثلا - « دولة كل الشعب » ويختلف عن الاساس النظري للثورة الثقافية في الصين الشعبية وطابعها الذي لا يخلو من عنف ، ويميز برنامج الحكومة الكورية على ان حكومة الجمهورية سوف تلتزم مستقبلا ايضا التزاما مشددا بعبدا تسوية المشكلات التي

تواجهها الثورة وعلية البناء بطريقتة مستقلة على اساس دراسة وتحليل وقطع كوريا واسمة في اعتبارها القدرات الخلاقة التي لاتنفد لحزب العمل الكوري ...

ان حكومة الجمهورية - تحت قيادة الحزب - سوف تستخدم عقولها هي لكي تصوغ وتنفذ بنفسها سياسات الصناعة والزراعة والتعليم والادب والفن والادارة القضائية ... الخ طبقا لوقائنا ...

ولعل شعار السياسة الاستقلالية - يرتفع - وينفذ في كوريا الديمقراطية اكثر مما يرتفع - وينفذ - في أي من البلاد الاشتراكية الصغيرة الاخرى . ولكنه مع ذلك مجرد تماها من صفة الشوفينية . لان كوريا الديمقراطية نفسها ترفع شعارات النضال الطبقي لكل البلاد الاشتراكية ولكل القوى التقدمية ولكل البلاد المحبة للسلام ضد الامبريالية المعادية . وينقلنا هذا الى نوع آخر من التحديث التي تواجهها كوريا الديمقراطية الشعبية بنجاح ملق .

ظروف الثورة العالمية

ذلك ان كورياني ظل ظروفها الداخلية المعسرة والاضطراب المعقدة بها بحسب موقعها الجغرافي واتجاهها السياسي المناهض للاستعمار كانت بطبيعة الحال من البلاد التي تأثرت بالظروف الراعنة التي المتباثورة العالمية نتيجة للنزاع الايديولوجي الحاد بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي ، وهما الدولتان الكبيرتان في المعسكر الاشتراكي وتلخاين حدود كوريا تلبا . الاتحاد السوفيتي من الشمال والغرب والصين الشعبية من الجنوب والغرب ايضا .

وقد وضع هذا النزاع كوريا الديمقراطية في موقف دقيق للغاية في وقت كانت فيه قد انطلقت باتصى طائفتها في عملية البناء الاشتراكي . وبناء امكانياتها الدفاعية .

واذا كانت الظروف المعسرة للثورة العالمية قد اتت بعدد من السبلات بالنسبة للدول الاشتراكية الصغيرة وبالنسبة لحركة التحرير في العالم كله بوجه عام . فان هذا ينطبق على كوريا الديمقراطية بوجه خاص في وقت هي في حاجة ماسة الى الدعم الاقتصادي والسياسي والنفاعي . الا ان كوريا نجحت وسط كل هذا في ان تحافظ على سياستها الاستقلالية .

(٢) للحصول على معلومات هامة وارقام محددة في هذا المسيد يرجع الى المجلدين آتفا للكتور محمد

الفايز

التي تفرقها بالطرق الرائنة للثورة العالية بقوله « أن الاستقلال الذي ينادى به ليعارض بأى حال من الأحوال مع الدولية البروليتارية ، بل انه على النقيض من ذلك يهدف الى دعمها اكثر واكثر » . انه يؤكّد ان الاستقلال الذي يعنيه ليس من قبيل « الإنشائية الوطنية » .

ولقد كان موقف التأييد الذي وقفته كوريا الديمقراطية من الاجراءات التي اتخذتها دول حلف وارسو اخيرا بالنسبة للاضطراب التي تعرضت لها الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا تجسيدا لتمسك حزبا وقيادتها ببدا التضامن الطبقي والدولية البروليتارية . ولكن هذا الموقف يجسد ماهو اكثر من ذلك . انه يجسد احساس كوريا الديمقراطية بالخسار بخطر « العسكرية اليابانية » التي تنبئها الامبريالية الامريكية وتدعمها في الشرق الأقصى كصورة مماثلة لخطر « العسكرية الألمانية » التي تنبئها الامبريالية الامريكية وتدعمها ايضا في أوروبا .

وتعكس معاناة كوريا الشديدة من الموقف الدولي الراهن الناشء عن النزاع الايديولوجي الصيني السوفيتي فيما اعلنته تقرير كيم ال سونج امام المؤتمر المسام لحزب العمال الكوري (٥ اكتوبر سنة ١٩٦٦) . « ان المعسكر الاشتراكي والحركة الشيوعية العالمية يعانيان في السنوات الاخيرة اختلالات عميقة ، فلتوضعت الواجهة الحديثة - Modern Revisionism والجورود المعقّدي الحديث Modern Dogmatism عقبات خطيرة امام تطور الحركة الثورية العالمية . وباستطاعتنا ان نقيم وحدة المعسكر الاشتراكي وتماسك الحركة الشيوعية العالمية ... ان الانتهازية الليبرالية واليسارية تحرفان الجوهر الثوري للماركسية اللينينية الى اقصى الطرفين على السواء وتضران الثورة . ولعلنا ان نناضل ضد الانتهازية الليبرالية واليسارية في جبهتين ..

« ان من الخطا ان يغفل المرء عن حقيقة ان الانتهازية اليسارية تحت زعم معارضة المراجعة الحديثة . ومن الخطا بالتأمل تجاهل خطر المراجعة الحديثة لاسباب تتعلق بجمهورية الانتهازية اليسارية . وما لم يقض على الانتهازية الليبرالية واليسارية سوف يستحيل قيادة الثورة والبناء في الطريق الصحيح في كل بلد ، وإن يكون من الممكن بالتأمل التقدم بالحركة الثورية العالمية بقوة .. ان المعسكر الاشتراكي يخفق في التقدم الآن كصف مترامي وكقوة موحدة نظرا لخلافاته الداخلية .. وهذا يحدث اثرا سلبيا على تطور الحركة الثورية العالمية وعلى الموقف الدولي » .

صيانة الاعتقاد على النقيض في البدء الاقتصادي والقوة الدفاعية الذاتية ، والخط الاشتراكي المبني على اساس دراسة وتحليل وقائع الظروف الكورية ، والسياسة الخيرية المبنية على اساس تفاسير تريد للثورة العالمية ان تسند مبادئها ولوحدة القوى الاشتراكية ان تعود لقوتها » .

و لايعني هذا ان كوريا الديمقراطية قد اختطت لنفسها سياسة اساسها الموازنة ، او الموافقة الوسط بين طرفي النزاع الايديولوجي الصيني السوفيتي . وانما الحقيقة الواقعة ان سياسة حزب العمال الكوري وحكومة كوريا الديمقراطية تقوم على اساسي بذل أقصى الجهد الممكن للحيلولة دون اتساع هوة الشقاق في المعسكر الاشتراكي وضرورة دعم وحدته ايما ما يمان بها بان وحدة تلسك المعسكر الاشتراكي يوفران شيئا هاما لا يمكن الدفاع عن كل دولة اشتراكية ضد العدوان الامبريالي وضمان الثمر النهائي للثورة الاشتراكية للمعسكر الاشتراكي ككل ، وايضا بان « انتصار الحركة الثورية العالمية في كسر القيود الرأسمالية المرتبطة معا ارتباطا دوليا لا يمكن ان يتحقق الا بالقوة الموحدة للحركة الشيوعية العالمية على اساس مبدأ الدولية البروليتارية ، وهذا يمكن تحقيقه بحسم بقوة وحدة مركز هذه الحركة ، وهو المعسكر الاشتراكي اول كل شيء » .

ويطالب كيم « ان سونج جميع الشيوعيين بان يكونوا قادرين دائما على ان يميزوا بين أخوة الطبقة واهماء الطبقة وعليهم الا ينجسوا تحت اية ظروف من الموقف الطبقي . وهو يقول بطريقة محددة واضحة « ان الشيوعيين لا يمكن ان يظنوا غير مبالغين بهذا الموقف الخطير الذي يؤثر على وجود المعسكر الاشتراكي ويمير الثورة العالمية . ينبغي وقف الانقسام وينبغي حملة الوحدة وتوحيدها » .

وتتبع سياسة حزب العمال الكوري بزعامة كيم ال سونج احترام كامل من كافة الاتجاهات . فهو في وقت واحد يؤكد على مسئولية كل بلد اشتراكي وكل حزب شيوعي وعمل على من الثورة داخل بلده ليس محسب امام شعبه وانما ايضا امام شعوب العالم وعن الثورة العالمية . ويؤكد انه لا ينبغي ان يسمح لاحد ان يزعم لنفسه مركزا متميزا في صفوف الحركة الشيوعية ، ولا يمكن ان تقوم علاقة تنافس وتنقسم بين البلاد الاشتراكية

ويحدد كيم ال سونج معنى السبيلية الاستقلالية لكوريا في مواجهة هذه التحديات العديدة

ولكن الأيديولوجية الاشتراكية لم تكن بمتقنة على الإطلاق ، أثر انتصار الثورة الاشتراكية في الصين والانتصار المستمر لقوات شياو تشيك وانحصارها في نورموزا ، وأثر ضم منشوريا إلى الصين ، لأن تسلم بظهور كوريا موحدة اشتراكية ، فصارتم حكومة ترومان الأمريكية إلى دعم كاي تشيك في نورموزا . ودعم سينجيان رى بالمثل في كوريا الجنوبية . ولم يكن من المصير بعد ذلك أن « يستدعى » سينجيان القوات الأمريكية لتشن حربها العدوانية ضد الثورة الكورية والشعب الكورى . وعلى الرغم من أن هذه الحرب لم تحقق غرضها الرئيسى وهو تصفية الثورة الكورية وضرب نظامها الاشتراكي والقضاء عليه تباه ، إلا أنها عطلت مسيرة التحرر والذخول الاجتماعي من السير من الشمال المتحرر إلى الجنوب الذى حل فيه الاحتلال الأمريكى مباشرة بحل الاحتلال اليابانى .

وقد حدث هذا في وقت كانت فيه الثورة العالمية في فترة مد حقيقي ، وكان الاستعمار القديم فيها يعاني حالة الانحسار بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . ولكن كان على جمهورية كوريا الديمقراطية أن تواجه من البداية ، مرة أخرى ، تحديات عمليات البناء الاشتراكي وتضييق البلاد ، وتوطيد النظام الاجتماعي الجديد ، بعد الجمار الشبالية الذي حاق بمنهجها وقراها حتى تخول معظمها إلى رماد .

وفي مرحلة ثانية من قضية وحدة كوريا بذلت جمهورية كوريا الديمقراطية جهدها على السبل الدبلوماسية المبكئة للتجهيد لتحقيق إعادة توحيد كوريا سلبيا دون تدخل اجنبى . . وكان ذلك في الوقت الذي ركزت فيه كوريا الديمقراطية جهودها على البناء الداخلى . وفي هذه المرحلة مرهبت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية مذة مقببات بناءة . ويعطرد الرئيس كيم السونج على خطاب يونج جونج كيم رئيس ممهشون كوريا بوالشطن { في ٨ يناير ١٩٦٥ } وثيقة هاية تنص على بيتا تسليبا بمقتدرات كوريا الديمقراطية في هذا الصدد . ويكن تلخص البسبدرى العالمة والمقترحات المحددة التي تضمنها هذا الخطاب في النقاط التالية :

● ان التعبة الرئيسية في وجه توحيد كوريا هي احتلال المستمر الأمريكى الجنوب كوريا عسكريا ، وتدخله في الشؤون الداخلية لكوريا وأبناعه سياسة تقسيم الامة وسيلسة التوتر ضد كوريا كلها .

ويؤمن حزب العمال الكورى بمقرونة قضية الخلافات بين الدول الاشتراكية بواسطة المزارع الايديولوجى الذي تهدبه الرغبة في الوحدة . . « وإذا ما وقعت إحدى القيادات في حزب شقيق في خطأ ما فإن على الشيوعيين أن يتصدوا بالثبوت الرامتى وأن يساعدوها إلى العودة إلى الدرب السليم » . . .

قضية الوحدة

وإذا كان الظروف الراهنة للثورة العالمية تأثير خاص بالنسبة لقضايا الشعب الكورى فإن هذا التأثير يوضح أكثر ما يوضح بالنسبة لقضية الوحدة . . قضية إعادة توحيد شطري كوريا سلبيا . . .

مقد مرت هذه القضية بمرأحل ثلاث يمكن أن نقسب نيميزا تقدم الثورة العالمية وقوتها ايجليا وسلبيا . . .

مقد اراد الشعب الكورى اثر انتصاره في الشمال انتصارا حاسما على الاستعمار اليابانى واجباره على التسليم والانسحاب ان يشرع فوراً ورغم الظروف الداخلية المستفيرة في داخل الشمال الكورى نفسه . في تحقيق وحده وطنه بتحرير الجنوب من السيطرة الاجنبية ، خاصة بعد ان « انجزت انجازا كاملا الاستعدادات التنظيمية والايديولوجية لتأسيس حزب ماركسى لينينى . . والتجارب الكتلجية واساليب العمل الثورى . . ونهيا عدد كبير من العمال والفلاحين والشباب والطلاب ليصبحوا شيوعيين بحرين . . »

ففي نهاية مرحلة التماسح المسلح ضد اليابان ومن طريق تذليل كافة المقبات والبرائيل استطاع الشعب الكورى ان يؤسس حزب العمالين وأن يقيم في فترة وجيزة السلطة الشعبية وأن ينجز بنجاح الإصلاحات الديمقراطية وأن يؤسس القوات المسلحة الثورية للشعب الكورى وكانت هذه النجازات السياسية والعسكرية كافية في بداية الخمسينيات ليوصل الشعب الكورى مهبة تحرير الجزء الجنوبي من بلاده . . خلاصة وأن ظروفا موضوعية هامة أخرى التفت على عاتق للشمال المتحرر هذه المسئولية . فإن الأكتيات الصناعية والثروات الطبيعية وخاصة الطاقة والبتترول والتفارة تتركز في الجزء الشمالى من شبه الجزيرة الكورية . كما أن هناك ادراكا واضحا بان كوريا الموحدة يمكن أن تكون دولة منتجة لاكتفاء ذاتي والثراء وخصب في مجال الثروات المعدنية ومصادر الطاقة الكهربائية . . .

● أنه يجب أن يصفى حل قضية الوحدة انسحاب جميع الفرق الأجنبية من كوريا الجنوبية في كوريا الشمالية لا توجد فرق أجنبية أيا كانت» .

● أن مشكلة إعادة توحيد كوريا يجب أن تحل من طريق تشكيل حكومة مركزية موحدة تضم ممثلين عن الشعب من جميع الطبقات عن طريق انتخابات عامة حرة وديمقراطية في الشمال والجنوب متحررة من أي تدخل من قوى خارجية .

● اقترحت كوريا الديمقراطية منذ وقت طويل قيام تحالف بين الشمال والجنوب من طريق إقامة مجلس قوى أعلى من عدد متساو من الممثلين تعيينهم الحكومتان لتسوية التنمية الاقتصادية والتعاون في كل من كوريا الشمالية والجنوبية في الوقت الذي يتبنى فيه الانتظمة السياسية بينهما والحفاظ على النشاط المستقل لكل من الحكومتين .

● أن كوريا الديمقراطية مستعدة للقاء أي معاهدة حربية معقودة بينها وبين أي بلد أجنبي بشرط أن تسحب القوات الأمريكية من كوريا الجنوبية ، وأن تلغى سلطات كوريا الجنوبية أية معاهدات أو اتفاقات حربية تكون قد وقعتها مع البلاد الأجنبية .

كانت هذه المقترحات تمثل المرحلة الثانية في العمل من أجل قضية الوحدة الكورية ... وقد جاءت هذه المرحلة في وقت انشغال كوريا الديمقراطية - كما قلنا - بالبناء الداخلي لاقتصادها ونظامها الاجتماعي أكثر من أي شيء آخر بعد كارثة الجوع التي أسفرت عنها الحرب العدوانية الأمريكية . وجاءت هذه المرحلة أيضا في ظل ظروف الانتكاسة العامة للثورة العالمية ضد الإمبريالية بعد اشتداد حدة النزاع بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي بعبودية امتداد سياسة القوة الإمبريالية الأمريكية بكل شراسة - مرة أخرى - إلى جنوب شرق آسيا لتشن هربا عنوانية جديدة ضد نيتلم .

أما المرحلة الثالثة الحالية من نضال جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية من أجل قضية الوحدة فإن بدايتها الفعلية هي تأسيس الجبهة الوطنية لتحرير كوريا الجنوبية التي تقود النضال الثوري لشعب كوريا الجنوبية وهو النضال الذي

يستحق ويحق الآن في أشكال مختلفة من الصراع الإيجابي المناهض للولايات المتحدة من أجل الخلاص الوطني وربما في ذلك شكل الصراع المسلح . ثم ما أعلن أخيرا من تكوين الحزب الثوري الموحد في كوريا الجنوبية .

في هذه المرحلة فإن قضية الوحدة تجد منطلقاتها من تحرير كوريا الجنوبية من القوات الأجنبية ومن الحكم الاستعماري والذي يخضع أغراضها . ويزداد النضال تنظيما بالتدريج ، وتتعمق جذوره الآن بين صفوف العمال والفلاحين وبين القطاعات المضطربة من جباهير كوريا الجنوبية بكل مصادفها . وتتميز هذه المرحلة بأن « ثورتا كوريا الجنوبية » على حد تعبير الرئيس كيم سونغ - في تقريره في ٧ سبتمبر ١٩٦٨ « تقذف في ظل ظروف مسيرة جدا ولا يزال أمامها طريق شاق لأنها تواجه عدوا قويا مسلحا حتى أسلحته » . . . ولكن شعب كوريا الجنوبية يعتمد في ثورته ضد الاحتلال الأجنبي والحكم العميل ومن أجل وحدة بلاده على قاعدة ثورية قوية في النصف الشمالي من البلاد ويتبع بتأييد إيجابي من الشعب في كوريا الديمقراطية . وقد أعلن كيم ال سونغ في آخر تقريره هذا « أن شعبنا ياكله في النصف الشمالي من الجمهورية تحت قيادة حزبا - سوفيا يبذل كل ما بوسعه لتقديم التأييد لشعب كوريا الجنوبية في نضاله الثوري . أننا نقوم باستعدادات كاملة للتعينة في النضال الحاسم لتحقيق ثورة التحرير الوطني وبلوغ قضية التوحيد الوطني بالقضاء مع شعب كوريا الجنوبية حيثما اقتضت الضرورة » .

والافتتاح الكامل الآن لدى كوريا الديمقراطية أنه عندما تطرد الإمبريالية الأمريكية وتخرج ثورة الشعب الديمقراطية يقتصر كوريا الجنوبية ويأخذ الشعب السلطة بين يديه فإن قضية التوحيد الوطني سوف تتحقق بفضل القوة الموحدة للقوى الاشتراكية في النصف الشمالي مع القوى الديمقراطية في النصف الجنوبي من كوريا .

ومن الواضح أن سياسة الحزب العمالي الكوري بزعامة كيم ال سونغ تقوم الآن على الإيمان بأن التحرير الوطني لكوريا الجنوبية هو في الأساس مهمة تاريخية على شعب كوريا الجنوبية نفسه إذا ما كبدته بتحية تسبق تحقيق الوحدة .

أبطال المقاومة في المسرح المصري



غانى شكرى

الواقعة التاريخية نفسها
فرسها على الكاتب المسرحى اذا
تصدى لمعالجة قضية المقاومة
الوطنية ، سواء عبرت عن نفسها
في بطولة فردية يعينها ، او في بطولة

تقرى

الشعب في مجموعه . ولعل العلاقة بين التاريخ
وفن المسرحين اوثق العلاقات ولتصيا بين مساحات
التاريخ وأشكال الادب المختلفة ، فالحدث التاريخى
بطبيعته يقدم للكاتب نوعا من المادة الدرامية الخام
يتناولها أثناء الصياغة الفنية بشيء من التعديل وفق
منهجه في التعبير ورؤيته في التفكير . . . وهو في
جميع الاحوال يضيف «وجهة نظر» الى الواقع
التاريخى، مهما اقتصر عمله على «امادة الصياغة»
لاحداث التاريخ ويمتصها من جديد ، او تجاوز هذه
الخطوة الى اتخاذ هذه الاحداث هيكله زيلوى به
الى مشاهدته حيث عماسرة . . . واذا كان «التاريخ»
مليدا الى هذا الحد بالنسبة للكاتب المسرحى
يشكل علم ، فان فائدته تتضافر حين تكون
«المقاومة» هي المحور الدرامى للكاتب ، حينئذ يده
التاريخ الوطنى للشعب الذى ينتسب اليه ببطلاته
«جاهزة» لا حد لآغرائها وقدرتها على تجسيد
الهدف الذى يرمى اليه الكاتب .

وربما كانت الفترة التي تالفتها هائل التضخم في مسرحية «الحمى الأولى» هي أقدم النواتج في تاريخنا التي صيغت في قالب درامي ، إذا استثنينا (المسرحيون) «اللازيم فروج» وهي لاتتخذ من «المقاومة» خلية فنية ، وإذا استثنينا «كفاح طيبة» لتجنب محفوظ وقد صاغها في قالب روائي ، وإذا استثنينا مسرحية «أيزيس» لتوفيق الحكيم ، والمقاومة فيها ليست ضد الفؤج الأجني ، وإنما هي أقرب إلى الصراع بين العدل والظلم أو بتعبير صاحبها ، بين الخير والشر . أحسن الأول إذن ، من هذه الزاوية وحدها ، هي المعمل الدرامي الوحيد الذي تناول مرحلة تضاللية موهلة في القدم في كفاح الشعب المصري ، هي الثورة على الهكسوس عام ١٨٥٠ قبل الميلاد . وقد نشرت هذه المسرحية لأول مرة عام ١٩٢٤ ومثلتها فرقة فاطمية رشدي وعزيز عيد ، ابن الموسم المسرحي ١٩٣٦/٣٥ بالقاهرة . وعلى التفتيش من مسرحيات تسوقى الشعرية التي اتخذ فيها من آلام الوطن خلية فنية وركز « من حيث يدرى » أو لا يدرى على لحظات الضعف في تاريخنا نجد أن مؤلف «الحمى الأولى» قد اختار عن ميد إحدى لحظات «الظلم» التي انتفضت بها مصر وطرحت المحتل الغضبي في أول ثورة تحريرية من ثورتها . على أن المؤلف وقصد أخيراً لحظة «الثورة» هذه لم يشأ أن يحدد أحداث مسرحيته في إطار من الشخصيات الإيجابية السليمة والواقعية البسرة المبتذلة ، بل هو قد أيقن والهدف يقرأ أي ألام عينيه أن يجد بطولية الشعب المصري ويعجز نضال المعمرين ، إنما مهمة ساقية غلية في الصموعة أن يبياد بينه وبين «الظلم» خطوات تخلق مسافة موضوعية يرى خلالها الفنان ما يستعصى عليه رؤيته من قرب فليس «النصر» هدفاً يسير النزال ، وليست «المقاومة» وسنيلة هينة التحقيق ، وليست «البطولة» زادا يفتدى منه كل البشر . لهذا تبدأ أحداث الفصل الأول بكلمات مزغوفيس — صاحب كخزائنة — في حوار الحزين مع الوزير فريانس «الافاندة» من أحياء نكزي ماسلق ، فلما الساعة التي نحن فيها . . . حوب أقت على الزرع والنصر وليس لنا من أهتمامها بريق أمل في النصر . فهل أتم مصرون على الأذهب فيها حتى النهاية » . . . أي أنه من هو الأيسر يبدأ الكاتب مبلهنا لأضطراب الداخلي والخزائنة الخاوية وتبرد أهل النوبة ، كل هذه تضاربت في وقت واحد لتفظم الطريق على كل من يفكر في انتقاد مصر من بران الهكسوس . ولقد كان الفصل الأول من هذه المسرحية هو أولى جزئها بتجسيد المشبون الدرامي الذي استنفذه المؤلف فهو لم يتورط حقاً في شبك إحدى فترات الاحتلال التي خلقت بالتاريخ المصري القديم ، ولكنه حين وضع يديه على إحدى مراحل النصر ، لم يستغرق في التصريح حتى تقيم عليه الرؤيا وتجعل المسرحية إلى تحية ساذجة لتكريات غابرة . وإنما كان منه الأول هو الاستفواق في «المقاومة» التي أدت إلى

النصر . . . من هنا يكاد الفصل الأول أن يكون أقرب الفصول إلى تحقيق هذه الغاية ، فبإشارة الأمل الوحيدة التي تخللت مشاهدته هي تلك السطور القليلة التي جاءت على لسان حابي — رئيس الميون — «لوقف صديقنا مزغوفيس على ما أوفقت عليه أنا نفسي من حياصة التسعيب لأبن أتسا نستطيع أن نعد من ذلك الشعب جيشاً أنسب السماء . . . كنت ماراً أمس ببعض القرى والمزارع غرائب الملاحين والزراع من شيخ وصبي وفساء يتحدثون عن العرب وكلهم شعله نار مناجاة » . . . في هذه الأسطر وحدها تكمن بارقة الأمل التي يحدد بها حامل الغضب الانطرا الاجتماعي للثورة ، فهي حقاً ثورتهم كلها لانهالوا على الاحتلال الأجني ، ولسكتها في نفس الوقت ثورة مصر الكاحدة التي تعينها «أرض الوطن» أكثر مما تعنى لسي مصر الاسترقاطية التي يتكالب قوادها على المناصب والشموهات ، فثامون عند هؤلاء يصعب ولاهم ولكن للتسلط عليه . أما فلاحو مصر وزراعها وفقارها فهم يقفون ضد واحد ضد الغاصب ، ليس طمعا في سلطة أو نشداناً لغواية أو لذة ، وإنما لكونهم — ببساطة — أصحاب هذه الأرض الشرعيون . على أن الفصل الأول لاينتهي إلا وقد مات الملك أثناء نزاله للعدو بالقرب من أسوار أفريس التي يحضى الهكسوس في قلعتها الحصينة ، يفسلها من مرسى السلاح ، الجيل والماء . هنا يبرز اسم أحمس على سطح الأحرار ، فليست شخصيته نفترار — التي تستحق العرض — بل فائق الملك الذي يستطيع أن يحول الهزيمة إلى نصر . حينئذ يضطرم المسار الدرامي للأحداث بيزيد من التوتر فابن قوش حاكم النوبة وصل إلى طيبة وهدفه السعي في الزواج من نفترار ، وهو يطعم من وراء هذا الزواج أن يستقل بعرض النوبة أولاً حتى يتسنى له الطوبخ إلى الفوز بعرض مصر كلها . وهناك — فيما يقول الوزير فريانس — «نفر من الحكام ورجال النصر من اشتراهم العدو بالمال وفصح لهم في المطاعم والأمال ينفثون سمومهم في البلاد . ويندمون فيها أبناء الهزائم التي منى بها جيشنا الباسل . ويشطون عزيمة الشعب . ويحملون أكاف رحمة الآلهة عليه تبعه هذه الحرب وماجرت على مصر من خراب ودمار » . . . وكذلك يعلن صاحب الخزائنة مزغوفيس أن الدولة أوشكت على الأفلاس وأن الجاعة تهدد البلاد من أنهارها إلى أنصهارها . وليس من بد ألام الأمير أحمس إلا أن يشجج شقيقته نفترار في قيام الحمل والرجال ، إذ يستطيع أن يقترض ثلثون من أموالها التي لأخصى ولا تعد ، ويستطيع أن يؤدب حاكم النوبة الطوبخ وأن يعزل قواد قصره الداعمين للاستسلام إثاراً لأنفسهم على الوطن . ولكن هذا الاقتراح الجامع المتاع الذي يبهج لأحمس — إذا توج ملكاً — أن يقود الحملة القمسة ضد الرعاة الفصبيين ، لا يعرف طريقه إلى التنفيذ بسهولة ويسر . ذلك أن أحمس قد وقع منذ بعيد في هوى

في المقاومة « حتى نلتقي في الفصل الثاني بشكوة الجيش المصري على مقربة من أسوار أفراس القاعة الحربية للهكسوس ، وعلى مرمى النظر منها مضارب خيام الجيش أحمر والجنود قد نلعت في الغناء والطرب وثلاثة من القواد يتحاورون حول الموقف العسكري وقد تسربت إليهم الانبساط القاتلة بأن طاهورين الحرس هرب مع نزيثانة رئيس العميون الذي ملت هما .. وظلوا الملك أحمر بقواده ليتعرف على مدى استعداد الجيش للقتال . ثم ينفرد بوزيره فرياس لينته شجوناً خاصة بعدما ثما إليه من خيانة طاهو ونزيثا . ويفاجأ الجميع بالجنود يدخلون على الملك وبين أيديهم امرأة ملثمة ليت أن تفصح عن شخصيتها إلا بين يدي أحمر ، ولم تكن سوى نزيثا التي ووجهت بعاصف من العداة إلى درجة المطالبة برأسها . ولكنها في هدوء واعتداد ظنت أن تخلو إلى الملك ، فكشفت له سرها . لقد ذهبت مع طاهو حقا إلى قلعة العدو ، لأهرا من وطنها ، وأنها لتوغر صدور المصريين ضد أعدائهم ولتضع يديها على ثقل الضعف في خطط العدو . وهامى قد جاءت اليوم لتقول أن ملك الهكسوس وتآذتهم سيحتفلون الليلة حتى الصباح فيقيمون الولائم الفلخرة ويشربون خمر الملق ، وأنها لتعلم بأن رئيس حرس البوابة الكبرى للقلم صريح هواها ، فإذا لو راودته عن نفسها حتى يفتح البوابة ويدخل الجيش المصري ساحة الطفل والمسكر فيطيق على عدوه من كلفة الهبات ويظهر البلاد من رجبه إلى الأبد . ولكن أحمر يرفض هذه الحيلة من نزيثا وأن مسبقها القول وغفر لها واستودعها مع جنوده في طريق مودتها إلى أفراس .. أنه يتخذ أمهنا للهجوم الليلة حقا ولكن كغير الحيلة « النسائية » التي رفضها مرتين : ورفضها لأن البطولة في مقاومة العدو لتتلى من طريق المكر والخداع وانسبا بالواجبة والشجاعة ، ورفضها لأنه ما يزال واقعا تحت سيطرة الهوى ، فلا يسمح لنزيثا حين نمود

« نزيثا » إنجاباً إلى الجيلة وتودعها بالزواج .. فكيف يتأتى له أن يجرها ويسلوها ، وكيف يتأتى له أن يزف إلى شقيقته وهو لا يحسن نحوها بغير عاطفة الأخوة ، ولاتفهم نزيثا الأمر على النحو الصحيح فتتم أحمر بالقتل والخيلة ، والقلب بين أضلعهم يعصره الأسى .. يزف إلى اخته ويتوج ملكا ويقود الجيش حول أفراس الحصنة ، تاركا نزيثا نهباً لمشاعر الحقد على الوزير فرياس ، وقد ظنت أنه هو الذي خطط لمستقبلها الفاجع ، تاركا أيضا طاهو رئيس الحرس يداعب رأسه الأمل في أن يحظى بالفتاة ابنة رئيس العميون ، ولستكن أحمر الذي أضاعه مدى الصوت المذب ، أصفى أخيراً إلى حدير الشعب يهتف « عاشر أحمر الأول » فلم يعد يولي للمخاض انتباهها ، بل تولي قيادة الجيش والحكم مسلحاً بإرادة الشعب في الخلاص من الفلأسب الأجنبي والفساد الداخلي ، معاً ويفسر انفصال . ويسدل الستار على الفصل الأول وقد تزودنا بجمجمة مقعدة من السراعت التي تستلهم «روح» التراجيديا اليونانية ، ولكن في قالب تقرب ما يكون إلى الرومانتيكية الرابزة إلى هذا الصراع المر الذي عاشته مصر في أواسط الثلاثينات . وهو الصراع الذي يتخذ من قصة الحب « مرتكزا لسير الأحداث وتطورها حتى تبدو « التضحية » من جانب الملوك ذات معنى . والكاتب يبذل جهدا كبيرا في استلهم الأحداث الواقعية المعاصرة له ، فالنأخ الذي يسود على مصر الواقع بعيد كل البعد عن الفأخ السائد على مصر التاريخ ، ولكنه قريب كل التقرب من مصر الدراما . وهذا ما يشير إليه الجهد الذي بذله عادل القضاين في معالجة الواقع بمعالجة فنية قلادة على اتصال مع الحاضر بالاتكاء على المنفى واستشراف المستقبل . وقد انتقته هذه المعالجة الموضوعية من « الاستغراق في النصر » خاتبة المسرحية من ناحية ، ومن « الاستغراق في الهزيمة » بدايتها من ناحية أخرى . لقد أكر في الفصل الأول هذا البناء المركب من « الاستغراق



د. لويس عوض



عبد الرحمن الشرقاوي

تجسّد هيك يقدّم الحبح الأصغر مع الحب الأكبر
وتختلط صورة الرجل بصورة الوطن وتتسلّك
الانكسار والمواقف ، لجأت نزيّتا نموذجاً للبطولة
التراجيكية. ولكن المؤلف قدّأت أن يجعل منها بطلا
وطنيا ، تبدأ بمقاومة — في مقدمة المسرحية — مع النفس. ، وتنتهى — عند الخاتمة — مع العدو،
الخارجي . ولولا الأسلوب الفئائي والصياغة
اللغوية الكلاسيكية التي تباعد بين المصل الفنى
ولغة المسرح ، لكنت هذه المسرحية في مقدمة
الاعمال التي يؤرخ بها النقاد للمسرح المصرى .
على انها بالرغم من ذلك تشق لنفسها بكتاباتزا
ورائدا في طليعة المسرح الوطنى الذى يتخذ من
المقاومة حصورا دراميا ومن البطولة البشرية
ينسج أزمة الصراع بين الحلم والواقع .

أيا نوفر : مصر والحرية

وتعد مسرحية «الواهب» للويس عوض هي
العمل الدرامى التالى مباشرة لأحس الأول من
حيث اختصاره لمرحلة زمنية تالية لأحداث
طرد الهكسوس ، تلك هي مرحلة الثورة
الاستقلالية التي نشبت في الاسكندرية
عام ٢٩٦م بزعماء الوالى الروماني لوسيويس
دوميتيوس دوميانيوس الذى لقبه الاسكندريون
بأخيل . وبالرغم من ان المسرحية تقول لنا ان
المصريين — مسيحيين ووثنيين — هم الذين فجروا
الثورة على روما ، وكان أخيل كثير من الولاة
الآخرين في بقية أنحاء الإمبراطورية ، على عى
نافذ بها ألت اليه روما من تفسخ وما أوشكت
عليه من انهيار ، فاعطى الموجة الثورية التي قادها
المصريون بالفعل ، ولكهم النفا مع أخيل في نقطة
جوهرية هي أنه يملك «الوسائل» للحصول على
السلطة ، ويتفق معهم في هدف مرحلي هو
الخلاص من ريقة الطاغية تفلديانيوس . وتكسب
المسرحية راهبا متوردا على الكنيسة الرسمية
والبطريك هو «أبلوفر» تقديمه بطلا تجسّدست
فيه أحلام الشعب وتفضائته ، بينه وبين نفسه،
وبينه وبين السلطة الرومانية ، وبينه وبين السلطة
الكنسية، وبينه وبين الرومان المتوردين على روما.
ولقد عنى لويس عوض بإبراز بطولة أيا نوفر
التراجيكية أكثر من منابته بها يربط أيا نوفر بهذا
الشعب الذى يبتله والذى جعل منه «بطلا» أولا،
قبل ان يصير بطلا تراجيديا. أى أنه أولى اهتمامه
«الأزمة البطولة» لا «البطولة» نفسها ، وتورط من
ثم في تناقض أسيل بين ان يكتب تراجيديا كلاسيكية
طبق عليها مواصفات أرسطو تطبيقا صارما نوبين
مجهولة في التاريخ المصرى .

لنا نعرف على أيا نوفر تعرفا حقيقيا مبدئية

تجسّد الفكر الساعرة ، ولكن نزيّتا حين تعود
لاثنائى من التحضير لغواية رئيس الحرس ولاعن
الصراع مع طاهو حتى وعدته بالزواج ان هو هجر
العدو وقتل رئيس الحرس وانضم الي قوات مصر .
وكانت هذه هي أحداث الفصل الثالث والآخر
فقد انتنى رئيس الحرس بالتهنى الذى رخصته نزيّتا
في أماني فؤاده ، وتحول طاهو من موقفه الى
جانب الإعدام الى موقف إبقاء وطنه ، ورقصت
نزيّتا في حضرة ملك الهكسوس وكلكت أن تزف الى
الهلوية حين اكتشف سرها في اللحظة الأخيرة فقد
سمعها أحد القواد وهي تلمر طاهو «أقتله» فلما
جاء الجند بنبا مصرع رئيس الحرس أبلغ القائد
ملكه بريته في هذه المرأة الجميلة . ولكن الوقت
كان قد فات ودخل أحس بجيشه وانشوى طاهو
تحت لواء هذا الجيش فقتل حتى قتل ، وكذلك
الامر مع نزيّتا فقد أدت مهمتها على خير وجه ولكنها
لا نجد لنفسها مكانا في قلب جيبها فتقتل نفسها هي
الأخرى وتبوت شهيدة الهوى والوطن . ويكاد
أحس أن يترنح من هول ما حدث، ولكنه يتسلّك
على نفسوي خطب الجيـح « أيا القواد الحنود
ان هذه اللقطة التي أثرت الموت على الحياة هي
نزيّتا ابنة حامي رحمتها الآلهة . انها مثال يحتذى
في الوطنية والتضحية وإنكار الذات . فخلدوا
فكرها وحيا هي أيزيس منقذة الوطن » .

والمرسحة على هذا النحو اقتررب الى روح
التراجيـديا اليونانية منها الى روح اللبسة الشمسية
العربية ، ولعل البطولة فيها محسودة لنزيّتا لا
لأحس الأول كما شاء المؤلف ان يمتون مسرحيته
.. فالحق اننا نلتجح ابة بطولة في شخصية أحس
منذ أن توج ملكا وتزوج من شقيقته ليدرا من البلاد
شر الفتنة .. وبايواتر البنا بن اخبار قضائه على
مؤامرات حاكم النوبة ورجال القصر ينسج حوله
بطولة «بالسما» تهمخطلوات عن محور المسرحية
وهو النضال ضد الهكسوس . هذا النضال الذى
يتجسد حقاً نزيّتا وبأسفها التي بدأت خلال سراعها
الدخلى مع النفس حين تخلى عنها أحس لينتكن
من تولى شؤون الجيش والحكم ، ثم تطور خلال
«هرها» مع طاهو حيث تعرضت نسجتها عند بنى
وطنها الى درجة الانهال بالخيانة ، وحيث تعرضت
جيبها للخطر بين جدران قلعة العدو طمعاً لجمالها
من ناحية وحفرها من كونها مصرية من ناحية أخرى.
وبين هذين الاعتبارين القاسيين بذلت نزيّتا من
هدوء النفس والتجذ بفسر وفتح الذهن ما حلها
الى بائيتيه «البيكل العظمى» . فلم تنس لحظة
واحدة أنها بالرغم من كل ما سابها لأبد وأن تبحت
لجيش بلادها من ثغرة ينفذ منها ليقتم على
العدو حصنه الصين . ولقد كانت شخصية
«طاهو» من العناصر الدرامية التي لجاد الفنان
رسبها لتكون بمثابة المرأة العاكسة لصرعات
نزيّتا مع نفسها ومع الوطن . ولولا أن الكاتب قد
هدد الى التركيب شخصية نزيّتا على هذا النحو

الاستكبرية وهي تحقروا ، قبلوا السائلين ايبي
المؤرخ ماثيون (الانجوز على كتبك يامانيون .
كم احترقت قبل الان وكم ستحترق ! هكذا تسخر
الالهة كل غاز يصرم فيها النار لتذكر الدنيا انها
عقل العالم وضيميره ، وادام في مصر حي بفكر
فليحرقوا وليحرقوا ، فلن نعب من البناها» .

ومعنى هذا ان لويس عوض كان يرغب في ان
يكتب (مصرحيا وطنيا) ، ولكنه رغب في نفس
الوقت في ان يكتب (تراجيديا كلاسيكية) فتناقض
تكوين البطل مع تكوين الدراما ولم تدمر البطل
ازمة (الموضوعية) تجسدت فاضت حركة المقاومة
المصرية آنذاك ونالها تحولت الى ازمة «شخصية»
— ولا اتول ذاتية — عبرت عن صلابها اكثر من
تعبيرها عن المرحلة التاريخية التي اراد ان يعالجها
المؤلف . ونحن لانكاد نجد للشعب المصري في
المسرحية وجودا حقيقيا الا كسداء خالفة من بعيد
لو كاشيا غيلان لا ترجم اذا وليت السلطة في
محكمة فتاة انهما ابا نوفر بالخيطة . ويسود
ان تمطر قياح بطل تراجيدي حسب الواسفات
الارسطية ، فيسرنا الحديث ، وايدولوجية الكاتب
التي تتناول على شئونها جواهر الشمس
المصري (كفوغاوا) ، وتصوراته الرومانتيكية التي
لا يجد الخلاص منها ، وفكرته للبيلافيزيقية من
(مصر) كروحة وحضارة . . يبدو ان هذه العناصر
مجتمعة قد حالت بشكل واضح دون ان تتكلم
لمسرحية (الراهب) مقومات البطولة الوطنية في
مسرح المقاومة ، فاضحت اقرب الى ان تكون
مسرحية نمكية تنفذ من التاريخ اطارا فنيا لها .
ولكن هذا لا يفي انها في هذه الحدود قد اضافت
الى حصيلة الادب المسرحي في بلاندا ، عملا يقوم
بهمة صعبة ومزدوجة ، هي ان يغطي بالذم
مساحة زمنية شبه مجهولة في تاريخنا ، وان يقدم
محاولة رائدة في صياغة البطل التراجيدي المصري .

سليمان الحلبي : العدالة أم الظلم ؟

وتعد الحروب الصليبية التي حاولت بها أوروبا
غزو الشرق العربي تحت راية المسيح ، هي
المرحلة الثانية ، في كفاح شعبنا ضد الاجنبي
المختر ، التي تطلها لفيف من كتابنا او تبه اليها
بعض المصاحفة حين اعلن المجلس الاعلى لرعاية
الفنون والاداب عن مصلبة في كتابة مسرحية
تسجل هزيمة الفرنسيس في المنصورة . والحق
انني لم اجد في مسرحية يعقوب الشاروني (البطل
بلندا) عملا دوليا يرتفع الى مستوى الحدث
التاريخي ، بل كانت اقرب ما تكون الى اللوحنة
والثقافية بالرغم من حصولها على الجائزة الاولى .
وكذلك جاءت مسرحية على احمد بكثير (دار بين
القمان) عملا يجانب المصواب فيما استشهدت تلك

الفنل الثاني حين يرقب اليه النبا الفاجع : لعنة
الكنيسة التي اعلنت البطريق حين سمع ان رايها
من رعاياه يدمو العابة الى حمل السلاح ضد
الرومان . حينئذ فزع ابثوفير صارخا (ماذا فعلت؟
الغداة . . الغداة : هذا دين المسيح ، لنا اتول كل
مصري يقضي مصر بدمه يدخل الملكوت) . والراهب
بهذا المعنى لا يميل الوجه الرسمي للكنيسة المسيحية
في مصر بالرغم من المسوح السوداء التي يرتديها
وبالرغم من ان هذه المسوح — وهذا هو التناقض
الاول في حياته — هي التي تصل بينه وبين جماهير
المسيحيين من حيث الشكل ، بينما كانت دعوته
الى الثورة والاستقلال هي هزة الوصل بينه وبين
كافة المصريين على اختلاف ادیانهم من حيث
المضمون . لقد هبوا جميعا يهتفون « ابا نوفر
والحرية . . مصر والحرية » . ولكن ابا نوفر الى
جانبا كونه رايها « ضد الكنيسة » من اجل مصر ،
فانه يتكوى بتناقض آخر هو كونه انسانا (يفسح)
الواقعة (مارتا) التي تذكرنا من ناحية المظهر
بتأسيس ثمانية الاستكبرية التي هزتها بين
سفحات اناثول فرانسس . وان (يفسح) ابا نوفر ،
الراهب واللوري ، فان اللمعة هذه المرة لا يجيشه
من الكنيسة ، وانما من نفسه أولا ومن مارتا ويلقه
في الكفاح ثانيا ، ومن الرومان والمصريين المحيطين
به اخيرا . ومهما صرخ « انا خذت الله . .
خدمت الناس . . ولا اطعم الاحق في
الحياة » فان مسيحته تذهب ادراج الرياح مادامت
اللمعة قد ابست لعتنين . وكما انه تقبل لعنة
البطريق واستمر في النضال ، قلته تقبل ايضا
لعنة لنفسه وجاءت مارتا في الظلام (ثم انصرفت
مع الصباح) واستقرت في بنائه دعائم السقوط .
وبينا نتوقع سقوطا عظيما لهذا البطل بمقتضى
بنائه التراجيدي الكلاسيكي الذي يكاد يشابه في
(لغتنا) الصدر اليوناني القديم ، فلما نفاجا
بالسقوط يتم لسبب لم يعد ملبسكون عن جوهري
التراجيديا ، هو ان ابا نوفر كان على صواب في
خطئه العسكرية لمحلية مصر من دقيقوس وكان
القادة الرومان على خطأ ، ولكن خطاهم كان اسرع
من صوابه فسقطت الاستكبرية وانحدر ابا نوفر
وتراينا الفاجعة حين تنكز التناقض الاصيل في
بناء المسرحية بين الصياغة التراجيدية للبطل ،
وبين الثورة الوطنية كفضيخ للدراما . لقد كان
ازاما على ابا نوفر ان (يفسح) كأي بطل تراجيدي
بالمعنى الارسطي — الذي اثره المؤلف — ولكنه
في مسرحية الراهب لم يسقط بطلا (تراجيديا)
وانما سقط (بطلا وطنيا) . . كان السياق الاصيل
يضم عليه ان يكون (هو) مصدر مأساته ، سواء
كانت (هو) هذه قدرا لاختيارها وانما لهم ان يكون
انقسامه الداخلي هو العامل الرئيسي في المأساة
.. لا ان يرسم له الكاتب قرب النهاية «دورا» آخر:
ان يموت فداء لمصر ، وتصبح آخر كلمته «اليوم
كل مصري ابا نوفر » . . وتنتهي المسرحية بكتابة

الحروب فقد أثر أن يبرز الوجه الدنيء المعركة ،
بينما كانت القضية فيها أن تكون حركة ضد الاستعمار
يسمها الاقتصادي والسياسي .

لذلك كان لابد لنا من أن نتجاوز عقبتك تلك
الرحلة التي يؤرخ لها بعام ١٢٥٠ م إلى عقبتك
العصر الحديث الذي يؤرخ له بالحلمة الفرنسية
على مصر ، وتؤكد أن تكون مسرحية الفريد فرج
«سليمان الحلبي» هي العمل الفني النموذج في
استلهم تلك الفترة الدالية من تاريخنا . ذلك
انه قد تناول المرحلة التالية للثورة القاهرة الأولى
حيث كانت الانتفاض والخرائب والمقابر لم تزال
ترسم الخطوط الرئيسية في خريطة مصر وصورة
مأسمتها على وجه الخصوص . ولقد تخلص مؤلف
«سليمان الحلبي» من الكثير من شوائب الجبرتي
التي تريد الضيل ضيلا ، ولا تبلغ بنا وجه اليقين .
فلم يكن سليمان مجرد أحد «الفظة السليبيين» أو
«بجاهد دينيا» مثل سواء السليل ، وإنما كان
سليمان منذ اللحظة الأولى التي ولدنا فيها وجهه
«بطلا ملحميا» أزمته جماع أزمات الوطن الذي
ينتمي إليه ، وبطولته هي بطولة الشعب الذي
أصبح من صلبه . فهو لإعني من أزمات «الذات
الملحونة» مثل أبا نوفر ، وإنما هو رادار بشري
يعكس أزمة المجتمع الذي يعيش وسط تناقضه
انعكاس موضوعيا . والمسرحية لا تنتهي بفلمجة
على الرغم من المصير المحتوم الذي يواجه سليمان
الحلبي منذ أن قدم من الشمس إلى أن همس
لامدقته بما اعترته من قتل كبير إلى أن أغمد
خنجره في مكان القلبيين سارى مصر الفرنسيين .
أن هذه النهاية التي إجلت على سؤال سليمان
«الظلم أم العدل ..» هذه هي المعضلة «لم تكن قط
نهاية تراجيدية ، وإنما هي الخاتمة التقليلية للإلام»
هي انتصار «الخير المطلق» على «الشر المطلق»
مهما كلفت التضحية «بالفارس» .. فليست
المطغونات التي ترتفع إلى مستوى الشر والنبوة
في مناجيل سليمان الحلبي ، إلا الذيكوير الطيب
للروسية . والمؤلف يصف لنا سليمان في تقديمه
للمسرحية بأن «بطولته الحقيقية إنما تكون في
تصديه لاختيار الأفكار الخطرة وفي استعداده
لاحتيل الأجيال لها كانت حتى إذا كانت تطوى
على أن يفوق العلم .. أن يرفع النزاع ويهزئ
الخنجر . فتطير الدماء وتتفطر بدنها الرهيب على
وجهه ويديه .. وبطولة سليمان تكون أيضا في
تصديه ليخوض كل المحنة بعد ذلك في التحقيق
والحكمة والتعذيب وإبشع ألوان الموت .. وأن
يكون عارفا بمصيره طول الوقت ، يخوضه بين
مفتوحة وذهن حاضر مطلى بأفغان التوقعات ..
وفي أن يقدم بفعل واحد ، وفي لحظة واحدة ، لجاية
شمسية على أول تحديات الاستعمار الأوروبي
للشرق في عصرنا الحديث» . ولقد ضللت هذه
الكلمات بعض نقائنا الذين صدوا انتقيد المسرحية
فلك أنها أزمات لهم بأننا في حضرة بطا تراجيدي

قريب الشبه مع عاملته ، وتعبته بعض المشاهد
هذه الإيماة بتساوالت سليمان الحلبي واعتلائه
مكنا كتلقه ينجس من فوقها الذات والمصير
والآخرين . ولكن هذه كلها انفتت بناء المسرحية
دون أن تحوله من مهمته «الملحمية» الأصلية إلى
عالم التراجيديا .. ومن هنا باتت كافة التفتيات
التي اعتمدت على قوانين أرسطو بالفشل ، لأنها
لم تتلمس جوهر البناء المسرحي : فلكورس اقرب
إلى بريخت منه إلى العراب اليونانية ، والحدث
المسرحي هو الثورة المقهورة لا «شخصية» سليمان
الحلبي ، والبطال لا يتمتع بملفات القدر والمجهول
حتى إذا قال «عرفت أقل مما يكنيني وجهت أكثر
مما أطيق» فإن صراعه الداخلي ليس صراعا
«داخليا» وإنما هو صراع خارجي بين قوى الخير
وقوى الشر ، صراع وجد لنفسه مستقرا في نفس
شخلة ترى «نصف العدالة في من الظلم» ..
وعلى الرغم من أن هذه المسرحية تعدارها صارتا
بمسرح ملحمي في مصر يتأثر من الكثير من زواياه
بمسرح بريخت ، إلا أنه يختلف عن بريخت ونقطة
أعتقد أنها جوهرية هي فسكرة «البطولة» ..
فسليمان الحلبي من هذه الزاوية أكثر ملحمية
من مسرح بريخت ، لأن البطال المسرحي يكاد أن
يكون مرادفا للبطال الشعبي في الملاحم والأساطير ،
هو «الفارس» الذي أوتي القدرة على «الفعل»
ولو كان قداء هذا الفعل هو الذات ، ولو كان
الغذاء .. وهو كذلك دائما .. من أجل الآخرين .
والفريد فرج لاصطرح مسافة موضوعية بين
الجمهور وخشبة المسرح بقصد كسر الإيما كبا
هو الحال عند بريخت ، ولا يسقط الحائط الأربعين
هو الحال عند بيراندلو .. وإنما هو ينسج
الأحداث في خيوط طويلة شبه بلسيتاريو ، وهذا
مايدهم بناءه الملحمي القريب من تقسيمات الموال
الشعبي والملاحم والقصص الشعري ، والبعيد عن
البناء المسرحي التقليدي . وهذه كلها خصائص
تميز ملحمية «سليمان الحلبي» عن أية ملحمية
أخرى ، وتضفي على بطولتها قدرا كبيرا من
الأصالة .

وتبدأ أزمة البطولة في حياة سليمان الحلبي منذ
أن يسطو على وجهه هذا الحدث العرضي الذي
جلبها به الكذب في قصة «الحداية الأرعج» الذي
سلمه سليمان إلى حراس الأمن من الفرنسيين
ليقتل المصريون شره وتفوز ابنته بحياتها ، ولكن
هذا «الحل» لا يفي بطلنا بن حيرته وطموحه إلى
اليقين ، ذلك أن «حياة بنت في تقابل القصص
لص نصف العدالة .. هكذا تهر العدالة ثوبا
للعدالة» ، والشرع ثوبا للشرع ، وكبرياء النفس ثوبا
لحياتهم ، وماأن الأهر الشريف ثوبا للجهد في
سبيل الحق .. و «النصف دائما» .. حتى ولو
كان نصف العدالة سيتبدد في اتجاه السلبويكتش
في طريق الإيجاب ، لهذا «تسلط» ابنة حداية في
هاوية أعاق من هاوية أبيها ، لقد انتشلها سليمان

أما القالب «الاستوى عند الله» يفتقر إلى الشرع ومن يتصدى للشر ؟) وتتخذ القضية مسورها النهائية حين تستوى الأزمة عملاقا حلقا (النهضة يضرب المرء بعلم وهو يضرب بعلم .. وقد يكف المرء بعلم علم ، وهو يكف بعلم) أنها على النقيض من عذاب «العبث» الذي فترقا كالفرحس وأطلع سعيد مهران وثمن ، ومن قبلها سؤال هابيل التراجيدي الحد « ان أكون أولا أكون » رائد هؤلاء الذين يضربون الفراغ بعنف فينسط الأبرياء بدلا من العلم الخائن عند شكيبير والتامل المرتد عند نجيب محفوظ وتضلع كاي تشيك عند مالرو . قضية سليمان الحلبي تقف على الطرف النقيض من السؤال التراجيدي لهؤلاء الأبطال ، لأنها تحمل في جوهرها سؤالا ملحميا يتطلب اجابة شاقية وبرهانا تامعا « وسخرية هذا العصر ان القتل ليس رداء الاعدام ، والاعدام ليس رداء القتل ، وقد خرس بينهما الحق» ومن ثم كانت «الحياة نفسها» هي هذه المفارقة : ان ليس القاصي ثياب السفاح ، وان يلبث السفاح ثياب القاصي ، وان يكون كلاهما : سليمان الحلبي « . هذا هو الحل الملحمي للقضية» فسيلان الحلبي (القتل) الجنرال كبير ، ويدفع الثمن ! وهذا هو العمل المطلق الذي ابتغاه حتى اذا ذهبت حياته فداه . والمسير الحثوم الذي انتقد اليه ليس نهاية (فواجيدية) كما تصور البعض ، لان الخاتمة المثبتية للرواية هي مصرع كبيرين لاعدام سليمان الحلبي . ومصرع كبير هو «الانصراف مطلق للخير المطلق على الشر المطلق» كما يصف مؤرخو الادب بلحم اللحم . وموت سليمان الحلبي لذلك لا يشبه في كثير او قليل نهايات أبطال الماسي الذين ترتد شهائم الى صدورهم بعد ان اخفقت في اصالة الهدف . ان سليمان الحلبي يموت ليحل هذه المعقدة الرائعة التي ساءت أزمة بطولته منذ البداية «العدالة أم الظلم» . وليسكن يستقيم الجواب لابد من ان يلبس القاصي ثياب

من ظلمة ضيقة لتفتت بنفسها في ظلمة كبرى . ولهذا ايضا (الارتفاع) حداية من مستوى البلطجي الصغير الى مستوى سافته من الفرنسيين في البلطجة الكبرى . وهكذا ينتهي (الصف العدالة) الى ظلم كابل ، ولابد للظلم الكابل الا العدالة الكليمة . وهي قضية لاحكميتها «الإنسان على برهان» كما قال له الشيخ ميد القاهر . ويتبلور في وعي سليمان الحلبي قبل ان يكون (برهانا) على عدالة يبحث منها بين الانقراض ان « الجوع هو الاب الشرعي لكل نذالة» ولكن القضية لا تكمل على هذا النحو من البساطة ، فلو « ان في عالمنا سنابل قمح اكثر مما فيه من كليات ، وكليات اكثر مما فيه من بنادق ، وبنادق اكثر مما فيه من لصوص ، ما جننت» ولكن جنونه هو التوحد مع اليقين في مركب واحد لا تنقسم عنصره الاصلية فيخاطب القاهرة « ان كان يضمن على بعضه ان يكون ثمن لبعضه» فمن النذالة ان تشتري الحياة بالثمن ولا تشتري الشرف بالحياة ! الرحمة ! فاتي مع ذلك غير متأكد ان اليقين ؟ ولعلني اتفق بلساني بينما ان ليس هو الذي يتكلم في هي . فليست المشكلة عند الفردي فرج ان يبعث الى الوجود (فقطا سيلفيا) اختلت قواه العقلية ، ولا يستهدف بشكل قاطع ان يجعل من «الاغتيال الفردي» قانونا للثورات . وانما هو يطرح سؤالا ملحميا يحتمل الهزيمة ولكنه يحتم النصر ، سؤالا لا يخطر على بال سعيد مهران في « القاصي والكاتب » ولا يقفز الى مخيلة ثمن في «الوضع الإنساني» لان مسألة هذا النموذج من البطولة في قصة نجيب محفوظ وقصة مالرو انه لا يصيب الهدف مرة واحدة وانه يموت أخيرا دون ان يحقق هذا الهدف . اما الفردي فرج فيطرح سؤالا الملحمي على سليمان الحلبي هكذا (ولكن .. من ستفهمه المياه ؟ القتل أم القتل؟) انتكسر روح الجند مثلها تنكسر بيوت الناس ؟ اي كلمة ستعطي بها حملت : العدالة أم ثمن العدالة ؟ او بصياغة أخرى يستجيب لها صدر سليمان من



سعد الدين وهبة

الفريد فرج

د. يوسف انور

السقام، وأن يلبس السقام فيأت الغاشي، وأن يكون كلاهما: سليمان الحلبي، قتلا وقتلا. ولأن بطولة سليمان الحلبي بطولة لمحمية، تدرجت (لأنها) في النهاية إلى التفرج القلم، أما (المسافة) للبطل التراجيدي فأنها تستعص على إيتاحول من الخارج، وحلها الداخلي الوحيد مضمرة في تلك البذرة المجهولة التي تنمو في السرو في بطنه، وتثير ثمرتها الدالية علانية وعلى حجل. ولأن بطولة سليمان الحلبي بطولة لمحمية فإن أثره جاءت تجسيدا موضوعيا أمينا لأزمة الثورة المصرية هنذاك (١٨٠٠م) بغير أن يحتاج الفريد فرج أن يعزل البطل عن أرض البطولة أو أن يكتفى ببطولات مجردة أو جماعية كما هو الحال في مسرح بريخت حيث تقتصر الصياغة للمحمية على البناء المسرحي ودون أن يحتاج الأمر إلى (بطل فرج) ينفر منه الكاتب الإلثمي نظورا شديدا. ومن هنا كان «البطل» في المسرح المحمي منذ الفريد فرج من الخصائص المستقلة الأصلية عند كاتبا المصري.»

جميلة : والبطولة الجاهزة

لذا كانت وحدة التفضال العربي هي التي لمهت مؤلف سليمان الحلبي أن يختار بطله من أرض الشام، فأنها أيضا هي التي لوحت إلى عبدالرحمن الشرفاوي أن يكتب «المسافة جميلة» من أرض الجزائر، وكلاهما تعبيرا عن الكفاح المشترك لشعوب هذه المنطقة ضد الاستعمار الأوروبي الحديث، في شكله الفرنسي. وقد أراد الشرفاوي أن يكتب تراجيديا مسرحية، فصاغ لنا حقبة دامية من الزواجر الأولى للثورة الجزائرية حيث كانت جبال الاحتلال مازال في أوج قوته، أو كما عبر أحد المجاهدين :

« الناس يواجمهم في الشوارع في الغلوات سؤال

فاجع :

ماذا نعمل ؟

سؤال يجزم مثل اللؤلؤ على طية !

ومما لنا الشاكر كذلك مجموعة من الشخصيات التي خاضت أهوال الحركة بنفسها، وواجهت مصيرها في شجاعة ولتقدم لتصبح من بعدها مبر الجزائر. وصاغ لنا المؤلف أيضا بعض الواف التي تراوحت بينها وضعها بين شد وجذب، فلم تتوال الانتصارات أو الهزائم وإنما تشبكت هذه وتلك في ضفيرة واحدة تالتت فيها البسات بالمدموع. وأخيرا صاغ لنا الشرفاوي مسرحيته شعرا حديثا يعتمد في الأغلب على وحدة التفعيلة، وفي التليل على المبود الخليلي وقوافيه. ولكن

هذه الصياغة في تكاملها لم ترقع بالتسريحة إلى مستوى (المسافة) إلا بالمسافة الدارج الذي تتوج فيه الأحداث بفجعة. ذلك أن عبد الرحمن الشرفاوي لم يوجه إلى نفسه قبل أن يخط السطر الأول في الرواية بعض الأسئلة الهامة : ماهي الإكبات الحقيقية لصياغة تراجيديا مسرحية ؟ وماهي الإكبات الحقيقية لاستيعاد بأسا من ثورة الجزائر ؟ وماهي الإكبات الحقيقية التي تمنعها شخصية جميلة بوجيرد لصياغة بطولة تراجيدية ؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي يطرحها العمل في تصاميم بقله الدرامي.

وتحين إذا تفلطنا عما يقول به بعض كبراء النقد من استحالة ظهور البطل التراجيدي في المسرح المعاصر، فلننا نقول أن الشروط الموضوعية لقيام المسافة سواء في مقوماتها التقليدية أو تطويراتها المختلفة / لتتوفر بآلية صورة من الصور في مسرحية الشرفاوي. فإذا كان لويس عوض قد استمد مسأسته من حدث تاريخي قديم انتهت فيه مصر إلى نهاية تراجيدية حادة، وإذا كان مؤلف الراهب قد صاغ بطله من شخصية لها تناقضاتها الذاتية المعجزة في أصلها، فإن مؤلف «المسافة جميلة» قد اختار — على النقيض من ذلك — أرضا خصبة بالصراع المحمي بين الحق والباطل، بين العدل والظلم، بين الخير والشر... ولما نرى في أصابع «جميلة» أية تفتقت ذاتية تبرزها بين موقف وموقف، كما أنها لا تروى في الثورة الجزائرية أية (نهاية فاجعة) تلحق بها مسلة التراجيديا، أو ببطولها خصائص البطولة التراجيدية. ولربما كان اختيار الكاتب لشخصية «واقعية» سببا لاشرا في ابتعادها خطوات من العلم التراجيدي، فخاصة وأن الكاتب لم يمنع بلا شخصية شينا شبيها بما منعه نجيب محفوظ في «الأس والكلاب» فقد أضاف من عنده إلى الشخصية الواقعية ما يعتمد بها كثيرا من الأصل. أما للشرفاوي فأنه إن يضيف من خياله إلى «سراحوادث» الشيء الكثير، لما «القصصون» الذي سيق من أجله جميلة إلى الزنازة الجهنمية فأنه لم يتغير قط بلين الأصل الواقعي والعمل الفني. وقد بطون «الخصت المعاصر» بلون قائم ينعكس على «الشخصية الواقعية» بدرجة أكثر قتابة. كذا اللون الذي تصافحه في وجه جميلة وهي مازال فتاة صغيرة.

« جميلة : تشابه الصفحات ياعمى كايامي

تلمسا

مصطفى : ماذا عساك قرات في صفحاتك

التشابهات ؟

جميلة : قصص الشقاء

مصطفى : ما زلت اصفر يا ابتني من مثل هذا

الحزن

جميلة : أنا لست اصفر من كثرات سمون

على الحياة

مضطفي : حيا !

جيلة : في مثل سنى يتسقط الآلاف من شهدائنا

وعلى الشفاء ، مع الدم السفوك نرى هتافهم
(تجلى الجزائر) وجيلة شخصية (موجية)
للانحراف في سلك الفضل ، فقد استشهد أبوها في
المسركة وقتلت أمها ، ويكمل معها
الرسالة إلى أن يلقى مصرعه ألم عينيها ، ففى
أذن مرشحة (بالضرورة) . لأن تكون مناضلة
جسورة ، ولكنها لا تبدأ نضالها إلا في مقتصد
المسرحية تلمبا ، وكان الكتيب قد أراد أن يقتلنا
بشخصيته فيقل جهودا ليست المسرحية فيلججة
إليه ، بل ربما قد أصابت إلى البنية الدرامية بلغ
الأساءات . . ذلك أنه على الرغم من « الشعر
الحديث » فقد تحولت أجزاء كثير من البناء المسرحي
إلى مقطوعات كالمدة من « الشعر الغنائي » . وفي
منتصف المسرحية تلمبا تبدأ جيلة حياتها الحقيقية
أذ استندت إليها القيادة دورا في تسف ملهى يؤبه
نفر من الضباط الفرنسيين الذين استركوا فيمنحة
القضية الليلية السابقة . . وإذا كانت جيلتها في
الغوب العارى قد نجحت مرة ، فلها تسقط بين
أيدي العدو في المرة الثانية قرب المسجد وهي تمهد
طريقا للحرب . حينئذ تقع جيليتها قبضة الغلبة
السوداء بقلعة بريولوس ، وقتل ألم الحكمة
الفرنسية - كيان دارك ألام الانجليز - منارة
الجسد قوية الروح . . وتنتهى جيلة كشخصة
مسرحية ، بينما يستقر في وجدان المظن أن الراى
العام العالي قد اتفقت البطلة الجزائرية ، ويستقر
أيضا ما هو أكثر من ذلك روعة : انتمثال الجزائر .
هذه النهاية « الواقعية » لم تجد مرافقا الوشومي
في المسرحية ، وهذا هو التناقض الأسسلي في
(المسألة جيلة) أنها استوحيت المقدمات من أرض
النورة وأسفخت من النتائج لجرد أن تكون هناك
(بأسا) . . ومن هنا يصيح اختيار (الجيلة)
بالذات اختيارا لا يستهدف للفن ، ولنا قد يفيد
« تسجيلا وثائقيا » . . فالبطولة التي تتبتم بها
جيلة مسرحيا لا يفلل وزنها على أية بطولات أخرى
تزدحم بها الدراما ، بل أن هناك بعض الشخصيات
التي يبر لها الكاتب دون أن يقصد أن تدخل من
جدارة مركز البطولة ولكنه أضمح هذا السكان
عن قصد لجيلة . . والسبب في ذلك بعيد كل البعد
عن أن يكون هدفا فنيا يحتمه السياق الدرامى ،
ولنا يكن هذا السبب في أن جيلة كشخصة
معروفة في العالم الواقعى ، وقد نالت سلطا قدرا
كبيرا من الأماجيب والتعليل . . والا فمماذا نفسر
أن تكون جيلة هي البطلة وليست « هندا » التي
جملت بين جوانها حبا عظيما لزميلها في الكفاح ،
ثم تعالت بين الألفاظ التعذيب وتهاوت شخصيتها
واعترفت على الجميع ثم أصيبت بالجنون لتأقن
من المخدر الممنون الذي يحقنها به طبيب مأجور

في الضيق ؟ وجيلة لتصر أن تكون جيلة هي البطلة
وليس (جاسر) الذي تتردد أنفاسه طوال المسرحية
ببطولات حقيقية يتود فيها الكفاح السرى لمنظمة
جيلة التحرير ويظل متأسسا - بالرغم من حبه
لجيلة - إلى أن يقع في أيدي العدو فيزداد تأسسا
وأمرارا ؟ وكيف نفسر أن تكون جيلة هي البطلة
وليس (جلان) الجندى الفرنسي الذي ضاع نصف
حياته في الهند الصينية وما هوذا النصف الآخر
يشيع في الجزائر ، وهو لا يدري هل سيعود إلى
بيته في فرنسا أم سيموت برصاصة قاتلة من
مناضل يعرف من قبله أنه هو ، وهو ليس كذلك
على الإطلاق . . أنه يعطف بالكلمة والفعل على
هؤلاء (المساحيل) في نظره ، ومن ثم يتعتم عليه أن
يموت برصاصة من رئيسه الفرنسي : الفسايد
بير ، ويتحتم عليه أن يقتل هوبا « بير » برصاصة
لخيرة ؟ وكيف نفسر أن تكون جيلة هي البطلة
وليست (صبيون) ساحبة الحان والملى اللبلى
التي اتلعت لمزام أن يضرب ضريته دون أجر ،
لجرد أن زوجها قد قتل هو الآخر في الهند الصينية
وتحول في الأرشيف اليرقم لمهيمتها هي والأطفال
سوى الجوع ، فكان الملى ملجأها من الموت ،
ومساعدة الثوار رصاصتها التي انتقبت بها من
الذل والفقر والضيق الأبدى ؟ هذه الشخصيات
جميعها ترفضها لزماتها لأن يكون أسسها
بطلانا عظيما في المسرحية ، قبل قصد المؤلف أن
يعيدنا في شخصية جيلة « بطولة الإنسان العادى »
لأعتقد ، لأن الأصل الواقعى للشخصة ينتمى لها
... للشهروخوديع السيئ - صفة العادى والمكوف
ويضفى عليها نوبا جاهزا من تلبس البطولة . .
ولأعتقد مرة أخرى ، لأن أزمها في لحظة الحضور
السرى ، تكاد تتلاشى إلى جانب الشخصيات
الأخرى التي تقفز المقارنة بينهم تلقائيا وبغير
عبد . .

عبد الله : ذللت المسكرين

على غير هذا النحو مالح سعد الدين وهبة في
مسرحية (المسك) إحدى الرابح الهبلية في تاريخنا
الحديث هي ثورة ١٩١٩ ، فقد حلول أنزولويين
الحديث التاريخي والحياة المعاصرة في مركب واحد
من الماضى والحاضر . أما التاريخ فيقول أن الحالة
تفاقت في فكر الشيخ والقرى الجاورة لها فوفدت
السلطات البريطانية صبيحة ٢٦ مارس ١٩١٩ فصيلة
من الجنود الانجليز مسكوت فبنى إحدى المدارس
وراحت تهيب البيوت والمحلات التجارية والحقول ،
وتفرض على الناس أتولا من نوع غريب هو
الجلد . وفي موضع آخر يذكر عبد الرحمن الرافعى
أنه حدث في بلدة نزلة الشويك أن قبض الجنود
البريطانيون على أربعة من الأهلى وقتلهم في

الإنجليز ، وهكذا « مايفيش ذلوقت كنعس .. فيه معاهم وفيه عليهم » . وتقول حواشي العجوم الفاجيء على الإنجليز ، ويبرز اسم «عبدالله» من بين جميع الأسماء كقائد لهذا الزحف السرى من الفلاحين ، ولكن تبرز زوجته «الفاطمة» وعمها «السالم» كمناضلين حقيقين يواجهون المستعرة واتونها بقلوب صليدة جبورة .. وفي إحدى المرات يتمكن الإنجليز من القبض على علوان ومنصور وسالم ، اثنان من الذين كانوا يؤثرون الاستسلام ، والثالث هو «البطل» الذي يملأ وجهه مسفحات المبرحية كلها بأبل كبير في البدن . هؤلاء الثلاثة هم الذين يحكمهم الأتجليز وقد فحقوا انصاف اجسادهم في الأرض .. وبقيت الانصاف العلوية تنطق الرصاص وتزق الدماء التي اصبغت الى ماء الاجيال في محاولة جديدة لإذابة المسامير بحرارتها ، إلى السامير التي غرسها الاستعمار في أرضها « المسامير التي في الأرض مساحت .. مساحتها الدم التي نزل فوقها .. دم الفاطمة التي عايزين يعيشوا ويفوتوا غيرهم يعيش » . ولاتنسى المسرحية بمشهد الاعداء ، وأما بناجاة فاطمة مع الاحياء والاموات وطلقات الرصاص القاتلة من الجبول « اضرىوا كاسكم .. الأرض حزين مايفيش مسامير .. والنسا حياكم مايفاش غريان .. واينكو حديد ولوكيديد .. اضرىوا .. الحناي كلها يتفرج عليكم .. شايفاكم وسامعاكم مسامير .. خلاص مايفاش كرايج .. مايفاش مسامير .. بلينا بتاعنا .. بتاعنا احنأ لوجنا » . وهي الكلمات — أو طلقات الرصاص — التي يشارك بها اسعد الدين وبيه في حلبة الصراع الدائر حول معركةنا الأخيرة مع الاستعمار الأمريكي والصهيونية ، انه يجب على سؤالنا «**ما العمل**» بأنه لا طريق أمامنا سوى القتال والحرب المسلحة ، وهي اجابة ثورية حقانهاؤها البناء المسرحي القاتل على تجسدها ، فالحاجة الى مشهد منورة ١٩١٩ تكاد تنفي تمامه لان هذا المشهد لم يعد المؤلك الا بفكرة «**الجلد**» وهي فكرة لا تلغ من الفصولة حدا يلى شرونها . وتكاد هذه الحاجة تنفي مرة أخرى لان المسرحية لا تمنح المطلق تدرب اي قدر .. من مذاق نورة ١٩١٩ وتكونها التاريخية . وإننا فالاعتماد على ركائز من هذه الثورة اللجاجة بمشهد حى ومعاصر هو استنساخ على شيء غير قائم بالفعل من ناحية ولا تربطه بلحظتها الحاضرة اية وشيخ من ناحية أخرى . الجور الدراسي في مسرحية «**المسامير**» يدور حول مشكلتنا الراهنة بغير لف أو التواء بغير حاجة الى رمز أو كلمات ، ولم يستطع المشهد البقى استعارة من كتاب عبد الرحمن الرافعي ان يقدم تبريرا مسرحيا للنتيجة الثورية التي انتهت اليها .. فلا الحركة الجزئية في كثر الشيوخ والاور ١٩١٩ كلها انتهت الى هذه النتيجة الراهنة . ومن هنا كان يهتم على المؤلف ان يواجه الواقع المعاصر مواجهة مباشرة دون اللجوء الى

الارتقاء على الصناعات الاجتماعية تد بعقوى التحقيق منهم .. ثم تظوم رميا بالرصاص . يتناول الكاتب هذه الراهنة في إطار ضمن في البساطة يكاد ان يقترب شكلا من السليم الرفي لولا انه ينفقد تقائنية السامر ، ذلك ان مؤلف السامير كان صارما في وعيه باختيار الشخصيات والاحداث والمواقف .. ثم ان قال تزقوى «**النادي كان عمال يقول في البلد .. كله حايحجد الا التي عنده ارضي ، والمستوظف في الحكومة والمتعلم لحد الابتدائية**» كان عليا ان تستقبل مجموعة متباينة من الشخصيات ، بعضها ينتمى الى فئة الملاك ، وعلى راسهم زيدان ، وبعضهم فلاحون صغار واجراء من المزارعين وعلى راسهم هيد الله ، وبعضهم من المثقفين او «**الخطمين**» بتعبير ادق كامل التورية الشيخ عبد السيد والدرس رمزي . ولا يقتصر النقاد بين الشخصيات على تكوينهم الطبقي ، وانما يتبين كذلك مواقفهم وفق تكوينهم النفسي والذهني . ولا يلائم التباين طيلة العرض المسرحي راسخا لا يتجزأ ، بل انما «**تشيئا ما**» يطرا على مسار البعض فتطور مواقفهم من التقيض الى التقيض .. وعلى ضوء هذا التوقع في تكوين الشخصيات تتنوع مواقفها من الحدث الفرعي والحدث الاسلي على حد سواء . أما الحدث الفرعي ، وهو الخلد ، فقد توحد بشأنه المواقف «**الى حداة ارضي نغد بجلده واللى معلم فاعديتي مش حيطوله الحزب واللى مفاغاش ارضي ومفاه فلوس قاعد يدور على واحد ياجره ينزبر بده**» كما قال الشيخ عبد السيد . وأما بالنسبة للحدث الاسلي فقد حزم أولئك الذين لا يكون امرهم على «**الخلق**» مادامت حيانه قد اصبحت نهيا للمستعمر ليل نهار لا يأتين احدهم عمره أو مرضه أو حوصوله في اية لحظة يبرز فيها آنياب المحتل .. حزم المرهم على لقادات سرية تكفل لهم التاهب والاستعداد ورسم الخطط . وبين أولئك المحدثين اصحاب المصلحة انفسهم سوف نلتقي بمستعالم النفس والذين يؤثرون الاستسلام ، وبيننا نجد اسم القرية يضم اليوم . نجد ان للدرس يتورب منهم ، وتناظر العزبة بتدريش بهم ، وإياك يتدبر لفة سائقة الى سائنة من الحظين . ولكن الاحداث تطور الشخصيات معها فيتوجه رمزي الى مركز البوليس «**البيضة**» على تحويل الجنود للدارسين الى أساليب لتحويلهم .. ويناجى هناك باهلية تربية والامهات تترن من جلودهم التي تورلت تحت ضربات التسياط فيقوده عسكري الى الحجز ويتخير من راسه تخيلات «**الضارفة**» التي يفر بها للانجليز احتلالهم . وفي الحجز يلتقي «**المثقفين**» من نوع مختلف : فهذا هو وكيل النيابة الذي افرج من كل فلاح مظلوم . وهذا مهندس الري الذي رفض ان يمتلئ المياه من الحوض الغربي حتى لا يمتلئ الارض الكثر من العطش ، وهذا كاتب محبة المركز الذي اثبت في شهادة الوفاة ان الفلاح قتل بزمباص

صوتنّ المستعرة لأنّ هذا يعنى في رأيها أن القباية
 قامت . أما الأم فقد أيقنت من سدف هواجسها بأن
 رياح الحسب وشبكة الهروب ، والأب ناجسائه
 الصمة لأنه لا يصدق أن الإنجليزي يمودون وتسد
 خرجوا من قبل ، ولو أجمنا القنارة . وكلفت الحرب
 قبل أن يعلن محمد نشوبها بالفعل مجرد حلم يراد
 خيال سعد أشبه مايكون بالأمنية التي يرتدى فيها
 البذلة الككي ويحمل البندقية . أما الآن وقد أصبحت
 واقعا متقلبا بالدم والثراب والجثث ، فإنها
 تخطف منذ نسعد اختلافا عيقا ، ذلك أنها ببساطة
 تعنى له شيئا واحدا أن يرتدى البذلة ويحصل
 البنغيتاوي توجه إلى الميدان ، قديمومنه أولامود
 وإذا عاد قد يكون كسيحا أو عاجزا أو أعسى ، وقد
 يمود سليبا . ولكنها في جميع الأحوال مشكلة
 تطلب من زميله سلح أن يذكره بحملته وهو
 يأكل السمكة مثلا « أنا متى يمكن أخاف . أنا
 الأولى . هو جاي يسرق بلدى وأنا بدافع عنها .
 هو شويب وأنا في أرضي . هو بجاربهماهية بوانا
 يعارب يلهمان ، هو اللي هيخاف الأول » . وهي
 أيضا المشكلة التي أحس بها شقيقه مسعد تلون
 وجهه بالوان غير مطمئنة وغير مريحة ففصل له
 « تعرف المشكلة ايه ياسعد ؟ أنت متى خايف .
 كل الحكاية أنك خايف لحسن ساعة الجذ تخاف » .
 ويكاد أن يتحول الفصل الثاني إلى (الجسم) للزمة
 فيجسم والده هذه المشكلة بأن يجسبه في غرفة
 النوم بعد أن تظاير بأنه سيودعه إلى المحطة
 بنفسه ثم أغلق عليه الباب . ولا تجدى سيجات
 مسعد ومراخه (عازي أعرف أنا استحق أكون راجل
 والا مااستحقش . . عازي اعمل حاجة . . مايزايتحن
 نفسي . . عازي أشوف ساعة الجد الواحد يبقى
 إزاي) . وكلفت هذه المرحلة بالذات ، بمثابة المؤشر
 الذي أمسك به المؤلف وفرسه في قلب الأزمة التي
 يمانها «البطل» . والحق أن سعد «بطل» دور
 الجيوس في الغرفة تمثيلا «لاواعية» أن جاز التمييز
 فهو يعلم دون شك بما قالت به أمه في حوار مع
 أبيه :

« هنية : تحراسه من ايه ؟ أنت فاكتر اته
 محوس ؟
 نصار : متى قاتل عليه باوليه نادامك
 هنية : واه غايده القاتل ؟ أنت متى خارفا أن
 الكتلون بتاع البساج خسران ويقتل
 على سنة يعني القيل الصغير اللي
 قد كسده ، يعني سوسن ذي ترقه
 كده يتفتح »

في هذا الوقت بالذات كتبت شقيقتي « كولو »
 التي اعتادت في حياتها اليومية أن تقف إلى جانب
 التلذذ «الأحليبا» كما اعتادت أن تقتل
 فراغا في شجار لابنتي مع زوجة أخيها (فردوس)
 في هذا الوقت كتبت كوتر تبالا مفتاح المياه من
 التمرة وتقوم بتوصيلها إلى امكن الحارين . وفي

مفتوح تاريخي ليس في حقوق امكانيته الواهية
 أن يتحمل عبء ثيلنا الثقيلة أو مساميرنا الجديده .
 ومن ناحية أخرى فإن بطولة عبد الله التي تتهد
 على طول المسرحية هي بطولة «بالسباع» وبالقول
 لاقتل ، فالبطل ما ياكل - لا بد وأن توضع بطولته
 على المحك المعلى حتى تقتحم به قلدا لهذا الصراع
 للدوى الجبار . . ونحن لم نتعرفه على عبد الله
 الا في مناقشته مع الفلاحين أو في غيابه من الجدل
 أو في الحديث من ذراعه المكسورة . ولكننا عرفنا
 على أبطال حقيقيين آخرين كفاطمة زوجته وسالم
 عيها ، هذان نموذجان واضحا للبطل في حالة
 فعل ، في لحظة حضور . . ولقد هيا سعد الدين
 وهيه لمسرحيته منذ البداية أن تكون شيئا قريبا
 من المسرح الخالي من البطولة الفردية ، ولكنه
 انتحار - قولنا - إلى جانب زلمية عبد اللطيفاته
 كمرافق هي بصورة ذهنية غير محققة منيا في
 المسرحية ، بينما الأحداث ترشح شخصيات أخرى
 كفاطمة وسالم للتعبير عن أزمة البطولة وحيويتها .
 وما ينبغي تسجيله بالتقدير المؤلف «المسليم»
 أنه لم يقتل مناخا تراجيديا لتربية البطل على نحو
 خاص ، فقد ترك الأحداث السبيلة تعبر عن أزمة
 البسطة في بطولات بسيطة ، وأن كان التوفيق قد
 جابه في تركيز نقطة الضوء على شخصية معينة
 دون مبرر فني ، فإن هذا لا ينفى الإمالة الشعبية
 العميقة في أغوار «الأزمة» التي واجهت البشر في
 هذا الحيز من الكائن وذلك الأطار من الزمن ، وهي
 الإمالة التي انعكست بدورها على التسجيع الزاخر
 بالمفوية والدهم وكلته سيافة «طورية» لمسرح
 الإنسان في بلادنا .

سعد : والبطولة السبيلية

وتد حاول يوسف ادريس في مسرحية «اللحظة
 المرحوة» أن يجيب على أسئلة النقاد بشان
 الإمكانيات لكتابة تراجيديا عصرية ، فاختار لنا أحد
 شباب القلوة في بورسعيد أثناء حرب السويس
 عام ١٩٥٦ . ولكي يثبت أن أرض الثورات ليست
 بالضرورة هي أرض الملاحم ، وإنما قد يولد البطل
 التراجيدي من سلها ، استبعد المشهد الرئيسي
 للحرب كبحر للصراع بين البطل والمسلم
 الخارجي . بل حاول أن يصوغ بطلا يعاني عذابا
 مقبها في داخله كالسمير الملتهب تزيد الحرب من
 ضرورته اشتعالا ، فهو يقف من والديه وموتا
 صاريا أزاء تطوعه في معسكرات التدريب «العو
 علان احسن منكم والله . . والا حتى محزون . يا
 اتم ايه ؟ اتم عبيد . أخلاق عبيد وفلسفة عبيد .
 حتى رينا بتعبده من خوفك عيشتك ليها مهور
 وأهد بس هو الجين» وتحدث الأزمة بين مسعد
 وأسرته قرب خاتمة الفصل الأول حين يقتل شقيقه
 محمد من الخارج ويعلم أن الحرب قد بدأت وتهل

هَذَا الْوَقْتُ أَيْضًا كَانَ **الْمُسْتَعْمَلُ** الْأَخْ الْأَكْبَرُ السَّيِّئُ يَمْضِي إِيَّاهُ فِي صِرَاعٍ لَا يَهْدَا بَيْنَ زَوْجَتِهِ وَاسْرَتِهِ، وَيَمْضِي لِإِلَاقِهِ فِي الْوَرُشَةِ بِكَدٍ وَيَعْرِقُ ، كُلُّ مَسْعِدٍ هَذَا قَدْ حَزَمَ لِبَرِهِ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ عَلَى اثْرَانِغَالِهِ بِكَلْبَاتِ عَيْنٍ مِنْ مَعْرِ وَالْحَرِيَّةِ وَالِاسْتِعْمَالِ حَزَمَ أَمْرَهُ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ السِّلَاحَ فَحِصْلَهُ ، وَأَنْ يَحَارِبَ فَحَارِبٌ وَكَادَ أَنْ يُلْقَى مَعْرَعَهُ وَلَكِنَّهُ عَادَ جَرِيحًا فَيَسِيلُ الدَّمُ مِنْ ذِرَاعِهِ الْيَمْنَى - وَالْأَمُّ لِأَتْرَافِ عُنْدَ مَوْتِهَا الْمَاطُفَى الْحَاتِي عَلَى **(الْأُولَادِ)** مُسْتَقْبِلَهُمْ ، وَالْأَبُ لِأَيَّازِلِ يَكْبَرُ فِي عُنْدِ غَرِيبٍ قَتَلَا أَنْ الْإِنْجِلِيزِ لَيْسُوا مَجْتَبِينَ حَتَّى يَضْرِبُوا مِنْ لَاطِمَرَضٍ لَهُمْ . فَيَرِ أَنْ سَحَابَةً مِنْ الْحَزَنِ وَالتَّقَلُّقِ تَغْشَى عَيْنَيْهِ لَاطِرِي مَصْدَرُهَا : لِأَنَّهُ حَرَّمَ سَعْدَ مِنَ الْمَشَارِكَةِ فِي الْحَرْبِ ؟ وَلِأَنَّهُ سَعَفَ الْبِرِّيرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي جَلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّحَابِ لِأَنَّهُ بِالْإِتْرَاطِ فِي مَسْكَ الْخَلَاوَةِ . إِلَى أَنْ يَسِيلَ الْجُرُودُ الْإِنْجِلِيزِ دَاخِلَ بَيْتِهِ وَهُوَ يَسِيلُ وَسَعْدٌ مَحْبُوسٌ فِي غُرْفَةِ النَّوْمِ وَمَسْعِدٌ هُوَ الْآخَرُ فِي غُرْفَتِهِ بَيْنَ زَوْجَتِهِ وَزَوَاعِهِ الْجَرِيحِ وَالْيَلْبِ مَخْلَقٍ عَلَيْهِمْ . وَتَحْوِلُ لِحْظَةً وَجُودَ الْعَسْكَرِيِّ الْإِنْجِلِيزِ فِي الْمَسَافَةِ إِلَى لِحْظَةِ الْإِمْتِحَانِ الْأَكْبَرِ فِي حَيَاةِ سَعْدٍ ، أَنَّهُ يَرْتَدِي الْبَسْلَةَ الْكَلْكِي وَهُوَ عِنْدَ الْجُنْدَى الْبَرِيطَانِي كَلَّلُونَ الْأَحْمَرِ عِنْدَ الثَّوْرِ ، فَلَا يَدْرِي إِلَّا وَهُوَ يَخْلَعُهَا وَيُخْفِيهَا . أَنَّهُ يَعْلَمُ بِوُجُودِ الْمَسْعِدِ الَّذِي يَمْلِكُهُ أَلَوْفِي الدُّوَلَابِ تَوْهُوَ سِلَاحٌ نُو حَدِيدٍ قَدْ يَسْبِغُ بِهِ الْعَدُو وَلَكِنْ الْعَدُو أَيْضًا قَدْ يَقْتُلُهُ غَوْلًا يَدْرِي إِلَّا وَهُوَ يَسْبِغُ الْمَسْعِدِ وَيَسْمَعُ فِي الثَّيَابِ وَيُخْفِي كُلَّ شَيْءٍ وَيَتَطَلَّعُ تَحْتِ السَّرِيرِ فِي رَهْبٍ هَائِلٍ ! لِحْظَةٌ حَادِرَةً أَنْ يَخْذَعُ نَفْسَهُ ، حَاصِلُ ذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَتِ الْمُسْجِيعُ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ قَدْ احْتَزَمَ فِيهَا السَّفَرُ مَعَ سِلَاحِ فُلَسْطُونِ قِطْعٍ أَبَوَهُ وَانْتَهَى الْأَمْرَ بِحِسَابِهِ فِي الْغُرْفَةِ . وَحَالَ مَرَّةً ثَانِيَةً حِينَ تَنَاسَى أَنْ يَبْشُرَ الْغُرْفَةَ سَهْلَ الْفَتْحِ وَأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ - وَلَوْ بِطَلْقَةِ نَارِيَّةٍ - أَنْ يَفْتَحَهُ وَيُذْهِبَ إِلَى الْبِيدَانِ . وَحَالَ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ وَلَمْ يَنْجُ ، لِأَنَّ الْبِيدَانَ انْتَقَلَ إِلَيْهِ بِكَامِلِهِ فِي شَخْصٍ الْعَسْكَرِيِّ الْإِنْجِلِيزِيِّ . لَقَدْ تَحَوَّلَ الْبَيْتُ أَمَامَهُ فُجَاءَةً إِلَى مِيدَانٍ ، وَهَذِهِ هِيَ اللَّحْظَةُ الَّتِي تَبْتَاهَا طُولُ السَّعْرِ ، وَلَسْكَتُ سَطَقُ فِي الْإِحْصَانِ ، وَكَانَ سَتَوَطُّهُ عَظِيمًا . أَطْلَقَ جُورْجُ رَشَاشِي مَدْفَعُهُ عَلَى الْآبِ الْأَعْزَلِ وَهُوَ يَسِيلُ ، وَحَالَ سَعْدٌ أَنْ يَخْذَعُ نَفْسَهُ لِمَرَّةٍ الْآخِرَةِ **(أَيَهُ دَه ؟! دِي رِصَالَةُ . فِي الْمَلِكَيْنِ - مَشْ مَقُول ؟! دِي بَرَهُ فِي الشَّرَاحِ - أَوْعِي تَحَرَّكَ أَحْسَنَ أَبُوكَ يَضَعُ)** وَلَكِنْ الْآبُ قَدْ مَاتَ وَذَهَبَتْ مَحَاوَلَاتُ خَذَاعِ النَّفْسِ عَيْنًا - مَاتَ الْآبُ يَدُ أَنْ تَحْوِلَ فِي مَخْطَةِ عَيْنٍ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْحَاضِرِ بَيْنَ عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ ، إِلَى الرَّجُلِ مَفْتُوحِ الْعَيْنَيْنِ الَّذِي يَتَبَيَّنُ أَنْ حَزَنَهُ التَّقَاتِلُ لَمْ يَكُنْ فِي أَثْمَنِ سَعْدٍ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَعْرَكَةِ ، وَأَنَّهُ لَا سَعْدَ كَانَ **(لِلْمَسْأَلَةِ)** نَقْطُ ، وَلَمْ يَكْسِرِ الْبَابَ وَيَخْرُجْ عُنُو !! وَتَحْوِلُ الْأُمُّ هِيَ الْآخَرَى إِلَى نَمْرَةٍ تَطْلُبُ الثَّارَ لَزُوجِهَا وَيُلْدَهَا . وَلَا يَجُوزُ سَعْدٌ عَلَى الْإِتْحِصَالِ

عَيْنِ اخْتَلَفَتْ الْمُتَخَصِّصُ لِقَبْلِ نَفْسِهِ وَتَرَكَهَ آخَرَهُ مُتَحَدِّيًا أَنْ يَفْعَلَ . وَيَتَجَدَّ إِلَى مَسْعِدٍ وَيَعَانِقُهُ وَيُخْفِي رَأْسَهُ فِي صَدْرِهِ وَيَقُولُ بِصَوْتٍ مَخْنُوقٍ بِالْبَكَاءِ **(أَذَا كَانَ مَا قَدَرْتَنِي أَضْرِبُ أَفَرَبِيْعَ أَقْدَرُ أَفَرَبِيْعِي؟)** . وَلَكِنْ جُورْجُ يَعُودُ وَقَدْ أَكَلَتْ قَلْبَهُ سَوَسُنُ الصَّغِيرَةِ وَهِيَ تَغْمِسُ أَصْلِحَهَا فِي دَمِ أَبِيهَا ، فَهُوَ يَرَى فِيهَا شَيْئًا لَيْسَ ابْنَتُهُ الَّتِي تَرَكَهَا فِي سَوْتِهَابِيَتُونِ ، وَهُوَ يَصْلُبُ بِمَا أَصِيبَ بِهِ زَيْلَاؤُهُ مِنْ قِتْلِ الْمَالِئِمِ تَوَنُّوْرٍ فِي رَوَايَةِ سَتَانِيْكَ ، وَالشَّوَالِيْشِ جَانٍ فِي مَسْرَحِيَّةِ الشَّرْقَاوِيْ ، يَصْلُبُ بِالْجُنُونِ الْقَاتِلِ : قَتَلَ تَوَنُّوْرٍ عَلَى يَدِي زَوْجَتِهِ مَنَاضِلَ اسْتَشْهَدَ ، فَاجْبَاهَا . وَقَتَلَ جَانٍ عَلَى يَدِي الضَّالِبِ بَيِيرَ حَتَّى لَا يَسِيءَ إِلَى سَمْعَةِ الْمَسْكِرَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ وَيُغْشَى أَسْرَارَهَا وَيُعْطِفُ عَلَى شَحَابِيَاهَا ، وَقَتَلَ جُورْجُ بِأَطْلَاقَةِ الْآخِرَةِ الْغَرِيفَتِ فِي الْمَسْدِسِ وَقَدْ أَطْلَقَهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ .. سَقَطَ فِي الْإِمْتِحَانِ مِنْذُ لِحْظَاتٍ وَلَكِنَّهُ فِي سَقُوطِهِ سَكَبَ أَعْمَلَهُ عَلَى الْمَلَا ، كَانَ الْخَوْفُ يَعْشَى فِي قَلْبِهِ فَتَاهَرُ مِنْ عِلِّ وَانْتَهَارَ **(الْخَوْفُ)** مَعَهُ فَأَمْسَكَ بِالْمَسْدِسِ وَأَطْلَقَ رِصَالَتَهُ الْآخِرَةَ عَلَى جُورْجِ . وَيَهْرُولُ سَعْدٌ مَسْرَعًا وَسَطَ الزَّغَارِيدِ إِلَى الْخَارِجِ حَيْثُ تَخَفَتْ حُدَّةُ الزَّغَارِيدِ وَتَعْنَفُ أَسْوَأُ الْمَدَافِعِ وَجَنَّةُ الْآبِ تَتَبَدَّدُ فِي الدَّخْلِ جَنِيَا إِلَى جَنْبِ جَنَّةِ الْجُنْدَى الْإِنْجِلِيزِيِّ الَّذِي انْتَحَرَ عَقْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَوَقَّفَ قَلْبُهُ بِوَقْتُ طَوِيلٍ .

لَقَدْ تَصَوَّرَ كَثِيرٌ مِنَ النُّقَّادِ أَنْ يَوْسُفَ إِدْرِيسَ قَدَّمَ لَهُمْ **(بِطَّلَا سَلِيلًا)** فِي خُضْمِ الْمَعْرَكَةِ فَتَاهَلَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِالرَّجْمِ ، وَالْحَقُّ أَنَّ مُؤَلِّفَ **(الْحَلْظَةِ الْفَرَجِيَّةِ)** أَرَادَ أَنْ يَقْدِمَ لَنَا بِطَّلَا رَاجِدِيًّا مَعَايِرًا فَتَعَمَّرَتْ الْمَحَاوَلَةُ فِي غُرَّةِ **(التَّحْلِيلِ الْقَلْبِيِّ)** الَّذِي لَمَّا لَمَّ الْبَطْلُ عَلَى أَضْوَاتِهِ الشَّدِيدَةِ فَاوْجَسَ فِي كَلِمَاتٍ مَاتُطْلَبُ مِنْ شَكْسِيرِ الْعَدِيدِ مِنَ الصَّفَحَاتِ وَهُوَ يَخْرُجُ بِهَامِلَةٍ مِنْ دَائِرَةِ **(الْمَسْكَ الْمَخْلَقِ)** إِلَى حَافَةِ الْبَقِيَّتِ الْمَطْلُوقِ . أَنْ تَتَبَدَّدَ **(الْخَوْفُ)** مِنْ مَدْرَ سَعْدٍ بِصُورَةٍ مَلْجَأَةٍ وَأَقْدَامُهُ عَلَى **(الْمَعْلَلِ)** هُوَ نَوْعٌ مِنَ **(الْقَرِيْبِ)** أَوْ التَّجَاوُزِ فَقَدْ انْتَهَتْ التَّراجِدِيَّا بِمَسْرَعِ الْآبِ وَاجْهَامِ الْآبِ ، وَلَيْسَتْ الرِّصَالَةُ الْآخِرَةُ إِلَّا امْتِدَادًا غَيْرُ الْمَطْرَقَةِ لِنُظُورِ الْأَحْدَاثِ .. وَلَمْ يَمُدَّ خُرُوجُ سَعْدٍ إِلَى الْمَعْرَكَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ لِأَمَارِ التَّراجِدِيَّا وَدَخُلَا فِي مَنَاطِقَةِ الدَّرَامَا التَّقْلِيدِيَّةِ : أَمْرَةٌ تَتَطَوَّرُ إِلَى أَنْ تَصِلَ إِلَى الذُّرُوءِ ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِي الْإِنْفِرَاجِ مِنَ الْقُبَّةِ الَّتِي تَحْدَرُ بِالْتَدْرِيجِ إِلَى السَّفْحِ .. وَهِيَ شَيْءٌ مُخْتَلَفٌ عَنْ أَمْرَةِ الْبَطْلِ التَّراجِدِيِّيِّ الَّتِي تَجَرَّمُ فِي تَكْوِينِهِ الْأَصْلِيَّ مِنْذُ الْبَدَايَةِ ، فَهَنْتَنِي - فَيَمَاشِيَاةِ الْحَمِيَّةِ - نَهَابَةً فَاجِعَةً ، وَمِنْ ثَمَّ تَبْتَدِئُ طَائِفَتَهَا الْإِنْجِلِيزِيَّةَ وَحَرَارَتَهَا إِلَى دَاخِلِ ذَوَاتِنَا فَتُصَوِّرُ الظَّاهِرَةَ الَّتِي يَدْعُوهَا أَرَسَطُو بِالْإِنْجِلِيزِيِّ .. أَمَّا أَنْ يَحْتَلَّ الْكَلْبُ بِطَلْعِهِ تَحْلِيلًا نَفْسِيًّا يَلْفَظُ مَعَهُ سَعْدٌ كَالْفَاةِ السُّمُومِ الَّتِي مَزَّقَتْ أَحْشَاءَهُ ، فَانْ هَذَا الْبَطْلُ يَصْلُبُ بِالْإِسْتِغْنَاءِ الْمَاجِيءِ ، وَيَخْفَى عَنْ بَطُونِهِ الْمَاسَاوِيَّةِ الَّتِي تَتَدَثَّرُ بِهَا دِمَائُنَا عَلَى طُولِ الدَّرَامَا وَيَتَحَوَّلُ إِلَى بَطْلٍ تَقْلِيدِيٍّ تَطْهَرُ « هُوَ » مِنْ أَمْرَتِهِ

و «الاستعراض» وتقولت معه المنهجية الى التشوذة
وطنية ونكرى جميلة .

السرّح الوطنى بين التاريخ والفن

يتنصّح لنا من هذا التقييم للسرّح الوطنى فى
مصر ، أن علاقته أوثق ما تكون بالتاريخ حين يصرّح
على النقول الى المعقول، نهجحين يتطور من المتعل
الى المتخيل . . فلو اتنا نصنبا محلكة تاريخية
لعادل الفضبان ولويس عوض والفريد فرج لفسر
ثلاثتهم القدية ، لانهم فيها استلهموا من احدثات
التاريخ وشخصياته ومواقفه ، لم يرتدوا قسط
قلنسوة المؤرخ بل طفعوا بمسرح الفن . وهنا
تنور المناقشة التقليدية حول علاقة الفن بالتاريخ
فتقول ، أن الفنان قد يختار من المادة التاريخية
اكثرها تجسيدا لرمز من الرموز ، وقد يختار من
هذه المادة اكثرها احكاما في تخطيط الحدث الدرامي،
وقد يختار من هذه المادة اكثرها قدرة على تفسير
فكرة من الافكار وتقديم البرهان «التاريخى» على
ساحتها ، وقد يختار الفنان مرحلة تاريخية بعينها
ليقوم هو بتفسيرها على ضوء نظرية من النظريات،
وقد يختار الفنان مشهدا من التاريخ أو موقفا
يستهوى حاسة الخلق فيه لجرد أن يبعث هذا
المشهد أو ذاك الوقت أو تلك الشخصية بعسا
مجسما جديدا . ولكن الفنان فى هذه الاحوال
جميعها لا يقيده شيء من التاريخ ، ويقيده كل شيء
من الفن . ليس هناك ادب «تاريخى» بالمعنى
التيقن للكلمة ، لان احدثات الحاضر التى يتخذها
الفنان المعاصر خاية لفنه ، هى جزء بدورها من
المسار اللانهائى لجرى التاريخ . فالتاريخ هو
الحياة بعينها وقد ارتدت ثياب الماضى أو الحاضر
أو المستقبل ، والفن اذن فى ارتباط دائم وثيق
بالتاريخ فى حدود هذا المعنى . وهو مستقل تمام
الاستقلال من التاريخ اذا نظرنا اليه على انه شيء
مستقل من مجرى الحياة وجوهرها . لهذا كانت
مسرحيات سميد وهيوالشرقاوى ويوسف ادريسى
اعمالا « تاريخية » وان لم تتخذ لنفسها اسماء
وشخصيات ومواقف من واثق المؤرخين الاكاديمية.
ولكنها كغيرها من الاعمال الملتهة باقتمة المؤرخين
— سواء بسواء — تستند اسسالتها من تعبيرها
الى التجدد من الحياة فى تشابكها المعقد ،
والواقع الانساني المركب الذى يتجاوز التاريخ
— بمعنى الماضى — خبوية وغنى .

على ان المسرحية الوطنية فى مصر لم تكن
مجرد تسجيل وثائقى للماضى ، ولكنها حاولت ان
تواكب الحركة الوطنية المصرية منذ الثلاثينات
حتى الخمسينات . فلا شك ان مسرحية «احسن
الاول» كانت صدى مركزا لمرحلة التحلل التى

رافقت جيل ثورة ١٩١٩ ، ومرحلة الامل التى
رافقت الجيل الجديد بعد ابرام معاهدة الهادئ
عام ١٩٣٦ . ولذلك فهى مسرحية معادها
الاول هو « النبوة » فضلا عن التسجيل
والمواكبة التاريخيين ، انها مسرحية دافعة لحركة
التاريخ اذا استقنا احدثاتها على مسرح الاحداث
الواقعية التى يتوسطها الاحتلال البريطانى
لمصر . فما الهكسوساويون فى اناريسرست
اللتا الا الانجليز فى عصرنا الحديث . بينما بيل
« سليمان الحلبي » الى التاريخ للمضى مع قليل
من الرمز الى الحاضر ، فلقد استرعى اسماء
مؤلفها فى الملم الاول « الحكمة الدرامية » فى
قصة سليمان الحلبي كما جاء بها الجبرتي وربها
كان تفسر الكاتب المسرحى لهذه القصة التاريخية
هو ما عناه فى المقلم الثقل ، اما ما تدل عليه من
احداث عصرنا فتأتى فى الملم الثالث، ولكنها تنوقف
عند هذه الحدود لا تتجاوزها الى مرحلة النبوة .
وهكذا مسرحية « الراعب » التى ارادت ان تملأ
بالفن ذلك الفراغ التاريخى فى وجداننا ، كما
ارادت ان تزاوج بين اعتبار مرحلة تاريخية بعينها
وتفسير محدد لهذه المرحلة قد يمتد صدها الى
عصرنا الحديث دون أن يتخطاه الى اعصاب
« النبوة » الفنية . اما المسرحيات « المعاصرة »
فى واقعيتها ، اى هذه التى تستلهم مشاهد التاريخ
القريب ، فقها تتراوح بين المسرحية التسجيلية
« ماسا جميلة » التى يكاد مؤلفها ان ينحت
تمثالا لطلعتها ، والمسرحية المواكبة لصاغرنا
« اللحظة الحرجة » التى يكاد كاتبها ان يصوغ
بها علامة استلهم امام هذا الحاضر ، والمسرحية
التي تتنبا « المسامر » بنا بينفى ان يكون عليه
مستقبلنا القريب . ان هذه الاعمال جميعها تنتمى
الى التيار الحديث فى المسرح المصرى ، التيار
الذى تفر من احدى الزوايا بتوفيق الحكيم ،
ولكنه تائر اساسا بالتقاليد التى حاول ان يرسبها
بنفسه مع بداية الخمسينات . ولا شك ان
مسرح الحكيم يولك واقعا سلبا وايجابا ، مواكبة
فنية واعية برسالة الكاتب المسرحى ازامهجهوره
فهو ابعدا ما يكون عن التسجيل أو التنبؤ . .
ولكن المسرح المصرى الحديث — والمسرح الوطنى —
جزء منه لا ينفصل — يستند قدرته على التسجيل
وطاقته على التنبؤ من ذلك التعامل الخصب
والزوج فى ان : التفاعل مع التطورات الحضارية
الجديدة التى وفدت على مجتمعا منذ قيام الثورة
والارهاص بها ، ثم التفاعل مع التيارات المسرحية
القادمة من اوربوا والتي يغلب على رؤية كتابها
معانى التجاوز والتخطى .

بقيت نقطة اخيرة يثيرها تطور المسرح الوطنى
فى مصر ، هى غلبة نوع من البطولات على تكوين
الشخصيات فى هذه المسرحيات . فبينما يغلب على
معظمها اتجاه الفنان الى رؤية «نقطة الضعف»
فى تكوين البطل ، هو الصب غير المشروع ووطنيا

«الحلبة .. وأنها تشجع «المقاومة» جوتز المسرح الوطني، سواء انتهت بالنصر أو بالهزيمة، بالوت أو بالخسارة . ولكنه في الحالتين ليس نمرا ملحميا ولا هزيمة تراجيدية ، لأن « بطل المقاومة » في أصله الواقعي ليس بطلا تراجيديا يجسد مأساة الإنسان مع الكون ، وهو أيضا ليس بطلامحيا يجسم فروسيه الإنسان في العصر الوسيط .. وأنها يستفيد بطل المقاومة بعض عناصر المأساة من كون مقاومته عرضه للضوابط والخطأ، للنجاح والفشل ، فإذا لبت به « الكرامة » لم تكن قط لعنة مكتوبة في لوح القدر ، ولم تكن قط نجيعة مسوقة لنزال الكائن البشري مع سر الأسرار . وكذلك فإن بطل المقاومة إذا كان يستمد بعض عناصر المحبة — وهو أقرب إليها من التراجيديا — لصراعه مع القوى الخارجية ، فإنه لا ينتهي بهذا الصراع إلى نفس النتيجة للمحبة القائلة بضميمة الانتصر . وبخاصة إذا كانت هذه الضميمة المتفصرة تسيطر على خيال شاعر الملحمية منذ البدايات فيشكل بطله وهو ميزال جنينا تشكيلا متقدرا بعيدا عن تكوين « بطل المقاومة » الذي لا يخفض لمواصلات معدة سلفا ، لأنه يخفض أولا وأخيرا لمواصلات « معركة » لم يرسم دوره فيها منذ ولد ، ولم يرسم له دوره فيها أحد. وذلك هي العلامة الفارقة بينه وبين أبطال المأسا ، ولأنه « بطل نسبي » لا يمثل الخير المطلق في مواجهة الشر المطلق ، وأنها يجسد موضوعيا سلبيات المعركة وأيجابياتها جنبا إلى جنب في صراع مستمر تهيئه مغزوات الدراما ، فإنه يتعد خطوت من أبطال الملحم . أنه يشبه البطل الملحمي في « نزاليته » لأن المقاومة في جوهرها نزال ، ويشبه البطل الملحمي ثابتة في أن نزاله نوع من الذود عن الحق ودفع للبطل ، ولكن هذا النزال في جميع الأحوال يقترب بجوهر نسبي ، هو جوهر المقاومة الوطنية التي لا تنفوى تحت لواء المطلقات، بل هي تتراوح في مشروعيتها بين المد والجزر ، وهو حركة قوامها « النسبية » لا المطلق، لأنها ترتبط بالأرض والواقع والإنسان، وجميعها عناصر نسبية في خلية « المقاومة » التي لا علاقة بينها وبين القدر والخير والشر والمصير وجميعها عناصر مطلقة تنتمي من أحد الوجوه إلى الخلية الميتافيزيقية .

والمرشح الوطني في مصر لم يقتصر على البعد القومي وإن ركز عليه ، فطلنا نظمى أفاق الرؤية الانتساوية الرحية في «الراهب» و «اللحظة الحرجة» و «سليمان الطبي» ، وكذلك أفاق الرؤية الاجتماعية الواضحات في «المسلم» . أي أن مسرح المقاومة المصرية قد اشتغل في محطته على الإبعاد الثلاثة الرئيسية ، القومي والإنسانية والاجتماعية ، وإن ضمه إطار واحد هو المقاومة الوطنية .

«أحسن الأول» و«دينيا في» «الراهب» «نوه الخوتين» الموت في «اللحظة الحرجة» .. تحصر نقطة الضعف هذه عن مجال الرؤية في «سليمان الطبي» وتكاد تتلاشى في «المسلم» ولم توجد قط في «مأساة جبيلة» . وقد تفلوتت قيصة «نقطة الضعف» بين أن تكون «بدره سلبية كائنة» في نفس البطل من الممكن أن تتحول به إلى مستوى البطولة التراجيدية كما هو الحال في «الراهب» و «اللحظة الحرجة» ، وبين أن تكون ضعفا طارئا قصد به المؤلف تلوين شخصية البطل باللون «البشري» الذي يحل الناقض بين البطولة والإنسانية كما هو الأمر في «لهمس الأول» و «المسلم» . ولكن «ضعف» البطل الوطني في المسرح المصري لم يتحول في هذه الأعمال جميعها من هدفه الأصل ، وهو تصوير المد والجزر في لحظة الصراع بين البطل والقوى الخارجية المطلقة لكي يوثقه البطل ، قوى الشر والدعوان على أرض الوطن .. فمن خلال الدعوان على الأرض يتبدد الشر إلى أن يهصر الذات مصر . إليها قد تعبر عنه لحظات «الفعل الإيجابي» كما عبر عنه لحظات «الفعل السلبى» سواء بسواء، فإذا رجحت كفة الفعل الأول دعونا لصالحه بطلا ، وإذا رجحت كفة الفعل الثاني دعونا لصالحه ضحية الطريق المير . وبإلزام من قيام الفاعلين جنبا إلى جنب في الشخصية الواحدة ، ألا أن الصراع الجوهري في شخصية البطل يتم بينه وبين القوى الخارجية لا بينه وبين نفسه ، بل أن تناقضاته الذاتية لا سبيل إلى حلها إلا عن طريق الوثوق الأخرى التي ينسهر فيها صراعه مع الخارج . ومع أن صراع الداخل مع الخارج يشي ببناء ملحمي للمسرحية الوطنية إلا أن معظم كتبها قد نجحوا في خلق نمط درامي مستقل عن البناء الملحمي وأن تواجدت روح الملحمي في مسرحية «سليمان الطبي» وقد دبت هذه الروح البريختية في كيان المؤلف المصري للدرجة التي ابرهضت بقيام مسرح ملحمي في مصر . غير أن «النمط الدرامي» المستقل هو السمة الرئيسية للمسرحية الوطنية المصرية التي تميزها شكلا وضمونا عن التكوين التراجيدي أو التركيب الملحمي ، فالملحظة الأولى على بطولات هذه المسرحيات ، أنها تنتهي غالبا بموت الفerd ، البطل . ولكن موته ليس امتدادا لبذرة سلبية كائنه ، وليس بفعل غيبي مسبق على تشكيل الفرد البطل ، وأنها يموت البطل الوطني — إذا مات — بفاعلية القوى الخارجية الجسدة في شرور العدوان على الأرض ، وليس بفاعلية اللعنة الإبدية عند اليونان ، أو الخطيئة الأصلية عند المسيحية . إن «الموت» إذن لا يصوغ بطولة تراجيدية في هذه الأعمال ، ولكنه لا يصوغ أيضا بطولة ملحمية لأن «النصر» ليس ضرورة حتمية في بناء المسرحية الوطنية ، بينما هو يشكل جوهر



■ مجلس أمة جديد ومسئوليات جديدة
■ المؤتمر العالمي الثاني لنصرة الشعوب العربية
■ البحر المتوسط ليس بحيرة أمريكية
■ بين برنامج أبوللو ومحطات الفضاء السوفيتية
■ كشف حساب ١٩٦٨ يقدمه نقاد العالم

■ الجمهورية العربية المتحدة

خطاب الرئيس في مجلس الأمة

القي

المناضل جمال عبد الناصر
خطابه أمام مجلس الأمة - في
نفس اليوم الذي تولى فيه
نكسون مسئولية الرئاسة

الأمريكية ، ويعد يوم واحد من نشر «الأهرام»
لنص الرد الذي بعث به الرئيس الأمريكي السابق
جونسون في الأيام الأخيرة لحكمه ردا على
المبادرة السوفيتية التي استهدفت تحريك الجهود
المبذولة لإيجاد حل سياسي للامّة .

ولهذا اكتسبت المواقف الموحدة التي تضمنتها
الخطاب أبعادا خاصة - واعتبرت لدى بعض
المراقبين - ردا حازما ومريحا على رسالة
جونسون التي تبنت بشكل كامل وجهة النظر
الاسرائيلية - خاصة فيما يتعلق بالموقف من
منظمات المقاومة الفلسطينية ومزاعم إسرائيل عن
الحدود «الآمنة والمياه الإقليمية» .

وقد أثار انتباه المراقبين بعض جوانب أساسية
في الخطاب الذي ألقاه الرئيس :

● الحديث المريح عن المحاناة النفسية
القاسية خلال الفترة الماضية .

● التركيز الواضح على المعنى في دعم الجبهة
العسكرية :

● الحديث عن منظمات المقاومة الفلسطينية .

لقد وصف الرئيس الفترة التي انتفضت منق
هزيمة يونيو بأنها «كلفت تجربة بالغة التسوية في
حياة الإنسان وفي حياة الأمة» ، وفي ظروف كانت
تحم «التقدم على كل الجبهات التي كان محتما أن
تتحرك عليها جهودنا» - وفي مقدمتها الجبهة
العسكرية - «وقد ازدادت تلك الظروف صعوبة
لان امتنا في تلك الأيام «كان لها الحق أن تنتظر
ملا ولا تنتظر قولا - وان التجربة العملية أثبتت
انه لا قيمة لأية أقوال إذا لم تكن كلماتها مغيّسا
حقيقيا للفترة الفعلية» .

ويرى المراقبون أن حديث المناضل عبد الناصر
عن الجبهة العسكرية كان مركزا ومصرما - وكذا

حقبة وجود الكيان الفلسطيني في ظرف كان
المعروف بتصوير فيه أنه قضى على كل ذكر لفلسطين
كما أن هذه المنظمات تقوم بدور إيجابي في
استنزاف جزء من طاقة العدو وبمساهمة

وبعد أن حيا الرئيس جهود المنظمات الأربع
الكبرى - فتح - الجبهة الشعبية - منظمة
التحرير - منظمة سبنا العسيرة - أعلن
أن « الجمهورية العربية المتحدة قد تدرت موقف
منظمات المقاومة الفلسطينية في رفضها لقرار
مجلس الآلة الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ والذي
قبلت به الجمهورية العربية المتحدة نفسها » .

وأكد عبد الناصر على أن « من حق منظمات
المقاومة الفلسطينية أن ترفض هذا القرار - الذي
قد يكون كافيا لمواجهة إزالة آثار العدوان الذي تم
في يونيو ٦٧ - لكن هذا القرار ليس كافيا بالنسبة
للمصير الفلسطيني - وأعلن أن الجمهورية العربية
المتحدة تضع كل إمكانياتها دون قيد أو شرط تحت
تصرف المنظمات الفدائية » .

وهكذا كان رد عبد الناصر الواضح والحاسم
على مطلب جونسون « بوقف الزيادة الضخمة في
عمليات الإرهاب العربي - الذي تتيده ، أو تسمح
به بعض الحكومات » . « وأن ذلك يشكل خرقا
خطيرا لقرارات مجلس الأمن » .

لقد كان الرئيس عبد الناصر حريصا على أن
يؤكد في خطابه أمام مجلس الآلة الجديد على
المهام الرئيسية التي واجهت البلاد في الفترة التي
لنقضت منذ الهزيمة والنضال الشاق الذي خاضته
البلاد على الجبهات العسكرية والاقتصادية
والسياسية من أجل تعزيز موقف الصمود
وتطويره .

ويستمر الحارثيون أنه إذا كانت الدعايات
الإسرائيلية - على ما لوف عانتها - قد حاولت أن
تطلق دخانا كثيفا - يحجب معالم خطاب الرئيس
عبد الناصر ، إلا أن الانطباع الذي تركه الخطاب
هو أن الجمهورية العربية تتحرك بين قطبين
أساسيين :

فبينما توضح أنها تفضل أن تصفى آثار
العدوان عن طريق سلمى ، تتمسك من ناحية أخرى
بالموقف الثابت ، وهو عدم التفريط في شبر من
الأرض العربية .

في خطابه على أن « الأولوية الأولى والأولية المطلقة
في هذه المعركة هي الجبهة العسكرية - إذ لا بد أن
ندرك أن العدو لن يتراجع إلا إذا أرغمناه
على التراجع بالقتال - بل أنه لا أمل في أي حل
سياسي إلا إذا أتوا العدو أنه في مقهورنا أرغامه
على التراجع بالقتال ! » كما أكد على أن الجبهة
العسكرية يجب أن تكون نقطة الانطلاق لتحقيق أي
تقدم سواء للعمل العسكري أو العمل السياسي
وبالتالي فإن « الجبهة العسكرية يجب أن تكون
سائلا الأول وأي شيء غيرها قبل للانتظار » .

وفي حديثه عن الجبهة العسكرية أبرز المناض
جمال عبد الناصر بعض الحقائق الهامة :

أولها - أن عملنا السياسي في الجزء الأكبر منه
في الفترة الماضية ركز على تدعيم القوات المسلحة
وأن القوات المسلحة أصبحت الآن في وضع لا يمكن
أن يقارن بما كانت عليه قبل معارك يونيو ٦٧ - وقد
حرص في هذه النقطة على أن يشيد « بالتعاون
الصالح والمخلص الذي لقيه هذا العمل من جانب
الاتحاد السوفيتي وأنه لولا هذا التعاون لبقيت كل
خططنا للمستقبل مجرودا من حيز حاضرة من
الوفاء » . كما بين مصادقته من تقرر في القيادة
إلحاحا للقوات المسلحة وأكد أنها على مستوى
المسؤولية الملقاة عليها .

فثانيها - أن عملا كبيرا قد تم من أجل زيادة
كفاءة الدفاع من المنشآت الحيوية داخل الوطن -
تعملت مسئولية القوات المسلحة والجيش الشعبي

ان الانطباع العام الذي تركه هذا الجانب من
الخطاب هو أن الرئيس عبد الناصر قد رفض جملة
وتفصيلا وجهة النظر الأمريكية التي حشدتها
جونسون في رسماته إلى كوسيجين .

رفض مفاوضات إسرائيل التي تستمر في احتلال
الأرض العربية ، كما رفض التنازل عن أي شبر من
الأراضي العربية ، ورفض أية مزايم لإسرائيل في
للوجود على أرض عربية . وتحت أي صفة .

وفي حديث الرئيس عن منظمات المقاومة
الفلسطينية - وصف نمو منظمات المقاومة
الفلسطينية وتماظم دورها وتساعد عملياتها مبينا
أنها « من أبرز ظواهر مرحلة ما بعد يونيو
٦٧ ، « وأن هذه المنظمات رفعت شعلة الضياء في
وقت حافل بعوامل اليأس والظلام - ولقد أبرزت

الاتحاد الاشتراكي في بدايته . كما اتاح التعريف القائم اذ ذاك للعامل والفلاح الفرصة أمام عناصر من الطبقة الوسطى هي اقرب الى الرأسمالية المتوسطة ان تشكل مقاعد العمال والفلاحين في المجلس ، ولما كفت تسيادات التنظيم في ذلك الوقت تتولى مراكزها بالتمتين ، بينما كان يتم تشكيل المجلس بالانتخاب فقد اقتضى ذلك صلاحيات حدثت من قدرة التنظيم على ان يبنوا دوره القيادي .

اما مجلس الامة الجديد فهو اول مجلس يشكل في ظل تنظيم سياسي اعلن ان انتخابه يجري من القاعدة للامة . كما ان التعريف الجديد للمعامل والفلاحين ادّى الى تمكين فرائع اجتماعية اكثر مصلحة في اللوحة - من دخول المجلس الامر الذي انعكس - دون شك - على تكوين المجلس الجديد من الوجهة الاجتماعية .

اما الخط الذي التزمه الاتحاد الاشتراكي في الانتخابات فقد تمثل في تقديم مرشحين في كل دائرة لتلزم القيادات بمساندتها ، وجود الاسلوب الذي وضع كاطار لمسير المعركة الانتخابية ، بحيث تكون الدعاية الانتخابية موحدة للجميع - وحتى لا يظهر احد المرشحين بامكانيات غير عادية تفوق غيره من المرشحين ، وما ترتب على ذلك من منع اقامة المراكبات والمسابقات والفسط العريضة - واكتفى بالنشور الصغير للتعريف بالمرشح ، وكذلك بالندوات التي يفتتحها بمار لجان الاتحاد الاشتراكي والمدارس والجمعيات التعاونية الزراعية ، وحشد الجماهير وتوعيتها .

وكانت انتخابات مجلس الامة فرصة مواتية للانحداد الاشتراكي يخترق قوته في العمل السياسي .

وسجل المراقبون الذين تابعوا المعركة الانتخابية عن قرب مجموعة من الملحطات الهامة على هذا التحرك السياسي الواسع للتنظيم :

● كان هناك اتجاه لايرحيبان يجمع امين الاتحاد الاشتراكي - الذي يجب ان يبقى في المحافظة اكبر وقت ممكن - بين منصبه وبين عضوية مجلس الامة واللجنة المركزية . وقد اوضحت المناقشات ان الجمع يقوم على اساس ضرورة ربط الاتحاد الاشتراكي بالانتماءات السياسية وعدم ايجاد تناقضات - وان وجود عضو مجلس الامة مع المستويات التنظيمية يجعله يتعاون مع اللجان في مواجهة مشاكل الجماهير ويلتمسها ويلتمس لها الحلول ، ويوزع مسئوليتها شعبيا وتفيديا . وقد

مجلس امة جديد ومسؤوليات جديدة

مجلس الامة الجديد عمله بعد

الانتخابات العامة التي جرت يوم ٨ يناير الماضي في ١٦٩ دائرة انتخابية - بعد ان اعلن فوز المرشحين في دوائر الغداة وسبناه الستة - لتمنر اجراء الانتخابات فيها .

بدأ

وكان عدد المرشحين الذين تقدموا للانتخابات ٨٧٠ مرشحا مقابل ١٢٢٢ مرشحا في انتخابات عام ٥٧ و ١٦٦٨ مرشحا في انتخابات عام ١٩٦٤ .

ومن بين هؤلاء المرشحين الـ ٨٧٠ - رشحت مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي ٣٥٠ مرشحا : بواقع اثنين من المرشحين في كل دائرة وهو العدد المطلوب انتخابه فعلا - وقد تنازل منهم ثلاثة مرشحين في آخر لحظة - وقاز منهم بعضوية المجلس ٣٢٩ مرشحا .

وتقدم ٥٢٠ من بين الاعضاء الغير قياديين في الاتحاد الاشتراكي بترشيح انفسهم - تنازل منهم قبل موعد التصويت ٤٨ مرشحا وقاز بعضوية المجلس واحد وعشرون مرشحا .

ومن الملاحظ ان سبعة وعشرين دائرة لم يتقدم في كل منها غير اثنين من المرشحين هم مرشحو مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي ، وان هناك ٢٨ دائرة اخرى كان في كل منها ٣ مرشحين فقط - اي ان احد المرشحين الثلاثة كان فائزا بالتزكية وان المنافسة قد حصرت بين الاثنين الآخرين فقط - وهذا يعني ان هناك ٨٢ عضوا من مرشحي قيادات الاتحاد الاشتراكي قد فازوا بالتزكية وهو مايعادل [٢٣ في المئة] من اعضاء المجلس اما بقى الدوائر وعددها ١٠ دوائر فكان متوسط عدد المرشحين فيها من ٤ - ٨ . وهكذا تم التصويت في ١٦٩ دائرة انتخابية امام ١٤٢٢٥ لجنة .

ويرى المراقبون ان المجلس الجديد يختلف في تكوينه وظروف تشكيله عن المجالس التي شكلت قبل في عهد الثورة .

وانتخابات ٦٤ جاءت « واجراءات يوليو ٦١ قد غيرت نغص من الشكل العام للهيكل الاجتماعي ، الا انها لم تكن قد عمقت جذورها في العلاقات الاجتماعية . وكلفت قوى التخلف لا يزال لها نفوذها السياسي والاجتماعي بين الجماهير ، وكان

أكد شعراوي جمعة ، أننا الآن في وضع استثنائي ونحن لا نستطيع أن نحكم تماما على صحة هذا العمل وأن التجربة ستبين ذلك .

● وقد لاحظ المراقبون أن القوى الرجعية نشطت محاولة أن تجعل التنظيم السياسي في طرف وجهاء الشعب في طرف آخر ، وحاولت أن تستخدم كل الوسائل البالية من رشوة مالية وإثارة للنمرات القبلية والمزايدات ، وعلى النطاق الجماهيري كانت هناك أيضا ملاحظات سجلها المراقبون :

● فالمعركة الانتخابية كانت تخطف من محافظة لأخرى بل ومن دائرة لأخرى في نفس المحافظة .

وفي تقرير عن الانتخابات في دوائر محافظة أسوان الثلاث نجد أن لكل دائرة من الثلاث ظروفًا تخلف على المعركة تأثيرها وطابعها المميز - وأول هذه الظروف طبيعة الأرض نفسها ، وتكوين المجتمع الذي يختلف في أسوان عنه في كرم لمبو .

وبينما نجد أن القوى العاملة الجديدة التي استقرت في السنوات الأخيرة على أرض مجتمع أسوان تأتي في الترتيب الثالث بالنسبة للقوى المؤثرة في نتائج الانتخابات نجد أن مصنع الغزل في شبين الكوم قد نجح في اقتحام الحياة السياسية في شبين الكوم وعزز وجوده في المراكز الأساسية في الاتحاد الاشتراكي ولقعدى مجلس الأمة وذلك على الرغم من أن أصوات العاملين فيه حازت أقل من ألف صوت .

● وبينما نجد أن عددا كبيرا من الوحدات قد وحد العمل والدعاية بين مرشحيها ، وكانت دعوات المرشحين وبياناتهم ونشاطهم واحدة ، نجد أن العمل له يتوحد في بعض الدوائر وتحرك مرشح الفئات بوسائله المتاحة يدعو لنفسه منفردا وتركه المرشح العمالي بإمكانياته القاهرة يحاول أن يصل إلى الناخبين .

● ولاحظ المراقبون خمود وتضاؤل دور المرأة في المعركة وأرجعوا ذلك إلى عدم وجود تنظيم سياسي نسائي - وأن جهود المرأة مازالت مفلكة ومبعثرة .

وبالرغم من أن اللجان النسائية في بعض الدوائر (مصر الجديدة وعابدين مثلا) لعبت دورا كبيرا في مساعدة مرشحي التنظيم - إلا أنه في كثير من الدوائر لم يظهر للنشاط النسائي أثر حتى في الدوائر المسجلة فيها ألف من أصوات النساء .

كما أنه لم يتقدم للترشيح على نطاق الجمهورية سوى ست سيدات فاز منهن اثنتان فقط - مقابل ثمانى عضوات في المجلس السابق .

● يرى المراقبون أنه بينما كتلت المدارس والجمعيات التعاونية الزراعية مراكز تجمع جماهيري وسياسي خلال المعركة الانتخابية فإن دور النقابات ظل غائرا في الصمت أو الاجتماعات النقابية القيادية الضعيفة - ونفس الأمر بالنسبة لعمور النقابات المهنية الفرعية في الإقليم - ويرى المراقبون أن هذا الموقف لم يكن متسقا بشكل عام مع الموقف الذي سبق وأعلن عنه اتحاد نقابات العمال عن دراسة إمكانيات ترشيح ومساندة عناصر عمالية .

● تأثر التصويت يوم الانتخابات بعدة مؤثرات الأمطار الغزيرة التي سقطت على القاهرة ومحافظات الدقي بوجه خاص - وكذلك المشكلات المعقدة التي سببها التنازع بين التقسيم الإداري والتقسيم السياسي - وكذلك فإن كشف قيد الناخبين مازالت تشويه نواقص ومازال القيد هو القيد على أساس سكني .

● وأوضحت المعركة الانتخابية أنه حينما وجد عمل سياسي نطس ومنظم قلت السبلبيات إلى أقصى حد وقفل الطريق على كل التدخلات المفرضة من خارج التنظيم السياسي .

وتسجل الإحصاءات التي توافرت عن تشكيل المجلس الجديد أنه يضم بين أعضائه ٩١ عضوا من أعضاء المجلس السابق - وأنه لم يفز ٢١ من أعضاء المجلس السابق الذين تقدموا للترشيح للمجلس الجديد - كما فقد ١٧٢ مرشحا من الذين لم يفوزوا في الانتخابات تأميمهم لعدم حصولهم على ٢٠ في المائة من الأصوات - ومن بين أعضاء المجلس الجديد

- ٢ من اللجنة التنفيذية العليا
- ٥٧ عضوا من أعضاء اللجنة المركزية
- ١٦٦ عضوا من أعضاء المؤتمر القومي
- ١١ عضوا من أمانه لجان المحافظات
- ٥٢ عضوا من أمانه لجان الأقسام والمراكز
- ١٤ من مواقع قيادية مختلفة

وأخيرا يرى المراقبون أن جميع الظروف التي أحاطت بعمل المجلس الجديد تلقي على أعضائه مهبلا جسيمة ، ولربعض هذه الظروف حتم على المجلس الجديد أن يهضم بمسؤولياته ليتمكن بحق من أن يفوز باهتمام وثقة الرأي العام ، وأن يكون لحد المؤسسات التي تصامم في تعبئة الجماهير في المعركة لتصفية العدوان الإسرائيلي الإمبريالي .

السويس كمبر ملى دولى محليد - وضد العديد من الدول الى احبب عنها بنزل الشرق الاوسط بنيجع لطف هذه الفتاة . بل ان هناك ايضا هؤلاء الذين عاشوا طويلا على وهم ان اسرائيل دولة صغيرة ضعيفة محاصرة فاذا بهم يفتنون ليجدوها قود تزرع العدوان والتوتر فى المنطقة كلها . ثم تعود وهى مزهوة بنشوة النصر لتمثل المصالح الامبريالية ، والصهيوية العالمية فى محاولة سافرة لاحداث تخريب وانشقاقات داخلية فى عسد من الدول الاوروبية الامر الذى يهدد التوازن الاوروبى والامن الاوروبى بالخطر . »

وهكذا فان الخيط الاول لنجاح المؤتمر تمثلى فى اشمار اوساط واسعة فى مختلف اتجاه العالم بان اسرائيل لم تعد تمثل خطرا على العرب وحدهم وانما اصبح خطرهما اخطبوطا يهدد امكان عبيدة فى مختلف اتجاه العالم . . .

لما الاسس التالى لاهمية هذا المؤتمر فهو :
● اتساع قاعدة التمثيل فيه :

نالتوى التى احتشدت لتدين اسرائيل وعدوانها كانت واسعة الى حد لم يسبق له مثيل . . . فهى تمتد فى جبهة عريضة تشمل اليسار واليمين اليسار واليمين واحزاب الاوسط . . . يهود يديون سياسة الصهيونية ويرفضون ما تنادى به من سياسة الولاء المزدوج ، ويسلمون من مختلف اتجاه العالم وقساسة من مختلف الكنائس فى العالم . . . وبوذيين . و . الخ . كذلك فى مجال النشاطات الاجتماعية كان هناك ممثلون لمختلف الاتجاهات والتيارات ، وتقاليون وعلباء وكتاب وصحفيون .

. . . وهكذا فان هذا المؤتمر يمكن اعتباره بحق حدثا لمثلى مختلف الاتجاهات والقوى السياسية فى العالم .

وقد لهن تحقيق ذلك من خلال سلسلة من الجهود والاجتماعات الدولية التى نجحت فى جذب الانتظار الى هذا المؤتمر وحشدت مختلف القوى للدعوة اليه .

فالاتجتماع التحضيرى العالمى الاول لهذا المؤتمر الذى عقده فى ١٠ سبتمبر ١٩٦٨ حضره ١١٤ مندوبا يمثلون ٢٨ بلدا ومنظمة عالمية وقومية . . .

والاجتماع التحضيرى العالمى الثانى الذى عقد فى فنلندا فى ١٤ - ١٥ نوفمبر ١٩٦٨ حضره

المؤتمر العالمى الثانى لنصرة الشعوب العربية

القاهرة احتشد ممثلو شعوب العالم فى مؤتمر عالمى يضم اكثر من ٤٥٠ مندوبا من مختلف الاتجاهات السياسية والاجتماعية والدينية ويمثلون اكثر من ٨٥ بلدا ومنظمة عالمية وقومية .

فى

ولا شك ان لاجتماع هذا الحشد الهائل من قادة افراى العالم فى القاهرة بالذات له دلالة هامة فهى تمنى بالتحديد ان هناك بداية حقيقية لتحول همم فى اتجاهات الراى العالمى العالى نحو تفهم حقيقة الاوضاع فى الشرق الاوسط ، وفى اتجاه التفاهل مع الشعوب العربية .

والحقيقة ان اهمية هذا المؤتمر تتبع من اساسين رئيسيين هما .

● عالمية المؤتمر :

فالمؤتمر هو نى حقيقة الامر ثمرة جهود عالمية عديده احتشدت جميعا فى صورة لم يسبق لها مثيل لتحقيق هذا النجاح .

ومن البداية كتبت عالمية المؤتمر هى الخط الذى انتهجه الداعمون اليه .

وعالية المؤتمر لا معنى مجرد حشد ممثلين لبلدان متعددة من مختلف اتجاه العالم . وانما تعنى بالتحديد ابراز الجانب العالمى فى قضية مواجهة الصهيونية والعدوان الاسرائيلى .

وقد ابرز هذه الحقيقة السيد خالد محبى للدين سكرتير عام المؤتمر فى تقريره الذى قدمه للمؤتمر عن الجهود التنظيمية والسياسية لمعهده ، فقال :

« وفى خلال جولى فى اوربا التى تمت بهاتنفيذ قرار من اللجنة التنظيمية الدولية للمؤتمر اصبحت ان المندوبان الاسرائيلى فى ٥ يونيو ٢٩٦٧ لم يكن فى واقع الامر موجها ضد الدول العربية وحدها وانما ضد مصالح هؤلاء المجتمعين بانهم المبرر الابيض المتوسط ، وتخفيف حدة التوتر وتقليل امكانيات المصادم على ضلعه وفوق ابواجهه ، وضد مصالح العديد من دول اوربا واسيا التى اعتمدت لعشرات السنين على قناة

٨٨ مندوبا يمثلون ٤٠ بلدا ومنظمة مسيحية وقومية ..

كذلك فإن التحضير للمؤتمر قد تم من خلال لجنة تنظيمية دولية كان رئيسها **كريشنا مينون** وسكرتيرها العام **خلاد مهي الدين** .

وعندما اكتملت هذه الجهود ونجحت في لفت الانتظار إلى المؤتمر كان طبيعيا أن تضم اللجنة الداعية للمؤتمر ٥٢ شخصية من أشهر الشخصيات العالمية ..

ويرى مراقبون أن هذه الجهود تبشر بمؤتمر عالمي بحق ، ويحشد واسع من قوى مختلفة تضم حتى هؤلاء الذين يحاولون بحذر أن يبدؤوا تشكيل أفكارهم حول أزمة الشرق الأوسط .

● الأسئلة التي طرحها عبد الناصر برنامج عمل المؤتمر :

' وفي الخطاب الذي ألقاه الرئيس عبد الناصر في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر والذي حظي بترحيب حار من جميع الوفود طرّح الرئيس سلسلة من الأسئلة الخطيرة الصلة بالمرأع الذي نخوضه ثقلا للوفود .. » « أننا نتمنى أيها الصديق أن تطرحوا هذه الأسئلة .. » وأن بحثوا معنا وبمنتهى النجدة عن أجابات دقيقة لها ، ثم نتمنى أن تكون هذه الأجابات على أوسع نطاق ممكن أمام الرأي العام العالمي » .

«» ولقد كانت هذه الأسئلة بشكل ما وزعم أيجازها حسرا دقيقة لكافة جوانب المشكلة ..

● مؤتمر عمل :

لما كانت القضايا المطروحة على المؤتمرين هامة وتنمسية فقد تمين أن يكون هذا المؤتمر مؤتمر عمل متواصل ، ومن ثم فقد أكتفى بجلستين عاملتين ثم استمرق المؤتمرين بعد ذلك وقتهم كله في اللجان الأربع التي تفرعت من المؤتمر ، والتي تخصصت كل منها في دراسة جانب من جوانب القضية ..

وكانت مناقشات هذه اللجان في ذاتها هامة إيجابيا فقد أسهم فيها عدد كبير من أشهر اساتذة القانون الدولي والمفكرين والعلماء بحثا عن الحقيقة في أزمة الشرق الأوسط ..

ويرى المراقبون أن أهمية المؤتمر تتقو من أن الرأي العام العالمي يشكل أحد العوامل الحاسمة في القضية الفلسطينية . وهم يلاحظون أن إسرائيل نفسها تعيش حتى الآن على أساس امريين .

١ - استمرار المونكات والتبرعات [وهي ركن هام في الاقتصاد الإسرائيلي] .

٢ - استمرار تدفق الهجرة اليهودية [وهي تمثل حلم السياسة التوسعية الإسرائيلية] .

وكلا الامرين يحفز إسرائيل إلى بذل جهود منظمة أوحشد تنظيمي لكسب الرأي العام العالمي

ويثبه بعض المراقبين إلى أنه قد حان الوقت لتكون للبلاد العربية سياسة طويلة النفس ، وتطبيق هذا معناه أن المؤتمر يجب أن يكون نقطة انطلاق لعمل لا يتوقف على جبهة الرأي العام العالمي ، بحيث لا تقطع صلة البلاد العربية بالقوى التي اشتريكت في المؤتمر ، وإلى هذا أشار الرئيس عبد الناصر في خطابه الافتتاحي عندما قال :

« ولكن الأمور تقضي جهودا أوسع ، وعلاا يمتد على جبهة عريضة ، فلك أن أكثر ما هو لازم الآن للقضية التي نتابعها قصرتها هو أن يظهر وجه الحقيقة وأن تبين جميع تفاصيلها ، وأن تباح لكل ثوى القوايا الطيبة في عالمنا أن يحددوا مواقفهم منها على هدى وعلى نور » .

ويمنح سيادة الرئيس قائلا «»

أن أعاد الحقيقة ليكون وسائل مخفية يملكون بها كما يملكون أجهزة ضخمة تستطيع خدبتهم في ذلك وتسخر لهذه المهمة أحدث ما وصل إليه العلم الحديث من الوسائل المادية والتفيسية . لكن الحقيقة في النهاية تنصر بأصحتها والمؤمنين بها ، والذين يستطيعون أن يحملوا رسالتها إلى الإنقاذ المبته » .

«» وهكذا يوضح السيد الرئيس ظل المسؤولية التي توليها ، لكنها برغم ثقلها مسؤولية حثية وواجب لازم يعمين علينا أن نقوم به ، وأن نخضع له نجرها هائلا من أكتياتنا وأجهزتنا ..

واخترا يرى المراقبون أن هذا المؤتمر حلقة هامة وخمالة في سلسلة الجهود السياسية

الرئيسي باسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ستبذل الثورة المسلحة مرحلتها البالغة الدقة مرحلة المواجهة الشاملة مع العدو حيث تحول قوات مجموعات رجال المقاومة الى جيش تحرير وطني .

« قنن لسنا مجرد فدائيين ٠٠ او مجرد رجال مقاومة ولكننا حركة تحرير وطني ٠٠ ولكننا نوار بكل ما في هذه الكلمة من معان - نهدف الى تحرير الوطن والمواطن - اننا لانهدف الى تصفية اليهود او القاقم في البحر ، ولكننا نهدف اساسا الى تصفية الكيان الصهيوني العنصري القائم على احتلال ارض فلسطين ! .

٢ - يتعقد المجلس الوطني وقد حدثت خطبات ايجابية لاشك في فعاليتها داخل ساحه العمل الوطني الفلسطيني نفسه ٠٠ لقد اعلن تشكيل مجلس الطوارئ الفلسطيني الذي يضم منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير وقوات التحرير الشعبية بالإضافة الى منظمات المقاومة الرئيسية واطعاء التجمع الوطني الاردني الذي يرأسه سليمان التلبلي رئيس الحكومة الاردنية السابق .

ولقد اعتبر المراقبون اعلان تشكيل مجلس الطوارئ الفلسطيني بداية جادة ، وحلا حاسما لمواجهة الكثير من الصعاب التي تواجه العمل الفلسطيني المسلح سواء في الداخل او في الخارج . فمجلس الطوارئ في حالة انعدام دائم باعتباره جبهة متحدة تراقب تطورات الموقف وتخطط لإبعاد المستقبل .

كذلك اعتبر المراقبون اعلان تشكيل مجلس تنسيق عسكري لمنظمات المقاومة بداية جادة على طريق تحقيق وحدة المنظمات الفدائية ٠٠

ومع التسليم بالصعوبات والخطاطر التي تواجه عمل مجلس التنسيق ، الا ان مجرد جلوس قيادات او ممثلي منظمات المقاومة حول مائدة واحدة يعد حقيقة بداية لها ما بعدها .

٣ - يتعقد المجلس الوطني الجديد وهناك اجماع كامل بين الشعب الفلسطيني بكافة منظماته واتجاهاته يؤكد وفقا للمواد ٩ و ١٠ من مقررات المجلس الوطني الذي انتهى جلساته في ١٧ يوليو من أمام الماضي :

□ الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ومن بذلك استراتيجيته وليس تكنيكها .

والدبلوماسية التي بذلتها الجبهوية المصرية المتحدة على النطاق الرسمى والشعبى معا كما ان نجاح المؤتمر يعبر بحق عن الجهود المخلصة التي بذلت من اجل اعداده وتنظيمه وخلق المناخ اللازم لكل العمل الايجابي الذي تم فيه .

■ ■ ■

المجلس الوطني الفلسطيني والمهام التي تواجه الرجال الناضجين من داخل ارض المحتلة

جسسام ، ومهمل مصري
تواجه هؤلاء الرجال الذين قدموا
الى القاهرة من ميدان الملاهي
داخل ارض المحتلة ليبدأوا غدا
اولى اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني .

رجال الفتح وثوار الماصفة . أبناء الجبهة الشعبية . قيادات طلائع حرب التحرير الشعبية . القاتلون من أبناء جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية . رجال اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير . الشخصيات الوطنية والمستقلة ٠٠ كل هؤلاء يحيط باجتماعاتهم - السرية - مطلبان اساسيان :

١ - التصعيد الكامل للعمل الفدائي الفلسطيني ليصبح في النهاية حرب تحرير شعبية شاملة يخوضها كل قطاعات وفوى الشعب الفلسطيني .

٢ - تحقيق الوحدة الوطنية بين جميع المنظمات العاملة داخل المساحة وصولا الى اعلان قيادة ثورية كهذا العمل الوطني الفلسطيني يشتى ابعاده .

هذا المجلس الوطني الذي بدأ اجتماعاته وسط جو من السرية والكتبان الشديدين ، تحوط كافة مناقشاته وبيدالاته ، ويعتبر شخصية مجتمع وسط ظروف بالغة الصعوبة والدقة تمر بها القضية الفلسطينية الان .

١ - يجتمع المائة وخمسة من الاعضاء الذين يكونون جملة اعضاء المجلس وقد تجاوزت المقاومة الفلسطينية المسلحة مرحلة اثبات الذات والوجود لتتدخل مرحلة حاسمة وهامة في تاريخ الثورة هي مرحلة المواجهة المحدودة مع العدو الصهيوني ، وتربط على الطريق - كما يؤكد ابو عمار - النطاق

وعملياتها كبريات الصحف في الدول الغربية وفي الولايات المتحدة نفسها .

٥ - احيرا هان المجلس الوطنى يعقد
والفلسطينيين ظهور لانتخابات تجمعهم - المادة
١١ من الميثاق الوطنى الفلسطينى : الوحدة
الوطنية ، والقضية القومية ، والتحرير .

والذي لاشك فيه أن هناك أكثر من تساقول يدور الآن حول العمل الفلسطيني المسلح ومدى ارتباطه بالعمل العربي عامة وقضايا الوحدة العربية خاصة .

وبالقطع ، وباتفاق جميع المنظمات ، فإن الشعب العربي الفلسطيني يؤمن بالوحدة العربية متطلفاً وسيلاً . وكما يقول - السيد همودة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية - فإنه على الشعب الفلسطيني لكي يؤدي دوره في تحقيق الوحدة العربية أن يحافظ على شخصيته الفلسطينية ومقوماتها ، وأن ينمي الوعي بوجودها وأن يناهض

يؤكد الشعب العربي الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح والصبر قدما نحو الثورة الشعبية المسلحة لمحرير وطنه والعودة إليه ، وعن حثه في الحاض الطليعية فيه ومعارضة حتى ترسيم نصيره فيه والمهادنة عليه .

□ **العمل القذافي** يستلزم وفاة **حرب التحرير** الشعبية الفلسطينية. وهذا يقتضي تسعيده وشهاده، وحياته، وتمنياته، وتطلعاته الجماهيرية والسياسية الفلسطينية، وتطبيعها وإشراؤها في الثورة الفلسطينية المسلحة وتحقيق التلاحم التضامني الوطني بين مختلف فئات الشعب الفلسطيني ببيها وبين الجماهير العربية ضمانا لاستمرار الثورة وتضاعفا وانتصارها.

٤ - ينعقد المجلس الجديد وقد حدثت تحولات اساسية اجدال في نقاشها - في اتجاهات الرأي العام اعالى نحو القضية الفلسطينية عامة ومحو المقاومة الفلسطينية خاصة . حتى أصبح لايوم يوم وأحد دون ان تقتصر اخبار منظمات المقاومة

حول المناقشات الدائرة لمشروع قانون العمل

قطاع العاملين في الدولة بكان منفصل
ومميزات خاصة بهم ، أو يستمر قطاع
العاملين في القطاع الخاص بمشروعات مرتبة
بمواقيت قانونية صحت في ظل مجتمع
صوده علاقات إنتاج ونسبائه فكل

أن مشروع قانون العمل الجديد والذي طرحه للقياس منذ أواخر ١٩٦٨ انتهى إلى كثير من التعديلات. من النصوص الأساسية في هذا القانون مطالبات بتعديلها بما يتواءم مع التطورات التشريعية في الأنظمة من جهة ومصلحة العمال .. على سبيل المثال أبهى مشروع القانون في أسباب الفصل من العمل من خمسة أسباب كانت هي في القانون رقم ١٩٦٨ :
١- حيث كان على صاحب العمل أن يثبت لغيره على الإطلاق التغيرات الكافية لهيئة العامل من أجل إجرادات متصلة .. والخمسة أسباب كانت بعرضه الفصل من العمل :
١- ضعف الإنتاجية
٢- إهمال العامل في بون تنفيذ واجباته
٣- ارتبكتي على أحكام العمل
٤- الميلان في الطمع العام كما جاءت في القرار رقم ٢٢٠ لسنة ١٩٦٦ وفي أحكامه
٥- جديت التفرار من الأمانة الإدارية مسيطرة على العمل
٦- مخالفة في تصرفه في توقيع الإجازات
٧- مخالطة منه لضربه وكما ، حيث فصل

هذا يبدو الحقبة الانتقالية في العلم
 وسؤال الانتاج ، وعلى اخص وضع
 علاقات العمل في القطاع الخاص تحت
 شرايط القفل ، ويترتب على ذلك ضرورة
 اعادة التوازن بين ٩١ القانون ١٩٦٩ والذي
 ينظم علاقات العمل في جميع علاقات
 الاجور هي علاقات انتاجية ورسمية في
 القطاع ، هذان هما محورنا ناهية اخرها
 اننا نرى ان العمل الجديد يجب ان يكون
 شمول كل علاقات العمل في كل
 قطاعات : قطاع الانتاج العام وقطاع
 العمل الحكومي وقطاع الانتاج الخاص
 ان اجل كل القانون ٦٦ لسنة
 ١٩٦٩ الخاص بنظام المليونين اثنى
 مليون الاولى ينظم علاقات عمل موظفي
 مجال جهاز الدولة والاداري ، والقرار
 ٢٢٠ لسنة ١٩٦٦ الذي ينظم علاقات
 بين العمال والمستخدمين في القطاع
 العام ، كل ذلك من اجل ان يشمل
 تطبيق قانون العمل الجديد العاملين
 في جميع سواء كانوا في القطاع
 الاداري او لونه او في قطاع الانتاج العام
 وفي قطاع الانتاج الخاص ، ومن نعرفه
 نحيث من قطاع وقطاع ، فمن
 لعل ، في حال العمل بتدول من
 الى الامانة لا التماثل في ان سيمر

بدأ الاتحاد العام للعمال في أكتوبر
العامي سلسلة من المظاهرات قاطنته
القضايا السياسية ومشاكل النظام
القبطي. وكان في مقدمة الموضوعات
الخطيرة لبحث مشروع « قانون العمل
الجديد » والتعديلات المرفقة باسمها التي
والتي تجملت لدى الاتحاد العام للعمال
ومع ممانئتها في بعض الأتومات الخفيفة
بعد اتصالات عامة .

ومشروع قانون العمل الملحق بالقانون
ليس بين من جدد بنقل الصلاحيات
الاجتماعية التي تحتها في البلاد - فهو
في الحقيقة ليس الا تعصبا لجمعية
القوانين الصالحة السابق اصدارها في
الزمن فبالرغم انها في الظروف
التي نعيشها في ١٩٦١ - وكثير من اجواب
مشرعي القانون الجديد التمسك بالثرون
نوصيها من قوانين صورية في الملتزمات
والايرتباط مثل المواد الخاصة باستخدام
الاعداد والتسجيل النساء والكميات
العمل وقت العمل القدرى وقت العمل
المتحرك .

أن محور قانون العمل الجديد ببيان
يكون هدفه تنظيم علاقات العمل في مجتمع

تقارير الشهر

شعبوا وحكومات ، وفي طليعتها الشعب العربي الفلسطيني .

ومن أجل ذلك ، فإن على الأمة العربية أن تعبى جميع طاقاتها العسكرية والبشرية والمادية والروحية للمساهمة مساهمة فعالة مع الشعب الفلسطيني في تحرير فلسطين ، وعليها بصورة خاصة في مرحلة الثورة الفلسطينية المسلحة القائمة الآن أن تبذل وتقدم للشعب الفلسطيني كل المون وكل التأييد المادي والبشري وتوفر له كل الوسائل والفرص الكفيلة بتمكينه من الاستمرار للقيام بدوره الطليعي في متابعة ثورته المسلحة حتى تحرير وطنه .

وتحرير فلسطين - من ناحية دولية - هو عمل دفاعي تقتضيه ضرورات الدفاع عن النفس . ومن أجل ذلك فإن الشعب الفلسطيني اذ يرغب في صدانة جميع الشعوب يتطلع الى تأييد الدول الحرة للحرية والعدل والسلام لاعادة الاوضاع الشرعية الى فلسطين واقرار الامن والسلام في ربوعها وتمكين

أي من المشروعات التي من شأنها اذابتها أو اضعافها .

فالوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان يهيئ الواحد منهما تحقيق الآخر . فالوحدة العربية تؤدي الى تحرير فلسطين ، وتحرير فلسطين يؤدي الى الوحدة العربية والعمل لها يسير جنباً الى جنب .

بل ان مصير الأمة العربية ، بل الوجود العربي بذاته رهن بمصير القضية الفلسطينية ، ومن هذا الترابط ينطلق سعى الأمة العربية وجهدها لتحرير فلسطين ، ويتمتع شعب فلسطين بدوره الطليعي لتحقيق هذا نهضد القومي المقدس .

وتحرير فلسطين من ناحية عربية هو واجب قومي لرد الغزوة الصهيونية والامبريالية عن الوطن الكبير ولتحصيلة الوجود الصهيوني في فلسطين ، تقع مسؤولياته كاملة على الأمة العربية



محل التقاون ٦٢ لسنة ١٩٦٢ الخاص بتنظيم القابات - ان هذا الباب لم يحدد جديدا بالنسبة لتحرير العمل النقابي من الوصاية الادارية - أما زال لوزارة العمل الاشراف الكامل . ان قانون العمل الجديد يجب ان يعطي القابات الحق في المشاركة في كل القوانين المرتبطة بالعمل والمعاملات والمعامل - والحق في الاشراف والرقابة على تطبيق وشيفد قوانين العمل والادابير الخاصة بحماية العمال من مخاطر المهنة وامراضها وعلى التأمينات الاجتماعية والاستكان وحل القابات في التقاوي والتعاطب مع اهجرة الدولة والاهجرة العامة باسم العمال .

ان الشروع العملي لقانون العمل الجديد - يجب ان تعاد صياغته من جديد ليكون تعبيراً دقيقاً عن التطورات الجديدة في علاقات الانتاج في بلدنا - والا يكون مجرد تجميع لمجموعة القوانين القديمة او اعادة صياغتها - ان وانظمة الحقوق العمالية والمترتبة هو تفتين جديد لعلاقات الانتاج ، ينظم هذه العلاقات على اساسي توفير السكن في مراكز الانتاج جيبها لكي يتمكن جميع العاملين فيها من ان يطوا كل جهودهم القنية والوقية والسباسبية للعمل وبناء المجتمع الجديد .

المشركة هي المفود التي تحكم علاقات العمل المتطورة بفضل نضال العمال - وتقايتهم في ظل النظام الرأسمالي - اما حيث تصبح السيادة الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج او الانتاج الى تحقيق هذه السيادة فإن مفود العمل الجماعي تصبح هي القطة لعلاقات العمل في المجتمع - حيث يصبح غرض غرضي المفود هو ادارة الانتاج ويكون التنظيم التقاي هو مثل الماملين في هذا المفود . ولكن مشروع تقاون العمل المرفوح للتقاي نجامل كية التطور الذي حدث في المجتمع بعد قرارات يوليو ١٩٦١ - وأخذ نطق بمفود العمل المشترك جامعا لنظامه القطاع الخاص وحده - بينما المرفوح ان يأخذ بنظام مفود العمل الجماعي التي تكون مهمتها تنظيم ادارة الانتاج ، وحقوق الماملين وظروف معيشتهم وشروط العمل ومعدلاته ونظام الاجور والتكافؤ الانتاجي والامن الصناعي واخطار المهنة واوراضها والشروط القروض فوائدها في الانتاج والخدمات القابية والمعمدية والصحية .. الخ ذلك انه حيث تصبح غالبية وسائل الانتاج الرئيسية مملوكة ملكية عامة ، فإن أسلوب علاقات العمل الذي يجب ان يسود هو أسلوب الانتاج الاشتراكي ومعموره عقد العمل الجماعي .

هو في نفس الجزئات التي وتعمها - الامر الذي لم يكن موجوداً في قوانين سابقة مرفوحى انها اكثر تفهماً وشل التقاون رقم ١٩٧ لسنة ١٩٥٨ والقانون رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ وكلاهما اوجب توقيع الجزاءات عن طريق مفيلت قادية خاصة . وفي الوقت الذي جاء فيه بيان ٢٠ مارس مؤكداً حق النقاضي ورافعاً كل نص اجاز عدم الطعن على تصرفات الادارة امام القضاء - فتن الشروع الجديد قد خرج على ذلك - ففي باب القاتين بشأن علاقات العمل التي نظام التوقيع والتحكم بالتصميم للماملين في القطاع العام ، والتمس على نظام التوقيع في القطاع الخاص - بالفتح الخاص [المادة ٢٨ من الشروع] - ويصير هذا الفاء نقضاً للحكم الذي يوفر مجموعة من الصلاطات بالنسبة للمامل ، حيث تشكلت مفيدة التحكم من ثلاثة مستشارين من محكم الاستئناف وحيث يكون الطعن في قراراتها امام محكمة القضي ، ولجأت الشروع الجديد في هذا الاتجاه لاستبدال برئاسة القائي للجنة التوقيع برئاسة ادارية فانصحب المحافظ رئيساً له بينما يسود من بين اعضائهم رئيس المحكمة الابتدائية - وهو امر غريب حيث يخضع القضي التقائي للحكم الاداري .

عبد القم القزالي

اما عن الباب السادس الخاص بتنظيمات العمال ، فإن هذا الباب جامحل

ومعروف انه في ظل سيادة الملكية الرقودية لوسائل الانتاج تكون مفود العمل

أهلها من ممارسة السيادة الوطنية والحرية
القومية .

ترابط فيها لصالح الثورة الفلسطينية • هم أيضا
مطلبون بأن يكون الجيش حر الإرادة والقيادة .

وبالنسبة لتوحيد القوى المقاتلة الفلسطينية يقع
على عاتق هؤلاء الرجال مهمة تشكيل قيادة
عسكرية لقوات المنظمات الفدائية الممثلة في
المجلس الوطني ، واتخاذ الإجراءات اللازمة
لتحقيق الوحدة الكلية لقوات المنظمات خلال
أقصر فترة ممكنة .

وأخيرا • • فإنه بعيدا عن الاضواء وبعيدا عن
المناورات والتكتيكات التي تصاحب المؤتمر • •
سيبدأ الرجال المسلحون القادمون من داخل الأرض
المغتصبة أعمالهم وإبصار وافضة الجماهير
العربية كلها لشخص اليهم وليس لها من مطلب
سوى الخروج من الإحتياجات بصيغة ثورية
وسليمة لتحقيق الوحدة الوطنية بين كافة
المنظمات • • وتصعيد شامل وكامل للعمليات
المسكّرة لتحول الأرض الفلسطينية المغتصبة الى
أتون ثورة شاملة تقتلع من فوق سطح أرض بذور
الاحتلال والعنصرية والصهيونية •

■ ■ ■

■ النزاع العربي الاسرائيلي

هل تنجح المحاولات الجديدة فى الخروج من الازمة

الرد الامريكى على المقترحات
السوفيتية الموقف الثابت للاميرالية
الامريكية من حركة الثورة العربية
ومن قضية فلسطين بالذات • ويرى

عكس

الراقبون أن رد حكومة جونسون لا يعنى فى
التطبيق الا إخضاع البلاد العربية لشروط
الاستسلام التي تحاول اسرائيل ان تفرضها • هذا
من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن تجاهل الكاين
لوجود شعب فلسطين ووصف النشاط الفدائى بأنه
مجرد نشاط ارهابى يدل مرة أخرى على سعي
الاميرالية الامريكية الى تصفية قضية فلسطين
تصفية نهائية •

ويرى الراقبون أن تطورات النزاع العربى
الاسرائيلى تسير أكثر فاكثراً فى طريق محفوف
باخطار متزايدة • وهكذا ، على أثر هجوم
الفدائيين العرب على طائرة المال الاسرائيلى فى
مطار أثينا ، قامت القوات المسلحة الاسرائيلية

ويعتبر باطلًا كلا من تصريح بلفور وصك
الانتداب وما ترتب عليهما • وأن دعوى الترابط
التاريخية او الروحية بين اليهود وفلسطين لا تتفق
مع حقائق التاريخ ، ولا مع مقومات الدولة فى
مفهومها الصحيح • وأن اليهودية بوصفها ديناً
سماوياً وليست قومية ذات وجود مستقل • وكذلك
فإن اليهود ليسوا شعباً واحداً له شخصيته
المستقلة ؛ وإنما هم مواطنون فى الدول التى
ينتمون اليها •

كذلك فإن الشعب العربى الفلسطينى ، معبرا عن
ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كل الحلول
البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً ويرفض
كل المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية
لو تدويلها •

ومن اسرائيل والصهيونية فإن رئيس منظمة
التحرير الفلسطينية يقول أن الصهيونية حركة
سياسية مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالامبريالية
العالمية ومعادية لجميع حركات التحرير والتقدم فى
العالم وهى حركة عنصرية تعصبية فى تكوينها ،
عدوانية استيطانية فى اهدافها ، وفاشية نازية
فى وسائلها • وأن اسرائيل هى أداة الصلابة
الصهيونية وقاعدة يشرية جغرافية للامبريالية
العالمية ونقطة ارتكان وثوب لها فى قلب الوطن
العربى لضرب أمانى الأمة العربية فى التحرير
والوحدة والتقدم •

إن الرجال المائة وخمسة الذين بدأت
اجتماعاتهم فى يناير الماضى بمقر الامانة العامة
للجامعة العربية مطالبون بوضع عدد من مقررات
المجلس الوطنى السابق موضع التنفيذ الفعلى

فبالنسبة لجيش التحرير الفلسطينى :

ينبغى أن توجه الجهود لرصد الاعتمادات المالية
اللازمة لتصعيد الكفاح المسلح وتطويره ودعم
وتطوير الجيش وزيادة حجه وتسكين قوات
الجيش من أن ترابط فى الاماكن التى ينهى أن

لقصفت قنابل المورار وابتعدت اسرائيل ان القصفت تم عبر الحدود . وفي ١٢ من الشهر تم اغتيال ضابط وجنديين في غزة مما دفع بإسرائيل الى اتخاذ تدابير ارامية جديدة وفرض حظر التجول على السوق المركزي . وفي ١٥ يناير وقع انفجار عنيف في مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي في قطاع غزة .

وعلى الصعيد العالي اثار الفلارة الاسرائيلية استياء شديدا أجبر حتى الولايات المتحدة على التصويت الى جانب ادانة الفلارة الاسرائيلية في مجلس الأمن ، وهكذا اتخذ المجلس قرارا بالاجماع بادانة الفلارة الاسرائيلية على مدار بيروت . وبدأت فرنسا ازاء الاخطار الناجمة عن استفزازات اسرائيل تتحرك بشكل ايجابي .

ومن المعلوم ان فرنسا - تملك جزءا كبيرا من رأس مال شركة طيران الشرق الاوسط وبالتالي من الطائرات التي دمرت . وعلنت عن قرارها برفض الحظر الشامل على شحنات الاسلحة وبيع الفيار لاسرائيل « لمنع القوض في الشرق الاوسط » ، كما أعلنت انها لن تقف مكتوفة اليدين اذا مات عرض لبنان لخطر يهدد سلامته . ولم تكف فرنسا بذلك وانما تقدمت بمقترحاتها الايجابية من اجل تجنب خطر الحرب في الشرق الاوسط ، وأعلن ميشيل دوبويه وزير خارجيتها « ان على الدول الاربعة الكبرى مهمة حيوية وخيرية وهي احلال السلام في منطقة الشرق الاوسط بناء على قرار مجلس الأمن الذي وافق عليه بالاجماع » . ويقضن الاقتراح الفرنسي لاجتماع الاربعة الكبار في اطار مجلس الأمن ، وضع صيغة لشرح بنود القرار ، وجنود زمني لتنفيذ تلك البنود ، على ان يتم التوصل الى تنفيذ جميع البنود بضمن الدول الاربعة الكبرى وان توسع وثائق تنفيذ وقبول القرار ، كوثائق دولية معتمدة من الدول الكبرى .

وقد لاقى الموقف الفرنسي الايجابي من اسرائيل وازمة الشرق الاوسط صدى طيبا في جميع الاوساط العربية ولدى الدوائر الحالية التي تهم بقرار اسلام في المنطقة . ولقد صرح (المحمد هاني) وزير الارشاد « بان مجلس وزراء ج ٢٠٠٠ يدير تقديره العميق للقرار الذي اتخذه الرئيس بيجول بفرض الحظر الكامل على تصدير الاسلحة لاسرائيل واعتبر المجلس ان هذا القرار موقفا لن تنسأ الامة العربية » . وعلقت وكالة تاس السوفيتية قائلة « ان الغرض من قرار الحكومة الفرنسية كما يراه كثير من المراقبين هو تخفيف تعصب معظم الدوائر العربية في تل ابيب ومن ثم المساهمة في إيجاد تسوية سلمية في الشرق الاوسط » .

بغارة على مطار بيروت فضحلت عددا كبيرا من الطائرات ، ثم اندرت الحكومات العربية التي تساند الفدائيين بان الاعداد والطائرات العربية مرفضة للانتقام كطائرات الاسرائيلية .

ورغم ادعاء اسرائيل ان غارتها على مطار بيروت كانت ردا انتقاميا الا ان المراقبين الغربيين يقولون ان التخطيط لتلك الغارة لم يكن مجرد رد فعل لتحميل الفدائيين لطائرة المال ، وانما كان مخططا لها قبل ذلك . وان الهدف الحقيقي من وراءها هو محاولة الاساءة الى الجهود المبذولة لتحسين العلاقات بين واشنطن والعالم العربي ، واخضاع قوة الرأي العام العالي . هذا بينما اشارت البرافدا الى ان الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت توضح ان تل ابيب قررت زيادة حدة الازمة والتوتر وتوسيع ميادين الصدام لجر لبنان اليها .

ومن الناحية العلمية فقد كان للغارة الاسرائيلية رد فعل عنيف سواء على المستوى الشعبي أو الحكومي العربي أو في الدوائر المالية كما انكسرت اثارها في زيادة حدة التوتر في المنطقة .

ففي لبنان انفجرت موجة من السخط الجماهيري الواسع احتجاجا على قرصنة اسرائيل وطلبت الجماهير ضرورة فرض قانون التجنيد الاجباري وتسليح قوى الحدود وتدعيم الحركة الفدائية الفلسطينية . وعلنت حكومة لبنان بل وجميع الحكومات العربية تأييدها الكامل لكفاح الفدائيين الفلسطينيين ، كما زاد الاقتبال على التطوع في صفوف منظمات المقاومة . وصرح السيد عبد الله الهادي رئيس الوزراء السابق « بان عمليات الفدائيين ضد اسرائيل عمل مقدس ومشروع » كما اكد بان الغارة ان يكون لها تأثير على تأييد لبنان لاعمال الفدائيين . وازاء الاوضاع الجديدة التي واجهت لبنان ، قسم الدكتور اليافي استقالته ليتيح الفرصة لتشكيل حكومة تمثل جميع القوى الوطنية لمواجهة التحدي الاسرائيلي .

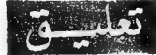
وعلى صعيد العمل الفدائي لم تؤد الفلارة الاسرائيلية الى ارباب حركة المقاومة كما كانت تتطور اسرائيل ، وانما زادت من نشاطها . ففي اواكس الشهر قام الفدائيون بهجوم بالصواريخ من لبنان على قرية بشونة الاسرائيلية ، كما تم قتل ثلاثة اسرائيليين عند رأس سدر في سيناء . وفي ٩ يناير قصفت الفدائيون معسكر الشويمر الاسرائيلي بالصواريخ ، كما نسفوا استراحة الضباط في قرية شتول بالجليل . وفي ١٢ يناير تعرضت المستعمرات الاسرائيلية قرب الحدود اللبنانية

وأزاء تزايد خطر الحرب في المنطقة واحتمالات الانفجار المرتقبة في أي لحظة بدأت أكثر من عاصمة تتحرك وبسرعة في اتجاه ضرورة التوصل إلى حل سريع للزمة تقادري لمطار نشوب حرب جديدة وعلى نطاق أوسع من مشارك يونيو ١٩٦٧ وجرت اتصالات واسعة بين مختلف عواصم العالم وبين الدوائر والحكومات التي يهيم الأمر - ومن خلال تلك الاتصالات تقدم الاتحاد السوفيتي تقديراً منه لخطورة أي عدوان إسرائيلي جديد على السلام في المنطقة وفي العالم ، بפשרه الجديد لحل أزمة الشرق الأوسط الذي يدور حول خمس نقاط كلها تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن الخامس

ولقد أدت الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت واتساع نطاق الاستفزازات العسكرية من جانب إسرائيل على طول الحدود اللبنانية وغاراتها على القرى الأردنية تحت دعوى ضرب مراكز حركات المقاومة ، أدى كل ذلك إلى تزايد الوضع تفاقماً في المنطقة . وأكدت التقارير الواردة من عمان وديستين أن إسرائيل تحشد قوات ضخمة في الضفة الغربية وتستخدم لشن عدوان واسع النطاق في أي وقت . كما أكدت منظمة فتح أن العدو الإسرائيلي يستعد لشن هجوم على الضفة الشرقية ودمت الدول العربية إلى الاستعداد لمواجهة العدوان المرتقب .



المطامع الإسرائيلية في نهر الليطاني وسياسة « الانتقام القومي »



باصبورها ليست موجهة ضد من تعتبرهم إسرائيل « مخدنين » ، بل هي سياسة التنازل قومي ، انقضاء من العرب وليس من هذا البلد أو ذاك ، أو من هذا الشخص أو ذاك . وأن انتهاء العدوان أنها يتحدد على شروط المخططات الإسرائيلية الخاصة ، ويكون على حد تبخير المالح المصري (لإسرائيلي) موشيه بريغيات « نضاج تفكير سياسي وسيكولوجي بارد وغير عاطفي » .

وفي مواجهة خطط العدو وإساليه % فإن سياسة اللوف من العدو وضمان التوفيق على حدود المعركة أن تصير أمدا . فإذا كان التناحيات الإسرائيلية موجهة إلى كل مؤسسة عربية ، فلابد من تغطية هذه المؤسسات بقوات الدفاع الشعبية . وإذا كان الرصاص والشناكي الإسرائيلية موجهة إلى صخر كل وادان فلابد من إبعاد هذا الأوطان بالسلاح الخاص الذي يذاع به من نفسه ، وهذه كلها إجراءات دفاعية .. وهي أضخم الأيمان .

أن الشعوب العربية التي تعليت من عدوان يونيو عام ١٩٦٧ ، ألا تستعين بقوة أعدائها وخطوطهم . ولا تستعينوا لاستفزازات العدو ألا وهي على أتم الاستعداد لمهاجمة تاريخها وتجاربها وكل تجارب الشعوب ، ألا تصرف على أساس الحفز من العدو ، بل على أساس الاستعداد وبلل كل الجهد لرد اعتدائهم »

وفي يناير عام ١٩٥٥ ، كتبت جريدة شلون الشرق الأوسط تقول :

« لقد كان من الواضح للإسرائيليين أن اعلام تطوير صهار القرب لا يمكن أن تتحقق بدون مياه الليطاني » .

بل لقد ظهر في إسرائيل في مطلع عام ١٩٥٤ ، مشروع مياه وضعه المهندس الإسرائيلي كرون ، يشمل استعمال مياه نهر الليطاني (بالاضافة إلى نهري المينوك والأردن وروافدهما) ، ونص على تحويل نصف مياه نهر الليطاني إلى سهل الجيكون ، ثم نقل المياه من هناك جنوباً إلى القبة .

وإذا كانت كل هذه التصريحات والقرارات وغيرها تكشف التواضع العسكرية والاقتصادية والحقائق لدى قادة إسرائيل للانتفاع تجاه لبنان ، فقد كان العدوان الوحشي الكبير نذيراً بشعور الحركة الصهيونية ، بأن الوقت يتقرب لمحاولة تحقيق هذا الهند في برامجهم القومية ، بفرض اقتراح نوع السياسية التي تتجهم هذه الحكومة اللبنانية أو ذلك . فإذا كانت إسرائيل تعلن قولاً أنها تهادى هذا الحكم العربي أو ذاك ، فلابد تبت بتصرفاتها الواضحة بأنها لنأبى تعادى كل ما هو عربي ، سواء كان ظلاً أو شيفاً أو حتى المؤسسات الأمنية العربية ، ويجوز أن ننكر ما رواه الصحفيان جون وداليد كيشي في كتابهما « تصادم التدار » ، من نظرة قادة إسرائيل إلى سياسة الانتقام »

لم نذكر في نراي العام الماضي الفداح العنيفة : أ ، العدوان الإسرائيلي على لبنان . لقد أشار مراسل صحيفة التايمز البريطانية في تقريره ، إلى تصريح موشيه ديان بعد حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، الذي أشعار فيه إلى أن كل حدود إسرائيل مع البلدان العربية المجاورة أصبحت الآن حدوداً طبيعية عدا الحدود مع لبنان .

وفي عدد ١ يناير عام ١٩٦٦ ، نشرت جريدة التايمز رسالة لستر أنتوني ناتنج الوزير البريطاني السابق ، يدين فيه العدوان الإسرائيلي ، ويذكر « أن إسرائيل أدت لهاضها منذ سنوات على جنوب لبنان ، حيث الأراضي الخصبة لغوص نهر الليطاني » .

ومن زمن طويل ، والإحلام تتراد فادة الحركة الصهيونية حول حوض نهر الليطاني ، وبخاصة . نقل أكثر من خمسين حايماً من العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان ، نشرت الصحيفة الصهيونية المسماة « فلسطين » ، في عددها الصادر في ١ / ١ / ١٩٦٦ ، بمحتدة من فلسطين التي تراود اعلام الحركة الصهيونية ، تقول :

« أنه من الإهنية والازلام أن تدخل ضمن الحدود الفلسطينية المياه القروية للرى ولتوليد الطاقة الكهربائية ، وهذه الحدود الآن لابد أن تشمل نهر الليطاني ومنابع نهر الأردن ومهابد الفلوج في جبل الشيخ » .

فبراير وذلك حتى يفسح المجال امام الاتصالات والجهود الدبلوماسية الجارية حول المشروع السوفيتي . كما جرت اتصالات بين الحكومات العربية بشأن انعقاد مؤتمر القمة ووافقت جميع الحكومات العربية من حيث المبدأ على انعقادها ولكن هناك رغبة مشتركة في أن يكون انعقادها متفقا مع ضرورة ملحة تلخيص تطورات هامة تتصل بأحداث الازمة في المنطقة .

غير أن كثيرا من المراقبين يرون أن هفتاح الموقف في النهاية رهن بقوة الدول العربية وتباسكها وصلابتها في الدفاع عن حقوقها . وقد صرح المسئولون السوفيت « بأن هفتاح الموقف في الشرق الأوسط هي يد العرب وحدهم وهو ليس في يد الأمريكين وليس في يدها » أن العرب وحدهم هم الذين يستطيعون اختيار الحل الذي يريدونه وهم الذين يستطيعون فرضه سواء كان حلا سياسيا أم عسكريا »

ويعتقد الدوائر السوفيتية أن المهم هو بناء القوة الذاتية العربية خاصة القوة العسكرية ، وهي ترى أنه ليس هناك حل سياسي أو حل عسكري . بل أن هناك عملا سياسيا عسكريا يؤدي إلى « الحل » .



■ الكونجو — برازافيل

في انتظار نتائج « حركة التصحيح »

دور ٦ شهور ، على وقوع حركة ٢٢ يوليو في الكونجو — برازافيل ، خلت بداية الحركة زيارة لمعد من الصحفيين . لإجابت اشترك فيها



بعض الصحفيين المصريين . ومن الواضح أن القيادة الجديدة في برازافيل ، كانت تهدف إلى أن تعرض أفكارها السياسية والاجتماعية لتوضيح طبيعتها وموافقتها أمام الرأي العام العالمي .

ويستخلص المعلقون للشئون الافريقية من الاحداث والمناقشات التي جرت خلال الزيارة بين الصحفيين وقادة النظام الجديد ، عددا من « الملاحظات » الهامة التي تساعد على فهم مجرى الاحداث في الكونجو برازافيل والتي لفت عليها وكالات الأنباء الغربية نوعا من الغموض لم يساعد وقتها على فهم ما يدور هناك .

بانسحاب القوات الاسرائيلية . وقد وضع المشروع برنامجا زمنيا لتحقيق انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة واعادة الارض لما كانت عليه قبل ٥ يونيو . ويتضمن المشروع محاولة لتجميع النول الاربعة الكبرى حول موقف موحد واستعمال نفوذها لوضع قرار مجلس الامن موضع التنفيذ .

وقد التقت فرنسا مبعوثا مع المشروع السوفيتي لانه يتفق بدرجة كبيرة مع مقترحاتها . كما اعلنت الدول العربية تأييدها له . وقال محمود رياض « أن أي عمل سياسي يؤدي إلى تنفيذ قرار مجلس الامن نحن موافقون عليه » .

ولكن انضخ لى المبادرة التي قام بها الاتحاد السوفيتي لتطبيق قرار مجلس الامن قد اصطبغت بعقبات في لندن وواشنطن . واعلنت وكالة الانباء الفرنسية « بأن بريطانيا غير راضية تماما . عن المقترحات السوفيتية إذ ترى أنها متحيزة لصف العرب بصفه عامه » وردت الولايات المتحدة بعد تجاهل طويل لتطلب ايضا صاغات جديدة حول خطوط التي ستتضمنها الهدا اسرائيل ولوقت التزامات كل جانب وضمائن تنفيذ تلك المقترحات . وفي نفس الوقت اعلنت النيبيريوك تايمز « أن الحكومة الأمريكية قررت عدم اتخاذ أي اجراء من جانبها فيما يتعلق بالاقتراح السوفيتي وترك هذا الموضوع لحكومة الرئيس ليكسون »

ورغم هذا لتجاهل والمراوغة من جانب الولايات المتحدة بالنسبة للمقترحات السوفيتية فانها توأصل في نفس الوقت حيلة لتسليح اسرائيل وتأييدها عسى ويعمل « ليعن راسه » في المؤتمر الصحفي الأخير الذي عقده قبل مغادرته للبيت الأبيض . إن الارهابيين العرب يتحملون مسؤولية كبرى لرفضهم قبول خطوط وقف إطلاق النار الحالية . ويستطيع البرء أن يدرك كيف ينفذ صبر الاسرائيليين من وقت لآخر بسبب استمرار غارات الارهابيين الذين تفرض الحكومات العربية تحمل مسئوليتهم المباشرة . وفي نفس الوقت تعلن اسرائيل من جانبها رفضها للمقترحات السوفيتية ويعمل إسحق رابين « أن موقف امريكا لن يطرأ عليه أي تغيير لأن أمريكا لا تؤيد اسرائيل علنا عليها ، وإنما دفاعا عن مصالحها في المنطقة » ويعلق ديان قاتلا « انه ينبغي على اسرائيل أن تستعد لمواجهة اندلاع حرب أخرى مع الدول العربية فإن اسرائيل ليست مستعدة لقبول ذلك السلام الزائف بأي ثمن » .

وعلى أساس الجهود التي تبذل لحل الازمة قرر يارنج تأجيل جولته في الشرق الأوسط حتى شهر

لقد حدد قادة النظام الجديد في برازافيل مواقفهم الفكرية والعملية من عدد من القضايا الهامة الداخلية والإفريقية والعالمية .

وفي تحديد **ماريان نجواي** رئيس المجلس الوطني للثورة الذي قاد الحركة ضد **ماسيمبا نيبا** الرئيس السابق ، لأسباب الحركة يقول « أن الثورة التي هي نضال من أجل تحرير المجتمع كله ، تحولت إلى صراع بين أفراد بما عرض المشكلات الحقيقية للبناء الوطني الخطر . وهذا هو السبب في أن جماعة جسورة من الثوريين الذين يتكونون أساسا من المسكرين وأفراد الدفاع المدني وسائر القوى التقدمية ، أخفت على عقباتها وضع نهاية لهذه المجزلة » . ثم يضيف « أننا ثورة في خدمة الشعب وليست في خدمة جماعة صغيرة من الأغنياء الخبثاء » .

وجدير بالذكر أن اتهامات النظام الجديد للنظام السابق الذي كان يتبنى الاشتراكية العلمية ، تلتصق في أن النظام السابق « كان يتحدث من الاشتراكية العلمية دون أن يرسى قواعدها . كما أنه لم يحل المسائل الحقيقية — الاقتصادية والاجتماعية — بلال » . ويعطون أمثلة بتفشي البطالة « حتى وصلت إلى ٥٠ ٪ بين خريجي المدارس والجامعة » . وكذلك « فإن مستويات الموظفين كانت تمثل ٧٠ ٪ من ميزانية الدولة وطك نسبة ليس لها مثيل في العالم » . ومعروف أن **ماسيمبا نيبا** كان قد قاد الثورة في ١٩٦٣ ضد نظام الأب يولو الموالي للاستعمار .

لذلك حدد **الفريد وأول** رئيس الوزراء الجديد طبيعة حركة ٣١ يوليو بقوله « أنها مرحلة جديدة في الثورة . أنها حركة صحيح ونحن نريد أن نضع الثورة في الطريق الصحيح . أنها مرحلة إعادة البناء وليس التغيير » . ويضيف **ماريان نجواي** قوله « أن الثورة الاشتراكية مستمرة . وذلك مهمتنا » .

ويعد رئيس الوزراء الجديد فيحدد طبيعة المرحلة الاجتماعية للكونجو برازافيل في الوقت الراهن ، بقوله « أنها مرحلة الديمقراطية الوطنية » . ويعرض **نجواي** لملهم هذه المرحلة وواجبات قيادة الحركة فيقول « أن الاشتراكية العلمية هي العلاج الوحيد . ولكننا نؤكد أننا يجب أن نحقق الثورة على مراحل . لأن الحياة أثبتت أنه من أجل السير بالاشتراكية — أخذين في الاعتبار ضعف ومثلثنا — يجب أن نكمل اقتصادنا تطويرا حقيقيا لا يتسكع ولن نضبح سادة لاقتصاد بلادنا وأن نمتلك ثقافتنا . أن الاشتراكية لا يمكن أن تبني في أيام . أنها هدف لا نستطيع أن نصل

إليه إلا درجة بعد درجة من خلال عملية ثورية تستغرق سنوات وسوف تتخطى جيلنا » . ويحدد مهمة القيادة الجديدة بالنسبة للقوى الاجتماعية بأن « مهمتنا الحالية هي التفكير أولا وقبل كل شيء في الفلاحين والعمال دون اهتمام للفئات الاجتماعية الأخرى » . ولكنه يحدد موقفا واضحا من الراسماليين إذا عاقلوا الثورة الاجتماعية فيقول « أن المرء عندما يمد يده إليهم ، فإنه لابد أن ينتظر دائما دون جدوى ، أن يمسكوا بهذه اليد . أما الشعب فعندما يشعر بالجوع فإنه لا يستطيع أن يفتقر نولياهم الطيبة . وإذا تستقر أحوال هؤلاء الراسماليين فإنه لا شيء يعود علينا من أرباحهم . وكل شيء يخضع لمصلحتهم وتعود الأموال إليهم مرة أخرى . أما نحن فنحن صفر اليدين كما كان حالنا من قبل أي نضال مناهيين » . ويبدو **نجواي** إلى ضرورة تطبيق الديمقراطية ولكنه يحذر « بأن الديمقراطية في نظرننا تعني وسيلة للتفصيل الشعبي . أما المفهوم الغربي للديمقراطية فلا يصلح لبلادنا . ونحن لن نسمح لهؤلاء الذين يتخفونها ذريعة لتخريب الثورة . نحن نؤيد مبدأ الحزب الواحد على أن يصلي داخله أية خلافا . كما نؤمن بدور الشباب الذي يجب أن يخرّب على القيادة . فالثورة تعني عمرا جديدا وتحولا جذريا في كافة الأبنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية على أن تقف مع الفلاحين والعمال ضد قوى الشر » .

ويشان موقف القيادة الجديدة في برازافيل من العدوان الاستعماري على مصر في يونيو الماضي ، يقول **بيير نزي** وزير الإعلام والثقافة ومضو المجلس الوطني للثورة : « أننا نعتبر أن مصر وجيشها حيا الدرع الواقي لإفريقيا . وبدون مصر تصبح إفريقيا مكشوفة أمام الأعداء » وبخصوص الحديث عن أي حل سياسي يقول رئيس الوزراء « لنني رجلا مسكرا وإذا كانت مهنتي تحتم القتل فاعني أفضل السعي وراء حل سياسي . ولكن يجب أن يكون حلا يصون الشرف . أن السلام الذي نؤيده هو السلام القائم على الشرف ، فلسنا من أنصار هو السلام لجرد السلام » . ويضيف قائد الحركة الجديدة **نجواي** « لقد كنا دائما مع الشعب المصري ونستغل نؤيده » .

ويرى المراقبون الإفريقيون أن إساءة على لسان قادة النظام الجديد بشأن الموقف من أمريكا ، يلقي الضوء على موقفها من الاستعمار ككل . يقول رئيس الوزراء من أمريكا التي لاعلاقات دبلوماسية بينها وبين الكونجو برازافيل منذ حكم **ماسيمبا نيبا** : « أننا نخشى إعادة هذه العلاقات » . أن الولايات المتحدة تعمل على إفساد ابنائنا بالرشوة وهي تريد أن تشتري بالدولار كل شيء حتى ضيقنا . أننا سنفي كواحدنا الثورية أولا ثم نفسكر في إعادة



● هنري كيسنجر ●

ويرى بعض المراقبين السياسيين ، أنه على هذا النحو يكون قد اكتمل الشكل الدبلوماسي الذي يمكن أن تجري من خلاله مفاوضات جادة وحقيقية من أجل تصفية المشكلة الفيتنامية ، خاصة بعد أن تولى الرئيس نيكسون مهام للرئاسة الجديدة في البيت الأبيض الأمريكي .

وقد اشارت « الفيتناميشال تايمز » البريطانية في أوائل يناير الماضي ، إلى أن هناك دلائل توضح تبزم الأمريكيين من استمرار الحسب ورغبتهم في الانسحاب ، وأن كانوا لم يتمكنوا حتى الآن من إبعاد المسبيل إلى ذلك . فقد ألقى « كلارك كليفورد » وزير الدفاع الأمريكي السابق ببيان سياسي ، تنبأ فيه بشحاح القوات الأمريكية من فيتنام خلال فبراير الحالي ، وأشار إلى أنه ليس من حق سايجون الشكوى من ذلك . كذلك دعا « كليفورد » و « هنري كيسنجر » مساعداً الرئيس « نيكسون » لشؤون الأمن القومي ، إلى بذل أقصى الجهود الممكنة للتوصل إلى اتفاق مع حكومة هانوي لسحب القوات الأمريكية والفيتنامية الشمالية من فيتنام الجنوبية ، دون انتظار التوصل إلى تسوية سياسية لمشكلة فيتنام .

والحقيقة أن هذا القلق الأمريكي بشأن وقف القتال عملياً ، يعود إلى تدهور الموقف العسكري ، وزيادة الخسائر الأمريكية بشكل ملحوظ في الفترة الأخيرة . يزيد من ذلك التدهور ، إقدام النوار على تصعيد عملياتهم العسكرية بشكل لم يسبق له مثيل منذ الوقف الشامل للغارات على الشمال في أول

الملاقات مع أمريكا . ولكنك إذا أردت أن تعرف بشاعر شعبنا تجاه أمريكا فانظر إلى الضفة المقابلة في الكونجو كينشاسا حيث تترص بنا أمريكا . أنهم يودون ابتلاعنا بدولارتهم » .

وحول ماثير من أسئلة عن النظام الجديد وملاقات الكونجو برازافيل بالخصين الشعبية يقول رئيس الوزراء « فيما يتعلق بنا فليس لدينا شكوه من الرفاق الصينيين . فنحن لدينا بشكل داخلي وعلمنا نحن أن نحلها ، ونحن مخطون لمبادنتاوهي التعاون مع جميع الدول التي تساعدنا » .

وتتخذ التحقيقات التي كتبها الصحفيون بمد مغارة برازافيل ، من « التغييرات الهامة » التي يعتقدون « بدلتها » أن « ساسكال لوسويا » — وهو من « الماركسيين اليساريين » بتعبير هذه التحقيقات — قد تولى منصب وزير الزراعة في النظام الجديد ، وأن « امبرواز نومالاري » — وهو أيضاً كما تقول هذه التحقيقات ، « يساري يوصف بالتطرف » — وأحد أعضاء المجلس الوطني للثورة .

وترى الدوائر الوطنية والتقدمية في حركة انحراف الأثري ، أنه رغم أن هذه التصريحات تحدد مواقف فكرية وعلوية واضحة من بعض القضايا الداخلية والخارجية الهامة ، إلا أن الاختيار الحقيقي لصديق هذه المواقف اصلاتها هو ما سوف يجيب عليه الشهور القادمة ومدى ما يتحقق الفعل من مكاسب إيجابية « للفلاحين والعمال » — كما تقول القيادة الجديدة — في برازافيل .

■ ■ ■

■ فيتنام

اكتمال الشكل الدبلوماسي لبداء مفاوضات حقيقية

يتم الاتفاق بين وعدى فيتنام الشمالية ، والولايات المتحدة الأمريكية في محادثات باريس ، على الرغم من انقضاء مايزيد على

لم

سبعة شهور منذ بنيتها ، إلا على بدء المفاوضات الموسعة بين الأطراف الاربعة في المشكلة وهم فيتنام الشمالية ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وحكومة فيتنام الجنوبية ، وجبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية .

أما فيما يتعلق بفيكتام الشمالية ، فقد بدأت الحكومة هناك في وضع مشروعات بمعية الذي للإنشاء والتمير لتنفيذها بعد الحرب . واتخذت الخطوات الأولى لترميم وأصلاح هياكل المصانع التي أتلفتها الحرب ، وبدى فعلا في استخراج الآلات المدفونة تحت الانقاض ، ورفعت انقاض المصانع التي دمرتها القنابل الجوية في المراكز الصناعية ، هذا في الوقت الذي اهتمت فيه قيادة حزب العمل الفيتنامي الحاكم بأعادة إنشاء الإدارة المركزية للإشراف والتخطيط للتغلب على الصعاب التي نشأت بسبب اللامركزية التي حتمتها ظروف الحرب .



■ بريطانيا

تصدع مؤتمر الكومنولث تحت وطأة « التكتلية » والتفرقة العنصرية

اجتماعات اقطاب دول الكومنولث بفنسل مؤتمرهم في تحقيق اتفاق على اى من المسائل الأساسية التي سيطرت على مناقشات المؤتمر [وهى مشكلة روديسيا والحرب الأهلية في نيجيريا - هجرة الملونين الى بريطانيا وانسحاب بريطانيا من الشرق الاقصى] ، وقد ضم المؤتمر هذه المرة ٢٨ دولة من بينها ١٢ دولة تحضره لأول مرة .

انتهت

وقبل انعقاد المؤتمر ، شنت الصحافة البريطانية ، بشكل ملحوظ ، حملة مركزة ضد الكومنولث ، وصلت الى حد المطالبة بانسحاب بريطانيا منه بعد ان أصبح مجرد مجال لاجراء المحاكمات السياسية لبريطانيا ، و « ابتزازها » من قبل حكام المستعمرات السابقة - وأوضحت « الديلى تلجراف » البريطانية أنه « لا يوجد في العالم ، ما يماثل الشعور السائد في بريطانيا بعدم المبالاة الذي يصل الى حد الاستهزاء بالكومنولث » - ثم راحت تذكر الراى العام البريطانى بوقوف أغلبه حول الكومنولث ضد بريطانيا في حرب السويس ، وفي كثير من المشكلات العالمية الأخرى - وانتهت الصحيفة الى دعوة صريحة لأقامة تنظيم محدد وموحد الإرادة خاصة من الدول القديمة في الكومنولث .

نوفمبر الماضى . فقد شن الثوار هجوما عنيفا في منتصف يناير الماضى على ٢٨ قاعدة عسكرية ومطارا حربيا وممسكرا للقوات الامريكية والحكومية ، و ٢٥ من اللجن الصغرى بها . وقد ترك هذا الهجوم الذى لم يسبق له مثيل منذ نوفمبر على لثنا نهر ميكونج ، وجنوب سايجون ، والمداخل الغربية لسايجون . كذلك اقتحم الثوار اكبر قاعدة جوية في لثنا الميكونج وحطمو ١٨ طائرة امريكية ، واشعلوا النار فى ٥٠٠٠٠ جالون من الوقود فى قاعدة بليكو الجوية الامريكية .

والملاحظ عامة من جانب عدد من المراقبين السياسيين والعسكريين هو أن الثوار ، يستهدفون اسقاط سايجون يتحركاتهم الاستراتيجية الأخيرة . ويتابع المراقبين العسكريين باهتمام خاص خطط الثوار المتتابعة المتعلقة بالاطباق على سايجون ، وتتسم هذه العملية بأهميتها الكبرى ، لا من زاوية انها قد تعد من أخطر معارك ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وانما من زاوية دلالتها فيها يتعلق بقدره الثوار الفيتناميين على احرار نصر عسكري كلاسيكى في فيكتام الجنوبية وهى مسألة كانت محل خلاف شديد بين الملقيين السياسيين والعسكريين في العالم منذ بدء الحرب الفيتنامية .

وتوضح آخر الأنباء العسكرية ان قتالا عنيفا يدور بين الثوار والقوات الامريكية والمتحالفة معها ، حول سايجون من جميع الجوانب ، وان الثوار قد اتقوا سلسلة من المخابىء الضخمة حولها . كذلك أوضح محافظ سايجون اخيرا ان قيادة الثوار قد شكلت اجهزة داخل كل حى في العاصمة ، وعينت كذلك اعضاء الحكومة التي تعتزم جبهة التحرير الوطنى اعلانها في اللحظة المناسبة .

هذا بينما تتردد الأنباء في باريس عن زيادة الضغط داخل الحكومة الامريكية من أجل ابعاد الجنرال « كاوكي » من حكومة فيتنام الجنوبية تسبلا لاجراء مباحثات السلام . وقد اشار الملق الامريكى السفير « مسوثيرجر » في الهيرالد تريبيون الدولية (اوائل يناير الماضى) الى انه « من المحتمل ان تحتفظ الولايات المتحدة في يديها بورقة رابحة تتمثل في » مينه الكبير « الجنرال الذى عاد من منفاه في بانجوك الى فيتنام الجنوبية والذي يحظى بمكانة كبيرة في جيشها » . ويرى سولزبيرجر انه « اذا احتاج الامر فسيكون مينه جنيرا برئاسة ما اسماه « بحكومة سلام » في سايجون .

الكومنولث، لتحويله إلى منظمة للتنمية الاقتصادية، قائلا «إن الكومنولث لا يستطيع أن يكون أبدا متصدرة صغيرة».

ومما هو جدير بالذكر أن «الفياندشال تايمز» البريطانية، قد أشارت في 1/6 الماضي إلى أن لجناب رؤساء الوزراء هو لقتل أوجه نشاط الكومنولث أهمية، وأن أكثر أعماله قيمة تحقق في الاجتماعات والمناقشات الأصغر حجما والأقل علانية حيث لا يعرف أحد عنها شيئا في أغلب الأمر. هذه الاجتماعات التي تجرى بدهوء طوال العام. في نفس الوقت الذي أكد فيه كثير من المراقبين السياسيين أن المواقف التكتلية الأخيرة قد تمت في الاجتماعات الجانبية، ولم تطرح على المؤتمر كقطعة محددة في جدول أعماله بالطبع، واكتفى بالإشارة إليها في المناقشات العامة، كنوع من «اعلم» المؤتمرين «وإذا كان المؤتمر قد أعلن تأييده لفكرة الاتفاق بين الدول الكبرى لتنفيذ قرار مجلس الأمن بالنسبة للشرق الأوسط، والدعوة للضمجيل بالفواضات الفيتنامية، فإنه لم يستطع أن يتقدم خطوة واحدة إلى الأمام في النقاط التي أدرجت رسميا في جدول أعماله».

ففي مشكلة بيافرا، أشارت النيوسبيشمان البريطانية إلى الاقتراح الذي لاقى اهتماما ملحوظا، والعناص برابطة قوات من الكومنولث بين الطرفين المتحاربين خلال محادثات السلام، لكنها أشارت إلى نفس الوقت إلى عدم توصيل المؤتمر إلى شيء تنفيذي بهذا الخصوص وأوضحت أن عدم تمكن المؤتمر من مساعدة «المالين من مواطني الكومنولث في نيجيريا في مناسبتهم الالية، سيؤدي من الاستشفاق بمكانة الكومنولث». وعلى أية حال، فالواضح بشكل عام لكثير من المراقبين السياسيين هو أن الاتجاهات التي تمزق الكومنولث، تشتد في أفريقيا بصفة خاصة، حيث تثير السياسة البريطانية بالنسبة للمسألة الروديسية امتعاضا واستنكارا عموميين. فقد أوضحت بريطانيا في المؤتمر أنها لن تصر على قيام حكم الاغلبية الافريقية في روديسيا، وأنها تعزّم البحث عن تسوية مع حكم سميت الحمصري وقد طغت برافدا السوفيتية على ذلك موضحة أن الشعوب الافريقية بدأت على النحو، تدرك مرة أخرى، أنها لا يمكن أن تعتمد على مساعدات الاوساط المائكة البريطانية في نضالها من أجل تمييز ودعم الاستقلال والتحرر من سلطة المتصريين».

وقد وجه الرئيس جوليوس فيوري وغيره من القادة الافريقيين، هجمت حادة ضد هارولد ويلسون بسبب موقفه من الحكم العنصري في



● جوليوس نيريرو ●

ولقد بدأت الاجتماعات التكتلية بين أخلص أنصار بريطانيا قبل انعقاد المؤتمر. فمن جانب سارعت بريطانيا إلى طمأنة حلفائها في جنوب شرقي آسيا بخصوص انسحابهم من شرق السويس قبل نهاية 1971، فأعلن عن قيام القوات الجوية البريطانية، بأكثر عملية تدريب لاعادة تسوين الطائرات في الجو، كي تثبت بريطانيا أنها سوف تظل تملك القدرة على انزال قوات فعالة بواسطة الطائرات التي تتفوق سرعة الصوت في أي منطقة من مناطق الكومنولث التقليدية خلال 4 أيام على الأكثر. وتزعم رئيس وزراء استراليا الاقتراح بتشكيل «قوة دفاعية خماسية» للدفاع عن جنوب شرق آسيا، تشترك فيها كل من استراليا ونيوزيلندا، وماليزيا وسنغافورة، وبريطانيا. وترزعت جمايكا وكندا واستراليا الاتجاه إلى خلق تنظيم جديد يكون أكثر تحديدا. والملاحظ عامة أنه في حين ركزت استراليا ونيوزيلندا وسنغافورة وماليزيا على النتائج العسكرية المترتبة على انسحاب بريطانيا، ركزت الهند وسيلان على الدلالات الاقتصادية لهذه الخطوة. كذلك أقصمت الهند عن اهتمامها بشكل خاص بالموقف في الشرق الأوسط، لأن إغلاق قناة السويس، قد ألحق أضرارا خطيرة بتجارها، وعبرت ماطة وقهرص عن شعورهما بالاضطراب العميق إزاء أخطار العنف في شرق البحر المتوسط.

هذا وقد دعت جريدة «الديلي تلجراف» إلى «اعادة تشكيل الكومنولث أو أن ينفض نهائيا». كما كان رؤساء دول «للقوة الخماسية» سابقين إلى التبشير بانهم يمار الكومنولث، فدعا رئيس وزراء سنغافورة إلى اعادة تشكيل

ويتنظر المراتبون إلى هذا التصريح « على أنه بمثابة إعلان رسمي عن التغيير الذي طرأ على الاستراتيجية السوفيتية بشأن العلاقات مع المعسكر الغربي ». هذا التغيير الذي يستدلون عليه من حقيقتين أساسيتين : أولاً : تزايد وحدات الاسطول السوفيتي في البحر المتوسط إلى حوالي ٦٠ قطعة - حسب تقدير دوائر حلف الأطلسي - من بينها بواجج للصواريخ وغواصات ذرية وقطع لانزال الجنود . ثانياً : قيام دول حلف وارسو « بحركة تشيكوسلوفاكيا في منتصف العام الماضي وبقاء بعض من القوات الاشتراكية على الحدود بين تشيكوسلوفاكيا والمانيا الغربية « حامية للنظام الاشتراكي » .

وإذ يربط المراقبون السياسيون بين هاتين الحقيقتين ، فانهم يستخلصون النتائج التالية : أولاً : أن المعسكر الاشتراكي يمارس سياسة التعايش السلمي الآن بمفهوم أنه « سياسة هجومية » ضد « أعمال التحدي والمعدوان الامبريالية » ، لا بمفهوم أنه « سياسة دفاعية » . كما أوضح ذلك أوليفر رئيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية في أحد تقاريره أمام الحزب . ثانياً : أن مجرد وجود الاسطول السوفيتي في البحر المتوسط « يكفي لمنع وقوع غزوات الحرب المحدودة » التي يمارسها الأمريكيون كذلك التي تلوا بها عام ١٩٥٨ عندما اتزولوا قوتاهم البحرية في لبنان » . ثالثاً : أن مركز عمل القوات الفاجيكية « ثالثاً : أن مركز عمل القوات السوفيتية قد اقترب - بذلك - من أجهزة حلف الأطلسي وظهر ثقل الاتحاد السوفيتي أكثر من ذي قبل . ويفهم الغرب ذلك على ضوء قول المراقبين الغربيين بأن « السوفيت كانوا يعتبرون دائماً قوات الدول الاشتراكية الأخرى كوحدات للخط الثاني وليس للخط الأمامي للقتال » .

وتقول وكالة نوفوستي للانباء السوفيتية أن الاسطول السوفيتي « وحركة تشيكوسلوفاكيا » قد دفعا « بالتوازن التكتيكي في وسط أوروبا ومنطقة البحر المتوسط إلى صالح الدول الاشتراكية ودول التحرر الوطني » . والجدير بالانتباه ، أن إعادة التوازن هذا قد تم في وقت يعنى فيه حلف الأطلسي خلافاً داخلية - فضلاً عن الأزمة التي سببها مقاطعة فرنسا لاجتماعات الحلف - وتطور هذه الخلافات حول عدد من القضايا الهامة تبدأ من مشكلة تجديد المعاهدة بين دوله إلى مشكلة تدعيم « الجناح الجنوبي للحلف » مارة بمشاكل التحويل والتفدية . يضاف إلى ذلك ميل أسبقيا إلى أن تسلك - كما تقول وكالات الأنباء الغربية - « نهجا مستقلا عن سياسة الحلف ، لم يكن متوقعا » . ويرجع

روديسيا ، كما تعرض أيضا للهجوم من جانب وزير خارجية باكستان بسبب عروضه حكومته لاتجاهات التصرفية داخل بريطانيا ، المادية للملونين واعلانها رفض قبول المهاجرين الآسيويين إليها ، وتساهلها مع وجود العنصرية العنيف الذي يسود بريطانيا ، مثل المطالبة بطرد الملونين ، يدعى أنهم السبب في أزمة المساكن وأزمة التعليم . ولقد أصر ويلسون على تحديه لزعماء الكومنولث برفضه سحب مشروعه للاعتراف « بروديسيا ايان سميت » ، ولكل الاقتراحات الخاصة بالمشاكل الأخرى ، وفضل أن يتحمل مسؤولية فشل المؤتمر نهائياً .

وقد علقت البرافدا السوفيتية على هذا المؤتمر موضحة : أنه رغم التباين والتعارض في مواقف دول الكومنولث المختلفة ، فهناك نتيجة هامة يمكن استخلاصها وهي أن مكانة ونفوذ بريطانيا في هذه المنظمة ، أخذان في الهبوط علماً بعد عام . وإذا كان رئيس وزراء بريطانيا حازال يراس اجتماعات المؤتمر ، إلا أنه ما من أحد ينظر نظرة جادة إلى الدور « القيادي » الذي تدميه بريطانيا لنفسها . وأن المؤتمر الحالي سيؤدي إلى مزيد من استقطاب المصالح بين دول الكومنولث وانقسامها إلى دول تؤيد التطور السلمي التقديمي للدول الصديقة الاستقلال ، والنضال ضد نظام التفريعة العنصرية البغيض ، ومن أجل الاستقلال الحقيقي ، ودول لاتزال تسمى إلى المقامرة بالاحلاف العسكرية ، والإبقاء على اعتماد المستعمرات الصابغة على الدول الامبريالية .

■ ■ ■

الاتحاد السوفيتي

البحر المتوسط ليس بحيرة أمريكية

تصريح الاميرال فلاديمير كاستونوف نائب قائد عام القوات البحرية السوفيتية عن الاسطول السوفيتي في البحر المتوسط ، ردود فعل من الاهتمام الواضح لدى الدوائر السياسية والعسكرية في العالم وبخاصة في الغرب . فقد صرح كاستونوف بأن « الاتحاد السوفيتي يهتم اهتماماً مباشراً بالسلام والأمن في البحر المتوسط لأنه دولة من دول البحر الأسود الذي يعتبر امتداداً مباشراً للبحر المتوسط ثم أضيف « أن البحر الأبيض لم يعد بحيرة أمريكية » .

أحدث

القوى في هذه المنطقة . منذ ١٠ سنوات في صيف ١٩٥٨ واجهت الأردن ولبنان تهديدا خطيرا من جانب المصريين من الخارج [١] . وبناء على طلب كميل شمعون والملك حسين تدخلت القوات الأمريكية والانجليزية دون ان تطلق طلقة واحدة ، وتم القضاء على المحاولات الانقلابية [٢] . وعاد الوضع الى الهدوء . « لقد ذهبت الصحيفة التونسية بذلك في رأي المراقبين العرب الى حد الدفاع عن التدخل الأمريكي والبريطاني من طريق الاسطول السادس الأمريكي في البحر المتوسط الذي تعتبره اسرائيل — على لسان ليفي اشكول — « الاحتياطي الاستراتيجي لاسرائيل » .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد اوضح في الدورة الطارئة لل مؤتمر القومي للاقتصاد الاسرائيلي بان الجمهورية العربية المتحدة لا ترى بوضوح في وجود الاسطول السوفيتي تهديدا لاستقلال الشعوب العربية وامنها بل على العكس ترى فيه موازنة للقوى الامبريالية في المنطقة . ومن تصريح « لمسئول جزائري كبير » الى وكالة نوفوستي السوفيتية يقول « اننا نشعر بان كبير لثنا نعرف ان الاسطول السادس الأمريكي لم يعد باستطاعته ان يسير دون رادع في البحر المتوسط » .

ومن التصريحات ذات الدلالة البالغة في نظر الدوائر السياسية والعسكرية الغربية ، قول الاندريال سيورجي جورسكوف قائد الاسطول السوفيتي في الاسابيع القليلة الماضية « بان علم الاسطول السوفيتي يرفع اليوم بفخر فوق حمار العالم . وسوف تدرك الولايات المتحدة ان ملاحا لو اجل ان السيادة على البحار لم تعد وقفا عليها »



تجارب الفضاء

بين برنامج أبولو ومحطات الفضاء السوفيتية

١٨ من الشهر الماضي « هبطت سفينة الفضاء السوفيتية سيوزا — ه بعد ان قامت بتجربة مثيرة في الفضاء بالاتصال مع السفينة سيوز — ، وبذلك ترائشاه اول محطة في الفضاء . ويعتبر هذا النجاح الضخم الذي حققه السوفيت الى جانب نجاح دوران أبولو ٨ حول القمر »

في

المراقبون مؤقتا استبدلتها قسدا بين المحطات ٥
١ — مسالمة امريكا على معونات اكبر . ٢ —
او احصلها بظورة لسة الانخراط العلم في
ومن هنا لا بعد كثيرا عن مرمى مدافع وصواريخ
القطع البحرية السوفيتية . . اذا نشبت الحرب .

لقد كتبت الولايات المتحدة ، هي اكثر الدول الغربية اهتماما بتزايد قطع الاسطول السوفيتي في البحر الابيض ، حيث راح قلعها العسكريون يقولون « بان القوى البحرية السوفيتية تشكل دون شك تهديدا عسكريا خطيرا . ولكن اهمية تجمعها هي في الحسل الاول اهمية سياسية وسيكولوجية . ان وجود سفينة واحدة له اثر سياسي » . ويقول قائد القوى البحرية والجوية لحلف الاطلنطي « انهم اى السوفيت] يهدفون بمحاولاتهم الدعوية الى الاخلال بالتوازن في هذه المنطقة » . وترى بعض الدوائر السياسية العالمية ان مبالغة امريكا وتهويلها لوجود الاسطول السوفيتي في البحر الابيض بهدف — فيما يهتد — الى الضغط على حلفائها لرصد ميزات اكبر لاعمال التسلح وتخويل القيادة الامريكية في حلف الاطلنطي صلاحيات اكبر . فضلا عما يعنيه ذلك من تغذية لفكر وحركة الاتجاهات الفاشية في اوروبا الغربية وبخاصة في ألمانيا الغربية . ويستدل المراقبون على هذه « المبالغة » ، بقول صحيفة لوسوار البلجيكية في ديسمبر الماضي « بان « القوة الحالية للاسطول السوفيتي في البحر المتوسط ليست قوة ساحقة » .

وبينا ترد بعض الصحف الغربية الاتجاه السياسية البحرية السوفيتية الجديدة الى « ازمة الصواريخ في كوبا عام ١٩٦٢ » حيث بدا وضع برنامج بحري لتدعيم الاسطول السوفيتي على مستوى عالمي « ، يقول الاندريال كاساتونوف ان اهتمام بلاده « ببناء قوتها البحرية في البحر المتوسط يعود الى مشية العدوان الاسرائيلي واثاره على الدول العربية » ، ويضيف كاساتونوف « ان وجود الاسطول السوفيتي في البحر المتوسط يتفق مع مصالح الشعوب العربية التي تعتبر الاتحاد السوفيتي دولة صديقة لها » .

وقد احدث هذا التصريح ردود فعل متباينة في منطقة الشرق الاوسط والبحر المتوسط . . بينما حاجت كل من اسرائيل وتونس وجود السفينة السوفيتية في البحر المتوسط ، ابدت كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية الجزائرية عدم قلقها من هذه القطع . اذ تقول صحيفة « لاهسيون » التونسية « ان الوجود لسوفيتي في البحر المتوسط يؤثر على توازن

الإنسان حول أصل نشأة الكوكب الذي يعيش عليه ، وحول نشأة وتطور المجموعة الشمسية .

وبنى الوقت الذى كان العالم لايزال يوج فيه بأخبار نجاح أبولو ٨ ، وباتفاق برنامج أبولو الأمريكى للهبوط على القمر عام ١٩٦٩ ، أطلق الاتحاد السوفيتى فى منتصف يناير سفينة الفضاء سيوز-٢ يقودها شتالوف لتدور حول الأرض ثم اتبعتها بعد ٢٤ ساعة بسفينة فضاء أخرى سيوز -٣ بها ثلاثة من ملاحى الفضاء . ثم أخذت السفينتان تقتربان من بعضهما حتى بلغت المسافة بينهما مائة متر ، وعندئذ بدأ شتالوف قائد سيوز-٢ باستخدام وسائل التوجيه اليدوى حتى تم اللقاء بين السفينتين . وعلى الأثر حدثت عملية تعشيق ميكانيكية بين السفينتين بحيث ابلقتا على بعضهما بالكامشديد وتم توصيل الدائرة الكهربائية فى كل منهما بما . وبهذا أقيمت أول محطة فضاء كونية من نوعها تضم أربع قمرات لاربعة رواد فضاء . وبعد أن تمت عملية الالتحام ومشت محطة الفضاء الكونية فى دورتها الخامسة والثلاثين حول الأرض قام رائدا الفضاء السوفيتان خرونوف وبيليسيف بتجربة مثيرة حين فادرا سفينتهما سيوز -٣ وسبحا فى الفضاء وأضيا مايقرب من ساعة فى ظروف الفضاء الخارجى ثم انتقلا إلى سيوز -٤ . وهذه أول مرة فى التاريخ ينتقل فيها رواد الفضاء من سفينة إلى أخرى وهما تدوران حول الأرض . وعلق علماء الغرب على هذه التجربة موضحين أن ماالتزجه خرونوف وبيليسيف يعتبر فتحا جديدا فى ميدان ارتياد الفضاء لأنه يعنى أنه أصبح من الممكن انتاذ رواد الفضاء عندما يتعرضون للخطر فضلا عن امكانية انتقال الرواد من محطة إلى أخرى ومن سفينة إلى أخرى .

ويهدف الاتحاد السوفيتى من وراء هذه التجربة إلى استكمال قدرته العلمية والتكنولوجية على انشاء محطات فضاء ضخمة تتكون من جميع عدة سفن . وتبقى هذه المحطات فترات زمنية تصل إلى شهر كليل ويعيش بداخلها عدد من الملاحين . وستكون هذه المحطات منطلقا إلى القمر والكواكب الأخرى .

وقد علق عالم الفضاء البريطانى لوتيل على التجربة السوفيتية قائلا « أن نجاح الالتحام بين سيوز-٢ وسيوز-٣ جعل السوفيت متقدمين ٤ سنوات فى هذا المجال عن الأمريكين ولو أنهم لا يحاولون الآن الدخول فى منافسة مع برنامج أبولو الأمريكى للوصول إلى القمر . إلا أن محطة الفضاء السوفيتية الجديدة سوف تعطيههم بدون شك مرونة كبيرة فى عمليات الوصول إلى القمر واستكشاف النجوم عام ١٩٧٠ » .

وبرنامج أبولو الأمريكى للوصول إلى القمر عام ١٩٦٩ ، من أبرز ما توصل اليه الإنسان منذ أن بدأ محاولاته لغزو الفضاء » .

ومن قبل ، وفى ٢٧ ديسمبر الماضى هبطت سفينة الفضاء الأمريكية أبولو ٨ بملاحها الثلاثة بعد أن قاموا برحلتهم حول القمر وعلى بعد ١١١ كيلومترا من سطحه . وكان نجاح أبولو ٨ فى رحلتها كما قال رجال الفضاء السوفيت « ملاما هابا فى مجال التقدم العلمى والتكنيكى ومرحلة هامة فى تطور معرفة سكان كوكبنا بالعالم » . ولم تكن أبولو ٨ سوى مرحلة فى برنامج الولايات المتحدة المعروف باسم « برنامج أبولو للوصول إلى القمر عام ١٩٦٩ » . والخطة التالية فى هذا البرنامج ستتم يوم ٢٨ فبراير الحالى حيث ستطلق سفينة الفضاء أبولو ٩ فى دورة حول الأرض تستغرق عشرة أيام . والهدف من إطلاق أبولو ٩ هو اختبار وتجربة عملية انفصال المركبة - التى ستبقى فى المستقبل على سطح القمر - عن السفينة الأم « أبولو ٩ » ثم هودتها للالتحام بها مرة أخرى . وسيقوم ملاحو السفينة أبولو ٩ بالانتقال إلى المركبة القصورية أثناء دورة أبولو ٩ حول الأرض ليختبروا محركتها وأجهزتها ويجربون خطوات الهبوط على سطح القمر والعودة ، بينما هم فى مدارهم حول الأرض .

وإذا ما تجتمعت أبولو ٩ فى مهمتها مستطلقى فى مايو السفينة أبولو ١٠ لتقوم بنفس التجربة فى مدار القمر وعلى بعد عشرة أميال من سطحه . ثم تنطلق بعد ذلك أبولو ١١ فى يوليو ١٩٦٩ ، وبها ثلاثة من ملاحى الفضاء لتقوم لأول مرة فى تاريخ الإنسان بانزال رجلين على سطح القمر . وسيكون ملاحو الفضاء الذين سيهبطون فوق سطح القمر لمسات على اتصال لاسلكى مباشر بالأرض ، وستطلب المركبة القمرية دورا اساليا فى عملية الهبوط فوق سطح القمر ثم الصعود باللاحين مرة أخرى للالتحام بأبولو ١١ التى تكون فى ذلك الوقت فى مدارها حول القمر .

وسيعود ملاحو الفضاء الذين هبطوا فوق القمر وبهم هيئة من سطح القمر . وسوف يكون ذلك ملاما هابا فى تاريخ العلم قطعا تضيف الإنسان سطح القمر وأبدا الآراء حوله . وسيكون فى مثاوله لأول مرة إذا ما تجتمعت أبولو ١١ فى مهمتها بأحضر هيئة منه لتحليلها ليتقرر بشكل نهائى وجه الشبه بين سطح القمر و سطح كوكبنا والصلة بينهما . وستؤدى دراسة سطح القمر ومعرفة تاريخه إلى حل المعضلة التى طالواجهت

بداية الموسم .. أم نهاية ؟

بدا

الموسم المسرحي في ظل ميزانية التقشف العامة من ناحية ، وفي ظل حالة اسودت السبل لمعظم الكتاب . وربما كان هذا التوتر بالذات هو العنصر الفعال فيما تنوقه الآن بين ليلة وأخرى من توقف للعروض الجديدة ، ولا يبقى هنك من منقذ حتى لا تطلق المسارح أبوابها الا « الريبورتوار » في القطاع العلم والنشاط المنوون للقطاع الخاص .

ولا شك ان الظروف التي رافقت مسرحية « العرض الحلي » في خاتمة الموسم الماضي ، هي نفسها التي ولكت مسرحية « الحصين » و « الجيفرا » في بداية الموسم الجديد .. بحيث ان كتابنا المسرحيين قد أصبحوا على حافة الاحجام الفعلية من « المبادرة » في الكتابة للمسرح .. ولذلك نفكر المؤسسة في الوقت الحاضر - الى النصوص البديلة ، والقليلة للعرض . ومن هنا يزدهر النشاط المسرحي لفرقة الفنانين المتحدنين وتلاي أضواء المسرح وغيرهما من الفرق الخلسة . ويسهم المناخ الذي نعيش فيه اسبابا واضحا في ترويع الكوميديا والفارس بشتى انواعها ومستوياتها .

في وقت واحد يقدم المسرح الكوميدي التابع للمؤسسة مسرحية « التبريزي » للفريد فرج ، و « المصلوكة » المصرة عن السكتات الفرنسية مارسيل ميتوا ، ويقدم ثلاثي أضواء المسرح حدث في عزبة الوردة لعلي سالم ، وتقدم الفنانين المتحدنين « سيدتي الجميلة » . ومن الظواهر البالفة الالهية ، ان هذه الاعمال جميعها تضرز نجاحا تجاريا لا يس فيه ، سواء كتبت ميلا جدا او هازلا . وهذا ما يؤدي بنا الى القول بان الكوميديا تلتى رواجا شعبيا مضاعفا في ظل المناخ الثقيل الوطاة الذي نعيش فيه ايهانا هذه . ويقترب منها في الراج الاعمال التي تمتاز بالرص والفناء كما هو الحال في « سيدتي الجميلة » و « بلدي يا بلدي » ، فهما يؤكدان بالمثل ظاهرة الحاجة الملح من جانب الجماهير المشاهدة الى « التبريز » من موهبها سواء بالضغط او بنشوة الفناء والرقص .

على انه بينما نجد كتابا جدا ومستولا مثل « الفريد فرج » يوظف الطائفة الكوميدية المائلة لي « التبريزي » وتابعه قفه « توظيفا فكريا مهيما

يرتفع الى مستوى احتياجنا الحقيقية بغير ان يتناقض الفكر مع الاسلوب الساخر اللاذع الذي يؤدي دوره الضاحك على خير وجه .. نجد ان المسرحية المصرة « المصلوكة » والمسرحية المؤلفة « حدث في عزبة الوردة » تختلصن « اشكالات » - ولا نقول مشكلات - تدبير الضحك حقا ، ولكنها ابعد ما تكون عن المعادة الحقيقية لاية جزئية من جزئيات واقعنا الملوس . فاذ كان الفريد فرج يكرر القول من خلال الجو الفولكوري للاف ليلة وليلة بان الاشتراكية هي الحل الوحيد لازمة المدينة المتخمة بقرائها والتورمة بجيوب القلة من اغنيائها ، حتى ولو كان الابل هو القفلة الوهيبة للامير المفلس ، فان على سالم لجا بدوره الى الفلتا ليا المستوحاة من العلم يفترض مشروها خرافيا لطبيب يبطري مجنون يجرى تجاربه على الحيوان والانسان لحل مشكلة « المكان » في حياتنا ، اي لحل أزمة المواصلات وأزمة الاسكان وما الى ذلك بواسطة « تصغير » الكائن الهى وتجميده فترة من الزمن ، هي فترة احتياجه « للمكان » سواء كان اوتوبيسا - افتاء الركوب - او كان غرة التوم انتفاء التوم . والمفارقة الكوميديية في مسرحية الفريد فرج هي ان الضمان الذي يأخذ الامير بأسسه من الاغنياء ، ويعطى الفقراء هو ضمان وهمي ، ولكن « الفل » المسرحي هو تحقيق هذا اللون الاسطوري من الوان المعدل الاجتماعي . لها المفارقة في مسرحية على سالم تقوم على لاسس هذه التناقضات بين جنون الطبيب البيطري وعقل العالم - من حوله . وهي تناقضات مصنوعة لا تثر « فعلا » مسرحيا حقيقيا . على انه اذا كان عبد المنعم مدبولي هو الخرج المنسب لامثال هذه الفارسات الصلخرة ، فان عبد الرحيم الزرقاني ليس هو المخرج المنسب لمسرحية الفريد فرج ، بوقاره المعهود وكلاسيكيته المعقولة .

ولعله من المفيد التعرض لما قيل بشأن مسرحية الفريد فرج من انها « اعلى » ما توصل اليه المسرح المصري في تاريخه ، وانها اول تفوق حقيقي على كتابات توفيق الحكيم « پدر الديب في الجمهورية » . وكذلك من المفيد التعرض لظاهرة الراج المذهل لمسرحية على سالم « أربعة اشهر متواصلة حتى الآن » .. فالحق ان هذه الاحكام المطلقة تلحق اضرارا بالغة ببولفينا ما انفهم - واغفلنا - عنها . ولا ريب ان مسرحية « التبريزي » مسرحية جيدة ، ولكنها ليست اجود ما كتبه الفريد فرج ولا « اعلى » ما توصل اليه المسرح المصري . اما التفوق الحقيقي على كتابات توفيق فقد تم منذ حوالى اثنا عشر عاما

امراة تكدح الرجل بجيلة ساذجة للزواج منها هي ، ان « يطل » احد الخدم دور الزوج الخدوع الذي يطلق على نفسه الرصاص — في المطبخ — عندما تكون هي في احضان الرجل الذي اختارته لان يكون زوجها . . جديدا ، اذ هو يتورط باحساس من المسئولية عن انتصار زوجها الزعيم ، ويطلب منها الزواج فوراً . وهي في هذا الطريق الغريب تستهلك خبسة ازواج بحثا عن السداس ، فربما عوضها ثراء جديدا . وهي مشكلة قد تمس اوضاعا في المجتمعات الاوروبية فتظل المسرحية ١٤ شهرا على احد مساحر باريس ، ولكنها في بلاد كبلاندا قد تكسب جمهورا يريد ان يضحك باى ثمن ، ولكن هذا الجمهور سرعان ما يكشف السلسلة الهائلة بينه وبين المشكلة المعروضة فيعرض عنها في النهاية .

وقد كان التصوير هو اكثر الاساليب فعالية لتقديم مسرحية بريفت . ولكن الذي حدث هو ان المسرحية وقفت في منتصف الطريق ، فبينما تمت ترجمتها الى العلية المصرية بلغة صلاح جاهين احفظ المخرج والترجم بالاسماء والملابس التوقراطية التي خلقت ملازمة صاحبة راشت المسرحية من اولها الى اخرها . بل لقد تأثر التمثيل تأثرا واضحا بهذه الازواجية بين اللسان الناطق والسلوك المسرحي . والمسرف ان الترجمة عموما تتم بالمصرية الفصحى حتى لا يخطئ الجو الاجنبى باللغة المحلية اختلافا يتغذر معه طغى المسرحية الاجنبية ببجوها الاصيل . والمعروف ايضا ان التصوير عموما يتم بالعلية المصرية والشخصيات المصرية والاحداث المصرية اذا كانت الفكرة « الاجنبية » او المشكلة تقترب كثيرا او قليلا من حياة المجتمع المنقولة اليه . ولا شك ان مسرحية بريفت من هذا النوع من المسرحيات التي تستحق التصوير ، وليس التقريب باللغة وحدها كمايلا بل انه شارك في مضاعفة المسافة بينها وبين الجمهور .

وكانت « بلدى يا بلدى » قد انثرت قبل عرضها عاصفة كبيرة من الاعتراض على بعض ما تضمنته من اشارات ورموز اهتمت عليها الفئقة محسنة توفيق . ورفضت التقييم بدور البطولة . ثم حدث ما يشبه الاتفاق بين الدكتور رشاد رشدى مؤلف المسرحية واحدى اللجان التي شكلها وزير الثقافة للنظر فى المسرحية من جديد — بعد موافقة الرقابة والمؤسسة عليها من قبل — وادى الاتفاق على حذف بعض العبارات التي يشتم بها ما يسمى بالفيز واللز واصافة مشهد ختامى تعود فيها المنصورة الى اصحابها ويهرب الكفار،

على يدى « نعمان عشور » فى « القاسم اللى تحت » ثم بقية ابناء جيله من امثال الفريد فرج ويوسف ادريس وسعد وهبه وميخائيل رومان ، ولم يكن النفاق بمعناه الفنى ناجحا جزئيا في هذه الناحية ، او تلك من جزئيات العمل المسرحي ، وانما كان تجاوزا لفكر توفيق الحكيم وفنه فى خطوطه العريضة . وقد لا نجد من بين ابناء الجيل الحالي من يجيد صناعته يمثل المهارة والاتقان اللذين تجدهما عند الحكيم ، ولكن هذا لاينفى ان الاطار الجديد الذى يتحرك فيه الجيل الراهن قد انجز خطوة الى الامام فى تاريخ المسرح المصرى الذى يعد توفيق الحكيم رائده الحقيقي . وليس الفريد فرج الا واحدا من ابناء هذا الجيل ، وان كان فى المقدمة بعقه واصلاته وتروده الدائم بالخبرة والثقافة .

ويختلف الامر قليلا بشأن على سالم ورواج مسرحيته « حدث فى عزبة الورد » فبالرغم من ان النقاد الجادين لم يستقبلوا هذا العمل باى تهورن يذكر ، الا ان الرواج فى ذاته من الممكن ان يفرى المؤلف بصورة خاطئة من عمله . فالحق ان على سالم قدم ولا يزال يقدم للمسرح المصرى نوعا رقيقا من الكوميديا الرائية . وليست هذه المسرحية الرائجة فى المستوى الذى يؤهلها لتبثيله تبثيلا دقيقا . ولذلك عليه الا يصدق هذا الرواج المغفل واللا يترلق فى مهادى لم يحسب حسابها ، عليه ان يعود الى خطه الحقيقي فى كتابة الكوميديا الاجتماعية المعبية الاسوار ، والمتمدة الابدام .

اما المسرحية المصرية « الصلوكه » والمسرحية المترجمة الى العامية « دائرة الطيفير القوقازية » فانهما تثيران العديد من الاسئلة . فلا شك ان التصوير لا يزال يعبر عن حاجة صانعة فى الوجدان المصرى الى الفنون الاجنبية القادرة على اثراء مواطننا ومقولنا لو انها اقتصرت فى لغتها وشخصياتها واحداثها وافكارها من اسوار المجتمع المصرى . والملاحظة الرئيسية على مسرحية « الصلوكه » انها لا تبت بمسلة قرابة الى المجتمع المصرى ، مادة وروحا ، فلعل مسرحية « الست هدى » التي كتبها احمد شوقي منذ اكثر من خمسة وثلاثين عاما تمثل الطرف النقيض من هذه المسرحية فى قربها من روح هذا الشعب باغراء اموال الست هدى للرجال ان يتزوجوها ولكنهم يوتون او يفترون عنها قبل ان تنوت هي ويوتونها ، وعندما ماتت اكتشف آخر الازواج انها اوصت بكل ما تملك لبعض الاطراب الفقراء وجهات البر والاحسان . اما المسرحية الفرنسية المبررة فعلى العكس من ذلك تصور حيصة

صحيحاً ؟ وأن للكتابوضما خاصاً بتأثر بالمنتجات الحديثة تأثراً طردياً ، فهو بواسطتها يملك أساليب متنوعة في الدعاية لم تكن في حوزته على مر العصور ، وتقدم له هذه الأساليب فرصاً للانتشار لم يعرفها من قبل ، ولا يستطيع «مبود» الصحفية أو المجلة ولا حديث الإذاعة والتلفزيون أو رموض قارئ الكتاب شيئاً عن كتابه ، وأما تقوم هذه الأعمدة والأحاديث بعور اللبيل والمرشد ، أي بدور الملن وأجهزة الدعاية . وهى تستطيع على الإطلاق أن تقوم بدور « البديل » كما تقول احصائيات التوزيع وقوائم النشر التى أصدرتها المؤسسات الثقافية فى الشرق والغرب عام ١٩٦٨ .

وقد طرحت جريدة الصنداي تايمز فى عددها الأسبوعى (الصافر فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٦٨) ، سؤالاً على بعض النقاد والكتاب من جميع أنحاء العالم هو : ماذا تخاف من بين الكتب التى صدرت هذا العام ليكون كتابك الفضل ؟ وأجاب الكس كوندرا توفتشى الناقد السوفيتى بمجلة «تولى مير» أنه من الصعب اختيار كتاب واحد إذا كان هناك عدد كبير من الكتب الممتازة ، ولكنى اعتقد أن كتاب « بعيداً عن الشتاء » لؤلفته الفزاييت درابيكينا أعظم الأحداث الأدبية عام ١٩٦٨ فهو من بين الكتب التى تألفت من لئين يعد وثيقة فريدة بين الركام الهائل من الكتب المؤلفة من لئين . فقد اتبع للسيدة درابيكينا أن تملأ أحد الثورة من كتب قفدكان والداها من البلاشفة المناضلين ضد الحكم القيسرى فى ظل الأوضاع الفظيعة للحمل السرى . وإلى جانب القيمة التاريخية العظيمة للكتاب « بعيداً عن الشتاء » فإنه يكتسب قيمة فنية لا تنكر لمبارة كاتبته فى انتقاء حرفتها الأدبية بمهارة وحقق .

وفى الولايات المتحدة الأمريكية إجاب ثلاث نقاد على السؤال : قال فرانك سيس برأون محررياب الكتب بصحيفة نيويورك تايمز أنه حين احصت صحيفته فى نهاية العام أهم الكتب الصادرة خلال ١٩٦٨ لم تجد سوى عشرة كتب ترقى إلى مرتبة الإتيانزا أربعة منها لكتاب أمريكيين هم نورمان ميلر فى « جيوش الليل » والندرويد كليغير فى « الروح على الثلج » وقصائد جون بيريمز الشعرية ، وكتاب جيمس واتسن « من داخل العالم » والسنة الباقون من بلاد أخرى ، وهم : « اللانكرات » لمارو وع « الدائرة الأولى » لآسندروسولز هنتشين و « الغالات الكابلة : من الصحافة والرسائل الخاصة » لجورج أورويل و « الكتاب على الباب » لبريتشيت و « أعرفات غير مخلص » لجان ميردال و « ليتون سترانش » لميشيل هولرويد . ولم تكن الرواية الأمريكية فى أحسن أحوالها هذا العام ، وأما كانت القصة القصيرة على أيدي «ساول بيلو » ولويم هيفرى ،

ولقد أتت هذه التعميمات إلى تشويه النص من الناحية الفنية تشويها شديداً ، وكان الأفضل أن تترك المسرحية بأفكارها ليحكم عليها النقاد والجمهور ، بل أن هذه التعميمات قد أسهمت فى تضليل الشاهدين لأنهم لم يعرفوا تعريفاً حقيقياً على مضمون المسرحية حتى يرفضوه أو يقبلوه عن دراية . وأما تسببت هذه التعميمات فى بلبلة من شاهدها ، وحيرة من يقرأ النص المعدل الذى نشر مؤخرًا ، على أن لسوا ما فى العرض المسرحى كانت المحولة الفاضلة لتركيا الحولى فى تلحين النثر تلحيناً غنياً مهيناً للمسرحية . وقد شاركت « أهلت » خضرة مشركة إيجابية فى تفكيك عرى المسرحية بالإطباء من أيقاعها والفصل بين مشاهدها التتالية فصلاً يريك الشاهد ويشصف من الأثر العام للمسرحية .

ينور أخيراً هذا السؤال . هل كانت هذه بداية الموسم أم نهايته ؟ ذلك أنه لم يعد فى جملة المؤسسة نصوصاً جديدة قابلة للعرض ، فهل يصحح الريبورتوار هو النقد الأمين لحالة النقشب التى تعانيتها ميزانية الثقافة ، وحالة التوتر الشامل الذى يعيقه الكتاب ؟ أم أنه سيكون الشاهد الأمين على رواج الفرق الخاصة ؟

■ ■ ■

■ نقالة

كشف حساب ١٩٦٨ يقدمه نقاد العالم ٥٠٠

لا يزال للكتاب سطوته ونفوذه ، يعد سيادة الأجهزة العلمية الحديثة التى تيسر وصول الثقافة إلى أوسع رقعة من الجياهير غير عنالقرأة ؟ وهل استطاع الكتاب فى عام ١٩٦٨ ، أى عالم الشباب المضطرب ، أن يجد مكاناً وسط الأحداث المزاجية من حوله ومن فوقه ؟ فلا شك أن الصحافة والإذاعة والتلفزيون والسبنا قد احزرت تقدمها مذهباً أبان السنوات الأخيرة كوسائل مواصلات ثقافية . ولا شك أيضاً أن هذه الوسائل كانت أسرع من الكتاب بطيئتها فى مواكبة أحداث ١٩٦٨ . . . فهل يعنى ذلك أن سوق القراءة يعانى كساداً بشكل عام ، ويعانى أفلاساً خلال عام ١٩٦٨ . بشكل خلس ؟

هل

يجيب النقاد والكتاب والنشرون فى العالم الغربى والشرقى على السؤال بأن هذا ليس

الجانب السياسي ، فكم من روايات صدرت في الغرب ضد النازية ، وانها الجانب الانساني الملح على وجدان الكاتب وهو يصور امراض السجين المؤبد واحكام الاعدام

لها المؤرخ والنقاد الياباني نويوتشي هاجي هارا فيقول ان هذا العام يبدو انه عام الاحداث الادبية اكثر منه عام الانبففسه ، ويقصد الى ان الحادث الادبي في اليابان كان اكبر حجما من التعبير الادبي في اشكاله التقليدية من شعر ونثر . وقد كان الحدث الاول هو منح جائزة نوبل للكاتب الياباني ياسوناري كواباتا ، ولعله الكاتب الاسوي الثاني — بعد طاعور — الذي يحصل على هذه الجائزة

ووليم جاز ، هي صليحة الصوت الاعلى هذا العام وذلك باستثناء رواية ميلر التي تعتمد في شهرتها على اتخاذ الحرب في فيتنام مادة لها واتخاذ موقف معاد للحرب من ناحية المفسون . ويشيف روشيلي جيرسون محرر ستريبي ريفيو ان كتب الاطفال والكتب الجنسية والكتب العلمية كانت تنصدر قوائم التوزيع . اما اليزابيث هارديك محررة نيويورك ريفيو فتقول ان الغضب والتمرد والثورة هي التوجهم التي ازدادت بها ريفيات الشباب القاري عام ١٩٦٨ ، بحيث ان النظرة الموضوعية تؤكد ان الثقافة الامريكية لم تقدم زادا يعدد به للاجيال الجديدة ، بينما كان نوار فيتنام وقادة الثورات في امريكا الجنوبية هم اصحاب الوجوه الفكرية الغالبة على ٦٨ .

ومن فرنسا كتب كلود امبرت نالند الاكسبريس يقول ان عام ٦٨ كان عظيما بالحقاائق الواقعة لا بالكتب المفردة والمطلعة ، ولذلك يمكن بشكل عام ان نصف الصحافة بانها كانت اخطر الكتب خلال هذا العام ، ولعل الكتاب الوحيد الذي يرتفع الى مستوى الاحداث المعينة الاثر ولا ينتسج بشهرة واسمة هو كتاب « اركليا : مقالات حول الحياة افضل » لفرانز ديجوفينيل وهو كتاب يدور حول الفوضوية الحديثة والميت والتساؤل حول المرض الذي يعاني منه المجتمع وتعبير عنه حركة التشياب اليوم . ما الباعث على النبوة ؟ نعمل لاية نهاية ؟ ما معنى تحسين مستويات المعيشة ؟ ولاير المستحيل ، كيف نحضر حضارتنا ؟ هذه كلها بعض التساؤلات التي يثيرها جوفينيل في كتابه . ولقد كانت ثورات الشباب في فرنسا والمانيا واتجلترا وايطاليا بمثابة التجسيد المادي لهذه التساؤلات وصحتها ، فقد وضعت « نموذج الحياة الغربية » التي نحياها في قصص الانهزام . اما الكتاب الآخر — من غيرفرنسل الذي يختاره كلودامبرت فهو رواية « الدائرة الاولى » للكاتب السوفيتي سولز هنستين الذي يستند حيويته من هراقة التقاليد الادبية التي عرفها الادب الروس وبخاصة عند تولستوي العظيم في « الحرب والسلام » مضافا اليها مآسي الرحلة الستالينية التي يمالجها الكاتب السوفيتي من وجهة نظر جديدة وهي انها لا تزال تمتد الى الحاضر وتظل بعض جوانبه بالوان قاتمة . ويذهب النشر جان روزنتال الى ان هذه الرواية — بعض النظر عن موضوعها — تعد اهم خمسة اعيال روائية ظهرت في الاموام الثلاثين الاخيرة . ولعل الجانب الاكثر اهمية في رواية الكاتب السوفيتي ، ليس هو

مواقف !

صدر العدد الاول من مجلة « مواقف » اللبنانية ، يراس تحريرها الشاعر المصري الكبير اديس ، والذين يصرون اديس شامرا مجددا في الله العربية يملون انه ارتاد الفكر من مجاهل الفكر والوجدان بحيث يمتدحه اضلاع حقيقته الى المرات ، ومن هنا كان صدور « مواقف » باشرافه وعدا لظهور مبتر عصري جديد للفكر العربي في لصفه حرجة من تاريخه . والحق ان صدور مجلة عربية في الوطن المراهن باقى عليها باعناء نقال ومصنوعات غير هينة . ولا يشك احد في ان الشاعر اديس والتعبير الملتقة من معاوليه في تحرير « مواقف » سيظلون غاية الجهد في الانزعاج الى مستوى هذه المسؤولية كما ينضج من العدد الاول .

لعل صفحات هذا العدد تطرح بعض التساؤلات الهامة : على هذا العدد تخصص مجهوده من الالتام حول القضايا المصرية ، كالتساؤل الذي تسدحه الفكر زكي نجيب محمود في انتكاسية العدد من الهلاك الجديد للانسان العربي ، والتساؤل الذي قومه المستشرق الفرنسي جاك بيرك حول التاريخ والعلم ، والقتال الذي كليه الفكر العربي ضد الله القضيبي . للا يمد هارون الرشيد . و « الظلمة » تروج للزيمة الجديدة كل نعم واتدهار على الطريق الذي اخذته لها رئيس تحريرها في قوله « والافتاة هنا كفاف » وحدة فكر ومن . انها الثقافة التي لا تعنى بتفسير المآل او الحياة او الانسان الا لغاية اساسية : تغيير المالم والحياة والانسان . انها الثقافة — الثورة —

مركس واتجاز» من أخطر كتاباته شأننا عند القراء »

وفي إيطاليا كتب اجنارنو سيلوني أن عديدًا من الكتب تصله إلى عنوانه الخاص في الريف، ولكنه كثيرا ما يحول هذه الكتب إلى مكتبته في المدينة . ويخبره القراء من أهل منزله أنهم لم يتمكنوا من قراءة هذا الكتاب أولئك ، أولم يستطيعوا قراءة أكثر من بضعة صفحات . ولكنه يعود بنفسه ليختبر ذوقه الشخصي في قراءة الأعمال الجديدة حتى لا تفوته « رياح العصر » الذي يعيش فيه ، ولا يدعها تفاجئه وتنتزعه من مكانه . وبما لذلك فإنه يقرر أن رواية « بالو انجليكو » للكتاب **أريجون بينيتي** ، هي أجود الأعمال الروائية التي قرأها عام ١٩٦٨ . وقد سبق لي أن قرأت له « المرأة الخيالية » عام ١٩٤٢ وقد دهشت أياها لذلك « الشاب » الذي تمكن من أن يلتقط موضوعه المبرر من روح الحرب من خلال تحليله للشخصية التي ضلعة . ولا يخطف بطله الجديد . بعد ربع قرن — من بطلته القديمة اختلافا عميقا ، من حيث المعالجة والرؤية والفترة على النماذج الجمالية . « فليس » بالو انجليكو « إلا شخصا خياليا يهرب من الزحام ويفتار حياحة النفي البطولية وفلك بلجونه إلى قصر قديم من العصور الوسطى في أحد الوديان بقلية لوشيا . ولأنه يستلم في هذا البناء القصص الجميل قصة الموسيقار الإيطالي جيكونو بوتشيني . ولقد استمع بينيتي وهو بعد طفل إلى بوتشيني وهو يروي له قصصا غريبة » ولكن القصة الجديدة التي كتبها بينيتي عن بوتشيني كانت أروع هذه القصص جميعا »

على أن هذه الآراء في النهاية ليست إلا تعبيراً « ذاتيا » عن بعض جوانب حركة التأليف في العلم . فكما من الكتب الهائلة والخطيرة قد تحولت من قصص أو من غير قصد ، وكما من البلدان لم تحظ باستطلاع رأي نقادها وكتابها ونشريها ، وكما من البلدان نالت أكثر أو أقل مما تستحق . ومع ذلك فهناك جملة حقائق تكاد هذه الآراء — الشخصية — أن تلهمها — بالنقد عندها أو العيون من فوقها — وهي أن الكتاب لا يزال منبرا رئيسيا لأذهان الفكر خلقا ونقدا وصراعا ، أنه على عكس ما كان يتصور البعض قد حقق من الانتصارات ما يتناسب طرديا مع تقدم العلم والتكنيك . ومن ناحية أخرى تؤكد هذه الآراء — الذاتية — أن

الدولة . ولما مقابل جائزة كوايتا كان الحدث الثاني في حياة اليابان الأدبية هو حصول السيدة **ميناتكو أوبا** على جائزة كوتاجاوا للابداء المرموزين . والحق أن هذه الجائزة كانت خيرا سينا لأن أعمال هذه الكاتبة أرفع من الجائزة بكثير ، ولذلك كان وقها على الأوساط الأدبية على التقى من الوقع الذي أحدثته جائزة نوبل .

وفي ألمانيا الغربية قال الناقد هلمت شيفيل أنه لم تكن هناك أعمال عظيمة في مجال الرواية الألمانية حتى عند كبار كتابها من أمثال جنترجاس ومارتن وولز ، ومكس فريش وهنريك بول . وإنما كانت هناك ظواهر روائية جديدة عند الجيل الأصغر سنا من أمثال هيوبرت فنش ، وبيتر وتشوتجيو ورولف ديتيرينكافز . وفي الشعر كذلك لم تظهر أعمال ذات قيمة إلا في انتاج الشباب من حيث تمبيره من روح العصر المضطرب ، والمشكلات النوعية الخاصة بالثيا وما تملأه من صراعات . أما تراكيبهون فيقول أن رواية « هروس في الألمانية لميسجفريد لينز » من أهم الأعمال الأدبية التي صدرت هذا العام ، جنباً إلى جنب المجموعة القصصية التي أصدرتها الكاتبة جيريل ووهان بعنوان « حظة منظمة » وهي تحود في قسمها هذه إلى النماذج البسيطة التي تلقاها في ماضي حياتنا اليومية بين الزوج وزوجته وبين الأصدقاء وبعضهم البعض ، وبين الأبناء والديهم وهكذا . ولكنها — هذه الكاتبة التي لا تتجاوز السادسة والثلاثين من العمر — تلك ميناداخلية ليست لأحد ، ترى بها ما تخفي تحت السطح وما ترسب في الأعماق ، لذلك فنحن نرى معها الوقائع البسيطة والتمازج المعقدة رؤية جديدة أبعد ما تكون من البساطة والاعتدال . وهي تتميز بوصف أبطلها وصفا موضوعيا أميناً لا يتعمس لهذا أو ذاك ، وبغير انفعال حاد يخلط الذات بالوضوع . على أن الشاعران اللذان يحكما ألمانيا الغربية اليوم هما **وولف بيرمان** الذي يمنح عشاق هنريك هايني أملا كبيرا في عصره من جديد ، والشاعر العظيم **برنولد بروخت** الذي يكتب أرضا جديدة كل يوم في ألمانيا الغربية حيث يتزايد طبع كنه ويتعالم تأثيره على الأدباء الألمان الجدد . ولعل الجلد الذي صدر باسمه خلال عام ١٩٦٨ تحت عنوان « مع

التعبير عن روح العصر والاجيال المحيطة هو
المعبر الفكري للكتاب الناجح ، اى الكتاب المقروء

■ ■ ■



● ساطع الحمري ●

القومية التي اصبح الحمري علما عليها طوال
نصف قرن من الزمان .

ففي العام الذي ولد فيه [سنة ١٨٨٠ م]
قالت في الولايات العربية بالشرق العربي -
وكانت تخضع لنير الاستعمار التركي العثماني -
جمعية قومية سرية ، تطلب ان تكون اللغة العربية
هي لغة التعليم والمكتبات والواوين ، بدلا من
التركية ، ففي هذه الولايات ، كما طالبت بوحدة
كل من سوريا [الشام الكبير] ولبنان ، ورفع
الرقابة التركية عن الصحافة الوطنية هناك .
وفي السنوات الثلاثين الاولى من عمر الحمري
كثفت السمة الاولى والبارزة للحياة الفكرية ،
والوطنية في هذه الولايات هي انتشار الجمعيات
القومية ، سواء السرية التي تكون منها الكثير ،
مثل [رابطة الوطن العربي] سنة ١٩٠٤ م
و [الجمعية الاصلاحية] سنة ١٩١٢ م [جمعية
العربية الفتاة] سنة ١٩١٢ م و [الجمعية
اكتحطانية] سنة ١٩١٢ م و [جمعية العهد] سنة
١٩١٤ م ، او تلك الجمعيات العلنية التي اتخذت
الاندية الثقافية سقارا لنشاطها القومي ، وفي
مقدمتها [المندى العربي] سنة ١٩٠٩ م الذي
سار على درب [جمعية الاداب والعلوم] التي
قامت ببيروت سنة ١٨٤٧ م و [الجمعية العلمية
السورية] سنة ١٨٥٧ م ، من حيث استهدافها
جميعا المسمى نحو الخلاص من السيطرة
العثمانية ، ولطورت الفكرة القومية العربية
وتجسيدها في دولة تضم اجزاء المشرق العربي
كخطوة نحو استكمال وحدة الوطن العربي الكبير

ساطع الحمري المفكر المناضل

ليس

في هذا الجيل من اجيال
امتنا العربية ، ولا في الجيل الذي
سبقه ، ولا في الاجيال اللاحقة ،
متفق يستطيع ان يطرق ميدان
الفكر القومي او يخطو على دربه دون ان يتأثر ،
بشكل او بآخر ، بذلك الفكر الفذ « ابو خلدون » ،
ساطع الحمري ، الذي رحل عنا مع رحيل العام
الماضي ، وخلف لنا زادا فكريا دسما وعميقا
في ما يزيد على الخمسين كتابا ، كما خلف لنا
فكرات ثغالية تبعث على الاحترام ، الثمنا
حياته التي امتدت لثمانين عاما [١٨٨٠ -
١٩٦٨ م] .

والامر الذي لاشك فيه ان حياة هذا المفكر
العربي الكبير ، والاثار الفكرية والنضالية التي
خلقتها لنا امومه النخلة ، انها هي بالنسبة
لجيلنا الحاضر واجيالنا المقبلة علامات على درب
النضال العربي والاتحاد والوحدة لاجزاء الوطن
العربي الكبير . واذا كثرت هذه الحياة الفضية ،
وتلك الاثار الهامة جديرة بان تفرد لها الابحاث
المطولة والدراسات المتخصصية ، فان حديثنا
بوجزا في وداع ساطع الحمري يستطيع ان
تغير من حياته وآثاره يعرض المعالم الهامة
والمهام الكبيرة التي نحن في امس الحاجة
اليها في هذه الايام .

فالحمري قد مثل بالنسبة لحياتنا الفكرية دور
« المفكر المناضل » الذي يجمع الى القراءة
والبحث والانتاج الفكري الغزير ، الارتباط
بالنشاط النضالي العملي في سبيل التثاقف
الفكرية التي اولاهها همه ومنحها اهتماماته ،
بل اننا نستطيع ان نقول : ان حياته ذاتها ، فضلا
عن تفكيره ، انها هي ثمرة من ثمرات النضال
العربي الذي عرفته امنا العربية في سبيل الفكرة

« ١٩٢٢ م ؟ وتمّ جبل الدروز دولة في سنة ١٩٢١ م »
ومن بلاد الطويلين دولة في سنة ١٩٢٢ م »

وإذا كانت فرنسا قد حكمت سوريا وليسنا
نحكما مباشرا جبل اقلية الحصري هناك مستحيا،
فان انجلترا قد صنعت للامير فيصل مرشدا في
بغداد ، وفي الحكومة الاولى التي قامت هناك
كان الحصري يتولى وزارة المعارف ، والى جواره
عدد من الثوار القوميين الذين يحاولون انتقاذ
ما يمكن انقاذه من اهداف الثورة ، وتصعيد انجازاتهم
المؤانسة معاهم يصلون الى تحقيق ما وحبوا
حياتهم له . وخلال الاعوام العشرين التي قضاها
الحصري هناك [١٩٢١ ، - ١٩٤١ م] تلسون
اهتمه بالقديم بالتربية والتعليم على اساس قومية
عربية ، وزاد تركيزه على اهمية هذه الوسيلة
في عملية البحث القوي ، وقدم لنا في هذه
المرحلة العديد من الانار الفكرية الخاصة بهذا
الموضوع ، ومن بينها : [تقارير من حالة المعارف
في سورية ، واقتراحات لاصلاحها] ، و [تقدم
التعليم العالي في العراق] ، و [نقد تقرير لجنة
مترو المؤلفة لدرس احوال معارف العراق]
واقتراح الاصلاحات اللازمة لها] ، و [آراء
واحد في التربية والتعليم] ، و [دروس في
اصول التدريس] ، و [طريقة تعليم الانفاء -
مرشد القراءة الظلونية] ،

وإذا كانت المرحلة التنشائية الاولى للحصري
في سوريا متميزة بالنشاط العملي اساسا ،
وإذا كانت مرحلته الثانية بالعراق متميزة
بالنشاط التربوي والتعليم القوي اساسا ، فان
مرحلته الثالثة التي بدأت بمصر بعد ان جاءها
منفيا من العراق ، ومنزوعة عنه جنسيتها من قبل
الانجليز بعد فشل الصرد القومي الذي قاد مرشدا
على الكيلاني سنة ١٩٤٠ م ، له قد ميزت بذلك
الانتاج الفكري القومي الذي اصبح اهم ما يميز
الحياة الفكرية الغنية لهذا المفكر الكبير . فخلال
هذه السنوات التي قاربت الثلاثين قدم لنا نحو
من عشرين كتابا في الفكر القومي ، نستطيع ان
نميز من بينها عملا فكريا قسما مثل : [محاضرات
في نشوء الفكرة القومية] ، وهي مستحضرات
النهاه بالقاهرة سنة ١٩٤٨ م ، و [ما هي القومية
العربية ؟] ، و [حول الوحدة التنافية العربية] ،
و [البلاد العربية والدولة العثمانية] ، و [اللغة
والادب وعلاقتها بالقومية] ، و [الاقليسية]
جنورها وفورها] . كما نجد من بينها العديد

وإذا كان الحصري قد ولد لابوين من « حلب »
- وكانت يومها ولاية عثمانية - فان مولده كان
في « سنعاء » الين ، ومن ثم فان نظارته للتخطية
الحدود الاقليسية ، انما كانت نابعة لديه ، منشرح
الشباب ، من احساس ذاتي يدعمه ويثنيه اقتناع
فكري وممارسة نشائية اكتسبهما من الانخراط
المكر في صفوف الجمعيات القومية . كما ان
السنوات التي قضاها في العلم الشاب في التدريس
بالدارس العثمانية ، في مطلع هذا القرن ، ببلاد
البلقان [يوغوسلافيا ، وبلغاريا ، واليونان]
- وكانت مستعمرات عثمانية - قد فتحت عينيه
على مظالم الاتراك وقهرهم لقوميات هذه الشعوب ،
وما يرا فكره القومي من الزمة العنصرية ، وجعله
يصر في التيار القومي ، لدى الشعوب المستعمرة ،
بلامحه التحررية والعالية .

ولقد ساعدت « الثورة » العربية الكبرى التي
قامت بالشرق في سنة ١٩١٦ م على ان يمارس
الحصري نفسا سياسيا مخلصا على اعلى
المستويات خلال احدثائها ، فلقد كانت الجمعيات
القومية السرية ، وخاصة [العهد] و [العربية
الفتاة] هي قاعدة هذه الثورة ، وان كانت قد
اضطرت الى تسليم زلم قلائدها الى قيادة
مغامرة تبثت في الحصري بن على « شريف مكة » ،
بسيب اعدام الاتراك لافلب زعماء هذه الجمعيات
على يد جمال باشا السفاح . وفي هذه الثورة
شارك الحصري ، وشهد المؤثر العربي الذي
بائع فيصل بن الحسين ملكا للمملكة العربية
الجديدة التي اتفخت من دمشق عاصمة لها كي
نحبي نكريات دولة الامويين ، بل لقد تولى الحصري
وزارة المعارف في هذه الحكومة القومية التي قهرها
الزحف الاستعماري الفرنسي على دمشق ،
والدمم بالنفوذ الانجليزي ، تنفيذيا لاتنافية
« سلكس - بيكو » في سنة ١٩١٦ م ، بعدد
هزيمة الجيش القسومي المصري في معركة
« ميلسون » ، كما سافر الى مصر لثناء ثورة سنة
١٩١٩ م . فمن وفد جاء لتسويق الاعمال الثورية
مع قيادة سمذ زغول ، وآثار العديد من المناقشات
مع المفكرين والساسة المصريين الذين كسقوا
بعديد يومذ من دائرة الاهتمامات العربية الى
حد كبير .

وشهد الحصري الدولة القومية التي حلم بها
وناضل في سبيلها تتحول الى اشلاء ، بل شهد
فرنسا تحول سوريا ذاتها الى دويلات اربع
فتجمل من دمشق دولة ، ومن حلب دولة في سنة

من الكتب التي تسجل دفاعه المستبينة والدائم من فكرة العروبة والقومية العربية ، وجدله الذي لم ينقطع مع دعاة الاقلياتية ، تحت مظلة وجهها البرينة منها والمشبوهة ، بدءا من « الفينيقيّة » الى « الفرعونية » الى « المصرية » الى « حركة القوميين السوريين » . كما نجد من بين آثاره في هذه الفترة كذلك العديد من الدراسات التي اهتمت بالتراث العربي ، كما اهتمت بالقضايا الاجتماعية الإصلاحية ، وذلك مثل : [دراسات عن مقسمة ابن خلدون] و [آراء واحاديث في التاريخ والاجتماع] و [حقوق الاطفال ومحاكم الأحداث] .

ولم تكن هذه المرحلة الثالثة من حياة سلطان الحصري مرحلة انتاج فكري فقط ، بل لقد كانت — انسجاما مع اهم تسميات حياته ، واستمرارا لها — مرحلة نضال على ايشا ، وان يكن مرتبطا هذه المرة بالفكر والافكار ، فلقد لاس فيها المعهد العالي للدراسات العربية ، التابع لجامعة الدول العربية ، واشترى عليه ورعا عدة سنوات ، كما اخرج ، عن طريق الجامعة العربية ، حوليات الثقافة العربكية منذ بداية الخمسينيات ، وخاض المعارك الفكرية على التفاضل العربي ، وخاصة بصير ، وناقش الكثير من الآراء التي كانت تهاضي فكرة « عروبة مصر » ، والتي كان يتبناها عدد من مفكرينا وسياسينا يومئذ ، مثل لطفى السيد ، و د . طه حسين ، وحفنى محمود ، و د . احمد زكي ، ومحمد عبدالله عنان ، وعدد كبير من الكتاب والمصحفين . وجميع ابحاثه ومعاركه هذه في عدد من الكتب ، من بينها [آراء واحاديث في القومية العربية] و [العروبة بين دعاتها ومعارضيه] و [العروبة أولا] .

ولقد كانت الفكرة القومية ، التي مثلت الخط الرابط لحياة الحصري ووجه نشاطه واهتماماته ، تركز على أن جوهر التسميات التي تجعل من اية جماعة بشرية مكونة لقومية واحدة هي اللغة المشتركة ، وهو في ذلك قد تبني وجهة النظر التي سادت في الدراسات القومية لدى المفكرين القوميين الامان ، والذين دخلوا في صراع فكري طويل ضد زملائهم الفرنسيين الذين راوا في ارادة الجماعة البشرية ومشيئتها الاسس الاول لوحدها القومية . ولقد جاهر الحصري بهواقفه هذا عندما قال : « لنا لا نتردد في القول بان

النظرية الالمانية في هذه القضية هي النظرية الصحيحة » . فلقد كان ابن خلدون يرى في اللغة العربية رابطا لا يمكن لتاسر الاقلياتيه انكاره ، بينما وجد في « الارادة والمشيئة » حجة لتاسر الاقلياتية والتجزئة . ولقد كان هذا الاتفاق الذي نظر في حدود ابعاده مفكرنا العظيم ملجبا عنه الدراسات الاخرى للمدارس القومية الاخرى التي تضيف الى تسمية اللغة قسما اخرى من أبرزها « الحياة الاقتصادية المشتركة » ، وعندما بدأت بعض الاوساط العربية تتحدث عن هذا الفكر القومي الذي يسترشد اصحابه بالمنهج العلمي في التفكير ، كان لندرة ابحاثهم وتبسيطها الاثر الكبير في عدم وضوح ما يريدون ، حتى وجدنا الحصري عندما يناقش موضوع الاقتصاد العربي وعلاقته بالقومية ، وحديث البعض عنه كعائق للوحدة ، لا يصر فيه أكثر من فسوق الفنى والفسر والتقلصات المصلحية والتجارية التي يتخذها البعض حجة في صف التجزئة وشذو الوحدة ، ولم يستطع ان يدرك أن التسمية المطلوب توافرها للامة الواحدة هي « الحياة الاقتصادية المشتركة » بمعنى ان تكون الامة الواحدة تعيش طورا متحدا من اطور النظم الاقتصادية ، فلا يكون جزء من دولتها القومية الواحدة يطبق الاشتراكية ، مثلا ، بينما جزء آخر منها تسوده قوانين الرأسمالية أو الاقطاع .

كما أن حادثة عهد أدبنا السياسي القومي بالدراسات ذات المنهج العلمي ، لم تدع الفرصة كي يشترك الحصري بقلبه في الصراع حول الانكار الجديدة التي تميز ملين القومية وبين الامة ، ونرى أن القومية العربية قد نشأت في عصر ازدهار الحضارة العربية عندما اكتملت وتمتعت للعالم العربي عناصر التعريب ، أما الامة الواحدة فهي بمثابة الان في سبيله على اساس من الوحدة الديمقراطية ذات المضمون التقدمي الذي يناهض استغلال الانسان لآخيه الانسان . كما ان حادثة عهدنا بهذا اللون من الدراسات قد جعلت الفكر القومي لدى سلطان الحصري ياتي خاليا من الحديث عن المضمون الاجتماعي لحركتنا القومية .

واذا كان الموت قد حرمانا ثراء فكريا ، ومعارك خصبة كان من الممكن ان يسجلها ادبنا السياسي القومي لو أتبع لمفكرنا المعلق أن يشارك في الجدل الذي بدأ منذ وقت قريب حول تقييم نظريته المتكلمة في فكرنا القومي ، فإن الامر الذي لا شك فيه أن الميدان ، فيها يتعلق بذلك ، لا يزال مفتوحا ،

آفاق؟ في الفكر القومي، بغير حدود؟ إذ في ذلك أفضل تكريم تراث له وتوسع به الأمة التي وهبها أبو خلدون سامط الحصري كل ما ملكته يده وروحه وعقله وقلمه الكبير خلال اعوام حياته الثمانية»

فالحصري قد قال كلمته التي قسّمت له الطلوة؟ وبقي على الباحثين والدارسين، سواء في أوساطنا الجامعية أبا خارج الجامعة، أن يساهموا في تنعيم هذا الفكر المتكامل الذي خلفه لنا، ونقده، وتطويره، واتخاذها بمنطقنا نحو



وجه لبنان العربي مزيد من المقاومة العربية

رسالة
من
لبنان

وكانوا ينتظرون أن يؤدي موقفهم إلى احداث امرين: فاما ان ينجحوا ويمثل شمعون، وهو ما يسمعون اليه رغم انهم يعلمون ان ذلك في غير الممكن لان اي رئيس يكلف بتشكيل الحكومة، ان يكون بمقتوره الان ان يحصل مسئولية اعادة الاعتبار الى كميل شمعون في الاوساط الوطنية، واما ان يفشلوا في ذلك، فيمتنعون عن الاشتراك في الحكم، وقد يكون ذلك، في الظروف الراهنة خيرا لهم وايضا. ذلك ان تحمل المسئوليات في هذه الظروف التي يمانى فيها الحكم من ازمة سياسية معقدة وتعاين فيها البلاد من ازمة اقتصادية متفاوتة، امر غير مرغوب فيه بالنسبة لمن يطمحون بقوة لرياسة الجمهورية، التي يفصلنا عن معرفتها فقط عام ونصف العام.

ولكن الحديث عن الازمة الوزارية الطارئة لا يمكن ان ينسبنا الموضوع الذي هو في اساس هذه الازمة، فان حالت المطار قد دفع الى المقدمة قضائيا هامة كانت تجري محاولات لاهمالها وكشف امورا كثيرة مما كان يجري التفتي حولها.

فقد اكد المدون بطلان الاسطورة التي دافع عنها غلاة الرجعية فترة طويلة من الزمن، وعلى اساسها بناو استراتيجيتهم، وهي اسطورة الضبالات الدولية للبنان، وتبين للشعب اللبناني على اختلاف فئاته، ولا سيلا للذين كانت تخدعهم مثل هذه الاسطورة، ان لبنان ليس بعمان من اي عدوان اسرأيلي وانه، شأنه في ذلك شأن جميع البلدان العربية، معرض للغزو واحتلال قسم من اراضيها الجنوبية، تطمح الصهيونية بياهاها وكشف المدون من انحية ثانية حقيقة الشعارات

رشيد كرامي، بعد ازمة وزارية استمرت اسبوعين، ان يشكل حكومة جديدة من 16 وزيرا، ولن يتغلب على الصعوبات التي كلل ممثلو الحلف الثلاثي وحلفاؤهم يضمونها لاجله. واستعان في الوزراء الازمة المستقبليين من جماعة الحلف، استقاء شمعون، بارمة ينتمي بعضهم الى كتلة الوسط وينتمي البعض الآخر الى كتلة النهج. وهكذا تكون الحكومة الجديدة التي ينتظر ان تقال ثقة المجلس بكثيرة واضحة بمثابة في اغلب وزرائها لكتلة النهج، ولقسم من كتلة الوسط.

وقد كان رشيد كرامي يطمح الى تشكيل حكومة تتمثل فيها جميع الكتل النيابية باستثناء شمعون، لمواجهة الاوضاع الجديدة التي نشأت بعد حادث الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت، لكي تتحمل جميعها المسئوليات الجديدة. واستنتج شمعون ان يستجيب كرامي لرغبة القوى الوطنية في البلاد، وابتدئة طرابلس التي يمثلها في المجلس النيابي، التي ترفض بحزم أية محاولة لاعادة الاعتبار الى الرجل الذي باع بلاده الى المحتشرين خلال توليه رئاسة الجمهورية، ولازال يتابع خارج الحكم، نفس سياسته القديمة، معتقدا الى الابد الطائفية، والتي كل ما يمكن ان يخضع سياسته حتى ولو ادعى الى خراب البلاد.

الا ان اقنط الحلف الثلاثي لمرارهم على اشراك حزب شمعون في الحكومة، كانوا يعتبرون ان الفرصة الان مواتية، وانها قد لا تتوافر في المستقبل.



● رشيد كرامي ●

المطالب أو أكثرهما ، بما في ذلك دعم العمل
الدائى .

الا ان هذا التبنى لمطالب الحركة الشعبية ، من
قبل الفئات الرجعية والفئات التي تحرس على
اعلان انتمائها للاتجاهات الوطنية والعربية ، لا
يعنى انها أصبحت موقع التنفيذ . فكان معظم هذه
القوى سياسية ، لا يريد ولا يستطيع تنفيذ هذه
المطالب ، لان تنفيذها من شأنه ان يشكل ، على
المدى البعيد ، تهديدا جدليا لكل مصالحها
وارتباطاتها ، ويتناقض مع مواقفها الاساسية
المتعلقة بتحديد الاتجاه لتطور لبنان .

الا انه لا بد من تأكيد امر هام وهو ان المكاسب
التي حققتها الرجعية خلال السنة الماضية ، وبناتير
نكسة حزيران ، لاسيما في الانتخابات النيابية ، لم
تعد بنفس القوة التي كانت عليها قبل العدوان على
الطائر . وهذا يعنى ان مؤيدا من الضغط من قبل
الحركة الشعبية ، ومؤيدا من القيادة الجماهيرية
على اساس المطالب والشعارات التي رفعتها القوى
التقدمية بعد حادث الطائر ، من شأنه ان يسد
ضربات جديدة لواقع الرجعية . لاسيما وان هناك
محاولات تجرى الآن ، بأشكال غير مباشرة ،
للهجوم على الحريات الديمقراطية وعلى نشاط
الفدائيين بهدف ايقاف هذه الحركة الشعبية ومنع
تطور نشاطها والحيلولة دون تمكنها من ان تصبح
قوة ثابته قادرة فعليا على اجراء التغيير الذي
تنشده القوى الوطنية والتقدمية تؤيدها اوسع
الفئات الشعبية .

التي زلزلتها الرجعية وماليت فيها بجمال لبنان
منطقة حياد تحميها ضمانات دولية . فقد كان
الهدف الحقيقي اظهار ضعف لبنان وعدم قدرته
على مواجهة اسرائيل ، تهيدا لوضع بوليسدولى
على حدوده ، منذ الان مع ابقائه بدون قوة دفاع
قوية ، والامتناع عن اشراكه فى تنسيق عسكري
مع الدول العربية الاخرى ، وبالتالي ابعاده
تدريجيا عن البلدان العربية ، وعن جميع القضايا
العربية ، والقضية الفلسطينية خاصة ، وفى الوقت
نفسه فتح ابوابه ، بصورة اكثر فاعلية لمام
الاحتكارات العالمية على اختلافها ، ولا سيما منها
الامريكية .

ولقد اظهرت ردود الفعل بالنسبة لحادث
الطائر ، فى اوساط الجماهير الشعبية وبين القوى
السياسية التي تمثل الاتجاه الوطنى ، ان هناك
امرازا على احباط جميع المحاولات الرامية الى
هزل لبنان عن البلدان العربية . فقد تبنت الحركة
الشعبية ، بمختلف اشكال نشاطها ، الطالب
والشعارات التالية التي رفعتها القوى التقدمية :

== استنكار الموقف المتخالف الذي اتخذته
للسلطان من العدوان وعدم الرد على العدوان
الاسرائيلي الغاصر .

== المطالبة باقرار التجنيد الاجبارى ورفع القوة
الدفاعية للبنان والسلاح من الاتحاد السوفيتى
وحماية قرى الحدود وتدريب سكانها على
السلاح .

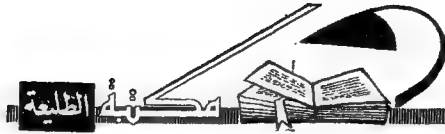
== المطالبة بالتنسيق العسكري مع الدول
العربية .

== المطالبة باتخاذ موقف حازم من الدول التي

== حماية العمل الدائى .
تساند اسرائيل وشجب موقف امريكا المؤيد
لاسرائيل والاعادى للعرب .

وعلى اساس هذه المطالب والشعارات تتطور
لان الحركة الشعبية وتتخذ اشكالا مختلفة ،
اضرابات طلابية وامتصاص ، وثورات شعبية
واجتماعات وتوجه نحو الحدود للمساهمة مع ابناء
القرى الامامية فى حفر الخنادق وبناء الملاجئ
وسوى ذلك من اعمال التعبئة الشعبية .

وقد استطاعت هذه الحركة ان تشمل فئات
واسعة فى مختلف المناطق اللبنانية . الامر الذى
دعا الحكومة بشخص رئيسها وعدد من اعضائها
من مثلى كحل « النهج » ، وحتى اوساط المعارضة
المعروفة برحمتها وولائها للغرب ، ان تتبنى هذه



■ ما زالت « الحرية » هدفا لنا

● تأليف : لوجنجا أودنجا

هينمان - لندن ١٩٦٧

● عرض وتعليق : ثروت سلامة

■ من المجالات الفكرية العالية

● مجلة « الطريق »

ما زالت الحرية هدفا لنا

■ تأليف : لوجنجا أودنجا

● عرض وتعليق : ثروت سلامة

من أجل تحقيق أهدافها وحصولا مرارة الحكم الاستعماري ، وذاتوا حلاوة الاستقلال ليواجهوا لخطر المراحل أهم الثورات الوطنية ، المرحلة التي تعقب الاستقلال السياسي ، عندما تواجه الثورة الوطنية الاستعمار الجديد وجهها لوجه ، ويتوقف القادة الوطنيون أمام المشاكل المعقدة للتطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لاجتماعهم المتخلفة التي شوهدتها فترة الحكم الاستعماري .

وعلى ضوء هذا تبرز أهمية البحث الذي تنبأ به أحد القادة الوطنيين البارزين في كينيا وهو لوجنجا أودنجا الذي قاد منذ ثمانية أعوام حزب الاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا [كانوا] في الحملة التي شنّها الحزب من أجل الانزاج عن جوموكييتا ، والذي شغل بعد الاستقلال في حكومة كينيا منصب وزير الداخلية ثم نائب رئيس الجمهورية حتى عام ١٩٦٦ .

من الطبيعي في السنوات الأخيرة بعد حصول غالبية الدول الإفريقية على استقلالها أن ترتفع أصوات الإفريقيين ويبرز أعمالهم لتوضيح

كان

طبيعة العمليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تجري في بلادهم . ليس هذا بحسب بل تقديم مراجعة تاريخية للتطور الاجتماعي في إفريقيا منذ القدم . وفيما مضى كانت عملية البحث هذه مقصورة على الباحثين الأجانب من الدول الإمبريالية . فلا عجب إذن أن جاءت غالبية الدراسات التي تمد الرأي العام العالي بمختلف جوانب المعرفة عن التسلية الإفريقية وشعوبها ، وقد صيغت من وجهة نظر استعمارية . لذلك تتزايد أهمية ذلك المصدر الجديد من المعرفة الصحيحة بمشاكل القارة والذي بدأ يفيض مع كتابة ودراسات قادة وطنيين نشأوا في إفريقيا وناضلوا على رأس شعوبهم

ولم يحدث لكفاح تشويبه لكفاح شعب من الشعوب
مظلم حدث لكفاح شعب كينيا في تلك الفترة « فان
الدمالية ضد « الماويو » بوصفها حركة متوحشة
كفت قوية لدرجة انها أصابته حتى عقول
الافريقيين » .

وتتضح أهمية الكفاح لكثير فلكثر ازاء تناول
المؤلف لهذه المرحلة التاريخية محاولا سرد أحداثها
الدائمة بشيء من التفصيل . فلم تكن هبة شعب
كينيا في تلك الفترة مجرد كفاح مسلح ضد
المستعمرين . لقد كان المحتوى الحقيقي لتلك
الهبة يكمن في انها « ثورة فلاحية » ارتبطت
ارتباطا وثيقا « بالثورة الوطنية » . وبدون هذا
المحتوى تفقد ثورة كينيا مغزاها وأهميتها الحقيقية
ويضل الباحث طريقه في تحليل المشاكل التي
واجهت كينيا بعد الاستقلال ، ذلك ان مشكلة
« الأرض » غرست نفسها على الثورة الوطنية
ضد الحكم الاستعماري المباشر ، ولا تزال تفرض
نفسها كمشكلة بلحة في المجتمع الكيني المستقل ،
وهولها تتحدد مواقف مختلف المجموعات
السياسية وطرق التطور الاجتماعي المحتلة .

ومع ذلك يجب ان نتعرف ان التحليل الكامل
لن تلك المرحلة الثورية لم يتم اتجاها بعد ، وفي
هذا يقول المؤلف :

« ونحن في كينيا لا تزال في حاجة الى ان
نكتب تاريخنا في تلك السنين ومن أجل انجاز
ذلك العمل يجب ان يشترك فيه أولئك الرجال
الذين أسسوا وقتلوا حزب اتحاد كينيا الافريقي
والتنظيمات الوطنية والسياسية الأخرى ،
وأولئك الرجال الذين أسسوا النقابات العمالية
وقادوا الإضرابات الأولى ، وأولئك الرجال الذين
قضوا سنوات الطوارئ في معسكرات الثنى ،
وفي معتقلاتهم جميعا المناضلون في الغابات » .

ويعود المؤلف ليؤكد :

« وحتى تضع كينيا هذا السجل التاريخي
بوضوح فان شعبنا لن يستطيع ان يفهم فيما
كلاما كيف اتنا اليوم نسير في الطريق نحو
الاستقلال الكامل » .

والى ان يضع أبناء الثورة الكينية ذلك التحليل
الكامل لتلك المرحلة الثورية المسلحة والتي
اغتالت السلطات البريطانية خلالها أكثر من
١١ ألف افريقي وقتلت بأكثر من ٩٠ ألف افريقي
في غياهب السجون والمخيمات ، فما لا شك فيه
ان ثورة الفلاحين كفت العوامل الرئيسة في
التهديد لحصول كينيا على استقلالها » .

وقد صدر الكتاب الجديد عام ١٩٦٧ في لندن
في ٢٢٣ صفحة من القطع المتوسط . ورغم ان
الكتاب يحكي السيرة الذاتية للمؤلف ، وهو كمكفاح
قديم من أجل حرية بلاده فقد صدر الكتاب ليرتفع
عن مستوى هذا الإطار المحدود ليعطي للقارئ
تاريخ ثورة كينيا في القرن العشرين ، مزودا
بتفاصيل مثيرة ، وحقائق جاعحت الدراسات
الاستعمارية لأفغانها .

وربما جاهد المؤلف لإعطاء هذه التفاصيل
حتى يحيط القارئ في النهاية بحقيقة الانقسام
السياسي الذي تعرضت له كينيا في عام ١٩٦٦
منعها انفصل عدد من القادة الوطنيين البارزين
وعلى رأسهم لوجنجا اودنجا عام ١٩٦٦ عن
الحزب الحاكم في كينيا [كيو] وكونوا حزرا
جديدا هو حزب « اتحاد شعب كينيا » .

ويتصدر الكتاب تقديم للرئيس السابق كواي
نكروما قائلا فيه : « ان تاريخ افريقيا قد وصل
الآن الى نقطة تحول . بعيد انقضاء سنوات
من الجهد الضعيف لتحقيق التحرر السياسي
والاقتصادي الكامل للقارة الافريقية بوسائل
سلمية لم تتحقق سوى نتائج محدودة . . ولقد
أصبح من الضروري تبني استراتيجيات أكثر
ايجابية ونضالية . »

ويرجع المؤلف تطور الحركة الوطنية في كينيا
الى بداية القرن الحالي عبر نضال الفلاحين
ضد الحكم الاستعماري الى تكوين « رابطة
شباب الكيكويو » برئاسة جوموكينينا عام ١٩٢٦ ،
وتأسيس اتحاد كينيا الافريقي عام ١٩٤٤ ، ثم
« الاتحاد الوطني لكينيا » [كيو] عام
١٩٦٠ ، حتى تأسيس « اتحاد شعب كينيا »
عام ١٩٦٦ .

غير ان المرحلة الأساسية التي اثرت على
مجرى التطور الثوري في كينيا كفت ولا شك
تلك المرحلة التي عرفت باسم ثورة « الماويو » من
١٩٥٢ - ١٩٥٦ - أو « فترة الطوارئ » .

وفي ذلك يقول المؤلف :

« وخلال فترة الطوارئ كان النضال شديد
المرارة ، ولكنه كان صراعا مفتوحا . وبدون
منافس الغابات في تلك المرحلة التي يطلق عليها
فترة « الماويو » أصبح استقلال كينيا مجرد حلم
يذاعب عقول قلة من السياسيين ، ذلك ان الهبة
في كينيا والتغيرات التي أحدثتها في السياسة
الاستعمارية البريطانية قد قربت من مساهمة
الوصول الى الاستقلال ليس لكينيا فعصب بل
لكل شرق افريقيا » .

الوطنية التقدمية الثورية التي هيئت قوى الاستعمار الجديد ورفضت التعاون معها ..

ويعود المؤلف ليؤكد طبيعة الثورة بعد الاستقلال قائلا :

« ان المرحلة التي تعقب الاستقلال هي اخطر المراحل .. وهذه هي النقطة التي عانت بعدها ثورات قومية عديدة في افريقيا ، ذلك انه حدث ميل نحو الشعور بالرفض عقب تحقيق النصر الاول على السيطرة الاجنبية والفسطح الخارجي . وتركت الحكومات القومية كثيرا من مخلفات الماضي دون ان تحاول تغييرها ، ولم تشيد اساس الاستقلال الفعال . بتحويل السلطة الى ايدي قوى الثورة الوطنية ومستندتها . ونسيت تلك الحكومات ان عناصر الاستقلال المجلي ترتبط ارتباطا وثيقا بالفسطوح الخارجية الاجنبية » .

ذلك ان الطبيعة الاجتماعية للثورة السياسية تبرز اكثر فلكثر بعد النصر المهيدي على القوى الاستعمارية ، ويصبح طريق التطور الاجتماعي وحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية السياسية القوة التي تحدد استمرار الثورة نحو اهدافها ، وليس هناك سوى المحتوى السياسي والاقتصادي للاستقلال الذي يكشف ما اذا كان هذا الاستقلال يعطي معنى حقيقيا للجماهير الشعبية . ولقد كان الرئيس ناصراول من حفر من قادة الحركات الشعبية الذين يستسلمون للوهم الدستورية الضداعة ويتصورون انهم قد حققوا بذلك الحرية الكاملة »

ويستطرد المؤلف في كتابه ليسرد تفصيلات الاجداث والمناورات والمؤامرات التي اعقبت الاستقلال . واذا كان المجال لايتسع للعرض فلنأتي فقط ثلاث قضايا في اعتقادي انها اهم القضايا التي ادى الخلاف حولها الى انقسام الحزب . هذه القضايا الثلاث : هي قضية الحزب ، وقضية التطور الخاص بكينيا ، والقضية الثلاثية او مشكلة الارض .

ولم يكن حزب [كانو] كما يؤكد المؤلف حزبا مركزيا يسير على اساس المركزية الديمقراطية ، بل كان نوعا من التجمع السياسي الذي يضم مجموعات سياسية مختلفة وكانت تلك هي حقيقة منذ البداية . واذا كان من الممكن المحافظة على وحدته الشكلية في فترة الكفاح من اجل الاستقلال فقد اصبح ذلك متعذرا فيما بعد عندما بدأت تفصيليا التغيير الاجتماعي يبرز الى السطح وتزداد الحاجة .

وبعد حصول كينيا على استقلالها طرحت قضية الحزب الواحد نفسها بقوة . كما طرحت في بلاد مختلفة من افريقيا المستقلة . وفي هذه يقول

ولا يعني ذلك ان القوى الاستعمارية البريطانية استسلمت امام حقوق شعب كينيا ، فقد اخضعت نهج الطريق وتواصله ليدور بنور الانقسام العميق بين القوى الاجتماعية والسياسية حتى يتم لها تثبيت الوحدة الوطنية ، وعندما تحين ساعة الاستقلال يصبح المجتمع الكيني منسلا سهلا لسيطرة الاستعمار الجديد .

وكما فعل الاستعمار في سائر انحاء افريقيا ، سعى الاستعمار البريطاني الى بذور الخلاف بين القبائل المختلفة والاستفادة من التناقضات واثارة النزعات القبلية . وسهلت الظروف الموضوعية الخاصة فرص الاستعمار ، ذلك ان الحركة الوطنية انخضت اساسا من بين قبيلتي « الكيكويو » و « اللو » . وما اكبر قبيلتين في كينيا ، وافراد القبيلة الاولى هم الذين هموا اكثر ما علقوا من مشكلة الارض التي نزعتم منهم ملكيتها الجماعية واستولى عليها المستوطنون البيض .

وهكذا شجع الاستعمار كل حركة انفصالية تدعو الى اقامة دولة لا مركزية في كينيا بدجوى « الدفاع عن حقوق الاقليات والقبائل الصغيرة » ويشير المؤلف الى حزب الاقتصاد الديمقراطي الابرقي [كانو] بوصفه اداة رئيسية من بين الأدوات التي استخدمها الاستعمار والمستوطنون البيض لتحقيق اهدافهم . وتجسد ذلك بوضوح في المؤنر الدستوري الذي اتفق بلندن قبل الاستقلال حيث ذاع وقد « كانو » بتأييد من الاستعماريين عن خطته الاقليمية لاقامة مقاطعات كينية مستقلة استقلاليا ذاتيا ، تصم الدولة الجديدة جوهر المركزية اللازم لتأسيس مجتمع موحد يستطيع ان يواجه مشاكل ما بعد الاستقلال ، مما اضطر وقد [كانو] برئيسية جوموكينيا في نهاية الامر الى تقسيم بعض التنازلات الاساسية في هذا السبيل .

ووصفت كينيا الى اخطر مرحلة في تاريخ ثورتها ، المرحلة التي تعقب الاستقلال ، وقد ورثت مخلفات خطيرة عمقت القوى الاستعمارية الى تمهيق جنوبها منذ زمن طويل .

ويكتب اوجنجا اودنجا :

« وتمثلت الاستراتيجية الامتعمارية في تسليم السلطة في كينيا الى ايدي تلك العناصر التي تميل الى بريطانيا وتحمي مصالحها الاقتصادية والعسكرية . ويوضح هذا تلك المحاولات التي لاتتوقف لتقوية العناصر المعتدلة واصحاب الضلوع

وهكذا يلاحظ المؤلف ٣

« ان موظفي الادارة الحكومية ما زالوا يفتقرون مرتباتهم وفقا لنظام المرتبات الذي كان قائما في ظل النظام الاستعماري القديم ، وان مفسو البرلمان يتلقى في ستة شهور مبلغا من المال يزيد عما يكسبه الفلاح المتوسط في نصف حياته » .
« وان حكومة «كانو» الحالية والتي تضم ٤٦ وزيرا ونائبا تتلقى مايلغ نحو ربع مليون جنيه استرليني في العام الواحد وهو مبلغ يكفى لاسكان ٥٠٠ عائلة .. الخ » .

وهكذا يشير المؤلف الى تكوين طبقة جديدة من البورجوازية البيروقراطية « فلا تمثل المرتبات المالية القصة بأكملها .. فقد بدأت السيطرة السياسية ورجال الاعمال رويدا رويدا في التشاك .. وراح الكفويون يستغلون مراكزهم السياسية لاثرأ انفسهم وتميزهم كمجموعة اقتصادية بالكلة فني المدن بدأت طبقة متميزة من رجال الاعمال والسياسيين في النمو ، وفي الريف تنمو طبقة من ملاك الارض الكبار »

ومن المؤسف ان يكون الحزب هو اداة ذلك التحول في الطريق الراسمالي . وقد حدد المؤلف ذلك في وضوح :

كان من الواضح تماما اننا لسنا على اتفاق في الاتجاهات داخل صفوف حزب «كانو» فالجميع يؤيدون « الاشتراكية الافريقية » ولكن هذا الشعار اصبح لدى غالبية قادة الحزب والحكومة ستارا لتطبيق الراسمالية تطبيقا كاملا . ويريد هؤلاء السياسيون ان يشيدوا نظاما راسماليا على نمط الراسمالية الغربية ولكن الخجل او عدم الامانة يحفهم الى عدم الجهر بذلك . ان تفسيرهم للاستقلال و «الاشراكية الافريقية» يتبدل في ضرورة الانتقال الى الاعمال والامتيازات التي كانت في حوزة المستوطنين البيض . واذا ماكتسبنا قد بدأت عهد الحرية بدون طبقة افريقية مختارة من الصفوة فان هذه الطبقة الان في سبيل التكوين السريع . ويتنافس الوزراء وكبار موظفي الحكومة في شراء مزيد من المزارع وتولى المزيد من المناصب الادارية ، وتملك عربات كبر ومنزل اشقم » .

ويصل المؤلف بعد ذلك الى مشكلة الارض وهي من اكثر المشاكل الحالا في كينيا المستقلة . ويورد

اوجنجا اوتنجا : « لقد كنا انصارا اثيويا لبشاء حزب واحد في عهد الاستقلال . غير ان الحزب القومي الواحد يجب ان ينبع من الوحدة الوطنية من اجل اعادة البناء الوطني كما يجب ان يتبنى سياسة انصهرت في الفهم المشترك والاتجاهات الواحدة » .

واذت الرغبة في الوحدة الوطنية من جلبب القادة الوطنيين المخلصين الى ضم حزب [كانو] الى حزب [كتو] الحاكم املا في احتواء قيادة [كانو] داخل الحزب الواحد . غير ان حزب [كتو] لم يكن الحزب الموحد المتجانس ، بينما رات القوي الهينية داخله فرصتها الذهبية لتقوية نفوذها وفرض اتجاهاتها .

وفي هذا يعود المؤلف ليقول بعد التجربة التي عاصرها :

« يجب ان اعترف انني وقعت فريسة التقدير الخاطيء ، ذلك ان انبجاء حزبي [كانو] و[كتو] لم يؤد الى تقوية الحزب بل ادخل الى صفوفه قوى وسياسات انتسامية خطيرة ، مما ادى الى إمكانية احتواء سياسة الحزب من داخله . وبدلا من ان تنصر سياسة حزب [كتو] على سياسة حزب [كانو] ، فان نجالا وانصاره بدلوا في احداث التغييرات في سياسة الحزب . ولقد قلت من قبل ان قادة [كانو] وجهازهم الحزبي وسياساتهم كتبت على الدوام ادوات للقوى الاستعمارية والمستوطنين والقوى الأجنبية .

ولم يكن بوسعي ان اتبين ان هذه القوى ذاتها باحتوائها داخل الحزب سوف تقوى ذلك الجناح الذي ابدى في الماضي ميولا للمساومة على قضايا مثل عدم الجامعة الافريقية واستقلال كينيا استقلال حقيقيا » . وكان من الطبيعي ان يتحول الحزب الى اداة ملحقة بالادارة الحكومية تتعطل اجزائه وتتفكك وحداته وتفقد غايلتها . ومن هنا يعجز الحزب عن الوقوف على راس الجباهير مجريا تطور بلاده وجهة الحل الاشتراكي . فعلى العكس من ذلك فان التطور التلقائي يؤدي حضا بالبلاد الى السير على طريق النمو الراسمالي .

هأما في البرنامج الجديد لحزب «اتحاد شعب كينيا» . ويدعو برنامج الحزب الجديد إلى :

١ - توزيع الأرض على المحتاجين ، ومن بينهم أولئك المقيمين الذين طردوا من الأرض وأولئك الذين فقدوا أراضيهم أثناء النضال من

المؤلف نص الرسائل المتبادلة بين مجلس الوزراء وهيلداد كاجيا ، وهو زميل قديم للمؤلف في النضال من أجل حرية بلاده ، ورقيق جومو كينييما في فترات السجن والمثني .

وتعود حدة المشكلة المطروحة إلى مرحلة ثورة الفلاحين والأرهاب الدموي الذي فرضته القوى الاستعمارية على شعب كينيا . فإن مناضلي الفلبات الذين دفعوا الثمن الباهظ من أجل حرية بلادهم بدم وسودرت أراضيهم ظلوا يمتنون الحرمان . يقول المؤلف :

« ولم يكن غالبية السياسيين بالفلباء لينكروا جهازا مناضلي الفلبات ولكنهم سمعوا حتى تنزلق تلك الرحلة إلى عالم النسيان » .

ثم يشير المؤلف ومن خلال رسائل « هيلداد كاجيا » إلى مشكلة الآلاف الأفريقيين الذين تطردهم من أراضي المستوطنين البيض بحكم القانون الاستعماري الذي ينص على طرد الأفريقيين العاملين في المزارع والذين لم تعطى أتايتهم لأكثر من ستين محدة .

ويقول كاجيا في إحدى رسائله :

« أننا نسمع كل يوم من طرد مئات المئات الأفريقية العاجزة والفقيرة بدعاوى مختلفة .. ولدت مثل كثير من هؤلاء الفحاليا لمستولات بعمرة وأذن من ملاك الأرض .. فبر أنه الآن عندما يستيقظ أحد المستوطنين من حلم يقظته ويقوم بتبليغ البوليس فإن هؤلاء الأفريقيين المسكين يوصفون بأنهم مقيمون بدون إذن القانون ، ويلقى بهم في الطرقات . أن هؤلاء المستوطنين الذين انعدمت منهم روح الانسانية لا يظفرون فقط أبناء الأرض الحقيقيين من أرضهم ولكنهم يدمرون حاصلاتهم ويجعلون من أخواننا المسكين شحاذين في بلادهم » .

ويهدف الحل لمشكلة الأرض كما يراه المؤلف إلى إقامة ملكية الدولة في الأرض وتشجيع المزارع التعاونية ، وهو عكس ما تفسر عليه السلطة الحكومية التي تشجع القطاع الخاص وتعمل على تهميته على حساب القطاع التعاوني من واقع الإحصاءات والبيانات التي تقدمها المؤلف للتدليل على رايه .

وكان من الطبيعي أن تحتل مشكلة الأرض زواجا جديا للقضايا الأساسية في الصراع الدائر نكفا

تعليق من د. المخاخ

■ ■ ■ .. اشكر الطليعة اهتمامها بعرضي كفي الأخير : « التقدم الاقتصادي والتعاون الإنمائي في الكويت »

والتعليق عليه من الأستاذ حسدى عبد الجواد وإن كان الصرض أوفى وإن كان التعليق ، الذي نشره في العدد السابق : أول يناير ١٩٦٩ .

وما من شك ، في أن الاهتمامات الاقتصادية مرفوعة السالاج ، « فالطليعة » هي التي تغطي الآن مهذا بتصحيح أخطاء وقع فيها السيد المعلق من ناحية شخصية لي ، ومن ناحية علمية لكلي .

فلما ظهر بمصرى روىتي المصرية العربية ، وأنا لم أخرج من مصر ولا أثار بأحد إلا بشعري وبفوقي . وهي التي جعلني أن لا أنجلي من جنسيتي المصرية طوال ١٩ سنة حتى الآن . بل وقتصادنا من كرامة العرب ومصلح الحققة .

فكان قلبي أول صوت عربي يرفع بالكتابة والكلمة وبالوقفات العلمية في أمريكا خافا من موقفنا في تحرير قضية السويس من مستعابها الأجنبي وتاجيها لصالحنا الوطن وكذلك كان دفاعي وتقيي شعور سخطا المصالي وموقفي ضد سياسة : جون فوستر دالاس معروفة في المراجع العلمية . إذا ما رجعت إليها السيد المعلق .

وأذا كنت اعتر - أنا المصري العربي - بقي بدأت ههنا رغم ما فعل من شهادات علمية - من أول التسلم موقفا صغيرا في مطلع عمره يك بالانكليزية - وحصلت من طريق تحصيل العلم التي أخدم بلادى وأعلى من كلبنا وربانها مغرانا الجامعة العربية في الولايات المتحدة فكانت مستقبلا للنيكسون ثم محاضرا في جامعة هارفرد ، فاستنادا للاقتصاد ورئيسا لقسم دراسات شرقا الأوسط في جامعة كولورادو . وهو القبط الذي يلزمه على مره بطله اعداؤنا في جامعات أخرى . فلما اعتر أيضا بوجهة نظري العلمية التي جاءت في مؤلفي الأخير والذي طبعته جامعة شيكاغو (من أكبر الجامعات العالمية عليا - بالإنجليزية) تحريفا - فوالها - بالتصديقات بك عربي يتسلم رجل عربي نخصى في الاقتصاد .

د. رجلى المخاخ

مزيد من الأرض من أجل الفقراء . أننا لا نرتقب في تكوين طبقة جديدة ، من الملاك الكبار .
٥ - وعندما يتم تخفيض حجم الملكية تخفيضاً يتفق مع الديمقراطية والاشتراكية ، فإن كل الملاك الأفراد سوف يتلقون أقصى مساعدة ممكنة لتنمية زراعتهم .

٦ - سوف يتم تشجيع عمليات تجميع الأرض ولكن بطريقة ديمقراطية وفقاً لرغبات الشعب في مناطق معينة . وفي مناطق الرعي فإن احتياجا خاصاً سوف يبذل حتى لا يأخذ البعض نصيباً أكبر على حساب بقية السكان في تلك المناطق . وأن حزب اتحاد شعب كينيا ليعترف بحقوق القبائل والعشائر في أراضيها .

وبعد... فليست هذه كل المشاكل التي تعترض طريق كينيا المستقلة والتي يوردها المؤلف في كتابه . غير أنها تمثل أهم القضايا البارزة في طريق الثورة الكينية وهي القضايا التي دار حولها ولا يزال صراع حاد داخل الحزب وخارجه . غير أن البدء في حل هذه القضايا سوف يدفع بثورة كينيا إلى الأمام عبر صراع ثوري يقول عنه أوجنجا أودنجا أنه لن يكون صراعاً سهلاً بأي حال من الأحوال .

أجل الاستقلال سواء من طريق نزع ملكياتهم أو خلال عمليات تجميع الأرض . ويدرك حزب اتحاد شعب كينيا أن عملية تجميع الأرض في المناطق التي تم فيها التجميع هي الآن حقيقة مستقرة ، وليس من المرجح تغييرها . وسوف يترك أولئك الذين يملكون الآن الأرض المجتمعة دون أن تمس ملكياتهم . لذلك فإن التعويض سوف يتم من طريق الأرض التي تؤخذ من المستوطنين الأوروبيين .

٢ - لا يمكن السماح لغير مواطني كينيا من بين المستوطنين بالاستمرار في ملكية مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة . وسوف يتخذ حزب اتحاد شعب كينيا الإجراءات لتصر ملكية هذا النوع من الأرض على مواطني كينيا لحسب .

٣ - سوف تعطى الافضلية ويبدل التشجيع للزراعة التعاونية فوق الأراضي التي تؤخذ من المستوطنين الأوروبيين في اتفاق مع السياسة الاشتراكية لحزب اتحاد شعب كينيا .

٤ - أن حزب اتحاد شعب كينيا سوف يناضل من أجل تضيق حدود الملكية الفردية للأرض . أن الحزب يؤمن أن هذا إجراء ضروري ضرورة مطلقة . وبهذه الطريقة سوف يكون هناك



أدب المقاومة في فلسطين المحتلة

« الطريق » اللبنانية - عدد خمس

إن توقفت مجلة « الثقافة الوطنية » اللبنانية من الصدور حوالى عام ١٩٦٠ في ظروف الجزر الذي كانت تعانيه المنطقة العربية غلبت من ميدان الفكر التقدمي في لبنان ، المجلة المتخصصة في شؤون الثقافة الثورية . ولقد كان أهم ملهين « الثقافة الوطنية » أنها تجمع بين دفعتها مختلف ألوان الفكر والأدب والفن في تيار فكري مشترك . على التقيض من بقية الجلات التي أنت دوراً لأفكارها مثل « الأديب » و « الأداب » ، فقد تخصصت بصورة رئيسية في الأدب والفن . وكانت

هذه

هناك مجلة « الطريق » تصدر في ثوبها السياسي التقليدي تؤدي دوراً كبيراً على طريق التمسك الوطني والتقدمي . ولكنها في عام ١٩٦٧ دخلت طوراً جديداً من أطوار نموها الفكري والفني ، وذلك حين استعادت منهج « الثقافة الوطنية » في مرحلة جديدة من مراحل التطور العربي . وجاء الكاتبان الكبيران « حسين مروة » و « محمد نكروب » بخبرتهما العريضة في المجال الصحفي ، وتاريخهما الجليل بالتمسك على جبهة الفكر التقدمي ، فأنشروا على تحرير « الطريق » في ثوبها التحريري الجديد .

ومن جديد علت إلى الميدان المجلة اللبنانية « الطريق » لتحدد أن منهجها هو أن تربط بين أحدث متجزات الفكر المعاصر وبين آمال المواطن العربي وآلامه ، بين فضائيات الشعوب المتألمة ضد

الاستعمار وبين شعبنا الذي يعانى أهوال المدحون الصهيوني الامبريالى ، بين التماذج الرفيعة للاداب والفنون التى تلعب دورا ثوريا فى حياة البشرية المتقدمة ، وبين النماذج الوطنية من ادبنا وقنوتنا التى تحاول اللحاق بالركب المتقدم بالرغم من كل الصعاب والعقبات .

ولربما كان لبنان بالذات ، ومن التحية الثقافية على وجه الخصوص ، يعانى من بعض الظروف الملية بالثغرات . لكن محور هذا المتبر الثورى الجديد فى صورته العصرية العميقة المستؤلة يشكل نمرا هابيا ضمن عناصر القوى الوطنية والاشتراكية اللبنانية فى مواجهة القوى الرجعية والميلة للاستعمار ، والتى تصدر الصحف والجلات والكتب بوزارة لا مثل لها ، ويشتى الالوان والاشكال حتى تسهم فى تضليل المثقف العربى من مواقع تضالته الحقيقية . ومن هنا فان الدور البارز الذى تلعبه الاخبار الوطنية والتقدمية فى لبنان يزداد بروزا منذ شهور بمشاركة « الطريق » الجديدة .

لقد اصدرت الطريق اعدادا خاصة حول اخطر الموضوعات العاجلة والملحة على وجدان الانسان العربى . . وقد كان معددا الصادر فى يناير ١٩٦٩ حول « قضايا تطور الجامعة اللبنانية » من احدث هذه الاعداد ، كما تايمت معظم القضايا الاساسية التى تشغل بال القاضيين فى كافة ارجاء وطننا . . وهى فى جميع ماسدرة من اعدادها الجديدة الى ان تبين الرؤية الثورية لهذه المشكلات التى يوج بها المجتمع العربى حيثتمترخخطواته احيانا ، ولكنه يصر على اتمام مسيرته التاريخية بنجاح . . ولعل « الطريق » نفسها من مظاهر الانتصارات التى حققتها المثقف العربى المناضل خلال هذه المسيرة الدامية .

وتقدم لنا الطريق فى معدده الجديد الذى خصصته لادب المقاومة فى الارض المحتلة نموذجا رئيسا للاعداد الخاصة التى توكلت تقدم حياتنا بالرغم من كل الاشواك التى تلصقنا . فالخدد يشتمل على احدث الابداعات الادبية والفنية للكتاب الفلسطينيين ، من قصة قصيرة وشعر . كما يشتمل على حديثين على جانب كبير من الاهمية ادلى بها محمود درويش ومسيح القاسم . وإلى جانب ذلك يتضمن العدد مجموعة من الاراء والدراسات حول ادب الفلسطينيين المعاصر ، مشكلاته ومستقبله .

ولقد طرحت التصايد المختارة لمحمود درويش ومسيح القاسم وتوفيق زياد وجبران سالهوفتقى

قاسم ونيفع سليم وعمر محمود الزغبى ونسارون عون الله ويعقوب حجازى وهابل عساقلة ، طرحت من جديد قضية الشكل والمضمون فى القصيدة الوطنية : احقائه بمقدور على الشعراء « المقاومين » . — ان جزر التعبير — ان يخلو شعرهم من الجبال الفنى الاخذ لخصاب المضمون الثورى لا ويجب التصايد المتشورة فى « الطريق » اجليتبتانية . فلا ريب ان بعض الشعراء قد اجتازوا الوحدة العميقة بين الشكل والمضمون فى شعرهم بحيث ان الجبال الفنى فيها لا ينفصل عن دلالتها التضالفة . على ان هناك فريقا آخر لم يصل بعد الى الصيغة الجمالية النافذة على استيعاب المستوى الفنى والقضية الفكرية جنبا الى جنب ، ولسكن اهم الانجازات التى حققتها شعراء المقاومة الفلسطينية بقصائدهم التى نشرت « الطريق » نماذج لها ، لن « المقاومة » نفسها تكاد تمنح للنماذج الجديدة « شكلا » جديدا ، تكاد « تضيف » للصياغة الفنية عناصر جديدة لم تكن لها من قبل فى الشعر الفنى العربى . ومما لا شك فيه ايضا ان هذه النماذج يعينها تدل دلالة تاطمة على ان الشعر الفلسطينى المناضل هو جزء متمم لحركة الشعر العربى الحديث فى اروع آثاره واتسجها . . فالخفاصم الجديدة التى يكتبها هذا الشعر من « المقاومة » لا تخرج به من الاطار العام للشعر الجديد فى الوطن العربى ، بل انك تستطيع ان تميز بين المتأثرين بهذا أو ذاك من الشعراء العرب الرواد . ونحن يقول محمود درويش :

بألمعات الورد يلعن الظهيرة
والقاهى خالفة

ويدي تنسقط عن شصن الصغيرة .
مثل عصفور غريب

نستطيع ان نلح بالرغم من امالة التجربة التى يعالجها الفنان ، المصادر الجمالية التى نهل منها ادواته التعبيرية ، كشعر هبل الوهب الببائى الذى يتشاقق فيه الرمز والواقع ضمن اطار موسيقى بسيط حقا ، ولكنه ملحاح ، لا يترك الوجدان فى حالة تصف ملطلى . وهو الشعر الذى لم يعد الببائى يكتبه الآن بعد ان دخل مرحلة أكثر تعقيدا من مراحل تطوره الفنى .

وعندما يفتنى توفيق زياد فى « حادث ليلى » ٤
فتح الجلب علينا . . فجأة . .

واتهار ارضا كالجدار
كان فى عينيه رعب ،
وعلى الجبهة فرحا جتار
وعلى الكتف اليسار

قوية القطنى معقون ..
مع الكف اليسار

لم يقل شيئا

فقرنا نحوه

مزقت الصمت امرأة :

« آينه .. » صاحت

« آب اولادى الصغار »

لم يقل شيئا .. ولكن

طال من جيبه منديلا مرقق

كان منديلا عرفناه جميعا

كان مخضوبا مرقق

صاحته المرأة : « آواه » وراحت « تنزق »

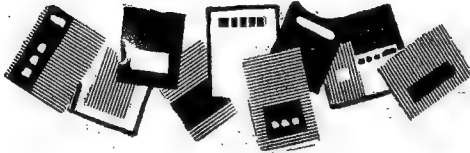
نذكر على التو شعر صلاح عبد الصبور ويخلصه
فى مرحلته الاولى حين كان ينشد « شوق زهران »
فيترك الرؤية البصرية على الجزئيات المسفزة
والتفاصيل الدقيقة التي تميز « زهران » ويطولته
بغير أن تحو تعبيره الفردى عن مجتمع بأسره
ناضل ويتناضل فى سبيل حقه المشروع .

ويقول محمود درويش فى حديثه المنشور
بهذا العدد من « الطريق » أن عدوان يونيو لم يكن
مواجهة « مكرية ووجدانية » له .. « ولم تحلم
قبلى كما فعلت ، ومن الخير أنها فعلت بالكثيرين من
الشعراء العرب خارج بلادى ، لم تكن جالسا فى
برج حمام لكى تتعنى بمثل هذا الدليل الفادح على
ضرورة النزول الى الشارع .. » ولكنها حكمت

مكاشفة جراحة . وأشادت أن لم يصدق حتى ذلك
الحين برهاننا جديدا على ضرورة ممارسة العمل
والفكر الثوريين الحقيقيين ، وعلى أن الادب ليس
سلة أومعة .. وهذا ملكنا نؤمن به حتى النخاع
قولا وعملا ، ومازلنا بعد حزيران اشد ايمانا .
ومن الضرورى أن يستعيد منها أولئك الذين سودوا
اطنخاب الورق ضد التزام الاديب بقضيته ، وضد
تسلح الاديب بفكر ثورى حقيقى . ومن المومع هنا
أن يحتاج اديب الى مثل هذه الكارثة لاكتشاف
ما يشبه البديهيته .

وحول شعر المقاومة كتب بلند الجيدرى يقول
ان « ادب المقاومة جزء من المقاومة ذاتها ، وجزء من
المعركة وليس ظاهرة جاءت نتيجة لها . ومن هنا
يبدو وجودها فى خط النار وجودا ملتصقا بالنار
والدم غرضته ظروف اجتماعية ووطنية كذلك التي
فرضت على المناضل أن يحصل سلاحه ووعيه وهدفه
فى لية معركة يخوض غمارها » .

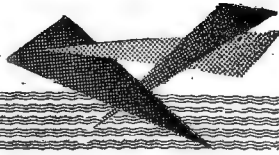
وفى باب القصة القصيرة نشرت الطريق
مجموعة جديدة لتبيل عودة ومحمد نضاع وعفيف
صلاح سالم ومصطفى أحمد ومحمد على طه
وممدوح صفدى وإميل حبيبي فى عمله العظيم
« سداسية الأيام الستة » وتوفيق زيادة فى « تقرير
واقعى من مخبئة كفر قاسم » . وبذلك يصبح
هذا العدد وثيقة فنية تاريخية عن ادب المقاومة
فى فلسطين .



مناقشات
مفتوحة

9

كتابات
جديدة



سؤال الى الطليعة

تاريخ

البحر الابيض المتوسط
- عسكريا - هو في الحقيقة ،
سلسلة من غارات القرصنة التي
شنها الاستعماريون ضد شعوب
الشرق الاوسط وافريقيا . وهو ايضا ، سلسلة
من الصراعات بين القوى الاستعمارية لقمع
شعوب هذه المنطقة ونهب ثرواتها الاقتصادية
والبشرية .

واستقرأ التاريخ الحديث ، يكشف عن ان
الامبريالية الامريكية وقواتها المسلحة - ومنها
الاسطول السادس - قد لعبت دورا نشطا في
تاريخ هذا الصراع الاستعماري .

ويحمل الاسطول السادس الامريكي في البحر
الابيض المتوسط ، منذ ٢١ عاما تقريبا ، أي منذ
انتهاء الحرب المالية الثانية وخروج الولايات
المتحدة الى المجال الدولي ساعية لان تترك القوى
الاستعمارية القديمة ، وممارسة كل الاساليب
الاستعمارية التي امسح على تسميتها
بـ «الاستعمار الجديد» .

الاسطول السادس ، واحد من اكبر الاساطيل
البحرية للولايات المتحدة الامريكية . وأهم قواته
الضاربة ، تسمى بـ «مجموعة العمليات ٦٠»
التي تضم عددا من الحاملات الضخمة للطائرات
من طائفة فورستال ، وروزفلت ، بالإضافة الى
الحاملة الذرية انتربرايز .

وتتسع كل من هذه الحاملات الضخمة لـ ٢٠٠
طائرة مزودة بأحدث الأسلحة بما فيها الأسلحة
النووية . وتقوم بعمليات الإمداد لقواعد حلف

كثيرا ما يتردد اسم الاسطول
السادس الامريكي في البحر الابيض
المتوسط كلما نشبت أزمة سياسية
او عسكرية في المنطقة . وفي هذه
الأيام تتردد الأنباء عن اقتراب
الاسطول السادس - بأوامر من
الحكومة الامريكية واجهزتها
العسكرية - من التواطؤ الشرقية
للبحر المتوسط بعد العدوان الاسرائيلي
على مطار بيروت .

وآمل ان أعرف تاريخ هسفا
الاسطول ومدى قوته ودوره .

مصطفى محمد عوفي
مدرس بالاسكندرية

الاطلطي الجوية المنتشرة في أكثر من موقع في جنوب أوريا .

كما تضم « مجموعة العمليات ٦٥ » ، ٣ طرادات ثقيلة وحديثة مزودة بصواريخ من طراز A. A. الموجهة ، بالإضافة إلى ٢٠ مدبرة وبارجة .

ومن قوات الاسطول السادس أيضا « مايعرف باسم « مجموعة العمليات ٦١ » التي تضم وحدات الانزال بها « سفينة قيادة و ١٥ ناقلة انزال تحمل دائما كتيبة بحرية [١٨٠٠ جندي] ، وقوة امداد ، ووحدة صغيرة من كاسحات الألغام . والمهمة الرئيسية لهذه الوحدات هي القيام بدور « رجل البوليس » الذي ينزل المتسلب بكل من يخالف « قانونه » الاستعماري الخاص .

لها القوة الثالثة للاسطول السادس الأمريكي ، فهي تـ تعرف باسم « مجموعة العمليات ٦٣ » وتضم ناقلات احتياطية من مختلف الأنواع بالإضافة إلى مابين غوامسين وثلاث . ويجب ذلك كله فان هناك ٢٠٠ سفينة خاصة تعمل في خدمة الاسطول السادس .

ويعمل على سفن الاسطول السادس - التي تبلغ ٥٠ سفينة - حوالي ٣٠٠٠ ضابط وجندي .

وتكلمنا منذ التوتير الموقوف السياسي في المنطقة ، تنضم إلى الاسطول السادس قوة أخرى هي « مجموعة العمليات ٦٦ » المكونة من حاملات طومبين هـ أو ٧ بمدرات .

وبين وقت وآخر ، يتم استبدال بعض هذه الوحدات بأخرى مماثلة لها من أمريكا . وتبلغ عدد ألوانى والقواعد التي للاسطول السادس أو تلك التي يمكنه زيارتها بسهولة حوالي ١٠٠ ميناء وقاعدة داخل البحر المتوسط أو على سواحه .

وهناك علاقة تنظيمية مباشرة بين الاسطول السادس وبين حلف الاطلنطي . إذ تعمل قوات الاسطول الجوية تحت إمرة مركز القيادة الجوية الاستراتيجية لأوريا [ومقره لندن] . وتتبع القطع البحرية ، قيادة القوات البحرية في جنوب أوريا [ومقرها نابلي] . وذلك ما يفسر لنا لماذا يشترك الاسطول السادس في المناورات العسكرية التي يجريها حلف الاطلنطي بين وقت وآخر .

ويثبت الواقع العملي ، أن الاسطول السادس انها يتبع - في الحقيقة - وزارة الدفاع الأمريكية التي تحتفظ لنفسها داخل إطار الحلف ، بحق اتخاذ بعض القرارات المستقلة على مسؤوليتها . ويتبع هذا الحق لأمريكا: اولاد تدميه قوت اسطولها السادس دون استشارة غيرها من أعضاء الحلف كإيطاليا واليونان وتركيا وفرنسا وبريطانيا الذين يشكلون قوة الحلف في البحر المتوسط .

وقد قررت الحكومة الأمريكية في ١٩٦٣ ٤ تزويد قطع من الاسطول السادس بصواريخ بولاريس . وفي ٢٠ مايو ١٩٦٣ أرسل الاتحاد السوفيتي مذكرة إلى الحكومة الأمريكية يحذر فيها من الخطر الذي يتهدد منطقة البحر المتوسط بسبب تزويد الاسطول بصواريخ بولاريس ، وتضمنت المذكرة اقتراح إيجاد منطقة مجردة من الأسلحة النووية .

وكلفت الحكومة الأمريكية قد أعلنت في أول الأمر أن القواصلت المزودة بصواريخ بولاريس سوف تعمل فقط في القواعد العسكرية الأمريكية في المياه البريطانية [حوالي لوش] وفي الاسطول نفسه في البحر المتوسط ، ولكن الصحف الأمريكية اوضحت بعد ذلك ان استخدام هذه القواصلت المحملة بصواريخ بولاريس لقاعدة روشا [إسبانيا] والقواعد البريطانية في قبرص ومالطة .

واذا كانت تحركات الاسطول السادس الأمريكي في هذه الآونة تجاه الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط ، ما يلقى الشوم الكافي على السجون العدوانى لهذا الاسطول بالنسبة للشعوب العربية فإن التاريخ القريب يقطع بهذا الدور العدوانى عندما اتفرتت السفينة « هيرتي » من شواطئ الجمهورية العربية المتحدة أبان حرب يونيو ، وقامت بالمشورة على أجهزة الراذار المصرية والعمل على حل الشفرة العسكرية المصرية لتتبعها لاسرائيل فضلا عن البيانات الخاطئة والأوامر التخريبية التي وجهتها في ذلك الوقت بهدف تحطيم الجبهة العسكرية المصرية .

استدراك

قلت « مناقشات متفرعة » - بطريق السور - أن تقرير في أجبتها من السؤال الخاص باستعمارات البريطانية العاقبة ، إلى أن سوازيلاند وجزيرة موريشيوس لم تعودا مستعمراتين بريطانيتين . فقد استقلت الأولى (سوازيلاند : ٢٨٩ أغسطس) في ١٢ سبتمبر ١٩٦٨ ، واستقلت الثانية (موريشيوس : ٧٥٠ لك نمية) في ١٢ مارس ١٩٦٨ . وقد انضمت كل منهما إلى الأم المتحدة .

وإذا كنا نقول أن تاريخ النضال الوطني ارتبط بتاريخ غارات القرمصة الاستعمارية ضد شعوب المنطقة ، فإنه يمكننا أن نقول أن تاريخ الاسطول السادس الأمريكي قد ارتبط بسجل العدوان الاستعماري ضد الشعوب العربية بوجه خاص .

وليس بعيداً عن ذلك كل عرضي الدور المحزني الذي قام به الاسطول السادس خلال ثورة العراق في يوليو ١٩٥٨ عندما انزل قوات من الجنود الأمريكان في لبنان وسهل للقوات البريطانية عمليات الانزال في الأردن .

حوار حول ندوة الطلبة

كان للندوة التي اقيمتها الطليعة حول « تنقيف الكادر والجماهير » في صدد تأثير المضي دوراً ايجابياً في افرة مبدئين الماقتضات . ونظراً لعمومية قضية التنقيف الاشتراكي في بلادنا ، فسارنا بنناقشات مفتوحة ، تفرد هذا الحوار الاكتم لاهية هذه المناقشات التي وصلت الى شكل خطابات من المواطنين . وفيما يلي بعض الآراء التي جازتها في هذا الصدد .

مناقشات مفتوحة

المواقف المتغيرة . . هي المشكلة

جمال سليم

والمتمنمين اليها من قوى الشعب كإمانات الشباب والعمال والفلاحين والمهنيين ، وتفرج الآف من المعاهد الاشتراكية ومن الدورات التدريبية .

ولكن المشكلة الحقيقية التي كانت تواجه عملية التنقيف هي ذبذبة مواقف البعض من عملية التنقيف . فإحيانا يريدين لها التدمير والانطلاق . وإحيانا يفضون الطرف عنها . . استحياء من مواجهتها بالرفض آخر . .

ومن هنا على الرغم من أن عملية التنقيف تكونت هي في جوهرها عملية تنظيمية يقوم بها التنظيم السياسي ككل ، إلا أن عملية التنقيف ارتبطت بموقف بعض القيادات لا بملسفة التنظيم وخطته .

وقد انعكس هذا فيما عبر عنه الاخوة والزلاء الذين اشتركوا في الندوة من أن عملية التنقيف قد واجهت مشاكل حادة في الفترة الماضية . كتعدد المناهج والاعتماد على الاجتهاد والجهود الذاتية وعدم وضوح وحدة الفكر .

لاخلاف حول تنقيف الكادر والجماهير ، ولا خلاف حول النقط التي عرضت في الندوة ابتداء من نقطة « معنى التنقيف الاشتراكي واهدافه » . . الخ ولا خلاف أيضاً على الصيغ المقترحة لبلورة الأفكار الرئيسية التي دارت في الندوة . .

ففي الواقع أن هناك اتفاقاً شبه تام على أن عملية التنقيف الاشتراكي عملية مستمرة في جميع الأحوال ، وتحت كل الظروف . . الخ . . ولا يكاد يكف مسئول في أي مستوى من مستويات الاتحاد الاشتراكي من التصريح بأهمية التنقيف وضرورته للكادر وللجماهير على السواء . . ومنهم - من المسؤولين - من استلجج ترجحة هذه التصريحات - في الرحلة الماضية من الاتحاد الاشتراكي - إلى عمل . . فالتنويه المعهد العالي للدراسات الاشتراكية ثم للمعهد المحلية الاخرى في السويس وبور سعيد وبنى سويف . . واضطلعت كافة إمانات - السليقة - بتنقيف اعضائها

السويوس وصلة المعهد بالبنك الأخرى والمكتب التنفيذي في التخطيط والتدريب في حلقات دراسية مختلفة ..

ومعنى هذا أن أهداف المعهد أخذت طريقها إلى التنفيذ من ناحية أعداد الكادر تثقيفياً طبقاً لمنهج خاص واحد .. وإن عملية تثقيف الكادر مسارت شوطاً طويلاً في طريق المركزية .

هذا من ناحية المعهد العالي للدراسات الاشتراكية . أما من ناحية أمانة الدعوة والفكر فإن اختصاصاتها في الفترة الماضية كانت تتضمن عملية تثقيف الكادر وهي :

١ - توضيح المفاهيم الاشتراكية التي يجب أن تتوسد مجتمعنا .

٢ - صياغة الأفكار المختلفة لهذه الأفكار بما يتواءم مع السويوس المتعددة في المجتمع ، وهذه مسألة تتعلق بالدعوة ، وتجرى بعد ذلك الوسائل التي يجب أن تتبع في نقل هذه الأفكار إلى جماهير مجتمعنا .

ومسارت أمانة الدعوة والفكر شوطاً بعيداً في هذا الاتجاه .

ومعنى هذا أن إيجاد منهج للتثقيف والخطبة المركزية للفكر والتثقيف ، الثقافة ليست ضماناً لاستمرار عملية تثقيف الكادر وأعداده للعمل بين الجماهير ، بل دليل أن التجربة الماضية توفر لها النهج الواحد والمركزي ، ومسؤولية الإشراف والمتابعة . فلماذا تمثرت طوال الفترة الماضية ؟ وهل يكون إعادة التجربة بشكل أو بآخر ضماناً لاستمرارها وتحقيق أهدافها الجديدة ؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة ربما نلتصم في بعض المناقشات التي دارت في الندوة ، مثال ذلك وجود قطاع عام ولقطاع رأسمالي في الاقتصاد وانعكاس هذا على الناحية الفكرية . وفي تقديرى أن هذا ما يدفع بعض القيادات في مواقع السلطة إلى اتخاذ مواقف من شأنها إيقاف عملية التثقيف عند حد معين أو إثارة الشكوك حولها تهميداً لضربها أو على الأقل عزلها حتى لا تلتصم سبيل الحماية لدعائها على حصار دريها الطويل .

وما أثاره الدكتور اسماعيل سبري والدكتور عمرو محيى الدين ورفعت السيد حول مايسببه هذا الوضع في التناقض بين الكوادر وما هي فئهم

ومن هنا جاءت اقتراحات عبد الهادي ناصف لأهداف خطة التثقيف الجديدة بأنها يجب أن تتضمن :

١ - منهجاً للتثقيف الاشتراكي في كل مرحلة ومستوياته .

٢ - خطة مركزية للتثقيف .

٣ - خطة متكاملة للإشراف .

فهل هذه الاقتراحات كافية لضمان البدء بعملية التثقيف واستمرارها لتثقيف الكادر والجماهير .

● قبل الإجابة على هذا السؤال ينبغي التعرض بإيجاز شديد لعملية التثقيف في الفترة الماضية . ففي الواقع أن خطة التثقيف الاشتراكي كانت قائمة في الفترة الماضية على خطة مركزية صادرة من أعلى مستوى . وأن عبيداً من الضمانات كان موجوداً لضمان وحدة الفكر .

فقرار اللجنة التنفيذية العليا رقم ٣ لسنة ١٩٦٤ الخاص بإنشاء المعهد العالي للدراسات الاشتراكية الذي افتتح في ٩ مايو سنة ١٩٦٥ « ينشأ المعهد العالي للدراسات الاشتراكية مؤسسة علمية تابعة للاتحاد الاشتراكي العربى ، تقوم بالدراسات العليا لامتلاكه العربيه والتعريف بها وعمل الدراسات التطبيقية لها ، ويلحق المعهد باللجنة التنفيذية العليا ويعتبر الجهاز الفنى للجنة الدعوة والفكر الاشتراكي » .

وفي البرنامج التفصيلي للمعهد تضمن كيفية أعداد الكوادر ، وفي المادة ٣ من [أ] إلى [ز] نصوس لانتقل الشك على المركزية وعلى مسؤولية المعهد عن وضع الخطط والبرامج التنفيذية لخطب مستويات الاتحاد الاشتراكي ، « ومختلف المؤسسات العلمية والخاصة » .

ونصت المادة الرابعة ، على أن يتولى إدارة المعهد تحت إشراف اللجنة التنفيذية العليا لجنة الدعوة والفكر ، وعقد اللجنة التنفيذية العليا المؤرخ وعدير عام المعهد .

ونصت المادة ٦ فقرة (ز) على إنشاء فروع للمعهد ومراكز تدريب في مختلف أنحاء الجمهورية

وفي آخر تقرير أصدره المعهد عن أعماله عن الفترة من نوفمبر ١٩٦٥ حتى ٣٠ أبريل سنة ١٩٦٦ تضمن ببسلاً عن نشاطه وتقييماً لبعض الدورات الدراسية لبعض المعاهد الإقليمية كمعهد

نضع يدا على أصل المشكلة التي عندما نتحرز وتتوقف عملية التقطيف للكوادر وللجماهير على سواء .. وهي مشكلة المواقف المتغيرة للقيادات ومدى ارتباطها بسبب فكر التنظيم السياسي .. وهذا ما يجب أن يدور من حوله النقاش والحوار

في المجتمع بحيث يخلص لنا ان النجوة حدثت من هنا .. فجوة بين مآخريه هذه المؤسسات التنظيمية السياسية من كوار ، ومدى مسؤوليتها من التغيير وأحداث الصراع لازالة التناقض ثم الفجوة بين مايقال وما هو واقع ..

الوضوح الفكري هو الاساس لتقني الكادر والجماهير

السيد شعراوي

مدربة تدريباً جيداً في كيفية تقيد حركة الشباب الجديد اذ حلل ان يتحرك وكيف انهم تغرب المشل في الانحراف والفساد والوقية بين هذا او ذاك ، وهناك من الاملة الكثير . كل هذا في فيسة الكادر الثوري كادر الثورة الذي يستطيع ان يتحرك في حيلة تنظيم سياسي قاصر على حيلته وهذا لم يحدث قبل ه يونيو كما نعرف جميعا .

وهناك سبب ثان وهو:

٢ - اختيار الكادر على اى اساسي : كيف يختار العنصر من اجل التقطيف ؟ انى اورد هنا مثلاً مما كان يحدث فعلاً ، يصل الى المسئول في وحدة الانتاج وغالباً ما يكون (محيراً) خطليط اختيار عناصر لحضور الدورات السياسية والتدريبية .. فلماذا يعمل المسئول ؟ يبحث عن العناصر « المشابيه » بالنسبة له او التي يريد ابعادها من محيط العمل بل وأكثر من ذلك يعمل ارسال العنصر من بسبب الجزاءات والعقوبة ! فتكون النتيجة : مدد العنصر السببية التي لاتؤمن اصلاً بالتقنيتم ، والتي ليس لها ارتباطات بزملائها او اهتمامات عامة ، بينها هناك من يقف محصراً ومثلاً يريد باخلاص

الميل للشركات تربوا تربية راسمالية كبلية » .

وانى اتول ان مسؤولية ذلك تقع اولاً واخيراً على اجهزة التقطيف المخططة والمنظمة والتي كتبت تمارس عملها قبل ه يونيو ١٩٦٧ وتوقفت الآن . ولن هذا يعنى ان الثورة لم توفق نهائياً في خلق كوادرها الثورية ، وبالتالي لم تصل للجماهير الى مستوى الوعى السياسي الخلق بثورة غيرت من معالم ومستقبل بلادنا .

وعندما نقول ان الرجل الممن يعمل ولن هناك ملاءة في حياة شغلنا العملية ، وفي وحدات الانتاج ، لاستطيع الا ان اميد كليت محمد سيد احمد والتي تقول « ان التكنولوجيا التي لايرى الا الطول الراسمالية ، يكون اكثر انجازاً واكثر قدرة اما غيره من الكادر التقليدى فلايستطيع ان يتحرك او ينتج او ينجز في المناخ غير الاشتراكي ، هذه هي المشكلة »

نم هذه هي المشكلة .. وهذا هو السبب الاول :-

١ - ان بعض العناصر فوق الاربعين في مختلف الشركات والمؤسسات انها هي الحقيقة

في الموارد المتاحه حول تقني الكادر والجماهير بالعدد الأخير من « الطليعة » اشير الدكتور محمد الخفيف الى ظاهرة اعتبرها خطيرة وهامة في رايه ، وليسبح لى الدكتور الخفيف ان اخطف معه لى ذلك الراى .

الرجل المجوز يعمل !

يقول الدكتور الخفيف هو هذه نقطة هامة وخطيرة جداً ، انه ثبت لى بالتجربة ان المدير فوق الس ٤٠ سنة فعلاً الذي يعمل ، او فوق الس ٣٥ سنة في القطاع العام هم اكثر الناس عملاً في القطاع العام .. ملاءة ، انا اعتبرها ملاءة كل الشباب ، لانه لايعمل اطمسلاً ، ولايريد ان يعمل ، الذي يرق نفسه في العمل هو الرجل المجوز الذي نقول عليه ، هذا محوق وغير اشتركي .. تلك مسألة خطيرة جداً .

وانى اسأل بدورى لماذا هذه الظاهرة الخطيرة والتي لاتزال موجودة في مجتمعنا ؟ لاسيما بعد ما ذكره الدكتور اسماعيل صبرى عندما قال « العدد الأكبر من الناس فوق سن الس ٤٠ الموجودين في الادارات

ان بمرّة شيئاً عن الاشتراكية ولكن السؤال لم يدرج اسمه في كشف النساء - اقول ذلك - واؤكد ان هذا لم يكن حكماً عادياً - ولكن هناك من استطاع ان « يفلت » من ذلك الحصار ويذهب لينهل من الثقافة التي خدمت له .

وحكّذا رأينا كيف ان هؤلاء المبرزين قد وثقوا حقائقاً ليس بالصفحة وانما عن وعي وفكرية متخلطة ومعادية .

ما الغرض من التنقيف ؟

ان اهمية ايجاد الكادر الثوري الواعي بطرّف مجتبعه وعالمه ، انما تنبع من تعامل الدور الذي يقوم به وسط الجماهير ، اذ انه يعتبر قلب الثورة النابض ، ويتقدّر وعييه بمشكلات الثورة واهدافها ، ويقدّر نجاحه في نقل هذا الوعي الى الجماهير ، بقدر ما تؤمن منجزات الثورة وتتمتع اعداؤها . وبذلك يستطيع الكادر الثوري ان يساعد على احداث التحول الفكري المطلوب لدى جماهير الشعب على نحو يتلاءم مع التحول المادي الذي حدث في الاسس الاقتصادية للمجتمع .

ولما كان التحول الاشتراكي انما يتم الان في ظروف صعبة وفي مواجهة قوى استعمارية وصهيونية ضارية وتحت ظروف احتلال جزء عزيز علينا من بلادنا ، لذلك يجب ان يكون هناك من الدراسات للكواثر على كل من هذه الظروف داعمين لها ، مثل الدراسات عن الاستعمار والراسمالية ، من الثورة المضادة ، من الصراع

الطبقى في بلادنا مع التركيز والتنبه على النقاط الآتية :

١ - ان مجتمعنا يمر بمرحلة الانتقال من المرحلة الرأسمالية الى المرحلة الاشتراكية .

٢ - انه قد اصبح لدينا الان دليل عمل ثوري هو « الميثاق » ، تتسلح به الجماهير في كلامها الطويل ضد الاعداء .

٣ - التركيز على العمال والفلاحين في عملية التنقيف .

٤ - وما لاثق عيسه ان الوضوح الفكري احد الاعمدة الاساسية في عملية تنقيف الكادر والجماهير .

اهمية الوضوح الفكري

كانت هناك بعض القيادات التي تنكر اهمية دور النظرية في قيادة العمل الثوري ، ينسب وتكر دور دليل العمل الثوري الذي هو سلاح في ايدي الجماهير ضد اعدائها ، وكلفت هذه القيادات تتصور انه من الممكن تكوين كادر ثوري بعيدا عن الممارسة اليومية للعمل السياسي ، مع العلم بان الارتباط بالجماهير خير معلم وتقد لنا . والوضوح الفكري بالنسبة للكادر ، بل وللجماهير يضح مسألة اساسية لانه بدونها تصبح عملية التنقيف وكأنها مجموعة من الطلائع في حاجة الى قوى كبرى لفهم مقصده . لذلك عندما طلب بيان ٢٠ مارس بالتغيير حدد التغيير المطلوب بأنه « يجب ان يكون فكراً اوضح ، وحشداً اقوى ، وتخليطاً أدق ، وبذلك يكون للتغيير معنى ، وتكون للارادة الشعبية مقبرة اجتياح

كل المعائق » والنسوة ، نافذة واسلة الى هدفها » .

فالوضوح الفكري له اهمية خاصة لدى الكادر والجماهير والا فكيف السوف ضد الابيدولوجية المضادة للثورة . وايديولوجية الاستعمار الجديد والتي اصبحت اليوم غيرها بالاسس من حيث بلائتها للظروف الجديدة للعصر الذي نعيشه .

ومن المفيد ونحن نتحدث عن الوضوح الفكري ان نورد هنا مقالته الرئيس عبد الناصر في مؤتمر المنقذين ١٦٨/٤/٢٨ عن طبيعة المرحلة التي نمر بها في رأي هبة للغاية فيقول :

« انما لا نعيش مجتمع اشتراكي ولكن نحن نمر بفترة التحول من المجتمع الاتطامى الرأسمالى الى المجتمع الاشتراكي الذي ينوب فيه الفوارق بين الطبقات » . اصعب مرحلة واصعب مسؤولية » .

ومن الامور الهامة بالنسبة للكادر وللجماهير ايضا ان يعلموا طبيعة المرحلة التي يمرّون بها ، حتى يكون قادرا على تعبئة وتنظيم الجماهير من اجل هدف محدد ، وحتى يكون قادرا على اجتذاب خيرة ابناء الجماهير للاشتراكية . وليس ذلك فحسب ، بل ينبغي ان يكون هو اولا قد تكون ونسبا من خلال تربية تنظيمية قوية ، وهذا ما شاهد بدايته اليوم ونحن نعيد بناء التنظيم السياسي وقد وضحتك بالنسبة للانتخابات مجلس الآلة ونحلل الاحتصاد الاشتراكي ببرشحيه .

ولذلك نقول ايضا ان التنظيم هو احد الطرق الاساسية لاعادة تنقيف وبناء الكادر الثوري . ففي خلال التنظيم والالتزام يستطيع الكادر ان يتعلم في

من مصالحه وحماية انتصراؤه
دائما . وهؤلاء سنجدهم بين
جوع الشعب من المصالح
والفلاحين والمتقنين الثوريين
وغيرهم .

بقيت كلمة هي أن نراعي منذ
اختيار العناصر التي نعددها
للتفتيش أن تكون تابعة من
الشعب ، مبعرة عن أسلحه
العلمي ، ملتزمة بجانب الدفاع

الممارسة كل القيم الجديدة
المبعدة كل البعد من الفردية
- الغائبة ، بل والفرور ايضا تلك
الأسلحة التي غرسها الممهود
القديم في وجداننا .

نوعية الكادر . . هي نقطة البدء

وديع امين

باستثناء عدد قليل من الدارسين وهذا يرجع
بلا شك إلى عدة عوامل ، وذلك على النحو
الذي أوضحه كل من عبد الهادي نافذ والدكتور
محمد الخفيف في مستهل الندوة .

ونحن عندما نتحدث عن الكادر الاشتراكي فاننا
نعني بكل تأكيد ذلك الانسان المناضل والمفكر
السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي
لا يشارك فحسب بنشاط في تنظيم وتعبئة الجماهير
وتنمية الانتاج . بل ايضا في الدفاع عن المكاسب
الثورية للجماهير والتصدى لقوى الثورة المضادة
في الداخل ، وتدعيم التحالف بين قوى الشعب
العاملة ، وقيادة التحولات الاساسية في البلاد
وتطوير أجهزة الدولة والقطاع العام وتيسيق
الحياة العامة . انه باختصار ذلك الانسان القائد
الذي قسال عنه المناضل والمفكر العالي
جيفرا - هو آخر من يكل وأخر من ينالم وأول
من يهوت . »

ان كل ذلك يتطلب من القائمين على التدريس في
المناهج الاشتراكية والعمالية والمسؤولين عن
التفتيش في اللجنة المركزية في المستقبل ، ايجاد
معايير وشروط صمدية يتم على أساسها اختيار
العناصر الجادة الصالحة التي تؤهلها صفاتها
وحوافها السابقة للتفتيش الاشتراكي والتركي
أساسا على المبال والفلاحين والمتقنين الثوريين
خاصة في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة التي يمر
بها الوطن وتعد فيها بناء الاقتصاد الاشتراكي .

ان الحديث عن بناء وتكوين الكادر يقودنا
بالضرورة إلى موضوع التنظيم السياسي الطليعي
كما جاء في برنامج ٣٠ مارس ، والذي عهد إلى
اللجنة المركزية مهمة « بناء التنظيم السياسي لطلائع
الاتحاد الاشتراكي » نظرا لارتباطه الوثيق والمباشر

لاشك ان التفتيش الاشتراكي يعد امرا
ضروريا للبناء والتكوين الفكري
للكادر ، وتسليحه بالمنهج الاشتراكي العلمي .
ولكن الشيء السذي يثير التساؤل بهذا
الخصوص هو : هل التفتيش الاشتراكي
هدف بحد ذاته . . وهل يمكن للتفتيش
الاشتراكي ان يخلق اشتراكيا مناضلا مجرد كونه
يلقى مددا من المحاضرات ، وحقى مجموع التراث
الاشتراكي الانساني والخبرات المالية ؟ ان هناك
شمة حقيقة علمية وهي ان النظرية تتحول إلى قوة
بلدية عندما تمتثلها الجماهير ، ومعنى ذلك ان
الثقافة تصبح قوة بلدية عندما يتقبلها العمال
والفلاحون والمتقنين الثوريين اصحاب المصلحة
الاساسية في الاشتراكية ، وتكون بين ايديهم وسيلة
وأداة لتغيير الواقع ، وتحقيق التقدم الاجتماعي،
وفيها جدا ذلك فلا تمدوان تكون نوعا من التابل،
أو الشرثرة والمناقشات البيزنطية المعقمة .

ان تجربة التفتيش الماضية تستطيع أن تعجب
كثيرا على هذا السؤال ، وان النتائج السلبية لهذه
التجربة في التطبيق تفوق بكثير النواحي الايجابية
فيها ، وكانت أبرز ملامحها هذه التجربة هو
ايجاد « نموذج » من الدارسين الذين « يرتطون
الاشتراكية » في الندوات والاجتماعات ويمارسون
في نفس الوقت العلاقات الاجتماعية البورجوازية
بكل مظاهرها الطبقية وعقدها النفسية ، حتى أنه لم
يسلم من هذه الميول والشوائب أولئك العمال الذين
استبدلوا بأقائهم الزرقاء بالياقات البيضاء المنشاة
وتقليد ومحاكاة المتقنين ابناء البورجوازية المسفيرة ،
وتنغمس سلوكهم وعاداتهم الرديئة . واصبح لاهم
لهؤلاء جميعا غير الدفاع عن مراكزهم التي
يحثلونها والوقوف في وجه مياسرات الجماهير
وخاصة في مواقع الانتاج ومعارضة كل جديد
ومحاولة الحماق بركب البيروقراطية ، وذلك

الثورة في بلدنا للخطر ، الامر الذي لن تستفيد منه
غير قوى الثورة المضادة والامبريالية والصهيونية
المالية للتشكيك في مواقفنا واهدافنا وقدرتنا
واحداث البلبلة في صفوف الجماهير ،وربما أدى
ذلك ايضا في بعض الاحيان الى عدم التقدير الكامل
والفهم الخاطئ لوقف اقسام من قوى الثورة
وانحراف في المواقف التكتيكية عندما تفسط
الامور ، وعزلها عن بقية القوى الثورية،وهو امر
ليس في صالح الثورة والتقدم بأي حال من
الاحوال .

ولقد اصبح من الامور الواجبة
والمهمة في هذه المرحلة ، ايجاد
مفهوم واضح يعيد ماضي قوى الثورة المضادة
سواء من الناحية الطبقة أو الايديولوجية التي
تتدرج تحت مفهوم الثورة المضادة . وان كانت ثمة
ملاحظات خاصة بالتكتيف الاشتراكي يمكن
اضافتها الى مجاء في الندوة ، فانه يجب ان يوضع
في الاعتبار مهمة توعية الكادر بمشكلة
البيروقراطية في أجهزة الدولة ، ومواقع
الانتاج وظروف نشاطها وتكررها خلال السنوات
الماضية من الفئات الاجتماعية المختلفة ، وهي التي
تحاول اليوم من طريق مراكزها ان تترك الطبقات
القديمة المخلوعة واوضاعها الاجتماعية ، وان
تتناثر بالنصيب الاكبر من مكاسب الثورة
الاشتراكية ، وباتت تشكل عقبة في سبيل التقدم ،
والثيولوجيون نمو وتعاظم دور الجماهير الشعبية
ومبادئها الثورية .

بمسألة بناء وتكوين الكادر الاشتراكي ، اذ انه من
غير المتصور بناء وتطوير الكادر السياسي بعيدا عن
التنظيم السياسي الطبيعي الذي يوحد في صفوفه
كافة الاشتراكيين المصريين ، ويقود التحولات
الاساسية للبلاد على اساس النهج الاشتراكي
العلمي .

اننا نخرج مانكون اليوم الى العمل الحزبي كما
أشار الى ذلك الرئيس جمال عبد الناصر في حديثه
الى المؤتمر القومي في ختام دورته الطارئة ،
وقوله : « ان علينا ان نعمل فعلا عمل حزب وعلينا
ان احنا نعمل على اساس ان البلد فيملاحيين ،
الاتحاد الاشتراكي الذي يؤمن بالتغيير نحو
الاشتراكية والذي يؤمن بتحالف قوى الشعب
السامة والذي يؤمن بأن الحرية لابد ان تنتزع
لشعب كله والذي يؤمن بالقضاء على الاقطاع
وسيطرة رأس المال » .

ومن بين المسائل الهامة التي يثيرها موضوع
الندوة ، مشكلة عدم وجود نظرية ثورية متكاملة تحدد
استراتيجية ومسار الثورة في بلدنا حتى الان ،
مما يجعل الرؤية وآفاق المستقبل غير واضحة
ومحددة تماما أمام الكادر وكافة المضاضلين
الثوريين، ويحد من قدرتهم على الحركة، مما يؤثر
بالنتي على حركة الجماهير الشعبية الغريضة
صاحبة المصلحة الاساسية في الثورة - وهذه في
تقديرنا ليست مشكلتنا وحدنا ، بل هي مشكلة معظم
التجارب الاشتراكية في العالم الثالث ، ولكن
استمرار هذا الوضع من شأنه ان يعرض مستقبل

اعتبارات . . يجب أن تراعى

رجب احمد عبد الباقي

كلب حراسة للاحتكاكات الاستعمارية ومخبط قط
ضد حركات التحرر العربية التقدمية .

٢- يظن علينا العدو الصهيوني وأجهزة
الدعاية الاستعمارية حربا نفسية لتعطيل الهمم وفقد
الثقة بين الشعب والقيادة ، وليس هذا فقط بل
واظهار العدو بظهر القوة التي لا تقهر ، وإثارة
خوفا من التهويل حول اسلحة العدو . وهذه
الحرب النفسية في حيلة الى عمل سريع ، يعني

أعتقد ان أجهزة التكتيف بالجنة المركزية
تستطيع القيام بدور حاسم وعظيم
في عملية التكتيف الاشتراكي ، ويجب ان تضع في
اعتبارنا النقاط التالية :

١- ان معركتنا مع العدو الصهيوني معركة
طويلة وصعبة ، ولن تنتهي بثرالة آثار العدوان
سواء تمت بالحل السياسي أو بالعمل العسكري .
ان معركتنا لن تنتهي لان اسرائيل وجدت لتكون

يقترح الأمور وتوضيح حقائقها للجماهير حتى تتسلح بالوعي وتكون محصنة ضد الإشاعات والمؤثرات الدعائية التي يقوم بها العدو الصهيوني.

٣ - شرح حقيقة هذا الكيان الصهيوني وخطره علينا في المستقبل ، ومدى قدراته ، ومدى قدرتنا نحن ، ولا شك في أن معرفة العدو عامل هام من عوامل النصر العاسمة .

٤ - عنوان الخامس من يونيو وأهدافه ، وهل تحققت ؟ والظروف الحاضرة أيضا ، الجماهير في أشد الحاجة لمعرفة على حقيقتها حتى تلمعن على مستقبلها ومستقبل وطنها .

٥ - المقاومة الفلسطينية ومدى الدور الذي يمكن أن تؤديه في الحركة الشاملة ، والتعريف بالقضية الفلسطينية .

٦ - تسليم الأعضاء القياديين بالوعي والمعرفة وإنشاء لجان تثقيف ابتداء من الوحدة الأساسية حتى أعلى مستويات التنظيم ، على أن يكون هناك

اتصال مباشر بينها لمرحلة مرحلة الأحداث وتطوراتها، على أن تقوم هذه اللجان بدورها بتثقيف ونشر الوعي بين الجماهير وتزويدها بمعلومات صحيحة وصادقة .

٧ - الشعب يفتقد الكثير في الناحية الفكرية وهي ناحية هامة وضرورية لتجنية الوعي والادراك .

٨ - عقد الندوات والمؤتمرات السياسية لزيادة الانتاج ومحاربة الاسراف لربط العاملين بالرجال التنفيذيين بالعاملين في المجال السياسي .

٩ - الوعي الاشتراكي له دور كبير من أجل بناء مجتمع اشتراكي لأنه من خلال هذا الوعي واليمان بهذا النظام ينتج العمل السليم الذي يسير في خطه الصحيح أثناء عملية التحول والبناء .

١٠ - تنمية الوعي بأهدافنا في الوقت الحاضر وأهدافنا في المستقبل ، وتبينة الجماهير الشعبية لتكون دائما مستعدة لكل الاحتمالات القادمة .

• والريف له حقوقه في التثقيف الاشتراكي •

يونس إبراهيم يونس

أن يكون هناك نظام التثريب السياسي على أوسع نطاق ، ويكون المسؤولون من الدعوة والفكر في لجان الوحدات الأساسية في القرى لهم دور حاسم وفعال . هذا هو الدور الطبيعي للتنظيم السياسي في مرحلته الحالية حتى يستطيع هؤلاء الأفراد أن يلتفتوا حول تنظيمهم السياسي وينبشوا تحت رايته وأن تكون زيارات المسؤولين عن الدعوة والفكر سواء من اللجنة المركزية أو من أعضاء المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي إلى الفلاحين في القرى .

ولذا ترى ضرورة وجود خطة شاملة للتثقيف تبدأ من القرى والزيارات المتكررة لهؤلاء وبذلك تستطيع جماهير شعبنا أن تكون على وعي وأن تشارك بليجالية في مسئولياتهم السياسية .

أن من أزم الأمور للجهابذة هو تعريفها بحقيقة موقفنا وحقيقة الوضع الحالي لجماهير شعبنا وأوضاعهم المزدهرة من وضوح الرؤية . أن التثقيف السياسي الحالي يكاد يكون محصورا في المدن والمحافظات دون القرى ، وهي التي تمثل السواد الأعظم من جماهير شعبنا وصاحبة المصلحة الحقيقية في التطلع إلى المجتمع الاشتراكي وتمثل الدفع الثوري بحق وأمانة .

وهذه هي في رأيي المهمة الأولى للجان الفكر والتثقيف الاشتراكي بالوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي العربي . وقد لاحظت أثناء إبتدائي في لجان الانتخابات لمجلس الأمة مدى ما تحتاج إليه الجماهير في القرى من الوعي والتثقيف ولذلك لا بد

وثائق

وثيقة سياسية

كراسة

تيمواياح

كريتيان

(ملاحظات)
(مسيحية)

جماعة البحث والعمل من أجل
تسوية القضية الفلسطينية

في هذا العدد ، نشر « جماعة البحث والعمل من
أجل تسوية القضية الفلسطينية » - في حوارها -
قضية هامة : هي مشكلة القنص التي تحتل مكانة
خاصة في فكر وقلب كل عربي .

وإذا كنا نؤكد الأهمية الخاصة لهذه الوثائق التي كتسبها
من واقع صندوقها عن عدد من كبار الكتاب والمفكرين
الفرنسيين الذين يرفضون الدعاية الصهيونية ، فإننا
نؤكد كذلك أن بعضاً من كتابات هؤلاء الكتاب لا تلقى
تماماً مع وجهة النظر العربية . ولكن ذلك لا يلغى
أهمية - بل وضرورة - إقامة حوار خلاق - جاد
وواسع الأفق - مع مثل هؤلاء المفكرين الذين يبحثون
بجدية عن حقيقة المشكلة : أسبابها وجنورها
ونظوراتها وحلولها .

١٤

ان الظلمة وهي تنشر هذه الوثائق بالرقم من
اختلاف بعضها مع وجهة النظر العربية ، فانها تؤمن
بانها تقدم للقارئ العربي نموذجاً من التفكير الاوربي
تجاه القضية . انها محاولة لتفهم حقيقة الافكار التي
تحرك الراى العام فى اوربا . وهي بلا شك الخطوة
الاولى لكسب هذا الراى العام .

القدس

مقدمة الفصل

بير ماريتانو

الراى العام الذى سرعان ماتسى
انتفعلك المبني فقط على اعقارب
الاسرائية .

ولذا لابد وان تسأل انفسنا
ما اذا كانت الفلحة الدينية
التي ينبغي بها هذا البلد لم
تضرب على هذا الحدث اهمية
خاصة : فهذه الزاوية لا تسبها
فقط الشعوب المشفكة فى
الصراع ، بل يلحظها ايضاً
جانب كبير من الانسانية التي
تتجه انظارها نحو القدس
بشكل واع او غير واع .

• واذا كانت محاولتنا فى
تحليل الاحداث والتوصل فى
قربانية التاريخ ، تصمم بقدر
المستطاع بالعلمانية والعقلانية،
فاننا لابد وان نلاحظ ظاهرة
خاصة ، وهي ان الاديان الثلاثة
الكبرى ، اى اليهودية والمسيحية
والاسلام ، تشترك جميعاً من
جذع مشترك فى هذا الشرق
المطل على البحر الابيض
المتوسط والمعتد على خلفية
صحراوية .

اعتبارنا الطابع المحدود للومى
الدولى عند الشعوب حتى نترك
ان هذا الصدى لا يتوقف فقط
على التفكير السيلسي او حتى
على الاعتراف القيريزى
والمدروس للخطاير .

يجب الانسراع ايضاً فنتحج
بالتسامح الاسرائية ، وان كان
اقرها غير مستبعد بالطبع فى
ردود الفعل عند الراى العام .
فقد عثرت الشعوب الاوربية
نحاة ، بنواياها السيئة ، على
مستعصم به من مسئوليتها
التاريخية فى اضطهاد اليهود
خاصة وان نجاح اسرائيل كان
نزيمة مثقلة لتفلسف هذه
الفئة والاجرامية الى الابادة
التي سبقت الاحداث العسكرية
فى يونيو ١٩٦٧ وان التفكيك
بقدر متواضع للغاية ، بناسى
اللاجئين الفلسطينيين قد قسم
كبل منها بدور فى الزعزعة
النفسية الناتجة عن مبررات
مخلفة بل ومتناقضة . وهنا
ايضاً يجيب ان نلاحظ مدى طيش

ازمة الشرق الاوسط هي اولا
وقيل كل شيء آخر بمسألة
سياسية ، وليس من المسمين
القيام بتحليل شبه على لها .
ويتضح لنا من ذلك التحليل ان
هناك انفصالاً فى التوازن
الصعب بين دول عالم الشرق
الضخيم ، مما يؤدي فوراً الى
مواجهة بين المصالح السياسية
والاستراتيجية والاقتصادية
الخاصة ببعض الكتل ويمعد من
الدول الكبرى . ولذا فانه
بالرغم من بروز معطيات جديدة
[منها بالخاص ان الامر لم يعد
مجرد صدام بين اقلية تابعة
اصلا من المنطقة ، بل اضمحى
وشمل توسعا سكانيا من مصدر
خارجى] الا ان الشرق الاوسط
يعيش مرة اخرى للاسقف فى
اوضاع بالوعة لديه .

على اتنا سنلاحظ ولاشك
الصدى الغريب للحدث حتى
يكاد يبدو لنا ان حجمه لا يتناسب
مع المصالح المتصارعة فى الرحلة
الرائنة المتميزة بتراجع الحرب
الباردة . ويجب ان نضع فى

وللقدس أهمية خاصة لكل من الأديان الثلاثة : فهي مقر المعبود الوحيد وأرض المعبود الإنشطارية عند اليهود ، وصورتها متشابهة عند المسيحيين لأن القدس تصور مملكة الرب ، أما بالنسبة للمسلمين فهي مدينة مقدسة تذكروهم بإبراهيم ، كما أنها المدينة التي سيطر عليها يوم الحشر : وفضلا عن ذلك تضم المدينة أماكن مقدسة لها دلالات مختلفة : حائط المعبد الثاني بالنسبة لليهود ، وتذكر آلام المسيح بالنسبة للمسيحيين ، والمسجد الأقصى ومسجد عمر بالنسبة للمسلمين .»

لا يحق لنا أن ندعش الذن إذا كانت للقدس ظروف متميزة للغاية ، تطو إلى حد ما على اعتبارات الجغرافيا السياسية أو التاريخ السياسي . فالتفكير بالقدس لا يمر بلا تكرار حتى في البلاد ذات التقاليد المسيحية التي تبنت مؤسستها من التخلص بلا مشقة من القسطنطينية في إطار الحضارة التكنولوجية المتبردة على المقدسات . فما بالنا إذن فيما يخص بالإسلام وهو المتميز ، على عكس ذلك ، بتداخل الناحية الدينية مع الناحية السياسية بقدر ملحوظ ؟ وأخيرا فهناك مسجد كبير من اليهود مزال بتسكا بديانة تتضمن بالضرورة الولاء غير المشروط للقدس .

أما في الواقع ، فإن المسأل أصبح أكثر تعقيدا بخاصة وأنها لا تدخل في الإطار الديني الصرف وحده ، نظرا لأن التفكير الديني يتحكم إلى حد كبير في المواقف السياسية للشعوب وفي أخلاقياتها . غلاطائف المسيحية تطلب بحقها في حراسة الأماكن المقدسة وحرية ارتدادها ، ولذا

لا تقتصر تقية القدس على المسيحيين من مسألة الأمان المقدسة ، هذا وإن كان يتمين علينا أن نميز ما بين مسيحي الشرق ، ومسيحي الغرب ، ففيما يخص بمسيحي الغرب يمكننا أن نتقبل فكرة عزوهم من ابتلاك الأماكن المقدسة منذ انتهاء الحروب الصليبية ، وإن ظلت هذه الأماكن تعينهم كمقدسات يحجون إليها .»

على أن المسيحيين الفلسطينيين ، وهم من العرب ، ينظرون للمشكلة بطريقة أخرى حتى أن وجهة نظرهم لا تبعد كثيرا عن وجهة نظر غيرهم من العرب المسلمين نظرا لاعتقاد العقيدتين على التعايش ، ولوجود ظروف خاصة وتجسور الأماكن المقدسة التابعة لكل من الدينتين . ومن المفيد بالطبع أن نشير إلى هذا الوضع الذي يترع انقلاب عن التبريرات الدينية للتبريرة التي يتبناها المسيحيون الغربيون من جعل يحقق الوضع الحالي .

وعلى نفس الفرار أيضا ، لا يقل حرص المسلمين من جهةهم على الطابع المزيي لأحياسة القدس ، من تمسكهم بالطابع المقدس لآثارها . فالأغلبية الساحقة من سكان المدينة عرب ولقنهم هي السقوة .

وعلى العكس من ذلك فإن الموقف المتقضى لنفسه ، والذي يعتبر ضم القدس لإسرائيل عملا دينيا [العودة لإرض المعبود] وسيفيا [اقتادها مصلصة لإسرائيل] يرفض فكرة إقرار نظم خاص للتقنية في مجموعها

على أن هذا النظم الخاص كان مطلوبيا منذ حدوث المواجهة بين العرب والإسرائيليين حول إقامة دولة يهودية ، فقد شر

الجدل منذ عام ١٧٥٧ حول الوضع المنصوص في ظل السيطرة العثمانية والسدى تم التصديق عليه بمقتضى معاهدة برلين المعقودة مسلم ١٨٧٨ ، وهكذا جاء قرار منظمة الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ لقرار مبدأ قيام « كيان مستقل للقدس وضواحيها [بها في ذلك بيت لحم] تحت إشراف دولي مع وجود مجلس للوصاية يتولى حكمها باسم المنظمة الدولية ، وقد تبنت الموافقة على تفاصيل هذا النظام في ٢١ أبريل ١٩٤٨ . وبعد ذلك بعامين ، وفي أبريل ١٩٥٠ ، انتهى مجلس الوصاية من وضع مشروع هذا النظام آخذا في اعتباره الأوضاع الجديدة القلبية غداة الحرب . وبالطبع ظل المشروع مجرد حبر على ورق . وعلى إثر الأزمة الأخيرة اكتنت الجمعية الصوبية الانتقائية لمنظمة الأمم المتحدة باتخاذ قرار يعتبر ضم إسرائيل للقدس عملا غير مشروع .»

وحرصت الكنيسة الكاثوليكية من جانبها على تأييد فكرة التدويل . فقد عبر البابا بيوس الثاني عشر في رسالة باباوية صدرت في عام ١٩٤٨ . (In multipliebus Curis)

عن أمه في تسليم نظام دولي ضمن أرياد الأماكن المقدسة وحرية ممارسة الشعائر الدينية لمختلف الطوائف المسيحية ، وأمله في أن تحترم العادات والتقاليد الدينية الموروثة . وفي السنة التالية أوضح البابا بيوس الثاني عشر اقتراحه [الرسالة الباباوية (Redemptoris nootri)] مشيرا إلى أن « الوقت قد حان لكي تمنح القدس وضواحيها . . نظما يقرره القانون الدولي وبضيمته . . . وقد اتخذ هذا الموقف أيضا البابا بولس السادس مع بداية الأزمة

الراهنة ؟ اذا كنا في مكررة مرفوعة الى منظمة الامم المتحدة ؟ ان الحل الوحيد الذي يضمن بشكل كاف الحفاظ على القدس، وعلى الامكان المقدسة هو وضع

المدينة وقسماحيها تحت اشراف دولي . ولاتهاء الاوضاع الحالية مرصا كبيرة لتقبل هذا الحل . ولعل ملتقاء من قبل يؤكد

الناحية المساوية المتساوية بالضورة لهذا البحث مرحلول، كما يوضح ايضا التفاهات المتعددة التي يجب ان تكون محل الاعتراف .

القدس [١]

٣. قسم صهيوني

القدس مدينة تتجه اليها افئدة المؤمنين بالاديان الثلاثة المنزلة : اليهودية والمسيحية والاسلام . ولذا يشعر الرأي العام الذي هزه عنوان اسرائيل ضد البلاد العربية في ٥ يونيو عام ١٩٦٧ ، بقلق شديد بسبب احتلال القوات الاسرائيلية للمدينة المقدسة . وقد استنكر العالم بامره القرار الذي اتخذه البرلمان الاسرائيلي في ٢٧ يونيو بضم مدينة القدس لاراضي اسرائيل . وشمل هذا الاستنكار كل من البلاد التي ايدت العدوان الاسرائيلي والبلاد التي ادانته، ابتداء من الولايات المتحدة حتى الاتحاد السوفيتي .

المدينة بوضع خاص تتوفر له شهادات دولية [مجلة «الشرق» ٢٧ يونيو ١٩٦٧] .

واصدر الملك فيصل بوصفه حارس الاسكن المقدسة الاسلامية في الحجاز ، نداء الى كل رؤساء الدول الاسلامية يدعوهم الى القيام بعمل مشترك من اجل انقاذ اقداس المسلمين في القدس من السيطرة الاسرائيلية ، قل فيه « لقد رايت انه يتعين على ان اتوجه الى زعماء كل الدول الاسلامية في العلم لاطلب منهم توحيد جهودهم وتجنيد كل امكانياتهم لتخليص المسجد الاقصى وغيره من الامكن المقدسة في القدس من ايدي الصهيونية الملوثة الذين دنسوا الامكن المقدسة . ان الذود من فلسطين لا يقتصر على الامة العربية وحدها . انها مكان مقدس لكل المسلمين ولكل المؤمنين وهم مسئولون عنها امام الله » .

اسرائيل التي تريد ان تضع العلم مرة اخرى امام الامر الواقع في القدس ، كما هي علمتها دأبتنا ، وتتمجمل اسرائيل اتخاذ كل الاجراءات التي تهدف الى توحيد المدينة تحت سيطرتها وتحويلها الى عاصمة لها ، حتى تقطع الطريق امام اي حل آخر لمشكلة القدس . وبفضل من ذلك تضغط اسرائيل على سكان القدس العرب لتفهمهم الى ترك المدينة . وهكذا تجد العالم نفسه امام مدينة تم تهويدها بالكامل وهو لا يزال يدرس مخطف الطول المبكة . وبينما تسمى الدول المخطفة للبحث من احسن الحلول ، تفرض اسرائيل الحل الذي ترتقيه بقوة السلاح والغضب والارهاب .

اما الحلول الاخرى المقترحة فهي :

[١] الحل الارثني الذي يعتبر مدينة القدس القديمة جزءا لا يتجزأ من المملكة الاردنية كما كان وضعها قبل عدوان اسرائيل في ٥ يونيو . وتتمسك الاردن باعادة الاوضاع في مدينة القدس القديمة الى ماكانت عليه قبل العدوان ، شأنها في ذلك شأن

يجب ان يقف كل المسلمين المؤمنين الى جانب اخوتهم العرب في هذه المعركة التي تتعلق بمسيرنا المشترك [الشرق - ١٧ يونيو ١٩٦٧] .

وقد جاء هذا الاستهجان الاجماعي كرد فعل لتصرفات

واذا كان الاستهجان الدولي للاجراءات التي اتخذتها اسرائيل قد اتسم بالشدّة ، فان رد الفعل عند مختلف المنظمات الدينية المسيحية والاسلامية كان حادا في كل البلاد . وقد اعلن قداسة البابا في الخطاب الذي القاه يوم ٢٦ يونيو امام ثمانية وعشرين من الكارثة الجند : « يجب ان تظل مدينة القدس المقدسة على الوضع الذي تمظهره . انها مدينة الله وواحة حرة للسلام والصلاة ويمكن الانقاء والتسليم والتوافق بين الجميع ، يجب ان تمتنع هذه

(١) وثائق ودراسات مركز القدس العربي ، القشرة رقم ٥٥ يوليو ١٩٦٧ .

كل مشكلة أراضيه المحتلة
جانب إسرائيل منذ ٥ يونيو
وتطالب بهذا الحل الدول
العربية وكل الدول أعضاء الأمم
المتحدة التي ترى أن انسحاب
إسرائيل من الأراضي التي
احتلتها على أثر عدوانها ،
شرطا أوليا قبل أي مناقشة
لل قضية الفلسطينية ، بما في
ذلك مشكلة القدس .»

[٢] الحل الدولي الشامل الذي
يرى الى تحويل القدس وكل
الأماكن المقدسة في فلسطين .
ويتفق هذا الحل مع قرار
التقسيم الذي اتخذته الأمم
المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧
والذي أعلن تحويل القدس الى
مدينة دولية . ويقول هذا
القرار :

« يعلن تحويل القدس الى
كيان مستقل يتمتع بوضع دولي
خاص تحت إشراف الأمم المتحدة .
وتخول الأمم المتحدة مجلس
الوصاية مسئوليات السلطة
الإدارية » . (انظر قرارات
الأمم المتحدة حول قضية
فلسطين في سنوات ١٩٤٧ ،
١٩٤٨ ، ١٩٦٧ التي تشرها
سألى حدائق ، معهد الدراسات
الفلسطينية - بيروت ص ٢١
٣٣ .»

[٣] أما الحل الدولي الثالث
فهو جزئي إذ أنه يرى أن فرض
الأشراف الدولي على الأماكن
المقدسة وحدها ، على أن تظل
القدس عاصمة لإسرائيل .
وتدعو إسرائيل الى هذا الحل
لثبوتيه لاحتلالها الكامل لل مدينة
بأكملها .»

ويجدر بنا أن نشير هنا الى
أن الكونت برنادوت ومسيط
الأمم المتحدة في القضية
الفلسطينية عام ١٩٤٨ كان يرى
على أن تظل القدس عربية
سوية ، وأن تكون جزءا لا يتجزأ
من الدولة الفلسطينية العربية .
وقد ورد موقفه هذا في
الاقتراحات التي قدمها للحل
العربية وإسرائيل لحل المشكلة
الفلسطينية . وقد عرضت
هذه الاقتراحات في ٢٧ يونيو
١٩٤٨ ووقعت إسرائيل بمضف
ضد ضم القدس للدول العربية
وكانت أجلة الكونت برنادوت
على ذلك الموقف على الوجه
التالي :

« تحيط بمخينة القدس من
كل الجوانب بأرض عربية ، ولذا
فليس من المسموح أن يتحول
القدس الى كيان دولي وسط
الدول العربية . وهناك سبب
تحويل برلين اثر الحرب العالمية
الثانية ، وقد كان مصير هذه

المنطقة الفشل .»
النظر الدينية ، يجب أن لا ننسى
أن القدس ظلت تحت الحكم
العثماني مدة ستة قرون ، ولم
تحدث طوال هذه الفترة أي
تغييرات أو نزاعات بين اليهود
والحكاه العثمانيين . ومن ناحية
أخرى فقد اشقت السكتات
المسيحية على تسليم مفتاح
كنيسة القبلية الى المسلمين
حتى تتفادى المنازعات بينها . .
[انظر « نحو القدس » بقلم
غولك برنادوت ، ترجمة جون
بولان - لندن ، الناشر : هودر
وذاونون ، ١٩٥١ ، ص ١٥٢ ،
١٥٣] .

وتتجمل إسرائيل اليوم فرض
الحل الذي ترفقه لكي تلحق كل
الطول الاخرى المحتلة .
ومشكلة مدينة القدس القديمة
ليست في واقع الامر الا جانب
لا يتصل من بقية المشاكل التي
اثرها العدوان الإسرائيلي
الاخير ، ولذا فان انسحاب
إسرائيل من القدس ، ومن كل
الأراضي الفلسطينية والأردنية
والسورية والمصرية المحتلة ،
شرط أساسي لأي حوار حول
أفضل الحلول التي يمكن التوصل
اليها بالنسبة لمشكلة القدس
والقضية الفلسطينية في
مجملها .

القدس اليوم [١]

في الحج الى كنيسة القبلية
سببا في قيام الحوادث الصليبية .
وفي القرن التاسع عشر أدى
النزاع بين الصلاوية الأرثوذكس
والكاثوليك في بيت لحم الى
توسيع الهوة التي انتهت بحرب

الفلسطينية الى القرن الاول
عندما اعترفت روما لليهود بحق
زيارة انتفاض المعبدين الثاني ليعسوا
فيه وينكوا ، مرة واحدة كل
سنة . وفي القرن الثاني كانت
الرافيل التي وواجهها المسيحيون

يجب أن نعارض ضم المدينة
المقدسة والاثنين عينا أن
تتوقع « حيلة صليبية » حقيقية
يشنها العرب .
مشكلة قديمة
ترجع مشكلة الأماكن المقدسة

(١ .) مقال (توجه من الإنجليزية) ترجمه مجلة « كريستيان سنشوري » (الولايات المتحدة) في عدد خاص
صادر في يوليو سنة ١٩٦٧ حول النزاع في الشرق الأوسط . وكتبه أستاذ العهد القديم في الكلية اللاهوتية
للجامعة اللاهوتية في نيويورك .

القرم . ولذا فهناك بصفة عامة ثلاثة اقتراحات تقسم لحل المشكلة :

الحل الاول الذي تبناه الروماني وهو يعترف للسلطة مسيحية السيادة بحق السماح بزيارة الاكلن القديسة وضمان هذه الزيارة . وهكذا اتفقت اللجنة الدولية العرب في عام ١٩٣٧ بالدخول من حائط المبكى الذي يمتلكونه حتى يتمكن اليهود من التردد عليه . ويقترح الحصل الثاني « التقسيم » على غرار الاتراك مثلا كانت كل من كنيسة القديسة وكاتبة الميلاد في بيت لحم مقسمة بين الطوائف المسيحية التي تنتمي اليها اقلية الحجاج . وهناك الحل الثالث وهو الحرب التي كثيرا ما تمسكت بين مختلف الاطراف المعنية في القدس . على ان الحروب لم تحل المشكلة ابدا . ولقد تم احسن الاحوال الى فرض نظام ظالم على كل من الاطراف على التوالي ، والى نشوب نزاعات اخرى .

ويبدو ان الاقتراحات التي قدمت في عام ١٩٦٧ لحل مشكلة ادارة المدينة القديمة في القدس قد وصلت الى خبسة اقتراحات [والتصور بالمدينة القديمة منذ ١٩ سنة المدينة المسورة والاحياء الجديدة الممتدة شمال يوباسة هيرود وبوابة ديمسقي والتي تشمل الشيخ جبر . وهناك ضواحي اخرى مثل (Bluto) في الجنوب الشرقي وجبل الزيتون و Ezerigel في الشرق وهي تعتمد على القدس تماما من الناحية الاقتصادية .

هناك اكثر من مغزى ديني

وللقدس اهمية كبرى بالنسبة لمن يديرها ، ويح ان يخزاهما الدين له اهمية حولية الا ان كنوزها التاريخية الدينية لا تنفصل عن بقية الجوانب . ولهذا اللجنة اليوم اهمية كبيرة سواء

من الناحية السياسية او التاريخية او الاقتصادية او العسكرية او المدنية او الادبية او العاطفية . ومع ان كل هذه العوامل لا تنفصل مع بعضها بالنسبة لكل من الاطراف فلنا ان نتمسك بالاجئين الاقتصادي والديني .

يوجد في مدينة القدس ٨٠ ٪ من الامكن المقدسة « الرئيسية » عند اليهود والمسلمين والمسيحيين . واكثر هذه الامكن مسيحية . وكلفت اقلية الحجاج حشلي وقت قريب من المسلمين والارثوذكس . واقلية الزوار من الحجاج المسلمين ، اما الزوار اليسقط ، ومنهم البروتستانت بالخاص ، فهم ليل الى ان يكونوا سيلجا من ان يكونوا حجاجا . ومع ذلك فان السيلحة المسيحية والغربية هي الهم من الناحية الاقتصادية . وقد اعلن دائما امير شيمت في « النيويورك تايمز » (١٧ يونيو ١٩٦٧) ان عدد السياح الذين دخلوا الارض زاد من ٨٥ ألفا في عام ١٩٥٤ الى نصف مليون في عام ١٩٦٦ . وكلفت السياحة لسل الارض للوصول الى الاستقلال والحفاظ عليه في السنوات القليلة . وكلفت القدس في مفتاح هذا الامل . ومن هنا اسان الاشراف على القدس يعني اكثر من مجرد الاشراف على مدينة لها تسمية دينية .

١ - لذا سيطرت اسرائيل على المدينة فان الاقتصاد الاسرائيلي سينمو بالتواصل كبير . وفي نفس الوقت سيكون في وسع اليهود الوصول الى حائط المبكى [وهو انتقام من ١٩ سنة مضت] ولذا لن نعتد ان المسيحيين المتدينين الى دول عربية سيكونون اصرارا في دخول المدينة والخروج منها . اما المواطنين المصرب في فلسطين المحتلة وكذلك ايضا المسافرين والحجاج العرب فلن يسمح لهم بدخولها . وادى دولة عربية لن تسمح لاطانيها ،

سواء كانوا مسلمين او مسيحيين ، يطلب تأشيرة دخول اسرائيلية او استخدامهما . على ان اقتراح اسرائيل للسماح للعرب بدخول القدس بلا قيود يفترض بالطبع احتلال تعرض اسرائيل لوصول اعداد ضخمة من الحجاج والاجئين الواسعين من دول عربية . والواقع ان اسرائيل اكثر واقعية من السليبيين الغربيين فيما يتعلق باحتلالات اعتراف الدول العربية بها . لن تكون هناك مفاوضات صلح مباشرة . واسرائيل ترى ذلك جيدا . ولا توجد مخاطر تستدعي اتخاذ احتياطات ميسرة يتعلق بوصول العرب الى الاكلن القديمة .

٢ - ولذا استعانت الارض مسئوليتها وتولت الحكم في القدس [والضفة الغربية على الأرجح] فان « الانفصال » الاقتصادي لن يكون ضحا نقط بل سيحدث في حالة اسرائيل ، كما سيكون ضروريا لقيام اقتصاد اردني قابل للاستمرار . وسيكون بلا شك مفتاح بقضاء المملكة الأردنية الهاشمية ككيان سياسي مستقل . وسيستمر الحجاج المسلمون والمسيحيون في التوافد على الامكن المقدسة بما في ذلك الد . ٥٠ الف عربي مسيحي القهين في اسرائيل . اذ ان كلا من الاردن واسرائيل كانت تسمح لهم في السنوات الاخيرة بحج سنوي في اعياد الميلاد والفصح . اما اليهود فيستبعدون توا ياد حجة من الحج . وهذا الاستبعاد غير مقصود في رايها ، شانه شأن اي اقتصاد آخر يتم تحت ضغط الامر الواقع [كما هو الحال بالنسبة للحالة الاولى المذكورة سلفا] .

٣ - ولكن اذا اثرات الامم المتحدة على القدس في شكل تعويل للمدينة ، ولما جاء في قرار التقسيم الصادر سنة ١٩٤٧ عن قيمة المدينة الاقتصادية . ستكون في صالح كل من

التاريخ ؟ وبالأخص الجبالية
 الفلسطينية العربية ، وأيضا
 في صالح أي مستشرق يهودي
 أو غير يهودي . وهكذا سيتهنا
 من سهل لتضليل المدينة
 والخروج منها عن طريق
 إسرائيل ، بدلا من القيود الدقيقة
 المفروضة على بوابة « متفليوم »
 في اتجاه واحد من الشرق
 إلى الغرب [كما كان الحال
 طوال السنوات العشرين
 الماضية . وهكذا يمكن أن
 يستفيد كل من الاقتصاد
 الإسرائيلي والأردني .
 فالإشراف القوي على القدس
 يتيح للحمل والسياح ورجال
 الأعمال من كل الأجناس والأديان
 والقويست دخول الأردن أو
 إسرائيل . وستزدهر الضواحي
 التالية لتخدم احتياجات الضواحي
 والزوار ، وهي نفس الضواحي
 التي ستحتق في الجانب العربي
 إذا سيطرت إسرائيل على
 الأوضاع .
 وبالطبع فإن تدويل المدينة
 تحت إشراف الأمم المتحدة
 يفتح نزع السلاح منها تسليحا
 وحماية منطقة منزوعة السلاح
 تحيط بها . على أن التجارب
 المؤسفة في حالات سابقة
 تلمس الصورة المثالية والرشيده
 في ظاهرها . ولنذكر بهذا
 الصدد : طنجة ، ودانترزيج
 وترينتا . على أنه لا يحق لنا
 أن نرفض مناقشة هذه الفكرة
 فقد تجيزت القدس دائما بوضع
 خاص بها .
٤ - ويبدو لنا من الوهلة

الأولى أن وجسوة تحولات للأمم
 المتحدة بأعداد ضخمة ليس
 محتلا بسبب سياسة روسيا
 المتشككة في دور الأمم المتحدة .
 على أنه يسحق مع ذلك ، أن
 روسيا قد توافق لأول مرة على
 وجود قوات حقيقية للأمم
 المتحدة في مقابل انسحاب
 القوات الإسرائيلية من الأراضي
 المحتلة سنة ١٩٦٧ .
 وإذا اشرفت الأردن على
 المدينة بالتعاون مع الأمم المتحدة
 لضمان وصول اليهود إلى
 حقل المكي ، فإن الظلم الذي
 لحق بهم خلال السنوات الماضية
 سيصبح دجون أن تنشأ مظالم
 أخرى في مقابلها .
 ويبدو لنا أن هذا الاقتراح
 الأخير هو أكثر الاقتراحات
 واقعية . فلو أن إسرائيل هي
 التي اشرفت على المدينة مع
 ضمان وصول الحجاج الآخرين
 للماكن المقدسة من جانب الأمم
 المتحدة فستتور المشكلة الحادة
 التي أوردناها عند التعرض
 للاقتراح الأول ويصبح دخول
 المصيرب إلى المدينة أمرا
 متبوكا فيه . ففي لصن
 الأحوال قد تصبح لبنان والأردن
 ونونس في يوم من الأيام ليس
 بالقرىب المائل (لوأطينها
 بزيارة القدس الإسرائيلية حتى
 ولو كانت الأمم المتحدة تشرف
 عليها .
 يجب أن ندرك أن قيلم حكم
 إسرائيلي في القدس في أي
 شكل من الأشكال لن يؤدي إلا
 إلى زيادة مرارة المصيرب

والتمجيل بالدعوة إلى « حرب
 مقدسة » . ففي نظر المسلمين
 لا تتقدم على القدس سوى مكة
 وحدها من حيث مرتبتها في
 القدسية . ولأن يطلب المسيحيون
 لوالسلبون العرب من حكوماتهم
 الاعتراف بإسرائيل للحصول
 على تأكيدات لأنهم مقتنعون
 بأن جريمة إبادة الجنس ارتكبت
 ضدهم . فإبادة الجنس لها
 نفس المعنى أيا كانت الجبابة
 أو الآلة التي تمارس بها ، ولن
 يفهم أحد قضية فلسطين بلم
 يدرك أن السبيل الوحيد الذي
 أتيح للفلسطينيين منذ عام
 ١٩٤٨ ، لم يكن سوى الموت
 أو الانصهار .
 وإذا بدا أنهم سيقبلون
 الانصهار في الأردن أو لبنان
 أو سوريا أو مصر أو إسرائيل
 فلما نذكر في الواقع ظاهرة
 المقاومة اليهودية أو الفلسطينية
 في مواجهة افتقاد الكيان . . .
 فتجديد الآلية في أحياء خاصة
 والحياة في مضاكرات اللاجئين
 تحافظ على الكيان .
 وقد يؤثر مصير القدس على
 مصير العالم كله في القرن
 العشرين . فكلما سكن العالم
 يعتبرونها نون شكلا مقدسة
 مجبوعة من الأديان ولذا يجب
 أن نفتح في اعتبارنا بكل جدية
 موضوع تدويلها .
 يجب أن تسأل الجبالية
 المسيحية الأمريكية ، بل ويجب
 أن تؤيد عودة الإدارة الأردنية
 للقدس مع ضمان وجود مدمم
 للأمم المتحدة .

القدس مدينة السلام

بول جوتيه

إسرائيل . وبإلنا تشهدها
 الآن ، وبشكل أكبر ، بعيد أن
 حقت انتصارها . فكان مصير
 الإنسية يرتبط في نهاية الأمر

يؤمنون بذلك أكثر مما يؤمن به
 بعض اليهود . فنحن نشهد
 ظاهرة بليلة أسطورية غريبة
 منذ أن كانت الخطاطر تحف

هل تكون إسرائيل ، بوصفها
 أمة أو دولة « شعبا مختارا »
 أو « أرضا مقدسة » أو « دولة
 آية » ؟ أن العديد من المسيحيين

بوجود قول « إسرائيل » وكان كل ما هو لصالح إسرائيل حق . وكل تنديد بالخطأ الإسرائيليين وجرائمهم خطيئة لأنه عمل معاد للسلام . وأخيرا فلان انتصار إسرائيل وفتح القدس يحقق النبوءات . ولهذا الحدث أهمية دينية خاصة لأنه إيدان بتسليم المسيح . ويرى بعض المسيحيين أنه جادام « عهد الوثنيين قد ولى » عن اورشليم فلان المسيح سيعود ليحكم على كل النفس وعلى كل الأمم حسب موقفها من شعب المختار . ذلك هو التفسير الغريب لما جاء فى الإنجيل الخامس والعشرين من إنجيل متى [٢٥] « فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بئس أنكم مفلطوه بأحد أضواى الأصافر بئس قلمتم « وعليه فلان اصفر الأخوة هو إسرائيل ، ودولة إسرائيل وحدها ».

وقد احتج الكثير من اليهود على هذا الكلام وعلى ذلك الحساس الزائف والخطر على إسرائيل نفسها من المدى الطويل . ويلاحظ البعض الآخر أن إسرائيل الدولة الوالدة شئ ، والفعب اليهودى شئ آخر . كما يرى البعض الآخر أنه لا يوجد شعب يهودى ، بل ديانة يهودية ، وأمة يهودية . وهناك يهود كثيرون يريسون ان يخلصوا من « اليهودية الدولية » ويعتبرون انفسهم مواطنين عاصيين فى دولة عادية ، هى ارض تكمان . ويتشكك جديد من الاسرائيليين فى هذا « الانجذاب » السيلسى والعنصرى من أجل سلام بلادهم وأمنها ويقولون نحن لمة كسائر الأمم ، نريد ان نعيش كسائر البشر ، « وكان هناك ، قبل الحرب ، عدد من اليهود انكليزيين من اهالى القدس يعتبرون دولة إسرائيل شئ ، ليست من عمل الله ولكن من فعل السياسة ، وأنه من الأجدر ان تسلم العرب من تربط كونها من أعمال الشيطان . ولأنك

إن هذا الزاى قد ثلاثى مثلاً الجليل فى الشمس مع احتلال القدس ، ويؤكد ذلك مدى « الدانى » [اليهود المتدينون المتمسكون بالتقاليد البالية] الذين اجتاحتهم المدينة خلف الجيش فى موجة من الحساس السدينى . ويردد المصلحون [وهناك كثيرون منهم يعلنون ذلك جهاراً] كلاماً غريباً : « أنا لاؤمن بالله ، ولكن من الواضح يعد هذا الانتصار ان الله معنا . ماذا يخفى وراءه كل هذا الانجذاب ؟ هل يخفى حقيقة أو خطأ أو خطراً ؟ ان الحقيقة فى نظر المؤمنين هى ان الله اختار ابراهيم دون سائر البشر ليوحى اليه وليجعله أباً لكل الذين يؤمنون بوجود الله واحد . لقد اتخذ الله اسماعيل وهو يحتضر فى الجبل » لأن الله سمع لصوت الغلام حيث هو [التكوين — الأصحاح الحادى والعشرون ١٦-١٩] . وقد حرر الرب اعقاب ابراهيم من أبناء اسحاق ويعقوب الذين استبدوا فى مصر . كما وحي الله لموسى « فقال الرب ابنى قد رايت مثلة شعبى وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم . انى علمت اوجسامهم فنزلت لتقادمهم [الخروج الأصحاح الثالث = ٧] . لتد تكلم الله من هذه البقعة من الأرض على لسان الانبياء . وقد عرف الله نفسه للبشرية من خلال هذا الشعب الذى جاء منه عيسى بن مريم . كل هذا حق ، على الاقل فى نظر المؤمنين برب ابراهيم . وهذه الأرض ، ارض مقدسة فى نظرهم لأنها شهدت كل هذه الأحداث . وقد خسر الله أبناء ابراهيم دون سائر البشر . يعطى خاص ».

ولكن هل تسمح هذه الحكاية و تلك المقيدة بأن يتم الذين يعتقدون أنهم المختارين من دون البشر ، باحتيازات ومزايا مادية ؟ إن أقرأ ذلك معنى ألام مقيدتهم على الآخرين أو على الاقل فرض مواقف هذه المقيدة عليهم »

للأولاديين وأجيال تحسب القئين ولكن ليست لهم حقوق قبلهم . ويتحول الصواب إلى خطأ عندما يتعدى حدوده ويصبح على محل آخر . فما هى حقوق الملكية تلك التى اخص بها ابراهيم وأعطيه يحكم عقيدتهم أو يحكم الهبة الالهية ؟

لا شك ان البدو كانوا يعرفون على الاطلاق القانون الرومانى . كل كل ما يهمهم هو ان يتجولوا فى ارض حتى ولو اقام فيها غيرهم من الناس بشكل دائم ، هل أراد الله حقاً طرد الشعوب أو تدمير المدن كما جاعلى سفر القضاء . هل أراد الله حقاً التضييع بأسحاق ؟ لا شك ان التوراة كتاب منزل فى عقيدة المؤمنين ولكن هذا التنزيل يعطى على أدوات بشرية صرفة ليعبر بها من نفسه . ولا يمكننا ان كل كلمة جاءت بها التوراهى ارادة الله بالحرف الواحد . والآن لنصن على المؤمنين ان يتحدوا بالاطفال ويذبحوا المهزومين ويعتقوا على النساء .. حتى تتحقق تسلم النبوءات المبشرة بقدوم المسيح الذى سبقه فتح القدس (زكريا) الأصحاح الرابع عشر) .

ليس هناك ما هو أخطر من الخطأ بين النبوءات والروحانيات ، ولا شك ان العنصرية الدينية هى أخطر أشكال هذا الخطأ . والمسيحيون ليسوا بمعصومين من هذا الخطأ ولا من هذه الخطيئة . وما زال أمام المسيحيين طريق طويل يجب ان يقطعوه حتى يتفهموا ويستوعبوا ذلك الجانب الأساسى فى الإنجيل .

نقدريسم لنا البابا — الرمول يونخا الثالث والعشرين منسريق السلام فى رسالته : (Pacer in Tenu) اذا قال :

« فى ايامنا هذه تثير الحقوق المشتركة العالمية ، مشاكل ذات ابعاد دولية . « ولا يمكن حل هذه المشاكل الا من طريق سلطة

هامة ذات تكوين وإمكانات
ووسائل تنفيذ لها إبعاد دولية
هي أيضا . كما يجب أن تمارس
سلطانها هذه على كل أرجاء
الأرض . ان النظام الاخلاقي
نفسه يستلزم إقامة سلطة عامة
ذات اختصاصات عليا » (١٣٧)

لماذا لم تقترح اسرائيل غداة
انتصارها تكوين مثل هذه
الحكومة الدولية على ان تتخذ
من القدس ماصمة لها لكي تكون
على الاقل رمزا لرغبة الانتمائية
في الحياة في سلام ؟ وبما بدا
لنا هذا الاقتراح خياليا ألا انه
الطريق الواعى الوحيد لتحقيق
السلام . فمنظمة الأمم المتحدة
مجال للتباحث بين مسددين

الدول ؟ يقتضى فيها الأثر دائما
ان مايفرضه هو الأفضل . وما
زالت الصين القارية مبعدة عن
هذه المنظمة بالرغم من ثقل
وزنها البشرى . وهناك أيضا
عدد من الأمم التي تكلف من أجل
العدالة ، لاتزال مستعبدة من
جانب هذه المنظمة . ولذا فان
خطر قيام حرب واسعة يحدث
بنا . وستكون القدس الواقعة
بين يدي الإجه اليهودية وحدها،
من اسباب الحرب . اما القدس،
عاصمة البشرية والمدينة المفتوحة
لكل الشعوب بالاستثناء فيستكون
مدينة للسلام حقا . وهذا
مصحح روحانيا اكثر مما هو
مصحح جغرافيا ، لان ذلك الوضع
سيكون دائما حقيقيا الى تجاوز

الافساح التي فرت فيها الأمم .
يجب ان تسمى الشعوب الى
أقامة هذه الحكومة الدولية
فتخلى عن سلطاتها الزائف الذي
لم يعد سوى وهم وتهديد دائم
بنشوب الحرب . وعندئذ فقط
ستتمكن البشرية من القضاء على
الحروب وعلى مهلك سبيل
الضلع ، وستتمكن من تقديم
الحل الصحيح لمسألة اللاجئين
بالتمية الاقتصادية لكل الشعوب
على قدم المساواة ، وستتمكن من
محو الممارس اللاحق بالانسانية
والتمثيل في كل شروب الانسانية .
الم يأذن بعد الوقت لكي يعلن
السلام بشكل حقيقى ولموس
على اسرة البشرية من مدينة
القدس نفسها ؟



تعد القدس « مدينة للسلام » [١]

ميشيل حايك

الدولية التي وجهتها اليهم منظمة
الأمم المتحدة . لقد خططوا خط
التقسيم وهجموا عدة احياء فقيرة
(من بينها الكنيسة البطريركية
للسوريان الكاثوليك) لكي ينفذوا
مشروعات تجويل المدينة التي تم
الأعداد لها قبل نشوب القتال .

داوود بنى التجليل الأوصياء
عليها . وقد تم تقسيمها في عام
١٩٤٩ بين الأردن واسرائيل فتم
بذلك تكريس التقسيم ليسبح
رمزا للأوضاع في الشرق . وقد
ضم الاسرائيليون القدس بأكملها
دون ان يعيروا اعتبارا للتأثرات

كلية اورشليم (القدس)
دفنى لغويا « مدينة السلام »
ولكنها لاتزال منذ ثلاثة آلاف
سنة منسحرا للتسويات
والانتهاكات . فقد تعاقبت عليها
شعوب لاتحصى ولا تعد منذ
عهد اليوسيين الذين هزمهم

ومن الآن فصاعداً لن يكون بإمكان أي عربي ، مسيحياً كان أو مسلماً ، من دخول المدينة ، بينما سيتمكن أي حاج واند من أي مكان ، ولد في ثوب سلاح ، من ارتيادها لكي يساهم في تغطية تكاليف

الحرب التي شنتها إسرائيل ؟ إذا كان ثمة هناك حاجة إلى ذلك ، وبينما يتصور « فقراء ياهوه » الذين خدمتهم نداعات « شوقار » أن عهد المسيح جاء مع وقفهم أمام حائط الهيكل ،

تقاييد أعداد اللاجئين في الأرض البقيصة الحرومة من خير مواردها ، فما أباسها من حرب . أ حصادها ليس سوى مجبوع المخزى التي كسبتها الأمم »

امكانيات التفاوض بين العرب وإسرائيل حرب أم سلام ؟

مكسيم رونستون

لقد خسر العرب معركة كبيرة . وفي وسعهم أن يطعنوا أنهم لم يفهموا الحرب كمبرح بذلك بالفعل بعض قادتهم وإذا كان من غير المحتل أن يتحول العرب إلى الهجوم إلا بحد نثرة ، إلا أنهم يستطيعون مواصلة للتسلط الفدائي داخل خطوط العدو . ويوسمهم أن يتحدوا الإسرائيليين أن يتجاسروا على التوغبل في أراضي وادي النيل الخصبة أو في الزوب السوري . فماذا تستطيع أن تفعل إسرائيل الآن ؟

إن احتلال مصر أو سوريا أمر صعب التحقيق لأن المقاومة في هذه المناطق ستكون من الطراز الفيتنامي وقيام إسرائيل بغارات ارهابية على المدن الكبيرة سيؤدي إلى انقلاب الرأي العام العالي ضدها ولن يكون حاسماً من وجهة النظر العسكرية . وسي تدخل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لإيقاف هذه الغارات فما العمل الآن ؟

من الممكن أن يتجدد الوضع

الآن عند خطوط وقت انطلاق النار دون أن يؤدي ذلك إلى تحول إلى حق مشروع حتى يتهاجم عدلت على غرار الهندات المعقودة عام ١٩٤٩ . وهكذا ستعود الأوضاع من الناحية العملية إلى مكانت عليه في ٥ يونيو مع تفقم مخاطرها »

ويتساءل الأوروبيون : لماذا لا يتبع العرب السياسة التي انتهجها لينين في برست لينستول ؟ (أي تقديم تنازلات مؤقتة حتى يحين الوقت ليمتدعوا حقوقهم) والتي اتبعتها قادة كثيرون عبر التاريخ عندما حلت بهم الهزيمة ؟ لماذا لا تجرى مفاوضات مع العدو للاستفادة من الوقت لانقطاع النفلس والاستعداد للانتقام . هذا ان لم تتغير الاحوال فلا يحتاج الامر إلى الانتقام ؟

العمليش السلمي

وهناك حل مثالي ومرش تلبا ، وهو قيام عمليش سلمي

بالمعنى الكاملة للكلمة . على أن تاريخ الشرق الاوسط في النصف قرن الماضي يرفض شروطا قسرية على قيام هذا العمليش خاصة بعد أن أصبح تحقيقه أصعب بعد حرب الأيام السبعة وفزوات إسرائيل »

ومن الممكن أن تتصور أن يؤدي ضغط الدول الكبرى إلى قيام مفاوضات سلم ، وبالتالي إلى اعتراف القادة العرب بإسرائيل . . . على أن هذا النوع من السلم سيكون هزلاً وسينماد النظر فيه إلى لحظة لا يهاب الذكورة من قبل ، ما لم يوافق الجانب الإسرائيلي على بعض الشروط . ونحن نقول الجانب الإسرائيلي لاتما نفترض موافقة الجانب العربي (وهذا الافتراض متفائل للغاية) على الحد الأدنى من الشروط وهو الاعتراف بدولة إسرائيل »

ولا يمكن أن تتصور قبول إسرائيل لهذه الشروط إلا من خلال تطور يتم في المدى الطويل ويتبل هذا التطور في تخلص

اسرائيل مع صهيونيتها فلا يمكن الحفاظ على الطابع الاستيطاني لاسرائيل تلك الجزيرة الغربية القاحلة بالقوة وسط عالم عربي متخلف والى لا يستطيع ان تعيش الا على المساعدة المستمرة التي يقدمها لها الغرب ، والتي لا تكف من الدعوة الى حجرة اثني عشر مليوناً من اليهود لا يمكن الحفاظ على هذا الطابع ما لم تستمر الى مالا نهاية عواقب الاتجاه الصهيوني الذي لن يؤدي في المدى الطويل الا الى ماحداث للدول التي اتبعتها الحركات الصليبية في القرون الوسطى . فتد اقام العالم الغربي اذكاء دولاً تفرغ نفسها بالقوة ، وحقت بالفعل هذه الدول بعض الانتصارات الى ان تمكن جيرانها من الضلع ومن توحيد قواهم بما يكفي لطردوا .»

ومن الممكن ان يؤدي تدهور الفكر الصهيوني (وهو ما يمكن ان يساعد عليه الحد من المساعدة

الخارجية) الى « استئراق » اسرائيل ، وهو ما يخشاه الطبيعة الحالية لهذه الدولة . وعلى أي حال فقد اصبح للمستوطنون الوافدون من الخارج اقلية ، وسيؤدي تدهور الفكر الصهيوني الى الحد من الهجرة (وربما تم ذلك تحت اشراف هيئة اقليمية) بحيث ينتهي ذلك التهديد المستمر للوجه ضد العرب والمتمثل في احتمال التوسع في الهجرة مما يستتبع نمو الاتجاهات النوسمية . ان التخلص من الايديولوجية الصهيونية التي تدعى ان الاسرائيليين يتمتعون بحق تاريخي في استيطان هذه الارض ، يمكن ان يؤدي الى تضارب يتقبله العرب : وهو قيام مستعمرة بموافقة السكان الاصليين في مقابل تقديم تنازلات ، وتكون من العوامل المساعدة في هذا الاتجاه استمرار انحصار موجة معاداة السامية في اوروبا . فقبل وصول خطر الى الحكم ، كان عدد اليهود الذين تركوا

فلسطين في احنة السنوات ٤ اكثر من الذين دخلوها .

وفي هذه الحالة ، سيجد العالم العربي امامه جالية اسرائيلية تخلف تبالا عن دولة اسرائيل ، تلك الفرصة التي يحطم العرب بازالتها ولن يقدموا على الاعتراف بها . وحتى اذا حدث هذا الاعتراف (وهو مالا يمكن تأكيده) فلن يكون سوى اعتراف على طرف الشفاء وتحت ضغط هائل . ومن الممكن ان تنشأ مع هذه الطائفة علاقات التصاند المشرية ، التي كان يحطم بها الامير فيصل في عام ١٩١٩ . وما ابعدنا اليوم عن هذا الاحتمال . وما اضيق السبيل المؤدي اليه ، وما اكثر العقبات التي تعترضه . ولكن أي حلول أخرى لن تجلب سوى الكوارث ، ولذا لا يسعنا الا ان نأمل في ان تلقى دروس التاريخ ثمارها ولو مرة واحدة .

(الموند الديبلماسي) عدد يوليو ١٩٦٧

التخلي عن الحلم الصهيوني

انذره هليليت

بداية الامر (والنتيجة الوحيدة للنصر الاسرائيلي هي تدعيم فكرة الوحدة العربية واثارة المسامح في وجهه النظم الاقطاعية .

٣ - تصفية النفوذ الاجلوا سلكسوني وكلت فرنسا هي الوحدة التي حافظت على مركزها ودعمته .

لا بد طويل في الكليات العربية بوسمه نموذجاً شبيهاً بصلوات نابلون .

٢ - كفت هذه الانتصارات مفيدة ، فلم تؤد الهزيمة الى اخضاع الشعوب العربية للظلمة على ايها بل جعلتها تفكر في مواصلة الحرب بوسائل أخرى (اعمال تخريب واعتداءات في

قه يكون من الممكن تحسديد تقنيّة الاوسعاع في الشرق الاوسط بعد ان هدأت الانفجالات الى حين .

(١) ما هي الوقائع ؟

١ - حصلت اسرائيل على نصر عسكري ملحوظ سيديس

٤ - قُبِيتْ شُغُوبِ الْعَالَمِ
الْفَالِكِ عَمَلًا حَقِيقَةُ الْهَلَوِيَّةِ الَّتِي
فَضَّلَهَا مِنَ الْبِلَادِ الْغَنِيَّةِ - وَلَا
يَمْنَعُ هَذِهِ الشُّغُوبِ مِنَ الْوَقُوعِ
كَلِيَّةً تَحْتَ قِيَمَةِ الْاِتِّحَادِ
السُّوفِيَّةِ أَوْ الصِّينِ مَسْوًى
الْفُتُوحِ الْفَرَنْسِيِّ »

٥ - دَمِيتِ الدُّولُ الشَّرْقِيَّةُ
أَوَامِرَ تَضَلُّلِهَا وَقُوَّتَ كَلَّتِهَا ،
وَهِيَ عَلَى يَدَيْكَ الْفَتَاكِ (بِاسْتِثْنَاءِ
رُومَانِيَا الَّتِي حُطَّتْ مَضَلَّ
يُوسُفَلَايَا) لَكِنِ تَسَاعَدُ الشَّرْقَ
الْأَوْسَطَ عَسْكَرِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا »

٦ - يَحَاوِلُ الْاِتِّحَادُ السُّوفِيَّةِي
وَالْوِلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ أَنْ يَحْفَظَا عَلَى
التَّصَالُحِ السَّلَامِيِّ وَلِذَا فَهَسَا
يَتَفَقَّحَا عَلَى الصَّدُودِ الَّتِي يَجِبُ
الْاِتِّمَاعُهَا الْأَطْرَافُ الْوَاقِعَةُ
تَحْتَ هِمْلِيهَا . وَسَيَنْتَهِي الْأَمْرُ
بِفَرْضِ تَسْوِيَةٍ أَنْ تَضَعُ فِي
اِمْتِيَارِهَا مَسَالِحَ الصَّرْبِ أَوْ
الْأَسْرَاطِيلِيْنَ بِقَدْرِ مَا تَسْتَعِضُ فِي
اِمْتِيَارِهَا مَقْتَضِيَّاتِ التَّوَاظُنِ
الدُّوَلِيِّ .

(ب) كَيْفَ يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ إِلَى
خَلِّ ؟

المسألة في غاية الصعوبة ،
ذلك أن الفلأوس يفترض تخلي
كل من الطرفين عن أساطير
مخالفة يُمَقِّقِي الوعى الجماعى
عند شعوب كل من الطرفين »

١ - طُورَالْ عَشْرِينَ عَامًا
وَالْعَرَبُ يَعْمَلُونَ عَلَى حُلْمِ الْقَتْلِ
عَلَى إِسْرَائِيلَ كدَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ
مُجْتَمَعٍ عَرَبِيٍّ - إِسْرَائِيلِيٍّ -
مَسْجُوعٍ مَحْطَا عَلَى غَرَارِ الْوَضْعِ
فِي لَبْنَانٍ . كَانَ ذَلِكَ مِمَّا مَنَعَ
عَشْرِينَ سَنَةً مَضَتْ ، فَهَسَبَا
انْتَهَتْ الْوَصَالَةُ الْبَرِيطَانِيَّةُ .
وَكَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَكُنْ تَلَاقَى

مَسَاءة طَرَفَ الشَّعْبِ الْفَلَسْطِينِيِّ
وَمَسَاءة مَسْكِرَاتِ الْاَلْجِئِينَ .
لَمَّا الْيَوْمَ فُلَانِ الْوَقْتُ قَدْ فَاتَ -
لَقَدْ اَصْبَحَتْ إِسْرَائِيلُ أَرْضًا
وُخِلَتْ سَنَامَاتُهَا قَامَتْ مَجْمَعًا
حَيَا . وَمَحَاوِلَةُ الْعُودَةِ لِلرَّوَادِ لَنْ
تُؤَدَّى إِلَّا إِلَى خَلْقِ مَظَالِمٍ وَالْأَمِ
جَدِيدَةٍ »

مَالَتَمِدَّ الْعِلْمَى الَّذِي تَمَّ فِي
السَّنَوَاتِ الْآخِرَةِ وَالْفُتُوحِ
التَّكْنِيكِيِّ لِلْيَهُودِ سَيُؤَدَّى ، فِي
حَالَةِ اِتِّمَاعِهِمْ فِي مَجْتَمَعٍ وَاحِدٍ
مَعَ اَغْلِيَّةِيَّةٍ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى
سَيِّطَرَتِهِمْ عَلَى هَذَا الْمَجْتَمَعِ
وَاسْتِخْدَامِهِمْ فِيهِمْ كَأَجْرَاءِ »

٢ - لَيْدَ مِنْ إِيجَادِ حُلْمِيَّ
لِشُكْلَةِ الْاَلْجِئِينَ بِوَصْفِهَا وَصَمَةً
فِي جَبِينِ اِتِّسْلَافِيَّةٍ . وَالْحَلُّ
الْوَحِيدُ هُوَ اِقَامَةُ دَوْلَةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ
(سَوَاءٌ فِي شَكْلِ مَمْلُوكٍ أَوْ فِي
اِرْتِبَاطٍ مَعَ الْأُرْدُنِّ عَلَى أَنْ يَمْسَكَ
النَّظَرُ تَمَلُّا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فِي
مُؤَسَّسَاتِهَا اِلِجْتِمَاعِيَّةِ) . يَجِبُ أَنْ
تَقَامَ هَذِهِ الدَّوْلَةُ ابْتِدَاءً مِنْ مَنَاطِقِ
الْجَبَلِ الْأَرْدَنِيِّ حَتَّى مَنَاطِقَ غَزَّةَ ،
عَلَى أَنْ يَرْتَبِطَ بَيْنَهُمَا الْبَرُّ الَّذِي
قَرُونُهُ الْاِمَامُ الْمُتَّحِدَةُ فِي مَسْنَةِ
١٩٤٨ . وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ تَخْلُقَ
إِسْرَائِيلُ عَلَى بَعْضِ الْأَرْضِ عَلَى
أَنْ تَتَّخِذَ مَسْلِحَةً هَذِهِ الْقَضِيَّةَ
مَعَ التَّعْوِضَاتِ الْمُقَابِلَةِ لَهَا فِي
الْقُدْسِ »

أما التطور الاقتصادي للمنطقة
الذي يمكن الإسراع به وتحقيقه
على نطاق واسع بتنفيذ مشاريع
الرى والكهربة ، فهو يفترض
أقبلة اتحاد جبركي وتنقذ بين
الدولتين ، ووضع برنامج دولي
لمساعدة الدولة الفلسطينية حتى
تستطيع أن تموض تخلفها »

ولن يتم اعتراف العرب بدولة
إسرائيل ما لم تقبلي إسرائيل عن
الاعتراف الصهيوني وعن الطلوع

الديني والصهيوني لنقلها
التشريعية . فطلبا ادعت إسرائيل
لنفسها الحق في فرض وصايتها
على يهود العالم أجمع ، وواصلت
سعيها إلى جمعهم على أرضها
من طريق قانون العودة ، فإنه
يقتض مضطرها أن توسع رقعتها وأن
تشكل تهديدًا مستمرًا بالعنوان
على جيرانها »

فُسِّنَ الضَّرُورِي أَنْزَنْ أَنْ يَتَمَّ
فَصْلُ الْخَلْقِ الْخَلْقَةِ عَنِ الدَّوْلَةِ ،
عَلَى أَنْ تَتَّخِذَ دَوْلَةً فِلَسْطِينِيَّةً
جَانِبِيَا لِجَرَامَاتِ مِثَالَةِ تَجَاهِ
الْأَخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَنْ تَضْمَنَ
الْمَسْأَلَةُ اِمَامَ الْقُتُونِ بِالْمُسَبَّحَةِ
لِجَمِيعِ سَكَنِيهَا سَوَاءٌ كَانُوا يَهُودًا
أَوْ مُسْلِمِينَ أَوْ مَسِيحِيِّينَ ، وَأَنْ
تَفْتَحَ أَبْوَابَ الْهَجْرَةِ بِلا تَفَرُّقَةٍ »
وَمِنْ الْمُمْكِنِ تَحْدِيدُ نَسَبِ تَرَاوِذِ
الشَّعْبِ لِفَتْرَةِ اِنْتِقَالِيَّةٍ يَمُوعُشُ
الْهَجْرَةِ الْيَهُودِيَّةِ التَّرَاوِذِ الْأَسْرَعِ
فِي السَّكَنِ الْمُسْلِمِينَ . عَلَى أَنَّهُ
يَبْدُو أَنَّ هَذَا الْإِجْرَاءَ لَنْ يَكُونَ
ضَرُورِيَا فَتَقْصُرُ الْهَجْرَةُ الْيَهُودِيَّةُ
بِشَكْلِ فَرِيدٍ ، وَانْتَقَلَتْ الْجَالِيَّةُ
الْيَهُودِيَّةُ الْجَزَائِرِيَّةُ إِلَى فَرَنْسَا ،
وَذَهَبَتْ قَلَّةٌ مِنْ اِفْرَادِهَا إِلَى
إِسْبَانِيَا وَلَمْ تَجْهَدْ إِلَى إِسْرَائِيلَ إِلَّا
أَقْلِيَّةً ضَعِيفَةً جِدًّا »

يجب أن تتمشى الحقوق مع
الواقع » ، لقد قابلت الصهيونية
بدور تاريخي هام ولكنه انتهى
والهم هو ضمان بقاء دولة مخفية
في إسرائيل لآمنت بصله إلى
الشعب اليهودي الدولي ، أولئك
تبدل حقيقة تاريخية قديمة في
الشرق الأوسط ، وحتى تخسِنَ
هذه الدولة ببقاها فإنه يحتم
عليها ألا تعتبر نفسها راسًا بحرية
حاضرة أوروبية تواجه الضعوب
المجاورة ، بل يجب أن تكون على
العكس ، عضوا في عِصْمَانَةٍ
شعوب الشرق الأوسط التي
تسمى إلى التخلص من الاستعمار
ومن سيطرة احتكارات البترول

والتي تربية أن تحقق استقلالها
وضوحا .
وإسرائيل التخلي عن حكمها
الدولي والمنهجية في الواقع

التريخي والمجترائي هي وحدهما
التي يمكن أن تحظى بقبول
جيرانها . على أن هذا القبول
الخلص ضروري ، والا فإن كل
دول المنطقة ستسير نحو الاقترار

العلم تحت مظلة أعباء التسلح
الثقيلة ، هذا العلم تطلق الشرارة
مرة أخرى ويقصاعد القتل
ليؤدي إلى قيام حرب عالمية .
(الموند ٢٢ يوليو ١٩٦٧)

تخطي المضمون الاستعماري

١٠ ب . لانتان

« الصراع الدائر حاليا ،
صراع بين حقين في البقاء :
هناك من ناحية حق اليهود
في الوجود ، ومن ناحية أخرى
حق فلسطين العربية في الوجود
وقد كثر الكلام في الآونة
الآخيرة من حق اليهود في
البقاء عن الكلام من حق فلسطين
العربية في الوجود . ومع ذلك
فالامة الفلسطينية قائمة منذ
ألفي عام قريبا ، وقد كلفت ضد
الصليبيين و ضد السيطرة التركية
عندما كانت فلسطين أحد اقاليم
الامبراطورية العثمانية ، وقد
الاحتلال البريطاني عندما أصبحت
تحت الوصاية الدولية بعد الحرب
العالمية الاولى ، وقد تم نصف
هذه الامة على مراحل ثلاث ، إذ
بعد الانجليز أولا إلى سلخ الجزء
الواقع شرق الأردن في عام ١٩٢٢
ليقيموا عليه دولة مستعمرة
تسيطر عليها التأثير البدوية
الناشئة من الجنوب ، ثم قامت

حرب فلسطين وتأسست دولة
إسرائيل على جزء من أراضيها
وأخيرًا ، وفي عام ١٩٤٩ - أهمل
الملك فيصل ، جد الملك حسين ،
الصفة الغربية للأردن وأقام
المملكة الأردنية ، وينبغي أن
أولى مقبضاته العدل تستلزم
امادة احياء فلسطين العربية ،
الامة التي مزقت أراضيها على
قرار ماخندت لبلونسدا على مر
التاريخ . ويخيل لي أنه من الممكن
في الوقت الراهن امادة تأسيس
هذه الدولة - فقد اجتمعت للقوات
الاسرائيلية الضفة الغربية للأردن
ومناطق غزة - وقد يكون الربط
بين المنطقتين بواسطة الممر الذي
حدده التقسيم الأول الذي قررته
الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٧ ،
امامنا لتكوين دولة فلسطين
العربية المرتبطة بعد جلاء القوات
الاسرائيلية .
ويجسد اتهام هذا الجلاء (وهو
شرط جيني لاغنى منه قبل أي

بنت جاء من تصوية نهائية)
يكون من الممكن اللجوء إلى عدة
حلول . : **الحل الأول** - الحصول
على الملكة الأردنية الهاشمية هي
نفسها إلى جمهورية فلسطينية
وتطالب بالضفة الغربية التابعة
لحسين وقطاع غزة بعد أن
تدفع ١٥٠ الف لاجئ وأخراف أصبح
ثنا سكان الأردن من الفلسطينيين
والحل الثاني هو خلق دولة
فلسطينية عربية . على أن تنظم
الأمم المتحدة انتخابات تتيح عنها
المؤسسات العديدة الخاصة
بهذا الكيان صاحب السيادة .
وعندئذ يمكن التوصل إلى
الحل الحقيقي لمشكلة اللاجئين .
فكثيرا ما يشار في فرنسا إلى
«مسألة اللاجئين الالية» كقضية
انساقية بحتة . لا شك أن هذه
المشكلة لها جانبها الانساني
الهام ولكن القضية الحقيقية
الخاصة هؤلاء التوم لا تقتصر
على اغتصاب املاكهم بل تشمل

اغتناب ولتتهم . فاللجنة
مشكلة ولن يتناول شرط لتحقيق
سلام دائم هو أن يشكل اللاجئين
الفلسطينيون الآن امة .

والشرط الثاني في رأينا هو
مطلب موجه الى الاسرائيليين .
وقد يكون ذلك تريبا من التفكير
غير الواقعي في الوقت الراهن
ولكن اذا كان الاسرائيليون يريدون
ان يعيشوا يوما ما في «الهدوء»
الذي ينشدونه ، فيحتج عليهم
في رأيي ان يحولوا دولتهم الى
دولة تنتمي حقا الى الشرق
الاوسط ، فلا تعود جسبا غريبا
مقحبا على العالم الغربي ...
ذلك ان هذا الوضع يحول دون
اي احتمال لحوار مخلص مع
العرب حتى مع اكثرهم «اعتدالا»
فمن المهم اذن ان تكون دولة
اسرائيل على قسدر كاف من
الشجاعة فتعلن سواء في عام

١٩٦٧ او ١٩٦٨ انها تتخلي عن
ارتباطها العضوي بالصهيونية
المحتضرة على اي حال من
الاحوال ، دون ان تتكرر مع ذلك
لاصولها الصهيونية وتعلن
انها تحولت بكل بسلطة الى احدى
دول اميا الصغرى ، شأنها
شأن ايران او افغانستان .
وعندئذ ، وعندئذ فقط يكون قد
تم تخلي المضمون الاستعماري
الذي اتاح تاسيس دولة اسرائيل
انشاء دولة جديدة تستطيع ان
تعمل على سلميا مع دولة فلسطينية
عربية تقوم بجوارها . وكل حل
آخر لن يكون في رأيي سوى حل
انتقالي مؤقت وغير مستقر . واد
ان اوضح الى قصد ، عندي انكلم
عن دولة فلسطينية عربية ،
الدولة المستقلة ذات السيادة
سواء في المجال الداخلي ، او
الخارجي ، لا الدولة الاداة التي
اقترحتها بعض المشاريع
الاسرائيلية ومنها مشاريع

الجنرال ديان الذي يرحى الى
اقلية دولة فلسطينية لا تتمتع الا
باستقلال خضع للاشراف .

... وانا اعلم تبا ان
اقتراحاتي هذه مستعجلة وطوباوية
ولكن التاريخ يثبت لنا ان احلام
مرحلة معينة تتحول بعد عشرين
او ثلاثين سنة الى حقائق ملبة
لا يمكن انكارها . ومن ناحية
اخرى فلي على يقين من انه اذا
لم تثبت الدول الكبرى والاطراف
العنية ، وبالاخص الاسرائيليين
الذين يحملون اكبر عبء من
المسئولية ، اذا لم تثبت انها
مطلية بالشجاعة السياسية
وبالتبصر ، فان الصراع المسلح
العربي الاسرائيلي سيقع خلال
اسبوع او بضعة شهور او
سنوات .

(تليت هذه الكلمة في المائدة
المستديرة التي نظمتها M.R.A.P
في ٢٤ يونيو ١٩٦٧)

من الحديد
إلى الذهب
للصانع للتاجر
للمستهلك



الشركة المصرية لتجارة المعادن

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للسلع الهندسية والمعادن والكيماويات

النحاس والألمنيوم

إنتاج مصنع ٦٣ الخرج والشركة العامة للصناعات



المركز الرئيسي: ٤٣٢ شارع بورسعيد

تليفون: ٩٠٢٧٥٣ - ٩٠٩٤٩٩ - ٩٠٩٦٨٣

مفتاح الحياة
عند قدماء المصريين



رمز
كيمياء
للجودة
والانطلاق

باستاجها الجديد

أعلى نسبة في الآزوت وضاعف
محتوى الأسمدة الطرية وترفع
مستوى الإنتاج الزراعي

نتر وكيمياء ٣١٪ آزوت

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
إحدى شركات المؤسسة المصرية
العامة للصناعات الكيماوية

الطلیعة

لترقی للناس بلین إلى افکار الثوریة المعاصر

٣

■ الثورة .. والثورة المضادة
■ الصراع السياسی الداخلي فی إسرائيل

ثورة ١٩١٩

- المقدمات والمواقف الطبقيّة
- سعد زغلول .. وفكره السياسی
- اليسار.. وثورة ١٩١٩ " وثائق هامة تنشر لأول مرة "

الفهرس

العدد الثالث - السنة الخامسة - مارس ١٩٦٩

■ آفاق جديدة لثورة فلسطين « الافتتاحية » ص ٥

● الثورة والثورة المضادة د. غواد مرسى ص ٩

■ ثورة ١٩٦٩ : ص ١٥

- ثورة ١٩٦٩ .. المسححات ..
والمواقف الطبقية المختلفة ص ١٦ رفعت السعيد
- سعد زغلول .. وفكره السياسي ص ٢٨ طارق البشري
- مختار .. والدا ص ٦٢ داود مزيز
- يوميات ثورة ١٩٦٩ ص ٦٧

● للتسويل التعاوني للنظن
المشكلة .. والعمل ص ٧٢ حسن ممدوح

● مؤتمر نصرة الشعوب العربية
.. نتائج وآفاقه ص ٧٧ خالد محيي الدين

● الصراع السياسي الداخلي
في إسرائيل ص ٨٠ م. هيري عزيز

● الملاح الرئيسية للتطبيق
الاشتراكي في بلغاريا ص ٩٢ د. جمال العطيفي

● التكامل والتبادل .. بين
المسلم والابن ص ٩٩ مرسى سعد الدين

■ تقارير الشهر وتعليقات : ص ١٠٥

- بجلي الأمة من العمل التنظيمي الى العمل السياسي
- المؤتمر الاول لاتحاد عمال الزراعة العرب ● اضاء
على الجديد في الابعث ضد السرطان

● تعليقات :

- دلالة الأرقام والكمالات التي ينفذها
معدل الزيادة في الإنتاج الصناعي ص ٧١٠ د. محمد عجلان
- شيء من القند = شيء من الخوف ص ١٢٢ مسعود احمد

■ مكتبة الطليعة : ص ١٢٠

■ مناقشات مفتوحة : ص ١٢٧

■ ونلق : موقف يسار ١٩٦٩ من ثورة ١٩٦٩ ص ١٢٥

الطليعة

طريق الناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشار التحرير :

- د. إبراهيم سعد الدين
- أبو سيف يوسف
- د. أسماخيل صبرى عبدالله
- د. جمال العطيفي
- د. رشدي سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف
- محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

فنون المراسلات :

بنو مؤسسة الأرقام شارع الجيت
القاهرة تليفون ٦٦٦٤ - ٥٩٠١٠ - ٥٩٠٦٠

الاشتراكات :

أسسة بالبريد العادي ج.ع.م ودول
اتحاد البريد المصري ودول لدار
البريدية

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا ان تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح «الطليعة» صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير في القرن الثامن عشر «قد اختلفتمك في الرأى ولكنى على استعداد لان ادفع حياتى لمنا الحقك في الدفاع عن رأيك»!

آفاق جديدة لثورة فلسطين

من

آخر يناير في هايفا الجديد ٤ عام ١٩٦٩ ء وعلى مدى أكثر من اسبوعين كان العالم يتابع باهتمام انتفاضات شعب باكبله ، هو شعب فلسطين العربي في الأرض المحتلة. فلول مرة منذ عدوان ٥ يونيو تشهد الأرض المحتلة بدايات جديدة وقوية لتضال جماهيري واسع ومكثف جدا . فمن مظاهرات رفع الى مظاهرات غزة التي انخرطت فيها آلاف الفتيات والسيدات وراحت تزد الشوارع الرئيسية باجسادها وايديها ، وتتحدى لوامر حظر التجول وتقيم المتاريس وتصدق قوات الاحتلال الصهيوني .

ومن مؤتمرات ومظاهرات المصلين في مسجد عمر بالقنس الى اعتصام السيدات العربيات في هذا المسجد وفي كنيسة القتيبة . ومن الاضراب العام والشلل لنابلس ولنجسها من المدن والقرى الباسلة في الضفة الغربية ، والمظاهرات العنيفة التي اجتاحت معظم الارض المحتلة - تقريبا - الى مواقف التحدى والصمود لفتيات وفتية من عرب فلسطين امام المحاكم العسكرية الاسرائيلية . من هذا كله الى العمل الفدائي تنهيا الثورة الفلسطينية ، ثورة التحرير الوطني ، لان تطل على افق جديد ، هو افق الوحدة الوطنية ، وتتدخل شيئا فشيئا في مرحلة جديدة هي مرحلة المواجهة الكاملة والعلانية بين جماهير الشعب الفلسطيني ، وبين قوات الاجتلال .

وليس معنى هذا ان شعب فلسطين العربي كان قد استسلم ولو للحظة واحدة - الى الفترة التي اعتبرت ٥ يونيو - الى واقع الاحتلال الصهيوني ، اذ انه لم يكن مستعدا لان يدفع من دمه ضريبة التحرير . كلا لولكن ، تجربة شعب فلسطين هي تجربة غير من الشعوب التي خاضت معارك التحرير الوطني على كافة المستويات . فطالعت هذه

الحركات كانت تتقدم وتناضل ، وريما خاضت المعركة بالسلح . ولكن هذه الطلائع تظل دائما مهددة بالضمور ما لم تتركها قوى الجماهير بنفس جديد ، وما لم تندفع الى ساحة المعركة قوى جديدة هي قوى اوسع الطبقات الوطنية على اختلافها بما تملك من امكانيات لاتنفد ، اي لا تغلب .

ونحن نعتقد انه اذا كان العمل الفدائي الذي احتفت به « **الطلیحة** » منذ اللحظة الاولى ومجيت لبطاله ، نقول ان هذا العمل الفدائي اذا كان قد لهم شعب فلسطين بامتة البطولة ، واذا كان قد مسح على صدر الشعوب العربية وخفف من مرارة الهزيمة ، فان قسما هاما من تصار العمل الفدائي يدرس العمر لحركة الجماهير ، لحركة الناس البسطاء . ان هؤلاء الفدائيين لا ينسون انهم قد تعرضوا في بعض الاحيان لطعنات من الظهور كانت تستهدف تصفيتهم ، ولكن مظاهرات الجماهير قد افسدت المؤامرة ووفرت الحماية لهم ، وقوت ثقتهم باهمية النضال الجماهيري في كافة اشكاله وعلى جميع مستوياته .

واذا كان الانسان لا يستطيع ان يتنبأ سلفا بكل اشكال النضال التي ستبداها جماهير الشعب الفلسطيني في النضال ضد الاحتلال الصهيوني وضد قوى الابريالية الامريكية ، الا ان المظاهرات والاضرابات الشعبية قبعلت حركة التحرر الوطني الفلسطينية ثمضي على قبحين : **التضال الشعبي ، والتضال المسلح . بل جعلت التزاوج والتكامل بين اشكال النضال الرئيسية امرامكنا وحتيا .** وهذا ما يدعونا الى القول بان النضال الجماهيري في الارض المحتلة قد اخذ يدفع حركة التحرر الفلسطيني الى مرحلة المواجهة الكاملة . والحادة مع الاستعمار الاستيطاني الصهيوني ومن وراءه الابرياليين الانجلو امريكان والامان القرييون .

لكن هذا ليس كل شيء . فاذا كان لا يخفى ان الفصائل المختلفة لحركة التحرر الفلسطيني لا تزال تعاني من الانقسام فيما بينها فان صعود الحركة الشعبية واتساع النضال الجماهيري انما يخلق انساب الظروف ، ويسهذ الطريق لمزيد من التقارب والعمل التوحيدي بين مختلف فصائل الحركة الوطنية . ولم يكن من قبيل الصدفة في الواقع ان تتم في الاسبوع الاول من فبراير - وفي ظل اتساع حركة الاضرابات والمظاهرات في الارض المحتلة - نقول لم يكن من قبيل الصدفة ان يعاد تشكيل اللجنة التنفيذية لمنظمة تحرير فلسطين ، وان يمثل بشقولي **فتح منظمة** التحرير خطوة هامة على طريق الوحدة ، وبالتالي على طريق تنظيم مقاومة الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة . من هنا نستطيع ان نقول ان حركة قطاعات الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة قد اخذت تطرح بقوة على كل القيادات الوطنية والثورية لشعب فلسطين قضية الوحدة الوطنية الحقبة ، والثورية قومي الوحدة التي بدونها يستحيل ان تتم تعبئة فعالة لكل طبقات وفئات الشعب الفلسطيني .

ونحن نعلم ان طريق الوحدة في الظروف الشاقة التي يمر بها شعب فلسطين ليس مفروشا بالرياحين ، بل تواجهه صعوبات تتواءم بحملها الجبال . ولكننا نأمل مع ذلك وبفضل تزايد تدفق الجماهير الشعبية الى ساحة المعركة ان تنطلق القيادات الوطنية من هذه الحقيقة ، وهي ان الوحدة الوطنية يمكن ان تكون ممكنة على وجه التحديد من خلال **التنوع والاختلاف** ، طالما ان الاطراف المعنية تتفق بحزم ضد الابريالية والصهيونية ، وطالما ان هذه الاطراف تعترف وتقدر بان حركة التحرر الوطني محتاجة - لكي تنلصر - الى ان تتجنب شيق الاقنم والتحزيب ، محتاجة الى ان تستغفم اكثر الاساليب

تتوفا في الدفاع والهجوم على حد سواء وفي النضال السياسي المسلح معا ، وذلك وفقاً للظروف المحلية والعربية. والدولية، ووفقاً للتطورات والمراحل التي تمر بها الحركة الثورية لشعب فلسطين العربي .

وفي الواقع نحن لا نقول هذا من موقف «النصح» و«الارشاد» ، لان ثوار فلسطين اقدر على معرفة احتياجاتهم ، وعلى تحسين طريقتهم ، كحال قضية فلسطين ليست ولا يمكن ان تكون تحت اي نوع من انواع الوصاية الا ان تكون وصاية عرب فلسطين انفسهم . ولكننا ونحن نرصد تطورات النضال الوطني التحريري ، انما نواجه معا في نفس الوقت العدو الصهيوني الامبريالي الذي يحتل ارضنا مواجهة المصير . وانما نحتمي ايضاً - في الاساس - بكل مظاهر النضال الذي يخوضه شعب فلسطين العربي وبكل الامام الجديدة التي يستشرفها هذا النضال على ارض فلسطين ، اولا وقبل كل شيء .

ان شعب فلسطين بعد عشرين شهرا من ٥ يونيو يستشرف ايضا افاقا جديدة في الوطن العربي - ليس هذا فحسب - بل يتحرك قضية فلسطين بثبات لتحل - كقضية فينتام - مكانها على الصعيد العالمي .

وفيما يتعلق بالوطن العربي فان ظاهرة اشتداد عدوانية الامبريالية واشتداد هجومها على بلدان «العالم الثالث» وعلى بعض بلدان المسكر الاشتراكي - هذه الظاهرة التي لم تتراجع بعد تدفع الشعوب العربية ، وكل القوى العانية للامبريالية والصهيونية فيها نحو مواجهة متزايدة الشدة والانتعاش ضد الامبريالية الامريكية وضد الصهيونية - ولتأخذ مثالا على ذلك جولة ميموث الرئيس نيكسون في البلاد العربية ، نرى هذه الجولة التي اريد لها من قبل الاوساط الاستعمارية واوساط عملاء الاستعمار ان تجعل الاستعمار وتضد بقناعة الشعوب العربية وتفخيزها بأمال غير حقيقية لم تنجح في الواقع في تحقيق هذه الاهداف . وجاءت صفقة الأسلحة البريطانية لاسرائيل لتثبت - مرة اخرى - ان بريطانيا التي تلمب - منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية دور الشريك الاصغر للولايات المتحدة انما تقدم هذه الصفقة بضغط وبإيعاز لا يخفى من الامبريالية الامريكية التي تكلف بريطانيا عن طريق حلف الاطلسي بدور متزايد في البحر الابيض المتوسط .

ومن قبل جاء الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت ليكشف امام شعب لبنان كل قوى اليمين التي حاولت وتحاول ان «تجمل لبنان وتحيده» ، وبالتالي تعزله ، عن معركة الامة العربية من اجل تصفية العدوان .

فالمواجهة اذن بين حركة التحرر العربي وبين قوى الامبريالية تأخذ باستمرار ابعادا متزايدة الانتعاش ، وتطرح على كل القوى الوطنية والديمقراطية مهمات جديدة لا بد وان ترتفع الى مستوى هذه المواجهة .

اما على الصعيد العالمي ، فان اسرائيل يسوان ٥ يونيو قدمت للشعوب اللبيل الحاسم على انها ظاهرة فريدة حقا تجمع في آن واحد اسلوب الاستعمار القديم [الاستيطاني والعدواني] والاستعمار الجديد (التسلل و « الانقلاب ، السلسلي » . ولاول مرة تأخذ قضية الصهيونية في البلدان الاشتراكية ، وفي الحركة العمالية العالمية وضما جديدا يرتبط بمواقف عملية محددة .

فلقد تأكد من خسار احداث تشيكوسلوفاكيا ان العناصر الصهيونية اشتركت في محاولات الانقلاب اليهيني، وان هذه العناصر تمثل جزءا من الثورة المضادة الخارجية والداخلية . هنا تظهر الصهيونية كشئ اكبر من اسرائيل ، وان كانت اسرائيل هي ذاتها الرئيسية وتجسيدها المادي . انها البرجوازية اليهودية الكبرى التي تشكل جزءا لا يتجزأ من الاحتكارات في امريكا وفي غرب اوربا . وهذا يفسر لماذا يصام راساليون كبارا من غير اليهود - بأهوال طائلة - في دعم المنظمات الصهيونية المختلفة . لكن هذا يفسر - ايضا - ان الصهيونية هي في نهاية الامر ظاهرة طبقية ، هي أداة من أدوات رأس المال الاحتكاري وان أسرة البلدان الاشتراكية انما تخوض ضدها صراعا طبقيًا حادًا ، وان هذا الصراع قد بدا ولم ينته بعد . وفي هذا الصراع تأخذ قضية فلسطين بعدا خاصا في وجدان شعوب البلدان الاشتراكية .

لكن الصهيونية كظاهرة طبقية تمنى إنها معادية بطبيعتها للحركة العمالية العالمية . وهذا ما يفسر لنا ايضا النضال الذي يجري داخل الاحزاب العمالية والشيوعية وفي المنظمات العمالية والديمقراطية ضد هذا الخطر الذي يتهدد وحدة الطبقة العاملة تحت شعارات يسارية زائفة . وهكذا كان المؤتمر الثاني العالمي لفكرة الشعوب العربية وقرارات المؤتمر الرابع لاتحاد نقابات العمال العرب ، ونداء مجلس السلم العالمي الى شعوب العالم بتأييد الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة في اضراب ٢٣ فبراير الماضي ، نقول : لقد كان هذا كله علامات لتفطير على طريق جديد تشقه قضية فلسطين لتأخذ أبعادها العالمية الجديدة ، ولتلتهم التحاما عضويا بالحركة العمالية المعادية للامبريالية ، بنضال البلدان الاشتراكية وبحركة التحرير الوطني ، والحركة الديمقراطية العمالية ، من أجل الحرية والسلم .

اذن فرغم الصعوبات الهائلة ، ورغم الموقف البالغ التعقيد الذي تجتازه قضية فلسطين ، ينبغي تشجيعها بالاسل ليجد انه على مشارف تطورات جديدة يمكن ان يستفيد منها على اساس من وحدته الوطنية ونضاله الجماهيري القاهر . تطورات يمكن ان تعزز على المدى سواقمه - وتضعف باستمرار من مواقع أعدائه رغم تفوقهم المؤقت . ذلك ان اسرائيل لكونها دولة عنصرية وأداة توسع استعمارية قد حكم عليها ان تكون عدوانية بطبيعتها . لكن عصرنا ، عصر انتصار الاشتراكية وسقوط الاستعمار ، قد حكم بالهزيمة التعميقية النهائية على قوى العدوان كلها : قوى الامبريالية والبرجوية والصهيونية .

» الطبعة «

الثورة والثورة المضادة

١. فؤاد مري

طبيعتها ، أو مرحلتها ، أو ثورتها ، أو طبيعتها ، إنما هو تبرع تقدمه الثورة للثورة المضادة ، وإى خطأ ترتكبه الثورة فى الممارسة اليومية للثورة إنما هو انتماء تحريزه الثورة المضادة مكانا .

طبيعة الثورة

كل مجتمع يلد ثورية على صورته . لكل مجتمع ثورته التى تنضج فى أحشائه هو . وفى كل مجتمع تتحدد الثورة بمضمونها الموضوعى ، أى بجوهر التناقضات الاجتماعية التى توفر الثورة حلا جذريا لها وبالنظام الاجتماعى الذى تقيمه فى النهاية . ومن ثم عرفت البذرية الثورات القطاعية التى وضعت بعدا لتناقضات مجتمع الرق ، وأقامت نظام القطاع ، والثورات البرجوازية التى قضت على تناقضات نظام القطاع وأقامت النظام الرأسمالى ، والثورات الاشتراكية التى أنهت تناقضات النظام الرأسمالى وأقامت النظام الاشتراكى .

والثورة فى كل بلد لا تتشكل فقط تحت تأثير تناقضاته الاجتماعية ، وإنما تجري أيضا قسى ظروف عالمية معينة . ففى ظل سيطرة الرأسمالية على العالم ، كانت الثورات الاجتماعية تتخذ طابعا

الظروف الراهنة ، حيث يحتكم الصراع بين قوى الثورة العربية الوطنية ذات المضمون الاجتماعى وبين القوى الاستعمارية العالمية وأدانها إسرائيل ، يكون من المفيد أن يتزود الجاهيل بهم سليم لقضية جوهرية مثل قضية الثورة والثورة المضادة .

فى

فكل ثورة لنصارها أى قواما الاجتماعية المتأصلة من أجل أهدافها ، كما أن لكل ثورة أعداءها أى تلك القوى الاجتماعية التى تقاوم أهدافها وتقف ضدها . ولا تصطب القوى الاجتماعية هنا أو هناك طبقا لرغبة له ، ولكنها تتخذ إمكتها فى هذا الجانب ، أو ذلك طبقا لآوضاعها الطبيعية . ومن ثم يجب أن نسلح بنهم علمى واضح للمجتمع يكون سبيلنا إلى فهم قضية الثورة والثورة المضادة .

أولا - الثورة

الملم وحده هو الذى يتولى عملية تحديد الثورة . وإى خطأ فى تحديد الثورة ، أو تحديد

رأسماليا واضحا • وكانت الثورة في بلد ما جزءا لا يتجزأ من الثورة الرأسمالية في العالم •

وفي ظروف العالم اليوم ، ظروف انهيار الرأسمالية والانتقال إلى الاشتراكية على المستوى العالمي ، نجد أن العامل الرئيسي في الوضع العالمي هو الطبقة العاملة المالية وإنجازها الرئيسي وهو النظام الاشتراكي العالمي • أن عالمية الرأسمالية وعاليه الاشتراكية يجملان من عملية الثورة الاجتماعية ، حتى ولو كانت ثورة وطنية معادية للاستعمار • صراعا طبقيا ضد الرأسمالية العالمية ، وجزءا لا يتجزأ من الثورة الاشتراكية العالمية •

ولذلك فإن الثورات الوطنية في المستعمرات وأشباه المستعمرات ، وهي ثورات تصفى تناقضات المجتمعات المستعمرة المتخلفة ذات الطبيعة الساقية على الرأسمالية ، من قبلية وإقطاعية وشعبية إقطاعية ، وتقيم على أنقاضها نظاما وطنية مستقلة من الناهيتين السياسية والاقتصادية • ينضوئ بعضها في خضم التنمية الاقتصادية • وتجرى هذه التنمية عبر أسلوب انتاج لا هو بالرأسمالي ولا هو بالاشتراكي ، يسمى الطريق اللارأسمالي للتطور • فنتيجة للاوضاع المالية الرامنة ، يكون باستطاعة هذه البلدان المستقلة أن تقتصر الطريق إلى الثورة الاشتراكية على الرغم من أوضاعها وتناقضاتها الاجتماعية السلبية على الرأسمالية • أنها تباثر عندئذ ثورة اجتماعية مضغوطة تاريخيا غير الزمن • أنها تميز أكثر من مرحلة تاريخية في فترة قصيرة من الزمن قبل أن تنتقل إلى الاشتراكية •

وعلى الرغم من هذه الثورة المضغوطة تبقى القاعدة سليمة • وهي أن المجتمع الرأسمالي هو الذي يطر على نفسه مهام الثورة الاشتراكية ، وأن المجتمع الإقطاعي هو الذي طرح على نفسه في ظروف تاريخية معروفة مهمة • إنجاز الثورة البرجوازية • فلم تكن الثورة الفرنسية مثلا ، في أواخر القرن الثامن عشر ، سوى ثورة برجوازية لصيلة •

المرحلة للثورة

إن تاريخ المجتمعات الطبقية هو تاريخ الصراع بين الطبقات • وهذا الصراع الطبقي ظاهرة موضوعية ليست من اختراع أحد • وهو في النهاية القوة المحركة للتطور في تلك المجتمعات • أنه يتخذ مظاهر عديدة • ويتحول من صراع خفي بطيء إلى صراع سافر حاسم قتلًا • مرحلة الثورة الاجتماعية •

فالتناقضات بين الطبقات التي لا يمكن التوفيق

بين مصالحها تصبح هي التناقضات العدائية التي تقسم المجتمع • وبعد أن كانت علاقات الانتاج فيما بين هذه الطبقات أشكالا مواتية لتطوير القوى الانتاجية للمجتمع ، تصبح أغلالا لها وتبودا ، عليها • عندئذ تبدأ مرحلة من الثورة الاجتماعية • فالمرحلة الثورية هي المرحلة التاريخية التي تحل محل خلافتها التناقضات العدائية في المجتمع سعيًا وراء حل جزئي لها • وتستمر هذه المرحلة حقيقة تاريخية كاملة حتى تنفجر عن أنجسار الثورة •

وتتحدد طبيعة المرحلة الثورية بطبيعة الثورة ذاتها • فمنذما يواجه المجتمع مهام الثورة البرجوازية يحتاج عندئذ مرحلة ثورية برجوازية • أما عند مواجهة الثورة الاشتراكية ، فتسكون المرحلة الثورية هي مرحلة اشتراكية •

وفي البلدان التي تواجه مهام الثورة الوطنية في عالم اليوم ، فإنها تميز مرحلة ثورية هي مرحلة انتقالية ، تحاول فيها بعد الاستقلال أن تشيد مجتمعا انتقاليا وتصوغ فيه علاقات انتقالية للانتاج ، انها مرحلة انتقالية ذات أهداف وطنية وديمقراطية • لكنها تكتسب بالضرورة مضمونا اجتماعيا واضحا •

وتسبق الثورة حالة ثورية ، تتبا فيها الظروف وتضج لتجريد الطبقة الرجعية السائدة بالقوة من وسائل السلطة السياسية ووسائل الانتاج الاسامية • فالحضايا الثورية لا تظلم الا القوة • لكن القوة ليست بالضرورة حقا دمويا ، فليد تكون حقا سلميا • وفيل وقائع التاريخ العديدة على أن الطبقة الرجعية هي أول من يلجأ إلى العنف ، فلا توجد طبقة رجعية تخلت عن مكانتها السائدة طوعية واختيارا •

عندئذ تتجمع الطبقات المضطهدة لوضع حد لازمة للثورة • انهم يهدمون بالقوة البناء القوي السياسي الذي شاع وأشرف على الاقتضاء ، والذي أقلم من واقع تناقضه مع علاقات الانتاج الجديدة التي تبشر بها الطبقات المضطهدة بومنها علاقات انتاج ارقى • ارقى لانها أكثر مواتية لتندية القوى الانتاجية والثروة الاجتماعية •

لهذا تحرس الطبقات الثورية على النزاع السلطة من الطبقات الرجعية • فالسلطة السياسية بايدي الثورة هي القوة التي تدخل التغيير الضرورية على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع •

قوى الثورة

والتحليل الموضوعي وحده ، وليس الشوايا الطيبة أو السيئة ولا الرغبات الخيرة أو الشريرة •

وجودها كتيقة، كجماعة لها وضعها الخاص
المتضمن في نظام الإنتاج • وهذا الوضع هو الذي
يحدد مكانتها الاجتماعية • لهذا تبدأ الطبقة في
الوجود منذ وعيها بوجودها الاجتماعي •

ويتفاوت الوعي من طبقة الى طبقة • وعندما
تعي الطبقة دورها تلعب دورها بالفعل • وعندما
يكون دور هذه الطبقة هو الدور الحاكم والطليعي
في تطوير الإنتاج الاجتماعي • وعندما تهي الطبقة
حقيقة وجودها ودورها • عندها يمكن ان تلعب دور
الطليعة • فمن بين القوى الاجتماعية المعينة التي
قامت بالثورة الفرنسية كانت الطبقة البرجوازية
هي القوة الثورية الحاسمة • لان نوعية وطبقها
الاجتماعية كانت حاسمة في تنمية الثروة المادية
للمجتمع عن طريق استخدام رأس المال في
استثمار قوة عمل العمال • ولأنها كانت واعية
بهذه الخيفة •

وفي ثورة أكتوبر الاشتراكية • كانت
البرولتاريا هي الطبقة القائمة • والبرولتاريا هي
طبقة العاملين بالأجر الذين — وهم لا يملكون أي
وسائل للإنتاج خصصهم — لا يملكون الا قوة عملهم
يبيعونها لكي يعيشوا • ومن ثم تصبح البرولتاريا
هي القوة الاجتماعية القادرة فعلا على الغاء
الاستغلال الرأسمالي •

لكن هذه البرولتاريا نفسها تتفاوت أيضا من
حيث الوعي الثوري • فهي تتشكل في العادة • في
البلدان الرأسمالية المتقدمة • من ثلاث جماعات:
البرولتاريا الزراعية والبرولتاريا التجارية
والكتاتبية والبرولتاريا الصناعية • ومع ان
البرولتاريا الصناعية هي التي يجب الا انها تظل
المصدر الفقير للطبقة العاملة • ان طبقة العمال
الصناعيين والعلميين بصفة عامة هي الطبقة
القادرة على ان تقود كل جماهير الكادحين
والمستغلين في الثورة الاشتراكية •

لما في البلدان الوطنية. فان البرولتاريا المعنية
تتضمن عدة جماعات • تشمل العمال في الصناعات
الكبيرة • كما تشمل المستغلين في المصانع
الصغيرة • في الورش وفي المنشآت الصغيرة •
وفي هذه الظروف فان تعاضد الساملين والالات
اليدائية والطبيعة الحرفية للعمل والصلة المباشرة
يرب العمل الذي غالبا ما يشارك في العمل
وغيبة أي تخلف دور النقابات — تصامم جميعا
لتخلق علاقات متخلفة بين العمال وصاحب العمل •
وتؤخر نمو الوعي الطبقي بين العمال •

وبالطبع فان عمال الصناعة الكبيرة هم قلب
الطبقة العاملة • غير أن العمال الزراعيين يشكلون
نفسا هاما من هذه الطبقة العاملة • حتى العامل
فقط غالبا ما يكون برولتاريا مع قطعة أرض • ويبد
أن البرولتاريا الزراعية لم تبرز بعد كبرولتاريا •

لهذا الفرد لا يذلة • أي لهذه الجماعة أن تلاء • أو
لهذه الطبقة أو تلك الطبقات • التحليل الموضوعي
وحده هو الذي يحدد لكل طبقة موضعها في الثورة
أو في الثورة المضادة •

فيوقف تحديد القوى الثورية على تحديد طبيعة
الثورة نفسها • ان طبيعة الثورة هي التي تحدد
الطبقات التي ينبغي لها أن تبني البناء الثوري
الجديد وكيف ينبغي لها أن تبنيه •

ويكون على قادة الثورة في كل مرحلة ثورية ان
يتبينوا بوعي صادق موضع الطبقات المختلفة من
الثورة • من أجل ان يحسموا بنجاح مصير الثورة
كلها • ومنهما تحدد كل ثورة من معها ومن
ضدها • فانها تحدد في الحقيقة تلك القضية
الجهادية في الثورة ألا وهي قضية السلطة •

فكل مجتمع ينقسم الى فئات مختلفة — بحيث
ينطوي الوضع الاجتماعي على تدرج متعدد
للمستويات يسمى الطبقات — لكن ليست الطبقة أي
جماعة من الناس • وإنما تصعد الطبقة أصلا
بوضعها في نظام الإنتاج الاجتماعي • أي بعلاقتها
بوسائل الإنتاج • بدورها في التنظيم الاجتماعي
للعمل • وبالقالي بكماله وبطريقة حصولها على
نصيبها من الثروة الاجتماعية •

والطبقة تكون ثورية أو غير ثورية لا بحسب
وضعها في نظام الإنتاج الاجتماعي بحسب • وإنما
أساسا بحسب نوعية دورها في العملية الثورية •
الاجتماعي • مثلا هل تلعب دورا يزيد من الإنتاج
أي حسب نوعية دورها في عملية الإنتاج
الاجتماعي • مثلا هل تلعب دورا يزيد من الإنتاج
الاجتماعي كما وكيفا • هل تزيد بنشاطها الثروة
المادية للمجتمع • هل تطور كفاءته الانتاجية هل
تبحث وتنقب عن قوى انتاجية جديدة • هل تطور
انتاجية العمل • باختصار هل تتقدم بالانتاج • هل
تتسنى القوى الانتاجية • هل تطور علاقات الإنتاج
الاجتماعية ؟ • وفي كلمة هل تدفع عجلة التاريخ
للأمام أم تجرها للوراء • ولهذا تعتبر الطبقة
العاملة طبقة ثورية الى النهاية • فهي اما ان تكون
ثورية • أو لا تكون ثورية على الإطلاق • والسببي
هذا أن دورها في عملية الإنتاج هو في ذاته دور
ثوري دائما •

الطبيعة الثورية

وفيما بين القوى الثورية المعينة توجد قوة
تسمى بالضرورة دورا طليعيا • لان دورها في تطوير
الإنتاج هو الدور الحاكم والطليعي • ومن ثم فهي
تلعب دورا قياديا بالنسبة لغيرها من القوى
الثورية •

ان الطبقة لا تكون طبقة إلا اذا توفرت لها وعيها

ومن الصعب تحييز البرولتاريا الزراعية عن جماهير لشباه البرولتاريا وغير البرولتاريا من الفلاحين .

ولما كان الوضع ، فإن البرولتاريا تكسب الوعي مع نموها كطبقة ومع دخولها في معارك الحياة اليومية . وتكشف هذه البرولتاريا عن طابعها القومي بل الانساني بانضمامها فوراً الى كل قوة ثورية وتحملها معها مصير تحالفها . وبمثل هذا الموقف تؤكد دورها الطليعي .

والطبيعة الطليعية لا تستلزم وحدها ان تتجزأ العملية الثورية . أنها تلجأ بالضرورة الى تجميع كل قوى المجتمع الثورية وتشكل منها تحالفا طبقياً واسماً بدونها لا تنجح الثورة . هكذا قامت الثورة الفرنسية بتحالف قاداته البرجوازية المناهضة وضم الطبقة الساملة الوليدة والحرفيين وجماهير الفلاحين وجماعات المثقفين في النوايا والصف .

كذلك قامت ثورة الكتيور الاشتراكية بفضل تحالف كبير ، قادته البرولتاريا ، وضم جماهير الفلاحين وصغار المنتجين والحرفيين والمثقفين الثوريين .

هكذا بلت تجربة التاريخ كله . فإن على الطبيعة الثورية ان تعتمد بوضوح تلك الطبقات الثورية من الطبقات المعادية للثورة ، لتقيم من الطبقات الثورية تحالفاً يصفي تحالف الطبقات المعادية للثورة ، تلك الطبقات التي لم تعد تتقدم بالانتاج وصارت قيدا على تطور القوى المنتجة وحقاقت الانتاج . تلك الطبقات التي انتهى دورها الاجتماعي كطبقات فاصبحت في ذمة التاريخ .

وبالتفعل فإن قدرة الطبقة القائدة على القيادة انما تتجسد في صورة محددة في قدرتها على تجميع الطبقات الثورية والحصول منها باقتناعها الحر على الاعتراف المبلى بدورها القيادي . وان عجز الطبقة القائدة عن تجميع الطبقات الثورية في الواقع منزل لنفسها عنها ، وافساح بالضرورة لكل قوى الثورة المضادة ان تلعب بالتخريب في صفوف قوى الثورة .

غير ان الطبقة التي تلعب دور الطبيعة لا تستطيع ان تفقد غيرها من الطبقات ، الا بعد ان تكون هي نفسها قد تجمعت واتحدت . وتقوم بهذا الدور طليعتها المنظمة من أبرز افرادها وعناصرها تلك التي تتمتع بالوعي المبكر والحس الطبقي المرفه ، وغالباً ما تكون من المثقفين . هذه الشخصيات البارزة ، وان يكونوا يتصرفون بوصفهم حراساً على الشعب كله ، أو الإمبراطور وبخاصة طبقتهم ، الا انهم شخصيات واقعية بالقدر الذي يمتزج لديهم (العالم) للتمثل فيهم

مع (الفردى) والخامس) الكامن فيهم . ويتخذ تنظيم الطليعة صورة الحزب عادة ، هذا الحزب الذي يتفاوت قوة وضعفاً حسب قدرته أو عدم قدرته على التعبير عن طبقته لا في حاضرها فحسب وإنما في مستقبلها أيضاً . ولهذا يمكن ان تفعلز الطليعة عن طبقتها ، حتى ولو كانت طبقة ثورية لطيفة ثورية . ما دامتي قد خفقت القدرة على تمثيل طبقتها . على التعبير عن مصالحها ، على الارتباط العضوي بجماهيرها ، على تنظيم صفوفها وتوجيه حركتها . وتكون تلك هي الفرصة المتاحة للثورة المضادة .

وهكذا يمكن القول بأنه لا توجد طبقة ثورية بلا وعي ثوري ، كما أنه لا توجد طبقة طليعية بلا وعي طليعي . فلا يكفي القول بأنه لا نظرية ثورية لا توجد حركة ثورية . وإنما يجب أن نضيف على الفور بأن دور الطليعة انما ينهض به تنظيم يسترشد بنظرية طليعية .

ثانياً - الثورة المضادة

ان اخطاء الثورة وقصورها في بعض الأحيان هو الذي يعطى الثورة المضادة تبرها ، وبغرسب انفساً اضافية تفتت من خلالها سمومها . لكن الثورة المضادة تعمل سواء اخطأت الثورة أو لم تخطئ ، قصرت أو لم تقصر . ان اخطاء الثورة أو قصورها هما الزاد الاحتياطي للثورة المضادة . فان لها في الواقع زادا أصلياً هو عداؤها الاصيل للثورة ، هو تضارص مصالحها الجوهرية مع الثورة .

طبيعة الثورة المضادة

فالثورة المضادة هي نوع من الهبات التي ترمي الى اعادة النظم والعلاقات الاجتماعية البائدة . هي اعادة الرأسمالية في بلد اشتراكي ، أو اعادة الاقطاع في بلد رأسمالي ، أو اعادة السيطرة الاستعمارية في بلد وطني مستقل .

وفي ظروف عالم اليوم ، ليس من السهل على الثورة المضادة ان تعلن عن الألا أهدافها . ففي البلدان الاشتراكية ، وبعد فشل الثورة المضادة في المجز عام ١٩٥٦ ، تعلمت الثورة المضادة درساً هاماً : ألا ، هو عدم التحول والاتجاه بدلاً من ذلك الى سياسة المرحل - والثاني هو عدم الاعتماد على الخط التقليدي للثورة المضادة - المسلحة ، والاتجاه في الأساس الى سياسة التغييرات السلمية من الداخل .

ففي المجز نفسها كان انصار الثورة المضادة

المرونة في الصراع الفكري والسياسي في عهده
البلدان حول مسائل الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية أمر لا مفر منه . ويمكن أن يدار هذا الصراع في إطار الوحدة الوطنية والحيمة المادية للاستثمار . إذ مازالت القضية الأساسية هي قضية تثبيت الاستقرار بضمونه السياسي ومضمونه الاقتصادي ومضمونه الاجتماعي . ان وجد . ولذلك توجه الثورة المضادة اهتماما خاصا الى مسألة تثبيت وحدة القوى الثورية المناهضة للامبريالية .

قوى الثورة المضادة

عندما كشف حزب العمال المجري عن دروس الثورة المضادة التي هزمت في عام ١٩٥٦ ، تناول بالاعتداد الاسباب الرئيسية للثورة المضادة وهي ، أخطاء قيادة الحزب ، المراجعون داخل الحزب ، العناصر المادية في المجتمع ، ودور الامبريالية المالية . وتوضع لنا هذه الدراسة ان هناك نوعين من القوى للثورة المضادة : القوى الرئيسية ، وهي القوى المادية أصلا للثورة ، والقوى الاحتياطية أو القوى التي تسهل بمواقفها مهمة القوى الرئيسية .

والقوى الرئيسية للثورة المضادة في عالمنا هي في المقام الاول الامبريالية المالية ، ثم تليها القوى المادية في المجتمع المين التي تتلاقى قوة . أو ضيفا حسب المراكز الأثيرة لها في المجتمع . ففي بولندا مثلا ، كانت القوى المادية للاستراكية صغيرة في حد ذاتها ، إذ تتألف من بقايا عديمة الامة من لفراد الطبقات الاستغلالية السابقة ، ومن أفراد يحملون السياسات الرجعية ويرفضون التخلي عن آمالهم السياسية ، ومن حفنة من الأعداء الذين باعوا أنفسهم للقوى الامبريالية وانزلت بهم النولة عقابا عادلا في الماضي . لكن سند هذه القوى الرئيسي كان في الخارج ، يتجسد في الامبريالية المالية بكل جيروتها . لهذا كان يوسع القوى الداخلية وهي ضعيفة ان تكتسب نفوذا سياسيا خطيرا باستغلال السخط واحداث للفوضى وإثارة النزاع .

وفي البلدان الوطنية يتعدى الامبريالية في صورتها
كاستعمار قديم واستعمار جديد ، وتسعى الامبريالية لتقويض الوهم القائل بأن الحركة مع الاستعمار قد انتهت فلم يبق الا الصراع الداخلي .

وعندما كتبت الامبريالية تسير على أسلوب الاستعمار القديم كانت تعتمد على الرجعية الداخلية التي كانت تتفق مصالحها أو تلتقي على الأقل مع مصالح - أي كان لها مند اجتماعي في الداخل . وتحاول الامبريالية وهي تسير على أسلوب الاستعمار الجديد أن تنسبنا هذه الحقيقة العلمية ، وهي انه لا بد أن يكون لها سند اجتماعي داخلي ، أن للاستعمار الجديد أيضا طبقات

يسلمون ثم لم يكتف لهم التراجع إذا دعوا ملاتية لإعادة الرأسمالية ، لهذا غلغوا أهدافهم الحقيقية . ففي المرحلة الأولى على الأقل نادوا بالاشتراكية الديمقراطية لا بالرأسمالية هدفا لهم . وكانت خطوتهم الثانية هي اعلان الديمقراطية البحتة ، الثورة من المضمون الطبقي ، لتمكين بقايا الرأسمالية من السلطة . وهذا محاولة الجراء وعلى أسوأ الفروض للثورة المضادة ، صارت صور من الديمقراطية الثورية مقبولة بوصفها مجرد مرحلة انتقالية قصيرة الاجل الى الرأسمالية .

لما في البلدان الوطنية ، فإذالت الثورة المضادة تعتمد في الأساس على أسلوب الثورة المضادة المسلحة التي تضرب بسرعة . ومع ذلك يجب أن نولي أهمية خاصة للخبرة الفريدة التي تتمتع بها الثورة المضادة على النطاق العالمي ، أعنى الثورة المضادة عن طريق سياسة المراحل وسياسة التغييرات السلمية من الداخل . وبرشدنا هذا الواقع الى جوهر السياسة التي تتبعها الثورة المضادة في البلدان المستقلة . فهذه السياسة هي اليوم مائسة بسياسة الاستثمار الجديد ، ويقصد بها حرمان البلد الذي حصل على استقلاله السياسي من فرصة تحويله الى استقلال اقتصادي ، عن طريق منعه من التصور من السوق الرأسمالية العالمية . وعندئذ يمكن أن تغلف العملية في ثواب لاحصر لها ، في مدققتها تصفية القطاع المأمور في تغييره ليكون مجرد صورة من صور رأسمالية الدولة .

وعندما هزمت الثورة المضادة المسلحة في الاتحاد السوفيتي بهزيمة كوكبها وتبين انجبت الثورة المضادة السلمية الى تنظيم الحركة الجماعية ونهب ملكية الدولة والملكية التعاونية وملكية المزارع الجماعية . فان الثورة المضادة تترك بفرزتها الطبيعية أن قاعدة الاقتصاد الاشتراكي هي الملكية العامة وبأن هذه القاعدة بالذمة التي ينبغي أن تهتز .

وبلى تخريب الملكية العامة من حيث الأهمية
الهجوم على سلطة الدولة . ففي أحداث فبراير ومارس ١٩٦٨ في بولندا ، كان الهجوم مركزا على (دكتاتورية الجبهة الفاضحة) . وفي أحداث تشيكوسلوفاكيا في أغسطس ١٩٦٨ كان التركيز على تشويه سمعة الحزب ويذر بثور عدم الثقة فيه ، وإنكار حقه الأدبي والسياسي في قيادة المجتمع وفي كونه القوة السياسية الحاصمة للسلطة الاشتراكية . والسعى لتقسيم الحزب ولو بتكوين حزب عمالي ماركسي بدلا منه .

وفي البلدان الوطنية ، حيث لم تحل قضية الديمقراطية بعد ، تحرص القوة المضادة على أسلوب تقويض نهائك القوى الوطنية ، من

ويجربنا هذا الجليث الى التساؤل عن سر ومصدر قوة الثورة المضادة . اين تسكن قوة الطبقات الرجعية ؟

انها تسكن أولا في قوة رأس المال العالمي ، في العلاقات الدولية لرأس المال ، في الدولة الرأسمالية .

وهي تكمن ثانيا في الخبرة الانتصافية والسياسية التي تتبع بها ، فهي ليست مجرد طبقات مخلوعة ، أو معزولة من الجماهير ، لكنها قوة منظمة كانت أو مزلالتجسك بمقاييد الآبورة ولها خبرة بالتنظيم والإدارة ، ومعرفة بأسرار الدولة والانتاج .

وتكمن ثالثا في قوة المالكوف من العادات ، وبخاصة عادات الملكية الخاصة . وتكمن رابعا في قوة الأفكار الرجعية ، فانه حتى بعد تصفية الأساس الاقتصادي للطبقات المخلوعة بوقت طويل ، تظل هناك قوة خطيرة للثورة المضادة تتمثل في فكرياتها ، تأكيد حقيقة أن وعلى المرء متخلف عادة عن وضعه المادي .

لكن القوة الحاسمة في النهاية للثورة المضادة إنما تكمن في اللعب على التناقضات الثأوية في المجتمع ، أي فيما بين القوى الثورة ، وفيما بين الجماهير والقيادة . فلم تنجر ثورة مضادة حتى الآن إلا في ظروف تشهد وقوف أغلبية قوى الثورة في حالة عدم جبالاة وصلبية . وفي البلدان الوطنية ، يسهل اللعب على التناقضات الثأوية . فهذه البلدان تواجه في وقت واحد مهام التقيمة الاقتصادية والديمقراطية السياسية . وهي مهم موصية تبالا . وبالم توجد القيادة نفسها مع الجماهير الشعبية من أجل انجاز هذه المهام فإن الميدان سيظل مفتوحا أمام قوى الثورة المضادة للتتمسل الى صفوف الجماهير . من هنا تبدو الأهمية القصوى لازل الثورة المضادة ، ويتوقف الأمر في الواقع على دور الجماهير الشعبية ، وعلى مستوى وقوة اشتراكها في توجيه الحياة العامة وعلى درجة الديمقراطية السياسية وعلى إمكانية التأثير الشعبي على التطورات الموضوعية .

ولما كان المحر الرئيسي للبلدان الوطنية هو الإمبريالية العالمية ، فإن وحدة القوى العالمية التي تحارب ضد الإمبريالية تبدو أمرا ضروريا لاقتصاد محاولات الثورة المضادة ، وفي عالما الزمان توجد ثلاث قوى تحارب بيسالة ضد الإمبريالية هي الشعوب التي تبني الاشتراكية والحركة الثأورية للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية وحركة التحرر الوطني العالمية .

ان أهمية التحالف بين الحركة الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطني تكمن في أن يبر على المستوى العالمي من تحالف الطبقة العاملة والفلأحين على المستوى المحلي . ومن ثم فلا ضنى منه من أجل حرر قوى الثورة المضادة .

اجتماعية يستند إليها في سعيه لاستعادة البند المستقل واستمرار ربطه بالسوق الرأسمالية العالمية . فإذا لم يجد من الطبقات الرجعية التقليدية ، فانه يحاول استمالة وجنب مايمسى اصطلاحيا بالطبقة الجديدة في جهاز الدولة وجهاز الاقتصاد وبخاصة القطاع العام ، بل وقد يحاول ان يخلقهاخلقاً بخرس الرأسمالية وتجديد الطريق الرأسمالي للظهور . هنا تلعب هذه الطبقة دور الطبقة المازلة التي تسمى لتجميع الثورة وتحويلها الى رأس مال لها . انها تقبل عنيد قطاع الدولة لكن ليتحول في مرحلة أولى الى تجميع بلا ديمقراطية ، ثم لكي يتحول في مرحلة ثانية الى لاتاميم ولا ديمقراطية ، ونظرا لأن هذه الطبقة المازلة تنشأ غالبا من بين المثقفين ، فان هناك أهمية خاصة لأدراك خطورة الدور الذي تدلعبه المثقفون في الثورة المضادة وإمكانية تحويله الى مرد موت للثورة نفسها .

لما القوى الاجتماعية للثورة المضادة فهي من جانب أخطاء القوى الثأورية ، والانحرافات الكامنة في صفوف هذه القوى الثأورية . ولقد اعترف الشيوعيون المجريون أن الثورة المضادة لم تكن لتتهد بالخطر وجود النظام الاشتراكي نفسه لو لم تكن قيادة الحزب قد ارتكبت أخطاء سياسية سبابة . ان الخرق للفاض للمشرعية الاشتراكية وأهدار الجادىء السليمة للحزبية وعدم احترام المبادئ وأصدار القرارات ذات الطبع الاستبدادي وأحيانا القرارات الذاتية والتحكمية والإخطاء في السياسة الاقتصادية ، وتدهور دور الناضلين والقيادة الحزبية وبهر الجماهير . كل هذا قد تراكم ليحدث أزمة وينسف ثقة أعضاء الحزب في قيادته ويفسد الروابط بين الحزب والطبقة العاملة التي يقودها . وزاد الطين بلة أن القيادة لم تمترق بأخطائها . فانها لم تكن عاجزة فقط من القيام بالإصلاح وتسميح نتائج أخطائها ، وإنما افترقت أيضا الى شجاعة النقد الذاتي الأمين . ومن هنا وقفت عاجزة أمام الثورة المضادة والمعارضة اليمينية . ان تعاتبها الإجراءات التي لا مبرر لها والسطحية وعمليات التزويق وأكوار أنصاف الحلول والحلول الزائفة قد أفسد في النهاية ممتوية أعضاء الحزب وبكن المعارضة اليمينية من أن تكسب النفوذ في صفوف الحزب والشعب . وبالجملة فإن قيادة الحزب قد تسقت دور الحزب الطلبي وقدرته الفضائية ، ناشرة السلبية يبين لنصار الاشتراكية والقوى الاشتراكية ، وعنقد شتتت تشكيلاتهم ، ومن ثم ضاعت من نفوذ المحو الطبقى .

لما المعارضة اليمينية فقد لعبت في المجر لمة مزفوجة . فهي بينما كانت تقتل للجماهير أخطاء الحزب ملنا ، كانت تمتع الحزب بكافة الوسائل من تصحيح أخطائه . كانت مهمتها حل الحزب ، شله داخليا بمقعة من الحركة لتصحيح أخطائه ، وشله جهابيريا بعزله من جهابيره .



مظاهرات ١٩١٩ .. من أحداث الثمان الهولندي « جورج ديموس »

- في ٩ مارس ١٩٦٩ يكون قد مضى ٥٠ عاماً على قيام ثورة ١٩١٩ .
وتقدم الطليعة في هذه المناسبة دراسات ثلاث :
- الأولى : من التقييمات والمواقف الطبقية لرفعت السعيد .
- والثانية من سعد زغلول : دراسة في فكره السياسي لطارق البشري .
- والثالثة مقال عن المال محمود مختار لداود عزيز .
- وفي هذه المقالات يحاول الكتّاب أن يقدموا مساهمات — وإن تكن متواضعة — إلا أنها تحمل جديداً في دراسة تاريخنا القومي .
- فالدراسة التي يقدمها رفعت السعيد تحاول أن يضع أساساً لفهم الثورة « كعملية » كوحدة عضوية ، بما فيها من تناقضات ، ومن عناصر متشابكة ومن ارتباط بالانتماءات الفكرية والأوضاع المادية السائدة في المجتمع .
- والدراسة التي يقدمها طارق البشري تحاول أن تقدم فكر سعد زغلول في نموه وتطوره الطبيعي ، هذا التطور الذي تفضي به الضرورة التاريخية نفسها .

لها مقال داود عزيز فينتجها إلى تقييم لمعيرة مختار الفنية من هذه الزاوية : وهي أن فيوع شهرته كمال يرتقى إلى المستوى العالي ، مصدرها الجهد الخارق الذي بذله مختار في تشرب الواقع المحلي [البيئة الريفية] والوطني [الحركة الوطنية] .

وقد قامت الطليعة بإجراء حوار مع التراسين الرئيسيتين .
فعلق الدكتور اسماعيل صبري عبيد الله على الدراسة الأولى ونقضى أبو سيف يوسف بعضاً قضيلاً المنهج في تعقيقه على الدراسة

ثورة
١٩١٩



ثورة ١٩١٩ المقدمة .. والمواقف الطبقية المختلفة

رفعت السعيد

السنة وهو قيام ثورة عامة اشتدكت فيها الامة بجميع طبقاتها « (١) »

وهكذا فان زعيم الجيل الذي مارس الثورة وخاض غمارها .. ذلك الرجل الذي الهب مشاهير

قلبث ثورة ١٩١٩ كتب محمد فريد
وخوف زعيم جيل ما قبل الثورة يتغير
منازع .. كتب في دهشة يقول :
« من الامور التي كانت غير متوقعة
بالحصل بمصر في شهرى مارس وابريل من هذه

عندما

(١) محمد صبيح - مواقف حاسمة في تاريخ الثورة المصرية ص ٣١٨ .

الجمامير وانبت فيها روح الثورة فوجيء قبل غيره
بقيام الثورة ويعتقها ..

تشطب وتحل محلها « غير عابئين بالشدائد اسي
تنزل بكم »

وترد في البيان كلمة « ثورة » فتشطب لتحل
محلها كلمة « نهضة » (٥) .

وتظل كلمة « نهضة » بعد ذلك هي التعبير
الرسمي المستعمل .

لكن جماهير العمال والفلاحين والطلاب
والموظفين كانوا يخوضون غمار ثورة حقيقية
بالرغم من هذا التعديل ...

وتلتهب الثورة في كل مكان الى حد يخيف قيادة
الوحد نفسها ويشعرها ان هذه الثورة تمتش شينا
آخر غير الذي اردوا ، ويكتب سعد زغلول الى عبد
الرحمن فهمي ناصحا « لا يضمن القادش في
مسائل الاعتصامات ولا غيرها من الامور اسي
حرمتها السلطة العسكرية بل يجب تجنبها حتى لا
يكون للخصوم حجة عليكم في أي شيء كان » [٦]

وفي ٢٤ مارس يصدر قادة الوفد وبغير من
الوزراء السابقين وهدد من الايمان نداء يقول « انه
لا يحق على احد ان الاعتداء سواء اكان على
الانفس ام على الممتلكات محرم بحكم الشرائع
السمائية والقوانين الوضعية ، وان قطع
الواصلات يضر اهل البلاد ضررا واضحا ويحول
بينهم وبين تطبيق مصالحهم ويشل حركه عمل
المصنوعات والازراق ويمطل المعاملات » - حد
والعطاء ويسبب الضرر وسوء الحال ، عسى ان
المقاب عليه يمرض بعض القرى للتخريب يمرض
الانفس البرية لان تؤاخذ بما لم ترتكب من اسي ...
ومن اجل ذلك يرى المؤمنون على هذا النبيي اسي من
اقس الواجبات الوطنية عليهم ان يناشدوا الشعب
المصري باسم مصلحة الوطن بان يتجنب كل اعتداء
والا يخرج احد في اعماله عن حدود القوانين حتى
لا يسبب الطريق في وجه من يجنبون الوطن بالطرق
المشروعة » [٧] .

بل ان قادة الوفد في القاهرة الباسكين
يوجهون بيانا مكتوبا الى اللئبي يقولون فيه « ان
هذا الاضطراب ليس نتيجة متوقفة لعملائنا ولا
يسوغه برنامجنا بحال من الاحوال .. بل نحن

ابا الرافعي احد قادة الحزب واحد بمنظليه ،
فقد كتب هو ايضا في مذكراته « وفي الحق انني -
مع ما اشعر به من ميل دأش الى التفاضل - لم اكن
اتوقع ان تقوم في البلاد ثورة في مثل هذه
الظروف ، وبمثل هذا الاتساع . وبذلك السرعة
والقوة الروعة التي تجلت في ١٩١٩ ، ولم اكن انا
وحدى في هذا الشعور ، بل ان فريدا رحمه الله ،
حين بلغت هو في منفا انباء الثورة عندها من
الحوادث المفاجئة » (٢)

٠٠ اما قادة الثورة انفسهم هؤلاء اللئبي
اشموا اول عود ثقاب فيها .. ودعوا الجمامير
اليها .. قادة الوفد ولجنته المركزية فقد انزعجوا
من قوة واتساع هذه الثورة وعنفها ..

وفي ٩ مارس ١٩١٩ عندها كتبت طلقات
الرماس تندوي في كل شوارع القاهرة ..
بعث اعضاء الوفد برسالة الى السلطان مؤاد
قالوا فيها ان اعضاء الوفد لم يتعموا حدود
القانون ، ولم يهيجوا في البلد مظاهرة ولم يحركوا
ساكنها » (٣)

وعندما اتجهت مظاهرات الطلاب الى بيت الامة
خرج الهمم عبد العزيز فهمي ليقول لهم في
خضب « ان المسألة ليست لمب اطفال ، دهونا نعمل
في مدود ولا تزيدوا نار الغضب اشتعالا عند
الفرم .. » (٤)

ومع ذلك فقد زادت الثورة اشتعالا ..

وحتى عندما يرسل سعد من باريس نداء الى
الامة ..

تجتمع اللجنة المركزية في القاهرة لتعدل بعض
كلماته وتشطب كل كلمة عنيفة ..

نالبان يقول للمواطنين « صميت على ان
تستقلوا أو يكون الموت خيرا لكم ، لكن العبارة

(٢) الرافعي . مذكراتي ١ ص ٢٢

(٣) محمد الفتيت . ثورات العرب ص ٦٤

(٤) المرجع السابق .. ص ٦٦

(٥) محمد اتيس .. تراست في وثائق ثورة ١٩١٩ ص ٩٥

(٦) المرجع السابق ص ١٠٢

(٧) الفتيت .. ص ٧١

فاسقت له .. وأما تسكين هذا الاضطراب فليس في
يدنا وسيلة فاعلة فيه ..

بل انهم وصفوا هذه الثورة بأنها « حركة مخيفة
تخشى عواقبها » [٨] .

ولقد كانوا صادقين كل الصنف .. فلن هذه
للثورة كانت بالنسبة لهم حركة مخيفة فعلا ..

وهذه الانتفاضة الثورية لم تكن من صميم
اطلاعا .. هذا ما تؤكد كل الشواهد .. وما
يؤكد الحقاد ايضا عندما يقول « ان هذه الثورة
المفاجئة لم يقع فيها تنظيم ، ولم تكن فيها رئاسة
مديرة على الاطلاق وان مظاهرات الطلبة الاولى
وقعت على غير علم سابق من الوفد ، بل على خلاف
النصيحة التي سمعها الطلبة من بعض
أعضائه » [٩] .

اتجاهان .. في الثورة

تلك هي الحقيقة ، كان في الثورة اتجاهان.
مقتضيان .. اتجاه كبار الملاك وجينيات الطبقة
البرجوازية ، ومن الثف حولهم من الإعيان وكبار
وموسى الموظفين والعناصر المثقلة .. وهو
لتجاه يستهدف استخدام « الطرق المشروعة »
سبيلا لتحقيق نوع من الاستقلال تحركه مطلب
طبيعية وتراوده أحلام بحكومة مصرية تفتح أبواب
الفرأ والوظائف الكبرى أمامه .

ولتجاه آخر قوامه العمال والفلاحون والمتنفون
الثوريون اسلوبيه العنف الثورى ، بل واقصى درجات
العنف وهدفه الاستقلال التام .. والخير
والعدل ..

.. ولقد كانت الاسطر السابقة مقبنة لابد منها
توضيح ذلك التناقض الغريب .. ثورة تندلع تحت
قيادة فئة اجتماعية محددة ، لكن قواعد الثورة
تنتقل الى اتجاه آخر .. اتجاه مغاير تماما ..

ومن هنا كان الارتباك وعدم الفهم الذى وقعت
فيه قيادة الثورة ذاتها ومن هنا برز ما هو اخطر
من سوء الفهم ، برز الصدام الفعلى بين الجماهير

الثائرة .. وكبار الملاك الذين يمتصرون قيادة
الثورة ..

ويرى فكرى أباطه كيف انطلقت جموع
الفلاحين حاملة اسلحتها لتحصار منزل محمد
محمود محاولة احراقه .. ويحاول هو ان يفهم
ان هذا منزل أحد القادة المنفيين ، فيصبح نيمسوت
الجموع الجائئة « وهل وزع محمد محمود اربعة
الميش على الجائعين .. نحن طلاب قوت »

ويقول فكرى أباطه فى صراحة « وكانت صدمة
الى .. خلط عجيب بين طلاب الاستقلال وطلاب
القوت ، وخلط غريب بين الكفاح القومى
والاشتراكية السانحة » [١٠] .

.. ويسجل الرافى هو ايضا دهشته عندما
سمع الفلاحين يصيحون « يحيا العدل » وتسامل ما
معنى هذا الهتاف ..

وهذا التناقض الهام والذى افغله كثير من
المؤرخين هو فى اعتقائى المفتاح الاساسى لفهم
ثورة ١٩١٩ .. طبيعتها واسبابها ودور القوى
الاجتماعية فيها ..

لكننا لا نستطيع ان نبدأ دون ان نعود قليلا الى
الوراء .. فليس ممكنا ان ندرس ثورة عام ١٩١٩
دون ان ندرس تلك التطورات الهامة .. التى
شهدتها سنوات قبل الثورة ..

وهذه السنوات الممتدة من ١٩٠٠ حتى ١٩١٩
تمثل فى اعتقائى اهم فترات تاريخ مصر الحديث ،
ففيها كانت مصر قد استطلعت ان تلحق جراح
هزيمة الثورة العربية .. وكانت تتلفت - بحثا عن
طريق ؟

وكان التطور الاقتصادى يبلور فى سرعة غريبة
تكوينات طبقية محددة ويمنح هذه التكوينات
القدرة على ان تنف على قسميها أكثر قوة .. ومن
ثم أكثر استعدادا للدفاع عن مصالحها ..

خطة كرومر ..

لقد دخل الانجليز الى مصر على بساط من خيانة
كبار الملاك ، والحقيقة ان ارتضاء كبار الملاك بهذه

(٨) المرجع السابق ص ٧٥

(٩) الحقاد - سمح زغلول ص ٢٢٦

(١٠) فكرى أباطه « الضلع الهكى ص ٤٢

الكثيرة في تجار البلاد والشركات العقارية كانوا يستولون في الحقيقة على كل ما يستصلح من أراضي جديدة [١٤] .

وهناك عامل آخر أدى الى زيادة ملكية هذه الطبقة ، هو بيع املاك الدائرة السنية . وقد ذكر المؤرخون عديدا من الاسباب لبيع املاك الدائرة السنية لكنني اعتقد ان السبب الاساسي في بيعها هو ان الصدام بين الخديوي عباس حلمي الثاني وبين سلطات الاحتلال قد تبه كروم الى ضرورة اضعاف الاسرة المالكة وتضييقها من مرتبة الحليف الى مرتبة التابع الملحق .

واسهل وسيلة لاضعاف الاسرة المالكة في مجتمع كالجمتمع المصري هو تجريدها من ملكياتها الكبيرة ، وهكذا بدأت في نهاية القرن ١٩ عملية تصفية املاك الدائرة السنية . وقد بيع اكثر هذه الارض في الفترة من ١٩٠٥ حتى ١٩٠٦ .

وفي عام ١٩٠٥ بيع ٦٦٠٠٠ فدان ، وفي الفترة من ١٩٠١ حتى ١٩٠٥ بيع ٢٢٤٠٠٠ فدان .

ثم انجزت العملية ببيع ١٦٠٠٠ فدان في الفترة من أكتوبر ١٩٠٥ حتى مارس ١٩٠٦ [١٥] .

ولقد كانت هذه السنوات الست فرصة العمور لكبار الملاك فان معظم هذه الاراضي او كلها قد بيع لهم . . . وكان هذا هو السر في نشاط هذه الطبقة واتجاهها المضمون في هذه الفترة بالذات - لتكوين حزب سياسي لها . . . فقد اشترت اسرة سلطان حدة قري في تفتيش المنيا ، وكذلك اسرة مبروك وشعراوي . . . كذلك اشترت مساحات كبيرة اسر اقطاعية اخرى مثل بشري هنا واطف الله ويوسف كمال . . .

ويمكننا ان ندرك الاثر الحقيقي لبيع املاك الدائرة السنية في توزيع ملكية الارض من الجدول التالي :

نسبة مساحة الملكيات التي تزيد عن ٥٠ فدانا الى المساحة الكلية للارض المزروعة . . [١٤] .

السنة	النسبة
١٩٠١	٤٢٤٪
١٩٠٦	٤٠٥٪

المصدرة المسافرة في احتضان القوات الإنجليزية كان تمييزا عن خولهم من ثورة هؤلاء الفلاحين الذين قادهم عرابي . .

وهكذا نسي سلطان وعلى مبارك وشريف وغيرهم كل ما كانوا يناهون به من مطالب اصلاحية ومستوربة ، وارتقوا تحت وطأة الخوف من ثورة الفلاحين في طريق الخيانة المسافرة وياها انفسهم ومصر للانجليز . .

وقد بنى كروم خطته لحكم مصر على اسس ديم هذه الطبقة والاستعانة بها اتياها مطيعين للمستعمر وسياطا يلهبها ظهر الشعب المصري . وهكذا بدأ كروم في دمج هذه الطبقة التي اسمها « طبقة اصحاب المصالح الحقيقية »

في ديسمبر ١٨٨٢ صدر القانون المدني الاهلي ليرسي ديماء حق الملكية ، وفي عام ١٨٩١ يتكسد حق الملكية التامة للارض .

ثم ان الرغبة في استخدام مصر كمزرعة لبريطانيا قد دفعت سلطات الاحتلال الى تصنيص شبكات الري والاهتمام بالزراعة وعمليات استصلاح الارض وخاصة في اطراف الوادي سواء في البحيرة او الشرقية الامر الذي دفع عددا من قبائل البدو الى الاستقرار والاشتغال بالزراعة وبطبيعة الحال أصبحت الارض ملكا لشيوخ القبيلة بينما عمل بقية افرادها مزارعين او مستأجرين او اتباعا للشيوخ [١٦] .

والحقيقة ان عمليات استصلاح الاراضي قد نشطت نشاطا كبيرا بعد الاحتلال . .

وفي مديرية البحيرة وحدها زادت الارض المزروعة من ٢٩١٨١ فدانا الى ٥٨٧٤٥٥ فدانا اي بنسبة ٣٦٨ في المائة وذلك خلال الفترة من ١٨٩٣ حتى ١٩٠١ ، واذا كانت مساحة الارض المزروعة قد زادت في البحيرة اكثر من غيرها من المديريات الاخرى (كانت نسبة الزيادة في مصر كلها ١١ في المائة) فان نسبة الملكيات التي تزيد عن ٥٠ فدانا الى مجموع الملكية الزراعية كانت في البحيرة اهل ايضا من اية مديرية اخرى فقد بلغت ٦١ في المائة ، بينما كانت نسبتها في القطر كله ٥٦ في المائة . . . وهكذا يتضح . . ان اتساع المساحة المزروعة كان مرتبطا بزيادة الملكيات

(١١) Gabriel Baer - 'A history of Landownership in Modern Egypt. p. 56.

(١٢) باير . . ارجع السلق ص ٢٤

(١٣) EID, La Fortune Immobilière de L'Egypte et sa dette Hypothécaire Paris. 1907 p.108.

(١٤) باير ص ٢٤

« أن - السياسة التي يقصد بها حكم مصر بمعاونة نظار من الوطنيين لا تتفق الآن مع السياسة التي ترمى إلى تنشيط السعيفيا يسى بالمجالس النيابية فلا بد من اختيار احدى السياستين »

ويواصل غورست حديثه مفضلا النظر على كبار الملك « فلنظار يختارون من اقدر المصريين واعظمهم كفاءة .. وهم ادرى برغائب اهل وطنهم وآرائهم الحقيقية اكثر من اعضاء مجلس لا يتوبون في الحقيقة الا عن قفة البكوات والباشوات الاغنياء » [١٦] .

بقى أن نعرف التركيب الاجتماعي لاحدى الجمعيات العمومية التي ما جمها غورست وهى - الجمعية العمومية التي انتخبت عام ١٩١٢ ..

٤٩٠	الملك
٨	الحامون
٤	التجار
٣	رجال الدين
١	المهندسون

.. وفى احدى هذه الجمعيات وقف اسماعيل باشا اياضه قائلا « اننا لم نتقدم سوى فى مجال النفاق والثروة والدين .. ان الامور تتدهور فما هو العلاج ؟ العلاج هو الحكم الذاتى لكننا طوال الثلاثين عاما الماضية لم نتقدم خطوة واحدة نحو الحكم الذاتى » انهم يكتفون بالحكم الذاتى ، ومع ذلك يهاجمهم غورست فى تقريره قائلا « صدر تقريرى السابق فى زمن حرج والمظاهرات العنيفة التي جرت ضد الانجليز على سبيل الحماسة والجهالة حتى بلغت شدتها برفض الجمعية العمومية لمشروع قناة السويس بلا مناقشة حقيقية » .

ويقول فى مكان آخره ان مجلس شورى القوانين هو والجمعية العمومية اظهرا فى سنة ١٩٠٩ ، وفى النصف الاول من سنة ١٩١٠ ميلا متزايدا الى أن يكونا كلقين يلبدى الحزب الوطنى يستعملهما فى تحريضه وتهيبه ضد الاحتلال البريطانى ، فلن طلبهما المكرر لحكومة دستورية تابة ، وحيلاتها المكرة على الحكومة فيما يتعلق باليزانية والسودان والعداوة والريبة اللتين اظهرهما فى مشروع قتال السويس وتجاوزا فيهما حد الاعتدال - كانت كلها فى جوهرها مظاهرات ضد الانجليز »

واذا كان كرومر يطعم فى أن يزيد ثراء الاثرياء . كى يزدادوا خضوعا فان النتيجة جاءت عكس ما توقع .. فان ازدياد ثراء هؤلاء الملك الكبار قد زاد من قوتهم وميبتهم فى المجتمع .. وزاد ايضا من تطلمهم نحو مزيد من الثروة والسلطة ، تطلمهم الى الغنية كلها او جزء كبير منها وليس الى مجرد الفتات . ومن هنا يتهدد الاتباع على السيد المطاع لكن التردد لم يكن سياسة الجميع ، فشة فئة من بين الذين يتربعون فى اعلى قمة السلم الطبى كانت تنهج أسلوب الخضوع المستمر ، فلك هى فئة كبار الموظفين ..

وقبل الاحتلال كان كبار الموظفين يتحولون بالتحية الى كبار ملاك نجيحة لاتصليات الخديو عليهم ، اما الآن فان الانماصات قد توقفت وانحصر نصيب كبار الموظفين فى مجرد حصولهم على مرتبات عالية وما تجره الوظيفة الكبيرة من تخرة على استقلال النفوذ او مصاهرة أسرة غنية ، لكن ذلك كله مرتبط بالوظيفة ذاتها ..

ومن هنا فان فئة الوزراء وكبار موظفى الدولة كانوا يمثلون فئة مستقلة تنتهج موقف الخضوع للدائم .. واذا كان اسماعيل اياضه باشا ومحمود سليمان باشا وغيرهما يمثلون فئة كبار الملك التي بدأت تتمررد فان مصطفى فهمى باشا كان نموذجا مثاليا لفئة الثانية ..

ونبة مثالا يوضح هذا التفاوت بين موقف الفئتين ، وفى ١٩٠٨ ثار نقاش فى مجلس شورى القوانين حول مسألة وجود المجلس النيابى .. وتعلق « المؤيد » على النقاش قائلا :

« ويوجد فى المجلس الآن فريقان مختلفان ، فريق يضم كل الاعضاء المتدوين [يقصد المنتخبين] تقريبا هؤلاء يطالبون الحكومة النيابية على كل حال ، وممارضون قليلون منهم سمادة طلبة باشا سمودى الذى ترد فى عزم طلب المجلس النيابى من اصله او فى طلب توميع اختصاصات المجلس النيابية الحاضرة ، وايدى سمادة موسى باشا غالب قاطبا بعزم طلب المجلس النيابى اصلا وكذلك بفتح بك معبد ، وهؤلاء الثلاثة كانت الوكالة البريطانية قد رشحتهم لعضوية المجلس » [١٥] .

ويعترف غورست بهذا التفاوت بين موقف النظار وكبار الموظفين وموقف مجلس شورى القوانين - كبار الملك - فيقول :

والاستغالية كثيرة ١٣٦٠ شركة برأسمال ٤٣ مليون جنيه في الفترة من ١٩٠٠ - ١٩٠٧. إلا أن هذه الاستثمارات جميعا ظلت في أيدي اجنبية أو شبه اجنبية ...

ومعذا كان كبار الملاك يسيطرون ولكن في حدود، ويكتفون بالمطالبة بالنصيب والبرلمان والحكم الذاتي في ظل الاحتلال.

الطبقة الوسطى .. تتمرد هي أيضا

وشمة احصاء يقول أن ٩٢ في المائة من هذه الاموال كانت اجنبيا و ٨ في المائة فقط اموال محلية .. وكلمة محلية هذه ذات مغزى تختلف عن كلمة مصرية .. والحقيقة ان معظم الـ ٨ في المائة هذه كانت في ايدي اجانب يتصرفون ، امثال سوارس

لعل أهم ما يميز هذه الطبقة هو ضعفها الاقتصادي الشديد ، وبالرغم من نشوء شركات

عبد الرحمن فهمي

١٨٧٠ - ١٩٤٦



عبد الرحمن فهمي

هو أحد الصناع الحقيقيين لشجرة ١٩١٩ . بدأ حياته شابطا بالجيش في فيلادلفيا الوزير العربية مصصافي فهمي باشا . ثم نقل إلى القويس ، وأحيل إلى المعاش ١٩١٣ على إثر صدامات متكررة بينه وبين الملقين الاتحادي . وعندما تأسست لجنة الوفد المركزية في أوائل أبريل ١٩١٩ كان سكرتيرها العام . وفي هذا المنصب قاد عبد الرحمن فهمي عملا تنظيميا متداخل الأطراف يدل على مهارته فاعلة في العمل السري والعلمي معا ، وعلى القدرة في تحريك الجموع .

وفي وقت واحد ، كان عبد الرحمن فهمي يظلم شبكة سرية ضخمة لجمع التبرعات ، وشبكة أخرى لجمع المعلومات ، وجهازا سريا دقيقا يرأسه اللجنة أو مؤلف الذين يحتل أن يلما اليهم المحتل طلبا تعاونهم معه ، وشبكة تنشر في كل شارع تراعب تصركات أعضاء اللجنة مقرر وتبع الصالاتهم واستبكت كل من يصلون بها استنكارا لهبة اللجنة ..

ورفق ذلك فهو يتصل بعدد من الجماعات السرية ويوصلها ويحركها دون أن يشعروا ، بل يودون ويشعرون بالتعبون من قيادة هذه الجماعات أنفسهم .

وهو يجتمع باللجنة المركزية للود ويتلقى تعليماتها - أو هكذا يسميهم اليهم - لكي يرتب بمبادرة منه انصلا سريا مستترا بينه وبين سعد زغلول بريتيا معا كثيرة من الأساطير .

ولم يكن عبد الرحمن فهمي مجرد مخلف ماهر ، لكنه كان سياسيا بارعا ، وكان يعرف كيف يوجه زعماءه دون أن يثير غضبهم .

عندما وصل سعد زغلول إلى باريس

العام صاحب السلطان الأكبر على الحكومات . كل هذه الايوان ملحة التطويل أمام الوفد .

وكان أدرك التحليل خطر ميدان الرحمن فهمي ، فاعتقده مرة ثلث الأخرى .

وفي عام ١٩٢٦ أخرج عنه شتم

حركة الاعتقالات السياسية في أوائل

وزارة سعد . وخرج عبد الرحمن فهمي

ليطلب دورا جديدا ، بالغ الأهمية .

فقد اضطلع بمهمة خلق مراكز وعية

داخل الحركة العمالية ، والعلنية أن

هذه الفترة قد شهدت تقاموا وأسعا لتلوي

اليسارية وسط حركة العمال وركز

ميدان الرحمن جهده لاهلال قيادات بوروازية

للحركة العمالية محل قيادة اليسار .

وبفروقه الكبير ، وقرره الثالثة

للتعليم ، وإمكانات الوفد كحزب حاكم

استطاع عبد الرحمن فهمي أن يقيم تنظيمها

محليا شعبيا خلال بضعة أشهر : هو الاتحاد

العام نقابات عمال وادى النيل (١٢٠

تقنية تضم ١٥٠ ألف عامل) وأصبح

يلقب « بزعيم العمال » .

ومع ذلك كان ارتباطه بالحركة العمالية

قد حركه شدة التحليل والقرى المعادية

لنوع فاعلة في قضية مقتل السردار رغم

أصرار الكليبيين على برامته .

وخرج من السجن حينها واستقال من

زعامة حركة العمال . وكتب في

مذكراته يقول :

« وجدت أن الخطر لائق يهدقني ،

وأنا كنت على رأس العمل .. لهذا

أمتثلت الحركة العمالية مشغرا بأن

محبي لا تسامعني » .

وكانت استقالته بداية انهيار اتحاد

العمال .

ثم اختلف عبد الرحمن مع سعد

زغلول بواعزل العمل السياسي فترة ،

ثم تماثلت أن نشطت حنامتها

المرتب - كغير لجنة روز اليوسف - لم

في صفوف السبعين .

صمد من تجاهل مؤتمر الصلح له فارسل تفزافا بلما بالباس إلى محمود سليمان يقول فيه « منذ وصولنا وجدنا جميع الايوان موصدة في وجوها . كل الجهود والمسامي لم تزد إلى تجمدة . في أقصى التمهيد لمحاذات الصلح اعترف الاكل بالعمالة . بصلح خطب » .

والنائب المزع أعضاء اللجنة المركزية بالقساورة وسلمت روح الياس ، لكن عبد الرحمن فهمي أرسل اليه يقول « جاء تنافر لسعادة محمود باشا سليمان فلم يخامرني أي شك في أن هذا التفراف

مفعل ، وفي سائر منكم لأنه يصعب على جدا أن اعتقد أن سعد باشا زغلول ذاك الرجل العظيم يفكر أن أمه من الهلافة لدرجة تلقن أن الاستقلال عبارة

عن طرد أو شيء موجود في مخازن اللوفر أو غيرها بباريس يمكنه مشترا في بضعة أسابيع والعودة إلى مصر . فإذا كانت الايوان الرسمية قد أفلقت في وجه الوفد

فهناك الايوان غير الرسمية كالمجلس والهيئات القنصلية والجراند - وأثرأي

ومؤصيري يونانكوسا سليم هيندناوى ولكن ثمة نسبة
خسيلة من هذه الاستثمارات تسربت الى ايد
مصرية .. كتكتنفوا للبراسمالية المصرية [١٧].

والحقيقة ان ثمة حواجز عديدة كانت تعوق
تحول كبار التجار المصريين الى مستثمرين
راسماليين، فهناك العقبات التى زرعها الاحتلال من
فرض شرائب باهظة على المنتجات المصرية ،
ومعنا المنافسة الاجنبية غير المشروعة التى لم تكن
تستند الى سطوة الاحتلال ونفوذه فحسب وانما
ايضا الى الامتيازات الاجنبية التى كانت تحرم
فرض شرائب على الاجانب ، وهكذا كان عبء
الضرائب المتزايدة يقع كله على المصريين
وحدهم ..

وهناك ايضا ذلك الاحساس الاسلامى القديم
المادى للاستثمارات والارباح والفوائد المصرفية
والذى دفع كثيرا من المولدين المصريين الى
التعرج من الخوض فى هذا الميدان ..

كذلك فان ثمة تقليدا مصرية عريقا كان يقبس
احترام الانسان وهيبته بقدر ما يملك من المدة
وليس بقدر ما يملك من اموال ، وهكذا فان ارباحا
كثيرة لهؤلاء التجار قد تحولت الى ميدان شراء
الاراضى الزراعية دافعة باسعارها الى الارتفاع
اكثر فاكثر ..

لكن ذلك لم يمنع اعدادا وفيرة من التجار
المصريين من خوض هذا الميدان .. كذلك فان كبار
الملاك قد اسالت لهم هذه الارباح الوفيرة التى
تحققها الاستثمارات الراسمالية فى ميدان الزراعة
واستصلاح الاراضى .. وشاهدوا كيف تحقق
الشركات المقارية الاجنبية ارباحا خيالية فحاولوا
هم ايضا ان يجربوا حظهم ..

وفى عام ١٨٩٢ تجمع عدد منهم يتزعمهم الامير
حسين باشا وحيدر باشا يكن وعمر باشا مصطفى
فى محاولة لتأسيس شركة زراعية برأسى
حال ٢٥٠,٠٠٠ جنيه ..

لكن المحتلين كانوا يقفون بالمرصاد لكل هذه
المحاولات ويعملون على تصفيتاها .. بل ان كرومر
يكتب محذرا « اما فيما يخص اصحاب الاسهم من
المصريين فانى اغتتم هذه الفرصة لتكرار التحذير
الذى قلته من قبل وهو ان الذين يضيعون اموالهم
فى الشركات يحسن بهم ان يتصرفوا » [١٨] .

كل هذا فى وقت كانت تحقق فيه ارباح خيالية
وكان غورست يصيح باعلى صوته انه عصر
الرواج العظيم ،

وكان هذا الرواج كله ملكا للاجانب ، وكان
طبيعيا ان تتبرد الطبقة الوسطى .. فاذا اضفنا
الى ذلك ان ابناء هذه الطبقة من المثقفين وخريجي
المدارس كانوا محرومين من الوظائف الهامة التى
تزايد باستمرار تركيزها فى ايد اجنبية فان التمرد
يصبح ضرورة حتمية ..

وهكذا نشهد صداما عنيفا فى بعض الاحيان بين
السياسيين من ممثلى هذه الطبقة بمختلف فئاتها
وبين سلطات الاحتلال ..

.. فتشن المؤيد حملة عنيفة جدا ضد كرومر
احتجاجا على خطابه فى حفل الوداع .. ويتحرك
كبار التجار المصريين هم ايضا - ولها اول مرة
يعبرون فيها عن استيائهم - فيرسل نجيب بك
الجواهرجى محبرة وقلما من الذهب الخالص الى
الشيخ على يوسف اعجابا بمقالات المؤيد موهما
على كرومر ..

والطلاب من ابناء هذه الفئة يخوضون معارك
اضرابية ناجحة ..

والمثقفون تلهب كتاباتهم واشعارهم دفاعا عن
الحرية والمساواة والمعدل ...

والمفكرون يبحثون عن طريق وعن فلسفة لهذه
الاية ، فتبلى صفحات الجرائد فى ذلك الحين
بافكار تولستوى وكروبيتكين وديستوفسكى
وغاندى وابسن وماركس وبرناردشو ولوين
وداروين وغيرهم .. ويجرى فى هذه الاثناء ما
يشبه الصراع الايديولوجى وسط مثقفى هذه الطبقة
لكنه صراع يتسم بالبحث عن طريق، فلم يكن احد قد
استقر بعد على رأى حاسم ..

واذا كان هذا البحث هاما ، واذا كان قد لعب
فيما بعد دورا حاسما فى تاريخ مصر جاعلا من
هذه الفترة الصغيرة ١٩٠٠ - ١٩١٩ اكثر فترات
التاريخ المصرى ثراء وخصبا واكثرها تأثيرا فى
مستقبل مصر .. فان طبيعة هذا الصراع وكثرة ما
تدولت فيه من افكار قيلت فى بعض الاحيان فى
تمجيد وقيلت فى احيان اخرى فى دماء بالغ قد ادى

نظرية مختلفة تتراوح بين الاعتدال وبين التطرف الشديد .. بين الغاية وبين الماركسية ..

ونتيجة لتأخر أخرى من أبناء الطبقات الثنية كانت تشارك هي أيضا في هذا الصراع وتثريه مدافعة عن فكرة الحرية والديمقراطية أمثال مصطفى عبد الرزاق وحسين هيكل وغيرهما ممن تجمعوا في جماعة المسعود ثم فيما بعد في الحزب الديمقراطي ..

والحقيقة أن هذا الصراع الصاد قد بدأ مبكرا بعض الشيء فقد كان محاولة لتقرير حق امتلاك على ضيقة ما زالت في أيدي الأجانب ، لكن كل طرف من الأطراف يستمد تفكريا للبرم الموعود محاولا منذ البداية أن يقرر لنفسه حقا لا منازع فيه .

لكن الضعف الاقتصادي الشديد للطبقة الوسطى .. ومطاردة قوات الاحتلال لها . وارتباط معظم متفقي هذه الفئة ببيد الوظيفة الحكومية قد طبع صراعا وتوردها بسلطنته والضعف ..

وقد بدأت منذ البداية محاولة أن تكسب مكانا باللعب على الحبال بين الأطراف المختلفة للسلطان .. الخديوي .. الاحتلال .

لكن هذا اللعب لم يصل إلى نتيجة حاسمة ..

ثم حاولت أن تنشط سياسيا وتنشط بالفعل في عمل حزبي ناجح ما ليث أن أصابه الضعف تحت ضربات سلطات الاحتلال ..

وخلال الثورة عندما كان العمال يشنون إضرابهم العام ، والفلاحون يخوضون بالسلاح معارك ضارية ضد قوات الاحتلال اكتفت الطبقة الوسطى بشعارات سلبية ، بل وممنعة في سلبيتها مثل مقاطعة البضائع الإنجليزية .. واللمة الإنجليزية

وقد بدأ شعار مقاطعة البضائع الإنجليزية في اجتياح عقده عدد من سيدات الإسكندرية في جمعية « إلهامات المستقبل » وأصدرن بياناً إلى السيدات طالبن منهن أن يقسمن القسم التالي :

« القسم بالله وبمجد في حقنا أن اقاطع جميع البضائع الإنجليزية واللمة الإنجليزية وكل من له

إلى إرمائك شديد في صفوف متفقي هذه الفترة وندفعهم إلى التخطيط والحيرة ..

وإذا كان بعض أبناء هذه الطبقة قد استطاع أن يقدم أفكارا تقدمية وأن يستخدم هذا الصراع سبيلا للوصول إلى فهم أكثر عمقا للمشكلات الحقيقية للمجتمع ومحاولة تقديم ما يشبه الحلول ذات المستوى الاجتماعي أو حتى الإشتراكي ..

فإن الجناح الأيمن من المتفقيين كان أكثر حرصا وأكثر دهاء مما يظن هؤلاء الشباب اليساريون .

ويقدم الجناح الأيمن أفكاره مبلورة وملخصة وحاسمة في ترجحات لكل ما كتب جوستاف لويون وبتريج فحس زغلول ومن بعده عادل زعير كل مؤلفات هذا الرجل وهي في مجموعها دهاء صريح للاشتراكية وللفكرة المساواة ..

ولنحاول أن نلقي نظرة سريفة على ما قدمه هذا الجناح الأيمن من المتفقيين في خضم هذا الصراع ..

● إذا نظرنا إلى الاشتراكية من حيث انتشارها رأينا أنه لا يؤبه لمل هذه المباحث النظرية لأن عقول الجوع لا تستبرئها [١٩] .

● غلبا كذبت الحوادث صحة مبادئ ماركس الذي ظل زما طويلا جبر الاشتراكية الأعظم اضطرت أشد إشباعه أخلاصا إلى تركها [٢٠] .

● فالمساواة شيء لا يمكن تطبيقه إلا بين المنحطين ، وهي مطمح آباء صماليك العقول يحلمون بها وهم بأحلامهم من التمساء [٢١] .

● وينسى انصار الاشتراكية أن ميكرات العلم والفن والصناعة هي سر قوة البلاد وسعادة من فيها من ملايين العمال ، وأن هؤلاء العمال مدنيون لأصحاب العقول السامية الذين أتوا بتلك الميكرات [٢٢] .

وفي المقابل كان سلامة موسى وشبلي شميل ومصطفى المنصوري ونقولا حداد وإسماعيل مظهر وروح أنطون وولي الدين يكن وعشرات غيرهم يخوضون صراعا ضد هذه الأفكار مقدمين مدارس

(١٩) روح الاشتراكية .. ترجمة عادل زعير ص ٦

(٢٠) المرجع السابق ص ٥

(٢١) سر تطور الأمم ترجمة إسماعيل مظهر

(٢٢) روح الخرافات .. ترجمة عادل زعير ص ٥٨

هلاقة بالانجليز» وأن الحبس الحادئة متى يموت
سمد وزملاؤه ..» [٢٢]

« وفي القاهرة اجتمعت السيدات وايدن تران
مقاطعة البضائع الاجنبية وسحب الاموال المصرية
من المصارف الاجنبية ..»

« ولم تمش سوى ايام قليلة حتى اصبح
شعار «مقاطعة البضائع الانجليزية» شعار الطيفة
الوسطى كلها .. تخوض به المعركة ملونة - هي
الاخرى - منهجها في الصراع ..»

والحقيقة ان سلاح المقاطعة كان سلاحا غير
فعال على الإطلاق ..»

فان التحكم الانجليزي في الاقتصاد المصري قد
قلل من امكانيات هذه المقاطعة .. كما ان التجار
المصريين كانوا مرتبطين بمقود طويلة الامد -
نسبيا - مع المصنع الانجليزية، كذلك فان إنجلترا
كانت تلوح هي ايضا بنفس الملاح - «مقاطعة
شراء القطن المصري» ..»

ومثل هذا الطويح كان كافيا جدا لإجبار الطبقة
الوسطى على التراجع ..»

وفي هذا الجو المضطرب كان طبيعيا ان تنشأ
اتجاهات تدبر عن اليأس وعدم الثقة في حركة
الجمامير .. وتدبر في نفس الوقت من الاحتجاج
على الاحتلال ورفضه ..»

وهكذا وقعت سلسلة من الاغتيالات تميزت
بكثرتها المتديدة وبناتها شرمة عمل جماعي منظم ..»

وبتأثير من بعض العناصر الفوضوية الاجنبية
بدأت تنمو اتجاهات مماثلة وسط المثقفين
المصريين ..»

ويؤهل فكرى إباضة ان جماعة اليهد
السوداء « المستعينة بالفوضويين الفلسطينيين
والاسميان قد بشرت بفناء الاحتلال ورفضت أرادتها
فرضا على حكام الاقاليم المصريين » [٢٤]

ويشير جاك بيرك الى صدور جريدة فوضوية في
١٩٠٨ الى الاسكندرية اسمها « المنبر الحر » [٢٥]

كذلك صكرو في القاهرة في عام ١٩١١ جريدة
اسمها « الوطنية » تقول عن نفسها : انها
جريدة « حرة من جميع القيود حتى تساورين
الصدور والافواه » [٢٦]

وعندما اشتعلت ثورة ١٩١٩ كانت كل هذه
الاتجاهات تستعد للعلل ، وعلى الفور برزت الى
السطح عشرات الجمعيات السرية تبارس اقواما
مختلفة من النشاط السري ليرزها الاغتيالات ..
كانت هناك جمعيات اليد السوداء - لجنة الدفاع
الوطني - اللجنة المستعجلة - جمعية المصري
الحر - الشعلة - جمعية المدارس العليا - مجلس
المشرة - جمعية الخمسين - جمعية
الانتظيم .. [٢٧]

وهكذا كان كبار الملاك ونواة الرأسمالية المصرية
والمثقفون اليساريون يخوضون «فعل حركة وطنية
تستهدف تحقيق نوع من الاستقلال يتيح لها مزيدا
من المشاركة في الثروة ومزيدا من النفوذ ..»

بينما كفت جماعات الطلاب والبرجوازية
الصغيرة التي طحنها اليأس والتضييق وعدم
الوضوح تسلم نفسها للاتجاهات الفوضوية
ولعمليات الاغتيال السياسي والارهاب الفردي ..»

والغريب ان دعاة الاعتدال في الثورة كانوا اشد
مؤيدي عملية الاغتيالات السياسية ..»

وليس سرا ان كثيرا من الجمعيات السرية التي
انتشرت لتمارس الاغتيال كانت تمول من قبل الولد
وبالتحديد من عبد الرحمن فهمي ..»

وان عددا من شباب الصف الثاني من الوفد
امثال النقراشي وايزاهيم عبد الهادي واحمد ماهر
وعبد الحى كيرة كانوا هم دعامة بعض هذه
الجمعيات السرية ..»

والمسألة واضحة بالرغم من هذا التناقض ..»

قياادة الولد لم تكن لتتصور مدى عمق الحركة
الجماعية ولا قوة الطائفة التي تخففها جمامير
العمال والفلاحين بل لعلها كانت اسرع الى الضربة
من هذه التحركات التي كانت تتحرك على اساس
طبيعي صريح ..»

١ (٢٢) الى الاستقلال .. مصرو إنجلترا تأليف ر . ل ترجمة بيشايل بشارة داود

(٢٤) الضاحك الباكي ص ٤٢
Jacques Berque, L'Egypte, Imperialisme et Revolution, p. 248, (٢٥)

(٢٦) قسطنطين مشايرة . تاريخ تكوين الصف الحرة ص ٢١٦

(٢٧) يزيد من التفاصيل .. راجع عبد العظيم رمضان « تطور الحركة الوطنية في مصر » ص ١٦١

• كان هبوط الأثمان الذي أصاب الزراع في السنة انكى الصربات التي نزلت عليهم ، وقد أصاب هذا الهبوط محصول الارز مع وفرة نفقاته وقد سمعت حالتهم كثيرا يكتفية بتسليم الارز للدائنين فانهم لا يقولون اخذه الا بزيادة نحو الخمس على كل أردب ، والزراع لا يسعهم الا التسليم على كل حال لانه لا توجد جهة لتوريد هذا الصنف غير ثغر رشيد ، ثم يرجع الزارع لبلدته خائفا حزينا فيعامله الحاكم بالقسوة والصرامة في طلب الاموال الاميرية وهو لا يستطيع وفاها اذ لا شيء لديه لقوته وقوت عياله » [٢٨] .

وإذا وصل الامر بالفلاح الى هذا الحد فليس امامه سوى ان يستدين او ان يبيع محصوله الشئوى قبل ان ينضج ، ويستقل السمسارة والتجار (ومعظمهم اجانب) حاجة الفلاح الملحة الى المال ليشترى منه محصوله الشئوى بايخص الاثمان .. وسرعان ما يقبل الخريف ويحتاج الفلاح الى زراعة المحاصيل الشئوى فيضطر الى ان يشتري من التجار ما باعه لهم بالامس .. لكنه يشترى بيسر اعلى بكثير ..

ويؤكد احد الاقتصاديين الاجانب ان الفلاحين كانوا يخمرون في فروع الاسعار هذه مبلغا يصل الى مليون جنيه سنويا عندما يشترون في اكتوبر ما باعوه في مايو [٢٩] .

• اما الطريقة الثانية فهي ان يستدين مبلغا بالريا .. وغواش الريا خيالية ه في المائة شهريا أى ٦٠ الى المائة سنويا .. وإذا لم يرد الفلاح ان يلجا للمرابى قبله الاستدانة من بنوك الرهون العقارية التي اتصمت اعمالها كثيرا في هذه الايام ..

والحقيقة ان نظام المحاكم المخططة قد شجع كثيرا على انتشار رهن الاراضى فهي من ناحية اتاحت للفلاح ان يقدم اطيانه كضمان قانونى للدين .. ومن ناحية اخرى اتاحت للسدائين الاجانب سهولة بالقة وحقوقا واسعة في بيع الاطيان المرتهنة ..

وكان طبيعيا في خضم هذا الصراع المنيق ان تنجح بعض الاتجاهات المتطرفة والتي تفتقد هي ايضا الثقة في الجماهير في ان تغرى قيادة الوفد باعمال سرية وسهلة ترهب الخصوم السياسيين وترعب ايضا قوات الاحتلال ..

انهما عملان متناقضان .. الاعتدال ورفض المقاومة الشعبية الجماعية المسلحة التي خاضها الفلاحون والاضرابات العامة والشاملة التي خاضها العمال .. والاعلان المستمر عن ضرورة التمسك بالطرق المشروعة .. واللترف الضعيف الى حد استخدام الارهاب الفردي والاعتقالات ..

لكن هذين العملين بالرغم من تناقضهما يلتحمان معا بصورة طبيعية .. اذا كان المجرع الاساسى لكل منهما هو عدم الثقة في حركة الجماهير .. بل والخوف منها ..

وبعد .. فهذا هو الاتجاه الاول في الثورة .. اتجاه الطبقات الملكة وابنائها من المختلين ، وهو الاتجاه الذي قاده الوفد ، ووصل به الى مقاليد الحكم .. لكنه لم يكن الاتجاه الوحيد في هذه الايام الجيدة من عام ١٩١٩ .. فقد كان هناك اتجاه آخر .. اتجاه تبطله طبقات اخرى ..

الفلاحون .. بالسلاح

والحقيقة ان الحالة التي عاشها الريف المصرى في مطلع القرن العشرين بحاجة الى مزيد من التأمل والدراسة .. فبدون دراسة تفصيلية لن يمكن للانسان ان يفهم حقيقة الدواعى التي كمننت وراء العنف المسلح الذي انفضر فجأة عام ١٩١٩ ..

وإذا كان جسيبا ان نورد هنا دراسة تفصيلية لهذه المسألة فاننا سنحاول ان نقسم بعض الملاحظات الصريفة ..

ولنبدا بهذه الصورة التي لوردها مراسل الاهرام في مطويس :

مساحة الارض الحقة بالقدان	معدن الملك الدينين	جبة الدين على الغصة اذنة فاقل	جبة الدين على كل هذان
٦١٩ر٢١٤	٦١٩ر١٠٧	١٥٩٩٠٠٦٦٠	قشما ٨٧ جنيها ٢٥

المصريين ليعملوا تحت سوط الارهاب في خدمة جيوش المحتلين في سيناء وفلسطين وسوريا والعراق وفرنسا وأماكن أخرى كثيرة ٠٠

والحقيقة ان قصة هؤلاء الرجال الذين ذهبوا بأعداد شقيرة وهاد منهم القليلون تستحق هي أيضا مزيدا من الدراسات التاريخية والغنية والدرامية ٠٠

ولست أريد أن أطيل هنا لكنني سأكتفي بوصف أوبرته جريدة انجليزية لعملية السفرة هذه فقالت «وضع نظام التطوع ظهر عدم كفايته فصدرت الاوامر بأخذ العمال من الجبوز بالاكراه والطريقة هي أن يدخل رجال الحكومة القرية وينتظرون رجوع الفلاحين الى منازلهم في الغروب فيحيطون بهم وينتقون خيرهم للخفية ، ماذا رفض أحدهم هذا التطوع الاجباري جلد حتى الاقرار بالقبول ٠٠ وعلى هذا النحو ساقوا صبيانا من سن أربعة عشر عاما وشيوخا في السبعين ٠٠ وكانت الجبوج: الرخصة المفهكة تمناق لفادية الامبال الحربية والكرايا كليل بقمخيرهم من غير حساب ٠٠ وأصبح الجلد من الاعمال اليومية وكان المكلفون بالجلد هم الاطباء أنفسهم حتى ان المرضى كانوا يخافون ان يخطط الامر فينقلون خطا من طابور المحتاجين للعلاج الى طابور المحكوم عليهم بالجلد » [٢٤] .

وعندما نتحدث عن السلطة فلابد أن نذكر انها كانت شيئا غيبه الهواء الجارف الذي اكتسح الريف المصري لينقلع من كل بيت الشبان والرجال ليساقوا في طابور السفرة المظنين ٠٠

والارتقام غير معروفة لكن المؤكد انها كانت ارجلها خيلية .

وكان تعليميا ان يعجز الفلاح عن السداد وتبلغ متأخرات الفلاحين لدى البنك الزراعي وحده ٤١٦٨٨٧ جنيها في يناير ١٩١٠ ، ويبلغ هذا البنك وحده اجراءات التقاضي لتزعم ملكية الارض من ٢٥٤٤ مدينا [٢١] .

لكن الامر لم يبق عند هذا الحد ، فهناك نكبات أخرى ، موائش الفلاح يحصدوها الطاحون البقري بصورة لم يسبق لها مثيل ٠٠ وكان ممثل الخصائر في الموائش من هذا الرض ١٠٠ رأس قسي الاسبوع ٠٠ وقد بلغت الخصائر في عشر سنوات من ١٩٠٧ - ١٩١٧ ٤٠٠٠٠ رأس قيمتها ٠٠٠٠ر ٦٠٠٠ جنيها ٠٠

كذلك تلاحق فودة القطن المصنوع الرئيسي للبلاد وتكلف في عام ١٩٠٤ ما قيمته مليونين جنيها «وافتر لذلك عدد كبير من صغار الفلاحين وهلكوا هم واسرهم جوعا وانتابت الفلاحين مثل هذه الثانية في عامي ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فقد قيل انهم خسروا في الصباين المذكورين ٨ ملايين من الجنيها » [٢٢] .

بل ان الكارثة الكبرى كانت تكمن في الهبوط المستمر لانتاجية الفدان « فقد دلت الاحصائيات الرسمية على أن متوسط محصول الفدان من القطن في عام ١٩٠١ كان خمسة قنطير وكسور ثم هبط في ١٩٠٢ الى ٨ صر ٠٠ ثم هبط مرة أخرى في ١٩٠٤ الى ٣ صر ٠٠ ثم استمر في الانخفاض فيبلغ في سنة ١٩٠٥ ٣ صر ٠٠ وفي ١٩٠٩ ٣ صر ٠٠ وفي ١٩١٦ ثلاثة قنطير فقط » [٢٣] .

لكن كل هذه الكوارث كانت تهون الى جانب الكارثة الكبرى والسلطة العسكرية ٠٠ حيث ساق المحتلون حوالى مليوني من الفلاحين والمبال

- (٢٠) كتنفر . التقرير السنوي لعام ١٩١٢ ص ٥٥ .
(٢١) كتنفر . تقرير عام ١٩١٠ ص ٢٥
(٢٢) روزنتشين . ص ٥٦
(٢٣) عزيز حكيم ص ٢٤
(٢٤) احمد بهاء الدين ص ٨٩

وفي كثير من الأماكن التي أعلنت التمرد
السلح .. كان السلاح يوجه ضده الإنجليز
والاغتياب معا ..

ويحاول فكرى إباضه وهو من رجال الحزب
الوطني ، أن يصف أحداثا شاهدها في مديرية
اسيوط يقول : « ويضف البؤساء العزل زحفاً
الأسود الكاسرة على مستودعات الذخيرة المحلية
وجلبى سلاح البوليس فيخاطفونه تخاطفاً ويتخذونه
تارفاً وملوفاً ، ويتكون في لمح البصر جيش الثورة
من الجاليل » [٣٦]

ويرتعد الأجانب ويرتعد كبار الملاك ..
فالفلاحون المسلحون شرم مخيف حقاً .. هكذا
يؤكد فكرى إباضه نفسه .. « فالبيوت الكبيرة
أوصدت أبوابها وأوقف حولها الحراس خوفاً من
الثورة .. الثورة ضد الإنجليز والثورة ضد
الثروة .. نعم كانت هناك حقاً ثورة ضد الإنجليز
يقودها بعض الثوريين ولثورة ضد الثروة يقودها
الاستمرار الفقراء » [٣٧]

ولقد كانت الثورة عنيفة أكثر مما يتصور
الكثيرون ، وأكثر بكثير مما صور المؤرخون فلقد
قدم الفلاحون ضحايا بلغ مستخدم ثلاثة آلاف
شخص (وفقاً لإحصاء الرافعي) وأن كان
مارموت وكيل الخارجية البريطانية قد قال في
بيان له أمام مجلس العموم أنهم ١٠٠٠ قتيل فقط ..
و ١٦٠٠ جريح و ٢٧٠٠ سجين أهم منهم ١٤٩
شخصاً وحكم على ٤٧ بالانضال الشائفة المؤيدة
[٣٧]

.. وقد قدم الفلاحون بخلوات نفاذة فلما
حاربوا قوات الاحتلال بفنوسهم وأنزلوا بها هزائم
منكرة واضطروا إلى أن تستعمل الطائرات
الشراعية في القاء قنابل حارقة عليهم (في منطقة
دير مونس وديروط) وفي دير مونس هذه قبض
على ٥٠٠ شخصاً بتهمة قلب قطار عسكري وقتل
ثمانية من ضباط وجنود الاحتلال .. وحكم على
٢٤ شخصاً بالاعدام ..

.. وظلت سلطات الاحتلال تطلب إلى المحكوم
عليهم أن يطيلوا العنق منهم ، مجرد طلب يلقى على
لثره حكم الأعدام ورفض الفلاحون الإبطال
واعصوا ..

في سوريا وكان هناك وفقاً للإحصائيات
الرسمية ١٢٥٠٠٠ شخص يجري تبديلهم كل سنة
شهر .. أي أن المجموع في العام يبلغ ٢٧٠٠٠
هذا يستنتج المسخرين في مواقع العمل
بالسكندرية وبور سعيد والقنطرة والسويس ..

كذلك فإن ١٠٦٢٢ مصرياً قد سيقوا في عام
١٩١٦ ليسمحوا في أعمال قاسية في فرنسا ..
كذلك أرسل ٢٢٠٠ إلى العراق ، هذا بالإضافة إلى
٢٥٠٠ شخص كانوا يشتغلون في عمليات النقل
عبر الشام [٣٥]

ثم إن السلطات قد قامت بمصادرة أعداد كبيرة
من الجمال والمعير .. ثم انتزعت بالآراء مقادير
كبيرة من الغلال بأسعار أقل كثيراً من سعر
السوق ..

لم جاء بعد ذلك اكتتاب لجبستري للصليب
الاحمر البريطاني .. وقد جرى جمع هذا
الاكتتاب بصورة بالغة التمسك ، ويؤكد تيرول أن
هذه العملية قد أثارت استياء كبيراً في بلد إسلامي
كصر ..

والآن ماذا بقي للفلاح سوى أن يتمرد ..

هذا الفلاح الذي خاض عشرات الهبات
المسلحة ، الذي أثبت يوماً أن احساسه الطبقي
أكثر أرقاً مما يتصور الكثيرون ، والذي سارع
ليحتضن ثورة عرابي ويحولها إلى ثورة فلاحية
يقوم جنودها بفوزع أرض كبار الملاك ..

هذا الفلاح لم يكن ممكناً أن تقوده شعارات
معتلة ولا أساليب غير ثورية .. ربما كانت تتقصه
الفكرة على البداية لكنه ما أن اشتعلت أحداث
الثورة حتى مارس العنف الثوري إلى أقصى
مداه .. إلى الحد الذي أزعج قادة حزب الوفد
أنسبهم وجعلهم يملكون أنها حركة خفيفة تضي
عوايقها ..

وكان طبيعياً أن ينزعج قادة الوفد من حركة
الفلاحين هذه .. فالحقيقة أن الثورة قد تحولت
على أيدي الفلاحين اليأساء من حركة وطنية
إلى معركة طبقية : .. يقف فيها الفلاحون المتملكون
ضد الاحتلال وضد كبار الملاك معا ..

الشرق، الذي رفضه الولد .. يختلف في المحتوى الطبقي .. وفي الأسلوب وفي كل شيء ..

وغذابح أخرى كثيرة في تهبنا القربى وميت القرى وعشرات من القرى الأخرى ..

وهكذا كان الفلاحون يتحركون في المظاهر تمت قيادة الولد، لكنهم في الواقع كانوا يمارسون ثورتهم التي طامحوا بها .. الأمر الذي أزعج قيادة الولد أزعاجا شديدا ودفعها أكثر من مرة إلى أداة التمرد المسلح واستتكاره ..

وأذا كان الفلاحون يحكم تكوينهم الاجتماعي قد صبروا حتى تندلع الثورة كي يطغوا تمردهم المسلح فإن العمال - يحكم تكوينهم الاجتماعي أيضا - لم ينتظروا بل رجعوا شعارات النضال عالية منذ فجر القرن العشرين ..

العمال .. الاضراب العام

والحقيقة ان أهمية حركة الطبقة العاملة في ذلك الحين تكمن في انها كانت مملما للشعب كله .. ولعلها لعدد من الفئات الأخرى في وقت بدت فيه التبادلات الأخرى وهي تتهاوى تحت ضربات الاحتلال ..

وطوال السنوات العشر الممتدة من ١٩٠٩ حتى ١٩١٩ كان الكثير من الاصوات قد تلاشى .. وكان الصوت الأعلى هو صوت الاضرابات العمالية والاعتصامات .. ومظاهرات العمال الماطلين .. التي أثرت في كثير من المثقفين ولغقت انتباههم نحو فكر جديد لطبقة جديدة .. لم تستسلم ولم تهاون ولم تهرب من ميدان الكفاح ..

من هذه الزاوية يتعين تقييم دور الحركة العمالية في ذلك الحين .. ومن هذه الزاوية يتعين دراستها ..

ولمنا نستطيع ان نقدم دراسة وافية عن هذا الموضوع لكننا سنكتفى بخلاصة سريعة [٣٩] .

والحقيقة ان الطبقة العاملة كانت تعاني من ظروف غاية في القسوة .. فالأجور منخفضة إلى حد لا يصحق .. فالمرء العامل غير اللقي بالمحاج كان ثلاثة قروش يوميا وأجر عامل القرام ٨ قروش يوميا .. هذا في مقابل ساعات عمل يومية تبلغ ١٢

كل هذا والفلاحون يواصلون الثورة بل ويمثلون تشكيل جمهوريات مستقلة في زفتي والطرية وفارسكور والمنا .. ملتين تمردهم ليس فقط على الاحتلال وإنما أيضا على النظام الملكي كله .. والحقيقة ان سلوك قادة هذه الجمهوريات خلال فترة استقلالها كان سلوكا يستحق الإعجاب ويبدل على وعى طبقي راق .. ويميز عن أحلام الفلاحين في مجتمع جديد حقا ..

في جمهورية زفتي أصدرت «لجنة الثورة» وهذا هو اسم قيادة الجمهورية التي ألتقيها الفلاحون في اجتماع عام .. سلسلة من الهيئات يقول أحدها «لا بد من حماية الأمن من كل عيث ولا بد من تحقيق العدالة لكل ساكن ولا بد من إقامة مناسبات جديدة ..»

واحتشدت جموع المتطوعين من الفلاحين لتردم البرك والمستنقعات المحيطة بالمنطقة .. ولتصلح الجسور وتكونت فرق من الطلاب لحماية الأمن ونظمت دوريات لمراقبة الحدود .. وكان عصر الجمهورية ١٩ يوما فقط لم يترك قادتيا فيها حلما من أحلامهم إلا يحققه .. حتى انهم أقاموا كشكا تعزف فيه الموسيقى كل يوم ..

وانزعجت السراى .. خوفا على النظام الملكي .. وانزعج كبار الملك من هذا التمرد الفلاحي الذي لا يهدد الاحتلال وحده ، وإنما يهدد النظام الاجتماعي من أساسه وأرسلت سلطات الاحتلال فرقة من الجنود الأستراليين لتحصار الجمهورية المتمردة ..

وكان موقف لجنة الثورة من القوات الأسترالية دليلا على وعى صحيح بحقيقة الحركة التي يقومون بها .. فقد طبعوا منشورا باللغة الإنجليزية وزعوه على الجنود الأستراليين يقول لهم - ايها الجنود .. انكم مثلنا .. وأننا نثور على الانجليز لا عليكم انتم ، اننا نثور من أجل الخبز ، والحرية والاستقلال » [٣٨] .

الخبز والحرية والاستقلال : انه شعار يختلف تماما عن شعار «المطالبة باستقلال مصر بالوسائل

(٣٨) المرجع السابق ص - ٣٩

(٣٩) تريد من التفاصيل راجع .. أبين من الذين : تاريخ الطبقة العاملة منذ نشأتها حتى ١٩١٩ .. وعبد الحمم للفراني : تاريخ الحركة النقابية ١٨٩٩ - ١٩٠٢ .. وبروف ميسر : الحركة العمالية في مصر ٨٩٩ - ١٩٥٢

والحقيقة أن الطلبة قد بادرت منذ مطلع القرن
ألى تكوين سلسلة من النقابات والجمعيات لتوها
صفوحيا ٥٠

١ - ترقية العمال بحضيب الاسمية وليس بالخراط.

وفي ايلول ١٩٠٧ اضرب عمال الفحم في ميناء بور سعيد وتضامن معهم عمال ورش قناة السويس وعمال النظافة ..

ومرة اخرى يعود عمال المسكة الحديد الى التمرد وتنتشر اللوا خبيرا يقول « اغتصب هائل في غنابر المسكة الحديدية في العاصمة »

وقد حدد العمال مطالبهم بمزل المستر بكين وكيل المشرف على العنابر والذي كان يعطيهم الاعمال بالمقابلة بعد ان كانوا يشتغلون بالسليومية .. ومطالبوا ايضا بزيادة رواتبهم كل ثلاثة اعوام ، وتكليف لجنة للمظر في شكاوى العمال تضم ثلاثة منهم ..

وفي صباح يوم الاضراب وضع العمال بيانات على جدران الورش تحدد مطالبهم وشعارات تقول « لا نريد بكين » « لا نريد بكين لانه يظلمنا » ..

وبدا العمال اولى الخطوات الاحتجاجية بمنع القطارات من مغادرة العنابر وقطع خطوط المسكة الحديد .. لكن البوليس تدخل بوحشية لينهى الاضراب في يومه الاول ..

.. لكن الموجة الاضرابية تبلغ ذروتها في عام ١٩١١ باضخم اضراب شهدته البلاد .. وهو اضراب عمال الترام الذي بدأ في ٣٠ يوليو ١٩١١ والذي نفذه ٤٠٠٠ عامل وموظف .. وبدأ على هذه الوحدة الاجتماعية أصدرت الشركة بياناً تطلب فيه العمال بالمعونة للعمل خلال ٢٤ ساعة والا اعتبروا مفسولين وستعين الشركة بدلا منهم عمالا جديدا .. وقرأ زعماء الاضراب المنشور على العمال المضربين فقرر الجميع رفضه والاستمرار في الاضراب .. ورابط العمال في مجموعات كبيرة عند مخازن عربات الترام ليمنعوا الشركة من تسيرها ..

ويتميز هذا الاضراب بمدة طوارة هامة ..

اولا : للتنظيم الدقيق ..

ثانيا : الوحدة الشاملة بين العمال ..

ثالثا : وهذا هو المهم .. اهتمام قيادة الاضراب اهتماما واعيا بكسب تأييد ومساندة الرأي العام ..

وفي منتصف شهر اكتوبر عندما حاولت السلطة الانتفاص من حقوقهم مرة اخرى .. قرر العمال الاضراب يوم ١٨ اكتوبر .. مطالبين بالمطالب الصائقة ..

وامام وحدة العمال وتنظيمهم تراجعت الادارة ومنحت العمال بعض ما يطلبون ..

.. وفي نفس الوقت كان عمال الترام يمدون العدة لاضراب كبير جديدا له ايضا يوم ١٨ اكتوبر وهذا التحديد له دلالة واضحة ، فهو يعنى تفهم العمال لامية وحدتهم النضالية .. وهو يوحى ببذور لفكرة الاضراب العام ..

ومنذ يوم ٤ اكتوبر صاغت لجنة عمال الترام مطالبها ووزعتها على الصحف .. [٤٦] .

وتتلخص في « خفض ساعات العمل الى ثمانى ساعات في اليوم بدلا من ١٢ ساعة ، زيادة المرتبات بنسبة ٤٠ في المائة مع زيادتها مرة كل يوم ومنح العامل اجازة في حالة المرض واجازات اعتيادية سنوية .. واعادة العمال المفسولين الى العمل وتكليف لجنة للتحقيق في شكاوى العمال على ان يمثل فيها للعمال .. » .

وقام العمال باخطار الشركة ومحافظة القاهرة بمطالبهم معتلين مزيجهم على الاضراب ان لم تجب مطالبهم محددين يوم ١٨ اكتوبر مسوعدا لاضرابهم .. واذا كان البوليس قد تمكن من تصفية الاضراب بالعنف وباعتقال ٧٢ من قادة العمال .. فان عمال الترام قد حققوا بعض مطالبهم .. وقد لفتوا الانتظار الى مطالب العمال ..

والحقيقة ان العمال قد خاضوا قبل ذلك سلسلة من الاضرابات والاعتصامات ، في سنة ١٩٠٠ اضرب العمال الايطاليون بخزان اسوان ، وفي نوفمبر ١٩٠١ اضرب عمال القزمية وفي يناير ١٩٠٢ اضرب عمال شركة النقل الاهلية بالاسكندرية ، وفي مارس ١٩٠٢ اضرب عمال مطبعة الكورييرى ايجيبياتى بالقاهرة وفي نفس الشهر اضرب عمال المسجلين بالاسكندرية [٤٧] .

الفاضح والهمجية .. ولذلك نقول للعمال انهم يخيفونكم ويرهبونكم ويريدون التحويل عليكم لانهم انكم من غير طينة العمال في اوربا وانهم اذا عاملوكم بالشدّة جبنتم وخضعتم .. ونستمر الشركة في حلب البقرة الحلوب والبوليس يمسك رأسها تسجيلا لحليها ، ولكن فاعلموا ان الاعتصاب حق من حقوقكم الطبيعية واذا أردتم الاستمرار فيه فمما من قوة قادرة على التنازل عليكم .. ان قضيتكم ليست قضية عمال الترام فقط بل هي قضية جميع العمال في مصر .. وقد جاءت حادثتكم بعد حادثته عمال السكة الحديد دليلا على انه أصبح في مصر قوة لا يستهان بها وهي نقطة العمال في البلاد الشرقية وتذهبهم الى مصالحهم وحقوقهم ورغبتهم في ان يكونوا كسائر البشر [٥٠] ..

ويواصل الشعب في كل مكان تأييده للعمال المضربين .. وتنهال برقيات الاحتجاج على الصحف ..

وبرقية من اهالي دمنهور تقول « العدل يندب حظه وملك الرحمة ينتحر على ربوة الاحرام من اجراءات البوليس لزاء عمال الترام »

وبرقية من طنطا تقول « نطلب من ناظر الداخلية ان يمين يوليسا جديدا لمرافقة البوليس في أعماله فقد أصبح الناس في مصر بحاجة الى الحماية .. والا اضطرروا للدفاع عن انفسهم »

وبرقية اخرى بتوقيع فلاح تقول « .. ان الشعب أصبح يكره البوليس لهذه الافعال بعد ان كان يظن انه حامي »

وقد وجه العمال المضربون نداء الى عمال المرافق العامة لمساندتهم في اضرابهم والاضراب تضامنا معهم .. وفي ٦ اغسطس أعلن عمال ترام الاسكندرية اضرابهم التضامني ..

وعندما انتشرت موجة البطالة بين العمال عامي ١٩١٤ و ١٩١٥ كانت مظاهراتهم المعاصفة تهن القاهرة والاسكندرية ..

وفي يوم ٣١ اغسطس ١٩١٤ تجمهر بالاسكندرية ١٥٠٠ من العمال الصاطنين يطالبون « قوتا أو عملا » ..

وهكذا نظم العمال المضربون هذا من المظاهرات في باب الحديد وبلاق والجيزة والميمنية .. وكانوا يحملون لافتات تقول « ان العمال المعتصمين يطالبون من الجمهور مد يد المساعدة اليهم » ..

كذلك كانوا يحملون صناديق لجميع تبرعات من المواطنين ..

ويواصل العمال اضرابهم ايليا عفيده .. كانت الشركة تخسر في كل يوم منها ١٢٠٠ جنيه [٤٨] ..

وفي اليوم الخامس لارادت الشركة ان تسير احدى قطاراتها بالقوة تحت حماية للبوليس واصطدم بها العمال وحدثت مصابمة عنيفة اشتركت فيها الجماهير التي تقدمت لتحمي العمال المضربين .. وعنفيا نتجح الشركة تحت حيلة حشراب البوليس في ان تسير احدى عرباتها على خط الميمنية في طريقها الى المنية .. وبينما خيل للجميع ان الاضراب قد فشل .. تتقدم الجماهير مرة اخرى لمساعد العمال المضربين .. وخرج اهالي الحسينية ووقفوا العربية وضربوا ركابها واشعلوا فيها النار .. ولم يلبث هذا الاضطراب ان انتشر في جميع الاحياء الشعبية كلما حاولت الشركة تشغيل أحد خطوطها وخاصة في حي بلاق والميمنية .. وهكذا عجزت الشركة والبوليس عن تسير الخطوط بفضل تأييد الشعب للعمال [٤٩] ..

والحقيقة ان صدام الميمنية هذا .. أو كما أسمته الصحف مخيمه الميمنية قد أثار مشاعر الجماهير .. وان رسالة العمال قد الهبت الكثيرين حبسة لتتقدم الكثيرون لادانة الحكومة والبوليس وارتفع أكثر من صوت دفاعا عن حقوق العمال ..

.. وتكتب اللواء قائلة « احدث البوليس مجزرة في العمال وداس الشعب في ساحات المدينة وبشاريك خيله ولوسه خريا واغراقا بالدماء .. وعامل الجمهور معاملة السيد لمبيده وداس للقوانين فلا نعلم لماذا نسكت نحن ونقف عند الجود التي لا تلقف عندما الحكومة والبوليس والشركت .. هم يدرسون انتقام ويتجهون حرمه القوانين ويعاملوننا معاملة المبيد .. فلا نعلم نحن لماذا لا ندمى - ولو على الورق - على ذلك الظلم

(٤٨) اللواء ١٩١١/٨/٢

(٤٩) أمين مر الكين ص ٩٦

(٥٠) اللواء ١٩١١/٨/٥

ولسنا نستطيع أن تقدم أجابة دقيقة لكننا نطرح السؤال كواحد من الاحتمالات التي يتمين البحث الدقيق عن اجاباته واضاحتها ..

والحقيقة ان الطبقة العاملة كانت بسميها المتواصل ونضالها المستمر تقدم نموذجا فريدا في مجتمع شهد عديدا من القوى تفر من الحركة ضد الاحتلال وعديدا من الاضراب عشيا ثم تنهار .. وخلال السنوات المظلمة .. التي تلت اعلان الحماية .. وطوال الفترة التي نجح فيها الاحتلال في تكميم كل الاقواء .. كان ثمة صوتا يرتفع اقوى واقوى .. هو صوت الطبقة العاملة .. التي استطاعت ايضا ان تلهم كثيرا من المثقفين الثوريين القدرة على التطلع نحو فلسفة جديدة ونظرية جديدة للعمل الثوري والوطني ..

ان نضال الطبقة العاملة .. المبتصر والمتواصل والذي اتسم بصيغة طبقية واضحة كان نموذجا جديدا استطاع ان يقدم البديل للتهاون والفرار وحالة الضياع التي كانت تميز كثيرا من المثقفين ..

وفي يوم ٣ سبتمبر ١٩١٣ اجتاحت القاهرة موجة عارمة من مظاهرات العمال العاطلين الذين ساندتهم جماهير الشعب .. أو كما أسمتهم بيانات الحكومة « بالرعاع » .. وتصدى البوليس لهم وقبض على ١٥٠ شخصا ..

والذي يوضح انتشارا كذا الموجة من الاضرابات ان النيلية تسببت التمييز الى ثلاث قضايا .. قضية مظاهرة الحرب الاخير والخليفة .. وقضية مظاهرة بولاق .. وقضية مظاهرة الجحالية وياب الشعرية ..

بل ان العمال لم يكتفوا بذلك فقد حاولوا ان يؤسسوا حزبا لهم ..

وفي ١١ يوليى ١٩٠٨ نشرت كل من الاهرام واللواء بيانا عن دعوة عامة يسجوها « حزب المقاد المشتركة للعمال » ..

وفي ١٦ يوليى ١٩٠٩ تقرا في الاهرام بيانا عن محاولة جديدة لتأسيس حزب للعمال واليبيان بتوقيع محمود أبو عثمان ويقول « كلنا يعلم مركز العمال في اوربا ، فالعامل هناك لا فرق بينه وبين القاضي والمحامي » .. ولما كان الانسان من فطرته الطبيعية ميال الى الارتقاء قام جماعة من خيبر عمال المصريين الذين يلتدون الاشياء وأسسوا حزبا باسمهم ليربط كلمتهم .. »

ويقول البيان « ان الجلسة الاولى انعقدت وحضرها جمع غفير من العمال والوجهاء ، وان الحزب انتخب السيد افندي على مديرا له ، والسيد محمد احمد الحسن رئيسا .. » [وهو مؤسس الحزب الاول] ١٩١٠ »

والحقيقة ان صفحة هذه الفترة لا تحمل لنا اخبارا ذات قيمة عن هاتين المحاولتين لتأسيس حزب عمال .. لكن ثمة مسألة هامة يتمين الاشارة اليها .. هي ان السيد افندي على مدير الحزب .. قد ظهر اسمه من جديد عام ١٩٢٠ كصاحب مجلة « النظام » ، وهي مجلة ذات اتجاهات يسارية وان كانت تدل الى الوند .. وثمة مسألة هامة اخرى هي ان أحد محرري مجلة « النظام » هذه هو رفيع جيون وهو أحد قادة الحزب الشيوعي المصري ورئيس تحرير مجلة الحساب التي أصدرها الحزب عام ١٩٢٦ ..

وهنا يتمين علينا ان نسأل انفسنا هل يمكن ان لوط بين محاولة السيد افندي على تأسيس حزب عمال عام ١٩٠٩ وبين علاقته باليسار وبرفق جيون على وجه التحديد ..

اللجنة المركزية للوند :

محمود سليمان باشا [رئيسا]
ابراهيم سعيد باشا [وكيلا وابينا للصندوق]
محمود أبو حسن باشا [وكيل]
عبد الرحمن بك نفسي [سكرتيرا عاما]
امين بك الرافعي [مساعدا للسكرتير]
ومحمد السيد أبو علي باشا ، ابراهيم بك المهابلوي ، رمزي بك هنا ، توفيق بك دوس ، محمد محمود خليل بك ، الشيخ محمد العز العرب بك ، عبد الرحمن بك الرافعي ، الدكتور حسن بك كابل ، الدكتور محمود عبد الرزاق السيد بك خشبة ، علي بك محمود [اعضاء]
ثم انضم اليها على التوالي :

عبد الحافظ مذكور باشا ، محمد كابل جلال باشا ، محمد محفوظ باشا ، كابل بك بطرس ، الدكتور احمد بك السيد ، الدكتور محبوب ثابت ، الدكتور حبيب بك خياط ، حسين بك عبد القفار ، علوي الجوزار بك ، رافع بك عطية ، علي المزلاوي بك ، السيد حسين القصبي ، احمد بك الشيخ ، نفسي بك ويسا ، حسين بك كاشمري ، محمد زكي بك عبدالرازق ، علي بك اسماعيل ، صابونم بك مريد ، فؤاد بك سلطان ، عبد الواحد بك الركيل ، محمود بك عبد القبي ، سليمان بك سليل ، سالم بك السيد ، عبد السلام بك الملايكي ، عبد الرحمن بك محمود ، محمد بك كمال أبو جزاية ، بسويوني بك الخطيب ، حسين بك هلال ، عبد الستار بك الجبال ..

يمكنها من فصل أى عامل .. ثم تطبيق عليه هذا القانون باعتباره عاملاً لا عمل له ..

وبدأت السلطات فى اعتقال ونفى القادة النقابيين .. ومن بينهم أحمد لطفي عضو شرف نقابة عمال الترام وأحمد رمضان زيان رئيس نقابة الصنائع اليدوية بالاسكندرية ومحمد عوض جبريل سكرتير نفس النقابة وعشرات غيرهم ..

لكن ذلك كله لم يكن قادراً على أن يوقف الزحف الجيد للطبقة العاملة التي كتكت التجارب إنها أغلب الطبقات وأكثرها ثباتاً في مواجهة سلطات الاحتلال ..

.. وهكذا تأتي ثورة ١٩١٩ لتجد جيش العمال مستعداً ومجهزاً ليخوض غمارها .. وإذا كان أبناء الفئات العليا هم الذين قاموا بالمواجهة الأولى من أجل المسمى للاستقلال «بأوسائل المشروعة» فإن العمال قد انطلقوا بالثورة إلى أقصى مداها .. وتبنا كما فعل الفلاحون ابتزج صراعهم ضد الاحتلال بصراع طبقي واضح المعالم ..

وتدبدا الطلاب الحركة بظاهرة صليبية تصدى لها الليوليس .. وفي اليوم التالي دخل العمال الحركة ..

وفي يوم ١٢ مارس ١٩١٩ بدأ عمال الترام وعمال المترو وعمال ترام هليوبوليس اضربهم الكبير الذي شل حركة المواصلات تماماً في العاصمة .. والذي استمر حتى ٢ مايو ..

ولقد ارتبطت الاضراب بالاهداف العامة للثورة لكنه ارتبط في نفس الوقت بمطالب اقتصادية .. تتضمن :

- ١ - جعل الاجرة اليومية خمسة عشر قرشاً
 - ٢ - ان تقدم الشركة الملابس للعمال مجاناً
 - ٣ - ان تكون مدة العمل ثمانية ساعات يومياً
 - ٤ - يمنح كل عامل راتب شهر سنوياً
 - ٥ - عدم اضطهاد العمال النقابيين
 - ٦ - يوم عطلة كل اسبوع
 - ٧ - منح علاوة غلاء ميسئة ٣٠ في المائة
- ومطالب أخرى عديدة ..

وكانت أهم نتائج هذا الاضراب هو استجابة

.. ومع ارتفاع رايات الفصيل العمالي .. ارتفعت جعياً إلى جنب صيحات عديد من المثقفين الثوريين ملئمة في ندى كلمة الاشتراكية ..

وهذه هي القيمة الأساسية للفصل العمالي في هذه الفترة .. لقد كان مدرسة حقيقية لجيل جديد من المثقفين الثوريين ..

ولعل هذه الحقيقة هي التي أزعجت الرجعية المصرية من الاضرابات العمالية ..

ففي عام ١٩٠٢ تهاجم «الجريدة» لسان حال حزب الأمة فكرة الاضراب وتصنفها بأنها «داء جديد جلبه الغرب إلى الشرق .. وهذا الداء هو مبدأ الفوضى وأول مراتبها» ..

وفي نفس العام تقول الاهرام عن العمال المصريين المضربين «أنهم يقلدون العمال الأوربيين تقليد القردة ولكنه تقليد فاسد ومضر بهم»

وفي عام ١٩٠٨ «وعقب اضراب عمال الترام تهاجم «المقطم» لسان حال الاحتلال الحكومة على تهاونها ازاء هذه الطبقة قائلة «أنه اغفال شديد لا يقتل فيه حفر لحفر ولا يدهو الناس للاطمئنان بعد الآن ..

ان قيام العمال بالاتفاق السرى فيما بينهم على الاضراب دون علم الحكومة ووليوليسها الملقى والسرى وعيونها وأرصاها لأمر خطير .. فمادى يمنعان يدبر العمال المكاييد والمؤامرات ليضربوا في البلاد ثيران الثورات قبل ان تعلم الحكومة بأمرهم» ..

.. وهكذا تتفبط الرجعية منذ الوهلة الأولى وتدرج خطر حركة العمال وتدرجها مضراً للطبقي .. بل ان «الجريدة» تصف اضراب عمال السكة الحديد بان فيه «شيئاً من روح الاشتراكية» .. وثمة مقالاً آخر نشرته الجريدة بقلم يوسف البستاني .. بعنوان «بين مصر وأوروبا على ذكر الاعتصاب الأخير» [٥١] جاء فيه ..

«ان التشبيه بالمضطربين الأوربيين في مقاومة الحكومة ويال للعمال وعائلته» ..

ثم نشطت الحكومة لتسن سلسلة من القذريعات منها قانون التجنيد .. وقانون التشرد الذي

يدركون الإبعاد الحقيقية للثورة الشعبية وانها يجب أن ترتبط بتحقيق مطالب اقتصادية واجتماعية لهم ولجماعير الشعب .

ثالثا : ان الاضراب الشامل الساجح والذي استمر طوال هذا الوقت قد خلق وحدة عمالية قوية اكتسب اتجاهها يساريا بحكم انها قد اقلتت من الاطار الذي رسمته قيادة الوفد للانتفاضة وبحكم ان المتقنين اليساريين كانوا على اتصال وثيق بهذه الحركة وكانوا اكثر المتحمسين لها . .

وهكذا وعندما بدأ الاشتراكيون الدعوة لتأسيس اتحاد عام للمعمال تسارعت النقابات للانضمام اليه . . وأصبح اتحاد العمال هذا سبيلا لنقل رابطة قوية بين القوى الاشتراكية وبين الطبقة العاملة . .

رابعا : ان هذه الحركة لم تكن في مواجهة المحتلين وحدهم وانما ايضا في وجه كبار اللالك الذين تصدوا للقيادة . . وببيما كان الاضراب الشامل يهز كيان الاحتلال فانه كان ايضا يهز - الى حد ما - كيان الطبقات العليا في المجتمع . .

والحقيقة ان ثمة ملاحظة هامة وملفتة للنظر هي انه قد اخرج عن معد ورفاقه يوم ٧ ابريل ومع ذلك فقد استمر الاضراب العام للمعمال حتى ٢ مايو . . بل ان اضطرابات شديدة قد وقعت ايام ٨ و ٩ و ١٠ ابريل راح ضحيتها مئات القتلى والجرحى . .

كل ذلك يؤكد وجهة النظر الذي تقول « ان ثورة ١٩١٩ كانت تضم اتجاهين متباينين . . اتجاه معتدل يستهدف ان يحقق بالطرق المشروعة بعض المطالب الجزئية . . واتجاه آخر خاضع فماره العمال والفلاحون والمتقنون الثوريون مستهدفين تحقيق مطالب اخرى واهداف اخرى . . بوسائل اخرى . .

. . . واذا كان الاضراب العام قد توقف في ٢ مايو . . فان هذا التوقف لم يكن غير هدنة قصيرة تسترد فيها الطبقة العاملة انفسها . . ثم مالبثت ان خاضت ممارك اضرابية عديدة اخرى . .

وفي آخر يونيو ١٩١٩ اضراب عمال الغاز ، وفي ١٢ يوليو اضراب الحلاتون في مدينة الاسكندرية مطالبين بزيادة الاجور بنسبة ٤٠ في المائة ، وفي ١٦ يوليو اضراب عمال شركة السكر ، وعمال تنقيش كوم امبو ، وفي ٢٨ يوليو اعلنت نقابة عمال الهاتف

الشركات لبعض هذه المطالب . . وتكوين نقابة عمال القرام . . التي جاء في المادة الاولى لقانونها الاساسي انها تأسست للدفاع عن حقوق اعضائها وترقية حالتهم المادية والادبية وتقديم كل مساعدة ممكنة لهم بالطرق المشروعة » [٥٢] .

وفي ١٥ مارس اعلن عمال عشاير السكة الحديدية الاضراب وساروا في مظاهرة صاخبة قوامها ٤٠٠٠ عامل . . واستمر الاضراب حتى ٢٤ مايو . .

وفي ١٨ مارس انضم عمال المطبعة الاميرية الى المضربين وسارت مظاهراتهم تهن شوارع العاصمة واستمر الاضراب حتى شهر مايو ايضا . .

وفي ٢٤ ابريل انضم عمال شركة الغاز الى المضربين متقدمين ايضا بمطالب اقتصادية . .

كذلك اضراب عمال الكنس والرش في العاصمة . . وبعد ان استمر اضرابهم عدة ايام قاموا باعلان عدة مطالب اقتصادية اعلنوا انهم لن يمدلوا عن الاضراب دون تحقيقها . .

كذلك اضراب عمال ورشة البوستة الخديوية وعمال ورش جبل الزيتون التابعة لمصلحة السكة الحديد وسائقو عمال للسكة الحديدية . . وبهذا شلت كافة مظاهر النشاط في البلاد . .

وكافت التجربة الاولى لاضراب عام شامل يستمر أكثر من شهر ونصف أشهر يشل الحركة الاقتصادية تماما . . ويوقف كل مظاهر النشاط في ايلول . .

والظواهر الاساسية التي تلفت النظر في هذا الاضراب العام هي . .

اولا : انه للمرة الاولى ادرك العمال اهمية اتحادهم على النطاق القومي كله . . وادركوا ان الاضراب ليس مجرد سلاح حين . . وانما هو سلاح قادر على ارغام المستظفين على الخضوع ، كذلك فان الاضراب قد زاد من ثقة الطبقة العاملة في نفسها . . وقد زاد من ثقها الاجتماعي تجاه الطبقات الاخرى . . ولغت انتظار كثير من المتقنين الثوريين الى اهمية الطبقة العاملة في الحركة من اجل الاستقلال ومن اجل الديمقراطية . .

ثانيا : ان العمال قد دخلوا الحركة دفاعا عن الحقوق الوطنية لكنهم كانوا وفي نفس الوقت

تقول « اشغلت الحزبة الثكنية بين العمال وأصحاب الأعمال طلبا لزيادة الاجور زيادة تتناسب مع ماوصلت اليه الحالة المعيشية من الشدة والضيق »

وفي نهاية الرسالة يقول كاتبها « وبعد ٥٥ فقد حدا بنا لكتابة هذه المظور ما نشاهده من اعمال اصحاب الاملاك والمتاجر وزيادة الاثمان زيادة مطردة ، وما نراه من اغفل اصحاب الاعمال امن الاقلات من موظفيهم اغفالا فاق حد النسيان » [٥٤]

وهكذا ارتفع صوت العمال عاليا بصورة كاثية لايقاط الكثيرين ولفت نظرهم الى فهم جديد لحقائق الصراع في المجتمع ، ولفتح الطريق امام عديد من المثقفين ليفكروا في تأسيس حزب اشتراكي مصري .

الاضراب ٥٥ وفي ٤ اغسطس اضرب عمال الشحن والتفريخ في ميناء الاسكندرية . ثم اضرب عمال التزام في ١٥ اغسطس وعمال مصانع السكر في ١٧ قرقاص ٥٥ والحوامدية في ١٢ اغسطس ٥٥ ونالت الاضرابات لتصبح شيئاً شبيهاً بالاضراب العام . فالى جلق كل هؤلاء المضربين اضرب عمال السجاير وعمال التزام في الاسكندرية وعمال شركة « بوند استور » وعمال مصنع السفن النيلية والتجارية وعمال شركة للتسور في الاسكندرية ٥٥ [٥٣]

والحقيقة ان هذه الموجة الثانية كتبت موجة طبقية بحتة ، فقد امتحن العمال قواهم في الجولة الاولى واكتسبوا مزيداً من الثقة في انفسهم ٥٥ ثم هاهم يشنون الان معركة طبقية عنيفة تقوم اساساً على المطالبات الاقتصادية والاجتماعية .

وتنشر جريدة « الاهالي » رسالة لاهد القراء

تعليق

٥ - اسماعيل صبرى عبد الله

لا بد قبل كل شيء من تحية للمتحج الذي اتبعه ولعنت السعيد في غرقه لقميت ثورة ١٩١٩ . فلا شك ان التاريخ الرسمى والشائع للثورة قد اقتصر بصفة عامة على سرد لاحداثها البارزة واسماها الائمة وما صاحبها من بطولات او مناورات ، مهملاً تماماً جانبها الاجتماعى والاقتصادى ، وبالتالي ابعادها الطبقية . وهذا المقال يلقى الضوء على مواقف الطبقات المختلفة في المجتمع المصرى عشية الثورة ، فيشرى مرفقنا بتاريخنا المعاصر اثره مؤكداً .

وربما كان فضل هذا المقال هو انه يدفع الى التامل والتفكير ويثير كثيراً من الاسئلة . انه كاي بحث علمي جاد يفتح الطريق امام مزيد من البحث . وفي هذا الاطار ارى ان ثمة نقلاً لم يوفها الكاتب حقها او لم يضمها وضما الصحيح في تقديرى :

١ - لقد وفق الكاتب في اشارته الى دور الاستعمار البريطانى في دعم طبقة كبار الملاك ، وتوه بالمرامل الاساسية لنموها . وقد كان من تقاليد الاستعمار البريطانى الاعتماد في حكم البلاد التي يحتلها على طبقة شبه اقطاعية . ولود ان اضيف هنا ان الانجليز عملوا على تقوية الاقطاع المصرى المنتشر في الريف ، المرتبط بالفلحين برباطة العصية ، في مواجهة الاقطاع التتركى المرتبط محلياً بالخدوي ، وخارجياً بالسلطان العثمانى .

٢ - وكان التغيير السياسى لهذا الوضع فى مستهل الثورة هو ظهور حزب الأمة ، برئاسة محمود سليمان باشا الذى رفع شعار « الاستقلال التام » بمعنى الانفصال عن الدولة العثمانية ، فسي مواجهة شعار « الجلاء » الذى كان يرفقه الحزب الوطنى فى ذلك الوقت والذى كان موجها ضد الانجليز وحدهم .

٣ - وقد انضم الى ذلك الحزب المثقفون من أبناء كبار الملاك المصريين من أمثال لطفى السيد وعبد العزيز فهمى ومحمد محمود فى محاولة لاقابة « دولة عصرية » كما تقول بلغة اليوم عودها للفكرى كبار الملاك وحكامها الفعليون من ابنائهم المتعلمين ، كان هؤلاء المثقفون يقومون بمحاولة تشبه تلك التى يقوم بها حاليا فى حزب الأمة السودانى جناح الصديق الهدى . وفى هذا تفسير لظاهرة تبدو لأول وهلة غير مفهومة وهى وجود افكار « راديكالية » فى حى حزب اقطاعى ، تلك الافكار التى كانت « الجريدة » لسان حزب الأمة منبرا لها ، والتى بلغت أوجها فى اواسط العشرينيات حول جريدة « السياسة » التى كان يصدرها الحزب الذى خلفه ، وهو حزب الاحرار الدستوريين والتى كان من أبرز رجالها طه حسين وعلى عبد الرازق ومحمد حسين هيكل . كما ان انتفاح هؤلاء المثقفين على أوروبا وحرصهم على التخلص من « دولة الخلافة » وتخلفها ، ومنهم من يميلون الى موقف انفصالى ازاء الاقطار العربية الاخرى وانزال عن حركة الثورة العربية فيها .

٤ - ومن ناحية اخرى اخذ الاستعمار الغربى يحكم قبضته على طبقة كبار الملاك عن طريق الدينون العقارية . فبعد اقراض الخديو ، كان أول مظهر للاستعمار الاجنبى فى بلادنا اقراض كبار الملاك . فقد نشأ البنك العقارى المصرى ، وهو بنك فرنسى سنة ١٨٨٩ ثم تلاه بنك الاراضى والشركة العقارية . وفى بداية الثلاثينيات كان حوالى ربع الاراضى الزراعية مرهونا للبنوك العقارية .

٥ - أما الطبقات الوسطى فانها تستحق وقفة اطول . ونقطة البدء هنا هى التجار . فقد كانت فى مصر طبقة من التجار مزدهرة وعريقة . وهى الطبقة التى اضر بها الاحتلال ضررا بالغا . فقد غزت المنتجات الأوروبية السوق المصرية ضاربة الصناعة التقليدية والتجارة المرتبطة بها . ولم يتمكن التجار المصريون من ان يتحولوا الى الاتجار فى الواردات ، لان الامتيازات الأجنبية والاحتلال البريطانى فتحا ابواب السلب لآلاف من الاجانب استقروا بها وتولوا تمثيل المنتجين الاوروبيين ، وقد شهدت السنوات الاولى من القرن الحالى التعبير عن ذلك الوضع فى تدهور المستوى لاصالح شوارع « فؤاد » ومحلاته الملوكه لاجانب المحليين (شيكوبيل ، شما ، الخ) أو الأجنبية الخالصة (يون مارشيه) . كما ان هذه الطبقة التجارية كانت تقصا تبعا عن القطاعات الجديدة فى الاقتصاد المصرى - البنوك ، التأمين ، الخليج ، تجارة القطن . الخ . وإلى فكرة هذه الطبقة ترجع الافكار الأولى عن الاستقلال الاقتصادى . وهى صاحبة شعار « مقاطعة البضائع الانجليزية » ثم الأجنبية عموما وهى التى تشابت بك مصر « وشركته فى العشرينيات وهى التى كانت تمثل السبيل للاقتصادى للحزب الوطنى ولاسيما بعد ان تبنى شعار الاستقلال التام بدوره . وهى بعد ذلك كتلت ذات وزن كبير فى الوفاء للمصرى .

٦ - والمثقفون من أبناء هذه الطبقة من التجار كانوا فى رأس المتضررين من سيطرة العناصر الأجنبية لا من الوظائف الحكومية (حيث كان الاجانب اساسا فى الوظائف الكبرى فقط) ولكن من اقتصادميايين كاملة على الاجانب المحليين : الحاصلات التجارية الحديثة ، البنوك ، الشركات الأجنبية وفروعها المحلية ، الصناعة الناشئة . الخ . ومن ثم كان طبيعيا ان يثبتوا افكار الاستقلال الاقتصادى ومن جهة اخرى كان هؤلاء المثقفون يمثلون من المزايا التى يتمتع بها « اولاد القوات » أى أبناء كبار الملاك الذين كانت لهم الاولوية فى المناصب الكبيرة . ولهذا كان من الطبيعى ان تجذب اغلبيتهم افكار الثورة الفرنسية من « الحرية والامساك بالسلطة » .

٧ - ويلاحظ ان المثقف من اصل فلاحي أو عمالي ، كان ظاهرة تكاد تكون معدومة تماما . فنفتات التعليم الباهظة لم يكن يتحملها الا التجار والملك المتوسطون فى الريف . ومن

ثم فإن ظهور أفكار يسارية بين المثقفين في ذلك العصر كان ظاهرة فكرية خالصة ، نابعة من البحث والجدل ، ولم يكن مرتبطا بحركات العمال أو الفلاحين . وهذا الوضع يفسر اتجاه شباب المثقفين الى الجمعيات السرية والاعمال الارهابية بدلا لاتجاه نحو الجماهير في شكل عمل سياسي منظم .

٨ - ولقد احسن رفعت السعيد حين عرض تصميلا لايضاح الطبقة العاملة ويده ظهورها على مسرح الحياة السياسية المصرية . ولكن الواقع انها كانت طبقة ناشئة محدودة العدد . نظرا لضعف النشاط الصناعي بصفة عامة . ففما عدا النقل لم تكن هناك صناعة جديدة بالذکر الا النخاع والغزل (انشئت شركة الغزل الاهلية في سنة ١٩١٠) . اما الحليج والسكر فهي صناعات موسمية . ومن ثم كان للصناعات الحرفية الدور الاهم في الحركة العمالية التي كانت تنظمها كثيرا ما تحت اسم « ارباب الصنائع » . ومن ناحية اخرى كانت نسبة كبيرة من هؤلاء من الاجانب المحليين . ومن ثم بدا انتشار الافكار الاشتراكية بينهم نظرا لمعرفتهم باللغات الاوروبية . ثم اعتد منهم الى عدد من العمال المصريين في الاسكندرية اساسا . ولكن فقدان الرابطة بين المثقفين المصريين قوى الاراء اليسارية والعمال المصريين حال دون نشأة حركة عمالية مصرية ذات اتجاهات اشتراكية واضحة .

٩ - وهكذا ظل الفلاحون يشكلون الجماهير الاساسية للثورة . والامر الذي لا شك فيه ان وضع الفلاح المالك قد استفاد الى حد ما من استقرار نظام حكم افضل ، كما عرف ايام محمد علي ، او اسماعيل ولكن العمال الزراعيين وفقراء الفلاحين ومحتسليهم كانوا الوعاء الرئيسي لانتاج فائض القيمة . كان عرقهم هو الذي يغذي المحتل ، وجهل الدولة ، وكبار الملاك والرأسماليين الاجانب على حد سواء . فمصر « الدولة الزراعية » كانت تقوم على كنف الفلاح . وقد اشار رفعت السعيد الى بؤس الفلاح ويده ظهور الحركة التعاونية . ولذلك كان طبيعيا ان تنفجر خلال ثورة ١٩١٩ المطالبة « بالعدل » وبتمسك الفلاح « الخ » . ولا شك ان اصداء ثورة أكتوبر الكبرى وتوزيع الارض على الفلاحين كان لها اثرها ، لاسيما قبل ان تنشط الدعاية الاستعمارية والرجعية بشكل مكثف ومنظم لقتويه وجه الثورة .

١٠ - على ان الامر الذي يجب الا يغيب عن الالمان ان ثورة ١٩١٩ كانت في الاساس ثورة وطنية وديمقراطية ، عتبرها الاستقلال والدستور . وكان عملاء الانجليز قلة ليس لها وزن يذكر ، بحيث انه من الصواب ان نقول ان الامة كانت مجمعة على مطلبى الاستقلال والدستور ، وتمثل هذا الاجماع في التشكيل الاول للوفد المصري . وكان للمواقف الطبقية المختلفة اتراها في مجالين : اساليب الثورة من ناحية ، ومفهوم الاستقلال والديمقراطية من ناحية اخرى . ولكن هذا حديث الثورة نفسها وليس حديث المقدمات .

سعد زغلول وفكره السياسي



طارق البشرى

صاحب نظرية ولا داعية سياسيا ، يمكن ان تلتمح أفكاره من خلال كتاباته ودعاويه ، ولكنه كان « رجل دولة » على النزع يهتم بالقضايا التنفيذية ويمبر من نفسه من خلال المواقف العملية والمسائل الجزئية ، وهو يتخذ مواقفه ضمن المياديسات الواقعية التي تحيط به ، ويستجيب في هذه المواقف للسياق العام للأحداث والظروف . ويمكن تتبع مواقفه من خلال هذا السياق العام ، والاستدلال على نمطه الفكري ومزجه النظري ، والمصادر التي شكلته .

وثاني ما يلاحظ ان سعدا تلمذ على الشيخ محمد عبده منذ بداية حياته العالمة ، ثم أصبح هميدا للحزب المدني للاستناد الامام ، على ما يذكر السيد رشيد رضا .

ثورة ١٩١٩ ، التي تزعمها سعد زغلول ، ثورة وطنية ديمقراطية ، تركزت اهدافها في هذين الجانبين واستهدفت تحقيق الاستقلال التام واقامة الحياة النيابية الدستورية . والمهم هنا محاولة تقصى الفكر السياسي لسعد زغلول في هذين الجانبين ، مع الاشارة الى موقع هذا التفكير من التيارات السياسية التي كانت دائرية في مصر في الادوار المختلفة من حياته . ويقتضى الحديث عن الفكر القومي ، الاشارة الى النشوء القومي لمصر ، عناصره وعقائمه . كما يقتضى الحديث عن الفكر الديمقراطي ، الاشارة الى موقف سعد من السلطة ورايه في طريقة تكوينها .

كانت

واول ما يلاحظ ان سعد زغلول ، لم يكن مفكرا

حياة سعد

كان سعد زغلول جسرا بين ثورتين ، أدرك الثورة العربية في بداية حياته السياسية ، وهو شاب في العشرينات ، ثم امتدت قامة السياسة ليصبح اماما للمصريين في ثورتهم الكبرى الثانية سنة ١٩١٩ . وحمل الى جيل بداية هذا القرن ، رسالة ثورة عرابي وحلمها الوليد النامى « مصر للمصريين » .

كان ريفي المولد والنسب والتربية . ولد سنة ١٨٥٧ بقرية أيبانة بالخرية لأحدى الامم الريفية ذات اليسار والزعامة الاجتماعية . وقرية - كما يقول المكاد - بعيدة من المواقم حيث تستقر سلطة الحكام ، غير بعيدة عن أكثر عسكهم وعسادهم . وأسرته من الطبقة المتوسطة ليست من القراء بحيث تتحول عن مطالعة شقاء المجتمع ولا من البؤس بحيث تنكسر أمام الظلم (١) . ويأتى مترجوا حياة سعد على أخبار تصدى أبوه لحكام الاقليم الاتراك ، اظهارا لما تربى عليه هو من الشعور بالتميز القومى عن هؤلاء الحكام ، ومن اكتسابه روح المجابهة صدهم . وتبعما شب الفتى ملك فى التعليم المسلك المتاح للمصريين أبناء الريف ، حفظ القرآن وتعلم الحساب فى كتاب القرية ، ثم سافر الى القاهرة طلبا للعلوم الأزهر . ومنذ بهذا من اقناع الفلاحين ممن لم يشب تربيتهم الاولى عصر لجنبي . ولن يطالع برنابج « الحزب الوطنى الاهلى » الذى شكل بزعامه عرابي فى ١٨٧٩ يلحظ اهمية النشأة الريفية فى تحديد الهوية المصرية وقتها « من يحتر أرض مصر ويتكلم لغتها ينضم لهذه الحزب فانه لا ينظر لاختلاف المعتقدات » (٢) .

وافق مجيء سعد الى القاهرة سنة ١٨٧١ ، وصول جمال الدين الافغانى اليها ، وما لبث هو ان تحسس طريقه الى جماعة الافغانى ومحمد عبده ، وتفاعل الافغانى به خيرا لما قرأه له دفاعا عن الحرية . فلما عين محمد عبده رئيسا لتحرير الوقائع المصرية عين سعد بها . وعند نشوب الثورة فى ١٨٨٢ ، كان سنة يصل الى الخامسة والعشرين ، شاعبا لفتح لهيب الثورة يطلعن الاستبداد ويطلب حكم الشورى ويرتبط بالاستاذ الامام فكريا وعملا . وكان الاستاذ الامام من الجناح المعارض لاساليب العرابيين المتطرفة دفاعا

عن منهج الإصلاح التدريجى ، ولكنه التحم بهم لما هاجم الانجليز مصر وعمل معهم ما استطاع تنظيميا للمقاومة ، ولما فشلت الثورة ووجه بتهمة الدعوة لطلع الخديو ونفى الى بيروت ثلاث سنوات . وكان سعد خلال مدة نفي الامام على اتصال به لا يبدو انه انتطع . وتظهر صلتهم العقلية مما كتبه سعد الى الامام اثناء نفيه « بولاي : ذكرت لحضرتك ان الضعف لم يفكرى فيباله الا ما قوته يتواصل المراسلة غير تارك فيها ما عودتنا على سماعه من النصائح والحكم التى نهتدى بها الى سواء السبيل ، وتتمكن بها من السير فى العالم المصرى الذى اخفرت حقائقه وعرفت خلائقه ، وما يناسبها من ضروب المعالجة .. » (٣) .

فى هذه الاثناء ، فصل سعد عن وظيفة حكومية كان يشغلها ثم قبض عليه بتهمة تكوين جمعية سرية باسم « جمعية الانقذام » . فلما اخرج منه اشدنل بالمحاماة ، وكانت على مايذكر مؤرخو الفترة مهنة لايجب بها الاحترام ، ولكن سعدا نهج فيها نهجا من الاستقامة ارتفع بها وينفصه الى مستوى المهن ذات الاعتبار ، واشتهر فيها بقوة المعارضة والقرام الجادة وبلاستقامة . ثم عاد الاستاذ الامام فى ١٨٨٨ وعين قاضيا بالحاكم الاهلية بعد ان رفض الخديو اشتغاله مخرسا بدار العلوم تجنباً لتأثيره على الطلبة ، ثم عين مفتيا للديار المصرية ، المنصب الدينى الثانى بعد مشيخة الأزهر فى ١٨٩٩ ، وصرف نشاطه حتى وفاته سنة ١٩٠٥ فى الدعوة لاصلاح الأزهر والتعليم . وخلال ذات الفترة ، علا نجم سعد الحامى ، حتى اختير - بتوسط الامام - قاضيا بالحاكم فى ١٨٩٤ ثم مستشارا ، ثم عين وزيرا للمعارف سنة ١٩٠٦ .

الثورة العربية .. مصر للمصريين

من خلال الثورة العربية اطرد نضوج الوعي الوطنى ، وبدأت الجماعة السياسية فى مصر تدرك هويتها وذاتها . كان لظهور طبقة ملاك الأرض المصريين بعد انتهاء نظام الالتزام والمدة اثره فى ذلك . وكان لحركة تعليم أبناء الفلاحين واستخدامهم فى الجيش والادارة اثره ايضا . وتقدمت الثورة بشمال « مصر للمصريين » قد الاتراك والجراكسة المسيطرين على جهاز الدولة جيشا وادارة ، وضد النفوذ الاوربى الاخذ فى

(١) سعد زغلول . عباسي مهورى المكاد . ص ٥٠ - ٥١ .

(٢) مجلة الطلبة - سعد زغلول - ١٩٦٥ - الوثائق

(٣) تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده . رشيد رضا - الجزء الاول - ص ٢٧٥ - ٢٧٦

التطلع في الحياة الاقتصادية والسياسية . على
أن المفهوم القومي كان موجها في الأساس ضد فكر
المصور الوسطى التقليدي ، وضد الاستبداد
الشرقي الذي يمارسه الخديو ومن يحيط به من ذوي
الاصول التركية والجركسية

الحقوق والواجبات التي هي مدان الحياة
السياسية ، وهما حسيان ظاهريان (والثالث)
أنه موضع النسبة التي يملأ بها الإنسان ويمزج أو
يسفل ويذل وهو معنى محض . * ونحن هذا
النطاق عرفت لحمد عبده أحداث من الشورى
والاستبداد . * كما حفظ التاريخ مقالا لسمد
بالوثائق المصرية يقول فيه « المستبد عرفنا من يعمل
مايشاء غير مسئول ، ويحكم بما يريسه به هواه
وافق الشرع أو خالفة . * (وأن الناس نفروا من
ذلك بعد أن شاهدوا النفوس تدعب فيه ظلما وتؤكل
فيه الأموال كلالا ، وتسفك الجاه زورا وتتمزج
البلاد تدميرا . . » [٥]

بعد الاحتلال

تغير الوضع مع الاحتلال البريطاني . * (قالوا)
أصبحت هزيمة العربيين الحركة « المصرية »
بالانتكاس . * ويمكن أن يتصور أثر لحظة الاحتلال
في تشتت ثقة جيل العربيين بنفسه ، هزيمة
مصرية ، واحتلال اقام مهرجانات نصره بالقاهرة
وضمف ابداء بعض قادة الثورة ، وشعور عام
مخدر من هول الصدمة ، وضعف مرير في الابل
في أن ثمة مخرجا حثوثا ، واحساس بياس
القومية الوليدة في مواجهة المنفوان الأوربي
بآلاته ومخترعاته وبطلة تنظيماته السياسية
والمسكرويات الاقتصادية ، ثم لا يكاد يخلط في العلم
الخارجي إلا امتداد موجة الاستعمار في العالم
غير الأوربي كله ، والأ هزائم تصالفها حركات
شعوب الشرق . * ثم عودة لحكم الخديو المستبد
مدعما بالاحتلال البريطاني ، وأحاساس بأنه قد
أصبح قدر الأحياء في هذا الجيل أن يقضوا حياتهم
في ظل حكم يمثل لهم أيضا لساليب الاستبداد
وأوسع أنواع الخيانة الوطنية . * كانت الجراحات
أعمق من أن يدركها التدادى السريع ، وكان
انتصار الباطل محنة للشرقاء ، ومحنة للمقاتلة
والقيم . * وقد أقسى الكثيرون من الحياة العامة
بالنفي والسجن والهروب ، واستغنى آخرون لأورا
بالصمت ، ووصل غيرهم إلى أسلوب نفسي ، فإذا
لم يكن ما تريد غاردا بليكن وراوغه ، وما دامت
مصر لا تستطيع طرد الانجليز ، فلنعمل على أن تنضم
من وجودهم كثيرة الصراع بين سلطتهم وسلطة
الخديو .

ولم يكن ثمة خلافا بين العربيين واتجاه محمد
عبده حول الفكرة القومية . * وقد أوضح
بيان « الحزب الوطني الأملى » مفهوم الولاء
القومي التميز عن المشاعر الدينية « الحزب
الوطني حزب سياسي لا يعني . * هاته مؤلف من
رجال مختلفي الاعتقاد والمذهب وجميع النصاري
واليهود ، ومن يحرق أرض مصر . * وحقوقهم
في السياسة والأشرايع متساوية ، وهذا مسلم عند
أخص مشايخ الأزهر . * * ويذكر محمد عبده
بالوثائق المصرية في ٢٨ نوفمبر ١٨٨١ ، « لايد
لذوى للحياة السياسية من وحدة يرجعون إليها
ويجتمعون عليها اجتماع دقائق الرمل حبيرا
صلا ، وأن خير أوجه الوحدة الوطن لامتناع
الخلافا والنزاع فيه . * أن ياء النسبة في قولنا
مصري وانجليزى وفرنسى هي من موجبات غير
المصري على مصر . . » [٤]

والواضح من تتبع لحداث الثورة العربية ،
والحركة الفكرية التي واكبها ، أن الهدف الوطني
لندمج بالهدف الليبرالي ليصوغا معا
شعلا « مصر للمصريين » . * وسبب هذا أن الوجود
الأجنبي الذي بدأت للثانية المصرية تنهض ضده ،
كان يقتل في جهاز الدولة الحاكم . * وكان هو ذاته
عين الحكم الاستبدادي الذي يرتفع ضده مطلب
الديمقراطية . * فكانت الديمقراطية سلاح الحركة
الوطنية ووسيلتها لطرد الأجنبي ، وذلك بما تنفيه
من تكوين مؤسسات الحكم على قاعدة من الانتخاب
الذي يجري بين أفراد الشعب . * فكانت الديمقراطية
وسيلة تمصير الدولة ، تمنح حكما نيابيا واقتصاد
للأجنبي معا . * وهنا نجد محمدا عبده - في مقاله
السابق - يصر « الوطن » بما يتمشى مع هذا
المفهوم « مكانة الذي تنسب إليه يفظ حقك فيه
ويعلم حقه عليك ، وتأمين فيه على نفسك واللك
ومالك ، ومن أقوالهم (أهل السياسة) فيه : لاوطن
الأ مع الحرية . * وتال لاوبري الحكيم الفرنسي :
لاوطن في حالة الاستبداد . * أن في الوطن من
موجبات الحب والحرص والفيرة ثلاثة تشبه أن
تكون محبدا ، (الأول) أنه المسكن الذي فيه الغذاء
والوقاء والأهل والولد ، [والثاني] أنه مكان

(١) رشيد رضا . المرجع السابق، الجزء الثاني ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٥) عباس العقاد . . المرجع السابق، ص ٦٥ . ويلاحظ أن مقال سمد هذا كان مؤلفا عنه ، وأورده رشيد
رضا ضمن مقالات الأمل في الطبعة الأولى للجزء الثاني من كتابه ، فغيره سمد زعموا أن هذا المقال له ، وأن
الأمل وأوصاهم وكلها بعدم توقيعها عليهم . فاستمده رشيد رضا من الطبعة الثانية .



اتجه الأولون إلى تأكيد الذاتية المصرية ضد الخديو والتبعية للخلافة العثمانية، واتجه الآخرون إلى تكديدها ضد الاحتلال البريطاني، واستغل الاثنان التناقض بين السلطين الشرعية والفعلية، باستفادة الأولين من الانجليز ضد الخديو، واستفادة الآخرين بالخديو ضد الانجليز. على أن الاتجاه الأول، لم يكن كلاً مضمجماً، كان القسم الغالب منه لاكتفسي بالاستفادة من الانجليز ضد الخديو، إنما كانت مصالحه الاقتصادية ترتبط بالانجليز وبيقاتهم، وكان هذا هو اتجاه حزب الأمل. وكان القسم الأقل ممن وقفوا عند محاولة الاستفادة من الوجود الانجليزى كراهة إلى الخديو وسلطانه، ويبدو أنه كان من هؤلاء الاستاذ الامام وسعد زغلول ومن جرى مجراهما، وإذا كان مصطفى كامل وحزبه الوطنى يرون أن مركز المشكلة هو الوجود البريطانى، وأن زواله هو الخليق بفتح السبيل للبناء الديمقراطي، فقد كان هؤلاء يرون أن حكم الاستبداد الداخلى هو ما أوهن المجتمع المصرى، وهو ما أدى به إلى الاحتلال.

وقد عرف عداء الاستاذ الامام الشديد للخديو عباس، وله في ذلك حوادث معروفة، وله بقول كتيبه في مجلة المائل سنة ١٩٠٢ عن محمد على رأس المائلة المالكة وجه اليه فيه من الهجوم مالم يوجهه لعد، وأوضح فيه رأيه في أثر الاستبداد في تدمير الهيئة المصرية، رغم ما نشر محمد على من تعليم وما أسس من جيش وما بنى من صناعات وما شق من طرق، إذ بنى المصانع ويغض إلى المصريين العمل بظلمه، واهتم بالزراعة فهرب ملكه الأرض من أرضهم، وأنشأ الجيش ولم يحبب الجندية إلى الشعب، وترجم كتباً ولكن حكومة محمد على لم توجد في البلاد قراءاً، وذلك لأنه لم يعمل للأهالى رأياً في الحكومة في عاصمة البلاد وأهمل الأقليم. وكان هذا لدى محمد عبده هو السبب في أن مصر لم تثبت أمام هجوم الانجليز [٦] . ومن تحفيظ يظهر سبب اهتمامه بالبناء الداخلى وبالتعليم والقانون قبل أى شيء، وذلك من خلال أسلوب الاصلاح التدريجى الذى دعا اليه. ولم يجد غضاضة في محاولة الاستفادة من الوجود الانجليزى ضد سلطة الاستبداد الشرعية، وتولى سنة ١٩٠٥ قبل أن يعلم أن الوجود الانجليزى هو سند حكم الخديو الاستبدادى رغم الاختلافات الثانوية، وهو الماتق ضد تصدير مؤسسات الحكم وتطويرها ديمقراطياً ولو بالأسلوب التدريجى، على ما سيظهر بعد.

[ثانياً] مع الاحتلال، ظهر في السلطة ما يمكن تسميته بالثنائية، وهو ما عبر عنه لطفى السيد فيما بعد **بالسلطة الشرعية** و **السلطة الفعلية**. كان الخديو صاحب الأولى، وكان الانجليز اصحاب الثانية، وكانت بريطانيا قد اضطرت لإبقاء الوضع الرسمى لمصر كما هو، إذ كانت البلد أكثر تطوراً من أن يفرض عليها حكم اجنبى مباشر. غير أن يستثير المسخ وتعرض للقلق في زمن غير طويل، وإن كان تتنافس الدول الكبرى على مصر مجبراً بريطانيا على ابقاء هذا الوضع. وبهذا وجد عنصران يتكلمان السياسة، رغم تداخل السلطين وهيمنة الانجليز بشكل علم.

ولست هذه الثنائية، إلى ايجاد نوع من التميز بين هدفى الثورة، فمطلب المستور والحياة النيابية يوجه في الأساس ضد سلطة الخديو، ومطلب الاستقلال يوجه في الأساس ضد الانجليز ويميز من نفسه بشعار «الجملاء» يساعدها أن الوجود الانجليزى وجود مادي صرف لا يستند إلى شيء من الشرعية.

وفي هذا الوقت، كانت الحركة الوطنية بعد انتكاس الثورة - ضعيفة مزقة تتلمس مكاناً لخطواتها الأولى المترددة. كما كانت سياسة الانجليز ترمى إلى موازنة سلطة الخديو بقوة كبار ملاك الأرض المصريين، والاستفادة من اتصال مصالحي هؤلاء الملاك [منتجو القطن بـ]، والاستفادة من صراحهم التقليدى مع البيت الحكم في مصر. ثم كان هناك من تيزال يستفست بالفكرة الأساسية للتنوير العربية: والوقوف ضد استبداد الخديو والمطالبة بتصميم الحكم المصرى، وكان هؤلاء من تذكيات حكم اسماعيل وأسلافه ما جعله يرى بعض الخير فيما اجراء الانجليز في تنظيم الإدارة والمصالح، وكان لهم من تذكيات الهزيمة ما حسد من آمالهم وطموحهم فحاولوا الاستفادة من وجود الانجليز في ترشيد اداة الحكم والحد من سلطة القصر.

ثم تخفى الوضع، على ظهور جيل شديد التسعينات المقطوع الصلة نسبياً بأوضاع ما قبل الاحتلال، وبم عهد اسماعيل وأسلافه، المتفتح الاعين على صورة الاحتلال البريطانى البغيض، البعيد عن تذكيات الهزيمة، وواجه هؤلاء - وعلى رأسهم مصطفى كامل - الاحتلال البريطانى باعتباره التحدى الأول للحياة القومية.

سعد والاحزاب السياسية

وعندما تكون حرب الثورة ، المناوئة للخديوي والقريب من اللورد كرومر ، كان الخديوي يتمتع ان ساعد وأخيه يدا في تأليفه ، وسأل أحمد شفيق عن تلك مرتين فاجاب انه لم تظهر لهما به علاقة ، ولكن بقي الخديوي على هذا الاعتقاد وسجله في مذكراته التي نشرتها صحيفة المصري سنة ١٩٥١. [٩] .

وحاول العقائد ان يوضح موقف سعد من الاحزاب القائمة وقتها ، فنذكر ان سعدا لم يكن يرجو مصر الاستقلال باعتماد على الدولة العثمانية ولا على فرنسا كما كان يفعل مصطفى كامل ، ولم يكن يعمل في هذا الامر الا على « التريية الوطنية » وان تستقل الامة بمطالها . وانه كان يساعد مخالفه فيها من شأنه ايضا بث الحمية الوطنية ، وان لم تسنح له فرصة لخدمة الدعوة الوطنية على حسب اعتقاده الا انتهازها بقدر طاقته . وانه ايد مصطفى كامل وعلى يوسف من كتاب الصحافة فيما تكفلوا به من ايقاظ روح الامة . كما ايد قاسم امين في تحرير المرأة واصلاح الحياة الاجتماعية فلم يجد تاسم من يهدي اليه كتبه غيره [١٠] وقد حدث ان لوشكت « المؤيد » على الانحلال فانتدتها سعد بالمال ، كما دافع عنها لدى صهره رئيس الوزراء مصطفى فهمي ليلى قرارا صلبا باغلاقها .

والواضح ان مهنة سعد ككاتب وقتها كانت تجنبه امكانية الارتباط المباشر بالعمل السياسي وفقا لتقاليد هذه الوظيفة ، وكان كما يذكر احمد بهاء الدين حائرا بين التيارات المختلفة ازاء لخطام الحزب الوطني في مرحلته الاولى ، واستناده الى الخديوي في الدخول ، والى التأييد العثماني في الخارج وازاء الروابط الوثيقة القائمة بين حزب الامة والانجليز [١١] والحاصل انه بعد ١٩١٩ هاجم خصميه السياسيين مرة مذكرا اباهم بابتلائهم السابق لحزب الامة « لن حزب الامة هاد الى بدايته وانتهى الى غايته ، ان الله لا يصلح عمل المفسدين » . كما خطب يقول انه ليس وحده صاحب الدعوة الوطنية ، وعدد من يرجع اليهم الفضل فيها وهم الاقناني ومحمد عبده ، ومصطفى كامل ومحمد فريد زعيمها الحزب الوطني .

لا نكاد نرى لسعد زغلول - بعد فترة عمله « بالوقائع المصرية » كتابات سياسية توضح افكاره - وقد استطاع بعمله في الحمامة ثم القضاء ، ان يخط لنفسه طريقا آخر غير النشاط السياسي المباشر ، ولكن لا يبدو انه انحزل عن الحياة السياسية كلها ، فقد استمرت صلاته باستاذنه محمد عبده وبغيره من وجوه الفكر والسياسة ، وعرف قربه على سالون الاميرة فاضلي فاضل الذي كان يجتمع فيه كثير من رجال السياسة والفكر ، وعرفت علاقته بقاسم امين ، ورجل « الجريدة » صحيفة حزب الامة ، وعلى يوسف صاحب المؤيد المالية للخديوي ، كما عرف من كتابات الحاصرين انه كان شخصية بارزة يعمل لها حساب . وبحثا عن الفكر السياسي له في هذه الفترة يمكن ان يعتبر تفكير الاستاذ الامام اطرا نظريا لسلوك سعد زغلول في هذه الفترة ، ولحركته ونشاطه .

كتبت صحيفة التأييد اللندنية عنه تقول « انه من شيمه الرجوع محمد عبده الذين امتزوا بالارتقاء والبهذيب ، وهم من سباهم اللورد كرومر - فريق « الجيرون » في النهضة المصرية الوطنية ، وان سعدا عريق في وطنيته تجمع الناس على اكرامه والاعجاب به لما اشتهر عنه من الاستقامة واستقلال الرأي . . » [١٢] .

وكتب احمد شفيق - وكان رئيسا لديوان الخديوي عباس - ان الخديوي قابل في ١٩٠٨ احمد فتحي زغلول اخا سعد ، وعاب عليه كونه من حزب محمد عبده الذي نصر له معتر بلنت خطابين دما فيها الامام لسحب كل سلطة من يد الخديوي اذا اريد وضع نظم جديدة لادارة مصر - بحيث يخرج عن سلطته الاثر والوقاف ، وبحيث لا يتدخل في الادارة ايدا . وان محمد عبده استشار في رايه هذا كثيرا من المفكرين قوافوا عليه . وسأل الخديوي احمد فتحي زغلول عن هؤلاء الذين استشارهم الامام في سحب سلطات الخديوي ، فاجابه انهم سعد زغلول وعبد الكريم سلمان وعبد الرحيم الدمرداش [١٣] .

(٧) عباس العقاد المرجع السابق ص ١٠٠ ، مبرات الشرق ص ١٢ .

(٨) مذكراتي في نصف قرن ، الجزء الثاني القسم الثاني . احمد شفيق ص ١٤٤ .

(٩) ايام لها تاريخ ، احبابها الذين ص ١١٠ .

(١١) عباس العقاد ، المرجع السابق ص ٩٠ - ٩١ .

(١٢) احمد بهاء الدين ، المرجع السابق ص ٣٠٤ - ٣٠٩ .

مسعد والقانون

والقانون والضرا بحقوق الأفراد وليست مباحا
مصلحة عامة للناس، لأن ذلك لا ينطبق على مبدأ
الحكومات العادلة، ولا يصح أن تتضمنه
شراعتها» [١٢] ونذكر في حكم آخر أن القانون إنما
يوضع لخدمة العدالة الإنسانية [١٣] وسعدنا لا
يقوم بوظيفته في تطبيق القانون قسب، ولكنه
يناقشه ويحكم عليه حسب مضمونه، مستندا إلى
مبادئ فكرية عام يتعلق بمبدأ الحكومات العادلة .

ويصم الإجراءات الاستبدادية بوصفها المخالفة
للقانون والعدل، مما دامت تضر بحقوق الأفراد
وبالمصلحة العامة . ويلاحظ في تفكير سعد اتجاه
ثابت في إدراك التناقض بين القانون وبين
الاستبداد الذي عرفه من قبل في مقاله بالوقائع
المصرية بأنه العمل وفق مشيئة الحاكم، والذي هو
عمل الحكومة الطليق من الالتزام بالقواعد
المقررة . . والقانون لديه ليس أمرا مقدسا في
ذاته، إنما يكون قانونا حقا بقدر ما يحفظ من
حقوق وما يحقق من مصلحة عامة ويقدر ما يترتب
العدالة . وقد حاول في حكم له سنة ١٩٠٦ إيهاب
نوع من الهيمنة للقضاء على دستورية القوانين
وقرارات مجلس الظفار، وأصدر قرارا للجلس
لمخالفته القانون . ويعد ذلك باعرا - بعد
١٩١٩ - كتب في صحيفة البلاغ بأعضائه (س ١٠)
يوصي المحكم أن تمتنع عن تطبيق الراسم بالقوانين
التي تصدر على خلاف أحكام الدستور [١٤] .

ظهر النشاط المباشر لسعد في هذه الفترة، في
مجالين: التعليم والقانون . وهما الميدانان اللذان
دعا الاستاذ الأمل إلى الإصلاح الاجتماعي من
خلالهما . وكان أهم نشاط لسعد في التعليم أنه
بادر ساعيا مع زملاء له، في إنشاء جامعة مصرية
أهلية . وكانت دار سعد زغول هي مسقط رأس
الجامعة، وفيها عقد الاجتماع الذي تقرر فيه
إنشائها .

لما في مجال القانون، فقد كان للقضاء مهنته .
وهو وظيفة تطبيقية في الأساس . وأحكام المحاكم
مقيدة بوقائع كل دعوى وينصوص القانون
وبهذين القيدتين يصعب أن ينطلق تفكير القاضي في
اقتضيه بما يكشف في جلاء عن فكره السياسي
والاجتماعي . على أنه يمكن من مطالعة الأحكام
التي وضعها أو شارك في وضعها، النقاط بعض
خطوط تفكيره .

كان القانون يعنى الحكومة من مسئوليتها عن
أى عمل يجريه موظفوها في شأن تقاضيات الرى .
فكتب سعد يقول « لا يمكن أن يكون المراد بهذه
الاعمال الإجراءات الاستبدادية المخالفة للعدل

وثيقة

اليسار المصري

وسعد زغول

الوطنية للثورة . وفي الوقت ذاته
تخالفت قيادة الوفد مع قوى التخلف في
الهجوم على اليسار
وفي عام ١٩٢٤ كانت بعض قوى هذا
اليسار ممثلة في مجلة « العصاب »
تحاول أن تزيح هذا الصدام فترتدعو
إلى الاتحاد وتخطر سعد زغول في الوقت
نفسه من بعض مواقف التي رأت فيها
فراجا أمام التحليل والمراي . كتبت
العصاب قول :

**السياسة اليوم - كشف
العصاب :! (مايفشلنا)**

أن موقف وزارة سعد من الصلحات
والراي الذي يتلقى بتطوير الحكومة
وخلق دولاب جديد للحكومة . ويعد
أن يكون الموقفون جميعا من لون

من المعروف أن قيادة الوفد المصري
التي استطاعت في بداية ثورة ١٩١٩ أن
تجمع الأمة حول سعد من الأهداف
الوطنية، لم تفرح للتخليد أي برنامج
اجتماعي متواضع يستجيب لاحتياج
الفلحين والعمال الذين انخرطوا - هم
أيضا - بقوة في الحركة الوطنية ضد
الاستعمار، وكان لابد من الانتفاخ أكثر
من تكتلين عاما لتبدأ ثورة يوليو ٥٢
استكمالاً للثورة الوطنية، وتجنيداً للأهداف
الاجتماعية العادلة . وكان موقف الوفد
من القضية الاجتماعية أثره في إضعاف
وحدة الصف الوطني . وكان مما أضر
بالمعركة الوطنية الأخطار، القابلة بين
الوفد من ناحية وبين اليسار المصري من
لحمة أخرى .

ففي إبان احتدام الثورة لكث اليسار
المصري مواقف التخليد من القيادة

(١٢) سعد زغول من اقتضيه . عيده حسن الزميلة بـ م

(١٣) المرجع السابق ص ٢٥٧ .

(١٤) المرجع السابق ص ٢٥٧ .

وفي احكام اخرى يبدى الحذر والتشكك في صحة الاجراءات التي تتبعها لجهة الحكومة ، ويحرص على وجوب التفرص لصحتها ومناقشتها من المحكمة بغير ان يسلم بها » ان الملحق التي يجريها رجال الادارة والافراد التي تحصل امامهم من أحد الفصول ٠٠٠ لا يمكن ان تكون بمقتضى المبادئ القانونية حجة يحتج بها أمام القضاء ولا يصح ان يترتب عليها بنوع أصلي حق الخصم على آخر ٠٠ [١٥] يعلق جامع هذه الاحكام على ذلك بقوله ان فيها « اثر الضمير المتعنت وأن وراءه قاتلة الشك فيما سوى القضاء ، شك مكبوت .

ثم كانت دائرته صاحبة أول حكم يقرر أنه لاعتبار على من يتخفى في حق موظف عام اذا استطاع ان يثبت وقائع التوقف ويرفد للوظيفة العامة بمنطلق ديمقراطي فيقول لكل الناس شأن فيها ومثاقدة في الاحاطة بها وحق في ان ياخذوا عليه (الموقف) في موقاته وعطلاته فيها ولا شيء عليهم (الناس) في نشر ذلك متى كان الامر صحيحا . [١٦] وكان هذا يعني الانسحاب للمحلف في الصدى بحرية للموظفين وتقدمه . كما مزف منه حكم صرح فيه بوجوب تشديد العقوبة ان كان الذنب موغلا « ان الله هو موظف عمومي وطبيعة وظفته تقضي ان يكون على جانب عظيم من عفة النفس واستقامة الضمير ، ولذلك يتعين تشديد عقابه حتى يكون خطر مثله مأمونا . [١٧] .

وفي حكم أصدره سنة ١٩٠١ ، حمل حملة عنيفة على ما يتخذ رجال الادارة من اجراءات العنف والتعذيب مع المواطنين . « تبين مما سبق ان هذا المعدة لقن نفس الأمور سببا للجناية لم يقله المصاب . ولان المعدة الذي يعلم من مأموره تلك الشدة التي سبق بيان بعض آثارها ، وتلك المجاهرة بمخالفة القانون لا يبعد عليه ان يلحق المصاب تحت حماية المأمور اسماء المتهمين ظلما وزورا . وحيث ان وقوع مثل هذه التصرفات بجهة اظهر الفاعل أو كشف الحقيقة اشد خطرا على النظام العام من خفاء الجاني أو تخليصه من العقاب ، لان لا شيء اسلب للامن واقلق للراحة وازعج للنفس من ان يبيت بالنظام من مهد اليه حفظ النظام . وحيث انه لا يصح ان تكون مثل هذه التصرفات اسساً للحكم ، بل لا يصح غش النظر عن المؤاخاة عليها ، لان ذلك مما يضر بالقضاء ويجعله عونا للنظام بدل ان يكون نصيرا للعدالة » [١٨] هنا يظهر الحكومة « باتهاب يستدعي على النظام لا من يسونه ، وانها الخارجة على المجتمع لا الافراد . وهو هنا لا يحكم على الحكومة من خلال النظام الذي ترفضه ، ولكن من على اسس نظام عادل يستوحى من فكره ومبادئه ، ويصل بذلك الى ان هذه التصرفات الفعلية لا تصلح « اساسا للحكم » . هو موقف سياسي يعبر عن نفسه من خلال القانون .

لنولته ببنا مثالة الابن ومنزلة (اب) بمنزلة الابن لانه حاشية قلب الامه والامه هي التي ولدت سعدا وكونته ومثله الاب لنا ارضيناه قلادا أو ارضيناه زعيما من ايمان وامتناد .

ولكننا لقف باهتين حائرين لتساعل من تأثير هذه التصرفات في نظام الحكومة

أولا ، وفي الموقف العلني الذي هو اقسام مواقف ولقدنا من يوم نهشنا - اما بالقسمة لتأثير ذلك في وقتنا ، وهو المهم الآن فانه يزيد في مسألة الخلاف بين المصري والمصري وتضاعف الانحياز للشقة بين ابناء الامه ورضن في حاجتنا لتتاج اليه كل امة محطوة وهو الاتحاد .

مجلة الحصاب

« العدد ٢ - ٨ نوفمبر ١٩٢٤ »

أولا - ولا يزال هذا العاجز يذكر عبارته لسعد الى أخفى عليه من موقف أسسول الكتوف ، فلاتستطيع لتفويضات الامه ولا مقاومة الانجليز ومذلك تحسر سعدا ١٠٠

وعارضت الامه سعدا في زمن خطبة العرش ، وعارضت الامه سعدا في اقرار تعويضات الانجليز وجزية الزوا و استبدال قانون الاجتماعات . ثم عارضت الامه سعدا في اتخاذ سياسة المقارضة ، ولكنه كان يعنى في سبيله لا يلوى على المعارضة ولا يعطها (مقيمتها) وكانت الامه تصليح عن ذلك وتسير خلف زعيمها ولوقتها من اسالة وابه من جانب ولتكتب ما ادجى اليه الخلاف من تبنيه وحدة الامه من جانب آخر .

« ونحن لا نريد بما قدينا ان نقف ايام دالة الزعيم موقفه المدعو القاتل « او لنصمحه فيه رأى البعض القفون ، فان

واحد ، والرأى الذي يرى ان على سعد ان يراقب القلوب الوجودية ويكتفى بذلك لبقي في كرسى الحكم .

هذا جابدهت به الناس في المجالس الفاصلة في المجالس المحلية ، وإذا قلنا الناس فلا تريد بهم معارضي الوزارة من الأحزاب ، فليس من املة اقل ان نتعنت من امره بلسان خصه ، البنا تريد بهم اخصاء الوزارة واجباتها لومن يمكن ان يكتبهم تحت عنوان « الايام » .

وليس هذا الموقف من مواقف دولة الزعيم هو أول موقف عارضه ملتفون من اجله ، فقد عارضت الامه سعدا في مواقف كثيرة ، لا تريد بالمعارضة الا استيلاء الخلافة والمخالطة على زعيم سرت في اقامته الدائم ، واصصخته لكبرى الوزارة على سلم من الهلا ايتها ١٠٠

عارضت الامه سعدا في قبول الوزارة

- (١٥) المرجع السابق ص ١٢٥ .
- (١٦) المرجع السابق - ص ٢٤٤ - ٢٤٧ .
- (١٧) المرجع السابق .
- (١٨) المرجع السابق - ص ٣٤١ .

جاء ترجم من كتابات تولفون وتونسكيو (٢٤) . فضلا عن ذلك ، فقد أصبح عليه عمله القضائي صفات خاصة . فهو عمل يمارس من داخل السلطة ومؤسسات الحكم ، من المحاكم ، ولكنه يتميز بوجه من أوجه الاستقلال عن السلطة بحكم كونه عملا رقابيا ، واكسبه ذلك قدرة على الاطلاع على عمل الدولة بغير استعراق أو خضوع لضغوط الدائرة ، ولا شأن هذا العمل اكسبغير تنشيط جهاز الدولة ووظيفته . ومن ناحية ثانية ، كان تطبيق القانون مما يؤكد لديه دائما وجوب خضوع القوة للقانون ، ووجوب أخضاع أعمال الدولة وتصرفات الأفراد له ، سواء في مسائل المبالغات أو بالنسبة لنشاط الدولة إزاء الأفراد ، أو بالنسبة للمسائل الجنائية ذات الاتصال بالسلطات .

والخضوع للقانون يفرض على صاحبه موثقا عقلانيا ضد العشوائية والفضى ، أى ضد الاستبداد الذى يعنى أن يتصرف الحاكم أو الفرد وفق مشيئته بغير خضوع لنظام . وهذا يمكن من حماية الحقوق ورفع المضار ولجم الآثار السيئة للقوة المجردة ، القوة العارية ، سواء مارسها الدولة أو مارسها الأفراد . ومن ناحية ثالثة فإن العمل القانونى يفرض على صاحبه قيودا ، هى الاطار العام للقوانين القائمة ، أى للنظام السياسى والاجتماعى القائم ، ولا يستطيع أن يرفضها دون أن يتخطى حدود وظيفته ، ولا يستطيع من خلال عمله - أن كان معارضا لها ، إلا أن يلتف عليها من خلال المواقف العملية والتفسيرات الجزئية . ومن ناحية أخيرة ، اكسب هذا العمل سمة رجل الدولة المسئول ، يمارس وظيفة محددة ، ويعمل فى حدود سلطاتها ، وتفرض على صاحبه احكامه وتقديراته حدودا لا يستطيع أن يتعداها . والا فقد فاعليته فى عمله ، واكسب هذا سندا روحا نظاميا ، اتضح بعد ذلك فى كل انوار حياته .

وما يلاحظ فى احكام سمد ، انتمج وقوفه ضد نشاط الدولة المخالف للقانون ، ومع ادراك هذا الاتجاه فيه فى حياته العامة ، فإنه لا يحاول فى أى من هذه الاحكام أن يضع تفكيره كله كنظرية واحدة واضحة ، إنما يستجيب بفكره العام لاسلحادات الجزئية بمواقف محدودة وبسيارات قصيرة يحرص ألا تتعدى الحدود المفروضة عليه . وأن الروح النظامية التى تميز شخصية سمد وتحولته بسمة رجل الدولة المسئول ، تجعله ينظر الى القانون لا

واستمن هذا رأى سمد فى النشاط الاستبدادى لجهاز الإدارة والأمن ، ومنحما انتخب وكلا الجمعية التشريعية سنة ١٩١٢ ، عرض عليهم مشروع قانون عن الجمعيات التعاونية الزراعية ، وفيه حكم ببيع للإدارة حق حل الجمعية ، فعارضه بشدة كما عارض هيمنة جهاز الإدارة على هذه الجمعية . ولست فى حاجة أن أشرح لخصراتكم ما يلائقه الإلهامى من العليقات للوصول الى الحكم الإداريين . . . ويتحدث سمن جهاز الإدارة بقوله « سلسلة طويلة جدا لا تنتهى الى الوزير إلا بعد حلقات كثيرة تنبئى من العمدة الى معاون البوليس ، ثم الى مأمور المركز ، ثم وكيل المديرية ، ثم لسكرتير النظار ، الى أن تنتهى الى القاطر [الوزير] كل هؤلاء أشخاص ، أشخاص كما تسمونهم انتم ، وتخشونهم لانكم جريتم كثيرا اعمالهم . . » [١٩] .

كان المجتمع فى نظر سمد عبده ، هو نظام للحقوق والواجبات يتجسد فى القوانين . ورأى المجتمعات نوعين ، مجتمع القوة حيث يسود الحكم المطلق ويتسلط بالرغبة والقسوة ولا يرعى عدلا ولا مصالحة فى جباية أى معاملة ، ومجتمع القانون الذى يحفظ الإنسان وينطلق به فى مجالات الاكتشاف والذى يبنى القوة على أسس من القانون [٢٠] . ويرى أن الغاية من القانون ضبط المصالح وفتح سبل المنافع ومنع طرق الفساد . وأن القانون الصادر من الرأى العام هو الحقيق باسم القانون (٢١) . وأن سعادة البلاد وهيمنة بارتفاع شأن القانون وعلى قدره واحترام الحاكمين له قبل الحكوميين (٢٢) . وفى هذا المعنى تقريبا وشع هو تونسكيو مفهومه من الحرية والحرية عنده تتحقق فى التنظيم الحكومى ، وتعنى القدرة على فعل مايرى الناس فعله ، أو الامتناع عما يرى الناس وجوب الامتناع عنه ، وهى بهذا تعنى الحق فى فعل ما تسمح به القوانين ، يصنف ذلك على الفرد كما يصنف على الدولة (٢٣) . وهذا أيضا هو المعنى الذى يلاحظ من كتابات سمد زغلول السابقة ، مطبقا على الحالات المحددة التى كان يناقشها بحكم وظيفته . ومصدر القانون لديه السلحة والنفع ، وهو واجب الهيمنة على الحكومة وتصرفاتها .

والواقع أن سمد ، فضلا عن تأثره بفكر الاستاذ الامام ، وبالفكر الليبرالى الذى كان منتشرا وقتها

(١٩) سمد زغلول فى الجمعية التشريعية - جبع وترتيب احمد فهمى حافظ - ص ٦٨ ، ٢٨٢ .

(٢٠) رشيد رضا - الجزء السابق الجزء الثانى ص ٩٢ .

(٢١) رشيد رضا - الجزء الثانى ص ٢٠٠ .

(٢٢) رشيد رضا - الجزء الثانى ص ٥٢ .

The Democratic and the Authoritarian Stat Franz Neumann. p.131.

Arabic Thought in the Liberal Age A. Hourani, p.138

(٢٣)

ويضع القانون بهذا ضد الاستبداد وفي صالح التنظيم الديمقراطي .

سعد في الوزارة .. التعليم

في ١٩٠٦ وقعت حادثة دنشواي ، خفق بها قلب مصر كما عبر قاسم أمين ، وواجه بها الاستعمار البريطاني أول ربيع تزعزع بنيانه في مصر . وحاول كرومر أن يعيد قليلا مع العاصفة ، وأن يضفي على الحكم طابعا يمسح به لدى الرأي العام . فكان تعيين سعد زغلول وزيرا للمعارف . كتب زتلاند في ترجمته عن كرومر ، ان سعدا كان محروما بنزته الوطنية ، وان تعيينه كان تجربة ينفسي ان تلاحظ بالدفقة الواجبة قبل تكرارها (٢٩) . ونشرت الاهرام في ٦ ابريل ١٩١٢ بلهضاء « حلف » مقالا يمثل بالطمع على سعد بعد استقالته ، ولكنه اعترف بان تعيينه وزيرا كان لارضاء الوطنيين لما عرف عنه من معارضته للحكومة ولسياسة الانجليز ، وذلك تقوية لتركز اللورد كرومر بعد حادثة دنشواي (٣٠) . ويذكر احمد شفيق ان كان الفكر السائد وقتها ، ان هذا التعيين قصد به ابعاد سعد عن الاشتغال بانشاء الجامعة المصرية فلما من كرومر ان ذلك يقضى على المشروع . وقد قدم كرومر الاقتراح الى الخديو في ٢٦ اكتوبر فاستأجله الخديو في الموافقة يوما ثم وافق ، والشائع انه لم يرنح لهذا التعيين (٣١) .

كتبت « المؤيد » رغم موالاتها للخديو تقول « بينما نحن كذلك في هذا القنوط من وزارتنا اذا برنة جرس قوية صلت على الاذان فنبهت الانهان الى حركة جديدة في الوزارة .. سعد زغلول يعرفه المصريون قاطبة بالعلم والفضل وعلو المبادئ واستقلال الرأي كما يعرفونه بالمقدرة الفائقة .. وهو القائل ان الامة المصرية ينقصها العلم الصحيح وهو الداعي الى الجامعة المصرية (٣٢) » .

وتسائط (اللوحة) صحيفة الحزب الوطني ما اذا كان سعد يستطيع ان يعين سلطة الوزراء المصريين ، وقالت انه معروف في مساهبه

على انه وقاية للفرد ضد انطلاق سلطة الدولة فقط ، ولكن على انه حماية للمجتمع والنظام العام ضد الخارجين عليه ، حدثان ارتكب مصرى بالججز جريمة وعاد الى مصر بغير عقاب ، والمبادئ القانونية تمنع ان يحاكم شخص على ما ارتكبه خارج البلد الذي قارب فيه جرمه . ولكن سعدا حاكمه وحكم عليه في مصر معتقفا بان ذلك لا يجوز حسب المبادئ العامة ، ولكن من وظيفة كل حكومة ان تؤيد النظام في بلدها على حسب مائقتضيه المصلحة العامة . ووجود المجرم في بلاده غير مسئول عما يكون قد ارتكبه من الجرائم المهمة في غيرها مما يشين بالنظام العام ، وقد يقضى الى اختلاله بما يقوى في نفس المجرم الميل الى الشر وما يبعث في غيره من القلق والاضطراب ما يفسد في نظر العامة من سلطة القانون .. (٢٥) . وسعد بهذا حريص الا تضاعف في نظر العامة سلطة القانون ، حريص الا يقتل النظام العام .

وقتبعد ذلك بسنوات في الجمعية التشريعية ، يناقش مشروها بيجب للحكوم عليه في الجنائيات ان يطمع في الحكم الصادر ضده ، ان كان صير بالاغلبية لا بالاجماع ، وطالب ان يباح النظر في احكام البراءة ايضا ، فلما عارضه البعض استنادا للميل الفطري للتبرئة ، قال « اننا مثل الحكومة يهتما جدا بحفظ النظام العام .. يجب ان نبحث عن طريقة تضمن للبرء الحقيقي براءته كما تضمن للمدان ان تأخذ حقها من كل مجرم .. ويجب الا ننظر لصالح المتهم فقط بل يجب ان ننظر ايضا لصالح الهيئة الاجتماعية التي نحن جزء منها » .

علينا هذا الواجب لاننا مشتركون في التشريع مع الحكومة ومسئولون معها عن الامن العام (٢٦) . وما اكثر ما قال في الجمعية ضد خصومه « ليست المسالة بالضوضاء تؤخذ ولكن بالقانون .. حكم القانون هو النافذ لاحكم الضوضاء » (٢٧) . وقد ذكر العقاد ان سعدا قرأ كتابا لكرويلتين ومذهبه الفوضى والفاء الحكومة ، وعلق على ذلك بقوله « اين سعد من هذه الاودية المسجية ؟ بيد انه حتى تستطاع الامر ترى انه لم يقرأه الا عجباً من ان يكون في الدنيا من يخرجون على النظام هذا الضروج (٢٨) . على ان سعدا مع حرصه على الخضوع للقانون انما يقرر دائما وجوب الحكم عليه بمبدأ المصلحة العامة وحماية الحقوق ،

- (٢٥) سعد زغلول من اقتضيه - المرجع السابق ص ٣٩٩ .
(٢٦) سعد زغلول في الجمعية التشريعية - المرجع السابق ص ٤٤ - ٤٥ .
(٢٧) سعد زغلول في الجمعية التشريعية ص ٤٧ .
(٢٨) بيلى العقاد - المرجع السابق ص ٥٧٥ .
(٢٩) Lord Cromar Zethland.p.307.
(٣٠) احمد شفيق - المرجع السابق ص ١١٠ .
(٣١) احمد شفيق - المرجع السابق ص ١٠٢ .
(٣٢) بيلى العقاد - المرجع السابق ص ٩٧ - ٩٨ .

وحاضر هاته «أشد الناس تمسكاً باستقلاله وتحققة واكثرهم انتقاداً على الذين تركوا سلطة مناصبهم لغيرهم .. فحزن لانتهاج بتعيين سمادة سعد بك زغلول الأبايل أن يكون كما كان على باشا مبارك والقلبي باشا وأمثالهما ممن خدموا العلم في القطر خدمات خالدة .. ونظاليه .. أن يكون في مستقبله كما هو في حاضره » وكما كان في ماضيه الرجل المستقل الذي لا يندعه منسبولا مل .. (٢٣) .

تقسمت الإشارة الى ماكان يريده الإستقاء الامام من اهتمام بالتعليم وباصلاح نظم .. وكان يبدي قلقه مما يحدث في المجتمع المصري ، منذ بداية القرن التاسع عشر ، من صدم يتسع مع الوقت وينبئ ربه .. والمجتمع يجب أن يخضع لقانون نظامي واخلاقي والا لحقه النمار ، وهذا القانون او مجموعة القيم تختلف باختلاف الامم .. وكان الامام محباً بمنجزات المدنية الحديثة في أوروبا ، ولكنه كان مقتنعا بصعوبة نقل ذات مؤسساتها العسكرية والقانونية الى مصر لاختلاف القرية الإجماعية ، وقد لاحظ صدمها يتسع في المنشآت الاجتماعية والمؤسسات الفكرية في مصر . فتمة قوانين وضعية وفشت من الخارج ورفض . على الاهلين بغير فهم لها وبغير أمل في أن يحترموها أو يطيعوها اقتناعا بها ، ويجاورها توجد الشريعة الإسلامية ، وليس من علاقة تربط بين المجالين .

وشغلهم من المدارس ، مدارس حكومية لاتعلم طينتها أي قيم اجتماعية أو سياسية ، تشترك مع المدارس التبشيرية في تريس برامج اجنبية تشكل الطالب بوجودان غريب من بلده تابع لامة اجنبية ، ومدارس دينية على رأسها الأزهر تعلم الدين ولا تعلم المواد اللازمة للحياة في العالم الحديث ، ولا علاقة بين نوعي التعليم ، وليس كل منهما كاف في ذاته او مكتف من الآخر . وتمة تقسيما روحيا مماثلا بين الروح التقليدية والروح التي تشبعها افكار أوروبا الحديثة بغير أن يوجد اساس مشترك يجمع الروحين في نصيح واحد ، وهذا يميل بالامس نحوية للمجتمع الى ان يوهنها القلق والشك ، فيصبح المجتمع بغير قانون ولا قيم . وكان اصلاح هذا الحال عند الامام لا يكون بالرجوع الى الماضي فقد غير ، ولكن يكون بربط حاجات المجتمع الحديث ببداية الاسلام (٢٤) . ووجدان مهمته هي ففتح الفكر الاسلامي ليستوعب حاجات الحياة المدنية ، وليكون اساسا اخلاقيا وعمتويا لها ، وان وسيلة الإصلاح هي تطوير الأزهر وتنقيح مناهج التعليم ربطا علوم الحياة الحديثة بقيم المجتمع ، لينطلق

العلل مسيطرا على شئون دنياه . وهنا تبدو أهمية التعليم بالنسبة له .

ويبدو ان سعد زغلول قد اتبع هذا الخط العام لفلسفة التعليم . واذ كان التعليم الحكومي خاضعا للسياسة البريطانية فتقف اهدافها فيه من خلال مستشار وزارة المعارف (داكلوب) ، وتصرف همها في تخريج الموظفين ، وفي احكام السيطرة البريطانية على مؤسساته بتدريس العلوم باللغة الانجليزية ، والاكثر من المدرسين الانجليز والنظار وكلاء المدارس وموظفي الديوان العام حتى « صار التعليم هو الراية التي يحارب حولها دعاة الوطنية من جميع الصفوف » (٢٥) . فقد عمل سعد على احياء اللغة العربية في المدارس ، وعلى التوسعة للمصريين في وظائف الديوان العام والادارة والتفتيش ، وعلى الاكثر من المدرسين المصريين وتعيين وكلاء المدارس الثانوية منهم تمهيدا لتزويجهم الى وظائف النظارة . واقتضى هذا البحث في عقبات التعريب بالتوسع في حركة الترجمة ، واغضب بهذا جميعه الانجليز اشده الغضب . كما بدت المهمة لوزير فرد يعمل في وزارة خاضعة للانجليز والخفي مهمة صعبة بملاحظة العقبات السياسية والعقبات الفنية ازاء تغيير نظام استقر مدة خمس وعشرين سنة .

ومن ناحية ثانية انشأ مدرسة القضاء الشرعي ، وقد أثر عن مهدي عبده انه قال : اما ان يصلح الأزهر ، أو يسقط ، وأن كان يعمل لانشاء قسم قضائي متطور بالأزهر ، فلما فشل أعد مشروعا بإنشاء مدرسة قضائية شرعية منفصلة عن الأزهر يتولى هو نظارتها ، ولكنه توفي قبل ظهورها . فلما عين سعد بعث الشروع وتم بتفقيده (٢٦) . رغم انه لم يكن يدخل في برنامج وزارته . واغضب هذا الكثير من شيوخ الأزهر الذين وجدوا في انشاء المدرسة اخلاقا لاهم ابواب العمل امام خريجي الجامع الكبير ، وتحديا لهيئته على التعليم الديني . كما اغضب الخبير الذي كان حرصا على دعم نفوذه على هذه المؤسسة الدينية العتيقة ، ممارضا لاجتهادات الامام وتلامذته في تنقيحها حذرا من أن تمت أيديهم اليها . فلما عرض المشروع على مجلس الوزراء برئاسة الضبيب اعترض عليه ، فعارضه سعد في حدة ظاهرة من قبل ، وانطوى له الخبير بهذا على الاستياء الشديد . ونجح سعد في انشاء المدرسة وفي

(٢٣) عباس العقاد . المرجع السابق

(٢٤) هوراثي - المرجع السابق ص ١٢٠ ... الخ

(٢٥) عباس العقاد . المرجع السابق ص ٨٩

(٢٦) رشيد رضا - المرجع السابق ص ٥٥٧

هناك ضده مؤامرات الخديوي . قال له حسين
رشدى يوما : انت يساعد لاتريد الا ابقاء حرسه
القضاء الشرعى وتريد محو الاهل » (٢٧) .

وان الاستاذ الامام عندما لاحظ الصدد
الحاصل فى المجتمع بين المؤسسات التقليدية
والحديثه فى الفكر والتعليم ، لم يلاحظ ان علاج هذا
الامر ، مهمه ميسامية خليفه بان تلقى معارضة كل
من السلطين الشرعية والفعلية . وتطوير التعليم
الدينى خلقى ان يستغنى الخديو ، ويدفعه للمقاومة
وتبصير التعليم الحديث خلقى بان يدفع الانجليز
الى مقاومته .

وقد واجه سعد هذه المقاومة من الناحيتين -
وحاول الاستفادة من الخلافات بين السلطينتين
مستندا على كروير فيها يمارسه الخديو .
ومعتندا على الرأى الامام الوطنى فيما يمارسه
الانجليز . وكان انشاء عمله ييسر الى الاتصال
بالرأى الامام شرعا لسياسته وادلاء بالاحاديث
للمصطفى ، فكان اول وزير يعنى بهذا الامر (٢٨) .
كما أكد الصفة التى اتفق الجميع على وجودها فيه
وهى استقلال الرأى والشخصية ، وحقق فى علاقته
مع الوطنيين الانجليز ما ليلته مصحفة اللواء ،
وهو احياء سلطة الوزراء المصريين ، وذلك من
خلال حوادث عدة جرت له معهم الزهم فيها
حدود القانون ، باعتبار ان سلطته كوزير عليهم
مصدرها القانون . وكان بهذا يتحدى النفوذ
البريطانى .

على ان حدود الخلافات بين للخديو والانجليز
كانت ضيقة ، وكان هذا يعد من امكان المناورة
الواسعة بينهما ، ويقال من الامكانيات المتاحة
لنجاح سعد واستقراره . ولكنه بقى فى الوزارة
مع ذلك لعدا محصيا بالرأى الامام من جهة -
ومستفيدا من قدرته على الانضباط ، وخلاصة
اعتباره للاوضاع المقررة وما ترضيه عليه من
تعدد شان رجل الدولة دائما . وادى هذا الى
ان يعمل للحزب الوطنى سياسة ازاءه فهاجمه
بشدته متهميا اياه بالخضوع للحصل الاجنبى .

. وزاد هذا الاتهام فى مناسبتين : فاولهما ان
الوزارة فى مارس ١٩٠٩ اعادت العمل بقانون
الطبوعات الرسمى القديم الذى يجيز لسوزير
الداخلية ائذان للمصحف وتعليقها مؤقتا نهائيا .
واعتبر ذلك ضربة موجة ضد حرية الصحافة

والحركة الوطنية والخيفر اقلية وصارت المطالبات
تعلن سحق الرأى الامام على هذا الاجراء . وكان
سعد وزيرا فى الوزارة فلقحه ما لحقه من هجوم
الحزب الوطنى ، ولقبيهما ان الانجليز سيقطعوا
على الحكومة لتقبل مد امتياز شركة قناة السويس
اربعين عاما بعد مئة التى انتهت فى ١٩٦٨ ،
مقابل مناصفة الارياح بين الشركة والحكومة .
وهاج الرأى الامام ضد المشروع ، وقاد الحزب
الوطنى الهجوم على الحكومة ، فاضطرت لعرض
الموضوع على الجمعية العمومية بمقوضة اياما
فى امر الموافقة او الرضى ، ورغم ان رأيا
فى كل المسائل كان استشاريا حقا . وولف
سعد زغلول فى الجمعية يدافع عن مد الامتياز ،
ولكن الجمعية رفضته بالاجماع .

ولحق سعد فى هذا الموقف الكثير من النقد
والتشهير . ذكر العقاد دفعا منه ان امر قانون
الطبوعات كان محصورا بين الانجليز والخديو
ورئيس الوزراء ، فلما علم به سعد عارضه ولم
يقبله الا بعد تلطيف بعض قيوده . وانه كان
ممارضا لمشروع مد الامتياز فى مجلس الوزراء ،
ولكنه قيل الفخاخ عنه اذا فوست الجمعية
العمومية فى الفصل فيه ، فكان موقفه نوعا من
المناوره اخرج بها المشروع عن ايدى مجلس
الوزراء فرفضته الجمعية (٢٩) . ويتفق كلام احمد
شفيق مع هذه الرواية ، وزاد عليها ان المعارضين
للمشروع من الوزراء كانوا سعد زغلول وهسين
رشدى واحمد سعيد (٤٠) .

عاد سعد بعد ذلك الى التعليق على موقفه من
قانون الطبوعات فقال للعقاد : اننى من وجهة المبدأ
ارى ان تقييد الكتابة غير جائز . اما الكتابة التى
كانت حاصلة فعلا فى تلك الايام فغير الجائز فى
نظري ، وفى نظر غيرى هو تركها تتدهور الى
الهاوية التى كانت تندفع اليها . وعلق العقاد
قائلا ان سعدا فى هذه الفترة خضع لهجوم شخصى
عنيف من الشيخ عبد العزيز جاويش (الذى رأس
تحرير اللواء) بعد ان خاب أمه فى ان يبين لناظرا
لمدرسة القضاء الشرعى ، وذلك فى وقت كان سعد
يحارب سياسة دانلوب فى التعليم ، ويضائل النفوذ
البريطانى على الوزراء المصريين تحقيقا لامله ان
تكون مصر للمصريين ، وان الشيخ جاويش كان
تونسيا مشغولا بالصماية الفرنسية يدعوا للخلافة
العثمانية دعوة شتى بها زعيم الحزب الوطنى
محمد فريد .

(٢٧) احمد شفيق - المرجع السابق ١١٢ : ٢٧٧ : ١٦٤

(٢٨) مقال الدكتور محمد ابراهيم بنشور فى كتاب ميراث

(٢٩) عيسى العقاد - المرجع السابق ١٢٢ . . الخ .

(٤٠) احمد شفيق - المرجع السابق ١٨٦ - ١٠٥ - ١٥٧

التميز الى زعيم سعد زغلول - ص ١٩٢

اليه .. » (٤٣) ، ثم يلوز مفهومه عن الحرية بقوله « كل تقييد للحرية يجب أن يكون له مبرر والا كان ظلما .. » (٤٤) . وكانت الحرية عنده ، تنظيم للعلاقات وتحديد المؤسسات والسلطات وتوزيع السلطات . وكل ذلك يحتاج الى القانون الذي تضمه الهيئات النيابية ، وفي هذا يقدم مفهومها مكملا « نحن لاؤوه لنا الا بالحقوق وبالصنوام القانون » (٤٥) .

سياسة الوفاق

تقدمت الاشارة الى ان تبين سلطتي الخديو والانجليز والخلاف بينهما . ساهم في التمييز بين مطلبى الثورة « الدستور والجمهورية » ، وذلك في ظروف كانت فيها الحركة الوطنية الديموقراطية لا تزال في مهدها . وقد نبث الحركة نموا اظهرته حادثة دنشواي ، وما تلاها من تجمع لعناصر المقاومة - وشاعت السياسة البريطانية ان تتدارك هذا الامر في اوله - ورأي كرومر ان يكون المتدارك بتجربة الامتعاة ببعض العناصر المعروفة بوطنيتها ، مثل سعد زغلول . ولكن ما نبث السياسة البريطانية ان ذهبت الى اتجاه مـا يك لرأي عميدها في مصر ، فاستبعد كرومر رجاء مكانه الدين جورست يحمل « سياسة الوفاق » بين الخديو والاحتلال - وبدأ تنفيذهما باطلاق يد الخديو في اعمال الحكومة فاستقلت وزارة مصطفى فهمي المفضية للخديو في ١٩٠٩ وحلت محلها وزارة يرأسها بطرس غالي عين فيها من انصار الخديو محمد سعيد واحمد حشمت وحسين رشدي . وتخلى الخديو عن مساندته للحزب الوطني ، وتخلى الانجليز عن مساندتهم لمل سعد زغلول .

وصف العقاد هذه السياسة بقولة : « انها تعنى تشييت قوى الامة وتوحيد قوى الحكومة » . والحق ان توحيد قوى الحكومة لم يؤد الى تشييت قوى الامة بل الى تقاربها ، فاتجه الحزب الوطني الى سياسة مناوئة للخديو الذي اتفق مع الانجليز ، واتجهت المناوئة للخديو الى الاساس الى معارضة الانجليز . بعد ان اكشف ارتكاز الاستبداد المحلي على الاحتلال البريطاني . وكان من هؤلاء سعد زغلول . وبرغم بقاء الخلاف بينه وبين

على ان عبارة منعد السابقة تظهر موقفه الفكري من مسئلة الخريف ، فهو مؤمن بها مبدا . ولكنه يفت بها عند حدود ما تراه المصلحة بمنزح على صرف . وكان السياق الواقعي هو ما يمل عليه مواقف . وهنا ايضا يتفق سعد مع استاذة محمد عبده . ذكر الشيخ مصطفى عبيد الرانق ان الاستاذ لم يكن من انصار حرية القول والكتابة الا بمقدار ، وانه التمس من قوانين الرقابة على المطبوعات خشية من انتشار الكتب « الضمنية للخرافات بين العامة » و « انتشار اللهجات السفيفة والوضوعات المؤذية للاخلاق ، وانه كان يعمل للاستعانة بالقوانين النظامية على ضبط الاخلاق » (٤٦) . وقد علق سعد على موقفه هذا في الجمعية التشريعية قائلا : « كنت ممارضا أولا فيه وفي اصداره (قانون المطبوعات) ، ثم اشتركت مع ذلك في اصداره ، ثم ندمت على هذا الاشتراك . ولكن وقتما اشتركت في اصداره كنت مقتنعا بانني لاأعكت ظروفنا يجب . على ملاحظتها وشاهدت بمعنى تطبيق هذا القانون ، واشتركت ايضا في تطبيقه » . وقال « كنت قاضيا وكت وزيرا والآن انا عضو بينكم ، واحسن من نفسي ان شعوري كان يختلف باختلاف مركزي . كان لي في كل مركز شعور خاص .. هذا تأثير الوسط » (٤٧) ، ويبدو من هذه الاقوال انه مع نقده لموقفه السابق علنا ، قد تطور فكره من مسئلة الحريات الى مدى ابعاد مما كان وهو وزير بعد ان لحظ بنفسه طريقة التطبيق لقانون ظنه واقتضا فيها ، وادرك في ذلك كيف تعمل آلة الحكم يعرف النقل عن نوايا الأفراد العاملين فيها وعن معتقداتهم الشخصية ، وكيف يكون تأثير الوسط . ولهذا جاءت ممارسته في الجمعية التشريعية لغرض رقابة الجهاز الإداري على الجمعيات التماسونية قوية ومؤثرة . وادلى بهذه الخبرة السياسية العملية من وجوب عدم الاعتبار بحسن نية رجل الادارة وما قد ينطوي عليه من فضل ، فالهم هو حدود سلطته ، وطابع الوظيفة واسلوب العمل . وبغية هذا الى ان يصرف جهدا كبيرا في رسم الاطر النظامية وتحميد الاختصاصات والوظائف بما يتيح من الفاعلية العملية اكثر الاوضاع حرية . كان يقول « نحن نحب الحرية ولكننا نحب ان تستعمل استعمالا مفيدا ، ان الدفاع عن الحرية .. نغته لنذية جدا . يفسن وقعها في الاسماع . ولكن هذا لا ينافي ان المبت لا يجوز الاشتغال به الى - الانشغال

(٤٦) محمد عبده . الشيخ مصطفى عبد الرانق ص ١١٧

(٤٧) الجمعية التشريعية - المرجع السابق ص ٢٨١ - ٢٨٢

(٤٨) الجمعية التشريعية - المرجع السابق ص ١٠٢

(٤٩) الجمعية التشريعية - المرجع السابق ص ٢٨٧

(٥٠) الجمعية التشريعية - المرجع السابق ص ٥٦

بها تقاليد جُمِعَ عليه ذلك ، فكان كصداً آخراً بيانه في ذاته حدثاً يكشف عن موضوعية وفكر مستنير وإيمان عملي بالديمقراطية . وجاء بيانه يتضمن خمس فقرات ، اثنتان منها تملكان بنشاطه التقليدي في إصلاح قوانين المحاكم والتعليم ، وواحدة تتعلق بحرية الصحافة وضماناتها . كما من الأوضاع التطبيقية مسا خفيفاً بالنسبة لتوسيع نطاق التعليم ، ولتيسر لإبناء الفقراء أن ينجفوا كابناء الأغنياء . وبالنسبة لاحتياجات المزارعين بتسهيل الرى والنقل ودراسة أسعار القطن . كما يلاحظ على البيان تواضعه وحذره في إزاء الوعود ، وحرصه على ألا يمد بتحقيق ما لا يستطيع ، فانهضرت وعده في دراسة المشاكل السابقة ومحاولة اقتناع الآخرين واستمالة الحكومة وأن يكون ذلك « ضمن الحدود القانونية » ، ومع صيانة النظام العام من ضرر شطط الصحافة .

الخ . ولأول مرة في الحركة - كما يذكر العقاد - تصمم الخطب الانتخابية وتجرى الانتخابات بغير مساومات ولا شفاعات ولا توسل بجاه الحاكم أو بالمصيبة . وأثبت سعداً في الحركة الإحزاب الثلاثة الموجودة . كما اكتسب فيها ثقة الناخبين من الأهالي وأفراد الشعب ، إذ رفض معظم الفقراء منهم اغراء الحكومة لهم بالمال ليتخلوا عنه . وكان كيتشنر يميل لجهوده في العمل على إسقاطه ، وبعد نجاحه كثرت رسائل الجماهير إلى الصحف ، تحذرت ترشيحه لوكالة الجمعية ، أو تنصحه بالرفض حرصاً على الأيقيد المركز حرته في العمل (٤٧) ، وهذا يدل على ما تعلق به من آمال الجماهير في معارضة السلطتين الشرعية والفعلية المنمجتين .

وأرسل محمد فريد إلى رجال حزبه من مفاييلهم اليهم أن يجتهدوا في انخراط سعد لجنة الحزب الإدارية ، وانتخابه وكيلاً للحزب ، وكتب في مذكراته أن الاخبار تنبئ عن السعي لتشكيل حزب معارضة في الجمعية التشريعية يكون تحت رئاسة سعد زغلول (٤٨) .

وبدأت بهذا تحوط سعداً سمات الزعامة القومية ، تؤيده الجماهير وتتملق آمالها به وتنتفى عنه تيارات سياسية مختلفة . وبدا هو قادراً على ضم الصفوف إليه وريث الجماهير به .

انمقتت الجمعية التشريعية خمسة أشهر حتى عاجلتها الحرب المالية الأولى فارتفت . وكانت الجمعية وإهنة السلطة ضيقة الاختصاص ، ولكن سعداً استطاع أن يلتقط بعض المسائل ، وأن يثير

الحزب الوطني ، قد كان حسان الحوادث إلى التقريب بينهما . وقد ذكر أحمد شفيق أنه عند تشكيل وزارة بطرس غالى قال جورست للخديو عن سعد ، « انه مستاء جداً منه بالنسبة لجفاء أخلاقه فهو منحكر وكلامه قاس مثل الحجر » لكن إذا خرج مع الخرجين فربما يحصل منه مايسوؤنا لسنى انه خائف من لسانه وأعماله - فإذا استصوب الخديو بقي مدة شهرين أو ثلاثة ثم عمل طريقة لآخراجه (فرد الخديو) : أن بطرس باشا قال لى إذا طلب الانجليز إبقاء سعد فأتركه لى وأنا اعرف ما افعله لخروجه » (٤٩) ، وبهذا أصبح خروج سعد من الوزارة ، نتيجة طبيعية لسياسة الوفاق . وقد نقل من وزارة المعارف إلى الحقانية ، فلما توفي جورست وحل محله كيتشنر ، ساءت العلاقات بينهما ، وفي أول ابريل ١٩١٢ شرح في محاضرة محمد فريد زعيم الحزب الوطني دون استشارة سعد ، فقدم استقالته وانتهى مهده بالوزارة .

سعد ضد الخديو والانجليز

في ١٩١٣ انشئت الجمعية التشريعية كهيئة استشارية شبه برلمانية ، تتكون من ١٧ عضواً مميّنا ونحو ٦٦ عضواً منتخباً بانتخابات على درجتين ، ولها رئيس معين ووكيلان أحدهما معين والآخر منتخب . وكان للقاهرة أربع دوائر انتخابية ، رشح سعد نفسه في دائرتين منها (بولاق والسيدة زينب) فنجح فيها مما واختار احدهما ، ثم أصبح هو الوكيل المنتخب وعلى يكن الوكيل المعين .

وإذا كان سعد - كما يقول الدكتور ابوطيالة - أول وزير يتجه إلى الرأي العام بالأحاديث والتصريحات ، فقد كان في الحركة الانتخابية - كما يذكر أحمد شفيق - صاحب أول بيان انتخابي في تاريخ النيابة المصرية . يذكر هارولد لاسكي « أن اجراء بسيطاً يقرر ضماناً للبتهم في الدفاع عن نفسه لهم أدخل في معنى الحرية من كل الميارات العامة الرصينة التي وصف بها روسو الحرية » وبذات المنطق ينبغي ملاحظة أهمية هذا الاجراء البسيط الذي اتخذه سعد . وكان يمكن مراعاة شخصيته البارزة ، ومواقفه السابقة ، ومعارضته للحكومة بمد خروجه منها ، أن يخوض الانتخابات بغير برنامج يقدمه ، في ظروف لم توجد

[٤٦] أحمد شفيق - المرجع السابق ص ٢٧٢ - ٢٧٣

[٤٧] أحمد شفيق - المرجع السابق ص ٢٠٤ .

[٤٨] كفاح حسب مصر - محمد صبيح ص ٤٩٩

والحقوق على العمل النقابي الرعية، وللضوابط الموضوعية، والنزوة يغير تفسيرا للواجب، وبهذا استطاع أن يورث خصومه في الجوانح إلى القوض والضوضاء وأعمال الاستفزاز والمخالطة والظهور بمظهر التعنت بغير أن يلحقه هو شيء من ذلك، وبغير أن يشتت جهده فيما لا يفيد.

● كانت الحكومة ترى أن يكون الوكيل المنيع هو من يرأس الجمعية إذا غاب رئيسها، إيعادا لسعد عن رئاستها في هذه الحالة، ولم يكن في قانون الجمعية ما يقطع في هذا الشأن، والنقط بعد هذه النقطة مدافعا عن أولوية الوكيل المنتخب وعن «حقوق الأمة وحقوق الجمعية»، ودافع عن «حق الأمة» ضد «قوة الحكومة» بذات الطريقة التي تحدث بها الليبراليون في فرنسا من «الحق» حق الشعب والمجالس النيلية، «والقوة» قوة السلطة التنفيذية، واستغنى لدى أعضاء الجمعية نوازغ الشهور الاستغالي بسفنتهم وكلام عن الأمة، «أني في هذا الموقف أدافع عن شرفي وشرفكم، إذا قبلتم نظريتي كنتم أسلح لي ولكم وللصالح العام»، «أنا أراي نافع لكم فافع الحرة مؤيد لسلطتكم»، «نحن نكرى نؤدافع مداام حقنا بمعدى عليه، ويجب علينا أن ندافع عنه مهما كان الآخذ له، ولو سكتنا من الدفاع عن حقنا لكانا مجرمين»، «وهو في دفاعه عن الحق يحمي القانون» «إننا قوم مساكين وطلاب حق ويصاح مصلحة لا إننا مشاهيرين كما

من تحالفا» مع مؤامرات الحزب القانوني لسلطة ولوظيفة الجمعية، جملة من المبادئ السياسية التي تتخطى حدود الوضع السياسي القائم برمته، وسلط في هذا سبيل الحلبي المترافع، المتعدي إلى القوانين والتشريعات القائمة للمهت بالجزئيات والتفاصيل، وكان يعلم أن ليس شيئا مما يطالب به يمكن أن تقبله الحكومة، وأنه يتخذ الجمعية منبرا لمخاطبة الرأي العام، فكانت أحاديثه توجه إلى الجماهير في الأساس، وبهذا تجاوز دوره في كل مراحل السابقة، دور المصلح المتحدر، إلى دور المناضل السياسي المتجه إلى الجماهير، وكانت هذه نقطة التحول الأساسية في حياته وفي سلوكه بالجماهير.

ولكنه حتى في هذا الموقف، لم يتجرد من طابع «رجل الدولة» المشغوف بوضع الانظمة وبناء المؤسسات، المهتم بجانب التطبيق العملي، لاجتباب الدعوة السياسية العلنية، كما كان يتبع ذات أسلوبه السابق، في الدعوة «التقون» والنظام، مع تحويل هذين المفهومين لمصالحه ومع تجريد معارضيه من القدرة على الاحتواء بالقانون، أي العمل على كسب الرعية لصالحه وحرمان خصومه منها، ويمكن تلخيص مواقفه في الجمعية بأنه طالب بأشياء وأعلن عن مبادئه من شأنها تغيير النظام القائم بغير أن يصرح بذلك، فعمل هذا باسم «الحق والقانون»، كما يمكن ملاحظة أن مواقفه كانت تتسم بالانضباط

ودرو ولسن

عرف العالم بعد الحرب العالمية الأولى اسم ودرو ولسن رئيس رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بقرونا بالمبادئ الرعية حشر وصية الامم الشورية.

وكان دخول ولسن عالم السياسة في بداية القرن الحالي، عندما كلف ولسن بومعه استادا للاقتصاد بجامعة يوجورس بمعالجة لمشروع البنك «الاحصائي الفيدرالي»، الذي يقضي بوضع كافة الاموال الاحتياطية للدولة بين أيدي عدد من اقطاب المال والاعمال الأمريكيين هم اصحاب البنك من اجل تحقيق الاتراف والسيطرة على كافة الموارد المالية للدولة ووضعا في خدمة المخططات الامونية للفيدرالية، وقد كرمه ولسن على جهوده بتعيينه محافظا لولاية نيويورك، وفي عام ١٩١٣ وقع ولسن بسفنته رئيسا للولايات المتحدة في حقون البنك الاحتياطي الفيدرالي.

وفي عام ١٩١٤ قامت الحرب العالمية الاقتصادية الأولى، وبذلك الاميريكية الأمريكية لتتدين الفرصة للاشتراك فيها، وبعد أن أصبحت نهجا من طريق بيع الأسلحة للفرقيون المتحاربين شردت النشول في الحرب في سلتها الأخيرة

الام في تقرير مصيرها واختيار الحكم الذي يرشيها وانتهاء عصر للصرور والفتحات الاستعمارية.

واحدثت هذه المبدية كبرها في المستعمرات والبلدان النامية، واستقبلتها الطبيعة الواسعة في مصر بتأييد شديد، ووجدت فيها قيادة الولاء سندا دوليا، ويحدث عليها تحقيق «الاستقلال والحرارة» ليرسل الولد إلى مصر يحيى بدارته ويعرض عليه المسألة المصرية ويطلب منه التدخل للمساهمة للولاء بالسلطان في باريس لصندوق مؤثر الصلح.

أكثر من تدر في السير فليحة حتى تكلفت المصريين حقيقة الشفعة الاميريكية، وفي أبريل ١٩١٦ اعترفت اميريكية بالصلحية الليبرالية في مصر، كما وافقت على وضع فلسطين وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب.

وكان سعد زغلول أن يقابل ولسن، ولكن طلبه قبول بالرفض، وفي هذا يقول المرح في مصر الرعين الرامي: «أن الثورة في مصر مستبسة صبة قديمة، وكانت الية تملق على قبول مبادئ ولسن آبال كبيرة، فجاء اقترانه بالصلحية بخيا لالاح».

حليمة لبريليا وفرنسا بعد أن كانت كنيها إلى الرجعيين وحتى تضمن الصبيل على نصيب من المستعمرات الاالاوية والعمالية، وامن إلى الشعب الاميريكي الليبرال للاشتراك في الحرب تحت سنل الدفاع عن الديموقراطية وانه قيام المكناتورية، والتمل على ايجاد غلام يسوده الان والسلام الدائم بعد انتهاء الحرب، ومن جهة أخرى كنلت الاميريكية الاميريكية تسمى لفرش زعامة سياسية واقتصادية على العالم فتركز على سياسة الباب المفتوح بدلا من الحصار والتكتلات الاميريكية.

وفي يناير ١٩١٨ وبعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧، التي قامت بتحرير المستعمرات الروسية الضميرة، وندحت بحق تقرير المصير للشعوب المظلمة الأخرى، يفر ولسن إلى امالين مياثله الاميريكية مشرة في محاولة لجذب انظار الرأي العام العالي وخاصة شعب المستعمرات بعيدا من الاقتصاد السواني، وبغفوم الماكتات الدولية للجمعية التي جاءت بها الثورة الاشتراكية.

وكانت مياثوره وامن تتحدث عن حق

أرجف بنا المرجفون» ، ويحاول أن يجرد الحكومة من حماية القانون» لا يخدمكم هذا (موقف الوزراء) فهم سياسيون الآن لا قانونيون ، « القانون يعطى الإله حقاً لا لأن شتمه بل لأن يكون زينة ... أنا لا أرى أن الاستخفاف بالإله يبلغ إلى هذا الحد» . ثم يئنه الجمعية إلى أن لها أن تمزق رئيسها ويكيلها المعين بصفتها عضوين فيها . فلما هاجت الحكومة وانسارها ضد هجومه بمقره ، وكثت أغلبية من الأعضاء تصورها عليه ، انسحب وانصاره من الاجتماع (وكانوا ٢٨ عضواً) ليحل اجتماع الجمعية بنقاب أكثر من ثلث أعضائها ، ويرر ذلك انسحابنا كان لنا أينا أن يخالف القانون ضمنتنا .

● وعرضت ميزانية الأوقاف على الجمعية ، فطن بطلان تكوين وزارة الأوقاف لأن الخديو كونه يغير استشارة الجمعية . واستغل الفرصة ليتكلم عن حدود سلطات الخديو . قيل له أن الخديو صاحب السلطة فأكد أن الجمعية - رغم ضمنتها - شريكته في التشريع وإن الخديو لا يملك صفته كحاكم إلا باشتراك القوى التشريعية معه . قيل أن اختصاص الجمعية منحة ، فرفض ثقلاً أنه « ضماناً لصمن نظام وإتقان العمل ومنع العبث بالمصالح » . وأنه إذا كان اختصاص الجمعية ضميماً فهو الحق بأن يسان لا أن يمث به . قيل له أن تكوين الوزارات في أوروبا يملكه رئيس الدولة وحده ، فرد قائلاً « عجبا لكم ! تستبدلون بنظام ليس عندنا منه إلا شيء قليل ! أعطونا النظام بأكمله واستبدلوا كما شئتم (هناك) لو أن الرئيس أصدر أمراً مخالفاً لنظامهم لاستطوه من مرثته» . وقيل له أن الخديو صاحب السلطة على الأوقاف ثلاثاً ، فقال أنه يستمد سلطته عليها من القاضي الذي يعينه نظاراً ، فقيل أن الخديو يملك عزل القاضي فلا يتصور أن يستمد منه سلطته ، فقال « يمكنكم أن تمزكوه بالقوة أما نحن الآن فأننا نتكلم بالقانون » . وكان لحديثه وقع هنيف على الحكومة فانهمته بالأضرار بالبلاد والشعب ، وتقرأ بعض الأعضاء من حديثه فقال أن المطالبة بالعدل واحترام الحقوق لا يضر بالدولة ، وأنه أن تكلم عن الخديو بحرية ، فهو مسئول عن كلامه . وكانت في عباراته نبرة من التحدي لم تقع بهذه القوة من قبل في سمع الخديو « أمير البلاد وولي النعم » .

● وفي مناقشة مشروع قانون الجمعيات التعاونية انتهز الفرصة للحديث عن سلطات الحكومة وحدودها وسلطة الحاكم وما تكلفه من ضمانات ، وعن حرية تكوين الشركات

والجمعيات . وكان حديثه تطبيقاً مباشراً لمبادئها حرية تكوين الجمعيات ، ومبدأ الفصل بين السلطات وتوزيع الاختصاصات بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية ، وما يكلف ذلك من ضيق الحرية . وهذا هو لبدا الليبرالي المتبد في تنظيم الدولة . وما يستحق الالتفات ، أنه عارض أن يكون للحكومة سلطة حل الجمعية التعاونية ، وطالب بأن يترك ذلك للحاكم ، ووصف اقتراح الحكومة بأنه سلب للسلطة القضائية ، ولكنه في الوقت نفسه تشدد أكثر من الحكومة في الحرص على منع الجمعيات التعاونية من الاشتغال بالسياسة ، إذ كان اقتراح الحكومة يتعلق بمنع الجمعيات من الاشتغال بالسياسة « اشتغالا يضر بالأمم العلم » . فقلوب أن تبغ من الاشتغال بها أصلاً « سواء كتبت سياسة مباحة أو ممنوعة »

وكان هذا منه نظر حسيباً اعتبار أن الجمعيات التعاونية مؤسسات اقتصادية وإن العمل السياسي وظيفة الحزب ، وباعتبار أن الضمانة الأساسية للجمعيات لا في أن تعمل بالسياسة ، ولكن في ألا تستبد الحكومة بتكوينها وحلها والا فقدت الجمعيات استقلالها وسيطرت عليها حكومة يسيطر عليها الاحتلال وحكم الخديو الاستبدادي ، كما أن جواز اشتغالها بالسياسة « المباحة » يعني أن تتخذها الحكومة ركيزة لها في العمل السياسي في الريف ، وباعتبار أن كان للسيطر على تفكيرهم هو فكرة توزيع السلطات والأجزاء من السلطة التنفيذية (القوة) لصالح « الحق » . وهنا تبدو منه عقلية عملية تنظيمية لا ترى الأمور إلا من خلال سياقها الواقعي . والحرية لديه تنظيم للعلاقات وأقرار للضمانات الفعلية وتوزيع للاختصاصات والسلطات .

● وقد اقترحت الحكومة توسيع سلطة مجالس المديرية ، فأعرضها سعد كاشفاً عما في ذلك من التضييق بالديمقراطية ، لأن المجالس غير قادرة على الوقوف موقف المعارضة من رؤسائها المنيين ومن الحكومة . وجاء هذا القول منه دالا على ابتعاده بالنسبة للديمقراطية عن أسلوب حزب الأمة القديم الذي كان يرى التسدرج في البناء الديمقراطي ، والبده بمجالس المديرية وتوسعة اختصاصاتها تدريجياً . كما جاء قوله بعمل ذات الابتعاد عن منح الإصلاح الديمقراطي التدريجي الذي نادى به الشيخ محمد عبده .

ينكر الدكتور أبو طائلة أن سعداً جعل للجمعية على ضيق اختصاصها مقاماً ك مقام البرلمانات الكبرى . « وما بلغ ذلك إلا بارتكازه على رأى عام خارج الجمعية كأن يريد صوته ويؤيده اصديق التأييد » (٤٩) ، وذكر أحد بهاء الدين أن انتصار

الثلاثاء الكلمة التي الجاهلية ، لذلك لم يكن جازما بمجيء الثورة ، ولكنه بملكة التصور العملي ، كان يدرك جازما أنه لابد لجيئها من قارة تشمل نيران الغضب ، وكان يرى أن الثورة عمل شاق في يد أعزل مومن بالإعلاء مشحون بالجند والسلاح والأرصاء وأن مايجزها « هو شعور النفس بالاختناق والتسلهم النفس للجهر - بأرائهم » (٥٢) . ولا شك أن الاستبداد البريطاني خلال الحرب قد أبلغ القلوب الحناجر ، وأن كان هذا منيئا بما يمكن أن يحدث بعدها .

ومن جهة ثالثة ، كان للمبادئ التي أعلنها الرئيس الأمريكي ولسن قرب انتهاء الحرب من حق الشعوب في تقرير مصيرها ، صدى عبقيا لدى الحركة الوطنية المصرية برمتها ، ولدى سمسد أيضا ، وانطلقت محركات الأمل في تحقيق الاستقلال التام . واتلفت هذه المبادئ لدى سمسد مع جبهة من أفكاره التقليدية والمتحررة ، وصغفاني أول خطية وطنية له بعد الحرب في اجتماع انعقد بمنزل صمد الباسل ، بأنها تتفق مع الوصايا الدينية وقواعد الفلسفة والأخلاق وربط بينها وبين مبادئ الديمقراطية ، وأدرك مع غيره أن انتهاء الحرب ينبغي أن يظهر تناقض بين الدول الكبرى يمكن أن تستفيد منه الحركة الوطنية في صراعها ضد الحماية البريطانية . وتريص مع غيره انتقام للحرب .

على أنه من الناحية المقابلة ، خرجت بريطانيا من الحرب منتصرة مزهوة ، وببت بالنصر قوية مهيمنة تصل في الميدان الدولي لتثبيت « سلام بريطاني » يسود العالم وتسود به العالم .

بهذا بدلت الخطوات الأولى حفرة بترصة . تتمصن الطريق ، ظهر هذا في حديث سمسد الشهير مع المتمد البريطاني ونجحت في ١٢ نوفمبر ١٩١٨ ، غداة إعلان انتهاء الحرب . إذ طلب مع عبد العزيز فهمي وعلى شعراوي التصريح لهم بالسفر إلى بريطانيا للمباحثة في شأن استقلال مصر ، وذلك باسم المبادئ الحرة التي تتنادى بها الأمة البريطانية العظيمة ، وقال سمسد له « لا تلتزم هنا لسواك ، ولا في الخارج لغير رجال الدولة الإنجليزية » (٥٣) ، وكان هذا إشارة خفية إلى إمكان الاتصال بالدول الأخرى والخروج بإسالة المصرية من نطاق العلاقات الثنائية مع بريطانيا .

سعد كان ساحقا خارج الجمعية ، وشاقت به قلوب الناس ، وأنه لما اشبتك معه أحد الأعضاء ابتلات جدران الجمعية الخارجية في اليوم التالي بالمشورات السرية (٥٤) . وبهذا أصبح سمسد الجمهور ، وأصبح صده الخديو والأنجليز ، إذ غاظهم بقسوة حملاتواذ توقوا الأثر مما بدأ في الأفق من ظهور زعامة قوية جديدة تتجمع حولها الجباهير . وفكر كيتشنر قبل الحرب في حل الجمعية أو إلغاء نظامها كله (٥٥) .

سعد والثورة

قامت الحرب العالمية الأولى ، وأعلن الأنجليز الحماية على مصر وهزلوا الخديو عباس وأملوا محله السلطان حسين ثم السلطان فؤاد . وتشتت العمل الوطني تحت ضغط قيود الحرب ، وأمسك الأنجليز سلطة الحكم المستبد كله في أيديهم . وعانت العناصر السياسية من الذل والتفريد والاعتقال ، وعانت جماهير الشعب من القمع والأرهاب ، وانطلقت قوات الاحتلال في المدن والريف تستولى على الحاصلين والحدوب والأموال ، وتقتنص الشباب ترسلهم إلى جبهة القتال . واكتشف عمل الأنجليز من أسلوب في الحكم مطابق لحكم الممالك والعثمانيين ، واكتشف كذب دعاية الاحتلال من استشارة الإدارة البريطانية ، أمام أكثر العناصر تخلفا . ويمكن أن يتصور أثر هذا الوضع على الجباهير بعدل نما وعيها السياسي وازدادت تماسكا ، كما يمكن أن يتصور أثر ذلك في تفكير سمسد زغلول الذي عرف بكرامته الاستبداد والحكم المطلق منذ ثورة عرابي وتمننت على الأستاذ الإمام . وإذا كانت سياسة اللوفاق قد نفت أسفين الصراع المكشوف بين سمسد والأنجليز ، فلا شك أن إعلان الحماية وإجراءات السلطة البريطانية خلال الحرب قد أبلغ هذا الصراع إلى قمته . وإذا كانت سياسة اللوفاق قد قاربت بين هدفى الثورة وبين القوى الوطنية الليبرالية ، فقد ألت الحماية إلى التضامهما معا .

ومن جهة أخرى ، فإن سمسدا رغم زيادة اتصاله بالراى العام منذ خروجه من الوزارة وسفوله الجمعية التشريعية ، فقد كان غير مصرك لكل

(٥٠) أيام لها تاريخ ص ١١٤ - ص ١٧٤

(٥١) العقد - الرجوع السابق ص ٢٢٩

(٥٢) العقد - الرجوع السابق ص ١١٩

الى وقت تعمل فيه هذه الدول على اقتسام غنائم الحرب ، وتتوقع فيه إنجلترا ان تتورامها المشاكل في مؤتمر السلام . وأمر سعد على طلبه باسم التمسك بمبادئ الحرية الشخصية التي تمنع مصادرة حقه في التنقل ، ولم يكن هو من السذاجة بحيث يؤمن بما يقوله للمعمد البريطاني ، وماليت أن أفصح عن قصده في خطبه اللاحقة ، وهو أن القصد من السفر عرض الموضوع على الرأي العام البريطاني ، إذ كان يلجأ في ضغط حزب العمال على الحكومة هناك تأييدا لمطالب مصر ، كما كان المعروف أن القصد من السفر إثارة الموضوع في مؤتمر السلام وإحراج بريطانيا والضغط عليها .

وما لبت الموقف أن تصاعد ، ويظهر من تتبع الأحداث أن سعدا ، كان يدفع الموقف الى التآزم والتوتر متخذاً خطة الهجوم ، وكثرت خطبه واتسمت بالحدة المتزايدة يعلن فيها أن الحماية « أمر باطل بطلاناً أصلياً أمام القانون الدولي » ، وشدد حملته على الإنجليز ، وكان واعياً بما يفعل ، فقد روى أنه قال : « أما إن يدعونا نأسف أو يقبضوا علينا ، والأفهم يتركونا تموت في مواضعنا » (٤) . وكان يشاء ، إذ اعتقل هو وبعض أصحابه ونفوا في ٨ مارس ١٩١٩ ، وكان هذا شرارة الثورة التي انفجر بها لهيب الشعب في ٩ مارس .

دور سعد

ليس من مهمة هذا المقال تتبع أحداث الثورة ، ولكنه محدود النطاق في بيان الفكر السياسي لسعد زغلول ، ويصعب إجلال هذا الفكر في ظروف ينبثق فيها الفرد كلية في التيار الجارف لحركة الشعب الثائر . يصف تروتسكي العلاقة بين الفرد والثورة في قوله « إن الناس يفعلون انفعالا مختلفا إذا دغدغوا ، ولكنهم يفعلون انفعالا شائبا إذا تعرضوا لحديدة مصاة ، وكما تحول المطرفة البخارية المكعب والكرة على حد سواء الى صحيفة ممدية ، هكذا تتسحق المقاومات وتضيق حدود الشخصية الفردية تحت ضربات الأحداث العظمى ذات القوة التي لا ترحم » .

والحديث عن المطالب الوطنية والديمقراطية للثورة ، أمر لا يمكن نسبته لسعد وحده ، إنما ينظر الى مقالاته في هذا الشأن كعنوان للشورى ومطالبها ، وصلاته هي انعكاس لدى صلابته

الحركة الشعبية ، وما يعلنه من تنازلات ثانوية أو مرحلية ، إنما يستجيب به الى الامكانيات الموضوعية الداخلية والخارجية وحدها ، بمعنى أنها أحداث وليست مجرد فكر سياسي . ويكفي القول أن سعدا كان خلال الثورة معبرا عن مطالب الجماهير وأهدافها ، والا ما أصبح زعيما لها . وأنه لم يفرض زعامته على الثورة وعلى الشعب ، ولم يكن في مقبوره أن يفعل ، ولكنه كان بناء سياسيا وشخصيا صالحا لأن يقف على رأس الجماهير في حركتها ولأن تختار هي العمل تحت على الحركة الشعبية ويستوعبها ، وإن يفتح زعامته ، وأنه مع الأحداث كان مؤهلا لأن يفتح على التيارات الوطنية والديمقراطية المختلفة ، وإن يجعل الكتلة الكبيرة منها ترضى به وتتلقى عنده وأن يسلك سبيلا يراعى به جوانب الاتفاق في الحركة الوطنية ، ويبلورها ويدير عنها ، والا يتراخى تراخيا تسببه به الجماهير أو احدى كتلها الواسعة ، والا يقف بعيدا بما يقطع أواصر ارتباطه بها . وكانت الأحداث مع تكوينه السابق هما ما أصلاه للزعامة ، وكان قبول الجماهير له - بالضرورة - اختيارا حرا لم يفرض عليها بضغط ولا بنفوذ مادي .

أما من جهة مسار الثورة وحركة الجماهير ، فهذا يتعلق بتقدير الامكانيات الموضوعية المتاحة وقتها . وهو أسهل في التاريخ منه في الفكر السياسي لزعيم . وبكلمة عامة فإن ثورة ١٩١٩ رفعت شعارات عن الاستقلال التام والديمقراطية ، كانت تتخطى الكثير من الشعارات الوطنية التي رفعتها حركات أخرى في بلاد أخرى وقتها ، وكانت أكثر طموحا وأوضح أهدافا . كما كان كفاح مصر كفاحا رائدا افتتحت به حركات شعوب الشرق بعد الحرب الأولى ، وكانت تجربتها تجريباً ذات اشباع والهام . فإذا كانت لم تحقق أهدافها كلها في هذا الوقت ، فيكفي القول أن الاستعمار كان مستبدا بخمسة أسداس الكرة الأرضية وقتها ، وإن لم يكتب الانتصار الحاسم لحركة وطنية أخرى خلال ذات الفترة . وأن مصر حققت بثورتها هذه - التي مضى عليها خمسون عاما الآن - الكثير من التقدم سواء في علاقتها بالاستعمار أو في بناء أسس الحياة الديمقراطية في الداخل ، أو في التطور الاقتصادي . وعلى قدر ما أنجزت الثورة يمكن أن يقدّر دور زعيمها في الظروف الموضوعية وضمن السياق التاريخي العام لأمر والعالم .

وشية تطلعا أريما يكن الإشارة إليها تتعلق بدور سعد زغلول في هذه الفترة :

مؤتمر الصلح

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وإعلان الهدنة في نوفمبر ١٩١٨ عقدت الدول المنتصرة في باريس المؤتمر الذي سمي بمؤتمر الصلح . ومثلت دول الحلفاء المنتصرة في المؤتمر بآن هدف المؤتمر تقرير حق الشعوب في مصيرها ، لكن المؤتمر اتجه إلى تكون مخططا جديدا لإعادة تقسيم التركة الألمانية العثمانية ، ولإعادة تقسيم وتوزيع اسواق المستعمرات ومصادر الخيالات بين المجهودات الاحتكارية في البلدان الامبريالية . ونحت سائر نظام جديد هو نظام « الإنتداب » اعيد تقسيم المستعمرات والبلدان التابعة .

وفي ٢٨ يونيو ١٩١٩ تم توقيع معاهدة فرساي للصلح ، التي نصت على تعريض ألمانيا وتركيا من مستعمراتها السابقة ، كما تضمنت التصديق على اعلان الحماية على مصر . وقد نشب الخلاف داخل المؤتمر حول توزيع الإنتداب بين بريطانيا وفرنسا من ناحية وبين الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى . وهو الأمر الذي حدا ببرمكة إلى رفض التصديق على معاهدة الصلح ورفض الاشتراك في عصبة الأمم .

وكانت روسيا هي الدولة الكبرى الوحيدة التي تخلفت عن حضور المؤتمر ، وذلك بسبب الانتصار لثورة أكتوبر الاشتراكية ، وموقف الاتحاد السوفياتي من إلغاء الامتيازات الصربية ومعارضة السياسة البريطانية لتوزيع المستعمرات . وفي نوفمبر عام ١٩١٩ هاجم لينين نظام الإنتداب الجديد قائلا : انهم حين يتدخلون من توزيع الإنتداب فيما بينهم لا يهتمون على المستعمرات لأن هذا لا يعني الا توزيع حق التيب والسيف ، توزيع حق استقلال غالبية سكان العالم من جانب اقلية ناهية .

الشرع هو التحدي الذي تقابله الحركة الشعبية في مصر المسلحة أمام استبعاد مسلح السلاح . وكانت مصر تجم بالمظاهرات من اقتضاها إلى اقتضاها ، والاستعمار والحكومات الرجعية تغرق الرصاص في صدور المناضلين ، على أن الثورة بقيت رغم ذلك واستمر اندفاع الجماهير في المطالبة بحقها ، فصارت صيغة الصراع بين الحق والقوة صيغة تضالعية مفعلة بالثقة في ظهور الحق ، وشاعت عن سعد عبارة أصبحت من شعارات الوفد التي يكرر ترديدها « الحق فوق القوة والامة فوق الحكومة » ، ولم يقصد سعد الواقعي بأولوية الحق

أولا : يظهر موقفه الشخصي ، عندما أعرض مؤتمر السلام والرئيس وأسمن عن مناصرة مصر واعتزفوا بالحماية عليها . وأدى هذا إلى جنوح معظم رجال الوفد وقتها بين يمثلون كبار ملاك الارش إلى مهانة الانجليز ، والتهديد لتسوية الخلاف معهم ، على أن سعدا قفزت عيناه من الخارج إلى الثورة المنتهية في مصر . ولم يياس من فشل مساعي الدولة ، ولكنه ارتد إلى مصادر القوة الذاتية للحركة الوطنية ، وهي حركة الشعب ، وبقي متشبدا في موقفه بغير المركبتي مصر من باريس ضد الانجليز ، وضد من تخلوا عن الثورة من زملائه ، وصاروا من اعدائها . وقد شهد جورج لويد المتدوب السامي البريطاني بمصر فيليبس في كتابه «مصريون كرومر» بأن اعراس الجماعة الدولية عن مناصرة مصر لم ينجح الا في اقناع سعد بأن الحركة تجري في الارض المصرية لا في غيرها . واستغل فرصة وجوده بالخارج ووجود جماعة المنشقين معه بعيدا عن مصر ، في أن يحكم اتصاله بالوفد في مصر عن طريق عبيد الرحمن فهمي ومصطفى الححاس وغيرهما من الشباب ، وأن يزل هؤلاء المنشقين عن الحزب العامل في البلاد ويكشف موارثهم ، ويجنب الحركة الشعبية الترهات منهم ، ويقتطع سالاتهم بالحزب ، حتى اذا خرجوا بعد ذلك خرجوا أفرادا لم يمس خربهم كيان الحزب ولا يمس وحدة الحركة الشعبية .

كما يلاحظ من خطبه بعد ذلك ، أنه كان ينظر للمسألة الوطنية في ارتباطها بالديمقراطية ، وكانت شروط التفاوض التي يتقدم بها دائما تتضمن اعلان الاستقلال التام عن الانجليز ، والفناء الاحكام العرفية في الداخل ، وعرض نتيجة المفاوضات على الشعب قبل اقرارها . فسر الاستقلال مرة بقوله انه يعني خروج الانجليز من البلاد وحكمها باهلها فون فيريهم (٥٥) ، وهذا شعار « مصر للمصريين » المتعد ، وبهذا كان الاستقلال والديمقراطية ، كل منهما هدف لآخر ووسيلة .

ثانيا : سبقت الإشارة إلى حديث سعد عن التناقض بين « القوة » و « الحق » ، قوة الحكومة وحق الشعب . وقد ريد ذات الكلمة في ثورة ١٩١٩ في بيان أرسله لمصر من الخارج ، فقال في « قوتهم » ارغامنا على النظام الذي يريدون ، وأن نترقب به الدول الاخرى ، ولكن « حقنا لا يضيع بهذا الارغام ولا بهذا الاعتراف » . ويظهر بهذا تصور سعد عن « الحق الاعزل » ، « القوة الظالمة » ، ويصور هذا طابع الكفاح الصلبي

هذه ، أن الحق قيمة أخبية نفترض انتصاره في ذاته ، ولم يدع إلى التواكل انتظارا لنصر يأتي وحده - ولكنه كان يفرغ فيه معنى عمليا واضحا في حدود ما يراه من إمكانيات متاحة ، وفي حدود الكفاح السلمي المشروع - نكر في رسالته السابقة أن ما بيننا من أن الحق لن يضيع « أن تبقى مطالبين به ساعين إليه : وأن نجتهد في التمس ما يكون موجودا وما يظهر مستقبلا من ثغرات في هيمنة الخصم ، كالصراعات بين الدول ، وصراعات الشعوب ضد حكوماتها : وأن نعمل على أن تبقى جبهة الثورة متشدة مستمكة لعدم الجمع » أن مصر متحدة تمام الاتحاد على الوصول إلى استقلالها التام - بهذا يؤكد حرصه على الاستفادة من ضعف جبهة الأعداء ، وعلى ضم الصفوف حتى لا يتيسر للأعداء الاستفادة من الخلافات في صفوف الثورة ، ومن هنا كان تركيزه على الاتحاد .

ومن ناحية أخرى ، بدت القيمة التضامنية المفهوم « الحق » و « القوة » في ظروف الكفاح السلمي المشروع - في العمل الدائب على تجريد الحكومة والاستعمار من أية شرعية تستر وجودهما ، وتبريرتهما من أي تبرير معنوي يمكن به للجماهير أن تسخ هذا الوجود ، والمفاظ على الوعي متيقظا وعلى الروح الوطنية والديمقراطية نفاية غير مستعمرة ولا مستعبدة ، وعندما ينجح في تجريد الحاكم من كل قيمة معنوية ، تصبح قوته قوة عارية صماء ، ويظهر بظهور العدوان السافر وتبدى سلطته جرميا بحتا - وكان قمة ما وصل إليه هذا الأمر أثناء الثورة ، هو ارتفاع شعار المقاومة السلبية وعدم التعاون مع سلطة الاحتلال - فبقيت مصر فترات لا يجرى أحد أن يتولى حكومتها ، وانتشرت المقاومة السلبية انتشارا وجبت به سلطة الاحتلال نفسها حكومة بغير محكومين - وكان مؤدى هذا الأسلوب ، أنه إذا كان الحق يحتاج إلى القوة التي تنصره ، فإن القوة تحتاج إلى الحق الذي يبررها أو إلى مجرد مظهره - وإذا لم يمكن للتحرك الشعبي الأمل أن يطيح بالسلطة البريطانية المسلحة الحاكمة ، فهو قادر على هجرها سلميا بأن ينسحب البلد كله من تحتها - وبهذا بلغ الكفاح السلمي قمته التضامنية والثورية وقتها .

تجسد هذا الأسلوب في شعارات تنادى كل مصري ألا يتعامل مع أي إنجليزي ، فلا يشترك مصري في الوزارة ولا يتلقى ألوف أمرا من رئيس إنجليزي ، ولا يتعامل المصري مع بنك ، أو شركة ،

أو متجرا أو مصنع أو بائنة انجليزية ونحو ذلك هذا ما استشاط به الانجليز غضبا فاقسموا من حركة الاعتقالات ثم سارعوا في تقديم ما يمكنهم من تنازلات لحفظ وجودهم المهده ، وأصدروا تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ - ويقال أن غاندي في الهند استوحى هذه التجربة المصرية وبلورها في أسلوبه المعروف الذي أصبح علامة على الكفاح الهندي ضد الانجليز - ويبدو أن الوفد كان يدرك صعوبة هذا الأسلوب فيما يتطلبه لنجاحه من تمبئة شاملة ومن اتحاد شعبي وطني يبلغ أوسع نطاق - ويبدو أن كان لذلك تأثيره في تصميم الوفد على فكرة الاتحاد وضم الصفوف ، والنأي بالحركة الشعبية عن أي نقطة يمكن أن تكون اثرتها مفرقة للجمع الكبير .

ثالثا : يذكر كرومر في كتابه « مصر الحديثة » ، أن مصر بلد دولي ، وأن الحكم الذاتي فيها ينبغي أن يراعى مصالح الطوائف المختلفة من سكانها المسلمين والمسيحيين والأوروبيين والامسيويين والافريقيين - وأن خلق حكم ذاتي في مصر قادر على مراعاة هذه المصالح المتباينة قد يحتاج إلى سنين أو اجيال [٥٦] ، وقرب انتهاء الحرب أعد المندوب السامي البريطاني « وينجت » مشروعا للنظام النيابي يعتمد على التمثيل النسبي للطوائف في المجلس التشريعي - والفطير في ذلك أن السياسة الانجليزية كانت تعتمد تجاهل الانتماء المصري لدى الشعب ، وأن الفتحت وحدته بتصوره طوائف منفصلة - والتفكير منطقي ، فإذا أراد اجنبي أن يحكم بلدا حكما دائما ، فليبه أن يحول هذا البلد إلى « أجنبي » ، أي إلى تجمعات اجنبية من بعضها ، ينوب هو فيها ويمس اغترابه عنها ويستطيع بذلك أن يحكم زمام الامور بضرب الشعب بمضه في بعض .

وخلال السنوات العشر السابقة على ١٩١٩ عمل الانجليز بفشاش على الإيقاع بين المسلمين والاقباط ، واستغلوا مقتل بطرس غسالي رئيس الوزراء الذي اغتاله شاب وطني بسبب خيانتته لبلاده وتعاون مع الانجليز ، واستعملوا في هذا الخلاف صنائع لهم من الجانيين - واستمروا مصر على هذه السياسة بما ضنوه تصريح ٢٨ فبراير من تحفظ على استقلال مصر يتعلق بحماية بريطانيا للأقليات فيها - وكان لسعد في هذه النقطة جهد واضح لتوحيد صفوف الأمة - وقد أدرك بمسيرته ، أواخر الارتباط الوثيق بين المسلمين والاقباط ، واستعداد الشعب بمصرية على الامتراج الكامل ، ورأى الشيوخ والقساوسة يقتشون متكئين المساجد والكنائس ، ويتقدمون

وانها ازالته ما يمكن ان يتلمس الخلافات الطبقية مستقبلا وما يمكن ان يجمع الصراع الاجتماعي من ظلال المشاكل الطائفية . وفشل الاستثمار في مصر فيما نجح في الهند وقبرص وفلسطين وغيرهم .

ومن جهة ثانية ، كان مما يعوق الوحدة الوطنية ، ما سبق ان لاحظته محمد عبده من صدع حضارى بين القديم والجديد في التعليم وفى المؤسسات الاجتماعية والفكرية . وليس لسعد كتابات في هذا الشأن . وقد سبقت الاشارة الى سياسته التعليمية التى استوحى فيها فكر محمد عبده في اصلاح هذه الحال . على انه خلال الثورة كان بشخصيته هو من عوامل التجميع بين الاتجاهات والتيارات الثقافية المختلفة . فهو ريفى لم تنقطع صلته بالريف حتى وفاته ، وازهرى حفظ القرآن في الكتاب ودرس علوم الدين في الازهر وتلمذ على الافغانى ومحمد عبده ، ولكنه حضرى درس في حياته الفكر الحديث ونهل منه ، ومارس تطبيق القوانين الوضعية واتصل بالبيئات المختلفة ، واكتسب القدرة على مخاطبة كل نمط فكرى وتقهمه . وهو من ناحية اخرى شيخ تمتد ذاكرته السياسية الى ثورة عرابي ، ولكنه استطاع ان يفلت من سن المستين من وهن الشيخوخة واثرها المحافظ على تفكيره ، كما استطاع ان يفلت من قبل من محنة جيله الونسة بعد احتلال مصر . وادرك في هذا السن ان الشباب هم مصدر قوة الثورة ، وقف بين الطلبة في ١٩٢٢ وهو في السابعة والستين يقول : اتخيل كائى عدت الى الصيا ، وعادت الى محبرى حماسه فاستسهل كل صعب واستنهى بكل خطب والى كل صوت يدعو الى التقدم والارتقاء (٥٩) . ويهذه كان سمع شخصية مهيمة تقف على المشارف وعند ملتقى الخطوط .

وايعا : كان فكر سعد يقف عند حدود الحركة الوطنية الدستورية . انطبع تفكيره بهذه الحدود ، وحرص ايضا خلال الثورة الا يتجاوزها حرصا منه فيما يرى على الوحدة الوطنية وتجنبنا لكل ما يثير الاختلاف . ان الامة المصرية ليس لها الا جديدا واحدا اتفقت كلمتها عليه هو جديدا الاستقلال لمصر والسودان . وليس لها الا برنامج واحد هو الذى سبقت الاشارة اليه ، والا هيئتواحدة وثلث بها كل الثقة في تنفيذ هذا البرنامج ، وهي هيئة

المظاهرات ، قجهت كى تكذيب هذا الميوت وتعميقه . حدث التناصيح التوكيدات للوفد ، انهم يلحظ وجود تبغلى بين اعضاءه فيلزم بضم واصف غلى ، ثم انضم الى الوفد سيوفت حنا ومكرم عبيد وويصا واصف وكان لهم نشاط كبير . وكان سعد يعتبر مكرما ايضا له ، فلما عين الانجليز يوسف وهبة رئيسا للوزارة تحديا لشعار المقاطعة وانسادا لوحدة الشعب ، رد الوفد بتعيين مرقص حنا رئيسا للجنة الوفد ، وذهب عبد الرحمن فهمى الى الكنيسة يعلن انه اذا كان بين القطب خائن فبين المسلمين ست خونة هم الوزراء الذين قبلوا العمل معه ، وتطوع شاب قبلى شرعى في اغتيال يوسف وهبة . واثناء معركة الانتخيلت سنة ١٩٢٢ كان سعد يؤكد على الاتحاد المقدس بين الصليب والهيلال ، ويوصى الجماهير قائلا : احثروا هذه العديسة واعلموا ان ليس هناك اقباط ومسلمون ، ليس هناك الا مصريون فقط . ومن يسمونهم اقباطا كانوا ولا يزالون انصارا لهذه القضية وقد ضحوا كما ضحيت . . فخلصوا التراب في وجوه لولئك الدسائس ، لولا وطنية في الاقباط واخلاص شديد لقطيول دعوة الاجنبى لحمايتهم وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفى والاعتقال ، ولكنهم فضلوا ان يكونوا مصريين مطبطين محرومين من المناصب والجاه والمصالح يسلمون للشعب ويذوقون الموت والظلم على ان يكونوا محبين واعدائهم واعدائكم . . (٥٧) ولما الدالوزارفة ١٩٢٤ اخبر فيها وزيرين قبطيين ، وعلق على ذلك بان ليس شمتيلا نسبيا للقباط (٥٨) ، فاكل مصريين ، وان الانجليز لم يلتزموا النسبة العددية عندما اطلقوا الرصاص على المظاهرات ولم يفرقوا بين مسلم وقبطى ، ولم يلتزموا عندما نفوا قادة الوفد ، ان نفى قبطيان واربعة مسلمين .

وقد صهرت ثورة ١٩١٩ المصريين في جمع واحد وأطاحت بكل محاولات الاستثمار منين طويلة على بنر يذوق التفرقة بين بعضه بعضا . وكان هذا الالتحام على قمة منجزات الثورة ، بالنظر الى حفاظه على وحدة الشعب وانساده خطة الاستثمار ، وهذه هي نتائج المباشرة ، على ان نتائج الحضارية والثورية طويلة المدى ، كانت تتمثل في ان الوطنية كانت الأساس الصلب للموقف العلمى والعقلانى في الفكر السياسى ، ان اقام الجماعة السياسية على مفهوم علمى اصيل ،

(٥٧) مجموعة الخطب - المرجع السابق ص ١٢ - ١٤

(٥٨) تنظر وثائق الخطبة من ١٩١٩ .

(٥٩) مجموعة الخطب - المرجع السابق ص ١١

الوثائق التاريخية» (١٩٠٧) «وحيثما كان مطلوبه للوفداته ليس حزبا ولكنه وكيل عن الامتياز الطلابية بالاستقلال» نقول نحن لسنا بحزب وإنما نحن وفد موكل عن الأمة يعبّر عن ارادتها في موضوع عينته لنا وهو الاستقلال التام . فنعن نسمى لهذه الغاية وحدها ، واتى اعدكم ان شاء الله اتى عند بلوغها انتصى عن العمل فلا ترونى اهل ولا تسبعونى أتكلّم .. اما المسائل الداخلية .. فهذه مسائل اترك الامر فيها لمن هو احرص منى بها .. واما ما يتعلق بالاستقلال فنحن أمة لا حزب ومن يقول اننا حزب يطلب الاستقلال يكون مجرما . لان هذا يدل على ان فى الأمة حزبا أو احزابا اخرى لا تريد الاستقلال» (١٩١٦)»

يذكر العقاد تلخيصا لدور سعد زغلول :

« اذا استطاع هذا الزعيم ان يثبت هذا الروح أو

يوثقها أو يجمعها حول اليه فكل ما تشتهه الأمة وحى مأخوذة بهذا الروح فهو من عمله وصنع يديه . اما اذا كان عمله كله هو لمصلحة نفسه ويرسم عليه طابع يديه فما هو بزيم . وسعد زغلول قد بعث فى مصر هذا الروح ، أو هو قد ايقظه أو هو قد جمعه حول اليه . فكل ما نهضت به الأمة من الاشتغال بالصناعات أو مصارف الاموال أو شركات التجارة أو معاهد التعليم أو مجامع السياسة مما لم يكن فيها قبل تلك النهضة، ففيمسهم لا ينكر لزعمية سعد زغلول . هذه الزعمية هى التى التقى حولها المصريون فعملوا انهم أمة ، وعلموا انهم مسلمون ومسيحيون ولكنهم أمة ، وانهم رجال ونساء ولكنهم أمة ، وانهم شبيبة وشبان ولكنهم أمة ، وانهم حضريون وريفيون ولكنهم أمة ، فانبعثت للامة حياة ملئت الى جانب حياة كل فرد وكل طبقة وكل طائفة وكل جنس وكل دين .. »

تعليق :

أبو سيف يوسف

١ - يقدم طارق البشرى تحت هذا العنوان احدى المحاولات الجادة والعديدة فى هذا الموضوع ، وهو فى دراسته هذه يمسك بمفتاح رئيسية :

— فهو يحدد الاصل الطبقي لسعد زغلول [الطبقة الوسطى من الملاك الزراعيين] ..

— ويحدد ان سعدا مع ذلك مثقف ينتمى الى طليعة المثقفين المعبرين عن الطبقة الوسطى الصاعدة ..

— ويحدد الكاتب وضع سعد داخل الحركة الوطنية ، فيشير الى انه جسر بين فورتين : الثورة العربية ، وثورة ١٩١٩ .

— ثم يحدد المكونات الرئيسية لفكره كمثقف مصرى تلقى العلم فى الكتاب والازهر وتاثر بقوة بفكر محمد عبده كما تأثر بالفكر الليبرالى — فكر البرجوازية الاوربية — خصوصا بافكار الثورة الفرنسية .

٢ - واعتقاداً على هذه النتائج الرئيسية يتفادى طلاق البشر - إلى هذا ملاحظ - الوقوع في براثن المنهج الذاتي في الكتابة عن الشخصيات التاريخية . هذا المنهج الذي يعزل الشخصية عن المجتمع والطبقة والأيدولوجية السائدة ، وما يترتب على هذا - بالضرورة - من تضخم المزاج ، أو تضخم الأخطاء والميوب ، ونحن نعلم أن هذا المنهج الذاتي قد ساد بين عدد من المؤرخين والكتّاب - فحاول بعضهم أن يرسم صورة اسطورية لسعد كبطل من أبطال الأساطير - في حين حاول البعض الآخر أن يتألوا من مكانته في تاريخنا القومي كقائد سياسي وزعيم وطني ولبنه الحركة الوطنية التي استأنفت النهوض بعد هزيمة الثورة العربية .»

٣ - ولابد أن نعترف بأن ثمة صعوبات تواجه كل من يحاول أن ينهج في كتابة التاريخ القومي نهجاً موضوعياً « أي علمياً ، فالظاهرة التاريخية بطبيعتها معقدة الشد والتعقيد . وفي مجال دراسة الشخصيات : القادة والمفكرين - الخ تبدو هذه الصعوبة على الوجه التالي : وهي أن فكر هذه الشخصية له - بشكل عام - جانبان :

— جانب ذاتي ، من حيث أن هذا الفكر نتاج ذات ، أو فرد له صفاته القومية .»

— وجانب موضوعي ، من حيث أن هذا الفكر يظهر في مجتمع معين ويستفيد من صوراته لضججه هذا المجتمع .»

ولكن الصعوبة هنا في توضيح العلاقة الجدلية بين هذين الجانبين .»

٤ - وإمام هذه الصعوبة قد يجعل الدارسون في العادة إلى أحد اتجاهين : اتجاه يضع أفكار الشخص محل الدراسة خارج نطاق القوانين العامة للمجتمع . وهذا ما حاول أن يتجنبه طلاق البشري في دراسته - واتجاه آخر يتمثل في العمل على استخلاص ممتوى فكر الشخص بكيفية آلية أو شبه آلية من المجتمع ومن الظروف المحيطة . وأمشى أن هذا ما نجده في دراسة طارق - فتمت تأثير الحكم العام الذي انتهى إليه الكاتب من أن سعداً لم يكن مفكراً صاحب نظرية ولا داعية سياسية ولكنه كان رجل دولة وضع فكر سعد في إطار صرام لا يكاد يتجاوزه ، أو يضيف إليه ، وهو فكر الأستاذ الإمام محمد عبده .» ولكن إذا انتقنا مع طارق على أن الأستاذ الإمام كان رائد القصد ، وإذا انتقنا معه - مرة أخرى - على الفرق بين محمد عبده وبين سعد فغلول هو الفرق بين الراجية أو المفكر وبين السياسي أو رجل الدولة ، إلا أنه يصعب - مع ذلك - وفقاً للضرورة التاريخية أن نتصور أن سعداً الذي قُتل ثورة ١٩١٩ وتجمعت حوله الأمة لم تكن له أفكاره الخاصة واجتهاداته عن أهم القضايا التي طرحها الحركة الوطنية في عصره .»

وتحت تأثير هذه النظرة الآلية في التفاعل بين سعد وبين المؤثرات المحيطة به يجد الكاتب نفسه مرة أخرى أمام صعوبة التعرف على ملامح فكر سعد إبان انفجار ثورة ١٩١٩ . وفي هذا يقول « أنه يصعب إجلال هذا الفكر في ظروف يندمج فيها الفرد كلياً في التيار الجارف لحركة الشعب المناهز ! ».

والواقع انه يصعب علينا ان نسلم مع طارق بهذا المنطق :

أولا : لان سعدا لم يكن مجرد فرد في ثورة : لم يكن مجرد فلاح فقير أو عامل أو مجرد مثقف عادي : أو مالك يتحرك على ارض ثورة ١٩١٩ . بل كان سعد قائد الثورة ، فيه صفات اهلت لهذه القيادة *

وثانيا : لان سعد كقائد لهذه الثورة ينتمي الى طبقة صاعدة هي الطبقة الوسطى ، ولكن لها النفوذ الغالب في صياغة شعارات الثورة وتوفى تحديد مسارها . وسعد على هذا يقع تحت نفوذ هذه الطبقة وتحت تأثير حزبها ، ولكن يقع أيضا - خصوصا أثناء اشتداد الماد الثوري - تحت تأثير الجماهير الواسعة من الشعب الكادح . فهو يعرض - والحال كذلك - لمؤثرات متناقضة ومتصارعة تنعكس على فكره وعلى مواقفه العملية . وهذا يفسر بشكل عام - التناقض بين مواقفه [الماركسية] عند تعاقب حركة الجماهير ، وبين مواقف المهانة أو الوفاق ضد حالة انحسار الهبة الثورية . ففي الحالة الأولى كان يلقي « الخطب الحادة » ويدعو الى مواقف متشددة ضد الانجليز ، وفي الحالة الثانية كان يبدي ميلا الى مهادنتهم على أساس ان يبين البلدين « مصالح مشتركة » لا يصعب التوفيق بينها *

ولكن كيف كان سعد يحل هذه التناقضات ؟ بين ضغوط الاستعمار والإقطاع من ناحية وبين ضغوط حركة الجماهير الكادحة من عمال وملاحين من ناحية أخرى . كان سعد يحل هذه التناقضات بالسمي الى دعم مرآض الطبقة الوسطى في الحكم والإدارة عاملا باستمرار على وضع حركة الجماهير تحت الوصاية حتى لا تخرج عن قيادة الوفد [١] والواقع ان دراسة طارق البشري تقدم تاملات واضحة عن مفهوم سعد للحرية والديمقراطية ، هنا ينهل الجنب التقدمي فكر سعد في انه يضع الحرية والديمقراطية في مقابل التصورات والمؤسسات الإقطاعية المتخلفة . المتهلتي نظام الحكم والإدارة والتعليم والموقف الاجتماعي من تحرير المرأة . ولكن مفهوم سعد عن الحرية والديمقراطية كانت له أيضا جوانبه المحافظة . فالحرية عنده وعند قيادته ثورة ١٩١٩ لم تكن أصلا ثورة زراعية أو أصلا زراعية حررقاء الفلاحين ويلقى السخرة ولم تكن دعوة للفلاحين والعمال الى ان ينظموا أنفسهم ويقوموا بمبادرات للدفاع عن مصالحهم * وانتهت الحرية والديمقراطية الى ان تكون في فكر سعد « نظاما للحقوق والواجبات وشعارات مجردة عن « النظام العام » تصوغها الطبقة المتوسطة للدفاع عن مصالحها الأساسية *

وما يقال عن التناقض القائم في فكر سعد زغلول عن الحرية والديمقراطية يقال أيضا عن التناقضات المرتبطة بانكاره عن الأمة ، والحزب ، والاستقلال .. الخ .

٥ - من هنا ، ومما تقدم نقضل هند دراسة فكر شخصية تاريخية كسعد زغلول ان تبدأ الخطوة الأولى في منهج الدراسة بعملية تحليل داخلي لفكرة . وهدف هذا التحليل هو ان نحدد المشكلات النوعية التي واجهت سعد في مجتمع معين وفي زمن معين لنصل الى تحديد التناقضات الرئيسية في فكره ، لتحديد الجوانب التقدمية والجوانب المحافظة وبعد هذا تأتي الخطوة الثانية وهي تقييم هذه التناقضات على ضوء الاتجاهات الأساسية السائدة في المجتمع . ثم تأتي الخطوة الثالثة وهي تاصيل هذا الفكر - وتحديد نسبته الى

(١) يقول تولد يكن ، وهو احد الكتف الثيبان الذين مجدوا سعد زغلول ، وذلك في كتاب نشره في باريس عام ١٩٢٧ ، تحت عنوان (ابو الشعب المصري سعد زغلول) انه اذا كان سعد قد استطاع خلال المنطلقة الثورية ان يستمر الجماهير ، فله عرف كيف يهدأ ويهدوهم الى النظام كلما اقتضت ذلك مصلحة البلاد . وان مظاهرات كثيرة من ١٩١٩ - ١٩٢١ تفرقت بساء على كلمة منه

التيارات الفكرية السائدة ومدى استجابته للمطالبات الجديّة لحركة المجتمع . ونحن نعلم ان الكاتب قد اهتم بالخطوتين الثانية والثالثة . لكن عدم الالتفات الى ابراز التناقضات الرئيسية في فكر سعد زغلول هو الذي يفسر وجود الاختلاف الواضح في المنهج بين كتّابة الجزء الرئيسي من الدراسة وبين كتّابة الدراسة ، هذه الخطبة التي تبدأ بادماج فكر سعد ، في التيار الحارفي لحركة الشعب الثائر « . بل ان هذا يفسر لنا ايضا كيف ان خاتمة الدراسة قد شابتها بالفعل نظرة مثالية . كقول الكاتب بان سعدا « كان مؤهلا لان يفتتح على الحركة الشعبية ويستوعبها وان يفتتح على التيارات الوطنية والديموقراطية المختلفة . » وواضح اننا لا نستطيع بحال ان نقول ان سعدا قد انتفع على التيارات الديموقراطية المعبر عن مصالح الكادحين في مصر .»

اكثر من هذا ، قد لا نستطيع ان نقول ان فكر سعد [حتى أثناء تعامله مع الثورة الوطنية] كان يندمج كلية في الشعب . والمثل الذي نفتحه هو النداء الذي ارسله سعد زغلول بتوقيعه الى البرلمان الفرنسي عام ١٩١٩ . وهذا النداء وثيقة حقيقية تسجل المواقف الاساسية للبرجوازية المصرية من القضية الوطنية ... وهكذا نقرأ فيها :

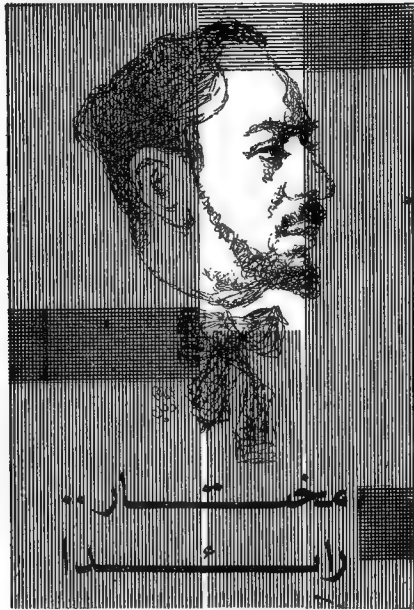
« ان مصر كانت تريد ان تعارب الى جانب الحلفاء في مقابل الاعتراف باستقلال مصر . »

— وانه من الظلم ان توضع مصر على قدم المساواة مع بعض البلدان العربية التي كانت تابعة للسلطة العثمانية ، لان مصر فضلا عن انها اكثر تحضرا واكثر تطورا من النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، قد فتحت بعض هذه الولايات لمسابك تركيا كما انها فتحت البعض الآخر لمسابكها خلال حروب ١٨٣٢ — ١٨٣٩ » .»

— وان اللغة الفرنسية « قد أصبحت بين مملكتنا اشبه بلغة قومية ثانية » وباللغة الفرنسية تعبر النخبة المتأخرة عن نفسها »

واضح ان هذا الفكر لا يعبر عن مجموع الشعب ولا يندمج فيه ، ولكنه فكر الطبقة الوسطى بكل معاني الكلمة .»

واخيرا فلذا كانت هذه الملاحظات لا تقتصر من الدراسة القيمة التي قدمها طارق البشرى ، فليس هدفنا ايضا ان نثال من مكثة ثورة ١٩١٩ . كاحدى الثورات الوطنية الكبرى في عشرينيات القرن الحالي ، ولا ان نثال من مكثة سعد زغلول كقائد يمثلنا تاريخنا الوطني بما قدمه لبلاده .»



داود عزيز

ورأى نقاد الفن في هذا التمثال « أول شعاع تنبثق منه نهضة الفن المصري وحياته حياة جديدة » (١)

ومن السهل أيضا الإشارة الى تماثلي « سعد زغلول » وكيف عبر مختار في هذين التمثالين عن رمز الثورة وقائدتها وكيف صور فيه ارادة الكفاح من أجل استقلال مصر وحريتها .

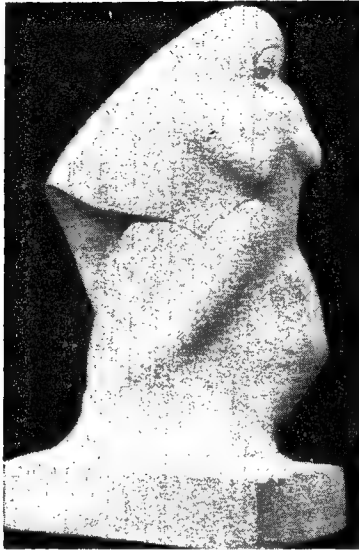
هذه الاعمال معروفة اليوم لأوسع الجماهير ، فهي تماثيل ميادين تطالعتها الاعين دائما . ولكنها

السهل التذليل على تفاعل محمود مختار تحدث مصر الحديثة مع أحداث ثورة ١٩١٩ . فيكفي أن تذكر أن الفنان قد أعد تصميمه

لتمثال « نهضة مصر » وهو في باريس وأنه تكفل يعرضه في معرض الفنانين الفرنسيين في سنة ١٩٢٠ مستجيبا لأحداث الثورة التي كان يدرك حينئذ أنها بداية لبقطة قومية تأخذ الأمة المصرية . لقد انتعلت أحاسيس مختار الفنية وهو بعيد عن مسرح الأحداث ، وادى عن طريق الفن بعض واجبه

من

(١) ارجع الى بدر الدين ابو غازي (الفلّاح مختار) قبل نقله الى مجلس الجماعة بالجيزة .



« الخيلسين » من أعمال النحات مختار

مسنوات ، وخلال هذه الفترة كان مختار أراء هذه المصاعب مناضلا حقيقيا لم ييأس أمام جبروت القوى السياسية المعرقة والهيئات الحكومية الممثلة بل نجح صوته متمندا على التيار الوطني المتدفق في أن تتألف لجنة برلمانية للتحقيق في سر تعطيل العمل في التمثال عاما ونصف ، وانتصرت الإرادة الوطنية ، وانجز العمل واحتفل باتبامه وأزيح عنه الستار في مايو سنة ١٩٢٨ بعد سبع سنوات من قرار تنفيذه .

ومثل هذا الجوع الحماسي الداعي الى الاعجاب بالفنان ويعمله لم يمنح كاتبنا معروفا مثل إبراهيم المازني من أن يوجه نقده الحريز الى التمثال . والحقيقة ان نقد المازني قد انصب على فكرة التمثال ، ولم يرق مستوى النقد الى مناقشة الصياغة الفنية . ولو انه يجب ان نسجل ان المازني في اشعاره ووليحياته قد تناول « وقفة الغناء » وكيف انها كالمصا ! وكيف ان « يمانها

لم توضع في اماكنها ولم يتم تنفيذها باحجامها الهائلة في سهولة ويسر . وإنما صاحب مولد هذه الاعمال حتى الوصول بها الى الجانين معارك حقيقية تداخلت في نسيج واحد مع الحركة الوطنية نفسها . لكم اثر تنفيذ تمثال « نهضة مصر » من نقاش ، وتحول هذا النقاش في بعض الاحيان الى حماس وطني متدفق من اجل انجاح مشروع قومي عظيم . واعتبر التمثال رمزا لنهضة أمة وأصبح لذلك من الواجبات الوطنية التبرع لاقامة التمثال والمشاركة في نفقات تنفيذه . كما اتخذت عملية اقامة هذا التمثال كبادرة خصبية للثائرة السياسية ضد القوى الرجعية والاجهزة الحكومية البيروقراطية ، التي تقف في تعطيل العمل في التمثال وحاولت الحيلولة دون ان يصبح كتلة جرائينية هائلة تقف في وسط ميدان « باب الحديد » .

وامتدت معركة اقامة تمثال « نهضة مصر » عدة

التي على رأس إلى البول «تربية في وقتها»
وإنه «ليس في وجه الفتاة أو في التفاتها إلى
الذي يجانبها أن صبح أنها تريد أن توطئه» وكان
المازني يريد أن يتحدث عن ليونة الحركة والرغبة
أن يكون العمل مختصا من الأوضاع الجلفة ...

وقد رد عليه مختاراً رداً مستقيماً «وإن
ضرورة الوحدة في العمل الفني وإن عمله «كل لا
يتجزأ» ثم أشار إلى فكرة «الكتلة» وكيف «أن
التماثل في عالم التصوفه يجب أن يكون كتلة»

والحقيقة أن مختاراً لم يكن يعتمد في
تمثاله «النهضة» على الفكرة الوطنية فحسب بل
إنه كان يعتمد أيضاً على مقدرته الفنية . لقد
تضافرت عوامل عديدة على تكوين شخصية مختار
الفنية وأملت هذه العوامل للقيام بدور الريادة
الفنية وتمثيل النهضة الحقيقية للفن التشكيلي في
مصر . لقد نبت مختاراً من أعماق الريف المصري
فاحس برائحة الأرض ، وتمثل نشاط الفلاحين
والفلاحة خلال العمل ، وانتقل إلى المدينة وأخذ
يدرس الفن فشاهد عن قرب أصحاب الحرف
المتنوعة . ثم رحل إلى باريس ليتزود من ثقافة
الغرب البرجوازية ، ويضع يده على أصولها
الأغريقية والرومانية وتقع عيناه على الآثار الفنية
العالمية ، وإذا أضفنا إلى كل ذلك موهبة حقيقية
واستعداداً فطرياً فتحت مبكراً مع ممارسة العمل
الفني فانه يمكن تصور الفنان وقد نضج وعيه
واكتسب مهارة فائقة في عملية التشكيل الفني
أملته للعمل رئيساً لنحاتي متفهم جريئين للتماثيل
الشعبية في فرنسا .

ولكن عمل الفنان في هذا المتحف لم يكن يحول
بين الفنان واهتمامه بأحداث وطنه وثورتها ، فكان
عضواً لجمعية الطلبة المصريين بباريس .

ومن خلال هذه الجمعية عقد مختار صداقات قوية
مع أعضاء الوفد المصري من الزعماء الوطنيين الذين
سافروا إلى باريس للدفاع عن القضية الوطنية
وعن استقلال مصر .

ولقد وجد هؤلاء القادة في مختار مبعراً حقيقياً
عن ثورة البرجوازية الوطنية وحريتها الناضجة .
وكانت هناك ضرورة ملحة تاکت مع نمو طبقة
البرجوازية الوطنية المصرية التي تمثل علوم وفنون
الغرب .

ويروي ويصا واصف عضو الوفد المصري كيف
التقى «بمحمود أفندي مختار» ضمن الطلبة
المصريين بباريس . وكيف أنه بعد أن شاهد تماثيل
من صنمه يتحتم جريئين أيدي أعمامه بأعماله
وشجعه قائلاً «أنني على يقين أن الأمة التي تنهض
وتريد تصميمها في الحياة إنما تنهض في كل مفاهيم
الحياة السياسية والاقتصادية وعلمية وفنية» .

وقد سبب له تعبيره الفني عن النهضة مثلاً من
جانب قوى الطغيان ، وثار نزاع كبير بينه وبين
وزارة صفيق الاستبدادية ومن بعدهم وزارة عبد
القادر حلي حول أقامة تماثيل الميدان لسمندز فلول،
وظل هذا النزاع حتى وفاة مختار ، ولذلك ربط
مختار من واقع تجربته بين انطلاق وإندهام الفن

يتجمع حولها عدد آخر من الطلاب بلغ،
شخصاً منهم د. محمد والي ، و د
شافعي ، ومحمد صبري ، والفنسان
مختار ، وبشيل فوما ، وأنطون فرج .

ومحاولت هذه الجمعية أن تفتح عن
نصير لهن في باريس فتلجأ سوي إليهم
الفرنسي ، والحقيقة أن انقضاء هذه
الجمعية باليسار الفرنسي كان طبيعياً ،
فبعد جوده وخليفة بوبلي وهما مؤسسا
الجمعية كانا منذ عام ١٩١٨ عضوين في
الحزب الاشتراكي الفرنسي .

ويبدو تأثير هذه الجمعية بالاشتراك
للإسبانية وأعضاء في كثير من كتاباتها
وكلها في العلم الذي اختاره لهم
المسئلة وهو يمثل في لغة حمراء عليها
شارات ثلاث رمزا للمجموعات الدينية
الخلاص المسلمون والاشيقيين واليهود .

وفي اجتماعات الحزب الاشتراكي
الفرنسي أو بالذقة جناحه اليساري كان
الطلاب المصريون يلقون خطبهم ويحلقون
بمساعدة كبيرة ، وعلى مسطحات

ياوروييا جمعيات للطلبة المصريين .. في
لندن ، وبرلين ، وزيورخ ، وباريس .
وعندما عقد الحزب الوطني مؤتمره
الشهير في ١٩١٠ ياوروييا كان الطلاب هم
غالبية أعضائه وهم أيضاً واضعو أهم
القرارات التي شمت إليه ..

ومع الضغط الذي انتاب الحزب
الوطني ، ومع الخلافات التي مزقت
قائداته بالخارج والتغيرات التي أصابت
قواته بالداخل بدأ نشاط هذه الجمعيات
في التدهور .

ولكن ما إن علت صيحة ثوار ١٩١٩
حتى تجاوب معها هؤلاء الطلاب ، وكان
طبيعياً أن يبدأ التجاوب في باريس حيث
مؤتمر الصلح ، وبعث تركزت أعمال كل
القوى الوطنية .

وقد بدأ النشاط الجديد الثامن من
الطلاب هم مبدع جوده وخليفة بوبلي ،
فأعدوا خطبا إلى الرئيس ويلزسزجرمان
فيه القضية المصرية ، وكان طبيعياً أن

الجمعية المصرية بباريس

ابتداء من العقد الأول في القرن
العشرين تزايد عدد الطلاب المصريين
الذين يتلقون العلم في الخارج ، بعضهم
جيئوا من الجامعة ، والبعض أبناء
الطبقة البرجوازية ، أو الطبقة الوسطى
والآخرون شبان ثوريين خاضوا شعائر
النضال أمضوا في الحزب الوطني ، ثم
هاجروا إلى الخارج ضمن موجة الهجرة
التي شملت كثيراً من قادة الحزب
وأعضائه .

ومن هؤلاء جميعاً تكونت في كل مكان

الهوس» . ومن المعروف أيضا أن مختارا تد استمر في أعماله بعض الفوركمت والبروز والأوضاع والحليات الزخرفية من الفن المصري القديم . ويظهر هذا جلياً في أعماله في التحت الفائر ، فإنه قد صنف الاشكال بطريقة قريبة الى حد كبير من الطريقة التي كان يصنف بها المصريون القدماء اشكالهم .

ولكن هل كانت هذه المحاولات من جانب مختار كافية لأن تجعل من فن مختار فناً مصرياً ؟ الأرجح أنه خطأ رئيسي وقع فيه بعض النقاد في تقييمهم لمصرية مختار ، ودور أعماله في التحت المصري الحديث .

فهناك أعمال عديدة لمختار لاندج فيها اثر لهذه الاستعارات المأخوذة من الفن المصري القديم ومع ذلك فليس هناك انقصاص من القيمة الفنية لهذه الاعمال بل انها تطلعك بقوة وهي تحمل بصمات شخصية مختار الفنية . ودراسة مختار لفن النحت في أوروبا واهتمامه الكبير بشخصية واعمال «رودان» الفنية قد تركت فيه اثراً واضحاً . ولتأخذ هذا الاثر واضحاً في التماثيل الشخصية « رأس مسيوقيس مثلاً » وفي تماثيله « الفلاح يسير » و « شيخ البلد » .

ومع هذا فإن دراسة مختار للفن في أوروبا ظلت في نطاق التأثير بالاعمال الكلاسيكية القديمة وبالدراسة الأكاديمية ، فتمثال « اللقية » اذا تجرد من بعض الرموز المصرية القديمة لم يصبح سوى

وبين الحرية وهو يصرح لجلة شيكاغو تريبيون بأن « الفن لا يعيش ولا يتقدم الا في جو الحرية » .

ان الرسالة الفنية التي كانت تنتظر مختار لحاظتها ظروف صعبة تجعل من المسير على فرد بعينه أن يضطلع بها . فمن قبل مختار كانت هناك قوة زمنية سحيقة انقضت فيها الصلة بالتقاليد الفنية المستمرة . وكان على مختار أن يجتاز هذه القوة وأن يبرها . وكان لمختار الموهبة والثقافة التي منحتها له الإرادة الحديدية وتبعه في ان يلتحم بكل ذلك مع آمال بلده ، وأن يسوي بيديه طين واجار هذا البلد المضطهد في أعمال فنية تنطق شعراً وأملًا . ولذلك لم يكن غريباً ذلك الاجماع الشامل بين مفكرى مصر وادبائها وشعرائها على أن مختار هو طليعة النهضة الفنية وأنه ابن صادق لمصر .

ولقد كانت هناك محاولات عديدة لتقييم فن مختار .

ويسلم الكثيرون بأن الدور الذي قام به مختار في الوصل بين القديم والحديث ، بين فن التحت هند قديم المصريين وفن التحت في مصر الحديثة ، هو دور ضخم يكسبه خلوداً . والحقيقة أن الاهتمام الكبير بالآثار المصرية القديمة واكتشافات قوت عنخ آمون قد خلطاً تقييداً كبيراً للأعمال القديمة . وقد عاصر مختار هذه الحقبة ، وكان معروفاً عنه أنه يقضي الساعات الطويلة أمام آثار التحت للولة القديمة ، وكان يصف على الأخص أعجابه بالبحث الفائر بأنه « أعجاب إلى حد

ومن هنا كان الخلاف . لكن كانت هناك أسباب أخرى ، فالطلاب كانوا يسمون - في غاييتهم - إلى الحزب الوطني وسعد زغلول يرغب التعاون مع محمد فريد ، ويرغب أن يرد على رسالته .

يضاف إلى ذلك أن الجمعية المصرية كانت لها تطلعات على أسلوب سعد زغلول في حل القضية الوطنية ، خصوصاً انجاءه إلى الحل من طريق المفاوضات . على أية حال فقد وقع الصدام بين الجمعية المصرية في باريس ، وبين سعد زغلول . لكن الجمعية المصرية نفسها سرعان ما انفردت ففقدت كالت خيلها من اتجاهات اشتراكية وفيرالية . وما لبث بعض أعضائها أن شارك في النشاط التقليدي لحزب الوفد ، كما عاد البعض الآخر إلى صفوف الحزب الوطني . أما خليفة برلى أحد مؤسسي الجمعية فقد انتهى إلى أن يكون سكرتيراً خاصاً للخديو عباس حلمي في القاهرة .

وبدا التعاون وثيقاً وهادئاً ، لكنه كان لابد له أن يفرغ ، فغالباً بيندون التعاون مع اليسار الأوروبي وحلى بياناتهم التي تفرع خارج فرنسا كانت ترسل إلى الحزب الاشتراكي الإيطالي ، وإلى جريدة الديلي هيرالد لسان حال حزب العمال البريطاني . كل ذلك في وقت كان سعد زغلول يجهد نفسه ليعلن براءه من أية شبهة يسارية . ويورد « أحمد حافظ عوض » في كتابه « تصيد » الرئيس في مناه « نصرياً أدلى به سعد زغلول إلى جريدة الجاريت في 19 مايو 1911 وجاء فيه :

« الرومانيه » وفي خطب « مارسيل كلشان » أحد قادة الحزب ككتناقصية المصرية نفق العديد المترايد .

وقد اهتم الوفد بهذه الجمعية واعتمد كثيراً على نشاطها في الدعاية للقضية المصرية ، وقد أصدرت الجمعية بالمثل ثلاثة كتبات هي :

- ١ - مطالب المصريين .
- ٢ - سياسة إنجلترا القبطية في مصر .
- ٣ - بيان عن المسألة المصرية .

وإذا كان الوفد قد أعد مادة هذه الدراسات فقد اعتمد على الجمعية في إصدارها ونشرها .

وعندما وصل الوفد المصري إلى باريس كانت الجمعية قد أعيدت له استقلالاً حراً ، وأعد مختار ميدانية تذكارية تمثل ترحيب باريس وسعد زغلول .

« انشئت ما قرأته في صحيفتكم عن ارتياحي لحظة الديلي هيرالد الاجتماعية . ولكني أقول لكم ولقرائكم : اني لست ممن يؤمنون بتاليحات في هذه الشؤون الاجتماعية . ولني لا أجه نفسي في البروكوتونية أو الفلتشية ، ولا بحث عن أيها القاسم لساننا الاجتماعية ، إذ ليست فندى أية فكرة عن هذه الوجهة » .

تراسة جيدة « ليجدة المرأة عارية » ترى قيمة ملامح
فن أوربي .

ويبدو أن تراسة مختار واهتمامه باتجاهات
الفن الحديث كانت محصورة في فكرة رئيسية وهي
معالجة النحت باعتباره « كتلة » لها فلسفات
الدارس الحديثة فإن ذلك كان يعطين بالنسبة له
شيئا خارج الإرادة .

على أي حال ففكرة الكتلة تعتبر فكرة أساسية
بين بعض اتجاهات النحت الحديث . وكانت أعمال
مختار مشبعة بهذه الفكرة الفنية الهامة ، وإذ كان الفن
التشكيلي الحديث عامة قد اتجه إلى الفنون
القديمة [البدائية وفنون الحضارات القديمة]
ليستوحى منها قيمتها الفنية والتي أعطت هذه
الفنون طابع الخلود . فإن فن النحت الحديث على
وجه الخصوص قد حثر في الفن المصري القديم على
قيم فنية نادرة من أبرزها القدرة على تحقيق الكتلة
المتحنية الراسخة التي تتسربل بمسحة بقائه
خالدة .

وهكذا فإن مختاراً في تأمله للفن المصري
القديم ، وفي تأثره بفكرة الكتلة من بين اتجاهات
الفن الحديث قد وضع يده على قيمة فنية كبرى
كست غالبية أعماله وأكسبتها رسوخاً ، وإذا
أضفنا إلى ذلك قدرته الشخصية على التوزيع
والصياغة الحسنة والوصول بعمله إلى نهايات
موفقة فإن كل ذلك جعل منه نامقاً كبيراً .

ولكن الميزة التي جعلت من كل هذه القيم الفنية
قيمة أعظم ، ووصلت إلى مختار إلى الذروة بل
ووصلت به في بعض الأحيان إلى العالمية هي أن
مختاراً لم يظفر إلى هذه القيم الفنية بشكل معزول
هن وأفع الحياة ، أن هذه القيم الفنية الفنية التي
يعملها فن مختار قد برزت من خلال اهتمامه
بمعالجة الحياة المصرية في وقته . من خلال تأمله
المذهل للمرأة المصرية ، من خلال اختياره للمرأة
البسيطة التي تسمى في دورب الحياة المصرية ، من
أخيراً ذلك كله نجح في خلق تكوينات منسجمة
البناء مع إيقاع خطى شاعري ، وكان للفلاحة
المصرية مكانها الأساسي في هذه التكوينات .

وهنا تستطيع أن تفسك بالكيف الجوهري الذي
يدل حقيقة على عظمة مختار ومصريته الأصلية .

إنها لا تكمن في استمارة لبعض الصيغ من
الفن المصري القديم ، وإنما في تلمسه لظاهر
الحياة المصرية ووقوفه عند لمحات شكلية يلتقطها
في حماسية بالغة . وهذا الشيء بالذات هو الذي
أعطاه الطابع الميز لحلية الفن . ومن خلال هذه
الحلية المفعمة بالصدق استطاع أن يصوغ العمل
التشكيلي صياغة عالية يلعب فيها تناغم الكل
والخطوط دوره في إبراز قيم فنية كبرى . وهذه
الأعمال لم تكن كلها مع ذلك على درجة واحدة
ومستوى واحد . وهي فيما يبدو قد مرت بمرحلتين
واضحتين : مرحلة كان يسمى فيها مختار نحو
جمالية رومانسية تبدو فيها الفلاحة مع جرتها في
حركة إيقاعية ويقوم فيها البناء الفني نتيجة
لتفاعلات الخطوط التي تلعب الدور الرئيسي في
الصياغة التشكيلية .

أما المرحلة الثانية فقد تمكن فيها مختار من أن
يصل بصياغاته للكتلة وخاصة فسي
تثالي « الخماسين » و « القيلولة » إلى قيمة
تشكيلية درامية تصنع مدين العاملين بالذات في
مستوى عالمي . ففي مدين العاملين وهما مدينتان
من الحجر تخف الزرعة الرومانسية وتتخطى عملية
للتشكيل مجرد اظهار التفاعلات الإيقاعية بين
الخطوط والكتل وتنتقل إلى درجة تختلط فيها
القيمة التشكيلية برويا نفسية وصراعا انسانيا ،
وفيها تجلب المرأة في مصر تحولاً ومصيرواً ، كل ذلك
من خلال واقعية أملت لها الزاوية البيئية التي انقط
منها مختار موضوعه في حساسية فائقة وبراعة
مفيدة .

وهكذا كانت تتفتح آفاق جديدة أمام مختار
وقبل أن يرتاد مثل هذه الافاق حاجلته المنية وفي
سرعة صدمت كل من كانوا يأملون منه الكثير .

عاش مختار فترة انتاج قصيرة بالنسبة لعلمن
التحات ، ومع ذلك غلطنا تشهيدنه وبقوصية
ولا يمكن لمصنف الا أن يقول انه قد أعطى حياته
للفن وأعطى فنه لامتة . وسوف يظل في حساب
التاريخ الرائد البارز للنهضة الفنية في مصر .

الوقائع

ثورة

١٩١٩

١٩١٨ :

١١/١٢ - ذهب سعد زغلول وعلى شعراوي وعبد العزيز فهمي الى دار الحجابة ، وطلب السماح لهم بالسفر الى إنجلترا لمطالبتها برفع الحجابة والاعتراف باستقلال مصر .

١١/١٨ - رفض الترخيص للوند بالسفر الى إنجلترا .

١٢/٦ - نداء الوند الى معتمدى الدول الاجنبية لتأييد مطلب مصر .

١٩١٩ :

٢/١ - استقالة وزارة حسين رشدى ، تضامنا مع الحركة الوطنية .

٢/٤ - احتجاج الوند لدى الرئيس الأمريكى ولسن ، والرئيس

الفرنسى كليمنصو ، ورئيس مؤتمر السلام ، ورئيس الوزارة البريطانية لويد جورج ، على السياسة البريطانية فى مصر .

٣/٦ - قائد القوات البريطانية يسدنى سعدزغلول وأعضاء الوفد ويحضرهم من اقلية العقبت فى سير الحكومة المصرية تحت الحجابة ، وفى منع تشكيل وزارة جديدة .

٣/٨ - القبض على سعد زغلول ومسحبه وترحيلهم الى مالطة

٣/٩ - خروج طلبة الحقوق والأزهر والمدارس العليا فى مظاهرة كبرى ، هائلتين بالحرية والاستقلال واشتبكهم مع القوات البريطانية عدة ساعات والقبض على ٣٠٠ من المتظاهرين .

٣/١٠ - الطلبة يمسكون بالضرب العام ، ويطعنون فى

مظاهرة كبرى على دور السبك السياسى الاجنبى ، وهم يرددون : تحيا الحرية وليستط الاستعمار ، اطلاق التماس على المتظاهرين . وفيهتفون بكلمة السيدة زينب يسجل اولى الضحايا المصريين تحت اسم مصريين مجهولين .

٣/١١ - الاضراب العام يحتاج العاصمة ، توقف المواصلات وإغلاق المتاجر والبيوت المسائية ، واستمرار المظاهرات فى أنحاء العاصمة . الدوريات البريطانية تصطدم بالمتظاهرين عند كوبرى شبرا وتطلق النار عليهم . يستنقظ اول من عرفت أسماؤهم من الشهداء ، وهو « الطالب محمد عزت الببويى » .

٣/١٤ - الدوريات البريطانية تطلق الرصاص على المسكين بعد صلاة الجمعة فى المسجد الحسينى .

المطالب الوطنية
كاملة .

٤/٩ - تشكيل وزارة حسين
رشدى الرابعة .

٤/١٩ - سفر الوفد المصرى
برئاسة سعد زغلول
الى باريس لمحاولة
عرض القضية
المصرية على مؤتمر
الصلح ، بلغ مجموع
الاكتتاب الشعبى
لنفقات الوفد مائتى
الف جنيه .

٤/٢٢ - لجنة الموظفين تقرر
الاضراب العام ،
وتطالب باعتراك
الحكومة بمعية الوفد
الرسمية واعلان
رفض الحماية والغاء
الاحكام العرفية .

٤/٢١ - استقالة وزارة
حسين رشدى
لفشلها فى اجابة
المطالب الوطنية .

٥/٢١ - تشكيل وزارة محمد
سميد ، الشعب
يقبىل الوزارة
بالمظاهرات
والاحتجاجات ،
محاولة اقتيال محمد
سميد فى ٩/٢ بيد
أحد الشبان الوطنيين

٦/٢٨ - توقيع معاهدة الصلح
واقرار الحماية
البريطانية على مصر
الشعب يقبل اقرار
الحماية بالسلخ
والوجوم ، والحكومة
تبر من ابتهاجها
باطلاق الدافع
وتعطيل مصالح
النفولة فى ٧/١٤

وصول القوات
البريطانية الى
المناطق الثقرة .
والسلطة البريطانية
تستخيم الطائرات
والماركب الثقيلة
المسلحة فى محاولة
لاخماد الجبهة
الثقرة .

الثوار فى زفتى
يقتلون على
السلطة ويمتلون
الاستقلال ويقبون
للجنس الثورية
ويصنفون جريدة
اسمها [الجمهور] .

٢/٢٥ - وصول الجنرال اللنبي
المدوب السامى
الجديد لقم الثورة
وتثبيت الحماية فى
مصر .

الانجليز يحرقون
بلدى المزيزية
والبدريين ويقتلون
الاهالى وينهبون
النزل وينتهكون
امراض النساء .

٢/٢٥ - احراق بلدة نزلة
الشويك وانتهاك
امراض النساء ،
والقاء القبض على
عدد من الاهالى
واعدامهم بالرصاص

٤/٧ - الانعاز من سعد زغلول
وصحبه ، والتصريح
لهم بالسفر الى
اوربا .

استمرار الثورة
والمظاهرات
والاعتصامات
والاحتجاجات
العسكرية وسقوط
الشهداء حتى تجلب

بلغت الضحايا ١٣٠
قتيلا و ٢٧ جرحا .
القيادة البريطانية
تجرد البوليس
المصرى من السلاح
خشية الانقسام
للثوار .

الشعب يواجه
اجراءات القمع
البريطانية باقامة
الحواجز والمخاريس
فى الاحياء الوطنية
وحفر الخنادق
العميقة فى الشوارع
لمنع السيارات
المصفحة من
اختراقها .

٣/١٥ - اضراب عمال منابر
السكك الحديدية .
تمطيل قطارات
الوجبه القبلية .
استمرار المظاهرات
وسقوط الشهداء .

٣/١٦ - تشكيل المحاكم
العسكرية البريطانية
لمحاكمة المقبوض
عليهم من المتظاهرين

خروج أول مظاهرة
نسائية كبرى
احتجها على اهيل
القمع الوحشية التى
قوبلت بها الامة .

٣/١٨ - الثورة العلمرية يحتاج
جميع مدن مصر
القطر : الثوار
يقطعون الخطوط
الحديدية واسلاك
البرق والقليتون قطع
الواصلات بين
القاهرة وبغية انتهاء
البلاد وبين يفضها
البعض ، وتنبش
محيطات السكك
الحديدية وحرق
القطارات لمنع

متحمسية بذلك
الشعور الوطني .

١١/١٤ - بلاغ دار الحماية
عن قرب وصول
لجنة ملتر ، وتحديد
مهمتها باقتراح
النظام السليبي
الذي يلائم مصر تحت
الحماية ، المظاهرات
الشعبية تندلع بقوة
في مواضع
ومديريات القصر
وتزايد عدد الضحايا
الشهداء .

١١/١٩ - استقالة وزارة محمد
سعيد .

١١/٢١ - تشكيل وزارة يوسف
وهبة . استمداداً
لاستقبال لجنة ملتر
الابتلاء يحتجون على
قبول يوسف وهبة
للوزارة ، وتعرض
معظم أعضاء الوزارة
لمحاولات الاغتيال
كما حاول احد
الشبان الوطنيين
الاقباط اغتيال
يوسف وهبة .

١٢/٧ - وصول لجنة ملتر الى
القاهرة وسط
حراسة مشددة ،
ومظاهرات الاحتجاج
العنيفة تستقبل
اللجنة ، آلاف
برقيات الاحتجاج من
المواطنين تهل على
اللجنة والسلطة
تقابل المظاهرات
بالقوة والعنف ،
وتوجيه الانذار

٤/١٥ - الحكومة البريطانية
تتدخل في تنظيم
ورثة العرش ،
وتعترف بالامير
فاروق وليا للعهد
وشبان حقوقه في
ورثة السلطنة في
ظل الحماية
البريطانية .

٥/١٩ - استقالة وزارة
يوسف وهبة بمعد
تأدية دورها المرسوم

٥/٢٢ - تشكيل وزارة محمد
توفيق نسيم ، لتكون
استمداداً لوزارة
يوسف وهبة في
مناهضة الحركة
الوطنية ، وقد تعرض
توفيق نسيم لمحاولة
اغتياله في ١٢/١٢ .
وتبغى على الجاني
وحكم عليه بالاعدام
بعد ذلك .

٦/٧ - وصول سمع
وأعضاء الوفد الى
لندن لاجراء
المفاوضات مع لورد
ملتر ، ورفض سمع
لمشروع المعاهدة
التي قدم من وزارة
البريطانية .

٢/١٥ - استقالة وزارة
محمد توفيق نسيم .

١٢/١١ - الجنود البريطانيون
يتمتعون المتظاهرين
دخل مسجد الازهر
ويقتحمون المسجد
يلحقونهم واسلحتهم
ويقتلون عليهم
بالضرب ، علماء
الازهر يحتجون
بشدة على انتهاك
حرمة الازهر ،
واللورد اللنبي يمتنر
لشيخ الازهر من
الصلوات - علماء
ومشيخ الازهر
يصرون ببقا
بطلون فيه الانجليز
بالاعتراف باستقلال
البلاد .

٢/٣ - السلطان احمد نواد
يصدر مرسوماً يرفع
معاش الوزراء الى
١٥٠٠ جنيه -
المواطنون يعتبرون
هذا الاجراء بمثابة
رشوة للوزراء
وشبان عديم
خروجهم على
سياسة السراي
والانجليز .

٢/٦ - رحيل لجنة ملتر من
مصر بمعد لاجاع
الامة على مقلعتها

٣/١٧ -	تشكيل وزارة عدلى يكن - عدلى يشكل وفدا للمفاوضة بريلسته بوصفه رئيسا للحكومة ، م. م. معترض عد.	٧/٢٥ -	القبض على الصف الثانى من حركة الوند المصرى ، وتقديمهم المحكمة المصرية .	١/٢٤ -	الافراج من سدد زغلول وزملائه .
		٤/٢٥ -	صدور دستور ١٩٢٣ . كأسس للحكم فى		

١٤/٨ - المحكمة العسكرية
تتفق بإعدام أعضاء
الوند ، (تم تعديل
الحكم في ٨/١٨)
إلى السجن مع
العام

١١/١٩ - فشل معاوضات عزلي - كيزين بعد ٢٤ اجتماعا وعودة عزلي إلى القاهرة بعد ذلك ليقيم استقلا في أمته .	٨/١٥ - القبض على الصنف الثالث من حركة الوند .	١/١٨ - دعوة سعد زغلول لتشكيل الوزارة بعد فوز حزب الوفد في الانتخابات .
--	---	---

١١/٢٨ - القبض على سميد زغلول ومصطفى التحسني ومكرم عبيد وسينوت حسن وفتح الله بركات وعاطف بركات وتفهيم الى سجن	١١/٢٩ - استقالة وزارة عبد الخالق ثروت بسبب الخلاف مع التجار وعطيهي عبد الصاوي الخاص بالسودان في مشروع الدستور	تصاعدت أعمال وتمتدد عددا كبيرا من قادة الحزب الشيوعي المصري واتحاد النقابات، وكانت قد حلت اتحاد نقابات العمال بالاسكندرية في
--	---	--

١٩٢٢ :	١٢/٢٧ - إطلاق الرصاص على المستر بنسون	١١/٣٠ - تشكيل وزارة محمد توفيق نسيم الثانية	أواخر شهر ميزان
		٤/١٥ - افتتاح البرلمان المصري ويده أول اعتماد له .	

٢/٢٨ - صندوق تصريح ٢٨
فبراير يحتفظه
الاربع

بدرسة الحقوق في ٧/١٢ - اطلاق الرصاص على
مسجد زغول في
محطة العاصمة
بواسطة احد الشبان
في الحال

٢/١ - تشكيل وزارة عبد
الخالق ثروت .

٢/١٥ - السلطان احمد
 فؤاد يصدر مرسوما
 يعلن فيه استقلال
 مصر وينصب نفسه
 ملكا على مصر

٣/١٥ - تشكيل وزارة يحيى
 ابراهيم

٩/٢٥ - بدء محادثات سعد
 مع ملكوتاد في لندن

— *Y. —*

٢/٢٤ - الافراج عن سبعة
زغلول وزملائه .

٤/٢٥ - صدور دستور ١٩٢٣ .
كأسس للحكم في

: 1926

١/١٨ - دعوة سعد زقلول
لتشكيل الوزارة بعد
فوز حزب الوفد
في الانتخابات .

٢/٤ -
حكومة الوفد
تصالح بالعملي ،
وتمتقل عددا كبيرا من
تلاوة الحزب
الشيوعي المصري
واتحاد النقابات ،
وكانت قد حلت
اتحاد نقابات العمال
بالإسكندرية في
أواخر شهر فبراير .

١٥/٣ - افتتاح البرلمان
المصري ويده أول
انعقاد له .

١٢/٧ - إطلاق الرصاص على
مسجد زغلول في
محطة العاصمة
بواسطة أحد الشبان
الوطنيين الذي
اعترف بأنه تعد
لزعيم سعد لانه
يرغب في المفاوضات
والأه قال ان الانجليز
قدمه ثم غاصمق لونه

٩/٢٥ - بدء محادثات سعد
مع مكدونالد في لندن

٨/١٨ - الحكمة العسكرية
تقضى بإعدام أعضاء
الوفد ، [تم تعديل
الحكم في ٨/١٨]
إلى السجن مع
الشفط لمدة سبع
سنوات وتغريم كل
منهم ٥ آلاف جنيه .

٨/١٥ - القبض على الصف
الثالث من حركة
الهدم .

١١/٢٩ - استقالة وزارة عبد
الخالق ثروت بسبب
الخلاص مع الانجليز
وطلبهم تعديل النص
الخاص بالسودان
في مشروع الدستور

١١/٣ - تشكيل وزارة محمد
توفيق نسيم الثانية

١٢/٢٧ - اطلاق الرصاص
على المستر بنسون
الاستاذ الانجليزى

بمدرسة الحقوق في
الطريق العام وموته
في الحل .»

١٥ / ٣ - تشكيل وزارة يحيى
ابراهيم

واستمرت حتى ٢ أكتوبر . سعد يصف فشل المصادقات بقوله : لقد دعونا الى هنا كي نتنحصر ولكننا رفضنا الانتحار [وعاد سعد الى مصر في ٢٠ أكتوبر]

١١/١٩ - اغتيل السيرلي سبتك بلشيا [السردار اعلى يد جماعة من الشبان الوطنيين .

١١/٢٢ - اللورد اللنبى يسلم سعد زغلول انذارين يتفهمان سبعة مطالب وهى : [١] تقديم اعتذار

من المصادق [٢] معاقبة الجناة بشسدة [٣] منع المظاهرات السياسية [٤] دفع غرامة قدرها نصف مليون جنيه [٥] سحب الجيش المصرى من السودان وتحويل الوحدات السودانية فيه الى قوة محلية تحت قيادة الحكم العلم [٦] زيادة الاراضى التى ترمعها حكومة السودان فى الجزيرة الى فيرحد معين [٧] حيلة الاجتنب وامتناعات الموظفين منهم ويقاد منصبى المستشارين

المالى والقضائى بكافة سلطاتهما وامتنازاتها .

١١/٢٢ - الحكومة المصرية توافق على المطالب المتعلقة بالجناية ، وترفض المطالب الثلاثة الاخيرة لعدم علاقتها بالحادث . والقوات البريطانية تحتل جيسارك الاسكندرية .

١١/٢٤ - استقالة حكومة سعد زغلول حسما للموقف ، ازاء الاعتداءات المتكررة على استقلال البلاد وحقوقها .



التسويق التعاوني للقطن

المشكلة

.. والحل



حسن مهنا ربيع

وجهد به واسطة السماسرة والتجار والقطاعيين وبين ما يحدث له اليوم من توفير كل الوسائل والامكانيات التي تجعله يتعامل مع مئات أو مؤسسات تقدر مجهوده وتقدم له الثمن المجزى .

وقد توافرت للفلاح الى حد ما كل الضمانات للحصول على السعر العادل لمحصوله بما يحقق زيادة دخله وارتفاع مستوى حياته .

والحقيقة المثلثة بكل ابعادها الان رغم اى ثغرات ان تجربة التسويق التعاوني قد حققت اهدافها في تنمية وتعميق الوعي التعاوني وانماش حياة الفلاح بحماية حقه في ارضه وما تنتجه دون استغلال او ظلم .

وكما نعلم جميعا ان عملية التسويق التعاوني تبدأ قبل الانتاج بتوفير البذور المتقاة، والزرع في انسب المواعيد وبافضل الطرق ثم العناية بالتسميد ومقاومة الافات بما يتلائم مع المحصول وفي المواعيد المحددة والخدمة المستمرة اليقظة واتباع الطرق الحسنة في الجنى والحصاد والطبخ ، كل هذا لان البيمية الاولى ان المحصول الجيد هو

التعاوني هو الاسلوب الثوري الذي وضع من اجل تحقيق الاشتراكية ، ومن اجل مصالح المنتجين خاصة الفلاح الصغير

التسويق

الذي طالما وقع غريسة للاستغلال في السنين الماضية من الوسطاء والتجار .

والتسويق هو النتيجة النهائية للمراحل الثورية في الزرعة كما رسم لثياق وهو الذي يمكن الفلاح من الحصول على الفائدة العادلة تمويزا عن عمله وجهده وكده المتواصل .

وليس هناك شك رغم اخطاء وثرغرات التطبيق المتكررة ان عملية التسويق التعاوني قد نجحت نجاحا كبيرا وحققت للمنتج كثيرا من المزايا . فهي الى جانب انها قدمت له صورة جديدة من التطبيق العملي لمبادئ اشتراكيته الانسانية وجملته يلتمس من قرب وعن صدق معنى تحقيق الكفاية والعدل فقد مكنت للفلاح ان يدرك ببصيرته الواعية مدى الفارق الكبير بين ما كان يمانيه بالامس من الاستغلال غير المشروع الذي كان يتم لنتائج عرقه

العامل الرئيسي في نجاح التسويق التعاوني لان
إختيار المحصول يقترن دائما بالحصول على اجدود
الاسعار ، وتفتح الاسواق جميعا للتنافس على
شراؤه .

ولقد بدأ التسويق التعاوني في عام ١٩٥٣
بشويق كبية لا تتجاوز ٢٧ الف و ٧٠٠ تنطار من
اقتان الاصلاح الزراعي ومع نجاح التجربة اخذ
في تطبيقها على مراحل تتمشى مع الامكانيات المادية
والبشرية .

وفي عام ١٩٦٦-٦٥ طبق نظام موحد للتسويق
التعاوني للقطن في جميع المحافظات .

وتم تبديل النظام طبقا لتجربة التطبيق عام
١٩٦٧-٦٦ ثم عدل البرة الثانية ايضا على ضوء
التطبيق عام ١٩٦٨-٦٧ ، وفي عام ١٩٦٨ تقدمت
وزارة الزراعة على ضوء كل التجارب الماضية
بنظام جديد تم تطبيقه في الموسم الماضي ويتلخص
في :

المشروع الاول : السماح للشركات بالشرامباشرة
من المنتجين .

المشروع الثاني : الإبقاء على نظام مراكز التجميع
واستقبال الاطنان بها وفرزها زهرا وتقدير الثمن
النهائي حسب رتبة الشمر المقابلة مع احتساب
متوسط التصافي للطن في المركز الاداري او
المنطقة حسب المواسم السابقة مع انتهاء علاقة
النتيج لقطنه ، وامتلاك الشركة له على ان يتساح
للمنتج الاستفادة من اي تحسين يظهر بعد ذلك
في صفى الطميج .

وجاء التنفيذ مخالفا تماما لقواعد النظام
المستوع وكانت اخطاء وغفرت للتطبيق كثيرة
ومتعددة انفجرت معها التراكمات الراسبية في
نفسية الفلاحين من عدم الثقة في أجهزة التسويق
وكانت أبرز الأخطاء تاخر صرف الثمن لأكثر من
٢٠ يوما . . . وكانت مع اخطاء هذا النظام ان
تموت ظاهرة المرابين مرة أخرى لتسيطر على حياة
الفلاحين .

وقبل ان نحدد المشكلة ونطلمس الحلول ، نضع
أمامنا حقيقة واضحة محددة بكلمات الرئيس جمال
عبد الناصر وهي ان « الهدف من للتسويق
التعاوني هو منع الاستغلال من الفلاح ، واخذ
انتاجه باعلى سعر وتحسين حاله واذا حصل خطأ
في التطبيق فيسرننا جدا ان نقول هذا الخطأ .
واننا حينما نعمل أي شيء تعاوني هو لصالحه
الفلاح وتلبي لصالحه الدولة » وليس لكي تكسب

الدولة أو لكي تزيد الميزانية » ونحن حينما نأخذ
المحاصيل من الفلاح فاننا نأخذها بالشروط التي
تريح الفلاح ونعطيه له حقوقه كاملة .

ولقد أكد المؤتمر القومي العام لسلطات
الاشتراكي العربي في توصيات دورته الاولى على
ضرورة دعم نظام التسويق التعاوني للمحاصيل
وتنقيته بمشابهه من ثغرات مع مراجعة موضوع
تسويق المحاصيل في اطار سياسة معروية متكاملة
تحقق أهداف المجتمع وصالح الفلاح في وقت واحد
على أساس مراعاة التكاليف الفعلية للمحاصيل
والحوافز .

والظاهرة الخطيرة التي لا بد ان تبدأ منها
دراستنا هي نقص المساحة القطنية عاما بعد عام .
انها تتناقص سنويا بما لا يقل عن حوالي ٢٠٠ الف
فدان مما يهدد ببقودنا لبعض الاسواق الصالحة
علاوة على الأثر السوء على الاقتصاد القومي .

والسؤال لماذا يهرب الفلاحون من زراعة القطن
الآن ؟ فلقد رأينا الفلاحين وقت تطبيق القوانين
التي كانت تنص على تحديد الحد الأعلى للمساحة
التي تزرع قطناً يسمون على تجاوز هذه
المساحة ويزرعون القطن بالمخالفة لاحكام هذه
القوانين .

والجواب بكل بساطة أن القطن لا يحقق عائدا
مجزيا للفلاح لارتفاع تكاليف انتاجه وتمقيد مراحل
تسويقه .

ولكي نحدد طريق الحل للقضاء على هذه
الظاهرة نضع أمامنا هذه الحقائق :

الكمية المطلوب انتاجها من القطن سنويا لا بد ان
لا تقل عن ١٠ - ١١ مليون قنطار خاصة ان
الاستهلاك المحلي قد زاد حتى بلغ ٣ر٥ مليون
قنطار .

هناك انهيار كبير الآن في رتب القطن فقد كان
متوسط الرتب منذ بضع سنوات حوالي فولى جود
الاريمو وفي بعض الرتب فولى جود أو جود فولى
جود بينما نجد اليوم أن متوسط الرتب في جميع
الحصول لا يزيد عن جود فولى جود أو جود
وربع ، وهذا الانهيار في الرتب يعتبر فرقا كبيرا
تترتب عليه خسارة الفلاح لانه يأخذ مقابل نفس
الكية سعرا أقل ، كما ترتب عليه خسارة للدولة
أيضا ، لأن الاقتصاد القومي يحصل من نفس
القنطار على سعر أقل ، كما أنه يؤدي في الوقت
نفسه إلى ان ننسر ملامنا في الخارج لاتهم
يحتاجون إلى أنواع من الرتب ، لم تعد متوفرة

بالغير المطلوب - أي أن الحقيقة الواضحة أن ما نتجه من أقطان لاساوى قيمته أكثر من ٦ ملايين قنطار .

- تم في العام الماضي - بناء على اتجاهات الراى العام بين الفلاحين على ضرورة زيادة سعر القطن لارتفاع تكاليف انتاجه - زيادة اامعار بعض اصنافه ، فقد زيد سعر القطن جيزة ٤٥ عشرة ريالات ، والقطن المنوفى ثمانية ريالات والقطن الاشمونى اربعة ريالات ، كما تقرر الازاد اسعار الاصناف الأخرى لزيادة غلتها ، ثم الزيادة الجديدة التى أعلنت اخيرا .

- حجم محصول القطن في موسم ٦٥-٦٦ كان ١.٥ مليون قنطار وفي سنة ٦٦-١٩٦٧ بلغ ١.٦ مليون قنطار بينما بلغ في سنة ٦٧-١٩٦٨ ٨.٧ مليون قنطار أى أن المحصول انخفض خلال سنتين ما يقرب من ١.٦ مليون قنطار وهو ما يعادل ٣٦ مليون جنيه استرليني نقصا في حجم الصادرات .

- تكاليف زراعة فدان القطن تصل من ٦٥ - ٧٥ جنيها باعتبار أن القيمة الاجبارية للفدان ما بين ٢٠ - ٢٥ جنيها وأن تكاليف الرى والحراث والخضمة الزراعية ٢٠ جنيها وأن مصاريف المقاومة ١٥ جنيها والجنى ١٠ جنيهات .

- عملية فرز الأقطان ليست عملية كيميائية بل تقوم على اللسن والنظير وفي كثير من الاميان تتوقف نتيجة الفرز على مزاج الفراز وحالته النفسية فاميانا يطرئه في فرزه وتنفذ الرتبة بمعدل ١/٨ ماركة سواميسيب عدم كفاية الضوء أو غير ذلك من اسباب عديدة تؤثر على نتيجة الفرز وتحديد الرتبة وعملية الفرز تقديرية .

ولذلك فهناك فروق مسموح بها من الناحية الفنية تقدر بمقدار ١/٨ ماركة صمودا أو هيوما وهو ما يقال عنه يفرق نظر ومن ذلك يتضح أن عملية الفرز وتقييم سعر القطن على أساسها تتضمن غالبا وجهات نظر مختلفة بالنسبة لشركات الاقطان ، فمن الجائز أن تحدد إحدى الشركات بالنسبة لقطن ما ألفى جود وبيع وشركة أخرى ترى أنه فولى جود و ١/٨ فتدفع الأولى ثلاثة ريالات زيادة بينما لا توافق الثانية على دفع هذه الزيادة .

- هذا علاوة على عدم الدقة في الفرز بسبب نقص الكفاءة الفنية لدى بعض الفرازين وعدم كفاية عددهم والتي كانت سببا في تكليف الفراز بفرز ١٠٠٠ - ١٢٠٠ كيس في اليوم .

ولو افترضنا أن الكيس يحتاج الى دقيقة أخذ

عينات وفحصها وتسجيلها لكنت النتيجة أن هذه الكمية تحتاج الى ٢٠ ساعة يوميا في الوقت الذى كان الفرز لا يستغرق فعلا أكثر من ٤ - ٥ ساعات .

طريقة تسويق القطن بالخارج لم تتغير مطلقا من الماضى ، لقد كان هناك ٥٣ بيت تصدير قبل سنة ١٩٦١ وانكمشت في الفترة من سنة ١٩٦١ إلى سنة ١٩٦٢ الى ٣٢ بيتا ثم ١٢ بيتا واصبحت اخيرا ٦ بيوت تصدير كلها مملوكة للحكومة . بالتكابل بنسبة ١٠٠ في المائة ومع ذلك مازلنا حتى مجيء اللحظة نتبع نفس طريقة الاجانب وينافس بعضنا البعض في الاسواق الخارجية وفي الوقت الذى نخشى المنافسة بين الشركات في الداخل خوفا من أن يحصل الفلاح على جنيه أو خمسين قرشا زيادة في ثمن القطن ، تتنافس معا في الخارج ، ما الذى يترتب على هذه المنافسة ؟ يترتب عليها نقص في القدر الاجنبى سنويا يتراوح بين ثلاثة أو أربعة ملايين من الجنيهات

هذه صورة سريعة للأطار العام الذى تدور داخله مشكلات التسويق التعاونى :

وللالتزام الان على خوضنا في تطبيق تجربة التسويق الأخيرة هو التقليد العملى لتوصيات المؤتمر القومى العام التى نصت جديدا على : ضرورة مراجعة الدولة للسياسة التسويقية للخصصيل الزراعية ، بحيث يتحقق معها أعلى قدر من الكفاءة فيما يلي :

أولا : تخليص نظام التسويق التعاونى مما يشابه من ثغرات ، والعمل على تنظيم العلاقة بين الإنتاج والتصدير نظرا لما يلحقه الفلاحون من مشاكل نتيجة لعدم الدقة في تفسير أمور التوريد من حلقة الى أخرى .

ثانيا : تحقيق أفضل سعر بالنسبة للفلاح الأمر الذى ينبغي معه مراجعة ميامية تسخير الماحاصل وبحيث يبدل في نطاق التمييز الاهتمام بإيجاد حوافز للفلاح الذى يبذل جهدا كبيرا في خدمة أرضه ويرتفع على ذلك انتاج قدر اكبر ومن المحصول .

والطريق العملى لحل المشكلات الحالية - يتركز في الاتى :

١ - سهولة تسلم المحصول وأن يكون هناك سعر مجز للفلاح يغطى تكاليفه .

٢ - اطمئنان الفلاح الى أنه سيحصل على الرتبة الحقيقية لقطنه .

٢٠ - تيسير استئلام الثمن وضبط حساب الديونية .

٤ - تخفيف القيود والاجراءات الادارية والنفاذ الممدد الكبير من الاستثمارات التي لا حاجة لها لكي تكون وسائل التسويق ميسرة وليست محل شكوى .

ولكي تتحقق هذه العوامل لا بد من تنفيذ الخطوات التالية :

- التوسع في عدد مراكز التجميع والسماح بفتح مراكز فرعية بالقرى التي يتجمع فيها أعداد ضخمة من الاكياس .

- ان يتم لتسياب المحصول في المدة الفنية المقررة له وهي تستغرق ما بين ثلاثة أو أربعة أشهر تنتهي في شهر ديسمبر . بدلا من تسيله الان في شهر ونصف مما يؤدي الى تثاره في الطرقات وتجرسه للمطار والمطونة والتلف .

- ان تكون تسمية مراكز التجميع للبنيوك التجارية وليس لبنيك التسليف حيث انها هي القائمة حاليا بعملية تحويل شراء القطن .

- وتكون هذه البنيوك مسئولة عن جميع العمليات الحسابية فيما غدا صرف الثمن للمنتج . وتتولى محاسبة الشركات المستلمة للقطن على سداد ثمن الاطنان التي ترد الى مراكز التجميع تباعا وصرفها لبنيوك التسليف لتسليمها للمستورئين بالجميات الثابتة الزراعية للمصرف للزرايع بعد خصم المطلوب منهم .

- تشديد الرقابة على العاملين بمراكز التجميع حتى تتم عمليات التسليم والوزن والنقل دون إهمال .

- جعل التوعية اللازمة للفلاحين للزراعة الميكروية والجنى الحصن مع فوز القطن وأن يكون المصالح المادي نصيب في ذلك لتشجيع الجنى على دفعات .

- ان يكون من حق الفلاح الاعتراض على نتائج الفرز بعد توريد رسم مناسب يراه إليه اذا اتضح صحة الاعتراض حرصا على جديته .

- الاهتمام بتقريب الفرائين :

- اتجاهاً تَحَصَّرُ المنافسة بين الشركات المشترية بحيث تسيطر أكثر من شركة واحدة المشترى

المحصول حتى لا يعتمد الفلاح انه موضع احتكار لشركة معينة .

- ان يصرف عائد القطن للفلاح باعتبارها صاحب الحق فيه نتيجة عمله وكفاحه وتشجيعا له على تحسين الرتبة بما يؤدي الى تصدير اطنان ترفع سمعة القطن المصري بالخارج كما ان ذلك سيؤدي الى اعطاء المنتج الرتبة الحقيقية لقطنه طبقا للفرز النهائي بالاسكندرية ولن يكون للشركة مصلحة في خفض الرتبة عن حقيقتها ، وبذلك تنتهي أزمة الثقة بين الشركة والمنتج .

- حرصا على مستوى الربح والحد من تدهور صناعة الحلج يجب دراسة وضع المحالج الحالي اما بتبعيةها لشركات تصدير الاطنان أو تركه الحرة للشركات للحج في الحلج التي ترى صلاحيتها وكفاءتها للنهوض بصناعة الحلج مع العمل الفوري على تطوير صناعة الحلج بالخبرة الفنية لا الادارية والالات الحديثة .

- يعتبر القطن مملوكا للشركات المشترية بمجرد وزنه واستلامه بمركز التسويق ويسلم المزارع عنه بطن وزن موضعها به عدد الاكياس ووزن القطن المورد .

- تتم المحاسبة على ثمن القطن اما دفعة واحدة بعد الفرز النهائي أو يدفع مقدم ثمن في حدود أربعة جنيهات عن كل قطار فور التسليم بموجب علم الوزن ثم استلام باقي الثمن على أساس نتيجة الفرز النهائي .

- تكون بطلقة الحيازة الزراعية الموجودة مع المزارع أساسا للمحاسبة على الديونيات ولا يعتمد عليها ويجب التاخير فيها بما يتم سداؤه من ثمن القطن مع اعطاء الاصل اللازم .

ثم هناك قضايا يدور حولها مناقشات كثيرة مطلوب دراستها وهي :

- دراسة السياسة السعرية لمحصول القطن في ضوء سعر المحصول للفلاحين وبين الظروف الاقتصادية العامة للدولة .

- دراسة كيفية التوسع في زراعة الاجناب من القطن الجديد والسلالات الممتازة طبقا لخطة تفصيلية طويلة المدى .

- دراسة نظام التأمين على القطن من خلال دراسة مستفيضة لعمليات المقاومة اليمودية والكيميائية . وكيفية تطبيق المقاومة اليمودية التعاونية لتخفيف التكاليف مع الحرص على

بالعملة الصعبة والتي نستهلك منها سنويا ١٠ ملايين كيس قيمتها ٥ ملايين جنيه بسبب تمزيق الاكياس عند اخذ العينات ، وتوفير مايقدر بساحة تزيد عن ٢٠٠٠ فدان مخصصة لمراكز التجميع ومعلقة انتاجيا ، هذا علاوة على حبل كثير من مشاكل الفرز والحسابات ، ويمكن انشاء هذه المخازن على مراحل .

ويعد ... فان هذه هي الصورة الواقعية للتسويق التعاوني للقطن بكل ابعادها وامكانيات حلولها .

ولقد كانت القرارات الاخيرة بزيادة اسماء محصول القطن خطوة ايجابية لاجاد الحافز لدى الفلاحين لزراعة كل المساحة المستهدفة من المحصول .

وللتغلب على ثغرات تطبيق النظام ، ومن أجل حلها اتحدت الآن كل الجهود ، الاتحاد الاشتراكي العربي ، ومجلس الامة ، والجهزة القنفيسية ، لوضع نظام ثابت يرضى عنه الفلاحون . وبالایمان والوعى والاخلاص سيكون للتسويق التعاوني في الريف وجهه الاشتراكي الاصيل والاداة الحقيقية لخدمة ملايين الفلاحين .

الحصول بالقائمة على حساب المهملين ، مع دراسة تكاليف المقاومة الكيميائية التي تبلغ تكاليفها حوالي ٧ ملايين جنيه سنويا .

- دراسة عملية اقتصادية لنفقات انتاج القطن وكيفية خفضها للموازنة بين التكاليف ودخل الفلاح .

- دراسة توحيد نظام التسويق التعاوني داخل وخارج الاصلاح الزراعي خاصة ان رتب القطن في بعض مناطق الاصلاح الزراعي في ميوحة مستمر سنة بعد اخرى .

- دراسة كيفية القضاء على المنافسة خارجيا بين شركات القطن المحلية حتى تتمكن من زيادة حصيلتنا من المعاملات الاجنبية خاصة وان هذا ينمكس انعكاسا غير مباشر على الفلاح وعلى السعري الداخلي .

- تنفيذ التوصية التي اتخفت بتخصيص جزء من العائد النهائي وارياح شركات تصدير القطن لاقامة مخازن لتوفير ما لا يقل عن ٥٠ في المائة من الاكياس الخيش التي تستوردها من الخارج



مؤتمر نصره الشعوب العربية:

نتائجه وآفاقه



خالد محيي الدين

لقد مضى كثير من الوقت كانت اسرائيل تستحوذ فيه وحدها على امكانيات الحوار مع كثير من هذه القطاعات .. ومع الحوار المستمر استطاعت ان تكسب ، وان تزلزنا وان تصنع بيديها وبأخطاء بعض العرب صورة مثيرة لنا أمام كثير من القوى التي يقترض فيها أن تقف - بحكم طبيعة تكوينها - الى جانب الحق العربي وضد الصهيونية وضد سياستها العدوانية .

ولقد ظلنا طويلا نحجم عن الالتقاء بهذه القوى ونكتفى بتبسيط مبالغ فيه للمسألة ، فمن هو صديق سيظل صديقا .. ومن هو عدو سيظل عدوا .

لكن هذا التبسيط المبالغ لم يكن ليعني الا ان تظل والى الابد معزولين عن قوى هامة جدا في الرأي المالي ، وان تظل اسرائيل تملك وحدها زمام الحوار مع هذه القوى ..

اعتقد انني بحاجة الى ان اكرر هنا عدیدا من النتائج الإيجابية التي حققها المؤتمر الأعلى الثاني لنصرة الشعوب العربية ..

فالإيجابيات كثيرة ، بل لهاها تستطیع ان تستغرق حديثا طويلا، لكن المهم هو ان نضع بيننا هنا على عدد محدد من هذه النجاحات التي تلفت النظر والتي تحدد لنا - وهذا هو المهم - اسلوب وطريق عملنا في المستقبل خدمة للقضية العربية وتحقيقا للامداد القومية النبيلة التي استهدف المؤتمر تحقيقها .

واول مايلفت النظر هو ان هذا المؤتمر قد نجح في خلق مناخ جديد يمكن من خلاله ان نبدا حوارا مفيدا مع كثير من القوى الهامة والذخميات والمنظمات والجماعات الجماهيرية في انحاء مختلفة من العالم .

•• وإذا كان الحوار قد بدأ قبل المؤتمر وبمئاسيته وخلال اعداده له ، ثم استمر أثناء المؤتمر ، فلا بد له ان يواصل وأن يمتد .

اننا نملك الحقيقة والحق .. ومن الغريب ان نحجم عن استخداها في معركة حاسمة في تاريخ امتنا .

وقد بدأ الحوار فريدا •• في اول الامر ، ومتريدا من جانب البعض ، لكن فرصة المؤتمر والحملة الايديولوجية الناجحة التي نظمناها قبله بحيث اتحنا للجميع فرصة الاطلاع على عشرات الوثائق والتقارير والمواد الاعلامية التي اعدت بعناية وبإدراك لطبيعة القوى الموجهة اليها •• هذه الفرصة قد اتاحت لكثير من القوى ان تدرك حقائق هامة عن القضية الفلسطينية وعن عبوانية اسرائيل ، وعن مشروعية التمسك الفلسطيني ، وعن تحدى اسرائيل للضمير الانساني والوالتيق الدولية .

ولست هذه هي النتيجة الوحيدة لهذا الحوار .. فهناك نتائج هامة أخرى من بينها :

● ان المؤتمر قد اتاح للعرب على اختلاف اتجاهاتهم فرصة الاحتكاك المباشر بقيادة الرأي العام العالمي ، ومن ثم اتاح للكثيرين فرصة للتأمل ولإعادة النظر فيما يتبعونه من اساليب في الدعوة للقضية العربية .

● ان احتكاك القوى العربية بهذه المجموعة الضخمة من قادة الرأي العام العالمي ، وامتداد الحوار والنقاش فيما بينها طوال ايام المؤتمر ، تمثل بلا شك خبرة ثمينة لكل هؤلاء الذين يدركون اهمية الرأي العام العالمي للقضية العربية واهمية عزل اسرائيل عنه وعن ناييده .

والحقيقة ان الرأي العام العربي وكثير من القوى السياسية العربية - بامتثناء ج.ع.م وبعض القوى العربية الاخرى - تعيش الى حد ما في عزلة عن الرأي العام العالمي .

ان الكثيرين يكتفون بأن يرفعوا اكثر الضمائر قدرة على اثارة الحماس ، ولكثرها قدرة على انفساء سفة التطرف على اصحابها ، دون ان يسموا النظر في اثر مثل هذه المواقف على قوى دولية عديدة يمكنها ان يؤيدنا بل ولابد لها - بحكم طبيعة تكوينها - ان تؤيدنا .

ودون ان يدركوا ان الرأي العام العالمي - وهو قوى هامة جدا وبالقوة التأثير وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية - لا يمكن تحويله دفعة واحدة ، ولا يمكن كسبه بمثل هذا الاسلوب ••

● وإذا كان هذا الاحتكاك قد اتاح فرصة ثمينة للعرب عفاة أيضا وبفلس المقدار قد افادني اتاحة الفرصة لكثير من قادة الرأي العام العالمي ليروا عن كثب حقيقة المظلمات الفكرية لمختلف القوى السياسية في العالم العربي .

ولاشك ان هذا مفيد أيضا •

مفيد لنا ، ومفيد لهم ان يطلعوا على حقيقة الواقع العربي بإيمانه المختلفة وتسميداته الشديدة ، وطبيعة الصراعات التي تمتلئ فيه .

● وثمة نتيجة ايجابية أخرى حقق المؤتمر نجاحا بالغ الأهمية . وهي بروز الشخصية الفلسطينية ككيان نمالي ، وككيان مستقل أيضا •

والحقيقة ان بروز الشخصية الفلسطينية يمثل عنصرا هاما في القضية ، فالقاومة الفلسطينية السياسية والمسلحة ضد قوات الاحتلال تكتسب - بطبيعة الحال - احترام كثير من القوى المؤثرة في الرأي العام العالمي . وذلك باعتبارها جزءا من حركة التحرر الوطنية المعادية للاستعمار والمدوران والحرب •

وقد اثبت هذا الحوار ان كثيرا من قادة الرأي العام العالمي يقدرون تقديرنا عاليا جدا الفضال الفلسطيني ويؤيدونه بغين حدود ، ويحترمون التضمينات التي يقدمها •

ولاشك ان مثل هذا الاجترام هو ذخيرة هامة يتعين الاستفادة منها وتطويرها ••

وإذا كان المناضلون الفلسطينيون الذين حطروا المؤتمر، وخاصة ممثلو منظمة فتح قد اكنوا بتقديم تصورات جزئية لافاق حل القضية الفلسطينية فانهم حتى في هذه الحدود قد استطاعوا جذب كثير من الانظار الى موقفهم السياسي والى برامجهم واثاروا كثيرا من النقاش المفيد والحوار الثمر ••

وقد اثبت هذا الحوار ان كلمة الفلسطينيين انفسهم باعتبارهم اصحاب الحق الاصيل قادرة على كسب كثير من القلوب والمقول ••

وفي الجلسة الختامية عندما فجر أحد اعضاء الوفد السوري موضوعا. شائكا وحساسا حول القوى التقدمية في اسرائيل ورفع صوته مؤكدا على وجود أي تقدم داخل اسرائيل ، وان اصيل الوجدان ألم أي تقدمي في اسرائيل هو مغادرتهم غدا كثير من النقاش اشترك فيه الدكتور ليمان وهو يهودي بلجيكي يناصر القضية العربية مناصرة قوية وآخرون غيره ، لكن مندوب فتح استطاع بكلمة أكد فيها احترام كل القوى اليهودية داخل اسرائيل

وهذا يلزم كل القوى الثورية في العالم عامة والبلاد العربية خاصة بضرورة استمرارية في مساندة حركة الثورة الفلسطينية ودعمها .

والحقيقة أن المناقشة وإن لم تصل إلى حل حاسم لهذه القضية إلا أنها كانت ذات فائدة كبرى فقد أكدت ضرورة إزالة آثار العدوان كما أكدت في نفس الوقت مشروعية النضال الفلسطيني وحقه في الاستمرار .

ويقع هذا على عاتق الحركة الثورية العربية عامة ، وإمامها على فلسطين على وجه الخصوص عيب البحث عن المعادلة السليمة لهذين الهدفين المرتبطين بصورة يمكن قبولها كوسيلة عملية مقبولة .

إذ إن إزالة آثار العدوان وجماله القوات الإسرائيلية عن الأراضي التي احتلتها بعد يونيو سوف يتيح أمام قوى الثورة العربية فرصا أكبر وامكانيات أوسع في جميع المجالات .

تبقى بعد ذلك قضية هامة وملحة ، وهي متابعة أعمال هذا المؤتمر ، وما أسفر عنه من قرارات وعلاقات واتصالات ، ومحاولة إتاحة الفرصة لهذا الحوار الثمر أن يستمر في إيجابية وإصالح الحق العربي .

يفير ذلك سيتحول المؤتمر إلى مجرد انتفاضة جريئة لا تثبت أن تسكن . ثم يطورها للنسبان .

والواجب صعب بقدر ما هو هام ، وهو يتطلب جهودا عديدة من القوى والهيئات ، وحشد إمكانياتها والتنسيق فيما بينها حتى يمكن أن تستمر حالة التهيئة التي بدأتها ، وحتى يوالى إمداد ممثلي هذه القطاعات الواسعة من الرأي العام بالمعلومات والآراء والكتابات حول سياسة إسرائيل ومخططاتها التوسعية ، أو امتداداتها للثورة ، وأبرز استمرارية في تحديث القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة وأبرز أهدافها التوسعية وأبرز دور المقاومة الفلسطينية وأهمية حل المشكلة بطريقة جديرة .

وباختصار إن علينا أن نواصل هذا الحوار الذي بدأ ، لكن مواصلة تحتاج كثيرا من الجهد المنظم وتنسيقا بين الجهود الشعبية والرسمية . وتحتاج أولا وأخيرا أن تبدأ . . بجديّة وإدراك بضرورة هذه المهمة .

ذلك أن عزل إسرائيل وحرمانها من تأييد الرأي العام العالمي هو بلا شك خطوة هامة في طريق النصر النهائي .

وخارجها التي تكافح ضد الصهيونية والعنصرية والعدوان ، استطاع أن يكسب كثيرا من الاحترام والتأييد .

والحقيقة أن مثل هذا النقاش الذي تفجر - دون داع - في الجلسة الختامية للمؤتمر يطرح امامنا قضية هامة هي ضرورة التفريق الحاسم والواضح بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة عنصرية رجعية عنصرية ، فإن الخلط بينهما ضار غاية الضرر بل أنه يخدم إسرائيل في أكثر من موقع ، إذ يتيح لها حق التحدث باسم يهود العالم وهو أمر يجب أن نحررها منه بصورة قاطعة . كذلك فإنه توجد أعداد من اليهود في أوروبا الغربية وأمريكا وغيرها من البلدان يعارضون السياسة الصهيونية ، ويرفضون المنهج الفسودي لحكم إسرائيل ، هؤلاء يجب كسبهم إلى صف القضية العربية والاستفادة منهم ، فإن كلمة أدانة منهم لمسلك إسرائيل الشدد دوبا من كلمات أخرى كثيرة . .

•• إن علينا أن نعزل إسرائيل ، أن نزلها عن كثير من القوى السياسية بما في ذلك معارضيها من اليهود أنفسهم . .

إن مثل هذا الواجب يتطلب كثيرا من الجهد والعمل . . لكنه واجب أساسي وملح .

والحقيقة أن المؤتمر قد أثبت أن ثمة واجبا أساسيا أمام المناضلين الفلسطينيين ، هو ضرورة الاهتمام بالحقوى الفكرى والسياسى لمركتهم وتحديد منطلقات فكرية واضحة المعالم .

وهناك قضية أخرى نجح المؤتمر في أن يلقى عليها الضوء وهي قضية العلاقة بين تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ كوسيلة سياسية لتصفية أكثر عدوان يونيو ١٩٦٧ . وبين حق النضال الفلسطيني في الاستمرار من أجل تقرير المصير واستعادة الأرض . لكن هذه القضية . . رغم أهميتها البالغة . . قسدت أخفقت حولها الآراء ولم تحسم حسماً نهائياً بعد .

والحقيقة . إن الرئيس جمال عبد الناصر قد أوضح في بيانه أمام مجلس الأمة بجماله أن قرار مجلس الأمن يتعلق في الأساس بإيجاد تسوية لازمة للشرق الأوسط الناجمة عن عدوان يونيو ١٩٦٧ ، وأن كان لا يحدد الحل للقضية الفلسطينية . . الأمر الذي يعنى حق الشعب الفلسطيني في استمراريته في النضال دفاعاً عن وجوده وحقوقه التاريخية .

الصراع السياسي الداخلي في إسرائيل



خيري عزيز

ان

بدرجات كمية فمعصب بين أطراف الصراع من أمثال « ليلى أشكول » و « موشى ديان » و « مناحيم بييجن » - هي مصدر صراعات الساسة في إسرائيل ، وليست الطبقة الاجتماعية ومصلحتها وأمالها ، بأي حال من الأحوال ، هي محور صراع هؤلاء الساسة . وإذا كان المطلقين السياسيين الغربيين ، يطلقون عادة على اتجاهات الصراع الداخلي في إسرائيل ، تعبيرات « اليمين واليسار والوسط » ، فلا يمبر تلك بحال - كما يفهم تقليديا للوفاء الأولى - عن تمثيل تلك الاتجاهات لمصالح طبقات اجتماعية معينة ، داخل « المجتمع » الإسرائيلي ، كالاقطاع والرأسمالية الكييزة والطبقة العاملة ، وإنما هو « يمين أو يسار أوسط » ، قريبا أو بعيدا عن الاهداف الصهيونية النهائية ، تطرأ أو اعتدالا ازاءها ، ابتداء

الحقيقة الرئيسية التي نخرج بها من تتبع الصراع السياسي الداخلي في إسرائيل ، وبخاصة على مستوى القمة ، هي أنه لا يعبر في الأساس عن تناقضات طبقية ، وصراع طبقي تصور رجاء داخل « المجتمع » الإسرائيلي ، بقدر ما يعبر عن صراع الأحزاب والمجموعات والشخصيات الإسرائيلية من أجل الوصول إلى السلطة . وهذا الصراع والسباق من أجل الوصول إلى السلطة ، لا يستهدف في الأساس خدمة مصالح طبقات أو فئات اجتماعية معينة ، متناقضة المصالح فيها . داخل إسرائيل ، وإنما هو يستهدف في الأساس ، التمكين لكل حزب أو مجموعة من خدمة الاهداف والفكرة الصهيونية العامة ، وفق الرؤية الخاصة لكل حزب أو مجموعة . فالرؤيا الخاصة ، لطريق تحقيق الاهداف الصهيونية - تلك الرؤيا التي تتباين

من « مناهج بيجن » في اليمين الخطرة لا حتى الدكتور « موسى سنيه » (١) .

على ان ذلك لا يعني بحال ، ان قانون التناقص لا يعمل عمله في اسرائيل ، فذلك مخالف للحقيقة والفكر الجدلي الحي ، فمما لا شك فيه انه يدور داخل اسرائيل صراع اجتماعي ، مادام هناك راساليون وعامل مستقلون ، ولكنه يدور في الاساس - وفيما ننقد - في الاطار « الاقتصادي » من اجل تحسين احوال العمال الاسرائيليين ، لاني الاطار السياسي من اجل سيطرة « الطبقة » على الحكم ، لان المثل الصهيوني الاعلى هو الذي يغطي - في هذا البلد المصطنع في تكوينه - على المثل الاعلى الطبقي . وهي حقيقة بالغة الخصوصية بهذا المجتمع ، وتعد استثناء تاريخيا دون شك . ولكن « ماركس » و « لينين » وضعنا لنا خطوطنا النظرية الاولى على اية حال باعتراضها على فكرة « قومية على اساس من الدين » ، ورفض لينين قيام تنظيم « سياسي » خاص باليهود ، وفسد الحركة الاشتراكية القومية النورية للطبقة العاملة الروسية ، في روسيا القيصرية ، وهذا الموضوع يحتاج في حد ذاته الى المزيد من البحث العلمي التفصيلي ، لكننا سنكتفي هذا - مؤقتا - بتقرير تلك الحقيقة العامة التي نعتسدها ، وهي ان تناقضات الاحزاب والانتظيمات السياسية المؤثرة في اسرائيل ، هي تناقضات « الصهيونيين » حول طريق تحقيق الهدف الصهيوني الاعلى ، لا تناقضات الطبقات الاجتماعية الثنائية من اجل الصالح والسيطرة الطبقة .

وتتشابه اسرائيل الصهيونية من هذه الناحية ، الى حد كبير مع ألمانيا النازية ، فالامر المؤكد انه كان للزعامة النازية هي الاخرى تناقضاتها الضامة وصراعاتها الداخلية ، لكنها كانت في الاساس ، صراعات النازيين في اطار النازية ، وان التباينات في وجهات نظر كل من « هتلر » او « جوبلر » او « جوبلر » مثلا ، لم تكن في الاساس تغييرا عن تناقضات طبقة للثلاث مختلفة المصالح ، وانما كانت تباينات في وجهات النظر حول السبيل الامثل لخدمة النازية واهدافها . ولكن المظهر الأكثر خفاء وخبثا لاسرائيل الصهيونية ، والذي تختلف به من هذه الناحية عن ألمانيا النازية المكتوبة ذات الحزب الديكتاتوري الواحد هو ان اسرائيل الصهيونية تقلب صراعات رجالها واحزابها ومجموعاتها بخلاف الديمقراطية البورجوازية ، وتعدد الاحزاب الخادع .

على انه اذا كان التحليل الجدلي الحي ، وعلنا ان ألمانيا النازية بكل التناقضات الداخلية لزعامتها « العلوية » ، كانت تخدم في الاساس مصلحة نهائية واحدة ، هي مصلحة اشد الطبقات الرأسمالية الاحتكارية الألمانية ريعية وعسكرية وتطلعا ، فان اسرائيل الصهيونية تخدم - من ناحية اخرى - وفي الاساس - سبيلا واحدا ، هو في نهاية الامر المصالح العامة للامبريالية الغرب اوروبية والامريكية في الشرق العربي ، ومصالح الرأسمالية الكبيرة اليهودية في اسرائيل نفسها . ومن هذا فان صراع سامية اسرائيل ومجموعاتها

(١) الدكتور موسى سسليه :الثقل هو وشمويل بيكونيس سنة١٩٦٥ عن الحزب الصهيوني الاسرائيلي ، واستولوا على صحيفة الحزب « اول هعصام » وعلى مؤسساته ، وبمساعدة السلطات الاسرائيلية ، وانها الاتجاه الاخر للحزب الذي يلوذ « مايرفلتر » ، بالناياد المتطرف ، للتقوية العربية ، واسس بيكونيس وسينه الحزب الصهيوني الاسرائيلي الذي اصطلح على تسميته « باليهودي » ، اذ تقصر حضورته على اليهود فقط ، وهو حزب مناصر للصهيونية نظرية ضعيفا ، اذ هذون يونيو ١٩٦٧ يمتدح الاتحاد الصهيوني والممسكر الاشتراكي ، وله بضعه واحد في الكنيست ، يتخذ الحركة الصهيونية العالمة ، لهما ارتكبت اخطاء ضد الصهيونية وهي « حركة قومية » في رايه ، كما ينتقد تعريف « مسلمان » كرامة ، لانه لا ينطبق على اسرائيل .

اما الحزب الصهيوني الاسرائيلي الاخر ، والسبي رسيما باسم القومية الصهيونية القيدية في اسرائيل ، والذي اصطلح على تسميته « باليهودي - العربي » ، لاشتراكية اليهود فيه جليا الى جنب ، فيزعجه اعضاء الكنيست مايرفلتر ودونيق طوبس ، واول جيبس ، وهو حزب مناصر للحكومة الاسرائيلية ، بين هذون يونيو ١٩٦٧ على الظلم القومية العربية ، ويدعو لانتساب اسرائيل من الاراض العربية المحتلة ، ويعارض الخططات الصهيونية ضد البلاد العربية ، ويدعو الى الصداقة مع الاتحاد السوفياتي ودول المشرق ، وله ٢ مساعدا في الكنيست . تعرض اعضاءه للاستهداف وقتل اوقات ملهم بعه هذون يونيو ١٩٦٧ ، وجمرت محاولة لاغتصاب سكرتيره العام ليفتر . واكتتبر المالح الحزب ضعيف جدا كلاك ، وهو وان كان يمتدح نفسه جدا فمما عن مصالح « الطبقة الصالحة » في اسرائيل ، الا ان ظاهرة تفضله الخوف الصهيوني هذه - علما بأنه لا يمثل سوى قلة عمالية - هذه الظاهرة - تم استغاثتها في اسرائيل ، ولا تشكل باي حال صفة ثابتة مميزة بين احزاب اسرائيل الاخرى ومجموعاتها ، وبخاصة الاحزاب المؤثرة المتصارعة - في الطبقة البورجوازية - ، ولذا لا يمدحهم بيروا - باي حال - لتغيير صورتها الفكرية : من « يمينيين » الى صراع ايمسسي سياسي الداخلي في اسرائيل التسليم على خلافات « صهيونية » في طابعها العام لا طبقة .

للضغط والناورة على العرب من ناحية؛ وللخوف من انقراض عقد الائتلاف الحاكم الذي يضم حزب مناخيم بيغن المعارض لأحتلالات للعرب من ناحية أخرى • وكل ما يقوم به وزير الخارجية «إيا إيهان» (وهو من مجموعة أشكول) بين الجين والآخر • هو التأكيد على «الطريق الإسرائيلي» لتنفيذ قرار مجلس الأمن • والقائم على أساس الصلح والمفاوضات مع العرب قبل بدء أى انسحاب • ومع ذلك فقد صرح أكثر من مسئول حكومي إسرائيلي • فى أكثر من مناسبة (أخروا تصريح ديان فى الولايات المتحدة فى ديسمبر الماضى والذي لاقى بسببه نقدا شديدا من زملائه فى الحكومة والجماعات السياسية الأخرى) عن استعداد إسرائيل للتحلى عن أجزاء كبيرة من الأراضى المحتلة فى إطار تسوية سلمية • وإن كان ديان قد أضاف أن ذلك لا يعنى بحال العودة الى حدود يونيو ١٩٦٧ • على أنه إذا كان كل من أشكول والون وديان وهم من أبرز زعماء الحكومة الإسرائيلية • يتفقون جميعا على اعتبار نهر الأردن الحد الطبيعي للشرقى لإسرائيل • وعلى اعتبار قمم الجبال غربى قواعد للدفاع عن حدود إسرائيل • إلا أن هناك اختلافا بين موقف ديان • وموقف مجموعة أشكول من هذه القضية • إذ بينما يدعو ديان الى سمح اقتصاد الضفة الغربية فى الاقتصاد الإسرائيلى • يعارض بنحاس سلبير (سكرتير حزب العمال الموحد الجديد • وهو من مجموعة أشكول) • تلك الخطوة على أساس أنها بداية للضم الذى يشكل خطرا سكانيا على إسرائيل • يتمثل فى لئماج مليون عربى فى الدولة الإسرائيلية التى لا يزيد عدد سكانها عن ٢٠ مليون يهودى • مما يهدد بفقود الطابع اليهودى للدولة — فى المستقبل • والحقيقة أنه يمكن القول بصفة عامة أن ديان يتخذ فى قضية الأراضى المحتلة بصفة خاصة • موقفا وسطا بين اليمين المتمثل فى مجموعة أشكول • واليمين المتطرف المتمثل فى مناخيم بيغن • هذا وقد أشار «جيل هارفييه» فى «النفيل أوبزرفاتور» الفرنسية فى ١٦ فبراير ١٩٦٨ • الى أن عددا من أعضاء الحكومة الإسرائيلية يؤيدون إيجاد تقاطع أرضى فى الجزء الشرقى من القدس الذى يشمل بوجه خاص مسجد عمر • والمسجد الأقصى • وأن ديان نفسه أعلن أنه لن يعارض قسطنطين زورقرف العلم الأرمنى على مسجد عمر • فى الوقت الذى تستمر فيه القدس عاصمة لإسرائيل • كذلك طالب «ديان» فى اجتماع مفق للشعبية اللامانية لحزب العمال الموحد الجديد فى يونيو الماضى • بوجوب احتفاظ إسرائيل على الدوام بضم القدس • لضمان حرية الملاحة فى مضائق تيران • وبيع بعض أجزاء لم يحددوها فى شبه جزيرة سيناء • والحقيقة أن السبب الرئيسى فى غموض وتذبذب موقف الزعماء الإسرائيليين المتصارعين بالنسبة للأراضى المحتلة • وعدم تقديمهم لمشروعات

المقبائة إنما هو فى الأساس صراع وسباق على دور العميل للامبريالية العالمية • ومخططاتها وخطتها القسادة • لها المليونى ونسف المليون يهودى فى إسرائيل فليسوا سوى الأداة البشرية لخدمة المصلح • الملمة المذكورة لقاء • مستحقات • مدفوعة من أموال • ومعونات • وتصويغات • واستثمارات أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية • على أنه ينبغي أن يعقب عن الليل • أن العمالة هنا • لا ترتدى ثوبا • وخصيا • «ميتدلا» • على طريقة تجوين كاوكى فى فيتنام الجنوبية أو • باك جونج هى • فى كوريا الجنوبية • وإنما هى ترتدى ثوبا أكثر • تمدنا • فى الظاهر وأكثر • خفاء • • إذ يتخذ سنات ثقافية • فى الحفاظ على التراث اليهودى • وبنية فى العودة الى صهيون وأرض اليهود • وأصانبة بجمع شتات الشعب المضطهد •

الموقف من الأراضى العربية المحتلة

والحقيقة الملحوظة هى أن مصادر الخلاف الحالية بين الزعامات الإسرائيلية لا تكمن أساسا فى القضايا الداخلية • وإنما الموقف من العلاقات مع الدول العربية • الذى يتصل أولا وأخيرا فى الوقت الراهن • بالموقف من الأراضى العربية المحتلة •

ونما يتعلق بهذا الموقف تجد هناك مواقف اسرائيلىة واسعة تماما • يتخذها كل من • مناخيم بيغن • زعيم حزب حيروت • و «حركة إسرائيل الكبرى» • من ناحية • والصرب الشيوعى (العربى — اليهودى) • من ناحية أخرى • فمناخيم بيغن • يدعو بوضوح الى ضم الأراضى العربية المحتلة الى إسرائيل • ووضع خطة لاستيطان اليهود بها • كذلك تدعو «حركة إسرائيل الكبرى» التى يشكل صودها الفقري أعضاء من جميع الأحزاب السياسية والهيئات الدينية والاقتصادية • الى القيام بقرأ بضم هذه الأراضى وتوطين عدد كبير من اليهود بها • وقد تشكلت كرد فعل لها • جماعة العمل من أجل السلام والأمن • التى يطلق عليها جماعة «الأمن بغير ضم» • من عدد من اليساريين وأعضاء حزب الأحرار المستقلين • وعلى النقيض تماما من • بيغن • و «حركة إسرائيل الكبرى» • يدعو الحزب الشيوعى (العربى — اليهودى) • بوضوح الى انسحاب إسرائيل الكامل من الأراضى العربية المحتلة •

لما الحكومة الإسرائيلية • فلم تلمن بعد من موقف • محدد واضح أزاء المناطق المحتلة • وذلك

واضحة بهذا الشأن ، يرجع الى ان اظهار اى اتجاه لتقديم تنازلات من جانبهم للعرب ، يقتلص مع عملية المزاينة العامة التى يقومون بها على حساب الآخرين ، اكسابا لمزيد من الشعبية والجاهورية وسط الراى العام الاسرائيلى .

مشروع ألون عن « الحزام الواقى »

وربما كان **ييجال ألون** وزير العمل الاسرائيلى ، هو الزعيم البارز فى حزب العمال الجديد الذى قدم مشروعا واضحا بشأن الضفة الغربية . اذ يرى ألون فى مشروعه المسمى « بالحزام الواقى » ، اقامة حكم ذاتى فى الضفة الغربية ، مفتوح الحدود مع الضفة الشرقية للتبادل الاقتصادي ، وله منفذ على البحر المتوسط ، على اساس اقامة سلسلة من المستعمرات الاسرائيلية المسلحة على قمم الجبال غربى الاردن ، لمنع التسلل للفدائي الى اسرائيل ، ولاتقاء اى هجوم نظامى من الجيش الاردنى مستقبلا على ان تستثنى من الحكم الذاتى ، وتضم لاسرائيل مناطق : القدس ، والخليل الاعلى ، واريحا العليا ومنطقة اللطرون . وبهذا المشروع تتمكن اسرائيل من التخلص من نسبة السكان العربية فى الضفة الغربية ، حتى لا تشكل من الناحية العددية خطرا على اسرائيل . وقد اشارت المصادر الصحفية الغربية الى ان هذا المشروع يحظى بتأييد اشكول ،

وان كان ديان يعارضه كحل نهائى ، ولا يمنحه سوى تأييد طفيف . الى حين ترى « **الكورييرى ديلاسييرا** » الإيطالية فى ٤ سبتمبر الماضى ، ان مشروع ألون ليس فى حقيقته سوى مشروع يقضد به جسر نبض العرب الفلسطينيين ، ولأن ألون وضعه بموافقة اشكول وديان ، وان كانت صحف غربية اخرى ترجع لهُ مشروع اسرائيلى جدى وضعه بالفعل لتحديد مصير الضفة الغربية . لما حزب « اللابام » قيعارضى فكرة ضم الضفة الغربية ، ويطالب بعمل اتفاق مع الاردن بهدف الحصول على حدود آمنة . فى حين يدافع الحزب الشيوعى (اليهودى) عن مواقف الحكومة الاسرائيلية ، ويطالب بعدم الانسحاب قبل توقيع اتفاقية سلام .

اشكول فى مواجهة ديان

اما فيما يتعلق بالصراع السياسى الداخلى فى اسرائيل ، فنجد ان أكثر مماركه حدة واستمرارا

هى المعركة المستمرة بين « ليفى اشكول » رئيس الوزراء الحالى ، و « موشى ديان » وزير الدفاع حول رئاسة الوزارة الاسرائيلية ، برغم ان كليهما يعتبران التقطين الكبارين لحزبيسراىلى واحد ، هو حزب العمال الموحد الجديد (٥٤ مقعدا من مقاعد الكنيست الـ ١٢٠) وهو الحزب الذى تكون فى يناير ١٩٦٨ من اتحاد احزاب اللماى (٢) بزعامة اشكول وله ٦٦ مقعدا ، واشدوت افودا بزعامة ييجال ألون وله ٩ مقاعد ، ورافى بزعامة موشى ديان وله ٩ مقاعد ايضا . والحقيقة ان هذا الصراع لايقوم بحال ، على اساس من المفاضلة بين القدرات الشخصية لكل من ليفى اشكول او موشى ديان ، وانما هو فى جانب هام من جوانبه ، صراع بين جيل « الحرس القديم » الذى يترعمه اشكول ، ويضم جولداماير ، وبحاساس ساير ، ويحتضن **ييجال ألون** وزير المعسل ذى الروابط مع جيل الشباب ، والزعيم الثانى للمؤسسة العسكرية ، وبين جيل الشباب ، ويونيو ١٩٦٧ الذى يمثل « موشى ديان » زعيم المؤسسة العسكرية ذو الصلة بالجيل القديم كذلك ، باعتباره أحد معارضى ١٩٤٨ ، والحقيقة ان ديان لا يحظى بدعم انصاره من رجال حزب « رافى » فحسب ، وانما بتأييد الكثيرين من رجال حزب اللماى نفسه ايضا ، وليرزهم زعماء فروع اللماى فى تل ابيب وميفا والقدس .

والسبب الرئيسى فى تاجح اوار ذلك الصراع بين اشكول وديان ، هو النفوذ الضخم الذى حصل عليه ديان فى اوساط الراى العام الاسرائيلى ، باعتباره « منقذ البلاد » وبطل انتصارات يونيو ، بحيث اشدت خطورته الى حد مقلق على زعامة ليفى اشكول رئيس الوزراء نفسه . فقد نجح ديان فى تجميع عدد كبير من العناصر الشابة ، وشكل بهم قاعدة يرتكز عليها فى العمل داخل حزب العمال الجديد ، وداخل الائتلاف الحكومى من أجل الاطاحة بأشكول . كذلك ساعد على صعود نجم ديان فى الفترة الاخيرة ، التعاطف الخارجى الذى لقيه من اليهود الغربيين والامريكيين بخاصة ، بسبب تفورهم من زعامات الجيل القديم الشديدة الالحاق على الهجرة من امثال **بن جوريون** ، و**اشكول** و**جولداماير** . ذلك ان اليهود الغربيين والامريكيين الذين يرفضون الهجرة الى اسرائيل ، ويكتفون بالتبرع لها ، يظهرون امتعاضا وتعاطفا لكبر ازاء قوى العناصر الشابة كديان ، زعأم الحكم فى اسرائيل ، لان اتجاه جيل الشباب فى اسرائيل يمد أكثر انسياقا وتبريرا لموقفهم ، اذ يقوم

(٢) حزب اللماى : تأسس سنة ١٩٢٠م وتنتظم جيش الهاجقاء الاسرائيليين وشراف على الوكالة اليهودية ، ونظم خطة انقصاب فلسطين . يهدف الى تشجيع توظيف رؤوس الاموال الاجنبية وتشجيع الهجرة الى اسرائيل . يجمى بانه « يسمى الى السلام مع الدول العربية المجاورة ».

دفع ألون ضد ديان

والحقيقة ان النفوذ الشعبي الضخم الذي حاز عليه ديان بعد النصر ، دفع الزعيمين الآخرين المؤسسين لحزب العمال الجديد ، وهما اشكول وزعيم المabay ، ييجال ألون زعيم اشكولافودا الى التكتل معاً لمواجهة خطره الزاحف . وكانت أولى الضربات التي وجهها لوقف تقدمه ، هي اقصاءه القدرة على التحرك الخاود داخل ساحة الصراع المتقسمة الجديدة المثقلة في حزب العمال الجديد ، وذلك بأصرار ألون ، عند قرار دمج الاحزاب الثلاثة ، على أن يستطع كل حزب باستقلاله الايديولوجي ، وبأخراجه الحر على منظمات الشباب ، والمستعمرات القابضة له حتى يضمن سيطرته على مؤسسات حزبه ، ويقطع الطريق على عملية الاستقطاب التي يسمى ديان للقيام بها داخل الحزب الجديد .

وقد عمد اشكول في اتجاهه لتعطيل نفوذ ديان ، الى استنزاف جهوده بالشغال خار صراع مستتر بينه وبين الزعيم الاخر للمؤسسة العسكرية ييجال ألون ، ونجح اشكول هذا الصراع بقراره تميين ألون نائباً لرئيس الوزراء ، وحين قرار ينطوى على خطورته السياسية بالنسبة لـديان ، بالنظر الى المكالمة العالية التي يدفع بها ييجال ألون في الفوائد السياسية الإسرائيلية ، وما يتسم به من مهارة ادارية ، وبراعة سياسية ، بالإضافة الى تفكيره « لافضل برامج الرعاية الاجتماعية » عندما كان وزيراً للعمل ، على الرغم من أنه يفكر الى حصة حقل البلاد التي يتمتع بها ديان . والحقيقة أن تميين اشكول لـألون ، نائباً لرئيس الوزراء ، لم يستهدف في الحقيقة رفع اسم ألون في صراعه الرئيس ضد ديان على خلافة اشكول ، بقدر ما استهدف أصلاً تعطيل اسم ديان نفسه . كذلك فقد استهدف اشكول هذا آخر من وراء ذميه ألون ، الذي يوصف عادة باليساري « ، ويمتيز قائد الجناح اليساري في حزب العمال الجديد ، ألا وهو استخدام قدرة ونفوذ ألون ، في اجتذاب حزب « المابام » (اليساري) المهادي لـديان ، الى صفوف حزب العمال الجديد ، أو اقناعه - على أقل تقدير - بالانضمام الى هذا الحزب في قائمة انتخابية واحدة في الانتخابات

على وجوب تدعيم امكانات اسرائيل العسكرية والاقتصادية والسياسية ، قبل التفكير في جلب يهود جسد ، وهذا وقد كشف الاستفتاء الذي قامت به مجلة « بيت كول » الناطقة بلسان طلاب جامعة إسرائيلان والذي نشرته صحيفة « هاعلام » هاريز ، الإسرائيلية في ٢٤ ديسمبر الماضي ، حقيقة المكالمة التي أصبح يتمتع بها ديان بين جيل الشباب خاصة ، إذ أوضح أن ٤٤ في المائة من الطلبة يؤيدون ترشيحه لرئاسة الوزارة ، و ١٧ في المائة فقط يؤيدون ترشيح اشكول . أما فيما يتعلق بالمفاوضات مع العرب ، فيرى ٧٢ في المائة من الطلبة في ديان « مندوباً مثالياً لاجرائها » ، في حين يرى ٢٢ في المائة منهم في أبا إيبان مثل هذا الشخص ، وليناخر اشكول في القيام بهذه المهمة سوى ٩ في المائة فقط ، والحقيقة أن اشكول قد تنبه منذ البداية الى الهدف الذي وضعه ديان لنسب هينيه ، عند انضمامه بحزب رافي (٣) الى حزب العمال الجديد ،

والحقيقة ان ليفي اشكول قد دأب بمجرد زوال « الخطر العسكري المباشر » على ترشيحه انتقادات لاذعة لـلوشي ديان ، بسبب « تجنيده لشخصه واستغفاله بالبرلمان وانتقاده الى الذوق السليم واللياقة ، وفروعه » وعهد الى استخدام تلك النواص في تجبيع المخضرمين من ساحة اسرائيل ، كجولدا مائير ونحاس سابير حوله ، وشكل منهم قاعدة يرتكز عليها ضد ديان . كذلك وجه بنحاس سابير انتقادات هذه لـديان بسبب سياسته في اتمام حرب الضفة الغربية لـسي اسرائيل ، موضحاً أنها تؤدي الى « دولة مزدوجة القومية » تتعارض والاهداف الصهيونية السامية الداعية الى دولة ذات « قومية يهودية » واحدة . هذا في حين عمد العديد من اعداء ديان الآخرين الى التنديد به على اساس أنه كان يمارس القيام بعمليتين عسكريتين على جانب عظيم من الهمية ، هما الهجوم على القدس بمجرد بدء الحرب مباشرة والشكك في قدرة الجيش الاسرائيلي على اقتحام مرتفعات جولان السورية ، ورغم ذلك أصرحت وكالة « داهاب » الاسرائيلية للانباء في استفتاء أجرته في يوليو الماضي ، بدرى الشعبية الكبير التي يتمتع بها ديان في اوساط الرأي العام الاسرائيلي ، وبرزت حقيقة أن ٥٤ في المائة من الأصوات تؤيد ترشيح ديان رئيساً للوزراء ، في حين لا تؤيد اشكول في الترشيح سوى ٢٨ في المائة منها فقط .

(٣) حزب رافي : تأسس سنة ١٩٦٥ خلت عن حزب المabay . قادمين جوريون وإيهه نيه ديان ، وشجون بيوزر كاتب وزير الدفاع الاسبق ، بسبب الخلاف بين بنجوريون واشكول على السياسة الخارجية ، وبمخالفة بن جوريون بتغيير نظام التمثيل النسبي والاستعانة عنه بالوات الانتخابية . وبسبب مساهمة بن جوريون لتجديد اشكول الذي كان يحاول التحالف مع حزب اشكولافودا ، من أهم شخصيات رافي ، بالإضافة الى بن جوريون وديان هويوسف الجوى .

بأشكول ، وقد حصل ألون في استفتاء داحاف المنكود على ٤٢ في المائة من الاصوات ليدت ترشيحه رئيسا للوزراء ، بينما لم تؤيد أشكول سوى ٣٧ في المائة منها فقط . وأصبح ألون النافس الوحيد لديان ، وساعده على ذلك انتباهه لجيل الشباب . كذلك نلاحظ بشكل عام ، أن تكتيك لشكول الرئيسي المكون ، يقوم هنا على ضرب المعصين الرئيسيين في قيادة المؤسسة العسكرية (ديان وألون) ببعضهما ، لينفوز هو بالفتية النهائية ، وهو تكتيك حقق ويحقق له دون شك الكثير من الفائدة .

من تمهد « جولدا ماير » الطريق ؟

على أن « جولدا ماير » اتخذت وتتخذ في نظر عدد من المراقبين السياسيين موقفا أكثر احترارا من أشكول ، فهي تتشكك في قدرته على دحر ديان . ولذا نلكي تحفظ جولدا ماير خط الرجعة على الزعامات المخضرة التي تنتمي إليها ، أوضحت صحيفة « ما عو لام » مغازيه ، في أوائل يوليو الماضي ، أنها قامت بدور رئيسي وهام في تعيين ألون - الأقرب إلى الزعامات المخضرة من ديان - نائبا لرئيس الوزراء . وبذا تكون جولدا قد نجحت في تحويل جانب كبير من اختصاصات أشكول المهمل إلى إحدى القيادات الشابة المقبولة لدى القيادات القديمة ، بحيث تصبح ثقلا قويا مضادا لديان . فلذا يافق ألون في صراعه ضد ديان ، كان ذلك أنسب لمصالح الزعامات المخضرة . وإذا ما جاملت كلفتها ، عند البت في مسألة رئاسة الوزراء ، يمكن عندئذ إعطاء المنصب لزعيم أكثر اقترابا للزعامات المخضرة منها ، ألا وهو بنحاس سايير . وعلى هذا النحو تكون جولدا أكثر حرصا ، وأقل رغبة في المغامرة بمصير الجيل المخضرم من أشكول ، الذي يصر على ربط المصير السياسي لهذا الجيل ، بوجوده الشخصي كرئيس للوزراء ، إلا أن صحيفة « التايمز » البريطانية ، قد وضعت المسألة في ٤ يونيو الماضي ، على مستوى آخر ، إذ أشارت إلى موقف أكثر تحديدا لجولدا ، من أشكول ، يقوم على أساس اعتقادها ، « بأن أوفقت قد حان لكي يتخلى أشكول عن زعامته للجنرال ألون » ، بل لقد أشارت « التايمز » أيضا إلى « أن نقاد جولدا يرون أنها تترن ، هي الأخرى إلى رئاسة الوزارة ، وهو أمر لا يبدو سهلا بعد بروز بنحاس سايير بصفة المرشح الأول لخلافة أشكول » .

ومع ذلك ، فهناك تتابع معين للحوادث. يلت نظر ، ولم يكشف الستار عنه بعد ، أو على الأقل فيما توافر لدينا من معلومات حتى كتابة هذا

القائمة . على أنه ينبغي ألا تغيب عن الذهن هنا حقيقة هامة وهي أن الخلاف بين ديان وألون ، لا يقوم في جوهره على الخطط العام لسياسة المؤسسة العسكرية التي يمثلانها ، وإنما يقوم في الأساس على الصراع من أجل الحكم . ومما له دلالة بالنسبة لمستوى هذا الصراع بين الرجلين ، أن ألون لم يحصل في استفتاء داحاف المنكود ، إلا على تليد ٢٥ في المائة من الاصوات ، في حين ليد ترشيح ديان لرئاسة الوزراء ٦٠ في المائة منها .

ادخال بنحاس سايير الى الحلبة

والحقيقة أنه لو كان أشكول يريد حقا أن يفسح الطريق لألون ليخلفه في رئاسة الوزارة لاعتن أنه لا يريد ترشيح نفسه لهذا المنصب مرة أخرى ، ولكنه سد السبيل أمام ألون بإعلانه أنه إذا قرر الحزب اختيار رئيس آخر للحكومة بعد الانتخابات القادمة ، فإن بنحاس سايير هو الخليفة الطبيعي له في منصب رئيس الوزراء . والمعروف عن سايير أنه أكثر مسامحة إسرائيل قريبا من الزعامات المخضرة وعلى رأسها ليفي أشكول . وبذا يكون أشكول قد دفع بفارس جديد إلى الحلبة ليتحارب ألون من ناحية ، ويملأ جميعا ضد ديان من ناحية أخرى . وعلى هذا النحو ، يستنزف أشكول بفارسه الجديد ، جهد الفارسين الآخرين ، محافظا هو على جهده ومكانته ، حتى تكون له الغلبة في النهاية . والصراع مضمون ، لأن العداء مستحكم بين بنحاس سايير الفارس الجديد ، وبين ديان بسبب إعلان الأخير من قبل ، اعتزازه على أقصاء سايير ، وهو من الرعيل القديم ، من وزارة المالية (التي كان لأيزال لها حينذاك) ، عند إقصاء أشكول من رئاسة الوزارة . والحقيقة أنه كان من الضروري بالفعل لأشكول ، ادخال بنحاس سايير إلى الحلبة لوقف تقدم ألون ، وعرقلة ديان ، ذلك أن يبجل ألون ، استغنى هو الآخر ، فرصة هراع أشكول ضد ديان ، لتثبيت موقعه وزيادة نفوذه بين النشآت التي ترسم سياسة إسرائيل الدفاعية والخارجية ، وساعده على ذلك عظيم إظهاره للتحدى الواضح إزاء زعامة أشكول ذات التفوذ . ولكنه عمل دائما وفي نفس الوقت على استغلال كل خطأ يقع فيه أشكول أو ديان لصالحه . ونجد في النهاية بالنسبة لألون ، أنه بدلا من أن يهزم ديان ذي الشعبية الوطيدة ، استطاع اجتذاب الاضواء التي كانت تحيط

أن قام بصور بارز في المشكلة التي أدت الى انشقاق رافى وكان سكرتير حزب المباحي وقتذاك .

ضربة لشيمنون بيريز وكسب جديد لاشكول

على أنه اذا كان تعيين يوسف الموجي ، يمثل ضربة « جزية » موجهة لديان ، فقد كان يمثل من ناحية أخرى ، ضربة « شخصية » موجهة لشيمنون بيريز نائب وزير الدفاع السابق ، والزعيم البارز في رافى . وكان بيريز يأمل في دخول الوزارة بدلا من الموجي ، فتهدد له بعد تعيين الأخير . بيد أنه لاينبغي أن يغيب عن الذهن أن تجاهل بيريز ، وتعيين الموجي هنا ، لم يكن قط محض مصادفة ، وذلك بسبب مواقف بيريز المهادية للزعامة القديمة وعلى رأسها اشكول وجولدا مايرز .

وأفوق كل ذلك جميعه ، فقد استهدف اشكول هدفا لثالثا من وراء تعيين الموجي ، هو النساء ترشيحه لمنصب سكرتير عام اتحاد نقابات العمال الاسرائيليين (الهستدروت) . حتى يمكن ترشيح اسحق بن هارون لهذا المنصب ، وبالتالي كسب في صف الزعامة القديمة ، حيث كان لايزال يفت في الجبهة المعارضة لها .

هذا وقد بلغت هجمات اشكول على مجموعة رافى وملاحقته لها حدا اتمردت خلال أزمة تعيين اللون ، احتمال حدوث انشقاق جديد داخل حزب رافى ، وذلك بأن يترك شيمنون بيريز الحزب مع عدد من مؤيديه ، على أن يمدوا ايديهم ثانية الى بن جوريون ، وينضموا جميعا الى كتلة جاغال ذات لـ (٣٦ مقعدا في الكنيست) وذلك كتعبير عن اليأس من خط ديان لضرب الزعامة القديمة من داخل حزب العمال الجديد .

سحب اختصاصات ديان

على ان اشكول لم يكتف باستنزاف جهد ديان على النحو المذكور ، وغير المباشر ، اذ عمد الى توجيه ضربات مباشرة اليه تستهدف الحد من سلطته وتفويضه . فقد أوضح المصادر الاسرائيلية في ١٦ سبتمبر الماضي أن مجلس الوزراء الاسرائيلي ، قرر سحب الاشراف على ادارة الاراضي المحتلة من موشى ديان واستانداها الى لجنة وزارية يرأسها ليفي اشكول ، وفسرت تلك المصادر

المقال ، ذلك أنه بعد تصريح ليفي اشكول في ٥ يوليو الماضي ، بأنه لايرى مبيبا شخصيا يدعو الى الاستقالة من منصبه بعد الانتخابات العامة في ١٩٦٩ ، استقالت جولدا مايرز في ٨ يوليو من منصب السكرتيرة العامة لحزب العمال الموحد الجديد ، ولم يعلن حينذاك سبب استقالتها التي وصفت بأنها ، كانت صدمة لحزب العمال الجديد الحاكم ، وفي ٢ أغسطس ، عين بنحاس سابر وزير المالية سكرتيرا عاما للحزب ، خلفا لها ، وتولى زيف شاريف منصب وزير المالية مكانه بالإضافة الى منصبه كوزير للتجارة والصناعة .

مناورة لتحطيم رافى

والحقيقة أن اشكول في قراره « تعيين » اللون نائب لرئيس الوزراء ، قد استنسخ تكتيكا مجسوما مناورا ذا شعبين ، ضد ديان . تتجه الاولى منهما ضده على المستوى الفردي ، وذلك بايراز بيجال اللون أحد أبطال حرب سنة ١٩٤٨ ، وقائد قوات البالاخ (الكوماندوز في جيش الهاجاناه) والشخصية البارزة في المؤسسة العسكرية ، كقطب لامع في مواجهة ديان ، وتتجه ثانيتهما لتحطيم ديان على المستوى الحزبي ، بتحطيم حزبه السياسي رافى ، وذلك عن طريق الايقاع بين يوسف الموجي (الشخصية الثالثة في الحزب بعد ديان وبيريز ، وأكثر أعضاء رافى يسارية) وبين باقى أعضاء رافى .

ولقد تم لاشكول ما اراده بالفعل عن طريق تعيين يوسف الموجي وزيرا للعمل خلفا لـ لون ، دون موافقة زملائه من أعضاء رافى ، الذين أرسلوا خطاب احتجاج الى اشكول ، على أساس أن هذا الاجراء يخالف الاتفاق الذى تم عند ادماج الاحزاب الثلاثة ، والذي يقضى بأن يرسل كل جناح في حزب العمال الجديد ، ممثلين عنه في الهيئات داخل الحزب ، وينص كذلك على الامتناع عن اجراء تغييرات في قيادة الدولة قبل الانتخابات العامة . وأوضح رجال رافى أنه لايقب لرئيس الوزراء أن يتخذ لنفسه صلاحيات تعيين وزراء أو نواب لرئيس الوزراء ، دون موافقة سابقة من اللجان التي تكون حزب العمال . وقد وقع جميع أعضاء رافى على خطاب الاحتجاج ماعدا يوسف الموجي الذي رفض التوقيع ، ورفض الامتناع عن حضور اجتماعات مكتب الحزب كسائر أعضاء رافى ، ولم يتقدم في الاعلان صراحة بقبول المنصب ، وبدا الموجي بالفعل وكأنه لم يعد يعتبر نفسه ممثلا لحزب رافى . وبهذا يكون اشكول قد نجح فعلا في بث الفرقة والوقية بين الموجي وباقى أعضاء رافى ، كما كسب تأييد الموجي الذي سبق

الخريف ، مع عدد الجماعات الثلاث التي يتكون منها الحزب - وأخيرا قرار مجلس الوزراء الأخير بسحب اختصاصات ديوان في إدارة المناطق المحطة - وقد دعمت هذه الاستقالة في الحقيقة من وجهات النظر القائلة بأن ديوان سيسحب من حزب العمال الجديد ، ويمثل الانتخابات القائمة بقائمة حزبية منفصلة - ودعم هذا الاعتقاد كذلك أن جناح رافي في الحزب الجديد كان قد اتخذ قرارا من قبل بمقاطعة جميع اجتماعات ممثلي الحزب في الكتيبت ، عقب تعيين بيغال ألون نائبا لرئيس الوزراء - والطيفة أن هناك عدة عوامل يمكن أن تشجع أعضاء رافي وتفهمهم إلى الانفصال ، مثل حل مشكلة مالية الحزب - فقانون تمويل الأحزاب ، وضريبة الأحزاب التي تقوم المستودات ببيعها ، تعطى لحزب رافي أموالا كثيرة ، يمكن بواسطتها تمويل أجهزة الحزب ، بحيث أن يكون رافي محتاجا إلى حزب العمال الجديد لحل مشكلاته المالية . كذلك فمن ضمن هذه العوامل ، والعلاقات داخل الحزب الجديد ، بين رافي ، والمباي ، والقائمة على عقد زعماء المباي القدامى ، على زعماء رافي ومحولاتهم المستمرة لتطوير صفوف الحزب من أنصار ديوان ، والحد من مساهمة رجال رافي في العمل بمؤسسات الحزب ، بالإضافة إلى ملاحقة خطوات ديوان نفسه - على أن هناك عملا هلبا من الناحية الأخرى يقف حاجلا مضرا من الإقدام على الانفصال ، وهو الخوف من أن يؤدي هذا الانفصال إلى فقدان بعض الشخصيات الهامة في رافي ، واستمرار ولائهم لحزب العمال الجديد ، فليس هناك ضمان ، أن من كان مستعدا للانفصال عن المباي القديم بسبب ولائه لبين جوريون ، مستعدا للانفصال عن حزب العمال الجديد ، لأن أرضاء لديان - كذلك ليس هناك ضمان أيضا ، لأن يوافق جميع رجال رافي على الانفصال ، لأن الظروف التي كانت سائدة عام ١٩٦٥ ، قد تغيرت الآن في ظل الوضع المتوتر في الشرق الأوسط .

اقتراح لديان بالانفصال

وتشكيل كتلة غير حزبية

وهناك محاولات أخرى ، أشارت إليها في أواخر أكتوبر الماضي صحيفة «دافار» الناطقة باسم المستبوت ، والتي تعيل إلى التعبير عن تفكير [مدرسة أشكول - سايير] بمحاولات تجرى لاتقاء ديان بالانفصال عن حزب العمال الجديد ، لتشكيل «كتلة غير حزبية» في الوقت المناسب ،

الإسرائيلية نفسها ، ذلك العمل بأنه يستهدف سلب اختصاصات ديوان والحد من سلطته ، في حين ذهبت «الجريوزايم بوست» الإسرائيلية إلى إبعاد من ذلك ، فأوضحت أن «الاعتقاد السائد» هو أن اقتراح رئيس الوزراء ضد ديوان ، لا يدل فقط على مدى التنافس السياسي بينهما ، بل يدل كذلك على الخوف من أن يقلت زمام هذا الصراع وينزل اضطراا كبيرة بإسرائيل » ، وقد اثر هذا القرار حسيما لوضعت الجورنال دى جيف للموسميرية في ١٨ أكتوبر الماضي ، « بعض المراسلة في نفس الجورنال ديان ، الذي نجح - من وجهة نظره - في إقامة علاقات شخصية مع زعماء سكان الضفة الغربية وعدم المدن الكبرى بها »

هزيمة أخرى لديان

وتلقى ديان هزيمة أخرى من أشكول تمثلت في الهزيمة التي منى بها اقتراح لمجموعة ديان في ٢٠ سبتمبر الماضي ، بأجراء انتخابات داخلية في حزب العمال الجديد بقصد تغيير التشكيل الحزبي الراهن الذي يتمتع فيه أشكول ومعاشره بقدرة كبيرة على الغلورة ، وذلك ليؤمّن المؤتمر الجديد للنتخب باختيار المرشحين لنصب رئيس الوزراء ، والمناصب الهامة قبل الانتخابات العامة المقرر إجراؤها في خريف هذا العام . وقد خذل هذا الاقتراح بأغلبية ٢٥٢ صوتا ضد ١٦٤ ، الأمر الذي يعني أن مؤتمر الخريف سيعقد على أساس التشكيل الراهن لحزب العمال الجديد .

استقالة ديان من المكتب

المركزي للحزب الجديد

لذا استقال ديان في ٢٦ سبتمبر الماضي من المكتب المركزي للحزب ، وهو الجهاز التنفيذي الأعلى فيه . وقد أوضحت الصحيفة السوميرية المذكورة أن استقالته لا تبشر بخير بالنسبة لمستقبل الحزب الجديد ، لأنها أثارت صدمة نفسية في الدوائر التي تعرف الأسباب الحقيقية لاستقالة الجنرال ، وهي بحسب ترتيب أهميتها كما يلي : القرار الذي اتخذته أغلبية اللجنة المركزية في الحزب ، رغم معارضة ديان الشديدة ، بأجراء محادثات بشأن تشكيل ائتلاف برلماني مع حزب البلبا (اليساري) المعادي لديان ، وتعيين أشكول لأولن نائبا لرئيس الوزراء وقرار اللجنة المركزية للحزب بوجوب تقاسيم عدد المندوبين في مؤتمر

عند حلول موعد الانتخابات ، وإبرز من وراءها كما تقول دافار ، هو « أوفيد بن أمي » عمدة ناتانيا السابق ، إذ يعتقد أن شعبية ديان في البلاد ، ستضمن مثل هذا التكتل - ٧ مقعدا في الكنيست ، فإذا ماأنه حزباً حيرت والاحرار ، والاحزاب الدينية المختلفة والاحرار المستقلين ، فإن ذلك سيكون كافياً لحصوله على أغلبية برلمانية . ولكن ديان لم يبد - حتى كتابة هذا المقال - اهتماماً واضحاً بهذا الاقتراح ، مطلباً لأن بالصوت أراء اقتراح بعض زملائه القدامى في رافى ، بالانفصال من جديد عن حزب العمال ، ويسود الاعتقاد بأن ديان ، في الوقت الذي لا يريد فيه أن يكشف أوراقه ، لا يحدد كذلك الاقدام على أية خطوة متسارعة أو مخامرة طائشة . ويغلب على الظن انه سيعمل على البقاء داخل حزب العمال مع محاولة تشكيل القوى المؤيدة له داخل الحزب حتى تحسن ظروف عسكرية وسياسية تمهد له الطريق لاعتلاء كرسى رئاسة الوزارة .

أشكول يدعم نفسه بالتحالف مع المايام

وقد زاد أشكول من دعم قاعدته ضد ديان ، بمقدد تحالف على المستوى البرلماني ، مع حزب المايام « اليساري » المهادي لبيان وذلك في أواخر أكتوبر الماضي ، ولقد كان ذلك التحالف في الحقيقة ، وفي نفس الوقت أيضاً ، بمثابة هجمة وقائية شنها أشكول لحماية مواقفه في حزب العمال الجديد ، من مخاطر احتمال انسحاب ديان بمقاعد رافى الثمانية (٤) من كتلة الحزب الجديد البرلمانية من ناحية ، ولتحميين وضع « الرعيل القديم » في الكنيست ، إذا ماقررت كتلة الجاهل الهيئانية المتطرفة (التي تضم حزبي حيرت والاحرار ولها ٢٦ مقعداً) ، أو الحزب الديني القومي (وله ١١

مقعداً) الانسحاب من الحكومة الائتلافية من ناحية أخرى . قباضافة مقاعد المايام الثمانية الى الكتلة البرلمانية للحزب الجديد وعدد مقاعدها ٥٤ مقعداً ، يصبح لكتلة هذا الحزب ، أغلبية مطلقة من ٦٢ مقعداً ، فإذا ماأنشأنا إليها المقاعد الأربعة للحزبين العربيين السريطين بالماباي (٥) ، وهما حزب التعاون والاشقاء ، وحزب التقدم والتنمية ، لأصبحت الكتلة البرلمانية المصوتة الى جانب الحزب الجديد ، مكونة من ٦٦ مقعداً ، وهي أضخم أغلبية برلمانية ، حصل عليها حزب اسرائيلي واحد منذ إنشاء الدولة سنة ١٩٤٨ .

وذلك يلقى الضوء في الحقيقة على مدى القدرات التكتيكية التي يتمتع بها ليفي أشكول ، وبراعته في عقد التحالفات والمناورات في مجال العمل السياسي الحزبي والبرلماني . فما لا شك فيه ان هذا التحالف سيصبح في الأساس لصالح « الرعيل القديم » ومناصروه ، ضد ديان ومجموعته ، بسبب العداء المتحكم بين المايام وبيان ، ذلك العداء الذي اسفر عنه ديان مراراً في تصريحات واضحة ، أعلن في آخرها ، ان مفاهيمه السياسية اقرب الى مثلهم يمين زعيم حزب حيرت (المعروف بمبادئه التقليدي للاشتراكية) ، من مفاهيم « مايفي يعمري » زعيم المايام (بكل مايدعيه من مبادئ اشتراكية) (٦) . كذلك يعارضه الاصلاحيون ، والتكنوقراط في حزب رافى ، والاتجاهات الاشتراكية ، للمايام . واحد الاسباب الحقيقية التي دفعت انصار ديان لنبذ جهودهم لمنع هذا التحالف هو اعتقادهم بأن دعم المايام للزعامات القديمة قد يعصف بفكرة الاصلاح الانتخابي التي ينشدهونها . واعتقادهم كذلك ، بأنه اذا اعطى المايام تأييده للزعماء القدامى ، فإن فرص انتخاب ديان كرئيس للوزراء ، عندما تؤخذ الاصوات في النهاية ، ستتناقص كثيراً ، وأنه اذا اعطى المايام تأييده لزعيم مفتوح على القوى الشابة الجديدة ، فسيفضل ييجال آلون بفاهيمه الاقرب

(١) عند مقاعد رافى اصلاً ١٠ ، ولكن بن جوريون رفض الانضمام بعد بيان والتسحبه الجاؤون الى حزب العمال الجديد ، وإثر اللقاء بغيره في الكنيست ، فإذا كان أشكول قدنجح في اجتذاب يوسف الجوجي عضو رافى اليه ، بتعيينه وزيراً للعمل ، بحيث اخذ الأخير ينصرف وكتلة يمينية الى رافى ، لذا يكون الأعضاء الخمسون بالمثل الى جوار ديان أعضاء على الاقل .

(٥) هذان الحزبان يطالبان للعربيه المساواة في اسرائيل ، واعطاهما سلطات ذاتية محلية اوسع ، والغاء الحكم العسكري في المناطق العربية .

(٦) وصف المؤلفين - السياسيين السريوين والاسرائيليين ، لحزب المايام بالاشتراكية ، يعود الى المبادئ هذا الحزب الذي تأسس سنة ١٩٤٨ بالتأميم ، وهو ملكية مختلفة للشيء في القطاع العام وفرض مرئيه تصاعدي ، مع العمل في نفس الوقت على وضع مخطط اقتصادي لاستيعاب المزيد من المهاجرين اليهود .

الى المباح (٧) ، عتق موثى فيان بانجاهاته
البيمنية . وعلى أية حال فيدان نفسه يمتد ان
وصول بيجال الون الى كرسي رئاسة الوزارة ،
افضل بالنسبة له من استمرار اشكول في رئاسة
الوزارة فترة اخرى .

والحقيقة ان المباح يبادل فيان عداء بعداء ، وهو
ينفذ انه « يتبع سياسة خالية من المبادئ وقائمة
على الصراع الداخلي من أجل السلطة » وذلك
بسبب معارضته لانضمام المباح الى حزب العمال
الجديد ، وقد بلغ عداء المباح ، ومليير يعري زعيمه ،
لديان ، حداء جعله يرفض التعانين مع بين
جوريون (الذي يشعر زعماء المباح نحوه بالود)
قبل حرب يونيو ، من أجل الاطاحة بالاشكول ، وذلك
لان مايير يعري ايقن انه لو فاز بن جوريون برئاسة
الوزارة ، فسيفوز ديان بمنصب حكومي كبير ،
ولذا ضحى المباح - في عدائه لديان - بخطة بن
جوريون ضد اشكول .

على انه ينبغي ان ننوه هنا الى حقيقة اخرى ،
وان تكن غير ذات أهمية كبيرة ، وهي ان معارضة
ديان المتشددة بالاضافة الى النفوذ القوي الذي
لا تزال تبتغ به العناصر الانفصالية في داخل المباح ،
قد وقفا حائل ، دون حدوث اندماج المباح العضوي
في حزب العمال الجديد ، الامر الذي كان سيشكل
ضربة شدة علنا وقوة لطامح ديان واصلاره من
هذه الناحية .

« جاحال » مصدر الخطر

على الحكومة الانتلافية

والحقيقة ان مصدر الخطر الاكبر على
حكومة التكتل الوطني « الانتلافية » حكومة
« اشكول - ديان » - بين « الذي يضم احزاب المباح
واشدوت افودا » والمباح والحزب الديني القومي ،
والتي انضم اليها قبل حرب يونيو مباشرة ، حزب
رائي ، وكثلة جاحال (التي تضم حزبي حيروت (أ)

والاحرار ان مصدر الخطر الاكبر على التلافية
هذه الحكومة يأتي من ناحية كتلة جاحال
البيمنية المتطرفة . وقد اشارت الجويش اوبزيرلر
البريطانية في ٥/٣ الماضي ، الى ان انهيار هذه
الحكومة « سيحدث بسبب الخلافات في الرأي حول
مصير الاراضي العربية المحتلة » ، وان هذا الانهيار
سيكون محتما لو اتبعت الحكومة - تحت الضغط
المريي والخارجي - على اجراء انضمام من
الاراضي العربية او ضمها . اذ يرى حزب حيروت
ان الحكومة القائمة لم توضح موقفها حتى الان من
الاراضي العربية ، ولم تقل ان هذه الاراضي لا يمكن
التفاوض بشأنها ، والمعروف ان هذا الحزب يطالب
بضم اراضي الاردين كله ، على خلفي النهر ، الى
اسرائيل . والحقيقة ان التهميد الاخير للتلافية
الحاكم « جاء من جانب العناصر التي طالبت - في
المؤتمر القومي لحزب حيروت - والتي يتزعمها
يوحانان يابن احد زعماء حيروت القدامى - طالبت
بانضمام ممثلي جاحال (وهما الوزيران محتاجيم
بيجن ، ويوسف سابير) من الحكومة » وتقوم
وجهة نظر هذه العناصر ، على ان هذين الوزيرين
قد انضموا الى الوزارة في وقت كانت فيه البلاد في
حالة طوارئ ، وكانت المسألة بالنسبة لها مسألة
حياة او موت ، ولم يعد الوضع اليوم ، كذلك . الا
ان الاغلبية في حزب حيروت - بسبب تسارها
بموقف بيجن الذي يميل الاستمرار في البقاء في
الحكومة ، ويرى ان حالة الطوارئ لا تزال قائمة -
هذه الاغلبية قد وقفت ضد الشكور باندر والعناصر
المؤيدة له . ويوضح كلام آري بن الجوز مدير حزب
حيروت والدافع عن موقف بيجن ، والذي قال ،
ان « بيجن وسابير ، كادا ان يستقلا نسي ٣
مناسبات ، ولكنهما ثلرا البقاء في الوزارة بعد ان
تم اقرار وجهات نظرهما » ، ذلك التصريح انما
يوضح ان ممثلي جاحال يمارسون دورا ضاعطا
في حكومة التكتل الوطني . ومع ذلك فبان
جاحال - وبمعنى اكثر دقة ، جناح حيروت في
جاحال - اصبح اكثر قلقا عن ذي قبل ، ومع مرور
الوقت عامة ، لان وجود محتاجيم بيجن داخل
الوزارة الاسرائيلية ، اصبح يقلل من قدرة الحزب
على الحركة . وذلك في الحقيقة ، يقصر الترحيب
الذي ابداه الاستراتيجيون السياسيين في حزب

(٧) ذلك ان حزب « اشدوت افودا » الذي يتزعمه الون ، ويوصف عادة بالليبرالية ، يتنادى بقوة
تخليص الاقتصاد « يتعاون الاحزاب الاشتراكية والشيوعية داخل الحكومة وقد تأسس هذا الحزب سنة ١٩٥٤ ،
ويؤمن انه يدعو في الوقت نفسه الى اقامة سلام دائم مع العرب « لتطوير » منطقة الشرق الاقصى الى اوضاع
الاقتصادية والمقايمة والرفاهية .

(٨) حزب حيروت : تأسس (١٩٤٨) ، يضم افراد « القلعة العسكرية الوطنية » (ازبون زكاي لاسومي)
احدى الخطافات الرهابية الكبرى التي كانت وراء انتشاء اسرائيل ، ويشكل المعارضة الرئيسية القلعية في
الكثيرون وان كان يشترك في الائتلاف الحكومي حاليا ، يطالب بالقتل ضد العرب ، ويساعد بسياسة عدوانية
صريحة جدا ضد الدول العربية ويعمل من اطباعه التسايرة في الاستيلاء على الاراضي العربية .

جاحال ، اليمينية المتطرفة ان يغيثون زعيم الجناح اليسارى لحزب العمال الجديد ، ثانيا لرئيس الوزراء ، وان يستأجر حزب العمال الجديد ، عن طريق تعيين يوسف الموجي ، بالمرئى الوزارى الوحيد الشاغر (يسبب تعيين الون ثانيا لرئيس الوزراء) ، فى حين كان من الاعمل منحه لكتلة جاحال التى لا يمثلها فى الحكومة سوى وزيران فصحب ، فى حين انها تملك ٢٦ مقعدا فى الكنيست .

والحقيقة ان مشكلة كتلة جاحال (١٠) ، لانكن فحسب فى انها تتغير نفسها حزب معارض ، فى حين تجد نفسها متورطة مع الحكومة القائمة ، وانما تكمن مشكلة جاحال ايضا ، فى انها تجد صوتها داخل مجلس الوزراء ، اضعف من صوت الحزب الدينى القومى الذى يمثل فى الحكومة ٣ وزراء ، فى حين لا يملك من مقاعد الكنيست سوى ١١ مقعدا فحسب .

وعلى اية حال ، فقد حافظت جاحال خلال تلك الازمة وحتى كتابة هذا المقال ، على ضبط النفس ، وآثرت الاستمرار فى الحكم الائتلافى ، وبذا املتت الحكومة الائتلافية من الانهيار ، الذى لم يكن يعنى فى الحقيقة سوى خروج اثنين من وزرائها ، هما **مناهيم بيغن** و**يوسف سليفير** ، مثلاً جاحال .

تدعيم حزب العمال الجديد

على حساب الاحزاب الصغيرة

ان ننحس الصورة العامة للمراع الحزبى ، يطلتنا فى النهاية على حقيقة جديدة ، هى تعزيز الاحزاب الصغيرة لفطر التعاضد لفساب حزب العمال الجديد الضخم . بهذه الظاهرة لاحظناها بوضوح فى أزمة حزب رافى ، وهى كذلك الآن بالنسبة لحزب الاحرار المستقلين (٥) مقاعد فى الكنيست [فقد أعلن **الصارهوارى** رئيس الشفوية البرلمانية لهذا الحزب فى يونيو الماضى انتقاله الى حزب العمال الجديد] وأوضح أنه كان يخط حزبه ، دون جدوى ، على الاقتداء بحزب رافى والانضمام الى حزب العمال الجديد ، أو تشكيل

العمال الجديد ، ازاء قرار مؤتمر حيروت ، باستمرار بقاء بيغن فى الحكومة ، ذلك انهم يفضلون ان يتقيد نقاد سياسة الحكومة ، بالنظام داخل الوزارة . لهذا السبب يرى المستوطنون فى حيروت ، من ناحية اخرى ، ان يهتفوا هناك ، بين تأييد الحكومة فى وقت الشدة ، وخلال ايام القتال ،

وبين ان يغفل حيروت نفس الشيء الآن وبعد انقضاء اكثر من عام ونصف العلم على نهاية الحرب . يزيد من دقة ذلك الوضع بالنسبة لحزب حيروت ، انه عاش طوال العشرين عاما الماضية فى موقف المعارضة . وقد اوضح احد زعمائه لمراسل « الجويش اوبزرفر » البريطانية فى ١٢/٦ الماضى ، ان عليهم ان يصرحوا عن الحكومة فى وقت من الاوقات ، والا فسوف يواجهون كارثة سياسية ، ، كذلك اشتكت تماؤلات العديدين من اعضاء حيروت ، حول الاساس الذى سيعطى الناضحين وفقه ، اصواتهم فى الانتخابات القادمة ، لمرشحي حيروت الموجودين فى الحكومة .

واشاروا الى حقيقة ان بيغن وسابير ، فى الوقت الذى سيتحملان فيه نصيبهما من السنوية عن اى فشل ترتكبه حكومة اشكون وواجه فشلها فى رايهم كثيرة ، لن يستطيعا ان يتباهيا بانهم حققا انتصارات خاصة داخل الحكومة ، لهما وديران بلا وزارة . كذلك ابدى مؤيدو كتلة جاحال عامة ، عدم تأييدهم لفكرة ان تخلى الكتلة عن موقف المعارضة ، وتترك الحبله لجموعه الوسط التى يترعها ديان (٦) ، والتي تقف الآن فى المعارضة ، وتلمب دور البطولة أمام الراى العلم الاسرائيلى .

وقد زاد من حدة الازمة التى يشمر بها حزب حيروت ، ان نتائج انتخابات اتحاد العمال الزراعيين ، اسفرت حسبما اوضحت الجويش اوبزرفر البريطانية فى ٢٤/٥ الماضى ، عن زيادة عدد العمال التابعين لحزب العمال الجديد وحزب الملم بنسبة ٢ فى المائة ، فاصبحت نسبة اصواتها ١٦.٧ فى المائة ، بينما هبطت نسبة جاحال وهى ١٢.٧ فى المائة بنسبة ٥ فى المائة فاصبحت ٧.٣ فى المائة فقط .

ولقد مرت كتلة جاحال فى الحقيقة ، ومهما الحكومة الائتلافية كذلك ، باصطمان عسير بسبب قرار الشكون بتعيين **بيجال** الون ثانيا لرئيس الوزراء ، وتعيين **يوسف الموجي** عضو رافى وزيرا للعمل . فابتحن عسير بالفعل لكتلة

(١) القصد بالوسط هنا ، المستوطنين بين اشكون ، واليمين المتطرفه باحيم بيغن .
(١٠) الجناح الثانى فى كتلة جاحال هو حزب الاحرار الذى تأسس سنة ١٩٦١ ، وهو يطلب «وضع جنسوف يخط » الديمقراطية ، انقسم فى ١٩٦٥ الى تسعين ، الاحرار والاحرار المستقلون ، اشركه الاحرار مع حزب حيروت فى قائمة انتخابية واحدة باسم كتلة « جاحال » فى حين انفراد الاحرار المستقلون بقائمة منفصلة .

في شرم الشيخ والمرتفعات السورية • وبذا يكون
أشكول، قد عبر - بقدراته المناورة الكبيرة - عن
أدراكه لحقيقة أنه لا ينبغي له الذهاب في تعليم
أنظار ألون ووقف تقدمه، إلى الحد الذي ينبغي
إليه جبهة المعارضة الصريحة ضد استمرار ليفي
أشكول في الحكم •

ماداً عن بن جوریون

أما فيما يتعلق بالزعيم الصهيوني العجوز بن جوريون مؤسس حزب رافي، فنجد أنه برغم خلافه مع ديان حول أسلوب تغيير زعامة المايابى، ورفضه الانضمام إلى حزب العمال الجديد على أساس من اعتقاده بالقدرة على تغيير زعامة المايابى من الخارج، إلا أنه يتفق مع ديان في هدف أساسي واحد ألا وهو ضرورة القضاء أشكول عن الحكم والحقيقة التي يراها عدد من المثقفين السياسيين في هذا الصدد هي أن هجرت بن جوريون الأخيرة على أشكول، لم تستهدف العمل على إقصائه ليحل محل جوريون نفسه محله، وإنما استهدفت الحقيقة إبعاد أشكول ليحل ديان محله، ومصادفة بن جوريون لديان زعيم المؤسسة العسكرية لاتحاد فئسب مناصرة شخصية من جانبه لديان زعيمه في الكفاح بعد الانشقاق من المايابى وتأسيس رافي، وإنما ترجع أيضاً، ومن ناحية أكثر استراتيجية، إلى اعتقاد بن جوريون، بأن كلا من الهستدروت وحزب المايابى، وهما العمودان الرئيسيان للدولة،

الهستدروت :

هو الاتحاد العام العمال الميزيرين في اسرائيل
تأسس سنة ١٩٢٠، وأبرز مؤسسيه هو
دايفيد بن جوريون رئيس الوزراء الاسرائيلي
السابق دخل بقوة اقتصادية في ايدى
زعمه مثل ٧٠٪ من انتاج الزراع
الاسرائيل، و ١٩٥٧ مضمنا، و ٥٠ ٪ من
وصامه في ٢٨ شروعا ويملك اكبر دار نشر
بإسرائيل، ودارا لقرع كلام، وشركة
للمرحم ائيل بن جوريون وشركة لقفون، ويسك
لنار نسبة اقل من التجارة الداخلية والخارجية
ويملك اكبر شركات التلويج والبري ويملك
صددا كبيرا من الخاظم والقانون والتساجر
والخايز الخ. بلغ عدد اعضائه في احصاء
١٩٦٢... ٥٠٠٠٠٠ دارا عضو، يتمتع مؤنره
ب١٩٦٢ سنوات، ائيل بن جوريون التقديري
الذي يحضر حزب ائيلي وحده وفي كفة
التي سيطر الحزاب الاخرى على النسبة
التائية، وبخاصة احزاب اليمام والشعوت
نودا والظان السوشالين.

فرصة لاتعوض للعسكريين

إن الواضح تماما بعد كل ذلك العرض للصراع السياسي الداخلي في إسرائيل، هو أنه لا يحكمه في سمته الجوهرية خلاف ملموس على المبادئ أو الأهداف، بقدر ما يحكمه طموح الأشخاص إلى السلطة والطماعهم، بقدر ما تحكمه تصوراتهم عن الامكانيات الواقعية المتاحة من حقائق السياسة العامة. والتعطيل الرئيسي في هذا الصراع حتى كتابة هذا المقال، هما ليفي اشكول وموشى ديان. وقد كشف آخر استفتاء أجراه معهد اسرائيلي للأحصاء، وهو الاستفتاء المذكور سابقا، عن تأييد ٢٢ في المائة من الأصوات لترشيح ديان رئيسا للوزراء، بينما لم يحظ اشكول ليفي اشكول لنفس المنصب الا بتأييد ٢٣ في المائة منها فقط.

وإن تفحص النتيجة الحالية لوضعهما في الصراع، يوضح لنا أن اشكول أكثر قوة في المؤسسات والهياكل الرسمية، وأن يكن ديان أكثر شعبية في المجال الجماهيري العام. وذلك يخلق في الواقع مشكلة أخرى، هي أن المشكلات والتنظيمات السياسية الحالية، هي أن تعكس بصورة صادقة، حقيقة علاقات القوى بين الأطراف المتصارعة في معترك السياسة الاسرائيلية، لأنه اذ كانت المقاعد الثلاثة والخمسون للمجلس التشريعي الفودا والمبابيم، التي تسند اشكول وتدعمه في الكنيست، تعكس على نحو صادق حقيقة قوة اشكول البرلمانية، فإن مقاعد رافى الثانية، لا تعكس على الاطلاق، حقيقة نفوذ ديان السياسي.

ومشكلة ديان في الحقيقة، هي أن شعبيته الجماهيرية الضخمة، لم تجد سبيلا مفتوحا - بسبب حدود ووائح المؤسسات السياسية القائمة من ناحية، وبسبب مناورات خصومه السياسيين من ناحية أخرى - لم تجد سبيلا مفتوحا لتنعكس إلى جواره في النهاية، أصواتا مؤيدة في مؤسسات السلطة الفعلية والحكم سواء كانت حزب العمل الجديد، أو الكنيست الاسرائيلي. ولذا فإن ديان - فيما يقرب على الاعتقاد - يعول تعويلا كبيرا على تحين الظبوف الخسفية من الناحيتين العسكرية والسياسية. ليضرب خريفه - اذا كان لها ان تغرب - ذلك أن رئاسة الوزارة، لها متطلبات ضرورية في مؤسسات وأجهزة الحكم القائمة على الديمقراطية البرجوازية، ولا يمكن الوصول إليها

فقد فقدت قدرتهما على الرؤية الصحيحة بعد قيام الدولة، وأصبح الاول أسير افكاره الاشتراكية، يفتقر عمليات ادخال الاساليب الحديثة إلى الحياة اليهودية، والثاني ميكل معقد التركيب، وحصل إلى درجة التصحر، وإن المؤسسة العسكرية على وجه الخصوص هي في تقديره المؤسسة التي يمكن أن تحقق الرؤية المقتردة في الدولة الجديدة (١). ويوجه عام وفيها يتعلق بين جوربون - فقد اوضحت صحيفة «لامرجاب» الاسرائيلية منذ ابريل سنة ١٩٦٦ أن نجمه قد خفت ليس فقط في إسرائيل، بل وفي الولايات المتحدة الأمريكية أيضا، في حين اشارت «الايماينيته» الفرنسية أخيرا إلى «أن هيبه بن جوربون لا تزال محفوظة، وأن كان قد أمسى يعتبر بمثابة أثر من الآثار التاريخية، أكثر منه قوة سياسية».

أما فيما يتعلق باحتمال ترشيح «أبا إيبان» وزير الخارجية ورئيسا للوزراء، فالملاحظ أن هناك عددا كبيرا من الاسرائيليين يتفقون في مهارته السياسية ثقة عياد، وإن كان بعض معاونيه قد اتهموه بأنه ارسل إلى القدس، قبل حرب الأيام الستة، تقارير مختلفة مضطربة بالتنازل عن محادثاته مع الجنرال «ديبول» ومسح الرئيس «جونسون»، وأنه نساه الوتاع لرغبته في التوصل بأي ثمن إلى حل ديبلوماسي وفي كسب الوقت لصالحه، وليضع العسكريين من اشغال الحرب. وعلى أية حال، وعلى الرغم من استغلال هذه النقاط من جانب خصوم إيبان ضده، إلا أنه استطاع الحصول في استفتاء أجراه معهد اسرائيلي للأحصاء أخيرا، وأعلنت نتيجته في ١٢ نوفمبر الماضي، استطاع الحصول على نسبة ٢٤ في المائة من الأصوات المؤيدة لترشيحه رئيسا للوزراء، في حين لم يحظ اشكول الا بتأييد ٢٣ في المائة منها فقط، والآن بتأييد ١١ في المائة منها.

أما فيما يتعلق «ياسسق رابين»، الذي أصبح عقب الحرب مباشرة بطلا قوميا وأخذ ينظر إليه حينذاك على أنه رئيس الوزراء «المقبل»، فإن الجانب الخاص به من هذه الفاحية لم يحظ بالتوضيح الكافي سواء من جانب الصحافة الاسرائيلية أو العالمية عامة، وإن كان قد تشير إلى بعضها إلى أن ما عرف عن شخصيته من: تولي نفس عصبية تكن لها دور - بالإضافة إلى عوامل أخرى سياسية واقتصادية ودعائية أكثر أهمية - في تعيينه مثيرا لإسرائيل في الولايات المتحدة.

(١١) حاتم سائق: العسكريون والجنح الإسرائيلي. مقال في عديتير ١٩٦٦ بمجلة السياسة الدولية

بطريق « الامر الواقع » الذي قرعني نيكول من قبل
فرضا ، على اشكول ، في وزارة الدفاع .

الامام « لتتلف ثمار ثمرها » و « بعد نظرها »
الاستراتيجي ، و « حكمتها السياسية » ، قلنقل
الطريق على هذه القوى .

ويعد

فينبغي الا تنفيى من بلانا في النهاية ، تلك
الحقيقة الهامة ، الا وهى ان كل هؤلاء الذين نعرفهم
خصوماتهم ومطامعهم السياسية في اسرائيل
يجمعهم ويربطهم بوثيق ربله ، العداء العنيف
للالمة العربية وثورتها التحررية التقدمية .

ان الحقيقة الرئيسية التي ينبغي ان نعيها
جيدا ، ونفهمها نحن العرب حق الفهم ، هى ان
الامة العربية ، لا تواجه في معركتها التحريرية
العالمية ، حكم اقلية رجعية تقليدية ، معزولة
عن جماهيرها ، يسهل عزلها وكشفها ودمرها ،
كالاقلية الرجعية المضطحة في قبيلتان الجنوبى
وكوريا الجنوبى ، وبلاد أمريكا اللاتينية الفاضلة
لسيطرة الامبريالية الأمريكية ، وانما هى تواجه
رجعية خبيثة من طراز خاص ، رجعية متلاحمة
تلاحما قويا بجماهير سكانها ، على أسس مذهبية
وعنصرية ودينية و « بيولوجية » مزعومة ، ولا
يوجد لها مثيل في كل مراكز الاستعمار وقواعده
العسكرية ، وركائزها العملية ، ذلك ان اسرائيل
تقدم لنا مثلا فريدا هقا ، وجديدا كل البدة ،
على « الرتقة المذهبية » و « العمالة المذهبية »
خسة لاطماع الامبريالية ، والصهيونية العالمية ،
بشرورها وانامها .

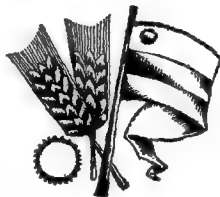
والحقيقة ان واقع الصدام الحالي مع الدول
العربية ، يشكل افضل ظرف مناسب لاعتلاء
العناصر العسكرية كرسى الحكم في اسرائيل ،
وعلى نحو مباشر ، وقد بلغ من ادراك هذه
الحقيقة ، ان حذر مايير فيلر سكرتير الحزب
الشيعى الاسرائيلى (العربى - اليهودى) ، حذر
الاسرائيليين في المؤتمر السادس عشر لحزبه ، من
الخطر الذى يتهددهم بظهور « ديكتاتور عسكرى »
في اسرائيل ، وعلى أية حال فالحقيقة المؤكدة ، هى
انه اذا لم يحسن العسكريون الاسرائيليون
استغلال الفرصة المتاحة لصالحهم ، فليس من
المتوقع في المستقبل القريب ، ان تسنح لهم فرصة
اخرى مماثلة . وما لاشك فيه من هذه الناحية
ايضا ان تطور الوضع عسكريا بين الدول العربية
واسرائيل ، سيكون له اثره الكبير على مجرى
الصراع الداخلى في اسرائيل ، وبالدات على
مصير ديان السياسى في معركة رئاسة الوزارة .

كما وان تطور اوضاع الجبهات الداخلية
العربية ، سيكون له هو الآخر ، اثره الملموس على
تطور الصراع الداخلى في اسرائيل . لان وجود
جبهات عربية صلبة متماسكة من شأنه المساعدة
على ابراز من يسمون بالعناصر « المعتدلة » في
اسرائيل ، في صورة النماذج السياسية « الأكثر
تقلا وواقعية » ، ويجب ان تضع في حسابنا ذلك
الاثر على العدو ، لان اى تزعزع أو تدهور في
جبهاتنا الداخلية ، سيحقق أهداف القوى الاشد
تطرفا وعدوانية في اسرائيل ، وسيدفع بها الى



اللامح الرئيسية للتطبيق الاشتراكي في بلغاريا

قام الدكتور جمال العفيفي أستاذاً بزيارة
بلغاريا لقراءة تجربتها الاشتراكية على
الطبيعة . وفي هذا المقال يعرف اللامح
الرئيسية لهذه التجربة وأنشأاته منها .



د. جمال العفيفي

الشرقية في البلقان التي اتخذت في نهاية الحرب
المالية الثانية « شكل جمهورية شعبية » . وما
زال تحتفظ حتى الآن بهذا الشكل الذي قرره
دستور ٤ ديسمبر ١٩٤٧ ، وأن كانت قد أعدت
مشروعاً جديداً للدستور ينتظر أن يطرح على
الاستفتاء العام خلال الأيام القادمة ، وقد أعدته
لجنة يرأسها تودور جيكوف السكرتير الأول للحزب
الشيوعي البلغاري ورئيس الوزراء ، ليصبح هذا
الدستور الجديد مميراً من تحول العلاقات
الاجتماعية والاقتصادية فيها إلى الاشتراكية .

ورغم ما هو معروف من أن الحزب القائد في
بلغاريا هو الحزب الشيوعي ، وأن بلغاريا تمتلك
الماركسية ، فإن دستور ١٩٤٧ لا يتضمن مع ذلك
إشارة إلى دور الحزب الشيوعي أو إلى
الأيديولوجية الماركسية ، ولكنه يقتصر على أن
وسائل الإنتاج في الجمهورية الشعبية البلغارية
ملك إما للدولة أو للهيئات التعاونية أو للأفراد ،
وعلى أن الأرض لن يزرعها ، مع تحديد الحد الأقصى
للملكية الزراعية ، ومع الإشارة إلى أن العمل هو
العنصر الاجتماعي والاقتصادي الأساسي ، وهذا

السنوات الأخيرة ، اجتذبت بلغاريا

في

اهتمام كثير من الباحثين . ولم
تكن شواطئها الجيلة المبتدة على
البحر الأسود في « فلرنا »
وفي « الرمال الذهبية » ، ولا كثرة ما عقد فيها من
مؤتمرات سياسية وجهازية ، أو لقيم فيها من
ممارش دولية ، في ذاته موضع الاهتمام . ولكن
الاهتمام كان موجهاً إلى ما تعبر عنه هذه الحياة
التي أصبحت تعيشها بلغاريا . تثير من تغيير كبير
طرا على علاقاتها الاجتماعية في الداخل منذ
تورتها التحررية الاشتراكية في ٩ سبتمبر ١٩٤٤ ،
وعلى علاقاتها السياسية في الخارج خصوصاً في
السنوات الأخيرة .

بلغاريا الشعبية تعيد

دستورها للدولة الاشتراكية

قد كانت بلغاريا معروفة بأنها إحدى دول أوروبا

الذي يتكون من ١٦٦ عضواً ، وهو
المسمى [سوبراتو] نجد ٢٧٦ عضواً من الحزب
الشيوعي ومائة من اتحاد المزارعين و ٣٦ من
المستقلين . كما نجد أن رئيس الدولة هو زعيم
حزب الفلاحين ، بينما أن رئيس الوزراء هو زعيم
الحزب الشيوعي .

ويغير دخول في تفاصيل الجبهة الشعبية
المعروفة بجبهة « الأرض الآم » ودورها السياسي ،
وهو موضوع عاجلته في المفاضة مجلة الطبيعة في
مثل الزميل لطفي الخسولي في عدد نوفمبر
١٩٦٨ - فلن هذه الجبهة قد قدمت صيغة جديدة
والقيمة ومصطنعة بالظروف التاريخية للبلاد ، في
تحقيق وحدة العمال والفلاحين .

في مزرعة تعاونية

على الطبيعة

والسنة الثانية التي نلاحظها على التجربة
البulgارية ، هي معالجتها المشكلة الزراعية ، على
أسس التعاونيات . وهي تجربة مفيدة في تتبعها ،
نظراً لما كانت تعانيه الزراعة في بلغاريا قبل الثورة
نتيجة تفتت الملكيات الزراعية حيث كانت هناك
٢٨٠.٠٠٠ وحدة زراعية صغيرة مجزأة إلى ١٢
مليون حقل . واليوم أصبحت هذه الوحدات
الزراعية في تعاونيات لا يزيد عددها على ٨٨٦ في
جميع أنحاء بلغاريا ، وأصبح متوسط المزرعة
التعاونية يبلغ أربعة آلاف هكتار (وذلك علاوة على
مزارع الدولة وبلغ عددها ١٤٦ ومساحتها أكبر
قليلاً) . ومن ثم فقد سهل ذلك الاستعانة بالوسائل
الحديثة في الزراعة وإنشاء مشروعات زراعية
وصناعية مشتركة للألبان وتجهيف اللحوم ، كما
ساعد على النهوض بالانتاج .

ولا لود هنا أن أنقل مجرد إحصائيات صماء عن
تطور الزراعة في بلغاريا . ولكن أفضل أن أنقل
ملاحظات على الطبيعة . فقد تتبع لي أن أنزر
مزرعة تعاونية ، وهي ليست أكبر المزارع التعاونية ،
ولا أهمها ولكن فضلت اختيارها لقربها من
صوفيا ، حيث كنت أقيم . وتحمل هذه المزرعة
اسم « فلسيلي كولاروف » . ولهذا الاسم محلول
خاص لمن يعرف تاريخ كفاف الشعب البلغاري
ذلك أن فاسيلي كولاروف كان زميل الزعيم
البلغاري « جيفروف » وقد اشتركوا معا في ثورة
١٩٢٣ التي قادها الحزب الشيوعي ، والتي
أخضعت بعنف وقسوة . وقد فرا بعدها إلى الاتحاد
الموفايقي . حيث أصبح ديمتروف بعدها أول
سكرتير للكونترن .

لقد زرت هذه التعاونية في هذا الوقت من السنة

يدل على أن أحكام هذا الدستور لم تعد اليوم معيقة
عن الطريق المولود الذي قطمته التجربة البلغارية ،
كما يدل على نفس الوقت على المناخ الذي صدر فيه
دستور ١٩٤٧ . دستور الجبهة الوطنية » .

السياسة البلغارية للتعاون

بين العمال والفلاحين

وبمع أن وجود جبهة وطنية بين الأحزاب التجميعية
التي قاومت النازية مما ، أمر معروف في كثير من
الدول الشيوعية في أوروبا مثل بولندا وألمانيا
الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا . ومن ثم فإن مجرد
قيام جبهة وطنية لا يعد في حد ذاته سمة خاصة
بالتجربة البلغارية - إلا أن هذه الجبهة الوطنية في
بلغاريا اليوم لا تضم عدة أحزاب مختلفة كما هو
الامر في التجارب الأخرى ، ولكنها تضم حزبين
رئيسيين ، هما للحزب الشيوعي وحزب اتحاد
المزارعين (علاوة على اتحاد الشباب الشيوعي
 واتحاد النقابات) . كما أن العلاقة بين الحزبين
تتميز بسمات خاصة . فعلى خلاف أية تجربة
أخرى ، كان حزب اتحاد الفلاحين من الأحزاب
التي ولدت الحكم قبل الثورة الاشتراكية وبوت
طويل . وقد وصل إلى الحكم عن طريق انتخابات
نابية جرت عام ١٩٢٠ ولفاز فيها يسارياً ،
وأصبح زعيمه وقتئذ « الكسندر ستامبولسكي »
رئيساً للوزراء . وأصدر قانوناً للإصلاح
الزراعي ، لكنه كان أول قانون تقمى يمكن أن
تتمسور مسدود في ظل نظام ملكي رجعي .
فيمتدح الإصلاح الزراعي الذي جرى وقتئذ بتقرر
أولاً أملاك الكنيسة والمناج إلى الشعب وتحديد
الحد الأقصى للملكية الزراعية للأفراد بما لا يزيد
من ثلاثين هكتاراً ، بل النزول بهذا الحد الأقصى
بالنسبة لمن لا يعمل في الزراعة من سكان المدن إلى
عشرة هكتارات للمزارعين ، و ٤ هكتارات لغيرهم .
وإذا كان قد أطلق بعد ذلك بحكم المزارعين في الانتخاب
الرجعي الذي جرى بعد ذلك في ٨ يونيو ١٩٢٣
وقتل فيه زعيم الحزب « ستامبولسكي » إلا أن هذه
كانت تجربة أفادت في تحقيق التعاون بين حزب
اتحاد الفلاحين وبين الحزب الشيوعي ، وقد عاد
حزب اتحاد المزارعين في وقتئذ في الحكم في عام
١٩٣٠ ثم أصبح به من جديد ، وعاشت بلغاريا عهداً
بغياً ألغيت فيه الأحزاب وأغلقت الجامعات
وسمح فيه للجيش النازية بالمرور لاحتلال أجزاء
من اليونان ويوجوسلافيا خلال الحرب العالمية
الثانية .

واليوم ، يعيش الحزبان داخل جبهة وطنية في
تآخ وتعاون تام . ويمكن من الفاء نظرة على نتائج
الانتخابات النيابية الأخيرة في فبراير ١٩٦٦ ،
تبين مظاهر هذا التعاون . ففي المجلس النيابي

المشرفون على المزرعة من أن يختاروا لى بيتا مميّا . وكنت أقف بحظيرة الإقار الصغيرة ، فطلبت أن أزرع بيت « لبقان مانوف » الذى كان مشغولا وقتئذ ببقرة وليد . وقد تقدمنا الرجل الى بيت صغير . كان نظيفا مرتبا فيه ثلاثة وتليفزيون ، وحضرت زوجته بعد قليل مع ابنتها المتزوجة حديثا من أحد عمال المزرعة . وفى مروح وحسن ضيافة ربحوا يقعون لنا ما ناكله . كانت الساعة قد قاربت الثانية بعد الظهر وكنت مرتبطا فى نفس اليوم بموعده مع مدير اتحاد التعاونيات الزراعية بوزارة الزراعة لاتابع معه دراسى . فكان يجب أن أعود الى صوفيا . ومع ذلك فقد أصر الجنيح على أن أبقي لتناول الغذاء معهم فى مطعم المزرعة التعاونية . وكانت هذه مناسبة للوقوف على نوع العلاقات الإنسانية الرائعة . الطعام نظيف وقد أهد لقوه لأمانا ، والجميع ينفون . والوجوه التى حوى وجوه صديقة - مع أنى لم التقي بها إلا منذ ساعلت - وأحسست بصفتهم وهم يحدثوننى عن تاييدهم لنا ضد العدوان الأسرائيلى . كان هؤلاء اللاهون يعرفون كل شئ من قسليانا ، والحلوى على جريدتهم التى يصرونها باسم « التقدم » وعلى امتداد الطريق من تحول المزرعة الى مكتب التعاونية ، كانت هناك صور لبطال الانتاج . وقال لى رئيس التعاونية انهم ينظمون لهم رحلات الى الخارج كل عام لزيارة التعاونيات فى البلاد الاشتراكية الأخرى .

الإصلاح الاقتصادى الجديد

ولا أريد أيضا أن أقدم احصاءات تفصيلية عن تطور الانتاج الصناعى بعد أن أصبحت المصانع ملكا للدولة ، ويكفى أن أقول أنه قد زاح ٢٧ مرة عما كان عليه قبل الحرب العالمية الثانية . فقد كانت بلغاريا دولة زراعية متخلفة فأصبحت دولة صناعية متقدمة ، وأصبحت الصناعة تمثل أكثر من نصف دخلها القومى (الذى زاد من ١٦٥٠ الى ١٦٦٥ بنسبة ٢٠ مرة ، بينما لم يزد فى اليونان الى نفس هذه المدة إلا ٢٠ ، وبينما لم يزد فى تركيا إلا بنسبة ٢٠ مرة) . وذلك أن بلغاريا كانت قد وجهت عنايتها الى الصناعات الثقيلة أولا . وهى اليوم قد استطاعت فى ظرف اقتصادية سليمة أن توجه عنايتها الى الصناعات الاستهلاكية ، مثل التلاجات والغسالات ، بل أنها عقدت اتفاقات مع مصانع رينو الفرنسية على إقامة مصنع للسيارات بها . ومن المعروف أن بلغاريا قد نجحت فى وجه الخصوص فى إنتاج الجرارات الزراعية ، ومنها الجرارات المعروفة عالميا باسم « بلجار » . وقد استفادت بلغاريا من التقسيم الدولى للعمل داخل نطاق منظمة الكوميكون ، فخصصت لى الجرارات الزراعية وأنواع مختلفة من المعدات

الذى تحول فيه الخضرة الى جليد أبيض ، وتطهى فيه حركة اللحم وينصرف الفلاحون الى بيوتهم الدافئة انتظارا للربيع . ومع ذلك فإن مناقشأتى مع رئيس التعاونية ورئيس حساباتها ومحادثتى مع أطباها ومع محاميها ، قد جعلتني أقف على نظام التعاونية ، كما أن لقاءتى مع الفلاحين فى الحظائر وفى محامل الألبان الحديثة داخل المزرعة وفى بيوتهم جعلتني أقف على نوع العلاقات الإنسانية التى أصبحت تسود الحياة فى المزارع .

إن نظام التعاونية يقوم الآن على تجميع الملاكات الزراعية الخاصة فى ملكية تعاونية . وقد سبق تطبيق هذا النظام بصور قانون إصلاح زراعى فى أعقاب الثورة حدد الحد الأقصى للملكية الزراعية ، وتم بنسائه عليه توزيع مليونين وثلاثمائة ألف هكتار على المزارعين . وقد بدأت الدعوة إلى تجميع الملكيات الموزعة فى تعاونيات ، ومرت هذه الدعوة فى مراحل مختلفة ، حتى تم الانتقال الى النظام التعاونى كاملا فى عام ١٩٥٨ .

وتتميز التعاونيات هناك بأن عائد الانتاج فيها يوزع على الفلاحين أعضاء التعاونية وفق العمل الذى يقدمه كل منهم ، ولا يدخل فى تقديره أى ربح من الاراضى التى قدمها كل منهم الى الملكية التعاونية . وهى بهذا تشبه تجرية رومانيا فى التعاونيات وتختلف من تجرية المجر . غير أنها تتفق مع تجرية الدول الاشتراكية الأخرى فى التعاونيات فى اصولها العامة والخاصة بالادارة الديمقراطية على أساس الانتخاب .

ومما جذب اهتمامى بنوع خاص طريقة توزيع الدخل فى التعاونية ، فقد أحضر لى رئيس الحسابات ميزانية السنة الأخيرة ، ومنها تبين أن بعد خصم المصروفات تستقطع الضرائب والتأمينات على الماصيل وعلى مبادئ المزرعة وآلاتها ثم احتياطي للتأمينات ثم الرعالية الاجتماعية مثل إنشاء حدائق للأطفال ومطاعم تعاونية ومثل تنظيم رحلات ترفيهية ثم تأمينات المرض والصوائف والتقاعد والباقي بعد ذلك يوزع على الأعضاء وفق للعمل المبذول من كل منهم والذى يراهى فى حسابيه ساعات أدائه ونوع العمل وذلك وفق لائحة نموذجية تتبعها التعاونيات ، فالعامل الفنى مثل سائق الجرار يتقاضى نسبة أعلى ، والموظف الإدارى يتقاضى راتبا ثلثا ، ولكنه يتقاضى مكافأة إضافية وفق ما يحققه من أهداف الخطة . إن هذا للنظام فى توزيع الدخل مستمد فى أساسه من تعاليم ماركس (سواء فى كتابه « نقد برنامج جوتة أو أعماله المختارة الجزء الثانى ») ولتى أكد فيها على أن توزيع الدخل بين المنتجين يتم على أساس أن يأخذ المنتج من المجتمع بقدر ما أعطى .

وفى مزرعة فاسيلي كولاروف التقيت بالفلانين . وقد طلبت زيارة بيوتهم ، فحصرج

الجامعي لا يتجاوز مائتي ليف • وفي نفس الوقت فإن الإيجار الشهري للسكن المتوسط لا يتجاوز ثلاثة جنيهات • والتعليم ومصادر الخدمات الاجتماعية كلها بالمال • لذلك لم يكن غريباً أن تتجاوز حسابات التوفير في البنك ٨ ملايين حساب • فكان لكل فرد في بلغاريا حساب توفير • ويخدر المواطن البلغاري ليتمكن من بناء منزل لسكانه يكون مكانه • أو ليشتري سيارة أو ثلاجة كهربائية • أو معدات الترحيل على الجليد في جبال « بورفيتز » التي أصبحت تجذب السياح في الشتاء •

العلاقات مع الاتحاد السوفيتي والانتقاساح على العالم

وتعزز التجربة البلغارية كذلك بأنها قد خلت من أية حسابيات « قومية » • ومعروف أن شعوب بعض الدول الاشتراكية في أوربا الشرقية ـ بمازالت تحتفظ بذكريات اليمين عن حروبها مع روسيا القيصرية • وإن علاقاتها المتأخية مع الاتحاد السوفيتي لم تبدأ إلا بعد الثورة الاشتراكية • أما في بلغاريا • فإن الامر على خلاف ذلك • لقد كان العهد البقيض في تاريخ بلغاريا هو عهد الاستعمار العثماني الذي استمر حوالي خمسة قرون والذي انتهى بثورة في عام ١٨٧٨ • اخضعها المسلم الميثاني بعنف وقسوة • الى حد ان عدد من قتل خلال هذه الثورة بلغ خمسة عشر ألف شخص • وبعدها أعلنت روسيا الحرب على تركيا وتحتررت بلغاريامن الاستعمار العثماني في معاهدة سان ستيفانو • وصدر أول دستور لبلغاريا المستقلة عام ١٨٧٩ المسمى دستور « ثورنوفو » المصاصة القديمة لبلغاريا • ومنذ ذلك الحين يحتفظ البلغاز بشكرى طيبة عن روسيا التي يسمنها • الجدد « افغان » • والتي تجمعها مع بلغاريا وحدة الجنس السلاوي ووحدة الكنيسة الأرثوذكسية • وتشابه اللغة • ولايزال ثمال القيصر اسكندر الثاني الذي تحررت في عهده بلغاريا يلقب شامشا في « صوفيا » • قريبا من الجامعة واكاديمية العلوم ومبنى البرلمان • ثم كانت الحرب العالمية الثانية وكانت الجيوش السوفيتية هي التي عاونت حركة المقاومة على تحرير بلغاريا •

وفي ضوء هذه الظروف التاريخية يمكننا أن نفهم العلاقة الوثيقة التي تربط بلغاريا بالاتحاد السوفيتي •

وقد قدم الاتحاد السوفيتي مساعدات اقتصادية هامة الى بلغاريا عاونتها على أن تتجاوز مرحلة التخلف الى الانطلاق • والخطة الاقتصادية للاعوام ١٩٦٦ - ١٩٧٠ تتضمن تسهيلات ائتمانية

الكهربائية وآلات النسيج والبناء والسفن • كما تعاونت في مشروعات مشتركة مع الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا وبولندا والمجر ولبانيا الديمقراطية • واتجهت الى اقامة مشروع لتكثيفات كهربائية في إيطاليا والنمسا • وقد اقامت عندنا مصمنا لتجفيف الجبل وآخر للمواشير المستخدمة في المنشآت الكهربائية • وقد أصبحت لها علاقات تجارية وعطيدة مع كثير من الدول النامية •

وقد استوجب هذا التطور الصناعي • اعادة النظر في الادارة الاقتصادية • وهي ظاهرة لم تنفرد بها بلغاريا • بل انها أصبحت معروفة في جميع الدول الاشتراكية • وقد كانت نتيجة طبيعية لوصول العلاقات الاقتصادية والانتاجية الى درجة من النمو • فبعد مؤتمر موسكو للحزب الشيوعية في عام ١٩٦٠ الذي بحث أثر هذا النمو الاقتصادي على الادارة الاقتصادية للمشروعات • بدت في الدول الاشتراكية اتجاهات الى ادارة جديدة للاقتصاد اساسها اعطاء حرية للوحدات الانتاجية وتوفير الحوافز على مستوى المشروع • وعلى مستوى العامل وترجمة الديمقراطية المركزية الى لجان انتاج منتخبة داخل المشروع • مع الابقاء على سلطة المدير المسئول • ومنذ أول هذا العام • عم النظام الجديد للادارة الاقتصادية بعد أن ظل موضع تجارب ومناقشات خلال السنوات الثلاث الأخيرة وكان موضوع المناقشة الرئيسية في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري في أبريل ١٩٦٦ •

على أن ما يثير الانتباه حقاً هو تضيق الفوارق بين الدول • وهي أمر عنيق بمناقشته وتعميقه • لقد كان الاهتمام مركزاً على رفع مستوى الانتاج والدخل القومي • فانهى الأثر بأنه لا توجد في بلغاريا ذات النهاية ملايين مواطن بطلانة ظاهرة أو مقنعة • بل يوجد طلب ينزاي على المعالة • وازداد دخل الفلاحين نتيجة تحول عدد كبير الى الصناعة والخدمات خصوصاً في مجال السياحة التي تطورت في السنوات الأخيرة حتى نجحت في اجتذاب اثنين مليون سائح في السنة الأخيرة • والتي دعت الدولة الى الأخذ بعدة تسهيلات في التاشيرات وفي الحراك بحيث لم تعد تطلب من السائح توقيع أي أقرار جمركي • وأصبحت تمنحه التاشيرة حتى على مراكز الحدود • وزالت بذلك الصورة التي كانت عائقاً بأذهان البعض عن بلغاريا في الخصميات •

واليوم أصبحت النسبة بين أقل دخل وأقصى دخل لا تتجاوز ثلاثة أضعاف • وعلى سبيل المثال تبين أن دخل مدير المزرعة التعاونية كان ٢٧٠٠ ليف في العام أي حوالي سبعة جنيه مصري تقريباً • بينما يبلغ دخل سائق الجرار ٢٤٠٠ أو ٢٥٠٠ ليف • وإذا كان أقل دخل شهري يبلغ في المتوسط حوالي تسعين ليف فإن دخل المدرس

احكامها امام دائرة عسكرية ضمن دوائر المحكمة العليا -

نحن وبلغاريا

ومنذ ان وصلت الى بلغاريا ، فان من قابلتهم سواء في التعاونيات او المصانع او في الاحداثيات او في الجبهة الوطنية ، لا ينقطع حديثهم عن العدوان الاسرائيلي . وقد تبينت ان المواطنين المعادي يقفهم القضية العربية ، ويدرك المطامح التوسعية لاسرائيل وصلة الصهيونية الصليبية بالقوى الاستعمارية . ولم يكن ذلك غريبا لان وسائل الاعلام في بلغاريا قد لعبت دورا هاما في خلق وعي متكامل عن القضية .

وقد كانت بلغاريا من بين الدول الاشتراكية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل في ١٠ يونيو ١٩٦٧ عقب اجتماع القمة الذي عقد في موسكو يوم ٩ يونيو . وكان تيدور جيفكوف رئيس الوزراء قد أعلن في ٢ يونيو ان بلاده تقف الى جانب الشعوب العربية ، ثم أصدرت الحكومة في ٧ يونيو بياناً أدانت فيه العدوان . وموقف بلغاريا معروف في الأمم المتحدة ، في تأييدها للقضية العربية . وقد زارنا في أعقاب العدوان « ايفان بويوف » نائب وزير الخارجية ، وقد التقيت به هذه المرة عند زيارتي لبلغاريا ، (وقد أدهشني بخبرته الواسعة عن الحركة الثوارية وعلمت أنه كان من بناتها) وقد وصل منذ أيام الى القاهرة ومعه وزير الكيمياء والصناعات المعدنية للاتفاق على البرنامج التنفيذي لاتفاقية التعاون بين بلدينا في المجالات العلمية . ومنذ شهر تم توقيع اتفاقات للتجارة مع بلغاريا لاستيراد القمح والسماد منها وتصدير القطن والبتترول اليها ، كما أنه قد سبق لنا التعاهد على استيراد معدات وآلات زراعية منها .

ومن قبل العدوان ، زارنا تيدودور جيفكوف رئيس الوزراء زيارة رسمية في نوفمبر ١٩٦٥ ، وصدر اثر الزيارة بيان مشترك استنكر السياسة الاستعمارية التي تمارسها الصهيونية في اسرائيل وأيد نضال الشعب العربي في الجنوب المحتل . وحينما انعقد المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي البلغاري في أواخر عام ١٩٦٦ دعى اليه لأول مرة ممثلان عن الاتحاد الاشتراكي العربي ، هما السيد حسين نو القفار صبرى والكتور ابراهيم سعد الدين . (١) .

قال لي كل من قابلني : لقد شاهدنا عرض الفرقة القومية للفنون الشعبية عند قدومها الى بلغاريا في الشهر الماضي ، وفي رقصات فتيانها وقناياتها كانت تتمثل لنا روح الإصرار على مواصلة النضال ، انها تعبير حي عن ثورتكم وشمرت بحرارة الصداقة وسط الثلوج المحيطة بى .

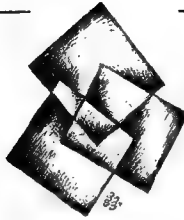
من الاتحاد السوفيتي تبلغ ٥٢٠ مليون روبل ، ومن المتوقع في السنة الخمسية التي تبدأ في عام ١٩٧١ أن تصل هذه التسهيلات الى هذا المعدل أيضا .

ومع أن التجارة مع الاتحاد السوفيتي تستوعب نصف التجارة الخارجية لبلغاريا ، الا أن بلغاريا بدأت تنمي علاقاتها مع العالم الغربي ومع العالم الثالث . بل لقد تحسنت علاقاتها مع تركيا رغم توترات الحكم العثماني ، حتى أنه قد جرت بينهما مباحثات في أواخر العام الماضي لاستغلال مياه معمرى بلغاريا الصناعي الذي تقبمه كل عام في مدينة « بلوغديف » ثاني مدن بلغاريا أصبحت تشترك دول من الغرب مثل ألمانيا الاتحادية وفرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة والنمسا والسويد الى جانب دول من العالم الثالث مثل اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة ونيجيريا والبرازيل ، علاوة على الدول الاشتراكية .

ومن مظاهر الانفتاح على العالم انه في أكتوبر ١٩٦٧ ، نظمت الجمعية الدولية لقانون العقوبات ، ومقرها باريس ندوة علمية عن دور قانون العقوبات الاشتراكي ، وجعلت مقرها في « فارنا » في بلغاريا . ولم يتح لى حضور هذه الندوة وقتئذ لانشغالي بضاوغل الوطن بعد العدوان . ولكنى تابعت أعمال هذه الندوة خلال زيارتي الاخيرة . فالتقيت بالبروفيسور « تينوف » وهو واحد من أكبر اساتذة القانون الجنائي في العالم . وقد زرت في منزله . كان قائما لقوه من باريس حيث كان يحضر اجتماع مجلس ادارة الجمعية الدولية . وأطلعني على قانون العقوبات الجديد الذي أصدرته بلغاريا منذ شهر ، وقد أخذ بأحدث المبادئ العقابية وألغى الكثير من حالات الحكم بالأعدام واعتنق نزعة انسانية في معاملة المجرمين . ان هذا القانون يمثل التطور الذي وصلته بلغاريا في علاقاتها الاجتماعية الاقتصادية ، وهو يمثل مرحلة هامة في تحقيق الشرعية الاشتراكية .

ان هذا كله كان أمامى وأنا أزور المحاكم الشعبية وهي أدنى درجات المحاكم . لم أكتف بعقابة السوتولين في وزارة العدل وفي اتحاد القانونيين . بل جلست في إحدى قاعات المحاكم أشهد العدالة وهي تؤدى عن طريق قاض متخصص منتخب يعاونه اثنان من المدول يختاران من عامة الشعب . والمكان تحيط بهابة ، والالة الكاتبة هي وسيلة تسجيل محاضر الجلسات في هذه المحكمة الجزئية الصغيرة . وسألت ماذا عن المحاكم العسكرية ؟ ان اختصاصها مقصور على الجرائم التي تقع من العسكريين ، وقضاةها العسكريون قد درسوا القانون وهي جزء من القضاء الموحد لمن

(١) العلمية - عدد ديسمبر ١٩٦٦ ، ويقال السيد حسين نو القفار صبرى - عدد يناير ١٩٦٧ .



التكامل والتباعد بين العلم والأدب

موسى سعد الدين

« الثقاتين » ، إلا أن المشكلة ليست جديدة ، ونجد أن عالمنا ممل ، ت — هويتهم في كتابه « العلم والعالم الحديث » ، يضع أصبعه على المشكلة وينبأ بها . لقد صغر ذلك الكتاب عام ١٩٦٦ ، وكان بمثابة مفتاح للطريق . لقد رأى هويتهم أن الاكتشافات التكنولوجية تغير من سمر الحياة الإنسانية ، وأن العلم الحديث ، وأن كان قد ولد في أوروبا ، إلا أن مكلفه هو العالم كله ، ومن ثم فإن مشاكل العلوم ليست تقصراً على بلد دون الآخر ، وأما هي مشاكل تهم الإنسانية جمعاء .

ويلخص هويتهم المشكلة فيما يلي : « من الحقائق الكبرى التي تواجه العالم الحديث ، هي اكتشاف وسيلة لتدريب المختصين في مناطق معينة من الفكر ، ومن ثم نجد أن هؤلاء المتخصصين

بدايت ترتفع منذ عدة سنوات ، وتدرجت في الارتفاع حتى وصلت الآن إلى نوع من الصخب المنظم ، تشترك فيه أصوات عدة في بلاد هدة . لقد بدأت هذه النغمة في الغرب ، وفي لندن بالذات ، ولكنها انتقلت الآن إلى بلاد أخرى ، وخاصة في الدول النامية . وهي نغمة المجتمع العلمي ، أو الثورة العلمية ، أو الدولة المصرية . وقد أدت هذه النغمة إلى نغمة أخرى نتجت منها ، وهي التباين الكبير بين العلوم والإنسانيات (الآداب والفنون والتاريخ ... الخ) . وكثر الصديق من الخطر الذي يتعرض له السلام ، نتيجة هذا الاستقطاب بين هذين الجانبين .

ولو أن قائد هذه النغمة هو س . ب . سنو ، الذي أصدر منذ فترة قصيرة كتابه من

نغمة

بعض آخر توجد بعض الحقيقة في مناقشتهم ، ولكن بلا شك في أن كلا من الاتجاهين هدامان ، يعتمدان على سوء الشرح ، وهذا شيء خطير للغاية .

ويمكن الرد على كل منهما بخصوص اتهامين متبادلين :

أولا : بخصوص تناؤل رجل العلم . لقد تكرّر هذا الاتهام حتى أصبح « لكشيه » . وعلى الرغم من أن هذا الاتهام يأتي من جانب أحسن العقول الأدبية ، إلا أن أساسه هو خطأ التجربة الفردية بالتجربة الاجتماعية ، الأحوال الفردية والأحوال الاجتماعية لاتساكن . أن معظم العلماء الذين مروا في طريقنا لمسبب أو لآخر ، يشعرون — ويعيق لا يقل مما يشعر به اللاعلماء — أن الحالة الفردية لكل منا ذات طابع مأساوي . فكل منا وحيد ، وأحيانا ما نهرب من الوحدة من طريق الحب أو العطفة أو الفترات الخلقة ، ولكن لتتصارت الحياة هذه ، ما هي إلا بحيرات من الضوء نقيها لاتتسنا ، بينما حافة الطريق مظلمة ، وكما قال أحد الشعراء « كل منا يموت وحده » .

إن بعض رجال العلم مثلا يعتقدون في الأديان ، ولكنهم جميعا ، ولعل هذا هو سبب تناؤلهم — لا يفسحون من الأسباب التي تصلهم إلى الإحساس بمأساوية الأحوال الفردية ، وهذا يعني مأساوية الأحوال الاجتماعية . إن كلا منا وحيد ، وكلا منا يموت وحده ، هذا صحيح ، وهذا مصر ليس في استطاعتنا اللوقوف ضده ، ولكن هناك الكثير من الأحوال التي لا تأتي في نطاق المصير ، ولابد لنا أن نناضل ضدها ، والا فقدنا صفة الإنسانية فينا .

إن معظم اخواننا في البشرية يقاسون من سوء التغذية ويموتون قبل الأوان . إن هذه تعد حالة اجتماعية ، والبعض يجلس بلا حراك غارقا في مأساته تاركا الآخرين بلا طعام ، ولكن رجال العلم ، في مجموعهم ، أقل غرقا في مأساهم الفردية ، ويميلون إلى التسمو بالرفعة في عمل شيء من أجل هؤلاء الجوعى ، وهم يعتقدون أنه من الممكن فعل شيء . ويحاولون دائما حتى يثبت لهم تمعز هذا . من هنا ينبع ذلك التناؤل ، وهو تناؤل نحن جميعا في حاجة إليه . ولعل هذه الروح هي التي جعلت رجال العلم ينظرون إلى الاتجاه الاجتماعي للثقافة الأخرى ، على أنه يؤثر القرف . وهناك كتب طغوا على الوقت الأدبي ، كان لهم تأثير مضاد على الحياة ، يأس ويابون ووندنام لويس على سبيل المثال . لقد كانوا ، على حد قول أحد رجال العلم « ليسوا فقط

أغنياء من الناحية السياسية ، ولكنهم خثاء » . بل إن بعض العلماء ذهب إلى أبعد من هذا ، حين اتهموا أدياء ما تمل هنر بتهويد الطريق له . والواقع أن هناك فعلا نوعا من الارتباط ، لا يراه الأدباء أنفسهم ، بين بعض أنواع الفنون في أوائل القرن العشرين ، وكثير من التعبير اللااجتماعي وهذا من الأسباب التي دعت البعض إلى إهمال الفنون والمحاولات في الوصول إلى طريق آخر .

ولكن هؤلاء الكتاب لم يعودوا يسيطرون على الموقف الأدبي . إن الأدب يتغير بطريقة لينا من العلوم ، وليس لديه اختصاراته التي تؤدي إلى اصلاح الخطأ ، كما هو الحال مع العلوم ، حيث يمكن لتجربة العمل أن تثبت الصواب من الخطأ ، ومن ثم فإن تجارب الأدب الخلطاة لا يظهر أثرها في الحال ، أنها مثل قنبلة زمنية . ولكن من الخطأ أن يحكم العلماء على الأدباء في ضوء الفترة ما بين ١٩١٤ — ١٩٥٠ .

في تطلب نجد أن الثقافة العلمية هي ثقافة فعلا ، لا في معنى فكري ، ولكن انثروبولوجي . وهذا يعني أن أعضائها ليسوا في حاجة إلى عدم فهم بعضهم البعض . فعلماء الأدياء مثلا لديهم فكرة ، ولو غير واضحة عن الطبيعة ، ولكن في نفس الوقت نجد أن هناك مواقف مشتركة ومقاييس مشتركة ، وانهاط سلوك مشتركة ، بل واقتراضات مشتركة . ومن ناحية الأحصاء سنجد مثلا أن عدد المؤمنين أكثر من بين العلماء إذا ما قورنوا ببقية الميالم الفكرية . وأحصائيا نجد أن نسبة العلماء اليساريين سلبيا أكثر من الأدياء . ولكن هناك طبعا استثناءات لهذه القاعدة ، فلدينا محصلطين من العلماء مثل ج . ج . طومسون ولندمان ، أمام يساريين مثل أيشستين وبلاكيت ، ومتدينين مثل (هـ . كومنون وماجيلز مثل برنال ، أرسطراطيون مثل بروجلي وروسيل ، وبروليتاريا مثل باراداي ، من أبناء الأغنياء مثل توملس مرتون ، وفكتور روتشيلد ، وروذ فورد . وكان ابن نيسار ، وعلى الرغم من هذه الاختلافات ففهم جميعا يتجاوزون بنفس الطريقة ، وهكذا هو ما نعتبه بالثقافة .

إن هذه الاختلافات الواسعة النطاق تعد خسارة للجميع والمجتمع نفسه . إنها خسارة عملية وفكرية وخلقة ، وهذه النواحي الثلاث لا يمكن فصلها : الفسادة الفكرية ، بسبب درجة عدم الفهم بينهما . ومرة أخرى أرجع إلى سنو ، وهو يتحدث عن تجربته الخاصة حين كلف باختيار بعض خريجي العلوم للعمل في نطاق الذرة . وهو يقول أنه وجد عددا قليلا جدا منهم يعرف أي

ينفون العزلة في داخل مخلوقا موصوفهم
ونتيجة لهذا النجاح في تخصيص المعرفة تواجه
أمرين هامين يعلنان عصرنا مختلفا من العصر
السابق .

أولا : ان نمسبة التقدم سريعة ، لدرجة ان
الإنسان في نطاق حياته سيجد نفسه مضطرا طول
الوقت الى مواجهة مواقف جديدة لا نظير لها في
الماضي .

ثانيا : ان التخصص الحديث في المعرفة
يعمل بطريقة مضادة في المجال الفكري . ان
الكيمياء الحديث مثلا ، لا بد وان يكون ضيقا في
علم الحيوان ، واضعف في المعلومات العلمية من
الزوايا ، وجساعلا تسلبا في أصول الازمان
الشعرية . وهذا الوضع له اخطاره ، فهو ينتج
عقولا تميز بين خطين متوازيين ولا تحيد منهما .
ان كل متخصص سيتقدم ولكن تقدمه هذا ان
يفرج من الخطين ، والحياة فكرها بين خطين
متوازيين قد يساعد على عدم التيه ، ولكن لا يوجد
خطان يجمعان بينهما الحياة الإنسانية كلها .
وطبعيا لا يوجد انسان مجرد عالم رياضة او
معلم ، فلجميع حياتهم الخاصة خارج نطاق
اعلمهم ، ولكن النقطه الضميرة هي وضع
التفكير الجاد بين خطين متوازيين ، لانه يؤدي
الى نظرة سطحية لبيئة نواحي الحياة .

ويستمر هوابته في شرح المشكلة ، ثم يخرج
منها بنتيجة هامة ، وهي ايجاد توازن في
النظم التعليمية ، ويطلب « بتعليم جمالي ، وفهم
جمالي يجمع بين مزايا الفن ، وهي الدواعي
العاطفية ، ومزايا العلم ، وهي العمل والحركة .
ان عادة الفن هي الاستمتاع بالقيم الحية ، والنن
أكثر من منظر جميلة . انه المصنع بالآلة ومعلمه
وخبائنه الاجتماعية ، واعتماده على التخطيط
والنظم ، واحتساباته كمصدر للثروة ، وهو
مخلوق يعكس مجموعة من القيم . انا نريد ان
نغرب الإنسان على فهم مثل هذا المخلوق في
شموله .

هذا هو ما قاله هوابته في عام ١٩٦٦ : وهذا
هو ما وصل اليه الادباء والعلماء الآن . واني
افكر اول مرة سمعت هذه المشكلة في عام ١٩٥٥ .
في لندن ، أثناء مؤتمر نادي العلم العالي ، وذلك
في حديث مع س . ب . سنو ، الذي يعد أول من
أثار هذه المشكلة حديثا . واني أنقل هنا مدان
ذلك المناقشة .

ولعل س . ب . سنو من الذين شعروا بها
أكثر من غيرهم ، فهو رجل علم بالتدريب ، وكتب
بالوظيفة . يحتاج هذا خلافا لبعض الهيئات العلمية

ومن ثم أعطيت له الفرصة في جامعة كمبريدج
لمراقبة بعض البحوث الطبيعية التي اشتهرت بها
كامبريدج . كان يقضي اياه مع العلماء ،
وعند انتهاء فترة البحث يذهب للقاء الكتاب .
كان يعيش في داخل مجموعتين ، مجموعة الادباء
ومجموعة العلماء . كان يتحرك بينهما ، ومن ثم
استطاع ان يتعرف على مشكلهما . وكما يقول
« اعتقد ان حركتي المنظمة من مجموعة الى
أخرى ، ثم العودة الى المجموعة الأولى ، هي
التي دعتني الى الاهتمام بتلك المشكلة ، قبل ان
افكر في وضعها على الورق ، واسميت تلك
المشكلة « التفتتين » . لقد كتبت دائما احس اني
اتحرك بين مجموعتين لا تلاق من بعضهما في
الفكر ، ومن نفس الجنس البشري ، وليفسا
ببعضين في الأصل الاجتماعي ، ويكسبان نفس
الدخل تقريبا ، ولكن كاد الاتصال بينهما ان يكون
« معدوما » ، ولذلك ان المساس الفكري والاجلاني
والسيكولوجي يختلفان تمام الاختلاف .

ان الحياة الفكرية للعالم ، وخاصة في الغرب ،
تتقسم يوما بعد يوم الى طليين يبعوين من
بعضهما كل البعد ، في تطلب منهما نجد المفكرين
الادبيين الذين اطلقوا على انفسهم اسم
« المفكرين » ، وكأنه لا يوجد فرهم بين رجال
العلم . وفي العطب الآخر نجد رجال العلم ، وأكثر
من يظهرون علماء الطبيعة ، وبين المجموعتين نجد
هوة من عدم الفهم ، بل وفي بعض الأحيان
وخاصة بين الشباب ، يصل عدم الفهم هذا الى
درجة العداء والكراهية . انهم لا يملكون شيئا
عن الآخرين ، ومواقفهم تجاه الأشياء مختلفة ،
حتى انه على المستوى العاطفي لا يوجد شيئا
مفتركا . ان اللامعبيين ينظرون الى رجال العلم
على انهم متمسكون . وينظر الادباء ليجدوا
شخصا يمثلهم تلم التمثيل وهوت . س . البيوت
تخفت من محاولته لآحياء الدراما الشعرية .
يقول انه يأبل في القليل جدا ، ولكنه يشمر
بالراحة لو ان الادباء يعدون الطريق لظهور « كيد
آخر أو جرين » . ان نعمة الادباء نعمة منخفضة
محدودة ، صوت تالفهم ذليل . وفي نفس الوقت
يسمعون صوتا صاخبا مدويا ، مثل صوت
رود ريفورد ، وهو يقول : ان هذا هو العصر
البطولي للعلوم . انه العصر الايزيبي .

ان اللاعلمي يشمر دائما ان رجال العلم
متفكرون بطريقة سطحية ، وانهم لا يحسبون
بأنجال الانسان . وفي الحساب الآخر ترى ان
رجال العلم يعتقدون ان المفكرين الادباء ينقسم
بعد النظر ، وانهم لا يهتمون بأخيم الانسان ، بل
وانهم ضد المفكرين في رغبتهم حبس الفنون
والادب داخل اطار خيالي فقط . وهكذا يستمر
الخلافا . ولعل كلا من الجانبين على حق ، او

الذي توجهه الى العالم «هل قرأت شكسبير؟» بارداً ، ويضيف ان هذا السؤال ما هو الا السؤال بل اذا سألت سؤالاً ابسط مثل ما معنى السرعة وهو يشبه سؤال «هل تستطيع القراءة؟» ان يعرف الاجابة اكثر من واحد من كل عشرة. وهكذا يرتفع بناء علم الطبيعة الحديثة ، ونجدان معلومات غالبية امهر الناس في الغرب عن هذا البناء لاتزيد من معلومات شعوب العصر الحجري عن الطبيعة .

ويبدو انه لا يوجد مكان يجتمع فيه الثقافتان . وهذا مؤسف لانه في ذلك الاجتماع يمكن تحقيق الكثير . ان الطبيعة تقول ان نقطة تصادم أي جسمين ، أو أي نظامين ، أو ثقافتين ، أو جسيمين في السماء ، من شأنه ان ينتج فرصاً للخلق . وتاريخ النشاط الفكري مليء بتمادج لهذا . والفرص موجودة الآن ولكنها موجودة في فراغ لان هاتين الثقافتين ليستا في استطاعتهما التحدث معاً . ومن الغرب ان القليل جدا من علوم القرن العشرين هي التي دخلت اليه في القرن العشرين . كنا في الماضي نجد ان وقتاً آخر شعراء يستعملون تعبيرات علمية بطريقة خاطئة . وطبعاً ليس هذه هي طريقة استفادة الادباء من العلوم . ان العلوم يجب ان تخفي داخل تجاربنا الذهنية وتستعمل بطريقة طبيعية .

ماهي اسباب هذا الانقسام ؟ انها التخصص القاسي في التعليم الذي يوجد ، ان هذا الانقسام كان موجوداً منذ أكثر من ستيين عاماً ، ولكن من الواضح ان هذا الانقسام على اشده الآن بين الشباب أكثر مما كان عليه منذ ثلاثين عاماً مثلاً . حقيقة انهم منذ ثلاثين عاماً لم يتحدثوا الثقافتان ولكنهما احتفظا ليعضهما بانسامة متبادلة . ولكن هذا الادب قد انتهى الآن ، والعلماء الشباب يشعرون انهم جزء من ثقافة في الصعود ، في الوقت الذي تهبط فيه الثقافات الاخرى . ولكن ليس هذا هو كل شيء ، اذ بالإضافة يوجد شعورهم بان في استطاعتهم دائماً الحصول على عمل في أي وقت وفي أي بلد ، بينما نظرؤهم من رجال الادب تموزهم هذه الفرس . وهذه هي الواقع مشكلة عامة ، نجدها هنا ايضا حيث المهندسين والطباء أول من يتم تعيينهم .

وهناك اسباب عديدة وعميقة لوجود ثقافتين ، اسباب ذات جلود في التاريخ الاجتماعي والفردى ، والبعض في الدبلوماسية الداخلية للنشاطات الذهنية . السبب الأول ، في رأي ستو ، هو ان المفكرين الغربيين لم يحاولوا ان يتفهموا الانقلاب الصناعي في أوروبا ، بل ولم يحاولوا قبوله . ان المد الأول لهذا الانقلاب تم دون ان يشعر به احد . لقد حدث انقلابان ، وهما الانقلاب الزراعي والانقلاب الصناعي العلمي ، وهما

شيء عن الادب . وحتى هذا المحدث القليل لم يكن يقرأ الا التشور . ان لديهم ثقافتهم العميقة القوية التي تعمل في صورة دائمة . انها ثقافة تمتاز بالثقافة ، ولكنه نقاش حيوي ، وعلى مستوى مرتفع ، مستوى ارفع من ثقافة رجل الادب . انهم على درجة عالية من الذكاء ، وان كانت ثقافتهم لا تحتوي على كثير من الفن ، بخلاف بعض من الموسيقى . انها ثقافة تتنوع على مناقشات واسطوانات كلاسيكية ، وتصوير ملون ، ثقافة تستعمل الآن ولحد ما المعين ، ولكن لا تعرف من الكتب الا القليل . وهذه الكتب لاتدخل في نطاق الروايات أو الشعر .

وهذا لا يعني انهم لا يهتمون بالحياة الثقافية والخلقية أو الاجتماعية ، فهم يبدون اهتماماً شديداً بالناحية الاجتماعية . ومن الناحية الخفية ، نجد ان هناك مادة خفية في داخل العلوم نفسها ، ونجد ان كل العلماء على وجه التقريب ، لديهم احكامهم الخفية . اما الاهتمام السيكولوجي ، فهو موجود ، وان كان يأتي في مرحلة متأخرة . الواقع انه لا ينقصهم الاهتمام ، وانما يشعرون ان الثقافة التقليدية ليست ذات معنى بالنسبة لهم . وهم في هذا مخطئون ، ونتيجة لذلك نجد ان فهم الخيالي اقل مما يجب . انهم يقاسون من فقر شخصي .

ولكن ما هو موقف الجانب الآخر ، انهم ايضا لغراء ، وبطريقة أكثر خطورة لانهم ، بالإضافة ، يشعرون بالتمسك والمجرفة . انهم يريدون الادعاء بان الثقافة التقليدية هي وحدها الثقافة ، وكانها النظام الطبيعي لا وجود له ، وكانها استكشاف هذا النظام لا يهم سواء في قيمته نفسها ، او في نتائجها . وكانها البناء العلمي للعالم الطبيعي ، في عمقه الفكري ، وفي تكوينه وحركته ليس اجبل واعظم مثل جبالى لمثل الإنسان .

ومن المؤسف حقاً ، بل ومن المخجل ، ان اللاعظميين ليست لديهم أية فكرة من هذا البناء . وحتى اذا أرادوا ان يحصلوا على هذه الفكرة فلن يكون ذلك في استطاعتهم . وهم يريدون اسما من هذه الناحية ، ولكن هذا الصمم ليس بالطبيعة ، وانما هو طريق التدريب ، او بمعنى أصح عدم التدريب .

ومثل الاصماء فانهم لا يعرفون مايفتقدون ، وثرى انهم مضحكون بشقفة حين يسمعون ان هالما لم يقرأ كتاباً ما من الادب . انهم يفرضونهم كخلفائين جهلاء ، دون ان يدركوا ان جهلهم وتفحصهم لا يقل غرابة . ويقول ستو انه احياناً ما يسأل احد هؤلاء « ما الذي تعرفه عن القانون الثاني للديناميكية التريية ؟ ويكون التجاوبين

من أهم التغييرات الكيفية التي عرفها العالم . ولكن الثقافة التقليدية لم تلاحظ هذه التغييرات ، وحين لاحظتها في النهاية ، لم يرها التغير . هذا على الرغم من أن الثقافة التقليدية كسبت الكثير من هذين الانقلابين ، وكانت الثقافة التقليدية تسير في طريق التراء ولكن كلما اثرت ، كلما بدت عن الانقلابين العلمي والصناعي بدلا من الارتباط بهما . لقد فاسد الثقافة التقليدية بتدريج ابتداء في شئون الادارة والامبراطورية . ويعرض اسمدار هذه الثقافة ، ولكن دون ان تحاول تسليح ابتائها لهم الثورة الصناعية أو للاستزاد فيها . وفي اواسط القرن التاسع عشر بدأ البعض من عباد النظر ، يدركون أنه من المهم لتدريبهم في العلوم التطبيقية . ولكن احدا لم ينصت إليهم . وطبعاً لم نحاول الثقافة التقليدية سماع اصواتهم . أما الأكاديميين فلم يشعروا بأي شيء تجاه الثورة الصناعية .

وهناك فرق واحد ، لم يبد واضحاً ، بين الانقلاب الصناعي والثورة العلمية ، الانقلاب الصناعي هو الاستعمال التجريبي للآلات واستخدام الرجال والنساء في المصانع ، والتغيير السكاني من محال زراعيين الى محال مصانع وتوزيع . وجاء هذا التغيير بطريقة غير مترتبة ، جاء حلقة فلم يلاحظه الأكاديميون ، وتجاهله المفكرون . وهو مرتبط بمواقف العلم والجمال منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى اوائل التاسع عشر . أما التغير الآخر فهو تطبيق العلم الحقيقي على الصناعة ، وتاريخ بدء هذا متروك لأدوات عديدة ، البعض يختار بدء الصناعات الكيميائية أو الهندسية وهذا منذ حوالي سبعين عاماً . والبعض يختار الوقت الذي صنعت فيه الذرة . أن المجتمع الصناعي للإلكترونات والقوة الدرية والأوتوماتون يختلف أساساً عن أي عصر سابق . أنه التحول الذي نال شرف اسم « الثورة العلمية » .

لأنه الأساس المادي لحياتنا ، أو البلازما الاجتماعية التي نحن جزء منها . ونحن لا نكاد نعرف شيئاً منها . والمفكرون لا يعرفون شيئاً عن هذا . ماصعني الآلة ، وماصعني الصناعة الإنتاجية الجديدة والقديمة . ماهو التنظيم البشري الذي تحتاج اليه الصناعة ، ماهي العلاقات الفردية في التنظيم الإنتاجي . من الملاحظ أن تقول : أن رجال العلوم البحتة يعرفون القليل عن هذا ، ونحن ننضم العلماء النظريين والتطبيقيين في نفس المجموعة . ولكن في الواقع هناك فوارق بينهم . العلماء أحياناً لا يفهمون المهندسين . وسلوكم مختلف ، المهندسون يعيشون حياتهم في مجتمع منظم ومهما كانوا فاهم . يقدمون وجهاً منظماً للعالم . وهذا يختلف مع رجال العلوم البحتة . والسؤال الآن هو : كيف يمكن مواجهة المستقبل ،

المستقبل الثقافي والعلمي ، لعل الاتحاد السوفيتي قد استطاع أن يجد بداية الطريق للإجابة . أن المدارس العليا الروسية أفضل تخصصاً من غيرها ، ونجد أن جميع طلبة هذه المدارس مجدودين على دراسة العلوم والرياضة التي تكون ٤٠ ٪ من بقية المنهج ، وفي الجامعة يتوقف هذا بعد السنتين الأوليين في الدراسة ، وتكون السنوات الثلاثة الأخيرة على درجة عالية من التخصص . أن لديهم نظرة عميقة للثورة الصناعية والفجوة بين التقنيين لا بدوا على وسع ماهي عليه في الغرب . ففي الروايات السوفيتية الحديثة مثلاً نجد أن الكتب يتوقون من قرائهم معرفة ولو أولية للصناعة . الهندسة مثلاً ، المهندس في الرواية الروسية الحديثة ، مثل السيكولوجي في الرواية الأمريكية . وفي الفن نجد أنهم على استعداد لهم عملية الإنتاج تملك كما كان بلزاك يفعل معطيه صناعة الحرف . وفي الروايات الروسية نجد عقيدة قوية في التعليم . لقد حدد الروس عدد الرجال والنساء المتعلمين المطلوبين لتصل البلاد الى قمة الثورة العلمية . أولاً أكبر عدد من رجال العلم إذ لا توجد بلد لديه ما يكفي منهم . ثم أكبر عدد من الاختصاصيين الذين يقومون بالبحوث للتخطيط والتنمية . ثم مجموعهم أخرى تصل الى المستوى الجامعي تقوم بالأعمال التكنيكية الشاوية ، أن البلاد في حاجة الى هؤلاء . وبالي تدريب السياسيين والاداريين الذين يعرفون ما يكفي من العلوم ليفعلوا ما يتحدد منه العلماء . وهنا يقول ستو « أن أجدادنا استثمروا الوجهة في الانقلاب الصناعي أكثر من استثمارها في بناء الإمبراطورية الهندية لكننا الآن في موقف أحسن . وينتقل ستو بعد ذلك الى دول العالم الثالث ، وهي في رايه أساس مستقبل العالم . من الناحية التكنيكية يمكن تحقيق الثورة العلمية في الهند وأفريقيا وجنوب شرقي آسيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط خلال خمسين عاماً . وهذه هي الوسيلة الوحيدة للخروج من التهديدات الثلاثة التي تقف في طريق الانسانية : الحرب الهيدروجينية والانفجار السكاني والهوة بين الفقراء والأغنياء . ويرى ستو أن أخطر جريمة هي أن يكون الإنسان بريئاً عن معرفة هذه الأخطاء . وحيث أن الهوة بين الفقراء والأغنياء يمكن إزالتها ، فلابد أن يأتي الوقت حين تزول . وإذا كان القرب قصير النظر وغير قاصر على حسن التنية أو معرفة منفعة الشخصية الدكية فهذا يعني أن هذه الهوة ستزول عن طريق الحرب والمجاعة ، ولكن لابد وأن تزول . السؤال هو « كيف : ومن الذي سيزيلها ؟ » توجد اجابات جزئية ، ويعتقد ستو أن الثورة العلمية على المستوى تحتاج الى رأس مال في كل صورة بما في ذلك الآلات . والدول الفقيرة لن

الوقت ليعمل في الخراف وغيره من هالك العلوم فتكون تقطع رقابنا بأيدينا . وهناك دلائل خلال الخمسين مليا الأخيرة تبين أننا نعمل هباء . ان نوع المجتمع الذي يظهر في الشرق من الضروري ان يصبح قويا ، ولا أقصد بالشرق الدول الشيوعية . اني افكر في آسيا وأفريقيا . والان وقد اصبح من السهل على الالاب الغربي ان ينتشر في الشرق بسبب سهولة المواصلات فانه من العناء المطلق ان تنشر ادبا يعكس عدم اهتمام بالاحتياجات الأساسية للنوع البشري للمجتمع الشرقي . والادب الذي يدير ظهره الى عصر العلوم يفعل هذا بالضبط .

ويرى كوبر ان هذا العصر هو عصر التكنولوجيا وليس العلوم . ان الصفة الأساسية للثورة العلمية الان هي ان نتائج الاكتشافات العلمية صلات الان فعالة عن طريق التكنولوجيا . فمن طريق التكنولوجيا اصبح من الممكن عن طريق الاكتشافات العلمية تدمير الشعوب على اوسع نطاق . ونفس هذه الاكتشافات في استطاعتها ان تجعل حياة "انسان أكثر تحملا في اوسع نطاق . والاحتمال الثاني هو الذي يشغل بال الشرق ويجب علينا ان نجعل القنبلة الذرية ، على الرغم من خطورتها ، تمكن فيه ، يجب ان يكون ان تعرف ان عصر التكنولوجيا أعطى الشرق الامس في التخلص من القسر والمرض والمقاومة . ولعل في استطاعتنا ونحن نجلس على قمة مستوى الحياة ان نلذذ بالتصنيع البشري وصلنا عن طريقه الى هذا المستوى . ولكن الشعوب التي لا يزال مستواها بعيد من مستوانا فان مثل هذا الحديث سيضرهم . ان الامل الوحيد لرفع مستواهم المعيشي هو التصنيع . ان عصر التكنولوجيا بالنسبة لهم هو عصر الامل .

وحين نتحدث عن عصر التكنولوجيا فنحن نعني ان المجتمع ، بوجه عام ، يصبح اكثر اعتمادا على تقنيات التكنولوجيا واكثر تسيرا بها . وسواء اردنا ام لا فان العملية التاريخية لا يمكن عكسها او ايقافها ، واذا فني المجتمع الادبي عدم وجود عصر التكنولوجيا ، فان هذا يعني عدم قدرته على التحول الى المجتمع التكنولوجي في المستقبل . انه سينفصل عنه وسينتهي بان يتحدث الادباء الى انفسهم .

ان المجتمع الغربي يجب ان يشعر انه جزء من عصر التكنولوجيا . وهذا يأتي من طريق تغيير النظرة العقلية . ولا يعني تعلم الهندسة والطبيعة مثلا ، انه يعني انظر الى الظروف الانسانية كما هي فعلا . ان المجتمع الادبي رفض المجتمع العلمي لا لعدم فهمه له ولكن لخوفه وتفكيره من نجاح العلوم . ففي وجهه عدم التنافس ، فقد الكتاب اعصابهم بل وسلطتهم ، ويجب عليهم استعادتهما »

لستطيع ايجاد هذا الراس مال حتى نتقدم الى مرحلة معينة على الرسم البياني الصناعي . ولهذا راس الهوة بين الفقراء والاغنياء لابد وان تستع راس المال يجب ان يأتي من الخارج .

«وهناك مصدران : القرب وهذا يعني اساسا امريكا ، ثم الاتحاد السوفيتي ، ولكن حتى امريكا ليس لديها مصادر لاحصر لها . واذا اردت امريكا او الاتحاد السوفيتي ان تفعل هذا وحدها فان هذا سيستطلب مجهودا اكبر من مجهود الحرب . وبعد راس المال ، يأتي الرجال ، اي العلماء المدرسون والمهندسون الذين في استطاعتهم تكريس عشر سنوات من حياتهم لتصنيع بلد آخر . ويبدو سنو خوفي من ان الانحداد السوفيتي سيسبق كلا من بريطانيا وامريكا في هذا النطاق ويقول « وهنا تظهر مزايا نظام التعليم الروسي . ان لدى الروس رجالا مفكرين ، ونحن ليس لدينا هؤلاء الرجال . لنفرض ان امريكا وبريطانيا قررتا القيام بعملية تصنيع واسمعة النطاق في الهند على غرار التجربة التي تحققت في الصين . ولنفرض ايضا ان راس المال المطلوب لهذه العملية قد تم توفيره . انه سيحتاج بعهد ذلك الى ما بين ١٠ - ٢٠ الف مهندس . هؤلاء الرجال يجب لتدريبهم لاعلميا فقط ولكن انسانيًا . انهم لن يستطيعوا القيام بمهمتهم الا اذا تخلصوا من « اوبتيم » ، ان الكثير من الاوربيين من اول فرانسيس كراملي الى شوايتزركرون حياهم لاسيا وأفريقيا بتبليز ولكن «بابوية» . ان هذا النوع من الاوربيين لن يقبله الاسيويون والافريقيون الان . انهم في حاجة الى رجال يستغلون معهم كزوملا ، يقدمون كل مايرغون . ويتنهم من القيام بمهمة فنية مفيدة لم يتكروا البلاد . ومن حسن الحظ ان هذا موقف يأتي بسهولة للعلماء ، فهم اكثر من غيرهم ، متحررون اكثر من غيرهم من الانحياز البشري وشعور التفرقة وثقافتهم على مستوى العلاقات الانسانية ذات طابع ديمقراطي .

وانتهى سنو من حديثه ، واخذ الخيط منه ويليام كوبر وهو كاتب رواية معروف كان ايضا من رجال العلم ويعمل حاليا في لجنة الطاقة الذرية . وهو يلعب ايد من سنو في رايه وان كان كلاهما يعتقدان ان القرب في افول اذا لم يتقارب العلم والادب . يقول كوبر :

« هناك اختياران بسيطان امام المجتمع الغربي ، يجب ان يختار بين التحدث الى الشرق او التحدث الى انفسنا . وبين قول عصر العلوم او البعد عنه . ان هذين الاختيارين واحد سالتحدث الى الشرق معناه قبول عصر العلوم ، والتحدث الى انفسنا معناه رفض هذا العصر . ان استمرار المجتمع الادبي الغربي الان يتوقف على هذا . واذا استوعبنا ان ان يتحول الادب الى عمل فطحي للمفكرين الغربيين وحدهم ، وفي نفس



- حول اعادة بناء منظمة الشباب
- تساؤل الآمال في نتائج اجتماع الاربعة السكبار
- دلائل ثلاث... لا غتيال موندلاني
- « الاوزة » الالمانية تغير مصور ارتكازها
- المؤتمر الرابع للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب

■ الجمهورية العربية المتحدة

مجلس الامة :

من العمل التنظيمي الى العمل السياسي

واعيدت الى اصحابها - واكثت المناقشات - وان بقيا الاقطاع لا تزال تترص بالفلاحين وتنهب كل فرصة للتمايل على القانون والاستفادة من ثقله - كما لكبر اعضاء مجلس الامة انه ليست هناك اية فرصة لمهانة الرجعية والاقطاع .

وكان موضوع طرد المستأجرين من الاراضي التي رفعت عنها الحراسة قد اثير في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي وبمساعدة منها ، واصدرت اللجنة المركزية قرارها بعدم طرد اى مستأجر من الاراضي المرفوعة عنها الحراسة ما دام مستدرا الاجار .

وعلى اساس هذا القرار تقدمت الحكومة لمجلس الامة بشروع القانون الذي اقره المجلس بالاجماع ليصبح قانونا من قوانين النواة .

مجلس الامة بالاجماع على اول مشروع قانون يمسح عليه في دورته الاولى - ويغني الشروع بمنع طرد اى مستأجر من الاراضي التي رفعت عنها الحراسة او التخليط .

وافق

وكشفت مناقشات اعضاء المجلس حول القانون من الخلفية السياسية والاجتماعية التي يستهدفها القانون من وراء حماية المستأجرين المحرومين من الارض التي رفعت عنها الحراسة او التخليط

ولما كانت اللجنة الدائمة للمجلس هي المحرك الأول والأساسي لعمل المجلس — فقد نقرر أن نضم إلى جانب رئيس المجلس والوكيلين — رؤساء اللجان المشرة ومنووب عن كل مجموعة برلمانية اقليمية — وخمسة أعضاء يختارهم رئيس المجلس .

والمجموعات البرلمانية الاقليمية هي الشكل التنظيمي الذي اقامه المجلس لتحقيق الارتباط الوثيق بين الاعضاء وقواعدهم الشعبية — وهي الوسيلة لاجاد اتصال دائم بين المجلس والمشكلات اليومية للجماهير — وعن طريق عملها وتشكيل لجان استطلاع ومواجهة — يمتد نشاطها الى مواقع العمل في جميع المحافظات يمكن اعداد تقرير شهري عن مشكلات الجماهير في كل محافظة ، كما تقرر عقد اجتماع شهري في المحافظات يضم المجموعة الاقليمية لاعضاء مجلس الامة بالمحافظة واعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكي بالمحافظة والمحافظ وممثل الأجهزة التنفيذية .

قضية التسويق التعاوني

وومع هذه التنظيمات ، فإن الخط الاساسي لعمل المجلس سوف يكون دراسة المشكلات في مواقع العمل وبين الجماهير وتطبيق لهذا قرر المجلس بعد استماعه لبيان وزير الزراعة وقبل أن تدور المناقشة في المجلس حول البيان ، قرر المجلس تشكيل أربعة لجان مشتركة من لجنة الزراعة والتنمية واللجنة الاقتصادية لدراسة مشاكل التسويق التعاوني على الطبيعة . وسوف تهوب لجنتان بعض محافظات الصعيد ، وتذهب اللجنتان الاخران الى بعض محافظات الدلتا لتتقن بالفلاحين وتتقاضي كل لجنة مع الفلاحين نظام التسويق التعاوني على أن يشترك مع كل لجنة أمين المحافظة والمصاف وممثلون عن وزارتي الزراعة والاقتصاد ، وسوف تطرح اللجان على الفلاحين تفصيليا التسويق التعاوني التي طالت الشكوى منها على صورة اسئلة عن التكاليف الحالية للمحاصيل — وبموجب التسليف في تمويل عمليات الزراعة — وهل يقتصر تمويل البتة على توفير الضمانات الكافية بمحصول بتك التسليف على ميونياته لدى المستحقين ام يتولى بتك التسليف عمليات التسويق الداخلي أيضا

ويرى المراقبون أن موقف مجلس الامة من القانون سواء من ناحية نظره على وجه الاستيعال ، او من ناحية مستوى المناقشة حوله ثم الاجماع عليه ، انها يبرز دور مجلس الامة الجديد وباعتباره الجهاز البرلماني للاتحاد الاشتراكي .

العمل التنظيمي للمجلس

لقد أقر المجلس لائحته الداخلية وانتهى من تشكيل لجانه العشرة المتخصصة ، وتشكلت المجموعات البرلمانية الاقليمية واختارت ممثلها في اللجنة الدائمة للمجلس — واستمع المجلس لبيانات الوزراء عن انجازات وزاراتهم ومشروعاتها المقبلة .

وبالرغم من أن كل هذه الاعمال قد تيسر اجراءات تنفيذية وليست سوى عمليات تمهيدية لاهداه مسرح العمل أمام المجلس — بالرغم من فدا فان المراقبين يرون أن هناك الكثير من النقاط — كانت تشد الانتباه من حيث انها تيسر حركة المجلس في المرحلة القادمة .

فمن ناحية أكد فليب شقير في أول خطاب التاه بعد انتخابه رئيسا للمجلس على أن « مجلس الامة هو الجهاز البرلماني للاتحاد الاشتراكي العربي يرتبط به وينظمه فلسفة وسياسة وحملات وحركة » كما أكدت ذلك اللائحة المؤقتة التي أقرها المجلس لتنظيم عمله .

ومن ناحية أخرى دعا في شقير المجلس الى تقنين الثورة لأن « كثيرا من الاسس القانونية العامة ومن القوانين المطبقة فعلا مازالت بقايا مختلفة بشكل أو بآخر من نظم لا تتفق في طبيعتها مع مبادئ الاشتراكية » . وجسجت اللائحة المؤقتة هذه المهمة بأنها « أحداث التغيير الجذري المطلوب في أحكام التشريع ليصبح التشريع من التعبير الحى عن القيم الجديدة في مجتمعنا الديمقراطي الاشتراكي » .

حالت ظروف المرفى دون أن يشترك
لطفى القولى وميشيل كامل . فى مسددى
الطلبة . فبراير - مارس . وذلك بسبب
اعراض الفحة التي داهمت لطفى القولى
واضطراب ميشيل كامل الى اقصاد عميلة
جراحية . ثم استكمال العلاج فى المستشفى
الديمقراطية .

وبالخصوص من الود والعلم المبين .
استقبلت أسرة تحرير الطلبة الزملاء العزيزين
بمد شغلها . حيث كان - مع كل الاحتمال -
تلقف جهودها .

وسيدنا الزميلان مهنيا على صفحاتهم
ابريل القادم .

الكاملة فى قواته المسلحة وفى روحها القتالية
العالية ، وقرر المجلس العمل المتواصل الدائم من
اجل تمهيد كل قدرات الدولة وطاقت الشعب لدمج
توانت المسلحة ووضع احتياجات الجبهة العسكرية
موضع الاولوية الاولى .

وعلى الجبهة السياسية أكد وزير الخارجية
محمود رياض فى بيانه امام المجلس على أن قبول
ج-ع-م لقرار مجلس الامن كان على أساس واضح
من أنه يعنى الاتساح الكامل من كافة الاراضى
المريية التي احتلتها اسرائيل بعد ٥ يونيو .

وقد انتهت المناقشة التي دارت حول بيان وزير
الخارجية الى وضع نظام للتنسيق والتعاون فى
التحرك الرسمى والتسببى فى المجال
التجارى بين وزارة الخارجية ومجلس الامة اسوة
بما هو قائم فعلا بين الوزراء ، واجهزة الاتحاد
الاشتراكي .

وفى آخر جلسة مقدما المجلس خلال شهر
فبراير الماضى ناقش المجلس صفقة الاسلحة
البريطانية لاسرائيل ، ولكد المجلس ان موقف
الحكومة البريطانية « عمدا ومتعمدا يصيب
علاقاتها مع الدول العربية فى الصميم ويخرب كل
مسمى دولى لاتقرار السلام » .

وعلى تقوم جهة واحدة بقرء المحاصيل من التلاح
أو أن يترك باب المنافسة فى الشراء لأكثر من
جهة ويقوم المنتج باختيار افضل العروض وكذلك
تصديق دور الجمعيات التعاونية فى مشروعات
التسويق ؟

ومن واقع الدراسات الميدانية وآراء اصحاب
المصلحة الحقيقية سوف يعد تقرير يكون اساسا
لمشروع جديد متكامل تقدمه لجنة التنمية الزراعية
لمجلس الامة أثناء مناقشة بيان وزير الزراعة .

بيانات تمت مناقشتها

لقد اتم المجلس مناقشة بيانين فقط من كل
البيانات التي القيت امامه واعطاهما المجلس
الاستيعاب على ماعداهم - وكان اولهما :

البيان الذى القاه الفريق محمد فوزى وركز فيه
على النقاط التالية :

١ - حتمية المعركة مع العدو واهمية ادراك
جماهير الشعب العربي لهذه الحقيقة كضرورة
لازالة العدوان .

٢ - الجهد الذى بذل فى رفع كفاءة القوات
المسلحة ونجاح تجربة تجنيد نوى المؤهلات .

٣ - الدفاع عن المنشآت الحيوية داخل الوطن
والعمل الكبير الذى تم فى هذا الشأن .

٤ - موقف الاتحاد السوفيتى والتعاون الصادق
والمخلص الذى ابداه فى كل مرحلة من مراحل بناء
القوات المسلحة .

٥ - احتياجات القوات المسلحة والزينة
الكبيرة فى الاعتمادات المخصصة لها فى الميزانية
الجديدة

وقد اعرب المجلس فى قراره بعد انتهائهم
للمناقشات التي دارت فى جلساتهم - من ثقته

ونجيز بالذكر أن مشروع اللجنة الدائمة للتنظيم قد سبقه عدد من الدراسات السياسية والمناقشات الواسعة النطاق على مختلف مستويات الاتحاد الاشتراكي العربي ومنظمة الشباب الاشتراكي بهدف تقييم تجربة العمل في النقطه خلال الرحلة الماضية والخروج بمقترحات محددة تكون موضع اعتبار القيادة المركزية للاتحاد الاشتراكي عند اتخاذ أى خطوات لاعادة بناء منظمة الشباب الاشتراكي .

والشء الجدير بالملاحظة أيضا أن مشروع اللجنة الدائمة للتنظيم قد جاء محصلة للآراء والاتجاهات المتصارعة حول المنظمة . وكان من بينها بعض اتجاهات لا تتحسب أساسا لفكرة اعادة بناء المنظمة ، أو على الأقل لا تريدها أن تكون منظمة قوية تتجاوز تسليبت المرحلة المسبقة وتقدم إيجابياتها .

ويمكن القول بأن هذا المشروع لم يستطع أن يستوعب كل الآمال التي ملقها الشباب الاشتراكي على عملية اعادة بناء منظمته من جديد ، لكن هذا لا ينفي ذلك بالطبع أن للمشروع جسـوائته الإيجابية الجديرة بالاعتبار .

وتأول هذه الجوانب الإيجابية : هو أن المشروع قد احتفظ للمنظمة باسمها القديم «منظمة الشباب الاشتراكي» تأكيداً لنطق الاستمرار في التنظيم السياسي للشباب .

والجانب الثاني : أن المشروع يبيد في اعادة بناء المنظمة انطلاقاً من تجربتها السابقة باعتبارها على حد تعبير التقرير « تجربة لها أهميتها في العمل السياسي مع الشباب يجب الاستفادة من نتائجها الإيجابية » ومن أهم هذه النتائج :

● وجود عناصر شبابية صقلتها تجربة العمل والسياسية والثقافية ، تمثل حصيلة من الجهد تدفعنا للاستفادة منها .

● وجود خبرات عمل في المجالات التنظيمية والسياسية والثقافية ، تمثل حصيلة من الجهد والعمل يمكن أن تدفع النشاط في المرحلة القادمة إلى مستوى أكثر تطوراً .

● توافر العديد من الدراسات الفكرية والسياسية التي تعد مرجعاً لاساسيات العمل مع الشباب .

أما الجانب الثالث : فهو أن المشروع ينص على فترة الانتقال لمدة عام تجري بعدها الانتخابات العامة

ويرى المراقبون أن النشاط الاسامي للمجلس ما زال يدور في الجوانب التي أحييت إليها بيانات الوزراء - لكي تقوم بدراساتها واعداد تقارير عنها - وأن النشاط الحافل الذي تعيشه لجان المجلس في هذه الأيام - إنما يؤكد أن المجلس سوف يجد خلال الشهور القادمة عملاً كبيراً شاقاً ولكنه سوف يكون مثمراً بالقطع بقدر ما ينجح المجلس في التعبير المباشر والحي عن مشاكل الجماهير ويساهم مع الاتحاد الاشتراكي في تقديم الحلول لها .

حول اعادة بناء منظمة الشباب

خلال شهر فبراير الماضي الخطوات الأولى لاعادة بناء منظمة الشباب الاشتراكي كجزء من عملية «اعادة البناء الشعبي والسياسي» التي طالبت بها جماهيرنا منذ نكسة يونيو عام ١٩٦٧ .

بدايات

وقد تم خلال تلك الشهور تشكيل مكرتارية مركزية مؤقتة للمنظمة تضم عدداً من أعضاء اللجنة الفرعية للشباب والطلبة المقرة من اللجنة الدائمة للتنظيم المنبثقة بدورها من اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ، وتسمت هذه المكرتارية المؤقتة بالثلاث مكرتاريات فرعية هي : مكرتارية التنظيم ، ومكرتارية للتثقيف والتدريب ، ومكرتارية الأنشطة والعمل السياسي .

كذلك تم تشكيل لجان المنظمة على مستوى المحافظات واختيرت مكرتارياتها المنفرقة ، وما زال العمل جارياً من أجل استكمال بقية مستويات الهيكل التنظيمي للمنظمة والاعداد لفتح باب العضوية في ١٥ مارس الحالي سواء أمام أعضائها القدامى من قبل تجديد عضويتهم أو أمام من يرغب من الشباب في الانضمام إليها لأول مرة . ومن المعروف أن عملية اعادة بناء منظمة الشباب الاشتراكي تتم على أسس المشروع الذي أعدته اللجنة الدائمة للتنظيم ووافقت عليه منذ عدة أسابيع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي

١ - فهو أولا : يوفق بين متطلبات فترة الانتقال باختيار عناصر قادرة على تنظيم العمل بالنظية ، وبين الشكل الديمقراطي للعمل باختيار عناصر منتخبة .

٢ - أن هذه العناصر من ناحية ثانية قد حازت ثقة القواعد الجماهيرية والشعبية أثناء انتخابات الاتحاد الاشتراكي .
٣ - ومن ناحية ثالثة فإن وجود هذه العناصر داخل المستويات المختلفة للاتحاد الاشتراكي هو نوع من التأكيد على التلاحم بين عمل الاتحاد الاشتراكي وعمل المنظمة .

٤ - وأخيرا فإن هذه العناصر قد أخذت من خلال عملها داخل الاتحاد الاشتراكي خلال الشهور الخمسة الماضية ، وثناء فترة الانتخاب ذاتها فرصة للاحتكاك بالجماهير احتكاكا منتظما يجعلهم أكثر مقدرة على توجيه الشباب في الطريق السليم ، خلال تلك الفترة العنصرية التي تجتازها البلاد .

والى جانب ما تقدم فإن عملية إعادة بناء المنظمة تتغير عددا من القضايا والمسائل الهامة التي لا يزال بعضها حتى هذه اللحظة معلقا دون حسم . ولعل أهم هذه القضايا هي قضية المنظمة والجامعة .

ويؤكد المراقبون - وفقا لما لديهم من معلومات على أن وضع المنظمة في الجامعة مازال علقا ، إلا أن الشائعات التي ترددت أخيرا حول الفساد وحدات المنظمة في الجامعة شائعات لا أساس لها من الصحة . وربما كان أقرب إلى الواقع أن نقول بأن المنظمة سوف تظل مجتدة داخل الجامعة بقية العام الدراسي الحالي ، بحيث يمكن أن تستأنف نشاطها مع مطلع العام الدراسي الجديد أكثر قوة وأكثر حيوية . ويذهب بعض المراقبين إلى أن التفكير داخل المستويات المركزية الرئيسية المؤقتة لمنظمة الشباب الاشتراكي يتجه حاليا إلى إنشاء وحدات خاصة للشباب الجامعي في المناطق السكنية تكون مهمتها قبول العضوية الجديدة ، وتجديد عضوية الأعضاء القدامى ، والتمكين للشباب الجامعي من ممارسة دوره السياسي خارج أسوار الجامعة . وينطلق هذا التفكير من بديهة أساسية وهي تجنب الوقوع في خطأ الفصل بين النضال السياسي لشباب الجامعة وبين نضال شباب الفلاحين والعمل والحرفيين .

والإبراز المؤكد أن وجود منظمة الشباب الاشتراكي داخل الجامعة بطريقة فعالة ، هو ضرورة سياسية وثورية لا بديل عن تحقيقها ، وأن ذلك لا

للتشكيل المستويات القيادية - المختلفة بالمنظمة . ويشرح المشروع أهمية فترة الانتقال المطلوبة فيقول : أن إجراء الانتخابات حاليا وفي ظروف ضعف النشاط الإيجابي للمنظمة ، تلك الظروف التي استمرت حتى الآن أكثر من ثمانية شهور لا يجعل هذه الانتخابات مثملا لتحقيق النشاط ، وقد لا تأتي بأكثر العناصر في كل مستوى . خصوصا وأنه لم يفتح بعد باب العضوية من جديد أمام الراغبين في دخولها أو أمام الأعضاء القدامى من أجل تجديد انتمائهم ، وولائهم للتنظيم السليم الشبلي .

ولعل الدلالة العلمية التي نستطيع أن نستخلصها من النص على فترة الانتقال المذكورة هي أن كثيرا من الأمور التي ما زالت معلقة دون حسم سوف تكون موضع نظر حتى في نهاية فترة الانتقال ، وقبل البدء في بناء المنظمة بالانتخاب من القاعدة إلى المستوى المركزي .

ولكن .. كيف يتم تشكيل المستويات القيادية للمنظمة خلال فترة الانتقال ؟

ينص المشروع على أن يتم تشكيل المستويات القيادية للمنظمة خلال فترة الانتقال باختيار من بين أعضائها المنتخبين في مختلف مستويات الاتحاد الاشتراكي العربي ويتم الاختيار على النحو التالي :

١ - يتم اختيار أمين منظمة الشباب بالحفاظة وأمينها المساعد بالاتفاق بين اللجنة الفرعية للشباب والبلدية باللجنة المركزية وبين أمين الاتحاد الاشتراكي بالحفاظة على أن يكونوا من أعضاء المنظمة المنتخبين في عضوية لجنة الحفاظة وأن لم يتوار من يصلح لذلك من أعضاء لجنة الحفاظة ، يختار من بين أعضاء المنظمة المنتخبين في مؤتمرات الأركان والأقسام .

٢ - تشكل لجنة منظمة الشباب بالحفاظة من أمين وأمين مساعد ، ومن عدد من أعضاء المنظمة يختارون من الكوادر النشطة يحسن أن يكونوا من المنتخبين على أي مستوى من مستويات الاتحاد الاشتراكي كما يضم لها أمناء الشباب بالأركان أو الأقسام أو البنادر .

٣ - تتبع نفس القواعد بالنسبة لتشكيل لجنة منظمة الشباب في الأركان والبنادر والأقسام ، ويؤكد المشروع على أن اختيار المستويات القيادية للمنظمة من بين أعضائها المنتخبين في مختلف مستويات الاتحاد الاشتراكي أمر يحقق فائدة ميزات لها أهميتها خلال فترة الانتقال للراعية .

حق الشباب في ممارسة تجربته الذاتية ، دون تسخلات تؤدي الى تقييد روح المبادرة المستولة في صفوف الشباب .

ولقد اجتهد مشروع اللجنة الدائمة للتنظيم الذي اعده كاساس لاعادة بناء المنظمة خلال فترة الانتقال في الوصول الى هذه الصيغة .

فهو ينص على « ان منظمة الشباب الاشتراكي تنظم له مستوياته القيادية المتدرجة ، وهو الامر الذي يتضمن فعلا حق هذه المستويات المتدرجة في الاتصال الراسي فيما بينها باعتبارها مستويات تنظيم قائم بذاته يتدرج من الوحدة الاساسية حتى القيادة المركزية » .

يتعارض مطلقا مع وجود الاتحاد الطلابي في مع وجود الاتحاد الاشتراكي جنبا الى جنب .

وهناك قضية اخرى لا تقل اهمية عن سابقتها نثيرها عملية اعادة بناء المنظمة ، ونعني بها قضية العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي العربي وبين منظمة الشباب الاشتراكي .

وفي هذا الصدد ليس هناك من ينكر ضرورة تأكيد قيادة الاتحاد الاشتراكي للمنظمة على نحو يمكنه - كتخطيط قائم - من ممارسة حق الاشراف والتوجيه على شئون الشباب ، ولكن مشكلة المشاكل ، هي الوصول الى صيغة تؤكد قيادة الاتحاد الاشتراكي للمنظمة وتحفظ في نفس الوقت

دلالة الارقام والافاق التي يفتحها معدل الزيادة في الانتاج الصناعي

نشبع من مدى ما يحقته من تكامل ومن معاونة مع باقي القطاعات .

● مدى استغلال قطاع الصناعة للثروة المعدنية ، ومدى ما يحقته من مستلزماتها .

● مدى استغلاله للطاقة الكهربائية الصغية المتخمة ، ومدى ما يوفره من احتياجاتها .

● ما الثقل الذي يستفد منه من منتجات الزراعة ، وما مقدار ما يصعب فيها من منتجاتها .

● مدى ما يملكه تقنيه من اتمام حياة الجماهير من وفرة في المنتجات اللازمة ، ورفض في السلع المعروضة .

● مدى ما حققته الاستثمارات فيه من مقد قومي وهل وصل هذا الأخير الى نفس ما ينتظر منه في بلد ينظر الى الاستثمارات .

● والغيرا - وقد يكون الامم - ما يحقته التقدم الصناعي من توفير وسند لجبهة القتال مع العدو باعتبار ان هدفنا الاكبر كان - وما زال - اجلاء الحقل وتحرير الارض .

وقد التزم البنيان منذ بدايته بمعد من الحماير الذاتية ، كم زاد الانتاج ؟ وما اثر الزيادة على ميزان المخرجات وما اثر الاستثمارات على مجال التبرول ؟ ومع شورة هذه الحماير والبيانات بها ، ومع ما تبرزه من ارقام تكاد تكون في

مجمعتا - انه مما يطلع الى الاملين واقفة ان ينكر البنيان « ان هذا الانتاج الضخم الذي تحقق هو الذي مكنا من صد احتياجات المستهلك من السلع المستوية . وهو الذي مكنا من توفير احتياجات قطاعات الاقتصاد القومي الاخرى من اسماذ والاصمت وسيارات النقل والتبرول وغيرها من مأكات الموارد » . وان الامر لا يقف عند هذا الحد ، بل لقد « حقق الانتاج الصناعي نقاشا للتصدير » ، وبما قطاع الصناعة يحقق نقاشا من النقد الاجنبي يسهم به في تمويل غيره من القطاعات . ويعزز الاول في المستقبل . حين يمكن البنيان - تعبيرا عن اراء الفخمين ان الاكتشافات البرتولية الاخيرة فحقت افاقا لا حدود لها بالنسبة لامكانياتنا . وهذا وغيره من الحقائق يزيد من وسيد القوة ومحصول التطلعات .

ولكن القفزة الى البنيان والتقدم الصناعي الذي حققناه يجب ان تنبع من معايير محددة وان لم تغد مروتها - اي مزاياها الجذبة التي ننبه - وان ابيات ظروف الصوان عجلة التصور الاجتماعي - ومن طبيعة القطاع موضع الاهتمام .

والجانب قد اخذ بتقادة التخطيط الشامل الذي يفرض نموها بخوانا في جميع قطاعاته . وليس معنى التوازي ان تتساوى معدلات النمو ولكن ان تتكامل القطاعات ، اي ان معايير الحكم على التقدم في قطاع الصناعة والتبرول - من وجهة نظر الاقتصاد الموجه - يجب ان

تعليق

تتألف الجماهير البيانات عن الصناعة والذبرين بترتيب كبير وتلف زائد باعتبار ان الاولى هي القطاع الرائد في عملية التنمية وحجر الزاوية في بناء القاعدة الاقتصادية للثروة من اجل ازالة آثار العدوان وبناء الاشتراكية ، وباعتبار ان الاول التي فخرتها البنيان من التبرول خلال العام الماضي وهذا اكتشاف يار المعلمين اصعب ثقل لدى الجماهير العامل الذي يتو السند للعالي في امكان مقابلة الانار الجامعة للالتجار السكاني الرقيب .

وقد التى وزير الصناعة ببنياله عن تلميها في مجلس الامم .

ومع التطلعات الذي اكده في لسان التبرول واحتمالاته فان الصورة التي اوردها البيان تثير امالا واسعة وعريضة لقطاع الصناعة اصبحت يستلزم من عائد صدراته بتكاليف مستلزماته المستوردة ، ويحقق نقاشا من العملات الاجنبية للجانب ، وتلفظ نسبة الاجور الى قيمة الانتاج هي الاقل حد في العام ، كما ترتفع معدلات التنمية التي تكرها البيان الى ارقام لم تبلغها اي دولة من دول الشرق او الغرب سواء المتقدمة او المتخلفة .

انه لا يمكن ان نغفل حقائق اوردها البيان تشير الى امكانياتنا في التقدم والبناء ، ولله اذا ما توفر وضوح الرؤية واتساعها على كل المستويات فان في امكاننا ان نتخطى الكثير من العقبات التي تفرضها الظروف التي تتكاثف على

الباشرة للجنة المنظمة بالمحافظة وتقوم لجنة الاتحاد الاشتراكي بما يأتي :

١ - الاتصال مع القيادة المركزية للمنظمة وتلقى توجيهاتها وخطتها العامة ؛

٢ - تكليف لجنة المحافظة بترجمة أسس الخطة الحلية إلى خطة تفصيلية يراعى فيها ظروف المحافظة .

ورغم أن الواقع العملي هو دائما حقل الاختيار الذي لا يخطئ في تقدير مدى قوة أي ضعف هذه الصيغة أو تلك بصيغ العمل، إلا أنهن الواضح أن صيغة المشروع المذكور تملق إيمالا كبيرة على

ولكن المشروع يحدد أيضا الشكل التنظيمي للعلاقة بين الاتحاد الاشتراكي وبين المنظمة على النحو التالي :

أ - على المستوى المركزي : تمثل لجنة الشباب والطلبة المنفردة عن اللجنة الدائمة للتنظيم المنبثقة بدورها عن اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي القيادة المركزية للمنظمة ، وتتشكل سكرتارياتها المركزية المؤتمة من بعض أعضاء هذه اللجنة .

ب - على مستوى المحافظة : تعتبر لجنة الاتحاد الاشتراكي بالمحافظة هي القيادة السياسية



الكفائة الإنتاجية ؛ لأن ذلك هو الطريق المضمون الذي يؤيد دورها في رفع مستوى الخاضعة ، ويؤدي دوره في رفع مستوى الفئات الدنيا من قوتها العاملة وفي نفس الوقت يرفع إنتاجية العمل ويحافظ على دورها الرفاعا .

إن القطاع الصناعي دوره في تنمية التحول الاجتماعي التي نريدها ، وهو يستطيع أن يؤديها بكفاءة وتجنيد كل القوى الفنية فيه لزيد من التطوير وتحسين الأداء وحسن الإستغلال للطاقت وإزالة العوائق ، وفي نفس الوقت الانفتاح بمصرى، العامل بالتحول من العمل العنصرى إلى الألى وهو ما يرفع من مستوى الإنتاجية ويزيد من تشارك الطبقات .

ولعل في البيان ذاته ما يلهم إلى إدراك الكثير مما قد يؤخذ على قطاع الصناعة حين يذكر في خطة المستقبل ضرورة « تشييد الطاقات الموجودة بالصناعة القائمة بلوغ الحد الأمثل للطاقت بإقل تكلفة ممكنة » وبأن استثمارات كبيرة مع اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لمعالجة نقاط الاختناق التي تعترض مستقبل الإنتاج ؛ ، وهو سياسة لا تختلف خصوصاً لما يؤدى إلى ارتفاع عائد الاستثمار إلى ما يقارب مثله في الدول الأخرى ، وبالتالى يرتفع إنتاجها الصناعى ، ولو تحدثت الصياغة بما نادى به بيان ٣٠ مارس من الإذ بأسباب العلم والتكنولوجيا لإرتفعت إنتاجية العمل وتحلت القطاع الصناعى بالمحافظة إلى دوره الإنتاجى ، دوره الاجتماعى كله ،

عديد من البلاد تخطى له ه إلى الماته سونيا وأنه في المجر واليابان مثلاً قد بلغ ٨ - ١٧ في المائة على الترتيب خلال السنوات ٩٠ - ٦٦ بينما ظلت الإنتاجية عندنا ثابتة على الترتيب طوال هذه الفترة . والفرق - فيما نعتقد - يعود في الأساس إلى معارضة سياسة رفع الإنتاجية من طريق التخطيط العلمى لزيادة نسبة المصدات إلى المصانع والاستخدام السريع للتكنولوجيا كسبيل للطريق السهل القريب - الذي لا يؤدى في الحقيقة هذه - وهو دفع العاملين لزيد من الجهد والعرق .

ويذكر البيان حقيقة هامة هي : أن نسبة الأجور إلى الانتاج لم تعتمد - بالنسبة المؤسسات الصناعية الخاصة - إلا في المثلثة عام ٦٦ ، وانخفضت إلى ١٤ في المائة في السنوات التالية لارتفاع قيمة الإنتاج وما بلده العاملون من جهد

وهذه النسبة تنقل كثيراً من البلاد الصناعية المتقدمة ، وهو أمر وإن كان اليوم يعتبر عاملاً مساعداً على الانتاج نحو التصدير ، إلا أنه لابد أن يكثف حقله أخرى وهي الانخفاض الكبير للقيمة العمل عندنا بالنسبة لغيرنا من الدول خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار ساعات العمل البشري لوحدة الإنتاج عندنا مقارنة بالدول الأخرى التي تتميز صناعاتها وقلة الأيدي العاملة وارتفاع الميكة . ونعتقد أنه من هذه الزاوية بالذات يستطيع قطاع الصناعة والتجارة أن يلعب دوره الرائد في تنويع الفوارق بين الطبقات . فبقية الصورة على هذا الوضع يعني أن تضع عينا الخاضعة في الأسواق العالمية أمامها العاملين في صورة أجور منخفضة أو على الدولة في صورة صناديق الدعم وغيرها . وبناءً أن الوضع الصحيح والسليم هو أن تعقب القيادات الفنية دورها في التطوير والابتكار وزيادة

بعض الأوضاع مفعلة ، إلا أننا نريد تلفظ الأجابة الحاسمة على مختلف المعايير التي يفرسها التخطيط الشامل ، التي يجب أن تكون هيأس النجاح لأي قطاع متوقفا على ما تأتي به الإجابات .

هذا وقد وردت في البيان كذلك عديد من النقاط التي تثير التساؤل :

أ - نحن نجد من معدل الزيادة في الإنتاج الصناعي يتناقض على التصادم خلال السنوات السبعين ، ابتداء من سنة ٦٢ - ٦٣ حيث كان : ١٥ في المائة ٩ في المائة ٧ في المائة ٢ في المائة ٦٦ - ٦٧ - ثم إذا حسو في « السنوات المعجزة » يرفع نسبة ٨ في المائة في ٦٧ - ٦٨ ثم إلى الرقم الذي لم يعرفه العالم وهو ١٢ في المائة في النصف الأول من عام ٦٨ - ٦٩ أنه نحن يبقى يلزم الفطنة ويوجب التساؤل كيف كان هذا ؟ ولماذا ؟ وما الأسباب ؟ على الأقل خبرة لم يستعمل ، ومحاولة لتفكيك أسباب القصور .

كما يشير البيان إلى ، أننا يجب أن نأخذ حقيقة هي أن الإنتاجية العامل قد زادت ، وهو أمر يلزم الفخر لدى العاملين في هذا القطاع - ولذا يجب أن نعامل بل زادت الإنتاجية اسمياً نتيجة لارتفاع الأسعار مثلاً ؟ أو هل كانت الزيادة نتيجة مجرد رفع الجهد في الأداء ؟ حسب ؟ أن الكثير من الدول تضع سياسة لرفع الإنتاجية قوامها زيادة نصيب العامل من الطاقه ومن العدا على مستوى القطاع . والاستخدام المجدد والمرجع لكل الابتكارات التكنولوجية والعلمية وهي سياسة تالو، لعلها في ثبات وتأكيد .

وقد أبرزت دراسات مصلحة المكاتب الإنتاجية أن معدلات ارتفاع الإنتاجية في

د - محمد عجلان

امكانيات الاشتراكيين بها الى الافاق التي يتجهاها جيل شبابنا الجديد ؟

إذا كان الواقع العملي هو دائما حقل الاختبار الذي لا يخطئ ، فإن الراغبين يرون ان الاجابة الصحيحة على هذا السؤال يمكنها طرقات لا ثلاث لهما .

الطرف الاول : هو القيادة المركزية للاشتراكي المربي (متمثلة في لجنته المركزية ولجنته التنفيذية العليا) بما يمكن أن تقدمه لمنظمة الشباب الاشتراكي من امكانيات الصمود والنجاح . ففكرنا وحركتنا نراء كل القوى التي تتحول الفيل منها .

اما الطرف الثاني : فهو الشباب انفسهم ، وفي طليعتهم الشباب الاشتراكي الذي يستطيع ان يرفض بتورمه الاصيلة انصاف الطول ، وان يمسح على ان يكون له دور اساسي في نضال شعبه للتحرر من الاستغلال ولتحرير الارض .

مدى وعي لجان الاتحاد الاشتراكي على مستويات المحافظة لاهمية دور الشباب . ومن المؤكد ان قيادات الاتحاد الاشتراكي العربي على مستوى المحافظة وعلى كل مستوى يمكن ان يكونوا هم السند الحقيقي لحق الشباب في ممارسة تجربته الذاتية من خلال تنظيمه السياسي ، وذلك اذا ما اتخذوا قوتهم في هذا الصدد من كلمات الرئيس جمال عبد الناصر التي تمد بحق ناس أي عمل على وتربى مع الجيل الجديد :

« علينا ان نترك ان التمهيد لهذا الجيل الجديد ولجنبا ، واننا نستطيع بالتالي والجمود ان نصده ونفصده ، وبالتالي نمرل تقدمه وتقدم امنا . ان علينا الصبر . ان نستكشفه دون من عليه ولا وصاية . علينا . بالفهم . ان تقدم له تمارينا دون ان نقيم حقه في تجربته الذاتية . علينا . في رضى . ان نفسح له الطريق دون اقلية تتصور غورا انها قادرة على شد وثاق المستقبل باغلال الحاضر . وعينا ان نتبع له بفكره الحر ان يستكشف عصره دون ان نغرقه عليه . قسرا . ان ينظر الى عاله بعيون الفنى . »

يقيم قضية ثالثة واخيرة . لقد حققت الحركة الشبابية في بلادنا بقيام منظمة الشباب الاشتراكي عدة نتائج على رطب كبير من الاهمية . ولعلنا لبر هذه النتائج :

كولا : وجود تنظيم للجيل الجديد الذي آمن بالنورة وتأكد في كل المواقف ولاؤه لقيدها ولقيادتها والذي يمكن ان يكون دائما قوة مؤثرة وصامدة وصاعدة تدافع عن النورة وتستمر بها لصالح قوى الشعب الكادحة .

ثانيا : تقديم مفهوم سليم للمسل السياسي باعتباره عملا منتجا وجهدا مبنولا من اجل زيادة الانتاج وتحسين الخدمات ، وبهذه يصبح العمل السياسي ارتباطا يوميا بخطة التنمية والازمات السياسية واعيا بآمال الجماهير واحداثها .

ثالثا : تأكيد اسلوب جديد في التربية السياسية ينطلق من نظرة علمية اساسها ان التكوين الفكرى محطه البارزة المعنوية والسلوك اليومى عوحيث أصبح للفكر الاشتراكي في بلادنا قاعدة عريضة من الشباب .

والان . . تتضح بقلات الدم في عروق شبابنا تساؤل يستحق التأمل . . ترى . . هل نتجج المنظمة في مرحلتها الجديدة في الحفاظ على تلك النتائج التي حققتها حركتنا الشبابية ؟ وهل تلك

المؤتمر الاول لاتحاد عمال الزراعة العرب

في القاهرة في المدة من ٢٥ يناير الى ٢٨ يناير ١٩٦٦ . المؤتمر الاول لتأسيس اتحاد عمال الزراعة العرب ، واشترك في المؤتمر وفود ممثلة للمنظمات النقابية لعمال الزراعيين في بلادها من ج.ع.م والعراق وسوريا والجزائر والسودان والمغرب وفلسطين .

عقد

واقر المؤتمر دستور الاتحاد الذي أعلن ان الاتحاد منظمة عربية نقابية تضم عمال الزراعة ممن يمشون على جهودهم وعملهم فقط ، ويدافع الاتحاد عن الحريات النقابية على الصعيد العربي ويطالب بحق عمال الزراعة في العمل والتأمين الاجتماعي واحترام عملية التحول الاشتراكي في البلاد المتحررة والمساواة في طريق الاشتراكية

والوحدة والنضال ضد الاستعمار والصهيونية والوقوف في وجه الاستغلال والتحكم الطبقي . ويعمل الاتحاد في اطار الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ويتمايز تمايزا كاملا مع كافة

— تقرير الشهر —

على ضوء متابعتها لتطورات الاحداث ، والتقارير التي تلقاها من الجرنال « اوبول » .

ولقد شهد الشهر الماضي ، تطورات على جانب كبير من الهمية خاصة فيما يتعلق بتنظيم المقاومة العربية واتساع مداها سواء في المجال السياسي أو العسكري أو الجماهيري .

ففي المجال السياسي ، اجتمع المجلس الوطني الفلسطيني واقر خطة عمل للمرحلة القادمة تتلخص في محاولة توحيد العمل الفلسطيني المسلح ، والعمل على تصعيد الثورة المسلحة ، كما ناشد المجلس الجماهير العربية والفلسطينية أن تحشد كل طاقاتها من أجل المقاومة المسلحة .

كما حدثت تطورات هامة في تنظيم القرى الفلسطينية ، إذ تم تشكيل اللجنة التنفيذية للجنة التحرير وانتخب « ياس عرفات » رئيسا للجنة التنفيذية للمنظمة ، ورئيسا للدائرة العسكرية ، وبدأت اللجنة على اثر انتخابها نشاطا ملحوظا . فنقلت مكتب المنظمة الى عمان ليكون بالقرب من عمليات المقاومة ، كما بدأت العمل من أجل إقامة بعثات دبلوماسية شبه رسمية في غرب أوروبا وأمريكا ، ليكون صوت الفلسطينيين مسموعا وليصبحوا طرفا في أي مفاوضات تتصل بمصير وطنهم .

وشهد الشهر الماضي نشاطا متزايدا للفدائيين إذ شددت قوات المقاومة هجماتها داخل الأرض المحتلة بصورة اشاعت الذعر لدى الدوائر الحاكمة في تل أبيب ، وقالت وكالة الأنباء الفرنسية « ان رجال المقاومة قاموا في يوم واحد بخمسة عشر هجوما على المواقع الاسرائيلية » . وهاجم الفدائيون بالصواريخ مصنعا لليوتاس في «سوم » وكذلك مصنعا للنحاس ، واثزلوا بها خمائر جسمية مما اضطر اسرائيل لان تواجه رجال المقاومة بالذبابات والطائرات ، وإن تقوم باعتداءات وحشية على الأرض تحت الحجة التقليدية في تتبع اوكار رجال المقاومة . كما هاجم الفدائيون كذلك بالصواريخ مطارا اسرائيليا في وادي الأردن ودمروا عدد من الطائرات . واشتد نشاط الفدائيين في سيناء مما ازجج الحكومة الاسرائيلية ولبجات تشكو الى مجلس الأمن من تزايد نشاط رجال المقاومة .

وقد ساندت الجماهير الفلسطينية داخل الأرض المحتلة المقاومة المسلحة والتجتمعت معها في حركة واسعة النطاق ضد الاحتلال الاسرائيلي . وكان اهم تلك المظاهرات مظاهرات « نابلس » حيث اقام المتظاهرون الترييس في الشوارع ، وعم المدينة

المنظمات الثورية في العالم التي تنف الى جانب القضية العربية والشعوب الافريقية ، وكلفتة الشعوب التي تناضل ضد الاستعمار ، وإن ينسب الاتحاد الى المنظمات الدولية لعمال الزراعة التي تتسم أهدافها مع أهداف الامة العربية .

وقد اقر المؤتمر تسمية الاتحاد باسم « اتحاد عمال الزراعة والعلماء العرب » بدلا من اتحاد عمال الزراعة والفلاحين العرب وكان الوفد السوري قد تمتع من يضم الاتحاد المحدثين . ولكن المؤتمر اعتبر ان ذلك سيؤدي الى تبعية المنظمة من حيث تكوينها الطبقي باعتبارها تنظيما « نقابيا » إن يعيشون على جهودهم وعلمهم فقط .

واتخذ المؤتمر مجموعة من القرارات الهامة بدعم العمل الثوري الفلسطيني المسلح ، والعمل على تخوين سميات عمانيه ملحقين في الفون العربية التي لا يوجد بها مثل هذه التنظيمات ، وعقد المومرات والندوات المعنية للتوعية نحو زيادة الانتاج الزراعي للحد الذي يكفي حاجة الوطن العربي من الاستهلاك ، ودعم للمعركة الاقتصادية والمسلحة . واعلم المؤتمر ان مجال الزراعة العرب يؤيدون ويدعمون الحروب التحريرية الفيتاوية ضد الاستعمار الامريكي ، واتهم يحاربون الاستعمار بكافة أشكاله .

ان نشأة هذا الاتحاد تعتبر حدثا هاما في حياة مجال الزراعة العرب ، ولا شك ان استمرار وجوده كاتحاد مناضل وفعال سيوقف على مدى ارتباطه الحقيقي بعمال الزراعة العرب والتعبير عن آمالهم ونضالهم من أجل مجتمعات منحررة وحياة افضل ، ولا يتحول الاتحاد الى مجرد مكتب اعلامي للنشر .

■ ■ ■

■ النزاع العربي — الاسرائيلي

تضاؤل الامال في نتائج اجتماع الاربعة الكبار

لوقف خطورة في منطقة الشرق الأوسط وبشكل خاص في منطقة القتال بسبب اصناع تتسلط الفدائيين واستمرار عمليات اطلاق

النار على القوات الاسرائيلية ، كان ذلك هو آخر ما اعلنته «أولثانت» السكرتير العام للأمم المتحدة

يتزايد

حكومة إسرائيل عن ارتبايحها لقرار حكومة نيكسون التمسك بتزويد إسرائيل بخمسين طائرة فانتوم ، والذي بدأ تنفيذه بالفعل بتسليمها أربع طائرات شهريا . وقالت إن هذا القرار لم يدمشها وهو يؤكد أن حكومة نيكسون تدرك هي كذلك أهمية المحافظة على توازن القوى في الشرق الأوسط .

أما بريطانيا فقد أعلنت هي الأخرى موافقتها من حيث المبدأ على اجتماع الدول الأربع الكبرى ولكنها دعت الدول الست الأعضاء في اتحاد غرب أوروبا لاجتماع عاجل للتشاور في أزمة الشرق الأوسط قبل اجتماع الدول الكبرى . ويفسر المراقبون هذه الخطوة من جانب بريطانيا على أنها محاولة للتخلص من قرار مجلس الأمن ، الذي كان اقترحا بريطانيا ، ومحاولة تقديم تفسيرات جديدة له ، باعتبار ذلك توصية مشتركة من دول اتحاد غرب أوروبا ، كما تحاول بريطانيا استغلال هذا الموقف للضغط على فرنسا ومحاولة للمودة إلى الشرق الأوسط من طريق أرضها إسرائيل . وقد أعلنت فرنسا مقاطعتها لاجتماع الدول الست ، وصرح « ميشيل ديبريه » وزير خارجيتها « بأن فرنسا لا تكره بهذا الأسلوب الشاذ وبذلك اللاعيب البريطانية » وقد رفضت فرنسا المناورة البريطانية الجديدة وأعلنت تمسكها بقرار مجلس الأمن بصيغته الفرنسية أي ضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضي العربية التي احتلتها قبل ٦ يونيو ٦٧ باعتبار ذلك هو الأساس الذي يجب أن تدور المباحثات الرباعية حول تنفيذه . وبالإضافة إلى ذلك فقد أكدت النوايا العلمية في لندن أن بريطانيا قد وقعت اتفاقا لبيع أسلحة إلى إسرائيل وأن هذا الاتفاق يشمل تسليمها ٢٥٠ دبابة ستوربيون مدا قطع غيار أخرى وذخيرة . وقد رفض « سبايكل

لاضراب شامل عمال جميع مرافق الحياة بها » واتسعت حركة المظاهرات والاضرابات لتشمل معظم مدن الضفة الغربية ، وقطاع غزة والقدس ، مما اضطر السلطات الإسرائيلية إلى فرض حظر التجول في كثير من المدن وإلى القيلام بعمليات قمع وحشية واعتقالات واسعة ضد السكان ، وقتلت أعدادا واسعة من الشبان إلى المحاكبة وأصدرت فسخهم أحكاما جائرة . وصرح « موشي ديان » بأنه إذا ما استمرت الاضطرابات في الضفة الغربية وغزة فانه سوف يضطر إلى اتخاذ إجراءات أكثر شدة وحزما . وقد أجمعت ج . ع . م لدى « أوغانت » على أعمال القمع الوحشية التي قامت بها السلطات الإسرائيلية في غزة وانتهت السلطات الإسرائيلية بالطلاق النذر على الطلبة وطالبات بوضع حد لتلك الأعمال البربرية .

كما سارت مظاهرات نسائية ضخمة في معظم العواصم العربية استجابة لنداء اتحاد نساء فلسطين بالتضامن مع الطلبة المتظاهرين في الأرض المحتلة احتجاجا على الاحتلال الإسرائيلي .

أما في المجال الدبلوماسي الدولي فقد أعلنت الولايات المتحدة موافقتها من حيث المبدأ على الاشتراك في محادثات الدول الأربع - بهدف التغلب على حالة الركود التي تصود جهود السلام في الشرق الأوسط . وجاء في مذكرة الحكومة الأمريكية التي سلمت إلى صيفر فرنسا في واشنطن بهذا الخصوص « أن الولايات المتحدة مستعدة من حيث المبدأ إلى النظر بالموافقة على اجتماع يضم الدول الأربع داخل إطار مجلس الأمن لمناقشة تسهيل ووسائل مساعدة يارنج من أجل التوصل إلى اتفاق بين الأطراف المعنية بخصوص تطبيق قرار مجلس الأمن » . ويقول المراقبون « أن حكومة نيكسون قد تمعدت الان تقفل على نفسها جدران الاجتماع الرباعي ، وإنما قرنت ذلك بالحديث عن مباحثات ثنائية مع الدول العربية وإسرائيل ، وجعلت من الاجتماع الرباعي وسيلة من الوسائل ، وربما ليست أهم الوسائل لمعالجة الموقف في الشرق الأوسط من الزاوية الأمريكية » .

وعلمت الدوائر الإسرائيلية على وقف الحكومة الأمريكية الجديدة قائلا « أن حكومة واشنطن أكدت لإسرائيل من قبل أن أي حل سياسي للزراع ينبغي قبوله من جانب الأطراف المعنية كونه مهمة يارنج التي تؤيدها الولايات المتحدة هي الجمع بين الأطراف المتخاصمة » . وأضافت تلك الدوائر أن سياسة حكومة نيكسون فيما يتعلق بهاتين النقطتين لا تختلف عن سياسة سلفه جونسون . كما أعربت



● أ. أ. أ.

النتائج لكثافة احتمالات وتطورات الأزمة ، وقد عبر « محمد حسيني هيكل » رئيس تحرير الاحرام عن ذلك بقوله :

« ان القدرة العربية قبل أي اعتبار لخر - سياسيا وسكريا ، واقتصاديا هي اكبر العوامل الملصقة في أي حل للأزمة ، وذلك لان مواقف الآخرين مهما تغيرت ، ومساواة كانت الصداقة أو العداوة ملتبها العام ، لا تستطيع ان تغطي أي طرف من اطراف أي صراع اكثر مما تنتجه له قدرته الذاتية » .



■ المقاومة الفلسطينية ■

القوة الأكثر فعالية تستقطب قوى هامة حولها

في عمان في منتصف فبراير الماضي ، اول اجتماع رسمي للجنة التنفيذية الجديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وهي اللجنة التي تم انتخابها في القاهرة ، في ختام دورة المجلس الوطني الجديد في الاسبوع الاول من فبراير الماضي . واعتبر عديد من المراقبين السياسيين في الوطن العربي ، هذه الاجتماعات بداية جديدة في تطور حركة المقاومة ، اذ تم فيها بحث وسائل تنظيم قطاعات الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها ، بالإضافة إلى الالتقاء مع مجلس التنسيق العسكري الذي يضم المنظمات الرئيسية للمقاومة ، لحرارة وسائل تصميدها .



وترجع أهمية هذه البداية الجديدة في تطور حركة المقاومة ، إلى أنها خطوة هامة على طريق الوحدة الوطنية تحققت بفضل منظمة « فتح » داخل منظمة التحرير . ذلك الدخول الذي أعطى مبدءا جديدا للعمل الفلسطيني بين اثنتين من أكبر المنظمات العاملة في المساحة الفلسطينية وهما « فتح » التي تتمتع أكبر قوة فلسطينية عابرة في مجال الكفاح المسلح ضد العدو ، ومنظمة التحرير ذات الامكانيات الكبيرة ، التي يمكن توجيهها بشكل افضل لخدمة نشاط المقاومة والقضية الفلسطينية بعمالة .

وقد اوضحت منظمة « فتح » ، في مذكرتها لها وزعتها على اعضاء المجلس الوطني الجديد ، ان منظمة التحرير أصبحت مؤهلة تماما - بحكم

مستواها » ، وزير خارجية بريطانيا هيكلا اثر الموضوع في مجلس العموم ، رفض أن يتعهد أمام المجلس بأن بريطانيا لن تتبع الدبابات لاسرائيل . ويقول المراقبون ان بريطانيا تحاول بذلك ان تحل محل فرنسا في تصدير الاسلحة إلى اسرائيل . وعلق « محمد حسن الزيات » على تلك الصفة بقوله « ان بيع بريطانيا الاسلحة لاسرائيل وهي تحتل بالاقوة اجزاء من البلاد العربية يعتبر تحريضا على استمرار العدوان »

ويتوقع المراقبون ان يتم اجتماع الدول الاربعة الكبرى في مارس عقب زيارة الرئيس « نيكسون » لغرب أوروبا ، غير أن الأمل يتضائل لديهم في امكان توصل الاجتماع إلى نتائج واضحة بخصوص تنفيذ قرار مجلس الأمن . فبريطانيا وأمريكا لم توافقا على الاجتماع إلا من حيث المبدأ فقط ، ولكنهما لم يعلنا موافقتهما على جدول الأعمال الفرنسي ، كما تجاهلتا المشروع السوفيتي ، بل ان الدولتين بعد المشاورات البينية بينهما وبمسد اجتماع دول غرب أوروبا تقدمتا باقتراحات تكشف عن نيتهما بالنسبة للاجتماع الرباعي . فقد اقترحت الدولتان « قبول الدول الاربعة مناقشة مبدأ تصدير تصدير السلاح إلى دول الشرق الأوسط » ، كما طالبتا « بأن يكون أي اتفاق بين الدول الاربعة بمثابة جهد استشاري مشترك لا بد من موافقة الدول المعنية عليه كشرط اسسلي ليبحث الأزمة من كل نواحيها » . وتثير اسرائيل جوا من الشك حول امكان نجاح اجتماع الدول الاربعة ، فيعلن « ايبان » أنه لا جدوى من اجتماع الاربعة الكبير لبحث أزمة الشرق الأوسط وأن اسرائيل لن تعتمد أي ضمانات دولية « كما صرح مسئول في وزارة الخارجية الاسرائيلية قائلا « انه من الأرجح أن الولايات المتحدة هي التي ستفرض موقفها على فرنسا والاتحاد السوفيتي بدلا من التأثير بهما فيما يتعلق بأزمة الشرق الأوسط » .

وفي الوقت الذي تتور فيه المشاورات بين عواصم الدول الكبرى للوصول إلى اتفاق حول اجتماع الاربعة الكبير . تحدثت الاتصالات طوال الشهر الماضي بين مختلف العواصم العربية بغرض متابعة تطورات الأزمة والتشاور في الخطوات المحتملة ، وتضييق الجهود بخصوص الموقف العربي ، والعمل من أجل تدعيم الجبهة الشرقية والتعاون بين الأردن وسوريا والسراوق ، والاستعداد لمواجهة أي هجوم انتقامي من العدو ، ومحاولة تدعيم العمل الفدائي .

وتعتقد النواثر العربية المسؤولة أن تصعيد القدرة العربية هو السبيل إلى مواجهة مضبوطة

رئيسا ، وعضوية فاروق قنومي ، وخالد الحسن ، ومحمد التجار من حركة « فتح » ، ويسر عجر ، وإبراهيم بكر ، وكمال ناصر ، وحامد أبو سنة ، وعبد المجيد شومان عن المستقلين ، ويوسف البرج وأحمد الشهباني ، من طلائع حرب التحرير الشعبية « قوات الصاعقة » . وقد أوصى المجلس الوطني في جلسته الختامية بتشكيل قيادة عسكرية لقوات منظمات المقاومة المخلطة في المجلس الوطني ، على أن تسمى مؤقتا « قيادة قوات الفدائيين » . في حين فشلت حتى الآن كل المحاولات لإقناع أعضاء الجبهة الشعبية ، وجيش التحرير الفلسطيني بالعمل عن مقاطعة جلسات المجلس . ولا تزال المحاولات مستمرة .

ذلك أن جيش التحرير ، برغم أنه أعطى ٦ مقاعد في المجلس ، إلا أنه طالب بنسبة أعلى تتناسب مع جملة امكانياته المادية والفنية ، في حين رأت القوى المشتركة في المجلس أن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير التي هي القيادة السياسية للمنظمة ، لا بد أن تمتثل بالضرورة لجيش التحرير ، والا فإن التمثيل المنفرد للجيش يعني بالضرورة الانفصال بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية ، وهو امر غير مقبول . كذلك فإن الاوضاع السياسية التي تعاني منها الجبهة الشعبية حالت دون اشتراكها في أعمال المجلس . وذلك بسبب قيام مجموعة « جبريل - زعرور » بفصل « القوميين » من الجبهة الشعبية لانتهاكهم بالحزبية ، وتقييم « القوميين » بطرد مجموعة « جبريل - زعرور » ، ثم تبادل الاتهامات باليمينية واليسارية بين التيار الذي يمثل الدكتور جورج حبش ، ويعلن انه يمثل « يسار حركة المقاومة الفلسطينية » ، وتيار آخر يساري ، يسمى المجموعة السلفية « بين حركة القوميين العرب » . ورغم الخلافات النظرية الحادة بين هذين التيارين ، إلا انهما يتفقان في وجهة نظر واحدة بالنسبة للمجلس الوطني ، إذ يريان ان منظمة التحرير قد كفلت عن ان تكون الاطراف الصالح لحركة الشعب الفلسطيني في مرحلتها الرامنة ، ويطالبان بتلاقق فتح والجبهة الشعبية والصاعقة ، ومنظمة التحرير على أساس جبهوي جديد ، بحيث يكون لكل تنظيم صوت واحد ، بغنى النظر عن حجمه ، وعلى أساس الالتزام ببرنامجه عمل يعتمد كميثاقا واضحا ومعهدا للجبهة .

هذا وقد حاول مجلس التنسيق العسكري لمنظمات المقاومة للتدخل للمساعدة على حسم الخلافات داخل الجبهة الشعبية ، لكن الاطراف المتصارعة في الجبهة أوضحت أن هذه الخلافات لا تتعلق قط بمبدأ الكفاح المسلح الذي يجمع الكل على

ميثاقها المعمول في المؤتمر الماضي - لتكون لطارا تلتقي داخله كل القوى الفلسطينية على ارض مشتركة - والذي يراه عديد من السراقيين السياسيين العرب اذأ كانت « فتح » قد اثبتت وجودها كقوى منظمة فلسطينية للكفاح المسلح ، فإن تحولها منظمة التحرير لا يمتنى اخضاع خططها ومبادئها العسكرية ، لخطوط تقليدية يمكن ان تجمد نشاطها ، وانما هو يستهدف المساهمة مع القوى الاخرى في تطوير العمل الفلسطيني كله في الاتجاه الأكثر فعالية وتأثيرا ضد العدو .

وفينا يتحاق بدخول « فتح » إلى « المنظمة » أوضح « فؤاد بسين » مدير اذاعة « فتح » للطلعية ، أنه لا بد ان تكون هناك ، عند تشكيل أى جبهة وطنية متحدة ، قوة تشكل العمود الفقري لكافة الاطراف ، لتشكيل الجبهة الواحدة . وان فتح تعتبر نفسها العمود الفقري بالنسبة للثورة الفلسطينية . وان مثل هذا الامر معروف جيدا في المنظمة الصهيونية العالمية نفسها . ذلك أن الوكالة اليهودية قد قدمت نفسها كعمود فقري لها ، برغم ان المنظمة كانت وليدة مؤتمر يال الصهيوني العالمي ، وقد أصرت الوكالة على ان تأخذ ٦٠ في المائة من نسبة التشكيل وهو امر شائع في التشكيلات الجبهوية ، كما أوضح أنه نتيجة ظروف معقدة ومتشابكة وضعتها القاعدة فسي حسابها ، قبلت « فتح » نسبة أقل من تلك التي كانت تطالب بها . وقد أقدمت فتح على هذه الخطوة الوحيدة تحقيقا لثلاثة أغراض ، الاستجابة للجماهير المطالبة بضرورة الوحدة ، ومراعاة ظروف المرحلة الرامنة للثورة الفلسطينية التي تقتضى تجميع كل القوى وتراس كل الصفوف لمواجهة المستويات الضخمة ، وضرورة الحرص على الثورة الفلسطينية وتأمين كافة الضمانات الكفيلة بامتنها واستمرارها .

ومن وجهة نظره ، « فإن حصول فتح إلى المنظمة ، لا يضيف إلى فتح سوى مسؤوليات وأعباء جديدة ، ينبغي عليها ان تتحملها بروح الثائر الحريص على الثورة ، وأنه وفق هذه الروح قبلت فتح بالخطوات الجديدة ، برغم كل التعقيدات التي تضمنها وما تزال ، على المنظمة ميلا وتركيبا وميسرة » .

هذا وقد انتخب المجلس الوطني الفلسطيني بالإجماع ، ياسر عرفات المتحدث الرسمي باسم حركة « فتح » وقائد قوات المصافاة ، رئيسا لمنظمة تحرير فلسطين . وقد شكلت اللجنة التنفيذية الجديدة لمنظمة التحرير من « ياسر عرفات »

حول العرب في السودان على شعب موزمبيق وتوترت من أجل استقلال بلاده ، ومن الحروف ان المانيا الغربية تملك النسبة الاكبر من الاستثمارات الاجنبية في البرتغال كما تصدر اليها ٥٠ في المائة من وارداتها الآلات الصناعية ، فضلا عن ان لها مايزيد على ١٥ ألف جندي وضابط في البرتغال منهم ٥٠٠ يشكلون بقعة دائمة بقيادة الجنرال ف بيكر لتدريب القوات البرتغالية على مواجهة الحركة الوطنية المسلحة التي تشنها جبهة التحرير في موزمبيق ، هذا بالإضافة الى مصنع الاسلحة الذي اقامته في البرتغال له حاجة جيشها العسكرية في مواجهة الثورات المسلحة في المستعمرات البرتغالية في افريقيا (موزمبيق وانجولا وغينيا - بيساو) .

ثانياً : بعد ان منى الاستثمار البرتغالي - وحلفاؤه - بالفشل في القضاء على الثورة المسلحة في موزمبيق - كما في انجولا وغينيا (بيساو) - لجأ مباشرة الى أسلوب الاغتيال لزعماء الثورة المسلحة . وقد كان هذا الأسلوب هو سلاح الاستعماريين دائماً ، استقدمه في مواجهة ثورة الكاميرون باغتيال فليكس موميه (١٩٦٠) ، وفي مواجهة ثورة الكونغو - لوبولنديل باغتيال ياتريس لومومبي (١٩٦١) ، وفي مواجهة حركة التحرير في المغرب باغتيال المهدي بن بركة (١٩٦٥) . ومن هنا ترى الدوائر الاfrيقية ، انه بقدر فداحة الخسارة التي يمتثلها مقتل موندلاني ، بقدر هامو تدمير من نجاح جبهة تحرير موزمبيق في نضالها المسلح الذي هو في نفس الوقت مقبض لخصائس البرتغال في الارواح (للبرتغال ٤٠ ألف جندي في موزمبيق) وفي الارض التي حرقها الثوار .

ثالثاً : ان توقيت اغتيال موندلاني لم يخل من دلالة ذات ابعاد هامة ، فقد وقع ذلك في اعقاب عودته من القاهرة حيث حضر المؤتمر الثاني لنصرة الشعوب العربية ضد العدوان الاسرائيلي ولعب في المؤتمر دورا ايجابيا لتجاهه شهدت به وفود المؤتمر . ومنروف ان جبهة تحرير موزمبيق كانت قد نفذت - في يونيو ١٩٦٧ - مع السودان الاسرائيلي وادانته وطالبت بانسحاب القوات الاسرائيلية بدون شروط من الاراضي العربية التي احتلتها ، ولأشك ان الاستثمار العالمي يدره مدى الخطر المترتب على تدعيم أشكال المعمل المشترك بين حركة التحرر الافريقي وحركة التحرير العربي . وهنا لن يفاجأ الوطنيون الافريقيون كثيراً اذا ماكشف التاريخ بعد ذلك عن ان لاسرائيل دوراً ما في اغتيال موندلاني الذي كان يمثل - مع غيره من قادة الحركات الوطنية الافريقية المتحررة -

الاتفاق عليه ، وانما تتمثل خلافتهم بقضايا حزبية داخلية ، خارجه عن اختصاصات هذا المجلس ودوره .

هذا وقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه امام المجلس الوطني الفلسطيني عن خبرة جديدة ومكتفة بازاء العمل التوحيدي الذي يتم بين صفوف القوى الوطنية الفلسطينية ، اذ أوضح « ان الجمهورية العربية المتحدة تتبنى توحيد عمل المقاومة الفلسطينية ، ولكنها تعتبر - وذلك تجربة مستفادة من حركات تحرير وطنية كبرى ، شاركت واسهمت الجمهورية العربية المتحدة في مسانقتها ودعمها - ان عملية التوحيد يجب ان تتم بالجهد السياسي لقوى الشعب الفلسطيني وحدها بغير ضغط من الخارج ، او اخراج من أي نوع ، وان الجمهورية العربية المتحدة تارض بطريقة قاطعة أية محاولة لفرض أية وصاية على منظمات المقاومة ، لان مثل هذه الوصاية لن تؤدي الا الى تعويق انطلاق المقاومة ، ومن ثم اعتراض طريق نموها الطبيعي » . وعلى أية حال ، يجمع اغلب الرافقين السياسيين العرب ، على ان الخطوة التوحيدية الاخيرة ، تشكل تقبلاً هلباً جداً الى الاجام لتوحيد كافة القوى الفلسطينية العاملة في سلمة المقاومة الفلسطينية .



موزمبيق

دلالات ثلاث ٠٠ لاغتيال موندلاني

من الحزن المبين ، ظقت أوساط الرأي العام الافريقي ، الوطني والتقدمي ، نبأ اغتيال الدكتور أواردو موندلاني رئيس جبهة

يشعور

تحرير موزمبيق (غريفيو) ، في منزله بدار السلام (لنزانيا) ، على أثر انتحار قبلته زمنية أرسلت له - في أوائل فبراير الماضي - على شكل طرد من المانيا الغربية .

وتعتقد بعض الدوائر الافريقية ان واقعة اغتيال المناضل موندلاني ، تكشف عن دلالات عامة لمل فبرما : أولاً : ان ورود الطرد (القاتل) من المانيا افريقية لم يكن مجرد صفحة ، بل انه دليل جديد على مدى التنسيق القائم بين الاستثمار البرتغالي والنظم الاستعمارية في المانيا الغربية وغيرها من

أعرب عن طموح شعب موزمبيق المشروع من أجل الحرية والقدرة . وكرمت الجبهة النصف الأول من عام ١٩٦٤ لخصيص أساليب تربية وتنظيم الشعب وتدعيم الكيان الحزبي للجبهة . وفي ٢٥ سبتمبر ١٩٦٤ أصدرت الجبهة نداء إلى شعب موزمبيق ، الذي أعلن بدء الكفاح المسلح ضد الاستعمار البرتغالي .

ومنذ سبتمبر ١٩٦٤ ، وحتى ٢٠ يوليو ١٩٦٨ - حيث انضمت المؤتمر العام الثاني للجبهة - استطاعت قوات جبهة تحرير موزمبيق بقيادة موندلاني ، أن تحقق انتصارات ملحوظة بتحرير أقاليم واسعة من أقاليم كابو وويلجانو ونياسا وزامبيزيا وبنينه من السيطرة البرتغالية . وفي هذه المناطق المحررة أقامت الجبهة نظم حكم شعبية . فنظمت الإنتاج وأتت أجهزة للعدالة والخبرات الصحية . ويجري تطوير نماذج جديدة للإنتاج والملاقات الاجتماعية تحت قيادة الجبهة . كما أقامت الجبهة عدداً من المدارس والمستشفيات .

هذا هو التاريخ النضالي في حياة موندلاني وجبهة تحرير موزمبيق . ومن هنا أيضاً يترك الرأي العام الأفريقي مدى الضرورة التي منيت بها حركة التحرير المسلحة في موزمبيق باغتيال قائدها السياسي : إدواردو موندلاني .

وتؤكد الوثائق الوطنية الأفريقية ، أنه برغم اغتيال موندلاني ومايمتله من خسارة كبيرة ، إلا أن ذلك لن يفت من عضد وأحرار ماضلي موزمبيق في كفاحهم المسلح من أجل تحرير موزمبيق وانقاذها من براثن واستغلال الاستعمار البرتغالي وقوى الاستعمار العالمي .

■ أوروبا الغربية

الوزة الألمانية تغير مصور ارتكازها

وكالة تاس السوفيتية أن ٥٠٠ ألف جندي من قوات الاتحاد السوفيتي والمانيشا-الديمقراطية ستشارك في مشاورات في غرب ووسط أراضي القيا الديمقراطية ، بعد أن وأسلت حكومة بون إجراءاتها لتشديد التوتر في أوروبا .

أذاعت

خطراً على مصاعى إسرائيل الدائمة لتوسيع رقعة تسلطها إلى القارة . ومن المعروف أن تحالف إسرائيل - جنوب أفريقيا يمتد في عمله المشترك لتدعيم النظم للصنعية الاستعمارية في روديسيا وفي المستعمرات البرتغالية .

وإدواردو موندلاني ، بلغه الملفات ، قد حصل في ١٩٦٦ على أعلى مستوى من التعليم يسمح به للأفريقيين في موزمبيق ، ثم استكمل دراسته في جنوب أفريقيا . وعند عودته إلى موزمبيق بدأ نشاطه السياسي ، فأسس « نواة الطلبة الموزمبقيين » في عام ١٩٤٩ . وعندما حظرت السلطات الاستعمارية البرتغالية نشاط هذه المنظمة ونفت قابتها إلى الخارج ، واصل دراسته بالخارج حيث حصل من جامعة سينكيوز بنيويورك على الدكتوراه وعمل باحثاً في الأمم المتحدة ، وعاد إلى دار السلام في ١٩٦١ حيث واصل نشاطه السياسي من أجل حرية بلاده .

أما موندلاني في تاريخ حركة التحرر الأفريقي ، فهو الذي صنع بالشاركة مع عشرات من رفاهه في السلاح ، آلاف الكادرات النضالية - سياسياً وعسكرياً - من خلال جبهة التحرير ، ليواصلوا نضال كل من يسقط في الطريق الطويل إلى التحرر .

فقبل عام ١٩٦٢ ، ظلت عناصر الحركة الوطنية في موزمبيق تمشي خارج حدود بلادها بفعل آثار الأرماب والقمع البرتغالي في البلاد . وكان الوطنيون الموزمبقيون ينشطون سياسياً من خلال الأحزاب الوطنية العاملة في كل من تنجانيقا ونياسالاند (بالوي) وروديسيا الشمالية (زامبيا) ، ويحصل هذه البلاد الثلاثة على « الحكم الذاتي » بدأ الوطنيون الموزمبقيون في التفكير في خلق تنظيماتهم الوطنية المستقلة التي صرمان ماخرجت إلى الوجود الفعلي بعد حصول هذه البلاد على استقلالها السياسي . وأعلنت كل الأحزاب الوطنية الموزمبيقية عن برنامجها . وكانت تنجانيقا هي المركز الأساسي لنشاط هذه الأحزاب مما دفع حكومة البرتغال إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية بتنجانيقا ، في ذلك الوقت كانت تعمل أحزاب ثلاثة رئيسية هي : الحصاد موزمبيق الوطني الديمقراطي ، والاتحاد الوطني الموزمبيق المستقل ، والاتحاد موزمبيق الوطني الأفريقي . وتحدث هذه الأحزاب بتشكيل جبهة تحرير موزمبيق (فريليمو) في عام ١٩٦٢ واختيار موندلاني رئيساً لها .

وأعقب تشكيل الجبهة ، عقد مؤتمرها العام الأول في سبتمبر ١٩٦٢ في دار السلام - وقام بتحليل الوضع في موزمبيق وصاغ برنامج عمل

ولقد تساطعت جريدة « نورد » السوفيتية حينذاك من مغزى هذه البداية لمهد نيكسون . وهل هي عودة لسياسة حلفاء الحرب « لاجون فوستر » « لاس » وزير خارجية حكومة « اينزهاود » التي كان « نيكسون » نائباً للرئيس فيها .

ومن الواضح ان حكومة بون تقوم بدور رأس الريح في السياسة الاطلسية الجديدة ، ولكن على هدى من سياستها ومطابحها الخاصة ، وتعمل الدوائر الحاكمة في ألمانيا الغربية للحصول على اقرار من حلفائها بتوليها مسؤولية قيادة المعسل على نطاق بلاد شرق أوروبا بالذات ، والتي بلغت قمتها في النشاط المهادي لتشيكوسلوفاكيا . وهكذا تلاحظ الدوائر السياسية في الغرب انه منذ دخول قوات خمس أعضاء من حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا استسلمت دول حلف الاطلسي تسلياً لمطالب انتقابي بون في اعتبار العسكرية الاجرامية « بديلاً » لحلف الاطلسي في المهام الرئيسية في أوروبا ، خاصة عندما تكون الولايات المتحدة مشغولة في أماكن أخرى من العالم . وقد لاحظت مجلة « الشئون الدولية » السوفيتية « بدلاً من صيغة «جمهورية ألمانيا الاتحادية تحت رقابة حلف الاطلسي» حلت صيغة «جمهورية ألمانيا الاتحادية القوة الضاربة في أوروبا» . ولكن حتى هذه الصيغة الأخيرة راحت تغطي بكتتها ليسبح حلف الاطلسي — أكثر فلكتر — أداة في يد السياسة الانتخابية لألمانيا الغربية . بل لقد أصبحت سياسة بون الخارجية هي التي تحدد بشكل متزايد سياسة حلف الاطلسي ككل والعلاقات بين أعضائه » .

ولا تتوانى حكومة بون في تجهيز نفسها كترسانة عسكرية . لقد تقرر في اجتماعات حلف الاطلسي إضافة عدة آلاف من ملايين الدولارات إلى الـ ١٠٠.٠٠٠ مليون دولار التي تصرفها دول الحلف على قواتها المسلحة وتجهيزاتها العسكرية، فتقدمت ألمانيا الغربية وحدها باستعدادها لرفع ميزانيتها للأغراض العسكرية بإضافة ٣.٠٠٠ مليون مارك ، واستكمال الفرق العسكرية النقص ، وجعل الخدمة العسكرية أكثر افرام وتكيف سلاحها الجوي مع اماليب الصرب التقليدية والحرب النووية أيضاً . وهذه المبالغ تقرر بمصروفات بون المالية على الاستعدادات العسكرية إلى ضعف مصروفه هتلر فنحننا كان على ابهة شن حربه العدوانية .

ولقد علقت صحيفة «مورننج ستار» الانجليزية على مايرمز اليه جسر القوة العسكرية بين الولايات المتحدة وألمانيا الغربية من خلال مناورات الاطلسي الأخيرة « بأنه «لن يكون لهذا من نتيجة

ولقد سبق أن طلبت ألمانيا الديمقراطية رسمياً من كل من الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا منع ألمانيا الغربية ، من إجراء انتخابات الرئاسية لها في الخلع من مارس في برلين الغربية التي تبعد عن حدود ألمانيا الغربية بـ ١٨٠ كيلو متراً « اظهرا » لعزم انتقابي بون على تغيير الحدود القلقة في أوروبا .

على ان سياق الحوادث يؤكد ان دول حلف الاطلسي وخاصة الولايات المتحدة وانجلترا تبارك خطوات بون « الاستغزائية » لتشميد التوتر في أوروبا ويده جولة جديدة من سياق التسلسل تنفيذاً للمقررات التي تم الاتفاق عليها في الاجتماعات الاخيرة للحلف عشية الذكرى العشرين لتأسيسه .

ولقد اعلن « هارولد ويلسون » رئيس وزراء بريطانيا اثناء زيارته لألمانيا الغربية « . انه من الصعب الان اختيار مكان آخر غير برلين الغربية لإجراء الانتخابات » !! بالإضافة الى ما نشر عن استعداد بريطانيا لمساعدة ألمانيا الغربية على امتلاك السلاح النووي مقابل قيام ألمانيا الغربية بمساعدتها على الانضمام للسوق الأوروبية المشتركة . كما اعلن في واشنطن ان برلين الغربية ستكون ضد برنامج جولة نيكسون في أوروبا .

ان الخطوة الجديدة لحكومة بون تسمى «الأوزة الألمانية تغير محور ارتكازها بسرعة من السباق المواجه لحدود تشيكوسلوفاكيا إلى تلك للنسبة داخل حدود ألمانيا الديمقراطية» . فلقد سبق هذه الخطوة تلك المناورات الضخمة التي أجراها حلف الاطلسي ما بين ٢٩ يناير ، والرابع من فبراير في منطقة تدريب قوات الحلف بالقرب من الحدود التشيكوسلوفاكية ، والتي وصفت بأنها أكبر مظاهرة عسكرية لحلف الاطلسي . ولقد صاحب تلك المناورات مظاهرة سياسية لا تقل عنها ضخامة كشفت بسفور عن النوايا العدوانية لحلف الاطلسي تجاه البلدان الاشتراكية وتجاه شعوب المستعمرات والحركات الشعبية والمليسية في بلدان غرب أوروبا نفسها .

فلقد كتبت جريدة « فرانكفورت الجلمية » المعروفة بصلاتها الوثيقة بوزارة الحرب في بون قائلة « يجب اعتبار السياسة العسكرية التي ستتبع في هذه المناورات بمثابة سياسة مرحلة ما قبل الحرب » . كما تمتعت صحيفة « الديلي اكسپريس » نشر قصة مؤداها احتمال استخدام قوات الحلف لقمع الحركات الشعبية ، والمالية ، في البلدان المشتركة في الحلف ، أو التي « تحت حقلته » ومنها يوغوسلافيا والنمسا والمستعمرات البرتغالية في أفريقيا .

الحكومة الحالية في بون تتبع سياسة رجعية للفاية *

هذا وتتلّ الأخبار الأخيرة الخلسة باتجاه حكومة بون (المعروفة بسلطانها الوفيقة بإسرائيل) إلى بناء قوة بحرية لها في البحر الأبيض المتوسط - تتل هذه الأخبار على اتجاه عسكري بون لا ي تشديد التوتر في أوروبا فحسب ، بل إلى زيادة لهيبه في كل مناطق العالم *

وإزاء هذا النشاط الضار بالسلم في العالم يرى المراقبون أن نضال حكومة ألمانيا الديمقراطية ضد محاولات بون إجراء انتخابات الرئاسة في برلين الغربية ، هذا النضال له ما يبرره ، خاصة عندما تصبح ألمانيا الديمقراطية موضع تهديد سافر من قبل حكام ألمانيا الغربية *

وتتوالى احتجاجات قوى السلم والديمقراطية في العالم أجمع لتجح جراح الانتقاليين الألمان فأصدرت حكومت بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وغيرها احتجاجات رسمية على خطوة حكومة بون - كما أحرقت العديد من الدول الحرية من ادانتها لموقف حكومة بون - ومساندتها لخطوات ألمانيا الديمقراطية - وبالمثل أصدر مجلس السلم والاتحادات الديمقراطية الدولية العديد من التذامات لمنع حكومة بون من مواصلة إجراءاتها الاستفزازية ومساندة خطوات ألمانيا الديمقراطية *

■ ■ ■

■ علوم

أضواء على الجديد في الأبحاث ضد السرطان

يبدو من الغريب أن جهود الأطباء والعلماء ورجال البحث لم تستطع حتى اليوم وطوال ٥٠ عاما من البحث الفنى ، أن تؤكد الأفكار والافتراضات العلمية التي تدور حول تحديد سبب مرض السرطان ، أو أن تضيف دليلا حاسما لا يتناقض مع قوانين الطبيعة ويتفق مع حقائق المشاهدات التي تميز المرض ؛ وهل هو مثلا مرض وراثي أو ينتج عن العدوى وظروف البيئة المحيطة بالإنسان *

فمن المعروف أن هناك عوامل متعددة تسبب



● نيكسون

سوى تشجيع النوايا العدوانية لمسكيريون* * ذهبت الصميفة تتمر « من سياسة ميسونج جديدة ، والعواقب الوحيدة الناجمة عن التساهل مع العسكرية الألمانية وملاطفتها » *

إن الحديث عن (ميونخ جديد) يستد ويمتد في كل الصحف الديمقراطية في الغرب ، خاصة وأن بعض الجملات الألمانية شبه الرسمية لم تخف أن قادة بون ينظرون حتى إلى الحلف الألمانى الأمريكى نفسه باعتباره سياسة موقوتة بالمدى الذى تراه فيه بون ضروريا ومفيدا لها . ومع انه من السابق لأوانه إعطاء صورة دقيقة لمخططات انقلابى بون ، إلا أن قدرة ألمانيا الغربية على فرض ارادتها على دول حلف الأطلسي ، في خطواتها الاستفزازية الأخيرة في برلين الغربية ، بل وتشجيع أنجلترا والولايات المتحدة لحكومة بون في هذه الخطوة ، كل هذا يبرر القلق المتزايد لشعوب غرب أوروبا من نمو العسكرية الألمانية من جديد واتجاهاتها الانتقامية - ولقد كتب و. ن. برنت « في مجلة » لير هانلي « الإنجليزية يقول « أن الطبقة الحاكمة في ألمانيا الغربية لم تتغير إلا قليلا عما كانت عليه عندما أتت بهتلر إلى السلطة عام ١٩٣٣ . ولقد سيطرت هذه الطبقة على الدولة الألمانية الغربية بجهازها الحكومى الذى أصبح في أيدي النازيين السابقين في مجال الخدمة المدنية والأجهزة البوليسية والهياكل القضائية ، وأخيرا في القوات المسلحة . وليس الحزب الوطنى الديمقراطى النازى الجديد وحكومة بون الائتلافية إلا شيئا يكاد يكون واحدا ، فسياستهما متشابهة للغاية ، ولا يرجع ذلك إلى اتباع الحزب النازى لسياسة معتدلة ، بل لأن

وانسجام إلى الامام ، واتجه في إبعائه إلى محاولة إيجاد حصانة ضد الإصابة بالسرطان كخطوة أولى هامة ، ويعقب ذلك البحث عن سبب المرض والقضاء عليه بالعلاج - فإذا أمكن التوصل إلى علاقة ما بين السرطان وبين وجود نوع من المناعة سواء طبيعية أو مكتسبة ، أو بين المرض ووجود نوع من الشذوذ بأنسجة الجسم ، يمكن تحديد ما إذا كان السرطان وراثيا أو نتيجة البيئة - كما أنه إذا أمكن التوصل إلى مناعة ضد السرطان فيمكن بالتالي تحديد العوامل التي تكون هذه المناعة وعلاقتها بمرض السرطان .

وقد أجرى الدكتور هادلي عددا من التجارب الهامة التي تهدف إلى التوصل إلى حصانة ضد مرض السرطان . ففي التجربة الأولى استحضر سائل حلق من روم سرطان خبيث بالثدي ، وحقن السائل في جوف الساقين للخرع غوبعد عدة أسابيع ظهرت عدة بقع على أوراق الخروع ، أمكن عزل كائن حي منها له صفات خاصة مكنت علماء البكتريولوجي من إدراجها تحت اسم «سائيلات سيروس» . وأمكن تحضير ، ما يعرف «بالانتيجين» منها أي مولد المضاد - وقد لاحظ الدكتور هادلي أنه بالإضافة «الانتيجين» إلى السائل المصلى يدم الإنسان الطبيعي في أنبوبة اختبار يكون السائل شفافا أي تكون النتيجة سلبية . أما إذا أضيف «الانتيجين» إلى السائل المصلى يدم إنسان مصاب بمرض السرطان فعند ترسيب في السائل الشفاف ، وتكون النتيجة إيجابية ، وقد أجري هذه التجربة على ١٩٢٠٩ أشخاص عادين ١٧٢ من المعروفين بصلابتهم بالسرطان . وأظهرت التجربة ٢٤٩٠ حالة إيجابية من المجموعة الأولى ، وقد فسر هذه النتيجة بأن هذه الحالات الإيجابية قد تكون مصابة بالسرطان ولم تظهر بعد أعراض المرض عليهم ، أما بالنسبة للمجموعة الثانية المعروف أصابتهم بالسرطان ، فكانت النتيجة إيجابية في ٩١ في المائة من هذه الحالات . وهذه التجربة تبين أن كائنا حيا من الكائنات الباسيلية قد يجوز أن يكون هو سبب السرطان .

وفي التجربة الثانية استخلص الدكتور هادلي نفس «الانتيجين» من باميلوس سيروس ولكن أمكن عزلهاء هذه المرحن روم خبيث بالثدي . وحقن الانتيجين في جلد ٨٣٤٤ شخصا ، جزء منهم معروف بأصابتهم بالسرطان والجزء الآخر من الأشخاص العاديين - فلاحظ أن الأشخاص العادي تظهر في جلده دائرة حمراء قطرها من ٢٥ سم إلى ٧ سم خلال ٢٤ ساعة بعد الحقن وتختفي الدائرة الحمراء في ٢٤ ساعة التالية . وعلى نقض ذلك ، لم تظهر الدائرة الحمراء في جلد الأشخاص المعروف بصلابتهم بالسرطان . وتشبه

مرض السرطان - سرطان الكبد مثلا يبدو مرتبطا بنفس في أنواع معينة من الغذاء . ولوحظ أن سرطان الرئة يزداد بين المدخنين ، كما تزداد نسبته في المدن عنها في القرى ، كذلك يزداد سرطان الرئة بين السائقين الذين يقطعون بسياراتهم مسافات تزيد عن ١٢٠٠ ميل في السنة نتيجة استنشاق الغازات الناتجة عن الاحتراق غير الكامل للمواد المشتعلة . كما تزداد نسبة الإصابة بالسرطان في المانة في مصر نتيجة الإصابة بالبلهارسيا البولية . أما سرطان الفم والحلق فيزداد بين رجال البارات وصناع المشروبات الكحولية . كما يصاب عمال تقطير زيوت التضميم والكيماويات التي تنفخ طبيعة عملهم بالوقوف بأقدامهم وسط هذه المواد ، بالسرطان في النصف الأسفل من أجسامهم . كذلك يصاب الأطباء والفنيون في أقسام الأشعة أكس ، والمواد المشعة مثل الراديوم بسرطان الجلد .

والواضح أن جميع هذه الظروف تؤدي إلى الإصابة بالسرطان ، إلا أنها تشكل نسبة صغيرة من مجموع المصابين في الظروف العادية . كما أن الإصابة بالسرطان هي مثل هذه الحالات لأعلاقة لها بالوراثة ، لأنه يمكن تجنب هذه الظروف وبالتالي يمكن تفادي الإصابة بالمرض . على الرغم من أن بعض التجارب على الحيوانات قد أثبتت أن هناك علاقة وراثية ما ، وهناك جهود كبيرة لاختبار هذا الافتراض .

كما أن هناك نظرية ترجع سبب السرطان إلى فيروس خاص ، مثل الفيروس الذي يسبب مرض الكلب أو شلل الأطفال . ويمتد أصحاب هذه النظرية أن الفيروس يتدخل في جهاز الخلية العامل للصفات الوراثية . وينشأ عن ذلك نوع خاص من الخلايا السرطانية . ويربط أصحاب هذه النظرية بين نظريتهم في الإنسان ، وبين ما لوحظ من أن سرطان الحيوان ينشأ نتيجة لنوع من الفيروس . ولكن لا يوجد دليل على أن سرطان الحيوان يشبه سرطان الإنسان ، أو أن سببهما واحد .

وتدور أبحاث الدكتور هنري ج هادلي مدير مؤسسة أبحاث السرطان بواشنطن ، حول أن مفتاح النجاح في اكتشاف ما إذا كان السرطان ينتج عن الوراثة أو عن البيئة المحيطة ، أو عن كليهما معا ، يكمن في إيجاد سلسلة من الارتباطات بين مرض السرطان وبين كافة النتائج التي توصل إليها كافة العلماء بافتراضاتهم المختلفة . ووضع هذه الآراء في مكانها الصحيح ، دون الارتفاع بها إلى مستوى النظريات بغير دليل حاسم ، والربط بين كافة هذه الافتراضات والمسير بها في توافق

متوسط من الأوقات من سرطان الدم بين هؤلاء
الطعمين بعد تبعيم لمدة ١٧ عاماً قد ارتفع من
٥١٩٧ سنة حسب إحصائيات مكتب كرومييا إلى
٧٢ سنة بعد التطعيم . ومعنى هذا أن هذا
الطعم قد منع ثلثي حالات الإصابة بسرطان الدم ،
هذا إلى جانب اختفاء حالات الإصابة الحادة
بالمرض تحت سن الستين . وإذا وضعنا في
الاعتبار أن هؤلاء الأشخاص لم يطعموا سوى مرة
واحدة ، فمن المتوقع منع انتشار المرض بنسبة أكبر
بتكرار التطعيم . وبالقالي إذا أمكن السيطرة على
مرض سرطان الدم فسيتمكن التحكم في أنواع
السرطان الأخرى .

ودور أبحاث الطبيب الأمريكي حول الوقاية من
الإصابة بالسرطان ، ثم تحديد العوامل التي ترتكز
عليها هذه المناعة وذلك بهدف أن يتوصل إلى ذلك
المرء الذي حير الإنسان والعلم سنوات طويلة .

هذه التجربة ونفس التجربة التي تجرى على مرضى
الجذام . فبالحقن بمادة خاصة لا تظهر أي دائرة
حمراء لدى الصائين بالجذام ، بينما تظهر الدائرة
للممرء لدى الأشخاص الأصحاء .

وقد لاحظ دكتور هادلي أن الأشخاص الذين
طعموا في هذه التجربة « بالانتيجين » أصيب عدد
قليل جدا منهم بالسرطان . وهذه التجربة تؤكد
إمكانية إنتاج طعم يعطي حصانة ضد السرطان وأن
كانت هذه الحصانة نسبية نتيجة تدخل عوامل
أخرى مثل تعرض عدد من الأشخاص للمواد المشعة
أو الكيماويات أو التشعيع وغيرها من العوامل
التي سبق ذكرها .

وفي تجربة ثالثة قام دكتور هنري ج . هادلي
بتطعيم ١٦٠ شخصاً تتراوح أعمارهم بين عام
وأحد ٩٥ عاماً بنفسي الانتيجين ضد مرض اللوكيميا
وهو الذي يتميز بالزيادة الضخمة في كرات الدم
البيضاء ويطلق عليه اسم سرطان الدم فلاحظ أن

شيء من النقد .. « لشيء من الخوف »

برفضها ، وإن هذا الزواج
باطل ، فيقول « حترس » ويهتز لهذا
الرفض غير المتوقع ويبدأ في التكتل
أمامي « الدهشة » أضغط عليها
ويجملها توافق ، ويختار الشيخ
« إبراهيم » من بينهم لينكس به
ويكون عبرة لغيره .. فيقول أرسه .
يصرخ منزعجاً ، ولكن الشيخ إبراهيم يصر
على أن الزواج باطل ، بل ويقترع الدعوة
المرمية المنيعة منادياً ببطلان هذا
الزواج . لأن ذلك حق الله . وتزداد
ثورة « حترس » ، ويقترق قبل ابن الشيخ
في ليلة زفافه . وتصبح جثة هذا الفتيل
في الشرارة التي يتفجّع حولها الأهل
ويصيحون في مخامرة توفك ببطلان
الزواج وتستطيع بحماسة « حترس »
في منزله وأشغال النار فيه ليحوت محترقا
في النهاية .

والفيلم هنا يقول كلمة في غاية
الأممية ، وهي أن الظالم يتعادي في ظلمه
للناس طالما لا يجد من يبينهم من يقل
إنهم ويقول كلمة « لا » .

وهناك بعض الملاحظات التي لم كانت
قد وضعت في الاعتبار . لجاء الفيلم أكثر
انقاسا مما هو عليه الآن . مبتلا به

رئيسا للجماعة من بعده . وعندما يحاول
أحد الأشخاص الانتقام من الظالمين ،
ويصوب سلاحه نحو حترس ليقتله ،
يلجمه الجد ليمرغ إلى حماية حفيده ،
فصبيو الرصاصة ويصوت بين
يدي « حترس » بعد أن أخذ يتفردا
بالانتقام له من أهالي « الدهشة » .
ولكن « حترس » كسان كسد
بعد وفادة ، يقدم الانغماس مع رفاق
جده في لعالهم لأنه موزع القلب بين جده
الذي يحبه والشرف الذي تضمنه إلى
القاء به . وبين حبه الصديق لئلا
أخلاه وفادة ، ويختار عليه
الجناب الذي ينحاز إلى الجده ، ويحل
سحله في الرئاسة . ويتفجع في طريق
الظلم إلى أن يفتر - انتقاما لقتل أحد
أصدقائه - نذل « حوسى الله » لينج
الضالعين من رى - أراضيه ، وتتصدى
له « وفادة » وتتص - الحوسى ولا
يستطيع أن يقتلها فيقرر أن يتزوجها .
واكتفى برفضه ، ويكتب والدها والشهود
على حترس والمأثور مشطرين خاتمين
قائلين أنها وافقت على الزواج .
ولكن « وفادة » تصر على رفض « حترس »
حتى يبعد أن وقع العقد وتواجهه

« شيء من الخوف » .. محولة جيدة
من المخرج حسين كمال الذي شاهدنا له
من قبل فيلم « المستحيل » ،
و « البوطيط » يستخدم فيها
الكورال ليفنى على القصة شكلا
أسطوريا ، وقد نجح في هذا الإستخدام
الجديد واستطاع من خلاله أن يسيطر على
مواقف المشاهدين ، وساعده في ذلك
إبرامة « بلخ حدى » الموسيقية ، وكتب
النوار والكورال والأغاني « عهد
المرحى البندوى » .

وتتلخص القصة التي كتب لها
السيناريو « حبرى مزه » وهي من
تأليف « ثروت إبلانة » في أن طاللا تربع
على حترس قرية « الدهشة » ، واستخدم
الأرباب للسيطرة على الأهالي ورفض
الارتباط بطعم . له جده « حترس »
في طعم الرقة والسلام ، وبح أصل
القرية ، بل وصحب أثناء منها
هي « وفادة » ، يتفجع الجد على
حفيده ويذبح أمامه الصمام البيضاء التي
يحبها ويضربه على رجه يسمائها ،
ويلعبه ركوب الخيل ، وغيب النار ،
وأشغال الحرائق ، استعدا لآن يصيب

توأدى العلوم للشباب

تم

الاتفاق مع الاتحاد الموسيقي على ايفاد خمس وعشرين متحة تدريبية لاعداد الرواد اللازمين لتوأدى العلوم للشباب في مجال الالكترونيات والطاقة الشمسية .. وغيرها بالاتفاق مع نقابة المهن العلمية .

وفد خلق أحد الباحثين المسلمين على اختبار انشاء توأدى العلوم قائلا :

« ان طلابنا لا يقدم لهم في المدارس أي زاد روحى فيها يخص الجوانب الإيمانية . في تاريخ البحث العلمى والاختراعات العلمية مما جعل عالم البحث العلمى عالما غامضا بالنسبة لشبابنا . لقد ظلت متعلمه العليا هم الشعراء والكاتب فقط سواء كانوا ذى موهبة في هذا الجانب أم لا ، بينما تنزوى منزل عليا مثل « مصطفى مشرفة » و « على ابراهيم » وغيرهم من علماء العرب والعالم بعيدا عن تفكيرهم . انت لاتختل نجرة أى

طالب تآوى الا وتجد له محاولة او اكر لكتاية قصيدة شعر او قصة قصيرة بينما ينسدر ان لم يستحل ان تجسد له محاولة لتفكيك جهاز راديو صغير ، او دائرة كهربية بسيطة او غير ذلك . ان اقامة الدولة المصرية التى نص عليها بيان ٣٠ مارس يستدعى في أحد جوانبه الرئيسية مجتمعا مشجيا بالروح العلمية التى تسموه العصر . ويكفى ان اقول ان الباحث العلمى الذى يؤمن ان العلم لخدمة المجتمع ما ان يترك معلمه خطوة واحدة حتى يجد أنه كان في واد والمجتمع الذى حوله - حتى ولو كان من مثقفين - في واد آخر ، وفى هذا تنبؤ لبعته حتى لو زلت كل العوائق الأخرى . والمرجو ان تآوى توأدى العلم مع اسامها وتنوعها مع غيرها من الاجراءات الى تغيير هذا الوضع وخلق المناخ المناسب للبحث العلمى والسلوك العلمى في مجتمعتنا .

ولقد تم افتتاح أول تاد علمى للشباب وهو تادى الالكترونيات في أكتوبر ١٩٦٨ بمبنى تادى الزمالة الرياضى ، ولتتمتع به حتى الآن حوالي ١٠٠ شاب وقناة للتدريب على هوايات

الادلهم والانتقام منهم . وان كان هذا الانتقام نفس غير متغ وحاشا أنه جاء بسبب قتل احد اساتذته عتريس سيد شاربى ، الذى لاتعرفه ولا تعرف أهميته بالنسبة لعتريس ..

« الكورال والاغاني والموسيقى التى صاحبت الفيلم كانت ناجحة في أغلبها ومحببة من مساة « عتريس » . وان كان الشهيد الأخير احتل قلبه « عتريس » ورد عمل الحسن والدموع على وجهه وعبون « تواد » وأما يتعلق الى الحاصل معه . وقد اكنت الكورال هذا المعنى عندما رده »
يا عتريس ع اللوك .. . وفى تكتيرى ان التكتيت هنا كان يجب ان تكن ضد الظلم ومع جموع الفقلاء الذين تدروا على الظلم واستغلوا القضاء عليه .

والواقع ان هذه الملاحظات لاتقل من أهمية الفيلم وقبيلته كراهد من احسن الافلام المصرية الطويلة ، ولو ان كاتب السيناريو قد اولى سنده التفتيح (وغيرها) بعض عنايته لاصبح الفيلم عظيما شجعنا ان نتقدم به بين صفوف الافلام العالية ، الا انه بصورتي الرومانا مايزال مشهودا الى انشائها المصرية ايرفع لنا رصيفنا من الافلام الجيدة .

جسعود احمد

المواقف نفسه ، فلهم هنا هو رأى « تواد » نفسها .

٢ - تارة الفلاحين في النهاية كان اصعبا ، سبب ديني (بطان زواج تواد وعتريس بسبب رفضها) وفى اعتقادى ان الاسباب النفسية الأخرى ايضا لها أهمية كبيرة ، القتل والحرق واغراق الارش ، ومنع المياه من الزرع وفرض الضرائب وشغل الأطفال ، وأما التكية والاذلال ، كان من الممكن استغلال كل ذلك لتكون بطورا أخرى هامة لهذا الصrede ، وأعتقد ان هذا كان سكا لو عرض الفيلم لوجه نظر الفلاحين وليس لمساة الظالم ..

٣ - وعتريس مشهد فتح الهويس من احسن المشاهد في الفيلم ، فقد تعاون فيه للخرج والصور والوقتير للوصول الى هذه المستوى - ذوايا متناحية ، وكلمات مرفقة وقطاعات سلبية الايقاع ، وموسيقى معينة . وان كان هذا المشهد في حاجة الى مقمة وروية سابقة لتعوض أهميته بالنسبة للفلاحين ، وبذلك تشاركهم مآصياتهم فلا تنحنا تنقل المياه من اراضيتهم ويذل للزرع ويجهل ويصوت ، وكان احصائنا بالمساة سيناد حتما لو مرنا وشاهدنا « عتريس » وبعتره يفتلقن الهويس ويهدون الناس ، بل ويقتلون احدهم عندما يحاول فتح الهويس مخلا . ويتركه على حراسة امحالا في

١ - عتريس ومسد « تواد » حبيبته بعد مسميرة جده لانه تركه ذلك . فهو يقول لها (قلبي ملكك المداينة) ، وأنا ملك جنس .. . من ممكن الذى حد) . ثم وعد جده بذلك وهو يموت بالانتقام له من الغشاشين كلها . (من ج يناموا الليل يلجس .. . التكال .. . ومياه رضى عتريس) .. وهذه تلمة شخصية الأهمية فى شخصه « عتريس » وكان من الضروري اعطائه بعض العناية لابرارها وتوضيح الصراع الدائر في نفس « عتريس » بين الوعدين ، لم تقليه وعده لاجده بعد ذلك ، حتى يفتح يتحول الى سباح وظالم اشد ظلما من جده .

٤ - الترخ « ابراهيم » الذى تاد الكفارة التى تقسم على الظالم ، لم يقدم لنا بما فيه التكاليف التى تتناسب مع فورة التخوير لى الفيلم . ولم يكن لاشطهاد « عتريس » للتخ بيروا متخليا ، وخاصة فى السبب الذى دفع « عتريس » الى هذا الموقف هو انه يقول ان زواجه من « تواد » بطل ، ان الجميع يقولون ذلك . وهو نفسه يعرف . وقد واجهته « تواد » نفسها بطلان الزواج وكانت اول من اعطى ذلك . ولم يكن قول الترخ « ابراهيم » بطلان أى علم بطلان الترخ مما يثار في

والمأمول أن يجد مشروع نوادى العلوم للشباب الاهتمام الجدير به من قبل كافة الأجهزة المختصة فى الدولة خصوصا من الهيئات المشرفة على نشاط الشباب .



ثقافة

رياضيات الخيام : بين الاصل الصوفى والترجمة الزائفة ا

اول ما يتبني ان تعرفه ايها القارئ لترجمتنا ، هو اننا لا ندخل فى سياق مع مترجمي الداء بقصد الحصول على الفكرة ونوع الصيت ، والا فله يبكك ان تقتصر على قراءة الترجمة المتعمدة تاريخيا وتستمتع بها . ولكك حينذاك لا تصور للحظة واحدة انك تترا شيئا للخيام ، وانما انت تقرأ — بكل اسف — شعر مترجم الداء . وهذا ما حاولت انا وجريفر ان ندلل عليه .



وبهذه الكلمات قدم كل من الشاعر الايراني المعاصر عمر على شاه والشاعر الانجليزى روبرت جريفر ترجمتهما الجديدة لسمر الخيام ، وهى الترجمة التى اثارت اخطر المواقف الادبية فى بريطانيا هذا العام ، وذلك لانها تختلف نمسا وروحها عن الترجمة التى قدمها منذ قرن كامل الشاعر الكبير مترجم الداء .

والمعروف ان الخيام قد نظم برباعيته لى منتصف العمر حيث كان قد امضى الفترة السابقة من حياته فى مهلين اسامين : اولهما الرياضيات ، وبخاصة علم الجبر والفلك ، والعمل الثانى هو التفقه فى دقائق الدين الاسلامى . وقد جسر الخيام التفكير الاكاديمى حين استقال من عمله كاستاذ بكلية نيشابور وتبذل على احد المصوفة . ومنذ ذلك الوقت بدأ ينظم الشعر المبر من احواله الروحية . وهنا يقول روبرت جريفر « ان ترجمة مترجم الداء قد شوهت بالذات حقيقة الخيام كواحد من كبار المصوفة . . . ومن بين الصعوبات التى نشأت هذا قلة المعلومات الوثيقة من الصوفية اثناء حياة مترجم الداء . ونتيجة لذلك فلن التفسير العام للصوفى — ويرجع هذا الى عهد الصليبيين — باعباره وثقيا ضللا ودرويشا مجنونا قد انتشر على نطاق واسع .

التخاطب باللاسلكى ، والرايدى ، والتليفزيون ، والطيران الوجه لاسلكيا .

وتعد نقابة المهن العلمية لافتتاح ناد آخر فى الجزيرة ، كما ان وزارة البحث العلمى هى الان بصدد تنظيم اقامة نوادى العلوم فى متحف العلوم التابع للوزارة يساعد على ذلك ما يحتويه المتحف من تجهيزات وامكانيات معملية .

ويته المشروع بعد نادى الالكترونيات الى مجالات اخرى كالطاقة الشمسية واستخدامها المنزلية ، والكيمياء والاستفادة منها ، وغير ذلك من الهوايات العلمية .

وبالتعاون بين نقابة المهن العلمية ووزارة الشباب ووزارة البحث العلمى تم وضع خطة للتوسع فى انشاء هذه النوادى العلمية فى القاهرة اولا ، ثم الاقاليم ، كما يتم تدارس المشروع مع وزارة التربية والتعليم للمساهمة فيه بالرواد اللذين من مدرسى العلوم والطبيعيات للاشراف على طلاب المدارس خلال ممارستهم لهذه الأنشطة العلمية .

وتتبنى جريدة « الاهرام » الدعوة لاتشاء « نوادى العلوم » فى المدارس والمصانع والريف والنوادر الرياضية المخطلة ايهاا مسئولية الشباب فى تطبيق العلم والتكنولوجيا فى الدولة المصرية .

وقد اعد الاهرام برنامجا لمساندة كل نادى علوم بمجرد تكوينه يشمل تنظيم رحلات ونحوات ومحاضرات ، وكذلك اعداد مطبوعات علمية لتبسيط احداث الاختراعات وعرض ما يشغل العالم حاليا فى مجالات البحث العلمى .

كما ينظم مشروع نوادى العلوم بالاهرام مسابقات ومعارض علمية لتقدم فيها الجوائز الحافزة للموهوبين من الشباب .

كما يقوم المشروع بالاتصال المستمر بالمشروعات المشرفة على مشروعات مماثلة فى الخارج لتبادل الخبرات وتمثيل شبابنا فى المسابقات العلمية العالمية .

وقد نظمت اول رحلة علمية ضمن البرنامج لخبية من اعضاء « نوادى العلوم » وقد الشباب التشيكي لزيارة السد العالى ومصنع كيميا ياصوان ، كما يقرند على مكتبة نوادى العلوم بالاهرام عند يتزايد كل يوم من طلبة وطالبات المدارس الثانوية بالقاهرة فى ندوة علمية مساء كل خميس وتكون نوادى علوم جديدة .

« استعارة صوفية » .. حينئذ غاب فتزجيرالد بان يضيف الى جهله باللغة التي ينقل عنها غروره بقية الوحيد في أوروبا الذي « يعلم » بها فراح في الطبقات الجديدة يؤكد ما يدعونه بأباحية الخيام ويخفف تدريجيا من صوفيته الحقيقية .. وأصبحت صورة الخيام في ذهن الأجيال المتعاقبة نقيضا للصورة الحقيقية ..

وانتقلت المعركة بين الترجمة القديمة التي نقلت عنها مختلف اللغات — ومنها العربية — والترجمة الجديدة التي تعاون في إصدارها الشاعر الأيراني والشاعر الإنجليزي ، الى إبهام « المؤتمر الدولي للحضارة الفارسية » الذي عقد مؤخرا في طهران ، حيث وقف السيد ميريس باورا الأستاذ بجامعة أوكسفورد ليقول أنه « لاشك في أن فتزجيرالد ليس مخطئا مناسبا الى الخيام ، وهو لم يكن يوما هذا الدليل الذكي الى عالم الشاعر الفارسي العظيم .. قير: ان العمل الذي قام به جريفي وزميله ليس مرضيا ، لقد افقت حرفتها الرياضيات روحها ، باستثناء قلة نادرة من الأبيات » ..

ولا تزال المعركة محتدة في الأوساط الأكاديمية الناطقة بالانجليزية ويفيرها من اللغات التي انتقلت عنها ، ويتربص الفقد آثار هذه المعركة التي ستمكس على وجدان رجل الشارع الذي صافوا له بعض الرياضيات في موسيقى شعبية وخارجا أكثر المطربين والمطربات شهرة وبيعوا وما زال النقد يتساملون : هل يمكن أن نستبدل وجدانا عمره مائة عام وجدان جديد ؟ أم أن مندية رجل الشارع ستكون أعمق من صحة الدوائر الأكاديمية ؟ هذا هو السؤال ..

كما ان ترجمة فتزجيرالد المتحرقة للخيام قد اذنت الى تعزيز هذا التشويه .. ومن المرجح ان أي إبداع كان سيقابل بالتجاهل في مصر بدلت فيه التكنولوجيا الحديثة تسمية صدر الإنسان بقدرة العلم على كل شيء ..

ويقول الناقد الأمريكي رامس وود في مجلة « لايت » قد ثبت بشكل موثوق — على لسان الحكم سنا بافغانستان — أن شعر عمر الخيام من وسائل تدريس الصوفية .. وكان هو والخيام زميلان في التلمذ على يد الأستاذ الصوفي أبي حامد نصر الدين محمد بن منصور الشهيد الصوفي المشهور. وقد أصبح ابن سينا فيما بعد أحد معلمي جلال الدين الرومي مؤلف إحدى روائع الشعر الفارسي .. وفي صفحة ٧٥ من طبعته بومباي مؤلفات الحكماء جاء في أحد سطورها « أننا نبدأ الرقص بقصائد أبي الفتح » والمقصود من أبي الفتح هنا هو عبد الفتاح عمر الخيام ولترصة هي إحدى تمارين المتصوفة ..

والمرجح عند عمر علي شاه وروبرت جريفي أن فتزجيرالد الذي لم يدرس الفارسية الا خلال أربع سنوات محسب ، لم يدرك الكثير من معنى شعر الخيام .. بالإضافة الى أنه حاول مسلية المصري « المادى » الجديد بتقديم جرعات من « السعادة » اليه تقول « كل وأترب اليوم لانك ستبوت غدا » ويستشهد الشاعران بدرجات الاختلاف التي تظهر بين الطبعات الخمسة لترجمة فتزجيرالد ، فهو لم يأخذ في « تحوير » الكثير من مقاطع الرياضيات الا بعد ان صدرت الترجمة الفرنسية لمعلم فرنسي متبحر في الفارسية هو نيكولاس ، وقد سمى ترجمته

المؤتمر الرابع للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب

رسالة

انقذ

في التاهرة المؤتمر العام الرابع للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب من ٢٩ يناير الى اول فبراير ١٩٦٦ .. واشترك في المؤتمر ممثلو

جميع المنظمات النقابية العربية ، وشهد الاجتماع وفد الاتحاد العالمي للنقابات والجلس للركزي لاتحاد جميع نقابات افريقيا ومنظمة عمال امريكا اللاتينية ، واتحاد النساء الدولي الديمقراطي ، ووفود نقابية على مستوى عالمي من الاتحاد

الصوفييتي والمجر وبولندا وألمانيا الديمقراطية ورومانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وكوريا وإيطاليا وفرنسا وغينيا والسنغال والصومال وقبرص وتيجانيكا وتونس وفولندا العليا وزامبيا وأريتريا ..

وافتتح الرئيس جمال عبد الناصر المؤتمر في صباح التاسع والعشرين من يناير ١٩٦٦ - وقال الرئيس في خطابه : ان الأرضية الأصلية وراء الصراع العربي الإسرائيلي هي في الواقع وعلى



● الحاج محمد الرحمن



● د. فوزى السيد



● شالihin

● وفي مجال النضال ضد الاستعمار والصهيونية، عمل الاتحاد في الفترة الماضية لتعبئة العمال العرب في معركة النضال ضد العدوان الامبريالي الصهيوني على البلدان العربية، فدعا الاتحاد الى مقاطعة البواخر والطائرات التي يملكها الاعداء وتدمير منابع البترول وانسابيه ومنشآته التي يستفيد منها العدو عند قيام الحركة وتنظيم كتائب عمالية مسلحة لمساندة الجيش العربي وحماية مكاسب الشعب الاشتراكية وتأييد الشعب الفلسطيني ومنظماته الفدائية، مقاومة كل حكومة عربية تسمح لقطع الاسطول السادس او بعثت عسكرية استعمارية بزيارة موانئها واراضها، مناهضة جميع المؤسسات الثقافية الامريكية باعتبارها اجهزة للمخابرات المركزية، والعمل بين الشمال الافارقة لتعبئة الجهود ضد النشاط المتزايد للمستعمرات في افريقيا - والسعي لدى الطبقة العاملة ومنظماتها التقدمية للتضامن مع العمال العرب في نضالهم ضد الصهيونية باعتبارها مظهرا من مظاهر الامبريالية وظاهرة عنصرية فاشية.

● وفي مجال التضامن الدولي مع عمال العالم عقد اجتماع مشترك في ٢٩ و ٣٠ مارس ١٩٦٨ في صوفيا بين الاتحاد العالمي للنقابات والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب وممثلين للاتحادات العمالية في البلدان العربية والاروپية، وانتهى هذا الاجتماع الى اعلان "ان الاتحاد العالمي للنقابات والاتحاد الدولي للنقابات للعمال العرب يدعون الى تطوير المساندة المتوية والسياسية والمالية من العمال والنقابات في اوروبا وفي العالم كله لنضال العمال والشعوب العربية ضد الامبريالية وعملائها الذين جعلوا من اسرائيل قاعدة عدوانية تحظى بشكل خاص بالدعم الفعال

وجه الحق ارضية التناقض بين الامة العربية الراغبة في التحرر السياسي والاجتماعي وبين الاستعمار الراغب في السيطرة وفي مواصلة الاستغلال.

واختم الرئيس خطابه بقوله "ايها الاخوة اننا نعتبر مجرم هذه الجماعة المتنازة من ممثلي الحركة العمالية المالية الى وطننا في هذه الظروف تاييدا واضحا لايدينا بوحدة النضال ضد الاستعمار واثوانه وضد الاستغلال ومحاولاته وهذا التأييد مبعث اعزاز كبير لامتنا العربية كما انه مصدر هون لنا فيما نؤمن به من رسالة السلام القائم على العدل والتقدم المتبريء من الاستغلال بكل صوره.

نشاط الاتحاد في الفترة الماضية

واستعرضت الامانة العامة في المؤتمر نشاط الاتحاد الدولي للعمال العرب، في الفترة من ١٩٦٥ حتى يناير ١٩٦٩، في كافة المجالات العربية والدولية:

● شكل الاتحاد لجنة للحريات النقابية لتفصل بمهنية تتبع الأوضاع النقابية في الاتحاد العربية واتخاذ الاجراءات الكفيلة بتحقيق احترام وحماية المنظمات العمالية من كافة وسائل الضغط والاضطهاد، ولجنة في سبيل تحقيق ذلك اتخاذ القرارات لحماية الحرية النقابية سواء بالاحتجاج الى تنظيم المظاهرات واصدار البيانات وتنظيم اعمال التضامن - وفي الفترة الماضية استنكرت اللجنة حملات القمع والاضطهاد والسجن التي تعرضت لها المنظمات النقابية والنقابيين

المؤتمر الرابع وانجازاته :

« وفي هذا الجو من التأييد العالمي: العالمي الذي ساند الشعب العربي في نضاله ضد الامبريالية والصهيونية » بدلت جلسات المؤتمر الرابع للاتحاد الدولي لنقابات العمال للعرب . وأعلنت جميع الوفود في كلماتها تضامنها الكامل مع العمال العرب في نضالهم من أجل تحرير اوطانهم . ولقد عبر عن الاجماع العمالي الدولي في التضامن مع العرب بيير جنيسون الامين العام المساعد للاتحاد العالمي للنقابات ورئيس وفد الاتحاد العالمي في كلمته :

« ان الاتحاد العالمي للنقابات وجميع المنظمات النقابية المتضمة اليه يقفون بحزم في جانبكم في الحركة التي تخوضونها اليوم . وليس ارتباطنا هذا ارتباطا هائلا ، بل انه موقف قائم على المنطق وعلى المبادئ التي تحكم اعمالنا . فليدرك ايديناكم تأييدا مطلقا في جميع مراحل نضالكم ، حيث شاركناكم مشاهركم وآمالكم ونجاحاتكم . وقد حدث هذا بصفة خاصة أثناء العدوان الثلاثي ضد مصر وفي يونيو ١٩٦٧ ، كما أننا احرنا من نفس الشعور الاخرى تجاه استقلال الجزائر ، وضد الاهداف التخريبية التي انطوى عليها حلف بغداد في سوريا وضد التدخل البريطاني في الاردن ، والتدخل الأمريكي في لبنان ، وبفما من الجمهورية العراقية الفتية ، وتحقيقا لتدعيم ومساندة جمهورية اليمن العربية ، فضلا عن مساندتنا لتحرير شعوب جنوب اليمن » .

قضية اضطهاد التنظيمات النقابية

وناقش المؤتمر مجموعة من القضايا الهامة - الى جانب القضية السياسية الرئيسية - قضية اضطهاد التنظيم النقابي وقادته في شمال اليمن - حيث اعتقل اعضاء المجلس التنفيذي للاتحاد العام ورئيسه على سيف مقل ، واقف السجن الموجود بالقادة المقتولين بدافع البازوكا من قبل الحرس الخاص لرئيس الوزراء ومهاجمة مقر الاتحاد الفرعية ونهب اموالها وممتلكاتها - واجمع المؤتمر على ايفاء لجنة من الاتحاد للي الصهيونية العربية اليمنية لتقصي الحقائق بخصوص انتهاكات الحريات النقابية واعتقالات القادة النقابيين اليمنيين والعمل بكافة الوسائل للخروج عن هؤلاء المعتقلين وتمكين الحركة النقابية اليمنية من القيام بدورها في خدمة القضايا الوطنية والعربية والدولية .

من الامبرياليين الامريكيين » . وان الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والاتحاد العالمي للنقابات يدعون جميع النقابات لمساندة نضال العمال والشعوب العربية ضد احتلال اراضيها المحتلة وفي سبيل استقلالها الوطني ، ومن أجل ظروفه مادية الفضل .. »

وانتهى هذا الاجتماع الى الدعوة لتكوين لجنة عمل دائمة بين الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والاتحاد العالمي للنقابات عقدت اول اجتماع لها يومي ٢٦ - ٢٧ مايو ١٩٦٨ ، وأعلنت ان من اهدافها تنمية التعاون وتبادل الخبرات بين المنظمات من أجل التعريف بالقضية المادية للعمال والشعب العربي ، وهي قضية تعد جزءا لا يتجزأ من الكفاح العام الذي تخوضه الشعوب الامبريالية واعوانها .

ندوة الصحافة العمالية :

وبين الخامس والخامس عشر من أغسطس ١٩٦٨ عقدت بالقاهرة ندوة الصحافة العمالية العالمية بدعوة من اتحاد العمال العرب حضرها ممثلو الصحافة العمالية من بعض البلدان الأوروبية والاشتراكية - وناقشت الندوة مجموعة من الموضوعات الهامة قضية عدوان الخامس من يونيو وشرعية العمل الفدائي ومهاجمة الوجود الاسرائيلي وخبر الحركة الصهيونية على السلام العالمي واسرائيل وقضية الاشتراكية والحريات العامة والحركة العمالية العربية ومواقفها الشمالية . واعلمت الندوة بعدد نواتها ان المجتمعين قد تبينوا زيف الادعاءات التي تزعم ان العرب يعارضون اعادة اليهود والنهم يفرقون بين اليهودية والصهيونية كقضية سياسية يستقيمها الاستعمار الجديد ، وان الصهيونية تمثل حركة سياسية عنصرية توسعية تقوم على مياديه الاستغلال والحدوث ، وتستند الى فكرة التوسع والسيطرة باستخدام وسائل العنف لخدمة مصالح الامبريالية - وان استمرار هجوم الدعاية الاسرائيلية على الاتحاد السوفيتي يمثل امتدادا لمرافقتها المادية للتقدم والاشتراكية ، وأنه لا حل للزامة في الشرق الاوسط الا بانسحاب اسرائيل وإعادة الحقوق الشرعية لشعب فلسطين وفقى مقصدها حق في تقرير مصيره وبناء مستقلة على اسس من الحرية الحق والديمقراطية الصحيحة التي لا تعترف بالفرقة او التمييز على اواعد دينية او عرقية او قبلية ..

المضوية في النشيطات الدولية

وعندما ناقش المؤتمر قضية الانتساءات الدولية - طال الجدل حول التمديلات الواردة في المادة الخامسة من المشروع الدستور الجديد ، فبينما اجمع المؤتمر على الفقرة التي تنص على انه لا يجوز انضمام أي منظمة عضو بالاتحاد الى أي منظمة عمالية دولية تقف موقفا معاديا من قضايا الشعب العربي في فضاله ضد الامبريالية وادواتها - فان اقلية المؤتمر عارضت الفقرة التي جاءت في التمديل والتي اوجبت ضرورة أن أي منظمة عضو في الاتحاد لايجوز لها الانضمام الى عضوية المنظمات العمالية الدولية الا بعد عرض الموضوع على المجلس المركزي وأخذ موافقته كما انه لايجوز قبول طلب انضمام أي منظمة جديدة الا بعد ثبوت عدم عضويتها لمنظمة من المنظمات العمالية الدولية * واعتبرت اقلية المنظمات ان هذه الفقرة تعتبر قيда على حرية التنظيم النقابي - وفي هذا اعلن الوفد السوداني في بيانه للمؤتمر: « ان الانضمام النقابي امر اختياري لا تتحكم فيه سلطا او ايجابا اية جهة من الجهات صديقة كانت أم عدوة ، لان طبيعة العمل النقابي اختياري ويجب ان يظل كذلك في كل مستويات الحركة العمالية * ووفق هذا وذاك فنحن لاندرى ماهي الحكمة وراء هذا الشرط ، أو القيد ، واسمحوا لنا ايها الاخوان أن نتحدث في صراحة ووضوح ، وأن نضع النقاط فوق الحروف : ففي العالم اليوم جبهتان نقابيتان ، جبهة نقابية نظيفة سلمية وصديقة لنا تتمثل في اتحاد النقابات العالي والاتحادات المهنية التابعة له ، وجبهة يفتديها ويؤملها الاستثمار ، لتكون وكيلة وسط منظمات العمل ، وهي جبهة معادية لنا فيما هي الحكمة اذن من المساواة بين الجبهتين ؟

واذا كان الغرض كما قيل في مناسبات أخرى هو انهدم من نفوذ الاتحاد الحر عميل الدوائر الاستعمارية والاحتكارية ، فهذه حجة تنطوي على خط كبير . نحن حركة نقابية مناضلة تعمل لخير وامعاد الطبقة العاملة وتقدم كل يوم ما هو في صالح جماهير العمال ، وبهذه الصفة وبهذا الوضع يمكننا هزيمة الاتحاد الحر الذي لانقدم شيئا للعمالين ولا يدافع عن قضاياهم ، بل يلعب الدور العاكس ، نحن نرى ان نفق الابواب على الصواريخها وان تحته احتكاكا مباشرا بمواقف الاتحاد الحر وسنهنزه دون شك * قضية أخرى هامة نود ان نتعرض لها هنا الا وهي ارتباطنا بالاصدقاء في الحركة النقابية العالمية ، ونعني على وجه التحديد اتحاد النقابات العالي - لقد قدم لنا اتحاد النقابات العالي ، والاتحادات الصديقة

النشوية تتخلو لائه الكثير من العون الصادق المنزه عن أي غرض ، ولعل أبرز المعالم في هذا الضمار مؤتمر صوفيا للتضامن مع عمال وشعب العالم العربي ، واللجنة الدائمة المنبثقة عنه ، وتبنت نفس موقف السودان وفود الاردن والكويت واليمن واليمن الجنوبية وسوريا والمراق - وانتهى التصويت بحذف الفقرة المختلف عليها من الدستور *

وناقش المؤتمر مجموعة من التقارير حول مشروع موحد للامنيات الاجتماعية في الدول العربية ، والتعاون الفني في اطار الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ويشمل هذا التعاون تبادل الخبراء والمخ والمعدات في مجالات التنظيم النقابي والثقافة العمالية والخدمات الصحية والاجتماعية والتدريب المهني *

قرارات المؤتمر

وأعلن المؤتمر مجموعة من القرارات السياسية - جاء فيها ان الطبقة العاملة العربية بوصفها اعرض القطاعات الشعبية واكثرها تنظيما ، ينبغي أن تتصل من سبب الاستعداد للمعركة النضيب الانبي حتى يتسنى محو المار وازالة آثار العبود واستعادة الحق السليبي للشعب العربي فلسطين ، وتدريب كل فادر على حمل السلاح واعمال المقاومة الشعبية وتشجيع تكوين كتائب عمالية مقاتلة تدعيمها للجهل الذاتي الفلسطيني واستمرار له . كما اوصى المؤتمر بضرورة العمل على تلقية التشريعات العمالية من كل ملاحد الحرية النقابية وشمل حركاتها ، وأسناد مسئولية الاشراف والتخطيط والتنفيذ في المؤسسات النقابية العمالية الى المنظمات العمالية . والعمل على ايفاد مندوب من لجنة الحريات النقابية التابعة للاتحاد لخصور الانتخابات النقابية التي تجري في كل منظمة ضمنا للتحقق من صحة سيرها بما يطمئن القواعد العمالية . وكذلك العمل على عقد مؤتمرات ولقاءات منتظمة مع القواعد العمالية في البلاد العربية لبحث مختلف المشاكل العمالية الفنية والنقابية والتوعية بالقضايا القومية ، والنساء المعهد العربي للدراسات العمالية خلال عام ١٩٦٩ واعاداده لاستقبال النقابيين العرب والماساح المجال فيه لاستضافة وفود افريقية واسيوية *

وقرر المؤتمر العمل في المجال الدولي على تكوين لجنة دولية لنامرة عمال وشعب فلسطين ، وتوثيق الروابط والملاحة مع المنظمات العمالية في مختلف دول العالم التي تعهن تفهما وعظما

والحركة العمالية الأوروبية ، ولتحقيق العمل المشترك بين القوى التقدمية الأوروبية والأفريقية لمواجهة القوى المهادية والدوائر الاستعمارية والرجعية .

لقد كان المؤتمر الرابع للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، مظاهرة عمالية عالمية لتأييد العمال العرب والشعوب العربية في نضالها ضد الامبريالية والصهيونية ومن أجل تحرير الارض العربية المحتلة .

وتأكد في هذا المؤتمر أن الاتحاد العالمي للنقابات والمنظمات النقابية المنضمة إليه تتقف بصمالة ووعي الى جانب الشعوب العربية في نضالها ضد البورجوازية العالمية والامبريالية وقاعدتها العدوانية اسرائيل .

ويرى بعض المراقبين أن الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب يواجه - بعد مؤتمره هذا - أكثر من مهمة . وفي مقدمة هذه المهام : أن يزداد الاهتمام بلجنة « العمل الدولية للتضامن مع العمال والشعوب العربية » وأن تتحول الأهداف التي حددتها اللقاءات المشتركة الى أعمال ملموسة . وأن يبدأ الاتحاد عملاً حقيقياً للارتباط مباشرة جماهير العاملين في البلدان العربية ، الأمر الذي يستلزم تدعيم الإمالة العامة للاتحاد بحيث تمثل تمثيلاً صادقاً جماهير العمال في بلادها والقيادات الحقيقية التي تمثلها .

وفي الوقت نفسه يزداد الشعور بين الحريصين على أن يؤدي الاتحاد دوره بضرورة مواجهة الاتحاد لاهم المسلمات التي ظهرت في أوجه نشاطه . وهي مهمة عاجلة لاسيما اذا عرف أن اتحاد العمال العرب مطالب في الواقع بأن يتحرك على النطاق الافريقي ليواجه النشاط المخرب « للمستعبدات » (اتحاد عمال اسرائيل) ، هذا الاتحاد الذي ينشط نشاطاً واسعاً كراس حرية للاستعمار الجديد في القارة الافريقية .

عبد المنعم الغزالي

بالنسبة للقضايا العربية على أساس من وحدة الطبقة العاملة ووحدة حركة التحرر العالمي .

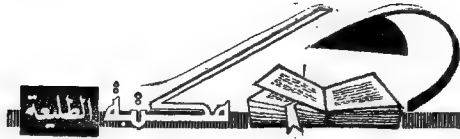
وقرر المؤتمر مد يد العون والمساعدة والدعم المادي والمعنوي للأخوة عبر الأرض المحتلة لتمكينهم من الصمود ومساعدتهم على الاستمرار في المقاومة ، ومنشدة الاتحاد العالمي للنقابات وكافة المنظمات الصديقة لزيادة دعم ومساندة كفاح الطبقة العاملة العربية داخل الأرض المحتلة ، على كل المستويات وخاصة على المستوى الاعلامي .

وأعلن المؤتمر تأييد ومساندة شعب فيتنام في كفاحه ضد الامبريالية الامريكية وبطلان ضرورة تبادل التمثيل السليسي مع جمهورية النيا الديمقراطية الشعبية .

ومن أهم المذكرات التي قدمت الى المؤتمر مذكرة منظمة فتح والتي أعلنت فيها « فتح » أن فتح تخوض حرب تحرير وطني ضد غزو صهيوني استعماري بهدف تصفية الكيان الدخيل بكل مرافقه ومؤسسته ومقوماته السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ومئات مكوناته الحيوية ليقوم على الارض الفلسطينية دولة حرة ديمقراطية تقدمية يعيش فيها الفلسطينيون بكل فئاتهم وطوائفهم من غير أي تمييز في اللون أو العقيدة أو الجنس .

وبعد انتهاء أعمال المؤتمر عقدت لجنة العمل الدائم والمشكلة من الاتحاد العالمي للنقابات والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب اجتماعها وقررت في هذا الاجتماع توسيع اللجنة لتصبح لجنة نولية ومواصلة العمل في كافة المجالات حتى يتم تحرير الاباض العربية . وأعلن الدكتور فوزي السيد الأمين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، بأنه تقرر اشتراك الاتحاد في المؤتمر الافريقي الأوربي الذي سيعقد في كوناكرى خلال الفترة من ١٨ الى ٢١ مارس ١٩٦٩ ، وهو المؤتمر الذي يستهدف تقوية أواصر التضامن ، وتعسيق جهود النقام بين الحركة العمالية الافريقية





■ المؤسسة العسكرية
الأمريكية في مسألة عام
■ المشكلة الغذائية والتنمية
في بلدان الصالح الثالث

المؤسسة العسكرية الأمريكية في مسألة عام

■ تأليف : بول هاموند
■ يقيمه : شريف عز الدين

ثلاثة هواملّ جعلّ هذا الكتاب جديرا بالدراسة .
أولها : أن هذا الكتاب لا يلقى الضوء على
البنّاجون من الخارج فقط ، ولكنه يكشف لنا عن
تركيبه الداخلي والاتجاهات المتضاربة التي تتحرك
بداخله ومدى تأثيرها على علاقته بمختلف
المؤسسات السياسية والاقتصادية في أمريكا ،
وبالتالي على اتّخاذ أخطر القرارات السياسية .

وثانيها : أن مؤلف الكتاب — وهو الأستاذ « بول
هاموند » — يتمتع بمكانة معتزة بين كبار أساتذة
العلوم السياسية في الولايات المتحدة ، ولعل
نشاطه في جامعة « ييل » الشهيرة خير دليل على
ذلك . وثالثها : أن هذا المؤلف قد أتيحت له فرصة
الاطلاع على وثائق لم يكن من المتصور إطلاقا أن
الوصول إليها ممكن . فقد درس
أوراق « ستيمسون » الخاصة ، والصفحات التي
كتبها فرانكلين روزفلت بخط يده . وغير ذلك من
وثائق مجلس الأمن القومي وهيئة رؤساء

الخارجية الأمريكية في حقيقة
أمرها انعكاس لنشاط قوى ثلاث
تلقي كلها منذ البيت الأبيض

الأمريكي في واشنطن . وهذه
القوى هي : الاحتكارات الرأسمالية الكبرى ،
والمؤسسة العسكرية الأمريكية أو البنّاجون ،
ووكالة الخابرات المركزية .

السياسة

غير أن الاضواء لم تتركز عندنا الا على قوتين
من هذه القوى الثلاث ، وهما الاحتكارات
الرأسمالية ، والمخابرات الأمريكية . أما
البنّاجون فلم تسلط عليه بعد الاضواء الكاشفة
التي تبين مختلف جوانب المؤسسة العسكرية
الأمريكية التي تنتشر قواتها في العالم على قدر
انتشار الاحتكارات الرأسمالية ذاتها .

واليوم نقدم للقارئ كتابا جديدا يلقى ضوءا
مركزا على المؤسسة العسكرية الأمريكية . وهناك

الإركان • فضلا عن ذلك ، تغطي الوثائق التي اطلع هاموند عليها فترة تقارب المائة عام ، وهي فترة زمنية طويلة أمكنه عن طريقها أن يتتبع الملامح الرئيسية للتطور التاريخي للبننتاجون •

العسكرية الأمريكية وأهداف

السياسة الداخلية والخارجية

ويبدأ الكتاب بفصل شيق عن أهداف المؤسسة العسكرية الأمريكية في الداخل وفي الخارج • فيتحدث عن صعوبة الاتفاق حول هذه الأهداف في الوقت الحاضر نظرا لاختلاف المفاهيم الاستراتيجية للأجهزة المختلفة التي يتألف منها البننتاجون • فهناك دائما الخلاف بين كبار رجال السلاح البحري وبين قادة القوات البرية حول إعطاء الأولوية لهذا أو لذلك • وهم يلجأون في سبيل الحصول على هذه الأولوية إلى مختلف الأساليب ابتداء من نظريات الجيوبوليتيكا (السياسة الجغرافية) التي تعتمد حول تقدير أهمية القوة البرية أو البحرية للدولة - إلى عمليات المناورة داخل لجان الكونجرس ، وفي أوساط كبار رجال الأعمال ، إلى وفي داخل البيت الأبيض نفسه •

كذلك يثير الخلاف حول تحديد أهداف المؤسسة العسكرية الأمريكية بين دعاة نظرية الحرب المعنودة وبين مؤيدي استخدام الأسلحة النووية في هذه الحروب • وإمام هذا كله لم يكن هناك مفر أمام الجنرال « براونلي » الرئيس السابق لهيئة الأركان المشتركة من أن يضع عدة أهداف «مطاطة» للمؤسسة العسكرية الأمريكية ، وقد عين براونلي أربعة أهداف :

الهدف الاول هو « ضمان السلم والأمن » ، والثاني هو الحفاظ على أسلوب الحياة السياسية الأمريكية ، والثالث هو « تحسين مستوى المعيشة » ، أما الهدف الرابع فهو ضمان تحقيق الأهداف السابقة لختلف دول العالم ، والواقع أن براونلي لم يبين هذه الأهداف الأربعة إلا تحت وطأة لجنة الخدمات العسكرية التابعة للكونجرس •

وكان من الطبيعي أن يؤدي تخطيط العسكرية الأمريكية في البحث عن أهداف لها - أو بالأحرى في تبرير وجودها إلى أن أصبحت العوامل الاقتصادية هي العوامل الرئيسية التي تحكم في

كل شيء داخل البننتاجون • فضلا عن نفوذ دوائر المال والأعمال في « دول ستريت » ، أصبح القيد الحقيقي الذي يحكم مخططات البننتاجون هو قيد الميزانية وحده • فقد بدأت الحكومة - منذ عهد الرئيس السابق ترومان - في اتباع أسلوب جديد يتلخص في قيامها بأن تصدر - أولا - كمية « البلائين » من الدولارات التي يجب إنفاقها على أن يقوم البننتاجون بعد ذلك بتحديد الأدهاف المختلفة على ضوء ما يتوافر لديهم من دولارات •

المساومة وصنع القرارات

ومن المضم أن تكون نتيجة القيود الاقتصادية ونقص الهدف الواضح هي صعوبة التوصل إلى اتخاذ القرارات اللازمة لمختلف متطلبات البننتاجون • غير أن « السبب الرئيسي في مشاكل صنع القرارات يكمن في تنظيم المؤسسة العسكرية الأمريكية من الداخل ، وهو تنظيم يقوم على تقرير « أيرشتاد » ، وقد قام هذا بوضع التقرير المذكور في ثلاثة أشهر عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة بناء على طلب جيمس فورستال الذي كان وزيرا للبحرية آنذاك • وكان أهم ما أوصى به هذا التقرير هو أن تتمتع الأقسام المختلفة في البننتاجون بقرار كبير من الاستقلال الذاتي ومن الحرية في التصرف وفي تقدير الأمور • غير أن الحقيقة التي يؤكدنها « هاموند » هي انعدام متابعة للتنسيق المفروض أن يوجد بين مختلف أجهزة البننتاجون • ذلك أنه لا رئيس الولايات المتحدة ولا غيره من كبار الرسميين يستطيع أن يتدخل لتتبع مسألة معينة في داخل البننتاجون إلا في حالات نادرة ، وهي الحالات التي تتعلق عادة بمركز الرئيس العزبي وبشمبيته • وهذا بدوره يؤدي إلى صعوبة متنامية في متابعة السياسات الخاصة بمسألة ما بمعرفة ما إذا كتبت تلخذا مسارها الصحيح نحو الهدف المعين لها أم لا •

وتؤدي كل هذه العوامل إلى أن تصبح المساومة هي الحقيقة الرئيسية السائدة بين مراكز القوى المختلفة داخل البننتاجون • والحق أن المرء عندما يقرأ كتاب « هاموند » فإنه يتأثر كثيرا بهذه الحقيقة التي تدل على مدى ما وصلت إليه عملية المساومة بأن أصبحت أهم وسيلة لاتخاذ القرارات • وقد اتخذت هذه المساومة صورة الحلول الوسط بين مجموعة معينة من كبار الضباط ، وبين مجموعة أخرى ، وقد تركزت على التسابق على كسب تأييد جماعات الضغط المختلفة كدوائر المال والأعمال وقادة الأحزاب • ومن الحقائق الهامة أنه إذا نشب خلاف حاد بين فريق من العسكريين وفريق آخر يصعب على رئيس الجمهورية - أو الكونجرس - للتساير ، فالمعلقة الذكر - التدخل

لفضها إلا في حالات نادرة ، وهذا يكون المخال
واسعاً أمام دور ائتمال والاعمال التي تدخل لفض
الخلاف عن طريق نصرة الفريق الذي يبين أكثر
السياسات اتفاقاً مع مصالحها .

العلاقة بين رئيس

الجمهورية والبنّاجون

ومن بين الخصائص البارزة للنظام السياسي في
الولايات المتحدة ، تمتع كل وزارة بغير تغيير من
الاستقلال الذاتي ، وفي حالة نشوب خلافات بين
هذه الوزارات تقع مسئولية فضها على رئيس
الجمهورية شخصياً ، وما لم يستمر الرئيس
قرارات عملية واضحة ، فإن الباب يفتح على
مصراعه أمام الإدارات لكي تتصامم فيما بينها ، وهذا
بل أنها ربما أثبتت سياسات متضاربة . وهذا
الوضع العام ينطبق بالطبع على علاقة رئيس
الجمهورية بالبنّاجون . وبذلك تبقى هناك مسائل
عديدة محلقة بلا حيل ولا قرار يتخذ بشأنها ، كما لم
يتدخل الرئيس شخصياً ، ولكنه نادراً ما يتدخل
طالما كان الأمر لا يتعلق بمركزه أو بسميته .

العلاقات بين البنّاجون والكونجرس

لعل النهج الذي اتبعه « هاموند » في مرضى هذا
الجانب من الكتاب يعد دليلاً على طبيعة دور
المجلس التشريعي في هذا البلد الذي يدعى بأنه
نموذجاً رائداً للحكومة البرلمانية . فلهذا
أن « هاموند » لا يخصص فصلاً معيناً من كتابه
للحديث عن دور الكونجرس في وضع سياسة
الدفاع ، ولكنه يقدم لنا مناقشة لدور الكونجرس
باعتباره عاملاً من بين عدة عوامل تصاحبها في
القرنيتين التنظيمية للدفاع الوطني . وهذه
المناقشة تبدأ في هذا المؤلف - عام ١٨٩٩ -
فيقدم لنا « هاموند » لمحات لمساهمة الكونجرس في
مسائل دفاعية عديدة منذ تولّى « اليهودوت »
وزارة الدفاع (١٨٩٩-١٩٠٤) ثم قيام « هنري
ستيمسون بأعباء هذه الوظيفة في عهد الرئيس
تافت ، ثم في عهد الرئيس روزفلت عام ١٩٤٠ ،
وحتى تعيين « توماس جيتس » آخر وزير للدفاع
في عهد أيزنهاور .

ويخلص الكاتب من هذا المرض التحاريفي
طبيعية العلاقة بين الكونجرس والبنّاجون إلى أن
هذه العلاقة قد حرت بثلاث مراحل رئيسية منذ
أوائل هذا القرن وحتى الآن . وفيما المرحلة الأولى
مع بداية هذا القرن وقد كان الكونجرس هامداً

هيئته على السيطرة على تخطيط وتنفيذ سياسات
الدفاع بواسطة اللجان التابعة له لدى مختلف
أجهزة الجيش والبحرية ، والواقع أن سيطرة
الأجهزة التشريعية على المؤسسة العسكرية في هذه
الفترة ترجع - في رأينا - إلى مجموعة الظروف
التاريخية التي خلطت بالواقع الأمريكي آنذاك .
وأبرز هذه الظروف هي ما يسمى « سياسة
العزلة » التي أصبحت إليها الولايات المتحدة قبل
الحرب العالمية الأولى ، والتي قصد بها أن تكون
الولايات المتحدة بمنزلة عن الصراع الاستعماري
بين دول أوروبا . ويرجع السبب الرئيس
لهذه « العزلة » إلى أن بنين الاقتصاد الأمريكي في
ذلك الوقت كان لا يزال في مرحلة الانطلاق ولم يكن
بوسعها أن يتوسع على الصعيد العالمي على النحو
الذي تقوم به « الامتيازات الكبرى » التي كانت
الرأسمال . وهذه الحقيقة في حد ذاتها تدعونا لأن
نتحفظ في تقديم حلول سياسة العزلة هذه - ليس
من الناحية التاريخية فقط - وإنما من الناحية
الجغرافية أيضاً ، نظراً لأن هذه « العزلة » لم تكن
تضلع أمريكا اللاتينية ، والتي كانت تتجه لتصبح
الولايات المتحدة يستغنى « ميذا مونرو » منذ عام
١٨٩٤ .

غير أن سيطرة الكونجرس على سياسة الدفاع
الوطني قد تضاعفت بسبب قيام الحرب العالمية
الأولى ، واشترك الولايات المتحدة - إلى جانب
الحلفاء - في هذه الحرب ، وعلى حكن ما كان
متوقفاً بعد سنوات الحرب مباشرة ، تمّ يتمكّن
الكونجرس من السيطرة مرة أخرى على المؤسسة
العسكرية الأمريكية طلي الرغب من ميل الرأى العام
الأمريكي إلى سياسة العزلة ، وهو ما انعكس
على رفض مجلس الشيوخ التصديق على معاهدة
فرساي عام ١٩١٩ ، وعدم اشتراك الولايات
المتحدة في « عصبة الأمم » وقد
ذكر « هاموند » في كتابه أن « ستيمسون » الذي
كان وزيراً للدفاع في ذلك الوقت قد أتاح بكتال
الضباط الموالين للكونجرس ولزمائهم . فلكل كان
ستيمسون يدرك أن الوقت قد حان لكي تصبح
الولايات المتحدة قوة كبرى في السياسة الدولية .
وإن الاستثمارات الأمريكية في الخارج تحتاج أول
ما تحتاج إلى قوة عسكرية كبرى تقوم بمصايتها من
خطر القوي الكبريين . شعوب البلاد التي يستعير
فيها رأس المال على السواء ، وقد بلغ الأمر
بستيمسون أن يذل مساعديه لدى أصدقاء الرئيس
المتحجب للمل على اختيار خليفة له يستطيع أن
يدرك « أسيه أن يكون وزير الدفاع ممثلاً للسلطة
التنفيذية وليس لوجهة نظر الكونجرس » (ص ٢٨)

(ج ٢)

أما المرحلة الثالثة والأخيرة لتطور العلاقة بين
الكونجرس والبنّاجون ، فهي تبدأ مع أواخر أيام

الاساس الايديولوجي للمؤسسة العسكرية

والحق أنه لا يوجد في الكتاب ما يدعو إلى تحيز هاموند إلى صف المؤسسة العسكرية الأمريكية . ولكنه لا يناقش المسألة على ضوء إطار فكري ذو إبعاد محددة أو على الأقل مبررة . فالجانب الحقيقي في الموضوع يكمن في الأجوبة على سؤال محدد : « ما هو الأساس الفكري الذي تقوم عليه المؤسسة العسكرية الأمريكية ؟ » . ونحن لانجد في التخصص أو في « الأكاديمية » عنرا لذلك النقص في الكتاب . فالمفروض أن المؤسسة العسكرية هي تلك الجهاز الذي يقوم بتمثيل القوى الوطنية وتزويدها بالسلحة بقصد حماية الأمن القومي ضد الاخطار الخارجية . والدولة التي تزمن بمعقبة معينة لابد أن تسلم جيشها بهذه المعقبة قبل أن تسلمه بمعدات الحرب الحديثة . فما هي « المعقبة » ، التي يدافع عنها الجندي الأمريكي في فيتنام أي في الدومينيكان ؟ .. إن اجابة هذا السؤال تقودنا إلى تبيان الثغرة الحقيقية في بيان الدفاع الأمريكي ، وهي أن هذا البيان الرهيب لا يعمل في خدمة قضية إنسانية معينة ، وإنه ليس في حقيقة أمره سوى آتياب حادة يتسلح بها الوجه الشره للاحتكارات الأمريكية . ولعل غياب المعقبة هو السبيل إليها أوضحه هاموند في أول الكتاب من عدم قدرة العسكريين الأمريكيين على الاتفاق على أهداف محددة لمؤسستهم هذه .

مستقبل المؤسسة العسكرية الأمريكية

وهذا يدعونا إلى طرح سؤال النهاية التقليدي : ما هو مستقبل المؤسسة العسكرية الأمريكية ؟ إننا نشك أن هذه المؤسسة قد تلقت صدمات أخيرة أطاحت بكرامتها أمام العالم ، ابتداء من أحداث كوبا والدومينيكان والحرب في فيتنام ، ثم المظاهرات المناهضة للاحتجاج على زيارة الأساطيل الأمريكية لبعض البلدان . ولعل من أهم الضربات التي وجهت إلى المؤسسة العسكرية الأمريكية التي مسوف يكون لها تأثيرا بالغا على مستقبلها هو موقف فرنسا من حلف الأطلسي ، قادمة العسكرية الأمريكية في قلب أوروبا .

وبالإضافة إلى ما سبق ، لا يمكن القول بأن استبعاد احتمال قيام حرب نووية سوف يحد من نفوذ المؤسسة العسكرية الأمريكية . صمبح أن

الحرب العالمية الثانية حتى اليوم . ولقد خضعت هذه المرحلة للحقيقة الرئيسية التي تحكم الحياة الأمريكية اليوم ألا وهي الاحتكارات الرأسمالية الكبرى . إذ كان من الطبيعي أن تحتضن هذه الاحتكارات المؤسسة العسكرية صاحبة الفضل الأول في الحفاظ على الثروات الطائلة في الخارج سواء أخذت هذه الثروات شكل مواد خام أو أسواق واسعة لاستهلاك المنتجات المصنوعة . ونتيجة لذلك أخذت سيطرة الكونجرس تتضاءل حتى كانت أن تتلاشى . ويقول هاموند في هذا الصدد : « منذ ربيع ١٩٤٤ ولجنة برامج ما بعد الحرب التابعة لمجلس الشيوخ منهكة في دراسة إعادة تنظيم وزارة الدفاع . وفي كل مرة تنتهي فيها اللجنة من مسألة ما كانت تدعو الكونجرس إلى دراسة هذه المسألة والتي « الموافقة » عليها . وكان الكونجرس يتردد وراء تزايد المركزية في وزارة الدفاع ويحاول أن يخفف من حدتها . ولكنه لم يتمكن في النهاية إلا أن يتقبل هذه المركزية . وهكذا أصبح أمسي ما يستطيع الكونجرس أن يفعله في المسائل العسكرية هو أن يقرر من مدة إصدار قرار معين ، لا أن يلقى هذا القرار [ص ٢٨٢ ج ٢] . وهذا الأمر يتعارض والحقيقة الرئيسية في الديمقراطية البرلمانية ، ألا وهي قيام الكونجرس بأصدار التشريعات بذاته . ومعنى هذا أن الآلية قد انقلبت وإن الأمور تسير بعكس الأسلوب السليم ، وأن الكونجرس لم يعضوي أداة لضفاء المشروعية على قرصنة وزارة الدفاع » .

والمحصلة النهائية لهذا التطور هو أن البنتاجون قد أصبح « مؤسسة » عسكرية بمعنى الكلمة . فهو جهاز منفرد . بخصائص محددة أهمها أنه الجهاز الوحيد الذي في حوزته هذا الشهد الهائل من الأسلحة التقليدية والنووية . وهو جهاز لا يخضع لسيطرة الكونجرس أو الأحزاب ، بل أن سيطرة رئيس الجمهورية عليه محدودة للأسباب السابقة الذكر . . . ولكن المسيطر الحقيقي على الكونجرس هي الاحتكارات الكبرى خصوصا وأن نظام الإنتاج الحربي في الولايات المتحدة يقوم على رأس المال الخاص . . . ومعنى هذا أن الأمر قد يصل إلى أن تفرس المؤسسة العسكرية على رئيس الجمهورية اتخاذ بعض القرارات .

هذه هي في إيجاز خلاصة كتاب « هاموند » عن المؤسسة العسكرية الأمريكية . . . وهو « لاشك يقدم لنا في هذا الكتاب حراسة شيقة تستند إلى شبكة واسعة لمصادر للمعلومات المختلفة . فهو مرجع قيم أسائل التنظيم والإدارة والتتسيق ، وميدان لدراسة نظريات الصلوك وأثرها في تخطيط وتنفيذ سياسة الأمن القومي » .

الكبرى - عند الضرورة - الإبقاء على الحروب التقليدية كاحدى وسائل السياسة الخارجية .

ومع كل ما سبق ، هناك نقطة لا ينبغي تجاوزها أثناء الحديث عن مستقبل العسكرية الامريكية ، وهي أن الطرف الثاني في معظم مواقع صداماتها المباشرة - كفيتنام والديمينكان - يتكون من قوات المصائب . ولا شك أن جزءا كبيرا من مستقبل المؤسسة العسكرية الامريكية يتوقف على الإجابة على سؤال هام ، هو : هل تستطيع القوات النظامية أن تلحق الهزيمة بقوات المصائب ؟ أم أن العكس هو الصحيح ؟

كل ذلك يقودنا الى أن نقرر في النهاية أن مستقبل المؤسسة العسكرية الامريكية يتوقف على كفاح دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ضد سيطرة الاحتكارات الامريكية ، لسبب بسيط ، وهو أن هذه الدول هي الميدان الذي نصر الاحتكارات الامريكية على استنزافه حتى النهاية.

هناك ميزانا للرعب النووي ، ولكن هذا الميزان قد يختل في أية لحظة - كذلك قد يكون من المتصور أن التعاضد السلمي سوف يؤدي الى اصابة المؤسسة العسكرية بالبطالة ومن ثم بالجمود - ولكن حتى لو تحقق هذا الاحتمال ، فإن تضخم المؤسسة العسكرية - الى جانب عدم اقحامها في مواقع معينة - يفيض على المجتمع بأضرار عديدة - لعل أخطرها هو تقويض البنيان السياسي نفسه ومن ثم الاطاحة بالديموقراطية .

وعلى ذلك يمكن التنبؤ بأن العسكرية الامريكية سوف تزداد قوة وشراسة ، لمبيين :

الاول اقتصادي وهو تزايد قوة الاحتكارات الامريكية في العالم . إذ يتوقع البعض لها أن تصبح القوة الاقتصادية الثانية في العالم بعد الاقتصاد الامريكي الحالي ، وهذا سوف يؤدي بالضرورة الى توسع هائل في الامكانيات العسكرية للولايات المتحدة . والسبب الثاني عسكري بعث وهو أن استبعاد قيام حرب نووية يتطلب من الدول



المشكلة الغذائية والتنمية في بلدان العالم الثالث

الهلم . فالقال الاول نشرته مجلة إنترنشيونال افيرز السوفيتية في هدد ديسمبر ١٩٦٨ ، والمقال الثاني نشرته مجلة نيوزويك الامريكية في عددها الصادر بتاريخ ٣ فبراير ١٩٦٩ .

بدأ الكاتب السوفيتي ف . واسليا نيكوف مقاله بالاشارة الى خطورة المشكلة الغذائية كما نواجهها بلدان العالم الثالث ، وأوضح أنه لم يحدث من قبل أن واجهت البشرية نقصا في موارد الغذاء كما تولجه اليوم في البلدان النخلفة التي يصل سكانها الى ٤.٥ في المائة من سكان العالم . وأشار الى أن موارد الغذاء في معظم تلك البلدان تصل الى

في أن المشكلة الغذائية تبتلأ احدى

الشاكل التي تضغط بظلمها على بلدان العالم الثالث ، وتشغل أذهان

كثير من المفكرين في عالمنا . وتطور

مناقشات واسعة النطاق بين مختلف المدارس

والاتجاهات حول طريق التغلب على هذه المشكلة

التي تهدد شعوب العالم الثالث بخطر مجاعة

وشبكة الوقوع ، وتوجيه التنمية في تلك البلدان نحو

تخفيف حدة مشكلة الغذاء والتغلب عليها .

وسنحاول في ذلك العدد أن نستعرض باختصار

مقالات نشرت في الفترة الأخيرة حول هذا الموضوع

لاشك

وزادت في المتوسط من ١.٠٦ مليون طن عام ٥٢
إلى أكثر من ٢٧ مليون طن عام ١٩٦٥ .

غير أن زيادة اعتماد تلك البلدان على استيراد
المواد الغذائية من الأسواق الخارجية يزيد من
ارتباطها بالاقتصاد الرأسمالي . وذلك هو الهدف
الذي ترمي إليه الولايات المتحدة من وراء سياستها
لدى البلدان النامية بالمواد الغذائية طوال السنوات
العشر الماضية . وتمكنت الولايات المتحدة نتيجة
لتلك الأوضاع من تصدير ٥٦ في المائة من واردات
الشرق الأقصى من القمح ، ٧١ في المائة من واردات
الشرق الأوسط وبذا ملأت الفراغ القائم في سوق
المواد الغذائية في البلدان الحديثة الاستقلال .
وهي تستغل هذا الوضع للضغط على تلك البلدان
وللتأثير على سياساتها الخارجية والحصول على
امتيازات أكبر لرؤوس الأموال الأمريكية ، كما
يؤدي إلى تحكمها في أسواق المواد الغذائية
وبالتالي إلى تدهور أسعار المواد الغذائية في
البلدان النامية وحرمان الزراعة من جزء من دخلها
القومي مما يؤدي بدوره إلى تدهور الانتاج
الزراعي .

والطريق الوحيد للتغلب على المشكلة الغذائية
في نظر الكاتب السوفيتي هو طريق إجراء تغييرات
جذرية في الزراعة حتى تتمكن من ملاحقة وسبق
النمو السكاني في انتاجها للمواد الغذائية . وعلى
تلك البلدان أن تهتم بحل مشكلة الانتاج الزراعي
وتطويره لأنه هو الطريق للتغلب على مشكلة الغذاء
الذي تواجهها . ولتحقيق ذلك لابد من إجراء
تغييرات جوهرية في هيكل الاقتصاد الزراعي
والعلاقات الاجتماعية بإجراء إصلاحات زراعية
جذرية وتميئة كل الطاقات الانتاجية في الزراعة ،
والقضاء على الوحدات الانتاجية الصغيرة ، وذلك
عن طريق خلق مزارع كبيرة تركز على انتاجية
عالية في العمل ، وعلى تسويق الجزء الأكبر من
محاصيلها . وليس أمام تلك البلدان من سبيل
لتحقيق ذلك سوى تشجيع التعاون وإقامة المزارع
التعاونية الضخمة التي تساعد الدولة للتغلب
على مشكلة تفتت الأرض الناتجة من الإصلاحات
الزراعية . غير أن الطبقات الحاكمة في عدد كبير
من تلك البلدان تحاول التغلب على المشكلة من
طريق تأجيل الإصلاحات الزراعية أو تقييدها من
مضمونها أو إعادة بناء هيكل الزراعة ببطء على
أسس رأسمالية بتطوير الطبقات الاقطاعية إلى
رأسمالية زراعية وهذا هو ما ترمي إليه الولايات
المتحدة من وراء سياسة فائض الحاصلات
الزراعية بهدف تطوير طبقة ربحية في الزراعة
تكون احتياطيا لمصلحتها في تلك البلدان .

ويختتم الكاتب السوفيتي مقاله بالإشارة إلى أن
القضاء على تخلف الزراعة يستلزم تخصيص

حوالي ١/٣ الحد الأدنى اللازم للاستهلاك .
وبينما تتمكن الطبقات المسيرة الحال من سد
احتياجاتها من المواد الغذائية ، نجدان الجاهير
المرضى من التسبب في تلك البلدان تعاني من
نقص شديد في المواد الغذائية يصل حد
الجاعة . ورغم هذا المعدل المنخفض لاستهلاك
الغذاء ، تتزايد احتياجات البلدان ، النامية بسرعة
نظرا لمعدل زيادة السكان السريع . فإلى أي درجة
يمكن للانتاج في تلك البلدان أن يفي باحتياجات
الغذاء المتزايدة ؟ إن معدل الزيادة في انتاج الغذاء
يناقص من ٢.٧ في المائة عام ٥٢ إلى ٢.٢ في
المائة عام ٦٥ ، وذلك في الوقت الذي يتزايد فيه
السكان بمعدلات عالية . ففي الهند على سبيل
المثال يزداد السكان سنويا حوالي ٥٥ مليوناً بينما
يناقص انتاج الغذاء ١.٩ في المائة سنوياً .
وهكذا تنسج المؤرخين انتاج الغذاء والاحتياجات
الفعلية في تلك البلدان ما يشكل عبء خطير أمام
التنمية الاقتصادية .

إنهو الهوة بين معدل الطلب القومي على المواد
الغذائية وبين الموارد الغذائية المتاحة ، هو أحد
مظاهر عدم التوازن في النمو الاقتصادي في تلك
البلدان . ويرجع انعدام التوازن كذلك إلى المعدل
العالي لنمو سكان المدن ، نتيجة للهجرة الواسعة
من الريف بعد الحرب الثانية . وإلى جانب ذلك
زيادة التمايز الطبقي في الريف ووجود فائض قوى
عاملة ضخم يقدر على سبيل المثال ب ٢٥ في المائة
من مجموع سكان ريف الهند . كما يرجع إلى
زيادة عدد العمال الأجراء الذين ينفقون دخلهم
على شراء المواد الغذائية في الأساس . إن هذه
التغييرات التي حدثت في تركيب السكان عقب
الحرب العالمية الثانية قد زادت من نسبة السكان
الذين يستهلكون من المواد الغذائية في السوق ،
بما يزيد عن معدل الزيادة العامة في السكان . ولا
يزال مستوى الانتاج من أجل السوق منخفضاً
للفائض بسبب طبيعة التركيب الاقتصادي والاجتماعي
للزراعة ، حيث يقوم الاقتصاد الفلاحي في الأساس
على الانتاج من أجل الاستهلاك وليس الانتاج من
أجل السوق .

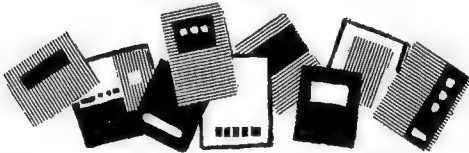
وحتى يتم تطوير الزراعة وتحسين حياة ملايين
الفلاحين الجائعين لابد من إجراء تغييرات هامة في
هيكل الاقتصاد الزراعي ، والعلاقات الاجتماعية .
إن يجب تصفية الاقطاع ومخلفاته وإجراء إصلاح
زراعي جذري . غير أن ذلك سيهدم من المزارع
الصغيرة بانتاجها المنخفض كما سيؤدي إلى زيادة
استهلاك الفلاحين للمواد الغذائية وخاصة في
المراحل الأولى من تطبيق الإصلاحات الزراعية .
ولذلك لا تجد تلك البلدان من سبيل للتغلب على تلك
المشكلة سوى السوق الخارجي ، وهكذا زادت
وارداتها من المواد الغذائية بشكل مضطرد

وتسوق على سبيل المثال أن المكسيك قد طورت منذ ٢٥ عاما نوعا جديدا من القمح ضاعف انتاج الهكتار الى اربعة اضعاف ، كما استنبط علماء الفلبين نوعا جديدا من الارز عن طريق التهجين سموه ار - ٨ ينتج بكثافته ونسوجه المبكر بحيث يمكن أن يعطي محصولين في ثلاثة في العام ، واستنبط هذا القمح والارز الجديدين بالإضافة الى أنواع أخرى من الحبوب سيكون له اثر ضخم . ومن ذلك يتضح أن المشكلة في جوهرها كما يراها ماركسار هي على حد قوله « أن الزراعة لا تزال تخطو خطواتها الأولى نحو التنمية » . ان كثيرا من البلدان الفقيرة قد اعطت اهتماما ضخما للصناعة الثقيلة جريا وراء تقليد الطريق الأوروبي في التطور ، كما أن التنمية لم تكن تخضع لتخطيط جيد ، وهذا هو أحد أسباب الأزمة التي تواجهها تلك البلدان . ان على تلك البلدان اذا ما أرادت التغلب على أزمة التنمية وحل مشكلة الغذاء ، أن تبدأ بمزارع صغيرة للاكتفاء الذاتي ، ثم تطور اقتصادها الزراعي نحو انتاج فائض وتعمل على تنمية الحرف ثم الصناعات الصغيرة لمواجهة الاحتياجات المحلية ، ومع نمو المخزرات تنتقل الى الصناعة الثقيلة ، وعلى البلدان الفقيرة ان تبدأ بإجراء اصلاح زراعي بهدف زيادة الانتاج وتحسين حياة الفلاح والثره الحفز لديه ، وبعد تطور الزراعة تبدأ المرحلة الثانية مرحلة اقامة الصناعات الخفيفة لتوفير العملات الأجنبية ، وبعد ذلك يتم الانتقال الى مرحلة الصناعة الثقيلة .

اعتمادات اكبر من التراكم القومي لصالح الزراعة والصناعات المرتبطة بها ، واعطاء مزيد من الاهتمام للاستثمارات الزراعية ومشاريع الري والاسمدة والارشاد الزراعي بهدف نشر الاساليب الحديثة وتعميم وسائل الانتاج الحديثة في الزراعة . وهو يطالب بضرورة اعطاء مزيد من الاهتمام للانتاج الزراعي وتطويره بهدف التغلب على المشكلة الغذائية التي تهدد مئات الملايين من الناس في بلدان العالم الثالث .



إما مجلة « نيوزويك » الامريكية فتشير في بداية مقالها الى اعتقاد كثير من المهتمين بمشاكل البلدان الفقيرة ان تلك البلدان ستواجه مجاعة محتومة ان لم تهتم البلدان الفنية وتهب الى مساعدتها . غير أن « روبرت ماركسار » مدير البنك الدولي يرى على عكس هؤلاء المتشائمين فيقول « اننا على شفا ثورة زراعية تفوق أي تطور آخر منذ الثورة الصناعية » . ويقول « ان الفرصة تتضاعف حتى أنه مع التحسينات المتواضعة التي ستتم حتى عام ٧٥ لن يكون هناك مجاعات واسعة » . وتري « النيوزويك » ان تلك الثورة الزراعية التي يتحدث عنها ماركسار تركز على عدة عوامل أهمها تحسين الاسمدة والآلات الحديثة وتحسين الري ومقاومة الافات وتحسين البذور بتهجين انواع جديدة من القمح والارز اكثر انتاجا من سابقتها .



مناقشات
مفتوحة

9

كتابات
جديدة

سؤال الى الطليعة

تأسس

الحزب الجمهورى فى عام ١٨٥٤ من ممثلى الوريوزاية والانتطاع فى شمال أمريكا . وقد سيطر على الحزب فى ذلك الوقت تياران اساسيان ، تيار ديمقراطى راديكالى عرّف باسم « فرى سويلر » يدعو الى تغيير القوانين القنينة التى لم تعد تلائم ظروف تطور أمريكا فى ذلك الوقت ، وتيار آخر يعينى تمسك بهذه القوانين ووقف ضد الغائها .

وفى عام ١٨٦٠ رشح الحزب للجمهورى ، ابراهام لنكولن فى انتخابات الرئاسة حيث انتصر على منافسه من الحزب الديمقراطى (تأسس فى عام ١٨٢٨) . وخلال الحرب الاهلية الامريكية وقف التيار اليمينى ضد اتجاه التيار الديمقراطى فى المطالبة بتصفية النظام العبودى . ولكن استطاع التيار الديمقراطى ان يفرس وجهة نظره حين أصدرت الحكومة قانون توزيع الارض الذى دار اسفما حول تحرير العبيد .

تمكن الحزب الجمهورى الأمريكى ، فى انتخابات الرئاسة الاخيرة ، من انتاج مرشحه - ريتشارد نيكسون ليصبح رئيسا للولايات المتحدة . ولا شك فى ان تعريفنا بالحزب الجمهورى ، سوف يلقى كثيرا من الضوء على ما يمكن ان نتخذه الادارة الجديدة من مواقف .

محمد فهمى على
جامعة القاهرة

وبانتهاء الحرب (١٨٦١ - ١٨٦٥) دعم الثياري الديمقراطي مراكزه داخل الحزب الذي دعم وجوده في الحركة السياسية بدوره حيث أصبح أقوى ممثل للبرجوازية الكبيرة وديكتاتوريتها في أمريكا ، مستخدما في حركته سلاح « الديمقراطية » و « الرشاوى » .

وقد فاز الحزب الجمهوري بالحكم في انتخابات عام ١٨٦٥ ، واستمر في السلطة حتى عام ١٨٨٥ وفي عام ١٨٨٦ حتى عام ١٨٩٢ ، وفي عام ١٨٩٧ واستمر حتى عام ١٩١٢ ، وفي عام ١٩٢١ واستمر في الحكم حتى عام ١٩٢٢ ، وفي عام ٢٩٥٣ حتى آخر عام ١٩٦٠ ثم في انتخابات عام ١٩٦٨ ، أي أنه حكم أمريكا لحوالي نصف قرن على امتداد سنوات متفرقة .

ومع تطور الرأسمالية الأمريكية ، أصبح الحزب الجمهوري ممثلا لمصالح الاحتكاريين الاستعماريين ، فخلال حكم رئيسه مكثلي ، شنت الولايات المتحدة الحرب ضد إسبانيا في عام ١٨٩٨ ، وخلال حكم تيودور روزفلت ، حلزست حكومته سياسة التدخل المتعدد الأشكال في شؤون أمريكا اللاتينية وعلى حساب شعوبها . وفي ١٩٠٠ حتى ١٩٠١ شاركت حكومة الحزب الجمهوري في تصفية الثورة الوطنية في الصين . وفي عام ١٩٠٢ ، استولت حكومة الحزب الجمهوري على قناة بناما . وبعد انتصار الثورة السوفيتية طالبت قيادة الحزب الجمهوري ، وأيدت حرب التدخل ضد الاتحاد السوفيتي لتصفية الثورة الاشتراكية .

ومن المواقف المصروفة لسزعماء الحزب الجمهوري ، العمل الدائب على يمت العسكرية في ألمانيا . فخلال الحرب العالمية الثانية ، كان لهم رأى يقف ضد إقامة حلف محاد للمفاشية ، وضد فتح جبهة ثانية في أوروبا أثناء غزو هتلر للاتحاد السوفيتي .

ومنذ عام ١٩٥٣ وحتى آخر عام ١٩٦٠ في ظل حكم الحزب الجمهوري [برئاسة إيزنهاور ونائبه نيكسون] ، ظلت الحكومة الأمريكية تعمارس سياسة التدخل في شؤون البلدان المستقلة لإقامة

تحالفه ضد المعسكر الاشتراكي ، وضد حركات التحرير الوطني في العالم . ويعد هذا الحزب ، أحد المهتمين السياسيين لسياسة « خافة الهاوية » و « الحرب الباردة » ومخطط ميذا « من ليس مع أمريكا فهو ضدها » .

وتاريخ مواقف الحزب الجمهوري من قضايا الشعوب العربية غنى عن التعريف . لانه تاريخ حافل بالتدخل والتآمر والعداء . فمن « حلف بغداد » الى « رفض تسليح مصر » ثم رفض تمويل السد العالي » الى « مشروع هيئة المنتعنين لقناة السويس وتحويلها » الى « مشروع إيزنهاور ، والوقوف ضد « ثورة العراق » والهجوم على الحركة الوطنية في الأردن وفي سوريا ، الى الوقوف ضد « الوحدة العربية » وانتهاج سياسة العداء لتجربة « الجمهورية العربية المتحدة » ثم « التدخل في لبنان » وإقامة القواعد العسكرية في الوطن العربي والعداء لثورة الجزائر . هذا فضلا عن شبكات التخريب والتجسس والتآمر الذي أقامها ضد النظام المنحرف في مصر .

وبرغم أن الحزب الجمهوري لا يعتمد بشكل أساسي في ممارسته الانتخابية على « أصوات اليهود » في أمريكا ، الا أنه ينطلق في سياسته ازاء الشرق الأوسط من نقط أولى احداها ضرورة وجود اسرائيل ودعم كيائها المادي والعسكري .

ويصدق الحزب الجمهوري مؤتمرا عاما كل أربع سنوات لاختيار ترشيحه للرئاسة ونوابهم . اما ما بين انعقاد مؤتمراته تمارس أعمال الحزب ، لجنة مشكلة من ممثلين عن الولايات . وليس للحزب تنظيم عضوي ، فممثلوه هم أصحاب الاحتكارات الذين تجميعهم « اللجنة الوطنية » للحزب بناء على دعوة منها فقط مرة كل أربع سنوات لاختيار مرشح الرئاسة ونائبيه .

وقبل انتخابات الرئاسة تعلن « اللجنة الوطنية » عن برنامجها لكسب الاصوات . هذا البرنامج الذي سرعان ما يخفى بعد الوصول الى السلطة . وعندئذ لا يفرق حكم الحزب الجمهوري عن الحزب الديمقراطي في السط العام وفي الأهداف ، وان اختلف الحزبان في التفاصيل أو قسى بعض الاماليه .

مع شاندر جاشبار و بيير جنسوس

مناقشات مفتوحة

شارك الاتحاد العالمي للثقافات، في المناقشات التي جرت خلال انعقاد المؤتمر الرابع للاتحاد الدولي للثقافات العمال العرب .

وقد انفتحت « الطليعة » بمعنى التخصيصات البارزة التي حضرت المؤتمر ، وأقيمت معها حوارا مثيرا حول عدد من القضايا الهامة التي تشغل اهتمام الحركة العمالية من جهة والمرأى العلم - على اتساعه - من جهة أخرى. وتعرفى « الطليعة » هنا أهم أجزاء هذا الحوار المفتوح الذي أجرته مع شاندر جاشبار رئيس الاتحاد العام للثقافات الجبرية وعلمو المكتب السياسي لحزب العمال الجبري ، ومع بيير جنسوس السكرتير العام المساعد للاتحاد العالمي للثقافات .

وقد وجهت « الطليعة » أربعة أسئلة أجاب عنها شاندر جاشبار ، ثم ركزت في حوارها مع بيير جنسوس ، على دور الاتحاد العالمي للثقافات في الكفاح ضد الإمبريالية وموقفه من العدوان الصهيوني الإمبريالي على البلاد العربية ومن المؤتمر السابع للاتحاد الذي سيعقد في أكتوبر ١٩٦٩ في بودابست وتشارك فيه منظمات تمثل أكثر من ١٢٠ مليون عامل ، وعن المؤتمر القادم الأفريقي الأوروبي الذي سيعقد في القربتين ١٨ - ٢١ مارس الحالي في غينيا . وفيها يلي أجابات شاندر جاشبار ، ثم الحوار الذي جرى مع بيير جنسوس :

شاندر جاشبار

السؤال الأول :

والخلاف في المجال العالمي لا يقتصر فقط على البلدان الاشتراكية والبورجوازية العمالية وحدها، بل يتعداها إلى البلدان المحررة حديثا ، والبلدان التي تميز على طريق التقدم الاجتماعي . وعليه فما هو دور البورجوازية العمالية في هذا النزاع ؟ أن موضوع النزاع لم يكن هو شبيه جزيرة سيناء أو خليج العقبة ، إنما هو قلب النظام القائم في الجمهورية العربية المتحدة . فانهم لو نجحوا في يونيو عام ١٩٦٧ ، في قلب هذا النظام ، وشكلوا نظاما يكون منيعا أمريكية لانسحبت قواتهم بعد يومين من شبيه جزيرة سيناء . ويجب أن نضع في اعتبارنا هذا الموضوع ونحن نجيب عن السؤال الخاص بموقف الاتحاد العالمي للثقافات ، فقد ساهمت الثقافات في البلدان الاشتراكية ، والاتحاد العالمي للثقافات ، للبلدان العربية ، لأنها هي الممتد على هذا نعرف جيدا دور البورجوازية العمالية في هذا العدوان .»

ونحن كمنظمات أعضاء في الاقتصاد العالمي للثقافات ، حين نتكلم من الصهيونية ، نتكلم عنها باعتبار أن لها أساسا طبقيًا بورجوازيًا ، ولكنها هي جزء فقط من المشكلة التي تثيرها البورجوازية

■ يعتبر الاتحاد العالمي للثقافات مركزا رئيسيا للتضامن العالمي ضد الإمبريالية وكل الحركات الرجعية والفاشية ، ولما كانت الصهيونية الآن إحدى الحركات الرجعية التي تسعى حارب الإمبريالية ، فهل يمكننا تتبع مواقف الاتحاد العالمي من هذه القضية ؟

□ نحن نعتبر العدوان الاسرائيلي ظاهرة من ظواهر التضايل الطبقي الذي يجري على نطاق عالمي ، ونحن لا نعتبر هذا النزاع نزاعا دينيا أو عسكريا ، بل هو جزء مكمّل وجوهي في الصراع الذي يحدث في العالم . وبلا شك فإن المعتدي هو اسرائيل .

ونحن عندما نقول أن هذا العدوان جزء متمم للتضال الطبقي على نطاق عالمي ، فإتينا نعني أن هذا التضال يجري في مجرى إيديولوجي .»



شافق جاسر

- مكفج نقابي تقدم منذ ثلاثين عاما .
- راس أول لجنة نقابية لصناعة الحديد ومهنة نمائية عشر عاما ، ثم عضوا في اللجنة المركزية لصناعة الحديد وعمره ٢١ عاما ، ثم رئيسا لقضايا عمال الحديد وعمره ٢٨ عاما ، ثم رئيسا للاتحاد العام للنقابات العمالية وعمره ٣٢ عاما .
- عضو في المكتب التنفيذي للاتحاد العالمي للنقابات .
- عضو المكتب السياسي لحزب العمال الاشتراكي المصري .
- تسم للجنة الاشتراكية كتابين من « الدور القيادي للحزب » و « دور النقابات في بناء الاشتراكية » .

الحكومات التي تدعمها ، وأنه لابد في هذه البلدان التي يتحقق فيها الدعم والإشراف في آن واحد ، يتحقق بلا شك التقدم والتطور الاجتماعي فيها .

وهذه النقابات التي تساند الحكومات التقدمية وتتجمل بمسؤولية حماية مصالح العمال ، وتؤثر على حكوماتها تأثيرا ايجابيا — اذا انضمت الى تيار الحركة النقابية التقدمية العالمية — تستطيع ان تستفيد منها قوة من طريق الاعمال المشتركة والتضامن والتعاون وتبادل الخبرات والنجارب .

ويوجد اليوم ثلاثة اتجاهات في الحركة النقابية العالمية ، لها ثلاثة أسس ايديولوجية ، واحد منها يمثل الاتحاد العالمي للنقابات ، وهو يستهدف حماية مصالح العمال وتحقيق التقدم في خط التضامن ضد الامبريالية والاحتكارات العالمية . والاتجاه الثاني يستهدف وقف التطور ويمثل الاتحاد الدولي للنقابات الحرة ، ومن اكبر

العالمية . ان الصهيونية ، باعتبارها ذات اساس طبقي بورجوازي ، تأخذ موقفا مضادا لحركة التحرر العالمية ، وهذا هو السبب الذي من أجله يساند الاتحاد العالمي للنقابات الشعب العربي في نضاله ضد الصهيونية .

السؤال الثاني :

■ للنقابات دور هام وطني في البلاد المختلفة التي تسمى ايناء مجتمعاتها الجديدة المستقلة ، فما هي الانشكال والوسائل المقترحة لدعم العمل النقابي في هذه البلدان ، من خلال التضامن الدولي العمالي ، لا سيما وأن النشاط الاستعماري داخل الحركة النقابية العالمية منذ الاربعينيات قد أضر الى حد كبير بالتضامن الدولي العمالي ؟

□ للحركة النقابية في البلدان المتحررة أهمية أكبر مما لها في البلدان الرأسمالية ، وحتى في البلدان الاشتراكية ، لماذا ؟

في رأينا ، لانه في البلدان الاشتراكية ، وفي البلدان الرأسمالية المتطورة ، تكونت احزاب مخينة وقوية للطبقة العاملة ، لها في معظم البلدان النامية فلا توجد احزاب للطبقة العاملة ، ولهذا السبب تقوم الحركة النقابية بدور هام في هذه البلدان ، أنه يمكننا القول أنه في احيان كثيرة يجب ان تقوم النقابات بدور احزاب الطبقة العاملة ، وأنه في كثير من هذه البلدان النامية سبقت الحركة النقابية تكوين احزاب للطبقة العاملة . فمثلا معظم الغداة الامارة ، كانوا في السابق عناصر نقابية نشيطة ، مثل سيكوتوري ، وقد ناضل معنا منذ زمن ككائد نقابي .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، ما هي أهمية الحركة النقابية في البلدان النامية عمليا ؟ قبل كل شيء ، يجب ان نعيد تفكيرنا على اساس طبقي ، أنه يجب على الحركة النقابية في البلدان النامية ان تعد مخططا لتعبئة الجماهير الكائحة ، وان تنظم الطبقة العاملة لتحقيق التقدم الاجتماعي والاستقلال ، ويجب ان تقوم بتطوير العمال ورفع المستوى الفنى والثقافى ، وان تقوم بتعبئة العمال لرفع المستوى الاقتصادي والانتاجى . وانا اتحدث اساسا على دور النقابات التي تعمد سياستها على اساس طبقي ، أنه يجب على هذه النقابات ، بجانب مساندتها ودعمها للحكومات التقدمية ، ان ترافق وتشرف على سياسة هذه

مخاطر هذا الاتجاه ؟ تعميم البيروقراطية ، لان من سياسته المحافظة على ما هو موجود . والاتجاه الثالث ، يمثل الاتحاد الدولي للثقلات المسيحية ، وهو يستهدف العودة الى الماضي . والاتجاه الاول يتقدم كل يوم اكثر ، ويزداد ثوة واتساعا ، لانه تأكد لجماهير العمال في العالم ولنظمايتهم اخلاصه لفرضية تحرير الانسان .

السؤال الثالث :

■ تعتبر النقابات ، في ظل النظام الاشتراكي ، دعامة رئيسية من دعائم بناء النظام — فهي أداة لتجميع وتديميم قوى الشعب العامل — ولا شك ان المحتملات الاشتراكية مرت عبر مراحل مختلفة من التطور ، سواء منذ ثورة أكتوبر في الاتحاد السوفيتي ، او منذ قيام القزم العبيدة بعد هزيمة القازية في الحرب العالمية الثانية . وخلال هذه التطورات وجدت ظروف جديدة ، فما هي آثار هذه الظروف الضخيدة على طابع ومحتوى النشاط النقابي ؟ وما هي امكانيات العمل النقابي في تدعيم الديمقراطية الاشتراكية وحكم الشعب العامل ؟ وماذا عن الحوار النقابري الدائر حاليا في البلاد الاشتراكية ، عن النقابات ومهامها ، واتجاهات هذا الحوار ؟

[وكانت اجابته على هذا السؤال هي عرض للتجربة المجرية في هذا المجال] .

□ انه منذ انتصار الثورة في المجر ؟ تطورت الحركة النقابية تطورا ملحوظا ، لان النقابات هي اكثر واسرع التنظيمات في التجاوب مع كل تطورات المجتمع في البلدان الاشتراكية . واولا كانت هناك مرحلة خاصة من التطور ، وهي مرحلة التماسك من اجل اخذ الحكم للطبقة العاملة . وتتميز هذه المرحلة بأن النقابات كانت تستهدف اولاً اخذ الحكم ، بالمقارنة مع الهدف الرئيسي . ان الحركة النقابية فضلت تحقيق المهدف الرئيسي على أي مهام أخرى ، مثل الكفاح لرفع المستوى المادي للعامل . ففي عام ١٩٤٥ ، تحررت بلاندا ، وكانت البورجوازية المجرية قد فشلت في الحرب

وفقدت تنظيماتها ؟ فشلت حكومة انتلافية ، ومثلت فيها النقابات والحزب الشيوعي . وحينئذ كانت النقابات قوة جماهيرية هائلة ، وكان بإمكانها ان تطالب من هذه الحكومة الانتلافية طلبا ناجحا ، مثل رفع الاجور ، ومستوى المعيشة ، وتحسين احوال العمل . ولكننا ركزنا قوتنا على هدف واحد ، وهو اخذ الحكم في يدينا . وببنتنا ان نقول ان الطبقة العاملة كانت حينئذ تستاجر غرفة ، ورب البيت كان البورجوازية ، أي انفسا كنا نسكن في بيت البورجوازية كعمسافرين ، ولكن الطريق لبلاندا هو : هل نتناصل في سبيل تخفيض اجرة البيت ، او نأخذ في يدينا كل المسكن ونصبح نحن المؤجرين ، ونفضلنا الوضع الاخير ، واكننا السكاح من اجل تخفيض الاجرة فقط — وبذلك حصلنا على الحكومة — ومن ثم فقد كانت لهذه المرحلة مميزات خاصة . انها مرحلة الطريق لأخذ الحكم في يد الطبقة العاملة . والمرحلة الثانية ، تبدأ من حيث أصبحت الطبقة العاملة هي صاحبة الحكم ، وفي هذه المرحلة يتحقق تغير نوعي في عمل النقابات ، وهي منظمات جماهيرية للطبقة العاملة التي أصبحت صاحبة الحكم . في هذه المرحلة ، بالإضافة الى اهتمام النقابات بالمصالح اليومية للعامل ، يجب ان تهتم بكل القضايا التي تمس سياسة الدولة والحكومة ، ويكون لها دور فيها . انه في هذه المرحلة ، تحصل دور النقابات من دور المعارض الى دور مالك السلطة ، وهنا يصبح نشاط النقابات أكثر اتساعا وكبالا . مثلا :

اولا : توسيع الديمقراطية العمالية وادخال الطبقة العاملة في ادارة الحكم على كل المستويات .

ثانيا : العناية بالمشاكل الاجتماعية والمادية للعمال : للتأمينات الاجتماعية والأمصطليات وتنظيم نظام الاجور والتقاعد والاستجمام والتعقيف الخ .

واكبر تغيير في هذه المرحلة ؟ يكمن في تطوير الديمقراطية العمالية . . لماذا ؟ لاننا نضيف الى الديمقراطية الغير مباشرة عناصر الديمقراطية المباشرة ، فالديمقراطية الغير مباشرة تحققت سابقا من طريق التمثيل في البرلمان والهيئات المحلية ، لان ممثلي العمال قد شاركوا في هذه الهيئات . والان يتم ادخال العمال — بطريقة مباشرة — في ادارة المصانع والمؤسسات ، فمثلا في مصنع ما تعين الدولة المدير مع تحديد حازم لعمله وصلاحياته المحدودة ، والأوضاع التي بإمكانه ان يبت شخصيا فيها ، والأوضاع التي يجب ان يأخذ فيها رأى اللجنة النقابية . وللجان النقابية في المصانع والمؤسسات حق الاعتراض ؟ فاحكام المدير لا يمكن ان تنفذ اذا عارضتها اللجنة النقابية . ومن حق اللجنة النقابية ان تبدي

عن الفرقة صوت موسيقى واضح وليس الضوضاء .

ولما كان للثقلات دور في سحق الثورة المضادة ، بادرت الثقلات الى طلب اصلاح الاخطاء الماضية ، كذلك التي نتجت مثلا عن التصنيع المفرط ، وتعميم الثقافة بشكل نهطى ، كما بادرت الثقلات الى طلب تقسيم عمل جيد لمهام الجهات الثلاث : الحكومة والحزب والثقلات ، لانه في الماضي كان الحزب هو الذي يقرر كل شيء بالنسبة لمهمة الثقلات . انه من المستحيل مثلا ان تقوم جهة واحدة بالتوصية على السلع وطلبها وانتاجها وتصديرها . انه يمكن ان نقول انه حتى الحزب لا يستطيع ان يعمل مثل فريق كرة القدم ، بل عليه ان يلعب في كل الاماكن . سلفا كان يوجد لاعب مهاجم ، وهو يستطيع ان يضرب الكرة بقدمه اليسرى واليمنى وان يلتفت بسرعة ليصيب الهدف . ان الحزب يجب ان يكون في قلب الهجوم ، يوزع السكره الى جهات مختلفة ويخطط استراتيجية الهجوم . ان بناء المجتمع مثل لعب الفرقة ، والثلاثة في قلب الهجوم : الحزب والثقلات والحكومة ، ولكن اللعب يتحقق بشكل جماعي ، وفي نفس الوقت كل منهم مستقل عن الآخر ، بمعنى انه يوجد لكل واحد منهم طريق خاص به ، ولكنهم جميعا ينتهون الى نهاية واحدة .

واعتقد ان هذه هي اجابة واضحة من سؤالكم الرابع والاخير .

رأيها حول تعيين المدير بالتبويل او بالرفض ؟
ومعنى ذلك ان الدور الرئيسي والتائد للطبقة العاملة سيكون ملموسا اكثر . .

السؤال الرابع :

■ في البلاد ذات التنظيم السياسي الواحد ، نثار قضية استقلالية التنظيم القباي . . الاستقلالية في ماذا ؟ والاستقلالية عن من ؟ في جهاز الدولة ؟ ام عن الحزب ؟ وماذا عن الدور القباي للحزب داخل الثقلات ؟

□ يجب ان نحدد تقسيما للعمل بشكل واضح ، ما هي مهام الدولة ؟ ومهام الحزب ؟ ومهام الثقلات ؟ ومنى قننا بهذا العمل . . ان الهدف الذي نعمل من اجله الحكومة والحزب والثقلات واحد ، ولكن المهام الواجبت يقوم بها كل منهم بصورة تختلف عن الآخر . الهدف واحد ، ولكن الطريقة والوسائل تختلف . ولنضرب مثلا بالاوركسترا ، في السابق كان كل عازف بالفرقة يعزف بالكنبة ، والان تقسم العمل على كل الفرقة ، كلهم يعزفون بالآت مختلفة من نوتة واحدة ، ولكنها نوتة الاشتراكية . هكذا يصدر

بيير جنسوس

قال بيير جنسوس للطليمة :

وقبل التفاوض معهم والتراجع عن خططه الحربية . وهذا الانتصار البيدي تحقق نتيجة لكفاح الشعب الفيتنامي المنضلل نفسه ، وللمساعدة المادية والسياسية من قبل البلاد الاشتراكية ، وخاصة من جانب الاتحاد السوفيتي والاممال الفيتنامية الاممية الهلالية من كل البلاد — وحيث ان الحرب لم تنته حتى الان فان الاعمال التضامنية من قبل كل عيال العالم لوقف الحرب نهائيا لم زالت مستمرة .

وفي كثير من بلدان العالم — وخاصة في افريقيا وامريكا اللاتينية وفي آسيا — عندما يبدأ الاستعمار هجومه على الشعوب فان الاقتصاد العالي يعلن تضامنه مع الشعوب المعتدى عليها ويطلب من العمال في كل البلدان ان يدعموا كفاح الشعب المعتدى عليه وان يتضامنوا معه بكافة الوسائل .

في السنوات الاخيرة سيطرت على الجوال العالي مجموعة من المشاكل — من اهمها المواجهة بين الامبريالية الامريكية والشعب الفيتنامي الذي يكافح من اجل استقلاله . وقد وقف الانحدار العالي للثقلات بكل قواه الى جانب هذا الكفاح . . ويصل هذا الكفاح اليوم الى نتيجة هامة ايجابية ، فلقد اجبر الاستعمار الامريكي على الجلوس مع ممثلي الفيتناميين على ملادة واحدة



بيير جنسوس

— السن ٤٢ سنة

— من عائلة عمالية . فولاده عامل في السلك الحديدية في « تارب » جنوب فرنسا واهله عاملة في الخدمات العامة .

— عمل في صناعة سبك المعادن ، بدأ كفاحه النقابي في أيام الاحتلال القارز واشترك في الكفاح المسلح للقداديس ضد القارز — نتيجة كفاحه النقابي اتواصل انتخب في قيادة العمل النقابي ، وفي ١٩٥٢ أصبح أمين سر الاتحاد العام المهني لعمال الصناعات الهندسية .

— في ١٩٦٢ أصبح السكرتير العام للاتحاد الدولي لعمال الصناعات الهندسية ، وفي ١٩٦٥ أصبح السكرتير العام المساعد للاتحاد العالي للنقابات .

العالي السابع للاتحاد العالي للنقابات يجب وان يعبر عن هذه التطورات .

ان الناس في البلدان الرأسمالية يرون هذا التغير والتحول، ففي هذه البلدان تواجه الشعوب ازدياد تركيز وتحكم الرأسمالية الدولة الاحتكارية والتحالف الدولي للاحتكارات الكبيرة . وتقوم الطبقة العاملة بكفاح شديد موحّد لتحقيق أهداف أكبر من أي أهداف سابقة حيث ان المجتمع الرأسمالي في عصرنا خلق تناقضات طبقية أكثر حدة ، ومن هنا فان النقابات تأخذ صورة وخواص جديدة ، حتى تتمكن من القيام بدورها المتزايد الأهمية في المجتمع الرأسمالي الحديث .

وفي البلدان القامية فان تطور المجتمع يضع أمام النقابات خواص وواجبات جديدة تجعل دورها أهمية خاصة ومقاما متميزا .

وفي البلدان التي يكافح فيها العمال ضد الاحتكارات لتحسين حياتهم وعملهم فان اتحاد النقابات العالي يدعم كفاحهم الطبقي وينظم تضامنا عاليا مع هؤلاء العمال .

ومنذ مدة أصبح الشرق الاوسط منطقة للتوتر — وهذا التوتر وجد وتطور نتيجة العدوان الاسرائيلي في يونيو ١٩٦٧ ، ومؤامرات اسرائيل المتواصلة بعد هذه الحرب ضد البلدان العربية المجاورة . والاتحاد العالي للنقابات منذ تأسيسه يقف بجانب الشعب العربي في كل كفاحه ، ويؤيد نضاله نابذا مطلقا في كل مراحل — وقد حدث هذا بصفة خاصة أثناء العدوان الثلاثي ضد مصر وفي يونيو ١٩٦٧ ومن قبل التضامن مع عمال وشعب الجزائر والوقوف ضد مؤامرات حلف بغداد وضد التدخل البريطاني في الاردن والتدخل الأمريكي في لبنان ومساعدة النضال لتحرير شعب جنوب اليمن .

واليوم حينما نرى ان الاتحاد الاسرائيلي يتوسع فان الاتحاد العالي للنقابات فكر في ضرورة توسيع التضامن العالي من أجل تحقيق السلام في المنطقة — والاتحاد العالي يرى ان ما يحدث في الشرق الاوسط انما هو مواجهة بين القوى الاستعمارية العالمية والقوى التقدمية العالمية . وانه لتحقيق الانتصار على الاستعمار في هذه المنطقة يجب ان نعيه ونجهز عمال العالم وشعوبه من أجل ذلك وان يزداد كذلك كفاح الشعوب العربية في أرضها .

ان حل المشكلة في هذه المنطقة مرتبط بهزيمة الاستعمار في هذه المنطقة ، والأساس لتحقيق هذا الانتصار موجود ، ففي رأينا ان قرار مجلس الأمن في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ يشكل أرضية لتوحيد عمال وشعوب العالم بأجمعهم . والوحدة العمالية والشعبية العالمية ضرورية للوصول الى حل للمشكلة على أساس آبلان والتي تتفق مع آبل الشعوب والعمال العرب .

وقال بيير جنسوس من المؤتمر السابع للاتحاد العالي للنقابات الذي سيعقد في أكتوبر ١٩٦٧ ، نحن نؤمن ان هذا المؤتمر هام جدا في حياة الحركة النقابية العالمية — وكل المؤتمرات السابقة التي مقدها الاتحاد العالي للنقابات كانت تهيئ دائما حدثا هاما في حياة الحركة النقابية العالمية . والمؤتمر السابع سيهيئ اتجاهات متطورة أكثر كما ان عدد المنظمات المشتركة فيه سيزداد مما يجعله من أكبر المؤتمرات العالمية . ولما كان العصر الحاضر هو عصر التغيرات والتحولات السريعة وخاصة في اطار علاقات القوى في مختلف البلدان ذات أنظمة الحكم المختلفة ، فان المؤتمر

وسيشترك في هذا المؤتمر المنظمات النقابية المنضمة الى الاتحاد العالمى للنقابات واتحاد جميع نقابات افريقيا ، وسيقوم المؤتمر بمحاولة لدراسة واقعية وعميقة للوضع في افريقيا وأوروبا بهدف الوصول الى نقط اللقاء بين النقابات الافريقية والاروروبية . فله من المعروف ان الاحتكارات الاروروبية تستغل مجال أوروبا ومجال افريقيا — وسيبحث المؤتمر أى الطرق يمكن لمجال القارتين ان يتجهجوها ككافحوا متعدين ضد هذه الاحتكارات .

كما سيبحث المؤتمر موضوع المساعدات، التي تقدم من البلدان الاشتراكية لكثير من البلدان الافريقية ؟ كيف يمكن استعمالها بأحسن الطرق ودور المنظمات النقابية في هذا المجال .

كما سيجري المؤتمر المواقف من السوق الاروروبية المشتركة ونشاطها في أوروبا وافريقيا باعتبارها سوقا للاحتكارات والاستثمار ، وفي هذا المجال سيقدم المؤتمر تحليلا كاملا للاحتكارات الاروروبية ، ويخطط للكفاح لمواجهة هذه السوق .

وفي البلدان الاشتراكية حدثت بعض التغييرات والتحويلات التي تحمل النقابات مسؤوليات أكثر . ويرأينا انه في هذه المجتمعات الثلاثة لابد من التفكير العميق لتنظيم الاستراتيجية العامة للحركة النقابية — ومهمة المؤتمر السابع القيام بهذه المهمة وتحليل المشاكل وتحديد المهام والواجبات العملية . وسيبحث المؤتمر السابع لمواجهة الكثير من الحواجز والعقبات والصعاب التي تعطل تطور كفاح الحركة النقابية العالمية النقابى والسياسى والاجتماعى والفكرى . ولهذا يعتبر المؤتمر العالمى السابع هذا حدثا هاما ، وكل القوى النقابية العالمية مدعوة للمشاركة في اعماله .

اما عن المؤتمر النقابى الافريقى — الاروى — فسيمتد في كوناكرى ، غابسة فينيا من ١٨ الى ٢١ مارس ١٩٦٩ . وهو مؤتمر هام جدا وسوف يعقد بالتعاون مع اتحاد جميع نقابات افريقيا . وسوف يدرس هذا المؤتمر تطور العمل المشترك من اجل الاهداف المشتركة بين مجال أوروبا ومجال افريقيا — ضد الاحتكارات والامبريالية والاستعمار الجديد .



وثائق

وثيقة سياسية

يسار ١٩١٩

وثورة ١٩١٩

موقف

اليسار

من

ثورة

١٩١٩

لتفرد الطليعة في هذا العدد بتقديم مجموعة من الوثائق التاريخية الهامة تحدد رأى يسار ١٩١٩ في ثورة ١٩١٩ ، وبكيفية خاصة في الأحداث والتطورات التي توالفت في أعقاب الثورة .

وهي لجميع الوثائق التي نشرت عن هذه الثورة
في مجلة : International Press Correspondence

وهي المجلة التي كانت تصدر عن « الكومنتون » في عدد محدود من النسخ لتوزيعها على الأحزاب المنتهية اليه .

وقد حصلت « الطليعة » على صورة من هذه الوثائق نقلا عن المجموعة الوحيدة للطبعة الانجليزية من هذه المجلة الموجودة بمكتبة لينين بموسكو .

« والطليعة » بنشرها لهذه الوثائق لأول مرة باللغة العربية أما تقدم للقارىء وللدورخ على السواء فرصة هامة للاطلاع على آراء يسار تلك الفترة في تطورات ثورة ١٩١٩ وفي فهماتها ، وفيما تلا الثورة من أحداث وتطورات

١٥

و «الطلبة» إذ تقدم هذه الوثائق لقراءتها وللمؤرخين المهتمين بدراسة تاريخ مصر الحديث إنما تقدمها كتراث هام ، يتعين الاطلاع عليه ودراسته والاستفادة منه بغض النظر عن اختلاف التقييمات حول المنهج الذي اتبع في الدراسة ، وحول الآراء الخاصة التي عكستها هذه الوثائق .

هذا وقد حاولت الطلبة ان تقدم تعريفا لبعض كتاب هذه الوثائق لكن بعض الاسماء الأخرى لم يمكن تقديم تعريف لها نظرا لأنها كانت في أغلب الأحيان أسماء سرية .

الانقلاب السياسي في مصر

م . ن . روى

حزب سياسي في مصر - يتكون أساسا من كبار ملاك الأرض وكبار الموظفين والمثقفين ، كما كان يضم في صفوفه عددا كبيرا من الفئات العليا من الطبقة الوسطى وأغنياء المزارعين والتجار والطبقة وبعض قطاعات رجال الدين . والهدف الذي كان يسعى لتحقيقه هذا الحزب لم يكن الثورة ضد الاستعمار البريطاني وإنما كان مشاركة الاستثمار في الاستقلال والسلطة . وكان هذا الحزب - أو على الأقل فئاته - على اتصال وثيق بالخبويين على الثاني الذي استغل الاثارة التي قام بها هذا الحزب ضد الإنجليز في دعم مركزه كحاكم مطلق وكلفت سياسته تقوم على مساعدة وتشجيع ملاك الأرض يقوم باضطهاد قادة الطبقة الوسطى الأكثر ديمقراطية . ولقد زادت سياسة المساومة التي كان يتبعها الجناح اليميني مما تحتمل العناصر الديمقراطية من الطبقة الوسطى عندما أصبح ساعد زغلول ووزيرا لدى الملكية الرجعية .

وتميز الاستقطاب في صفوف الوطنيين . بعد ذلك ، باستقسام حزب الأمة ، فلم يكن للشعب كلاً متجانساً ذا مصالح واحدة . فالطبقة الوسطى وجدت

الطبقات الواهمة من السادة الاقطاعيين والبورجوازيين الكبار ، والتي يمثلها هؤلاء الباشوات الذين وقصوا اتفاقية « الاستقلال » . لا تكفى لمساندة استمرار السيطرة البريطانية . ولقد فضلت الامتيازات الممنوحة لتلك الطبقة في أروضاء اغنياء الزرايع والبورجوازيين الذين يمثلهم الوفد المصري ، هذا إذا صرفنا النظر عن متوسطي وصغار الفلاحين اللثائرين الذين يقومون بدور فعال من خلال الحزب الوطني . ومن الواضح أن المفايلة الفاضحة التي تمت في السراي كان هدفها التلميح للوفد أن الاستثمار - وقد انتهكته الاحداث - يرضى على الوفد تأييده . والمذهول هو السرعة التي تمت بها الصفقة . ولقد أثبت الملك فؤاد أنه صانع صفقات نلجس ، ولكن هناك اسباب أخرى أصعب في الدلالة الاجتماعية أدت الى اتمام هذه الصفقة بنجاح .

فالتكوين الاجتماعي لحزب ساعد زغلول يبين أن المساومة التي نحن بصدها كل من المنطقي توقعها ، فساعد زغلول - الذي شارك في ثورة عرابي الوطنية عام ١٨٨٢ - كان من قادة حزب الأمة الذي تكون عام ١٩٠٦ . ولقد كان هذا الحزب - وهو أول

في الثلاثينات - سيسمى بمثل مراسل النخبة التندنية من القاهرة خبر استقالة ثروت باشا وقبول نسيم باشا الموالي لسعد زغلول تأليف وزارة جديدة . ولقد نشرت الصحافة أن ساعد زغلول نفسه قد أبرق من جبل طارق مؤكداً ولاءه للملك ، وهو الذي كان قبل ذلك يرفض الاعتراف بحق الملك في الحكم . وكل هذا يبدو غريباً وباعثاً على الحيرة . ولكن نظرة الى الوراء في التاريخ تثبت أن هذا الانقلاب السياسي للقبوية البورجوازية كان يجب توقعه .

ومن الواضح أن الحكومة التي تسيطر عليها زمرة ثروت - عدلى - قد أسقطتها مجموعة جديدة من القوى تكون خلفاً غير عادي يمين السراي والوفد المصري . ولقد كان الحدث الذي سبق استقالة وزارة ثروت باشا مباشرة بينا مصدره الوفد ، هذا البيان - الذي كان يلجم الحكومة هجوماً غير مادي - صدر بعد مقابلة طويلة وعلماسة بين نائب رئيس الوفد والملك . فما مغزى قيام هذا التجمع الذي يبدو شاذاً ؟ لقد اتمعت تجربة الشهور العشرين الأخيرة المصافاة ، المستمر بضرورة تعميق جندوره في المجتمع الوطني . ولقد أصبح ان

ان مصالحها لا تتفق مع مصالح ملاك الارض والبورجوازية الكبيرة ، فرفضت قيادة هذه البورجوازية . وانفصل الجناح اليسارى الراديكالى من حزب الامة وكون الحزب الوطنى الذى كان برنامجها يتضمن الكفاح الثورى ضد الاحتلال البريطانى . وبالرغم من ان سعد زغلول لم يستطع الاستمرار فى الحكم مدة طويلة بين صفوف الاتحاد الرسمى ، الا انه لم يقطع صلته السياسية مع حزب الامة الذى كان قد فلسس ، وهذا لان انتباهه الاجتماعى لم يمكنه من مسيطرة ثغرى البورجوازية المصرية فى الحزب الجديد ، وانتظر فرصة مواتية ليحلب دورا وسطيا . وبرغم الاضطهاد الذى واجهه الحزب الوطنى منذ البدايه ، فقد قام بدعاية واسعة ضد بريطانيا فى داخل البلاد وخارجها ، ولكنه بالرغم من هذا ، فقد كان هذا الحزب عقيما من الكفاح الثورى العلمى ، كما هو الحال دائما بالنسبة لوسطية الطبقة البورجوازية المصرية ، ففى تنال الدنيا بالمبارات الطنانة ولكنها لا تملك القدرة على تنفيذ ما تمنى . ولهذا " ففهمنا حسدت الانتفاضة الجماهيرية الثلقائية فى جميع أنحاء القطر ، عشية الحرب الاستعمارية ، ظهر عجز متطرفى البورجوازية المصرية الثرائين ، من ان يمسكوا بزمام القيادة السياسية " .

وهنا جاء دور سعد زغلول ليظهر على مسرح السياسة فاراد ان يستخدم الوضع الثورى الحاد فى البلاد ، ليفرض على انجلترا مطالب الطبقة التقدمية من ملاك الارض والزراع والبورجوازية الكبيرة ، وهى الفئات التى كان يمثلها والتي كانت مطالبها تتفق مطالب الاقطاعيين الرجعيين المتحالفين مع الملكية الفاسدة التى كانت تحكم . لبقه تكون الوفد المصرى بقصد المطالبة مع الاستعمار البريطانى على " استقلال مصر ، ولكن ضمن مساندة الشعب الثور كان على

الوفد ان يقبى المطالب التى تمثل ثورة الشعب . وهكذا رأينا انصار الحزب الوطنى يطرحون شعارات تقليدية مثل « الفاء الصاية » و « سحب جيش الاحتلال البريطانى » و « الاستقلال التام » الخ ، ولكن الانتفاق الذى تم بين الوفد المصرى بقيادة سعد زغلول وبين اللورد ملتر - وهو لا يختلف الا قليلا عن « النبعة » التى قبلها ائتلاف على - ثروت - يثبت ان الوفد المصرى لم يكن جيدا فى طرح تلك الشعارات . لقد طرح هذه الشعارات لضمان التأييد الشعبى .

ولكن الحكومة البريطانية ازعمتها هية الجماهير الثورية درجة انها لم تر الصلة المقتلة التى تربط الحركة الشعبية بالقيادة الوقية ، ولهذا اتخذت بعض الخطوات التى قوت تلك الصلة . لقد رفضت الحكومة البريطانية السماح للوفد بالسفر الى انجلترا ، ولقد صنع غباء الاستثمار من سعد زغلول بطلا شعبيا ، بينما هو لم يكن يهدف الا الى الوصول عن طريق المفاوضات الى التسوية مؤقتة . وبعد ذلك مباشرة اصطلت الامة توكيلا للوفد المصرى على شكل تصريح . ولقد ازعم خطسا الاستعمار الذاتى والصالة الموضوعية فى البلاد سعد زغلول وزملاءه على ان يقدروا حركة ثورية . ولقد قبض الاستعماريون البريطانيون عليهم ونفروهم الى ماطلة . وكان هذا بمثابة النفع فى النار - فانتفجر غضب الجماهير وتحول الى ثورة صريحة شملت وادى النيل كله . ولكن الوفد المصرى بقيادة سعد زغلول - وهو الذى جنم الى الضوء نتيجة تضامر غريب لبعض القوى ، ولصبح القائد الرسمى للحركة الوطنية فى تلك الايام الحافلة - لم يكن يعمل بآلية حال ديمامكية الثورة . لقد كانت هية الفلاحين هى صلب الموقف ، وكانت قيادة هذه الثورة الفلاحية فى ايدي الجناح اليسارى للحزب

الوطنى الذى كان - كحزب - قد انضوى تحت لواء حزب الوفد . ولقد اضطر سعد زغلول بعد ذلك الى قطع مقارباته فى لندن نتيجة لهذا العامل الثورى الذى كان يتكون من المثقفين غير المنتمين الى طبقات (الطلبة) والفئة السفلى من الطبقة الوسطى التى كانت تمنى من الافلاس الاقتصادى وطبقة الفلاحين المدمنين - وقبل هؤلاء ولوك عمال المدن .

وخلال الكفاح الثورى لعامى ١٩١٩ - ١٩٢٠ حدث استقطاب فى صفوف الوطنيين ، فانشق الجناح اليمى لحزب الامة الى الوسط الوفدى الذى كان يهدف الى لجان الحكومة البريطانية على المساومة تحت ضغط ثورة الجماهير ، بينما لطن الجناح اليسارى الى ضرورة الاقتراب من الجماهير الكلاحة لى يستطيع تنفيذ برنامجه الذى يتضمن القضاء التام على الاستثمار البريطانى . ولقد كان للعمل الثورى لهذا الجناح هو ما أرغم الحكومة البريطانية على الافراج عن سعد زغلول والوفد المرافق له والسماح لهم بالذهاب الى لندن . ولكن لم يرض وقت طويل حتى فطن الاستثمار الى خطئه ، وودا فى تنفيذ سياسته الماكرة التى تركزت على استغلال التناقض بين المصالح الطبقة فى صفوف الوطنيين . ولم يكن يصبح بين ملاك الارض وانتباه الريف والبورجوازية الكبيرة وهى الفئات التى يمثلها الوفد ، وبين الحزب الوطنى الذى كان تكوينه الاجتماعى - بعد اعادة تنظيمه واستعادته شبيه - قد اتجه ناحية التجار الصغار والمثقفين المحورين والصحفيين المستقلين وفقراء الفلاحين والبروليتاريا . لم يكن يجمع بين هؤلاء والملك الا التذمر اليسير . وقد نصح لورد ملتر بان يقدم الاستثمار بعض التنازلات لكفئة الاولى فى سبيل وقف ممارستها .

ولكن ذلك لم يحدث. فالحركة السورية كانت لا تزال في هفواتها ، ولم يجرِ سعد زغلول على قبول تلك الشروط دون التسمية بشيبيته وهما الشيء الذي ما زال الوقت ميكر لقبوله ، وهذا ما يتضح عندما نعلم أن الاتفاق الذي تم في أغسطس عام ١٩٢٠ لا يختلف إلا قليلا عن « الاستقلال » الحالي ، وإن سعد زغلول ما كان يرفض هذه المساومات لو لم يجبر على ذلك تحت ضغط حركة الجماهير الثورية داخل البلاد المصرية ، وهذا ما يبيط اللثام عن سر الانقلاب الحالي للوفد . ولقد كان الجناح اليساري للحزب الوطني سابقا إلى فهم نتيجة هذا الإجراء الذي يتسم بالمساومة : أنه سوف يرضى أطباع البورجوازية الكبيرة وأغنياء الزيف والموظفين الكبار . وهي الفئات التي يمثلها الوفد ، ولكنه ان يؤدي إلى تحسين أحوال الفئات التي يمثلها الوطنيون الثوريون في الحزب الوطني . لهذا دأب انصار الحزب الوطني معظم الاثريين بين جماهير الفلاحين ، وأجبروا سعد زغلول على قطع المفاوضات الدبلوماسية والرجوع إلى الوطن . وتكشف سياسة الوفد أثناء حياته عام ١٩١٦ - ١٩٢٠ كذلك عن مدى المسافة الطويلة بين أهدافه وبين أهداف الثورة ، ففي أكثر من مناسبة حال بين الجماهير الثائرة وبين الكفاح المسلح تحت ستار أن هذا الكفاح ضار بالقضية الوطنية . وهذا يوضح أن البورجوازية كان يهيمها أن تضمن ألا تتجاوز الحركة الصعد الذي يحمّل القضاة والمساومة مع الاستعمار مستحيلة .

ولقد كانت سياسة القومية البورجوازية تعالى أزمة عندما عاد الوفد إلى مصر ، ورفض الإنفاق الذي تم مع لورد ملتر كان الوفد قد ارتبط عليها بالثورة لأن إقامة حكم مستقل لم يكن ممكنا دون

كفاح مريض ، وهذا الكفاح لا يوجد إلا إذا أُنشِج الأساس الاجتماعي للحركة الثورية ناحية جماهير العمال والفلاحين . ولكن مثل هذه الخطوة الثورية لم يكن ينتظر أن تجيء من قبل الوفد . لقد خان الوفد الحركة الثورية عند هذه المرحلة الحرجة وانتقلت القيادة إلى حزب البورجوازية الصغيرة ، الحزب الوطني ، الذي كان يضع شروطا قاسية ولكنه لم يستطع أن يخطو إلا قليلا جدا في اتجاه تنظيم كفاح جماهيري ثوري . وكل ما استطاعه انصار الحزب الوطني هو أن يطنوا مقاطعة البضائع والبنوك البريطانية وأن يقوموا بجهود ضعيفة لتنظيم نقابات العمال . ولقد خلت مساحة السياسة - بنفى سعد زغلول - من الطبقية الاجتماعية التي يمثلها ، وبالحقيقة فقد ظهرت على السطح العناصر البيروقراطية الفاسدة والاقطاعيين الرجعيين ليمثلوا الدعاية الامامية للاستعمار ، وبكلمات أخرى ، ورث خصوم سعد زغلول الملكية التي قهرها انصاره ، ومن هناك كانت معارضة انصار سعد زغلول للاستقلال الذي تطلبه جميع عدلى ، ثروت . ولم يكن وراء هذا الرفض مصلحة الثورة الوطنية وإنما كان وراءه تضارب المصالح الطبقية التي يمثل السلطة . والقضية الأساسية هي أي قطيعة من طبقة البلاك سيحصل ثمرات المساومة مع الاستعمار : هل هم الاقطاعيون البيروقراطيون ؟ أم الراسخون والزراعيون ؟ وهناك عامل ثالث يدخل في هذا الصراع في سبيل السلطة وهو الاستعمار . ولقد وجدد الاستعمار في القوى البورجوازية حليفا أقوى من الاقطاعيين ، ومن وراء الابواب المغلقة للامير تم الوصول إلى التحالف مع البورجوازية التي إلى

استقالة وزارة ثروت باشا أو - بمعنى أصح - إلى طردها .

وتبين الأحداث السياسية الأخيرة في مصر سقوط الوسط الانتهازي وتبين أن التاريخ قد جرد بورجوازية المستعمرات من أي دور ثوري عتيق ، والخاتمة أن عدم استعداد سعد زغلول لقيادة الكفاح الثوري منذ موته من لندن في ديسمبر عام ١٩٢٠ يدل على أن حزب سعد زغلول قد استنفد دوره الثوري ، ولم يبق وقت طويلا حتى كانت القوى الاجتماعية الثورية ترفض قيادته . فقد رفض عمال السكك الحديدية القيام بأضراب عام دعا إليه سعد زغلول في ديسمبر عام ١٩٢٠ ، وكان هذا الرفض أول علامة على التباعد بين القوى البورجوازية ، وبين قوى الثورة الجماهيرية ، تلك القوى التي كانت وحدها القادرة على كسب الاستقلال لمصر ، وهي التي كان عليها أن تقوم بهذا الدور التاريخي . ولهذا فقد استنفدت القوى البورجوازية أخيرا في أحضان الاستعمار بعيد نجاح مصر ، خلال شهر خليفة ، كان الكفاح الثوري التلقائي يتمتها من هذا السقوط .

وتستثمر مصر جميع أحداث ثورة بورجوازية . ولقد انهزم الاقطاع والبيروقراطية الرجعية ، ولسوف يقوم الاستغلال الاستعماري في المستقبل من خلال البورجوازية المحلية . ولقد اتسعت قاعدة الحكم الاستعماري ، ولكن الوعي الثوري لاعداء الاستعمار سوف يزداد إيشا . وهكذا ينمو الصراع ويقترب النضج الذي يتحدر فيه شعب مصر بالرغم من أن الاستعمار البيروقراطي قد تمكن من ذلك فؤاد . قد غيبت وراء سعد زغلول باشا ، فهذا اللواء سوويدي ينساق إلى مساعدة القوى الثورية على إزالة غشاوة أخرى من فوق مينها .

العدد ٣ - عدد ١٠
١٢ يناير سنة ١٩٢٢

الحركة النقابية في مصر

لنيجدور (القاهرة)

وهناك ، من جهة أخرى نقص العاملين في صناعة المصانع وصناعة البناء من ٢٥٠٠٠ عام ١٩٠٧ إلى ٢٢٠٠٠ عام ١٩١٨ في صناعة المصانع ومن ٧٥٠٠ إلى ٤٥٠٠ في صناعة البناء في نفس الفترة. ويعزى هذا أساسا إلى إجابة الإنتاج الآلى ، وإلى النقص في المصانع الملكية لمجموعة من الأشخاص .

وحى الحرب الأخيرة لم تكن العمال المصريين في الواقع نقابات ، فقد كان تكوين النقابات متصورا على التنازحين الأوربيين وخصوصا الإيطاليين . وكانت هذه النقابات معزولة تماما ، فقد أدى الوضع التمييزي الذي كان يمتنع به العمال الأوربيين ومواقفهم غير المفصلة إلى أن ينمزل هؤلاء عن عمل البلاد . كما كان العمال الأوربيين يرفضون السماح للعمال المصريين بالانضمام إلى نقاباتهم . وعندما كان إنشاء البلد يكونون نقابات لهم كانت هذه النقابات ذات صفة مهنية . وقبل الحرب الأخيرة كانت إضرابات العمال المصريين تحدث تلقائيا ولم يكن يتبعها أي تنظيم للقوى . ولكن الحرب أحدثت تغييرا جديرا ، فبالإضافة إلى المعضد الكبير من العمال المصريين الذين أصبحت تحتاج إليهم السلطات

ب) أصحاب المصانع ٢٩٠
ج) عمال يعملون لحساب أنفسهم ١٠٠٠٠

٥ - صناعة الملابس
١) عمال ٤٢٠٠٠

ب) أصحاب مصانع ١٧٥٠
ج) عمال يعملون لحساب أنفسهم ٧٠٠٠٠

٦ - صناعة الإثاث
١) عمال ١٨٠٠٠

ب) أصحاب مصانع ٣٣٠
ج) عمال يعملون لحساب أنفسهم ١٤٠٠٠

٧ - حرفة البناء
١) عمال ٤٤٠٠٠

ب) أصحاب مصانع ٤٣٥
ج) عمال يعملون لحساب أنفسهم ١٤٠٠٠

وتجدر الإشارة إلى صناعة النقل التي بلغت في مصر درجة لا بأس بها وتضم حوالي ١٥٠٠٠٠ عامل وموظف - كما أن حوالي ٣٠٠٠٠ عامل و ٢٥٠٠٠ عامل يعملون في منسجهم في فروع مختلفة من تلك الصناعة .

وهكذا نجد في مصر طبقة عاملة أضف نسبيا من مثيلاتها في أي من بلدان البلقان . ويمكن أن نوضح عملية تحويل الجماهير في مصر إلى طبقة حاملة بروايتارية من الجدول التالي :

فرع الصناعة	عدد العمال المستخدمين
التقيل	١٩٠٧-١٩١٧ عام ٢٠٠٠٠
صناعة الملابس	١٥٠٠٠٠
صناعة الإثاث	٧١٥٠٠
الزراعة	١٤٤٥٠٠
	٥٥٠٠
	٤٧٥٠٠
	٤١٠٠٠٠
	٢٥٠٠٠٠

لاتزال مصر - صحتي يومنا هذا - بلدا زراعيا أساسا . ولكنها تجيء في مقدمة جميع بلدان شاطئ البحر الأبيض المتوسط في درجة النمو الرأسمالي .

فالورش والمصانع المجهزة تجهيزا هاليا تحمل محل الأشكال البدائية التي كانت سائدة قبل ذلك . ومع ذلك لم يخل تحقيق الثورة الاقتصادية من المقاييس . لقد خلقت هذه الثورة أوضاعا جديدة بالنسبة للعمال ومستأجرى الأرض الذين أتوا من القرى وخلقت فيهم فهما متزايدا لمصالحهم الطبيعية وواجباتهم . ويعطى الأرقام التالية فكرة عن فئات الشعب المصري وعن مدى التطور الرأسمالي الذي تحلق في عام ١٩١٨ :

١ - الزراعة :

١) العمال باليومية ٢١٧٠٠٠٠
ب) كبار الملاك ٢٨٠٠٠
ج) صغار الملاك ١٣٠٠٠٠٠

٢ - الصيد والصيد :

١) العمال باليومية ٨٠٠٠
ب) كبار العاملين في هذه الصناعة ١٠٠٠
ج) الصيادون الذين يعملون لمصالحهم أنفسهم ٢٥٠٠٠

٣ - صناعة النسيج :

١) العمال ٢٥٠٠٠
ب) أصحاب المصانع ٣٢٥
ج) حسيقيون يعملون لانفسهم ٣٣٠٠٠

٤ - صناعة المعادن :

١) العمال ١١٠٠٠

العسكرية الإنجليزية ، كانت هذه السلطات في حاجة الى عدد كبير من العمال المؤهلين تأهيلا جيدا عاليا ، ولهذا الغرض اقامت مدارس خاصة تقوم بتعليم خناجر قصيرة ، وقد تلقى في هذه المدارس حوالي ٣٠٠٠ عامل مصري تدريبا مهنيا ، وسد هذا العمل النقص الذي كانت البروليتاريا المحلية تعاني منه .

ولقد اتضح في أعقاب الحرب مباشرة الدور الذي تقوم به البروليتاريا المصرية . ولم يكن من السهل تنظيم جماهير العمال المتمركزة الى حد ما والتي كانت تحتلهم كرها للسكك الحديدية الإنجليزية العسكرية ، في نقابات عمالية ، ودفعها الى القيام بالاضرابات التي كثيرا ما كانت تلقى التأييد ، فوجدت النقابات الواحدة بعد الأخرى ، ثم دخلت هذه النقابات بسرعة في بوتقة الصراع العمالية . فاضرابات عمال السكك الحديدية في بداية عام ١٩١٩ واضراب موظفي الدولة ، وكذلك شديد من الصدايات ، اقتضت الحكومة الإنجليزية بانها لم تكن تواجه مجرد متمردين أقوياء وانما جماهير الشعب العامل ، كما لم يحقق العمال أمل الوطنيين فيهم . فقد رفضوا الرضوخ لآوامر الوطنيين وأخذوا يقومون بأعمال لا تستمد للتوجيه من الغير وانما يناضلون في سبيل مصالحهم الاقتصادية الخاصة .

وفيما بين ٣ أغسطس و ٣ نوفمبر عام ١٩١٩ ، قام العمال بأربعة وعشرين اضرابا واستمر اضراب عمال السكك الحديدية ٥٦ يوما ، بينما استمرت ثلاثة

اضرابات أخرى أربعين يوما لكل اضراب . وكانت مطالبات المضربين ذات صبغة اقتصادية بحتة . وبين عامي ١٩١٩ و ١٩٢١ حدث واحد وثمانون اضرابا ، كل ٦٧ منها اضرابات عامة (تضم جميع المصانع التي تختص بصناعة ما) ١٤ اضرابا جزئيا . وفي أغلب الحالات قام العمال بالاضراب بنية مسبقة ولم ينتهز أى عامل الفرصة ليحل محل عامل مضرب . ولا يمكن ان يقال نفس الشيء بالنسبة للعمال الأوربيين - فهؤلاء لالصف خانوا أكثر من مرة اخوانهم بكل ما تعنيه هذه الكلمة . ولقد اثبتت البروليتاريا المصرية ، وهي التي تنظم صفوفها على أسس وطنية (معظم المصانع الكبيرة ملك للأوربيين) انها ذاتها أكثر ثورية من الرفاق الأوربيين .

وبالرغم من ذلك لم تكن هذه الموجة من الاضرابات كافية لخلق منظمة مركزية وقوية تمثل البروليتاريا المصرية طبقيا . فقد اقتضت نظرية المثقفين الى الحركة النقابية على انها وسيلة لتحقيق أهداف المثقفين السياسية وفشل المثقفون في تقدير أهمية الحركة النقابية ، وفي كثير من الحالات كانوا يقومون بتخريبها .

وخلال العامين الماضيين ، عندما اتضحت الاتجاهات المختلفة في الحركة الوطنية ، لم يعد الوطنيين يبدون أى اهتمام بالنقابات العمالية مما أدى الى سقوط هذه الأخيرة بين أيدي المحترفين السياسيين . ولقد بذل الشيوعيون والنقابيون الثوريون مجهودا كبيرا لكي تسيير النقابات

العمالية على خط النضال القانوني . وفي عام ١٩١٩ اخذ رفيف ايطالي على عاتقه عملية اتهام تبادل عمالي في القاهرة ، وقد وقفت وراءه في البداية جميع النقابات الأوربية ، ولكن الحكومة البريطانية مالبت ان وضعت حدا لهذه المحاولة بطرد هذا الرفيق من مصر . وقام بالمحاولة الثانية في بداية عام ١٩٢١ الحزب الشيوعي المصري الحديث الولد ، فبعد ان عقد مؤتمرين ششارك فيهما مائة النقابات الكبرى تكون الاتحاد المصري للعمال ، الا ان هذا الاتحاد بدا نشاطه بإعمال تنقصها الخبرة ، وتفكرت الى النعالية التنظيمية مما أدى الى ان يقتصر وجوده على الورق أكثر مما يتضح في الأعمال . ويبدأ الحزب الشيوعي المصري الآن العمل في هذا الاتجاه في حدود أضيق ، مما يزيد من احتمالات النجاح .

ويتضح ماذكرناه اذا أضفنا بعض كلمات من تأثير... (كلمة غير واضحة في الأصل) في مصر ،ونؤكد لاحتياج أن نقول ان لدى العمال المصري فكرة شبيهة عما يقوله المؤتمر الدولي المنعقد في أمستردام (كلمة غير واضحة في الأصل) على التوالي . ولكن العمال المصري يساند الكفاح الشروري ضد الذين يستغلونه سياسيا واقتصاديا ، وهو لذلك يؤيد موسكو في موقفها . كذلك لا تعرف البروليتاريا المصرية الحديثة الولد الاتجاهات الانتهازية ولهذا فهي تنتمي ايدولوجيا لنا . العدد رقم ٢١ عام ١٩٢٢

دكتاتورية أصحاب المصارف في مصر

الخصوص الملك فؤاد الذي لا يمت للشعب بضلة . والحكومة الإنجليزية تعي حقيقة أن زبور أصحاب المصارف المصريين

الثقة في هذه الحكومة تطلق يد حفنة من الاقطاعيين المصريين وأصحاب المصارف الذين يؤيدونهم ، وعلى وجه

ليست حكومة زبور الا الاسم المستعار للحكم الإنجليزي في مصر . فالحكومة الإنجليزية اذ تلزمها

أكثر ارتباطا برأس المال المصري
الانجليزى من ارتباطهم بالشعب
المصرى، وأن الاستعمار الانجليزى
بالنسبة لهؤلاء الفلاحين لا يمثل
فقط نفوذا سياسيا لهم وإنما هو
كذلك وسيلة اقتصادية بحتة ، فهو
يفتح الطريق الى استغلال العمال
والى الحصول على الأرباح
الطائلة .

وهناك دائما خطر أن تتخطى
حكومة زيور التى تمير فى ذيل
الاستعمار ، لخوافها من جماهير
الشعب وتمسكها الى الثأر من
الاضرابات الثورية ، الصعود
للأزمة لاستتباب الأمن والنظام .

وبدون أى سبب وفى دقيقة
واحدة حطم زيور البرلمان بعد أن
هزم حزبه أمام حزب سعد زغلول
فى الحركة الانتخابية رغم
الأرهاب الذى نال كل أروهاب .
ولقد صدق زيور على عدد من
القوانين التى تقيد حرية
الصحافة ، والتى تجعل من قضايا
الصحافة فى مصر أحداثا يومية
وتحطم تماما حرية التعبير عن
الرأى . ولقد أصدر زيور قانونا
انتخابيا يستبعد حوالي ٦٠ ٪
من جماهير الشعب من
الانتخابات ، من بينها جماهير
الريف المريضة وجماهير العمال
والطلبة فى المدن الذين لهم
اتجاهات ثورية .

ولقد قدم زيور باستخدام
الوسائل الاستعمارية والعملاء
الاستعماريين سبعة من الشبان
المصريين الأعضاء فى المصطفى
الخطوات الثورية الى المحكمة
بتهمة اغتيال لى سسك
ولم يبدأ إلا بعد أن نفذ حكم
الأعدام رغم احتجاج جميع
الأهالى . وبقى زيور نظاما أقيد
تسوية على المسجونين
السياسيين . وهو المسئول عن
قتل الشهيد لطفون مارون ، وقد
قبض زيور على الأعضاء الشبان
فى حزب سعد زغلول الثورى
بالجيلة ونتيجة تحريض زيور
كذلك صدرت على طلبة صفار

السن أحكام لسة شعور اشغال
شاقة لتوزيعهم منشورات .

ولقد قام زيور بمساعدة
البوليس والجيش بكبت جميع
الحركات التى قام بها العمال
لتحسين أجورهم ، ومنها اضراب
عمال الفحم فى الاسكندرية
واضراب المصايد فى دمياط ، كما
أصدر أوامره باستخدام العنف
فى جمع الضرائب من الفلاحين .
تلك الضرائب التى أثت الى أن
يصبح صفار الفلاحين على شفا
الضرائب . ولقد قام زيور
مستعينا للمرة الثانية بالعملاء
الاستعماريين بإجراء محاكمة
كبرى ضد الشيوعيين تطبيق
عليهم بموجب قرار الإتهام الذى
نشر منذ وقت قريب تصع مواد من
قانون الجنايات لتجبرهم خطط
الاغتصاب [١] وتعتمد القسام
بأعمال الحريق [١١] والتحرش
على أعمال العنف والضيعة
العظمى . . . الخ وكلها جرائم
عقوبتها تتراوح بين عشرة أعوام
وخمسة عشر عاما لاشغال
شاقة . وزيور هو الذى قام
بالهجوم على الروايات الاجانب
خصوصا الروس ، ولقى بماتلات
كاملة فى السجون مدة شهر ثم
عاملهم بمعاملة وحشية وطردهم
بالقوة ، كل ذلك بتهمة لا أساس
لها ومن نسج الخيال .

ولقد عقد زيور هذا العام
اتفاقات تتسم بالكراهة مع اقطاب
الالى فى لانتكثير ، وبينما تؤدى
الضرائب المرتفعة الى أن يلجأ
الفلاحون الى بيع قطعهم بأسمار
بخسة تحتفظ البنوك الانجلو
مصرية بأعلى سعر للقطن وبهذا
تجنى أرباحا خيالية . وخلال
هذا العام ، فإن ما صدر ليس أقل
من ٧٨٠٠٠٠ باطن القطن لحساب
البائى الاهلى المصرى وحده (وهو
يمثل رأسعالا انجليزيا مصرية
مشتركا) بزيادة قدرها ٢٠٠٠٠
بالة من العام الماضى .

وهذا يبين لماذا تحوز حكومة
زيور رضا دوائر الصراف ، كما
يوضح عدم رضا الجماهير

الشعبية من الفلاحين والعمال
المستغلين ، ومن المثقفين ذوى
الاتجاهات الثوية الذين يطمحون
الى غسد أفضل ، ومن دوائر
البورجوازية المصرية التى يهيمها
أن تسيطر البلاد على طريق التطور
المستقل ، وتعتبر دكتاتورية زيور
والبنوك عقبة أمام التطور .

لقد كانت وزارة زيور باشا
تمثل فى الشكل امتثالا من
حزبين ، وإذا نحينا الحزب
المسمى حزب الاتحاد وهو حزب
الملك والاقطاعيين ، وأصحاب
البنوك الذى تأسس عام ١٩٢٤
ليساند حكومة زيور ويغرض
سلطته على الشعب ، نجد أن ثلاثة
وزراء من حزب الاحرار
الدستوريين مشتركون فيها .
وحزب الاحرار الدستوريين هو
الحزب الذى التصقت به تهمة
التعاون مع الانجليز فى أعوام
١٩١٩ - ١٩٢٣ ، والذى غلبت
مصرح الامدادات خلال حكومة
سعد زغلول التى لم تمش طويلا
وهو الحزب الذى كان له انصار
قلائون فى البرلمان المصرى
الاول . وهوبيل كذلك تسلمان
البورجوازية الكبيسة (ذات
الاتجاهات الليبرالية) ولا يختلف
فى مبادئه الاساسية ، خاصة
فيما يتعلق بقضايا مثل العلاقة
مع انجلترا والسودان ومقاومة
التيارات الثورية - الا قليلا عن
حزب الاتحاد .

وأثناء ايام سعد زغلول عن
الحكم انتهز حزب الاحرار
للمستوريين فرصة المشاركة
لثاني مرة فى الحكومة ، وسار
طوال الوقت على سياسة حزب
الاتحاد وحاول من وقت لآخر أن
يقوم بدور النهضة والتخفيف من
دكتاتورية الاتحاديين لى يحتفظ
بالاقل بالمظاهر [فقد حاول
مثلا أن يحافظ على البرلمان
بصورة أو أخرى ، وأن يخفف من
قوانين كبت حرية الصحافة . الخ]
وعلى العكس من ذلك لم
يتوقف الاتحاديين وخاصة الملك
فؤاد ونشأت باشا رئيس حزب
الاتحاد عن بذل الجهد لازاحة

حزب الائتلاف والانفراد بالسلطة ، ووجد الفرصة سقطة عندما نشب خلاف داخل الوزارة أدى - رغم كونه خلافاً ذاتياً - الى أزمة وزارية ».

ويبدو في الظاهر كما لو ان الأزمة الوزارية قد انتهت ، الا ان الصحافة المصرية كلها وكذلك صحف إنجلترا المارقة بيوامان الامور ترى ان الوزارة الجديدة غير مستقرة ، ويرغم ما تقوله بعض الجرائد من ان وزراء حزب الاحرار الدستوريين المطرولين من الوزارة سيقبضون على الجناح الايمن من

حزب سعد زغلول فان هذا التجمع من غير المحتمل ان يتحقق اذ ان الخلاف الجذري بين الحزبين عميق ، ولكن من المحتمل ان يمارض الاحرار الدستوريين الحكومة في المستقبل وهم يدافعون عن موقفهم هذا بان طرد حزب الاحرار الدستوريين تم بموافقة نيفيل هندرسون المندوب السامي البريطاني في القاهرة - وهم في هذا يحظون بمساندة جماهير الشعب - ولان الحكومة المصرية طلبت موافقة المندوب السامي قبل موافقة الملك . اما بالنسبة للانجليز فهم لا يرغبون في مساندة دكتاتورية الحزب

الواحد بحرايمهم ولا يريدون ان يدفعوا الامور حتى النهاية . ويمكن لهذا السبب ان نغثير الازمة الوزارية الحالية بداية لمضاعفات سياسية آتية ، فهي تمثل بدء دكتاتورية رجعية أشد عنفاً ، وهي تبين ان المجموعات البروجوازية في كل الاحوال ستلتهم بعضها البعض ، ولكن الحركة الشعبية لا تملك الا ان تنتظر اللحظة المناسبة لكي تهب في وجه كل اجراءات القمع وتطرح بالحكومات المستبدة ومن يحمونها من الانجليز

٨ أكتوبر ١٩٢٥

عودة النشاط للحركة الوطنية في مصر

ج. ب [القفس] *

للك ان جلسة البرلمان لن تتمعد .

ولكن البرلمان انعد بالمرغم من ذلك وفي الوقت المحدد من قبل ، ولكن في مكان آخر . ولقد كانت الاجراءات العظيمة التي اتخذها البرلمان في هذه الجلسة فوق ما تصوره اكثر انصار سعد زغلول تقالوا ، واعلم مثلوا الاحرار الدستوريين ، وكذلك الحزب الوطني المتطرف امام الاعضاء الجتمعين تضامنهم الكامل مع سعد زغلول ، وهم الذين كانوا ولستين يعارضونه بشدة ، واقسم الاعضاء المجتمعين على الا يستكنوا حتى تنزاح الحكومة المعارضة للدستور . وهكذا خلف الاحزاب المصرية الكبيرة الثلاثة وراء سعد زغلول وخد زبور .

والامم من انقاذ جلسة البرلمان المثيرة بدء الجماهير الشعبية في التحرك ، فحن

انصار سعد زغلول انتهى بالقبض على الزعماء الوطنيين مما زاد من هياج الشعب على المنف .

واستجابة لرغبات جهات عليا حلت حكومة زبور في مارس الماضي البرلمان المصري معتدية بذلك على الدستور . ومنذ ذلك الحين استطاع سعد زغلول ان يمسد جميع فئات الشعب ضد حكومة زبور تحت شعار « من أجل البرلمان ومن أجل الدستور » وقد اتم انصحاب حزب الاحرار الدستوريين من وزارة زبور عزلة الحكومة عن جماهير الشعب ، ولقد لمس سعد زغلول ان لديه من القوة ما يتيح له التدخل في معركة فما كان منه الا ان اقحم تلك المعسركة . ولقد ركزت الحكومة كل قواتها في القاهرة فوضعت بجميع المياني العاصمة تحت الحراسة ولكد زبور باشا

يهدد من الاجراءات الوحشية التي قصد بها سحق المعارضين لدكتاتورية زبور صدر قانون يقصر حق الوجود الفرعي على الاحزاب التي يوافق الملك عليها ، اما الاحزاب التي لا تحظى برضى الملك ، فيجب ان تحل فوراً . ولقد قال زبور ببساطة ان هذا القانون قد وضع بهدف القضاء على حركة سعد زغلول . ولكن القانون الذي نحن بصيده جاءت نتيجته عكسية على طول الخط ، فالحركة الوطنية بقيادة سعد زغلول - بعد ان لبست اكثر من عام وهي تطف في نوم عميق ، بدأت تنشط بعد صدور هذا القانون مباشرة وانتقلت الى مرحلة رد الهجوم . ففي الثالث عشر من نوفمبر - وهو يوم الاحتفال بالعيد الوطني - عقد - في مواجهة الحظر الذي فرضته الحكومة - اجتماع بين

(*) من المعتقد ان ج. ب هو جوزيف بيرجر احد سكرتيري الحزب الشيوعي الفلسطيني في ذلك الحين . (الخليفة)

نستطيع أن نشاهد - كما لم يحدث من شهور - اجتماعات يشترك فيها الآلاف وهم يهتفون «يحيا الدستور» ويعدده يهتفون «يحيا سعد زغلول» وهذا ما يؤكد مرة ثانية الشعبية العظمى لهذا القائد رغم العديد من الأخطاء التي ارتكبها .

ويحائى الشيوعيين المقبوض عليهم اشد الآلام فأحدهم يشكوا

موضا خطيرا ، بينما بدأ الآخرون اضربا عن الطعام بينما تجل قضيتهم باستمرار . أن زيور باشا لا يستند الا الى الجيش والبوليس من جهة وسلطة الملك والانجليز من جهة ثانية .

وصحيح ان الانجليز لا يصل بهم الغرور الى الدرجة التي لدى زيور ، لاستبعاد المجرات الى المياه المصرية على وجه السرعة

والمصيبة التي تظهر في الصحف المصرية منذ ٢١ نوفمبر تثبت أن الانجليز لقد من زيور على تقديم أهمية الأحداث الحالية ، ولا يتخذون بالهدوء الذي جاء بعد الإجراءات التي اتخذها زيور . نالقات البريطانية تكف على أهمية الاستعداد في التنظيم الحاصفة التي تقترب .

١٧ ديسمبر ١٩٢٥

معركة الفلاحين في مصر

يرجع

١٩١٨ - ١٩٢٤ الى ان نزعة الفلاح المصري الى الراديكالية بدأت في تلك الفترة . فنقوذ حزب سعد زغلول الاساسي ينبع في الحقيقة من معرفة سعد زغلول الطريق الى ايقاظ جماهير الفلاحين التي كانت لقرون لا تلبه بالسياسة ، ومن ان اول صدام مباشر نشب بين الفلاحين المصريين والانجليز بعد الحرب مباشرة - وكان تميرا من الصدام بين الفلاحين والسلطة الاجنبية - انتهى الى ايام كرومر ، لان هذا الاخير عرف كيف يشقها بتطبيق سياسة حكيمة مع الفلاحين .

وكان سقوط سعد زغلول في نوفمبر ١٩٢٤ يرجع على الأرجح الى هجوم مفاجيء ونكى على الفلاحين الذين لا يزالون في حالة التأخر ، وليس الى تحطيم نفوذ سعد زغلول في الريف . وعندما كفلت الجماهير الريفية

في عام ١٩٢٥ الاغلبية للوفد ، ورغم كل الاجراءات الارهابية التي اتخذتها حكومة زيور كان هذا اقوى دليل على ان جذور الحركة الوطنية تضرب بجنونهما في الريف .

ويستند سعد زغلول الى الضغط الواسع الذي أصبح يعمر قلوب الفلاحين في العام الماضي ، فلقد أهملت الحكومة كل ما يمكن ان يحمي الفلاحين من أيشع اشكال الاستغلال التي تستغل .

ولقد وافقت الحكومة على تكوين لجنة تحقيق تحت ضغط الصحافة للمعارضة - هذه اللجنة تشر نتائج ابحاثها ، وهي تبيط اللام عن عديد الحقائق المتعلقة باستغلال الفلاحين من طريق المضاربين في بورصة القطن - ويبين التقرير أنه في قرية واحدة في دمنهور بلغت خسائر الفلاحين من عمليات المضاربة - وهي عمليات غالبا ما يشارك فيها موظفون رسميون - حوالي ربع

مليون جنيه ؟ ويرتفع الرقم في أماكن أخرى من ذلك . ويظهر التقرير والتهديد باتخاذ اجراءات عقابية في هذا الوقت بالذات التي يجري فيه الاستعداد لاجراء الانتخابات البرلمانية من السمات التي تدل على ما تبذله الحكومة لكي تحسوزقة الفلاحين . ولا تنفرد بهذا الاتجاه الصحافة المؤيدة للحكومة ، وهي الصحافة التي تتماهى في اضافة الصفات على موقف زيور الودي من الفلاحين ، هذا الموقف الذي يتلخص في سبيل «مسو يد السباغة للفلاحين» لقد وجه البورد لويد - المندوب السامي للحكومة صاحبة الجلالة البريطانية - انظار الحكومة المصرية الى رؤى الفلاحين ، وأعلن ان قضية الفلاحين تمثل اهم القضايا التي تتعلق بهم . ان محاكمة واحد وأربعين عبدة من مركز تلا ، وهم الذين رفضوا - بتلبية لقرار المقاطعة

المعركة التي سوف تكون معركة حاسمة فيما يتعلق بما هو آت من الايام .

٢٨ يناير ١٩٢٦

يسهل التفجير بهم . كذلك تثبت نتيجة هذه المحاكمة - أكثر من ذلك - ضعف نفوذ حكومة زيور في الريف وكيف يتضامن احتمال فوزه في معركة الفلاحين ، وهي

الذي أعلنه حزب الوفد - أن يرضخوا لأوامر حكومة زيور عندما طلبت منهم القيام بإجراءات الانتخابات .. أن هذه المحاكمة تثبت أن الفلاحين لا

النضال ضد جبهة الاستعمار والاقطاع في مصر

[أبو سيام] - القاهرة *

المصريين شعار المقاطعة بكل حماس . فحاول زيور استخدام الارهاب فقدم الى المحاكمة الموظفين الرسميين الذين رفضوا أن ينفذوا اجراءات الانتخابات ، ولقد برأ القضاء - خصوصا في المناطق التي يتغلغل فيها الشعور الوطني - هؤلاء الموظفين ، واتضح بعد أسابيع قليلة أن اجراء الانتخابات سيؤدي لا محالة الى فشل نزع .

وتتل انعقاد المؤتمر الوطني بأيام قليلة ، وهو المؤتمر الذي اتفقت لحراب المعارضة على عقده في ١٩ فبراير عام ١٩٢٦ ، أعلنت حكومة زيور بطلان قانون الانتخابات الذي كانت قد اصدرته ، وانها ستطبق القانون الذي اصدره سعد زغلول ، وأضاف اليه زيور باشا بعض التعديلات في نوفمبر عام ١٩٢٤ .

ومعذا نجح زيور في كسر شوكة حملة المعارضة . وصحبح أن المؤتمر الوطني حضره مالا يقل عن ١٢٠٠ مندوب من جميع الجهات ، وكانت روح جميع المجتمعين متحفزة ، بل أكثر من ذلك مشحونة بالثورة . وقد وافق المجتمعون على ثلاثة قرارات مصرية في التطرف تملن عدم شرعية حكومة زيور وبطلان

فترة جديدة في الحركة الوطنية المصرية، هي فترة الاشتباك في معارك مع الجبهة الاستعمارية ، الاقطاعية التي تمثلها حكومة زيور باشا .

ولقد تذبذب حزب الاحرار الدستوريين - وهو حزب بورجوازي - بين التحالف مع الحركة الوطنية وبين التحالف مع جبهة الاستعمار والاقطاع ونهى من الحسك وانضم الى المعارضة . وفي ٢١ نوفمبر عام ١٩٢٥ اجتمع النديون البرلمانيون الذين كانوا قد تشبثوا في مارس ، والذين ينتمي ٩٩ في المائة منهم الى احزاب المصارضة (الحزب الوطني والوفد والاحرار الدستوريين) وقرروا القيام بحملة مشتركة ضد حكومة زيور تحت شعار الكفاح من أجل الدستور .

وحاول زيور باشا بناء على نصيحة المشرب السامي الانجليزى ، أن يبدأ بتوجيه ضربة الى المعارضة ، فمن تلقونا انتخابيا هو الاول من نوعه وأراد أن يضفي على حكومته شكلا دستوريا عن طريق خدمة اجراء الانتخابات . ولقد ردت المعارضة على تلك الخسدة بمقاطعة الانتخابات ، وتلقف جميع

يمكن أن تنقسم تاريخ تطور الحركة الوطنية في مصر الى ثلاث فترات :

الفترة الاولى - حوالى عامين - منذ انبعاث الوعي الوطني حتى عام ١٩١٨ تقريبا ، والثاني هذه الفترة كانت الحركة الوطنية المصرية محدودة ذات هدف واحد هو استقلال مصر والبرودان . في هذا الوقت كان الحزب الوطني بقيادة مصطفى كامل الممثل الوحيد للحركة الوطنية .

وفي عام ١٩١٨ انتقلت قيادة الحركة الوطنية الى حزب الوفد وزعيمه سعد زغلول . وفي هذه الفترة بدأت عملية الاستقطاب الطبقي في الحركة الوطنية المصرية ، ثم ظهرت الى جوار المطلب الوحيد للاستقلال برامج سياسية واقتصادية لكل الاحزاب ، وفي هذه الفترة كذلك تمكنت الحركة الوطنية مؤقثا من أن تحكم عن طريق حزب الوفد . وعندئذ اضطرت الطبقات العليا من المصريين وأصحاب المصارف الكبرى والاقطاعيين الى التحالف مع السلطة الاستعمارية ضد الحركة الوطنية في جميع اشكالها .

وفي نهاية عام ١٩٢٤ بدأت

(*) أبو سيام : هو السكرتير العام للحزب الشيوعي الفلسطيني في ذلك الحين . (انظر)

التوانين التي تصدرها .. الخ
وتطالب باستقلالها .

وفي القرار الرابع - الذى كان يجب أن يصمم ، بعد تنازل الحكومة عن قانون الانتخاب الذى أصدرته ، أنه كان يجب الاستمرار فى الخط الثورى أو الدخول فى معركة دستورية على شكل حملة انتخابية - أذاع سبعة عشر مندوبا من المجموعة التي تنتمى للحزب الوطنى (وهى مجموعة الوطنيين المتطرفين الذين لا يقبلون المساومة) انحرزت وأن أغلبية المؤتمر توافق على مطلب سعد زغلول أن يعيدوا إلى

سلوك الطريق الدستورى وصحيح أن سعد زغلول كان من الخبث بحيث غلف أفعاله فى عبارات غلية فى الثورية .

فتكلم عن نصر ثورى للمعارضة ، وعن تنازلات ، وهى عملية مزاوغة قام بها سعد زغلول نتيجة خوف البورجوازية الصغيرة التي يمثلها ورغبته فى تجنب المواجهة الحاسمة مع أعدائها .

ولكن قرارات المؤتمر الوطنى لم تود إلا إلى تأجيل المعركة الفاصلة ، وبالنسبة للموقف

الحاضر فقد نجحت الاستراتيجية التي اتبعتها جبهة الاقطاع والاستعمار المناوئة فى حماية حكم عصبية السراى ومستشاريها الانجليز من نشوب ثورة . ولكن المعركة الانتخابية القادمة لن تبين تصميم الجماهير العريضة من الشعب المصرى على التخلص نهائيا من خدم السراى والأتقاسامين ، وأصحاب المصارف ، أولئك الذين يتسببون فى خراب البلد ، ومن الاستعماريين الذين يقفون وراءهم .

١٨ مارس ١٩٢٦

فوز سعد زغلول فى الانتخابات

ج ب [القدس]

ن سعد زغلول ، وحزبه يمثل مصالح البورجوازية المصرية الصاعدة ، ونقف من ورائه جماهير الفلاحين العريضة ، دائم التذبذب فى مدة حكمه القصيرة بين المساومة مع بريطانيا العظمى وبين المطالب الجذرية للاستقلال التي تمثلها الحركة الثورية الوطنية ، وكان القصور الذى يعانيه يرجع إلى الصراعات الداخلية فى حزب الوفد .

وكان يوم ٢٦ نوفمبر عام ١٩٢٥ نقطة تحول كبرى فى السياسة المصرية ، فقد نجح سعد زغلول ، بالتحالف مع الحزبين الصغيرين : الوطنى وحزب الأحرار الدستوريين فى أن يعقد البرلمان الذى كان قد حل ،

وبهذا انتصر على الحكومة التي اضطرت إلى القراجع .

وفى شهر مارس - قبل الانتخابات مباشرة - حاول زيور أن يصد ضربة قاضية فقد حرص على إجراء محكمة صورية لسبعة من اكبر مؤيدى سعد زغلول بتهمة الاتصال بالمنظمات الارهابية . وقد نجح فعلا فى حمل المحكمة على أن تصدق قبل الانتخابات مباشرة على التهمة ، ولمسحرت حكمها على أحد المتهمين بالادمام . ولكن هذا الحكم النبوى كان له تأثير عكسي تماما فقد فاز سعد زغلول فى الانتخابات ٢٦ مايو .

وكل ما يمكن قوله الآن عن فوز سعد زغلول فى الانتخابات أن هذا الفوز يمثل دليلا قويا على

الارادة الثورية للحركة الوطنية المصرية ، فقد صوت الشعب المصرى ضد زيور وبالتالي ضد بريطانيا العظمى ، وهكذا مبرر الشعب المصرى - كما حدث فى أعوام ١٩١٨ و ١٩١٩ و ١٩٢٤ ، عن رغبته الاكيدة فى الاستقلال الحقيقى والثام .

وليمكن أن نتصور حكومة دستورية فى مصر لا يشترك فيها الوفد . ومن جهة أخرى فإن الكثير يتوقف على موقف الوفد . فسوف يتحدد التطور السياسى المقبل فى مصر إلى حد كبير بما إذا كان الحزب الوطنى الكبير - وهو حزب الوفد - سوف يسلك بزمام القيادة فيه الجناح الايمن الراسملى ، أو جناح صغار الفلاحين اليسارى .

٢ يونيو ١٩٢٦

النجاح في سبيل الحرية والحياة البرلمانية في مصر

يمكن أن تؤدي إلى دمار مه
ديمارا اقتصاديا كاملا .

ويحاول قسادة الوفد الذين
يرغبون في تأجيل الصدام المفتوح
مع بريطانيا إلى أطول وقت ، أن
يحسروا على رضا صغار
الفلاحين بكل وسيلة . لقد تولى
فتح الله باشا بركات منصب وزير
الزراعة وهو يحاول أن يقوم
بإجراء تعاون زراعي واسع لكي
يرفع من مستوى الفلاحين .

ولكن حالة الضغط التي تتم
الشعب وتنعكس في صفوف الوفد
نفسه لا يمكن الوقوف في
وجهها . وشيئا فشيئا يتضح لكل
عامل مصري أن الفكرة القائلة
بأن النظام البرلماني يمكن أن
يكون بديلا للاستقلال الوطني
الحقيقي ، لا تعدو أن تكون
وهما . ويتطور شيئا فشيئا
المطلب الذي يهدف إلى أن يصبح
البرلمان الوفدي في دورة شهر
نوفمبر المقبلة أداة في يد
النضال المصري من أجل
الاستقلال بدلا من أن يكون جمعية
للمناقشات .

١١ نوفمبر ١٩٢٦

صورة بريدة لإجتماع تظلي من
مهاجمه . وواجباته الحقيقية ليشتغل
نفسه بتفاهات لا حصر لها ، ويدعى
فجبرته على صرف انظار
الناخبين - الذين كانوا ينتظرون
بنشيطا خلافاً لذلك - عن القضية
الأساسية . فلم يجرئ نكره شيء
عن هذه القضية في الدورة
البرلمانية الأولى (وتتكون هذه
القضية بالتحديد من مطلبين
أساسيين تقدم بهما الوفد في
المعركة الانتخابية التي خرج منها
ظافرا . وهما جلاء الإنجليز عن
مصر واتحاد مصر والسودان)
بل لقد تجنب البرلمان أية إشارة
إليها . ولم يناقش المجلس كذلك
الحقيقة اليدوية التي تقول أن
جميع قرارات البرلمان مهما كانت
ديمقراطية تصبح غير ذات قيمة
طالما كانت البلاد تحت نير
الحكم الاجنبي .

وتعتبر أزمة القطن في مصر ،
وهي الأزمة التي تسببت في
تجوع قطاعات واسعة من
الشعب مما يمد إلى الأذهان ما
تمعش هذه فصل السودان عن
مصر ، تلك العملية التي كان

أصبحت قيادة الحكومة
بإحدى الرتب التي لم
يؤتيها البرلمان في يد مدلى
باشا يكن ، وهو ممثل الحزب
الدستوري الحر الذي وإن كان
لا يمتنع إلا بقليل برلمانية ، إلا أنه
أصبح يحظى بالقبول في نظر
الأغلبية البرلمانية التي تنتمي
لسعد زغلول ، والفضل في هذا
يرجع إلى الانشقاق الذي حدث
بين سعد وبين طيفه السابق
حزبه الاتحاد الذي انفص
أعضاؤه تملا بعد انتخبات شهر
مايو .

ولقد كان حزب سعد زغلول
يحظى بأغلبية المناصب الوزارية
في حكومة مدلى . بالإضافة إلى
رئاسة البرلمان . وهكذا فإن رغم
من أن حكومة مدلى في قبضة
سعد زغلول ، فإن سعد زغلول
نتيجة احتفاظه بالعمل من وراء
الستار لمكانة أن يحتفظ بشعبية
أكثر مما لو كان مستورا رسميا
عن السياسة المصرية كما كانت
الحال عام ١٩٢٤ .
ولقد مكثت دورة البرلمان

انتعاش الحركة العمالية في مصر

وبالطبع لا يؤيد مدلى باشا
والأغلبية التي لسعد زغلول في
البرلمان ، العمال ، أو الشيوعيين
المصريين . أما زالت حكومة
مدلى تطبيق الإجراءات التي تمت
ضد الشيوعية ، ومازال كل مجهود

لصالحه الديار . ولكن الحركة
الضالفة بدأت في الانتعاش
التدريجي بعد فوز سعد زغلول
في انتخابات حيف عام ١٩٢٦
وتكوين حكومة مدلى باشا
المعتدلة .

يقين المنظمات
العمالية من ظل
فكالتورية زبور بالشمسا
أثر ، فحتى ما قبل تلك المنظمات
بمنه الهجر القلي الذي تعرضت
له الحركة العمالية في عام ١٩٢٤ .

يقوم به العمال لتنظيم صفوفهم يقابل بمقاومة عاتية - وما زالت القوانين المهادية للشيوعية تطبق دون الاستناد إلى أدلة ملموسة بل بشيء من البالغة - ولقد اعتمد مبلغ ٢٠٠٠ جنيه استرليني لإنشاء إدارة تتبع وزارة الداخلية للوقوف على وجهه البلشفية ، ولقد منع [سكتافلا] وهو شيوعي وعضو قس البرلمان الإنجليزي من الدخول إلى مصر أو حتى من أن يعطى تأشيرة دخول .

ولكن المسقط الذي يعم العمال يأخذ التعبير عنه أشكالا تزداد صراحة وتتمتع باستمرار فقد عالجت صنف كثيرة بأساليب موضوع الإسكان بين العمال وأجورهم الضعيفة والفقر الذي يلاقونه من أصحاب الأعمال. ولقد دعت هذه الصحف الحكومية إلى التدخل بسرعة حتى لا تنتشر الشيوعية بفعل الضيق الاقتصادي . ولقد تكونت في البرلمان لجنة لتضع قانونا لحماية العمال ، والثابتين عليهم ، وهو القانون الذي يرتبط بقانون آخر يتعلق بحق العمال في إقامة علاقات تقوم على التعاون بينهم وبين بعض ، وهو القانون الذي تم إصداره حتى الآن رسميا .

وبيناسية المناقشة التي جرت

في البرلمان حول مسألة الرقيق [سكتافلا] أيد حديد من المندوبين الودعيين والذين أطلقوا على أنفسهم صفة ممثلي العمال ، ليدوا بتقريب القرار الذي يمنع منحه تأشيرة دخول القطر المصري .

ولقد هدد عمال الزرام بالقاهرة - ولهم نقابة قوية - بالإضراب عدة مرات ، وأصبحت للزراعات العمالية الخفيفة في المصانع الملوكية لأشخاص والملوكية للحكومة ، لدينا تجري كل يوم . وبعض الحوادث الصغيرة تؤدي إلى إضرابات جزئية - كما حدث في مصانع وادي النيل للطباعة - فقد استدعى أحد أصحاب هذه المصانع أحد العمال الذي يصدر في نفس الوقت جريدة عمالية لصحابه ، وطلب منه وقف إصدارها - ولما رفض العامل ذلك الطلب فصل فما كان من جميع العمال إلا أن أضربوا عن العمل لأجبر أصحاب المصانع على إعادة العمال .

ومما له دلالة خاصة النتيجة التي أسفرت عنها لائحة الانتخاب البرلماني التي تمت في المنطقة العمالية منية المسال - فبينما نجح جميع المرشحين الثمينة للوفد في جميع

المناطق لم يحدث هذا في تلك المنطقة فقد نزل أمام مرشح الوفد الدكتور محبوب ثابت رئيس نقابة عمال القاهرة [في نفس الوقت أحد المنتخبين للحزب الوطني] ودخل المعركة بشعارات عمالية واضحة مما جعل التنافس في المعركة عنيفا وانتهى بفوز الدكتور محبوب ثابت .

وبعد انتخاب الدكتور محبوب ثابت بقليل أعلن أنه سيمثل على تأسيس حركة عمالية مصرية لها محيطها الخاصة ، وتكون لها فروع في جميع المدن والقرى ، وستسير هذه المنظمة طبقا في عملها في تنظيم القناتون ، وسيعقد اجتماع عمالي عام في المستقبل القريب ليعلن قيام المنظمة . وفي صفوف حزب الوفد نفسه طالب العمال المنتخبون للجناح اليساري في هذا الحزب أكثر من مرة بإتباع سياسة أكثر حسما حيال الإنجليز .

وهكذا نرى أن الكفاح من أجل تحسين الوضع الاقتصادي ، هذا الكفاح يسير إلى الأمام ويتقدم بإطراد ، جنباً إلى جنب مع انتعاش الحركة العمالية في مصر ومع اشتداد المعركة ضد الاستعمار .

١١ مارس ١٩٢٧

وفاة سعد زغلول باشا وأهميتها بالنسبة لمصر

أصبح رئيسا للوفد المصري الذي طالب بالاستقلال التام ، وقبض عليه وفي في أعوام ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، وأصبح في عام ١٩٢٤ رئيسا للوزراء ، ثم زعيما

سجلا حائلا من الأعمال : فهو قد اشترك في ثورة عرابي باشا عام ١٨٨٢ ، وانضم إلى المملك الحكومي وأصبح وزيرا للمعارف عام ١٩٠٧ ، وفي عام ١٩١٩.

لقد منيت مصر الحركة الوطنية المصرية بموت سعد زغلول باشا بخسارة لا تموض - فقد كان لسعد زغلول [١٨٦٠ - ١٩٢٧]

للاتئلاف بين جميع الاحزاب في مصر في عام ١٩٢٥ ، وفي عام ١٩٢٦ أصبح رئيسا للبرلمان المصري ، وكان الشعب المصري يسميه زعيم الامة . وسعد زغلول باشا هو الذي اسس كبر حزب وطني في مصر ، وكانت تتجسم فيه - خصوصا في السنوات الاخيرة - ارادة بلاد النيل في التحرر من السيطرة الاستعمارية التي كانت تجثم فوق صدرها . لقد كان نفوذه يمتد الى جميع الشخصيات السياسية ، كما ان قيادته ربطت بين جميع طبقات الشعب المصري وقضاة - ملاك الارض والفلاحين نوى الحيازة واصحاب العمل والعمال - التي كانت مصالحتها متمارضة تمارضا جنونيا . لقد عرف سعد زغلول كيف يركز انتباه الطبقات الفقيرة على عدوها اللئيم : الاستعمار البريطاني ، وقاد هذه الحركة ضد هذا الاستعمار . ويكنى السر في اثره الواضح على سير الاحداث في مصر في مطالبته بـ « الاستقلال التام » الى جانب عدد من الصفات الشخصية البارزة التي مكنته من امر قلوب الجماهير .

لقد خابت جميع ومساقل الاستعمار وحيله في مواجهة شخصيات زغلول ، وكلما زاد الاضطهاد الذي بوجهه ، وكلما وسعت الدهاية البريطانية من جهودها في الافتراء عليه وتشويه سمعته ، كانت مكانته ترتفع في عيون الشعب وكان تأييد الحركة الوطنية له يتسع .

ومع هذا فمن الخطأ القول بأن سعد زغلول كان يمثل تمثيلا حقيقيا لجميع مصالح الجماهير المعرصة من الشعب التي وضعت فيه ثقته . والاصح ان يقال ان سعدا كان يمثل الطبقة التي بدأ تطورها في الوقت الذي ظهر هو فيه على مسرح الاحداث والتي كتبت بمعارضتها للاستعمار البريطاني تشدت كلما زادت قوتها

واميبتها ، وهي الطبقة البورجوازية المصرية . وهذه الحقيقة لا تبرز فصحبا في المطالب القومية البورجوازية النموذجية التي عبر عنها سعد زغلول ، وإنما اتضحت لأول مرة خلال الفترة القصيرة حين كان سعد زغلول نفسه في الحكم . فلقد قمع حينئذ بقسوة كل تعبير عن الحركة العمالية ، وحصل النقابات العمالية ، واصدر قوانين لحماية الملكية والجهار البورجوازي الحاكم . وفي نفس الوقت - وفي نفس الفترة : عام ١٩٢٤ - اتضح بكل جلاء مدى اخلاص البورجوازية المصرية للشوكة ، فقد وقع سعد زغلول اتفاقا مع البورجوازية البريטانية [التي كان يظنها حينئذ ملكوتالدا] ولو لم يرغب الاستعماريون رؤسهم لتمدون شكطلفين البورجوازيين على حساب جماهير الشعب المصري .

وعندما جاءت حكومة بالدوين واصبحت سيااسة انجلترا قمع الحركة الوطنية حتى في صورتها البورجوازية [كان الاستعماريون البريטانيون يريدون الانفراد باستقلال السودان] انتقل سعد زغلول مرة ثانية الى صفوف المعارضة واستطاع بذلك استعادة تأييد الجماهير التي كانت سسلطة عليه اثناء حكمه . ومنذ ذلك الوقت عمل سعد زغلول من جهة على الحصول من الانجليز على تنازلات بالوسائل « الدستورية » دون اعمال المطالب الواردة في برنامج الحزب ، ومن جهة أخرى كان يعمل على الاحتفاظ بنفوذه بين الجماهير .

وبهذا التصدكون سعد زغلول الائتلاف بين الاحزاب الثلاثة الكبرى : الحزب الدستوري الحر الذي كان يؤيد ملابية « التعاون السلمي » مع الانجليز ، والحزب الوطني الذي لا يحترف بخير الوسائل القوية في الكساح ،

وحزبه هو حزب الوفد الذي لم يكن له برنامج واضح غير ما كان يتجسد في رئيسه سعد زغلول . وبعد اى وجهه ، وبعد ان اسقط حكومة زيور التي كانت خادما طيعا للبريטانيين ، نجح سعد زغلول في السلب على التناقضات التي كتبت تزداد حدة ، فلم يكن يسمح باى شيء يؤدى الى صدام مفتوح مع انجلترا لان مثل هذا الصدام كان يمكن أن يعرض للخطر كلا من البرلمان الذي كانت لسعد زغلول فيه اقلية ساحقة ، ومجلس الوزراء الذي كان يسيطر عليه سعد زغلول . الا ان سمسعد زغلول كان يعتبره المؤسسات الدستورية ، أساسا لصراع قائم من اجل الاستقلال التام ، او من اجل المساواة مع انجلترا .

ولقد قام سعد زغلول بمحاولات لوتخطى الخصومات بين الاحزاب السياسية المتحددة - وهى - ماسا وسمه الجهد في سبيل اقامة جسر يكتن من السعة بحيث يستطيع الاحتفاظ بالائتلاف وتلطية المصالح المتعارضة التي تتسور داخل حزبه (الوفد) بين الجناح اليسارى التقليدى والجناح اليميني الساموم ، ولكي يقتل من تفاقم الصراعات الطبقيية التي كانت تزداد حدة (بين الفلاحين واصحاب الارض وبين العمال والراسماليين) حاول اجراء اصلاحات اقتصادية ، وتكوين نقابات وطنية للفلاحين في القرى ونقابات العمال في المدن .

ولم يعرز في كل هذه المصاولات الا نجلا جزئيا . وانتهى المال الى صدام مع انجلترا [تمسكية تطهير الجيش - والمظاهرة البحرية امام الامم المتحدة - في شهر مايو] ، وإلى تناقضات متزايدة بين الاحزاب (انتقال انصار الحزب الوطني مؤلفا الى

أكثر مما كان متاحا في حياة سعد زغول: الكفاح ضد الاستعمار أو المساومة، وحدة الحزب الثورية، أو انقسام إلى مجموعات سياسية تجمعها ارتباطات شخصية، دور قيادي للطبقة العاملة المنظمة يضع في اعتباره الدفاع عن مصالح الفلاحين، أو سيطرة البورجوازيين، وتحكم أصحاب الأرض، هذه هي المشاكل التي يتحتم على الحركة الوطنية الثورية في مصر أن تجيب عليها بجابة واضحة.

١٥ سبتمبر ١٩٢٧

حسادة، وبالرغم من أن ذكرى سعد زغول ستستمر بلا شك في ترك أثرها لمدة طويلة إلا أن مواقف سعد زغول التي كانت تنطوي على تناقضات جمة ناشئة من ارتباطه بالطبقة البورجوازية تتسبب في عدم وضوح فكر سعد زغول، مما يمكن اشتقاقا كثيرين ومجموعات متعددة من أن يرفعوا راية سعد زغول ويلصقوها على مصالحهم الخاصة.

هذه المصالح هي التي تستجد خط سير الحركة الوطنية بوضوح

صقوف المارضة، وتهديد حزب الدستوريين الأحرار بالانشقاق) وإلى اضطرابات في المصانع وإلى حركات الاحتجاج التي قام بها الفلاحون، وفي كل مكان كان يتحتم على سعد زغول أن يتدخل شخصيا لتهدئة الخواطر وإنهاء الخلافات.

والآن، بعد وفاة سعد زغول، لم تعد لدى الحركة الوطنية المصرية شخصية تستطيع القيام بهذا الدور. والآن تثار مسألة من يخلف سعد زغول، وتتسبب في خلافات

في أعقاب الانقلاب السياسي في مصر

انتهت بانقلاب مرتجل كانت كافية للقضاء على خلف سعد العظيم، ففي إحدى المفامرات النسائية تسبب الأمير سيف الدين ذو الأصل التركي - المصري المخطط في إصابة الملك فؤاد بجرح، وادين الأمير وأودع إحدى المستشفيات العقلية وصودرت ثروته التي تقدر بحوالي أربعة ملايين جنيه. فاختد الناس باشا، وهو محام، ومحاميان آخران من قادة الوفد على عاتقهم أن يقوموا بدور الوكالة القانونية عن هذا الأمير، وكان عليهم أن يرفعوا من أن حكومة علي في قبضة دعوى بقصد استرداد ثروة الأمير.

وقد علقت صحف حزب الأحرار الدستوريين، والحزب الوطني على هذه القضية، كما لو

النحاس باشا الأرض التي يقف عليها، والتي يسونها لا يكون لحزب الوفد أية أهمية أو دور. يضل إلى هذا أن النحاس باشا أثار استياء لحزب الأقلية بموقفه الدكتاتوري في البرلمان. وأسوأ من ذلك أن حكومته لم تتمكن من إجراء أي إصلاح اجتماعي حقيقي مثل تعميم حالة السكاحين، وعلى الأخص الفلاحين. وهكذا نجح النحاس باشا - في فترة أقل من المدة التي استغرقها سلفه وإسناده سعد باشا زغول - في فسخ الحكومة الوطنية.

وبينما مالت حكومة سعد زغول «بينة جميلة» نتيجة القسوة اللوحشية للاستعمار البريطاني، واسترلت - إلى حد ما - سمعتها برفضها الأنداز البريطاني. فإن مؤامرة دينيه

السبب لم يدر بخلد أحد استبقت الأزمة الكامنة في السياسة المصرية كل التوقعات، ووصلت إلى حد الانجرار المكشوف.

فبعد أن استسلم النحاس باشا للأنذار البريطاني في شهر مايو، حاول باستمرار أن يتقرب إلى الإنجليز بأسلوب يزداد صراحة على مر الأيام، فقد أقر اقتراحا بتوجيه الشكر للمندوب السامي البريطاني، وأقر مصححات الجيش السوداني وهو ما يصل في الواقع إلى حد التهمة لبريطانيا العظمى، ولقام بأخطاهات الشريعيين. كل هذا لكي يمهّد الطريق إلى المفاوضات مع تشمبرلين.

ولكن هذه السياسة بالفاتح هي التي انتهت إلى أن يلفقد

فان محمد محمود يستخدم طرقا ومناهج ديماجوجية : فهو يعد الفلاحين بأن يبيهم اراضى الحكومة باسمار زهيدة ويتوزع الماء عليهم توزيعا عادلا . وهو يستخدم سخط الفلاحين على وزراء سعد زغلول ، وهو مكره للحكومة يحاول دعم مركزه وتحطيم الوفد حتى يسهل عليه اتمام المساومة مع بريطانيا ، تلك المساومة التي يسعى اليها الاحرار الدستوريون منذ امد طويل .

والانقلاب الذي قام به الملك في الحكم قد وضع لثاني مرة كيف يتفهم القادة البورجوازيون للحركة الوطنية المصرية نفس الدساتين والمكائد ، وكيف يشترك الملك والاقطاعيون واصحاب المصارف والبورجوازية - الذين ينقسمون الى حلقات وشمل - في مشارك جانبية ، وهكذا يهدون الطريق للاستعمار للوصول الى فرضه . ومرة اخرى تتضح اهمية خلق حركة ثورية مجهوية من الفلاحين والمعلم ، لهذه الحركة وحدها هي التي تمكّن أن تناضل من اجل الاستقلال .

مجلد ٨ - عدد ٢٢

٨ أغسطس ١٩٢٨

وصلت الى مرحلة التصفية الان . لقد تحولت المعركة بين بريطانيا العظمى ومصر الى خلافات داخلية حول المناصب الوزارية وهو ما تشير اليه الصحافة البريطانية المحافظة بارتياح لا تحلو اخطاهه . ومن هنا نرى ان هذه الجولة الجديدة في الاحداث لم تكن بدون فوائد ، خصوصا بالنسبة للاستعمار البريطاني .

ومهما حاول النحاس باشا أن يعزى سقوطه الى الصراخ البريطانية ، ويهجم الاستعمار البريطاني ، فيعد الشهورين الاخيرين من حكمه لم يعد تصببه القومي يلقى كثيرا من التأييد ، فمما لا شك فيه ان الوفد قد فقد قدرا كبيرا من نفوذه .

وقد يكون الوفد لا يزال اقوى بكثير مما يخطر على بال خصومه وعلى وجه الخصوص الائتلاف الجديد بين الاتحاديين والدستوريين الاحرار . وليس من المؤكد ان هؤلاء الخصوم يستطيعون الان عندما تضطر للجنة الوطنية الى اتخاذ موقف ثوري ان يبعدوا الوفد عن عطف البورجوازية الصغيرة والفلاحين الذين يعتمد عليهم الوفد . كذلك

كابت هذا في حق الملك ، مما دفع الملك نواذ الى طرد التحسب باشا ، وهذا الاجراء في نظام ملكي دستوري ، يعتبر انتباها كاحرمه القانون ، ولكن النحاس باشا قبله لاعتقاده انه كان سيستعمل على الملك ان يجد من يخلفه في رئاسة الوزارة . ولكن اتضح بعد ذلك ان الامر كان معدا من قبل - فقد قبل محمد محمود باشا - وهو احد المؤيدين المخضعين للائتلاف مع الوفد - كنا شارك في جميع وزارات هذا الائتلاف - تأليف وزارة جديدة بالاشتراك مع حزب الاتحاد وهو حزب الملك .

وكان محمد محمود هذا هو الرجل الذي يبحث عنه الانجليز . ومن الصعب التحقق من مدى صدق ما قاله النحاس باشا - الذي اتهم زعيم الاحرار بالخيانة - من ان المسألة كلها كانت من عمل الانجليز . ولكن الحقيقة لا تزال ثابتة ، وهي ان القضية المصرية ، التي ألقت بظلالها الكثيب على الامبراطورية البريطانية في الربيع ، واضطرتها في شهر مايو الى ارسال الاسطول على وجه السرعة الى المياه المصرية هذه القضية يمكن ان تعتبر قد

الدكتاتورية في مصر

العنيد والثابت ليس مسيلا للتعدد ، وهي الفترة التي كان من ثمارها اشخاص مثل مرابي باشا ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، والتي حققت الاستقلال الاسمي . وحركة الصحافة والائتلاف والنظام البرلماني ، هذه الفترة بدا انها قدمت الى ما قبل مجيء محمد محمود باشا . اسما ثابتا كان التشيع المصري يتبنى ان يبنى

اسبانغ من اقالة وزارة النحاس باشا - الانقلاب الذي بمره - مع ملك مصر .

ومما هو جدير بالملاحظة ان الحدث الذي تؤرخ به الاجيشيان جازيت لفترة جديدة من التاريخ المصري ، هو احتلال القوات البريطانية للبلاد المصرية . ومعنى هذه الكليبت واضح ، فالفترة الطويلة لكفاح المصريين

يتمثل التسلسع عشر من شهر هباير ام يوم في التاريخ المصري على الاعوام الخمسة والاربعين الاخيرة ، تلك هي العبارة التي افقتت بها جريد « الاجيشيان جازيت » اللسان شبه الرسمي لمستعمر البريطاني في مصر مقالتها عن الاجراءات الدكتاتورية التي توج بها محمد محمود - بعد قتل من ثلاثة

عليه تحرراً حقيقياً ودائماً .
ولكن جهود نصف قرن من الكفاح
النضال هذه الاجراءات بجرعة تلم .
وماد الاستعمار البريطاني الى
التنشيط بحرية ، ولى اعتقاده ان
تخلص من الكابوس الذى كان
يجثم على صدره .

وفى خطاب محمد محمود الى
الملك الذى يثنيه فيه تعطيل حرية
الصحافة وخطر الاجتياحات
والقاء معظم المواد الهامة فى
الدستور المصرى ، يبرر هذه
الاجراءات العنيفة بضرورة
جبرية الى البلاد من
حزب ، الوفد ، ومستشير
الحكومة على سياسته تقوم على
الاصلاح والتفاهم مع بريطانيا
العظمى دون خوف من تدخل
جماعير الشعب ، وليست سياسة
الوفد هى ما يهدف اليه هذا
الهجوم ، فمحمود محمود نفسه
يقول ان هناك اتفاقا تاما فى
الاعتقال السابق على القضايا
السياسية الهامة ، وهو الاتفاق
الذى لم يهيه الوفد دورا
قياديا . وانما يتجه هذا الهجوم
ضد التنظيم الجهار للشعب الذى
يمثله الآن الوفد والذى لمسا
عابا بعد عام فى مواجهة رغبات
شاذة المساوئين ويزعم جهافتهم
للاستعمار .

وباعلان الدكتاتورية تبدأ
بالضربة للوفد فترة من الكفاح
العنيف من أجل البقاء ، وتتميز
دكتاتورية محمود محمود عمسا
بسطها من مصادرات - مثل حكومة

لحمدة تقيور والحكومات غير
الدستورية التى تشكلت عام
١٩٢٢ - بتصفينهم الدكتور
الجديد على عدم اعتبار حكومته
حكومة مؤلفة او حكومة انتقال ،
وانما نظاما دائما ، ولم يعمل
البرلمان لاجل غير شخصي وانما
لمدة ثلاثة اعوام ، وساحب هذا
التصريح اعلان بان اعادة النظام
البرلماني سوف لا تلوح فى
بساط البحث قبل هذا الموعد ،
ولم تكف الحكومة المالية بدل
جلسات النواب - كما حدث منذ
ثلاثة اعوام - والى التمهيد لجلس
مجلس الشيوخ ، ولا يستغرق
برلماني ، الاصلاح ، الذى يزعم
انه يقفه وراءه اسبابه او
شهورا ، وانما يمتد لمدة اعوام .

ومما يذت هذه «الاصلاحات»
ذات لوالعمال والفلاحين الذين
التي اليوم هذا الملم لى لى لى
الباشا على نفسه سمة الدكتاتور
السلح لى لى لى لى لى
تكون آلا كلبية ، هذا فى الوقت
الذى تتجسم فيه اليد العنيفة
لمحمود محمود كطيفة ملصقة
وهو يعمل على توليد سلطته
بأبى المستحيل الارمستيب
اليوليس ، وما يزيد الامر سوءا
ان هذا الارهاب يعتمد نجاحه
على انه موجه ضد الالاف من
مؤيدى الوفد الذين رغم عدم
رضاهم من قاداتهم ، يمتدون الى
صفوف الوفد تحت وطأة الطغيان
«الدكتاتورية» ، وبالرغم من الجحور
على الصواريخ والاصلاحات
البوليسية ، لتطلق المظاهرات

يوما ضد الحكومة فى كثير من
المدن المصرية ، وتتفصل
مجموعات كاملة حتى من الاحرار
الدستوريين ، مميرة بذلك عن
عدم موافقتها على الاجراءات
الدكتاتورية التى انطفاها محمد
محمود .

ولكن ليس من المؤكد ان يجد
الوفد فى نفسه الشجاعة ليقود
السلط العام - الذى تغر تقيبة
اعلان الدكتاتورية - فى مسار
ثورى ، وتحمج اجهزة حزب
الوفد القيادية فى الوقت الحاضر
عن ان تقدم على هذه الخطوة ،
وترى هذه التبادلات ان دكتاتورية
محمود محمود تستل حتما الى
الطفا كحل وسيسهل عندئذ ان
تستعيد الاوضاع السابقة
بالمفاوضات (ربما بالتلاند جفيد)
فون الجور الى الاجراءات
الثرية .

ولكن هؤلاء القادة لا يضعون
فى اعتبارهم عاملين : هم
يلسون أولا انه فى نفس الوقت
الذى سيزداد فيه تاييد الجماعير
للوفد ، سيكون محمد محمود قد
تمكن من ايجاد الوسائل لتوليد
اجهسزته ، وهم ثانيا يتبعون
حساباتهم على اقتراض ان الوفد
سوف يحتفظ بتاييد الجماعير
رغم فشلهم فى ان يسلط الى
مستوى الاحداث ، ولكن تجربة
الاعوام الاخرة توضح ان هذا
الفهم ليس موكدا بهذه
الدرجة .

٩ اكتوبر ١٩٢٨



من أمك ودية،
إلى الذهب
للصانع للتاجر
للمستهلك

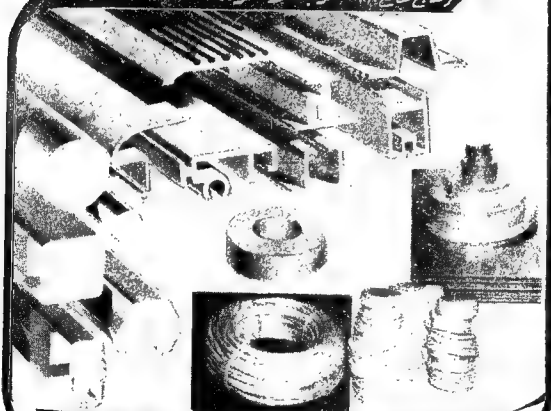


الشركة المصرية لتجارة المعادن

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتجارة والصناعة والكهرباء والغاز

النحاس والألمنيوم

إنتاج مصر ٦٣ - الذهب والشركة العامة للمعادن



المركز الرئيسي ٤٣٢ شارع بورسعيد
تليفون ٩٠٩٧٥٣ - ٩٠٩٤٩٩ - ٩٠٩٦٨٣

قرصيا

كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها
أسرة تحرير الطليعة بسلسلة

كتب جيب

- ٣ • السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر
تزاوج ثورات العلم الثلاث: التحرر الوطني والتكنولوجيا
والاشتراكية .

الشن ١٠ قروش

الطلیعة

نابوق للثمنين والافكر الثوري الماسير

٤

جبهة عربية - يهودية - عالمية
عند الامبريالية والصهيونية

■ مستقبل الأرض الجديدة في مصر

■ الأفقاني .. مفكراً ومتناضلاً "ملف خامس"

■ رؤية الموظف الصغير

للوافتع الراهن "نقار و شهادت واقعية"

■ وشائق مؤتمر الحزب الوطني المصري "بروكسل - ١٩١٠"

■ حرب العصايات المضادة "من حركة القنفذ إلى قفزة الضفدع"

المفكر

العدد الرابع - السنة الخامسة - أبريل ١٩٦٩.

■ جبهة عربية - يهودية - عالية
ضد الامبريالية والعنصرية .
« الاشتراكية »

٥ نظمي الخولي

● حرب المصالحات القادمة .. من « حركة
المقتد » الى « فترة الضدع »

٣١ عبد القادر ياسين

■ رؤية الموظف الصغير للواقع الراهن « الدراسة »

٧١

● الشهادات الواقعية

٧٢

● التقارير
- التدريب والتعليم فير الجلسات ..
يتفتح افق التقدم

٢١ د. عبد المجيد عبد

- مفاعل قضية الموظف المصري في
قاعدة الجهاز الإداري

٧٢ محمد زايد

- بين الفاس والعصام .. الموظف
والخائن

٥٤ د. محمد الخفيف

- يستحيل تقنين المايلين في رأي
الموظفين ورأي جهاز التنظيم والإدارة
« تقرير رسمي »

٦٤ خضير نعلت

● مستقبل الأرض الجديدة في مصر

٦٩ رفعت الصمد

● تعليق على دراسة لوردة ١٩٦٩

طارق البشري

- هل نعلم المثلث بمعايير الحقير

٧٢ د. لوفور واتمان

● رؤية مؤرخ لاشتراكي لحركة التحرير
المصرية : ٦ زعماء مصريين .. من ألمانيا

٨٠

■ تقارير الشهر وتعليقات

٩٧

■ مكتبة الطليعة

١٠٨

■ مناقشات مفتوحة وكتابات جديدة

١٢١

محمد عبارة

■ جلق خاص : الأنفاسي ..

مفكرًا ومناقشا

١٢٩

■ وثائق : حاشية جيسلوت مؤرخ التحرير
الوطني المصري في بروكسل ١٩٦٠

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشار التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين
أبو سيفي يوسف
د. اسماعيل صبري عبدالله
د. جمال المطفي
د. رشدي سميد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخفيف
محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

■

معاون الرسامات :

بنو مؤسسة الاحرام مشروع الجلاء
المعاصرة لليونان ١٩٦٢ - ٥٩٠١٠ -
٥٩٥٠

الشراكات :

قسسة باليريد المعادي ج.ع.م ودول
النصار البريد المصري ودول الدار
البهاء ١٢٠ قرشا بر

إن «الطليعة» ميدان مفتوح لكل رأي حُر ، وعلى امتدادها أن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو الوحدة الذي يستطيع أن
يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح «الطليعة» صفحاتها لكل رأى أدبي عابرة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المبدع الذي أطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر « قد اختلفت معك في الرأي ولكني على
استعداد لأن أنفع حياتي لهذا المثل » في الدفاع عن رأيه » .

الخطوط الرئيسية لهذا المقال ، ثمرة مناقشة
ايجابية ، اتيت لى على فقرات متلاحقة أن
احيرها مع عدد من قيادات فتح الجبهة الشعبية
وبعض الاصحاء من المناضلين والمفكرين العرب

جبهة عربية - يهودية - عالمية ضد الامبريالية والعنصرية

يصل الوضع « بالاحتلال » الى مرحلة الاعتراف الصريح « بالمقاومة »
فيلد ما ، فهذا يعنى ان « المقاومة » قد تخطت بالفعل مصاعب اثبات
الوجود ، وبلغت من النمو والفاعلية درجة « الواقع الموضوعى » الذى
لم يعد من الممكن اغفال وزنه وتأثيره المتزايد على مستقبل
الصراع .

عنا

وتعلما تجارب التاريخ الانسى ان « العدو المحتل » لا يبعد ان تجبره
ظروف الصراع على ذلك جبرا . ويصبح من غير المجدى - محليا وعالميا على
السواء - استخدام كل وسائل القهر والتعويض والاختفاء والتهمين - وبنائى
الاعتراف هنا كمحاولة ذكية من جانب العدو الذى ما برح مسيطرا ، وذلك من اجل
الظهور بمظهر الواقعى الذى لا يخفى شيئا حتى قوة عدوه النامية . وبهذا يعطى
الانطباع بأنه مازال على قوته وقادرا على استئجاب المقاومة وامتصاصها . بيند ان
التجارب التاريخية ، هنا أيضا ، تعلمنا انه عندما تتطور علاقات القوى بين الاحتلال
والمقاومة الى نقطة « اعتراف العدو بعدوه » ، فان ذلك يعنى ان مرحلة « بداية النهاية » قد
اقتربت من ابواب العدو القاهر المختصب . وهى مرحلة تتميز غالبا بمراسم وضراوة
بالفين ، فضلا عن تعقيد شديد فى استخدام كل الاساليب والوسائل المتاحة لكل طرف .
وذلك بالقياس الى جميع المراحل السابقة .

الاركان ، ومناحم بيجين وزير الدولة ولبايلين وزير الخارجية وغيرهم ، فقد اكدوا اخيرا - فبراير ١٩٦٩ بالتحديد - على ان عمليات الانتقام لم تعد مجدية في وقف خطر عمليات التخريب الفلسطينية ، وان الوضع أصبح يستلزم اجراءات أكثر شدة وعظما ، وذلك تنفيذاً لسياسة جديدة هي سياسة الدفاع عن النفس ضد الفدائيين » .

•• ومرة ثالثة نعثر على الاجابة من خلال « الاعتراف الدولي » بالمقاومة الفلسطينية وتزايد خطرهما على الاحتلال الاسرائيلي . وقد عبرت عن ذلك منابر صحفية ذات ثقل دولي متميز بعضها صديق للعرب - وإن كان لازمه التحفظ في البداية ازاء مدى جدية حركة المقاومة - وذلك مثل البرافدا والازنستيا السوفيتين ، والبوربا اليوغوسلافية وغيرها من صحف الميلااد الاشتراكية ، والبعض الآخر صديق لاسرائيل او على الاقل عاطف عليها واقرب الى تأييد الصهيونية منه الى تأييد حركة التحرر العربي ، وذلك مثل التايمز والاوزرغر والايكونوميست والصنداي تايمز قس بريطانيا ، والفيجارو والموندو والاكسبريس والقوفيل اوبزرفاتور والباري مانشري فرنسا ، والتيمو والجورنو والكورير دى لاسيرا في ايطاليا ، وجورنال دى جينييف والهوند قس سويسرا ، وسيد دويتشه ودى فليت في ألمانيا الغربية ، والنيويورك تايمز والتايم والنيوزيك في الولايات المتحدة الامريكية .

ويضيق المقام هنا عن رصد ما شرعت كل هذه المنابر في نشره من تقارير مراسليها في اسرائيل خاضعة والشرق الاوسط عامة ، عن « المقاومة الفلسطينية » كواقع حتى نام ومتحرك . ولملح يكفى هنا ان نشير الى بعضها .

كتبت صحيفة « دى فليت » الالمانية في عددها الصادر في ١١ فبراير ١٩٦٩ ، تقول : « أصبح الفدائيون حركة ثورية ، لهم انظمتهم الاجتماعية والاقتصادية الخاصة التي يربطون تميمها في البلدان العربية » .

وكتب فرانك جيلتر مراسل « الصنداي تايمز » اقريطقية في اسرائيل يقول في العدد الصادر بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٦٩ :

« ان ثمة عاملا جديدا هاما بدأ يبرز في الحقيقة •• واعني به بزوغ نجم المنظمات الفلسطينية التي أصبحت منذ حرب الأيام الستة عاملاً بحسب حسابيه على عكس ماكان يحدث في التسعة عشر عاماً الماضية •• ولأول مرة نجح الفلسطينيون الذين كانوا اكبر ضحايا انشاء دولة اسرائيل في نقل رسالتهم الى العالم •• »

ونشرت مجلة التايم الامريكية في عددها الصادر في السابع من مارس ١٩٦٩ تقريراً لراسلها في اسرائيل يقول :

« لقد قررت الحكومة الاسرائيلية في أواخر اجتماع لها برئاسة لشكول ، اتباع سياسة جديدة لمواجهة الفدائيين ، وهي سياسة الدفاع الإيجابي عن النفس - على حد قول لبا ايلان وزير الخارجية ، أو شن حرب مباشرة ضد الفدائيين دون أي اعتبار للدول المضيفة لهم . فإذا وصل هذا الى حد الاعتراف بالفدائيين كقوة مستقلة ، فانه أيضاً يؤكد لهم وجوداً يؤرق •• » .

وقد وصل الوضع في علاقات القوى بين الاحتلال الاسرائيلي الصهيوني وبين المقاومة العربية الفلسطينية ، الى الذروة قبيل وفاة لشكول رئيس مجلس وزراء امريعيونيو . ونعني بالذروة هنا اقدام أعلى مستويات السلطة السياسية والعسكرية في اسرائيل

على « الاعتراف سياسياً وبطريق علني واضح » ، بالمقاومة الفلسطينية وكيانها
وذلك بعد محاولات متعددة من الاستخفاف والتهوين من قوتها ونفوذها .

وهما يستوقف النظر ان هذا الاعتراف السياسي الاسرائيلي بالمقاومة لم يقف عند
حد « الاعتراف بالخطر » بل وصل الى حد المطالبة « بالتفاوض » معها . وذلك في
محاولة لحاصرتها سياسياً بعد فشل الحاصرة العسكرية .

في حديث ليفي اشكول الى مجلة نيوزويك الامريكية قبيل وفاته بأيام ، اجاب رداً على
سؤال صريح من المجلة عن الموقف من « فتح » خاصة والمقاومة الفلسطينية
النامية عامة : « اذا اراد رجال فتح ان يتحدثوا معنا مباشرة فلن نود رداسلياً » .

وقد جاء هذا الاعتراف السياسي من رئيس وزراء اسرائيل بعد اعتراف آخر سطره
بوضوح أشد وتخصيص أكثر تصعيداً : الجنرال موشى ديان وزير الدفاع ، المتطلع
الى خلافة اشكول في السلطة ، وذلك خلال حديث أجرته معه جريدة « الفيغارو »
الفرنسية بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٦٩ . فقد ساله مراسل الصحيفة « أيف كيو » ، سؤالاً
مباشراً :

— « يقال انكم اجريتم اتصالات أخيراً مع السيد ياسر عرفات أحد قادة منظمة فتح ؟
واجاب « ديان » ؟

— لم اجر اتصالات مباشرة . ولكنني قمت باتصالات غير مباشرة الى حد ما .. فهناك أحد
الفلسطينيين الذي قبلته بالمصادفة البحتة ، والذي قابل ياسر عرفات في الاردن بعد ذلك
بقليل . وكنت قد قلت — عرضاً — لذلك الفلسطيني ان يسأل السيد عرفات عما اذا كان
يفضل التحدث معي وتناول هنجان شاي . ولكنه لم يكن يرغب في هذا ، بل انه يريد تدمير دولة
اسرائيل ولا يمتدح بوزرائها .. وهذا لا يهم كثيراً .

وحين عاد المراسل يسأله بدهشة ، خاصة ان هذا المراسل بالذات قد نقل عن ديان
نفسه من قبل عبارات تستخف بالمقاومة وفتح وتأكيد قاطع بضررها ضربة قاضية خلال
الاسابيع التالية لحرب يونيو :

— ولكن هل تقبلون انتم اليوم بمثل هذا الحوار ؟

وجاء صوت ديان قاطعاً :

— ولم لا ؟

لا اعتقد ، بعد هذا المرشح ، تكون مبالفين — وهو ما يجب ان ننأى أنفسنا عنه
بشدة — اذا قلنا ان علاقة الاحتلال بالمقاومة قد بلغت بالفعل نقطة « اعتراف العدو
بعضه » ، واننا بذلك تقترب من اعقاب « مرحلة بداية النهاية » الشرسة
الضاربة . وهنا ايضا يمكن ان نستند الى مصادر اسرائيلية خالصة . فقد نشرت
صحيفة « عل همشمار » لسان حال « حزب الميام » في عددها الصادر في ٢٤ فبراير
١٩٦٩ ، تكشف عن ان آخر اجتماع لجلسي الوزراء برئاسة ليفي اشكول قد عقد بمنزله
قبيل وفاته ، وذلك لتمكينه من رئاسة الجلسة والاشتراك بصفته الشخصية في المناقشة
التي يعقد عليها المراقبون السيسيسيون اهتماماً كبيراً فيما يتعلق بخطوات اسرائيل
الحقيرة في القطاعات المختلفة » .

وتعني الصحيفة الصهيونية قسلاً للاضواء على محور هذه المناقشة ذات
الامة الكبيرة لمستقبل اسرائيل ، فتجسدها على النحو التالي بالتحديد : « قيام ممثلي
اسرائيل بشرح وجهة نظر اسرائيل لبعض الحكومات الصديقة » ، والصورة التي
لوضعها أمس وزير الخارجية ايبا لبيان في الجلسة الاسبوعية للحكومة ، وذلك على

اساس ان بيانات المنظمات الارهابية المتكورة، في انها مستلعر في نشاطاتها الاجرامية بتأييد من الحكومات العربية وأن عملياتها ستشن حربا دافعة ضد اسرائيل ومواطنيها * . تلقى على اسرائيل واجبا استعمال حقها في الدفاع الذاتي العلي ضد رجال هذه المنظمات طبقا لما تراه * .

وهكذا يحدد مجلس الوزراء الاسرائيلي بوضوح في اجتماع مارس ١٩٦٩ الغير عادي ان مستقبل اسرائيل تهدده المقاومة الفلسطينية . واما الاعتراف الحلي والدولي بقوة المقاومة فان اسرائيل توضح « لدولها الصديقة » انها أصبحت تخوض معركة الدفاع عن الذات * لو يتسبب آخر معركة استمرار مجتمع الاحتلال العنصرى الصهيونى ، ضد ميلاد مجتمع المقاومة الجديد المصادى للصهيونية والعنصرية * .

ولكن ما هو مجتمع المقاومة الجديد ؟ ان هذا يقودنا الى السؤال الفرعى الثانى من معالم الاستراتيجية الخاصة بالمقاومة الفلسطينية ، والذي أصبح من الضرورى في المرحلة المعاصرة طرحها بوضوح كافى لتحديد قاطع والزام مبدئى صريح * .

ونقطة البدء - في رايى - لطرح استراتيجية المقاومة انها تكافح ضد واقع استعمارى مفروض بالقوة على بلد في شكل احتلال عنصرى استيطانى * . ولما كان الكفاح يستهدف بالضرورة تغيير هذا الواقع بواقع جديد ، فان هذا الواقع الجديد يجب أن يكون أكثر تقدما وتمشيا مع حركة التاريخ الانسانى من الواقع الراهن * . ولكى يكون الواقع الجديد تقدما فلا بد من أن يكون مهاديا للاستعمار بجميع أشكاله وللعنصرية بكل صورها ومنايعها * .

ولا يغيب عن الذهن أن ميلاد هذا الواقع الجديد يحدث من خلال الصراع العربى الاسرائيلى فوق الارض الفلسطينية خاصا والارض العربية عامة * . وبالتالي فهو يواجه مشاكل وقضايا محسوسة ، وعلى استراتيجية بالتالى أن تقدم حولا واقعية محددة وممكنة للتنفيذ فعليا * . من هذه المشاكل والقضايا مثلا :١

• طبيعة نظام الدولة في الواقع الجديد ؟

• موقفها الدولى والحلى في المنطقة ؟

• مصير المليونين يهودى الذين يعيشون اليوم في اسرائيل ؟

ان استراتيجية المقاومة الفلسطينية هي استراتيجية حرب - بربر حادبة للاستعمار والعنصرية * . ومن هنا يجب أن تتبع حلولها الاستراتيجية لجميع المشاكل والقضايا * . طبيعة نظام الدولة في الوضع الجديد يجب أن تكون « علمانية » . وذلك مقابل الطابع اليهودى بأبعاده العنصرية لاسرائيل * . بمعنى أن المجتمع الجديد هو مجتمع مفتوح لجميع اليهود والمسلمين والمسيحيين دون ما تمييز أو تفرق بين مواطنين . من الدرجة الاولى ومواطنين من الدرجة الثانية * . وهذا الطابع غير العنصرى للدولة الجديدة يفرض مفاهيم وقواعد بالضرورة على دستورها وقوانينها وحقوق وواجبات المواطنين * .

والواقع التحديد بقبائله كثيرة لحركة تحررية مهادية للاستعمار ، فانه يصفى نظامه من كل ارتباط أو توعية بالامبريالية والاستعمار القديم والجديد ويصبح جزءا لا يتجزأ من نسج قوى المنطقة المتحررة التقدمية ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا * .

ويعني هذا فيما يعني أن يتحول من جسم غريب مستورد الى جسم أصيل من منطقة الشرق الأوسط *

والواقع الجديد أيضا ، يواجه مشكلتين أساسيتين : مشكلة جماهير الشعب الفلسطيني التي طرأت من ولعها ، ومشكلة اللبوين ونصف اللبوين من اليهود الذين هاجروا الى فلسطين وأستوطنوها ، ومنهم من ولد بها . والحل الاستراتيجي التقدمي للمقاومة هو عودة الشعب الفلسطيني الى وطنه من ناحية ، وحقوق المواطنة الكاملة لكل من اللبوين ونصف اللبوين يهودي الذين يرون الأستمرار في الحياة بالواقع الجديد غير العنصري . بمعنى أن استراتيجية المقاومة تتميز بدقة بين اليهودية والمسيحية . فالصهيونية وحدها هي المرفوضة كحركة عنصرية رجعية تخدم المصالح الامبريالية في المنطقة . بل أن الواقع الجديد يجب أن يفتح حتى لمن يعلن ويؤكد بالتجربة العملية انفصاله عن الصهيونية وتطهره منها . وبدون هذا فإن الواقع الجديد يفقد مبررات كفاحه وقيبله كجتميع تحرري غير عنصري .

ولكي تكتسب هذه الاستراتيجية قوة حركية ذات ثقل محلي وعالمي متزايدين في الصراع بين حركة التحرر الانسانية وبين حركة الامبريالية العنصرية ، فانه يجب أن تتبلور في « تنظيم حركي » يعنى قوى كل العرب واليهود المهادين للامبريالية والصهيونية وجميع صور العنصرية ، وذلك على المستوى المحلي والعالمي على السواء . وبهذا يمكن محليا وعالميا مواجهة كل القوى الاستعمارية والعنصرية بجهة شسبية سياسية ، تكون قاعدة واسعة وصحيحة تتكف من خلالها كل الخبرات والجهود لبناء الواقع الجديد ، وفي نفس الوقت تفرز قوة الضمان الموضوعي لكي يتحقق هذا الواقع على النحر الصحيح والصحي *

والحق أن المرحلة المعاصرة للصراع - محليا وعالميا - مهددة تماما لبناء هذه الجبهة الجديدة . وستطرح في هذا المجال أن نعد باختصار عدة عوامل ايجابية : يزوغ نجم المقاومة الشعبية الفلسطينية التقدمية من جانب ، والنمو النسبي للقوى المعادية للامبريالية والصهيونية في اسرائيل نفسها من جانب آخر ، وبلوغ الحركة العربية الثورية - من خلال التزامات الطاحنة - درجات النضج في مواجهة قضايا ومشاكل المنطقة من جانب ثالث ، واكتشاف الطابع العنصري والاستعماري والنوسمي للصهيونية المسيطرة في اسرائيل بصورة متزايدة ، ولم يسبق لها مثل عالميا من جانب رابع *

وفي اعتقادي أن الخطوة الاولى في بناء هذه الجبهة التي سوف تقلب بحزرا موازين القوى هي مسؤولية مشتركة لكل من المقاومة الفلسطينية من ناحية ، والجماهير اليهودية المحلية والعالمية المعادية للامبريالية والصهيونية من ناحية أخرى *

وهذه الجبهة بقيامها من حول برنامج تقدمي يجسد ارادة التحرر من الامبريالية والعنصرية ، لن تقدم خدمة فحسب للجماهير العربية والجماهير اليهودية والصراع العربي الاسرائيلي ، بل خدمة لحركة الانسانية التي تحت الغطاء نحو عالم جديد متطهر من الاستعمار والعنصرية والمردون ، واخطار خرب الدمار الشاملة ، التي يمثل الموقف بالشرق الأوسط الآن ، احدى بؤراتها المهددة بالانفجار *

الشيء الثاني

حرب العصابات المضادة

من "حركة القنفذ"
إلى "ققرة الضفدع"



عبد المتكبر والسياسي

يكتب هذا المقال : القائل الفلسطيني « عبد القادر ياسين » عن حرب العصابات المضادة التي تقوم بها بعض جيوش الاحتلال ضد حرب العصابات الثورية . وذلك من واقع خبراته ودراساته . وهو بذلك يملأ موضوعا في غاية الأهمية بالنسبة للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلي .

اعقاب ثورة نوفمبر ١٩٦٢ - حرب عصابات ، في حين اعتمدت قوى الثورة هناك صيغة الحرب النظامية .

ويؤكد كبار الاستراتيجيين الاستعماريين « انه قد اكتشفت وسائل جديدة لاتخطى للقتال على الانتفاضات في آسيا وأفريقيا - الحرب ضد العصابات - ، التي أحكمت استراتيجيتها ، وأنه قد دريت وحدات خاصة على القتال ، وأن اسلحة ومعدات مقابلة قد طورت (١) » .

ومحاولات الاسرائيليين اليوم للتصدي لحرب

العصابات سلاح اسلبي في يد الثورة ، وليس في امكان الثورة المضادة ان تخوضها ، لاعتمادك

الحرب على الشعب . تلك حقيقة تتركها جيدا قوى الثورة المضادة ، الا ان ذلك لم يمنعها من محاولة صياغة نظرية لحرب عصابات مضادة . بل ولم تمنع تلك الحقيقة قوى الثورة المضادة في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، والمتعلقة في العصابات الازهابية الصهيونية « الهاجاناه » و « شتيرن » و « الارجون » من خوض حرب عصابات . كما تكرر ذلك في اليمن حيث انقلبت الالية ، فهاضمت قوى الثورة المضادة هناك - في

حرب

(١) ي . سيدوروف - مقال « الديمقراطية وحربها ضد العصابات » كتاب (الاستثمار الجيد المدو للدول الثمانية) ص ٧٧ .

وقطع خطوط المواصلات التليفونية والتلغرافية ، وحرق الغابات وتدمير المستودعات والقطارات ،

وكان هنرل قد ارفق بامر الهجوم على الاتحاد السوفيتي ما للتخطيط واجتتكت مكتب انحققات العسكرية ، امر فيه « بتدمير الانصار من رجمة » من قبل الوحدات « سواء انشاء الاشتياك او لثناء محاولات الانسحاب »

ومنذ مطلع عام ١٩٤٢ عمد السوفييت الى انزال مجموعات كبيرة من الانصار وراء خطوط الالمان . واتسع نشاط الانصار السوفيت بشكل لم يكن ينظره الالمان ، فقد « كان على الالمان ان يحاربوا على جبهتين : اولاهما ضد الجيوش السوفيتية النظامية في الامام ، وتانيهما ضد الانصار السوفيت المتوغلين خلف الخطوط » فلف الخطوط الالمانية كتكت مستودعات الذخائر لمجر ، وتخرج القطارات من قضبانها . كما ان جنودا كثيرين كانوا يقعون في الكائن ، وتقطع المواصلات وتتوقف ، وتحرق المستودعات ، وكان الانصار يظهرون من كل مكان . فقد خاضوا عمليات برمائية ، وهبطوا من السماء ، وخرجوا من خبوفهم المنتشرة في الجبال او من مخابئهم المرمعة في المستنقعات (٥) .

ومع اتساع نشاط الانصار عمد الجيش الالمانى وشرطة الامن العسكرية المراسخ S. D. الى تطبيق اساليب اشد صرامة ضد الانصار . فانتقلت شرطة الامن العسكرية من التفتيش في الملفات والتقارير الى تفتيش الارض الملاحقة الانصار . وخصص الالمان ميليتشيا مسلحة لمقاومة الانصار ، لتمنر قيام الجيش بتلك المهمة ، نظرا لانشغاله في قتال عنيف في الجبهة . الا انه - لمواجهة التوسع في عمليات الانصار - فسيما بعد اعطيت اسويجيات « بضرورة الزام كل الوحدات للمشاركة في القتال ضد الانصار »

وفي ٢٩ نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٤١ ، اصدر الجنرال « هون مانشتاين » قائد الجيش الحادى عشر تعليماته وتنظيم وادارة القتال ضد الانصار ، وكانت تقضى بما يلى :

● اعادة مجموعات الانصار .

● تشكيل اركان مضادة للانصار ، لتحديد انماط البحث عن المعلومات الخاصة بنشاطهم .

المصائب التي يخوضها قداميون على ارض فلسطين انما اتت بعد دراسة وتحييس كافة تجارب مقاومة حرب المصائب التي سبقتها من تجارب حرب النازية الى خبرات الاستعمار الامريكي في فينيلام ، مروراً بتجارب وخبرات الاستعمارين الفرنسي والتجيزي .

وقد انكب الاستراتيجيون والخبراء الاستعماريون في الصين الاخير على دراسة مؤلفات حرب المصائب ، وصاغوا محططات اعتبروها من المسائل الفعالة للقضاء على حرب المصائب . يقول الجنرال « رينولد ديننج » في تقديمه لكتاب « حروب المصائب السوفيتية » ، يساهم هذا الكتاب في دراسة هذا الموضوع ، ويساعد بالتاكيد كل الاشخاص المتكلمين باعداد المعركة ضد المصائب ، او اعداد وحدات من نوع المصائب للاشتياك ضد العدو (٢) .

ويقول مؤلف هذا الكتاب جنرال ج . اوپري بيكنسون ، اوتوهيلبرون ، ومنعمل على استنباح اسباب فشل التقارير الالمانية المضادة لهذه الحرب ، واخيرا ستمحاول استخلاص الدروس التي تتفق مع الاحداث التي نعيشها ، وصرح التقارير الواجب اتخاذها والوسائل التي ينبغي استخدامها لمواجهة هذا النوع من القتال [٢] .

ويرجع المؤلفان فضل هنرل في مواجهة الانصار السوفيت الى انه كان قد ارتكب « خطأ مميتا » بعدم دراسة الطرق المستخدمة من قبل ماوتسي تونج في كفاحه للاستيلاء على السلطة [٤] .

النازي والانصار

في شهر يوم الثاني من يوليو ١٩٤١ ، وبعد مرور احد عشر يوما على الغزى النازي للاتحاد السوفيتي ، وجه ستالين نداه المشهور الى شعوب الاتحاد السوفيتي كي تهب للمقاومة « وطن الايام والاجداد وطن بطرس الاكبر ولينين » . كما طالب جماهير المناطق المحتلة بان تنشروا وحدات من الانصار « راجلة ، وخيالة ، وتنظم جماعات للششيت » ممة لقتال الوحدات الالمانية . وللشروع في حرب المصائب بتدمير الجسور والطرق ،

(٢) (حرب المصائب السوفيتية) ص ٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤ . ويصدها فشل التقارير الالمانية المشييدة لحرب الانصار بالاتحاد السوفيتي .

(١) المصدر السابق ص ٢٤ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٤ .

● انشاء تنظيم مضاد مؤلفة من عملاء المخابرات والعناصر الموثوق بها التي يتم اختيارها من الاهالي المدنيين .

وتبنت التعليمات الى ضرورة منع سير العريات منزلة في الجبال . . . وتسيير الفصائل والارتال وهي جامن للاشتباك في اي لحظة أثناء السير ، وان توضع على ظهر عريات النقل رشاشات مستخدمة للرمية قوراً . وان يمنع المرور على الطرقت الخطرة ، او يوقف سير العريات في نقاط مراقبة مشككة من فصائل حراسة آلية ، ثم يتم اجتياز مناطق الخطر برفقة حرسها هذه الفصائل الآلية .

وفي حوالي منتصف ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤١ كان الرائد ستيفانوس رئيس الاركان المضادة للمصبات ، قد لفص ومحص كل المعلومات المتعلقة بالمبارك ضد الانتصار ، وانطلق بصيغ مذكرة ، تضمنت أسس وقواعد السلوك الواجب اتباعه ازاء الاهالي المدنيين والانتصار الاسرى . فقال انه « يجب ان يخاف الاهالي من تدابير القمع التي تقوم بها أكثر من ان يرهبوا تدابير الانتصار » ، وأنه يجب « تقديم مكافأة مالية ومعنوية مجزية لآثراد الميليشيا والولاد المتطوعين ، وجميع المدنيين الذين يقدمون معلومات هامة عن الانتصار » . ويجب افهام الاهالي ان ما يأخذ الانتصار منهم ضائع لا يمكن استرداده ، وان للوحدات الالمانية هذا واحسداً هو : تأمين سلامة المواطنين .

أما عن معاملة الاسرى من الانتصار ، فلا يخرج ستيفانوس عما جاء في امر هتلر ، او في تعليمات الجنرال فون فانتشتاين ، حيث تقول مذكرة ستيفانوس « يتم استجواب الانتصار الذين يقعون في الاسر خلال العمليات ثم يعدمون رمياً بالرصاص » .

أما عن العمليات العسكرية المضادة للانتصار فقد قسمها « ستيفانوس » الى مراحل ثلاث وهي :

● الاستطلاع .

● الهجوم وتدمير نقاط الانتصار .

● الحماية .

ويرى ستيفانوس ان هذه المراحل لابد وان تختلف « حسب عدد الانتصار ، وحالة البلاد

الداخلية ، وأحوال منطقة العمليات في وقت ما ، وطبيعة القوات المتوافرة لدينا . ويلعب الطقس دوراً هاماً في هذه العمليات . وعندما تجري المعركة ضد الانتصار في منطقة جبلية ، يتم تدمير نقطة المقاومة التي تحدها مصلحة الاستخبارات العسكرية بهجمات تنطلق من عدة جهات متجهة نحو المركز . أما في الأراضي المتفرقة (أراضي مزروعة وغابات ، فمن الأفضل تطهير مناطق واسعة بعمل جيوب حصينة تنطلق منها قوات استطلاع قوية » .

١ - عندما تصل وحدات كوماندوز المعارضة الى منطقة القتال ، تبدأ في العمل كمصبات الانتصار فتستطلع الأرض جيداً ، وتبث الفخاخ في الأماكن التي يحتل العدو إليها (الجصور ، تخوم الغابات والغري) ، وتدمر كل خصم يقع في هذه الفخاخ ، وتتجنب الاشتباك مع عدو يتفوق عليها ، الا بعد وصول نحدات .

٢ - تزويد كل وحدة بجهاز لاسلكي .

٣ - العمل على الترفيع عن الجنود بعد كل عملية ناجحة .

وفي ١١ نوفمبر ١٩٤٢ ، أصدرت القيادة العليا للقوات المسلحة أولى تعليماتها . ومع السماح بحرية اختيار افضل الاساليب القتالية للعمل ضد الانتصار فقد ضاعت قواعد عامة بشكل : التطويق في الحروب التقليدية وسيلة من وسائل المناورة الممكنة ، ولكنه يعتبر في الحرب ضد الانتصار الوسيلة الرئيسية الوحيدة لإبادة جماعات الانتصار إبادة كاملة » .

ويرى مؤلفا كتاب « حرب المصبات السوفيتية » ان القيادة الالمانية تقاعدت . ولم توجه في الوقت الملائم مخططاً عاماً يشرح التكتيك المتبع ضد الانتصار . وهكذا تركت الوحدات بلا توجيهات واضحة فكانت كجيش مقاتل بدون نظام للخدعة في الميدان ، واضطرت الى ابتداء أساليب قتالية خاصة ، الامر الذي جعل نتائج العمليات صغيرة محدودة الأثر » .

وشعرت القوات الالمانية ان عمليات الانتقام الرهيبة التي تمارسها خارج المدن لم تعد مجدية ، فأرقت بتدابير قمع وإرهاب ضد الانتصار والسكان على السواء ، وقد وضع الالمان ، لاغارتهم على المدن السوفيتية المحتلة ، أهدافاً (١) ، أهمها :

(١) من أبرز العمليات الصاعدة من الجيش الالمانى العبدى عشر للأفارة على مدينة سيبيرودول (حروب المصبات السوفيتية) ص ١٦٠ .

● قطع جميع الصلات بين السكان المدنيين والانصار .

● اعتقال واستجواب كل شخص يشاهد خارج منزله بعد حلول الظلام ، رغم اوامر منع التجول .

● مفاجأة واعتقال العناصر المشبوهة : انصار مخربين ، جنود اعداء ، مظلّين بالباسمة مخفية ، زعماء شيوعيين . . الخ » .

ومع فشل الاغارة على المدن ، قام الجيش السادس الالماني بتحديد الاحالي بمصــــــادرة مخزونهم من المواد التموينية ، واحراق تراثهم اذا لم يعملوا السلطات عن وجود الانصار .

وبالرغم من كل تلك الاجراءات ، فقد استمر السكان المدنيون في تأييدهم ومزارتهم للانصار . وفي المقابل سمعت القيادة الالمانية تدابير القمع ، فقررت اخذ الرهائن * ولامر الجنرال فون سالموث ، قائد الفيلق الثلاثين بقتل عشرة من الرهائن السوفييت مقابل كل جندي الالماني اوروبي يقتله الانصار ، وتنفيذ حكم الاعدام في اسير كلما سقط الالماني روماني جريحاً بين ايدي الانصار . [ويتم الاعدام - ان امكن - في المكان الذي تم فيه قتل الجندي . وتبقى الرهينة معلقة في المكان نفسه ثلاثة ايام بعد موته] [V] .

وتحدد تعليمات الجنرال سالموث الفئات التالية لاختذ الرهائن منها : اقارب الانصار - اعضاء الحزب الشيوعي - الشبيبة من المرشحين للحزب والموظفين الكبار السابقين .

و « التعليمات حول القتال ضد كتائب المخربين » الصادرة عن القيادة الالمانية ، تلقت نظر الوحدات الالمانية المحاربة في المرم الى :

● انه يجب التلازم مع تنظيمات الانصار وطبيعة الارض .»

● الضغط على اهالي الانصار لاتنازع لجنائهم بالعودة .

وفي حديث له من اذاعة برلين - في ٦ يونيو ١٩٤٢ - اوضح الجنرال النازي ديتلنجر ، ان ظروف المعركة كانت تحتم على الالمان استخدام معظم قوتهم في مهمات اشد خطورة من مقاومة الانصار ، مما اضطرهم الى الاكتفاء بحصاية

الاهداف الهامة ، واجراء بعض عمليات القمع بين اونة واخرى .

وينصح احد كبار الضباط النازيين (٨) باتباع التكتيك التالي لاهادة وتصفية الانصار .

● محاصرة المنطقة التي بها عصابات ، فجأة ، وتفتيشها بكل دقة .

● احكام الطوق لمنع تصرب الانصار .

● تضيق الطوق قطاعاً لثر قطاع ، ويوما بعد يوم يتقدم علم او متناوب ، يحدده المؤقت وطبيعة الارض ، وتشكل خطوط التطويق المتعاقبة . ويحدد حمل مختلف القطاعات المشتركة في العملية « شبكة المنكيوت » .

● عندما يتفجع الانصار مجبرين نحو خط محصن مسبقاً ، تكون القوات الالمانية قد سبقتهم اليه واحتلته .

● يجب اختراق الغابات الكثيفة والمستنقعات ، على الاقدام .

وقد لاحظ النازيون ان استخدام عصابات الاستطلاع المدرعة والدبابات القديمة ، لها تاثيرها المنوي الكبير على رجال العصابات .

وفي ٦ مايو ١٩٤٤ اصدرت قيادة النازي تعليمات وتوجيهات ، اشتركت في صياغتها خبراء اركان العمليات : في الجيش ، والقوات الجوية ، وجيش الجور ، ومسؤولون من ادارة مكافحة الجاسوسية ، وادارة النقل في الجيش الالمانى ، ومكاتب عديدة اخرى .

وتلبي اهمية تلك التعليمات من كونها جاءت تنويها للخبرة القتالية في مقاومة حرب العصابات .»

وتنصح تلك التعليمات بعدم التمسك بأسلوب قتالي جلد . ويستخدم شبكة اتصال مسلكية ولاسلكية ، وطائرات خفيفة (استطلاع وهليكوبتر) لتوفير سرعة الحركة والتنقل للقائد ، كما تشدد على ضرورة تحقيق المفاجأة ، والسرية . . والامتناع بالاستطلاع والمراقبة ، واستخدام الكلاب البوليسية والفارين من الجيش السوفياتي في عمليات الاستطلاع .

(٧) حرب العصابات السوفيتية ص ١٦٦ .

(٨) « الرايك شيفر » في العدد ١٢ من (هانز جورج فريديريش) في ١٢ مايو (ايار) ١٩٤٢ .

وتلاحظ القيادة الألمانية هنا - أن الأسلحة التي يسهر استخدامها تغطي نتائج فعالة . وأن الوحدات الراكبة (الخيالة) مهمة في مصارك الاستطلاع . وتؤكد تعليمات القيادة على أنه ويجب أن تكون الوحدات خفيفة سريعة الحركة » .

ثم تنتقل التعليمات الى تعداد الاساليب الفعالة للقتال ضد العصابات ، وهي :

١ - التطويق والابادة : فيمهد محاصرة العصابات يمكن استخدام أى من الطرق التالية لمحقها :

أ - الخنق : وذلك بتضييق خط التطويق وتقدم مستمر من جميع الجهات نحو المراكز ، وتستخدم تلك الطريقة في تطهير المناطق الصغيرة .

ب - التمشيط : حيث تقدم القوات الألمانية على أحد جوانب الطرق لتفتيش الأرض ، في حين تبقى القوات الأخرى ثابتة . وتنفذ القوات المتقدمة العصابات نحو للوحدات الثانية المتمركزة على خط التطويق ، وعندما تحاول العصابات التسلل عبر التشكيلات المتقدمة حتى تتجنب وقوعها تحت رحمة الوحدات المتمركزة تقع في كمائن للقوات الاحتياطية .

وتستخدم تلك الطريقة ، عندما يحدد المهاجم بصورة أكيدة ، خط انسحاب العصابات .

ج - التفتيت وتطهير الجيوب : بعد التطويق تتقدم قوات مؤلفة من مختلف الأسلحة في اتجاه مواقع العصابات . وتبقى كافة قوات التطويق ثابتة في مواقعها . وهكذا تجزأ المنطقة المطوقة ، وتحرم العصابات من حرية العمل ، وتوزع العصابات قواتها ، وعندما تتقدم القوات الموجودة على خط التطويق لتلتف حول كل فئة على حدة . فتتقسم المنطقة بذلك الى جيوب صغيرة يمكن تطهيرها بسهولة .

د - استخدام وحدات الصدام : بتطويق المنطقة وتكون مهمة خط التطويق - عندئذ - إيقاف الانصرار الذين يحاولون الانسحاب ، وتفتيش المخاضى التي قد يلجأون اليها .

٢ - الهجوم والمطاردة : اذا كانت القوات

المتوفرة غير كافية لتحقيق تطويق العصابة ، او اذا لم يكن لدى القوات الألمانية الوقت الكافى للتطويق ، فإن من الواجب اجبار الانصرار على الاشتباك ، وذلك بمهاجمتهم بصورة مفاجئة وتدميرهم ومطاردة فلولهم التي تبتعث على شكل جماعات صغيرة .

٣ - استخدام وحدات كوماتنوز المطاردة : ويعتمد عمل « وحدات كوماتنوز المطاردة » على تقليد أساليب قتال العصابات ، والتلازم مع الظروف المحلية ، بغية التسلل الى مناطق العصابات بسرعة ، ومفاجأتها وتدميرها .

ومع كل تلك الاجراءات القمعية الرهيبة ، وبالرغم من أن النازية زجت بأحدى وعشرين فرقة ضد الانصرار كانت الجبهة في اشد الحاجة اليها ، الا أن نشاط الانصرار تزايد واتسع ، واتباع تكتيكات نكبا لاضباط هجمات النازيين . وهذا التكتيب النازي ويور التابع لقوات (S.S.) (٩) يقول في مقالته « مطاردة العصابات في الشرق » والذي نشره في ١٣ مايو ١٩٤٢ من « هيلبرجر فريمو نيلات » .

« لقد كان تكتيك الانصرار - دائما - الانسحاب امام تقدم قواتنا عبر المستنقعات وعلى طرق وممالك وعرة ، ثم مراقبة قواتنا وملاحقتها وضربها من الخلف ، بعد انتهاء المهمة ويده الانسحاب » .

وهذا أحد قادة الانصرار السوفيت (١٠) يقول : « لقد كنا نعرف متى نهجم ، ومتى نتجنب المركة غير الملائمة » لما كنا ننظر الى حيث توجهت وحدة تاييبية ، وبالعكس ، ظهرنا في الاماكن التي لم تشبه الالمان بوجودنا فيها » .

من الملايو الى الفيتنام

مروا بالجزائر

وعندما قامت ثورة شعب الملايو عام ١٩٤٥ تمصدى الاستثمار البريطاني لها ، مستفيدا بخبراته وتجاريه الذاتية وبالتراث الانفسارى كله في مقاومة حروب العصابات الثورية ، بما في ذلك عمليات الكبت التي شنها ضد ثورة فلسطين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ .

(٩) S.S. اختصار لكلمتي Schutz وتعنى (شق الحماية) ، وهي فرق للحرص الخاص ، مهمتها مراقبة مستعمرات الإنزال والمناطق المحتلة .
(١٠) (كان هذا في مسوالمى وونغو) - ديمرى ميتينيف ، « العجبة العربية » ، موسكو ص ٧٢ .

وقبضت ثورة الملايو، لاسباب بعضها ذاتي وبعضها موضوعي، ولسنا هنا بصدد مناقشة تلك الاسباب.

يقول الجنرال يريخ - قائد القوات البريطانية في الملايو ابان ثورة شعبها - «لنا لم نعد نقوم بعملیات تفثيش ومسح واسمة للنطاق عبر الغابات الكثيفة، بل استغنينا عن هذه الوسيلة بتجميع قواتنا في مناطق هامة اقتصادية منتشرة على طول تخوم الغابات».

وفي مقال له بعنوان «اهلك قائد سرية في الملايو» لخص «الرائد وويتسون» خبرة الجيش البريطاني في مقاومة ثوار الملايو، وكيف انها كانت تأكيداً للفكرة الانانية باستخدام «الدعم الجوي على نطاق واسع، ولكن نتائجه كانت قليلة، وكان الطيران الملكي يكشف الاهداف الصغيرة في الاهداف ويضربها، الا ان الانتصار كانوا يجلون هذه المناطق عند سماعهم صوت الطائرات، فيفقد الهجوم الجوي بذلك فاعليته» (١١).

واذا كان الجيش الألماني هو اول من استخدم طائرات الهليكوبتر في مقاومة الانتصار، حسب ما تؤكده لنا تعليمات القيادة الانانية الصادرة في ٦ مايو ١٩٤٤، فان الفرنسيين كانوا اول من طور استخدام تلك الطائرات فصالية أكثر في المطاردة والهجوم - في اوائل الخمسينات - وذلك في ضرب تجهيزات قوات «فيت مة» في فيتنام.

استخدام الهليكوبتر

ثم توسع الفرنسيون في استخدام طائرات الهليكوبتر، فبدأوا يستعملونها بتطويق المصبات ونقل قوات كبيرة من الشاه الى ميدان القتال، وكانت تكتيكات الجيش الفرنسي في القتال بطائرات الهليكوبتر في الفيتنام والجزائر، هي الاساس لعمليات القتال بالهليكوبتر.

وفي الجزائر عاد الفرنسيون - فاستخدموا طائرات الهليكوبتر لتطويق ومطاردة الثوار بمدافع رشاشة وصواريخ ركبت على تلك الطائرات، ومد أن كان الأمريكيون في كوريا يطلقون المدافع الرشاشة - على الكوريين الشماليين والصينيين - من ابواب طائرات الهليكوبتر وتواغها.

وفي عامي ١٩٥٦ - ١٩٥٧ جهزت طائرات الهليكوبتر الامريكية بمدافع رشاشة من طراز «براوننج» وبصواريخ وقذائف موجهة قصيرة المدى. وفي منتصف عام ١٩٦٢ تقرر التوسع في استخدام طائرات الهليكوبتر في الجيش الامريكي، في أعقاب تصاعد حرب المصبات في الفيتنام، وتشكلت وحدات هجوم جوية، تستخدم طائرات الهليكوبتر بدلاً من السيارات.

وكانت طائرات الهليكوبتر قد استخدمت - في البداية - في:

- تنقلات القادة
- نقل الجرحى
- توجيه نيران المدفعية

ثم تطورت الهليكوبتر - كما رأينا - وتم تسليحها بالمدافع الرشاشة والصواريخ والقنابل، وحدثت وتوسعت استخداماتها الى:

- نقل الجنود والمعدات
- اصطياح القوات البرية وضربها بالصواريخ والقنابل
- امداد الوحدات بالمواد التموينية
- القيام بالاممال التخريبية
- البحث عن الجنود وانقاذهم
- توجيه نيران المدفعية بالملاحظة الجوية، حيث توفر «مركز مراقبة جوية»

وباختصار توفي طائرات الهليكوبتر ما يسميه الخبراء العسكريون الأمريكيون «منصة جوية متحركة للدعم السريع والتواصل في الحالات الخطرة».

أمريكا في فيتنام *

ومع دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب ضد الشعب الفيتنامي، تقطعت صفحة جديدة في «الحرب المضادة للمصبات»! وأن اختلفت تكتيكات أمريكا ضد ثوار فيتنام، فانها ظلت - دائماً - متمسكة بالمفهوم الاستعماري

(١١) مجلة الجيش The Army Quarterly - أكتوبر ١٩٥٠.
● استندت هنا بشكل اساسي - بحرفي (حرب الشعب في فيتنام) لطاهر عبد الحكيم.

الفائل يوجوب شن حرب ضد العصابات ، لا نظامية أيضا ، لا تخضع لأي قاعدة ولاية شريعة ، ولاية أخلاق .

في أواخر عام ١٩٦٤ ، وعند فشل الحروب الخاصة ، المتعددة على المرتزة والخبراء الأمريكيين اضطرت الولايات المتحدة إلى تصعيد الحرب هناك ، وانتقلت بها إلى « الحروب المحصورة » ، حيث زلزلت أمريكا إلى الميدان سافرة بثوراتها . ومنذ ذلك المين بخلت « نظرية الحرب المفسدة للعصابات » **أروعة لينتلجون** ، واعتبر الجنرال ماكسويل تاييلور أبنا لنظرية

واتبع الأمريكيون في فيتنام - حتى قبل انتقالهم إلى « الحرب المحدودة » - استراتيجية « نهضة الريف » ، وهي استراتيجية تهدف إلى عزل جماهير الفلاحين عن الثوار ، وتطهير الريف من أولئك الثوار .

وقد استخدم الأمريكيون ثلاثة تكتيكات لانجاح استراتيجيةهم تلك ، وهي :

● **القرى الاستراتيجية** : حيث يناصر البلاديون الإيتناميين في قرى تحيطها مراكز البراقية والإسلاك المشائكة الكثيفة ، ويخرجون منها « تحت الحراسة المشددة » للعمل في حقولهم في الصباح والعودة إلى بيوتهم في المساء .

● **مناطق الزنجار** : قائمة مشاريع خاصة في المناطق الريفية بهدف « إضعافها » بعد إجراء عمليات تفتيش واستجوابات ، لاستنزاف وكشف العناصر الثورية وتخزينهم في تلك المناطق وقتلهم .

● **إعادة القوطين** : وذلك ينقل الفلاحين إلى قرى جديدة من أبرام الإيجابية ، بهدف السيطرة عليهم وفصلهم عن قراهم الأصلية .

ولما فشلت تلك الاستراتيجية ، وتحملت اسوار القرى الاستراتيجية ، عاد الأمريكيون ليعتمدوا استراتيجية التمشيط ، الرامية إلى إبادة الثوار أو الخنثيين في مناطق لغزو الثوار ، باستباحة تكتيك « الأرض المحترقة » ، بالتعسف الجنسي الشديد والمستمر ، ثم اقتحام القنات البرية وتطهيرها لتلك المناطق ، التي تحملها الطائرات إلى خرابتي .

ولم تكن تلك الاستراتيجية بأحسن حظا من سابقتها ، فانتقل الجيش الأمريكي إلى استراتيجية « البحث ودمر » ، والرامية إلى البحث عن قوات الثوار وتدميرها .

وتلخيصا لتلك الاستراتيجية ، يبدأ الجيش

الأمريكي هجومه الراجع الثاني (من أكتوبر ١٩٦٦ - مايو ١٩٦٧) ، بهدف تدمير القيت كونج ، واحتلال ملتا اليكونج ، والسيطرة على بعض الطرق الرئيسية الاستراتيجية ، واحتلال الهضبة الوسطى المطل على فيتنام ولاوس كمكسوبا .

واستخدم الجيش الأمريكي - هنا - تكتيك ذا شبيبتين :

● **إنشاء قواعد كبيرة** : والتوسع والانتشار فيها شيئا فشيئا . وكان لهذا التكتيك جانبته السلبية ، ذلك أن الأمريكيين كانوا بحاجة إلى أعداد كبيرة من الجنود ، وقدر كبير من المعدات لجرد حراسة القواعد .

● **تأكيك قلعة الضفدع** ، وذلك بأن تقوم أعداد كبيرة من طائرات الهليكوبتر بحمل الجنود ومدافعهم وبواباتهم إلى المكان المشتبه بوجود الثيت كونج فيه ، حيث يقومون بعمليات البحث والضرب والاحراق والتدمير ، ثم تعود قتلهم إلى مكان آخر . وهكذا .

ولاقاد عملية قلعة الضفدع نجاحيتها ، ترك القيت كونج (الضفدع) يقفز هنا وهناك دون أن يلتقي بأحد ، إذ أن تركه الحقد بعض القوات زمنا بلا قتال في أرض مجهولة ، هو تأكيك فعال في الحرب النفسية . حيث يبدأ العدو بعد قليل بتشكك فيما يحيط به ، ثم يشاهد الثور ، خاصة حينما ترتدد من حوله بعض الطلقات المتناثرة ، ولا يجد أثرا لن إطلاقها . والتربح والشك من أي اتجاه سيأتيه الهجوم . يرفقانه نفسيا . ثم يداخله القرد في جدوى العملية ، حيث أن القوات التي جاء يبحث عنها لا وجود لها ، والخطة التي وضعها على ضوء معلوماته السابقة تصبح بلا جدوى ولم يعد تحت يده معلومات جديدة يضع على ضوءها خطة جديدة . ويبدأ التفكير في العودة ، هنا تنشق الأرض عن رجال العصابات ، وقد أصبحت خطتهم هي تضيق ممنويات العدو وأرماقه . وتكتيكات الثوار في هذا المجال ، هي :

● **الهجمات المفاجئة بدماع المورتار** .

● **الإصلاك بالقوات الأمريكية من وسطها** بمعنى الإحكام بها ، للحيلولة دون تمكن الطائرات والمفيسة الأمريكية من ضرب الثوار ، فليها إذا ضربت أن تضرب الأمريكيين والثوار معا .

● **وإذا تمكنت المدرعات والدبابات الأمريكية من الاشتراك في المعركة** ، فالتكتيك هو الاندفاع اليها وتصلبها ومحاربة من يدخلها بالأسلحة الخفيفة والبيضاء ، بذلك لا تستطيع الدبابات

حركة القنفذ

مصطلح عسكري ، وتعني اتخاذ الجنود شكل دائرة مضيئة، وتكون وجوههم للخارج. وتتمثل تلك التشكيلة تغطية كاملة بالتيار في المنطقة لاجبة بالجنود ، بما لا يسمح لأي جندي معادي باستخدام سلاحه ، وتستفيد تلك التشكيلة في الدخايم والانسحاب وتعرف تلك التشكيلة في للجيش العربية باسم « تشكيلة الدائرية » .

تنفيذ برنامج جديد من شأنه توفير الطاقة والمقدرة والكفاءة للجيش الاسرائيلي ، ليستطيع الوقوف امام الدول العربية في محاولتها تحويل مياه الاردن ، كما ان منظمة « فتح » هي ضمن مواجهات البرنامج الجديد .

وكجزء من هذا « البرنامج الجديد » سافر موسى ديان الى فييتنام ، وان كان قد اتخذ من كونه مندوبا لجريدة « معاريف » ستاراً لاهمته الاصلية ، الا وهي تعلم « طرق مقاومة حرب العصابات والفدائيين » (١٢) .

وفي السابع من يونيو ١٩٦٦ خالت « معاريف » ان ديان يعتقد ان من مصلحة اسرائيل دراسة الموقف في فييتنام « الذي يمكن ان يتكرر في أي مكان آخر في أي وقت » ، و اضاف « معاريف » ان تلك الرحلة كان قد « تم الاتفاق عليها وتنسيقها مع السلطات الامريكية » [١٣] - في حين كانت « نيوزويك » قد سبقتها الى تأكيد نفس هذا المضمون ، حين قالت في عدد ٦ يونيو ان ديان « سيسمح له بابداء النصيح وتلقيه فيما يتعلق بالعمليات الفعلية » .

وعقب وصوله الى فييتنام - في ٢٥ يوليو ١٩٦٦ - صرح « ديان » بأنه « قد يمكنني وجودي في فييتنام ان اتعلم الكثير » (١٤) - وكان قد سبق له وصرح عند مغادرته اسرائيل بأن « حرب فييتنام تعتبر مثالا لتجربة مفيدة في الشرق الاوسط » (١٥) وعقب عودته من فييتنام - التي قضى فيها اكثر من اربعين يوما - نصح الامريكيين بضرورة التوسع في استخدام طائرات الهليكوبتر بعد تطويعها والعمل على قتل الروح الفضائية لدى ثوار الفيت

والمدرعات ان تطلق مدافعها ، وحيثا كان قادة العملية من الامريكيين يصرون الاوامر للديابات بان تطلق مدافعها على بعضها البعض ، كوسيلة وحيدة للتغلب على الفيت كوتج الذين تسوقها ويمكن ان تتصور حدى الغرض والانهيار المتوى الذين يشيدان صفوف الامريكيين حينما تصدح اليهم الاوامر بان يطلقوا النار على بعضهم البعض .

• واثناء الليل ، حينما يتجمع الامريكيون للراحة ، فالحجمات المفاجئة بمدافع المورتار تقض مضاجعهم ، ولا تستطيع طائرات الامريكيين ان تفعل شيئا اثناء الليل - واثناء ذلك ، نشن هجمات مفاجئة على قواعد المؤخرة التي تأتي منها الامدادات ، وتنصب الكمائن لطائرات الهليكوبتر ، حتى تتوقف عن المجيء بالامدادات أو لنقل الجرحى . ثم تظهر القوات النظامية لجيش التحرير لتجده الضفدح ، لاهثا متقطع الانفاس ، وقد طلمت سيفاته ، فلم يعد قادرا على التفرغ !! ومع فشل استراتيجية « ابصت ودمر » عززل « الجنرال » مستورلند ، وعيّن « الجنرال « ايرامز ! بدلا منه في ٢ يوليو ١٩٦٨ ، فاستبدل هذا استراتيجية سلفه بأخرى تقول بـ « التركيز وتنظيف المنطقة من العدو » ، وواضح ان استراتيجية ايرامز هي استراتيجية دفاعية يمكن صياغتها في الطابع الهجومي . وفي هذا النصر واضح للثوار الفيتناميين .

اسرائيل في حربها

المضادة للعصابات

مع بداية العمليات الفدائية الفلسطينية ضد اسرائيل ، في مطلع ١٩٦٥ ، بدأت الحوادث العسكرية الاسرائيلية في التفتيش عن اتجع الاساليب لمقارعة تلك العمليات الفدائية ، التي توقعت لها تلك الحوادث المزيد من الاتساع .

وفي الرابع من ابريل ١٩٦٦ نشرت جريدة « معاريف » المسائية الاسرائيلية « ان سنة عمل جديدة بدأت في الجيش الاسرائيلي منذ اول ابريل » ، ويشتمل القيادة العامة بإشراف « البريجادير جنرال حايم بارليف » على

- (١٢) مجلة « نيوزويك » الأمريكية ٦ يونيو (حزيران) ١٩٦٦ .
(١٣) الامرام ١٩٦٦/٢/٨ .
(١٤) الامرام ١٩٦٦/٢/٦ .
(١٥) الامرام ١٩٦٦/٢/٨ .

الهجوم الجبهى

وهو هجوم المواجهة : أو الاشتباك مع العدو وجها لوجه « . ويتم ذلك الهجوم على مستوى الفصيلة يأخذ وضع تشكيل خطى « . فى حين يتم على مستوى السرية باتخاذ السرية وضع تشكيل النسق »

والتشكيل الخطى وتشكيل النسق « كلاهما يعبران الاهتمام الجائر « بحيث ينتشر الجنود المهلكين على خط مستقيم فى مواجهة المركز أفراد مهاجمة »

● ضرب المناطق المدنية وتخريب المحاصيل الزراعية فى البلاد العربية التى يقم فيها الفدائيون قوادعهم « للعمل على تغيير الجماهير العربية من الفدائيين « وتحريك حكومات تلك البلاد للضغط على الفدائيين وملاحقتهم ، باعتبارهم مسببى ذلك الدمار »

● ملاحقة الفدائيين وضرب قسواعدمهم باستمرار « عملا بضميمة « ديان » القائلة ب « قتل روحهم النفسانية » »

● التوسع فى استخدام طائرات الهليكوبتر فى مطاردة ومهاجمة الفدائيين وقوادعهم »

● استخدام التكتيكات التقليدية فى « التهشيط » و « الأرض المحترقة » و « هرية القتل » .

● العمل على جر المنظمات الفدائية الى « معارك اسمسية » لانتزاع المبادرة منها وتصفيتا . حيث أن افضل أسلوب للمقاتلة المصنابات والانتصار عليها ، هو الاسلوب الذى يحرمها من حرية العمل ، ويجبرها على اللوقوف موقف الدفاع »

ويلاحظ ان اسرائيل قد استحدثت لمواجهة اخطار الحرب الفدائية - صيغة عسكرية جديدة : باستخدامها قوات نظامية فى عمليات عصابات . وكانت اسرائيل - بعد حرب يونيو - قد أنشأت الفرق الخاصة ! من الظليين - على غرار وحدات كوماندوز المطاردة « للنزاية -

كوتج « وكذا تم احلة ملاحقتهم « وعدم تركهم يرتاحون من غناء المارك « وجعلهم يعيشون فى معارك مستمرة ومطاردات دائمة « وفى هذا الرأى تطوير لتجربة الرائد النازى « ستيفانوس » ، الذى تؤكد على أنه « يجب ان لا تترك للانتصار اية فرصة للشعور بالنصر » (١٦) »

ثم احدى بيان حديث لجريدة « نيويورك تايمز » الامريكية ، قال فيه ان الامريكيين « لم يستطيعوا القضاء على الفيت كوتج ، ولم ينجحوا فى جرحهم الى معركة اسمسية « ولم يستطيعوا اكتشاف مواقعهم « وحتى عندما كانوا يصادفونهم « فإن هذه المواجهة غالبا ما تكون مواتية لقوات الثوار . ويعد المواجهة الاولى يفر الفيت كوتج من قبضتهم » (١٧) »

واليوم تمارس اسرائيل تكتيكات مضادة للمصنابات ، أكثر تطورا من تلك التى اتبناها كل من النازيين والفرنسيين والبريطانيين والامريكيين « ذلك ان اسرائيل بدأت من حيث انتهى آخر هؤلاء »

ويمكن ايجاز التكتيكات الاسرائيلية المضادة للمصنابات فيما يلى :

● اعتماد سياسة « العصا الفليضة » التى نالها ودما ديان وغيره من القادة الاسرائيليين - وتمثل تلك السياسة تطورا لتلك السياسة النازية ، اليد الحديدية الخفية فى قفاز من حرير : أ

● قطع الصلات بين الجماهير الفلسطينية فى الوطن المحتل وبين الفدائيين ، بما يحقق عزل الفدائيين ويسهل معه ضربهم . وهى تعتمد - لتحقيق هذا الهدف - الى استخدام اشجع اساليب الارهاب والعنف ضد السكان كتمسك البيوت واعتقال المشتبه فى ايوائهم للفدائيين او تقديمهم المساعدات لهم من حرب الوطن المحتل »

● محاولة رشوة الطبقة الكومبرادورية الفلسطينية فى الوطن المحتل وتحويلها الى ركيزة للصهيونية ، بفتح طريق التجارة والاستيراد لتلك الطبقة ، ومنحها امتيازات محدودة »

● تبع حركة الجماهير فى الوطن المحتل - للحيلولة دون تدفق التماس الجديدة الى المنظمات الفدائية الفلسطينية »

(١٦) حرب المصنابات الصهيونية ص ١٤٤

(١٧) « نيويورك تايمز » ١٧/١٠/١٩٦٦

للتواصل ومدانة قوات وقواعد الفدائيين والقوى والمنشآت الحيوية العربية ، بمساندة طائرات الهليكوبتر .

وقد كشفت مناورات الشتاء الأخيرة ، التي أجراها الجيش الإسرائيلي قرب فور اريحا ، ثلاثة أمور هامة هي :

● التوسع الهائل في فرق الكوماندوز .

● الاهتمام أزيد بالوحدات المتحركة : المتخصصة بالاحتحام والاشتباك وراء خطوط القتال .

● التنسيق بين قيادات الفرعات والمظليين والمدفعية .

هذا ، وقد عمدت الأركان الإسرائيلية - في أعقاب تلك المناورات - إلى توحيد قيادتي المظليين والمدفعية ، بعد أن رُسم المسكرين الإسرائيليون استراتيجيتهم الجديدة لمقاومة المصائب ، بحيث يقوم المظليون بدور رأس الرمح ، في حين تلعب المدفعية دور المساند .

ولاحباط إجراءات وتكتيكات المسكرين الإسرائيليين ، يكون من المفيد لنا أن نولى عنايتنا إلى :

● أهمية الاحتحام بحركة الجماهير في الوطن المحتل ، والعمل على تنظيمها وتسليحها . وتطهير أوساطها من المتعاونين مع العدو .

● مد جسورنا إلى الحركات الوطنية العربية ، وبشكل خاص في تلك البلدان المحيطة بإسرائيل .

● تجنب تجميع الفدائيين في قواعد : مما يمكن :
● أما علاج طائرات الهليكوبتر فامر بسيط ، إذ

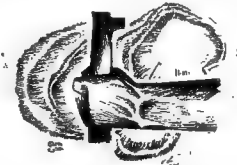
من السهل إصابتها وتخليصها - عند انخفاضها - باستحالة أشاء الخفيفة - زعلى فدائينا اللطافة من خبرات الثوار الفيتناميين في هذا المجال ، بالجوء إلى تدمير للطائرات وطائرات الهليكوبتر في قواعدها ومطاراتها التي تنطلق منها .

● التمسك بالاستراتيجية الهجومية لبدأ مع تطويرها ، وتجنب معارك الخنادق ، والمعارك التي يكون فيها العدو متقوفاً . والاحتفاظ بالمبادرة وأرقام العدو على القتال حسب رغبة وإرادة قوات الفدائيين .

● دراسة أساليب إسرائيل - باستمرار - حول مقاومة الحروب الثورية إلى أركان الأرض « وينبغي على كل ثائر أن لا يدع يوماً يمر دون دراسة » (١٨) كما « أن اتخاذ قرار استراتيجي ، واختيار أساليب القتال لا يمكن أن يتم إلا بعد التعرف على نوايا العدو : الإستراتيجية . وكشف قوانين حركته واحتمالاتها » (١٩) .

● دراسة طرق مقاومة واحباط الكمان ، حيث أن « طريقة نصب الكمان لرجال المصائب من التناحيث النظرية ، والعملية تشكل أهم مادة في الدورات التي تعد لتدريب المسكرين » (٢٠) في أمريكا زعيمة الثورة المضادة في العالم ، ومصدرة خبراء تخريب الحركات الوطنية ، ومستشاري مقاومة المصائب ، لاحتباطها وتشل فعاليتها ، الأريمة .

ولخيرا ، فإن إسرائيل ليست بالدولة التي لا تقهر . كما أن من السهل احباط أساليب مقاومتها للمصائب ، ذلك أن « حرب المصائب المضادة ، حرب غير أصيلة ، وينقصها الكثير من اسباب النجاح ، مهما توفر لها من اسلحة وعتاد وخبراء ومستشارين ، إذ تقتصر إلى عامل النجاح الأساسي في حرب المصائب ألا وهو : جماهير الشعب » .



(١٨) (ريفي دويريه ، مؤلفه : إمام الفكرة العسكرية في يوغوسلافيا)
(١٩) (شمسوب حبيب الموان) إسرائيل عبد الحكيم وكبال السيد ص ٨٧/٨
(٢٠) دويريه (المصدر السابق) .



رؤية الموظف الصغير للمواقع الراهنة

قطاع عريض من موظفي الدولة، يشكل قاعدة الجهاز الإداري: يشغل الفرجات المعاصرة والتاسعة والثامنة في السلم الوظيفي..

هذه تمثل وزناً اجتماعياً يفوق نسبتها العددية، بحكم انتشارها في جميع أنحاء البلاد، واحتكاكها المباشر بالناس في مجالات الإنتاج والخدمات، كما تنعكس في أذهان الجماهير طبيعة السلطة لأنها الوجهة التي يتعاملون معها. ومن هنا كانت لها أيضاً تأثيراتها السياسية في المجتمع.

ويحتل الموظف الصغير المستوى الأدنى من البرجوازية الصغيرة، يسار الرأسمالية الوطنية، وجزء أساسي من تحالف قوى الشعب العاملة.

ما هي مشكلات الموظف الصغير، في عمله ومعيشته؟ ما هي اتجاهاته الفكرية فيما يتعلق بالقضايا الوطنية والاجتماعية؟ وما هي رؤيته لأفاق تطورنا الاجتماعي؟ ما آماله وتطلعاته في مستقبل أفضل؟

تقدم «الطلبة» هذه الدراسة «لموظف الصغير» من واقعه وحياته وآماله. وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة أقسام: ● الشهادات الواقعية ● التعليقات عليها من خلال تقارير كتبها كل من د. عبد الجبيل العبد رئيس الجهاز المركزي للتدريب ومحمد زايد ود. محمد الخفيف ● تقرير رسمي عن مستقبل العاملين في رأي الموظفين ورأي جهاز التنظيم والإدارة.

الأسئلة :

- ١ - ما هي أبرز مشاكلك في العمل ، وأهم نقاط الضعف من وجهة نظرك في القانون ٤٦ لعام ١٩٦٤ الذي تتعامل به الدولة معك واقتراحاتك لتحسينه ؟ وكيف تقيم علاقتك مع الجمهور ؟
- ٢ - ما هي أبرز مطالب اسرتك التي تعرضك لآزمات مالية ، وكيف تعاونك الدولة في تقييدها ، وما هي صور الخدمات التي تقدمها الدولة لك ولأسرتك والخدمات التي ترى التوسع فيها ؟
- ٣ - من أين تحصل على ثقافتك العامة وكم تنفق عليها ؟ وما هي أهم الوسائل الإعلامية التي تتابعها (صحف - راديو - تليفزيون) وما رأيك في مستوى مثقفته لك من مواد ؟
- ٤ - ما السبب الذي يمنعك من الحصول الإشتراكي ، وما مدى التطبيق السليم الذي تراه لمبادئ الاشتراكية في نطاق عملك وفي الحياة العامة من حوله ؟
- ٥ - ما هو رأيك في أبرز أسباب الهزيمة ، وصور التغيير التي تحققت وصور التغيير التي ترى ضرورة تحقيقها ، وكيف يكون التصرف السليم للقيادة في الظروف الحالية لقضية العدوان ؟
- ٦ - كيف تفكر في مستقبلك الوظيفي ، لماذا يطمئنك وماذا يخيفك منه وماذا تقترح للتحسين مستقبل أرحب وأكثر طمأنة أمام الموظف المصري ؟

[١]

المرتب : ٧ جنيهات و٥٠ قرشا
بعد الخصم
عضوية المنظمات : عضو
نادي جمعية الشبان المسلمين
الحالة الاجتماعية : متزوج -
له ابنان

الاسم : محمد صالح م عوض
٢٦ سنة -
الوظيفة : مساعد أمين سجل
مبنى - بولاق
الدرجة المالية : العاشرة
له فيها ٦ سنوات +

جميع الوزارات ، لأن هناك وزارات بها أماكن خالية ويكون فرص الترقية بها كبيرة بينما يجسر العكس في وزارات أخرى .

واقترح لتعديل أن يكون هناك مجال لإعادة دراسة الدرجات الصغيرة ، وعلاقاتي بالجمهور تقوم على أساس التعاون حيث أننى المس ظروفهم .

السؤال الثاني :

● أبرز مطالب اسرتي ؟ هي مواجهة أعباء المعيشة

للتعامل مع الجمهور ، ولحصولي بنتيجة مبدئية أعرفم أنه يسير على ما يرام ، إلا أنى أحس أننى أصعب به رغما منى تنفيذي للأوامر والتعليمات ، ولكنى غير مقتنع به شخصيا .

وأبرز نقاط الضعف في القانون ٤٦ لعام ١٩٦٤ أنه ضم غلاء المعيشة إلى المرتب وجعله فئة شاملة مما تسبب في خفض المرتب لأننا كنا نتقاضى عن الزوجة والأولاد ملاوة غلاء معيشة . كما أن القانون حجب الترقيات بسنوات معينة لا تطبق في

● من أبرز المشاكل أنه ليس هناك تنظيم للعمل ، كما أن العمل متضخم مع قلة الموظفين الذين يقومون بخدمة المواطنين . كما أنه لا توجد أدوات مما يضطر الموظف إلى أن يشتريها على نفقته الخاصة ، وهذا يجعله مشغلا فوق طاقته . والعمل الذي أقوم به لا يتناسب معى ، لأنى وصلت إلى مرحلة الإعدادية ، بينما يجب أن يقوم به شخص مؤهل تأهيل عال أو متوسط على الأقل حتى تكون لديه الدوافع المادية والمعنوية

يستطيع تحويل أبناء القبيلة
وعنى يكون هناك مساواة
بالوظائف الكين الذى يؤدى
أكثر من عمل ويتقاضى اجرا
عليها كلها .

السؤال السادس :

● أفكر فى مستقبل
الوظيفة كوظف صغير ، فلما
ان اصل الى درجة تؤمنى
للعيش الكريم يمدد خروجى
للمعاشين ، واقتراح ان توجد
الدولة عملا اضافيا للوظف
الصغير يؤدى فى فترة فراغه ،
على ان يخصم نصف مرتبه هذا
العمل ويصرف له بعد احالته
للمعاش ، وضرورة تعديل
قانون التوظيف لتحسين الحالة
المادية بالنسبة للموظف
الصغير ، وارى ان مستقبل
اولادى ازاء هذا الوضع فى
نحالة لا تظلمن .

الاعلامية الضعف والاراديه
والبرامج فى بعض الاحيان
تأتى بصورة مختلفة عن
الواقع وبمعدة من مشاكل
الموظفين . كما ان الصحافة
لا تناقش الامور بصرحة ،
ولا يوجد وقت فراغ لدى .

السؤال الرابع :

● اأقترح ان يكون
الصغار على اتصال دائم
بالموظفين الصغار ليتعرفوا
على مشاكلهم ويحاولوا
ايجاد الحلول المناسبة لها
لمساعدتهم على عدم
الاتحراف ، كما يجب ان
يكون هناك توعية ودراسة من
الاشتراكية ومد ما تقدمه من
قوائد ، وبالنسبة للحياة العلية
ارى ان يكون هنالك
فرص عمل بالنسبة للموظف
الصغير فى وقت فراغه حتى

هيك ان الشرائط قليل
ولاحول حلها بتأدية بعض
اممال خارجية فى اوقات
فراغى .. والسلبية قد
تدفعنى لدة شهر او شهرين
فى تفريح ازمى ، وارى ان
تتوسع الدولة فى وجود بعض
المستشفيات او العيادات
الخارجية باجر تناسب دخل
الموظف الحكومى الصغير ،
وتيسر الحصول على مسكن
مناسب ، وتقديم مساعدة من
الدولة من المبالغ المدخرة وهى
الـ ٢٠ فى المئة ، فيصرف
لها جزء منه كل عام وبذلك
تجانبى السلفيت والقوائد .

السؤال الثالث :

● احصل على ثقافتى
العامة بالاحتكاك مع الجمهور
والاطلاع على الكتب والنق
عليها فى حدود ١٥ قرشا
شهريا ، واهم الوسائل

[٢]

الاسم : محمد تراز عبد
الهادى - ٤٨ سنة
الوظيفة : مراجع بوزارة
الاوقاف والشرف على موظفين
اعلى منى فى الدرجة - القاهرة
الدرجة المالية : المائتة -

له فيها ١٧ سنة
المرتب : ٢٢ جنيها
عضوية المنظمات : عضو
عاهل بالاتحاد الاشتراكى العربى
الحالة الاجتماعية : متزوج -
له ٥ ابناء

السؤال الاول :

● ليس لدى مشاكل فى
العمل . العمل مناسب
لجهودى ومعلوماتى ، ولكنه
لا يتفق مع وسمى الوظيفة
من حيث الدرجة والمرتب .
مثلا انا اقوم بعمل اكبر
اهمية مما يقوم به كثير من
جسالى المؤهلات المالية
والذين على درجات عالية .
وارى ان اتجاه الحكومة فى
عدم رفع شأن الغير مؤهلين
لا يتفق مع صلاح العمل اذ

ان العبرة بالخبرة ومزاولة
العمل وليس بالمؤهل .

واهم نقط الضعف فى
التقنون ٤٦ انه احتوى على
مواد يصعب تنفيذها بديل
ان الكثير منه لم ينفذ . مثل
عملية التقييم التى لم تنفذ
كما لم يحدد معد الترتيبات .
ولم يحدد مجال لذوى الخبرة
فى السير فى وظائفهم . ولم
يعالج معد الرسوب فى
الدرجات بالنسبة لمسائر
الوزارات والمصالح الحكومية

واقترح لتعديل خفض عدد
الدرجات الى ٤ درجات او
سنة على الاكثر حتى لا تجد
مرتبات صغار الموظفين .

وانا شخصيا على مع
الجمهور عن طريق البوسطة،
لان عملى لا يتصل بالجمهور
مباشرة ، وانما من طريق
ادارة تتبع الوزارة ، وتبادلنى
التحريات وهى التى تتصل
بالجمهور . وكل ما اعلمه
بالنسبة للجمهور ان ادله
على ما وصلت اليه شأن
اوراقه .

السؤال الثاني

● أبرز مشاكل اسرئى هي
قلة المرتب وتأثير قوانين
التوظيف بما يجسد المرتب
ويجنى ثماراً من انتمس
مواصلة تعليم اولادى لضرورة
حاجتهم الى المدارس الخاصة
والدروس الخصوصية ،
والدولة تعاونتى من طريق
القروض المقسطة من المرتب
وهذا يزيد العبء على ، ومن
ناحية الخدمات ارى مجانية
العلاج ، اذ ان مجانية
المستشفيات غير كافية
وعلاجها غير مستوف ، كما
ارى وجوب مراقبة شديدة
على المدارس الابتدائية
والاهتمام بها »

السؤال الثالث

● احصل على ثلاثى العادة
من الصحف التى اقراها من
زيمائى لاني لا استطيع
شراؤها الا يوم الجمعة فقط
كما استمع الى الراديو .
وكل المواد تجبني . واتفى
وقت فراغى فى محادثة
اولادى فى استنكر دروسهم

لاني لا استطيع ان اهنى لهم
دروسا خصوصية . كما ان
على بالوزارة ياخذ معظم
وقتي »

السؤال الرابع

● فى نطاق عملى ارى تعديل
قوانين التوظيف بما يتفق مع
الاشترائية ، وبالنسبة للحياة
العامة ، لرى ان التطبيق
الاشترائى سقى فى طريقه
طبقا للميثاق ، ولكن فى حدود
الامكليات »

السؤال الخامس

● التغيير الذى تم يشر
بالخير من ناحية القيادة
والتنسيق ، وارى مداومة
الاتصال بالعلم الخارجى
لاظهار الناس على حقيقة
اسرائيل ، كما ليد ان تصيد
حتى نضمن النصر مع
الاستعداد الكافى ليوم الحركة
لذا كان ليد منه »

السؤال السادس

● مستقبلى الوظيفى بين بين

» فهو تختل لثلاث معينة
وسبب لثلاث اخرى ، ويخفى
منه ان لى مشكلة فى حجة
ملحة الى حل ، وهى اتنى لى
مدة خدمة بالدوائر الزراعية
لم تضم لخدمة الوزارة على
الرغم من ان استيلاء الوزارة
على وعلى الدائرة التى كنت
بها كان نتيجة لقوانين الثورة
وليس باختيارى ، وقد صدر
القانون ٢٢ لسنة ٢٧ اخيرا
فوضعنى على الدرجة العاشرة
وانا فى الثلثة والاربعة
من عمرى نتيجة لعدم ضم
مدة خدمة الدائرة ورغم انى
احمل مؤهل الابتدائية سنة
١٩٣٦ . كما ان قوانين
المعاشات بها تصور اذ
لا تلمس لى مدة خدمة الادارة
السابقة »

● واقتراح تعديل قوانين
التوظيف بحيث لا تترك مثل
هذه الفترات وخاصة لصغار
الموظفين ، وارى مستقبل
اولادى امام وضعى الحالى
بصفة خاصة مظلّم جدابسبب
وضعى الوظيفى الذى يمكن
حله بنظرة بسيطة وتحقيق
القليل من العدالة »

[٣]

المرتب : ١٠ جنيهات
عضوية المنظمات : عضو
منظمة الشباب - عضو جمعية
خيرية
الحالة الاجتماعية : متزوج -
له ابنان

الاسم : محمود نصر محمد
حسين - ٢٩ سنة
الوظيفة : موظف كتابى
بمصلحة السجون - القاهرة
الدرجة المالية : الدرجة
العاشرة - له فيها ٧ سنوات

السؤال الاول

● انا غير مؤمن بعملى »
وليس له قيمة حقيقية من
حيث الانتاج . واجرى غير
مجز اطلتسا ، وهناك من
من يعمل ويتعب وغيره لاينزل

جهدا ، ثم هناك عدم التنظيم
فى توزيع الاعمال والموظفين
- وقانون ٤٦ لعام ٦٤ ليد من
الفقه ، لانه حرمنى من امتيازات
كثيرة . والعمل السياسى
وحده هو وسيلتى للاتصال
بالجهاير »

السؤال الثاني

● احاول الاستدانة بشئى
الطريق لمواصلة حياتى
العيشية بطريقة سلمية
ومعقولة »

وتؤثر سلباً على التنمية
له وحل مسبوقة على عمله
واجاد العمل المناسب للرجل
المناسب ، مع رقابة عليه .
اريد ان اعلم اولادى ولكن
اخشى الا استطيع تحقيق
املى بالنسبة لهم .

حكم تنسكاً نوتاً جا
بلدين ، الفسليح القوى
.. بالاضافة الى تغيير القادة
العسكريين ، واستيقظت
البلد - واطلب بزيادة
التسك بالدين - ثم لابد
من ازالة اثار العدوان بالحرب
السؤال السادس

● اقترح زيادة اجر الموظف

السؤال الثالث

● ثقافتى من المحاضرات
السياسية .. وغير قاصر
على شراء صحف .. الراديو
ومستواه متوسط .. وقت
نراعى مع اسرتى ..

السؤال الخامس

● ابرز اسباب الهزيمة

[٤]

المرتب : ١٠ جنيهات ٤٠٠
معلم
عضوية المنظمات : عضو
رابطة موظفى القيايات
الحالة الاجتماعية : متزوج -
ليس له ابناء

الاسم : شكري حسن عثمان
٢٧ سنة
الوظيفة : موظف بنيانية
السيدة زينب - القاهرة
الدرجة المالية : العاشرة
الكتيبية - له فيها ٥ سنوات

المنصف اجتماعيا أن يعطى
الموظف اعانة اجتماعية أو
علاوة فعلاوة معيشية كما
كان فى قانون سنة ١٩٥٠ .

لما العلاقة مع الجمهور
فهى بقدر الإمكان حسنة بما
تقتضيه التعليمات الصلحية
ومصلحة العمل ثم مصلحة
الجمهور بعد ذلك .

السؤال الثاني :

● ابرز مطالب الامرة
التي تعرضنى لازمت مالية ،
هى مشكلة السكن حيث انى
اميش مع والدى ووالسنى
واربع اخوات وزوجتى فى
شقة ثلاث غرف فقط بالدور
الارضى لا تسمح بدخول
الشمس أو التهوية الجيدة
هذا علاوة على أن مواردى
المالية ضئيلة وهى أقل من

بل جعل لكل مصلحة حرية
التصرف ، فمثلا يظل الموظف
الذى بوزارة العدل عشر
سنوات أو أكثر فى درجة
واحدة ولا يترقى الى أى درجة
تالية ، بينما موظف آخر يبقى
بها ثلاث سنوات فقط ويترقى
الى الدرجة التالية . ويتوالى
الدرجات نجد أن موظف
وزارة العدل مقبر فى درجة أو
درجتين من العاشرة حتى
الثانية ، أما الموظف الاول
فيكون قد ترقى الى السادسة
مثلا .

واقترح لتعديل هذا القانون
بأن يكون الاجر على قدر
العمل أو الانتاج ونلك حتى
يكون لكل موظف حافز على
الانتاج ولا سيما وان يكون
نلك الموظف له عائلة ومتزوج
وله اولاد ومعانى من اعياء
المعيشة الشئ الكثير ، فمن

السؤال الاول :

● ابرز مشاكل العمل :
كثرة القضايا مع ضرورة
الاستمرار فى العمل لفترات
طويلة بعد الظهور بدون أى اجر
اضافى مما يكلفنى من الجهد
والمال الشئ الكثير ، وذلك
خلاف وجهد كثير من الجمهور
الذى يتطلب انجاز اعماله فى
اقصر وقت ممكن .

أهم نقاط الضعف فى قانون
العاملين رقم ٤٦ لسنة
١٩٦٤ : هو أن هذا القانون
اعطى لبعض العاملين
امتيازات وهم العاملون
الذين على درجات كبيرة أى
من الدرجة السابعة فما فوق
علاوة على أنه نزع من
العاملين الأقل أى امتياز بل
جعل لكل درجة حدا اننى هو
ثلاث سنوات ، أما للحد الاقصى
لاى وظيفة لم يحدد القانون

هجرة جنهيات شهريا كما ان
 مورد والى الى هو عشرة
 جنهيات شهريا حيث انه يعمل
 مقرر بوزارة الاوقاف فهذا
 المورد الى الضئيل في
 مجبوه لا يسمح بمعية
 كريمة ولا بسكن افضل، ذلك
 اقترح ان ترسل لنا وزارة
 الشؤون الاجتماعية باحث
 اجتماعي لبحث حالتنا كما
 اقترح بناء مساكن شمسية
 صحية لاقامتنا بها .

لما الخدمات التي تقدمها
 الدولة لى وللأسرة ، فان
 التامين الصحي لا يطبق لدينا
 في ادارة النيابات لان كما
 وان النقابة العامة لموظفي
 النيابات لا تلمس لها أى نشاط
 فعل في مساهمة الموظفين
 الاعطاء كامطاء سلفيات او
 اعانات أو تامينات اجتماعية
 أو تامينات صحية تقي الموظف
 تقلبات الزمن في الصحة
 والمرضى . فاني اقترح ان
 يحد تنظيم هذه النقابة تنظيميا
 جديدا لكي تحقق الغرض
 المطلوب منها وهو الذي فكرته
 سابقا .

السؤال الثالث :

● ثقافتى العامة أحصل
 عليها من قراءة الجرائد
 والمجلات والاذاعة ووسائل
 الاعلام الاخرى حتى اكون
 على مستوى الاحداث
 والمسؤولية . اما مقدار
 الصرف عليها فيتراوح ما بين
 ثلاثة جنهيات الى خمسة
 جنهيات . لما اهم وسائل
 الاعلام التي اتبعها فهي كبا
 فكرت الصحف والمجلات
 والراديو ولما لم يكن مندى
 تلفزيون فاني اذهب الى اقرب
 محقى لمشاهدته واني اقترح
 تحسين برامج الراديو
 والتلفزيون ، وان تصف

بالجدية والواقعية وهنم
 التطويل مع الاعتناء بالبرامج
 الثقافية التوعية السياسية
 لاحواننا الحاضرة .

السؤال الرابع :

● الذي افقته من التحول
 الاشتراكي هو اذابة الفوارق
 بين الطبقات والديمقراطية
 الحقنة في وسائل الحياة
 الاجتماعية . واني اقترح اننا
 نراعى ذلك في الوظائف
 الادارية حيث ان الموظف
 الاثمن يعامل الموظف الحديث
 بكل عطف وبكل قسوة ، كما ان
 الموظف الاعلى درجة يعامل
 مرموسيه بكل بيكتانورية
 وعدم تعاون ، وبما يسمى
 بالبيروقراطية فاني اقترح ان
 ينسى كل موظف في أى وظيفة
 منصبه وسلطته ودرجته ،
 ويتعاون مع كسل من زملائه
 مهما كانوا أقل درجة منه على
 انجاز الاعمال المهددة اليهم

السؤال الخامس :

● ان ابرز صور التمييز
 التي تحققت ، هي اعادة بناء
 قوة الجيش بصفة رسمية
 اذهل العدو ، والسرعة في
 بناء التنظيم السياسي والمقاومة
 الشعبية والجيش الشعبي ،
 هذا بخلاف التمييز الاقتصادي
 وبناء السد المالى .

ان التصرف السليم الذي
 يجب اتباعه هو اتخاذ
 الفصل السريع سواء كن
 سياسيا او عسكريا لاسترداد
 الارض المحتلة ، ورد العدو
 عنها ورجوع اصحابها
 اليها .

السؤال السادس :

● ان تفكسرى في
 مستقبل الوظيفة ينحصر في

كيفية تنمية الانتاج مما
 يجعلنى اترقى في اسرعة وقت ،
 مع رجاء عدم التخلف في
 الدرجات ، لما ما يطمئن في
 العمل فهو استقرار الاحوال
 العامة والاحوال السياسية
 والاجتماعية مما يجعل الحياة
 تسير على ما يرام . لما ما
 يخيفنى هو سوء فهم الرؤساء
 لنا مما يعملهم يماطلونا
 بسلوب تحكى غير سليم
 فون اخذ آرائنا التي تهدف
 للاصلاح وهذا مما يعملنا
 نخطئ بسبب التعليمات
 القمعية والروتين العتيق .
 فنرى تعديل هذه اللوائح
 والتعليمات التي تسير عليها
 منذ مئات السنين ، مع
 مراعاة التقادم وتقريب
 وجهات النظر بالنسبة
 للرؤساء .

واني اقترح لفتح مستقبل
 ارحب واكثر طمأنينة امل
 الموظف هو :

اولا : عقد دورات تدريبية
 لجميع موظفي النيابات
 وتدريب جميع التعليمات
 والقوانين واللوائح الجديدة
 التي ظهرت في التحول
 الاشتراكي .

ثانيا : عقد ندوات دورية
 للتوعية السياسية والاعلامية
 حتى يعلم كل موظف بما يدور
 حوله من احداث .

ثالثا : ان تقوم النقابة
 المتلة لموظفي النيابات
 بواجبها خير قيام وتؤمنه شر
 ضيقات الزمن حيث انها لم
 تلمس منها شيئا .

رابعا : قيام احدى شركات
 التامين بتامين الموظف عن
 البطالة والمرضى والمعجز
 والوفاء له أو لاحد اقاربه .

[٥]

الاسم : عبد العظيم عيسى
الحيد المغرب - ٢٨ سنة
الوظيفة : موظف يقسم
الصاير بإدارة السكرتارية -
وزارة البحث العلمى - القاهرة
الدرجة المالية : العاشرة

الكتابة - له فيها سفتان
المرتب : ٩ جنهات
عضوية المنظمات : -
الحالة الاجتماعية : متزوج -
له ابنان

السؤال الاول :

● أبرز مشاكلى فى العمل
هو عدم الاستقرار التام فى
تأدية العمل على الوجهه
الاكمل وعدم تحديد المسئولية
بين الرئيس والمروس
السؤال الثانى :

العامة دائما من قراءة الكتب
واهم الوسائل الاعلامية هي
الصحف والراديو وبالنسبة
لمستوى المتقدم من مواد فهو
مادة أكثر فائدة فى الناحية
التقنية والترفيهية وكذا
الادبية فيها - ولغنى وقت
فراغى فى معظم الاحيان مع
اولادى ليمد مرقا على منهم

السؤال الرابع :

● بالنسبة للحصول
الاشرافى والره فقد منع
سيطرة رأس المال وتحكم
الانفراد الغالب فى الناحية
العظمى يمكن له اثره فى
الناحية الاقتصادية

السؤال الخامس :

● أبرز اسباب الهزيمة
فى رأى هدمهم تعاون الدول
المرية جيمها بالصورة
الطلوية ، أما الآن فلان هذه

● المطالب الضرورية دائما
معى ما تحتاجه الأسرة من
الكساء فى أول كل فصل
شئنا أو صيفا ، أو من
الناحية الصحية بالنسبة لهم
وبالإضافة الى انشاء نظام
السلفة ارى ضرورة الاهتمام
بناحية الصحية فى جميع
المصالح والوزارات على أن
تضم كل منها خدماتها
الصحية

السؤال الثالث :

● احصل على لتسكتنى

[٦]

الاسم : عوضين عبد الحميد
عوضين - ٢٨ سنة
الوظيفة : موزع بريد نبروه
- دقهلية
الدرجة المالية : التاسعة -
له فيها ٥ سنوات

المرتب : ١٧ جنهات - ١٠٠٠
مليم
عضوية المنظمات : عضو
عامل بالاتحاد الاشرافى
الحالة الاجتماعية : أعزب

السؤال الاول :

● الجمهور يتعامل معنا
بلغة الامر ونحن نرحب بذلك
ونقابل بكل تقام وكل ما
نرجوه رفيع الوعى
الجماميرى

السؤال الثانى :

● ضرورة أن تعاوننا
الدولة فى تخفيض الايجان
بحيث يتناسب مع الدخل فى
حدود ٣٠ فى المائة كحد اقصى
وليجاد التسامين الطبى
والعلاج

السؤال الثالث :

● اطلع على الكتب وأعمل
ندوات محو الامية
السؤال الرابع :
● شعرنا بتحول سريع فى
المجتمع من راسمالية الى

اشتراكية، والرقع متشوي
العيشة والحرية الكاملة لكل
فرد .

السؤال السادس :

● احافظ على سلامة

العمل ؟ حتى أرقى لأعظم
الدرجات وأكون قوة حسنة
ليقية الزملاء ، وأن التحق
بالمعهد العالي للشئون
البريدية وهذه أعظم أمنية في
حياتي . وطالما أننا نطلب رفع

المستوى اقترح تنظيم الاجر
الاضافي وعمل حسابيه في
ميزانية الهيئة ، وزيادة
نسب البدل ، وتمعين بدل
مبلس لرؤساء العمل حتى
يظهروا بالظهور اللائق .

[٧]

المقرب : ١٧ جنيها و١٦٩ مليما

عضوية المنظمات :

الحالة الاجتماعية : متزوج -
له ابنان

الاسم : عبد القظيف اسماعيل
أحمد خليفة - ٢٩ سنة

الوظيفة : موظف بالعلاقات
العامة - محافظة الغربية -
طنطا

السؤال الأول :

● طالما أن الرئاسة مرمية
فإن العمل يسير على خير وجه
أما من جهة القانون ٤٦ لسنة
١٩٦٤ فام نقطة يجب تعديلها
هي أنه لا بد من رفع العالوة
الدورية للموظف ، وخاصة
الدرجات الصفري ، مثلا بدلا
من ٧٥٠ مليما يكون جنيها ،
وبدلا من جنيه يكون جنيها
ونصف .

السؤال الثالث :

● من جهة الحصول على
الثقافة العالية ، فاحصل عليها
من المكتبة العامة (مكتبة دار
الكتب) وكذلك ندوات التوعية
التي تقوم بها أجهزة الاعلام
والاتحاد الاشتراكي بالحفظة ،
واحصل على الكتب
بالاستمارة - أما من جهة
الوسائل الاعلامية - فإن
الصحف على اختلافها تقوم
بمجهود ممتاز ، وكذلك
الراديو والتلفزيون ، ولكن
توجد بعض البرامج
بالتلفزيون كبرنامج مصو
الامية، هذا مشروع ممتاز

العمل جعلت العاملين في أي
مصلحة أسرة واحدة
مقامين في كل الآراء لصالح
العمل .

السؤال الخامس :

● أصبحنا نتدرب على حمل
السلاح وأصبحت القوات
المسلحة في تدريب مستمر
وكذلك التحم الجيش بالشعب
وأصبحوا يدا واحدة .

السؤال السادس :

● الموظف المصري، وخاصة
الموظف الذي يحمل مؤهلا
متوسطا لا يفكر في شيء
حيث أنه سيصير صغيرا طول
حياته، ولكن يجب فتح المجال
أمام موظفي الدولة لنيل التسلط
الوطني في التعليم عن طريق
الانتساب بالمؤهل الحاصل
عليه ، بعدم النظر لسنة
الحصول على المؤهل حتى
نتفتح المجال أمام هذا الجهاز
الذي يحمل جميع أعباء العمل
في مصالح الدولة على اختلاف
أنواعها .

السؤال الثاني :

● أبرز مطالب الأسرة هي
نواحي العلاج وخاصة أن
المستشفيات الاميرية في بعض
الاحيان لا توجد بها بعض
الادوية اللازمة للمريض -
وكذلك يجب أن يكون الموظف
بالقرب من مكان عمله حتى
يستطيع ادامته على خير
وجه .

السؤال الرابع :

● من جهة الحصول
الاشتراكي فإن الاشتراكية في

أما الخدمات التي تسندنا
بها الدولة فهي التعليم المجاني
في جميع المراحل وهذا النظام

[٨]

الرتب : ١٦ جنيتها و٤١ مليا
عضوية المنظمات : عضو
عامل بالاتحاد الاشتراكي-عضو
رابطة النشاط الاجتماعي
بالمحافظة
الحالة الاجتماعية : متزوج

الاسم : احمد محمد موسى
ابو خلفه - ٣١ سنة
الوظيفة : سكرتير مكتب
السيد محافظ الغربية - طنطا
الدرجة المالية : التاسعة -
له فيها ٧ سنوات

السؤال الاول :

● أبرز المشاكل في العمل
أن حجم العمل الذي تقوم به لا
يتناسب والرتب ومدة الخدمة.
واهم النقط البارزة من
واقع حالتي تلخص في الآتي :

● حصولي على دبلوم
معمد السكرتارية بعد الثانوية
العامية ومدة الدراسة به اثني
عشر شهرا منها شهران
تدريب عملي بالشركات
والؤسسات الحكومية (أرى ما
يقرب من سنتين دراسيتين).
١٧/١٠/١٩٦٢ ، وما زلت في
الدرجة التاسعة حتى الآن .

● سبق أن صدر قرار من
وزير التعليم العالي يضم مدة
سنتين لمدة خدمة خريجي
معاهد السكرتارية ثم الغي
هذا القرار بحجة أنه ليس من
حق وزير التعليم العالي فرض
مدة اقدمية، ولكن من جهة تنظيم
المؤهل، ثم كان هناك توصية
من مجلس الأمة بتبني قرار
وزير التعليم العالي حتى
يكون هناك حافزا لخريجي
مراكز التدريب المهني .

وأخيرا صدر بتاريخ
١٦/١٠/١٩٦٨ مشروع قرار
جمهوري بشأن خريجي مراكز
التدريب المهني بعد الثانوية
العامية وكذا المدارس الثانوية
لمساواتهم بخريجي المدارس
الثانوية الصناعية والزراعية.
وكذا تغيير الفقرة ١٦ ، ١٧
من القانون رقم ٤٦

لسنة ٦٤ ، ولقد تحصل
زملأؤنا خريجو المدارس
الثانوية الصناعية والزراعية
على درجتين أعلى منا في
الوقت الذي تزيد فيه مدة
الاقميتنا عنهم وبذلك زالت
مرتباتهم علينا رغم حصولنا
على مؤهلات أعلى منهم .
واقيم علاقتي بالجمهور
على أسس محابلتهم بمحبة
حسنة ، وكل حسب مستواه
الثقافي والنيان بما يمكن اتجاؤه
حتى يشعر المواطن براحة
نفسية حتى ولو لم نستطيع
تلبية رغباته .
أهم نقط الضعف في
القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤
هي :

● مسالواة الامر ب
بالمزوج (الفاء عسلاوة
الزوجة وغلاء معيشة الاولاد)
● في حالة التعمين
يتقاضى صاحب المؤهل
المتوسط مرتبا يقل عما كان
يتقاضاه في ظل القانون رقم
٢١٠ في الوقت الذي التفت
فيه علاوة الزوجة والاولاد .
● تختلف درجات اصحاب
المؤهل الواحد فيعمين
خريجو المدارس الثانوية
الزراعية والصناعية على
الدرجة الثامنة بينما يعين
خريجو التجارة الثانوية
والثانوية العامة والحاصلين
على مراكز تدريب مهنية بعد
الثانوية العامة مثل معمد
السكرتارية على الدرجة
التاسعة في الوقت الذي تزيد
فيه مدة الدراسة بكثير عن

خريجي المدارس الزراعية
والثانوية الصناعية وحجم
مناهج الدراسة ايضا .

● صدر مشروع قرار
بتعديل الفقرة ١٦ ، ١٧ من
القانون ٤٦ وافقت عليه اللجنة
التشريعية بشأن فرض اقدمية
اعتبارية وكذا تسوية حالات
خريجي مراكز التدريب بعد
الثانوية العامة وكذا خريجي
المدارس التجارية الثانوية
والثانوية العامة
● الفاء الحافز للمادي
وهو منح الموظف الذي يحصل
على تقدير ممتاز في سنتين
ممتازتين على علاوة دورية ،
والتي هذا البلد ولم يعمل
به .

● القانون ٤٦ لسنة
١٩٦٤ هو في الواقع نفس
القانون رقم ٢١٠ بعد حذف
فترات بسيطة منه .

● وافقت اللجنة
التشريعية على ضم مدة
الخدمة العسكرية البوظف ،
ولكن لكان لم يتم ، فحين ان
هذا الموضوع سيحصل كل
شاب مقبل على الخدمة يروح
عليه لانه مطمئن لان هذه
المدة ستضم الى مدة خدمته
وليست ستضيع بدون نتيجة .

السؤال الثاني :

أبرز مشاكل الأسرة التي
تعرضني لازمت مالية هي :
● الدخل البسيط
المحدود .

السؤال الثالث :

يمكن ان يحصل الإنسان على ثقافته العلمية بالوسائل الآتية :

● الاطلاع على الجرائد اليومية والمجلات .

● الاختلاط بالجهود والتعرف على مشاكله .

● استعارة الكتب من مكتبة المحافظة .

● الاذاعة .

السؤال الرابع :

● الفائدة من التحول الاشتراكي .
● اذابة الفوارق الطبقية .

● رفع مستوى المعيشة .
● الحياة حياة ديمقراطية سليمة .

● والتطبيق السليم الذي اراه لبادئهم الاشتراكية في نطاق العمل وفي الحياة العلمية .
● المساواة في المعاملة .
● المعاملة الطيبة بين الزملاء والوطنين .

● رفع مستوى المعيشة .

السؤال الخامس :

لقد اخذنا درسا قاسيا من المعركة في ثلاثي اسباب القصور، ونود ان يوفقنا وننتصر على العدو وصور التغيير الذي لرى ضرورة تحقيقها هي :

١ - ان يؤدي كل مواطن عمله بنية وأمانة كل في مكان عمله .

٢ - للتمسك بمبادئ الدين الحنيف .

العمل المتواصل من اجل الحركة والقضاء على اسباب القصور وتحطيم الروتين وعمل كل ما هو مفيد للدولة .

السؤال السادس :

افكر في مستقبلنا كثيرا والذي يخيلني هو معاملة اصحاب المؤهل الواحد معاملة مختلفة فيحصل تحت نطاق التطعيم [الفني] التجاري الزراعي الصناعي فيمابل حامل الصناعة والزراعة غير زميله حامل التجارة . رغم ان مدة

الدراسة بعد الاعدادية في الجميع هي ثلاث سنوات .

● كثيرا ما نجد ان خريجي الدفعة الواحدة في الدراسة يوقى بعضهم أكثر من درجة على زملائه في المصالح الأخرى بحجة وجود رسوم وظيفي في هذه المصلحة وعدم وجوده في المصالح الأخرى وما ذنب الموظف في هذا ؟

● يجب ان يعطى خريجو مراكز التدريب المهنية حقوقهم حتى يشعروا بفارق الدراسة والخبرة وانعكاسها على مستوى العمل ويكون هذا حافزا .

والذي يطعنني على مستقبلي هو انه في يوم ما سيأخذ كل ذي حق حقه .

والذي اقترحه هو جعل الترقية على مستوى الجمهورية حتى لا يظلم موظف في الدولة ، وثانيا تقييم المؤهلات التي لم يتم تقييمها حتى الآن ، وثالثا ، جعل هناك حافزا يفرق ما بين من يؤدي عمله بأمانة ونشاط والمهل في عمله .

[٩]

عضوية المنظمات : عضو عامل بالاتحاد الاشتراكي - عضو رابطة النشاط الاجتماعي بالمحافظة - عضو جمعية الإصلاح الريفي بقرية سبراي الحالة الاجتماعية : متزوج - له ٢ أبناء

الاسم : محمد احمد حسن البرماوي - ٣٠ سنة الوظيفة : موظف عسكري - طلق الدرجة المالية : التقاسمة كتابة - له فيها ٧ سنوات المرتب : ١٥ جنيها

والمالي أكثر مما كان عليه في ظل القانون (٢١٠)

● فرق القسطنطين خريجي المدارس الفنية وفي الزراعة والتجارة والصناعة في حين ان مدة الدراسة

● أن القانون ساوى المتزوج بالاعزب ، فقد رفع امة الاولاد وكذا الاعانة الزوجية .

● جعل القانون الفرق المالي بين المؤهل للتقسمة

السؤال الاول :

● لا يوجد مشكلة في العمل حيث أن المشكلة تنتج في عدم فهم الموظف العمل المطلوب منه .

انه اصبح لعملا هناك تلاميذ
قوى الشعب حيث ان تطبيق
النظام الاشتراكي لا يفرق بين
طائفة وأخرى وهذه فائدة
عامة تمت الشعب

السؤال الخامس :

● بدأت الدولة في قبل
اللازم ، واننا الان اصبحنا
فعلنا في المركز الذي يمكن
ان نطمن فيه الى امكن
الصدام مع العدو وذلك بفضل
التخطيط السليم والعمل ليلا
ونهارا من المسؤولين وتبهم
الجندى ما هي القضية التي
يدافع عنها

السؤال السادس :

● يجب تأمين مستقبل
الموظف وما يجري عادة أنه
انما حدث أي تعديل في قانون
العمال فانه تكون النظرة
الاولى للموئل العالي وهناك
قلما افعال للموئل المتوسط .
ان الخريجين من الجامعات
يعينون أولا بأول ، في حين ان
هناك تراكم في المؤهلات
المتوسطة كما وأنه يجب تقدير
الموظف الذي يعمل على غيره
الذي لا يعمل ، بعمل حوافز
ومكافآت الامر الذي يجعل كل
موظف يتفانى في عمله
ويطمئن على مستقبله .

حياتي المالية ولن كل ما اطلبه
هو ان يعود هذا النظام ثانيا
حتى استفيد اسوة بمن سبق
حصولهم على هذه الاعانات .
كما انني اطلب تعميم
التأمين الصحي والذي بناء
عليه استفيد بكل الفوائد التي
تطبق بمقتضاه من علاج
وغيره .

السؤال الثالث :

● المصادر التي لحصلت على
تقائني منها هي :

● الصحافة - حيث ان
الصحافة متعددة ، وكثيرا ما
يكتب فيها عن بعض المشكلات
العامة والخاصة . ويمجني
الاهرام حيث انه دائما تكون
الكتابة فيه يمد تنسى
الوضوح والحقائق ، و نف
الذي اعيبه على صمد - هي
انها في بعض المصورات
العسكرية تنشر بعض الصور
وبعض الاحاديث التي يجب ان
لا تنشر .

● الراديو وهو فعلا يقوم
بدور كبير في رفع الثقافة
العامة لتعدد برامجها ، ومنها
الاجابة على أسئلة المستمعين
والتي تحصى على بعض
مشكلاتنا .

السؤال الرابع :

التحول الاشتراكي افادنا
جميعا افادة تامة حيث

واحدة ، وهي بان اعطى
خريجي الزراعة والصناعة
الدرجة الثامنة في حين لم
يساوى خريجي التجارة بهم
وقد سبق ان كتبنا في هذا
الموضوع

● وافقت اللجنة التشريعية
ايضا على ضم مدة
الخدمة العسكرية للموظف
والذي سيجعل كل شاب يقبل
على قضاء فترة التجنيد بروح
عالية لانه مطمئن لان هذه
المدة ان تضع بل ستضم الى
خدمته .

● العمل بنظام الحافز
للمدنى للموظف الذي يحصل
على تقرير ممتاز لمدة سنتين
مقبولين .

الحلاقة بين الجمهور بتقييم
حسب حالة الموظف وتعامله
معه وان علاقة الجمهور معي
سليمة جدا وذلك لخبرتي في
علاج مشاكلهم ومقايضتهم
بالمسورة التي يجب ان تتبع .

● يوجد هناك فرق بين
الموظفين فسي الوزارات
والمصالح والشركات
والمؤسسات وذلك من حيث
الترقية والترتيب حيث ان هناك
تفاوتا من ناحية الترتيب ،

السؤال الثاني :

● اهم مطالب امرتي هي
انني حرمت من الاعانة
الزوجية وكذا اعانة الاولاد
والتي كانت تعمل تغييرا في

[١٠]

الترتيب : ١٣ جنبها ٢٥٠
مليا

عضوية المنظمات :-

الحالة الاجتماعية : متزوج -
له ولد واحد

الاسم : عبد القم حجازي -
٢٧ سنة

الوظيفة : كاتب - وزارة
الداخلية - القاهرة

الدرجة المالية : القاسمة -
له فيها ٧ سنوات

السؤال الثاني :

● المرض بشكل عتبة
كبيرة امام ميزانيتي ولا توجد
حلل امامي سوى الاستدانة

وانا لا اعرف ماذا يقول
القانون المذكور .. والقيم
علاقاتي مع الجمهور بالماملة
الحسنة ومعاونتهم على قدر
استطاعتي .

السؤال الاول :

● ليس عندي مشاكل
محددة .. وعلى اودييه
واشعر دائما ان له نتيجة ..

أن عمل جمعيات مع الجيران
والإقارب . ومعاونة الدولة
قاصرة ولا تنفي بالفرض
الطلوب .. ومن صور الخدمات
الاستشفائية مثلا هي - زحمة
تماما والعمل بها هي ..
والواصلات أيضا مزعومة
تماما ..

السؤال الرابع :

واستريها كل يوم ..
الرائد .. مستوى
متوسط .. وأقصى وقت
فراغى وسط أعبائى
المنزلية .. وأقصى الوقت
بالمزمل ..

السؤال الخامس :

● الذى أريده ، التمسك
أكثر ببداية الدين .. وأرى
أن نحاول الحل السياسى
والا فلا سييل الا الحرب ..

السؤال السادس :

● مستقبلى الوظيفى
مرهون بالتزقيات والدرجات
وأرجو أن يرتفع مستوى
المادى لتعليم أولادى تعليما
مناسبا ..

● أرى التوسع فى
الخدمات ورفع الأجور
والاهتمام بحالة الموظف
لصغير ..

السؤال الثالث :

● من الجرائد ..

[١١]

عضوية المنظمات : عضو
بالاتحاد الاشتراكى - عضو
باللجنة النقابية - عضو الاتحاد
العام للكتابيين بالقاهرة
الحالة الاجتماعية : متزوج -
له ٤ أبناء

الاسم : حسين عبد العزيز
الوظيفة : كاتب شئون عامة
- منطقة شرق الدقا
الدرجة المالية : التاسعة
الكتابية - له فيها ١٥ سنة
المرتب : ٢٠ جنيها و ٧٥٠ مليا

السؤال الأول :

● أبرز مشاكل العمل :
عدم مراعاة الاقتصادية فى
شغل الأعمال .. وتفصيل
المؤهلات وأعمال الخبرات
الموجودة .

● وهذا العمل يقتضب
مع ما أقوم به بالنسبة
لأهلى وخبرتى واتصفتى
فيه ، وأشعر بأن
نتيجة ما أؤديه من عمل هو
أقل من المطلوب أو المقرر
ويرجع ذلك الى ضعف مرتبى
وعدم حصولى على حقوقى
المادية ومساواتى بالعديد من
الحالات التى حصلت على
حقوقها وعدم مراعاة اتصفتى
وخبرتى فى العمل -
وانشغالى بالتفكير فى كيفية
الحصول على هذه الحقوق

وبذل السامى من أجل
تحقيقها .

● أهم نقط الضغط فى
القانون ٤٦ لسنة ٦٤ - هي :
● المادة ٢٢ والخاصة
بالترقية لا تلزم بالترقية
الفعلية بعد مضي المدة المقررة
وهذا بخلاف المادة ٤٠ مكرر
من القانون ٢١٠ لسنة ٥١
والذى كان يلزم بالترقية
بعد مضي المدة المقررة

● ندره غرض الترقية فيه
● طول مدة الترقية الاولى
بالنسبة للموظف بجهتها
١٥ سنة .

● واقترح لتعديل :
الالتزام بالترقية بعد مضي
المدة المقررة - وتبسيط مدة
الترقية الاولى - حصول

السؤال الثانى :

الموظف على ٥ ترقية بدلا
من ٤ - تقييم علاقتى مع
الجمهور - لا علاقة لى
بالجمهور ..

● أبرز مطالب الأسرة
التي تعرضنى لازمت مالية
هي : مصاريف الاولاد ومطالب
الأسرة من خدمات وعلاج -
ومحاولة حلها عن طريق
السلف والقروض - وتعاون
الدولة فى تفرجها باتاحة
الفرصة لأخذ السلف التقديرة
فى حالات الضرورة
واستثمارات الاقتضة .

● وصور الخدمات التى
تقدمها الدولة : لا توجد أى
خدمات خاصة بى من جهة
الدولة سوى ما أحصل
عليه ضمن جميع افراد
للشعب ..

المتعاون « هذا العمل مع أجل تحقيق قرآن ٢٢ نوفمبر، ويتم بمقتضاء الحل السليم حيث أنه انسحب حل »

السؤال السادس :

● افكر في مستقبل الوظيفي ، باعتباره شيئاً ومظالم حيث لا أرى أنه مستحق لى شيئاً يعود على يافنغ ..

● ويطمئني « ارتضاع الاصوات بالطالبة بتعديل قانون ٦ لسنة ٦٤ وتعيين العاملين في وظائفهم »

● ويخبرني ما اتبع في السابق من تقدير للوهل العلمي فقط دون أي اعتبارات أخرى .

● واقترح ربط العمل بالانتاج ، وارى ان مستقبل اولادى مرتبط بتغيير القوانين لصالح الموظف .

السؤال الرابع :

● اسألني التحوّل الاشتراكي : بتيسير سبل الحياة المعيشية لى بالوضع المناسب ، وارى ان التطبيق السليم لمبادئ الاشتراكي في نطاق عملي ، ربط العمل بالانتاج وفي نطاق الحياة العامة : وضع حد مناسب للمرتبات

السؤال الخامس :

● ابرز اسباب الهزبة : التظاهر الغير مناسب والاضاع الغير سليمة ، ولا ادرك صور التغيير التي تحققت بعد الهزبة . وصور التغيير التي ارى ضرورة تحقيقها . . توجيه جميع الانشطة العامة بالدولة من اجل ازالة آثار العدوان ، وارى ان التصرف السليم للقيادة السياسية ازاء

● والتحديات التي تروى التوسع فيها هي : تيسير العلاج بالجلان لوظفي السكة الحديد واقبله مسكن خاصة بالمسلمين فيها من طريق استغلال الامكن الضالفة ضمن منشاتها وتاجيرها لنا بجور رمزية ..

السؤال الثالث :

● احصل على ثلاثي العامة من مكتبة المسجد ومن طريق الندوات التي تنظمها الهيئة ولا اتفق عليها شيئاً مطلقاً - اهم وسائل الاعلام - الراديو . وبعض الصحف اذا تيسر لى ذلك - مستوى المادة، يناسب ثقافتى واعتبره مستوى مناسباً - وامضى وقت فراغى في مساعدة اولادى في التعليم ..

[١٢]

الرتب : ٩ جنهيات
عضوية المنظمات
بالاتحاد الاشتراكي ومنظمة
الشباب
عضوة الاجتماعية : متزوج -
له ابنان

الاسم : محمد عبد الله عودة
الزبط : ٢٧ سنة
الوظيفة : موظف بشئون
العاملين - الزقازيق
الدرجة المالية : المباشرة
الكتابية : له فيها ٥ سنوات

السؤال الثالث :

● احصل على ثلاثي العامة من الصحف والراديو . . واتفق على ذلك هـ قرشا ، واهم الوسائل الاعلامية التي اتبناها - الصحف والراديو . وارى ان مستوى المادة القديمة منها لا تقى ومناسب . واتفى وقت فراغى في الدراسة لواصل تعليمي .

السؤال الرابع :

● استعدت من التحوّل الاشتراكي ، بان اتاح فرصة

على اساس المعاملة والخلق الحسن ..

السؤال الثاني :

● ابرز مطالب الاسرة التي تعرض لآزمات مالية : لا توجد أي مطالب . وصور الخدمات التي تقدمها الدولة : هي تيسير سبل الاسكان ، وتخفيض اسعار المواد الاستهلاكية وغيرها من السلع في مختلف المجالات . وارى التوسع في الخدمات الزراعية والصناعية والمساكن ..

السؤال الاول :

● لا توجد بشااكل في العمل ، وارى انه يناسبني ، واحس براحة وطمئنان نتيجة هذا العمل .
نقط الضعف الاساسية في القانون ٦ لسنة ١٩٦٤ هي تساوى العاملين الجدد مع القدابي في الحصول على العالوة بعد مدة واحدة . واقترح : المساواة بين جميع العاملين في كافة الحقوق ، سواء بهم المعينون على مكاتب أو غيرهم - واتيم علاقة من الجمهور

الوظيفي ؟ بكلّ الجهد مع
أجل الحصول على مؤهل
أعلى يحقّ لي وظيفة يزعمونها
فقط ويرتفع مستوى ..

ويطمئنني أنني أقوم بعمل
على لحسن وجه .. ويخبرني
أخطاء الزملاء التي تؤثر
على الآخرين - واقترح : أن
تسأل الدولة رقابتها
وتوجيهها لجميع العاملين ..
وأرى أن مستقبل أولاد
يتوقف على تحسين حالتهم
المادية حتى يستطيع
تربيتهم ..

السؤال الخامس :

● التغيير الذي تحقق ؟
سوف يحقق الأمل المنتظر
من ورائه ..
لا أرى صورا جديدة
للتغيير لأطلب بتحقيقها .
ولكن التصرف السليم
في الظروف الحالية أراه
قضية المدون ، يكون بالبحث
عن حلّ سياسي سريع فإذا لم
يتحقق فلننخل في معركة
عسكرية ..

السؤال السادس :

● الفكر في مستقبل

مواصلة التعليم للجميع بتوفّر
تقيد .. فأتا أوائل تعليمي
الآن وأنا موظف - فم
الحصول على السيلاج
بالمجان - تحديد أسعار السلع
التموينية ووضعها في
الجمعيات التعاونية لكافة
الشعب - والقضاء على
الاحتكار ..
وأرى أن التطبيق السليم
لبداية الاشتراكية في نطاق
الحياة العامة : النظار لرفع
مستوى صفات العاملين في
الدولة لتحسين بحالتهم
المعيشية - وضع الوظيفة
المكان المناسب لؤله وعمله
الذي يؤدّه ..

[١٣]

الرتب : ١٥ جنيا
عضوية المنظمات : عضو
عامل بالاتحاد الاشتراكي
الحالة الاجتماعية : متزوج -
له ٣ أبناء

الاسم : عراقي عطيه جاوريش
٢٢ سنة
الوظيفة : كاتب سكرتارية -
ديوان محافظة الشرقية
الدرجة المالية : التاسعة
الكتابة : له فيها ٥ سنوات

في المرافق الصناعية
(الوحدات الريفية) ، وشدة
الرقبة عليها ، وزيادة
الخدمات للمواطنين عن
طريق الجمعيات التعاونية
الزراعية في القرى بتقديم
المشروعات الانتاجية المنزلية
لزيادة دخل الفرد والجماعة ،
وتدعيم فاعلية المسؤولين
عن الخدمات الاجتماعية
في الريف باعطائهم الفرصة
في مواطن عملهم لتنفيذ
مشمروعات الخدمة العامة ..

السؤال الثالث :

● حصل على ثقافتني
المعالم من بحياتي العملية
بالاشتراك في الراديو
والصحف من طريق الزملاء
والتقى على ذلك شهريا حوالي
٥٠ قرنا .. وتعتبر الوا

المالبة بالنفع العام .. واقسم
علاقتي مع الجمهور على
اساس من الاخوة الصداقة
وحسن المعاملة ..

السؤال الثاني :

● أبرز مطالب امرتي
التي تمرسني لأزمات بالية ،
في مصاريف البيت والأولاد
ولحاول الاستدانة ، ولا أجا
إلى ما تقدمه الدولة بمعاونة
في تفريغ الأزمات ،
لأنني أرى أنها تزيد من
ارتبكتي المادي بكل سلفة
الشهرين مقسطة على
سنتين . وأرى أن هناك
تقصيرا كبيرا في جانب
الخدمات التي تقدمها الدولة
وأهبالا من جانب المسؤولين
عن التنفيذ في منشآت هذه
الخدمات .. وأرى التوسع

● أبرز مشاكل في العمل
هي أن المادة للرؤساء لم
يتروكو لي حرية التصرف في
عملي ، رغم تقديرهم لما أقوم به
من عمل .. وتعدد الرئاسات
المختصة ، وأرى تناسب ما
أقوم به من عمل بالرغم من
تحمل أكثر من طاقتي وأشعر
بإرتياح نتيجة هذا العمل .
وأعتبر أن أنجاز المهام
الخاصة بالجواهر عمل له
قيمة وتقدير في نفسي وإن لم
يشمر به أحد من رؤسائي ..

وأهم نقط الضعف في
قانون ٤٦ لسنة ٦٤ هو أنه
يعرني وأمثالي من صلاوة
الزوجة والأولاد ، وكثير من
الثغرات التي أثرت على حالة
أمثالي من الموظفين باديا ..
واقترح إعادة النظر في
الثغرات المسابقة والعمل على
تلافيها بما يعود على الطبقة

السابقة ولا أرى ضرورة لاية تغييرات أخرى ، بل رقابة عامة ويكون التصرف للقيادة ازاء قضية العدوان بتفنيذ ماتراه صالحا للدولة وللفضية الفلسطينية ، بورضنا الحتلة .

السؤال السادس :

● افكر في مستقبلى الوظيفى على اسير تحسين مركزى الابى والمذى .

● واقترح ان تكون هذه تعديلات في قانون العاملين لتحسين حالة الموظف واسرته حتى يطمئن على مستقبله ومستقبل أسرته ..

وفى نطاق الحياة المعالمة ارى تعميم فروع الجمعيات الاستهلاكية فى انحاء القرى ، وهد الجمعيات المتساوية الزراعية بالعديد من الخدمات التى تعود بالنفع على اهالى الريف ، مثل المشروعات الانتاجية البسيطة .

السؤال الخامس :

● ابرز اسباب الهزيمة ، هى عدم تقدير المسئولين لمسئولية امالهم وحسابهم للامور . وصور التغيير التى تحققت جاءت بنسبة ، ونابل ان تؤدى الفوضى الذى جاءت من اجله مع تلافى الميسوب

التي تقدم مفاسية ، واقضى وقت فراغى بالنزل والقيام ببعض الاعمال الزراعية التى تزيد من خلجى ، وتساعدنى على ضرورات الحياة ومطالب الاسرة ..

السؤال الرابع :

● الذى افادنى من التحول الاشتراكى هو حصول زوجنى على قطعة من ارض الاصلاح الزراعى بالقرية . وارى ان يطبق فى مجال عملى مشروع العلاج بالجان اسوة بها هو متبع فى الشركات والعاملين بدارات وهينات مختلفة فى الدولة ..

[١٤]

الاسم : صلاح الدين محمد
عبد الرحمن - ٢٧ سنة
الوظيفة : كاتب بصندوق
التوقيع - قرية التكرية -
الشرقية

الدرجة المالية : التاسعة
المكتابه - له فيها ٦ سنوات
المرتب : ١٥ جنيه
عضوية المنظمات : عضو
عامل بالاتحاد الاشتراكى العربى
الحالة الاجتماعية : اعزب

السؤال الاول :

● اسافر يوميا اربع مرات حيث ان العمل على فترتين والمواصلات تكلفنى حيث لا استطيع السكن فى القرى لظروفى المالية حيث اقيم بالصراف على اسرة كبيرة واتا ولى امرها ، ولم يكن لها اى عائل سوى واخواتى بالدارس المختلفة ، واقتراح ان يكون مواعيد العمل لفترة واحدة - علما باننى اقوم باعمال مالية لا تتناسب مع مرتبى الضئيل - ولا علم لى بالقانون ٤٦ لسنة ٦٤ ولا اقترح لذلك شي . وكل ما ارجو تحقيقه هو تحسين حالتى المالية .. واقم علاقتى مع الجمهور على اساس المعاملة والخلق الحسن ..

السؤال الثانى :

● اهم مطالب اسرتى هى نفقات التعليم والنروس الخصوصية التى هى اصيحت فى جميع مراحل التعليم والمرتب البسيط لا يفي وحاجة مطالب الاسرة المكونة من الوالدة والأخوة بالدارس من جميع المراحل ، والدولة من خدماتها بسيطة بالنسبة لى حيث ان البلدة محرومة من الخدمات وهى « التكرية » اصول حلها بساتن اقراض والسلط ، وقد عاونت الدولة بالسلطة وهى مرتب الشهرين وارى التوسعة فى الخدمات الاتية : الرقابة على المستشفيات

السؤال الثالث :

● احصل على ثقافتى العامة من الجمهور والزلاء ولا استطيع شراء أى وسائل من الاعلام لعدم وجود اى فائض ولا يوجد اى وقت فراغ حيث العمل من الصباح حتى المساء مساء .

السؤال الرابع :

● ارى التطبيق السليم للبيدى ان يهبطوا معنى الاشتراكية والمسئولين فى جميع اجهزة الدولة ، علما بانه مازال هناك ناس رجعيون .

السؤال السادس :

● افكر فى مستقبلى

وقلة وقت العمل لزيادة الإنتاج .
ومستقبل اولادى لاراي لى
فيه لاننى لم اتزوج لئلا
لضعف حالتى المالية .

ويطمئنى لئننى منتظم فى
عملى
واقترح ان يكون نظام
العمل بفترة واحدة اسوة بما
هو متبع فى الاعمال المماثلة

الوظيفى فى عدم حصولى على
ترقية منذ تعيينى حيث خدمت
باليمن مدة سنة كاملة ولم
تحسب ضمن سنوات الخدمة
المضاعفة حسب القانون

[١٥]

المرتب : ١٨ جنيتها ٨٢٠٠
ملياً
عضوية المنظمات : عضو
عامل بالاتحاد الاشتراكي
الحالة الاجتماعية : متزوج -
له ٦ ابناء

الاسم : السيد الصادق
عمرى - ٥٥ سنة
الوظيفة : ملاحظ صحى -
مديرية الشؤون الصحية -
الزقازيق
الدرجة المالية : التاسعة
المهنية - له فيها ٨ سنوات

السؤال الثالث :

● احصل على ثقافتى من
طريق الاطلاع فى الكتب
بالمكتبات العامة والصحف
اليومية والاذاعة عن طريق
الاستعارة ولا استطيع الاتفاق
عليها لضعف مرتبى وحالى
المادية .

واعتبر ما تقدمه من مواد
فهى مناسبة ، واقضى وقت
فراغى فى تدبير شئون أسرتى
ورعايتها ..

السؤال الرابع :

● استفدت من التحول
الاشتراكي ، برغم مرتبى
الشهرى ومنصى العالوة
سنويا .. وارى ان التطبيق
المسلم للاشتراكية فى نطاق
عملى ، هو ان يتعاون الرئيس
مع مروعوسيه ، وان يتم التفاهم
بينهم باحترام وتقدير المروعوس
لرئيسه لانتظام العمل وكثرة
الاتاج . وفى نطاق الحياة
العامة ، الحد من الانتفاق
الضخم الذى نراه بدون مبرر
فى العديد من المصالح التى لا
تفيد المجتمع بشئ ..

السؤال الخامس :

● مسود التغيير التى

السؤال الثانى :

● ابرز مطالب الاسرة التى
تعرضنى لازمات مالية ، هى
وجود اولادى بالتعليم الخاص ،
ويحتاجون لمصاريف مدمسية
ونتيجة ذلك عدم استطاعتى
المالية لاعطائهم دروسنا
خصوصية .

واحاول حلها بالاقتراض
والسلف التى تؤثر على خطى ،
وتربكتى مالياً لعدة
سنوات .. وتعاوننى الدولة
فى تريجها من طريق السلف
التي تتيحها للعاملين عن
طريق البنوك وعن طريق
لستثمارات الاقمشة .

والخدمات التى تقدمها الدولة
لى ولاسرتى ، ليست اكثر من
العلاج بالجان .. وارى ان
تتوسع الدولة فى اتاحة
الفرصة لاقتراض الموظف ما
يوازى مرتب ثلاثة اشهر على
ان تكون بدون فائدة وعلى
مدى لا يزيد اكثر من عام
واحد .. وان يسمح له من
تعليم اثنان من اولاده بالجان
فى حالة عدم حصولهم على
مجاميع تؤهلهم لالاتحاق
بالمدارس الحكومية .. ومنح
الموظف عالوة لالاولاد
والزوجة كما كان متبعاً فى
السابق .

السؤال الاول :

● ابرز مشاكل العمل ، عدم
تجاوب المسؤولين معى اثناء
تنفيذ اواير الادارة ، مما
يشعب عنه افعال فى العمل ،
نتيجة لعدم اطاعة المكلفين
بالامبال ، اذ يستمتعون
بهم البعض لتحقيق مصالحهم
الخاصة .

واعتبر على مناسيا لى
حسب مؤهللى وطاقتى .
واحس بان نتيجة هذا العمل
تكون ذات فائدة كبيرة ومثمرة
للمغاية اذا وجدت التدعيم من
جانب الرئيس المباشر ..

رارى ان اهم نقط الضعف
فى القانون ٤٦ لعام ٦٤ هى ان
الموظف عندما يصل الى نهاية
مربوط الدرجة تلقف ملاواته
لمين خلو درجة جديدة وهذا
مما يؤثر على حالتى المالية ،
ويعرقل من تقدمى فى العمل
واقترح ان يحصل الموظف
على ملاوته بصفة مستمرة ،
دون توقف ، وحتى تخلص
الدرجة المطلوبة ..

واقدم علاقتى مع الجمهور
على اسس من التوعية السلبية
والارشادات المطلوبة لتحقيق
الغرض من عملى ..

العائلات والانتحار .
واقترح اتاحة الفرصة
بدراسات محلية منتظمة ،
عن طريق وزارته المختصة
يحصل بموجبها على: عمل
أكبر وأفضل .

الوطن وما يروه ناعما للوطن
العربي كله ..

السؤال السادس :

وأرى أن مستقبل أولادى
غير مناسب لضعف مرتبى
وسوء حالتي المالية .

● افكر فى ان يتحسن
مستقبلى الوظيفى ماديا
وادبيا ، ويضمننى وجود قانون

تحققت نرجو ان تكون عند
حسن ظننا ، وان تحصل
المسئولية فى الظروف
الرائعة .

ولا ارى ضرورة لاية
تغييرات جسيمة ويكون
الصرف السليم ازاء قضية
العدوان ، هو مراعاة مصلحة

[١٦]

أترقب : ١٧ حنيها و ٥٠ مليما
عضوية المنظمات : عضو
عامل بالاتحاد الاشتراكي ومنظمة
الشباب - وعضو بنقابة
التليفونات والفريد والبرق وعضو
بنادى التليفونات بالقاهرة
الحالة الاجتماعية : أعزب

الاسم : عبد الحميد عبد
الصمد يوسف - ٢٨ سنة
الوظيفة : كاتب بقسم الميزانية
بتليفونات الزقازيق
الدرجة المالية : التاسعة -
له فيها ٥ سنوات

فى مجال العمل ومجال الحياة
العامه .

السؤال الخامس :

● صور التغيير الترتيبى
مرفاه القوة المسلحة والنجبة
الداخلية، وأرى الاستثمار فى
ذلك بما يحقق لنا القوة .
وأرى العمل على وضع جميع
الامكانيات لصالح القوات
المسلحة .

السؤال السادس :

● اتمنى الحصول على
وضع مناسب لمؤهل الوظيفى
ولا يخيفنى منطوىء . واقترح
وضع قانون موحد لجميع
العاملين يتساوون فيه فى
الاجور . ولا انتظر فى مستقبل
لأولادى الان لانى لم أتزوج
بعد .

السؤال الثالث :

● احصل على ثقافتى
العامه من الكتب والمجلات
والصحف من طريق
الاستعارة من الاسحقاء
والزملاء ، ولا أنفق عليها
شيئا .

ومستوى المادة فيها
متوسط وينقصها الصدق فى
المجال الاخبارى فى بعض
الصف اليومية .

واقضى وقت فراغى فى
الاطلاع العام .

السؤال الرابع :

● استفدت من التحول
الاشتراكى فى تحقيق الكفاية
والعمل فى توزيع الخدمات .
وأرى أن ما يسير عليه النظام
الاشتراكى هو النطاق السليم

السؤال الاول :

● لاتوجد لى مشاكل
بالعمل ، وأرى تلمسبى مع
هذا العمل ، وأحس بنتيجة
طيبة لما أؤديه من عمل .
وأبرز نقط الضعف فى قانون
٤٦ هى طول مدة الترقية ،
واقترح خفض مدة الترقية
وملاقتى مع الجبهور
عالية .

السؤال الثاني :

● ليست هناك مطالب
للأسرة ، ولذا لا تبرز
لازمات مالية . ولا أرى أى
مسودة للخدمات قدمت الدولة
لى او لاسرتى . وأرى أن
تتوسع الدولة فى مجال
التوعية للمواطنين وتثقيهم
وخاصة فى القرى .

المرفق : ٩ جنهيات

عضوية المظاهرات : عضو
عامل بالاتحاد الاشتراكي -
و عضو نقابة البريد والبرق
بالاسماعيلية
الحالة الاجتماعية : اعزب

الاسم : جندى شفيق جندى -
٢٤ سنة
الوظيفة : كاتب بإدارة الأفراد
بهيئة المواصلات المسلكية
واللاسلكية بالاسماعيلية
الدرجة المالية : العاشرة -
منذ ٣ سنوات

السؤال الأول :

على بعض المميزات الخاصة
بتوعية العمل .

السؤال الخامس :

● ارى ان ما حدث من
تغيير هو المناسب للظروف
التي نعيش فيها . وارى
التغيير لما فيه صالح
الدولة والوطنين ويكون
التصرف السليم للقيادة بما
يحقق مصلحة الوطن، وماهو
مناسب كذلك .

السؤال السادس :

● افكر في تحسين
مستقبلى الوطنى بمسئول
لى الاستقرار ، ويخفى
موضوع التقارير السرية التى
يقوم بها الرؤساء، والى تهدد
الموظف فى مستقبله الوطنى
اذا لم يحدث خلاف بينه وبين
رئيسه المباشر، واقترح وضع
نظام يحسن من حالة جميع
العاملين ماديا لفسح
مستقبلهم ، وارى ان مرتبى
لايكاد يكتفى بمغردى، وبذلك
لاستطيع الزواج ، ويكونلى
اولاد ، لانه لن يكون المهم
اى مستقبل ، وانا فى هذا
الوضع المادى الغير مناسب

الخدمات العامة لجميع
الوطنين ، وارى ان تتوسع
الدولة فى مشروع التأمين
الصحي ليحقق للكثير من
الوطنين خدمة عامة .

السؤال الثالث :

● ليس لدى امكانيات
مادية للحصول على الثقافة
العامة واتابع وسيلة الاستماع
الى الاذاعة ، ويكفىنى ذلك
٦٠ قرشا شهريا . لا استطيع
الحكم على ملائمة الاذاعة
لاننى لا اسمعها بالقدر الكافى
واقضى وقت فراغى فى
مواصلة دراستى .

السؤال الرابع :

● الاستفادة من التحول
الاشتراكي هى حصولى على
عمل اواجه به نفاذ الحياة .
وارى وضع الرجل المناسب
فى المكان المناسب وان يكون
الاجر حسب ضخمة العمل،
ومدى مسئوليته، وذلك لتطبيق
مبدأ الاشتراكية . وارى
مساواة العاملين فى
الشركات والهيئات الاخرى من
ناحية منح الارباح والحصول

● ابرز مشاكل فى العمل
كثرة العمل وضيق الوقت ،
وهذا العمل يجعلنى اشعر
بالضيق النفسى ويزيد من
امياء الحياة .

● ابرز نقط الضعف فى
القانون انه لم يهتم ان يكون
الاجر على قدر العمل ، واقترح
ان يتحقق ذلك بالاضافة الى
وضع الرجل المناسب فى
المكان المناسب ، ليس لى
علاقة مع الجهور ، ولكن
علاقته مع العاملين بالهيئة .

السؤال الثانى :

● ابرز مطالب اسرقتى
رغم اننى غير متزوج ، الا
اننى اعول والذى ووالدى
وثلاثة من الاخوة . واهم
الازمات التى تواجهنى هى
مرض والذى الزمن الذى
تعافى منه منذ سنوات،
واحاول حلها بالسلف من
النقابة ، ولكنها لا تكفى لتفريج
الازمات .

ليست هناك صور للخدمات
خاصة بى ويسأرنى بىل

[١٨]

المرتب : ٤ اجنيها و٧٦ مليها
عضوية المنظمات : عضو
اتحاد اشترافي - وعضو
جمعية خيرية
الحالة الاجتماعية : اعزب

الاسم : جمال محمد محمد
السيد - ٣٢ سنة
الوظيفة : سكرتير جلسة
بمحكمة الاسماعيلية
الدرجة المالية : التاسعة -
له فيها ٩ سنوات

العلمة اري ان مامحت مو
المطوب وليس هناك مايمكن
تطبيقه اكثر من ذلك ..

السؤال الخامس :

● تحقق بعض التغيير في
وضعها الحالي وهي تسير
الى احسن لزيادة فاعليتها ،
وارى ان الصرف السليم
للقيادة هو العمل على زيادة
القوة والتبصك بالعروبة .

السؤال السادس :

● اؤدى على على احسن
وجه . وانا مطمئن طالبا اؤدى
على كايلا واقترح الفساح
الجال للترقية للموظف فيمدد
مناسبة وبسيطة تتيسر له
فرصة التحسن المالي والرفق
الوظيفي ، حتى يصبح وضعه
مناسبا ، وبذلك يكون مطمئنا
على مستقبله وتحسين حالته
بصفة مستمرة .

تتوسع الدولة في مجال
خدمة الموظف ، وتحسين
حالته المالية .

السؤال الثالث :

● احصل على ثلثي
العامة من تعابلي مع
الجمهور ، وقراءة بعض
المصحف من السزلاء
والاذاعة ، وانفق عليها
حوالي ٢٠ قرشا شهريا
ومستوى المادة فيها حسن
ومناسب جدا .

واقضى وقت فراغى عادة
في قراءة الكتب ونسى
انجاز الاعمال الموكلة الى مثل
كتلة الاحكام ..

السؤال الرابع :

● استفسحت من التحول
الاشراكي صرية الراى
والتغيير منه . وارى تطبيق
مبدأ الاشتراكية في تحسين
حالة الموظف الصغير ،
ورعايته .. ونعطى الحياة

السؤال الاول :

● ابرز مشاكل في العمل
كثرة العمال والارهاق ، واسناد
الكثير من الاعمال ، وارى
ان العمل لا يتناسب مع
ماحصل عليه من مرتب ،
واحسن بان هذا العمل فيه
غبن لى ولائى ،
واهم نقط الضعف في قانون
٤٦ لسنة ٥٠٦٤ هي مسالة
الترقيات وطول المدة فيها ..
واقترح ان تكون مدة الترقية ٥
سنوات على الاكثر .. واقيم
علاقتي مع الجمهور على
اساس من المعاملة الحسنة
وتاديه العمل على اكمل وجه .

السؤال الثاني :

● لاسطيع ان اكون رب
اسر حيث ان حالتي المالية
تسمح بذلك ، وحتى لا تعرض
لاى ازمة مالية .
وليس هناك خدمات خاصة
بى شخصيا من جانب الدولة
بل خذت علة ، وارى ان

[١٩]

المرتب : ١٥ جنيتها
عضوية المنظمات : الاتحاد
الاشترافي
الحالة الاجتماعية : متزوج -
له ٩ اولاد

الاسم : احمد عبد الظاهر
عبد الرزاق - ٣٨ سنة .
الوظيفة : موظف عهدة
بمدرسة النهضة المتحركة بجوان
الدرجة المالية : العاشرة -
له فيها ٦ سنوات

السؤال الاول :

● اهم المشاكل :
١ - المييت في المدرسة

احيانا بدون اجر .
ب - لى خمس سنوات لم
أخذ علاوة عشر سنوات على
درجة واحدة .
ج - لا اعرف القانون ٤٦
سنة ٦٤ .
د - تعامل مع الجمهور

الضمين هو أهم شيء ويخدم قضية بلدنا

السؤال السادس :

● الذي يطعنني هو تثبيتي في العمل وشبان قوت الاولاد ، ومليخيني هو المودة .

الاقتراحات :

١ - عدم خصم شيء من المرتب حتى يكتفى ثبوت الاولاد .

٢ - مساواتنا بوظفني المصانع في العلاج والارباح والمعونة عابدا في الاعياد والمناسبات مثلهم .

القراءة ؟ واشترى يوميا جريدة واتابع دائما الراديو ولنا لالحب الا الاخبار .

السؤال الرابع :

● لم تزودني في شيء - لقد افادنا الاتحاد الاشتراكي وسلمنا مساكين .

السؤال الخامس :

● في رأيي ان اسباب الهزيمة اعمال - ولنا في الجيش كان في عقيدتي ان اسرائيل لاتأخذ منا الا ربع ساعة . ومن رأيي ان

معاملة حسنة ولا يشكى على أحد

السؤال الثاني :

١ - كثرة الاولاد وارتفاع اجر السكن (٩ اولاد) .

ب - السلفة هي الوسيلة الوحيدة التي تساعدني بها الحكومة .

ج - اري عمل مستشفيات تابعة للتربية والتعليم مثل المصانع .

د - تخفيض لنا الحكومة المساكن .

السؤال الثالث :

● احصل على تقاعدي من

[٢٥]

الاسم : فوزى تادرس خليل	المرتب : ١٠ جنيهات
— ٣٢ سنة	عضوية المنظمات : عضو
الوظيفة : موظف ارشيف	الاتحاد الاشتراكي
الدرجة المالية : الحادية عشرة	الحالة الاجتماعية : متزوج —
له فيها ٦ سنوات	له ولدان

الجيش وفي الجبهة الداخلية

الصحف ولكتبي لا اشتريها ومستواها يرغيني ..

السؤال الرابع :

● لا بد من التركيز على وجود تعاون وعدم التمسك بالمصالح الشخصية .

السؤال الخامس :

● تم التغيير ولمنأه في

السؤال الاول :

● لا توجد مشاكل .. ولم اسبح من هذا القتون ... ومعدي ليس فيه فرصة التحليل مع الجهور .

السؤال الثالث :

● الراديو .. واتصرا

السؤال السادس :

● مطمئن لوظفنتي ٥٠٠٠ موظف الحكومة لا يخاف ٥٠ ومرتبي مضمون ولكه ضئيل

[٢١]

الاسم : محمد الدسوقي محمد	المرتب : ٢٤ جنيهات
— ٤٦ سنة	عضوية المنظمات : عضو
الوظيفة : العلاقات العامة —	الاتحاد الاشتراكي
مصلحة السجون	الحالة الاجتماعية : متزوج —
له فيها ٩ سنوات	وله ٢ اولاد

السؤال الثاني :

● مضطر لادخال اولادني مدارس الاتحاد الاشتراكي

ولا استطيع غالبا انجازها مما يخلق مشاكل بيني وبين الرؤساء والقانون غير مناسب

السؤال الاول :

● العمل ضخم جدا ..

وذلك يكلفني الكثير ..

السؤال الرابع ؟

لابد من وجود تعاون أكثر بين المواطنين واجباد ظروف سهلة للعمل بنفسية مرتحة . الحرب ضروري جدا .. ولابد من معركة .

السؤال السادس :

• لابد من تقريب الفوارق بين مرتبات المواطنين .. وان يسود التعاون وعدم الاتية

السؤال الخامس :

• لابد من تغيير قانون المعاشات .. حتى يطهون الموظف

• التفسير حدث .. وشعرنا بوجود جيش قوى مستعد للحرب ..

• اترا جراند ولا اشتريها ثقلنتي من الرانيو ومستواه مقبول ..

تقارير على الشهادات

التدريب والتعليم غير المباشر يفتح آفاق التقدم

د. عبد المجيد العبد

حيث تقف امامهم اللوائح ببندوها وتبيدها المتعلقة بالادمية في الترقية مع زيادات مالية بسيطة لا تتناسب وارتفاع مستوى المعيشة كما جاء في اقوال كل من السادة : احمد موسى ابو خدعة ، مهدي احمد حسن البرماوي والسيد الصادق غمري .

٢ - انعكس تخلف الوعي الفني والتدريب على تفكير بعض العاملين في محاولتهم الحصول على مزيد من الحقوق دين تحمل العديد من الواجبات ، كما جاء في اقوال كل من السادة : محمد صالح معوض ، شاكور حسن عثمان ، عوضين عبد الحميد عوضين ، عبيد اللطيف اسماعيل خليفة ، عراقي عطية جاويش ، صلاح الدين محمد عبدالرحمن ، السيد الصادق غمري .

واني ارى ان هذه الظواهر وما ترتب عليها من نتائج تعتبر من الامور الطبيعية في دولة لم تكتشف بعد عناصر التحدي التي تشكلت حواس الافراد نحو بقل غاية ما يستطيعون من جهد وعدم الضن ببعض ما لهم ومعظم وقتهم في سبيل الرقي ومن اجل التقدم ، بل انني ارى ان العلاج

شوء الشهادات الواقعية القنية من بعض موظفي الدرجة التاسعة والعاثرة الذين يمثلون ٣٨٪ من موظفي الحكومة ، يمكن استخلاص الحقائق التالية التي تعتبر السبل الرئيسية لمشاعرهم وآرائهم وصولا لمقابلتها ووضع افضل الحلول لها :

على

١ - تلق هؤلاء الموظفين على مستقبلهم وشعورهم بتجدي تقديهم ، فهم يمثلون - في الغالب - خريجو مرحلة الثانوية العامة او الفنية ، حيث لا توجد امامهم فرص التقدم الا بالانحاق بالجامعة التي أصبحت تضيق بقدرات الموظفين بعد تعقيد الانتساب اليها عددا وتخصصا ومجالا ، كما جاء في اقوال كل من السادة : محمد صالح معوض ، عبد اللطيف اسماعيل احمد خليفة واحمد محمد موسى ابو خدعة ، احمد احمد حسن البرماوي ، السيد الصادق غمري .

٢ - اربط بالحقيقة السابقة وابني عليها عدم وجود الطموح لدى الغالبية العظمى منهم ، مما افقدهم القدرات الابتكارية والدوافع الخلاقة ،

تضيق بهم مستقوى الفئات التالية من العاملين مما يحد من تقدمهم اليها — ومن ثم بلوغهم مراكز الادارة الوسطى التي تنفق — بسبب ذلك — الى الطابع التطبيقي والعلمي ، اذ ترتب على التوسع في التعليم الجامعي والسعي نحو خلق الوظائف لخريجيه دون ما حاجة اليها ان بلغت نسبة شاغلي وظائف الادارة حوالي ٩٤٪ من الجامعيين في حين انها لا تتجاوز ٦٠٪ في معظم الدول المتقدمة .

٥ — يتطور التحدي الحقيقي امام الجمهورية العربية المتحدة — خاصة وبسبب زيادة معدلات نمو السكان — وفي خلق فرص العمل المتزايدة والمنفعة في شتى المجالات في الريف والحضر بين الرجال والنساء في الداخل والخارج ، وهذه مشكلة لم توفق الدولة بعد في وضع حل لها يفتح آفاقا جديدة وبميدة للعمل ، تدفع اي فرد ضاقت امله السبل الى ان يطردها متسلحا باستعداده الشخصي وبالمساعدة المادية المناسبة . دون التزام بتعيينه ولنا في تجربة الهند عبرة في عدم الالتزام بتعيين خريجى الجامعات والفنيين مع اتاحة الفرصة لهيالا اشتغال بالقطاع الخاص بمعاونة من الدولة .

وفي اعتقادي ان تخلف صناعاتنا الصغيرة ووسائل تكثيف الايدي العاملة في الزراعة والتشبيد بالإضافة الى انه عدم احكام التخطيط لسياسة الهجرة المنظمة التي تطرق بمجالات متعددة للعمل الخارجي من بين اسباب عدم امكانية فتح ابعاد جديدة للتوظيف والتشغيل لاسيما في القطاع الخاص .

العامل للتعلم على كافة هذه المشاكل يكتسب به ابتداء وانتهاء — في زيادة مهارات الانسان السلوكية والعملية والفنية ، فالفرد الماهر هو القادر على خلق فرص العمل المناسبة له ، وهي المتاحة لمن يبيت كفاءة وجدارة بموقد اقترت الدولة مشروعا يستهدف احداث تغيير اساسي في وسائل التعليم غير المباشرة من طريق التعليم بالمراسلة الترابط مع باقي وسائل التعليم الجبائية بالتلفزيون والراديو والصحافة ووسائل التدريب المباشر داخل العمل وداخل وحدات التدريب ، وعهدت به الى الجهاز المركزي للتدريب ، ومن المتوقع ان يحدث هذا المشروع تغييرا جذريا في افكار كافة العاملين نحو استغلال اوقات الفراغ التي تضيع هباءا ومضى . وذلك بانحة فرص تحسين مهاراتهم خطوة بعد خطوة وبنفقات زهيدة لا تتجاوز المائة ليرة اسبوعيا ، يجعلها المدارس ليستقبلهم باهمية اسبابه — من دخله الحدود — في سبيل زيادة اجرة وارتفاع مرتبه في اطار متمساكون تشترك معه وحدته الاقتصادية بضمف ما يرمده لتحسين مهارته بالتدريب ومواصلته ، بل يجوز لها ان تقرضه عرضا حسنا تسترده — مقسما — عن زيادة دخله بسبب زيادة ثروته الشخصية نتيجة للتدريب .

٦ — يرشد هيكل التعليم من وجود فراغ في الحلقة الوسطى المائلة للملاحظين والفنيين والفنيين عالي المهارة — وهي الحلقة التي تؤثر على انتاجية العمل وكفاءة القوة العسكرية التي تمثل قطاعا مستعرضا لقوة العمل الخفية — فهم جميعا دون المستوى الجامعي ، وفي نفس الوقت

مفاتيح لقضية الموظف المصري في قاعدة الجهاز الاداري

محمد زايد

رغبة مجرد « هوانل مساعدة » تحدد نقط مسالك تحقيق على تحقيق الانتاجية المقررة للوظيفة لكنها لا تقدر على دفع الموظف الى المضي في هذه المسالك متى افتقد القدرة الذاتية للنتاج ، او الرغبة في ممارستها .

والاخذ بالاتجاه الحديث في نظم الخدمة المدنية — والذي يركز على توفير القدرة الذاتية

الواقع : ان المؤثر الاقوى في تحقيق « انتاجية الوظيفة » المستهدفة يكن — اساسا — في « القدرة الذاتية للموظف ومدى رغبته في استغلالها » .

يقدر

وفي ضوء ذلك تبقى المؤثرات الاخرى من تحديد لصاغت اعمل اوضاع لعدلات اداء او رسم لخطط

يقوم بها شخص مؤهله تأهيلاً عالياً » .

والمقضية الأساسية التي تكشف عنها هذه المبررات ليست قضية « الثقة بالفرنس » بقدر ما هي قضية « وجود الموظف في موقع عمل يكره اكتسابه العلمية » .

وهذا لا يعني — بالطبع — حجراً على الخبرة واستغلالها من الحسب ، فالخبرة أساسها هي التي أوجدت هؤلاء الموظفين في مواقعهم ، ولكن السؤال الذي يظل مطروحاً :

— هل تكون الخبرة بالفعل ووجدتها أساس وجود موظف في موقع عمل يكره مؤهلاته ؟ وفي نطاق هذه الظاهرة الأولى — وجود موظف في موقع عمل أكبر منه — ينبغي إيضاح نقطة هامة وهي أن الموظف الصغير لا يسعده وجوده في وظيفة تكبره وتكره مؤهلاته لأنه يريد حفظ ويكتسب بوجوده في موقع العمل المناسب ل قدراته وبعض بعض كبار الموظفين الذين يرضون بهم الجهاز الإداري والذين يتكلمهم اعتقاد مسيطر بينهم يكبرون مع كل فرصة لضم مسؤولية جديدة أو السيطرة على إدارة متنازع عليها بغض النظر تماماً عما إذا كان ذلك يدخل في نطاق قدراتهم الذاتية أم لا .

ظروف لا تتموئها

رغبة الأداء الكامل

على أن « القدرة الذاتية » للموظف تبقى مجرد « طلبة كلفة » ويبقى « عائل التجبير » الوحيد والممكن لها هو « مدى رغبة الموظف في استغلالها » .

لقد الموظف لهذه الرغبة يعني بالضبط نقده « لمعلم بوصف جيد » لمطلقة الذاتية إلى حيث تحقق الانتاجية المستهدفة للموظفة .

والذي لا شك فيه أن توافر الرغبة في العمل واستغلال الطلاقة الذاتية يرتبط دائماً ببدى لحساس الموظف بالراحة النفسية وبدى مماناته من بعض المشكلات التي تحيط بموقع عمله .

هذه هي القضية : لا يمكن أن يرتجى إدامتج للموظفة إذا ما كان الموظف يعيش معاناة نفسية من بعض الظروف المحيطة بوظيفته .

للموظف قبل السؤال عن انتاجية الوظيفة — هو الذي وجه المشرع إلى محاولة إيجاد مفهوم جديد للاختيار والانتقاء في قانون العاملين رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤ .

في القانون الأخير للعاملين التي تلمها ترك مهمة اختيار الموظف لجهة واحدة وهي ديوان الموظفين الذي كان في ظل القانون ٢١ لسنة ١٩٥١ المورد الوحيد لكل موظف الدولة في كل وحدات الجهاز الإداري .

الأسلوب البديل للاختيار والانتقاء — في ظل القانون ٤٦ — أوكل لكل وزارة مهمة الإعلان عن وظائفها الشاغرة وشغلها بالمحاملات يتوزع من خلالها الموظف المناسب الذي يمتلك بالفعل القدرات الذاتية لممارسة الواجبات والمسؤوليات التي تختص من وظيفة إلى أخرى .

وكان لابد استكمال لهذه الفلسفة — وفي ظل مبدأ الصالة الكابلة — أن يقوم الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة بالتنسيق بين سياسة التعليم وسياسة التوظيف بحيث يحقق مورداً مستمراً من الكفاءات .

لقد حاول النص التشريعي — إذن — أن يكون في خدمة توفير « القدرة الذاتية المناسبة للخصائص كل وظيفة لدى كل من يشغلها » .

ولكن : لم يكن ممكناً أن يغير هذا النص التشريعي من وجود موظفين يمارسون بالفعل مهام وظائف مختلفة بقدرات ذاتية لم يكن مصدر توفيرها أساساً الاختيار والانتقاء ولا كانت تستند إلى مؤهلات علمية وإنما هي بنت الخبرة وحدها .

وهذه أول ظاهرة تبرز من تعريف الموظفين بوظائفهم في الشهادات الواقعية :

« ظاهرة وجود عديد منهم في مواقع عمل أكبر منهم ومن مؤهلاتهم » ولتهم يجدون لديهم القدرة الذاتية لممارستها ويمارسون واجباتها بالفعل ولكن بأحاساس من التين :

وأما الحساس بضعف المسؤولية — يمكنه المالية التي تناسب أمانة مثل هذه الوظيفة التي يشغل مهدي إنجاز عبد الهادي أحدها « مراجع بوزارة الأوقاف وأشرف على موظفين أعلى منى في الدرجة » .

وأما احساس بضعف المسؤولية — يمكنه وجود محمد صالح معوض في وظيفة « لانتساب منى لاني وصلت لمرحلة الإعدامية بينما يجب أن

لكل منهم الاستعزاز إلى قبله « ولكن هدم وجوه النص التشريعي الذي يستند العرف الجارى — فيها مضى — لم يجعل منه قاعدة عامة تحترم من جميع الأجهزة الإدارية .

وبقرار هذا المبدأ فى المادة [٥٣] من قانون العاملين الحالي فرض بالفعل الزام كل رئيس عمل بممارسة تسيير العمل فى وحدته بما يكفل تسلسل المسؤولية وتحديد نطاق الإشراف وهو ما يحقق استقرار العمل بالنسبة لكل موظف ويرفع من كفاءة الأداء .

ولكن يبدو أن بعض الرئاسات — فى قضية المسئوليات بالذات — لاتزال تلجأ عن عمد إلى « تميع المسئولية وشيوعها حتى يمكن تحميلها — فى حالة الخطأ — لأصحابها من صفار الموظفين .

٦ وقد يوجد الموظف فى مثل هذا الموقع المستقر الذى تتحدد فيه المسئوليات لكنه يواجه بظرف آخر يرهق قواه وهو « عدم تواجد توزيع عادل للعمل على القوى الموجودة فى موقعه » ، ونتيجة ذلك بالضرورة فى الواقع الذى يعيشه محمود نصر « يكون هناك من يعمل ويتعب وغيره لا » .

وقد كان يمكن أن يوجد العلاج الحاسم لهذا اللون من أمراض الجهاز الإدارى لو مضت إلى النهاية الاضوابط التى قطعت حتى الآن فى ترتيب وظائف العاملين فى الدولة وتوصيفها .

ولكن يبدو أنه سوف يمر وقت آخر مديد قبل أن يصل الجهاز الإدارى للتنفيذ السكابل للبدء الخمسة من قانون العاملين وإلى تعرض «ترتيب الوظائف على اختلاف درجاتها طبقاً لتتبعها حسب أهمية كل منها من حيث المسئوليات والسلطات والاختصاصات والواجبات الرئيسية لها كما يوضح فى الوصف التطليلي لكل وظيفة ... »

وحتى يبرز السكابل الحى لترتيب الوظائف وتوصيفها فسوف تبقى الفرصة متاحة لظهور حالات من سوء توزيع الأعمال على العاملين .

٧ وقد تكون العدالة مكفولة فى توزيع الأعمال على قوى الموظفين الموجودة ولكن « حجم العمل » ذاته يكون أكبر من كل القوى المتوافرة فيضطر الموظف — حتى ينجز ما بين يديه — إلى العمل ساعات إضافية . والفتية بالنسبة لشماري عثمان ليست كثرة القضايا التى ينسخ تحقيقات التيلة فيها ولكنها « ضرورة الاستقرار فى العمل لفترات طويلة بعد الظاهر بدون أى أجر اضافى مما يكلفنى من الجهد والمال الشئ الكثير » .

وتكشف اجابات الموظفين فى الاستبانات الواقعية عن ظروف عديدة غير ملائمة تحيط بموقع الوظيفة ذاتها .

بعض هذه الظروف المعاكسة حاولت التشريعات القانونية أن تخفف غرس نوحها، ولكن يبدو أن بعض الاتجاهات المعوجة التى توارثها الجهاز الإدارى كلفت فى بعض الحالات أقوى من نصوص التشريع .

والبعض الآخر منها يفرض ضرورة اتجاء الشرع إليها ليعالجها ب مواد مستحدثة .

والذى يجدر تسجيله الآن أن تعبير الموظفين عن هذه الظروف « المعاكسة » كان يتجه إلى تحديد معالمها بمباشرة ووضوح تام بعيد من كل محاولة للتلميع الذى يقضى فى نتائجها على تحديد المطلوب للظواهر ومسبباتها .

وهذا يعنى امريئ

● نفهم صفار الموظفين لكل العوامل السلبية التى يمكن أن تحيط بالوظيفة وتنفذ الموظف رغبته فى الأداء الأسلم لعمله .

● وتضم العاملين فى قاعدة الجهاز الإدارى للمعنى الحقيقي « للوظيفة العامة » التى لم يعد مقبولاً أن تبقى محصورة فى قوامها « الإجراءات الرئوسية المحددة » تعمد بها عن معنى « الوظيفة الاجتماعية » التى تخدم — بالمرونة والتفكير المتجدد — أهداف مجتمع الاشتراكية الذى يركز على الارتقاء بمستوى خدمة الجمهور فى الوظائف العامة .

ويمكن الآن — من خلال استقراء الشهادات الواقعية — بصورة الظروف المعاكسة المحيطة بالوظيفة العامة « فى صور ستة

١ فى مقدمتها « عدم استقرار الموظف فى عمله نتيجة عدم وجود تحديد كامل للمسئوليات » وعدم الاستقرار فى العمل كانت نتيجته عند عبد العظيم عبد الحميد « عدم تانيته على الوجه الكامل » ويثير « ارتباط بذلك — قضية أخرى أساسية قد تكون سليفة أو لاحقة وهى « عدم تحديد المسئولية بين الرئيس والرؤوس » .

ولقد كان العرف الإدارى وحده يجرى على تحديد كل رئيس وحدته فى الجهاز الإدارى لمسئوليته ومسئوليات كل من مرعوسيه مما يحقق

الوظائف العامة تكليف للقائمين بها ١٠٠٠ « ان التكليف يدخل في نطاقه » الاجبار » على تنفيذ كل ما يصدر عنه من تعليمات ادارية، والفوا بذلك امكانية اعمال الفكر الذي يمكن به وحده « خدمة المواطنين تحقيقا للمصلحة العامة » ، وهو الهدف الذي نمت عليه المادة [٥٣] ذاتها من حكمة التكليف للوظائف العامة .

ان حصر التفكير في المعاني الحرفية للتخصص مثل ما تطلبه الفقرة الرابعة من المادة [٥٣] من الموظف بأن « ينفذ ما يصدر اليه من اوامر بدقة وامانة » هو نوع من الضيق الذي يمارسه بعض كبار الموظفين عندما يلجؤون لكل بذرة تفكير « ينطق » التعليمات الصريحة في القانون » .

واعتقد ان التوسع في عقد اللتاتام الدورية بين الرؤساء والمروسين يعطي بالفعل تنهما اكبر لروح القانون الذي لم يقصد بتقرير « ضوابط » العمل فرض « قيود » على اعمال الفكر والاجتهاد لصالح العلم .

وعندما يضطر الموظف الى « الانتقال اليومي لواقع عمل في غير محل اقامته او في مكان يتعذر فيه على الموظف ايجاد محل اقامة بمقابل يدخل في نطاق قدرته » فانه يصعب بالارهاق الذي ينمكس بالضرورة على انتاجيته . ومن الصور الصارخة لهذا الوضع حالة صلاح عبد الرحمن « اسافر يوميا اربع مرات حيث ان العمل على فترتين والمواصلات تكلفني حيث لا استطيع السكن في الزقاق لفضالة مرتبتي وحيث اقوم بالصرف على اسرة كبيرة » .

ولقد بذلت بالفعل — في السنوات الاخيرة — جهود لتحقيق مبدأ « محلية الخدمات » السدي يرتبط به مبدأ « محلية موظفي هذه الخدمات » وبالفعل وضعت خطط لنقل الموظفين الى محافظاتهم على مدى عدد من السنوات . ولكن هذه المحاولات لاتزال محصورة في نطاق محدود مما ابقى على الآلاف من صغار الموظفين يعانون المشقة المألوفة — قبل الجسمانية — في الانتقال اليومي الى مواقع عمل لايجدون بالقرب منها محل الإقامة بمقابل معقول .

وقد يفوق كل هذه الظروف مجتمة ظرف اخير « انساني » يعانى منه الموظف الصغير بالذات آثار مرهقة للغاية تفوق كل معاناته من الظروف السابقة .

ومصدر هذه المعاناة الكبرى التفرقة الطبقية التي يمارسها الجمهور في تعامله مع الموظف

وفي عدم الامساك بمعاكذ من الجهد الاضافي المبذول بحيط موقع الوظيفة بطرف يفتقد التماسك بين الاجر . والمعامل مما يرهق نفسية الموظف الصغير بالذات اكثر من غيره .

والاصل بالطبع ان جميع وقت العمل ملك للدولة ، ولكن اقرارا لمبدأ العدالة في ان يوازي عائد العمل الجهد المبذول فيه اجازت المدة [٣٦] من قانون العاملين « منح العليل اجرا من الاعمال الاضافية التي يطلب اليها تأديتها في غير اوقات العمل الرسمية طبقا لاحكام اللائحة التنفيذية » .
المبدأ المعادل مقرر ان بالقصى التشريعي ..
.. ولكن ...

المشكلة ذاتها في التطبيق الذي قد لا تسعفه ارصدة الميزانية المخصصة للاجور الاضافية .. وعندها يفتقد الموظف العائد المعادل من جهده الاضافي لقته — رغبا عنه — يدخل حجم العمل المنوط به في مقارنة مع راتبه ودرجته المالية وتتولد عنده نتيجة ذلك حالة مستمرة لعدم الرضا والاحساس بالظلم « اساسها عند احمد محمد موسى انه « حاصل على دبلوم معهد السكرتارية بعد الثانوية العامة ومدة الدراسة به اثني عشر شهرا وتاريخ تعييني هو ١٩٦٢/١/١٧ ومازلت في الدرجة التاسعة حتى الان في الوقت الذي حين فيه زبلاؤنا في الشركات والمؤسسات وحصلوا على الدرجة السادسة » .

والظرف الاقسي من كل ماسبق ان يجد الموظف نفسه « في موقع عمله — مطالب بأن يكون « اداة انتاج » فقط وليس من حقه ان يشارك فكره في « أسلوب الانتاج » ولذلك بقي عراقي جاويز اسير حالة نفسية مرهقة لان « السادة الرؤساء لم يتركوا لي حرية التصرف في عملي رغم تقديرهم لما اقوم به من عمل » .

ولقد كثرت الراسمالية وجدها هي التي تبني المبدأ الذي يعتبر الموظف او العامل مجرد « اداة للانتاج » وتبني مهمة التفكير والتخطيط لاصحاب رؤوس المال .

وموقع العمل الذي تحكيم اتجاهات الاشتراكية لا يقر بالقطع هذا المبدأ .

ورؤساء الوحدات الادارية يفهمون ذلك تماما .. ولكن ...

يبدو ان البعض منهم — ممن يحول لهم السيطرة والتسلط — فهموا من نص المادة [٥٣] بأن

العاملين انه جعل العلاوة الدورية سنوية بدلا من منحها مرة كل سنتين وذلك حتى يفيد العامل من عائد عاجل ومستمر لاتنتج .

ولكن « الوعاء القانوني » الذي يحتوى كل نظم تعامل الدولة مع الموظفين صمم ايضا من الاصول المستحدثة ما يمثل - من وجهة نظر صفار الموظفين بالذات - مبادئ محضه في حقهم او تشكل « بابا موصدا » امام ترقيهم وتقدمهم الى مستقبل افضل .

وتبرز من خلال الشهادات الواقعية نقاط سبعة يتركز فيها تفكير الموظفين :

١ - ان القانون ٤٦ « ضم غلاء المعيشة الى المرتب » لو قد كان نتيجة ذلك بالنسبة لمحدد صالحي معوض « ان صار المرتب فئة شاملة، وتسبب في خفض المرتب لان الزوجة والاولاد كما تنقاضي عنهم ملاوة غلاء معيشة » وهذا النص يعني عند محمد احمد حسن « انه سلوى المزوج بالاغزب عندما رفع اعماله الاولاد وكذا اعماله الزوجة » وبالتالي تسبب عطفية جاويش في مناصب اقتصادية « مما اثر على حالة امثالي من الموظفين مانبا » .

٢ - « وعد ايجاد مجال لتراخي ذوى الخبرة » يعتبره الموظفون حجرا على تقدمهم نحو مستقبل افضل في نفس اتجاه تسعير الشهادات الذي ركز القانون الجديد ٤٦ على اتمام وجوده من الجهاز الاداري . ويرى محمد ترماز عبد الهادي

« ان اتجاه الحكومة في عدم رفع شأن الغير مؤهلين لا يتفق مع مصالح العمل اذ ان المبرة بالخبرة ومزاولة العمل وليس بالمؤهل ، ومن اهم نقاط الضعف في القانون ٤٦ انه لم يحدد مجالا لذوى الخبرة للسير في وظائفهم ولم يعالج بالنسبة لهم مدد التسريح في الدرجات بالنسبة لمسائر الوزارات والمصالح الحكومية » .

ولقد كان نظام الدرجات المالية التي اتام بها القانون ٢١٠ لسنة ١٩٥١ قاعدة النظام الوظيفي بالحكومة لا يعنى بليجاد ملائمة انتساب موضوعية بين المرتب والعمل الفعلي الذي يؤدي - كان الاساس تقسيم وظائف الدولة الى مستويات طبقية يكون لمستوى الشهادة فيها الكلية العليا . وقد ادى ذلك بالقليل الى ايجاد أشخاص يؤدون في مكتب واحد اعمالا متشابهة، ومع ذلك يحصلون على مرتبات متفاوتة في التي تفرق بين الخبرة ومستويات الشهادات المختلفة .

وفي مبدأ ترتيب الوظائف الذي جاء به قانون

الصغير والموظف الكبير « من التسبب على النفس ان يتقبل عبد الحميد عوفسسين مطالب الجمهور دائما « بلغة الامر ونحن نقبله بكل تقاهم وكل ما نرجوه ربع الوعى الجماهيري » .

ويكتشف هذا عن ضرورة بذل جهود اكبر لكي تستمر في اذهان الجماهير فكرة احترام كل وظيفة عامه لذاتها ، وبالتالي توفير الاحترام الكافي في معاملة شاغليها بغض النظر عن وضعه في السلم الوظيفي : سواء كان عند السفح او في القمة .

الوعاء القانوني وما يضمه

من مواد تسد الطريق

ويبدو جلها من استقراء الشهادات الواقعية للموظفين - انهم على استعداد لتحمل كل هذه الظروف غير المواتية والمحيطه بواقع الوظيفة وعلى استعداد للتخاض منها تلبا لو وجدوا في مواد القانون ٤٦ لسنة ١٩٦٤ - والذي ينظم تعامل الدولة معهم - انصافا ماليا بالذات لصغار الموظفين .

« المحور الاساسي » الذي يتركز عليه وينطلق منه تفكيرهم هو « الحالة الاقتصادية » التي يعيشها بكل تاثيراتها عدد غير قليل من صفار الموظفين الوجوديين في القاعدة العريضة لدولاب العمل الحكومي .

ويوم ان صدر القانون ٤٦ في ١٢ فبراير سنة ١٩٦٤ - ليحل محل القانون ٢١٠ لسنة ١٩٥١ - كان يعكس بالمثل في مواده محاولة طيبة من المشرع لجأرة الظروف المتغيرة .

لقد اخذ في اعتباره ان مصيوق مفهوم الاشتراكية في المجال الاداري كان يفرض بالضرورة حتمية احداث تغيير جبرى في النظام الاداري بأكمله وتعديلا للاتصال التي تقوم عليها لتعمل الدولة مع العاملين في اجهزها بحيث تحقق الاصول الجديدة مبادئ العمل والمساواة وبعيد ثور الحافز الفردي لمساهمة الكفيلة والارتقاء بمستوى الخدمة العامة .

وقد جاء هذا القانون متضمنا اصولا جديدة بالعمل تغير من الوجود السابق للجهاز الاداري كان من بينها - على سبيل المثال فقط لا الحصر - انه فرض ضرورة توضيح المهمة او الهدف الذي ينشأ الجهاز من اجل تحقيقه ، وكذلك ضرورة تحديد اختصاصات كل جهاز .

ومن بين الاصول الجديدة التي جاء بها قانون

٤ - وفي الوقت الذي يصاتي فيه الموظف الصغير من تأثيرات الانتظار لخلو درجة جديدة يجد الموظف شاكراً حسن عتمان ان قانون العاملين « اعطى لبعض العاملين امتيازات كثيرة وهم العاملون على درجات كبيرة ، اى من الدرجة السابعة فما فوق علاوة على انه نزع من العاملين اى امتياز » .

٥ - ومع كل هذه الظروف المحيطة بالترقيات التي ينتظرها صفار الموظفين قبل غيرهم لا يجد الموظف احمد ابو خلع « الحافظ المادى وهو منح الموظف الذي يحصل على تقدير ممتاز فى سنتين متتاليتين على علاوة دورية والفى هذا البند ولم يعمل به » .

ومسألة الترتيبات والملاوات بالذات - خاصة بالنسبة لصفار الموظفين - كانت دائماً موضع دراسة واهتمام من الجهاز المركزى للتنظيم والادارة ، وقد تناول خبراء اقتراحات الموظفين فى هذا الصدد وانتهى بالفعل الى وجهات نظر مدروسة محلها الوثائق الرسمية المنشورة مع هذه التلميحات .

٦ - على ان هناك غير قضية الترتيبات والملاوات قضية سابقة يصطدم بها بعض الموظفين فمِن الزهراء الاولى لتفسيولهم الى موقعهم فى الجهاز الادارى .

هذه القضية - التي تمتد آثارها ببطيئة مدة خدمة الموظف بعد ذلك - هي : اختلاف الدرجات التي يعين عليها اصحاب المؤهلات المتماثلة المستوى « الشيء الذي لا يجد الموظف احمد محمد موسى له منطقاً ان « يعين خريجو المدارس الثانوية للزراعية والصناعية على الدرجة الثالثة بينما يعين خريجو التجارة الثانوية والثانوية العلمية والحاصلون على شهادات من مراكز تدريب مهنية بعد الثانوية العلمية مثل معهد السكرتارية على الدرجة التاسعة فى الوقت الذي تزيد فيه مدة الدراسة بكثير من خريجي المدارس الراحية والثقوية الصناعية وحجم مناهج الدراسة بها » .

وقد كان الحل المائل صدور قرار بتعديل الفترة ١٦ ، ١٧ من القانون ٤٦ ووافقت على التعديل اللجنة التشريعية وكان يقضى بفرس اقدمية اعتبارية ، وكذلك تسوية حالات خريجي مراكز التدريب بعد الثانوية العلمية ، ولكن « القرار الجمهورى لم يصدر حتى الان » .

واكثر من هذا التفاوت فى درجات تعيين حيلة المؤهلات ذات المستوى المتماثل مفرس قانون العاملين فى تجربة محمد احمد البرماوى «فترة

العاملين ٢٦ « فرصة عادلة لاجداد عائلة انتساب بين الاجر والدرجة والوظيفة يكون اسلمها نوع العمل ومستوى الصعوبة والمسئوليات التي يتضمنها وفى ذلك انتساب الخبرة الموجودة فى موقع عمل له مسئولياته .

ولكن تبقى دائماً ضرورة الانتظار لان تصرف الدولة من ترتيب وظائفها وتوصيفها .

٢ - وقد تضمن القانون الحالي قضاء عدد من سنوات الخدمة قبل استحقاق الدرجة وهى فيها وجده محمد صالح معوض « لا تطبق فى جميع الوزارات لان هناك وزارات بها اماكن خالية وتكون فرص الترقى فيها كبيرة ، بينما يجرى العكس فى وزارات اخرى » .

والناقض الغريب الذي يراهم شكل حسن عتمان وغيره من صفار الموظفين ان القانون جعل «حدا ادنى للبقاء فى الدرجة وهو ثلاث سنوات اما الحد الاقصى فلم يحدده القانون بل جعل لكل مصلحة حرية التصرف . فمثلاً يظل الموظف الذي بوزارة العدل عشر سنوات او اكثر على درجة واحدة ولم يترق الى اى درجة ثانية بينما موظف آخر فى وزارة الثقافة يكتسب بها ثلاث سنوات فقط ويترقى الى الدرجة التالية وبموايل الدرجات نجد ان موظف وزارة العدل محمد فى درجة او درجتين من العاشرة حتى الثامنة ، اما موظف وزارة الثقافة فيكون قد رقى الى السابعة مثلاً » .

وهذا هو مصدر شكوى حسين عبد العزيز من المادة ٢٢ فى قانون العاملين الحالي « والتي لا تازم بالترقية الفعلية بعد مضي المدة المقررة وهذا بخلاف المادة ٢٠ مكرر من القانون ٢١٠ لسنة ١٩٥١ والتي كانت تازم بالترقية بعد مضي المدة المقررة » .

والاكثر اجحاشاً بحق الموظف الصغير من ذلك كله فى رايه ايضا « طول مدة الترقية الاولى للموظف بجعلها ١٥ سنة » .

وبهذه التواعد يساوى قانون العاملين الحالي كما يتول محمد الزملوط « العاملين الجدد مع القدامى فى الحصول على العلاوة بعد مدة محددة » .

وقد يكون الموظف القديم قد وصل الى نهاية مربوط الدرجة كما حدث فى الواقع الذى يعيشه السيد الصائغ غمرى « فتفت علاواته لحين خلو درجة جديدة وهذا يؤثر على حاله المالى ويعرقل من تقبلى فى العمل » .

بين المؤهل المتوسط والعالي حيث جعل الفرق الحالي أكبر مما كان عليه في ظل القانون ٢١٠.

٧ - وفي النقطة السابعة التي تبرز من خلال التسهيلات الواضحة للموظفين تثار قضية « ضم مدة الخدمة العسكرية لإقامة الموظف » .

وكانت اللجنة التشريعية قد درست بالفعل هذه المشكلة ووافقت على ضم مدة الخدمة العسكرية التي قضها الموظف ولكن - كما يقول الموظف أحمد محمد موسى « لم يتم أي إجراء في حين أن هذا الموضوع سيجعل كل شطب يحل على الخدمة بروح عالية ، لأنه مطمئن لأن مدة الخدمة ستضم إلى مدة خدمته وليست ستضيع بدون نتيجة » .

ومن كل هذه النقاط المثارة يمكن أن يبرز عاملان لها التأثير الأقوى في اتجاهات التفكير لدى العاملين في الجهاز الإداري .

اولهما - مؤثر الدخل : وله بالفعل سطوة كبرى على تفكير الموظف بدماع مله من الاحتياجات اليومية للحياة . وهذا المؤثر هو الذي يحرك « الحديث الفصل والمستمر » من الترقية والعلاوات وموعد استحقاقها . وهو الذي يدفع الموظف إلى الدخول في « مقارنت وظيفية » تكاد تكون يومية تتناول أوضاع الموظفين في الخدمة الواحدة . وأوضاعهم المالية فيها بالمقارنة مع مصالح أخرى . وفي زحاح هذه المناقشات يتبدد الوقت الذي كان المفروض أن يخصص للإداء الوظيفي السليم الذي يستهدف تحقيق المصالح العامة إنهاء مطالب الجاهير ، ولكن الاتصال ان يفل أنه امر بالغ الصعوبة أن يطلب من الموظف تخليص فكره واعتباطه من سيطرة « مؤثر الدخل » الذي تحركه أوضاع غريبة في العلاوات والترقيات لتزلات تحتاج إلى دراسة اوسع وأكثر انصافا للقاعدة العريضة من صفات الموظفين .

والثاني - مؤثر المستقبل : وتوجد بالقطع علاقة انتساب وثيقة بين المؤثرين اسلمها عدم اطمئنان الموظف إلى سلامة وضعه المالي والوظيفي في الحاضر وفي المستقبل في ظل وجود بعض الظروف التي لا يرى فيها حصن الأمان الذي يريجه . ولا شك أن التفكير في المستقبل الوظيفي الذي ينعكس على مستقبل الأسرة والأولاد تكون له آثار خطيرة للغاية لو مر من خلال « نظرة متشائمة » .

وهذه « النظرة المتشائمة » تفرض بالفعل وجودها امام رؤى الغالبية من صفات الموظفين

بتأثير وجودهم في « درجات » تكاد أن تكون مجمدة أو بطيئة الحركة على الأقل .

وعندما يفقد أحد الأمل في مستقبل أفضل فإن النطق يقضي بأن ينصرف نهائيا عن الاهتمام بالحاضر وما يتطلبه من مسؤوليات . والذين يدفعهم بالطبع جمهور المتعالمين مع الجهاز الإداري .

ويدافع من هذين المؤثرين بالذات تأتي أيضا اقتراحات الموظفين لمعالجة الأوضاع التي لا يرضون عن وجودها في قانون العاملين ..

اقتراحاتهم - وهذا أبرز ما يميزها - تركز على النواحي المالية بالذات والمتعلقة بالدخل والمستقبل :

- محمد تيراز عبد الهادي « لابد أن يكون هناك مجال لإعادة دراسة الدرجات الصغيرة وخفض عدد الدرجات إلى ٤ درجات أو ستة على الأكثر حتى لا تجرد مرتبات صفات الموظفين .

- شكري حسن عثمان « يكون الأجر على قدر الممل أو الإنتاج وذلك حتى يكون لكل موظف حافز على الإنتاج ولاسيما أن يكون ذلك الموظف له عائلة ومتزوج وله أولاد ويعاني من أعباء المعيشة الشيء الكثير » .

وواضح من هذا الكلام أن الموظف الصغير لا يركز فقط على المطالبة « بتحسين أحواله المالية » ولكنه يرى - فهنا قضية الانتساج واحتياجات الحصول الإثرائي - أن يحدد أجره على قدر ما يقدمه من انتساج . وهذه ظاهرة صريحة تؤكد أن بدأ « المطالبة » يرتبط عند الأيدي الخنجة في قاعدة الجهاز الإداري بعبدا « ألمطاء » .

- عبد اللطيف خليفة « ترفع العلاوة الدورية للموظف وخاصة الدرجات الصغيرة يتلا بدلا من ٧٥٠ مليما يكون جنبها ، وبدلا من جنبه يكون جنبها ونصف الجنيه » .

ومن الضروري - في العديد من الآراء - أن تترجم العلاوة مفهوم الحافز المادي فيمؤد الوضع السابق الذي كان يمنح الموظف الذي يحصل على تقدير ممتاز خلال عامين متتاليين علاوة استثنائية وهو الوضع الذي كان ممبولا به في القانون ٢١٠ لسنة ١٩٥١ .

والأهم من ذلك كله في رأي حسين عبدالعزیز حسن - ويشاركه كثيرون غيره في الرأي -

الاميرية في بعض الأحيان لا توجد بها بعض الادوية اللازمة للبريش « ويعملني صلاح عيد الرحمن من » تفكلت التعليم والدروس الخصوصية التي اصبحت في جميع مراحل التعليم من ضمير مدرسي التربية والتعليم « وتشكل احتياجات المعيشة اليومية مشكلة يعيشها عراقي جالوش يوميا « مصاريف البيت والاولاد وضغط مرتبي الذي يجعلني مرتبكا ملديا بصفة مستمرة » .

وعندما يفكر الموظفون في مسلك تقريحي هذه السلسلة المالية المتكررة والملحة فاتهم يتجهون على الفور الى مسلك من اثنين ،

● المسلك الاول : محاولة الحصول على مورد مالي عاجل « ويلجا اغلبهم الى محاولة ايجاد فرص جانبية لتأدية بعض الاعمال الخارجية ذات الدخل المحدود ، ويلجا محمود نصر الى « محاولة الاستدانة بشئ الطرق » ويحاول عيد المنعم حجازي تفريغ ازمته عن طريق « عمل جمعيات مع الجيران والاقارب » .

● المسلك الثاني : « الافادة من السلسلة المالية التي تقدمها الدولة للعاملين » ورغم انها تسم بالفعل في « تفريغ وقتي » ورغم انها في رأي الموظفين توجد مقابل ذلك « اربناكا دائما » لجزائرياتهم . وهو ما يؤكد عطية جالوش « لم استقد اي شيء مما تقدمه الدولة من معاونات في تفريغ الازمات لانني ارى انها تزيد ارتباطي المالي مثل سلفة الشهرين مقطعة على سنتين . وبالفعل كان نتيجة لجوء صلاح عيد الرحمن لهذه السلفة ان « اصبحت مرتبكا اكثر من الاول » .

وقد كان يمكن ان يكون لهذه السلفة - في رأي المصالح غيري - فاعلية اكثر مما هي في تفريغ ازمة الموظف لو امكن « اتاحة الفرصة لافراض الموظف ما يوازي مرتب ٣ شهور على ان تكون بدون فائدة وعلى مدة لا تزيد عن عام واحد » .

على ان هذا الرأي يتعارض تماما مع اتصاه غالبية الموظفين الذين يجدون في سلفة الدولة « ترفيجا مؤقتا لازمة » وليس « حلا جذريا للتضاء عليها »

ويفرق بين « التفريغ المؤقت » و « الحل الدائم » .

ويبقى دائما ضرورة البحث عن « صيغة بديلة » لاسهام الدولة في تفريغ التساقطة المالية التي تمرض حياة مفسسار الموظفين اكثر من غيرهم . ومن بين ما يقدمه فكر الموظفين من

« ان يتضمن القانون الالتزام بالتربية بعد مغنى المدة المقررة وتبسيط مدة الترقية الاولى » .

وواضح من هذه الاقتراحات ملاحظتان :

الاولى : انها اقتراحت محددة وموضوعية ولا يظهر فيها طابع الغفلة الذي يحكم اغلب اجابات « المطالبة » .

الثانية : انها تتبع من رغبة تقصيص الدخل وتأمين المستقبل حتى ينصرف الموظف بفكره كله الى اداء عمله .

وتتضمن الوثائق المنشورة مع هذه الدراسة اجابات محددة من خبراء التنظيم والادارة .

مسالك الموظف لتفريغ الازمة

وقد كانت محصلة « الاوضاع المالية غير الملائمة » من جهة نظر الغالبية العظمى من صغار الموظفين ان اوجدتهم في « مصائب اقتصادية » ،

وتظهر محادثتهم من هذه المصائب - بصورة اوضح واكثر الحاحا - عندما يواجهون بمطالب اميرية تفرضها مقتضيات الحياة اليومية لهم . صحيح انهم يشتركون مع مجموع الشعب في المعاناة من بعض « المشكلات الكبرى » مثل مشكلة الاسكان ومشكلة المواصلات واختناقات الرعاية الصحية ، لكن طبقة صغار الموظفين بالذات يجنون انفسهم حبالها اكثر تعرضا لاضرارها وذلك بتأثير الدخل المحدود والايدي التي لا تطول كل ما تحتاجه من تجددات مالية عاجلة .

ومن استقراء الشهادات الواقعية للموظفين يبرز بركزهم على الوان معينة من الاحصاجات الاسرية هي بعينها التي تفتح طوقا دالها تطل منها يراسها ضائقة مالية تكاد تكون ملازمة لصباة الموظف الصغير . يعيش شاكرا عهلهن مشكلة السكن « حيث اني اعيش مع والدي ووالدتي واربعة اخوات وزوجتي في شقة ثلاث غرف فقط بالنور الارضي لاتسمح بدخول الشمس والنهوية الجيدة هذا علاوة على ان موارد المالية ضئيلة وهي اقل من عشرة جنيهات شهريا كسا ان مورد والدي المالي هو عشرة جنيهات شهريا حيث اشترى بوزارة الاوقاف هذا المورد المالي الضئيل في مجموعه لا يسمح بمعيشة كريمة ولا بسكن افضل » ، وتقع حالة عيد الطفيف خفيفة الى نواحي العلاج فخاصة ان المستشفيات

التي نعتها انتقادهم في الماضي لراكز العلاج التعاونية .

والموظفون لا ينكرون تهاوما على الدولة خدمتها لهم فهم ضمن جوع الشعب فيفسدون بطبيعة الحال من مراكز الخدمات العامة ولكن تعبيراتهم تحمل معنى النقص في هذه الخدمات.

فالخدمات التي تقدمها الدولة لصادق غمري وامرته « ليست اكثر من العلاج بالاجان » ويلبس محمد عيد الله عوده من خدمات الدولة « تسيير سبل الاسكان وتخفيض اسعار المواد الاستهلاكية وغيرها من السلع في مختلف المجالات » . ومن ابرز الخدمات العامة عند عبد القم حمجازي « صور المستشفيات مثلا وهي مزينة تلبا والمل بها سيء » ، ويرى عبد اللطيف اسماعيل ان اهم الخدمات التي افادت الموظف « التعليم المجاني في جميع المراحل وهذا القطاع يوفر للأسرة النواهي المادية التي تكدها مصاريف طائلة » .

ولكن المشكلة الكبرى في اتصال الموظفين ببرازر الخدمات العامة هي في تجربة فطية جالويش « تقصير من جانب مراكز الخدمات وامبال من جانب المسؤولين عن التنفيذ في منشآت هذه الخدمات » .

كيف يمكن اذن تصور وجود جديد للخدمات العامة التي يروجها الموظف العام في ظل القطاع الاشتراكي ؟

التركيز في كل ما ذهب اليه الموظفون من اقتراحات التعديل يتناول ٣ خدمات بالذات :

● خدمات الرعاية الصحية : يطالب عبدالعظيم المغريل « الاهتمام بالناحية الصحية في جميع المصالح والوزارات » وتحقيا لذلك يرى محمد معوض « ان تتوسع الدولة في وجود بعض المستشفيات او العيادات الخارجية باجور تناسب دخل الموظف الحكومي الصغير » ولا يكتفي عند محمد عبد الهادي مجانية المستشفيات لانه يرى ضرورة مجانية العلاج اساسا ، اذ ان « مجانية المستشفيات غير كافية وعلاجها غير مستوفى » والاهم من ذلك كله في اغلب الآراء ما عبر منها محمد احمد حسن البرماوي وهو يطالب بضرورة « تمميم التأمين الصحي » .

ولقد كان تنفيذ تجربة التأمين الصحي في الإسكندرية - رغم ما اكتشف عنه التطبيق من صور سلبية - نتائج مفيدة للغاية تجعل « امكانيات النجاح » متوفرة لتوسيع قاعدة التأمين الصحي بشرط دراسة كل العوامل السلبية التي ظهرت في التطبيق والتي توضح ان علاجها غير مستعصم.

صيح جديدة يرى محمد صالح معوض « تقديم مساعدة من الدولة من المبالغ المخففة فيصرف لنا جزء منها كل علم وبذلك تغطي المصليات والفوائد » .

وهذا الاقتراح لا يمكن رفضه او قبوله الان ولكن - مبدئيا - يمكن اعتباره « مشروع صيغة جديدة لمعاونة الدولة ماليا لصفاء الموظفين » يقبل الدراسة لانه يعتمد على الامانة من « رصيد » يتكون وينمو من مخففات الموظفين .

مواقع الخدمات وما تزخر

به من صور سلبية

والذي لا يتطرق اليه جدل ولا نقاش هو ان الاجدى من ابحاث عن صيغ مفيدة للمصونات المالية المؤقتة ان يتجه الحل الجذري لازمة الموظف الصغير الى اتجاهين :

الاتجاه الاول : ان توضع كل صور تعامل الدولة مع الموظف موضع دراسة شاملة من جديد تأخذ في اعتبارها ايجاد اساس واصل بديلة تصنع وجودا افضل للموظف الصغير حاضرة ومستقلة .

الاتجاه الثاني : ان توفر الدولة من حصول الموظف خدمات اوفى واكمل تقنيه عن الاضطراب الى شراء خدمات خاصة من جهات غير المرافق العامة التي توكل الدولة اليها مهمة الخدمة العامة .

ويبدو من استقراء الشهادات الواقعية للموظفين انهم يمتنعون على الدولة الاتجاه بخدمات عديدة الى التركيز على فئات معينة ، ويقصون العمال والنحايين وان خدمات طبعة الموظفين تجيء في المرتبة الثانية .

وقضية الخدمات العامة في ظل النظام الاشتراكي لا تتمزف بالطبيعة بالتركيز على فئات معينة ولا يمكن ان تسبح بممارسة الامتيازات لطبقات معينة . ولم يظهر هذا بالفعل في التطبيق الاشتراكي في مصر ، ولكن المسألة كلها هي ان « ظاهرة الاهتمام » بالخدمات المقدمة لطبقات العمال والفلاحين والتي تحصيل الدولة في سبل ادائها امباء مالية ضخمة كانت فقط محاولة لتعويض الحرمان الطويل الذي عاشه العامل او الفلاح في امنية للحصول على « مسكن صحي » او « وحد للعلاج » ترد المعاقبة

المؤثرات التي تحكم رؤى المستقبل

إن كل ما جرى - حتى الآن - من استقراء للشهادات الواقعية للموظفين كان يركز على المواقع التي يعيشه الموظف المصري الصغير .

ولكن : ما الذي يحكم رؤيته لمستقبله الوظيفي ومستقبل أولاده ؟

من خلال تتبع أجاباتهم في الشهادات الواقعية يمكن أن تبرز في رؤيتهم كل موظف لمستقبله ومستقبل أسرته وأولاده جيلان متلازمان ، جانب يطمنه وجانب يخيفه .

● وفي مقدمة ما يطمن الموظف الصغير على مستقبله أن يجد في الاتجاه العلمي السائر في النمو الآن والذي يعني بمقدار الدورات التدريبية طريق منطقي وحتمي للتطور . وحينما يحضر الموظف عبد العظيم المغرول أبة دورة تدريبية « مسوف » أكون أحسن حالا بالنسبة لعمله وكل ما أرجوه أن أتمكن من تأدية واجبي الوظيفي على الوجه الأكمل حيث أتعلم دائماً واستطيع مواصلة تعليم أولادي بشتى الطرق حتى يكون الجيل القادم جيلاً يتحمل كافة آمهات هذه الأمة ويؤدي دوره كأي جيل الوطن الكبير . »

ولقد كان تدريب العاملين قبل ذلك ليس له وجود واضح ومحدد وكان تطور الموظف وتنمية قدراته مرتبطان بمجهود الشخص وطموحه وتطلعاته إلى مستقبل وظيفي أفضل ولم تكد الأجهزة الإدارية تمنى بزيادة كفاءة أفرادها مما يؤهلهم لاسناد مسؤوليات أكبر اليوم .

وعندما نسي قانون العاملين في المادة ٤٤ على أن « تتولى الوزارات والمصالح والهيئات العامة تحديد احتياجات تدريب العاملين بها وتوزيع وسائله وتتبع نتائجه وفقاً للبرامج التي تضعها كل منها في مجال خطط أعداد العاملين لديها » فقد أصبح للتدريب اسلا تشريعياً نظريه جميع الأجهزة الإدارية .

ولكن السؤال الذي ما يزال مطروهاً : ما مدى جدوى برامج التدريب الموجودة الآن وما مدى الجهود المبذولة لتطويرها حتى تلحق بمستويات برامج تدريب العاملين في دول أخرى تعيش ظروف التنمية ومتطلباتها من استغلال أقصى قدرة انتاجية للموظف من جهة ورفع كفاءته من جهة أخرى ، مما يفتح له باب التطور .

● وفي « الحفاظ على الأداء السليم للعمل » صورة أخرى صحية تطمن الموظف عوضين عبد

ولا شك أن خدمات الرعاية الصحية التي تبارسها بعض وزارات الدولة وبعض مصالحها لصالح موظفيها - سواء عن طريق حجز عدد من الأسرة لعلاجهم في بعض المستشفيات أو عن طريق الاسماء في نفقات علاجهم في مؤسسات العلاج المختلفة - لا يمكن أن تقوم بديلاً للتأمين الصحي الشامل الذي يحتمي الموظف وأسرته في ظل من كل المتطلبات المالية للعلاج والتي تخرج من طائفته ومقدوره في أغلب الأحيان .

● خدمات الإسكان : فيطلب موظف السكة الحديد حسين عبد العزيز حسن « اقلية مسكن خاصة بالعاملين بالسكة الحديد عن طريق استغلال الأماكن الخالية ضمن منشأتها وتوزيعها لهم بأجور رمزية » .

ويرى هوسين عبد الحميد « ضرورة أن تعاون الدولة في تخفيض الأيجار بحيث يتناسب مع الدخل في حدود ٣٠٪ كحد أقصى » .

وقد تكون القضية الجديرة بالدراسة عملاً هي قضية التوسع في التسهيلات والقروض التي تمنحها الدولة للهيئات والمصالح المختلفة لتكون جميعات تعاونية تبنى وحدات الإسكان الاقتصادي لموظفيها من أصحاب الدخل المحدود .

والنقاط المطروحة للنقاش في هذه القضية هي امكانيات الوصول التي تخفيض التسطح الشهري لتلك المسكن التعاوني وإطالة سنوات السداد .

ولكن هذا لا يصرفنا من تسجيل الجهد المبذول للدولة الآن في بناء الآلاف من الوحدات السكنية الاقتصادية التي تتاح فيها السكنى لأصحاب الدخل المحدود .

● خدمات التعليم : التركيز الأكبر فيها في رأي تمتاز عبد الهادي يجب أن يكون على إيجاد « مراعية شديدة على المدارس الابتدائية والاهتمام بها » ويترشح الصانقي غمري « أن يسمح للموظف بتعليم اثنان من أولاده بالجان في حالة عدم حصولهم على مجلدات تؤهلهم للالتحاق بالمدارس الحكومية » .

والحق أن قضية « التعليم الإبتدائي » بالذات يطرحها مع الموظفين غيرهم من جموع الشعب الذين يرون فيها « بيت الداء » كله بالنسبة لمستقبل الصغار .

**الخشيد وكثيرون غيره على مستقبلهم » حتى أرتى
لاعظم الدرجات واكون قدوة حسنة لبقية الزملاء»**

وليس يكفى بالطبع ان تحدد الفقرة الثانية من
المادة [٥٣] من قانون العاملين أسلوب الاداء
السليم للعمل » ان يؤدي العمل المنوط به بنفسه
بندة وامانة وان يخصص وقت العمل الرسمي
لاداء واجبات وظيفته .

يبقى دائما امكانية ترجمة النص التشريعي
الى واقع حي في الجهاز الاداري .

ولا شك ان احساس الموظف بأن الاداء
السليم للعمل يسلك الى الرقي والتقدم هو
لحساس يكشف عن تفهم واع من الموظف لقيمة
الانتاج في مجتمع يعيش التحول الاشتراكي .

● ولكن — في الوقت الذي تسوق فيه بعض
الراء هذين العاملين الإيجابيين كحسنيين لجلب
الاطمئنان على المستقبل — يرى آخرون ما يجلب
الاطمئنان في هملين آخرين سلبيين .

ليطئن حسين عبد العزيز حسين على مستقبله
« ارتفاع الأصوات المطالبة بتعديل قانون ١٦ لسنة
١٩٤٠ »

ويطئن موسى ابو خلع « انتم يوم ما سيأخذ
كل ذي حق حقه » .

**وفي جانب ما يخيف الموظف على مستقبله تبرز
في استقراء الشهادات الواقعية ٣ اتجاهات
للتخوف .**

١ — اتجاه للتخوف يركز أساسا على الأوضاع
المالية للموظف . وتبرز في مقدمة مشكلة « عدم
شم مدد الخدمة في أعمال سابقة » ويميش محمد
تمراز عبد الهادي هذا الاحساس لأن على مشكلة
في حاجة ملحة الى حل وهي اننى الى مدة
خدمة بالدوائر الزراعية لم تضم لخدمة الوزارة
على الرغم من استيلاء الوزارة على وعلى الدائرة
التي تكت بها وكان نتيجة لقوانين الثورة وليس
باختيارى ، وقد صدر القانون ٣٥ لسنة ١٩٣٧
فوضمنى على الدرجة العاشرة وأنا في الثالثة
والاربعمين من عمري نتيجة لعدم شم مدد خدمة
الدائرة ، ورغم انى احمل مؤهل الابتدائية كما ان
قوانين الماشات بها تصور اذ لم تضم لى مدد
خدمة الإدارة السابقة وارى مستقبل اولادى امام
وضعى الحالي بصفة خلسة مظلم جدا » .

ومن صور التخوف من عدم شم مدد الخدمة
باعتناق بالفرات التي يعضها الموظف الخبة

**المستكرية مما سبب الموظف صلاح الدين عبد
الرحمن » عدم حصولى على ترقية منذ تعينى
حيث خدمت باليمن سنة كاملة ولم تحسب ضمن
سنوات الخدمة المضاعفة حسب القانون » .**

وفي نفس اتجاه التخوف من بعض الأوضاع
المالية يبرز مبرر آخر للتخوف يكمن في « التفرقة
التي يمارسها قانون العاملين في معاملة حملة
المؤهلات المتفائلة » وهو ما سبق ان شرحه
الموظف **أحمد محمد موسى** « يعامل حامل الصناعة
والزراعة غير زميله حامل التجارة رغم ان مدد
الحراسة بعد الاعدادية في الجميع ثلاث سنوات »
وارتبان المستقبل بالترقيات التي تكاد ان تكون
مجهدة هو ما يخيف عبد القم حجازى الذي يرى
في ذلك « ظلم كبير بالنسبة لما أؤديه من عمل » .
وهذه الترتيبات ذاتها مصدر تخوف عبد العزيز
حسن على مستقبله لانه يخشى ان تتبع الاجراء
الادارية « ما اتبع في السابق من تقدير للمؤهل
العلى فقط دون اى اعتبارات اخرى » ، وفي
شوء كل هذه الاعتبارات فإن الأوضاع المالية
لمراقى عطية جاويش لو بقيت على ماهى عليه
الآن دون تحسن « فانا لا ارى مستقبلا لاولادى
طالما ظل وضعى هكذا » .

٢ — والاتجاه الثاني للتخوف على المستقبل
يركز على « الأوضاع الوظيفية ومواقف الرؤساء
والمرفوسين » ويشكل الموقف المنزيت والمتعالى
لرؤساء الاجهزة الادارية — والتي يمارسون
منه الواناً من الضغط الادارى مصدرا هائلا
للتخوف يبرر عنه شكاى حسن عثمان « يخيفنى
سوء فهم الرؤساء لنا مما يجعلهم يعاملونا
بطريقة غير سليمة مع عدم الأخذ بآرائنا
التي تهتم بالاصلاح وهذا مما يجعلنا نخطئ بسبب
التعليمات القديمة والروتين العتيق » .

وعندما يتكلم الموظفون عن رؤسائهم فانهم
لا يبررون انفسهم ولا زملاءهم من المرفوسين من
الاصابة ببعض الامراض التي تصيب الجهاز
الادارى والعاملين فيه . يرى كثيرون ان هناك
اخطاء عديدة يقع فيها الموظفون بالفعل خلال
الممارسة اليومية لادائهم الوظيفية . ويعرفون
ويقنرون مدى تأثير هذه الأخطاء الفرية على
جموع غيرهم من الموظفين ، فيرى الموظف محمد
الزملوطى « اخطاء الزملاء التي تؤثر على
الباقين » بمصر وتخوف دائم ومستمر له لأن الخطأ
الواحد الفردى — خلسة عندما يبرز خلال اداء
المصالح العلية للجهاز — قد يشوه الصورة
العلية لاداء الخدمات التي يمارسها الموظفون
الموهميون والصغار منهم بالذات .

٣ — ويرى الاتجاه الثالث للتخوف في الرؤى

● وإذا كانت «الثورات التدريبية» مسئلكاماليا لفتح آفاق أرحب أمام الموظف المصري الصغير فإنه يرى — تلازماً معها في نفس الاتجاه وعلى طريق ذات الهدف — أن تتاح فرص جديدة أمام الموظف للحصول على مؤهلات علمية أعلى .
 فيقترح الموظف عبد اللطيف خليفة « فتح المجال أمام موظف الدولة لنيل تأسط أوفى في التعليم عن طريق الانتساب بالمؤهل الحاصل عليه بعدم النظر لسنة الحصول على المؤهل حتى يفتح المجال أمام هذا الجهاز الذي يحصل جميع أعباء العمل في مصالح الدولة على اختلاف أنواعها » ويرى صلاح عبد الرحمن وسيلة أخرى تخدم نفس الهدف « إتاحة الفرصة للموظف لدراسة محلية منظمة عن طريق الوزارة المختصة يحصل بموجبها على عمل أكبر وأفضل » .

● وحتى يمكن تصور مستقبل أكثر استقراراً من القاحلة الحالية — بالذات — بعد الإهالة إلى المعاش فإن هناك مطالبة تكاد تكون عامة بأن توفر الدولة كما اقترح محمد صالح معوض « عملاً اضافياً يؤديه في فترة فراغه على أن يخصم نصف مرتب هذا العمل ويصرف له بعد إحالته إلى المعاش »

ولقد تكلمت المادة [٥٤] من قانون العاملين من العمل الإنشائي فقررت أن يجوز للعامل أن يجمع بين وظيفة وبين أي عمل آخر يؤديه بالذات أو بالواسطة ، إذا كان من شأن ذلك الإضرار بإداء واجبات الوظيفة أو كل غير يتقحم بتنفيذها كما لا يجوز للعامل أن يؤدي أعمالاً للغير برتب أو بمكافأة ولو في غير أوقات العمل الرسمية إلا بئلى من الوزير المختص أو من يمارس سلطته »

وقد كان الهدف من إصدار المشرع لهذه المادة هو توفير القدرة الذاتية للموظف كإلداة لأداء العمل المكلف به من ناحية ، ومن ناحية أخرى توفير فرص العمالة أمام العدد الأكبر من العاملين عن طريق عدم الاعتراف بشرعية « ازدواج العمالة » بالنسبة للشخص واحد .

ولكن الواقع — بدافع من الضائقة الاقتصادية التي يعيشها صغار الموظفين — جعلهم يحاولون يشتي الطرق للحصول على دخل جديد من العمل الإضافي في مواقع عديدة بعيدة من وحدات الجهاز الإداري وفي محاولة ضمنية للاختفاء عن العقوبات التي فرضها النص التشريعي .

وعندما يتسكك الموظفون عن احتياجاتهم الملحة لعمل إضافي فاتهم بريدون أن ينتقل عملهم الآخر إلى النور ويكون في رحاب نص تشريعي

العملة المستقبل فترز من خلاله .. موجة تشاؤم لابد أن يكون لها تأثير خطر على الأداء الوظيفي » وتعبيرات بعض الموظفين تؤكد وجود موجة التشاؤم هذه ، فيرى عبد اللطيف خليفة أن « الموظف المصري وخاصة الموظف الذي يعمل بمؤهل متوسط لا يفكر في شيء حيث أنه سيبقى صغيراً طوال حياته » . وسيطرة هذه النظرة المتشائمة للمستقبل هي التي جعلت محمد صالح معوض « لا أفكر في مستقبل الوظيفي كموظف صغير لأنني لن أصل إلى درجة تؤهلني للعيش الكريم بعد خروجي للمعاش وأنا غير مطمئن بالنسبة لهذا المستقبل » .

تصوير إيجابي للحلول الممكنة

ولكن الإغراق في الرؤى المعتبة للمستقبل لم يمنع الذين يفهمون تحت سيطرة هذه النظرة من الأسهام في تقديم اقتراحات حلول ...
 هذه الاقتراحات تعني عندهم مفتاح لآبواب المستقبل الموصدة ، وبمسلك يمكن أن نتجح آماتاً أرحب أمام مستقبل الموظف ومستقبل أسرته وأولاده من خلال وجوده .

● في مقدمة الاقتراحات التي تجمعت حولها آراء عديدة ما اقترحه أحمد موسى أبو خلمه « أن يتم تقييم المؤهلات التي لم يتم تقييمها حتى الآن » .

وبعد ذلك توالى الدولة كما يطلب محمد عبد الله زملوط « رقبائها وتوجيهها لجميع العاملين » .

وعندما تبرز من خلال تقارير الرقابة امتيازات بعض الموظفين فإن محمد أحمد حسن يأمل في « تغيير الموظف الذي يعمل على غيره الذي لا يعمل بحوافز ومكافآت الأمر الذي يجعل كل موظف يتقلّى في عمله ويطمئن على مستقبله » .

● وفي اتجاه آخر لتحديد المسالك لمستقبل أرحب يعاق الموظفون آمالاً كباراً على إمكانات تطوير الطاقة والقدرات الوظيفية والوصول إلى أعلى مستويات الأداء التي تحقق معدلاتها المثالية من خلال الثورات التدريبية ، فيقترح شكر عثمان « عقد دورات تدريبية لجميع موظفي التليبات » .
 « تدريس جميع القوانين والقوانين والنوائح الجديدة التي ظهرت في التحول الاشتراكي »
 ويطلب أيضاً « عقد ندوات دورية للتوعية السياسية والإعلامية حتى يعلم كل موظف ما يدور حوله من أحداث » .

قاعدة الجهاز الإداري — ضد بعض ما خواه
قانون العاملين من مواد وأصول ..

ومادام هناك « استئناف » مرفوع فإن الحكم
النهائي لا يكون قد صدر بعد

ويكون ملف قضية « الموظف المصري » ما يزال
مغلقا .

أكثر مرونة يفتى تقنية الخطأ المحدود لصغار
الموظفين .

وقد يقال إن قانون العاملين الأخير عندما صدر
كان حكما عادلا في قضية الموظفين .

ولكن هناك « استئناف » مرفوع من موظفي
الدولة — وخاصة الموجودون منهم بالذات في

بين الخاص والعام الموظف والمواطن

د . محمد الخفيف

للجنة ، وبرهان عملي على أن من يفقد
الامتياز « بالعام » يفصل طريقه في
مراتب « الخاص » وعلى أن النصيحة
العتيقة « خليك في شغلك » لن تنتهي بك إلا إلى
ضياح شغلك ..

بعض الأمثلة

ولعل من المفيد ذكر بعض الأمثلة ، فوزي ثابرس
خفيف « لم أسمع من هذا القانون » أما عن التحول
الاشتراكي فهو « لا يشعر بخدمة تقدمتها له
القرارات الاشتراكية ولا يعرف ماهي الصورة
الجيدة لتطبيقها ، ومحمد الدسوقي محمد
يرى « القانون غير مناسب ويجب الغاؤه » ولم تقدم
له الاشتراكية خدمة معينة . أما محمد تهرز عبد
الهادي فيقول « أنا كموظف لم أستفد من التحول
الاشتراكي وأرى تعديل قوانين التوظيف بما يتفق
مع الاشتراكية » وفي نفس الوقت يرى « أن التطبيق
الاشتراكي سائر في طريقه طبقا للميثاق » أما
محمد أحمد حسن الرمادي فيقول : التحول
الاشتراكي أفادنا جميعا أفادة تامة ولكن لنا
كموظف لم أستفد من ذلك » وكذلك عبد المنعم
حجازي « لم أستفد مباشرة من التحول الاشتراكي
كموظف » نفس الأمر عند محمود نصر محمد
« لأن لم أسمع مباشرة مباشرة — بصفتي
موظف — من التحول الاشتراكي » و قانون ١٦
قانون ظالم جدا ويجب الغاؤه » أما فائدة صلاح
الدين محمد عبد الرحمن من التحول الاشتراكي
فهو الحصول زوجته على قطعة أرض من الإصلاح
الزراعي »

التي نشرها الطليعة في هذا
المعدد بلسان بعض موظفي
الجهاز الإداري الذين يشغلون
مناصبه القاعدية (المباشرة
والثانوية والثالثة) فنعكس ظاهرة مشتركة فيها
بينهم ، هي أن أوضاعهم الوظيفية تسيطر بقوة
على تفكيرهم وتصره داخل حدود مشاكلها حتى
وهم يتحدثون عن الأوضاع العامة للمجتمع ،
بحيث يحس القارئ لهذه الشهادات ابتعاد
أصحابها من القضايا العامة وعدم تجاوبهم معها
وكأنها لاتخصهم في شيء ، فلحساسهم بها لا يتعدى
بضع انطباعات ملبة وغير محددة خرجوا بها من
خلال اتصالهم العابر بوسائل الاعلام .

الشهادات

وقد يتوقع المرء نتيجة لهذه الظاهرة أن يكونوا
كثير معرفة بمشاكلهم الخاصة وأكثر قدرة على
شرحها واقتراح الحلول لها ، ولكن الأمر الملفت للنظر
هو أنهم وإن كانوا بطبيعة الحال أكثر احساسا
بمشاكلهم الخاصة إلا أنهم عاجزون في نفس الوقت
من تحديد التفاصيل واقتراح الحلول . هم يحسون
المشكلة بقوة ولكنهم لا يملكون من أين أتت وكيف
تكونت وبالتالي يمحزون عن اقتراح الحلول لها ..
لكل مثلا غير راض عن قانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤
ولكنهم رغم مرور أكثر من ٤ سنوات على تطبيقه
ورغم أن مامن واحد منهم إلا وقى في فته نفس
مده المدة على الأقل ، ورغم أن حاضرمهم الوظيفي
وعسرتهم مرتبط بهذا القانون ، إلا أنهم عاجزون
عن تحديد نقاط الخسف فيه من وجهة نظرهم
تحديدا مباشرا . ما الحصن فيه وما السوء ؟ ..
في أي شيء يفضل القوانين المسابقة عليه وفي أي
شيء يتخلف عنها ؟ لا أحد يدري على وجه الدقة ،
وبالتالي لا أحد يدري ماذا يريد بالضبط .

هذا الأمر وإن بدا غريبا إلا أنه في اعتقادي
امتداد منطقي للإبتعاد عن القضايا العامة

وهؤلاء ينصون سرراحة على أنهم لم يستفيدوا
شيئا من التحول الاشتراكي لأن مقياس الاستفادة
من وجهة نظرهم هو مدى مايلونه كموظفين وليس

سواء - عيد النعم تحقضى 1 - الرقابة على المستشفيات حيث لا يستطيع أى علاج من مسلم ضمير القامين عليها - صلاح الدين محمد عيد الرحمن » .

الثقافة العامة

من غير المعقول بطبيعة الحال أن نتتظر من موظف هذا شأنه أن يهتم بتزويد نفسه بانتقاء المامة وأن يتفق جزءا من دخله عليها . كلهم من واقع شهاداتهم يحصلون على ثقافتهم العامة من الصحف والإذاعة . لم تدخل سينما منذ عام ١٩٥٢ أبو بكر حلمي ، والبعض يضيف الكتب إلى الصحف والإذاعة غير أن الغالبية لاتتفق شيئا ينكر على تحصيل هذا القدر من الثقافة إذ حتى الصحف يستمرونها من زلزالهم والبعض المحدود يتفق على تحصيل ثقافته في حدود نصف جنيه شهريا . لما مستوى متدنياته وسائل الإعلام من مواد فهي في رايهم مناسبة أو إذا شئنا الدقة فانهم لم تتح لهم لا الفرصة ولا القدرة لمثل هذا التقييم فيها عدا محمد صالح معوضى الذى يرى أنها « بعيدة عن مشاكل الموظفين » .

أسباب الهزيمة وصور التغيير

فإذا انتقلنا إلى السؤال الخاص « بآبرز أسباب الهزيمة ، وصور للتغيير ، والتصرف السليم لتصمية المدون » نجد أن أبرز أسباب الهزيمة في رأى أصحاب هذه الشهادات هي بالترتيب الإهمال وعدم الشعور بالسؤولية ثم عدم معرفة قوة العدو معرفة سليمة ثم عدم الاستعداد استعدادا كافيا للمعركة .

أما أبو بكر حلمي فيلمس بشكل واضح الأوضاع الاجتماعية إذ يعتقد أن أبرز أسباب الهزيمة هو « التفكك الداخلى في ١٩٦٧ في الجيش وفي الحياة العامة - والمشاكل والازمات التي يعاني منها الجماهير مثل المواصلات والمساكن والتسليم والصحة » .

ولكن ماذا عن التغيير الذى حدث بعد ٥ يونيو وهل هناك صور أخرى للتغيير يجب تحقيقها ؟ انثنا لايشمران بأي تغيير حدث ، صلاح الدين محمد عيد الرحمن « لم أعلم عن التغيير أى شيء إلا من الصحف ورأيت مازال هناك ناس ياكلون «موال» الآخرين من الجمعيات الزراعية التى بدون رقابة » ثم هو لايرى ضرورة لاية تغييرات إذ يكفى في رايه أن تكون هناك « رقابة على جميع المسؤولين » وهو

كبوالمثني . واحد فقط ، محمّد عيد الله عودة ، تذكر مجانية التعليم ، واتساع فرصه ، ومجانية العلاج ، وتحديد أسعار السلع التموينية . واثنتان آخران ذكرا التحول الاشتراكي ففضل اذابة الفوارق بين الطبقات والديموقراطية الحقبة ، شاكر حسن عثمان واحمد محمد موسى غير انه يفتى نفس الوقت يشكون من سوء معاملة الرؤساء للمؤسسين وعدم أخذ الوظائف القديمة بيد الموظف الجديد . والواقع ان الغالبية تشكو من هذا الوضع وتطالب بان يكون هناك اتصال دائم بين الرؤساء ومؤسسيهم وأن يفهم المسؤولون معنى الاشتراكية وأن يوضع نظم عادل للمرتبات وذلك أنهم - وهم في ذلك على حق - يفهمون الديموقراطية والمساواة من واقع ظروفهم الوطنية .

مطالب الأسرة

أول مايلفت النظر فيما يختص « بمطالب الأسرة التي تعرض لآزمات مالية » هو ان هناك أجماعا على أن نفقات العلاج هي مصدر التهديد الأول لواردهم المالية ولكن يطالب المدونة بالتوسع في الخدمات الصحية . ولكن لماذا أقول ان هذا امر مهم للمطر ؟ لعدة أسباب : الأول هو ان الدولة منذ بدء الخطأ الضمنية الأولى على أقل تغيير قد توسعت فعلا في الخدمات الصحية توسعا لم يحدث من قبل مثله أو قريب منه سواء في نهج مجال الولايه ومجال العلاج ، والثاني انخفاض تكلفة هذه الخدمات بالنسبة إلى المستهلك انخفضا ملحوظا وزيادة عدد أسرة العلاج بالجان وذلك بالإضافة إلى التوسع الكبير في إنتاج الدواء وانخفاض أسعاره بنسبه كبيرة ، صحيح أن القاهرة تستأثر بثلاث عدد الأطباء و٢٧ في المائة من الأسرة و٢٦ في المائة من الصيغيات غير أن الشكوى مشتركة بين موظفي القاهرة وموظفي الأقاليم فعادنا نتمنى هذه الشكوى التي لا نسمها ، يمثل هذه الدرجة على الأقل ، بين الماملين في القطاع العام ؟ نتمنى أولا أن التوسع في الخدمات الصحية على صماحته لايتناسب مع الزيادة الضخمة في عدد السكان وتعمنى ثانيا أن التكلفة ، بالرغم من انخفاضها ، لاتزال فوق القدرة المالية لعدد غير قليل من المواطنين وخاصة من كان يعمل منهم أسرة كثيرة العدد ، وتتمنى ثالثا : لتعرف عن العلاج بالجان في المستشفيات العامة بأغلب الظروف أن السبب هو سوء الخدمة بها - مجانية المستشفيات غير كافية وعلاجها غير مستوف - محمد تراز عبد الهادي - مستوف - محمد تراز عبد الهادي - المستشفيات مزحمة تباه والمعمل بها

السلمى هو الانسحاب ويفضل آخرون تجربة الحل السلمى أولا فان لم ينجح فلا مفر من الحرب .

ان قطاع الموظفين فى قاعدة الجهاز الادارى ليس بالقطاع القليل العدد وهو وان لم يكن متصلا اتصالا مباشرا بعمليات الانتاج الا انه على اتصال وثيق بالخدمات سواء منها المرتبط بالانتاج والمرتبط بالاستهلاك، ومن هنا تبرز اهمية الاهتمام بمشاكله الخاصة واهمية ربطه بالمجتمع ككل . وهنا يقود سؤال هام : لماذا لا يهتم هذا القطاع المريض من المواطنين الاهتمام الكافى بقضايا مجتمعه التى هي فى نفس الوقت سبيله الى حل قضايا الخاصة خلا دائما « اعتقد ان السبب هو ان هذا القطاع يفقد التنظيم ، فلقد ظل افراده لسنوات طويلة محرومين بحكم القانون من كافة انواع التنظيمات نقابية كانت او سياسية ، وفرضت عليهم تقاليد بالية تحرم عليهم الاجتماع والنقاش وشهر ضدهم سلاح النقل والفصل . وكان الشكل الوحيد الذى سمح به لهم من اشكال التنظيمات هو الروابط التى كانت اقرب الى جمعيات «دفع المولى» منها الى تنظيمات جماهيرية حقة ، وحتى عندما عدل القانون عام ١٩٦٤ واصبح لهم حق الانضمام الى النقابات التى تضمهم الى زملائهم فى باقى قطاعات الخدمات كل حسب نوع العمل الذى يقوم به ، ظلوا يتأرجحون بين النقابة والرابطة ذلك ان الروابط لم تلغ وتامل ان ينهى القانون الجديد هذا الوضع الضاغط .

ومن الواضح ايضا ان لجان الاتحاد الاشتراكى لم تتمكن بعد من ربط حركتهم الخاصة بالحركة العامة للمجتمع ، والواقع ان على هذه اللجان دورا هاما ازاء هؤلاء المواطنين الذين طال بدمهم عن العمل السياسى، والذين لا تكتفي ظروفهم واحوالهم المالية من تثقيب انفسهم والذين حرروا القيادة التى تنظم حركتهم وتوجهها ، والذين «يسروا» مرة «وتسبوا» مرات رغم تعدد اللجان التى شكلت وتشكل لبحث لوضعهم .

بحكم انه يمثل فى قرية من قرى محافظة الشرقية يحصر نفسه فى نطاق قريته بحيث يصبح مقياس للتغيير عنده هو الوضع فى الجمعية الزراعية للقرية ، اما الثانى فهو حسين عبد العزيز حسن « أبرز أسباب الهزيمة المتظاهر العيسر المناسب والاموضاع الغير سليمة ولا أدرك صور التغيير التى تحققت بعد الهزيمة » اما صور التغيير التى يرى ضرورة تحقيقها « توجيه جميع الانشطة العامة بالنزول من أجل ازالة آثار العدوان » ثم هو يرى رغم هذا « العمل من أجل تحقيق قرار نوفمبر ويتم بمقتضاه الحل السلمى حيث انه انسب لكل » والاخ حسين موظف بمنطقة شرق الدلتا للسكة الحديدية وعضو اللجنة النقابية وعضو الاتحاد العام للكتابيين ، ويكاد يكون الوحيد بحكم منصبه النقابى الذى له رأى شبه متكامل ومدروس ازاء قانون ٤٦ « كما وان آراءه فيما يخص يباقي الاسئلة تمسك برجة من الفهم لما الذى يجعله غير واضح فيما يتصل بقضية العدوان ؟

الواقع هو ان الجميع وان كان لديهم بعض الوضوح ازاء أسباب الهزيمة الا أنهم يفتقدون الوضوح فيما يتصل بالتغيير وبالتصرف السليم لتصلية العدوان ، البعض يكاد ان لا يكون له رأى على الإطلاق ، وغالبية من لهم رأى ترى ان التغيير الذى حدث فيه الكفاية وليس هناك ضرورة لتغييرات اخرى فيما عدا اربعة يرون زيادة التمسك بالبين والضمير، وعندما يتكلمون عن التغيير الذى تحقق يتناولونه بشكل هام « التغيير الذى تحقق قد يحقق الامال - محمد عبد الله عودة ١ » وقد اخذنا درساً قاسياً من الحركة فى تلافى أسباب القصور - احمد محمد موسى ، « صور التغيير التى تحققت نرجو ان تكون عند حسن ظننا » - السيد الصادق هجرى - هذا بالإضافة الى ان الاحساس بالتغيير فى القوات المسلحة اقوى بكثير من الاحساس بالتغيير فى الجبهة الداخلية ، اما التصرف السليم لتصلية العدوان، فالغالبية لا راي لها . وبينما يرى البعض ان الحل لا حل سوى الحرب يرى البعض الآخر ان الحل



تقرير
رسميمستقبل قانون العاملين
في رأي الموظفين ورأي
جهاز التنظيم والإدارة

يتضح من استعراض «الشهادات الواقعية» أن «المحور الأساسي» في أغلب ما يعاينه الموظف المصري الصغير من مشكلات، ومن رؤى مستقبله الوظيفي، ومستقبل أولاده، هي بعض المواد التي تضمنها قانون العاملين رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤، والذي حل محل القانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١.

وقد كان من أثر تطبيق القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤، أن ورد للجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، وجهات نظر متعددة من العاملين بالدولة وبعض الهيئات، تتضمن اقتراحات محددة لتعديل بعض الفقرات في مواد القانون رقم ٤٦.

ووضعت مواد القانون كلها، واقتراحات الموظفين موضع دراسة في الإدارات المركزية بالجهاز، واللجنة المكلفة بتطوير نظم الخدمة المدنية به، وانتهت بالفعل إلى وضع تقارير مفصلة وواقعية في هذا الصدد.

ومن بين هذه «التقارير الرسمية» التي تعبر عن وجهة نظر القاعدة من موظفي الدولة، في بعض مواد القانون الذي ينظم تعامل الدولة معهم، ووجهة نظر الجهاز الذي يختص بمسئولية التنظيم والإدارة، وتطوير نظم الخدمة المدنية في كل مواقع العمل الحكومي، رأينا عرض ثلاثة مجموعات من الوثائق تتعلق بأهم المواد بالنسبة لواقع الموظف ومستقبله، والتي كانت موضع مناقشته دائما.

● مجموعة تناقش المواد المتعلقة بالتشريعات، والتي وضع إن الموظف الصغير يرى فيها «طريقا مغلقا»، أو «موقفا مجبدا»، لا يتيح للحركة والتقدم سوى فرصا ضيقة للغاية.

● مجموعة تناقش المواد المتعلقة بالأموات الدورية والمكافآت، والتي كانت دائما موضع نقد شديد من موظفي الدولة الذين لا يجدون فيها تقديرا «للكفاءة الممتازة».

● مجموعة تناقش المواد المتعلقة بالتحقيق مع الموظف، والمقوبات المنصوص عليها لتأديبه، والتي يرى الموظف المصري في بعضها إجحاف بحق، وتهديد مباشر لمستقبله.

ونستهدف من نشر هذا التقرير الرسمي ؟ ان تكون الاتجاهات الواردة به في مثالول المساعدة العريضة من موظفي الدولة ، لتفاح لهم فرض دراساتها وابداء وجهة نظرهم فيها ، كاسهام من جانبهم في صياغة القوانين والتشريعات التي تنظم علاقات العمل وامكانيات التقدم ، وخدمات المستقبل لحياتهم .



أولا - مجموعة المواد الخاصة بالتترقيات

المادة ٢٠

اقتراحات الموظفين

١. - افساح المجال للعاملين بالاختيار في جميع الدرجات كحفلز من حوافز العمل .
٢. - جعل جميع العاملين بالدولة في اقدمية واحدة وفقا لنوع الحل بنمسا للتفاوت في الترتيبات بين الهيئات المختلفة ورمصدا لباب الهرب لاختساب اقدمية او ترقيه في جهات اخرى .

العامل بالترقية من تاريخ صدور القرار بها وهذا يتبشى مع طبيعة الامور ، ونسرى توحيد النظر بين الكادرات الخاصة والكادر العام ، اما بمنح علاوة الترقية من تاريخ اعتبارها نافذة او ابتداء من الشهر التالي تخفيفا للاعباء على ادارات الصلبل .

٤. - ان حرمان الموظف من الترقية نتيجة تقدير كفايته بتقدير ضعيف اجراسليم، ولكن نهلية التقرير لانكون الا بعمد استنفاد طرق النظم فيه وذلك لمن اجراء الترتيبات خلال فترة النظم يحمل هذه الترتيبات مزمومة الى ان يوصت في التقرير كفاية الموظف . الذي نرى ان العامل الذي يحرم من الترقية حسب تقدير الكفاية محجوز صلاوته الى ان تنتهي لجنة شئون النظم من البت في النظم ويمعها يرقى بالترجي مع زملائه .

يصدر قرار الترقية من الوزير المختص او من يمارس سلطته وتعتبر الترقية نافذة من تاريخ صدور القرار بها ويمنح العامل اذنى مربوط الدرجة المرقى اليها ابهما اكبر وتصرف علاوة الترقية من اول الشهر التالي لصدور القرار .

اقتراحات الموظفين

١. - تصرف علاوة الترقية من تاريخ الترقية .
٢. - في حالة المنازعة على الترقية تؤجل الترتيبات الى ان ينتهى النزاع ، ويمصدي قوايم الترقية بالترجي .

ملاحظات الجهاز

١. - يقتصر ممثل الوزراء على رسم السياسة الصلبة للدولة وتنفيذها كل في وزارته ويكون الوزير جهة التصرف في التطلبات بالانشاء او التمدل .
٢. - يعمد الى وكلاء الوزارات ورؤساء المصالح بالاختصاصات في شئون العاملين .

٣. - تجرى الاحكام في الكادرات الخاصة باستحقاق

ملاحظات الجهاز

١. - نرى التدرج في الترقية بالاختيار من اذنى الدرجات حتى الدرجة الثالثة وابتداء من هذه الدرجة تكون الترقية بالاختيار للكفاية .

٢. - وضع جميع العاملين بالدولة في اقدمية واحدة اجراء سليم لولا استحالة التنفيذ، ونرى تحقيقا لهذا الهدف ان نعتبر الدرجات الخالية بالوزارات والمصالح والتي تخلو من سلطة الجهاز المركزي للتنظيم والادارة تطلها من جهة الى اخرى بمراماة اقدميات العاملين في كل جهة .

٣. - وبالنسبة لنظم الترتيبات فله قد اصبحت مشكلة قمت للجنة الكوالة تضمنت المبادئ الاساسية للترقية في السلول

تكون الترتيبات بالاقدمية المطلقة لصلبة اترقية الى الدرجة الثالثة ، اما الترتيبات من الدرجة الثالثة وما فوقها فكلها بالاختيار للكفاية . مع ان تقيد بالاقدمية في ذات مرتبة الكفاية .

المادة ٢١

٦ - امتحان الاجازة للافاداة من هذه الماد بالانسيبة للعاملين بالكادر المتوسط ممن بلغوا اعلی درجة فی هذا الكادر .

٧ - يجب حذف الفقرة الخاصة بان تؤخذ هذه المبالوة فی الاعتبار عند الترقية فيها بعد الى درجة اعلی ، لان مفهوم ذلك اجراء مقاصفة بين المميزات التي يحصل عليها العامل استنادا للمادة ٢٢ والمميزات المترتبة على الترقية المبالوة .

المادة ٢٣

لا تجوز الترقية ببالوة حال قبل انقضاء امدد الفقرة الترقية فی جداول التوظيف التي يمتدها المجلس التنفيذي كما لا تجوز ترقية العامل المتقول الا بعد مضي سنة على الاقل مالم تكن الترقية بالاختصار ، او فی وظائف الوحدات المتشابة حينما او كان نقل العامل بسبب نقل وظيفة ، او لم يكن من بين عمال الوحدة المتقول اليها من يستوفى الشروط القانونية للترقية خلال هذه السنة .

اقتراحات الموظفين

جواز ترقية المتقول بقران جمهوري بدون درجة خلال السنة المتقول فيها .

ملاحظات الجهان

١٠ - تضمنت المذكرة المقدمة للجنة الوكلاء فی شأن الترتيبات عدة اقتراحات من بينها التاهيل لشغل الوظيفة الاعلی . واذا ما لخذ بهذا الاقتراح فليس

الجمهوري رقم ٢٢٦٤ لسنة ١٩٦٤ للافاداة من احكام هذه المادة .

٣ - يجمال الافاداة بالمادة بالترقية الى الدرجة التالية لا منح علاوات فی حدود ربط الدرجة التالية .

٤ - اعتبار الدرجات الثالثة التي نقل اليها العاملون من الكادر المتوسط ضمن درجات هذا الكادر والافاداة من الترقية اليها بالتطبيق لهذه المبالوة .

٥ - افاداة مهمل اليومية من احكام هذه المبالوة .

ملاحظات الجهان

١ - يترتب على تطبيق هذه المبالوة منح العامل علاوة الدرجة التالية او بداية مربوطه ولو كانت المدة تجيز الترقية الى اربع درجات ، وينفسح اماله المجال للافاداة من هذه المبالوة اذا مارقي الى الدرجة التالية .

٢ - ان الاخذ بنظام الحلقات الى جانب نظام الترقية ان يؤهل لذلك يقضى على وجود طبقة متممين .

٣ - تم تطبيق احكام هذه المبالوة على العاملين ممن كانوا يخضعون لاحكام كادر العمال .

٤ - نظام الترتيب يتماشى مع الاخذ بقاعدة الترقية بالتطبيق للمادة ٢٢ .

٥ - امتحان المجال للعاملين ممن تجاوزوا الخمسين سنة بتسوية حلقهم او الاحالة على المجلس بناء على طلبهم مع منحهم مميزات مالية ، ونرى منحهم ثلاثة ارباع الرتب الذي يتقاضونه او تسوية المجلس على متوسط ربط الوظيفة التي يشغلونها ايها اكبر .

الاجتبية والى الكائنات الكامة ونرى الكادر العلم مع اقتراحاتنا فی هذا الخصوص .

المادة ٢٢

اذا قضي العامل [١٥] خمس عشرة سنة فی درجة واحدة من الكادر او [٢٣] ثلاثا وعشرين سنة فی درجتين متتاليتين او [٢٧] سبعيا وعشرين سنة فی ثلاث درجات متتالية او [٣٠] ثلاثين سنة فی اربع درجات متتالية ، يمنح اول مربوط الدرجة الاعلی او علاوة من علاواتها ايها اكبر - ويستمر فی الدورية بصفة شخصية الحصول على العلاوات بما يتفق واحكام الدرجة الاعلی حتى نهائية مربوطها مالم يكن التقديرات فی الستين الاخيرين عنه بتقدير ضعيف . وتؤخذ هذه العلاوات فی الاعتبار عند الترقية فيما بعد الى درجة اعلی .

ويسرى حكم هذه المبالوة على العاملين الذين اكملوا امدد السابقة قبل العمل بهذا القانون على ان يكون سريته عليهم من تاريخ العمل به .

اقتراحات الموظفين

١ - تضر امدد المتخصص عليها فی هذه المبالوة بجمالها ١٠ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ سنة .

٢ - تطبيق امدد الواردة بالجدول « ب » الملحق بالقران

المتنول ٢ مع استئجار نقد العامل المرتقى بالجهة التي يعمل بها الى ان تخلص درجة يسوى عليها .

نقل الوظائف الحالية مع وزارة الى اخرى لاجراء تنسيق بين ائديتات المابلين فلا يكون هناك داع لحظر ترقية العامل

هناك ما يدعو لحظر ترقية المتنول خلال سنة من تاريخ النقل . ٢ - اذا ما اخذ بالاعتراح الخاص بتحويل الجهاز ملطة

ثانيا - مجموعة المواد الخاصة بالمكافآت والعلاوات والبدلات

١ - ان الثانوية العامة تعمد للحصول عليها الدرجة التاسعة

٢ - كل مؤهل يمد ذلك يتطلب سنة دراسية يمنح الحصول عليه علاوة من علاوات الدرجة التاسعة .

٣ - واذا كان المؤهل يتطلب دراسة سنتين يمنح الحصول عليه الدرجة الثالثة.

٤ - واذا كان المؤهل يتطلب دراسة ثلاث سنوات يمنح العامل الدرجة الثانية وعلاوة فيها .

٥ - واذا تطلب المؤهل دراسة اربع سنوات يمد الثانوية العامة يمنح العامل الدرجة السابعة .

٦ يمنح العامل في هذه الدرجة علاوة على كل سنة دراسية للحصول على مؤهل اضافي .

٧ - يمنح العامل الدرجة السادسة اذا كان المؤهل الاساسي يتطلب دراسة اربع سنوات بعد المؤهل الحالي مع منحه علاوة من كل سنة تزيد عن ذلك .

ج - الاجور الاضافية ؟

١ - الاصل ان جميع وقت العمل ملك الدولة ولتحقيق العدالة بين العاملين المترش ان ايام العمل الرسمية في الشهر ٣٦ يوما وان مدة العمل الرسمية في اليوم لا تتجاوز ثمانى ساعات يمنح العامل اجر

ملاحظات الجهاز

١ - لما كتبت العملاوة الدورية مرتبطة بتقرير الحالية ويحلل ميعادها فترى ان يكون منح العملاوة من اختصاص وكيل الوزارة .

٢ - لوجه للاخذ بالاعتراح الثاني لانه لا يتفق مع الاوضاع المالية ولا قواعد الترقية .

٣ - لم يشر المابلون الذين كانوا يمنحون علاوات في السنوات الفردية ومنح المابلين ممن كانوا يمنحون العلاوات في السنوات الزوجية لا يترتب عليه غبن لاحد .



المادة ٣٦ :

يجوز منح العامل اجرا عن الاعمال الاضافية التي يطلب منه تأديتها في غير اوقات العمل الرسمية طبقا لاحكام اللائحة التنفيذية .
اقتراحات الموظفين
لا توجد اقتراحات

ملاحظات الجهاز

١ - يجب تعديل من نظام البدلات بسبب الحصول على مؤهلات دراسية لان الظروف التي املت هذه القاعدة لم تعد قائمة .

ب - تقييم المؤهلات الدراسية على اساس ٥

المادة ٣٥ :

يمنح العامل عملاوة دورية كل سنة طبقا للنظام المقرر بالجدول المرفق لهذا القانون وبحيث لا يتجاوز المرتب نهائية مربوط الدرجة ويصدر بمنح العملاوة قرار من الوزير المختص او من يمارس سلطته .

وتستحق العملاوة الدورية في اول مايو التالي لانتهاء سنة واحدة من تاريخ الاقترافي بالخدمة او منح العملاوة السابقة .

اقتراحات الموظفين

١ - منح العملاوة حتى ولو بلغت نهاية الربط .

٢ - افساح مجال الترقية ان يبلغ نهاية ربط الدرجة او منحه علاوة على الاول .

٣ - تحويل لجنة شئون المابلين يمنح العلاوات للمابلين لغاية الدرجة الثالثة وان يكون منح التابلين من الدرجة الثانية وما يعلوها ... العلاواتين اختصاص الوزير .

٤ - كان من اثر تطبيق القانون الجديد ان سبق المابلون الذين كانوا يمنحون العملاوة في السنين الزوجية اخوانهم الذين كانوا يمنحون العملاوة في السنوات الفردية .

بمراجعة وقدر في متوسط ربط الوظائف بالوزارة أو المصلحة دون التقيد بنسبة ، على الا يترتب على منح العامل هذه العلاوة تجاوز نهاية ربط الدرجة التي يشغلها ويستند المنح الى التقرير عن اعمال العامل في السنة المالية السابقة .

المادة ٣٩ :

يجوز صرف بدل تمثيل او بدل طبيعة عمل للمعاملين بالوزارات والمصالح والمخاتفة طبقا للشروط والاضاع التي تحددها بقار من رئيس الجمهورية

اقتراحات الموظفين

منح العاملين بمخاتفة اميوط ١٠٪ من مرتباتهم اسوة بالمعاملين بمخاتفة سوحاج ١٠٠

ملاحظات الجهاز

ان النظام الذي تنجه اليه الدولة وفقا لاحكام الادارة المحلية منح ابناء المحافظة اولوية شغل الوظائف ومستوى الاسعار بمخاتفة اميوط لا يدعو لمنح اياميزات مالية ١٠٠

هذه العلاوة اكثر من مرة كل اربع سنوات ٢ - الا يزيد عدد العاملين الذين يمنحون هذه العلاوة في سنة واحدة على ٥٠ من عدد العاملين في كل درجة . ويصدر بها قرار من الوزير المختص بناء على اقتراح لجنة شئون العاملين ويجوز للوزير المختص او من يمارس سلطته منح العامل مكافاة تشجيعية مقابل خدمات ممتازة وفقا للقواعد التي تحددها اللائحة التنفيذية .

اقتراحات الموظفين

- ١ - زيادة النسبة الى ١٠٪ بدلا من ٥٪ .
- ٢ - اضافة فترة جديدة للبند [٣] وحمل النسبة ٢٠٪ بالنسبة للعاملين من الدرجة الثانية وما يعولها ١٠٠

ملاحظات الجهاز

- ١ - تتخذ الدرجات الواردة في الميزانية اساسا لاستخلاص النسبة فلا يدخل ضمن العدد المعارين والمتدربين .
- ٢ - نرى تشبا مع سياسة حوافز العمل ان يكون منح العلاوة التشجيعية جائزا

اضافى من كل عمل يؤدى في الشهر يتطلب مدة ازيد من ٢٠٨ ساعات .

٢ - يجب لمنح الاجر تحديد العمل مشاهرة على اساس معدلات الاداء .

٣ - يجب ان يكون هناك اعتمادات للاجور الاضافية تسمح بالصرف .

٤ - يكلف العامل من الرؤساء باداء بعض الاعمال في غير اوقات العمل الرسمية

٥ - يقدم الرؤساء تقريرا من الاعمال الاضافية سواء كانت تدخل في الاختصاص الاصلى ام لا والتي تتطلب قيام بعض المعاملين باداء بعض الاعمال في غير اوقات العمل الرسمية .

المادة ٣٧ :

يجوز منح العامل علاوة تشجيعية اعتبارا من اول مايو من كل سنة الدورية المقررة وذلك بالشروط الآتية :

- ١ - ان تكون كفاية العامل حددت بتقدير ممتاز في العاميين الاخيرين .
- ٢ - لا يمنح العامل

ثالثا : مجموعة المواد الخاصة بالتحقيق مع العاملين وتاديبهم

لا تستأهل لجراء تحقيق كتابي ٢٠ ويجب ان تتوفر البرونة للسير بالرائق الصابة على الوجه المرضي .

٢ - يجب في الحالات التي يقوم بالتحقيق فيها العاملون ٢٠ ممن لهم سلطة توقيع الجزاء ٢٠ ان يكتب بطلبات استجواباتهم والادلة المثبتة لارتكاب

اللائحة التنفيذية اجراءات التحقيق .

اقتراحات الموظفين

لا توجد اقتراحات ١٠٠

ملاحظات الجهاز

١ - ان ينضى المخالفات

المادة ٦٠ :

لا يجوز توقيع عقوبة على العامل الا بعد التحقيق معه كتابة ، وسماع اقواله ، وتحقيق دفاعه ، ويجب ان يكون القرار الصادر بتوقيع العقوبة مسببا . وتنظم

المخالفة ؟ تمنح حيثيات توقيع الجزاء ، متى كتبت المخالفة لا تستأهل توقيع جزاء يتطلب الاحالة الى المحكة التأديبية ، واذ ما تنجيه اليه القوانين من التوسع في الضمانات للعاملين بتعكس اثره بانفساح المجال للسلبية وعدم المبالاة .

المادة ٦١ :

الجزاءات التأديبية التي يجوز توقيعها على العاملين هي :

١ - الإنذار .

٢ - الرتب مدة لا تتجاوز شهرين في السنة ، ولا يجوز أن يتجاوز الخصم تنفيذاً لهذه العقوبة رتب الرتب شهرياً ، بعد الربع الجائز الحجز عليه أو التنازل عنه قانوناً .

٣ - تاجيل موعد استحقاق العلاوة لمدة لا تتجاوز ثلاثة اشهر .

٤ - الحرمان من العلاوة .

٥ - الوقف عن العمل بغير مرتب ، أو بمرتب مخفض لمدة لا تتجاوز ستة اشهر ، والفصل من الوظيفة مع حفظ الحق في المعاش ، أو المكافأة ، أو الحرمان من المعاش ، أو المكافأة ، وذلك في حدود الربع .

اما بالنسبة لتساعلي الدرجات من التساكن فما فوق ، فلا توقع عليهم الا عقوبات الموم والاحالة الى المعاش ، والمزل من الوظيفة مع الحرمان

من المعاش أو المكافأة ؟
ولك في حدود الربع .

اقتراحات الموظفين

لا توجد اقتراحات .

ملاحظات الجهاز

يجب توحيد الاحكام الخاصة بتوقيع الجزاءات ، دون اجراء تفرقة بين عامل وآخر ، بسبب المستوى الوظيفي ، أو تفرقة بين الهيئات التي تشكل لحساسية العاملين تأديبياً ، ونرى وضع تشريع موحد لجميع العاملين بالدولة ، اياً كانت مراكزهم الوظيفية ، فالاصل أن المسألة التأديبية من الجريمة أو المخالفة التي ارتكبت ، وهي ما يترتب عليه توقيع الجزاء .

المادة ٦٢ :

الوزير أو وكيل الوزارة أو لرئيس المصلحة كل في دائرة اختصاصه ، أن يوقف العمال إذا عمله احتياطياً إذا اقتضت مصلحة التحقيق معه ذلك لمدة لا تزيد عن ثلاثة اشهر .

ولا يجوز مد هذه المدة الا بقرار من المحكة التأديبية المختصة والمدة التي تحددها ، ويترتب على وقف العمال عن عمله ، وقف صرف نصف مرتبه ، ابتداء من اليوم الذي يحال فيه للمحكة .

ويجب عرض الامر لسوراً على المحكة التأديبية المختصة لتقرير صرف أو عدم صرف الباقي من مرتبه ، فإذا لم يعرض الامر عليها خلال عشرة ايام من

تاريخ الوقف ؟ وجب صرف المرتب كاملاً حتى تقرر المحكة ما يقع في شأن نصه مرتبه .

وعلى المحكة التأديبية أن تصدر قرارها خلال عشرين يوماً من تاريخ رفع الامر اليها ، فإذا برىء العامل ، أو حفظ التحقيق ، أو عوقب بعقوبة الإنذار ، صرف اليه ما يكون قد أوقف صرفه من مرتبه ، فإن عوقب بعقوبة أشد تقرر السلطة التي وقعت العقوبة ما يقع في شأن المرتب الموقوف صرفه .

اقتراحات الموظفين

١ - مفهوم المادة أن وقف صرف نصف المرتب يكون من اليوم الذي يحال فيه العامل الى المحكة ، أما المدة التي تنتفي ما بين وقف العامل واحالته الى المحكة ، فانه يصرف فيها مرتبه كاملاً ، وهذا لا يتفق مع الفرض الذي تصده المشرع في الفقرة الثالثة من هذه المادة ، التي تنص على أنه يجب عرض الامر فوراً على المحكة التأديبية المختصة لتقرير صرف أو عدم صرف النصف الباقي من مرتبه .

٢ - يترتب على وقف العامل من عمله ، وقف صرف نصف مرتبه ، ابتداء من اليوم الذي يحال فيه للمحكة ، ولم تبين المادة ما هو الصكم في مدة الوقف الاحتياطي السابقة على تاريخ احالته للمحكة ، فهل يصرف العامل مرتبه كاملاً أو منقوصاً ، أو يوقف صرفه ، اذ لم توضح المادة التي تتبع في هذه الحالة .

ملاحظات الجهاز

صياغة هذه المادة فيها تضارب كثير ، ويجب اذا ما

لنزيد عن خمسين عشرة يوماً .

٤ - وفي حالة توقيع عقوبة تتجلب الملاءة أو الحرمان منها لا يجوز التقط في ترقية العامل مدة التجلبيل أو الحرمان .

اقتراحات الموظفين

لا توجد اقتراحات .

ملاحظات الجهاز

١ - ان وضع عقوبات تبعية متروكة على توقيع الجراء فيه ازدواج في توقيع العقوبة، وما دامت قواعد التأديب تجيز تخفيض مرتب العامل ، فانه يجب اتخاذ هذا الجراء وسيلة في المخالفات الجسيمة دون حجة الى ترتيب جزاء تبعى .

٢ - ان العقوبات التبعية التي رتبها هذا القانون مرهون تطبيقها للمصادقة ، ففي بعض الحالات لا يحل الدور على العامل في الفترة التي يجوز النظر في تربيته .

٣ - كما ان حجز وظيفة العامل المحال على المحكة التأديبية ، أو الموقوف من العمل يتنافى مع نظام الترتيب .

٤ - لا نرى مبرراً إطلاقاً لحرمان العامل الموقوف عليه جزاء من الترقية اذا كان مستوفياً لشروطها .

اقتراحات الموظفين

لا توجد اقتراحات .

ملاحظات الجهاز

اذا اخذنا مبدأ ارتباط الأجر بالعمل ، فانه يترتب على حبس العامل احتياطياً حرمانه من كل المرتب ، وإذا اخذنا بتاعده عدم تعدد الجزاءات ، فانه يجب ان يصرف للعامل فترة الحبس الاحتياطي البالغ التي يستحقها ، لو كان محالاً على المعاش .

على الإبقاء على هذا الحكم إعادة صياغتها بنص صريح ، لما يستحق العامل لرتبه كاملاً من تاريخ وقته الى ان يحال الى المحكة ، أو يحرمانه من المرتب كله أو بعضه في هذه الفترة ، الى ان تبت المحكة في مدى استحقاقه للمرتب .

ونرى انه يجب إعادة النظر في الأحكام الخاصة بالتأديب جميعها ، وانه يجب ان يخضع جميع العاملين بالدولة لنظام موحد مهمسا اخذت الخيرات التي يعملون بمقتضاها .

المادة ٦٨ :

المادة ٦٥ :

« كل عامل يحبس احتياطياً ، او تنفيذاً لحكم جنائي يوقف بقوة القانون كل مدة حبسه ، ويوقف صرف نصف مرتبه في الحالة الأولى ، ويحرم من راتبه في الحالة الثانية ، ويعرض الامر عند عودة العامل الى عمله على الوزير أو وكيل الوزارة أو رئيس المصلحة حسب الاحوال ، ليقرر ما يتبع في شأن مسئولية العامل التأديبية ، فإذا انقش عدم مسئولية العامل تأديبياً ، يصرف له نصف المرتب الموقوف صرفه » .

« لا يجوز النظر في ترقية عامل وقعت عليه عقوبة من العقوبات التأديبية المينة فيما يلي الا بعد انقضاء الفترات الآتية :

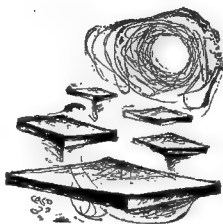
١ - ثلاثة اشهر في حالة الخصم من المرتب او الوقف لمدة ٥ ايام الى عشرة .

٢ - ستة اشهر في حالة الخصم من المرتب او الوقف لمدة من ١١ يوماً الى ١٥ يوماً .

٣ - سنة في حالة الخصم من المرتب مدة



مستقبل الأرض الجديدة في مصر



حسين طلعت

ضئيل في مجتمع ما قبل ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ - ولم تكن هناك خطة - بمعنى الكلمة - لاستصلاح هذه الأراضي ، إذ اقتصر الأمر على قيام الدولة وبعض الشركات والأفراد باستصلاح الأقاليم الأفندية سنويا . أما الدولة فقد ركزت نشاطها في الاستصلاح من خلال ما كان يسمى بمصلحة الإهلاك الأميرية ، واقتصرت نشاطها في مناطق شمال الدلتا وتم توزيع المساحات المستصلحة في صورة أقطاعات في حدود ٤ فدان لكل أقطاعية على خريطة كليات الزراعة والمعاهد الزراعية ، واستمرت هذه السياسة إلى أواخر الأربعينات تقريبا . أما شركات استصلاح الأراضي - والتي مهام فيها رأس المال الأجنبي بقسط كبير - فقد شملت نشاطها مساحات أوسع ، وتحققت لها الرياها مالية أفضل الأرباح والتسهيلات التي منحت لها من مختلف الحكومات وبفضل ارتفاع سعر الفائدة

لأن أسلوب التصرف في الأراضي المستصلحة فدا يشغل أذهان الكثيرين من المهتمين بشئون الاقتصاد والزراعة في بلادنا .

لاشك

ولقد ناقش مجلس الأمة في جلساته الأخيرة الآراء الختلفة حول مستقبل هذه الأراضي وأفضل طرق استغلالها بما يحقق للدولة تغطية الاستثمارات الضخمة التي انفقت ولا تزال تنفق على استصلاحها واستزراعها ، وتحقيق هائد اقتصادي فيها .

ولسوف نتعرض بإيجاز شديد للمراحل المختلفة التي مرت بها سياسة استصلاح واستزراع الأراضي للبور .

لم تكن الأراضي البور تحظى سوى باهتمام

على اقسام البيع - وكان لبعض الافراد - من كبار الملاك الزراعيين - نشاط ملحوظ في مجال استصلاح الاراضي مستغلين نفوذهم وعلاقاتهم لدى الحكومات في شراء الاراضي البور بثأمان اسمية وفي اقامة وسائل الري والصرف وطرق المواصلات واماكنهم بذلك مضاعفة رعويس احوالهم - المتثقلة في عقارت زراعية - بصورة خيالية *

ولكن هذا النشاط في عمومه - الحكومه والشركات والافراد - لم يكن يتجاوز عشرات قليلة من الافدنة سنويا لايتبشى اطلاقا مع احتياجات البلاد الحقيقية في توسيع الرقعة الزراعية *

وفي اعقاب ثورة يوليو سنة ٥٩، وصحورقون اصلاح الزراعي الاول قامت الدولة باستصلاح واستزراع حوالي ٧٠ الف فدان في السنوات ما بين ٥٢ - ٦٠ بمعدل ١٠٠٠٠ فدان سنويا على وجه التقريب - وتطورت هذه السياسة منذ سنة ١٩٦٠ فوضع برنامج ضخم لاستصلاح حوالي مليون ٢٠٠ الف فدان - اعتمادا على المياه المخزونة على السد العالي - بمساحة سنوية متوسطها ١٤٥ الف فدان - ولم يكن هناك مناس من زيادة المساحات المستصلحة سنويا ، نظرا لثبات مساحة الاراضي الزراعية لعشرات السنين مع ترايد معدلات السكان السنوية بصورة عالية بحيث اصبح نصيب الفرد من السكان منسويا الى اجمالي المساحة المزروعة لا يزيد عن خمسة قاراي ٠٠ ولا يمكن للتوسع الراسي في الزراعة بغيره ان يغطي احتياجات البلاد سواء من الحاصل الغذائي ، او محاصيل التصدير التي تعتبر من المصادر الهامة للحصول على العملات الاجنبية اللازمة لبرنامج التنمية الاقتصادية *

ونظرا لضخامة الاستثمارات في مجال استصلاح واستزراع الاراضي - والتي تناهز حوالي ٦٠٠ مليون جنيه تقريبا - كان لابد من وضع معايير علمية دقيقة ، تختار على ضوءها الاراضي التي يشملها برنامج الاستصلاح احبها *

● مرة استجابة الاراضي للاستصلاح - حيث التركيب اليكانيكي والكيميائي للتربة الذي يسمح - بعد فترة وجيزة - بان تغل هذه الاراضي محاصيل اقتصادية مع اقل نفقات استصلاح ممكنة *

● قلة المقتنات المائية اللازمة للري - لا يمكن الاستفادة باقى حد ممكن من كميات المياه المخزنة على السد العالي *

● اتساع المساحة بحيث تتناسب مع مصروفات الاستصلاح بصورة اقتصادية *

● سهولة اتمالها بالامكان المأهولة - لا مكان توفير الايدي العاملة بتكلفة مناسبة وخفض نفقات نقل المحاصيل ومستنزومات الانتاج المختلفة *

● اقتصاديات مشروعات الري والصرف والمواصلات - واهم ما يراعى بهذا الخصوص ان يكون ارتفاع عمود رفع المياه بالنسبة لهذه الاراضي متناسبا بحيث لايشكل هذا الابر في المستقبل مصروفات رى مرتفعة تستنزف نسبة عالية من عائد الاراضي *

وقدرت المساحات التي تتوافر فيها هذه الشروط بصفة عامة في حدود المليون ونصف المليون فدان، منها ٢/٤ مليون فدان ، مساحات لها الافضلية الاولى في الاستصلاح ، حوالي ٢٠٠ الف فدان اراضي لها افضية ثابته ، نصف مليون فدان لها افضية ثالثة - وهذا الرقم يمثل المساحة القصوى التي يمكن زراعتها اعتمادا على المياه المخزنة على السد العالي في احسن الظروف *

وتتفاوت مصروفات استصلاح واستزراع الاراضي بتفاوت ظروفها ونوعيتها - ويمكننا ان نضع رقما تقديريا لمتوسط تكلفة استصلاح واستزراع الفدان الواحد - على ضوء الدراسات الاولى - في حدود ٤٠٠ - ٥٠٠ جنيه للفدان الواحد - موزعة كالآتي :

١ - ٥٥ جنيه نصيب الفدان من مصروفات تخزين المياه على السد العالي - على اساس تحصيل الزرارة ١/٢ نفقات انشاء السد العالي ١٢٠ مليون جنيه ، ٢/٢ المصروفات محلة على الصناعة *

٢ - ٨٥ جنيهها تكلفة مشروعات الري والصرف *

٣ - ١٢٥ جنيهها تكاليف استصلاح - تسوية محطات ري ومشآت ري وصرف داخلية *

٤ - ٨٥ جنيهها تكاليف تعبير مساكين - منشآت للخدمات العامة - طرق داخله *

٥ - ٥٠ جنيهها مصروفات استزراع - حتى وصول الارض الى الحدية الانتاجية *

والتقدير الصافية قابلة للزيادة لا النقص ، نظرا لارتفاع اجور العمال في هذه المناطق والتي تعتبر مناطق ثابته وتصل نسبة هذه الزيادة الى ٤٠ في المائة من الاجر الاصلي للعامل الزراعي في المناطق المأهولة - بالإضافة الى الزيادة في اسعار المعدات والالات وقطع الغيار المستوردة - كما ان

الخسائر المترتبة على إخطاء التخطيط وقصور العمل التنفيذي تشكل أرقاما لا يستهان بها في بنود التكلفة .

ويمكن تقنين متوسط القيمة الإيجارية للفدان سنويا في حدود ١٢ جنيهها - على أساس استهلاك المصروفات الرأسمالية المستثمرة في الفدان على فترة ٢٠ سنة - ويرتفع هذا التقدير إلى ٢٠ جنيهها سنويا إذا لحسبت الفوائد السنوية على المبالغ المستثمرة بنسبة ٢,٥ في المائة سنويا .

« الصناعة الثقيلة » في الزراعة

وقد تتسبب هذه التقديرات في التشكيك في جدوى عملية استصلاح واستزراع الأراضي الجديدة نظرا لضخامة الاستثمارات الإجمالية - وارتفاع القسط السنوي لاستهلاك هذه الاستثمارات ، خاصة إذا ما قورن هذا القسط السنوي للفدان - وهو ما يمكن أن تكون عليه قيمته الإيجارية ، أو القسط المستحق سنويا نظير التملك - بإيجار فدان مرتفع الخصوبة في أراضي الرأى الذي لن تزيد قيمته الإيجارية عن ٢٠ جنيهها سنويا .

والواقع أن المقارنة بهذه الصورة فيها للكثير من التعسف - إذ أنها تغفل من حسابها الجهود الفنية التي بذلت لتحسين الأراضي القليلة غير الآف السنين - وفور عوامل الخصب الطبيعية - أساسا على النبل - في الارتفاع بخصوبة هذه الأراضي - والمقارنة على أساس القيمة السوقية للفدان في الأراضي المستصلحة ، فهي وإن بدت في ظاهرها لا تتناسب مع سعر الفدان في الأراضي القليلة ، إلا أن أسعار الأخيرة قد تحسنت فيها إلى حد بعيد قوانين الإصلاح الزراعي الأولى والثانية - ويكفى هنا أن نعود بالذاكرة إلى أسعار بيع الأراضي قبل صدور هذه القوانين ، بل وأسعار البيع الحالية للأراضي الخالية من المستجرين - التي تزدح على الذبة - التي بلغت أرقاما خياليا بحيث وصل سعر بيع الفدان في النوفية مثلا ، ١٥٠٠ جنيه على سبيل المثال .

ويمكن القول بأن الاستثمارات في مشروعات الاستصلاح تتشابه في اقتصادياتها إلى حد كبير مع مشروعات الصناعة الثقيلة التي لا تنفل بدورها عاتدا سريما أو مجزيا في سنواتها الأولى ولكنها أساسية بن نهاية آتلة صرح اقتصادى قومى واسع للدعام .

وخطأ كبير أن ننادى بالانكماش في سياسة استصلاح واستزراع الأراضي البور ، أو التركز

على التوسع الرأى في الزراعة نون التوسع الألفى . خاصة وأن الأول يحتاج بدوره لوقت ليس بالقصير كي تظهر نتائجه - أما يجب لن تصير ميانقتنا في مجال التوسع الرأى على الدعامتين : الإقنية والرأسية معا .

لقد بلغت المساحات التي تم استصلاحها حتى الآن حوالى ٦٠٠ ألف فدان ، منها حوالى ٦٠ ألف فدان بلغت الحدية الانتاجية ، ونسبة أخرى قاربت الحدية ، ولكن أغلب هذه المساحات لا تزال تحت الحدية الانتاجية . وقد تم توزيع حوالى ١٥٠٠٠ فدان من المساحات المستصلحة على المنتفعين خلال سنوات متعاقبة .

التوزيع أو التجميع . في ضوء الاعتبارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية

ويؤيد البعض الاستمرار في سياسة التوزيع بحيث يتم توزيع كافة المساحات التي بلغت الحدية الانتاجية أولا بول في حدود خمسة أفدنة للأسرة الواحدة ، بمعنى الاستمرار في تطبيق تجربة الإصلاح الزراعي على الأراضي الجديدة ، بصورة اتوماتيكية . ويستند هذا الرأي إلى بعض الاعتبارات ، أولا ضيق الرقعة السابق توزيعها يقتضى قوانين الإصلاح الزراعي والتي لم تعد في جيلتها مليون فدان - ١/٤ مسجلة الأراضي الزراعية القليلة - الأمر الذى لم يحقق حتى الآن عدالة اجتماعية تتمشى مع رغبات الملايين من فقراء الفلاحين المحرومين من ملكية الأرض .

والأمر الثانى أن الدولة لم تحقق حتى الآن أرباحا من خلال ادارتها لهذه الأراضي ، وإنما تحقق خسائر سنوية لا يمكن أن تتحملها فترة طويلة ، ويرجع ذلك - في نظريهم - إلى استحالة قيام قطاع عام في الزراعة لاختلاف ظروفها عن ظروف الصناعة ، وعليه تنفتى نهيا فكرة قيام توة للقطاع العام الزراعى سواء في الحاضر أو المستقبل .

وقيل مناقشة هذا الرأي لا بد من الإشارة إلى أن سياسة تصديق الملكية الزراعية وتوزيع الأرض على الفلاحين الفقراء لم تحكمها الاعتبارات الاقتصادية فحسب ، بل أملت أيضا الاعتبارات السياسية والاجتماعية التي سادت مجتمع ما قبل ثورة يوليو سنة ٥٢ - فكان من المحتم ضرب سلطة الاقطاعيين وكبار الملاك الزراعيين واستئصال نفوذها الواسع في الريف عن طريق تجريد هذه الطبقات من سندها الاقتصادى الأساسى - ملكية الأرض - وتوزيع هذه

الأراضي على الفلاحين الذين كانوا يقومون فعلا بعملية الإنتاج -ون أن يكون لهم حق الحصول على نتائج عملهم - أذا تسرب هذا التلجج الى جيوب الطبقات المستغلة والطبقات الطفيلية - الاقطاعيين وكبار الملاك وتجار الريف والمرابين - - السخ -

وإذا كان يبدأ التوزيع قد فرض نفسه سجنطق وضروية الا انه ولد بدوره مشاكل من نوع جديد . اهمها تفتيت وحدات الإنتاج الكبيرة الى وحدات صغيرة مختلفة من الناحية التكنولوجية ، الامر الذى استدعى اقامه اشكال من التعاون فى التسويق رابخرى فى التجميع الزراعى لا تزال تواجهها كثير من الصعاب ، اهمها مشاكل الجميحات التعاونية الزراعية ، التى تعبر فى جومرها عن أزمة تطوير الديمقراطية فى الريف . وكذلك الارتفاع الهائل فى مديونية الفلاحين - حوالى ٦٠ مليون جنيه - الذى ترجع اسبيله الى اعتبارات مختلفة اهمها ضخامة المصروفات الادارية الناجمة عن تضخم الاجهزة المشرفة على التعاون والائتمان والاصلاح الزراعى بصورة تشكل عبئا كبيرا على هاتئ الفدان الصافى - وثانيتها ارتفاع تكلفة مستلزمات الإنتاج - الاسمدة الكيماوية ، المبيدات الحشرية - الآلات وقطع التيار - - الخ بدرجة لم تموضها حتى الان الزيادة التى تمت فى اعمار بعض الحاصلات الزراعية - والاعتبار الثالث البيروقراطية الشديدة التى تسود عمل هذه الاجهزة -والتي تفقد فى غالب الاحيان الى المفاهيم السياسية التى تتناسب مع ظروف المرحلة الانتقالية التى يمر بها مجتمعنا - وفرن كبير بين منطق القيادة ومنطق الوصاية - ويمكن القول دون تجنى أن مفهوم الوصاية هو السائد فى عمل هذه الاجهزة مما ادى الى فقدان التلاحم بين هذه الاجهزة وجمامير الفلاحين وتغشى الانحرافات المختلفة فيها الى الامر الذى ترتب عليه حل العديد من مجالس ادارات الجميحات التعاونية الزراعية .

والاراضى الحديثة الاستصلاح تختلف فى ظروفها بطبيعية الحال عن الاراضى القديمة فى اللوامى ، فهى لا تنطبق عليها ظروف المجتمع الريفي التقليدى فى بلادنا من حيث علاقات الإنتاج المختلفة ، وهى لم ترت من هذا المجتمع ثقافتانه المرفوعة - والامر الثانى ان الاموال التى انفقت فى عمليات الاستصلاح والاستزراع هى اموال الشعب بأسره ، كيانيت هذه الاعمال لجهود لبناء الشعب من عمال وفنيين رياستخدام الاساليب العلمية والفنية الحديثة - وحطمت هذه الشروط فى اطار الاستغلال الزراعى الواسع النطاق وليست الزراعة الصغيرة المتناثرة - وتم استصلاح هذه المساحات فى اطار تخطيط اقتصادى قومى شامل ، ترتباط فيه قسمايا التنمية الصناعية والزراعية - يعنى ان سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج فى

مجال الزراعة يمكنها من تحقيق فائض قابل للتسويق يسمح بتحقيق معدلات مقولة فى مجال التنمية الصناعية ، الامر الذى يصعب تحقيقه فى حالة توزيع هذه الوحدات وتحويلها الى ملكيات او وحدات انتاجية صغيرة .

ولا تسمح الضرورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لرحلة الانتقال بالوقوف موقف اللامبالاة ازاء قضية تدعيم القطاع الاشتراكى فى الزراعة ، ذلك القطاع الذى لا تزال تسوده العلاقات الرأسمالية بصورة تكاد تكون كاملة ، وتقف البورجوازية الريفية بايديولوجيتها بالمرصاد ضد أى خطوة جديدة لتطوير الإنتاج التعاونى فى الريف ، بدلين ان اقامة تعاونيات الإنتاج - المزارع التعاونية - لم ير النور حتى الان فى ريفنا ولو على سبيل التجربة لا التعميم .

وينادى البعض ان قيام قطاع عام فى الاراضى المستصلحة يؤدى الى حرمان جمامير عريضة من الفلاحين الفقراء من امتلاك الارض ويفاقم من تناقضات الريف - الواقع ان المساحات المستصلحة يفرض توزيعها باكملها - بعد اتمام استصلاحها واستزراعها - على الفلاحين لن تؤدى بنا الى حل حقيقى لمشكلة الملكية الزراعية الصغيرة - فاجمالى هذه المساحات لا تتجاوز نسبة ١٤ فى المائة من اجمالى المساحات المزروعة على نطاق الجمهورية ، ولن يستفيد من هذا التوزيع سوى ١/٢ مليون أسرة - وهى شريحة ضئيلة للغاية من قراء الفلاحين - وهنا نتساءل ، ما الموقف من الملايين الاخرى المتبقية دون ملكية زراعية فى ريفنا ؟ وما هى الطول التى يمكن ان تقدم اليها بعد الانتهاء من توزيع الاراضى الجديدة - وهل قدمت الاراضى الجديدة الحل الجذرى الذى يراه اصحاب هذا الراى ؟

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى لابد وان نتناول الاسس التى تحكم توزيع الاراضى المستصلحة على المتقنين الجدد ، كى نقرر ما سوف يعود على الدولة من فوائد نتيجة لهذا التوزيع .

سبق الاشارة الى ان تكلفة استصلاح واستزراع الفدان الواحد تبلغ ٤٠٠ - ٥٠٠ جنيه ولكن للتنوع يحصل عليه بمتن يقدر فى المتوسط بـ ٢٠٠ جنيه للفدان الواحد ، بعد بلوغه مرحلة الإنتاج الحدى - بمعنى ان المنفع يحصل على الفدان بنصف تكاليفه فقط - وتتمثل الدولة الخسب الثانى من هذه التكاليف ، وبذلك تتحمل الدولة فى نهاية الامر عبء استثمارات تبلغ ٢٤٠ مليون جنيه لن تحصل فى حالة توزيع المساحات المستصلحة باكملها طبقا لما تشير عليه اسس

تسديد الإيجارات أو مستلزمات الإنتاج ، وهو ما يتفاوت مقداره بتفاوت المحصول .

وخلاصة القول أن سياسة التوزيع أو التاجير سوف يترتب عليها تحمل الدولة لأعباء مالية باهظة سواء من ناحية الاستثمارات أو من ناحية الإنفاق السنوى ، مما يقوض الأسس الاقتصادية لمشروعات الاستصلاح والاستزراع وتحولها إلى مشروعات أعباء اجتماعية تختص بها فئة محدودة من صغار الفلاحين نون غيرهم .

ولا يعنى هذا إلغاء مبدأ الإيجار كلية بل يقتصر هذا الإيجار على المساحات التى تتخلل الأرض القديمة والفتارة التى لا تفل إدارتها عائدا اقتصاديا . مع ضرورة إعادة النظر فى الأسس التى توضع عليها القيمة الإيجارية بحيث تتناسب مع نفقات الاستصلاح - بحيث لا تؤدى هذه التسهيلات الشديدة إلى تحمل الدولة لخسائر كبيرة دون أى مبرر .

ويجب أن يتخذ الشكل الاساسى لزراعة الأرض الجديدة فى قطاعاتها الواسعة - شكل ملكية الدولة - على شكل شركات متخصصة ومزارع مستقلة تدار على أحدث الطرق العلمية والفنية .

التوزيع الحالية . ولتسائل هنا عما يدعى الدولة لتمييز هذه الشريحة الصغيرة من الفلاحين بهذه المبالغ الباهظة ؟ وتتكفل الدولة بتوفير مياه الري لكل منتفع فى مقابل ٤ جنيهات للفدان سنويا ، هذا فى حين أن تكلفة الري الفعلية للفدان لا تقل عن ثمانية جنيهات سنويا فى متوسطها العام - بل تفوق هذا الرقم بكثير فى الأرض الرملية - مما يحمل الدولة فروق تكلفة فى الري تبلغ حوالى خمسة ملايين من الجنيهات سنويا .

ومن الملاحظ أن مديونية منتفعى الأرض الجديدة أخذت بدورها فى الارتفاع ، سواء بالنسبة لسداد القساطل أو الإيجار السنوى أو بالنسبة لمبدأ مسحوباتهم من مستلزمات الإنتاج التى يحصلون عليها . وإن يختلف الأمر كثيرا إذا استبدل أسلوب التملك بأسلوب الإيجار - فالإيجار المقدر لا يزيد فى متوسطه العام عن نصف القيمة الإيجارية الواجب تحصيلها سنويا - على أساس استهلاك استثمارات الاستصلاح والاستزراع على ٣٠ سنة - مما يمثل ضمانة سنوية على الدولة تبلغ ثمانية ملايين من الجنيهات مضاف إليها ٥ ملايين أخرى للري - كما سبق الإشارة إليه - بأجمالى سنوى قدره ١٣ مليون جنيه ، يضاف إليها المعجز للتوقع فى



دراسات الطلبة عن ثورة ١٩١٩

حوار
حول

الدراسات التي قدمتها الطلبة في عدد مارس عن ثورة ١٩١٩ والتي كتبها رفعت السعيد وطارق البشري طرحت قضايا خلافية بين الكتاب وبين المعلقين الذين تولوا التعليق على الدراستين وهما : اسماعيل صبرى عبد الله وأبو سيف يوسف ، وهذه القضايا الخلافية التي تنور بين أعضاء من أسرة تحرير الطلبة تسهم بلا شك في إثراء الدراسة وتؤكد على هذه الحقيقة وهي أنه لا بد وأن ينصدي المؤرخون والمفكرون لممارسة هذا العلم الصعب : علم كتلة التاريخ القومي .

وتحقيقا للهدف الذي توخه الطلبة من فتح الحوار حول بعض القضايا المتعلقة بثورة ١٩١٩ فنشر الطلبة رأي كل من رفعت السعيد وطارق البشري على التعليقات التي نشرت على دراستيهما .

الطبقة العاملة . . وثورة ١٩١٩

رفعت السعيد

لي من ان اشكر الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله على ما اسبغه على الإيد مقالي عن ثورة ١٩١٩ من تقدير . لكنني مع ذلك ارجو ان يسمح لي ببعض ملاحظات على ما ورد في تعليقه .

١ - ليست اتفق مع الدكتور اسماعيل صبرى في انشاء بنك مصر وشمار مقاطعة البضائع الأجنبية قد نبعت في الاساس من الطبقة التجارية .

والذي لاشك فيه ان هذه الطبقة قد لمبت نورا لا يلبس به في هذا الصدد، لكننا يجب ان نلاحظ ان مصر ظروفها الخاصة . فالملك المصريون ليسوا طبقة متميزة ومنفصلة عن بقية الطبقات العليا أو الوسطى في المجتمع .

كذلك فإن معظم الاستثمارات الرأسمالية تركزت في البداية في شكل شركات مساهمة لاستصلاح الاراضى وزراعتها وتوزيعها . الخ .

وحق المستثمرون الأجانب ركزوا كثيرا من اموالهم في هذا المجال .

وفي تلك السنوات التي اسماها جورست « سنوات الراج العظيم » دخلت فئات

فيما اورده من ان فكرة الاستقلال الاقتصادي وانشاء بنك مصر وشمار مقاطعة البضائع الأجنبية قد نبعت في الاساس من الطبقة التجارية .

والذي لاشك فيه ان هذه الطبقة قد لمبت نورا لا يلبس به في هذا الصدد، لكننا يجب ان نلاحظ ان مصر ظروفها الخاصة . فالملك المصريون ليسوا طبقة متميزة ومنفصلة عن بقية الطبقات العليا أو الوسطى في المجتمع .

فما من أسرة وسطى أو كبيرة . . سوا مكان عائلها موظفا أو تاجرا أو مهني الا وكانت تمتلك مساحة قلت أو كثرت من الارض .

للارض - في بلد كحجر - كانت المصدر

عديدة من التجار ومتوسلي المزارعين
واغنيائهم وكبار الملاك والمهنيين الى مجال
المضاربة وشراء الاسهم ..

وطبيعة القطن كحصول اساسي للزراعة
ومحور اساسي ايضا لمعاملات التصارة
والمضاربة والصمصرة والتبيليف والرهون قد
جذب كثيرا من زراعي القطن ومن اغنياء الريف
الى عمليات البيع والمضاربة هذه .

كذلك فان كبار الملاك واغنياء الريف كانوا
يحكم نزعتهم المتعالية يقيمون في المدينة
ويمتلكون في الريف : قدم في الريف وأخرى في
المدينة ولقد ترك ذلك اثرا هلبا على افكارهم
واساليبهم .

من كل ذلك فانه من الصعب ان نعطي لطبيعة
التجار المصريين ، او كبار اودان اسميهم
التجار — الكلاسيكيين — وحدهم شرف هذه
المحاولات .

لقد كانت محاولات الانطلاق الى مجال
الاستثمار الراسمالي — بحكم طبيعة الظروف
التي عاشتها مصر ، ومحاولات مشتركة اسهمت
فيها معظم الطبقات المتبرقة في المجتمع سوانى
الريف او المدينة .

ولقد كانت ثمرة هذه المحاولة خير دليل على
ذلك : فكبار الملاك الزراعيين كانوا هم في نفس
الوقت اعضاء مجلس ادارة بنك مصر .

وثمة امثلة كثيرة جدا لاسماء لمعت في ميدان
البناء الراسمالي ، وكفت في نفس الوقت تفرع
على قبة كبار الملاك الزراعيين وحتى المستثمرون
الاجانب ، وكثيرون من افراد أسرهم وجدت على
كانوا يجمعون بين الوجهين .

٢ - ان المثقفين المصريين كانوا يمانون من
مزاومة الاجانب وخاصة الانجليز لهم في
الوظائف الكبيرة والوسطى والصغيرة على
السواء ، وليس كما يقول الدكتور اسماعيل في
الوظائف الكبيرة وحدها .

وثمة احصاء قريباً ثورة لجنة ملق في
تقريرها يقول ان نسبة الموظفين المصريين عموما
كانت عام ١٩٢٠ (٥١ في المائة فقط) في
الوظائف عالية ، وان نسبتهم في الوظائف الكبيرة
كانت (٢٢ في المائة) (١) . بل ان سنوات ما
قبل الحرب قد شهدت ايضا من الشبان الانجليز

جاءوا ليحتلوا كثيرا من المناصب الصغرى في
السلم الاداري .

ولنتأمل مثلا ملك موظفي البوليس فقد كان
الاجانب منتشرين فيه ابتداء من مدير الامن حتى
الكونسيتلات .. وكذلك في مجالات عديدة ،
مثل الري والتعليم وغيرها . يضاف الى ذلك ان
هؤلاء الموظفين كانوا ينعمون بمرتبات اعلى
وبترقيات اكثر وينموذ اوسع بكثير . والاهم من
هذا كله انهم كانوا يسدون طريق الترقية امام
الموظف المصري .

والحقيقة ان الحاحي على هذه النقطة بنوع
من اعتقادي ان ذلك الوضع بالصورة التي
اقدما به كان أحد اسباب تدهر قطاع المثقفين
عامة كبارهم وصغارهم على السواء . وتدهر
قطاع الموظفين عامة كبارهم وصغارهم على
السواء وهو امر بالغ الاهمية عند حساب وتقييم
التحركات الطبقة ومحاوله تفسيرها .

٣ - لكن الخلاف الاكبر مع الدكتور اسماعيل
صبرى يكمن في اعترافى على تقييمه لوزر
الطبقة العاملة المصرية في ذلك الحين وفي ذلك
الصند لا بد لنا ان نذكر :

● ان الحرب قد ساعدت كثيرا على نمو
الصناعة المحلية ، وقد زاد عدد الطبقة العاملة
تبعاً لذلك حتى بلغت في عام ١٩١٧ [٥٣٦٨٠٩] ^١
عاملا وفقا لبعض الاحصاءات (٢) . كذلك
تكونت في ١٩١٧ «لجنة التجارة والصناعة»
بهدف تشييط الصناعة ، وفي الفترة من ١٩١٥ -
١٩١٨ زاد رأس المال المحلي بمقدار ٢٢١٠٠٠٠ ^٢
جنيه مستثمرا في تسع شركات محلية .. وفي
الفترة ما بين ١٩١٩ - ١٩٢٤ زاد
٣٨٥٠٣٨٤٠٠٠ جنيه مستثمرا في ٥٧
شركة (٣) .

كذلك نبت صناعات عديدة تقليدية ، مثل
استخراج المالحين [١١١٢] عاملا [النسيج ٨٢٢٢٨] ^٣
عاملا [الجلود ١٢١٨] عاملا [الفخسب
والاثاث ١٢٩٢٦] عاملا [الاشغال المالحين ٣٠١١١] ^٤
عاملا [الصناعات الغذائية ٤٠٦٦٦] عاملا [^٥
صناعة المالحين ٧٤٠٧] عاملا [٤] .

كذلك ظهرت اشكال من الصناعات الكبيرة
في مجالات الغزل والنسيج ، السجائر ،
الزيت ، الاسمنت ، الطباعة ، الغناء ،
الكهرباء .. الخ .

(١) البيروقراطية في مصر المحلية - مورو بيرجو - ترجمة د. محمد توفيق زكري - ص ١٠٤ .

(٢) لائحة - تاريخ مصر الاقتصادي - ص ١٢ - فوزي جرجس - دراسات في تاريخ مصر السياسي ص ١٢٠ .

(٣) Crouch Lay. The Investment of Foreign Tenu A Bruxelles 1910 - p. 485

(٤) الميرادى وعليش - التنوير الاقتصادي في مصر ص ١٤٧ .

قدرة على الحسبة في بادئ الأمر ؟ وكان احتكاك العمال المصريين بهم اثر بالغ الايجابية في التكوين الفكري والنضالي للعمال المصريين .

● لابد ان نضع في الاعتبار سلسلة الاضرابات العمالية الناجحة التي خاضها العمال ، والاضراب العام الذي نظموه انثناء الثورة ، وقدرتهم على الانفلات من التأثير المحافظ لقيادة الوفد في وقت استطاعت فيه هذه القيادة ان تلعب دورا مهما على الحركة الوطنية كلها . وكان لفلات العمال من تأثيرها وتصميمهم على الاستمرار في الاضراب العام ورفع شعارات ومطالب عمالية : كل ذلك كان بغير شك دليلا على قوة الطبقة العاملة واستقلاليتها ونضجها الى حد ما .

● ومع ذلك فانه لا يسمح لنفسه بالمبالغة في دور الطبقة العاملة ، وفي طاقاتها في ذلك الحين فهي لم تكن قادرة على ان تلعب دورا قياديا خاصة في ظروف افتقادها الى حزب قائد وإلى فكر ثوري ، ولقد ظلت قيادة الثورة غير شريكة في يد الفئات العليا التي يمثلها الوفد وظل الفلاحون هم جيش الثورة الاساسي . لكنني وبالرغم من ذلك اعتقد ان التقليل من الدور العظيم الذي لعبته الطبقة العاملة في الثورة هو خطأ جسيم .

فليس بإمكاننا ان نسهم او حتى ان نتعرف الى التيار المساند بين مفكرى البرجوازية والذي يحاول تجاهل هذا الدور ، ولابد لنا من ان نبذل مزيدا من الجهد لإبرازه دون مبالغة .

مرة أخرى ، انى شاكر للدكتور اسماعيل صبرى عبدالله اهتمامه بالتعليق على مقالى ، وشاكر له انتقاداته فقد كانت فرصة لمزيد من الايضاح .

● التشكيلات النقابية التي كونها العمال كانت اكثر رقيا مما يصوره الدكتور اسماعيل ولم تكن صورة ارباب الصنائع هي الصورة السائدة حتى ولو استخدم الاسم في بعض الاحيان . وإذا كان اصحاب الحرف قد انضموا في بعض الحالات الى النقابات ذات الطابع الحرفي مثل نقابات التريزة والحلاقين ، فان هذه التجميعات كانت في الاساس تجميعات عمالية تتحدى بمطالب عمالية . فعمال التريزة يضربون عام ١٩٠١ مطالبين بتنظيم اجر القطعة ويخفض ساعات العمل واعتبار يوم الاحد اجازة اسبوعية بعد الظهر وتحديد وقت للراحة والغذاء .

وفي يناير ١٩٠٢ اضرب الحلاقون وطافوا في شوارع القاهرة مطالبين بزيادة الاجور واعتبار بعض ظهر الاحد اجازة اسبوعية وقد حازوا بمطالبهم على بعض صالونات الحلاقة واغلاقها بالقوة (٥) .

وعندما اسس التريزة نقابهم كانت في الاساس تشكيلا عماليا يطالب صاحب العمل بان يقاسم مستخدمه شيئا من ربحه كما تقضى العدالة والنية والشرائع [٦] .

ولاشك ان ذلك كله كان دليلا على نضج العمل النقابي حتى في مجال الحرف .

● كان العمال المصريون على احتكاك مستمر - وربما كانوا اكثر فئات المجتمع احتكاكا - بالافكار الاشتراكية والتيارات الثورية التي كانت تتجوز بكثرة في ذلك الحين وسط العمال الاجانب .

وقد كان العمال الاجانب - بغير انهم الثورية وثقافتهم وميليتهمون به من امتيازات - اكثر



هل نحاكم الماضي بمعايير الحاضر ؟

طارق البشرى

في العدد الماضي ، كتب الاستاذ ابو سيف يوسف تعليقا على مقال « سعد زغلول في .. وفكره السياسي » الذي نشرته آى الطليعة في ذات العدد . ولى على هذا التعليق عدة ملاحظات :

والصحيح - كما يبدو - ان المقال عنى باظهار الصلة الفكرية بين سعد واستاذاه من خلال علاقتهما وكتابات بعض المعاصرين لهما ، ثم من

اولا : رأى الاستاذ ابو سيف ان المقال وضع فكر سعد زغلول في اطار صارم من فكر الاستاذ الامام محمد عبده لا يكاد يتجاوزه .

(٥) امين عز الدين - تاريخ الطليعة ص ٩٢ .

(٦) القلم ١٩٠٥/١١/١٩ .

تخلل الاستمرار في التوافق بين مواقفهم السياسية مدة حياة الإمام ، والتوافق بين الفكر السياسي الذي دعا إليه محمد عبده ومواقف سعد زغلول . وكان هذا محاولة لتكشف العمق الفكري لسعد زغلول يوصله بأقرب تيار فكري له ، وذلك في ظروف لم يحفظ التاريخ لنا منها نصوصا تحدد السمات الشخصية لفكر سعد بما يميزه عن اتجاه الاستاذ الإمام رغم الاتفاق الاساسي بينهما الذي شهد به ماصروهما والذي يظهر من متابعة مواقفهما السياسية والفكرية . وقد جهد المقال الانتقال إلى القارئ حكما مجردا ، وحاول أن يشير في أي مناسبة إلى أقوال محمد عبده وأقوال سعد زغلول أو مواقفهم ، ليضع أمام القارئ صورة عن الموضوع ، وليكون القارئ هو من يقرر هل مايفترضه المقال من تشابه بين فكر الرجلين صحيح مشهود به أم غير صحيح أم يحوزه الدليل ، وما مدى التشابه بينهما .

ومن جهة ثانية ، يبدو أن « التعليق » لم يلحظ أنه بعد وفاة الشيخ محمد عبده ، تطور فكر سعد زغلول إلى ما يجاوز فكر الإمام وفكره هو نفسه من قبل ، وذلك بعد خوضه تجربة الاشتراك في الوزارة وزيرا للمعارف ، وبعد تبنى الانجليز سياسة الوفاق مع الخديو ، وازداد هذا التجاوز لفكر الإمام وضوحا مع زيادة التقارب بين الانجليز والخديو ، وبلغ قمته باستقالة سعد ومواقفه في الجمعية التشريعية ثم برفض الحماية البريطانية على مصر . ويبدو لي أن المقال لم يكن غامضا في تتبعه لهذا الخط ، وقد نكر المقال أن محمد عبده توفي « قبل أن يعلم أن الوجود الانجليزي هو سند حكم الخديو الاستبدادي رغم الاختلافات الثابتة ، وهو العائق ضد تمهيد مؤسست الحكم وتطويرها ديمقراطيا ولو بالاسلوب التدريجي » . [ص ٤١] كما ذكر أن محمد عبده الذي لاحظ الانقسام في المجتمع بين المؤسسات التقليدية والحيثية في الفكر والتعليم ، لم يلحظ أن علاج هذا الامر مهمة سياسية خفيفة بأن تلقى معارضة كل من السلطان الشرعية [الخديو] والفعليّة [الانجليز] . [ص ٤٨] وأن سعدا الوزير في مسعىه لاصلاح التعليم حسب مبادئ الإمام وجد المقاومة من السلطانين ، ويظهر من السياق أن هذين القولين هما من تجارب سعد زغلول في حياته السياسية بعد وفاة الإمام ، وأنها تجارب خلطت بفكر سعد إلى ما يجاوز استاذة . ثم ذكر المقال ، من مواقف سعد في الجمعية التشريعية اعترافه على توسيع سلطة مجالس الخديرات باعتبارها تفصيل ديمقراطية ، وأن كان موقفه هذا « يحمل

ذات الأبعاد » : منهج الإصلاح الديمقراطي التدريجي الذي نادى به الشيخ محمد عبده . [ص ٥٢] . ويظهر بهذا جميعه ان سعدا تخطى الشيخ محمد عبده بالنسبة للموقف من الانجليز وبالنسبة للإصلاح الاجتماعي وبالنسبة لمبدأ الإصلاح التدريجي ذاته . وبهذا يبدو من المقال - على عكس ماينكر التعليق - أن سعدا الذي قاد ثورة ١٩١٩ كانت له « أفكاره الخاصة ، واجتهاداته عن اهم القضايا التي طرحتها الحركة الوطنية في عصره » . وهي ما حاول المقال أن يلخصه في النقاط الأربع الواردة بأخرو .

ثانيا : اقتطعت « التعليق » من المقال عبارة من دور سعد في ثورة ١٩١٩ هي أنه « كان مؤملا لأن يفتح على الحركة الشعبية ويستوعبها وأن يفتح على التيارات الوطنية والديمقراطية المختلفة » . وفهم من هذه العبارة أن المقال يقصد أن سعدا انفتح على التيارات المعبرة من مصالح الكادحين في مصر ، أي على الفكر الاشتراكي . والحقيقة أن هذا الفهم غير دقيق ، وأن العبارة السابقة قد اقتطعت بشكل مبسر ، وقد تلاها في المقال مباشرة « .. وأن يحمل الكتلة الكبيرة منها ترخي به وتلقى عنده وأن يسلك سبيلا يراعى به جوانب الاتفاق في الحركة الوطنية ويطورها ويعبر عنها .. » . واتصال العبارة ، يظهر المعنى الذي قصده في المقال ، وهو عكس ما فهمه التعليق . والمقصود بانفتاح سعد على التيارات المختلفة ، لا يعني أنه يتبنّاها كلها في تناقضها ، ولكن أنه يستلهمها جميعا في حساباته السياسية مراعى جوانب الاتفاق بينها ليبقى على الكتلة الكبيرة من الجماهير تجمعهم حول مطلبى الاستقلال والحرية ، حتى أن يؤدي للخلاف إلى تشتتها .

وهذا مسلك أيّزهيم ذي أصالة وفهم يحرص في سياسته المعالية على أن يكون قوة مبدعة ، يحرص على أن يركز على أضعف الطوائف وأن يحشد لها كل ما يمكن من طاقة . وإذا كان من « المثالية » القول بأن سعدا كان ينتهي الفكر الاشتراكي ، فإن هذا القول لم يرد بالمقال ، إنما ماورد به هو معنى عملي محدّد على ما سبقت الإشارة .

ثالثا : بعد ذكر ماتقدم ، تظل هناك النقطة الأساسية ، وهي الخلاف بين « المقال » و « التطبيق » حول تقدير ثورة ١٩١٩ ، وهل كان المطلوب تاريخيا منها أن تسادى بالثورة الزراعية ويحرر فقراء الفلاحين ، أم أن تلك كان يخرج عن حدود المكنات التاريخية المتاحة في ذلك الوقت . ويبدو لي أنه من المثالية

فى وقت لاستطيع فيه الحركة الوطنية ان تلغى
امتيازات الاجانب حتى يغير المساس بالواقع
ومؤسساتهم المأخوذة فى الاقتصاد المصرى ؟
واذا استغنيا خبرتنا التاريخية ، لوجدنا ان
الفاء الامتيازات بدأ سنة ١٩٣٧ ، وتم سنة
١٩٤٩ . ولم يبدأ الاصلاح الزراعى الا سنة
١٩٥٢ . وأنه بعد ١٩٥٢ كانت تصفية المصالح
الاجنبية وتناميهم المؤسسات الصناعية ، اجنبية كانت
او مصرية ، كانت اكثر حصما واقل تعقيدا من
انجاز الثورة الزراعية . فهل مع هذا يمكن
القول بان ثورة ١٩١٩ ، باى معيار من المعايير
كانت مطلوبة باجراء للثورة الزراعية وتحرير
الفلاحين ؟

ان لثورة ١٩١٩ انجاز ديمقراطى هام . رغم
ما فرض عليه من قيود ، فانه اتاح للشعب قدرا
من الحرية امتحن نمو الاجتماعى والفكرى .
ويكفى فى هذا ان يقارن بين اسلوب حياة
المصريين بعدها وبين اسلوب حياتهم قبلها فى
عهد الولاة والخديويين ، وعهد العثمانيين
والمماليك ، تكفى هذه المقارنة ليظهر كم كان
انجازها زخرا ديمقراطيا . وثورة ١٩١٩ .
ايضا اقامت الجماعة المصرية على اساس من
الوحدة الوطنية وبرتت الخلافات الطائفية
بعميدا . وهذا مكسب قد لانلقت الى اهميته
اليوم ، لاننا نتم به ونهمل من هينه آمنين انها
هين لن تنهض ، ولو كان هذا فقط ما انجزته
الثورة لكفى به مغنا .

على ان هذه الامور جميعا ، لاكتفى فيها كلمة
من هذا وكلمتين من هناك ، فلما تحتاج الى
الدراسة الجادة الهادئة ، الصبورة لساتر
الظروف والملايسات .

ابا وما وصف به التعليق القائل من
الاستخلاص « الالى » او « شبه الالى » لانكار
سعد زغلول من الظروف ، فهذا امر يبنى ان
يترك الراى بيه للقرارى ، لانه يستحيل على
الشخص ان يقيم عمل نفسه .

انهم ثورة ١٩١٩ بتقصيرها فى هذا الجانب ،
وانه نوع من محاكمة الماضى بمعايير الحاضر
مع اختلاف الظروف التاريخية - ويصعب ان
نجد حركة وطنية قامت فى ذات الفترة منادية
بالثورة الزراعية ، بل يصعب ان نجرى حركة وطنية
اخرى قامت وقتها ونجحت ضد الاستعمار
نجاحا حاسما ، او رفعت شعارات وطنية
تجاوز الشعارات التى رفعتها ثورة مصر .
وحتى الحركات الشيوعية التى قامت وقتها فى
البلاد المستعمرة والناطقة وطالبت بالثورة
الزراعية فى اطار الحركة الوطنية
الديمقراطية ، لم تستطع ان تتلطف بنصر حاسم
الا فى بعضها ، وكان هذا قبل الحرب العالمية
لثانية . وحتى بعد الحرب العالمية الثانية
وجدت حركات وطنية اصيلة اكدت على جانب
الاستقلال وحده ، ولم تنتقل الى غيره فى المجال
الاجتماعى الا بعد تحقيقه ، كما حدث فى
الجزائر مثلا . وثورة شبيب فلسطين اليوم
تكتسب اصالتها الثورية من حرصها على الا
تشتت جهودها فى غير مايليد معركة التحرير
الوطنى من قضايا المستقبل الاجتماعية . واذا
كان حجة هذه الثورات الماصرة انها تواجه
عدوانا شرسا يهدد الوجود القومى او البشرى
للشعب ، فصحة ثورة ١٩١٩ انها حدثت منذ
خمسعين عاما فى ظروف سيادة الاستعمار فى
العالم وضغط للنمو الصناعى والحضارى فى
الداخل وغير ذلك من العوامل .

ومن جهة ثانية ، لم تطالب الثورة بالفاء
الامتيازات الاجنبية فورا ، رغم قيام الشواهد
الدالة على حرص قادتها على الفاء هذه
الامتيازات مستقبلا باعتبار ان الفاءها سنو
للاستقلال . وكان عدم المطالبة بالفاءها فورا ،
اماسه الحرص على عدم تأليب القوم الكبرى ،
وعلى محاولة الاستفادة من الصراعات بينها
وبين بريطانيا ، وكان هذا فى وقتها موقفا
سليما . فاذا كان ذلك هو الوضع القائم حينئذ ،
فهل كان من الممكن تاريخيا وقتها المناداة
بالثورة الزراعية وضرب كبار الملاك المصريين ،



رؤية مؤرخ اشتراكي لحركة التحرر المصرية :

٦ زعماء مصريين

٠٠ في ألمانيا

يكتب هذا المقال الطالبة الدكتور لوفراتيان ، مدير معهد الدراسات الشرقية بجمهورية ألمانيا الديمقراطية . وفيه يصف ويؤيد الاشتراكية لتفصيل زعماء الحزب الوطني في ألمانيا حين محاولاتهم الواسعة قبيل ثورة ١٩١٩ لكسب الرأى العام العالى الى جانب « المسألة المصرية » رغم كل الصعاب التى وضعتها فى طريقهم مسطحات ألمانيا الاستعمارية .

ويستند الدكتور راتيان فى مقاله ، الى المصادر الألفية نفسها — من مصطفى وارشيد الدولة الألفية — مما يكتب المقال أهمية خاصة وجديدة .

باستقلال وبزيادة مضر وباتسحاب قوات الاحتلال البريطانية تون لية شروط . فقد كتب مصطفى كامل فى تلك الوقت يقول « ٠٠ الاحتلال هو وصمة غار لبلائنا ، وأمانة لكل شخص فيها ، ولزيمة قصد بها الزعم بعدم قدرتنا على حكم أنفسنا بانفسنا » (٢) .

وكان مصطفى كامل حقيقيا تمام الاقتناع ، بأن مصر قادرة على بلوغ هذا الهدف البعيد : الاستقلال ، بعد سنوات قليلة ، اذا ما نهجت الطريقين التاليين :

● تعليم المصريين — بدأيب — وغرس روح النضال الوطنى فى الأمة .

حركة الاستقلال المصرية . فى

تسمينف القرن الماضى ، تحديما هلالا ، واصبح مصطفى كامل برغم أنه

كان فى مقتبل العمر ، أبرز شخصيات هذه الحركة . فممنذ ١٨٩٧ — فى أعقاب

الاحتلال البريطانى — قام بتنظيم أول تجمع جماهيرى فى القاهرة . واصبح المأمون الشبان الملتئين الأول للقوى الوطنية للشعب المصرى (١) .

مصطفى كامل « ٠٠ «وطريق الخلاص»

وعلى عكس اساليب المساومة التى لجأت اليها الدوائر الخبيطة بعلى يوسف ، طالب مصطفى كامل

شهدت

(١) من مقال « مصطفى كامل : فترو نشاط الوطنيين المصريين السياسى » ل . ل . راتيان — عدد خلاص ١٩٦١ ص ١٢٢ — ١٢٣ .

(٢) فى « ستيفات » : القومية والاسلام عدد مصطفى كامل « برلين ١٩٥٤ ص ٨٧ » .

● الاستماعة بتأييد أوروبا *

وقد ذهب مصطفى كامل في ثقته هذه بأوروبا ، إلى حد أنه كتب مرة إلى الرأي العام المصري يقول « لستم في حاجة إلى بذل جهود خارقة لكي تنقذوا الوطن ، مادام ذلك نفسه موضع اهتمام أوروبا . إن مسئولية المصريين الخاطئين لا تزيد كثيرا عن العمل على نشر الحقائق عن بلادهم في أوروبا : الوطن الأم ، وإن يسألوننا المساعدة ، ذلك هو طريق خلاصنا » (٢) .

لقد كان مصطفى كامل يعقد آمالا كبارا على فرنسا ، وفي واحدة من جولاته الدبلوماسية المتعددة ، قدم إلى ألمانيا حيث وصل في ١٨٩٦ . وكان يوشك أن يتم الثانية والعشرين من العمر حين نزل برلين لأول مرة ساعيا إلى مخاطبة ود الصحافة وبعض الدوائر القبلية في ألمانيا . جاء في حديث له إلى منسوب صحيفة « بوسست » البرلينية قوله : « وحتى إذا لم أكن أتكلم الألمانية ، فإن ذلك لا يجعلني لتردد في المجيء إلى ألمانيا ، إلى أولئك الذين يتكلمون بلغة العدالة ، وحيث يمكنني استخدام أي لغة يحبونها . وإنني لأثق تماما - في أنني سوف أنجح في ألمانيا في كسب العطف والتأييد للشعب المصري » (٤) . وأشار في حديث صحفي آخر له إلى الوجود الكثيرة لحكومة بريطانيا في الجلاء من مصر . وفي الاجابة على سؤال لأحد المراسلين المسحقين عما إذا كانت حركة الاستقلال المصرية تقوم أساسا على العداء للأجانب ، قال مصطفى كامل « لا . لا . إذ يقيم المصريون منذ أيام محمد علي علاقات طيبة مع الأجانب . وقد أصبحت هناك علاقات صداقة وطيدة تربط فيما بينهم . ونحن المصريون لم نأكلوا جهدا لكي نغير في صراحة عن تماطلنا مع أوروبا . ولعل ذلك الشمار الذي رقمه حزينا الوطني : « الحرية للجميع » وحسن الضيافة للجميع » (٥) .

وبعد اقامته الأولى ببرلين ، لم ينجح مصطفى كامل في إجراء المحادثات التي كان يرغب فيها مع المسئولين بألمانيا الاستعمارية . وإنما نجح فقط في إقامة بعض الاتصالات بالصحافة الألمانية وخاصة مسند « برلينر » « تاجيبيلات » و « بوسست » و « فرانكفورتر كورير » . ولم يلبث أن سعى من جديد إلى دعم حلفائه ببرلين ، عندما تسوترت

الملاقات الألمانية البريطانية بشكل ملحوظ بسبب مشكلة ترانسفال ، وبسبب تأييد ألمانيا لتركيا في حروبها مع اليونان ، وبسبب خطط ألمانيا الخاصة بأقامة « رابطة قارية » معادية لبريطانيا .

ومن القسطنطينية ، وجه مصطفى كامل في ٢٥ يناير ١٨٩٧ ، نداء مشهورا إلى ألمانيا من خلال تصريح نشر له في « برلينر تاجيبيلات » (٦) ، قدم فيه تحليلا عميقا للمسألة المصرية ، انتهاء بنداء عاجل إلى ألمانيا يناشدها مساعدة شعب مصر على المستوى الدبلوماسي من أجل استعادة حقه التاريخي في الحرية والاستقلال . وأسرع بعد ذلك مباشرة إلى الذهاب مرة ثانية إلى العاصمة الألمانية مارا بفيينا وبودابست . وفي حديث صحفي نشر في ٩ أبريل ١٨٩٧ ، في عدد من صفح برلين الواحدة التوف ، صرح مصطفى كامل قائلا « لقد أقامت مصر مدارس شاركت فيها الأوربيين ، لأعداد الشبب وفق النموذج الأوربي . واستقدمت كثيرا من الرسميين من مختلف بلاد أوروبا للعمل في الإدارة المصرية . وفحنت أبوابها للتجارة والصناعة الأوربية . والاكتر من ذلك أنها استضافت بكرم كبير عددا غفيرا من الأوربيين . لقد أقامت مصر قناة السويس لتقديم بذلك خدمة هائلة للحضارة البشرية . ولكن ، ماذا جنت مصر من ذلك كله ؟ الاحتلال البريطاني ! حقبة من الدمار ! ان المسألة المصرية مسألة دولية بالدرجة الأولى ، وتتجهل القوى الدولية كل وفق مصالحها - مسئوليات متساوية في حل هذه المشكلة » (٧) .

مجرد عنصر .. للمناورة

وظل مصطفى كامل طوال فترات اقامته المتعاقبة في ألمانيا - في صيف ١٨٩٧ و ١٨٩٩ - يستخدم هذه الحجج ، ولكن آمال هذا الوطني المصري العظيم المتفائلة في الموصول على مساعدة أوروبا ، وخاصة فرنسا وألمانيا ، لم تتحقق على الإطلاق . فبينما كان الساسة المسئولون في فرنسا مشغولين بالأعداد لاتفاقية ميماية استعمارية مع بريطانيا العظمى على أثر انضمام فرنسا من « فاشودا » ، ظلت السياسة الألمانية الرسمية الملنة تجاه مصر - حتى توقيع « الاتفاق الودي » - تعمل على

(٢) نفس المصدر ص ٩٥ .

(٤) صحيفة بوسست ، ١٧ أكتوبر ١٩٠٨ .

(٥) نفس المصدر .

(٦) برلينر تاجيبيلات ٢٧ يناير ١٨٩٧ .

(٧) « بوسست » ٩ أبريل ١٨٩٧ .

تشجيع ودعم احتلال بريطانيا لمصر، برزتم كل التنافسات الانجليزية الألمانية التي كانت تنمى في مختلف اتجاه العالم (A) . ففي هذه السنوات لم تعد المسألة المصرية من وجهة نظر الحكومة الألمانية، تمثل عنصرا للضغط والمناوئة مع بريطانيا، كما كانت تستخدمها من قبل لتغطية أعمال التوسع الألماني الاستعماري في افريقيا، جنوب الصحراء، بل أصبحت أهميتها الأساسية من وجهة النظر الرسمية الألمانية، تكمن فى استخدامهما كعنصر فى سياستها الخارجية لتغذية المناقشات الفرنسية الإنجليزية من خلال العمل على خلق تقارب المائى بريطاني . وكان هذا الاتجاه السياسى الرسمى لدى المائيا لزاء مصر، يقتضى بادىء ذى بدء، عدم التعاطف مع الوطنيين المصريين .

لكن الجهد الذى بذله مصطفى كامل منذ فترة مبكرة من حياته، أثر على صحته وأسلمه الى المرض العضال . ولم يلبث أن مات بعد شهر قليل من انعقاد المؤتمر الاول للحزب الجديد : الحزب الوطنى . وتحولت جنازته الى دليل جديد على اصرار الشعب المصرى على المطالبة بالحرية . وكان لهذا الحدث الجلل، انعكاساته الهامة الدلخية والخارجية، فقد صودرت الصحف الوطنية ووضع عدد كبير من قادة الحزب الوطنى تحت المراقبة، ونفى البعض الآخر منهم الى الصحراء أو الى خارج البلاد .

فى ذلك الوقت، اكتسبت حركة الوطنيين المصريين المقيمين فى الخارج، أهمية خاصة .

وقد أدت هذه السيادة الألمانية الى رد فعل واسع من اليأس الكامل لدى الوطنيين المصريين، مماثل رد الفعل الذى أحدثه توقيع الاتفاق الذى بين فرنسا وبريطانيا فى ١٩٠٤ . وقد كتب مصطفى كامل فى ذلك الوقت يقول : « لقد كنا مقتنعين تماما، من أن الحضارة الأوروبية تقوم فعلا على مبادئ من العدالة والمساواة الحقيقية . كنا نؤمن بذلك بغير حد، ولكننا خدعنا، فقد اتضح لنا أن الحضارة والإنسانية ليست سوى مثل يتحدث عنها سياسة أوروبا لفظية أهدافهم الاستعمارية . »

ويعد أن كلفت فرنسا عن تأييد حركة الاستقلال المصرية، ثم وقعت الاتفاق الذى مع بريطانيا المظلم، اعتقد قادة الحزب الوطنى أن تقديم العلاقات فيما بين مصر والإمبراطورية العثمانية، سوف لا يحمى مصر لحساب من أن تخسرها بريطانيا، وإنما سوف يفتح الأبواب أيضا أمام احتمالات استمرار الحصول على مساعدة ألمانيا الاستعمارية التى كان نفوذها يتزايد بشكل مستمر لدى القسطنطينية، وكانت تعارض بشدة مزاحمة بريطانيا لها فى صراعها من أجل السيطرة السياسية والاقتصادية .

وقد ظلت هذه الآمال تداعب أحلام الوطنيين المصريين، عندما عقدوا مؤتمرهم الوطنى فى بروكسل فى ٢٢ - ٢٤ سبتمبر ١٩١٠ (١٠)، وحضره وفد من اللانبا بينهم الدكتور ووجلت المستشار القانونى لبنك دويتش (١١) . كما بحث الدرايح الألماني بتحياته التى حملها الى المؤتمر البروفيسير هاوبتمان عضو الرايخستاخ والناطق الرسمى باسمه (١٢) .

الاتؤمون ان المصريين بشر ؟

البس للاتمان الذى وفد فى افريقيا بنفس الحقوق التى يتمتع بها الأوروبيون ؟ هل من الجرم أن يكون الإنسان افريقيا ؟ (٩) .

ويعد عام ١٩٠٤، تمت المعارضة فى مصر تحت قوات الاحتلال بشكل مضطرد . وكان تأسيس الحزب الوطنى فى ١٩٠٧ دليلا ملموسا على نمو هذه المعارضة، فقد قامت العناصر المحيطة بمصطفى كامل وبجريدة « اللواء » بتأسيس هذا الحزب على أساس المطالبة بالجللاء التام واستقلال مصر، وتم انتخاب مصطفى كامل رئيسا للحزب مدى الحياة .

محمد فريد .. والرؤية الجديدة

وفور انتهاء المؤتمر، ذهب محمد فريد - خليفة مصطفى كامل ورئيس الحزب الوطنى الجديد - الى برلين لمدة أسابيع عديدة ليبدأ مرحلة جديدة

(٨) ل. راتمان - سياسة الاستعمار الكتللى تجاه مصر قبل الحرب العالمية الاولى - المجلد الثانى - برلين ١٩٦٠ ص ٧٢ - ٩٩ .

(٩) ف. مستيليت - المرجع السابق ص ١٠٦ - ١٠٤ .

(١٠) راجع الوثائق التاريخية عن هذا المؤتمر المشهورة بهذا الصيغ (الظلمة) .

(١١) نفس المصدر .

(١٢) نفس المصدر .

الخارجية • ولم تعد تقدم أي تأييد علني للاحتلال البريطاني في مصر • وسعت الدبلوماسية الانانية لمنع بريطانيا من فرض حمايتها على مصر • ولم يكن مرد هذا التغيير في الخط العام للسياسة الانانية ، المتطابق مع حركة الاستقلال المصرية ، وانما كان تعبيراً عن مصالح ألمانيا وصراعها من أجل إعادة تقسيم العالم • وكانت ألمانيا تأمل - من خلال علاقاتها بالقسطنطينية - أن في تجد طريقاً يمكنها من السيطرة على النيل •

الخطا الفادح .. في نظر ألمانيا

ويتضح مما نشر في الصحافة البروجازية الانانية خلال السنوات ١٩٠٨ - ١٩١٤ حول المسألة المصرية ، أن المطالب الشرعية للوطنيين المصريين ، لم تكن تحظى بموافقة المسؤولين في ألمانيا ، باستثناء بعض الدارسين المستشرقين البارزين في كتاباتهم • ومثال على ذلك ما نشر في «بريويش (كرويز) زايونج» في ٧ مارس ١٩٠٧ ، ويقول : « ربما كان محتملاً أن نرصد عدداً من الإخطاء لإدارة اللورد كرومر لمصر • ولكنه سيكون خطأ فادحاً أن يمنع مصر حكماً ذاتياً وفق ما يطالب به الوطنيون المصريون » (١٦) • وقد جاء في التقرير الرسمي الذي قدمه في ٢٤ أبريل ١٩١٢ - ألبر هون فالكنهاوسن - الفئصل العام للرايخ الألماني في القاهرة ومخطط السياسة الخارجية الألمانية تجاه مصر - عندما بحث بتقرير «مرى للغاية» إلى المستشار الألماني تيهلم هولويج تقول فيه « من البدهي أنه في المبدأ الذي يمثل سكانه إلى الخمول وعدم العفة والافتقار إلى الاخلاص ، بسبب الاحتلال السدي فرضه العوامل التاريخية الأخرى ، سوف يكون تحسين الوضع الاقتصادي ببطئاً وتدرجياً • أن الانحطاط التام الذي بلغه المصريون ، يمنهم من بلوغ درجة النضج التي تسمح لهم بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم دون وصاية أوروبية • ولهذا يجب أن يحذر المرء من الانزلاق إلى مواقف يسمهم بها في حماقات يروجها بعض المتحمسين للشرق ، وأن يتجنب تصديق ما يرددونه من أن المصريين معينين حقاً بتغيير الأوضاع الراهنة »

ولثناء الحرب العالمية الأولى ، تزايد نشاط الشبان الوطنيين المصريين في ألمانيا • وكانوا يملكون في أن يؤدي لتتصار القوى المناوئة

من نشاط الوطنيين المصريين السياسى في ألمانيا • ومن خلال الاجتماعات التي نظمها هيئة أعضاء بنك دويتش (١٢) ، نظم محمد فريد عدداً من المناقشات مع ممثلين رسميين لوزارة الخارجية الانانية • كما أجرى أحاديث صحفية مع كبريات صحف العاصمة الانانية • وفي إجابته على سؤال لتدرب برلينر تجديلات ، أشار إلى أساليب الحرب الوطني قائلاً : « لنفأ نركز جهودنا على تعليم الشعب المصرى • كما أسسنا نقابات عمالية في المدن • وتعلم العمال القراءة والكتابة في المدارس الليلية • وأسسنا نادى للطلبة • وبالإضافة إلى ذلك أسس الحزب جمعيات تعاونية زراعية وبنوك تعاونية كذلك • وأود أن أؤكد بوضوح أن الحركة المصرية الفتية لا يقلب عليها الطابع السياسى قسباً ، وإنما هي أيضاً في نفس الوقت حركة اجتماعية واقتصادية » (١٤)

وفي أكتوبر ١٩١١ ، عاد محمد فريد مرة أخرى إلى ألمانيا • وفي هذه المرة حاول عبثاً الحصول على تصريح من السلطات الحكومية في ألمانيا لعقد المؤتمر الثاني للحزب الوطني في برلين • ومند عام ١٩٠٨ وحتى وفاة محمد فريد في ١١ نوفمبر ١٩١٩ ، أصبح محمد لطيف محرم - أحد مؤسسي الحزب الوطني وأقربهم إلى مصطفى كامل - واحداً من أبرز المصريين الوطنيين في الحزب الموجودين في ألمانيا في ذلك الوقت • وعمل الدكتور محرم على إثارة المسألة المصرية في الصحافة الانانية أكثر من مرة • فكتب عن أساليب الحزب الوطني ، مقالاً نشرته صحيفة برلينر زايونج ، يقول :

« أن مصر الفتية لا تفكر في انقلاب ثورى مسلح كما أنها لم تفكر في ذلك من قبل • فمن متاكون من أننا لا نستطيع أن نحارب بريطانيا بالسلاح • ولكننا نستطيع أن نبلغ أهدافنا - فقط - بشن صراع نستخدّم فيه أسلحة الملقين من اللقائفة والحلم » (١٥)

ومرة أخرى • ذهبت كل هذه الجهود عبثاً •

وحتى في هذه المرحلة الحادة من الصراع ، لم تعد ألمانيا الاستعمارية تقدم مساعدة إيجابية للوطنيين المصريين • وفي أعقاب توقيع الاتفاق المؤدى بين فرنسا وبريطانيا مباشرة ، نهجت ألمانيا نهجاً واضح العداء لبريطانيا في السياسة

(١٢) عبد الرحمن الرافعي - كتاب محمد فريد - القاهرة ١٩٤١ ص ٢٣٩ .

(١٤) برلينر تجديلات نوفمبر ١٩١٠ ، القلم المسألة .

(١٥) ل. راتيان - سياسة ألمانيا تجاه مصر - المرجع السابق ص ٧٢ - ٩٩

(١٦) بريويش (كرويز) زايونج ٧ مارس ١٩٠٧ .

نهاية الحرب وإن يمنع أي تكرار لهذه الخطة المروعة ، سوف يعترف بحقها الطبيعية التي لا تنازع » (٢٢) .

وبالإضافة الى هذا ، أخذ الوطنيون المصريون على عاتقهم - حتى أثناء فترة الحرب - مهمة العمل من خلال الصحافة الألمانية لكسب الرأي العام من أجل إيجاد حل للمسألة المصرية . ونسوق في هذا الصدد بعض المقتطفات من مقال كتبه محمد فريد بعنوان « مصر والمسيحية القسومية » ، فيقول « يمكن القول بأن الأمة المصرية قد أكدت أنها تمتلك كل مقومات الأمة . ومن ثم فإننا نطالب بأن نمارس حقنا الطبيعي في الحكم الذاتي . ونأمل أن تعاملنا أوروبا كأمّة حرة لا كمسيحية طمعا على الاستعداد . أننا نطالب بأن نمثل في مؤتمر السلام القادم لتوضيح قضيتنا المعاملة ضد الطماع الامبرياليين . وسوف يشق فجر الحرية على أفاق كل الأمم المضطهدة » (٢٣) .

مصر .. في المخطط الألماني

وفي خطط الحرب التي وضعها خبراء السياسة الألمان للشرق ، احتلت مصر مركزا مرموقا حيث خططوا لجعل حوض النيل على خط حدود منطقة النفوذ الممتدة في آسيا وأفريقيا التي يزمع الاستعمار الألماني إخضاعها لسيطرته على أن تستبدل الحكم البريطاني بسلطة حكم ألماني - تركي . ولهذا عمل ضباط ألمانيا منذ سبتمبر ١٩١٤ حتى خلال فترة الهدوء الذي أعقبته تركيا في البداية - بنشاط واسع في فلسطين لاعداد الهجوم على مصر . (٢٤) كما حاولت الادارة السياسية بالقيادة العالمية للجيش مع وزارة الخارجية الألمانية ، تنظيم أعمال الشغب والتمرد بين صفوف الشعب المصري ضد بريطانيا . وأعطى خديو مصر ٤ ملايين فرنك ذهب بهدف أن يقوم بأعمال التمرد ضد بريطانيا . تحت أعلام الحرب المقدسة . (٢٥) وقد كتبت نفس هذه الخطة ، موضع مناقشات جرت مع اللجنة الوطنية المصرية القائمة في برلين . وفي فبراير ١٩١٥ ، وبرغم كل

لبريطانيا الى تحرير بلادهم وتأسيس دولة مصرية مستقلة . وخلال هذه السنوات كان أبرز المتحدثين منهم محمد فريد ، والمكتوب منصور رفعت - رئيس جريدة اللواء السابق ومؤسس نادي الوطنيين المصريين في جنيف والذي لقام في برلين بعد نفيه من موسكو (١٧) .

وبعجده انتفاجر الحرب العالمية الاولى كون ممثل الحركة الوطنية المصرية المقيمين بالمانيا « اللجنة الوطنية المصرية » التي نظم محمد فريد باسمها عددا كبيرا من المظاهرات مع ممثلي وزارة الخارجية الألمانية والمكتب السياسي للادارة العامة ، علما حدث في ديسمبر ١٩١٤ ويناير ١٩١٦ ومارس وسبتمبر ١٩١٧ . وقد طالب محمد فريد خلال هذه المناسبات ، أن تصدر ألمانيا تصريحا رسميا يمنع مصر الاستقلال مقابل الدعاية لتأييد الكتلة الألمانية التركية . كما قسم محمد فهمي - رئيس لجنة الشباب المصري في أوروبا - طلبا بتحقيق السيادة لمصر في خطاب مفتوح بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩١٥ أرسله الى رئيس وزراء بريطانيا (١٨) . وفعل ذلك ايضا منصور رفعت في خطاب له بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩١٦ بحث به الى امبراطور ألمانيا وحكومات النمسا والمجر وبلغاريا وتركيا (١٩) . وجاء ذلك ايضا في نداء وجهه محمد فريد في ١٩ ديسمبر ١٩١٧ الى حكومات كل دول العالم (٢٠) .

برقية الى مؤتمر السلام

وجاء في العريضة المعروفة التي وجهها في يناير ١٩١٨ محمد فريد باسم زملائه الى مؤتمر السلام في بريست ليتوفسك (٢١) - بعد اسابيع قليلة من لنداء التاريخي الذي وجهه لوفينين الى جميع الأمم يتشرف اغضاسه الحزب الوطني المصري ، المجتمعون في برلين بأن يلفتوا انتظام المؤتمر الى ضرورة تحرير مصر على أساس من الجدا القومي الذي اقتره كل القوى . ولقد وقع السوفيت بكل اجلال على هذا الجدا في بطرسبرج . ان مصر لنؤمن بأن مؤتمرهم يتصميمه على ان يضع

- (١٧) فوسيسن زايتونج ٢٣ ديسمبر ١٩١٦ .
- (١٨) فوسيسن زايتونج ١٤ ديسمبر ١٩١٥ .
- (١٩) براينر فولكنس زايتونج ٩ نوفمبر ١٩١٦ .
- (٢٠) براينر نيكوس تشارشئين ٢٢ ديسمبر ١٩١٧ .
- (٢١) فوسيسن زايتونج ١٤ يناير ١٩١٨ .

(٢٢) فوسيسن زايتونج ٢٣ ديسمبر ١٩١٧ . ومقال محمد فريد عن « الحركة العربية » بجريدة برلنر تروبست ناشرشتين في ٢٤ مارس ١٩١٧ .

- (٢٣) ل . راتمان (اتجاه الغزو في الشرق الاقصى ١٩١٤ - ١٩١٨) . برلين ١٩٢٢ . ص ١١٩ - ١٢٤ .
- (٢٤) سي . موغلان (لغوة السلاح الألمانية التركية في الحرب العالمية الثانية) . بليرج ١٩٤٠ . ص ٤٦ .
- (٢٥) ف . فيشر . (اقتصاد العالم) توسندورف ١٩٦١ ص ٢٨٦ .

هذه الأعمال التمهيدية ، ياء الهجوم الألماني التركي على قناة السويس بالفشل التريع . لكن المحاولة الثانية أعد لها بشكل أفضل . فقد أرسلت بناء على تصريح من [باشا] فلسطين — وباير من وزارة المستعمرات للرايخ الألماني — بعثة استعمارية بقيادة الميجور روفيس شمييت الى الحدود المصرية لاستطلاع احتمالات من هجوم الملقى تركي جديد . وكان الزحف لاحتلال مصر « يسل أهمية عظيمة لا انصاف مركز بريطانيا الدولي فحسب بل ولوضع خطط حكومة لثانيا الاستعمارية في التطبيق » كما جاء في المذكرة التي رفعها شمييت الى وزارة المستعمرات .

وتكشف هذه الخطط بوضوح ، لماذا لم يكن ممكن أن تخطى ألمانيا وعدا رسميا باستقلال مصر . ولماذا ذهبت عينا جهود محمد فريد لدى وزارة الخارجية الألمانية للاحتجاج ضد تطلع حكومة تركيا الى الابقاء على مصر كمجرد اقليم من اقاليم الامبراطورية العثمانية بعد الحرب . فقد كتب محمد فريد الى صحيفة «داجلاند» التي تصدر في استوكهولم يقول « من المدهش ألا تشير صحف دول المحور الى مصر مطلقا أثناء مناقضاتها لقضايا السلام عامة أو بالتفصيل » .

مطالب مصر في بيان

وفي السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الاولى مباشرة ، بلغ النشاط السياسي للوطنيين المصريين في ألمانيا ، قمته ، حيث دعموا قواهم في « اللجنة المصرية للدفاع الوطني » . ورفضوا أصواتهم مدوية بالاحتجاج ضد تمسك بريطانيا بالحماية على مصر . نشرت اللجنة بيانا بتوقيع « منصور رفعت » جاء فيه « لقد أثبت المصريون للعالم مرة أخرى ، أنهم لن يفرطوا في حقوقهم الطبيعية التي لا تنازح . وأنهم سوف يجبرون بريطانيا على أن توفى بالتزاماتها ووعدها بالرحيل عن البلاد » .

وفي ٢ أبريل ١٩١٩ ، طالب محمد فريد باسم اللجنة ، مؤتمر الصلح المنعقد في باريس :

١ - الاعتراف بالاستقلال التام لوادي النيل .

٢ - الموافقة على حضور ممثلين منتخبين عن مصر ، لمؤتمر الصلح .

٣ - الاقتراح فوراً عن الوطنيين المصريين المسجونين لأسباب سياسية .

وبعد ٥ أيام ، طالب محمد منصور رفعت ، في برقيات بحث بها الى قرينة الرئيس الأمريكي

ويلسون والى البابا والى رؤساء حكومات الدول المحايدة في الحرب ، برفع أصواتهم من أجل استقلال مصر ودعوة بريطانيا لأن توقف أعمال العنف ضد الشعب المصري .

وفي ٣٠ أبريل ١٩١٩ ، وجهت اللجنة نداء عاجلا الى مؤتمر الصلح في باريس ، تقول فيه : « باسم الإنسانية ، وباسم العدالة ، وباسم كل ما هو مقدس ، انتقدوا الشعب المصري واولفوا أعمال المذابح وأمنحوا هذا البلد التمتع حقوقه الطبيعية وحريته » .

وبالإضافة الى ذلك ، نظم أعضاء اللجنة عددا من الاجتماعات العامة في مختلف مدن ألمانيا . كما حدث في فندق «اللون» في برلين في ٢ أبريل ١٩١٩ . كذلك كانوا يتحدثون عن المسألة المصرية في لقاءاتهم مع المنظمات الدولية كما فعل محمد جمعة في مؤتمر « اتحاد الشعوب المضطهدة » الذي انعقد في عاصمة ألمانيا في ٨ يونيو ١٩١٩ .

وفي ١٩ سبتمبر ١٩٢٤ ، دعت اللجنة المصرية للدفاع الوطني في ألمانيا فروعها في هانيلبورج وفيينا وايسنبروك وجراتز : الى عقد مؤتمر طارئ في برلين لناقشة الموقف في مصر . وقد رأس المؤتمر محمد أبو الغيط واتخذ عددا من القرارات ورفضها الى كل ممثلي الدول من الدبلوماسيين في برلين ، وهي : استقلال وادي النيل ، الدفاع عن قناة السويس وحمايتها مسئولية مصر ، رفض اعطاء بريطانيا امتيازات خاصة في مصر ، رفض التفاوض مع سلطات الاحتلال طالما بقيت قواته في وادي النيل .

وبسبب هذا البرنامج الراديكالي ، وبايمان من الحكومة المصرية ، قامت ألمانيا باضطهاد المصريين القبيين على أرضها بزعم اشتراكهم في مؤامرة ، وقامت وزارة الداخلية الألمانية بأجراء تحقيقات مع أعضاء اللجنة الوطنية للدفاع عن مصر ووضعتهم تحت مراقبة دائمة [٣٦] .

وأمام هذه الإجراءات ، واجه الوطنيين المصريين في ألمانيا وضعاً جديداً لنشاطهم السياسي .

وأود أن أختتم هذه السطور ، عند هذا الحد من الإجراءات التي اتخذتها لثانيا والتي وضعت نشاط أمام وضعية جديدة كواني لآمل أن يكون قد تبكت بعد اطلاعي على هذا القدر للفتح من المعلومات — من اللقاء الضوء على صفحات مجيدة من تاريخ النشاط السياسي للوطنيين المصريين في ألمانيا وخاصة نشاط مصطفى كامل ومحمد فريد .

(٣٧) « روت فاهن » للسان المركزي للحزب الشيوعي ٢٤ ديسمبر ١٩٢٤ . كتب عن الجرائم ضد الوطنيين المصريين يقول : « من الواضح ان المستعمرات الألمانية ، تملون الاستعمار البريطاني الى اضطهاد الوطنيين المصريين . ان يشرى الآزوين المصريين القبيين في برلين ، بشكل صابر ، لاضلال الضحايا على يدى البوليس والسلطات الرسمية الاخرى يلمر من الحكومة الألمانية » .

نقايد الشهر

■ معارك المدفعية علامة طريق
■ القوى السياسية والاجتماعية تستعد لجولة جديدة
■ هانيمان : هل يخطئ مأساة جمهورية تيمار ؟
■ جيل جديد على طول الجبهة

■ الجمهورية العربية المتحدة :

« لن نؤخر المعركة عن موعدها
الملائم ولو بيوم واحد »

أثار

التقرير الذي عرضه الرئيس جمال عبد الناصر ، في الجلسة الافتتاحية للدورة الثانية للمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي ، في ٢٧ مارس ، اهتمام الدوائر السياسية العربية والمالية . ففي هذا التقرير ، أوجب الرئيس على عدد من الاسئلة الحيوية الهامة وتناول الخطوط العريضة لعملية البناء العسكري والحرك السياسي واعداد الاتحاد السوفيتي للجمهورية العربية المتحدة بالسلاح وموقف أمريكا من أزمة الشرق الاوسط .

وتركز الدوائر السياسية المالية في اهتمامها بالتقرير على قضيتين هائتين من القضايا التي تعرض لها الرئيس . تتعلق الاولى بإشارة الرئيس الى أن مواقف الدول الاربعة في نيويورك في اجتماعها القادم « سوف تحدد علاقتها بالامة

العربية لسنوات طويلة قادمة » ، وتكيد على أن أحدا لا يستطيع أن يفرض على الامة العربية يمكن أن تميزه هذه الامة مجانيا للعدل أو متجنبا على حقوقها الشرعية والاريخية . وتعد الرئيس لمام المؤتمر « بأننا لن نؤخر المعركة من موعدها الملائم ولو بيوم واحد » أما القضية الثانية ، فتتعلق بموقف الجمهورية العربية المتحدة من الضربات التي توجهها إسرائيل الى المدنيين العرب حيث قال الرئيس « .. بعد التهجير الآن وجه العدو في كل مرة نيرانه الى المدن الى السويس وإلى الاسماعيلية لتفريب أكبر عدد ممكن من الامكن وطبعاً لأصابة أكبر عدد ممكن من المدنيين . طبعاً هذه هي الحرب وسيأتي اليوم الذي حقد فيه على ضرب المدنيين بفرب المدنيين » .

ومن أهم المنجزات التي تحققت في الجانب العسكري العربي كما جاء في تقرير الرئيس — تكوين « القيادة الشرقية » التي ينظر لها العدو الإسرائيلي باعتبارها نقطة تحول هامة في الجبهة الشرقية للمعركة .

ثم واصل المؤتمر مقدماته لمناقشة القضايا المطروحة في جدول أعماله . وحتى كتابة هذا التقرير لم تكن قراراته وتوصياته قد أعلنت بعد.

سند تقارير الشهر

● استمرار وجود بعض الصعوبات بين لجان الوحدات وبين التنظيمات الجماهيرية المساعدة ، وإذا كانت هذه الصعوبات قد تقتنصها المناقشات - أيضا - حول قضايا التنظيم على أهمية النقاط التالية :

● ضرورة عقد مؤتمرات الوحدات الأساسية في المرحلة المقبلة لتوسيع قاعدة المشاركة الجماهيرية في العمل السياسي .

● ضرورة أن يتم تقييم القيادات وفقا لمعايير محددة في أعقاب تقييم إنجازاتها في العمل السياسي ، وأن يستتبع ذلك تنفيذ أسلوب تزييل القيادات من عضوية لجان الاتحاد الاشتراكي وفقا لنظم تحدد اللجنة التنفيذية العليا .

● ضرورة تنشيط اللجان النومية الدائمة المشكلة على مستوى المحافظات والأقسام والمراكز وزيادة فاعليتها في العمل السياسي .

● ضرورة أعمال اللائحة وممارسة أسلوب الحاسبة على أساس لائحة الإجراءات النظامية - والتي يقتضها تشكيل لجان التحقيق في كل لجان الأقسام والمحافظات .

وفي مجال التنفيذ السياسي دعمت المؤتمرات إلى الإسراع بإصدار الخطة المركزية للجنة الثقافة والفكر والإعلام واللجنة المركزية والأسراع أيضا بإعادة نشاط المعهد العالي للدراسات الاشتراكية والمعادن الإقليمية .

ولوحى مؤتمر محافظة القاهرة بتعميم الإخذ بأسلوب النداء السياسي بالأقسام - كدأة للعمل التثقيفي ، لكي يعمق صلة الارتباط والوحدة الفكرية ووضوح المفاهيم بين قيادات الأقسام وبينهم وبين جماهير التنظيم .

واستقرضت مؤتمرات الأقسام ثم مؤتمرات المحافظات عددا من المشكلات المرتبطة بمطالب الجماهير اليومية في مجالات الإسكان والتربية والتعليم والصحة والنقل العام واسلوب تحصيل الكهرباء وعم وصول المياه للدوائر العليا وتسييم قوانين التليفون - ناقشت المؤتمرات النتائج والحلول التي توصلت إليها المؤتمرات المشتركة بين التنظيم السياسي وبين الأجهزة التنفيذية على مستوى المحافظات - ومن أبرز قرارات مؤتمر

وكانت مؤتمرات الأقسام والمراكز والمحافظات للاتحاد الاشتراكي ، قد عقدت على امتداد النصف الأول من شهر مارس ، دورتها الثانية تهيذا لعقد الدورة الثانية للمؤتمر القومي العام .

توصيات هامة من المؤتمرات المحلية إلى المؤتمر القومي

وكان أهم ما يميز عقد تلك المؤتمرات المحلية التقارير التي طرحت عليها والتي تناولت - من ناحية - ما تم تحقيقه في المجالات السياسية والتنظيمية والتثقيفية وفي مجال الدفاع الشعبي ومن ناحية أخرى طرحت على هذه المؤتمرات بعض المشاكل التي تمس حياة قطاعات واسعة من الجماهير ، وجميع هذه التقارير امتدت للجان الخمس الدائمة التي تشكلت على مستوى لجان المحافظات ولجان الأقسام والمراكز .

العمل التنظيمي

وقد كشفت المناقشات التي دارت في كثير من المؤتمرات المحلية حول إنجازات العمل التنظيمي خلال المرحلة التي انقضت منذ الدورة الأولى للمؤتمرات أن الجهد الأكبر قد اتجه إلى استكمال بناء التنظيم الجديد ، ولتحقيق المزيد من الاستقرار للهيكل التنظيمي ، وذلك عن طريق شغل الأماكن الشاغرة (نتيجة حركة التصعيد بالانتخاب) ، أن بسبب حركة العضوية وتوسيع شبكة الاتصال والبدء في إعادة بناء منظمة الشباب والتنظيم النسائي .

وأبرزت التقارير التي قدمت مجموعة من السبلات منها :

● أن النشاط والتحرك السياسي في المستويات الأعلى لا يقابله بنفس المقدار تحرك سياسي على مستوى الوحدات القاعدية .

● عدم تنفيذ أسلوب للمتابعة والتقييم على كافة المستويات خاصة فيما يتعلق بالمتابعة الميدانية .

● لم تتم ممارسة النقد والنقد الذاتي على كافة المستويات .

● قلة عدد أعضاء اللجنة الأساسية (وهم عشرة) وخاصة في الوحدات الكبيرة

● ودعت بعض المؤتمرات إلى ضرورة التريب ما أمكن بين الحد الأدنى للاجور والحد الأعلى للمرتبات - وضرورة الأخذ بنظام الحوافز المعنوية والمادية - ودعت أيضا إلى احاطة الاجور بالضمانات الكافية بعدم التحايل لانقاصها .

● وأوصى مؤتمر القاهرة بضرورة النص في القانون على الزام المنشأة التي تستخدم مائة عاملة فأكثر أو المنشآت التي تستخدم عاملات في منطقة واحدة - بتوفير دور لحضانة أطفال العاملات .

العلاقة بين المؤجر والمستاجر

تقدم مؤتمر محافظة القاهرة ثلاث توصيات رئيسية في موضوع العلاقة بين المؤجر والمستاجر :

● اتاحة فرص تبادل المسكن للمواطنين الذين يعملون في أماكن بعيدة عن محال اقامتهم مما يسبب ضياعا للوقت وزيادة في اعباء الحياة .

● إلغاء شرط الإقامة المستمرة في حالة التنازل للاقارب لكفالة الاستقرار العائلي وبشرط ألا يكون له سكن آخر .

● رفع نسبة تخفيض قيمة الاجار الى ٥ في المائة بدلا من ٣ في المائة في العقود المبرمة قبل تاريخ العمل باحكام القانون نظير التزام المستاجر بتحميل قيمة استهلاك المياه فور قيام المؤجر بتزويد عداد لحساب استهلاك المياه بالوحدة السكنية .

التعاون الزراعي والتسويق التعاوني

وحظي موضوع التعاون الزراعي والتسويق التعاوني للمحاصيل الزراعية باكثر قدر من الاهتمام في مؤتمرات الاقسام والمحافظات التي تعيش على الزراعة .

ويكاد أن يكون هناك اجماع في المؤتمرات على ضرورة توحيد جهة الاشراف على الجمعيات التعاونية وتدعيم جهازها الوظيفي ومعالجة أعمالها شهريا ، وأن يصاد تنظيمها على أساس أن يكون زمام كل جمعية ١٥٠٠ فدان ، واخراج جميعات الاصلاح الزراعي في جميعات الائتمان حتى لا يطبق نظامان في قرية واحدة - وضرورة اعتبار احوال الجمعيات التعاونية أمورا عامة ، وتدعيم نظام البطاقة الزراعية واعتبارها للمستند الامساك لحاسبة الزراع .

محافظة القاهرة في هذا الشأن - ما تقرر من هذه لقاوات اسبوعية على مستوى كل قسم بين الصف والجنود وحضور اعناء الاقسام ومساعديهم ومقرري الشباب ومابورضباط الشرطة لدراسة مشاكل الجماهير ومشاكل الشرطة ، على أن تمتد هذه اللقاءات لتشمل الشياخات السكنية ونقط الشرطة .

الدفاع الشعبي

وفي المؤتمرات كانت منظمة الدفاع الشعبي من أكثر الموضوعات إثارة للاهتمام والمناقشة - وبدون استثناء وجهت كل المؤتمرات اهتماما واسعا وجديا إلى استكمال منظمة الدفاع الشعبي ، وتوفير الامكانيات لها بحيث تتسع لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المواطنين الراغبين في التطوع للدفاع عن مدنها وقرىهم وعن الاهداف الحيوية فيها ، حتى تتوفر القوات المسلحة لاداء مهمتها على خط النار ، وحتى تشكل قوات الدفاع الشعبي خطا ثانيا .

واعلن في مؤتمر محافظة القاهرة أن القيادة السياسية والمصرية قد وافقت على انشاء فصائل اضافية من الجيش الشعبي تعطي مستوى عال من التدريب وتستخدم بتوجيه من القوات المسلحة . وأن هذا القرار قد وضع موضع التنفيذ فعلا .

أما الموضوعات الخاصة بالمؤتمر القومي - والتي طرحت على مؤتمرات الاقسام والمحافظات فتشبع أهميتها في أنها جاءت صلبة دراسية ساهبت فيها بخلافات المؤتمرات والمستويات ، كما ساهم فيها عدد من المختصين في كل موضوع . ويمكن أن نخلص أهم الاتجاهات الأساسية حول كل قضية من هذه القضايا على النحو التالي :

قانون العمل

● طالبت المؤتمرات بتوحيد المعاملة بين كافة العاملين في الحقوق والواجبات الاساسية يستوى في ذلك العاملون في القطاع الخاص والقطاع العام والعاملون في القطاع الحكومي على أن تتركه الاحكام التنفيذية لكل قطاع حسب ظروف العمل فيه .

● طالبت المؤتمرات بوضع حد أدنى للاجر على المستوى القومي بما يتفق مع نفقات المعيشة - وربط الاجر بالانتاج بشرط وضع معدلات أداء للمهن والأعمال التي يؤخذ فيها بهذا المبدأ .

نظريات الشهر

العقود ترتبطة بنشاطه وما يتحمله فعلا من امهات
بمسبب عضويته في المجلس الشعبي .
وكانت أكثر النقاط إثارة للجدل هي تنظيم صلة
هذه المجالس بمستويات الاتحاد الاشتراكي .
بعض المؤتمرات اقترح أن يكون رئيس المجلس
الشعبي هو نفسه أمين المحافظة أو القسم أو
المركز . والبعض الآخر اقترح شرط موافقة لجنة
المحافظة على قرارات المجلس الشعبي ولكن اتجاه
الاجلبية كل يتشمل في الأخذ بنفس الضمانات
الماخوذة بها في مجلس الأمة .

ويرى المراقبون أن الجهود التي بذلت
في إعداد المؤتمرات وإدارة
التقاسم فيها - تمثل خطوة هامة نحو
أسلوب أفضل في العمل التنظيمي . وهذا
ما دعا بعض المؤتمرات للتطلع إلى التوسيع
« بقاءه من الضروري قبل انعقاد أي دورة
للمؤتمر القومي أن يتحسس منديبه رأى قواعدهم
في العمل السياسي عن فترة ماضية وآآلهم للفترة
المقبلة . لهذا كان من الواجب أن تنزل اللجنة
المركزية إلى المؤتمرات الاقسام والمخلفات بشروع
تقرير عن أنجزاتها في الحالات المختلفة ، تفهنا
لقرارات المؤتمر القومي العام في الدورة السابقة »
وذلك حتى تتوفر امكانية ممارسة المؤتمر القومي
لرقابة فعالة على نشاط اللجنة المركزية من واقع
آراء الجماهير ومواقفها .

وأخيرا يرى المراقبون أن تجربة شهر مارس
التي بدأت بمؤتمرات الاقسام ومهدت لانعقاد
المؤتمر القومي العام ، هذه التجربة تمثل أهميتها
في أنها وسعت نطاق مشاركة الاعضاء في القواعد
في مناقشة المشكلات الهامة . لكن أهميتها
الاساسية تكمن في أنها قدمت توصيات واقتراحات
مستمدة من القواعد الجماهيرية . وعلى حركة
القيادات والمستويات التنظيمية يتوقف مصير هذه
الجهود البناءة .

■ الاقتراع العربي - الاسرائيلي

معارك المدفعية علامة طريق

للمراقبون على ان معارك المدفعية
التي شهدتها جبهة المواجهة على
طول القناة بين الجيش المصري
والقوات الاسرائيلية ، قد بلغت من
ضراوتها كل الاشتباكات التي وقعت منذ حرب
يونيو ، وفي اوائل الشهر وقبل اندلاع معاركنا
المدفعية استمر تبادل اطلاق النار لمدة ايام

اجمع

وطالبت المؤتمرات بالإنهاء على التسوية
التعاوني والتوسع في انشاء مراكز التجميع ،
والحد من ارتفاع تكاليف النودة ، وضرورة صرف
ثمن الاطمان

مشاكل الحرفيين

● طالبت المؤتمرات بضرورة اجراء حصر
شامل للحرفيين ومعرفة احتياجاتهم من الخامات
وقطع الغيار .

● ضرورة قيام جمعية تعاونية لكل حرفة تعمل
على توفير المواد الأولية وتسويق المنتجات للمضاء
على السوق السوداء والوسطاء - وأن يكون
التعاون الحرفي ضمن قانون التعاون الموجود في
حالة مسدوره .

● ضرورة وجود جهاز متخصص لتحويل
الحرفيين (أحد البنوك الحالية) وتشكيل لجنة
للتسليم منتجاتهم وتقدير سعرها وتوحيد الاشراف
على الصناعات الصغيرة .

المجالس الشعبية

قمت المؤتمرات بمجموعة هامة من التوصيات
بشأن تطوير الادارة المحلية وانشاء المجالس
الشعبية .

● ضرورة التمييز الواضح بين عملية انشاء
المجالس الشعبية وبين عملية تطوير الحكم
المحلي .

● اختلفت توصيات المؤتمرات بالنسبة لطريقة
تشكيل المجالس الشعبية . طالبت البعض بقصر
عملية الانتخاب والترشيح على قيادات الاتحاد
الاشتراكي - ولكن الاجلبية دعت لأن يتم تشكيلها
من بين قيادات الاتحاد الاشتراكي بالانتخاب
البائس لأن لهم حق انتخاب أعضاء مجلس الأمة .

● وطالب عدد من المؤتمرات بتخفيض سن
العضوية إلى ٢٥ عاما بدلا من ٢٠ لتدريب الشباب
على العمل الديمقراطي .

● طالبت المؤتمرات بتعميم تشكيل المجالس
الشعبية على مستوى المحافظات والاقسام والمراكز
والقرى ، وعدم قصرها على المحافظات كما هو
مقرر .

● طالبت بعض المؤتمرات بالأخذ بمبدأ تعيين
عدد من ذوي الخبرة بينها رفض البعض الآخر هذا
الاتجاه على أساس الاستفادة من ذوي الخبرة
والفحص في مكاتب ثنية .
● وافقت المؤتمرات على أن تكون مكلفة

وذكرت المصائر العسكرية الإسرائيلية ان المدفعية المصرية صبت خلال تلك الاشتباكات التي جرت في معارك المدفعية ما يزيد عن ٤٥ الف قذيفة مدفع على المواقع الإسرائيلية في سيناء وقناة السويس . كما اعترف المراقبون العسكريون في تل ابيب بلن المواقع الاسرائيلية على طول خط القناة قد لحقتها خسائر جسيمة نتيجة لتلك المعارك . «ولقد كان تعزيز المواقع الاسرائيلية على طول القناة ، هو بالتحديد ، كما تقول وكالة الانباء الفرنسية «لادفعها للقاهرة التي اتبعت سياسة الدفاع الوقائي التي ادت الى



الشهيد عبد القادر ريفاتي

بالأسلحة الخفيفة على طول القناة . واصلت قواته اذما المستمر اطلاق النار على جاني القناة فانه يهدد بتدلاع القتل على نطاق واسع . وبالفعل لقد بدأ تبادل اطلاق النار بالأسلحة الخفيفة يتزايد حتى تحول الى معارك المدفعية التي بدأت يوم ٣/٨ ، والتي استخدمت فيها المدفعية الثقيلة والصواريخ . وامتدت على طول القناة . وتجددت هذه الاشتباكات العنيفة لاربعة ايام خلال اسبوع واحد .

وقد انزلت قواتنا خلال هذه المعارك خسائر فادحة بالعدو ، اذ جمرت استحکاماته على طول القناة وكينفته ما يقرب من مائة قتيل وجريح . وصرح الفريق محمد فوزي اثناء زيارته للجبهة بان القوات المسلحة أصبحت الآن تمارس مهمة للدفاع الوقائي ، كما اعلن الدكتور الزيات «بان مصر لا تستطيع المضي في التسامح تجاه استمرار الوضع الجبائى ، وتجاه بقاء احتلال اسرائيل لتلك الاراضي» .

الحضور العظيم

الكريمة . كان حادث ليلة التاسع من مارس يتألف ببساطة من ثلاثة عناصر اولية : الانسان : رئيس الازكان عبد القادر ريفاتى ، جندياً مقاتلاً وبشهادة . الزمان : بعد اكثر من عشرين شهراً من ٥ يونيو الكتيب . المكان : خط الصمود على القتال في مواجهة الارض المحتلة . في الانسان ، عرفت البلاد في رياض القنوة التي يقش عنها .

وعندما تعبر البلاد ذلك البرزخ الذي يفصل بين الحياة والموت . هكذا ، خفق من قلب قلب مصر - وقوة - يوم ان مات مصطفى كامل ، ويوم ان سمعت الامة سعد زغلول . وفي كل مرة - وفي هاتين المناسبتين - يبدأ الناس بتشجيع موكب حزين . لكنهم ما ان يلتقوا حتى يستأنفوا معركة لم تمت الا في الظاهر ، وحتى يؤكدوا الموقف الثابت لامة بأسرها : حب الاستقلال والحياة الحرة

« غير ان الفنى قد يلاقي المنايا كالجذات ولا يلاقي الهوانا » (المتنبى)

في ليلة التاسع من مارس خفق قلب مصر بالم وفرح عظيمين . وتذكر الناس على الفور ان هذا القلب لا يخفق بهذه القوة وعلى هذه الصورة الا في لحظات نادرة ليؤكد الحقيقة القائلة بان الشعب حي لا يموت . هذه الحقيقة التي تكشف عن نفسها ساعة ان يوضع الوطن فيها فوق قمة الخطر ،

تعليق

تقرير: الشهر

وتنظم رجال المقاومة سلسلة واسعة من الهجمات على المنشآت الحيوية الإسرائيلية كان أهمها شسف أجزاء من الجامعة العبرية في القدس، وأذاعت القيادة العامة للجبهة الشعبية تفاصيل العملية التي قام بها رجالها لنصف مبنى الجامعة. كما أعلنت قوات الماصفة أن المدفعية المضادة للطائرات تمكنت من إسقاط أربع طائرات للعدو. وتمكنت قوات المقاومة من قتل عدد كبير من ضباط وجنود العدو وتدمير عدد من مياراته.

وفي مواجهة تماطل النضال الجماهيري ضد العدو في الأرض المحتلة وتزايد نشاط رجال المقاومة شنت إسرائيل عددا من الغارات على الارض تحت دعوى تتبع قواعد رجال المقاومة. كما شنت حملة واسعة من الاعتقالات وأعمال الإرهاب، فاعتقلت حوالي ٢٠٠ عربي في القدس بتهمة نصف مبنى الجامعة العبرية، واعتقلت أعدادا واسعة من العرب في جميع مدن الضفة الغربية وغزة بتهمة الانتماء إلى منظمات المقاومة. ثم أصدرت أحكاما بالسجن على ١٧ عربيا في غزة لمدة خمس سنوات لكل لتهمة الانتماء لمنظمة فتح.

وفي داخل إسرائيل وعلى اثر وفاة ليفي اشكول انتخبت اللجنة المركزية لحزب العمال الإسرائيلي جولدا مائير لرئاسة الوزارة مؤقتا حتى إجراء الانتخابات. وقد صرحت عقب اختيارها لرئاسة الوزارة بأنها ستتابع خط الحكومة السابقة في الاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة حتى يتم التوصل إلى سلام عن طريق مفاوضات مباشرة. وأعلن أيا إيبان أنه إن يكون هناك أي تغيير في سياسة

الجمهورية العربية المتحدة إذا هي ما استمرت في تصفها للواقع الإسرائيلي، وأعلنت كل من واشنطن ولندن وروما عن قلقها بسبب تدمير الموقف في الشرق الأوسط نتيجة تلك الاشتباكات المنيعة. وكتب التيويورك تايمز تقول: «إن هذه الاشتباكات تهدد بفطر تصاعد الموقف إلى حرب شاملة في الشرق الأوسط». وفكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن المراقبين السياسيين في باريس أصبحوا يعتقدون أن الموقف في الشرق الأوسط يقترب من نقطة الانفجار خصوصا بعد الاشتباكات الضارية التي وقعت على طول القناة.

غير أن رد فعل تلك الممارك كان مختلفا للغاية لدى الرأي العام العربي. فقد أثارت موجة واسعة من الحماس المشوب بالامل في تحرير الأرض المحتلة.

كما أثارت هذه المعارك حماس الجماهير العربية في الأرض المحتلة وقطاع غزة، وشامت من قوة نضالهم ضد العدو فخرجت الجماهير في جميع مدن الضفة الغربية وقطاع غزة تتظاهر بحمف ضد الاحتلال الإسرائيلي وتأييدا لممارك المدفعية وتحية لبطل الشهيد عبد القم رياض. وتمالت متفانها إلى كل مكان. ناصر ٠٠ فتح ٠٠ كلنا رياض. وأمام تماطل موجة المظاهرات وعجز البوليس الإسرائيلي عن وضع حد لها اضطرت سلطات الاحتلال إلى فرض حظر التجول في نابلس وغزة وألقت القبض على عدد واسع من المواطنين العرب بتهمة الانتماء إلى المنظمات القداشية.

١٩٩٩

وهل كان صدفة بعد ذلك أن يؤكد هذا الحضور الشمسي نفسه في تجاوز الشعب إطار الجنازة إلى المظاهرة الشعبية الجبارة، ويحول يقوته النفس إلى شعارات وأنشيد وأعلام.

والواقع أن جموع الشعب عندما ذهبت للتودع عيد المنم رياض، عقدت مرة أخرى «مؤتمرها الكبير» واستبالت الحوار كانت قد بدأت في ١٩٠٠. وأصاحت إليه:

● لقد أكتت المجموع أن الشعب حقيقة ملومة ودائمة لم

والصمود، كل المقومات التي تمكناها من تجاوز أسباب الهزيمة. أما مكان الحادث فهو ذلك الخط الملتب خط المعارك الوطنية منذ التريعات ويعد لتأميم القناة. وهو الآن - وفي وعى الناس - رمز الصمود، ومنطق الردع، بل هو على الاصح خط الصمود المطوم إلى تحصيل الأرض.

فهل كان صدفة بعد ذلك أن يفجر حادث ليلة التاسع من مارس بعناصره الثلاث موقفا وطنيا من الطراز الأول، أظاره المؤكب الحزين وجوهه الحضور الشعبي العظيم.

مل الجندی الذي رفض أن تكون الجندية مكاسب وامتيازات تعزل الجيش عن الشعب. وعرف فيه الناس القائد الذي بلازم جنوده ويتقدم الصف. والمواطن الذي ألكته الهزيمة ولكنها لم تقهره. وظل يطلب الفلار، ويسمى وراء النصر.

وفي الزمان، وبعد عشرين شهرا من ٥ يونيو كانت القوى الوطنية والشعبية الأصلية في مصر وفي الوطن العربي قد أكتت في أكثر من موقف وفي أكثر من معركة - وعلى الرغم من كل محاولات الإعداء في الخسارج والداخل - على أنها تملك بالفعل، وبفضل التضحية

١٩٩٩

ذلك فإن نصف الدول الأربع الكبرى على الأقل
يشاركنا التشاؤم إزاء الحل المفروض .

وقد صرح نيكسون على ضوء الاتصالات التي
أجراها مع المسؤولين في رحلته إلى أوروبا قائلا
« أن الدول الأربع الكبرى لا تستطيع فرض تسوية
على العرب وإسرائيل وإنما هي فقط تستطيع ضمان
أية تسوية يتوصل إليها الطرفان عن طريق
المفاوضات » . ويكشف موقف بريطانيا وأمريكا
عن محاولة صريحة للتوصل من قرار مجلس الأمن
ولجهاز اجتماع الدول الأربع الكبرى وتقديم أكبر
مساندة ممكنة لإسرائيل في استمرار سياستها
المعدونية ضد الدول العربية . ويحییء تصريح
إييان عقب اجتماعه بنيكسون تأكيداً لذلك حيماء
يقول « أن محادثاته مع الرئيس نيكسون قد حققت
مزيداً من التقارب بين مواقف البلدين » . ويهتد
التنسيق بين إسرائيل والولايات المتحدة من المجال
السياسي إلى المجال العسكري فتقدم الولايات
المتحدة في الشهر الماضي مزيداً من الأسلحة إلى
إسرائيل إذ يتم شحن ٤٥٠ دبابة أمريكية من طراز
م ٤٨ من ألمانيا الغربية ، كما يقوم الجنرال كونواي
القائد الأعلى للقوات الأمريكية للضاربة بزيارة
إسرائيل ويقعد سلسلة من الاجتماعات العسكرية
التي أحيطت بالصرية القائمة مع القادة العسكريين
هناك . كما تقوم الولايات المتحدة بتدريب ١٢٠
طياراً إسرائيلياً على طائرات الفانتوم .

هذا الموقف الأمريكي يدفع كثيراً من المراقبين

إسرائيل الخارجية في ظل رئاسة جولدا مايز .
وتقول وكالات الأنباء إن الخطاب الذي ستلقيه
جولدا مايز أمام الكنيست سيتضمن اعتراض
إسرائيل على أية محاولات لفرض حل لمشكلة الشرق
الأسقط من جانب الدول الكبرى ، كما سيتضمن
مبدأ إجراء مفاوضات مباشرة بين العرب
وإسرائيل . وفي ٣/١١ قام إيايان بزيارة
للولايات المتحدة لأجراء مشاورات مع المسؤولين
الأمريكيين حول أزمة الشرق الأوسط وتنسيق
الجهود بين البلدين فيما يتعلق بالسياسة التي
يتبعها إزاء محاولات تسوية الأزمة . وأعلن
هارولد ويلسون في مأدية عشاء ألقاها تكريماً
لإييان أثناء مروره على لندن في طريقه إلى أمريكا
« أنه يجب على الدول العربية وإسرائيل أن تقبل
بعض التنازلات المتبادلة في نطاق قرار مجلس
الأمن » . وعندما وصل إييان إلى واشنطن صرح
بأنه واثق من أن موقف الولايات المتحدة لم يتغير
فيما يتعلق بإيجاد تسوية لأزمة الشرق الأوسط
تقوم على ما أسماه باتفاق الأطراف المعنية . كما
صرح عقب اجتماعه بوليام روجرز وزير الخارجية
الأمريكي « بأنه أجرى محادثات خاصة ومفيدة في
إطار الحوار الأمريكي الإسرائيلي على نحو ما
حدث منذ ٢١ شهراً » . وأن صفة الاستمرار واضحة
تماماً في وجهة النظر الأمريكية تجاه الأزمة » .
وقال إييان أن هارولد ويلسون أكد له « أن بريطانيا
تتوصل التوصل إلى تسوية توافق عليها دول
المنطقة » . وبالتالي توافق أمريكا على هذا المبدأ وعلى

التكوص عن المعركة مرفوض ،
وأن أضعاف الجبهات العسكرية
امر غير مقبول ، وإن لغتيت
الصف الوطني يجب أن يدان ،
ودله إيا كانت الميراث .

بهذه اللغة تحدثت جموع
الشعب في جنازة الشهيد ،
فكرته وثقت عن ذكره واقعة
الموت الجزئية وخلخته واعادت
غرسه كشجرة طيبة في الأرض
الطيبة .

فسلام على عبد المنعم رياض *
(الطيبة)

على أن الجماهير وإن كانت
تحتضن قوائها المسلحة بيد فهي
تحتضن باليد الأخرى ويعازان
رجال المقاومة والفداء ، وأنها
كانت ستكون معهم ومن حولهم .

● لكن الحضور الشعبي
الكبير في موكب رياض قد أكد
على أن الموقف النضالي الصميم
للجماهير العربية يتخطى دائماً
الحدود لتوجه القيادات الوطنية
والتنظيمية إلى الموقف الذي
تغرضه المعركة : موقف الوحدة
ضد الاستعمار والصهيونية ،
وفي هذا أوضح الحضور
الشعبي في جنازة الشهيد أن

يفضل الطريق ، ولم ينس الهدف
الرئيسي المقدس ، وأن حضوره
الحقيقي يتمثل على الدوام في
الوقوف ضد العدو ، والاستعداد
للقبول التضحية بلا حد ،
والاستعداد للحركة الإيجابية في
اللحظة الحاسمة .

● وأكد الحضور الشعبي في
جنازة رياض على أن القوات
المسلحة إنما تعبر بنجاح جسر
الثقة واللقاء الضروري بينها
وبين الشعب . وهذا كسب
كبير .

● وأكدت المظاهرة الوطنية

■ العراق

مؤتمر الاقتصاديين العرب الثاني

عقد

اتحاد الاقتصاديين العرب ومؤتمره الثاني في بغداد فيما بين ٨ و ١٣ مارس الماضي . وانعقد المؤتمر تحت شعار : التنمية الاقتصادية من أجل التنمية والدفاع الوطني ، وبالفعل التزمت ابحاث المؤتمر بهذا الشعار الإيجابي لتؤكد الارتباط الوثيق بين مقتضيات التنمية الاقتصادية ومقتضيات الدفاع الوطني ، باعتبار أن تحقيق زيادة مضطردة في الإنتاج لم يعد مطلباً غريباً غريباً فقط من أجل التطلع على التحلف الطويل الأمد ، بل ضرورياً أيضاً لتوفير الموارد اللازمة للمجهود الحربي ، وبالتالي حسم المؤتمر منذ البداية مسألة الخيار بين مواصلة التنمية وبين التحول إلى ما يسمى اقتصاد الحرب . وكانت نقطة الانطلاق الواضحة هي أن مقتضيات الدفاع القومي تعتبر حافزاً أساسياً لبذل المزيد من الجهود في مسير التنمية الاقتصادية .

ويعد جلسة الافتتاح التي حضرها رئيس الجمهورية العراقية بدأت جلسات العمل في المؤتمر . فكانت الجلسة الأولى مخصصة لدراسات تمسح الاقتصاديات العربية : مسرع اقتصادي موجز للاقتصاد الثوري ، مسرع اقتصادي للجمهورية العراقية ، نبذة عن الاقتصاد المصري تطوره ، تجارة الجزائر الخارجية . وبالمطلع لم تكن الصورة شاملة لكل البلاد العربية كما أنه لم توضع الصورة العامة للاقتصاد العربي كاتقتصاد مختلف يسعى في بعض اجزائه للأخذ بأسباب التنمية .

وخصصت الجلسة الثانية لتحديد مفهوم التنمية الاقتصادية ومفهوم اقتصاد الحرب ، وإمكانيات التنمية البشرية ، ومقتضيات التنمية والدفاع القومي . وكانت خلاصة هذه الدراسات والمناقشات التي دارت حولها بحيث تنحصر في أمرين : الأول أن عملية التنمية الاقتصادية هي في النهاية عملية تحرير القوي المنتج ثم تطويرها وذلك بتطوير ظروف الإنتاج وأساليب الملكية واحلال تكتيكات الرقي واستخدام وسائل انتاج احدث وأكثر كفاءة مع تحقيق اشباع متزايد للحاجات الفردية والاجتماعية . وهي من ثم تتطلب ادخال عمليات جوهريّة على ملكية الأرض كما تتطلب تأميم المشروعات الاستعمارية ، والاتجاه نحو

الى التشكك في امكانية ونتاج اجتماع الدول الاربع الكبرى وجدواها او امكانية احراز اي تقدم في مهمة يارنجن . وقد كتبت جريدة **القبائل** تقول : ان فرض عقد اجتماع للدول الكبرى لبحث أزمة الشرق الاوسط لا تزال غامضة ، وكذلك فانه لا يبدو على الاطلاق أن هناك أي أمل في مهمة يارنجن .

ولكن على الرغم من ذلك يبذل الاتحاد السوفيتي وفرنسا وكل الدول التي تهتم باقرار السلم في المنطقة ، جهوداً حثيثة لانقاذ الموقف وعقد اجتماع الدول الاربع الكبرى على اساس تنفيذ قرار مجلس الامن حتى يمكن تجنب حدوث كارثة جديدة في الشرق الاوسط . ويؤكد ميشيل ديويريه وزير الخارجية الفرنسية أن عقد المؤتمر الرباعي في نطاق الامم المتحدة لتنفيذ قرار مجلس الامن أمر لا يبدل عنه . ويعرب **أوقالت** وغيره من المسؤولين في الامم المتحدة عن أملهم في أن يجتمع ممثلو الدول الاربع الكبرى في اقرب وقت لمبحث أزمة الشرق الاوسط .

وزاء تفسأل الآمال التي كان يعقدها البعض على اجتماع الدول الاربع الكبرى أي على مهمة يارنجن ، بدأت الدول العربية تحركات واسعة على مختلف الجبهات من أجل تعبئة طاقاتها استعداداً لمواجهة ما يفرضه تحرير الأرض المحتلة اذا ما فطحت المساعي التي تبذل من أجل التوصل الى حل سلمي على اساس قرار مجلس الامن . فقام الدكتور فوزي بجولة في أوروبا اجتمع خلالها بعدد كبير من المسؤولين وعلى رأسهم **ديجول** و **فرانكو** و **ويلسون** ، وذلك بهدف شرح تطورات الأزمة والقائه الضوء على موقف الدول العربية وفضح ثمت اسرائيل . كما جرت اتصالات واسعة بين المسؤولين العرب في محاولة لتتصيق الخطط بين كل دول الجبهة الشرقية ومصر والاتفاق على تعزيز الجبهة الشرقية . كما تدور الاتصالات بين الرؤساء العرب بشكل مستمر لتبادل وجهات النظر .

وقد اجتمع مجلس الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية وقرر في اجتماعه أن تواصل جميع الدول الاعضاء دعم الجهود العربية في جميع الجبهات لمواجهة العدو باقصى ما تستطيع ، وأن تعمل الدول العربية على تعزيز نشاطها السياسي والاعلامي باعتباره عملاً مكملًا للجهد العسكري دفاعاً عن حقها وأن تقدم الدول الاعضاء الدعم الكامل لنظمة التحرير بتشكيلها الجديد مائياً وعسكرياً .

نظرات حول العلاقات بين الحكومة الجزائرية وشركات البترول .

وقد أوضحت هذه الدراسات والمناقشات بعدما أنه على الرغم من مرور وقت طويل على بدء صناعة انتاج البترول الخام في الوطن العربي والذي أدى الى خلق صناعة لجنينة متقدمة مهمتها الرئيسية تصدير النفط الخام ، الا أن هذه الصناعة الاستخراجية لم تندمج في بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى ، لقد أدت هذه العلاقة الى تطوّر ظاهرة (الازواجية) في الاقتصاد العربي ، وهي المتمثلة في خلق واحة وسط صحراء من التخلف الاقتصادي .

وطرح المؤتمر قضية ضرورة للسيطرة على صناعة البترول في الوطن العربي ، وتمهيدا لذلك طرح ضرورة تنسيق السياسة النفطية والعمل على زيادة تدخل البلاد العربية في ادارة وتوجيه صناعاتها النفطية من خلال اسلوب المشاركة الفعالة في الادارة والمساهمة في رموس اموال الشركات وتحديد ارباحها وتقليص مدد الامتيازات والامتناع من منح امتيازات جديدة ، ولهذا لا بد من رسم سياسة بترولية تلائم مصالحنا الوطنية في مختلف مراحل الانتاج والتكرير وتحديد الاسعار والنقل وانشاء الصناعات البتروكيمياوية والصناعات الأخرى المتفرعة عن صناعة البترول والغاز او المكمل لها .

وفي الجلسة الخامسة ناقش المؤتمر السياسات المختلطة للتنمية والدفاع . ولقد تولى وفد العربية المتحدة تقديمها جيبها ، وبالمطبع فلقد تغلب على أغلب هذه الدراسات طابع السياسة النظرية لا القومية . فقدم الدكتور اسماعيل صبري عبد الله السياسة النقدية ، والدكتور رياض الشيخ للسياسة المالية ، والدكتور سعيد حسنين للسياسة الزراعية ، والدكتور فوزي رياض السياسة الصناعية ، والدكتور سلطان أبو علي السياسة الاستهلاكية .

وفي الجلسة الأخيرة طرح المناقشة موضوع علاقات الوطن العربي مع العالم . فاثارت مشكلات التنمية الاقتصادية وفرواخص الاحوال المعرفية ومسائل توجيهها للاستثمار في البلاد العربية . والعلاقات الاقتصادية بين البلدان العربية والبلدان النامية ثم العلاقات التجارية مع الغرب والاراسيل ، وللأسف لم يقدم للمؤتمر بحث كان مطلوباً . من علاقات الحرب مع العالم الاشتراكي .

ولا شك أن الدراسات التي قيمت والمناقشات التي جرت والتي ساهم فيها عدد بارز من الاقتصاديين العراقيين مثل عبد المحسن زكريا وحسن

التصنيع . وبالتالي فهي تقتضي تدخل الدولة لوضع حد للتبعية الاقتصادية للخارج ولتبعية القوى المنتجة ، وتتخذ الدولة عندئذ قرارها باجراء تنمية مخططة تحقق التماسك بين الموارد والاستخدامات .

لما الامر الثاني الذي كشفت عنه هذه الدراسات ، فهو أنه لا يوجد تناقض بين التنمية الاقتصادية واقتصاد الحرب . وعلى العكس فإن البلد الذي يأخذ بأسباب التنمية يكون مهيا أكثر من البلد المتخلف لمواجهة مهام اقتصاد الحرب . فعملية التنمية الاقتصادية تنرب البلد على عملية تعبئة الموارد وتحديد الأولويات وتوزيع الاعباء . كل ما هنالك أن اقتصاد الحرب يفرض مسألة توزيع اعباء تحويل الحرب بشكل حاد ، في داخل البلد فيما بين مختلف الطبقات وفيما بين الجبل الحالي والجيال المقبلة ، وفي خارج البلد فيما بين الاسرار المحلي الذي يراكمه والعون الخارجي الذي يفلح في الحصول عليه .

واهتمت الجلسة الثالثة بقضية الوحدة الاقتصادية بين البلاد العربية ، فاثارت موضوعات عناصر التكامل الاقتصادي في الوطن العربي ، واطار الوحدة الاقتصادية العربية . والتنسيق الصناعي بين الاقطار العربية .

وقد انضمت هذه الدراسات والمناقشات حولها الى تأكيد أهمية الحقائق التالية :

أ - تكامل عناصر الانتاج للصناعة على المستوى القومي .

ب - التنسيق الصناعي بين البلاد العربية يحل مشاكل الصناعة على مستوى كل قطر عربي .

ج - ضرورة التنسيق الصناعي على المستوى القومي للتغلب على التفاوت من قطر الى قطر في النمو الاقتصادي وللانصراف بالتنمية الاقتصادية .

د - الشكل المناسب للتنسيق هو شكل التعاون المشترك بين الاقطار العربية في ميدان التنمية الاقتصادية والتصنيع القومي . ومن ثم طرحت قضية الوحدة الاقتصادية باعتبارها في الجوهر قضية التنمية الاقتصادية نفسها .

وفي الجلسة الرابعة ناقش المؤتمر قضية البترول العربي من زاويتي التنمية والدفاع . فطرقت البحوث الى الصناعة النفطية في الوطن العربي وعلاقاتها بتحويل التنمية والحيثية . والبترول في ميزان القوى بين العرب وامرائيل . والاثار الاقتصادية لامتياز التكرير المحلي . ثم

وقد جاء اختيار جولدا لمراسلة الوزارة الاسرائيلية ، استجابة لضرورة حزبية داخل حزب العمال الجديد ، أكثر من كونه استجابة لمواظف واتجاهات الرأي العام الاسرائيلي المتحسم بنسبة ٦٠ في المائة لصالح ديان كرتيس للوزراء . والمرجح أن تعيينها أربأ الصراع العنيف داخل الحزب على رئاسة الوزارة حتى انتخابات نوفمبر القادم . وتعمل بعض الأوساط الى التشكك في قدرتها على مواجهة التحديات الضخمة للمرحلة المقبلة المتمثلة في تزايد قوة الجيوش العربية ، والمقاومة العربية ، وتزايد دور الديبلوماسية الدولية في مشكلة الشرق الأوسط ، وفي تحديات يمتد بعض المراقبين السياسيين أن اسرائيل لم تواجهها منذ سنة ١٩٤٨ . كذلك يرى بعض المراقبين الآخرين ، أن اشكول حقق انتصاره السهل ومضى ، وترك لجولدا «متاعب» مواجهة آثار ذلك الانتصار .

وقد أوضحت «الجيوش أوبزرفر» البريطانية في ١٢/٢ الماضي أنه فليس من المتوقع أن يحدث أي تغيير في موقف اسرائيل خلال الشهر القاسم ، وأشارت مصادر واشنطن أنه «بما لهذا أن يتحقق تقدم كبير إزاء التوصل إلى تسوية في المستقبل القريب» و«ميرت الدوائر الديبلوماسية في واشنطن عن اعتقادها» بأن «المناورات السياسية العادية التي ستشهدا اسرائيل بعد موت اشكول ستعمل دون إجراء أي مفاوضات مشرعة» وبين الدول الأربع الكبرى بشأن حل مشكلة الشرق الأوسط . لكن هناك حقيقة أخرى في الموقف ينبغي ألا يغفلها المراقبون السياسيون ألا وهي أن وجود جولداماير التي أعلنت أنها لن تخوض الانتخابات القادمة ، كرئيسة لوزراء اسرائيل ،



● جولدا ماير ●

تأمر ومصلح دهب وعلى الساعدي وحافظ التكمسي وعبد المال الصكبان والاقتصادي الثباتي ويشير الداعوق ، والاقتصادي السوري هشام متسولي، والاقتصاديين المصريين الدكتور ابراهيم مسعد الدين والدكتور رفعت المحجوب والدكتور فؤاد مرسى والدكتور عبد النعم قبنا والدكتور احمد الرشدي والدكتورة هناد خير الدين والمستشار محمود غانم - قد نجحت في بلوغ المؤتمر فليسه واصداره توصيات ايجابية ذات طبيعة وطنية وتقدمية واضحة . فان اهم ما أسفر عنه هذا اللقاء في بغداد هو وضوح الدرس الوطني والتقدمية بين الاقتصاديين العرب، وذلك في مواجهة مدرسة منقرضة تتحدث بلسان شركات البترول والمصالح النفطية المخبضة حولها ، وحرسه جديدة تروج بذكاء لاكار استحالة التنمية الاقتصادية في البلاد العربية .

■ اسرائيل ■

صورة الصراع بعد اشكول

فازت

جولدا ماير رئيسة وزراء اسرائيل في حكومتها الائتلافية الجديدة ، على جميع الوزراء السابقين في حكومتهم بعدد ٢١ وزيرا ، دون تغيير حتى في مناصبهم . وقد أعلنت جولدا في الاسبوع الثاني من مارس الماضي انها «ستتبع خط الوزارة الاسرائيلية السابقة فيما يتعلق بالاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة» حتى يتم التوصل إلى تحقيق السلام عن طريق المفاوضات المباشرة . كذلك فإن البرنامج الذي قدمت بموجبه وزارتها إلى البرلمان ، ليس سوى امتداد للبرنامج الذي كانت تسيير عليه حكومة «اشكول» إلا أن جولدا قد تحفظت مع ذلك ، على أساس ، «أن حكومتها ستكون استمرارا للحكومة القديمة» ، وذلك إذا لم يطرأ شيء يلقى أي تعديل في سياستها .

والحقيقة أن إعلان جولدا عن استمرارها في اتباع سياسة اشكول ، يؤكد التحليل القائل بأن تحديد المسار السياسي للحكومة الاسرائيلية الائتلافية الحالية ، لا يتوقف على شخص رئيس الوزراء نفسه ، بقدر ما يتوقف على الاحتياجات الواقعية الضرورية لاستمرار الائتلاف الحاكم ، وهي الاحتياجات التي أملت على اشكول خطه السابق في قيادة ائتلاف الاحزاب الصالحة بنجاح .

ذلك ، تكون زعامة الماياء المخضمة ، قد سلمت منصب رئيس الوزراء ، لأول مرة ، لزعيم اسرائيلي من خارج الماياء ، ذلك لان اللون وان كان احد زعماء حزب العمال الجديد ، الا انه لم يكن من زعامات الماياء قبل ذلك ، بل كان زعيما لحزب لحدوث هاقودا ، لذا لا ينبغي على الاطلاق استبعاد الفرص للتحلة امام بقاضى سايير وزير المالية السابق ثم سكرتير حزب العمال الجديد ، بالنظر الى انتمائه للماياء وسيطرته القوية على جهاز الاقتراع داخل حزب العمال الجديد .

■ باكستان

الاحكام العرفية .. ردا على مطلب الانتخابات والاصلاح الدستوري

الجنرال يحيى خان قائد الجيش الباكستانى ، الذى تسلم السلطة عقب استقالة الرئيس الباكستانى ايوب خان ، الاحكام العرفية فى جميع أنحاء البلاد . ويرى عديد من المراقبين ان ذلك القرار يرتبط بحالة التفكير وعدم الاستقرار التى تمت باكستان الشرقية والاضطرابات التى قتل خلالها الكثير من السنوليين الوطنيين الذين ينتصون الى حزب الرابطة الاسلامية الذى يراسه ايوب خان ، ويعد ان ثبت عجز ايوب خان عن الاحتفاظ بالسلطة .

اعلن

ويعتد يحيى خان على مساندة قادة سلاح الطيران والبحرية فى البلاد ، بالاضافة الى قيادة القوات البرية للجيش . وقد اصدر مجرد استيلائه على السلطة ، عدة قرارات ضد حمل السلاح وتحريم المظاهرات فى باكستان ، كما اصدر قانونا ينص على عقوبة ١٠ اموال من السجن لكل من ينتقد فرض الاحكام العرفية فى البلاد او امن ايوب خان ان حكومته « ستهدد الطريق لاجراء انتخابات لاشبهة فيها » .

وكان الرئيس ايوب خان قد قال فى البيان الذى اذاعه على التليفزيون معلنا فيه انه لن يعود الى ترشيح نفسه لرئاسة البلاد « ان على الباكستانيين وضع ترتيب تستطيع بموجبيه ان تجرى انتخابات حرة ومنصفة تتفق مع التقاليد الديموقراطية لتستطيعوا انتخاب رئيسكم كما تريدون » .

وكانت استقالة ايوب خان مفاجئة للعارضة فى باكستان وقد وجدت ردود فعل مختلفة من جانب قوى المعارضة . فعلق المارشال اصغر خان القائد

يمكن ان يشكل - من زاوية ما - طوقا حائلا يساعد بشكل غير مباشر الباحات الدولية بشأن الشرق الاوسط ، نظرا لان جولدا لن تخضع لضغوط اللبنة الانتخابية الداخلية ، واحتياجات مزاياداتها - كسلترمساسة اسرائيل الاخرين - لانه لو كان اللون لو يمان قد توليا رئاسة الوزارة الاسرائيلية ، لما عرضا قط مستقبليهما السياسى للخطر عن طريق استكشاف الحلول الوسط للمشكلة وترك المزايدات ، قبل انتخابات نوفمبر . وهو خط سيكشف اوراقهما امام خصومهما ، ويجريدهما من سلاح المزايدة البراق جماهيريا . كذلك اشارت الميرالد تريبيون ، فى ١٢ مارس الماضى اليها معناه ان اللون وديان - سيكونان « مسيدين بان تحمل جولدا مسئولية القرارات الصعبة التى يغضلون اتخاذها قبل وصولهم للسلطة » .

وحسبما يرى بعض المراقبين السياسيين ، فان ما يستفاد منه الانتخابات القادمة ، لنما يتوقف جزئيا على ما اذا كان ديان سينجح فى اقناع الاخرين فى حزب العمال الجديد بوجوب تشكيل اللجنة المركزية لهذا الحزب والتى تقع عليها مسئولية اختيار زعيم الحزب ، من طريق الانتخاب بدلا من التعيين . لانه اذا حدث ذلك ، فان ديان سوف تكون امامه فرصة طيبة للفوز ، ولا يبدو ان ثمة احتمالا كبيرا هناك لان تسمح جولدا مانير (التى تؤيد بشدة ترشيح اللون) بان ينجح ديان فى هذا المجال . وقد يكون الاختيار الصعب امام ديان ، حسبما اشارت الايكونوميست البريطانية فى ١٤/٣ الماضى ، هو « الانشقاق على الحزب وتشكيل منظمة سياسية مستقلة فى الفترة القصيرة السابقة على الانتخابات » .

وقد اعلن ديان نفسه موقفه من حكومة جولدا فى ١٦ مارس الماضى على املاس « انه سيعمل من طيب خاطر فى حكومتها ، وسيبقى وزيرا للدفاع حتى الانتخابات المقبلة ، وعندما سيتحدد موعد وضع قائمة باسماء مرشحي الحزب ، واذا مارفض طلبه بتصدر قائمة المرشحين ، فسوف ينسحب ليرشح نفسه هو وجبوعته فى الانتخابات » .

وما هو جدير بالذكر ان الايكونوميست البريطانية قد اعلنت فى ٧ مارس الماضى ان حزب العمال الجديد يعتقد ان جولدا ماثير ستنتهى وقت اجراء الانتخابات القادمة - الا انه لا يمكن التكهّن بما ستفعله جولدا من خطوات ، كما ان يكون من السهل ايمانها عن الحكم مالم تبد استعدادا للتضيق ، اى مالم تقل كلمتها بشأن من سيخلفها . وعلى أية حال فقد كتبت صحيفة « هاريس » الاسرائيلية المستقلة فى ٢٧ فبراير الماضى % موضحة ، ان جولدا ماثير ستعمل فى هذه الحالة لى ترجع كلمة اللون ، وتعمده لى يريثها . فاذا تم

== تقارير الشهر ==

وتؤيد عناصر المعارضة المستقلة برنامج الجبهة للإصلاح الدستوري بينما يطالب حزب عوامي بالاضافة الى ذلك بالحكم الذاتي لباكستان الشرقية . ويطلب حزب الشعب الذي يتزعمه علي بوتو باصلاحات دستورية واجتماعية جوهرية في البلاد ويعلن انه دون ان يستمر الباكستاني طريق التحول الاشتراكي فمن الصعب ان تغلب على مشكلها الاجتماعية المعقدة »

ويرى المراقبون ان محاولة الرئيس الباكستاني قسر مقاضاته مع المعارضة على جبهة احزاب الثمين في محاولة لإيجاد مخرج من الأزمة بعيدا عن اتجاهات احزاب اليسار .

وترجع الأزمة السياسية التي اندلعت في باكستان منذ فبراير الماضي واتخذت شكل صراع ضد ايوب خان ، في الأساس ، كما اشارت الى ذلك جريدة الاوبزهر البريطانية الى اسباب اقتصادية واجتماعية فالباكستان قد اضطرت كما تقول الجريدة الى استخدام رصيدها من العملات الاجنبية لحل الأزمة الغذائية مما يؤدي الى التأثير على سرعة عملية التنمية بسبب استنزاف رصيده العملات الاجنبية ، فاذن اضفنا الى ذلك ما تشكل تسليح الباكستان بسبب صدامها مع الهند لاكن تصود وفهم ما يحدث الآن من زيادة التضخم وارتفاع الاسعار وتخزين المواد الغذائية مما ادى الى اتساع حركة الاضرابات العمالية والى تزايد النقد الموجه الى ايوب خان .

كما اشارت صحيفة الهيرالد تريبيون الى ان هناك حوالي عشرين اسرة باكستانية تملك وحدها في ٦٦ في المائة من المنشآت الصناعية ، ٧٩ في المائة من مؤسسات التأمين بالاضافة الى سيطرتها على ٨٠ في المائة من البنوك .

وتقول جريدة التايمز البريطانية « على الرغم من الانجازات التي حققتها حكومة الباكستان فان الاثر الحقيقي لهذه الانجازات كان بطيئا وغير ملموس » فقد ازداد الانغياء فني ولم تحسن لحوال الفقراء كثيرا ولم تتضاءل الفوارق الاجتماعية » .

هكذا ولم يحدد أغلب المراقبين السياسيين الاتجاه العملي الذي ستقدم عليه الحكومة الجديدة في باكستان لحلها لاشكل الاقتصادي والاجتماعي المتفاقمة في البلاد . بمحااولاتها الاخيرة فتحقيق ميسمي « بآثار الامن والنظم في البلاد » .

السابق لسلح الطيران الباكستاني والمستقل قائلا « ان قرار الرئيس خطوة الى الامام في الطريق السليم » . بينما اعتبرته جبهة احزاب الثمين المعارضة المساندة للعمل الديمقراطي خطوة يجب ان تصحبها خطوات اخرى في طريق الاصلاحات الدستورية الواسعة والسرعة . لما على بوتو زعيم حزب الشعب فقد علق على قرار ايوب خان قائلا انه يعد القرار انتصارا للشعب ولكن يطالب باستقالته فورا ودون انتظار لانتهاء مدة رئاسته في مارس ١٩٧٠ . واقترح تعيين رئيس الجمعية الوطنية رئيسا مؤقتا للدولة واجراء انتخابات سريعة في البلاد بدلا من الضخول في مناقشات حول الاصلاح الدستوري وقال ان ذلك يمكن الشعب الباكستاني من انتخاب جمعية وطنية جديدة تعمل على وضع دستور جديد للبلاد » .

ويعد ان اذاع الرئيس ايوب خان قراره اعلن استعداده للالتقاء بزعماء المعارضة لاجراء محادثات معهم حول الاصلاحات الدستورية التي يريدها . غير ان زعماء المعارضة اشتراطوا لقبول الاجتماع في الغاء حالة الطوارئ واطلاق سراح زعماء المعارضة المعتقلين .

وفي سبيل تهدئة المعارضة ومحاولة منه للتوصل الى حل وسط للامزة اعلن ايوب خان الغاء حالة الطوارئ التي كانت قد فرضت على البلاد منذ حربها مع الهند عام ١٩٦٥ ، واطلق سراح مئات المعتقلين السياسيين وخاصة زعماء المعارضة وعلى رأسهم علي بوتو زعيم حزب الشعب ومجيب عبيد الرحمن زعيم رابطة عوامي . كما اعلنت الحكومة وقف الدعوى التي كانت قد رفعتها ضد عدد من زعماء رابطة عوامي في ١٨ يناير الماضي بتهمته الدعوة لتأسيس حكومة انفصالية في الباكستان الشرقية واطلقت سراحهم جميعا لتهدئة فائرة المعارضة .

وعلى اثر ذلك اجتمع الرئيس ايوب خان بممثلي جبهة العمل الديمقراطي التي تمثل ثمانية من احزاب المعارضة اليمينية والتي تتركز مطالبها على برنامج الاصلاح الدستوري ، فالجبهة كتلت مطالب بتغيير نظام الانتخاب الحالي الى نظام انتخابي مباشر يعطي حق الانتخاب لكل من يبلغ الثامنة عشرة ، وان يتم انتخاب رئيس الجمهورية مباشرة من الشعب ، وان تنقل سلطاته الى برلمان ذي سيادة ، وان تبنى قاعدة المساواة في التمثيل بين شطري الباكستان ويتم التمثيل على اساس عدد السكان في كل اقليم .

فرنسا

القوى السياسية والاجتماعية تستعد لجولة جديدة

في

بداية شهر مارس ظهرت ثلاثة أحداث هامة ميزت الحياة السياسية الداخلية في فرنسا ، ففي السادس من هذا الشهر قررت منظمة المشروعات الصغيرة والمتوسطة (وصفة خضرة مقار التحول) القيام باضراب عام لمدة ست ساعات ، وقبيل غتسية المشتركين في هذا الاضراب ٨٠ في المائة من كل اصحاب هذه المشروعات .

وفي الحادي عشرة من مارس قررت النقابات العمالية القيام باضراب عام لمدة ٢٤ ساعة وفي نفس اليوم التي الرئيس ديغول خطابا عن الاصلاح الاقليمي (اعادة تنظيم الادارة المحلية) .

ويرى المراقبون ان هذه الاضرابات تعتبر مرحلة جديدة في نشاط الطبقة العاملة . بعد ان اظهرت احداث مايو ويونيو ١٩٦٨ مدى القوة المنظمة والواعية للعمالين . وكان «الاتحاد العام للعمال» قد نظم في ١٢ فبراير ١٩٦٩ يوما مهيلا عقدت خلاله الاجتماعات ، ونظمت اضرابات جزئية ، وقامت بعض التظاهرات . وقد رفض كلا من «الاتحاد الفرنسي الديمقراطي للعمل» و «الاتحاد القوي العاملة» الاشتراك في هذا اليوم العمالي . وقد حاول الاتحاديين التقريب بين وجهتي نظرهما لموازنة ازدياد نفوذ «الاتحاد العام للعمال» وكان هدف هذا الاتحاد الاخير من تنظيم هذا اليوم العمالي ، كما أعلن في بياناته «زيادة فضالية العمال بهدف تدعيم موقفهم في المناقشات التي من المقرر اجرائها في ٤ و ٥ مارس بين نقابات العمال واصحاب العمل والحكومة» وبالفعل تمت هذه المناقشات في الموعد المحدد لها . ولكن اصحاب الاعمال ومعهم الحكومة رفضوا كل المطالب التي قدمها لهم ممثلي العمال والتي كانت تدور حول رفع الاجور بنسبة ١٠ في المائة لتساير ارتفاع نفقات المعيشة ، وتوسيع الحقوق النقابية في الوحدات الانتاجية ، وعندما بقت هذه المفاوضات اعلن «الاتحاد العام للعمال» ان عدم اشتراك الاتحاديين الاخرين في اليوم العمالي الذي نظمه «لم يسهل موقف ممثلي العمال في المفاوضات» ودعا الى «وحدة ميل» الحركة العمالية التي اصبحت أكثر ضرورة في رأيه وعدم رفض المطالب العمالية .

ارتفاع نفقات المعيشة ، وتوسيع الحقوق النقابية في الوحدات الانتاجية ، وعندما بقت هذه المفاوضات اعلن «الاتحاد العام للعمال» ان عدم اشتراك الاتحاديين الاخرين في اليوم العمالي الذي نظمه «لم يسهل موقف ممثلي العمال في المفاوضات» ودعا الى «وحدة ميل» الحركة العمالية التي اصبحت أكثر ضرورة في رأيه وعدم رفض المطالب العمالية .

ولقد جاء رد العمال مريعا على رفض مطالبهم :

اذ أعلن الاتحاد العام للعمال الاضراب العام في ١١ مارس وفي نفس اليوم انضم «الاتحاد الانسي الديمقراطي للعمل» الى هذا الاضراب . وذكرت الصحف ان عدد المشتركين في هذا الاضراب قد بلغ تسعة ملايين عامل . واستمر الاضراب لمدة ٢٤ ساعة . ويرجع القيام بهذه الاضرابات العمالية كما تقول بيانات «الاتحاد العام للعمال» الى اسباب مباشرة واخرى غير مباشرة تسبب انتشار المسخط في صفوف الطبقة العاملة .

والاسباب المباشرة ، كما تقول بيانات الاتحاد العام للعمال هي : ان ارتفاع الاسعار الذي بلغ ٦ في المائة منذ مايو ١٩٦٨ والذي قد قضي على الزيادة التي حصل عليها العمال في نفس الفترة نتيجة للاضرابات التي قاموا بها حينذاك . ومن ثم بدأوا يطالبون بزيادة اجورهم من جديد لتعويض هذا الارتفاع الحاد في الاسعار والذي امتنع كل مكاسبهم واي على وضعهم على ما هو عليه ان لم يكن قد زاده سوءا . ورفضوا شعار «السلم المتحرك» اعترض الاجور بالاسعار اي زيادتها ، كلما زادت هذه الأخيرة . كما يطالب العمال

بتخفيض «من التراجع» ورفع قيمة المعاش الممنوح للعمال بعد تقاعدهم . واتخاذ الاجراءات اللازمة للقضاء على البطالة لاسيما وان هناك ما يزيد عن نصف مليون عامل عاطل بشكل كلي او جزئي .

اما الاسباب غير المباشرة لهذه الاضرابات العمالية فهي — على حد رأي الاتحاد العام للعمال — نفس الاسباب التي امت الى قيام الاضرابات الضخمة في ١٩٦٦ و ١٩٦٧ ، كما انها هي الاسباب التي كتبت وراء احداث مايو — يونيو ١٩٦٨ . ان هذه الاسباب تتمثل في تخفيض معدل النشاط الاقتصادي ابتداء من ١٩٦٤ ، وذلك لرغبة الاحتكارات في فرض اسعار اعلى ، ومن الحصول على ارباح اكبر . مما يترتب عليه زيادة البطالة خصوصا بين الشباب . (ولقد كان هذا من بين اسباب تمرد المثقفين) . ويقول الاتحاد العام للعمال ان هذه السياسة الاقتصادية تلاقى تشبيها بغضل الاسلوب «المالكسي» الذي تسيطر عليه حكومة ديغول التي تحبذ وجود احتياطي من الساعطين وتنادي بتخفيض النشاط الاقتصادي للحصول على معدل ارباح اكبر .

وترى «لومانتيه» ان تركيز المشروعات بين ايدي الاحتكارات الكبرى ، المالية والصناعية و «الموت البطيء» لصغار المزارعين ، وصغار التجار والبحريين ، الذين يتم سحقهم تحت وطأة الابعاء المالية ، متلهم في ذلك مثل العمال (٨٠ في المائة من الضرائب المباشرة التي تحصل عليها الدولة

== تقارير الشهر ==

التي باتت يشرعها الحزب الشيوعي في صحافته تتلخص في أن الحكومة تريد أن «تخوف» الجماهير من الحزب الشيوعي بمد أن ساهمت التطورات الأخيرة - على حد رأى الحزب - في اتساع جماهيرية الحزب - ويدلل الشيوعيون على ذلك بالإشارة إلى أن الحزب لحنز نجاسات كبيرة - في الفترة الأخيرة - وذلك خلال الانتخبات التي دارت لملء الأماكن الشاغرة في الهيئات التمثيلية .

وفي الوقت نفسه تشير بعض الأوساط في الشيوعية إلى أن انتخابات البلدية التي جرت في طاليه يمكن أن تعتبر بداية لتراجع نفوذ حزب الرئيس ديغول .

ومهما يكن من أمر فإن كثيرا من المراقبين يتوقعون أن تكون معركة الاستفتاء حول «الإصلاح الاتيمى» من أشق وأصعب الماركات التي سيفوضها حزب ديغول وذلك منذ عام ١٩٥٨ م. وينضمون إلى أن هذه المعركة ستكون في جوهرها استفتاء على السياسة العامة للنظام. ولقد بدأت كل القوى السياسية تستعد لهذه المعركة وتحشد لها قواتها .

■ ألمانيا الغربية

جوستاف هانيمان : هل تخطى مأساة جمهورية تيمار

الخصار الذي فرضته سلطات ألمانيا الديمقراطية بملقها الطريق الرئيسي الذي يربط برلين بألمانيا الغربية ، والاحتجاج من جانب الحركة التقدمية السلمية المألوفة ، أصرت حكومة بون على عقد اجتماع المجلس الاتحادى لألمانيا الغربية لانتخاب رئيس جديد لها في برلين الغربية ، متجاهلة ما يسميه ذلك من استنقاز وتوتر خطير في أوروبا .

وغم

ويعد إجراء عملية التصويت ثلاث مرات تخضع في الانتخاب الزعيم الاشتراكي الديمقراطي «جوستاف هانيمان متصرا بأغلبية ستة أصوات فقط على خصمه الديمقراطي المسيحي «جيرهارد شيرود» وزير الدفاع الصالى والذي يعتبر من أبرز معلمي السياسة الرجعية في ألمانيا الغربية ومن أكبر مؤيدي الحزب الوطنى الديمقراطي النازى الجديد ، وممثل لاصحاب المصانع الثقيلة ، ولحد الماملين لاقامة حكم

تستطع من دخول الماملين باجر» . يسبب ازدياد السخط في صفوف كل الطبقات الشعبية . ومن الطبيعي أن التعبير عن هذا السخط يتخذ شكلا عتيفا بين صفوف العمال يسبب وجود قوات منظمة لهم منذ وقت طويل ، وهى قوات حترسة على النضال ضد رأس المال . وهكذا تصبح الظروف مهيأة - كما تقول لومانتيه - لاقامة جبهة واسعة مهادية للاحتكارات ، تجمع حول الطبقة العاملة ، وهى القوة الرئيسية للنضال ، الطبقات الاجتماعية التي يفيد عليها شبح الخراب حاليا ؛ وهم صغار الفلاحين ، وصغار التجار ومتوسطوهو المتفقون .

وتذهب دوائر الحزب الشيوعي الفرنسى إلى أن النظام الحالى في فرنسا يمثل مصالح رأسمالية الدولة الاحتكارية . وترى هذه الدوائر أن الجنرال ديغول يمس تبابا الاضطلل التي تهدد هذه الصلح . وأنه للتخفيف من حدة الطلب ، فإنه قد اقترح ، فيما اقترحه ، القيام «باصلاح اقليمي» والواقع أن فرنسا ، كما يقول المراقبون في حاجة فضلا إلى مثل هذا الإصلاح لأن التسييمات الادارية التي انشئت في ١٧٩٠ لا تتفق مع متطلبات الواقع الحالى للاوضاع . ففى أولا لا تتفق مع الواقع الاقتصادي ، كما أن الرئاسة فيها تتم بتعيين من الحكومة في حين يطالب الفرنسيون بانتخابها . هذا فضلا عن أن النظام الحالى يقتضى كثيرا من التلغات التي يتم تغييرها بتمسند الضرائب . ولكن الإصلاح الذى سيقم للاستفتاء عليه في ٢٧ ابريل القادم يؤدى إلى زيادة المركزية المفرطة ومن ثم إلى زيادة نفقات الادارة . والواقع أن حزب الرئيس ديغول (الذى حصل على أقل من ٥٠ في المائة من الأصوات في الانتخابات) هو الحزب الوحيد الذى يوافق على مثل هذا المشروع . لما الطبقة العاملة ففى - من طريق منظماتها - تعارض المشروع . ويرى بعض المراقبين أن هذه الماوضة فى أيضا أحد الأسباب التي حفزت قادة النظام في فرنسا على تشديد الهجوم على العمال وأتباع الطبقة العاملة بمختلف التهم . لكن السبب الرئيسى فى الخلاف بين نظام الرئيس ديغول وبين العمال لا يزال كما كان ، وهو حركة المطلب القسمة من جانب الطبقة العاملة . هذه الحركة التي دعمت الجنرال ديغول إلى أن يتهم العمال فى خطبه (١١ مارس) بأنهم يهددون الاقتصاد القومى ومركز الفرنك .

على أن دوائر الحزب الشيوعي وصحافته تعلق على هذا الاتهام مخيرة إلى أن الحكومة لا تمل من تكرار هذا الاتهام . وقد سبق لها أن وجهتها فى مايو ١٩٦٨ عندما اتهم الجنرال ديغول «بعض العناصر للثوية» بالاعداد لثلاث . وترى هذه الدوائر أن الاحاح على هذا الاتهام إنما يهدد مزيد من «هتكتاتورية» على أن الحجة الجديدة

استبدادي في ألمانيا الغربية، وأحد دعاة الحرب الباردة والتسلح الذري، و«المعروف الصريح للحركة النازية» كما جاء في بيان الحزب الشيوعي الألماني عشية الانتخابات.

و د • جوستاف هانيمان هو ثاني رئيس اشتراكي ديمقراطي في تاريخ ألمانيا كله، فقد كان الرئيس الاشتراكي الألماني الأول لألمانيا هو الرئيس فريدريك إيريت الذي شغل هذا المنصب في عهد جمهورية فايمار (١٩١٩ - ١٩٣٥).

ولقد كان د • هانيمان من قبل عضوا في الحزب الديمقراطي المسيحي ووزيرا للعمل في حكومة أديناور ثم استقال منها عام ١٩٥١ احتجاجا على سياسة إعادة تسليح ألمانيا التي دعا إليها أديناور، ثم ترك هانيمان الديمقراطية المسيحية لينضم إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي.

لقد استقبل انتخاب د • هانيمان بترحاب غير خاف في البلدان الغربية ووصفته الصحافة الغربية، خاصة تلك التي لم تخف قلقها من فرض حكومة بون لغرامها الخاص بإجتماع المجلس الاتحادي في برلين الغربية مع حلفائها الأاطلنطينيين - مثل النيويورك تايمز - وصفته بأنه «شخصية ذات وجهات نظر محافظة باعتدال ويتمتع بشخصية متكاملة إلى درجة عظيمة».

أما البلدان الاشتراكية الأوربية فقد لوت امتعاضها الأكبر إلى الهزيمة التي حاققت بوزير الدفاع شرودر الذي صوت أعضاء الحزب النازي الجديد لصالحه - ذلك أن البلدان الاشتراكية الأوربية ترى أن هزيمة وزير الدفاع في انتخابات الرئاسة تعتبره باستمرار على إمكانية انزال هزائم حقيقية بدعاة الانتقام والنازيين الجدد في ألمانيا الغربية، وذلك إذا اتحدت قوى التقدم والديمقراطية والسلم والاشتراكية الألمانية.

ومن الملاحظ أن صحيفة ألمانيا الديمقراطية والبلدان الاشتراكية الأخرى لم توجه مهمات مباشرة إلى الرئيس الألماني الجديد، خاصة وهو لم يتسلم السلطة بعد • واكتفى والتر لوليرشت بالتنديد بسياسة الزعماء الاشتراكيين التقليدية بشكل عام قائلا أن السياسة الاستفزازية الانتقامية التي تتبعها حكومة بون قد أصبحت ممكنة فقط عندما سمح الزعماء الاشتراكيون الديمقراطيون لأنفسهم أن يتساقوا في ركاب لصريين الرجعيين، الاتحاد المسيحي الديمقراطي، والاتحاد الاجتماعي المسيحي • ثم الديمقراطية الداعية إلى إقامة علاقات طبيعية بين الجمهوريتين الألمانييتين على أساس المساواة وعلى أساس تخلي ألمانيا الغربية عن دعوها في التمثيل المنفرد لكل ألمانيا، ومطالبها بتغيير الحدود القائمة في برلين الغربية.

وأصدر الحزب الشيوعي الألماني الجديد في ألمانيا الغربية نداء إلى د • هانيمان دعى فيه إلى الاعتراف بالحدود القائمة في أوروبا والاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية • وعن أمله في أن يستخدم د • هانيمان كل نفوذه لوقف الاتجاه نحو اليمين والعمل على حظر نشاط الحزب الوطني الديمقراطي النازي الجديد والمفوق عن جميع الذين صدرت ضدهم أحكام لنضالهم في سبيل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي.

كما دعا رئيس حزب الوحدة الاشتراكي في برلين الغربية إلى إصلاح الأضرار التي تسبب فيها مخطوط الحرب الباردة بأصراهم على عقد اجتماع المجلس الاتحادي في برلين الغربية.

ويرى القاريون أنه إذا أراد د • هانيمان أن يأتي بجديد فإن فرصته لن تحين قبل الخريف القادم إذ قد تهيء له الانتخابات البرلمانية التي ستجرى حينئذ فرصة لتشكيل ائتلاف وزارى حاكم بين الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب الديمقراطيين الأحرار • أما في الوقت الحالي فإن القوى المتطرفة في ألمانيا الغربية مصرة على تجريد هانيمان من أي سلطة • وقد اتضح هذا في الأزماء التي نشأت بينه وبين كورت كوزنجر رئيس الوزراء الألماني عندما أبلى هانيمان بحديث إلى صحيفة «شتوتغارتر» الألمانية جعل فيه البحث عن حلول لتوحيد شرطي ألمانيا مديفا مقدما على التزامات ألمانيا الغربية تجاه حلف الأطلسي • ورفض فيه التراجع عن موقفه من الاعتراض على تسليح ألمانيا مطالبا فيه القوات المسلحة الألمانية أن تواجه سؤالا مطروحا (هو: هل يسهم وجودها في حل مشكلة التقسيم التي مضى عليها ٢٤ سنة) • عندئذ انبرت القوى للمتطرفة تثير هذه القوات المسلحة الألمانية وتعتبر حديثه أمانة لها • وانبرى كيزنجر معلنا أنه سوف يستدعى هانيمان ليذكره أن المستشار (أي كيزنجر) هو المسئول دستوريا عن وضع سياسة الحكومة وأن منصب هانيمان كرئيس للجمهورية لا يزيد عن كونه «مضيف مراسم».

ثقافة

جيل جديد على طول الجبهة الفنية

كان الفيلم التسجيلي القصير (١٧ دقيقة) الذي أخرجه أحمد فؤاد هويدي في الفن الفلسطيني الحاضر في مقدمة الجهود الصادقة التي أثمرها إبداع الجيل الجديد • ففي هذا الفيلم يصور لنا على الغزولي بدقة واتقان بالعين جانباً

وبما

تقارير الشهر

بالتفصيل، مؤتمر الخط العربي، العام الماضي، وإنما يعني أن تطل القضية في مركز الضوء. وهذا ما استطاع الجناح الصغير من معرضه أن يلج عليه الحلقا شحيذا أو أن يبرزه في المستوى المطلوب.

أما في التصوير فقد تخلى أحمد فؤاد سليم تخليا تاما عن استلهم الفترات الشعبية بالوانه الفاقمة وخطوطه البادية وموضوعاته الاسطورية، هذه العناصر الاساسية في تكوينات الاعمال السالفة للفنان. وتحوّل الى عقبة التجريد الكامل. ولئن كانت له في الماضي محاولات تجريبية قليلة، فإنها كانت - في مجموعها - إحدى التجارب التي يخوض غمارها. أما الآن فقد تحدثت هذه التجارب في إطار التجريد وحده، وهو تجريد لوني في الأساس، أما التسمية، الشكلية التي يتحرك في إطارها فهي قوس فزح بانماطه المختلفة، وهو أداة تعبير عن اللون أكثر طواعية من غيرها، وليس تكوينا دائريا كما يبدو للوهلة الأولى. حتى ما يبدو في بعض اللوحات من أقمار وشموس لا يمر عن «رؤيا» بقدر ما يجرب به للفنان تساقا بين الألوان. وبالرغم من أن اللوحات الناجمة في حدود هذا المعنى لا تتجاوز ثلاث لوحات، إلا أن المعرض في مجموعه يعد مقبلة هامة لمعرض قادم، يتجاوز مرحلة تجريب اللون، الى مرحلة الرؤيا. فقد حلم أحمد فؤاد سليم إطار الرؤيا القديمة، وبدأ يخطط لإطار الرؤيا الجديدة، ولم يتبق سوى أن تنتظر هذه الرؤيا.



لما الفنان محمد رزق، فيعرض نماذج من أعماله في النحاس المطروق، تقع بين عامي ١٩٦٥ و١٩٦٨. وهي الفترة التي أنجز فيها القيمة التشكيلية الواقعية هذا الى جانب التهم التجريبية. وبالرغم من استخدام النحاس، خاما أساسية في التشكيل عند محمد رزق - بعض النظر عن الألوان القليلة التي يستخدمها - إلا أن ثمة فرقا جوهريا بين «لوحات» النحاس المطروق، و«تفاصيل» النحاس المنحوت. ومن قبيل التعميم والتجاوز أن تسمى هذه وتلك نحقا.

ونحن نستطيع أن نتابع «توزيعات» اللبم التشكيلية الواقعية وحرس الفنان على النسب التشريعية والموضوعات، العامة والمألوفة كما هو الحال في لوحات «السمود» و«الفلاح» و«الحصاد» و«المازفين» و«الشاعر» وفي لوحة «الصمت» تحولت الوجوه الى أقنعة متجاوزة تمس في تكوينها المنظر وتشكيلاتها المجتمعة دلالة واحدة هي الحزن، ثم الحزن المركب. وفي لوحة «الصرخة» تتابع الجسم في

هاما من جوانب التصوير الفلمني من الفنان اسماعيل شموط: وجانبها آخر لكثير أهمية من جوانب النحت الفلمني من الفنان مصطفى الحلج. وقد أشاعت مارسيل مكي وموسيقاها طيلة المرض احساسا عميقا بالأساة التي ثمرت هذا الفن وعبرت عنه في نفس الوقت. ولئن كان البعض يأخذ على المخرج أنه سجل الفن الفلسطيني تسجيلا اقرب الى رفع التاريخ مما يؤدي بالمتفرج الى الاعراض عن القليل لضعف لوحات الجزء الأول، فإن المخرج - في تصور البعض الآخر - قد نجح في تسجيل الضعف والقوة جنبا الى جنب، كنسجيد واقعي لأساة فلسطين نفسها. ولا شك أن النحت كان أقوى وأعظم من التصوير، وذلك يرجع الى أن مصطفى الحلج يختلف عن اسماعيل شموط مثلا، في منهج التفكير الفني لا في انواته وخاماته فحسب. فبينما يرى شموط أن المشهد الواقعي المباشر للمحنة هو المادة الفنية الجديرة بالانتباه، يرى مصطفى الحلج أن مجرد أن يكون هناك وفن! فلسطيني حقيقي، كيفما كان المشهد الذي يصوغه، فإن ذلك أكبر الأدلة وأبقى البراهين على «وجود» فلسطين كيانا وروحا وأرضا ويثرا.

على أنه في جميع الأحوال سيظل هذا الفيلم نقطة تحول حاسمة بالغة الأهمية في مسائل تقديم فلسطين، فنا وشعبا الى الرأي العام العالمي، وذلك بمخاطبة هذا الرأي بلغة يفهما ويحمها في كل زمان ومكان، هي لغة الإبداع المادية كما هو الحال في معرض النحاس المطروق الفني.



وفي مجال الفن التشكيلي يواصل الجيل الجديد تقديم رؤياه المتجددة دوما، سواء عن طريق التجارب اللونية والتكوينية كما هو الحال في معرض أحمد فؤاد سليم، أو تجارب الخامات لمحمد رزق.

ولم يتخل فؤاد سليم بعد تخليا نهائيا من تجاربه في حل التراث، ذلك أن أعماله القديمة في استلهم الفولكلور، تطل من جديد في الجناح الصغير الذي خصصه لتجربة جديدة في الخط العربي. هو في هذه التجربة لا يستلهم الخطوط العربية التقليدية ولا يستوحىها في إقامة «زخرف» جديد مثلا، وإنما هو يقدم منها تعبيرا جديدا في تناول الحرف العربي. ومواءم قس لهذا المنهج الجديد اللجاجة الى الفضل، فإنه منهج «تجريبى» من الأساس لا ينضم الى طرح القديم القديمة السائدة للبحث والتساؤل من جديد. ولا يعني الفنان بعد ذلك أن يصل هو أو غيره الى حلول لهذه المشكلة التي عرض لها

طريقته الى التجريد يحلم الوحدات الشكلية للتقليدية للوصول الى جوهر أكثر عمقا . وفي لوحة «مجموعة عازيات» تبدأ مرحلة التجريد الحر ، بتسييد المشاعر في الخط الخارجى للجسم البشرى فوق التأكيد على التفاصيل ، بل ونزع الرؤوس المميزة للبشر ، وفي لوحة « تروق » بعد ان كانت الاجساد مترصاة صفا حزينا فيما بينها على نحو يقرب من التجريد الزخرفى تتشابه تلك الاجسام - اى خطوطها الخارجية - تشابها يقدى الى « شكل خارجى » .

وقام محمد رزق بعدة تنويمات تحتية على اجساد ثلاثة اتخذت منحى أكثر تجريديا فى تمثالي « طائر » و « تكوين » . وفي مرحلة تالية للوحة «أحزان المدينة» حيث يتطور البورتية الى مجموعة من الخطوط المتشابكة . . ولكنها فى نفس الوقت مرحلة سابقة على « البرقع » وفي هذه اللوحة يبدأ الوجه البشري ملاما ثم يأكل منه الفنان ربع الوجه بتطريز عربي جميل . وفي «دراسات عارية» يبرج الفنان الجسم البشرى فى تكوينات تضمها ثيمة واحدة اقرب الى البيضاوى . . وهنا يتطور «خشب» الوجه بيزور اليد ومرورها عبر الوجه مروراً حاداً .

ان محمد رزق فى مرحلته الثالث للنحاس المطروق ، يضيف جنيدا الى مجموع تجاريه السابقة ، وهى اسماها اضافة «تكوينية» وليست لونية ، لم تصل بعد الى الرؤيا ، ولكنها تمهيد ضرورى لها .



ويقدم الموسم المسرحى وجهين من الخ وجوه للشباب ، سبق لهما ان قسما أعمالا جيدة فى مواسم سابقة ، وبخاصة « الزوينة » و « ليالى الحصاد » قصود دياب ، و « الزنانة » للسيد الشوربجي . والطريقان اللذان سلكهما الكاتبان يختلف احدهما عن الآخر اختلافا شديدا . . فبينما يتزود قصود دياب من التراث الفولكلورى ويرتبط بالقرية المصرية ، نلاحظ على السيد الشوربجي انه يلجأ الى التجريد والرمز ويرتبط بكتليـات والمطلقات ، سواء فى صورتها الوجودية العابة اولى صورتها الاجتماعية الخاصة .

ولكن دياب والشوربجي كليهما لم يملا فى عروضهما الجديدة الى المستوى السابق لهما . . فالتصويف والبياتو رغم التنكيز الحكيم لقصود دياب ، لا يقدمان قضية ذات بال ، أما الـبـيـاتـشـو للسيد الشوربجي فقد انحارت بين موضوعها

الجيد والحيويج وصياغتها الثقلة بين الفن والمباشرة . الضيوف تقول ان الابتعاد الطويل عن القرية يسبب انفصالا حادا بينها وبين اعلاها من سكان المدينة ، والبياتو تقول ان ما يفقده الانسان فى ذاته - كالكوهبة الفنية مثلا - يجده فى الامتدادات الحية له كالطفل الذى العزف فموض والده مشقة التعليم المقيم . ولولا ان المخرج الفنان احمد ميد الحليم قد بذل جهدا مضنيا فى خلق الجو المناسب للمسرحيتين ، لما استطاع النص ان يخرج من عنق الزجاجة ، اعنى القضية الثانوية التى يحمل عبثها الباطل التكاليف ، صم ما هو ساذج وبسطى . وكذلك لولا نبيل منيب وفرقة الطلبة بالسر القومى ، لما استطاعت هذه المسرحية ذات الموضوع الجيد « البلياتشو » ان تتلافى حيرتها الفنية بين الرمز والابانة .

ولكن الهبوط النسبى فى انتاج هذين الكاتبين الجادين ، لا ينفي ان الرسم البياتى لظهور الفنان دائما يتضمن الصور والهبوط جنبا الى جنب ، فلملها تكون احدى لحظات الضعف التى تسبق لحظة القوة .



غير ان الجيل الجديد فى الادب - الشعر - والقصة خاصة - أكثر ازدهارا منه فى المسرح . . فقد صدرت فى الآونة الاخيرة هذه المجموعة من الكتب والدواوين : « أوراق شباب عاش منذ ألف عام » لجمال الفيضاني ، و « العودة الى المنفى » لآبى الماطى أبو النجا ، و « من فتر الصمت » شمس محمد عفيفى مطر ، و « البكاء بين يدي زرقاء اليمامة » شمر أمل دنقل .

ويعتمد الفيضاني وآبى النجا كلامهما على صحائف التاريخ ، ولكن الآول « يغترب » عن التاريخ والآخر « يتنصت » اليه . - يبدل الفيضاني - خلقا وابداعا - جهدا فنيا عسيرا يستشف منه دلالة التاريخ على عصرنا ، ويحاول آبى النجا محاولة ناجحة الى أبعد الحدود صياغة حياة عبداللـه النديم : صياغة لا تجعل منها قصة تاريخية ، وانما قصة معاصرة بكل معنى ماصر للمقاومة البطولية التى يخوضها شعبنا .

أما محمد عفيفى مطر وأمل دنقل فيقدمان تجربة جديدة أصيلة فى حقل الشعر الحديث ، يتجاوزان بها رؤيا الجيل السابق تجاوزا يتمل الماسخ ويضيف اليه .



■ استراتيجية العمل
لتحرير فلسطين

■ الصهيونية وحقوق
الإنسان العربي

استراتيجية العمل لتحرير فلسطين

يحيى حمودة رئيس منظمة تحرير
فلسطين في ٢١ أكتوبر ١٩٦٨ بأن
الرأي استقر على إنشاء « مجلس
أعلى للتخطيط الفلسطيني » مهمته
وضع خطط شاملة تقوم على أساس علمي للعمل
الفلسطيني في مختلف مجالاته العسكرية
والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

صرح

وقال إن المجلس سيشتمل كبار العلماء
والخبراء الفلسطينيين والعرب في بقودا
الالتزام بالخط السياسي الواضح للشعب
الفلسطيني ، وهو أن الكفاح المسلح هو الطريق
الوحيد لتحرير فلسطين ، وسيحتفظ جهاز المجلس
بطابع السرية التامة سواء بالنسبة لأعضائه أو
الخطط التي سيتولى وضعها ، وسيتمتع باستقلال
ذاتي ، كالتامسكون بميثاق جهاز استشاري يقدم
الرأي والمشروعات للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير
لقبولها ، أو تعديلها ، ثم وضعها موضع التنفيذ
بمصفتها الهيئة القيادية للمنظمة .

ومن المقرر أن يتفرغ بعض أعضاء الجهاز
الجديد لممارسة أعمالهم ، على أن يستعان بمجموعة

■ تاليف : د. يوسف عبدالله صايغ
■ عرض : د. د. ولهم سليمان

أخرى من الخبراء على أساس التكلفة بالقيام
بهم محددة .

وقد تم تشكيل المجلس برئاسة الدكتور يوسف
صايغ عضو اللجنة التنفيذية لتنظمة التحرير . أما
بقية أسياسه أعضاء الجهاز فلم تعلن ، ومسيديا
مجلس التخطيط أعماله فوراً ، وقد اختيرت مدينة
بيروت مقراً له . (الأهرام ١١/١٩٦٨) .

وكان الدكتور يوسف صايغ قد نشر في إبريل
١٩٦٨ ، البحث الذي نقيه اليوم .

ويقول انه لا يقوم بوضع المعادلة السحرية
الكفيلة بتحويل الهزيمة الى ظفر ، انما يرى الى
طرح مقترح باستراتيجية للعمل العربي القادر على
ايقاف التوسع الاسرائيلي ، ومن ثم ارجائه على
الانحصار واعادة اعتبار العرب . على ان تحويل
الهزيمة الى ظفر ليس امراً محتوماً . كما ان
الهزيمة ليست امراً حتمياً . ان العرب قادرين على
الظفر اذا هم « اوفوا » الدفاع عن مصيرهم
وكيانهم ، فتمسكوا بها ينسجم مع منطق الارادة ،
والتزموا بواجب النضال ، وتقبلوا التضحيات ،
وخطوا في صمت وعقلانية ثم عملوا بتصميم
وثبات .

ولقد كانت صحة يونيو دافعا للكاتب كي يجهد
نفسه في بلورة استراتيجية شاملة للعمل العربي
الفلسطيني من اجل فلسطين . وهو يقدم هذه
المحاولة باعتبارها « ورقة عمل » طامحا الى النقد
المؤرخي .

على ان هذا الجهد الفكري تكتفه الصواب نظرا
لاختلاف الرأي حول تحديد اسباب الهزيمة ،
وبالتالي حول سبل « ازالة آثار العدوان » . ووفق
هذا فان وضع الاستراتيجية المتوخاة يظل رياضة
ذهنية ما لم تعدد الحكومات العربية والمؤسسات
الفاعلة التي تحمل نصيبها في اعتماد الاستراتيجية
وتنفيذها .

ولدى الكاتب انتمولوجية « الفكر العربي » تظل
قائمة ولوكان الاحتمال كبيرا بعدم تحول فكره فوراً
الى خطة عمل . ذلك انه من الممكن ان يصبح للجهد
الفكري اذ تتجدد له عشرات المقول والقول وزن
كبير يصعب على الحكومات والفكر الشعبية ان
تجاهله وتتخطاه وان تعمل بمعزل عنه كان شيئاً لم
يحدث في يونيو ١٩٦٧ . ان « الفكرة » او « الرؤيا »
التي يستخف بها رجل السياسة المحترف الذي
يدعي نفسه عادة « رجل اقبال » نظريات ، تظل
المنطلق الصحيح لاي عمل او مؤسسة او حركة
علاقة . والمسيونية نفسها بمؤسساتها
ومواردها وبولتها بذات فكرة ورؤيا . فهاجنتا
الفصوى اذن هي الى الرؤيا - رؤيا المستقبل

العربي القائمة على الإيمان بنفاعة العربي ، وعلى
تجسيد هذه الطاقة ضمن مهنة زمنية معقولة تمتد
بالسنوات القلائل لا بالمعقود أو بالاجيال .

وقبل ان يقدم الكاتب عناصر الاستراتيجية التي
يطرحها لتحرير فلسطين ، يعرض لمראה عاملا
ضخماً وراء هزيمتنا و وراء ضعفنا الاساسي تمتد
اثاره في عدد من النواحي والمقولات . هذا العامل
يدعوه : « الثغرات العربية » . هذا الثغرات اشد
خطورة من الثغرات اليهودي لثلاثة اسباب : اولاً -
لان مئات الآلاف من العرب فلسطينيين وغيرهم
اجلوا عن اوطانهم ومعهم خلال السنوات
الماضية - من ١٩٤٨ - ١٩٦٧ . ثانياً - لان
الفلسطينيين ايمدوا وابتمعوا عن الحركة خلال هذه
السنوات الا ضمن نطاق محدود جداً . ثالثاً - لان
العرب ابتلوا بنواحي من الثغرات والثغرات الفكرية
والسياسية والعسكرية والادارية ، ومنها خطر
الثغرات الجغرافية ؟

ثم يفصل النواحي السبع التي ضرب الثغرات
فيها مواقف حليمة وحساسة .

١ - الثغرات السياسية والعسكرية : لقد كانت
المواجهة بين هوو متركز سريع الحركة يتخذ
مقرراته في مركز عصب واحد - وبيننا ونحن
مهززون يمزقنا حتى التنسيق السياسي ان لم نقل
الوحدة السياسية . ولم يكن بين العرب الذين
تمسكوا لجبهة اسرائيل تنسيق عسكري فصال
وقيادة موحدة ومشاركة عملية في مختلف
الاسلحة . وترجع النواقص العسكرية التي ظهرت
خلال حرب يونيو الى انشغال عدد من الجيوش
العربية بصراع القوة في الداخل ، او بالصراع
السياسي الذي كان دائراً بين الحكومات والانظمة
العربية . ومن الخطا المبالغة في تقدير الفارق بين
التنظيم والمواصلات والمستوى التكنولوجي بين
العرب والمعو ، فان حرب فيتنام تظهر بوضوح ان
التصميم واليقظة والمرونة تتكفل باسقاط قسم كبير
من آثار التفوق الامريكي . ان جزءا كبيرا من
الفارق هو فارق قيادة .

٢ - الثغرات الاقتصادية : يقول المؤلف ان
الاقتصاديات العربية حتى يونيو ١٩٦٧ ولا تزال
تفتقر الى الحد الأدنى من التنسيق والتعاون ، ولم
يجز من بينها الا اقتصاد الجمهورية العربية
الم المتحدة الذي حول نفسه الى حد ما الى اقتصاد
نفاع ، واعتمد اسلوبا في التخطيط وفي التحكم
بالوارد يمكنه سرعة من التحول الى اقتصاد حرب ،
فبقيت القوة الاقتصادية العربية غير مسخرة الا
هائشياً لمتطلبات الجبهة مع اسرائيل ، وكذلك فان
الفرد العربي لم يدع بعد الى تحمل النصيبات
والاعياء الاقتصادية التي لا مفر منها في هذه
الظروف .

٣ - التناحر بين المواقف المتعاقبة المختلفة ؟

لقد رأى الكاتب أننا سمعنا لاختلاف المذاهب الاجتماعية والاقتصادية بأن يحتل مكان الصدارة ففشلنا في وضع سلم صحيح لأولويات العمل ولم نذكر أن الجدل حول هذه المفاهيم على أهميتها ينبغي ألا يصل إلى حد تقليص مساحة الأرض المشتركة اللازمة قادمة لاتطلاق التعاون العربي تجاه إسرائيل ، ورافق هذه الظاهرة تقاعس عدد من خيرة المفكرين العرب عن القيام بمهمة التحضير والتحليل والتوجيه ، وأصيب المجتمع العربي بعمم الالتحام بين المثقفين والجهامير .

٤ - عدم الالتحام بين المثقفين والمؤسسات

المسكوك : فكثيرا ما قيل ان الجند العرب لم يكونوا على مستوى المسؤولية في حرب يونيو - ولكن مالم ينطق به أحد هو أن المفكرين والمثقفين العرب هم أيضا خللوا الجند ، فلم يملأوا الفراغ الفكري ولم يوجدوا المحتوى الاقتصادي الاجتماعي لإرادة العمل لدى الجند ، ففتقد مساهمهم للفرغ ، وللدغصة ضرور حاملي الرتب الرفيعة ، وللموافقة بدل التحميس الصالح .

٥ - التباعد بين التحرير والواقع :

الجدل دائرا حول أنواع الحرية والديمقراطية كان العدو يستمد ليسلينا القواعد المادية ذاتها التي ينبغي أن نمارس هذه الحرية أو تلك ضمنها - في حين كان قادة العدو يخطفون على أبور مذهبية ويتصارمون عقائديا ، لكن متى جاؤوا إلى نطق العمل لتوسيع رقعة احتلالهم وحدوا جهودهم ، والتفوا حول مساحة الأرض الفكرية المشتركة بينهم وحاولوا توسيعها بشكل تجريبي عملي .

ثمة إمرا آخر - هو جهل أو تجاهل فكرة الفصل

بين الامور التكتيكية والاستراتيجية والاهداف - فاذا رضى مسئول عربي ولو مضطرا وإلى حين القبول بما هو في الأساس لا يستسيغه كقبول الرئيس عبد الناصر مثلا بوجود قوة الطوارئ الدولية في سيناء وغزة بين ١٩٥٧ ويونيو ١٩٦٧ - ملأنا الأرض صراخا وتهويلا وتشكيكا لا بحكته السياسية فحسب بل وبناوياه أيضا - ومن الممكن هنا بقليل من التبصر أن نذكر الغرض التكتيكي في هذا المثال الذي يختلف من استراتيجية العمل العالمة التي يمكن أن يصر إلى وضعها مع التنازل التكتيكي المؤقت ، كما يختلف عن الاهداف القومية التي قد لا تتسم في لحظة ما مع الموقف التكتيكي الظاهر - ويقول الكاتب أن رمود الفعل العربي في حالة كهذه كانت تشير إلى قلة الصبر والتشكيك البالغ به وهي ظاهرة من ظواهر الشتات والتفتت وانعدام الثقة بين المسؤولين والمثقفين .

٦ - التباعد بين الحكومات والمثقفين :

الحكومات جوا من الزهاب الفكري والكيت ،

ويولدت مسئلة المخابرات معا أدى إلى تعطيل حرية التعبير وتخويف المفكرين العرب الذين لم يلتفوا مع الرأي الرسمي - لكن الاعتراف بثقل مسئولية الحكومة لا ينفي من وجوب قيام هؤلاء بالتمرد على الكيت - ولقد ترتب على هزال القيادة الفكرية هزال الإرادة العربية والرغبة الحققة بالنضال وكلا العاملين من ظواهر الشتات العربي .

٧ - بليسة الأدوار بين التركيز العربي

والتركيز الفلسطيني : فلقدحدث عزل الفلسطينيين عن النضال من أجل فلسطين ، إذ انتقلت القضية بعد ١٩٤٨ إلى أيدي الدول العربية - وهذه الأيدي كانت مخلولة لاستطيع ما يقوى عليه شعب مناضل لو اتبعت له فرص التنظيم والعمل - وهكذا نشأت مدرستان متطرفتان ، الأولى ترى أن العمل المجدي هو العمل العربي الجموعي ، والأخرى تلتك الجند لا خير الا في عمل يقوم به الفلسطينيون ، وفلت كلا الطرفين أن العمل الناجح هو عمل يشترك فيه الفريقان في تنسيق تام .

وهكذا يصل المؤلف إلى شرح استراتيجية العمل

العربي - وهي تنطلق لديه من الافتراض بأن حرب يونيو قد لصابت للمجتمع العربي أو لأنها مستصيبة بفترة عميقة تجعله اليوم أو غدا مستمدا للقبول بما لم يكن يقبل به قبل يونيو من تعبئة وتصميم وتضحية - وأن العالم العربي يدرك الآن أن القضية لم تعد قضية احتلال جزء من فلسطين أو فلسطين كلها - ثم أنه يؤكد اعتقاده باللاحتمية - فليس هنالك من حتمية قدرية خارجة على إرادتنا بأننا سننتصر أو ننهزم - فقدرنا من صمننا - وليس من مسر خاص يتمتع به حجم السكان اذا لم يشترك هؤلاء بدورهم وهم على مستوى لائق من الاستعداد النفسي والفني والتنظيمي - الحتمية في داخلنا أولا وآخرا .

لما هي عناصر هذه الاستراتيجية ؟

أولا : القيادة - فلدى المؤلف انه لامل يرجي لنضالنا في غياب القيادة العليا الوحيدة ، ه هيئة أركان ، فكرية ونضالية - هذا التوحيد يتم عن طريق :

١ - هيئة أركان فلسطينية »

ب - هيئة أركان عربية من مجموعة الدول التي تلزم بالنضال .

ج - هيئة أركان موحدة تضم عناصر من الهيئتين السابقتين .

هذه الهيئة العليا يهد إليها بأمر تعيين الاهداف النضالية من قرية وبيدة - ويوضع استراتيجية

والامر الثاني هو ايجاد التوازن بين الفاضل والعجز في بعض المعطيات ، وذلك عن طريق إيجاد المبادلة بين العناصر . فالاعتماد على المدد الكثير قد يعوض النقص في الفاعلية - مؤقتا - لان المعنى ينبغي ان يشهد لتحقيق التعامل في الفاعلية والنوعية أولا ، ومن ثم لتحقيق التدفق العربي .

ثالثا : تعيين الاهداف - هنا يوضح الكاتب اسباب الريتجاء المقترحات التي تقول بالقبول بآي وضع راهن في الساعة ذاتها ، لان رفضه قد يمتنع الوصول الى وضع اكثر منه سوءا . فالبعض يقول : كان بالامكان «احتواء» اسرائيل بحدودها وابعادها التي نص عليها قرار الامم المتحدة بالتقسيم عام ١٩٤٧ ل ان العرب كانوا واقعيين حينئذ . وان فعلوا لوفروا على انفسهم كل ما حدث في ذلك الحين .

يجيب الكاتب على هذا القول بحجتين : الاولى شكلية ، وهي ان «النظرة الخلفية» لا تقدم البرهان على شيء . فظروف اتخاذ القرار في حينه هي التي ينبغي ان تقيم ، لا ظروف ما بعد تلك اللحظة التاريخية .

اما الحجة الحاسمة فهي ان القائلين بإمكان احتواء اسرائيل التقسيم يجهلون حقيقة الصهيونية بوليسيتها اسرائيل واهدافها التوسعية . فالصهيونية التي استطاعت خلق دولة من العدم لم يكن من الصعب عليها ان توسع حدود هذه الدولة .

ولدى الكاتب ان الهدف من النضال ضد الصهيونية واسرائيل ينبغي ان يكون تصدير فلسطين الى زوال الاحتلال ليرى فلسطين بزوال كيان اسرائيل كدولة . وما لا نستطيع تحقيقه دفعة واحدة ينبغي ان نقتدع عن محاولة تحقيقه شيئا شيئا . ولذلك فالمطلوب هو قيام هيئة الزركان المشار اليها بتحديد الاهداف ويوضعها مراتب من حيث توقيت التسلي اليها ، وكذلك من حيث التصريح ببعضها ، وعدم التصريح ببعض الآخر . فالصهيونية او اسرائيل لم تبلغنا مرحلة فمرحلة اهدافها المقبلة .

ولكن هذا لا يمنع الجهر باننا نرغب الان في ازالة آثار العنوان دون ان ندفع لذلك ثمننا سياسيا . فاذا ظهر ان هذا غير ممكن في عالم الواقع وجب اعتياد النضال سبيلا لتحرير الاراضي المحتلة في يونيو ١٩٦٧ .

وهنا يوضح الكاتب النتائج التي مستترتب بالضرورة على الحاق هزيمة بالجيش الاسرائيلي . ان هذه الهزيمة لن تسمح بان تظل مؤسسات الدولة في اسرائيل وتطلعاتها ومواقفها وارادتها كما هي

العمل الكبرى في الحقوق السياسية والنضالية الاعلامية والاقتصادية وتوزيع مسئوليات العمل من ضمن هذه الاستراتيجية وتعيين توقيت العمل ومرحلة .

اما تعيين الاستراتيجيات الصغرى او الجزئية يجري تصديدها وبرمجتها وتحريكها ضمن كل من ميقتي الاركان الفلسطينية والعربية .

ويقول الكاتب ان تشكيل هذه الهيئات ينبغي ان يشتمل بالمصرية الثامنة وان يجري اختيار اعضائها بموجب المؤهلات التي تمكنهم من الاسهام بالعمل بان تطبيق مبادئ هذه المؤهلات بصرامة ودون استثناء . بحيث تفرض القيادة النضالية نفسها .

ولكي تستطيع «هيئات الاركان» الثلاث ان تعمل ينبغي ان تتوفر لها وسائل الدوايسات واجهزتها - مع المرونة والابتكار - والتزام الجندي بالمهام العسكرية . واستناع الجيوش عن الاهتياكات غير العسكرية .

ثانيا : جرد المعطيات - فبهيئة الاركان الملها لا تستطيع القيام بتعيين اهداف النضال قبل ان تتكسب لديها صورة واقعية عن المعطيات البشرية والمادية التي يمكن تمييزها في سبيل تحقيق الاهداف . ومن حيث اسلوب الجرد لابد من التأكيد على امرين : ضرورة النقة والوضوح ، ثم الاخذ ببدا الحركة عند القيام بالجرد . وهذا يعني ان القوى العربية اذا تحركت فلابد انها ستؤدي الى استئثار قوى وعناصر اخرى كانت قد تركت خارج الحساب . ونية نتيجة اخرى لبدا الحركة وهي وجوب الانطلاق ولو بقرارات محدودة وجزئية صوب اهداف محدودة وجزئية بفضل النيق من ان القدرات مستعظام ويجذبها النضال والبطولة والحركة فيصبح عندئذ بالامكان التحرك صوب اهداف اكثر طموحا .

اما من حيث محتوى الجرد : فلا بد ايضا من مراعاة امرين : الاول هو التخلص من عقدة المانة فيكون عربي . لان السؤال الهام هو كم هم العرب المتزعمين ببدا النضال . وهنا يطلب المؤلف بان تتصارع بعنقهى القوة والصق : فنصن . لا نستطيع الاعتماد على اربع عشرة دولة عربية لان عددا من هذه الدول لا يشتر بالالتزام الفعلي الفاعل . واذن فلننص الدول التي ترضى بالالتزام ولنحدد نوع هذا الالتزام ومداه . فلا قس ولا اراج . فاذا خرجنا من عملية الجرد يست دول او سبع مثلا ترضى بالالتزامات محددة واضحة كانت هذه نقطة الانطلاق . ففي التخطيط للنضال كما في الحسابات المصرفية يؤدي سحب الشيكات دون وصيد الى شهر الافلاس !

عليه اليوم • بل أن ندع الوقاية الامريكي لن يعطى
الاسرائيليين نفس الطمانينة والثقة والمسطرة التي
كان جيشهم يوفرها كدفع داخلية •

وليس لدينا خيار في أن إزالة آثار العدوان
ستكون عسكريا ونضاليا • فالكاتب يعتقد أنه من
تقبل خداع النفس الظن بأنه يمكن التعايش بين
اسرائيل والعرب مادامت سطوة الجيش الاسرائيلي
على ما هي عليه ، ومادام لم ينس للعرب ولو مرة
واحدة الوقوف بنجاح في وجه هذا الجيش
ورده •

ويواصل المؤلف تفصيل العناصر الرئيسية في
الاستراتيجية ، ولا يدخل هنا صلب الاستراتيجية
العسكرية والفدائية • بل أن المقصود هويان خطة
العمل بالمعنى الشامل في المجالات الآتية :

١ - العلاقات فيما بين الدول العربية ، وبين النظم السائدة فيها •

ومركز الثقل في هذا العنصر هو • التعايش
المنفك • ورغم الإيمان بوجوب السعي إلى الوحدة
العربية كسياسة عضوية للتعاون العربي ، إلا أن
الوقت لا يسمح بالانتظار ريثما تكتمل التهيئة
لايجاد صيغة وحدوية مرضية وقابلة للحياة وفاعلة
في حين أن اسرائيل أصبحت خطرا داخل الديار
العربية •

فالتنسيق يجب أن يكون على أشده بين الدول
التي تتزعم بجانب أو بأخر من جوانب النضال كما
سبق البيان •

وعرض الكاتب لناحية أخرى هي ناحية التباين
في النظم الاقتصادية والاجتماعية ، ويرى الكاتب
أن الخبرة في الحقبة الماضية أثبتت أن المسألة
تحولت من جدل فكري إلى صراع عنيف دار في
أشد الفترات حرجا بحيث أصبح من المتعذر خلال
قسم كبير من هذه الحقبة القيام بعدد من
العمل المشترك • وفي رأيه أن ما ينبغي عمله هو
تجميد الجدل على الأقل أي وضعه في مرتبة متدنية
جدا من سلم الأولويات • ويؤكد الكاتب رأيه بأن
اختلاف النظم والمذاهب الاجتماعية لم يظهر تباينا
في الالتزام • ومهما يكن من أمر فإنه لا يجوز
والخطر الاسرائيلي على ما هو عليه أن نؤجل
الاستعداد للوقوف في وجهه حتى نصفى خلافنا
العقائدي •

ب - العلاقات فيما بين العرب والبلدان الاجنبية الرئيسية

يعرض الكاتب للعوامل التي --- في نطاق القضية
الفلسطينية --- تتحكم بموضوع علاقات البلدان

العربية خاصة الملتزمة منها بالنضال من أجل
فلسطين بالذات والشعوب الاجنبية ، وبحيث أنه من
الصعوبة بمكان تعيين الموقف العربي الاجمالي
الملائم تجاه البلدان الاجنبية • وهو يرى أنه إذا تم
الاتفاق على أولويات العمل العربي ، ووضع
الخطر الاسرائيلي في راس هذه الأولويات ،
أصبح من المنطقي أن تقيم جميع العلاقات
العربية الخارجية على هذا الأساس • وبهذا نصل
إلى موقف منسجم عام •

ويعترف الكاتب بأن علاقتنا للخارجية قلما
تخضع لمثل هذا الامتحان الصلوم ، لأن البلدان
العربية في الغالب لا تعتمد مبدأ الأولويات المطروح
لما بسبب الرؤية المشوشة أو الخشنة من نتائج هذا
التطبيق • وهذا ما ينطبق على البلدان التي لا تزال
تعتقد في وجود صداقة بينها وبين الولايات المتحدة
الامريكية ، في حين أن هذه الدول « السديقة »
تطمئننا يوميا في أعز قضايانا المصرية • وهنا
أيضا يظهر التناقض بين الهدف الكلامي والموقف
الفعلي واضحا كل الوضوح •

ج - الجامعة العربية : وهنا يقول الكاتب أن
مستوى فاعلية الجامعة يعكس تقاع عاملين :
درجة حيوية الامانة العامة وهي منخفضة ، ونوع
العلاقات بين الدول الاعضاء • وهذا العامل يستمر
يقاء الفاعلية على مستوى منخفض • ففي الطرف
السائد ليس من المتوقع أن تثب الجامعة دورا
كبيرا في استراتيجية العمل العربي ، لا تصبج
في المستقبل القريب «وضع سر» الدول العربية
ولا موضع سر القوى الفلسطينية النافذة •
ويدعو الكاتب الدول التي تلزم بالنضال لإيجاد
صيغة مستقلة تكون جهازا صالحا لتحميد نزع
الالتزام ومداه ولتأمين تنفيذه • ويرى أن يتم هذا
عن طريق « قمة عربية مسفرة » وهيئة الأركان
التي تتبقي عنها مما سبقت الإشارة إليه •

هذا كله - والمرجو أن يصار إلى اختيار أمين
علم جيد ديناميكي همه الأول يكون استيعاف
خطوات الدول الاعضاء بتحريك أجهزة الجامعة
والقيام بالدراسات العميقة وبعث الاعلام ووضع
اساس علمي له •

د - المؤسسات الشعبية : يسجل الكاتب أن
الشعوب العربية ظلت بمنزل عن العمل كاتبا
الحرب أو المجاهدة قضية لا تتعلق إلا بالجيش •
وكما قال الرئيس عبد الناصر : فإن الشعوب العربية
حاربت في يونيو بالترانسستور وبه فقط •

ولدى المؤلف أن الكثير من اللوم قد يقع على
الحكومات التي لم تتسج شبكة من العلاقات بين
الجيش والشعوب • إلا أن القوى النضالية
والفكرية ممثلة كحلك ، فلا بد من أن يتوفر في

تكتيكات متجذرة ضيقة « الوطن - الجندي »
ولابد من خلق المؤسسات الشعبية التي تشارك بالعمل مع السلطات الحكومية كي لا يعتاد الشعب الاحتكاك المفروض على السلطات بما يفقده القدرة على المبادرة والتصرف في الأزمات إذا تعرضت السلطات الرسمية للشلل في ظروف الحرب - لما أساس نجاح هذه المؤسسات الشعبية فهو قدرة أفرادها على العمل معاً، وهذا يتطلب التوافق على برامج عمل مشتركة والاشتراك المخلص في مصالحة محدودة مع أرض المستولية بدلاً من الإصرار على مساحة أوسع لا يتوفر الاتفاق عليها .

هـ - الاقتصاد : مازال الكثير مما يعمل في سبيل وضع الاقتصاد في خدمة « المصلحة القومية » ، ثمان ملياد وكنهه تنازع على الموارد الاقتصادية بين التنمية والدفاع هو مجابهة خادعة - ذلك أن التنمية المستهدفة في وطن مهدد بالغزو لا قيمة لها ما لم يرسها درع القوة .

ويعرض الكاتب النواحي المختلفة لتسوية الاقتصاد في هذا الاتجاه ، كالحذ من الاستهلاك تلقائياً وقسريا - وتحول اقتصادات مجموعة الدول المتزمنة بالنضال الى اقتصادات دفاع بمزيد من الرأسمال والتحكم - ويقدم في هذا الجال المقارنة الآتية : لقد خصصت إسرائيل من الأموال لأغراض التسليح والتجنيد منذ ١٩٤٩ حتى نهاية ١٩٦٥ ما يبلغ ٦٥ في المائة مما خصصته مصر والسعودية ، والأردن ولبنان وسورية والمراق مجتمعة خلال نفس المدة .

ولقد كان متوسط العون الخارجي لإسرائيل من أول ١٩٦٠. لنهاية ١٩٦٦ هو ٤٦٩٠ مليون دولار . وحصلت في عام ١٩٦٧ وجده على أكثر من ٦٥٠ مليون دولار . وارتفع مستوى احتياطيها من العملات الأجنبية نتيجة للحرب [١] ما كان عليه قبل الحرب بعشرات الملايين الدولارات . ولقد جاء التزام السوفييت الكوبتوليفي في مؤتمر الخرطوم تجاه الجمهورية العربية المتحدة والأردن ببلغ ١٢٥ مليون جنيه استرليني في العام ظاهراً تبشر بتمسك الإدراك لمتطلبات الالتزام الاقتصادي في إحدى نواحيه . الا ان الكاتب يسجل ما تدل عليه المقارنة من سخاء اليهودية المالية وتفتير العرب .

ويعرض الكاتب بعد ذلك لضرورة المزيد من التعاون الاقتصادي العربي . ويقول ان هناك شروطين أربعة لتحقق السوق العربية المشتركة : الواقعية والتدرج . تطمين الاطراف بأن السوق ليست قفلاً لتحقيق وحدة سياسية لا تزال حولها تحفظات كثيرة . عدم تعرض المشروعات المشتركة للمصادرة والتأميم . تمكين المنطق الاقتصادي لا منطق الميادات السياسية الضيق .

و- الاعلام : يتسعم الكاتب البذا الجوهرى ونحوه أن قيمة الاعلام تكمن في قوة الوضع السياسي والعسكري في البلدان العربية . فبغير ذلك لا يحصل غير العرب وجهة النظر العربية محل الجد .

ثم - لايد من معرفة « السوق » لو الجمهور المقصود بالاعلام ، ودراسة أفضل الوسائل التي توصل ما ينبغي إيصاله اليه .

كما ينبغي أن تميز بين القول والعمل . فلا تستخدم الشعارات الضخمة - فكلنا رجال السياسة العرب يرغبون في تطمين مواطنهم بنقاء نواياهم تجاه فلسطين ، الا أنهم في غياب الرقابة الشعبية لا يضطرون الى اعداد بلدانهم كما يتطلب منطق الأمور .

ينبغي أن لا يكون في خطة العمل العربي مكان للكلام الا الضروري منه . فالعالم لا ينتظر منا ولا نحن مطالبون بأن نقدم له كشف حساب عن أسلحتنا ونوعيتها وقوتها وحجمها ولا عن نوايانا وأهدافنا . ولما الشبهة من أن تشارك شكوك الجماهير ان لم تسمح تقارير قياداتها يوماً فبما فان ذلك مردود اذا ما كانت القيادات العربية تدعو الى الاحترام والثقة .

ز - التعبئة النفسية : فهذه نقطة ارتكاز القيادة في تركيزها على العمل - وينبغي أن تستهدف : تمهيق الإدراك الحقيقي للخطر الصهيوني ، توافك الطفر في صراعنا معه ، ووجوب اسهام المواطنين في هذا الصراع ، ووجوب منح القيادة الثقة القادرة على الحاسبة عند الاقتضاء كي لا تضطر القيادة لأرضاء الجماهير بالتصريحات والوعود الفضفاضة . وهناتستطيع المؤسسات الشعبية القيام بدور كبير في دور التعبئة النفسية .

ح - الفلسطينيين : يقول الكاتب انه ابقي العنصر الفلسطيني في الاستراتيجية الى نهاية البحث لاعتقاده بأنه عنصر بالغ الأهمية والخطورة .

ويرمم خطوط ما ينبغي على الفلسطينيين عمله في نقاط خمس :

١ - ايجاد تنظيم يحفظ لهم كيانهم المميز وينطق باسمهم . هذا التنظيم يصبح أن يظل منظمة التحرير الفلسطينية مع تأمين اشتراطين لتصويب اوضاعها : فمن ناحية تعديل بنية المجلس الوطني واغراضه بحيث يصبح أكثر تعبيراً عن الروح التضالسية ، دون أن يستهدى ذلك الإصرار على الوسيلة الانتخابية لتشكيله .

ومن ناحية أخرى قيام قيادة واحدة قادرة على تحمل اعباء المرحلة الحاضرة من التضال بوجوهها

السياسية والفدائية والاعلامية • وينبغي أن تنظر بعض عناصر هذه القيادة سرية من أجل سلامة العمل وعدم تعرضها للضغوط والمساومات التي قد تفرضها عن خطها المصير

٢- تصعيد اقبال الفلسطينيين على الاسهام بالعمل الفدائي •

٣- دعم العمل الفدائي بالمال والدعاية والمساندة المعنوية •

٤- اندماج سائر المنظمات السياسية المتباعدة في منظمة التحرير (او ما يقوم مقامها) منعا للتبثر والتناحر

٥- عالية الاعلام الذي تقوم به المنظمة ولية مؤسسة فلسطينية أخرى وتخطيطه بدقة بحيث يجرى متسجما مع استراتيجية العمل الشاملة •

ويشير الكاتب بعد ذلك اسئلة متعددة -حول ارتباط العمل الفلسطيني بالعمل العربي الشامل - وحول خطر العمل الفلسطيني على البلاد العربية •

اما من حيث الارتباط فينبغي ان يتم على الصعيدين الرسمي والشعبي والمياسي والنضالي • وعلى العمل الفدائي تقع مسئولية استنارة الحكومات والشعوب العربية للعمل والنضحية وعدم الاسترخاء • ومن هنا كانت الاشارة السابقة عند جرد المعطيات الى حركية هذا الجرد •

وينبغي ان يتم التنسيق الدقيق بين المنظمات الفلسطينية والبلدان العربية عبر هيئة الاركان الفلسطينية وهيئة الاركان العربية على الصعيد الاربع ، ومنه نزولا الى مستويات دونه صين استراتيجية العمل المتفق عليها •

واما من حيث خطر العمل الفلسطيني على البلدان العربية - وهو مايرده البعض بمناسية القصف الاسرائيلي لقرى غور الاردن ردا على النشاط الفدائي ، فان الكاتب يلاحظ :

أولا : ان التضحيات واجبة ولو ازداد حجمها • وينبغي ان توضع في جانب نتائج العمل الفدائي في تحصيل العدو مزيدا من الخسائر وفي اجباره على الاعتراف بحقوق الفلسطينيين ، وفي جانب آخر الخسائر البشرية والمادية •

وثالثا : فان العدو يرى مع وراء رد قمله العسكري الى ايقاف العمل الفدائي او تكبيله بالقيود • ومن الواجب عدم الانسجام مع هدف الاسرائيليين •

وثالثا : فان استمرار العمل الفدائي ضروري لاجل العالم يدرك ولو جزئيا والمقنع الاحتلال الاسرائيلي وضرورة رفعه •

ورابعا : فان رد الفعل العربي الذي ينسجم مع الالتزام بالنضال هو تعبئة قوى المجتمع وزيادة وسائل الرد العسكري وتحسينها لا الانكماش والتمهد بحسن السلوك •

ويبرز الكاتب هنا الاثر الذي يرجح ان يكون في الجيوش العربية للعمل الفدائي البطولي والتضامن • ومن هنا فان العمل الفدائي يصبح صوت الضمير الذي يوقظ من أخذوا بسببات الاستكاث والتزلف والالتزامية •

وفي الخاتمة يبرز رئيس المجلس الاعلى للتخطيط الفلسطيني بمقتضاه تحرير فلسطين نتائج بصفة :

● ان اسرائيل والصهيونية تشكل خطرا مصيريا على العرب الفلسطينيين وغير فلسطينيين •

● ان ادراك هذا الخطر يعنى حتما الدفاع عن النفس • وهذا من عمل غريزة البقاء •

● ولكن الدفاع عن النفس له ناحية ارادية • وهكذا يكون تبلور الإرادة العربية النضالية المرتكز الثالث في استراتيجية العمل •

● ان توفر ارادة الدفاع يستلزم القبول بالتضحيات البشرية والمادية على السواء بمهما عظمت •

● ان الدفاع الارادى المخطط المستميت يتطلب تعيين اولويات الاهتمام والتصرف العربي في الحقل السياسي والعسكرية والاقتصادية والاعلامية والمعيشية •

● ان عملية صد هذا العدوان القوي الشرير تتطلب اعدادا طويلا تمتد الى سنوات ، وتعبئة تامة للموارد البشرية وتحولا عميقا في المؤسسات والتنظيم والتكنولوجيا والمواقف النفسية •

● ان القبول بالتضحيات والاعداد للعمل ينبغي ان يؤدي الى العمل النضالي الفعلي •

● ان العمل القدائي يصبح جسرا بين الحاضر والمستقبل . فهو صوت ضمير العرب — يصبح سدى لعملية انتحارية يائسة ان لم يهتز العرب لهذا الصوت فينبثوا قواهم ويجروا التغيير اللازم في مجتمعاتهم وجيوشهم واقتصادهم ويستمدوا للقيام بدورهم على خط النار .»

وفي السطور الأخيرة من البحث ؟ يفشل المؤلف : هل تبرز القوى القيادية الفكرية والنفسية لتفرض التحول وتقلب الهزيمة الى ظفر ٠٠ ان هذا سيتحقق بفضل وجود عدد واف من العرب المؤمنين بحقوقهم الذين تتلسمهم ارادة الحياة الحرة والقادرين على هز المجتمع من الاعماق .



الصهيونية.. وحقوق الانسان العربي

المؤلف هذا البحث قائلا « ويكتفي في خاتمة هذا البحث من مؤلف الصهيونية من الحق العربي وفلسطين ونظرتهم المريعة الى حقوق شعب

اختتم

فلسطين ان نردد مقالته وايزمان ، اول رئيس لدولة اسرائيل ، من ان العالم سوف يصدر حكمه على الدولة اليهودية في ضوء ما فعله بعرب فلسطين وما تتركه بحقهم من ظلم وعدوان واغتصاب » . فما هي الجذور التاريخية للفكرة الصهيونية ؟ وما هي طبيعة النظرية الصهيونية لفلسطين ، وبالتالي لاهالي فلسطين من العرب ؟ وما هو حقيقة « الحق التاريخي » الذي نالت به الصهيونية في ارض الميعاد ؟ وماذا كانت تضمه الصهيونية لعرب فلسطين قبل تكوين دولة اسرائيل ؟ وماذا فعلت بهم بعد تأسيسها ؟

يجيب الكتاب في عرض تفصيلي يقع في جزءين يبلغ عدد صفحاتهما حوالي ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط ، على هذه التساؤلات ويوضح الاساليب الملتوية التي اتبناها قادة الصهيونية والتي تتفاوت بين « اللين » حينا و « التصليب » احيانا كثيرة لابتلاع الحقوق العربية ، وتحريك انتظار الراي العام العالمي عن حقوق الشعب الفلسطيني في ارضه ، ووطنه . والكتاب قدمه الدكتور اسعد رزوق الى المؤتمر العربي الاقليمي لحقوق الانسان الذي عقد في الاسبوع الاول من ديسمبر سنة ١٩٦٨ في بيروت كأحد الاسوار التي تسمى الى اسماع العالم صوت الحق في قضية فلسطين في العيد العشرين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان . وما يدعو الى الارتياح معرفتنا ان هذه الدراسة العلمية ، جاري ترجمتها حاليا الى اللغة الانجليزية

● تأليف : د . اسعد رزوق
● عرض : د . شمسي عازر

كما يتضح من كلمة السيد أنيس صايغ المدير العام لمركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية في تقديمه للكتاب .

يوضح المؤلف كيف تفك الصهيونية ، منذ الوهلة الأولى ، ضد كل ماهيت إلى حقوق الإنسان العربي بصفة . وهذا أمر طبيعي ، فليس في وسع الدعوة الصهيونية في مقامها الرامية إلى الاستيلاء على أرض الوطن الفلسطيني ، الاعتراف بأية « حقوق للإنسان العربي » ولا حتى بوجود هذا الإنسان صاحب هذه الحقوق بالذات . فالدعوة الصهيونية لا تطبق ذلك الحق الذي ينصها المبدأ (ويقض مضامعها الباطلة المتصلة في دعواها . الا أن المؤلف لا يكتفي بانطباع الوهلة الأولى على ما فيه من صفة ، ويدعو إلى استكمال معالم الصورة بحراسة مايجوز تسميته بالجذور التاريخية والتوارثة لفكرة الصهيونية إلى حقوق الإنسان العربي .

فالفكرة الصهيونية وليدة البنية والتفكير الأوربي في النصف الثاني من القرن الماضي وورقة الدعوة إلى ارجاع ملك اليهود بفلسطين لمابقي عهد التتيم في الربع الأول من القرن السابع عشر .

ففي القسم الأول من الكتاب يشرح المؤلف بأسباب الجذور الأوربية للصهيونية فيبين أن تيودور هرتزل وماكس نورود قد شبا في كنف الثقافة الألمانية التي كانت سائدة في الامبراطورية النمساوية المجرية ، وفي المناطق التي أصبحت تؤول الامبراطورية إليها منذ ١٨٧١ . كما يشرح كيف اتجه المثقفون اليهود إلى الأحزاب الليبرالية الأوربية التي تعهدت بمسألة التحرر اليهودي . ويتتبع حركة هجرة اليهود إلى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ، وكيف استطاعوا التوابع في الطبقة المالكية هناك . بينما تجنب يهود أوروبا الوسطى هذا المسير باتجاههم إلى المنع الحرة واحتلالهم مراكز مرموقة في عالم المال والتجارة ، ونسنتهم أن ينطلقوا لثبات الليبرالية ، على الرغم أنهم لم يكونوا سوى ١٢٥ في المائة من مجموع سكان الامبراطورية الألمانية ١٨٧١ ، وكان لابد من ظهور المبدأ واسقاط التهم على يهود النمسا والمانيا حتى سمحت الأحوال المالية في البلاد وطرات الالتزام ، ووجه المبدأ في المقام الأول إلى ذلك القطاع من اليهود الذي حظي بأوفر نصيب من النجاح في عالم المال والتجارة .

وفي عام ١٨٧٩ عمد فيلهلم مار إلى تأسيس وإبادة (أعداء السامية) وحذفها :

- ١ - العمل على توحيد الألمان من غير اليهود
- ٢ - اللجوء إلى الطرق القتلونية البحتة في الموقف ضد عملية استمرار التفتل اليهودي وأرقام الساميين على الرجوع إلى المركز المتكافؤ

مع قوتهم العددية . ومنذ ذلك الحين شاع استعمال لفظ « أعداء السامية » بمعنى « أعداء لليهود » وأخذت البروجازية الألمانية والنمساوية ترتبط المنظمة القومية بمجلة التوسع السياسي والامبريالي فيما وراء البحار على اعتبار أن « الأجسام المثقفة » هي حاملة رسالة المدنية إلى « الأجسام المتأخرة » .

وعلى نفس النهج تأسست جمعية « إسرائيل الفتاة » عام ١٨٩٢ ويدعو برنامجها إلى : ١ - خلق منظمة صهيونية موحدة ٢ - إيجاد صندوق للحركة الصهيونية ٣ - إحياء اللغة العبرية ٤ - إعادة تنظيم النشاط الاستعماري لفلسطين ، وهكذا أثبتت الفكرة الصهيونية وممارتها على نفس النهج المنصري الامبريالي للبروجازية الألمانية .

وبالفعل حاول هرزل التقرب من الأطماع الامبريالية الألمانية واستغل الاعتماد الامبريالي الأوربي بمصير الامبراطورية النمساوية خلال الفترة من ١٨٧٦ - ١٩٠٩ ومصوباتها المالية ، فخطر له ولبعض الصهيونيين البريطانيين فكرة الحصول على فلسطين لقاء عقد صفقة مالية مع السلطان نظير حوالي ٢٠ مليون جنيه ، ويخطب السلطان قائلا : « الرجاء أن تأخذوا بعين الاعتبار كوننا التقديس الوحيدين لشراء سلمة غير مفتحة ولا قيمة لها لدى سائر الناس ، ونحن الذي نعرضه باهظ للغاية . » وفي نفس الوقت يخطب انجلترا محاولا اقناعها بهذا الحل بوصفه خير طريق لإيجاد منفذ حيوي إلى الهند ، ويخطب الامبراطور غليوم الثاني بأن هذا هو طريق تحريك سبيل المهاجرين المنحدرين من أوروبا الشرقية إلى فلسطين بدلا من ألمانيا .

أما بالنسبة لـ « أعداء السامية » فيشرح المؤلف في ختام هذا القسم من الكتاب كيف كانت هذه الظاهرة هي السبب في توجيه النظرة البرتزلية نحو اعتماد الحل الصهيوني للمسألة اليهودية عام ١٨٩٥ . كما يشرح فلسفة أعداء السامية في فرنسا وعلى رأسهم السفى أدوار خرومون في كتابه (فرنسا اليهودية عام ١٨٨٦) ، وكيف اتخذ المبدأ السامية شكل المبدأ الرأسمالية . فما هي وجهة نظر الصهيونية في المبدأ السامية ؟ يرى هرتزل « أن المبدأ السامية هو وحده نموذج سواء الذي جعل منا يهودا » كما يرى في الصهيونية محاولة جديدة لتسخير قوة الضغط المادي للسامية ، في خدمة المسألة اليهودية ، بل واعتبر ظاهرة المبدأ السامية خاضعة للمشيئة الإلهية وأرادة الخير في الكون . ويقول « إن لم يكن المبدأ السامية لليهود موجودا فمن الواجب استئطائه كشرط لوحدة اليهود وشعورهم بيهوديتهم والحفاظ على كيانهم الاتمالي الخاص » .

وفي القسم الثاني من الكتاب ، يوضح المؤلف

الانسان العربي يبرز المؤلف ما يسكنه بعقلية المنفى التي انتمتها الصهيونية لدى اتباعها من اليهود وانتمكاسها على سكان فلسطين وكيف انقلب عيب الامس الذين انتقلوا الى البلاد يتمتعون فيها بحرية بلا حدود وينظرون الى العرب على أنهم حوش هج لا يفقهون ما يجري حولهم على حد تعبير الصهيونيين احدهم عام ١٩٦٩، وكيف سمى اليهود لتجريد الاهالي العرب من حقوق ملكيتهم، وخلق مشردين جددًا من طراز مصرى الطابع والمضمون .

وحتى تتضح أكثر طبيعة الحقوق العربية في مفهوم قادة الصهيونية ، يقول هرتزل رداً على تساؤل ليروي يرايك الكاتب الفرنسي بما سيحل بسكان فلسطين الحاليين ومن المسلمين والمسيحيين .. « هذا .. سوف يكونون في رأينا على أحسن حال .. لأنهم سوف يحصلون على العمل والمواصلات والحصانة في بلادهم الفقيرة والمتحجرة » فهذه هي كل حقوق من يتبقى من العرب داخل الوطن القومي المتخسر لليهود .

وكثير من ذلك ، فإن الحركة الصهيونية كانت تنظر الى عرب فلسطين على أنهم بلا حقوق في بلادهم وبالتالي لم يشيروا على الإطلاق الى أهالي فلسطين عندما طالبوا بحمل البلاد التي اسمها (فلسطين) وطنًا للشعب اليهودي البالغ آنذاك ٩ ملايين ، ولا تتركش لوجود الفلسطينيين على تلك الرقعة ، ولا بمصيرهم ، بل تهتم فقط بالحصول على (برادة الاستيطان) من ممالكها وهو سلطان تركيا منذ قيام الحركة الصهيونية حتى صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ . وهذا المفهوم يفسر لنا الشعار الذي رفعه اسرائيل زانغويل « اعطاء الشعب الذي لا أرض له ، أرضاً لأشعب فيها » هكذا بمنتهى البساطة « لا شعب فيها » ١١

وفي القسم الثالث من الكتاب ينتقل المؤلف الى شرح مواقف الصهيونية العملي وسياسة التغلغل الاقتصادي ، وكيف أصبحت تنظر الى برادة الاستيطان التي سمى اليها هرتزل سياسياً مجردة قسماً ورق، مالبسح الى الهجرة والاستعمار للعمل لفلسطين ، وبالتالي بدأت الصهيونية عام ١٨٩٨، في تأسيس صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار ، وبتهم تأسيس الصندوق القومي اليهودي عام ١٩٠١. كؤسسة تابعة للنظية الصهيونية المالية لابتغاء الاراضي الحربية في فلسطين ، وإعلانها ملكاً دائماً للشعب اليهودي بأسره وتصميمه على تجريد العرب من حقوق ملكيتهم لأراضي بلادهم ، والقضاء اليده العاملة الحربية عن المشروعات الخاضعة لاشرافه . فهو يمتلك الارض كقائمة للتخلص من اهاليها وسكانها العرب على النحو الذي خطه هرتزل من قبل .

محاوالات الصهيونية الفلسفية والسياسية وتخطيطها « لخلق » الدولة اليهودية ، وفي بحثها عن الاساس القانوني لهذه الدولة لم يجد هرتزل الا مفهوم (الوكيل الغرض) في القانون الروماني . فالتظلمة الصهيونية الحالية هي الوكيل الغرض ، واليهود في جميع انحاء العالم هم (الشعب الغرض) ولا يبقى في نظره سوى البحث عن السيادة على قطعة من الكرة الأرضية يضمونها القانون « العام » بدلاً من الاستثناء الى القانون الدولي حتى لا يصطدم بحقوق العرب كما ينص عليها القانون الدولي ، لأن الاقرار بأي حقوق عربية معناه بطلان الادعاءات الصهيونية كافة . ولم تجد الصهيونية سوى حجج من طراز (ما لقيه اليهود من اضطهاد في أوروبا) أو (الرغبة الشديدة في « احياء القومية اليهودية ») أو (الحق التاريخي لليهود بفلسطين) فهي أرض اليمام التي يتحدث عنها الكتاب المقدس . تجد ان هذه الحجج تخرج من نطاق القانون الدولي فلا يمكن للصهيونية أن تدعى السيادة على اقليم انقطع وضع اليد عليه كيف ان هذه الادعاءات لا تختلف كثيراً عن مسألة (الحق الالهي) التي قضت عليها الثورة الفرنسية ، وبنيتها عقلية القرن الثامن عشر الثائرة .

وكما تجاهلت الصهيونية في مبادئها بحقا التاريخي في فلسطين حقوق عرب فلسطين بل وجردهم أصلاً نجدها ترسم خطتها لاحتلال تلك القطعة من الكرة الأرضية على اعتبار انها بلاد « خالية » ليس من السكان بالطبع ولكنها تؤلف نوعاً من « الفراغ الحضاري » ، الذي سيملاها اليهود « رسل المدنية الأوروبية الى الشرق » وعلى الرغم من تطابق هذا المفهوم مع النظرة الاستعمارية وفلسفتها السائدة في أوروبا آنذاك، تجد الصهيونية تحلول ادعاء المثالية والانسانية فتتحدث عن انتزاع الارض بالمسائل « المصرية » و« لطف » تنبئ خطتها رسموية تتلخص في انضمام اصحاب الاملاك الى معسكر الصهيونية وتجريدهم من حق الملكية على اساس طومو ، أما الفقراء « فسوف نحاول تسريحهم عبر الحشود يتأمنون وظائف العمل لهم في البلدان الانتقالية » ، اعلى ان نمسح في وجوههم كل مجالات العمل والاستخدام في بلادنا » .

وهذه هي ملخص الوسيلة المصرية للاستعمار الصهيوني اللطيف التي تختلف من تلك الطرق البدائية التي اتبعتها الانقوتون والمخادرون من الاستعماريين في كاليفورنيا وامريكا ، ولا تجدها الحركة الصهيونية ، التي تضمن لعرب فلسطين حق الجوع والتشرد خارج وطنهم . ولانقاء مزيد من الضوء على نظرة الصهيونية الى حقوق

في العالم لها حق تقرير مصير فلسطين ٥٥ وليس للأغلبية «الاثلية» العربية هذا الحق في تقرير مصير بلادهم ، وبدلاً من محاولة حل « المسألة اليهودية » أصبحت الصهيونية تدعو لحل « المشكلة العربية » على مستوى « المثالية الصهيونية » .

وفي القسم الرابع من الكتاب يتحدث المؤلف عن الصهيونية القائلة التي سمعت بقوة السلاح لوضع وعد بلفور موضع التنفيذ والمشاركة في اللجوء الى عصبة الامم حين تحقق الاكثريّة العربية بعض المكاسب التي تأتي في صميم حقوقها الاساسية للشرعية ، واتهام بريطانيا بخرق حقوق الشعب اليهودي والاخلاق بالترامانها التي تعهدت بها في وعد بلفور وصك الانتداب ، وهجومها المالي على حق العرب في امتياز وحقتهم في صورة (جامعة الدول العربية ١٩٤٥) واتهام بريطانيا بالعمل على تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسية بنوع خاص بين البلدان العربية والسماح لمثل عربي عن فلسطين بحق العضوية في مجلس الجامعة العربية ، مما يشكل تحدياً لحقوق اليهود ، ويجعل الصهيونية عدوة استغلال فلسطين والحق العربي المطالب بتقرير المصير والحرية في التعبير عن ارادته القومية .

وهكذا ينهي الكتاب بشرح وتوضيح الاسس الفكرية والتاريخية والعلمية للنظرة الصهيونية لفلسطين وشعبها العربي ٥٥ نظرة قائمة على الإنكار التام لحقوق الانبياء العرب في وطنه الفلسطيني والتقليل من شأن هذه الحقوق وتجاهل وجود المطالبين بها وسط سيل من الاوصاف التي تطلق على شعب فلسطين من لغواء الدعاية الصهيونية ، والابواق الاستعمارية ، فتعتبرهم [مخربين ومبتدلين وارهابين] دون الإشارة الفاضحة الى كيفية استيلائهم على هذه الارض بعد طرد أهلها العرب من بيوتهم وبيزارهم وارضهم . ويعتذر الحق العربي واقتناع الرأي العام المالي لا يبقى أمام أصحاب الحق والشعوب الوافقة الى جانبهم سوى استردادته بالوسائل نفسها التي انتزعت بها هذه الحقوق . وفي الحقيقة لقد بذل المؤلف مجهوداً كبيراً في توضيح افكاره على لسان قادة الصهيونية ذاتها واعتماداً على الوثائق الاصلية لكل فكرة أو حدث . ونهج نهجاً علمياً دقيقاً في البحث ، مما دعاه في بعض الاحيان نتيجة استقراره في التفاصيل الى عدم ابراز بعض الاستدلالات الحاسمة والخروج بنتائج سهلة للقارئ العادي . وإن كان الكتاب يصلح الشباب العربي باسم واضحة للدفاع عن حقوقهم الموهوبة فاهميته تزداد بالنسبة للرأي العام الاوربي الواقعت تحت تأثير الصهيونية منذ أكثر من مائة عام حتى يومنا الحاضر ومن هنا تبرز الاهمية الكبيرة لترجمته الى اللغة الانجليزية وهو ما يقوم به حالياً مركز الابحاث المنظمة لترسيم فلسطين .

وعقب صدور وعد بلفور ، سارع الصهيونيون المجتمعون في لندن في صيف ١٩٢٠ الى انشاء الصندوق التأسيسي لفلسطين (الكيرين هايسود) ، والذي يعتبر بقبلة النزاع الملهية للمنظمة الصهيونية في سعيها لوضع فكرة الوطن اليهودي موضع التنفيذ . ودعا ماكس نورتي عام ١٩٢٠ الى تهجير اعداد كبيرة من الشباب اليهودي الى فلسطين بقصد (الاستيلاء السلي) على (ارض الابد) التي وعد بها الحلفاء . وسبقه اسرائيل زانغويل الى « كيفية التخلص مما يزيد عن ٣٠٠٠٠٠ ملك عربي ، وحوالي ١٠٠٠٠٠ من الفلاحين العرب الذين يملكون القسم الاعظم من التراب المقدس » حتى تصبح فلسطين ، وطنقوميا يهوديا في القلب والقلب .

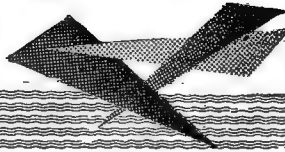
ويسلط المؤلف الضوء على « بلفور » نفسه صاحب الوعد المشهور ويوضح افكاره ازاء العرب وحقوقهم ، فيصف نفسه في الاحتلال الملم الذي اقامه الاتحاد الصهيوني البريطاني تحت رئاسة اللورد روتشيلد في ١٢ يوليو سنة ١٩٢٠ ابتهاجا بانتداب بريطانيا على فلسطين وادماج وعد بلفور في بنود معاهدة الصلح مع تركيا . انا سبيوني عن اقتناع منذ زمن طويل وبهذه الصفة لفق امامكم اليوم ، أما بخصوص حقوق العرب عامة وعرب فلسطين خاصة فيقول بلفور « بريطانيا هي التي اقبلت السيادة العربية المنسقة في الحجاز وهي التي ترغب في اقامة دولة عربية تتمتع بالحكم الذاتي في بلاد ما بين النهرين ، فهل يضيّق العرب بعد ذلك من استعواز الصهيونية على تلك « الفتحة » الصغيرة وسط الاراضي العربية الآن ؟ »

وينتقل اللورد بلفور لرد على اللقد الذي وجهه الكثيرون لوعده تحت شعار « مبدأ تقرير المصير » الذي لو جرى تطبيقه على نحو مستقيم لاصبح لزاماً ترك امر فلسطين بيد الاكثريّة الساحقة من العرب ، فيعتبر تلك « الحجة » أداة « بارعة » و « تكتيكا » يصعب الرد عليها ويحاول التهريب بالادعاء بان قضية اليهود في جميع البلدان قضية امتثانية ، وتقع خارج نطاق القواعد والمبادئ الاساسية المألوفة ، ويصف دعاء مبدأ تقرير المصير بـ « المتخلفين » و « أولئك الذين امهامهم للتصصب العنبي والعنصري » .

ولرد على فكرة الاكثريّة العربية في فلسطين تقدم الحركة الصهيونية تفسيراً ملتقياً على لسان شحارب ليفي ١٩٢٩ يضم الاقلية اليهودية فوق الاكثريّة العربية ، ومفاده ان وعد بلفور لم يمنح للسكان اليهود في فلسطين ، بل للشعب اليهودي بأكمله ، فالقضية ليست قضية « عربي ضد ١٦٠٠٠٠ يهودي في فلسطين ولكنها قضية ٦٠٠٠٠٠ عربي في فلسطين ضد ١٦ مليون يهودي في احاء العالم ، وبالتالي فالاكثريّة اليهودية

مناقشات
مفتوحة

كتابات
جديدة



كتابت جديدة

اسرائيل واضطهاد اليهود الشرقيين

محمد السيد سليم
المعيد بقسم العلوم السياسية
كلية التجارة - جامعة الاسكندرية

بينما تروج اسرائيل لدعائيتها الزائفة عن " اضطهاد العرب اليهود " ، يمارس الكيان الصهيوني اشكالا مقيتة من الاضطهاد ضد المسلم من اليهود أنفسهم حول هذه الحقيقة ، يكتب محمد السيد سليم - المعيد بقسم العلوم السياسية بجامعة الاسكندرية - هذا المقال .

اسرائيل أصبح امرا مسلما به ومعروفا في الاوساط العالمية وحتى في الاوساط الصهيونية والاسرائيلية .

فقد جاء في القرار الذي اصدره المؤتمر السادس والخمسون للاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين ان التفرقة العنصرية بين اليهود الشرقيين واليهود اللتين الى اصول غربية هي احد اساس السياسة الاسرائيلية . كما أكد مندوبو كثير من الدول حقيقة هذه التفرقة الموجهة ضد اليهود الشرقيين امام لجان الجمعية العامة للأمم المتحدة . كما يقول فنساي مونتقاي الحرر بجريدة الموند الفرنسية « ان اسرائيل قلعة الديمقراطية

الكيان الاجتماعي لاسرائيل من

هم يترفع قوته اليهود الاثكنز ، وهم المهاجرون من اوربا وامريكا وليهم اليهود المهاجرون من اوربا الشرقية ثم يهود الشرق الذين هاجروا الى اسرائيل من البلاد العربية وايران والهند وغيرها وهم يمثلون قاعدة الكيان الصهيوني . وتأتي الاقلية العربية في المحل الاخير . ويهنا في هذا المقال دراسة اوضاع اليهود الشرقيين في الكيان الاجتماعي الاسرائيلي ، وذلك من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وفي الاطار الطبقي والمنصري العام لهذا الكيان . وفي الواقع فان الاضطهاد الذي يلاقه اليهود الشرقيون في

يتألف

ليست الا بنبلة التفرقة العنصرية بين اليهود انفسهم اذا كانوا اثريتين او شرقيين ، والفلاشبا الاثيوبيين ممنوعون من دخول اسرائيل » (١) .

فما هي الجذور الحقيقية لهذه التفرقة التي تصل الى حد الاضطهاد ؟ لايضاح ذلك يجب ان نبدأ بتحديد ، ما الذى نقصده بكلمة اليهود الشرقيين .

ما المقصود باليهود الشرقيين ؟

الواقع ان اليهود الشرقيين لا ينتمون الى أى من المجموعتين : الاشكنازيم ، والسفارديم . وانما يمثلون طائفة قائمة بذاتها ، استمدت اصولها من فلسطين اساسا او من مراكز يهودية ثانوية . وبذلك فان الاشكنازيم هم يهود غرب ووسط شرق اوربا بالإضافة الى يهود العالم الجديد ثم جنوب افريقيا واستراليا . اما السفارديم فهم يهود البلقان والشرق الأدنى ، كما يضمون يهود بعض مستعمرات وجاليات مبعثرة على شواطئ البحر المتوسط . اما اليهود الشرقيين فهم يهود شمال افريقيا وفلسطين والعراق واليمن ثم القوقاز وايران والتركستان الروسية وكذلك الهند والصين (٢) .

كما يقول الكاتب الفرنسى ماتيفيس كورفن « رغم ان الاسرائيليين الاوربيين الاصل اقلية فى اسرائيل الا انهم وهم اسباب البلد الحقيقيين ويعتبرون انفسهم ممثلين للحضارة الغربية، ويعلمون اولئك الذين اطلقوا عليهم الشرقيين كمواطنين من الدرجة الثانية ، . كذلك فان الاوساط اليهودية ذاتها تعترف بهذه التفرقة ، فللكاتب اللغوى اليهودى ارين يقول « ان التفرقة العنصرية تتجلى فيما بين اليهود ذوي الجنسيات المختلفة ، فهناك يهود الشرق ويهود الغرب وهناك اليهود السود الذين آتوا من آسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية . واليهود البيض الذين آتوا من اوربا وامريكا . والتفرقة تضم كل مكان فى القرية وفى العمل وفى السينما ، وفى الشارع ، السود ضد البيض ، والبيض ضد السود . قرى لليهود البيض وقرى لليهود السود ، ومؤسسات يملكها يهودى ابيض يعمل بها يهود ابيض واخرى يملكها يهودى اسود يعمل بها يهود سود » .

كما ان الكاتب الصهيونى جوزيف وتر ، لا يجد بدا من ان يقول « ان اليهود السفارديم والشرقيين يشكلون طبقة اقل امتيازاً اقتصادياً وثقافياً والقرب الى العرب منهم الى باقى اليهود » .

بما دعا لويس فينكوس ان يحذر فى تقريره المقدم الى المؤتمر الصهيونى السادس والعشرين المنعقد فى القدس المحتلة سنة ١٩٦٥ من ان التمييز العنصرى الذى يظهر بشكل واضح فى المجتمع الاسرائيلى يهدد بأن يجعل من اسرائيل اسرايلىتين احداها شرقية والاخرى غربية .

طبقا لهذا التعريف نلاحظ ان اليهود الشرقيين يشكلون نسبة كبيرة من سكان اسرائيل فيقتصر اهداف صفوان ان المهاجرين من آسيا وافريقيا يشكلون ٢٨ فى المائة من سكان اسرائيل والمهاجرين من اوربا وامريكا ٣٥ فى المائة والمولودين فى اسرائيل يشكلون ٣٧ فى المائة وفى هذه النسبة الاخيرة يشكل المواليد من أبناء المهاجرين الاسيويين والافريقيين نسبة كبيرة .

وهذه احصائية توضح توزيع السكان فى اسرائيل حسب مكان الميلاد (٣) .

بلد الميلاد	١٩٤٨	١٩٥١	١٩٥٤	١٩٥٧	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٤
فلسطين	٢٥٣,٦٦١	٢٥٣,٢٢٥	٢٧,٠١١	٥٨٨,١٩١	٧٠٨,١٤٠	٧٩٥,٢٢٤	٨٨١,٢٩٠
آسيا	٥٧,٣٦٨	٢٨٩,٥٥٥	٢٩٢,٦٠٠	٢٩٦,٩٢٥	٢٠٢,٢٤٨	٢٠٢,٢٤٨	٢٠٨,٨٨٧
افريقيا	١٢,٣٦٦	٩٨,٥٧٦	١٢١,٣٣٣	٢١٨,٩٢٠	٢٢٨,١٤١	٢٨٢,٠٧١	٢٢٢,٢٣٣
اوربا وامريكا	٢٩٢,١٢٣	٦٦٢,٠٢١	٦٦٢,٠٢١	٦٥٨,٧٠٧	٦٧١,٢٤٨	٦٨٥,٩٦٨	٧١٤,٥٦٧
الاجوع	٧١٦,١٧٨	١,٢٠٠,٢٩٢	١,٢٥٥,٠٠٠	١,٢٦٢,٧٤١	١,٢٨١,٢٤٨	١,٢٨٨,٨٨٢	١,٢٩٦,١٧٧

(١) الطليعة . أكتوبر ١٩٦٨ ص ١٥٤

(٢) د. جمال حمدان - « اليهود والنزوح » - دار الكتب العربى - ١٩٦٧ - ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) يسام ابو فزالة : التخطيط فى اسرائيل - مركز الدراسات للتحقيق فى فلسطين ، اغسطس ١٩٦٧ - ص ١١

الجذور الحقيقية

لاوضاع اليهود الشرقيين

يجب الا نغف في الشرك الصهيوني الذي يحاول ان يبرر الاضطهاد العنصري لليهود الشرقيين الى اسباب تتعلق بالظروف التاريخية التي تتعلق بحياة كل من الطوائف اليهودية في مختلف انحاء العالم .

والواقع ان هذا الاضطهاد يرجع الى عوامل طبقية وعنصرية تتعلق بطبيعة الكيان الاسرائيلي والحركة الصهيونية ، ولا ترجع الى مجرد الاختلاف التاريخي . وتتصبل ذلك ان الحركة الصهيونية - بوصفها النتاج الطبيعي للتطور الرأسمالي في اوربا ، والذي ادى الى نشأة الطبقة البورجوازية ، وعلى رأسها كبار البورجوازيين والماليين اليهود - هي التي اثارت العنصرات العنصرية والدينية لسدى اليهود ، لالتفصال عن مجتمعاتهم التوتمية في اطلار احياء خلسة مرغمت باسم « غيتو » ، حيث يستغل رجال المال والصناعة اليهود طاقات البروليتاريا اليهودية ، وذلك لتقوية مركزهم التنافسي في السوق الرأسمالية ، مما قربت عليه حركة تعصب مسيحية مضادة لمقاومة المائسين اليهود خاصة ازاء ما قام به كبار التجار اليهود من عمليات اقراض فاحش بالريا . ومن هنا كانت دعوة البورجوازية اليهودية الى تجميع اليهود في منطقة واحدة تكون مركزا لمصالحاتهم الاستغلالية في العالم كله ، وكان مناسبا لهم لاستغلال الحوافط والمعتقدات الدينية القديمة ، ليكون هذا التوطين في فلسطين [٤] . ويؤكد ذلك اليهودي آرين فيقول « لقد وجد الرأسماليون اليهود ابطال البارون ميرش والبارون روتشيلد في اليهود الذين هاجروا الى مختلف دول اوربا صيدا ثميناً اذ وجدوا فيهم الايدي العاملة الرخيصة فاختاروا يستغلونهم تحت ستار الانسانية والشفقة ، وانشأوا لهم مستعمرات زراعية في فلسطين والارمنين ، وعاش اليهود في ظل الاستغلال والاحتكار في حالة لا يحسدون عليها ، ومات آلاف منهم في فلسطين » [٥] .

ويؤدى بنا هذا الى نتيجة هامة ، وهي ان الطبقة البورجوازية اليهودية الاوربية التي حركت الحركة الصهيونية لاهداف استغلالية اقتصادية بحتة هي

التي سيطرت فيما بعد على مراكز القوة الاقتصادية والسياسية في اسرائيل . وذلك في مواجهة جماهير العمال من اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل من الدول الشرقية وراء وهم « ارض الميعاد » ، واصبحوا المدة الخيام للزعة الاستغلالية للبورجوازية اليهودية الغربية . . . وذلك هو في الواقع الجذر الطبقي الاقتصادي الحقيقي للاضطهاد المفرغض على اليهود الشرقيين في اسرائيل . ويؤكد لنا هذه الحقيقة ان زعماء الحركة الصهيونية في غرب اوربا كانوا ينظرون الى اليهود الشرقيين على انهم الاداة الرئيسية لتنفيذ مخططاتهم . ومن ذلك ان بلفرينغلد يذكر ان ترائز آوينهايمر حدثه في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في هامبورج سنة ١٩٠٩ قائلا « عليك ان تعرف ان الصهيونية هي كناية عن عملية نشر منها نحن علسي الاخراج ويقوم اليهود الشرقيون بالتنفيذ » [٦] .

وهكذا يضم الكيان الاسرائيلي مجموعة من العناصر لا يجمع بينها سوى رابط الدين ومجرد الرقبة في العودة الى ارض الميعاد . وهو ما لا يكتفي لتكوين رابطة سياسية قومية ، خاصة ان هذه العناصر تتحدث بسبعين لغة وتنتمي الى ٩٢ دولة ، وقد سيطرت على هذه العناصر اقلية حاكمة تتشكل من يهود غرب اوربا وامريكا متحالفة مع يهود شرق اوربا الذين هاجروا الى اسرائيل ، وهم من غلاة الفكرة الصهيونية . وهذه الاقلية تعتبر نفسها ممثلة للثقافة الغربية المتقدمة ، ولذلك فهي تخشى النوبان في خضم الطوفان المتزايد من اليهود الشرقيين ، ولذلك فهي تعمل على الانفصال عن اليهود الشرقيين وتخفي من تكاثرهم مما قد يؤدي الى تحويل اسرائيل في رايهم - الى دولة شرقية الطابع على نحو ما يقول مكسيم رودنسون [٧] .

الاضطهاد الاقتصادي والاجتماعي

والثقافي لليهود الشرقيين

يشغل اليهود الشرقيون الوظائف السدنيا ، ويقومون بالأعمال الزراعية والحرفية الصغيرة ، بالإضافة الى انهم يحصلون على نسب ضئيلة من الدخل القومي . فمن ناحية الدخل نجد انه في الفترة من سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٦٠ انخفض

(١) الطليعة - دراسة جفور وبياد الصراع العربي الاسرائيلي - مايو ١٩٦٦

(٢) على معهد علي - في دافيل اسرائيل - ١٩٦٢ - ص ٢٠٨ .

(٣) د. اسعد بعلق - لقصة في اعجاز اسرائيل - ص ١١١ .

(٤) الطليعة - أغسطس ١٩٦٧ ، ص ١٦٨ .

ومن ناحية التعليم لوحظ أن متوسط سنوات التعليم للقادمين من أوروبا وأمريكا هو عشر سنوات بينما يقل هذا المتوسط عن ٥ سنوات لليهود القادمين من أفريقيا وآسيا، كما أن ٢١ في المائة منهم أميين، بل أن إسرائيل تحرص على تأكيد مبدأ الفصل العنصري في ميدان التعليم بين اليهود الشرقيين وبين الاشكناز سواء في نوعية التعليم أو في مده.

ويجلب ذلك فإن الصفوة الاشكنازية الحاكمة تمارس سياسة مخططة هدفها إبقاء الثقافة اليهودية الغربية والقضاء على ثقافة اليهود الشرقيين، وتلك تحت ستار الوحدة القومية، وتتضح هذه المحاولات في فرض اللغة اليديشية على اليهود الشرقيين ومحاولة تنويعهم ثقافياً في أجهزة التنوير الاجتماعي التي أسستها هذه الصفوة، مثل حركات الشباب الكشفي والمنظمات شبيهة العسكرية والجيش، وعمليات «الزل» واضحة في ميدان العلاقات الاجتماعية، وفي الزواج بوجه خاص، فقد لوحظ أنه في القدس تزوج ٨٢ في المائة من الرجال الشرقيين والسفارديم من نساء من نفس مجتمعاتهم الميخنة، وتزوج الباقي من نساء شرقيات أخريات أمين نساء من جنوب وجنوب شرق أوروبا، أما الذين تزوجوا من الأوريبات الاشكنازي فنسبتهم ضئيلة جداً، كما أن ٩٨ في المائة من الاشكنازي تزوجوا من طائفتهم أنفسهم، والنسبة البسيطة الباقية تزوجوا من يهوديات من جنوب وجنوب شرقي أوروبا من يهوديات شرقيات.

ومن أبرز نماذج الاضطهاد الاقتصادي والاجتماعي ذلك الاضطهاد الموجه ضد اليهود الهنود الذين يسمون «بالكوش» وهي كلمة اصطلاحية تعني «الكلب الأسود» وهم في إسرائيل يعاملون معاملة «الانجاس» ويفرق بينهم وبين اليهود في إسرائيل في الزواج والطلاق والاحوال الشخصية وغيرها من المعاملات، إذ أنه

معدل الدخل العام للامم اليهودية الشرقية من ٨٩ في المائة إلى ٧٦ في المائة من المعدل العام، بينما ارتفع دخل الطائفة اليهودية الغربية بما فيها يهود البلقان ذوي الدخل المحدود من ١٠١ في المائة إلى ١١٢ في المائة، وحسب احصاءات بنك إسرائيل يقل الدخل الشهري للعهد القادم من آسيا وأفريقيا عن نصف الدخل الشهري للرجل الأبيض أو المولود في إسرائيل. فدخل الأول يقل عن ٩٠ ليرة إسرائيلية بينما يزيد دخل الآخر عن ٢٠٠ ليرة. ويتقرب على ذلك أن فئات المجتمع الإسرائيلي ترتب تنازلياً من حيث الدخل كما يلي: الأوريبون القدامى والرواد الأوائل - المهاجرون الأوريبون الجدد - القدامى من الشرق الأوسط - المهاجرون من الشرق الأوسط - ذلك فأنه بينما هبط مستوى دخل العائلات ذات الأصل الأفريقي والأسبوري من ٨٩ في المائة إلى ٧٦ في المائة بالنسبة للمتوسط العام في الفترة من ١٩٥١ - ١٩٦٠، نجد تحسناً في الموقف النسبي للعائلات ذات الأصل الأوربوسى والأمريكي (٨) أما من ناحية الأعمال والمهاتف فنلاحظ أن ٩٤ في المائة من الوظائف الكبرى يشغلها يهود أوريبون بجانب احتلالهم ٧٢ في المائة من سائر المراكز الأخرى في الدولة كالمصافي، كما أن اليهود الشرقيين يشكلون ٩٠ في المائة من مجموع الماطلين بينما لا يشكلون سوى ٥ في المائة من مجموع عدد الطلاب. والملاحظ أن اليهود الشرقيين هم المصدر الأساسي للعمل الزراعي المتأجر، فيقول الانشروبولوجي الأمريكي باتاي «أن اليهود الغربيين يعملون جامعين على دفع اليهود الشرقيين والسفارديم على العمل في الزراعة حيث يتاح لهم البقاء بالمدن» وللتدليل على هذه الحقيقة يورد الاحصائية الآتية التي توضح عدد المستعمرات الزراعية المنشأة في الفترة من ١٩٤٧/١ إلى ١٩٥١/٥ مع ملاحظة تساوي عدد المهاجرين الشرقيين والسفارديم مع المهاجرين الغربيين [٩].

اليهود الشرقيين		يهود سفارديم		يهود اشكنازي	
الوطن الأصلي	عدد المستعمرات	الوطن الأصلي	عدد المستعمرات	الوطن الأصلي	عدد المستعمرات
اليمن	٥٧	بلقاريا	٨	أوروبا الوسطى والشرقية	٨٢
أفريقيا الشمالية	٢٥	تركيا	٥	الدول المتاخمة لمكسونية	٩
العراق	١٥	يوسفوليا	٤	أمريكا الجنوبية	٤
إسرائيل	٨	اليونان	٢		
الهند	٢				
المجموع	١١٧		١٩		٩٥

(٨) حاتم صادق - نظرة على القطر - ١٩٦٧ - ص ٩٠.

(٩) يوسف أبو الحاج - بحث في العالم العربي، ص ١٢٢.

فى شهر يونيو سنة ١٩٦١ أصدرت الحاخامية قرارا باعتبار اليهود الهنود انجليس ، ورفضت الترخيص لهم بالزواج من الجاليات اليهودية الاخرى . وتدنر اليهود الهنود على هذه الاوضاع وقاموا بمظاهرة فى القدس اشترك فيها ألفى شخص ، وانتهت المظاهرة بحرق تبتال الحاخام الاكبر نسييم . ونتيجة لذلك اجتمع الكنيست وقرر فى أغسطس سنة ١٩٦٤ الهنود هذه الطوائف فى الحقوق مع الطوائف الاخرى ، ولكن الصاخام الاكبر سارح باصدار عدة قرارات لانقسام تدابير وقرارات الكنيست فقرر ما يلى :

١ - ان احكام الحاخامية خاضعة لاحكام الترة فقط ولا يمكن اصدار احكام الايموافقتها
٢ - ليس من حق المحكمة العليا فى اسرائيل مناقشة احكام الحاخامية .

٣ - لا يمكن الغاء الاحكام الخاصة باليهود الهنود ، وكل با يمكن عمله هو اصدار تعليمات اخرى من الحاخامية تخفف من وطأة قراراتها السابقة دون التعديل فى جوهرها .

٤ - ان الحاخامية سوف تلقى القرار باعتبار ابناء هذه الطائفة مثل غيرهم من ابناء الطوائف الاخرى اذا اجبرت على الغاء هذه التعليمات .

ونتيجة لتلك الاوضاع فقد عاد كثير من اليهود الهنود الى بلادهم ، وكتب عدد منهم الى وزارة الخارجية الهنوية يوضحون اسباب هودتهم ، ومما جاء فى خطاب اليهودى آرون سولدم « اتنا حين هاجرنا الى اسرائيل وجئنا لنفسنا برغم اننا يهود لسنا احسن حال هناك من الافريقيين فى جنوب افريقيا » .

الوضع السياسية

اليهود الشرقيين

ينمكس الاضطهاد الاقتصادي والاجتماعى لليهود الشرقيين على اوضاعهم السياسية بشكل واضح . اذ انهم يشاركون بالكاد بنسبة لا يمتد بها فى الحياة السياسية لاسرائيل ، بينما تظل السلطة السياسية الرئيسية فى ايدي اليهود الاشكناز . فالملاحظ ان عدد ممثلي اليهود الشرقيين فى الكنيست لا يتناسب اطلاقا مع قوتهم العددية ان لم يتناقض معها . فقد حصلوا فى الكنيست الاول على ٤ مقاعد من مجموع ١٢٠ مقعدا (٢٨٧/١٥

صوتا من ٢١٥٢٦٠ صوتا أى بنسبة ٢ر٥٢ فى المائة) . وفى سنة ١٩٥٢ لم يكن يمثلهم فى الكنيست سوى ستة نواب بينما كانوا يمثلون ثلث عدد السكان ، ثم ارتفع الرقم الى ٢٠ نوابا فى ١٠٠٠ عدد النواب ، بينما ارتفعت النسبة العددية للسكان من اليهود الشرقيين الى اكثر من ٥٤ فى المائة من السكان . أما فى الكنيست الخامس فلم يزد ممثلهم عن ثمانية اعضاء ، والمقد الذى حصل عليه يهود اليمن فى الكنيست الاول والثانى لم يمكنهم الاحتفاظ به فيما بعد وحتى الان . فالنفوذ السياسى الحقيقى تحتكره الاقلية المكونة من كبار رجال الم والصناعة من يهود اوربا وامريكا التى اشتركت فى تأسيس الكيان الاسرائيلى .

فالملاحظ ان جميع الوزارات الاسرائيلية التى شكلت حتى سنة ١٩٦٥ ، شغل المناصب الوزارية ١٤٧ اسرائيليا من بينهم ٢ وزراء شرقيين وهم الصاخام المتوفى توليدانو الذى شغل منصب وزير الشؤون الدينية (١٩٥٨ - ١٩٦٠) ، وبياخور شررايت وزير الشرطة منذ مايو سنة ١٩٤٨ والياهو ساسون وزير البريد من نوفمبر سنة ١٩٦١ . على ان ايا من هؤلاء لا يمثل اليهود الشرقيين الذين قدموا الى اسرائيل بعد سنة ١٩٤٨ (١٠) . هذا فضلا عن ان لا يسمح لاي يهودى ملون باحتلال مركز اسلفى فى الجيش الاسرائيلى ، ففى اجتماع لمجلس اركان الحرب بوزارة الدفاع قال أحد الضباط لاشكول انه لا يوجد لمشكلة التفرة المنصرية وجود فى قيادة الجيش ولكل أحد الضباط ان هذا يرجع الى عدم وجود ملونين فى قيادة جيش اسرائيل . كذلك فانه من الملاحظ انه لا يوجد أى حزب أو تنظيم سياسى قوى يعبر عن قضية اليهود الشرقيين ، فكل التنظيمات التى تضمهم ليست الا تجمعات ضعيفة للغاية ، وكفى ان نقول انه فى انتخابات الكنيست الرابع تألفت عدة تنظيمات لم يفر أى منها بأى مقعد فى الكنيست . فقد بلغت أعلى نسبة فاز بها تنظيم ، هى قائمة اتحاد مهاجرى شمال افريقيا التى فازت بنسبة ٠.٨٤ ٪ من الاصوات . على انه يشترط للفوز بمقعد واحد ان تحصل القائمة على نسبة ١ ٪ من الاصوات .

وقد اثرت مشكلة الاضطهاد الاقتصادى والاجتماعى لليهود الشرقيين فى كثير من اجتماعات المنظمة الصهيونية المالية ، وبالأذات فى المؤتمرين الخامس والشرين والسادس والعشرين [١٩٦١ -] حيث كان التركيز فىهمسا واضحا على تشجيع الهجرة الى اسرائيل من دول غرب اوربا ، ومن الولايات المتحدة مع الحد بقدن

عنصرية وطبقية يوماً بعد يوم ، وتزايد فيه التفرقة العنصرية ليس فقط بين العرب وبين اليهود ولكن أيضاً وبنفس الدرجة بين اليهود انفسهم ، وبالذات اليهود الشرقيون الذين تسجل الاحصاءات الاسرائيلية ذاتها انهم يشكلون جزءاً رئيسياً من تيار الهجرة اليهودية الهاربة من مجيم الاضطهاد العنصرى والطبقى فى اسرائيل .

الامكان من هجرة يهود الشرق إليها . وغاية ما انتهى اليه هو تعيين عضو سفاردى (شرقى) فى الهيئة التنفيذية الصهيونية تكون مهمته التحقيق فى شكاوى اليهود الشرقيين (١١)

ومكذا يتأكد وضع اسرائيل كمجتمع عنصرى تتفاقم فيه حدة الاستقطاب الاجتماعى على أسس



القاهرة « ١٠٠٠ »

تحت هذا العنوان ، كتب عبد المجيد القط منبجس ، رسالة ينقد فيها القاتل الذى كتمه محمد عمارة عن القاهرة فى عصر القاطنين الاوروبيين بالعدد ٢-١٩٦٩ من الطليعة ، وفيما فى رسالته بالحق ، لم يبق عليها محمد عمارة بعد ذلك .

ويصفه من وقائع يمتد تجاوزا على مبدأ الامانة اليهود به اليه ، فضلا عن تلوعه فى صياغة مبدأ تلك الحقيقة التاريخية ، بل انزلاق المبدأ فى عموميته الى المستقبل مروراً بالحاضر وكأنه شهاب ثاقب لادمة المفكرين .

ليس لنا فى هذا المجال ما نؤدوله على الحاضر والمستقبل ، الا بالقدر الذى تسميه هذه الخاطرة فى سبيل ايضاحها .

القاهرة فى العصر القاطنى :

كان هذا المطلب مهودا به للكاتب محمد عمارة ويصوب طريق هذا المطلب نحو التعريف بالمدينة فى تاريخها المعلق .

ويلاحظ :

- ان المطلب خلص ببجلة الطليعة التى تمنى بطريق المناضلين الى الفكر النورى المعاصر .

- ان الاسهاب فى ناجية من مناهى العرض بجانب السلامة الابالغى الذى يعطى القارئ فكرة متكاملة غير بتراء .

- ان رأى الكاتب فيما يعرضه من أحداث

أين محمد عمارة من الامانة ؟

فى الصفحة ٤٤ من العدد ٢ لسنة ١٩٦٩ وتحت عنوان : عودة المذهب السلفى ، ورد ما يلى : « عندما يواجه مجتمع من المجتمعات خطر الابادة والزوال وعندما يطرح مصيره امامه فى صيغة سؤال هو : تكون أو لا تكون ؟ كما حدث لثبام الحضارات الصليبية للعالم العربى الاسلامى ، فنادرا ما يلجأ هذا المجتمع للنقل والمنطق والفلسفة والبحث فى العلوم الالهية والابدياد فى الانسانيات ، ونادرا ما يتيح لكل هذه العلوم الجو الملائم كى تزدهر والحريات الواسعة كى تؤتى

(١١) الكتاب السنوى للجمعية القبطية لسنة ١٩٦٥ . ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

أنهى الثمار • وإذا جاز للبعض أن يفكر اليوم في مثل هذا الطريق طريق الحضارة وسيلة ليلاً إليها المجتمع الذي يهدق به الاخطار الكبار غمنا نظراً أن في عصورنا الوسطى من كان لديه الخيال الجليح كى يرى في هذا الطريق السبيل الأمثل لمواجهة بربرية الصليبيين . فلم يكن أمام العرب المسلمين سوى الجيوش والسلاح ، ومن ثم أسكات كل الأصوات حتى لا يتعكر الجو على صليل السيوف ووقع حوافر الجياد ومن ثم النظر برؤية وشك وحذر بل وعداء الى كل الذين يريدون للعقل أن يفكر طويلاً وعميقاً وكثيراً غفلاً عن أن يسود وهكذا وجدنا الدولة الأيوبية تصنع أوسع حركة وأبعد انتصارات على الجبهة المصرية مع أكبر قدر من السكون القتلى على الجبهة الفكرية » .

وقد تعمدنا نسخ النص بحرفيته وفأيننا فيه وجه الحق لايتها سبيل المناضلين الى الفكر الثورى المعاصر •

وهرى بالنص - اى نص - الوقوف على جوانبه قبل الأبحار فيه لتتسلسل أمهاته .. لذلك ندرج الملاحظات التالية :

- ان اسم قائد الجيش الذى استعان به العاضد (خليفة الفاطميين) هو أسد الدين الأيوبي وليس أسد الدين شيركوه إذ أن كلمة شيركوه ترجع عن الكردية بـ أسد الدين فضلاً عن أنه عم لـ صلاح الدين الأيوبي ولا يمثل اختلاف اللقب بينهما •

- فيما يتحقق القارئ الى استيعاب الطريقة التى مكنت صلاح الدين من دحر الصليبيين ، يجد نفسه حاجة وجها لوجه مع كيفية القضاء على المذهب الشيعى وبكلمة أصرح على مستقى المذهب الشيعى •

- جدير بالفكر ان المذهب الشيعى قد الفى رسمياً سنة ١٠٩٤ أيام خلافة المستنصر على يد قائد جيشه الأرمنى الفضل بن بدر الجمالى •

- يرفض القارئ التصريح ببعض وزراء الفاطميين بسبب ديانتهم غير الإسلامية خاصة حين الاستشهاد بالشعر •

- ان نور الدين زنكى نكل بالشيعية وأنها فى بلاد الشام واتخذ من حلب عاصمة له سنة ١١٤٦ ومع لشتهار هذا التنكيل فقد طلب الخليفة الشيعى العاضد مموته ضد الصليبيين مقابل لقطاع الجند والقواد الاطيان المغربة حتى صار اليه بعضهم بقيادة أسد الدين وصلاح الدين •

- بعد ثلاث جولات حربية مع الصليبيين من سنة

١١٦٣ - ١١٦٦م طلب الخليفة العاضد مزيداً من المساعدات مقابل إقطاع نور الدين زنكى ثلث البلاد وكانت المعركة الفاصلة سنة ١١٦٨ •

- أصدر الخليفة العاضد مرسوماً أسند فيه الوزارة الى أسد الدين الذى مالبت أن مات بعد شهرين وخمسة أيام نتيجة وجبة من اللصوم الغليظة لانتعشكوا ، رحمه الله •

- استلم الوزارة صلاح الدين وأخذ يمهّد لتغيير الخلافة الفاطمية واعادة مصر الى السلفية السنية وبهذا القول يقطع محمد عمارة حبل التساؤلات عن الفيرة الدينية او الوطنية او القومية [القديم على قدمه] فهل يلتقى مع وجهة النظر الاسرائيلية •

الخلاصة :

نرى ان الايوبيين والزنكيين كانوا مجاورين بمقابل مشروط من الخليفة العاضد من أجل محاربة الصليبيين •

ولما كان الغالب يكتب تاريخ المغلوب فقد انشاق محمد عمارة مع الغالب (اى غالب) وهن باختصار صلاح الدين لأن المغلوبين لم يكونوا الصليبيين بل الفاطميين ، ذلك ان السلطان الرحيم على أعدائه بعد انكسارهم سنة ١١٦٨ منحهم فرصة ثلاث وثلاثون سنة حتى يتم جلاؤهم عن البلاد محولاً النصر العسكرى الى هزيمة سياسية والاياء اللود يؤجج صدره ضد الفاطميين لئلا يمنحهم مدة ثلاث وثلاثون يوماً من مذاق النصر الذى بذلوا من أجله ليس دماهم وأموالهم وأرضهم بل ومقدساتهم •

فقد عاجل صلاح قائد جيش الفاطميين « مؤتمن الخلافة » مقتله فى نفس سنة النصر وأحرق الحى الذى يسكنه جنده الخمسون الفابن فيه ، وطبيعى ان ينوذ بالفرار من النار كل ذى عمر طويل من الفرسان ويتلذذ صلاح الدين براثة شواء النساء والأطفال •

ثم كانت المنحة الزمنية سنة ١١٧٣ والتمثيل الشنيع بقيادة الفكر الشيعى ، والتهمة مكتوبة للصليبيين واستمدأهم وهى نفس التهمة الموجهة سابقاً الى مؤتمن الخلافة بعيد أيام النص مباشرة •

اننا لا نلوم محمد عمارة لانسياقه مع الغالب فى عرضه لتاريخ المغلوب رغم إساءة الحقيقة وأعراضها سبيلنا إذ مازالت مدارسنا تلقن طلابها وقائع التاريخ بالشكل الذى عرضه محمد عمارة وأن يكن اجتلاء الحقيقة من بين السطور لا يحتاج كبير عناء ولا حدة ذكاء

كما أننا لا نؤيد أن تتحول الامة على الايوبيين بما
اقتضته ايديهم ضد الفاطميين في انفسهم وحرياتهم
وانتمائهم واستعدادهم *

ولو وقف محمد عمارة عند هذا الحد لكفانا
مخبة التصدي له والاسى بغير قلوبنا لا لكثرة
أمثاله بين ظهرانينا فحسب بل للفكرة الثابتة لدى
مناصري قضائنا من المفكرين الغربيين ، الفكرة
الثابتة التي تستمر بسبب مقولة من أمثال محمد
عمارة : « الشرق المثل على البحر الابيض المتوسط
يعتمد على خلفية صحرأوية » ، « الشرق
الايوسط - بعد حرب حزيران - يعيش مرة أخرى
للاسف في أوضاع مألوفة لديه - بين حارتيلو *
في ١٨١ نفس العدد من الطليعة -

— ان نشوة محمد عمارة بما فتح الايوبيون من
تكاي وخوانق ووصفه من عاش في رحابها وكأنه
يوسع خرم الابرة يجد لدينا التصور الرحب
أيضا الان النص المرفى مطلع هذه الخلطة
بعد تكرار تلاوته للظفر بما يوضح العنوان او يهدي
اليه كان ضربا من الحال فضلا عن انطوائية
الاسلوب والتركيب اللفظي ، اذ يقول بغلضرا
بالايوبيين « فما نظرنى مصورنا الوسطى من كان
لديه هذا الخيال الجامع ليرى هذا الطريق - الذي
اتبعه الايوبيون - السبيل الامثل ضد بريرية
الصليبيين «فما هو الطريق الامثل؟» ويجيب محمد
عمارة : « أسكت كل الأصوات » أي أصوات
المعارضة ، فما هي المعارضة وماذا تهدف ومن هم
المعارضون ؟ *

المعارضة قطعا ليست في مصلحة الصليبيين
وتهدف حتما الى بناء الفكر بالعقل والمنطق في جو
من الحرية ملان، اما المعارضون فلا يمكن ان يكونوا
غير المصريين الذين يهمل محمد عمارة لطريقة
النظر اليهم : « بالربية والفك والحنر بل بالعداء
لانهم يريدون للعقل ان يفكر فضلا عن ان يسود »
المعارضة لم تكن أبدا ضد الخليفة المأمون الذي
جاء اليه بالايوبيين المناجورين بل ان المصريين
تحمّلوا من سطط الايوبيين ماتمجز عنه الجبال
ارضا لخليفهم وبذا غير محمود من أجل نحر
الغزاة الصليبيين *

يستمرسل محمد عمارة : « وهكذا وجدنا الدولة
الايوبية - لا الشعب المصرى ولا الدولة الفاطمية -
تصنع أوسع حركة وتمجد انتصارات على الجبهة
المسكرية» الا انه يقن الانتصارات العسكرية
مع «السكون القاتل على الجبهة الفكرية» . لترانا
بحاجة لان نرفع العصا على السبورة لنشير الى
عدم التوافق الزمني بين الجبهتين ، اذ كانت
الثانية - الفكرية - نتيجة مباشرة للاولى وبذرة
خبثية تحت السطح موجودة قبلها وانتهى ما *

ان ما لا نفوج على عقرائه ذلك لبدأ العام الذي
قصره محمد عمارة وهو منسجم مع منطق عواطفه
قيما يلى العنوان : « عندما يواجه مجتمع خطر
الايادة نادرا ما يلجأ للعقل والمنطق » ثم يردف
مصنرا الجيل الحاضر من انتخاذه
الخنصرة - العقل والمنطق - وسيلة عندما تحق
الاخطار الكبار ، فاذا جاز لبعض القليل ان
« يتشقق » بهذه الاقوال ، فلا مجال لان يقول بها
الباقون .

هل يستطيع محمد عمارة ان يبين الضرورة
اللجئة الى اللغاء العقل والمنطق سواء في عهد
الايوبيين أم في عهدنا الحاضر ؟

فيما تعتقد ان محمد عمارة ليس ضد العقل
والمنطق اطلاقا وانما يطلب اعلان الحرب ضدما
وسيلة للخلاص من الانطواء الكبار المحقة بالامة
وكانى به يقول « بنصف العدالة » التي قال عنها
الاديب المفكر غالى شكرى تحت عنوان « ابطال
المقاومة في المسرح المصرى - بانها ظلم كامل »
ولسنا معه تماما في هذا القول اذ تعتبر « نصف
العدالة » ظلم مركب « يعيش له الاطفال *

العقل والمنطق هما الحرية والحرية هي مفهوم
للضرورة التي تتميز بالفكر وتزواج مع الحقيقة
والجهل خلاف ذلك *

أما وقد جانب محمد عمارة الحقائق التاريخية
في ميخته وسار بها في طريق مرة وفي النهاية
مسدودة فقد كان لزاما علينا تبيان حدود الامانة
في ما عهد به اليه من مطلب حتى نستطيع محو آثار
عمرانه على صياغة المبادئ - كافة المبادئ - في
هذا المطلب بالذات *

وعقب محمد عمارة على هذا النقد ، يقول :
لى على هذه الرسالة « الدمشقية » التي كتبها
الاخ العربى « عبد المجيد القط » ملاحظات مدرة
وان كنت افضل تصنيف هذه الملاحظات ..

فاولا : هناك ملاحظتان رئيسيتان :

١ - الاولى تتعلق بذلك « الاتهام » الذى نسبته
الى ، والذى قيل فيه اننى اخذت ان تشن الحرب ضد
العقل والمنطق ، وان تعتبد نقط على السلام فندما
تواجه مجتمعاتنا الاخطار الكبار ، وانما لم نكل ان
هذا هو الطريق الامثل الذى ننصح به أو نراه ، فقط
قلت انه هو الذى سلكه الايوبيون في مواجهة
الصليبيين ، عندما أزالوا الحضارة الفاطمية
العتقية وجعلوا السيادة للسياق والسلطان لاراء
الجند ، وكل شيء للاجناد .. وهذا « الداء » هو
الذى مرض به العالم العربى طوال الحكم الايوبى
والمملوكى والعثمانى ، حتى كانت التجربة المدنية

المصرية التي اتلمها الشعب في النصف الأول من القرن التاسع عشر على عهد محمد علي .

ولعل في المصياغة التي قدمتها لهذه الفكرة الهامة - رغم ايجازها - ايماء ، مقصود ، وتحذير من ان تسير في نفس الطريق ، خصوصا وان الخطر الاسرائيلي قد جعل من مسرح السياسة وادوات الحكم في بعض مناطق العالم العربي بؤرات تهدد مجتمعاتنا وحضارتنا بالعودة الى هذا الطريق .. فالأخ « عبد المجيد » قد « هم » عكس ما اريد ؟ !

ب - والثانية تتعلق بالدفاع غير الموضوعي ، الذي ساقه صاحب الرسالة ، عن الفاطميين ، والهجوم غير الموضوعي كذلك ، على الايوبيين .. وأنا اريد ان اقول : ان على الذين يتحدثون بلغة القرن العشرين ويمشون اعدائهم ان يخلصوا أنفسهم وعقولهم من أسر القيود والقوالب والمرازمات والاحقاد التي صنعتها سنوات الخلاف بين علي ومماوية ، لان التقدم ومواصلته السير الى الامام ، والانتصار على الاخطار الكبار التي تحقّق بصيرتنا انها تطلب منا وحدة « وطنية » ، ووحدة « قومية » ، وتضامنا اسلاميا ، ونضالا مشتركا مع كل الشعوب الحية للحرية والسلام والتقدم ، ونظرة « انسانية » لاحداث الحاضر ، فضلا عن احداث الماضي . وكل ذلك لا يتفق مع الحدة في الحديث عن الماضي البعيد وتياراته الفكرية والسياسية ، ولنا ورثة كل هذه الصلحات ، وعلينا ان نبرز الشرق منها ، وان نعي ظروف الظلم منها بعقلية اللطف العقلاني المستير الذي يعيش في النصف الثاني من القرن العشرين ..

وايضا فلما اريد ان اقول للأخ « عبد المجيد القط » ، ان القضية ليست مفاضلة بين « مؤتمن الخلافة » و« جيشه » ، وبين « صلاح الدين الايوبي » و« جيشه » .. فكل الجيشين كانت عناصره غربية من مصر ، مرتزقة ماجورة ، معلومة من خارج البلاد ، ولكن التاريخ والادب الشعبي يمهّلان الرسمي ، قد جعلنا من صلاح الدين اسطورة وبلجة عاشت وما زالت تفتي ضمير الانسان العربي ، فهاهنا الفلاح والصال والمثقف ، ويعتفها الان ابطال « فتح » بعد عودتهم من هيليتهم فسد العدو الصهيوني على ارض فلسطين . وذلك لان جيش صلاح الدين المرتق المجاور كان يدفع عن الوطن لخطر الاكبر ، خطر الابداء القادم في ركاب الصليبيين ، بينما كان مؤتمن الخلافة وجيشه لا يستطيع اكثر من الاضطرار في اللبنة التي يحاول اطرافها الاستيلاء على الوزارة والاستئثار بالظهر الضائع والبراق لحكم كان في دور الانحلال .. واخيرا وصل بهم الحال الى الاستعانة ضد بعضهم

البعض بقوات الاعداء ، حتى دفعوا له الجزية « عنيد وهم صافرون » .. بلوراضون !! .

واذا ما سال الانسان نفسه ، لماذا قبلت مصر التي عرفت ازدهار الحضارة والعقل والملم في عهدا الفاطمي ، حكم الايوبيين الاجناد ذوي المستوى الحضاري والفكري المنخفض جدا بالقبض على الفاطميين ؟؟ ولماذا جعلت من صلاح الدين بطلا وملحمة واسطورة ؟؟ فان الجواب يكمن في استطاعة الايوبيين اداء دور النقذ للوطن من الابداء الصليبية ، بينما فشلت في ذلك الفاطميون ..

وثانيا : هناك عبارات غير مفهومة في رسالة الاخ « عبد المجيد » .. وايضا « مجموعة » من الشائعات ، و « كمية » من افراط السباب ، و « قدرا » غير قليل من الاتهامات ..

فبالنسبة للعبارات الغامضة غير المفهومة ، هناك مثلا :

● استشهاده بكلمة « بيبير مارتيللو » القائلة « الشرق المطل على البحر الابيض المتوسط يعتمد على خلفية صحراوية » .. معلقة هذه العبارة بموضوعنا ؟؟ سنة ١٩٦٩ م [ص ١٨١ ، الطليعة] ٢ - « فننا لا بد وان نلاحظ ظاهرة خاصة ، وهي ان الانبياء الثلاثة الكبرى ، أي اليهودية والمسيحية والاسلام ، نشأت جميعا من جذع مشترك في هذا الشرق المطل على البحر الابيض المتوسط والمعتمد على خلفية صحراوية » .. ففضلا عن ان المقام والموضوع مختلفان تماما وبشكل مطلق ، فان الاخ عبد المجيد قد حرف عبارة « مارتيللو » .. وايضا يترها ؟ !

● ثم ماهي العلاقة بين حديثنا عن ان صلاح الدين الايوبي عنفما تولى وزارة مصر من قبل الخليفة الفاطمي « المعاضد » ، قد لحد يمهّد لاعادة المذهب السلفي والخلافة العباسية السنية الى حكم مصر وازالة خلافة الفاطميين .. ما علاقة هذه الحقيقة التاريخية غير المتكورة ، بوجهة النظر « الاسرائيلية » ؟ هل تقيم اسرائيل هي الاخرى موقف صلاح الدين الايوبي من الفاطميين على هذا النحو ؟ ! .. كم كنت اتنى ان ينصح الاخ « عبد المجيد » من « مايريد » ، او ان يستطيع « الأعراب » من هذا الذي يريد ..

اما بالنسبة للشائعات والسباب الاتهامات ، فلما لن اتعرض لها ، اذ لمها ثمة حماس مذهبي ، ولما كنت اقضل تناول كل تراثنا وتياراته الفكرية والسياسية - حتى المتخلف منها والرجعي - بالموضوعية ، وتفهم العصر والظروف ، وتقديما

بمقياس المنهج العلمي في البحث، فإن نواحي المجلس، الذي يمر مثل هذه الهبات، غير ثابتة عندي، ومن ثم فلا مكان لهذه الملاحظات في هذا التعقيب.

وثالثاً: هناك ملاحظات تضمنتها رسالة الأخ « عبد المجيد »، أراها في حاجة إلى تصويب تاريخي، إذ من المحتمل أن تكون ذاكرته قد خالته في الدقة، أو أن مراجعه ومصادره غير وأقية المعلومات حول هذه النقاط، ومن ذلك :-

١ - أنه يقول إن اسم قائد الجيش الذي استعان به « المعاضد » هو « أسد الدين الأيوبي » وليس « أسد الدين شيركوه » .. وهذا غير صحيح .. فكل المراجع التاريخية وفي مقتبعتها المصادر التي كتبها الذين أرخوا للدولة الأيوبية وهم معاصرون لها قد قلت أن اسمه : « أسد الدين شيركوه » .. والذي يدل على ذلك ويقطع به أن اسم « أيوب » إنما هو اسم والد صلاح الدين الأيوبي الذي كان يلقب بنجم الدين، و « شيركوه » هو أخو « أيوب » أما اسم أبيهما - جد صلاح الدين - فهو « شاذي » فأبوه هو اسم والد صلاح الدين، وليس لقب الأسرة التي تضم « شيركوه » الذي لقب « بأسد الدين » [راجع القسم الثاني من الجزء الأول من كتاب الروشدين في أخبار الدولتين النورية والصلاحيه لشهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقص، المعروف بابن شبله - طبعة القاهرة سنة ١٩٦٢ م - ص ٢٢٩، ٢٣٠ وغيرهما من الصفحات] .

ب - أنه يقول إن إلغاء المذهب الشيعي قد تم في عهد الأفضل بن بدر الجمالي في خلافة المستنصر سنة ١٠٩٤ م، وليس ذلك صحيحاً لأن هذا الإلغاء قد تم في عهد لاحق لمهد المستنصر، لأن المستنصر قد مات سنة ١٠٩٤ م، وكان الوزير بدر الجمالي، وليس ابنه « الأفضل »، وعندما مات بدر الجمالي لا يعد المستنصر، تولى الوزارة ابنه « الأفضل ».

على أن المذهب الشيعي قد عايناً حضرة نزة ثالثة ١٠ عندها أعيد افتتاح « دار الحكمة » مرة أخرى في عهد الخليفة الأمر بأحكام الله في شهر ربيع الأول سنة ١١٧ هـ سنة ١١٢٣ م، وظلت « دارا الحكمة »، كما ظل المذهب الشيعي قائماً، وأن يكن شيعياً، حتى القاهيا صلاح الدين [راجع خطط التريزي ج ١، ص ٤٥] . طبعة بولاق القاهرة [١٠]

ج - أن الشعر الذي سقنا أبياتاً للدلالة على اشتراك الشعر في المقاومة للعظام، لم يلق صاحبها في وزراء غير مسلمين كما فهم، خطأ، الأخ « عبد المجيد » .. بل قيل في وزراء مسلمين، ثم أنه لا داعي للتفكير من هذه الأبيات ذات الدلائل في تاريخنا الثقافي، التي تحتاج صفحات للكشف والإبراز .

د - ليس صحيحاً أن صلاح الدين الأيوبي قد منح الصليبيين، بعد هزيمتهم بصر سنة ١١٦٨ م مهلة للجلاء عن البلاد قدرها ثلاثة وثلاثون عاماً، فلقد تم إجلاؤهم في نفس تاريخ هزيمتهم، مما جعل الأيوبيين يتمكنون من قتل الوزير الفاطمي .. « شاور »، وتولى « أسد الدين » ومن بعده « صلاح الدين »، للوزارة ..

وأي أجري الأخ « عبد المجيد القط » حسبة بسيطة لأنك إن معنى كلامه أن الصليبيين قد ظفروا بصر حتى سنة ١٢٠١ م، في حين أننا نعرف أن صلاح الدين قد مات سنة ١١٩٣ م، وأن إجلاهم قد تم في حياته لا عن مصر فحسب، بل وعن بيت المقدس وكثير من حصونهم وقلاعهم في الشام ..

وأخيراً .. فلما أشكر الأخ « عبد المجيد القط » على اهتمامه بمناقشة ما عن له مناقشته في دراساتي عن القاهرة، وكنت أتمنى أن تكون ملاحظاته أكثر عمقا وصوابا وجدية، حتى يكون الجهد المبذول في النقاش، والمساحة المطاعة لكل ذلك من صفحات « الطلبة »، جهدا موضوعيا في مكانه الضروري والسليم .



عن الشاعر ٠٠ منصور درويش

وفي رسالة من أحمد رفاعي - بسوريا - يقول :

.. أنني أعيش دائما مع القضية الفلسطينية ومع العنف الثوري الذي يجره أبطالنا في الأرض المحتلة . وبما أن الأدباء الفلسطينيين وغيرهم من

الادباء العرب ؟ أخذوا يزكون نار المقاومة بكلماتهم اللقطة الصادقة ، فقد أخذنا نحن الشباب نصيا الصوت بكل حوارنا ، وشعر المقاومة الفلسطينية من داخل الأرض المحتلة له تأثير بالغ في قلوبنا . ومن الشعراء الحبيبن الى قلوبنا ، الساكنين بأعمالنا ، الشاعر الفاضل محبوب درويش ، وآلانا أقرأ بعض الجملات وأسمع من بعض الشباب المثلث عبارات تدن القسام

محمود درويش • لذلك فانتى اطلب منكم ان
تجيئوني بيزيد من التفاصيل عن الشاعر محمود
درويش •

الطليعة :

يقف الشاعر محمود درويش في طليعة شعراء
المقاومة للقنم الصهيوني العنصري في اسرائيل •
وقد تعرض مرارا للسجن والاعتقال والتعذيب من
جانب السلطات الاسرائيلية ، سواء لاتيمته التي
انطابت الثورة والديمقراطية [كمنظمة الارض لم
حزب ركاك] ، او لتفديه بالسلاليب التخافورية
والعنصرية لدولة الانفصاليين فيها كتب من شعر ذاع
اغليته في ارجاء الوطن العربي •

وقد اختصار محمود درويش موقعه في القضايل
الفلسطيني على الارض المحتلة ، فكان لزاما عليه
لواصلة هذا الفصل من ان يضعي بالكتاب .. وفي
مقدمة هذه التضيحات ان تصليح بطلقة هوته وهوازه
سفره بالهاتم الاسرائيلي • ولكن الهوية الحقيقية التي
يعملها محمود درويش ، هي تلك التي جاءت في مقدمة
احدى قصائده « سجل .. انا عربي » • وقد سافر
محمود الى مهرجان الشبيبا بصونيا ، وكنت تصالده
الوطنية اللاهية تسري بسر الدم في اسمايت الشعر
التي عزت الجميع • وهي القصيدة « الفلسطينية »
كصيا ودما •

اصدر محمود درويش اربعة دواوين حتى الآن ،
احدثها ديوان « آخر الليل » • وهو يواكب في شعره
حركة التجديد الحديثة في الشعر العربي ، شكلا
ومضمونا • وقد انجزاته الشعرية الخالصة - بعض
القدر من قداسة القضية التي يجعل لواءها • من
المعالم الاساسية البارزة الى شعر عربي حديث •

الام العميق والثقة والاعتزاز

يجابتنا البريقة التالي نصها :

كان للثبات الذي انتشر كالبرق في جميع
اتناء الصالح عن استئسهاد الجندي العربي
الفاصل ، الفريق اول عبد المتعم ريفس ، وهو
على راسي جنوده واترأد قوائمه المسلحة
يتصدى للاعداءات الاسرائيلية الفائرة ضد
مدن القنصا ومواطنيها ، آثاره العميقة في
نفوسنا ونفوس اخواننا جميعا • فالي جانب
الام العميق لهذه الخسارة الكبرى ، اعترافنا
شعور قوى من الثقة والاعتزاز بقدرة شعبونا
على تخليق الحقنة ، والتغلب على الصعاب ،
وصنع النصر على الاستعمار والصهيونية •

لقد اعطى القائد العسكري الكبير عبد المتعم
ريفاش ببسلكه ، المثال والقوة ، ودل على
الطريق الواجب اتباعه لاجلصا كل اعتداء
اسرائيلي جسدي ، وتحرير الاراضي العربية
المحتلة ، وازالة آثار العدوان الاسرائيلي
الاستعماري ضد البلدان العربية المحتلة %

وللحفاظ على الاستقلال وحماية التجزات
الوطنية التقدمية •

اتنا - باسم اللجنة المركزية للحزب
الشيوعي السوري - وباسم اخواننا
واصدقائنا ، نتقدم اليكم والى شعب الجمهورية
العربية المتحدة الشقيقة وقادته وقواته
المسلحة ، والى عائلة الشهيد ، باحر
تعازينا القلبية الصادقة •

خالد بكداش - يوسف فيصل
ابراهيم بكري - دانيال نعمة
ظهير عبد الصمد

من عمال السودان الى الرئيس عبد الناصر

وليا يلي نص المرتبة ، التي ارسلها اللجنة التنفيذية
لاتحاد نقابات عمال السودان ، الى الرئيس جمال
عبد القاصر ، نقلا عن صورة الجريدة التي ارسلها اللجنة
الطليعة :

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

تحية اجلال وتقدير

كلت اللجنة التنفيذية لاتحاد نقابات عمال
السودان ، بعد اجتماعها الذي انعقد بمسما
الاربعا ١٢ / ٤ / ١٩٦٩ ، والذي ناقشت فيه
الوضع المتازم في منطقتنا العربية - وبعد
مناقشة مسئة متفضية للموقف ، ولادور
العميل في المصارك المقبلة - كلت الاخ
عوض الله ابراهيم ، رئيس اتحاد نقابات عمال
السودان ان يرفع لسيادتكم الرسالة التالية :

اسمحوا لنا باسم اتحاد نقابات عمال
السودان ، وباسم الطليعة العاملة السودانية ،
ان نتقدم لسيادتكم ولشعب المصري الشقيق
بأحر آيات التعازي في فقيدنا البطل القريب
اول عبد المتعم ريفس ، الذي استشهد في
ميدان الشرف والكفاح •

لقد مات الشهيد كما يموت الابطل ، وكما
يموت الجندي المقدم خالط يدجه صفحة جديدة
في صرح التضحيات التي عقدنا العزم على
بذلها لتحرير ارضنا العربية المتفصصة شبرا
شبرا •

وعزاؤنا في قد الشهيد الراحل ، ذلك المثل
الذي تركه بين ظهرائنا ، مرشدا وملهما فيما
نستقبل من معارك فاصلة بيننا وبين العدو •

الاستعمارية وبصالح الدول الرأسمالية الكبرى ، تطالبنا وما زلنا نطعن بضرب تلك المصالح وتصفيتها تصفية كاملة ، بهدف تقوية ظهر الأمة العربية ، وإطلاق طاقات الشعب السوداني ليسهم بكل ما عنده في معركة المصير .

ونحن كنا وما زلنا نرى في هذا الاتجاه اضماً لنفوذ القوى الاستعمارية ، ورداً قويا عليها جزءاً مسانداً لاعدائنا .

واليوم يا سيادة الرئيس ، واتم تعينون جهودكم لمواجهة حاسمة ، وتفنون نيرانكم القوية لتروا المستعدين ، وتردعوا صلحهم وفروهم ، نرى إزاء علينا أن نجدد المجهود وأن نعلن في قوة وأصرار ، أن الطبقة العاملة السودانية وتنظيماتها القبلية المتأصلة تنف معكم في خط أقالم الأول ، لا تبطل ببال أو نفس في سبيل دعم صفوفكم حتى النصر .

والطبقة العاملة السودانية وتنظيماتها القبلية التي وقعت من قبل مضحية كل شيء للمعركة ، تجد نفسها اليوم ، وقد صقلت التجربة أكثر عزماً وأشدّ مضياء لتقديم المزيد من التضحيات .

نحن معكم ..

والنصر لنا ..
والهزيمة لاعدائنا ..

المخلص
الشفيع أحمد الشيخ
المسكوتير العام لاتحاد عمال السودان

« فلسطين الحرة » في لندن

بعث الوطنيون الفلسطينيون ، إلى الطليعة ، مجلة « فلسطين الحرة » التي يمدرونها بالانجليزية في لندن ، لتعريف الرأي العام البريطاني ، والعالى ، بالشورة الفلسطينية ، أهدافها ، طبيعتها ، ومسارها وتستعرض فلسطين الحرة « في صفحاتها الثماني ، النشاط العسكري والسياسي ، لحركة تحرير فلسطين « فتح » وأهم النشاطات العربية المتطلقة بالصراع العربي - الاسرائيلي . كما تعرف بالفناضلين الفلسطينيين ،

وتتحدث « فلسطين الحرة » أهداف [فتح] في العدد ٨ من عام ١٩٦٩ - ص ٢ ، فتقول : « تبرير حركة تحرير فلسطين - فتح - عن ارادة الشعب الفلسطيني من أجل تحرير أرضه من الاحتلال

ان الشعب السوداني الذي آلمه وهذه فقد ابن بار من أبناء الأمة العربية ، ليقن ثقة تامة بأن رفاني عبد المجمع وجنوده في كل أرض عربية ونحت قيادتهم الواعية سينارون لكل شهدائنا وسيكملون الرسالة التي حملها البطل الراحل .

واسمحوا لنا يا سيادة الرئيس ان ننزه هذه القصة واصوات الموصاصي والمدافع تدوي عبر القتال ، ونذر المعركة الفاصلة تلوح في الأفق ، فنؤكد لكم من جديد اصرار عمال السودان على مواصلة المعركة حتى النهاية ، وحتى يوم النصر .

لقد وقف عمال السودان في كل الممارك الماضية خلف قيادتهم الرشيدة ، وعبروا بكل الوسائل والطرق عن تأييدهم المطلق لكل الخطوات التي اتخذتها الجهورية العربية المتحدة في نضالها البطولي من أجل استعادة الحق العربي المختص .

لقد ابدا بكل حرارة الجهود التي بذلت في الحقل الدبلوماسي ، وكنا من جانبنا نبذل كل جهودنا وإمكاناتنا لكسب الرأي العام العالي في المؤتمرات والمقادات العاملة المثيرة للقضية العربية ، وتأمين تضامن الطبقة العاملة في كل أرجاء الأرض .

وانتج صدورنا الجهد الشاق والتضحية العظيمة التي يبذلها الشعب المصري على حساب قوته وتقدمه الاجتماعي ، لإعادة بناء قواته المسلحة ، وتغذية جبهة القتال بجنوده وضباطه الميامين .

فنحن في كل الاوقات ، وتحت كل الظروف ، لم نغفل عن قواتكم السديدة ، عندما اعلمتم ان ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، فكنا دائماً على استعداد لخوض المعركة المسلحة متى ما دعى الداعي .

نحن نعرف ان اسرائيل هي مغلب القط للقوى الاستعمارية العاملة ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

وان هدف القوى الاستعمارية ، هو سلب الشعب العربي ، ومن مناراته وقلاعها المتأصلة وعلى رأسها الجهورية العربية المتحدة ، بهدف وقف زحفها وتقدمها نحو التحرر الاقتصادي والاجتماعي ، واقامة المجتمع الاشتراكي الخيري .

ادركا منا لكل هذا ، وجها معركتنا في داخل الوطن السوداني ، نحو مراكز النفوذ

أعمال المقاومة الفلسطينية لا العكس الذي ترجوه إسرائيل - ويتسلل ماكهاور بفكرته هذه الى أن ينتهى بأن الحل الأمثل من وجهة نظره هو : « إقامة دولة يهودية عربية » ويرى أن هذا الحل هو مايجب طرحه للمناقشة وإدارة الحوار حوله .

وفى الصفحة الأخيرة « فلسطين الحرة » تقدم عرضا لأحد الكتب المتعلقة بقضايا الصراع العربي الإسرائيلي - وتحرم في نفس الوقت على تعريف الرأي العام - بالكلمة والصورة - بالفطائع والاعمال البشعة التي ترتكبها سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضد الفلسطينيين بشكل عام والمناضلين من المقاومة بشكل خاص .

ولاشك في أن صدور مثل هذه المجلات الجادة الواعية بأساليب العمل الدماغي الصحيحة للنورة الفلسطينية ، يؤثر بلا شك في تبييد المزمع وأعمال التخليل التي روجت لها إسرائيل وكسبت بها قطاعات واسعة من الرأي العام في المسالم ، مستفيدة في ذلك بكثير من أساليب الدعاية العربية نفسها والتي لم تكن في المستوى المسئول والملائم . والواقع أن الكلمة الواعية النجيدة الصنع ، تلعب دورا مؤثرا لا يقل في فعاليته من دور البندقي في أيدي رجال المقاومة -

الصهيوني ، واستعادة حقوقه القومية - ولا تستهدف فتح من كفاحها ، العمل ضد اليهود والاستعمار - ثم تضيف « .. وتعلن حركة تحرير فلسطين - فتح - أن هدفها النهائي من الكفاح ، هو استعادة دولة فلسطين المستقلة الديمقراطية ، التي تتسع لكل المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية ، وحيث يتمتعون جميعا بحقوق متساوية » .

ثم تعرض « فلسطين الحرة » في صفحاتها الرابعة - من نفس العدد - مقال كتبه في صحيفة لوموند الفرنسية بتاريخ ٩ يناير ١٩٦٩ ، « ماكهاور - محاضر جدهمى اسرائيلي وعمل في كلية شلسيا (بجامعة لندن) في قسم التاريخ والفلسفة ، وقد عرضته «فلسطين الحرة» كوجهة نظر لهذا المحاضر - ويعد أن يتناول ماكهاور التاريخ الحديث لفلسطين منذ الانتداب البريطاني ثم تسلي الصهيونية ، يعرض لفكرة أساسية تقول بأن الملاحظ أنه في أعقاب أي مرة تستخدم فيها إسرائيل القوة المسلحة في صراها. مع الدول العربية ، تنفجر عناصر المقاومة بشكل متزايد - ويدلل على ذلك بشكل خاص بأحداث المقاومة الفلسطينية في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ - ويرصد ماكهاور كيف أن محاولات إسرائيل في القيام « برد انتقامي » على أحداث المقاومة ، تواجه بمزيد من



ملف
خاص



الأفغانى .. مفكراً ومناضلاً

مائة وثلاثون عاماً تمر هذه الأيام منذ أن
ولد المفكر المناضل العظيم جمال الدين
الأفغانى في ١٨٣٩ ٠٠ واثنان وسبعون عاماً
قد مرت منذ أن توفي في ٩ مارس ١٨٩٧ •

و « الأفغانى » فكراً ونضالاً ، جزء لا
يقبّر من تاريخ الحركة الإنسانية الشاملة
ضد الاستعمار والاستغلال والاستبداد
والتخلف والجمود الفكرى فى القرن التاسع



عشر* وظلت قضيتي الاولى والاخيرة هي تحرير شعوب الشرق المستعبدة ابتداء من
الافغان حتى الروس ، ومن الهندود حتى المصريين حيث اتخذوا من يلداهم قاعدة
لحركته العربية الاسلامية المنفتحة على الانسانية والتقدم *

وصب اهتمامه على بذر بذور الوعي والثورة في كل ارض انتقل اليها اختيارا او
جبرا ، وعمد الى تكوين كواكب الثورة وجميعياتها .. وانتهى في زمن مبكر الى
التبشير بان طريق تحرير شعوب الشرق هو طريق الاشتراكية والديمقراطية والتقدم
الاقتصادي والايمان بالعقل وقدراته على تسخير الطبيعة لخدمة الانسان والسلام
العالمي * وبالنسبة للعرب انتهى الى القومية التقدمية المتطهرة من اوثان العنصرية
والنقصب الديني كسبيل للتحرر والتقدم *

ومن هنا « فالافغاني » يحتل عالما وعربيا واسلاميا ، مكانا هاما في بؤرة الريادة
بفكره ونضاله ، وظل حيا وميتا ابا عظيم الحركات التحرر الوطني والوحدة القومية
التقدمية والفتوح الاسلامي على الاشتراكية وسيادة العلم والعقل وخاصة في شعوب
الشرق ومناضليها ومتفقيها الثوريين * ورغم ذلك فقد عسحت « بعض القوى
الرجعية » الى محاولات لتشويه تراثه الفكري والنضالي حينما والى اسدال ستار
الاهمال والتسيان عليه حينما آخر *

ومن التزام « اسرة تحرير الطليعة » بايجابيات التراث الثوري الانساني والعربي
والاسلامي ، تقدم في هذا الملف عن الافغاني ، رؤية جديدة لحجاته الخصبة في
جانبيها النضالي والفكري * وقد عهدت الى الزميل « محمد عماره » الذي ركز جهده
خلال السنوات الاخيرة على جمع ودراسة تراث الافغاني بمنهج علمي باعداد هذا الملف
الذي يتكون من تسعة اقسام : ١ - العاصفة والاعصار - ٢ - الجامعة الاسلامية - ٣ -
القومية والعروبة - ٤ - من الراسمالية الى الاشتراكية - ٥ - الديمقراطية - ٦ - الحرب
والسلام - ٧ - سلطان العقل - ٨ - حقيقة في سطور - ٩ - كتابته *

اعداد : محمد عماره



[١] العاصفة .. والاعصار

واخاضت العديد من المارك التي ازاحت نتائجها
سلطان القرب ، بل والفرس ، عن تلك الرقعة التي
غدت امبراطورية العرب المسلمين *

ومنذ سنة ١٠٩٧ حاول الغرب ، ثانية ، تحت
شعارات زائفة ومستعمارة من صليب المسيح
ودينه ، ان يمدد الكرة على العرب ، وان يورث
ارضهم وجزارهم لامراء اقطمماعه البرابرة
الصليبيين *

وبعد صراع دام قرنين من الزمان استطاعت
الحضارة العربية الاسلامية ، بعد ان استعانت
على الصليبيين بجنود مرتزقة من « الاتراك
الماليك » ، ان تحسم هذه الجولة لحسابها ،
بانتصارها على الحصن الصليبي الاخير في بلاد
العرب ، عكا ، سنة ١٢٩٢ *

في تاريخ الصراع الذي دار بين الشرق
والغرب ، هناك دورات قد رصدتها
التاريخ ، وجولات شهيرة لونت نتاجها الكثير من
صفحات هذا الصراع ، وحدثت الكثير من ملامح
هذا التاريخ *

ففي الثلث الاخير من القرن الرابع قبل الميلاد
حسم الاسكندر الاكبر ، لصالح الغرب ، تلك
الحرب السجال التي دارت طويلا بين الفرس
والروم ، وبسط السيطرة للرومانية ، ثم البيزنطية
لاكثر من تسعة قرون على الكثير من بلاد
الشرقيين *

وفي النصف الاول من القرن السابع الميلادي
لبست روح المقاومة الشرقية ثياب الاسلام ،
واتخذت من العرب والعروبة رأس حرية لها *

الاحتساب، لتعود الرايات العثمانية إلى هذه البلاد وتحت ظلها المصالح الامبريالية للمستعمرين الانجليز *

● وفي سنة ١٨٦٠ نجحت دسائس الاستعمار بين الانجليز والفرنسيين في خلق قواعد لارتكازها في الشرق العربي، واستطاعت أن تعجز النزاعات الطائفية، قترق الدماء العربية الغزيرة، دماء الدروز بيد المارونيين، ودماء المارونيين بيد الدروز، والانجليز من خلف الدروز والفرنسيين من خلف المارونيين *

● وإذا كانت هذه الاحداث الاستعمارية، والانتصارات الامبريالية قد دارت وحدثت بعيدا، نسبيا، عن بلاد الافغان، التي ولد بها جمال الدين، فإن حدوثها في بلاد عربية اسلامية، جعلها قريبة من وجدان الرجل الذي يحنر نسبه من اصلااب عربية حجازية، والذي انخرط منذ صغره في محيط الثقافة الاسلامية وعداء الملقين المسلمين... بل ان مأساة الهند تحت الحكم المباشر للانجليز قد كانت تمشي على حدوده وتطل على قلبه وعقله، ومثلها مأساة فارس (ايران) التي كان يتصارع على أرضها نفوذ الانجليز ونفوذ القيصرية الروسية الاتي من الشرق والشمال *

● ولم يأت عام ١٨٦٨، والافغان في هتفوان شبابيه، وبدايات حياته العملية وتجاريه في الحكم والسياسة، الا واتي معه دخول النفوذ الاستعماري الى قلب بلاد الافغان، فلقد ساند الانجليز الامير الافغان «شير علي» ضد الامير الوطني «محمد اعظم خان»، ودارت حرب بين الاميريين، كل بجيشه، واستعان الامير الوطني بجمال الدين الافغان الذي وصل الى منصب الوزير الاول في البلاد، والذي شارك مشاركة فعلية في هذه الحرب الوطنية. ولكن النصر في هذه الجولة قد كان من نصيب «شير علي» ومن خلفه النفوذ الانجليزي، فاضطر جمال الدين الى مغادرة وطنه، ليواجه في كل مكان نفوسه الاستعمار، وليكون في كل مكان حربا على هذا الاستعمار والاستبداد الضيقان اللذان نستطيع ان نسلك بينهما كل الواتف والصنفاحت التي صنمها وسجلها هذا المناضل الفيلسوف (١)

الثقة .. والوثوق

وعنما خرج الافغان من وطنه، ورأى الهند بثبات بلايينها ترزخ في قيود المأساة المروعة تحت حكم الانجليز، وعندما ساق في بلاد المسلمين والحرب ورأى امتدادات الاضطبوط الاستعماري، وبالذات الانجليزي، في كل مكان، لحس أن هؤل المصاب قد أفقد الكثيرين حتى القدرة على تصون

غير أن القرب لاذ عاد مرة ثالثة في نهاية القرن الثامن عشر، وفي القرن التاسع عشر، رافعا أعلام التجارة، متبعا اياما بالبوراج والجيوش، مرتديا ثياب المدنية والتقدم والحضارة، مدفوعا بالتوسيع الامبريالي لتحقيق ذات الهدف الاول ونفس الحلم القديم *

ولقد كانت هذه الثياب الجديدة التي لبسها الغزاة، بمضاها اليهاروح مصر الذي جاءونه، تتطلب من شعوب الشرق العربي الاسلامي أن تبحث عن أدوات للمقاومة غير تلك التي واجهت بها غزوات الصليبيين، غير سيوف الممالك وآفاقهم الضيقة المحدودة، غير جيوش الاثراك وفكرياتهم الحافظة، كما كان على هذه الشعوب، كي تنتمز، أن تعمل حاضرا الحديث بمصر حضارتها الذهبية، شتيذا لنفسها مصر الاحياء، وأن تفتح قلبها لكل ما هو جديد ومفيد، وأن تقدم الى مصر مسرح الاحداث، أولئك الانباء البررة الذين يمثلون بالنسبة لها التجسيد الحي لكل هذه الشروط والمتطلبات، شروط البعث والاحياء، ومتطلبات الانتصار في هذه الجولة الجديدة من جولات الصراع بين الشرقيين والغربيين (٢)

وإذا كان القرن التاسع عشر قد شهد ذروة الزحف الامبريالي على بلادنا، وقمة عواصفه التي تملكت في الغزو والضم والاحتلال، فلقد كان جمال الدين الافغان، والتيار الذي مثله في الفكر العربي الاسلامي خاصة، والفكر الثوري عامة، وفي نضال الشرقيين ضد الاستعمار، هو الاخصان الذي اجاب به الشرق على هذا الزحف الامبريالي الجديد *

● ففي سنة ١٨٢٢، وقبل ميلاد الافغانى بسنوات تسع، كان الاستعمار الفرنسي قد شهن أولى خطواته الناجحة في استعمار الجزائر *

● وقبل شهور من ولادته، وفي سنة ١٨٢٨، كان الاستعمار الانجليزي قد اتخذ لنفسه أولى القواعد العربية في « عدن » والتي أخذ يمد منها الحبال حول عتق البقطة العربية الحديثة التي كانت قد بدأت في مصر ذلك العهد *

● وفي سنة ١٨٤٦، تمكن الانجليز، بالتعاون مع الاقطاعية التركية العثمانية، من النزول الى أرض الشام، واجبار الجيش المصري الذي قاده « ابراهيم باشا »، والذي بنى دولة كبرى وحدت الشام الكبير والحجاز ومصر والسودان، ودانت لطلان نفوذه امارات كثيرة على الخليج، وفتح قوته عاملا هاما في سياسة العراق، تمكن الانجليز والعثمانيون من اجبار هذا الجيش على

الى هتكم لحرارا! [٣] . ثم يخفى الافغانى فى مهمة بحث الثقة فى شعوب الشرق حتى يسلمها بأولى ضرورياتها فى المعركة ضد الاستعمار، وضد الانجليز بالذات، الذين قطع الافغانى بانه « لا توجد نفس تشر بوجود الحكومة الانجليزية على سطح الارض الا وقد مسها منهم شىء من الضر » [٤] .

واذا كنا فى هذا العصر الذى تتفكك فيه القيضة الاستعمارية عن امبراطورياتها القديمة الواسعة، نجد الجرة لنصف الاستعمار يانه قد اصبح « نمرا من ورق »، فان الافغانى قد تحدث الى شعوب الشرق باعنا فيها الثقة بوصفه للمستعمر الانجليزى بانه: « ضعيف يسطو على حقوق الاقوياء، صوت عال وشيخ يال *** كالنوبة الوحيدة، على ضعفها تفسد الصحة وتدمر البنية » (٥)

ولم يكن الافغانى فى صراعه هذا ضد الانجليز، وفى حديثه هذا للثعب ضدهم بالذى يخط ما بين « الامنة الانجليزية » وبين « الاستعمار الانجليزى » . فهو لم يكن عدوا للانجليز كامة، بل لقد رأى فيها لمة « من لوقي الامم، تعرف معانى العدل، وتعمل بها، ولكن فى بلادها، ومع الانكليز انفسهم، وتنتصف المظلوم اذا كان من الانكليز *** والانسان فى عرفهم هو الانكليزى، وغيره من البشر ليس بالانسان »، وهوسوق هذا الحديث الانسانى الوامى بسدد تأكيد ان عداوه لؤلؤ القوم ليس الا قيما يتعلق بسوء اعمالهم *** واستعمارهم، وتدخلهم فى الممالك الشرقية كالكند ومصر، وسومهم املها سوء التقصير ومنتهى المسف والجور » [٦] . وهو موقف يذكر للافغانى بالمزيد من التقدير .

ولعل هذا الموقف المبرأ من « التمسب الضيق الاك » هو الذى يجل موقف الافغانى من الاستعمار متوثنا « ثوريا » نيزرا من « الإصلاح »، فضلا عن « التصالح »، كما شيق ان يبرئ من التمسب البذوم .

آمال التحرير ولاحام الخلاص من الاستعمار . وشهد حركات فكرية بعضها يتاجر بالاسلام، وبعضها يستعين من الغرب، وبعضها يمزج مزجا عشوائيا ما بين معطيات الغرب ومعطيات الاسلام، شهدها تفكر وتخطط جميعا للتمايش والميش فى كنف سلطات الغرب وسلطات المستعمرين الانجليز فانصف الافغانى الى ساحة المعركة ، لا داخل بلاد الافغان فحسب، كما كانت بدايته، وانما فى طول الميلاء الشرقية وعرضها ، وأحسن بضرورة العمل لزرع الثقة التى قرعزعت، من جديد ، فى نفوس هذه الامم وهذه الشعوب . الثقة فى التراث التى تجرى عمليات تشويهه، والثقة فى النفس التى تجرى عمليات اذلالها ، والثقة فى المستقبل الذى ولابد ان يكون بجانب هذه الشعوب . ومن ثم تلقد رأينا يؤذن فى الناس بان « قد اوشك فجر الشرق ان يبتنى »، فقد انجلمت فيه ظلمات الخطوب، وليس يعد هذا الضيق الا الفرج (١) ثم يتحدث الى جماهير الشرقيين حنكا جليهم استكانتهم وخضوعهم ، قائلا : « انرفى » ونحن المؤمنون ، وقد كانت لنا الكلمة العليا ، ان تضرب علينا الملة والمسكة ؟! او ان يستبد فى ديارنا وامواننا من لا يذهب مذهبتنا ، ولا يريد مشربنا ، ولا يحترم شربعتنا ، ولا يرقب فينا الا لائمة ؟! بل اكبر منه ان يسوق علينا جيوش الفاء حتى يخلى منا اوطاننا ، ويستخلف فيها بعدنا ايشاء جلده ؟! (٢) . فاذا ذهب الى بلاد الهند وشاهد ماساتها ترجع الى ملايينا بهذا الحديث الثورى الذى يتول لهم فيه : « يا اهل الهند ، وعزة الحق ، وسر العدل ، لو كنتم ، وانتم تمدون بملت الملايين ، ثيابا ، مع حاميتكم البريطانية ، ومن استخجنهم من انابكم قمحتهم سلاحا لقتل استقلالكم واستنفاد ثروتكم ، وهم مجموعهم لا يتجاوزون عشرات الالوف ، لو كنتم انتم مئات الملايين ، كما قلت ، ثيابا ، لكان طينكم يصم اذان بريطانيا العظمى ، ويجعل فى اذان كبيرهم « غلاستون » وقرأ . ولو كنتم انتم مئات الملايين من الهود ، وقد مستحكم اللنه فجعل كلا منكم « سلحة » ، وخضمت البحر ، واحطم جزيرة بريطانيا العظمى ، اجرتوها الى القعر ، وعظم

(١) الامبال السائلة لجمال الدين الافغانى ، مع دراسة عن حياتها لآدمى ١٩٢٢ ، دراسة وتقديم محمد عبارة ط القاهرة سنة ١٩٦٨ م .

(٢) المصدر السابق . ص ٢٥٦ .
(٣) المصدر السابق . ص ٥١٧ .
(٤) المصدر السابق . ص ٢٤ .
(٥) المصدر السابق . ص ٢٦٩ .
(٦) المصدر السابق . ص ٤٤٤ .

زلة قدم

على أن الدرامسة الوثائقية لضمائم نضال الأفغانى ضد الاستعمار لا تستطيع أن تغفل للرجل زلة قدم حدثت منه إزاء الأطماع الاستعمارية التى كانت تراود القيصريّة الروسية يومئذٍ من كثير من المناطق الآسيوية، وبالأذات بلاد الهند - فلقد منح الاتمغنى هذه الأطماع شيئاً من رضاه وموافقته % شريطة أن تقتسم القيصريّة الروسية ثمارها مع دولة فارس وإمارة الأفغان، وذلك عندما يقول أن « الروس فى حاجة للمواصله مع أمراء الهند % وفى ضرورة للوقوف على أخلاقهم ومجارى ميلهم ومواقع أمواتهم، ولا سبيل يوصلهم إلى ذلك إلا اشراك الفارسيين والأفغانين فى أعمالهم الحربية والصلبيه - ليس من السهل على الروسية أن تستعين بدولة فارس وإمارة الأفغان على فتح أبواب الهند، إلا أن تساهمها فى الغنيمه وتشرکہما فى المنفعة، وإلا كانا صدا محكما بون أهم غاياتها » (١٠)

على أن الامر الذى يجعلنا نضع هذا الموقف الضابطى فى دائرة « الخطأ والزلة » فقط، ولا نذهب به إلى ما هو أبعد من ذلك، ليس سلوك الرجل العام فحسب، ولا موقفه للنضالية الثورية للتحررية المتصمة والمتواصلة فقط، وإنما - بالإضافة إلى ذلك كله - رؤيتنا للسبب الذى جعل الأفغانى المتناضل ضد الاستعمار يقف هذا الموقف من الاستعمار الروسى القيصرى لبلاد الهند، وهو السبب الذى نراه نابعاً من ذلك الكره المقدس % الذى ملك على الأفغانى كل شيء، لاستعمار الانجليزى، والذى جعله يتمسك الحليف، أى حليف ضد هذا الاستعمار، حتى ولو كان هذا الحليف هو القيصريّة الروسية، ويسمى جهد الطاقة لإقامة الجبهات ضد احتلال الانجليز - ومآثرهم ونفوذهم، حتى ولو كانت هذه الجبهة مع طامع جديد فى هذه البلاد - فهو لأن سوء التقدير وخطأ الحسبان، هبا الأذان جعلاً جبالاً الدين يقف هذا الموقف الذى يحسب عليه، لا له، والذى لا يمكن لباحث منصف أن يفطه، كما لا يمكن للباحث غير المعرض أن يتعدى به هذه الحدود.

وهى « الثورية » التى تستطيع أن تلهمها وتلهمها فى المواقف المعقدة التى وقفها الرجل فى هذا المقام.

● فعندما تفشل الثورة العرابية، وتصاب الكتلة الكثيرة من قياداتها باليأس والنفوط، يرى الأفغانى ضرورة مواصلة النضال الثورى، بينما يشير عليه الشيخ محمد عبده بالذهاب إلى مكان بعيد غير خاضع لسلطان دولة تعزل سيرهما، « ذلك لإنشاء « مدرسة للأعماء »، ولكن الأفغانى يرى فى هذا الاقتراح « الطوباوى الصالح » والموقف « الإصلاحى » « خوراً فى العزيمة، وجنوحاً إلى السلاية، ومبالغة فى التسلؤم من الضاهى » - وقال للشيخ محمد عبده عندئذٍ : « إنما أنت مضط » كما عاب عليه تموده عن مقاومة الانجليز، وعدم تأليفه حزياً ينأضهم رغم وفرة تلاميذه وأعوانه، الذين منهم « مسند غول وأخوانه » [٧] وذلك بعد الاحتلال.

● وعندما يمرض الانجليز عليه، بعد ثورة المهدي فى السودان، أن يتوجه سلطاناً عليها، يجيبهم بأن مرضهم هذا إنما هو « تكليف غريب » وسفه فى السياسة ما بعده، ثم يمتف اللورد الانجليزى « صاليسىرى » الذى قدم إليه هذا العرض تقلاً : « أسمع لى بإهضة اللورد أن أسالك : هل تملكون السودان، حتى تريدون أن تبتعوا إليه سلطاناً » (٨)

● وعندما يتناقل الملاية ما بين الشنوب ومستمرية، ويحدد معالم « الخيانة »، فإنه لا يراها قاصرة على « المتعاونين » مع الأعداء - بل ويرأها كذلك عاراً لاصقاً بالسليبيين والمتهادنين فى المعركة ضد هؤلاء الأعداء، فيقول « لسنا نعلمى بالخائن من يبيع بلاده بالثقل ويسلمها للعدو بئس أوبقير بئس - وكل ثمن تباع به البلاد فهو بئس - بل خائن الوطن من يكون سبباً فى خطوة يخطوها العدو فى أرض الوطن، بل من يدع قوماً لعدو يفتكروا على تراب الوطن وهو قادر على زلزلتها » (٩) - إلى غير ذلك من المواقف والصياغات التى تؤكد قسمة « الثورية » فى موقف الأفغانى تجاه الاستعمار.

(٧) د. أحمد أمين (زعماء الإصلاح فى العصر الحديث) ص ٨١، ط ١٩٢٩ م . والأمال الكليسة

لجمال الدين الأفغانى ص ٢٩٠، ٢٩١

(٨) الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى ص ٥٠٥ م

(٩) المصدر السابق ص ٢٩٠، ٢٩١

(١٠) المصدر السابق ص ٢٩١ م

[٢] الجامعة الإسلامية لامية

بين التضامن وبين الوحدة أو الاتحاد وحيث لم يصبوا هم هذا الفرق الجوهري ، أو تمنوا عدم رؤيته ، نجد الأفغانى يشير اليه صراحة عندما يقول : « اننى لا اتصمى بقولى هذا ان يكون ملك الامير فى الجميع شخصاً واحداً ، فان هذا ربما كان عسيراً ، ولكنى أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ، ووجهة وحدتهم الدين ، وكل ذى ملك على ملكه ، يسمى بجهد لحفظ الآخر بالاستطاع ، فان حقيقته بحياته ويقاهه بيقائه . الا ان هذا ، بمعذونه اسامياً لئنيهم ، تلقى به الضرورة وتحكم به الحالجات فى هذه الاوقات » [١١] ، فهو هنا يدعو الى **التضامن ووحدة القضاة** ، الذى « تلقى به الضرورة وتحكم به الحالجات » ، فضلاً عن اصول الدين التى يعتنقها المسلمون .

واذا كانت هذه هى الخلفية الفكرية المرفوضة لأصحاب هذا الموقف الرجعى والمحافظة ، فان هناك الكثير من الملاحظات التى دعت بعض المفكرين القوميين والتقدميين الى اساءة فهم قضية « الجامعة الاسلامية » عند الافغانى ، ومن ثم النظر اليها بعماء ، أو بشك وارتياب على اقل تقدير . . . ولعل فى مقدمة هذه الاسباب :

● تعذر الرؤية الصادقة والواضحة والموضوعية للجوانب الثورية والعقلية والعلمية التى يتضمنها الفكر الاسلامى فى اصوله النقية وجوهرياته الكلية ، والتى تمثل وتجسد على مر التاريخ فى الكثير من الاعلام والثوار والمصلحين المسلمين ، والذين كان الافغانى واحداً من أبرزهم فى تاريخنا الحديث ، إذ أن التفسيرات الرجعية والمتخلفة والمحافظة لاسس الفكر الاسلامى ، كثيراً ما حجبت عن المفكرين التقسيميين العرب ما فى هذا الفكر من كنوز ثورية وطاقة محرركة لا يد منها لشعوب هذه الامم فى تطورها السياسى والاجتماعى الى الامام .

● ان الكثيرين من المفكرين المسلمين المحافظين ، أو التهاديين مع الاستعمار ، أو أصحاب المواقف السياسية المشبوهة ، قد بذلوا الكثير من التشطش الفكرى والعلمى تحت شعار « الجامعة الاسلامية » . فهناك « احمد خن » [١٨١٧ — ١٨٩٨ م] الذى قاد بين مسلمى الهند حركة اصلاحية مدنية وتعليمية وصلت فكر الهندو المسلمين بروح العصر ، والذى هادن - رغم ذلك - الاستعمار الانجليزى وقبح له الكثير من

اذا كان العداء للاستعمار ، والتضال الذى لا حسادة فيه ضد الاستعمار الانجليزى بالذات ، قد كان القسمة الاولى فى حياة الافغانى ونشاطه ونكره ، واذا كان هذا الامر قد قاده الى موثق لا نرضاه ولا يتسقى مع جوهر موافقه ، وهو الموقف من الاطماع القيصرية الرومسية بيسلاد الهند ، فان عداء الافغانى هذا للاستعمار وكفاحه المقدس ضده قد جملة يستخدم فى هذه المعركة اسلحة لساء البعض من الباحثين تقييماً والحكم على صلاحياتها ، وخصوصاً فى عصرنا هذا الذى نضج فيه الفكر القومى العربى ، وتناكبت فيه القسمة القديمة وسط الحركة الفكرية فى وطننا العربى الكبير . . وفى مقدمة هذه الاسلحة التى حارب بها الافغانى الاستعمار الغربى ، والتى اسمى تفسيرها وتقييماً سلاح « الجامعة الاسلامية »

ونحن نعتقد أن الافغانى قد ظلم ظلماً كبيراً من قبل كل الذين عابوا عليه استخدامه هذا السلاح فى الحرب ضد الاستعمار ، كما نعتقد أنه قد ظلم كذلك من قبل بعض الذين هللوا وكبروا لاستخدامه هذا السلاح . .

ذلك لان الذين هللوا وكبروا لرفع الافغانى علم الجامعة الاسلامية قد انطلقوا الى موقفهم هذا من فوق أرض فكرية تهادى الحركة القومية عموماً وحركة القومية العربية على وجه الخصوص ، وهم قد حسبوا أن الافغانى يظايرهم فى محاولاتهم الفكرية الرامية الى تقديم الاسلام من زواياه العالمية فقط ، مغفلين تلك الملامح القومية التى تبدي بها الاسلام منذ نشأته بين العرب ، والتى جعلت عالميته تمارج بالواقع القومى لكل شعب من الشعوب التى دأبت به ، بحيث لم تعد هناك حوائل بين أن يكون له جانب عالمى ولكنه يتبدي فى اطار قومى لدى كل قومية من القوميات . بحيث تصبح هذه القوميات المتعددة التى يمين لأصحابها بالاسلام أشبه ما تكون بالجزر وسط محيط من الخضمات الأخرى الذى تحكمه العقيدة الاسلامية السخنة ، مما يفتى التناقض العدائى بين القومية وبين العقيدة اللبية للاسلام .

كما أن أصحاب هذا الموقف الرجعى والمحافظة قد خلطوا ما بين فكرة « الجامعة الاسلامية » عند الافغانى ، وبين دعوتهم « للوحدة السياسية بين الخضمات الأخرى الذى تحكمه العقيدة الاسلامية » كل الدول التى تدعى بالاسلام ، لانهم لم يفرقوا ما

الإبواب والمقرب والظوب هناك (١٢) • وهناك كذلك آغا خان» رأى طائفة الاسماعيلية السابق ، وصاحب المواقف العيسامية القريبة جدا من مواطن الشبهات (١٣)

• ان السلطان العثماني الطاغية «عبد الحميد» قد ظل قرابة الثلاثين عاما يدعو الى «الجامعة الاسلامية» ، ليحكم من قبضته على العالم العربي باسم الاسلام ، حتى لقد قيل عنه انه اقل «ببناء الجامعة الاسلامية وشييد اركتها» [١٤]

واذا كان هذا المفهوم الرجعي والحافظ الذي تبدى لشعار الجامعة الاسلامية في هذه المواقف ، وعند هؤلاء ، قد ألقى الظلال والشبهات على مواقف الافغانى حياله ، فاننا نود ان نقول ان موقف جمال الدين من هذا الشعار انما كان مختلفا جذريا عن هذه المواقف ، كما كان نابعاً من ادراك سليم لدور الرابطة الاسلامية وما تحفنه من تضامن بين الشعوب الاسلامية في الحركة ضد الاستعمار الغربي الزاحف على البلاد ، كما كان مسؤولاً في هذا الوقت الى عقد التحالفات التي رأها ضرورية ، من وجهة نظره ، ضد الاستعمار الغربي ، وهي التحالفات التي قادته الى ان يضع يده لغرة من الزمن في يد السلطان عبد الحميد ، وان يعقد على هذا السلطان الكثير من الامل • وهنا ، وفي هذه الحدود فقط ، كان الخطأ الذي وقع فيه الافغانى ، والذي ماذ نرجع عنه ، كما وقع فيه ايضواعد نرجع عنه الزعيم المصري «محمد فريد» [١٥] .

لما الفروق الموضوعية والجمهورية التي تمايز ما بين مفهوم شعراء الجامعة الاسلامية ، عند الافغانى ، ومفهومه عند غيره ، فلما نستطيع ان نوجزها في عدد من النقاط ، اهمها :

١ — انه تمكن لشعار الجامعة الاسلامية عنده مفهوم تهروري واضح وحاسم ، يتناول اهم جوانب الحركة التي تتوخاها شعوب الاسم الاسلامية ضد الاستعمار الغربي الذي كان يمثل الخطر الانساني عليها في ذلك الحين ، فلقد كانت تنمي هذه الدعوة تحرير الارض الاسلامية المحتلة ، وخاصة مصر والهند ، ومنع التدخل الأيدي في

شئون الاجزاء الاخرى التي يرتحفت عليها الاستعمار ، وخاصة فارس وبلاد افغان • كما كان لهذه الدعوة مضمونها الاقتصادي الذي يجتنب اعجاب الدارسين وتقديرهم • عندما قصد من وراثتها الافغانى تحقيق شعار «ثروة المسلمين للمسلمين» و «نقص اليد من رؤوس الاموال الغربية» والاستماتضة عنها برؤوس مال اسلامية ، وفوق جميع هذا ، هي تحطيم نواجز أوربة ، تلك النواجز العاضة على موارد الثروة الطبيعية في بلاد المسلمين ، وذلك بعدم تجسيد الامتيازات في الارضين والمعادن والغابات وقطر الحديد والجمارك ، العود التي مازالت خارجة عن ايدي العالم الاسلامي فهو يظل مالة على الغرب» [١٦]

٢ — ان هذه الدعوة لم تكن ذات مضمون طائفي عند جمال الدين ، بل ان الرجل لم يكن يتحدث عن بلاد المسلمين فقط ، وانما عن بلاد الشرق ، حتى لقد لقب بحكيم الشرق وليس بحكيم الاسلام ووجدناه يكتب عن الهند أكثر مما كتب عن الحجاز ، وحتى اننا نجد عنده لمع دراسة وأعمقها ، وكذلك اهم نشاط على شهبه عصره ، في سبيل فكرة وحدة الانبان ! وخاصة الادبان السماوية الثلاثة التي رأها «على تمام الاتفاق في الهدا والغاية» ، واذا نقص في الواحدة شيء من لوأبر الخير المطلق استمكته الثانية » . كما رأى ان الاختلافات الطائفية انما هي غريبة عن اصول هذه الادبان ، وان التناحر والتنافر الذي يحدث بين محتققيها ليس من جوهرياتها ولا «هو من تعاليمها ، ولا لئله في كتبها ، وانما هو صنع بعض رؤساء أولئك الادبان ، الذين يتجسرون بالدين ، ويشترون بآياله ثمننا قليلا ، ساء ما يفعلون» [١٧] . حتى لقد رأى في صراع الغرب ضد الشرق جنوده الاستعمارية ، ولم يره فقط ، كما صنع الكثيرون على عهده ، في اطار الصراع الديني ، فقال: «ان مسألة الدين لم تكن هي وحدها الفاعلة في امر المسألة الشرقية» ، وانما السبب هو الاملاء الاستعمارية التي استغلت عقم الحكم العثماني وضعفه وتفرطه ، ومن ثم فان هذه الحالة «ستعتمد الى غير تركيا ، وستعم كل قارة وكل حكومة تتلقى في شكلها وحكمها وتفرصها مع حكومة تركيا» (١٨)

(١٢) زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص ١٢١-١٢٨

(١٣) الاعمال الكلية لجمال الدين الافغانى ص ٢٢.

(١٤) لوزبوت ستودارد (هاشور العالم الاسلامى) المجلد ١ ص ٢٠٨ ترجمة عجاج توفيق ط القاهرة سنة ١٩٥٢ هـ .

(١٥) ذكورات محمد فريد المنشورة بالمجلد الثاني من كتاب محمد صبيح (مواقف خاصة في تاريخ الترمية العربية . ص ٢٢٩ - ٢٨٠ ط القاهرة سنة ١٩٦٤ م .

(١٦) هاشور العالم الاسلامى . مجلد١ ص ٢٢٨ .

(١٧) الاعمال الكلية لجمال الدين الافغانى ص ٢٩٠ - ٢٩١

(١٨) المصدر السابق ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

غاية من النضج والحسم والوضوح في هذا الموضوع ، والتي تخلص فيها من ذلك الازدواج الذي جمع في كتاباته ومواقفه مابين الروابط الملية والروابط القومية ، وذلك عندما وصل الى ترجيح كفة الروابط القومية وادرك ان روابط اللغة هي السبيل الوحيد لجسج شتات الامم التي مزقتها الاستعمار ، وأنه بدونها فان شخصية الامة تتيب وتفتى ، وان الامم انما تغير معتقداتها وادبياتها بطريقة اسهل واسرع مما تغير رابطة اللسان التي هي أهم مقومات الشخصية القومية -

الافغاني والخلافة العثمانية

واذا كان امر الموقف الفكرى للافغاني ازاء شعار الجامعة الاسلامية قد اتضح ، وتأكد ما اشرنا اليه من ان ارضية النضال ضد الاستعمار العرصى كانت هي المنطلق اليه ، وأنه لم يخرج من كونه سلاحا اراد الفكر المناضل من خلفه جمع شعوب هذه الامم الاسلامية لصد الزحف الامبريالى على بلادها ، فان **الموقف العملى للافغاني من الخلافة العثمانية** ، وهو بمثابة التطبيق لشعار الجامعة الاسلامية ، على نحو من الاتهام ، يفسر لنا هو الآخر **الموقف الضاه للافغاني ، والمتميز ، حيال هذا الموضوع** .

ففى الفترة الاولى من حياته ، كانت لديه آمال كيار علقها على كفاءة السلطان عبد الحميد ودهائه وقدراته ، ولقد حفلت هذه الفترة بمديد من عوامل الاحتكاك بين السلطان وبين الاستعمار الانجليزى الذى لهد يغير على ممتلكات الامبراطورية العثمانية ويسلبها الامارات والولايات ، ولقد راودت الافغاني في تلك الحين فكرة استقلال هذه القناقضات ، ودفع الخلافة في طريق تصعيد هذه الاحتكاكات من اجل اقامة تماسك اسلامى خلف **منصف السلطان العثماني** فلم تسمت المسلمين في المعركة ويخف القرب من دخول معركة لها جوانبها الروحية المقدسة فضلا عن الجوانب الوطنية والقومية المرتبطة بالقوسبع والاحتلال .

وهذه الرحلة هي التي بايع فيها الافغاني السلطان عبد الحميد بالخلافة ، وهو يميل لنا أسباب تلك البيعة في قوله : « أما ما رأيته من يقظة السلطان وشدة حذره ، وأعداده العدة اللازمة لإبطال مكائد أوروبا ، وحسن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة (التي فيها نهضة المسلمين عموما) فقد دفعنى الى مد يدي له ، فبايعته

٣ - ان الافغاني لم يكن يرى في دعوة الجامعة الاسلامية تقبضا معايبا للدعوات القومية لدى شعوب الامم الاسلامية ، كما ان فكره ازاء الملاقة ما بين روابط « الملة والعقيدة » وروابط **القومية والجنسية** قد انصف بالرونة والتطور الفكرى والعملى الذى أصاب الكثير من مواقف جمال الدين .. ونحن نستطيع ان نقول ان فكر الرجل ازاء هذه القضية قد مر بمرحلتين أساسيتين :

الاولى : تلك التي تجسدت في فكر مجلة (العروة الوثقى) التي أصدرها ببافيس بعد فشل الثورة العربية في الفترة ما بين ١٣ مارس ، و ١٧ أكتوبر سنة ١٨٨٤ م . وهي مرحلة مبكرة في فكره ونضاله ، ولقد رأى فيها الفكر القومى مضمنا وموجودا في الفكر الاعتقادى لدى المسلمين ، وان في الاسلام شفاء من القومية ، وليس عداها .

واحيانا أخرى كان يرى أن الروابط الملية والروابط القومية كلاهما ضرورى ، ولكن الاولى لدى المسلمين اقوى من الثانية ، كما كان يضيف بعض سمات القومية ، مثل اللغة ، الى الروابط الملية ، وذلك بسبب من مكان اللغة العربية من القرآن والدين .

واذا كان اشتراك الشيخ محمد عبيد مع الافغاني في تحرير (العروة الوثقى) ، وعدم توقيع بجلتها ومخالاتها باسم كاتبها ، قد ساهم لفترة من الزمن ، في شيوخ هذه البحوث والمقالات بينهما ، كما ساهم في وجود بعض المتناقضات في أبحاثها حيال هذه القضية ، فاننا نستطيع ان نقول، ونحن مطمئنون تجلينا لما نقول : ان الافغاني لم يهمل آثار الفكرة القومية في هذه المرحلة من تفكيره ونضاله ، بل رأى في كل من « الوشيجة الدينية » و« عملاقة الجنس والرابطة الجنسية (القومية) » سبلا للالتصام بين المواطن ومجموع الامة ، والدليل على ذلك أنه لم يكن - كما قدمنا - يرى في وحدة العقيدة الدينية ، وحدها ، سببا يرقى بأصحابها الى الوحدة السياسية ، كما لم يكن يرى في الخلافات المذهبية الاعتقادية سببا يحول دون الوحدة القومية التي هي جوهر الروابط التي تجمع مابين الشعوب للواحد (١٩) .

والثانية : من المراحل التي مر بها فكر الافغاني بهذا الصدد ، هي تلك التي نضج فيها فكره القومى ، حتى شهدناه يقدم لنا صياغات فكرية في

القومي الناضج والقومية العربية بذاتها ، وتراوده أفكار عن الخلافة العربية على وجه التحديد .

والافغانى عندما حسم موقفه العملى هذا كانت لديه الجرة لاعلانه ، كما أعلن بيعته من قبل السلطان وعندما طلع به كهل الياسر مابودرى البلاط العثماني قال : « ما هذا الهنيان في هذا الزمان ؟ » وفي اى مقام جليل خطير هم يتلاعبون ؟؟ خلافة عظمى ! وامامة كبرى !!

لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها ، وحتى ساءها كل مفلس » [٢٢]

ولم يرهب بطش السلطان الذى « يلعب بمقدرات الملايين من الامة على هواه » فدخل عليه ليقول له : « اتيت لاستييع جلالك ان تقبلى من بيعتى لك ، لاني رجعت عنها ... نعم .. يسامحك بالخلافة ، والخليفة لا يصح ان يكون غير صادق الودع » [٢٤] .

وعلى الرغم من الخيوط الذهبية والحمرية التي ظلت تربط مابين السلطان والافغانى حتى وفاته في سنة ١٨٩٧ م ، والتي استخدمها السلطان في تكبير نشاط المفكر المناضل ، الا اننا نستطيع ان نقول ان فكر الرجل ومواقفه العملية قد برئت تماما من كل آثار « اللواء » لهذه الخلافة ولهذا السلطان منذ ذلك الحين الذى اترك فيه ان الخلافة العثمانية قد اصبحت عقبة امام التحرر الوطني لبلاد الشرق ، وان هذه السلطة قد غمت تيدا على محاولات « اليقظة والانتباه العموى » التي تناضل في سبيلها على كل مكان .

على انه ينبغي لنا ان نشير في ختام الحديث عن موقف الافغانى من الجامعة الاسلامية ، الى ان تجاوزه لهذا الضمار ، وسحب ولائه من الخلافة العثمانى لا يعنى ان موقفه الاول كان موقفا رجحيا ، لان الافغانى ، لم يكن داعية من دعاة آل عثمان ولا عاملا على تثبيت سلطانهم فوق رقاب العرب والمسلمين ، بقدر ماكان مناظلا ضد الاستعمار الغربى ، اراد ان يستعيد كل المكتبات والطاقات المتاحة ، الحقيقية منها والقووم ، على هذه المعركة الرئيسية ضد الامبريالية والاستعمار ، كما ان الموقف الاجتماعى للافغانى ، واتحيازاته الى

بالخلافة والمملك عالما علم اليقين ان المملك الاسلامية في الشرق لتسلم من شرك أوروبا ، ولا من السعى وراء اضعافها وتجزئتها ، وفي الاخير انزاداما واحدة بعد اخرى ، الا بيقظة وانتباه عموى ، وانضواء تحت راية الخليفة العظيم » (٢٠) ، فهو انن السعى وراء « ابطال مكانة أوروبا » وانقاذ المملك الاسلامية من شركها ، والوصول الى « اليقظة والانتباه العموى » لبلاد الشرق ، الذى دنع الامتغى بليلمة السلطان عبدالحيد ، والدعوة للانضواء تحت راية « الخليفة العظيم » .. على انه ينبغي لنا ان نثبه الى ان هذه الثقة انما كانت نتيجة خداع من السلطان عبد الحميد لجمال الدين ، وآمال مد حيالها هذا الطاغية للفيلسوف الكبير ، ونحن نستطيع ان نلمس ذلك عندما نقرأ كلمات الافغانى التي يتحدث فيها عن انقلاباته من لصايد السلطان ومناقضاته ، فيقول : « ولبت من السلطان ارتياحا ليقول كل ما نكره له من محاسن الحكم الدستورى ، وان الاسلام اول من عمل به في سلطانه » .. واعظم ما اتمشني ما اعد من خفى الوسائل واخفى العوامل كي لاتتفق أوروبا على عمل خطير في الممالك العثمانية ... » [٢١]

ولكن غشاوة هذه الدهشة سرعان ما انتشع من عينى الافغانى ، عندما تمت تجربته مع السلطان ونظام حكمه ، وعندما يدرك ان احاديث الرجل ليست اكثر من البراهنة في الكذاه والدهاء والسياسة التي حلقها « خصوصا في تفسير جليسه » وانه حتى اذا اقتنع ببعض مشورات جمال الدين ، فاته لايجرؤ على التفيذ ، الا « ان عيب الكبير كبير ، والجبن من اكبر عيوب الملوك » [٢٢] .

وعندما يدرك الافغانى ، وخاصة بعد اعتقاده قريه من السلطان ، واقامته الدائمة في الاستانة ان هذه الراية التي ظن في يوم من الايام صلاحيتها لارهاب أوروبا وتجميع شمل الشرقيين قد اصبحت المظلة التي يرفح الاستعمار الغربى الى الشرق تحت كنفها ومن خلال ثغراتها التي اصبحت مستعصية على التريقع ، عند ذلك يحسم الافغانى موقفه العملى ، كما حسم من قبل موقفه الفكرى ليتخطى رحاب هذه المساحة ، ساحة الجامعة الاسلامية والخلافة العثمانية ، الى ساحة الفكر

(٢٠) المصدر السابق . ص ٢٤٦ .

(٢١) المصدر السابق ص ٢٤٥ .

(٢٢) المصدر السابق . ص ٢٤٥ .

(٢٣) المصدر السابق . ص ٢٤٧ .

(٢٤) المصدر السابق . ص ٢٤٨ .

تكافح رؤوس الأموال الأجنبية في بلاد الشرق الإسلامي . وتستعمل الطبقات الحاكمة في البلاد الإسلامية فكرة الوحدة الإسلامية لذكاء فكرة **التعصب الديني** ، وبغض **الأجنبي** ، كما تثبت مراكزها ، وتقضي على الحركات الثورية التي تقوم بها الطبقات العاملة في الشرق . الخ . الخ . وهي جميعها صفات لاتتنطبق على تيار الجامعة الإسلامية الذي مثله الأفغانى ، والذي كان الد أعداء الطبقات الثرية والحاكمة ورجال الدين الأتراك . والد أعداء التعصب الديني والقومي الضيق الأفق ، والقاتل باحتمية سيادة الاشتراكية كل المالم لاتصاف « الشعب العامل » الى غير ذلك من الفروق الأساسية بين تياره في هذا الحقل والتيار الآخر الذي عناه لينين ومن بعده دائرة المعارف السوفيتية .

بل وأكثر من ذلك ، فإنا نجد في إطار الحزب الشيوعي السوفيتي ، الذي كان يعالج قضاياهم الجمهوريات السوفيتية الآسيوية المسلحة ، وكذلك في إطار المؤتمرات التي عقدها « الكومنترن » في العقد الثالث من هذا القرن ، أصواتا قد ارتفعت لنتبه الى المضمون التحرري المتقدم لهذا الشعار . ففي المؤتمر الرابع للكومنترن المنعقد سنة ١٩٢٢م أعيدت مناقشة الموقف من الجامعة الإسلامية ، وطلب الكثيرون ، وعلى مقدمتهم الزعيم الشيوعي الاندونيسي « تان مالانكا » بالتعاون مع هذه الحركة ، باعتبارها حركة تحرر وطني لشعوب تمثل عقيدتها ديناً ودولة واقتصاداً وغذاء ، ولأنها موجهة ضد العالم الرأسمالي . واستطاع هذا المؤتمر أن يجعل قرار المؤتمر الثاني حول هذه المسألة تعديلاً نراه جوهرياً وهاماً ، وذلك عندما رأى « أن الوحدة الإسلامية ليست الا التعبير المعقائد الأول الذي تتبلور فيه الحركة القومية في الشرق ، وهكذا فإن هذه التسميات « الدينية السياسية » ، بنمو حركة التحرير الوطني وتوسعها ، مستبدل بمطلب سياسية مركزية »

وأهمية هذا التعديل الذي ادخل على قرار المؤتمر الثاني — الذي قرر التمسك ضد الجامعة الإسلامية ، بتعميم وإطلاق — والذي قدم هذه الصياغة الجديدة للموقف من هذه الحركة ، أهمية ، في نظرنا وبالنسبة لموضوعنا الذي نعالجه ، أنه اعتبر **التضال الشرقي** تحت شعار **الجامعة الإسلامية التعبير الأولي** « الذي تتبلور فيه الحركة القومية » ، ومن ثم فإنها مرحلة مستتضة الى ساحات الفكر القومي والتضال السياسي

صفت يمامين الناس البسطاء ضد الغلة الغنية والمستقلة ، إنما تنفي عنه نفيًا قاطعاً أن يكون شريكاً لأولئك الذين اتخذوا من شعار الجامعة الإسلامية ، وسيلة لتثبيت الاستغلال الاقتصادي والظلم الاجتماعي على كامل جماهير المسلمين الفقراء ، وهؤلاء هم الذين توجهت اليهم فسي عنبرينيات هذا القرن هجمات المفكرين الاشتراكيين والشيوعيين في الاتحاد السوفيتي بعد نجاح ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ وفي مقدمتهم « لينين » ، الذي طالب سنة ١٩٢٠ في السبورة الأولية التي وضعها للمؤتمر الثاني للجامعة الشيوعية (الكومنترن) حول المسألة القومية ومسألة المستعمرات ، طالب بضرورة « **التضال ضد الجامعة الإسلامية** » ، ومساكتها من الفترات التي تحاول ربط الحركة الثورية لشماسه للامبالية الأوروبية والأمريكية ، بتوطيد مراكز الخانات [السلطان] والإقطاعيين والشيوخ الخ . الخ . [٢٥] ذلك لأن الحركة التي اتخذت شعار الجامعة الإسلامية التي أراد أصحابها من خلفها « توطيد مراكز السلطان والإقطاعيين » ، والتي عملت على « توحيد جميع الشعوب التي تدين بالاسم على كل واحد » . والتي استغلها تركيا قصد إخضاع مسلمي العالم كله لسلطان التركي ، بوصفه « خليفة جميع المؤمنين » والتي حاولت من طريقها « الطبقات السائدة في الشعوب الإسلامية أن توطد مواقعها ، وتخلق الحركة الثورية كاندحي شعوب الشرق » [٢٦] . أن حركة « الجامعة الإسلامية » التي كانت تمنى كل هذا ، أو ما هو قريب من هذا ، هي التي كان يطلها السلطان عثمانى حيد الحميد ومن يقفون على الأرض الفكرية والاجتماعية التي يقف عليها ، ولم يكن جمال الدين الأفغانى من بين هؤلاء على وجه القطع واليقين ، أي أننا نستطيع أن نقول أن النشاط الذي حدث تحت رايات الجامعة الإسلامية وأعلامها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والقعود الأولى من القرن العشرين إنما توزعه أكثر من تيار وأكثر من اتجاه . وفي الوقت الذي استمرت فيه دائرة المعارف السوفيتية « تصف

الجامعة الإسلامية في جزئها الثاني والثلاثين من طبعها الثانية بنقص أوصاف لينين لها ، فتقول أنها « حركة دينية رجعية » ، قام بها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أصحاب الإلامك والبرجوازيون وعلماء الدين الأتراك ، ثم انتشرت في الطبقات الثرية في البلاد الإسلامية الأخرى . وتعمل الجامعة الإسلامية على ختم الشعوب التي تدين بالاسلام تحت لواء نولة واحدة ، يدعو أنها

المخذ والمركز عندما تنمو حركة التحرر الوطني ويتسع مداها . وإذا كان هذا التشخيص قد تدمر بعد ربع قرن من وفاة جمال الدين الأفغاني ، ظفد رأينا كيف كانت قصة هذا المفكر المناضل مع هذه القضية مصداقا لهذا التشخيص ، وكيف كان النضال تحت رايات الجامعة الإسلامية المنسل الذي مر به الى ساحة الفكر القومي الناضج والاصيل . مع ملاحظة أن قصة الأفغاني مع هذا النضال ونلك النشاط هي السابقة على هذا التشخيص .

واحد ما ، قلعد ظلت النظرة ، نظرة الحزب الشيوعي السوفيتي ، الى هذه الحركة ودعائها ، في اطار مساهمة الحركات القومية . وإذا كان مؤتمره المنعقد في سنة ١٩٢٢ قد اعتبر هذه الحركة ، مثلاً مثل « الحركة الطرانية التركية » ميوه « انحراف تصو القومية الديمقراطية البورجوازية » فنحن لا نطلب من الذين يقيمون هذه الحركة ويؤرخون لها اكثر من وضعها في هذا الإطار ، اطار الحركة « القومية الديمقراطية » ، اما اعتبارها انحرافاً ، فان ذلك إنما كان بالنسبة للقادة الشيوعيين الذين آمنوا بها ودافعوا عنها في صفوف الحزب الشيوعي في ذلك الحين ، عندما كانت الأفكار القومية ينظر اليها « لاسباب ليس هذا مكان الحديث عنها » كـ انحراف .

ول أن هذا « الانحراف » كان معتبراً ، عند ستالين ، من الاخطاء القابلة للغفران ، وذلك بدليل قوله عن دفاع الزعيم الشيوعي « سلطان جاليف » عن الجامعة الإسلامية : « لو أن سلطان جاليف قد اقتصر على ايدولوجية الوحدة الطرانية والوحدة الإسلامية للمكان انحرافه كثير السوء ، فلربما كان لي أن اقول انه يمكن التصامح مع هذه الايدولوجية » . (٢٧) .

ولعل الذي حدا بنا الى الاهتمام بابرار موقف الفكر الاشتراكي ، والثورة السوفيتية بالذات ، من هذه القضية وهذه الصفحة من صفحات نضال الشعوب الإسلامية ، هو أن القوى الرجعية والمحافظة قد اتخذت من هذه الحركة دليل اداة للفكر القومي ، وزعمت غربته عن تعاليم الاسلام ومنافاته لحياة المسلمين ، فإذا مسافحت بعض الحساسيات المفكرين التقدميين الى معاداة هذه الحركة عند التقييم التاريخي لها ، فأننا سنكون بازاء لقاء غير مقصود حول موقف خاطيء من حركة الجامعة الإسلامية ، قد اتخذ في آن واحد كل من التقدميين والرجعيين على السواء . بينما جلاؤهما وتقدير المكان السليم لها من التطور القومي للشعوب العربية والإسلامية ، هو أمرهما ونحن بمسدد تقديم الدراسات ذات المنهج العلمي من صفحات هذا التراث وذلك التاريخ .



[٣] القومية . . والعروبة

العربية ، بحددا ويملوا فكره القومي الناضج حيال هذا الموضوع .

وهو في هذا السدد يحدد المعيار الذي يقين به العروبة ، فيرفض معيار « رينان » القائم على الدم والجنس ونقاء الدم ، ويرى أن الحضارة واللغة والهوية هي المعيار في هذا المقام ، ومن ثم فان العروبة شيء والدين الإسلامي شيء آخر . ولقد كانت العروبة أسبق من الاسلام في الوجود ، كما أن الاسلام قد مد ظلالها ونشر مقوماتها بعد أن تم لاصحاب الفتح واكتملت للشعوب التي فحمت بلادها مقومات التعريب . . فيقول عن « الحرائين » و « الصابية » الذين سكنوا شمال العراق منذ ما قبل الاسلام ، والذين احتفظوا بدينتهم القديمة بعد الاسلام ، ومع ذلك اسهموا في بناء الحضارة

لعل من ابرز آيات النضج للفكر القومي العربي منذ الأفغاني ، ذلك الرد الذي كتبه ونشره في صحيفة « الدنيا » الفرنسية على الحضارة التي القاهما في « السربون » المستشرق الفرنسي « أرست رينان » . وكان « رينان » قد تناول فيها ، ضمن ما تناول ، هجوما على « الجنس العربي » أعاد فيه أفكاره المعروفة عن سطحية العقيلة العربية ، وععدم ملاعبتها للفكر الفلسفي والعقلي التركيبي . وخلص من ذلك الى أن التراث العربي الإسلامي إنما هو انتاج أسلمي لشعوب واجناس غير عربية ، وليس انتاجا عربيا لشعوب تعربت بالحضارة واللغة والولاء ، وأن كفت قد انحدرت من اصلااب غير أصلااب عدنان وقحطان (٢٨) ، فتصدى الأفغاني للنضال للموضوع عن الأمة العربية والحضارة

(٢٧) ولترلاكو (الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط) ص ٢٧ ، ٥٥ ، ٥٦ . ترجمة مجموعة . ط بيروت ١٩٥٦ م .
(٢٨) رينان (ابن رشد والرشدية) ص ١١٦ ، ١٨٥ . ترجمة عادل زعترج ١ القاهرة سنة ١٩٥٧ م .

تقتض أن تكون الخواص البشرية العروقة خمساً وأن يكون للأقليم خواص خمس ، بها تميزت الشعوب والمقابل التي خلقها الله بنفس واحدة ، وتقسّم العمور إلى مايسونه ممالك وأوطان . أما الخواص فأربع ، منها تستمسد من طبيعة الإقليم ، والخامسة تطرا فتؤثر وهي « الدين » ، ويليها « اللسان » و « الأخلاق » و « العوائد » و « الإقليم » وتأثيره على الجموع . . . وتحت هذه المؤثرات تحصل للأقوام ميزة ، وتتأصل فيها بحجة البقاء على ماوفاهم الخلود عنه ، واعتبار من خالفه أنه ليس منهم ، بل هو غيرهم بمعنى الفسيرة المطلقة ، فميتى تم لقوم من سكان الأرض ، أو لاهل إقليم أو مصر ، تلك الجوامع أو الخواص الخمس الميزة ، وحصلت المساواة بها بين العموم منهم ، وتأثروا بمؤثراتها ، أصبحت دعوى الكفاءة بينهم ميسورة ، ولهم التمييز أو تعيين الأفضلية غير ميسور » (٣١) .

ولكن هذا المفهوم القومي عند الأفغانى ، لا ينسبه ان وحدة الأصل بالنسبة للنوع الانسلى إنما تقتضى مستوى من النظرة الانسانية والعلاقات الانسانية بين كل بنى البشر ، إذ الانسانية دائرة لرحب وأوسع وأشمل من دوائر القوميات ، وأنه ، لذلك « خليق بالانسان ، كما أنه نوع واحد ، ألا يكون له غير هذه الكوة الارضية الصغيرة وطناً ، بمعنى أن وحدة النوع تقتضى وحدة المكان ، فالانسان ملابا لا يكتفى أن يعيش فى الماء ، فوطنه إذن اليابسة » (٣٢) .

وهكذا تكتمل لديه ، بالنسبة للانسان ، دوائر ثلاث هي ١ - الدائرة القومية ٢ - والدائرة الملية ٣ - والدائرة الانسانية .

الوطنية

وإذا كانت **المشاعر الوطنية** التي تتجسدت بتأثرن فى ولاه يمنحه الانسان لوطن من الأوطان هي إحدى المميزات غير القسماة غير المنظورة ، التي تلخص عملية الانتساب القومى بالنسبة للانسان ، فلما يجب أن نميز ، بالنسبة للأفغانى ، بين نوعين من الوطنية ، فمن أحدها ، وهو ذلك المنصب بالتمسك وضيق الاق والانغلاق على قطعة من الارض لا يرى الانسان أبعد من حدودها ولا يعيش غير قضايها ومشاكلها . وإذا كان الأفغانى قد عاش كما يعيش الراعى العملاق الذي يستشعر

العربية الاسلامية ، يقول : « ان الحرائين كانوا عرباً . . وان اللغة العربية كانت الى ما قبل الاسلام بعدة قرون لغة الحرائين ، وكونهم قد حافظوا على دينهم القديمة وهي « الصائية » ليس معناه أنهم لم ينتموا الى الجنسية العربية » ثم يتحدث عن ان الحضارة التي ورثها العرب والتي ساعدوا على ازدهارها فى الشام ، أنها هي حضارة غير مقطوعة الصلة بالعروبة ، فلقد كانت أكثرية نصارى الشام عرباً فسانين إهتقوا بهدى النصرانية . . كما يتحدث عن عروبة المجتمع الاندلسى وعروبة حضارته وثقافته فيقول : « ان العرب لما احتلوا اسبانيا لم يقدوا جنسيتهم بل ظلوا عرباً . . أما ابن باجة وابن رشد وابن طفيل فلا يمكن القول بأنهم نقل عروبة من الكندي بدموى أنهم لم يولدوا فى جزيرة العرب » . فهو هنا يفتى أن يكون المسيل للارتباك فى العروبة أو الأراج منها الأصل العربى أو العقيدة الدينية ، صابغة كانت هذه العقيدة ، أو مسيحية ، أو اسلامية ، لأنه قد اتخذ معياراً أكثر انسانية واتساعاً وتقدماً ، وهو المعيار الحضارى الذى تلقى اللغة نى مقدمة سمائه وقسماته ، وذلك عندما يحسم هذه القضية - نى مصره - بقوله : « لا يسبق الى تمييز أمة من أخبرى الا بلغتها » (٣٩) ، وعندما يقول أن « الأمة العربية هي عرب قبل كل دين ومذهب ، وهذا الامر من الوضوح وانظهور المعيان مما لا يحتاج معه الى دليل أوبرهان » (٤٠) .

مكونات القومية

ولم تكن هذه المقالة التي رد بها « الأفغانى » على « دينان » هي المناسبة الوحيدة التي طرق فيها هذا الموضوع ، وإنما وجدناه فى مناسبات كثيرة يلقي فيها بشمار ناضجة المفهوم القومى الجديد . فهو يحنثنا ، مثلاً عن المؤثرات والاسباب التي تجعل من المجموعة البشرية التي تعيش ظروفها وملاساتها قومية متحدة ، وهو يسمها خمس خواص ومؤثرات وعناصره أربعة منها نابعة من الطبيعة والواقع والظروف المادية التي يعيشها الناس ، وهي ١ - « اللسان » [اللغة بأدائها ومتعلقاتها] ٢ - و « الأخلاق » ٣ - و « العوائد » ٤ - و « الإقليم » أما الخاصية الخامسة ، والتي هي « طابرة » من خارج الواقع المادى فهي ٥ - « الدين » ، وذلك عندما يقول : « ان الحكمة

- (٢٩) التماس السكادة لجبال الدين الأفغانى - ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
(٣٠) المصدر السابق - ص ٥٧ .
(٣١) المصدر السابق ص ٤٢٨ .
(٣٢) المصدر السابق - ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

ولا من كل التشتتات التي مكرسها قس الخلافة العثمانية ، والتي اعتبرها ، بحق ، الذين أسفوا على ذهاب هذه الخلافة ، من أهم العوامل في هذا المسير الذي بلغته ، وأنها مستخل من كل ذلك خلقتين تاريخيتين فقط للتدليل على هذا الذي تقول :

الأولى : حدثت في سنة ١٨٩٣ ، وكان الامم يعيش يومئذ في الاستتة ، فخط مع تابعه ومريده « محمد باشا الخزمي » لإصدار جريدة عربية ، على غرار « العروة الوثقى » ، تبذل هذا الطور الناضج من فكر الافغانى وتجاريه ، وأطلقا عليها اسم « البيان » . ولكن السلطان وحاشيته سرعان ما علها ، وأنها الافغانى ومريده ، بأنها يسميان بذلك العمل « لتحرير الدين واستقلالها » (وكانت قد شقت مصا الطاعة على السلطان) وذلك تمهيدا للسمى « الاستقلال بالبلاد العربية » (٣٥) .

والثانية : تلك التي اتهم فيها الافغانى هراجه بالسمى إقامة خلافة عربية يكون مركزها القاهرة وخليفتها الخديوى عباس طي . أما قسمة هذا الاتهام فانها تبدأ بذلك اللقاء الذي تم « بالمسدة » بين الخديو عباس في منزله « الكاغخانة » بالعاصمة العثمانية وبين جمال الدين الافغانى وعبد الله النديم ، ولقد تحدثت حبشيات الاتهام الذي رفع للسلطان من « أن جمال الدين قد تعاقد وتحالف مع الخديو طي أن يؤسس له دولة عباسية » وأنه قد طلب تأمينا من الخديو بمد أن يتم له الامر ، الا تكون عاقبته كما كانت عاقبة أبي مسلم الفراساني مع العباسيين ، وإن سسوريا الجغرافية لن حكم مصر بمنزلة اللازم والمزوم ، وهي مفتاح العراق » وأن خدام هذا اللقاء اثبا كان ييسر من الافغانى والنديم الخديو عباس في حيث « بامام تحت الشجرة » ، وقيل له الافغانى ابيانا من الشمر تقول :

شاد الخلافة في بنى العباس
عباس ، لكن نمته السباح
ولانت خير مملك ستقيدها
بالشر ، يا عباس يباساح (٣٦)

ونحن لا يميننا كثيرا ان الافغانى قد نقي عن نفسه هذه « التهمة » عندما سالك عنها السلطان عبد الحميد ، فلم يكن متصورا على قسرض صحتها ، ان يعترف بها وهو في قبضة الطاغية .

المسؤولية بالنسبة للانسان الشرقي ، بل وبالنسبة لكل الذين « يحامون عن الحرية والعدل المطلق » ، وإذا كان قد حمل على كامله قضايا امم عديدة ومشاكل شعوب كثيرة ، فانه لذلك قد برىء من ضيق الافق الوطنى عندما لم يتلق بيلد من البلاد ملاته وطن ، ولم تتخل فكرة الوطنية بهذا المعنى في مذهبه الاجتماعى « (٣٧) » .

أما الوطنية كسلاح بين الضعب في محرمة تحقيق الذات والنضال ضد الاعداء ، فان الافغانى قد عرفها وحبها وأشاد بها ، بل وقدم لنا في مجلها النفوس والجيد من الأثر .

فهو الذي يحدثنا عن عداء المدارس الاجبرية العثمانية ، وبعاء الاجانب للتربية الوطنية ، فيقول : « أما الوطنية ، أو حب الوطن ، فهو الأداء الذي تخشاه المدارس الاجبرية ، أو مكلان تحت سلطة الاوصياء الاجانب منها » ، ثم يلح في طلبه ودعوته الى « تعليم وطنى ، يكون بدالته الوطن ، ووسطه الوطن ، وغايته الوطن » ، ثم يخفى قالا : انه « يجب أن يكون الوطن في مفهوم الشرقيين كقادم فخصلية : اثنان فائنان = يملان اربعة . فلا تستطيع المذاهب أو الطوائف أن تدعيها خاصة ، ولا أن تحاول نقضها . هذا هو الوطن ، وهكذا يجب ان يكون التعليم الوطنى (٣٨) . أى أن هذه المشاعر والروابط الولاءات التي هي نيت لقسمات وخصائص سبق تحدثت الافغانى عنها ، اثبا يجب الحفاظ على قسمتها من أن تتنسى تحت أقدام الصراعات المذهبية والطائفية ، التي يحاول بعضها احتكار هذه الماطفة ، ويحاول بعضها الآخر نقضها وهدمها .

الخلافة العربية

وإذا كان هذا هو مبلغ الحسم الذي بلغه الفكر القومى لهمال الدين الافغانى ، فان الرجل لم يقف عند حدود هذه الجبهة ، وإنما امتد نشاطه العلمى ليركب هذا الطور الجديد من أطوار تقدمه ونضجه ، وليصنع الكثير في سبيل نزع الراية من آل عثمان ، وعلى وجه التحديد تلك قيودهم المالية من حول أضناق الولايات العربية التي يحكمونها .

ونحن لن نتحدث عن الاجابيد الكثيرة التي لقاها الافغانى على مريديه وتلاميذه ضد السلطان ، فانها أكثر من أن يتسع لها هذا المقام ،

(٣٢) مصطفى عبد الرزاق . (ترجمة الافغانى) مقدمة . (العروة الوثقى) ، ص ١٤ . ط القاهرة سنة ١٩٢٧ ، ج ١ .

(٣٣) المصدر السابق ، ص ٦٢ ، ٦٤ ، ٤٥٨ .

(٣٤) المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٣٥) المصدر السابق ، ص ٧٢ ، ٧٣ ، والنضاح : هو الكثير المصنوع من اللذوب .

جيرانها مع سكان البلاد الناحية لها ، وهو أهمهم الفرد كلها خطب أو عرض خطر (٣٧) فإذا كان الخطر قد مرض ، والخطب قد ألم ، فلا بد وإن يكون فكر الرجل وعقله وبصره قد شخصوا جميعا إلى مصر متحليين أن تؤدي دورها التاريخي الذي تقرر لها تاريخيا ، والذي أصبح قدرها المكتوب والحتم ، كما أصبح الأمل الفرد لهؤلاء الجيران .

● أما عن تقدير الإفتاني لصلاحيات الخديوي عباس حلمي كى يتولى منصب الخلافة العربية ، فلما نراه إيجابيا ، رغم ما أحيط به من تحفظات فهو يرى أن « الخديوي يظرفه » ، وما أحاطوا لحاظ بمصره ، هو عندى أمجز من السلطان ، أن لو زالت هذه الظروف التي تحيط به ويمصر لتكملت للرجل الصلاحيات المطلوبة ، بل أن جمال الدين يريها من عتاء الاستنتاج يقول : « .. نعم لو تخلصت مصر من براثن بريطانيا ، وتسلى لعباس ، مع ثقله وتطلعه ، أن تكون له همة محمد على الكبير ، ومضاه إبراهيم ، وسخاء اسماعيل ، لوقع من الخلافة على مايرجوه » (٣٨) .

فإذا أضفنا إلى ذلك كله أن القاهرة كانت في ذلك الحين مستقرا لكثير من الثوار العرب وبمكانا لكثير من الحركات الثورية والقومية والاصلاحية التي قامت فيها لتحرير المشرق العربي من سلطان العثمانيين . وأن الفكر القومي المناضل عهد الرحمن الكواكبي (١٨٥٤-١٩٠٢) قد اتخذ من القاهرة بعد وفاة الإفتاني بقليل مركزا للدموة للخلافة العربية ، وأنه كان يريش لهذا المنصب الخديوي عباس حلمي بالذات .

وأن التناقضات التي قامت بين الخديوي وبين السلطان قد جعلت صوت العروبة عاليا ومسموعا في القاهرة يومئذ ، حتى قيل « أن التدابير والخطط الكبرى للجامعة العربية قد نظمت وأنشئت في مصر . وأيا البرنامج المصري للجامعة فهو يرمى إلى توحيد جميع الأقطار العربية ، وعلى رأسها الخديوي .. ويمر إلى الخديوي عباس حلمي .. تشجيعه لهذه الحركة » (٣٩) .

فإذا طمنا كل ذلك ، وجمنا إلى الموقف الفكري القومي للأفغانى ، مفهومه الناضج للوطنية ، وموقفه الصلي من الخلافة العثمانية ، وقصته مع الخلافة العربية ، استطعنا أن نضع أيدينا على صفحة تجسد الموقف الفكري ، والعلمى للرجل حيال هذا الموضوع الهام .

مهما أوثق من الشجاعة والقدام ، فضلا عما في الاعتراف من المخاطر التي تهدد نجاح المسعى في هذا السبيل . وأتينا الذى يعنينا هو : هل كان هذا الأمر متصورا ومنسجما مع طبيعة الفكر القومى للأفغانى يومئذ ؟ ومع تقديره لمصر وعاصمتها كمركز لخلافة عربية ؟ ومع رأيه فى عباس حلمي من حيث الصلاحيات لتولى هذا المنصب ؟ .. إذ فى الإجابة على هذه الأسئلة الوصول إلى الموقف الطمئن إلى معقولة هذا المشروع ، وإمكانية حدوث هذا التدبير ، أو العكس ، دون الدخول فى مقادير الافتراضات والتحقيقات التى هى القسرب إلى الأسلوب « القضاى » منها إلى أسلوب معالجة السياسة والتاريخ ..

● وبالنسبة للموقف الفكرى القومى للأفغانى ، فلقد سبق أن اتضحت لنا تطورات ، التى بلغت مرحلة النضوج ، بل ولقد سبق وأشرنا إلى اتهامه فى سنة ١٨٩٣ بأسمى « الاستقلال البلاد العربية » من سلطان العثمانيين .

● أما عن رأى الإفتاني فى مصر ، وصلاحيات عاصمتها القاهرة لأن تكون مركز خلافة عربية للأمة العربية ، فهو موقف يجيب على هذا السؤال بالإيجاب . ذلك أن الإفتاني كانت له فى مصر سنوات عاشها (١٨٧١ - ١٨٧٩) مدها من أخصب سموات مصره ، كما كانت له من القضية المصرية أبحاث فى (العروة الوثقى) لم تحظ بمثلها دولة من الدول ، أو قضية من القضايا ، لأنه كان يعتبرها « أهم مسألة شرقية » .. وأهم من ذلك فإن الأفغانى كانت له تقديرات صائبة لدى النضج والتطور الذى بلغه المجتمع المصرى ، بالنسبة للمجتمعات العربية الأخرى ، وخاصة منذ قيام الدولة المصرية و « الحكومة النظامية » فيها على عهد محمد على ، الذى وصفه جمال الدين بأنه « نايغة الدهر » الذى تقدمت مصر على عهده فى كل المجالات ، وتمازت (أهليا) وأتلفت الجنوبي بالشمالى ، والشرقى بالغربى ، وقوى فيهم معنى الوطنية .. واعتدلت المنابر المذهبية ، حتى كان لهم زمن أحس فيه كل واحد بنسبته من الآخر بأنه « وطنى مصرى » ، وارتفعت بذلك أصواتهم بعد ما جالت فيه أسكزهم ، وكيف كان التمايل فى سيرها هذا يحكم حكما ريبا لا يكون بعيدا عن الواقع ، أن عاصمتها لابد أن تصير فى وقت قريب أو بعيد ، كبرى مدنية لأعظم الممالك الشرقية ، بل ربما كان ذلك أمرا مقررًا فى تفوس

(٣٧) المصدر السابق ، ص ٥٠ ، ٧٤ ، ٢٦٩ .

(٣٨) المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

(٣٩) حاشى العالم الإسلامى ، المجلد ١٢ ، ص ١٢٠ .

[٤] من الرأسمالية الى الاشتراكية

وهلج يعنف كل الفكريات والمواقف التي توهم فيها التناقض والعداء مع موقف الدين والايمان .

ونحن نجد قد عقد فصلا خاصا للهجوم على
الانسان الايديولوجي للاشتراكية ، عنوانه
(مطلب في السوسياليست) « الاجتيازيون » .
والنهيبيست « العميون » ، والسكويست
« الاشتراكيون » يتحدث فيه عن ان « هذه
الطوائف الثلاثة تتفق في سلوك هذه الطريقة
(أي الاتحاد) .. وزيوا ظواهرهم يدعوى انهم
سند الضعفاء ، والطالبون بحقوق المسكين
والفقراء ، وكل طائفة منها وان لونت وجهه
مقصدهم بما يوم مخالفته لمقصد الاخرى ، الا
ان غلبة المصلحتيون انما هو رفع الامتيازات
الانسانية كافة ، واباحة الكل واشراك الكل في
الكل ، وكما فسكوا من دماء ، وكما دموا من بقاء ،

وكما خربوا من عمران ، كل ذلك سعيا في الوصول
الى هذه **الطائفة الضعيفة** .. وجبهتهم بتعاونون
على اذاعة حيلاتهم الباطلة ، وبهذا كترت
لحزايهم ونمت شيعتهم في اقتطار الممالك الاوربية ،
خصوصا مملكة الروسية ، ثم بعض الافغانى
ليدافع عن مواقع الفكر الرأسمالي متحدثا عن
ان « المبدأ الحقيقي لمزايا الانسان انما هو حب
الاختصاص والرغبة في الامتياز ، وواصف الافكار
الاشتراكية بانها هي افكار « المصلحين بالخيوليا »
مسوا ، وان تطبيقها سيحصل « الانسان في
معيشتة على مثل **الهائم البرية** » وان « هذه
الطوائف اذا استفل ابرها وقوى ساعدتها
على المجاهرة باعمالها ، فقد تكون سببا في
انقراض النوع البشرى .. اعلمنا الله من شرو
اقوالهم واعمالهم » (٤) الى امثال هذه الاحكام
التي رعى بها الاشتراكية والاشتراكيين .

على ان الامر الجدير باللاحظة هو ان هذه
الرسالة الحماسية التي ذهب فيها الافغانى هذا
المذهب قد لقيت رواجاً منقطع النظير من قبل الذين
ظنوا يطبقونها ويبيدون طغيما في مصر مرارا
وتكرارا ، حتى ظن الناس في مصر انه ليس
للافغانى اثر فكري سوى رسالة الرد على
الدهريين ، ولقد كانت آخر طبعاتها بمصر تلك التي
اجريتها لحدى دور النشر التي لاصلة لها بالقرن
ولا بالاسلاسل ، وذلك عقب صدور قوانين يوليو
سنة ١٩٦١م ، بينما الآثار الفكرية التي تحدث فيها

إذا تحدثنا عن التطور الفكري الذي
اصاب الفكر الاجتماعي عند
الافغانى ، فلنا مشهد وشوح معالم هذا
التغير وذلك التناقض بين الموقف الرأسمالي
الانحاز للاقتصاد الحر ، والمعادى في عتب وقلو ،
للاشتراكية والاشتراكيين ، وبين الموقف الذي
اتخذ اليه والذي رأى فيه « **حتمية** » سيادة
الاشتراكية جميع اتجاه العالم .

ونحن نستطيع ان نقول ان الموقف الاخير هو
الموقف الاصيل المبرر من حقيقة فكر الاشتراكية
وتشابهه النضالي ، بينما الموقف الاول لم يكن سوى
قشرة رقيقة اقتضاهما ظرف خاص مر به الرجل
جملة يعادى الاشتراكية هذا العداء « الحملي » ،
ويهم الاشتراكيين هذه الاتهامات المشبهة بالعبث
والظلم والتعميم .

لما تفسير ذلك فانه يتضح عندما نعلم ان الاثر
الفكري الوحيد الذي هاجم فيه الافغانى الاشتراكية
هو رسالته التي كتبها في الهند سنة ١٨٨٠ والتي
اسماها (**الرد على الدهريين**) وهي رسالة كتبها
فد طائفة هندية مسلمة كانت تدعو في الثقافة
والتعليم منحنى مصريا متطرفا في تقليده
للأوروبيين ، وتهاذن الاستعمار الإنجليزي في نفس
الوقت وتعاون معه وتركن الى سلطانه كل
الركون ، فجات هذه الرسالة على نحو من
الحماسة والانفعال اللذين جريا في طريقهما كل
الانكار الفلسفي والاجتماعي والاصلاحي والعلمية
التي انتجتها الكثير من العقول والامم
والحضارات ، ولقد كان مثل الاشتراكية في ذلك
الهجوم الحماسي كمثل الفلسفة اليونانية ، والفرائث
الفارسية ، والنشوء والارتقاء ، والثورة الفرنسية ،
وغير ذلك من القيم الفكرية ، والحضارية التي
هاجمها الافغانى في هذه الرسالة ، ثم عاد فيها
بعد ذلك فصيح موقفه منها ، وقدمنا عنها الفكر
الناسخ الذي يمثل وجهه الحقيقي . يمسد
قضاياها ، ويكنى ان تستمير هنا وصف « **التشيخ**
مجد عيده » للظرويف التي الفت فيها هذه الرسالة
الحماسية ، والذي يقول فيه انه قد « **دعا** الى
تصنيفها حمية جاشت بنفسه امام كان في البلاد
الهندية عندما رأى حكومة الهند الإنكليزية نمد في
التي جماعة من سكان تلك البلاد اغراء لهم بنيل
الايان ، وحل عقود الايمان » [٥] . يكنى ان
نستمير هذا الوصف لنسلم كيف رفض الافغانى

(٤) مجد عيده . مقنية ترجمة الرد على الدهريين . ص ١٧ . الطبعة الرابعة . القاهرة سنة ١٩٣٣ هـ .
(٥) الامال السائلة لجمال الدين الافغانى . ص ١٦٢ ، ١٦٤ هـ .

الافغانى عن الاشتراكية وحتميتها لم تعرف طريقها الى الطبعة المصرية الا فى سنة ١٩٦٨ •

الجوهر الاصيل

لما كيف كان هذا الموقف الحماسى الذى اتخذه الافغانى حيال الفكرية الاشتراكية واحزابها ، قشرة لا تميز عن الجوهر الاصيل للرجل • فان على ذلك اكثر من دليل ، بل ان حياة الرجل ، ونضاله ، والمسكر الذى انحاز اليه فى كل المجتمعات التى مر بها او عاش فيها ، انما تؤكد جميعها على ان الجوهر الاصيل لهذه الشخصية ما كان له ان يتناقض ابدا مع مثل العدالة الاجتماعية والاخاء الانسانى ومحاربة الاستغلال التى تستهدفها الاشتراكية ويسعى لبلوغها الاشتراكيون •

● فالافغانى الذى عرف باحترامه للتصوف والنسوفة ، والذى كان شحيذ الاكبر للفيلسوف الاسلامى للنسوف «محي الدين بن عربى» (٤٢) ، عندما يسأل عن رايه فيما يذهب اليه المتصوفون من دعوى «الفناء فى الله» ، يجيب اجابة تصد موقفه الاجتماعى الى جانب جمهور الناس البسطاء فيقول : «انا لا اهتم معنى لقولهم ، الفناء فى الله • واتما الفناء يكون فى خلق الله ، ومعنى الفناء فيهم تعليمهم وتنبيههم الى وسائل سعادتهم وما فيه خيرهم» (٤٣) •

● وعندما يتحدث عن جمعية (العروة الوثقى) السرية التى كونها يمد فضل الثورة العرابية ، والتي كتلت لها فروما بمصر والهند وغيرهما يشير الى تحالف هذه الجمعية «مع الذين يتملكون من مصابهم ، ويحيون العدالة ويحاربون عنها ، من اهل اوربا» (٤٤) •

● وعندما يتحدث عن «السلطة الزمنية» فانه يرى ان «الغاية المقصودة منها هى العدل المطلق» ••• (٤٥) •

● وعتما يجرى الحديث عن القوة المائلة الفنية فانه يحدد بمصم موقفه المادى لهم ويرى فيهم «سلاسل واغلالا» قد وضعت فى رقاب المسلمين ، وذلك عندما يقول انه «ما اقدم الهم

عن النهوض الا اولئك المتروكون» ، يحرضون على طيلب فى الطعام ، ولين فى المصنع ، وتناول فى البنيان ••• اولئك صاروا فى اعتناق المسلمين سلاسل واغلالا» (٤٦) •

● وعندما يجتمع فى «بطرسبرج» بالقيصر الروسى ، ويساله القيصر عن سر خلافه مع الشاه الايرانى ناصر الدين ، فيقول الافغانى : اتما الحكومة الثورية ، ادعو اليها ، ولا يرضاسا الشاه ، فاذا تعاطف القيصر مع الشاه ، مستكرا رضاء اى ملك بان يتحكم فيه فلاحو امته ، لاجابه الافغانى بدفاع عن الفلاحين اغضب منه القيصر حتى انتهى هذا اللقاء ، فلقد كان يملن دائسا انحيازه «للسحب العابل» ويقول انه «لولا الزرع ولولا الفزرع لما كان سرف الاغنياء ولاترف الامراء» موقف الزراع والصناع من الحضارة انفع من موقف الامارة • رابنا شعبا يعيش بدون ملك ، ولكن ما رابنا ملكا يعيش بدون شعب ، ويخاطب الشاه الايرانى بقوله : «الفلاح والعامل والصانع فى المملكة ، باحضرة الشاه ، انفع من عظمته ومن املاك» (٤٧) •

● فاذا ما شئنا ان نبحث عن مكان الافغانى كائنات من الثروة والغنى فى حياته علمنا انه لم يمتلك فى حياته سوى الشرب الذى كان يرتديه الى ان يخلق قبيله ، والراتب الذى بلغ بمصر عشرة جنيهات وفى تركيا خمسة وسبعين ليرة ذهبية • كان ينقله على جلسائه وزواره فى ذنوته اليومية ، وغيرهم من قاصديه •

وهذه المواقف والاراء والاخلاقيات ، هى التى حدثت للافغانى موقفه الى جانب جماهير الناس البسطاء ، وملتت جوهره للنضالى الاصيل ، ومن ثم قامت خطاه الثابتة الى رحاب الفكر الاشتراكى الذى آمن به ويشر منذ زمن طويل •

ملاح الاشتراكية

واذا كان الافغانى قد افاض فى الحديث عن الاشتراكية ، وخلف لنا مباحثات فكرية واضحة نستطيع منها ان نتقهم بالتحديد للملاح التى تصورهما عليها ، كما ناقش الفرق بين الاشتراكية

(٢٢) المصدر السابق • ص ٢٩٩ •

(٢٣) ميد القادى المغربى (جمال الدين افغانى) • ص ٢٤ • ط القاهرة • دار المعرفة •

(٢٤) العروة الوثقى • ص ٢٢ •

(٢٥) الاعمال الكاملة لجمال الدين افغانى • ص ٣٢٢ •

(٢٦) المصدر السابق • ص ٢٤٠ •

(٢٧) المصدر السابق • ص ١٧٤ ، ٨٧ ، ٨٨ •

الغربية والتي جاءت رد فعل للتطرف الرجعي من قبل الاغنياء والاحتكاريين ، وبين الاشتراكية التي شهد تطبيقها المجتمع العربي الاسلامي الاول ، اذا كان ذلك كذلك ، هانئا نستطيع في هذا المقام ان نشير الى بعض الاسس التي ضمنها الرجل حديثه عن الاشتراكية ، كي تساهم في تحديد الملامح الاساسية لتصوراته عنها ، وفي مقدمة هذه الاسس :

الطبقات .. وصراعاها : وعلى عكس ملزميه البعض من ان تمايز الطبقات الاجتماعية وصراعاها انما هي خاصية من خصائص المجتمعات الغربية ، وان المجتمعات الاسلامية لم تعرف هذا التمايز ولا ذلك الصراع ، على العكس من هذا الزعم ، وعلى الرغم من اصحابه ، يقدم لنا الافغاني تحليلا عبقريا لنشأة الطبقات وتمايزها وصراعاها في المجتمع العربي الاسلامي ، على عهد عثمان بن عفان ، فيقول انه « في زمن قصير من خلافة عثمان تغيرت الحالة الروحية في الامة تغيرا محسوسا »

وانتد مكانها منها ظهورا في سيرة وسير **المصالح [الولاة]** والامراء ونوى القريى من لصبيح رايديب الثروة ، بصورة صار يمكن معها الحس بوجود طبقة تدعى « ابراء » وعقبه « شراف » ولغري « اهل سرود » وتراء وبنخ » ، وانفصل عن تلك الطبقات طبقة **المعامل** و« ابناء المجاهدين ومن خان على ساكنهم من ارباب اسماهم والساميه في تأسيس الملك الاسلامي وفواحته ونشر الدعوة ، وصار يعوزهم المال الذي يعبئه طراز الجاهة الذي اصبته الحضارة الاسلامية ، اذ كانوا مع جريهم وسعيهم وراء تدارك معاشهم لا يستطيعون المالحق بالقتنين الى العمال (الولاة) ورجال الدولة ... فلج عن مجموع تلك الظواهر التي احدثها وجود الطبقات المنيرة عن طبقة العاملين والمستضعفين في المسلمين ، تكون طبقة اخرى اخفت تحسسي بشيء من انهم وتفنن لمطالبه بحفهم المكسب من مورد النص ومن سيري الخليفة الاول والثاني ابي بكر وعمر » . و« خان اول من تقيه لهذا الضطر الذي يهدد الملك والجامعة الاسلامية الصحابي الجليل ابو ثر الغفاري .. الذي اجتمع مع طبقة المتسالمين والقتريين من المسلمين ، وقص عليهم من سيرة اسلاف سباء ، واضطهم على مالهه عامل الشام معلومة بن ابي سفيان ، وارادها باملاته مشاركته لهم في كل مايتحسسون به شبا وقالبا ، وبمختصر القول : انه شجعهم على القهضة والمطلبة بحق صريح لهم اهتضبه جماعة بغير وجه شرعي» [٨] .

والافغاني هنا لايقدم لنا تصورا واقصيا رائعا لهذه الفترة من حياة العرب المسلمين ، فقط ، وانما يقدم لنا نموذجا للنهج العلمي عندما يكون هو الرائد في كتابة صفحات التاريخ .

الاشتراكية بين الغرب .. والاسلام : والافغاني عندما كتب عن الاشتراكية الصفحات التي خلفها لنا في تراثه الفكري لم يكن يزاء نموذج او نماذج من المجتمعات التي طبقت هذه الافكار واحلتها الى حقائق مادية ملبوسة ، وانما كان يتجاذب عقله وعواطفه لزاء هذا الموضوع والتمشيه هذه الافكار والاحزاب التي تنادي بها ، والطبقات التي تعاطل معها في البلاد الاوروبية ، وذكر تجربة قريبة لاسلامية هي اقرب ملكون ، في التطيل الاقي ، الى النظم الاشتراكية الاولى ، لاقبلها المسلمون الأوائل ، ثم اجهضت على يد الغيب الاقطاعية التي نمت بالمجتمع العربي بعد فتح المجتمعات الزراعية الاقطاعية المرفقة في مصر والشام والعراق ، وبالدات زمن عثمان بن عفان . وللذكرى سحر على المعتول والقلوب لا بدتبه الواقع المعاصر ، او المعاش بما فيه من جراحات وآلام وصراعات .

وهكذا انماز الافغاني الى صف التجربة الاسلامية الاولى ، وربما اجسر بتحقيق درج المبادئ الاشتراكية من تلك الصراعات التي كان يعيشها المالم الغربي ، وهكذا .

وحتى لا تساهم فيلقاء شوبه المثالية ، ووصافها على تفكيره هذا ، نباير بتقديم تصوراته للميزات التي ابصرها في تجربة العرب المسلمين الاولى واقتدما عند الغربيين ، هذه الميزات التي نجد في مقدمتها :

١ - ان الاشتراكية لدى المسلمين الاوائل لم تكن رد فعل نتج عن المظالم الاجتماعية والمغالة من قبل الاثرياء ، ذلك لان « الرسول عليه الصلاة والسلام ، قد اقام المؤاخاة بين المهاجرين والانصار » وحقق الاشتراكية المعنوية في الثروة بينهم جميعا عندما هاجر القرشيون بدينهم الى « يثرب » (المدينة) ، وذلك استجابة للمفرورات الاقتصادية ، وايضا وذلك مهم جدا — استجابة للدعوة الى الاخاء التي تضمنها آيات القرآن ، « هذا الحديث الهام الذي يعتبره الافغاني « اشرف عمل تجلى به قبول الاشتراكية قولا وعملا » [٩] لم يتأخر به التطبيق حتى يشهد مجتمع « المدينة » الصراعات الطبقيية ومآسي الفقر والفقر » بينما

(٨) المصدر السابق ، ص ٤٢١ ، ٤٢٢ م

(٩) المصدر السابق ، ص ٤٢٧ م

الاشتراكية في العالم الغربي، على عهد الافغانى
وفى رايه ، ليست سوى رد فعل من قبل الطبقات
المحرمة نتيجة افراط الاثرياء فى حرمان هذه
الطبقات .

٢ - ان روح الاشتراكية فى التجربة العربية
الاسلامية كتبت جبراً من **روح الانتقام** ، لانها قد
تمت ابتداء بلا عطف فى مجتمع « المدينة » ،
وبمبادرة من السلطة ، ولانها قد حدثت فى ظرف
تستطيع ان نقول انه استثنائى بالنسبة للظروف
المعتادة فى حياة البشر ، شهد من ظروف التسلسل
الروحى والدينى ما اذاب النوازع الاتانية والغرائز
الفردية وأغرقها فى جو قدسى غير قابل للتكرار
الكثير ، بل وغير قابل للدوام ، ولانها قد حدثت فى
مجتمع محدود ، كان يموئذ مجرد نواة للدولة
الجديدة ، وعندما ترايت الحدود تعجز الحفاظ
على هذه النواة ، يبنيا الاشتراكية فى الغرب
والتي هى رد فعل المحرومين ازاء ثراء الاثرياء
وسرفهم ، قد تشعب انصارها ب**روح الانتقام** ، بل
لعلهم حريصون على ان يرووا قوائمهم الثورية بهذه
الروح ضمانا للنصر على الاثرياء (٥٠) .

ورغم ان تفكير الافغانى هذا ، بمقاييس
الاشتراكية العلمية ، يبدو مغرقاً فى « المثالية » الا
اننا نعتقد انه ليس كذلك تماماً ، ذلك ان كراهية
الافغانى ل**روح الانتقام** النابعة من الظلم الاجتماعى
فى البلاد الاوربية الرأسمالية ، والتي تحرك
الطبقات الكائسة الى احداث الثورات الاشتراكية ،
لم يجعله يلقى المسؤولية فى ذلك على الفقراء
والكاسحين ، بل لقد اعتبرهم معذورين فى ذلك ازاء
الظلم الاجتماعى الذى يمتاونه ، لان هذا الظلم هو
الذى « استغفر طبيعة العمال للمطالبة بالاشتراكية »
وفى تغييرهم **روح الانتقام** ، وهى اوضاع لن تظل
قاهرة على الغرب ، بل لن « يعلم منها
الشرق » (٥١) .

بل ان الافغانى قد سبق وبرر لما اسماه « **الطبيعة
الاشتراكية** » المربية المسلمة ان تنهض للمطالبة
بحقها ، وهى مسلحة بروح الانتقام ، على عهد
عثمان بن عفان ، وذلك عندما تحدث عن « **تكون
طبيعة اخذت تتحسس بشئ من الظلم ، وتتخف
للمطالبة بحقوقها المكتسبة** » ، وعندما اجتمع « **ايو**

ثر الغفاري » مع « **طبقة التالكين** » والمتهمين من
المسلمين ، وقادهم فى صراعهم الطبقي ضد عثمان
ابن عفان ومعاوية بن ابي سفيان والنظام
الاجتماعى الذى كان قائماً يموئذ ، كان تعاطف
الافغانى مع ابي ذر وسع الثوار [٥٢] . فتلحق
الافغانى ، انثى ، بالمثل الاعلى الذى حفظه التاريخ
لتجربة المسلمين الأوائل ، لايعنى انه قد رفض
التطبيق الاشتراكى من غير هذا الطريق ،
بالطريق الذى لا تكونت الطبقات بخصولها ،
وخصوصاً بعد ان تكونت الطبقات بخصولها ،
واصبحتا تعيش فى مجتمعات طبقية ذات علاقات
اقتصادية واجتماعية معقدة ، وليست لها صلة
بالبساطة البدوية التى كان عليها مجتمع المسلمين
الأوائل فى شبه الجزيرة العربية .

وعلى الرغم من ان الحركات الاشتراكية الغربية
كتبت على عهد الافغانى ، بلينة بالعديد من المنظمات،
والتيارات الفوضوية الحسوبة على الاشتراكية
والاشتراكيين ، فان الرجل لم تجعل هذه الحركات
الفوضوية يتخلى عن الانتحاز المطلق الى صف
الكاسحين ، حتى ولو سلكوا طريق الانتقام الى
الحصول على مالهم من حقوق ، بل ظل دائماً يلقى
اللوم على « **الذين** » انما اثروا من كسبهم وعملهم ،
واذخروا كوزهم فى الخزائن ، واستعملوا ثروتهم
فى « **السف** » ، لان كل عمل « يكون مرتكزاً على
الامراط لايد ان تكون نتيجته التبريط » [٥٣] .

حتمية الاشتراكية ، ومما يشهد للرجل بعيد النظر ،
ويقرب مفهومه الاشتراكى الى حقل الافكار
الاشتراكية الجديدة بالدرس المفصل والجاد ، انه
قد رأى فى هذا النمط من انماط تنظيم حياة المجتمعات
مرحلة تطورية لا بد ان يصل اليها المجتمع ، او
مجتمع ، ويعيشها الإنسان ، اى انسان ، وهو قد
رسم لذلك طريقاً معيناً ، لم يجعله سيادة طبقة من
الطبقات او انتصار حلف لمجموعة من الطبقات ،

وانما هو « **طريق العلم الصحيح** » وشيوع المعرفة
بين بنى الانسان . ونحن نلاحظ ان الافغانى قد ربط
تحقيق الكثير من آماله واحلامه ، مثل سيادة
السلام ، وانتهاء الحكم المطلق ، وكذلك سيادة
الاشتراكية كل مجتمعات العالم بسيادة الفكر
والمعرفة **الصحيحة** حياة البشر ، وتحولها الى قوة
مؤثرة فى احداث هذه الحياة ، وعلى راية الاخاء
الانسانى فوق كل الرايات . ولذلك وجدناه يقول :

(٥٠) المصدر السابق ص ٤١٤ .

(٥١) المصدر السابق ص ٤١٥ .

(٥٢) المصدر السابق ص ٤١١ - ٤٢٢ .

(٥٣) المصدر السابق ص ٩٠ ، ٩١ .

بالانتم من المسمى المجموع : وليس بتاج اوتاج :
أو مال يدخره أو كثرة خدم يستعبدونها ، أو جيوش
يخشدونها ، أو غير ذلك من عمل باطل ومجد زائل ،
وسيرة تبقى معة لآخر الدهر » [٥٤] .

إن « غفوى الاشتراكية » وأن تل تصرأوما اليوم ؟
فلابد أن نسود العالم ، يوم يعم فيه السلام
الصحيح ، ويعرف الإنسان أنه وإخاه من طين
واحد ، أو نسمة واحدة ، وأن التفاضل إنما يكون



[٥] الديمقراطية

مستبد عادل .. « فإذا بالافغانى يجب
فيقول : « هذا من قبيل جمع الاضداد ، وكيف
يجتبع العدل والاستبداد ؟ ! ... » وخير صفات
الحكم « القوة والعدل » ، فلا خير بالفسيف
العادل ، كما أنه لاخير فى القوى الظالم »

فهو هنا حاسم الموقف ، واضح الرأى لا يتركه
محالا لليس أو الغموض . ومع ذلك فإن فى فكره
الديمقراطى ما هو أبعد من ذلك بكثير ..

فى الغرب : وإذا كنا قد سبق واثرننا إلى ان
الافغانى قد رأى فى انتشار العلم الصحيح والمعرفة
الحقة السبيل لسيادة الاشتراكية جميع أنحاء
العالم ، فإنه قد رأى كذلك فى العلم والمعرفة السبيل
لخلاص البشر من الحكم المطلق وآثار المستبدين ..
فهو يتحدث عن الديمقراطيات الغربية الأوروبية ،
وكانت على عهده أكثر النماذج الديمقراطية فى
العالم تقنما ، أن لم تكن النماذج الديمقراطية
الوحدية فيه ، فيقول لشعوب الشرق : « انظروا
إلى العالم الغربى ، ترونه على تقسيماته
الحاضرة ، واستقلال عناصره بميزاتهم القومية ،
لما تساقوا على الوجه القسوى بالفضيلة ر واحما
العلم بالواجبات ، سواء كانت لهم أو عليهم ،
ومعرفة وجوه المطالبة بها ، والمساواة لادائها)
انفى من بين ظهرانيهم أمر الفرد بالسلطة :
وسوق الأمة على هوى السلطان » . شهبخى انيشر
بأن ما حدث فى الغرب من زوال سلطان الحكم
الفردى سيم غير الغرب أيضا « وسيتبقى مابقى
فى العالم البشرى من هذا النوع من الحكم المطلق »
وأن ذلك سيحدث عندما يصبح « الحكم للعقل
والعلم » ، لأنه « متى غشى العلم فى الأمة ناول
ماتتاهض ذلك الشكل من الحكم ، وتعمل على
التخلص منه ، سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة
الله تبديلا » [٥٥] .

وإذا كان فكر الافغانى الاجتماعى قد
أصلبه الظلم من قبل الذين وقتوا
منه وبه منذ حدود المرحلة والصياغات التى تماثلت
مع المفهوم الرأسمالى ومعاداة الاشتراكية . وإذا
كانت محاولات استغلال هذه الصياغات قد حدثت بعد
وفاة فيلسوفنا الكبير ، فإن الفكر الديمقراطى لديه
قد أصيب بما هو أكثر من الظلم ، فعنما تعرض
الرجل بمسده لافتراءات واكاذيب نسبت له لم لم
يقطه ، بل ضد مايتقده ويبره به ، ولم تنتظر فى
ذلك وفاته ، بل صنعت ذلك وهو حى يرزق يسمى
بين الناس ..

ومن منا لم يسمح ويقرأ ان الافغانى قد كان ييشر
بأن صلاح المجتمعات الشرقية لا يمكن ان يتم الا على يد
حاكم « مستبد عادل » وأن الرجل كان نصيرا
لحكم الفردى المطلق ، على شرط أن تتوافر العدالة
لن يمسك بزمام الامر فى هذا النظام ؟ !

و نحن لن نسلك فى سبيل تنقيد هذا الافتراء
الجرى على الافغانى ، سبيل الاحتكام إلى حياته
فقط ، وما حفلت به من مءارك ونضالات ضد
الاستبداد والمستبدين ، ولا نسبيل كتابته فقط التى
اودعها الكثير من آيات الشورى والديمقراطية ،
والايمان الذى لا يحد بالحكم النبأى الدستورى
السليم ، ولا سبيل ايراد النماذج السياسية
الديمقراطية التى حيدها نصيب ، والتى اشر على
شعوب الشرق العربية الاسلامية بالاستفادة منها ،
وانما سنسلك كل هذه السبل ، فى ايجاز يناسب
القام ، مع البدء برأى الافغانى نفسه فى هذا
الافتراء ..

فلقد سألنا يوما مريده ومسجل خطاوطه
وخاطراته « محمد بكشا الخزومى » فقال : « إن
للتداول بين الناس على لسلتك ، يحتاج الشرع إلى

(٥٤) المصدر السابق ص ٢٢٩ .

(٥٥) المصدر السابق ص ٢٢٩ ، ٢٢٨ .

ونحن نلاحظ أن الأفغاني يسـمـي نفسه «**النهضة**» ، ومشغلتها ، كسبل للجبابرة في إزالة الحكم الفردي المطلق والقضاء على الظلم الاجتماعية ومقاومة الاستعمار .. الخ .. كسديل لكلمة «**الثورة**» ، لا لأنه لم يكن ثوريا ، وإنما لأن «**النهوض**» إنما يعني الثورة في أصل الكلمة الأول ومعناها الذي كان شائعا في ذلك الحين ، وأن تكن قد اكتسبت في عصرنا هذا ظلالا دون ماتحتوي بها كلمة «**الثورة**» في هذا المجال .

في اليابان : والتجربة التي شـهـدها المجتمع الياباني خلال القرن الماضي ، والتي أدت إلى بعثه وأحيائه ومنافسته للدول الغربية الأوروبية ، في مجالات الصناعة والزراعة والتقدم الحضاري ، هذه التجربة كانت في مقدمة النماذج التي يسوقها المصلحون والثوار في المجتمعات الشرقية إلى شعوبهم مسميا إلى زرع الثقة التي يزعمونها الاستعمار . ليس هذا بلدا شرقيا ؟ إذن فلن الحضارة والتقدم بل والسبق إلى هذا المستعمر ليس وفقا على الأوروبيين ؟

والأفغاني عندما تحدث عن هذه للتجربة الحضارية الشرقية ، ركز كثيرا على جانب الحكم الشورى الدستوري ، والنظام النيابي الذي أخذت به اليابان .. فهو يعتقد أن من أكبر أسباب هذه النهضة هو «**تقييد الحكومة بالدستور**» والنظام الشورى ، ويورد بحاشية - لعله يسوقها لإراء المشرق - دارت بين إمبراطور النمسا «**فرانسوا جوزيف**» وبين ابن عم «**الميكادو**» إمبراطور اليابان ، يقول فيها فرانسوا : «**يا عجباً من إمبراطورك ، كيف يسمى لإيصاد الحكم الدستوري النيابي في مملكته ؟ ونحن في أوروبا نود لو أمكننا التخلص من تحكم النواب في البلاد ؟**» **فيحييه الأمير الياباني :** «**إن جلالة الميكادو (ومعني اسمه : المعادل) ، يحب أريمة كشيء ، يحب بلاده أولا ، وورثته ثانيا ، ويحب العدل ثالثا ، وراحة نفسه رابعا ، وما وجد من يناله ما يحب إلا بالحكم الدستوري النيابي ، وأتسرك المجتمعان نفسهما وصون مملكتها**» [٥٦]

بل إننا نلاحظ هنا أن الأفغاني يقدم المجتمعات الشرقية ، من خلف اليابان ويزكيتها ، على اعتبار أنها الأجدر برعاية أصول الشورى ، والأحرص على الحكم النيابي الدستوري الهست الياباني حرصا عليه ، بينما يود الخلاص منه إمبراطور النمسا ؟

في مصر : وإذا كنا نعتقد أن رحلات الأفغاني إلى أوروبا ، علاوة على وعيه بحقائق كنوز التراث العربي الإسلامي ، قد أتخضت فكره الاشتراكي ، فإننا نؤمن بأن درجة التطور التي كانت عليها مصر عندما عاش فيها الأفغاني ، وتجربة الدولة المصرية التي أقامها فيها محمد علي ، والتي درسها الأفغاني ولس آثارها ، عندما تصورهما هما اللذان أنشضا لديه الفكر الديمقراطي ، وجلا منه حاشقا للحكم الدستوري ، منلفها عن سياسة أمور المجتمع بواسطة البرلمان والنواب .. بل لقد جاهد الأفغاني حيناً غير قليل من الدهر ليجعل من مصر النموذج الذي يطبق فيه أفكاره حتى يقدم لشعوب الشرق القدوة التي تحذى في هذا السبيل .

● فهو عندما انخرط في سلك الحركة الماسونية بمصر ، إنما كان يهدف إلى تصويل شعاراتها : «**الحرية والاخاء والمساواة**» ومنفعة الإنسان ، والسمي وراء ذلك صروح الظلم ، وتبديد معالم العدل المطلق ، تحويل هذه الشعارات إلى واقع حي معاش ، وعندما لم يجد من هذه الحركة تجاوبا ، بل صافد حربا من أعضاء محفلها ، وجه اليهم الانتقادات المرة ، وخرج عليهم ليكون حفلا ماسونيا شرقيا خاصا ، جمع فيه الكثيرين من الرجالات والقيادات ، ونظمه شعبيا على قرار «**النظارات**» و «**الدواوين**» السياسية من حيث التخصص والدراسة والاهتمامات ، وذلك حتى يخلق قاعدة عريضة للعمل السياسي تحول دون الانفراد بالسلطان ، ولقد كانت مدرسة الأفغاني هذه هي التي قادت الثورة الحرابية ، وكان مكان الدستور والشورى والحكم النيابي ملحوظا بين ما طرح من مبادئ وأهداف ، بل ولقد ظل تأثيرها دائم المريان في مصر ، حتى لقد ساهم في تفجير ثورة سنة ١٩١٩ باعتزاز سمع زغلول «**٥٧**» .

● ولقد حاول الأفغاني أن يعيد مع الخديوي توفيق ، قبل أن يتولى السلطة ، فكريات الحركات الثورية الإسلامية التي كانت تتمتع الامراء بالتمتيع والاقناع ، حتى إذا ما تولوا مقاليد الامور ساروا بالبلاد وفي الاتجاه الذي تريده هذه الحركات ، فكان الأمير توفيق على صلة بطلقات الأفغاني وبروسه ومحاضراته ، وكان حديث الحكم النيابي والدستوري يحظى من اهتمام الأفغاني معه بالنصيب الكبير ، وكثيرا ما دافع الرجل عن

والاستقلال « لأن الحرية الحقيقية لا يهبها الملك والمسيطر للامة عن طيب خاطر ، والاستقلال كذلك .. أما تغيير شكل الحكم المطلق بالشكل النيابي الشورى فهو ليس مطلباً وأقرب منألا .. » ٦٠ « بل لقد رأى في هذه المؤسسات النيابية التي لاتحقق غير الشكل اشياء عندها خير من وجودها ، وذلك على الرغم من أن القاعدة تقول : « أن الوجود خير من العدم » .

● وإذا كان الافغانى قد رأى ان الحكم الجمهورى « لا يصلح للشرق اليوم ، ولا لاهله » فإنه قد وضع للحكم الشورى النيابى الدستورى من الشروط والضمانات ما يجعل تنفيذهما واقياً بمطالبات الانطلاقت الشعبية فى العصر الذى عاش فيه ، ويكفى ان نستمع الى كلماته الجامعة التى تقول ، انه « لا تحيا مصر ، ولا يحيا الشرق بدونه واماراته الا اذا اتاح الله لكل منهم رجلاً قوياً عادلاً يحكمه بعله على غير طريق التصرد بالقوة والسلطان ، لأن بالقوة المطلقة الاستبداد ، ولاعدل الامم القوة المقيدة ، وحكم مصر بابلها إنما اعنى به الاشتراك الاهلى بالحكم الدستورى الصحيح .. ذلك الرجل .. ثاني به الامة فملكته على شرط الامة والخضوع لقانونها الاساسى ، وتتوجه على هذا القسم ، وتعلمه له ، يبقى الفاج على راسه مابقى هو محافظاً اميناً على هوى الدستور ، وأنه اذا حنت بقسمه ، وخان دستور الامة ، أما أن يبقى راسه بلا تاج ، أو تاجه بلا راس » (٦١) .

الشعب المصرى ، وقد نجح الذين يريدون سيادة الحكم المطلق بحجة انتشار الجهل والامية بين الجبابير ، وقال « ليسمح لى سمو امير البلاد أن اقول بحرية وإخلاص ، أن الشعب المصرى كسائر الشعوب ، لا يظلم من وجود الخامل والجاهلين افراده ، ولكنه غير محروم من وجود الصالح والعامل . فبالنظر الذى تنظرون به الى الشعب المصرى وافراده ، ينظر به لسوكم .. وأن قبلتم نصح هذا الخلف وأسرعتم فى اشارك الامة فى حكم البلاد من طريق الشورى ، فتأثرون بجراء انتخاب نواب عن الامة تسن القوانين وتنفذ باسمكم وبارادتكم ، يكون ذلك أثبت لمشكم وأنوم لسلطاتكم » ٥٨ .

● ولم يكن الافغانى باحثاً عن قيام الشكل النيابى والدستورى ، وإنما سامعياً وراء تحقيق الجوهر والمضمون الحقيقي لهذا النظم . فهو يرى أن القوة النيابية لاى امة كانت ، لا يمكن أن تحوز المعنى الحقيقى الا اذا كانت من نفس الامة . وائ مجلس نيابى يامر بتشكيله ملك أو امير ، أو قوة اجنبية محركه لهما ، فاعلموا أن حياة تلك القوة النيابية موقوفة على ارادة من احبنا » ٥٩ . . . وسماه هذا التحقيق الجوهر والمضمون ، قد تاده الى أن هذا الجوهر هو الحرية المرتبطة بالاستقلال ، ومن ثم فإن الطريق اليهما إنما هو النضال ، لا الهيات الملكية والتعطف من ولى النعم ، فيقول انه « اذا صح أن من الاشياء ما ليس يوهب ، فاهم هذه الاشياء الحرية



[٦] الحرب والسلام

فتجاه ايديولوجيات كثيرة ومنتشرة ، كانت ترى فى الحروب قبل الإنسانية الذى لا يمكن الخلاص منه ، لأنها ثمار غرائز التوحش والغضب عند الانسان ، نجد الافغانى يصرر الاسباب الحقيقية والمادية التى تقود لها الحروب ، وكيف أن الشعوب إنما تساق اليها للتذبح على مذابحها وفى ساحاتها تنفيذا « لازادة ملك مسرف مفرور ، يسلط على رعيته حتى من الدهابيات الحربية التى يقسوم بها » افراد يقبضون على زمام الاحكام ، بينما هم يهدفون من وراء اشمال هذه الحروب تحقيق الفنى

نحو قرن من الزمان ، وقبل ان يشهد عالمنا هذه الحروب المندكة كونيته الشاملة ، التى قامت فى مجراها وشحليها خيالات السلاطين وتخيلاهم ، والى الهيت المشاعر فى اتجاه النضال من اجل السلام ، وحفزت العقول لدرس اسباب قيامها ووسائل اراحة البشرية من مذابحها ، طرق جمال الدين الافغانى هذا البحث ، وقدم لنا فيه ما يعجب ويندهش ويجتنب اعمق مشاعر التقدير والاعجاب .

(٥٨) المصدر السابق . ص ٢٧٢ .

(٥٩) المصدر السابق . ص ٢٧٢ .

(٦٠) المصدر السابق . ص ٢٧٨ .

(٦١) المصدر السابق . ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

والثراء ، عندما « يفتنمون فرصة الحرب ليكتثروا
من ورائها الذهب والفضة » (٦٢) .

٢ - تحكيم العدل نبياً ينضرب بين الأمم
والشعوب من خلافات .

٣ - وحل هذه الخلافات والمنازعات على أساس
من قاعدة العدل .

٤ - والعصيان من قبل الجماهير للغة الظالمة
الحاكمة عند ما تدعوها للحروب وسفك الدماء .

٥ - وان السبيل الى كل ذلك انما يكون بالرعى
الانسانى فى مجالات المعرفة الحققة والعلم
الصحيح . - [٦٧] .

ولقد كان حديث الافغانى عن الحرب والسلام
مناسية وضع يدنا فيها على مفهومه والمعرفة
الحقة والعلم الصحيح ، الذى كثيرا ما عول عليه
فى تخلص الانسان من كثير من الشرور ، والذى
راه سبيلا الى الاشتراكية ، والديمقراطية ، كما
راه طريقا للسلام ، فهو لا يعتبر المدنية والتقدم
والعلم والمعرفة ذات قيمة ، بل ولا تستحق حتى
هذه الاسماء ، ما لم توضع فى خدمة الانسان ،
وتؤدى نورا نافعا فى حياة البشر ، اذ « لا يقدر
الفرد ، ولا تقدر الأمة ، ولا تقدر الاشياء ، ولا تقدر
المكتسبات العلمية ، الا بنسبة ما يترتب على ذلك من
الفائدة » ، « صحيح العلم انما يكون له قدر على
نسبة ما يترتب عليه من الفائدة » . ثم يناقش
صراحة « مدنيات » الأمم التى سخرت العلم
والمعرفة فى الحروب والدمار ، ويرفض الاراء التى
تعتبر ذلك تبذرا ، ويقول ، « نلتاخذ من ذكرتم من
الأمم المتبذرة | التكنيز والفرنسيس والامران
والامريكان | ومكتسباتهم العلمية ، وما صنعوه
وعملوه وكسبوه وربحوه ، وما ترتب على ذلك وما
حصل من المنافع والقوائد للبشر من وراء تلك
المكتسبات المدنية والثروة » ، فاننا لوجئنا كلنا الى
ذلك من المكتسبات العلمية ، وماهى مدنية تلك الأمم
من خير ، وضاعفاته اضعافا مضاعفة ، ووضعناه
الى كفة ميزان ، ووضعنا فى الاخرى الحروب
وويلاتها ، لا شك ان كفة المكتسبات العلمية والمدنية
والتقدم هى التى تحط وتنفر ، وكفة الحروب
وويلاتها هى التى تملأ وتنفذ ، وذلك لان هذه
المدنيات انما تهتم بالشكل دون الجوهر الانسانى

كما يصير الافغانى ايضا زيف تلك الدعاوى التى
استخدم فيها الرأسماليون والمستفيدون من
الحروب الاستعمارية والتوسعية ، اسم الوطن
وكرامة الوطن وشرف الوطن ، ليسوتوا البسطاء
من الناس للقتل كالانعام ، فلا يفوته - وهو
الذى حارب وناضل فى سبيل الوطنية الحققة - ان
يسفه من هذا الزيف وهذا الاستغلال المقدسات
الوطنية ، عندما يقول ان دعاة الحرب وتجارها
يهولون على الناس « ويستهوونهم باسم «الوطن» ،
والوطن بقاع من الارض لو انصف الناس بعضهم
بعضا ، لوسعهم » [٦٣] .

كما يصير ، وهو الذى قاوم الزحف الاستعماري
الاربابى على الشرق ، تلك الاهداف التوسعية
والاستعمارية وراء قيام الحروب ، وكيف كانت
تستخدم شكليات الاسباب ، مثل « عدم احترام
سفير ، لان كرسىه وضع فى المائدة الملوكية » غير
الموضع الذى يريد « سببا لحروب تراقى
فيها » دماء مئات الالوف من تلك الانفس الزكية ،
والحقائق ان الهدف انما كان الارض يطمعون
بضربها للبلكة ، او ليستعمرونها » [٦٤] .

يصر الافغانى ذلك ، ويضع يده عليه ، ثم
يقول : « ان الانسان لعمروه الدهشة متفنيا يرى
افراد الامم يسوق بعضهم بعضا للكنكات ، لمصغوف
القتال ، وجلبهم غير رابض عنها ، بل نافر منها ، اذ
يعلم ان من ورائها يتم الاطفال ، وموت الشيوخ ،
وهك الاعراض » [٦٥] .

ولذلك فان الافغانى لا يعلق آماله فى السلام على
الفئات الحاكمة والمستفيدة من اشتغال الحروب ،
وانما على جماهير الشعوب التى تساق الى
الجزيرة « وليس بين القاتل والمقتول لا نزاع ولا
خصام ، بل حتى ولا تعارف بلوجوه » [٦٦] ،
وهو يرمس لها طريق السلام الدائم و « ابطال
الحروب » ويحدد لها مساله التى تتكلم فى هذه
الخطوات :

- (١٢) المصدر السابق . ص ٤٢٤ .
- (١٣) المصدر السابق . ص ٤٢٤ .
- (١٤) المصدر السابق . ص ٤٢٥ .
- (١٥) المصدر السابق . ص ٤٢٤ .
- (١٦) المصدر السابق . ص ٤٢٤ .
- (١٧) المصدر السابق . ص ١١١ ، ١١٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

للحضارة والمدينة ، مما يجعله الرقى والملم والتقدم ، على تلك النحو ، وفي تلك النتيجة أن هو التوحش [٦٨] .

وهو حديث مفكر ناضج من مرض الشيخوخة الذي أبصره ينخر في أبنية تلك الحضارات والمدنيات ، والذي كثر الحديث عنه في عصرنا الراهن ، بعد ارتفاع درجة المأساة التي سببتها وتسببها الحروب .

بل إن إيمان الأفغانى بالسلام وتقديره للعلم الصحيح والمعرفة الحققة ليذهب به إلى الحد الذي يرى فيه المعنى الحقيقي لتسانة الإنسان وجدارته بأن يكون سيداً لهذا الكون وخليفة عن الله فيه . وهو هنا يعطى معنى عميقاً وجديداً ولدياً لقصة خليفة الإنسان عن الله في الأرض ، والحوار الذي ساقه القرآن بين الله سبحانه وتعالى وبين الملائكة عندما اصطفى الإنسان ، وذلك أن الملائكة لم تجد من عنه في هذا الكوكب ، فأنهم ، ليجعله خليفة بين نواقص الإنسان ومخالبه جريمة تنكرهما كدليل على عدم صلاحيته لهذه المهمة الا العقل وسطه الدماء إذا تعالت لربها : [اتجمل فيها من يفسد فيها

ويسفك الدماء] ١٨ ، وذلك باعتباره القتل وسفك الدماء جريمة تغطي كل المحاسن وتلغى كل الميزات . والله سبحانه وتعالى قد اختار ، في حوار ملائكته ، من بين محسنين الإنسان وكفائه ميزة « العلم والمعرفة » ، لأنها الخيلة بالفناء هذه السبقة الكبرى التي ذكرتها الملائكة له ، وعندما أخبر الملائكة بأنه [علم آدم الاسماء كلها] انتقموا أن للعلم والمعرفة دونهما كل نقصية ، وفيهما وبهما يستطيع الإنسان أن يحقق تأسقته ، وأن يكون جديراً حقاً بخلافه ربه في هذا الكوكب الذي عليه يعيش [٦٩] .

وأذا كانت هذه الاشارات هي بعض ما قدمه لنا الافغانى في حقل الحرب والسلام ، ، وإذا كان فكره قد استشرّف حديثاً عميقاً عن الحرب العادلة والحرب العدوانية ، والفرق بينهما [٧٠] ، فقد كان وفاء لتراث هذا المفكر المناهض للإنسان أن يتخذ مجلس السلام العالمي قراراً منذ خمسة عشر عاماً باقامة المهرجانات والاحتفالات وعقد الندوات واللقاء المحاضرات في كل أنحاء العالم في تذكري جمال الدين الافغانى نصير السلام .



[٧] سلطان العقل

ولعل هذا الإيمان المطلق الذي منحه الافغانى للعقل ، هو الذي جعله يتخذ من المواقف الفكرية والعملية ما جلب عليه مشارك الحرب الفروس التي خلفها ضد الرجعية والرجعيين ، وضد المحافظة والجمود والجامدين والمحافظةين ، ولقد كان الرجل يدرك ، كما أدرك الكثيرون من فلاسفة العرب والمسلمين ، أن معطيات العقل كثيرة ما ترفضها الفطر الريضة ، ولا تستسيغها أفهام العوام لأن « العقل لا يوافق الجماهير ، وتسايله لا يقفها الا نخبة من المتورين » والملم - على ما به من جميل - لا يرضى الإنسانية كل الأروضاء ، وهي التي تنمطش إلى مثل أعلى ، وتحب التحليل في الافاق الخظمة المسحقة التي لا قيل للفلاسفة والعلماء برؤيتها أو ارتيادها [٧١] ، ولم يكن ذلك من طبع التعالي عند الرجل ، ولا نفورا من الجماهير ، فلم يكن ذلك من خلقه ، وإنما هو تقدير الإنسان المسؤل الذي يحترم العقل ومعطياته ولا

لم يكن الافغانى مفكراً موسوعياً ، على الرغم من أنه كان أن يكون قد تحدث في كل شيء مخطر ببال معاصريه ، لأن الفكر الموسوعي هو الذي يلهم بالاختصارات والموجوحيات ، وه «العناوين» ، أبا الافغانى فأننا نجده مفكراً مبهما وخالفنا عميق للفنوس وحاد الذكاء ومجوداً في الاستخدام للفاطر واللحمة بما يفنى من الاطالة والاستطراد ، والذي جعل من هذا الرجل الذي فاق في نشاطه العملي مخلوق من آثار فكرية ، والذي صنع من الرجل والنورات والإحداث ما لا يقارن بما خلف من صفحت وسطور ، الذي جعل منه خالفاً ومبهما في كل ما طرق من موضوعات اعتماده الذي لا حدود له على العقل وملكانه ، وإيمانه الذي لا يتزعزع بقدرات هذا العقل على فض كل المغاليق ، واتحام كل العقليات ، وفتح كل الأبواب ، وهتكل الاستار .

- (٦٨) المصدر السابق . ص ٤٣١ ، ٤٣٥ .
(٦٩) المصدر السابق . ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ .
(٧٠) المصدر السابق . ص ٤٣٧ - ٤٤١ .
(٧١) المصدر السابق . ص ٤١٠ .

يريد أن يبلل أفكار العامة ، بقضايا وإبحاث تفوق الأدوات الفكرية والاستعدادات العقلية التي لم تستطع ، لأسباب كثيرة ، أن تصل إلى ما هو أبعد منها وأرقى .

بين العقل والنقل : ولقد كان طبيعيا أن يضارع الأفغانى قوى عاتية تحسنت بطواهر النصوص ، وزعمت واشاعت أن «باب الاجتهاد» قد أغلق منذ قرون ، وبالنات من امتلاك الفكر الاسلامى أعمال الفقهاء الأربعة أبى حنيفة ومالك والشافعى وأبى حنبل ، ولكن الأفغانى يرفض هذا الموقف ويشترط عليه الهجبت طو الهجبت ، ويقول لهم : « اننى لا أرتاب بأنه لو فسح فى أجل أبى حنيفة ، ومالك ، والشافعى ، وأحمد بن حنبل ، وعائشوا إلى اليوم ، لأبوا جديدين مجتهدين ، يستنبطون لكل قضية حكما من القرآن والحديث ، وكلما زاد تعمقهم وتعمق ازدادوا فهما وتقيقا » [٧٢] . وذلك لأن الأفغانى كان يدرك أن الاجتهاد لا يمكن أن يخلق بلب ، لأن التشريعات انما تتبدل بتطور الزمن ، وأن السابقين انما أدتوا بما قاسب زمانهم ، وتقارب مع عقل جيلهم ، وأن «تبدل الأحكام بتبدل الزمان» يجعل من الضما الذى لا يفتقر أن تفق موقف «الجمود والموقف عند أقوال آتاس» هم أنفسهم لم يبقوا عند أقوال من تقدمهم [٧٣] .

لما من العلاقة بين العقل وبراهينه ومطحاته وبين ظواهر النصوص ، فأننا نجد الأفغانى يحتكم إلى معطيات العقل والبرهان ، ويقطع بوجوب الاستمكام للمسلم في كل ما يمرض من شبهات خلافية ، لأن القرآن قد أتى بالكليات والمعمويات فهما يتعلق بهذا العقل ، وتفسير هذه الكليات والإشارات انما يكون على ضوء أحكام العقل ومنجزات العلوم ، والتأويل لظواهر النصوص هو التنبيل إلى هذا التوفيق المنشود «فإذا لم نر في القرآن ما يوافق صريح العلم ، والكليات ، اكتفينا بما جاء فيه من الإشارات ورجعنا إلى التأويل ، إذ لا يمكن أن تأتي العلوم والمفترمات بالقرآن حريمة وخاصة ، وهى في زمن التنزيل مبهولة من الخلق كلبنة في الخفاء لم تخرج لحيز الوجود» كما أن «القرآن يجب أن يجل من مخالفته المسلم العقيدى» خصوصا في الكليات [٧٤] .

الإنسان والمكون : فإذا ما ذهبن لنظمين رأى الأفغانى في العلاقة ما بين الإنسان والمكون ، وحدى

تعالى الإنسان وتدراته على اكتشافات الجهور من الأسرار ، وجدنا لإيمان الرجل بالعقل وسلطانه اثرا كبيرا في هذا المجال . ذلك أن الإنسان غنى رايه انما هو التماذج المصنفر الذى تجسد فيه هذا الكون بما حوى من نظام ، وهو يستعير كلمات ابن عربى التي يقول فيها : «أحسب الإنسان أنه جرم صغير ؟ ، ونبيه انطوى العالم الأكبر ؟ !» .. ثم يعطى قائلا : «نعم» .. أن الإنسان من أكبر أسرار هذا الكون ، ولسوف يستجلي بعظم ما غمض وخفى من أسرار الطبيعة ، وسوف يصل بالعلم وبالطاقة سراج العقل إلى تصديق تصوراتيه ، فيرى ما كمن من القصورات مستحسلا قد صار ممكنا ، وما صورته جهوده وتسوق عقله عنده بأنه «خيال» قد أصبح «حقيقة» [٧٥] .

فإذا علمنا أن حديث الأفغانى هذا انما كان يخاصم ويمادى كل الفلسفات التي تؤمن بأن في الكون مناطق مغلقة إلى الأبد دون عقل الإنسان وتفكيره ، وأنه لا سبيل إلى اقتحام هذه الساحات وقض هذه المغاليق ، أدركنا مدى خطورة هذا الموقف وأهمية صدور هذا الحديث من الأفغانى بالذات .

● ولقد قادنا هذا الموقف العقلى المنتقم الذى وقته فيلسوفنا الكبير من علاقة الإنسان بالكون ، إلى لحظة جزئية ولكنها هامة جدا ، تلك التي تصور بها الأفغانى العلاقة بين الفكر وبين المادة في هذا الكون والصلة التي بين الأفكار والأعمال ، فراه يتحدث من أن الملاحظة [الشهود] تحدث «فكرا» ثم يعود «الفكر» إلى التأثير في «المعمل» والواقع ، ثم تستمر علاقة التأثير المتبادل والتأثر المتبادل دائما ، ويستتتار لتحدث التغيير الدائم المستمر في كل الأشياء ، وذلك عندما يقول : أن «كل شهود يحدث فكرا ، وكل فكر يكون له اثر في داعية يدعو إليها ، وعن كل داعية ينشأ عمل ، ثم يعود من العمل إلى الفكر ، دور يتسلسل ، ولا ينقطع الانفعال بين الأعمال والأفكار ما دامت الأرواح في الأجساد ، وكل قبيل هو لأخر عماد ، آخر الفكر أول العمل ، وأول المعمل آخر الفكر» [٧٦] .

● فإذا ما تعرضن للقضية التاريخية والشهيرة الخاصة بالعلاقة بين الإنسان والظروف الموضوعية

- (٧٢) المصدر السابق . ص ٢٢ .
(٧٣) المصدر السابق . ص ٢٢٩ .
(٧٤) المصدر السابق . ص ٤٤٠ ، ٤٤١ .
(٧٥) المصدر السابق . ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
(٧٦) المصدر السابق . ص ١٠٤ .

المحيط به والقرى الخبيثة المؤثرة فيه ، وهل هو من صانع لآفاله ومن ثم صانع للحضارة والتاريخ ، أم هو مجبر لا يختلف أمره من الريشة المعلقة في مهب الريح .. وجندا الاقناني يتحاذى الى صف الفكر الذى يجد الانسان قاعترف له بالحرية والاختيار ، وهو لا ينفي أن فكرة القضاء والقدر ، التى نستطيع أن نتعلم منها حافزا للشجاعة والاقدام فى المخاطر والملمات ، قد شابتها أفكار «جبرية» غريبة عن الروح الحى لفكر الاسلام وتقديره لقررات الاتسان ، فيدعو الى التفرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر ، وبين الجبر وسلب الحرية والاختيار عند الانسان .. [٧٧] .

● فهل نجد بعد هذا التقدير العالي الذى منحه الاقناني للعقل ، غرابية فى أن يثق هذا الفكر الناثرة ثقة لاحدود لها فى اتساع ميادين المنجزات العلمية الاسانية ، بما فيها غزو الفضاء ؟! انه لا يطلب شريطا لذلك ، ولما هو أكثر منه ، سوى اطلاق سراح العقل من القيود ، وخاصة قيود الازمام التى رآها اقسى على العقل من قيود الاغلال ، لأن ذلك سيقطع امام الانسان صفحة بلا نهايات ويمدانا بلا حدود ، أشار اليه الاقناني عندما قال : « ... وعسى ، اذا ظفر العقل فى هذا المزك والجدال ، وتطلب اقامه على الازمام ، واستطاع فك قيوده ، ومضى مطلق السراح ، لا يلبث طويلا ألا وفرا قد طار بأسرع من المقيان ، وغاص فى البحار يسابق الجيتان ، ويسفر الريق بلا مسك لعل أخباره ، وتحدث عن بعد أشهر مع غيره كانه قاب قوسين أو أنى ، وهل يبقى مستحيلا ايجاد مطية توصله للقر ، أو الاجرام الأخرى ... » وما يدرينا بعد ذلك ما ياتيه الانسان فى مستقبل الزمان ، اذا هو ثابر على هذا السير لكشف السر بعد السر من مجموع اسرار الطبيعة التى ما وجدت الا للانسان وما وجد الانسان الا لها » [٧٨] .

وهو افق بلغ من السمو والاستشراف درجة لانتاج الى التماثل .

القشور والارتقاء : وكما سبق ورينا ذلك التطور الفكرى عند الاقناني فيما يتعلق بفكره الاجتماعى ، فلما نجد أن تفكيره حيال قضية التطور والنشوء والارتقاء قد سلك نفس الطريق ..

ففى رسالة (الرد على الدهريين) تجده يرفض هذه النظرية ، ويصب جام غضبه على « تشارلز داروين » موجها اليه الكثير من الاعتراضات التى شاعت ضد هذه النظرية فى ذلك الحين ، ووصفا اياه بأقبح الصفات (٧٩) . ولكن الاقناني يعود فى آخريات سنى حياته لنقش هذا الموقف القديم ، فنجد له ازاء هذه الافكار حديثا علميا يقدم به هذه النظرية الى الناس ، ويذل على صحتها ، ويستخدم ملاحظاته الاقنانية فى سد ثغراتها وجلب المؤيدين والاتصال الى الاعتقاد بها ، فيؤيد نظرية « الانتخاب الطبيعى » ، ويتحدث عن شعولها عوالم النبات والحيوان والانسان . بل وينصب الى أبعد مما ذهب داروين عندما يطبق قواعد النشوء والارتقاء على عالم الافكار عند الانسان ، فيقول : « أن الافكار تتجدد بمسحولات من أخرى تتولد ، وصفت تسمو وهما تملو ، حتى يفوق اللاحقون فيها السابقيون ، ويتن أن هذا من تصرف الطبيعة لا من آثار الاكتساب ولكن الحقيقة انه ثورة مافرس ونتيجة مأكسبة (٨٠) . بل ويغنى تدبا فى هذا السبيل ليضفى نوعا من الاصلة والقدم على تطبيقات هذه النظرية فى الحياة العربية والاسلامية الاولى ، ضاربا الامثلة على ايمان العرب وتطبيقاتهم للانساني الطبيعى فى عالم الانسان والحيوان [٨١] .

ولقد كان طبيعيا مع هذا التطور الذى أصاب فكر الاقناني حول هذه النظرية ، أن تتغير نظراته وتفسيره « لداروين » ، فبعد أن كان يصفه « بالقتل » و « الحائر المسكين الواهم » .. الخ .. الخ .. نراه يتحدث عن « الاعتراف بفضل الرجل ، وتبائه ، وصبره على تبعاته وخدمته للتاريخ الطبيعى من أكثر وجوهه » (٨٢) ، وان كان قد ظل على خلاف معه ومع انصاره حول موجد اصل الحياة ، أو « نسمة الحياة » كما يسميها جمال الدين ، ولكنه رغم هذا الخلاف ينساق بمرونة كبرى تمسك افقه المستنير ، وثقة الانسان الباحث عن الحقيقة حيثما تكون ، وذلك عندما يقول : « ان كل ملجاء فى مذهب الطبيعيين من حصر الاحياء بانواع قليلة ، وتقرع الكثير منها ومنها ، كل هذا لا يرضى التسليم به ، كما انه لا يفيدهم أن الحياة وتطور الاحياء نتيجة طبيعية لقوى طبيعية ، نعم .. ان لمكنهم اثبات التولد

- (٧٧) المصدر السابق . ص ١٨١ - ١٨٨
- (٧٨) المصدر السابق . ص ٢٢٤ ، ٢٣٥
- (٧٩) المصدر السابق . ص ١٢٢ - ١٢٦
- (٨٠) المصدر السابق . ص ١٠٧
- (٨١) المصدر السابق . ص ٢٥٢ ، ٢٥٤
- (٨٢) المصدر السابق . ص ١٠٨

الذاتي كان لا قوا للمهم عني» ولأذهبهم من عندنا» [٨٣] .

ونحن اذا كنا قد حفلنا بايضاح رأى الافغانى فى هذه القضية ، وتطوره الفكرى ازامها قليلس مراننا هو ابراز موقفه هذا كموقف فكرى مجرد ، بقدر ما نريد رؤية الآثار التى يمكن ان تترتب على موقفه هذا عند معالجته لقضايا أخرى تحتاج فى معالجتها الى الارتباط الوثيق بمنجزات العلم

والعقل ومعطيات الحقائق العلمية الحديثة والبراميين ٠٠ ذلك لان التعاطف مع مذهب التطور انما يعنى ايمان العقل بالعلم ، واستمداده لكسر اغلال الجيود والتقليد ، واقتحام الميادين الفكر الجديدة بقلب ثابت وعقل جصور ٠٠ وهو ما امتاز به جمال الدين الافغانى عندما اتخذ الموقف الثورى والعلمى من كثير من القضايا وعديد من الامور ٠ بل انه هو الامر الذى قدما طابع حياته ، ومن ثم احله من تراننا وتاريخنا الحديث ذلك المكان الرفيع ٠



[٨] حياته فى سطور

■ ولد فى سنة ١٨٢٩ فى قرية «اسمد آباد» فى خطة «كتر» من اعمل «كابل» عاصمة بلاد الافغان ، لاسرة ذات نفوذ سياسى وادارى فى المنطقة ، وتحدث من اصول عربية حجازية ، يرجع بها النسب الى الامام الحسين ابن على بن ابي طالب،مرورا براوية الحديث المشهور الامام «الترمذى» .

■ وفى الثالثة من عمره انتقل مع الاسرة الى العاصمة «كابل» ، عندما خشي حاكم البلاد «دوست محمد خان» تمكن نفوذ أسرته فى المنطقة اتى تعيش فيها . وفى نفس العام بدوالده السيد «صفتى» الاشراف على برنامج تعليمه .

■ عندما بلغ الثامنة عشرة كان قد درس مبادئ العلوم العربية ، والتاريخ ، وعلوم الشريعة من تفسير وحديث

وفقه واصول وكلام وتصور ، والعلوم العقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية ، وحكمة نظرية طبيعية والهية ، والعلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر وهئة افلاك،ونظريات الطب والتشريح [٨٤]

■ اجاد اللغات العربية ، والافغانية ، والفارسية ، والتركية ، والفرنسية ، مع العلم بالانجليزية والروسية .

■ بلغ بنصب الوزير الاول فى وطنه فى حكم الامير الوطنى محمد اعظم خان ، ثم رحل عن البلاد بعد هزيمة هذا الامير أمام خصمه «شيرعلى» للوالى للانجليز .

■ فى الهند حاربه الانجليز ، واحاطوه بلجو اسيس ، وطلبوا منه مغادرة البلاد .

■ فى مصر اقام اول مرة اربعين يوما وهو فى طريقه الى الاساقفة درس فيها للطلبة الشوام بالازهر دروسا فى النحو والحكمة . ثم اقام بها فى الزيارة الثانية من سنة ١٨٧١ حتى سنة ١٨٧٩ م حيث اتخذت حكومة الخديوى توفيق قرارا بنفيه بحجة «انه رئيس جمعية سرية من الشبان ذوى الطيش مجتمة على فساد الدين والدنيا»

■ اقام حزبا سياسيا سرى باسم سسمى [الحزب الوطنى] وهو الذى قادونظم الثورة العربية

■ كانت له نوة يومية يلتقى فيها بمرينيه ، ومقالات ينشرها باسم مستعمر ، او باسم تلاميذه ، وكان من بين تلاميذه ومرينيه من ينتسبون الى الاديان السبوية الثلاثة .

■ زار تركيا مرارا ، وتولى

(٨٣) المصدر السابق . ص ١٠٨ . ٢٥٢٤ .

(٨٤) محمد عبيد (مكتبة الرد على الدهريين) . ص ٤٠ .

هتفوة مجلس الماركة بها زما ، ودخل في صراعات كثيرة مع الأوساط الرجعية فيها ، وخاصة الشيخ أبو الهدى السيلدي ، الذي حارب النديم والكولكي ، وكل الأحرار .

■ في إيران دخل في صراع مع الشاه المستبد «ناصر الدين» ، وأجبره على سحب امتياز شركة «النميك» الإنجليزية (ريجي) بعد أن نجح في جعل الشعب يقطع انتاجها . مما جعل الشاه يرسل خمسمائة من قدامائه يقتحمون عليه فرأى مرضه في مكان يتنفس عند الإيرانيين هو «شاه ميد العظيم» ، ليقتولوه على حفلة خشنة ، وهو ينتفض من الصمى ، الى خارج الحدود

■ كان يعتبر نفسه سلطة الحق اعلى من سلطات السلاطين ، وعندنا طلب منه السلطان عبد الحميد وقف الهجوم على الشاه ناصر الدين ، لجلبه اجابة اقزعه ، اذ قل : «امتثالاً لأشارة أمير المؤمنين هاني الآن قد عفوت من الشاه ناصر الدين»

■ وفي روسيا القيصرية اكتمل بيطرسبرج أربع مسنوعات ، نشر فيها مادة لبحث عن العالم الشرقى والسياسة الدولية ، والتقى بالقيصر ، واختلط معه حول تقدير كبل منها لدور الجماهير الشعبية في تسخير دفة الأمور في البلاد .

■ زار لندن ثلاث مرات ، وكتب عدة أبحاث في صحيفة [غشاء الخافقين] بتوقيع «المسيد الحسيني» ، وكانت تصدرها شركة انجليزية ، بالعربية

والانجليزية ؟ بقرص الفضول التواصل والتعارف بين الغربيين والشرقيين

■ مكث مدة في باريس بمعتقل الثورة العربية ، وأصدر بها ، بمساعدة الشيخ محمد عبده جريدة [العروة الوثقى] التي توقفت بعد ثمانية عشر عددا ، بسبب محاربات الإنجليز .

■ زار مكة والحجاز ، كما زار فيينا وميونيخ ، وفكر في زيارة أمريكا ولكنه لم يتم الخروج

■ استمدها السلطان عبدالحميد في أخريات حياته حيث بكى ، شبه محدد الآفة بالاستقة خمس سنوات ، فضاها كبا قالوا - في «سجن النعمة» خلف القضاة الأذهبية»

■ لم يتزوج ، تخففا من أمهاته الأسرة وتفرغا للنضال ، وعندما أمدها السلطان إحدى جواريه الجيلات ، ليتبد حريته بالزواج ، رفض ، وعندما أصروا بضغط الحاشية هددان يزيل من نفسه مؤهلات الرجل للزواج ؟ . وعندما قال له الطبيب : أنك بهذا تفتقد الطبيعة ، قال له : ان الطبيعة اقدر منك على تنظيم نفسها بنفسها ؟

■ توفي في الاستقة في ٩ مارس سنة ١٨٩٧ م بمرض السرطان الذي أصاب نكه ، وقيل ان السلطان عبدالحميد قد دس عليه من مساعد على موته . ودفن في قبر متواضع جدابية «شيلر مزارلى» في «شتاتلش» ثم نقل رفاته الى بلاد الأفغان سنة

١٩٣٩م عبر البلاد العربية في مكب رسمي وشعبي مهيب .

■ على الرغم من أنه اكتم من الأحزاب والجمعيات ، واقعد من الطبقة والحكومات ، واشمل من الثورات والانتفاضات ما لم يتيسر بعضه لكثير من عظماء مصره وغيره من العصور ، فإنه عندما طلب منه البعض ترجمة موجزة لنفسه وحياته قال : «واي نفع لن ينكر اني ولدت سنة ١٢٥٤ هـ . ومهرت أكثر من نصف عمر . واضطرت لتترك بلادى «الأفغان» مضطربة تتلاعب بها الإهواء والأغراض . . . واكرهت على مبارحة الهند . . . واجبرت على الابتعاد عن مصر ، او أن أسكت قل ، نفيت منها . . . ومن الاستقامة . . . ومن أكثر مواهم الأرض . . . كل هذه الأحوال «خاطرات» لا تسرني وليس فيها أدنى فائدة للقوم .»

■ أما القول بأنها لا تترتبى لا بمعنى اني نفيت من البلاد أو سجنيت ، كلا . . . لاني اعتقد ان السجن بطلب الحق من الظالمين المعاد «رياسة» والتقى في ذلك السبيل «سياحة» والقتل «شهادة» وهي اسمى مراتب غلتا عن نفسى غير راض ، ذلك لأن الخبول قلنقد بى لم يوصلى الى اسمى مرتبة وهي مرتبة الشهداء ، وحطنى في مصافه الخفين من أرض الى أرض .» والمجسوين فيها .»

■ فما ايعننى في كل هذا عن أولى الهمم ، ومن قام بالأعمال الخطيرة أو المطلب الجلل .»

[٩] كتاباته

الرسائل والخطبات لعديد من
الاصفياء والمريدين والشخصيات

وفيما عدا مقالاته في صحف
تسدن وبطرسبرج ، ومقالاته
الفارسية التي تبهرت ولم يعرف
سبيلها ، وجملة من رسائله
وخطباته الشخصية ، وبعض
أوراقه الخاصة التي استولى

عليها بعد موته ، أعوان السلطان
عبد الحميد ، ورسالة تنمى البيان
في تاريخ الافغان فان كافة انتاجه
الفكرى ودراساته وبحوثه
ومقالاته وحكمه القصيرة وامثاله
قد جمعت في اعماله الكاملة
التي صدرت بالقاهرة سنة ١٩٦٨ .

(العروة الوثقى) او بعض صحف
مصر باسم مستعار ، او باسم
تلاميذه ومريديه في بعض صحف
لندن وبوليس وبطرسبرج . واخيرا
في صورة خواطر املاها على
مريده « محمد باشا المخزومي »
بالاستقلة في السنوات الخمس
الاخيرة من حياته . .

كما كتب بعض مقالات عن
الاسلام باللغة الفارسية لتهنئ
واتما نقرت عند اصقافه
ومريديه في الهند والبصرة ومصر
ولندن .

كما بحث بجموعة من

لم يكتب الافغانى على هيئة
كتب او رسائل سوى :

١ - رسالة الرد على الدهرين

٢ - تنمى البيان في تاريخ الافغان
وهي رسالة صغيرة في تاريخ
البلاد الافغانية وحبلاها واصولها

العرقية ، وهي مطبوعة في اواخر
القرن الماضي وموجودة بدار
الكتب المصرية [تاريخ ١٧٨٥ ،
٤٧٩ ، ٧٣٧]

وما عدا ذلك فان افكار
الافغانى قد صاغها في عدة
ابحاث ومقالات نشرت في



وثائق

وثيقة سياسية

أعمال مؤتمر الحزب الوطنى

المنعقد فى بروكسل عام ١٩١٠

محاضر
جلسات
الحزب
الوطنى
المصرى
عام ١٩١٠

كتقليد حزب جديد، اتعمدت فى ظل رئاسة مخد فريد للحزب سلسلة من المؤتمرات الحزبية التى تحولت الى مؤتمرات لمصر كلها .

ان « المؤتمرات الوطنية » التى عقدها الحزب الوطنى فى فترة تولي فريد رئاسة الحزب .. كتبت بالغة الأهمية وبالغة الدلالة ..

• فهى فى ذاتها تقليد حزبى جديد لم تشهده الاحزاب المصرية التى كانت فى ذلك الحين مجرد تجمع للتقادة وجريدة تعبر باسم هؤلاء القادة .

• وهى ايضا تعبير عن احساس الحزب بمسئوليته تجاه مصر وقضاياها المختلفة . فهذه المؤتمرات لم تكن مؤتمرات حزبية بالمعنى المفهوم لمناقشة مشاكل الحزب او خطته ، وانما هى مؤتمرات تناقش مشكلات مصر من

١٦

مختلف نواحيها : الصناعة ، التعليم ، الجيش ، الزراعة ،
الصحة ، الصحافة ، حرية الرأي .. الخ ..

و «الطلعة» اذ تقدم لقرائها وثائق ومؤتمر عام ١٩١٠
الذي عقد في بروكسل وهو واحد من أهم هذه المؤتمرات
وأكثرها تحديدا لمعالم الطريق الذي حاول فريد أن يقود
الحزب الوطني إليه ، إنما نقضه لأن أعمال هذا المؤتمر
بالذات قد غررها النسيان ولم يشر اليها المؤرخون إلا
لبالغا ، خاصة وأن السلطات البريطانية التي طاردت هذا
المؤتمر وحرست خطفاتها فرنسا على منع عقده في باريس
قد طاردت وثائقه فمنعت نشرها وتداولها .



الخميس ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٠ فحتت

الجلسة في الساعة الرابعة والرابع

السيد الرئيس - أعلن افتتاح المؤتمر الوطني

خطاب فريد بك رئيس المؤتمر



سيداتي ، سيداتي ؟

استحوأ لي أولا ، سيداتي ،
سيداتي أن أشكركم باسم المؤتمر
الوطني المصري على تقبلكم
الطيب لدعوتنا . نحن لم تكن
نتوقع لقل من ذلك ، من جانب
أحرار كل البلدان الذين توجهنا
اليوم بهدف عرض الموقف على
وطننا ، من وجهات النظر
المختلفة ، السياسية والاقتصادية
والاجتماعية الخ .. الخ . ان

تقبلكم الطيب هذا ، سيداتي ،
سيداتي بثبت ان قضية الحق
والعدل لا تزال تجد ، وسجد
دوما ، اصدقاء ومدانمين عنها
بين الامم التي اعلنت وتطبق في
بلادها ، مبادئ الحرية والاخاء
والمساواة للريزة .

ان وجود ممثلين لاسم
مختلفة ، بين صفوفكم في هذه
القاعة يثبت ان حركتنا التحررية
تكتسب تعاطف الاسم التي
تمثلونها تمثيلا طيبا للنفية ،

وسنظل مع ذلك وكما كنا في
الماضي اسدقائها المخلصين .
ومن ثم ، أبعث للامة الفرنسية
بمحبة قلبية واخوية .

وان مبادرتكم ، سيداتي ،
ساذني ، بحضور اجتماعاتنا ،
من الاستماع الى مطالبنا ، انما
يثبت من ناحية اخرى ، ان الرأي
العالم الاوروبي لا يتطلب سوى ان
يحاط علما بالحقائق ، وان يصفى
بانتباه الى الالة التي يقدمها
الطرف الآخر ، بعد الاستماع الى
ادلة الخصم . ان الوزراء
الانجليز لا يخشون وهم يتكلمون
من فوق منصاتهم ، من اقدام
على مسخ الوثائق ، وتحريف
الحقائق ، انهم واقتون من سطوة
كلماتهم ، التي تستعير ، مدايات
قد صصرت منهم . كايات
الانجيل . انهم لا يخشون ان
يناقضوا انفسهم ، وان ينسوا
اليوم ، ما سبق واعلنوه
بالامس . وهم لا يوردون الاعتقاد
بانه من بين تلك الامم التي

وجديرا بالثناء ، أشكركم ، وواجه
تحياتي الاخوية الى الشعوب
التي تتعرف بانتصايكم اليها ،
واشكر بشكل خاص ، هذه الامة
التي فتحت ابوابها لابناء
الشعوب القهورة ، واستقبلتنا
بانروح مفتوحة ، الى هذه الامة
البلجيكية ، الصغيرة الصدد ،
ولكن العظيمة الروح ، النبيلة
القلب .

ان الامة البلجيكية تستحق منا
عرفانا ابديا بالجميل ، بقدر ما
ابدت نمونا من استقبال اخوي ،
بعد العمل الذي اقدمت عليه
الحكومة الفرنسية ، التي رأت ان
من مصلحتها منع انعقاد مؤتمرنا
في بلادها ، مخالفة بذلك تقاليدنا
الكريمة ، لكني أود القول بان
الامة الفرنسية ليست معنولة عن
هذه الاعمال التي هاجمتها
ولمعتها صحيف كافة الاحزاب .
وسنلقى هذه الامة النبيلة ،
الكريمة ، الشريفة على الدوام ،
كل ود وحب من جانبنا .

بوجهونها خطبا بالجليل ء
والقصور ، والتحصن ، وكرامية
الإجانب ، يوجد الناس وطنيون
بدرجة كافية ، بحيث يكرسون
أنفسهم لمهمة توضيح علم الحق -
كي لا نقول سوء النية - فيما
يتعلق بهذه الاتهامات التي
يوجهونها اليها ، لتبرير وجودهم
الكريه ، وإطالة امد احتلالهم .

انهم لا يقيمون بسلطتهم ولا
بالصحافة التي تصمد لهم
الخطي ، لينهالوا علينا
بالانترادات والاتهامات الباطلة ،
ويدعزون في بعض الاحيان ،
لناس مثل روزفلت بامانتنا في
مقر دارنا ، والصباح لم يتركنا
هذه الامانات في جيلدهول ،
بهذه ارامينا ، وحرماننا من
مصلف اولئك الذين يضمنون الحق
والمسائل فسوق السياسة
ومعتباتها .

ولن السير ادوارد جبراي
عندما اخذ على عاتقه مسئولية
البيان الذي لقي به روزفلت ،
قد فصح نفسه ، واثبت للعالم
الجميع ان حامل الهراوة لم يكن
سوى المتحدث باسمه ، او بمعنى
أصح حامل تهديده الى الاممة
المصرية .

ولكن لم تحدث موافقة الرئيس
السابق ، وتهديدات المسير
ادوارد جبراي ، فينا - التناثير
الذي كان محتفرا منها - ولم
ينوء وضع الحركة القومية
المصرية ، بل على العكس
اصبحت أكثر ميوية من أي وقت
بعض . وهذا المؤثر ليل على
ذلك ، سادتي ، أننا نسير نحو
الحرية ، وأن يستطيع شيء أن
يوقف مسيرتنا .

يتلخص برنامجنا ، سيداتي
سادتي في كلمتين : السلام
والاستقرار . وجملاء القوات
الإجانبية ، وتحريروا وادى النيل
العزيز ، حقان طبيعيا لا
يستطيع احد أن ينافيها فيهما
أن علينا أن نظهر بلندا من كل
احتلال ، ووفق نفس الحق الذي

تخلصت ايضا ليعلى اسلمه من
النمسا ، وانفصلت بليكا وقته
عن مولنده ، وكذلك اليونان
ودول البلقان من الامبراطورية
العثمانية .

وتحرير ارضنا هذا ، ضروري
لكرامتنا القومية ولوجودنا كامة
حرة .

ان مصر تنو الى المكان الذي
تستحقه وسط مجموعة الشعوب
الحرة ، وتبحث عن مكانها تحت
شمس الحرية ، ينبغي أن تحتل
مصر لم كل الامم المكانة اللائقة
بها ، والتي لا يمكن لفرة اخرى
أن تنازعها فيها . ان احفاد
اولئك الذين بنوا الامارات ،
ونحتوا مقابر الملوك ، والذين
يجيب المالم بعملهم ، يمدون
بعملهم ومقابرهم وحيهم للمسلم
والحرية ، كيف يكونوا جنيرين ،
بتلك المكانة ، وكيف يحصلون
عليها . تلك المكانة التي ياباما
عليهم الامبرياليون الانجليز ،
والماليون النوليون - بهدف
تحقيق ارباحهم وهواشهم
الريية ، أننا سنعرف كيف تكون
جنيرين ، وكيف تكسب مصلف
الرأي العام العالي ومساندته
المعنوية ، ذلك الرأي العام الذي
يمسند أهما أقل حضارة وثقافة
من الاممة المصرية .

أنا ، سيداتي ، سادتي ، أمة
تعدادها ١٢ مليون نسمة ، لها
نفس اللغة ، ونفس الدين ، ونفس
الاخلاقيات ، ماعدا قلة قليلة ،
حقوقها مصادرة على الدول .

ولست اعرف ، لم ينبغي على
مصر أن تظل دواما ، حسيما
أوضح السير ادوارد جبراي ، في
حالة تبعية لانجلترا ؟ هل لانها
تقع على الطريق الى الهند ، ولأن
قتل النسيوس تخرق البرزخ
الذي يربط افريقيا باسيا ؟ انكم
جميعا تعرفون جيدا ، سيداتي ،
سادتي ، بأن هناك معاهدة دولية
موقمة عام ١٨٨٥ تضمن حياد
القنصل - يمكن للانجليز أن
يعترضوا على هذا الحياد على

اساس ان نظري اكثر من على .
وان القتل سوف يقع بشكل يحتم
في حالة الحرب ، في أيدي القوة
السياسية الأكثر قوة ، وان
مصالح الامبراطورية البريطانية
تتطلب ان تكون القوات الانجليزية
في منطقة القتال ، لاحتلالها ،
والدفاع عنها في حالة الحرب .

ففي هذه الحال ، يمكن للقوى
الاخرى أن ترد هذه الحجج على
اعتبارها ، ونقول : أننا ايضا لنا
مصالح في الشرق ، ولنا مطلق
مصلحة في حرية الملاحة في
القتال في وقت الحرب . اننا لا
نستطيع قط تركم في مصر ،
وترك هذا الطريق الدولي الحيوي
في ايديكم ونحت وحيتمكم .

وهكذا ترى ، ان المصلحة
الدولية للعالم اجمع ، تتطلب ألا
تكون مصر محتلة من قبل أي
قوة ، وأن تملك زمامها بنفسها ،
وتصبح دولة متعادلة تحت حماية
كل القوى ، ولما أعيننا مثل
بليكا التي ساعدتها فرنسا على
التفصل عن هولنده ، ودافع
عنها الانجليز - هي والارض
المنخفضة - ضد المانيا . علما
بأن موقع مصر هام كواسع
بليكا ، من وجهة النظر
العالمية . والقوة التي تحتلها ،
تحقق بفضل هذا العامل وحده ،
توقفا ضخما على القوى
الاخرى .

ولا تزال للامبراطورية
العثمانية ، مصلحة اكبر - لو
أن ذلك الوضع - في اعادة
مصر الى الازدح السابق الذي
كانت عليه عام ١٨٨٢ - قبلنا
تقع في الحقيقة في قلب
الامبراطورية بين المغرب وسوريا
من ناحية وبين الاراضي الاسلامية
المتقسمة والولايات الضعيفة
ومن يحتلها يستطيع أن يخلق لها
مشاكل سواء في الشرق أو في
الغرب ، ويخلق فجوة في الحدود
المحلية للامبراطورية على
البحر المتوسط . وقد صان
لامبراطوريتها أخيرا اضطول ،
ينبغي عليه بالطبع ، عبر قناة

التوضيح : إذا أرادوا إزالة ولايات الجزيرة العربية أو الدفاع عنها ، ونقل القوات إليها ، حقيقة أن عهده المديد اعتقد أن بإمكانه تجنب هذه الصعوبة ، بإنشاء سكة حديد الحجاز ، ولكن لا ينبغي أن ننسى أن هذا الخط ذا الشريط الواحد ، انشأه على عجل ، وهو غير كاف لنقل القوات العسكرية وبخاصة إلى اليمن حيث يمتد إلى الانجليز على ساحل عدن . فاقترضوا ، والحال هذه ، قيام تهر في اليمن ، ومنع مرور القوات العثمانية في قتال السويس ، فمادى سيؤول اليه أمر الجزيرة العربية ؟ سيكون من السهل حينذاك أن نتفصل عن الامبراطورية العثمانية ، وأن نقوم فيها بملكة تحت الحماية الانجليزية . ويمكن أن نتضم سوريا إليها ويقطع نصف الامبراطورية العثمانية وتصبح تحت رحمة انجلترا .

وهكذا ترون سيداتي ، صانعي كل مصالح كل القوى منتظرين بما مهددة ، ما دامت انجلترا أن تجل من مصر ، هذا فضلا عن مصالح مصر نفسها ، صاحبة الحق الطبيعي الذي لا يتنازع ولا يمكن إبطاله ، حقها في التحرر من كل سيطرة أجنبية . ولكن هذه النقطة الأخيرة تعتبر بالنسبة لكم ذات طبيعة عاطفية خالصة ، ولذا فقد أطلت كثيرا في بحث المسألة المادية التي تهم من قرب ، امبريالي القوي الكبرى .

لقد وضع المؤتمر الدولي الثامن عشر للسلام النسخة في استكهولم ، وضع في اعتباره أهمية القضية التي تدافع عنها ، وعدالة مطالبنا ، ولم يترد هذا المؤتمر للخط في إقرار اقتراح يصبر من تعاطفه الصلح تجاه امتنا ، ورفع المسألة إلى لجنة برن بهدف بحثها وتقريرها لجدول أعمال المؤتمر القادم الذي سينعقد في روما في أكتوبر سنة ١٩١١ .

وهكذا وتفتح قضيتنا أمام أعين الرأي العام العالمي ، وأتينا لنرجوا حلها وفقا لمصلحتنا ، أي وفقا لمبادئ الحق والعدل الخالدة .

ويسعدني أن أوجه من هنا تحية لجمعية عاترة بالسلم والتوفيق إلى جميع أعضاء مؤتمر استكهولم .

اسمحوا لى سيداتي ، سادتي ، أن أحييكم من المسألة التي تهمنا أكثر ، بعد مسألة الجلاء ، والتي بدونها سيصبح كل إصلاح وهما ، وكل مشروع ، مرابيا ، وهي في الحقيقة مسألة للمستور الذي سيسمح لنا بالاشتراك في صياغة القوانين ، ومراقبة مآلاتها ، التي تدار شؤونها حاليا ، دون أدنى مراعاة لمصالح البلاد .

إن حق كل أمة في حكم نفسها بنفسها حق طبيعي . وممثل كل أمة هم وحدهم القانون على تقدير احتياجات وطنهم ، وإصدار القوانين وفق أخلاقياتهم ، وبشكل متطابق مع عاداتهم وتقاليدهم .

إن المستشارين الانجليز الذين يستبرون الوزراء الحقيقيين في بلاننا ، يقومون بالأبحاث ، وينقشون اليوم ما فعلوه بالأمس ، ويشيرون باعتراضات الجمعية التشريعية عرض الحائط . وإذا كان بعض وزرائنا يوفون مقاومة أحيانا ، إلا أنها تنتهي دوما بالاستسلام تحت ضغط التهديد بالأخضاع أو الاعتالة .

ولا أستطيع الدخول في تفاصيل بشأن ادارتنا ومآلاتنا ، فاصفائي سيقرضون لذلك في هذا المؤتمر . وأتينا اتفق بالقول بأن ميزانيتنا تبلغ ١٦ مليون جنيه استرليني [٠.٠٠ مليون فرنك] . وجيشنا يتكون من ١٢٠٠٠ رجل ، وأيست لدينا بحرية ، كذلك فنادرا ما نستطيع

أيامنا الثمينة للكتابة . لاجل التعليم الابتدائي اجباريا ، أو لإنشاء مدارس ثانوية تتناسب مع زيادة تعداد الأمة . وباختصار فإن حالة البلاد قد تدهورت منذ الاحتلال ، بدلا من أن تزدهر ، رخاء ، حسبما يريد الانجليز ، وصنائعهم أن يوفروا أوربا .

والملاج الوحيد لهذا الوضع سيداتي ، سادتي ، هو الدستور الذي سيسمح لنا بتسيير الأمور وفقا لمصلحتنا ، لأن الأمور لا تسيير أمامنا اليوم ، إلا لمصلحة الامبريالية الانجليزية .

لقد كرر السير ادوارد جراي كثيرا من فوق المنابر ، أننا لسنا ناضحين بعد ، لنحكم أنفسنا بأنفسنا ، أنها الحقبة التي يستخدمها الاويسيستو النية ، ليستمروا في النهب ثروة القصر . ولقد هدينا ، بالإضافة إلى ذلك ، بالاستمرار في اعتراضه على هذا المطلب ، مادام يوجد في مصر حزب يطالب بالحكم الذاتي . أنهم يضمنون أمام مشكلة غير منطقية حقا . فإذا سكنتنا قالوا أننا راضين بمدماء في ظل الحكم المطلق . وإذا ماتقدمنا بمطالبنا بيجيبونا : ابدوا بالسكوت ، وستتألون كل ما تريدون . ماهي القدرات اللازمة لشعب من الضعوف كي يستطيع حكم نفسه بنفسه ؟ أن هذه القدرات لا تتطلب الحصول على ديبلومات معينة ، ونحن لم نكفي بعد في فتح مدارس لتعليم فن حكم الانسان لنفسه . السنة الامم الاخرى التي تتمتع بهذا الحق الطبيعي ، نكل شعب ، هذه الحكومة التي يستحقها ، هذه بديهية سليمة مغلما هي صادقة تماما . وما ينبغي قوله ، هو أن الحكومة لكونها منبثقة من الأمة ، لذا يجب أن تكون على شكلها . ولكن قلبها يسير بنظم الحكم المطلق وفق الاماني القومية ، فهو يضع نفسه دوما فوق الأمة التي يحكمها .

يزعمون أننا لانفهم النظام البرلماني، وبناء عليه، فلنصنا به جديرين. ولكن أية أدلة يمكن أن تقدمها لاثبات عكس ذلك، من انتقال عدد كبير من المواطنين من القاهرة إلى باريس. ثم إلى بروكسل، ليشرحوا للنم ألم أجمع، الوضع الحكومي المتدهور الذي نجد فيه أنفسنا بسبب اعتراض إنجلترا على إعادة دستور سنة ١٨٨١. أننا لا نستطيع أن نتفق بالقانون الجديد، الخاص بالجلسات المحلية، إذ يلزمنا الدستور كله. وسمع لنفسى هنا كى انهن كلمتى، ان أنكر لكم بعض عبارات من الكتيب الذى وزعه الكونت ا. ابواتى وزير التعليم العام فى المجر، على أعضاء المؤتمر البرلماني الذى انعقد فى هذه المدينة فى بداية هذا الشهر. نعلن أنه لو كانت إعادة الدستور غير الكاملة رفضت، لاستمرت البلاد تعاني، وتنتظر، ولكن دون أن تتخلى عن أى مطالبها العادلة، لانه وقتا لكلمات فـ. ديك البسيطة السامية، «أن ما نفقده عن طريق القوة بعيدا لنا الزمن والطرف، ولكن الحقوق التى نتخلى عنها باقفسنا ستقتد إلى الأبد دون رجعة».

اننا سننظر، لكننا لن نتخلى قط من حقوقنا (تصفيق متواصل).

السيد الرئيس: سنقرأ عليكم الآن خطابات وبرقيات التعاطف التى جاءت من امسندقتنا فى فرنسا والبلاد الأخرى.

ولقد رجونا السيد: جويرناتيس عضو مجلس الشيوخ الإيطالى أن يقبل الرئاسة الخيرية لأحدى جلسات هذا المؤتمر، ولقد كان يود قبول ذلك، ولكنه اعتذر لأن المؤتمر الوطنى

ولقد رجونا السيد: جويرناتيس عضو مجلس الشيوخ الإيطالى أن يقبل الرئاسة الخيرية لأحدى جلسات هذا المؤتمر، ولقد كان يود قبول ذلك، ولكنه اعتذر لأن المؤتمر الوطنى

الإيطالى للتسامح عتقنا: من ١٨ إلى ٢٤ من هذا الشهر وقد أرسل لنا خطاب اعتذار [ا.]

ولقد قبل السيد اوجسانور أيضا أن يكون أحد الرؤساء الفخريين المثلين لفرنسا ولكنه اعتذر لعدم استطاعته الحضور إلى بروكسل.

ولقد قبل السيد يلتت الصديق القديم للمصريين ورئيسة الشرف (تصفيق) ولقد أرسل خطابا طويلا مطبوعا حول المسألة المصرية ختمها بضمائم للمصريين سواء من وجهة النظر القومية أو الدولية، وسنقرأها عليكم.

ولقد وصلنا أيضا خطابا طويلا من السيد ويلتون نائب رئيس الحزب الأيرلندى وخطاب من السيد كيثل عضو الحزب الأيرلندى والخطابين شديدي التعاطف مع مصر، ولقد وصلنا كثير من الرسائل من نواب وأعضاء فى مجلس الشيوخ الفرنسى وفرنسيين آخرين من بينهم السيد بوفيزاج عضو مجلس الشيوخ عن الرون الذى أرسل لنا خطابا شديد الروعة والتعاطف [ا.]

واليكم الآن هذه البرقيات التى وصلتنا من امسندقتنا بالقاهرة، وسأقول لكم ملخصها فقط، جاءت أحدى من طنطا وتلا أرسلها طلبة أكبر محيرة فى مصر (تصفيق).

طنطا فى ٢٢ سبتمبر.

«طلبة طنطا يقترحون أعضاء المؤتمر ويؤيدون قراراته»

واليكم برقية من سيده من مسندت بطرسيبورج وهى

السيدة / د.آنتونى الضحية: وهى ترسل بتهنئتها إلى المؤتمر.

وهذا نصها:

«ليس مؤتمركم ولينسو وليندهز بمملك حتى يبلغ الافلاك فى ملوها»

ووصلتنا من القاهرة والاسكندرية عديد من البرقيات بلغ عددها حوالى عشرة.

وأرسل السيد لوسيان لوفوايه مندوب جمعية «السلام عن طريق القانون» ونائب باريس السابق برقية أخرى هذا نصها:

«الحضور إلى بروكسل مستحيل. تطامنى مع الاتجاه السلمى ومع وثام الشعوب وحريتها».

وبرقية من السيد كير هاردي زعيم حزب العمال فى إنجلترا يعلن لنا فيها عن ميته هذا الصباح (تصفيق).

أعطى الكلمة للسيد لطفى جمعه الذى سيقرا عليكم خطاب السيد - يلتت -

لكنه يبنى على أن أقول قبل ذلك أن اللجنة قد قررت من البداية أن اللغات التى سيجرى التعامل بها فى المؤتمر، هى اللربية والفرنسية والإنجليزية، ولكن لما كنا قد رأينا تعاطفا كبيرا من جانب الألمان [تصفيق] وبعض نواب الرايخستاغ والبت البروسى، مع وضعا فى الاعتبار متاعب المجرى إلى هناك، لحضور مؤتمرنا، لكل ذلك، وهما أنه من المفيد والاكتر لياقة، أن نقبل اللغة الألمانية، كلفة رسمية فى المؤتمر.

(١) أرسل السيد جويرناتيس، عضو مجلس الشيوخ الإيطالى خطابا للمؤتمر يبر فيه من أمله الشديد لاختاره رئيسا لرف المؤتمر ويمتل من عدم أمله من الحضور شخصيا. م
٢ - يستمر هذا الخطاب كبير من الوثائق م

السيد لطفي جبهة ٥ خطاب
موجه الى المؤتمر الوطني
المصري ٣]

السيد حامد اللبلاي يقرأ
خطابا موجه من السيد
ليتلون

ثم يقرأ خطاب السيد النائب
كيتل [تصفيق] [٤]

قام السيد جمعه بترجمة هذين
الخطابين الى الفرنسية ويقوم
الان بقراءتهما .

السيد الرئيس : الكلمة الان
للسيد فؤاد حسيب ، لتكلم عن
قدرة الامة المصرية على حكم
نفسها بنفسها .

السيد فؤاد حسيب : [٥]

ان العلاقات القائمة حاليا
بيننا وبين المتيسا ، لا تزال في
بدايتها ، ولكننا نأمل ان تقوى
وان تدعم هذه العلاقات بمرور
الزمن وتصبح اكثر اتساعا
واثرا .

واذا كان ممثلو هذه الامة
تقبلوا الممدد بيننا ، فنتنا نأمل ان
يزداد عددهم في المستقبل ، وان
تصبح روابطنا اكثر قوة ،
والخدمات التي يقدمونها لنا اكبر
مما هي عليه الان ونشكركم مقدما
من اجل ذلك [تصفيق] .

السيد الرئيس : الكلية للسيد
لطفي جمعه الذي سيقرا خطاب
السيد بلنت وهو خطاب هام جدا
والسيد بلنت صديقنا منذ اربعين
عاما وهو اكثر الانجليز معرفة
بشئون مصر .

اعطى الكلمة للسيد الدكتور
محرم وهو مصري مقيم في برلين
ليرحب باصدقائنا الان
باللغة الالمانية [تصفيق] .
يقرأ السيد محرم كلمة ترحيب
باللغة الالمانية [تصفيق] .
ويترجم بعد ذلك نصها الى
العربية .

ثم يترجم السيد لطفي جمعه
نصها الى الفرنسية بعد ذلك .

السيد لطفي جمعه : باسمي
وباسم لجنة المؤتمر الوطني ،
أشكر السادة الذين ارشقوا
انفسهم من اجل المشاركة في
مؤتمرنا ، شكرا ميقا .

انهم اسعداؤنا ، وانسي اود
بصفة خاصة ان اثير لهم من
عرفاننا بالجميل بلغة صدخل
عليكم دون شك المرور ، لانها
لغتهم .

(٢) جاني خطيبا القالب البريطاني ديون ومضو الحزب اليرلندي الموجه الى معهد نريد : « . لقد كنت طوال
عشرين عاما مؤيدا لتفسيكم ، وولدت من ان لآخر كل ما يمكن للدفاع عنها ، على ان الاجابي لا يستطيع الا
القول في مسامحة لامة مشهودة لاستعادة حريتها . جيبان يقوم بهذا العمل التبعيد نفسه ، وفي بلاده اساسا -
« واستطيع ان اقول اني لم اؤين ابدا باسلوب تلميح الى شعب في الحكم الا اني في طريق احتلال بلاده
عسكريا او بفرض حكومة بيريفر ليطانيولاها بالقوة وسيروا جانب .

« ويحب الى المصريين ، شلتهم شان كل الامم المصقلة من اجل حريتها ، ان يسوقوا مصرهم
ياتسهم ، وبوسمهم ان يشدوا على تعاطف التوميين اليرلنديين معهم لاننا مشنا نحن ايضا تحت التير
« وتدننا على المساعدة ليست كبيرة ولكن البعض منا عقد العزم على بذل كل جهده في الدفاع عن الوطنيين
المصريين ضد عاصفة الاكلايب والاضرابات التي يهبها الظفاه على كل الوطنيين المخلصين ضدهم . وبالرغم من ان
القتال الاساسي للوطنيين المصريين يجب ان يتم في مصر بالذات ، الا اني اقترح على المؤتمر انه سيكون
المفيد اسداز مجلة شهرية تقدم تفاصيل صحيحة عن الوضع في مصر ، وتوزيعها بانتظام على كل اعضاء البرلمان واهم
الصف في إنجلترا . فالجمل السائد في إنجلترا حول القضايا المصرية مما يفتن تصديقه .

(٤) جاء في خطاب القالب البريطاني كيتل :
« لقد كانت السياسة الدولية شاهدة على خيانة الكبرجيهورين ، وهما فرنسا وامريكا [على حسابكم]
للجباة التي قامت كل منهما عليها . وقد مصمت على انظلم الكثير من فرنسا لانها : بينما عقد مؤتمر في
اراضيا ، قد املتت عن تعاقبها بتوكيمها على الاتفاق المؤدى وسجلت على نصها انها لم تد سوى صفر في
المسائل الدولية . .

« وهل نسجون اني بان اقدم لكم اقتراسا او اقتراسين :
[١] لقد اثرت عليكم في العام الماضي في جنيف ، بان نقفوا مؤتمرنا عام ١٩١٠ في لندن ، ولنا اكر لكم هذه
التصحة بالنسبة لعام ١٩١١ .

[٢] من الضروري ونسج كتاب عن المسألة المصرية يكون في متناول القراء حتى يستثير الراى العام في إنجلترا
وامريكا .

[٣] يجب اتخاذ التدابير لكي يكون اصداؤكم في برلمان لندن على دراية وثيقة وصحيحة بتطورات الاحداث
في مصر ، ولهم والقوم على ان تحت رعية وزارة الخارجية ووكالات الاتباء الحمانية . «
(٥) تحت عنوان « هل نحن مستعدون للنظام اليرلاني ؟ » قال فؤاد حسيب في تقريره :
« . كانت ثورة دول اوروييا عملا مشروما . وقد سبوا قلنا ان القوة من حق الشعوب ومن العدل ان نطالب
بها . ولكن مصر لا تريد ولا تستطيع ان تستخدم الوسائل المنية للحصول على حريتها ؛ نحن نطلب بحقوقنا باسم
العدل والجنسوات .

« سيداتي ، ساداتي . فبوا اصواتكم التيرايونوا في بريطانيا ، فالصري ليس قاسرا .
« لا شك انكم لو قارتم وضعنا الحالي بوضع الامة الاربوية : نسبون الفارق كبيرا بيننا . ولكننا ليسنا
بصدد عقد مقارنة بين مراحل مختلفة . ولو اتنا لم نصل على انظلم اليرلاني ، الا اني اؤيد الذي يبلغ
صوتى ارقى الشعوب ، فلان نصل اليه ايدا لاننا في الوقت نسير فيه الى الالم ، تقدم هذه الدول
ايضا ، وكل خطوة نخطوها تفعلها بركات الخطوات بنجيتها لان وسائل تقدمها ايسر بالنسبة لها . »

السيد الرئيس * سيداتي ، ينبغي على قبل أن أرفع الجلسة أن أكرر شكرى لسلامة البلجيكية التى أحسنت استقبالنا وخاصة لمعالي الأمانة الفنية شرفونا بحضورهم ، وبشكل أكثر خصوصية أيضا الى حزب الشعب الذى أراد بإخلاص أن يقدم لنا مساعنته الفعالة *

وينبغى على أن أشكر أصحابنا الفرنسيين الذين بالرغم من قرار حكومتهم بمنع المؤتمر ، جعلوا المضائق من أجل الوصول الى

هنا ، وأخيرا ألتزم على المجلس أن يرسل برقية شكر للسيد بلنت (تصفيق) *

وبرقية أخرى الى السيد جوبر نالى عضو مجلس الشيوخ الإيطالى *

وأخري للسيد أوجايبور رئيسنا الفخري الفرنسي [تصفيق]

وبرقية الى السيد ديلون ردا على الخطاب الذى وصلنا ، وبرقية أخيرة الى السيد كيتل *

واعتقد أن أحدا لا يمتنع على إرسال هذه البرقيات (تأييد) *

« يعان السيد الرئيس لعضاء المجلس أنه ستقام سهرة فنية وموسيقية فى الساعة التاسعة من هذا المساء فى « الصالون مودرن » * وقد أجهلت باقى المناقشات الى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم التالى

ورفعت الجلسة فى الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والاربعين *

الجلسة الثانية

يوم الجمعة الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٠ صباحا افتتحت الجلسة فى تمام الساعة العاشرة والدقيقة الاربعين برئاسة السيد محمد فريد

السيد الرئيس ، سيداتي ، افتتحت الجلسة * ولكن بما أن اليوم يوافق العيد القومى لاستقلال بلجيكا ، لذا قررنا مراعاة لإسبغ قواعد اللياقة ، وردا على حسن ضيافة بلجيكا التى اتاحت لنا أن نجتمع هنا ، رفع جلسة هذا الصباح والذهاب جميعا لأخذ اماكننا فى موكب الاستقلال ، فإذا لم نجد لنا مكانا ، فسنستطيع على الأقل أن نجد مكانا نشرف منه على مرور الوكب ، وأن نحى يهنا أنفسنا المحاربين القدماء من أجل الاستقلال *

ولكن قبل أن أرفع الجلسة ، ينبغى على أن أوجه تحية قلبية

السيد « كيرهاردى » النائب الإنجليزي المشهور ووزير حزب العمال ، وصديق المصريين *

ان السيد كيرهاردى لا يدع أى فرصة تفوته ، دون أن يظهر نشاطه مع كافة الشعوب الملهمة ومع الأمة المصرية بصفة خاصة * وهو إنجليزى ، ولكنه نصيب للمدل والحق ، قبل كل شيء (تصفيق) *

ان جنسيته لم تمنعه من أن يستبين موضع العدل ، ولم تلزمه بأن يتبع خطى الرأسماليين الدوليين الذين يسمون الى الاثراء من طريق استعباد الشعوب *

ان السيد كير هاردى انجليزى ، ولكنه مواطن عالمى بشكل خاص *

اعطيت الكلية للسيد لطفى جمعة ليرحب بمقدم السيد كيرهاردى بالانجليزية *

السيد لطفى جمعة : يلتكى بالانجليزية (تصفيق) *

السيد الرئيس : سنجتمع فى الساعة الثانية والنصف بالضبط وأرجو من كل زملائنا أن يأتوا فى الموعد بالضبط *

[رفعت الجلسة فى الساعة الحادية عشرة]

الجمعة ٢٣ سبتمبر ١٩١٠ (بعد الظهر)

افتتحت الجلسة في الساعة الثالثة :

برئاسة السيد محمد فريد

الجلسة الثالثة

لحظة إلى المداول من
المجيء . (تصفيق)

ولأخذ في الاعتبار ، ضيق
وقتنا الشديد ، قررت اللجنة ألا
تتجاوز الكلمات والتقارير أكثر
من ربع ساعة . وأرجو من أولئك
الذين سيلقون تقارير أو كلمات
أن يأخذوا نطقاً بموضوعاتهم .
وإذا كان التقرير طويلاً جداً
فستتبع بقراءة ملخص له ،
والنتائج التي خلص إليها .

وأرجو من السيد كيرهاردي
أن يتولى الرئاسة الفخرية لهذه
الجلسة (صيحات أعجاب
(تصفيق)

(يصعد السيد كيرهاردي ،
إلى المنصة ويجلس على يمين
الرئيس) .

السيد الرئيس : المروض ان
يقدم لنا السيد مصطفى عزت
فكرة من العمل في مصر ، وهو
غير موجود ، فننتقل إلى بعده .

الكلية للسيد هاجد العلالي ،
ليقرأ تقريراً بالانجليزية
عنوانه : « مستقبل مصر ، الوجه
الاخلاقي والثقافي للقرية
المصرية » [٦]

[تصفيق حاد]

متمسبون ، وحزبنا حزب
اسلامي .

والحقيقة أن برقية ليفريول
المذكورة ، والصادرة من طلبة
مسلمين ومسيحيين إنما تقدم
تكنيها قاطماً لهذه الاتهامات ،
تقول هذه البرقية « الطلبة
المصريون ، مسلمون وأقباطاً
يتعاملون معكم ، ويهتفون معكم
على احتلال مصر ، تحيا مصر حرة
من كل قلوبهم : تحيا مصر حرة
مستقلة » (صيحات أعجاب
(تصفيق)

وبرقية أخيرة من اللجنة
الوطنية بأسبوط ، وهي مديرية
كبيرة في مصر العليا يشكل
الاقباط أغليبتها : « نؤيد
تصريحكم ، أن الحياة المصرية
العامة ، وكرامتها القومية ،
يتوقلان على الجلاء والنسور
— لجنة الحزب الوطني بأسبوطه
[تصفيق]

وصلتني بطاقة اعتذار من
عضو في البرلمان المجري هو
الدكتور الكسنتوجريسيغين وهو
كاهن ، كان قد وعدني
بالحضور ، ولكنه اضطر في آخر

السيد الرئيس : يزورنا اليوم
الدكتور هاينريش هوفر ، عضو
الرايخستاغ الألماني ، وهو معنا
الآن . واشكره باسم اللجنة
وياسم مصر لتثريتنا بحضوره
في هذه الجلسة وتحمله المشاق
بمجيئه موفداً من قبل
برلين (تصفيق)

وقد وصلتنا الكثير من
البرقيات المتعاطفة معنا ، قال
السيد جوفان النائب الايرلندي
في احداها : « تهانينا بالانسية
للصالح ، وأطيب امانينا بالنسبة
للمستقبل » .

وبرقية وقها عدد كبير من
المصريين ، تقول « القلوب
الجسورة تجتاز الموانئ ، نضم
أصواتنا إلى أصواتكم » .

ومذاك برقية ذات عجزى ، من
طلبة ليفريول ، لأنها صادرة من
طلبة مسلمين ومسيحيين معاً .

لقد اتهمونا كثيراً في بعض
الصحف ، خاصة الصحف التي
نشرت مذكرة صغيرة ، أومزت
بها الحكومة الفرنسية بتنا

(٦) جاء في تقرير هاجد العلالي :

« أن موضوعي ليس سياسياً في طبيعته أو براهينه . أنه اهتمق من السياسة . وقد عزمت على إلقاء القنوه على
بعض الجوانب الاخلاقية والفكرية لحركتنا السياسية لتقديرونها وتقديم كشف بمصادرها الاخلاقية والفكرية . لهذا
التأمل خليل بأن يث القلة في نفس شعبنا وأن يدفع الأوربيين إلى الإيمان بالانتصار النهائي لحركتنا
» وسأحاول بعد ذلك أن اترو طبيعة ومدى الضمائر الاخلاقية التي تلحق بمصر وبالعالم من جراء استعمار
الاحتلال البريطاني . وسأحاول أن أصف التحور الاخلاقي والوجود الفكري المضي الذي لهد وأن يتبع استعمار الحكم
البريطاني لمصر . »

السيد الرئيس حبيب المناقشة

تفتوح .- ومن يريد الكلام في الموضوع الذي ناقشه السيد الملايى ينبغي عليه ألا يستغرق أكثر من ٥ دقائق .

السيد الدكتور محبوب ثابت الأستاذ المساعد السابق بمدرسة الطب بالقاهرة : أستطيع القول أن مواطننا مؤلف هذا الكتيب قد هالج كثيرا من الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية، وحتى تاريخ العلم العربى .

ولقد تكلم كذلك - وهذا مايفتنى الى قسول بعض الاشياء - من مسألة ميزية جدا علينا ، ألا وهى نسبة وفيات الاطفال التى تتزايد أكثر فأكثر . لقد أوضح لنا ذلك فى صفحة ٢٤ ، وسأخذ على عاتقى جدا مهمة توضيح نتائج الاحتلال الانجليزى لمصر ، ذلك الاحتلال الذى يدعى قيامه بشور حضارى ومسألة إنسانية فى هذا البلد ، أى مهمة توضيح تزايد نسبة وفيات الاطفال فى مصر ، ذلك التزايد الذى وصل هذا لم يلفه فى أى مكان آخر ، حتى فى بناما ، وريو دى جانيرو وفى كل البلاد الواقعة بين جيبوط لخط الاستواء .

وأنا أذكر هذه البلاد لأن مدير الدون جورست قد أوضح فى تقريره الخاص بوفيات الاطفال ، أن نسبتها لدينا عالية . ولكن علينا ألا ننسى أن نسبة وفيات

الاطفال فى البلاد الحارة مرتفعة

جدا ، ونحن نزع بأن نسبة الوفيات هنا ينبغي ألا تزيد عن أمتلئرا ، حيث تبلغ بالكاد ١٢ فى المائة ، أو عن فرنسا حيث تبلغ ١٨ فى المائة فى عام ١٩٠٦ .

وقد استبعدت برلين والمانيا من كلامى حيث بلغت نسبة الوفيات فيها ١٤ فى المائة ، وتناولت مثل بناما أو ريو دى جانيرو ، وهما بلدين استوائيين بلغت نسبة وفيات الاطفال فيهما ، مثلثتها فى بعض البلاد الاوربية ، وذلك بفضل جهود حكومتها التى تعمل بكل معنى الكلمة من أجل الصالح العام . ولقد لخصت لكم معنى مقالا كتبه انجليزى منصف ، هو الدكتور رويس ، ألقو أستاذ ليجربول الشهير ، وكان روس يعمل مفتشا بمدينة القاهرة ، وقد أوضح فى مقاله أن الحكومة المصرية لم تفعل شيئا طوال العشرين عاما الاخيرة لتقليل نسبة وفيات الاطفال فى مصر ، وسأستشهد هنا ببعض ماكتبه فى أحد المقالات التى نشرها فى «الجريدة الطبية البريطانية» [تصديق]

السيد كير هاردى يتكلم بعض كلمات بالانجليزية .

السيد لطفي جمعة : لقد قال السيد كير هاردى أن وفيات الاطفال مسألة غاية جدا غواشرا كذلك الى وطنية التكلم وشعوره الوطنى ، ولكنه أوضح أنه ينبغي على التكلم وكل السادة الذين يودون المشاركة فى هذه المناقشة

ألا يتجهوا عن تلقى موضوع المناقشة .

السيد الرئيس : الكلمة للسيد فؤاد حسبيس ليخلص لنا بالفرنسية تقرير السيد مصطفى الشوربى الحامى عن الامتيازات الاجنبية فى مصر « [٧]

وقرأ السيد فؤاد حسبيس ذلك الملخص .

السيد الرئيس : نفتح باب المناقشة : ألا يطلب أحد ، الكلمة ؟ ننقل الآن الى مذكرة السيد وقيق الحامى عن « للتعليم فى مصر » [٨]

وبدا السيد وقيق فى قراءة تقريره .

يقول السيد كير هاردى يتكلم كلمات بالانجليزية . (تصديق مرة أخرى) .

السيد لطفي جمعة : إن السيد كير هاردى الذى يعتبر مسألة التعليم برغم عدم كونها مسألة سياسية إحدى المسائل الهامة ، يعطى أهمية كبيرة جدا لمسألة تعليم المرأة ، همتنا بهذا ، وحيث أننا نترنمى العام الماضى فى المؤتمر الذى للشباب المصرى فى جنيف ، فى ضرورة عقد مؤتمر فى مصر لمناقشة مسألة التعليم يعطى زمام المبادرة فيه للسيد كير هاردى ، ليدار فى وضع أنظمة لهذا المؤتمر ، لذا سيدتم لنا لهذا السبب ، عرض مختصر لهذا

(٧) يستعفى هذا التقرير تاريخ الامتيازات فى مصر من هذا التطلان الثورى عندما منح فرنسا امتيازات فى اسكتلند وسوريا قبل أن يقدم على ذلك الباب المسمى بين الامتيازات للدول الاوربية فى مصر . وبعد استعراضى مختصصا . للامتيازات الاوربية والمطووع والامتيازات التى لجأت اليها انجلترا لتسديد اديونها على مصر والمساء بقاء الدول الاوربية ، يقول السيد « مصطفى الشوربى » الحامى فى نهاية تقريره :

« لا شك لنا ثمنين أن يأتى اليوم الذى تصبح فيه نفة اوروبا فى حكومتها وفى قوانينها وفى قسلفنا كاتبة على نالاب هى نفسها بلاء الامتيازات . وسكون هذه الامتيازات قيمة كبيرة بالنسبة لنا ودليا على العدالة التى غير أن هذه الامتيازات ان تراجد طالما ظلت البلاد محتلة وظالمت ترزف على مصر راية الحرية والافرة والصفوة » « (٨) هذا التقرير وموافاته « انجلترا والتعليم فى مصر » العرب الى دراسة من اوضاع التعليم فى ابراهه لامتيازات ، وهو يثبت بالرقام أن جميع هذه الامتيازات ، ابتداء من الكليات حتى المعاهد العليا ، قد تشرت بالاحتلال بن حث عددها وامتوى التعليم فيها . وبطالبا لعددا وقيق رست الحامى فى نهاية تقريره بقاءه الاحتلال لرفع شأن البلاد والافاء على نهج التعليم . »

جدا ؟ نتكلم عن ظروفه بآب
مناقشة صغيرة في هذا
الموضوع ، سأبدأها أنا .

ان مشكلة التعليم لمي ذات
اهمية كبيرة جدا ، فالتعليم من
افضل الوسائل التي نستطيع من
طريقها محاربة انجلترا وكل
اعدائنا .

ولقد قال احد الفرنسيين
العظام : « افصح مدرسة تخلق . ا
سجون » وهو امر تعليمه اياه
التجربة اننا نجد في اوروبا ان
الجريمة تقل في البلاد التي ينتشر
فيها التعليم ، بينما وجدها في
مصر ، في وجود الاحتلال
الانجليزي البربر ، ان نسبتها
تزايد . ونجد في نفس الوقت
كذلك ، ومن طريق احصاءات
صائقة ، ان التعليم يضمف
ويتهوى .

ففي سنة ١٨٨٢ ، وهي السنة
التي بدأ فيها التعليم كالتنصبة
للذين يملكون القراءة والكتابة ،
في السنة . وفي هذا العام
(١٩١٠) ، واستنادا الى التقرير
الرسمي ، لم تبلغ نسبتهم
سوى ٥٠ في المئة . وهكذا
في ٣٠ عاما من الاحتلال
البريطاني لم يزد التعليم سوى
نسبة ٥٠ في المائة بينما زاد عدد
السكان زيادة ضخمة .

ولذا فعندما تدمن انجلترا ،
انها تعمل من اجل مساعدة افئنا ،
وانها حملت اليها الثروة والمال ،
اجاب عليها بكرا كلمته وعيها
الحبيب مصطفى كامل :

« ان مصر ليست بتكا ، انها
أمة » .
(تصديق)

ولكى نعطي مؤتمرنا طابعا
فعالا وماليا ، انا انا انا انا
ان يوم تحت رياسة السيد كير
هاردي نفسه ، ويشارك في هذه
اللجنة هاردي بك رئيس المؤتمر ،
والسيد هارديمان عضو البرلمان
البروسي والمدرس بجامعة

تريبورج والسيد احمد لطفي
الحامى المصرى ، وعددا من
اعضاء لجنة المؤتمر . وتجتمع
هذه اللجنة اليوم او غدا لتضع
الخطة الاولى لمؤتمر التعليم الذى
ينبغى عقده في القاهرة في
نوفمبر القادم ، وتقدم لنا غدا
قرارا خاصا ، يوضح لاوربا
لا بالاقوال وانما بالافعال ، اننا
شعب يسعى من اجل حرية ،
وانا نود ان نكون جديرين بهذه
الحرية (تصديق)

السيد احمد لطفي : اذا كنت
قد اخذت الكلمة ، فذلك لاننى
اود بالتحديد ، مناقشة مشكلة
التعليم ، اقصد تلك المبادرة
الخاصة بمقر مؤتمر في مصر .

وانا ارى بالطبع ان تكون
باسرع ما يمكن لجنة تحت رئاسة
السيد كير هاردي ، لانه كان
مكلا في العام الماضى في مؤتمر
جنيف بالامتعاض بمشكلة
التعليم

ولذا فاني اضم صوتي الى
صوت صديقى جمعة مويدا
اقتراحه بالنسبة للمؤتمر .
ولكنى اود اولا السؤال عن هدف
مؤتمر التعليم وما هي الاساليب
التي سوف تستخدم في هذا
المؤتمر - حسنا جدا .

واقترح ان يقوم هذا المؤتمر
الذي سيعقد في مصر ، ببحث
السبل ووافضلها للوصول
الى تعليم عام بقدر الامكان ،
واختيار برنامج سليم ، وان يعمل
بالقرب من اهل البلد من اجل
قضية مشتركة وعامة .

سيداتي ، سيداتي ، المسألة
ليست صعبة في مصر . لقد
حرمتنا الحكومة من التعليم ،
ولكننا وجدنا اناسا بالفي الكرم
من بين صفوف الشعب ، نفعا
لأولا كثيرة ، منذ ثلاثة او اربعة
سنوات فقط ، لانشاء جامعة في
مصر - وهي أول جامعة تفتأ
فيها هذا الاحتلال - وهذا العمل

كان بمبادرة خاصة ثامنا . وهو
يسير سيرا حسنا . ولكنه لم يكن
من اجل الشعب ، لان ما يدرس
فيها هو التعليم العالي لمحب .
وتخرج منها المدرسون والادباء
ورجال القانون . ولكن الفلاح
البائس محروم من التعليم

وبالاضافة الى تلك الجامعة ،
انشا الحزب الوطنى في مصر ،
تعليميا عاما ، تعليميا للعمال في
مدارس شعبية . واستطعن لخال
عام ان نكلل تعليمنا اوليا لكثير من
١٢٠٠ شخص

وكلى امل ، سيداتي سيداتي ،
اننا مستطيع بمساعدة السيد
كير هاردي ، ان ننشئ اللجنة ،
أولا بهدف بحث افضل السبل
لنشر التعليم في مصر ، ثم وضع
برنامج يتفق مع حالة الشعب
الاجتماعية والثقافية ، ومع
احتياجاته ، ثم في المحل الثالث ،
لبحث افضل السبل لانشاء
مدرسة عام يخصص لجميع
التفقات الضرورية [تصديق]

يتكلم السيد سامي القسوي
بعض عبارات بالعربية .

السيد لطفي جمعة : يقول
السيد سامي افندي انه توجد
بالقاهرة في مصر مدارس لتعليم
البنات ، ولكنه شديد الاسف ،
لان هذه المدارس لا تعلم الفتيات
الا حتى من الشانية عشرة .
والمنهج الدراسي الذي يتلقينه
أولى بدائي الى اقصى حد ويقرح
ضرورة انشاء مدارس تعمل على
تشكيل الشخصية الفردية
والاجتماعية للفتيات ، بحيث لا
تتوقف دراستهن عند الشانية
عشرة ، وانما تستمر حتى
المسادسة عشرة او السابعة
عشرة ، أى حتى تصبح الفتاة
ناضجة ، وقادرة على ادارة
شئون منزلها [تصديق]

وهو يقترح ضم بعض
الاعضاء الذين يخصصون
لمناقشة تعليم المرأة ، الى اللجنة
التي تكلمنا عنها للتو (تصديق)

يتكلم السيد ظله العبد
بالانجليزية [تصفيق حار]

السيد لطفي جبهة : يقول
الاستاذ ظله العبد ان التعليم هو
اساس الحياة الاجتماعية
والسياسية للأمم - وأنه ينبغي
تسمية وزارة المعارف العمومية
في مصر ، بوزارة تثبيط الهمم -
فالذي جوار جيش الاحتلال
الموجود في مصر في الوقت
الحالي ، يوجد هناك جيش آخر ،
أكثر خطرا على حياة مصر
الاجتماعية والوطنية ، ألا وهو
الجيش المرمين الانجليز الذين
أحضروا الى مصر باعداد كبيرة
على الدوام ، والتعليم في مصر
مؤسس وفق نظام مه جدا ،
وخارج جدا بتكوين شخصية
الشباب المصري ، والأكثر من
ذلك ، ان الانجليز ، يسيئون
معاملة الطلبة المصريين في
جامعاتهم الحرة في إنجلترا
نفسها ، وقد قال اللورد كرومر
نفسه ، انه لخطا كبير من جانب
الحكومة الانجليزية ، ان تسمح
للطلبة الشرقيين والمصريين
بخاصة ، ان يأتوا لتلقي العلم في
إنجلترا ، وكان يخشى ان يعود
هؤلاء الطلبة الشبهى الذكاء الى
بلادهم بعد ان تلقوا العلم في
منابعهم ، مشبهين بنظريات
سياسية يمكن ان تحطم السياسة
الاستعمارية .

وأضاف السيد ظه : بما أننا
في مصر مضطهون من حكومة
الاحتلال ، وفي إنجلترا تمسأ
معاملتنا ، لذا يطلب من الاحزاب
السياسية في مصر ان تتحد حول
هذه النقطة وتكون وزارة قومية
للتعليم تسير بفضلها قضية تعليم
النشال سيراحسنا . فبهذا
الاسلوب وحده ، يمكن إنقاذ
الامة العربية من تأثيرات إنجلترا
الخطية لهما [تصفيق]

تصعد السيدة كلها على
المنصة وسط عاصفة طويلة من
التصفيق ، وتلقى خطبا
بالانجليزية ، كانت تقاطعه في

الكثير من الروا ، صحبات
الاعجاب ، وقولت في ختام
كلامها بعاصفة طويلة من
التصفيق

السيد لطفي جبهة : سيداتي ،
سائتي ، ان استطيع ، ان أكون
في مثل بلافة وتأثير السيدة
كاما ، التي أضافت الى جانب
بلاغتها الضخمة ، جاذبيتها
ومفناطيسيتها ، التي أثرت علينا
جميعا بالغ الكثير .

وقد بدأت السيدة كاما كلامها
بشكركم على ترحمكم بالسماح لها
بالكلام في المؤتمر .

وهي تقول انه لا ينبغي ان
تنتظروا منها تقديم أفكار غير
عادية ، وإنها ستتكل بمسألة
باحساس المرأة القلبى ، ستتكل
بطريقة نسائية .

إنها تسألكم ، أيها المصريون ،
اين نصف سكان مصر .

إذا كان النصف الاول من
سكانها هم الرجال ، فأين من اذن
الامهات والاخوات ، والزوجات ؟
[صيحت احجاب]

وتقول كذلك انه ما دامت لم
الوطن تمانى ، فلا ينبغي على
إنهاء هذا الوطن قط ان ينموا
بالسعادة . اذ ينبغي عليهم ان
يحملوا جبهما محابن اجل قضية
الحرية - وتقول انه لا ينبغي قط
احتقار اليد العائنة ، البيضاء
والنظيفة للمرأة التي تهتد
طفها ، لانها هي ، المرأة ، التي
تشكل شخصية الرجل .

ان العمل من اجل الحرية مهمة
نبيلة ، ولكنها مهمة صعبة جدا .
للحرية لا يمكن اكتسابها قط
بنصف الامة ، انها تتطلب جهدا
مستركا من الرجال والنساء
[صيحت احجاب]

وإذا دعمت بالرجال فقط الى
الامام ، وتركتم نصف الجيش ،
خلفكم ، فمأذا سيكون الموقف ؟

أي فقدان للتأسيب والتواؤم يمكن
ان يصيب الشعب المصري ، بين
الرجل الذي يحلو بفكره ورائته
الى السماء ، والمرأة التي تعتمد
قلبة على الأرض [تصفيق]

وهي تقدم لنا نصيحة فيما
يتعلق بالزواج من اجنبيات ، أي
عندما يتزوج مصري أو هندي من
سيدة اجنبية . وهي تعلن بان
ذي بدء ، اننى لا اود ان اتولاي
شئ محسدا لأخواتي من
الامريكيات أو الاوربيات ، اذ
لتنى اقترعن تقريبا كبيرا من هذه
الناحية ، ومن ناحية أخرى فليست
قومية الاتجاه ، ولكننى امنية
وماعتيرة يوما سعيدا بالنسبة
لي ، ذلك الذي أسمى فيه
بالواطنة العالمية !

ولكن قبل ايجاد هذه الروح
الامية ، هذه الحياة الانسانية
المشتركة ، ينبغي ان توجد الاسم ،
والسمات الفردية ، والشخصية
المتيزة .

لهذا السبب ، لا تنصح السيدة
كاما المصريين بالزواج من نساء
اجنبيات ، لان ذلك ، حسبما
تقول ، شئ اجنبى جديد ،
ويكفينا الفسور الموجود
حاليا . [تصفيق]

وتقول انه من حين العقول
التفكير في تكوين امة مصرية
بالحمل ، سائر الزواج الفرنسيين
لنتمكن ان يزوجت فرنسيات
للرجال المصريين . ان التاريخ
يعلمنا ان زيجات كهذه تكون
مفعمة دوما بالصناب والوان
الشقاء ، وتضيف « اننى أتكلم
بحسن نية ، فليست « امة
طروب » (شحكات) .

وإذا كانت تدافع عن قضية
اللغيات الصريات أو الهنديات
الا انها لم تسمح قط للحصول
لنفسها على زوج ، ولكنها تسمى
من اجل ايجاد أزواج وزجال
للغيات الهنديات والصريات
ولكن لماذا ؟ من اجل خلق جيل

جديداً قومي تماماً ووطنياً تماماً . (صباحات أعجاب) *

وهي تقول أن مشكلة التعليم ، مشكلة قومية ، وقد انتقلت بعد ذلك من مشكلة التعليم إلى المشكلة السياسية . وهي ترى أن برنامج هذا المؤتمر ، برنامج دستوري ، وليس لديها ما تقولوه ضد تلك الحقيقة . وهي تعلم أن

أي حركة نحو النور والحرية ، في كل الأمم والبلدان ، إنما تبدأ على الدوام يطلب دستور . لماذا ؟ لأن المستوى معناه الاعتراف بحق الإنسان ، وأول نغم يفكر فيه إنسان حر ، هو الدفاع عن حقوقه الطبيعية .

ولكننا نقول : أن الحقوق الإنسانية ينبغي أن تتحقق أولاً ، وتضرب لنا مثلاً بالأمم الهندية فيبدأ ٥٠ عليها يعقد كل عام مؤتمر قومي ، تجرى فيه المطالبة

بتكوين لجان لتعليم الشعب الهندي . ولكن هذه اللجان لم تفعل شيئاً . لماذا ؟ لقد أثبتت التجربة أنه لا يمكن قيام التعليم في أمة تسيطر عليها أمة أخرى . (تصفيق) *

إذا أردتم الحصول على الحرية ، فليكن أن تقدروا الثمن الذي ينبغي عليكم أن تدفعوه من أجلها . أن الحرية تتطلب ثلاث مطالب : المساواة والتضحية والدم . (صحتت حركة فسي المؤتمر) *

أن الحرية ليست هدية تمنح ، أي منحة تعطي ، وإنما هي شيء يكتسب ويؤخذ . ولا توجد أمة حصلت على حريتها بالكامل . ينبغي دائماً العمل على كسب الحرية وضرب النضال من أجلها .

وحينئذ قال السيد كيرهاردي ، رئيس الجلسة ، للسيدة كاما : ينبغي أن ترجمي إلى موضوعك . واستجابة لكلام الرئيس ، قالت : حسناً جداً . لقد رددت أن أقرر أن تعليم أمة لا يمكن أن يكون إلا من عمل هذه

الامة . وأول واجب على الامة ، إذا ما كانت تريد تثقيف أبنائها وتربيتهم هو إعطاء الدروس الأولى للأطفال من حب الحرية ، والوطن ، حب تاريخنا وحضارتنا . فإذا كان لانجلترا حضارتها ، فقد كان لمصر والهند هما أيضاً حضارة أفضل ، وأعظم بكثير ، وأكثر تألقاً . [تصفيق] *

السيد كيرهاردي : لدى في القائمة ٥ متكلمين آخرين فلا ينبغي أن يتجاوز أي عضو مدة الخمس دقائق *

يلقي السيد هار ديال كلمة بالانجليزية . وكانت تتطالع بالتصفيق في كثير من الأحيان . آخر كلماته بالفرنسية كانت : لا تنقصوا بالاجانب . (تصفيق متواصل) *

السيدي لطفى جمعة : إن نصف هذا التصفيق موجه ضدي ، حسبما رأيتم من ترجمة كلمة السيد هار ديال *

نقدت أن الخطوة التي نخطوها الآن ، بنسبنا مشكلة التعليم ، خطوة خاطئة .

لا ينبغي أن يشكو الطلبة المصريون قط من إساءة معاملتهم في جامعات إنجلترا الحرة ، لأنه إذا أميئت معاملتهم في أي جامعة ، في أي بلد كان ، فالعالم واسع . ويستطيعون الذهاب إلى ألمانيا ، أو فرنسا ، ويستطيعون عبور البحار من أجل التعليم .

وقد وصف السيد هار ديال اقتراحه ، بأنه اقتراح حزين ، ذلك الذي يرى تكوين لجنة عالمية من أحد الفرنسيين وأحد الإنجليز وأحد الألمان . وقال أن التفكير في جعل التعليم وطنياً في الوقت الحاضر ، بهذه الطريقة ، معناه وضع الحصان قبل الحرية .

فإذا أردتم تعليم الأطفال في هذه المدارس وتربيتهم على حب

الحرية ، فإن الإنجليز الشديدي الوعي والشجاعة سيحطمون ويلغون في الخبى سنوات القائمة كل المدارس التي تنشئونها ، وذلك رغبة منهم في المحافظة على سلطتهم في مصر ، لانهم يعلمون جيداً أن التعليم هو سلاحكم الوحيد من أجل نيل الحرية .

ويقول أن تعليم أمة ليس سلاحاً أساسياً لنيل الحرية ، بما أن ه أموها ، حيث لا توجد أمة بين الرجال والنساء ، قد أمكن غزوها بدون أية مقاومة .

ويضرب مثلاً بإنجلترا ، ويقول أنه عندما أقرت في سنة ١٨٣٢ ، وثيقة الإصلاح وهي مشروع القانون الذي كفل حق الاقتراع العام في إنجلترا ، لم يكن يعرف القراءة والكتابة من الإنجليز سوى ١٠ في المائة من السكان .

ولم يكن الجهل بالنسبة للشعب الإنجليزي آنما من خوض معركة الحرية ، فكيف لم ينهج العلم والتعليم في أميوها ، في رد الغزاة الأجانب . وأفضل شيء هو أن نفرس في المصربين حب الحرية قبل كل شيء ، وأن نركز كل جهودنا من أجل شيء واحد ، ألا وهو الجلاء عن مصر . وأنهى كلمته قائلاً : لا تنقصوا بالاجانب *

لكنني يجب أن أرد في كلمتين على صديقي هارديال : بوجه السيد الرئيس بعض كلمات بالانجليزية .

السيد لطفى جمعة : ليسبح لي السيد الرئيس كير هاردي أن أوجه له بضعة كلمات الرد باعتباري صديق هارديال ، فلا قال لكم : يجب ألا تنقصوا بالاجانب . ولكن أمامنا عمل يجب أن ننجزه هنا في المؤتمر الوطني المصري . هو إدارة أوربا بالحقائق . لقد دعونا المصريين الأوربيين والأوربيين الكنديين لهم عن تماسكتنا ، ولكني نعرض لهم موقفنا السياسي والاجتماعي

الحاليين . ومن المهم أن يحاط هؤلاء الأجانب علما بحركتنا الوطنية والعلمية ، والاجتماعية والسياسية . ذلك هو ردى على صديقى هارديال (تصفيق) .

السيد حسين هيكل :
سيدانى ، سادتى ، ان الكلام عن تعليم الفتيات أشد اثاره للاهتمام من الكلام عن تعليم الفتيان ، لان الفتاة هى أساس العائلة ، والمائلة هى التى تكفل الاستقرار . وبهم العائلة يمكننا هدم كل شيء . لقد مسالت السيدة كاما : أين توجد اخواتنا الشابات ، وبناتنا الخ . ؟ وردا عليها يمكننا أن نقول : انهن في بيوتهن ، ولا يهتمن بالسياسة . [مقاطعة]

السيد الرئيس : هذا ليس فى صلب الموضوع إذ ينبغي علينا التكلم فى موضوع تعليم المرأة . لا تخرج من الموضوع ، والا سحبا منك الكلمة . تكلم فى موضوع تعليم المرأة .

السيد حسين هيكل : السيد الرئيس يذكرنى بموضوع تعليم المرأة . هناك كلمة أخرى أود أن أقولها . يجب القول أن المرأة فى مصر اليوم ، أحسن حالا منها منذ بضعة سنوات . كنا نقول منذ ٤ أو ٥ سنوات أن المرأة لا

يتبقى أن تتلقى التعليم لأنها من طريق التعليم تستطيع كتابة الخطابات القرامية الخ ، وهذا يصبح الموضوع أكثر تعقيدا من ذى قبل (احتجاج) .

السيد الرئيس : كفى السيد عبداللطيف الصوفلى يطلب ترجمة كلمة السيدة كاما ، الهامة جدا الى اللغة العربية .

ويقوم السيد لطفى جبهة بترجمته [تصفيق]

السيد محبوب ثابت : اتنى لطلب من السيد الرئيس السماح لى بمناقشة مسألة تعليم المرأة ، إذ اتنى قد أعدت تقريرا .

السيد الرئيس : الموضوع نوقش .

السيد محبوب ثابت : لقد طلبت الكلمة منذ ربع ساعة .

السيد الرئيس : فى الوقت الحالى ، علينا أن نناقش مسألة التعليم الطبى فى مصر ، والمناقشة فى موضوع تعليم المرأة تد اأغلى بلبها

السيد محبوب ثابت : اتنى آسف لأن طلبى الكلام حول موضوع تعليم المرأة ، لم يحز

القبول وسأتم عن توصيوع تعليم الطب فى مصر [٩]

السيد الرئيس : لقد امتدنا آنسة مصرية بالفاة مكتوبة حول تحرر مصر والقضايا السياسية المرتبطة بهذا التحرر . وأعتقد أن هذه هى أول وجهة نظر تصل من آنسة مصرية الى مؤتمر وطنى أو دولى ، وانى لأشعر بسماعة غامرة فى أن يقوم السيد فؤاد بقرأة هذه الأندة لأن الأنسة لم تستطع اللجى الى هنا وتقرأتها بنفسها طبقا لتقاليد البلاد .

قرأ السيد فؤاد الأندة [١٠]

السيد كير هاردي : يلقى كلامه بالانجليزية .

السيد الرئيس : رفعت الجلسة ومنجتمع هذا الساعة التاسعة والنصف ولا تزال اباننا موضوعات هامة جدا ، علينا مناقشتها . المالية - الجيش - حياة مصر الخ . . . الصحة العامة - الأمن الخ . . . واطلب منكم جميعا أن تلتزموا بالمواعيد بدقة ، وان تلتزموا جميعا بالحضور .

(رفعت الجلسة فى الساعة الخامسة وخمس وأربعون دقيقة) .

[نواصل نشر وثائق المؤتمر فى العدد القادم]

(٩) كان الدكتور محبوب ثابت يعمل استاذا مساعدا بجامعة طب القاهرة عندما قدم هذا التقرير التصيلى من الدورة الى التمثل بها فئة علمية . وهو يقول فى تقريره ان الدورة مرت خلال العشرين عاما (منذ انشائها عام ١٨٩٠ حتى كتابة التقرير) بثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : من ١٨٩٠ حتى ١٨٩٨ ، وكان التدريس فيها يتم باللغة العربية أساسا ، باستثناء استاذ او اثنين كانوا يستعملون بترجم هورس .

المرحلة الثانية : من ١٨٩٩ حتى ١٩٠٥ ، حيث بدأت عملية التصفية التدريجية للصفحة العربيين واحلال الاستاذة الاجنيز محلهن .

المرحلة الثالثة : من ١٩٠٥ حتى كتابة التقرير : والتغير فيها ريث مؤهل مدرسة الطب بالبوليمت الانجليزية بحيث أصبح يتمن على الاستاذة العربيين القائل ان يدرسوا موادهم باللغة الانجليزية .

(١٠) كتبت هذه الرسالة للمؤتمر آنسة انشراح شوى ابنة مصطفى شوى المستشار بمعية الاستاذان الوطنية . وطلب فيها انهاء الاحتلال الذى فرضته إنجلترا على مصر « لحماية السلطة القضائية من قلة عسكرى مشرد ، وللحفاظ على الامتيازات والسمات الممنوحة لأوروبا . ولد مبنى ٢٨ حيا على هذا الاحتلال منذ احدث ١٨٨٢ المشلومة . وتحقق الهدف ، الا ان الاحتلال لا يزال قابلا على صفاء النيل ، اننا نطلب بكل فؤان ، بإنهاء هذا الاحتلال الذى لم يعد له أى خير » .

وجدير بالملاحظة ان هذه الرسالة ذات طابع سياسى بحت ، ولم تعرض لوضع المرأة المصرية .



مفتاح الحياة
عند قدماء المصريين

رمز
كيمياء
للجودة
والانطلاق



باستاجها الجديد

نتروكيما ٣١٪ آزوت

أعلى نسبة في الآزوت تساعد
غيره في أرضنا الطرية وتحتفظ
مستوى الإنتاج الزراعي

أجودى منتجات المؤسسة المصرية
المعروفة للصناعات الكيماوية

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيميا» بإسوان

قريبًا

كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها
أسرة تحرير الطليعة سلسلة

كتب جيب

- ٣ • السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر
تزاوج ثورات العالم الثلاث : التحرر الوطنى والتكنولوجيا
والاشتراكية .

الثنى ١٠ قروش

■ ملاحظات لمنظمات المقاومة

وحدة الطبقة العاملة ضد الاستعمار والعنصرية
الأدب المصرى بعد الخامس من يونيو

■ منظمة الشباب

دروس انتجربة .. إعادة البناء .. التثقیف السیاسی
[حوار بین ممشی المنظمة وأسرة الطلیعة]

ثورة ١٩٣٦ الفلسطينية: بداية الكفاح ضد الصهيونية
مشاكل القوى الاجتماعية داخل التحالف الوطنى
متى نرفع الكاميرا في وجه العدو؟

المفكر

المعد الخامس - السنة الخامسة - مايو ١٩٦٩

٣ ملاحظات لمنظمات المقاومة

« الإنشائية »

١٥٠ لطفى الخولى

١٠٠ مشاكل القوى الاجتماعية داخل الكتل
الوطنى

٩ ميشيل كامل

١٠٠ منظمة الشباب

١٥٠

دروس التجربة .. إعادة البناء .. التهيئة التنبؤ
(حوار بين ممثلى المنظمة واسرة الطلبة)

١٠٠ وحدة الطلبة العاملة ضد الاستعمار
والعسكرة

٦٢ كمال رفعت

١٠٠ حوار حول مشروع قانون العمل الجديد
المرتب الى حل مشكلات الإنتاج العربى

٦٦ عبد القم الفزالى

١٠٠ الثورة ١٩٣٦ الفلسطينية .. بداية الكفاح
المسلح ضد الصهيونية

٧٠ مدلل سيف القصر

١٠٠ الإضراب الجديدة المرافقت بين الدول
الراسمالية

٧٤ عبد القادر ياسين

١٠٠ التطبيق الاشتراكي في الزراعة ..
بين بولندا والقبلى الديمقراطية

٨٢ وديع وهيب

١٠٠ النقابات المجرية والبناء الاشتراكي
الوحدى الأفريقي .. حقيقة أم خيال

٨٨ فتحي عبد الفتاح

١٠٠ الأدب المصرى بعد الخامس من يونيو

٩٤ شاذلى جابر

٩٧ ميروانيل بيليسو

١٠١ غالى شكرى

١١١ تقارير الشهر وتعليقات

١٠٠ قضايا الحركة وفتاها للجماهير - بين
تصادم المعارك ومجاهدات الدول الأربع

١١١

١٠٠ أساطيل بحرية وجوية لحماية القصبى-
سوارىخ لأمعة .. وممن مثالكه

١٠٠ تعليقات:
- نقضى لكرى الأدب عيوط بالمصادر

١٠٠ كتاب « القلعة »
- حتى نواع الكلبى في وجه العدو

١٠٠ - لحاح من المعرض

١٢٧ مكتبة الطلبة

١٢٧

١٢٢ كتبهات جديدة ومنشآت مفتوحة

١٢٢

١٥١ وثائق

١٥١

محاضر جلسات الحزب الوطنى المصرى هام ١٩١٠

الطلبة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين
أبو سيفى يوسف
د. أسامعيل صبرى عبد الله
د. جمال العطفي
د. رشدى سميد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزينات
د. محمد الخفيف
محمد سيد أحمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

جنى مؤسسة الاحرام تتفرع الجلاء
القاهرة كايون ٢٧٢٦٤ - ٥٩٠١٠
٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

نسبة بالبريد المادى ج.ع.م دول
اتحاد البريد العربى دول القار
ايشاء ١٢٠ قرشا

إن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، ولهى اعتقادنا أن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن
يلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى ليه كلمة
يقولها . مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير فى
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك فى الرأى ولنسكنى على
استعداد لأن ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك »

٣ ملاحظات لمنظمات المقاومة

اننا ننتقل من نقطة بداية موضوعية، اذا قلنا : ان مقاومة الاحتلال الاستيطاني الصهيوني وتصفيته جذريا، هي جوهر مسئولية الجيل المعاصر في وطننا العربي، وبدون انجاز هذه المسئولية، والخروج بها من دائرة الامل والارادة الى دائرة الفعل والواقع، فان جيلنا لن يستطيع قط - ورغم كل اضافاته - ان يبرز وجوده قارظيا .

أعتقد

ماذا نقصد « بالجيل المعاصر » ؟

الجيل المعاصر - كخط اول في التوحيد - هو جيل السلطة والقيادة والانتاج - ماديا وفكريا واجتماعيا - في كل اجزاء الوطن العربي دون استثناء - بمعنى انه الجيل الذي يتحمل مسئولية حركة « ادارة الحياة واثرائها » في البلاد العربية - وهو بالتالي - كخط ثان في التوحيد - ذلك الذي شرع يفتح لتحمل المسئوليات بعد الحرب العالمية الثانية - ويتراوح عمره الان بين العشرين والخمسين عاما - وهو ايضا - وهذا هو المعنى - سالت في العديد - الجيل الذي اختبرت فيه وتفجرت ملة وية « حركة التحرر العربي المعاصرة ذات الافاق التقدمية » حيث تتزاوج اهداف التحرر من الامبريانية والاستعمار القديم والجديد - مع اهداف التوحيد القومي للشعبات العربي الممزق ، مع اهداف تحرير الانسان العربي من الاستغلال ومفاهيمه ونظمه واخلاقياته . وذلك بخلا من حركة التحرر العربية التقليدية ، فيما بين الحبريين المائتين ، المحسودة النفس والقدرة ، حيث كانت اقصى اهدافها تقف عند الحصول على الاستقلال السياسي الشكلى .

صحيح ان جيلنا ، كان في غالبية على اعقاب المسئولية ، حينما وزنا في نهاية

الاريمينيات الكيان الصهيوني فوق فلسطين المذهبية الممزقة ، وذلك ضمن ماورثه من قيود استثمارية ، وقواعد عسكرية ، واحتكارات اجنبية ضخمة ، ونظم اقطاعية واخرى شبه اقطاعية شبه راسمالية ، واوضاع وفكرية متخلطة ..

وصحيح ان جيلاء استطاع ان يوجه ضربات قاتلة الى الوجود الامبريالي والاستعماري في الوطن العربي ، وان يصفى العديد من القواعد العسكرية والاحتكارات الاجنبية ، وان يحقق تحولات اجتماعية واقتصادية. ومياسية تقدمية في عدد من الاقطار العربية ..

غير ان هذا كله لا يحجب اليوم حقيقة ان « الكيان الصهيوني » - وهو اخطر تجسيد للوجود الامبريالي ، والنقيض للاستعماري العنصري في المنطقة - قد توسع الى ماضي اكثر من اربعة اضعاف حجمه عام ١٩٤٨ . وذلك نتيجة الهزيمة التي منى بها هذا الجيل عام ١٩٦٧ .

وهذا الكيان - كما اثبتت الاحداث - لايلتهم فلسطين فحسب ، بل يقصد ضم اجزاء اخرى شاسعة من لبنان وسوريا والاردن والعراق والسعودية ومصر ، تطبيقا لما يسمى « بامرائيسل الكبرى » - او « ملكوت اسرائيل الثالث » .

ويمهد في نفس الوقت الى قطع الطريق « بكل الوسائل » - بما في ذلك للدوان المصلح - على تقدم الوطن العربي وحدته القومية .

ومن هنا ، فان القضية « فلسطينية » في المنطلق ، « عربية » في الابعاد والجوهر . والمهم الان هو الوصول الى الصيغة الصحيحة والملائمة لممارسة مسئوليات جيلاء في النضال ضد هذا « الكيان الصهيوني » دون ما تورط في عداا عنصري ضد اليهود .

واذا كانت « المقاومة الفلسطينية » بهابا عداها السياسية والسلمة قد تفجرت كطليمة حقيقية وطليعية للنضال ، فان ذلك يجب ان لا يحوّل دون مشاركة القوى العربية بكل ثقلها . فالقضية ايضا ونفس الدرجة هي قضيتها . بل ان الطليعة الفلسطينية لن تستطيع - وحدها - ان تواصل المعركة بحسم ، دون تجنيد مباشر ومكثف للقوى الاستراتيجية العربية ، وذلك بنفس منطق واسلوب المقاومة .

وصحيح ان هذا هو مسئولية القوى العربية جميعا . لكنه ايضا وفي نفس الوقت مسئولية القوى الفلسطينية بطلانها . وهما تتبلور الملاحظة الاولى لمنظمات المقاومة الفلسطينية .

لقد كان المازق الخطير قبل حرب ١٩٦٧ ، هو عدم توافر الطليعة الفلسطينية للنضال ، بوزن قمال ومؤثر . اما الان فان المازق الخطير ، بعد تجسد هذه الطليعة بقوة قاهرة نسبيا ، هو عدم افتتاح « المقاومة » للقوى العربية في تناقض محكم ، ودون امداد للاستقلال الذاتي ، وحرية الحركة للشعب الفلسطيني وطلائمه .

والواقع ان عدم الاهتمام - نظريا وعمليا - بهذه النقطة الجوهرية فيه اهدان لتجميع القوى الاستراتيجية الضاربة في المعركة ، وايا كانت الصعوبات والحساسيات ، نسلخ وقتنا يجب ان لا يضيع في الوصول عمليا ، ودون اعلان دعائي ، الى انهاء « المقاومة » بالجهود العربي الثمابل .

وثبة ملاحظة أخرى ، يكشف عنها الواقع الراهن . وهي ملاحظة تتعلق بحماية
منظمات المقاومة . وبالدقة حماية ظهرها وهي تواجه العدو كل لحظة في معركة الحياة
والموت . وذلك يعد تعرضها فعلا للمخاطر التي لا تزال قائمة .

صحيح ان عواطف ومشاعر الجماهير العربية في كل مكان تحوط بالتقدير والحب
والمساندة ابناء المقاومة وبناتها . ولكن هذه العواطف والمشاعر لا تعطي ثمارها الا
بالتنظيم . ومن هنا يصبح ضروريا وحتما مع تطور حركة المقاومة عمليا وفكريا
واتساع نطاق عملياتها ، وبالتالى تزايد مشاكلها وتنوع الضغوط السياسية والمالية
عليها ، ان تنظم المساندة الجماهيرية العربية في وعاء قادر على الحركة بسرعة
وفاعلية ، وعلى مواجهة الضغوط ايا كانت اشكالها ومصادرها . والحق انه ليس
هناك - في ظروفنا الراهنة - ما هو الزم من نضال - ما سبق ان تألفنا به مرارا في
الطليعة - من بناء جبهة عربية جماهيرية من حول هدف واحد ووحيد ، وهو حماية المقاومة
الفلسطينية .

وهذه الجبهة من شأنها - بجانب حماية الظهور - ان تقوى من عوامل « وحدة
العمل » . بين منظمات المقاومة من ناحية ، وتأمين مطالبه المادية من ناحية الاخرى ،
ومواجهة مايشور بين آن وآخر من مزادات ومساومات حول العمل الغدائي ، من ناحية
ثالثة .

واما الملاحظة الثالثة التي نود ان نتوجه بها الى منظمات المقاومة ، فهي في التكتيد
على تجنب مزالق الصراعات المفتعلة مع القوى الحليفة والصديقة في المعركة .
ونعني بها البلاد الاشتراكية عامة والاتحاد السوفيتي خاصة .

لقد اثبتت الاحداث والتجارب ، ان هذه القوى الحليفة والصديقة ، ولقت منذ
دائما - سياسيا وماديا وتسليحيا - في جميع معاركنا ضد الاستعمار والعدوان
الصهيوني .

وليس سرا ان السلاح المادي الذي يجاربه العدوان الصهيوني الامبريالي ، هو سلاح
سوفيتي . في حين ان السلاح الذي يحاربنا العدو هو سلاح امريكى خاصة وغربي
عامة .

قد يكون هناك - في الظروف الراهنة - خلاف بين منظمات المقاومة وبين القوى
الحليفة حول بعض النقاط ، وخاصة فيما يتعلق بالمصير النهائي للكيان الصهيوني .
ولكن المعركة من حول الكيان الصهيوني مازالت طويلة وممتدة - وبقدر ما نستطيع ان
نصمد في المعركة ونحقق من نتائج ايجابية ، وبقدر ما نقدمه خلال المعركة من ممارسة
فعلية لسط التمييز بين اليهودي والصيوني ، بقدر ما يزداد اقتراب القوى
الحليفة من موقفنا وقناعاتنا الفكرية .

وما يهنا تأكيد الان ، هو ان ما بين القوى الفلسطينية والعربية المناهضة ، وبين
القوى الحليفة وخاصة الاتحاد السوفيتي ، من نقاط مشتركة ، اكثر واعق ، من نقاط
الخلاف .

فكلتا القوتين تستهدف - في الاساس - غرب وتصفية الامبريالية والاستعمار القديم
والجديد والعنصرية . ومن هنا تتوحد الاهداف الاستراتيجية لهما .

وكلتا القوتين تستهدف - عملياً - تحقيق التحرر العربي الكامل والشامل من النفوذ الامبريالي والاستعماري ، وقواعد العمكرية - وفي هذا ابعاد للخطر عن حدود الاتحاد السوفيتي . ومن هنا تتوحد المصالح المشتركة الراهنة لهما في صمود العرب وتخطيهم لهزيمة يونيو ١٩٦٧ .

ويبقى ، في النهاية ان القسرة الفلسطينية والعربية ، هي التي ستحسم في النهاية مصير الكيان الصهيوني المتجسد في اسرائيل ، وامكانية بناء بديل حقيقي له وأكثر تقدماً ، وهو الدولة الفلسطينية الديمقراطية التي لا تفرق بين مواطنيها من العرب واليهود .

ورغم الاختلاف الجوهري في طبيعة امريكا كحليف للكيان الصهيوني ، من طبيعة الاتحاد السوفيتي كحليف للشعب الفلسطيني والشعوب العربية ، فاننا نرى كيف تحرص اسرائيل على توثيق تحالفها الصهيوني الامريكي ، وذلك باعتباره عاملاً لا غنى عنه في المعركة .

وبنفس القدر ، هدفنا ومصالحنا ، فان التحالف العربي السوفيتي ، هو ايضا عامل لا غنى عنه في المعركة .

ومهمتنا بالتالي هي توثيق هذا التحالف ، مع استمرار الحوار المستول مع الحليف ، من ارضية صلبة ، للوصول الى قناعة فكرية وعملية موحدة من القضية . وفرق شاسع بين هذا الحوار ووسائله ، وبين الانزلاق الى تناقضات غير مجدية ، تضعف - موضوعياً - من تماسك قسوانا الضاربة والحليفة ضد العدو ، في هذه المرحلة الخطيرة من المعركة .



مشاكل القوى الاجتماعية

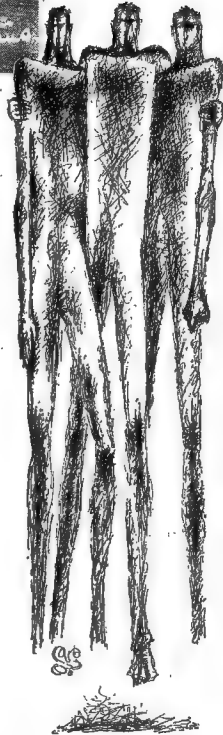
داخل التحالف الوطني

ميشيل كاميل

مفهوم
التحالف الوطني يخضع - كغيره
من المفاهيم - للموقع الطبقي ،
وزاوية الرؤية التي ترصد منها كل
طبقة هذا « المنظور » ، ويعكس
وجهة نظر القوى الاجتماعية المتباينة من قضية
السلطة . والمسار الطبيعي لعملية الصراع الطبقي
يجعل كل طبقة تسعى الى احتلال موقع الصدارة
وتحلي المركز القيادي في هذا التحالف ، خاصة
للطبقات « الأساسية » في المجتمع .
الصراع : الرأسمالية والطبقة العاملة .

كما أن المصيفة الرسمية المعلقة للتحالف هي
محضلة لعلاقات القوى بين الطبقات المتصارعة ،
ووزنها الاجتماعي والسياسي في مرحلة معينة من
التطور .

أما أشكال التحالف وطبيعته الواقعية في
الممارسة العملية ، والصورة التي يطبق بها فترهن
بالقوة الاجتماعية للسلادة والتي تبسك بزمام
السلطة الحقيقية بين أيديها .



وقبل ان نخوض في تحليل طبيعة التحالفات الوطنية لقوى السبب المحلية في بلاندا ، يجدر بنا ان نتفق على قواعد عامة ، و « بيهييات » نظرية هي خلاصة التجربة الانسانية الماصرة . وهي مقدمة هذه النقاط :

● ان العلاقة بين قطبي الصراع في المجتمع تظل دائما عدائية ، بحكم المصالح المتناقضة جنريا ، فليس من المتصور ان تتولى الرأسمالية قيادة تحالف لهدم الرأسمالية ، واجتثاث جذورها والقضاء على الاستغلال . ان اقصى ما يمكن ان تحققة اى فئة من الرأسمالية - بما في ذلك يسارها المتطرف - . . البورجوازية الصغيرة - لا يتمدى بحال من الاحوال حدود القوة الوطنية الديمقراطية . والقوى الاجتماعية الوحيدة القادرة على قيادة عملية التحول من المجتمع الرأسمالى الى المجتمع الاشتراكى هم العمال .

● والقول بان البورجوازية بكل فئاتها غير قادرة على قيادة عملية البناء الاشتراكى ، لا يعنى على الاطلاق الانتقاص من طابعها الوطنى ودورها الثورى ، او افشال جانب إمكانية كسب قطاعات كبيرة منها ، الى جانب التحول الاشتراكى . الا انه يجب ان نميز بدقة وحسم بين القدرة على القيادة والفاقية للمشاركة ، فالرأسمالية الوطنية رغم ميزتها في القيام بقيادة المجتمع في طريق التحول الاشتراكى ، يمكنها ان تلعب دورا ايجابيا في هذا المجال في ظل قيادة اشتراكية علمية .

● الاشتراكية هي نظرية الطبقة العاملة ، وهي القوانين العلمية التي ترشدنا الى طريق خلاصها وتحرير الشعب بأكمله من جميع صور الاستغلال . ورغم ان هذه النظرية لم تنبثق من داخل صفوف العمال ، او تنبع من واقع نضالهم اليومي ضد اسرار المال ، بل صاغها متفكرون ثوريون استنادا الى اكثر النظريات الفلسفية والاقتصادية والسياسية تلامها علمائنا بتحولات نظرية عقيمة ، وتفقد كل فاعليتها اذا لم ترتبط عضويا بحركة الطبقة العاملة واذ لم تواصل تطورها واثرائها بالخيرات المتجددة للصراع الطبقي في شوء اعظم الانجازات العلمية الحديثة ، مع الحفاظ على بقائها ضد المصالح المسورة والنكبة من جانب القوى الإبتيعابية الخائنة .

● ان نظرية حيادية الدول واهزتها ومنطق استقلالية السلطة يتناقض مع النظرة العلمية للامور ، ويتعارض مع مبدأ « الصراع الحتمى » والطبيعى بين الطبقات ، الذى اقره الميثاق فالدولة في جميع الظروف تخدم مصالح طبقة او مجموعة من الطبقات المتحالفة بدرجات متفاوتة ،

ولكنها لاتمثل المصالح بعيدة المدى لقطبي الصراع معا ، او تتفق فيما بينهما ، مستقلة عن كليهما ودون انتماء لايهما . ومن شى لا يمكن ان توجد « مجموعة اشتراكية » تتخذ مواقفها فوق الطبقات وتتسامى عن الصراعات الدائرة فيما بينها دون احتياز .

● ان الاجراءات الثورية الاجتماعية والاقتصادية في اطار البناء النضى للمجتمع ، من الضرورى ان يصحبها تغيير ثورى مواز وشامل في البناء الفوقى [السلطة] . و اى حركة ثورية تتساهل او تتردد في نقل الثورة الى مستوى البناء الفوقى ، مصيرها الى الانتكاس والتجبد في منتصف الطريق دون ان تبلغ اهدافها او تحقق شعاراتها . فالحركة الثورية حينئذ لا تخرج عن النطاق الاصلاحى ، لا تتعداه بحال الى مرتبة التغيير النوضى في علاقات الانتاج .

● كذلك يتعارض مع قوانين الصراع الطبقي الاتجاه القاتل بالمشاركة على قدم المساواة بين كل القوى الوطنية والثورية ، اذ لابد ان تحل احدى هذه القوى موقع القيادة ، وعندما تمسك بزمام السلطة ، توجه اجهزة الدولة ومؤسساتها في خدمة مصالحها . والفارق هنا هو ان قيادة اى قطاع من الرأسمالية - حتى في حالة تحقيقه مكاسب جزئية لبعض الطبقات الاخرى في محاولة لتمثيلتها من ورائه - لا يخرج عن الاطار الاصلاحى ، بمصيره الى طريق مسدود في قضية الغاء الاستغلال . اما الطبقة العاملة فان عليها على تحقيق مصالحها يتسق في مجراها مع مصالح الجماهير الشعبية الرضيعة ، اذ انها تزيل التناقض بين قوى الانتاج وعلاقته ، وتطلق طاقات الانتاج بلا عوائق او قيود . فالكفاح السياسى للمعامل يمتد الى كل مجالات الحياة الاجتماعية فى علاقاتها بالطبقات الاخرى .

● اذا اردنا ان يتم الصراع الطبقي سلميا علينا ان نكفل للقوى الطبقيّة الوطنيتصميما ودون استثناء منابر وإطارات تعبر فيها عن ارائها . وقدافع عن مصالحها داخل المجتمع الوطنى . ان محاولة طمس ايدىولوجية احدى الطبقات لمصلحة طبقات اخرى ، او فرض فكرة طبقة معينة على بقى الطبقات ، وكبت حرية التعبير او التضييق عليها يؤدى حتما الى فشل التحالف واحتدام الصراع ليخرج عن نطاقه السلمى . ان المصالح الطبقيّة والايدىولوجية التي تعبر عنها ، ليست متماثلة من « اختراع » بعض النظريين او العزبيين ، بل توجد كحقيقة جوهريّة لا يمكن اغفالها ابناء الصراع الطبقي المحتلّم في المجتمع .

● ان مجال « التوفيق » بين المصالح الطبقيّة لا يجب ان يتمدى الى الحقل السياسى ، حول مهام محددة

ويحمله الى شكل مزيق يفتقر الى المضمون • ومن هنا تبدو اممية تمكين الجماهير الشعبية - وخاصة الطبقة العاملة - من القيام بدورها في الحركة ، بإلغاء جميع القيود التي تكبل حرياتها والديمقراطية النقابية ، وافتتاح المجال امام جميع القوى الوطنية والتقدمية دون تمييز لممارسة نشاطها .

الرأسمالية وحدود امكانياتها

وقد سادت في السنوات الاخيرة نظرية امكانية قيام قطاعات من البرجوازية ، او المثقفين (وغالبهم ينتمون اصلا الى الطبقات الرأسمالية) بقيادة الجماهير الشعبية في مجال تجاوز مهام التحول الاشتراكي . والغريب ان بعض القوى التقدمية والاشتراكية هي التي اخذت رمام الجدارة في سياغة وترويج هذه المفاهيم . يدعى التغييرات التي طرأت على توازن القوى الدولي ، وضعف الحركة العمالية بسبب تخلف التطور الاقتصادي في البلدان النامية ، وهذا بالرغم من الانتصارات التي حققتها الاشتراكية امتدت اساسا عبر المناطق الأكثر تخلفا في العالم ، وبقيادة الطبقة العاملة وحزبها الطليعي .

ومن لا ننكر حقيقة التغييرات الجذرية التي جرت على العالم بعد الحرب العالمية الثانية بصفة خاصة ، وانعكاس هذه التغييرات على مواقف القطاعات المتباينة من الرأسمالية . . لكن نقطة البداية هي التعرف على طبيعة هذه التغييرات ومداهها . . كيا ام نوعيا ؟ ومن ثم حدود امكانياتها وقدراتها في معترك العمل الوطني والثورة الاجتماعية .

ليس من شك ان هناك فروقا اساسية بين بورجوازية بلدان الغرب والبلدان حديثة التحرر ، كما ان ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وسيماير التي طرأت على توازن القوى على النطاق العالمي والانتصارات التي احرزتها القوى الاشتراكية . كل هذه العوامل قد ابرزت الجوانب الايجابية للرأسمالية الوطنية ، خاصة في مرحلة اند الثوري وتماص مستوى واتساع نطاق حركة التحرر الوطني .

وهناك عناصر اخرى ساعدت على تدعيم الجوانب الايجابية ، تتمثل اساسا في رفض الشعوب لطريق التطور الرأسمالي ، وانتشار الفكر الثوري والوعي الاشتراكي في جانب تضال فرض التراكم الرأسمالي للبرجوازيات الوطنية الجديدة بالاساليب التقليدية . . اي من طريق السلب والنهب الاستعماري ، او بواسطة 'مخافة'

يتضمنها برنامج الجبهة او التحالف في مرحلة تاريخية معينة . اما في الاطار الفكري فلن اى محاولة للتوفيق تكون ضارة ومفتملة - فالالتزام باخذ نطاق التحالف لا يمكن ان يمتد الى الافكار او يشمل الحجر على حرية الحوار الخلاق لمصلحة طرف من اطراف الصراع .

● في الظروف الدولية المعاصرة ، في مرحلة التزاوج المضموى بين حركة التحرر الوطني والثورة الاجتماعية ، تكون مهام معركة التحرير مرتبطة اوثق ارتباط بمهام التحول الاجتماعي الثوري ، فها وجهها علة واحدة ، والافتقر لجانب منها يفقد القدرة على التصدي لمهام الجانب الآخر .

● عملية التحول الثوري من الرأسمالية الى الاشتراكية لا يمكن ان تتم بدون قيادة اشتراكية منظمة ، هي الحزب الاشتراكي . . كتيبة الصدام الحركة على مدى استراتيجي ضد كل قوى التخلف والثورة المضادة . . فالحزب الاشتراكي هو القيادة القادرة على حشد وتعبئة جماهير البسات الشعبية وحس المناقشات الاجتماعية سلبيا لمصلحة استمرار الثورة . . التنظيم الطليعي المسترشد بفكر الطبقة العاملة ، الاشتراكية العلمية - المبرر عن مصالح هذه الطبقة والمربط عضويا بحركتها والدافع بصلابة عن نقاء الفكر الاشتراكي من حيلات التشويه والمدون من جانب الفكر الرأسمالي ، والمسلح بخط استراتيجي بعيد المدى بجانب الخط التكتيكي القريب المدى المحدد لمسار الثورة في مرحلة ثورية كبلية على امتداد طريق التحول الى الاشتراكية .

● من المستحيل ان نبني تحالفا وطنيا ثوريا يستهدف تحقيق الاشتراكية دون وحدة كل قوى اليسار . كما ان اى تحالف من هذا القبيل مصيره الفشل حتما اذا عاوى او استبعد اى تيار فكري يتبنى الاشتراكية .

● الطابع الاجتماعي للثورات الحديثة وارتفاع مستوى الوعي وانتشار الفكر الاشتراكي اصبح لا يسمح لفئة قليلة بان ' تصعب ' وراءها الامة جيبها حيثما تريد وتجد نسلها عنيا تشاء ، لتحقيق مصالحها الضيقة تحت شعارات براقية . ان انجاز اهداف الثورة يتطلب بالضرورة اسهام اوسع قطاعات جماهيرية في النشاط السياسي وسياسة القرارات وتحديد الخط العلم لمسارها ، يقتضى اطلاق الحريات الديمقراطية لقوى الثورة جميعها . واي تضيق على الحريات بهذا المفهوم ، او عرقلة لصركة المنظمات الجماهيرية والديمقراطية التقدمية او محاولة فرض وصاية فئة بعينها على نشاطها ، يفتح المجال لتخريب التحالف

معالجة الاحتكارات الغربية ، إذ أن تلك المنافسة تتطلب رؤوس أموال ضخمة للغاية - نتيجة تركز رؤوس الأموال في الغرب - ومستوى تكتيكي مرتفع .. وكلامها غير متوفر .

لذلك نجد الرأسمالية في الدول النامية تنحى إلى سلوك أحد سبيلين :

● التحول إلى بورجوازية كومبرادورية - مجرد وكلاء وعملاء صفار الشأن للاحتكارات الأجنبية وواجهات هزيلة لأصفاء طابع وطني مزيف على الشركات والمؤسسات الغربية - وهي في هذه الحالة تعرض نفسها لخطر الانقراض والانهار الماحل تحت وطأة الحركات الوطنية القومية والتي تضمهم في صفوف الأعداء .

● اتخاذ مواقف وطنية ، وقيادة الحركات القومية للمادية للاستعمار وخلق الأسواق في وجه الاحتكارات الأجنبية وتمييز فروعها والمبداء مع الفئة الكومبرادورية ، بلفتراع ملكيتها ، ثم الأثره على حساب الشعب استناداً إلى المصالح المزعومة ، أو سواء بتمليكها أو بيعها للبورجوازية النامية ، أو بتأميمها وتحويلها إلى رأسمالية للدولة .

والهم هنا أن ننسرك حقون تأثيرها على عابرة - أن نورية الرأسمالية في البلدان النامية لا تنبع من طبيعة طبقية خاصة بها - فهي في المراحل الأولى من تطورها تطابق مصالحها الخاصة مع المصالح العامة للدولة من مصادرها للاستعمار - فائزاً رأسمالية دائماً ذات طابع مزدوج ، أحدهما إيجابي يتجلى في معاداة الاستعمار ، والآخر سلبي ينبع من الطبيعة الاستغلالية للرأسمالية كطبقة ، وتبرز السمات الإيجابية في مراحل معينة من تطورها ، ولكنها لا تفقد أي تغلص مطلقاً من الجانب السلبي الذي يبدأ في الظهور والاستداد بعد تحقيق الاستقلال السيلسي ، عندما يصبح همها الأول تثبيت وتدعيم مصالحها وتأكيد سيطرتها على الشعب ، وبذلك تفقد تدريجياً طابعها التقدمي ، وتتردى بصورة منتظمة ومضطردة في منزلقات المعاداة للشعب بمعنى أنها تحاول حل تناقضاتها مع الاستعمار بالوسائل الإصلاحية ، مع استمرار عملية الاستقطاب محلياً بين قواها النامية وقوى الشعب العاملة - وهي في اللحظات التاريخية الحاسمة تنحى دائماً إلى التقاهم والتقارب مع الرجعية سواء في النطاق المحلي أو عالمياً .

وعلى كل القوي التي تريد حقاً أن تتابع المسيرة الثورية إلى أفق أبعد من الاستقلال السيلسي والثورة الوطنية الديمقراطية أن تفكر دائماً ازدواجية الرأسمالية وطبعها المقلب والانتخب . والملاحظ كقاعدة عامة أن السلطة كانت السبيل

إلى إثراء الرأسمالية الوطنية ، ويعزى إلى ذلك كثرة الانقلابات والصراعات الدوية على السلطة في البلدان حديثة الاستقلال ، وأن جاز لنا أن نعتبر المعادلة التقليدية في تطور الرأسمالية هي :

(رأسمال - سلطة - مزيد من رأس المال) ، فاته يمكننا أن نقول أنه في البلدان النامية أصبحت تحت وطأة الظروف المحلية والدولية الراهنة تتركز في :

[السلطة - رأس المال - مزيد من رأس المال] . أي أن التراكم يحقق من موقع السلطة ، وتبرز هذه المعادلة في أوضح صورها في البلدان المتخلفة نسبياً في تطورها الاقتصادي ، حيث كانت الرأسمالية ضعيفة لاتملك رزناً يذكر في الحياة الاقتصادية والمالية ، ولكنها تنطبق أيضاً على البلدان التي سبق أن حققت تطوراً رأسمالياً واضحاً المالم .

وفي مثل هذه البلدان تلجأ قوى الرأسمالية الجديدة إلى استخدام أساليب متباينة تتوقف على علاقات القوى ، إلا أنها تتمثل أساساً في الخطوات التالية :

● الاستيلاء على بعض ممتلكات الاحتكارات الأجنبية لصالح الرأسمالية المحلية ، أو بتمليكها للدولة لتتحول إلى قطاع عام ينصب عليه قيادات بيروقراطية وتكتوقراطية تعمل - استناداً إلى مواقفها - على الحصول على امتيازات ضخمة .

● ضرب القطاعات من الرأسمانية والإقطاع المتوائمة مع الاستعمار والاستيلاء على ممتلكاتها أو الحد منها .

● التمييز على الرأسمالية الوسطى وبعض القوى المفتتحة إليها وأصحاب السلطة الجدد بما يتيح لهم فرص الإثراء على حساب الممتلكات المنتزعة والقطاع العام ، يساعد على ذلك التدخل والتزاج بين السلطة الجديدة وأبناء هذه الطبقة .

● العمل على إبعاد الجماهير الشعبية عن السلطة وهزلها عن العمل السياسي . وهي تحت ضغط الجماهير الشعبية قد تلجأ إلى استخدام شعارات ثورية تفرغها من مضمونها في مجال التطبيق ، وابتساق عبارات متناثرة من قاموس اليسار ، بل والتقاط بعض أفكار ومعطيات الفكر المعبر عن أيديولوجية تقويضها الاجتماعي - الطبقة العاملة - ، ومنهجها بمفاهيم أخرى تصمد من فاعليتها وتبستزف قواها .

● الاعتماد على جهاز الدولة الموروث ، وهو يمس من قبيل الخطأ في التقدير ، بل ينبع عن موقف طبقي تغلب فيه المصالح المشتركة على التناقض

الذي لا يبلغ مصاف المدهاء ، إذ يدور في إطار لاجتماعي واحد . وبذلك يمس التغيير بعض الافراد الذين يملكون دورا سياسيا متميزا في مصلحة هذه الجماعة أو تلك ، دون ان يتطرق الى المحتوى الطبقي أو جذور اجهزة السلطة ومغاميرها .

وقد راجحت نظريات عن امكانية قيام البورجوازية الصغيرة - باعتبارها أقصى اليسار الرأسمالي - بقيادة عملية التحول الثوري الى مجتمع اشتراكي ، على اثر انتشار وتساعد حركة اللد الثوري الوطني على نطق العالم اجمع بعد الحرب العالمية ، ثم نتيجة الطبع الاجتماعي الذي اتسمت به هذه الحركات . الا ان تجربة الشعوب - وخاصة خلال السنوات الاخيرة - اثبتت فساد هذه النظرية رديها . بعد الانهيارات المتلاحقة الفجوة للنظمة الوطنية التقدمية التي تولت البورجوازية الصغيرة والوطنية تيراتها في آسيا وأفريقيا ، فهي لم تعجز عن اداء مهام التحول الاشتراكي فحسب ، بل وخلفت من الثغرات وتسببت في قدر من التفسخ ، يمكن قوى الثورة المضادة من القيام بمذابح مروعة ضد شعوبها . والسبب في هذا يرجع الى وضعها الكبير المتناقص ، ضد الاستثمار والرأسمالية الكبيبة وبقياء الاقطاع في نفس الوقت الذي تفضي فيه الشعب وتستشعر الخطر منه وتعمل على عزله والاستئثار بالسلطة ، واحتكار القيادة وصياغة القرارات بما يتبني مع مصالحها ، مما يؤدي الى تفنيت الوحدة القومية والقضاء على اى صورة فعالة للمتحالف الوطني .

ان هذه الطبقة بحكم وضعها الاجتماعي ، لامجال ببقائها مستقلة أو مستقرة . إذ سرعان ماتتجه الى تحقيق امنائها وتطلعاتها الطبقي في التطور لتبلغ منزلة البورجوازية الكبيرة ، او تقادم على نفسها وتنتفض بحكم حركة الاستقطاب تنصم الى مركب الثورة - في حاله وجود قلب ثوري له وزنه - بينما تنحاز فئات اخرى منها الى اليمين وتعدى الثورة . وبمقتضى الحال فان اتقاء الحركة يتوقف على الظروف السياسية الخاصة بكل بلد على حدة ، بالإضافة الى موقع كل فئة من السلم الاجتماعي ، فلبورجوازية الصغيرة أكثر ميلا الى الانقياد بالتأثير الثوري من الرأسمالية الوسطى

والنصار فكر قدرة البورجوازية الصغيرة - او فئة من المتقنين تنتمي اليها - على قيادة الثورة الاشتراكية ، قد وضعوا . انفسهم في موقف لا يصدون عليه ، بعد ان سقطت كل الحجج التي جهروا في صياغتها مع انهيار الانظمة الوطنية التقدمية الواحد تلو الآخر ، والازمة المزمنة التي يعانيها من بقي منها على قيد الحياة ، ول ان

ان تطور الصناعة والتكنولوجيا والثقافة يؤدي الى تكوين قطاع عريض من الانتزحيين ممن يشتغلون بالعمل الذهني . والمتقنون لا يشكلون طبقة مستقلة ، إذ ينتمون الى مختلف الطبقات ، وعلى سبيل المثال فان الطلبة يملكون المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية والقاعدة الحريضة من موظفي الحكومة والقطاع العام ينتمون الى فئة البورجوازية الصغيرة ، أما كبار الموظفين ، الاداريين والفنيين ، الذين يقعون على قمة الجهاز البيروقراطي ، فينتمون في غالبيتهم الى قطاع البورجوازية الوسطى .

وهذه الفئة الاخيرة تلعب لخطر دور في الثورات الوطنية الجديدة . وعندما تقوم القيادة الوطنية بتسليم ممتلكات الشركات الأجنبية وكبار الرأسماليين ، يقفز هؤلاء الى المراكز القيادية في القطاع العام الذي يملك وسائل الانتاج ويديرها باسم الجماهير . ثم انهم بحكم المواقع الجيوية التي يحتلون في السلطة والمؤسسات الاقتصادية يمكن حرية واسعة في اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية ، وفي مقدمتها اخطر هذه القرارات ناطية . في المجال السياسي بما يسمح لهم بالانفراد بالسلطة وهي المجال الاقتصادي بالاجتماعي بتوزيع الفائض الاقتصادي بما يريه نظماتهم الطبقيية . ومن هذه الفئة تتكون الطبقة الجديدة ، وتعمل على تعجيد التطور واستنزاف القطاع العام لمصلحتها الخاصة ، والمشاركة في عمليات المضاربة والتجارة واستثمار الفائض من دخلها في العقارات والاراضي الزراعية ، فيتحول نطاق منهم الى ملاك جديد .

وقد اشار الرئيس عبد الناصر الى هذه الظاهرة في مصر إذ قال في خطابه امام مجلس الامة في نوفمبر ١٩٦٤ : « ان البيروقراطية في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية تستعمل على ان تحصل بكل الوسائل على اكبر قدر من السلطة حتى تستطيع ان تقوم بدور حاسم في الانتاج وفي العلاقات الاجتماعية ، وان تحتكر هذا الدور . وتستطيع البيروقراطية بفضل هذا الاحتكار ان تاخذ مكان الرأسمالية في المجتمع الرأسمالي »

التغيير الذي تنشده الجماهير

منذ اعلان الميثاق الوطني ، وتكوين الاتحاد الاشتراكي الحري ، تحول هذا التنظيم الى حلبة صراع رئيسية بين القوى الاجتماعية المتباينة ، كز منها يعكس مفهومه الخاص عن التحالف الوطني محيرا عن المصلح الطبقي التي لاتتفق الا عن طريق السلطة . وبعد التكتسوطر ح مطلب التغيير الذي رفعت شعاره الجماهير للشمعية قاطبة ،

ويعيا • مما يكشف عن مدى الامكانيات الجبارة التي يمتلكها شعبنا ، والتي كانت تستترف بسبب الافتقار الى القدرات التنظيمية ، والسياسية ، هناعديدة ، تقتصر على ذكر واحد منها على سبيل المثال ، وذلك عندما نشرت إحدى الصحف خبرا مؤداه ان الثورة معقودة على حمران الذين لم يسعدوا اشتراكهم من حق الانتخاب ، اذ نجد ان المؤتمرات المتعددة في جميع انحاء البلاد ومن توجيهه ان اتفاق مسبق ، ناسر بالمطالبة بتوسيع القاعدة الديمقراطية للانتخابات ، وتنسك بحق الجميع في الادلاء بصوتهم •• ليس هذا فحسب ، بل ويقتضى باب العضوية على صراحيه ، ورفض الوصاية الادارية ، وعزل القيادات القديمة من كل ما يتعلق بمماريات الاشراف على مجرى الانتخابات ، والمطالبة بعدم ابطال صوت الناخب الذي لاينتخب عددا مساويا للمطلوب انتخابهم والمطالبة بحق سحب الثقة من المنتخب اذا اتضح انه لايعبر عن ارادة الجماهير ••

● وضوح الطابع الاجتماعي العميق للحركة الوطنية •• ان مطلب التغيير في حد ذاته ، لم يكن يعنى الأشخاص •• لم يقصد به بعض افراد من هنا او هناك ، بل التغيير في المحتوى الاجتماعي ، التغيير المرتبط ببنسار نقل السلطة الى قوى الشعب العاملة ، والذي يضمن استمرار الثورة •• •• والاستمرار ، لا يعنى مجرد حماية النظام والحفاظ على ما استقر في حقل البناء ، وماحقق من مكاسب ، انما لتتحدى الحاضر وتتجاوز هذه مجال الثورة الاجتماعية ، الى ابعاد الاتاق الاستراتيجية التي تتطلب اليها جماهير شعبنا •• ومن هنا كان الطابع الفاعل على المستويات الجماهيرية يتبين بالمعنى الاجتماعي •• الاجماع على ضرورة تعديل تعريف العامل والفلاح بما يتيح رقعة اوسع من الارض في ميدان العمل السياسي ومؤسسات السلطة لاصحاب المصلحة الحقيقية ، والاصيلة في الثورة •• وهناك المطالبة بمنع المد والمشايع ورجال الادارة من الترشيح في الريف ، ومنع المشاركة في الانتخابات تحتى الدرجة الرابعة بالنسبة للمعاملات التي طبقت عليها قوانين الإصلاح الزراعي او الحراسة ، رفض فكرة الترقية التي يستغلها كبار موظفي الدولة وانباء العائلات الرأسمالية في الريف للاستمواد على المواقع القيادية •• الحد من الامتيازات المالية والعينية للقيادات الفنية والادارية في مراكز الانتساج ، القضاء على الاسراف والتبذير •• القند الصاد لفرق الشاسمة في الدخول والاعور •• الخ من القضايا الاجتماعية ، حاول البعض ان يصورها كانهراف اقتصادي وقصور عن فهم طبيعة التحالف في مرحلة بروز فيها مشكلة تحرير الارض المحتلة لتحل مكان الصدارة ••

لكن للمنطق الشعبي المصادق كان يرى الامر من

تركزت الانتظار على الاتحاد الاشتراكي ، وشككت قضية تغيير محتواه الطبقي بالذات ، الحلقة الرئيسية في برنامج اعادة البناء السياسي •• وقد اعلنت الجماهير عن ارادتها في ضرورة نقل السلطة الى قوى الشعب العاملة جميعها ، وتصفية مراكز القوى الطبقية •• فقرر - في وجه معارضة ضارية - اجراء انتخابات من القائمة الى القائمة داخل الاتحاد الاشتراكي على اساس ان اسلوب التعيين ليس افضل الاساليب ، وان التعيين في النهاية قد لايعطينا الا ماتقرره مراكز القوى او مانقدهم المجموعات المختلفة والشال •• ويصد ان دتجاوزت الامور حدا لايمكن قبوله بعدد النكسة ، لان مراكز القوى وقفت في طريق عملية التصحيح خوفا من ضياع نفوذها ومن انكشاف ماكان خفيا من تصرفاتها •• كما يجاء بيان ٣٠ مارس - حصيلة للضلال الشعبي ••

ولن نخوض في حديث معاد عن تحليل لطيفة الاعتماد الاشتراكي والتناقض بين الصيغة المعلنة والتطبيق عليها وبين واقعه في التطبيق ، فلقد اولفه الاقلام القلمية في الصحافة والشرقدر اكبير من الامتصام ••

وقد اشار الرئيس عبد الناصر في احاديثه العديدة الى طبيعة التناقضات داخل السلطة ، والتي ادت الى النكسة •• وكثف من وضع مراكز القوى الطبقية التي تحكمت في القوات المسلحة والاداة الحكومية وسيطرت على الاقتصاد الاشتراكي •• وقبض الشمار الجماهيري الذي ينادى بالتغيير ونقل السلطة الى قوى الشعب العاملة ••

واقصمت الجماهير العاملة المسرح السياسي ، بعد ان صدمت به نكسة الهزيمة العسكرية •• وبعد ان امتد « الشرخ » في النظم مهددا بتقهير كل مايشيئناه •• ومادت مرحلة من الانتعاش السياسي بلغت ذروتها قبيل الحركة الانتخابية لاعادة بناء التنظيم السياسي بالانتخاب ••

وتميزت هذه الحلقة التاريخية بسماط معينة لها دلالتها ••

● دخول للقادة المعريضة من قوى الشعب العاملة - العمال والفلاحين وانباء البورجوازية الصغيرة - بصورة ايجابية كطرف في الحركة من اجل السلطة •• الا ان حركتها الصميت والتلقائية والفاتر ، الى قيادة توجه وتبهره نشاطها •• وقد بلغ وعى الجماهير التلقائي ارفع مستوياته ممثلا في ردود الفعل المتعاقبة والمواقف الواحدة بمبادرة مبرية وعلى نطاق الجمهورية كلها ، دون ان تصبر عن مركزا موجه او قطب قيادي ، بل تقهه اليها للجماهير يدافع من يظلمها ويخبرها من خبراتها

زأوية مختلة . . فأذا كانت تراكز القوى الثورية هي التي تسببت في النكسة ، وأوجدت من الثغرات ما سمح للمعول باحتلال أرضنا ، ثم إن هذه القوى قد «وقفت في طريق عملية التصحيح» ، ومازالت ابتدائها ترتع في العديمين الأجهزة التقليدية . فمن الطبيعي أن يكون البديل هو نقل السلطة إلى قوى الشعب العاملة وعلى رأسها العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون باعتبارهم قوى الثورة الرئيسية بأصحاب المصلحة الحقيقية في الوطن ، وهم الجيش الذي لا يقهر ولا يعرف التخلف ، لذلك كانت كل المطالب تنور حول الضمانات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تكفل «تنظيم البيت من الداخل» بما يهيء القاعدة المادية لتحرير الأرض المحتلة .

وكانت الجماهير تدرك أن أي إجراء يتخذ ، هو في نهاية الأمر لمصلحة طبق من الطبقات ، لا يتفق مع مصالح الطبقات الأخرى في معظم الحالات ، وخاصة إذا روعي في الإجراء مصلحة إحدى فئات الطبقة الرأسمالية . والجماهير بوعيتها قد تسمح بتأخرات ، بل وتراجع جزئي في ظروف معينة ، لكن على أن تكون مؤقتة ويهدف ومبرر مقنع وقوي .

وقد قمت الطلبة في عدد نوفمبر ١٩٦٧ تحليلا للوضع الداخلي ، وقسميا السلطة والاتحاد الاشتراكي إذ جاء في كراسها «نظرات في الوضع الداخلي الراهن» أنه «بينما كانت قوى الثورة وتأييدها تؤكد على ضرورة نقل السلطة إلى تحالف قوى الشعب العاملة جميعها بلا استثناء ، فلقد ظلت قيادات الدولة الجيش والقطاع العام تنسب إلى غالبيتها إلى المثقفين والطبقات الوسطى والصغيرة ، بحيث كاد الاتحاد الاشتراكي نفسه ، وهو مجرد تجمع أو تحالف على المستوى الوطني ، أن يتحول إلى حزب لتلك الطبقات . وفي الوقت ذاته ، لم تصل الجهود التي بذلت لتكوين حزب اشتراكي طليعي يوحد في صفوفه كل القوى الاشتراكية إلى نتيجة حاسمة بعد» .

التراكم الرأسمالي والنمو المتوازي

والثورة الاجتماعية تستهدف رفع مستوى معيشة الجماهير الشعبية ، مع التضييق تدريجيا وبدرجات متزايدة على الاتجاهات الاستفلاكية ولحد من فرص الثراء والتوسع في القطاع الرأسمالي . لما إذا توضح أن حركة التطور تسير في خطين متوازيين ، أي نمو للقطاع العام والقطاع الرأسمالي معا ، فلا مجال للشك من أن هناك خطا

ما ، ولا مفر من أن يتحكم القفطاع الرأسمالي في القطاع العام .
ولا شك أن الثورة قد حققت مكاسب عديدة وأساسية للعمال والفلاحين ، إلا أن البورجوازية الوسطى قد حققت لنفسها أيضا تراكما رأسماليا ، فزادت من ملكياتها وتوسعت في امتيازاتها . وعملت في الوقت نفسه على فرض فكرياتها والحد من حرية التعبير لأي منير يمثل القوى الاجتماعية الحليفة . وحاولت الاستئثار بالسلطة وإبعاد باقي فئات التحالف عن المراكز القيادية في جميع المؤسسات . وفي هذا المجال نتناول بعض مظاهر هذا النمو المرضي .

اقتصاديا : والارقام هنا تقني عن التملك ، رغم أننا لن نتطرق إلى جميع المجالات ، ونكتفي بمنوجين لمدى ما تقليدي - ملكية الأرض - والآخر وائد التطور المعصري - أفضيات كبار **الادارين والفنيين** - ، وذلك مع مراعاة الارتباط المضوري بين الفئتين .

فقد زاد عدد المالكين لخمسين فدانا من ٦ آلاف ملك إلى ٢٩ ألف ملك بين عام ١٩٥٢ و ١٩٦٥ (نحو خمسة أضعاف) ارتفعت ملكيتهم ٢٠ ألف فدان إلى ٨١٥ ألف فدان . وزاد ملك المائة فدان من ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف فدان ، وملكوا العشرين فدانا من ٢٢ ألف فدان إلى ٦١ ألف فدان في نفس الفترة وبذلك أصبح ملك مليون ٢٠ - ١٠٠ فدان يسيطرون على ٢٧ ٪ من مجموع الأراضي الزراعية ، في حين أنهم يشكلون نسبة ٢ ٪ في المئة من مجموع المالكين . كما أنهم يستثمرون أيضا عن طريق الأيجار أراضي زراعية أخرى تبلغ مساحتها ١٠١ مليون فدان أي أنهم يتحكمون في ٥ ٪ في المئة من مجموع الأراضي الزراعية .

ومن مظاهر نمو وتوسع الطبقة الجديدة أن عدد أفرادها في قطاعي الخدمات والأعمال قد زاد في أربع سنوات من ٩١٧ إلى ١٥٤٤ بنسبة ٦١ في المائة بينما زاد دخلها الإجمالي (مرتبات وبدلات تمثيل) من ٤٥١٠٥٧٦ جنيهًا سنة ١٦ - ٦٣ إلى ٢٩٠٨٢٤٣٩٠٨٢ جنيهًا سنة ٦٦ - ٦٧ بنسبة ٢٢٠ في المائة في حين كان الارتفاع في اعتمادات الأجور النقدية بميزانيات الخدمات والأعمال (بدون الشركات التابعة) خلال تلك الفترة بنسبة ٥٢ في المائة (١) .

والارقام تقدم مؤشرات واضحة الدلالة في هذا الاتجاه ، فمن جانب نجد أن التطور النسبي

لاجمالي الاجور النقابية يزيد بنسبة ١٥٢ في المائة بينما تسجل الزيادة لرواتب التوظيف للوظائف العليا الى نسبة ١٧٨ في المائة عن نفس الفترة (خلال السنوات من ٦٢ - ١٩٦٢ الى ٦٦ - ١٩٦٧) ، وبينما نجد التطور النسبي لاجمالي عدد درجات الوظائف العليا يبلغ ١٦١ في المائة ، نلاحظ نموها في الوظائف المعالية الى ٩٦ في المائة عن نفس الفترة (ميزانية الخدمات والاعمال) (٢) .
بـ . وهكذا !

وهناك قطاع التشييد والبناء والمقاولات والتجارة كمجالات خصبة ومثمرة للغاية في عمليات التراكم الرأسمالي ، وقد حققت أرباحا طائلة بمعدلات خيالية للبورجوازية الوطنية ، وخاصة العناصر المفضلية منها ، الا ان ارتباطها ببعض العناصر الفاسدة في لجهزة الدولة والقطاع العام .

هذا التراكم « المرضي » ، والنمو السرطاني ، يمثل خطرا على الثورة الاجتماعية ، ويهدد « الجسد » كله ، لانه يعني ان بعض مؤسسات السلطة ما زالت تتحكم فيها بعض القوى التي تخدم حركة النمو للرأسمالي - نقيض التطور الاجتماعي الثوري - وتنتمي اليها ، وان قوى الشعب العاملة ما زالت مبعدة عن التحكم في مسار الثورة .

ايدولوجيا : وهي اخطر العناصر ، ويسبب انتشارها البعيدة والعيفة على قضية التطور ، فالقوى للرأسمالية توجه الى اعداد الجماهير بمقادير هائلة يتردد الى الوراثة ، ان انها تحت شعارات الاشتراكية ويدعوى التثقيف الثوري تثير مفاهيم رأسمالية وتروج لمنهج غير علمي تغلب عليه التجريبية يهدف الى تجميد الثورة ووقف عجلة التطور . وقد حاول البعض ممن نصيبوا من تفهمهم اوصياء على الشعب - في تناقض مع لحكام الميثاق الوطني - ان يفرضوا السيطرة الفكرية لفئة معينة من قوى الشعب العاملة ، واتجهوا الى تقييد حملاتهم الارهاب الفكرية ضد كل من توائمه الجبهة او الشجاعة على مجرد محاولة الخروج عن الاطار الحديدي الذي حددت ابعاده ووقفت تترس مخارجه ، فيتهم حينها بالعمالة والانتماء الى القوى المعادية ، وحينما آخر بالروق على خط الثورة والامساك بمحول الهمم ... الخ . وهم يصمدون براءات الولاء ويوتقون قرارات الحزبان من مواقع القوة التي يحتضنون بها ، ومن حينئذ يحسون في كسب بعض عناصر من الطبقات « المتحالفة » الى معسكرهم الفكري ، تكون بمثابة جوارح المرور الى المراكز القيادية المخصصة لبناء الطبقات الحليفة ،

على ان يضعفوا اتصالهم الفكري (الطبقي) عن الفئات التي ينتمون اليها اصلا ، سواء عن وعي او تحت تأثير التشويش والبلابة ايدولوجية .

وتتهال محاولات الهمم والتخريب على القوانين الاساسية للاشتراكية ، يوترك التيران على الصعيدين ايدولوجي ، اي في ميدان الوعي الاجتماعي ، باعتباره المحرك الرئيسي للتطور ويمكن الخطر الحقيقي على النظام الرأسمالي .

وهي حملة توجه بنكا ، وبخطيط متكامل ، فتدور تحت لواء الاشتراكية وتغلف بشعارات ثورية تحمل « عيوب » رأسمالية و « شذونات » مدمرة من الفسافات والفكرات المعادية ، وينسب التشويه بالدرجة الاولى على :

قضية السلطة . .

فكرة الاستقلال ومفهومه الملمى

برزت اتجاهات تنحو الى انكار الصراع الطبقي ، وظهرت نظريات الاشتراكية الانطيمية . وهي عندما تواجه بالقرار الميثاق لنظرية الصراع الطبقي ، تحاول باساليب الصراع ، الدعوة الى تعايش سلمى بين الطبقات والتضامن والمصالحة الطبقيية ، والاطول الوسط واستخلاص محصلة « الجوانب الايجابية في الرأسمالية والاشتراكية معا » ، عملية انتقاء واختيار في مزيج « غير متحيز » ، فالرأسمالية التقليدية قد تطورت واخذت بعض سمات المجتمع الاشتراكي (هكذا يقولون !) ، والاشتراكية تخلت عن جهودها فانخلت بعض ما تتميز به النظم الرأسمالية ؛ وهناك وسط عصري تفرغه ثوره التكنولوجيا والمعلوم ! ... الخ من مصاولات التحريف والتزييف ، وهو طريق « الابتلاع السلمي للاشتراكية » ، التكتيك الذي برع الاستعمار في استخدامه في الميدان الايدولوجي وفكرة التنازلات المتبادلة في الميدان الايدولوجي تؤدي الى احلال الفكر الرأسمالي محل الفكر الاشتراكي .

ثم هناك نظرية حيادية الدولة واجهزتها ، واعتبارها فوق الطبقات ، تسمح على النزاعات الطبقيية والصراعات السياسية وايدولوجية « فوق الطبقات » المتألية هذه ، تستخدمها البورجوازية المعاصرة لاختفاء اعدائها الطبقيية ، وتستهدفون وتكسب عن طريقها انصار الوئام والسلام الطبقي . وسرعان ما ينقض انصار هذه النظريات ومروجوها على الشعوب في هذا صبح هويد (ولنذكر اندونيسيا مثلا) يكون اول شحليها من وقعوا فريسة هذه الفكرات ، كما راجت فكرة امكانية

قيم «مجنونة» اشتراكية، أو جماعة من المعاندين - غير المنحازين ودون ارتباط عضوي بالعمل كطبقة - بانجاز مهام التوصل الاشتراكي .. ونظرية قيادة البرجوازية الصغيرة أو المثقفين من أبنائها لمعاملات البناء الاشتراكي.

ويدخل في إطار نفس المحاولات، المفهوم غير العلمي «لطبقة» والتعريفات غير الدقيقة للعامل والفرج والرسمالي والمثقف .. الخ من اللغات الاجتماعية، مما يؤدي إلى الخلط والتداخل وتبويب الحدود الفاصلة بين الطبقات لمصلحة الرأسمالية. وقد تحدثنا كثيرا عن هذه التعريفات، هاملين على تصويبها على أساس علمي، إلا أن الفكر الرأسمالي لا ينضب له معين، فقد خرج علينا أخيرا بالجديد مبتكارا ثمنى هذا الجمال، أنجاه في توصيات مؤتمر قسم عابدين في تعريف قطاع الانتاج الحرفي الصغير، بأنه «ذلك القطاع الذي يشمل المنشآت التي لا يزيد رأس مالها عن عشرين ألف جنيه والتي تستخدم عددا من العمال لا يزيد عن مائة عامل»!

هذه المواقف ليست مجرد حوار للمثقفين في أبراج عاجية أو رفاهية فكرية يزاولها أصحاب النظريات، إذ أنها تتحول في التطبيق إلى أسلحة ماضية وحاسمة في النزاع من أجل السلطة ولتأكيد السيطرة على المؤسسات الاجتماعية بما في ذلك الاتحاد الاشتراكي الذي يجسد - نظريا - تحالف قوى الشعب العاملة.

والسأله هنا لا تتعلق بالجانب العددي وحده، أو بالنسبة المخصصة لكل فئة اجتماعية على حدة، بل بحق التواجد والتمايش السلمي ككيان طبقي مستقل، داخل إطار التحالف القومي .. أن تبارس كل فئة اجتماعية حقها في التعبير عن فكرها كمعبر متكامل بصطر سلمي مع الفكريات المعبرة من الطبقات الأخرى الحليفة، مع الالتزام بالبرنامج السياسي الموحد للتحالف.

والعمل على فرض هذه الأفكار على التحالف ككل، هو من قبيل فرض أيديولوجية فئة معينة - الطبقة الوسطى - على كل قوى التحالف، بوطيس للصراع الطبقي السلمي والحمى بين الطبقات لمصلحة طرف واحد منها.

ومفهوم التحالف والوحدة بين قوى الشعب العاملة لا ينفي أو يتعارض مع الصراع، وكذلك التحالف على نفس المستوى من الثورة، ولا هي

التحالف على نفس المستوى من الثورة، ولا هي معنية بدرجات متساوية بتحقيق مهام البناء الاشتراكي، ويورها في عملية البناء تفاوت بين قوى أساسية وقوى ثانوية. في إطار هذه النظرة العلمية ننحاز الميثاق إلى جانب العمال والفلاحين باعتبارهما القوى الرئيسية للثورة الاشتراكية وأبرز الرئيس عبد الناصر حقيقة أن «الطبقة العاملة تمثل في النظام الاشتراكي المركز القيادي» (٢) .. وهو تحيز لا تعليمه رغبة أو عواطف شخصية أو تحايل على قطاعات أخرى من التحالف، بل تفرضه ضرورات وحتمية تحديد موقع كل من القوى الاجتماعية طبقا لطاقاتها وإمكاناتها، لأنه لا يمكن بناء الاشتراكية دون أن تشكل قواها الرئيسية الوزن الحقيقي داخل مؤسسات السلطة - لا من الناحية العددية بل فكريا وسياسيا - وإذا لم يتأكد المركز القيادي للطبقة العاملة داخل التحالف.

هذا في مجال السلطة .. لما فيما يتعلق بتثبيت الرأسمالية وبمض صور الاستغلال على أنها من أصول «اشتراكيتنا» المميزة، فقد لجأت هذه القوى نفسها إلى الدفاع عن الملكية الخاصة لوسائل الانتاج كهيف إنساني ومهدا مقصود لذاته.

وهناك فارق أساسي بين تقديس الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وبين ما ننادي به جميعا - ولا خلاف عليه - من ضرورة تأمين القطاع الرأسمالي ضد التأميم في حدود رأس مال معين وعدد محدود من العمال وفي مجالات متفق عليها - لكننا ننادي بحماية وتأمين رأس المال الخاص ونحن نتركز هنا ضرورة تحبها اعتبارات سياسية واقتصادية، وليس تحت ستار أنه قطاع غير مستقل. لأن كل ملكية خاصة لادوات الانتاج وخاصة المصعوب منها باستخدام العمل الاجير تحقو على عنصر الاستغلال. لكن هناك استغلال مقبول مرحليا ومن وعى به ولابد من حصره حتى لا يتحكم ويمسك وهناك فارق جثري بين النظرتين، فالنظرة التي ترغب في رفع «مسبة» الاستغلال عن قطاع من الرأسمالية أو أسلوب من الانتاج الرأسمالي، تتعارض مع الاشتراكية وتهدف إلى تخليد الأسلوب الرأسمالي في الانتاج.

ونجد أيضا محاولات اظهار التاميم في حد ذاته أو مجرد وجود القطاع العام ليللا على الاشتراكية، بتصوير الهيكل التعاوني في أي شكل وجد عليه بأنه تعاون اشتراكي، بينما هو يعني الملكية المشتركة لاسوات الانتاج أو وسائل الانتاج.

فى طريق ارساء قاعدة التحول الاشتراكى لابد اولاً ان نضمن نقل السلطة الى قوى الشعب العاملة ، التى لاتتناقض مصالحها مع هذا التحول . ليس هذا خصب ، بل واكثر القوى المعنية حقوقهم واقع مصالحها الطبقية بالتحول الاشتراكى التى يتسم نشاطها من اجل تحقيق هذا الهدف بالثبات والاستمرار .

وان كلت بعض القوى المحافظة تحمل جامدة على الترويج لفكرة التيسير على الرأسمالية والقطاع الخاص ، و « التساهل » او « الإبطاء » و « التراجع » احياناً فيما يتعلق بمتطلبات الثورة الاجتماعية ، بدجوى ظروف المعركة الوطنية ، فيجب ان نضع فى اعتبارنا ايضا ان كل مكسب لهذه الفئات يتم على حساب القوى الشعبية ومصالح مجموع الشعب العامل . ويجدر بنا ان نبين حساباتنا على اساس من الموازنة بين « كسب » - غير مضمون - لفئات محدودة ، ولائها مشكوك فيه ، وبين اهمية حشد القادة الاساسية المريضة والاصيلة للثورة ، جماهير العمال والفلاحين ، المنفعة بلا تردد من اجل تحرير الارض وبناء المجتمع الجديد . ومن هنا الترابط العضوى بين الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية .

الصراع بين المتابر المتعددة طريق الوحدة الثورية

لا خلاف هناك حول تحديد قوى الثورة والقوى المضادة للثورة ، لكن هذا التحديد وحده غير كاف ، اذ ان نجاح الثورة فى انجاز مهامها رهن بموقع هذه القوى من العملية الثورية ووضعها داخل التحالف وفى علاقاتها المتبادلة .

وقد لكد الميثاق موقع العمال والفلاحين التميز واشار الرئيس عبد الناصر الى الطبقة العاملة ودورها القيادى . وتاكيد هذا الخط فى الواقع العملى والممارسة الثورية له هى السبيل لتحقيق الثورة الاجتماعية وحدها ، بل هى شرط ضرورى لتحرير الوطن واستعادة الارض المقتصبة .

واذا كان للتناقض الرئيس الذى ظل يحكم حياتنا السياسية وكان السبب المباشر للنكسة هو تلك التناقض بين الصيغة المملطة للتحالف وبين

وتوزيع مائتها على اساس كمية العمل الذى يقدمه كل عضو بالتعاونيه . وهناك الجهود التى تبذل . . لابرار التخطيط الوجه بما يوحى بانه التخطيط الاشتراكى . . الخ وهى جميعا افكار اقل ما يمكن ان يقال عنها انها مثار للبلبله ليس فى مصلحة التطور الى آفاق اوسع من الثورة الوطنية الديمقراطية .

سياسيا : يعمد استكمال تنظيمات الاتحاد الاشتراكى القيادية بانتخاب المؤتمر القومى واللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا ، ونجاح الجهاز السياسى فى اىصال النسبة الغالبة من اعضائه الى هذه المواقع القيادية ، من طريق اقرار قاعدة التزام الاعضاء بالدعوة لمرشحيه وانتخابهم ، طبقت نفس قواعد الالتزام والانضباط لى جميع المستويات المنخفضة للاتحاد الاشتراكى ، ابتداء من اللجان الاساسية ، واصبحت الترشيحات لجلس الامه بناء على قرار يصدر من القيادة ، ويلتزم الاعضاء بالعمل على مساندة والدعوة الى مرشحي القيادة ، حتى نص على اتخاذ اجراءات تأديبية بالنسبة لكل من يخرج على هذه القاعدة ، وذلك رغم قصر حق الترشيح على اعضاء الاتحاد الاشتراكى .

وليس بمستغرب اذن ان يظهر اتجاه داخل بعض مؤتمرات الاتحاد الاشتراكى التى سبقت انعقاد المؤتمر الاخير ، وان تنص توصياته على « ان يكون حق الترشيح والتصويت لعضوية هذه المجالس (المجالس الشعبية) مقصورا على اعضاء لجان الوحدات الاساسية للاتحاد الاشتراكى العربى والمستويات الاعلى » (٤)

والدولة كؤسسة اجتماعية هى التى تملك القطاع العام وتدير نيابة عن المجتمع وباسم قوى الشعب العاملة ، تقوم بادارة وتنظيم الانتاج ، وتتخذ القرارات الاقتصادية وتتصرف فى توزيع الفائض الاقتصادى ، ومن هنا تبرز خطورة الدور الذى تلعبه الادارات البيروقراطية والفنية من حيث هى مؤسسة اجتماعية ، اذا لم تنظم حركتها ويجرى التحكم فى نشاطها تحت اشراف ورقاية ومشاركة العمال والفلاحين كقوى طبقية سياسية وباعتبارها صاحبة المصلحة الحقيقية فى عملية البناء الاشتراكى هو العمال بالذات كقوة مائدة بحكم موقعها الاجتماعى وعلاقتها بانبوات الانتاج .

ان لى قرار سياسى او اجراء اقتصادى لا يصدر فى فراغ ، فهو يخدم مصالح طبقية او مجموعة من الطبقات ويتعارض مع مصلحة الفئات الاجتماعية الاخرى ، ولكى تضمن التحرك بنات

● **تنشيط الإحداثيات الأساسية، والاشتراك**
بدعوة مؤتمراتها بصفة دورية وفي مواعيد
منتظمة ، باعتبارها حلقة الاتصال الرئيسية
بالقاعدة العريضة للاتحاد الاشتراكي ، وللتعرف
على رأيها فيما يتعلق بجميع القضايا القومية .

● **إقرار حق سحب الثقة وإعادة الترشيح**
والانتخاب للواقع القيادية ، بما يضمن الرقابة
واليقظة ويبقى على حيوية التنظيم وتجديده
المستمر .

● **تجنب الخلط بين التنظيم السياسي الطبيعي**
وبين التحالف الوطني الواسع ، والتخفيف من
القيود والقواعد التنظيمية داخل التحالف ، لتقتصر
على قبول العضو للميثاق الوطني والتعهد بالنضال
من أجل تحقيق أهدافه الرحلية وسداد الاشتراك .

● **لا يحق للاتحاد الاشتراكي أن يفرض وصاية**
أو سيطرة من أي نوع على التنظيمات الجماهيرية
الديمقراطية كالتنقيبات ومنظمة الشباب ، الخ ،
بل عليه أن يحرص على استقلاليتها . ومن
الطبيعي أن تتوقع أن يعمل الجهاز السياسي
الطبيعي على ربط هذه التنظيمات وتوجيه
نشاطها . لكن نشاطه يجب أن يقتصر على التأثير
من خلال أعضائه العاملين في هذه التنظيمات
وبواسطة الاندماج وحده . أن يعمل على قيادتها من
خلال كسب ثقة جماهيرها ، التي تنتخب أعضاء
الجهاز الطبيعي في قيادتها إذا أثبتوا جدارتهم
وأخلاصهم وقدرتهم على التعبير عن مصالحهم
وأمالهم .

● **كما أن الاتحاد الاشتراكي ليس سلطة**
دولة ، ولا ينبغي بحال أن يسمى إلى أن يحل محل
الأجهزة التنفيذية ، لكن الجهاز السياسي الطبيعي
أيضا من خلال اتصاله وتأثيره في جماهير
التحالف من حقه أن يوجه ويؤثر بطريقة إيجابية
على كافة الأجهزة التنفيذية وعلى جميع أوجه
النشاط الذي تقوم به الدولة .

● **وقد آن الوقت الذي يجب فيه أن تطرح على**
الشعب خطة استراتيجية بعيدة المدى لأهدافنا
القومية في مرحلة ثورية باكملها في مرحلة الانتقال
من الرأسمالية إلى الاشتراكية .

واقمها وتنظيم السلطة واحتوائها الطائفي ●
لتنقضي أهداف الثورة مع القوى التي تتحكم في
المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ،
يصبح من المهم المعالجة والحاسمة العمل على أن
يتطابق واقع التحالف الوطني مع الصيغة المعلنه
للتحالف وبين واقمها وطبيعة السلطة واحتوائها
الطائفي ، ولتنقضي أهداف الثورة مع القوى التي
تتحكم في المؤسسات السياسية والاجتماعية
والاقتصادية ، يصبح من المهم المعالجة والحاسمة
العمل على أن يتطابق واقع التحالف الوطني مع
الصيغة المعلنه له ، حتى تستمد الوحدة الوطنية
سلطانها من صلابته النواة التي تتشكل حولها ، وهي
الصلابة التي تستمد من وحدة العمال والفلاحين ،
وتقودها القوى الاجتماعية الطليعية في المجتمع .

والطريق إلى انجاز هذه المهم طريق صعب
وشاق للغاية ، بسبب الواقع القائم ، ولأن هذه
المهام موكولة بكل العناصر الثورية على تبيان
مواقفها ورغم تفككها وبمثرة قواها . ولكنها في
الوقت نفسه مسئولية لا مفر من مواجهتها والتصدى
لها وطريق لا بد من اقتحامه وتمهيده ، فهو سبيلنا
الوحيد إلى تحقيق آمالنا في تحرير الأرض وبناء
المجتمع الجديد .

ونحن نعرض هنا لبعض الجوانب التي يجدر بنا
الاستناد إليها :

● **أن تكوين الاتحاد الاشتراكي من طبقات**
متميزة المصالح وضمنان معالجة الصراع الطبقي
داخل صفوف الشعب العامل بطريقة سلمية
وإمينة ، يقضي بأن تتعدد المنابر وأن تكفل حرية
التعبير للفئات الاجتماعية المتباينة التي يضمها
التحالف ، بالسماح بالحوار المفتوح وأوسع قدر
من الديمقراطية للقوى التحالف الشعبي في التعبير
عن آرائها وفكرياتها واتجاهاتها السياسية .

● **أن يسمح لكل فئة اجتماعية من قوى الشعب**
العامل باختيار الإمارة (العمال ، الفلاحون ،
الرأسمالية الوطنية) التي تميز عن وجهات نظرها
داخل صفوف الاتحاد الاشتراكي ، وأن يحق أمده
الامتثلت إصدار صحف ومطبوعات تكون بمثابة
منابر عنيت لها .



وقد تباركت في الثورة من جانب منظمة الشباب : « » بقيت قهبا ، سلاح
الشرنوبس ، سميد حشمت ، قوزي يشرى ، عيد اللطيف ، جنفي ، هاني
خلاف ، اسامه غيث ، ابراهيم صديق اعزه وهبي ، مجدي عرقه ، منير نصير ،
علاء حوروش ، احمد يوسف ، مصطفى الفتى ، جلال غالم ، جلف الصايغ .
ومن اسرة الطليعة : د - محيىد الخفيف ، د - ابراهيم سعد الدين ،
مصطفى طيه ، عبد المنعم الغزالي ، عبد المنعم القصاص ، خيرى عزيز ، حسين
شعلان ، رفعت السعيد ، ميشيل كامل ، ولطفى الخولى .

جدول الاعمال

اولا : لماذا نعيد بناء منظمة الشباب ؟	بناء المنظمة وجوانب الاختلاف مع المفهوم القديم . - وميذي انكاس المفهوم الجديد على :	السياسي ومنظمات الشباب الاخرى .
- الجوانب الايجابية فى تكوين المنظمة فى الماضي ، ومدى امكان الاستفادة منها فى عملية اعادة البناء ؟	- التكوين الاجتماعى ؟ - مجالات النشاط ؟	- مدى ارتباط خطة اعادة البناء بالشرور الخاصة بلاننا وطبيعة المرحلة التي نجتازها الان ؟
- الجوانب السلبية والاضطراب المستهدف علاجها ؟	- البناء الداخلى والملاقات التنظيمية للداخلية بين الاعضاء والمستويات المختلفة .	ازاء المصرة ضد الاحتلال الصهيونى الابريالى .
ثانيا : خطة اعادة البناء فى خطوطها الرئيسية بمفهوم اعادة	- علاقة المنظمة بالتنظيم	ثالثا : البرامج التنفيذية وتربية الاعضاء .



ملخص مشروع الاطلس العام لخطة الشباب الاشتراكي في عام ١٩٦٩

نقول المشروع محولة للجنة على ثلاثة مسئلة حلية هي :	واكد المشروع ايضا ان البطة مستهدفة الاملاء والكيفة وعدم تغليب الاعتبارات الحكية طوي .
١ - كيف يعاد البناء ؟	وقد حاول مشروع اللجنة بعد ذلك ان يجدد الولوجات التي مستشاع بها المنظمة خلال هذه البيئة الانتقالية فى مجالات خمس :
ب - لماذا يعاد البناء ؟	العمل التنظيمى ، العمل السياسى والايضية ، العمل الثقافى ، للملاقات الخارجية ، للمبرهين .
ج - بناء المنظمة - اين والى اين ؟	وفيما يتعلق بالعمل للتنظيمى : جاء والمشروع ان المستوى المركزى يمثل فى لجنة الشباب الثورية من لجنة التنظيم باللجنة المركزية للأجمل الاشتراكي العربى واعضاء السكرتاريات الثورية المختلفة .
وفي الاجابة على هذه الاسئلة الثلاثة اكد مشروع اللجنة : ان العمل السياسى اى اعادة البناء هو الانتفايات المباشرة . لكن المشروع حاد قائل انه : « ما كانت نتيجة الانتخابات تتقرر بمدى نضج ظروف المجتمع واليهودية والوقوف الشباب الذاتية ، فقد كان من الطبيعي ان تكون هناك فترة انتقالية ادة سنة يتم فيها : انتفاج هذه الظروف ، حتى تصبح قابلة لافراز القيادات الأكثر شعبية والاكمل » .	وهوول العلاقة بين المنظمة والاتحاد الاشتراكي العربى ؟ فان المشروع انه « يتم العمل رابى بين كافة المستويات القيادية داخل المنظمة » . وفي نفس الوقت يتم العمل الذى بين
وتحدث مشروع اللجنة عن دور المنظمة فى تمكة الشباب فى معركة ازالة آثار العدوان فاجتبت ان المنظمة صواب تقوى تشكيل كتائب مقاتلة للشباب الاشتراكي .	

الثلاثي : الرياض ، الرحلات ، السجرات ، الفنون التشكيلية ، المسرح ، السينما ، الموسيقى ، الفنون الشعبية ، الآداب ، هوائيات الأسلاكى والتصوير .

وفي مجال العمل الثقافي حدد المشروع واجبين أساسيين يتعين على العمل للتقني أن يستهدف تحقيقهما وهما :

أ - خدمة القضايا الصلبة والتطبيقية المتصلة بالعركة العامة مع العدو .

ب - دعم الفصول الاشتراكي ومكاسب قوى الشعب العاملة .

و أكد المشروع أن هذا الهدف يلقى على الشباب الاشتراكي عبء اكتساب الرؤية الثورية الصاعدة ، وعبر المراجعة الفكرية والعملية - بقيادة الاتحاد الاشتراكي العربي للقرى الضعيفة للثورة ، رجعية كانت أو انتهازية .

وبعد ذلك حدد المشروع المجالات الثلاثة للعمل التقني وهي :

المجال للطائفي ويشمل الدراسة الفلسفية والمنهجية والدراسات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والتمسكية ودراسة أساليب الفكر الاشتراكي المعاصر وتاريخ القويماط وطبيعة الامبرياليات المهيمنة والتناقضات الأساسية في الوطن العربي وطبيعة المجتمع المصري وأقال محركاته وتطوره .

والمجال السياسي ويشمل دراسة الدواوين والنكسة وإزالة آثار العدوان وأوجه النضال السياسي والعسكري والاقتصادي والعنصر ضد العدو ، كالتفصيل دراسات حول قضية التغيير ومناهة ودلائله ومجالاته ، ، ومحاولة لحشد ما هي قوى الثورة وقوى الثورة المضادة .

وفي المجال للتقني دراسات للأساسيات التنظيمية

وعند المشروع وسائل التنفيذ فقال لها مدارس الكادر وحلقات النقاش النوعية والتنظيف الذاتي .

وعند الحديث عن العلاقات الخارجية أكد المشروع التزام المنظمة بالمبادئ التي رسمها الميثاق في مجال العلاقات الخارجية وهي : الحرب ضد الاستعمار والاعلان أجل السلام العالمي ، والصراع الدولي من أجل الرخاء .

على أن يتم ذلك كله من خلال عمل شبابي يتبع بأكبره للثورة والطبقة بعيدا عن أي حسابات متمسبة أو مشاعر معقدة بحيث يكون تنظيم الشباب دائما بمثابة طلائع الحركة العربية لتتقدم في الساحة الدولية ، ، ومن أجل تأكيد الصداقة ودعم الأخوة بين كل الشعوب .

وفي مجال العلاقة مع المنظمات الوطنية والمالية للشباب دعم المشروع إلى دعم العلاقة مع منظمات الشباب العربية ومنظمات الشباب الاشتراكية المميقة وفي مقبعتها منظمة شباب الاتحاد السوفيتي مع توسيع دائرة العلاقات مع المنظمات التقدمية في العالم الراسمالي . ودعم العلاقات مع المنظمات التقدمية في دول العالم الثالث .

وأخيرا تحدث المشروع عن دور التنظيم تجاه البعثين قائلا في عمل المنظمة سوف يتوزع في الحاضن الأساسية التالية :

أ - اتحاد البعثيين قبل الفجر .

ب - هدايتهم أثناء جردهم بالخارج .

ج - متابعتهم وحل مشاكلهم بعد العودة .

مستويات المنظمة والمؤسسات التالية في الاتحاد الاشتراكي العربي ذلك بما يؤكد ويحقق دور الاتحاد الاشتراكي كتشكيل سياسي قائم وفور المنظمة كجناح شبابي لهذا التنظيم .

وحول النظام الداخلي وضع المشروع نظمان داخليان ، أحدهما للأعضاء يحقق فيه التقابل من خلال عقد اجتماع شهري للمجموعات القاعدية .

ونظام داخلي آخر للكراسي يصرى على جميع المستويات القاعدية واحتياطيا لها ، ابتداء من المستوى المركزي حتى مستوى اللجان القاعدية والوحدات الأساسية ونظما في نظام التكاملات للتنظيم ذات الطابع الحزبي كالتقارير والاجتماعات ونظام المتابعة الخ .

وحول أسلوب تجنيد العضوية أورد المشروع النقاط التالية :

● ينتج باب تجنيد العضوية أمام جميع أعضاء المنظمة لمدة شهر واحد اعتبارا من ١٩٦٦/٢/١٥ إلى ١٩٦٦/٤/١٥ م

● يشترط ألا يزيد من العضو الرابع في تجديد عضويته عن ٢٥ سنة باستثناء العمال والفلاحين لعلى ٢٠ عاما والمستوى المركزي أن يستثنى من القيادات في مدى ضرورة استمرار عضويتهم خدمة لأهداف المنظمة .

● بالصفة لأعضاء المنظمة من طلاب الجامعات والمعاهد العليا المراهقين في تجديد عضويتهم التكميل بطلب التجنيد إلى لجان المراكز والائتمام التسمية لها محل اقليم ، حيث تنشأ وحدات أساسية مكونة يضم إليها من ليس لهم وحدات جغرافية مثل الحرفيين وطلاب الجامعات والمعاهد العليا .

● بعد موافقة مستوى المراكز الاتحاد على تجديد العضوية يقوم مستوى المحافظة بإصدار تراخيص العضوية بعد موافقة لجنة الاتحاد الاشتراكي والمناطق المستوى المركزي للمنظمة .

وفي مجال العمل السياسي والأنشطة حدد المشروع ثلاثة أهداف للمنظمة :

١ - ربط الشباب وقضية للعركة عمليا .

٢ - دعم الاقتصاد المصري ورفع مستوى الجماهير الشعبية .

٣ - دعم كيان المنظمة في المجتمع وإعطائها نضوجا متوقفا للعمل الشبابي .

لما للمهام فتلخص في :

● أعمال للقائمة الشعبية والبنجاح المحلي .

● الاسماء في تنفيذ مشروع معو الإيه .

● المشاركة في تحقيق زيادة الإنتاج .

● المشاركة في دفع مشروع تنظيم الأسرة .

● المعونة في رفع مستوى الطبقات الشعبية من خلال مشروعات متعددة كالحقول الطبيعية والإس المنتجة .

● العمل مع الفتيات .

● العمل مع الطلاب .

● ما يتضمنه التنظيم مهام من قبل الاتحاد الاشتراكي العربي مركزيا أو محليا .

وفي مجال الأنشطة تجب المشروع عن ضرورة العمل في مختلف المجالات التي تجانب أعضاء الشباب وهه في النشاط

حوار بين ممثلي المنظمة وأ أسرة الطليعة

الإيجابيات والسلبيات وخطة إعادة البناء

الطلي الشباب كإداة من أدوات النضال الحقيقية في بلدنا .

والآن ، فليندا الشباب من جانبهم ، بتقديم المرضي الرئيسي لوجهة نظرهم .

صلاح الشرفوي : أبداً من حيث انتهى الدكتور مفيد بن كلاله حول الفطسة الجديدة ، فاقترح أن تكون هي نقطة البدء في المناقشة ، ذلك اننا سوف نستفيد كثيراً بتسميتها . . . ولكن في هذا الصدد أن الطليعة ناقشت معنا خطة العام الماضي فقدمت لنا بذلك مساهمة هائلة . ومادام مشروع الخطة الجديدة ليس معنا الآن ، فلنؤجل الحديث حوله في الجلسة القادمة .

هوزي بشري : بالنسبة لتقييم عمل وحركة منظمة الشباب خلال الفترة الماضية ، لي ملاحظتان : اولهما أن المنظمة قد نشأت في احضان الاتحاد الاشتراكي .

واللاحظة الثانية هي أن التنظيم القائد لم يكن لديه العدد الكافي من الكوادر ، وكان التعمين هو الاسلوب المتبع ، فنتج عن ذلك أن تناقضت الأشكال التنظيمية بين لجان الشباب ولجان الاتحاد الاشتراكي في الواقع المشتركة ، على أن هاتين الملاحظتين لاتنفيان الوجه الإيجابي لقيام المنظمة ، فهي بمثابة أول تنظيم شبابي مستقل في تاريخنا الصباي . لأن الانجحة الشبابية في أحزاب ما قبل الثورة لم تكن قط تنظيمات قائمة بذاتها . كما أن المنظمة استطاعت أن تنشر الفكر الاشتراكي على نحو لم يسبق له مثيل ، من حيث الكثافة الجماهيرية التي تلقت هذا الفكر ، ومن حيث الطليعة الخاصة للثقافة الاشتراكية التي

الطلي الضولي : تحرب بكم ونشكر استجابتكم للدعوة من أجل عقد هذه الندوة . وارجو أن تسمحوا لي في البداية أن اعرض عليكم مشروع جدول الأعمال الذي تقرره الطليعة للندوة . . ثم اترك لكم إبداء وجهة نظركم ، فيما لو رأيتم إدخال أية تعديلات بالحذف أو الإضافة أو تقسيم مشروع بديل .

[يمد اقرار المشروع بدأ النقاش حول النقطة الأولى] .

د . مفيد شهاب : أود أن أوضح نقطة هامة في البداية ، وهي أننا اتينا إلى هنا ، لا لنناقش من علمنا إبان الفترة الماضية سلبياتها وإيجابياتها ، وإنما جئنا إلى هنا لنفتح حواراً عميقاً مع أسرة الطليعة التي تؤمن بأن لها من الخبرة ما يفيد الشباب الحاضر معنا الآن والذي حاصر التجربة من الداخل ، وله رأيه الخاص . ويستند الحوار أهمية خاصة لأنه يأتي في اعقاب مؤتمر الشباب الذي عقد أخيراً في طوان حيث توصلنا إلى مشروع خطة تبدأ تنفيذها في إبريل .

الطلي الضولي : في الواقع ، إن هذه الروح هي نفسها التي تحكمتنا ، فمن يؤمن بأن أي تنظيم ليس جهداً فردياً ، لأنه أساساً مسألة تجميع وبطورة الخبرات بكل ماتشتمل عليه من سلبيات وإيجابيات . ومن جانبنا ليست لدينا أفكار مسبقة ، ولكن لدينا انطباعات من تجربة سابقة . وقد تعلقو رؤيتنا القصور نتيجة بعض الظروف والأوضاع الداخلية للمنظمة . واعتقد أن من يرى الأمور من الخارج ، يستطيع أن يقدم شيئاً يخفى أحياناً عن عيني في الداخل . وأخيراً فإنا ننظر إلى بناء منظمة

الظروف العامة للعمل الأسبوعي في بلادنا . كما ان هناك جانباً من الإخلاء ترجع مسؤوليته الى بعض الأفراد بصفتهم الشخصية لا كأعضاء في المنظمة . ولكننا لانستطيع انكار الجذب الثالث من الميليات ، الذي يرجع بغير شك الى اسلوب عمل المنظمة ، فلو تناولنا العمل السيلي في الجامعة على وجه التخصص نجد ان المنظمة ركزت جهودها في تجنيد الطلبة دون سواهم نتيجة اشتراطها منع العضوية عن طريق التثقيف القصير الذي بالمعادم الاشتراكية ، والعمل السيلي يختلف اشكاليه في الجامعة عمل مبعث ، نتيجة ظروف الجامعة نفسها ، ونتيجة انفصالها عن القضايا الملحة للمجتمع ، فليست المنظمة وحدها هي التي لم تنجح تبلياً في الجامعة . ومن الملاحظ السلبية على المستوى الفردي ان يدعي هذا العضو لو ذلك انه مكلف بكتابة تقارير ، يستخدمها احبائها استخداماً شخصياً ممحاً كان يهدف بها او يسوء استعمالها فينسحب اثر ذلك على جهود المنظمة كلها الى ان ليسوا بالحيثوي في اسلوب العمل كائن المركزية الشديدة التي ادت الى ظاهرة الانطلاقات والقوطة . وربما كان القول بان مرحلة البناء الداخلي تحتاج الى مزيد من الانضباط ، وهذا صحيح ، ولكن خطورة المبالغة انها تنفق روح الابتكار والتجديد والخلق والمبادرة . ومن اميابه القوطة ايضا من تأتية اسلوب العمل ، هو الاحاح على البرامج النظرية في التثقيف دون اعتبار للمشكلات الواقعية التي تساعد بلا ادنى ريب على الانفتاح ، وهذا يجسرن الى التساؤل : هل منظمة الشباب تنظيم طبيعي ، ام تنظيم جماهيري ؟ وفي رأيي انها مدخل للاتحاد الاشتراكي الذي يلزم له كوادره للتنشيطية وقيدانه التي تشكل الى جهازه الطليسي . وبالتالي اري في منظمة الشباب - الان - تنظيمي جماهيري لا تقتصر فيه العضوية على نماذج بعينها ، وانما كل من تتوفر فيه الشروط العامة للعضوية يجب ان يجد باب المنظمة مفتوحاً لاستقباله ، وبغير ان يكون هناك - من جانب آخر - اي ضغط في عملية التجنيد .

صلاح الشرفوي : يجب ان نفرق ابتداء بين المراحل المختلفة لقيام المنظمة . فالمرحلة الاولى قد بدأت باعداد الكوادر التي تولت قيادة المنظمة واصلانها في يوليو سنة

تبنتها المنظمة ، وهي الطبيعة التي تتلاءم مع ظروفنا ولا تتعارض مع قيمنا فكان ذلك من عوامل القبول الجماهيري الواسع للاشتراكية كحل اجتماعي وميالي واقتصادي ومعنوي لمشكلاتنا . ولقد استطاع اعضاء المنظمة في وقت قصير ودون سابق معرفة بالقواعد التنظيمية ان يحققوا نجاحات هامة في هذا الميدان ، وذلك بالتحلهم بالواقع التحلي يوبيا هيا لهم من الخبرات النضالية ما اسهم في تكوين بعض التقاليد التنظيمية الناجحة . وقد تمكنت المنظمة بواسطة ما اتبع لها من الخبرات الثقافية والتنظيمية ان تؤدي دوراً في مجال الانتاج والخدمات من طريق مشاريعها الجزئية في الصناعة والزراعة ، كمشروع الحقول الطبيعية ومشروع فرق العمال الطليعيين . واذا كانت هذه المشروعات لم تنسر نسلج ضخمة ، فلانها مشروعات ، تجريبية ، لم تعم على الصعيد القومي . ولقد ادى اعضاء المنظمة واجبههم في المدارس والمستشفيات والدفاع المدني ضمن تعاون وثيق مع المؤسسات والجهزة الاخرى ، لا ينفى ذلك طبيعة الحال ، ان سليات عديدة قد عرفت طريقها الى مجال العمل السياسي للشباب ، سواء من طريق التركيب الاجتماعي حيث كانت المنظمة تشتغل اجادة القراءة والكتابة واجتياز العضو مرحلة تثقيف في المعهد الاشتراكي . فكان الطلبة والموظفون والمهنيون من المادة البشرية الرئيسية للمنظمة ، وحرمت قطاعات واسعة من شباب العمال والفلاحين من عضويتها . والاحصائية الرسمية تقول ان عدد المثقفين بلغت نسبة ٦٥ في المائة من عدد الاعضاء ، وبنيت ٣٥ في المائة من هذه النسبة للعمل الداخلي . وقد كان اهتمامنا بالبناء الداخلي للمنظمة هو السبب في ابتعادنا عن الافاق المريضة للعمل السياسي ، وفي انفلاتنا على انفسنا ، ومن ثم لم نصل الى الصيغة الصحيحة لمشكلة الكم والكيف في اختيار الاعضاء .

د . مفيد شهاب : اوافق تبلياً على تقييم الوجه الابجالي للمنظمة كنا عرضة الاح فوزي . واريد ان افسر اوجه النقص التي لاحظها . والحق ان منظمة الشباب قد اعطت مغفواً جيداً للعمل السيلي ، وهو انطيس مجرد خطب وشعارات وانما يرتبط اساساً بالعمل اليومي لزيادة الانتاج وتحسين الخدمات لاسيما رقة من جماهير الشعب . وبالنسبة للميليات اعتقد ان جانباً كبيراً مما اضاب المنظمة يرجع بالدرجة الاولى الى

١٩٦٦ ، والمرحلة الثانية بدأت من يوليو ١٩٦٦ حتى النكسة وهي المرحلة التي يقصدها فيها اظن الاخ فوزي بما ذكره من سلبيات وإيجابيات . أما المرحلة الثالثة التي تبدأ من عام ١٩٦٨ التي شاركت في العملية في مناقشة خطتها فانها قد تجاوزت الكثير من السلبيات المشار اليها .

لطفي الخولي : أريد أن استفسر هنا عما اذا كان نشاط المنظمة قد تجعد تلقائيا بعد يونيو ، أم أنه يجب إقرار من الانحدار الاشتراكي ؟

د . مفيد شهاب : الواقع ان احدا لم يقرر تجميد النشاط ، ولكن الذي حدث ان الشباب تمزق فتوقف نشاطه . ثم بدأنا الخطوة الجديدة عام ١٩٦٨ ، وحدثت صلاحيات بين المنظمة وبعض وحدات الاتحاد الاشتراكي ، فصدر قرار اعتبره ثوما من التجميد غير المباشر لنشاط المنظمة كمنظمة وهو تعريض الاتصال الرأسي بين مستويات المنظمة . وكان ذلك في فبراير او مارس ١٩٦٨ بحيث ان القيادة المباشرة والاتصال لا يتم الا مع لجنة الاتحاد الاشتراكي في المستوى المقابل .

لطفي الخولي : دون صدور قرار بإنهاء المنظمة .

د . مفيد شهاب : دون قرار بذلك ، وانما اعتقد انه الى المستوى المركزي عمليا .

لطفي الخولي : هل هناك استفسارات ؟

د . ابراهيم سمعد الدين : قال الدكتور مفيد ان المنظمة فشلت في الجامعة ، ومثالي هو ما يقبله الفصل أو التراجع ؟

د . مفيد شهاب : لم أقصد ان المنظمة فشلت في الجامعة وانما قصدت ان ظروف العمل السبيلي في الجامعة والأخطاء التي وقع فيها بعض اعضاء المنظمة لم تمكنها من أداء دورها كما ينبغي .

عبد المنعم الغزالي : الدكتور مفيد يقول انه نوعا من الاستقلال او اللامركزية ينبغي ان يحل مكان المركزية للشعبية ، فهل يعنى بذلك المركزية الديمقراطية . ام اللامركزية بالمفهوم المركزي ايضا ؟ أي ، ما المقصود بفهم الاستقلال لوحدة منظمة الشباب ؟ ولعمري حرية الحركة داخل المنظمة ؟ والسؤال الثاني حول « الجديد » في العمل السياسي الذي اضافته المنظمة ، فما هو المقصود بهذه الاضافة وهذا الجديد ؟

تصطفى خليفة : بالنسبة الى تصبؤ الدكتور مفيد بالأخطاء الفردية لبعض اعضاء المنظمة ، ألم يكن في حدود اسلوب العمل الذي ادين ؟ واقصد بذلك اسلوب كتابة التقارير بالذات .

د . محمد الخفيف : اسبحوا لي ان اطرق الموضوع مباشرة متجاوزا ما قد يشعر به البعض من حساسية خاصة ونحن نتكلم عن ايجابيات وسلبيات المرحلة الماضية . وكما قال الدكتور مفيد ، فالقصد فعلا من هذه المناقشة ، هو تبادل الرأي وتصحيح ما قد يكون موجودا لدى احدا من اخطاء . والواقع اننا حين نتكلم عن السلبيات واليجابيات ، لا بد وان يرتبط كلامنا بهدف مائتظنا انفسنا لتعقيبه . . . فالتقييم الموضوعي هو ان نتخذ من هذا الهدف معيارا للنجاح او الفشل في تحقيقه . والا اصبح الكلام عن السلبيات واليجابيات شيئا مجردا لا يصل بنا الى نتائج محددة . لا بد انن من التساؤل : لماذا قامت منظمة الشباب ؟ فالبعض يرى . . . وانا اختلف معه . في ان قيامها ذاته كان عملا ايجابيا كبيرا .

ان قيام المنظمة - وعلمنا ان ننسى مؤقتا ما قبل من انها اول تنظيم شبابي في تاريخنا - لا يصبح عملا ايجابيا الا اذا اقررت بهدف تحقيقه او يسعى الى تحقيقه . واعتقد ان قيام تنظيم شبابي في بلدنا يهدف الى اتمام مرحلة التحول الاشتراكي لنصل بالفعل لا بالقول الى المجتمع الاشتراكي . . فبنيى الشباب السياسي المناضل الذي يرمي هذه المرحلة ويحلم منها هدف حياته لائتم ابدأ عملية بناء الاشتراكية ، ونظّل في مرحلة انتقال دائمة . ذلك ان عملية البناء - وهي في جوهرها عملية التجديد والاستمرار - تحتاج ان يتصدى لها جيل يتصف بالخصائص التي ذكرها السيد الرئيس في مجلس الامة . وكان الرئيس قد أوضح ان على الجيل الجديد ان يتحمل مسئولية اتمام مرحلة التحول الاشتراكي وينشاء الاشتراكية . فهل هذا ماحقته منظمة الشباب ، تتورط في تلقين صرخ عتيا تضع في خانة ايجابيات ان المنظمة ريت جيلا من الكوادر منحه التجربة والثقافة قبرات تنظيمية وسياسية ، ثم تضع في خانة السلبيات التوقع والافلاّت والبعث عن الواقع . والسلوك المخرف الذي لم يخضع لصحاب . ولايكفى ابدأ ان نحل هذا التناقض قولنا ان عدد الكوادر كان قليلا ، او ان المنظمة عن طريق الفرق قد زالت من الإنتاج



• د. محمد شهاب



• ناصف الخولي



• صلاح الشروبى

وحسنت من الخدمات ، إذ لابد لنا حينئذ قبل أن نحصى هذه الأشياء في بند الإيجابيات من أن نتساءل : هل كان الشباب وهو يقوم بهذه الأعمال ، يدرك أنه يبنى الاشتراكية ، أم كان الأمر مجرد توجيه جهده نحو الخدمات الاجتماعية ؟ هل استطاع مثلا عن طريق هذا العمل الذى نصفه بالنجاح أن يجند كواادر جديدة ، ويؤيد بها عدد الكادر الوجود ؟ هذا هو مقياس النجاح ، وليس مجرد زيادة الانتاج ، فالمعيار الاساسى هو الكسب المستمر لعنصر قيادية لهذه الحالات ، ولا يعنى هذا أن العمل على زيادة الانتاج عمل سلبى ، وإنما معناه أنه ليس معيارا للنجاح أو الفشل فى منظمة سياسية للشباب .

ولست اشك في أن العدوان كان امتحانا هيبق الدلالة للمنظمة ، بالطبع كان امتحانا للمجتمع ككل ، ولكننا الآن نتكلم عن جزء منه ، فماذا حدث ؟ قلتم بأنفسكم أن الشباب تشبثت ، ومنظمتهم تجهدت من قبل مسدور التعليمات بفنع الاتصالات الراسية . بل لما صدرت هذه التعليمات ؟ أن القيادة رأت في أحداث فبراير الطلابية مبررا لذلك ؟ لو صبح ذلك لكان حكما واضحا على المنظمة . ولكنى اعتقد أن السبب هو التفكير وظهر تيارات متضاربة مع بعضها البعض ، والأكيف نفسر ما حدث ، والمنظمة لديها كواادر فى السياسة والتنظيم كما قيل . وكيف نفسره والمنظمة كما قال الاخ فوزى بشرى قد تومست - لأول مرة فى تاريخنا - فى نشر الفكر الاشتراكى .

وبهذه المناسبة اختلف مع هذا الحكم اختلافا تاما . ولكنى اعود الى التساؤل : كيف حدث ذلك من منظمة لديها هذه الكفاءة التى يتحدثون عنها ؟ لست اقصد بهذا الكلام أن ادين منظمة الشباب فى شوره ، وإنما اتكلم من وجهة نظر من عمل مرة فى هذه المنظمة وتابع نشاطها وإنما اقصد الوصول الى رأى مؤاده أن المنظمة قامت ولم يكن هناك هدف واضح ومحدد لقيامها . لذلك ترجع كفة السلبيات فى تصورى كفة الإيجابيات تحت ضغط عليين اسلسيين : الأول هو الاتحاد الاشتراكى ، والاخر هو المنظمة نفسها . فالاتحاد الاشتراكى كان يعانى من نفس الالام التى أصابت المنظمة ، وفى مقدمتها انعدام الرؤية الواضحة والهدف المحدد ، وأمسى وأجهة عريضة تضم فئات الشعب المختلفة ، ينقصها أسلوب العمل فيما بينها ، ثم بينها وبين الناس خارج التنظيم . ولاشك أن الوثائق دليل على ما نلناه بولكنه لايفيكى فى تحديد عمل مفصل .

للتجديد ، لا عملا سياسيا • الخطأ هنا فردى والسلوك شخصي ، لا يلقى أسلوب العمل من أساسه •

هذا ولا نستطيع ان نحكم على المنظمة خلال عام واحد من نشاطها ، ونطلب منها الصمود في الخامس من يونيو ، والتماسك ، بينما كانت البله كلها في مختلف اشكالها السياسية والتنظيمية قد تبخرت • طبعاً هذا يؤكد اننا لم نكن بالصلاية الكافية ، ولكنه لا يؤكد اننا قفلنا نهائياً •

أبو سسييف يوسف : اننا نظم المنظمة كثيراً اذا حدثنا ميلير نجاحها او فشلها بمعدل من المناج السيليبي العلم ، فالعلاقة — مثلا — بين الاتحاد الاشتراكي والمنظمة ، لم تكن يوما محددة او واضحة • الاتحاد الاشتراكي كتخالف بين طبقات مختلفة غير مؤهل لقيادة منظمة الشباب او الاشراف عليها • واخشي في مشروع الخطوة الجديدة ان تمنح الاتحاد الاشتراكي مزيداً من الاشراف • فهذا لا يؤدي بالمثل الى اصلاح المنظمة او الخروج بها من الاوضاع الصعبة التي واجهتها • ومن رحي التجارب في التنظيمات الشبابية خارج بلادنا ، نلاحظ ان منظمة الشباب هي الاداة والجهان والمصدر للكوادر الاشتراكية لحزب او تنظيم اشتراكي • على ذلك نتحدد العلاقة بين منظمة الشباب والجهان السياسي ، بمعنى ان تكون القيادة للجهان السياسي وليست للاتحاد الاشتراكي •

النقطة الثانية هي الموضوع الفكري ، قلنا اننا تذكرنا ما قبل عن نسبة العمال والفلاحين في المنظمة ، لاصططنا ان تصور هذا الحكم الهائل (٦٥ في المائة) الذي يساوي الى المنظمة افكارا متضاربة من الاشتراكية • اذا قرانا برامج التثقيف الاشتراكي في المنظمة لاجتد رابطة بينه وبين برامج الجامعة او مؤسسة الثقافة العمالية • • اي انه ليست هناك وحدة فكرية •

ولا اعتقد انه من اسباب ضعف المنظمة انها توسعت في التجديد بغير ان تكون لديها الكوادر القادرة • فالحق ان الكوادر موجودة دائماً ، والمهم هو أسلوب العمل الذي يوجهها او لا يوجهها • • لذلك قاني اتفاق مع د • مفيد شهاب في ان تضم المنظمة الالاف والالاف دون خوف ، فالأسلوب السليم في العمل كليل بلن ومد المنظمة بكوادرها القادرة على القيادة • والحق كذلك ان حركة المجتمع وحدها هي التي تضيق ، معنى الكم والكيف ، فاذا كانت الثورة في حالة مد

والواقع ان المنظمة لم تنم كما قيل في احضان الاتحاد الاشتراكي ، بل نشأت قبل المكاتب التثقيفية • • لقد احسست بعض عناصر الاتحاد الاشتراكي بان ثمة عناصر شبابية اقدر منها على الحركة والكلام عن الاشتراكية ، فبدأ النزاع والتناقض بين الاتحاد الاشتراكي والمنظمة • والمائل الآخر توضحه المذكرة التي اتاني ، والتي تقول اننا لم نفتح الباب امام العضوية بقدر كاف ، وفي موضع آخر تشكو من التوسع في الحكم دون ان يكون هناك عدد كاف من الكوادر لقيادة هذا الحكم • اما بالنسبة لما اثاره الدكتور مفيد حول ما يسمى بالتنظيم الطليعي والتنظيم الجماهيري ، فالحقيقة انني لا افهم هذه التفرقة ، لان كل تنظيم طليعي هو بالضرورة تنظيم جماهيري ، يقود الجماهير ويمثل وسط الجماهير ويجسد عناصر من الجماهير • • فالتنظيم الجماهيري لا يقصد به مجرد « جمع » الجماهير ، والتنظيم الطليعي لا يقصد به انه قلة تفوقت ويمتد من الحياة • • التنظيم السياسي سواء كان شبيها ، او لم يكن هو تنظيم يقود الجماهير التي نظم من اجلها •

د • مفيد شهاب : اختلف بين الدكتور الخفيف حول تعبير طليعي وجماهيري • • فالمقصود بهما — في النسبة — اني اني النقاش حولهما — ان المنظمة تصبح جماهيرية اذا قحت باب العضوية فيها على مصراعيه • • اما اذا اقتصر على اختيار عناصر قليلة قادرة على القيادة بمد تدريب وتثقيف فانها حينئذ تصبح منظمة طليعية وفي رأي انه من الافضل بالنسبة لتنظيم الشباب ان يكون تنظيماً جماهيرياً بغير حاجة الى الضغط في التجديد •

وبالنسبة لفكرة اللامركزية التي اشار اليها الاستاذ الغزالي ، فان مانهدف اليه هو تحقيق قدر من الاستقلال في الحركة مع الارتباط العملي بالقيادة • نتكفي مثلا بوضع خطة عامة او اطار عام ، ونترك لكل محافظة ان تكيف خططها الخاصة من رحي ظروفها في حدود هذا اطار •

وبالنسبة لما اثاره الاستاذ مصطفى طيبي حول كتابة التقارير اقول ان هذا الأسلوب مسم به في كل التنظيمات المماثلة ، حتى يشمر كل عضو بالكمسؤول من تصرفاته • ولكن هذا لا يعني ان بعض الاعضاء على المستوى الشخصي اساءوا استخدام كتابة التقارير لغير الاهداف الحقيقية فانضوها سلاحا



• أبو سيف يوسف •



• إبراهيم صنيق محمد حسن •



• غيري غريز •

أولا : ان المنظمة اصبحت بما يمكن ان نسميه « بالاحتكار الاخلاص » ، اذ تصون الشباب ، ونحن جزء منه - ان كل من بداخل المنظمة هم العناصر الصافية المخلصة ، ومن هم خارجها ، انتهزيون تفسيرين ، وصموا تاريخيا وموضوعيا ، وكلفت هذه مسئلة خاطئة في الحقيقة اكتشفتها فيما بعد .

ثانيا : الجمود الفكري الذي اصيب به بعض من عاشوا داخل اطار ، حير منه الكثيرون بلمس « القولية » ، أي الانحصار في « قلب » يمكن ان نميزه في كل مكان ، بحيث يمرق من ينحصر فيه بأنه عضو في المنظمة ، وهذا نتيجة للمنظمة الاولى . ثم ميكانيكية الحركة في الجانب الفكري والتنظيمي ، بحيث اصبح الشباب في كثير من المراحل وكأنهم أدوات تتحرك بفعل فاعل ، من اعلى ولا تنبع تصرفاتها من ذاتها . ويمكن هذا يرجع لبعض النقط التي اشار اليها الدكتور مخيد وهي المركزية .

ثالثا : عدم وضوح المنطق ، ويمكن هذا ترتب من النقطتين الاولتين - ان المنظمة لم تحدد من البداية مطلقها والظروف الموضوعية التي يجب ان تنطلق منها . في القرى مثلا لم يكن واضحا انها وعاء التاريخ ومفتزة القيم فحدث صدام جدي بين قيم الشباب المستحدثة وبين القيم التاريخية التي كان يجب معالجتها عن طريق دراسة موضوعية واضحة .

فيما يتعلق بالايجابيات : اختلف مع الدكتور الفخيف في قوله ان قيام التنظيم في حد ذاته لا يمد وحده جانبها ايجابيا . وقد تكون وجهة نظره ان قيام التنظيم لم يكن بالشكل الذي طرحه القائد - ومع ذلك ينبغي القول بأنه كان على الاقل مجرد عمل تحضيرى يسمح للمناقشة .

وتقدم فاننا نتوسع في التجديد ، ولذا كان المجتمع يتعرض لخطر الردة أو الثورة المضادة ، فان طبيعة الامور تقتضي ان نقصر خطوتنا وننتوقف فترة من التجديد .

مصطفى الفلي : هناك 3 تحفظات نطرحها في البداية عند مناقشة موضوع منظمة الشباب :

أولا : ان منظمة الشباب جزء من المجتمع سبليباته وايجابياته .

ثانيا : اننا من الناحية التاريخية في بلد لم يحفل بتاريخ تنظيمي لحركات يمكن ان نستمد منها التجربة ، ولم يكن لدينا المواطن السياسي القادر على اتمام التنظيمات او صنعها ، سواء قبل الثورة أو الفترة التالية للثورة لاسباب كثيرة ، قد نختلف في تحديدها ، ولكنها حقيقة قائمة .

لطفي الخولي : هذا يدل على ان دراسة التاريخ لازمة فعلا .

ثالثا : ان تسييس الشباب بالذات يختلف من اي فئات اخرى . بحكم ظروفه النفسية وعوامل تكوينه وتطلعاته . بعد ذلك لنا باتفاق مع الاستاذ لطفي الخولي في ان من يقيم تجربة من خارج الاطار ، وجهة نظره تكون اقوى من بداخلها .

لطفي الخولي : ارجو ان نلاحظ اني لم اقل ذلك . جاز ان نرى نقطا لا يراها الآخرون ، لكن من يقوم بالتقييم هو من يعيش داخل التجربة .

مصطفى الفلي : لما تعرض لايجابيات المنظمة وسبليباتها ، ابدأ بالسبليبات :

النقطة الثانية : يكفى فيها ان منظمة

الشباب كانت مواجهة صريحة للعزلة التي اصيب بها الشباب في نهاية الخمسينات وديداية الستينات . في الجامعة خاصة . منظمة الشباب استطاعت ان تقدم ولو بشكل تنظيمي في البداية ، معنى من معاني تجمع الشباب وروحته فكريا وتنظيما ، وان كان يغلب في هذا المعنى ، الشكل على المضمون

النقطة الثالثة : ان منظمة الشباب تعتبر

اول تنظيم شبابي استند الى الفكر حقيقة وعملا ، الفكر الذي طرحه الميثاق الوطني والاتحاد الاشتراكي . وبغض النظر عن مراقبنا من هذا الفكر ، الا انه كان مادة سياسية تحت يدها ، تصرف على اسمها ، وتلك ايجابية في حد ذاتها .

قال الدكتور الخفيف : ان اعضاء المنظمة

كانوا يقومون بكثير من الاعمال دون ان يكون لديهم وعي بالهدف ، كأنهم كانوا يقومون بخدمات عامة دون ان يرتبط في اذهانهم انهم يرسخون فيها اشتراكية ويبرشرون بقيم جديدة ، هذا الكلام لا يبدو مطابقا للواقع في كثير من الحالات . اهتم كثيرا بالقول انه كان هناك وعي بالهدف في كثير من المراحل . كما وان التفكير الذي اصيبت به المنظمة لم يكن الا نتيجة طبيعية للتفكير الذي اصيبت به اجهزة الدولة كلها بعد التمسك ، نتيجة المباحثة والهوة السحيقة التي ظهرت بين المثل والافكار .

د . ابراهيم سمعد الدين : اريد ان ابدا

بالسؤال الذي لقيته على الاخ مفيد شهاب وهو معيار الفشل والنجاح . ليس اتجاهي لوم اعضاء المنظمة على عدم بلوغهم لهدف كان يجب ان يبلغوه ، انما المسألة هي ما اذا كانت المنظمة تنظم مترابط استطاعت ان تحقق الاهداف التي انشئت من اجلها ، او لم تستطع ؟ ولماذا ؟ هذا كان موضع سؤالي للدكتور مفيد ، لما اقول المنظمة فشلت في الجامعة او نجحت في الجامعة ، يبقى كان بها هدف في الجامعة ، ما هو مدعها ؟ اذا كانت قد حققت مدعها نقول انها نجحت واذا كانت بتهوف لهدف معين ولم تنجح في الوصول اليه ، اذن يقول انها فشلت في الجامعة . ومن هنا انا باتفاق مع الدكتور محمد الخفيف من زاوية محددة وهي زاوية ربط التقييم بالهدف .

يمكن اختلف قليلا مع الدكتور الخفيف ، ومع ابو سيف لما يحمسد ما هو

الهدف من قيام المنظمة ؟ اريد ان اقول ان

هناك هدفا نهائيا بطبيعة الحال باتفاق بشارته مع الدكتور الخفيف وهو الكفاح من اجل اتمام عملية التحول الاشتراكي . ولكن هذا هدف عام لكل التنظيمات السباسبية ولابد من اهداف اكثر تفصيلا لكل نوع من التنظيمات ، وهنا في تصويري ان القضية الاساسية التي تمالجها المنظمة هي قضية تربية الشباب واكسابه سعدا من القيم الجديدة التي تساعد على التحول الاشتراكي ، لا من ناحية العمل السياسي فقط وانما في النواحي الثقافية والانتاجية والاجتماعية . وكل ما اريد قوله ، انه اذا كنا ننطق على كل هذه النواحي باعتبارها هدف الشباب ، وهدف المنظمة يجب ان نضع عند قياسنا لنجاح او فشل المنظمة مدى تحقيق هذه الاهداف . وهنا ليست القضية ، قضية اتهام لانه قد تكون طريقة خلق المنظمة ، وما حدد لها من . . . هو في حد ذاته عائق مفروض على المنظمة اثناء العمل .

فوزي بشري : سأسأول لكلام الدكتور

الخفيف ، انا باقول ان التنظيمات الشبابية في الخارج ، في البلاد الاشتراكية تقوم على ايدي الحزب ، الحزب القائد يبرسي كواكب شبابية ويمطها من ذاته وخبراته . ما حدث في الخارج ، حدث عكسه في مصر ، لماذا ؟ انا بالقصد بهذا ان الانحداد الاشتراكي لما قام ، لم تقم المنظمة في احصائه ، انما حدث من الاحتكاك اليومي ان منظمة الشباب اثبتت قدرة وكفاءة وايجابية اكثر ، وبالتالي حصل تناقض ، وهنا حدث افتقاد لاحدى السمات الاساسية لاي تنظيم شبابي ، تلك انه بينما على المستوى النظري والرمسي ، تمت المنظمة الجناح الشبابي للاتحاد الاشتراكي ، والتنظيم القائد له ، اسبغت منظمة الشباب ، على المستوى الفعلي والعملي ، متناقضة تماما في بعض المواقع وبصورة اساسية وفي البعض الآخر بصورة غير اساسية مع الاتحاد الاشتراكي . منظمة الشباب ضريت وحوريت من الاتحاد الاشتراكي في مستوياته بسالمحافظات والمراكز ، كيف حدث هذا التناقض ؟ لان قيادات الاتحاد الاشتراكي . .

لطفي الهولي : كيف حوريت ، ما المقصود بانها حوريت ؟

فوزي بشري : كان يحصل ان اعضاء منظمة الشباب نظرا لانهم - مثلا اوضح الدكتور ابراهيم - حملوا فعلا قيما جديدة ،



تخلق عناصر جديدة جداً من الشباب المخلص الواعي المفهم للفكر الاشتراكي .
ولكن للأسف ، فإن هذا الجيش ، لم يستطع أن يخوض القتال ، ولدى أول صدام تفكك . ومن اللازم أن تنهم التجربة في ذاتها يائها مسئولة عن التفكك وحدها ، لأن تجربة المجتمع ككل وطبيعة النظام والاسلوب الذي كان مطلوباً من المنظمة أن تنهجه ، كان من العوامل التي أدت إلى هذا التفكك .

ولكن كانت هناك مميزات خاصة بمنظمة الشباب أدت إلى ظهور التفكك فيها على نحو خاص : لماذا ؟ هناك عدة أسباب لذلك :
أولاً : التكوين الاجتماعي الغالب على المنظمة من عناصر البرجوازية الصغيرة ، إلى أطراف الطائفة والخريجين الجدد من الجامعة وصغار الموظفين الخ - ولذا شباب المنظمة كل ما يشوب البرجوازية الصغيرة من تضارب إلى الصلي ، وفي نفس الوقت تضارب إلى التردد ، مع التمسك على الجماهير ، والرغبة الجامعة في النقاش والتفكير ، وسرعة اليأس عندما يقع الشخص في مأزق . وانعزلت المنظمة عن الجيش الحقيقي الذي كان من الممكن أن يحولها إلى منظمة مناضلة ، ألا وهو جيش العمال والفلاحين .



عبد الوهاب النجار



عبد الوهاب النجار

وبدأوا بالتسلط على صيانتها ببقايم أكثر جدياً من دخول الاتحاد الاشتراكي بالتميز أو بالانتخاب ، لذا بدأ الصدام بين الجانبين ، بين أعضاء الاتحاد الاشتراكي الذين أحسوا أن الأرض تتسحب من تحتهم وبين القيادات الشبابية الجديدة التي بدأت تظهر . طيما في الريف القيم والتقاليد فحرت العملية أكثر .

السبب الثاني أن جزءاً كبيراً من القيادات التي تصدت للعمل السياسي في الريف كانت قيادات بورجوازية ومن طبقة الملاك المتوسطين . وفي الواقع حدث صدام في المصلحة بين قيادات الاتحاد الاشتراكي الموجودة في الواقع وبين أعضاء المنظمة . وقد حدث أن بعض أعضاء المنظمة فصلوا من الاتحاد الاشتراكي وآخرين شتموا من مواقعهم القبلية والادارية وغيرهم نظراً من القاهرة وجه جرى إلى اسوان وجهه لبلد . بالطبع لم يكن هذا هو الاتجاه العام ، وإنما هذه نماذج حدثت فعلاً ، بالطبع الاتحاد الاشتراكي في صورة قيادته المركزية ، كان يحاول بعد كل ما يحدث أن يعيد لبعض المنظمة المسلطوط حقوقه ، ولكن هذه الأحداث وقعت فعلاً ، وحورت المنظمة عملياً .

ومن اساليب المصاربة الأخرى وهي الاخطر والأهم ، هي الحرب الفكرية ، فبدأت عملية ترويج اشاعات مضادة للمنظمة بحيث أصبح عضو المنظمة - حسب التعبير السياسي - « ينحرق » قبل ما ينزل للعمل . وقد شامها ذلك في معركة الانتخابات الأخيرة وكيف « تحرق » أعضاء المنظمة ، حتى أنهم لم يعرضوا أصواتاً ورغم إيجابيتهم الكبيرة .

وفي مجال نشر الفكر الاشتراكي ، أنا لا أقصد أنه كان لنسب الفصل الأول في نشر الفكر الاشتراكي إنما أقول أن المنظمة يكفيا أنها كانت مؤسسة رسمية في هذا البلد وتبنت قضية نشر الفكر الاشتراكي . ونحن في نفس الوقت نبؤك وتشيد بجهود السابقين في نشر الفكر الاشتراكي .

وقعت التسميم : اعتقد أن من الخطأ القول أن منظمة الشباب ، كانت تجربة خالية من الإيجابيات . الإيجابية في منظمة الشباب أنها استطاعت أن تجمع جيشاً واسعاً من الشباب يهتم بالعمل السياسي ويرغب في هذا العمل بلخامس وجدية ، وهذا المجتمع ، أو التلاطم لعدد كبير جداً من الشباب داخل المنظمة ، هو في حد ذاته مقصر إيجابياً

يتطلب بديموقراطية مطلقة مع أن جوهر التنظيم السياسي هو الديمقراطية المركزية لا المطلقة .

عزة وهي : فيما يتعلق بالهدف الخاص بمنظمة الشباب ، فقد كان أساسا امداد الاتحاد الاشتراكي بالقيادات الاشتراكية ، حيث تتولى اتسلم عملية التحول الاشتراكي . أنا يمكن اعكس صورة واتعية للعلاقة المنظمة بالكوادر داخلها في مسألة اختيار الكادر على سبيل المثال . كانت هذه العلاقة تقوم أساسا على منصر الاختيار الشخصي ، وكان هناك من يرشح مجموعة من الناس ثم تحدث بعد ذلك مقابلة شخصية لا اعتقد انها كافية ، للتعرف عليهم ثم يدرس المرشح في معهد اشتراكي فترة معينة . وفي رأيي أيضا ان هذه الدراسات تكن كافية ، وحسب التقييم في المعهد يتم قبول العضوية في المنظمة . وهذه المسألة تنير نقطة مهمة ، وهي ان انتماء شخص الى معهد لفترة دراسية معينة لا يثبت ولاده بل فكر الاشتراكي .

وهناك نقطة أخرى هي قيمة هذا الفكر الذي كان يقدم ، وهو في الواقع كميل تبهدي جيد ، ألما متابعة التربية العقائدية لهذا الشاب لم تكن تتم . وهذا يفسر أننا كنا داخل المنظمة بنعكس اتجاهات فكرية مختلفة بالرغم من ان الهدف العام للتنظيم الشبابي واحد .

وفي رأيي ان مسألة التربية العقائدية في المنظمة هي المسألة الأساسية وهي التي ترتب من القصور فيها اخطاء في كثير من المجالات ، وإذا كان الدكتور ابراهيم سعد الدين يقول ان الممثل داخل المنظمة لا يقتصر على السلسلة وحدها ، وانما يمتد الى المجالات المتعددة الأخرى ، هو امداد للعمل السياسي لان الشخص المرتبط بمقيدة معينة لاشك في انه يؤكد هذه المقيدة من طريق اثبات ارتباطه بالشعب وتأكيد ايمانه من خلال هذه المجالات .

أما بالنسبة للجنة المركزية لمنظمة الشباب وأنا كنت عضوا فيها ، فقد أحسست عندما تم اختياري اديا مسؤوليه كبيرة ، ثم شعرت انني في حاجة الى نوع من التثني بمعنى توجيه الطاقات التي عندي ، كما أحسست انني في حاجة الى بلورة فكرية . ولكن هذه

• عزة وهي



• فوزي بشري أحمد



مصطفى طينة : هناك مسألة انفسية لابد ان نتطرق في انهائنا هي الوضوح الفكري ، بمعنى ، الى أي فكر طبقى ينتمى التفكير الموجه ؟ الى فكر قوى للشعب ، العمال والفلاحون أم الى غيرهم . قضية العمل السيلسي لم تعد قضية التكلم في السياسة ، فالشعب المصري كله يتكلم في السياسة وانما أصبحت القضية الملحة هي اختيار الضمار الذي يتحرك في اطاره العمل السياسي ، وذلك لا نستطيع ان نقيم ما قامت به منظمة الشباب في مجال الخدمات أو في مجال الانتاج ، لأن ماهية العمل المحدد الذي ينبغي تحقيقه في مجال الانتاج أو الخدمات نفسها . غير معروفة . كذلك نلاحظ بين الشباب من

التفكيرية السابقة : تتضمن التفكير العلمي
للتطور التاريخي عاكسة ، والنوائين الحركة
للتاريخ ، والتفكير العلمي في الفلسفة
والاقتصاد .

الاحتياجات كلها لم توفرها الى محسوبة
اللجنة المركزية ، مما يعكس الوضع العام
داخل المنظمة .

من المتصور الآن ان أي تخطيط للمنظمة
في المستقبل لن يتم الا اذا جمعت المسألة
الفكرية في داخلها ، وكذلك مسألة التكوين
الاجتماعي .

أحمد يوسف : النقاط التي متسايرها هي
في جزء كبير منها ، تعليق على الكلام الذي
قاله الدكتور الخفيف . ويمكن أنا متأكد ان
الخلافاً بيننا هي نتيجة ان أنا كنت في
التجربة من الداخل ، وهو كان يراقبها من
الخارج او من المستويات الاعلى في المنظمة ،
بالنسبة لقرار تحديد نشاط المنظمة ، لقد
عايشت هذه المسألة ، وكان السبب في رأيي
بمحصلاً اتصالاً وثيقاً بأزمة الكوادر في
المنظمة لان أنا باعتبار ان خطة قبراير كانت
الى حد كبير تبين عن الآمال الثورية لشباب
المنظمة والذي تبين هذه الخطة قيادة ثورية
موجودة في منظمة الشباب ، واقصد قيادة
أخذت كامل، لكن الخطأ الاساسي الذي وقعت
في ان هذه الخطة نزلت لكوادر غير قادرة
على تنفيذها والذي حدث ان معظم كوادر
المنظمة نزلوا في جميع انحاء الجمهورية
على حد ما سمعنا بعد ذلك يقولوا ان المنظمة
اعطيت الحرب على الرجعية وكان مفهومهم
للرجعية لا يفرق بين أحد بطريقة جعلت كل
الؤسسات القائمة بصرف النظر عن
تقييمها ، تعاديههم . وتضربهم . وهذا كان
السبب في رأيي لتجميد المنظمة . لو كان فيه
كوادر قادرة بالنسبة لخطة فيسراير ٦٨
ومارس ٦٨ لما حدث ما حدث .

خيري عزيز : وفيما يتعلق بمنظمة الشباب ،
باعتقد ان السلبية الرئيسية فيها
تكن فيما يمكن ان نسميه بـ « فقدان » الدستور
الفكري » لهذه المنظمة ، فلماذا من دليل نظري
فكري يقود عملية بناء الشباب الجديد في
مصر . بالنسبة لمنظمة الشباب لاحظت
عموما عدم وجود الدستور الفكري الموحد
الذي يمكن على اساسه بناء شباب اشتراكي
جديد في بلادنا ، فاليقائ على سبيل المثال ،
يفسر التجربة المصرية ويحلها ، ويقدم
تفسيرات علمية سليمة لوضع التجربة
المصرية وتطورها التاريخي عامة ، وفي
التاريخ الحديث خاصة ، ومنحصر ان اليقائ
قد ارسى خطوطاً نظرية ثورية عامة ، لكنه لم
يوضع ليكون نظرية لطرق التفكير العلمي
فليس ذلك الهدف منه اصلاً . لم يكتب ليعلم
الشباب كيف يفسرون ظواهر الطبيعة
والمجتمع والسياسة والاقتصاد تفسيراً
علمياً . وباعتقد ان هناك تراثاً انسياً
خاصاً بالفكر الاشتراكي العلمي ، العالي ،
هو نتاج للحضارة الاوروبية الحديثة اصلاً
وملك لكل الشعوب بعد ذلك . فما اعتقده
فيما يتعلق بنا في التجربة المصرية . وحتى
في مجال الشباب ، انه لم يكن هناك الانفتاح
الذي نطالب به على الفكر الاشتراكي العلمي
ومازلنا نضع انفسنا في اطراف قومية شبيهة
تجاهل هذا التراث العلمي العالي في مجال
الفكر الانساني .

قيما يتعلق بدور المنظمة في نشر الفكر
الاشتراكي ، أنا شخصياً بأشعر بالوفاء
لنظمة الشباب لانها كانت محلاً لنا للفكر
الاشتراكي للكثير من النماذج العديدة
لشباب المصري . ويمكن فهم هذا المعنى
أكثر لو رأينا واقع الشباب في الجامعة مثلاً
وفي مصر عامة . كيف كان معزولاً عن العمل
السياسي فترة طويلة ومتبعداً تماماً من الحياة
السياسية في بلاد ، بحيث لم يكن له أي

ولذا فمن أجل بناء شباب ثوري جديد في
مصر ، لابد من إعادة تربيته ثقافياً
جديدة مختلفة جذرياً عن التربية الثقافية

موقفه فكرى ؟ او اى تغيير على الاطلاق لتوز
يمكن ان يقوم به فى مجتمعه *

وهناك مسألة اخرى خاصة بالجامعة
ورغم انى باعبر عن وجهة نظر شخصية ،
لكنى ولق انها وجهة نظر تكاد تكون
اجماعية فى الجامعة ، ان المنظمة فشلت
بمعنى الفشل الذى يقصده الدكتور ابراهيم
سعد الدين ، وفشلت بمقاييس الامور وفق
الاهداف التى طرحها الدكتور الخفيف سواء
العام ، او الهدف الخاص ، وهذا الفشل كان
واضحاً فى الناحية التنظيمية والحركية وفى
الناحية الفكرية . يمكن اطلاق مثلاً كينشلت
فى الناحية الحركية * على سبيل المثال
يذهب البعض الى قرية ويردموا بركة نون
الى اتصال بالنفس من ابناء القرية ، وكان
يحدث هناك ان بعض اهل القرية يعملون
ابناءها من « الاقلية » للصادمين لردم
البركة *

وان كان تركيب الجامعة الاجتماعى قد
تغير بعد قرار مجانية التعليم ، ويمكن ان
تكون اكثر المواقع خصوبة لتخريج قيادات
لمرحلة التحول الاشتراكى - الا انها فى نفس
الوقت اكثر المواقع خصوبة فى البلد فيما
يتعلق بالتطلعات ، اى يمكن ان تمثل اخطر
بؤرة تنتج للبلد عناصر لا تصلح لتكون كادرا
للتحول الاشتراكى *

اما بخصوص التقارير * انا راى انها
مسألة لها وجهان . هناك جزء ضرورى وهى
التقارير المتعلقة بالنشاط وحصيلة عملنا .
وهناك التقارير بالمعنى المعروف التى كانت
تتخذ وسيلة للارهاب وتضاف كسلبية الى
سليبات المنظمة *

نقد النعم الشراى * مصحح انا قيسام
المنظمة كان عملاً ايجابياً ولكن ذلك لا يبنى
انها حققت اهدافها * فمثلاً تكوين كواكب
الشباب وتربيتها تمت فى مزلّة عن تاريخ
شعبنا وتاريخ الشباب * بمعنى انها تجاهلت
نضال شبابنا منذ قيام حركة مصطفى كمال
وحتى قيام ثورة ١٩٥٢ . *

ان تكوين الشباب لا يربط
بتاريخه ، وتاريخ الشباب المصرى تاريخ
نضالى سواء ضد الاستعمار او من اجل
الاشتراكية فى ظروف صعبة * وهناك
خبرات تنظيمية لدى كثير من شبابنا اعملت
من جانب المنظمة * والواقع انه كانت هناك
قيادات شبابية سابقة ادت ادواراً بطولية *
واعطى امثلة على ذلك : تنظيمات الشباب
ودورها الهام فى ثورة ١٩١٩ وفى ١٩٢٥
وبعد الحرب الثانية ، وقيادة الشباب
الاشتراكى لعمل تاريخى هام من الكفاح ضد
الاستعمار فى ١٩٤٦ بقيادة اللجنة الوطنية
للطلبة والعمال * ثم دور الشباب فى
الكفاح المسلح فى ١٩٥١ ثم دور الشباب
المصرى فى تأسيس اتحاد الشباب العالى *

ان تكوين الشباب وخاصة فى مرحلة بناء
الاشتراكية * يجب ان يرتبط بمشاكل المجتمع
ومن هنا تاتى اهمية الحديث عن التكوين
الاجتماعى للمنظمة الذى يجب ان يرتبط
اساساً بالعمال والفلاحين ، وراى ان نسبة
الـ ٣٥ ٪ التى يقال عنها غير صحيحة
لانها تمت فى اطار التعريف السابق للعمال
والفلاحين *

ابراهيم مصطفى * تمرّس الزملاء لعائلة
الاتحاد الاشتراكى بالمنظمة ، وراى ان
للتعارض نشأ نتيجة لان المنظمة كانت اكثر

ثم .. ماذا فعلت المنظمة لرخص هذا الأسلوب ؟ وتقول الإجابة : ظروف المجتمع يرأى أن هذا النهج لن يقود إلا لنفس النتيجة وسوف تلقى اللوم يومها على ظروف المجتمع . الحقيقة أننا صنعنا « سماعة » علقنا عليها كل ما هو سلبى لتبرره ، وهى سماعة : مرحلة الانتقال .

وإذا انتقلنا الى موضوع الكم والكيف ، أى الشكل والمضمون ، فأنى مقتنع تماماً بأن أى تنظيم يفقد المضمون ليحتفظ بالشكل فقط ، لابد وأن يقلب الى تنظيم فاشئ أساسه الملاقات الشخصية ، ومراكز القوى والسلطة . أنى قليس من البساطة أن اكتفى بالقول بأن مجرد قيام منظمة يعد عملاً إيجابياً حتى وإن لم يكن لها مضموناً واضحاً وهادفاً لها ، وأهدافاً تفصيلية ، ليرى أعضاؤها على أساس فهم ذلك كله . وتلك فى اعتقادى قضية هامة لا بد وأن نفكر فيها ونحن نريد بناء المنظمة والا فلماذا إعادة البناء ؟

لقد شاهدت فى التلفزيون حواراً بين الدكتور مفيد والآخر المشيرى ، وأخ آخر من حلوان . ماذا قال هذا الشاب ؟ قال نحن لا نعيد بناء المنظمة وإنما يجب أن نجدها . تلك مسألة هامة والأهم من ذلك أنه قال أن المنظمة فى حلوان لم تجدد على الإطلاق لماذا ؟ لأنه رخيص ومن معه . كما يقول - قرار التجديد لا يظل يعمل ، ولا يزال ، هذا موضوع غير بسيط ، لأن أباننا أحد احتمالين : إما أنه صادق وعمل معه كائناً استطاع أن يجمع الشباب حول مفاهيم واحدة ، وحول أهداف تفصيلية ، ويمكن من الاستمرار فى النشاط رغم الضربات ورغم النكسة . والاحتمال الثانى أنه يدعى ذلك طمعا أتمنى أن يكون صادقاً لأن ذلك يعنى أمامنا مثلاً حياً لواقع معين فرض عليه أسلوب لا يتفق معه ، ورفضه .

مسعد حشمت : اعتقد أن الفترة التى مرت على عمر المنظمة قصيرة جداً على احتمال عملية تقييم كاملة . وهذا لا يعنى المنظمة من ضرورة التقييم المرحلى كمفظة ميسامية للشباب بعد فترة عقم طويلة لعمل الشباب السياسى .

ومن أهم الإيجابيات أن المنظمة كانت بجلا لاكتساب الآلاف من الشباب ، يجد أنى من التثقيف الاشتراكى يمثل نواة لا يمكن إيقاف نموها . صحيح أن التثقيف يجب أن يتم قياساً على هدف محدد كما قال الدكتور

مبارزة من الاتحاد الاشتراكى بدلاً من العكس . ومن هنا بدأ التضام

ورأى أن المنظمة نجحت فعلاً فى تربية الكوادر بدليل نجاح كثير من أعضائها فى انتخابات الاتحاد الاشتراكى الأخيرة . والذين دخلوا الاتحاد الاشتراكى من أعضاء المنظمة ، يمكن أن يلمعوا يوماً هاما فى حل مثل هذه التناقضات .

د. محمد الخفيف : أن كل مأسعته من تعليقات تؤيد - بشكل عام - ما جاء فى كلمتى . ولكن لى بعض الملاحظات . فقد لفت نظرى تركيز كل المتحدثين فى كلامهم على ما أسوء مسألة المجتمع وأثره على مجله من تطبيقات ، ومع اعترافى بدور الظروف الاجتماعية السائدة الذى لا ينكر ، إلا أن الوقوف عند هذا الحد يشكل خطراً . فالهم هو تغيير هذه الظروف لا مجرد رصد ما وتعلق كل خطأ على « مشجها » ، وهنادور المنظمة الحقيقية . أن جيلنا قد « شاح » والبل فى جيل الشباب الذى يتنظم فى المنظمة التى يتحدد هدفها التفصيلى .

وأنا اتفق مع د . إبراهيم سعد الدين فى تربية أعضائها تربية جديدة وقيم جديدة . ومن الواضح من كلام كل من تحدث أن المنظمة لم تحقق نجاحاً كبيراً فى هذا الشأن ، وحين دال على ذلك كلام الأخت مزة عضو اللجنة المركزية .

وهناك كلمة هامة جداً قالها أحد الأخوة من المنظمة ، بأن الأفكار والمثل تعارضت بعدد يونيو مع الواقع فلماذا غرست المنظمة أفكاراً ومثلاً تتعارض مع الواقع ؟

أما حديث الأخ رفعت من التلاطم أو التزاحم داخل المنظمة حول الفكر الاشتراكى ، باعتبار أن ذلك إيجابى كبيرة ، فهو نفسه قد عد ليقول أن الطبع الطبقي الغالب على المنظمة كان لليسورجوازية الصغيرة بما تنعكس على أفكارها وطباعها التى صددتها فى سرعة الصلص السباسبى .. الخ ، فبالذا فعلته المنظمة مع هذه البورجوازية الصغيرة التى اعتنبت عليها من أجل تغيير الواقع من طريقها ؟

قيل أيضاً من قبيل التبرير - فى رأى - أن الأسلوب الذى فرض على المنظمة أدى الى سلبات كذا وكذا . أنى ماذبى أناهل هذا عمل سلبى أم لا ؟ ليس من أكبر سلبات المنظمة أن يفرض عليها أسلوب معين ؟

ثالثاً : هناك التناقض بين حقيقة أن الشباب بطبيعتهم عنصر ثوري ومتمرد على الأوضاع غير السليمة ويسعى لتغييرها ، وبين قيادات الاتحاد الاشتراكي على مستوياتها التي تحثك به ، وهذا تناقض من الصعب أن يذوب خالصه إذا راعينا الكيفية التي وصلت بها هذه القيادات وظروف المجتمع . لذلك فلما أزيد الاقتراح القائل بأن المنظمة يجب أن تتبع قيادة الجهاز الطليعي المفترض أن تقوم بدخل الاتحاد الاشتراكي . ولا يمكن أن تنمو المنظمة في أحضان الاتحاد الاشتراكي كواجهة جماهيرية . لأن هذا يحل تناقضا أساسيا بين طبيعة الاتحاد الاشتراكي وبين طبيعة الشباب .

رابعاً : أن المنظمة لم تهتم إلا بالشباب الكبير ، أنصح هذا التعبير . لم أرفى المنظمة المقتان . سن من ١٥ إلى ١٨ هو الأهم ، لأنه يستطيع بعد ذلك أن يصبح مضوا في الاتحاد الاشتراكي . هذا ما يجب أن تهتم به المنظمة لا من سن ١٨ إلى ٢٥ . لهذا لا بد أن تهتم ببناء منظمة للطلّاع ، والألا فلا فائدة .

خامساً : عدم اهتمام المنظمة بطبيعة سن الشباب واحتياجاته ، إذ لا يمكن فصل التربية السياسية عن مجالات التربية الأخرى . أنها جميعا عملية متكاملة ، صحيح أن معسكرات التدريب التي أقسمتها المنظمة كانت تضم بعض الأنشطة الداخلية ، ولكن لم تكن كافية لتعطي الشباب الحياة الخلقة والمسرات والبطولة والفنون . تلك في رأيي الحل الطبيعي الذي على المنظمة أن تسلكه لتصل إلى الشباب في تجمعاته الطبيعية التي كانت مهمة .

واعتقد أخيرا أن المنظمة كانت قد بدأت بعد النكسة ، خطة عمل شاركت في مناقشتها مجلة الطلبة ، كانت خطة موفقة وناجحة في مساولتها تحسب المساليبات وتأكيد الإيجابيات . ولكن المنظمة تعرضت إلى التوقف . سواء بسببها أو بسبب غيرها . ولا أقول الجيد .

الطلي : الضواي : أرجو أن يسمح لي في نهاية مناقشة الجزء الأول من جدول الأعمال ، ببعض الملاحظات ، الحقيقة أن هناك ظامرة صحيحة جدا في المناقشة وهي أن لا جانب الطليعية ولا جانب الشباب «مقرب» في رأي واحد وهذا دليل صحة لميمقرابية الحوار . فنحن نلاحظ أن الشباب من المنظمة يعبر عن وجهة نظره في

إبراهيم سمح الدين . وفي رأي أن المنهج كان واضحا على الورق وإن لم يجر واضحا باستمرار في أذهان كثير من القيادات ومن الشباب نفسه ، الهدف باختصار هو تربية جيل جديد من الشباب تربية اشتراكية واعداده لتولي مسئوليات القيادة في المجتمع ، سواء في المجال السياسي أو في مجال الإنتاج أو الفعيل . وعملية التربية هذه لا تتم في رأيي إلا عن طريق إتاحة الفرص العملية والميدانية لأن يمارس الشباب القيم الاشتراكية ممارسة تطبيقية ، بهدف أن تتصل هذه القيم في سلوكهم مستقبلا لا من خلال القلقين أو المناقشة فصب بل من خلال الممارسة وعن طريق القوة الصالحة للقيادة .

فإذا انتقلنا إلى التقييم قبيلا على هذا الهدف ، فأنني أرى هذا الملاحظات الآتية :
أولا : لم يكن أسلوب التقييم في رأيي هو الأسلوب الأمثل . مجرد ١٠ أيام في معسكر يخله شباب أغلبية غير واع بها ذهب من أجله ، لماذا لم يكن الهدف واضحا في أذهان الشباب . كل ما هنالك تطلعات تنبثق من خلال هذه الحركة غير الواضحة .
وانسب أسلوب التقييم في رأيي يجب أن يتم من خلال تمريض عدد ضخم من الشباب لمدى من التحديتات ، بللثة لا مكنياتهم . عن كليات محددة تطبق بخطة الإنتاج ، أو بخطة التنمية الاجتماعية ، مع استراتيجيات يشي الحوافز الأدبية للناسبة لسنهم ، ثم نلتقط من خلال هذه الحركة العناصر الطيبة اعدادها نظريا لا مجرد تمكينها من القدرة على المناقشة دون أن يعكس — ما يعبر عن قيم — في سلوكه اليومي .

وهنا يأتي الحديث عن المنظمة الجماهيرية والمنظمة الطليعية . فالمنظمة الجماهيرية تفتح باب عضويتها للناس جميعا على عكس المنظمة الطليعية التي تقصر عضويتها على عدد منق . ولا يمكن في رأيي الوصول إلى منظمة جماهيرية بهذا المفهوم إلا عن طريق منظمة طليعية تعيش فترة كافية لتتوسع وتصبح جماهيرية بهذا المفهوم ، وإلا فالأفهم أن تبدأ منظمة ما ، وتقول أنها جماهيرية منذ الوهلة الأولى . كيف يتم هذا ؟

ثانياً : إن المنظمة قد تعجلت مرحلة **التحريك** في المجتمع دون أن تعد أعضائها لمواجهة ما يقرب على ذلك في ضوء ظروف المجتمع . هيينا أننا نريد منظمة شباب مبرعة وهذا مستحيل لا يأتي بمجرد ضم آلاف ، وأمانا امطة من الدول التي سبقتنا في هذا المجال ولأخذت مدة طويلة لذلك .

كان الالتزام يفسر على أساس الزعم الشخصي لا الولاء الموضوعي لفكرة ونسبة وخط ، فالذين يلتزمون على أساس شخصي يبدون حماسا مادام هؤلاء في السلطة ، فإذا اعتزت هذه السلطة انتهى كل شيء ، وتلك عملية أخرى مائة ، واعتقد بضرورة نصفيه ورواسب هذا النوع من الالتزام الذي قد يكون مغرضيا في المنظمة .

● **النقطة الثالثة :** انني لاحظت من كلام الزملاء ، ان تاريخ حركات الشباب في مصر غير واضح ولم يقدم للشباب بدقة ، والواقع انه كان هناك اتجاهان منذ بداية الثورة ، اتجاه واضح حتى في التعليم بشكل خاص ، يقول بان الحياة في مصر بدأت من ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، واتجاه آخر مظه اليثاق يتخطته لنل هذه الاتجاهات ، وفي رأيي انه ما لم يرتبط الشباب — كما قال عبد النعم الغزالي — بتاريخه ، فلن تتيسر له قنرات الافق الواسع

، وانتقل بعد ذلك الى قضية التكوين ، ولبست هذه قضية المنظمة وحدها ، وانما قضية المجتمع ككل ، وفي امكان المنظمة ان تقود العمل من اجل تكوين الكادر ليصل الى اعلى مستوى من الاتحاد الاشتراكي وحتى على المستوى العام ، وكما قال الاخ سعيد بس هناك انفصال بين الخط السياسي والخط الفكري أو الفلسفي الذي يلعب دورا في تكوين هذا الكادر ، والخط هذا لم يكن بين اعضاء المنظمة فقط ، بل وحتى بين الشباب الذي لم يكن بالمنظمة ، فزملنا خبري عزيزا لم يفصل بين قضيتين اساسيتين ، لم يفصل بين انسانية وعالية الفكر الاشتراكي ، وبين الطريق القومي الى الاشتراكية ، والواقع ان حتى غلاة الماركسية الان يسلمون بان لكل شعب طريقه الخاص الى الاشتراكية .

● **النقطة الرابعة :** والمهمة في رأيي ، هي قضية العلاقة بين المنظمة والاتحاد الاشتراكي ، ففي رأيي ان المنظمة تواجه نفس المازق التنظيمي التي واجهته في المرحلة السابقة ، فليس صحيحا ان الاتحاد الاشتراكي هو القائد أو التنظيم القائد وهون يكون كذلك الا اذا تحول من اتحاد قومي الى حزب ، سواء سيطرت عليه الرأسمالية الوطنية أو القوى الاشتراكية ، واذا ما خرج الاتحاد الاشتراكي من اطاره كحالف فليس ذلك في صالح القوى الاشتراكية أو القوى الوطنية التقدمية ، ما الذي يمكن ان يحدث عند ذلك ؟ امانا تجريبتين : تجرية البلدان التي حققت الاشتراكية حيث يوجد حزب طليعي يمكن ان تقوم الى جانبه جميعا كما هو

اطار المنظمة .. ومن هنا فأننا نعتقد الامل الكبير في الحياة الديمقراطية داخل المنظمة في شكلها الجديد القائم ، وتلك نقطة مامة كنا نرصدوها كأحدى سلبيات الوضع القديم .

والواقع أننا بتحليلنا — من الخارج — وتحليلكم من الداخل — لتقييم المنظمة ، نجد اننا جميعا لم نصل بعد الى تحديد حقيقة هنا اقول ان عمليات التحليل لا تزال في ايجليات وسلبيات المرحلة القديمة ، ومن حدود الانطباعات الشخصية أو الجزئية سواء من جانبنا أو من جانبكم .

الاخ البشري قال انه كانت توجد فرق عمل طليعيين الى اخره ، فهل توجد دراسة في هذا الصدد ؟ زاد الانتاج الى أي نسبة ؟ ما هي الصعوبات التي واجهتهم ؟ وذلك حتى تخرج الخبرة من نطاقها المحدود الى نطاق عام ، وإلى نظرة اشمل .

اما قضية الظروف .. فانا رأيي انه لا يمكن انكار دور وتأثير هذه الظروف على المنظمة ، لكن المسألة ليست أحادية الجانب ، فالتنظيم نفسه كويت ظروفها الخاصة التي تستطيع ان تؤثر بها في هذه الظروف ، ولهذا فأننا نقول ان هناك عدة نقاط اساسية :

● **النقطة الاولى :** لا جدال في ان لظروف المجتمع وسلبياتها أثارا على المنظمة جعلتها لاتقوم بمواجبتها ، واننا نعتقد — بناء على التجربة حين معتقدن لدولة افريقية ، واتصالنا بالشباب من المنظمة من قرب — ان المنظمة برغم سلبياتها وعيوبها ، كانت أكثر صحة وأكثر تقدما بالمقاييس الى الاتحاد الاشتراكي وقتها .

● **النقطة الثانية :** نبه اليها الدكتور ابراهيم سعد الدين بقوله ان المنظمة في النهاية تكوين موضوعي خارج عن نطاق شخصي ، كل من شارك في بنائها ، ولا يزال عضوا فيها ، أي أصبح لها ارادة مستقلة وكيانها ولها اوضاعها ومنطقها . تلك كلها نتاج علاقات القوى التي تواجدها في القيادة ولكن المشكلة التي يجب ان تبص هي كيف تمكنت القوى غير الإيجابية والمركزية من اضعاف كل هذه الطاقة السلبية في المنظمة ؟ وكيف لم تستطع القوى الإيجابية ان تقف ضد هذه الاتجاهات ؟ وأظن ان ذلك كان دليلا على عدم توفر حياة ديمقراطية سليمة داخل المنظمة .

وهنا تأتي قضية الولاء أو الالتزام ، وللأسف في المرحلة الماضية التي لا يزال لها آثارها ،

الحال في بلغاريا ويوغوسلافيا ، أو حزب منفرد كما في الاتحاد السوفيتي .

وطبيعته وموضوع الميثاق الوطني والاتحاد الاشتراكي فيحتاج الى ندوات خاصة .

الملاحظة الثانية : في نهاية اللقاء بلور الاستاذ لطفي الخولي المناقشات في مجموعة من الاتجاهات ، فهو يرى أن النقطة كانت روحها ديمقراطية وتميزت بالصراحة والعمق ، وأنه ونحن نقيم المنظمة كمؤسسة جماهيرية لا يمكن أن نغفلها عن قضايا وظروف المجتمع ، وأثار قضايا تكوين الكادر من داخل المنظمة وعلاقة المنظمة بالاتحاد الاشتراكي ووجوب ارتباطها مباشرة بالتنظيم الطليعي أو بالحزب ، وأنا اتفق معه فيما أثاره ، وأن كنت اختلف معه في القضية الأخيرة - وهو ما سأعرض له عند الكلام من علاقة المنظمة بالاتحاد الاشتراكي .

الملاحظة الثالثة : أننا لم نحضر الندوة لندافع عن عملنا في الفترة الماضية بايجابيات وسلبياته ، وإنما جئنا لنقول بنية صادقة إن هذ الحوار فيفسدنا في المرحلة القادمة .

الملاحظة الرابعة : لقد حرصنا من جانبنا ونحن ننقش ايجابيات وسلبيات المرحلة الماضية أن التركيز أكثر على السلبيات على أساس الاستفادة من هذا اللقاء - ولا يعني ذلك أنه ليس عنفنا ايجابيات ، أو أن السلبيات ترجع كفة الايجابيات ، لأنه حكم قاسي يستلزم منا اليوم أن نتكلم بتفصيل أكثر عن التجربة منذ أن قامت .

الملاحظة الخامسة : أنه كثيرا ما نصدر الأحكام نتيجة انطباعات شخصية دون معرفة كاملة بالجوانب المختلفة للموضوع ، وعلى ضوء هذه الملاحظات البديهية أريد

وهناستاصل : هل ينظر المنظمة مرتبطة ، أم ذات استقلال ذاتي تام ؟ فالمنظمة ترتبط بالحزب على أساس أنها وعاء الإعداد لعضوية الحزب . ومن الممكن كما قال الدكتور سعد الدين أن يدخل أعضاء من المنظمة الحزب بعد ذلك ، أو لا تدخل ، ولكن في رأيي أنه بعد سنوات معينة من التحول يصبح ضروريا أن يمر عضو الحزب بالمنظمة . في بلغاريا مثلا تنظيم الشباب ليس مرتبطا بالجبهة وانما بالحزب الشيوعي البلغاري . كذلك في يوغوسلافيا . وبالتالي ، مسلم يرتبط التنظيم الشبلي بالتنظيم الطليعي للاتحاد الاشتراكي فسوف تنعكس عليه كل سلبيات الاتحاد الاشتراكي ، والواقع أنه في حالة ارتباط المنظمة بالاتحاد الاشتراكي - لا جهانه الطليعي - فتصبح مهمة المنظمة لا تربية كوادر اشتراكية وانما تربي تحالف قوى الشعب الوطنية كما يفعل الاتحاد الاشتراكي نفسه . ولكي يكون غريبا جدا . فالمفروض أن مهمة المنظمة هي العمل على تربية شباب اشتراكي في نهاية الامر ، ونتيجة لهذا الخلط أو لعدم الوضوح ، كان هناك التفكير في المنظمة ، وكان أن ضربت في مرحلة من المراحل عناصر اشتراكية . أو بعضا منها ضرب في المنظمة ، وهذا البعض طبعيا يسر ، إذ لكل انسان قدرة معينة على الاحتمال .

الدكتور مفيد شهاب : آلى بعد الملاحظات

حول المناقشة التي تمت في لقائنا الأول ، الملاحظة الاولى : أن المناقشة تشعبت الى موضوعات غير موضوع المنظمة ، وفي اعتقادي انه من الأفضل أن يقتصر حديثنا على موضوع المنظمة ، أما موضوع التحالف



● أحمد يوسف أحمد



● منيرة ندي



● رفعت السيد

ان اعلق على بعض مما اثر في القضاء المائى - قبل مثلا ان المنظمة تبذل مجهودا بورجوازيا ، لانها كانت تمثل نسبة كبيرة من الطلبة والمثقفين ، وسبق ان قيما هذا التركيب وقلنا انه تركيب اجتماعى خال من التوازن . ولكنى اعتقد ان الطلبة لا يمثلون طبقة معينة ففهم ابن الفلاح وابن المعلم ، وفيهم كل الاتجاهات . وفي لقاءات اخرى قيل ان المنظمة لا تمثل الفكر الاشتراكي ولا تعطى السلوك الاشتراكي . وفي لقاءات عديدة سمعنا العكس ، ففي لقاء الى مع غلبة معهد التربية الفنية المالى قيل ان المنظمة شيوعية - لماذا ؟ يقولون : لانكم تتصلون كثيرا بالاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية ومثاليين بتجربتهم . . وهذا صحيح . ان المنظمات في الدول الاشتراكية هى اول المنظمات التى اتصلنا بها واستفدنا منها ، بسبب الرابطة التى تربطنا بشعوبها . ويقول آخرون اننا لا نوجه عناية كافية لدراسة الدين وهذا غير صحيح . . بل وقال البعض اننا منظمة ضيوعية لان اتزويس المنظمة لونه احمر . . واتوبيست القاهرة كلها لونها احمر .

الشيء المهم الذى اريد ان اقلوه ان البعض اتهم المنظمة بانها يمينية والبعض الآخر اتهمها بانها شيوعية - وفي الواقع اننا لسنا هذا ولا ذاك - ان الذين يلقون هـذـه الاتهامات لا يعرفون واقع المنظمة ، فالمنظمة منظمة ثورية تدعم النظام الاشتراكي . ومصدر هذا الاتجاه المعادى للمنظمة قوى مضادة ، فان وجود تنظيم للشباب معناه تدعيم للنظام الثورى وخاصة بعد النكسة .

اذن تقتضى المسألة بنا ان نبحث بعمق اكثر اتجاهنا فكرا واتجاهنا كسلوك ، واملينا المحاضرات التى كانت تدرس في معاهدنا في المراحل الثلاث ، ومن تصفحن لها ومعرفة اصحابها تبين انها لم تكن تعمل فكرا بورجوازيا ، فالذين اعدوها هم الدكتور ابراهيم سعد الدين والدكتور الخفيف والدكتور وليم سليمان والدكتور عبد الرزاق حسن والدكتور محمد انيس ، فقد كانوا من اوائل الذين ساهموا في وضع برامج المعاهد ، ودراستنا لهذه المحاضرات يمكننا القول بيقين اننا لم نقدم فكرا غير اشتراكي في معاهدنا .

وبالنسبة للقيم والسلوك . فان اسلوب المعسكرات والامامة الكاملة داخلها ومعاشية المسؤولين في المنظمة للدارسين والحرص على وجود عمل يدوي مع البرامج الفكرية ، والحرص على اسلوب العمل الجماعى وحيث كان يشترك استاذ الجامعة مع العمال والفلاحين في كل المشروعات دليل على ان اتجاهنا كسلوك لم يكن اتجاها بورجوازيا .

وقيل ايضا ان المنظمة ادانت حركات الشباب السابقة من ايام مصطفى كامل حتى ثورة ٢٣ يوليو ، او انها تصورت تاريخ الشباب يبدأ بها . واذا كان هذا تصورها فهو انحراف - ولكنه غير صحيح . فأي شعب لا يربط حاضره بماضيه هو شعب لا اصالة له ، ولا يكون في استطاعته استكشاف مستقبله ، ولقد اعلنت ثورة ٢٣ يوليو نفسها انها لم تكن الا تتريحا لحركات سابقة كان الشباب طليعتهم في ١٩١٩ و ١٩٢٥ و ١٩٤٦ و ١٩٥١ . ويوجد الميثاق وهو ايدولوجيتنا و نظريتنا ودليل عملنا الوطنى نور الشباب المصرى في الفترة الماضية . وكان برنامجنا يتضمن محاضرة حول هذا الموضوع . اننا لم ندع اطلاقا ان دور الشباب في مصر لم يبدأ الا بمنظمتنا .

ان المنظمة تنظم سياسى للشباب ومعدل للاتحاد الاشتراكي وتهدف للتربية السياسية و لربط الشباب بقضايا الجنبج وتوسى لخلق الشخصية الكاملة للشباب .

ولقد مرت المنظمة بعدة مراحل ، فالرحلة الاولى من اخر ١٩٦٢ حتى سبتمبر ١٩٦٥ كانت هي مرحلة اعداد البرامج الفكرية واعداد الوجيهين السياسيين ، وكانت هناك سكرتارية مؤقتة ضمن مجموعة من اساتذة الجامعة ومجموعة من العاملين في الحقل السياسى ، وتعتبر هذه المرحلة الاساسية لبناء المنظمة حيث وضعت البرامج واخترت مجموعة من الوجيهين السياسيين الذين مثلوا الرعيل الاول للمنظمة . وفي رايى انها كانت مرحلة سهلة لانها خلت من مشاكل ومصاعب اختيار القيادات ، دون صعوبة اختيار هيكل تنظيمى وتحريك وسط تفاوضات المجتمع .

واما للرحلة الثانية فقد بدأت بالتدريب السياسى للشباب من سبتمبر ١٩٦٥ حتى

المنظمة أو الاتحاد الاشتراكي . ويرجع هذا الضعف الى عدم العناية بتنظيمنا في الجامعة ، وإلى ظروف العمل السياسي في الجامعة عموماً . ولقد أدى ضعف الصلة بين قيادة المنظمة وأعضائها في الجامعة الى حدوث أخطاء من بعض الطلبة أثناء المظاهرات . الأمر الذي أثار نقاشاً حول .. هل من الأجدي أن تبقى سلوك اتصال خاصة بالمنظمة والاتحاد الاشتراكي أم تكون سلوك اتصال واحدة ؟ وانتهى الجدل بصور قرار يجمد ملوك الاتصال الخاصة بالمنظمة مما أدى الى ضعف شديد في نشاط المنظمة .

وفي الفترة من مايو الى اكتوبر ١٩٦٨ استمر ضعف نشاط المنظمة وخاصة بعد استقالة قيادة الاتحاد الاشتراكي تنفيذاً لبرنامج ٣٠ مارس ، وأصبحت المنظمة بدون قيادة لها . ورغم ذلك استمر نشاط الشباب في المنظمة في أعمال سياسية بمصافاتهم وعلى المستوى الخارجى .. فاشتركوا مثلاً في مهرجان الشباب في صوفيا بجمعة مكونة من ٣٠٠ شاب أعطت صورة مشرفة لأعضاء المنظمة . واستمر الشباب في مراقبتهم واشتركوا في انتخابات الاتحاد الاشتراكي ونجح عدد كبير من قيادتهم ، ووصل ٢١٦ من أعضاء المنظمة الى المؤتمر القومى و ١٩ الى اللجنة المركزية .

ومن اكتوبر ١٩٦٨ بدأت مرحلة إعادة بناء المنظمة أو مرحلة تجديد المنظمة ، وشكلت لجنة فرعية للشباب كانت مهمتها تقييم نشاط المنظمة وانتهت الى وضع مشروع إعادة البناء ، تمت بالفعل بعض خطواته التنفيذية .

والعرض التفصيلي الذي قدمته ليس القصد منه الدفاع المطلق عن الفترة الماضية لأن هذا يعنى جيوداً وفشلاً ، ولكن تجاهل الإيجابيات كذلك يتبدى الهم ويضعف الثقة . وأنه كما نذكر الإيجابيات يجب وأن نذكر السلبيات . ولقد ضمت المنظمة مجموعة من القيادات المخلصه وغالبية من الشباب المخلص ، ولكن كانت هناك أخطاء في المنظمة ترجع لحجم العمل الكبير الذى قامت به وبسرعة .

انه يجب على كل القيادات السياسية والتنفيذية اليوم أن تعمل لتدعيم المنظمة ، وأن تكون نظرتها اليها على أنها ليست مكاناً

إعلان قيام المنظمة رسمياً قسماً ١٩٦٦/٧/٢١ . وهنا بدأ التوسع في عمليات التدريب السياسى ، وبذل القاشمون على المنظمة جهدها بضمياً - وتم تدريب ٤٢ ألف شاب في معهد حلوان ويضفى المعاهد الأخرى وكان هؤلاء يمثلون نواة المنظمة بضماسهم وأخلاصهم . وفي هذه المرحلة ظهرت بعض الصعوبات وأن لم تكن صعوبات خطيرة مثل اعتراض بعض المديرين على نهاب الأفراد للدراسة في معاهد الشباب .

أما المرحلة الثالثة فكثفت اشقى المراحل ، وهي مرحلة بناء الهيكل التنظيمى ، وبدأت من ٢١ يوليو ١٩٦٦ حتى يونيو ١٩٦٧ . حيث تم الانطلاق في عملية التدريب السياسى على مستوى الجمهورية كلها ، وبدأ في نفس الوقت استكمال الهيكل التنظيمى ابتداء من لجان الوحدة الاساسية حتى اللجنة المركزية للمنظمة . وتركزت الصعوبات التي واجهتها هذه المرحلة في قلة الكوادر ، والتناقضات مع بعض القيادات السياسية والتنفيذية وأخطاء بعض أعضاء المنظمة ، وفتح باب العضوية لأفراد ليسوا على مستوى المسئولية ، ومع ذلك فقد كان هناك عمل سياسى فخم ، ووجدت لجنة مركزية للمنظمة تخطط وتتابع التنفيذ . وكما تنقسم بسرعة كبيرة ادهشت الكثيرين ، وقامت قيادات الشباب نفسها بتقييم للمنظمة وتركزت على سلبياتها ومارست نقداً ذاتياً عنيفاً .

ويتساءل البعض لماذا لم يحمل أعضاء المنظمة السلاح أثناء المسدوان ؟ والحق أن أعضاء المنظمة تحركوا لى بعض مشروعات الدفاع المدنى وفي عمليات منطقة القنال بصفة خاصة ، وكثروا نماذج مشرفة في عملية استقبال الجنود المقاتلين ، وفي عمليات التبريش وايضاً في عمليات حربية ، ما زال أعضاء المنظمة يقومون بها حتى اليوم .

وتبدأ المرحلة الرابعة من اغسطس ١٩٦٧ حتى مايو ١٩٦٨ ، وفيها تمت دراسات انتهت بمشروع لسطة المنظمة ، وكان قد بدى في تنفيذها ولكن جاءت مظاهرات الطلبة في فبراير ١٩٦٨ فسلخت التنفيذ . في الجامعة لم يكن هناك ارتباط بين أعضاء المنظمة وبين قيادتهم ، وكان العمل السياسى في الجامعة ضعيفاً بسوا من ناحية نشاط

د. مفيد شهاب : لقد أردت أن أعرض لنا
يقال في مجالات متعددة في الخارج ، ولم
أقصد الرد فقط على ما قيل هنا .

للشباب ، أو ليمتص القيادات الموجودة انما
هي مؤسسة يملكها المجتمع كله .

د . محمد الخفيف : احب ان ابدا بتحيةة
للمواجهة الصريحة التي واجه بها واضعو
الخطة الوضع في المنظمة وهم يذكرون في
اعادة تنظيمها ، فقد ذكروا انهم واجهوا
عضوية قد تسيبت وكوارر فقدت وحدتها
التنظيمية وتسلسها وقدرتها على الفعل .
وان الكثير من كوارر المنظمة عانى حالة من
التشكك وفقدان الثقة نتيجة عوامل عديدة
ترجع الى تجربة عملهم داخل المنظمة
وخارجها . وهذه المواجهة الصريحة
والقاسية مفروض ان تكون بداية موفقة
لاعادة بناء المنظمة ، خاصة اذا اضفنا اليها
الظروف الجديدة المحيطة بعملية اعادة
البناء والتي يبرز على السطح منها هزيمة
يونيو وما صاحبها لدى الشباب من القلق
الشرعي الذي اثار اليه السيد الرئيس
عنفما تحدث عن حركة الشباب في
فبراير - والذي حدث نتيجة انفجار التناقض
بين ماكانوا يسمعون وبين الواقع الذي لم
يكن يتلق تمام الاتفاق مع ماكانوا يتلقونه
وهو تناقض بلغ قمته في حرب يونيو . الى
جانب ذلك اثر الظروف العالمية الجديدة
بالنسبة لحركة الشباب سواء في المعسكر
الغربي ، او في المعسكر الاشتراكي ، بحيث كانت
في المعسكر الغربي تمييزا عن ازمة النظام
الرأسمالي التي بلغت ذروتها في حرب
فيتنام ، وحيث كانت في المعسكر الاشتراكي
صورة من صور التعبير عن جهود بعض
القيادات في الدول الاشتراكية وعدم
استطاعتها ان تتعاضد مع متطلبات الثورة
التكنولوجية الحديثة ، ان كل هذه العوامل
الداخلية والخارجية لابد وان تراعى تماما
نحن نفكر في اعادة بناء المنظمة .

تقول خطة اعادة بناء المنظمة ان الازمة
الشمسية حسمت بشكل قاطع اسلوب البناء
وقالت ان لا اسلوب الا الديمقراطية . تقول
الخطة « انه نتيجة فقدان الجماهير الشبابية
الثقة في كثير من القيادات المعنية وتطبيقا
للمبدأ الديمقراطي داخل التنظيم فانه كان
ضروريا تقرير مبدأ الانتخاب » ، ولكن هذه
القدمة السليمة تنتهي بالمطالبة بالا يحدث

واحب ان اوضح اننا لا نبني منظمة
جديدة ، وقد اثار الدكتور الخفيف في
هذه النقطة ، وهذا واضح في مشروع اعادة
بناء المنظمة اننا لا نبني شيئا جديدا ، ولذلك
فضلنا استعمال كلمة اعادة البناء ، وهو
تعبير وصفت به كل عمليات البناء بما فيها
عملية بناء الاتحاد الاشتراكي ، واعادة
بناء الاتحاد الاشتراكي لا تعني انه غير
غلسفته .

هذه هي بعض الجهود التي اتجزت بنذا
عام ١٩٦٤ الى اليوم [التي شاهدها من
عاش التجربة بالداخل] والتي على اساسها
يمكن ان نستمع لوجهات نظر من شاموها
التجربة من الخارج .

جل كامل : قبل ان نناقش عملية اعادة
البناء اريد التأكيد على المعاني التي اثارها
الزميل لطفي الفولي في المرة السابقة ،
واشار اليها الدكتور مفيد في مقدمة حديثه
الا انه سرعان ماتناقض معها . ففي الجلسة
الماضية كان من الواضح اننا لسنا طرفين
متنازعين حول تقييد من جنيين ، فجنب بين
السلبيات فقط ، واليجاب الاخر معنى باراز
اليجابيات وتقييم الايجابيات من الجانبين
السلبيات وتقييم الايجابيات من الجانبين
معاً ، بل وقد اثار بعض الزملاء من المنظمة
سليبات اكثر مما اثارها نحن من ازمة
الطليمة . وتوضيح هذه النقطة هام ، حتى
لايبدو ان هناك مسكرين متنازعين .

ونحنيا للدخول في جدل حول النقاط التي
اثارها الدكتور مفيد تعليقا على الجلسة
الماضية وما قيل فيها ، اكتفي بإيضاح نقطتين
اثارهما في حديثه ، فهو قد اشار الى كلمة
الزميل رفعت السيد عن التركيب الاجتماعي
للتنظيم باعتبارها مجرد تجمع بورجوازي ،
والواقع ان هذا القول لم يجرى على لسانه
بل ذكر ماصناه ان الطابع الغالب على
تكوينها من ابناء البرجوازية الصغيرة في
الاساس انعكس في طبيعة نشاطها من
اتجاهات متقلبة كسرعة الجماس وسرعة
اليأس . وهناك فارق اساسي بين
التعبيرين .

سنة الانتساب * ، أى بعد أن يصبح كل عضو منتسب عضواً عاملاً ، لنضمين على الأقل بعد سنة اشتراك دم جديد فى الانتخاب .

ولاحظت أيضاً أن الخلط لم تتعرض إطلاقاً ، ولو حتى بطريق عام لأسلوب العمل الداخلى أو الحياة الداخلية للمنظمة ، فالكادر يذهب ويضيع عندما لا يكون هناك أسلوب داخلى أو حياة داخلية تضمن له الاستمرار والحياة والازدهار .

لماذا لم تتعرض الخطة لأسلوب العمل الداخلى علماً بأننا متفقين بأن الحياة الداخلية لاى تنظيم هى حجر الأساس وهى أيضاً التى تملئ على الأعضاء أسلوب العمل الخارجى . أنه لا يمكن إطلاقاً أن تطالب الجماهير بالتصرف إذا لم تكن تملك قدرة التصرف كمضو منظمة داخل المنظمة ، لا يمكن أن تكون ديمقراطياً مع الجماهير إلا إذا كت ديمقراطياً مع نفسك ومع باقى الأعضاء داخل المنظمة . أنه لا يمكن القيام بأى عمل أو تحقيق أى صلة حيوية أو ثورية مع الجماهير إلا إذا كان أسلوب العمل الداخلى أو الحياة الداخلية للمنظمة أسلوباً ثورياً وعلى أساس المركزية الديمقراطية ، وأن يعرف كل عضو حقوقه وأواجبه بالضبط . إلا إذا أطلق لكل عضو الحرية فى إبداء رأيه بمراحة وبجراحة ، أن العضو إذا لم ينطلق داخل المنظمة فإنه لن ينطلق مع الجماهير . وقد يكون هذا هو السبب الرئيسى فيما أسيتموه انتم بتوقع المنظمة .

الدكتور إبراهيم سمسعد الدين : ساقصر فى حديثي الآن على المسائل المتعلقة بإعادة بناء المنظمة ، **المسألة الأولى :** عن الأساس التنظيمى لإنهاء المنظمة ، على أى أساس تتكون وحداتها : هل هى وحدات جماهيرية أم سكنية ؟ ومتى تتكون وحدات جماهيرية ، ومتى تتكون وحدات سكنية وكيف تبني ؟ **والمسألة الثانية :** هل هى منظمة جماهيرية أم منظمة كادر وما العلاقة بين الاثنين ؟ **والمسألة الثالثة :** ما علاقه المنظمة بالاتحاد الاشتراكى ؟

وبالنسبة للمسألة الأولى ، ينضج من الحديث عن البرنامج فى عمومه أن أساس البناء فى المنظمة والعمل فى المنظمات الجماهيرية لا يكون إلا عندما تكون هناك

انتخاب ، والخطة فى ذلك ترى أن الظروف الموضوعية للمجتمع والظروف الذاتية للشباب لم تتضج بعد لهذه العملية ، لأن نتيجة الانتخاب مترتبة على وجود هذه الظروف ، وأنه ليس هناك معايير موضوعية يحدث على أساسها المغاضلة ، فلماذا إذا من فترة انتقالية نضع فيها المايير ثم يكون الانتخاب .

والسؤال : هو لماذا نضجت الظروف لإعادة بناء الاتحاد الاشتراكى بالانتخاب ، ولم تتضج بالنسبة للشباب ؟ ألا إذا قلنا أن إعادة بناء الاتحاد الاشتراكى بالانتخاب كان خطأ .

السؤال الثانى : هو من الذى يمين ، ويمين من ، ومن أين ؟ وعلى أى أساس ؟

لقد وضعت الخطة أربعة أو خمسة معايير فكرى وتنظيمى وحركى وجماهيرى ، ووصفت الجماهيرى بأنه النضج فى الاتحاد الاشتراكى وموافقة مستوى الاتحاد الاشتراكى على الترشيح ، لم وضعت ما يسمى بتجديد العضوية القديمة للأعضاء القدامى حتى لانفقد الخبرات التى تكونت لديهم ، ويفتح باب التجديد لمدة شهر ، فهل لم يكن من الممكن أن الأعضاء القدامى الذين ستجدد عضويتهم هم الذين ينتخبون قياداتهم بدلاً من الهيئة المركزية العليا ولادة سنة انتقالية أيضاً وعلى أساس المعايير الخمسة التى وضعتها الخطة ؟ خاصة وأن الفترة موجودة ، فإذا كنا نخشى بعض العناصر القلبية فلا محل للخشية لأن تجديد العضوية معلق على موافقة المستوى المركزى .

والنقطة الأخرى التى تحتاج إلى إيضاح هو موضوع الانتساب ، وأنا خير معترض طبعاً على أن تكون هناك سنة انتساب ، ولكن هل سيشارك الأعضاء المنتسبون فى الانتخابات التى ستعقد بعد سنة أم لا ؟ وهل ستكون سنة الانتساب قد انتهت قبل بدء الانتخاب ؟

فإذا كان الجواب بالنفى فإن الانتخاب سيكون مقصوراً على الأعضاء القدامى الذين سمح لهم المستوى المركزى أن يصيروا أعضاء . وأنا ألهج أن تكون الانتخابات بعد

والمنظمة مفتوحة أمام جميع الشباب الا اذا استثنتت ثقات معينة بواسطة قانون او ما الى ذلك ، وفيما عدا هذه الاستثناءات فان العضوية مفتوحة . وهكذا فانه عند اعادة بناء المنظمة يتعين الالتزام بنفس القاعدة . فلا يمكن للقيادة المركزية ان ترفض الاعضاء القدامى . الا في حدود هذه القواعد والاستثناءات المحددة ملفا .

اما المسألة الثالثة فهي تحديد العلاقة بين المنظمة والاتحاد الاشتراكي ، فعلاقة المنظمة بالاتحاد كعلاقة اية منظمة جماهيرية بالتنظيم الام . الاتحاد الاشتراكي يسوجه المنظمات الجماهيرية ، لكنه لايقودها ولايحل محل قيادتها ، فهو ملاملا لا يحل محل قيادة الحركة العمالية ولا محل قيادة الحركة النسائية . ان وجدت - لمنظمة الشباب هي تنظيم جماهيري مستقل للشباب والاتحاد الاشتراكي يلعب دورا اساسيا في قيادته من خلال كوادره العاملين بالمنظمة ومن خلال التوجيه .

لكن الفكرة المطروحة الان هي تحويل المنظمة الى جناح من اجنحة الاتحاد الاشتراكي وليست تنظيما مستقلا بل هي تنظيم تابع تفر كل اموره بواسطة مستويات الاتحاد الاشتراكي . وهذا في رأيي تغيير اساسي في وضعية المنظمة . ومن هنا يمكننا ان نقول ان الذي يتم الان هو الفاء للمنظمة وليس مجرد اعادة بنائها . فاذنا كنا نريد المحافظة على المنظمة كجهاز مستقل له وضعيته التي تمكنه من العمل بين جماهير الشباب والانطلاق الجاد يتعين بالضرورة الحفاظ على استقلالية هذه المنظمة .

مصطفى الفتحي : هناك عدة نقاط اود الإشارة اليها

النقطة الاولى : تتصل بالشروط التي يمر بها الوطن وهي ظروف غير عادية ، فالحدود يحتل جزءا من ارضنا ونحن في مرحلة تمهيدية نفسية نركز فيها على الشباب اساسا ومن هنا فان اسلوب العمل يجب ان يكون مغايرا للاساليب التي سبق اتباعها .

وهناك خلال عملية اعادة البناء محظون لخشي ان تقع فيه وهي اننا سنواجه بمناصر عناصر التجربة الماضية - ومن الممكن ان نتعامل ان تفرض نوعا من الوصاية على الاعضاء الجدد ، بحيث تقع حق اي قيادات جديدة في الظهور او ان تفرض واقع التجربة الماضية بحدافه .

النقطة الثانية : تتصل بقضية الكم والكيف

وحدة جماهيرية تضم الشباب - وهذا يشابه تقريبا الاساس الذي بني عليه الاتحاد الاشتراكي في التكوين . وهو اساس معقول ، لان النشاط داخل الوحدات الجماهيرية اي داخل منظمات العمل وفي المعاهد التي يشتغل فيها الناس هو في واقع الامر الاساس الطبيعي للنشاط ، وهناك مخاوف من حركة الشباب داخل الجامعة وعلى هذا الاساس تستعيد المنظمة النشاط داخل الجامعة ، وانا اضع المسألة على اساس انه من اجل هذا يجب ان تكون المنظمة في الجامعة وفي المعاهد العليا . لانه اذا كانت المنظمة غير قادرة على القيادة في الجامعة وفي المعاهد العليا فان معنى هذا انها ستترك الميدان خاليا لغيرها .

واذا كانت المنظمة تضم بالفعل الشباب الاشتراكي واذا كانت تضم بالفعل القيادات القادرة على العمل ، واذا كان الدكتور مفيد يشكو من خلو الجامعة عن العمل السياسي فان تنظيم اعضاء الجامعة خارج امكانهم يصبح نوعا شاذا ، فالجامعة ونشاطها عامل حاسم في داخل مجتمعا وله تأثير كبير على الاوضاع ، لذلك ارجو ان نواجه هذا الامر بصراحة ووضوح لان القاعدة التنظيمية للمنظمة كالتقاعدة التنظيمية للاتحاد الاشتراكي ، انه يجب ان يكون العمل في المنظمات الجماهيرية كلما كان الوضع يتطلب ذلك .

اما المسألة الثانية : فهي قضية الكيف والكم ، وكثير منا كان ينتقد المنظمة في محاولاتها التوسعية ، لكننا نريد هنا ان نفرق بين امرين : النقد لاسلوب معين من اساليب التجنيد والنقد لطبيعة المنظمة الجماهيرية ، فالتنديد ينصب على رأيي على محاولة ضم الناس لا يرغبون في الانضمام او اعطاء ميزات لاعضاء المنظمة تجعل الانضمام الاختياري ليس مبدئيا وانما مبدئيا على محاولة الحصول على مزايا ، ونحن اذا استمعنا هذين الاعتبارين فانه يجب ان تكون المنظمة مفتوحة لكل من يرغب في الانضمام اليها . يجب ان تكون عضويتها مفتوحة لكل الناس . اي ان كل من يقدم طلبا للانضمام فانه يصبح عضوا في المنظمة ، وليس من حق لجنة الاتحاد الاشتراكي في النقطة ولا القيادة المركزية ان تمنع عضويته .

والمنظمة تستهدف ايضا ان توجه الشباب وتقودهم نحو الاتجاه الاشتراكي وهي تربي الكوادر وتدريبها بروح الوعي الاشتراكي .

فالاتحاد الاشتراكي هو وعاء يجمع كل قوى التحالف بهدف انجاز مرحلة الانتقال نحو الاشتراكية على اساس الميثاق الوطني . ومن المفترض انه بعد انتهاء هذه المرحلة تجرى اعادة النظر في الميثاق وقد نص في صلب الميثاق على ذلك وأن يصاد التفكير ايضا في طبيعة القوى التي يتكون منها قوى التحول وفقا لطبيعة المرحلة الجديدة وما تفرضه من واجبات .

اما منظمة الشباب فهي تستهدف في الاساس اعداد كادر المستقبل كادر المرحلة القادمة مرحلة البناء الاشتراكي ذاتها . أي المنظمة يتعين عليها في الاساس وهذا مقياس نجاحها تهيئة كواصر من نوع جديد وباعاكر أكثر تحديدا وأكثر وضوحا ومؤهلة لكي تقود مرحلة المستقبل .

من هذه الزاوية يتعين أن ن فكر في موضوع العلاقة بين التنظيمين . وأن نسال انفسنا : هل من المفيد — لصالح المستقبل — أن نخضع منظمة الشباب وقياداتها القاعدية وعملية تكوين كواصرها للقيادات القاعدية للاتحاد الاشتراكي ؟

واجبني : أن هذا الاخضاع غير مفيد ، لانه سيؤدي بنا الى أن نخضع طساقة أكثر تقندا تحت قيادة قوى ليست مؤهلة — لاطبقيا ولا ايدولوجيا — لهذه القيادة وهذا لايفيد أن منظمة الشباب هي بطبيعة الحال جزء من العمل السياسي العام الذي يجب أن يخضع لقيادة وإشراف وتوجيه القيادة السياسية العامة في المجتمع ، لكن هذه القيادة السياسية العامة تختلف من حيث القدرة والوعي والرغبة والادراك لطبيعة ومضمون المنهج السيلسي ، واسلوب هذا التغيير عن الكثير من هذه القيادات القاعدية . ذلك أن كثيرا من هذه القيادات القاعدية لا يمتلكه لا القدرة ولا الرغبة بصورة مماثلة للقيادة العامة .

وبالتالي فإن اخضاع القيادات الوسطى والقاعدية لمنظمة الشباب للقيادات الوسطى والقاعدية للاتحاد الاشتراكي فيه تكييف للطلقات الثورية في المنظمة وفيه محاولة لاستمرار الاوضاع الراهنة ، ومحاولة لأن تثبت منظمة الشباب للمستقبل قيادات مثيلة للقيادات الموجودة حاليا في المستويات الوسطى والقاعدية للاتحاد الاشتراكي . أي أن نهيمر للمستقبل كواصر مشابهة من الناحية الفكرية أو من الناحية السياسية

وفي رأيي انها تشبه قضية الحل الصلبي والحل العسكري . . وهذا تقسيم معيب فالكم هو الذي يصنع الكيف ومن خلال الكم يمكن أن نلتقط الكيف المتميز . وليست هناك منظمة تعتمد على الكم ومنظمة أخرى تعتمد على الكيف . فإن استيعاب الكم هو الذي يسمح بظهور الكيف . ومن هنا فإن المنظمة يجب أن تفتح بابها دون ما حاجز يصنع الصلبيات التي واجهنا مثلا في الفترة الماضية . فهذا عضو بالمنظمة وذلك ليس عضوا ، واصبحت المنظمة سبيلا جديدا للترقية بين الشباب دون أن تكون تجميعا وتوحيدا لهم .

هذلك فان علينا أن نذكر أن الشباب في هذه المرحلة لم يعد يستعد لقبول مسلمات جاهزة في أية ناحية من نواحي الحياة . . يتصل بذلك ظاهرة عالمية هي وضعية الشباب في عالم اليوم وهي ظاهرة برزت عالميا وامتد أثرها الى داخل البلاد . .

ويتصل به ايضا ظروف محلية هي ظروف ما بعد النكسة وما استتبعها من مراجعة سياسية في كافة المجالات لا يمكن — مثلا — أن يسير معها الالتزام على النحو الذي كان عليه فيما سبق في صفوف المنظمة . فلا يمكن للالتزام أن يكون نوعا من القمع الفكري أو الحجر على حرية الرأي للشباب وهذه نقطة اساسية لأن فساد الشيء لا يعطيه . والذين يفتقدون الحرية في التعبير أو في التفكير انطلاقا من أي قيد يمكن أن يوسع عليهم ، لا يمكنهم أن يعطوا الوطن — في لحظة الخطر — حريته .

ومن هنا فإن الالتزام في المنظمة يجب أن يأخذ معناه العلمي السليم على اساس أن لكل عضو مهما كان مستواه حق المراجعة وحق المكاشفة ، وعلى اساس أن الالتزام والارتباط هو ارتباط بوطن وليس بأشخاص هذه الحقيقة يجب أن تلح عليها عند أية محاولة لبناء المنظمة على اساس أن هذه كانت أبرز اخطاء الماضي ويجب أن تكون أبرز حلاخ الملاج في المستقبل .

رأيت السعيدة هناك تضاييا عديدة أثارتها الخطة ، لكنني سأحاول أن أركز على الموضوعات الهامة :

النقطة الأولى : هي طبيعة العلاقة بين المنظمة والاتحاد الاشتراكي . وفي الحقيقة انه قيل بحث هذا الموضوع يجب أن نحدد أولا طبيعة ومحتوى كل من هذين التنظيمين

وهناك مقياس أساسي في التجارب الثورية في العالم، هو أنه خلال الظروف الصعبة وحينا يعاني التنظيم والفكرة التي يدافع عنها من نكسة أو هجوم فإن المقلين على العضوية يكتفون في الغالب عناصر صلبة لم تات تحت تأثير الانبهار العلم بنفوذ التنظيم. بينما في ظروف انتصار التنظيم وانتصار افكاره أو في ظروف بناء التنظيم وهو في السلطة فإن الكثيرين يأتون تحت تأثير الانبهار العام والرغبة في الاستمتاع بقسط من السلطة.

هكذا كان فتح الباب على مصراعيه في الماضي أي في ظروف الانبهار العام بقدره منظمة الشباب وما اعطى لها من نفوذ وسلطة - خطأ اتاح للكثير من العناصر غير الصالحة ان تتسلق بها عن المضم ومن السلطة، بينما محاولة التضييق الآن في ظروف النكسة العامة وفي ظل الظروف الصعبة التي تمر بها المنظمة هي خطأ ايضا، فالمقلون الآن على باب العضوية هم العناصر الأكثر اخلاصا، والأكثر استعدادا للتضحية والأكثر جراءة.

وهناك نماذج كثيرة، فالحزب الكوبي مثلا عندما كان مجرد تنظيم يحمل السلاح في الجبال، مطارد من السلطة والعضوية فيه مخاطرة غير مأمونة العواقب، وتطلب ثباتا واستعدادا كبيرا للتضحية. في ذلك الحين كانت القاعدة العامة منح العضوية لكل من يحمل البندقية.

اما الآن وبعد ان انتصرت الثورة وتحولت حملة البنادق الى حكام للمجتمع فإن الملايين على استعداد للانضمام للحزب ليس لمجرد الاستفادة، ولكن هناك عناصر جيدة كثيرة تأتي للحزب تحت تأثير الانبهار العام بالنصر وهنا اتخذ الحزب سياسة تضييق العضوية الى اقصى حد ووضع شروطا قاسية لها.

بقي تساؤل أخير حول ماورد في الخطبة من أن المنظمة سوف تتولى تشكيل كتائب مقاتلة للشباب الاشتراكي فهل هذا صحيح؟ لم أنه مجرد حماس وتحميس؟ وأن كان صحيحا فلماذا لم يبدأ في تنفيذه؟

سؤال آخر: هناك برنامج زمني في الخطبة فهل تم تنفيذه وفقا للجدول الزمني؟ مجرد تساؤل يحاول أن يقيس جدية الخطبة.

ميشيل كليل: لدى بعض ملاحظات على كلام الزميل رفعت السيد، فقد قدم مفهوم

للقادات الرامنة وهذا مستحيل. لأنه يعني وقف استمرارية الثورة وتقدمها.

ويرتبط بهذه الفكرة ايضا مسألة تكوين القيادة الحالية لمنظمة الشباب من لجنة الشباب المتفرعة من لجنة التنظيم باللجنة المركزية. أي أننا نضع على قمة تنظيم الشباب الآن قيادة انتخبت من جماهير التحالف، من جماهير مختلفة في الوعى والرغبة والتفكير وانتخبت لقيادة تنظيم يختلف كما قلنا عن تنظيم الشباب.

واسمحوا لي ان اكرر التساؤل الذي اثاره الدكتور الفقيه وهو لماذا لا تنتخب قيادة تنظيم الشباب فوراً كي يوضع التنظيم من خلال عملية الانتخاب دون أي خضبة من تسلل عناصر غير صالحة لأن منح العضوية سيكون في يد قيادة التنظيم.

كذلك من الممكن النص على تجديد الانتخاب بعد فترة وجيزة ولكن مايا واحدا بحيث تتاح الفرصة بعد عام امام جماهير الشباب لاختيار قيادة لهم مخففة في مهك التجربة العملية.

وينبع من ذلك ايضا - وهذا هو الاخطر - ان الخطبة المقترحة تتضمن نظامين داخليين مقترحين. أحدهما للاعضاء ينص فيه على أنه حتى يتحقق الانضباط بين الاعضاء ينبغي على الاقل ان يعقد اجتماع شهري للمجموعات القاعدية. وهذا هو المقياس الوحيد المقترح للانضباط عند العضو القاعدي، بينما هناك نظم آخر للكوادر، ويتضمن نظام للتكليفات التنظيمية ذات الطابع الحزبي كالتقارير والاجتماعات ونظام المتابعة.

ومعنى ذلك ان المطلوب هو اقامة تنظيم فضفاض وليس تنظيميا طائشيا. المطلوب تنظيم ذو قاعدة واسعة غير منضبطة وغير ملتزمة أي أننا نقيم فسحة أخرى وربما أكثر اتساعا من الاتحاد الاشتراكي ولا يبشر ذلك بالرغبة في اقامة تنظيم طائش قادر على ان يبني جيلا جديدا متشبعا بروح الاشتراكية متفانيا في الدفاع عنها. تنظيم قادر على ان يثبت للمستقبل قيادة أكثر تقدما وأكثر ارتباطا بالفكر الاشتراكي.

هناك بعد ذلك ملاحظات سرية حول قضية الكم والكيف، وأنا اعتقد أنها مسألة تخضع للظروف السياسية. وكل الأحزاب السياسية تناقش باستمرار مسألة توسيع أو تضييق منح العضوية حسب الظروف.

والحقيقة انه لا يمكن البدء بالنشاط في الجامعة الآن ، وخاصة ان هناك فترة امتحانات بالإضافة الى انه لم يتحدد بعد الشكل الواضح لعمل المناقشة داخل الجامعة . ونحن نقفون تماماً على أهمية تكوين وحدات داخل الجامعة بكن ظروف الحالية لا تسمح بالبدء في ذلك الآن .

وبالنسبة لما اثاره الاستاذ رفعت السعيد حول وجود نظامين داخليين بالمنظمة ، فاننا قد اتفقنا هنا على ان المنظمة هي منظمة جماهيرية بل اننا نطالب بان تكون منطوقاً لجمهور الشباب ، ولا نرد اي شخص يطلب العضوية ، وهذا يتطلب نظاماً مرناً يسمح باوسع عضوية ممكنة ونظام آخر للكوادر ولاحتياطي الكوادر والعناصر النشطة .

وطبعا انتم تعرفون انه في الفترة الماضية كان هناك تحميل للمضروب أكثر مما يحتمل من اجتماعات وتكليفات .

ميشيل كامل : لي تعليق على مسألة الانتخاب ، والحقيقة انها مسألة أساسية ، وهي الحلقة الرئيسية في المناقشة ، فنحن نبدأ الآن من جديد ولا نريد أن نبدأ بداية نغفر جماهير الشباب ، وتوحي بالمنطقة الديمقراطية في تنظيمهم .

وواضح مما ورد في اللحظة ، ومن التقييم الذي قدمناه في البداية انه من بين السبلات الأساسية التي عاينت منها المنظمة ، ان الشباب قد اهتزت ثقته في المنظمة وفي القيادة والهدف من عملية إعادة البناء هو استعادة ثقة هذا الشباب في المنظمة ، فما هو سبب أزمة الشباب والموازل الكامنة وراء أزمة الثقة هذه ؟

هناك أسباب عديدة نوقشت وهناك شبه اتفاق عليها . ويمكن تلخيصها في عبارة واحدة هي التناقض بين الأقوال والأفعال ، بين النظرية والمبادئ المعلنة وبين الممارسة العملية .

وكما أشار الدكتور الخفيف فانه لا خلاف على الكلام المعلن الذي يقرر ان الانتخاب هو

مختلفاً عن المفهوم السائد هنا حول التنظيم الشبابي ، فهو يتصور منظمة الشباب مدرسة للكوادر ترسل خريجها ليقودوا الاتحاد الاشتراكي وانها منظمة مكونة من العناصر الاشتراكية فقط وانه يتعين أن يكون هناك انضباط غير عادي في صفوفها . . . وهذه المسائل كلها بحاجة الى مناقشة .

جمال غانم : اسبحوا لي ان اعالج قضية الانتخابات ، ومدى جدية اجراء انتخاب في الظروف الراهنة للمنظمة . فان هناك معايير محددة يطمحون توافرها قبل البدء في الانتخابات لاي تنظيم سياسي . يجب ان يكون هناك عمل سياسي ناجح وواضح ومحدد ومتكامل في الموقع الذي تجرى فيه الانتخابات ، ولابد أولاً من بروز قيادات جماهيرية ذات تأثير ونفوذ في الموقع .

يجب أن يتكون لدى القاعدة الإيمان والثقة بهذه القيادات .

ولا شك في ان هذه المعايير غير متوافرة في المنظمة الآن فان فترة الركود التي عانت منها المنظمة بعد النكسة تحد من امكانية اجراء انتخابات جادة .

بل ان القيادات السياسية التي كانت تمارس العمل في المواقع قد اصابت الكثير منها حالة من التشكك وفقدان الثقة وليس من السهل دفعها الى النشاط .

المطلوب هو تنشيط المنظمة أولاً وغرس الثقة في النفوس وبعد ذلك تجرى الانتخابات .

كذلك هناك قضية المتحمسين وهم قاعدة واسعة ويتمين الانتظار حتى تمر الفترة المقررة للانتساب وحتى يصبحوا أعضاء ساهلين وبعدها تجرى الانتخابات .

وهناك بعد ذلك القضية التي اثارها الدكتور ابراهيم سعد ، الذين حول الأساس التنظيمي لبناء المنظمة وهل هو الوحدات الجماهيرية أم الوحدات السكنية طبعا الأساس هو الوحدات الجماهيرية ، ولكن حرصاً على ضم العناصر التي ليس لها وحدات جماهيرية مثل طلاب الجامعة والعسكريين قلنا نقام لهم وحدات سكنية .

الزمن لينخل عصر التكنولوجيا وعصر الاشتراكية ، ومثل هذا التحول يخلق مشاكل اجتماعية عميقة ذات تأثير هام على الشباب ولا يجدى فيه محاولة فرض نوع من التحكم الأبوى عليه . فالشباب يعانى من محاولة التحكم فيه فى البيت وفى المدرسة وفى العمل .. هذه المحاة المتكررة والمتلاحقة يمتنع لها أن تجد متنفسا صحيا فى منظمة الشباب ، فالشباب الذى يعانى من مثل هذا التحكم ويلجأ الى منظمة الشباب إنما يلجأ اليها كى يجد فى رحابها متنفسا وتعبيرا عن ذاته ، ولوجد فيها فرصة لممارسة حرية النقد وحرية التعبير .

وهذا الشاب يجد أن المنظمة فى المرحلة السابقة كانت فيها قيود على حرية التعبير وهذه القيود مرتبطة فى أذهان الشباب - سواء من خطأ أو صواب - بوجود قيادة معينة كانت موجودة قبلًا ومستولة عن كل ما حدث .

لكن الذى يحدث الآن هو أننا نقول للقاعدة إنها غير كفءة وقاصرة عن الاختيار وفى نفس الوقت نفرض عليها نفس القيادة القديمة .

ولا شك أن هذه بداية غير موفقة . وقد تسبب فشلا جديدا للمنظمة .

مسلط الصانع : الذى لا شك فيه أن مجرد وجود القيادة فى السلطة التنفيذية هو حافز لنفع التنظيمات التى يجرى بناؤها فى ظل هذه القيادة للوقوع تحت سيطرة الانتهازية .

كذلك ونحن ننقش مسألة الكم والكيف يجب ألا ننسى تجربة المنظمة السابقة وما وقعت فيه من خطلاتنم اعدادا كبيرة بمضمينهم دخل بدافع الإغراء بحوافز ، بل أن البعض قد دخل أجبرا ، ولو تركت المسألة بغير حوافز لكان المبدأ والعقيدة هى الحافز الاساسى .

والحقيقة أن فتح الباب فى التجربة السابقة بغير حدود قد دفع الى صفوف المنظمة ، وأنها لطلب بالانتخاب فى حدود العمل السياسى فى مصر عموما .

الاساس ، وحديث طويل يمتنع عن أن الثورة قد حسنت موضوع الانتخاب ، وأن الرئيس عبد الناصر قد أكد أن أسلوب التمييز لا يفرز إلا مراكز القوة ولا يفرز إلا الشللية ورغم ذلك وبمع كل هذه الكلمات الجميلة فإنه عند أول خطوة عملية نتجاهل هذه الكلمات الجميلة ونقرر : « تمييز لا انتخاب »

وأنا أرى أنه بهذه البداية غير الموفقة لن نستطيع كسب ثقة الشباب فى عملية إعادة البناء .

ولاشك أن هناك مبررات عديدة تقال ، مثل القول بأن أسلوب الانتخاب فى المرحلة الحالية لا يأتى باقتدر العناصر ، وأظن أن هذا يناقض خبرتنا التى لخصها الرئيس عبد الناصر عندما قال أن التمييز لا يأتى إلا بمراكز القوة والشلل ، أى أن له أثرا سلبيا وله تأثيرات سلبية وضارة عاتينا منها فى المنطق القريب .

ورثة حجة أخرى تثار وهى الافتقار الى معايير الاختيار . وأنا أرى عكس ذلك فالوقت الحالى هو أنسب وقت للانتخاب والمعايير واضحة وقد خضعت لنقاش كثير من القاعدة حول تقييم الفترة الماضية .

ولعل من أهم الايجابيات هو ذلك النقاش الذى غمر القاعدة كلها حول سلبيات الفترة الماضية وايجابياتها وعلى ضوء هذا النقاش يمكن تحديد المعايير المطلوبة فى القيادة الجديدة .

ولست أدري لماذا لا نثق فى الشباب الذى أرى هذه المعايير واستبطنها من واقع خبرته ، ونعطيه حقه الشرعى فى اختيار قيادته الجديدة ؟

والحقيقة أن المسألة - فى رأى - ليست مسألة النفاق عن مبادئ مجردة ولا مسألة نظرية ترى فى الانتخاب الاسلئس (الافضل) ، لكنها مسألة مرتبطة بإقننا الرامن فى مصر ، فنحن فى مجتمع متخلف يسابق

الشباب يحد أمثى من السلوك والمنهج
الاشتراكى فى الحياة والعمل .

ومن خلال هذه القاعدة الواسعة جداً من
العضوية يمكن اختيار الكوادر الكفء
والواعية لتكون الطليعة للنفس السياسى
ولتتمد الاتحاد الاشتراكى بالفيايات والبناء
الجديدة .

الناقية : حصول عمل المنظمة فى
الجامعة ، أنا لرى ان اعلان ان الظروف غير
ملائمة لهذه هذا العمل هو مجرد هروب من
المشكلة .

إذا كفت الظروف صعبة ومعقدة فى
الجامعة فإن هذه الصعوبة هى فى ذاتها
دافع لكى تؤدى للنظمه وجيها هناك . . . والا
فإن الامر لا يفسر الا على أنه هروب . . .

هسلى خلاف : استسجوا لى ان اسال هل
عملية إعادة بناء المنظمة تسمى نتيجة لقيادة
من جانب قيادة المنظمة بعد ان وعت وأدركت
حقيقة سليات الرحلة السابقة وضرورة
إعادة البناء على أساس جديدة ؟ لم ان إعادة
البناء كانت تروى على مطالبات شعبية
متكررة بدأت بانتفاضات لبرابر ويونير
وانتهت بانتقاد المؤتمر القومى ؟ ان الاجابة
على هذا السؤال هى التى تحدد صياغة
الاطار الجديد للمنظمة فى قالب معين ، حتى
لا يكون هذا الاطار متخلفاً عن حركة
الشباب .

وهذه أمور أساسية لابد ان نعيها عند
محاولة انشاء الاطار التنظيمى الجديد .

فالمنظمة سوف تصبح اطاراً ضيقاً على
الشباب إذا أحسوا ان عضويتهم تصبح قيذا
عليهم ، وعندما يتحول مفهوم الالتزام الى
الزام . وإذا تحولت المنظمة من تنظيم سياسى
الى القيام بدور رجل المباحث .

وأنا اعتقد ان الحركات الطلابية فى
قبرابر ويونير الماضى كانت بسبب ان
التنظيمات الشبابية والتنظيمات السياسية
بصفة عامة كانت غير قادرة على ان
تستوعب بداخلها حركة الشباب .

وعندى بعد ذلك سؤال آخر هو : هل السنة
التي تقترحها الخطة كافية لاجداث كل
التفسيرات المطلوبة والتي تضمن فيما بعد
اجزاء انتخابات سليمة ؟ هل هى كافية لخلق

ولمست اطلب بالاتفاق أى يخلق أبواب
المنظمة وإنما اطلب بالافتتاح فى حدود
معايير معينة ومعايير محددة .

كذلك فأتنى أرى ان العمل بالجامعة
هام وضرورى ويتعين البدء به فوراً .

عبد النعم الفضالى : فى مرحلة التحرر
الوطنى كان المركز الرئيسى للنقل فى حركة
الشباب هو حركة جماهير الطلاب . أما فى
مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى
الاشتراكية فإن مركز الثقل هذا ينتقل لبيته
نحو حركة شباب العمال والفلاحين بصفة
رئيسية .

والحقيقة أنه من بين الاخطاء التى وقع
فيها يسار ما قيل الثورة هو عدم اهتمامه
اهتماماً كافياً بشباب العمال والفلاحين مما
يضع علينا مسئولية تلافى ذلك الآن .

ان على منظمة الشباب ان تتجه خلال
عملية إعادة البناء الى توسيع قاعدتها بين
شباب العمال والفلاحين . أن تتجه الى
المصنع والقرية أساساً .

وأنا أخشى أن تكون عملية إعادة البناء
بفقر الاختيار على الأعضاء القدامى سبباً
فى أن يظل التركيب الاجتماعى القديم كما
هو .

كذلك يتعين أن نضع فى الاعتبار طبيعة
المرحلة التى نمر بها وهى مرحلة مواجهة
المعمران والعمل على تصفيته . وهذا بطبيعة
الحال يتطلب من المنظمة الانتشار الواسع
حتى تتمكن من تعبئة أوسع جماهير الشباب
فى معركة إزالة آثار المعمران ، وهو أمر
مفيد للمعركة والمنظمة على السواء ،
لأنظمة سيجرى بناؤها من خلال المعركة
وعلى أساسها وهذا هو السبيل الصحيح
لبناء تنظيم قوى .

ولهذا فلا بد من البدء فى تكوين كتائب
الشباب المسلحة أى صهر الشباب فى لوتن
المركة ومن خلال المعركة تتم عملية إعادة
البناء .

غيره نصير : لدى ملاحظتين ١٩٩ ١٩٩ ١٩٩

الاولى : ان المنظمة عليها ان تفتح
باب الترشيع على مصراعيه ، فالطلوب الآن
من المنظمة هو تزويد القاعدة الواسعة من

في الماضي من الضغوط لضم الناس بكم كبير دون أن تكون لهم رغبة في ذلك . وفي الوقت نفسه ليس المقصود من الاهتمام بالكيف أن تكون منظمة للخدمة . واتفق هنا تماما مع مقاله في هذا الصدد الأستاذ أبو سيف والدكتور إبراهيم أن منظمتنا جماهيرية ، مفتوحة لكل الشباب ، وأن كنا نحرص أن يتم تناسق بين زيادة حجم العضوية وبين عملية اعداد الكوادر .

وبالنسبة للعلاقة المنظمة بالاتحاد الاشتراكي فنحن لاتحدد هذا المبدأ وهو أننا نعمل تحت قيادة الاتحاد الاشتراكي . لكن هذا لايتناقض مع مااعلناه منذ ١٩٦٥ وهو انه لايد وأن يكون للشباب تنظيمه المستقل . الخـلس به ، تحت اشراف الاتحاد الاشتراكي ، ولكن كيف تتحدد هذه العلاقة ؟ هناك حساسية تتشأ بين الاتحاد الاشتراكي وبين المنظمة . وقد وجد مقلها في كل التنظيمات الحزبية في الخارج (مثلا بين الحزب الشيوعي وبين الكومسومول في أول قيامهما : الحزب يطالب باشراف كامل والشباب يطالب بالاستقلال ، . لكن هذه الحساسية زالت على مر الزمن عندما أصبحت كوادر الحزب كلها آتية أصلا من تنظيمات الشباب .

وفيما يتعلق بهذا فنحن أمام اختيارين : بين أن نبعد المنظمة عن الاتحاد الاشتراكي وبذلك تفقد جماهيريتهاوبين أن نربطها وربطاً قويا بالاتحاد الاشتراكي وبقواعده وعلى جميع المستويات ، وأنا افضل هذا الحل الأخير رغم أن الشباب يحسن دائما بنوع من التناقض .

في موضوع الانتخبات : اتفقتا ان تتم الانتخابات في يوليو ١٩٧٠ . والحكمة في هذا ان يكون الاعضاء المنتخبون قد منحروا العضوية . والتظارنا مدة سنة هدفه أننا نريد أن نتجنب اجراء انتخابات شكلية .

لقد أثير سؤال حول تعيين قيادة المنظمة . وقيل في هذا كيف يمكن لقيادة معينة أن تكسب ثقة الشباب . والواقع ان المنظمة كانت مجهزة تقنيا بعد بيان ٢٠ مارس الذي

الناخ المصنعي ؟ . هذا مجرد تساؤل أطرحه .

كذلك أود الاحاح على أهمية المحركات العملية فالمحركات والنقاش الفكري وحدهما ليسا كافيين في تقييم الكادر ، بل لابد من الاهتمام بالمحركات العملية .

مسعود هشيمت : اتحدث أيضا عن السكم والكيف . اذا كنا متفقين على أن هدف المنظمة أن تستوعب الغالبية العظمى من الشباب ، فمفنى هذا أن المنظمة جماهيرية وليست منظمة تضم الطلائع فحسب . والتقنية هي كيف تصل المنظمة الى تحقيق هذا الهدف ؟

والجواب : هو انه هناك بالفعل خلاف بين مهام رسميه اعداد الاشتراكي و اى مسجم سياسي اخر وبين مهام وطبيعه منظمة الشباب . ان مهامها تتمثل في تكوين وتربية الشباب اى التأثير في سلوكيات الشباب وبناء عقيدتهم في اتجاه الكفاح من أجل التطبيق الاشتراكي الخاص بنا ، لكن من هذه المهمة تتطلب وجود كوادر من الشباب تضطلع بها . واعداد هذه الكوادر يستلزم وقتا ولايمكن أن يتم بين يوم وليلة . ويصعب على بلادنا في الظروف التي نجتازها أن توفر هذه الكوادر بالسرعة التي نحتاجها . منظمة الشباب الى تنظيم جماهيري واسع . وفي الوقت نفسه لايمكن أن نتخلى عن مراعاة الكيف .

ان كيف نحل هذا التناقض ؟ هناك حلول اساسية :

● مضاعفة الجهد للتوسع الراسي في اعداد الكوادر (راجع الخطة) .

● أن تتحرك كوادر المنظمة في وسط التجمعات العريضة والطبيعية للشباب .

● توسيع قاعدة الاصدقاء السياسيين والنتسبين تمهيدا لضمهم الى المنظمة وعلى أساس تحريكهم في اتجاه الاهداف التي نتاضل من أجلها المنظمة .

د . مفيد شهاب ، انصـور ان القلق من نـظـب الكـم على الكيف يصـدره مـلـكـان يـحـثـ

نص على اعادة بناء التطبيقات المختلفة بناء جديدا . من هنا قامت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي بتكوين اللجنة العرعية للشباب وعهدت اليها بوضع مشروع لاعادة بناء المنظمة . وهذا المشروع قد قرره اللجنة التنفيذية العليا منذ شهرين فقط . فلذا كلفت القيادة المعنية لم تحرك هذا امر يدهي لانه لايمكن لها ان تبدأ العمل إلا بعد اقرار الخطة .

الاشتراكي ليس حزبا ولكنه تحالف . وراي ان العلاقة بينه وبين المنظمة سيحكمها ويصلحها أسلوب عمل المنظمة (أساسا حياتها الداخلية) وأسلوب عملها بين الناس . وهذا كليل بأن يصمى المنظمة من التهم التي تكال لها .

صلاح الشرنوبى : اوافق على ما قاله د .

ابراهيم عن علامه المنظمة بالاتحاد الاشتراكي . أى انه ليس من المتصور اطلاقا ان تكون المنظمة فى الماضى منظمه لها شخصيتها ولها استقلالها ثم تصل الى ان تكون الآن «قسما» للشباب فى الاتحاد الاشتراكي . **النقطة الثانية** فى كلامي خاصة بفترة الانتقال . وأهمية هذه الفترة انه من خلال تجديد العضوية يمكن القيام بعملية اختيار وانتقاء للعناصر التي تصمد وتجتاز الازمة . فضلا عن تنفيذ المنظمة بدم جديد . وكل هذا يتطلب فترة من الزمن تمارس فيها المنظمة النشاط بحيث يتعرف أعضاؤها على القيادات الفائرة على قيادة حركتها فى فترة مقبلة . وبالتالي يمكن أن تأتي الانتخابات بنتيجة سليمة . **النقطة الثالثة** : خاصة بالتكوين الاجتماعى للمنظمة . لست أتفق مع الراي القائل بأن الطلاب يكونون فئة اجتماعية خاصة فى الفترة الماضية ركزت المنظمة على تجنيد الطلاب فى الجامعة لان الطلاب كما هو معروف يمثلون قيادات متحركة ونشطة فى بيتهم . فأرات المنظمة أن تسلمهم بفكر اشتراكي يوجهون به المجتمع . من ناحية أخرى اذا كانت المنظمة فيما مضى قد ركزت على تجنيد الطلاب أكثر من تركيزها على العمال والفلاحين فقد دفعها الى هذا الماحوط من أن الرجعية تنشط لتجنيد الطلاب . فالتركيز على الطلاب كان بهدف حملتهم .

أبو سيف يوسف : أحب أن أؤكد على هذه النقطة . وهى أنه اذا لم نستطع ان نبني المنظمة فى ظروف الحركة — وهى ظروف ثورية — فإن فرص بنائها فى وقت آخر قد تكون قليلة جدا . ولعلنا هنا ان نعتبر بقيام الاحزاب الجماهيرية القوية . فهذه الاحزاب أصبحت جماهيرية فى اللحظة التي تبكت فيها الكوادر من ان تتلقى بحركة الجماهير وتمتصنها . وظروف الحركة الحالية تتطلب من المنظمة ان تتفتح على اوسع قطاعات

والخيرا وجهت استفسارات حول تحديد الفترة الانتقالية لبناء المنظمة . الأخ حتى يرى ان سنة فترة قليلة . ود . الخفيف يعول العكس . والواقع ان هناك هدفين من تحديد فترة الانتقال بسنة . **الاول** اعادة النشاط الى المنظمة ، حتى يتم الانتخاب على أساس نشاط تم فعلا . **والثاني** فى هذه الفترة تكون قد منحت العضوية لدم جديد من الشباب يياثر حقه بالانتخابى . . طبعاً هذه المرحلة الانتقالية ليست فيها ديموقراطية كاملة لكن المرحس على المشكلات الديموقراطية فى ظروف المنظمة ربما ياتي بقيادات لاتمثل الشباب . وعلى العموم فى هذه الفترة بالانتقالية ليست فيها ديموقراطية كاملة ، معيار موضوعى فى اختيار قيادات المنظمة . ولذلك قلنا أنها تفتار من بين عناصر الشباب التي نجحت فى انتخابات الاتحاد الاشتراكي وذلك رغم أن الانتخابات قد تقترون بسبلبيات فى بعض الأحيان . هذا الاختيار ليس تعيينا مطلقا ، وليس اختياريا مطلقا ، ولكنه مرحلة وسط بين الاثنين .

د . الخفيف : أريد أن اطمئن الى ان الكم سيسيير وفقا لتطور أعداد الكيف . بمعنى أننا لن نوسع إلا بقدر ما تنوسع فى أعداد الكوادر . وإذا لم يتم هذا فسنعود مرة أخرى الى الشكوى القديمة . فالمنظمة بدأت فى الماضى بـ ٤٢ ألف عضو ولكن لم يكن قبيها من الكوادر غير ٣٠ أو ٤٠ ولحدا . وهذا يعنى احد امرين : إما ان نخرج هذه الجموعة الصغيرة من القادة عن القيام بأغياء المنظمة ، وإما أن تقويمها ولكن تتم القيادة هنا بأسلوب القرارات والأوامر ، وهذا ماحدث .

وفيما يتعلق بعلاقة المنظمة بالاتحاد الاشتراكي . فيجب أن نلاحظ أن هناك وضعاً فريداً فى بلادنا من حيث أن الاتحاد

اتباعها (وهو لا يبلّغ هناك الزراعة) يقود للتنظيم انما هو . من هنا حيث صدام بين منظمة الشباب هناك وبين تنظيم الاتحاد الاشتراكي . واعتقادى ان سلامة العلاقة بين الاتحاد وبين المنظمة لا تتوقف . فى الاساس . على الفيات الحصنة ، ولا على المساهمة الطيبة من جانب اعضاء المنظمة .
لانه فى بعض الاحيان لا يبد وان يثور صدام ، وذلك كلما وجدت داخل الاتحاد امسرى فئات او عناصر من خارج الاتحاد او الجورجوازية الكبيرة فى الريف وفى المدينة .

هذا ينقلنى الى علاقة الاتحاد الاشتراكي بالمنظمة . هلينا ان نعرف بانه فى داخل الاتحاد امسرى يوجد فصاعب وميادات غير واعية او غير اشتراكية يخدم مصالحهم التاريخية ويحكم تكوينهم السياسى . ومن هنا ينشأ تماضى ، وفى اعتقادى ان اعضاء المنظمة اكثر تقدما من الناحية الفكرية من كثير من القيادات الموجودة داخل الاتحاد الاشتراكي . وهذا الوضع يتطلب تأكيد استقلال المنظمة . صيفه هذا الاستقلال ليست واضحة فى ذهنى تاليا ، لكنى اتصور انه لو تم تشيخ الجهار الطليعى داخل الاتحاد الاشتراكي فان هذه المشكلة ستحل .

د . ابراهيم سمعد الدين : احب ان ابدى بعض الملاحظات :

الملاحظة الاولى : قضية جماهيرية المنظمة وحق العضوية الكابل فيها ليس معناه ان كل الشباب سينضم . لكن لابد من التأكيد على حق كل الشباب فى الانضمام دون تمييز . وكل منظمة تضع شروطا للانضمام ، وحق الانضمام هنا معناه ، حق كل الشباب الذين يوافقون على هذه الشروط فى ان يكونوا اعضاء فى المنظمة ، ولا اتصور ان حضور المؤتمر يعتبر شرطاً للعضوية ، ولكن بسلك الشخص هو الحكم الاخير على العضوية .

الملاحظة الثانية : عن علاقة المنظمة بالاتحاد الاشتراكي . جوهر اعتراضى على المذكرة هي انها تتضمن وصاية من لجان الاتحاد الاشتراكي على نشاط المنظمة . وهناك فرق بين القيادة والوصاية . الاتحاد

الشباب . وعلينا ألا نخشى شيئاً لأن الحركة يطبقها تقدم لنا مياراً محدداً لتقييم الناس وهو الموقف التضالى والعلمى من قضية التحرير وما تفرضه من اعباء . بهذا نستطيع ان نبني منظمة واسعة ، وبهذا يجد آلاف الكوادر القيادية .

فيما يتعلق بما ذكر من أن المنظمة اندفع الى عضويتها . فى الماضى . آلاف الشباب تحت ذئاب اعتبارات « وصولية » وتحت جاذبية « السلطة » فلمت توافق على هذا الرأى . واعتقادى أن غالبية الشباب « السالحة » جاءت الى المنظمة فى ظروف مالية يداخلية تمثل فيها اشتراكيه بطله جنب شديدة جدا . ولا نسى ان الشباب ظل مدة طويلة محروما من العمل السياسى ومن التنظيم .

فيما يتعلق بالعلاقة مع الاتحاد الاشتراكي فانه اذا كان لابد ان يكون لمنظمة الشباب علاقة بتنظيم معين فان يكون الا للتنظيم الطليعى وليس الاتحاد الاشتراكي .

هوzy بشرى : اعتقد ان الاستاذ الفزالى يبدى خوفاً ليس له اساس من الفحص بقضية الكيف فى بناء المنظمة . ولخفى ان يستنتج من هذا أن المنظمة تتجه فى حرصها على الكيف الى الاعتماد على الطلاب والمتفنين . لكن القضية التى تحتاج الى تأكيد لابد من وجوه معايير موضوعية وواضحة للتصعيد ولتكوين الكوادر .

ولى تحفظ على كلام د . الخفيف فى موضوع علاقة المنظمة مع الاتحاد الاشتراكي . يوافق على ان اسلوب المنظمة الداخلى يجنبها الوقوع فى الاخطاء . لكن موقف الاتحاد الاشتراكي . فى بعض الاحيان . لا يكون مجرد رد فعل على موقف تتخذه المنظمة . ولكن يحدث ان يكون رد فعل ضد بضون وجوه حركة المنظمة ، أو ضرب مثلا لذلك بما حدث فى بعض المحافظات . فنحن نعلم انه لا يوجد تفاهات لعمام الزراعة الا على الريق . ولقد أراد شباب المنظمة هناك ان يبينوا قضية تنظيمهم فى الريف . لكن قيادة الاتحاد الاشتراكي . وهى فى نفس الوقت . قيادة لجلس القرية قد وضعت احد .

انتقالية مؤقتة ، تقوم فيها هذه اللجنة باعادة
بناء المنظمة .

وفيما يتعلق بالعلاقة بين الاتحاد
الاشتراكي فان هناك اتفاقا على
ان المستوى المركزي للمنظمة هو
الذي يضع الخطة موحدة في مؤتمر
الشباب . وقرارات تعيين كل مستويات
لجان المنظمة صادرة عن المستوى المركزي
للمنظمة . هذا المستوى هو الذي يمين ،
ونحن الذين نضع اطار الخطة العامة ،
ونحن الذين نقر الخطط الموضوعة على
مستوى كل المحافظات . وهذا وان كان يحفظ
على المنظمة استقلالها لكنه لا ينفي ان يكون
للجان الاتحاد الاشتراكي رأى بالنسبة
للقضايا الموجودة .

اما ان القيادات الموجودة اليوم ليست هي
القيادات المتبقية من المنظمة ، او انها
مفروضة من الاتحاد الاشتراكي لهذا وضع
مؤقت كما قلنا .

خطة المنظمة للتتقيف

انتقلت الندوة بعد ذلك الى مناقشة خطة
التتقيف المقدمة منها لعام ١٩٦٩ .

اسمها فيث : تناول موضوع التتقيف من
ناحيتين : ناحية ما يجب ان يؤخذ في
الاعتبار ونحن نضع خطة لتتقيف ثم من
ناحية المواضيع التي تطرحها المنظمة كمواد
للتتقيف .

نحن في منظمة الشباب نقع في خلط
وتضارب حول نوع المنظمة التي نريدها وهل
هي جماهيرية ام طليعية . وهذا الخلط
ينعكس على برامج التتقيف ويصعبها
بالاختلاف . فمن ناحية نوعية الاعضاء ،
نحن نفترض في منظمة الشباب انها منظمة
جماهيرية ، اي انها تفتح الباب للشباب
جميعا مع استثناءات بسيطة . ثم بعد ذلك
من ناحية انضمام اعضاء دماي في التنظيم
واعضاء منتسبين ، نحن نفتح الباب على
مصرعيه للاعضاء الدماي ، ثم للمنتسبين ،
ثم نحدد شروطا خاصة لقبولهم ، فاذا نظرنا
بعد ذلك الى نوعية الاعضاء سنجد ان بينها
قنات ربما لا تكون مؤهلة لتقبل الفكر
الاشتراكي . من ناحية اخرى هناك بين
السادة الذين يتناولون مواضيع التتقيف
من يعمل على اخضاع مادة التتقيف لمنهجية

الاشتراكي يقود كما يقود كل انواع المنظمات
الجماهيرية . لكن هذه منظمة مستقلة لها
قيادتها المنتخبة منها . وعلى الاتحاد
الاشتراكي خلال كافة الوسائل الديمقراطية
ان يسعى لكي يجعل هذه المنظمة ملتزمة .

واخيرا في العلاقة مع التنظيم الطليعي
اذا كانت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي
جزء من التنظيم الطليعي ، وهذا هو
المفروض ، فان منظمة الشباب ستكون
مرتبطة بشكل او بآخر بالتنظيم الطليعي .

يفشيل كامل : بالنسبة لعلاقة المنظمة
بالاتحاد الاشتراكي . بي تساؤل ينصب على
بشروع البرنامج العام الذي قدم لنا منذ
اسبوع .

في المشروع الجديد توضع العلاقة بين
المنظمة وبين الاتحاد الاشتراكي كما يلي :
القيادة المركزية للمنظمة تكلف لجان المحافظة
بترجمة خطها العام الى خطة تفصيلية تراعى
فيها ظروف المحافظة . لجان المحافظة تقوم
بمتابعة تنفيذ هذه الخطة ورفع تقرير عنها
الى لجنة الشباب المتفرعة من لجنة التنظيم .
لجان المحافظة تبدي رأيها في ترشيحات
العناصر القيادية . والواقع انه يبدو ان
مستويات منظمة الشباب في هذا الوضع
الجديد هي اشبه بساندوش ، داخل
الاتحاد الاشتراكي . اي ان لجنة المحافظة
هي المسؤولة تماما عن وضع الخطة ، هي
التي تجسد الخطة . هي التي تعطىها
للشباب ، وهي تتابع نشاط الشباب ، وتعطى
الاورام . بهذا الشكل نحن امام تبعية كاملة
وليس مجرد وصاية ، واذا كل هذا هو
الوضع القائم فعلا فامسأله خطيرة لان منظمة
الشباب تفقد الاستقلالية وتصبح مجرد
مستويات جديدة تضاف الى الاتحاد
الاشتراكي .

د . هويد شهاب : هناك اتساق على ان
القيادة للاتحاد الاشتراكي ، وكان بها لايتنى
حق الشباب في استقلاله . كل ما في الامر
اننا امام وضع انتقالي .

لما عن الدور الذي تقوم به اللجنة
الفرعية للشباب [الفرعية من الاتحاد
الاشتراكي] ، وهو الامر الذي تحدث عنه
الاستاذ رمت السيد فان هذه اللجنة
الفرعية تمثل قيادة المنظمة ، لان هذه مرحلة

الفترة الانتقالية المحدودة وفي الوقت نفسه تقوم بمهامها التنظيمية والتنظيمية؟ واعتقد مخلصا ان الخطة تنسج من الاهداف مالا يمكن انجازه في سنة .

لكن هنا نجد انفسنا امام مسوئتك متناقض . وهو ان المنظمة مكلفة من ناحية باعداد جيل من الشبّاب الزود بالوعي الاشتراكي . فاذا ركزت على هذا الهدف وفقا للبرنامج المقدم فسوف يتم هذا على حساب الواجبات الفضائية والتنظيمية . فكيف يمكن حل هذا التناقض .

الحقيقة ان هذه الصعوبة تعود بنا مرة اخرى الى ضرورة وضع المنظمة في اطار المجتمع وفي اطار المؤسسات السياسية والاجتماعية المختلفة . ولعل ملاحظ هنا هو ان مهام التنقيف الاشتراكي تقتضي الحل الاول على نوعين : ١- مؤسسات حزبية ومؤسسات الدولة التي تتصرف على التعليم العام والماني . وفيما يتعلق بالمؤسسات الحزبية فان مهمة غرس الوعي الاشتراكي تقع في الحيز الاول على عاتق الحزب الطليسي ، حزب الطلاب الاشتراكي . وعليه اذا لم توضع قضية التنقيف الاشتراكي اساسا في ايدي الحزب الطليسي ومؤسسات التعليم فان منظمة الشبّاب ستقع عليها . في مجال التنقيف الاشتراكي - مهمات واعياء باهظة قد تمت من حركتها وتحولها الى مدرسة منعزلة عن الحياة او الى ناد للنقاش .

فاذا كان الوضع كذلك فما هو الدور الذي يمكن ان تقوم به منظمة الشبّاب في عملية التنقيف الاشتراكي؟ بشكل عام مهمة الثقافة الاشتراكية ان تمتد الطلاب والجماهير لاصعب واشق مهمة وهي مهمة بناء المجتمع الاشتراكي ، وهذا واردفى الخطة ولا خلاف حوله . وهذا ينطبق ايضا على منظمة الشبّاب لان هدف التنقيف فيها هو اعداد جيل جديد يتولى مهام بناء المجتمع الجديد . وهذا ما اشارت اليه الخطة ونحن نتفق ايضا معها في هذا .

لكن تنقيف الشبّاب داخل المنظمة يختلف عن تنقيف الشبّاب في معهد من المعاهد الاشتراكية ، فبينما يركز المعهد على تدريس الاشتراكية الطليسية في جواتها التدرسية والاقتصادية والسياسية ، فانه تنسج على منظمة الشبّاب ان تباشر مهام التنقيف من زاوية الاهداف المباشرة التي تتحدد في كل مرحلة من مراحل العمل الثوري وهذا يعني في التطبيق ان يقدم اعضاء المنظمة في سلوكهم المثل الذي يجسد ارتباط الفكر بالعمل . ومن هنا نقول ان اهداف التنقيف

الذاتي . هذا المنهاج ربما يتعارض مع قيم اصيلية وطرق في التفكير قد وجدت واستقرت [بغض النظر عن صحتها او عدم صحتها] وهذا كله يؤدي الى مزيد من البلبلة الفكرية .

نقطة اخرى في موضوع التنقيف هي ان هناك من يتوهم انه من الممكن ان نخلق انسانا يتبع في سلوكه القيم الاشتراكية بمجرد اعطائه جرعات ثقافية من ايدولوجية معينة . ولكن الواقع يبرهن لنا على انه لا يوجد تاثير ميكانيكي بين تعليم افكار معينة وبين السلوك الذي نريده ان نغرسه (خصوصا في ظل مجتمع تاكثت فيه قيم معينة ، وتقاليد ليس من السهل اقتلاعها) من خلال برنامج تعليمي او تثقيفي مدته شهرا او اسبوعين

النقطة الثانية ، هي انه عند وضع برنامج التنقيف لا بد وان يؤخذ في الاعتبار ما به ان ان يغيد الشبّاب من طرق التفكير في حل مشاكلهم الذاتية .

واعتراضي على برنامج التنقيف ، الودع يمكن ان يلخص فيما يلي :

ان لبرنامج التنقيف ثلاثة مجالات : مجال عقائدي ومجال سياسي ومجال تنظيمي . في المجال العقائدي لم ينص في الخطة على ان هناك دراسات دينية ستولى الاهتمام مع اننا في مجتمع متاصل فيه الدين وجذوره ممتدة ، وذلك بغض النظر عن انها من الجائر ان تكون معتقدة حاليا وهي منقطعة الاصل عن الدين الاساسي . وفي هذه النقطة نحن لانبدأ من فراغ . لان هناك قويا متصلة وهذه القيم الكثير منها صالح والكثير منها مفيد . ويجب ان نبدأ منها . والدين يعطينا قوة لانه مرتبط بفكرة الثواب والعقاب وهذا اساس الضمير الحي القوي الذي يراقب الانسان في قياح مرعوسية .

آخر نقطة : ان العنوان الذي نواجهه مرتبط بمقيدة دينية في الاساس . وهذا يعطينا مثل على مدى ما يمكن ان تعطيه المقيدة من قوة دافعة للشعوب ومدى ما تعطيه من سبيل للجهد والتضحية .

ابو سيف يوسف ، خطة التنقيف التي تقدمها منظمة الشبّاب لعام ١٩٦٩ هي بلا شك خطة طموحة . ولكن السؤال هو هل تستطيع المنظمة ان تنفذ هذه الخطة في

الاشتراكي في ثقافة الشباب هي أن تقدم للجماهير التي لاتعرف الاشتراكية القوة والمثل التي على تفوق الاشتراكية كما يكسسه السلك العملي والاخلاقي لاجتماع المنظمة . باختصار يقع على عاتق التنظيم السياسي ان يحدد الخط السياسي العام والمهام النظرية ، وعلى منظمة الشباب في هذه الحالة - ان تقدم المادة التعليمية التي تخدم تنفيذ المهام السياسية المطلوبة .

اذا رجعنا الى الخطة الثقافية لعام ١٩٦٩ وجننا انها تحدد ثلاث مجالات للثقافة : المجال العقائدي والمجال السياسي والمجال التنظيمي . ثم هي تحدد ثلاث دوائر للمعن التعليمية لاجتماع الكوادر والمنتمين . واذا نظرنا كمثال الى خطة التثقيف في المجال العقائدي وجننا انها تشتمل على عشرة مواد من الدراسات الفلسفية والاقتصادية والنفسية والاجتماعية . الخ لكن النظرة الواقعية تبين ان تنفيذ مثل هذا البرنامج لابد وان يتم على حساب مرافقه التضالبي ومهامها التنظيمية . ويباعد بين المستويات العليا والدنيا فيها .

واقتراهي : ان يوضع برنامج التثقيف في ارتباط كامل مع مهام تحرير ارض الوطن والدفاع عن المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية . وتصور لذلك برنامجا يتفق ايضا مع المكتبات الذاتية والعملية في عام ١٩٦٩ وهو العام الذي يوصف بأنه فترة الانتقال في حياة المنظمة . والبرنامج في خطوطه العامة يمكن ان يوضع تحت العناوين التالية :

اولا - العدوان ثانيا - تصفية العدوان بالنسبة للعدوان :

الوضوح الرئيسي ، هو حركة التحرير العربي المعادية للبربرالية والصهيونية والرجعية : طبيعتها - نجاحاتها - فتاقضاتها - آفاق تطورها .

- الطفلة والامعاء :

- الحلفاء هم : البلدان الاشتراكية - حركة التحرير الوطني في القارات الثلاث - نضال العمال والتموي الديموقراطية في البلدان الرأسمالية .

- الاعداء هم : الامبريالية - الاستعمار الجديد - الصهيونية - الثورة المضادة في الداخل

بالنسبة لتصفية العدوان : ماهو المطلوب على المستويات :
- السياسية ،
- العسكرية ،
- الاقتصادية ،
- الاجتماعية والثقافية ،

[وهنا يكمل الحديث بالضرورة عن العمل العدائي ، نظريته وتجاربه المختلفة - العمل في منظمات الدفاع الشبيبي - القطاع العام والدفاع عنه - زيادة الانتاج - القضاء على الامية) .

مثل هذا البرنامج - كما اتصوره - هو المطلوب الان لنقطة متناضلة تريد ان تصهر عودها في ممارك حقيقية . وهذا البرنامج يمكن ان يكون اساسا لعمل نظري عميق ، وبمحدد المستويات : للاعضاء وللكوادر ولاصدقاء المنظمة ، للعمال والفلاحين والمثقفين جميعا النظرية ولكن ميزته هي ان الخلفية النظرية له لاتنصل عن المهام التفصيلية المطروحة على الشباب في بلادنا ، وفي هذه المرحلة بالذات . واعتقد ان مثل هذا البرنامج يساعد المنظمة على تجنب الوقوع في الاخطاء التي اشار اليها بعض الاخوة من اعضاء المنظمة ، عندما قالوا ان انفصال الدراسة النظرية عن الواقع النضالي سمح للعناصر الثائرة والتي تملطن بالشعارات الجوفاء ان تحجب العناصر المخلصة .

طفي الخفي : ان العمل التثقيفي يعدد اكثر المسائل خطورة ، اذ انه يمثل ارضية العمل السياسي واداة الانتاع التنظيمي ، وهو مهمة من اصعب مهمات التنظيم السياسي خصوصا في البلاد المختلفة ، لارتباطه بمشكلات مثل مستوى التعليم وانتشار الثقافة ، ثم هو يرتبط بصورة مباشرة بنوعية التكوين الاجتماعي الذي يقدم الوعاء البشري للفكر الذي يتم تقديمه . وعلى هذا الاساس فنحن مطالبون بالبحث عن صيغة جديدة للعمل التثقيفي تكون اكثر ملاءمة للواقع ، واكثر بعدا عن المتاهات النظرية والفلسفية . وفي رأيي فان الثقافة الثورية هي وهي بحركة المجتمع وادراك لقوانين التطور ، والالتزام بمناصرة قضايا الانسان العادلة ، اي انها وهي بالابعاد المختلفة لوضع الانسان ، بما فيها ابعاد الزمان والمكان .

ولقد كان من الملاحظات التي اثيرت في المرحلة الماضية حول طبيعة التثقيف لمنظمة الشباب ان هناك عبارات تتكرر على السنة الشباب الاشتراكي في مختلف مواقفه حتى وان لم يبع مشمولها ، ولهذا فن التثقيف يجب ان يأخذ طليعا مبدئيا ديناميكيا لا يتبع بحلقات المناقشة او بالدراسات النظرية . ولكن الملاحظ على المجال العقائدي الذي اقترحت الخطة انه نظري للغاية ، بل انه في

الاجتماعات السابقة على الاقطاع والاشغالية والاستثمار. وانختلف وهذه القيم يصيب اقتلاعها ويبدون تلك لا يمكن بناء شباب جديد. ومن الطبيعي ان هناك قيما اممية وجيدة مغروسة ايضا في المجتمع. ومن المفيد ان ننسب هذه القيم ونلقى عليها الضوء ونفهمها من زاوية جديدة مقبحة، اما كون ان المثقفين، كل يفكر بمنهج مختلف، فذلك امر طبيعي ولا يمكن افتراض انهم نسخة واحدة. والنقطة الاخرى التي اورد الكلام فيها هي نقطة الدين، ان منظمة الشباب في الاساس منظمة ميساسية وليست منظمة دينية فهي تستوعب الشباب من مختلف الديانات، ثم فوقها من الدين هو محاولة تأكيد القيم الروحية، وتأكيد ان القيم الاشتراكية والقيم الخفية تنبثق مع التعليم الاصيل لهذه الديانات دون محاولة لان تدخل في دراسات تفصيلية حول هذا الموضوع».

بالنسبة للاخ مصطفى الفتى، اخفى ان يكون وصفه للبرنامج بأنه استفاد من مطلق في الاتجاهات النظرية، مقصوده ابعاد الشباب عن الدراسة النظرية للفكر الاشتراكي. العلمي. هو يقول ان برنامج التثقيف يجب ان يركز على التحسيس للمعركة، على ايضاح الامور وازالة الغموض، ولكن هذا هو دور التوعية السياسية. اما التثقيف فتشبه مختلف، فالهدف منه تدريس القيم والافكار والنظريات الاشتراكية ولذا فانا اختلف مع الاخ مصطفى الفتى في رايه، واعتقد ان شباب العمال والفلاحين اكثر قدرة على فهم المطلقات النظرية للاشتراكية، لانهم يدركونها بوعيمهم وبحكم وضمهم الاحتمالي.

بالنسبة للبرنامج، انا لحي هذا البرنامج، لكن من الملاحظ اننا لو انتزعنا هذه الورقات التي تتضمن البرنامج وطرخناها على اى ارضان، لما استطاع ان يحكم لاي منظمة وضع هذا البرنامج: لمنظمة نقابية؟ لمنظمة فلاحية؟ للاتحاد الاشتراكي؟ لمدروسة؟ لجامعة؟ البرنامج يفكر الى المواد التي تهم الشباب، واقتصر ان يضاف الى البرنامج النقاط الاتية: تاريخ حركة الشباب في مصر، حركة الشباب في العالم، اتجاهات موجة الشباب واتجاهات الجديدة فيها، اتجاهات اليسار الجديد في العالم، واتجاه موجة الشباب نحو هذا اليسار، اتجاهات اليسار داخل الشباب وانعكاساتها في السياسة والفن

بعض نقاطه معزول عن طبيعة المرحلة والواقع.

اما النقطة الثانية وهي المتصلة بالثورة الاجتماعية، فيجب ان ينصرف جهد التثقيف فيها الى التفسير بقيم المجتمع الجديد، ويرتكز في الفترة الحالية على نقطتين هامتين: الاولى هي التحسيس للمعركة والدفع لها وذلك بايضاح الحوادث المتعاقبة المتطورة كل يوم، والتوضيح بالحقائق لازالة الغموض وتبديد الشكوك. وضرورة التبرير بقيم المجتمع الجديد ترجع الى ان الكنيسة قد اثبتت ان محنة الامة العربية ارتكزت في بعض عناصرها على الانسان العربي، وطبيعة القيم التي يجعلها. فاذا استطعنا ان نصل الى خلق المثقف الثوري الشاب الذي يستطيع ان يحمي موقفه وصوره في معركة التطور القومي والعالمي، كان للتثقيف في منظمة الشباب ما يبرره.

هناك ايضا قضية الربط بين التثقيف وبين مستوى ثقافي وتعليمي معين، فلا يمكن الانتقال بعضو المنظمة من العمال والفلاحين او غيرهم من القاطعات التي لم تظفر بحكم التاريخ وطبيعة الظروف بقدر معين من العلم والثقافة، الى دراسة اساليب التفكير ومناهج البحث والقيام بدراسات نفسية وكذلك اساليب الفكر الاشتراكي. ولكننا على اية حال مطالبون بحد ادنى من الوضوح، والوضوح لا يرتبط بدرجة معينة من الثقافة بمفهوم حشد المعلومات والاطنطة بها، وقد هاتينا كثيرا من ان الانتهازيين والمتسلقين وهم اقدر من غيرهم على الكلام والاطنطة، وكانت العناصر القيادية تنتخب في الماضي. من الاقصر على ترديد الشعارات وتقليد الافكار، وهو امر غير منصوص في ظروف المعركة والتحول الاشتراكي.

السعيد: ابدأ بالخلاف مع الاخوين اسابه ومصطفى الفتى، وبعد ذلك احاول عرض وجهة نظري في البرنامج التثقيفي الظروف. في الحقيقة لم افهم الكثير مما قاله الاخ اسامة، واختلف معه في انه يحاول ان يفرس على المنظمة القيم المتصلة في المجتمع، راغبا في ان تكون هذه القيم هي النطلق التثقيفي للشباب الجديد. الحقيقة ان في المجتمع قيم متصلة غرسها

والادب والازياء ، الوثائق والسجلات . وبهذا نستطيع ان نخدم ليس فقط برنامجنا مهم الشباب وانما ايضا يسلم الشباب .»

ميشيل كامل : اعتقد ان الزميل رفعت حمل الاذنان اكثر مما تحتل ، فانا لم افهم من كلام الزميلين مضموني واسامة ما فهمه رفعت . طبعاً توجد قيم متصلة في المجتمع ، خليط من قيم سيئة وقيم جيدة . فالمجتمع الرأسمالي نفسه به قدم ايجابية ، يجب التمسك بها ، وقيم سلبية هي التي تعمل على استئصالها ، لا يمكن تصور ان كل القيم السائدة اجتماعياً على النطاق الشعبي ، قيم غير أصيلة يجب القضاء عليها ، بل على العكس يجب ان نأخذ الجوانب الايجابية فيها ، وندمعها بالفكر الجديد ، وبالفكر الاشتراكية الجديدة .

د . ابراهيم سعد الدين : اعتقد ان الخطوة في اطرافنا الحالي هي خطة جادة ، ولكنها ناقصة . فقد ركزت على ثلاث نواتج أساسية هي تثقيف الاعضاء ، وتثقيف النواش وتثقيف الهيكل التنظيمي . ولكن البرنامج التنفيذي للكوادر وليس للاعضاء ، ولا للهيكل التنظيمي للبحاثات . والكلام الذي جاء عن تثقيف الاعضاء يكاد يكون ما جاء حول حلقات المناقشة للتوعية وتمييق الفكر الاجتماعي والسياسي . واعتقد ان البرنامج التنفيذي الشامل يتطلب دراسة وثيقة تفرق بين العمل التثقيفي على نطاق المنظمة ككل ، والعمل التثقيفي للكوادر . لقد كان من سبلات البرنامج التثقيفي القديم للمنظمة انه يغفل هذه التفرقة الهامة ، فالبرنامج يدرس لكل المستويات ، على الرغم من الاختلاف الطبيعي في الاهداف والوسائل بين كل مستوى وآخر . وهي النقطة التي كان ينبغي مراعاتها في البرنامج الجديد . ثم ما هو المقصود تماماً بطبقات المناقشة للتوعية ؟ ربما كان الامر يحتاج الى دراسات مشتركة بين المستويين مع ملاحظة برامج التدريب الخاصة للكوادر القيادية .

ولقد ادهشني حقاً ان تظو الخطة من الإشارة الى المصدر الاول لكل تثقيف اشتراكي ، سواء للمنظمة أو غيرها من الاشكال التنظيمية والسياسية ، واقتصد به ميثاق العمل الوطني ، فالارتباط بالميثاق يحدد

نوعية البرامج التثقيفية ومستواها حتى لا يحدث التشتت الفكري ، ويتحقق الحد الأدنى من الوحدة الفكرية . وقد تحتاج بعض مقولات الميثاق الى تعبيق او تطبيق على الواقع الجزئي والخاص ، فيمكن للبرنامج التثقيفي ان يضع ذلك في اعتباره . الميثاق هو الدليل الأدنى للعمل المقاتلي ايمان هذه الفترة . ان العديد مما ورد في الميثاق من نقاط وقضايا نظرية تحتاج الى الشرح المستفيض ، كالتاريخ المصري وحركة التطور الاجتماعي . ويصدق لنا الميثاق موثقاً من الافكار الاشتراكية الاخرى ، وهو يحدد لنا هذا الموقع بغير انغلاق او عقد ، وانما بانفتاح على تجارب الاخرين مهما اختلفنا معهم ، واختلف واقعنا من واقعهم . . وذلك مع ضرورة التركيز على مايمهم المرحلة الحالية التي يجتازها وطننا وما تتضمنه من مشكلات ، كقضية الديموقراطية ، وطبيعة الامبريالية ، والصهيونية ، والمجتمع المعري ، وما اليها من تحديات تواجهنا الان ، ونرى في الميثاق منهاجاً علمياً ومرشداً ثورياً في تفهمها وتحليلها ومجابهة نتائجها .»

واجابة على استفسار الاخ ابو سيف بشأن تثقيف الكادر ، فان لجنة الاعلام في الاتحاد الاشتراكي هي المسئولة عن وضع خطة مركزية تتضمن خطة العمل في مجال الشباب . ومعنى هذا ان هناك ضرورة لاعداد كادر داخل الشباب . واعتقد ان معسكرات الشباب التي استبعدت من الخطة ، تؤدي دوراً هاسياً في تدريب الشباب ولابد من الاحتفاظ بها .

جلال قائم : قد تبدو الجبال الفكرية انها حلزمة لكل النوعيات بالمنظمة ولكنها ليست كذلك فهي مستترة باختلاف المستويات . فيالنسبة للكوادر بالذات يعطى البرنامج ، أما الاعضاء والهيكل التنظيمي فيوضع لهم برنامج يدور حول نفس الاطار ، ولكن دون توسع . ونحن ان نتقيد بأسلوب المعاهد والمعسكرات كما كان الامر فيما مضى ، وانما نحن نأشد الحاجة الى تنوع أساليب التثقيف . صحيح ان البرنامج التثقيفي بسيط مركزي ، ولكنه عند التطبيق سوف يختلف من حلقة المناقشة للتوعية الى الرحلات الى معسكرات العمل دون التثقيف جغرافية البرنامج القديم .»

والأهم من ذلك هو تعاملنا مع هذين الكائنين والتعلم منها على نحو مباشر ، ومن هذه الاشكال ايضا ، التقبيل الذاتي وهو في رأيي مرحلة متقدمة ، على أي حال اعتقد أننا متفقون على ما ورد في اطار الخطة من أن اهداف العمل التثقيفي هي التعبئة للمعركة ودعم عملية التحول الاشتراكي باعتبار أن معركة التحرير تتم من خلال عملية التحول حيث لا تعارض بينهما بل على العكس نأى المزيد من التحول الاشتراكي هو الضمان الاساسي لنجاحنا في معركة المواجهة ضد اسرائيل .

ميشيل كامل : تعقيباً على كلام د . ابراهيم

سمعت الدين الذي ايدته فيه الاخ عبد اللطيف حنفى بخصوص التركيز على الميثاق في المجال العقائدي ، نأى أسلم بأن الميثاق من أساسيات التثقيف ، كما أن الميثاق يتضمن جوانب عقائدية أساسية لكنه في جوهره برنامج سياسي لتأكيد وطني بمعنى أنه يراعي محصلة اتجاهات قوى مختلفة . ومن هنا أقول للنعم السبب أن نضع الميثاق بشكل كامل كإطار عقائدي ، فالميثاق يتحدث مثلاً عن راسمالية مستقلة ورأسمالية غير مستقلة ، وهو هنا يستخدمها - في رأيي - كتعبير سياسي لظروف محددة ، ولا يستخدمها كصيغة عقائدية ، ومن المعروف أن الميثاق خاضع - بعد وقت معين - لاعتبارات التغيير ، «معرفة أيضاً أن العقائد لا تتغير بين حين وآخر ، كلها طرق تغيير ما على الموقف السياسي .»

د . ابراهيم سمعد الدين : في رأيي إن

الميثاق يتضمن عدداً من القضايا والمواقف ، فإذا تركناه كإساس ، نكون قد خرجنا عن موضوع الاتفاق الرئيسى إلى موضوع الاختلافات الرئيسية . نقول مثلاً : الاشتراكية العلمية . هنا احدى النقاط الأساسية الموجودة في الميثاق كمثل للحد الأدنى من الاتفاق على مواقف تلزم الجميع ، أما ما لم يرد في الميثاق فلا يلزم الجميع ، بمعنى أنه يمكن أن يكون لي وجهة نظر في قضايا لم ترد في الميثاق ، ولكنها وجهة نظر لا تتعارض معه . ولا بأس من هذا . ولكن لنا الالتزام أساساً بالميثاق . وعندما أقوم بالتدريب في المنظمة أو في الاتحاد الاشتراكي ، فأنتى أدرب على أساس المتفق عليه وليس على أساس المختلف عليه . وذلك قضية يجب أن تكون محسومة

عاطف الصانع : إلى عدة ملاحظات

عن موصوع الدين (أو) : إن القيم الدينية في جوهرها لا تتعارض مع القيم الجديدة . وهناك بعض محاولات لتصاق قيم ليست من جوهر الدين ، وهذه محاولات يجب أن تتحى لأنها إضافات غير ملائمة . ثانياً : إن القيم الدينية مقدمة من خلال مواقف وسنوك اجتماعي كان المجتمع انديى وقتها بعيداً عما جاء فيها من تقدم . ثالثاً : أن مجتمعنا في هذه المرحلة يحركه أمل الشهادة . واغفال هذه الناحية يعرقل عملية تجميع الشباب حول المنظمة وربما هذا هو ما قصد اليه الزميل أسامة .

عبد اللطيف حنفى : أريد أن أبداً بتوضيح

بعض النقاط . ففيم يختص بالملم الديني وأهمية تدرسيها ، جاءت بالفعل في البرنامج ولكنها للأسف سقطت عند النسخ . وهناك توصية من مؤتمر قيادات الشباب في طوان بإنشاء مكتب للدراسات الدينية يتبع السكرتارية المركزية ويجارى العمل لتنفيذ التوصية . فنحن لا نطلق في التثقيف من موقف معاد للدين .

أما فيما يخص بدراسة الفكر الاشتراكي العلمي فأنا اتفق مع الاخ رفعت السيد على أهميته وأهمية بناء الكادر الاشتراكي . بناء الاشتراكية لا يمكن أن يتم بدون اشتراكيين ولا يمكن أن يعتبر بناء الكادر الاشتراكي الحقيقي استعراق في المناهات النظرية . أما ما ذكره د . ابراهيم سمعد الدين عن اغفال الميثاق ، فأنتى أقول أنه لم يرد لنا نمش ذلك لمر يبيهى إذ لا يمكن أن نطلق من أساس غير الميثاق .

وتصورنا للعمل التثقيفي ، يتضمن ثلاث مجالات . مجال التعبئة السياسية لأعضاء المنظمة والأعضاء المستجيبين وللأصدقاء السوسايين . ثم مجال الدعوة لفصوية التنظيم ، ودعوة أعضاء التنظيم للاشتراك في الأنشطة المختلفة . وأخيراً بناء الكادر وهو أخطر هذه المجالات .

ونحن لا ننصور للتربية السياسية شكلاً واحداً ، وإنما نعتقد أنها تتم من خلال أشكال ومجالات متعددة مثل مدارس الكادر الحولية والاقليمية والركزية ، وحلقتنا المناقشة النوعية ، ومعسكرات العمل التي يتخللها برنامج فكرى ، والفوائد السياسية

عملا عقائديا • بمعنى أنك تواجه بجمامين
ضخمة جدا ، ولأساس العمل معها هو
الميثاق • وأنا أتفق تماما مع كلام الدكتور
ابراهيم حول هذا الموضوع .. أي أن الميثاق
هو الأساس في التربية السليسية لأعضاء
المنظمة • لكن حديثي ينصب على التثقيف
المقلدي أي الاشتراكي لكادر المنظمة وهو
المستهدف من مشروع الخطة ، وهذا المستوى
من التثقيف يجب أن يتوخى القوانين العلمية
للإشتراكية ، تلك القوانين التي يمكن أن تتطور
ولكنها لا تتغير ، وهي قوانين تعين بالثبات
والتكامل ، وليست محصلة عملية ، فإن
طبقة ممثلة في برنامج تحالف واسع وتضم
مختلف الطبقات بفكرها التباينة • والخط
بين التثقيف السياسي العام بأهداف مرحلية
تكتيكية وبين التثقيف العقائدي ، أمر ضار
لخلافة • وشكرا •

وواضحة • أن الميثاق هو الأساس وأية
خلافات في التفسير بعد ذلك تكون موضع
نقاش ونظر •

القضية الأساسية هي تعميق الميثاق ، لأنه
يضم أشياء كثيرة يجب أن نؤكدها ونعمقها
بالدراسة •

مثلا قضية الفلسفة وموقف الميثاق من
المادية ، موقف محصور في الميثاق • وفي
مثل هذه القضية لا أستطيع أن أجا
للإشتراكية العلمية وأجعلها أساسا للتدريب
مختلفا في ذلك مع الميثاق •

ميشيل كامل : لقد حددت الخطة التثقيفية
مجالين للعمل : عقائدي وسياسي ، العمل في
منظمة الشباب ضمن سياسي أساسا وليس



كلمة من الطليعة عن الندوة

هكذا هو اللقاء الثاني بين ممثلين وقادة لمنظمة الشباب وبين أسرة تحرير
الطليعة • كان اللقاء الأول في عام ١٩٦٧ لمناسبة مشروع الخطة ،
واشترك فيه من جانب المنظمة أمينها السابق « أحمد كابل »
والدكتور « مفيد شهاب » وعدد من الأخوة أعضاء لجناتها المركزية • أما اللقاء الثاني
فقد حضره أيضا أمينها • « مفيد شهاب » بعد أن أصبح أميناً ، وممثلين للمنظمة من فتياتها
وأعضائها •

وليس من قبيل المجاملة أن تبدأ « الطليعة » تعليقاتها على أعمال هذه
الندوة الأخيرة بتمنيتنا عاليا الموقف الإيجابي لقيادات المنظمة ، ذلك الموقف الذي
يتميز في الاستجابة البناءة للدعوة التي وجهتها إليها أسرة تحرير الطليعة لمناسبة
التجربة الماضية في حياة المنظمة ، ونناقش - في الوقت نفسه - خطة العمل
للمستقبل •

وعندما يطلع الإنسان على أعمال الندوة سوف تواجهه بعض الحقائق التالية :

أولا : لم تكن الندوة بين ممثلي المنظمة وبين أسرة التحرير نوعا من المناظرة أو
المنازعة بين فريقين • وعلى العكس ، كانت حوارا صريحا يجري على أرض مشتركة ،
وبين تقديمين قد تعدد مدارسهم الفكرية ، ولكن تجمعهم رغبة مشتركة هي أن تقوم في

بلاننا منظمة للشباب تقدم الطلائع الجديدة والواعية بهمهم مرحلة التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية .

ثانيا : لم تكن هناك مواقف مسبقة وأراء جاهزة للعرض في الندوة ، لا من جانب ممثلي المنظمة ، ولا من جانب اسرة الطليعة . وهذا ما توضحه فقط الاتفاقات والخلافات - في الاراء التي طرحت - في داخل كل جانب على حدة .

ثالثا : ان منظمة الشباب بقبولها اجراء حوار صريح حول المشكلات والايخطاء ، حول النجاحات وواجهه المقدم ، انما ضرب امثل لكل تنظيم جاء يريد ان يقدم ويكسب ثقة الراى العام التقدمى فى بلاننا . ومن هنا فان ظاهرة الانفتاح من جانب منظمة الشباب على القوى الاسرائيلية الاخرى هو دليل صحة . بل هو مؤسر على موقفها الجاد من معالجة المشكلات الصعبة التي تواجهها . والواقع انه لا تتقدم الممارسة الديمقراطية الا باقامة حوار بناء بين كل القوى التقدمية والاشتراكية فى بلاننا على تعدد مدارسها وانماجها . والواقع ايضا ان التجربة تثبت انه لا يخشى مثل هذا الحوار غير « مراكز القوى » التي لا تستطيع ان تواجه الجماهير فى ضوء الشمس ، والتي لاهم لها الا العمل على تنقيت وحدتها للقوى التقدمية والاشتراكية : منطلقه من رفض فكرة العمل الموحد بين هذه القوى ، بل ومحتكرة لنفسها كل الحق فى العمل السياسى .

رابعا : واخيرا فان هذا اللقاء بين ممثلى منظمة الشباب وبين اسرة تحرير الطليعة كان ذا مائة محففة للجاذبين . وفيما يتعلق بآسرة تحرير الطليعة هلك كانت الندوة فرصة هامة للتعرف المباشر على النضال وانصعوبات التي تحيط بيناء المنظمة ، كما انبح لهم ان يلمسوا هذد الحقيقة وهى ان فى المنظمة كواسر من الشسايات والنشيان لا ينقصهم الوعى او الشجاعة فى مواجهة النقص والايخطاء . ولا تنقصهم الرغبة فى تجاوز السلبيات ، منطلقين دائما من افق وطنى ومن مواقع تقدمية واشتراكية .

المنظمة بين الإيجابيات والسلبيات

ولقد دار النقاش فى الندوة حول ماسمى « بالاييجابيات والسلبيات » فى الفترة التي سبقت ٥ يونيو . واذا كان التقييم العام للمنظمة يتم فى النهاية على ضوء الاهداف التي حققتها او لم تحققها . الا ان هذا التقييم الرئيسى وحده لا يكفي . ويتعين ان نلتظر بكيفية موضوعية فى اطار المجتمع والنظام وحركة الشباب فى بلاننا وهكذا نرى :

● ان المنظمة قامت فى ظل التحولات الاقتصادية التقدمية التي امتدت من عام ١٩٦١ (قوانين التأميم) حتى عام ١٩٦٤ . وكان لابد وان تطرح هذه التحولات والمكاسب التي تحفقت قضية القيادات الجديدة المدعوة الى دعمها والمحافظة عليها . فلم يكن من قبيل الصدفة اذن ان يقررن بناء المنظمة بمحاولات لتكوين كوابرها على اسس اشتراكية وتقدمية . ومن هنا فان اهم ما حققته المنظمة بوجودها هو انها كانت مبخلا لكثيرين من اعضائها لكي يتعرفوا على الفكر الاشتراكي . ولكي يحدوا مواقفهم من قضايا العصر ، وظهرت التجربة السابقة ان الشباب المصرى - فى غالبية - انما يخالل الاشتراكية ويرفض الطريق الرأسمالى للتطور .

● لابد وان ننذكر انه قبل قيام المنظمة عام ١٩٦٤ كان الشباب فى بلاننا فى عزلة حقيقية عن العمل السياسى فى التنظيمات الديمقراطية . من هنا كان قيام المنظمة يمثل خطوة الى الامام فى حياة الشباب . من اللاتنظيم الى التنظيم . وقيام المنظمة كظاهرة موضوعية مستقلة عن ارادة الاشخاص (ويجتمع فيها عشرات الالوف من الشباب) سعى الشباب الى تحديد مواقفه الفكرية ، والى البحث عن الدور الذى يمكن ان يقوم به فى مجتمعه . ورغم كل السلبيات ، فان قيام المنظمة كان خطوة الى الامام فى تاريخ الحركة الشبابية فى بلاننا .

وربما يمكن أن تستطرد في البحث عن بعض الجوانب الإيجابية الأخرى في حياة المنظمة . ولكن هذه الجوانب تظل ثانوية وقرعية بالقياس إلى أهم شيء تحقق . وهو أن المنظمة بقيامها وعملها قد نقلت قطاعات هامة من الشباب من موقع فكري وسياسي إلى موقع أكثر تقدما . ولا يغير من هذه الحقيقة السلبية والإخطاء التي حالت بين المنظمة وبين أن تحقق أهدافها الرئيسية .

عن السليبات

وقد دار نقاش مستفيض حول السليبات التي ظهرت في نشاط المنظمة قبل ٥ يونيو وركز البعض كل التركيز على أسلوب العمل الداخلي والخارجي للمنظمة ، واهتم البعض الآخر بأن يبحث عن أسباب لفشل المنظمة كاملة في المجتمع والحياة السياسية .

وفي رأينا أنه يجب أن تأخذ بالمنهجين معا . فالمنظمة جزء من مجتمع معين ونشأت ونشطت في مناخ سياسي معين . ولكن للمنظمة أيضا كيانها المستقل ، وقياداتها وأسلوب عملها الخاص ، فهي مسئولة أيضا عن عملها . فإذا وضعنا المنظمة في إطار الحياة السياسية للبلاد يمكن أن نقول :

● أن علاقتها بالاتحاد الاشتراكي لم تكن واضحة أو محددة . وهذا أوجد ماسمي بالتناقضات بين بعض لجانها وبين بعض لجان الاتحاد الاشتراكي . وفي رأينا أن الاتحاد الاشتراكي باعتباره تجمعا عريضا وتحالفا لطبقات متميزة المصالح ، لا يمكن أن يتولى قيادة منظمة الشباب ، لأن القيادة الحقيقية لمنظمة الشباب هي الصانع الاشتراكية ، أو التنظيم السياسي الذي يجب أن يقود الاتحاد الاشتراكي وكافة المنظمات الجماهيرية في البلاد . وإذا لم تحسم هذه النقطة فإن منظمة الشباب ستظل عرضة لتناقضات وتيارات تضعف كيانها كمنظمة للشباب الاشتراكي ، وتنظيم سياسي مستقل وديموقراطي .

وعلى الرغم من أن تجربة المنظمة ، قبل ٥ يونيو مليئة بالأمثلة والوقائع التي تشير إلى ماسمي « بالسياسيات » التي قامت بين المنظمة وبين الاتحاد الاشتراكي : إلا أن الخطة الجديدة لإعادة بناء المنظمة لم تدخل للأسف - دروس الماضي في الاعتبار . ليس هذا فحسب بل وضعت الخطة الجديدة شوطا أبعد في وضع منظمة الشباب تحت وصاية « الاتحاد الاشتراكي بحيث يبتد المنظمة في وضعها الجديد كجناح للشباب داخل الاتحاد الاشتراكي ، لا كتنظيم له استقلاله الذاتي تحت قيادة التنظيم السياسي . وهذا في اعتقادنا أشد الأمور خطرا على حياة وتطور منظمة الشباب في مرحلة من ألق المراحل التي يجتازها والامل أن يداركه المسئولون هذا الوضع .

● وإذا انتقلنا بعد ذلك إلى مسئولية منظمة الشباب عن النواقص الكبيرة والصغيرة التي بدت في أوجه نشاطها وأسلوب عملها ، فإننا نجد أن ممثلى المنظمة كانوا مبادرين في الواقع إلى كشف النواقص والسليبات وفي البحث عن أسبابها ، بل أنهم اكدوا عليها بأشد من تأكيدهم على النواحي الإيجابية فيها . ولقد تعرضت الندوة لمعبد من النواقص والسليبات ، فكان هناك حديث عن المركزية المفرطة التي تخفق المبادرات ، وعن الالتزام للأشخاص لا للمبادئ ، وعن الانفصال بين النظرية وبين التطبيق ، وعن هلة الكوادر وعن أسلوب التعمين للقيادات المنظمة ، وعن التجنيد الإجبارى ، وعن غلبة عناصر البرجوازية الصغيرة من المثقفين . الخ .

ومع تسليمنا بأن هذا كله صحيح - ويدخل حتما في باب النواقص التي شاب عمل المنظمة - إلا أنه من الخطأ أيضا أن تستطرد بلا توقف في سرد النواقص إلى ما لا نهاية . ولابد من عودة إلى الأصول التي تحكم في هذه النواقص ففماقصها أو تحد منها .

● وهنا تطرح قضية الديمقراطية نفسها . لكن الديمقراطية ليست ولن تكون قضية شكلية خاصة « بانتخابات » أو « بندقذاتي » صورية . وإنما هي - فيما يتعلق

بإعادة بناء المنظمة قضية التكوين الإجماعي لنظمة الشباب • هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى هي قضية أسلوب العمل (الميكانيزم) الخاص بالحياة الداخلية للمنظمة .

ففي بلادنا طبقات ديموقراطية ، هي صاحبة المصلحة الحقيقية في التقدم الإجماعي والأشراكية • وهذه الطبقات هي مقدمتها الفلاحون والعمال والمثقفون ويدخل فيها أيضا قطاعات عربية من البرجوازية الصغيرة في الريف والمدينة • ومن هنا يحدد الوزن الاجتماعي للعمال والفلاحين داخل المنظمة الطبيعية الديمقراطية لهذه المنظمة • من حيث أن ازدياد وزن الشباب من العمال والفلاحين في داخلها هو الأساس في حل قضايا ارتباطها بأوسع الجماهير ، وهو مصدر حصولها على القيادات الجديدة ، وهو الذي يضعها في النهاية تحت رقابة وإشراف أوسع الجماهير • وبدون أن تعاد صياغة التكوين الإجماعي للمنظمة - فإن - تخدم عن الديموقراطية الداخلية فيها يغفل من قبيل الاحلام • بل أن اكلام عن منظمة جماهيرية تضم مئات الألوف من الشباب يغفل نوعا من السراب • وتبقى المنظمة بعد ذلك قريسة للعزلة والتقوقع الذي يشكك منه أعضاؤها •

والواقع أن الموقف من جماهير الشباب يجب أن يحدد انطلاقا من الثقة في الغالبية العظمى من شباب العمال والفلاحين والطلاب • وهي ثقة موضوعية بكل معاني الكلمة وليست موقفا رومانتيكيا ، أساسها - كما قلنا - أن هذه القطاعات من الشباب تنحاز - في ظروف عالية ومحلية - إلى الاشتراكية وإلى قضايا التقدم بوجه عام • من هنا يكون مفتاح التكوين الديموقراطي للمنظمة : أن تكون منتخبة مفتوحة للشباب ، ينضم إليها باختياره من يرغب في الانضمام إليها مادام لا يحرمه من ذلك انحراف يتألم من سمعته ومكانته في أعين الشعب •

● أما فيما يتعلق بسيادة الحياة الديمقراطية داخل المنظمة • فهذا أيضا موقف من الجماهير • بمعنى أن الثقة في قدرة الجماهير على اللهم والوعي يجب أن تنعكس داخل منظمة الشباب في نظام للحياة الداخلية يسمح باطلاق مبادرات الشباب ، ويستوعب أفكارهم الأخلاق ، ويصحح أخطأهم بالحوار والنقاش قبل أن يلجأ إلى سلاح الإجراءات التنظيمية • ومن تكون محصلة هذا كله أن تتمكن مستويات المنظمة المختلفة من أن تختار قياداتها التي تنفق فيها بحرية ، بحيث لا تتحول الانتخابات إلى مجرد طقوس شكلية ورسومية •

ولما كانت مقبرة أي تنظيم من التنظيمات على أن يجدد نفسه من خلال انتخابات ديموقراطية قضية أساسية ، فإن الملحوظة التي نحب أن نؤكد عليها ، هي أن إعادة تكوين المنظمة - وفقا للنخطة الجديدة - عن طريق التعيين ، تعتبر فترة خطيرة في بنائها إلى جانب مدم استقلاليتها • ونقول « فترة خطيرة » لأن منظمة الشباب كمؤسسة جماهيرية وديموقراطية كان لابد - رغم كل الصعوبات - أن تطبق منهج وروح بيان ٣٠ مارس الذي طالب بإعادة بناء المؤسسات السياسية والجماهيرية بالديموقراطية • وإذا كانت الانتخابات قد أجريت لتكوين الاتحاد الاشتراكي ، فإن إجرائها بالنسبة لمنظمة الشباب كان أمرا حيويا • ولا يعتبر من هذه الطائفة كل الاهتزازات التي تعرضت لها المنظمة بعد ٥ يونيو • وكان ينبغي أن يتم هذا انطلاقا من مبدأ الغالب بان « الديموقراطية تتحقق دائما بوسائل ديموقراطية » •

قضية التثقيف الاشتراكي

وفي الندوة طرحت آراء قيمة وملاحظات بناءة عند مناقشة خطة التثقيف التي وضعتها المنظمة لعام ١٩٦٩ • ومن الظواهر التي تثير الثقة في مستقبل شبابنا هو احتفاله بقضايا الفكر التقدمي واقتناعه العميق بالنور الذي تلمبه البيديولوجية في حل المشكلات وتحديد المواقف •

وفي تعليقنا على قضايا الفكر والثقافة - كما نوقشت في الندوة - أن يكون

المفيد أن نستغرق في بحث التفصيلات • وربما كان في تقديرنا أن البرنامج المقدم لعام ١٩٦٩ قد يكون أكثر مما تتحمل المنظمة في فترة الانتشال وهي فترة شساعة بالهيام السياسية والتنظيمية • ومع ذلك فإن الحياة نفسها هي التي ستحكم على هذا البرنامج وهل هو يدخل في حيز الامكان •

على أن ما يهم في قضية التكيف الاشتراكي هو المبادئ العامة التي تحكم المنهج والاهداف المتوخاة •

وفي هذا ينبغي ان نؤكد على نقطتين :

١ - الاشتراكية العلمية كأيديولوجية •

٢ - برامج التكيف يجب ان تجسد الارتباط بين النظرية والتطبيق بمشاكله القومية •

فيما يتعلق بالنقطة الاولى : فان الاشتراكيين قد يختلفون حول الجوانب الفلسفية للاشتراكية العلمية • قد يقبل البعض ويرفضه البعض الآخر تحت تأثير اوضاع تاريخية واجتماعية وطبقية • لكن نظل الاشتراكية العلمية - وهي حصيلة الفكر الانساني المتقدم - نظل هذه الاشتراكية هي الايديولوجية الخاصة بالعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين • وهذه الايديولوجية لا تشكل عقيدة جامدة بل هي في جوهرها المنهج العلمي لحل قضايا المجتمع • من هنا يجب أن يبدل كل جهد لكشف المحاولات التي تريد أن تستبعد نظرية الاشتراكية العلمية ، وتحمل مطها اشتراكيات « بورجوازية صغيرة » • تجري المحاولات لتجميعها باعطائها اسماء « الاشتراكية العربية » ، الخ • فالاشتراكية علم ، والاشتراكية واحدة ، وان تصديت الطرق القومية للوصول الى المجتمع الاشتراكي •



والنقطة الثانية : تتعلق بأسلوب التكيف • فإذا كان هدف منظمة الشباب أن تربي الجيل الجديد المؤهل للقيام ببناء المجتمع الاشتراكي فانها تفضل ذلك عن طريق تقديم امثلة حية من الشباب تتجسد فيها السلوك والاخلاق الاشتراكية • وإذا اذقنا على هذا ، فان برامج التكيف ينبغي أن تعاد صياغتها بحيث لا يقول الشباب الى حفلة للتصوم وحملة للشعارات الجوفاء ، بل يجب أن توضع - ومن وجهة نظر الاشتراكية - في ارتباط وثيق بالمشاكل التي يواجهها المجتمع في كل فترة من فترات تطوره •

واخيراً • • فإذا حاولنا ان نلخص الخطوط والملامح العامة لمنظمة الشباب - كما نصورها - في عهدنا الجديد - امكن ان نقول :

١ - منظمة الشباب هي تنظيم مستقل للشباب ، يقوده التنظيم السياسي ، وليس جناحاً للشباب في الاتحاد الاشتراكي •

٢ - منظمة الشباب منظمة ديموقراطية أي جماهيرية ، تحذب الى صفوفها - بكيفية اختيارية - طاعات واسعة من شباب العمال والفلاحين والمثقفين ، ويطلب على تكوينها الاجتماعي الطبقات التي لها مصلحة في الاشتراكية •

٣ - أسلوب العمل ، والحياة الداخلية لمنظمة الشباب ، تقوم كلها على المبادئ والاجراءات الديمقراطية التي تمكن اعضاءها في النهاية من ان يختاروا قياداتهم ، ويجددوا هذه القيادات بالانتخاب الحر •

٤ - عملية التكيف في المنظمة تقوم على اساسين : التمسك بأيديولوجية الاشتراكية العلمية من ناحية ، ومن ناحية أخرى ربط المادة الثقافية بالغوفب المضالي والعملية المحدد •

الطليعة

وحدة الطبقة العاملة ضد الاستعمار والعنصرية



كامل رفعت

تستغل مواردها الطبيعية والبشرية اقصى استغلالاً، ولتتخذ منها سوقاً لتصريف منتجاتها الصناعية في ظروف اقرب الى الاحتكار ويأبىظ الاثمان . اي ان العمال يستغلون استغلالاً مزدوجاً اي ذا حدين كمتجدين وكستهلكين في وقت واحد، فهم كمتجدين يعاملون كمعين لا ينضب للعمل الرخيص . بينما لا يستطيعون كستهلكين ان يحصلوا على السلع الاستهلاكية باثمان معقولة في ظل ماتلفه الدولة الاستعمارية من رسوم جمركية مرتفعة لكي تضمن لنفسها تصريف منتجاتها دون ان تخشى مضاربات المنافسين في اسواق المستعمرات .

وبالمثل نرى الطبقة العاملة هي التي ينوء كاهلها تحت — بل وتكدس تحمل وحدها — اعباء الضغوط الاقتصادية في اوقات الحروب ، التي غلباها مآسجها موجات التضخم ، وتجد فيها الاجور في الوقت الذي يتفاقم فيه ارتفاع الاسعار باطرافاً

مايل يشعر حقيقة بالانتهاء الى الطبقة العاملة ، ويؤمن ايمان

صالحاً بوحدة نضالها ووحدة مصيرها ، الا ويعي دوره في مكافحة الاستغلال والعدوان ، ويدرك ابعاد هذا الدور في اطار النضال العمالي المشترك لوضع حد نهائي للمظالم الاجتماعية والتفرقة العنصرية ، ومختلف مظاهر استغلال الانسان لاخته الانسان بوجه عام !

ما من

واذا ما وضعنا جانباً الاستغلال الرأسمالي لطبقة العمال الكادحين الاجراء كظاهرة جدد واضحة ، لا يختلف عليها اثنان ، ولا تحتاج الى تفسير أو ايضاح ، فاننا نجد العمال هم اشد طبقات المجتمع تعرضاً لوطاة السيطرة الاستعمارية في البلاد التي تبلى بالوقوع تحت نير الاستعمار . وذلك لان الدول الاستعمارية انما تحتل مثل تلك البلاد وتحكم السيطرة عليها لكي

ذلك لان الحروب تستنفذ الجانب الاكبر من الموارد الاقتصادية والبشرية على حساب الانتاج المادي وحجم ومستوى الاستهلاك ، الامر الذي يؤدي سريعا الى التضخم نتيجة لاختلال التوازن بين حجم سلع الاستهلاك والخدمات المجدد او المتناقص بين حجم القوة الشرائية المتزايد بالتوسع في ادفاق الحربي وزيادة حجم اجور العاملين فيه بوجه عام ، ولذا كان العمال يدافع عن وطنيتهم ويتقالبون عن طيب خاطر ، ما يسببه التضخم من انخفاض في مستوى استهلاكهم وبالتالي مستوى معيشتهم ، فانهم وحدهم الذين يسهمون بجل ان لم يكن كل التضخمات ، في الوقت الذي تنبئ فيه خزائن مناع وتجار الاسلحة والعاملين في حركات اوشيكالس السوق السوداء بالازدياد والمزيد من الازياح ، ومن هنا كانت الطبقة العاملة هي اكثر الطبقات رغبة في السلام واشدها حرصا على استقراره واسرعها الى استنكار العدوان ١٠

والطبقة العاملة اينها كانت ، وعلى الرغم من تباين ظروف عملها ومستويات معيشتها من دولة لآخرى ، نتيجة للاختلاف في درجة التقسيم الاقتصادي ، ومتوسط دخل الفرد ، ومدى تقدم التشريع العمالي ، ومدى قوة الحركة النقابية الخ .. انما تشعر من وعي سليم وادراك بعيد النظر لحقيقة الاوضاع التي تعيش وتمس فيها ، انها لا يمكن ان تحصى نفسها وتتدافع عن كيانها في مواجهة قوى العدوان والاستغلال والاستعمار ، ومايصحب الاستعمار من مظالم اجتماعية صارخة كالظفرقة المنصرية وعمل السفرة الخ .. ، الا اذا توحدت وحرصت على المحافظة دائما على وحدتها .. ولقد كانت هذه الوحدة ولا تزال هدف الطبقة العاملة في كل مكان .. ولئن خامت قد تشابت اجيال العمال وتلاقت معارك الفضال ، دون ان تتحقق هذه الوحدة المنشودة ، فان هذا لايعني انها بعيدة المثال .

وعلى مسار الوحدة وفي الطريق الى الهدف المنشود بدأ روبرت اوين دعوته المبكرة عام ١٨١٨ عنفا تقدم الى مؤتمر « افس تشابل » بمدينة تدعو الى بذل مجهود دولي مشترك لتحديد يوم العمل ، محاولا ان يقنع صناع السلام والرأى العام العالمي يومئذ بوجوب تجميد التأثير السلبي للصاغل للمنافسة الدولية بين المنتجين على ظروف وشروط العمل ، بمحاولة وضع حد اندي ومعقول لمستويات العمل يلتمز به المنتجون في جميع دول العالم . ولئن لم تصالف هذه الصرخة الانسانية المبكرة تجاوبا في وقت اشتدت فيه حمى الاستغلال الراسمالي وبلغ السباق الاستعماري ثروته ، الا انها لم تلبث ان تجددت هذه الدعوة النبيلة على يد المفكر الاشتراكي الفرنسي « لويس بلانكي » الذي هاد ينه الانهال الى انه اذا اريد للاصلاحات

الصناعية والاجتماعية ان تتجفع وتثمر ، لكان من الواجب حتما ان تطبق باخلاص في جميع الدول المتنافسة وفي وقت واحد . ولقد اثار بلانكي يومئذ اخطر تساؤل ، بل تحدى للمال المتحضر قتالا هلك عفت المعادلات بين دولة واخرى ، والزمت الاطراف المتعادية بمقتل البشر . فهل ياتي اليوم الذي يبرم فيه المعاهدة لفرض الحفاظ على حياة الناس ولجلهم اكثر سعادة من قبل ؟! ولم تكن دعوة بلانكي بالاحسن خطا من دعوة روبرت اوين .. الا ان هذا الاتجاه الفكري النبيل وقد تبناه آخرون ، لم يلبث ان اثمر بعد مؤتمرات دولية بين بعض الدول الصناعية الأوروبية ليحث فكرة وضع تشريع دولي للعمل . ولئن كانت تلك المؤتمرات لم تصل الى نتيجة ايجابية في جو سياسي يصوده التنافس والتوتر ، الا انها تمخضت سريعا عن انشاء الجمعية الدولية لتشريع العمل ، التي اتخذت من مدينة بازل في سويسرا مقرا لها . وبدأت تبارس بحولها ونشاطها حتى ليتمكن اعتبارها نواة للمكتب الدولي للعمل او بقدمة لظهوره بناء على مقرراته معاهدة فرساي التي وضعت اسس السلام عقب الحرب العالمية الاولى ، اخذت في الاعتبار ان السلام العالمي الدائم لايمكن ان يتحقق الا اذا اقيم على اساس مكين من العدالة الاجتماعية . ولئن وجود ظروف عمل من شأنها تعريف جموع كبيرة من الناس للمنظلم والمشفقة والحرمان ، وماينجم عن ذلك من عدم استقرار ، هو من الكثرة بحيث يهدد السلام والوئام في العالم ..

لقد برزت في تلك المحاولات الانسانية فكرة وحدة مصير الطبقة العاملة . ولكنها لم تبرز وحدة تضالها الايجابي من اجل تقرير المصير ، ولم يلبث ان ظهرت فكرة الوحدة المضائية في ختام المنشور الشيوعي الذي اصدره ماركس وانجلز في عبارات نارية مثيرة : « دعوا الطبقات الحاكمة ترتعد من ثورة شيوعية ، فلن تضر البروليتاريا في هذه اسورة تسيثا عدا فيودها » وحاول ماركس ان يدفع فكرة الوحدة العمالية سريعا الى طريق التنفيذ بانشاء الدولية الاولى التي ضمت بعض المفكرين الاشتراكيين والزعماء النقابيين ولم تكن تصل الى مستوى اتقاد عمالي دولي . يرتكز الى قاعدة قوية من النقابات والاتحادات والجمعيات العمالية . ولهذا تحطمت سريعا على صخرة الخلاف بين ماركس وبيكروتنين ، ولم يكن حظ الدولية الثانية بالاحسن كثيرا من حظ الدولية الاولى ، اد تحطمت هي الاخرى على صخرة الخلاف بين الحزب الروسي بزعامة لينين وبين الاحزاب الاشتراكية والديمقراطية في نور أوروبا الغربية حول موقف العمال والاشتراكيين من الحرب على اثر قيام الحرب العالمية الاولى في اغسطس ١٩١٤ حيث تخلت تلك الاحزاب عن قرارات مؤتمر الدولية

الدولى للنقابات الحرة ، فان احدا لا يمكن ان يجادل فى انها هى التى احدثت الانقسام الحالى فى الحركة العمالية للعولمة ، التى كانت تصبح صورة طبق الاصل للصراعات القائمة فى المجتمع الدولى . الامر الذى يدعو الى اعادة التفكير فى كيفية تخلص الحركة العمالية الدولية من الانعكاسات والتوترات السلبية لهذه الصراعات ! ولا اعتقد ان الامر من الموهنة كما يتصور البعض فرب محاولة غير واعية او غير ناضجة لاقالة الوحدة تؤدى عكس الغرض وتوسع شقة الخلاف وتزيد من مضاعفات الانقسام .

ان هناك مجالات موضوعية وفنية كثيرة يمكن ان تجتمع حولها كلمة جميع الاتحادات العمالية الدولية القائمة ، فليكن التهديد الى اعادة الوحدة هو التملون فى اطار هذه المجالات ولا شك ان تجربته التى قام بها الاتحاد العالمى للنقابات عندما عالى مؤثره الخاص بتطوير الممارسات التجارية والاقتصادية الدولية لصالح الشعوب والعمال ، والذى انعقد فى بودابست فى ديسمبر ١٩٦٦ . والاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب واتحاد جميع نقابات افريقيا وبعض الاتحادات القومية المنتمية الى الاتحاد الدولى للنقابات الحرة . لا شك ان تلك التجربة وما انتهت من استجابة لاية عمل دولى مشترك فى صالح الطبقة العاملة بوجه عام مايؤيد اعتقادى هذا وانا لنرجو مخلصين ان تتكرر مثل هذه التجربة وان ياتى اليوم الذى يصفى فيه الانقسام الحالى فى الحركة العمالية الدولية لتعود اليها وحدتها ، وحدة الهدف ، ووحدة النضال ووحدة المصير !

الثانية المنعقد بلندن عام ١٨٩٦ الخاصة بتسريح الجيوش واحلال فرق الحرس الوطنى الضعيف محلها ، وبانشاء اداة دولية للتحكم فى المنازعات بين الدول . بينما تمسك لينيون بتلك القرارات مهيبا بالعمال ان لا يحملوا السلاح بعضهم ضد البعض الاخر وان يحمل كل منهم السلاح فى بلده ضد الطبقة الرأسمالية الحاكمة التى تتفخ بالعمل كاتحراف فى اتون الحروب للتوسعية الامبريالية ! وبانهيار الدولية الثقتية انهالت محاولة تكوين اتحاد دولى للعمال ، وهو الاتحاد الذى تبنته ، ولم يعمر طويلا بسبب الخلافات سالفة الذكر . وكانت الدولية الثانية ايضا هى التى قررت اتخاذ احدث مايوالداميةفى شيكاغو عام ١٨٨٦ عيدا دوليا للعمال يحتفل به عمال العالم اجمع فى اول مايو من كل عام .

على الرغم من تلك الجهود المتواصلة والمضنية لتوحيد الطبقة العاملة على المستوى الدولى ، لم يتح لهذه الوحدة ان تتحقق منذ قرن ونحو ربع القرن من الزمان . والفقرة القصيرة جدا التى عاشت فيها هذه الوحدة كحقيقة قائمة بالفعل فى الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٤٨ ، هى التى تطلت بين انشاء الاتحاد العالمى للنقابات على اثر اجتماع مؤتمره التأسيسى فى باريس عام ١٩٤٥ ، وبين حدوث الانشقاق فى الاتحاد على اثر الخلافات التى دارت بين بعض الاتحادات القومية حول مشروع مارشال للنضال الاوروبى فى نهاية عام ١٩٤٨ . واذا كانت اتحادات العمال فى الدول الاستعمارية الرأسمالية العربية هى التى تسميت فى فسم مصرى الوحدة وانشقت لتكون اتحادا مضادا وهو الاتحاد



حوار
حوث

مشروع قانون العمل الجديد



عبد المتعم العتازي

ناقش

المؤتمر القومي في آخر شهر مارس

الماضي مشروع قانون العمل الجديد

تمهيدا لتقديمه الى مجلس الامة

لاصداره . وقد ناقشته مؤتمرات

الاتحاد الاشتراكي في الشهر الماضي - ومشروع

القانون الحالي هو تعديل لمشروع القانون الذي

ناقشته المؤتمرات الثقلية والتقلبات العامة في

فبراير ومارس ١٩٦٨ .

والمذكرة الايضاحية لمشروع القانون توضح

الضرورة الموضوعية لاصدار قانون عمل جديد

يوحد كل القوانين والقرارات العمالية في قانون

واحد - تقول المذكرة الايضاحية : « ان ملكية

الجزء الاكبر من وسائل الانتاج وشواته انتقلت الى

الشعب وأن وظيفة الملكية في القطاع الخاص

اصبحت وفيه اجتماعية تمارس في نطاق الصالح
العام للمجتمع وتحت رقابة الدولة ، وأن العمل لم
يعد سلعة تخضع للعرض والطلب بل اصبح
حقا . . ان ذلك رتب ان العامل اصبح لا يرتبط
بصاحب عمل معين ولكن يرتبط باوقات العمل والنشأة
التي يعمل بها . وان العمل اصبح واجبا تجاه
المجتمع والتقصير فيه خطأ في حق المجتمع لا بد وان
يخضع للجزاء الرادع وان المساواة وتكافؤ الفرص
لا تقتصر على فرصة اللاحق بعمل جديد بل تمتد
الى تغيير عمل العاملين خلال ممارستهم لهذا
العمل . وتنفذ المذكرة الايضاحية الانظمة المتعاقبة
التي وضعت في الفقرة الماضية لتنظيم علاقات
العمل والانتاج في القطاع العام ، وتعتبر ان هذه
الانظمة : « سارت على نهج محاولة منشآت القطاع
العام على لها وحدات ادارية من اجهزة الدولة
التنفيذية ، وقد ادى ذلك الى امراض البيروقراطية

وانشغال العاملين فيها بالسعي وراء الفئات
الوظيفية مما اشاع التواكل بينهم وأدى الى سميهم
للحصول على مزيد من العلاوات والترقيات
بضغوط ليست في صالح العمل ولا ترجع الى زيادة
الانتاج لى تطويره أو اتقانه . ولقد اقتضى
ذلك : « ان يسائر تشريع العمل هذه التغييرات
الثورية في علاقات العمل والانتاج ليحفل منه اداة
فعالة في تدعيم مبادئ الكفاية والعدل في كافة
مبادئ العمل بتوحيد التشريع الذى يخضع له
العاملون فى مختلف القطاعات . »

الانفجر السككى ٤ : أو بصصبت حسم
استيعاب المدارس للأعداد الكبيرة من التلاميذ
(وعلى سبيل المثال بلغ عدد المتخلفين فى عام فى
الاسكندرية وحدها فى عام ١٩٦٧ فى المرحلة
الابتدائية ٣٨٧٨ تلميذا ٤٧٩٥٤ تلميذا) نقول
ان هذا يوجب ان تشارك المؤسسات الصناعية فى
حل هذه المشكلة ، وإن ينظم القانون هذه المشاركة
فتلزم المنشآت الصناعية بقبول عدد محدد من
هؤلاء المتخلفين بنسبة تتفق وحجم الصناعة
والعماله فيها بهدف تعليمهم الصناعة أو المهنة .

ويتضمن مشروع العمل الجديد خمسة عشر بابا .
١٨٦ نصا . ولقد جاء الباب الأول متعديا عن
القانون السابق ، وقدم تعريفات أكثر وضوحا
وتحييدا سواء بالنسبة للقانون نفسه أو لتعريف
النشأة والعمال والأجر والعمل بأنواعه . فعرف
تقون العمل بأنه : « القانون المنظم للجهد
الشركة للعمال والنشأت فى تشغيل وإدارة أدوات
الانتاج والمحدد للصقوق والالتزامات المتبادلة بينها
والناشئة عن علاقة العمل وعمليات الانتاج بهدف
تحقيق خطة الدولة الاقتصادية » . كما أورد تعريفا
جديدا لعقد العمل ، فعقد العمل هو :
« مظهر التعبير القانوني من إرادتي
العمال والنشأة فى التعاون المشترك
والنظم بين العامل بفرضته على العمل وبين النشأة
بأدوات الانتاج لتحقيق خطة الدولة الاقتصادية
ومصالح التجموع » يحصل بمقتضاه العامل على
أجر يتكافأ مع عمله . وذلك على خلاف التعريف
السابق فى القانون ٩١ لسنة ١٩٥٩ الذى اعتبر
عقد العمل هو العقد الذى يتعهد بمقتضاه عامل بأن
يشغل تحت إداره صاحب عمل أو إشرافه مقابل
أجر . وهكذا أصبح عقد العمل عقدا اجتماعيا
هدفه انهاء علاقة انتاج اجتماعية تهدف الى
تحقيق خطة الدولة الاقتصادية ، كما أصبحت قاعدة
تحديد الأجر هى العمل ونوعه .

وتنظم نصوص الباب الرابع الالتحاق بالعمل ،
وقد أوجبت المادة (٣٠) أثبات عقد العمل بالكتابة ،
وأن يحرر منه أربع نسخ لكل من النشأة والعمال
والنقابة والهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية -
وهو مطلب طلب به العمال ، وذلك حتى
يكون هناك ضمان لتدخل التنظيم النقابى وهيئة
التأمينات للمحافظة على حقوق العاملين . وهنا
يجب ملاحظة أن القانون مازال يجهز وجود عقود
عمل غير مكتوبة الأمر الذى يسمح بكثير من
التلاعب فى القطاع الخاص . ومن ثم يجب النص
صرحة على أن جميع عقود العمل الفردية فى
القطاع الخاص يجب وأن تكون مكتوبة ويأشرف
من قبل التنظيم النقابى .

وينظم الباب الرابع من المشروع الاجازة
السبوعية ويحدد مدتها بين اسبوعين وخمسة
اسبوع - ولكنه يترك لوزير العمل حق اصدار
القرار الخاص بتحديد هذه المدة وفق عناصر السن
والمرتب وموقع العمل بالاتفاق مع الوزير المختص
والجهاز المركزى للتنظيم والإدارة . والإجسر
بالمشروع أن يحدد بحسم نظام الاجازات -والا
يترك تنظيم الحق فى التمتع بالاجازة لقرارات
وزارية قد يتعامل اصدارها مما يسبب الكثير من
المشاكل بسبب سيادة المقلبات البيروقراطية .
والمطلوب ان يرد نص قاطع يلزم ، بمنح كل عامل
امضى فى الخدمة سنة كاملة اجازة سنوية لمدة
خمس عشر يوما باجر كامل ، تزد الى ٢١ يوما
مضى العامل عشر سنوات متصلة فى عمله
وتصبح شهرا لمن تجاوز سنة الاربعين .

ونظم الباب الثانى والثالث ، التلمذة الصناعية
والتدريب المهنى والحق فى العمل - ويلاحظ على
هذين البابين - أن المشرع لم يحدد ضرورة الربط
بين خطط التنمية الاقتصادية وسياسة التشغيل
والتدريب والتعليم بهدف أحداث توازن بين
الاحتياجات الاقتصادية وفرص العمل ، كما أنه
كان يجنبا لئس على ان تنظيم الحق فى العمل
يجب وضع الرجل المناسب فى العمل المناسب ،
وأن يقتصر تعيين أى شخص على وظيفة واحدة ،
الأمر الذى يدعم عملية تنظيم العمل ويوسع قاعدة
التفالة . وكما أن المجتمع يواجه فى مرحلة
التحول الحالية مشكلة على جانب كبير من
الخطورة - هى مشكلة تخلف نسبة كبيرة من
الناشئين عن المراحل التعليمية سواء يصيب

والباب الخامس من المشروع ينظم الاجور :
والمشروع هذا لم يحدد القواعد الأساسية لسياسة
الاجور . فهو أولا لم ينص على تحديد حد أدنى
للأجر على المستوى القومى يتفق ونقبات المعيشة ،
ولتأني ان المشرع مازال يعتمد فى ربط الأجر
بالانتاج ، ان سياسة الاجور فى القطاعات المتوجة
الصناعية والتجارية بصفة خاصة يجب ان تقوم
على أساس ربط الأجر بالانتاج مع وضع معدلات

الانتاج - وقد تضمن الباب التاسع نصا مستحداً يوجب إنشاء مجلس أعلى للعمل بدلا من المجلس الاستشاري الأعلى للعمل . وأوجب ضرورة عرض كافة القرارات الوزارية عليه للموافقة عليها وإقرارها - وتشكيل المجلس الجديد يختلف عن تشكيل المجلس الاستشاري ، فهو يتشكل من وزير العمل رئيسا وأعضاء يمثلون الوزارات والأجهزة المركزية المختصة ، وأعضاء يمثلون المنشآت والاتحاد العام للمعامل والاتحاد الاشتراكي العربي .

وأقرارا لسياسة مشاركة العاملين في وضع خطط الإنتاج وأهدافه استحدثت المشرع نظام لجان الإنتاج على مستوى المنشأة وهي لجان تتشكل من رئيس مجلس الوحدة الاقتصادية رئيسا وعضوية لاتقل عن خمسة عشر عضوا يمثلون إدارة الوحدة الاقتصادية ولجنة الاتحاد الاشتراكي العربي واللجنة النقابية للعاملين ورؤساء الأقسام الانتاجية والمشرفين عليها في الوحدة . وحدد المشروع مهام هذه اللجان مثل مناقشة خطط الإنتاج ، والبرامج اللازمة لتنفيذها - ومتابعة تنفيذ الخطط واقتراح الحلول للمشاكل والخطط التي تكمل تطوير الإنتاج واقتراح معايير ومعدلات الأداء وتقييمها ومناقشة سياسة العمالة وسياسة تنمية الوعي لدى العاملين بهدف العمل على خفض التكاليف والقضاء على الإسراف والمحافظة على ممتلكات الوحدة الانتاجية ، والارتفاع بمستوى جودة الإنتاج - ومناقشة اليزانية المسموعة والحسابات الختامية . الخ وأجاز المشرع كذلك سريان ذلك على فئات من القطاع الخاص يحددها وزير العمل . ورغم أخذ مشروع القانون بنظام لجان الإنتاج فإنه قد شكلها على أساس إداري بحت ، وترك المشرع المشروع المقدم عن مؤتمرات الإنتاج والذي يحقق مشاركة جماهيرية أكثر للعاملين في العملية الانتاجية أمعلا لما جاء يبينه العمل الوطني بخصوص اشراك العاملين في الخطة الاقتصادية .

ومن الباب العاشر حتى الباب الأخير ، يبالغ القانون الحقوق والواجبات والضمائم وانتهاء الخدمة وعقد العمل المشترك والتوفيق ، والتحقيق في منازعات العمل ونقابات العمال وتفتيش العمل والمقوبات . والملاحظ على هذه الابواب ان المشرع أولا . نص على مجموعة من الضمقات لجمعية العاملين من التفسير والشطط من قبل الادارة في تطبيق العقوبات فأوجب ضرورة عرض الامر قبل اتخاذ قرار بفصل العامل على لجنة ثلاثية تشكل من مدير مديرية العمل رئيسا وممثل للمنشأة وممثل للعاملين يختاره للتنظيم النقابي . وهذه اللجنة

للأداء على أساس معايير تتفق وكل عمل ، على أن يشترك في تحديد هذه المعدلات التنظيم النقابي مع الإدارة الاقتصادية . وثالثا يجب وأن ينص في صلب القانون على نظام الحوافز سواء كانت مادية أو مادية حتى يضمن للعاملين نصيبا عادلا في كل زيادة تنتج عن ارتفاع معدلات الإنتاج عن معدلات الإدارة الموضوعه سواء كان هذا الارتفاع كميا أو نوعيا . ورابعا غلته بخصوص ضمقت حماية الأجر (المواندين ٧ وما بعدها) فإن المشرع أهمل النص على ضرورة أداء الأجر في أحد أيام العمل وفي مكان العمل مع تحديد فترات صرف الأجر أسبوعية ، وكل أسبوعين ، وشهرية . وتحديث ذلك بهم أساسا بالنسبة للمعامل في القطاع الخاص . وكذلك يجب النص على عدم الزام العامل بشراء أغذية أو سلع من محل معينة أو مما ينتجه صاحب العمل .

وينظم الباب السادس والسابع سمات العمل والراحات وعمل الأحداث وعمل النساء والفئات الخاصة . وتنظم المواد ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ - عمل الأحداث والنساء - وفي هذه المواد لم يحدد المشرع الحد الأدنى لسن الحدث دون القائمة عشرة - وقد ترك تحديد ذلك لقرار يصدر من وزير العمل ، كما وأن المشروع خلو تماما من الشروط الواجب توفرها عند تشغيل الحدث أو بعد تشغيله - بحيث يجب النص صراحة على عدم استخدام الأحداث والمراهقين الذين بين الثامنة عشرة في مشروع سنامي مالم تثبت صحتهم الصحية للعمل الذي يستخدون فيه بعد كشف طبي دقيق وأن تكون لياقة الأحداث والمراهقين للعمل الذي يمارسونه موضع رعاية طبية مستمرة ، كما أنه في الأعمال التي تشكل أخطارا جسيمة على الصحة وتعين إجراء الفحص الطبي وتجديده بانتظام حتى سن الواحدة والعشرين على الأقل ، وبالنسبة للنساء العاملات أغفل المشرع النص على ضرورة التزام المنشأة التي تستخدم مائة عاملة فأكثر أو المنشآت التي تستخدم عاملات في منطقة واحدة بتوفير دور حضنة لأطفال العاملات .

وما زال المشرع يستلني الأحداث والنساء العاملين في مجال الزراعة من الحسنة القانونية - وهو بذلك يصرم قطاعا كبيرا من الحقوق الواجب توفيرها لهذا القطاع الذي يعمل في ظروف مختلفة وقاسية ما زالت تحمل آثار علاقات الإنتاج الإقطاعية .

وبنهم الباب الثامن والباب التاسع حماية التوى العاملة ، والمشاركة والتشاور والمسئولية عن

عملهم ومعدلاته ومعايير أدائه ونظام الاجور والكتابة الانتاجية والامن الصناعي وأخطار المهنة وأمراضها والشروط المفروضة توافقها في الانتاج والخدمات الثقافية والتعليمية والصحية ... الخ .

اما الباب الرابع عشر ، الخاص بالتنظيم النقابي فانه تم يحدث تغييرا بالنسبة لتحديد التنظيم النقابي من التبعية للادارة - فما زالت سلطة وزارة العمل هي سلطة التحكم - ان المشرع يجب ان يوسع من استقلالية التنظيم النقابي عن الاجهزة الادارية وان يمنحها الحق الكمال في التفويض على النقابات وفي الرقابة على تطبيق وتنفيذ قوانين العمل والتدابير الخاصة بحماية العمال من مخاطر المهنة وأمراضها وعلى التأمينات الاجتماعية والحق في التفاوض والتخاطب مع اجهزة الدولة والاجهزة العامة باسم العمال .

وبدراسة علية لمشروع القانون نلاحظ ان المشرع مازال يعطى الادارة السلطات الواسعة ، وخاصة بالنسبة لعلاقتها بالتنظيم النقابي ، وما زالت كثير من نصوصه معلقة على القرارات التي يصدرها وزير العمل لتنفيذ ما جاء به - وهي قرارات يطول انتظار العمالين لصدورها وخبرة العمالين السابقة مع كافة القوانين اكدت ان الاجهزة البيروقراطية تباطل كثيرا في اصدار القرارات التنفيذية - الامر الذي يوجب ان يصدر القانون هذه المرة ، وليس فيها من امر معلق على قرار يصدر في المستقبل وخاصة اذا كتبت هذه القرارات تتطرق بحرية التنظيم النقابي في حركته او تتطرق بحقوق العمالين وشروط وظروف عملهم .

تكون مهمتها تحقيق ما هو منسوب الى العامل وتبدي رأيا فيه وترفع توصياتها الى مجلس الادارة أو المسئول عن ادارة المنشأة - والنص يوضعه الحالي مازالت به ثغرة تضصف قله وأثره ، وهو ان قرار اللجنة غير ملزم ، فهو في النهاية مجرد توصية ترفع الى نفس الجهة التي اتخذت القرار الاول .

وهناك ضمانات أخرى ، كلها القانون للعمال المطلوب فصله اذا كان عضوا باللجنة الانتاجية أو بمجلس ادارة اللجنة النقابية أو لجنة الاتحاد الاشتراكي العربي للوحدة أو عضوا منتخبا لمجلس الادارة - وهو انه لايجوز فصل هذا العامل الا بقرار او حكم من المحكمة الابتدائية . كما كفل القانون لكافة العاملين الحق في الطعن على قرارات المنشأة التأديبية بطلب الغائها والتعويض عنها امام محاكم العمال الجزئية أو المحاكم الابتدائية تبعاً لنوع القرار التأديبي .

وفي الباب الثاني عشر ، الخاص بمعد العمل المشترك - أخذ المشرع فقط بمعد العمل المشترك وجعل نطاقه القطاع الخاص وحده - بينما المفروض انه وقد أصبحت السيادة للملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج ان يجعل المشرع عقود العمل الجماعية هي المنظمة لعلاقات العمل في المجتمع سواء في القطاع العام والخاص - حيث ان غرض طرفي العقد أصبح هو ادارة الانتاج وتنظيم حقوق العاملين وظروف معيشتهم وشروط



الطريق الى حل

مشكلات الانتاج الحرفي الصغير



عادل سيف النصر

لحل

من أدق واعقد مشكلات مرحلة النحول الاشتراكي هو اعتماد البنيان الاقتصادي في بلادنا على ثلاثة قطاعات ، القطاع المسلم

— القطاع التعاوني — القطاع الخاص ، قطاعات تحكمها قوانين اقتصادية متميزة ، وعلى طبقات اجتماعية مختلفة لهامصالح مشتركة ومتناقضة في نفس الوقت .

ورضع هذه الحقيقة في التطبيق والممارسة طوال السنوات الماضية ، اسفر عن مشكلات اجتماعية واقتصادية اثرت بدرجات متفاوتة على موقف الطبقات الاجتماعية المشكلة لمساعدة القطاعات الثلاثة ، خلسة الرأسمالية الوطنية من قضية التنمية الاقتصادية ، ومن ثم من قضية البناء الاشتراكي اجتماعنا .

واليوم اذ تحتل قضايا الجبهة الداخلية والوحدة الوطنية الاهمية القصوى لخديبة اهداف

تحرير الارض المحتلة ، يصبح الواجب الاول على القوى الوطنية والتقدمية هو التصدي لحل مشاكل التطبيق التي طرحها موضوعا مرحلة التحول ، وهي مشاكل واجبة الحل الجذري .

وبالقدر الذي ستكون فيه هذه الحلول واقعية وعملية سيتمكن حل التناقضات الاجتماعية وتخطي كافة العقبات باقل قدر من التضحيات والالام وفي النهاية بطريقة تؤكد الطابع السلمي لعملية الانتقال للاشتراكية .

ولاشك ان كافة مشكلات مرحلة التحول تطرح في نفس الوقت من كافة القوى المتطلعة لتحالف قوى الشعب العامل من حيث ان هذه المشكلات تمس مصالحها المشتركة ، غير ان كل قوى اجتماعية تطرحها بطريقة مختلفة ، وتراها من زاوية رؤيتها الاجتماعية الخاصة بها وتشخصها بشكل بعيد عن موقفها الاجتماعي من تلك المشكلات ومن ثم تضع اساس حل يختلف عن تلك التي قد تضعها قوى اخرى من تحالف قوى الشعب العامل .

قضايا المشتغلين

بالانتاج الحرفي الصغير

فمثلا اليوم تثار وتطرح قضية ومشاكل قطاع هام من قوى الشعب العامل، قطاع المشتغلين بالانتاج الحرفي الصغير في مجال الانتاج او الخدمات، ولما كانت القوى تحتل بمواقفها الاقتصادية وقواها المدنية مكانا حيويا في التحالف خاصة بالنسبة لقوى الرأسمالية الوطنية والتي تعتبرها قاعدتها الاجتماعية العريضة في المدينة، لذلك فهي تتشخص مشكلة تلك القوى الاجتماعية بالشكل الذي تراه من موقعها الاجتماعي الفص بها ، وبالدرجة الاولى مصلحتها الاقتصادية في الرحلة الراحنة ، فطرحها على انها مشكلة الوحدات الاقتصادية المتوسطة والصغيرة على السواء ، أي باختصار تطرح مشكلاتها هي، مشكلات القطاع الخاص المنتج في بلادنا .

لذلك نجد ان قسما هاما من الرأسمالية الوطنية يعرف قطاع الانتاج الحرفي الصغير على انه ذلك القطاع الذي يشمل المنشآت التي لا يزيد رأس مالها عن مئتين ألف جنيه والتي تستخدم عددا من العمال لايزيد عن مائة عامل ، وفي الحقيقة ان مثل هذا التعريف يخلط بوعي بين نوعين مختلفين تماما من الوحدات الاقتصادية ذات الطبيعة الاقتصادية المتباينة .

الوحدات الرأسمالية الخاصة

وهي تلك الوحدات الاقتصادية المشغلة بالانتاج او الخدمات والتي تستخدم في الاساس العمل الناجور، وهي وحدات نجد منها عنصر العمل منفصلا تماما عن عنصر رأس المال ، ووسائل الانتاج السائدة داخل هذه الوحدات هي وسائل الانتاج الالية ، وبالقسط فان هذه الوحدات لها مشاكل حقيقية متفاقمة كثيرا ماالثر ليس فقط على وضعا الاقتصادى بل امتد أثرها على موقع هذه القوى من تحالف قوى الشعب العامل في لحظات معينة .

ونقطة البداية في حل مشكلات هذا القطاع الرأسمالى الوطنى هو تخطيط وتحديد دوره في خطة التنمية في مجال الانتاج والخدمات بالشكل الذى يمكنه فعلا من اسهله وحدات القطاع العام والقطاع التعاونى في تحقيق برامج واهداف هامة

المرحلة ، مهام تحرير الارض والسير في طريق بناء مجتمعنا الاشتراكي .

اما القول بان مشكلات تلك الوحدات الرأسمالية يمكن ان تحل عن طريق ربطها بالقطاع التعاونى فهو قول يتعارض في نهاية الامر مع مصالح مالكي تلك الوحدات ، حيث ان المفهوم العلمى للملكية التعاونية في اطار اشتراكي يعنى بقبول المنتجين الرأسماليين لبدء الملكية المشتركة لوسائل الانتاج كلها او معظمها ، وتوزيع عائدها على اساس كمية العمل الذى يبذله كل عضو ، وليس على اساس مقدار ما يملكه في رأس المال .

غير ان هذا لا يعنى من حيث المبدأ حرمان جانب من اصحاب تلك الوحدات الرأسمالية من حق الانضمام للقطاع التعاونى لو وجدوا مصالحهم قد تتحقق بالاتخراط في رحاب التنظيمات التعاونية الانتاجية .

وحدات الانتاج

السعى الحرفي الصغير

وهي تلك الوحدات الانتاجية الصغيرة التي نجد فيها وسائل الانتاج مملوكة ملكية خاصة للمنتجين الذين يقومون هم أنفسهم او مع افراد أسرهم احيانا باستخدامها .

والصفة الغالبة على انتاج هذا النوع من الوحدات انه لم يتحول بعد الى انتاج كلى كبير ، والسمة المميزة لاصحابها هي اتفاقهم للصنعة او الحرفة وليست الملكية .

ولا حل أمام مشكلات هذا النوع من الوحدات الاقتصادية الا الاخذ بمبادئ واشكال الانتاج التعاونى ، تلك الاشكال التي توفر للمنتجين الحرفيين الصغار وسائل الانتاج الالى الحرفى والتي يميز كل منهم على حدة الحصول عليها .

لذلك فان هؤلاء الملاك الصغار يقبلون منذ البداية فكرة الملكية التعاونية المشتركة ، تلك الملكية التى تتأكد باستمرار على حساب مبدأ الملكية الفردية ، وهكذا يمارس المنتجون الحرفيون الصغار في ظل التنظيمات التعاونية نوعا جديدا من الانتاج المشترك المعتمد على الملكية المشتركة لأغلب وسائل الانتاج ، وهكذا يصبح العمل البشورى من اصحاب تلك الوحدات الانتاجية الصغيرة والحرفية - هو المقياس الوحيد لاسهام كل منهم فيما تحققة كل جمعية تعاونية من نجاح او تقسم .

خطوط عريضة للحل

وعلى ضوء ما سلف عرضه يتحدد بشكل موضوعي آخر حل المشكلات الأساسية لتلك الوحدات الاقتصادية وهي :

● ان الجمعية التعاونية الانتاجية هي الشكل الوحيد الذي يضمن تطوير وسائل انتاج الوحدات الانتاجية الحرفية الصغيرة ومن ثم انتاجية العمل لاصحابها ورفع مستوى معيشة العاملين بها *

● ان هذه التنظيمات التعاونية يجب ان تشكل بالوسيلة التي تضمن هيمنة وسيطرة اصحاب (المصلحة الحقيقية في تكوينها ، اى تضمن في الاساس مصلحة المنتج الحرفي الصغير *

وقبل ان نتعرض للخطوات التي تكفل نجاح تكوين هذه التنظيمات التعاونية يفضل ان نشير بشكل موجز الى اهم المشكلات والعقبات التي تصادف الانتاج الحرفي الصغير اليوم *

فاهم المشكلات الحالية التي تصادف الانتاج الحرفي الصغير :

- تخلف وسائل انتاج تلك الوحدات لاعتماد اغلبها على الانتاج اليدوي ، وفي ظل ضعف الامكانيات المادية لاصحابها يصبح من المستحيل عليهم اسخاط او استخدام الوسائل الالية في عمليات الانتاج *

- ندرة الخامات ومبتذرات الانتاج ولاسباب موضوعية وذاتية مما يضطر اغلبها الالتجاء الى السوق السوداء للحصول عليها *

- تعقد مشكلة التمويل والتوزيع ، فالموارد المالية لتلك الوحدات محدودة للغاية ولا تكفي بالطبع لمواجهة اعباء الانتاج والتوزيع ، وهذا يدفع باصحابها الى الارتباط بالتجار والوسطاء او الممولين ، الذين يقدمون الخامات او يقومون بالتوزيع بالشروط التي تكفل لهم بالطبع اكبر قدر ممكن من الربح على حسب المنتج الاصلى الصغير *

- الارتفاع المستمر في الطاقة الانتاجية المطلوبة وانخفاض في انتاجية العمل ، ومن ثم تدهور في احوال ومعيشة العاملين بها نتيجة عدم التضخيل المستمر لهذه الوحدات *

- ونتيجة لاستمرار المشكلات المسالفة والنتائج الفترية عليها تنتجت وحدة التجهيز والصناعت الحرفيين وتذب في صفوفهم عوامل التفتت

والعجز واليأس بحيث يصعب عمليا تجميعهم او تنظيمهم *

والان وعلى ضوء تلك الحقائق ما الحل ؟

في الحقيقة ان لنا ان نقول ان حل كافة هذه المشكلات ليس فقط في تشخيصها النظري ولا في وضع الصياغة النظرية لحلها ، ليس في رفع شعار الجمعيات التعاونية الانتاجية ولا في ترديدنا وابراز فوائدها ومحاسنها ، ولكن بشكل قاطع في كيفية وضع هذه الصيغة النظرية في التطبيق وتحقيقها بنجاح *

الجمعية التعاونية الانتاجية

ان صيغة الجمعية التعاونية الانتاجية صيغة نظرية نعلمها جميعا ونرديدها كل يوم ، ولكن لماذا لم تنجح حتى الان هذه الصيغة في التطبيق في معظم الحالات التي امكن استخدامها ؟ ببساطة لاننا لم ندرس بعمق الواقع الفعلي والعملية للوحدات الانتاجية الصغيرة المشتغلة بالانتاج او الخدمات المتنوعة النشأة ، لم نفهم وجهات نظر المنتجين الصغار ، لم نشع قضاياهم ومشكلاتهم الحقيقية ، وباختصار شديد لا نعرف بالضبط اين يقف المنتجون الصغار حاليا وعلى ضوء تجربة القطاع العام والقطاع الخاص طوال مرحلة التحول من القطاع التعاوني ؟

وفي اعتقادي ومن واقع تجاربي الخاصة في ممارسة العمل بين قطاعات الحرفيين في مجال الانتاج والخدمات برزت لي حقيقة عملية مارستها في التطبيق وهي : « ان تكوين الجمعيات التعاونية يجب ان يتم خلال مراحل انتقالية او تتمدد وفقا للظروف الخاصة بكل حرفة او صناعة او خدمة » *

ولا ادعي ان هذه الفكرة أصبحت صالحة تماما للتطبيق العام ولكنني اطرحها للمناقش والتطوير *

التسيق التعاوني

من واقع التمزق والتشتت الذي توجد به اغلب الوحدات الانتاجية الصغيرة واحتدام مشكلاتها المسالفة الذكر ، يجب ان نبدأ بأبسط أشكال التنظيم التعاوني سواء على مستوى الحي او القسم او المدينة اى يجب ان نبدأ بفكرة التنظيم التعاوني من النطاق المحلي وليس على النطاق القومي او حتى النوعي للصناعة او الحرفة *

— تحقيق عائد أكبر نسبيا للوحدات من ذلك الذي كانت تحققه على انفراد

— تطوير وسائل انتاج الوحدات عن طريق الاسهام المشترك في شراء آلات تعمل لصالح الوحدات ككل .

— اسخال مبدأ التخصص للتدريس في انتاج الوحدات بحيث تعمل بعض وحدات في انتاج انواع معينة من المنتجات لا تنتجها في نفس الوقت الوحدات الاخرى المنضمة للتجميع التعاوني .

وهذا يمكن ان يتأتى عن طريق :

— دعم الحكم المحلي لهذه الاشكال التعاونية ، اى تشجيعها والارتباط معها في عمليات الانتاج والتوريد بل والتوزيع ايضا .

— الربط المباشر بين هذه الوحدات ووحدات القطاع العام اما المشتتة بنفس النوع من النشاط الانتاجي او المشتتة بتوزيع هذا النوع من المنتجات او الخدمات .

اى ان تتعاقد مثلا بعض شركات القطاع العام مع هذه الوحدات المجهزة اما على توزيع منتجاتها او استخدامها في اداء عمليات الخدمات .

وبمثل هذا المنطق يمكن ان تتاح الفرصة الواسعة امام المنتجين الصغار للانتاج الكبير بل والحل المباشر لمظم مشكلاتهم سواء مشكلات التمويل او الخبايا التي يمكن ان تنتجها لهم ، اما وحدات القطاع العام او اجهزة الحكم المحلي وفقا للشروط التي تضمن رقابة الحكم المحلي او القطاع العام الباشرة على الوحدات الانتاجية المجهزة ، وتكفل مرونة حركة تلك الوحدات في الانتاج او الخدمات تبعا لظروفها الخاصة المعيزة ومستوى تطورها .

وبهذا الشكل وحده يمكن البعد عن التعقيد الروتيني في الاجهزة التنفيذية ، او المؤسسات النوعية ويمكن ان تتحقق الشروط الضرورية لنجاح مرحلة التجميع التعاوني ، تلك المرحلة التي ترسي تدريجيا اسس القاعدة المادية لمرحلة التجميع التعاونية الانتاجية من حيث انها :

— تبدأ في تكوين الملكية المشتركة لوسائل انتاج الوحدات المجهزة ويوم ان تتجمع مرحلة التجميع التعاوني في تحقيق الهامو الاهداف المرتقبة لها تكون بالفعل قد انتهت بان تكون الجمعية التعاونية الانتاجية .

وفي رأيي ان فكرة الربط المباشر بين الجمعيات التعاونية واجهزة الحكم المحلي والقطاع العام سواء في مجال الخدمات او الانتاج يمكن ان تحقق للجمعيات التعاونية نجاحا اكبر ، ومؤكدا في النهاية بشكل عملي فكرة ان الملكية التعاونية هي احدى صور الملكية الاشتراكية في بلادنا .

والتنسيق التعاوني يعنى البدء بالمسئلة اشكال التفاوض بين عدد من الوحدات المشتتة بنفس النوع من النشاط الانتاجي بهدف حل مشكلة الخبايا ، او الاتفاق على تشغيل طليقة محدودة يتفق عليها بين عدد من الوحدات الخ . . وبمثل هذه الخطوات البسيطة يمكن وضع قواعد عريضة للتعاون والتنسيق بين عدد اكبر من الوحدات قد يصل الى حد وضع برامج للتشغيل مشتركة يتم فيها الانتاج والتوزيع بالتعاون بين الوحدات التعاونية .

ان ذلك هو اسهل واجدى سبيل عملي لاقتناع المنتجين الصغار بجودى التعاون واهميته بشكل لا يسع كيانهم الفردي المسفل ويمهد السبيل لمرحلة ارقى — مرحلة التجميع التعاوني .

التجميع التعاوني

تبدأ هذه المرحلة بالضرورة من اولئك الذين شاركوا وسامعوا في انجاح مرحلة التنسيق التعاوني ، فهم دون لى شك اقرب من غيرهم على مواصلة التجربة بل وقيادتها .

وهذا التجميع يتم في شكل عقد اتفاق مسجل بين الوحدات المجهزة ، عقد يحكم وينظم علاقة تلك الوحدات بعضها ببعض وعلاقة الوحدات المجهزة في التعامل مع الغير .

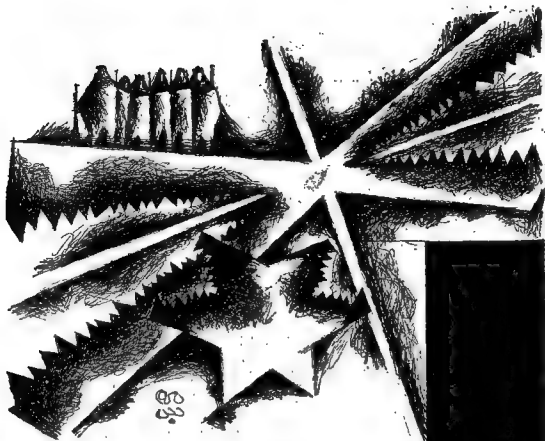
وهذا الشكل لايمس الشخصية المعنوية المشتتة للوحدات وان كان يتعامل باسمها جميعا وفقا لمقد الاتفاق البرم بينها .

وهذا الشكل ايضا يسمى بالطبع طوالة هذه المرحلة لتنمية الملكية الخاصة للمنتجين لوسائل انتاجهم وان كان يبدأ في نفس الوقت عن طريق اقتطاع نسبة صغيرة جدا من عائد انتاج كل وحدة تكوين رأس مال مشترك لشراء آلات انتاج جديدة تصبح ملكا مشتركا للوحدات المنضمة للمجمع .

انه في النهاية شكل انتقالى بين مرحلة الملكية الخاصة للمنتجين الحرفيين الصغار ومرحلة الملكية التعاونية المشتركة للمنتجين التعاونيين . انه الشكل الذي يمكن عمليا ان يبدأ في تطوير انتاج وانتاجية عمل الوحدات الانتاجية الحرفية الصغيرة .

وهذا الشكل الانتقالي يجب ان يحقق :

— تشغيل اكبر طاقة ممكنة للوحدات المنضمة للمجمع التعاوني .



عيد التسادر بيامسين

ثورة

١٩٣٦

الفاستيطية

بداية

الكفاح

المسلح

ضد

الصهيونية

الاضرابات التي وقعت في بئر
١٥-١٩ ابريل [نيسان ١٩٣٦]
— بين العرب من جهة والجو
الانجليز والمصاليات الصهيونية من
جهة اخرى ، من ثور عجيده عاشتها البلاد لاكثر من
ثلاث سنوات . فقد اخذت الاحداث تتصاعد ،
ابتداء من اعلان الجباهير في يلقا — ١٩ ابريل
[نيسان] — الاضراب العام ، وتبعها بقية قري
ومدن فلسطين

تمخضت

ولمحت البورجوازية للحاق بالثورة ،
فتآلفت في الخامس والشرين من
ابريل [نيسان] ١٩٣٦ — [اللجنة العربية العليا ،

الجنود البريطانيين - يوم الثلاثاء ٢٢ مايو (أيار) ١٩٣٦ . - في مدينة نابلس - وحدها - ١٥ قتيلة (٢)

ومنذ اليوم التالي للاضراب ، صُنفت حكومة الانتداب قانوناً تعميقاً اسمته [**قانون الطوارئ**] ، تضمن عقوبات بالغة القسوة ضد كل عربي يحمل سلاحاً أو يضرِبُ أيّاً من ممتلكات الحكومة ، من طرق ، وخطوط حديدية ، وأسلاك تليفون الخ .. كما منح [**قانون الطوارئ**] هذا حكومة الانتداب حق مصادرة ونسف أي منزل تشك في أنه كان مصدراً لاطلاق النار . ومع يوم العمليات المسلحة للثوار العرب ، أعلنت حكومة الانتداب - في الثالث من مايو [أيار] - أنها ستعين مجموعات من الشرطة في كل قرية أو مدينة يخل فيها النظام ، بحيث تتكفل القرية أو المدينة الأمنية بمصاريف تلك المجموعات ، وما أن يدخل الاضراب يومه العشرين ، حتى يرتفع عدد المعتقلين العرب إلى سبعمائة ، عدد العشرات من القتلى والجرحى .

وتنتشر الأعمال الثورية ، ويطلق الثوار النار على القنص السامي البريطاني ، في الحادي عشرة من يونيو [حزيران] ١٩٣٦ ، ثم حاولوا اغتيال (سيكسنت) مفتش شرطة القدس البريطاني .

وخاض الثوار محاربه طاحنه مع الجيوش الانجليز ساعدت في بعضها الدبابات والطائرات الانجليزية ، كما شقوا هجوماتهم على المستعمرات والسيارات اليهودية . وقد فقد اليهود والانجليز في شهر يوليو (تموز) ١٩٣٦ - وحده - ٢٨ قتيلاً وجريحاً .

وتحاول السلطات البريطانية تجزئاً الثورة من جنودها ، فتوح - في مئذوناتها - الفلسطينيين باغاثهم من الضرائب ، ومجمهم الاعاثات ، ان هم تخلوا عن الثورة . ثم عذبت السلطات البريطانية الى اعتقال وثقى الثأث من العرب ، وفرضت الفرامات الباهظة على القرى ، وهدمت احياء وقرى بأكملها . وضاعفت قواتها المبلطة ، وعيشت الجنرال جون ديل قائداً لها ، وعززت تلك القوات بالدبابات والطائرات .

كجبهة تضم الاحزاب العربية الفلسطينية . وهدت تلك القيادة الجديدة - في بيان أصدرته في اليوم التالي لتأليفها - الى الاضراب العام ، هذا في الوقت الذي كان الشعب لا يزال مستمراً في اضرابه قبل اصدار بيان اللجان هذا بسبعة أيام ١١

ثم سارعت البورجوازية الى افسرأز مؤسساتها [التضامنية] في محاولة منها للانتفاف حول الثورة واحتوائها ، فتألفت [**اللجان القومية**] في القرى والمدن الفلسطينية ، ومما يجدر ملاحظته أنه كان لحيندنايلس فضل السبق في تكليف تلك اللجان ، فهذه المدينة معقل للبورجوازية العربية في فلسطين ، ومركز لاهرق صناعة فيها : وهي الصابون .

كما اتبعت [**الحرس الوطني**] - للاشراف على تنفيذ القرارات وحراسة الاضراب في المدن والقرى - [١] .

وفي الثامن من مايو (أيار) ، انمقد في القدس المؤتمر العام للجان القومية ، الذي قرر - بتأثير منس البورجوازية المستفيرة التي تسلمت الى اللجان القومية - اعلان **المصيان العام** اعتباراً من السادس عشر من الشهر نفسه .

وفي يوم تنفيذ المصيان العام في المدن ، اقدم الفلاحون الفلسطينيون على خطوة أكثر تقدماً ، إذ هجر عدد كبير منهم أراضيهم ، وتفرقوا في **جبايات مسلحة** ، بادئين **الكثاف المسلح** في الجبل ، ونشرت جريدة [**الاهرام**] المصرية في عددها الصادر في الرابع والعشرين من مايو [أيار] ١٩٣٦ - على لسان متحدث رسمي لحكومة الانتداب - ان الطائرات البريطانية اكتشفت تجمعاً لمصابات عربية في الجبال ، وانها طارنتهم بقتالها ، واعلن ان الاضطرابات والاضرابات قد **تحولت الى ثورة مسلحة** ، وقد هاجمت مجموعة من الشباب العربي مصسكراً للجيش البريطاني . واستولت على البنادق والخيرة [٢] . وكان قد سبق لحكومة الانتداب ان أصدرت بلاغاً رسمياً - في التاسع من مايو (أيار) - أعلنت فيه وقوع هجوم على سيارة يهودية على طريق الرملة - بافا ، واشمال النار في مصنع للبظروف قرب حيفا . وقد بلغ عدد القتلى التي القيت على

[١] [فلسطين بين محالبي الاستعمار] - صائغ سعد ص ٩٤
[٢] [**جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**] - صائغ محمود ابو نصير ص ١٨٦ ، ١٨٧
[٣] المصدر السابق ص ١٨٦ .

أما الشعب فقد استقبل الثورة بحماس شديد ، ورددت أرجاء فلسطين اصداء اغنية نوح ابراهيم :

صهيوني دير حالك ، هجوا القوار ،
فيهم هوزي القلوقجي البطل المخوار .

وواضح ان الشعب يفخر بالثورة ، ويحتفي — بهذه الاغنية — بفوزي القلوقجي ، ابن طرابلس الشام ، الذي دخل فلسطين على رأس ٥٠٠ مجاهد عراقي .

وسارت الثورة المسلحة في اتجاه التناظر ، اذ سرعان ما تشكلت — في الريف والجلال — الفصائل المسلحة ، وبرزت الحركة القادة من الفلاحين ، الذين طالما عانوا من الاستغلال الطبقي من كبار الملاك ، والقهر الاستعماري ، حيث ضاعفت حكومة الانتداب الضرائب المفروضة على الفلاح — وخفضت اسعار المحاصيل التي ينتجها ، ورفعت اسعار المواد التي يستهلكها ، كما قاسى الفلاحون الكثير نتيجة طرد أعداد مائة منهم وبالجمل من تلك الأراضي التي كان الانتداب يسلمها لليهود ، او يبيعها الاقطاعيون العرب من قير الفلسطينيين لهم .

وفي الاشهر الاولى للثورة ، اصدرت حكومة الانتداب البريطاني بيانا رسميا ، كان بمثابة تعميم بريطاني للثورة ، ذكرت فيه ان الاضطرابات انخفضت في البداية بشكل اضراب عام ، اعلنته لجنة من وجهاء العرب » ، « ويرى الى تحقيق تأريب لا تتفق والانتداب ، واستعملت — في مواصلة — وسائل هي بمثابة تعد مباشر للمسلطة القائمة » و « اشتملت اعمال المعصيات المسلحة على محاولات متكررة في شل وسائل المواصلات ، وقطع خطوط البرق والليفون ، واخراج القطارات من الخط ، وعلى محاولات لمنع حركة السير على الطرق للامة » ووقعت محاولات عديدة لاتلاف خط اغايب البترول بين حيفا والعراق » وتم « اغفال ميثاق بافا اقالا فليبا » وتنتهي الحكومة ببيانها بقولها : « وعلى كل حال ، وبالإيجاز ، فقد أصبحت الحالة التي اوجدت في البلاد بمثابة تجد مباشر لسلطة الحكومة البريطانية في فلسطين » [٤] .

وتحركات عناصر الثورة المضادة في البلاد العربية ، بهدف تصفية الثورة الفلسطينية ..

الاحزاب الفلسطينية

تشكلت ، فيها بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٢٢ ، الاحزاب العربية الفلسطينية الصم ، وتالتت جبهة موحدة من تلك الاحزاب عربت باسم [اللجنة العربية العليا] ، ترأسها الحاج امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وشرك في عضوبها رؤساء الاحزاب الصم وهم : جمال الصنبي [المصري] ، راقب [الفلسطيني] [القفا] ، حسين فخري الهلالي [الإصلاح] ، عبداللطيف صلاح [الكتلة الوطنية] ، يعقوب النصين [الشباب] ، وعوني عبد الهادي [الاسفلال] . كما ضمت تلك اللجنة ثلاث شخصيات اخرى بمنزلة هي : القريديوك ، احمد حلي عبد البالي ، ويعقوب فرج .

وتميط الوثائق البريطانية للثام عن محاولات تلك العناصر ، فتذكر : « .. وقد تقدم اصحاب النوايا الحسنة من الملوك والامراء العرب ، وذوى المقامات العالية في البلاد المجاورة ، فاعربوا — من حين لآخر — عن رغبتهم في استعمال نفوذهم لمحاولة الوصول الى مسالة » [٥] .

ويحضر ثوري السعيد — وكان وزيرا للخارجية المراقية آنذاك الى فلسطين في ٢٦ أغسطس (آب) ١٩٣٦ ، ويتفق مع اللجنة العربية العليا « على وقف الاضراب ، مقابل منع الهجرة اليهودية مؤقتا ، وقيام « حكومة العراق بالسمي لدى بريطانيا لانجاز مطالب فلسطين المشروعة » و « تصفية الثورة على اسس : [ا] الغاء الضرائب [ب] وقف عمليات التفتيش [ج] اطلاق سراح المعتقلين [د] العفو العام عن المتهمين بهوانث الثورة » [٦] .

ويتفاهم الوضع ، ويتنازم موقف بريطانيا في فلسطين ، ويسارع استبدادها من الحكام المصري — آنئذ — الى تكسير الاضراب ، فيدمون — في ٩ أكتوبر (تشرين اول) ١٩٣٦ — « لإنهاء » [ا] حرب فلسطين « للخلال الى المكتبة ، حقنا للدماء ، معتمدين على حسن نوايا

[١] [ا] فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية — عيسى السفري

[٢] [ا] من قرار تكليف لجنة التحقيق الملكية البريطانية لسنة ١٩٣٦ — المصدر السابق ص ٣٩ .

[٣] [ا] [٦] الثورة العربية الكبرى في فلسطين (صهيوني ياسين ص ٥١ عن بيان اللجنة العربية العليا الذي اصدره في اهللجاء حداثتها مع ثوري السعيد في ٢١ أغسطس (آب) ١٩٣٦ .

مدينتنا الحكومة البريطانية ورغبنا الملنة لتحقيق العدل !!

وتستجيب «اللجنة العربية العليا» لنداء الحكام العرب هذا ، وتدعو الشعب - في بيان أصدرته في ١١ أكتوبر [تشرين أول] ١٩٣٦ - إلى إنهاء الاضراب ، ولم تنس اللجنة أن تطلب من « أفراد الأمة الكريمة » التفكير إلى « معابدهم لإقامة الصلاة على أرواح الشهداء » [٧] ! والذين كان عددهم قد بلغ ١٩٢ شهيدا .

وانهى الاضراب الذي دام ستة اشهر بدون انقطاع (من ١٩ ابريل - ١٢ أكتوبر ١٩٣٦) وشاركت فيه كل طبقات الشعب الفلسطيني وفئاته من الطلبة والمدرسين ، وأصحاب المهن الحرة من اعيان ومهندسين ومحامين وصيادلة ، إلى الباعة والكتاسين ، وحتى الشرطة المسلحين ، أما الموظفون فقد أعلنوا الاضراب ليوم واحد ، بعد أن تفاصوا مرتباتهم في أول مايو (آيار) وتقدموا بمذكرة طالبوا فيها حكومة الانتداب بزيادة مرتباتهم !

وما أن انهى الاضراب ، حتى أقامت حكومة الانتداب على منح ١٨٠٠ يهودي شهادة هجرة إلى فلسطين ، كما نفذت الأعدام في عدد من الشباب العرب ، فتحرك الشعب ، وحاولت « اللجنة العربية العليا » مقاطعة لجنة التحقيق الملكية البريطانية ، والعودة إلى العنف ، إلا أن سفنها كانت قد أحرقت ، وقبلها بيان الحكام العرب في أكتوبر فلم تجد بدا من لقاء « لجنة بيل » الملكية ، والتي جاءت إلى فلسطين للتحقيق في ظلمات العرب ، وتقرر تلك اللجنة على الحكومة البريطانية - في بيانها الذي نشر في ٧ يوليو (تموز) ١٩٣٧ - تقسيم فلسطين بين العرب واليهود .

تجدد الثورة

لم يستمر الهدوء في البلاد إلا زهاء أربعة اشهر ، عاد العرب بعدها إلى السلاح ، وتجددت المارك - ويقال الثورة ، في العشرين من ابريل (نيسان) ١٩٣٧ مصاعده مجير البوليس جيفيا الممبل «حلم بسطاه» ، وفي الثلاث والعشرين من اغسطس (آب) يقتلون «موفات» حاكم لواء جنين البريطاني - وفي ٢٦ سبتمبر (ايلول) من السنة نفسها يقتلون حاكم لواء الجليل «مسلى النروز» .

وعمدت حكومة الانتداب - فيما بين سبتمبر وأكتوبر ١٩٣٧ - إلى تغيير تكتيكاتها القمعية في اتجاه التصعيد ، فأمرت بجل (الهيئة العربية العليا) ونفت قائمتها إلى سيشل وروديسيا ، كما حلت اللجان القومية ، واعتقلت معظم أعضائها ، وعزلت رئيس المجلس الأعلى الحاج أمين الحسيني ، الذي فر بدوره إلى لبنان ، وعززت الحكومة البريطانية قواتها المسلحة حتى وصلت إلى ٣٩ ألف جندي ، بالإضافة إلى ٢٠ ألف شرطي ، و١٨ ألف من اليهود المسلحين من حرس المستعمرات ، وعينت (الجنرال ويغل) قائدا لتلك القوات - وفي الثامن عشر من أكتوبر (تشرين أول) ١٩٣٧ فرضت حكومة الانتداب الحكم العسكري ، وأجبرت للمحاكم العسكرية إصدار أحكام بالأعدام ضد كل من يحمل ولو طلقة واحدة من العرب . . .

وأعلنت حكومة الانتداب ، أنه في خلال عام ١٩٣٧ قتل مائة من الجنود ورجال الإدارة الانجليز . وفي ديسمبر (كانون أول) ١٩٣٧ ، وتحت ضغط المقاومة العربية الجبسة ، أعلنت حكومة صاحب الجلالة سحب مشروع التقسيم ، في محاولة منها لتجنب نفخة الجماهير وتجميع الثورة .

أما الثورة فلم تمر اعلان الحكومة هذا أدنى اهتمام ، وواصلت تقدمها - وتتصاعد الثورة ، وتمكن قوات الثوار - فيما بين مايو (ايار) وأكتوبر (تشرين أول) ١٩٣٨ - من احتلال مدن الخليل وبئر السبع وطبريا ونابلس ، والاستيلاء على اموال الإدارة والبنوك الانجليزية ، وكذا اخلاء سبيل المعتقلين والمسيجون فيها . كما استولى الثوار - في سبتمبر (ايلول) من السنة ذاتها - على أموال جبرك ميناء يافا .

ويرى الدكتور يوسف هيكال في كتابه (القضية الفلسطينية) ، ان داورية من الجنود الانجليز كانت تجوب قرى الشمال ، حين فوجئت برأس انسان يطل عليها من وراء شجرة صغيرة ، فعاجله الجنود برصاصهم ، ثم هرعوا إلى حيث يفتق ليجنوا أمامهم جثة لغلام لا يتجاوز العاشرة يسبح في بركة من الدماء ، وقد تلب على رأسه طبقاً من الزك في شكل خودة ، وملق على كتفه عصا على هيئة بندقية . وتكشف تلك الواقعة عن مدى الضر الذي أصاب الجنود الانجليز ، ومن أن نضج الثورة كان قد وصل حتى للأطفال .

فيصل يمد يد المساعدة للثورة بالمال والسلاح ،
ويقيم لها محطة إذاعة في قصره ببغداد - وهذه
عمان وبمشق وببيروت وبغداد تملن الاضراب اكثر
من مرة ، وتنظيم المظاهرات العديدة ، مؤازرة منها
لشعب فلسطين في ثورته .

وتصدر الحكومة البريطانية بياناً - في اوائل
نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٢٨ - تملن فيه عدولها
رسمياً عن التقسيم ، وتوجه الدعوة الى الدول
العربية ، وعرب فلسطين ، والوكالة اليهودية ،
لحضور اجتماع في لندن مع الحكومة البريطانية .

ثم تطلق سراح الزعماء المسرب النفيين في
سبتمبر وديسمبر ، في السابع من ديسمبر (كانون
اول) ١٩٢٨ .

ويدات جلسات مؤتمر لندن ، في السابع من
فبراير (شباط) ١٩٢٩ ، بحضور الوفود المدعوة
كلها . الا ان المؤتمر سرعان ما يفشل لتمسك
بريطانيا بوجهة نظرها .

وتستمر القوات البريطانية - قبل واثناء ، وبعد
مؤتمر لندن - في ملاحقة الثوار ، ونسف المنازل ،
واعتقال « المشبوهين » ، واعداد حملة السلاح من
العرب . كما توصل العيادة العسكرية لليرة
عملياتها العسكرية غير اجهت باجري في الكواكيس
من مناورات ، ويخوض الثوار - خلال يناير ١٩٢٩ ،
لفظ - ٥٠٠ معرجه خيرة ضد الانجليز واليهود ،
اسفرت عن مقتل ٢٢٠ من الانجليز واليهود
والعرب . وهذا وزير المستعمرات البريطاني
يؤكد - يوم ٢٨ فبراير (شباط) ١٩٢٩ في مجلس
الموم انه « في المدة من ٢٠ ديسمبر (كانون
اول) الى ٢٠ فبراير (شباط) حدث ٢٤٨ حادث
اغتيال و ١٤٠ حادث تخريب و ١٩٠ قتيلا و ٢٢ قتيلا
و ٢٢٠ وخس الانجليز في نفس المدة ١٨ قتيلا و ٢٩
جريحاً » (١٠) .

وعندما لاحت سحبه الحرب المالية الثانية في
الافق ، تظاهرت الحكومة البريطانية بقبول مطالب
العرب ، واصدرت في ١٧ مايو (آيار) ١٩٢٩
الكتاب الأبيض ، الذي تضمن وعداً بمنح فلسطين
الاستقلال بعد عشر سنوات « وايضاف الهجرة

ومن الوثائق الطريفة التي لا تخلو من الدلالات
في هذا المجال ، حيث كان الثوار العرب يميلون الى
ارتداء الكوفية والعقال ، لاختفاء ملامحهم عند
التلم بها ، وحدث ان اخذ الانجليز في القاء
القبض على كل من يرتدى الكوفية والعقال ،
وعندما وصلت الامور الى هذا الحد ، طالبت اذاعة
الثورة الجماهير العربية بارتداء الكوفية والعقال ،
وفي اليوم التالي لاذاعة بيان الثورة هذا ، كان كل
سكان فلسطين يرتدون الكوفية والعقال ، حماية
للثوار واعراباً من تاييد الجماهير المطلق لهم . ولم
تضمن تلك الحركة عرب فلسطين ، بل شاركهم
ايضاً بعض رجال الادارة الانجليز !!

وفي مايو (ايار) ١٩٢٨ جرى تعزيز القوات
البريطانية في فلسطين بثلاثة الاف جندي ،
ولخضعت الحكومة الشرطة لقيادة الجيش .
وتوسعت في عمليات الاعتقال ، حتى انها اعتقلت
في الاسبوع الاخير من اكتوبر ١٩٢٨ - وحده -
٧٥٧ عربياً .

وفي السابع عشر من ابريل (نيسان) ١٩٢٨ ،
تصل الى البلاد « لجنة وودهد » البريطانية
الفنية ، لمناقشة توصيات لجنة بيل الخاصة بتقسيم
البلاد . ويستقبلها عرب بلا صريح العلم . هيس
في الوطن العربي اقتسام للنجح « (٨) » ، ويضطلع
اعرب تلك اللجنة ، وما هي اللجنة توجد في
تقريرها الذي رفعته الى حكومة صاحب الجلالة
انه « لم يقدم لنا اي شخص عربي لاداء
الشهادة » . كما ان احد اعضاء تلك اللجنة وهو
« المستر ريد » يعترف في مذكرته المرفقة بتقرير
اللجنة « ان اعلان سياسة التقسيم قد حوّن
الاضطرابات في فلسطين الى ثورة عربية
قومية » [٩] . ولم يقرررد الا الحقيقة . . ذلك ان
الفلسطينيين لم يكونوا وحدهم ، اذ سرعان ما حمل
السلاح معهم العديد من ابناء سوريا والعراق
والاردن ولبنان ومصر . . وهذا الشيخ محمد
الاشمر يسئل الى البلاد على رأس مجموعة من
السوريين ، ومثله يفعل سعيد العاص الذي لعب
دورا كبيرا في تنظيم الثورة بمنطقة القدس . .
وفوري القلاق في الذي شارك في المرحلة الاولى
للسورة . . والشيخ محمد حنفي احمد (مصر)
الذي ذاع صيته من خلال اشتراكه في انتفاضة
١٩٢٥ ، وقرة ١٩٢٦ . . كما ان الملك غازي بن

[٨] من بيان الهيئة العربية العليا الذي اصدرته ببغداد في ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٩ .

[٩] [القضية الفلسطينية] - تكملة زمير ص ٢٢٩ ، م .

[١٠] الامراء . ج ١ . ط ١ . اذار ١٩٢٩ . م .

اليهودية بعد خمس سنوات ، وتقليد انتقال الاراضي لليهود »

وعندئذ بدأت المنظمات اليهودية في مبرسة اربابها ضد الانجليز في البداية ، ثم سرعان ما تحولت الى العرب ، بدعوى ان « ملحقته الثورة العربية يجب ان تزيل الثورة اليهودية » .

ونكابت كل من السلطات البريطانية ، والمصاليات الصهيونية ، وعنصر الثورة المضادة على الثورة ، التي انهكتها جسامات التضحيات ، وزاد من ترنحها استشهاده القائد العام للثورة عبد الرحيم الحاج محمد في ٢٧ مارس [آذار] ١٩٣٩ ،

وشددت السلطات البريطانية التكرار على الجماهير العربية ، ففتشت عشرات الاحياء والقرى ، ثم فرضت على اهل القرى تقديم كميات معينة من الاسلحة النارية والبنائق والمسدسات ، واملئتهم مددا قصيرة والا نسفت سائر بيوتهم ودمرت قراهم (١١) ، كما اصدرت الحكام العسكرية العديد من احكام الاعدام ضد العرب .

اما الثورة المضادة والمتمثلة في عناصر حزب الدفاع ، فقد شكلت عصابات اجرامية اسمتها **فصائل السلام** ، وقامت تلك العصابات ببعض الاعمال البشعة ونسبتها للثورة بهدف تشويهها وتنفير الجماهير منها ، ثم بدأت تلك الفصائل في فرض الاتاوت على الفلاحين وملاحقة واغتيال الثوار .

وكان حزب الدفاع قد انكفأ على نفسه ، فانسحب - عند تجدد الثورة - من اللجنة العربية العليا ، ليحتل موقعه الطبيعي على رأس معسكر الثورة المضادة . وقد لعبت خصومه آل النشاشيبي (قادة هذا الحزب) لآل الحسيني (قادة الحزب العربي) اكثر مما لعب موقعهم الطبقي في فهمهم الى احضان الاستعمار .

وقد كان خروج حزب الدفاع من للثورة بمثابة دفعة لها . وساعد خروجه على اتفاد مواقف اكثر ثورية ضد الاستعمار والصهيونية ، كما أدى الى الحد من ذبذبة القيادة .

وما أن يهل شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٣٩ ، حتى تكون اصدااء الثورة قد بحت ، واخذ الاتجاه

لجان التحقيق :

دأبت الحكومة البريطانية على ارتساق لجان تحقيق ملكية الى فلسطين في اغلب تشوب اضطرابات فيها ، يزعم القدر في ثلاثين شعب فلسطين .

وقد اؤتمنت الحكومة البريطانية الى فلسطين - طوال فترة انتدابها - تسع لجان تحقيق ، واعدت في لجنة عشرة فاني لقضاة فلسطين (هيكرات) اورلاند اللجنة الاولى والتي عرضت باسمه . وقد باشرت تلك اللجنة اعمالها في اعقاب هبة الشعب الفلسطيني الثانية في مطلع عام ١٩٢١ .

ونسية الى [اوردييل] سميت اللجنة رقم ٨ التي خلقت في اسباب ثورة ١٩٣٦ . وكانت قد وصلت الى البلاد ، في اعقاب انهاء الاضطراب .

وكانت اللجنة التالية لجنة بيل برلاند [السير جون ووديد] ، وكانت لجنة ثنية بهمنها بملعة توصيات لجنة بيل الفاسدة بالتقسيم . وقد وصلت الى فلسطين في ١٧ ابريل [نيسان] ١٩٢٨ . وقد اجرت تلك اللجنة تمديدا على مشروع التقسيم التي كانت لجنة بيل قد فكرته .

الى القبول والكتاب الابيض سنة ١٩٣٩ يتم في صفوف العرب .

طبيعة الثورة

ثورة ١٩٣٦ . ثورة وطنية ديمقراطية ، توثق هذا من اهدافها ، والطبقت التي شاركت فيها فاهدافها - التي صاغتها اللجنة العربية العليا في شكل مطالب ثلاثة وقدمتها للمنوب الصامى عشية الثورة - هي :

- ايقاف الهجرة اليهودية .
- منع انتقال الارض الى اليهود .
- انشاء حكومة وطنية نيابية .

وقد قامت الثورة على تحالف الطبقات الوطنية ، المادية للاستعمار والصهيونية ، وهي : المتفقون والعمال والفلاحون ، وقد مثلت تلك الطبقات

بدرجات متفاوتة في الثورة ، وتباينت أحجام مساهماتها بما يوازي نقل كل منها .

١ - المثقفون :

كان المثقفون هم الطبقة السائدة في قيادة الثورة ، مما طبع الثورة بالطابع البورجوازي ، إذ كان المثقفون جزءا من الطبقة البورجوازية ، لأن سياسة الانتداب التعليمية جعلت التعليم محصورا بين أبناء الفئات العليا من البورجوازية المتوسطة في الريف والحديثة ، أولئك القادرون على دفع نفقات التعليم الباهظة .

وقد كان العمال وفقراء الفلاحين أعجز - والحال كذلك - من أن يملأوا أبناءهم . ومع ذلك فقد أفلت من الحصار بعض أبناء البورجوازية الصغيرة ، وخاصة في الريف ، وتسللوا إلى الأزهر مستغلين انخفاض تكاليف التعليم فيه .

ولقد كان أبناء كبار الملاك يسافرون إلى أوروبا ليلقى العلم ، ثم يعودون منها وقد تشبعوا بالافكار البورجوازية الديمقراطية ، مما يحفزهم إلى المطالبة بالحكم ، حيث يتصورون أنهم أصبحوا أملاءه .

وقد أدى ملء الوظائف العليا والمتوسطة بالانجليز واليهود إلى تدمير وسخط تلك الطبقة . ومن جنود تقدم به الندوب السامى البريطانى **اللجنة هايكرافت** ، يفضح لنا ان الانجليز كانوا يصلون - حتى أغسطس (آب) ١٩٢١ - ١٢ وظيفة عليا ، واليهود ٣ وظائف عليا ، في حين حرم العرب من أية وظيفة عليا . أما بقية الوظائف ، فقد خُص الانجليز منها خمس وظائف ، ونال اليهود ٤١ منها ، في حين لم يفل العرب الا ١٦ وظيفة فقط . هذا في الوقت الذي كانت فيه نسبة اليهود الى السكان العرب هي ١ : ٧ - ١٢)

وقد ساهم المثقفون في إثارة وتحريض الجماهير بالخطب والمخالات ، مما أسهم - بشكل فعال - في تنوير الرأي العام العربى الفلسطينى . ومن المعروف أن المثقفين يشملون الفئات الثلاث التالية : الطلبة . ذوى المهن الحرة . والموظفين .

أما الطلبة ، فهم يتجود العمل السيكى في الثورة ، منهم المظاهرات والندوات ، مؤتمرات وكثرت مدارسهم تجمعات جماهيرية للبورجوازية المتوسطة ، وظلوا - بالإضافة الى المدرسين - مستمرين في اضرابهم منذ اليوم الأول لاعلان الاضراب حتى يومه الأخير . ومن ذوى المهن الحرة كانت تتشكل القيادات السياسية للثورة . في حين اكتفى **الموظفون** بتقديم مذكرة طالبا فيها بزيادة مرتباتهم ، ثم أعلنوا الاضراب فى أوائل مايو (أيار) بعد أن كانوا قد تقاضوا رواتبهم والصفحة الشورية التى يعانى منها الموظفون - دائما - إنما مصدرها وضعهم الاقتصادى ، حيث يرتبطون بخزينة السلطة أكثر من ارتباطهم بغيره آخر !

٢ - العمال :

كانت الصناعة العربية تتقدم بخطى جنائزية ، وبالمثل كان نمو الطبقة العاملة العربية فى فلسطين .

وكان التناقض الوطنى مع الاستعمار ، هو الذى يحكم حركة العمال ، في حين تراجع التناقض مع الرأسماليين العرب الى مرتبة التناقض الثانوى . ونتيجة لضغطها ، وعدم تضججها ، وافتقارها الى الخبرة والتقليد العمالية والتنظيم ، وبسبب القهر الاستعماري ، لكل هذا لم تستطع الطبقة العاملة أن تلعب - كطبقة - دورا بارزا في الثورة .

٣ - الفلاحون :

كان الفلاحون هم سداة ولحمة الثورة المسلحة . وضاعف من ثورتهم ملاحقوه من استغلال وقهر . وليس غريبا - والامر كذلك - أن ينجب الريف الفلسطينى خيرة المناضلين ، والذين كانوا - بحق - **القيادة الفعلية للثورة** ، قيادة الكفاح المسلح . في حين لم تكن اللجنة العربية العليا **الا القيادة الواجبة** .

وباستقراء المنشور الذى كانت قد أصدرته - إبان الثورة - حكومة الانتداب ، والذى وعدت فيه بمكافآت مالية ضخمة لمن يرشد عن القادة المسكرين للثورة ، نجد أنه قد تضمن أسماء ٢١ قائدا بينهم ١٧ فلاحا .

هذا بالإضافة إلى أن القائد العام للثورة انتهى إلى من أمضى الريف الفلسطيني ، من قرية (نقابة) شرقى طولكرم .

خبرات الثورة

● اعتري قيادة الحركة الوطنية - إبان ثورة ١٩٣٦ - مايعتري - عادة - حركات التحرر التي رزنت بقيادات بورجوازية أو شبه اقطاعية ، فهذه القيادات هي - دائماً - الوتر القواضى فى قيثارة الثورة . وعيوبها الرئيسية تتمثل فى القلبد ، والخوف من حركة الجماهير .

وهذا الحاج أمين الحسينى يرجع ثورة ١٩٣٦ - فى خطاب ألقاه فى المؤتمر العام للجان القومية فى ٧ مايو (أيار) ١٩٣٦ - إلى « أن العرب لم يعودوا يتقون فى الانجليز » (١٤) .

وحين يريد أن يقيم سياسة حكومة الانتداب ، يقول أمين الحسينى فى شهادته أمام لجنة بيل فى ١٤ يناير (كانون ثانى) ١٩٣٧ : « أن الأصغر على هذه السياسة ليس فى مصلحة أجد ، وأن مما يؤلم العرب كثيراً أن يروا الحكومة المهنه فى ظلمهم ، والأجلاف بحقوقهم وتمريض كيالهم القومى للأضغلال ، وهى تخضع للمطامع اليهودية » وفى ختام شهادته يقترح رئيس اللجنة العربية العليا على لجنة بيل عقد « معاهدة بين بريطانيا وفلسطين » (١٥) .

ولم يكن هذا هو موقف أمين الحسينى وحده ، فعوفى عبد الهادى يطالب فى شهادته أمام نفس اللجنة بدء الغاء الانتداب وأن تحل محله معاهدة (١٥) ، كما يؤكد [الاب جريجورى] فى تحائل واضح للجنة بيل « أن العرب برهنوا فى الحرب العامة وما بعدها إلى اليوم على أنهم اصقفاء بريطانيا » (١٦) .

ويجد امتزاز قيادة الحركة الوطنية أصدق تدليل له فى قبول اللجنة العربية العليا وقف

الاضراب فى أكتوبر ١٩٣٦ . وفى انزلاتها إلى مائدة المفاوضات فيما عرف بمؤتمر لندن ، مما أدى إلى سيادة البلبلة الفكرية فى أوساط الجماهير ، وبالتالي إصابة صفوف الثورة بالخلخلة والتصدع .

ولم تنفرد (الهيئة العربية العليا) باتخاذ المواقف المهنزة تلك ، بل شاركتها - أيضاً - قيادة الحرس الوطنى ، حيث تخاطب فى بيانها الأول السلطات البريطانية ، فتقول : « لاهمادة بيننا وبينكم حتى تجلب مطالبنا الحققة » ، ثم تعود فى نفس البيان لتقرر « أن يدنا مبسوطة للسلام والخصام » ، ثم تستدير عن الجدة الأولى مائة وثلاثين درجة ، لتؤكد للانجليز « أننا لانهند قوائم الهائلة » (١٧) .

أما الخوف من حركة الجماهير فيتمثل فى أهمل تعبئة وتنظيم وتسليح الجماهير ، فالأحزاب لم تكن إلا هياكل علوية ، وتجمعات عصبية . فقد تم تسليح الجماهير ذاتياً ، ريدور تدخل الهيئة العربية ، ووصل الأمر بالفلاح أن يبيع كل مايمتلكه من أجل شراء بنقفة .

وخلاصة القول أن ثورة ١٩٣٦ كانت تفتقر إلى القيادة الثورية . وأن قيادتها طالما تلاعبت بالثورة ، وأدارت ظهرها لتعبئة وتنظيم وتسليح الجماهير .

● وإذا كانت قوات الثورة قد خضعت - فى البداية - لقيادة مركزية واحدة ، فإنها سرعان مااندم انضباطها ، فلم تعد تستجيب لأوامر القيادة العامة للثورة ، بل وصل الأمر إلى انعدام التنسيق ، ليس بين قادة المناطق فحصب ، بل وبين قادة الفصائل أيضاً .

● وقد ساد الثورة غموض فكرى ، فلا تحبيب لاي من معسكر الثورة أو معسكر الإسداء ، والاضباب يلف أهداف الثورة مما أدى إلى تخبط الثورة فى مواقفها ، لافتقارها إلى برنامج سياسى واضح .

● وقد تجاهلت قيادة الحركة الوطنية ضبورة

[١٤] [جهاد شبيب فلسطين خلاص قن] ص ١٨٤ .

[١٥] [المصدر السابق ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

[١٦] [فلسطين بين محالب الاستعمار] ص ٩٠ .

[١٧] [المصدر السابق ص ٩١ .

[١٨] [فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية] ص ٨٢ .

الاستجابة للمرحلة النضالية الجديدة ، تلك التي تتطلب برنامجا اجتماعيا •

● وصدرت بعض مواقف ثيابة الثورة عن تقديرات ذاتية ، ومن تبسيط للأمور طالبا اضر بها - - فهي تتعاون مع النازي عنى اعتبار أن عدو عدونا لا بد وأن يكون حليفنا . ولم تع تلك القيادة درس الثورة العربية ضد الاتراك أبان الحرب العالمية الاولى ، والتي تحالفت فيه الثورة آنذاك مع الاستعمار البريطانى المعادى للدولة العثمانية . وأن الاستعمار البريطانى ، برقم عدائه للدولة العثمانية الا أنه كان أيضا عدوا لعدونا للثورة العربية - فمن الخطأ أن تكون المعوية فى أيدي أعدائنا ، نحالف من يمانون ونعادي من يحالفون ، ونرفض مايقبلون ، ونقبل مايرفضون •

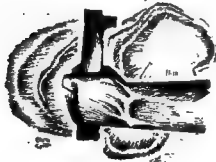
● كما انزلت الثورة الى ممارسة الاغتيال السياسى ، وكان الاغتيال سلاحا نو حدين ، إذ سرعان ما تلقت الثورة المضادة ، واتخذت عناصرها فى اغتيال العناصر الوطنية ، وكانت فى حين تلصق تلك الأعمال بالثورة ، معادى الى عزل الثورة جماهيريا ، وبالتالي سهل القضاء عليها •

● كما وقعت الثورة فى خطأ استراتيجى ، جسيم فى المجال العسكري ، إذ كانت تخوض مع الجنود الانجليز معارك مواجهة ، مما أعطى القوات البريطانية الفرصة لاستخدام طائراتهم ودباباتهم ضد الثوار ، الذين كانوا قليلي الخبرة ، ضيعوا التمهيد والتدريب •

● وكان الدرس الهام الأخير الذى خلفت لنا ثورة ١٩٣٦ المجيدة هو : ضرورة التحالف مع القوى الوطنية العربية والعالية ، وذلك بالالتصيح يسارها ، وتحييد وسطها ، والحذر من يمينها •

وبعد . . .

كان يمكن لثورة ١٩٣٦ المجيدة أن تنتصر ، لولا عيوبها الذاتية الخطيرة ، ولولا ميل ميزان القوى - محليا وماليا آنذاك - لصالح الاستعمار . ويبقى أن تتمثل خبرات تلك الثورة وأن نستخلص منها الدروس ، بما يدفع ثورتنا الحالية خطوات واسعة فى طريق التحرير وبناء فلسطين الجديدة •



الابعاد الجديدة للصراعات



ولبع وهيب

بين الدول الرأسمالية

والامبريالية • وليس الهدف هنا تقديم عرض مفصل للنمو غير المتكافئ للرأسمالية وكيف يعمل في مرحلة الامبريالية بل هو إبراز الأبعاد الجديدة والسمات الخاصة لتناقضات الدول الرأسمالية في عالمنا المعاصر مع تعمق الأزمة العامة للرأسمالية وتفجر الثورة التكنولوجية • وبعد مضي أكثر من خمسة وعشرين عاماً على الحرب العالمية الثانية التي اشملت فتيها هذه التناقضات ذاتها • خاصة وأن الدبلوماسية العربية تبذل جهوداً كبيرة للاستفادة من هذه التناقضات لصالح القضية العربية •

وكان من شأن تقلص السوق الرأسمالي العالمي من جراء بزوغ مجموعة الدول الاشتراكية التي انتزعت من أيدي الرأسمالية العالمية خيماً بعد الحرب ٢٦ في المائة من مساحة اليابس و ٢٦ في المائة من سكانها وحوالي ٢٨ في المائة من الانتاج العالمي • ومن جراء مواقف حركة التحرر الوطني الرامية إلى التخلص من التبعية الاقتصادية للدول الرأسمالية الكبرى • كان من شأن ذلك أن يزيد من حدة الصراع بين الاقتصاديات الرأسمالية المتنافسة بقدر ماتضييق الحلقة التي تتصارع فيها •

أعلنت الحكومة الفرنسية قرارها

بمنع توريد السلاح لإسرائيل • مع كل ما كان لهذا القرار من نتائج موضوعية ممتازة • لم يخف المراقبون أن القرار كان « ضربة معلم » يلاحق بها الجنرال ديجول السياسة الأمريكية في منطقة جد حساسة من مناطق التوتر في العالم •

عندما

وعندما أقدمت ألمانيا الغربية على انتهاك اتفاقيات بوتسدام والأصرار على إسرائيلها الاستقرازي ضد جمهورية ألمانيا الديمقراطية بمقد انتخابات الرئاسة لها في برلين الغربية لم تخف الصحافة الغربية ضيقها من أفراد ألمانيا الغربية باتخاذ القرار وفرضها له على حليفاتها من دول حلف الأطلسي •

وأينما وجهنا النظر في الجالات السياسية والاقتصادية للدول الغربية الكبرى مستبرز تلك التناقضات التي تمكس في الأساس بناء اقتصاديا متنافسا ومتناقضا للدول الرأسمالية المختلفة • لقد ولدت هذه التناقضات مع نشأة الرأسمالية نظراً للنمو غير المتكافئ للبلدان الرأسمالية ثم تعمقت مع تطور الرأسمالية وبلغها مرحلة الاحتكار

لصرفي وول ستريت القدرة على فرض ارادتهم على كل الترتيبات المالية للرأسمالية الدولية ومن الاحتفاظ بأسعار الذهب عند مستوى أسعار عام ١٩٣٤ (٢٥ دولاراً للاوقية) رغم وضوح الشواهد على انخفاض هذا السعر كثيراً عن القيمة التبادلية الحقيقية للذهب كسلة ، وهو الاجراء الذي استهدف منه مصرفي وول ستريت بخس قيمة مشتريات الرأسمالية الأمريكية في الدول الأخرى من اجلها و قدرة عمل وفني نفس الوقت الذي رفع معدل ارباح الاحتكارات الأمريكية التي تستثمر أموالها في تلك البلدان ، تقول ان رصيدها الذهبي هذا قد انخفض في اواخر ١٩٦٧ الى ما قيمته ١٢ ألف مليون دولار فقط ، ثم جاءت أزمة الدولار في عام ١٩٥٨ لتطيح بصورة الدولار الأمريكي الذي لا يزعزع .

جدول رقم (٢)

نسبة الولايات المتحدة ودول السوق الأوروبية المشتركة في الإنتاج الرأسمالي العالمي

١٩٦٥	١٩٥٨	١٩٤٨	١٩٣٧
٢٠	٢٠	١٢	٢١
٤٥	٥٤	٤٢	

ومن جانب آخر كانت دول السوق الأوروبية المشتركة تنمى نفسها بسرعة كما يبين الجدول رقم ٢ وتغير موازين القوى بينها وبين الولايات المتحدة بسرعة ، ولقد قفزت صادرات هذه الدول من ١٤,٣ في المائة من إجمالي الصادرات العالمية في عام ١٩٤٨ الى ٣٠ في المائة من الصادرات العالمية في عام ١٩٦٦ ، كما نعمت هذه الدول من أرصدها على مصاب الأرصدة الأمريكية .

لقد تطاحت التطورات الاقتصادية في السنوات العشرين التي تلت الحرب العالمية الثانية بموازين القوى الاقتصادية النسبية الذي استقرت عليها مراكز الدول الرأسمالية المختلفة غذاء للحرب العالمية الثانية ، ولذا غلب غريبا أن ترفض الدول الأوروبية اليوم أن تقرر للرأسمالية الأمريكية ليوضع أكبر مما يمثل بالفعل وزنها الاقتصادي الحالي .

ويعترف جون هيبولد مستشار وزارة الخارجية الأمريكية في مدى يناير ومارس ١٩٦٨ من مجلة الشؤون الدولية الأمريكية بهذه الحقيقة بقوله « لسنا الآن في عام ١٩٤٧ عندما كانت أوروبا المحطمة شغوفة بتلقي التوجيهات الأمريكية

ولكن الوضعية التي خرجت بها الولايات المتحدة أعطينا تفوقاً هائلاً على الدول الرأسمالية الأوروبية المنهزمة والمتنصرة على السواء ، والتي خرجت من الحرب بأوضاع اقتصادية منهكة .

لقد خرجت الولايات المتحدة من الحرب بخسائر بشرية محدودة ولم تصب مواردها بأي خسارة بل زاد إنتاجها خلال سنوات الحرب بنسبة ٢٠٠ في المائة واستأثرت بـ ٥٤ في المائة من الإنتاج الرأسمالي العالمي في عام ١٩٤٨ . وقفز الاسطول التجاري الأمريكي الى المحل الاول منتزعا من بريطانيا المهيمنة على البحار ، كما تراكم لديها ٧٥ في المائة من احتياطي الذهب في العالم ، وغدا نصيب الصادرات الأمريكية من إجمالي الصادرات العالمية حوالي ٢٥ في المائة ، كما انغردت عسكريا باحتكار إنتاج القنبلة الذرية وفي هذه الظروف وثقت أغرائها رسمت واشنطن استراتيجية جعلتها في « السيطرة العالمية » ، وانفذت لتحقيقها عملية حلفاءها الأوروبيين من معظم مراكزهم الهامة في السوق الرأسمالي العالمي ، بل ومكثت لهم تحت مسميتها ضد المسمكر الاشتراكي وحركة التحرر الوطني من أجل مزيد من تحقيق سيطرتها العالمية . وفي هذه الظروف أسست الرأسمالية الأمريكية امبراطوريتها المالية المتزامنة الأطراف .

جدول رقم (١)

تطور نصيب الدول الرأسمالية الكبرى من الإنتاج الرأسمالي العالمي

الولايات المتحدة	ألمانيا	فرنسا	بريطانيا	اليابان
١٨٧٥	٢٣	١٠	٢٢	—
١٩١٢	٣١	١٦	١٤	١
١٩٢٥	٤٧	٩	١٤	٢
١٩٣٧	٤٢	١٢	١١	٢
١٩٤٨	٥٤	٤ (١)	١١	١
١٩٦٥	٤٥	٩ (١)	٨	٦

لكن السنوات التي انقضت منذ الحرب أثرت للرأسمالية الأمريكية بربح مضادة قتيبن أرقام الجدول رقم ٥ هيبوط مركز الولايات المتحدة الى ٤ في المائة فقط من الإنتاج الرأسمالي العالمي في عام ١٩٦٥ ، وهيبوط نصيبها من الصادرات العالمية من ٣٣,١ في المائة في ١٩٤٨ الى ١٦,١ في المائة في عام ١٩٦٦ ، أما رصيدها من الذهب والذي بلغ في عام ١٩٤٥ ما قيمته ٢٤ ألف مليون دولار وأعطى

(١) حتى يمكن القارة يعتبر نصيب ألمانيا الغربية هذا عبارة عن ٢٦٪ من اقتصاد ألمانيا مقابل الحرب .

مقابل المساعدات المادية التي تقدم لها • واستخدام الاساليب القديمة للسنوات العشرين الماضية لن يجر سوى المشاعر المعادية للولايات المتحدة في أوروبا •

وهكذا ، فإن مركز الولايات المتحدة الاقتصادي داخل العالم الرأسمالي ليس مركز ذلك العملاق الذي تحاول الدعاية الأمريكية إبرازه أمام العالم أو على الأقل ليس هو المركز الذي كانت تسفله الرأسمالية الأمريكية عندما وضعت استراتيجيتها في السيطرة العالمية • وإصرار الولايات المتحدة على الاحتفاظ بالمركز الذي احتلته غداة الحرب العالمية الثانية هو السبب الأساسي للتوتر داخل العالم الرأسمالي •

دور حقيقة التفاوت المتزايد في معدل النمو التكنولوجي

تتفخ إبراق الدعاية الأمريكية بنصف فيما يطلق عليه بـ «الهوة التكنولوجية» بين الولايات المتحدة وأوروبا كمبرر لاستمرار احتلال الرأسمالية الأمريكية لوضع لا يؤهلها له وزنها الاقتصادي •

في المراحل السابقة منذ تطور الرأسمالية كانت التطورات العالمية تحمل معها تفجيرا لافاق الثورة الصناعية ومساواة في المستويات التكنولوجية بين البلدان المختلفة باستعمارة المخلطين للخيبرة التكنيكية الحديثة من غيرهم من البلدان المتقدمة ، وهو مامكن بلدا مثل اليابان من أن تنمو بسرعة من دولة زراعية لقطاعية إلى قوة صناعية امبريالية • وبدا للبعض في ذلك الوقت أن هذا الاتجاه للتساوي في المستويات التكنولوجية قد يؤدي إلى التقليل من النمو غير المتكافئ بين البلدان الرأسمالية الأساسية إلا أن الحربين العالميتين الأولى والثانية لم تؤكد هذا التوقع بل ناقضته على طول الخط •

وبعد الحرب العالمية الثانية وما بدا عنفئد من أن التطورات التكنولوجية الحديثة بما تستلزمه من نفقات باهظة وبنيات اقتصادية ضخمة لم تعد في متناول كل البلدان الرأسمالية على السواء انحنس الاتجاه نحو التساوي إلى اتجاه نحو نمو غير متكافئ للمستويات التكنولوجية • ووجدت الرأسمالية الأمريكية في هذا الاتجاه فرصة لا تعوز لتضمن بها تفوقا مطلقا على النطاق العالمي وفي دخل العالم الرأسمالي •

لقد عملت على أن تنشئ لنفسها احتكارا عالميا «للادفعة» ، وفرضت بالقانون حجرا على

تعرب المعلومات التكنولوجية ونتائج الأبحاث التي غيرها من الدول ، بل وذهبت تسطو على نتائج الأبحاث في تلك الدول ، ولقد استطاعت بالفعل أن تحقق تقدما تكنولوجيا مائلا •

ومع أن التطورات التكنولوجية الأمريكية في بعض الحالات تمثل تحديا أمريكيا لاشك فيه للدول الأوروبية فإن خبراء بارزين في أوروبا الغربية ينكرون الصورة الأمريكية المقدمة عن الفروق في المستويات التكنولوجية بين السلع الأمريكية ومثيلاتها الأوروبية ويشيرون إلى أن التفاوت الموجود بالفعل إنما يقتصر أساسا في مجال التكتيك العسكري حيث تتفوق الولايات المتحدة أربعة أضعاف مائتفقه أوروبا الغربية على البحوث العسكرية ، بينما لايزيد متصرفه على البحوث في المجالات المدنية عن ٥٠ في المائة عما تنفقه أوروبا •

وعلى كل حال فإن التطورات الاقتصادية قد أثبتت أنه مع هذا التفوق التكنولوجي للولايات المتحدة في السنوات الأخيرة فإن نسبتها من الانتاج الرأسمالي العالمي قد تعدت في عام ١٩٦٥ إلى نسبة قريبة من نسبتها في عام ١٩٢٧ (٤٥ في المائة ، ٤٢ في المائة) ، لقد فُتلت التكنولوجيا الأمريكية المتفوقة في أن تضمن للولايات المتحدة مركزا متزايدا لنمو داخل العالم الرأسمالي • بل لقد فُتلت حتى في أن تجمد موازين القوى داخل العالم الرأسمالي ، بل أن هذا التفوق دفع بالدول الأوروبية إلى التكتل لمواجهة الولايات المتحدة في هذا المجال ، كما أدى احتكار الخبرة التكنولوجية من جانب المؤسسات بل والدول الأمريكية إلى احتكارات متزايدة بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة •

وهكذا فإن التطور التكنولوجي غير المتكافئ بين الدول الرأسمالية إنما يعقد مشكلة التناقضات فيما بينها : ولا يحل هذه التناقضات لصالح سيطرة أحدها على غيرها •

الولايات المتحدة الأمريكية في أوروبا الغربية

لم تقتصر الهجمة الأمريكية على حلفائها الأوروبيين على العمل على إجلالهم عن أسواق المستعمرات وعن مراكزهم في السوق العالمي كما كان المهو أساسا في الصراعات السابقة بين الدول الرأسمالية بل كانت السيطرة الأمريكية على أوروبا الغربية جزءا أساسيا في الاستراتيجية الأمريكية للسيطرة العالمية • وكانت الإسلمحة

الاسكسية لعملية « الإنزال الأمريكية في أوروبا » هي :

أولا : فرض نظام للنقد الدولي يلائم مصالحها وينتج لها تمرير أزماتها على حساب حليقاتها وهو ما سبق أن أشرنا إليه .

ثالثا : تدفق الاستثمارات الأمريكية إلى البلدان الخام اللازمة للصناعة الأوروبية وهذا تمطى لنا صورة البترول العربي مثلا نموذجا حيث تسيطر الولايات المتحدة على مايقرب من ٧٠ في المائة من استثمارات البترول العربي بينما كانت أوروبا هي المستهلكة لـ ٧٠ في المائة من هذا الخام في عام ١٩٦٧ . فإذا لاحظنا أن البترول يمثل حوالي ٤٠ في المائة من الطاقة الكلية المستخدمة في غرب أوروبا لاتضح عنق الزجاجة الذي تجد للصناعة الأوروبية نفسها فيه بآزاء هذه السيطرة الاحتكارية الأمريكية على موارد البترول العالمية .

ثالثا ، تدفق الاستثمارات الأمريكية إلى البلدان الأوروبية والتي بلغت حتى عام ١٩٦٧ ١٤ مليار دولار ، حيث تشكل الشركات الأمريكية الواحدة ثلث الأخرى « هيئات أركان » لها في بلدان أوروبا الغربية المختلفة مهمتها ترأس مجموع نشاطاتها في كل أوروبا الغربية .

ولقد جاء في تقرير وزارة التجارة الأمريكية أن الاستثمارات المالية الأمريكية الإجمالية في عام ١٩٦٦ قد زادت بمعدل ١٧ في المئة داخل الولايات المتحدة وبمعدل ٢١ في المائة في باقي أنحاء العالم وبمعدل ٤٠ في المائة في بلدان غرب أوروبا .

وفي عام ١٩٦٣ كانت الشركات الأمريكية في فرنسا مثلا تتحكم في ٤٠ في المئة من توزيع البترول ، ٦٥ في المائة من إنتاج الورق والأفلام الحساسة ، ٦٥ في المائة من إنتاج المعدات الزراعية ، ٦٥ في المائة من معدات الاتصال البعيدة ، ٤٥ في المائة من المطاط الصناعي . وتسيطر على نطاق أوروبا كلها على ١٥ في المائة من إنتاج سلح الاستهلاك (الراديو ... التلفزيون ... الخ) ، ٥٠ في المائة من إنتاج شبه الموصلات ، ٨٠ في المائة من إنتاج الحاسبات الإلكترونية .

ولا يقتصر الأمر على حاتممارسه هذه الشركات الأمريكية من استغلال لليد العاملة الأوروبية الأرض نسبيا ومن استغلال للبراق التي يتم انشائها على حساب دافع الضرائب الأوروبيين . فحسب ، بل أن هذه الاستثمارات الأمريكية يتم تمويلها في الأساس بموارد أوروبية ، فمن بين

الأربعة مليارات دولار التي امتثلتها الشركات الأمريكية في أوروبا الغربية في عام ١٩٦٥ كانت ٥٥ في المائة منها مموله عن طريق قروض من بنوك الاصدار الأوروبية و ٢٥ في المائة مموله بمعونات خاصة من ميزانيات البلاد الأوروبية وتمويل ذاتي محلي من أرباح هذه الشركات من السوق الأوروبية ، ولم تستلزم عمليات نقل صافية للدولارات من الولايات المتحدة الا في حدود ١٠ في المائة من الاستثمارات .

وتشن الشركات الأمريكية حرب الاسعار التقليدية على مثيلاتها من المؤسسات الأوروبية القائمة داخل السوق الأوروبي ، وكثيرا ما أدت هذه الحرب إلى استيلاء الشركات الأمريكية في النهاية على منافساتها الأوروبية .

رابعا : التدخل في الحياة السياسية لبلدان أوروبا الغربية وافقادها استقلالها السياسي ومحاولة جرها في المفامرات العسكرية الأمريكية للفاشلة كما حدث في حرب كوريا والصرب الفيتنامية .

وكان من شأن هذه السياسة الأمريكية أن تزايدت مشاعر العداء الأوروبي للأمريكيين واتصمت الدعوة إلى المواقف الحيادية ولم يعد خطر الغزو الأمريكي خافيا أمام سياسي واحد في أوروبا الغربية ، وليس من دولة أوروبية واحدة الا وحاولت مواجهة هذا الخطر بهذا النوع أو غيره من الاجراءات .

وهكذا فالي جانب صراعات السيطرة التقليدية للدول الرأسمالية الكبرى على أسواق المستعمرات أدى انشغال الرأسمالية الأمريكية الاقتصادية وسياسيا على بلدان أوروبا الغربية ذاتها إلى خلق نوع من المشكلة القومية في هذه البلدان وزاد من عمق التناقضات بين حلفاء الأطلسي .

المواجهة الفرنسية تتميز مرحلة جديدة

من المعتاد أن يميز الأمريكيون كل متابعهم في أوروبا إلى الجنرال ديغول ، إلا أن هذا التمييز الشديد يتجاهل الحقائق الاقتصادية والسياسية الجديدة في أوروبا الغربية .

أن مايمكن أن يميز إلى ديغول بالفعل هو أنه كان القائد البرجوازي الأوروبي الذي أدرك قبل غيره إمكانية المنازلة الصريحة للولايات المتحدة في الظروف الجديدة ، ثم عناده المستمر للاستمرار في الإنزال الصريح رغم كل الإنذام التي بثتها

الوضع الخاص لمانيا الاتحادية

مرة أخرى تترشح التطورات الاقتصادية الصرفة الرأسمالية الألمانية لتعشل دور أكثر الدول « تسلطاً » على صراعات الدول الرأسمالية . فلقد تميزت المانيا الغربية بأعلى معدل للنمو بين البلدان الأوروبية وتتمتع اليوم بأقوى مركز اقتصادي داخل السوق الأوروبية المشتركة .

ولاشك أن لمانيا الغربية تناقضاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلدان الرأسمالية ، ولقد اعترفت جريدة الراين هاركر الألمانية في نوفمبر ١٩٦٨ « أن الصناعات الألمانية تشترك في صراعات متزايدة الحدة مع الاحتكارات الأمريكية العملاقة على نطاق العالم أجمع وداخل المانيا الاتحادية » . إلا أن المانيا الغربية تلتزم بوضع خاص إلى حد ما بين دول أوروبا الغربية ، ولقد مثلت الدوائر الحاكمة فيها دائماً أكثر أجنحة الحلف الغربي عدوانية والسبب الواضح لذلك هو أن الصراع ضد الاشتراكية والنسبة للبرجوازية الألمانية ليس مجرد مهمة مطلوبة للقوى الامبريالية فحسب ولكنه أيضاً الاندفاع لاكتساح الاشتراكية من فوق أرض المية أنه الاندفاع لأمادة الواقع العنيم للامبراطورية الألمانية . ولذا فإن المانيا تشر أن صراعاتها مع بعضها من جانبها ضد الولايات المتحدة هو أمر مسبق لوائه كثيراً ، وإن لم تستمده ، وهي ترى في قوة الولايات المتحدة ضيقاً لها لتحقق مطلبها العدواني تجاه جمهورية المانيا الديمقراطية وتغيير الحدود الأوروبية ولقد أعلن ويلى براونمت بصراحة في ٤ أغسطس ١٩٦٨ « بدون غطاء من الولايات المتحدة فإن المانيا قد تفارق ببطء حلقها إذا ما اندلعت إلى سياسة خارجية نشطة » .

وتجند المانيا الغربية كل قواها لخلق « أوروبا متحدة تحت قيادة المانيا » تتجه بها للصراع نحو الشرق .

ومثال القيا يبرز من جديد كيف يؤدي التمو غير المتكافئ للرأسمالية إلى تأكيد عدوانية رأس المال الاحتكاري . وأن التركيز والتركز الجاهزين على قدم وساق في كل من أوروبا وأمريكا يوضحان أن الرأسمالية الامبريالية ما زالت تعيش خطراً لا يستهان به علم التسليم العالي .

الاحتكارات الأمريكية في طريقها منطلقاً من حقيقة أن فرنسا قد استطاعت أن تجمع لديها أكبر احتياطي مركزي للذهب في العالم الرأسمالي بعد الولايات المتحدة بالإضافة إلى المخزون من الذهب لدى أفراد الشعب الفرنسي (وهو وضع غير موجود قانوناً في الولايات المتحدة) ولقد وجه ديغول سهله إلى مواقع الدولار مطالباً بإحلال الذهب محله كبلس للمبادلات الدولية ، وعمل على رسم سياسة اقتصادية جديدة لفرنسا تستهدف تدعيم مركز الاحتكارات الفرنسية على حساب الاحتكارات الأمريكية داخل فرنسا وخارجها ، وتدعيم مركز فرنسا التنافسي داخل إطار الوحدة الأوروبية ، كما عمل على تحديد ملامح سياسة أوروبية مستقلة في المشاكل الدولية المختلفة وتجاه الدول الاشتراكية ، غير مرتبط بخلف الاطلسي . وفي نفس الوقت عمل على تنمية « القوة الضاربة الفرنسية » ، ومحاولة التصدي للتحول الأمريكي التكنولوجي .

لقد مثلت النهجولة في فرنسا مرحلة جديدة من تطور العلاقات بين أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية تحاول فيها دول غرب أوروبا إعادة تحديد المراكز في العالم الرأسمالي على أساس موازين القوى الجديدة إلا أن المواجهة الفرنسية تميزت بنطاق ضئيل خطير كثيراً جعلتها في مهب الريح .

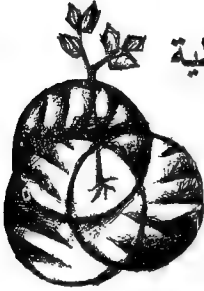
فالاقتصاد الفرنسي ليس أقوى اقتصاديات غرب أوروبا ولم يكن أسرعها في معدل نموه ، وفي محاولة ديغول لتخطي هذا الواقع بمشروعاته الطموحة كان لابد وأن يصطدم بمقبات عميرة كما حدث في أزمة الفرنك التي وضعت سياسته الاقتصادية كلها في مهب الريح لفترة من الوقت على الأقل .

كما أن لجوء النهجولة إلى تدعيم مراكز الاحتكارات الفرنسية وتركيزها على حساب الجماهير الفرنسية كان لابد وأن يصطدم بمصالح الجماهير الواسعة من الشعب الفرنسي خاصة وأن التصفية المحتمة للامبراطورية الفرنسية مع بقاء تحكم الرأسمالية في فرنسا كانت له آثاره على الأوضاع الاجتماعية المعقدة التي لا مجال للخوض فيها في هذا المقام .

ولعل أضيق نقطة في السياسة النهجولة هي دعوتها إلى محور يون - باريس كمرتكز للبقاومة الأوروبية للولايات المتحدة والذي يفسده إلى التناهي كثيراً من الاتجاهاات العدوانية للقوى الانتقامية في يون .

التطبيق الاشتراكي في الزراعة

بين بولندا وألمانيا الديمقراطية



قام « فتحى عبد الفتاح » أخيراً برحلة إلى كل من بولندا والمانيا الديمقراطية ، ركز اهتمامه أثناءها على دراسة المشكلة الزراعية . وفى هذا المقال يعرض الكاتب للجهود التطبيقية الاشتراكية فى المجال الزراعى وطورتها ، بها يتناسب مع الظروف الخاصة فى كل من البلدين ..

فتحى عبد الفتاح

الى سيادة الإنتاج الجماهيرى ، نجد فى بلد مثل بولندا لا تمثل التعاونيات سوى ١ ٪ من الارض المنزرة ، بينما يوجد ٨٥ ٪ من هذه الارض فى شكل ملكيات خاصة ..

ومن ناحية اخرى ، فعلا التطبيقين ، سواء فى بولندا او فى المانيا ، يختلف بشكل كبير عن نظام الزراعة السوفيتية .

ومن خلال جولة استمرت حوالى الشهر ، فى مزارع المانيا الديمقراطية وبولندا ، ومناقشات مع الفلاحين والمسؤولين عن العمل الزراعى فى البلدين سأحاول هنا ، تقديم صورة للتطبيق الزراعى فى البلدين مع تبيان أوجه الشبه والخلاف فى الظروف والتطبيقات الزراعية هناك ، والملاحح الخاصة لكل منها ..

المشكلة الزراعية جانباً هاما فى التطوير الاقتصادى فى البلدان الاشتراكية ، وإذا كفت تضاميا للتصنيع والتجارة الخارجية وقطاعات الإنتاج المختلفة قد أصبح

ينظمها عدة خطوط عامة مشتركة فى التطبيق الاشتراكي ، إلا أن مشكلة الأرض وعلاقت الإنتاج فى المجال الزراعى ، نظرا لطبيعة العمل الزراعى نفسه ، والتعقيدات والظروف الخاصة فى كل بلد ، فإن التطبيقات الاشتراكية فى الزراعة ما زالت تختلف من بلد لآخر اختلافا يصل فى بعض الأحيان الى وجود أسس قد تبدو من الوهلة الأولى متناقضة مع المبدأ الاشتراكي نفسه .

فبينما نجد فى بلد مثل المانيا الديمقراطية ، نظم التعاون الزراعى تصل فى بعض أشكالها المتقدمة

تحتل

ويلاحظ أنه منذ سنة ١٩٤٥ حتى سنة ١٩٥٢ لم يصحب الإصلاح الزراعي في ألمانيا الديمقراطية تكوين جمعيات تعاونية ناضجة ، بل كان هنالك فقط مراكز الآلات والخطبات التي تملكها الدولة وتقدم المساعدات للمزارع المختلفة ، وخاصة صغار الفلاحين ، وغيرهم من الملاك ، كانوا يعتمدون على مواشيهم أو على تأجير بعض الآلات من متوسطي الملاك .. فتكونت في تلك السنوات محطات [] ، وقد قامت في هذه الفترة ليس فقط بتأجير الآلات ، بل وأيضا بتقديم الخبرة الفنية للفلاحين ..

كما كانت هناك « لجان التعاون » بين بعض الفلاحين ، وكثت مهمتها بصورة في تنسيق تأجير الآلات والمساعدة على تحويل وتسويق المحاصيل ، كما تكونت في تلك الفترة أيضا بعض الجمعيات التعاونية المتخصصة في شراء أو بيع بعض المحاصيل ..

وفي عام ١٩٥٢ ، وبمبادرات أساسية من الفلاحين ، صدرت قوانين التعاون الزراعي ، ووفقا لهذه القوانين تشكلت ثلاثة أنواع من التعاونيات تضم الآن أكثر من ٨٥ ٪ من الأراضي المزروعة ..

أنواع الأول : وهو أبسط أنواع التعاونيات ، ففي هذه الحالة تزرع الأرض بشكل تعاوني ، ولكن المرامي والخطبات تظل ملكية خاصة وكذلك المشية والآلات ، ألا أنه يمكن استخدام الآلات والمشية الخاصة بأي مزارع في العمل التعاوني لقاء أجر .. ويصل هذا النوع ٣٦ ٪ من مجموع المزارع التعاونية .

أنواع الثاني : تزرع الأرض والخطبات والمرامي بشكل تعاوني ، ولكن المشية والآلات تبقى ملكية خاصة ، ويصل هذا النوع ١٧ ٪ من التعاونيات .. وتبلغ مساحة الأرض التي تقوم عليها تعاونياتها من النوع الأول والثاني ٥١ مليون هكتار ..

أنواع الثالث : وهو أكثر الأشكال التعاونية تطوراً وانتشاراً ، ففيه يصبح كل شيء ، الأرض والمشية والآلات ، خاضعة للعمل التعاوني . تستخدم بشكل جماعي ، ويصل هذا النوع ٢٢ ٪ من مجموع التعاونيات ، كما تغطي مساحة قدرها ٣٨ مليون هكتار ..

وفي كل هذه الأشكال ، هناك أسس مشتركة هي :

١ - الانضمام إلى عضوية الجمعية التعاونية اختياري .

عندما صدر قانون الإصلاح الزراعي في جمهورية ألمانيا الديمقراطية سنة ١٩٤٥ ، كان القانون يهدف أساساً إلى ضرب نفوذ «الجونكرز» وهم طبقة كبار الملاك الألمان ، والذين كانوا يسيطرون على حوالي ٢٠ ٪ من الأرض المزروعة ، وكانت نسبتهن حوالي ٢ ٪ من الملاك [٢٨٠٠ مالك] . وقد نص القانون على مصادرة أراضي عدد كبير من هؤلاء الملاك ، نظراً لانهم « كانوا يملكون مراكز قوية للرجعية والفاشية » ، ووزعت الأرض المصادرة على المحدثين وصغار الفلاحين ٢ ملايين و ٢٨٨ ألف هكتار] ، وتقرر أن يدفع الفلاحون المنتفعون اثني عشر رمية للأرض الموزعة عليهم ومقسمة على فترة تتراوح بين ١٠ و ٢٠ عاماً ، أما المشية والمباني فقد منحت دون مقابل ، كما نص القانون على أن الأرض الموزعة غير قابلة للتصرف فيها بالبيع أو الإيجار .

وبالرغم من محاولات كبار الملاك مراراً تطبيق القانون ، والتسلسل داخل بعض اللجان المنفذة لقانون الإصلاح الزراعي ، وأيضا استخدامهم بعض الوسائل الإرهابية ، إلا أن القانون نفذ في النهاية في خلال فترة قصيرة . وأدى تطبيق القوانين الجديدة إلى إجراء تغييرات أساسية في التركيب الطبقي والملكية الزراعية . وهذا الجدول يبين التغييرات التي حدثت ، سواء في نسبة الملاك الصغير أو في نسبة ملكيتهم ، وكذلك بقية الفئات المختلفة من الزراعة ..

نسبة الملاك	نسبة الملاك	نسبة الملاك	نسبة الملاك
الملاك	الملاك	الملاك	الملاك
١٠ - ٢٠ هكتار	١٦٩	٢٣١	١٠٠
٢٠ - ١٠٠ هكتار	١٦٩	١٠٠	١٠٠
١٠٠ - ٥٠٠ هكتار	١٦٩	١٠٠	١٠٠
٥٠٠ - ١٠٠٠ هكتار	١٦٩	١٠٠	١٠٠
أكثر من ١٠٠٠ هكتار	١٦٩	١٠٠	١٠٠

ولكن الأرض المصادرة لم توزع كلها ، بل خصص جزء منها لإنشاء مزارع دولة [١٨ ٪ من الأرض المزروعة] ، وخصصت هذه المزارع لتقوم بالهام التالية :

- إنتاج الأنواع الجيدة من البذور .
- تدريب قطاعات كبيرة من الفلاحين على الأعمال الفنية والمهارات الخاصة في الزراعة .
- أن تكون حقلاً تجريبياً لاستخدام كل الوسائل الحديثة في الزراعة .. ويبلغ عدد هذه المزارع حوالي ٦٦٩ مزرعة] .

٣ - احتفاظ كل فلاح بملكته الفردية ، ومن حقه الانسحاب بأرضه من الجمعية ، بشرط أن يأخذ مساحته في طرف أراضى الجمعية .

٣ - من حق كل فلاح أن يمتلك ما يوازي نصف هكتار يزرعها بنفسه ويستغلها بالشكل الذي يريده .

٤ - تشكل الجمعية العمومية المشكلة من فلاحي المزرعة ، السلطة العليا ، وتنتخب مجلس إدارة للجمعية انتخابا مباشرا مرة كل سنتين .

٥ - ومجلس الإدارة [٧ - ١١ عضوا] ، يشترط على أعمال المزرعة من جميع النواحي ، ويشكل اللجان المختلفة التي تشمل كل أعضاء الجمعية التعاونية [لجان الآلات - البذور - الزراعة - الثقافة - التعليم - الصحة ...] .

٥ - يوزع العمل بين جميع أعضاء الجمعية وفقا لاجتماعات واختصاصات الفلاح ، ويقسم العمل على أساس « وحدات عمل » يتفق عليها وعلى إجراها .

٥ - في كل هذه الجمعيات يحصل الفلاح على دخله من عمله من ناحية ، ومن ملكية أرضه من ناحية أخرى ، إلا أن التوزيع يختلف وفقا لاختلاف شكل الجمعية التعاونية .

في النوع الأول يحصل الفلاح على ما ينال ٦٠ ٪ من دخله من وحدات العمل التعاونية ، و ٤٠ ٪ وفقا لحجم ملكيته .

وفي النوع الثاني تبلغ النسبة ٧٠ ٪ « وحدات عمل » ، و ٣٠ ٪ حجم الملكية .

وفي النوع الثالث ، يحصل على ٨٠ ٪ ، وفقا لوحدات العمل ، و ٢٠ ٪ وفقا لحجم ملكيته . [وبالطبع تقوم الجمعية في امتياز ميزانيتها وتوزيع الدخل بتفصيل اعتبارات عامة مطلوبة للاعمال والخدمات العامة التي تقوم بها الجمعية مثل ميزانية خاصة لشراء الآلات أو اقامة معاهدات تأجير أو إيجار المزارع الخاصة ببيوت الأطفال والتعليم وبيوت الثقافة ... الخ .

المليكة والعمل السياسي

والواقع أن التجاح الذي يهتفه الزراعة في ألمانيا الديمقراطية لا يعود فقط إلى قوانين الإصلاح الزراعي ، وإلى أشكال التعاونيات المختلفة ، ولكن ثمة عاملين أساسيين اعتدلتا أهميتهم

الدور الرئيسي في تطوير الزراعة الألمانية . ويتوقف عليهما أيضا مستقبل التجربة ، وهما المليكة ، والعمل السياسي .

ويلاحظ أنه منذ اللحظة الأولى لصعود توانين الإصلاح الزراعي ، كان التركيز الرئيسي على نشر المليكة ، عاشت حطبات الجارات والآلات الزراعية التابعة للدولة ، كما أنشئت مراكز الأبحاث الزراعية لتقديم الخبرة الفنية للفلاحين .

ويتصاع التنظيم الزراعي ، وتكوين الجمعيات التعاونية زاد دور المليكة ، حتى أنه من الصعب أن تجد اليوم في ألمانيا أي عمل يدوي يتعلق بالحرث أو الري أو الحصاد ، فكلها تقوم بها آلات متطورة . ولقد زرت جمعية تعاونية من النوع الثالث في شتكليرج [٢٠ كم شمال لينز] ، وتبلغ مساحة الأرض الزراعية فيها ٢٠٠ هكتار ، ويبلغ عدد سكان المزرعة ٨ آلاف ، ولكن الذين يعملون في زراعة الأرض لا يتعدى عددهم [٧٢٠] يقومون بكل الأعمال الخاصة بالزراعة وتربية الماشية ، أما بقية السكان فيعملون في المزارع المجاورة .

وفي هذه المزرعة يوجد ٦٠ جرارا وحصادا وداربي آلي ، كما يوجد معهد للأبحاث الزراعية لدراسة التربة وتطوير الإنتاج ، ولقد شهدت مثلا عملية حصاد ٥٠٠ هكتار قمح ، قام بها ستة آلات و ١٤ فلاحا في فترة لا تزيد عن ست ساعات .

إن هذا يوضح الدور الكبير الذي تلعبه المليكة في الزراعة الألمانية ، توفير في الجهد ، توفير في الوقت ، وطبيعي في هذه الحالة أن الماشية [الأبقار - الخنازير] ، لا تستخدم في العمل الزراعي ، بل تربي إما من أجل اللحوم ، وإما للالبان .

واستخدام الآلات والوسائل العلمية في الزراعة ، هو الذي مكّن من الوصول إلى أن كل شخص يعمل في الزراعة حاليا ينتج ما يكفي لـ ١٣ شخصا آخرين .

والتوسع في استخدام هذه الآلات والوسائل العلمية ، هو الأسس الذي بنى عليه د . هاجوستين ، رئيس الأكاديمية الزراعية في في، حديثي معه خططه في أنه سنة ١٩٨٠ ، سينتج الفلاح ما يكفي لـ ٣٠ شخصا .

العامل السياسي

أما العامل الثاني ، والذي فيها اعتقد قد لعب دورا هاما في تطوير الزراعة الألمانية ، فهو العمل

الإصلاح الزراعي عندما جعل الصدد الأعلى للملكية ٥ هكتاراً في جميع أنحاء بولندا ١٠٠ هكتاراً في الغرب ، كما سمح القانون بالبيع والإشراف في حدود ١٥ هكتاراً ، ولكنه منع التفتت لى ملكية تقل عن ٤ هكتارات ..

ولقد ضرب هذا القانون في الأساس كبار الملك والذين كانوا يملكون ٨ ٪ من نسبة الملك ويسيطرون على ٤٩ ٪ من الأراضي المزروعة . كما أنه بتوزيع الأرض المصادرة على المصدين وصغار الفلاحين ، أمكن إلى حد كبير حل مشكلة « عيال الزراعة » ، والذين كان يتراوح عددهم بين ٦ و ٧ ملايين ، أما من لم يحصل منهم على أرض ، فقد وضعت الخطط لتسليمهم من الأرض وتحويلهم إلى العمل في الصناعة والمؤسسات الإنتاجية الأخرى ..

ولكن التطبيق في هذه الفترة ، ارتبط بمحولة الإصلاح في بناء مزارع تعاونية على النظام السوفيتي « الكولخوزات » ، وفي مدة لا تزيد عن خمس سنوات ، كانت هذه التعاونيات قد سبل إلى نسبة ١٢ ٪ من الأرض المزروعة ، بالأخص إلى ١٥ ٪ مزارع دولة ..

وقد أدى ذلك إلى نتائج خطيرة كانت تلغز عملية الإصلاح الزراعي في مضمونها الحقيقي ، وقتاً لاحقاً سنة ١٩٥٥ ، انخفض الإنتاج الزراعي بصورة كبيرة ، وبدأت تطامع هامة من الفلاحين تمارس بشكل علني هذا الوضع ..

وبدأت مناقشة واسعة للمشكلة الزراعية ، وخاصة داخل الحزب الشيوعي ، وحزب الفلاحين وحشد كونفريانس خاص في الحزب الحاكم أصدر فيه قرارات التنظيم الزراعي الشهيرة سنة ١٩٥٦ ، والتي أعادت تخطيط الثورة الزراعية في بولندا على أسس جديدة مستمدة في الأساس من تراث الفلاح البولندي ومتشعبة مع ظروفه ..

وتعود أهمية هذه التجربة ليس لبولندا فقط بل لكل الدول الحديثة التي تسعى إلى تطوير زراعتها ، أنه لا يمكن بأي حال نقل تجربة قد تكون ناجحة في بلد ما إلى بلد آخر لا تتوافر فيه نفس الظروف ..

كما أكدت هذه التجربة أيضاً أنه لا يمكن الانتقال بالجمهير ، والفلاحين بشكل خاص ، إلى الاشتراكية بدون توفير أسس سياسية اجتماعية لهذا الانتقال ، بالانتقال إلى الاسم المادي ..

وفي مناقشة مع الدكتور هيسكي ، عضو اللجنة المركزية لحزب الفلاحين البولندي ، ورئيس تحرير مجلة « الريف الجديد » ، شرح الاختصاص

السياسي بين الفلاحين - والحزب الاشتراكي الموحد [الشيوعي] ، ليس له أي ارتباط تنظيمي بالجمعيات التعاونية ، فهذه الجمعيات ، والتي تكون مجالس إدارتها ينتخب عام كل سنتين ، لها مجلس تعاوني أعلى منتخب من القواعد التعاونية ، وهو السلطة الموجهة للعمل التعاوني . ولكن الذي يحدث أن أعضاء الحزب الاشتراكي الموحد ، وكذلك حزب الفلاحين ، غالباً ما يكون لهم نشاط خاص داخل المجالس التعاونية ، نتيجة الجهد الذي يبذلونه ، سواء في ميدان الإنتاج أم التوعية . ودور الحزب في هذه الحالة يتأكد من خلال ماعلية أعضائه في الجمعيات التعاونية ، وغالباً ما يحصل عديد منهم على جوائز كفلاحين مثاليين ، وعلى سبيل المثال ففي مجلس إدارة جمعية سنكلبرج المكون من ٧ أعضاء ، هناك ثلاثة أعضاء في الحزب الشيوعي ، وواحد في حزب الفلاحين ، وتأخذ في الجبهة المصاحبة لفاشية ، وإثنان ليسا منتمين لأي حزب ..

والثقافة والتوعية السياسية والاجتماعية أحد المهام الرئيسية التي يقوم بها التعاون الزراعي في ألمانيا ، فالحقون يخصص ميزانية لاتشيل وسائل الثقافة المخطلة من تولد إلى ميسلر وفرق للفناء والرقص ..

ولا شك أن الاتساع في الخدمات الثقافية والإعلامية في الريف الألماني ، يعود إلى عدة عوامل ، من أهمها القضاء على الأمية ، وتوفير الكبرياء ، وأهم من هذا كله ميكة الزراعة ، فلقد ساعد هذا على خلق « وقت الفراغ » اللازم والضروري لشد الفلاحات إلى العمل الثقافي والفكري .

التجربة البولندية

وإذا نظرنا إلى التجربة الزراعية في بولندا ، لنجد كما قلنا تطبيقاً يحفظ اختلافات كبيرة عما يوجد في ألمانيا الديمقراطية ، ويتميز بمدة تسبعت خاصة .. ولقد مرت الثورة الزراعية في بولندا بعد كسب الاستقلال ، وقيام السلطة الاشتراكية فيها سنة ١٩٤٥ ، بمرحلتين هابيتين :

المرحلة الأولى : وهي تلك التي بدأت بصنادار قانون الإصلاح الزراعي حتى سنة ١٩٥٦ .

والمرحلة الثانية : وهي التي بدأت بصنادار قوانين التنظيم الزراعي سنة ١٩٥٦ حتى الآن ..

وفي المرحلة الأولى ، صدر قانون الإصلاح الزراعي الذي يشبه إلى حد كبير في مواده قانون

جديدة % وتكونت « الدوائر الجديدة » بمبادرة من الفلاحين وأعضاء الحزب الشيوعي .

وفي سنة ١٩٥٨ ، دعت الدولة الدوائر الزراعية ، حين قررت تحويل فرق الأسعار التي تحصل عليها من الفلاحين إلى مؤسسة لتطوير الزراعة تكون مهمتها مد « الدوائر الزراعية » بما تحتاجه من آلات ومعدات مالية وفنية .

ولقد أدى ذلك إلى أن تنشر الدوائر الزراعية في فترة وجيزة ، حتى تشمل ٣٥ ألف قرية ، أي ما يوازي ٨٦% من الريف البوئدي تشمل مليوناً و ٩٦ ألف فلاح .

وهذه الدوائر الزراعية تقوم بهام انتاجية واجتماعية وسياسية وثقافية ، فمن الناحية الانتاجية تد الزراع بالآلات والبذور والخبرات العلمية ، كما تقوم بالتماعد نيابة عن الفلاحين في بيع المحاصيل المختلفة . ومن الناحية الاجتماعية والسياسية تشرف الدوائر الزراعية على عدة تنظيمات اجتماعية أخرى ، مثل لجان الفلاحات وجمعيات الشباب الريفي ، ومن خلال هذه التنظيمات تقوم بالإشراف على التعليم والصحة والمشاكل الثقافية في القرية .

والانضمام إلى هذه الدوائر اختياري ، ويتم بانتخاب المجلس القيادي للدوائر الزراعية عن طريق الانتخاب المباشر لكل عامين ، وهناك الاتحاد المركزي للدوائر الزراعية ، والذي يعتبر السلطة العليا ، وينتخب أعضاؤه كل ثلاث سنوات انتخاباً هريماً عن طريق دوائر المناطق والاقاليم .

وفي الفترة بين سنة ١٩٥٨ و سنة ١٩٦٨ % حققت الدوائر الزراعية النتائج التالية :

● اتساع الميكنة في الزراعة ، وصلت إلى حد أن أصبح ٧٠ % من الزراعة البولندية تعمل بالآلات . وقد أدى هذا إلى تقليل نسبة العاملين في الزراعة ، فاختفضت من ٦٢% سنة ١٩٤٥ إلى ٢٤ % سنة ١٩٦٨ ، وفي تلك الفترة انتقل حوالي ٣٥ مليون من العمل في الزراعة إلى العمل في الصناعة والقطاعات الانتاجية الأخرى ، وهم يخططون لكي تصبح الميكنة كاملة سنة ١٩٧٥ . وبذلك تخفض نسبة العاملين في الزراعة إلى ٢٦ % .

● في نفس الوقت الذي قلت فيه الأيدي العاملة في الزراعة ، نتيجة الميكنة والتصنيع ، ارتفع الانتاج الزراعي بنسبة تتراوح بين ١٠ و ١٥ %

● بالرغم من الملكية الفردية ، والقانون واستحوذ أكثر من خمسين هكتاراً ، إلا أن سياسة

التي وقع فيها التطبيق الزراعي في بولندا في الفترة ما بين ١٩٤٥ ، ١٩٥٦ . وقال أن الأساس الذي انطلقت منه خطتنا في تطوير الزراعة سنة ١٩٥٦ ، أنه يمكن تحقيق الاشتراكية في الزراعة دون التمسك بنفس التجارب التي حدثت في الاتحاد السوفيتي أو في بلاد أخرى ، مع مراعاة الظروف الخاصة للفلاح البولندي والزراعة البولندية .

وكان أول نتيجة لقوانين سنة ١٩٥٦ ، هوالغاء المزارع التعاونية بشكلها القديم ، وتطلعت حتى أصبحت لا تمثل سوى ١ % فقط من الأراضي المزرعة ، في حين عادت ٨٥ % من الأرض إلى الفلاحين في شكل ملكيات خاصة . ونفس مزارع الدولة تمثل ١٤ % من الأراضي . ولقد ظل هناك داخل صفوف الحزب الشيوعي من وصف قوانين سنة ١٩٥٦ ، بأنها ارتداد عن الطريق الاشتراكي . ولكن التجربة أثبتت أن هذه القوانين كانت مطلقة من أساس سليمة ، فبالرغم من أن من ناحية الشكل ، فقد توسى الملكية الخاصة التي تصل إلى ٨٥ % بهذا المصهوم ، إلا أنه بعد مناقشة للتجربة ، يمكننا أن نقول أن الزراعة في بولندا تتجه على نفس هذه الأساس إلى تحقيق الأهداف الاشتراكية في الزراعة .

الدوائر الزراعية .. الجديدة

يقول دكتور هاجراي ، عضو البرلمان ، وأحد كبار المسؤولين عن تخطيط الزراعة في بولندا ، أننا ونحن نعيد النظر في أساس الانتاج الزراعي سنة ١٩٥٦ ، كان أمامنا ثلاثة عوامل رئيسية ، وهي الأرض ، ورأس المال الذي تتطلبه عملية الانتاج الزراعي ، والعمل . ولقد تركنا الأرض للفلاحين لممتلكوها ملكية خاصة ، وذلك حتى لا نصطدم بترافهم الطويل في الملكية ، ولكنا ، وفي الوقت نفسه ، عملنا على أن تسيطر الدولة الاشتراكية على « تمويل الزراعة » ، وبمعنى آخر فإن التركيز على تجميع رأس المال المستخدم في الزراعة في يد الدولة الاشتراكية ، ساعدها على أن تلعب الدور الرئيسي في الانتاج الزراعي ، ونتجه به نحو الاشتراكية . وكانت الوسيلة الرئيسية للوصول إلى هذا الهدف هي الدوائر الزراعية .

والدوائر الزراعية ، اسم بولندي قديم ، لعبت دوراً سياسياً واجتماعياً هاماً في الريف البولندي قبل سنة ١٩٤٥ ، وقد كانت بمثابة جمعيات وطنية لتنظيم حركة الفلاحين ضد الاستثمار الأجنبي وضد سيطرة كبار الملاك ، كما أنها كانت تقوم في الوقت نفسه بإرشاد صغار الزراع ومساعدتهم .

وفي سنة ١٩٥٦ ، أعيد من جديد بحث هذا الشكل القوي من التعاونيات مع تطورات

وتعدّ المنظمة الجماهيرية لتخصّص وتنظيم حزبي مثلها مثل المنظمات السياسية الأخرى (أربع منظمات) للوجود في بولندا .

وليس معنى هذا ان المنظمة منفصلة عن اهداف الأحزاب الوجودية في بولندا ؟ ولكن هذه الأحزاب وخاصة الحزب الشيوعي تعمل من داخلها هناك مثلا ٩٧ ألف عضو في الحزب الشيوعي ، ٣٢ ألف عضو في حزب الفلاحين

عناصر النجاح في التطبيق

من هذه الصورة العامة للتطبيقات الزراعية في كل من ألمانيا الديمقراطية وبولندا نجد انما رغم من ان الهدف في كل من البلدين يسعى الى تحقيق الاشتراكية في مجال الزراعة ، الا ان ثمة فروقا كبيرة في التطبيق .

وسنجد ان قوانين الإصلاح الزراعي في بلاندا قريبة الى حد كبير مع قوانين الإصلاح الزراعي التي صدرت في البلدين والتي استهدفت ضرب كبار الملاك ووضع حد أقصى للملكية ، وتوزيع الأرض على المقيمين وصغار الفلاحين .

ولكن اشكال التعاونيات والتطبيقات الأخرى تختلف اختلافا كبيرا وبالرغم من كل هذا فان ثمة عوامل مشتركة في التجريبتين المعروضتين اعلمت قوانين الإصلاح الزراعي فاعلية كبيرة في التطور نحو تحقيق الاشتراكية في الزراعة وهي .

اولا : الاهتمام بالملكية بشكل واسع وهذه بدورها قد أدت الى زيادة الإنتاج وتحسينه بمن ناحية ، ومن ناحية أخرى زيادة التعاون والترابط بين الفلاحين وتدريبهم على عملية الإنتاج الاشتراكي . فالمعروف ان الآلات تحتاج الى مساحات واسعة للعمل ومن خلال هذه العملية الانتاجية يتقن الفلاح بان مصلحته الخاصة ترتبط بوجود اكبر تعاون ممكن مع زملائه في القرية والمزرعة

وقد ارتبط ببيكة ألف في البلدين التخطيط لاستمباب فلّس الأيدي العاملة في ألف حتى لا تشكل عقية او موقعا للتطور الاجتماعي والاقتصادي في القرية .

ثانيا : ربط العمل السياسي بالعمل الانتاجي في ألف ربطا مباشرا وذلك برفع المستوى الثقافي والسياسي للفلاح وتحويل التعاونيات او الدوائر الزراعية ليس الى مجرد خلايا انتاجية نشطة بل الى وحدات سياسية واجتماعية تقوم بتهيئة الأرض للانتقال اللازم لعلية الفلاح من اقل المصالح الشخصية الضيقة الى ألقاب اجتماعية اوسع وارحب ترتبط فيها مصالح بمصالح الشعب عامة .

الدوائر الزراعية في تعاون مع الدولة ؟ ومن طريق الضرائب التصاعدي الخاصة بالأرض ، والفتاء على عمل الزراعة الماجرين ، قد أدت الى تقلب كبير في نسب الملكية ، حتى ان نسبة من يملكون أكثر من ٢٠ هكتار حاليًا ، لا يتعدى ٢ ٪ ، كما ان هناك ٧ ٪ من هذه المزارع الكبيرة نسبيا معروفة ببيع نتيجة ان اصحابها فضّلوا العمل في الصناعة ، وقد أدى ذلك الى زيادة المعدل الجماعي والتعاوني بين الفلاحين ، كما أدى الى زيادة التقارب الاجتماعي والاقتصادي .

● ارتفع دخل الفلاح البولندي فوصل الى متوسط ٣٥٠٠ زلوتي في الشهر (حوالي ١٠ ألف زلوتي في العام) وهذا الدخل يقارب الى حد كبير دخل العاملين في الصناعة ، وهذا تقريبا بولندا مع بلاد مثل مولندا وبريطانيا ومها الدولتان الوحيدتان في العالم والذي يتساوى فيها دخل العاملين في الزراعة مع دخل العاملين في الصناعة .

شباب الفلاحين

وفي معرض الحديث عن الزراعة البولندية ، لا يمكن ان تجاهل العمل السياسي في القرى والذي لعب ويلعب دورا أساسيا في تطوير هذه الزراعة وهذا العمل يقوم به الحزب الشيوعي البولندي وحزب الفلاحين في تعاون وثيق سواء في مزارع الدولة ام في الدوائر الزراعية ام في التعاونيات .

ولكن ثمة تنظيم إرهابي كان الوحيد من نوعه في البلاد الاشتراكية ، يلعب دورا خلاصا في القرية البولندية ويؤذي في مجالات الثقافة والتعليم وظك هي منظمة شباب الفلاحين .

وهذه المنظمة التي تكونت سنة ١٩٥٧ وتضم حاليا حوالي ٨٧٠ ألف عضو من الشباب العاملين في الزراعة ، أي من المنفعين الذين يمتون الى اصول ريفية تعمل على حل المشاكل الاجتماعية والثقافية والتعليمية لشباب الريف . . ولها فروع في أغلب القرى وتصدر خمس مجلات اسبوعية وشهرية بعضها ثقافية والاخر انتاجي .

وتقوم المنظمة حاليا بالمهام التالية :

● انشاء مدارس التدريب الزراعي لتدريب الفلاحين انتاجيا وسياسيا ، وقد خرج منها حتى الان حوالي ٢٥٠ ألف فلاح حصلوا على شهادات « تقني زراعي » .

● الاشراف على النوادي الثقافية والاجتماعية في القرية في تعاون مع الدوائر الزراعية وانشاء المسرح وفرق الاذام والمغنيين والموسيقين والممثلين .

● تكوين لجان العمل الاختيارية التي تقوم بمساعدة بعض القرى والمزارع التي تختلف فيها الانتاج لسبب او لآخر .

كتب شاندور جانسبار هذا المقال
لمجلة الطلبة عن تجربة النقابات المجرية في
البناء الاشتراكي وطور حركتها وواجباتها ، وقد
اجلب في مقاله عن كثير من الاسئلة الهامة
المتعلقة بمسألة النقابات بالحزب والجهزة
الاقتصادية والادارية والتشريعية ومورها في
الولايات وفي حياة المجتمع .

النقابات المجرية . . والبناء الاشتراكي

شاندور جانسبار

عضو المكتب السياسي لحزب العمال
الاشتراكي المجرى ورئيس الاقتصاد
المستشار للنقابات المجرية . . .



طليعة للطبقة العاملة ، مهتديا بالأيديولوجية العلمية
يحدد مهام الثورة والبناء الاشتراكيين ويوجه كل
حياتنا الاجتماعية . وينفرد . الحزب بالقيادة
السياسية ، وتحت قيادته تعمل كل حلقات النظام
الاجتماعي والسياسي . ومن بينها النقابات -
والتي تعمل جنباً الى جنب لاشباع احتياجات
المجتمع ، وكل جهاز منها يعمل طبقاً لرسالته .

وتشارك النقابات في تحديد الاهداف بما لها من
قدرة تنظيمية ، مستخدمة نفوذها السياسي ،
وتعبئة اعضائها - ثلاثة ملايين - منظم -
لتنجاز الاهداف ، وهي تتعاون لتحقيق الانسجام
بين مصالح المجتمع والمجموعات والافراد على
اكمل وجه ممكن .

وتدعيم النقابات المطالبات الاجتماعية المتعددة
والهقيقية في المجتمع الاشتراكي ، وبذا تصبح
عنصرًا مساعداً لا غنى عنه للحزب . ويمكننا
استنتاج ذلك من خبرة الحركة النقابية المجرية .

ان للنقابات دوراً كبريداً في تطور العلاقات بين
الحزب والجمامير ، فيسبب الصلات المستندة

تاريخ الحركة النقابية المجرية

الى أكثر من مائة عام خلت .
والسبة الأساسية لهذا المثلث ان
النقابات المجرية (باستثناء بعض
الاتحادات المنعزلة) لم تنصر نشاطها على النضال
الاقتصادي فقط ، بل قد انغمست منذ مراحلها الاولى
في العمل السياسي واستمرت تواصل هذا
العمل . وتكاملت النقابات المجرية معتمدة على
خبرات المثلث المثلث المتطورة من اجل ان تستغل
بصورة افضل الامكانيات التي تهبها الظروف
الاشتراكية .

يوجه

ان للتنظيمات والجهزة في نظامنا الاجتماعي
والسياسي وظائف محددة واهمها مجهزة . وهذه
الوظائف والاعمال تطل دون تغيير طالما انها تؤدي
خدماتها لسلطة العمال ، ولكن مهامها تتغير
وروابطها تتطور طبقاً لمتطلبات واحتياجات
المجتمع . ان ممارستها لوظيفتها تختلف في وقت
الاستيلاء على السلطة وتدعيمها منها في مرحلة
البناء الكامل للاشتراكية .

ان حزب العمال الاشتراكي المجرى باعباره

ورقياً **عَنْ تِلْكَ** فَإِنَّ الزُّرَّاءَ مَلُومُونَ بِاسْتِثْنَاءِ
النقابات - هذا هو ما نص عليه القانون - حينما
يريدون اتخاذ قرارات في المسائل المتعلقة
بالمعامل *

وبتداء من هذا العام ومع اتساع مجال سلطة
ونشاط أجهزة الدولة المختصة وأجهزة المؤسسات
والمديرين فقد اتبع للنقابات أيضاً مجالان جديداً
للنشاط يمثلان نمواً متزايداً في دورها
الاجتماعي - فللنقابات حق الاعتراض (حق
الفيتو) على بعض قرارات المديرين الاقتصاديين *
وفي إمكانها أن تقترح أقلية المديرين الاقتصاديين
غير الكفء للمهام الموكلة لهم *

وفي ظل الظروف الاجتماعية، تمارس النقابات
نشاطها الأكثر أهمية في حماية مصالح العمال
بالانضمام المستمر لتقوية سلطة العمال * وتعلن
حماية المصالح كذلك الدفاع عن مصالح القطاعات
والمهن والأفراد *

وفي مجتمعنا تتفق المصالح الفردية اتساقاً
أساسياً مع مصالح كل المجتمع، بتقدم الفرد
وتحسين مستوى معيشته معتمد على تطور
الاقتصاد الوطني، وفي نفس الوقت توجد
تناقضات صغيرة أو كبيرة بين المصالح المختلفة،
يلتزم حتى مصالح متعارضة، وفي مثل هذه
الحالات فإن النقابات تساهم في كشف هذه
التناقضات وإيجاد الحلول لها *

ولقد أنشأت النقابات الجبرية أجهزة إقليمية
تنفيذية موازية للإدارة العامة تشارك في المجالس
الإقليمية ومهمتها الإشراف على مستوى معيشة
العمال والمستخدمين في إقليمتها، وضاهية
الإشراف على مستوى العمال وظروف السكن
والخدمات الصحية والبلدية وتوفير السلع واتخاذ
الإجراءات وتقديم الاقتراحات بخصوص هذه
المسائل * كما تشارك في إعداد خطة التنمية للأقليم
ومتابعة إنجازها * أنها في نفس الوقت تؤدي دوراً
تمثيلياً وتنسيقياً على مستوى الأقليم بين الأجهزة
القانونية لنقابات مختلف الصناعات وأجهزة الدولة
المحلية * وهنا يكفل التوافق بين نشاط نقابات
مختلف المهن وفروع الصناعة في الأقليم *

ومفتاح الموقف في تحسين نشاط النقابات هو
بتوسيع صلاحيات الأجهزة المحلية وتطوير
نشاطها * ولقد منح نظام الإدارة الاقتصادية
الجديد للمؤسسات استقلالية أكبر، وأضحى في
اعتباره مثقلاً للصناعة الوطنية عن الامكانيات
والمصادر المحلية، فالوحدات تعد خططها
الخاصة وتقرر الهدف المطلوب تحقيقه والوسائل
التي ستتيح للوصول إليه *

والواقعة بين النقابات والجماعات تكون هذه قائمة
على ادراك مصالح واقتدار وآمال العمال الواقعية
في مختلف قطاعات ومجموعات ومهن وفروع
الصناعة لكل الطبقة العاملة، وهي في وضع
يمكنها من التدخل - لمعرفتها بقدرات البلاد
المالية - للمطالبة بوضع مطالب العمال الواقعية
ومقترحاتهم في الاعتبار *

وقرارات حزب العمال الجبرية ملزمة للشبوعيين
العاملين في النقابات ولكنها ليست ملزمة للنقابات
نفسها * وعلى الشبوعيين في النقابات أن يقيموا
زملاتهم بسمة موقف الحزب وقراراته، إن حزننا
يطلب بأن تعمل النقابات بصورة مستقلة وبطريقة
مسئولة عند تنفيذ القرارات التي اتخذت بصورة
مشتركة *

ويتأكد الدور القيادي للحزب بطريقة لا تنتكح
أي حال المبدأ الأساسي الذي تكون النقابات
بمقتضاء مستقلة تعمل وفق لوائحها، كما وإن
نشاطها اليومي يسير ويدار بواسطة لجهرتها
القيادية المنتخبة *

وهناك قاعدة أساسية هامة في بلادنا فيما يتعلق
بملاقة وتعاون أجهزة الدولة مع النقابات * أن
لجهاز الدولة الاشتراكية ملزمة باحترام استقلال
النقابات * ولا تتدخل في نشاط أو عمل النقابات،
ولا في حريتها في وضع لوائحها أو نظام
الانتخاب - والدولة الاشتراكية لا تشرف على
أجهزة النقابات القيادية ولا تطلب منها تقديم
حساب عن عملها * أن الدولة الاشتراكية تعتبر
النقابات هيئات قانونية مستقلة وهي على ثقة
بقدرتها على مباداة حقوقها دون ملقيد * وفي
نفس الوقت فإن منقابات تشاركت بواسطة ممثلها
في نشاط الحكومة وفي عمل أجهزة الدولة
والأجهزة الإدارية * ومثل استيلاء الطبقة العاملة
على السلطة تقوم النقابات - خطوة فخطوة -
بالمهام التي كانت تقوم بها الأجهزة الإدارية من
قبل * وهي اليوم تقوم بصورة مستقلة بتقديم
التأمين الاجتماعي لكل السكان، وتدير وتشرف
على قضاء الاجازات برسوم مخفضة، إلى جانب
بعض النشاطات الاشرافية الرقطة بسلامة العمل،
والتفتيش عليها *

وفي البدء شاركت النقابات بطريقة واحدة - عن
طريق التمثيل الشخصي - في عمل أجهزة الدولة
الشرعية وفي الأجهزة الإدارية التنفيذية، أما في
المستقبل فإن القادة النقابيين - عمومهم -
سيفاركون بصفتهم الشخصية في أعمال أجهزة
الدولة البرلمان، المجلس الرئاسي - ولجميع
تشاركوا في الأجهزة الإدارية - على سبيل المثال
الجان للتوجيهية للوزارات - وبالمثل لن يصبح
الوزراء أعضاء في المجالس الرئاسية للنقابات *

النظر، تتزايد المسؤولية الشخصية حيال القرار المتخذ .

وهناك حق هام جديد لاجهزة النقابات هو انها تعبر عن رايها بخصوص التعيين والتمسك للمديرين الاقتصاديين واختيار نشاطهم . ويجب ان تستشار بهذا الخصوص . وتمارس اجهزة النقابات هذا الحق على اساس معرفة وخبرة العمال ، واصمة في زعابها كل زوايا ومصالح الاقتصاد الوطنى والمشروع .

ولاجهزة النقابات الحق فى الاستقلال باتخاذ القرارات فيما يتعلق باستخدام المبالغ المخصصة من ربح المؤسسة للاغراض الاجتماعية والثقافية والرياضية . وعليها قبل اتخاذ القرار ان تستشير المدير الاقتصادى المختص ولكنها غير ملزمة برأيه . وينفس الطريقة فان اجهزة النقابة فى المؤسسة لها الحق فى اتخاذ قرارات فى العديد من المسائل الاخرى .

وتستطيع النقابات ان تمارس حقها فى الاعتراض (الفيتو) لحماية فرد او مجموعة من الافراد او كل مجموع المشروع ، اذا ما انتهكت الادارة الاقتصادية الانضباطات الجماعية او الارتباطات المشروعة ، او الخلق والسلوك الاشتراكيين . ويجب الا ينفذ الاجراء القضائى المتخذ مسبقا من قبل المشروع قبل ان تحسم القضية بواسطة السلطات العليا المختصة .

وبالطبع فان لاجهزة النقابية فى المشروع والمصنع وحدها حق الاعتراض فى المجالات التى يكون فيها للمعير فى الوحدة الاقتصادية المعنية الحق فى اتخاذ اجراءات مستقلة .

وفى ظل نظام الادارة الاقتصادية الجديد يستمر ما للمبادرة الاشتراكية من أهمية كبيرة . وان اتساع استقلال المؤسسات وتزايد مشاركة العمال فى الادارة على حد سوايخلق اوضاعا أكثر ملاءمة للمبادرة الاشتراكية .

ان النشاطات العديدة التى تقوم بها النقابات تخدم كل شعبنا ، تخدم رفاهية المجتمع والافراد ، انها تقوى الاشتراكية ، والنظام الاجتماعى الذى يذل اخوة عمل فى كل مكان من العالم وما زالوا يبذلون التضحيات العديدة من اجله - اننا اذا واصلنا عملنا من اجل تقوية سلطة عملنا ، فلنا سنسجل الافكار الاشتراكية اشد جانبية على النطاق الدولى وسنقوى النظام الاشتراكى العالمى .

ان العمال المجريين اخلاصا لروح الدولية البروليتارية يؤيدون امداف الصراع الطبقي للاتحاد العالمى للنقابات ويكافحون سويا مع عمال العالم ضد الامبريالية من اجل التقدم والسلام .

ويطلب الوضع الجديد ان تحدد صلاحيات الاجهزة النقابية المحلية طبقا للاستقلال الجديد للمشروعات والمؤسسات . فيجب ان تحدد صلاحيات الاجهزة المحلية بدقة ، ويجب ان يحدد خط فاصل بين صلاحياتها وصلاحيات الاجهزة الوسيطة والاجهزة المركزية التنفيذية . ويجب ان تقدم المساعدة الضرورية لتطوير نشاط المستوى المحلى .

ويقدر ما تتسع صلاحيات المؤسسات وامكانية وأهمية توسع المشروع أو المصنع يجب أن تزداد وإن تتسع الديمقراطية الداخلية فيه . وطبقا لذلك يكون للعمال دور أكبر فى إدارة المشروع ، فقبل كل شيء المشاركة فى إدارة مراكز عملهم بواسطة الرقابة الاجتماعية على نشاطات المديرين الاقتصاديين عندهم يقومون بتخطيط وتنفيذ مهام الإنتاج الاقتصادى وعند اتخاذ القرارات المتعلقة بالمشاكل المالية والاجتماعية والثقافية التى تؤثر على العمال .

واتباعا للتقاليد التاريخية فى ديمقراطية المصنع تتحقق فى المقام الأول من خلال النقابات . وفى ظل ظروفنا فان النقابات هى الاطار التنظيمى الذى تتحقق من خلاله المشاركة المنتظمة للعروض للطبقة العاملة ، للعمال الذين يعيشون من الاجور والمرتبات ، فى الادارة الاقتصادية للإنتاج وتوزيع الواجبات التى تتعلق بمصالحهم .

ان مشاركة العمال فى ادارة المشروعات جعلت مسألة اتساع حقوق وواجبات النقابات هى قضية الساعة . ولقد اقر البرلمان فى العام الماضى قانون ميل جديد يعطى للعمال - وللنقابات باعتبارها ممثلة لهم - سلطة وحقوقا اوسع . والاتفاقيات الجماعية التى تمعد على هذه الاسس تتضمن حقوق وواجبات العمال والادارة الاقتصادية على مستوى المشروع .

وطبقا لقانون العمل والاتفاقيات الجماعية فان للنقابات الحق فى اصدار توصيات وقرارات ولها حق التامة وحق اصدار القواعد التنظيمية المستقلة ، وحق الاعتراض (الفيتو) فى المسائل الخاصة بحياة العمال وظروف عملهم ، وتمارس اجهزة النقابات فى المؤسسة حقها فى الاتفاق قبل كل شيء على المسائل الخاصة بتنظيم علاقات العمل فى المشروع والذى يظهر بعد ذلك فى الاتفاقيات الجماعية .

ومن حق النقابات ان تقدم آراءها وان تضع او تقترح المشروعات الخاصة بالنشاط الاقتصادى للمؤسسة . والادارة الاقتصادية ملزمة باعطاء اجابة مسببة لجهان النقابة الذى يمارس هذا الحق . وحق الادارة فى اتخاذ القرارات لا يتأثر بهذا التدخل ، ولكن فى حالة اختلف وجهات

الوحدة الأفريقية

حقيقة أم خيال ؟

ميزاوندل بيليسو

يهدف هذا المقال بآية حال الى وضع حلول لمشاكل الوحدة الأفريقية ، كما انه لا يسعى لان يكون نقدا للوضع القائم ، ولكنه مجرد محاولة لطرح بعض القضايا ، ألاما في ان يثير ذلك المناقشة ، وخاصة بين الشباب ، حول أفضل الطرق التي يمكن ان تجعل من الوحدة الأفريقية حقيقة حية .

٢

لقد كنا نتناقش المرحلة الحالية للنورة الأفريقية مع بعض الاصغاء ، وكما تشير بشكل خاص لفترة ١٩٦٠ ، ونذكر مهالقة رجال السياسة الأفريقية السابقين والحاليين — لوموبا زينبلا ، عبد التامر ، سيكتورى ، موديبوكيتا ، جوليس نيريرى — هؤلاء الرجال الذين كانت تتطلع اليهم شعوب افريقيا ، وخاصة تلك الشعوب التي مالزت ثن تحت نير الاستعمار ، من أجل تحرير القارة بأكملها . وقد حظى بعضهم بسخط الامبريالية لانهم اختاروا ، كما دال سيكتورى عام ١٩٥٨ « الفقر في ظل الحرية من الثنى في ظل العبودية » . وقد طرح

ميزاوندل بيليسو ، مناضل افريقى من جنوب افريقيا ، يشارك — كعضو في اللجنة التنفيذية لحزب المؤتمر الوطنى — فى الكفاح المسلح من أجل تحرير بلاده من قبضة العنصرية والاستعمار العالى . وهو — مثل غيره من التقدميين الأفريقين — صديق لبلادنا وقضاياها العادلة فى التحرر الوطنى والنظم الاجتماعية . وجدير بالذكر ان جناتسى حزب المؤتمر الوطنى لجنوب افريقيا ، قد بادروا فى الأيام الأولى لعنوان ٥ يونيو ، بإصدار بيان مسينس الذين اسعدوا إسرائيلى الاستعماري داعبسا الى نصره الشعوب العربية وتليدها فى نضالها المتشروع ضد المخططات الاستعمارية .

وفى هذا المقال ، «الوحدة الأفريقية .. حقيقة أم خيال » يعالج ميزاوندل بيليسو قضية هامة من سبب التحرر الوطنى الأفريقى .. وذلك من وجهه نظره الخاصة . والطليمة اذ تنشر هذا المقال . فانها تحقق بذلك التزاما اخذته على نفسها وما زالت تأخذ به ، بان تفتح صفحاتها لوجهات نظر المناضلين من أجل حرية بلادهم وتقديمها .. على طريق نضال شعوب العالم لتصلية الاستعمار العالى كنظام وإلى الأبد .

فاتنا لا تزال في حاجة الى جهد اكبر لتدعيم الوضع القائم .

لقد تعرضت شعوب هذه القارة للذين والاستغلال لفترة طويلة من الزمن . ولذلك فنعلمنا حصلت على استقلالها ، كان عليها ان تؤمن ذلك الاستقلال . وكانت اقتصاديات بلادها ضعيفة ، مختلفة ، وتعتمد كلية على البلدان الام التي تركت جيوشها شديدة للغاية ، ومخربة ، ومخرية للدفاع عن مصالح الاحتكارات الدولية . وفي كثير من بلدان افريقيا . تغيرت الاوضاع لدرجة ما . ولكن مازال **الفلاحون** لا يملكون الارض ومازالت **قوى عمل العمال** تتعرض لنفس الاستغلال التي تعرضت له خلال حكم المستعمرين .

لقد قيل : « ان الاستعمار كان نتيجة لا يمكن تجنبها للرأسمالية . فالنظام الرأسمالي ، الذي يقوم على استغلال الانسان للانسان لا يمكن ان يوجد دون ان يستغل شعوبا بأكملها » .

ولذلك فقد كان من الواجب علينا ان نتيقظ عندما حصل بلد وراء الآخر على استقلاله منذ ١٩٦٠ فصاعدا . وكان علينا ان نسال انفسنا عن السبب الذي من اجله يشجع الامبرياليون تكوين منظمة الوحدة الافريقية . ولكن عندما يصل الامر الى حد اقتراحهم لمشروع الدستور ، فان ذلك يكشف بوضوح عن وجود خطأ ما .

في البداية ، كان بعض الناس يعتقدون ، انه سيكون من ايسر الامور ان نتحد كافرينيين . وهؤلاء لم يسألوا انفسهم لماذا لا تزال اوروبا غير متحدة بعد كل تلك السنين الطويلة من وجودها . حقا ، ان معظمنا قد خرج لنوء من السيطرة الاجنبية . ومن الممكن فهم حماسهم . ولكننا في الحقيقة ايضا كانت تسيطر علينا دول استعمارية مختلفة . ويجب ان نخرج من ذلك كنتيجة طبيعية بان الكثيرين منا يحصلون افكار الاستعماريين السابقين وتتفاضلتهم وربما تافروا بفلسفاتهم .

لقد دافع بعض الناس عن الوحدة العاجلة بحيث يتنازل كل بلد عن سيادته . وهذا بالضرورة يعطي صورة لاذنية ايدولوجية تبويعية التحقيق في الوقت الحاضر رغم انها موجودة في القارة وينظر آخرون الى الوحدة الافريقية باعتبارها **عملا مشتركا** منا ، غير **محدد الملامح** ، ولا تقع اي عقوبة تقنوية على من يتجاوزها . وكل دولة حرة في ان تتبع سياساتها القومية الخاصة مع حقها في ان تتعاون ، او تتألى من تضامها بما في ذلك الامبرياليين ، الذين نعرف جميعا بلقنا تحاربهم . فمن اجل اي غرض نتحد في

لحدا سؤالا ، ولكنه لم يقدم عليه جوابا ، ولا اعتقد انني سأحاول الاجابة عليه . وهذا السؤال هو : « **أيهما افضل جيش من الاغنام يقوده اسد ، او جيش من الاسود يقوده احد الاغنام ؟** » .

حقا ، لقد كان عام ١٩٦٠ عام امل للجماهير الافريقية . فمن راس الرجاء الصالح حتى القاهرة ، ومن مالاجاش حتى داكار كانت الثورة الامريكية تلجج بنيرانها بلدا اثر اخسر تحت تأثير حركة التحرر الوطني الافريقية . كانت شعوب افريقيا بأسرها تطالب بالاستقلال الكامل من اسيادها المستعمرين . وعندما حصلت على الاستقلال في النهاية ، كانت مخورة بجهودها وتضحياتها وتطلعت لان تتمتع بثمرات عملها .

غير ان قوى الامبريالية كان لها مخططات اخرى . وسرعان ما أصبح واضحا ان منح الاستقلال كان مقصودا في كثير من الحالات كتغيير في المظهر تحسباً — كحالة للتلازم مع الظروف الجديدة من جانب الاستعمار الجديد الذي تمثل الولايات المتحدة قلعته الرئيسية ، والتي تشكل سياساتها تجسيدا مركزا لكل أشكال الاستعباد غير المباشر لشعوب وقارات بأسرها وترتبط بالاساليب التقنية للعنف والنهب .

ولا تزال افريقيا تحكم من عواصم اوربا وشمال امريكا — فالاحتكارات الدولية لا تزال تمثل الاسياد الذين يدفعون ويملكون السلطة لصاية واثره الذين يستمرون في الولاء لهم ، بينما يتخلصون من الذين يؤمنون بضرورة نقل سلطة الدولة بشكل كامل باعتبارها الدليل الاساسي على الثورة . ويجب ان نعترف ، رغم ما في ذلك من مرارة ، ان بعض البلدان ظلت خاضعة لتنفيذ الاستعمار ، رغم القول المأثور والمجرب في عصرنا الذي يُلخص في « ان الاستقلال سيظل غير مستقر » . ووهي اذا لم تحدث الثورة تغييرات اقتصادية واجتماعية بعيدة المدى ، وإذا لم تحل المشاكل الهامة للبعض القومي » .

وفي ضوء هذا الوضع يجب التفكير في الوحدة الافريقية . ولكن قيل ان تطرق بعيدا يجب ان نبدأ باقرار حقائق محددة :

١ - ان جماهير القارة هي التي طلبت وحدة القارة ومازالت تطالب بذلك لايامها بان مثل تلك الوحدة مستوى مركز البلدان الاضعف وبالتالي تساعد على مقاومة ضغوط الامبريالية .

٢ - ان شعار الوحدة الافريقية شعرا سلميا سواء في جوانبه السياسية او العملية . ولذلك ،

الحقيقة وضد ماذا ؟ وأى نوع من الوحدة نريد تحقيقه وأصلحه من ؟ فى هذه الظروف يضطر المرء ان يشعر باننا فى حاجة الى تعريف اكثر دقة لاتحادنا .

ان الامبريالية العالمية لا تزال على قيد الحياة، وان كانت كحقيقة تسير فى طريق الضعف ، ومنهنا ليس نتيجة لآمر من أعلى وانما نتيجة للقوى الثورية الرئيسية الثلاث وهى :

- نجاح الدول الاشتراكية فى بناء مجتمعاتها .
- فضال الطبقة العاملة فى البلدان المتطورة صناعيا .

- تصاعد حركة التحرر الوطنى المعاصرة للامبريالية .

ولولا تخطيط بعض العناصر فى المجموعة الأخيرة ، وإذا ما امكن توحيد تلك الثورات الثلاث بما فى تيار ثورى جارف واحد ، وقد ثبت ان ذلك ممكن فى الحقيقة عندما توجد الرغبة الصادقة والخلص للهذب ، لامكن شلن النصر ضد الامبريالية . وإذا ما لحدان نهم الامبرياليين فلن علينا ان نأخذ فى الاعتبار عدة عوامل وهى :

- ١ - ان القومية وحدها لا تقضى على الخلافات الايديولوجية .

ب - يجب ان نضع خطا فاصلا بين اصديقتنا واعدائنا - يجب ان نحدد مع اصديقتنا للنضال ضد اعدائنا .

ج - اذا ما لردنا محورية الامبريالية وهزيمتها فان تصميمنا يجب ان ينبع من الايمان والخلص للبداءى التى تتعارض تماما مع الفلسفة الامبريالية .

د - لا يمكن ان يكون هناك حياد فكرى - اى انه لا يمكن ان يكون هناك حياد بين الرجعية والديموقراطية ، بين القاهرين والمتهورين سواء فى فيتنام ، او امريكا اللاتينية او فى افريقيا ، ولا يمكن ان يكون هناك حياد بين الصواب والخطأ .

هـ - ان الوحدة بين الذين يحاربون الامبريالية امر ضرورى واساسى . وإذا ما اتحدوا كما يجب ضد قوى القهر والاستغلال ، فانه :

ولاً : لابد ان يكون هناك برنامج سياسى مشترك كأساس للوحدة ، وعندئذ فقط يمكن ان يوجد عمل موحد .

ثانياً : لابد وان تقوم الوحدة دائما على اساس المصالح المشتركة . والا فسوف تسمتفيد الامبريالية ، التى تبحث دائما عن فرصة لتقسيم صفوف الدول الثنية وحركات التحرر ، من ذلك محاولة منع [ولو مؤقتا] الدول الثنية وحركة التحرر من تحقيق اعدائها المباشرة .

ثالثاً : لكى نتحولكى يقوم تعاوننا على اساس مبدئى ، لابد ان يقوم على اساس تنفيذ برنامج محدد .

رابعا : ان الوحدة ليست تعويذة ، ولا يجب ان تؤخذ على انها قضية مسلم بها . انها قضية تحتاج لعمل صبور ، وواع ، ومخلص .

خامسا : يجب على الدوام تقديم المقترحات من اجل وحدة العمل من اجل تنفيذ سياسة طويلة المدى ، ويجب ان تكون دائما تعبيرا من خط سياسى ثابت تبليه رغبة مطلقة فى تخفيف الام الجماهير المناضلة .

ولذلك فان انشاء منظمة الوحدة الافريقية ، على اساس الذى الطويل ، كان خطوة تقدمية ، ولا يزال . ان حقيقة انها تستطيع الاجتماع كجهد مركز النقاء لنشر الافكار [وعلى الذين يحملون افكارا تقدمية الا يظلوا داخل قوتهم] يعطى املا فى المستقبل ، كما يعطى الفرصة للجيش الشلب للاحتفاظ بالفكرة فى عقولهم طول الوقت بمنافستها والافتقار القام بضرورتها .

ويجب ان نتحول وراء تحول الرأى السياسى فى افريقيا الذى يمكن ان نراه فى التشويش القائم لدى بعض الجهات التى تعترف بمعارضة الامبريالية ، ولكنها فى نفس الوقت تنهج سياسة معاداة الشيوعية التى رسمها الامبرياليون والتى ترمى الى اضعاف نضال الشعوب من اجل استقلالها التام والى دعم مراكز الامبرياليين . وربما كان ذلك ليس بمستغرب فى الواقع العملى ، وهو ان كثيرا من بلدان افريقيا ليست حرة بالمعنى الحقيقى للكلمة ولا يمكن ان تكون حرة طالما كانت اقتصادياتها مرتبطة بروس الاموال فى اوروبا وامريكا الشمالية وخاضعة لها .

ولننظر الى مثل او اثنين من حياتنا اليومية المعاصرة التى تتعكس على تعاوننا وتضامننا - لقد قلنا ان الهجوم على اى بلد انها هو هجوم على القارة بأسرها - وهذا شعار حسن . ولكن برهنت الأحداث على انه لا وجود له من الناحية العملية . ففى يونيو من العام الماضى ، هاجمت اسرائيل ذلك الجيب الاستعمارى فى الشرق الاوسط ، الجمهورية العربية المتحدة التى هى دولة افريقية ، ان الدول التى اظهرت اهتماما بالآ

بدانة العدوان الاسرائيلي ، واتخاذ موقف ايجابي الى جانب الشعوب العربية ، لم يتجاوز عددا محدودا من اعضاء المنظمة الافريقية .

لقد اتخذت منظمة الوحدة الافريقية في اول اجتماع لها قرارا بان تقدم كل مساعدة حيوية وضرورية لحركة التحرر ، واعادت اتخاذ هذا القرار في كل مؤتمراتها منذ ذلك الحين . ولكن تكشف حقائق اليوم من ان صبه ذلك قد التى على مئات عدد محدود من الدول ، خاصة تلك الدول القريبة من مسرح الصراع . ولا يستطيع المرء ان يصدق ان الذين يرفضون المساهبة يعملون ذلك لانهم لا يستطيعون تقديم شيء . بل ان المرء لهيمل الى الاعتقاد بان هذا الرفض من جانب البعض يتم بناء على نصيحة الامبرياليين الذين لهم مصالح مادية في الوضع القائم .

وفي بداية العقد الحالي كانت كل البلدان الافريقية تربية حتى اكثرها خلفا تتكلم ضمن التطور في طريق الاشتراكية . وحتى في الوقت الذي كان التركيز يدور حول تطور الاشتراكية القومية كان الاعتقاد لا يزال سائدا بتعدد طرق التطور نحو الاشتراكية . ولقد كانت الجماهير الافريقية نفسها تنظر بوضوح الى هذه الخطوة باعتبارها رفعا حاسما لطريق التطور الرسمي ووضع حد لاستغلال الانسان للانسان . غير ان الامبرياليين من جانبهم ايذوا هم الآخرين تطور ما يسمى « بالاشتراكية البراهمية » في بلدان افريقيا ، حيث لا يتم اصلاح زراعي ولا تأميم الا في الظروف التي تضطر فيها البرجوازية الوطنية الى استخدام اساليب اشتراكية معينة للتغلب على التخلف الاقتصادي ، ولكنها لا ترى الى ان تسمح باى انتهاك لمصلحتها الطبقة . ونستطيع اليوم ان نرى بوضوح في بعض بلدان افريقيا ان تلك البدايات للتطور الاشتراكي لم تكن سوى تكتيكات مبعوثة ، وموسيلة لكسب الوقت حتى تنوى البرجوازية الوطنية من مراكزها ليكون في مقدورها خلق كل المطالب نحو اي تطور للبلد .

لقد حل مؤتمر شعوب افريقيا في وقت كان

يتطور فيه كمركز للتقاء الفكر التقدمي الافريقي . وتم رسم تخريبه بعناية في دوائر معينة ليخلف لنا فراغا وبذلك يحرمون شعوب القارة من منبر ومن مركز التقاء لتبادل الآراء . ومما زلت افرقيا في حاجة الى مثل هذا المنبر ، وربما هي في حاجة اليه اليوم اكثر من ذي قبل ، حيث يستطيع ان يجتمع الناس كموالدين احاراء في هذه القارة بعيدا عن مشكلات البروتوكول والخوف من العدوان على سيادة الدول الاخرى .

ان هناك شعبا واحدا فقط لكي تقوم وحدة مستقرة ومبشيرة وهو ان نشجع ونطور القوى التقدمية في قارتنا . ومن اجل هذا الغرض نانا نحتاج الى تربية جماهيرنا لادراك معنى وجوه النضال المعادي للبربرالية والمعادي للاستعمار القديم والجديد . ونحن في حاجة الى تعبئة وتدعيم تنظيمات الشعب العامل باعتبارها طليعة النضال ضد الرجعية . ان شعبونا يجب ان تكون قلادة على ان تبرز بنفسها بين الصوت الحقيقي لغيري وناصر وبين الصراخ المقتعل لامثال ياندا .

ان على القادة التقدميين في افريقيا ان يتحملوا العبء على اكتافهم وان يحددوا مبادئ وحدة العمل . وعليهم ان يسموا ودون تردد لان يلعبوا دورهم القيادي في المسائل المبدئية . ان النضال عندما يزيد عن الحد يمكن ان يكون مسميئا كالانحراف .

ان الثورة لا تستطيع ان تصل الى غايتها دون طليعة ، تماما كما سبق ان قيل : « انه لا يمكن ان توجد اشتراكية بدون اشتراكيين » فاذا كنا نهدف حقا الى تطوير الاشتراكية في بلانا ، ففي مقدورنا ان ننتج الاشتراكيين بالتكتيد ، وربما كان ذلك هو العامل الذي يوحنا ويخلق اساسا محمدا ، يكون حجر الزاوية ، وشبانا للوحدة الافريقية . وعند ذلك فقط يمكن ان يكون لدينا جيش من الاسود يقوده اسود ، او مجتمع من الرجال والنساء مستعد لمواجهة تصبدي الامبريالية .



الأدب المصري



بعد الخامس من يونيو

غالب شكوك

الأدب على تخصيص أرفع المراتب للكاتب الذي تحبوه الفطرة والخبرة والثقافة ببصرة الانبياء النافذة الى أعماق المجهول ، ولكنهم أفسحوا مكانا بارزا للكاتب الذي لا يستبق الحدث حقاً ، ولكنه يتبذل في رؤيته عبر الزمن تمهلاً يتيح له القدرة على التسجيل الموضوعي الأمين . ولا أعلم ما إذا كان تاريخ الأدب قد احتفظ في ذاكرة الأجيال بهذه الأعمال التي تتواتر على الاسماع والميكن فور حدوث الحدث . غير أن هذا لا ينفي لهذه الأعمال تأثير بالغ الأهمية على الوجدان إبان اللحظة العابرة ، ولا يبقى لهذا التأثير الموقوت من حقوق على النقاد والدارسين إلا في حدود « الطوارئ » التي يملن عنها ويحفز لها ، لا في إطار للحياة المريضة بأشواقها وإحزانها التي لا تحد .

يمكن اعتبار الخامس من يونيو حداً فاصلاً بين عهدين في تاريخ الأدب العربي ؟

لا أعتقد أن جواباً موضوعياً أمينا على هذا السؤال يمكن تعطيئه اليوم أو في الغد القريب . ذلك أن الأحداث الكبرى في حياة الأمم لا تعكس صدها من امرأة الأدب والفن غداة وقوعها ، وإنما يرسم الفنان بهذا الحدث أو ذاك لو أنه ارتفع الى مستوى النبوة ، ويتنظر سنوات طويلة لا يتجمل خطوها في الرصد والتحليل ، لو أنه التقى بموقع المؤرخ للأحداث . وفي أحيان كثيرة يرفض الفنان أو ترفض له الطبيعة أن يكون نبيا أو مؤرخا ، ويؤثر على هاتين الخليقتين أن يلاحق الحدث ويواكب نتائجها . وقد درج نقاد

هل

وليس اعتق أن الأدب العربي الحدث يشهد من هذه القاعدة العامة . قلبي لا أجاوز الصواب إذا قلت أن أدب الخلد من يونيو قد ظهر قبل الخلد من يونيو ، وأن أدب ما بعد الخلد من يونيو . في أهم فنانة - هو أمتداد لما أبدعه الكتاب قبل هذا التاريخ . لما هذه الأعمال « الفاجعة » بكم الجيم وفجها فأنها لا تصوغ فيما يافية تستحق انتباه النقد . احتفاء أو ازدهار لأن دورها ينتهي قبل أن يتمكن صداه من الوصول إلى مرحلة التقييم . وأنه لما يشرف الأدب العربي المعاصر أنه كان سباقا إلى استشراق الغيب الحزين قبل أن تطل علينا الكارثة في حزينها الدامي . وأنه في ذلك لم يكن عينا لزيقاء اليمامة ، فحسب ، فتخرق الحجب وتستكشف المستقبل ، وإنما كان مناضلا عنيذا على نكث الجبهات حماسية واوضعا اشتغالا على المخاطر . وإن ينس تاريخنا الأدبي أن بعضا من أدبائنا قد عانى من الأحوال ما يصل في مضمونه إلى درجة الاستئهاد ، ومع هذا فقد ظلوا صامدين على خط المواجهة الأولى ، لم يهابوا في قتالهم بالجزء ، من أجل الكل ، ولم تثل منهم وحشة الطريق المجهول الذي تخلى عنهم في منتصفه أو قرب المنتصف القرب الإصغاء .

واسمحوا لي أن اتخذهن الأدب المصري الحديث مثلا ، مجرد مثال لا أشك في أن له نظائر في بقية أرجاء الوطن العربي ربما كان غيبي لكثير المما وأحاطة بها ، وفي الأدب المصري كذلك لن أتناول سوى الشواهد البارزة على بطولة الكتب العربية في تمدين الهزيمة قبل أن تكشف عن وجهها الضميم في الخامس من يونيو . وكانت قضية الديمقراطية من أهم الجبهات وأكثرها حماسية في ظل مجتمع الانتقال من ظلمات الاستعمار والملكية والاقطاع وما يملئه هذا الثلاث لشعبنا من قهر وطفان وتغلف كان النضال المصري ضد الاحتلال البريطاني والعرض الملوي والتحالفين مهما من كبار السلاكة الراسماليين ، تضالًا ذا وجهين : أحدهما ندموه بالحرية الاقتصادية والآخر ندموه بالحرية السياسية . وأقبلت ثورة يوليو العظيمة عام ١٩٥٢ لم ترقث أثقالا من الظلمة يحتاج الأمر في تبديدها دفعة واحدة إلى معجزة . ولم تكن ظروف الثورة ومصر والعالم لتسمح إلا بقليل من الشموع اشاعت لنا الأهم قالمهم ، أجلت جنود الاحتلال عن ميارنا وأخذت تسن قوانين المدل الاجتساع

المستطاعة . وفي ثورة الانهك المضي للبحث من حلول ، لم تصل تجربتنا السياسية بين يوم وليلة إلى صيغة يتفق عليها مختلف الأطراف الوطنية حصول المصرية . وإيهنا صيقا من كتاب مصر بالثورة وليس خروجا عليها ، بل حرصا عميقا ومماناة صادقة في رؤية ما هو أبعد من اللحظة العابرة ، وأدروا من مواقع مختلفة في تقديم الصيغ البديلة لازمة الحرية . ولم تصادر السلطة من جانبها عملا ولحدا لهم ، إيماننا منها بانتماثلهم الجوهري - وليس العارض - إليها . وربما كان توفيق الحكيم فسي مسرحيته « السلطان الحائر » (١) من أوائل الذين أشاروا وناقشوا مشكلة الشرعية والحكم الديمقراطي مؤثر القانون على السيف في معالجة شئون الدولة والشعب ، حتى إذا اتصلت هذه الشؤون بأكثر المراكز القيادية في المجتمع . ولم يال الحكيم بهذا في التأكيد على هذا المعنى من زاوية جديدة في « بنك القلق » ولم يجعل فيها إلى استمارة العصر الملوكي عن كتب التاريخ كما فعل في « السلطان الحائر » وإنما اتجه إلى الواقع المعاصر بكل سماته وخصائصه فنناقش مباشرة أجهزة الأمن فيه ، هذه التي دعونا انعكاس الهزيمة عليها بسقوط دولة المقاربات .

ويخطف الفريد فرج ويتفق مع توفيق الحكيم في تناول قضية الديمقراطية بمختلف معاني الإثباتها اتجاه تجريديا . ويتفق معه في اعتبارها أساسا خطيرا من أسس البناء الاجتماعي العادل وينفذ الفريد في مسرحيته « حلاق بغداد » (٢) ديكورا شعبيا من ألف ليلة وليلة . ولم يكن هذا ليكون مجرد معادل رمزي للواقع المصري كما هو الحال في مسرحية الحكيم ، وإنما كان يتضمن موقفا فكريا محددا في ارتباط مدلول الحرية بمصلحة الجماهير الواسعة من الشعب ، فهي ليست حرية مجردة ، ليست شكلا جبيلا فحسب بل هي صياغة سياسية لأوضاع الشعب في مجبوعه ، الاقتصادية والاجتماعية . لذلك كان « بتقيل الأمان » الذي يحتاج إليه أبو الفضول من السلطان مطلبًا جماعيا يحتاج إليه كل فرد . على أنه إذا كان الحكيم والفريد فرج يعالجان القضية في إطار نسبي من وحى ظروفنا ، مهما اختلف كلامهما في زاوية النظر ، فإنهما معا يختلفان مع يوسف إدريس في مسرحيته « الفرافير » و « المسرلة الأرضية » (٣) . ذلك أن يوسف قد بلغ بالتجريد في هذين العيلين مرحلة الرفض التام لكافة الانظمة السياسية على ظهر هذا الكوكب

[١] الطبعة الأولى مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٦٠ .

[٢] الطبعة الأولى : دار النهضة العربية - ١٩٦٤ ومثلت في نفس الملم .

[٣] صدرت المسرحيتان في مجلد واحد من سلسلة « المسرحية » التي كانت تصدرها مجلة المسرح .. عدد مارس ١٩٦٦ .

أرفع الراتب وأعلاه ؛ حرية التنويع بما يكون . ان ادبهم ، وان كان قد صغر قبل الهزيمة بسنوات لا بل ولهذا السبب بالذات ، يعد في تقديرى ادب الخامس من حزيران .

والقضية الثانية التي تراقب الحرية هي قضية العدل الاجتماعي ، وقد تبناها في صراحة ووضوح كاتب مثل عبد الرحمن الشرقاوي في مسرحيته « الفتى » مهسران ، (٤) ، وروايته « الفلاح » (٥) ، وكاتب مثل سعد الدين وهبة في مسرحيته « بئر السلام » و « سكة السلامة » وشاعر مثل صلاح عبد الصبور في «مأساة الحلاج » (٦) ويتفق ثلاثتهم على ان مشكلة الديمقراطية في جوهرها هي مشكلة العدل الاجتماعي . . . وذلك بعد ان فلت تجربتنا الاجتماعية على انه لا انفصال بين الوجه السياسي والوجه الاقتصادي لقضية العدل ، فانه انحراف احدهما يؤدي بالضرورة الى انحراف الاخر ، وليست مسحة تلك المعادلة التقنية القائلة بالام فالحل لان الاحتياجات الانسانية للبشر لا سبيل الى تصنيها على نحو هريس . هكذا كتب عبد الرحمن الشرقاوي مسرحيته « الفتى مهرا » هذا المقتضى الى الثورة ولكنه حين يرى الظلم وقد استغل - وعلمنا ان نلاحظ بناء الفتى المستلهم من العصر الملوكي - لم يابه بحياته ويخاطب السلطان محذرا ومندحا . ويجسد السلطان كافة اسلحته في غواية فتى الفتيان ، سلاح التجميع والتقريب ، ولكن مهرا فشى

لانها فيما يرى لم تحقق فكرته الثالية من الحرية ؟ ولانه ليست هناك حقيقة موضوعية في هذا الوجود . ولست اشك ان يوسف اندريس في مثل هذه الاعمال قارب الفكر الفوضوي خطوة او خطوات ، ولكني اعتقد في نفس الوقت انه كان يقوم - عن طريق الفن - بتعميرة كاملة للحجج المعالية للحرية . وانه في هذه التعميرة لجأ الى الاسلوب الفانتازي احيانا مجرد ان يضخم - فنيا - ويحجر فكرا من الاخطار الحيطه بقضيتنا الديمقراطية .

صنعت هذه الاعمال المكتاب الثلاثة ابان الفترة الواقعة بين ١٩٥٩ و ١٩٦٦ ولعلنا نذكر ان اولي الصبغات التي ارتفعت عاليا بعد الخامس من يونيو ١٩٦٧ هي مسحة هسيادة القانون ، حتى انها اصبحت شعرا رسميا تتبناه الدولة ، كما انها اصبحت في صلب الرسائل التي حلت الهزيمة وابعادها عنصرا رئيسيا . واكرر القول ان جبهة النضال من اجل الديمقراطية كانت ولا تزال من اكثر الجبهات حساسية ، لان كتابنا هؤلاء وغيرهم كثيرين ينطلقون في الدفاع عنها من معسكر الثورة وهم يعلمون حق العلم ان معسكر الإعداء قد يسحب الارض من تحتهم ويرفع نفس الضمار بكونه ربما كان اكثر ارتفاعا ولاهداف ابعدا ما تكون من الايمان بالحرية . . . ومع هذا فثمة مضوا في الطريق الصعب ، المليء بالصخور والانغام والاسلاك الشائكة ، فانوا دورهم كاعظم مايكون الاداء . ولذلك يضع الناقذ اعمالهم في



صلاح عبد الصبور



عبد الرحمن الشرقاوي



سعد الدين وهبة

[٤] نشرت على ثلاثة اعداد في « الكلب » عام ١٩٦٥ ومثلت عام ١٩٦٦ وطبعت في سلسلة « المكتبة العربية » من الدار القومية بالقاهرة عام ١٩٦٦ .
[٥] نشرت معتم تصولا بجريدة الجمهورية في ابريل ومايو ١٩٦٧ لم طبعت في كتاب عام ١٩٦٨ اصدره « عالم الكتب » .
[٦] الطبعة الاولى - دار الادب اللبنانية - ١٩٦٦

وكان يدهشني — على ضوء المعرفة الشخصية والفكرية مما — ان الكتاب موضع الاهتمام السياسي لا يقفون وراء انتهاء وانفسا للثورة عن نقادهم . في «بير السلام» و«سكة السلامة» [٨] اوضح سعد الدين وجهه بما لا يدع مجالا للشك ان ثمة أزمة عميقة في مجتمع الانتقال الذي نعيشه كإبطال تراجيديين ، فصاعدا مع الثورة وأهدافها ونصاعدا الآخر يتلوى لما يترقب دوما من التضيقات المنحرفة والفاصلة هذا «القصام» في شخصيتها الإنسانية هو محور البناء الفكري في المسرحيتين ، وإن اتخذت الأولى مساراً رمزياً في شخص الفساق طيلة العرض ، بينما اتخذت الثانية مساراً واقعياً في هذه المجموعة من الشخصيات التي توقفت بها حرية الأوتوييس المنهج نحو الاسكتندرية في بقعة مهجورة من الصحراء . وإذا بهذا المازق الذي يضع الجميع على حافة الموت يكشف أستاذهم الكثيفة من الاقارب والعم والجاء ويبرز حقيقتهم التي اصطفت بلون واحد هو المصلحة الشخصية والمصلحة الطبقية ، وبخاصة عند أولئك الذين صورهم سعد وبه في إطار مائدعوه الآن بلفة السياسة والاقتصاد «الطبقة الجديدة» . وهي الطبقة التي قامت بلادنا على كلثة الخامس من يونيو بالاشتراك مع عديد من العوامل الأخرى . ولكنني أدركت القول بأن «سكة السلامة» كتبت الدقة الأولى في ناقوس الخطر الذي نهب الأذهان إلى جرثومة السقوط في البلاء الاجتماعي . أما «حامية العلاج» فحزبت المثل على وحدة الفكر والسلوك في حياة قائد الفكر للدرجة التي يبذل فيها هذه الحياة رخيصة على خشية الصليب ، فداء الأيمان بما يقول والعمل على تحقيق ما يقول ، ولذلك يدهش المرء لهذه التفسيرات الملتوية التي غمزت صلاح عبدالصبور ولزمت عمله الفني باتهام مستتر حول حرية الفكر وموقف السلطان ومعنى المدلول والتعبير العملي عن الفقراء من عبادة الناس لاستجداد العرش باسمهم ثم ضربهم بعد ذلك ، إلى غير هذه المعاني التي استوحاها الشاعر من سيرة العلاج ومآلاته ، لم يلتزم فيها حريفة التاريخ لأنه استورد الكلبة سر الواقع المعاصر وهمس لها بعدايب الشخصى ونالجاها بأنات شعبة ، فلبت القداء .

وكانت أزمة المتنى إلى الثورة من أكبر الهموم التي اعتلج بها صدر المثقفين والثورة على السواء ، فكتب الكثيرون حول مأسى إنذاك بأزمة المثقفين ، وتجاهل معظمهم — عن عمد أو عن غير عمد ، فالنتيجة واحدة — الأسباب الحقيقية لهذه الفجوة التي اتسعت حيناً للدرجة خطيرة بين

بنفسه من أجل الآخرين ، لتظل سيرته من بعده ملها لإيجازي في الاستقبال من أجل الحق ولو كان مصيره الاستشهاد - ويعود الشراوى في رواية «العلاج» التي كتب معظم فصولها قبل الخامس من يونيو . ليتلقت قصيدة «الأرض» التي كان قد عالجها من قبل هذا التاريخ بخمسة عشر عاماً ، ويعد ان آلت القضية إلى قوانين الإصلاح والاستصلاح والجمعية التعاونية والتجميع الزراعي ، فلا يلو الكاتب جهداً في وضع الإصبع على الجرح ويشير بأصرار الانبياء وشجاعتهم إلى مواطن الداء في تنظيماتنا السياسية - وإذا كان عيد الرحمن الشراوى قد لجأ إلى الرمز الملوكي في «الفتى مهران» فإن جماهير المشاهدين للمسرحية لم تفهم اللحظة واحدة هذه الإشارة إلى تلك الإساءة قامت حاجات المواقف كل ليلة في ثورة غاضبة من أجل الثورة . وهذا هو المعنى - ربما ! - الذي فات التقاد الذين هاجبوا باسم الثورة ، للأسف ! وهو أيضا المعنى - ربما أنه الذي لا يزال غائبا عن المسئولين في مؤسسة المسرح وهم يحرمون ظهورها في مواسم الاعادة خوفاً من القيل والقال ، بالرغم من زيارة المسئولين الرسميين والمسليسين للمسرح ومشاهدتهم للمسرحية وتسجيل تفكيرهم لوضع ما عنيته بأن بعض أربابنا قد ناضلوا على خط المواجهة الأول تضامناً ضارياً يصل أحيانا إلى درجة الاستشهاد . فالحق ان هذا «المنهج» في استقبال «الفتى مهران» عند ظهورها كان أن يكون «نظاماً نقدياً» من جانب البعض في تلقى الأعمال الفنية الناقدة لسلبيات الثورة . . حتى أن صفة «استعداد السلطة» أو «المعالة لها» قد شاعت أبان تلك الأيام ، واستأيل هنا إلى استخدامهما ، وأما كفى بالقول إلى ان أولئك التقاد كانوا أقصر نظراً من ان يروا الحقيقة الخافية من العين المجردة ، بينما استطاع بعض الكتاب ان يروا الحقيقة السوداء في القرفة المظلمة . وما يحل على ان «نظاماً نقدياً» كاد ان يتكون من جانب البعض في تلقى الأعمال الفنية الناقدة لسلبيات الثورة - ان ما حدث لعبد الرحمن الشراوى ، تعدد حدوثه إلى مستويات مختلفة ، كهذا الذي تصاط بمسرحية «بير السلام» و«سعد الدين وبه» ، و«حامية العلاج» لصالح عبد الصبور . وأنه لما يؤثر الاستياء حقاً ان يقلل الاعتراض على نهج المعلمين ، من جانب النقد بالنسبة «لبير السلم» ومن جانب مؤسسة المسرح بالنسبة «لمساء العلاج» . . ولم يحدث في الأغلب الأهم ان جاء الاعتراض أنياً أو فلسفياً وإنما كانت في معظمها اعتراضات سياسية صارخة . .

[٧] لثلاث مخطوطة جلت على المسرح لأول مرة في موسم ١٩٦٦ .

[٨] جلت في موسم ١٩٦٥ ونشرت في كتاب «مداد الكاتب العربي بالقاهرة بتاريخ ١٩٧٠/٧/٢٠ »

أخفق في إحدى الصفقات المثيرة واكتشف أمره فانتحر ! ولين « الشحاذ » و « ميرمار » كان نجيب محفوظ قد أبدع أعظم أعماله الفنية على الإطلاق وهي روايته «ثرثرة فوق النيل» التي كشف فيها اللثام عن مأساة الضياع الدامية في حياة مجموعة من البشر يقضون أمسياتهم في دخان الخمر وإياهم في التلوي بالجنس والموت مدامات «الحياة» غير ميسورة لهم في ضوء النهار واشراق الشمس .. الحياة التي تخلق من الرعب وامتنان الحرية والكرامة والسلام التي دفع صابر في روليه « الطريق » حياته ثمناها دون جدوى . وهي الحياة التي رفعها الحكيم المصري القديم فوق سن الرمح أو سن القلم - فكليهما سواء حين خاطب فرعون باسم نجيب محفوظ ورسم أيبورو » .

أن نعماتك قد كذبوا عليك

هذه سنوات حرب وبلاد

ما هذا الذي حدث في مصر

أن القتل لا يزال يأتي ببضائته

ان من كان لا يملك أضغى الان من الاثرياء

يا ليتني رفعت صولي في ذلك الوقت

لعني الحكمة والبصيرة والعدالة

ولكنك تترك الفساد ينهش البلاد

انظر كيف تمتلئ ايامك

وهل لك ان تأمر حتى ياتيك من يصدك

بالحقيلة (١١)

هذه الاممال الشجاعة وغيرها كثير ، قد انارت بالوعى قلوب شعبنا وارتفعت من اعناق الظلمة الى مسقوي السنولية التي ارتضى الكاتب ان يتحمل تبعاتها يوم امسك القلم . وانا كانت هناك بعض الاذان لم تسمع وبعض العيون لم تر ، وانا كانت هذه الاذان والعيون - لسوء حظ امتنا - في مواقع القيادة والسلطة ، فان هذا لا ينفي ان يصائر نفية من غشولة اللحظة العابرة قد رأت ما هو أبعد من اقدامها واتوقها ، رأت الهول قبل وقوعه ولم تفاجأ بها رأت لانه كان في الحصين عذابا مضنيا لا يخفف من وطأته البوح به . اولئك الكتاب كانوا انبياء الهزيمة حقا ، فلم يخرجوا على الثورة ونظامها وانما ناضلوا سلبياتها من بين

المتقنين والثورة . ولقد اقبلت خطبورة هذه الفجوة من انها كانت بين الثورة والمتقنين اليها من حيث الجوهر وفي خطها العام ولكنهم تناقضوا معها في الوسائل والتفاصيل لان رؤيتهم الثورية انبثقت من واقع مختلف وماض مستقل . وقد تخصص كاتب كبير مثل نجيب محفوظ في متابعة هذه الأزمة من بدايتها الاولى ، ان من ذلك الميراث الذي تخلف عن المجتمع القديم حيث ردد كمال عبد الجواد بطل الثلاثية كلمات ابن اخيه احمد شوكت عن الثورة الابدية وهو غيب عن ناظرهم وراء الاسوار المالية في سجن الطور ، الى عثمان خليل الاسم الجديد لنفس المنفى القديم وهو لا يزال وراء الاسوار بالرغم من ان بعضا مما دعا اليه وسجن من أجله قد تحققت بانتصار دولة الثورة على سلطة الاستعمار والعرش والاقطاع (١) . ويختار نجيب محفوظ من الناحية الفنية ان يصور الأزمة لا من خلال بطلها البائس عثمان خليل وانما من خلال انكسارها على عمر الحمزاوي الثوري القديم الذي فضل حياة الدعة والهدوء والسيارة الكاديلاك على ذلك الطريق الآخر الذي انتهى بزميله الى غياهب الظلام فكان ذلك انذارا انصاع له وانحنى للمامصة . ولكن الفنان ببصيرته الداخلية كان يدري ان مذبذبا يتكوى به هذا التوقف - جبرا واختيارا - من النضال ، فاهدانا نموذجيا لا ينسأ لما يمكن ان تؤول اليه هذه الفجوة من الاتساع بين الثورة والمتقنين . وهي القضية التي عالجهها بمنتهى في « ميرمار » (١٠) فهدد انماط مختلفة من المتقنين وانماط اخرى من اعداء الثورة كمنسوي عالم ومطلة مزيق من فصول الطبقات المنهارة . ونعلم ان احمد شوكت لا يزال سجينيا باسم القوي ، وان تصور باهي هو ثمرة هذا الانحناء الدائم للمعاصرة الذي عرفنا بداياته في عمر الحمزاوي لقادته الهزيمة الى الجنس والتصوف ، اما لمصور باهي فقاتته الى الارتداد فالخيانة مرموزا اليها بالملاقة بينه وبين زوجة استاذة فوزى . على ان هذه الاضلفة الهابة التي يضيفها الجاني في هذه الرواية فهي شخصية « سرحان البحرية » الذي يمثل الانتماء الى الثورة بغير ان يختلف معها في الموقع ولا يستقل عنها شي المهي . فمن هيئة التهديد الى الاتحاد القوي الى الاتحاد الاشتراكي كان سرحان عضوا نشيطا بمنطلقات الثورة لتدرج في مسؤولياتها حتى وصل اذرة ما يدرجه في مجلس ادارة الشركة التي يعمل بها ، ولكن الوجه الآخر له كان « الانتفاخ » بالثورة لا للنضال عنها فاختتم حياته هذه الخاتمة الرمزية المعنقة .

(٩) راجع « الشحاذ » - الطبعة الاولى - مكتبة مصر - ١٩٦٥ .
(١٠) الطبعة الاولى - مكتبة مصر ١٩٦٧ [ونشرت في « الاحرام » خلال ١٩٦٦ م
ال ١١ ، راجع « ثرثرة فوق النيل » الطبعة الاولى مكتبة مصر م ١٩٦٦ .

مذوقها»، ولتحت أعزق نغالب سيئتها نقدًا فكنته
 يسل ما نفذ النظام المصرى نفسه، ولو أننا
 طالعنا هذا النقد فى صبر وإناء لشعرنا حتى
 النخاع بأهمية هذه الكتابات الرائدة فى الكشف
 عن جذور الهزيمة قبل أن تثبت وتزهو وتتمر هذه
 الفواعل المتلاحقة التى تكتب ابتداءً وعندما تقارن
 بين ما انطوى عليه النقد الذاتى المصرى من وقائع
 حدس بها الأدب والفن وسجلها وحذر منها تتيقن
 من صدق هذه النيهية القائلة بأن الكاتب فى
 جهره مقاتل، ليس طريقه مغرورًا بالوجود وإنما
 يمشواكها عليه أن يتأصل نفسه وتغيره من أجل ما
 يعتقد أنه الحق، حتى ولو استشهد فى سبيل هذا
 الحق على يدى أقرب الأصدقاء، فلا ريب أن هذه
 الكتابات الكاشفة - فى مناح مختلفة - كانت
 تصبح عونًا للنورة لأهلها وسيلًا لنظائرها السليبي
 لا سيما له مما تسبب هذا اللون أو هذا المياج
 فى ظل مناح مضطرب، فى اختلال القيم وضياعها
 أحيانًا واستئثار الأنبياء فى معابد الصلاة على
 أيد مؤمنة.

هذه الاعمال الشجاعة، وغيرها كثير، هى
 العصب الحى لأدب الخماسين من برهين، وليست
 الأعمال التالية لهذا التاريخ - لنفس الكتاب - إلا
 امتدادا لهذه الرؤيا وتعميقا لها. أما الأعمال التى
 واكبت الهزيمة حتى الآن فلا ترتفع إلى مستوى
 التاريخ، وإنما تندرج فى غالبيتها تحت ما يسمى
 بأدب المناسبات، ولو أننا لقمنا نظرة على إنتاج
 الحكيم ومحفوظ والشرقاوى وسعد وهبه ويوسف
 أندرس والفرديد فرج بعد الخماسين من يونيو ١٩٦٧
 لما أجسمنا أن ثمة فرقًا جوهريًا بينه وبين إنتاجهم
 فيما قبل هذا التاريخ، بل إن الشمامسة والتشظى
 التى تبدو فى قصائد بعض الشعراء لم تعرف
 طريقها إلى إنتاج أولئك الذين لهم وحدهم الحق فى
 أن يقولوا «أرايت»؟ «لقد قلنا لكم»، وكذلك
 النواح والمويل والندب وتمزيق النفس ونهش
 الذات، كل هذه النغمات التى تستريح إليها الآن
 ويسمع لها القلب فى وقت المن والازمات لم
 تستدرك أولئك الكتاب إلى أن يقيموا من أنبهم
 الجديد سرائق للزمام.

وإنما كتب توفيق الحكيم وكل شيء فى
 محله (١٧) ونجيب محفوظ «تحت المظلة» (١٨)
 لاثنين شيئًا وإنما يجسدان بشاعة اللحظة التى
 تحياها من زاوية البحث عن حل لتجاوزها. فليد

كانت «الغوى الخيفة» هى أول ما استوعى انبثاء
 الكاتبين من أسداء الهزيمة، جردها نجيب محفوظ
 فى صورة فانتازية تراقصت بها - ألوان الجنون
 والقتل، وجسدها الحكيم فى لوحة واقعية تشابكت
 فيها خيوط الحقيقة والزيف، ولسان حال الكاتبين
 أن الهزيمة فى ذاتها ليست إذا لم تكن
 الاستجابية لها بقاء الحال على نفس النوال الذى
 أدى إليها، حال الجنون والموت والمدم، وقد شارك
 سعد وهبه غداة الهزيمة فى الحوار الدائر حول
 الحصل السلبى والصل المسكرى
 بمسرحيته «المسامير» (١٩) التى اختار لها هذه
 النهاية المباشرة الصارخة «أضرب يا عبد الله»
 وهى لا ترتفع من حيث قيمتها الفكرية ومستواها
 الفنى إلى مستوى الأعمال التى سبقتها والتى تلتها
 على السواء لمسرحيتى «٧ سواقى» [١٥]
 و «الاستاذ» [١٦]، اللتين كتبهما بعد ذلك
 وفى «٧ سواقى» يجيب على سؤال محفوظ
 والحكيم بأن الحال لا يزال كما كان عليه، فقد لحيا
 من الموت بعض جنودنا الذين لقوا مصرعهم فى
 سيناء وعاد بهم إلى القاهرة لمشورهم بالقلق من
 طول الرقعة فى الصحراء التى لم تسترد
 بعد - وهو نفس الخط الفكرى فى المسامير - وقد
 أربأوا أن ينفخوا فى مقابر الامام، ولكن مشكلة
 تتور حول إمكانية دفعهم مع شهادة للضلال المصرى
 على طول التاريخ، ويستعرض الفنان عبر المشكلة
 مختلف الوجوه لواقعنا الكئيب، ومختلف الوجوه
 لبطولات تضالنا التى كادت الهزيمة بأهوالها أن
 تسحقها قسماها، ولعل الفنان على هذا التوازي
 الحكم بين الماضى الجيد والحاضر المعب ليقول أنه
 وإن كنا على هذه الدرجة من السوء فلنا لا ينبغي
 أن نقد إيماننا وقدرتنا على استعادة أنفسنا من
 لجة الناس فتاريخنا يؤكد هذه القدرة بل ويختتم
 الفنان مسرحيته بمسودة جنسونا إلى سيناء
 على طلاقات الانبياء القائلة بأن منظمة مصرية فى
 سيناء بدأت العمل.

وفى المسرحية الثانية «الاستاذ» يبالغ قضية
 الديمقراطية على نحو هشابه لتوفيق الحكيم فى
 استمراره الرداء الخارجى للأحداث والشخصيات
 والواقف من عصر موغل فى القدم، هو عصر
 الحضارة السومرية فى مسرحية سعد الدين
 وهبه، ولكنه يختلف عن الحكيم فى النظر إلى
 القضية من موقع الشعب لا من وحى الفكرة
 التجريبية عن معنى الحرية، ويصل يوسف

- [١٢] راجع الطبيعة الجديدة التى أسفروا من المسرح المذوق ١٩٦٨.
 [١٣] نشرت أولا بالأعلام فى أواخر ١٩٦٧ ثم فى كتاب صدر من مكتبة مصر ١٩٦٩.
 [١٤] طبع عام ١٩٦٧ ونشرت فى سلسلة «مسرحيات عربية» من دار الكتب العربى ١٩٦٧.
 [١٥] نشرت فى كتاب عام ١٩٦٩ ولم يتبل بعد.
 [١٦] محفوظ.



نجيب محفوظ

المكتسب وقتاً طويلاً
من الأعمال الفنية
الختلف بشأنها
راحت تتراجع من
سابق عهدهما
ولأخذت تتدخل بـ
يشكل عقبة حقيقية
أمام تطور كتاب
وفنانها ، وأسلم
ضباطهم النافذة
على الخطوط الأولى
من الجبهة المعادية
للاستعمار
والصهيونية
والرجعية .

على أننى إذا كنت أقول بأن أدب مابعد الخامس
من يونيو - فى أهم آثاره - هو امتداد لأدب ما قبل
الخامس من يونيو ، فأننى لست أنسى فى هذا
الصدد نقطتين : الأولى أن هذا الامتداد وأن كان
يؤكد مجموعة القيم التى دعا إليها أولئك الكتاب
فأقبلت الهزيمة تعلن انهيارها ، فإن هذا الامتداد
من ناحية أخرى يتجاهل ما تتطوى عليه الهزيمة
من « صورة جديدة » للمجتمع تستلزم فيها جديدة
خير هذه التى تبنيها فيما مضى وأدت دورها
وانتهت بسقوط مجتمع الهزيمة . النقطة الثانية هى
أن الضباب فى واقع الأمر يفضى إليهم بحيث
يمصر كثيراً أن ترى بنفس القدرة القديمة على
الإصرار . وبالرغم من أن واقع مابعد الهزيمة
لا يزال يحمل فى قسماته الرئيسية بعض ملامح
الوجه القديم لاجتماعنا إلا أن الاعتراف العميق
بالهزيمة يقتضى اعترافاً موازياً بما طرأ على فهمنا
من تغيرات ربما لا تظهر بوضوح وجلاء ، ولكن هذا
لا ينفى وجودها سلباً وإيجاباً . ولذلك كانت أجود
الأعمال التى ظهرت بعد الخامس من يونيو فى
الأدب المصرى الحديث ، مهددة بخاطر التكرار
المنزحل عما يحدث فى باطن الظاهرة من تغير .
لاستثنى من تلك سوى القلة النادرة من إنتاج
الجيل الجديد الذى عاش سنوات تكوينه الأولى فى
ظل المناخ المسولى بالاضطراب ، واستيقظت فيه
رمشة الخلق عشيّة الهزيمة وضحاها .

ومن الطبيعي أن يتمتع الجيل الجديد برؤيا

ثريسة بهذه الفكرة المجردة التى أقص مداهما فى
سرحيته « المخططين » (١٧) التى تسكرنا
برواية « ١٩٨٤ » لجورج لوبويل ورواية « ظلم
فى الظلمة » لأثر كوستلر وممريحة « الخريت »
ليوجين أونيسكو ورواية « المقتاة » للويس
عوض . ولكنها تذكرنا قبل هذه الأعمال وبمعداها
بمسيرته السابقة « الغرافير » حيث تجيب فيها
كافة الأنظمة فى محاولة الوصول إلى حل لمشكلة
الحرية . ولكن هنا فى « المخططين » يختار احد
هذه الأنظمة التى تملكت بها آمال البشرية وهو
النظام القاتل بالمساواة المطلقة بين الناس ، فلا
تكون النتيجة إلا تحول الإنسان إلى حيوان كى أو
عتل الكرتونى بلغة التكنولوجية الحديثة وقد
أراد الكاتب أن يحذر من اختزال قدرات البشر
لأن الحياة أغنى من أن يعدها لوئان فقط ، وإنما
هى « حياة » ونحن بشر ، لأن الوجود بطبيعته من
التنوع بحيث لا تحصد حصوله . كما
كانت « الغرافير » بناءً فانتازياً جاءت هذه
النتائج التى يومية بها الكاتب بمعايير الواقع
الحرفى ، وإنما تنصير الأمر على أنه صورة مكبرة
لواقع المشوه تميل أحياناً فى مبالغتها نحو
الكاريكاتير ، ولكنها مبالغه فنية قصد بها المؤلف أن
يحذر ويفكر مما يمكن أن تؤول إليه الأمور لو
أهدرنا قيمة الحرية لمصلحة قيمة أخرى ، حتى ولو
كانت هذه القيمة هى الاشتراكية . وعلى التقيض
ومن هذا التصور للصير والمعدل كتب الفريد
مسرहित « التبريزى » (١٨) مستلهماً من جديد
ديكور ألف ليلة وليلة مؤكداً من جديد على قضية
الاشتراكية كحل ناجح لمشكلات هذا المدمع المتخم
بلفتر للثألية والثراء للقلة ، وكذلك ميد الرحمن
الشرقاوى فى عملية العظيمين « الحسين ثائرة »
« الحسين شهيداً » (١٩) فإنه يربط فيها رابطاً
لانتفصم عراه بين الحرية والمعدل ، ورياطاً آخر
لانتفصم عراه بين الفكر والملوك . ولا يحتاج منه
الأمر إلى اتخاذ التاريخ ديكوراً رمزياً وإنما هو
يضرب من التاريخ مثلاً واقعياً فى شخصية من
أعظم شخصيات تراثنا هى شخصية الحسين ثائرة
وشهيداً .

وإذا كان النقد فى معظمهم قد تعلموا درساً من
هزيمة يونيو فلم يتصعدوا لهذه الأعمال الجديدة بأية
تفسيرات أو تأويلات يسماء استخدامهما عند
للضرورة فإن بعض المؤسسات التى اتخفت فى

[١٧] مخطوط .

[١٨] مئكت نهاية عام ١٩٦٨ ونشرت فى نفس السلسلة « مسرحيات عربية » التى تصدرها دار الكتاب
اللى بالقاهرة .

[١٩] نشرت المسرحيات فى مجلدين باللغتين عن دارالكتاب العربى عام ١٩٦٩ ولم تبتلا .

الريح ؟ فتجهر أن الله اله واحد وتهمس أن الله كثير . وينفذ الشاعر إلى أعماق الأعماق ، فيلغى المسافة بين الوجه والقناع ، بين السطح والقاع ويمسك « انسانيًا » بكلمات قبضتيه ويهزه هزًا عنيفًا حتى ليتقيا سره تحت قدميه فيرسم القراء الملوث علامة استنهما دامية :

حين تعلمنا أن نخلق انوارا عدة

في فصل واحد :

حين اقننا من انفسنا آلهة أخرى

وعبرنا آلهة شوهاء :

حين أجبننا الغرقى بالضحكات

حين جلسنا نصخب في أعريس الجن :

حين لجأنا الواحد منا :

لمثمت بخير فليفرق هذا العالم طوفان ؟

كلنا نحن الإعداء :

كلنا نحن غزاة مدينتنا

وكان صنع الله إبراهيم في روايته وثلثه الراحة (٢١) التي صدرت في نسخ قليلة قبيل الهزيمة قد جسد بفسحير المتكلم هذه الرؤى الشعرية على لسان أحد أولئك الذين أتيح لهم الانتماء من الاسوار المالية لسوقت بقصر أو يطول ٠٠ فلما خرج من أبواب السجن لم يكن في انتظاره أحد ولمست القصد بالانتظار أن يجد على بوابة القسم من يفرح ببقائه ، وإنما قصصت الانتظار بمسناه المريض ، في الحياة العريضة ٠٠

اختلفت هموم الناس عن موعمه والتحق كل منهم بمصيره الشخصي في غنى عن مصير أي شيء آخر ولو كان هذا الشيء الآخر أهم ماضك من قيم ، وأعماق ما يحقق لنا الوجود . لا الأخ ولا الأخت ، لا الأب ولا الأم ، لا الزميل ولا الصديق ، استبدعوا أن يصنعوا شيئاً لهذا « الغريب » الذي أطل عليهم كشيخ عثمان خليل على عمر الحمزاوي في قصة نجيب محفوظ ، اختلف جوهري هو أن يبل صنع الله إبراهيم - وهذا مالا يفرقه الاخرون الذين لا يرون فيه سوى الماضي وبطاقة السجن - لم يعد

تختلف من حيث الجوهر عن رؤيا الجيل السابق عليهم ، ذلك هو حكم الزمن وتلك هي مقتضيات التاريخ ٠٠ هكذا تابعتنا هذه المجموعة من الشعراء والفنانيين الجدد ، تلجج السنهم كسكان برج بابل قبل سقوطه ، يشقى لللهجات ومختلف اللغات التي تكاد أن تخرق طيلة الآن في النهاية : صوتها عال وضجيجها مرتفع ، يهمس الواحد منهم فتتظ الكلمات من حلقه كالغذائف المتفجرة ربما ليس هو بالقلم جيل الغضب أو الميت أو الاحتجاج ، وإنما كان ولا يزال جيل التحدي ٠ وهو تحد لنا كان وما هو كائن ولا يطمح إلى التنبؤ بما سيكون . وليس من قبيل الصدفة أن يجيد شاعر شاب كمحمد إبراهيم أبو سنة كارو ماتكون الاجادة حين يكتب قبل الخامس من يونيو مباشرة قصائد مثل (السمعة والسيف ، طفلة القمر ، السر ، الصرخة والخوف ، غزاة مدينتنا) (٢٠) في هذه القصائد جميعها يركز الشاعر على معنى « الضوف » ودلالته القرائية على جيلنا المذهب بين وقدة التيم الجديدة وتدهور القيم القيمة ، و « لن نتقننا ما يأتي من أيام - كما يقول أبو سنة - فلنلن هناك ماتركت جسرا نحميه بعد أن لصبح هذا الحب » - أو القيمة الجديدة التي يدعو إليها - سرا غير قابل للروح وطلا لقطعا ينكره أبوه ٠٠ هذه الرؤى في « السمعة والسيف » هي في « طفلة القمر » المرادف للحرية ٠٠ - وهي الطفلة التي يقسم الشاعر من أن يسلمها أهلها لأعدائهم ، فيصرخ :

فلتصمتوا وليخرس اللسان

ان جفت الضروع

او مات في حقولكم ربيع

لان خلف هذه الجيران

تموت طفلة القمر

وفي قصيدة « السر » لآيني الشاعر عن ترديد المسألة في نروقتها عندما تنفك العرى بين الناس وتصبح القوقعة هي ملجأهم إليهم وتحمي سرهم من التذرع والانتهاك فلا أحد يبوح حادامت مدينتنا قبضة شيطان يرقص فيها النعصر - والإبحار محال لأن أهدا ليطلق بروجيبيوس المغلول - ذلك أن بطولتنا في هذا العصر - كما يقول في « الصرخة » - أن نخلق بلبا تلتى منه

٢٠ ٢ [راجع ديوان « قلبى وثلاثة الآواب الآرق » المكتبة المصرية ببيروت - الطبعة الأولى ١٩٦٥] راجع أيضا جريدة الأهرام ١٩٦٦/٢/٢١ وكذلك مجلة « حوار » العدد ٢١ مارس وأبريل ١٩٦٦ . [٢١] نشرتها مع مقدمه ليوسف العريس دار يوليوس بالقاهرة ١٩٦٦ .

نجيب محفوظ، انه وهو يتابع في سبيل الحركة التفصيلية لمحروس فياض سلامة منذ جاءه الخبر اليقين بأن عويضة خرج من السجن وسوف يحضر الى مصر ليثأر منه لصماء خاله التي لم تهاد منه أربعين عاما، تمشي معه لحظات الرعب الحقيقي وننسى هذا الهيكل الصيدي من الأحداث المنطقية، وعندنا ينتهي الأمر بمحروس ان يطلع ثيابه في ميدان الحسين ويوشك على الجنون يتجفد اليه عويضة وسط الزحام « وانقا ، ثقل الخطى لايوقفه أحد » ولا يتبقى أمامنا مجال للتروي في تلفف الدلالة العميقة لهذه الشخصية « المطاردة » دون ذنبينته « المطاردة حتى شاطئ الجنون ومع هذا فلجلال لايسمح لها بالحياة مع الجنون ، ويفضل لها الموت على مرأى من الميكن المذهولة أو الجذلاتة ، والصامتة في رعب أو هذه التي ترى في الموت والجنون لمبة من أحد الصواة »

وربما كانت هذه هي النعمة الأساسية في شعر أمل دنقل ، الذي استطاع بقصيدته « البكاء بين يدي زرقاء اليمامة » (٢٢) ولقد كتبها غداة الهزيمة بساعات قلائل ، أن يضع شعر الشماعة والتضفي وتمزيق النفس ونهش الذات في مازق حرج .. لأنه تمكن بصدق حار مع النفس أن « يعترف : بالهزيمة حقاً ، وضاع جيلهما ، ولكننا الهزيمة والضمايق الذ القلوب والمعقول في تان وعذاب .. لا يستويهون أن يدايع جرحا أو يثير دملا ، لأن المادية خلت من شعره » يخاطب « النبية المقدسة » :

لا تمسكني .. فقد سكت سنة فستة

لكي أتال فضلة الامان

قليل لي « اقرس » ١٠٠

فخرست .. وعيمت .. واتيمت بالخفيان !

وماذا عن جيل المر والرعب ، هذه المفردات اللامعة في لب الجيل الجديد ؟ يجيبنا أمل دنقل في قصيدة له كتبها في مارس ١٩٦٩ تحت عنوان « فقرات من كتاب الموت » أن رأسه في النهار أضمت هيكلًا حديديا للراديو بهتافه وصداعه ، وفي الليل أمست ميكلًا زجاجيا للشمع بمرارته وعناده « وهو بين الليل والنهار يفتح

عن البطولة في شيء ، لم يعد هو مثاضل الأمس القريب ، صفيت تضالتيه وصلابته من الداخل ، وأمست حياته بلا معنى إلا بين أحضان امرأة وإكلة شهية » وقد كتب صنع الله إبراهيم رواية خرى بعد الخامس من يونيو دعاما (٦٧) لارتفع الى مستوى روايته الأولى وان كانت امتدادا لها إذ مر اليوم الكتيب الدامي أمام ناظري البطل ولكنه أمام شاحنة سينما يشاهد فيلما من أفلام الرعب يزيد التحاما بلحم المرأة واقتحاما لباهج الحياة ولا يكاد يشعر بأية رابطة تصل بينه وبين مايجري من حوله ، لأنه فقد هذه الصلة يوم أن صفوه من الداخل تصفية أليمه خلعا فيها الجذور من الأرض .. فإذا تبقى النبات كان هيكلًا هشًا يابسًا لايقوى على مقاومة نسمة هواء »

ولعل هذه الرؤيا هي التي أملت على قصاص مبدع جديد هو جمال الفيطناني أن يكتب قصته « أيام الرعب » ضمن مجموعته التي صدرت في أوائل عام ١٩٦٩ تحت عنوان « أوراق شاب عاش منذ ألف عام » (٢٢) وهي المجموعة التي يبرهن كاتبها على أن جيله قد تجاوزت بالفعل رؤيا الجيل السابق عليه ، ففي قصة « أيام الرعب » على سبيل المثال نتذكر قصصا أخرى لتجيب محفوظ هي « الخوف » و « الجبار » وغيرها ، ولكن جمال الفيطناني لا يقتضي بصورة تجريدية لرعب والفتوة والظلمة التي أجاد محفوظ تصويرها .. وإنما يعيل عن التعمم ناحية التخصيص فيبدأ قصته ببطاقة الهوية التي يحملها محروس فياض سلامة ، وتعلن هذه البطاقة أن صاحبها من مواليد ١٩٤٥ وتلك هي أولى السمات الهامة في « أيام الرعب » انها تجسد أزمة الجيل الجديد من وجهة نظر هذا الجيل لا من وجهة نظر « المشاهدين » من إيفاء الاجيال الأخرى .. أن المشاهدين مهما كان المشهد الذي أمامهم حزينا مأسويا لن تثل منهم في أحسن الأحوال سوى دمة رقاقة ، كما أن الجيل الذي تنبأ بالهزيمة ، هو من ناحية أخرى من صمنها ، هو جزء منها لايفصل عنها ولا يقتر على تجاوزها . أما الفيطناني وزملاؤه فهم أبطال المشهد الحزين المؤسى تفرق النصال جلودهم الرقيقة تفصل حتى شمع القلب والنخاع - وهم لذلك جيل « تجاوز » الهزيمة وتحديها في مختلف إبعادها - حتى في المستوى الجمالي الخالص يختلف جمال الفيطناني من معادلات الحرارة والخلاء والفتوات في قصص

صنوبر المياه فيسقط منه الدم ويجلس على مائدة
الطعام فلا يرى في الاطلاق سوى الجماسم ،
ويتوقف عند عمود النور ليستأجر المومس ليلة
فتجبهه صور الشهداء معلقة تمل منها العيون
الرصاصة كالنصال :

وها انا خلف النوافذ الزجاجية

أرقب عند المغرب الشاهب

طائري الغريب !!

الخامس من يونيو قاية في الوضوح ، بدرجات
مقاومة ومن زوايا متعددة باختلاف الاجال وتنوع
وجهات النظر . ولكن الخامس من يونيو قد أسدل
ستارا كثيفا على الابصار وغشاة ثقيلة على جميع
الرؤى . على أن هذا الجيل هو « الامل » في عظام
جديد وجاد لان ادران الهزيمة لم تفرخ في كيانه
جرائم الفناء ، فلم يتاكل بناؤه ولم يتهرأ ، ولا
تزال في جنوره مشغلة الحياة .

وبعد ، فلعل تصدحت من الادب المصري
والخامس من يونيو لا عن الادب المربى بمد
الخامس من يونيو « ولكن عفرى الوحيد هو اننى
لاستطيع أن أجيب الان -والى وقت طويل - عما
اذا كان يمكن اعتبار الخامس من يونيو حدا فاصلا
بين عهدين في تاريخ الادب المربى .

هكذا يصدق الجيل مع نفسه في هذه الرؤية
المضبابية الغائمة ، فبالرغم من تجاوزه لرؤيا
الجيل السابق ، الا أن ضراوة الهزيمة بلغت حدا
لايتيح الرؤية النقية من أوشابها ، كانت الامور قبل





■ بين تصاعد المعارك ومباحثات الدول الأربع
■ استقالة ديجول تغلب صفحة من تاريخ فرنسا
■ قلوب من الذاكرون ، تحركها الطاقة الذرية
■ متى نرفع الكاميرا في وجه العدو ؟

على جبهات الانتاج له بالمعركة اتصال وثيق بل هو
سند لها قوى واكيد »

واذا كان التقرير الافتتاحي الذي قدمه الرئيس
عبد الناصر ، قد تضمن عرضا لحقائق الموقف
الراهن حول أزمة الشرق الاوسط من الناحية
المسكينة والسياسية والعربية والمالية ، فقد جاء
الخطاب الختامي للرئيس في نهاية أعمال دورة
المؤتمر ليحدد اين تلقى اليوم ، ولم يركز الخطاب
على الآمال والوعود بلقر ما ركز على صموديات
المرحلة القلابة ، وذلك منجبا اشار الى ان علينا
ان : « نتوقع ضربات من العدو ، وعلينا ايضا ان
نتوقع النجاح لبعض ضرباته ، وذلك ليس له ان
يخيفنا او يذهلنا او حتى يشفقنا للشكوى
والصراخ . ولنا ذلك له وعليه ان يعفنا الى
ضربه ، وضربه بنجاح ، وذلك تحول له قيمته في
مجرى الصراع »

ولقد اثبتت تطورات الوضع على خط المواجهة
في القتال للنص الذي ابرزه الرئيس منسجما
قال : « اننا مررنا بوقت كنا فيه نحاسب الجندي ،
اذا رأى العدو واطلق نارا عليه ، والان فلان
الصورة اختلفت ، فنحن نحاسب اي جندي يرى
اثرا للعدو ولا يطلق النار عليه »

ولقد اكد المؤتمر في بيانه الختامي على بعض
النقاط الهامة في موقف الشعب :

■ المؤتمر القومي العام

قضايا المعركة وقضايا الجماهير

من اهمية القضايا المتعلقة بمشاكل
الجماهير ، والتي طرحت على
الدورة الثانية للمؤتمر القومي العام
للاتحاد الاشتراكي العربي (٢٧ -

بالرغم

٣٠ مارس) والتي اصدر فيها المؤتمر ما يقرب
من المائة قرار ، فان الجو العام الذي ساد المؤتمر
تخطى المسائل المعروضة في جدول الاعمال ، وركز
الانتباه على الموضوع الرئيسي والاساسي ، وهو
« العدوان وازالة آثاره »

ان « الظروف الجديدة » التي عرفت فيها الدورة
الثانية للمؤتمر القومي قد فرضت قضية مواجهة
العدوان على كل أعمال المؤتمر ، ولم يتمثل ذلك في
التقرير الذي افتتح به الرئيس عبد الناصر أعمال
المؤتمر ، او في البيان الختامي للمؤتمر فحسب بل
يمكن القول ان التقارير التي عرضت على المؤتمر
وكثيرا من القرارات التي اصدرها كانت تأخذ من
المعركة ، وتصفيى العدوان منطلقا لها في تصوير
ما تراء كفيلا بكل مشكلات الجماهير ، ومن اجل
تدعيم الجبهة الداخلية ، « ان كل ما يهم مصالح
قوى الشعب العاملة ليس نضالها اليوم ، خصوصا

الحركة النقابية العالمية

صدر عن مؤسسة الأهرام الشهر الماضي العدد الرابع من مجلة الحركة النقابية المالية والتي يصدرها الاتحاد المالي للنقابات بشرى لغات . وهي تصدر من القاهرة لأول مرة باللغة العربية . وقد استعرض عدد أبريل ١٩٦٩ لقاء كوناكري بين الاتحاد المالي للنقابات واتحاد نقابات عموم أفريقيا والذي اشتركت فيه منظمات نقابية من ٢٨ بلدا أفريقيا ومن ١٦ بلدا في أوروبا و١٢ مكنونية مهنية دولية . ولقد عدد أبريل دراسة هامة عن الكساح ضد الوباء حيث استعرض مشكلة الوباء في الهند وأمريكا اللاتينية كما علاج قضية محو الابية المهنية . إلى جانب مجموعة من المقالات الهامة من إشكالات النقابية في بعض بلدان العالم والمطبعة تعني الزجيلة « الحركة النقابية المالية » وتتناول طبيعتها العربية المتجاذبة لقضية السلم الفكري الاشتراك في القسائل ضد الاستعمار والاستعمار الجديد . ومن أجل ارتفاع رايك الحرية والاشتراكية والسلام .

القوات المسلحة ممكنا - واكد على ان الشعب العربي يحمل كل مشاعر التقدير والعرفان على هذه المواقف الشريفة والنبيلة التي تصدر عن ايمان بالبلديء السامية التي يجب ان تسود العالم .

وانتصرت الجلسات الشاملة التي عقدها المؤتمر خلال دورته الثانية - على الاستماع للتقرير الشامل الذي قده الرئيس ميد الناصر ولتقرير الفريق محمد فوزي ومحمود رياض . وشهدت اللجان المشرون للمناقشات التي شكلها المؤتمر مناقشات واسعة . وفي داخلها تبلورت الاتجاهات حول التقارير الثلاثة ، وايضا حول القضايا والموضوعات الخاصة بمشكلات الجماهير .

وقد شهدت لجنتا التعاون والزراعة اكثر المناقشات حيوية واحتراما - ففي لجنة التعاون كانت المناقشة حول ضمان تمثيل صغار الفلاحين بـ ٨٠ في المائة من مقاعد مجالس ادارة الجمعيات التعاونية حيث وقفت الاغلبية الساحقة الى جانب ان يكون اربعة اخصاص اعضاء المجلس من الصائرين لخمسة افدنة فاقل . وبذلك رفضت الاتجاه الى جعلها من الصائرين لشرة افدنة فاقل طبقا للتعريف الحالي للفلاح . واستندت اللجنة في قرارها الى ضرورة المحافظة على مكاسب صغار الفلاحين باعتبارهم يمثلون ٩٤ في المائة من مجموع الحائزين وما لثقت التطبيق السلي في جمعيات اصلاح الزراعي وكذلك ماتضمنه التقرير السنوي لبيك التسليف من ان نسبة التسعيل والوفاء بالالتزامات لدى صغار الزراع اعلى بكثير جدا منها لدى كبارهم - وطالبت اللجنة بان يكون لمجلس الادارة السلطة العليا واعتبار الموظفين تابعين لمجلس الادارة .

وفي لجنة الزراعة كانت مشكلة التسويق اكثر المشاكل حيوية وجنبا للاهتمام . وكانت الاغلبية ضد تنظيم المخازن الخاصة التي لم تخدم سوى كبار الزراع في الوقت الذي ضغطت الاجهزة المسؤولة عن التسويق عند مراكز التجميع من ١٨٠٠ الى ١٠٠٠ على اهل ان المخازن الخاصة سوف تستوعب جزءا كبيرا من محصول مما سبب اوراق المزارع الصغير وحمله مشقة ومصاريف النقل والانتقال الى مراكز للتجميع التي تبعد عن قرية بمسافات كبيرة .

واوصى المؤتمر بحل مشكلة المديونية المتفاقمة بمراميتها وتفتيتها رجوعا الى سنة ١٩٦١ وحتى نيلى ١٩٦٧ وأخطار الفلاح بها وكفالة حق في الطمن فيها لمدة شهر امام لجنة محايدة مع اخطار امين الاتحاد الاشتراكي بالمركز بصور هذه المديونية - واستقامت قوائم التساخير على هذه المديونية في السنوات التي اهتمت فيها ، وتقسيم

● حسب المؤتمر طبيمة الصراع العربي - الاسرائيلي بوصفه جزءا لا يتجزأ من الصراع العالمي الذي تقوده قوى التحرر ضد قوى الاستعمار ، وقوى التقدم ضد القوى التي تريد فرض التخلف على الشعوب .

● اذا كان الصعود العربي قد مكن للرأى العام العالمي ان يمارس ضغطه من أجل اجتماع الدول الكبرى الأربع ، فلن المؤتمر كان حريصا على ان يؤكد على « مبادئ اساسيين لا سبيل الى ان نعيد نهما او نساوم فيهما »

● اولهما - ان احدا لا يستطيع ان يفرض على الامة العربية ما تمقره استسلاما لا سلا .

● ثانيهما - ان اى قرار لا يتضمن الانسحاب الكامل غير المشروط من كافة الاراض المحتلة هو قرار مرقوض من الامة العربية جمعا .

● سجل المؤتمر نهاية مرحلة للعمل الميساس العربي وبداية مرحلة جديدة تختلف في طبيعتها وتوحياتها عما سبقها من مراحل . وان العمل السياسي ينبغي ان يعمل على اعداد الرأى العام العالمي لاحتمية المركة بيننا وبين اسرائيل .

● عبر المؤتمر عن امتنانه وتقديره الكبير لشعوب الاتحاد السوفيتي العظيمه ولشافته الاصدقاء ولحكومته الذين جعلوا إعادة بناء

■ الصراع العربي الاسرائيلي

بين تصاعد المعارك ومباحثات الدول الاربعة

لم

يتوقف دوى المادام طوال الشهر الماضى على خط المواجهة فى القنات وتتميز اشتباكات هذا الشهر بالعنف والفرولة والاستمرار مما اعطى للحرب ايصادا جديدة ، مما يهدد فى نظير كثير من المراقبين بتحولها الى صدام جديد واسع النطاق فى الشرق الاوسط . وقد اطلقت الدفعة المصرية طوال الشهر قصف المواقع الاسرائيلية وكبتها خسائر محقة . وكانت كلاً سجلت أجهزة الرصد تحركات جديدة للعدو لمحاولة تعويض خسائره وتعزيز خطوطه الامامية فتحت الدفعة المصرية نيرانها الكثيفة على مواقفه وذلك تطبيقاً لسياسة الدفاع الوقائى التى سبق ان أعلن المسئولون فى ج . ع . م تطبيقها من قبل . وبالإضافة الى معارك الدفعة المتصلة فى جبهة القنات قام الفدائيون المصريون من رجال منظمة سيناء ووجدت خاصة من الجيش المصرى بسلسلة من الهجمات الجريئة على معسكرات الجيش الاسرائيلى بمدافع البازوكا كان أهمها عبور وحدة من الفدائيين المصريين قناة السويس وانقضاضها على موقع اسرائيلى وابادته واشتبكتها مع دبابات العدو . واعترفت اسرائيل بهذا الهجوم . وإذا أضفنا الى ذلك اشتراك الطيران المصرى فى بعض الاشتباكات الأخيرة ، يمكننا ان نقدر ماأشار اليه رامبو باريس عندما قال ان عبور وحدة خاصة مصرية قناة السويس ويقامها ساعيتين بمسيرة على أحد المواقع إنما هو تطور يستحق الانتباه . ولذا مرحلة جديدة فى تصاعد العمليات الحربية . لكن هذا التصاعد نفسه هو الذى دعا ميشائيل دوبريه وزير خارجية فرنسا الى ان يطلق على أحداث منطقة القنات بقوله « ان الموقف فى منطقة القنات خطير للغاية وأنه يتدهور بالمراد . وأن الحادثات الريباعية تبدو على نحو متزايد الفرصة الوحيدة للمثور على تصوية سلمية وأن فرنسا تنظر الى الموقف المسكرى المتدهور فى الشرق الاوسط بقلق كبير » .

اما فى الجبهة الاردنية : فقد واصلت طائرات اسرائيل غاراتها على المدن الاردنية بحجة ضرب مواقع الفدائيين وأدت تلك الغارات فى احيان كثيرة الى اشتباكات بالدفعة بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية . وكان أهم حاميز المقاومة

مندادها على مدة طويلة نسبياً ودون احتساب فواتر من هذه الاقطار .

ولعل حل هذه المشكلة يمكن ان يكون بداية حقيقية لتنظيم حسابات الزراع واعتبار البطاقة الزراعية سنداً لها - على ان يتم حصر الحيازة بالكامل فى موعدها غايته نهاية مايو ١٩٦٩ .

وبعد مناقشات طويلة فى لجنة الاعلام حول اوضاع الصحافة وكيفية ممارسة التنظيم السياسى لحقه فى ملكيتها وانتهت اللجنة الى دعوة اللجنة المركزية لاستئناف دراسة هذا الموضوع على ان يعرض مانتتهى الى اللجنة فى هذا الشأن على المؤتمر فى دورة قادمة .

لقد غطت قرارات المؤتمر الى جانب ما يخص الحركة مباشرة قطاعات واسعة من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وشملت النقابات العمالية والمهنية والشباب والطلاب والبحث العلمى ومشكلات الحرفيين والاسكان والاتصالات والتطوير التشريعى والصحة والتعليم العلم والجانبى والفنى وحو الامية ، وتطوير الادارة المحلية .

ويرى بعض المراقبين بأنه بالرغم من ان المناقشات قد امتازت بدرجة اكبر من الموضوعية - فقد كانت - لحدى المقبات الحقيقية فى المناقشة اختلاف معانى الكلمات بين الاعضاء من مختلف المناطق من مختلف البيئات والطبقات الاجتماعية . ان كل عضو كان يتكلم ليختم فى المادة كلماته بان الموضوع فى حاجة الى دراسة ولجنة فنية متخصصة تبحثه ، الامر الذى يظهر ان الحاجة ماسة الى وجود دراسات فنية تكون فى خنية اعضاء المؤتمر القومى . كما اصبح من الضرورى التفكير فى المجلس القومى المخصص لا على اعتبار انها جهاز جديد للسلطة ، وانما لنقدم ابحاثاً فى المشاكل القومية تعرض على الامة ، ويسفد منها التنظيم السياسى والجهاز التنفيذى . كما دعا بعض المراقبين الى ضرورة وضع نظام لنشر الدراسات والتقارير التى تعدها المستويات التنظيمية العليا على الجماهير بكل الوسائل قبل اتخاذ القرارات النهائية فيها .

وبدا بعض المراقبين الى ضرورة تخصيص كل دورة من دورات المؤتمر القومى لقضية كبرى واساسية من القضايا المؤثرة فى حياة البلد يد بها فى المؤتمر بوقت طويل - وتناقش على اوسع نطاق جماهيرى ثم يصدر بها من المؤتمر قرار شامل مفصل يكون بمثابة السياسة القومية التى تتبع بشأن هذه القضية ، وهذا كله يعنى ان تجربة المناقشات فى الدورة الثانية للمؤتمر القومى العام تؤكد على اهمية اشراك اوسع الجماهير اشراكاً فعالاً فى مناقشة اهم القضايا التى ستعرض فى المستقبل على المؤتمر .



ميشيل دوبريه



محمود هوزي



الملك حسين

لفترة طويلة . وقد أثمر ديان آمالي المدينة بأن عليهم أن يختاروا بين التمسك بأعادة الهدوء وبين الدخول في حرب مع السلطات الإسرائيلية . ورفضت شخصيات نابلس عرض ديان بسحب القوات كلها بشرط التمسك بوقف المقاومة . وقد قامت سلطات الاحتلال بصمات اهراب وتفتيش واعتقال ومحاكمات واسعة ضد المواطنين العرب في الأرض المحتلة ، كما أن عدد المعتقلين قس في الأرض المحتلة يزيد على عشرة آلاف معتقل .

ولم تتوقف الجهود العربية عند حد تصعيد العمل العسكري والفدائي والجهاديين من أجل اجبار اسرائيل على تنفيذ قرار مجلس الامن بالانسحاب إلى حدود ما قبل ٥ يونيو ، وإنما وأصلت الدول العربية جهودها في الميدان الدبلوماسي والسياسي من أجل محاولة التوصل إلى حل سلمي ومساعدة الدول الأربع على التوصل إلى تسوية للامنة ، وذلك بفضح نوايا اسرائيل وتحتها ومساندة كل مامن شأنه أن يؤدي إلى تنفيذ القرار كاملا غير منقوص . ففي أوائل الشهر سافر الملك حسين ومحمود هوزي إلى واشنطن واجتمعا بالرئيس نيكسون لشرح وجهة النظر العربية للولايات المتحدة . وقام الملك حسين بتقديم تفسير لشرع مجلس الامن يتكون من ست نقاط بهدف التوصل إلى حل مرضي لتسوية الازمة يرتكز على اسماحه على انصحاب اسرائيل من كل الأراضي العربية التي احتلتها بعد عنوان يونيو . غير أن الصحف والاذاعات الغربية حاولت تصويره كمشروع جديد يفرض الشامة البليدة في الصف العربي والاستفادة من ذلك لتحقيق مكاسب كبير بالنسبة لاسرائيل . وقد قام الملك حسين بجولة واسعة في الولايات المتحدة لشرح وجهة النظر

داخل الأرض المحتلة في الشهر الماضي هو أن هجمات الفدائيين المنسقة كانت تسير جنبا إلى جنب مع تصاعد المقاومة الجماهيرية للاحتلال . وكان أهم عمل قام به الفدائيون هو قصف ميئات ايلات بالصواريخ الثقيلة ردا على غارات الطائرات الاسرائيلية على العقبة ، مما أثار ذعرا شديدا في الدوائر الاسرائيلية . كما قامت وحدات الفدائيين بسلسلة من الهجمات في مناطق طولكرم وبيسان ، دفع بالسلطات الاسرائيلية إلى فرض حظر التجول والقيام بصمات تفتيشية واسعة في القرى والاقاليم المحيطة ، وفي القدس قام الفدائيون بنسف جزء من مبنى وزارة الداخلية الاسرائيلية .

وفي غزة نسف رجال المقاومة عددا من السيارات العسكرية بالقتال اليدوية ، كما هاجبوا عددا من المسكرات الاسرائيلية . ونشط الفدائيون كذلك على الحدود اللبنانية الاسرائيلية فقاموا بنسف بعض محطات المياه في المستعمرات القريبة من الحدود كما زعموا الاغلام في الطرق الرئيسية وقد ثار نشاط الفدائيين الذعر بين سكان مستعمرات الحدود . وقد ناشد مدير الامن الاسرائيلي سكان مستعمرات الحدود عدم الفزع وترك بيوتهم ولكن النازحين رفضوا العودة إلى المستعمرات خوفا من الفدائيين . وقد صرح موسى ديان تعليقاً على تزايد نشاط الفدائيين بقوله « ان اسرائيل سترد بضربات مضاعفة » إذا واصل الفدائيون العرب هجماتهم .

وفي المناطق المحتلة : ورغم الهراب الذي يفرضه الاحتلال الاسرائيلي وأصلت الجماهير مظاهراتها ضد الاحتلال وكانت أهم التحركات الجماهيرية في نابلس حيث استمرت المظاهرات

تقارير الشهر

الاولى النص على ان يتم الانسحاب الى حدود امتهل ٥
يورنيو يصر الجانب الامريكي البريطاني على ان يتم
الانسحاب الى حدود امتهل ومعترف بها من جميع
الاطراف ، وان يتم تحديد تلك الحدود على اساس
التفاوض بين الاطراف المعنية . وازاء عجز الدول
الاربع عن الوصول الى اتفاق تقرر استبعاد فكرة
اصدار بيان بالنوايا وبدات محادثات الدول الاربع
تتعثر في مواجهة العقبات التي تواجهها .

وفي الوقت الذي اعلنت فيه الدول العربية
ترحيبها بالمحادثات الرباعية على اساس ان ذلك قد
يفتح طريقا لاجتياز مخرج سلمى للامنة على اساس
قرار مجلس الامن ثمان اسرائيل رفضها للمحادثات
الرباعية ، ويصرح بيان في المؤتمر السنوى لطليحة
اسرائيل يرفض اي راي يتوصل اليه الدول الاربع
لايتفق مع موقف اسرائيل . كما حاولت اسرائيل
ايهام الرأى العام في العالم بان لا يوجد خطر من
اندلاع حرب شاملة في الشرق الاوسط وان
استمرار الازمة لايهدد السلام العالمى . والواضح
ان هدف هذه التصريحات — كما يقول بعضهم
المراقبين — تخريب المحادثات الرباعية .

وبينما تد اسرائيل العدة لاعلان ضم بعض
للمناطق العربية المحتلة الى اسرائيل نهائيا يحاول
بعض القادة الاسرائيليين التلويح بمشروع
« للسلام » وذلك ابلا في صرف انظار
الرأى العام العالمى عن خطر اسرائيل فى المنطقة
وعن خطر استمرار الوضع القائم .

لما بخصوص موقف الولايات المتحدة فقد اعلن
جوزيف سنيسكو وكيل وزارة الخارجية الامريكية
ان الولايات المتحدة لاتعتبر اي حل يتوصل اليه
الدول للكبرى بشأن الازمة بديلا عن الاتفاق بين
الاطراف المعنية . وقال **وليم روجرز** وزير
الخارجية الامريكية « ان سياسة امريكا ازاء
الشرق الاوسط لم تتغير » ، وانها لم تتزعزع عن
موقفها الخاص بضرورة وجود اتفاقية بين اسرائيل
وبين الدول العربية . وان مادما الولايات المتحدة
الى الحصول فى المحادثات الرباعية انما هو
احتمالات انفجار الموقف .

ويرى المراقبون انه لاينبغي ان يتوقع الرأى العام
العالمى نتائج مريمة من وراء اجتماعات الدول
الكبرى . وهذا ماغير عنه زعيم حزب المحافظين
اوارد هيث ، أثناء زيارته للقاهرة ، عندما
قال : « لاتتوقعوا نتائج سريعة او مفاجئة من
مباحثات الدول الاربع الكبرى » . اعتقد انه
ستطول . ولذلك ارى ان يكون شعار الجميع فى
الرحلة القادمة هو الصبر .

العربية واعلن وهـ يغانزها « بانه مالم يتم التوصل
الى تسوية سلمية عاجلة فان الحرب ستتشب وقد
تمتد خارج حدود الشرق الاوسط . وانه يرى ان
برنامج النقاط الست الذى قيمه يصلح اساسا
لتسوية سلمية للامنة .

ومع بداية الشهر الماضى ، كان مندوبو الدول
الاربع يفتتحون محادثاتهم حول الشرق الاوسط
غير انهم بعد اجتماعهم الاول توقفوا عن اصدار
بيانات رسمية حول سير المحادثات . وكان **جونار**
يارنج قد اوقف نشاطه مع بداية المحادثات ، وقرر
العودة الى مقر عمله فى موسكو بعد ان استنفذ كل
جهد ممكن فى اقناع اسرائيل بتبني قرار مجلس
الامن . وعلق اولثانت على ذلك بقوله « ان مهمة
يارنج لم تحقق نجاحا ، فقد ظل اليهود السحولى
مابا ونصف العام يعمل فى ظروف غير مواتية » .

وقد اطلت الدوائر المتصلة بسير المحادثات
الرباعية ان مندوبى الدول الاربع يدعوا مناقشاتهم
بمصر نقاط الاتفاق ونقاط الخلاف فيما بينهم حول
تنفيذ قرار مجلس الامن . ثم انتقلت المناقشة الى
اعداد بيان مشترك بالنوايا . وتقوم فكرة هذا
البيان على تحديد نوايا كل من العرب واسرائيل من
قرار مجلس الامن فى بيان يصدره مندوبو الدول
الاربع ويوقع عليه كل من الدول العربية
واسرائيل . الا ان مندوبى الدول الاربع عجزوا بعد
مناقشات حامية من اصدار البيان . ويرجع
السبب فى هذا العجز الى الاختلاف البين بين
وجهة النظر الامريكية للبريطانية من ناحية ووجهة
النظر السوفيتية الفرنسية من ناحية اخرى .



موشى ديان

فبينما ترى وجهة
النظر السوفيتية
الفرنسية ان يبدأ
بيان النوايا بتمهد
اسرائيل بالانسحاب
تنفيذا لقرار مجلس
الامن ترى وجهة
النظر الامريكية
البريطانية ان يبدأ
بيان النوايا بتمهد
الدول العربية
بالاعتراف بسيادة
اسرائيل . وبينما
ترى وجهة النظر



شارل الحلو

المظاهرة . وأن جنبا لاط ابدى استعداده للانساح
بيقية القوى النقدية ، اذا ما تكلف من تراجع
السلطات من الاجراءات التي اتخذت ضد العمل
الفدائى .

وتقول صحيفة الانوار ان الرئيس شارل حلو قد
طلب من المسؤولين « اعادة النظر فى التدابير التي
اتخذت ضد الفدائين وضد العناصر التي تساند
العمل الفدائى ، والتي كانت سببا فى الدعوة
للتظاهر » . ويبدو ان التنظيم للمسيره الشعبيه لم
يقتنعوا بان توجيهات رئيس الجمهوريه قد وضعت
موضع التنفيذ .

وزاد من تفاقم الازمة تهديد بيبير الجميل زعيم
حزب الكتائب اليميني ، واحد اركان الحلف
الثلاثي (بيبير الجميل - ريمون اده - كميل
شمعون) بان الحلف سيخضع اجراءات مضادة فى
حالة ما اذا قامت المسيره الشعبيه .

وتردد ان جنبا لاط الرصاص على احد
الشبان الفدائين اثناء المظاهرة وقتله . فكانت
الشرارة التي اثارته غضبه الجماهير . وتحولت
المسيره السلميه الى اشتباكات دامية ، وفرض
حظر التجول فى معظم المدن اللبنانيه ، واخضاع
لجهازه الصحافه والاعلام للمراقبه العسكريه . مما
دعا يرشيد كرامى الى تقديم استقاله وزارته بعد
تفاقم المشكله مملنا : « ان هناك جانبين فى لبنان
يقول احدهما بضروره قيام العمل الفدائى من لبنان
مهما كانت الظروف وجانب آخر يعارض هذا
الرأى . ولهذا فليست هناك حكومه تستطيع ان
تتخذ ايا من وجهتى النظر دون ان تحدث انشقاقا
فى البلاد » .

وحتى كتليه هذه السطور ، فان الوقت لا يزال

وعلى اية حال فان المراقبين يرون ان اسرائيل
وقد باتت محاصره بين نمو القوة العسكريه للدول
العربيه ، وبين نمو العمل الفدائى ، وتركز جهودها
بمساعده قوى الامبرياليه والرجعيه - لتوجه
ضربات من الداخل تقسم بها صفوف الدول العربيه
المشتبكه معها على خطوط القتال ، وتحاول ان
تمزق بها الجبهات الداخليه فى هذا البلد اوداك .
واسرائيل اذ تفعل ذلك تحاول ان تحاصر العمل
الفدائى وتخنقه . ومن هنا يؤكد كثير من المراقبين
المواطنين على قضية العمل الفدائى على ان هذا
العمل يواجه قرارات حاسمه تجنبه الوقوع فى
شرك الامبرياليه والصهيونييه . ومثل هذه القرارات
تقوم من ناحيه على دمج علاقات القسومه
الفلسطينيه وتنسيق عملها مع كل القوى الوطنيه
والثوريه فى الوطن العربى ، وتقوم - فى الوقت
نفسه - ومن ناحيه اخرى على صيانه وبناء علاقات
متينه مع القوى الصديقه فى الخارج ، هذه القوى
التي اثبتت بالاعمال لا بالاقوال انها ضد
الصهيونييه ومع الثورة العربيه ، بل ومع المقاومه
الفلسطينيه والعمل الفدائى على وجه الدقه .

■ ■ ■

لبنان

الاربعا الدامى

يتابع

المراقبون والرأى العلم فى البلدان
العربيه باهتسـم بالغ التطورات
الخطيره فى لبنان . وذلك على
اثر الصدامات الداميه التي وقعت
فى اواخر الشهر الحالى بين المتظاهرين اللبنانيين
والفلسطينيين ، وبين قوات الامن ، وراح ضحيتها
١٧ قتيل و ١١٦ جرحا . واعتقل ١٣٢ آخرين من
اللبنانيين والفلسطينيين . وكان عدد من الاحزاب
التقدميه والوطنيه (حزب البعث والحزب التقدمى
الاشتراكى والحزب الشيوعى) قد اصغروا بيقا
دعوا فيه الى القيام بمسيره شعبيه سلميه بعد ظهر
يوم الاربعاء ٢٢ ابريل . تاييدا للعمل الفدائى وحق
الفدائين فى استخدام الاراضى اللبنانيه ، ورفض
كل المشاريع الراميه الى تصفيه كفاحهم المشروح .
كما اعلنت التجمعات والهيات التقدميه والوطنيه
فى الجنوب ، واتحاد جامعه بيروت السريبيه
والجامعه الامريكى فى بيانها لها تسليدها
للمظاهرة الشعبيه . وذكرت الصحف اللبنانيه انه
قد تمت اتصالات بين كبار المسؤولين وكمال جنبلاط
رئيس الحزب التقدمى الاشتراكى بشأن العدول عن

■ سوريا

مؤتمر استثنائي في ظروف استثنائية

تابع

الراي الصام العربي ، يظلّ ملحوظ ، تطورات الازمة التي تشبت في سوريا في الأسابيع الماضية ، والتي كانت ان تؤدي بالبلاد الى منزلق خطير لا يهدد مستقبل سوريا وحدها بل يهدد مستقبل قضايا الصراع العربي الاسرائيلي . ولكن اتفاق الجناحين المختلفين - او ماسمى بالجناح الحثي ، والجناح العسكري - على دعوة المؤتمر القطري لحزب البعث الحاكم ، الى عقد دورة استثنائية ، قد اهل - بتعبير المراقبين - انفجار الصراع الى حدود الخطر الفعلي . وبغض النظر عما يمكن ان تكون القرارات النهائية لهذا المؤتمر الاستثنائي ، في صالح هذا الطرف او ذاك الا انها وفرت - بدون شك - كثيرا من الطاقات والامكانيات على شعب سوريا ، كان من الممكن ان تتبدد في وقت هو اشد مليكون في حيلة اليها والى تضامن كل قواه الوطنية والتقدمية .

وقد اصنعت القيادة القطرية لحزب البعث السوري ، بيانا بعد انتهاء « المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي » ، اوضحت فيه ان الازمة الاخيرة « كانت بحكم الظروف التي تحيط اليوم بالوطن العربي » اخطر ازيمات الحزب واشدها حساسية . ويحل البيان اسباب الازمة ، فيقول انها « كانت نتاجا لمجموعة من الاسباب البعيدة والقريبة ، لميت فيها الظروف القاسية الصعبة التي يمر بها الوطن العربي بعد النكسة ، والظروف الذاتية التي يمر بها الحزب » دورا رئيسيا . ثم يوضح البيان ان اختلاف وجهات النظر حول افضل وضع لمواجهة الاحتلال . « اذت الى مواقف تختلف من بعض جوانبها مع مواقف القيادة السياسية » .

وقد تضمن بيان القيادة القطرية ، القرارات الستة التي اتخذها المؤتمر والتي يتناول القرار الاول منها « المجال الداخلي » فيؤكد المؤتمر « على قيادة الحزب العمل على ايجاد الصيغة والاطار الذي يكفلان بخلة الجبهة الشعبية الداخلية وتحقيق مشاركة فعالة لمنظمات الجماهير والتمسدين والوطنيين الشرفاء . . ويوفران لهم حق الرقابة والنقد والمشاركة في تحمل المسؤولية وابداء الرأى



رشيد كرامي

منازما ، رغم ان الحكومة استجابت فعليا لمطلب جماهيري اساسي وهو التجديد الاجباري . وقد تبادل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء المستقيل خطابين رسميين بشأن الموقف . ويفهم من خطاب رئيس الجمهورية انه يختلف مع رئيس الوزراء بشأن استقلالته . بمعنى انه كان يفضل بقاء الوزارة ، ويبدو انه قد نجح مبدئيا في اقناع رشيد كرامي بالبقاء . ولكن جلسة البرلمان العاصفة بعد ذلك جعلت رشيد كرامي وزبلاه يصرّون على الاستقالة . فلم يجد رئيس الجمهورية بدا من قبولها مع تكليف الوزارة بالاستمرار في العمل حتى يتم تأليف حكومة جديدة .

والاتجاه العام - حتى كتابة هذه السطور - هو العمل في اتجاه تأليف حكومة وطنية قوية تمثل كل القوى اللبنانية وتحظى في نفس الوقت بثقة البرلمان . وفي مهمة صعبة للغاية حيث انها تتطلب التوفيق بين متناقضات شديدة ومعقدة .

ويبدو المراقبون الى الذاكرة حاثا الاعتقاد الاسرائيلي على مطار بيروت الذي فجر الازمة ودفع الى المقدمة بمطالب شعبية هامة كانت تجري محاولات من بعض القوى لقطع الطريق عليها . فعلى اثر العدوان انهارت اسطورة الضمانات الدولية التي تحمي لبنان من الاعتداءات الاسرائيلية ، وسقطت حجج دعاة عزلة لبنان عن البلدان العربية . وحينئذ رفعت القوى الوطنية شعارات المطالبة بالتجديد الاجباري ورفع القدرة الدفاعية للبنان والتسلح من الاتحاد السوفيتي وحماية قري الحدود وترتيب سكانها على السلاح والمطالبة بالتسنيق العسكري مع الدول العربية وحماية ودعم العمل الفدائي .

تقارير الشهر

العرب، مראה المسجونين الاسرائيلية اكثر من مرة فضلا عن الطرد من العمل وتحديد الاقلية الجبرية الخ ..

وصبيحة ٥ يونيو ١٩٦٧، شملت حملة الاعتقالات الواسعة النطاق التي شنتها الحكومة الاسرائيلية ضد مئات المناضلين العرب من الكتاب والشعراء والمصحفين والعمال، وخاصة من اعضاء حزب رايكاح الذين يعانون الصهيونية ويناضلون من اجل تطهير البلاد منها، ومن قبيها ومؤسستها باعتبارها حركة رجعية عنصرية مرتبطة بالامبريالية العالمية. ويسعون من اجل اخوة عربية يهودية دون ماتييز او تعصب ديني او عنصري، او ارتباط بالصهيونية والاستعمار. وعلى هذا الطريق ناضلوا بقوة - عربا ويهودا - ضد العرب الدوائية التي شنتها اسرائيل ضد البلاد العربية في ٥ يونيو ١٩٦٧ وادانوها كمخطط صهيوني امبريالي ضد حركة التحرر العربية.

وقد انكس هذا الموقف المبدئي الشجاع في مضامين الاعمال الفنية للشعراء والكتاب التقديمين، حيث يتمتع «سميح قاسم» بينهم بمكانة ممتازة وصوت واضح وقدرة ابداعية ممتازة.

وكان سميع القاسم حتى سجنه في ٥ يونيو صديقا لراكاح فحسب، ويعمل رئيسا لتحرير المجلة العربية «هذا العالم» التي كان يصنرها «يوري افنيري» عضو التكتيت وزعيم الجامعة المحدودة والمعروفة باسم «هاغولام هفيه» التي اعلنت معادتها للصهيونية. بيد انه ما أن شن عدوان ٥ يونيو حتى اتخذ منه «افنيري» موقف التأييد والمساندة باعتباره «ملا فخاهيا»، فسارع «سميح القاسم» الى الاستقالة والانضمام لمضوية حزب رايكاح خلال السجون.

وتعادى السلطات الاسرائيلية «سميح القاسم» لاكثر من سبب - فهو - نتيجة اصوله الدرزية - استطاع ان يشن حملة قوية ضد خطة الحكومة الاسرائيلية للتفرقة بين - ماتسميه «العرب» و «الدرز» لتشتيت قوى العرب واثارة التفرقة بينهم.

وهو مناضل سياسي شجاع، وبعمله وقلمه، ضد الصهيونية وخطتها الدوائية والتوسعية.

وهو فوق هذا وذاك، شاعر عربي مسعوم الصوت - فنيا وموضوعيا - وله قدرة فائقة على تعبئة الجماهير ضد الاستبداد والظلم وانتهاك

في القضايا القومية والوطنية .. بما لا يتعارض مع مبدأ الحزب القائد للثورة» ويدعو القوار الثاني الى ضرورة التأكيد على «تحقيق التنسيق الفعّال بين الجبهات العربية» و «تمضي قرارات المؤتمر بعد ذلك لتوضيح أهمية العمل لتحقيق الخطوات الوحشية» ومن اجل «تعزيز العلاقات مع موسكو وباريس» - كما دعا المؤتمر الى العمل على «تحقيق وحدة عناصر الحزب داخل القطر وخارجه وبذل كل الجهود الممكنة لاستقطاب واعادة الرفاق المناسلين من الحزبيين القدامى لصخوف الحزب» ويعد ان يشجب المؤتمر «الانهال المتبادل التي لا تستند الى دليل والتي رافقت تطورات الازمة»، دعا الى الغاء الاجراءات الناجمة عنها.

وقد علقت صحيفة الاخبار اللبنانية، على المؤتمر، بقولها انه «خيب آمال قوى الرجعية الامبريالية واحبط مؤامراتها ونشاطاتها المسعورة التي تهدف للقضاء على الحكم التقدمي في سوريا عن طريق ركوب وتاييج مايرز من تناقضات في داخله» وتامل النواثر الوطنية والتقدمية العربية في ان تنجح القيادة السورية في سد الطريق نهائيا على قوى الرجعية، وصيانة منجزات الشعب السوري. وتعتقد هذه النواثر، انه بقدر ما تساهم سوريا اليوم في جبهات النضال للتحرير العربي ضد العدوان الاستعماري - الصهيوني، وبخاصة في مجال «الجبهة الشرقية».

■ ■ ■

اسرائيل

مساء واحد فقط

السلطات العسكرية الاسرائيلية في

الوقت

الشهر الماضي [ابريل ١٩٦٦] القبض على الشاعر والمناضل الشاب «سميح القاسم» عضو الحزب رايكاح [الحزب الشيوعي العربي اليهودي الذي يتزعمه مايرفلتر وتوفيق طوي] .

وليست هذه اول مرة يتعرض فيها «سميح القاسم» ابن الثلاثين ربيعا للقبض والسجن والتذيب والمطاردة من جانب الحكومة الاسرائيلية - فقد سبق ان عانى، مثله مثل زملائه محمود درويش وتوفيق زياد ومحمد خلس وسالم جبران وغيرهم من الكتاب والشعراء المناضلين

== تقارير الشهور ==

وتشاعوا الذى لا اشاء
تستطيعون ان تضحكوا
من وقوفى على راييه
عاريا .. عاريا ..
واحترقان البكاء
فى شرايين وجهى المضام
بالرؤى الدامية
تستطيعون ياسادتي
مخلى بعته فى المزاج
بعته .. من قرون
واشترت الرقاد
فى ظلال التخيل الحزين
تستطيعون ياسادتي
بصماتي غبت كلها اليوم معروفة
فى محطات بوليسكم كلها
وكلاب الاثر
التقت كلها

مهنة الركض خلفي ،

وفى ، اكتشفتى ، طريقا

على زهرة او حجر

نازقا .. نازقا .. لحنض

تستطيعون هذا المساء

ان تحزوا رقاب الضجر

لنتالوا اقاصى النذر

تستطيعون ياسادتي

ان تحيلوا القمر

مخبرا تلفها ،

والجيل ..

خائفنا او بطل !

لمساء فقط ..

تستطيعون ياسادتي

ان تكونوا الذى لا اكون

وتشاعوا الذى لا اشاء

فلما ، زهرة ، سنبلة

مرة ،

واتا مرة .. قبلة

وعروقي لانيب نطقوماء

وجدير انا بالبقاء ..

الهموم التي انقلت كاهلي فى الطفولة

مسختني حجر

والقبحى وعور الرؤى المستحيلة

شدني .. شدني كالوتر

فاسمعوا صرختي فى الرياح

واشهدوا عوفى فى المطر !!!



سميح القاسم

انسانية الانسان والسلطة الصهيونية ، من خلال
شعره الذى يدفعه الوجدان ويستحضر فى اعماق
الناس القدرة على رفض الواقع المظلم ، وتغييره .
وسميح القاسم ، فنان غزير الانتاج . فقد صعد
له - على الرغم من الرقابة الصارمة - خمسة
دواوين شعرية : مواكب الشمس (١٩٥٨) اغاني
الروب (١٩٦٤) ارم (١٩٦٥) دمسى على
كفى (١٩٦٧) دخان للبراكين (١٩٦٧) .

وفقا لما تناقلته وكالات الانباء اخيرا فانه
تعرض للسجن من جديد بسبب ميوانه الجديد الذى
اصدره اخيرا بعنوان « ويكون ان ياتى طائر
الزرد » .

واذا كان « طائر الزرد » لا يزال كسليه
سجين الصهيونية ، الا انه لن يمر وقت حتى
يحصل المصقور على الرغم من كل التفتيش
صوت سميح فى اشعاره الجديدة . واغلب الظن
ان آخر قصيدة نشرتها الاتحاد - جريدة رايح
العربية - لسميح القاسم بعنوان « ممساء
واحد فقط » هي احدى قصائد « عمسسون
العائسة » وفيها يقول سميح مخطيا سيجتيه
ومطارحيه :

تستطيعون هذا المساء

ان تكونوا الذى لا اكون

■ الصين الشعبية

المؤتمر التاسع يعد الصين «لما بعد ماو»

اتفقد

المؤتمر الوطني التاسع للمؤتمر الشيوعي الصيني في جو من التكتّم والسرية ، فلم تدع وكالة انباء الصين الجديدة أى بيانات تفصيلية من التقارير التي قدمت للمؤتمر ، أو المناقشات التي دارت خلاله ، أو القرارات التي توصل اليها. وإنما اكتفت بتوضيح جدول أعمال المؤتمر المكون من ٣ نقاط رئيسية هي : مناقشة التقرير السياسي الذي قسّمه لين بياو وزير الدفاع ، وتعديل دستور الحزب الشيوعي الصيني ، وانتخاب لجنة مركزية جديدة للحزب . وقد حضر هذا المؤتمر ١٥١٢ مندوباً جاءوا من جميع أنحاء الصين . ولم تضرر المؤتمر أية وفود أجنبية .

وقد أصدرت أمانة هيئة رئاسة المؤتمر في ١٤ الماضي بياناً صحفياً اشترت فيه إلى « أن مؤتمراً هذا ، قد جرى تحت قيادة الرئيس ماو المباشرة في غاية التفريق والوحدة والنجاح » . « وأن حزبنا قد حقق وحدة متقطعة النظير بعد سحق مقر القيادة البرجوازية والذي كان يترأسه ليو شياوشى » . ويجدير بالذكر أن هذه هي الإشارة الوحيدة عن رئيس الجمهورية السابق في كافة البيانات والمعلومات التي أصدرتها وكالة انباء الصين الجديدة راديو بكين عن المؤتمر .

ونذكر بيان أمانة هيئة الرئاسة أن تقرير « لين بياو » السياسي إنما « يوضح بعمق نظرية الرئيس « ماو » حول مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا » . ويلخص بمسورة منتظمة ، تحارب الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى في بلانها ، ويحلل الوضع الداخلي والخارجي ، ويطلع المهتمات الكفاحية المغيلة أمام كل الحزب وكل الجيش وخمس بلانها » . وأشار إلى أن المندوبين قدموا اقتراحات جيدة ، وكذلك كثيراً من الإضافات والتعديلات حول التقرير . وقد اتخذ المؤتمر قراراً بإدخال هذه التعديلات على النص « كما اشير في الجزء الخاص بمشروع دستور الحزب ، إلى أن هذا الدستور قد نص بوضوح جلي على أن الرفيق « لين بياو » هو الخلف للرئيس ماو » .

وقد تلقى المؤتمر التاسع برقيات تهنئة بانعقاده من القيادة الالمانية ومن حزب العمال الروماني

ومن الجماعات التي كانت قد انشقت عن الأحزاب الشيوعية والعمالية في عدد من البلدان (النمسا ، ألمانيا الغربية ، سان مارينو .. الخ) ، هذه الجماعات التي كوّنت منظمات صغيرة مستقلة .

ونظراً لاجراءات التكتّم والسرية التي أحاطت بالمؤتمر ، وهي اجراءات غير مألوفة بالنسبة للأحزاب الشيوعية والعمالية التي تتولى السلطة ، فإن ما عرف من أعمال المؤتمر حتى الآن لا يسمح بأعطاء صورة تفصيلية وواضحة المعالم عن الخط السياسي الذي اتّقه المؤتمر .

غير أن عدداً من الملحقين في البلدان الاشتراكية قد ركز اهتمامهم حول التعديلات التي أدخلها المؤتمر على لائحة (أو دستور) الحزب . وهو الدستور الذي كان قد اتّقه المؤتمر الثامن في سبتمبر ١٩٦٥ .

ويرى هؤلاء المراقبون أن عدداً من البنود الجوهرية التي تضمنها الدستور السابق للحزب قد خفّت أو عدلت تعديلاً جديراً .

فيما نص الدستور الذي اتّقه المؤتمر السابق على أن الماركسية اللينينية هي بوصلة الحزب . أشلّ تعديل على الدستور الجديد يشير إلى أن أفكار ماوتسي تونغ هي « أعلى مرحلة في تطور الماركسية اللينينية » .

وفوق ذلك فقد تضمن الدستور الذي اتّقه المؤتمر التاسع نصاً لم يسبق له مثيل لا في تاريخ الأحزاب الشيوعية والعمالية ، ولا في تاريخ الجمهوريات البرجوازية الديمقراطية ، وهذا النص يحدّد بالاسم خليفة ماو وهو لين بياو .

وبينما أكتت نصوص الدستور الذي اتّقه المؤتمر السابق على أن « الحزب يسعى إلى تنمية وتطوير صداقة الصين مع جميع البلدان الداخلة في معسكر السلام والديمقراطية والاشتراكية الذي يقف على رأسه الاتحاد السوفييتي » . خلت نصوص الدستور الذي اتّقه المؤتمر التاسع من الإشارة إلى التعاون والتضامن مع الاتحاد السوفييتي .

على أن المراقبين يرون أن المسألة لم تقتصر على موقف من الاتحاد السوفييتي وقيادته ، بل أن التغييرات الحقيقية التي طرأت على قواعد الحزب هي تلك التي تتناول شكل الحزب ، والقواعد

بحسب تقارير الشهر

الثوريين بما تعتبره الصين أقوى سلاح وهو فكر ماوتسي تونغ . وفيما عدا هذا فإن الأيديولوجية المادية ، قريد - كقاعدة عامة - أن يعتمد الثوريون على انفسهم أولا وقبل كل شيء ، حتى اذا كان من المحتم عليهم أن يشروعوا في النضال وليس في اينجهم سوى المناجل »

وأخيرا ، فإن باحثه عمل انتصار ماو في داخل المؤتمر التاسع دفع كثير من المراقبين للاعتقاد بأن للـ٢٤ من كبار شخصيات الحزب والدولة والجيش الذين يتولون تسيير الصين بالفعل منذ عمليات التطهير التي جرت خلال ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ يستمرون في القيام بدورهم بعد المؤتمر . وحسبما اوضحت وكالة الأنباء الفرنسية في اول ابريل الماضي فإن ترتيب الشخصيات الكبرى في الزعامة الصينية « بعد « ماو » على النحو التالي ، « لين بياو » « شواين لاي » ، « شن بوتا » ، « كاتنج شينج » « شياو شينج » (زوجة ماو) ، « وشانج شونج شياو » رئيس لجنة شسغهاى الثقافية ، يليه الفيلسوف الشاب « ياو وين يوان » يتلو « هسيان فوشيه » وزير الاين . كذلك اشارت نفس الوكالة في اول ابريل ايضا الى ان الجيش الشعبي مثل قس المجموعة القيسادية بمسد كبير من الشخصيات (١٠ من ٢٤ شخصا) ، على انه اذا كان للمؤتمر قد اذن « ليون شياوش » ، ولم ترد ناحية أخرى أى ايضاحات حول مصير نتج هسيان بلج السكرتير العام السابق للحزب الذى هاجمته الثورة الثقافية واقتضته .

■ كوريا الشمالية :

أساطيل بحرية وجوية « لحماية » التجسس !

الولايات المتحدة قوة بحرية وجوية ضخمة الى بحر اليابان تتكون من { حبلات للطائرات ، و ٢ طرادات ، و ١٦ مبحرة ومئات من الطائرات لغرض الحماية اللازمة لطائرات التجسس الامريكية في تلك المنطقة . وقد جاء ذلك القرار من جانب الرئيس الامريكى ، ريتشارد نيكسون بعد اسقاط كوريا الشمالية لطائرة تجسس امريكية قتل ٢١ شخصا ، اخترقت المجال الجوى لكوريا الشمالية .

ويعد اسقاط هذه الطائرة ثانى ضربة ترجعها كوريا الشمالية ، لاعمال التجسس الامريكية على لجوائها وشواطئها ، بعد أسر سفينة التجسس

التي تحكم حياته الداخلية . ويؤخذ من كلام بعض المعلقين السوفيت أن اللجان الحزبية على جميع المستويات ، بما في ذلك اللجنة المركزية ، والمكتب السياسي لم تعد تخضع لقاعدة الانتخاب وفقا للمستور الجديد . وحتى في الواضع التي يرد فيها ذكر الانتخاب فإنه يوسع بطريقة شكلية لأن مقدمة دستور الحزب تقرر مقدما اسماء المرشحين لمنصب رئيس اللجنة المركزية للحزب الصينى ونائبه في شخص ماو ولين بياو .

ويهل بعض المراقبين الى الاعتقاد بأن مجوع هذه التديلات مضاعفا اليها حملة التطهير الجديدة التي بدأت ضد كثيرين من الاعضاء القدامى سيترتب عليها - من الناحية العملية - تغيير اساسى في نظرية الحزب الشيوعى كما اقروا لينين ، بحيث أن الحركة الشيوعية والمعمالية ستواجه نهوضا جديدا من التنظيم لم نلّفه من قبل .

وفيما يتعلق بالخطوط السياسية التي اقروا الحزب فإن المعلومات التي تحت ايدينا لاتزال قليلة . ولكن حتى في حدود ماشرته بمفنى الصنف الصينية يمكن القول بأن مهمات البناء الاشتراكى المصطلح عليها بين الاحزاب الشيوعية هذه المهمات قد اصابها تغيير كبير . فقد كتبت جريدة الشعب الصينية في ١٩٦٩/٣/٢ تقول :

« ستأتى هذه السنة بنصر الثورة الثقافية المبنى الثام ، وبما أن الزراعة هي اساس الاقتصاد القومى فإن للنصر على الجبهة الزراعية أهمية عظمى لتحقيق السياسة الاستراتيجية » . وهذه الاشارة الى الزراعة كاساس للاقتصاد القومى توضح الخلاف العميق بين سياسة المؤتمر الثامن وبين سياسة المؤتمر التاسع .

ومن الاشارات للسياسة التي تخص المؤتمر التاسع ، تلك التي ابرق بها من يكن فى ١٩٦٩/٤/٧ اوارا ديولون مراسل وكالة الأنباء الفرنسية . فقد ذكر انه يؤخذ من وثائق نشرت من وكالة انباء الصين الجديدة أن المؤتمر تعرض للموقف فى آسيا والشرق الاوسط والغريقيا . وأن القيادة الصينية كعادتها كتبت على تأييد الكفاح المسلح ضد الحكومات القائمة فى بورما وتايلاند واندونيسيا وماليزيا . ليس هذا فحسب ، وإنما ضد حكومتي الهند واليابان ايضا . ويضيف انوار ديولون الى أن تأييد القيادة الصينية للكفاح المسلح فى مختلف بقاع العالم هو « تأييد ايديولوجى فى جوهره ، وأنه ينبغى أن يشمل على تزويد

أرسلت

■ بيرو :

بيرو ٠٠ بين النفوذ الأمريكي والثورة الاجتماعية

يتابع

الرائى المالى باهتمام
تطورات أزمة النزاع بين بيرو
والولايات المتحدة الأمريكية ، حيث
تبدو احتمالات حدوث « نهضة
سعيدة » - كما تقول وكالات الأنباء حتى كتلة
هذا التقرير - « متعجبة تقريبا » .

وكان مبعوث الرئيس نيكسون الى بيرو ،
قد عقد عدة اجتماعات مع المسئولين فيها ، لم
يذع عن نتائجها شيء ، بعد انتهاء الزيارة فى ٨
ابريل . وقد صرحت المصادر الأمريكية بأنه « لابد
وان بيرو تشعر بأى قلق من احتمال قطع المعونة
الاقتصادية الأمريكية لها والتي تبلغ ٢٥ مليون
دولار سنويا »

وكانت حكومة جوان القارادو ، قد بادرت الى
تأسيس « شركة البترول الدولية » - التابعة
لشركة « اسستاندارد أويل أوف نيوجرسي »
دون دفع أية تعويضات لأصحاب الشركة .
وهنا أذنت الخارجية الأمريكية حكومة
بيرو بأنها ستوقع العقود الاقتصادية على بيرو
وإذا لم تدفع الأخيرة التعويض المناسب عن تأميم
الشركة قبل ١٩ ابريل (أى هذا الشهر) .
وقد أوضحت الخارجية الأمريكية بأن توقيع هذه
العقوبات مسوف يتم بقتضى ما يسمى
« بتعديل هيكتلور » الأمريكى والذي يعنى
بوقف المساعدات الأمريكية كلية من
أية دولة تؤمم ممتلكات أمريكية دون أن
تدفع تعويضات « مناسبة » بعد مضي ستة أشهر
على صدور قرار التأميم . وإذا فرضت الولايات
المتحدة عقوبات اقتصادية على بيرو ، فإن هذه
العقوبات منوف تشمل بالإضافة الى قطع
المعونات المعانية - حرمان بيرو من حصتها من
السكر الأمريكى وهو ضرورى للمستهلك فى بيرو ،
ومن قروض البنك الدولى وفروض بنك التنمية
الأمريكية .

وكرد فعل لذلك الانذار الأمريكى أعلن الجنرال
فاليسكور رئيس الجمهورية أن بلاده تطالب الشركة
الدولية بمبلغ ٦٩٠ مليون دولار بمسفة تعويض عن
استغلالها غير الشرعى لبترول بيرو لمدة ٤٤ عاما
منذ مارس ١٩٢٤ وحتى أكتوبر ١٩٦٨ . وناشد

الأمريكية « بوبيلو » فى العام الماضى ، كذلك
انثيت الولايات المتحدة - للمرة الثانية - عجزها
من اتخاذ ما تسميه بإجراء رادع ضد كوريا
الشمالية . وقد فشلت محاولتها للانتقام من المطار
الكورى الشمالى الذى أفلقت منه الطائرات التى
هاجمت طائرة التجسس الأمريكية ، بسبب
الاستعدادات الكورية التى أخلت المطار تملأها كما
أخرجت السفن الكورية على الفور الى اعلى
البحار مما يكشف عن مدى يقظة القيادة الكورية .

على انه اذا كان قرار نيكسون بإخراج كل هذه
القوة الجوية والبحرية الضخمة الى بحر اليابان
لتوفير الحماية المسلحة لأعمال التجسس ، يعد
مبتأيا محاولة لفرض الشرعية على أعمال
التجسس الأمريكية بالقوة ، الا ان مثل هذا القرار
كان رد فعل سياسيا حسيبا ، وان كان لم يقتل من
اثر الضربة الفعالة التى وجهتها كوريا الشمالية .
ويرى الخبراء ان توفير الحماية الكاملة لطائرات
التجسس باستخدام طائرات نفثة مرافقة أمر
صعب للغاية بسبب التفاوت الكبير فى السرعة بين
النفثات وطائرات التجسس البطيئة ، كذلك فإن
الطائرات الأخيرة تستمر فى الجو مددا طويلة
تتراوح بين ٨ و ١٢ ساعة وهى فترة طيران طويلة
بالنسبة للنفثات .

والحقيقة ان التهديد الأمريكى الذى وصل الى
لقترح ميندى ريفرز رئيس لجنة القوات المسلحة
بالكونجرس الى حد المطالبة باستخدام الأسلحة
النوية ضد كوريا الشمالية ، وكذلك مطالبة بعض
الممثلين الأمريكين باتباع الولايات المتحدة مع
كوريا الشمالية ، لنفس الأسلوب الذى اتبعته
أمريكا مع الدول العربية . كل ذلك لم يسفر هذه
المرّة ايضا - وحتى كتابة هذا التقرير - عن شيء ،
كثير من نفس مظاهر التهديد واستعراض القوة فى
الشرق الاقصى مثلما حدث عند أسر السفينة
بوبيلو .

وذلك يلقى الضوء فى الحقيقة على التكتيك
الذى الذى يتبعه الكوريون الشماليون فى هذه
الفترة بالذات ، ففضلا عن انهم باسقاطهم طائرات
التجسس وامرهم لسفن التجسس الأمريكية
يقومون بواجب وطنى مفروض فى الدفاع عن
حدودهم ، الا انهم اختاروا ايضا توقيتا زمنيا
ملائما جدا لتوجيه ضربات لاعمال الولايات المتحدة
الدوائية بالقرب من حدودهم ، فى الوقت الذى
تجد فيه أمريكا نفسها مقترطة فى الحروب
القيتانية .

سند تقارير الشهر

حكومة كيندي. ليكون أساسا للعلاقات بين الدول الأمريكية . وما يزيد هذه الاعتبارات أن هذه هي أول أزمة مع أمريكا اللاتينية يواجهها الرئيس نيكسون . فهو ، وإن لم يتحدث عن سياسته الجديدة تجاه أمريكا اللاتينية في خطابه الافتتاحي يوم تنصيبه ، إلا أنه كان قد أعرب عن أمله في أن تلعب القروض والاستثمارات الخاصة بالدور الرئيسي في المعونة الأمريكية إلى دول أمريكا اللاتينية .

وعلى أية حال يرى المراقبون أنه لا يمكن فهم حقيقة للعلاقات بين أي من دول أمريكا اللاتينية دون الالتئام بالترابط الوثيق بين البنيان الاقتصادي والاجتماعي ، في هذه الدول وبين السياسة الخارجية الأمريكية .

١- ففي بيرو توجد كميات هائلة من المعادن الاستراتيجية . فهي أكثر دول أمريكا اللاتينية إنتاجا لحام الحديد والزنك ، وثانية هذه الدول في إنتاج البترول والحجم والنحاس ، إلى جانب إنتاجها التقليدي من المعادن الثمينة . وتقوم الشركات الأمريكية باستخراج وتصدير هذه المعادن التي تعتبر المصدر الرئيسي للدخل في بيرو .

٢- وفي بيرو لا يزال يعيش نظام الاقطاع منذ الغزو الإسباني . وهو يقوم على المزارع التجارية الكبرى (وتسمى لاتيفانديز) التي تنتج القطن وقصب السكر . وهذه المزارع - مع ذلك - تعتمد على نظم إنتاج يدائية قائمة على علاقة « السيد » صاحب المزرعة بالعبيد وهم الهنود الذين يعملون في المزرعة . وهناك سعة من هذه المزارع تحيط بالعاصمة ليما لائق مساحة كل منها عن خمسة عشرة هكتارا مريما بينما لا يتجاوز أجر العامل فيها سبعين سنتا مقابل ١٢ ساعة عمل يوميا .

٣- وفي بيرو بالذات ظهر رواد الفكر السياسي في التاريخ الحديث لأمريكا اللاتينية . ففي ١٨٨٢ هاجم اليساريون « جونزالو برادا » - تصانف الكيسويكيال الملاكوسمكرين لاستغلال الهنود - وفي العشرينيات من هذا القرن دعا « خوزيه مارياتيجي » إلى إنشاء حركة جماهيرية تقوم على تحالف الفلاحين والمسال ضد الأوليغاركية الزراعية ورس المال الأمريكي . وكان مارياتيجي يرى أن هناك ثلاثة نظم اقتصادية توجد في بيرو هي أن واحد : أولها النظام الاقطاعي وهو ميراث الغزو الإسباني ، وثانيها نظام شيربي بدائي وهو ميراث قبائل « الانكا » التي لا تزال تتعامل



نيكسون

بالسكرو دول أمريكا اللاتينية الأخرى الوقوف إلى جانب بلاده ضد العدوان الاقتصادي الأمريكي ، فأعلنت فوراً كل من بوليفيا والارجنتين تأييدها لبيرو . ثم اجتمعت سلطات بيرو سفينة صيد أمريكية بدعوى توغّلها داخل المياه الإقليمية لبيرو التي تمتد لمسافة مائتي ميل في المحيط الهادي . وبعد ذلك أنشأت حكومة فاليسكو علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي الذي افتتح أول سفارة له في « ليما » وأرسل بعثة تجارية أبرمت أول اتفاق اقتصادي بين البلدين .

وهناك ، مع ذلك ، عدة اعتبارات تدعو المراقبين إلى الاعتقاد بأن الولايات المتحدة سوف تجمع من تجميع عقوبات اقتصادية على بيرو . وهذه الاعتبارات هي : (١) أن توقيع هذه العقوبات سوف يدفع بيرو إلى رفع المسألة إلى منظمة الدول الأمريكية وإلى عرضها على الأمم المتحدة ، وهو أمر قد يؤدي إلى تفكك جبهة الدول اللاتينية وهي جبهة بالغة الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة عند التصويت على مشروعات القرارات المختلفة . (٢) أن ذلك قد يؤدي إلى نشوب خلافات حادة بين أمريكا اللاتينية المنتجة للبترول من ناحية وبين الولايات المتحدة من ناحية أخرى حول نشاط شركات البترول الأمريكية في هذه الدول . (٣) أن هذه العقوبات لن تلقى قبولاً من الرأسماليين الأمريكيين نظراً لأنها ستؤدي في النهاية إلى نتائج عكسية تهدد الاستثمارات الأمريكية في أمريكا اللاتينية كلها . (٤) أن توقيع الولايات المتحدة لعقوبات اقتصادية على إحدى دول أمريكا اللاتينية سوف يزعزع كل محاولاتها لحياء برنامج « التحالف من أجل التقدم » الذي وضعته

تشيكوسلوفاكيا

دعم وحدة الحزب اساس تجاوز الازمة

أشارت

الانباء الاخيرة الى التغييرات الهامة التي طرأت على تشكيل قيادة الحزب الشيوعي لى تشيكوسلوفاكيا . فقد تولى جوستاف هوزاك - الذى وصفته الانباء بأنه من اقوى اعضاء الحزب - منصب السكرينر الاول بدلا من الكسندر دوبتشك .

وقد بدأ التجهيد لهذه التغييرات بعد ان وقعت مظاهرات معادية للاتحاد السوفيتى اعتدى فيها المتظاهرون على مكتب الطيران السوفيتى وعلى جمعية الصداقة للتشبيكية السوفيتية . كما اُحرق المتظاهرون عددا من السيارات السوفيتية .

والمعتقد ان هذه المظاهرات قد اثارت قلق الكثيرين من اعضاء قيادة الحزب الشيوعي ، هذه العناصر التي كتبت ترى ان هذه القيادة قد بنت فى التطبيق سياسة ليينة ووسطية تهدد بفتح الطريق امام القوى المناهضة للاشتراكية . وبالفعل لم يناخر جوستاف هوزاك عن نقد دوبتشك عندما وصف زعامة تشيكوسلوفاكيا بانها « ليينة أكثر مما ينبغي » .

ويرى عدد من المراقبين فى البلدان الاشتراكية ان نقد هوزاك له ما يبرره تماما . لان القوى المناهضة للاشتراكية قد اثبتت انها لا تزال نشطة وقوية ومعلقة المراح . ولا اهل على ذلك من ان المظاهرات المعادية للاتحاد السوفيتى وللأشتراكية قد تم تفجيرها من جانب يدين بسيما وهو انتصار الفريق التشيكوسلوفاكى لهوكى الانزلاق على الفريق السوفيتى فى احدى المباريات ، الامر الذى يوضح مرة اخرى ان القيادة السابقة للحزب قد سارت على سياسة ليينة مع اعداء النظام .

ويضيف المراقبون الى ذلك ان هذه القوى المعادية - ظلت - تحت شعارات ليبرالية - تستخدم الصحافة رغم ما قيل من ان عناصر معادية موالية لالمانيا الغربية وللصهيونية قد اقصيت عن الازمة والتليفزيون . وهذا يفسر لماذا اقيمت الحكومة على وقف مجلة « بوليتكا » عن الصدور بعد وقوع المظاهرات الاخيرة .

بالمقاصة ، وثالثها النظام الرأسمالى الذى ارستته الاحتكارات الامريكية . ومنذ ١٩٢٠ شهدت بيرو ترجمة الفكر الثورى الشعبى الى تنظيم حقيقى هو تحالف العمال والفلاحين والمثقفين بزعامة « هلياديلانورى » .

ومع ذلك ، لم تتمكن اية قوة ثورية فى بيرو من الوصول الى السلطة والاطاحة بالبنيان الاقطاعى الرأسمالى . ويرجع ذلك الى ان كلا من كبار الملاك الزراعيين والاحتكارات الرأسمالية الامريكية يلجأ دائما الى التحالف مع العسكريين لضرب اية قوة ثورية تهدد مصالحهم . وفى داخل هذا الاطار وقع الانقلاب العسكري فى بيرو فى اكتوبر الماضى . وبالإضافة الى ذلك هناك نقطتان هامتان متعلقتان بظروف وقوع ذلك الانقلاب ، وتلقيان الضوء على حقيقة الازمة بينه وبين الولايات المتحدة وهما : ١ - ان حكومة الرئيس السابق « بيلاندى بىرى » التى اطاح بها الانقلاب لم تقم شيئا لتغيير البنيان الطبقي الراهن ، سوى عدة برامج اصلاحية ، فى ظل سيطرة كبار الملاك والرأسماليين ، وكان الاصلاح الزراعى هو أبرز هذه البرامج اذ أنه قد تضمن بنذا يفس على عدم سريته على مزارع القطن وقصب السكر وغيرها من المزارع التى تنتم ادارتها بالكفاءة ١ - ٢ - ان هذا الانقلاب جاء بعد أقل من مائة شهر واحد على المؤتمر الثامن لقيادة الجيوش الامريكية الذى انعقد فى ريو دي جانيرو فى اواخر سبتمبر الماضى بدعى تنسيق الامن الحقيقى للمؤتمر - الذى مثل الولايات المتحدة فيه امريكا اللاتينية : وخاصة نشاط العصابات فى فيتنام - هو بحث مواجهة نشاط القوى الثورية فى فنزويلا وبوليفيا .

ومهما كانت تؤمعات المراقبين بان الازمة بين الجنرال وستمولراند قائد قواتها السابقة فى الجمايى لدول امريكا اللاتينية . ولكن السبب حكومة الانقلاب وبين الولايات المتحدة سوف تنتهى قريبا خاصة بعد تصريحات فاليسكو الاخيرة بان حكيمته لاتعارض الاستثمارات الامريكية ولا غيرها فى بيرو . وان مسألة شركة البترول هذه - حالة فريدة - لان غيرها من الشركات لا يزال يعمل فى بيرو ، الا ان الازمة القليلة القادمة سوف تبين ما الذى تستطيع حكومة فاليسكو ان تفعله على بلد يجمع المراقبون انه يهوج بمحاول ثورة اجتماعية شاملة .

١١٥ — تقارير الشهر —

الواقع انه لا يصعب على أى مراقب أن يتبين أن الحلقة الرئيسية فى الوضع كله هى الحالة التى يجد فيها الحزب الشيوعى نفسه . فالحزب يعانى من التناقضات داخل صفوفه وبين قياداته . ووجد الحزب نفسه فى نهاية الامر غير قادر على توحيد صفوفه ، وبالتالى غير قادر على توحيد صفوف الامة .

ولعل هذا أن يكون مفتاح التغيير الذى حدث فى القيادة ، كما انه يفسر خط التشدد والحزم الذى يتبناه هؤلاء ، وهو الخط الذى استقبل بتفائل وارتياح فى اوساط البلدان الاشتراكية .

ويرى بعض المراقبين أن منهج المسمم فى ملاجمات المشكلات الثقافية ، هو المنهج الذى ثبتت صحته الحياة ذاتها . وهم يدللون على ذلك بالاشارة الى الاخطار التى تتعرض لهما تشيكوسلوفاكيا ، هذه الاخطار التى اعترف بها جوزيف يولين ، وهو امريكى متخصص فى دراسة سياسة الدماء الشيوعية . فلقد قدم يولين تقريراً الى اللجنة الفرعية المختصة بالامن الداخلى فى مجلس الشيوخ الأمريكى ، واثنى هذا التقرير على موقف الصحفيتين التشيكوسلوفاكيتين اللتين يتجهجون على مواقف الحزب الشيوعى . وجاء فى التقرير : ان هؤلاء الصحفيتين احتلوا للنقاط الحصينة الحيوية فى الراديو والتلفزيون والصحافة والمجلات الادبية وينسروا فى المجال الايديولوجى بنور الشك فى قيم الماركسية اللينينية . وجاء فى التقرير ايضا ان هؤلاء الصحفيتين نوى الاتهامات المصادية للاشتراكية لم يقصروا نشاطهم على الحبر والورق بل مضوا الى الاعمال السياسية المباشرة .

واخيراً فلن هؤلاء المراقبين يرون ان اسلم القيادة الجديدة مهام جسيمة حقاً ، ولكن لايزال هناك من الظواهر الايجابية ما يدعو الى الاعتقاد بأن القيادة الجديدة بعملها على دعم وحدة الحزب وتأكيد قيادته ، تستطيع أن تقود هذا البلد الاشتراكى الذى حقق انجازات رائعة فى الميدان الاقتصادية والثقافية الى شاطئ الامان .



جوستافى هوزاك

وأياً ما كان الامر ، فإن الوضع فى تشيكوسلوفاكيا لا يزال يرمته متائماً بل وحرماً وإذا كان دخول قوات حلف وارسو قد اسد خطه الامبريالية والعناصر اليمينية فى ابعاد البلاد عن الاسرة الاشتراكية (قوة لضرب الاشتراكية نفسها فيما بعد) الا ان هذا الاجراء لم يحل الأزمة ، ولم يكن مقدراً له ان يفعل ذلك بسبب بسيط هو ان حل الأزمة سيظل قضية داخلية فى الحل الاول من اختصاص شعب تشيكوسلوفاكيا .

وإذا كان مدد كبير من اسدقاء الشعب التشيكوسلوفاكى يبدون قلقهم من استمرار تخرج الموقف هناك ، فان المتبعين للاحداث يرون أن المشكلة الحقيقية لا تكمن فى عجز قادة الحزب الشيوعى عن تقديم الحلول ووضع البرامج الكفيلة بتخطي الأزمة . فالواقع أن الجميع - تقريباً - يتفقون داخل قيادة الحزب على برنامج الإصلاحات الذى قيمته قيادة الحزب فى ١٩٦٨ . هذا البرنامج الذى تبناه لويتشك والذى يطالب جوستاف هوزاك بتطبيقه ايضا .

ولكن - وهنا يطرح السؤال - ما الذى يعطل تنفيذ برامج الإصلاح فى المجالات الاقتصادية والسياسية ؟

لينين : ٩٩ عاما

لقد تصدى لينين في مجال الفكر لأعقد المشاكل التي اعترضت عصره ، وهذه المشاكل لم تكن فقط تلك التي ترتبط مباشرة بالممارسة اليومية للنضال النوري .

وقد يبدو غريبا لأول وهلة أن يملك لينين الوقت ، والتفرغ ، والجهد كي يتناول على سبيل المثال ، بأبحاث متمعة وممتانية ، قضايا كانت تتصل بإزمة علم الفيزياء في بداية القرن ، كما تعرض لها - بالتفصيل - فسي مؤلفه الشهير « المادية والنقد التجريبي » أو أنه ينصرف بتفكيره إلى دراسات مستفيضة في تاريخ الفلسفة ، ابتداء من أعمال ديموقريطس وهرقليطس من فلاسفة اليونان إلى أمام الفكر الفلسفي الأوربي في بداية القرن التاسع عشر هيجل . وأن يتناول في « ملاحظاته الفلسفية » التي دون معظمها في وقت كانت نيران الحرب العالمية الأولى مستمرة ، التعرض بنظرة نقدية نفاداة إلى أبحاث هيجل في علم المنطق وتاريخ الفلسفة وفلسفة التاريخ . وربما كان مقال لينين عن « مسألة الجدلية » (١٩١٥) أعرق ما كتب في استخلاص القوانين العلمية التي تحكم المنهج الجدلي « والانتقال من معرفة الحقيقة الموضوعية من طريق الحواس إلى الفكر المجرد ، ومنه إلى التطبيق » .



غير أن لينين قد اكتسب مكانة بين أكبر مثقفي كل عصر ، لأنه لم يكن في أي يوم من الأيام يرى إلى أن يصبح مثقفا مجرد أن يعيش حياة الثقافة أو يستمتع بما تتطوى عليه من أثراء للذات وأفاق للارتياح .

كان لينين ينصرف إلى قضايا تتصل بالفكر والعلم والثقافة لخدمة أغراض التطبيق ، وكان ذلك مصورا لرائته المذهل في هذه المجالات . لقد انشغل لينين بقضايا الفلسفة في السنوات التي شهدت ردة الحركة الثورية في روسيا في أعقاب فشل ثورة ١٩٠٥ ، لأن أفكارا فلسفية بينها هي التي كانت تعكس وتقرر انصراف بعض قطاعات الحركة

الثورية عن مواصلة النضال الثوري ، وكانت تنهض سندا فكريا للاتجاهات الصفوية التي أخذت تحتاح الحركة الثورية في السنوات التي امتدت من ١٩٠٧ إلى ١٩١٠ ، وعرفت في تاريخ روسيا « بالردة الستولينية » . وكانت مقاومة هذه الاتجاهات على أرضيتها الفلسفية ، وبالرد على الحجج الفكرية التي كانت تثيرها ، ضرورة تعمرتها ، وتفنيد منطلها واقتلاع جذورها . ومن هنا كان سر اهتمام لينين بالتعرض للأزمة الملموسة التي كانت تتذرع بها ، وكان يلجأ إليها أنصار تصفية الماركسية ، وكل الترساة الفكرية للنضال الثوري ، ومنها حجج مستمدة من التعثرات التي واجهت وقد ذاك علم الفيزياء .

واللفت للانتظار في هذا الشأن أن لينين يبحث أعماق أزمة الفيزياء ، وتعرضه للقضايا المنهجية التي تقترح بمناسبة هذه الأزمة ، تخطي مجرد المنهج الكليل بمواجهة الأزمة إلى تنبؤات بمستقبل دور العلوم والتكنولوجيا في التحولات الاجتماعية والثورية الممارسة ، ويدرسه لينين للتناقضات التي اعترضت مجالا علميا متقصصا ، طرح قضايا منهجية وجدت حها الفكري في أعمال أينشتاين في نظرية النسبية وأعمال نيلز بور وبلاك وغيرها في نظرية « الكات » ، وهي الخلفية النظرية لكل انجازات الطبيعة الذرية الحديثة - والواقع أنه ليس في هذا غرابة - فإن قضايا العصر الكبري تجد تجاوباتها فيها بينها ، والتعثرات الاجتماعية لعصر الإمبريالية وجدت انعكاساتها في مجالات متعددة . ولأن لينين كان يعيش هذه المشاكل بكل أعماقها في جوانبها الاجتماعية الثورية ، كان يمتلك الأدوات الفكرية التي تتيح علاجها في جبهات أخرى ، منها جبهات تدب فنية محضة ومتخصصة محضة ، مثل جبهة الفلسفة أو جبهات العلوم الطبيعية ، فإن محتويات أبحاثه في « الملاحظات الفلسفية » (١٩١٦) كانت في واقع الأمر الخلفية الفلسفية للنضال النظرية والسياسية المثارة في مؤلفات لينين في هذه المرحلة « الاستعمار اعلى مراحل

الراسمالية»، «الإشتراكية والحرب»، «الثورة الإشتراكية وحق الأمم في تقرير المصير».. ان لينين الذى خلق بأفكاره فى هذه الافاق البعيدة والرائدة، كان فى الوقت نفسه يخصص جهده الرئيسى لترجمة العملية لافكار الثورة خدمة لأغراض التطبيق - وكما كان للتطبيق الفضل الاعظم فى استطلاع آفاق تفتش بطول لامعد الفضايا الجردة، كان هذا التوسع فى التجريد اساس تكشف الارضية النظرية التى تحكم مشاكل التطبيق - وكان لتعمق لينين فى القسما المميزة لمصر الامبريالية، ودراسته المتعمقة لواقع روسيا ولا مجرد الافكار النظرية المجردة لخص الثورة، هذه الدراسة التى كانت باكورة أعماله الكبرى تطور الراسمالية فى روسيا، كانت هذه الاعمال أساس تصور للحزب الثورى فى مطلع هذا القرن - ويؤثر هذا التصور فى كتاباته الشهيرة «ما العمل؟» و«خطوة الى الامام، خطوات الى الوراء» - ولولا هذه الميساغة الجديدة للحزب الثورى، لكان من المستحيل توفير الاداة الكمية بانجاز الثورة الاشتراكية ان لينين سينال على الدوام النموذج الحى لما يعنى التلاحم المطلق بين النظرية والتطبيق.. بين اوسع ارتياد للفكر واعمق استيعاب للواقع.

«الطليعة»

■ فرنسا

استقالة دييجول تقلب صفحة من «تاريخ فرنسا»

نقد

الرئيس شارل دييجول تهدية بالاستقالة من رئاسة الجمهورية الفرنسية بعد ان اقترعت اغلبيه الناخبين الفرنسيين ضد مشروعات التعديلات الدستورية فى الاستفتاء الذى جرى فى ٢٧ ابريل، والذى اعتبره دييجول اقتراما على الثقة به (نحو ٥٣٪ مقابل ٤٧٪ صولت ضد المشروع).

ولمبقا لنس الدستور اصبح الين بوهير رئيس مجلس الشيوخ رئيسا مؤقتا للجمهورية، على ان تجرى الانتخابات الجديدة للرئاسة خلال فترة لا تتجاوز ٣٥ يوما، وهى الانتخابات التى يتوقع الراتبون ان يفوز فيها جورج يومبيو.

وبجرد اعلان نتائج الاستفتاء صرح كوف دى مورفيل «ان صفحة من تاريخ فرنسا تقلب الان، وهذا حدث ستظهر خطوبته بالنسبة لفرنسا كلها وفى العالم فى وقت قريب» وتوقع حدوث اضطرابات - وهو ما حدث فعلا بمجرد اعلان نتيجة الاقتراع - فقد انطلقت المظاهرات رافعة شعار «مع أسلامه يا دييجول» ووقع صدام مع رجال الامن ادى الى امسليه عدد كبير من المظاهرين وقاء القبض على بعضهم.

وقد رحبت المعارضة بهزيمة دييجول، باعتبارها دليلا على الرغبة فى التغيير والتمسك بالديمقراطية، ودعا الاتحاد العام للثقلات احزاب

اليسار الى توحيد صفوفها وجهودها فى مواجهة الموقف.

وكان مجلس الدولة الفرنسى قد لفتى ان الرأى القاطع الذى توصل اليه هو ان الاستفتاء الذى يجريه الجنرال دييجول على نظام مجلس الشيوخ فى فرنسا، الجراء غير شرعى لىتفق مع الدستور الذى اقتره استفتاء عام ١٩٥٨ فى ظل دييجول نفسه، ولكن موقف مجلس الدولة لم يكن لينى دييجول عن المضى فى مشاريعه: فان فلسفة الجنرال فى الحكم والتى أعلنها صراحة تقوم على اعتباره «أن سلطة الدولة التى لا تتجزأ، قد فوضها للشعب كلية الى رئيس الجمهورية بعد انتخابه، ولا توجد سلطة أخرى، لوزارية ولا منعية ولا عسكرية ولا قضائية يجوز قيامها أو بقاؤها الا صادرة منه» كما لخص دييجول نفسه هذه الفلسفة فى مؤتمره الصحفى فى ٢١ يناير سنة ١٩٦٤.

وترك الاستفتاء الأخير الذى يجرى بعد عام من مظاهرات مايو الشهيرة حول نقطتين فسى السياسة الداخلية:

الاولى: ضم معالى النقابات والمنظمات المهنية والاجتماعية الى مجلس الشيوخ الفرنسى مع تحويل المجلس كله الى هيئة استشارية تكون اول من تعرض عليها القوانين فنناقشها ولكن لا يكون لها حق التصويت عليها.

الثانية: توسيع دور السلطات المحلية فى المقاطعات الفرنسية بنقل سلطة الدولة فى انشاء ورعاية المؤسسات العامة كالدارس والمستشفيات والطرق الى الهيئات المحلية بحيث لا يبقى على عاقي الدولة الا تلك المؤسسات التى لا مجال لتكامل طمحينها القوى المسلم كالطريق الدولية مثلا، وتوسيع صلاحيات المحافظين، وفى اميجز فان الاستفتاء يهدف الى

للسواروخ « بقوله « في النهاية سنحد اثنا بئنا
صواروخ هائلة لامعة حول مدن متآكلة تتحول
بطء الى خرائب دون تجديد ، او وسط حفصول
خاوية وفيرة » .

الا ان المعارضة المتعاطلة داخل الولايات المتحدة
للمشروع المنكور لا تقتصر على زعيم الاغلبية
الديمقراطية او على فريق من حزبه فقط ، بل لقد
حظي هذا المشروع الذي يستحوذ بكبر اهتمام من
الرأي العام الأمريكي بعد حرب فيتنام مباشرة
بمعارضة اجماعية من يسومون بالشيوخ
المستبشرين في الكونجرس ، واثار الانشقاق
التقليدي في الدوائر الحاكمة بين الجموعة التي
تمثل التحالف الصناعي العسكري من جنرالات
البنتلجون ، واصحاب الصناعات الحربية من
جانب (والسيطرة في كلا الحزبين) وبين اصحاب
المصالح المالية والصناعية « غير المرتبطة » ارتباطا
مباشرا بالصناعات العسكرية ، والتي كانت قد
وضعت آيها في الانتعاش على مشروع الجنب
العظيم « الذي تريد في « نيران حرب فيتنام ، ثم
اتي المشروع الجديد ليندوره مع الرياح » وتكونت
اكثر من لجنة مشتركة وعقد اكثر من اجتماع ، من
جمهوريين وديمقراطيين وشخصيات بارزة في
معظم الولايات الامريكية لمعارضة المشروع .

ومعروف ان مشروع الشبكة الصاروخية قد ولد
في عهد جونسون ، وهو عبارة عن اقامة شبكة قد ولد
قواعد الزادان والصواروخ في نحو ١٥ او ٢٠
مدينة في انحاء الولايات المتحدة تعتمد على نوعين
من الصواروخ ، احدهما طويل المدى «سبارتان»
والاخر متوسط المدى «سبرنيت» ، ويقصد بهما
الانطلاق لتدمير الصواروخ المهاجمة ، وهي في
الجو . لكن للمشروع ثمر منذ الاعلان منه باعتباره
انهض شبكة دفاعية في القارتين ، وأقلا فائدة ،
واكثرها خطرا على اصحابه انفسهم ، الى جانب
مايمثل من اندفاع في جولة جديدة باهظة التكاليف
في سباق التسليح .

لقد وصلت تقديرات التكاليف المبدئية للمشروع
الى عشرة الاف مليون دولار ، ويقدر العلماء
الذين يحثوا المشروع ان تكلفه سوف تصل
الى ١٠٠ الف مليون دولار .

ومن الناحية التكنولوجية لقي المشروع معارضة
« شبه اجماعية » من العلماء الأمريكيين ، ونشر ٢٢٠
مالم امريكي خطيا مقتوحا الى نيكسون يملنون
فيه معارضتهم للمشروع باعتباره مشروعا خطيرا
يهدد المدن التي سينشأ بجوارها ولاحيماها ، ويمثل
تهديرا لاعملى له في وقت تعاني فيه الولايات
المتحدة من مصاعب اقتصادية غير خافية ، وتتهدد



ديجول

تنفيذ سياسة « المشاركة » التي أعلن عنها ديغول
بعد مظاهرات مايو في ظل استمرار الليجولية
حكم فردي .

وقد ركزت المعارضة لمشروع ديغول على كون
هذا التغيير الدستوري انما يمثل تركيزا خطرا
للسلطات ، فلم يعد توازن السلطات في الدستور
الجديد قائما على التوازن بين مجلس البرلمان بل
ميزان القوى الوجود بين رئيس الجمهورية وبين
الجمعية الوطنية وكلاهما منتخب عن طريق
الاقتراع المباشر العام ، كما ان اشراك النقابات
والمنتخبات في مجلس الشيوخ نوع من التمثيل
الفئوي الذي لم تعرفه التقاليد الفرنسية . وحرى بهذا
التمثيل ان يثير اوسع الفلق في صفوف الدافعين
عن تقاليد الديموقراطية الفرنسية : اما الاجراءات
الخاصة بالمحكم المحلي فان تصبح لها قيمة مالم
يكن للهيئات الاقليمية حق اتخاذ المبادرات
الاقتصادية المستقلة ، والقدرة على تأمين الموارد
المالية الذاتية ، وان تكون السلطات التنفيذية في
المقاطعات سلطات منتخبة وليست معينة من قبل
البنولة .

■ الولايات المتحدة الامريكية ■

صواروخ لامعة ٠٠ ومدن متآكلة

السناتور ج . ماسيلاند زعيم
الاغلبية الديمقراطية بالكونجرس
الامريكي ، تعليقا على قرار
الرئيس نيكسون بالضي في تنفيذ
للمشروع المعلن « لشبكة الصواروخ المصدرة

صح

الأمريكيين ويعبرون عن تشككهم في جدوى هذا المشروع ويقولون انه بعد تطوير الصواريخ السوفيتية «فوس» والصواريخ الذرية المتعددة الرؤوس «ميرف» سوف تصبح هذه الشبكة نعمة أطفال ..

هذا الى جانب ما يملئه وضع هذه الكمية الهائلة من المتفجرات النووية بجوار المدن الأمريكية الامله بالسكان من اخطار رهيبه تجثم بالرعب على قلوب قاطنيتها ، وهو مدافع بعمد المدن الأمريكية الكبرى الى عقد اجتماع أعلنوا فيه معارضتهم للمشروع.

ولم يمد خافيا على المرابطين ان الاسباب التي دعت للسير في هذا المشروع لاعلاحة لها لا بالان القوي الأمريكي ولا بالاممية العسكرية او

فيه الامال في معالجة المشاكل الاجتماعية الخطيرة التي تتفشى في المجتمع الأمريكي . بل عنينا بطلبتجة الشئون الخارجية بالكونجرس من وزارة الدفاع الأمريكية التي ادمت انها وضعت مشروعا الجيد «لشبكة الصواريخ الرقيقة» بعد استشارة العلماء المختصين ، عندما طلبت لجنة الشئون الخارجية من وزارة الدفاع ان تقدم لها لسهاء هؤلاء العلماء الذين عصفوا المشروع لم يجد دافيد بالكر وزير الدفاع سوى اسم واحد يقفه هو البروفيسور ولجناج ياتوفسكي الذي جاء ليعلن امام اللجنة «انني لم اشترك في تقديم أى مشورة للوزارة بهذا الصدد» ثم اعلن صمد مؤلفته على المشروع .

ومن الناحية العسكرية قلنا عددا كبيرا من القادة



جورج حنا : صفحة مضينة في الفكر العربي

تعليق

ولان جورج حنا بدأ هذه الحياة من أرض الواقع والتربية لا من بين فني الكتب ، هذه الحرة والتقدم والسلام — هذه الماور القسبلية الثلاثة — قد ميرت من نفسها اصحق تصوير في التفتيشات الجماهيرية للشعب الفلسطيني ، مجلس السلام والحداد والكتاب ومجلة الثقافة الوطنية وغيرها من المسابر الديارطية .

ولان جورج حنا بنا هذه الحياة من الواقع الى المسابر جسات لحنه وموشوماته في لغة هذا الواقع وموشوماته : اللغة العملية الحقة البنية من زخارف الجمال ، والقريبة من الادراك المتوسط ، والموشومات التي تشغل بال الرجل الهادي وترفع به الى مستوى جيد من الوعي بمشكلاته الوجودية وتصل بينها وبين مشكلات المجتمع والانسانية كلها برباط سهري ليري

وتتصب حياة جورج حنا المصالة بمعنى الاستعداد ، حين يتجاوز الامر بنجه في التفكير وادواته الى التعبير وايضا بذه لاجلبال اقصاء «دوى» «البولج» «الشي» ، ومجموعة القيم التي ارسلها في ظل ابيض الطوف ، واصبحت اليوم ككلاء والواء . هي لا تكان الاجيل الجيدة نكر لجنبا من الصماب الكبيرة والمعاداة الهائلة التي متاعها اطلال جورج حنا .

لجنة الاستبشاد .

غالي شكرى

الوجدان البقاني تلك القسبة العديبة الرودجة من السلسلة المتتابة والاستعمار الفرنسي . هذا برزت فكرة الحرية كحور نفسي في حياة جورج حنا ، بمعنى تحرير الراس من سيطرة الفاكرو الاجنبى ، ثم تطورت هذه الفكرة مع الزمن ، بعد الاستقلال ، حيث لحت له التجربة الواقعية معنى جديدا للحرية ، نورزوال النهضة الفكرية وانحمار الاحتلال الفرنسي . إذ ظهرت في الفس بعض اللغات الوطنية التي استلقت فيها معنى من الارشاع القتبية ترفعت من الاستقلال معناه الذي يخدم مصالحها الاقتصادية ويمير عن الجماعها الصوبية ، ويصيح — في نفس الوقت — مصالحة القتبية الملهونة من الشعب البقاني . حيث ربط جورج حنا بين الحرية كتحرير للرأس والحرية كتحرير لالسان ، واصبح «القوم» الاجنبى هو المحور القسالى القالى في حياته الفكرية . فلذا كان الاستقلال هو التعبير الساسى من الحرية ، فان المقدم هو التعبير الاجنبى منها . فبر ان اوصاما كثيرة مقعدة ومشتبكة نفس المجتمع البقاني في طبعه ونطوره ، إذ حالت دون ان يخذ لبنان طريقه الى التقدم الاجتماعي بالمعنى الذي اراده جورج حنا . وكانت المظلمة في الماظر والمالقات الدولية في الخارج ضمن عوامل عديدة كتحت جورج حنا الى المحور القسالى الثالث في حياته الفكرية وهو «السلام» .

هناك بر من المفكرين الذين يمكن ان ندوم بافكرين الشهداء ، وهم اولئك الذين ينقلون اميرهم الى القصور والتبشير ، ولا يتركون في الابل الامم ترانا باقيا من الابد الكتوب ، وانما يتركون ما هو اهم ، اجيالا تلو اجيل تحمل شملة القى الصاوا لنا بها الطريق .

ومن امثلة هؤلاء المفكرين الشهداء ابننا العربي ، سلامه موسى ومير فاخوري وجورج حنا ، اراد القسلى الكبير الذي ففناه مؤرخا . وقد بدأ جورج حنا حياته وانتهى بها طبييا جينا الى جنب حرفة القلم التي كرسها طيلة العمر من اجل الحرية والتقدم والسلام ، لبنان والوطن العربى ، والعالم اجمع . وعلى القسلى من غالبية الكفاءات والكتب الذين يتركون تراثهم من القتب المكتوبة ، يبدأ بافكرين الشهداء كجورج حنا جهام الفكرية من أرض الواقع الشام ، لبن الكتب ، هذا كانت الحركة الوطنية في لبنان والصولى على الاستقلال عام ١٩٤٢ هي الهاد الطبيعى لجموعة القيم التي اعتنقها جورج حنا في فترة الفصال ، واسهم في ترسيخها وتدمجها على مدى الايام ، وعندما كان طبييا في الجبلى رداى يمينيه وسمع بانني كيف يكون حساب الانسان ، اتت هذه الجموعة من القيم الى التبلور والارتجار .

في القتب من هذه القيم ، قى نصية الحرية التي تشمل نيرانها في

حزب تيتكم فقط ، بل ويؤكد من مستوى هذه التعاقدات .

ان تعاملهم ونفوذ وسيطرة « التحالف الصناعي العسكري » قد أصبح مثار كل تعليق حول قرار

السياسية للمشروع بل هي على حد تعبير صغانون فوبرايت « مسامرة مع أولئك الذين يهيمهم المحافظة على سباق التسليح قائما » والمحافظة على مستوى تعاقدات مؤسسات الصناعات الحربية بالقامة مشاريع « لا يتطع كل ما يمكن ان يتوفر من انهاء



فلنحيى ذكرى الاب عيروط بأصدار كتاب [الفلاحة]

تعليم

المكان ، فكيف تتوقع اقادهم على انشاد اجراءات من هذا القبيل - بصفتهم رجال دولة - بينما هي تتعارض مع مصالحهم الخاصة . ومن ثم يجب تنويرهم ، نهم الخبثون المسخولون من يأس افلاح ، لكنه عندما ينشد حل هذا التناقض يقول « والامر يتعلق اولا بخلق روح اجناعية داخل الرأى العام »

وظاهرة شروع وبيان المجهودات التي اعتمدها الاسي بقلد الاب عيروط تكشف عن اسالة وصف ايمانه بالانسان . صمم فلاحون من جارجوس والخبير والحالجة وعشرات من القرى في اصقاع الريف ، حيث اشرف على ١٢٢ حفرسة وبروكا للنشاط الاجناعي ويحو الآمية والتدريب الهني وبينهم العلماء والفلاسفة ورجال الدين من كل المذاهب ، والمشفون بالفسيسدة من كافة الاتجاهات القديمة .

المسلمون والمسيحيون واليهود والايماح الانسانية في شخصية الاب عيروط ، والتي تجاوزت التحيز القلتى والمنصري ، الفيني ، والفكري ، لم تزل بحال على « مصرته » القصية وارتباطه بأرض الزيتون . فحتفل طوال حياته داعية لاص وحضارتها . وعندما استقر رايه على القيام بجولة الأخيرة في بلدان حوض النيل ، حدد الهدف من رحلته بقوله « اترك اذن الوقت لاصطاف مصر ابعدا جديدة » . كانت مصر قاعدة نشاطه ، والفلاح محور تفكيره ونشاطه ، والانسان سالفهاته ، والقيم الاخلاقية شاغل نشاطه الروحي .

وقد الف الاب عيروط كتابا بعنوان « الفلاحة » ، سلم اصوله لادنى دور القري . وفي عام ١٩٥٤ صدر قرار بإطلاق هذه الدار ، واحتجز هذا المخطوط اللين والوحيد مع المخطوطات . وإذا شفا كئين في اعناق ووفاء لخصائمه الجيلة ان تكتم ذكره » ، فعليا ان تسمى جاعدين قشر هذا البحث القيم .

وكذا لفة ان السبد شعراوى جمة سيشار الى انشاد الاجراءات الكتبية بالمعور على هذا المخطوط لتشره

ميشيل كاجال



ذاته يعني ايمانه بقاعدة «وحدة الاقتصاد من قوانين المادة الجدلية » لاجلني ياته يتحول الجانب الهيولي الجبلى منها ، ويرفض مادية فوير باخ . . . لم يشير الى جانب القاء القيسمين استشهد القيسمين الأوائل من جانب . . . والمكتاتين باختلاف مذهبهى الجزائر وينتدم وأمريكا اللاتينية . . . تصمم رغم قناتى العقائد وخروج العمل ، وحدة اجبية والقداء من أجل تحرير الانسان .

وهذا يبرز جانبى العلاقة في شخصية الاب عيروط بين فكر اصلاحي ليبرالى الطبع ، وواقع يرفض حثية العمل القورى . ويمكن ان نتلغ هذه العلاقة من خلال كتابته .

فقد جاء في مذكراته الفلاحة - عام ١٩٤٨ « ان الدولة مسئولة من يأس الفلاح ، لانها هي وحدها تستطيع ملاحقته ، وهي وحدها المقادرة على زيادة

كان هيا ولادة الاب عيروط وقع ايام في نفوس كل من تعرف عليه شخصيا أو من خلال كتاباته ونشاطه .

ورغم الانهاء الاصلاحي القالى الذي سيطر على تفكير الاب عيروط ومنهجه في العمل ، يحكم تكوينه الفلسفى والفكرى الا ان احتكاكه بواقع الحياة ، وتجاربوه المدين مع اام القروا والمضطهدين ، فرض عليه في كثير من الاحيان اتخاذ مواقف لتسيما القورية . فهو عندما نذ حياة القرى والزراعية في كلف مائاته الثرية ، عندما بلغ الخامسة عشرة من عمره ، كان يملك فكرة على اسرته وتقاليده المعتادة وتراث طبقة . وبعد ان رسم كاهنا ، رفض التمزول والانخلاق في ابراج التسايل الملاجية ، ونزول الى ساحة العمل ، ماضيا في سبيل حياة افضل ، للانسان على الارض . وكان يريد دائما ان الله تجسد في الانسان ، فالتقى يجب ان يتجسد في الممارسة العملية من خلال الانسان واصلحه في الدنيا والاخرة . وان الفكر وحده مفيد .

وقد ثار على منطق التسليم على « الصراعات المادية » والحد موقفا « صمرا » الى جانب التسليم ، فكري حياله للنجاح من الاقلين كطيفة . وهو لم يكف في كفايه هذا لترديد شعارات المحبة والوفاء بين الانبياء والقراء ، بل استخدم الزام والاحصاءات يفضح بها ابرشع المايلب الاستغلال الراسمالى واتهم الى التحليل الموضوعى وجراسات جادة مستفينة من السوابع المصرى الاجناعى والاقتصادى ، ومن اهم كتابته « الفلاحون » الذى ترجم الى العديد من اللغات الاجنبية ، في ايلدان الراسمالى والاقتصادية على حد سواء . واصلت طبعته الاولى عام ١٩٧٨ .

وعلى مدى نحو ربع قرن من صدافتنا كنا نعتقد اننا « الا ان صدافتنا للتقدير ظلت تزداد رسوخا على مسيرة الايمان بالانسان » كان يقضى مبالصين الجودة نفاد الحمت اليه بان هذا التغيير في حد

تقارير الشهر

المنطقة من البحر المتوسط والتي تمتد الى الخليج العربي . ثم يضيف « وطبقا للاتفاق بين حلف الاطلنطي وقيادة السلاح الجوي الاسرائيلي . ينقل طيارو [ميريميد] جزءا من المعلومات التي يحصلون عليها أثناء تطبيقهم ، الى مخابرات السلاح الجوي الاسرائيلي »

ولايبريط الملحق اتجاه امريكا الى بناء ودعم هذه التشكيلات الجديدة للحلف ، بإزمة الشرق الاوسط ومساندتها الدائمة لاسرائيل فحسب . بل وبرغبة امريكا في التستر على الخطط الامبريالية تحت شعار « محلي » ، ولقاء تبعة الاعمال العسكرية الامريكية في البحر المتوسط على حلفاء امريكا . ويرى المراقبون لن نجاح امريكا في تشكيل هذه القوة الجديدة ، يحقق لها « صرب عصفورين بحجر واحد » . فهي تفكر مدى تزايد هداا شوب المنطقة للور ووجود الاسطول السادس الامريكي في البحر المتوسط والاتجاه المتزايد لدى بعض دول الحلف في التخفيف من اعباء الانبساط بالحلف ومحاولة استنهاج سياسة استقلالية في هذا المجال .

وبمناسبة مرور ٢٠ عاما على قيام حلف الاطلنطي - منذ وقعت معاهدته في ٤ ابريل ١٩٤٩ بواسطتين تجري منذ الشهر الماضي مباحثات بين الدول الاعضاء في الحلف لتجديد المعاهدة . وتأتي احتفالات الغرب بهذه المناسبة ، في أعقاب سلسلة من التطورات الحرجة التي تواجه أجهزة الحلف العسكري . ومن أبرز هذه التطورات في الفترة الاخيرة ، الذعر الذي أصاب قيادة الحلف بسبب عجزه عن انتاج مؤامرة ضد تشيكوسلوفاكيا وفشل لجهزته في التنبؤ بتطورات أحداثها في العام الماضي ، وعدم معرفتها مسبقا ببغول قوات حلف وارمو الأراضي التشيكية ، فضلا عن عجز أجهزة الحلف الفنية على حصود المانيا الغربية - تشيكوسلوفاكيا من مقابلة نزول هذه القوات . وكان آخر تلك التطورات الحرجة ، تزايد قوة الاسطول السوفيتي سواء في البحر المتوسط او في المحيط الاطلنطي نفسه ، وذلك على اثر المدحان الاستعماري - الصهيوني ضد الشعوب العربية .

ويجمع المراقبون على ان حلف الاطلنطي يمر الآن بفترة من أخطر فترات حياته . اذ يعاني من عدمن الازمات الداخلية بسبب موقف بعض الدول الاعضاء فيه . هذه الدول التي ترمي الى ممارسة سياسة مستقلة الى حد ما عن السيطرة الامريكية .

نيكسون ، ولقد كتبت جريدة **الهرالد تريبيون** نقى ، ان القوي الصنترى في الولايات المتحدة قد وصل الى ابعاد كبيرة بحيث أنه يجري خلق « دولة لابن القومي » . ويزداد الاحساس بوطأة هذا النفوذ مما دعا مدير معهد واشنطن للدراسات السياسي ، بروكيسور راسكين ، الى ان يعلن في المؤتمر الذي عقده عدد من الشيوخ الجمهوريين والديمقراطيين ان الطريق الوحيد لمقاومة هذا الاتجاه هو تجميع وكالة المخابرات الامريكية ووزارة الدفاع ووكالة الامن القومي طيلة عشر سنوات القتالية .

■ ■ ■

حلف الاطلنطي

٢٠ عاما = ١٣٠٠ و ١٣٠ مليون

دولار للتسليح

الدوائر الشعبية العربية ، نيا

قيام حلف الاطلنطي ببنالورات

عسكرية في « القسم الشرقي

من البحر المتوسط » ، بالاستياء

الشديد . فقد جرت هذه المناورات - في اوائل

الشهر الماضي ولدة ١١ يوما - حيث « الوضع

النازم الى اقصى حد بين الدول العربية

واسرائيل »

وقد قامت بهذه المناورات ماسميت « بالقوات

البحرية العربية الموحدة لحلف الاطلنطي في البحر

المتوسط » ، التي تشكلت في اعقاب المدحان

الاسرائيلي على الدول العربية ، حين اصدر

الجلس الوزاري لحلف الاطلنطي في نوفمبر

١٩٦٧ ، قرارا باتشاء « القوة البحرية المتعددة

الاطراف » التي تتكون من وحدات بحرية تصام

فيها الولايات المتحدة وبريطانيا واطاليا واليونان

وتوكيا .

ويقول ج . سافين - مراسل وكالة نوفوستي

السوفيتية - ان « قيادة الطيران الاستطلامى

التابعة لحلف الاطلنطي [ميريميد] التي تكونت

حديثا ، لها علاقة وثيقة بالسلاح الجوى

الاسرائيلي . فقد قدمت اسرائيل طيارين عسكريين

لهبوط طائرات (ميريميد) فيها لكي تتزود

بالوقود بمد ان تقوم برحلات للتجسس في هذه

استقبلت

خاصة لفرنسا ٣٠ - رفض المشروع الاميركي الخاص باقامة قوة بوية متعددة الاطراف .

ولم يلبث ان اتخذ ديجول عدة اجراءات، منها اعلان انسحاب فرنسا من المنظمات العسكرية للتحلف، ونقل جميع المنشآت العسكرية التابعة للحلف من باريس، وفي ١٦ اكتوبر ١٩٦٧ تم بصفة رسمية نقل هيئات الحلف الى بروكسل .

ولم تكن تصرفات ديجول طويلة على موقف فرنسا هذا، حتى أعلنت كندا بقرارها من عزيمتها على سحب جزء من قواتها في غرب أوروبا . ويضيف المراقبون

ذلك ان الجنرال ديجول، كان قد بحث في ٢٤ سبتمبر ١٩٥٨ بمذكرة رسمية الى حكومات كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، طالب فيها بتعديل ميثاق حلف الاطلسي وجهازه العسكري بحيث تكون القيادة فيه لمجلس ثلاثي مكون من امريكا وفرنسا وبريطانيا، وان يستدلتا للتساويين افضل الحلف الى مسائل السياسة الدولية العامة. ولكن امريكا وبريطانيا املتتا المذكرة وقتها ولمسفن موقف فرنسا حينئذ بسبب حرب الجزائر . وفي ٧ مارس ١٩٦٥، حدد الرئيس ديجول ثلاثة مطالب لفرنسا : ١ - تعديل اتفاقية الحلف واستبداله بمعاهدات ثنائية ٢ - العمل على اقامة قوة نرية

متى نرفع الكاميرا في وجه العدو ؟

وتجلس، لتصبح إحدى الجملات أو تلك التي الشعار، وجاء قطع المخرج مع حركة انقشاصي الى منظر قريب لثري وهو وجه الجنود المسلمة عليه، ومنعها يداون في تعذيبه يتعرف على رفاقه لراهم من وجهه نظره في منظر كبيرة مصورة بزاوية عريضة ومن خلال حركة مررة عنيفة الكاميرا، وفي النهاية يمشون به الى المعتقل وترتفع الكاميرا لثري كوان زوجة ثري معلقة على ارض

وفي مشهد النهاية لثري كوان وهي تدخل السجن الذي سيعمل فيه زوجها بين صفيين من الجنود المسلمين . ويخضعها ضابط المراقبة لثري كوان زوجها لثري في داخلها لحما وراء السيارة بجوده من الصفيين، ويطلق الباب الحديدى الكبير، وفي مونتاج بانوا للنقل بين اعدام فان ثري وبين زوجته وفي تسرع نحو الباب في لفة لتأهيا الكاميرا الى منظر كبير، ثم وهي تدق على الباب من زوايا متعددة من اسفل ومن اعلى ومن اليسار ومن اليمين، ومع اطلاق الرصاص لا ثري فان ثري وهو بسيفه، والعا لثبات وثائقيته لثري مع كوان على من فان البطل ويربطه ببسولة الصليب، وفي المقطة الأخيرة لثري كوان بين صفوف المقاتلين وقد خلعت رداء المنزل واسمكت بالبنطية .

وما نراه في هذا الفيلم من صعود وعذاب واصل لا يهوت، كل هذه يحدث على الارض العربية المحتلة ولا يجد من يشعر به من السينمائيين .

سمير فرند

الحرب الكورية في يقيم نشأ اليوم سعيها سسحق الكثير، وما ه سن ثري، الذي انتج عام ١٩٦٦ الا بداية لها . ويصور الفيلم كجاج ١٤ مليون فيتنامي في جنوب فيتنام ضد الاحتلال الامريكي لبلادهم، وذلك من خلال دقان ثري، العامل القصاب الذي حاول الاتصال ماكلترا واعلم في نفس الملم لثري فيه الفيلم .

ومرّج البناء الدرامي للفيلم بين بطولة فان ثري وبسولة الداعي كله يحدث وبرامة، على البداية وقيل الصنواين ترى للثبات مريحة لحياة العامل المناضل وهو يمارس عدة اعمال، وفي اللقطة الأخيرة نراه وهو يشترك في مقاومة الاحتلال مع الجاهليين، وبعد هذه اللقطة تتابع مشاهد الفيلم بنفس الاسلوب للزوج الموحى لثري في قوته ومع زوجته، ثم نراه وهو يصعد مع التوازل داخل المعتقلات القسرية الجديدة ويموت وهو يهتف بحياة بلاده وبحياة زعيمها العظيم مو في منه .

ويخرج المخرج لرانكيم في التعبير عن موضوعه بسلوب سينمائي تسحق، فراه يخلق الواقعية بالتصوير الخارجي واستخدم الممثلين غير المحترفين، وراه يوظف زوايا التصوير وحركة الكاميرا واحجام المناظر والموسيقى التوفيق الدرامي الصحيح، ويعد ايقاما مسويا بتطبيق المبادئ الى لثبات طويلة ويحركه الكاميرا الاستمرارية البسيطة، ولعل مشهد القبض على فان ثري ومشهد النهاية يوضحان لنا اسلوب الفنان الفيتنامي .

في المشهد الاول ترى زوجة فان ثري وهي تكتلره في لفة طويلة تاتيها فيها الكاميرا، وهي تروح وتجيء، ثم

تعليق

رغم مرور عامين تقريبا على حرب يونيو ١٩٦٧ بكل نتائجها المظلمة والمظلمة لم يطلع فيلم مصري واحد يتصل بهذه الحرب من قريب أو من بعيد . وذلك رغم تدفق الافلام الاسرائيلية التي تتكلم هذه الحرب على شخصيات العالم كله، وفي المجلات السينمائية الدولية تحريف الحقائق وتوير اعداؤهم ولحقن اعدائهم دون ان تجد فيلما عربيا يواجه موضوعها .

ولكن ان نذكر اسرائيل هذا الجبان لتتسبب فيه بفكر معركة نلره لها الوسيلة الاولى للاتصال بالجمهور والتأثير عليها الى مالنا الحماس، وايا كانت الاسباب التي تؤدي الى هذا الموقف فيجب القضاء عليها .

أول هذا وقطة مسجلة السينما، اذا جاز لنا ان نسمي ما فعله المؤسسة خطة وليس براجعا . على وشك ان تقرر وتصدر مسار السينما، او المخرجي لثري لثري تلك خلال موسم القادم .

وقد اتبع الى ان اشاهد في عرض خاصي اول فيلم نتجه فيلما السينمائية، وهو فيلم « فان ثري، الذي يجدر بالمؤسسة ان تعرضه وتكر الجاح الجاهليين العظيم للفيلم الجزائري الايطالي « معركة الجزائر » ليجازينتهنكرو .

وفي « فان ثري » تقدم لنا هاتري فيلم، نموذجيا للفيلم اللوري منه لثري الفنانين الفيتناميين في شعار الحركة، انهم لم يتفكروا حتى « تصهر الجربة » ليتنحوا الفلن، كما يقول بعض فنانينا الوريجوازيين الذين هما والوا ويمشون في اوهام القرن التاسع عشر، والهموا الفلن على ان المصوى الفلن الرابع لا يضارعي في الفلن الصلابة، ومن خلال

مضمون تقارير الشهر

نقل القلب الصناعي التي أجراها دكتور دانتون كولي في مستشفى سانت لوك بمدينة ميوسون الأمريكية مزيدا من هذا الجدل . فلماذا ومتى يستبدل القلب؟ وهل يتفوق القلب الطبيعي عن الصناعي لم العكس؟

وتجرى عملية استبدال القلب في حالات الإصابة بالذبحة الصدرية والجلطة الدموية، حيث تؤدي هذه الأمراض إلى انسداد الشريان التاجي الأيسر الذي يؤدي إلى موت الجزء من القلب الذي يستمد تغذيته من هذا الشريان فيصبح عاجزا عن القيام بوظيفته، مما يهدد حياة المريض . وبهذا بدأت مرحلة عمليات استبدال القلب المريض بقلب طبيعي لميت حديث . وقد تمت أول عملية في تاريخ البشرية بواسطة د. كريستيان برنسر في ٣ ديسمبر سنة ١٩٦٧ ومات بعد إجرائها بمشعر يوما . وفي ٢ يناير سنة ١٩٦٨ تمت العملية الثانية لطبيب الأسنان فيليب بليجر وكانت أول عملية ناجحة لرجل يعيش بقلب آخر حتى الآن .

ومنذ ٣ ديسمبر سنة ١٩٦٧ حتى آخر ديسمبر سنة ١٩٦٨ تم نقل ١٠٠ قلب لمائة مريض توفي منهم في نفس الفترة ٦٦ مريضا أي أن نسبة الوفاة تبلغ حوالي ٦٦٪ لجوع المرضى الذين أجريت لهم تلك العملية . ومن أهم المشكلات التي تواجه الجراحين هي كيفية الحصول على قلوب سليمة في الوقت المناسب . وموافقة أصحاب هذه القلوب أو أهلهم على استخدام قلوبهم في هذه العمليات . فمن أين يحصل الجراحون على هذه القلوب؟

تدل الإحصائيات في الولايات المتحدة على أن أغلب أصحاب هذه القلوب من ضحايا حوادث السيارات التي تقتل الآلاف سنويا في أمريكا مما دعا رجال المرور في ولاية تكساس إلى تعليق اللقائن الضخمة في الطرق . تدعو السائقين إلى الحذر في قيادة السيارات إذا لم يرغبوا في مقابلة دانتون كولي .

وتتهدد قضية الحصول على قلب « ميت حديث » جدلا عنيقا في الدوائر الطبية العالمية مما دعا بعض الأطباء إلى المقادة بعقد مؤتمر لتعريف الموت . وذلك بمناسبة نقل قلب شاب زنجي في جنوب أفريقيا لخطفت الآراء حول اعتباره ميتا . وقد أثارت نفس هذه القضية في أمريكا عندما نقل د. كولي قلب فتاة أطلق عليها الرصاص . فقد أثار محامي القاتل الشك في نفوس القضاة عندما تسأل قائلا : لأحد يستطيع الإجماع بسبب موت الفتاة هل هو رصاص موك ؟ أم نقل قلبها ؟ واتفق المدعي مع المحامي بعدم القطع بسبب الوفاة مادام قلبها كان لا يزال حيا حتى ساعة نقله إلى المريض .

إلى هذه المشاكل داخل الحلف ، تؤثر العلاقات بين أمريكا وإسبانيا بسبب طلب الأخيرة إزالة القواعد العسكرية الأمريكية من الأراضي الإسبانية مالم توف أمريكا بطلبات إسبانيا المالية والاقتصادية .

وتقول وكالات الأنباء ، أن دول الحلف انفتحت منذ فيهم مايريد على ١٢٠٠٠ مليون دولار على التسليح ، ويبلغ حجم القوات العسكرية الدائمة للحلف في أوروبا ٢٧٥٠٠٠ جندي . وتنتشر القواعد العسكرية الأمريكية التابعة للحلف على امتداد أراضي الدول الأوروبية الأعضاء . فهذه ٢٢ قاعدة جوية أمريكية في أوروبا و ١٧ قاعدة برية و ٦ قواعد بحرية . كما أن لأمريكا ٧ آلاف رأس نووي في ألمانيا الغربية التي يربط في أراضيها ٢٢٥ ألف جندي أمريكي .

ويعتقد المراقبون أنه برغم كل عمليات « الحقن » التي تقوم بها أمريكا للحلف — مائيا وعسكريا — إلا أن تناقضاته الداخلية المذهبة ، تلقي الضوء على السائر الطبيعي للحلف . . وهو التفكك .

وجدير بالذكر أن دول حلف وارسو التي اجتمعت في الآونة الأخيرة ، كانت قد وجهت نداء بمناسبة مرور ٢٥ عاما على خلع الأطلنطي، إلى دول وشعوب أوروبا ، تدعو فيه إلى عقد مؤتمر مشترك للأمن الأوروبي ولدعم السلم العالمي كخطوة نحو حل جميع التحالفات العسكرية . وكان الاتحاد السوفيتي قد تكلم في ٣١ مارس ١٩٥٤ في محاولة بارعة لكشف حقيقة الحلف ، يطلب الانضمام لعضوية حلف الأطلنطي استنادا إلى كونه دولة أوروبية . وقد أحدث ذلك ارتياكا شديدا في دوائر الحلف التي سارعت بمهاجمة الاتحاد السوفيتي ورفض طلبه .

■ ■ ■

علم

قلوب من الذاكرون تحركها الطاقة الذرية

مبليات نقل القلب ، اليوم ، على تفكير وخيال ومشاعر الناس في كافة أنحاء الأرض ، وتثير جدلا ساخنا بين رجال العلم والقانون والدين في جميع دول العالم . ولقد أثارت عملية

تستحوذ

يليرج قد حصل على كميات سخية منهم ومع ذلك فهو يستعد الآن لإجراء عملية نقل قلب جديد قبل أن يتخلص الجسم من القلب المزروع . إلا أنه قد أعلن أخيراً أنه أمكن التوصل إلى التركيب الكيميائي الكامل للجسم الحيوية المضادة في داخل جسم الإنسان . مما سيساعد في التغلب على قوانين « الرقص » الطبيعية التي تشمل عنصر مقاومة في تقبل الجسم الحى للأعضاء المزروعة .

وهناك مشكلة عملية أخرى تواجه تجارب وأبحاث نقل القلب وهى التكاليف الباهظة التي تحتاجها هذه العملية . ففى هيوستون مثلاً تكلف العملية ٢٥٠٠٠ دولار .

ولتجنب هذه المشكلات (أو حتى تصمم الحلول فى هذه المسائل) تتجه جهود العلماء فى بعض الدول إلى التركيز على أبحاث القلوب الصناعية باعتبار أن القلب الصناعي يمكن الاعتماد عليه والتحكم فيه بصورة أكبر من القلوب البشرية . ومن هنا كانت أهمية « التجربة » التي قام بها

وقرر الدكتور كولى عقب ذلك عدم نقل أى قلب من قلوب شماميس جرائم القتل . وتجنب تلك المشكلة فى جنوب أفريقيا أصدر البرلمان قانوناً يمنع ذكر اسم الشخص الذى ينقل منه القلب إلى الشخص المريض . أما فى إيطاليا - فعلى العكس - فهناك قانون يمنع نقل أى جزء من جسم الميت إلا بعد ٢٤ ساعة على الأقل من الوفاة وبالتالي تصبح عمليات زرع القلب ممنوعة ضمناً فى إيطاليا .

والمشكلة الثانية التي تواجه نجاح عملية نقل القلب ، هى عملية طرد الأعضاء ، والانسجة البديلة . فجسم الإنسان يقاوم كل شيء غريب عنه مثل الميكروبات والفيروسات أو الانسجة المزروعة داخله ، والعنصر المزروع يخضع لنفس عملية القبولية من جانب الجسم ، وعلى هذا الأسس يحاول الجسم الحى التخلص منه تماماً . وقد توصل بعض الأطباء إلى مصل مضاد للمناعة يستخدم مع عقارات [الأزانثوبرين] و [البريديسورن] وتُدعى هذه العقاقير إلى حد ما ولكنها لم تحقق الأمل بديل أن طبيب الإنسان

التفرغ .. لاعادة طبع كتاب « وصف مصر »

دار الكتب ، ويبلغ عدد الترايط والرسوم الكبيرة والصغيرة فى هذه الطبعة ثلاثة آلاف .

والكتاب ينقسم إلى قسمين : قسم النصوص وقسم الخرائط والرسوم . والقسم الأول يحتوى على مذكرات علماء البصلة الفرنسية وتقاريرهم ومشاهداتهم ويتسع لـ (٢٦) سنة عشر صفحات كل جزء خصصت (٥٠٠) صفحة .

والقسم الثانى يتجى إلى أحد عشر مجلدا كبيرا وهو يختص بمر السجلات الآثار القديمة ورسوم مصر الحديثة ومخطوطات ومخطوطات ورسائلها ونزاعها وطبقت سكنتها وكذلك رسوم جيرانها وديورها وأماكنها ومبانيها وسراجلها وترعا ومبانيها وصهاريجها وجبالها ونهرها وأسماء البساتين الكبيرة والصغيرة بالفرنسية والعربية . وينقسم الكتاب إلى جهة الموضوعات إلى ثلاثة أقسام :
● وصف مصر القديمة إلى عهد الفتح العربى .
● وصف مصر الحديثة من الفتح العربى إلى عهد الحملة الفرنسية .
● التاريخ الطبيعى لمصر .

الحملة الفرنسية فى وضع هذا الكتاب وتوجيه بعد عودتهم إلى فرنسا وأخذوا يجمعون دراساتهم وأبحاثهم التي قاموا بها أثناء إقامتهم بمصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) وقضوا فى تأليف هذا الكتاب سبعة عشر عاماً ، ومات بعض مؤلفيه أثناء تأليفه .

وكان وضع هذا الكتاب وظيفته للمرة الأولى يطلب من الحكومة الفرنسية عقد أمر لثلاثين ، بعد عودة الحملة الفرنسية من مصر . أن يجمع الأبحاث والترايط والرسوم وجميع المذكرات الخاصة بالعلوم والفنون مما انتهى إليه علماء الحملة فى كتاب واحد ، وأن يطبع على نفقة الحكومة . واختار جماعة المؤلفين لجنة من ثمانية من كبار علماء الحملة لمؤلفي الكتاب وجمع موادهم وأشرفوا وكان أعضاء هذه اللجنة : مونج وبروليه وكوتى وكوستان وبيجينيوت وفورسييه وجيرارد ولاتكويه . وقولى برتوليميراسة هذه اللجنة .

وقد ظهرت الأجزاء الأولى من الكتاب عام ١٨٠٩ واستمرت تظهر تباعاً إلى عام ١٨٢٦ .

وأعيد طبع هذا الكتاب - بإسالة الملك لويس الثامن عشر - من ١٨٢٦ إلى ١٨٣٠ ، وهى الطبعة التي اصطلحت عليها

تعليق

فى التقييم الذى صاغه النياك لما ريفذا أن جاءت الحملة الفرنسية ومعه زاد جديد لطلقة التسمية الثورية فى مصر فى ذلك الوقت . كذلك جاءت معها بالأسلحة الفكر الذى قاموا بدراسة أحوال مصر وبالتكليف من أسرار تاريخها القديم . وكان هذا الزاد يحمل فى طياته لغة بالنفس ، كما كان يحمل اللقا جديدة لقد خال الحركة المتغيرة للقبائل المصرية . وكتاب « وصف مصر » يجمع هذه الدراسات التي قام بها العلماء والفنانون الفرنسيون الذين جاءوا مع الحملة للفرنسية .

وفى الصفحات الأولى من الجزء الأول من هذا الكتاب نقل الرسالة التي وجهها الفرنسيون بباروك إلى الكونت سميون وزير الداخلية أيام الملك لويس الثامن عشر يطلب بشأن يمدحهم ونشر هذا الكتاب على نفقة الحكومة الفرنسية . وفى هذه الرسالة يقول بباروك : « هذه البلاد - مصر - التي زارها أعظم فلاسفة اليونان ، كانت الموضع الذى استقى منه هؤلاء الفلاسفة مفاهيم العلوم والقانون والقوانين »

وفى ٢٠ يونيو ١٨٢٠ أصدر الملك لويس الثامن عشر الأمر بإعادة طبع ونشر كتاب « وصف مصر » بناء على

صناعي يتحرك بالطاقة الذرية تساعد القلب المريض على تايده وظائفه لا تحل محله . وفي نفس الوقت أعلن الدكتور فرانك هيسنجر مدير برنامج أبحاث القلب الصناعي في المعهد الوطني للقلب بواشنطن أنه يمكنه صنع قلب آلي يتخذ من طعام الجسم المهضوم الأوكسجين الذي يستنشفه وقودا لتحريك القلب . وينجح إحدى هاتين الماولتين يمكن التغلب على مشكلة التضخيل من الخارج .

وهناك مشكلة أخرى تواجه القلب الصناعي، وهي أن هذا القلب سيكون بلا انفعالات . فمن المعروف أن القلب الإنساني يتحرك تحت تأثير العصب التنبؤي المستقل عن العواطف والعصب الحائر . فتزداد ضربات القلب مثلا في حالات الغضب والخوف والفرح الخ . وذلك باستثارة العصب التنبؤي وتنبؤ ضربات القلب بلسنتارة العصب الحائر . أما في حالة القلب الصناعي فمعها كانت الظروف التي تحيط بالمريض ومعها كانت انفعالاته أزاهيا ، فستستمر ضربات القلب ثابتة لا تتغير تحت تأثير الجهاز الكهربائي المتحرك

د. كولي ينقل قلب صناعي الى المريض هاسكل كارب
ويجى القلبى استمرار حياه المريض أكثر من ٦٠
ساعة متواصله .

وقد صمم هذا القلب الطبيب الأمريكي جيسى الاصلى ورومنجو ليويت ، وهو يعمل استلا بكتية بايونيروميكه . وهو مصنوع من اللياف الداكروى وموع خاص من البلاستيك ويرى ٢٢٤ جيبينا يرن القلب الطبيعى حوالى ٢٤٠ جم . وينقسم هذا القلب مثل القلب الطبيعى الى ٤ تجاويف و٤ صمامات ويتصل بآنايبب رفيعة من البلاستيك بجهاز الكترولنى مقعد جدا يوجد خارج الجسم ويبلغ الفار المضغوط بين الغشاء الخارجى للقلب وبين القلب نفسه ، حتى يدفع القلب للانقباض والانبساط بكيفية تائلا عمل القلب الطبيعى . وهذا بالطبع يجعل إمكانية عمل القلب الصناعي محدودة في الوقت الحاضر . فالمرضى يلزم الفراش . والقلب البلاستيك داخل صدره . وجهاز التنشيف خارج . فلا يستطيع اذن التنقل أو الحركة ولكن مع الوقت يسعى العلم الى التغلب على هذه العقبة . وهناك محاولات بالفعل في هذا السبيل تعمل على استخدام قلب

وكتب « وصف مصر » هو الكتاب الخالد . كما يقول عبد الرحمن الرامى ، الذى وضعه علماء الحملة الفرنسية وهو اعظم كتاب ظهر في العصر الحديث ، أو هو دائرة معارف مصر القديمة والحديثة الى نهاية الحملة الفرنسية . واعظم قيمته تكمن ان يستغني عن دراسة كل من يريد التفتاة عن تاريخ مصر من أى ناحية . من نواحيه .

واقترح أن تتعاون مصر وفرنسا وبنيت اليونسكو في مشروع بولي كبير لترجمة هذا العمل العظيم واصداره في طبعة اثة .

لقد اتم بونايرت لعملاءفرنسا وفناتيا فرصة للفرح تقريبا كاملا لمراسلة كل يلتحق بجمهوريةفرنسية والحديثة . الأوبرا . بل نحن أن تكون لجنة من العلماء والفنيين والفراء المصريين ، تتفرع تقريبا كاملا لترجمة هذا الكتاب ولخراجه في اجل سورة . ويختار أعضاء هذه اللجنة من اساتذة الجامعات والمعاهد العليا ومن الاصحائيين والخبراء في الزوارات المختلفة . ومن العلماء والباحثين في المركز القومي للبحوث والجمع الفسوى والجمع العلمي المصري . وهي خير هدية نقدمها للقاهرة في عيدها الثاني ، وبمناسبة مرور ١٦٠ عاما على اصدار الجزء الاول من هذا العمل الكبير الرائك .

توفيق حنا

يحب القار قرا لروايتين والكتاب
التي ناعوا . جعل لوحات ورسومه

كتاب « وصف مصر » .
وفي عام ١٩١٧ انشأ جليارو به في بيت السلاوي بمصر اسماعيل ناييلون وكان يحوى كل الوثائق والمستندات والمحفوظات من عهد الحملة الفرنسية في مصر . ولا ادرى مكان هذه الوثائق الآن وما اشد حاضرتا الي أن يفرغ بعض المتأخرين من خروجه لاصاد التاريخ في

جمايلنا المصرية للاستفادة بهذه الوثائق لكتابة مقدمة ضخمة لتاريخنا الحديث .
اختر ناييلون بونايرت مصر حسن كاتف (الخروسة السنية) ليكون مقرا للمجمع العلمي المصري والحق به بالصور الجسورة له ، التي بلغها الجاهليته وخصصها لسكنى أعضاء المجمع وبنيت العلوم والقنون .

وكانت أولى جلساته هذا المجمع في ٢٢ أغسطس ١٧٩٨ . واجتمع الأعضاء والتذكروا مونج رئيسا ونايلون بونايرت ثانيا للرئيس وفورييه (صاحب مقعة كافي وصف مصر) سكرتيرا . يوكوسفر ثانيا للسكترير . وانشأ المجمع بالقاهرة مطبعة عربية لروسية كان نايلون قد احضرها معه الى مصر (وهي اول مطبعة في تاريخ مصر الحديثة) وبعد بادارها الى المستشرق مازيل - مطبوبعة العلوم والفنون - واتخذ لها دار طبان بك التتير في الزكية ، على مقربة من بيت الابلي الذي سكنه نايلون بونايرت ، ثم نقلت الى الجزيرة التي انشأه

ويعد ذلك يقول عبد الرحمن الرافع
وهو يلزم هذا الكتاب :

ولا يسع المطبع على هذا الكتاب العظيم الا أن يلى بقلعة علماء الحملة الفرنسية في استقبال الجاهل العلماء واستقصاء المساجدات والطبوعات والقيمت الثمينة التي جمعوها في اقتصره القصيرة التي قصروها في مصر . ويجب أن نزعوا به من الصبر والجهد لتمام عمل الجليل .

وبونايرت (١٧٦٩-١٨٢١) هو الذى اختر بعثة العلوم والفنون من ١٨٦١ عانا وفلانا وجهزمه الحملة العلمية بجموعة كاملة من أحدث أجهزة الطبيعة والريشة في تلك الوقت .

كان على رأس هذه البعثة منج العالم الرياضى الذى اختير رئيسا للمجمع الطبى المصرى (٢٢ أغسطس ١٧٩٨) وهو اكبر علماء الرياضيات في تلك الوقت ومؤسس الهندسة الوصفية وأحد مؤسسى مدرسة الهندسة بفرنسا وعضو المجمع العلمى الفرنسي . وقد تلقى عليه بونايرت علوم الطبيعة في مدرسة باريس الحربية . وعلمها عاد الى فرنسا بل جاهد كثيرا في جمع البعثات وبراسات ومقالات علماء البعثة .

وقد عسب بونايرت الى مونج وصديقه العالم برونويه . وهو من اكبر علماء الكيمياء . واختيار علماء وفنان البعثة .

وكان بيت السلاوي الذى يقع الآن وزارة الثقافة والادب على في حارة مونج - المنيرة من مدهان السيدة

تعليق

هذا الوسم للفن التشكيلي كان فياضا بالمعارض والانتاج الفني ولعل المساهمة التي تقدم بها المركز التشكيلي بأقامته سلسلة من المعارض الفنية قد أضاعت إلى النشاط الذي تمارسه الإدارة العامة للفنون الجميلة نشاطا جيدا .

أعمال الجزار

وبإدارة من التألق صبحي الشاروبي ومساعدة الفنان الراسل أليم معرض « الجزار » . ثم لهما جمع ما توصلت إليه أيديهما من أعمال ومن تحضيرات لشعاع استكشفت ، واليقظ هذا الجهد عن معرض يضم حوالي مائة من أعمال الجزار .

والجو الفريد الذي خلفه الجزار في أعماله والموضوعات الخاصة التي أمتلأت بها روحاته جعلت التشاؤمي يظلم عليه اسم « الجزار » وهو يقول :
« الأسطورة » في محاولة فنية لتفسير ظاهرة أو الظرف على قاتون لم يتوصل للفهم إلى خبرته . وقد استخدم الإنسان خياله وخبرته ومخاربه لم قدراته التخيلية في سيطرة الأسطورة .

والحقيقة أن خيال الجزار لم يكن يهدف إلى مياغة أسطورة ما يقدر ما كان مشغولا بتأطير بوجوده فعلا ومتداولها فعلا . هذه الخيالات من الرموز والطبوس والتماثيل التي تترسب بها تربة مينة وتنتثر فيها أفكار غريبة غير علمية قديمة غير واقعية ، أنها أفكار وتقاليد صلبة تأخذ على فريحة اجتماعية معينة جاذبيتها تلك هي طبقة البرجوازية الصغيرة ، الرقيقة والندية على السواء . وهي طبقة واسعة تنبع مقامها من الإنتاج الحرفي الصغير والملكية المحدودة المهنه ذاتها .

ونظرا لانتشار هذه الرقعة الكبيرة من المجتمع الذين يشكلون غالبية بين السكان في بلدنا حيث يسود الظلم الاقتصادي والاجتماعي فانها تضعد على هذا اللون . في التفكير الذي وعلى سيطرة الخيالوجيا الشعبية . وتترجم هذه الظواهر إلى تقاليد وعادات وقبم اجتماعية والظواهر وتصورات غريبة لمنى الحياة وألوان .

وقد فشل ذهن الجزار بتلك الطبقة وحنان حيالاته وأولاهم اهتماما وإظلاما فنيا كاد يستغرق حياته الفنية القديمة . وكان الجزار في نفس الوقت يأس لجهوم هذه العناصر الشعبية الغريبة . كما تعيش فيه من أولاهم كما كان يجب أن تعيش بها قلوبهم من قرة وعزيمة . وفي هذا همه لجانب من الواقع وضع الجزار يده عليه . ومع هذا الجو الأسطوري الشعبي خلق الجزار لنفسه أسلوبا ميثاقيا في التصوير ويت

لمحات من المعارض

وهذا الاتجاه التحليلي الذي ينشر في أعمال الفنان الأخيرة قد دعا البعض إلى التنبؤ للفنان بأن خط سيره نحو التبريد المطلق . غير أن ما تكشف عنه أعماله تؤكد أهمية المواجهة الجدية للربط بين الطاقة التعبيرية التي تجسد في عمق رؤيته البليغة للإنسان ، في علاقته بما يحيط به وبين المعنى وراء قيم تشكيلية متقدمة بحيث تصبح الإطار الحي للقيم التعبيرية .

وهذا طبع يعنى المدارس الحديثة في التصوير . تلك المدارس التي جازت أن تربط بين حياة الإنسان وإماله وبين الرؤية للتشكيلية الحديثة . والطريق طويل .

شخصية أنجي أفلاطون الفنية
وكانت انجي أفلاطون في معرضها الخاص ذات شخصية فنية لسطت ذات معالم خاصة واضحة . وقد تكونت هذه الشخصية الفنية مع دأبها في معارسة الإنتاج الفني بطريقة مستمرة . كما كوت على انجي في اعتمادها على أسلوب في الميافة تكاد أن تساقط عليه ويصعب تحيها لها . أنه أسلوب يتخذ من البساطة ذات الاتصال المتحرره والمقاومة مع طبع أخرى متجاوزة وسيلة لخلق تكوين يتبع في آخر الأمر في عمل تفوي له في أغلب الأحيان عنصر الوحدة .

وهذا الأسلوب قد بدأ أكثر تطورا في أعمالها الأخيرة في تلك مساحات يشعأ صغيرة حول البقع الملونة أو بجوارها يساعد ذلك على أكساب الزوايا اشعاعا ملحوظا كما أن ثغبات سلها اللونية بشكل عام قد أصبح أكثر غنى في هذا مجالها بكونها حركة العظمة اكسب أعمالها الأخيرة حيوية ملحوظة .

وموضوعات الفنانة تسير في نفس الاتجاه الذي اتجهت كثيرا - الفلاحت وسط أجواء العمل في الطبيعة التي تحيط بهن - مثلث من الرقبة . موضوعات العمل - موضوعات وطنية . والفلاحة تتعالج كافة هذه الموضوعات متخذة أسلوبها الحروف وسيلة لذلك .

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن الفنانة تؤكد نظرتها للشعبية بطريقة يظن عليها الجانب الحمسي . وهي لا تحاول أن تتخوش تصوير تثرى الاتجاهات الواقعية الجديدة . فليست الواقعية موضوعات فنيها إنما هي أيضا أسلوب يعتمد أول ما يعتمد على اعتبار الواقع شيئا موضوعيا خارجا عن ذات الفنان وأحاسيسه وحدها .

داود عزيز

بمسلة في أسلوب جورجيوي من جريكو . وإن كانت مصيرية الموضوع وحالقة الذرية النابع منها توحى بدور الجزار في خلق جو غنى خاص . مصرى حتى الإصعاق .

وما نحن نرى الجزار وقد تلقت عيناه على اتجاهات الثورة الاجتماعية وقد مست فشل بها فلانطلق إلى محاولات للتأنيج بتقصير الإنسان في مصر مع انتاج سياسة السلام ومع الاتجاه للتصنيع والبناء « لوحة السلام » لوحة « السد العالي » « التصنيع » .

وكما أبهج قلب الجزار للإنسان في مصر نهال للإنسان المتضرر في العالم وهو غريز الغشاء .

ويشير ما كتبت أهمية هذا المعرض وذلكه بقدر ما كانت الفرصة ملحة أمام الهيئات الرسمية المسؤولة لتتخذ موقفا في اتجاهية من أعمال الجزار . ولتقدم في تلك .

جورج البهجوري مصورا

وهو يحمل ريشته مصورا كبيرا . بل أنه يصل تحديا خيليرا للمصورين الذين أصلا في منه بين اتجاه أسلوب تشكيلي حديث وبين الفقيه الخاصة بالموضوع الذي يتناوله المصور . فامة لسطات لتبع من أحسلى غنى بقية الطبيعة وما تضمه من أسرار لا تملحها لكل من يرى وألما تبها أن لزود لتعصب بصيرة الفنان الصادق .

لوحدة « للتلخه والطفل » تسلطنا وكان التخليل يصور لأول مرة في مصر ! ! والتخليل يجس في أصلي نقطة مدفوعة ويأتي في جلسته برز بينه إلى حقيقة العلاقة بين الإنسان والطبيعة . ويحس وجود الطفل في هذا المكان وكذلك القيمة الحقيقية لهذه العلاقة .

نفس التره نراه في لوحة « الصيد » وفي لوحة لتلخه واقية وقوتها في السيطعة المملة التي تتأول بها الموضوع والتمنى في اني الجانب الأسستري واتساع هذا الجانب على كل عيرت عنده خطوط والتلال والخلفية وعلاقتها بالقيمة .

وأنتا ولحن لتأمل لراماته غنى مصركات المفاذيين نفس وكان المصور نفسه قد أصبح غدايا . وذلك ليس لأنه يقسمه الرساات بمصام وطني فحسب بل لتقسيها بلغة تشكيلية متقدمة تحاول الربط بين كل جزء في العمل وبين الكل ، كما تقسم لتأملها تحليليا بتكرر بمحاولات التكميين الأولى .



الصحة والتنمية

بلا مرض ، حلم رائع راود البشرية
من قديم الزمن .. فالصحة هي
أحد أهداف الإنسان الرئيسية ..
وحق أساسي مشروع تكافح من
أجله الشعوب ..

حياة

وفي كتابه القيم من « الصحة والتنمية » يبين لنا
الدكتور شريف حتاتة المحاولات المستمرة التي
بذلت وتبذل في بلادنا على الطريق الطويل من أجل
أن يتحول ذلك الحلم إلى حقيقة .. والمؤلف يضع
مسألة الصحة في الإطار الصحيح باعتبارها مدفا
ووسيلة ..

في بلاد مثل بلادنا ، تضررت من سلطة
الاستعمار وعملائه ، وبدأت تنفخ عن كاملها عيبه
تركة التخلف والفقر والمرض ، تخطط لتنمية
مواردنا واستغلال ثرواتها لخير انسانها ورفع
مستواهم مائيا وفكريا ، كان لابد ان ترتفع قيمة
الإنسان ، باعتباره ابن راسبيل ، ولن تصبح
صحة مدفا ووسيلة لكل خطة تنمية اقتصادية
ناجحة .. وحتى اذا نسينا جانبنا الاعتبار
الإنسانية المجردة ، فالاعتناء بالصحة وسيلة
فعالة للتقدم المادي ..

يقدم المؤلف مفهومنا مسبقا من ضرورة
اعتبار ان الصحة بجانب الوسائل الاخرى كالتعليم

■ تاليفي : الدكتور شريف حتاتة

□ عرض ونقد : د. رزق عبدالمسيح

ومستوى التدريب الفني .. الخ تتصل اتصالا وثيقا بالعنصر البشرى فى عملية التنمية ، اذا ما توفرت لها الاموال اللازمة . سارت التنمية فى طريقها بمعدل اسرع واكثر بنتائجها المتوقعة . ومن ثم كان على اية خطة للتنمية الاقتصادية ان تضع فى اعتبارها كافة النتائج الصحية التى من الممكن ان ترتب عليها وتعمل على اعداد المدة لها . وعلى المخطط الصحى ان يعمل جنباً الى جنب مع المخطط الاقتصادى عند وضع خطة التنمية .

يجهس لنا الدكتور شريف حناتة ابعاد المشكلة الصحية ، ومدى تعقدتها تحت وطأة قلة الموارد وتدور المستوى الصحى . فالصحة والمرض هما نتاج الكثير من العوامل الاجتماعية والاقتصادية كدخل الفرد ، ومستوى المعيشة ، والتغذية ، والسكن ، والثقافة ، والتعليم ، وعدد السكان .

التحول الاجتماعى وأثره

فى الميدان الصحى

بمقدور قرارات يوليو سنة ١٩٦١ ، بدأ المجتمع المصرى مرحلة جديدة فى حياته ، مرحلة الانتقال من النظام الاستغالى الى السبر فى طريق الاشتراكية ، ومن ثم تهيأت الظروف للبدء فى تنفيذ مالم واضمحش بشروعين صهييين فى البلاد ، وهما مشروع الوحدات الصحية الريفية ومشروع التأمين الصحى .

لقد صاحب اجراءات يوليو سنة ١٩٦١ توسيع نطاق الخدمات فى الخطة الخمسية الاولى . فبعد ان كانت استثمارات الخدمات الصحية فى المشروع الممتد ٦٠ مليون جنيه زادت فى الشروع المتخذ ثلاثة اضعاف وبلغت قرابة العشرين مليون جنيه . وبعد ان كانت ميزانية وزارة الصحة ٢٠٠٠٠ ٧٦١٠٠٠ جنيه ٥٢ - بلغت ٢٢٠٩٠٠٠ ٢٢٠٩٠٠٠ جنيه ٦٦ - ٦٧ .

وبهذا تمددت اهداف الخطة الخمسية فى المجال الصحى فيما يلى :

اولا : السياسة العلاجية المجانية

وتهدف الى تعميم الخدمات الصحية المجانية فى الريف والمناطق النائية والمحرومة ، مع انصاف فى التوزيع الجغرافى ، وذلك بتنفيذ اربعة مستويات اساسية من الخدمات :

٢ - الوحدات الصحية الريفية *

٢ - المجموعات الصحية والاقسام الصحية فى الوحدات الجمية .

٣ - المستشفيات المركزية .

٤ - المستشفيات العامة .

ثانيا : خلق قطاع عام فى الخدمة الطبية وتوسيعه ، ويتبل فى :

١ - التأمين الصحى .

٢ - تنظيم العمل الطبى فى الشركات والهيئات والمؤسسات التى لم تطبق التأمين الصحى .

٣ - انشاء المؤسسات العلاجية .

٤ - العلاج باجور رمزية فى المستشفيات الحكومية ومستشفيات التأمين الصحى والمؤسسات العلاجية والمستشفيات الجامعية .

٥ - رفع الكفاية الانتاجية للوحدات القائمة عن طريق توفير المكتسيات المادية والبشرية المطلوبة (أجهزة - ادوية - افراد .. الخ) .

ثالثا : اقامة مراكز مختلفة للعلاج النوعى

١ - التوسع فى المستشفيات المتخصصة وتدعيم الماهد النوعية .

٢ - تنظيم العلاج فى الخارج وطريقة استقدام الخبراء .

٣ - تطوير الاسعاف .

رابعا : السياسة الوقائية العلاجية

١ - وضع الانظمة الكفيلة بصحية البلاد من الامراض الوبائية .

٢ - اتخاذ بعض الخطوات بهدف حل المشاكل الاساسية واحمها بالبلهارسيا والملاريا والدرن .

خامسا : السعى الى تحقيق الكفاية العددية والفنية .

من العاملين فى القطاع الصحى : الاطباء والفئات المساعدة ، والاهتمام بتدريبهم .

سادسا : توفير الدواء للمنشآت الصحية المختلفة وللشعب

باسعار مخفضة مع التوسع فى سياسة التصنيع

سابعاً : توسيع مجالات البحث العلمى

بعد هذا العرض الشامل لمختلف جوانب المشكل الصحية ، يبدد الدكتور شريف حناتة فى القاء الاضواء على اهم المسائل التى تصوجب العناية من المسؤولين عن العمل الصحى :

الخدمات الصحية فى المدن

تتميز هذه المرحلة التى حـ ر بها : بوجود العديد من الانتظية العلاجية المختلفة والتى تسبيل الدولة على الجانب الاساسى منها ، وجزء منها يقدم الخدمات العلاجية المجانية كمستشفيات وزارة الصحة والمستشفيات الجامعية وبعض اسرة المؤسسة العلاجية .

وقد نشطت الدولة فى انشاء المزيد من الاسرة خاصة بعد قرارات يوليو سنة ١٩٦١ وارتفع عدد الاسرة العمومية من ٢٥٠١٦ سريرا سنة ١٩٥٩ الى ٥١٢١١ سريرا سنة ١٩٦٧ ، بنسبة ١٥٠ سريرا لكل ١٠٠٠ من السكان ، كما بلغ عدد الاسرة الخاصة (صغرى وعقلىة وحميات ورمه) ٢٤٩٦٧ سنة ١٩٦٧ بنسبة ١٠٠ سريرا لكل الف من السكان ، كما زاد عدد المستشفيات العامة والركنزة من ١٢٥ سنة ١٩٦٠ الى ١٥٥ سنة ١٩٦٦ ، كما تم انشاء عدة مستشفيات تخصصية كمستشفى جراحة الصدر والقلب بابهاية ٢ ومستشفى شلل الاطفال .

ويتمرض المؤلف للعديد من العييب للزمنة فى مستشفياتنا المختلفة ، كما يخص المستشفيات الجامعية بفصل كامل حيث يبرز الدور العلاجى لها وانها من خلال القيام بهذه المهمة فى أعلى مستوى علمى فى البلاد ، تستطيع ان تؤدى مهمتها الاخرى وهى اعداد اخصائى الاطباء والاختصاصيين الكفاء ويهاجم الراى الاخر الذى يقدم وظيفة المستشفى الجامعى فى التلميح الطبي على وتوظيفه الاصلية وهو العلاج بهذه الفهوم هو الذى ادى الى تدهور الخدمة بها .

ثم يبين الهدف من انشاء المؤسسات العلاجية وهو توسيع سيطرة الدولة على المستشفيات التى كانت ملكا للقطاع الخاص ، واستكمال تجهيزها بكافة الامكانيات المادية والبشرية من أجهزة ومعدات ومعامل وفنيين واطباء مقيمين واخصائيين واستشاريين واداريين وحسابيين منظمة دقيقة ، بحيث تستطيع ان تقدم أعلى مستويات الخدمة العلاجية بأقل التكاليف الممكنة للمواطنين مقابل لجر ، وللشركات والمؤسسات والهيئات اللازمة بتقدم خدمات طبية للمعاملين بها ، بموجب تماقدرات .

التأمين الصحى

وهو ذلك للشروع التورى الذى تمخضت عنه اجراءات يوليو ١٩٦١ وما اربط بها من تطورات اقتصادية واجتماعية فى بلادنا من خلق قطاع عام قاهر وقوى فى الصناعة ، وما تبع ذلك من انشاء مناطق صناعية ضخمة تضم عشرات الالاف من العمال ، وما يتطلبه هذا من ضرورة توفير فرص

يبدى المؤلف الناقوس غالبا معلن ان مسألة استئصال الامراض التوطنة (اخطر الاعداء على صحة المواطنين) هى المهمة الاولى فى اى خطة صحية ناجحة . ومهما كانت هذه المهمة صعبة ، وتحتاج الى جهود طويلة والى مصروفات كبيرة ، فانه من الواجب رسم خطة طويلة الامد للتخلص منها .

ويطل المؤلف هذه الظاهرة بأن النظرة التى مازالت تحكم اسلوب العمل فى الاجهزة الادارية تنق اساما فى المال والامكانيات المادية (وان كان لايقط المؤلف من اهميتها) ، اكثر مما تنق فى قوة البشر وقدره الجماهير

ويقول المؤلف ان المشاريع العلاجية والتوسع فى الانشاءات صعبة لكن سهلة ، واشد ظهورا ، وتصلح لان تكون موضوعا للدعاية فى الصحف امام الراى العام . مع العلم بان العلاج وحده لن يحل اى مشكلة رئيسية من مشاكلنا الصحية .

الخدمات الصحية فى الريف

يعرض لنا المؤلف تطور الخدمة الصحية فى الريف منذ سنة ١٩٤٢ حين بدأ تنفيذ مشروع تحسين الصحة القروية حتى بدأ انشاء الوحدات الصحية الريفية .

ومن الملاحظ ان هناك انجازات كبيرة فى هذا المجال حيث يعيش الجانب الاكبر من السكان والذى كان محروما لمهود طويلة من اى رعاية صحية . فلقد بلغ عدد الوحدات الطبية بالقطاع الريفى سنة ١٩٥٢ ، ٢٢٢٠٠ بمعدل وحدة لكل ٥٠٠٠٠ من السكان وصلت سنة ١٩٦٠ الى ٥٦٦ وحدة بمعدل وحدة لكل ٢٠٠٠٠ ثم قفز الرقم سنة ١٩٦٧ الى ١٧٤٥ وحدة بمعدل وحدة لكل ١٠٠٠٠٠٠ كما زاد عدد الاسرة بالريف من ١٨١٦ سنة ١٩٥٢ الى ٨٠٠١ سنة ١٩٦٧ ، وعدد الاطباء من ٢٢٢ سنة ١٩٥٢ الى ١٨٧٩ سنة ١٩٦٧ .

لقد زادت قدرة الخدمات الصحية بالريف بنسبة ٦٠٠ فى المائة نتيجة لمشروع الوحدات الريفية والمتنظم للكثير السريع الذى تم تحقيقه بالذات فى مجال توسيع شبكات الخدمات والمنشآت اللازمة لعلاج المرضى فى الريف ، والتى صرف عليها يبلغ ضخم ١٨٧٩٨٠٠ جنيه ، ولكن المؤلف يملن فى صراحة ان كفاءة هذه الخدمات اصبحت فى حاجة ماسة الى مراجعة شاملة حتى يمكن الارتفاع بمستواها ، وتحقق الاغراض الاساسية التى من اجلها وضعت الخدمات الريفية فى مقدمة الخطة الصحية .

الركن كان يدفع للقرعة الثمانية الاملية ١٨ جنيهًا سنويًا عن كل عامل ، او عن طريق التعاقد مع المستشفيات والصيديات والاطباء للممارسين والاختصاصيين او تعيينهم (معظم الشركات) .

الدواء

باعتباره وسيلة العلاج ، ولقد خصص له الدكتور شريف حتاتة فصلاً في الباب السادس من كتابه يحمل عنوان « الصحة في معركة العدوان » ، وبصرف النظر عن موضع هذا الفصل من الكتاب ، فقد عطي سريعا في صفحاته القليلة نسبيا أهم المسائل المتعلقة بشكلة الدواء ، وان كنا نخص هنا نريد المزيد في هذا الموضوع الحيوى .

ولقد أوضح لنا المؤلف ما بلغته صناعة الدواء في ج ٠ ع ٠ م ٠ من نمو كى حيث أصبحت تغطى ٨٠ في المائة من الاستهلاك المحلى وكان ذلك لا تمثل الا ٥٠ في المئة فقط من انواع المستحضرات المتداولة . وان الدواء المستورد أصبح يمثل ٢٠ في المائة من الاستهلاك وان كان يمثل ٥٠ في المائة من انواع المستحضرات المتداولة عام ٦٦ - ٦٧ . ثم ألح الى أزمة الاختناق وتكسب الخزون السلى الذى بلغت قيمته ١٢ مليون جنيه في اواخر سنة ١٩٦٧ ، على الرغم من أن تلك الطاقة الانتاجية لمصانع الدواء محطل وانها تعمل فقط بنسبة ٧٢ في المائة من طاقتها الفعلية .

والخرج من الأزمة هو التخصص بمعنى دمج الشركات وتكوين عدد أقل من الوحدات الانتاجية ذات الامكانيات الانتاجية والفنية والعلمية الكبيرة والتي تعمل على اساس اقتصادية سليمة . وتدعيم الأبحاث ماديا وفنيا حتى نتيج من استنباط ادوية جديدة والتي تحتاج الى خبرة خاصة ولم نقتصر مجالها حتى الآن كي تمل محل الادوية المستوردة ، وتحسين مستوى انتاج الادوية الموجودة حاليا والتي تمكننا من التصدير على نطاق اوسع .

العنصر البشرى فى الخدمات الطبية

ويغرد الدكتور شريف حتاتة الباب الخامس من كتابه تحت عنوان « العاملون فى الصحة » عن العاملين فى الصحة .

ومما لاشك فيه أن العنصر البشرى هو أهم العناصر فى أى خطة ، فهو المنفذ لها والقادر على اجباؤها او انجاسها ، ولذا افضى المؤلف فى طريقة توفير العنصر الانسانى اللازم كما وكيفا على كافة مستويات المهنة الطبية .

فمن ناحية الكم يبين لنا ان مجتمع الاطباء بفضل لنشاء العديد من كليات الطب ، قد أصبح يتزايد بسرعة كبيرة تفوق فى معدلها سرعة تزايد

مكافحة فى الوقاية من الامراض وعلاجها ، حفاظا على القوى البشرية المنتجة حتى تستطيع ان تؤدى دورها فى الانتاج على خير وجه .

ولقد بدأ تطبيق نظام التأمين الصحى قسى محافظة الاسكندرية منذ اول أكتوبر سنة ١٩٦٤ حيث تتوفر الامكانيات المالية والبشرية والوعى لدى المتقنين ، وقد واجه تطبيق التأمين الصحى فى بداية مراحله صعوبات وعقبات شتى وجوا عدايا كاد يعصف به ، لولا الدور الذى قام به بعض اطباء الاسكندرية بالتعاون مع نقابات العاملين فى الخدمات الصحية والاتصاف الاشتراكى .

وعلى الرغم مما حققه التأمين الصحى من نجاح فعايز تشويه بعض العيوب التى يجب ان تعالج ، وبعض المشاكل التى يجب ان تحل .

ويركز الدكتور شريف حتاتة على أخطر عيب يسبب الى التأمين الصحى ، وهو **الاساليب الادارية الخاطئة** السائدة والتي تخلو من الديمقراطية اللازمة لمشروع يتعلق بالمصالح الحيوية لأوسع الجماهير ، ويعتمد على الجهود الجماعية لآلاف العاملين والفنيين ، ويسبب عن قرب مشاكل العمل فى وحدات الانتاج .

وفى محافظة القاهرة ، لفحت الهيئة تصد الامكانيات لتطبيق التأمين الصحى فى أكبر منطقتين صناعيتين وهما حلوان وشبرا الخيمة ، واتمت فعلا عمليات العصر ويلفوا ١٣٢.٠٠٠ منهم ٦٠.٠٠٠ فى منطقة حلوان و ٥٠.٠٠٠ فى منطقة شبرا الخيمة ، كما اقامت ميدانين شابلين فى المنطقتين عواصحت وجمعت مجموعة المستشفيات التابعة لها وهى مستشفيات سيدناوى والقلم وحلوان وشبرا الخيمة والدقى ووحدة رمسيس الملجية وزايت عدد الاسرة بها من ٢١٨ مريرا الى ٦٥٧ حتى آخر أكتوبر سنة ١٩٦٧ هـ .

وعلى الرغم من كل هذه الاعدادات وان المشروع قابل للتنفيذ فعلا ، فان الوضع مازال محفلا ، مما يبدد من هذه الامكانيات التى تم توفيرها ، والتى كان من نتيجتها ان اقتصرمت نسبة تشغيل الاسرة على ٤٥ فى المائة - ٥٥ فى المائة فقط .

ومما لاشك فيه ان نظام التأمين الصحى هو نظام المستقبل . فهو النظام الشامل والفعال للخدمات الطبية الوقائية والعلاجية فى المدن ، والذي سيقضى على العديد من الانظمة المتباينة التى مازالت تطبق فى الشركات ، والتي تتفاوت بين تقديم الخدمة الطبية من طريق ابتلاك ميدانز ومستشفى ، وتعيين الاطباء للممارسين والاختصاصيين [مثل الشركة المصرية لغزل ونسج المصوب - بوليتكس - متوسط تكلفة العامل ١٢٠٧٤٢) ، او عن طريق وثائق التأمين الصحى الجماعية لدى إحدى شركات التأمين نظير دفع قسط ثابت من كل منتج (البئكة

السكان ، فقد زاد عدد الأطباء المتخرجين من ٤٨٥ سنة ١٩٥٢ الى ١٠٢٤ سنة ١٩٦٦ ، حيث كان مجموع الأطباء في هذا العام ١٥٠٠ طبيب بنمبية طبيب لكل ٢٣٠٠ من السكان تقريبا ، وهي نسبة عالية بالنسبة للشرق الاوسط (فيما عدا لبنان طبيب لكل ١٠٠٠ من السكان)

ومن حيث الكيف يخصص الدكتور شريف فصولا كاملا طويلا من التعليم الطبي وكيف يجب أن يوضع في خدمة المجتمع مليا لاحتياجاته محققا لاهدافه ، مقبلا الحلول لمشاكله المتميزة .

ان الدكتور شريف حثاثة يرسم لنا صورة طروب المستقبل ، الطبيب الذي يريده مجتمعنا " اننا نريد اطباء قادرين على القيام بمهام المستقبل خلال العشرين أو الثلاثين سنة القادمة ، يتمتعون بقدرة على الملاحظة ، والتشخيص ، ونحصل المعرفة ورغبة في الامتداد من العلم ، اننا نريد اطباء فعالين ، وواعين بواجباتهم الانسانية والاجتماعية ، الى جانب مهاراتهم الفنية ، ومربطين بقضايا الشعب ونفسه في سبيل الاشتراكية ، اننا نريد عددا متزايدا من الأطباء النابئين من صفوف العمال والفلاحين ، حتى لا تكون العلوم حكرا على أبناء الطبقات المتوسطة ، وحتى نربي أجيالا جديدة من الفنيين " .

وفي فصل سريع عن طب الطوارئ يشير الدكتور شريف الى ما تم انشاء المعوان في هذا المجال ودور نقابة الأطباء الجيد ووزارة الصحة . وفي خاتمة الكتاب يحاول الدكتور شريف حثاثة القيام بتقييم موضوعي للخطة الخمسية الاولى وما تم فيها من انجازات وخطوط عريضة لما يجب ان يتم في المستقبل ، فالتقييم جزء لا يتجزأ من التخطيط .

بقي ان اشير الى نقطة هامة اكد عليها المؤلف بالنسبة لخططنا في المستقبل ، وهي خلق اجهزة موحدة للإشراف على الخدمات الصحية . ان المؤلف يقترح لكي تتحقق مركزة التخطيط والامركزية التنفيذ ، النظام الهرمي التالي : على قمته وزير الصحة يعاونه المجلس الاعلى للخدمات الصحية (هو المسئول عن جميع الخدمات الصحية في البلاد ، رسم سياساتها ومنايعة تنفيذها ، ووضع المعدلات لتقدير مستوى الاداء ، وتقييم نتائجها على مستوى الجمهورية) .

والمستوى التالي الذي يشرف عليه الوزير هو الاجهزة التنفيذية المختلفة التي تقوم بتنفيذ السياسة الصحية للدولة وهي :

١ - الهيئة العليا للخدمات العلاجية . وتشتمل على كل الهيئات التي تقدم خدمة علاجية .

٢ - الهيئة العامة للتأمين الصحي وقرومها بالمحافظات والوحدات العلاجية التابعة لها .

ب - المؤسسة العلاجية والمجالس العلاجية بالمحافظات والمستشفيات التابعة لها .

ج - المستشفيات الجامعية .

د - الخدمات الطبية بالبيئات والمؤسسات العامة والشركات والمصالح .

هـ - الخدمات الطبية بالطبقات الخاصة :

و - الاجهزة العلاجية المختلفة بوزارة الصحة مستشفيات عامة ومركزية ومخصصة .

٢ - المؤسسة المصرية العامة لادوية والكيمويات والشركات التابعة لها .

٣ - مؤسسة العامل والابحاث . [يقترح المؤلف تسميتها] .

٤ - مؤسسة التجهيز وتشكل عن طريق دمج التموين الطبي وشركة الجمهورية الطبية وتكون مهمتها تجهيز المستشفيات والوحدات الصحية المختلفة في المدينة والريف ، وصيانة هذه الاجهزة .

٥ - وزارة الصحة ومعيريات الشؤون الصحية بالمحافظات [بعد ان خففت الوزارة من عبء الادارات العلاجية المختلفة ، والتي تشرف عليها الهيئة العليا للعلاج] وتكون مهمة الوزارة الاساسية الرعاية من الامراض واستئصالها وفقا لخطة ذات مراحل زمنية محددة يتم فيها تقليص البلاد من الامراض الواحدة تلو الاخرى .

فلنتطرق طاقات الجماهير ضد المرض

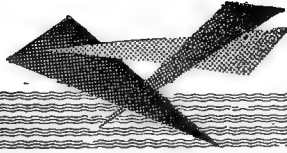
نعم فالجمهور هو المستفيد الاول والاخير ، فاذا آمن المسئولون من الصحة بدور الجماهير وفعاليتها قدر ايمانهم بالامكانيات المادية والاجهزة والانشاءات ، وبذلوا الجهد في تثقيف الجماهير صحيا وتوعيتها بدورها في كيفية تجنب العدوى ومنع نشرها ، لحققنا اخضع انتصار في ميدان الوقاية واستئصال القضاء على الامراض المتوطنة الى الابد . ولو اشتركت الجماهير في ادارة مرافق الخدمة العلاجية ، ومارست رقابتها على سير العمل بها ، وقامت بدورها الاجبالي في سبلتها ، لتطور العمل بها ، وارتفع مستوى الخدمة الطبية ، وانخفضت تكاليفها .

واخيرا ما اجد ان تشارك المؤلف في المناداة بذلك المطلب الذي لم يمل من المطالبة به خلال العديد من فصول كتابه القيم ، والذي بلغ عدد صفحاته ٤٩٤ ، واستغرق في اعداده ثلاث سنوات ، وهو اشراك الجماهير في المعركة ضد المرض حتى تحقق الثورة الطبية الحقيقية ونمد نطاق العمل الصحي الى اعماق بلادنا التي ما زالت تقتصر الى الكثير منه .

مناقشات
مفتوحة



كتابات
جديدة



كتابات جديدة

رأى فى الحركة التعاونية الزراعية

كمال ابراهيم ابانلة

تحلى الحركة التعاونية الزراعية ، فى بلادنا ، باهتمام وبنجاعة الدارسين والرأى العام فى الزيف المصرى . وذلك نظرا لمسائلته من دور هام فى التطور الاقتصادى والاجتماعى لمجتمعنا . وفى هذا المجال ، يعرض كمال ابراهيم ابانلة - بالتدريب السياسى لبلجنة النقابات العمالية - لوجهة نظره فى هذا الموضوع الهام .

تضخية التنمية فى مرحلة التحول الاشتراكى :
حيث انه يماهم بما تقدر قيمته بثلاث الدخل القومى . فالتنمية تتضمن زيادة نسبة الانتاج الصناعى فى مجتمعنا ، ومعنى هذا فان القطاع الزراعى مطلوب منه ان يحقق الفائض الذى يمكن استخدامه من أجل الاستثمارات فى عملية التصنيع وهذا يتطلب :

أولا : زيادة انتاجية الأرض الزراعية .
ثانيا : هذه الزيادة المرجوة فى قطاع الزراعة يجب الا يقابلها زيادة الاستهلاك فى القطاع الزراعى نفسه .

وهنا تبرز أهمية التعاون الزراعى ودوره وتأثيره لا فى القطاع الزراعى ومصالح الفلاحين لحسب ، وانما فى قضية المجتمع ككل : قضية التنمية .

مجتمعنا الى تحقيق واستكمال البناء الاشتراكى الذى يقتضى على استغلال الانسان لاجهه الانسان .
وذلك من طريق بناء مجتمع صناعى

زراعى متقدم ، يتصف بارتفاع الكفاية الانتاجية والنسبة للفرد وتحقيق توزيع عادل للدخل القومى .

وبالقطع فان تحقيق هذا المجتمع مرهون وبالدرجة الأولى بمقدرة الشعب على سنم القناعة المادية الصلبة التى يبنى عليها تقدمه وانتاجه ، والنسبة تمكنه من توسيع قاعدة ثروته الوطنية بحيث تستطيع الوفاء بالحقوق المشروعة لجماعه الشعب العاملة .

وهنا يبرز الدور الكبير الذى يلعبه القطاع الزراعى فى المساهمة التى يجب ان يقوم بها فى

ولقد كان طليبا من قيادة التنظيم السياسي ان تضع نصب أعينها هذه القضية الهامة التي تمس مصالح احد الركيزتين الهامتين لتحالف قوى الشعب، فينبغي من اللجنة المركزية لجنة خاصة بالتعاون، وهذا يجعل العيب الملقى على عاتق هذه اللجنة جسيما وضخما يتطلب منها الجهد الكبير من أجل السير بالحركة التعاونية الزراعية قدما، كما انه يتطلب من كل من يمكنه المساهمة في هذا المجال بذور ان يبذر بتوضيح فكره * وانطلاقا من هذا ساعرض لبعض جوانب الحركة التعاونية الزراعية في مجتمعنا *

لقد انشئت الجمعيات التعاونية كاسلوب ثوري من أجل حماية مصالح المنتجين في الريف وخاصة صغار الملاك الذين ظالموا فريسة للاستغلال من قوى الاقطاع ومن نيولهم من الوسطاء والمرايين * فكان الهدف من انشائها :

— ان تكون اداة تمويل للفلاحين لتقديم السلع التي يحتاجها لاعداد ارضه للزراعة ، وخلاف ذلك بما تقدمه الجمعيات لجماهير الفلاحين *

— مد الفلاحين بمواد الزراعة على اساس مقررات طبقا للحيازة *

— المساعدة في عملية التصويق ، حماية له من براثن المرايين والوسطاء *

ولكن * من خلال التجربة العملية التي مر بها مجتمعنا الريفي مع الجمعيات التعاونية اتضح بجلاء انه لم ينشأ تعاون في ريفنا ، وانما نشأت مؤسسات حكومية في القرى باسم التعاون * والرقابة الديمقراطية الشعبية عليها صعبة وغير قائمة * والرقابة الوحيدة المتوفرة الى حد ما هي الرقابة الادارية *

ومن هنا كان الفلاح يشعر تماما بأنه غريب عن هذا التنظيم التعاوني * . وإن هذه الجمعيات بكل ما فيها لم ترق الى مستوى حقوقه وجهده . . وقد يرى الانحراف ويقف منه موقفًا سلبيًا نوحنا مباشرة في مواجهته * . والسبب ، هو احساسه بأن المال الموجود بهذه الجمعيات لا يخصه وان قدرته على المواجهة او لفت الانتظار لا تقابل بالجمعية المطلوبة * . فعلى الرغم من وجود مجلس ادارة للجمعية من الفلاحين الا انه كان تمثيلا شكليا في غالبية * اذ لا يقيم لرايه اي وزن او اعتبار *

ووصلت الجمعيات الى حالة أصبحت لا تحتل * . ومن خلال اللقاءات مع جماهير القرية * . اخذت تملو الاصرات مطالبة بالتغيير الذي يجب ان يشمل عدة نواح *

اولا : قيادات الجمعيات التعاونية المتمثلة في مجلس الإدارة ، والتي اثبتت التجربة عدم صلاحيتها *

ثانيا : الجهاز الإداري الذي يفرض سيطرته على كل نواحي النشاط في الجمعيات التعاونية والذي اثبتت الممارسة الفعلية في الفترة الماضية عدم ايمانه بالتعاون *

ثالثا : ضرورة النظر فيما آل اليه الوضع بالجمعيات التعاونية نتيجة الاخطاء والانحرافات التي وقعت ، والتلاعب التامس في حسابات الفلاحين * . ومن رقيب او استجابة لنداء *

رابعا : وضع حد لهذا التضارب الذي يعاني منه الفلاحون من تعدد الاشراف على الجمعيات وتكون النتيجة ضياع حقوقهم دون معرفة المتسبب في ذلك وتمييع المسؤولية *

خامسا : ان التعاون الزراعي، الى الان يحكمه اطار القانون ٢١٧ لسنة ١٩٥٦ الذي لا يتواءم مع طبيعة التعاون في ظل المجتمع الاشتراكي *

واذا كانت اصوات جماهير فلاحينا علت لتنادي بضرورة التغيير في المجالات المسابقة الذكره فيجدر بنا ان نشير الى الاسباب التي أدت الى شل حركة الجمعيات التعاونية الزراعية . ويرجع المعز الذي اسبابها في رأيي الى عدة نقاط هامة يمكن بلورتها فيما يلي :

— نقص الوعي التعاوني بين العاملين في مجال التعاون الزراعي سواء كانوا اعضاء منتخبين في مجلس الإدارة او قائمين بالعمل في المجال الفني او الإداري .

— تدخل الاجهزة الادارية، بل وسيطرتها على اعمال مجلس الإدارة مما افقده أي فاعلية على التحرك او المراقبة الشعبية *

— عدم تجديد مجلس الإدارة لفترات طويلة ، الامر الذي يساعد على الانحراف لانتقاد الحاسية الشعبية *

— اتعدام عقد جمعيات صموية لفترات طويلة في كل مستويات التنظيم التعاوني التي كانت موجودة، فانتمت الرقابة وانعدم الاحساس بالمسؤولية *

— عدم ضبط حسابات الفلاحين *

وذلك راجع الى عدة عوامل :

(١) التضارب القائم بين جهات الاشراف على الجمعيات التعاونية الزراعية وتصد هذه

الجهات .. ويتضح ذلك في المناقصة الثالثة بين وزارة الزراعة وبينك التسليف الزراعي بالنسبة لتبعية الجمعيات رغم القرار الوزاري رقم ٥٠ لسنة ١٩٦٨ الخاص بتنظيم العمل في الجمعيات التعاونية .

[ب] الطريقة التي يتم بها تقييد حسابات الفلاحين قبل استخدام البطاقة الزراعية المستحدثة .

[ج] الأسلوب الذي يتم مثلا في توزيع تكاليف المزاولة على المساحات المزروعة قطنا في زمام الجمعية التعاونية .

● برغم سيطرة الأجهزة الادارية على نشاط الجمعيات فإن المتابعة والتقييم والمراقبة المستمرة لم تتوارى ، لدرجة احس معها الفلاحون بمدى انتشار الانحراف ، ورفعوا شكواهم ولا حجب ، وعدم معاقبة المخرفين ليكونوا عبرة لأمثالهم ..

● عدم لمعالية العمل السياسي بالقرية ، وعدم قبله بالدور المطلوب منه في التوعية وإدارة المناقشات بين جماهير القرية والتفاعل معها ، لتعريف على مشاكلها ومحاولة المساهمة بجهد في حلها .

ومن هنا فاني ارى ان الحل لكل هذه المشاكل يكمن في عدة اساميات لابد وان تتوافر للحركة التعاونية الزراعية في مجتمعنا ، ويمكن اجمالها فيما يلي :

— ان يشارك الفلاح بدرجة اكبر في اموال الجمعية .

— تشجيع وحث الفلاحين على ممارسة الديمقراطية ومطالباتها في هذا المجال ، كضرورة عقد الجمعيات العمومية على مستوى القرى للهجاسة .

— العمل على تهيئة صفات الصيغتين من السيطرة على الجمعية ومجلس ادارتها .

— تنشيط العمل السياسي في القرية ليؤدي دوره في قيادة جماهيرها .

وهذا يستلزم في الحقيقة ، النظر في بعض المواد التي احتواها قانون التعاون الجديد .

أولا : يجب ان ينص القانون الجديد على عقد الجمعية العمومية مرة كل ستة شهور لمحاسنة مجلس الادارة المنتخب وخصوصا بعد ان حددت بمسؤولية كل عضو زراعي ، ولكي يعرض الفلاحون المشاكل والعقبات التي واجهتهم في هذه الفترة ويقترحون الحلول لهذه المشاكل لتكون امام نظر اعضاء مجلس الادارة .

ثانيا : لابد ان ينص القانون الجديد على كيفية

مصب الثقة من مجلس الادارة أو من أحد أعضائه في حالة ثبوت أي انحراف على سلوكه تجاه مصلحة جماهير الفلاحين .. بما يؤكد فعلا سيطرة الفلاحين على الجمعيات التعاونية .

ثالثا : بالنسبة لما ورد في قانون التعاون الجديد من اشتراط الانام بالقراءة والكتابة في اعضاء مجلس الادارة .. فان هذا الشرط سيحول — في رأيي — دون وصول المثلين الحقيقيين الكادحين من أبناء القرية .. حيث ان واقع مجتمعنا يقول بلن نسبة الامية بين جماهير فلاحينا تتعدى ٧٥ في المائة وهذا يتطلب ضرورة الاعفاء من شرط القراءة والكتابة حتى تضمن تمثيل الفلاحين ، ثم وضع خطة قوية للقضاء على الامية في مجتمعنا الريفي .

رابعا : كذلك بالنسبة لما ورد بالقانون الجديد من اشتراط وجود ٥٠ في المائة في المجلس من صغار الزراع الذين تقل ملكيتهم عن عشرة اذنة فان هذا الشرط يعني ببساطة فتح باب الجمعيات التعاونية للطبقة الوسطى في الريف لتسيطر وتدير دون ان تعب بمصالح الكادحين من الفلاحين والذين يمثلون حسب الإحصاءات ٩٢ في المائة من الملاك (لا تزيد ملكيتهم عن خمسة اذنة) .. بالإضافة الى ما تشير اليه الدراسات للمديونيات المتراكمة على الفلاحين للجمعيات من ان أكثر من ٨٠ في المائة من هذه المديونيات لدى كبار الملاك .

ولذا ينبغي الالتزام بالقانون القديم الذي كان ينص على تخصيص أربعة أخصس المقاعد لصغار الزراع من لا تزيد حيازتهم على خمسة اذنة .

خامسا : عدم السماح للمعد بالتشريع في مجالس ادارة الجمعيات التعاونية أسوة بما حدث في الاتحاد الاشتراكي حتى لا يستخدم وضعه كممثل للسلطة التنفيذية في القرية للتأثير على مجلس الادارة والمسير به وفقا لمصالح الشخصية والشلية .

سادسا : ضرورة الاسراع بتكوين الهرم التعاوني على اسس ديمقراطية ابتداء من قاعدته ، فتتأ الجمعية المشتركة ثم المركزة او المحلية ، فالاتحادات التعاونية تعبيراً عن روابط اقتصادية حقيقية قائمة بالفعل بين التعاونيات .

سابعا : ان يتم تحديد واضح لاختصاصات مجلس الادارة ، والجهات الفنية والادارية ، حتى تتمكن الحركة التعاونية من الانطلاق ، وتتخلص من التضارب الذي كان قائما بين جهات الاشراف المتعددة .

القدرة على التحرك والقيام بهذه المسؤوليات ومواجهة ما قد يعترض طريقهم من عقبات أو مشاكل .

ولذا يجب جمع هذا الاشراف المتعدد . . فتعطى المسؤولية كاملة للشرف الزراعي مع تحديد دور قيادي واضح لمجلس الإدارة، وتأكيد سلطته باحتية المسألة لكل العاملين بالجمعية فيما يخص بمصالح الفلاحين ومشاكلهم فضلا عن ضرورة المحاسبة الدقيقة للتواحي المأله والحسب المعرفة الجهات الحكومية المختصة .

ثامنا : ضرورة وضع خطة مركزية لتدريب جميع العاملين في قطاع التعاون الزراعي سواء اكانوا منتخبيين او قائمين بالعمل الاداري والفني . . تدريبا سياسيا تعاونيا، تتولاها وتشرف عليه وتضع برامج لجنة التعاون المنبثقة من اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي .

فالقانون الجديد لم يمالج ثغرة تمتد الاشراف الا انه يفصل الاعمال الصلابة عن الاعمال الادارية والفنية فيضع الاعمال الحسابية والكتابية وميزانية الجمعية والمخازن ، وكذلك كلف الجمعية وامين المخازن لبنك التسليف الزراعي، وفي نفس الوقت يعتبر الشرف الزراعي رئيسا للجهاز الوطني بالجمعية ويتبع وزارة الزراعة . كما انه لم يحدد الدور القيادي لمجلس الادارة تحديدا قاطعا وواضحا، وترك السلطة الفعلية بيد الجهاز الاداري .

ففي الوقت الذي يحدد فيه القانون الجديد مسؤوليات اعضاء مجلس الادارة بالنص على ان يكون كل عضو في مستولا عن حوض زراعي في قريته بحيث يتناسب عدد الاعضاء مع عدد الاحواض وتكون مسؤوليته امام اخوانه المزارعين واضحة . . فمن الضروري ان يقلل هذه المسؤوليات سلطات واضحة المالم . . تعطيه



تعقيب على . . « الافتتاحية »

كتب اسماعيل سراج النجى - الذي يدرس بجامعة كامبريدج - رسالة يعقب فيها على افتتاحية عدد ابريل التي كتبها نظفي الخولي بعنوان « جبهة عربية - يهودية عالية » ضد الامبريالية والعنصرية ، فيقول :

قلت باهتمام بالغ بمقالكم ، وانا وان كنت احب هذه النظرة التقدمية ، فاننى اضكو من عدم اطلاق الجماهير العربية على الوثائق الهامة التي تبين بوضوح ان هناك عناصر تقدمية اسرائيلية تحارب التيار الصهيوني المنصري المائد . وعلى راس هذه القائمة المنظمة الاثترابية الاسرائيلية ، وجريدتها « البوملة Matzpen »

فهذه المنظمة اليسارية طرحت حولا تقدمية للمشكلة ، ونشرت عدة بيانات سياسية في غاية الاهمية . وباختصار ، تلخص آرائها في ان الحل السليم للوضع في الشرق الاوسط هو :

١ - انهاء النظام الصهيوني - العنصري في اسرائيل

٢ - السماح لكل الفلسطينيين بالعودة ، واعادة تكوين دولة اشتراكية في حدود فلسطين القديمة .

٣ - اشتراك هذه الدولة مع النظم التقدمية العربية في توحيد الشرق الاوسط المشتت في دولة اشتراكية تقدمية من المحيط الى الخليج ، تحارب كل التدخلات الامبريالية .

إن أهمية نشر هذه المعلومات ، هو للمحافظة على التفرقة الواجبة بين اليهودية والصهيونية ، والا ساهمت الصحافة العربية - بمكوثها - في خلق جو من العنصرية بين الجماهير العربية .

وإذا تمثّل الحصول على هذه الوثائق في مكتبة مركز الدراسات الفلسطينية ، فيمكن الحصول عليها من أي من الدول الأخرى .

أرجو أن تتأكدوا من أنني لست أوجه نقدًا لجرد النقد ، ولكن لايماني العميق بفكرة المحافظة على الحركة العربية التقدمية بعيدا عن خيبار العنصرية .

مؤامرات بريطانية ضد الحزب الوطني

جاءنا من رابع لطفى جمعة - رئيس نيابة مكتب النائب العام - التعميق التالي حول وثائق مؤتمر الحزب الوطني الذي عقد في بروكسل عام ١٩١٠ ، والتي تنشرها الطليعة ابتداء من العدد الماضي :

نشرت مجلة الطليعة في عددها الصادر في أبريل سنة ١٩٦٩ في بابها الشيق « وثائق محاضر جلسات المؤتمر المصري الوطني الذي انعقد في بروكسل سنة ١٩١٠ » وقد جاء في خطابه محمد فريد بجلسته افتتاح هذا المؤتمر يوم ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٠ قوله :

« أشكر بشكل خاص هذه الأمانة التي فتحت أبوابها لإنشاء الشعوب المظهرة ، واستقبلتنا بأذرع مفتوحة ، إلى هذه الأمانة البلجيكية الصغيرة العدد ، ولكن العظيمة الروح : النبيلة القلب .. إن الأمانة البلجيكية تستحق منا عرفانا إبداعيا بالجميل ، بقدر ما ابتدئنا نحن من استقبال أخوي ، بعد العمل الذي أقدمت عليه الحكومة الفرنسية ، التي رأتان من مصلحتها منع انعقاد مؤتمرا في بلادها ، مخالفة بذلك تقاليدنا الكريمة ... »

ولعله أن يكون من المفيد لتاريخنا الوطني الذي تأخذ « الطليعة » على ماقها تسجيل بعض أحداثه - أن نتحدث عن العمل الذي أقدمت عليه الحكومة الفرنسية حينذاك لمنع انعقاد المؤتمر الوطني في بلادها ، وأن تلقى بعض الأعضاء على

الظروف التي لايسر انعقاد ذلك المؤتمر حتى تكتمل ألباننا الصورة مستعينين في ذلك بما سجله في مذكراته السياسية محمد لطفى جمعة الذي كان سكرتيرا للمؤتمر ، والتي فيه خطبا من « وجوب حياذ مصر حياذا دوليا احترامنا لقناة السويس ، كما شارك في أعمال المؤتمر كما هي ثابت محاضر جلساته التي تنشرها الطليعة .

ونود قبل ذلك أن نشير إلى أن الحزب الوطني عقد ثلاثة مؤتمرات سياسية لخدمة القضية الوطنية ، ومناقشة مشكلات مصر من جميع نواحيها ، وأول هذه المؤتمرات انعقد في جنيف سنة ١٩٠٩ ، والثاني في بروكسل سنة ١٩١٠ - وهو ما تنشر الطليعة محاضر جلساته - والثالث في باريس سنة ١٩١١ .

وقد اسهم لطفى جمعة في جميع هذه المؤتمرات ودها إليها في كبرى الصحف الفرنسية والإنجليزية - كما طبع منشورا لراماله لاكابر النواب والكتاب في إنجلترا ، وسائر البلدان حيث قابل يوم كيتل العضو الإيرلندي في مجلس العموم البريطاني ، وتعرف ببعض الأعضاء من الإيرلنديين أمثال ريموند وديلون وهارتون وبعض أعضاء حزب الأحرار ، كما قابل كير هاردي زعيم حزب العمال ومؤسس « روزي ماركس » سكرتير الحزب « ويلسون » أحدهم ، والمستري فريد بلنت وغيرهم ، ودعاهم جميعا للعضو في المؤتمر الوطني الأول الذي انعقد في جنيف سنة ١٩٠٩ والمشاركة في أعماله .

وقد سجل لطفى جمعة أعمال هذا المؤتمر الأول في مذكراته السياسية كما سجلها في كتاب مخطوط استولت عليه السلطات الإنجليزية للاستفاد منها دهمعت منزله بالقاهرة سنة ١٩١٦ ضمن ما استولت عليه من أوراق ووثائق ومخطوطات وخطابات ، لقد كان هذا المخطوط كما يقول لطفى جمعة في مذكراته السياسية « وثيقة ثينة حقا » وكان يجب على أخيه من الأيمن أو الأيسر بطبعه بعد موته من أوربا بنشرة ، ولكن الملك كان يعوزني وكان على الحزب الوطني أن يتولى نشره ، ولكن أعمال المؤتمر وأعمالها خاصة مودعة بطون الصحف والمجلات ، ولاسيما أمهات الجرائد الإنجليزية كجريدة التيز والديلي تفراف والديلي نيوز وليفور لينز ، وجرائد إيرلندا ومصر والهند .

ولنعد إلى مطاردة السلطات البريطانية للمؤتمر الوطني الثاني الذي انعقد في بروكسل سنة ١٩١٠ وحرصت على طعناتها فرنسا على منع عقده في باريس .

يرى لطفى جمعة في مذكراته السياسية عن ظروف منع الحكومة الفرنسية انعقاد هذا المؤتمر بباريس فيقول « بلنت باريس .. ونزلت بشوارع

الوزراء ٢٠ في لغيت كلمة الخروج من القيد
الذين رسل فيليبس وهارلي أيضا ١٠

قلما خاطب بعض المخلصين فريد في أي أحرهم
ضحك وقال «يا هارلي لا تظهروا علمكم بأمرهم
فلو نحن نستفيد من أموالهم التي يدفعونها بمثابة
اشتراك وثانياً ليس عندها أسرار نخشى عليها وإنا
لو اظهرنا اهتمامنا بهم بلغوا أمثمتهم عند سلاطينهم
وكلوا لنا كيدا ، ثم اتجه الى وقال : يا بلقيس دع
الخلق للخالق والله منتقم جبار ، فقلت له :
يا سعادة اليك أنا لا يهمني هذا الأمن لأنني لست
موظفاً ولا غنياً ، ولا مليونيراً لأخشي عواقب
تجسسهم ، وما دمت أنت ترى هذا الرأي فالحقول
لك ٠٠

وفي هذه الأيام ريث الأستاذ محمد حسين
هيكل وكان يطلب الدكتوراه . وكان يابانياً
وتحدث ونسبر معه . واقيت شفيق منصور وكان
حديث الانضمام الى الحزب الوطني ، وحديث النجاة
من تهمة الاشتراك في اغتيال بطرس غالي باشا .
وعلمت أن الحكومة المصرية أرسلت لفيقاً من
المصريين الموظفين والعاملين وجعلتهم جواسيس
على لجنة المؤتمر وتظاهروا بأنهم وطنيون لأول مرة
في حياتهم ، كذلك أرسل الانجليز جواسيس من
الرجال والنساء وكذلك حكومة فرنسا ٠

وكان رئيس الوزارة اريسيد بريان ثبت علينا
المعروف والأرصاد ولا سيما عزيزة دي روشيون
وجاء الينا عنصر جديد من الرجال والنساء وهؤلاء
هم الهنود المقيمين في باريس تحت رعاية سيدة
للفاضلة طينة الذكر . والأثر الوطنية المخلصة مدام
كلها وكلفت تقيم على بعد امدار من فاميلي هاوز
وبيمش في كنفها رهاط من الوطنيين الهنود امثال
مارتيال وتشاتريا دايا وكثيرهم سافوا ركار الذي
فر من لندن عقب اغتيال سير كزوين وايلى رأس
الجاموسية الانجليزية على طالب الهنود الذي قتله
جنراا الشهير ، وسجن الشيخ جواشي بسبب
تمجيده بمقال في اللواء بعنوان « اليوم يحسم
جنراا » . كنت اقسم وقتي بين مؤثرنا في فاميلي
هاوز وبين مجلح الهنود . ورايت مدام كايا
تتايب للمحضر معنا محفوفة بمشترات الشبان
والفتيات وقد احدث خطاباً لاقائه في المؤتمر .
وكتبت باسم فريد بك خطاباً محلولاً الى مستر بلنت
فاجاب بمكتوب طويل الى فريد بك بوصف رئيس
المؤتمر ومعه خطاب جليل باللغة الفرنسية واشترط
أن اتولى تلاوته وهذا الخطاب نشر بالعربية في
مصر مراراً وكل ما تكون به بلنت في خطابي عن
سياسة الانجليز الاستعمارية ومسالكهم اللثوية
وخططهم الجهنمية قد تحقق كله كان يقرأ في كتاب
مبسوط ، وعلنا واشتغلنا وتعبنا ايها وايلى
واتصلت بالصحافة وكافة الاوساط السياسية

فوجبر ان رقم ٢٢ في غرفة علوية عتقت كلمة
مترجلة ٠٠ وبعد وصولي واستقراري قصدت الى
المتوان المكتوب لي وهو « فاميلي هاوز » على قيد
خطوات من بالاس اوتيل ا ميدان السوكوب
بشارلزفريه وهو خان قرب الى الفندق منه الى
المثوى المائلي « بيسيون دي فامي » وصعدت الى
الدرج وكان أول من لغيت وجه امرأة مميعة زرقاء
صفراء مزيلة اسمها الانسة دي روشيون ، وهي
نفسها التي كانت تكتبني منذ سنة تطلبيني مقالة
في مجلة تزعج اصداؤها نجدة للمساءلة المصرية .
وقد بعثت اليها فعلاً بمقالة عن الثورة العربية وعن
جهاد مصطفى كليل ، وكلفت تلك المرأة تعمل كاتبة
أسرار لجنة المؤتمر الوطني الثاني في باريس عينها
في هذه الوظيفة محمد فريد بك رئيس الحزب
الوطني بعد أن سمعت للتعرف اليه منذ أشهر ٠

قابلت هذه المرأة وحدها تبق على الالة الطابعة
في الغسق وكنت اظن ساقابل فريد بك والدكتور
منصور رفعت والدكتور عثمان غالب باشا فعيد
الوطنية المصرية في باريس ، وحامد العلالى .
فقتضض صغرى عندها رايت وجه تلك البنت ٠٠
فلما مرغتها بنفسى تظاهرت بالفرح بهذا اللقاء
المفاجيء واخذت تثرثر بلسان قرب ونطق فسيح
وجبارة بليغة فصاحت كلها محجوبة بنلك
السمامة ٠٠ فسمعت ليها على مضض ، فوعيت من
اقوالها انها تتكلم عن الزعيم الوطني فريد ٠٠٠
وتسألني لماذا لم احضر مقاعى واين نزلت وكيف
اصنع لاحضر جلسات اللجنة ولنا سكرتيرها وانها
سكرتيرة مساعدة لى ٠٠٠

وفي تمام الساعة السابعة قصدت الى فاميلي
هاوز فوجدت الحفل حاشدا بالصادة والاعيان
وقد حضروا لتناول العشاء ٠٠ وفي تلك الليلة
الاولى رايت فريد بك وعشرات من البكوات الذين
هاجروا من مصر جماعات وافرادا ليسامنوا في
خدمة الوطن وبينهم الدكتور محجوب ثابت
والاستاذ حسين هيكل ٠٠٠ وفي هذه الجلسة
المشائية عرض على فريد بك والى أن انزل معهم
بالخان لانه اقرب الى واجدى لأننى لكون ضيفا
على الجماعة فاعتذرت بأننى لكفت النزول بأضياف
الطلبة صامت طاليا ولئننى استمتع بخولة غنية
وأثنى طول اليوم اكون في صحتهم عمل معهم
وأثنى لا استطيع للعلم معهم لأننى اتبع تقييرا
طبيا وحية غذائية فقبل عذرى وعافقتى لم افرقتا
وعدت الى ركنى السيد في شارع فوجبر ان على
أن اعود في الصباح الباكر لنبدأ العمل ٠

وفي اليوم التالي قابلت فؤاد حبيب، وكان كاتبا
بالفرنسية وانضم الى المصريين يكتب في الصحف
الفرنسية ورثت عمدا ومشايخ ولقيت المرحوم
شفيق منصور وكان حديث العهد بالثبابة من قضية

وتغير خططنا وقد أظف الوقت واتخذنا مبعثا في هذه العاصمة -

قال بريان : الحقيقة اننى بذلت جهودا كثيرة لاستبقيكم ولم أتمكن .

فتنهض فريد بك ونهضنا ونهض بريان لتوديعنا فقلت له ميمصا :

— لم لكن اظن ياسيدي الوزير الاكبر ورئيس المجلس أن كلمة دولة كائنة من كانت تكون هي العليا في باريس وأنا اقصد ان انجلترا تحكمت فيهم الى هذه الدرجة .

فقال الرجل : ماذا تريد ان تقول ؟

فقال فريد بك : انت ونحن رجال قانون، ونعد افراد أسرة واحدة وأنا اؤكد لكم اننا راينا جواسيس من دولة اجنبية يحيطون بنا ، ويتبعون خطواتنا في كل مكان .

فابتسم بريان ابتسامة صفراء .. وقال :
— ان الاوهام ياسيدي تجعلكم ترون الانجليز في كل مكان .

فقال فريد بك :

— سواء كانت 'أها ما' او حقائق فقد لسنا في باريس ، وتظاهرها كنا بالضحك لننقذ هذا الموقف الاليم .

وخرجنا لجر 'أنبال الاسف والدم على اننا وثقنا بدولة يحكمها الانجليز واجتمعنا وتعرينا ان لا يكون بيننا ذو ريبة حتى لا يذيع سر هذه الضيبة ويحشنا وتناقضنا واستمرخنا كل الممكنات والمستحيلات والمخن والدول التي نستطيع الاتجاها اليها قبل ان يعرف الامر ويشتت بنا الانجليز او يلجأون الى دسيسة اخرى ، فابدى المرحوم احمد وليقي اسم بروكسيل وكان فيها معرض دولي فوافقنا على اختيارها وتقررنا ايفاده في مجرا اليوم التالي ليومنا لنا مكانا وجوا للاجتماع فيه بعد ثلاثة ايام .

وقضينا الايام والليالي الباقية في ميسبة فرنسا باعلانات الجدران وتوزيع منشورات بالايدي ، وفي التنظيم الى الصحافة وبلندا جهودا جبارة فيهم شعثنا. وقد وفق الله احمد وليقي في اتخاذ مكان لمسيح يبيع في قلب العاصمة البلجيكية وحجز ثلاث طيفات في فندق كبير وكانت بروكسيل مزمجة جدا بسبب المرض الدولي . وقد اراد الله ان يعقد المؤتمر الوطني السرى الثاني في نفس موعده تقريبا الذي كان محجدا الايقاده في باريس

وحضر اليها من انجلترا محققا غير هكردي وميمص حزب العمال ومؤسسة ، وكانت خطتنا ان تعقد المؤتمر في ايام ثلاثة ١٤ ، ١٥ ، ١٦ سبتمبر وهي ايام الاحتفال بالبريطاني بعد حوقة التل الكبير . وفي الاسبوع الاخير وقبل الموعد المحدد تفاقمت حوادث التجسس حولنا وظهر لنا للاسف ان عزيزة روشيرون في مقدمة الجواسيس. وفي ١٠ سبتمبر وصلت دعوة باسم فريد بك واخرى باسمي لمقابلة وزير الداخلية مسيو بريان بقصر وزارة الداخلية فذهبنا ومعنا حايك العلايلي، وقابلنا رئيس مكتب الوزير ، فمهد الى الحديث بان انجلترا تظفر الى مؤتمرنا بين السطخ وان حكومة فرنسا متحالفة مع بريطانيا منذ ١٩٠٤ وان الاحوال الدولية متحجرة واننا احصنا صنعا في العالم الماضي ان غشنا مؤتمرنا بمدينة جنيف وهي جمهورية حرة محايدة ناجبناه ورددنا حجهه فقال : ان خلاص المسألة فريد موسيو بريان. ودهمنا الى مقابلاته ..

كان بريان في اول الامر هاشا باشا ثم تغير وقال :

— انت طالب بكلية الحقوق في ليون وتعلم ان القانون لا يبيع لك الاشتغال بالسياسة . فقلت له ، نعم ولكنك لا اشتغل بسياسة فرنسا ولكن بسياسة وطني، وفرنسا وطن لان لكل ضيف، وهي ام الحرية بحقوق الانسان . وتكلم فريد بك بمبارات بلطف فقال بريان : لاجل هذه الاسباب كلها انصح لكم ان تعقدوا مؤتمركم خارج فرنسا وليكن في سويسرا او في امانة لكسبرج لاننا لا نود ان نصدر امرا بطردكم من فرنسا [كذا] ، واذا صدر هذا الامر تحرمون من النشور وتعمون تحت مراقبة الشرطة السرية ..

فقلت له : ان فرنسا لا تفعل هذا لاننا دعوات مشرات من اعضاء البرلمان الفرنسي والرايشتاج الالمانى والبرلمان الانجليزى وامليت عليه اسماءهم وقلت ان هؤلاء اذا صدر قرار نفينا يتدسون استجوابات بشائعه ، على اننا مساوون ، ولا يزيد حملنا في المؤتمر من الخطبة والكتيبة في حدود للفتون ...

فاعتدل الرجل وقال :

— على الرغم من هذا فاننى لا اريد ان اصدر قرارا بطردكم ولا اريد ان يعقد مؤتمركم صفنا وانصح لكم بمغادرة البلاد بطريق المودة ..

فتشاور لي فريد بك اشارة فهمت منها ان لا فائدة من مناقشة هذا الرجل : ثم قال له : وكيف يمكننا الان ان نتنقل بقضنا وقضينا الى بلد آخر

شرعية في نظر المتهمين " وحمل السلاح
المختلص على سكان الخلق المحتلة ، هو واجب
وفرض على السكان ايها حسب قوانين الدولة
التي ينتمون اليها في هذه الظروف بالذات »

وفي الصفحة الاخيرة من النشرة ، تقدم « لجنة
انتقاذ القدس » الى الرأي العام العالي نهاج
لاسلوب السلطنت المحتلة الاسرائيلية في ترحين
المواطنين في الضفة الغربية ، وقطاع غزة مستخدمة
شتى اساليب الارهاب والبطش ، وتناشد
اللجنة في نهاية هذا العرض ، الرأي العام العالي
بهيئته وقادة الرأي الحرفية ، ان يساعد على خفض
الاساليب الزبرية التي تلجأ اليها قوات الغزو
المنصرية في معاملة اصحاب البلاد ، ويظهر
امرائيل على حقيقتها ك دولة قامت على الغضب
والمردون »

ولاشك ان الدور النضالي الذي تلعبه نشرة
لجنة انتقاذ القدس ، جدير بتقدير كل الوطنيين
والشرفاء سواء في الوطن العربي او خارجيه *

دعم الكفاح المسلح

وبناء جبهة شعبية ثورية

جانبا من الحزب الشيوعي الارضي ، يتنا قول فيه ؟
انضروا علما وثيفا التي انقضت على المؤتمر
الاستعماري - الصهيوني وعلى الشعب العربي الفلسطيني
بكل ما نطوت عليه من ظلم واغتصاب وقتل وتذرع وعذاب
لم تقس على روح الشعب العربي الفلسطيني الكفاحية ولا
على ارادته الثورية وتصميمه الراسخ على استرداد حقوقه
القطعية . وقد جاء العوان الاسرائيلي الفاجر في حزيران
١٩٦٧ بغزو الحق انقضت لهذا الشعب العريق في الكفاح
والهب نسله البطولي ضد الفؤاة الفاشيست *

ان الانتفاضة الشعبية البطولية وتنامي المقاومة المسلحة
للثتين تجريان على ارض - فلسطين في قطاع غزة والضفة
الغربية - وايات البطولة والنضحية والصمود التي تبينها
الجهاد في تحدي الفؤاة وقبولة احتلالهم السوداء
واساليبهم الوحشية ، كل ذلك يقدم فلة ساطعة على ارادة
الشعب العربي الفلسطيني التي لاتظهر وعلى عدالة قضيله
وتبل اعدائه *

لقد تجاوزت الجماهير الشعبية في الاراضي المحتلة مرحلة
الخبرة المبررة والنفول والحيرة التي سبيلها لها البؤسية
الملاجة التي لحقت بالجيش العربية والانتكاسة المبررة التي
تجست عنها ، كما ان الجماهير الشعبية وقواها الوطنية
والقضية في الاراضي المحتلة قد نفضت عنها كل الماسي وروح
التمترق التي خلفتها لها اساليب الحكم التصفوي التي كانت
سائدة ما قبل الاحتلال الاسرائيلي البغيض ، تلك الاساليب
التي كان سداها ولحقها كبت حريات الشعب وهدر كرامته *

وقد حضر اليه كل المدعوين والاعوان والانتصار وقد
بلغناهم الدعوة في وقتها المناسب ، وعدنا هذا
العمل نصرا من الله *

نشرة « لجنة انتقاذ القدس »

جانبا من « لجنة انتقاذ القدس » -
صمان (الاربن) - عند مارس من النشرة التي
لصرفها مرة كل شهر وتعرض فيها الاحداث المتعلقة
بمقاومة ابناء القدس والاراضي المحتلة ضد سلطات
الارهاب الاسرائيلية *

وبعد ان تعرض النشرة للمؤتمر الصحفي الذي
عقدته بعض الزعماء الوطنيين الاردنيين
والفلسطينيين وفي مقدمتهم السيد سليمان
الفايلسي ، تنقل ابناء مظاهرة الاحتجاج التي قامت
في القدس احتجاجا على وفاة قاسم ابو عسكر
داخل السجن بعد مضي اسبوع على اعتقال
السلطات الاسرائيلية له *

وفي الصفحة الثانية للنشرة ، تنقل صورة
للمعاملة التي يلقاها ٤١٣ مناضلا سياسيا
عربيا في سجن نابلس ، مما اضطرهم الى
الاخواب عن الطعام لمدة ٦ ايام « مطالبين بتخصين
معاملتهم » وعن مجلة المرحسار الاسرائيلية (عند
٩ يناير ١٩٦٩) تنقل نشرة « لجنة انتقاذ القدس »
نص النبا التالي « نتيجة للصادات على خط وقف
اطلاق النار واعمال الفدائين ، بلغ عدد الضحايا
من الاسرائيليين منذ حرب حزيران سنة ١٩٦٧
حتى اليوم ٢٨١ قتيل و ١١١٥ جريحا في ١٢٨٨
حادثه منها ٣٩ في مدينة القدس و ١٣٠ في قطاع
غزة » *

وفي الصفحة الخامسة من النشرة ، عرض
لرافسة هيئة الدفاع المكونة من : الاحابية
الاسرائيلية فولا لانغر والمحاميين عبد الحفيظ
درانشة ووليد صلاح وعلى رافع ، وذلك امام
الحكمة العسكرية الاسرائيلية ضد المناضلين
العرب : احمد الهدمد ومسعود زعيتر وريحي
حداد ويعقوب دناني ، بتهمة الانتماء لصركة
المقاومة العربية وحمل السلاح . وقد اعترضت
هيئة الدفاع على صلاحية الحكم « لان المؤكلين
موالطون في المملكة الاردنية الهاشمية » . كما
ان « الانظمة غير الشرعية في نظر الاحتلال »

وتطور كلاًهما ، ولتولى التماس منظمات المقاومة في اجزاء لندن واتحاد النضالية واعمال العمل وفي القرى .

ان تعاطف الفضال في الاراضي المحتلة ودخوله في مرحلة جديدة يستلزم قيام جميع الاحزاب والقوى الثورية والمنظمات الفدائية في الضفة الشرقية لتكون جبهة شعبية ثورية الى جانب التجمع الوطني ، تكون مهمتها دعم المقاومة في الاراضي المحتلة وتقديم العون المادي والمعنوي لها ، وتنسيق العمل بين قطاعي المقاومة في الاراضي المحتلة والضفة الشرقية .

وإذا كانت الجماهير الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة انما تلتاضل لتصلية الاحتلال الاسرائيلي كهدف مباشر في الوقت الراهن فهذا لايعني ايذا تتأزلهما عن حقوقهاا الفلسطينية ، فالتشعب العربي الفلسطيني فضيئة العدالة وحقوقه المشروعة التي نمت عليها قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية ، والتي تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في استرداد حقوقه التي تنقصها اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وعودة اللاجئين الى اراضيهم وديارهم ، وحله في تقرير مصيره بحرية تامة .

ومما لايشك فيه ان تصفية الاحتلال الاسرائيلي ستلحق الطريق لواقعة الفضال لحل القضية الفلسطينية حلا عادلا لصالح الشعب العربي الفلسطيني وحركة التحرر العربية .

ان القضية الفلسطينية تطرح الان نفسها بقوة كجزء من حركة التحرر العربية ومن قضية النضال العالي التحرري ضد الامبريالية . وكما كان طرح هذه القضية سلميا والتميا كلما اكتسب نضال الشعب العربي الفلسطيني وحركة التحرر العربية قوة اكبر وانصارا اكثر في الجبهة العالمية المعادية للامبريالية ، وبخاصة لدى القوى التحرر والقسم الاشتراكية في العالم .

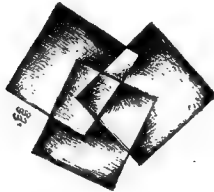
اواسط آذار ١٩٦٩

ان نضال الجماهير الشعبية في الاراضي المحتلة يدخل في الوقت الراهن مرحلة جديدة ، وهي تتميز باسترداد الجماهير لثقتها بنفسها واخذها قضيتها بأيديها ، ويتجلى استنهاضها للثقل والنضحية وتصميمها على مواصلة النضال الذي لا هوادة فيه بمختلف الاشكال لطرد الفسادة بما في ذلك العمل المسلح الذي اظنت موارد الاستعداد لتقبله ومبارسته تشكبات وتنتج مع اشكال النضالات الأخرى .

ان نضال الجماهير الشعبية في الاراضي المحتلة يرتفع في الوقت الراهن الى مستوى اعلى ، من ناحية عمقه واتساعه وتطور اشكاله واساليبه القتالية ، وتتلخص هذه المرحلة الجديدة من جميع القوى الوطنية والتقدمية دفع خلالها الى الاخرة والعمل بجد والمخلص على وحدة صفوفها وتلاحم قواها في مجرى مقاومة الاحتلال وظلماته ومخططاته الانقلابية والثوسعية والاستيعابية .

ومما لايشك فيه ان وحدة القوى الوطنية والتقدمية والتحامها بالجماهير واستيعاب تجاربها والاعلام الجدي بيمانياتها يسبح على مائت هذه القوى مهمة اكتشاف اشكال واساليب تنظيم ونضال ملائمة لظروف وامكانيات المرحلة الجديدة لتطوير المقاومة بجميع اشكالها . بما في ذلك حماية المقاومة المسلحة الناشئة وتأمينها وتنظيمها وتوجيهها ، والعمل الجاد لجلية توسيع الجماهير الشعبية في المدن والريف الى ميدان المعركة مع العدو المحتل ليرغمه على التراجع والانسحاب .

ان جميع الظروف اخذت في التنبؤ لاقامة جبهة شعبية ثورية تضم في الانفس ممثلين عن الاحزاب والمنظمات الثورية التي تمثل العمال واللاحين ومختلف فئات الكادحين والطلاب والمثقفين الثوريين ، تكون مؤهلة لقيادة الجماهير الشعبية في الاراضي المحتلة بشكل واع ، وتعمل على رفع مستوى الجماهير السياسي والكفائي وتغرس فيها روح التنظيم



وثائق

وثيقة سياسية

أعمال مؤتمر الحزب الوطني
المنعقد في بروكسل عام ١٩١٠

محاضر
جلسات
الحزب
الوطني
المصري
عام ١٩١٠

تواصل « الطليعة » نشر وثائق مؤتمر الحزب
الوطني (بروكسل ١٩١٠) .

نتقدم في هذا العدد محضر الجلسة الرابعة للمؤتمر
والخطاب العام الذي وجهه بلنت الى المؤتمر .

ويتضمن محضر الجلسة الرابعة موضوعات هامة
تحدد بالذمة حقيقة موقف الحزب الوطني وعمل محمد
فريد على تقديم صورة معتدلة للحزب ، يحاول فيها ان
ينفى عن الحزب « تهمة » الثورية ، مؤكدا ان الحزب
حزب سلمي تلمبا ، ولا يود الوصول الى اهدافه
الا بالوسائل المشروعة .

وايا كان الهدف الحقيقي لكلمات كهذه الا انها تستطيع
ان تمنى للقارئ والمباحث صورة واقعية للظروف التي
عاشها الحزب وقادته في ذلك الحين . .

١٦



كذلك فإن سيلَ بوقيات ووسائلَ التأنيب التي انبثالت على المؤتمر من مختلف الاتجاهات الوطنية والإشتراكية في عديد من بلدان العالم لتوضيح النجاح الذي حققه الحزب تحت قيادة محمد فريد في الاقتراب من حركة التحرر المالية المعادية للاستعمار ، ومن الحركة الإشتراكية ومحاولة كسب تأييدها للقضية المصرية .



السبت ٢٤ سبتمبر صباحا فتحت الجلسة في أنساعه العاشرة برئاسة السيد / محمد فريد

الجلسة الرابعة

تبدأ أعمالنا أفرامكم اننى تسلمت أخيرا بريقة من الطلبة المصريين فى استجابول تتضمن تهنئة يقولون فيها انهم يشاركوننا آمالنا وأعمالنا (تصفيق)

السيد الرئيس : الكلمة الان للسيد طه العبد .

يلقى السيد طه العبد كلمته بالانجليزية .

وتكلم السيد طه العبد عن الوضع الحالي للعامل المصرى وخاصة الحالة الراهنة للفلاح . وقال ان البلاد تمانى من هذا الوضع مماناة ضخمة ، فالانجليز لم يفعلوا شيئا وإذا كانوا قد انقذوا المصرى من يد المرابى ، فانهم أسلموه الى ايدي مراب آخر أكثر جشعا وأخطر شائنا ، ألا وهو الاحتلال نفسه وهو مصاص نماء .

ان الحضارة الانجليزية فى مصر تقدم لنا المثل عن السرقة المستمرة خلف الشكل السياسى . ان المصرى يتهم بأنه غير مؤهل لممارسة الحكم ، لكن ذلك غير صحيح ، لانه لا توجد شروط للصربية ، التى هى حق طبيعى (تصفيق) .

السيد الرئيس : أدعو النائب البرومى هويلمان ليرأس هذه الجلسة (تصفيق)

السيد هويلمان : سيداتى سامتى اسمحو لى لولا أن أشكركم على الشرف الكبير الذى أوليتمونى إياه بأسناد رئاسة هذه الجلسة الى .

وأصدقكم القول اننى دهشت لذلك لاننى جئت الى هنا لاتعلم وأصغى واستزيد علما لا لاتولى أعمال القيادة ، وإذا كنت قد قبلت ذلك فلانى أعتقد انكم تودون باختيارى رئيسا أن تكرموا وطنى وشعبى (تصفيق) اذ أعتقد ، كما أنكم مقتنعون ، بأنه يخطف دوما على المدافعين عن حقوقهم وحريتهم (تصفيق)

ولا أريد أن أرفض هذا الشرف لانى اعتدت كأستاذ للقانون على مواجهة كل المسائل من وجهة نظر القانون والعدل ، ولا يمكن انكار أن القانون يقف الى جواركم فى القضايا التى تناقشونها هنا وأنه بهذا المبنى ووفقه أقبل ذلك الشرف الذى أوليتمونى إياه وأشكركم (تصفيق)

السيد محمد فريد : قبل أن

السيد الرئيس : فتحت الجلسة ، لقد قررت اللجنة بالامس تعيين عبد الحميد بك عمال مفسو مجلس النواب المصرى رئيسا فخريا للمؤتمر (تصفيق) وأدعوهم لياخذ مكانه على المنصة .

يتكلم عبد الحميد بك عمار بالعربية (تصفيق حاد)

السيد لطفى جمعة : المتكلم عضو مجلس النواب المصرى يشكر المؤتمر لاختياره رئيسا فخريا ويقدم له بعض النصائح .

وهو يعتقد أن أفضل شيء بالنسبة لمصر فى الوقت الحالى هو الاستقرار فى التحرك الدستورى والكفاح السلمى من أجل الحرية ، ذلك الكفاح الذى ينبغي أن يتصف بالاستمرار لضمان المقاومة الدائمة . ان أفضل شيء أن تتوفر لنا قوة الشخصية الاعتماد على الإرادة الالهية ، فذلك كفيل بزيادة عدد الاحرار فى جميع أنحاء البلاد من أمثال السيد كير هاردى ، لأن وجود الاحرار والفكر الحر سيمساعد يوما ما على شروق شمس الحرية على العالم كله وعلى انتشمار الفكرة المالية (تصفيق)

السيد الرئيس : باب المناشئة

مفتوح • ولا ينبغي أن يستغرق
أى منكم أكثر من ٥ دقائق ،
بسبب ضيق الوقت ، ألا يطلب
أحد الكلمة ؟ » إذن سننتقل إلى
بقية جدول الأعمال •

السيد محمد قويد : لقد
وصلتأنا ثوبا برقيتنا من مصر ،
الأولى من مديرية « بنى
سويف » ، تقول :

« موقف فرنسا أغضبنا -
نشارككم بكل قولنا فى كفاكم
الشريف »

والثانية من محيرة « شكر »
« لسأنا موقف فرنسا
نشارككم عواطفكم المخلصة نحو
الوطن » • « استمعان من
الحاضرين » (١) •

ووصلتأنا ثوبا رسالة من
السيد دوفيز النائب الفرنسى عن
منطقة « جازد » يمتدح فيها عن
عدم استطلاعتكم المصور الى
المؤتمر ويمتحنأنا تأييده •

ووصلتأنا أيضا برقية من مكان
آخر ، من السيد برقيتنا فارما
أود أن نتناولها فى هدوء •

« باريس ٤٤٩٦٦ - ٤٨ - ٢٢
- الساعة ١٣.٣٥ » •

« اتمنى للمؤتمر النجاح ، من
كل قلبى ، لمعطافى العميق مع
أهدافه ، وباعتباره نكرى للشهيد
الوردانى ، وأقدم ألف فرك
جائزة ليحتد يقدم فى موضوع
أفضل السبل لتحرير مصر من
حكم النهب البريطانى ، هدو
الهند ومصر معا »

« كوشنا فارما • ناشى وعالم اجتماعى هندى » •

ولكن هذه البرقية مكتوبة
بطريقة ثورية جدا ، وهى تعرض
بالفكر لقضية الوردانى التى
أدناها جميعا • ولأنا لا أود
التعليق عليها ، ولكن الذى
أرسلها ، نشرها فى
صحيفة « الايمانيتيه » (٢) وفى
بعض الصحف الانجليزية •

ونلك يضطرنا الى القول - برغم
أنه صديقنا - وبأسف كبير ، أن
اللجنة لا تستطيع أن تقبل هذه
البرقية ، لأنها تتعارض ومبادئ
الحزب الوطنى • ان حزيننا ،
حزب سلمى تماما ، ونحن لا نود
الوصول الى أهدافنا سوى
بالوسائل الشرعية • وهذا السيد
يتكلم بعض الشيء عن الوسائل
الثورية • انى أرجو من ممثلى
الصحافة أن يراعوا هذا
الموضوع ، وان مؤتمرا لا يقبل
هذه البرقية ولا يوافق على
الالكار التى تضمنتها • (تصفيق)

السيد الرئيس : الكلمة الآن
للسيد / مصطفى عزت لى يقوم
بقراءة تقرير موضوعه « العدالة
والنظام القضائى فى مصر »
مرسل من السيد / رضى •

السيد / مصطفى عزت :
سيدأتى ساداتى ، ان السلطة
التشريعية فى مصر متخلفة
بالنسبة لحركة التقدم وهى
متناقضة كذلك مع أبسط مبادئ
القانون العلم • والحقيقة انه فى
كل دول العالم تمنع هذه السلطة
لمثلى الالة وليس لممثلين
أجانب •

هنا ، فان الوضع هو العكس
تماما ، فالوزراء هم الذين يعنون
القوانين والذين يصورونها ثم
ينفذونها •

انى أقول الوزراء من الناحية
الرسمية ، ولكن الحقيقة أن
المستشارين الانجليز هم الذين
يقومون بذلك وليسوا الوزراء •

ولقد اهتم الحزب الوطنى
بالقيام بدراسة مفصلة عن هذه
المسألة وله الشرف أن يعرضها
عليكم ، ولكن بما انه هذه الدراسة
طويلة بعض الشيء فانى لن أتمكن
من قراءتها بالكامل ولكنى
ساكتفى بقراءة بعض الفقرات
حتى لا نفترق فى وقتنا الثمين •

وببدأ بقراءة مقدمة
تاريخية

هذه هى المتطلبات التى
استطيع أن أعطيها لكم ولكن
الكتاب سيوزع عليكم وسيكون
لديكم متسع من الوقت لقراءته
حينما تفرغون من أعمالكم وآمل
أن نتحدثنا تاييدكم وترون أننا
على حق فى مطالبنا •

السيد الرئيس : اننى أشكر
المتكلم خاصة وأنه لم يمتدح
الوقت المخصص له وبذلك يخرب
مثلا رائعا • افتتح أحد باب
المنافسة هل يطلب أحد الكلمة ؟
اذن نتنقل الى الموضوع التالى •

الكلمة الآن للسيد / نطقى
جمعة الذى سيتكلم عن حياة
مصر (تصفيق)

يلقى السيد لطفى بجمعه كلمة

(١) كان الحزب الوطنى ان قد عاد مؤتمره فى باريس ولكن حكومة اريستيد بريان « الاشتراكية » قوتت منع فقد الاكرت
كجزء من سلسلة التراجعات التى اتتبت فيها الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية للتبث ولاسا للنظام القائم مع قدرتها
على كبح جماح الطبقة العاملة •
وكان الحزب الوطنى يمتدح بالطبع ان فرنسا ستستجيب وقد المؤتمر فى باريس يكون حكومتها « اشتراكية » وعلا بالمقابل
للبريالية الفرنسية وباستمرارا لسياسة فرنسا السابقة التى كانت تقف فى صف كل موجود يندل ضد استمرار الاحتلال
الانجليزى لمصر وتوسع نفوذه الاقتصادى على حساب فرنسا وغيرها من الدول الاجنبية ولكن حكومة اريستيد بريان اشدت
هنا أيضا حرسها على الحفاظ على روح الاتفاق النودى (ساينس - بيكو) رالمقود بين فرنسا وانجلترا عام ١٩٠٢
(٢) جريدة الحزب الشيوعى الفرنسى

بالإنجليزية ؟ وكذلك فالطابع
بالتصنيق . وهذا ملخصها *

الناقشة حول المسألة التي تناولها
الخطيب .

عن « الصحافة العامة في مصر »
لزميلى الحكور رفعت .

انقل باب المناقشة .

يعتمد المتكلم اعتيادا وثيقا
على القانون باعتباره ارضية
صلبة جدا بهذا الصدد ويلاحظ
أن انفصال عن طريق القوة
مستحيل في الوقت الحالي ويعلن
أن قناة السويس ملك للمصريين
وانهم قد حفرها بيدهم
ويمالهم ويثرواتهم *

الكلمة الآن للسيد محجوب
نليت الذي سيقرأ بياننا حول
الصحة العامة في مصر مقبلا
منه ومن الحكور منصور رفعت *

السيد محمد فريد : لقد
وصلتنا ثوابا بريقتان جديتان من
مصر (تصفيق)

هذا نص البرقية الاولى :

نستذكر موقف فرنسا
ونبشاهم معكم من كل
قلوبنا في كفاحكم الشريف

وليلم المتكلم أنه لن يسمع له
بالحديث أكثر من ربع ساعة
بالمطبع *

سكان بني سويف

وبما أن القناة محايده فيجب
أن تكون مصر كذلك محايده مثل
سويسرا وبليجا *

السيد محجوب : أسف إذ
سأضطر الى تجاوز هذا الوقت
لاني سأتناول موضوعين * ومن
ناحية أخرى يجب أن نقرأ عمل
زميلى ثم نتكلم في موضوعاتى *

نص البرقية الثانية :

«ياجنود مصر المسلمين
ان الوطن كنتمجه نحومكم
اظهروا الصالح الامنا
وأماننا » *

السيد الرئيس : يطلب المتكلم
مذا أن نمنحه نصف ساعة لانه
سيتكلم نياحة عن
شخصين (موافقة)

محامو طنطا *

السيد الرئيس : الكلمة الآن
للسيد حسيب لكي يقرأ تقريرنا
حول « دور الصحافة في
مصر » *

ان الموقف الذي اتخذه
انجلترا في مصر من
الغاية
وخطر جدا بالنسبة لها من وجهة
النظر الاقتصادية والعسكرية *

ويعتمد الخطيب أنه يجب
تحويل المؤتمر الوطني المصري
الى مؤتمر دولي حتى يثير اهتمام
أوروبا كلها بحياه مصر * يزعم
الانجليز أنهم في اللحظة التي
سيجلون فيها عن مصر مستحلتها
قوة أخرى ولكن المتكلم يرى على
عكس هذا الادعاء أن مصر تنتمي
الى أمة حريصة كل الحرص على
حريتها (تصفيق متواصل)

السيد محجوب شايه :
الموضوع الذي سنتناوله يمكن أن
يكون عملا وذلك لانه للأسف لا
يمكن استخدام البلاغة في مثل
هذه المواضيع * اني أسف ولكن
في كل الاشياء العلمية نضع قليلا
بالإيجابية وسأعمل جاهدا حتى لا
انقل عليكم كثيرا بالمسائل
العلمية * سأقرأ لكم تقريرنا

السيد / حسيب : دون
الصحافة في مصر *

السيد الرئيس : باب المناقشة
مفتوح حول هذا التقرير - ألا

السيد الرئيس : افتح الآن باب

تقرير الصناعة :

في هذا التقرير تناول السيد / سيد مرمي القنصل القليلة

ويرى القنصل تبيد مرمي أن هذه الجهود بائنة ولين كالية
أسد احتياجت البلاد ، وهو يطلب بمساعدة الحكومة للجهود
الإعلامية ، ويقول إنها لو كانت وطنية حقا لبذلت جهودها في دفع
هذه الحركة ، بل لتصرها *
وهو يقترح على المؤتمر ختام تقريره تأسيس جمعية
مكونة من مصريين وأجانب مقيمين بمصر ، لتشجيع التعليم
الصناعي . ويرى أن الحزب الوطني قادر على القيام بدور
أساسي في إنشاء هذه الجمعية التي ستكون أهم أهدافها :
● تجميع التعليم الصناعي .
● اتخاذ الاجراءات اللازمة لزيادة المساهمة التي تلزم
البلاد .
● اقامة معارض للصناعة والفنون .
● التحلل لدى الحكومة المصرية والبنك الرسمي أو الشبه
رسمي : البنك الايلى : لاحتها على مساهمة الصناعة
المصرية ماديا وأديليا *

- ١ - الصناعة المصرية في عهد محمد علي وسعيد .
- ٢ - نصيحة الصناعة المصرية على يد الاحتلال .
- ٣ - محاربة الاحتلال للجهود المبذولة لإنعاش صناعة وطنية .
- ٤ - جهود الجمعيات الوطنية والهيئات والافراد لإنعاش
مدارس صناعية ، ومن أمثلتها :
- مدرسة الصنائع التي انشأتها في الاسكندرية * جمعية
الزراعة الزراعية برئاسة محمد سعيد باشا في عام ١٩٠٨ .
- مدرسة الصناعة التي مناهم الرئيس حسين كمال بتصميم
والتر في اقامتها بطنطا .
- مدرسة الصنائع التي انشأتها بطريقكة القناطر في بولاق
ببرمات اعيان الطائفة القبطية .
- مدرسة الفنون الجيدة التي اقامها الفرنسي يوسف كمال
بك ورياسها نافر فرنسي .

يطلب أحد الكلمة ؟ أقل باب
المناقشة .

الكلمة للسيد / سيد مرعى
حول الصناعة فى مصر .

السيد / سيد مرعى يقرأ
تقريره (تصفيق)

السيد الرئيس : باب المناقشة
مفتوح .

أحد الأعضاء : انى اسمع
كلما حول قرارات تتخذ
لتكوين لجنة أو بالاحرى جمعية
تتولى نشر الصناعة عندينا والطالب
من أولئك المادة أن يؤسسوا
لجنة تتشكل بمسئولية منح
الارشادات للشركات المصرية أو
لاى شخص يضطلع بإقامة أى
صناعة تكون لفتته الخاصة
وأطلب تكوين لجنة من عدد من
الاعضاء تستطيع اعداد أى
شخص فى مصر بالمعلومات فيما
يتعلق بأى صناعة مسن
الصناعات .

السيد محمد فريد : الاقتراح
فى حد ذاته مقبول ولكن بما أن
مؤتمرنا سوف ينفض فأننا لن
نستطيع تشكيل لجنة اذ علينا
الان أن نبأشر أعمالنا .

كما أن مهمتنا تنتهى باختمام
أعمالنا . والحزب الوطنى هو
الذى يستطيع تكوين اللجنة فى
مصر .

العضو : انى أود أن نختار
بعض الأعضاء المصريين
الحاضرين فى هذا المؤتمر .
لتكوين هذه اللجنة .

السيد محمد فريد : أظن أنه
يجب تحديد ذلك فى مكان آخر
وليس هنا ولكننا نستطيع
التصويت على الاقتراح
النهائى : « أن المؤتمر يقترح
تشكيل لجنة لنشر الصناعة فى
مصر »

السيد محبوب ثابت : اعتقد
أنه ينبغي صياغة توصية من

تقرير الصحة :

ملخص تقرير د. منصور رفعت

ومعاقبة لتجلبين الذين يمارسون مهنة
الطب .
● إقامة مستوصفات حرة فى القاهرة
وعواصم الأقاليم .
● فرض رقابة صحية حازمة على
إنتاج الأغذية وعلى المحال العامة .
● لتقاء إدارة صحية مسئلة تتبع
البلدية ولا تخضع للرقابة الرسمية .
● وينهى الدكتور منصور رفعت تقريره
بمقال نشرته مجلة « بوليمول جازيت »
لرأسها فى القاهرة تحت عنوان « دوايت
الاطفال فى مصر » جاء فيه أن
الاصابات الأخيرة تؤكد أن عدد المواليد
فى مصر من عام ١٨٩٦ حتى ١٩٠١ (١٠
سنوات) كان ٢٦٢٣٩٦ ظلا مات من
بينهم ١٢٩٣٠١ أى ٢٨ فى المائة قبل
بلوغهم سنة من عمرهم . وأنه فى الفترة
ما بين عام ١٩٠١ و ١٩٠٨ (٨ سنوات)
مات ١١٩٣٠٧٠ اطفال لايزيد سنهم عن ١٠
سنوات .

أن القفوف للصحة الرهيبة وانتشار
الطاعون فى مصر لعدة سنوات متتالية
والزيادة المستمرة فى الرأى وارتفاع
معدلات الوفيات خاصة بين الاطفال .
وقدارة الأحياء الضعيف التى تحمل أكبر
جزء من الخيبة : تتسلك كلها أدلة على
سوء الإدارة الصحية وعدم فبرتها على
مقاومة الأمراض والأوبئة وفرض الرقابة
الصحية على الأمالى .

● ويقترح الدكتور منصور رفعت على
الأكثر :

● ضرورة امتحان كل صاحب مهنة
طبية اجنبية أمام لجنة طبية حكومية
لتفحصه تحضيا بمزاولة المهنة فى مصر
لحاربة البؤساء على المهنة .
● تعليم مبادئ الصحة فى المدارس
للناشئة على الأهل .
● مراقبة الصالحين وتدريب القليلات

ملخص تقرير د. محبوب ثابت

القرى حيث يضم الواحد منهم أحيانا ٥٠
الف نسمة .
● ضرورة اجراء أبحاث حول النزلات
المعوية عند الاطفال .
● مناقشة كيفيات أبحاث من هذا النوع فى
فرنسا حيث يمل معدل الوفيات بين
الاطفال عن ٢٤ فى المائة بينما يصل عندنا
الى ٧١ فى المائة حتى السنة الأولى من
سن الطفل .

وتكلم الدكتور محبوب ثابت طويلا
وبفصائل فنية عن عيوب مشروع إقامة
شبكة مجارى القاهرة مؤكدا أن الموصفات
التي تقرر غير صالحة بالتجربة فى عدد
من البلاد . كما أكد سوء نية القائمين
على المشروع لغيرهم المعاء المقدم من
الشركات المتعاقبة بالرغم من العروض
الألى التي تقدمت بها شركات اوروبية
أخرى .

وتكلم بعد ذلك عن مشكلة زيادة معدلات
الوفيات بين الاطفال اقتصار الى كلام زميله
الدكتور منصور رفعت مؤكدا أن ٥٠ فى
المائة من ابتاعصم يظلون فى ترابها قبل
بلوغهم الخامسة عشرة من عمرهم .

وتصالح عن أوجه صرف ميزانية مصلحة
الصحة العمومية التي بلغت ٥٠ ألف جنيه
وعن السبب فى عدم تخصيص جزء منها
لحد من معدل الوفيات الرهيبة بين
الاطفال .

● وتقدم الدكتور محبوب باقتراحات
تتعلق : « لمحكمة الرقابة » :

● إقامة عيادة لأمراض الاطفال
لتدريب الأطباء الذين يظلون للعمل فى

● ضرورة التوسع فى عدد المدارس
للصحة بفتح المستوصفات وزيادة مرافقها
لعمل من أجل إقامة خدمة طب
للشباب فى السنوات القادمة .

● وتعرض الدكتور محبوب ثابت
بعد ذلك لأوضاع تربية مياه الشرب فى
القاهرة وأهاجم إعطاء العملية لشركة
أمريكية لقاء ١٥٠ ألف جنيه بينما عرضت
شركة فرنسية القيام بالعملية بأسلوب
أفضل وأضمن لقاء ٧٠ ألف جنيه فقط .

وهو يرى أن السبب فى سوء التصرف
فى هذه المسائل الصحية إنما يعود الى
انحلال البلاد لتسكن . فاما المطلوب من
المصريين هو أن ينفقوا فقط دون أن تكون
لهم أى كلمة .

البلاد (استحسنان من
الحاضرين)

السيد الرئيس : لكى يمكن
طرح هذا الاقتراح للتصويت ،
ينبغى ان يصاغ كتابة .

(رُفعت الجلسة فى الساعة
الثانية عشرة وربما) .

تواصل نشر الجزء الاخير من
وثائق المؤتمر فى العدد القادم

مليئة بالعمال والفلاحين المثقفين
الذين لا يستخدمون مجرد أدوات
بدائية فحسب ولكن يستخدمون
أدوات متقدمة ، وانى اود ان
يتوصل المؤتمر الى هذه التوصية
كى يتجه شبابنا نحو التعليم
والميكانيكى بدلا من
اقتصره على مهن اخرى .
ينبغى اتباع نموذج اليابان التى
طورت دراسة العلوم الطبيعية
والكيميائية والزراعية . فإذا
تصرفنا على هذا النحو نكون قد
ضمنا تعليما حقيقيا هـى

المؤتمر بأن تلقى مسألة التعليم
الفنى اهتماما كبيرا . لا ينبغي
أن تكون المدارس الابتدائية
مجرد مراكز لتعليم
القراءة والكتابة ووسيلة للإبتعاد
عن الزراعة والصناعة ينبغى
تعمية حب العمل اليدوى وجعل
التعليم الفنى إجباريا فى المدن مع
تعليم الحساب واللغة العربية .
وليس هناك فى الحقيقة ما تقضاه
سوى ان ذلك سيؤدى بمرور
الوقت الى الهجرة من القرى
والريف وستكون القرى بعد ذلك



خطاب من ويلفريد بلنت الى المؤتمر الوطنى المصرى

أيها السادة :

الثانى وشاهدت مواد الحزب
الوطنى عام ١٨٨١ وعاصرت
مناقشة دستور ١٨٨٢ واقراره

لا اعرف كيف امير لكم عن
مدى تقديرى لتحية الممتثلة فى
دعوتى للمشاركة فى مؤتمركم
كرئيس شرف . فذلك التحية
شاهد عزيز على الثقة التى
يخصنى بها الشباب المصرى
بالرغم من جنسيتى الانجليزية .
وكم كنت اود ان اكون على قدر
من الشباب لاستحق هذه الثقة
بخدمة قضيتكم بطريقة أكثر
شخصية وأكثر فعالية مما تتيحها
لى سنوات حياتى التى بلغت
السبعين . وكل ما يمكننى ان
اجازف به فى الوقت الحالى ، هو
أن أعلن تضامنى مع برنامجكم
الوطنى وأن أسدى لكم خير
النصائح بخصوص وسائل
تنفيذه وأن أعلن مرة اخرى على
الألا ، أنه عندما يتعلق الأمر
بمصر فانى لا اكون انجليزيا أو
أوروبيا بل وبنيا شديد الإيمان
لا بحى حقيقة أهدافه .

التشريع فى مصر

ملخص تقرير عبد السلام ذهني

يرتكبون أعمالا موجهة ضد قوات
الإحتلال . وقد مثل أمام هذه المحكمة
عدد من الأطفال اتهموا بالغاء المجازرة
على عدد من الجنود الإنجليز حكم عليهم
بعد تتراوح بين ١٧ شهر . واصدرت
أحكاما بالإتصال الشاقة فى السودان .
كما مثل أمام هذه المحكمة أيضا شهداء
محكمة دنشواى

وفى عام ١٨٧٦ ، انفصلت المحاكم
المختلطة بناء على اتفاق بين الدول
الكبرى . وتتمتع هذه المحاكم باستقلالية
تامة وتكتسب بيزاؤها . وهى حسب قول
صاحب التقرير ، أكبر ضمان للمدالة فى
مصر .

اما السبب فى زلزاله هذه المحاكم فهو
عدم قدرة الحكومة على التدخل فى
تنظيمها أو ادارتها لأنها تحت اشراف
ممثلين من جانب الدول الكبرى ، ومن
المؤسف كما لا تقتضيه هذه المحاكم الا
بالقضايا البينة - التجارية . اما
إجديات والمجلى التى يتركها اجانب
فتمثل على احكام القنصلية . فإذا
اشترك عدد من المصريين والاجانب فى
ارتكاب جريمة ، اهل الاجانب الى
المحاكم القنصلية واحيل المصريون على
محاكم وطنية ليحاكم كل من الطرفين
بموجب لقريعات مختلفة .

ويتضمن برنامج الحزب الوطنى
المطالبة بالغاء ذلك الإزواج .

يطبق التقرير فى مقدمته الى ان محمدا
على أيضا حاول علاج الفوضى التشريعية
المرتبطة عن عدالتيضاخصر عدد من
القوانين المتولدة من الشريعة الإسلامية
وانشا عدد من المحاكم ، وقسمها خلفاؤ
على نهج اليونان كون الخديو توفيق نجده
من المصريين والاجانب وضعت فى عام
١٨٨١ قانونا شبه قانونيا بلينون ونظمت
الحاكم على غرار المحاكم الفرنسية .
وصدر فى نفس السنة أيضا للتصديق
وكان قانونا لانتخابات مبنى على مبادئ
الديمقراطية الأوروبية ويعطى لكل فرد
الحق فى ترشيح نفسه لحضوية مجلس
النواب ، والحق فى الانتخاب دون
الشرط تصليب مالى معين .

وفى عام ١٨٨٢ الذى التصوت (بعد
قيام ثورة عربى وبطول القوات
البريطانية مصر) . حل محل مجلس
النواب مجلس تشريعى ، وجمعية
عمومية لا حولها ولا قوة ، حتى أنه
يحق لى منهم ان يناقش الحكومة فى
اسباب رفضها لى قوانين او تعديلات
يقترحها أى من المجلسين .
وتحوالت اللجنة لمحفية الى جنائية ،
كما نص القانون على ان يكون كل مرشح
مالكا لعقارات بيطعه اشراف سلوية لا
قل عن خمسين جنيها .
وفى ٢٧ فبراير ١٨٩٥ هجر وثناء
على طلب التورد كروير ، قرار بتلك
محكمة خاصة لمحكمة الإفراد الذين

واتم معرفون تماما رأى فى
القضية المصرية ، فهذا رأى
فتاح خبرة طويلة بمشاكلكم دامت
خمس وثلاثين عاما ، ودراسة
بالمؤامرات المالية التى مهضت
لاحتلال الاجانب لبلادكم وحافظت
عليه . لقد عرفت مصر فى عهد
الخديوى ورايتها أثناء الحكم

لتنحصر أياً ٢٥ يجب ألا تشملوا
آخرى إذا فرضوا عليكم مرة
أخرى نظاماً قاصياً • فإن يبقى
ذلك أبداً • وقد قطعت مصر أيوم
شوطاً بعيداً في طريق التقدم
وهي واضحة المعالم تماماً أمام
العالم المتحضر بحيث لا يمكن أن
يفرض عليها مصير الأقالي
البياتمة للنزوية في آسيا
وأفريقيا • حيث يستبج فيها
الحكام لانفسهم أى شيء وحيد
ينعدم الأمل في الحصول على
مساعدة من الخارج • فإن تسمح
أوروبا بذلك • وتذكرنا أيضاً أن
أى حركاتكم منكم لم تنجح بلا
تضحيات أو ضحايا • فإنا
عليكم إلا أن تواصلوا كفاحكم
بكل شجاعة في الداخل وأن
تنشروا دعايتكم في الخارج حتى
تستعيدوا حريتكم • واستعدوا
لصدور الأحكام السياسية عليكم
في القاهرة إذا لزم الأمر • فهي
أن تتعدى الحدود القضائية
وواصلوا عقد مؤتمراتكم في

بمعون كما هاتتة بقدر
ما يمكنني • ولكن السن توهن
قوانا بكل قصوة • وقد اضطرت
منذ مدة إلى المدول عن أى سفر
ولو إلى باريس التي قضيت فيها
أياماً جميلة في عهد الشباب •
ولو سافرت بمناسبة مؤتمركم
لكان ذلك عيداً مزبوجاً بالنسبة
لي •

وسأقول لكم رأيي بصراحة في
وضعكم السياسي الراهن لقد
مررت بأزمة شديدة ولكنها أقل
قسوة من الإزمات التي أتذكرها
أن مجرد وقوف الحزب الوطني
على قدميه • بالرغم من ثلاثين
سنة من تثبيت الميزية تحت
سيطرة دولة مثل دولتنا • لدليل
على حيويته التي سيتغلب بها
على هذه الأزمة وغيرها وغيرها
من الإزمات • وسيأتي بلاشك يوم
الحرية • فمستقبل مصر لا يتوقف
إلا على شجاعة وأصرار أبنائها
على التججيل بهذا المستقبل

قضيتهم أمام وراثنا في لندن
ولكن دون جدوى للأسف •
وحزنت لعدم تمكني من منع ضرب
الاستعمارية • وربما كنت الوحيد
بين مواطني بلدي • الذي يكنى
أنكىة اللت الكبير • وإذا فهناك
أسباب تمتد إلى الماضي تدعوني
لأن أسمى نفسي وطني مصري •
بل ومتطرف أيضاً إذا شئت •

ومعذ تلك الأيام الحزينة •
شهدت مرتين بحث الحزب
الوطني من جديد • المرة الأولى
مع تولى الخديوي الحالي في عام
١٨٩٢ • وكان آنذاك شاباً يجيش
صدره بالحماس الوطني وكنت
من آن لأخر موضع ثقته وكأتم
سره • ولكنه سرعان ما فترت
هفته من جراء الأساليب السيئة
لمثلنا اللورد كرومر • وشهدت
بحث الحزب الوطني للمرة الثانية
عندما ولد من جديد بوحي من
محامي الشعب الشاب مصطفى
باشا كامل • وقد حييته كل مرة

تقرير الصحافة : عبد الرحمن الرافعي

العام • وهكذا صدر هذا القانون من جديد في ٢٥ مارس عام
١٩٠٩ • ولكن مصالحة المعارضة واعلت كلاجها بالرغم من المخاطر
التي يرفسها لها لقولن الصحافة وأهمها الألفاء • وكلفت
النتيجة عكس ما توقعه أصحاب القانون • إذ انطبعه ولغيره شأن
الحزب الوطني وولق ارتباطاته بالامة •
فقد حكم على الشيخ جواش بثلاث سنوات سجن • وثلاث
الواء الإنداز الأول الذي سبق الألفاء • وحل محلهم الواعبد
الثاني • جريدة « العلم » التي هبت لواء الحركة ضد مد
امبار آتال السويس •
وصدرت سلسلة من القوانين القليلة للحرية الشخصية
تجمل الصحافة رهنه في أيدي السلطة حتى أن الجانب الأيمن
من الصحافة الأجنبية المحلية • وبالأخص الصحافة الفرنسية
وجد أن تتعرض للإزعاج لا يخدم الإصلاح الأوروبي في مصر •
وأن دعت جريدة « البروجير » اأوالية للإنجليز إلى
اصدار قوانين تحد من حرية الصحافة الأجنبية في مصر •
وهنا يقول الاستاذ عبدالرحمن الرافعي تقريره أنه يشك في
قدرة الاحتلال الإنجليزي على فرض هذه القيود على مواطني دول
أوروبية حصلوا من قبل على حريتهم •

وفي ختام التقرير • يقول الاستاذ عبد الرحمن الرافعي
بالنظر إلى ما يمررهما ويستعرض الراي العام الأوروبي للذراع
عن مصالحه القاصية • حيث يندعج سكوت الحكومات الأوروبية • ويؤكد
أن « صديقتنا » كما نؤمن • ليست قسوة وبلية بحق • فهي
قد فعلت يتنصل من أجل استقلاله • ولكنها قضية دولية فهم
أوروبا بأسرها • فتنسبر أن أوروبا على مصالحها وتتبع حدا
للتصنيف البريطاني الذي يهدهما • (تملق) •

تعرض الاستاذ عبد الرحمن الرافعي المصافي في هذا
التقرير لنقاط ثلاث : الصحافة في ظل كرومر • الصحافة في
عبد جورت • الحركة القائمة بين الصحافة الوطنية وسلطات
الاحتلال •

قرر اللورد كرومر أن يبعد للصحافة الحرية التي كانت تتبع
بها في مصر • فاستلم الخديوي توليق لإبراهيم الثورة العرابية •
وهو ما يتم على ذلك بدافع من التفكير الخسور • وهو
المعروف ببداله الشديد للمطالب الوطنية • ولكن لاعتقاده
الراسخ في عدم قدرة الصحافة على تشكيل الراي العام • ولكن
رد فعل الأحداث • وبالأخص نتيجة نشؤوا • زرع هرة
هذه ولكنه لم يخلص على التآلف إرادات ضد الصحافة لأن
الفرصة لم تولاه • فزار هذه المهمة لخليفته جورت •

وتصور جورت في بداية الأمر • أنه يستطيع أن يطبق
سياسة التمهنة والمصالحة على الصحافة لاعتقاده أن الخديوي
هو السيد في إقام الحركة الوطنية • ولكن داب جريدة اللواء
في كشف السياسة الجديدة التي ينتهجها الاحتلال • وهي
استمالة الخديوي • بلغت جورت إلى إعلان الحرب على
الصحافة الوطنية • فحاول • بمجرى تفاهم مع الخديوي •
أن يرهب جريدة اللواء بجرها أمام الحاكم • ولكن المحكمة
برأت الشيخ عبد العزيز جواش رئيس تحرير اللواء الحكم
بضريح النين بمقلاته •

وهكذا اضطر جورت إلى اللجوء إلى وسائل أخرى لهاربة
لنواز الصحافة فاجبا من جديد قانون الصحافة • الصادر في ١٣
نومبر ١٨٨١ عليه قيام الثورة • ولكنه اعتمد في ذلك على
الخديوي ووزرته حتى لا يتحمل وحده مصيحات احتجاج الراي

عوامهم الدول الحرة • وستحكم أوروبا بيننا وبينكم • ومتفق في صف قضيتكم نتيجة لثباتكم • نما نحن الانجليز فسنفعل في نهاية الامر من الاماليب المتوية انتي لتبعها مع بلد ليس ملكا لنا ، والتي تجعلنا نعانى من الآن حالة ضيق مستزاد سنة بعد سنة دون ان تحقق لنا أى حيزة أو شرف •

والواقع ان وضع الانجليز في مصر لم يستقر ابدا بالرغم من الاحتلال العسكري الذى دلم سنوات طويلة • وقد تخلقت فرنسا فضلا • منذ ست سنوات عن معارضتها للبرلمانية فى القاهرة ، كما ان دول أوروبا الاخرى قبلت الوضع دون ان تحقق رسميا • غير ان ذلك الاتفاق مؤقت ولن يكون الوضع الراهن شرعيا أو دائما • فوضع مصر السياسي ، كاهد ولايات الامبراطورية العثمانية ، لايزال الوضع الوحيد المستوف به بمقتضى القانون الدولى الأوروبي ، ولاشك ان أى محاولة من جانبنا لضم مصر لن تقبل • فطالما ظلت الامبراطورية العثمانية قائمة فان ذلك الوضع سيطر قائما هو أيضا • كما سيطر وضع الانجليز على ضفاف النيل ضميما وغير مستقر •

واتى اوصى الذين لا يشاركوننى المتوسط فى ذلك ان يتمنوا النظر فى خريطة أوروبا والبلاد المطلة على البحر الابيض المتوسط لكي يدركوا السبب • ويستفصح لهم ان مصر المسيطرة على برزخ السويس تحتل اهم وضع فى العالم ، واهم وضع بالنسبة لكل الامم ولانجليز • غير ان ذلك الوضع يهم بقدر اكبر دول البحر الابيض المتوسط المجاورة لذلك البرزخ • ولما حال لان تسمح هذه الدول ليدل يطل على المحيطات بأن يستقر فى ذلك المكان الى الابد • ليظل مهيمن على • فتخلى دول البحر الابيض المتوسط نهائيا عن الفتح الشرقى لبيتها وعن مخرجها المباشر الى البحار الهندية سيلحق اضرارا

كبيرة بتجاريتها فلا لننمسا ولا ايطاليا بل ولا فرنسا نفسها ستقبل ذلك ولن يبلغ تواطؤها هذا المدى • وبالطبع فإن ألمانيا لن تقبل هذا الوضع • ويجب ان يكون المرء مجنونا حتى يتصور عكس ذلك • ولاشك ان لألمانيا ستحصل فى يوم من الايام على ميثاق لها يطل على البحر الابيض المتوسط • فهل ستسمح لانجلترا بتفلسستها الكبيرة فى الناصرة ، بأن تحتكر الى الابد وضعا عسكريا يقطع عليها الطريق الى الشرق ، ويمس الطريق فى وجه كل الامم الأوروبية الاخرى التى تريد ألمانيا ان تهيم عليها ؟

ومن جهة اخرى فانه من غير المحتمل ان تتخلى الامبراطورية العثمانية بعد ان تستعيد شيايبها وتزداد قوتها العسكرية • هن ولاية تتبعها وتكون جزءا لا يتجزأ من الخلافة • لا • ان مستقبل مصر ليس فى يد انجلترا وحدها • وان تستطيع انجلترا ان تضمها اليها كاحد ممتلكاتها أو محمياتها أو ترابها • ذلك هو الوضع اذا نظرنا اليه من بعيد • وهذا ما ستؤكد الأيام صفته •

وسأحاول ان اشرح لكم السياسة الانجليزية الحالية • فهناك وهى تام ادنياء ، القصد لدى رجال الدولة المستعيرين (لان البلاد مصفة عامة • بما فى ذلك كل اعضاء

البرلمان ، فى حالة جهل تام بكل مايتعلق بالسياسة الخارجية) ، بخضرة الوضع الذى أوجدناه فى مصر منذ سنوات عديدة • انهم يمتدحون بأن الحال غير مستقر وغير ثابت ويرغبون فى التراجع اذا أمكن دون ان يتدبروا لى مضاطر من جبرام المنور والمصالح المالية المرتبطة بالوضع القائم • فمن المعروف ان خبراءنا العسكريين والبحريين يرون ان ثمة صعوبة كبيرة فى الاستمرار فى احتلال مصر أثناء حرب بحرية مع أى دولة أوروبية كبيرة • وان الخطر سيكون شديدا اذا أبدى شعب النيل روحا دوائية ازمانا • ومن جهة اخرى فان الرأى العام عندنا ظل مضدعا لمدة طويلة فيما يخص مصر فهو يعتقد فعلا ان وادى النيل من حقنا وأنه يمين علينا للحفاظ عليه • ولا يوجد أى وزير انجليزى أو رئيس حزب • يتحلى بقدر كاف من الشجاعة يسمح له بأن يقترح الهلاك ولو فى المدى البعيد • فمثل هذا البرناج سيقتل الى الشبهة • ولما كانوا يفتقدون الشجاعة • لاقرار سياسة غير مفرضة وسلمية ، ويدركون منذ سنوات ان الحرب ضد ألمانيا لا يمكن ان ترجأ الى أجل غير مسمى ، فقد بحثوا بكل اهتمام عن حل وسط بين استحالة ترك مصر من الناحية الانتخابية وخطورة البقاء فيها • وقد أرادوا أن يحتمسوا من العاصفة

ويلفريد بلنت :

شخصية لعبت دورا هاما فى تاريخ مصر • سواء بملكاتها الوثيقة بالثورة العربية وباتخاصي طاعها طاعى والبردى القديم ومعاونتها ان تعب دور الوسيلة بينه وبين الوزراء البريطانيين لكه الذين • وعلمنا بآثار الوقت واعان عربى الثورة لم ينف بقت عواطفه نحو الثورة وتأييده لها • وعندما تجس على عربى وقف بقتالى جانيه ونظم حملة فى بريطانيا لجمع تبرعات قطنية تنقذ الدفاع عنه • وظل يقاتل على حقه وثيقة بالثورة والوطنية المصرية • وله كتاب يعتبر مرجعا هاما فى تاريخ فترة الثورة العربية وما بعدها هو التاريخ الشرقى للاحتلال البريطانى فى مصر •

القائمة (وتلك سياسة الستوات العشر الأخيرة) بمحاولة التوفيق بين الشهور الوطني في مصر وبين كسبها، إن أمكن، إلى جانب النظام القائم.

أما اللورد كرومر، الذي جملة غروره متفانلا، فقد اعتقد في إمكانية خلق حزب انجليزى ذى نفوذ في البلاد، بل في إمكانية خلق حزب يتبناه شخصيا. وقد قباهى بذلك، حسب ما سمعت، إلى حد أن كان يحلم في يوم من الأيام، في عام ١٩٠٢، بأن يجعل نفسه حاكم فعلى Marie de ralais وراثيا بين أفراد أسرته. كان كرومر يتصور أن محارضة الحزب الوطنى له آنذاك، ليست سوى مناوره خديوية تمولها القسطنطينية. كما كان يتصور أن مشاعر الشعب المصرى في صفه. وبعد ذلك بعام، عندما استبعدت المحارضة الفرنسية باتفاقية ١٩٠٤ الانجليزية الفرنسية، دفعه غروره إلى التصريح بأنه يستطيع الاستفتاء تماما عن السامية الانجليزية في القارة وأن يعتمد مستقبلا في سلطته على ولاء الجيش الانجليزى - الخديوى وعلى ولاء البوليس الانجليزى - المحلى. وكان لابد له من حيلة لحداد العقبة ليدرك أن الجيش على استعداد للمعرد وكان لابد له من الجنون الاجرامى في نضواى ليؤكد من المصدق الضمى عليه وليقتنع بأن مصر لاصحبه. وهكذا زال عنه غروره وبلغ حزنه وذهوله حدا لا يجره على الاستقالة، فراح يمزى نفسه في غلظه بنظرية المؤامرة الاصلامية للجامعة التي قادها ضده السلطان عبد الحميد.

تلك هي سياستنا في مايو ١٩٠٧، فماذا أقول لكم عن السيد النون جورست؟ الواقع ان اختيار السيد جورست للطلوع محل لورد كرومر يرجع قسى الواقع للكنز الراحل ادوارد، فقد

قدم له السيد جورست خطبات شخصية منذ بضعة سنوات كما ان دار المعتمد البريطانى بالقاهرة كانت تشعر بضرورة الخروج من المألوف الادارى الذى اشدت نتيجة للخلاف الطويل بينها وبين مرأى عسايدى حيث كان السيد جورست من الشخصيات المرغوب فيها. وقد اخطأوا في مصر وتصوروا أن وجود معتمد جديد في مصر سيؤدى بالضرورة إلى انتهاج سياسة جديدة وأنه مكلف باعداد البلاد لخيرها للحرية، وأنه تقرر الوفاء فعلا بوعود الجلاء. وكان من الممكن افتراض حدوث تغيير في هذا الاتجاه نظرا لتغيير الوزارة في لندن ودعوة حزب جلدستون حزب الحكم الذاتى الذى تؤيده أغلبية برلمانية راسيالية، غير أن كل هذه التصورات لم تكن سوى أحلام. واستطيع أن أؤكد لكم أن دوائر الخارجية لم تفكر في ذلك ولو لحظة واحدة. كانت كل التعليمات الصادرة للسير جورست في عام ١٩٠٧ تتلخص في الوصول إلى تفاهم شخصى مع الخديوى وإيماده عن الحزب الوطنى المطلب بالجلاء. أما فيما عدا ذلك فهو نفس سياسة اللورد كرومر بكل دقة. كانوا يعتقدون أن كسب الخديوى سيؤدى إلى تسهيل كل الامور فتستعيد انجلترا وضعها كقوة مهيمنة على مصر بموافقة أهلها، كما كانوا يعتقدون أن سياسة الكلمات المسولة ستجمل انجلترا محبوبة. ويبدو أنهم كانوا يطمحون بأن يصبح ادوارد وريث السلطان في زعامة الاسلام وحمايته، لا في مصر وحدها، ولكن في الهند وبلاد العرب وبين الشعوب السامية في الشرق.

وإذا كانت هذه الخلافة غير مستباعدة فإن الخديوى سيصبح أمير المؤمنين الخاضع على أى حال لأوامر الملك. أما فيما يخص بالنظام الدستورى لمصر فإن لندا لم يفكر فيه حتى أن الملك أرسل، كما تعلمون، خطابا كتبه بيده للخديوى يدعوه فيه إلى

التخلي عن التفكير الدستوري الذى يتناه. أما مدارا بخلدهم فإنه لا يتعدى تكوين ما يشبه البرلمان الصغير بالتوسع قليلا في امتيازات المناقشة الضئيلة التي منحت لمجلسكم التشريعى الباهس. ولها مجلس الاقاليم. وأما الدستور الحقيقى، فلم تفكر فيه وزارة الخارجية قط، إذ أن سياستها لم تتقدم خطوة عما كانت عليها عام ١٨٨٢. وأنتم تذكرون جيدا أن التدخل المسلح عام ١٨٨٢ لم يحجج عدم رضانا عن دستور تلك السنة، كما أن غرض الملن كان إعادة السلطة المطلقة للخديوى، أى للحكومة الأجنبية التي تمارس هذه السلطة. وما كان يمكن أن نأمل أن تقتنع وزارة الخارجية فجأة، وبعد ثمانى وعشرين سنة من المراوغة والعنف، بفكرة تأسيس مجلس حر يكون أول عمل له هو المطالبة بالجلاء.

وقد اخطأوا في القاهرة أيضا عندما اعتقدوا أن شخصية السيد جورست تجعله أنسب من يستهل سياسة الحرية التي لم يتبنأها اللورد كرومر. والسيد جورست متعاطف إلى حد ما مع الفكر الشرقى، وهو يتكلم العربية، وشخصيته محبوبة لا تشوبها الغطرسة البريطانية التي تميز بها سلفه، وهو قادر على إقامة علاقات طيبة مع العالم المحلى. أما ألمانى الاستقلال الوطنى فهو يبعد عنها آلاف الفراسخ. فالسيد جورست استعمرى وبيروقراطى، شأنه شأن أمثاله. استأذنه اللورد كرومر طوال السنوات الستة عشر التي اشغل فيها تحت رئاسته، والذين عينوه معتمدا يعلمون تماما أن تكليفه بمهمة اظهار الاحتلال فى صورة أقل إثارة للبخس، لا يؤدى إلى المخاطرة بأى شيء أساسى يتعلق بالحفاظة على الاحتلال. فالسيد جورست لا يقل تمسكا بالاحتلال عن سلفه. والفارق الوحيد بينه وبين اللورد كرومر

هو أنه حاول الوصول إلى هدفه بالكلمات الزائفة ، بينما فضل الآخر اللجوء إلى التهديدات .

وقد تبين لكم إلى حد ما كيف وفق السيد جورست في دوره كداعية للمصالحة - فقد نجح ، في الظاهر على الأقل ، في كسب الخديوي إلى صف سياسة الاحتلال وفي خلق حزب صغير مشايخ للانجليز يحقق مصالحه الفردية . وقد حالفه التوفيق في بداية الامر - فقد فجع الحزب الوطني في شخص زعيمه المحبوب مصطفى باشا كامل فحدث نوع من الارتباك في صفوف المعارضة ولحسن السيد جورست استغلاله . وكان من الممكن أن يفتح مصر يقول الحرية الزائفة التي عرضها عليها وأن يجرىء إلى أجل بعيد مطالباتها بالاستقلال لولا قيام ثورة القسطنطينية . ولكن انتصار حزب تركيا الفتاة الدستوري في يوليو ١٩٠٨ أثبت مصر لحسن حظها من هذه الورطة . إذ أن نجاح شعب اسلامي مجاور وحليف في الحصول دون مساعدة من الخارج ، لمد مصر بقدر جديد من الشهادة وبفهمها إلى رفض الصدقة الزائفة التي عرضتها عليها انجلترا . لقد شملت حركة معاداة الاحتلال كل العالم الاسلامي المصري وبذلك أفسر السيد جورست والسيد اموارد جرائ الحركة . ولم يعد مسلمو مصر يقولون أي كلام عن استمرار النظام الانجليزي إلى مالانهاية . مهما اظهر رغبته في المصالحة ومهما أسرف في لفاظاته المنمقة . لقد طالبوا بإلغاء يحماس أشد . لما ماعد ذلك فلم يجد ديمهم في شيء .

ومن الصعب أن نحدد بالضبط اللحظة التي أدركت فيها وزارة الخارجية أن سياسة المصالحة والمهينة الانجليزية على البلاد الاسلامية ستفشل في تحقيق هدفها . كانت ديبلوماسيتها تمتد في بداية الثورة العثمانية عام ١٩٠٨ لتها تحظى برضاء

الحكومة الجديدة حتى انها حاولت أن تحصل على الاعتراف بشرعية احتلالها لمصر . ولذا فقد وثقوا صلاتهم تسانما برئيس الوزراء كميل باشا ولكن سقوطه أدى إلى زعزعة النفوذ الانجليزي . وكادت السياسة الخاطئة المتمثلة في تأييد الثورة المضادة ابتداء من عام ١٩٠٩ ، أن تقضي تماما على ذلك النفوذ . ومن هنا فقد اضطروا إلى البحث عن وسائل أخرى لكي تقبل مصر سياسة الاحتلال . كان الحزب الاسلامي المشايخ للانجليز الذي أنشاه جورست قد تلاشى ، ففقق ذهنه عن فكرة تيمية وهى استخدام الاقباط كقوة يوازن بها القوة المحلية ، فعين بطرس باشا غالى رئيسا للوزراء وأعلن في صخب أنه أول مصري أصيل ، يتبرأ هذا المنصب . وكان هذا الاجراء بمثابة ضربة غاشمة موجهة إلى التفاهم بين الطائفتين المينيتين داخل الحزب الوطني ، وهو منقول على أي حال من سياسة «فرقتهم» التي تطبقها حكومتنا في الهند . وقد نجح لسوء الحظ في فطلعه . وأثاب أسف جدا لانسياق القاهرة وراءه بقبولها التحدي الذي أوقع فيه جورست الشباب الاسلامي لأن مصر في حاجة إلى وحدة جميع قواها ، والضغينة الدينية أمر مؤسف دائما . - غير أن النتيجة المؤسفة التي أسفرت عن هذه المناورة ، وهى اغتيال بطرس باشا ، أوضحت على الأقل الموقف فكانت للسيد جورست أن النضال مع المعارضة الاسلامية مستحيل وكشفت عن الهوة التي تفصل بين مشاريعه لكسب الاسلام لهائيب السياسة الانجليزية وبين المشاعر الحالية للانجليز . ويمكننا أن نقول دين أن نخشى الوقوع في الخطأ أن سياسة حكومتنا في لندن أصبحت ، منذ تلك الحين ، معادية بصراحة للإسلام . فهي لاتريد أي خير سواء لفارس أو لبلاد العرب أو للقسطنطينية ، أو لمصر .

ومن هنا فإن ديمية روزفلت - جرائ لاتعد سوى خطوة واحدة عن هذه السياسة ، وأنا أسميها « ديمية » لأنه من الثابت بوضوح أن وزارة الخارجية استخدمت هذا الشخص الأمريكي الموزل لكي تهيئ الاتجاهات الليبرالية عندنا لتقبل التغيير السياسي المزمع اتباعه مع مصر منذ مدة . ولكن نفهم جيدا هذه الواقعة يجب أن نتذكر أن الرئيس الأمريكي استمع لثناء زيارته لمصر إلى الكلمات المهينة للإسلام التي أسترها في أذنيه الرسائل البروتستانتية الأمريكية ، وأن السيد جرائ في لندن مثابر بالمعصب الكامن عند الطوائف المسيحية الانجليزية والمسيحية الامريكية . ويستفسر لكم هذه الاعتبارات القمام بين رجلى السياسة عند وفاة الملك ، إذ أن السيد جرائ كان قد فقد الأمل في سياسته الطموحة الرامية إلى الهيمنة على العالم الاسلامي ، فقرر اللجوء إلى المشاعر المسيحية لتأييده في مصر . كان السيد جرائ على علم مسبق بالخطاب الذي القاه السيد روزفلت في مانهون هاوس وقد وافق عليه واستخدمه كنص في البيان المادى للإسلام الذي كان يفوى القاءه بعد ذلك بإيام في مجلس العموم . وعلى أي حال يجب أن تكونوا واثقين في أنه لا يوجد أي فارق بين شعور السيد جرائ الحالي وشعور السيد روزفلت وأن السياسة ستكون من الآن فصاعدا معادية للقيم سواء في تركيا أو فارس أو مصر . فلا تركنوا إليها أبدا . وأنا أنتهز هذه الفرصة لا لأحذر الوطنية المصرية وحدها من هذه السياسة ، ولكن لكي أضر منها الشباب التركي أيضا في القسطنطينية وكل المسلمين في أنحاء العالم .

وفي هذه الظروف الجديدة ، لا يمكنني إلا أن أقدم لكم نصيحة واحدة . وأنا أقولها لكم وأنا

العدالة أو الكفر أو الإنسانية لن تكون سوى لضحوة لأن يكون الرد عليها من جانبنا سوى الإزدراء • لا • لا توجد أمامكم سوى وسيلة وحيدة لاقتناعنا • وهي أن تثبتوا لنا أن احتمال بلدكم يثير لنا مصاعب متزايدة ومضايقات يومية في عهد السلام وخطر دائم في حالة قيام الحرب • وفي اليوم الذي سيرسخ فيه في ذهن جمهورنا الوليد • أن النعمة لا تساوي ما يتكبد من خسائر • فانتوا ستقتلتم بأنكم محققين • وستركم • وأن يحدث ذلك قبل اقتناعنا •

وبعد ذلك • انصحبكم بشدة أن تصنعوا علاقاتكم إلى أقصى حد ممكن مع أخوتكم في الوطن والذين في تركيا • فمن حق السلطان ومن واجبنا أن يحمي مصر بوصفها أحد ولايات الإمبراطورية ومن حق وواجبه أن يحمي بلدكم بوصفه خليفة • فاستبقوا بقدر الامكان من الميزة السياسية المتمثلة في كونكم جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية • وأن تفقدوا بذلك قوميتكم إذ سيأتي اليوم (وهو ليس بعيد) الذي سيطلب فيه السلطان انجلترا والوفاء بالتزاماتها وذلك بالتفافه مع الدول الأوروبية المسلحة • وستذهن انجلترا حينئذ بالزرع من قوى البحر والبر التي تمتلكها وبالرغم من تصور الحزب الاستعماري من ذلك وبالرغم من مصالحتها المائية والتجارية • وستظهر حينئذ مضار الوء وستنتم عليكم بخيراتها • وتترككم •

والله انهم ان يجعل بذلك اليوم حتى نراه بعيدا • تلك هي الدعوة الدائمة لصديقكم المخلص لكم •

وليفريد سكاون بلنت
نيويوركن
هورشام سسكنس
١٣ سبتمبر ١٩١٠
الكرى الثامنة والعشرين
لعركة القل الكبير

لمضى لاي تخين لكم • ولتن تحصلوا منا على دستور أو حرية صحافة أو حرية تعليم أو حرية شخصية • فحرضنا منذ الان • وطالما بقينا في مصر • فواستقلال بلانكم لمصالح مسنعة القطن عندنا في مانتستر • واستفاد المالحة المصرية لتدعيم امبراطوريتنا الاسريكية بالسودان • والتصادي في المضاريات الانجليزية - اليهودية • بلا - ياء كما كان الامر في الماضي ودون أن تستشيركم ولو للحفاظ على الظهور • وترككم بلا قيد ولا شرط نهيا لاطماننا للتجارية • ولاعتر لكم من الان في الانخراط حول نوايانا • فقد ظهرت بوضوح • فلا تستسلموا لاستبعاد بلانكم ودمارها •

واليك نصيحتي القديما للحر في الوطنى • واصلوا ممارستكم اليومية لنا بصراحة ومثابرة وشجاعة • وطالبوا معا • في كل مناسبة بساناء الوضع القائم عنكم وطالبوا بعودة الاوضاع الشرعية • ويسب قرائنا من بلانكم وبالكف من التدخل في شئونكم • لن تغلقوا شيئا بهذا الاسلوب في الكلام • فنحن اجانب في بلانكم ومن حقم أن تطالبوا بذلك وتحصلوا عليه • نكرونا دائما • وبكل وسائل الدعاية أن انجلترا لاتملك أي حق شرعي في التمسيد عليكم • وانكم لاتريدون أن نبقى عنكم لا كحماء مستشارين أو اداريين • ولانقلوا أي تقرير لوقتنا • اظهروا عذاركم لنا بكل صراحة • لا الهيات السابقة لوانها التي لن تفيكم • ولكن بالوسائل التي تستخدمها الشعوب ازاء الاجنبي لكي يشره يسوء جرائمه • بالمقاطعة التجارية والرسمية والاقتصاد شخصيا عنه • وتوجد لديكم جالية اجنبية كبيرة • ارتبطوا بها • تعاملوا معها بدلا من التعامل معها • تصالحوا مع الجميع ولكن لاتحاولوا أن تتصالحوا معها • لانه جهد ضائع • وأي مناقشة لنا باسم

مناكم لاني متخلص لبلادى انجلترا وان كنت لكبره سياستها المدوانية في الشرق • ولاته من المزم إلى أن يكون في تعارض مسافر مع التصور العام لواعظي • ولكن واجبي حوكم يحتم على أن أقول لكم بصراحة أن الوطنية المصرية مستكون مخطة في المستقبل إلى حد الصمقة اذا لم تعاملنا كأعداء لها • أن التأييد العام الذي صادفته كلمات السيد جرائ من جانب الحزبين السياسيين الانجليزيين • سواء حزب الاحرار أو حزب المحافظين • يثبت أنه لا يوجد لدينا أي احساس بالانزاع من جانبنا حوكم ولا أي احترام منا لعودنا • وأنه يجب ألا نتلقوا منا سوى سياسة المنف والمودان • والاستنزاف المادي والاضطراب الاجتماعي كما يحدث حاليا في بلاد الهند التي نكث بالخضوع لنا •

ولا ادرى ما اذا كانت كلماتي تستعمل إلى اضعاف مصاحب المصوفة الخديوي ولكني اسمح لنفسى بأن ألفت نظره وأن اتوصل اليه أن يتفكر وطنيته السابقة والدلائل المتكررة التي قدمت له في الماضي على اخلاص مصالحه عندما كان يحارب بشجاعة ضد عدا كرمي له • وأود أن ألفت نظره أن العدا لا يقل عما كان في الماضي وأن بدا أقل سفورا وأنه اذا ظل يثقل سياسة السيد جريست والسيد • جري • وزارة خارجيتنا فان نهاية عهده ستكون سيئة • لسيوفنه هؤلاء وان يكون في نهاية الامر اميرا على بلد محترف باستقلاله بل مجرد واحد من أولئك المبراهات الهنود التعمع المتأسنين الذين يعيشون في حالة عبودية دائمة •

والى لاقته بناس الراجاء الى صديقي القديم الشيخ على يوسف وإلى كل مصري سمح لنفسه بأن يفتتح بضم نوايانا فقدم بذلك سياسة الاحتلال • واني أقول لهم • لاتاعنوا جانبنا • فمن



مفتاح الحياة
عند قدماء المصريين



رمز
كيمياء
للجودة
والانطلاق

بانتاجها الجديد

نتروكيما ٣١٪ آزوت

أعلى نسبة في الآزوت مضاعفة
غير أن أفضنا الطين وترفع
مستوى الانتاج الزراعي

أهمى شركات التوسيع المصرية
العامر للصناعات الكيماوية

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيميا» ب.م.س

الطلیعة

طریق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

٦

عدد ٦٧

يوليو ٦٧ - يونيو ٦٩

رؤية المقاومة الفلسطينية للعدو

■ ملف خاص: فرشاسا .. ودي جولد

حوار بين "فتح" و"الطلیعة"

■ وشائع: خطاب الجنرال وستمورلاند عن مواجهة العسكرية الأمريكية لحرب العصابات

الفرس

العدد السادس - السنة الخامسة - يونية ١٩٦٩

الطلیعة

طريق الناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

د. إبراهيم سعد الدين
د. ابو سيف يوسف
د. اسماعيل صبرى عبدالله
د. جمال العطفي
د. رشدى سميد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخفيف
محمد سند احمد

مدير التحرير :

ميشيل كابل

سكرير التحرير :

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

جنى مؤسسة الاهرام شارع الجان
القاهرة تليفون ١٦٤٦١ - ٥٩٠١٠ -
٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

لجنة البريد الصادر ج.ع.م ودول
اتحاد البريد العربى ودول الفار
البيضاء ١٢٠ قرشاً

٦ يونيو ٦٧ - يونيو ٦٩ «الافتتاحية» لطفى الخولي ٥

٩ رؤية المقاومة الفلسطينية للعدو « الدراسة » ٩

- ١٠ ● الخلفية التاريخية للمقاومة العربية الفلسطينية
- ١٤ ● عدو اوى .. ولكنه ليس اسطوريا
- ٣٧ ● السلاح للنظرى في معركة التحرير
- ٤٦ ● تمويل العمل الدائلى الى قضية جماهيرية
- المساواة .. كيف تفكر ؟ كيف تعمل ؟ كيف تواجه المعاصر ؟ كيف ترى المستقبل ؟
- ٥١ ● حوار بين « فتح » و « المنظمة »
- ٨٨ ● بيانات ووثائق
- في مواجهة حرب المصائب
- ٩٩ ● خطاب الجنرال و. وستورلاند

١٠٤ تقارير الشهر

١٣١ مكتبة الطليعة المركسية والمسألة اليهودية

١٣٨ مناقشات مفتوحة وكتابات جديدة

١٤٦ فرنسا .. وديجول « ملف خاص »

- ١٤٩ ● فرنسا .. امريكا .. وظف الاطلنطي
- ١٥٤ ● الاستراتيجية النيجولية لبناء اوربا الكبرى
- ١٦٠ ● « الفرد » مقابل الشرعية الديمقراطية
- ١٦٢ ● القوى المسيحية وموقفها من النيجولية
- ١٦٦ ● الاقتصاد الفرنسي في ظل الجمهورية الخامسة
- تطوير الاساليب الاستعمارية ..
- ١٧٢ ● ثورة للضرورة
- ١٧٧ ● التمسكة الفرنسية تجاه الشرق الاوسط

١٨٢ وثائق :

محاضر جلسات الحزب الوطنى المصرى عام ١٩١٠

« الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، ولدى اعتقادنا ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يلور ويستخلص وهذه فكرة أصيلة .»

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير فى
القرن الثامن عشر « قد اختلف معكفى الرأى ولكنى على
استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك »

يونيو ٦٧ - يونيو ٦٩

لم

يحدث في التاريخ ، ان ثقل «عبء الزمن» على مبتصر في معركة عسكرية ، وحقق بعض الكسب المميز فيها ، ظلما حدث في حرب يونيو ١٩٦٧ بين العرب واسرائيل .

في العاشر من يونيو ١٩٦٧ ، جلس «ديان» منتشيا بخمرة النصر ايلم مراسلي الصحف في القصر المحتلة ، يعلن لهم وهو يضع يده على سماعة التليفون :

« اتي انتظر بين لحظة واخرى تليفونان العرب بالاستسلام لشروطنا » .

وفي الثاني عشر من مايو ١٩٦٩ ، التي «ديان» خطابا في تل ابيب يقول فيه :

« اننا يجب ان تصعد في مواجهة الضغط الحالي والخسائر اليومية ، حتى ولو استمر هذا عدة سنوات .. »

وتلقى بخلة «جوش اوبزرفر» التي تصدر في لندن ، في عددها الصادر في ١٦ مايو ١٩٦٩ ، على خطاب ديان الاخير فتتساءل بنبرة يشوبها الجزع من المستقبل :

« انا كان الامر كذلك ، فالى منى اوعلى اى مستوى يمكن ان تتوقع اسرائيل ان تستمد العون من امكانيات وازادة الشعب اليهودي ؟ وكم من المال يمكن ان تتوقع اسرائيل خلال السنوات الخمس او العشر ، او الخمس عشرة القادمة ؟ وكم سيكون عدد

المهاجرين الذين سيأتون الى اسرائيل لزيادة حجم مجنتها ومستعمراتها ، واحتياطها العسكري؟ من أين سيأتون؟ وماذا يستطيعون أن يقدموا؟ . . »

ماذا يعنى هذا كله؟

يعنى - من ناحية - أن المنتصر ، الذى كان يتوقع الاستسلام الفورى غداة حرب يونيو ، صار يشكو من الضغط والخسائر اليومية ، ويناقش مدى امكانياته لاحتمالهما فترة محبلة من السنين تمتد - فى تقديره - الى خمس عشرة سنة .

ويعنى - من ناحية ثانية - أن المهزوم قد استطاع أن يمارس ضغطا على العدو ، ويحقق به خسائر يومية ، لا يسمطه الزمن فى احتلالها - حسب تقديره - الا فى حدود خمس عشرة سنة .

واذن « **عسكرة الزمن** » تتجه الى غير صالح اسرائيل . وبالتالى اصبح الزمن - موضوعيا - مينا عليها . واعباء العدو فى ميزان علاقات القوى ، تتجه الى نقط ضعف فى كفة اسرائيل ، ونقط قوة فى كفة العرب .

هذه حقيقة موضوعية من حقائق الموقف الراهن ، بعد عامين من هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

ولكن هذه الحقيقة ، ينبئ - بآدى ذى بدء - ان لا نبالغ ميكانيكيا فى تقديرها ، ونرتب عليها نتائج تصويرية غير واقعية . ولكى نتفادى الوقوع فى هذا الخطأ يجب ان نرى الحقيقة بجميع ابعادها ولا تقتصر على بعد واحد .

بحقيقة ان « **ثقل الزمن** » يقع غالبا على العدو ، ولكن هذا لا ينفى ان له ايضا « **ثقله** » علينا ، وان كان بدرجته اقل .

لما احتلال ، وان كان يلقى يوميا ضرباتنا ذات الخسائر ، فانه ما زال قائما ولم نقض عليه بعد .

وموقفنا - خلال عامين - وان كان قد تحقق انجازات هامة فى جميع المجالات - واستمداد الى حد غير قليل زمام المبادرة ، فلن موقت العدو - رغم ما طرا عليه من ضعف نسبى عما كان عليه فى يونيو ١٩٦٧ ، فما زال قويا .

ومن هنا يتبلور السؤال الرئيسى : كيف نستطيع ان نستفيد من حركة الزمن الى أقصى حد ، ونضاعف من ثقلها على العدو قبل ان يستطيع حل مشاكله التى طرحها بوضوح مجلة « **جويش اوبزرفر** » فى تعليقها على خطاب ديان الاخير ؟

وفى الاجابة على هذا السؤال ، يجب ان نضع فى الاعتبار اكثر من عامل :

مثلا : عامل ردود الفعل الاسرائيلية للخسائر التى تلحقها ضرباتنا ، والتى بلغت على حد تقدير وزارة الدفاع الاسرائيلية تسعها خلال العامين التالين لحرب يونيو ،

١٦٠٠ جندى وضابط فى مجال القوة البشرية وحدها . أى أكثر من نصف مجموع خسائر العدو التى أعلنتها فى حرب يونيو وتبلغ ٢٠٠٠ جندى وضابط .

ومثلا : ما قد تستلزمه شروط معركة الانتخابات المقبلة لأعضاء الكنيست فى نوفمبر ١٩٦٩ ، من مخازن عسكرية عدوانية عنيفة من جانب المؤسسة العسكرية الصهيونية ، ترجيحاً لزراعة « ديان » وزير الدفاع فى وجه مناقسيه على السلطة فى إسرائيل .

ومثلا : مدى ما تستطيع إسرائيل الحصول عليه من عون مادى ومعنوى خارجى ، سواء من يهود العالم أو من القوى والوساط الاستعمارية والعنصرية . وذلك لتغطية احتياجاتها الضرورية والتي لا يستطيع كل من اقتصادها المادى ومعدل العمور الخارجى الراهن أن يغطيها . وفى الوقت الذى بدأت تيارات ذات وزن نسبى داخل يهود العالم تنفصل عن إسرائيل وتتضكك فى كونها حلاً مجدياً وممكناً للمشكلة اليهودية . وتعتبر مجلة « جيش أوبزرفر » عن ذلك بوضوح حين تقول : « لا يلين باليهود اليوم ، أكثر من أى وقت مضى ، أن يكتفوا بإسداء نصائح عقيدة طالبيين من إسرائيل إن تصمد ، أو تتقدم أكثر أو تتصلب » .

ومثلا : قدرة إسرائيل على تعويض ماتفقده من الامكانيات البشرية ، أو زيادتها عن طريق هجرة واسعة النطاق . والعامل البشرى ، يحتل المرتبة الأولى ، فى الاستراتيجية الإسرائيلية نتيجة لعدم تكافؤ جميع متطلبات الحياة والأمن الإسرائيليين من ناحية ، ومع الوزن البشرى العربى من ناحية أخرى .

ومثلا : احتمالات التغيير فى الموقف الفرنسى إزاء إسرائيل بعد إختفاء دييجول من قمة السلطة . سواء بالنسبة لحظر شحن الطائرات والأسلحة ، وسواء بالنسبة للسياسة الفرنسية التى اتخذت نهج الحياد الموضوعى فى المجال الدولى .

ومثلا : مدى ما تنبئ عنه المقاومة الفلسطينية المسلحة والسياسية ، التى أثبتت فاعليتها ، من تطوير رئيسى فى عملياتها بحيث تضاعف من خسائر العدو الاستراتيجية ، وخاصة بعد قيامها بعملية « الحماة » فى مرتفعات الجولان السورية ، و « داميا » فى الضفة الغربية .

ومثلا : القدرة القتالية والتنظيمية التى تصل إليها عملية بناء الجيوش المصرية النظامية عابدة ، والجيش المصرى خلسة ، والذى أثبت فى معارك القناة الأخيرة امكانية كبيرة على الردع .

ومثلا : تحقيق ما تتطلبه المعركة من تمهيد شاملة وواقعية لكل الامكانيات المصرية ، المادية والمعنوية ، البشرية والفنية ، الشمبية والدبلوماسية ، الجيوش النظامية والمقاومة الفلسطينية المسلحة . بتغطية فى ذلك كل العقبات والتناقضات الفرعية الثانوية .

ولا أريد هنا أن أستطرد فى عرض مختلف العوامل . ولكن من الواضح أنه ، على الرغم من كل القصور الذى لا يخفى ، فقد استفاد العرب « بالزمن » الذى امتد خلال الملمين الماضيين . وحركوا خلافاً بمعدل سرعة غير عادى ، بالقياس الى معدل السرعة التقليدى . واستطاعوا بذلك أن يحققوا الحد الأدنى والضرورى من متطلبات

ارادة الصعود الشعبية ، ويصرعوا اسرائيل — طوال العامين الماضيين — من ان
تترجم نصرها العسكري في حرب يونيو الخاطفة الى واقع سياسى مستقر — محليا
ودوليا — مفروض بالقوة كامر واقع .

بيد ان معدل سرعة تحريك العرب للزمن وظروفه ، خلال العامين الماضيين ، لم يعد
كافيا ، في العام الثالث . والمطلوب هو تحقيق معدل سرعة قياسى جديد . ذلك ان
العام الثالث ، بلا جدال ، سوف يكون حاسما في تاريخ الصراع العربى
الاسرائيلى . فالمشكلة المنتهية تزداد التهابا ولا يمكنها الانتظار كثيرا على هذا الوضع
دون ان تنفجر لتبدأ معركة طويلة وساخرة ومعقدة .

بمعنى انه اذا كنا — بمعدل العامين الماضيين — قد استطعنا ان ننجز مثلا في
اربعة شهور ما كنا ننجزه في عام كامل بالمعدل التقليدى ، فقد اصبح من الضرورى
في العام الثالث ان نختصر الاربعة شهور الى شهر واحد أو شهرين على الاكثر .

وهذا كله ، ليس بدعة أو عملا مستحيلا . فقد حققته من قبل شعوب واجهت ما واجهناه
من تحد . فضلا عن ان ظروف التحدى نفسها تولد قوة مادية معنوية للشعوب في
اوقات محنتها ، تحقق انجازات قد تعتبر معجزات في الاوقات العادية المسترخية .
وعلاوة على ذلك فان ما كسبناه من خبرة — خلال العامين الماضيين — يسلحنا
بمزيد من القدرة على مضاعفة الحركة المنظمة المنتجة . ولا عذر لاحد .

وقبل ذلك ، وبعد ذلك . . فليس أمامنا من خيار الا هذا الطريق ، لنقطع على المدى كل
فرصة أمامه ، لمعالجة ما يواجهه اليوم من خط وخصائر يومية .

الحمد لله

رؤية المقاومة الفلسطينية للعدو

منذ عدوان يونيو ١٩٦٧ برز دور المقاومة الفلسطينية المسلحة ، مما اكسب الحركة ابعادا جديدة ، ووضع على كاهل هذه الحركة في طورها الجنيني ومطلع حياتها مهام بالغة الخطورة والسميكة . والمقاومة الفلسطينية بحكم تلاحمها المباشر مع العدو من اقدر القوى على التعرف على حقيقته وطبيعته واساليه .

وبالرغم من الظروف القاسية فان ما حققته المنظمات الثورية الفلسطينية في مجال التضامن المسلح من ضربات موجعة للعدو ، تزداد حدة واتساعا ، هو خير مؤشر للاتفاق المرتقبة والمأمولة التي يمكن تحقيقها من خلال حركة الكفاح المسلح بمساعدة التضامن العربي بصوره المختلفة العسكرية والسياسية

والاقتصادية ، من أجل تحرير فلسطين والأراضي المحتلة .

وفي مثل هذه الظروف الصعبة وفي مواجهة عدو مزود بالعتاد مناد وخبرة ، ويخطط عملياته على أسس علمية ، يصبح في مقدمة مهام حركة النضال المسلح الفلسطيني أن نحقق وضوحاً في رسم استراتيجية تحرير فلسطين على أسس علمية سليمة وفي استنباط أكثر الأساليب فاعلية في مواجهة العدو ، واستخلاص

قوانين حرب التحرير الشعبية استناداً إلى القاعدة العامة لحروب التحرير مع مراعاة خصوصية القضية الفلسطينية وطابعها المتميز ، ثم العمل من أجل توحيد كل القوى الثورية وتجميع الطاقات وتركيزها وتعبئتها وصولاً إلى الهدف الواحد

وتقدم « الطليعة » دراستها الحالية عن رؤية المقاومة الفلسطينية للعدو ، ورأيها في استراتيجية تحرير فلسطين في مواجهة الاستراتيجية الإسرائيلية

الاستعمارية ، يعرض المنهج الفكري للمنظمات الفلسطينية وأسلوبها في العمل وموقفها في مواجهة الحاضر والمستقبل . في العدد القادم نستكمل الدراسة بعرض لرؤية العدو للمقاومة الفلسطينية المسلحة ومخططاته السياسية والعسكرية والاقتصادية في مواجهتها ، عملاً بالبدء القائل بأن معرفة العدو وأهدافه ومخططاته ودراسة نقاط القوة والضعف لديه هو السبيل إلى وحدة وتحقيق النصر في المعركة المصيرية التي نخوضها

الخلفية التاريخية للمقاومة العربية في فلسطين



عيد القادس ياسين

كصاية

نوح ، عاد فيصل من سوريا إلى مكة - في ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩١٥ - بشرف والده الشريف حسين بأرض جديدة .. حامله (برونوكول دمشق) ، الذي يحدد المطلب الإقليمية لقادة الحركة الوطنية السورية * ، والتي يرثونها الشريف حسين أن يتقدم بها إلى البريطانيين في نظير انضمام العرب إليهم وإعلان الثورة على تركيا « (١) » .

* كان يطلق على مجموع سوريا ولبنان والأردن وفلسطين اسم (سوريا) أما التقسيمات السياسية السابقة الإشارة إليها ، فقد أدخلها الاستعمار في أعقاب الحرب العالمية الأولى .

(١) الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، - دكتور محمد أنيس ورجب هزازي ٦٦٢

القومي * وقملا خُرج قيادة البلاد ليشكوا (الجمعيات الاسلامية المسيحية) في كل مدينة وقريه ، لخلالية الحكومة البريطانية - من خلال تلك الجمعيات ، وتكثيعة الحاكم البريطاني - بالفاء وعد بلفور !

وقد عقت تلك الجمعيات ، في المدة ما بين عامي ١٩١٨ - ١٩٢٢ نحو عشرة مؤتمرات ، واوغت ثلاثة وفود لمفاوضة الحكومة البريطانية في لندن *

وفي تلك المرحلة ، والتي امتدت من سنة ١٩١٨ - ١٩٢٣ ، كان اليهود هم الاعضاء . وكان اعداء الحركة الوطنية لهم ذا طابع عنصري ديني * وقد قررت (لجنة شو) ، التي كانت الحكومة البريطانية قد أرسلتها للتحقيق في أسباب هبة عام ١٩٢٩ في فلسطين ، قررت تلك اللجنة بأن السبب الرئيسي كان شعور (العرب بالعداء واليخضاء نحو اليهود ، نتيجة لخيبة آمانيهم السياسية والوطنية ، وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي) (٢) . . وقد جاء هذا الموقف بفعل تضليل وقصور القيادة شبه الاتباعية الفكرى أولا ويعمل حرف الاستعمار لاتجاه المقاومة العربية ثانيا *

وكان الاستعمار البريطاني يرمى من حرف المقاومة العربية نحو اليهود كثير ، الى تبديد الطاقات الثورية للمقاومة العربية . . كما أن اتجاه المقاومة العربية هذا من شأنه خلق المبرر لبقاء الاستعمار البريطاني في فلسطين ، بدعوى قيامه بسدور (الحكم) بين الأطراف الخفية ، المتصارعة . . هذا بالإضافة الى أن ذلك يبرر للاستعمار البريطاني فرصة ذهبية يتمكن بها من الفتك بحركة الجماهير العربية الفلسطينية *

أما الأسلوب النضالي - الذي اعتمدته قيادة الحركة الوطنية في تلك المرحلة - فكان المظاهرات . كما أن العديد من الهيئات الثورية الموقية كانت قد شبت ابان تلك المرحلة في ايام ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٢ و ١٩٢٩ ، والتي تميزت بالالتحامات والصدامات الدموية للعنيفة بين العرب واليهود *

مرحلة اكتمال المعالم

اثر تطورها ونموها ، ازيد نمو ونفوذ البورجوازية العربية - في مستهل الثلاثينات - في

وكانت قد بدأت الجمعيات العربية في الانتشار بسوريا منذ نهاية القرن المتى وتطلع القرن الحالي . وكان محور الحركة الوطنية السورية - آنذاك - هو مطالبة العثمانين بالاصلاح *

وعندما خاب رجاء العرب في جماعة (الاتحاد والترقي) التركية بعد توليها الحكم في امثانيول ، انفضوا من حولها ، وشكلوا جمعياتهم واحزابهم للعنلة العربية الخاصة ، وانحصرت استراتيجيية تلك الجمعيات والاحزاب في : اللامركزية ، ومنح العرب الاستقلال الذاتي ضمن الامبراطورية العثمانية .

وما أن أعلن (بروتوكول دمشق) ، الذي يطالب باستقلال البلاد العربية ، حتى سارع (جمال باشا) - والى سوريا التركي - الى اصدار المشرات من قادة البلاد في أغسطس (آب) ١٩١٥ و مايو (أيار) ١٩١٦ .

وراضح هنا أن العدو هم الاتراك *

أما الإشكالات النضالية ، فقد مارست الحركة الوطنية أشكالاً متعددة منها فتدرجت من تشكيل النقابات الادنية والسياسية العربية ثم العنلية ، كما عقت العديد من المؤتمرات والندوات ، ثم أصاب التشريع حركتها ، لتصل الى التمرد والكفاح المسلح ضد الاتراك عند مهاجمة الجيش البريطاني وقوات الشريف حسين بسوريا عام ١٩١٦ *

وبانتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ ، تم احتلال كل سوريا وقسمت - كما هو معروف - بين الاستعمارين البريطاني والفرنسي . وانتهت بذلك المرحلة الاولى للحركة الوطنية . باستبدال الاتليز مكان الاتراك في فلسطين *

مرحلة التخطيط والصراع العنصري

في حديث شقوى للاستاذ حمدي الصميتي ، أحد قادة الحركة الوطنية الفلسطينية في فترة الانتداب ، صرح بأن مجموعة من قادة البلاد قابلوا الحاكم العسكري البريطاني لفلسطين عام ١٩١٨ ، وأعربوا له عن مخاوفهم من نتائج وعد بلفور . وقد طلب منهم الحاكم العسكري البريطاني أن يسلكوا نفس مسلك اليهود حين طالب هؤلاء بالوطن

استشهد قائداه عز الدين القسام ومعظم قادة تنظيمه ، إلا أن تلك الانتفاضة لم تخضع مدى ، ذلك أنها أوضحت للشعب الفلسطيني أن الكفاح المسلح ليس ممكناً فحسب ، بل وضروري أيضاً لمواجهة الاستعمار والصهيونية .

ما بعد الهزيمة

وبعد انتكاس الثورة في سبتمبر (أيلول) ١٩٢٩ ، نما في فلسطين اتجاهان متضادان : الأول استسلامي انتهزمي ، يدعو إلى مصالحة الغرب وإنشاء مكاتب دعاية في الدول الغربية لتبصيرها (١) بحقوقنا . وكان على رأس هذا الاتجاه - والذي تجسد فيها موقف به - المكتب العربي - موسى العلمي ، كما ضم كل من برهان الدجاني وأحمد الشقيري ووليد ترزي ورمضان الشوا ، وغيرهم من المثقفين الذين تشبعوا بالانكار الغربي ، والذين كانوا يرون « أن أول واجب على الأمة العربية المتيقظة ، أن تحدد علاقاتها بالدول الغربية على أساس الاحترام المساواة ، وأن تطبق أفضل ما في الحضارة الغربية ، ولكن السياسة الصهيونية من أعظم العقبات التي تعطل تحقيق هذا الواجب بسبب المؤامنة التي تقدمها بعض الدول الغربية لها ، بل الواقع أن الصهيونية باتت تبني في عين العرب كجديرة توضح لهم النيات الغربية نحوهم » (٢)

أما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه اليساري ففي سبتمبر (أيلول) ١٩٤٢ ، انشق الشيوعيون العرب عن الحزب الشيوعي الفلسطيني ، كرد فعل للدعوى التي بدأ بعض الأعضاء اليهود في ترديدتها : في أن نواة قومية يهودية آخذة في التبلور ، يمد تجمع اليهود في أرض فلسطين ، ويعد أحياء اللغة العبرية - مما دعا الأعضاء العرب إلى الخروج من الحزب وتكوين عصابة التحرر الوطني) ويشارك عضوان بارزان من عصابة التحرر الوطني في مؤتمر نقابات العمال المالي الذي عقد في باريس عام ١٩٤٥ . وقد أدى اشتراكهما إلى « محاربة الصهيونية بين صفوف العمال ، وفضحها كحركة استعمارية وإسماعيلية ، مما ألقى وفي مساعدة العمال

قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية وتدمج مركزها فيها » وأخذت معالم تلك الحركة في الاكتمال ، وبدأ التحول فيها واضحاً . فيكتب (صبحي الخضراء) - مدير اللجنة التنفيذية - مقالاً في جريدة (الجامعة العربية) عام ١٩٣١ بعنوان « برطانيا أصل الداء ورأس البلاء » (٣) . وهذا مؤثر الشباب الذي فقد في أياها في ٦ مارس (آذار) ١٩٣٢ ، يقرر مبدأ عدم التعاون مع حكومة الانتداب ، ويعتبر صادق سعد وأميل القوري هذا المؤتمر بمثابة المنعطف الرئيسي في اتجاه الحركة الوطنية الفلسطينية ، أخذت الحركة الوطنية بعده في التوجه ضد الاستعمار أولاً ثم الصهيونية . وفي يوليو (تموز) عام ١٩٣٢ يخرج (حزب الاستقلال) إلى الوجود كأكورة للأحزاب البورجوازية الفلسطينية في محاولة لتجديد شباب الحركة الوطنية ، وتصحيح مسيرها ، بحيث يتخلل في منتهجها التضامن ضد الإنجليز ومصارحتهم العداء (٤) . وقد وصف النيان التامسي للحزب موقف قيادة الحركة الوطنية شبه القطاعية بأنه « موقف عجز ومسكنة ، محصوراً بمقاومة القضية المصطنعة التي نكبت بها الاستعمار ليلبثنا عن أغراضنا المقسمة العليا » (٥) ، وأن الحزب « سيكافح الاستعمار وأماجه من نكبات » (٦) . كما أن مطامرات أكتوبر (تشرين أول) ١٩٣٢ احتجت ليس ضد اليهود فحسب بل ضد حكومة الانتداب أيضاً (٧) . ومع نشوب ثورة ١٩٣٦ ، فسى أبريل (نيسان) ، وجه الحرس الوطني الفلسطيني نداء للشعب الفلسطيني جاء فيه أن الإنجليز « هم الأصل في قضيتنا ، واليهود الفرع ، وهم الذين رمونا بالصهيونية ، وهم الذين يهدرون دماء أبائنا » (٨) .

من كل هذا ، يتضح أن الحركة الوطنية قد أعادت ترتيب أعضائها بشكل صحيح ، وفرضت الاستعمار على رأس معسكر أعدائها . وصمدت الحركة الوطنية إسماعيلية التضالمة . فكانت الانتفاضة المسلحة في نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٣٥ - والتي عرفت بثورة القسام - تمثل أسلوباً نقابياً جديداً في مواجهة الاستعمار ، وهو الكفاح المسلح . وإذا كانت انتفاضة نوفمبر قد فشلت بعد

(٣) (حول الحركة العربية الحديثة) محمد عزة دروزة ج ٢ ص ١٠٢ . أما اللجنة التنفيذية فهي اللجنة التي كانت له أنبقت من مؤتمرات اللجان الإسلامية والإسماعية ، وكانت تشرف على قيادة الحركة الوطنية حتى ١٩٣٢ . . . وجريدة (الجامعة العربية) هي لسان حال (المجلسين) أي انتصار رئيس (المجلس الإسلامي الأعلى) الحاج أمين الحسيني .

(٤) المصدر السابق - ص ١٠٢ .

(٥) المصدر السابق - ص ١٠٤ .

(٦) المصدر السابق - ص ١٠٥ .

(٧) فلسطينيين مقابل الاستعمار صادق سعد ص ٩٢ .

(٨) (جهاد الشعب لفلسطين خلال نصف قرن) صالح مسعود أبو يصرى ص ١٨٩ .

المقاومة

العلمانية

١٩٤٧ ، إلا ان الديمقراطية والأرتجال عادا الى السيطرة على قيادة الحركة الوطنية ، ومع ذلك أبدى الفلسطينيون بمسألة نادرة في الدفاع والحفاظا على منتهى وقراهم في وجه الاجتياح الصهيوني .

وما ان دخلت الجيوش العربية الى فلسطين بقيادة جنرال جلوب - في ١٥ مايو (ايار) ١٩٤٨ حتى سارعت الى انتزاع سلاح الفلسطينيين ، وحرثتهم في الحركة . ومنذ ذلك التاريخ غيب الفلسطينيون عن ميدان قضيتهم .

وبانتهاء حرب ١٩٤٨ ، بدأت مرحلة جديدة في المقاومة الفلسطينية ، خاض فيها الفلسطينيون المعارك الدامية من اجل الحفاظ على كيانهم ، ولانتزاع حريتهم في العمل والحركة . وحطوا بنضالهم هذا كافة مشاريع الاسكان والوطنين الاستعمارية التصوفية ، والتي كان قد تقدم بها الاستثمار الامريكي في سنوات ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ .

وفي مساء ٣١ (ديسمبر) كانون اول ١٩٦٤ ، دوى انفجار مروح هز شمال فلسطين المحتلة ، معلنا بداية مرحلة تفصالية جديدة في حياة الشعب الفلسطيني ، حيث عاد فيها ذلك الشعب الى ممارسة حقه وواجبه النضالي .

ولقد كان من حسنات عدوان يوننير (حزيران) ١٩٦٧ - على نذرة تلك الصنات - ان تمكن الفلسطينيون ، في اعقابها ، من احتلال موقعهم الطبيعي كطليمة لمسكر تحرير فلسطين .

المالين لها (١٠) . ويصرح المندوبان لوكالة الانباء الفرنسية بباريس بان « المسألة الفلسطينية ليست مسألة عصرية بل مسألة سياسية » . واذا كان اليهود ديمقراطيين ، فلا يجب عليهم ان يكافحوا من اجل دولة يهودية ، بل من اجل استقلال الدولة الوطنية الديمقراطية الفلسطينية ! (١١)

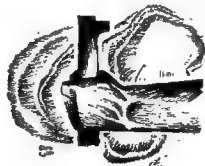
وفي ١١ يناير (كانون ثاني) ١٩٤٦ ، اصبر المكتب السياسي لمصبة التحرر الوطني بيانا جاء فيه « وترى المصبة فوق هذا ، ان تكون قيادة النضال الوطني في فلسطين يابدى الشعب العربي المجاهد » ويجدد المكتب السياسي مطلب مصبة التحرر الوطني ، وهو الغاء الانداب وانشاء حكومة وطنية ديمقراطية مستقلة ! (١٢) .

كما تميزت فترة ما بعد الحرب المالية الثانية بتكوين منظمات عربية شبه عسكرية ذات طابع فائى . . فنأسست منظمة (القفالة) بقيادة محمود الهوارى ، وشكل (الحزب العربى) ، منظمة (الفلوة) .

ومما هو جدير بالملاحظة ، انه بعد هزيمة ١٩٤٨ ، هجر رئيسا هاتين المنطمتين النضال نهائيا . فشغل رئيس المنظمة الثانية منصب مستشار سياسي لاحدى الدول العربية ، قاطعا كل ما يربطه بالقضية الفلسطينية ، في حين قر الهوارى الى فلسطين المحتلة ليضع نفسه في خدمة الصهيونية .

مرحلة التغيب

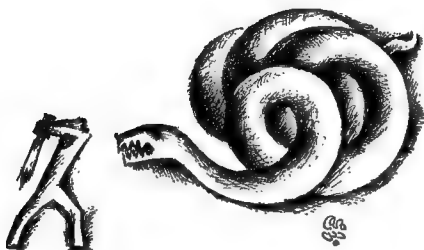
وبدأت الاضطرابات في فلسطين ، في اعقاب صدور قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر (تشرين ثاني)



- (٩) من مذكرة (المكتب المصري بالقاهرة) المقعدة الى لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية سنة ١٩٤٦ .
(١٠) مجلة (القجر الجديد) القاهرة - مقال مخلص مجرو (المندوبين العرب في مؤتمر نقابات العمال العالمى) - عدد اول نوفمبر ١٩٤٥ .
(١١) المصدر السابق - عدد اول اكتوبر ١٩٤٥ .
(١٢) جريدة (الاتحاد) الفلسطينية - عدد ١٨ يناير (كانون ثنى) ١٩٤٦ .

عدو قوى

ولكنه ليس اسطوريا



كاتب هذا المقال ، منافس
فلسطيني - مقاتل في فتح - خرج
قوه من الارض المحتلة

أبو خالده

طلبت الى مجلة الطليعة ، ان اقدم
تصوري عن المعركة مع العدو
الصهيوني كمقاتل فلسطيني ، منظم
في حركة التحرير الوطني الفلسطيني

عندما

فتح . ومن تصوري للعدو الصهيوني . .
نقاط قوته ، ونقاط ضعفه التي يستند
المقاتل الى معرفتها في تقريره لجمعية الصبر
ونقله من ارض الواقع في فلسطين ، كان لابد من
الاجابة على مجموع التساؤلات المطروحة من خلال
بحث علمي مدعم بالمعلومات المتوفرة عن هذا
العدو . . . فلك ان كتابة مقال مركز حول هذه

حول هذه الثورة ، دون أن ينفي ذلك كونها نتيجة لظروف موضوعية مرت بها القضية الفلسطينية سنأتي على ذكرها ، ولكن الدروس المستفادة من التجربة ككل في مسار البحث .

أولاً : تشكلت عدة مجموعات مقاتلة في كل من **حيفا وجنين ونابلس وطولكرم** ، وبدأت المظاهرات تنتشر في المدن والقرى ، وظهرت بوادر العصيان المدني ، بالامتناع عن دفع الضرائب .

وقد انضمت هذه الثورة بالأسطول ، سيما وأن بعض النجادات قدمت من سوريا ولبنان ، وشرق الأردن والعراق . ومع أن هذه النجادات كانت ضعيفة ، ورمزية ، إلا أنها وضعت البذور الأولى التي انبثقت فكرة وحدة النضال العربي المسلح ، ضد الصهيونية والاستعمار في أرض فلسطين . وشارك المواطنون العرب في الاضراب العام وقدموا مذكرات تندد بموقف السلطات البريطانية ، ومع الاضراب جميع أنحاء فلسطين ، واستمر طيلة ١٧٤ يوماً . وكان بذلك أطول اضراب وطني في تاريخ الحركات التحررية العربية . وقد أثر ذلك في اقتصاد البلاد من جراء توقف قطاعات الاقتصاد المختلفة . وانتشر الجوع واليأس في العديد من المدن والقرى ، إلا أن الشعب الفلسطيني ظل صامداً في مواجهة الاحتلالات الترتبية على هذا الظرف . بالرغم من قلة الامكانيات وقلة الأسلحة والخافضات .

وقد انضمت الاشتباكات والمعارك في هذه الثورة بمنهجها . كما أظهرت الشوارع العرب - المسلحون ، بأسلحة شعبية جداً ، لا تتجاوز البندقية القديمة ، حتى « المعتملة » القديمة مع القليل من الخفايا التي لا تكفي لاستمرار المعركة ، أكثر من ١٥ دقيقة - بطولات وتضحيات وسقط منهم مئات القتلى والجرحى ، مما دفع بكمبريين البريطانيين إلى الاعتراف ببطولاتهم ، وقدرتهم القتالية على حرب العصابات ، حيث قتل الجنرال هنري ميلاند ولسون قائد القوات البريطانية في الشرق « أن خضعت هذه القوات العرب يحاربون في الجبال » لا يمكن التغلب عليهم بقل من فرقة بريطانية كاملة السلاح ، أي بنسبة ٥٠٠ مقاتل عربي إلى ١٥٠٠ جندي بريطاني . وهو عهد أفراد الفرقة البريطانية آنذاك .

وقد قادت القوات البريطانية التي اشتركت في التصدي للثورة الفلسطينية بحوالي ثمانين ألف جندي تحت إمرة الجنرال « ديل » - ثم الجنرال « ويل »

ثانياً : تواصلت الثورة في عام ١٩٣٧ منهضة

القضايا ، مشكلة ليست شاقة ، لكنها لا تؤدي إلى الهدف .

والهدف هنا ليس مقالة عابرة ، ولكن وثيقة تتحدث عن عدو علمي متقدم على كافة المستويات ، لكنه وفي نفس الوقت ليس عدواً أسطورياً لا يمكن قهره ، وإنما هو عدو واقعي يعيش على الأرض . ومن هنا فاستقل صورته تماماً في مستوى الواقع ، ولن تكون فوقته . دون أن ينفي ذلك كونه عدواً ذكياً ومتقدماً . ويملك منهاجاً وبرنامجاً في ممارسته للتوسع والحوان عبر تاريخ طويل من الثأيرة على تحقيق حلم ميثولوجي ، بدأ أنه ممكن التحقيق في نظر الكثيرين من أنصار الأمر الواقع في العالم . لكنه بالمقابل يبدو مستحيل في نظر الثورة والثوار ، فكل واقع هو في حقيقته مجموعة من الظروف التي تمثل واقعة أو مجموعة من الوقائع قابلة للفني بالمفهوم العلمي للموضوع .

وما حدث في فلسطين ، لا يختلف اثنان على أنه واقعة قابلة للفني إذا ما جوبهت بمحاولة جادة وأصيلة لنفيها . والثورة الفلسطينية في هذا المجال ، إنما تمثل الاداة الطليعية لنفي هذه الواقعة ، ولكن اجيب على هذه المسألة ، كان لا بد من تقديم مراجعة تاريخية لنشأة هذا العدو وتطوره وممارساته قبل وبعد وجوده على هذه الصورة في فلسطين .

ومن هنا . فالسؤال المطروح كله ، يتمثل في الجملة التالية : من هو العدو الصهيوني ، وكيف حقق انتصاراته الثورية في ثلاث معارك رئيسية ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ . ما هي القوى التي تقف خلفه ، ماذا يمثل بالنسبة لها ؟ ماذا فعل الشعب الفلسطيني لكي لا يهزم . وأين تمت جلوس ثورته الرائعة التي قدم في المسيرة إليها ١٣٠٠٠ شهيد حتى عام ١٩٤٨ .

ومن هنا كان لا بد من هذه المقدمة ، للتعريف بالتراث الثوري للثورة الفلسطينية ، التي تمتد جلوسها إلى ما بعد عام ١٩١٧ ، محروصاً في الفترة الممتدة من عام ١٩٣٩ - ١٩٤٨ . ومنذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٤٨ ، ثم راكمها حتى عام ١٩٦٥ حيث تواصل في المطح منه ميلاداً أصيلاً وخلافاً للشعب الفلسطيني الذي تمثلت أرائته في العمل الثوري الطليعي الذي لجرته وقادته حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح »

ويتمثل التراث الثوري الفلسطيني أكثر ما يتمثل في ثورة عام ١٩٣٦ ، باعتبارها الثورة المسلحة للشعب الفلسطيني المثلثة لرصيده الفلسطيني في الكفاح المسلح الذي يخوضه الآن بقيادة فتح . ولذا فالحديث عن التراث الثوري هنا يجب أن يتركز

الصهيونيين خمسين قتيلا وثلاثمائة جريح . وتواصلت الثورة في مراك فاشلة وناجحة حتى عام ١٩٣٩ ، حيث أجهشت على يد القوى المضادة لها ، والمجلة بسلطات الاحتلال وقوى القسوة الصهيوني والوجاهات المرتبطة بها .

ان هذا الرصيد الذي تحمله الثورة الفلسطينية اليوم من العمل المسلح المسمى بالمبادرة والتضحيات ، لا بد وان يقيم من جديد لوضعه في مكانه الحقيقي من تاريخ النضال العربي .

وان الحديث عن الثورة الفلسطينية الراهنة لا يكون حديثا مكتملا الا بربطه ربطا منهجيا بتلك الثورة ، وهو ما اقدر ان هذا البحث ليس مجاله المتخصص . . . حيث ان الموضوع الان هو العدو الصهيوني . . .

فمن هو ؟

للجابة على هذا لا بد من البدء بالحديث عن الاستعمار واثره في تكوين هذا العدو ونشوءه .

وخارية شاملة قطاعات كبيرة من الجماهير ، التي انتظمت في صفوف الثورة . حيث اخذ الثوار يحتلون المدن والقرى ، ويهاجمون الكتكات البريطانية ، ومراكز الشرطة ليحصلوا على السلاح . وقد سيطر الثوار على القسم الاكبر من فلسطين . سيطرة شاملة ، وساندهم في ذلك متطوعون عرب من سوريا ، ولبنان وشرق الاردن .

وقد احتل الثوار مدينة القدس القديمة ووضعوا المتاريس واقاموا عدة مراكز دفاعية بإمكاناتهم الضعيفة ، تمكنت من الصمود امام جيش بحرب ، ومسلح بالحديث الاسلحة . وثارت بيننا **الخليطوطريا** ، وسيطر عليها الثوار سيطرة تامة ، كما قام الثوار بنسف مشرقات من المنشآت البريطانية والمستعمرات الصهيونية .

وكانت الحصيلة ، سقوط اكثر من ألفي شهيد ، اما خسائر العدو فكانت مائتي قتيل من الجنود البريطانيين ، ومئات الجرحى . وبلغت خسائر

[١] الصراع الاستعماري وأثره على نشوء وتطور الحركة الصهيونية

ومن الطبيعي ان الصراع لم يكن ظاهرة منعزلة عن مصالح تلك الدول . وانما كانت اساسا وخافزا رئيسيا يكاد يوصله الى نقطة الانفجار ، التي ولدت عليها الحركة الصهيونية ومدى تأثيرها من القرن العشرين .

ويرسم ملامح الصورة العامة لمستعمرات العالم في تلك الفترة نستطيع ان نذكر طبيعة الارضية التي ولدت عليها الحركة الصهيونية ومدى تأثيرها عليها .

ففي الثلاثينات والاربعينات من القرن التاسع عشر ، كانت المصالح الاستعمارية الفرنسية تد تطلعاتها الى مختلف انحاء العالم ، وحتى وضعت بعضها موضع التطبيق في موضوع شرق قناة السويس الذي قام فرديناند دليسبيس بتنفيذه مع خديوي مصر الذي منحه امتيازاً عام ١٨٥٤ . وبالرغم من ان بريطانيا حشرت اهتمامها في تأمين الحماية الاستراتيجية للطرق البحرية والتجارة ، وامتد طريق الهند بالحصول على مستعمرة الرأس من هولندا ، وجزيرة موريشيوس (في المحيط الهندي) من فرنسا ، كما امتد طريقها الى الصين بالحصول على بيفانفورة عام ١٨١٩ ، وعلى عدن عام ١٨٢٩ ، فقد عارضت مشروع قناة السويس باعتبارها مثقلا للمجهود على الهند من طريق آخر .

الحرب العالمية الاولى ، قد خلقت ظروفا جديدة ، منها التحالف البريطاني الاستعماري الصهيوني الذي انتج اول صيغة دولية تعترف

للفرنو الصهيوني بحقه في النمو وبناء دولته غير الشرعية على ارض فلسطين . فبالرغم من كل المحاولات التي قامت بها الصهيونية طوال اكثر من ثلاثين عاما لتحقيق برنامجها في استعمار فلسطين فقد بدا نجاحها محدودا ، ويمكن تلخيصه في النقاط التالية :

- كان الصهاينة اقلية لا تتجاوز ١ في المائة من مجموع يهود العالم
- كان اليهود المواطنون الاصليون منهم والغزاة اقل من ٨ في المائة من مجموع سكان فلسطين
- لم يكونوا يملكون اكثر من ٢ في المائة من الارض

وما من شك في ان الحرب العالمية الاولى كانت ذروة الصراع الاستعماري الذي بلغ نقاط التهديد بالحرب بين الدول الكبرى في الربع الاخير من القرن التاسع عشر .

الصورة التطبيقية للاستعمار القديم بكل أشكاله ..

ولقد طرح «هوتزل» مشروعه الاستعماري لحل المسألة اليهودية مقابل المشروع الشيوعي الذي طرحه «كارل ماركس» لحل نفس المسألة في النصوص التالية :

● إن تنظيم المجتمع الذي يلغى الظروف الأساسية للتجارة بواسطة الوسطاء والباعة المتجولين ، والدالين ، ويلغى بالتالي إمكان القيام بذلك العمل ، يجعل صفه اليهودي مستحيلة . فالقوى الفيني لليهودي سيستل ويؤوب كالسديم في الهواء الحيوي الحقيقي للمجتمع .

● إن القومية الوهمية لليهودي هي فومية التاجر ، ورجل المال بصورة عامة .

● فور نجاح المجتمع في القضاء على الجوهر العنصري لليهودية ، وهو البائع المتجول ، والظروف والأوضاع التي تنتجها ، فإن صفه اليهودي تصبح مستحيلة ، لأن وعيه لن يكون له موضوع يقابله . ذلك لأن الأساس الذاتي لليهودية ، أي الحاجات السلبية ، يرقى طباعا إنسانيا بسبب القضاء على النزاع والصراع بين الوجود الحسي لل فرد مع وجوده العام .

● تصل اليهودية ذروتها عند اكتمال المجتمع البورجوازي

● إن تحرير اليهودي من الناحية الاجتماعية سيحرر المجتمع من اليهودية .

وقد خلص «ماركس» في موقفه من المسألة اليهودية إلى القول بأن تحرير اليهود يتطلب الثورة على المجتمع البورجوازي الذي تنفتح فيه اليهودية كظاهرة اجتماعية ، باعتباره مجتمعا قائما على التجارة والربح وعمل الوسطاء . والثورة وحدها هي القادرة على إلغاء هذه الظروف التي يمكن في الغائنها حل المسألة اليهودية .

بينما حاول «هوتزل» الاستفادة من الصراع الاستعماري الحاد ، والتطلع للاستيلاء على تركة الامبراطورية العثمانية المهزلة ، وحمل على الاتصال بمختلف محاور الصراع حاملا في رأسه الاتجاهات الرجعية اليهودية التي تحدثت بثلاثة اتجاهات رئيسية تستمد جنورها من الفكر والممارسة الاستعماريين للسودل الكبيرى الاستعمارية .

الأول : الاتجاه الديني الذي ينتظر الخلاص من طريق المجزة القادمة بموعده المسيح المنتظر ..

لكن القناعة شقت . وكان على بريطانيا أن تجد وسيلة للاستيلاء عليها ، فقامت بشراء أسهم الخديوي فيها عام ١٨٧٥ ، وبذلك أصبحت أكبر مالك لأسهمها متنازلة مقابل كل تلك المكاسب الاستراتيجية من جزائر جواد ديوب ، ومارتينيك لفرنسا ، وغرة جواد لهولندة .

ولقد تأثرت الحركة الصهيونية بأسلوب الاستعمار القديم الذي مثلته الدول الخمس الكبرى المتصارعة على الشكل التالي :

أولا : بريطانيا ، التي قامت بتوطيد الفائض من مكانها في الفغات الثلاث قبل أن تشرع سائر الدول الأوروبية في إرمال أفراج المهاجرين إلى ما وراء البحار .

ثانيا : فرنسا ، التي كان أسلوبها في الاستعمار يتخذ شكلا آخر ، هو ميطرة من الجمع بين الأسلوب البريطاني في الاستيطان وبين الصورة العادية لبناء الإمبراطورية والتوسع الاستعماري عن طريق التحكم الاقتصادي في الشعوب المتخلفة ومواردها عن طريق الشركات أو الحكومات الغربية كما حدث في الجزائر .

ثالثا : ألمانيا ، التي كانت مصالحها التجارية تفرس نفسها بقوة على النظام الذي أعلن الصليبة على كل جنوبى قرب إفريقيا من جنوب غرب انغولا (البرتغالية) حتى الحدود الشمالية لمستمره الرأس وعلى الخط الساحلى للكاميرون ، بالإضافة إلى توجولند عام ١٨٨٤ . حيث تمت سيطرته على القسم الشمالى من غينيا الجديدة وعلى تنجانيقا في نفس الماحو العام الذي أعقبه .

رابعا : بلجيكا ، وبففس الطريقة الآلمانية ، وبهذه وفون الحاجة إلى تحريك جندي واحد فتحت هذه الدولة الكونغو حيث اقتضت القبائل بعدد مامادات لإنشاء دولة جديدة ذات طابع دولى تجارى في الاعوام الواقعة بين ١٨٧٨ و ١٨٨٥ . حيث أصبحت دول الكونغو الواقعة تماما في دائرة السيطرة البلجيكية بعد مؤتمر برلين - أكتوبر ١٨٨٤ - فبراير ١٨٨٥ .

خامسا : روسيا ، وكان الاستعمار بالنسبة لها يعنى زراعة أراضي سيبيريا ، والتوغل إلى أواسط آسيا ، حتى تعولت باتجاه الصين . في عام ١٨٩٢ .

وإذا ما قمنا بمراجعة أولية للفكر الصهيونى في تلك المرحلة ، وجدنا أنه جزء من الفكر والممارسة الرجعيين للدول الاستعمارية في تلك المرحلة . وأن تطبيقاته في الرحلة التي أعقبها لم تكن بعيدة عن

وما من شك في أن ظاهرة اللاصخابية التي عانى منها اليهود الأوروبيون قد ساهمت في تكوين الفكر الصهيوني لدى رواد الحركة الصهيونية، باعتبارها ظاهرة مرتبطة بمجموع ظواهر المجتمع البرجوازي الأخرى .

ولقد كانت جمعيات «أحياء صهيون» هي رد الفعل العملي الأول على الظاهرة . حيث انتشرت في جميع أنحاء أوروبا بشكل عام ، وفي شرق أوروبا بشكل خاص ، بمحددة أهدافها بدعم حركة الاستيطان اليهودي في فلسطين بواسطة تشجيع الهجرة وتقديم المساعدات المالية لها .

وكانت قضية ذلك كله إقامة المستعمرات الصهيونية الأولى في فلسطين ، وهي التي حملت الأسماء التالية إلى جانب الأسماء العربية للموقع :

- **بناح تكا (مبلس ١٨٧٨) .**
- **ريشون لى زيون (عيون قارة ١٨٧٨ - ١٨٨٢) .**
- **روشي بيناه (الجامونة ١٨٧٨) .**
- **زخرون يالكوف (زمارين ١٨٨٢) .**
- **والجديرة (طرة ١٨٨٤) .**

وفي عام ١٨٨٤ عقد المؤتمر الأول لجمعيات «أحياء صهيون» حيث اختير «بنسكر» رئيساً له ، وأبديت فيه نظيفه قامت بدور هام في مركزة وتنسيق وتوجيه أعمال الاستيطان في فلسطين ، ونجحت في مجالين :

- الأول : نشر فكر يحث اليهود على استيطان فلسطين
- الثاني : تحقيق موجة الهجرة الأولى العالية ، ونقل فكرة الوطن القومي من مجال الفكر المجرد إلى واقع التطبيق العملي .
- وبهذا مهدت لنشوء الحركة الصهيونية الجديدة التي بدأها وقادها «تيودور هرتزل» على عدة مستويات :

الأول : فكري الثاني : سياسي الثالث : تنظيمي

فعلى المستوى الأول أصدر هرتزل صحيفته الأسبوعية (دئ فت) حيث ظهر العدد الأول منها في يوليو ١٨٩٧ ، كما قام على المستوى الثاني بمحاولة غير ناجحة لمقابلة الامبراطور الألماني ، توجه بعدها إلى السلطانية حيث قابل الصدر الأعظم دون أن تتجح محاولاته في مقابلة السلطان العثماني ، كما قام بمحاولة فاشلة للقاء البارون

الثاني : الاتجاه الهويي ، بواسطة الهجرة وهو اتجاه حققته موجات الهجرة المحدودة من أوروبا الشرقية ، إلى أوروبا الغربية - أو من أوروبا كلها ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأمريكا اللاتينية ، وفلسطين .

الثالث : الاستيطان المجرد ، عن طريق المساعدات المالية التي كان يقدمها أثرياء اليهود من أمثال البارون دي روتشيلد ، والبارون موريس دي هيرش ، وكان الأخير قد أسس الجمعية اليهودية للاستيطان في عام ١٨٩١ .

وقد اعتمد «**هرتزل**» في بلورة أفكاره حول «**الدولة اليهودية**» على التفاعل مع رصيد ثقافي صهيوني رجحى مثله ثلاثة من المفكرين هم :

- **الحاخام زفي هيرش كاليشر ١٧٩٥ - ١٨٧٤ .**
- **مؤسس هيس ١٨١٢ - ١٨٧٥ .**
- **ليوبينسكي ١٨٢١ - ١٨٩١ .**

أكد الأول على القومية اليهودية ، ودعا إلى استيطان فلسطين بمهاجم الحل الدني الذي نادى به البعض وذلك في مؤلفه (**البحث عن صهيون**) .

كما أكد الثاني على صفاء العرق اليهودي عبر التاريخ والتبشير ، وعلى «أن النهضة القومية اليهودية هي القادرة وحدها على هب عبقرية اليهودي الدينية الحياة من جديد» داعياً إلى إقامة المستعمرات في الأرض المقدسة من خلال مؤلفه الصغير (**روما والقدس**) .

أما أهم ما تشمه الثالث فقد كان في ندائه الذي وجهه إلى اليهود بعد أحداث عام ١٨٨١ في روسيا ، والذي كان تحت عنوان (**التحصير الذاتي**) . بحيث دعا فيه إلى تحرير اليهود الذاتي والسريع ، مهاجماً الدعوة إلى الاعتماد على تغيير الحكومات الأوروبية لاساليبها ونظيرتها إلى اليهود .

وجاء **هرتزل** (١٨٦٠ - ١٩٠٤) ليدير في نفس الأطار الرجسي ، محاولاً مقابلة البارون هيرش مؤسس حركة الاستيطان في الأرجنتين ، ليطلعه على أفكاره الخاصة بإقامة دولة قومية لليهود . فلما فشل توجه إلى البارون روتشيلد ، لكن فشله الثاني لم يمنعه من نشر مؤلفه (**الدولة اليهودية**) الذي أكد فيه على أن المخرج الوحيد لليهود من مشاكلهم ومآلاتهم لا يمكن أن يكون إلا عبر سعيهم لإقامة دولتهم . ومن أجل هذا دعا إلى إقامة مؤسستين هما : جمعية لليهود ، وشركة يهودية .

الصهيوني الذي من شأنه ان يعود بالفائدة الكبيرة لكل دولة ، بحيث يبدو الامر لها وكأنه مشروعها وحدها وانها المستفيدة الوحيدة . وقد قام هرتزل في هذا السبيل بعمارة شتى الاساليب التي يمكن وضعها تحت العناوين التالية : الرشوة ، والكنب ، والمنف ، والانتهازية ، والعمل على محاربة الحركات الاشتراكية في اوربا ، مما يقدم ابلة واضحة على ان الحركة الصهيونية في جنورها التاريخية انما هي حركة استعمارية ، ولدت في حضن الاستعمار ، وانها كانت تعتمد على مساندة الاستعمار ، بالرغم من فشلها في البداية على مستويين :

الاول : الحصول على البراءة السياسية من السلطة التي تستمر فلسطين .

الثاني : حمل الدول الاستعمارية الاخرى على التدخل لصالح الحركة الصهيونية .

لكن هذا الفشل لم يستطع ان ينفي عن الظاهرة الصهيونية كونها ظاهرة استعمارية ، عاشت في مرحلتها الاولى بانكار الاستعمار القديم وممارسته في الغزو والاستيطان ، والعمل على البقاء بالقوة المسلحة . مما يؤكد كون الكيان الصهيوني امتدادا بطورا للاستعمار القديم ، وقاعدة عسكرية للاستعمار الحديث الذي تبطله الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية .

[٢] الحلف البريطاني الصهيوني وأثره على تطور الحركة الصهيونية

لكن انضمام تركيا الى دول المحور ، قلب الحسابات البريطانية ، وادى الى عقد اتفاقيات بين العرب وبريطانيا تنص على تهيئة وضع جديد في الشرق الاوسط ، يفتح فيه العرب بحكم ذاتي ، كان من نتائجها قيام الثورة العربية عام ١٩١٦ بهدف تحقيق هذه الغاية .

غير ان ضغط الدول الاوروبية على بريطانيا حال دون احتكارها السيطرة على المنطقة ، وتم الوصول فيها بينها الى اتفاقية « ساكس بيكو » الصرية عام ١٩١٦ لتقسام تركيا الامبراطورية العثمانية بين بريطانيا وفرنسا ، وروسيا القيصرية .

وكانت فلسطين من نصيب بريطانيا التي كانت قواتها العسكرية تبدأ غزو فلسطين في معركة غزة ، في الفترة التي كان وزير خارجيتها بالفور يوقع التصريح الذي عرف باسمه فيما بعد .

اسموند دي روتشيلد * لكنه نجح على المستوى الثالث في عقد المؤتمر الصهيوني الاول الذي بدأ في اواخر اغسطس من عام ١٨٩٧ ، والذي كان انجازا هاما وحاسما على طريق غزو فلسطين . حيث حقق الشكل التنظيمي الاول للعمل الصهيوني من خلال :

- وضع البرنامج الصهيوني
- واقامة المنظمة للتفنية *

ومن هنا بدأت استفادة الحركة الصهيونية من الصراع الاستعماري في اوربا من طريق اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول لتحقيق الهدف الصهيوني .

وبالرجوع الى « يوميات هرتزل » التي سجل نشاطه وفكره فيها بين ايار (مايو) ١٨٩٥ وايار ١٩٠٤ ، نستطيع ان نتتبع السلة المضوية للحركة الصهيونية بالاستعمار من خلال توجهه مباشرة الى السلطان العثماني ، والى مجموعة من الدول الاوروبية في آن واحد . ففي الفترة التي تلت نشر كتابه « الدولة اليهودية » قام هرتزل بالاتصال مع امبراطور المانيا ووزرائه ، ومع وزيرين بريطانيين ، ومع المستولين في الامبراطورية النمساوية ، وروسيا ومع ملك ايطاليا ، ومع البابا . كما حاول الاجتاع مباشرة ملك بريطانيا ويتصرف روسيا . وهو في كل ذلك يحاول ان يقدم « الصورة المشرفة » لمشروع العمل

تركزت السيلة البريطانية في الشرق الاوسط حتى الصرب العالية الاولى ، على المحافظة على وحدة الامبراطورية العثمانية في آسيا وسلايتها لعدة اسبب :

الاول : ان الاجزاء الاوروبية من الامبراطورية قد تعربت .

الثاني : ان الاجزاء الافريقية منها كانت مقسمة بين الدول اوروبية الاخرى .

الثالث : ان الاجزاء الاميبية منها كانت في معزل عن الصراع الاستعماري ، وفي وضع يؤولها - في المستقبل - لخدمة المصالح البريطانية الاستعمارية في المنطقة . وذلك بدءا من السيطرة على قناة السويس الى حماية المنطقة من التنافس والسيطرة على الطريق البري الى الهند .

ومنذ اللحظة الاولى للوجود البريطاني في فلسطين ، بادرت الدولة المنتجة الى تعيين السير « هيربرت صمويل » الصهيوني كأول مندوب سامي لها في فلسطين، ممترفة بالنظمية الصهيونية العالمية كبديل عن « الوكالة اليهودية » التي نص على قيامها صك الانتداب على فلسطين .

ولم تكن بريطانيا قد اقدمت على هذا التحالف مع الصهيونية الا لانها توقعت ان يخدم مصالحها في المنطقة بالدرجة الاولى . فقامت بفتح ابواب فلسطين امام الغزوة الصهيونية الجباعية ، وملكتها اراضي الدولة ، وبسطت حملتها على مؤسساتها الاستعمارية ، كما سمحت لها بادارة مدارسها ، وانشاء منظماتها العسكرية « الهاجاناه » . ثم قامت سلطاتها المنتدبة بعد ذلك بتدريب وحدات « البلاك » . . متجاهلة ايضا لانتظمت الارهابية الصهيونية التي حملت اسماء شتيون ، واراغون وزغاي ليومي . . حيث اصبحت الحركة الصهيونية دولة داخل الدولة على حد تعبير اللجنة الملكية البريطانية في منتصف الثلاثينات .

وقد قسم الكاتب اليهودي « جورج فريدمان » الغزوة الصهيونية لفلسطين الى ست موجات في سبع مراحل على الشكل التالي :

الاولى : ١٨٨٢ - ١٩٠٣ وتضمنت الغزاة من روسيا وبولونيا ورومانيا .

الثانية : ١٩٠٤ - ١٩١٤ ومعظمهم من روسيا ، وقد تولوا انشاء مستعمرات الكيبوتز الزراعية .

الثالثة : ١٩١٩ - ١٩٢٣ ، ٤٥ في المئة من رومانيا و ٣٠ في المائة من بولونيا

الرابعة : ١٩٢٤ - ١٩٣١ مجاميع البورجوازيين الصغار من روسيا وبولونيا .

الخامسة : ١٩٣٢ - ١٩٣٨ من المانيا النازية ازداد الغزو منها بسبب الاضطهاد النازي .

السادسة : ١٩٣٩ - ١٩٤٨ من بولونيا ، ورومانيا ، والانيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وهنغاريا ، والين ، وتركيا ، والعراق .

وبلغ مجموعها حتى اواخر الرحلة السادسة حوالي ٦٥٢.٠٠٠ غازی .

ولم تكن هذه الموجات المتلاحقة من الغزو الصهيوني الا نتيجة الافاق الواسعة التي فتحتها سلطات الصهيونية على ارض فلسطين ، والتي كانت نتيجتها تقديما « صناعيا » كلن في جزء كبير منه صهيونيا . فقد بلغ عدد المشاريع الصناعية الصهيونية ١٧٩٤ مشروعا سنة ١٩٢٢ و ٢٤٧٥ مشروعا سنة ١٩٢٩ . وكانت قابلة لزيادة والتطور .

وعلى الرغم من ان نسبة الغزاة الصهاينة الى عدد السكان لم تكن قد بلغت ٣٥ في المائة حتى عام ١٩٤٨ ، الا انهم كانوا مهياين للسيطرة على الصناعة ، لان الحركة الصهيونية كانت تخطط وتؤمن المال اللازم والخبرة اللازمة لهم .

وكان الغزاة يملكون قرابة ٢ في المئة من اراضي فلسطين عام ١٩١٨ ، فاصبحوا يملكون ٦٧ في المائة سنة ١٩٤٨ من الاراضي الصالحة للزراعة والتي تشكل ٣٣ في المائة من المساحة الكلية للاراضي الفلسطينية .

ولقد حصل الغزاة على هذه النسبة الضئيلة من الارض بالوسائل التالية :

● عن طريق الشراء من كبار الملاك غير الفلسطينيين الذين كان ٢٥٠ منهم يملكون ١٤٣.٠٠٠ راق دونم ، أي ما يعادل كل ما يملكه الفلاحون الصغار المتمدون تقريبا .

● عن طريق التملك الصهيوني لنسبة من اراضي الدولة .

وبالرغم من ان نسبة الاراضي التي تملكها الغزاة الصهاينة كانت ضئيلة ، الا انها اتاحت لهم حتى عام ١٩٤٨ فرصة النمو السياسي والعسكري السريع على ارض فلسطين ، في ظل حماية السلطة العسكرية للانتداب البريطاني . وذلك في وقت لم يزد عددهم فيه على ٦٠.٠٠٠ نسمة ، يملكون ٣٥ في المئة من مجموع السكان .

ولقد قامت عصبة الامم بالدور السدولي الضروري لتبرير اللطف البريطاني الصهيوني قبيل انهيارها بسبب من نشوب الحرب العالمية الثانية ولقد ادعى نشوب الحرب نتائجها التي تجدد الظروف الملائمة لتطور حركة صهيونية قوية ، ومسلحة في فلسطين ، رعتها الامم المتحدة فيما بعد ، وانت نفس دور عصبة الامم ، لكن بالنسبة للتحالف الصهيوني الامريكي هذه المرة .

[٣] النكبة ، عوامها الأساسية ، نتائجها على شعب فلسطين

غير أن الحركة الوطنية ، بدأت تتجاوز قيادتها التي راحت تعمل في إطار مؤتمرى اسلامى ، دعت فيه الى عقد مؤتمر عربى لمواجهة الموقف ، كعابلت على نشوء حزب الاستقلال .

لكن الحركة الوطنية ، بجماهيرها الفقيرة المضطهدة ، والمهددة في واقفها ومصيرها طرحت نفسها في الساحة من خلال حلقات كفاح سرية نشأت في اوساط فلاحية - عمالية بمدينة حيفا بقيادة الشيخ عى الدين القسام ، الذى خرج بمجموعته الاولى الى منطقة جنين ، ليبدأ معها ثورة الشعب الفلسطيني المسلحة . لكن حركته لم تحقق اهدافها الاولى ، اذ استشهد ، لكنها حققت تفجيراً ماثلاً للنقمة الشعبية التي تصعدت بالاضراب الكبير ، وبالثورة المسلحة التي توالمت خلاله حتى أواخر عام ١٩٢٩ ، متجاوزة كل المواقف ، ومخالفة القيادة السياسية لامتة لتلحق بها . غير أنها ركبته في النهاية ، وأجهضتها كما أجهضت الدول العربية الاضراب من خلالها .

والمرحلة الثالثة : هي مرحلة الهزيمة وهي المتحدة ما بين ١٩٤٠ و ١٩٤٨ . وفي هذه المرحلة شهدت فلسطين تصبياً في قيادتها السياسية التي راحت تتعامل مع القيادات العربية الأخرى ، بنفس المنزول شعبياً ، دون أن تترك مسؤولياتها ، ودون أن تضع برنامجاً للمواجهة القادمة على ضوء التطور السريع لنمو الحركة الصهيونية ، والدعم الامبريالى المتعاظم . فلما جاءت لحظة الحسم ، حدثت النكبة في غياب كامل للقيادة السياسية ، وفي حضور عاجز للشعب الفلسطيني ، والجيش الامبريالى المتعاظم . فلما جاءت لحظة الحسم ، حدثت النكبة في غياب كامل للقيادة السياسية ، وفي حضور عاجز للشعب الفلسطيني ، والجيش العربية .

على المستوى الفلسطينى ، كانت الفئات القلدة مثل كل الفئات القائدة في الوطن العربي ، ومستفيدة بصورة خاصة من ظروف الاحتلال ، والحركة الصهيونية استفادة زادت من نفوذها وثروتها ، مقبلة أن يؤمن لها التعاون مع الاستعمار الزيد من المكاسب . ولهذا فقد كانت حريصة على عدم الاضطهاد به ، مؤثرة المساومة بعكس الجماهير التي كانت تتحرك في انتفاضات شعبية متواصلة تغير منظمة ، فلما بدأت الحركة تبلورت حركة الجماهير في جيش الجهاد المقدس الذى كان متخذاً الشكل التالى :

يمكن ان نلخص العوامل الاساسية فيما يلى :

العامل الاول : غياب الحركة الثورية الفلسطينية المنظمة ، ووجود حركة جماهيرية تقودها فئات تنصدها وجامات مختلفة وجمالة ، ومتخاللة تنهاقت على مصالحها المباشرة دون وعى منها لابعاد الحركة وطبيعة القوى المعادية .

فقد مرت حركة نضال الشعب بثلاث مراحل رئيسية هي :

الاولى : مرحلة الانتفاضات والمؤتمرات التي امتدت من عام ١٩١٩ الى عام ١٩٢٩ التي بدأت بمؤتمرات الجمعيات الاسلامية - المسيحية الاولى الذي أصدر ميثاقاً قومياً نص على ما يلى :

● رفض وعد بلفور ، والهجرة الصهيونية ، والانتداب البريطاني

● اعتبار فلسطين جزءاً من سوريا ، وتسميتها سورية الجنوبية والمطالبة بوحدة سوريا الكبرى

● استقلال فلسطين . الدائم ضمن الوحدة العربية .

وكان مما قرره المؤتمر ، ارسال وفد الى دمشق للاتصال بالحركة الوطنية هناك ، والعمل مع الحكومة العربية لتنفيذ الميثاق ، وارسال وفد آخر الى مؤتمر الصلح لتقليبه باليثاق ، وللدفاع عن قضية القضية ، وشرح الموقف العربى لممثلى الحلفاء .

وتتابعت بعد ذلك المؤتمرات ، والانفجارات الشعبية طول عشر سنوات في يافا والقدس والخليل ، وصدد ، دون أن تكون قيادة الحركة الوطنية قادرة على استيعابها ، وتنظيمها في مواجهة الخطر الزائد .

والمرحلة الثانية : هي مرحلة الاضراب الكبير والثورة المسلحة في الفترة الواقعة بين ١٩٢٠ و ١٩٢٩ . وقد بدأت في وقت كانت فيه القيادة التقليدية للحركة الوطنية ساقطة في صراع مع اطرافها ، ومستعدة للمساومة في ظروف ازدياد موجات الغزو ، وتملك الارض ، وانشاء حاميات صهيونية لمنع العرب من العمل في المؤسسات والزراع والبيارات الصهيونية ولازغام لأصحاب المؤسسات الصهيونية على عدم تشغيل العمال العرب . وكان هؤلاء يفضلون تشغيلهم لرخص اجورهم . وفي ظروف انشاء حرس المستعمرات .

- المجتدون ويترأخ عددهم بين ٨ - ١٠ آلاف مقاتل .
- المقاتلون غير المتفرغين وهم من ١٢ - ١٨ الفا .

أما التصليح فقد كانت مصادره المتعددة من الدول العربية مؤمنة بالشراء أو التبرع ، مما أدى الى عدم توحيد - الامر الذي اضعف قوته النارية بالنتيجة ، وولد المشاكل والصعوبات الادارية للتموين بالخيرة وقطع الخيار ، الى جانب ضعف الجهاز الفني المختص بالتخزين والتوزيع والصيانة والتصليح .

وفيما يلي قائمة بالاسلحة والمعدات التي توفرت لهذه القوات ، وهي مختلفة النماذج والعيارات ومختلفة الصنع ، فبعضها انجليزي والاخر فرنسي صنع قبل الحرب الاولى ، بالإضافة الى بعض البنادق الالمانية والبلجيكية :

١. - اسلحة خفيفة

- ٣٩٦ رة بنديفة مختلفة الصنع
- ٣٦٤ رشيش - تومي وستن
- ٣٠٩ مدسوس مختلف الصنع
- ١٤٦٠ رة ١٤٦٠ اقابلة يدوية

٢. - اسلحة متوسطة

- ١٨٠ رشاشا
- ٢٣ مدفع هاون
- ١٢٤ مدفع بوز

٣. - اسلحة مضادة للدروع

- ٦٦ مدفع مضاد للنباتات
- ٣ معدات ومواد للتفريب
- ٣٨٦٧ رة لمبا متشوعا ضد الدبابات والاشخاص
- ٣٣٠٠ صاعقا عادي
- ٨ اطنان متفجرات مملؤها من البارود
- السلطان الاسود

٤. - الخيرة

- ٢١٦ رة ١٠٢ رة طلقة بنديفة
- ١١٨ رة ٢٦٧ رة طلقة رشاش
- ٢٥٧ رة ٥٦٦ رة طلقة تومي وستن
- ٢٤٢ رة ٢٤٢ رة طلقة مدسوس
- ٥٥ رة ٧ رة طلقة ضد المصفحات
- ٩٩ رة ٦٠٠ رة طلقة ضد النباتات
- ٨٣ رة ١٢ رة قنيفة هاون

وقد بنت القيادة العامة للجيش المقدس ، مخططاتها على أساس دفاعي اقل قدرة من المهمات

العسكرية الملقاة على عاتقها ، فقلبت بتوزيع قواتها في سبع مناطق رئيسية على طول وعرض ارض فلسطين ، من غزة جنوبا الى الجليل شمالا ، وبالرغم من ذلك فقد قامت باعمال عسكرية ناجحة بالمفهوم القتالي للعمل العسكري

أما العامل الثاني للذكية قهر أن الوطن العربي كل بكافة أقطاره ، واقما ضمن دائرة النفوذ الامبريالي بشكليه القديم والحديث ، وكانت الفئات الحاكمة فيه ، رجعية شبه عشائرية ، شبيهة لقطاعية ، وشبه برجوازية في بعض الاحيان ، مرتبطة بالاستعمار ارتباطا مصلحة ومصير . وقد اشتركت في تنفيذ المؤامرة عبر كل مراحلها في غياب الجماهير العربية التي كانت حركاتها السياسية عاجزة عن التأثير في الواقع ومؤسسته .

ولقد كان الوطن العربي ، بواقعه الجزا والمتخلف منتجاً لمؤسسات عسكرية هزيلة ، لم يكن بإمكانها القيام بدور أفضل في التصدي للتهديد العسكري الصهيوني . ولم تكن القوة العسكرية العربية التي تحركت الى فلسطين ، تتجاوز خمسة عشر الفا ، بدت عاجزة حتى عن تطبيق المباديء الاساسية للحرب والتي يمكن تعميمها كما يلي :

- الهجوم والحركة
- التعاون والتنسيق

● وحدة الهدف الاستراتيجي وتحقيق الوصول اليه .

فقد توقف الجيش اللبناني عند حدود فلسطين الشمالية متخذاً موقفاً دفاعياً في منتهى الضعف . كما قام الجيش الاردني بالتحرك وفقاً للمفهوم التقسيم الذي كانت حكومته قد وافقت عليه . كما اجتل الجيش العراقي منطقة المثلث العربي نابلس جنين طولكرم ، وهي منطقة خالية من قوى العدو . بذل جهده في محاولة الدفاع عنها الى جانب القوة الشعبية الفلسطينية . بينما انصرف الجيشان المصري والسوري الى مهاجمة المستعمرات الصهيونية التي استهلكتهما . فلما حدث الصدام مع القوات الصهيونية ، لم يمد في ومعهما الاستمرار ، واضطرا الى اتخاذ مواقف دفاعي يائس .

أما جيش الإنقاذ الذي تشكل بناء على قرارات اللجنة العسكرية المنتدبة من الجامعة العربية ، فقد كان مؤلفاً من تركيبة خير متجانسة من حيث التنظيم والتسلح والتدريب ، يبلغ عدد أفرادها ٧٠٠٠ في ثمانية كتائب . لم يكن سلاحها افضل من سلاح الجهاد المقدس .

وفيما يلي بيان بتسليح احصى الكتائب :

البريطانيون للاستفادة منها في الحرب العالمية الثانية . ويمكن تحديد هذه الصناعة كما يلي :

● كلفت المصانع الحربية الصهيونية تنتج مائة رشاشة خفيفة يوميا حتى آذار (مارس) ١٩٤٨ . وقد ارتفعت هذه النسبة الى مائتين بانتهاز الاسبوع الاول من نيسان [ابريل] في السنة ذاتها . ● كانت تنتج ٤٠٠ الف طلقة عيار ٩ ملم من الذخيرة شهريا

● كما كلفت تنتج مائة وخمسين الف قنبلة ميوز وفقا لبرنامج معين سريع التنفيذ

● وتنتج أيضا ثلاثين الف قذيفة عيار ٣ بوصة [انش] .

● وبالإضافة الى ذلك فقد كانت تنتج مدافع مورتر ٢ انش و ٣ انش مع ذخيرتها ، وقاذفات لوب ، ومدفع مضاد للدروع (بيانس) ومدفع مورتر ثقيل (دافيدكا) وتحتوي قذيفته على ستين رطلا من المتفجر T. N. T.

أما صناعة الالغام فقد كانت غاية في البقا والفاعلية ، ولا تختلف عن الصناعات البريطانية ، أو الأمريكية ، وخاصة الالغام المضادة للاشخاص (أبو رجيلة) والالغام المضادة للدبابات التي كان تصنع في تل أبيب .

وفيما يلي جدول بالقوات الصهيونية عام ١٩٤٨ :

٢٠٠٠ جندي بحريون تدريبا كاملا ، ومزودون بالسلاح الكامل .

١٠٠٠ جندي مدربين تدريبا كاملا وغير مزودين بالسلاح .

٣٠٠٠ جندي مدربين تدريبا جزئيا وغير مزودين بالسلاح .

٦٠٠٠ ارهابي واكثرهم مزود بالسلاح (الاراغون) .

٦٠٠٠ ارهابي مختص بأعمال التخريب « شتيرن »

المجموع العام ٦٧٠٠٠ ، وبينهم نسبة من المجندات .

كلفت هذه القوة هي التي حققت انتصار الصهيونية الاول على ارض فلسطين .

والعامل الرابع للنكبة نراه على المستوى الدولي ، حيث كانت الامبريالية الأمريكية ، تلعب الى السيطرة على الوطن العربي كجذيل للاستعمار القديم الذي مثله كل من بريطانيا وفرنسا .

٢٢٧ بندقية فرنسية قديمة (٨٦ - ٩٣) ٣٠ في المائة منها غير صالح

١٣٥ بندقية فرنسية قصيرة ٢٠ في المائة منها غير صالح .

٣٢ رشيش فرنسي ألف لم ١٣ منها متعطّل ١١ رشيش انجليزي برن ٢ منها متعطّل ٣٢ رشيش ستر وتومي ١٤ منها غير صالح . ٧ هاون خفيف فرنسي [٦٠ م ٢] بدون جهاز تصيد

٢ وشاش فرنسي [هوشكيز ٢] منها كثير الاستعمارات

٢ رشاش انجليزي ١ سبطانة مشعورة مدفع مضاد للدبابات بدون لشيرة ٢ جهاز لاسلكي فرنسي قديم ٢ محطال بنون حامل لاسلكي

٧٥ الف طلقة بنادق أكثر من ٢٠ في المائة غير مأمونة الاستعمال نظرا لقديما ، وصدا الاغلفة .

٦٢ قنابل الهاون ١٢ منها بدون مصمم . وقد فشل هذا الجيش في تحقيق مهماته العسكرية لعدة أسباب أهمها : ● ضعف قيادته .

● عدم وحدته الفكرية والعسكرية . فقد ضم الى جانب العرب مجموعات من الاتراك ، واليوغوسلاف والالان والانجليز ، وانخفاض مستواه العسكري .

● لم يكن له أهداف وخطة عسكرية واضحة ● تعدد انواع الأسلحة ، وقساد بعضها والنقص الخطير في مختلف معداتنا .

والسبل الثالث للنكبة يخلص في انه جاء عام ١٩٤٨ ليكشف عن مؤسسة عسكرية صهيونية تلك همما استراتيجيا في مجموعة من المؤسسات التنظيمية المترابطة حسب خطة مرسومة ومطورة من خلال المقررات الصهيونية المتتالية .

وقد كان محور قرارات التقسيم الذي نص على تقسيم فلسطين بين مواطنيها والفرقة عام ١٩٤٧ ، فرسة انطلقت للحركة الصهيونية القيام بتحرك عسكري مدعوم على المستوى الدولي لصالح قيام كيان صهيوني (دولة) على حساب شعب فلسطين والارض الفلسطينية .

وقد كانت الحركة الصهيونية مهيأة تماما للمركة التي انتهت بالنكبة ، فبالرغم من توافر الأسلحة التي كانت تتدفق عليها من الخارج ، تمكنت أثناء سنوات الانتداب من انشاء صناعة حربية شبه حديثة ومتطورة ، ساعد على تطويرها

وكان امتياز النفط الذي حصلت عليه قسـ الجزيرة العربية ، أول مصلحة حيوية تربطها بالمنطقة العربية . كما كانت كذلك حصتها من نفط الكويت والخليج العربي .

وكانت الحركة الصهيونية التي ارتبطت ببريطانيا طوال فترة الانتداب والحرب العالمية الثانية ، قد واصلت ارتباطها بالقوة الامبريالية الجديدة ، والتقت مصالحها مع مصالح الامبريالية الامريكية التي قامت المؤامرة في مرحلتها التقفنية الاولى على صعيد بناء الكيان الصهيوني (الدولة) في المؤسسة الدولية . بينما وقف الاتحاد السوفيتي من هذه المسألة موقفا سلبيا فرض ظله على مجموع الاحزاب الشيوعية في أوروبا التي اندفعت على طريق تأييد نتائج الغزو الاستعماري الصهيوني بصورة عامة .

ولم يكن للرأى العام في آسيا وأفريقيا وجود فئسى . يؤثر سلبا أو ايجابا ، في قرارات المؤسسة الدولية ، بسبب خضوع القارتين للقوة الاستعماري ، وبسبب ارتباطات نظمها الممثلة في الامم المتحدة بالاستعمار .

وكما هدفت بريطانيا الى توطيد مصالحها في المنطقة من وراء دعم الغزوة الصهيونية وحمايتها ، فقد هدفت الولايات المتحدة الامريكية الى تحقيق نفس الغرض .

ولم يكن قيام الكيان الصهيوني [الدولة] في فلسطين ذا أثر سلبى على مصير الشعب الفلسطيني وحده . وإنما كان عاملا هادفا الى تمويق حركة التحرر والتقدم العربية ، اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ما تمثله المصرة الصهيونية (الدولة) من واقع استعماري يتطلع الى التوسع من طريق بناء مؤسسته العسكرية القوية ، ويدعم من الامبريالية العالمية التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية .

نتائج النكبة

اولا : على قوى الغزو الصهيوني

١ - من حيث السكان

لا شك أن تطور السكان في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ يعتبر حالة فريدة في العالم كله . إذ ازداد عدد السكان في خلال أربعة عشر عاما أكثر من أربعة أضعاف (أى بمعدل نمو سنوى قدره ٧

فى المائة) والسبب الرئيسى فى هذه الزيادة الكبيرة ، الى جانب معدل الزيادة الطبيعية ذاته الذى يتميز كبيراً - اذا ما قورن بالدول الأوروبية - هو بلا شك الغزو الذى ازداد بوجه خاص فى السنوات التى تلت قيام الكيان [الدولة] . وكان عدد الغزاة يقارب مائتى الف سنويا ، بحيث كانت الفترة من ١٩٤٨ الى عام ١٩٥١ ، وخاصة فى عام ١٩٤٩ كثيفة الغزو . وبلغ عدد الغزاة ٢٣٤٨٠٠ غزى شكلوا ١٢٪ من الزيادة التى طرأت على السكان ، بحيث لم تشكل الزيادة الطبيعية (المواليد - الوفيات) الا ٢٪ فى المائة فقط (٢٠٢ ألف نسمة) . وقد حدث بعد هذه الفترة هبوط شديد فى معدلات عملية الغزو ، حيث لم يصل عدد الغزاة عام ١٩٥٢ الا أكثر قليلا من عشرة آلاف . بل ان عام ١٩٥٣ قد سجل مجرة من الأرض المحتلة الى الخارج أكثر من الغزاة الذين وصلوا اليها . ويرجع هذا الهبوط المفاجئ الى عدة أسباب أهمها :

● استيعاب جميع اليهود الذين كثروا فى معسكرات اللاجئين فى قبرص وأوروبا بعد الحرب .

● عدم وجود مصادر أخرى مفتوحة .

● الحالة الاقتصادية السيئة التى كان يمانى منها الكيان الصهيوني (الدولة) فى فلسطين فى ذلك الوقت ، وهو السبب الذى حد من تدفق الغزو .

وبمع بداية التعويضات الالمانية الغربية الرسمى والشخصية ، فى عام ١٩٥٣ ، بدأت موجة الغزو تتسارع مرة أخرى لتصل الى ١١ ألفا عام ١٩٥٤ و ٣١ ألفا عام ١٩٥٥ و ٤٣ ألفا فى عام ١٩٥٦ الخ .

ويمكن تقسيم السكان الغزاة فى فلسطين الى ثلاث فئات :

- الذين ولدوا فى فلسطين قبل وبعد النكبة .
- الذين غزوا فلسطين من الولايات المتحدة الامريكية ، وأوروبا وامريكا اللاتينية .
- الذين غزوا فلسطين من آسيا وأفريقيا .

٢ - من حيث الوضع الاقتصادى

١ - التعويضات الالمانية الغربية :

يتضح من اتفاقية التعويضات التى توصل اليها المفاوضون الالمان الغربيون والصهيونيون ،

وقد ارتفعت قيمة الصادرات ارتفاعاً كبيراً خلال السنوات العشر ١٩٥٥ - ١٩٦٥ . فبعد أن كانت قيمة الصادرات عام ١٩٥٥ حوالي ٨٩ مليون دولار ، أصبحت عام ١٩٦٥ حوالي ٤٠٦ ملايين دولار . أما الزيادة فكانت بنسبة ٣٥٥ في المائة . بينما كانت الزيادة في الدخل السياحي في المدة نفسها بنسبة ٦٦١ في المائة ، مما يدل على أن الدخل السياحي قد ارتفع خلال السنوات العشر ١٩٥٥ - ١٩٦٥ بنسبة أكثر من دخل الصادرات . كما ازدادت قيمة الواردات خلال السنوات العشر ١٩٥٥ - ١٩٦٥ . فبعد أن كانت قيمتها حوالي ٢٣٤ مليون دولار عام ١٩٥٥ ارتفعت خلال السنوات العشر إلى ٨١٤ مليون دولار عام ١٩٦٥ .

أما نسبة الصادرات إلى الواردات ، فقد تحسنت من ٢٧ ٪ عام ١٩٥٥ إلى ٥٠ ٪ عام ١٩٦٥ ، إلا أن هذا التحسن كان تحسناً في النسبة إذ أن العجز في الميزان التجاري قد ارتفع في هذه المدة . وبعد أن كان العجز في الميزان التجاري حوالي ٢٤٥ مليون دولار عام ١٩٥٥ أصبح ٤٠٨ ملايين دولار عام ١٩٦٥ .

ويعد الدخل السياحي الآن ١٣ في المائة من هذا العجز . ويعتبر الدخل السياحي ثاني أكبر مورد للعملة الصعبة في الاقتصاد الصهيوني . ومن هنا فالإقتصاد الصهيوني والسياحة في الأرض المحتلة هما وجهتا العملة الواحدة في الوضع الاقتصادي .

ج - من حيث وضع الكيبوتز والموشاف :

الكيبوتز والموشاف هما الشكلا الرئيسيان للامان للحركة الاستعمارية الصهيونية في فلسطين . ولكنهما يختلفان عن بعضهما بعضاً لاختلافات هامة يمكن تلخيصها كالتالي :

● الكيبوتز قرية ، يتراوح عدد سكانها بين ٢٠ - ١٥٠ شخص . ويسمى النوع : تليفير من هذه القرى كفوتزا . والأرض في الكيبوتز ملكية عامة توزع على المستوطنين بموجب سند إيجار اسمي . وكذلك فإن الممتلكات كلها تعود إلى المجموع باستثناء بعض الحاجيات الشخصية القليلة . ينظم العمل والتسويق بصورة مركزية ،

ويمثلو مؤتمر المطلب اليهودية في لاهاي ، والتي وقع عليها مبدئياً « كوندرا أفينلور » و « موسى شاريت » في لوكسمبورج عام ١٩٥٢ أنها تتضمن المبالغ التالية :

من ألمانيا الغربية إلى سلطنة الغزو الصهيوني (العولة) ٧١٤ مليون دولار .

من ألمانيا الغربية إلى مؤتمر المطلب اليهودي ١٢٠ مليون دولار .

من ألمانيا الغربية إلى المجلس المركزي لليهود ١٢ مليون دولار .

أما مجمل المبالغ المدفوعة فقد زاد على ذلك كثيراً ، فقد أعلن الناطق الصحفي بلسان إيرهارد عام ١٩٦٥ أن الصهيونية (الدولة) قد حصلت حتى ذلك التاريخ على مبلغ (٦٧٨٧) مليون دولار من أصل (١١٢٨٧) ستقف لها في النهاية .

كما أعلن جاكوب بلوشفاين رئيس اللجنة اليهودية الأمريكية ونائب رئيس مؤتمر المطلب اليهودية ، أن مجموع الترميمات الألمانية للصهيونية (الدولة) يبلغ عشرة آلاف مليون دولار دفع منها ٥٠٠ مليون دولار ، غير أن الأرقام والبيانات تشير كلها إلى أن مجموع الترميمات الألمانية الغربية للصهيونية (الدولة) واليهودية المالية - تقارب مبلغ (١٦٠٠٠) مليون دولار ، تحتل الترميمات الشخصية المكان الأول في المبلغ كله .

ب - السياحة والاقتصاد .

تمثل السياحة في فلسطين المحتلة عاملاً رئيسياً في دعم الاقتصاد الصهيوني ، فالدخل السياحي دور كبير في تغطية العجز في الميزان التجاري (الدولة) . والجدول التالي لميزانها التجاري في السنوات الثلاث التي تلت قيامها وفي الفترة التي سبقت الترميمات الألمانية الغربية بين هذا العجز :

السنة	الواردات بالليرات	الصادرات بالليرات	العجز بالليرات
١٩٤٩	٧٨ مليوناً	١٠ ملايين	٦٨ مليوناً
١٩٥٠	١٠٢ مليوناً	١٢ مليوناً	٩٠ مليوناً
١٩٥١	١٢٢ مليوناً	١٦ مليوناً	١٠٦ مليوناً

١- من حيث الأحزاب السياسية

١ - الأحزاب المحسوبة على اليسار

١ - المبادئ : تأسس عام ١٩٢٠، وانحصرت بهيمته في المرحلة الأولى التي سبقت النكبة على تنظيم الهاجاناة، والاشراف على الوكالة اليهودية، وتنظيم خطة الاعتصاب، وقد اتسمت خطته فيما بعد بالأسس التالية :

- تشجيع توظيف رؤوس الاموال الاجنبية .
- تأكيد صيانة حقوق السال .
- تشجيع الغزو الصهيوني (الهجرة) .
- تقوية الجيش .
- اقامة مجتمع صهيوني يصفه بالاشتراكية الديمقراطية .
- الدعوة الى التعاون مع الدول التي تعترف (بالدولة) .

● الدعوة الى السلام يفهمه الصهيوني مع الدول العربية

ب - احدثت هاعاقورا : وقد تأسس عام ١٩٥٤، بعد الانشقاق الذي حدث لحزب المبادئ . ويمكن ايجاز أهدافه بما يلي :

- جمع غالبية يهود العالم في الارض المحتلة .
- ينادي بضرورة تخطيط الاقتصاد على اساس التوسع في تأسيس المستعمرات الزراعية .
- ينادي بضرورة تعاون الاحزاب الاشتراكية والصهيونية داخل الحكومة .

● ينادي بعدم التحالف مع أي من الكتل، وبلاستعداد العسكري الكامل لمواجهة الخطر العربي .

● وفي الوقت نفسه يدعو الى اقامة سلام دائم مع العرب لتطوير منطقة الشرق الاوسط على كافة المستويات الاقتصادية، والثقافية والغنية .

ج - المبادئ : وتأسس عام ١٩٤٨ . وفيما يلي أهدافه في نقاط :

● ينادي بالتأميم، وخصر ملكية مختلف المشاريع بالقاطع العام ويفرض ضرائب تصاعدية، ووضع مخطط اقتصادي يكتل استيعاب المزيد من الغزاة .

● يدعي انه يقف موقفا صلبا، ويكافح من أجل تأمين الحقوق المدنية الكاملة للعرب في الارض المحتلة، ومن أجل إلغاء قانون الحكم العسكري المفروض عليهم .

● يدعو الى تطبيق سياسة خارجية محايدة نصيبا، ويدعى بأنه يعمل للتوصل الى صلح مع

ويذكر من قبل منيرين ولجان منتخبة في اجتماع عام يحضره جميع أعضاء الكيبوتز . وكل كيبوتز ينتمي الى أحد اتحدات الكيبوتز الاربعة التي تتنوع بديورها الى بعض الاحزاب السياسية، وتلتزم بايديولوجيتها، وبرامجها . يعمل جميع الراشدين من الخمسين عملا كاملا في الكيبوتز، أما الراشرون فيعملون جزءا من وقتهم، بينما يذهب الاطفال جميعا الى المدرسة حتى الثامنة عشرة . ولا تعتبر العائلة وحدة أثناء تقسيم العمل، إذ يوزع على الافراد وفقا لاحتياجات الجماعة . ويرى الاطفال في مراكز خاصة للحضانة، ويعود كل المدخل في الكيبوتز الى الجماعة، وتؤمن حاجيات الامضاء بالتساوي من قبل المؤسسات الجماعية . حسب الوضع العائلي والاقتصادية . يتم تناول الطعام في الكيبوتز في قاعات مشتركة . كما يوجد فيه مخزن ملابس جماعي ومصيفة الخ . . وينقضى اعضاؤه مالا في العمل السنوية .

● الموشاف اوفديم . . وارضه ملكية عالية أيضا . ولكنها توزع بالتساوي بين مسلات المستوطنين، ويمنع الموشاف العمل بأجر، ويخطط العمل في المزارع بشكل يمكن افراد العائلة من اتمام العمل وحدهم . . ومع ذلك فإن قسما من مزعة العائلة قد يوضع تحت الزراعة المشتركة .

يتم تسويق انتاج الموشاف تعاونيا . وهناك ترتيبات للمونة المتبادلة، وصناديق المرضى، وتأمين الخدمات العامة والحصول على قروض لشراء المعدات والسلع الاستهلاكية . وهكذا فإن للمدارة الداخلية التي تنتخب من قبل الاعضاء في الاجتماع العام لها وظائف هامة، وأن لم تكن بنفس أهمية وظائف الإدارة في الكيبوتز . وبما أن كل عائلة تشكل وحدة استهلاكية وسكنية مستقلة، فإن الحياة الجماعية في الموشاف أخف بكثير من تلك الحياة في الكيبوتز وتبقى في الموشاف فروقات اجتماعية واقتصادية بارزة وأن كانت تضيق ضمن حدود .

وتشير الدراسات، الى أن معظم الموشافيم قد تحولت منذ اواسط الخمسينيات الى الاعمال التي قدر أرباحا سريعة . ففي الفترة ما بين ١٩٥٥ - ١٩٥٩ ارتفع عدد الاغنام في الكيبوتز بمتسبة ٧٠ في المائة، بينما ارتفع في الموشاف بمتسبة ١٢٨ في المائة كمتثال . وقد حدثت زيادة في عدد سكان الموشافيم بلغت ١٥ في المائة، مقابل نقصان في عدد سكان الكيبوتز بمتسبة ٤ في المائة .

وقد تمكنت العائلة الواحدة في الموشاف القديم من الحصول على ربح سنوي صاف مقداره ٢٣٧٥ ليرة في عام ١٩٥٤، أما في الموشاف الجديد فقد بلغت الارباح الصافية ٣٠٠٠ عام ١٩٥٧ .

المقاومة

الفاشيستية

- يطالب بالتشدد في معاملة السكان العرب
- بوضع دستور - وبالقضاء قانون الطوارئ -
- يدعو للتعاون مع دول الغرب وعقد التحالفات المشتركة
- يتنادى بسياسة عدوانية صريحة ضد الدول العربية ويعلن عن أطماعه في الأرض العربية بشكل سافر

٣ - الأحزاب الدينية

- ١ - **بوعال هاجز راهي**
- ب - **يو عالي اغودات اسرائيل**
- ج - **مؤزاهي**
- د - **اغودات اسرائيل**

د - المؤسسة العسكرية الصهيونية

تطورت المؤسسة العسكرية الصهيونية، بتطور نسبة الغزو الصهيوني الاستيطاني للأرض المحتلة - وما من شك في أن هذا التطور قد تصاعد بسرعة كلفتها له مجموع صفقات الأسلحة السرية والعلنية التي عقبتها الحركة الصهيونية (الدولة) مع ألمانيا الغربية، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا - وليس في المعلومات المتداولة، ما يشير إلى خط هذا التطور - لكن الجدول التالي للطاقة العسكرية الصهيونية عام ١٩٦٥، تكل على القفزة الهائلة التي حققتها العسكرية الصهيونية خلال السنوات التي أعقبت قيام كيانها على أرض فلسطين، بالمقارنة مع الجدول المثبت حول هذه المؤسسة نفسها عام ١٩٤٨ :

عدد السكان	مجموع القوات العسكرية بعد التهيئة
٢٥٠ ألفا	
مجموع النفقات الحكومية بالمليين	الميزانية الدفاعية
١٦٥٠ مليون دولار	٢٧١ مليون دولار

النسبة المئوية الميزانية الدفاع على الإنتاج الزراعي

١,٥٧ %

جدول القوات الأرضية والجوية للفرد عام ١٩٦٥.

عدد التجهيزات القتالية	القتالات	الميزانية الدفاعية
٦٠٠	١٢٠	٨٠
		٢٧١ مليون دولار

— ١٧١ —

العرب عن طريق إجراء مفاوضات دون شروط مسبقة *

● يرحب بالخطط الداعية إلى نزع السلاح وتحريم الأسلحة النووية *

د - **الحزب الشيوعي الإسرائيلي** : وقد تأسس هذا الحزب في أعقاب وصول أوائل الشيوعيين إلى فلسطين عام ١٩١٩ . يمكن تحديد أهدافه كما يلي :

● يدعو إلى السلام المالي، وإلى نزع السلاح، ويطلب بإلغاء المساعدات الأمريكية والغربية بما فيها التعويضات الألمانية الغربية *

● يدعو إلى المساواة بين العرب واليهود وإلى إعطاء العرب حقوقهم ورفع الحكم العسكري عنهم، وإلى إقامة علاقات سلمية مع الدول العربية على أساس اعترافها بعودة الغزو وباستقلالها *

● انشق الحزب في عام ١٩٦٥ إلى شقين * قسم يهودي وآخر غاليليتي عربية - وكان ذلك بسبب الموقف من الحركة العربية التحررية *

● جازال الموقف في الشقين يدعو إلى تحرير الضفة من حكمهم كحل بديل للتحرير ...

٢ - الأحزاب الليبيرية

١ - **الإحزاب** : تأسس عام ١٩٦٦ بعد اتحاد الحزب التقدمي والصهيونيين العموميين - وتحدد أهدافه كما يلي :

● يطالب بوضع دستور يحفظ الديمقراطية، ويحقق التوازن السياسي والاجتماعي *

● يدعو إلى إلغاء الحكم العسكري في المناطق العربية *

● يدعو للمحافظة على القدرة الدفاعية، وتنسيق التعاون بين القوات المسلحة، والقوى الداخلية *

● يطالب بإلحاح عن طرق جديدة لإيجاد سلام مع الدول العربية *

وقد انقسم هذا الحزب إلى حزبين : الأحرار والأحرار المستقلون *

ب - **حيروت** : وقد تأسس عام ١٩٤٨ *

وهو يضم أفراد منظمة الإراغون الأرهابية وزئافى ليوي، ويشكل المعارضة الرئيسية في الكنيست منذ عام ١٩٤٨، وأهدافه :

ثانياً - الشعب الفلسطيني.

أقلمى يجد من تطلعاتهم للمشاركة في معركة تحرير الأمة العربية على كافة المستويات .

لكنهم ، وبعد عشرين عاماً من النضال المتواصل ، وبعد أن بدأت طليعتهم تشق الطريق بالعمل الفدائي ، بدأوا يركنون أن كل ما قاموا به وشاركوا فيه ، لا يفي ضرورة العمل خلف الطليعة المناضلة لتحرير فلسطين .

وكان ميلاد فتح ، هو التعبير الحقيقي عن نية

بلغ عدد الذين أجبروا على مغادرة فلسطين ٤ حتى الرابع عشر من أيار مايو ١٩٤٨ حوالي ٤٠٠.٠٠٠ نسمة . وبين هذا التاريخ ، وتاريخ توقيع اتفاق الهدنة غادر البلاد حوالي ٢٥٠.٠٠٠ نسمة ، فأصبح عددهم حوالي ثلاثة أرباع المليون تزايدوا وتوزعوا في الوطن العربي والعالم على الشكل التالي :

القطر	عدد الفلسطينيين في الوكالة لغوث اللاجئين	غير المسجلين	لعدد الإجمالي
قطاع غزة	١٤٤,٣٩٠	٢١٢,٠٠٠	٣١٢,٠٠٠
مصر	١٦,٧٢٢	٥٦٠	١٥,٠٠٠
لبنان	—	٧٢,٧٧٧	١٦٨,٠٠٠
السعودية	—	٥,٠٠٠	٥,٠٠٠
الكويت	—	٩٥,٠٠٠	٩٥,٠٠٠
إمارات الخليج العربي	—	١,٠٠٠	١,٠٠٠
بلاد عربية أخرى	—	٤,٠٠٠	٤,٠٠٠
الهجر	—	١,٠٠٠	١,٠٠٠
الأردن	٧٢٢,٨٧	٤٩,٢١٢	١,٢١٢,٠٠٠
غزة	٣١٦,٧٧٦	٨٨٢٢٤	٤٠٥,٠٠٠
المجموع	١,٣٤٤,٥٧٦	١,٠١٠,٩٤٤	٢,٣٥٥,٠٠٠

كانت فترة السنوات التي شهدت تشرد الشعب الفلسطيني وغرفته مليئة بالنفوس التي راح يقوض مراكز الاستعمار القديم في المنطقة العربية والعالم .

وقد جاءت المرحلة الجديدة في تاريخ نضال الأمة العربية لتمثل الأثر الذي أحدثته النكبة الفلسطينية في الوطن العربي وجماعه إذ حدثت في الوطن العربي مجموعة من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كان للألمان الفلسطيني فيها نور أيجابي .

فالبروف أن الشباب الفلسطيني ، وبسبب من غياب قيادتهم السياسية ، قد انتموا لمجموع الحركات والأحزاب السياسية في الوطن العربي على المستويات الثلاثة : اليسار واليمين والوسط .

وقد كانوا في انتماءاتهم السياسية مدفوعين إلى الالتزام بها لمبیین :

الاول : أنها كانت تمثل أسلوباً في العمل السياسي رآوا أنه الأسلوب الذي يعقل البداية العملية على طريق التحرير .

الثاني : أنهم لم يكونوا متفوقين في الطار

الشعب الفلسطيني بنفسه ، وبأتمته - وبدأت الثورة مسيرتها من المخيمات والأزقة والمخفى ، انظم في اطرافها المتطور كل قوى الشعب المؤمنة بالكفاح المسلح طريقاً للتحرير .

فبالرغم من الاوضاع الاقتصادية المتردية التي عاشت في ظلها جماهير الشعب الفلسطيني ، فقد تأكد لدى كل الذين تماقروا على ادارة وكالة غوث اللاجئين - أن هذه الجماهير مصرة على الصمود حتى المودة .

ففي عام ١٩٥٦ ذكر أحد مديري الوكالة في تقريره إلى الجمعية العامة : « ... أن غالبية اللاجئين المعطى ، مازالت تعتقد ، أن ظلماً كبيراً قد أنزل بها ، ومازالت تبصر عن الرغبة في العودة إلى ديارها » .

وجاء في تقرير آخر للورانس متشلمون ، المدير الجديد للوكالة ، بأن كل ما رآه وما سمعه ، يؤكد الرأي المسجل في التقارير السابقة :

وفي عام ١٩٦٦ شدد « متشلمون » قائلاً : « فيما تهر السنون لا تتبع بأثرة تشير إلى أن اللاجئين أصبحوا أقل شعوراً بالألم والمرارة نتيجة اعتقادهم بأن ظلماً كبيراً قد نزل بهم ... وهكذا فإن تأثير

تنطوي على احتمالات تحرك ثوري . لكن هذه الارهاصات بدت بطيئة للغاية ، بسبب من تصاعد النضال العربي في ذلك ضد الاحلاف - والمشاريع الامبريالية الاخرى التي كانت تستهدف استيعاب الوطن العربي ، وجهايمير . وكان أبناء فلسطين حتى ذلك الحين مازالوا ملتزمين بانتقاماتهم السياسية ، ومازالوا تحت تأثير الاحساس بانهم انما يسيرون باتجاه التحرير . وكانت الضمانات التي تطرحها المرحلة آنذاك تؤكد على ان تحرير الارض العربية المجاورة لفلسطين شرط لتحرير فلسطين . غير ان الاحداث تتابع ، ولم تكن الحركة العربية قادرة على ان تعطى في المرحلة اكثر من قدراتها ، بالرغم من أنها استطاعت ان تعطى نواحيات الوحدة عام ١٩٥٨ . غير ان هذه النواة التي مثلت خطوة على طريق التحرير من وجهة نظر الجماهير الفلسطينية ، ما لبثت ان تلقت الضربة القاسمة على يد القوى المعادية للحركة العربية للصاعدة . ولم تكن دولة الوحدة بالمقابل تلك مقولت السود في وجه المؤامرة الامبريالية الصهيونية واداتها في المنطقة العربية ، وذلك بسبب من طبيعة تكوينها كدولة لم تستطع ان تبني آداتها الشعبية المنظمة ، والمقادرة على حمايتها . ومن هنا . بدلت حركة الشعب الفلسطيني مرة اخرى تتواصل معجلة من ميلاد بداية التحرك الثوري الذي بدأ يطرح فلسطين العربية ، والتحرير طريقا للوحدة . وليس المكس . ونشأت مجموعة من التجمعات الصغيرة التي تملن الشعار ، وتطرح نفسها سرا كممثلة لخط جديد هو الكفاح المسلح . وما من شك في ان لانتصار ثورتي الجزائر وكوبا اثرا كبيرا في بلورة البدايات الاولى لهذا التحرك .

وكانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني الطليعية الاولى من هذه التجمعات التي رفعت شعار الكفاح المسلح من خلال مجلة « فلسطيننا » . ودعت له دون ان تملن نفسها حركة منظمة ، غير انها في ذلك ساهمت بنشوء المجموعات الاخرى من الشباب الذين استجابوا للخط الذي تطرحه « فلسطيننا » . والذي يلفت النظر ان هذا الخط قد وجد استجابة شبه مطلقة لدى جماهير الشعب الفلسطيني في الجزيرة العربية والخليج العربي . وكان هذه الجماهير التي كانت تعيش في مستوى افضل تريد ان تجابه تحدى الاستيعاب المفروض عليها بسبب من ظروف تشريدها . وكان الرحلة في الصحراء وظروف المعيشة المترقة نسبيا بالمقارنة مع ظروف معيشة المخيمات والازقة

مشكلة اللاجئين الفلسطينيين باستمرار على السلام والاستقرار مازال خطيرا (

وقد بلغت نسبة التعليم في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، ٣٨ في المائة من اصل السكان العرب . وبلغت نسبة التعليم بين الفلاحين منهم قبل عام ١٩٤٨ : ١٥ في المائة فقط . وفي عام ١٩٤٦ ، بلغ عدد الذين هم في سن التعليم ٣٠٠.٠٠٠ ولد ادخل منهم ٣٢٥ في المائة . وقد ادى هذا الوضع بالطبع الى بقاء نسبة كبيرة ممن هم فوق الثلاثين محرومة من التعليم بسبب من ظروف النكبة والتشريد .

وفي الجدول التالي ، والموضوع عام ١٩٦٥ ، نثبت فيما يلي تقديرات التخصيص لسدخل الفلسطينيين في البلاد العربية .

ويبين هذا الجدول لمخصصات الاجر للفلسطيني في الشهر الواحد ، مدى المائة التي يتعرض لها في فترة التشريد .

- ١٠ كلهم من الدقيق
- ٦٠٠ جرام يقول « قول وحمص الخ »
- ٦٠٠ جرام سكر
- ٥٠٠ جرام ارز
- ٣٧٥ جرام زيت (كوكز)
- قطعة واحدة من الصابون

وكان لابد لهذا الواقع ان ينتج الثورة ، فقد كانت جماهير شعب فلسطين لغما حوقنا لايد ان يتفجر في اللحظة الحاسمة والمنازية . وكانت الصهيونية والامبريالية العالمية ، بقيادة الولايات المتحدة الامريكية تعرف ذلك ، ومن اجله كانت تسمى باستمرار لتصفية القضية تحت تشكيلة متنوعة من الشعارات كصفقتها الجماهير الفلسطينية اولا بول ، وضمن مشاركتها الفعلية في النضال العربي .

وفي منتصف الخمسينات . وبعد العدوان الثلاثي على الامة العربية معجلة بمصر ، بدأت تتحرك في اوساط الطلبة الفلسطينيين ارهاصات

تقديرات دخول الفلسطينيين في البلاد العربية ١٩٦٥

القطعة	العدد الكلي	عدد الفلسطينيين ١٨ مليون ٢٠ مليون ٢٠ %	تقدير نسبة خطاطة	عدد الرجال العاملين	عدد النساء العاملات	تقديرات دخول الرجال العاملين		تقديرات دخول النساء العاملات		أكثر من ألف دينار
						أقل من ٢٠٠ دينار	أكثر من ٢٠٠ دينار	أقل من ٢٠٠ دينار	أكثر من ٢٠٠ دينار	
الأردن	١٠٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠	٥٠ %	١٥٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	٥,٠٠٠	١
قطر عذرة	٤٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٥٠ %	٥٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٨,٠٠٠	٤,٠٠٠	١
سورية	١٣,٠٠٠	٦٥,٠٠٠	٥٠ %	١٦,٠٠٠	٧,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٦,٠٠٠	٤,٥٠٠	٥٠٠	١
لبنان	١٥,٠٠٠	٧٥,٠٠٠	٩٠ %	١٥,٠٠٠	٣,٥٠٠	٧,٥٠٠	٢,٥٠٠	٤,٠٠٠	١,٥٠٠	١
المعمودية	١٦,٠٠٠	٨,٠٠٠	—	٧,٠٠٠	١,٠٠٠	—	—	—	١,٠٠٠	١
الكويت	٤٦,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٥٠ %	١٠,٠٠٠	٤,٠٠٠	—	٢,٠٠٠	—	١,٠٠٠	١
بلاد عربية أخرى	١٠,٠٠٠	٤,٠٠٠	٥٠ %	٥,٠٠٠	١,٠٠٠	—	٤,٠٠٠	٥٠٠	٥٠٠	١
المجموع	١٩٧,٠٠٠	٩٨,٠٠٠	٩٠ %	١٥٧,٠٠٠	٥٠,٥٠٠	—	٢٣,٠٠٠	٧٧,٠٠٠	١١,٥٠٠	١,٠٠٠

قدرة على مجابهة حرب عصابات مركزة ، ومصعدة ، وبدا العدو الصهيوني يخسر قليلاً ، وبدأت الجماهير العربية كلها تؤمن بذلك ، وكانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، ومعها مجبوع المقاتلين على أرض المعركة يقدمون ثلاث اجابات على الاسئلة المطروحة :

الاول : انه اذا كانت مهمة الحرب هي افناء قوات العدو ، والمحافظة على قواتنا ، فقد نجح العمل المسلح في تحقيق مجموعة من الانجازات في هذا السبيل .. داخل الارض المحتلة ، وقرب خطوط النار

الثاني : ان المواجهة الجدية للمقاتل الصهيوني تنزق الصورة « السوبرماتية » لهذا المقاتل »

الثالث : ان العمل الفدائي ينطوي على احتمالات التطور الى ثورة شعبية مسلحة بمقدار ما تدعمه الجماهير .. وبمقدار ما تكون مؤسساته التنظيمية قادرة على تنظيمها وقيادتها بعد ان حركتها انجازات المعركة ..

الرابع : انه ليس وسيلة ضغط من اجل تحقيق التسويات السلمية الاستسلامية . ولكنه ممثل شرعى ثورى لجماهير الشعب الفلسطيني ، وطلبة حرب التحرير الشعبية التي يجب ان تخوضها الجماهير العربية ضد كل اشكال الاستعمار في النهاية .

الخامس : انه يتشكل كحركة تحرر وطنى فلسطينى ، معادية للاستعمار والصهيونية الى كل مكان .. وزمان ..

السادس : انه يمثل خطراً حقيقياً على كل القوى المرتبطة بالاستعمار والصهيونية ارتباطاً مصلحياً ومصيرياً كلما تصاعد اكثر ، وكلما كان قادراً على استقطاب الجماهير العربية ، وانه صاعق المنطقة بلفة المتفجرات .

السابع : ان القضاء عليه ، شرط لتحقيق اية تسويات استسلامية في المنطقة ، خصوصاً وأنه ذو وزن سياسى مؤثر ، وأن حجمه في العمل التحررى طليعى واصل ، وان الثورة الفلسطينية — فى النتيجة — التى تصعد ما وتقودها حركة التحرير الوطنى الفلسطينى فتح ..

تأدرة على انقاد هذه الجماهير شخصيتها لم تكن أصيلة .

ومن هنا بدأ التفكير فى مواجهة هذا التحرك على مستوى الدول العربية كلها خاصة وأن المعركة كانت تطرح نفسها بمنف ومراحة ، بعد الاعلان من مشروع الاستفادة من نهر الاردن لتعمير منطقة القبة المحتلة فى فلسطين لجعلها قادرة على استيعاب الملايين من الغزاة الجدد .

فكان مؤتمر القمة العربى الاول الذى اعلن عن ميلاد منظمة التحرير الفلسطينية مؤسدة فلسطينية تمثل الشخصية الفلسطينية ..

وكانت الجماهير العربية والفلسطينية ترى ان وقت المعركة مناسب فى أية لحظة . اذا ما وجدت القوة الهادة ، وأن الزمن يعمل لغير صالح القضية ، وأن تحويل مجرى نهر الاردن هو معالجة للنتيجة ، لما السبب الرئيسى وهو الحركة الصهيونية فلم يكن فى الحساب على أى مستوى من مستويات العمل الجدى .

وكانت حركة الشعب الفلسطينى الممتلئة آنذاك بالتجمعات التى تطرح أسلوب الكفاح المسلح تمثل خطراً على الاتجاهين . لذا ، كان لابد للاتجاهين الاول والثانى ، من أن يلتقيا عند نقطة فى الوسط يتفقان فيها على مواجهة الحركة التى كانت تهدد بالمو ، وبالتالي بحر الدول العربية الى معركة قبل الاوان .. فكانت منظمة التحرير الفلسطينية فى مرحلتها الاولى . غير ان حركة التحرير الوطنى الفلسطينى « فتح » لم تنمط فى هذا الاتجاه ، وضمت فى مشروعها ولجرت أولى عملياتها فى الغاتح من يناير ١٩٦٥ .

لكن الحركة صمدت ، وضمت فى الطريق حتى معركة حزيان (يونيو) ١٩٦٧ ، التى طرحتها للصهيونية كرد فعل للحركة المسلح الذى تقوم به حركة التحرير الوطنى الفلسطينى « فتح » .

غير أن حركة التحرير الوطنى الفلسطينى مضت لتقدم فى معركة الكرامة بالذات ، برهاناً على أن المواجهة الجدية للعدو الصهيونى يمكن أن توقع به خسائر تؤثر عليه . بالاضافة إلى ان احتلاله لكل هذه المناطق الواسعة يجعله أقل

[٤] العدو الصهيوني .. كقوة عدوانية توسعية .. فاشية

ليمطى الجواب . وبعد أيام حصلت على جواب « وايزمن » . قال لي « انه يرحب بالفكرة . واقتراح « حيفا » قاعدة بحرية ، والمناطق الجاورة لغزة ويافا قواعد جوية وسيحيط الساحل الممتد بين حيفا وغزة مجالا للقواعد البحرية ، واضاف « وايزمن » قائلا ان هذا سيمطى الدولة اليهودية امنا مطلقا . وسيخفف من نفقاتها الحربية . ولكن « وايزمن » ربط هذه الموافقة باعطاء فلسطين وشرق الاردن والجزء الجنوبي من لبنان ، وبعض اجزاء من سوريا لليهود . . وقال بان « وضعنا من هذا النوع سيضمننا حتما في مواجهة مسلحة ضد العرب ، وما دام هذا سيحصل في يوم من الايام فلم لا يتصل الان ؟ »

● ان الاعتراض الرئيسي على المطالب الصهيونية ، كان يستند الى ان فلسطين صغيرة بالنسبة لليهود العالم . هذا صحيح . . ولكن نفسهم لهم الجبال ليأخذوا فلسطين . وبعد ذلك يستطيعون ان يسيطروا على ما يريدون .

واوضح « بن جوريون » بعد ذلك بقوله : « ان علي (اسرائيل) ان تستعيد حدودها التاريخية التي وضعت وهدمت منذ بدء التاريخ ، حتى المترددون لا يستطيعون ان ينكروا غرابة هذه الحدود حيث لا تطابق الدولة والارض » .

ولقد انتقل هذا المنهج التوسعي الى برامج ثلاثة احزاب رئيسية في الحركة الصهيونية على ارض فلسطين ، وهي احزاب تمثل اكثر من ثلث الناخبين .

● **فيرمانج** . حزب هيروث يدعو الى « الوحدة الإقليمية لارض (اسرائيل) ضمن حدودها التاريخية على جانبي نهر الاردن » ، بينما يدعو **برتالنج** حزب احداث **هاعفودا** الذي دخل في تحالف مع حزب **الماباي** الحاكم ، الى اقسامه (دولة اسرائيل) اشتراكية في كل ارض الميما ، ويقول **برتالنج** حزب **الصهيونيين الماعين** ان [دولة اسرائيل] لا توجد كخاية في حد ذاتها ، بل كاداة لتنفيذ الظلم الصهيوني .

وفي محاضراته مع « الكونكت برنادوت » اعلم « **موشيه شاريت** » رئيس [الحكومة المؤقتة] والذي يعتبر من وجهة نظر بعض الاتهامات الصهيونية صهيونيا متدلا « ان رقعة (اسرائيل) يجب ان تتوسع بعد قيام الدولة » .

ترتبط الخطط الصهيونية التوسعية ، بازدياد نسبة الغزاة في فلسطين المحتلة . وتبعد جنتور هذه الخطط الى مستقبل النكبة ، حينما تقسمت المنطقة الصهيونية الحالية بمشكرة الى المجلس الاعلى لمؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ ، اقترحت فيها ضم شرقي الاردن الى فلسطين ، مشيرة الى ان جبل الشيخ وجنوبي لبنان (حتى صيدا) يجب ان تضاف الى فلسطين . وحين استنتى « **كليف تشرشل الابيض** » عام ١٩٢٢ شرقي الاردن من فلسطين ، اعتبر الصهيونيون ذلك خسارة فادحة لقصيدهم .

ولقد بذل « وايزمن » محاولات كثيرة مع السلطات الفرنسية لئلا موافقتها على ضم جنوبي لبنان الى فلسطين . وكتب « **مايكل ترهالين** » وهو كولونيل بريطاني صهيوني ، كان مسئولا عن الشؤون السياسية في فلسطين ، في بداية عهد الانتداب ، كتب يقول :

● « ان وايزمن على عتيف بطبعه للعرب ، ان كلمة (يهودي) او (صهيوني) تعني بالنسبة له التقدم وقلب النظام القائم في فلسطين . . اما كلمة [عربي] فتعني الركود واللااخلاقية ، والحكومة المتفنة ، والمجتمع الفاسد غير الامين » .

● « قال لي وايزمن بان الدولة اليهودية يجب ان تمتد عبر شرقي نهر الاردن ، والا فان فلسطين لن تتسع للملايين اليهود الذين سيهاجرون اليها » .

● « تكلم **هربرت سمبول** — اول منسوب سامي بريطاني الى فلسطين ، وأكد على الحاجة الى التعاون مع العرب » . وقال بان اليهود لن يخزوا اي نجاح في فلسطين دون كسب جانب العرب . وهنا نظر وايزمن الى وغمز بعينه استخفافا بالتعاون الذي سيقوم بين التمسك والارث » .

● « ان وايزمن يخفي فهمه الحقيقي للصهيونية ، ولاحلامه في فلسطين يهودية . . انني مقتنع تماما بان الدولة اليهودية هي الهدف الكلي للصهيونية ، وهذا هو بالضبط ما يعمل له وايزمن » .

● سالت وايزمن ما اذا كانت بريطانيا ستمنح قواعد جوية وبحرية وبرية ، في فلسطين في حال قيام الدولة اليهودية ، فطلب « وايزمن » مهلة

تنفيذ مجزرة « كفر قاسم »، وبين الضابط المسئول عن المجزرة .

سؤال الجندى : ماذا تفعل بالاطفال والنساء ؟

جواب الضابط : يجب ان يعاملوا كالآخرين بدون رحمة .

سؤال الجندى : ماذا تفعل بالجرحى ؟

جواب الضابط : يجب ان لا يكون هناك جرحى

سؤال الجندى : ماذا تفعل بالسجناء .

جواب الضابط : يجب ان لا يكون هناك سجناء .

وقد ثبت في (المحكمة) ان الاوامر يقتل كل عربى يوجد خارج بيته ، قد صدرت من السلطات العليا ، واما من شك في ان الممارسات الفاشية المتواصلة ضد الجماهير في الارض المحتلة في حزيران تؤكد الظاهرة المرافقة لشعور ونظور الحركة الصهيونية في فلسطين .

وقد قدر عدد العرب الذين ظفوا في فلسطين المحتلة ، عقب عام النكبة ١٩٤٨ ، بحوالى ١٧٠ ألف شخص . بينهم ٣٢٠٠٠ من سكان المدن و ١٢٠ ألفا من سكان الريف و ١٨٠٠٠ بدوى ، وفى نهاية عام ١٩٦٦ كان مجموعهم ٣١٢٠٠٠ نسمة .

ويتجمع معظم السكان العرب فى منطقة الجليل التى كانت مخصصة اصلا حسب مشروع التقسيم - للرفوض من شعب فلسطين - للدولة العربية . وتطلعت التجمع الثانية فى المثلث الذى يقع فى وسط فلسطين المتأخم للضفة الغربية للنهر ، اما النقطة الثالثة ، فهى النقب فى الجنوب .

وتدفرت على هذه الاقلية العربية هناك عدة قيود ، منذ عام ١٩٤٨ ، وذلك عن طريق سلسلة من القوانين والانتظمة التى تجعل اقلية العرب ، اى ٨٠ فى المائة منهم خاضعين للحكم العسكرى .

ومن الناحية الاقتصادية يزرع العرب تحت ضغط شديد ، نتيجة القوانين التمييزية والتمييزية وقد صودر حوالى ٧٠ فى المائة من اراضيهم بسبب هذه القوانين . وهم عرضة للتمييز فى التعليم ومجالات العمل ، وفى موارد الماء للرعى . كما ان تنقلاتهم بقيت محدودة منذ عام ١٩٤٩ الى اول كانون الاول [ديسمبر] ١٩٦٦ بالحصول على تصريح عسكرى لكل سفرة داخل الارض المحتلة ، وفى منطقة محدودة منها .

وقد مارس العدو الصهيونى كذبة الديموقراطية والقرشيع للانتخابات ، بهدف اعطاء وجه مزور

كما التزمت الحركة الصهيونية نفسها حين اعلنت فى الكتاب السنوى الذى يعتبر اوثق المصادر الرسمية للحركة الصهيونية « ان قيام [الدولة الجديدة] لايتنص باى حال من الاحوال من اقل ارض [اسرائيل] التاريخية » . . وان « دولة اسرائيل » قد قامت فى الجزء الغربى من الارض » . . و « اتنا حصلنا على [الاستقلال] فى جزء من ارضنا الصغيرة » .

وبالاضافة الى هذه المخططات التوسعية ، فقد كانت هناك فى الارض المحتلة ، منذ النكبة ، ممارسات فاشية تجاه اصحاب الارض الحقيقيين الذين لم يقانروا فلسطين . . فهؤلاء العرب الفلسطينيين ما زالوا يعيشون فى جو خائف من الارهاب ، وكبت الحريات ، ويمارس العدو الصهيونى ضدهم اوسع انواع التمييز العنصرى واعمال العنف . . وقد نقلت جريدة « لوموند » الفرنسية حديثا لآحد الشيوخ العرب فى الارض المحتلة يقول فيه : « اتنى شاب عربى انتصب الى عقلة عربية . . انتصب الى هذه الارض منذ الازل . ولكننى تعلمت فى المدرسة ان هذه الارض كانت دائما ملكا لليهود . وتعلمت فى المدرسة كذلك « القاتخاه » اى تاريخ الشعب اليهودى وشهادته فى (التفتى) وفى الوقت نفسه كان يقال لنا ان اللاجئين الفلسطينيين العرب اضعفنا واخواننا واعمانا يجب ان يبقوا حيث هم . يقولون لنا اتنا مواطنون اسرائيليون كاملون ، ولكننا نعامل كمواطنين من الدرجة الثانية بل كغرباء ، حتى وكاعداة . »

د ان العرب فى (اسرائيل) يعيشون فى مناطق مغلقة يتمتع فيها حكمها بسلطات مطلقة . . تحركهم مقيد ، ومعرضون باستمرار للاقامة الجبرية ، ومنوع عليهم الانتماء الى اية جمعية سياسية غير (اسرائيلية) ويعيشون فى اغلب الاحيان فى ظل نظام منع التجول فى ساعات الليل وبعض ساعات النهار .

ولم يقتصر الامر على ذلك . بل تعداه الى ممارسة اعمال عنف وحشية ضد العرب فى الارض المحتلة ، ولعل المجازر التى ارتكبت فى الطيرة والطينة وكفر قاسم فى عام ١٩٥٦ ، والمجازر التى ارتكبت فى الرملة ، وعكا والناصرة فى الفترة التى اعقبته ، ما يعطى نبلا قاطعا على ان العنف الفاشى المنظم فى الحركة الصهيونية ، انما هو مسألة خاضعة لنهج متواصل من الممارسات التى تضمنت الحرمان من التعليم والعمل ، ومصادرة الاراضى وهدم البيوت ، وعمليات القتل الجماعية . . يمكن التذليل عليها بهذه المحاولة القصيرة التى سجلتها صحيفة « ها آرتز » بين احد الجنود - فى جيش الاحتلال - الذين اشتركوا فى

لواقع الاحتلال ٠٠ وقد قام بتقديم مبررات الحصان
كسبب تتعلق باليمن على حد تعبير « بن جوريون »
انه اجراءات لمنع احياء قيام اى عمل تخريبي »
اما التشريع الذى يحكمهم منذ عام ١٩٤٨ فقتنيل
فيما يلى :

- انظمة الطوارئ المعمرية لعام ١٩٤٨
- قوانين وانظمة الطوارئ المدنية
- قانون امتلاك الاراضى لاشقاء الصبغة
الشرعية على مصادرتها
- قانون التصيد ١٩٥٨ بهدف مصادرة
الاراضى اذا لم يبرز المالك دليلا على ملكيته للارض
لمدة ١٥ سنة دون منازع
- قانون العودة الجنسية (خاص باليهود
لنحهم الجنسية)

اما العرب فهم كما قال « فريك توزير » وزير
داخلية اسرائيل « فالعرب كاليهود فى المانيا النازية
يعتبرون رسميا مواطنين من الدرجة الثانية ، وهذه
حقيقة مسجلة فى بطاقات هوياتهم » - وقد قدمت
سلطات الاحتلال شواهد كثيرة تثبت الممارسات
الفاشية تجاه السكان العرب ، منها :

- فى ١٦ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٥٣ طرد
سكان كسر برعم من قرىتهم وهدمت وقد
تدخل البطريرك مبارك باسم القرية فوعد باعادتهم
اليها
- فى يوم الجمعة المظلمة ١٩٥٤ ، حمل ٧٣
سلبيا فى المقبرة المسيحية فى حيفا وديست
بالاقدام

وتعتبر هذه الممارسات الفاشية جزءا مكملا
لوجود الصهيونى على ارض فلسطين ، باعتباره
قاتبا على العدوان والتوسع من اجل استيعاب
مابجوعه ١٢٠٥٠٠ يهودى موزعين فى العالم
على النحو التالى حسب آخر احصائية متاحة :

- فى الولايات المتحدة الامريكية ٥٠٠٠٠
- فى الاتحاد السوفيتى ٣٠٠٠٠
- فى فلسطين المحتلة ٥٠٠٠٠
- فى فرنسا ٥٠٠٠٠
- فى انجلترا ٤٥٠٠٠
- فى كندا ٢٥٠٠٠
- فى رومانيا ١٥٠٠٠
- فى الأرجنتين ٤٥٠٠٠

- فى البرازيل ١٤٠٠٠
- فى المغرب ١٢٥٠٠
- فى جنوب افريقيا ١١٠٠٠
- فى تونس ٣٥٠٠٠
- فى الجزائر ٦٠٠٠

والقدير الان يزيد على ٣٠٠٠٠٠ يهودى
ولكى تحقق الحركة الصهيونية اهدافها ، كان
لا بد من ان تمارس عدوانا مهيمنرا على الارض
العربية يستهدف مليوني

● تركيز نفسها وقدراتها الاقتصادية
والاجتماعية ، والاعلان عن قوتها بهدف جر المزيد
من اليهود ليحولوا الى غزاة لارض فلسطين

● لتتمكن من رفع قدرتها القتالية من خلال
العمليات العسكرية المستمرة على خط النار

● لتحقيق التوسع فى عدوانات رئيسية

وفى بيان اجمالى بالاعتداءات الصهيونية على
الارض العربية ، بلغ مجموع الاعتداءات منذ عام
١٩٤٩ وحتى عام ١٩٦٤ ، رقما عاليا : هو
١٦٦١ و٦٣ عدوانا بما فى ذلك العدوان الثلاثى
كما بلغ مجموع قرارات الادانة للصهيونى
فى مجلس الامن والامم المتحدة منذ اغتيال الكونت
برنادوت ١٩٤٨ وحتى العدوان على قرية السموع
١٩٦٦ ، ١٧ قرارا ، كما بلغ عدد ادانت لجان
الهدنة منذ العدوان على بنر قطار ١٩٥٠ وحتى
العدوان على السموع ١٩٦٦ ، واحدا وستين
قرارا ٠٠ اما عدد الاعتداءات المدبرة حسب بيانات
أبلى بها اعضاء فى مجلس الامن ، وموظفون
مسؤولون فى الامم المتحدة من غير العرب ، وذلك
حسب السجل الرسمى لمجلس الامن ما مجموعه
واحد وخمسون بيانا منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام
١٩٦٢ ٠٠ مما يؤكد ان خبيت الحركة الصهيونية
عن السلام الصهيونى ، لم يكن يعنى فى حقيقتها الا
قتناا للعدوان ٠ فقد بلغت عروض السلام
الصهيونية منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٧٦ ما
مجموعه ٥٥ عرضا مقابل ٢٠٢ اعتداء خطير بها
فى ذلك احتلال جزء من فلسطين عام ١٩٤٨
والعدوان الثلاثى ، وعدوان حزيران (يونيو)
١٩٦٧ ، الذى يعتبر مرحلة حاسمة وخطيرة فى
تاريخ الحركة الصهيونية والامة العربية . اذ
ي طرح على كليهما السؤال الواحد : « اكون اولا
اكون ؟ » ويضها لاول مرة فى مرحلة المواجهة
الحاسمة على كافة المستويات . وهنا تاتي الثورة
الفلسطينية التى تصدها وتقودها حركة التحرير
الوطني الفلسطينى « فتح » لتضع الاجابة على هذا
السؤال بالايجاب

[5] العدو الصهيوني في وضعه الراهن

مواطن القوة ..

ويلغرم من ذلك فمواطن القوة لدى العدو الصهيوني هي :

أولاً : المؤسسة العسكرية المتطورة والمشتتة على ما يلي :

● جيش قوى ومدرب ، وفيه خبراء مارسوا الحرب في معارك الحرب المالية الثانية ، يملك قدرة متفوقة على التحرك برا وجوا .. وهذا ما أثبتته معركة حزيران .

● وجود « معهد الدفاع الوطني » على غرار معهد النفاق الوطني الفرنسي ، ويخرج كبار الضباط ، وكبار الموظفين العسكريين ، ورجال الإدارة الذين يقع عليهم عبء إدارة الحرب وتنفذها ، مع الاستفادة الكليّة من الدراسات الاستراتيجية العالمية وتطبيقاتها السياسية والاقتصادية ، والعسكرية ، خاصة معهد الدفاع الوطني الفرنسي ، ومركز الدراسات العسكرية العليا الفرنسي ، ومعهد حلف الأطلسي ، والمجلة العسكرية المصليّة لحلف الأطلسي ، ومعهد الدراسات الاستراتيجية في باريس ، ومعهد الدراسات الاستراتيجية في لندن ، ومعهد ديسون في أمريكا . وهذا المعهد الأخير يهتم بدراسة القضايا الاستراتيجية الضخمة التي تواجهها الولايات المتحدة ، بالاعتماد على تطور البحوث ، كما يدرس قضايا العالم الثالث ، ويحلل الأحداث ، ويستخلص النتائج الترتيبية عليها ، بالإضافة إلى أنه يدرس القضايا الكبرى للحرب والسلام والعمل السياسي والاقتصادي ، ويخطط للثورات المضادة .

وهناك أيضاً برنامج البحث الجامعي المشترك ، وصندوق القرن العشرين وشروعه الخاص بالمعلومات المدنية والعسكرية في الولايات المتحدة ، وما ينشر من سلسلة دراسات عن أعداد السياسة العسكرية والخارجية ، وكذلك معهد دراسات اسلم والحرب التابع لجامعة كولومبيا .

● وجود القوات المسلحة للعدو الصهيوني في ثلاثة تشكيلات رئيسية علمية هي :

- قوات [الحدود] والمستعمرات .
- قوات [الحدود] والمستعمرات .
- قوات التدخل الضارية والتشكيلات الميدانية
- التخطيط العسكري للقوى والمستعمرات الامامية .

ما من شك في ان للعدو الصهيوني قوة ذاتية قادرة على الصمود في وجه الصورة لفترة طويلة . لكن هذه القوة الذاتية ليست ذاتية بالمعنى الدقيق للكلمة ، ذلك أن المعونات التي يتلقاها من الامبريالية العالمية ، وبالأذات من الامبريالية الامريكية ، هي التي تجعل من هذه القوة الذاتية أكثر قدرة على التحمل ومواصلة الثبات لفترة أطول . لكن هزيمة واحدة كافية لتقويض هذا العامل ، وفي معركة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بدأ العدو مقاتلاً في ظروف اقرب للباس منها للايمان بحتية النصر ، لقد كان ايلم احيالين : لما ان تتحقق هزيمته مرة واحدة والى الابد ، وما ان يواصل الحركة الخاطفة حتى يستطيع استعادة نفسه كجنتج يملك مؤسسته المتعطلة بفعل الحرب ، والتي غابت قواها العاملة في اطر الجيش ، مما يترتب على هذا الغياب — في حالة امتداده — ازيمات اقتصادية غير محدودة ، وكثيلة يخلق هامل يساهم بصورة حاسمة في تقويض اتيان الصهيوني ..

ويبدون ان ننكر ارقاماً حول المعونات التي يتلقاها العدو لعدم توفر المصادر ، أثناء أعداد هذا البحث ، يبدو الامر بديهياً ولا يحتاج الى اثباتات نظراً لكون العدو الصهيوني فقيراً في بلد ليس فيه من الثروة ما يؤهله للاستمرار والنمو في ظروف غير طبيعية ومفعلة كالتحيط بوجوده في فلسطين .

ولبيانات المتوفرة لدينا حول تطور القوة العسكرية مما كانت عليه في عام ١٩٤٨ ، تثبت ان هذا التطور لم يكن ممكناً لولا المعونات المتدفقة بكثافة .

ففي جدول تقريبي للقوة العسكرية الصهيونية قبل العدوان الحزيراني (١٩٦٧) بشهر كانت الأرقام كما يلي :

عدد الجنود ٣٠٠.٠٠٠ — الدبابات ٨٠٠ — الطائرات ٣٥٠ — القطر البحري ٢٠ قطعة .

وبالمقارنة مع الأرقام الأخرى السابقة لهذا التاريخ بثمانية عشر عاماً ، نذكر ان هذا التطور ليس نتيجة ظروف موضوعية عادية ، كما في بقية المجتمعات الأخرى .

الحرب، فمعنى هذا أن المجموع الكلى للأفراد العائلين في السبيل القوات المسلحة يبلغ ١٨٨٠٠٠، وذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن كل جندي لابد أن يكون في خدمته ستة أفراد على جبهة العدو الداخلية .

وهذا يعنى أننا نقاتل قاعدة عسكرية محصنة أشبه بقاعدة «ديان بيان فو» أو خي سانة .. أو أية قاعدة أخرى .

ومن هنا فالحديث عن المدنيين يصبح حديثاً غير علمي إذا استثنينا الأطفال والشيوخ من الرجال والنساء . ونحن بالطبع لا نستهدف هؤلاء في قتالنا للعدو الصهيوني ، كما لم تستهدف قاذفات القنابل السوفياتية ، الشيوخ والأطفال عندما اقتربت تسليم ألمانيا .. ألمانيا البلد بلا قيد أو شرط .

وهنا يبقى سؤال :

ماذا يجب أن نفعل بالذين يفضلون البقاء في فلسطين بعد النصر ؟

وإن نجيب كما لاجاب الضابط الصهيوني حول مذبحه كفر قاسم . ولكننا نؤكد على أننا لسنا قتلّة أو مجرمين ، ولكننا محررون ، وبالضرورة الفلسطينية التي تصدها وتقومها حركة التحرير الوطني الفلسطيني ، هذه الثورة ذات المسق الاستراتيجي الذي تمثله الجماهير العربية بهذه الثورة ، بمواصلتها حتى النصر الحتمي ، إنما نقوم أيضاً بتحرير اليهودي من وهم الدولة الصهيونية ، ومن سيطرة الحركة الصهيونية .

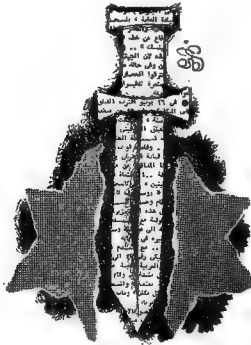
الحديث عن مواطن ضعف العدو هنا بالنسبة لقاتل حرب المصائب عمل محرم . ومن احتياطات الأمن الثوري عدم التعرض لهذا الموضوع إلا أثناء بحث عملية عسكرية على هدف محدد وفي إطار السرية المطلقة ، حتى أن الحديث العام في هذا الموضوع قد يقيّد العدو . ويدخل ضمن استراتيجية وتكتيك الثورة بوجه عام . والحديث عن مواطن القوة مسألة وأردة في كثير من المراجع التي استندت إليها في هذا البحث ، وهي مراجع متداولة . ولا خطر من التعرض لها ..

بقيت ملاحظة نرى أن لابد من إيرادها لتحديد طبيعة العدو الصهيوني الذي نقاتله . والذي يرد ذكر مختين كثيراً على لسان أجهزة الإعلام الامبريالية والداعية كثيراً الى الاستسلام العربي تحت شعارات السلام .

فما لا شك فيه أن المؤسسة العسكرية الصهيونية التي نمت طوال أكثر من نصف قرن ، هي التي قامت المؤسسة الصهيونية كلها على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . فالمجتمع الصهيوني كله ، بهذا المفهوم ، مؤسسة عسكرية متكاملة . تترايط فيها العلاقات التي تستهدف الحفاظ على الشكل والمضمون العسكريين في مواجهة تحديات التحرير . فلك أن القوات المسلحة تبلغ حوالي ٨٠.٠٠٠ جندي ، ويتم تعبئة ١/٤ التعداد السكاني حوالي ٣٠٠.٠٠٠ في حالة



السلح النظرى فى معركة التحرير



د. جورج حبش

شرطاً اسلمياً من شروط انتصار
لية ثورة هو الرؤية الواضحة
للأمر . الرؤية الواضحة للمعدو ،
الرؤية الواضحة لقوى الثورة .
وعلى ضوء هذه الرؤية ، وعلى ضوء تحديد طبيعة
المركة بتحدد استراتيجية الثورة .

ان

كاتب هذا المقال المناضل الفلسطيني،
« د. جورج حبش » مسئول
قيادى للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ويبدون هذه الرؤية يظل العمل الوطنى عفويا
ومرتجلا ولا يلى ان ينتهى الى الفشل . ولقد بات
ضروريا بالنسبة للشعب الفلسطينى ، بعد عشرات
السنين من القتال والتضحيات ، وقد تولد امامه
مثل هذا التضخم فى الظروف الموضوعية المحيطة
بقضيته اثر هزيمة ٥ حزيران (يونيو) والتي
أفرزت ظاهرة الكفاح المسلح الذى يجسده العمل
الفدائى . . . بات ضروريا ان يضمن لكفاحه المصلح

وضوح نظري هو أن نقائل بشكل مرتجل وإن نفع في أخطاءه فون أن نعيمها ونمى أسلوب معالجتها ، وأن تكون مسيرة الثورة عرضة للتخبط والتشتر والانحراف . محتاه أن نتحدد مواقفنا السياسية بشكل عفوى ، وعندما نتحدد المواقف السياسية بشكل عفوى فإنه لابد أن تتحدد تلك المواقف وتتخبط .

ونحن في الوقت الذي نطرح فيه هذه المسألة ونؤكد على مقولة لينين بأنه لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية ، إنما نريد أن نحذر من خطورة الاتجاهات التي تحاول الاستخفاف بهذه المسألة تحت أي مبرر كان . كما نحذر في الوقت ذاته من الخلط بين الفكر السياسي الثوري وبين «الفنلكتات» النظرية المجردة والمقدمة التي يمارسها مثقف الصالونات في مناقشاتهم لقضايا الثورة . ونعتقد أن مثل هذا الخلط هو الذي يدفع بالعميد من جباهيرنا إلى مواقف تلقائية غير واهية تستخف بالفكر السياسي وتزريه .

ولكى يكون الفكر السياسي فكراً ثورياً ، وعلى مستوى الفكر السياسي الثوري الذي كان وراء كل حروب التحرير الثورية الطائفة كالصين وكوبا وفيتنام ، فإن هذا الفكر لابد وأن يعتمد المنهج العلمي في التفكير أولاً : كما لابد وأن يكون فكراً واضحاً وفي متناول الجماهير الثورية ومعبراً عن أيدولوجيتها فأخيراً ، ثم لابد وأن يكون فكراً متجاوزاً للصوميات ومغلا قدر الإمكان في الرؤية الاستراتيجية والتكتيكية التفسيرية للمعركة بحيث يشكل برنامج عمل ودليلاً للمقاتلين في مواجهة تساؤلاتهم وقضاياهم اليمية فأخيراً .

من هو عدونا ؟؟

يقول ماركس توتج في مطلع كراسه «تحليل» لطبقات المجتمع الصيني» : «من هم أعداؤنا ؟ ومن هم أصدقاءنا ؟ هذه مسألة في الدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة للثورة . والسبب الأساسي في أن جميع الفضائل الثورية الماضية في الصين لم تحقق الانجازات ضئيلة جداً يعود إلى أن الذين قاموا بتلك الفضائل لم يستطيعوا الاتحاد مع الأصدقاء الحقيقيين يهاجموا الأعداء الحقيقيين . إن الحزب الثوري هو مرشد الجماهير ، فإذا قادها في الثورة إلى طريق خاطيء ، فلإد أن تفشل الثورة . وإذا أرفنا ألا نقود الجماهير في الثورة إلى طريق خاطيء ، وإن تكفل النصر للثورة ينبغي لنا أن نهتم بالاتحاد مع أصدقائنا الحقيقيين لنهاجم أعدائنا الحقيقيين » .

انن . . فإن الفكر السياسي وراء أية ثورة من

هذه المرة كل مقومات الانتصار والنجاح . إذ ليست هذه أول مرة يحمل فيها شعبنا السلاح دفاعاً عن تحرره وعن وجوده . فمضد وعد بالفور سنة ١٩١٧ حمل شعبنا السلاح هذه المرة في وجه الاستعمار البريطاني والفرد الصهيوني . كما قدم شعبنا آلاف الشهداء وتحمل ثقل التضحيات . ولكنه رغم ذلك كله لم يحقق النصر . بل منى بالهزيمة تلوا الأخرى حتى أصبحت غالبية تعيش في مخيمات الفزوح والشقاء أو تحت نير الاحتلال

اذن ، لا يكفي أن نحمل السلاح حتى نطمئن إلى نتيجة المعركة . والثورات المسلحة في التاريخ انتهى بعضها إلى النصر ، في حين انتهى بعضها الآخر إلى الفشل . ولذلك لابد من مواجهة الحقائق بعقلية علمية ثورية ، صريحة وجريئة . أن مايقدر النجاح ، نجاح أية ثورة ، هو الرؤية الواضحة للامور وللقرى الموضوعية التي تفرض الصراع ، وما يفرق الفشل هو العفوية والارتجال . وإذا كانت هذه الحقيقة للموضوعية تنطبق على كل الثورات ، فإن وعيها يزداد الحاحاً بالنسبة لمعركة تحرير فلسطين نظراً لكل التعقيدات والظروف المتشابكة التي تعيق بها .

من هنا تبرز أهمية الفكر السياسي العلمي الذي يرشد الثورة ويحدد لها استراتيجيتها ، ويكون دليلاً للنظري . والفكر السياسي الثوري بهذا المعنى ليس فكراً مجرداً مطلقاً في الهواء ، ولا مجرد ترف فكري يتسلى به مثقف الصالونات . وإنما هو ذلك الفكر الواضح الذي تستطيع به الجماهير أن تفهم طبيعة معركتها وطبيعة العدو الذي يجابهه ، والفوزي التي تستند وتتحالف معه . وهو الفكر الذي تستطيع به الجماهير معرفة قواها ، هي ، قوى الثورة ، وكيف تعيقها وتجندها . كيف تستفيد من نقاط ضعفه ، ومن خلال أية برامج سياسية وعسكرية وتظيمية تستطيع أن تتصاعد يقواها حتى تسحق عدوها وتحقق النصر .

إن الفكر السياسي الثوري هو الذي يقدر لجماهير شعبنا أسباب فشلها حتى الآن في مواجهة العدو وأسباب هزائمه ، لماذا فشلت ثورتها المسلحة سنة ١٩٣٦ ، ولماذا أصيبت بهزيمة سنة ١٩٤٨ وما هي أسباب هزيمة ٥ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ . كل ذلك يلحق والجمعة تفهمها الجماهير ، لكي تتضح أمامها ، من خلال ذلك الفهم ، الرؤية الموضوعية للمعركة وأبعادها وأساليبها وعداها . بحيث يتحول هذا الفكر وبالتالي إلى قوة مادية وإلى سلاح حقيقي في يد الجماهير .

إن امتلاك الفكر السياسي الثوري هو بالنسبة لنا على مثل هذه الدرجة من الأهمية والخطورة . وإن معنى أن نقائل بدون فكر سياسي ثوري ويحدث

أولا : الكيان الإسرائيلي : تمثل إسرائيل العدو المباشر ككيان سياسي وعسكري واقتصادي واجتماعي يحاول أن يعبر حوالى المليونين ونصف المليون من اليهود هم سكان إسرائيل متبينة شاملة وعالية ، وهذه التبينة الشاملة والعالية تشكل بالنسبة للكيان الإسرائيلي أمرا لاغنى عنه دفاعا عن وجوده العدواني الاقتصادي وضمانا لاستمراره وبقاءه . كما يتمتع هذا الكيان بتفوق تكنولوجي واضح يعكس مباشرة على مستوى تسليحه وتدريبه وديناميكية حركته . كما ينطوي هذا الكيان الإسرائيلي بحكم طبيعة تكوينه على جملة من الخصائص والتناقضات . ودراسة هذه الخصائص والتناقضات لابد وأن تشكل سادة أساسية لبناء استراتيجية وتكتيك الحرب الثورية التي نخوضها ضد هذا الكيان :

١ - العنصر البشري : يشكل العنصر البشري بالنسبة لإسرائيل أمرا في غاية الأهمية والمصاحبة نظرا لطبيعة تكوين الكيان الإسرائيلي من حيث قلة تعداد السكان بالمقارنة مع بحر السكان العربي الذي يحيط بإسرائيل ويحاصرهما ، ومن حيث اعتماد هذا الكيان على المهاجرين الذين يستفيدون من شتى بلدان العالم .

وإسرائيل تسعى هذه المسألة وحساسيتها وهما تاما . وكثيرا ما عبر قادتها وصحفيها عن ذلك بالقول بأن العرب يستطيعون تمييز أية خسائر في الأرواح تلحقهم ، في حين أن خسائر إسرائيل في الأرواح تعتبر كارثة بالنسبة لها لأنها لا تستطيع تمييز الجندى الذي تضمره والذي كلفها الآلاف الدولارات حين استقدمته مهاجرا ، وأنقلت عليه الوكالة اليهودية البالغ الكبرية . بل إن صحيفة هايسوم لسان حزب حيروت لم تتورع عن القول بأن مقتل عشرة من الفدائيين لايعوض خسارة جندي إسرائيل يسقط في معركة .

وتزداد حساسية إسرائيل تجاه خسائرها في الأرواح عندما تكون تلك الخسائر من الضباط . ويكفى للتليل على هذا أنه عندما تعددت خسائر العدو من الضباط خلال المارك مع الفدائيين غفل رد فعل عنيفا قد ثار في داخل إسرائيل عبرت عنه الصحف الإسرائيلية نفسها وذهبت إلى حد المطالبة بعدم الزج بالضباط في المارك مع الفدائيين ، ووجهت نداءات إلى الإركان العامة وإلى موسى تيان مطالب بعدم إثراك الضباط في العمليات ضد الفدائيين .

٢ - الشعور بالاستقرار : إن طرح إسرائيل لنفسها أمام سكانها اليهود وأمام يهود العالم كحل عملي ونجاح للمسألة اليهودية ، يتوقف إلى حد بعيد على مقدار عنصر الاستقرار الذي تستطيع توفيره لليهود من مواطنيها . ويقدر ماينيج

الثورات يبدأ بطرح هذا السؤال « من هم أعداؤنا ؟ » والإجابة عليه .

فن من أعداؤنا في حرب التحرير الفلسطينية التي نخوضها ؟

لا بد من الاعتراف منذ البدء أن حركة التحرير الوطني الفلسطينية بكافة فصائلها المقاتلة مازالت مطالبة بأن تجيب على هذا السؤال بشكل واضح ومحدد وحاسم لكي تتضح معه أبعاد معسكر الخصم وطبيعته ، ومن ثم أبعاد معسكر قوى الثورة وطبيعتها . وعدم تحديد الأعداء الحقيقيين إنما يكرس تلك النظرة الجزئية للعدو التي تنحصر في العدو المباشر المتمثل في « الكيان الإسرائيلي » . ولا يغير من جزئية تلك النظرة قولها : « إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل » ، إذ لابد من تحديد أولئك الذين ينفون « وراء إسرائيل » ومعها ، وتحديد طبيعة علاقاتهم بها وعلاقتها بهم ، وتحديد طبيعة المصالح والتعاطفات التي تربط ما بين مجموع أولئك الأعداء .

والبدلية الموضوعية لمحاولة الإجابة على ذلك السؤال وتحديد معسكر الخصم ، هي في تحديد طبيعة المعركة التي يخوضها شعبنا .

إن معركتنا هي في جوهرها معركة تحرر وطني ، وإذا كان لها من خصوصية تميزها عن باقي حركات التحرير الوطني في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، فإنما تتبع هذه الخصوصية من كون شعبنا يواجه « استعمارا » من نوع خاص لم تشهد باقي حركات التحرير الوطني مثيلا له . : استعمارا استيطانياا اغتصابيا يهدف إلى احتلال تجمعات بشرية غربية محل شعبنا وفوق أرضنا . وهذا الاستعمار الاستيطاني الاغتنابي هو موضوعنا أعلى مراحل الاستعمار وإبشع أشكاله . وهدف النضال الفلسطيني من خلال معركة التحرير الوطني التي يخوضها هو تمطيم الكيان السياسي والاقتصادي والعسكري لدولة إسرائيل . التي تمثل التمهيد العملي للفكرة الصهيونية التي تطرح حلا رجعييا لنضيا وعصريا وعدوانيا للمسألة اليهودية بالاستيلاء على فلسطين وإقامة دولة تضم التجمعات اليهودية الموزعة في مختلف بلدان العالم . ويهدف النضال الفلسطيني في مقابل تحقيق الكيان الإسرائيلي إلى إقامة كيان ديمقراطي تقضي بديل تنميش فيه مختلف الانبيان ويكون جزءا لا يتجزأ من حركة التحرير الوطني العربية بكل آفاقها التحررية والوطنية والتقسيمية .

وعلى ضوء هذا التحديد لماهية معركتنا وطبيعتها يمكن تحديد الأطراف التي يتشكل منها معسكر الخصم .

الكفاح الفلسطيني المسلح في تطهير هذا الاستقرار ، بقدر ما تسهل نسبيا عملية عزل الكيان الاسرائيلي وتطحيمة .

ولقد أخذ العمل الفدائي يترك آثاره الملموسة على هذا الصعيد ويندد جو اللطمانية النفسية والمعنوية للسكان الاسرائيليين - وقبل شهرين نشرت صحيفة عل ههشمير - خبرا عن حادثة تنطلق يمدى تدهور معنويات الاسرائيليين : فقد روت الصحيفة ان احد باعة الصحف قد تصيب في موجة من الخوف والهلع في تل ابيب عندما وضع رزمة من الصحف في محطه الاوتوبيسات المركزية ونهب لجلب رزمة اخرى . وفي اللقاء ذلك شاهد جمع من المسافرين تلك الرزمة : هاتفتوا انها عبوات ناسفه على شران العمليات السابقة للمقاومة : فآخذوا يصرخون مستنجدين بالشرطة : وراحوا يتدافعون الى الشوارع القريبة هاربين .

كما ان اذاعة اسرائيل ذكرت في الشهر الماضي ان مظاهرات اجتاحت مدينة ايلات ، قام بها السكان مطالبين باقامة المخابرة الارضية ، وهددوا بمبارحة المدينة وهجرها مالم تبتأسر السلطات الى اقامة اللاجئين .

ولكن اوضح دلالة على هذه النقطة تبقى في تلك العبارات التي قالها احد المثقفين اليهود عندما تسائل : « وما جدوى ان تكون لنا دولة في اسرائيل اني ، سامنا قد تركنا احياء « الجيتو » في اوروبا لننتقل الى « جيتو » كبير (اي اسرائيل) ؟ » مشيرا بذلك ، وبدلالة قاطعة ، الى فشل الحل الصهيوني للمسألة اليهودية ، والى عجز الكيان الاسرائيلي من توفير الاستقرار لليهود وانهام تفريه وعزلته عن العالم .

٣ - مسألة الهجرة الى اسرائيل والهجرة المضادة : وترتبط هذه المسألة الحيوية بالنسبة للكيان الاسرائيلي بالمسألة السداسية - مسألة الاستقرار ومدى تفرقه للكيان الاسرائيلي - وبالتالي انعكاس ذلك المباشر على تشجيع الهجرة اليهودية الى اسرائيل ، او دفع المزيد من يهود اسرائيل الى تركها والهجرة الى الخارج .

ولقد استطاع العمل الفدائي وفي مستواه الحالي ان يترك آثارا واضحة على مسألة الهجرة - فمقد هزيمة حزيران ، وعلى الرغم من ان الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة لم تتوقف الا انها في ذات الوقت لم تكن متناسبة في حصيلتها مع الجهود الضخمة التي بذلت في الخارج لاستقدام اليهود الى اسرائيل . فرغم كل الجهود الجبارة التي قامت بها اسرائيل والاجهزة الصهيونية والحملات التي نظمتها في كل من

امريكا الشمالية والجنوبية واوروبا لتشجيع الهجرة ، ورغم الزيارات التي قام بها العديد من شخصيات اسرائيل وقادتها العسكريين للترويج للهجرة واستغلال نتائج حرب حزيران في دفع اليهود الى التوجه الى اسرائيل والمشاركة في المشروعات الاستيطانية واقامة المستعمرات الجديدة ، ورغم الاجراءات العدائية التي اتخذتها اسرائيل تشجيعا للهجرة ، كالاغفاءات الجمركية ، وتخصيص مبالغ كبيرة لكل أسرة مهاجرة ٠٠ الا ان كل ذلك لم يفر اليهود على الهجرة بالاعداد الكبيرة التي كانت تتوقعها اسرائيل والاجهزة الصهيونية

وفي مقابل ذلك ، ومع تصاعد عمليات المقاومة المسلحة ، فان اسرائيل لم تقطع في ايقاف حركة الهجرة المضادة ونزوح اليهود عن فلسطين المحتلة . ويؤخذ مما نشر عن مكتب الاحصاءات المركزي الاسرائيلي ان عدد الذين هاجروا من اسرائيل خلال عام ١٩٦٨ قد بلغ تسعة آلاف يهودي هرحوا عن رغبتهم الواضحة في ترك اسرائيل ، بخلاف عدد آخر يزيد على ١٢ الف يهودي هاجروا كسواح وزوار ، ولم يعودوا الى اسرائيل .

هكذا ، ولم تقتصر آثار العمل الفدائي على الهجرة الاسرائيلية عند هذا الحد ، وانما باعد ايضا نوعا من « الهجرة الداخلية » لبت باعداد كبيرة من الاسرائيليين الى ترك المستعمرات التي تعرض لهجمات الفدائيين ، الى مناطق اخرى اكثر امانا .

٤ - اوضاع اسرائيل الاقتصادية : نستطيع ان نرصد النتائج التي يمكن ان تحدثها حرب تحرير ثورية طويلة الامد ضد الكيان الاسرائيلي على صعيد اوضاعه الاقتصادية ، من خلال عدد من النقاط : ومن خلال متابعة الآثار التي خلفها فيها العمل الفدائي الفلسطيني واستمرار الحالة الساخنة وتصاعدها على خطوط وقف اطلاق النار . خاصة اذا ما استعدنا الى ذاكرتنا الازمة الاقتصادية الطاحنة التي كانت تعيشها اسرائيل قبيل حرب حزيران سنة ١٩٦٧ ، تلك الازمة التي كتلت اصلا لحد دوافع اسرائيل الاساسية لشن الحرب .

● ان طبيعة تركيب الكيان الاسرائيلي لاتحتل وجود حالة تعبئة عسكرية ولو جزئيا لمدى طويل . لان المعنى المباشر لهذا بالنسبة لاسرائيل ارتباطه بالجهود الحربية ، بكل ما يحدث هذا من تمطل في عجلة حياتها الاقتصادية نتيجة سحب الايدي العاملة في قطاعات الانتاج والخدمات وزجها في المجهود الحربي ، بكل ما يحدث هذا من تمطل في الانتاج وفي الخدمات .

الامرائيلي من المهاجرين اليهود القادمين من شتى بلدان العالم ، ولا رابط بينهم الا رابط الدين ، والا العقيدة الصهيونية ، وحلم اقامة الدولة التي تجمع شتات يهود العالم .

فهناك لتناقضات القائمة ما بين اليهود القادمين من المجتمعات الاوربية الصناعية المتقدمة وبين اليهود القادمين من مجتمعات شرقية متخلفة ، والذين ينظر لهم ويعاملون على أنهم نون اليهود الاوربيين (الاشكناز) .

وهناك لتناقضات التي بدأت تفترضا ممارسة الشعب الفلسطيني للكفاح المسلح ، وبروز قضيته على حقيقتها كحركة اصيلية من حركات التحرر الوطني في العالم . مقابل اقتضاح واقع اسرائيل ككيان علواني توسعي . ومن ثم لعمقالات نمو تيار داخل اسرائيل - مهما يمكن أن تكون ضالته - ممن يرفضون هذا الكيان الاسرائيلي ، ويتمتعون برؤية تقديمية لحل المسألة اليهودية وينتوون الحل الصهيوني الرجعي المنصري لهذه المسألة ، ومستمتعون لتقبل اقامة كيان ديمقراطي تقدمي في فلسطين ، على انقاض الكيان العدواني المنصري الذي تمثله دولة اسرائيل ، وما يمكن أن يمثله مثل هذا الفيلر من خليف فعلي لحركة التحرير الوطني الفلسطينية ، خصوصا مع تنامي مثل هذا التيار لو هذه الظاهرة ، بين اوساط الكثير من المثقفين اليهود في الخارج .

ولابد لحركة التحرر الوطني الفلسطينية ، وفصلتها المقاتلة بالذات ، من مسد بحركة التناقضات التي يعيشها ويمكن أن يعيشها المجتمع الاسرائيلي مستقبلا ، ورسم السياسات والمخططات التي من شأنها الاستفادة من تلك التناقضات .

ثم هناك مسألة الاقلية العربية التي تعيش داخل اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ والامكانيات والطاقت الثورية الهائلة التي يمتلكونها ، والتي يمكن أن تصب في تحطيم الكيان الاسرائيلي من الداخل ، خاصة وانهم يلمبون دورا هاما في البنيان الاقتصادي الاسرائيلي كمورد للايدي العاملة الرخيصة ، وخاصة ايضا وان المناطق التي يفتنونها ذات اهمية استراتيجية حيوية بالنسبة لمستقبل أية حرب ثورية فلسطينية ، كمنطقة جبال الجليل المليئة بالاحراش .

ثانيا : الحركة الصهيونية العالمية : - تمثل اسرائيل جزءا لا يتجزأ من الحركة الصهيونية العالمية . وموقع اسرائيل في الحركة الصهيونية والتجسيد الواقعي لفكرة الصهيونية العالمية نابع من كون اسرائيل تمثل التنتاج العملي

ويرتبط بذلك بشكل مباشر ايضا ، زيادة النفقات العسكرية في اليزانية الاسرائيلية .

ولقد بلغت حملة المخصصات العسكرية لهذا العام مثلاً ، ما يزيد على ٦٠ في المائة من مجموع اليزانية ، وهذه الزيادة حدثت نتيجة حالة الاستفزاز الدائمة ، والاحتفاظ بقوات كبيرة لمواجهة العمل الفدائي وتكديس المال على خطوط اطلاق النار ، ونتيجة مد الخدمة العسكرية الاجبارية مدة ستة شهور أخرى بحيث أصبحت ٢٠ شهرا بدلا من ٢٤ شهرا ، ثم نتيجة الاضطرار الى رفع مرتبات الجنود .

اضطرار اسرائيل الى اتخاذ سياسة الانكماش الاقتصادي وتخفيض مخصصات الخدمات والتوقف عن تنفيذ الكثير من المشروعات ، وتوجيه أموالها الى المجهود الحربي .

الاضرار والخسائر المباشرة التي تلحقها عمليات الفدائيين بالانشآت الاقتصادية والصناعية وبالمناطق الزراعية . وتمتدح الصحف الاسرائيلية بهذه الخسائر والاضرار ، وتذكر أن الحكومة الاسرائيلية قد اضطرت الى دفع تعويضات زادت عن ١٥ مليون ليرة للمستعمرات الاسرائيلية التي تعرض لهجمات الفدائيين .

تأثر حركة السياحة الى اسرائيل والتي تشكل موردا هاما من موارد الاقتصاد الاسرائيلي ، وباستقرار المعلومات المأخوذة من المصادر الاسرائيلية نستطيع أن نلمس اثر عمليات المقاومة المسلحة في تدهور حركة السياحة . وعلى سبيل المثال ذكرت مجلة هعولام هزيه انه على الرغم من الجهود التي بذلت لتشجيع وتنشيط حركة السياحة ، وعلى الرغم من طواف وزير السياحة في دول أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية ، فإن الموسم السياحي في هذا العام كان رديئا نظرا لاجسام السياح عن زيارة اسرائيل ولا سيما في مواسم الاعياد - اعياد الميلاد ورأس السنة وقد اوردت المجلة ان عدد الذين زاروا اسرائيل خلال الاشهر الثلاثة الاولى من هذا العام لم يزد عن ٢٥ الفا مقابل ١٥٠ الفا زاروا اسرائيل خلال نفس الفترة من عام ١٩٦٦ .

تأثر حركة استثمار رؤوس الاموال الاجنبية في اسرائيل ، خاصة وأن هذه الاستثمارات تشكل ركيزة اساسية من ركائز الاقتصاد الاسرائيلي .

٥ - تناقضات المجتمع الاسرائيلي الداخلي : ينطوي المجتمع الاسرائيلي على جملة من التناقضات الداخلية بحكم طبيعة تشكيل المجتمع

رجعى لتقيم عليها دولة تضم التجمعات اليهودية الموزعة في كثير من بلدان العالم .

وهكذا ، وبحكم المصالح المتبادلة التي جمعت ما بين الاستعمار والامبريالية من جهة ، وبين الحركة الصهيونية من جهة أخرى وققت هذه القوى المضادة لحركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي في جهة واحدة لتتقاسم تركة الرجل الشرقي المريض « على حد التعبير الذي كان يطلق على الامبراطورية العثمانية المغارة . خلسة بعد ان فشلت محاولات الحركة الصهيونية لمقد صفقات تسهل لها عملية الاستيلاء على فلسطين مع السلطان العثماني تحصل بموجبها على اذن بالصباح للمهاجرين اليهود بالقدوم الى فلسطين . كما كانت قد فشلت قبل ذلك ايضا محاولات هيرتزل زعيم الحركة الصهيونية للاعتقاد على قليم

الثاني

وفي أعقاب الحرب العالمية الاولى ألحقت الدول الامبريالية المشرق العربي بإمبراطوريتها الاستعمارية وتقدمت بريطانيا بوعده بلقور سنة ١٩١٧ الذي يمنح الصهيونية « حقا قوميا لليهود في فلسطين » . ولم يكن الموقف البريطاني هذا من قبيل الصدفة او نتيجة خلطة سياسية ارتكبتها زبيرة خارجية بريطانيا وإنما كان هذا الموقف نتيجة موضوعية للسياسة الاستعمارية في منطقة المشرق العربي وتعبيرا عنها . وذلك لزج قاعدة بشرية مسلحة للاستعمار في المشرق العربي تكون قادرة على الوقوف في وجه حركة التحرر الوطني العربية وردعها وضربها كلما استدعت الضرورة ذلك . نظرا لما تمثله حركة التحرر الوطني العربية من تهديد لمجموع المصالح والامتيازات الاقتصادية والاستراتيجية الاستعمارية في هذه المنطقة الحيوية من العالم . كما جاء هذا الموقف البريطاني في ذات الوقت تلبية للمطامح الاستعمارية الصهيونية التي تلتقي مع الاستعمار والامبريالية في جبهة واحدة معادية لحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية انتقلت قيادة الامبريالية العالمية الى الولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت تتطلع الى الحلول محل بريطانيا في السيطرة على المصالح والامتيازات الاقتصادية والاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط . ومن ثم فلقد كان من الطبيعي أن تستفيد الولايات المتحدة من الحركة الصهيونية في تأمين وتثبيت وحماية هذه المصالح وعلى النحو الذي سلكته بريطانيا من قبل . كما كان من الطبيعي أن تحول الحركة الصهيونية تركيز نشاطها باتجاه الولايات المتحدة ، والتحالف معها بصفتها القيادة الجديدة للامبريالية العالمية تأمینا لمخططاتها ومطامعها في الاستيلاء على فلسطين وإقامة دولة إسرائيل .

والتجسيد الواقعي للفكرة الصهيونية العالمية كحركة عنصرية دينية رجعية تقودها الرأسمالية اليهودية . وتحاول هذه الحركة تنظيم وتعبئة وتجنيد ما يقرب من ١٤ مليونا من اليهود موزعين في شتى أنحاء العالم لمساندة إسرائيل ودعمها ولحماية وترسيخ وجودها المذواي الاقتصادي التوسعي .

ولا تقتصر هذه المساندة على المساندة المعنوية وإنما هي مساندة مادية تتضمن مد إسرائيل بالمزيد من المهاجرين ، والمزيد من الاموال والاسلحة والخبرة العملية التكنولوجية ، كما تتضمن المزيد من العلاقات والتحالفات التي تعدها الحركة الصهيونية لصالح إسرائيل بحكم النفوذ الواسع الذي تتمتع به الرأسمالية اليهودية بحكم طبيعة مواهبها وامتيازاتها . كل ذلك مضافا اليه المسند للاعلامي والدعائي في كل جزء من العالم .

وهكذا فاننا نحدد الحركة الصهيونية العالمية كطرف محدد ثان في معسكر الأعداء يضاف الى إسرائيل ، فان هذا لا يعني مجرد اضافة كلمة من الكلمات لمعسكر الأعداء بل قوة مانيذات حجم معين وطبيعة معينة لا بد من أخذها بعين الاعتبار عندما نلجأ أمام حسابات القوى في ميركتنا .

ولابد من التأكيد على ضرورة متابعة دراسة البكان الإسرائيلي والحركة الصهيونية العالمية دراسة علمية دقيقة وتقصيلية تضع امامنا كل الحقائق المتعلقة بمدونا في مختلف جوانب نشاطاته السياسية والمعمكية والاقتصادية والاجتماعية لكي تكون رؤيتنا له ثاقبة باستمرار على اساس مادية واقعية وبعمدة عن أي تصور مثالي او سطحي .

ثالثا : الامبريالية العالمية : - تلعب الحركة الصهيونية العالمية وإسرائيل في تحالف موضوعي مع الامبريالية العالمية تتشابه فيه مصالح الطرفين وتتلاحم بحيث لا يمكن رؤية إسرائيل والحركة الصهيونية الا من خلال تحالفهما مع الامبريالية العالمية . بل ان هذا التشابك في المصالح والتلاحم وهذا التحالف هو الذي وفر للحركة للصهيونية العالمية الظروف الموضوعية والامكانية العملية لتحقيق مخططاتها في الاستيلاء على فلسطين ، وهو الذي ما زال يوفر لها ولإسرائيل القدرة على الاستمرار والتوسع .

وحقيقة التحالف الصهيوني - الامبريالي تعود الى الفترة التي بدأت فيها الانظمة الرأسمالية الأوروبية تتطلع الى وراثة الامبراطورية العثمانية المتهاوية في ذات الوقت الذي كانت فيه الحركة الصهيونية - التي تقودها الرأسمالية اليهودية - تتطلع الى الاستيلاء على فلسطين تحت ستار ديني

والإمبريالية . انما هو فصل بمقتل وشيخو . كـ
أن من شأنه تركيز الأخطاء القائلة التي وقعت فيها
حركة التحرير الوطني الفلسطينية والعربية طوال
سيطرة القيادات التقليدية على مقاليد أمورها . تلك
القيادات التي لم تستطع - وبمكـ مراقبتها
الطبيقة - أن تربط النضال ضد مخططات « تهويد »
فلسطين ثم النضال ضد الوجود الاسرائيلي
بالنضال ضد الاستعمار والإمبريالية .

**رابعاً: القوى الرجعية والعملية - عربية
وفلسطينية - :** - إن مسألة تحديد القوى الرجعية
والعملية - العربية والفلسطينية - كطرف من
أطراف معسكر الخصم الذي يقف في مواجهة
تحرير فلسطين مسألة سياسية لابد من حلها
ولابد من رفض وتفنيد أية محاولة لطمسها أو
تمويهها مهما كانت الجبروت التي تسوقها . لأن
مثل تلك المحاولة انما تسعى طمسا لحقيقة
موضوعية على حساب ابتلاك شعبنا لروية واضحة
وحاسمة لطبيعة وإبعاد معسكر الخصم الذي يحتتم
عليه مجابهته في معركة تحرير فلسطين . كما أن
مثل هذه المحاولة انما تسعى في النهاية أن تتجاهل
أو تضيق أعيننا من عدو حقيقي قائم بيننا وكمن
وسط صفوفنا ويمارس عداؤه وتفريره لمسيره
الثورة ممارسة يومية وفعالية . ولابد أن يترتب على
تجاهلنا لهذا العدو والدوره ضيق معسكر الخصم
إبقاء الفرص متاحة لتوجيه الضربات لقوى الثورة
من الداخل وطنها من الخلف .

إن أية محاكمة لموقف القوى الرجعية - عربية
وفلسطينية - ولسلوكها العملي إزاء قضية فلسطين
بالتحديد . وليس إزاء أى موقف لها من قضايا
الثورة والتقدم ككلية بصمت مسألة حقيقية هذه
القوى كطرف أصيل من أطراف معسكر الخصم .

● **بقلي الصعيد العربي :** وقت الطبقات
الرجعية - طبقت الانتطاع والبورجوازية
العربية الكبيرة - وبمكـ تشبـك
مصلحتها مع مصالح الاستعمار والإمبريالية
وبمكـ كونها ركاز حقيقة للاستعمار
والإمبريالية في المنطقة العربية وقت متخوفة الإيدى
تجاه المخططات الصهيونية الاستعمارية « لتهويد »
فلسطين . بل وراحت أكثر من ذلك تسهم جدياً في
تدمير واجهات كل الحوالات والانتفاضات
الثورية التي قام بها شعب فلسطين في وجهه
الاستعمار البريطاني والغزو الصهيوني . وخير
مثال على ذلك ما حدث لثورة سنة ١٩٦٦ على أيدي
الرجعية - عندهما راحت تتأشـد
شعب فلسطين « الخلود إلى الهدوء
والسكينة » و « إنهاء الاضطراب العام » و « الكف
عن أعمال الاضطرابات » وأعدى آياه بالسعي
لدى « الصليقة » بريطانيا و « العظمى » لكي تقهق
حقوق شعب فلسطين .

واضح إذن حقيقة وإبعاد التحالف الصهيوني -
الإمبريالي . وإن أى فهم آخر للعلاقة ما بين
الحركة الصهيونية وإسرائيل وبين الاستعمار
والإمبريالية يصور فيها الحركة الصهيونية على
أنها مجرد امتداد - لا أكثر ولا أقل - للإمبريالية
للولايات المتحدة ، هو فهم يبسط الحقائق تبسيطاً
تفقد معه الرؤية العلمية الموضوعية لطبيعة المصالح
التي تربط وتربط ما بينهما في تحالف موضوعي
يجعل من غير الممكن محاكمة الصهيونية وإسرائيل
الا من خلال هذا التحالف مع الإمبريالية .

إن العلاقات التي تربط ما بين الولايات المتحدة
كقاعدة للإمبريالية العالمية وبين الحركة الصهيونية
وإسرائيل تقوم أولاً وفي الأساس على التقاء
مصالح الطرفين في عدائهما لحركة التحرير الوطني
العربية والفلسطيني . الإمبرياليين بقيادة أمريكا
يريدون الحفاظ على مصالحهم واحتكاراتهم
وامتيازاتهم وقواعدهم في المنطقة العربية .
والصهيونيون والإسرائيليون يريدون الإبقاء على
وجودهم الاستيطاني العدواني في فلسطين كما
يريدون المضي في تحقيق مطامعهم التوسعية في
الأرض العربية . وهكذا فإن الإمبرياليين يستندون
إسرائيل ويوفرين لها كل وسائل الدعم والحماية
مقابل الدور الذي تلعبه في ردع وخرب حركة
التحرير الوطني العربية والفلسطينية التي تهدد
المصالح الاحتكارات والقواعد الاستعمارية في
المنطقة بفلس القدر الذي تهدد فيه الوجود
الإسرائيلي .

كما أن أى فهم يصور الولايات المتحدة أو غيرها
على أنها - في سياساتها ومواقفها من قضايانا -
أنها هي مجرد أسيرة لسيطرة وتحكم النفوذ
الصهيوني عليها هو فهم سطحي وخاطئ وينطوي
على جانب كبير من الخطورة . ومحدس تلك
الخطورة هو في ما ينطوي عليه مثل هذا الفهم من
ثبوتة - واعية أو غير واعية - للإمبريالية العالمية
ونلويات المتحدة بالذات - عن عدائهما لأصيل لحركة
التحرير الوطني العربية والفلسطينية . وإبصاراً
فيما ينطوي عليه هذا الفهم من تجاهل لطبيعة
الصراع والاطباع الإمبريالية في المنطقة العربية
اقتصادياً وإستراتيجياً . هذه المصالح والمطامع
التي تتحكم في أولاً وأخيراً في مواقف وسياسات
الدول الإمبريالية وأولها الولايات المتحدة تجاه
قضايانا . وهذه المواقف والسياسات لا يمكن
بالضرورة إلا أن تكون تصاميم مع حركة التحرير
الوطني العربية والفلسطينية ، ولا يمكن بالضرورة
الا أن تكون تحالفاً مع إسرائيل والصركة
الصهيونية .

وهكذا فإن أى فصل للنضال ضد إسرائيل
والصهيونية عن النضال ضد الاستعمار

والتصويبات التي انتهت بإجهاض ثورة سنة ١٩٣٦ .

ولم يقف دور الاقطاع والبورجوازية الكبيرة الفلسطينية قبل سنة ١٩٤٨ عند حد الارتقاء في احضان الاستعمار والتضاليل أمام مخطط الصهيونية للاستيلاء على فلسطين وإنما مارست بالإضافة الى ذلك دورا اوسع في خيانة النضال الفلسطيني عندما كانت رؤوس الاقطاع والبورجوازية الكبيرة الفلسطينية تمارس عمليات السمسرة وبيع الاراضي للشركات اليهودية .

والسؤال الذي لا بد من الاجابة عليه الان هو : هل غيرت نكبة ١٩٤٨ التي حلت بالشعب الفلسطيني ثم هزيمة ٥ حزيران ١٩٦٧ من واقع هذه الطبقات شيئا ؟

بعد عام ١٩٤٨ وطوال أكثر من عشرين عاما مضت ، ورغم ان قسما كبيرا من الشعب الفلسطيني قد طرح خارج ارضه ووطنه ، ورغم ما تبقى منه داخل الاجزاء الباقية من وطنه كان مهيدا باستمرار بأن يلقى نفس المصير كما حدث بعد حزيران الهزيمة ١٩٦٧ . رغم كل هذا فان اوضاع شعب فلسطين قد استقرت على اوضاع طبقية محددة أصبح معها من الخطأ القول بأن الشعب الفلسطيني كله بدون وطن وكله ثوري فيما لذلك . ان لم تعد البورجوازية الفلسطينية بدون مصالح وإنما أصبحت لها مصالح محددة هي الأساس في تحديد مواقفها . وأصبح يهمها بالتالي استمرار هذه المصالح واستمرار تأمين اوضاعها الطبقية المتميزة . والبورجوازية الفلسطينية الكبيرة التي هي في الأساس بورجوازية تجارية ومصرفية تتشابه مصالحها وتترابط مع المصالح الامبريالية التجارية والمصرفية . ولما كانت ممركتنا ضد اسرائيل والصهيونية هي في ذات الوقت ممركتنا ضد الامبريالية فان هذه الطبقة ستقف وفي المدى الاستراتيجي مع مصالحها أي مع الامبريالية ضد الثورة . وأوضح مثال على أن سلوك هذه الطبقة بعد ١٩٤٨ ، لم وأن يخلف عن سلوكها المتخاذل والخائن الذي سلكته قبل ١٩٤٨ هو أنه بعد هزيمة حزيران ، وبينما كان شباب الخيميات والقرى من شعبنا يحملون السلاح ، ويخطفون في الجبال ، ويختفون في المدن ، يواجهون الرصاص لمسح الاحتلال الاسرائيلي ويقتلون رصاص الاحتلال بصدورهم ، وفي هذا الوقت بالذات كانت القيادات البورجوازية التقليدية في الارض الحنة تستقبل مساهمون ويمسح ويسأل الحكام الاسرائيليين ، ويتبحث معهم موضوع الكيان الفلسطيني المسموح الذي كانت تخطط له اسرائيل لتصفية للقضية الفلسطينية ، ذلك الكيان المسموح الذي لم تقصده ولم تسقطه الا ضربات العمل للفدائي وتقصاع عملياته . وفي هذا الوقت بالذات

ثم كانت هزيمة عام ١٩٤٨ نتيجة حتمية لتخاذل الرجعية وارتباكها في احضان الاستعمار والامبريالية . ولم تكف هذه القوى الرجعية بذلك وإنما راحت تمارس وعلى امتداد العشرين سنة الماضية من خلال أجهزة حكمها عمليات قمع ومحاصرة لأي نشاط فلسطيني يستهدف بناء حركة وطنية فلسطينية ثورية قادرة على الارتقاء الى مستوى مجابهة العدو الامبريالي الصهيوني .

وانه لن الطبيعي ان تتخذ تلك القوى من خلال اجهزة حكمها الرجعية العربية مثل كل تلك الواقع المتخاذلة والمتواطئة انسجاما مع طبيعة تكوينها الطبقي الاقطاعي - البورجوازي الكبير . إذ انها وبحكم هذا التكوين تربط مصالحها وتشابك مع مصالح الاستعمار والامبريالية في المنطقة العربية ويرتبط كل وجودها وقائما بالتالي باستمرار الوجود الاستعماري والامبريالي في هذه المنطقة . الامر الذي يقودها الى التحالف مع الاستعمار والامبريالية والارتقاء في احضانها .

كما ان هذه القوى وبحكم نفس التكوين الطبقي الاقطاعي البورجوازي الكبير لا تستطيع أصلا ولا تلك المندفة على مجابهة الاستعمار والصهيونية ، طالما أن تلك المجابهة تتطلب تصليح الجماهير وتمييزها وتنظيمها لخوض حرب شعبية مبررة طويلة الامد . وهذا ما تعرضه تلك القوى لانه ضد طبيعتها وفرد مصالحها ولاتها تفتي الجماهير أكثرما تخفي الاستعمار .

● وعلى الصعيد الفلسطيني : فقد وقف الاقطاع والبورجوازية الكبيرة الفلسطينية طوال فترة حكمها في مواقف أمور : الحركة الوطنية الفلسطينية موقفا متهاونا مع الاستعمار البريطاني طوال فترة الانتداب ، كما وقفت موقفا متخاذلا تجاه كل مخططات الصهيونية للاستيلاء على فلسطين ويتواطئ وتحالف مع بريطانيا . ورغم صدور وعد بلفور الواضح المقاصد والامداف فان هذه القيادات الاقطاعية البورجوازية الكبيرة ظلت ترفض رفع الشعارات المعادية لبريطانيا في الوقت الذي كان فيه واضحا أن محاربة الاحتلال البريطاني تشكل المحلل الحقيقي والأساسي لاضداد المخطط الصهيوني للاستعمار « تهويد » فلسطين .

وعندما قامت ثورة سنة ١٩٣٦ بقيادة عناصر شعبية كادحتون خلف ظهر تلك القيادات الاقطاعية البورجوازية الكبيرة ، فان دور هذه القيادات كان في المسارعة الى تلويق تلك الثورة . وراحت بالمشاركة مع مثيلاتها من قيادات الاقطاع والبورجوازية الكبيرة في البلاد العربية ، تتناشد بريطانيا « الصديقة » « والطيفة » تفهم حقوق شعب فلسطين كما راحت تقوض في المساومات

القاعدة ، وأنها يحكم خصوصية القضية الفلسطينية ، قد تبقى الى جانب الثورة أو لن تعمل ضدها على الأقل . ولكن هذه الاستثناءات لا يجوز أن تحجب أن اعيننا القانون العام الذي سيحكم مواقف هذه الطبقة .

وأخيراً ، وعلى ضوء هذا التحديد لطبيعة معسكر العدو وأطرافه تبلور الرؤية العلمية الواضحة وتنتفي كل نظرة سطحية للمعركة وطبيعتها ولداها الزمني والمكاني .

١ - أن معركة تحرير فلسطين لا يمكن أن تكون معركة تخص حركة التحرير الوطني الفلسطيني وحدها ، وإنما تخص كل حركة التحرر الوطني العربية ، لا مجرد الاعتبارات القومية ، وإنما أيضاً بالدرجة الأولى لاعتبارات تتبع من حقيقة ما يمثله للخطر الصهيوني الإسرائيلي على صعيد نواياه التوسعية وعلى صعيد الدور الذي تلعب إسرائيل في ردع وضرب حركة التحرر الوطني العربية . وإذا كانت الجماهير الفلسطينية تتحمل الآن عبء مقاومة الاحتلال الإسرائيلي فإن تحقيق الانتصار لا يمكن أن يتم إلا إذا كان النضال الفلسطيني المسلح طليعة لحركة تحرير شعبية مسلحة وطويلة الأمد تخوضها الجماهير العربية ملتزمة بالجماهير الفلسطينية .

٢ - أن طبيعة معسكر الخصم على ذلك النحو لابد وأن تحدد طبيعته وحجم التحالفات الثورية التي يجب تجنيدها لمواجهة كل معسكر الخصم بعد تمديدتها لطبيعة قوى الثورة .

٣ - أهمية النظرية الثورية والفكر السياسي الثوري الذي يستطيع تعبئة كل قوى الثورة لتستطيع مواجهة كل معسكر للخصم ومواجهة وسائل العدو في أجهزة العمل الثوري وتخريبه .

٤ - أهمية التنظيم السليبي القوى الذي يستطيع أن يقدد قوى الثورة الى كفاح مسلح يتصاعد ويتنامى باتجاه حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد .

إيضاً كل التجارب يستلزمون في البحث عن صيغ ربط مصالحهم مع دولة الاحتلال .

بعد كل هذا ، لا يجوز لنا أن نسمح بتقديد عبارات من نوع «كلنا فدائيون» و«الشعب الفلسطيني بكل طبقاته يخوض الكفاح المسلح» و«لا أنياد» ولا فقراء ما مدنا مشردين عن الوطن» .

إن الثورة علم ، والفكر العلمي يبحث عن الحقائق المادية الملموسة . والحقائق المادية الملموسة التي يبرزها تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية بنفس المقدار الذي يبرزها واقع النضال الفلسطيني الآن كلها تؤكد موقع هذه الطبقات من حركة التحرير الوطني الفلسطينية ودورها في معركة تحرير فلسطين .

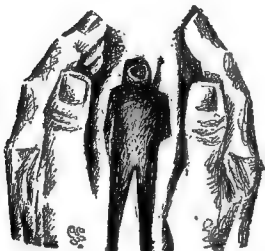
إن البرجوازية الفلسطينية الكبيرة التي تعيش الآن في الأرض المحتلة إذا لم تكن قد انضمت بشكل مسافر لإسرائيل إلا أنها في الوقت ذاته بالقطع ليست من قوى الثورة ولا يمكن أن تكون كذلك وإنما تبقى موضوعاً للقوة الطبقية التي يحاول العدو من خلالها إجهاد الثورة وإيقاعها عند منتصف الطريق .

أما البرجوازية الفلسطينية الكبيرة التي تعيش الآن خارج الوطن المحتل فإن مصالحها لن تتعارض مع العمل الفدائي طالما بقي هذا العمل الفدائي يعيش أجنبياً ضمن أفاق نظرية وسياسية وقتالية معينة لا تتناقض مع أفاق مصالح هذه الطبقة وهي في حدود ذلك تدعم العمل الفدائي بجزء بسيط من فائض ثروتها . ولكن النمو الثوري للحركة الوطنية الفلسطينية وتصاعد العمل الفدائي الفلسطيني باتجاه التحول حول الى حرب تحرير شعبية ، وإلى المستوى الذي يضع الحركة الوطنية الفلسطينية والعربية في تصادم واضح مع الامبريالية سيحصل البرجوازية الكبيرة الفلسطينية تتخذ الموقف الذي يتطابق موضوعياً مع مصالحها الطبقية .

أنا بطبيعة الحال نعتري أن قطاعات بسيطة من البرجوازية الفلسطينية الكبيرة الفلسطينية قد تشذ عن



تحويل العمل الفدائي الى قضية جماهيرية



مشروت كاتبه

اعقاب العدوان الثلاثي ١٩٥٦ ،
تألفت في قطاع غزة جبهة يسارية
تحمل اسم « الجبهة الوطنية »
وكانت تلحق بسبها - في

في

نشراتها - صفة « المماحقة للاستعمار والصهيونية »
وحاولت تلك الجبهة التحالف مع بقية التنظيمات في
قطاع غزة ، الا ان تلك التنظيمات رفضت فكرة التحالف ،
خاصة وان مشروع الميثاق الذي تقدمت به (الجبهة
الوطنية) ، كان يتضمن - ما اعتبرته تلك
التنظيمات - « خيانة وطنية » . فقد جاء في
المشروع « اننا نعتد في كفلحنا ، ضد طغمة بن
جوريون - بيجن ، على كفاح شعبنا والشعوب
العربية اولا ، وعلى تأييد القوى التقدمية ثانيا ،
وعلى مساندة الشرفاء في اسرائيل ثالثا . وقامت

تحت هذا المقال المناضلة الفلسطينية،
« مشروت كاتبة » ، عضو
« الجبهة الوطنية بغزة »

٢ - عودة الإدارة العربية كبنطق لتحرير فلسطين - ورفض مشاريع « التقسيم للأردن » والتحويل وإقامة الكيان الهزيل »

٣ - إسقاط كل مشاريع التصفية .

٤ - عدم التعامل مع العدو .

٥ - مقاومة مؤامرات تهويد الحياة العامة في القطاع ، وخاصة في مجال الاقتصاد والتعليم .

وترى الجبهة « أن النضال ضد العدو المحتل » يجب أن يكون مدروساً ، بعيداً عن الارتجال ، وأن يصمد تدريجياً من خلال معارك يومية تشارك فيها جماهير الشعب ، كما يجب أن يكون مرتبطاً بأهداف محددة يمكن إنجازها « (٢) » ، وأن « المهبة الرئيسية لشعبنا - في هذه المرحلة - هي فشل مؤامرات التصفية وإسقاطها » (٣) .

وراجعت الجبهة منذ قيامها ، اتجاهين خطيرين بين المواطنين : الأول اتجاه استسلامي متأثر باعتبارات لحظة الهزيمة الراهنة ، وينظر باستخفاف إلى كافة أشكال النضال ، أما الاتجاه الثاني - وكان محدود الأثر والانتشار - فكان ينادي بالتصدي عسكرياً للاحتلال الصهيوني .

وبالنسبة للاتجاه الثاني ، فقد رأت الجبهة في الشهور الأولى بعد الهزيمة أن هناك قوة عميقة تفصل أمكانية العمل العسكري عن جماهير الشعب اليائسة ، وأن هذه القوة لن يجتازها إلا تنظيم قوى ، قادر على ممارسة كافة أشكال النضال ، ينادي بالنضال الفكري والسياسي ، بهدف انتشار الجماهير من وحدة اليأس ، وإفساد أثر الحرب النفسية التي تشنها الصهيونية ، وتوفير الوضع الفكري للعمل العسكري ، واستقطاب الجماهير حوله ، وإعداد المقاتلين له .

ومنذ أول أغسطس ١٩٦٧ ، بدأت الجبهة في إصدار جريدة « المقاومة » بدأت نصف شهرية ، ثم سرعان ما تحولت - اعتباراً من العدد الثالث - إلى أسبوعية ، وتطرح شعارات : « التقشف » ، « مقاطعة الكماليات » ، « مقاطعة مناهج التعليم غير العربية » ، « والتصدي للحرب النفسية » (٤) . و « البقاء على أرض الوطن » ، صفاء واحداً ضد

القيامة احتجاجاً من تلك التنظيمات على الجملة الأخيرة ، فهم يعتبرون أن كل من أقام في الوطن المحتل صهيوني لا يجب التعامل أو التحالف معه وغير ذلك يعد بمثابة خيانة وطنية .

الجبهة الوطنية المتحدة

ومنذ اليوم الأول للاحتلال الإسرائيلي ، بادرت عناصر طليعية في قطاع غزة ، وتصدت - في بسالة سلسلويات العمل الوطني ، فتطهت عمليات أبواء المسكرين ، ووقرت الاتصال والامن والغذاء لهم ، كما ساهمت تلك العناصر - بشكل فعال - في عمليات نقل وتخزين الأسلحة ، المبعثرة في بعض الكنائس المهجورة .

ووضعت تلك الطلائع « الوحدة الوطنية » في رأس سلم أولويات العمل الوطني ، ملحة على أن تسبق تلك الوحدة كل ما عداها . وفي أوائل أغسطس ١٩٦٧ ، تم تحالف حزب البعث ، وجبهة تحرير فلسطين ، والحزب الشيوعي ، والنضال العسكري لفضلة التحرير ، في « الجبهة الوطنية المتحدة » .

وفي تقييمها للمدوان أكتت الجبهة انه « جزء من الثورة المضادة التي يقودها الاستعمار الأمريكي ضد حركات التحرر الوطني » ، والانتظمة الوطنية والتنمية في كافة أنحاء العالم [١]

ويحدد الميثاق مهام الجبهة في :

١ - إنجاز وحدة القوى الوطنية الفلسطينية بقطاع غزة .

٢ - حشد كل الجهود والطاقت الثورية الكامنة في جماهير شعبنا ، وتعبئتها وتنظيمها في عمل يومي دائم ، مستهدفة بذلك تصعيد المقاومة ضد مشاريع الاحتلال

٣ - تحصين جبهتنا الداخلية وزيادة مناعتها

كما يحدد الميثاق المطالب والإهداف الآتية :

١ - سحب قوات الاحتلال دون قيد أو شرط . .

(١) ميثاق الجبهة الوطنية المتحدة (١٩٦٧/٨/٢٠)
(٢) جريدة « المقاومة » - العدد الأول - أول أغسطس (آب) ١٩٦٧ م
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق - العدد السادس عشر ١٩٦٧/١٢/٢٠ م

الصهيونية .. الصمود في مواجهة اهراب المحتل [٥]

وتضع « المقاومة » أمام الجماهير حلولاً نضالية ،
طالباً إليها بتبنيها ، والعمل على تنفيذها :

- ١ - إعلان التقشف
- ٢ - مقاطعة البضائع الكمالية الصهيونية
- ٣ - مطالبة التجار بعدم إخفاء السلع الاستهلاكية
- ٤ - أن تبقى النقود المصرية متداولة [٩]

وترى الجبهة ، أن النتيجة الحتمية الوحيدة للارهاب ، هي تدفق الآلاف من أبناء شعبنا الشجاع الباسل إلى خنادق المقاومة المجيدة ، والتعجيل بنهاية المحتلين ، وتصدد الفلست الوطنية المختلفة مهامها في مواجهة الارهاب ، فهي ترى أنه يجب « على الشخصيات الوطنية والمختارين [العبد] تكوين الوفود للاحتجاج وتنظيم عرائض الاستنكار ، وإرسالها للمحافل والهيئات الدولية » وعلى المثقفين أن يصرخوا أبناء شعبنا بأهداف هذه الحملة الارهابية ، ويعضضون ضد مؤامرات العدو ، وأن « علينا جميعاً أن نضيق الخناق على عملاء العدو وجواسيسه وأدعياء الوجهة المتصدرين بلسمه » . [١٠]

وتبدأ بعض قواعد « الجبهة » في التبلل ، والمطالبة ليس فقط بممارسة العمل العسكري ، بل بنبذ العمل السياسي أيضاً . وترد « المقاومة » بأن « مقاومة الاحتلال تتخذ اشكالاً نضالية متنوعة ويتصاعد المقاومة من مرحلة لأخرى - بشكل مدروس غير مرتجل - ولذا لظروف كل مرحلة ومتطلباتها » وأنه « في الأشهر الستة الماضية ، كان العمل السيلسي هو حجر الزاوية في النضال من أجل انجاز المهام التالية :

- ١ - تحقيق الوحدة الوطنية
- ٢ - انتشار جماهير الشعب من وحدة اليأس ، التي سقطت فيها بعد النكسة
- ٣ - فصح المشاريع الرامية الى تصفية ونسف قضيتنا الوطنية ودفعها .. كالتجهيز ، ومشروع الكيان ، والتدويل ،

وتتصدى المقاومة لقضايا الوحدة الوطنية ، والعيونة الشعبية ، وفصح المشاريع التصفية كمشروع اقامة الدولة الفلسطينية وهو المشروع ، الذي أفرزته واحتضنته الدوائر الصهيونية .. كما قاومت مشاريع « تهويد » مظاهر الحياة العامة ، وخاصة في مجال التعليم والاقتصاد ، والحرب النفسية ، وفضحت ميل بعض التجار الى التعامل والتعاون مع الشركات والدوائر المالية الاسرائيلية ، كما هاجمت وعرت تلك المجموعة التي خرجت تتنادى « بأن يتولى شعب فلسطين قضيتهم بنفسه » لأن هذا الشعار يعنى - في التطبيق - عزل الشعب الفلسطيني عن الأمة العربية ، وبالتالي وقوعه فريسة في براثن الصهيونية والاستعمار [٦] . كما طالبات « المقاومة » بأن « لا نثق مكتوفي الأيدي » انتظارا لما تصفه عنه دورة الأمم المتحدة ، بل علينا أن نصمد عملية المقاومة ضد العدو ، ونفشل مخططاته » و « أن نفضح - من خلال المواقف العملية - أكنوبة الاستقرار » مطبقين « شعاراتنا النضالية » في عدم التعاون ، والمقاطعة الشاملة ، ومقاطعة التعليم بصورة خاصة ، وأفساد مشاريع التهويد والتصفية مستخدمين أساليب النضال السياسي ، **والمعصيان كالمظاهرات ، والإضراب السيلسي ، والمعصيان الحثي** » [٧] .

كما ركزت « المقاومة » هجومها على أولئك الذين دأبوا على الهجوم على الإدارة العربية الشقيقة للقطاع ، وبش الماض ، وتهويل الاخطاء التي ارتكبتها الإدارة ، والتفنى بمسئلات سلطات الاحتلال .

وفي السابع عشر من نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٦٧ ، أكتت « المقاومة » أن « الحل العسكري أصبح في طريق الحثية » ، وأن تجارب وخبرات الشعوب المناضلة فذليلتنا ، بأن النضال المسلح ، هو الطريق الثوري الوحيد لمقاومة الاستعمار وانتزاع حقوق الشعوب [٨] .

وتتفام الأزمة الاقتصادية في القطاع ،

- (٥) المصدر السابق - العدد السابع عشر ١٩٦٨/١/٧
- (٦) المصدر السابق - العدد السادس ١٩٦٧/٩/٢٩
- (٧) المصدر السابق - العدد السابع ١٩٦٧/١٠/١
- (٨) (المقاومة) العدد الحادي عشر .
- (٩) (المقاومة) العدد الخامس عشر ١٩٦٧/١٢/١٥
- (١٠) (المقاومة) العدد السادس عشر ١٩٦٧/١٢/٢٠

الوطنية بقطاع غزة « بيكنا فقتنوا فيه الاساليب الاسرائيلية في مجالات الثقافة والتعليم ، وفي ممارسة اسرائيل بشع الاساليب الارهابية ضد معلمى وطلبة الضفة والقطاع » وقد ارسلت من ذلك البيان عدة صور الى اوائلت ، واليونيسكو ، والجامعة العربية ، وكافة الهيئات الدولية .

كما وجهت [الجبهة الوطنية] نداء « الى كافة المناضلين من اجل كرامة الانسان وشرقه .. الى انصار السلم والحرية والديمقراطية فى العالم » بان « اوقفوا هذه المجزرة الرهيبة » التى تمارسها سلطات الاحتلال الصهيونى ضد عرب المناطق المحتلة . وقد وزعت الجبهة هذا النداء فى ١٥ يونيو [حزيران] ١٩٦٨ .

ورسنت « الجبهة » حوادث العنف فى قطاع غزة ، وجمعتها فى تقرير ، وزعته على الاتحاد العالى للنقابات ، ومجلس السلم العالى ، والامم المتحدة الخ ..

التجربة التنظيمية

وفى المجال التنظيمى ، عمدت الجبهة الى اقامة اللجان الوطنية ، فى الاحياء ، ومسكرات اللاجئين ، والقرى ، والتجمعات الجماهيرية . وكانت تلك اللجان - فى مجموعها - تشكل تنظيميا مفتوح الذراعين ، يغطى اعضاءه الشروط الشقية المطلوب توافرها فى الاعضاء الحزبيين ، تنظيم جماهيرى واسع ، يرشد التنظيمات الطليعية المؤتلفة فى الجبهة ، ويتسع لكل وطنى معاد للاستعمار والصهيونية .

كما قامت لجان وطنية اخرى ، لقيادة الفئات المهنية كاللجنة الوطنية للمعلمين ، والاتحاد الوطنى للطلبة ، والتنظيم النسائى .

واستفادت « الجبهة » من التجربة التنظيمية لعام ١٩٥٦ ، حيث كان قد ادى تركيز المسئولية التنظيمية فى يد شخص واحد ، الى وقوع تنظيم الجبهة فى ايدي العدو ، بمجرد سقوط مسئول الجبهة التنظيمى هذا ، وادلائه باعترافات كاملة شملت كافة اسرار الجبهة التنظيمية والسماسية . مما جعل الجبهة تلجأ فى ١٩٦٧ الى توزيع المسئولية التنظيمية على ستة اعضاء من قيادى الجبهة ، يحدد مناطق القطاع التنظيمية ، كما وفرت « الجبهة » - فى نفس الوقت - لتلك العناصر الستة كافة وسائل الامن ، مما جنبتهم الوقوع فى

١ - مقاومة الارهاب ..

٥ - التصدى للحرب النفسية ..

وتبشر [المقاومة] بانتفاضة - الان - على اعتاب مرحلة نضالية جديدة ، تتطلب اشكالا نضالية املى . ومع ذلك يظل للنضال السياسى اهميته وضرورته ، ايشارك مع الاشكال النضالية الاخرى فى اعمال المقاومة .. فالمعمل السياسى هو بوحلة العمل الوطنى ، باختلاف اشكاليه ومستوياته ، اذ يقوم بتوضيح الاهداف ومسندة الاشكال النضالية الاخرى ، والتخطيط لها ، واستقطاب الجماهير حولها ، واعداد المناضلين فى كافة المجالات [١١] .

وفى مواجهة مؤامرة التهجير ، تحركت اللجان الوطنية سرعيا لتعبئة الجماهير فى خط التصدى لها وانفسادها ، ورفعت الجبهة شعارات : « الوطن او الموت » ، و « البقاء على ارض الوطن تحت كل الظروف » و « الهجرة خيانة وطنية » و « لننتحول الى الاجئين من جديد » .. وساهمت « المقاومة » فى العملية ، فدايت على نشر الاخبار التى توضح المضامير والاموال التى يتعرض لها النازحون من القطاع من خاصية مبعضية ، واهوال طبيعية ، الى ازدياد سكان المناطق العربية المضيفة لهؤلاء الفارين من ارض المعركة .

وفى ديسمبر [كانون اول] ١٩٦٧ ، اصدر لحد لجنة الجبهة ، برنامجا مرحليا دعا فيه الى خوض الكفاح المسلح ، والعمل على اربائى هذا الكفاح انعكاسا للوحدة الوطنية .. مع توفير حرية العمل له فى البلدان العربية .. وان يجرى التنسيق بين هذا الكفاح والقوى الثورية العربية ، وان يتم الارتباط بالمعركة النظامية العربية [١٢]

وفى مجال الدعاية الخارجية ، اجرت « الجبهة » اتصالات عديدة مع الفلسطينيين الاجانب ، منهم « ما يكل اداق » ، الذى عاد ليكتب فى جريدة الجارديان اللندنية مقالاته الشهيرة عن اوضاع المناطق المحتلة ، كما نظمت الجبهة زيارات شبيهة سرية لسنويى مسيحيى « ليونينا » الإيطالية ، و « ليونيتيه » الفرنسية ..

وفى مارس [آذار] ١٩٦٨ اصنر « الاتحاد للمعلمين بالضفة الغربية » وهو تنظيم مهنى سرى مرتبط بجبهة النضال الوطنى بالضفة الغربية - واللجنة الوطنية للمعلمين التابعة للجنة

(١١) المقاومة (العدد الخامس شهر ١٢/١٩٦٧ .
(١٢) برنامج الحزب الشيوعى الفلسطينى بقطاع غزة (ديسمبر ١٩٦٧ .

يؤدي المدو ، ووفر بالتالى لتنظيم الجبهة تسهيلات
للامن والاستمرار .

وعندما تحركت الجماهير فى اعقاب العدوان ،
كان واضحاً انها تتحرك مستقلة عن نفوذ.
التنظيمات السياسية فى القطاع ، مما دفع الجبهة
الى اعتماد صيغة اللجان الوطنية ، فى محاولة
منها لاستيعاب الجماهير وتنظيمها .

وقد واجهت الجبهة - فى مستهل ممارستها
لنشاطها - مشكلة افراز الكوادر القيادية ، لقيادة
الاعداء الضخمة من اللجان الوطنية التى احتوتها
تنظيم الجبهة . الا انه وبعد مرور اسابيع قليلة ،
اتضح لقيادة الجبهة ، ان من بين عناصر اللجان
الوطنية من يفوق أعضاء التنظيمات وهيباء
وشمية ، وقدرة على الحركة والقيادة ، وبذلك
حلت ازمة قيادة اللجان الوطنية .

وبدأ فى تنظيم وتعبئة الجماهير ، فزع
القطاع - من قصاص الى قصاص - باللجان الوطنية
واعطى العمل الفكرى والسياسى اولى ثماره فى
اغسطس ١٩٦٧ ، حيث قامت مظاهرات نسائيتين
بمسكر الشاطئ بفرقة ضد اهراب جنود
الاحتلال ، ووقع - فى اليوم نفسه - اربعون من
وجهاء غزة عريضة احتجاج ضد اهراب جنود
الاحتلال ، ارسلوها الى مبل سلطات الاحتلال
فى القطاع .

وهكذا ، نجحت الجبهة فى الوصول بالنضال
لجماهيرى الى مستوى المظاهرة والاحتجاج
بالعريضة منذ الشهر الاول لممارستها للنشاط .
وهذا فى حد ذاته يعكس تقدماً كبيراً ، خاصة اذا
اخذنا فى الاعتبار الحالة النفسية السيئة التى
تبكتت من جماهيرنا فى اعقاب اخفاق يونيو
المسكينة .

وفى اواخر اكتوبر (تشرين اول) ١٩٦٧ ، بدأت
للجان الوطنية فى اجراء استطلاع سرى لراى
الفئات المهنية ، فى امكانية خوضها الاضراب .
وجاءت النتيجة بواقفة السائقين والطلبة
والمرسين فى القطاع على خوض الاضراب ،
واشترط التجار ضرورة توفير البذر لهم ، حتى

يتجنبوا اهراب جنود الاحتلال والغرامات المالية
الباهظة التى تفرضها المصاكم العسكرية
الاسرائيلية ، ضد كل من يقلل حانوته من التحار .

وفى مساء يوم ١ نوفمبر (تشرين ثانى)
١٩٦٧ ، جرى توزيع منشور سرى فى كافة انحاء
القطاع ، يحيل توقيع الجبهة دعاء الجماهير الى اعلان
الاضراب « استنكاراً للكرسى وعد بغزو المنشومة »
واصراراً على النضال الدائب المتصاعد ابداً ضد
الاحتلال ، واسهلها وتدميها للنضال الحثيث -
عربياً وعالمياً - للاحاق الهزيمة بالمعتدين ، وتصفية
الاحتلال . . .

وفى صباح اليوم التالى ، جرى اللقاء لرمية
قنابل صوتية فى امكان متفرقة من السوق الرئيسية
بغزة ، فتدافع الناس ، وهرب جنود الاحتلال
المكلفون بحراسة السوق . وكان نجاحاً رائماً
لاضراب لم يكن اشدنا تفاؤلاً يتوقع له مثل هذا
النجاح .

وفى مايو (ايار) ١٩٦٨ تفجرت المظاهرات
الصاخبة فى كافة انحاء القطاع ، واستمرت سبعة
ايام كاملة [٢٢/٥/٢٨ - ٢٨/٥/٦٨] ، وسقط فيها
المشرات من الشهداء والجرحى ، وكانت تلك
المظاهرات ايذاناً بمرحلة جديدة للنضال
الشعبي . مرحلة الصدام مع سلطات الاحتلال .
وتجددت المظاهرات فى نوفمبر (تشرين ثانى)
١٩٦٨ ، وفى فبراير [شباط] ومارس [آذار]
١٩٦٩ . وما كان لمثل تلك المظاهرات ان تستمر دون
ان تتطور الى كفاح مسلح ، نتيجة تزايد الازهبال
الصهيونى ، ومواصلة أعمال الاعتقال والتصف.

وبعد ، فلعل اهم ما يواجهنا من مهام ، هو
تحويل العمل القدائى الى قضية جماهيرية ، بما
يوفر له الاستمرار والتدفق والشمول واحداث
التزيف المستمر والشديد فى جسم العدو ،
وتشتيت قواه واربكاه .

ان حركة المقاومة مطالبة بمزيد من التلاحم مع
جماهير الوطن المحل ، وتجنب تلك الجماهير
مخاطر المعوية والتشردم .





المقاومة..

كيف تفكر؟ كيف تعمل؟
كيف تواجه الحاضر؟
كيف ترى المستقبل؟

حواريين :

«فتح» و«الطليعة»

ننشر هنا نص الحوار الذي دار بين
«أبوليد» عضو اللجنة المركزية لفتح ،
وبين «لطفي الخولي» رئيس تحرير
الطليعة ، حول رؤية فتح للموقف الراهن في
الصراع العربي- الإسرائيلي عامة ، وحركة
المقاومة لتحرير فلسطين من الصهيونية
خاصة ، ومدى ماكتشفت عنه الخبرة
المستفادة طوال العامين التاليين لهزيمة

يونيو ١٩٦٧ من «إيجابيات وسلبيات» «المنهاج والوسائل» التي تراها «فتح»
لعلاجة السلبيات، وتطوير الفضل بفاعلية أكثر.

والحوار مع «فتح» هو الطلقة الأولى من سلسلة مناقشات صريحة حول نفس
القضايا والمشاكل، «تتمتع» «الطلبة» «القيام بها مع الممثلين المسؤولين لمنظمات المقاومة
الرئيسية الأخرى».

وقد استجابت لدعوة «الطلبة» حتى الانكل من «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»
وسمعتها في الحوار الدكتور «جورج حبش»، ومنظمة تحرير فلسطين، وسيمثلها
نائب رئيسها «إبراهيم بكر».

ويهم «الطلبة» هنا أن تسجل دعوتها المفتوحة إلى جميع منظمات المقاومة لتعيين
ممثلها في الحوار.

وتستهدف «الطلبة» من هذا الحوار، هدفا جوهريا، وهو تحديد الأرضية الفكرية
والعملية لحركة المقاومة الفلسطينية التي غدت عاملا رئيسيا ومعانطا للتحرير.
وبهذا التحديد يمكن تمييز نقاط الاتفاق عن نقاط الاختلاف، وذلك بغرض تعميق الأولى
وحصر ومعالجة الثانية، وصولا إلى وحدة عمل حركة المقاومة وتدعيمها وحمايتها.

وليس من شك في أن هذا الهدف لن يتحقق بصورة صحيحة وديمقراطية وحقيقية،
إلا من خلال احتضان الجماهير العربية الواعية والمسئولة لحركة المقاومة الفلسطينية
وقضاياها ومشاكلها. وهو ما لا يتم إلا من خلال المعرفة الموضوعية.

وحوار هذا الشهر مع «أبو أياد» وهو من المناضلين الفلسطينيين الذين أسهموا في
تأسيس «فتح» التي كانت أولى التنظيمات الفلسطينية التي بادرت إلى شق طريق
الكفاح المسلح ضد الكيان الصهيوني في إسرائيل منذ يناير ١٩٦٥.

وترجو «الطلبة» أن توجه الانتباه إلى أن «ثمة مسائل محددة تتصل ببعض أوجه
الحركة والنشاط»، قد أسفلت من الحوار بناء على اتفاق بين فتح والطلبة، وذلك
باعتبار أنها تمس أوضاعا أو أسراراً لا يجوز الكشف عنها في المرحلة الراهنة.

قيادة الكفاح المسلح وذلك بعد التشكيل
الجديد لمنظمة تحرير فلسطين.

وهذه الخطوة سيكون لها إذا ما أتاحت
لها الفرصة الواجبة للعمل في جو بعيد عن
الحساسيات السابقة، أثر عظيم في توحيد
العمل الفدائي.

قيادة الكفاح المسلح هي قيادة فعلية
تتجاوز الصيغة السابقة لكتب النشيق
المسكري والمنظمات الفدائية لأنها تتجه إلى
أن تكون قيادة واقعية وموحدة لأربع فصائل
كبيرة من حركة المقاومة، وهي قوات
التحرير الشعبية، قوات الصاعقة، قوات
الحاصفة إلى جانب قوات الجبهة الشعبية
الديمقراطية. وإذا أضفنا إلى هذه القوات
سقوط جيش التحرير الفلسطيني للكفاح
المسلح، حسب قرار اللجنة التنفيذية
الأخيرة، فيكون هناك قوة كبيرة تشمل بالفعل
أكثر من ٩٠ في المائة من المقاتلين تحت إمرة
هذه القيادة. وهذا كله علاوة على اشتراك

لطفي الخسولي: اظن انه من المفيد أن تبدأ
الحوار من نقطة الموقف الراهن للمحركة مع
العدو... هل يمكن أن نتعرف على رؤيتك
لهذا الموقف؟ ولعلك توافقني أن المعرفة
تستلزم الوقوف على نقاط القوة ونقاط الضعف
مما سواء في جهة العدو، أو في جبهتنا.
وعندما أقول بجبهتنا أقصد الجبهة
الفلسطينية خاصة والجبهة للعربية عامة؟

أبو أياد: نلخص التحليل العلمي لأي موقف
يجب أن يشمل نقاط الضعف ونقاط القوة على
السواء، الإيجابيات والسلبيات. وإذا
بدأنا الحديث بالموقف الفلسطيني، ففي رأي
فتح أن هناك إيجابيات كثيرة قد تحققت،
ولكن في نفس الوقت فالتأخرات نصنعها
بسلبيات.

ولم له في مقدمة الإيجابيات ذلك الاتجاه
الجيد الذي يتقبل في تلقى قوات كبيرة
ومؤثرة بدرجة كبيرة جدا في العمل
الفدائي. وهو التلاقي الذي اتخذ شكل

على الممويين الجبهة الوطنية من خلال
المنظمة ، وكذلك القيادة العسكرية للوحدة
للمعمل الدائم ، هما جوهر إيجابيات
المرحلة .

لطفي الخولي : ومذا من السبلات ؟

أبو أياد : السبلات في رأينا تتركز أساسا

في مواقف المنظمات الصغيرة التي تنشأ بين
آونة وأخرى وتستخدم في محاولات لضرب
القوى الرئيسية في العمل الفلسطيني .
ماذا أقول ؟ أظن أن هذا يكفي .

لطفي الخولي : لا اعتقد انه كان . ان ما

تقوله أمر خطير للغاية . وفي رأيي أن من
حق الشعوب العربية أن تعرف بالدقة على
هذا الأمر لتتخذ بشأنه موقفا واعيا . ومن
هنا لا يكفي الكلام العام والمجهل والا أصبح
اتصليا بدون وقائع أو دليل أو تحديد
للمسؤولية . وهذا ما لا تحتمله المعركة
ويجب أن نأخذ عنه . هل من تفصيل
وتوضيح ؟

أبو أياد : فعلا ، ان الأمر خطير . حسنا .

هناك على مسيل المثال بعض الفئات
المحدودة حاولت أن تخرج إلى الساحات ما
يسمى «فتح الاسلام» ، تجند لها عناصر
رجعية وتمتقادات انتهت تماما من حساب
الشعب الفلسطيني . وذلك لتخريب العمل
باسم «فتح الاسلام» أو غيرها من تلك
المنظمات الصغيرة التي تنشأ مؤخرا بدوالمع
لا علاقة لها بالمقاومة . ومن أسف أنها تتكون
لتأييد ومساندة من بعض القوى وهذا أقصى ما
استطيع قوله الآن من التوضيح والتصريح .

لطفي الخولي : ولكن كيف تواجهون هذا

الأمر ؟

أبو أياد : نحن على يقين ، من أننا إذا

استكملنا بناء الجبهة ، وقيادة الكفاح
السلح ، واخذت تحت كل وزنها وفاعليتها
مواقمها الحقيقية في العمل الفلسطيني ، فإن
هذه الصورة الشاذة سوف تصفى بالانتقاء .
فالذا لم يجد فلا مفر من استخدام أساليب
أخرى .

هذا حديثنا تقريبا من الموقف
الفلسطيني . واعتقد أن هناك عوامل سلبية
أخرى تتصل بالمعوقات التي تمنع حينا

الفئات الثورية المتخلة في جبهة وطنية ضمن
أطار منظمة التحرير . والواقع أن هذه
التطورات الإيجابية قد أفقدت أداء العمل
الفلسطيني كل البررات التي كانوا يحاولون
على أساسها ، أو ما كانوا يحاولون
إبرازها من تفانست بين فصول العمل
الفلسطيني . إلا أن هذا الموقف يواجه
بموقف مضاد . وأحب أن يكون واضحا
تماما أنني لا أعني بهذا الموقف المضاد موقف
الجبهة الشعبية . فالجبهة الشعبية في
تقديرنا سوف تلتقي حتما مع هذه الصيغة
الجديدة للجبهة ، وذلك إذا ما نهضت حقيقة
الموقف . وأن الموضوع ليس موضوع
استئثار فتح وغيرها بهذه القيادة

لطفي الخولي : هل لك أن تفسر بعض الشيء

ماذا تعني ببارتك الأخيرة : تفهم حقيقة
الموقف ؟

أبو أياد : ليس خافيا على أحد الآن ان عدم

انضمام الجبهة الشعبية للمنظمة وبالتالي
لقيادة الكفاح المسلح ينبغي على أسس تتعلق
بما أصبح يعرف باسم نسب التمثيل . وطعما
هناك من يحاول أن يستغل ذلك ليلقي على
هذا الوضع ويعول دون انضمام الجبهة
الشعبية ، ويرجع في سبيل ذلك حجة وهمية
تهم «فتح» وغير فتح بأنها تريد الاستئثار
بالمنظمة والقيادة . واستطيع هنا أن أؤكد
بأن الموضوع ليس استئثارا من أي نوع عوانا
هو بالذات استجابة للرأي العام الفلسطيني
والعربي ، والذي عبرت عنه أنت بالذات منكم
مثل العديد من الوطنيين ، وطالبتهم فتح به .
الموضوع الذي استهدفناه معقبة الأخوة ، هو
جمع أكبر عدد ممكن من المنظمات المؤثرة
ضمن إطار جبهة وطنية وقيادة موحدة .

لطفي الخولي : ومازلنا نطلب ونلج على

وحدة العمل للمنظمات على الأقل ، أن لم تكن
الوحدة الكاملة على أسس وأهداف تكتيكية
واستراتيجية مشتركة . ألا ترى أن هذه
أصبحت ضرورة واجبة .

أبو أياد : بالفيصل . ومن هنا فلنا نرى ان

الخلافاات الشكلية التي تدور حول العدو
والنسب وحصيلات الربح الضررة في بناء
جبهة وطنية للشعب الفلسطيني ، سوف
تزل كلها بالتأكيد إذا ما نهض الأخوان في
الجبهة الشعبية حقيقة الموقف الذي يجب
أن يقفوا من أرضيتهم التفاضلية إزاء المنظمة
وقيادة الكفاح المسلح الجديدة .

وتفرض عليها قيود ثقيلة حيناً آخر . ومثل عملية التصفيق ، ومحاولة البعض ربط العمل الفلسطيني بالوقف العربي الرسمي . وفي هذا خطورة من نواح عديدة .. أولا هي نوع من فرض الوصاية عن طريق حصر المومات المادية بالوقف العربي الرسمي . وفي نفس الوقت عزل العمل الفدائي والثورة الفلسطينية عن الجماهير العربية . ليس المهم أن يكون هناك جامع ضرائب يجمع من الشعب أموالاً ، إنما المهم والأأسى هو أن يحس المواطن العربي أنه متفاعل مع هذه الثورة باتصاله الشخصي مع القوى الفدائية العاملة . إذا أضفنا إلى هذا أن هناك بعض الدوائر العربية تشن حرباً نفسية مركزة على الفدائيين . وأقول ضد فتح بالذات . وصدقني ليس هذا من باب الضرور ولا النرجسية ، إنما لأعبارات كبيرة وقائمة فعلاً . فهم يعتقدون أنهم إذا ضربوا حركة فتح ، يجهل ما يتسببون من أضرار جسيمة وحطوط لها . أقول إذا ضربوا أو استطاعوا ضرب «فتح» ، استطاعوا بالتالي ضرب العمل الفدائي كله . وذلك بحكم تحريم فتح التمثالي وسميتها الشعبية ، والغريب أن هذه الحملة بدأت تزداد وتتركز بعد دخول فتح ضمن إطار منظمة التحرير . كانت فتح مطالبة بالوحدة الوطنية والضغط عليها باعتبارها أنها وهي قوة أساسية في العمل الفلسطيني في المشرق للوحدة . وكان التركيز أن واجب فتح - وهذا حق - أن تعمل على صنع الوحدة . وكان لصيغ هذه الوحدة مدة صيغ . وكان يمكن أن يكون هناك جبهة وطنية تصبح فيها منظمة التحرير طرفاً من الأطراف ، وليست هي إطار الجبهة الوطنية ، كما يمس ميثاقها . حيث يقول أنها جبهة وطنية تضم المنظمات والأفراد . كان ممكن التفاوض من هذا النص ، واعتبار منظمة التحرير ، منظمة كأي منظمة أخرى ، كالجبهة الشعبية أو غيرها . وتدخل فتح ضمن إطار الجبهة الوطنية بنوع من التكافؤ الجنري مع المنظمة . ولم يكن هناك معارضة من فتح لهذا الاتجاه بل بالعكس كنا مستعدين لأن نسير في هذا الاتجاه إلى آخر مداه . ولكن كانت هناك نظرة أخرى من موضوع المنظمة .. نظرة موضوعية تستهدف خير الشعب الفلسطيني قبل فتح . وهذه النظرة ترى أن « المنظمة » تمثل لأول مرة الالتزام العربي الرسمي نحو الشعب الفلسطيني . واعتبار المنظمة قوة خاصة معناه إضمار المنظمة وفك هذا الالتزام . فإذا كان بالإمكان أن تكون هذه المنظمة هي الجبهة الوطنية ،

الإطار العام ، خاصة أنه لم يكن للمنظمة ، من يوم ما أنشئت ، أي تنظيم سياسي بمعنى التنظيم السياسي ، إنما كانت هناك قوة عسكرية أساسية هي جيش التحرير ، وبالإسناد قوى التحرير الشعبية ، فرتى أن منظمة التحرير تصلح أن تكون أرض هذه الجبهة الوطنية التي يلتقي عليها كل القوى الفلسطينية . وأنه بالتالي إذا تمسكتا بالدخول في منظمة التحرير على أساس التكافؤ ، فرغم أن هذا ممكن أن يكون فيه نوع من عدم الواقعية ، إلا أنه بالإضافة إلى هذا سيظل منظمة التحرير . وشمل منظمة التحرير هنا يعني أن هذه القوى المتكافئة يجب أن تجمع في كل على رأى حتى تستطيع التحرك أو اتخاذ قرار . وإذا لم تجمع على رأى ، فهذا معناه أن أي منظمة صغيرة تستطيع أن تقترض على أي قرار . وبالتالي تدور في حلقة مفرغة من فرض الفيلو من تلك المنظمة أو من غيرها . فكان الرأى الذى حاز القبول أنه لا بد أن يكون في منظمة التحرير عمود قفري ، أو ما يسمى في الجبهات الأخرى بالقوة القادة . وهذا لا يعنى إطلاقاً أن يفقد الآخرون وجودهم داخل المنظمة أو داخل الجبهة . ذلك لأن الذى يقرر القرارات ليس وجود أربعة أعضاء بالمنظمة وخمسة أعضاء لفتح ، إنما حجم فتح في الساحة الفلسطينية وانكاساته داخل هذه الجبهة ، هو الذى يقرر . وتكون كلمة يتوجب أى منظمة مرتبطة بحجمها الواقعي في أرض العمل . يعنى مثلاً لو أرننا أن تقوم بعملية كبيرة ، فإن الذى يقرر ويكون رأيه مسموعاً في هذه العملية هو صاحب الحجم المادى الموجود في هذا التنظيم وما سيقدمه لهذا العمل . وبالتالي ليس الموضوع المطروح هو موضوع تصويت أو موضوع فرض رأى ، إنما المطروح فعلياً وحقيقته هو ماذا سيقدم هذا التنظيم وما حجمه الواقعي في العمل ، وبالتالي رأيه هو الذى يتوقف عليه القرار التنفيذي . واعتقد إذا كان حسن النية الموضوعية والذاتية هي التي تسود علاقات جبهة سليمة ، فله من الممكن أن الطرف المائل نسبياً يحدد قليل إذا اقترح شيئاً جيداً ومفهوماً وممكن أن ينفذ ، أن يكون رأيه هو السليم وهو الذى يعنى بغض النظر من أية اعتبارات أخرى .

هذا بالنسبة للوقف الفلسطيني . وبالتالي فالتا فالتا إذا أردنا تخفيض الكلام فسنرى أن هناك مواقف قوية ، أزياد شعبية العمل ، الفلسطينيون يقولون عليه بشكل أكبر من القدرة الحالية للتنظيمات الفلسطينية .

اليوم على أساس أن فتح وغيرها من المنظمات القومية الحقيقية، الفليمية النظرة أو غير واضحة الاتجاه، وثمة منظمات أخرى صغيرة تقوم بدعوى المزايدة اليسارية غير الواقعية، هذه الأمور تقريبا التي يتأخذ هذه المنظمات لشكائها الجديدة.

لطفي الخولي: لتحديد حجم هذه الظاهرة ٠٠ ماهو عدد المنظمات الجديدة التي أنشئت خلال هذا العام ٠٠ عام ١٩٩٩ ؟

أبو أياد: ثلاثة منظمات. منها ما هو بدعوى الدين، ومنها ما هو بدعوى الإقليمية، ومنها ما هو بدعوى المزايدة اليسارية. وإذا ما نظرنا لموضوع معالجة هذه الظاهرة، فنحن نرى أن شعبنا لا يؤمن بالعتد كجدة ومسلح أسلبي، وخاصة وأن المصلح الفلسطيني لم يستكمل بعد صورته النهائية، وبالتالي فقد اتبعنا ومازلنا نتبع - حتى الآن - وصير ثوري طريق الاقتاع والحوار المباشر، لأنه في رأينا أن قواعد هذه المنظمات الصغيرة قواعد شريفة بدون جدال، أما الغرض والانحراف يأتي من القيادات، وبالتالي لابد من التجاوز فوق القيادات والنزول إلى القواعد لمعادنتها مباشرة وافهامها مدى خطر هذه التنظيمات الصغيرة. ويجب أن لا تنصب في الحوار مع هذه القواعد حتى تسلب قاعدتها كل مبررات انشاء هذه المنظمات واستمرار وجودها.

لطفي الخولي: وكيف يتم هذا الحوار ؟

أبو أياد: يتم عن طريق الإعلام، وعن طريق الاتصال المباشر لاحتكاك والمعتقد أن كثيرا من الشباب فعلا ٠٠ الشباب المتأصل الثوري، عندما يعرف الحقيقة يعود لينضم إلى إحدى فصائل العمل الفلسطيني الحقيقية والتي أثبتت وجودها الفعلي في النضال ضد العدو.

لطفي الخولي: وهل تحقق شيء إيجابى نتيجة هذا الحوار ؟

أبو أياد: أسفر بالفعل عن بعض نتائج إيجابية. والمعتقد أنه سيأتى بنتائج إيجابية أكثر، كلما زاد الحوار وكثر الاتصال وتعمق هذا الاتصال.

لطفي الخولي: نظريته الحوار التي امتدحوها للعلاج ظاهرة المنظمات الصغيرة التي تنشأ الآن في الساحة الفلسطينية، تقربنا إلى سؤال محدد: لماذا لا تزالون

وهناك تلويزي قى تحجم المباليات وكثيها ونوعها. واعتقد أن المستقبل سوف ينتج لقيادة الكفاح المسلح أن تظهر مواقف إيجابية أكثر، وبالتالي تفرض نفسها على ساحة المسؤولية.

يظل الخط القائم والذي اعتد أنه مرتبط بما يطرح في المنطقة من حلول. وهو موضوع المنظمات الصغيرة وهذا خطر جديد، يواجه العمل الفدائى.

لطفي الخولي: لاحظ تركيزك في مجال عرض المسببات على ظاهرة نشوء منظمات مقاومة صغيرة جديدة بين أونة وأخرى. ومن بلا شك ظاهرة غير صحية وتسبب قلقا متزايدا لدى الجماهير العربية المتطمة لوحدة النضال الفلسطيني في مجالاته العسكرية والسياسية على السواء. والملاحظ أن هذه الظاهرة تأتي في الوقت الذى تتجه فيه الجهود نحو بناء جبهة الشعب الفلسطيني وقواته الفدائية، وأثمرت بالفعل بعض الثمرات الهامة. ولابد من علاج حاسم وسريع لهذه الظاهرة. وهنا لا بد من القول بوجودها ولكن الأمر يستلزم معرفة أسبابها وجنورها وإمداها. وهذا ما نرجو أن توضحه لى؟ كيف تفسر فتح هذه الظاهرة ٠٠ كيف تقيمها ٠٠ ومرة أخرى كيف تعالجها ؟

أبو أياد: طبعاً هي ظاهرة غير صحيحة على وجه القطع. ونعتقد أن هذه الظاهرة مرتبطة بمدة إشكال وصور داخل العمل الفدائى نفسه. وذلك بهبه ضربه. وأسلوب الضرب هنا ليس بطريق علفى ومباشر وإنما بطريق تحتى وغير مباشر.

ظاهرة المنظمات الصغيرة تنقسم أيضاً بنوع خاص من النكاح. فكل منظمة تحصل شارات معينة، وكأنها تريد أن تروم الجماهير أن هذه الشارات ليست موجودة في فصائل العمل الفلسطيني القائمة. مثلاً منظمة فتح الإسلام، ترفع شعار الإسلام بهدف معين وخاص، وهو الإيعاء للجماهير بأن فتح ليست إسلامية إلى أنها بعيدة عن الإسلام، وبالتالي فمنظمة فتح الإسلام تظهر وكأنها تريد استكمال هذا الجزء الناقص للعمل الفلسطيني. وذلك وفقاً لإدعائها التي تعلم هي عن يقين أنها غير صحيحة. وهكذا منظمات أخرى ٠٠ ولقد ذكرت فتح الإسلام لأنها تستخدم بالذات اسم فتح، لكن هناك منظمات أخرى صغيرة تقوم أيضاً

استخدام هذه الطريقة نفسها مع الجبهة الشعبية، وهي في رأيكم منظمة فسادية حقيقية، وذلك من أجل التغلب على عقبات اشتراكها في المنظمة أو في الجبهة وفي قيادة الكفاح المسلح؟ وأعتقد أنني على حق حينما أحمل قفح مسئولية تحقيق هذا الاشتراك باعتبار أن فتح هي التي تمثل أكبر وزن في ساحة العمل الفلسطيني؟

أبو اياد: بالنسبة للجبهة الشعبية نحن نقيم علاقات حوار معها دائماً، ولن نقطع هذا الحوار من جانبنا، فمن «أولاً» بعدنا الحوار قبل أن نتفصل للجبهة الشعبية على نفسها إلى ٣ انقسامات، وكما هو معروف فإن الانقسام الأول كان خروج مجموعة جبهة التحرير الوطنية المروفة باسم «جماعة أحمد جبريل» من الجبهة الشعبية، ثم حصلت تطورات فكرية داخل الجبهة أفرزت الجبهة إلى قسمين أيضاً قسم أعلن أنه ماركسي لينيني وتزعمتها مجموعة مجلس الحرية ونايف حواتية باسم «الجبهة الشعبية الديمقراطية»، والقسم الآخر الذي يقول أيضاً بالاركسية ويتزعمه الدكتور جورج حبش، ولكنه في البداية يخطف من أسلوب الآخرين، فهذه الظروف، ظروف الانقسامات داخل للجبهة الشعبية كانت تؤثر باستمرار الحوار، فبدلاً من أن تتحاور مع الجبهة الشعبية لدخولها في إطار وحدة العمل الفلسطيني، كنا تتحاور معهم لمحاولة إعادة اتصالهم بعضهم ببعض أولاً، وكان هذا شيء مهم جداً وأخذ منا جميعاً وقتاً طويلاً، خاصة إذا أردنا أن نتكلم بصراحة، إذ عندما وصلت الأمور إلى حد الصراع بين الفلسطينيين، طلب الأمر مجهود كبير منا ل إيقاف تصارب المقاتلين في شوارع عمان أو في غيرها بالصلاخ، فكان لابد من أن نبتذل كل مجهود لمنع الصدام المسلح بين أطراف الجبهة الشعبية، هذا الحوار إذن كان متصل باستمرار، ولكن الحديث لا يمكن أن يحدث الاثر المطلوب عن وحدة الجبهة الشعبية مع فتح، أو الجبهة الشعبية مع قيادة الكفاح المسلح إلا إذا حلت المشكلة الأساسية داخل فصائل الجبهة الشعبية ذاتها، فمن هنا كان الحديث يستغرق أياماً وإليالي طويلة حول وحدة الجبهة الشعبية نفسها، صحيح استطعنا أن نتجح في منع الصدام المسلح، واستطعنا أن نتجح في أن نفرق بين الجبهة الشعبية الديمقراطية وبين الجبهة الشعبية التي تمثل أصلاً حركة القوميين العرب، وبين مجموعة لأحمد جبريل التي ميزت نفسها باسم القيادة

العامة، وفتحنا في المرحلة الأولى من الحوار في إيجاد هذه الفروق الشككية بالتسمية بين الأقسام الثلاثة، وهذه المرحلة أخذت أكثر من شهرين ٠٠ تقريباً ثلاثة أشهر، والواقع أنه عندما جاءت عملية المجلس الوطني الأخير لمنظمة التحرير لم يكن أحد من الجبهة الشعبية في وضع مستند فيه للحوار حول المجلس الوطني، إنما كان بعض الفئات في الجبهة تطالب بتأجيل الموعد، وكانت بعض الفئات الأخرى تطالب بزيادة نسبة العدد كمجموعة أحمد جبريل مثلاً، المجموعة الثالثة كانت ترفض أصلاً اعتبار منظمة التحرير أرضاً يلتقى عليها كل الفئات، وهي مجموعة الجبهة الشعبية الديمقراطية، وإن كانت هذه المجموعة قد تراجمت عن هذا الموقف بعد وبعد وبخلاف قيادة الكفاح المسلح، فمن هنا ترى أن الحوار لم يتطوّر مع الجبهة الشعبية، وإنما كان الحوار يتصل بأمور لها أولويتها، وهي الخاصة بموضوع الجبهة الشعبية ذاتها، ومع ذلك بعد أن استقرت الأمور في الجبهة الشعبية، وبعد أن انعقد المجلس الوطني وانتخبت القيادة الجديدة قمنا بمحاولات الاتصال بمجموعة الجبهة الشعبية بأطرافها الثلاثة، الجبهة الشعبية الديمقراطية قدمت طلباً بالانضمام إلى قيادة الكفاح المسلح، وكان شرط اللجنة التنفيذية للمنظمة هو أن تعترف الجبهة الشعبية الديمقراطية بالميثاق القومي لمنظمة التحرير خطياً، وفعلاً قدمت الطلب وعُرفت أنها تلقّض بكل مساهمات في الميثاق الوطني «كبرنامج حد أدنى» للعلاقات داخل قيادة الكفاح المسلح، بالنسبة لمجموعة «أحمد جبريل»، الواقع أن الاتصال يقع حول موضوع مهم وذو طبيعة خاصة، ليس من الجائز الآن عرضه، إنما فيه موقف معين كنا نريد أن يتضح وبمدها نقر استمرار الاتصال بهم أو لا، بالنسبة لجماعة حركة القوميين العرب، الجبهة الشعبية اتصلنا بهم والاتصال لم عن طريق اللجنة التنفيذية للمنظمة مباشرة، وطرحت في هذا اللقاء كل تحفظات الجبهة الشعبية على موضوع المنظمة، وكما فهِمت أنه لم يكن هناك أي خلاف على موضوع دخول المنظمة إلا بمحدود أشياء عامة غير محددة، وتم الاتفاق على إعداد لقاء آخر تتم فيه مناقشة كل هذه الأشياء بتحديد وقد تم لقاء أيضاً آخر بين فتح وبين الجبهة الشعبية لاقناعها أيضاً بدخول قيادة الكفاح المسلح كمرحلة أولى، لأن قيادة الكفاح المسلح ليس فيها شروط أو حماسيات، ذلك

للمكتب وإلى مرة واحدة ، أن توقيت عملية عسكرية أو خطة عسكرية أو عمل مشترك يخطط وينفذ تحت قيادة واحدة ، وأن كانت التنظيمات تطلقها تلتزم بمبادئ مشتركة فيما بينها على أرض المركة وبحكم مواجهة تحديات الملوفى العمليات .

صحيح أن مكتب التنسيق كانت خطوة أولى على الطريق ، لكنها - كما اعتقد وكما أوضحت الخبرة العملية - لم تكن كافية ولا مرضية بل وغير صريحة لى انفسان يريد أن يحقق للشعب الفلسطيني قيادة عامة للكفاح المسلح ، ومنها انتخبت اللجنة التنفيذية الجديدة لمنظمة التحرير ، أتمت بوضع اسم جديدة للقيام علاقات وثيقة بين المنظمات المشتركة فى المجلس الوطنى وفى قيادة منظمة التحرير . وكان الحرص ألا تكون قيادة على الورق أو صورية ذات اسم طنان ، أى ثرت مكتب التنسيق فمصب وإنما قيادة حقيقية فى الواقع . . . فى العمل . . . لكل الفصائل المشتركة فى القيادة . ولعل قد يبدو فى الظاهر أن الوحدة معسكر واحد لكل هذه الفصائل ، ويستمر وحدة اعلامية أو مجرد عنوان . ولكن كما نعرف فإن أى عمل لابد له من دراسة دقيقة موضوعية أولاً للواقع والامكانيات ثم بعد ذلك توضع خطة على أسس هذا الواقع والامكانيات ، ثم تاتى بعد ذلك المرحلة الثالثة وهى وضع خطة الخطة موضع التنفيذ الفعلى ، ويمكن القول أننا قد انتهينا تقريبا من المرحلتين الأولىين وندخل الآن المرحلة الثالثة وهى تنفيذ الخطة .

لطفي الخولى : هل يمكن أن نذهب من هذا التنا على أبواب القيام بأعمال مقاومة مشتركة تساهم فيها كل قوات المنظمات الداخلة فى منظمة التحرير تحت القيادة الموحدة للكفاح المسلح ؟

أبو اياد : نعم ، سيكون التدريب مشتركاً فى العمليات تحت قيادة موحدة ويشترك فيها جنباً إلى جنب مقاتل الماصفة مع مقاتلى جيش التحرير مع مقاتلى المصاعقة مع مقاتلى الجبهة الشعبية الديمقراطية . . . كل المقاتلين سيقوموا بما بعمليات مشتركة وذلك وفقاً لمعيار موحدة واعتبار الكفافية والقدرة وظروف العمل . بمعنى أنه فى بعض الاحيان - وبداخل إطار الخطة - يمكن اختيار مجموعة للقيام بعملية محددة كلها من المصاعقة مثلاً ، أو اختيار مجموعة من المصاعقة والمصاففة فى من المصاففة وقوات

أن الموضوع موضوع عمل عسكري موحدة لا يتصل اتصالاً مباشراً بالانظمة وشكلها الحالي إنما يتصل بالعمل العسكري نفسه . وكان الحديث من جانب الاخوان فى الجبهة الشعبية أنه لابد أن يعاد النظر فى كل طبيعة تكوين المجلس الوطنى حتى يستطيعوا دخول قيادة الكفاح المسلح . أى بمعنى أن تعود الى الحديث الأول ، وهو أن يكون الالتقاء داخل المجلس الوطنى عن طريق تكافؤ الجبهة فى النسب مع كل المنظمات الأخرى . وعندما النقاش استمر حول موضوع المنظمات الصغيرة وكيف تمثل ؟ فكان الاشتراط من جانب الجبهة الشعبية أن تمثل كل المنظمات الصغيرة بأحجام متكافئة داخل المجلس . وهو أمر يعيد من جديد مناقشة موضوع الجبهة وكيف تتكون ؟ على العموم الحوار قائم وسيستمر .

لطفي الخولى : هذا ما نرجوه وتأمل أن تتوصلوا من خلال هذا الحوار الى النتائج الإيجابية ، وحدها الأدنى - فى رأى - هى وحدة العمل . هناك نقطة أخرى أحب أن أتطرق إليها وهى الخاصة بقيادة الكفاح المسلح . فكما أرى أن هذه القيادة تاتى بعد ما كان يسمى بمكتب التنسيق العسكري . والسؤال الأول هنا هو : هل قيادة الكفاح المسلح ، كما يدل عليها اسمها ، صياغة أكثر تقدماً ، فى مجال وحدة عمل المقاومة ، من مكتب التنسيق ؟ والسؤال الثانى : إذا كان الاسم تعبيراً عن الواقع وقيادة الكفاح المسلح بالتالى أكثر تقدماً من مكتب التنسيق ، فما هى أوجه التقدم ؟ والسؤال الثالث هو : هل قيادة الكفاح المسلح - فى رأى فتح - هى الخطوات الأخيرة على طريق وحدة عمل المقاومة أم أن هناك خطوات أبعد ، وما هو تصورك لهذه الخطوات فى حدود ما يمكن نشره وإعلانه ؟

أبو اياد : قيادة الكفاح المسلح خطوة هامة على الطريق نحو وحدة العمل الفدائى . وهى أيضاً - وبلا جدال - أكثر تقدماً من مكتب التنسيق .

فمكتب التنسيق كان عبارة عن اجتماع يضم ممثلين لمجموعات التنظيمات . وللاسف أقول لك بصراحة ، فتحت مؤمنون بضرورة مناقشة أمورنا بأقصى قدر ممكن من المراحة . . . للاسف أقول أن المكتب اتحصر نشاطه فى تنسيق العلاقات بين المنظمات الفدائية ومحاولة حل المشاكل التى قد تظهر بينها . ولكن لم يحدث فى أى اجتماعات

المواقع بدقة ووفقا لاعتبارات غاية في التمديد من أجل أن تتوزل ضرباتنا باكرا قدر ممكن من الاهداف مع ما يولده الاحتلال والتطهير من آثار سياسية وعسكرية واقتصادية ونفسية داخل جبهة العدو .

وهذه المرحلة بدورها تمهيد للمرحلة التي تليها ، والتي تشتمل الان اجهزة التخطيط والتفكير الاستراتيجي للمقاومة . وامن بها مرحلة احتلال المواقع وتطهيرها والاقامة فيها . وسوف تبدأ هذه المرحلة في الوقت الذي نكون قد انتهينا فيه من نقل كل قواعنا الى داخل الارض المحتلة ، حيث يصبح الاتحام كاملا وعميقا ومتحركا بقاعلية بين جميع القوى داخل الارض المحتلة .

لطفى الفخولي : بمعنى السيطرة على ما يعرف في حرب العصابات « بالناطق الحرة »

أبو اياد : بالضبط .

لطفى الفخولي : لا شك ان المقاومة استطاعت أن تنترز من العدو المحتل ، مناطق محصنة ، فانها تدخل مرحلة حرب التحرير الشليمة . ولكن أسمع لي وقد عاهدنا أنفسنا في بداية الحوار على مواجهة قضايانا بصراحة بهدف الوقوف على أرض حقيقية وصلبة ، أن أثير هنا سؤالا . والسؤال يأخذ في الاعتبار ما يريده بعض المراقبين الصمعيين الغربيين والمصادر الاسرائيلية نفسها عن أن إسرائيل قد حققت نجاحا ضد عمليات المقاومة نتيجة استخدامهما للموانع الالكترونية والاسلاك المكهربة حول بعض المناطق المحتلة . فضلا من أن السلطات الاسرائيلية قد كشفت عن عدة خلايا للمقاومة في الداخل . ورغم يعني من أن هناك مبالغاة مقصودة للتأثير النفسي في هذا الكلام فإن ثمة حقيقة معينة وهي أن الموانع الالكترونية والاسلاك المكهربة قد أقيمت بالفعل ، وأن ثمة خلايا قد وقعت في أيدي العدو أيضا . وبالتالي فالسؤال هنا هو الى أي مدى أثر ذلك كله فعليا على عمليات المقاومة وعلى التطوير المطلوب نحو مرحلة المناطق الحرة التي تحدثت عنها ؟ وبالطبع فإن التجارب التاريخية تؤكد لنا أن ما من مقاومة تحريرية في أي أرض لم تواجه مثل هذه العقبات واستطاعت في النهاية أن تتغلب عليها ؟

أبو اياد : طبعاً . . ليس كل ما يقوله العدو أو المراقبون الغربيون في هذا الشأن

التحرير الشعبية وهكذا . . أي تحسب ما تراه القيادة ينسحب من حيث التريب والكتابة والخبرة بالارض الخ . .

ولست أدع سرا الان أن قيادة الكفاح المسلح ستباشر مهامها على نطاق مام في القريب العاجل .

ولست أدع أيضا سرا عندما أقول أن عملية احتلال « الحمة » الاخيرة قد تمت بناء على تخطيط من قيادة الكفاح المسلح ، رغم أن قوات العاصفة وحدها هي التي قامت بها ، الا أن التخطيط للعملية كان ناتجا عن تفكير جديد في قيادة الكفاح المسلح نفسها .

لطفى الفخولي : لاحظ أنك استخدمت تعبيرا « تفكيراً جديداً » بالنسبة للتخطيط لعملية « الحمة » . فهل معنى هذا أن « عملية الحمة » تمثل — في رأيك — تطورا جديدا في عمل المقاومة .

أبو اياد : بلا شك ، عملية الحمة نقطة تحول وتطور جديد في عمل الفدائيين ؟

لطفى الفخولي : كيف ؟

أبو اياد : كما تعلم ، فإن عملنا الفدائي ظل في حدود القامدة التقليدية العملية لحرب العصابات « اضرب واهرب » . ورغم أن التزام هذه القاعدة العامة ضروري في البداية على الضموص ، فقد مارسنا بالفعل نوعا من الواجهة المحدودة ضد العدو في بعض المراحل التي سادت بصورة مطلقة قاعدة « اضرب واهرب » . وتبنت هذه الواجهة على شكل واسع نسبيا في العدوان الاسرائيلي على الكرامة في مارس ١٩٦٨ .

وبعد الكرامة مارسنا أنواعا أخرى من الواجهة المحدودة مثلما حدث في الكوننول وروادي القلت مثلا .

وهذه الواجهات المحدودة كانت متفلا الى عملية الحمة . ماذا تمنى عملية الحمة . . بمعنى احتلال موقع يسيطر عليه العدو ، وذلك لدة محدودة من الزمن تظهره خلالها من كل قوات العدو وامكانياته فيه . ومن هنا فتحن نضلل بعملية الحمة مرحلة جديدة من حرب العصابات وهي مرحلة احتلال بعض المواقع ، وتنظيفها تسلياً من كل القوات المعادية . وطمحا نختر هذه

يصير فيها اشتباكه أو عملية من عمليات المقاومة .

ومن هنا تأتي سرعة الحركة الاسرائيلية وليس كما يدعى العدو نتيجة قوة مخابراته . واستطيع ان اقرر هنا عن تجربة وبمستوى كاملة ان ما يشاع عن قوة المخابرات الاسرائيلية هو خرافة . اسرائيل ليست متقدمة في مخابراتها بالذات . انما هذا لا يمنع من القول انها تستفيد من المعلومات البسيطة التي تصل اليها وهي تتممها على الفور على وحداتها للاستفادة منها .

والحقيقة التي يجب ان نركز عليها هنا هي ان المقاومة بحاجة الى دعم عربي على المستوى الملمس والخبرة الفنية حتى تستطيع ان تواجه وتتطلب على العلم والخبرة الاسرائيليين التطويرين .

لطفى الخسولي : طبعاً هذا واجب بلح فعلاً على جميع مؤسسات العلم والخبرات الفنية في الوطن العربي . ويمكن في هذا الصدد ان يتكون للمقاومة مكتب للخبرة الفنية من علماء وخبراء عرب متطوعين . ولكن لاحظ انك لم تجب على سؤالى المحدد حول تأثير الموانع الالكترونية والاسلاك المكهربة على عمل المقاومة والى أى حد . هل تمنع مثلاً الان الدخول الى الارض المحتلة بالفرد الواجب ؟

أبو أياد : لا لم يمنع . ولكن طبعاً اثر على عمليات الدخول ، وغير بالتالى من اساليبنا في الدخول . ونحن مستمرون في الدخول بدليل الفريكت المسيرة لقواتنا ، فلا يمر يوم الا وفيه اكثر من عملية تقوم بها داخل الارض المحتلة .

وهنا أحب ان اشير الى نقطة ، نهبت انت اليها اكثر من مرة في كتاباتك ، وهي بلشوب بلاغات المقاومة من عملياتها من بعض المبالغة . من أين تأتي هذه المبالغة أو ما هي حقيقتها ؟ الواقع ان المبالغة منتشرة في البلاغ الذاتي الذي يصدر عن فتح أو عن قيادة الكفاح المسلح عندما تقوم بعملية عسكرية . ولكن المبالغة تأتي من مجموع البلاغات التي تصدر عن المنظمات الكبيرة منها والصغيرة معاً

أضرب لك مثلاً حياً . لا يمر أسبوع واحد على وادي الاردن الا وتكون هناك على الاقل من خمس وست مخبوزات للمدو قد دمست

صحيحاً . . هناك مبالغاة مقصودة بالفعل للتأثير النفسي علينا .

ولكن الامانة والمسؤولية تقتضيان منا ايضاً ان نقول ان «بعضاً» مما يقال صحيح . ونحن لا ننكر ذلك ولا نخفيه وانما نواجهه ونعمل على تخطيه . وعندما بدأنا الكفاح المسلح قبل حرب حزيران ١٩٦٧ بأعداد محدودة ،واليوم ونحن نواصل الكفاح بمقدرة بشرية وفنية وعسكرية ، وتنظيمية لا تقاس بالمضى . . ما أريد أن أقوله لنا في كل الأحوال ، لم نغفل لحظة ان العدو الذي نواجهه لديه من القوة والامكانيات الشيء الكثير ، خاصة وان كل خبرة الاميرالية في المنطقة موضوعة تحت تصرفه . وهو يستفيد من النازية ويستفيد من خبرة أمريكا في فيتنام . ونعلم جميعاً ان ديان أقام في فيتنام مع الجيش الأمريكي قبل حرب حزيران ليستفيد من الخبرة الاميركية في مواجهة جيش التحرير الفيتنامي وحرب عضلاته . وبالإضافة الى ذلك فإن العدو نفسه بطور اسلحته باستتار ، ويستغل من خبراء الاستعمار ضد المقاومة الشعبية المسلحة في جميع أنحاء العالم . فانت ان نواجه عدواً يملك علماً متقدماً وتكتيكاً متقدماً وخبرة متقدمة . وبالمقابل فلا بد للمقاومة من ان تسلم بالملم المتقدم والتكتيك المتقدم والخبرة المتقدمة . وهذا في وعينا ليل نهار .

وفي الحقيقة ، اثير مسألة التقيد العربي في هذا المجال نحو دعم المقاومة الفلسطينية . فالمقاومة الآن تعتمد على نفسها كلية اعتماداً ذاتياً . بمعنى ان العقلية العربية والعلم العربي والخبرة العربية لا تزال بعيدة عن الاسهام الجدى والفعال بل والشاركة مع المقاومة الفلسطينية في حلها يعترضها من مشاكل . وهي الآن مدعوة بالخاص من المقاومة للمشاركة . مثلاً الخط الالكتروني الذي أقامه العدو . . التجميعات وغيرها التي لقامها على الحدود . . ضيق أرضنا . . التنظيمات الموضوعة داخل الاراضي المحتلة من حيث تقسيم فلسطين الى مناطق لمن خاصة . . يبنى ناپلس مثلاً وحدة لمن خاصة تضم الطيران المقاتل والهيليكوبتر والدرعات المشاة والمظليين والمخابرات بحيث يكونوا جميعاً وحدة أمن تتحرك بأسرع ما يمكن عند الخطر . وأول شيء حسنته اسرائيل في الضفة الغربية وفي مناطق الاحتلال كلها هو شق شبكة راسمة من الطرق بحيث تسهل لوحدة الامن الحركة المبرمة لاقصى حد نحو أى منطقة

الذي يوجه الاخر؟ من الذي يتخذ القرارات؟ من صاحب الرأي الحاسم عند الاختلاف في وجهات النظر الرئيسية؟ ولعله لا يخفى عليك ما وجه لفتح من نقد حول انغلاقها على العمل العسكري البحت دون ربطه بالثقافة السياسية المحددة ذات خطوط محددة وبالتعبئة الشعبية المنظمة للجماعات الفلسطينية. وهذا النقد - في رأيي - على جانب كبير من الاهمية بحيث يتطلب معرفة وليكم فيه، خاصة وان «فتح» هي اول من شق طريق الكفاح المسلح في الساحة الفلسطينية.

وأرجو في ذلك على هذا النقد أن توضع هذه نقاط: النقطة الاولى: كيف تكونت فتح او ما هي الظروف الموضوعية التي افرحت فتح والتي اتمت الى انتاج خط الكفاح المسلح؟ والنقطة الثانية: هل تعتبر فتح ان الكفاح المسلح هو غاية في حد ذاته او بمعنى اصح هدف استراتيجي أم هو وسيلة بين وسائل أخرى لنضالها. وإذا كان وسيلة فما هي درجته بين الوسائل الأخرى؟

النقطة الثالثة ...

ابو اياد: واحدة، واحدة، واحدة.

لطفي الخولي: الا ترى انه من الانفصال ان اعرض لك فكرة حول هذه المسألة متكابلا بدلا من التجزئة ..

ابو اياد: وهو كذلك. لكن النقطة الثانية من سؤالي ارجو ان تزيد من ايضاحها بعض الشيء .. يعني ظروف تكوين فتح وانتهاجها لخط الكفاح المسلح مفهوم .. النقطة الثانية الخاصة بهل الكفاح المسلح عند فتح وسيلة أم غاية ..؟ هي التي عازية توضيح شوية

لطفي الخولي: اقصد هل فتح في تصورها لاساليب النضال ضد الصهيونية وكيانها الاسرائيلي تدف عند اسلوب الكفاح المسلح وحده، أم ترى بان هناك وسائل أخرى ضرورية بجانب الكفاح المسلح، وحيوية لتوجيهه؟ وبالتالي من الذي يقود فتح: الفكر العسكري البحت أم الفكر السياسي الشامل والمسلح بخبرات متعددة من بينها الخبرة العسكرية؟

ابو اياد: مفهوم .. . الواقع ان فتح هي عملية رد فعل في البداية لجموعة اوضاع عربية ومجموعة اخطاء كانت موجودة في السياسة العربية وفي الاحزاب العربية

فعلا يملأ المنظمات الرئيسية. ولكن تأتي كأي واحدة من المنظمات الصغيرة وتدعى أيضا عمليات النصف هذه أيضا لنفسها. وإذا كان مجموع المنظمات على الأقل هو سبع أو ست منظمات، فذلك إذا شريت الرقم ٦ منظمات في ٤ مجزرات بسفوف يكون الناتج طبقا للبلاغات هي ٢٤. مجزرة مع انها في الواقع ست مجزرات فقط. من هنا تأتي المبالغ المؤسفة التي يشوه العمل القذافي ككل. فانت هذا كموطن عربي تحس بالمبالغة حلية في البلاغات العسكرية للمنظمات الرئيسية. مع ان هذه البلاغات تروى الحقيقة دون تضخيم أو تزييف بشباب قاتل ببسالة ومنهم من جرح ومنهم من استشهد.

لطفي الخولي: طيب، في هذا المجال، كيف تقومون بتقدير خسائر العدو نتيجة العمليات التي تقومون بها؟ اذكر انه خلال مناقشة مع جيفارا عندما كان هنا في القاهرة عام ١٩٦٥ قرر ان عملية تقدير خسائر العدو الحقيقية هي من أعقد المسائل لاية حركة مقاومة مسلحة أو حرب عصابات؟

ابو اياد: هذا مستحيل، ومن أجل هذا راعينا في فتح - ولعله لاحظت ذلك - انه بالنسبة للبلاغات المأسفة قبل ان تنضم الي قيادة الكفاح المسلح ان لا تذكر العدد الكامل - يعني نقول قتل عدد كذا، وجرح عدد كذا، ولو انها عبارة تقليدية، الا انها اخف على المواطن العربي من ان نقول قتلنا عشرة أوشرين وجرحنا ٢٠ أو ٤٠. واتفق أيضا في قيادة الكفاح المسلح ان لا تذكر ارقام القتل والجرح رغم اننا نكون في كثير من الاحيان على يقين من ارقام واقعية. ولكن هذا كله لا يمنعنا من تقدير الخسائر الحقيقية للعدو في كل عملية نقوم بها، وذلك على اسس تقارير المقاتلين الذين يشتركون فيها. فكل مقاتل يكتب الى قيادته تقريراً مفصلاً عن العملية وخسائرها، ويؤخذ دائماً المتوسط في تقديرات مجموعة التقارير. وكل ذلك من أجل الحرص على ان لا تقع في خطأ المبالغة. ونحن نعلم ان شعبنا حساس جداً من هذه الناحية.

لطفي الخولي: الان اسمح لي ان نتنقل بالحديث الى نقطة أخرى ذات أهمية بالغة في رأيي. وأعني بها مفهوم فتح للعلاقة بين العمل العسكري والعمل السياسي، وبالتالي القيادة العسكرية والقيادة السياسية. من

منظمة التحرير في البداية هي محاولة لاجهاض هذا التملل الثوري الحقيقي . ومن هناك كان اعتراضنا على المنظمة في البداية . . . كانت طليعية وفوقية . . . ليست نابعة من تحت وانما مفروضة من فوق . . . في هذه الظروف يبدأ التفكير في العمل الفلسطيني مرئيا . . . ولعلنا للمرية عيوبها بجانب مزايها . . . لو نحللتنا كثيرا من هذه المنظمات لوجدناها جزءا من مخطط لضرب الحركات الثورية الاصلية ، كان عدد من السفارات العربية ينشئ منظمات . . . وكانت الشخصيات الفلسطينية التي انتفى دورها للتاريخي عند حدود معينة لم تستطع تخطيطها تنشئ ايضا منظمات . . . وكان عدد من الاحزاب العربية في نفس الوقت يحاول ان تنشئ منظمات سرية حتى لا تضعف ولا تسبقها المنظمات الثورية الحقيقية . . . وكان تفكير فتح ان الكلام لم يعد يجدي وانه لا بد من ممارسة الكفاح الجدي والعمل ولو بإمكانات بسيطة . . . وهكذا بدأنا . . .

لطفي الخولي : في نقطة البداية تلك . . . كيف كانت فتح . . . من هي فتح في ذلك الوقت ؟

ابو اياد : فتح في ذلك الوقت عبارة عن مجموعة من الشباب الفلسطيني الذي ثار على الواقع الذي كان قائما . . . واقع التجزئة وخاصة بعد الانفصال . . . واقع للفشل الذي منيت به الاحزاب العربية في ممارسة اي عمل نضالي حقيقي . . . الشباب الذي خرج من هذا الواقع وثار عليه هم الذين بدأوا فتح .

لطفي الخولي : ترى تآهي الطليعة الاجتماعية لهذا الشباب الذي كون فتح في البداية وقادها . . . اعتقد انهم اساسا ، ان لم يكونوا جميعا ، من المثقفين الفلسطينيين الذين ينبع أغلبهم من الطبقة المتوسطة .

ابو اياد : طبعا هم اساسا من المثقفين الفلسطينيين وكان تفكيرهم انه لا بد من شق طريق لتغيير هذا الواقع . . . واذن فكان لا بد من القيام بعمل اي كفاح مسلح . . . وبحكم الظروف فان هذا العمل كان لا بد وان يعتمد على امكانيات بسيطة للغاية .

وليس سرا الان ان اقول انه في ذلك الوقت كانت هناك وجهة نظر . . . وجهة نظر تقول انه لا يمكن بدء العمل بالكفاح المسلح الا بعد ان تقوى جذور فتح شعبيا وعسكريا بشكل يكون العمل في بدايته قويا وقائما على الاستمرار دون اي توقف .

ايضا . . . وهذا كله دفع كثيرا نحو الشباب الفلسطيني الى احساس بان طريق التحرير والبعثرة والتفكك ، ليس هو الطريق الموصل لحل قضية بلادهم . . . يمكن فيه ظاهرة كانت غريبة في الخمسينات . . . واعنى بها انه نادرا ما كنت ترى شابا فلسطينيا غير منتمى الى حزب او حركة سياسية . . . وكان الشباب الغير منتمى يعتبر عالة على المجتمع ، يعنى غير محترم . . . وكانت انتماءات الشباب الفلسطيني من أقصى اليمين الى أقصى اليسار . . . البعض كان يعتقد ان الاتجاه الديني يمكن يحل قضية . . . وكان البعض الآخر ، يعتقد انه ممكن يكون طريق الشيوعية هو الطريق . . . البعض الثالث اتجه اتجاه قوميا ، الى الاحزاب القومية التي تمثلت في ذلك الوقت في حزب البعث ثم بعد ذلك في حركة القوميين العرب ، وهي الحركة التي بدأت على اساس من الثار والدم والحديد والنفار . . . فمجموعة من هذا الشباب الذي اختلف في كل هذه الاحزاب والحركات ، ولم يستطع من خلالها ان يمشى على الطريق لتحرير وطنه ، فانسلخا بوعي هذه الاحزاب والحركات ، ربما لا يكون دقيقا ان نقول بان الانسلاخ كان فكريا وانما كان في الاساس عن الانتماءات الحزبية التي كانت في ذلك الوقت . . . في نظر هذه المجموعتين الشباب انما لا يمكن ان توصلوا الى اي نتيجة فعلية . . . واعتقد اننا الان في مرحلة . . . المعالم كله يعماني من التجارب التي اصبحت تفرق اليسار . . . فنسح من اليسار . . . ويمكن يوصل الى يسار ثالث كمان . . . فمن هنا كانت الظروف الموضوعية في الواقع هي ظروف الوطن العربي الذي يغور بتململ كبير . . . التملل هذا في البداية عيز عنه الشعب الفلسطيني من طريق انشاء منظمات سرية كثيرة . . . ويمكن ايضا القول ان نجاح الثورة الجزائرية كان له دخل كبير في هذا التفكير ، حيث احمى الشباب الفلسطيني انهم ليسوا اقل من اخوانهم الجزائريين . . . وانهم قادرون على رفع شعار الكفاح المسلح وممارسته ايضا . . . لكن كان مجمل الاوضاع العربية ضد هذا الشعار وممارسته . . . وكان لا مفر ان امام الشباب الفلسطيني من الاتجاه الى العمل المرئ . . . وكان هناك اعتقاد بان منظمة تحرير فلسطين عندما انشئت كان الغرض منها هو امتصاص اللقطة التي بدأت تعم اوساط الشعب الفلسطيني ، وتعمير من التملل الحقيقي داخل الشعب الفلسطيني ونزوهه الى بناء حركة ثورية فلسطينية قومية . . . باختصار كانت محاولة اثبات

ابو اياد : التحصيل كان فلسطينياً ذاتياً .. والحقيقة انه بسبب حرصنا على السرية ، بل ومغاللتنا فيها بالبدائية ، قربنا ان لا نأخذ مليماً واحداً الا من الاعضاء المتقنين لفتح . ويمكن الان القول - وهذا لم يعد سرا - اننا حرصنا على العمل المهني والنشاط في المناطق العربية الغنية بالترول مثل الخليج العربي . ويمكن هذا ايضا كان من اسباب خلق جو معين حول فتح . ولكن ذلك لم يخيفنا لان هدفنا كان هو تأمين الاعتماد للكل على ذاتية الحركة الثورية في كل شيء وبخاصة التمويل . وكان الاعضاء يهرمون انفسهم حتى من الاشياء البسيطة التي يمكن ان يشتريها انسان يعمل في مناطق الخليج . وذلك ليوفرنا اكثر مما يمكن من دخولهم ورواتبهم للحركة . نصف الراتب على الاقل وغالباً ما كان يزيد عن النصف .

وقبل بدء العملية - ويمكن الان اذاعة هذا الامر - فرضنا على اعضائنا جميعاً ان يدفع كل منهم ، من صندوق خاص ، مبلغ كبير ، يستدينه بأي طريقة ، والسبب في ذلك اننا قبل بدء عمليات الكفاح المسلح اخذنا في اعتبارنا اسوأ الاحتمالات . فقبل الحركة واستشهاد عدد كبير من الرفاق فكان علينا ان نؤمن لمئاتهم واولادهم مبلغاً معيناً يساعد على استمرار الحياة ، خارج اطار كل شيء . ووفسنا هذا الصندوق امانة لدى بعض الرجالات الفلسطينية الموثوقين ليتولوا صرفه الى العائلات لو صار شيء للعمل الفلسطيني او للحركة ، وبالاخص الشهداء .

لطفي الخولي : بدأت فتح الكفاح المسلح في اول يناير ١٩٦٥ .. اليس كذلك ؟ !

ابو اياد : نعم . في اول يناير ٦٥ ، بعد ان انتصر قرار البدء برغم الامكانيات البسيطة .

لطفي الخولي : هل نستطيع ان نعرف شيئاً عن اول عملية عسكرية لفتح ؟ وبالذات ماذا كان هدفها .. عسكرياً وسياسياً ؟

ابو اياد : اول عملية في الواقع كانت عملية اصطدام مع دورية جنود اسرائيليين . ولكن الحقيقة ان العملية التالية لها هي اول عملية ذات وزن لفتح . وكان هدفها الهجوم على خطوط التحصيل . تحويل روافد نهر الاردن . في ١٩٦٥ كان الموضوع الاساسي المطروح - كما تعرف - والذي من اجله اتفقت بمؤتمرات القبة هو التحصيل . وراينا

وكانت وجهة النظر الثانية تقول انه لابد من بدء العمل ولو باقل الامكانيات ، وانه من خلال العمل تنمو الامكانيات وتكوى وتشهد الجذور . واتصرت وجهة النظر الثانية وبدان العمل .

وكل عمل ثوري حقيقي في البداية واجهت فتح مجرماً شديداً . وكان الهجوم في كل بلد يتشكل بصورة اتهام يلصق بفتح طريفاً لطرف هذا البلد .

ولما كانت الاوساط التقدمية في كل بلد تعتبر فتح رجعية الخ . . . في حين كان اتهام الاوساط الرجعية لها على اساس انها شيوعية وماركسية الخ . .

لطفي الخولي : وكانت هي في حقيقتها . . . ؟

ابو اياد : هذا سر لا يطعمه الا الله . هي الموم اتخذ قرار بضرورة بدء العمل . الكفاح المسلح رغم قصور الامكانيات . الواقع انه قبل بداية العمل العسكري ، كانت هناك عملية بسيطة قد اصبرنا عليها باسم « فلسطيننا » . وكانت تدور عن افكار الشباب من غير ان تلمن صراحة عن فتح او العاصفة . وعندما كانت هذه المجلة تقول ان الشعب الفلسطيني لا يد وان يبرز ككيان مستقل له ارادته وشخصيته ، كنا نواجه اتهام آخر وهو اننا قتلنا يهود . وكان هذا الاتهام يصدر اساساً عن الاحزاب التي كان لها بعد قومي . طمنا هي الان بدأت تراجع نفسها حول هذه القضية . وكما نرى امام كل هذه الاتهامات واتهامات اننا نازيون وفاشيون . كنا نرى ضرورة ان نجسد انفسنا امام الشعب الفلسطيني والشعب العربي عامة في عمل وطني تقضي مسلح يكون الامة على الطريق الصحيح للتحرير . وهكذا انتصرت كما قلت لك وجهة النظر التي تنادي بالمبادرة بالعمل رغم قلة الامكانيات المتوافرة وقتذاك . وفي هذا الوقت صاعد ظهور فتح بعملاء العسكري يبرز منظمة التحرير الفلسطينية .

لطفي الخولي : اذا سمحت لي هنا ، قبل الانتقال الى موضوع آخر ، ان نعرف على مصادر تمويل فتح للقيام باعمالها العمكرية في البداية . . فلا شك انه مهما كانت قلة الامكانيات فلا بد ان قضية التمويل كانت واردة ؟

الثالث قال التوقيت خطأ ، والبعض الآخر قالوا انها عملية ان عملياتنا مخابرة ان قد انتهت ولا مستقبل امام مثل هذا العمل . ولكن العمليات توالى وتوالى البلاغات . البلاغ الثالث فالرابع فالخامس . وسكنت الى حد كبير الاسنة المهاجمة او الناقدة . واتسع التجارب الضميمة . ولكن في نفس الوقت راحت العقبات تتزايد في وجه فتح وحركتها . فيجانب قلة السلاح وقلة اللاتيين من القوى المنظمة الوطنية التي كان مفروضا فيها ان تؤيد كلفنا المسلحة .»

كان الواقع العربي الرسمي في غالبته يحارب فتح بطرق متعددة ، فمثلا القيادة العربية الموحدة أصدرت توصيات وتميمات وقتت وثقلتها في يدنا ، تطلب فيها الدول العربية بعدم تشجيع الفدائيين وعدم اذاعة اي عملية عسكرية لقوات المعاصرة .»

لطفي الخولي : وماذا كان الهدف او الدافع من وراء ذلك ؟ في رايك ؟

ابو اياد : اعتقد ان الهدف كان بمحاولة لخصم ربط الجماهير بالكفاح المسلح . بمعنى اننا ووجهنا بمؤامرة صمت في ذلك الوقت في معظم البلاد العربية . ولك حتى لا نتعرض للجماهير الشعبية عليه وتبناه ، وتميل كل ما عندها . وللتصاف يجب ان تذكر ان بعض الصحف العربية كانت تحاول تهريب البلاغات الاسرائيلية من عملياتنا منسحبا يتمذ عليها نشر بلاغات العمليات العسكرية الصادرة عن فتح .

وطبعا لم تقف ساكتين امام جدران الصمت . . عهدنا دائما الى اختراقه بكل السبل ، أصدرنا نشرات سرية وزعت في كل اتحاد الوطن العربي . . ورغم العدد الكبير الذي كنا نوزعه منها فلا شك انها بالنسبة لكل المنطقة كانت محدودة .

لطفي الخولي : والى متى - في تقديرك - استمر هذا الجدار . . جدار الصمت قريبا . وكيف انهار ؟ ومتى ؟ هل بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ . او قبلها ؟

ابو اياد : الحقيقة قبل هزيمة حزيران في عام ١٩٦٦ عندما وقع العدوان الاسرائيلي

اننا ممكن من التحويل ان نفجر بدايات الثورة الفلسطينية . . ثورة تستمر ويكون لها تأثيرها الفعلي على الوجود الصهيوني المعاصر الاستعماري في بلادنا ، وتطور بالتالي القضية الجزئية وهي قضية التحويل الى القضية الكلية وهي التحرير . ويكون ذلك بضرب عمليات التحويل الاسرائيلية ذاتها بامكانياتها البسيطة وقتذاك . وقمنا بالعملية وخلاها وقع في الاسر اول مناغل من متفلسي المعاصرة وهو الاخ محمود حجازي ، الذي غيب وحكم ولا يزال يلقي التعذيب بشجاعة في سجنه حتى الان . وسبب وقوعه في الاسر ان بتفقيته كانت منته ، ولم تسعفه لانس .»

ومن المؤسف ايضا انه في هذه العملية سقط اول شهدائنا وهو المناغل احمد موسى ، ليس برصاص العدو ولكن برصاص عربي عند عودته بعد اتمام العملية . فقد كانت الاوامر منه ومع كل الرفاق في المجموعات التي انطلقت لاول مرة الى الارض المحتلة ، ان لا تتعرض بأي حال وتحت اي ظروف للجند العرب عند عودتها ، حتى ولو باصرتها باطلاق النار . . عليها ان تستشهد ولا تطلق رصاصة واحدة الى جندي عربي فهو لا ذنب له وهو في النهاية ابنا . وقد قصصنا بذلك ان لا يقتل الفدائي مرييا ايا كان حتى ولو كان دفاعا عن نفسه ، وقصصنا ايضا ان يعطى العمل الفدائي في بدايته ، ويوضح صورة المساة الدامية التي يميشها شعبنا الفلسطيني .»

لطفي الخولي : وماذا كان رد الفعل لاولي عملياتكم ؟

ابو اياد : الحقيقة شعرنا بتجاوب الجماهير الفلسطينية والعربية مع عملنا . ويمكن القول ان رد الفعل في غالبته كان ايجابيا اذا استثنينا بعض فتات واصوات . منها ما اتخذ موقف الهجوم المباشر كما حدث بالنسبة لبعض الصحف العربية التي قرأ فيها المناغسلون وهم مثقون من عملهم البطولي اهتماما بأن عملاء حلف المستقر تحركوا في المنطقة .

وهناك مواقف اخرى اتخفت طريقا مباشرة . . اعترفت بأن العمل جيد ومفيد ولكنها راحت تارة تعطف لانه لم يتم بعملية تنسيق في الداخل العربية المتفرقة قبل البدء ، وبعضها طالب بخطة مشتركة بين الفدائيين والبلاد العربية وقتذاك ، والبعض

ولم تكن العملية سهلة في البداية .. واجهتنا مسؤوليات كثيرة .. مثلا في التدريب كنا نواجه صعوبة التدريب على القتال في ظل الاحتلال ورغم السرية المطلقة التي كنا نفرضها .. فالعدو كان نشطا في تحريك مخابراته ومراكز رصده في الوقت الذي لم تكن مراكز رصدها وخبرتنا قد تكونت بصورة قادرة على المواجهة الفعالة كما هو الحال الآن . ولذلك كان العدو يكشف بين حين وآخر خلايا تدريب في الجبال ، وكان يضربها بمجنف وشدة ، ولم يكن الفدائيون قادرين على الرد الفعال في ذلك الوقت نظرا لان الاسلحة التي كانت في ايديهم بدائية جدا ومن مخلفات الحروب والثورات الخفية ، وطبعاً وقعت حالات استشهاده خلال التدريب نتيجة لذلك .

لطفي الخولي : في اطار عدم التعرض لاسرار عسكريه .. كيف واجهتهم مشكلة التسليح الحديث اذن ؟

ابو اياد : الحقيقة هنا تأتي التكملة ، ولي الرغم من مرارتها ، بشئ مفيد في مشكلة التسليح انزلنا بعد الهزيمة دوريات خاصة الى ارض المعارك المحتلة بهدف واحد وهو جمع اكبر قدر ممكن من اسلحة الجيوش العربية التي تخلفت للاسف بكميات كبيرة . ويمكن القول بصراحة ان فتح قد اخذت من الارض العربية المحتلة بعد الهزيمة سلاحا يفوق بدرجة عظيمة جدا ما اخذته ، كما ونوعا طيلة مدة كفاحها . بل وحتى بعد اعتراف الدول العربية بالمقاومة الفلسطينية ونضالها ، وهذا كان مصدرنا الرئيسي .

لطفي الخولي : ولكن الحاجة الى السلاح للمقاومة تتجدد وتتماظم بالتسارع وحتى عملياتها ، وطبعاً لا بد من البحث عن مصادر اخرى . ولكن يبقى باستمرار ، وفقا للتجارب التاريخية لكل حركات المقاومة ، مصدرا هاما لتسليحها وهو العدو نفسه .. ما تفتنه من اسلحة . نرى هل كان هذا في تقديركم ؟ واذا كان الجواب بنعم فما هي تقريبا النسبة ؟

ابو اياد : وكنا بشكل اساسي على التدريب وسلاح العدو امر اساسي لحرب العصابات وهذا كان ولا يزال وسيظل دائما في

على قرية الصباغ . قهنت الجماهير الاودية بقوة رجل واحد لتعلن تأييدها الحار للعدو الفدائي والمطالبة باعطائه كابل الحرية في الحركة والنشاط .. وعبت المظاهرات كل البلد ، وفجأت الجميع لانها كتبت لتلقائية تعبر حقيقة عن ضمير الشعب وليست حسب خطة من قبل . ولم تكن القوى الوطنية والتقدمية قادرة على استيعابها او متفكة على برنامج موحد لقطف ثمار هذه المظاهرات . ولهذا سرعنا ما اجهضت وتضاعفت الاجراءات ضد العمل الفدائي والدعمية المضادة له من طريق المؤتمرات الصحفية وعن طريق الاذاعات تبته الى ان موضوع الفدائيين ليس خاصا بالاردن وحده وان الموقف منه هو موقف عربي مالم وانها تنفيذ لاوامر القيادة العربية الموحدة . وطبعاً كان هناك استغلال منظم لهذه القيادة على اساس انها كانت تضم الى جانب الاردن بعض النظم التقدمية وقذاك .

يبد ان اهم شيء في هذا كله ، ان مؤامرة الصمت من حول العمل الفدائي قد تحملت حتى من خلال الاجراءات المضادة .. لقد وصل عدد المعتقلين في الاردن وقذاك الى عدد كبير جدا . ولم يكن كل هذا العدد من فتح ، وانما كان يضم كل وطني كانت تسلط عليه شبهة فتح وشبهة العمل الفدائي او تأييده ويمتثل .

لطفي الخولي : وماذا بعد هزيمة يونيو ؟

ابو اياد : طبعاً كما نعرف جميعاً ان الهزيمة قد خلفت حالة ذهول للجماهير العربية التي رغفت في نفس الوقت الاستسلام . واذا كانت حرب الايام الستة على حسب التعبير الاسرائيلي قد تصور العدو انه انهاها بانتصاره في ١٠ يونيو . ففي اليوم التالي مباشرة .. في ١١ يونيو بالذات ، اقتحم رجال العاصفة بالسلاح الارض المحتلة لاول مرة بعد الهزيمة . وقمة المبادرة بالعمل في ١١ يونيو ، هو تخطي كل مواقف اليأس والذهول الخ . وترجئة ارادة الشعب العربي عامة والفلسطيني خاصة في عدم الاستسلام والاستمرار في محاربة العدوان لنقطاع . وبدأت بعدها تتوالى دوريات مقاتلينا الى الداخل . واصلنا ايضا هذا النوع من وهو ان الغالبية العظمى من قادة فتح دخلوا الى الارض المحتلة ، بجانب من كان موجودا بها من قبل ، وذلك لتنظيم مقاومة الجماهير الفلسطينية .

طلي الخولي : لماذا ؟

أبو اياد : الحقيقة لعدة اعتبارات نابعة .
 أولا : لانه ليس من السليم سياسيا وعسكريا ونفسيا ان توجد التنظيمات والمقاتلين عن العمل بعد المرحلة التي كنا قد وصلنا اليها من التدريب والتنظيم وحشد السلاح وثانيا : لان التجميد دون الحركة كان يجعلنا عرضة أكثر للمخاطر . وثالثا : لان العدو كان قد بدأ يشعر ويتشجع ببعض قواعدنا المرية .

ولذلك قررنا ان نبدأ بالفترب ، حتى لا يفاجئنا العدو بهجوم معاكس . وقبلنا بداننا واستمرت فتح وحسدها في الميدان تقاوم مقاومة مسلحة حتى ديسمبر ١٩٦٧ ، الى ان ظهر بعض الاخوان في الجبهة الشعبية وزاملونا في المقاومة منذ النصف الاول من يناير ١٩٦٨ ، وطبعاً ، بعد ذلك استمرت العمليات وتوالي انشاء المنظمات الصغيرة كما تعرفون الى ان وصلنا الى الوضع الذي حشدتم عنه في البداية .. هذه هي النقاط الاساسية حول تكوين فتح وفكرها وعملها وذلك وفقا لما تسمح به ظروف النشر .

طلي الخولي : اسمع لي هنا ، قبل ان ننقل

الى موضوع آخر يسؤال : كيف تم اتخاذ قرار بدء المقاومة المنظمة في ٢٩ اغسطس ١٩٦٧ ، ومن الذي اتخذ القرار النهائي والمزبفي ذلك ؟ وتعبير آخر ، هل اتخذ هذا القرار على اساس نظرة سلبية وتحليل شامل للموقف بجميع اعتباراته ام اتخذ على اساس نظرة عسكرية بحتة ودرءا لما قدر من هجوم معاكس من العدو ، ورقبة في مضم تجسيد الخلايا والمقاتلين التحرريين والتخصيص للعمل العسكري ؟ وبالتالي من اتخذ القرار : القيادة السياسية للمنظمة ام القيادة العسكرية للمقاتلين ؟ وارجو اذا كان ممكنا الاجابة ان تشبل تحديدا اوفى للعلاقة بين العمل السياسي والعمل العسكري في فتح ؟

أبو اياد ، اشكرك على اتاحة الفرصة لي بهذا السؤال لتوضيح مفهوم فتح من هذه القضية الهامة - طبعا لا يخفى عليك ما ووجهت به فتح من انها تهتم فقط بالعمل العسكري ، وانها مجموعة من المغامرين الوطنيين - هذا قيل فعلا - لاهم لهم الا

تقديرا ، ولكن لكي اكون واقعي لابد من اصدارك باننا مازلنا نعتبر كمية الاسلحة التي اخذناها من العدو ليست بالكم المطلوب ، واستطيع ان احدد نسبها في التصليح الكلي بما لا يزيد عن ١٠ في المائة فقط - وطبعا هذه النسبة لابد وان تضاعف اكثر من مرة وهذا امر محسوب ومخطط .

طلي الخولي : نعود - اذا سمحت - الى السياق العام للحديث . كيف واجهتم الموقف وصعوباته وتعقيداته بعد الهزيمة مباشرة ؟

أبو اياد : ركزنا بشكل اساسي على التدريب القتالي لحرب العصابات من ناحية ، وعلى اعادة تنظيم الخلايا السابقة التي كانت في ظل الحكم العربي ، واقتصد في الاردين ، وكذلك انشاء خلايا جديدة لمواجهة متطلبات الموقف بعد ان اصبحت فلسطين كلها تحت حكم الاحتلال الاسرائيلي . وكان الاقبال على التنظيم والالتحاق بالمقاومة قوي كل ما كان متوقفا ، وكان الحماس الهائل للشعب قد زودنا بطاقات عظيمة .

ويمكن القول الان ان هذه المرحلة من التدريب والتنظيم الخلايا قد انتهت عند ٢٩ اغسطس ١٩٦٧ بالبقية لنبدأ مرحلة جديدة هي مرحلة بدء عمليات المقاومة المنظمة والواسعة للنطاق نسبيا .

طلي الخولي : ولماذا تصديق ٢٩ اغسطس ١٩٦٧ ، بالذات ؟

أبو اياد : قيل هذا التاريخ كنا قد قطعنا شوطا كبيرا في التدريب ، وكنا قد نظمنا شبكاتنا الرئيسية من الخلايا ، وكنا وهذا هو المهم قد انتهينا من عملية نقل اقصى ما يمكننا نقله من السلاح المتخلف في الارض العربية المحتلة .

وهنا اود ان اوضح نقطة هامة . وهي انه كان في الامكان تأخير بدء المقاومة المنظمة والواسعة بضعة اسابيع بعد تاريخ ٢٩ اغسطس ١٩٦٧ ، بولك حتى تستكمل تدريب اعداد اكبر ، وتستكمل شبكات اوسع من الخلايا وتطور اكثر من مستوى تنظيماتها وتوعيتها ، الا اننا اضطررنا ان نبدأ المقاومة في ذلك التاريخ بعملية في القدس وعمليات اخرى في طولكرم وبعض المناطق الاخرى .

الضرب والقتل وإرهاب العدو . فمسيب *
وأنها حينئذ هذه الدائرة المتبقية لا تخرج
منها إلى الاتفاق السياسي الشامل .

والحق ما زلت عاجزا عن معرفة الأسباب
التي يستند إليها أصحاب الاتهام . فهل
يمكن أن يقوم في مقاومة مسلحة أو حرب
عصابات أو حركة تحريرية عمل عسكري
منفصل عن عمل سياسي ؟ على العموم نحن
في فتح نرى بوضوح أنه لا قيمة لأي عمل
عسكري إذا لم يكن في خدمة خط سياسي
وجزاء في فتح نشأت نشأة سياسية من خلال
الأولى في فتح سياسي فغنعت وشقت لها طريقا
طروفا واقع سياسي آخر ، اعتقدت ولا تزال تعتقد أنه هو
الطريق السليم والموصول إلى الهدف ، ومن
الخط السياسي لفتح نبت العمل العسكري
للمقاومة المسلحة كتجسيد له . فالعمل
العسكري لاحق للعمل السياسي والخط
السياسي لفتح . ونحن نؤمن أننا بذلك
وخمنا العمل السياسي في موضعه الصحيح
وهو أنه في حركة تحرير تتبع السياسة من
قوة البندقية ، ونحن في فتح ، مناخلون
يعملون في الحل السياسي ، ومناخلون في
الحل العسكري . وكل من الحقلين في
خدمة الآخر في إطار الخطة الاستراتيجية
العملية لفتح . ومن هنا فنحن لا نفصل ولا
تفرق بين العمل السياسي ، والعمل
العسكري . ولناكيد هذا فنحن لا تقدم إلى
مساحة المقاومة المسلحة أي مقاتل إلا إذا جاء
من طريق التنظيم السياسي .

متطوعين للقتال مباشرة دون المرور بعضوية
التنظيم السياسي لفتح . ولكن سرعان ما عدنا
إلى تطبيق القاعدة الأساسية بعد معركة
الكرامة بشهرين تقريبا . وألا لا يقل أي
مقاتل مبشر ، وإنما عن طريق التنظيم
السياسي . وهذا يوضح لك أن التنظيم
السياسي والعقل السياسي هو القائد .

لطفي الخولي : سؤال للإيضاح أكثر .. عند
التفكير في القيام بعملية ما مثلا قد يكون
هناك فكرة لدى الوحدة المقاتلة .. هل
تستطيع قيادتها العسكرية القيام بهاميا
أم أنها تناقش سياسيا أولا بجانب
الاعتبارات العسكرية ، والقرار في النهاية
تأخذه القيادة السياسية ؟

أبو اياد : لعله يكون من المفيد أن ارد على
هذا السؤال بأن اضربك مثلا واقميا محددًا
كان حتى الآن سرا ولكن لا ضرر الآن من
إداعته . عندما قررنا أنه قد آن الأوان لبدء
المقاومة المسلحة المنظمة والواسعة
النطاق .. ماذا حدث ؟ كان اخواننا في
الداخل والكثرة منهم من العسكريين
والسياسيين قد طلبوا أن تبدأ المقاومة في
٢٠ أغسطس ١٩٦٧ ، وفي الخارج كان
هناك رأي آخر . ماذا فعلنا ؟ استدعينا
القيادة السياسية كلها بما فيهم من كان في
الداخل مثل الأخ أبو عباد وذلك خصيصا
لمناقشة الأمر سياسيا وعسكريا بدقة تراعى
جميع الظروف والاعتبارات .. وطلبنا من
الداخل تأجيل بدء العمليات في ٢٠ أغسطس
حتى تنتهي مناقشة القيادة إلى قرار .
وبالفعل لم تبدأ العمليات في ٢٠ أغسطس
ونمت المناقشة وانتهت بنضوج الموقف للقيام
ببدء المقاومة المسلحة ، واستلزم ذلك ٩ أيام
كاملة .. ولهذا لم تبدأ المقاومة إلا في ٢٩
أغسطس . وهذا يؤكد أننا لا نندفع إلى عمل
عسكري إلا في ضوء خط سياسي شامل .
ذلك أن ضريات المقاومة وإن كانت بطبيعتها
عسكرية ، إلا أنها في نفس الوقت ضربات
سياسية لها أهدافا سياسية مقصودة . وإذا
كانت مجرد عمليات عسكرية بحتة فإنها
تصبح ميلا فوفاليا .. غير مفاهيمية .
ويمكن هذه الانطباعات كانت صحيحة ،
والتي تبديت والحمد لله بحكم ما أثبتته
الواقع ، قد جاءت نتيجة أننا في مواجهة
الظروف السياسية التي كانت قائمة ركزنا
على أن أسلوبنا الأساسي للنضال هو الكفاح
المسلح . طبع ، هل تستغرب إذا قلت لك أنه

لطفي الخولي : معنى هذا أن كل الاخوة
المفادين في المصافة ، مروا أولا بعضوية
التنظيم السياسي لفتح وارتبطوا به ،
والتنظيم هو الذي قدمهم للعمل العسكري ؟

أبو اياد : هذا هو الأساس ، وهو المطبق
تماما الآن . ولكن حتى أكون أمينا مكم ،
حدث استثناء من هذه القاعدة الأساسية
ولظروف موضوعية وعلى أسس تقدير
سياسي . ولست أكتب أنه رغم اضطرارنا
إلى هذا الاستثناء فقد سبب لنا بعض
المشاكل ، لا يتبع إلى الظروف الآن مؤزها
ومناقشتها . ولحذا عمقت من إيماننا
بضرورة الالتزام بالقاعدة الأساسية ، وهي :
أن مناضل فتح سياسي أولا ومقاتل ثانيا .
والاستثناء أنه في اعترة الأولى الصعبة
التي أعقبت الهزيمة اضطررنا إلى قبول

استمرار فتح وامتثال استعداداتها لمواصلة العمل من جديد . وهكذا استخدمنا اسم « العاصفة » لنتم العمليات الاولى تحت لوائه دون اعلان عن فتح . ولم نعلن عن فتح وانها هي العاصفة الا بعد عاشر بلاغ عسكري تقريبا ونجاح العمليات . وبعد ذلك قلنا يستمر اسم العاصفة لانه اصبح اسما تاريخيا ، ولكنه في حقيقته ليس الا اسما مترادفا للاسم الاصيل لحركتنا وهي فتح .

لطفي الخولي : لا ادري اذا كان يدخل في اطار المرية او الملانية اليوم معرفة البناء التنظيمي لفتح ؟ على العموم أنت الذي تذكر ذلك ؟ وما يهمني من الامر هو نوعية العلاقات التي تحكم العمل بين المفاضلين على مختلف المستويات من القاعدة للغة في فتح ؟

ابو اياد : البناء التنظيمي لفتح هو سر فعلا . ولكن الشيء الذي اطمئنك عليه من نوعية العلاقات ، انها بعد ظروف النشأة السرية المقدمة وبمدا الانفتاح الكبير للتنظيم ، تحولت من المركزية الشديدة الى نوع من الديمقراطية الثورية تحكمها قواعد تنظيمية محددة يلتزم بها الجميع من القاعدة الى القمة دون تمييز .

لطفي الخولي : طيب هناك نقطة اخرى . لاحظت من خلال اتصالاتي بكم انكم جميعا حريصون على تأكيد الطابع الجماعي لقيادة فتح . وجامع اقراركم بذلك بتعيين الاخ ابو ميار نائبا رسميا باسم فتح . ما الفكرة الرئيسية وراء هذا القرار وماي انمكاساته على مبدأ القيادة الجماعية لفتح وتطبيقاته ؟

ابو اياد : كما تنضلت ، فلن القيادة الجماعية لفتح ، مبدأ اساسي وجوهري . وهو لم نصل اليه نتيجة الاقتتال الشكلي بالمصطلحات الثورية ، وانما نتيجة ما عشناه وعائنا شيلنا الذين دخلوا تجارب حزبية سلبية ، وكيفان الفردية كانت أحد اسباب الفشل او التفرع الخ . . ومن هنا كان رد فعلنا عميقا ضد الفرعية بكل اشكالها وايثارنا للموضوعي والذاتي الذي تربينا عليه هو الجماعية ، وجماعية القيادة على الخصوص . ولعل هذه الجماعية هي أحد الاسباب التي من اجلها ظلت فتح متماسكة

لا يوجد في فتح عسكري او قائد عسكري محترف ، لا يوجد مقاتل في فتح في اي مستوى ، الا وكان اسله طلب جلهي او مهندس او مثقف وطني او عامل ، ليس لدينا أي عسكريين تقليديين . وكان هذا من ناحية يعتبر عند البعض نقسا نعال عليه . يعني مثلا اول خصالنا مع بعض الاخوة في جيش التحرير التابع للمنظمة كانت حول هذه النقطة بالذات . كانوا يقولون لنا : اين الضباط ؟ اين الملازمون ؟ اين النقباء ؟ اين الصاعقات ؟ الخ . . وكنا نقول لهم اننا نخوض حرب تحرير نوفيها المقاتلون والقادة يتعلمون الحرب من الحرب نفسها ، وبذلك يصبحون جيشا وقيادة ، قوة حقيقية وفعالة في ممارسة وقيادة الكفاح المسلح على المدى الطويل ووفقا لخطة ، ليس لدينا قائد عسكري تعلم في كلية عسكرية . كل القادة تدربوا خلال الحركة وتعلموا فن الحرب من خلال الحرب مع العدو ومن خلال الممارسة والممارسة اليومية .

وفي القيادة العامة لفتح . . ليجتهدا المركزية ، طبعنا هناك نوع من توزيع المسؤوليات والتخصص . . هناك زملاء لهم مهمات سياسية وزملاء آخرون لهم مهمات عسكرية . ولكن الجميع يكونون وحدة متكاملة . وعندما بدأنا العمل في ١٩٦٥ اصبرنا بيتا سياسيا ، وبعد ١٩٦٧ انزنا بيتا سياسيا .

وبالمناسبة اريد هنا أن اوضح نقطة ربما هذه هي فرصتها الاولى للاعلان . وهو انه ليس لدينا شيء اسمه الجناح العسكري لفتح كما تذكر الصحف والاذاعات .

لطفي الخولي : كيف ؟ وماذا اذن عن العاصفة ؟

ابو اياد : هنا النقطة بالضبط . كيف جاءت كلمة العاصفة ؟ الشيء الاساسي والوحيد عنفنا هو « فتح » ، ولكن حدث عنفنا بدلنا العمليات العسكرية في يناير ١٩٦٥ كما قلت لك ان الغالبية في مؤتمرا الذي عقدها لهذا الغرض انتصر للرأي القائل بضرورة البدء رغم نقص المكتات ، واتهمنا لن تزيد وتتضاعف الا من خلال العمل . وكانت هناك ممارسة من الاقلية لهذا الرأي . فلما لم يؤخذ برأيها تقدمت بطلب ان يتم العمل في البداية تحت اسم آخر غير اسم فتح ، حتى اذا فشلت العمليات الاولى لم يؤثر ذلك على

العسكري خاضع للخطوط السياسية لفتح
وفي خدمتها ، فهل لنا أن نعرف السمات
الرئيسية لهذه الخطوط ؟

أبو إياد : الحديث عن الخطوط السياسية

للفتح لاستطيع أن نعرفها عن
الظروف الموضوعية التي نشأت فيها فتح ،
وكذلك التي تحمل من خلالها . . بوجه عام ،
هي حركة تحرير وطني تعمل على حشد
طاقات الشعب الفلسطيني من خلال كفاحه
المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية كلها من
الاستيطان الاستعماري الصهيوني . ولها
نقول فتح حركة تحرير وطني ، قد أعلنت ذلك
منذ البداية ، وأن كان بصوت لم يكن
مسموعا ، فمعنى هذا أنها تعتبر نفسها جزءا من
الثورة العربية الشاملة التي بدأت معالمها
تظهر في بعض أجزاء من الوطن العربي .
كما أنها تعتبر نفسها جزءا من حركة التحرر
العالمي ضد الامبريالية ، ورغم أن ممارستها
الفعلية والوجدانية ، لهذا الخط السياسي
الواضح انحصرت في أرض فلسطين . وذلك
لأسباب وظروف موضوعية لا تخفى عن
الروابط العربية . يبين على فتح ، ولعل
هذا يوضح الخط السياسي بطريق غير
مباشر ، أنها تقول بتحرير الأرض فقط . ولا
تتعرض للانسان والمجتمع ولكنها تقول أن
هذا هراء . تحرير الأرض لا يمكن أن يصل
بنا إلا إلى تحرير الانسان . ولا يمكن لثورة
ترفع شعار التحرير وتمارس أسلوب
الكفاح المسلح ، إلا أن تكون بالضرورة ثورة
تقديمة . لم نسمع في تاريخ العالم عن يمين
رفع السلاح في وجه الاستعمار . وبالتالي
أن كانت فتح رضية وقيلت في مرحلة
التكوين أن تجمع كل الشباب الفلسطيني
الذي غرق في الدوامة وانتسب إلى أحزاب
معددة تعبيرا عن شعوره بالألم الذي يماثي
كفلسطيني لأجي . . فانها قد فتحت الباب -
جون أبة مقد - لهؤلاء الشباب جميعا أن
يعيدوا النظر فيها مارسوه من عمل سياسي غير
منتهج ، ليمارسوا عملا سياسيا منتجا وفعالا
ومسلحا بالقوة . فتحت فتح الباب لكل هذا
الشباب الذي آمن بنظريات وأفكار قد تكون
تتصل بهذه الجهة أو تلك ، لتجمعهم في إطار
الكفاح المسلح ، والكفاح المسلح يظهر النفوس
ويغني الصناعات ويجعلها تصير في خط
ثوري تقدمي حقيقي . فتح اهتمت إذن من
البدائية بتجميع هؤلاء الناس من أقصى اليمين
كما قلت إلى أقصى اليسار ، ومن خلال
التفاعل في بوتقة الثورة ومن خلال الكفاح

ومناخية تنظيميا وعقليا . وفتحت انشئت
كمحركة سرية وبالتالي كان كل قادتها غير
معروفين علانية . . أسماؤهم ظلت سرية ،
ولولا الاتصال الشخصي الذي كان لا يفر منه
لعمل والنشاط لما عرف اسم واحد
منهم ، واضطرونا بالتالي أن نبرز إلى دائرة
النوء العلني بعض الاسماء . ولكن يظل
هناك أسماء مجهولين قيادتنا الجماعية قد
يكونون أفضل وأظهر منا نحن الذين اعلنت
أسماؤنا بحكم متطلبات العمل ، ومع اتساع
العمل ومع ثبوت وجوده وتحمله للمسئوليات
كان لا بد من أن نبرز للجماهير شخص رسمي
مسئول يكون مرجعا . خاصة واننا لاحظنا
أنه بدأت تظهر في بيروت منشورات وبيانات
باسم فتح وهي لا علاقة لها بفتح ولا تمبر عن
رأينا . من الذي يستطيع أن يقف علانية
أمام الجماهير ويعلن باسم فتح أن هذا لفتح
وذلك ليس لفتح ؟ لم يكن هناك أحد . كذلك
بدأت الأذاعة والصحف الإسرائيلية تركز
على اسم الإخ أبو عمار باعتباره أحد قلدة
فتح الذين كانوا في الداخل . وهو في نفس
الوقت مناضل قيادي يتحمل مسئوليات
سياسية ومسئوليات عسكرية مما . فقررنا
في اجتماع للقيادة اختياره ناطقا رسميا
باسم فتح . ولم يكن هو موجودا في
الاجتماع وسمى بالقرار كما سمع به الغير .
ويمكن هناك سبب خاص لاختياره بجانب
أسباب أخرى تتعلق بصلاحيته النضالية ، أنه
أقلنا كلاما وعزونا من الحديث وأن كانت
الصحف حاولت أن تستدرجه بولئك استطاع
أن يتخلص منها إلا عندما يقضي الأمر فعلا
الكلام وتوضح موقف فتح . وكان هناك
بالفعل فكرة في اجتماع القيادة إعلان ثلاثة
من الزعماء ناطقين رسميين باسم فتح ، ولكن
لم يقبل أحد منهم . ولما كان الإخ أبو عمار
كان هو الغائب الوحيد عن الاجتماع فقد وقع
عليه القرار وأعلن ولم يجد مفرًا من الالتزام
به . والحقيقة أن المناضل في أي حركة
تحرير يفضل السرية وعدم الإعلان ، إلا إذا
اقتضت ذلك ضرورات الحركة التي لا مفر
منها . وأنت تعرف مدى للصعوبة التي
لاقيناها في ترشيح زعماء لنا من القيادة في
اللجنة التنفيذية لتنظمة تحرير فلسطين في
تكوينها الجديد ، لأن في ذلك إعلان
لأسماءهم ، ومن هنا فلا علاقة بين تسمية
الإخ أبو عمار ناطقا رسميا باسم حركتنا
وبين جماعية القيادة وإنما كان ذلك استجابة
لضرورات ملحة .

لطفي الخولي : أوضحت في حديثك أن العمل

البلاد العربية وفلسطين . وهو بالتالي يساهم في انتزاع الظروف الموضوعية لحركة التحرير الفلسطينية بكل جماع القوة العربية دون خلافات فرعية . وفي نفس الوقت ينقل المناهج الثورية حول الحدود العربية مع اللعاق وعند الشعب العربي القريب من هذه الحدود بالذات . ثم نفس التماس قد ينتقل الى الارض المصرية البعيدة حتى عن الحدود ليخلق مناخا ثوريا لكل الشعب العربي الذي يناضل من خلاله مع الشعب الفلسطيني . وبالتالي تتحقق كل آمال الامة العربية وافكارها التقدمية عن طريق معبر حقيقى داخل فلسطين بالذات . . . واذا كان ولابد ان اضرب امثلة ، ممكن اخذ الاردن ممكن اخذ لبنان تستطيع كل القوى الوطنية والتقدمية على اختلاف آرائها ان تتحرك . وبالتالي طرح البعض الان من ان اليورجوازية للصغيرة سقطت ولا يحق لها ان تكافح . فتح الواقع تجاوزت هذه الامور نتيجة خبراتها . قالت لامن حق كل فلسطيني ان يساهم ايها كان وشمه في الحركة . لكن قيادة العمل الفلسطيني يجب ان تكون في ايدي وطنية نزيهة ، لا يمكن ان تباع او تسام أو تحول هذا العمل لمصلحة أى قوى رجعية . هذا الامس ان قيادة العمل اما ان تقصر العمل على طبقة معينة فهذا ليس من حق أحد فضلا عن أنه يضعف حركة التحرير ، فيسبب طبقات الان او فئسيات من الطبقات لم تكن معروفة أيام كارل ماركس . هل بحثماركس طبقة اسمها طبقة النازيين التي ظهرت في الشعب الفلسطيني . النازح كان عامل يشتغل في وطنه لكنه لا يشتغل عاملا . فيه نازح فلاح الان لا يعمل بالفلاحة . كيف نقيم هذا وذلك . فيه ان في الواقع طبقة النازيين تفرس نفسها علينا ولا ينفع في تحديدها القواعد التقليدية حتى ولو كانت ثورية في ظروفها ومعينتها . وهذا هو ما تصدى له دون عقد او خضية .

يمكن هناك من واخذ على فتح انتقام تسلك خط ماركسي لينيني ، اوشينين هذا القبول حتى توصف بانها تقدمية . وانا اقول ان هؤلاء الذين يطرحون حاليا هذا الخط ، لو سألنا

السلح لا يمكن الا ان يبنى ويبرز الشباب الثورى الحقيقى .

لطفى الخولى : وماذا كان شرط انتنتهم لفتح على اختلاف انتساءاتهم الفكرية والحزبية ؟

ابو اياد : ان ينسلخوا اسلأخا واعيا ليس عن افكارهم فى البدايه ، وانما عن انتساءاتهم الحزبية ، ان يؤمن الشباب الفلسطينى بالتحرير . ويؤمن بالكفاح المسلح . هذا كان شرطا اسليا . وهنا لابد ان نفرق بين الاستراتيجية والتكتيك . ففتح ، فى كل ما اعلته وما تملته ، قد يكون متدرجا تحت باب ما تطلبه المراحل المباشرة للتحرير الوطنى ، اكثر منه الاستراتيجية البعيدة المدى . مثلا موضوع عدم التدخل فى الشؤون الداخلية للدول العربية الذى اعلته فتح والزمتهنفسا به . هذا الموضوع اخذلنى فتياته شعار يمينى ، ولكى اقول ان هذا الشعار هو شعار سليم موضوعيا : انه يفرض على سلوكفتح ان لاتهتمهمين يكون رئيس وزراء لهذا البلد او ذاك . ولكنه فى الواقع هناك تداخل بين العمل الفلسطينى والعمل العربى وانلك قلنا دائما اننا جزء من الثورة العربية . هذا التداخل من اين لى . الواقع اننا نؤمن ان كل شمارات الامة العربية التقدمية التى رغمتها لا يمكن ان تتحقق الا من خلال معركة فلسطين وتحريرها . وحتى الاشتراكية والوحدة لا يمكن ان تتم الا من خلال معركة حقيقية للتحرير فلسطين لان كل انتاج الامة العربية موجه بالضرورة الى الحركة . وذلك بغض النظر من ان هذا الانتاج كانت له ثمرة او غير ثمرة . بعد المهم انه يجب ان يوجه الى الحركة ، فكيف يمكن ان نبغى حياة اجتماعية متقدمة فى بلادنا ونحن نوجه كل ما لدينا من مال ومن وسائل انتاج الى الالة الصديديه المسلحة ضد العدو المستوطن المتدنى . فمن هنا هذا الشعار تجده شعارا فى واقعه هو عدم التدخل فى الشؤون الداخلية للبلاد العربية ، ولكنه لايعنى عدم التدخل بين

تنظيمية خاصة للكان: * * وكيف يتم ذلك اذا
وجبت مثل هذه المدارس ؟

ابو اياد : طبعاً تربية الكوادر: مسيلانيا

وعسكرياً قضية اساسية في فتح . وبدون
هذا لم تكن لتستطيع ان تستمر وتتمو
وتتقدم . ويتم ذلك في حدود مرحلة الكفاح
الوطني التحريري التي نحن بصدها . وفي
هذا السبيل فان فكر كوادرنا يفتح على
الواقع الفلسطيني ومشاكله واهدافه
بالاضافة الى الواقع العربي والواقع
الدولي . وكذلك نحن نهتم اهتماماً مركزاً
بواقع العدو . لان معرفة العدو الدقيقة من
جميع النواحي ، سياساته واقتصادياته
واحزابه وفكرياته واسلوب حياته وقواه
المسلحة الخ . . امر اساسي لكل مناضل في
فتح ، وايضاً في مجال تربية كوادرنا
نحن نفتح بلا مقد على التجارب
المسالمة للتحرر الوطني ، مؤمنين
بضرورة الاستفادة من خبراتها ولكن مؤمنين
في نفس الوقت بضرورة انه لا بد لكي ننجح
فعلياً ، ان نستنبط من ظروفنا وواقعنا خبرة
قومية تفني ايضاً الخبرة العالمية . ونحن
ندرس تجارب العالم وقد طبعناها في كتيبات
توزع تنظيمياً وبشكل دوري على كوادرنا
ويتم حولها في فترات منتظمة نقاش واسع
بالنسبة لمدارس الكادر ، لدينا مدارس
كادر . ولكن الحقيقة اصارحك اننا حتى
الان غير راغبين منها ، وندرس الان
امكانيات تطويرها وتدعيمها . والحقيقة
ايضاً ان بعضها قد توقف بسبب خارج عن
ارادتنا وذلك خلال مرحلة نقل العمل
وقياداته من الشام الى الاردن الى الاغوار .

لطفي الخولي : الحقيقة عمليات الانتقال

المكثية هذه التي تحدثت منها ،
بتذكرني ببعض آراء قتل من المقاومة
الفلسطينية - انا شخصياً لا اتفق
مهما . ولكني اعرضها عليك لاعرف رأيكم
فيها . ملخص هذه الآراء ان المقاومة ، او
حرب العصابات او الثورة التحريرية يجب
ان تكون من الداخل نابعة من الارض
الحقة ، وحسب هذه الآراء فان المقاومة

من خلفياتهم وتجاربهم السابقة تجعلها
كلها خلفيات وممارسات بعيدة عن الماركسية
اللينينية . وفتح التي لم تملأ لها ماركسية
لينينية هي اول من مارس الكفاح المسلح ،
وهي اول من شرع في تقديم الشهداء ، وهي
اول من فتح الطريق الطويل لهذه الحركة .
ثم بعد ذلك القول وحده لا يفيد . * * الممارسة

هي المحك . ونحن نقول ان فيه ممارسات
كثيرة لفتح لها علاقتها بالفكر التقدمي اكثر من
غيرها ممن يعلن هذا الفكر . المهم في اي
حركة ثورية ليس مجرد الاعلان عن نظرية
بل الممارسة الفعلية ، والنظرية وحدها لا
قيمة لها الا اذا مورست فعلاً .

لطفي الخولي : هذا يجبرنا للحديث عن

البنية الاجتماعية لفتح ، واذا اردت ان
اوضح اكثر ، اقول انه من الواضح في
بداية تكوين فتح كان الطابع الغالب على
بنيتها الاجتماعية هو طابع المثقفين ، بمعنى
ان معظم اعضاءها وقياداتها كانوا من المثقفين
الفلسطينيين . والسؤال الان هل لا يزال يبعد
التطور والتوسع الكبيرين اللذين اصلبا
فتح ، الطابع الغالب ايضاً هو طابع المثقفين
ام انه قد دخلت الى فتح فئات اجتماعية
اخرى بعد يونيو ١٩٦٧ ، مثل العمال
والفلاحين والحرفيين الخ . . وغيرت من
هذا الطابع ؟

ابو اياد : هذا كله يتصل اتصالاً وثيقاً

وعضوي بالضممار الرئيسي الذي رفعته فتح
ولا تزال وهو التحرير الوطني . وشمارة
التحرير الوطني بالضرورة والواقع شعار
عريض يقل تحت لوائه كل القوى والفئات
والطبقات الوطنية المؤمنة بالتحرير الوطني .
ومع هذا فلا يستطيع المرء والعميا ان ينكر
حقيقة واضحة وهي ان الطبقات والفئات
الغالبية في الكفاح المسلح اليوم هي العمال
والفلاحون والمثقفون الثوريون دون ماثيز .

لطفي الخولي : هل تعني فتح في تكوين

اعضائها تضالياً ، بالتكوين السياسي مسع
التكوين العسكري القتالي . وبالتالي هل
تتاح الفرصة وانتم في غمرة النضال المسلح
الى تربية كوادر سياسة عسكرية في مدارس

نحن في بلدنا المحتل ، لاننا لانترف بالكيان الصهيوني الاسرائيلي . وبالنسبة لثورتنا في وضع طبيعي تباها ، ولا يمكن في تشبيهها - كما يحدث في بعض صفح الغرب - بالمقاومة الفرنسية ضد النازي التي كانت تقاد من لندن . فالجزء الخارجي من قتلنا لا يفصل بينه وبين الارض المحتلة سوى بضعة امتار محدودة .

والاستعمار الاستيطاني الصهيوني في بلدنا طرد مجموعة من شعبنا من جزء من الارض . ويحكم هذا الطرد ، فلابد ان الجزء الاخر الذي لم يطرد ، يبقى محافظ على ارضه ان ينطلق للمقاومة . ثم من اين تنطلق ثورتنا ؟ ، تنطلق من الضفة الغربية وقطاع غزة . - وهما جزء من فلسطين - نحن لا نعترف بلرؤسها اسرائيل ، وحركة الثورة لازم تكون فيها لاننا بعمبرها في مجملها فلسطين ، فهي مع مجيوع الارض المربية المحيطة بفلسطين ، تشكل كلها في وحدة واحدة ارض الثورة الفلسطينية . وقواعنا في هذه الارض كلها . ومنها الكثير في الداخل المحتل . ولولا هذه القواعد لما استطعنا ان نقوم في يوم من الايام باى عمل عسكرى ، ويدون هذا تصوير ثورتنا بمنزلة كالغريب تباها . فالاسلح هو قواعد الداخل ، والخارج ، مبلرة عن امداد مستمر للثورة بحكم وضع شعبنا الذي تحدثت عنه من قبل .

لطفي الخسولي : بهذه النسبة الا ترى انه حدث افعال مستمر للعرب داخل اسرائيل وعدم تقدير لظروفهم المصيبة ؟

ابو اياد : الحقيقة لا استطع ان اقول ان هناك افعال او عدم تقدير . والحليل على ذلك هو تقديرنا جميعا بان اعظم واربع شعبنا العرب المعاصر هو شعب الاخوة في الارض المحتلة مثل مسيح القاسم ومحبوز درويش وتوفيق زياد وغيرهم . كلهم اغني الثورة العربية عامة . والثورة الفلسطينية خاصة بالكلمة الانسانية الشريفة للطبقة . وهي زاد الثوار في مسيرتهم ونضالهم .

الفلسطينية تقع من خارج الارض المحتلة . طبعا هذه الاراء تقليدية ولا نأخذ في اعتبارها طبيعة ظروف الحركة الفلسطينية . . . على العموم لا اريد هنا ان اذكر لك راى تفصيلا ، ولكن احب ان اتعرف على راىكم انتم وايضا على مدى وامكانية تعبئة كل قوى الشعب الفلسطينى داخل وخارج الارض المحتلة ؟

اياد : الحقيقة اعتقد ان هذه الاراء تخلط بين امرين : فهناك اولا فرق بين ان تكون القيادات التي تقود العمل التحريري المسلح والحقيقة بعض هذه القيادات فقط . . . في الخارج وبين ان تكون الثورة جماهيريا واداة نابعة من الداخل فعلا .

وهذا امر معروف تاريخيا في كل ثورات التحرير الوطنية وشيء طبيعي تماما .

وبالنسبة لبلدنا او لثورتنا ، فالتشعب الفلسطينى - موضوعيا - يمارس ثورة ذات ظروف موضوعية مختلفة ومتميزة عن كل ثورات العالم . لماذا ؟ لان الشعب ، كما هو واضح ، مشئت اجتماعيا . مشئت سياسيا . مشئت جغرافيا . وهذا بالضرورة يفرض اساليب واشكالا مستحدثة وجديدة في النضال . ومع ذلك فنحن - في الاطوار العام - لسنا بدعة بين ثورات العالم . نحن نرى مثلالثورة يوغوسلافيا . في هذه الثورة ، كانت هناك اراض واسعة ومناطق محصنة جغرافيا وهي منطقة الجبل الاسود على ما اذكر حيث كانت قيادات الثورة بزعامة تيتو نفسه فيها اى داخل يوغوسلافيا ذاتها . هذا مثل . . . ولكن هناك مثل آخر وهو الثورة الجزائرية ، فاننا نرى ان اغلب قياداتها كانت في الخارج رغم طبيعة الارض الواسعة والحصنة جغرافيا ، ورغم ان الشعب الجزائري كله كان في الداخل ، ومع ذلك لم يمنع هذا الثورة من الاستمرار والانتصار في النهاية .

في ثورتنا الفلسطينية نحن في الداخل والخارج معا . وهذا طبيعي . وفي الداخل

وفي نفس الوقت نحن نقدر تماماً ظروفهم ولا نحاول بطريق مباشر أو غير مباشر أن نحرجهم ، أو نعطي للقرعة الصهيونية النازية اسباباً لزيادة التنكيل بهم الذي يواجهونه بشجاعة . ونحن لانطلب منهم حمل السلاح وليس مطلوباً منهم حمل السلاح .

وفي نفس الوقت نحن نقدر تقديراً عميقاً ما عرفناه به وعرف به العالم كله من مظاهرات الفلسطينيين والفلسطينيات فسي النصر والفتى المحيطة بها في منطقة الجليل أخيراً ، فهذا يؤكد التصاقهم بالأرض والوطن رغم كل المذابح والإرهاب والاعتقال والسجون والتشريد وتحديد الإقامة الجبرية ومصادرة لقمة الميش الخ . كل هذه الإجراءات التي تعلمتها الصهيونية عن النازية .

ولهذا نحن لانعمل على تنظيمهم تنظيمياً فتحتوا ، لانا نعلم كما قلت لك شراسة الصهيونية المسيطرة في معاملتها لهم .

لطفي الخولي : طيب ، وبالنسبة للشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة بعد ١٩٦٧ ؟

أبو اياد : لست في حيلة هنا الى ان اقول اكثر من ان التهيئة قائمة وفعالة . وليس أدل على ذلك من هذه المظاهرات اليومية والأشكال المختلفة والمتعددة من المقاومة السلبية للاحتلال . وهنا لا بد ان نشكر بتقدير عال دور المرأة الفلسطينية التي بلغت في تضالها حد المقاومة بالسلاح . والسجون الإسرائيلية النارية تغطي بالآلاف من أبناء وبنات شعبنا الذين يرفضون الاحتلال ويقاومونه بكل وسيلة ويتحملون ابيض انواع التعذيب النفسي والجسدي . وبمناسبة السجون احكي لك هنا حادثة وقعت منذ اكثر من شهرين في سجن نابلس . فتمت ضغط الرأي العام العالمي سمحت اسرائيل لبعثة من الصليب الاحمر لزيارة الاخوات المعتقلات في سجن نابلس ، واذا بهن جميعا يستقبلن البعثة بنشيد « بلادي يا بلادي » فتح الثورة على الاعادي ، ولم يخلج حراس السجن في ابتلائهن ، واستمرت الاخوات في التشديد بتحدى الهيب للسجون كله على بكرة أبيه حين تجاوب الرفاق المساجين في ترديد النشيد ، وأنطلق من ذلك كله صوت كالأرعد ترد في المناطق المجاورة للسجن . ولم يستطع مندوبو الصليب الاحمر ، امام شجاعة نوات وبنات فلسطين ، ان يخفوا تأثيرهم الشديد ،

والواقع ان من اهم نتائج الثورة الفلسطينية المسلحة المعاصرة هو بروز المرأة الفلسطينية ودورها كمتناضلة مساوية للرجل الفلسطيني تماماً في العمل والتضحيات ، حملاً ونقلًا وقتلاً بالسلاح . والمهم في هذا كله ان المرأة الفلسطينية من خلال الثورة قد تخطت كل التقاليد التي تربينا عليها في فلسطين القديمة . ولم يعد يهمها أي شيء في سبيل تحرير وطنها ، الاستشهاد والسجن والتصليب . ولهذا لم تفلح المخابرات الاسرائيلية ، التي اعتمدت في دعائيتها النفسية ضد تقدم المرأة الفلسطينية للنضال على التقاليد القديمة ، لانه تم بالفعل انتصار الشعب الفلسطيني نساء ورجالا عليها ، روج العدو اتصالات الاعتداء على العرض الخ . ولكنه لم يستطع ان يوقف زحف المرأة الفلسطينية الى الثورة وحملها للسلاح في وجهه .

لطفي الخولي : هذا طبيعي ، ففي خلال المقاومة الوطنية المسلحة تتحقق دائماً المساواة الحقيقية بين المرأة والرجل خلال النضال ومقاومة العدو . حدث هذا في كل البلاد المستعمرة او الحطة ، والتي كانت على درجة من الخلف في العلاقات الاجتماعية وتفجرت ثوراتها التحريرية المسلحة ، وذلك مثل الجزائر والمناطق المغتربة في يوغوسلافيا والمناطق الجنوبية المتخلفة في ايطاليا . . . والآن فلسطين .

أبو اياد : هذا صحيح .

لطفي الخولي : ننقل اذا سمحت ، بالحوار الى نقطة أخرى . من قراءة بيانات ووثائق فتح والمنقشة مع قيادتها ملك ومثل الاخ ابو عمار ، والاخوان الآخرين الذين لاداعي لذكر اسمائهم ، يتضح ان فتح تحرم على التمييز النقي بين اليهوديه والصهيونية وانها في الوقت الذي تحارب الصهيونية لاتتصور أي عداة لليهودية كبشر وكدين ما معنى ذلك عملياً ؟

أبو اياد : معنى ذلك ان الثورة الفلسطينية ثورة ضد العنصرية والفاشية والاستعمار وبالتالي فهي متطهرة تماماً من العنصرية والفاشية والاستعمار . ومن هنا فهي لا تعمل ، ولا تحمل السلاح ضد اليهود ، كبشر وككنس ، وكجزء يجب ان لا يتجزأ من المجموعة البشرية للانسانية . وانما هي ضد الحركة الصهيونية الفاشية العنصرية التي

بأمم « أن شعب الله المختار لابد وأن يسود الأرض » تمارس خططها العنصرية الاستعمارية . وواضح جدا حرص الصهيونية على استغلال الدين ابضع استغلال والى أقصى حد . تزيف وتزود الكتب الدينية حتى تثبت وتلقى في روح يهود العالم أبناء الشعوب الاثنية ان مكثهم في ارض فلسطين . ونحن نلاحظ في هذا الجدل التقاء جميع الاحزاب الصهيونية المسيطرة والتي هي لا دينية .خذ مثلا ديان . . . انه يعن انه لا ديني . . ومع ذلك حرص بعد احتلال القدس ان يهرع اليه ، حاطط اليكى مقبلا . . لماذا ؟ لاستغلال الدين والمظهر الديني في اقتناع اليهود . فمن هنا نحن نعرف ان موضوع الدين اليهودي واليهود متفصل عن موضوع الصهيونية ، وحركتها الاستعمارية الاستيطانية العنصرية . وبالتالي فنحن عندما اعلنا اننا بنضالنا نمتهدف انشاء دولة فلسطينية ديمقراطية ، لم يكن ذلك تكتيكا وانما تصعيد مبني وحقيقي لاستراتيجيتنا ، وذلك عن ايمان وتقناع ان هناك بين اليهود افرادا ممتازين . . نستطيع ان نتمايش معهم في سلام . وفي رأينا ان الذي يحارب خطنا هذا الآن هم الصهاينة انفسهم . خذ مثلا الصفح الصهيونية الاسرائيلية . . بعد كل عملية تقوم بها ينشرونها في المصحف ويطلقون عليها قائلين ، « هؤلاء هم اربامها فتح الذين يريدون ان يقيسوا دولة فلسطينية ديمقراطية » . دائما يفعلون ذلك حتى ولو كانت العملية ليست لنا .»

لطفي الخولي : ولكن ما هو بالتصعيد مفهوم فتح « للدولة الفلسطينية الديمقراطية » ؟

ابو اياد : لقد آتينا دائسا ، وعلنا ذلك ؟ وعلنا باستمرار ، ان الكفاح المسلح ليس غاية في حد ذاته . وانما هو وسيلة لهدف انساني كبير . وهذا الهدف هو ان هذه الرقعة من خريطة العالم المسماة فلسطين والتي هي منذ سنة ١٩١٧ تقريبا ارض حروب وثورات وقاتل وهم . . ان لهذه الارض وشعبها ان يعيش في سلام . ويضطلع بها كباقي البشر . . ان للامم ان يتوقف سفتها . ومن هنا فنحن نحمل السلاح من اجل الوصول الى حل سلمي يحقق للمشكلة وليس حلا سليا زائفا قاتلا على فرس العدوان والعنصرية . ولا يمكن ان يتحقق هذا السلام الا في اطار دولة ديمقراطية في فلسطين . ماهي تقاصيلها ؟ انا اعتقد ان النضال والكفاح في تطورهما سينتقلان

تمارس احتلالا استيطانيا لوطن الشعب الفلسطيني . وبالتالي فهي حركة استعمارية متصلة اتصالا وثيقا بالامبريالية . هذه الحركة بمقاييمها وكلياتها هي التي تستقطب عداونا ، وتواجهها حتى آخر رمق بالسلاح .

ولهذه الحركة خطين اساسيين في استراتيجيتها :

الاول هو استغلال مواقع لافراد ومجموعات من اليهود في اوروبا على يد النازية ، وذلك لتفنية عقدة الاضطهاد في نفسية اليهود حتى ترقعهم في حياتها . وتحت قمل هذه العقدة ويقبل اسباب اخرى ليس هنا موضوع مرضها تتفهم المنظمات الحركة والهجرة الى فلسطين معجزة فيهم روح الانتقام الشريرة .

والخط الثاني ان استعاب اليهود في فلسطين لا يمكن ان يتم الا عن طريق التوسع ، ليس فقط على حساب فلسطين بل على حساب كل الدول العربية المجاورة لفلسطين .

هذان الخطان للحركة الصهيونية يتفاعلا دائما مع احدهما الاخر . واكبر دليل على هذا اننا نلاحظ عندما تتعثر او تقل الهجرة الى سنة من السنوات تلبا الصهيونية وعظمتاتها الى انشاء جمعيات سرية من اعضائها الاربابيين تحت شعار النازية وهي المصليب المعكوف ، لتبدأ حملة لاضطهاد اليهود اتفهم ، وبث الذعر وتعميق مقدة الاضطهاد لديهم فيقوموا بالهجرة . وفي بعض الاحيان امكن كشف حقيقة هذه الجمعيات ، واتصالها بالمشوى بالحركة الصهيونية وذلك مثل ماحدث في البرازيل وفي مناطق اخرى من العالم تفجر فيه بشكل ملحوظ حركات مماثلة للسامية . من هنا نقول ونشرف على اسسلى وهي عميق بالتمييز بين اليهودية وبين الصهيونية . ونحن في ذلك امانا لثرائنا القساري الطويل . . ثرائنا وثايرنا العربي . فتحت في اهلك العصور كنا تعيش نحن العرب مع اليهود في وفاق وبمساواة ودون تحصب من اي نوع . ولكن ما ان دخلت الحركة الصهيونية في الوسط حتى راحت تسمع المناخ وتضع المراقيل وتبارس ضد شعبنا كل الاساليب البربرية التي تعلمتها من النازية . فضلا عن اغتصابها الاستعماري للوطن وتزويد الشعب الفلسطيني . وراحت

مغلق على الإنسانية وعن كل حركة تحريرية في العالم . وليست هناك قضية تحريرية واحدة وقفت إسرائيل في جانبها . وبالتالي فنحن عندما قلنا أننا نريد أن نتمايز مع اليهود في فلسطين الديمقراطية الغير عنصرية ، فمن باب أولى نحن ندعو كل القوى التقدمية ، إذا كانت قد وجدت أن تشدد من موقفها . وهناك في إسرائيل من يدعى هذه التقدمية بولكلها في الحقيقة تقدمية زائفة وصهيونية عنصرية استعمارية في أساسها .

ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن هناك الآن نواة تقدمية صغيرة بدأت تظهر ونحن نحرص بها . وهي تطالب بتصفية الكيان الصهيوني ، ونحن على يقين من أنها لو بدأ صوتها يسمع ويجد استجابة هناك لتواجهت تحدياً وتشريداً أبشع وأقسى مما يواجهه مناضلو فتح نفسها . الحقيقة إذن أن هناك بدايات تقدمية . . . بدايات صغيرة ، ونحن نرجو ونأمل أن تكبر وتتسع هذه البدايات وأن تؤكد إيمانها بحق شعب فلسطين في الحياة على أرضه . . . وعندما أقول الشعب الفلسطيني أعني الشعب كله بجميع طوائفه : المسيحي والمسلم واليهودي . ولكن بلا دولة الكيان الصهيوني المرتبطة بالاستعمار . . . بلا عنصرية . . . بلا صهيونية . . . بلا تعصب ديني .

لطفي الخولي : أهلاً لبداً المصارحة الكاملة الذي تهادنا عليه في هذا الحوار . اسمع لنفسى بأن أوجه اليكم السؤال التالي : هناك من يقول - رغم تقديره لبطولة فتح وريادتها للكفاح الفلسطيني المسلح - أنها بدأت تهتم بالدعاية عن نفسها ومصلها بحيث أصبحت تظهر على الورق وفي الأذاعة بأكثر من حجمها الحقيقي في الواقع . فما هو رأيكم في هذا القول ؟

أبو اياد : لست أريد أن أبدأ بالتسجيل بأن هذا القول غير موضوعي ويجافي الحقيقة تماماً . ولكن دعنا نرى الأمور خطوة خطوة . ويبدو . هل بدأت فتح تهتم بالإنجاعة الاعلامية ؟ الجواب نعم وبكل تأكيد . ولكن إذا اتمد القول إلى أن اهتمام فتح بالإنجاعة الاعلامية قد فاق الاهتمام بالناحية العسكرية ، فإن هذا يعني خطأ أساسياً في التحليل الذي تعتمد عليه هذه الأقوال . . . لماذا ؟ لأن موضوع الاعلام بالنسبة لنا كحركة مقاومة هو نوع من العمل السياسي الذي يواجه ويؤاكب العمل العسكري ، وليس

يوضع هذه التفصيل . . ولكن هذا هو الخط العريض الاستراتيجي الذي يحكم كل التفاصيل .

لطفي الخولي : في إطار هذا الخط الاستراتيجي العريض ، هل تقبل الدولة الفلسطينية الديمقراطية اليهود كمواطنين على قدم المساواة مع المواطنين العرب ؟

أبو اياد : بالطبع نقبل اليهود كمواطنين على قدم المساواة مع العرب في كل شيء . إن معنى الدولة الفلسطينية الديمقراطية واضح ، وهي أنها تسمى فقط الكيان الصهيوني المنصري داخل فلسطين .

لطفي الخولي : من أجل مزيد من الوضوح في هذه النقطة التي اعتقد أنك تشاركني التقدير لاهيتها أعود فأسألك بتحديد أكثر : هل حق المواطنة في الدولة الفلسطينية الديمقراطية تضمنه فتح لليهود المصلدين للصهيونية والكيان الصهيوني ، فكراً وعملاً والذين يمثلون مواقفهم على هدف فتح في إقامة المجتمع الفلسطيني الديمقراطي الجديد . . . وهل حق المواطنة هذا مكفول لئلا هؤلاء اليهود سواء اكتفوا في فلسطين قبل ١٩٤٨ أو بعد ١٩٤٨ ؟

أبو اياد : أعود فأؤكد أن هذا الحق تكفله فتح كحركة تحرير وطنية ذات إيمان إنسانية لكل يهودي ليس فقط يميل ضد الصهيونية ، بل حتى ظهر نفسه من الأفكار الصهيونية . . . بمعنى أنه اقتنع بأن الأفكار الصهيونية دخيلة على المجتمع الإنساني .

لطفي الخولي : ترى بما هي رؤية فتح الآن للمجتمع الإسرائيلي ؟ هل لاتزال النظرة تراه - كما في السنوات الماضية - كتلة واحدة عنصرية استعمارية رجعية عدوانية ، أم أنها ترى أن ثمة بعض قوى واتجاهات تقدمية بدأت تظهر في هذا المجتمع - ولو أنها لاتزال صغيرة وضعيفة - مصادية للعدوان والصهيونية والعنصرية ؟ وإذا كانت فتح طمس وجود مثل هذه القوى والاتجاهات ، فما هو رأيها وموقفها عنها ؟

أبو اياد : لا شك أن المجتمع الإسرائيلي في واقع الراهن ، مجتمع استعماري إمبريالي عنصري ، هذا المجتمع نحن نسمي بكل جهنمنا لنصفته ، وإنشاء المجتمع البديل - المجتمع الديمقراطي غير المنصري المفلوج على الإنسانية والتحام . فعلا إسرائيل مجتمع

وكشفت أسماء الخ: «أما كون بعض الصحف تتحرف - وأنا اشد على كلمة تتحرف - في عرض هذا كله على أساس الاثارة او الغريبة ، فهذا ليس ذنب فتح من قريب او بعيد »

لطفي الخولي : طيب ، اذا اخفنا اعلام فتح كمثل سياسي موجه الى شعوب العالم غير العربية ، العالم للرأسمالي والعالم الاشتراكي .. ما هي الخطوط الرئيسية لفتح في هذا المجال ؟

ابو اياد : الخطوط الرئيسية لتسا تتركز في اننا نتقدم لشعوب العالم كحركة تحرير وطنية تصادى النصرانية والاستعمار وتفرق في تضالها بين اليهودية والصهيونية . وان حركتنا بالتالي هي جزء من حركة الانسانية في حين ان الصهيونية التي كينا على انفسنا ان نحاربها ونصفيها هي عدوة الانسانية لا العرب وحدهم .

ولو راجعت مجموع ما نشر في الونة الاخيرة من فتح في الصحف الاجنبية سواء في الغرب او في الشرق ، لوضع نجاح خطة فتح في هذا الشأن . واذا كنا - وهذا ليس ذنبنا - مقصرين من ناحية صفح المسكر الاشتراكي التي لم توضح بقدر كاف اهداف فتح ، فالسبب لا يتعلق بنا وانما بصحف المسكر الاشتراكي نفسه التي لم تهتم بنا كثيرا . وانا اقول هذا اسفا من باب العقاب وليس من باب الهجوم او التعريض بالمسكر الاشتراكي وصفه .

لطفي الخولي : هل يدخل في اطار خطة الاعلام السياسي لفتح التوجه الى كسب الرأي العام اليهودي العالمي المصادي للاستعمار والصهيونية - واذا كان هذا موضع اعتبار فلا .. فما هي الخطوات التي تمت حتى الان في هذا المجال ؟

ابو اياد : بالطبع نحن نهتم بذلك ، وننطق اهتمامنا من نظرتنا البدائية التي تفوق بين الصهيوني واليهودي .. بين الصهيونية واليهودية .. وبالتالي فان كل اليهود الذين لا يشاركون في تثبيت المجتمع الاسرائيلي الاستعماري العنصري المتفلق .. المجتمع الصهيوني .. كل هؤلاء نحاول ان نفهم معهم كل علاقات - وليس يكفي ان اقول هذه الكلمات .. فالكلام وحده دون ممارسة عملية لا يساوي شيئا . ولهذا اقدم لك ممارسات عملية من فتح في هذا المجال . خذ

عملا دعائيا .. فالدعاية تدور من حول الأشخاص اسما ، ونحن نرفض ذلك بل ونقاومه لانه يضر بنضالنا وحركتنا . واذا حدث ذلك - وللأسف يحدث - فلنذهب ليس ذنب فتح . وانما هو ذنب بعض الاخوة من الصحفيين العرب وبعض الصحف يدفعهم الى ذلك الحماس وما يقولونه عن ضرورات البنية الصحفية وما تستلزمه من اثارة . نحن في فتح لا نوافق الاخوة الصحفيين على ذلك وصارحاهم برأينا اكثر من مرة ، بل واحيانا قلنا لهم اننا نعتبر الاثارة مرضا في بعض صحفنا العربية يجب التخلص منه . وتحدث اليهم كذلك بصورة اكثر من مرة في هذا الشأن الاخ ابوعمار باعتباره الناطق الرسمي لفتح .. عندما كانوا ينشرون صورته بمناسبة وغير مناسبة وكبيرة في حين يفهبون النشر عن حقن القلثين كجماعة وحركة . واحب ان اؤكد لك مرة اخرى انه يضايقنا تماما في عملنا نشر صور القادة لانه يحد من حرية حركتهم . والزلاء الثلاثة او الاربعة في القيادة الذين نشرت صورهم في غيلة الضيق .. ليس هذا محاولة للدفاع عنهم - فانا والحمد لله نجت من النشر - وانما هي الحقيقة الواقعية بحكم ضرورات العمل . ومن ناحية اخرى ، احب ان اؤكد لك ان نشر صورة اخ او عدد من الاخوان لا يثير داخل فتح قيادة وحركة اية صلبة من أي نوع ، ذلك ان التكوين الجماعي لحركتنا من الصق بدرجة ان الشخص منا يتوب تماما في الجماعة وياتي الفصورة ابوعمار او أي اخ آخر في بالنسبة لنا صورة فتح كلها .

لطفي الخولي : قلت ان الاعلام لدى فتح ليس عملا دعائيا وانما هو عمل سياسي .. ماذا تعني بهذا ؟

ابو اياد : اعني انه جزء من الحركة الكلية ، لان العملية ليست مجرد دافلت عسكرية تصغر وتعلن من غير توضيح مسنر وواع لفكر فتح واهدافها . وهناك امر هام يجب ان نغفله وهو انه قبل حرب يونيو (حزيران) كنا محاصرين اعلاميا ، مغلقة في وجوهنا بشدة كل ابواب الاعلام والاتصال بال جماهير العربية لتوضيح فكرنا واهدافنا واساليبنا في النضال . الان فتحت هذه الابواب فكان لابد ان نخرج افكارنا السياسية ومبادئه نضالنا على الجماهير ونمققها بالوسع قدر ممكن والا كنا مقصرين تقصيرا شديدا في حق حركتنا ونضالنا الفلسطيني الشامل . وهذا استدعى بالضرورة قيام اتصالات

السياسية والعسكرية هي التي اتاحت لهذا التوجه الاستراتيجي أن يتم .

لطفي الخولي : هذا صحيح الى حد كبير عملاً . لي بعض الملاحظات الأخرى احب ان اعرضها عليك لمعرفة رأي فتح فيها . واستطيع ان اعرضها على الوجه التالي : منذ بدأت فتح الكفاح المسلح في يناير ١٩٦٥ حتى يونيو ١٩٦٦ ، انطقت مرحلة البداية الصعبة وشق الطريق قبل حرب يونيو ١٩٦٧ حيث كانت فتح معزولة نتيجة الحصار الضروب حولها ، وحيث كانت تلاحقها اتهامات المخارطة و . .

أبو اياد : ليس يلائمها . . .

لطفي الخولي : طبعاً . . . وبعد كانت يونيو : سقط الحصار وانفتحت فتح على الجماهير العربية والوطن العربي وجاءت معركة الكرامة في مارس ١٩٦٨ واثبتت فتح سياسياً وعسكرياً ، وجودها ، ودخلت منذ ذلك الحين تجربتها الضخمة والكبيرة نسبياً في مقاومة العدو ، وكما قلت أنت من قبل حدث ذلك في أغسطس ١٩٦٨ . . . والان هل يمكن من خلال هاتين المرحلتين وتجربة ما بعد أغسطس سنة ١٩٦٨ ، ان توضع لي ماذا استفادته فتح منها بالمعنى ؟ وهل انعكست حصيلة الخبرات المستفادة بتغييرات معينة على اساليب فتح في المقاومة والنشاط ؟

أبو اياد : بالنسبة للمرحلة الاولى استفادت فتح أسساً من تكوين كواهرها الأولى ، او ما يمكن ان نسميه « بنواة النضال الفلسطيني الحقيقي » التي افترضت بعد ذلك حركة المقاومة المسلحة المتزايدة القوة ، والمتسعة دائماً ، وكان اهم ما ركزنا عليه وكسبناه من خبرة خلال هذه المرحلة ، هو تربية الذات المناضلة على نية الفردية والاثارة والالتحام بالجماعة ، والتعود على اشق اعمال النضال والتضحيات في ظروف صعبة وشاقة ، في هذه المرحلة كانت تسجل معركة بل وتبدأ المعركة ولا يؤيدك فيها الا القليل ، حتى القوى التي كان مفروضاً ان تكون حليفة لك لم تؤيدك وقتذاك . وفي هذا استطاعت فتح ان تتخلص من كل امراض المجتمع التي انطلقت منه مثل الفردية وحب الظهور ، والهروب من العمل الى المناقشات العقيمة التي لا تنتهي بشيء ايجابي . وعندما بدأت مرحلة ما بعد حرب حزيران كانت فتح قد استفادت من المرحلة السابقة ، ومستعدة لتواجهها بكوارر ناجحة سياسياً وعسكرياً . ورغم ذلك فقد حدثت بعض

مثلاً مؤتمراً نصرة الشعوب العربية الثاني الذي عقد في اوائل هذا العام (١٩٦٩) في القاهرة . . . اعتقد ان كل النواثر والقوى والخصائص العربية والاجنبية - وكان من بينها يهود - التي حضرت المؤتمر ، شهدت لفتح بان موقفها البدئي من هذه القضية قد انتقد المؤتمر ، ذلك انها حدث كل يهودي تتحدى خارج اسرائيل او في داخلها ان يعمل لتصفية الصهيونية وكيانها والدعوة الى اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية .

ممارسة أخرى . . . في فبراير ١٩٦٩ اقيم لصالح فتح حفل لفرقة المسرح الفلسطيني في الرباط بالمغرب . وكان البوليس المغربي يمنع اليهود المغاربة من حضور الحفل خوفاً على حياتهم من الجماهير المغربية المتحمسة . ولكن رفاقنا هناك اخذوا على عاتقهم ضمان حماية اليهود المغاربة في الحفل واقاموا البوليس المغربي بالسماح لهم بالحضور ليروا بانفسهم من خلال المسرحيات واتبع دولة اسرائيل المنصرى وغير الانتسافي . . . وفي داخل المسرح تقدم المواطنين المشغولة بالفرعانات لفتح تقيداً لكفاحها المسلح . . . وكان من بين التهرمين استاذ مغربي يهودي في كلية الهندسة بجامعة محمد الخامس اسمه « ابراهيم السرفاتي » تبرع بالف درهم ، وقال انه يهودي يتبرع لفتح تقيداً لها في كفاحها من اجل اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية . وقدم لنا رسالة مكتوبة بالفرنسية توضح موقفه ولماذا يتبرع لفتح بالذات ، وقامت السيدة زوجته بنفسها بترجمتها الى اللغة العربية ، وثيرعت بخاتم زواجها لحركة المقاومة ضد الصهيونية وكيانها المنصرى . ونفس هذه المؤلفات أصبحت الان شائعة في عدد كثير من البلاد الاوربية تجاه فتح .

والحقيقة ، هنا ملاحظة هامة لا بد وان لفتير اليها . ان هذا التوجه العربي نحو اليهود المادين للاستعمار والصهيونية ، بالانسان الى انه ميل غير تكتيكي ، كان لا يمكن ان يقع لولا ان فتح حملت السلاح بالفعل ، وبمعنى انه في ضوء الكفاح التحريري المسلح ، امكن قيام هذا التوجه ، ولو كانت هذه الدعوة قد قبلت قبل ان ترفع فتح السلاح لكانت ووجهت في ظروف الجذر من قبل الرأي العام العربي والرأي العام الفلسطيني خاصة بالهجوم الشديد سلاح فتح التحرري ، وتوتها من التاحية

مختلفة الفصائل الفدائية . وهذا الاعتراف يجب ان يسبقه اعتراف من فتح نفسها بان فتح ليس كل ما فيها نوزجها ومبرا من الاخطاء . بالمعكس فتح فيها اخطاء . ولان فتح فيها اخطاء بمكان المفروض والواجب على كافة فصائل حركة المقاومة الاخرى .

والذي ينظر من الخارج للامور حتى يكون لديه حس المراقب المخلص الذي يرى اخطاء لايراهما من في الداخل . اقول المفروض ان من واجبه ان يوجهوا فتح الى رؤية اخطائها ومعاونتها على التخلص من هذه الاخطاء التي قد تقع فيها اى حركة تحرير وطنية . بيد انه مقابل ذلك يجب الاعتراف ايضا من اخواننا للفصائل الفدائية الاخرى ان كل الدوائر الاستعمارية والصهيونية وكل مخابرات الدول الامبريالية في العالم ، بالإضافة الى قوى اخرى مضادة للثورة تعمل ضمن مخطط واحد لتخريب فتح ولتثويبه فتح . ولطبع محاولة محاربتها بأساليب مادية مباشرة ولموسة صعب .

ولذلك فهم يعمدون ضمن خطة ذكية الى شن حرب نفسية على فتح من الداخل ومن الخارج . احيانا يكون التخريب بتكبير فتح اعلاميا ، ونحن ندرك هذا . احيانا تكون محاولات التخريب بدس عناصر على فتح لتقول كلاما لا تؤمن به فتح . احيانا تكون مخططات التخريب محاولة عدم فهم الوسائل الضرورية التي تتبعها فتح في ملاحقتها مع الدول العربية لاختذ ذلك ورقة في محاربتها اقول : ان كل هذه الامور المفروض ان اخواننا في الفصائل الاخرى يفهمون ان القضاء على فتح يعنى بالتالى ، ضرب العمل الفدائي الفلسطيني كله . بل ضرب حركة الشعب الفلسطيني كله . بل ان ذلك يستهدف ايضا حركة التقدم العربي كله .

لطفي الخولي : الان ، اعتقد اننا نستطيع ان نصل الى النقطة التي نرجو فيها ان توضح رؤية فتح للموقف العربي الراهن من المعركة ومن العلاقة مع حركة الكفاح الفلسطيني المسلح من ناحية اخرى ؟ ولا ادرى هنا ، ان كان من المفيد ان تقسم الحديث حول هذه النقطة الى مراحل لم لا . هذا طبعا متروك لك ؟ .

ابو اياد : هناك عدة ملاحظات في هذا الجدل . الملاحظة الاولى والاساسية التي

الاشياء . ويمكن رد هذه الاخطاء الى ان انفتاح فتح بعد حرب حزيران وانفتاح الجهاديين الفلسطينيين والعربية عليها كان من الانساع بحيث ان قنرات فتح الحقيقية تنظيما وسلاحا في الفترة المباشرة لحرب حزيران ، اقل من ان تستوعب الاعداد الهائلة التي جاءت اليها . ومضت فترة صعبة وملينة بالمشاكل قبل ان نستطيع السيطرة عليها وندخل مرحلة المقاومة المنظمة والواسعة في اغسطس ١٩٦٨ .

وفي كل المراحل هناك حقيقة واحدة تكشفها الخبرة المستفادة ، وهي ان اى مجموعة طليعية تؤمن بشئ تابع من ارادة الشعب وتصر عليه وتناضل من اجله لا بد وان تصل الى اهدافها رغم كل التضحيات والصعاب . لا ادرى ان كنت اجهت بما فيه الكفاية على ملاحظتك ام لا ؟

لطفي الخولي : اعتقد كافي . ومع ذلك فلنحاول الاستكمال . من الارضية التي تقف عليها فتح الان ، وقد اصبح اسمها - عالميا - هو علامة على الكفاح الفلسطيني المسلح . من هذه الارضية ما الذي توجه به الان الى الشعب الفلسطيني عامة ، والى منظمات المقاومة الاخرى خاصة ؟

ابو اياد : اتا لا اعترض لدى للاجابة على سؤالك هذا . ولكن اخشى ان ابدو في الاجابة ببركز الواضخ والناصح ، واتا من خلال تريبيتي في فتح ارفض ان اتخذ هذا الموقف يعنى اتا مش عايز اقب على متبر واقول واعطا : يا اخواني كذا وكذا . لذلك ارجو لو سمحت لي ان نعيد صياغة السؤال على النحو التالي : ما الذي تستطيع ان تقدمه فتح في ظل الظروف الحالية التي تعتمد فيها منظمات المقاومة . وكيف يمكن ان تقام علاقات صحية لصالح العمل الفلسطيني التحريري ، رغم كل هذه الظروف ؟ هل توافق على هذه الصياغة ؟

لطفي الخولي : وهو كذلك . . تفضل .

ابو اياد : اعتقد ان هناك شيئا حقيقيا يجب ان يكون موضع اعتراف جميع اخواننا في

يمكن أن نقال - بادية ذي بده - أننا لم نعبء للمعركة كل الطاقات العربية تعبئة حقيقية وفعالة ، وفي أحيان وحالات غير قليلة نحس وكان الواقع العربي من بعض جوانبه لا يمشي الحركة الضرورية بكل أبعادها .

لطفي الخولي : وما سبب ذلك في رأيك ؟

إيو أباد : في رأيي ، إن الشراك الجماهيري العربية في المعركة يعني أن تعيش الجماهير الحقائق التي تصور من حولها ، وأن تفهم كل هذه الحقائق بوضوح ووعي ، ودون أي نوع من الإخفاء أو المبالغة . ثم يتعين إعطاء هذه الجماهير دورها الحقيقي . فدور الجماهير معروف عندما تحتل البلاد - تعبئة الشعب وتدريبه وحمله للسلاح ، ومساعدته بأشكال عديدة في المعركة - الجماهير العربية لحد الآن لم تخط هذا الدور الحقيقي ، ويقتل إذا لم تخط هذه الجماهير دورها الحقيقي رغم أننا استعنا الشيء الكثير من قوتنا العسكرية . في الجيوش الرسمية التقليدية ، إلا أن هذا لا يكفي أيضا .

هذه حقيقة يجب أن نذكرها وليس عيبا أن نقولها ، بل العيب أن نخفيها . لأن المفروض أن تعيش جميعا للمعركة فهذه هي **الملاحظة الأولى** . يعني يمكن لو مرت على الجماهير في كل موضع من حياتها اليومية تجدها متشوقة للمعركة .

والملاحظة الثانية أن هناك تفولنا بين الدول العربية المحيطة بإسرائيل وبين الدول البعيدة عنها . وإذا كنا نشعر بالانفصال بين الذي يعيش على الجبهة وبين من يعيش بالمدنية في نفس البلد القريب من الحدود ، فأننا نحس بالانفصال أكبر في المناطق البعيدة عن الحدود . ومن هنا أقول - أيضا أن **الجماهير العربية البعيدة** يجب أن تعرف حقيقة الخطر الصهيوني وأنه لا يستهدف بقا معينة في فلسطين ، وفي هذه الأرض العربية أو تلك ، إنما يستهدف الأمة العربية بأكملها . من هنا لا يحق للإنسان العربي الذي يعيش في أرض عربية بعيدة عن أرض الدول المحيطة بإسرائيل . أن يقول أن المعركة ليست معركة . واعتقادي أن

الجماهير العربية حتى في تلك الأرض البعيدة عن أرض المعركة جغرافيا ، تريد أن تشارك في المعركة بكل طاقاتها .

وهنا أيضا واجب القيادات الواعية الوطنية في داخل البلد ، وأن تطور من موقف حكومتها - لا أقول أكثر من ذلك - وذلك حتى تشارك في المعركة مشاركة فعلية .

الملاحظة الثالثة تتعلق بمقاومة الفلسطينية . مطلوب من المقاومة الفلسطينية أن تطور عملها في الداخل ، وأن يكون عملها متصاعدا أكثر فأكثر . هذه واجبات تطالب بها الشعوب العربية . لكن نريد أن نسال: هل تصاعد المقاومة هي عملية ميكانيكية ، مجرد أن تضغط على زر ، وتتصاعد المقاومة . ترفع يدك عن الزر تهبط المقاومة الفلسطينية . لا ، ليست العملية عملية ميكانيكية . وإنما هي عملية تقابل من الشعب العربي . إعطاء خبرات الشعب العربي للشعب المقاوم الذي هب للنضال الحقيقي بعد عشرين سنة من الركود . فهل قدمت الأمة العربية للمقاومة الفلسطينية كل ما يتطلبها ؟

هنا أقول بصراحة أن الشعب العربي مستعد أن يقدم ، ولكن هناك بعض العقبات التي توضع بين الشعب العربي وبين المقاومة الفلسطينية ، يعني لو أتت المقاومة الفلسطينية أن تلتقي بالجماهير العربية ، لقاء بعيدا عن العقد ، وبعيدا عن الرسيات ، يمكن أن الشعب العربي يساهم في المعركة مع المقاومة الفلسطينية مساهمة كبيرة . ليس صحيحا أن المقاومة الفلسطينية اقليمية ليس صحيحا عندما نقول مقاومة فلسطينية وشعب فلسطيني ، ومعروف ما هو الهدف من ذلك ، أننا نغفل الشعب الفلسطيني عن لبته العربية الواحدة ذات المصير الواحد . أن وحدة الأمة لا تنفي وجود شعب مصري أو شعب عراقي الخ . فأن من حق الشعب الفلسطيني أن يبرز بعد عشرين سنة كان خلالها محفون في التراب ، ومتهم بالظلم . هذا الشعب في يروزه ، يبرز للشعب العربي كله . ليس هناك تناقض إطلاقا بين أن يبرز الشعب الفلسطيني ، وبين حقيقة أنه جزء من الأمة

مقوم فتح هي فلسطينية المطلق ، عربية
الإبعاد والجور .. ليس كذلك ؟

أبو اياد : يقطع . البعد القومي في الثورة
الفلسطينية جوهرى وبأساسي ، وليس مجرد
كلام يقال للحماس أو للصحف . هو أمر
طبيعي وواقعي ، ولا نستطيع أن نفصل عن
نضال الأمة العربية وقواها المناضلة والا كنا
أعداء لانفسنا قبل أي شيء آخر .

لطفي الخولي : إلا ترون أنه أصبح من المهم
تجسيد هذا البعد القومي للمقاومة
الفلسطينية عمليا بحيث يصبح قادرا على
الحركة والمطاء والتقلب على المشاكل التي
تقف في سبيل ذلك . وفي هذا المجال لدى
ثلاث نقاط محددة : النقطة الأولى هي ألم
يصيب من الضروري العمل على بناء جبهة
عربية شاملة شاملة من حول هدف واحد
ومحدد ، وهو حسيبة ودم المقاومة
الفلسطينية . والنقطة الثانية ما هو موقف
فتح أمام رغبات العديد من المواطنين العرب
غير الفلسطينيين من الانضمام للمقاومة
والشاركة في العمل المسلح . والنقطة
الثالثة عما يمكن أن يسمى بالتنسيق الذي
يثار أمره بين حين وآخر بين المقاومة
الفلسطينية المسلحة ، والجيش العربية
النظامية . وفي إطار هذه النقطة هناك رأى
يقول بأن المقاومة الفلسطينية لن تستطيع
وحدها تحرير فلسطين وأنه بالتالي لابد من
تدخل الجيوش العربية النظامية .. وإلى أي
حد يمكن موضوعيا أن تتحقق مرحلة من
التفصل — في تصور فتح — تستخدم فيه
القوتان والأسلوبيان معا : حرب العصابات
وحركة الجيوش النظامية .. وطبعا كل هذا
في حدود عدم الإخلال بحرية الحركة
للمقاومة الفلسطينية واستقلالها ؟

أبو اياد : الواقع أن فتح أعلنت ضمن
أهدافها المرحلة الباشرة بناء الجبهة
العربية . وهذا البناء ليس مسئولية فتح
وحدها وإنما هو أيضا وفي نفس الوقت
مسئولية بقية القوى الوطنية العربية
الأخرى . ولقد حاولت فتح أكثر من مرة
الاتصال بشأن بناء الجبهة . ولكن يبدو أن
تعهد المنظمات الفلسطينية وقف حائل دون
إنشاء هذه الجبهة حتى الآن بصورة
منظمة .

ومن ناحية الاعلام أيضا ثابرت فتح بجبهة
عربية مستعدة للعمل الغدائي . وعملها كانت

العربية الكبيرة . فأن المقاومة الفلسطينية
ليست اقليمية ولا هي انتمالية . هي تطالب
بأن يتبنها الشعب العربي كله ويجمع
طاقاته .. خذ مثلا موضوع المساعدات
المادية للمقاومة .. هل هناك حكومة عربية
وضعت في ميزانيتها قسم من المال للمقاومة
الفلسطينية ؟ ولا دولة عربية . أقولها
بصراحة . وبالعكس حتى الاكتتاب الشعبي
الذي كانت تتولاه حركة المقاومة بنفسها من
الشعوب العربية . هذا الآن بدأ يأخذ الصفة
الرسبية التي تعوقه ، أصبح كل بلد عربي
يفكر في إنشاء لجنة اسمها لجنة مساندة
العمل الغدائي ، ينحصر فيها جمع التبرعات
وهذه حتما يرأسها وزير أو مسئول في
الدولة . وبالتالي هذه العملية تضعف لنظام
الدولة إذا الدولة أرادت أن تستمر اللجنة
استمرت ، إذا أرادت أن تقف وقفت ،
يقف الجمع . فكانها هي مجرد جمع أموال
أو عبارة من جمع شرائب جديدة من
الشعب . نحن نعتقد أن مسير العملية على
هذا النحو لا يجعل هناك تفاولا بين حركة
المقاومة وبين الشعب العربي . والذي هو
جوهر العملية .

هذه ملاحظاتي الثلاث على الواقع
العربي . ولأن ما هو ألمانا ؟ أقول ألمانا
أن الملاحظات الثلاث تخفي ، وتصبح
الجماهير معبأة عميقة حقيقية للمعركة ، وأن
لا نستعين بالخطر — إن لا نبيع المعركة .
ماذا نقصد بالتجميع ؟ — يعني ممكن تجميعها
من طريق الخلط بين العمل السياسي والعمل
المسكري . وهنا يجب تفهيم الناس معنى
العمل السياسي والعمل المسكري تفهيمها
حقيقيا . أيضا الجماهير التي تشارك لا
تكون متفرجة ، أنما تكون مسامة
بالعملية ، وأقول بمشاركة الجماهير ممكن
وضرورية . فأن دور الجيش
الشمسي يجب أن نؤمن فيه أن حقيقة
الجيش الشعبي . إذا كان موجود ممكن
حتى الطائرات المدوة لا تستطيع أن تتعدى
على أية لجوء عربية . فيه أشياء كثيرة
ممكن نقال في هذا المعنى . المهم ألمانا أن
موضوع المقاومة الفلسطينية يعطى حقه من
الرعاية والاهتمام المادي والمعنوي .. وفي
نفس الوقت لابد أن نبين للجماهير الحقيقة
دون ما أي خداع .

لطفي الخولي : أهم من كلامك إن المعركة في

اليوم في النهاية قاعدة عسكرية استعمارية في شكل دولة ضد جميع البلدان العربية . وبالتالي فإن الجبهة يجب أن تفتح أبوابها برحلة إلام جميع القوى الوطنية والتقدمية العربية دون استثناء ، وبغض النظر عن أفكارها واتجاهاتها الاجتماعية والسياسية حول المشاكل الأخرى في الوطن العربي ، أو في البلدان العربية منفردة . المهم أن تكون فقط مؤيدة ومساندة للكفاح المسلح الفلسطيني . واعتقد أن منظمة تحرير فلسطين الآن تستطيع أن تبادر بهذه الدعوة للؤتمر التمهيدى للجبهة العربية الشعبية .

أبو أياد : لا خلاف على ذلك . ونحن نؤيده تماماً . وفتح كجزء من منظمة التحرير تستطيع بالفعل أن تساهم في تحقيق هذا الهدف الكبير والضرورى .

تمرضت في حديثك الى مسألة تطوع الشباب العربى غير الفلسطينى فى المقاومة . وأنا انتبهت هذه الفرصة لأؤكد باسم فتح أنها تقبل دون تحفظ أى شاب عربى يريد التطوع . نحن نقبله لكن العقبات فى سبيل ذلك ليست منا ، ولسنا نحن السبب . السبب هو الأوضاع العربية الرسمية . فلتسمح هذه الأوضاع ونحن مستعدون منذ هذه اللحظة .

وهناك - فى هذا المجال - نقطة هامة أيضاً أود أن أتطرق ، وهى أن الأعداد التى تتقدم لنا للتطوع كبيرة . فمثلاً من بلد عربى واحد تتقدم للتطوع ١٢ ألف شاب . من أين يمكن للمقاومة أن تسلم بقدراتها الحالية ١٢ ألف شاب جديد وتدريبهم وتطعيمهم ؟ وهنا يطال من جديد أهمية قضية الجبهة العربية ودورها فى مساندة ودهم وتوسيع حركة المقاومة . فمن طريقها يمكن تنظيم كل هذه الأمور ، بحيث لا يصبح التطوع عبئاً علينا بل قوة دافعة .

لطفي الخولى : تحدثت معى بعض الإخوان المراقبين والسودانيين عن رغبتهم للتطوع بسلامهم ؟

أبو أياد : أى إخوان على هذا النحو أهلاً بهم وسهلاً .

تأتى بعد ذلك للنقطة التى أثيرت فى حديثك عن إمكانية التنسيق بين المقاومة وبين الجيوش العربية النظامية - الحقيقية ، نحن لنا مفهوم محدد وواضح للتنسيق لا نخرج

تعتبر فتح العديد من قوى الشباب العربى فى البلاد العربية وخاصة فى الأوساط الوطنية والتقدمية ، هم الجبهة . صحيح لم يكون تنظيم لهذه الجبهة . والفروض والواجب أن يصير - ولكن كما قلت مسئولية هذا تتقاسم فتح مع بقية القوى الوطنية والتقدمية . والحقيقة أننا لاحظنا فى بعض الأحيان وبعض الحالات أن تجاوز البعض حول انشاء الجبهة يكون مشوياً بعدم الإيمان نتيجة الخلافات المحلية القائمة فى هذا البلد أو ذلك .

أمر واجب وضرورى أن نفكر بطريقة عملية لهذه الجبهة . وانكر هنا الاقتراح الذى ناديت به أنت فى الطليعة والأهرام أكثر من مرة لعقد مؤتمر تمهيدى لهذه الجبهة من كل القوى الوطنية والتقدمية فى مجموع الوطن العربى . ولكن ما العمل وهذه القوى متقسمة على نفسها . وهناك بلد عربى مثلاً حتى الآن . وهو لبنان . لم تستطع قواته الوطنية والتقدمية أن تتجمع فى جبهة واحدة ، قوية وفعالة . وكل منها يريد أن ينفرد بتأييد الكفاح المسلح ، أو فتح بإذات دون إشراك الآخرين . فالتباينات المختلفة داخل القوى الوطنية والتقدمية فى الوطن العربى هى التى تمنع قيام هذه الجبهة . ونحن نرجو أن تستطيع هذه القوى فى القريب المعالج أن تطور مواقفها وتقلل من الحساسيات والخلافات القائمة بينها لصالح النضال العربى عامة ولصالح النضال الفلسطينى خاصة ، وتحقيق - كما تفضلت فى الحديث - على برنامج جد أدنى ، وهوتايد ودعم الكفاح الفلسطينى المسلح ، بغض النظر ، عن أن هذا الكفاح المسلح لمنظمة معينة أو أخرى . المهم أن يكون العنوان والمضمون هو الكفاح التحريرى المسلح . على الأقل حتى نمثم تكرار ما حدث من دولة عربية إزاحاً أخيراً ، وتفهم حقيقة موقفنا من خلال هذه الجبهة .

لطفي الخولى : فى امتدادى أننا فى هذه الظروف الراهنة بإذات قادرون على التغلب على كل هذه المشاكل والخلافات وصولاً الى الجبهة العربية - وهذا هو دورنا النضالى جيمعاً - ومحورنا الوحيد فى بناء الجبهة هو الكفاح الفلسطينى المسلح الذى غدا الطريق العملى والحقيقى لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية ، الذى هو فى نفس الوقت يؤدى أكبر خدمة للتحرير الوطنى العربى من القواعد الاستعمارية بمختلف أشكالها . واسرائيل

المقاومة

الضلمانية

في الحرب مع اسرائيل في نظرها في المرحلة الحالية على الاقل والاضاع العربية الزامنة - ممكن ان تكون نحن الخاسرين فيها ولكن هذا لا يعنى اطلاقا انه غير مطلوب من الدول العربية ان يكون لها جيوش قوية . انما بالعكس نحن نريد جيوشا قوية تستطيع ان تدافع عن الحدود ، لان الحرب العلوية القائمة حاليا قد يكون لها دور . لكن اذا اردنا ان نقيس ونحسب معركة فلسطين بداية بدبلة وطيار عيطارة ، وطيار عيطارة ، وسائق دبابة بسائق دبابة ، فلا شك ان الدولة الصهيونية الموجودة في ارض فلسطين اقدر منا لانها مدعومة بقوى امبريالية عالمية وهي تسلم نفسها وكيفاءات علمية اكثر منا .

أطلى الخولي : انت ضد الصلاب الميكانيكي

ابو اياد : بالضببط هذا الصلاب الميكانيكي مرفوض جدا . فمن هنا نقول ان الكفاح المسلح مطلوب على المستوى الفلسطيني حاليا . ولكن معروف ان اسرائيل لا تسمح لنفسها ان تخسر معركة ، ولو معركة جزئية . . لابد ان نتقدم دائما لان هذه الدولة المصطنعة لا يمكن ان تستطيع مواصلة البقاء الا اذا كانت دائما متتمصرة . اي هزيمة لها ولو جزئية بتؤثر على معنويات شعبها . وهذا يقصر لنا دائما التهديدات الاسرائيلية ، وان اي عملية صغيرة من جانبنا يردوا عليها بشمعة وذلك لارهاب الشعب العربي واشماره انه ما في فائدة ، وان الجيش الاسرائيلي اسطورة لا تقهر . فمن هنا يجب ان نعود شمعونا ، ان المعركة الكلاسيكية ليست هي المعركة الوحيدة . . نحن نتمنى كفلسطينيين ، ان تكون قدرة الجيوش العربية على اطلى ما يكون وان تنسق معنا في معركة مزدوجة يكون لحزب المصائب دور وللجيوش الكلاسيكية دور . لكن هل نحن مهيارون فعلا لهذا الآن ؟ وهل لاننا لسنا مهيارين الان نجعل هؤلاء الناس الذين يقاتلون ، يشعرون بانهم يقاتلون في الهواء وفي فراغ . هنا الخطورة في هذا الطرح . طرحت انه لا يمكن لقضية فلسطين ان تقتصر الا بجيوش كلاسيكية . نحن نعرف ، والواقع يفرس علينا هذه المعرفة ، ان الجيش الكلاسيكية ليست هي قوتها ان تحقق هذا الامن الآن .

فها لابد ان تضع في ذهننا ان الحرب هي حرب المصائب ، يجب ان نتطور الى حرب تحرير شعبية ، تكون الجهادية العربية مهيأة فيها من حول فلسطين لمواجهة العدو

هذه . التنسيق في نظرها هو اولا كل ما يقدم للمقاومة من دعم ومساندة وتدريب . وهذه كلها امور لا نرفضها بل نرحب بها كل الترحيب . ونحن ، اكثر من هذا ، مستعدون ان نكون جزءا من خطة قوية للتحريض . ولكن لسنا مستعدين لان نكون جزءا من خطة اقليمية للتنسيق . بمباراة اخرى فاننا اذا وجدنا انظمة عربية جادة تريد تحرير فلسطين وتريد ان تكون نحن جزءا من هذه الخطة فلا مانع ايديا . اما ان تريد بعض الانظمة العربية ان تحتويها باسم التنسيق وياتنهم الحفاظ على حدودها الاقليمية ، فنحن - بصراحة - نرفض هذا . . نرفض التنسيق بمعنى الاتواء وبمعنى الوصاية وتقبل التنسيق بمعنى خطة على المستوى القومى للتحريض .

أطلى الخولي : تريد ان تقول ، انه كما

تعتزمون استقلال كل دولة عربية ، تطالبون كل دولة عربية باحترام استقلال المقاومة المسلحة الفلسطينية .

ابو اياد : بالضببط . وذلك حتى لا نخذل في مهامات دولية . هذا هو موضوع تنسيق ونظرنا لعملية الزج بين حرب المصائب والجيوش النظامية . فيه هنا شيء مهم جدا . . احنا عندما رفعنا شعار الكفاح المسلح وقلنا ان الشعب الفلسطيني يريد ان يقوم بهذه العملية ، لازم نأخذ الامور بموضوعية ونرجع للوراء قليلا ، عندما رفع هذا الشعار ومارسته الطلائع الثورية الاولى في حركة فتح سنة ١٩٦٥ ، كنا ندرك ان ضرب جسر أو ضرب «عبارة» لا يمكن ان يكون عاملا حاسما في التحرير . لكن كنا ندرك ايضا ان ضرب العبارة ممكن ان ياتي بعشرة شباب آخرين ينضمون لحركة فتح . . كنا متردئين ان ضرب الجسر يوهي عشرة شباب آخرين ويجعلهم يؤمنون بهذا الطريق . لم تكن تعيش وتعلم ان العملية عملية ربح وخسارة . . ضرب عبارة للصيانة فينسفلوا لنا عشرة ابيات . . تنسف جسرا ، وينسفوا لنا عشرة جيسور . لا . لم تكن نظر الامر بنظرية الريح والخصارة ، لان هذه النظرية اكيد رسبها الاستعمار فينا للتقييد حركتنا . فنفكر بقول نخشى باستمرار العمليات الانتقامية المضادة نحن نؤمن بان الكفاح المسلح الشعبي الفلسطيني لابد انه في اي معركة جادة مع الصهيونية ينتهي الى معركة شعبية تحريرية على المستوى العربي كله . . أوضح كلامي اكثر فاقول انه حسابات الكلاسيكية

أبو إياد : أقول باختصار ، إن الدول العربية

الحديثة بالرغم من الحظ ، يتركز دورها الحقيقي بالنسبة للكفاح المسلح في أن يتحمل كل ما ينتج عن عمليات المقاومة من رنود فعل إسرائيلية ، وكذلك في إعادة بناء قوانينها المسلحة وتطوير جيوستراتيجيا . وهذا ما يحدث في الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والأردن ولبنان . المفروض أن تتحمل رنود الفعل الإسرائيلية . ذلك أن إسرائيل تكذب عندما تقول أنها تقرب قواعد الفدائيين في الضفة الشرقية أو غيرها ، وهي في الحقيقة تضرب المدنيين وسيارات المدنيين ومسكن المدنيين وذلك من أجل التأثير على الجماهير العربية في الأردن مثلا بأن أحضارها للفدائيين عمل يائس وسيفكفها تضحيات كبيرة . وإسرائيل تعلم أنها غير قادرة على ضرب كل قواعد الفدائيين ، لأنها ببساطة لا تعرفها . . . وإن نكفها من معرفتها . . . ولكنها تحاول من ذلك أيضا أن توهم الرأي العام العالمي بعدم جدوى المقاومة وتماطفه معها . هذا إذن هو المطلوب من الدول العربية الحديثة بالمقاومة الحديثة ، تعبئة الجيوش وتفريتها ، تعبئة الجماهير وتنظيمها في الحركة ، استبدالها لتحمل كل التبعات بالنسبة للمقاومة الفلسطينية . وذلك مثل ما حدث في الماضي بالنسبة للغرب وفوتس إزاء المقاومة الجزائرية . . . وكذلك ما حدث لمر عام ١٩٥٦ عندما حملت تبعات مساندتها للمقاومة الجزائرية وسعدت لعدوان ١٩٥٦ الثلاثي في السويس .

أما بالنسبة للدول العربية الأخرى غير الحديثة بالأرض المحتلة ، فدورها يتركز أساسا في الدعم المادي المستمر . . . هي بعيدة عما يمكن أن نسميه بالخطر المباشر فالخوض أن تعوض من تعبئة الجيوش بتعبئة الجماهير ، ثم بد الدول الحديثة بالإضافة للمقاومة بالدعم المالي اللازم والضروري . فحين نواجه دولة صهيونية تلقين الإمبريالية والصهيونية العالمية دعما قويا ومستمرًا .

لطفي الخولي : لنلق نظرة على الموقف الدولي من القضية والمركة ، بعد مرور سنتين على هزيمة يونيو ١٩٦٧ . . . نرى ما هو تحليلكم للموقف الدولي الراهن ، وذلك من أرضية الكفاح المسلح الفلسطيني الذي أثبت وجوده وفرض الاعتراف به عالميا ؟

أبو إياد : هنا يأتي في الحقيقة السؤال الذي كان دائما يدور في أذهاننا . . . وهو أن العالم كله . . . شعوب العالم جميعا . . . لا يحترم إلا

الصهيونيوسياسته وحريته التوسعية . . . الأمور قد تتطور فيها بعد وتصير الجيوش العربية النظامية قادرة . . . لكننا نمش الواقع الحالي وظروقه . . . وهذا تكون الطليعة الفلسطينية هي طليعة حرب التحرير الشعبية الشاملة على مستوى الوطن العربي كله . وهذا هو الذي يخيف إسرائيل والصهيونية وكل القوى المهادية الأخرى . لماذا ؟ لأن الحسابات هنا لاتعود حساب طيارة بطيارة ، وبداية بنبابة . إنما حساب شعب مناضل يريد أن يقاتل ويدافع عن أرضه ، وينهي هذا الوجود الصهيوني ، حرب طويلة النفس . تعرف مثلا أن كره ما يكره العدو . . . وهذه معلومات تاتيها من الداخل عندما يسمعون في صوت أذاعة العاصفة تقول أننا نخوض حربا طويلة النفس . نحن لا نقول ممركتنا مستندة بضربنا بعد سنة أو سنتين . وإنما نقول أنها معركة طويلة النفس ، وفعلنا نحن مؤمنون بهذا . ونحن موقنون أنفسنا على تساقط الكثير والكثير من الشهداء من بيننا في المعركة . فإذن نحن لسنا ضد أن تقوى الجيوش العربية النظامية بالمعكس الجيوش العربية النظامية المفروض أن تقوى وتقوى أكثر . ولكن هذه الجيوش العربية النظامية ليست بديلة عن كفاح الشعب الفلسطيني وقاتله في أرضه . ليست بديلة إطلاقا . بمعنى أنها ليست ورقة تكتيكية يابدي الجيوش العربية أو يابدي الانظمة العربية . لأنه إذا اعتبرناها ورقة تكتيكية فكانت أتمام وأبجع هؤلاء الرجال الذين يستشهدون كل يوم من أجل خطة تكتيكية من بعض الدول العربية . هذا عامل أساسي حتى كفاح الجنود النظاميين داخل ضمن إطار الكفاح المسلح . ولا أريد هنا أن أفكر الأوضاع الدولية وارتباط الجيوش العربية النظامية بواسطة دولها بالواقع الرسمي الدولي ، وهذا سيكون تأثيره إذا كنا املنا أن المعركة معركة جيوش نظامية وحسب .

لطفي الخولي : لاحظت أنك عند حديثك عن

البلاد العربية استخدمت اصطلاحين . . . اصطلاح البلاد العربية الحديثة بفلسطين ، واصطلاح البلاد العربية البعيدة من فلسطين . ولابد أن لهذا التقسيم من جانبك معنى . وأن لكل قسم من هذين القسمين للبلاد العربية دورا خلاصا يجب أن يؤديه في المعركة يختلف من دور الآخر . . . ما هو إذن تفكيك هذا الدور بالنسبة لكل قسم ؟ وما الذي تحقق حتى الآن من هذا الدور ؟ وما الذي لم يتحقق . . . ولماذا ؟

هذا الجدل العتيه عن المقاومة الاشتراكية الفلسطينية ، فضلا عن مسئولية الالاد نفسها الى حد ما .

لطفي الخولي : اظن هذا التفسير غير كاف . لماذا تفسره ايضا بان حركة المقاومة لم تطرح نفسها طرعا جيدا في هذا الجدل . بتعبير آخر اريد ان اقول لماذا تفسره فقط بخطا في الجانب الاخر ولا تفسره بان هناك ثمة اخطاء من جانبكم ايضا .

ابو اياد : وما هي الاخطاء التي يأخذها علينا الجانب الاخر ؟

لطفي الخولي : يقولون انكم تفصلون فصلا غير موضوعي بين العمل السياسي والعمل العسكري ، وانكم دائما تؤثرون العمل العسكري على اى عمل سياسي . بل وتتهمون اى عمل سياسي ببطل من اجل القضية الفلسطينية على مختلف المستويات ، وفي حدود تامين الحقوق القومية للشعب الفلسطيني والشعوب العربيه كونه مسؤومه .

ابو اياد : اعتقد ان الموضوع ليس بهذا الشكل الذي يصورونه ، موضوع التفسير من الاعلام الاشتراكي بالنسبة للمقاومة وارد فعلا لانه حقيقة قاتمة . واجب اولها هنا ان اؤكد ان حديثنا حول هذه النقطة ينطلق من موقف المتاب والحوار وليس من موقف التصريح او الهجوم على المعسكر الاشتراكي ، الذي تكن له مشاعر الصداقة وتقدير مايقدمه لبعض الدول العربية من مساعدات كبيرة وقيمة . ولكننا لانكون اصقاعا اذا لم يصارح بعضنا البعض ، ومن هنا ، اقول ان التصدير وارد من نقطتين :

النقطة الاولى : تتمثل بالقضية الفلسطينية بالذات ، لان المعسكر الاشتراكي في البداية وقف منها موقفا غير سليم وغير موضوعي في نظرنا . ويمكن اسباب ذلك ترجع الى اننا - بحكم ظروفنا وقتذاك - لم تكن على صلات طيبة بهذا المعسكر خاصة على السيويعية العربية وقتذاك في توضيح حقيقة الموقف والقضية . وكان المعسكر الاشتراكي ينظر الى القضية على اساس ان اى ثورة تحررية يجب ان تقوم على اساس ان ٦٠ في المئة مثلا من السكان المحليين يؤمنون بها . وطالما ان هذا غير متوفر فلا تعتبر ان هناك ثورة فلسطينية . لنفرض ان المعسكر

الاتوياء . ولا اقصد بالاقوياء هنا من تتكسب لديهم الطائرات والذبلات والاسلحة القوية ، وانها الاتوياء هم المجموعات الشعبية المنظمة التي تؤمن وتعمل على استعادة حقوقهما كما كان الثمن ، مستخدمة في ذلك القوة النابية من داخلها . وذلك بغض النظر عن حجم القوة المقابلة لها . واعتقد اننا انطلاقا من هذا المفهوم استطعنا ان نعوض السنوات الماضية في العشرين سنة الماضية - حيث كان علينا ودعايتنا موكزة على « اللاجئين المسكين الغلابة » الذين يقفون ، في اذلال ، طوابير . امام هيئة الاغاثة . لقد غيونا تماما صورة هذه الطوابير بصورة الخاطفين حبلبي السلاح من اجل الحرية . في البداية كان كثيرون يقولون ماذا تستطيع هذه القلة الصغيرة الضعيفة ان تفعل امام دولة مدعومة من الامبريالية وهزمت جيوشا عربية . كنا نهم بالغبارة . ولكن الآن بعدما اثبتت للقومية الفلسطينية - سياسيا وقتليا - انها قوة ذات نفوذ وفاعلية في المنطقة وفارة على الاستمرار والنمو ، بدأ يفتح علينا العالم كله واجهزة اعلامه سياسيا هم الآن امام حاش سياسي جديد في المنطقة يحمل السلاح لتحرير وطن .

والعالم كما نعلم منقسم تقريبا الى ثلاثة اقسام دول المعسكر الشرقي ودول المعسكر الغربي ، ودول العالم الثالث . وبالنسبة لنا ، اعتقد اننا نجحنا الى حد ما في توضيح قضيتنا في هذه المعسكرات مع التفاوت بين واحد وآخر . واصبح لنا تأييد نام باستمرار من شعوب العالم . وكان مؤثر نصره الشعوب العربية الثاى الذى عقد في القاهرة وشاركت فيه قوى عديدة مخطفة الاتجاهات من كل انحاء العالم كان هذا المؤتمر ميزانا لوزن حركتنا ونضالنا عاليا . ولقد اكب كل الوفود التي حضرت المؤتمر على تأييدها لطرحة فتح للقضية . وطبعاً لم يكن هذا ولها لحظة المؤتمر ، وانما هو ثورة ايجابية لجدد سياسى سابق على المؤتمر . الامر الذى نطرح ايه اكثر هو ان نجد انقلابا ابقى ووسع مع المعسكر الاشتراكي ، ومعسكر دول العالم الثالث ليس غريبا ان نجد الاعلام الغربي يفتح على المقاومة اكثر مما يفتح عليها الاعلام الاشتراكي مثلا .

لطفي الخولي : وبماذا تفسر هذا ؟
ابو اياد : اسره بتفسير القوى التقدمية العربية ، لانه من المفروض ان تعمل - في

تخواته تتأرجح لم يحققها بضميمة ..
 العدوان - في مفهوم عنونا - كان مقصودا
 ان ينهى من الوجود كل شيء اسمه فلسطين
 وفلسطيني .. كان يمكن ان يسقط كثير من
 الانظمة العربية .. كان يمكن ان يجعل
 الاوضاع المصرية في حالة انهزامية
 استسلامية بحيث تسلم له بوجوده .. كل هذه
 الامور لم تتحقق نتيجة للعدوان .. فاذن كان
 هذا الانتصار هو انتصار على الورق
 وانتصار على الخرائط وليس انتصارا
 واقعيا . المقاومة الفلسطينية نمت
 واشتدت . بعض الانظمة التي كان من
 المفروض ان تسقط لم تسقط . اشياء كثيرة
 الصلح الذي طلبوه لم توافق عليه ولا دولة
 عربية . واذن ان مؤتمر الخرطوم كان
 ايجابيا في شيء اساسي ، من ذلك منحا قتل
 لا صلح ولا اعتراف ولا مغفوضة فاذن
 العدوان لم يحقق شيئا . موضوع قرار
 مجلس الامن ينص على الانسحاب ، صحيح
 وفيه طيبى انهم لا يريدون الانسحاب
 فقط .. ولا يريدون حتى الحدود الائمة . لانه
 ممكن الحدود الائمة تقبلها على الورق الدول
 العربية ، ولكنهم في الحقيقة يريدون
 ضمانات اكثر . وماذا يضرهم انهم
 محتلون اراضي ، وقد تحمل لهم مشاكلهم
 الاقتصادية ، لان حقيقة ان العدوان الصهيوني
 مرتبط دائما بحالة الطلاب الحياتية داخل
 اسرائيل . سنة ١٩٥٦ ، اذا رجعنا للكتب
 الإسرائيلية الرسمية . نجد ان البطلة بلغت
 عندهم نسبة ٣٦ في المائة . وهذه ارقام حقيقية
 في كتبهم المنفوية . سنة ١٩٦٧ ارتفعت
 البطالة الى نسبة ٣٩ في المائة فقاموا
 بالحرب ايضا .

لطفي الخولي : ألا يمكن القول ، ان لدى
 المقاومة الفلسطينية خشية من انه لو فرض
 جدلا ونفذ قرار مجلس الامن - وهذا ما لا
 اعتقد انه سيتم - فان موقف البلاد العربية الى
 بمضها على الاقل قد يتغير من حزمة
 المقاومة ؟

ابو اياد : الحقيقة اننا لم اتعرض جابدا
 لموضوع ان من شروط تنفيذ قرار مجلس
 الامن ، في الدول الاستعمارية ، هو تصفية
 المقاومة الفلسطينية .. لم اتعرض لذلك لان
 المقاومة - وهذا ليس غروا - قد صارت
 حركة شعبية ولا يمكن ان تصفى .. ان
 تعود الى الوراء .

لطفي الخولي : على الاقل تواجه مشاكل
 ليست هينة ؟

الاشتراكي اراد الان ان يخلق هذه النظرية
 على الوضع الحالي لدولة اسرائيل ..
 سيجد انه ليس هناك ٦٠ في المائة من
 السكان المحليين راغبون في الثورة وانهاء
 الوجود الصهيوني . ونحن نرى ان مثل هذه
 النظرة بالنسبة للقضية الفلسطينية غير
 سليمة . لان الموضوع هنا في الاساس هو
 موضوع ان دولة عصرية فاضية تقوم في
 الاساس على اغتصاب اراضي ومزيج لارض
 شعب آخر ، وذلك بطريق الاستعمار
 الاستيطاني . جوهر الموضوع هنا ان هو
 هذا الاستعمار الاستيطاني الذي استطاع
 بواسطة اساليب الحركة الصهيونية الفاشية
 ان يجلي ويطرد السكان الاصليين تماما كما
 يحدث في رودسيا وجنوب افريقيا . هذه هي
 حقيقة القضية التي نرى ان العسكر
 الاشتراكي لم يفهمها جيدا ، وكذلك فاننا لم
 نساهم بشكل جدي في تفهمها للعسكر
 الاشتراكي .

لطفي الخولي : اذن التفسير - في رأيك -
 واراد من جانبنا وجانبهم في وقت واحد ..
 كيف اذن نتلافاه ؟

ابو اياد : بلا جدال التفسير من الجانبين .
 وحتى نسلم الموضوع ، اقول ان هناك
 نقطتين : موقف العسكر الاشتراكي في
 الاصل من القضية الفلسطينية . واقول
 ايضا للحقيقة والتاريخ ان من الاسباب
 الاساسية التي اضعفت كثيرا من الاحزاب
 الشيوعية في المنطقة العربية هو ما كان من
 موقفها الخاطيء من قضية فلسطين فسي
 البداية . جعلها معدودة الانتشار
 والتمسح ومحصورة في عدد معين لا تتطور
 منه . يمكن هنا في مصر لم يكن موجودا ،
 مثل ما كان موجودا في البلاد العربية
 الاخرى .

لطفي الخولي : كان موجود في مصر ..

ابو اياد : النقطة الثانية هي ان العسكر
 الاشتراكي ، بعد حرب حزيران ، لم يفهم
 حقيقة موقفنا من قرار مجلس الامن الصادر
 في نوفمبر ١٩٦٧ .

لطفي الخولي : هنا يتعين عليك - استكبرا
 لفكر - ان تقصر لماذا ترفض اسرائيل تنفيذ
 القرار اذن ؟

ابو اياد : اسرائيل ، ببساطة ، ترفض هذا
 القرار ، لان المنتصر يريد ان يحقق من

أبو أياد : الحقيقة موقفهم متعاطف بدرجة كبيرة ونامية باستمرار .. وطبعاً المشاكل الداخلية التي يمايتها حالياً هذا العالم تحد من قدراته ، ونحن مدركون هذا .

لطفي الخولي : وبالنسبة للشعوب في العالم الراسمالي ؟

أبو أياد : تكسب فيها اصداقاً باستمرار .. . يمكن لا نستطيع أن نقول أننا كسبنا جزءاً هاماً من الرأي العام ، ولكن الكسب مستمر ، خاصة في بلاد الشمال وفرنسا ، وفي بريطانيا .. الشباب اليساري الجديد فانه يؤيدنا تماماً .

لطفي الخولي : كنت منذ اسبوع في حديث مع بعض صحبيين غربيين عن المقاومة وقال لي بعضهم ان ثمة رأياً في العالم يقضي انه اذا استمر الوضع على ما عليه الآن في المنطقة واستمرار رفض المقاومة الفلسطينية لاى حل سلمى فان الانفجار واقع وانه هذه المرة قد يؤدي الى حرب عالمية .. وفي رأيهم ان حركة المقاومة الفلسطينية مطالبة بانذاراً مصونياتها بالنسبة لقضية السلام العالمي .

أبو أياد : والله يا اخ لطفي ، احنا احترنا مع هؤلاء الناس .. حركة المقاومة ضيقة ولا وزن لها ، ولته لا يهم الاتصال بها لمعرفة رأيها وموقفها . ومرة يكبر دورها لدرجة انها أصبحت تهدد السلام العالمي !

والحقيقة ان هؤلاء الناس عليهم ان يجدوا موقفهم .. هل المقاومة حركة ضعيفة لا تستحق الاتصال ، والامتناع في الوزن ، أم انها حركة لاسلية وذات وزني المنطقة .

ثم هل مقاومتنا بالسلاح لعدو هنصري فاشستي يحل وطننا ، يهدد السلام العالمي أم يهدد الاستعمار والعنصرية مسيبي الحروب . نحن حركة تحرير .. لماذا لا يطرح مثل هذا الكلام من السلام العالمي على حركة تحرير فيتنام مثلاً . فيتنام أيضاً يمكن أن تهدد بقيام حرب عالمية . فلماذا نخص ونحن فقط بهذا الانهزام . ان الذي يمكن صفو السلام ان يستمر اهدار حقوق شعب فلسطين في أرضه ووطنه وان يستمر مثل هذا الكيان الصهيوني الاستعماري في بلادنا .. لا سلام ولا تقدم في بلادنا الا اذا

أبو أياد : حتى هذا .. . ووقع المقاومة الفلسطينية ، رغم كثير من الثغرات الداخلية فيها ، الا انها أصبحت ملكاً للشعب الفلسطيني والشعب العربي كله . وليس سهلاً ولا ميسوراً القضاء على حركة ذات جذور عميقة وتبناها الجماهير وتنتمي الى منطق العصر بالأساس . طبعاً الاستعمار عندما يفكر في تنفيذ قرار مجلس الأمن فانه يفكر بأسلوبه ومصالحه .. وأساليبه ومصالحه تقتضيان ضرب العمل الفلسطيني والعمل الفدائي ولو بتقنين بديل شكلي . ومن هنا نسمع بين حين وآخر نغمة الدولة الفلسطينية التي يردد من ورائها اجهاض حركة الشعب الفلسطيني التحريري ومماومته المسلحة .. دولة فلسطينية خاضعة تماماً لاسرائيل وللاستعمار تقوم في الخفة الغربية وغزة ويوصل بينها ممر .. وكفى الله المؤمنين القتال .. . تريدون دولة فلسطينية .. ما هي الدولة الفلسطينية .. . وانتهت الحركة . ووفقاً لمعلومات مصلحنا عن مباحثات الدول الكبرى في نيويورك فان مكن هذه الدولة الفلسطينية الزائفة موضوع بحث . والغريب ان الوفد الامريكي بالذات هو الذي يقدم مشروع هذه الدولة ويدافع عنه .

لطفي الخولي : وما هو وجه القرابة في ذلك ؟

أبو أياد : القرابة من ناحية ان الامريكان ظلوا لا يمتنعون بالشعب الفلسطيني طوال السنوات الماضية .. واليوم يبدون هذا الاهتمام بالدولة الفلسطينية .

لطفي الخولي : تباعاً كما اهتموا بمصر الاشتراكية في تشكيل كوسلوفاكيا .. ولكن لماذا لا تقيمون حواراً حول كل هذه القضايا والخلافات في وجهات النظر مع المسكر الاشتراكي ؟

أبو أياد : ما استطع ان اتوله ، اننا طلبنا منهم ، ولا تزال نطلب اقلية مثل هذا الحوار . ونحن دائماً على استعداد للحوار مع كل القوى في العالم . ومنفتحين لكل مساعدة ومنقشة دون أي مقدم . ولكن كما نعرف لا يكفي ان يكون الانفتاح من جانب واحد فقط وانما يستلزم انفتاحاً من الجانبين

لطفي الخولي : طيب وما هو الموقف معكم من دول وشعوب العالم الثالث ؟

سعى هذا الوجود الصهيوني من بين جذران
الوطن المريى . وعلى شعوب العالم أن

تتفهم أنه حينما يحمل الشعب الفلسطيني
السلاح فإنما هو يعمل جدياً لأحلال السلام
فى العالم .

أن أمريكا وبريطانيا ساهبتا فى خلق الكيان
الصهيونى والاتزان تسادها بقوة . فى
حين أن الاتحاد السوفيتى صديق العرب
مفروض أن لا يثابر على موقفه السابق فى
عام ١٩٤٨ من القضية الفلسطينية .

لطفي الخولى : الان .. اود ان اتعرف على
رؤيتكم للمدو .. كيف كانت هذه الرؤية قبل
أن تمارسوا المقاومة المسلحة ، ثم كيف
اصبحت بعد ممارستكم للقائمة المسلحة ؟

أبو اياد : فى البداية لابد ان اقرر شيئا
عاما . وهو أن الحركة الصهيونية استهدفت
ولا تزال — سواء بالنسبة لنا نحن العرب/وا
بالنسبة لاتباعها — أن تقتنع ، وقد نجحت فى
ذلك الى حد كبير ، أنها لا تحتل أية هزيمة ،
سواء كانت فى معركة جزئية ذات
انكاسات نفسية على شعبها أو فى معركة
كبيرة تؤدى بالنتيجة الى تصفية الكيان
الاسرائيلى ، وتصفية الجاهيل اليهودية

والملاحظ أننا — مع الاسف — بقدر ما
الفتنا قبل حرب ٤٨ فى التقليل من قدرة
الجندي الصهيونى وأنه غير مقاتل وغير
شجاع ، بقدر ما حدث تضخم من هذا
الجندي بعد حرب حزيران .

ونحن نشعر ، بأن الانسان من حيث كونه
اتصفا ، فى اسرائيل ، وخاصة الجندي
فيها — اذا استثنينا القادة الذين يعملون
ضمن مخطط الحركة ، الصهيونية
الاستعمارية — غير مقتنع بالحرب الا من
زاوية الدفاع عن النفس . فاذا استطعنا ،
نحن بقصر فائتنا ، أن نصل الى قلب هذا
الانسان ، أننا فى حقيقتنا نلسنا كما تصورنا
الصهيونية عبر ابرة نريد ثقبه ، وورى اطفاله
ونسائه فى البحر ، لأمكن أن نفصل نفسيا
بين الانسان والصهيونى ، بين الجندي
اليهودى والمؤسسة العسكرية الصهيونية
الاستعمارية .

لقد اقترحنا نحن على الدول العربية أن
تعلن رسميا أنها مستعدة لاستقبال جميع
اليهود الذين هاجروا منها الى فلسطين ،
وأن تعاد لهم ممتلكاتهم وحقوقهم المدنية
كمواطنين عربيا فى هذه البلاد على قدم المساواة
مع المواطنين العرب الآخرين . أقول اذا
استطعنا ان نصنع هذا ، وأن نوضح حقيقة
موقفنا الانسانى من اليهودى كإنسان ، فإننا
على يقين من أن المؤسسة العسكرية
الصهيونية الاستعمارية سوف تنهار تلقائيا ،

لطفي الخولى : بمعنى أن المقاومة الفلسطينية
الفلسطينية تفجر حربا تحريرية ضد
الاستعمار والعنصرية ، وبالتالي فهى ككل
حركة تحرير فى العالم تخضع — موضوعيا —
قضية السلام العالمى . وهذا صحيح . دعنا
نناقش قضية أخرى .. لاحظ أنه خلال
الاسباب الاخيرة صدر نقد عنيف وغير
موضوعى ضد الاتحاد السوفيتى وذلك من
جانبى صوت العاصفة التابع لفتح .. الا
ترى أن الخلافات فى وجهات النظر يجب أن
لا تعجب حقيقة هامة وهى أن الاتحاد
السوفيتى صديق هام وحليف موضوعى
لحركات التحرر الوطنية فى العالم . وأن
هذه الخلافات يجب أن تسوى بالتالى من
أرضية الصداقة وليس من أرضية له .

أبو اياد : نحن متفقون تماما على أن النظرة
لاتحاد السوفيتى يجب أن تنطلق من اعتبار
كونه صديقا للعرب ، وترجم هذه الصداقة
بالفعل فى مساعدات مالية وتأييدات ممنوية
قوية للثوار العربية وخاصة بعد حرب
حزيران . ولكن هذا لا يمتنع من بيان أوجه
الخلاف فى نظراتنا الى الموقف . واعتقد أنه
يجب فى هذا المجال أن تكون العلاقات
مباشرة بين الشعب الفلسطينى والاتحاد
السوفيتى ، وكونها ليست مباشرة لا يرجع
الىنا .

والاتحاد السوفيتى يجب أن يقدر
حساميتنا الشديدة من اجتماعات الثوار
الكبرى . لقد ظللنا باستمرار تسولج ،
كشعب ، تقرير لمسيرنا فى غيابنا . وكنا فى
نقدنا نريد أن نوضح للاتحاد السوفيتى
الصديق والمشارك فى نفس الوقت بالبحاثات
هذه النقطة الجوهرية والتي نعتقد أن مبادئه
تؤيدها ، ونعتقدا كان من يريد أن يقرب
الصديق لا أن يبعده .

لطفي الخولى : اذن كان لابد وأن يكون النقد
فى أسلوب آخر ولا يساوى مثلا بين الاتحاد
السوفيتى وأمريكا وبريطانيا .

أبو اياد : لا .. لم نساو بين الاتحاد
السوفيتى وأمريكا وبريطانيا . أرجو
قراءة النقد مرة أخرى لنتأكد من ذلك . قلنا

الخطر كما ترميه الصهيونية والذي يجمع القادم من سوريا مع القادم من العراق مع القادم من أوروبا هو انه همسقطون ولابد أن يلتقوا لمواجهة الخطر وليس أكثر من ذلك . وهذا لا يمكن أن يكون مجتمعاً إنسانياً أبداً قادراً على الاستمرار . ثم إن اليهود الشرقيين عموماً يعملون معاملة مواطنين من الدرجة الثانية . هناك تمييز واضح بينهم وبين اليهود الأوربيين (الاشكناز) . الانتماء بين الطائفتين قلق وصعب بل وغير قائم على أساس . واليهود الأوربيون هم وحدهم مواطنو الدرجة الأولى الذين يتمتعون بكل الامتيازات والمناصب الكبيرة . الوزراء . قادة الجيش . الضباط الكبار . السفراء . . . الدرجات العليا في كل الوزارات والمصالح . هل تعلم مثلاً أن هناك شبه عزل لليهود الأمريكيين في إسرائيل . . . أن غالبيتهم جمعوا أساساً في بير سبع . . . ويبر سبع كما نلاحظ في القسم الجنوبي . . . وهذه لا يمكن أن تكون ظاهرة عقوبة . . . وإنما هي تكشف عن الانتقائية والطائفية في أعمال المجتمع الصهيوني ، مهما كان العكس ظاهراً على السطح .

وعلى العموم ، فهذا كله وغيره من العوامل ، التي لا نريد أن نكشف عنها ، لترشدنا في خطتنا المقبلة لمواجهة العدو موضوعياً ، أي كما هو في حقيقته الواقعة لا كما تنصوره في خيالنا . ولكن متأكد أننا نحسب بدقة نقط القوة ونقط الضعف ولا نفعل الملاقة الديناميكية بينهما جميعاً .

لطفي الخولي : في ختام هذا الصوار الذي اشكر عليه وعلى المراجعة التي تحدثت بها ، فاني أوجه اليك سؤالاً طاملاً وجه الي من بعض الاصغاء الاجانب : ماذا يكون موقفك ازاء أي اضطهاد يقع على يهودى فى أى مكان ؟ وكنت أجيب دائماً : لقف معه وأسانده ضد الاضطهاد . ترى ماذا تكون اجابة فتح لو وجه اليها هذا السؤال عن اضطهاد يهودى داخل أو خارج فلسطين ؟

أبو أياد : اجابتنا واضحة ولا ليس فيها . . . واعتقد اذا كنا نرحب بالتعايش مع اليهود عند تصفية الكيان الصهيوني واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية ، فاننا نقف مع أي يهودى مضطهد ومستعدون لتسليمه بتدقيق ونقاتل معه .

وينصرف عنها الجندى اليهودى الواقع تحت تأثير يائه اذا لم يقتل ويصفك دماء العرب فانه سوف يقتل ويهوت . نحن لمركنا بعمق هذا المعنى . خذ مثلاً ملاحظة فعلية في معركة الكرامة . بعد معركة الكرامة جرت محاكمة لحوالى ٣٠٠ ضابط وجندى يهودى وفضوا الاشتراكى في المعركة . من المؤسف اننا ربحنا في صحفنا نشوه موقف هؤلاء الجنود والضباط على اساس أنهم جبناء وأنهم هربوا من المعركة ، مع أننا لو دققنا النظر وأطلعنا على ما كتبه قبل وبعد المعركة لاكتشفنا معنى إنسانياً عظيماً ، وهو أنهم غير مقتنعين بالحرب والمفانين وغير مقتنعين حتى بالقضاء على المقاومة الفلسطينية . وعلى هذا الأساس اذا استطلعت دمليتا أن تعبر من حقيقة انسابنا وتوصل لاتقاء الجندى والضابط اليهودى والانسان اليهودى عامة ، أنه ليس هذا بأى حال لمقاومتنا ، وإنما الهدف هو الصهيونية وكيانها ، فإن الخرافة كلها تسقط وتزول وتكون معركتنا أسهل وتصفية الصهيونية وكيانها ممكنة بتضحيات أقل .

ريسا ركزت في حديثي عن الناحية العسكرية ومؤسستها . والواقع أن هذا الموضوع من مصدر القوة ومصدر الضعف أيضا في العدو . تقابلنا أخيراً مع صحفي لجنبي تقدمي خرج لقائه من إسرائيل ، سألناه : ما هي ملاحظتنا الأساسية ؟ قال أن هناك تفهما من بعض الأوساط التقدمية وأن أحيانا من أوساط غير تقدمية ، وإن كان جميعها قليل ، لماذا يحمل الفلسطيني السلاح ويقاوم . والمباحث والمخابرات الإسرائيلية تتعقب هؤلاء الناس وتلاحقهم ملاحقة أرهابية شديدة . وللاسف أن ضعف المعلومات لدى صحفنا عبا يجرى في داخل إسرائيل هو السبب في حجب هذه الحقائق الهامة عن المواطن العربى . ومعنى هذا أن المقاومة الفلسطينية قد نفتحت حقيقتها الى الداخل الاتساقى ، ولم يستغفروا لديهم أن واحدا فلسطينيا يسلك قتيلة ويرميها على دورية اسرائيلية . وبالعكس أصبح هناك استغراب وأحيانا ادانة لوفاء السلطة العسكرية الصهيونية من نصف بيوت العرب وبشاعة معاملة الاسرى والمساكين .

ورؤيتنا للمعوتة تتبدل لتقبل أيضا البنية الاجتماعية له والمالة الاجتماعية فيه . لقد الآن لم يحدث في المجتمع الامرائيلسى الصهيونى أى تألف أو انصهار حقيقى . وإنما هو تألف مصلصلى قائم على حواجهة

بيانات و وثائق

نشر فيما يلي أهم بيانات ووثائق «فتح» التي تكشف عن
الخطوط الرئيسية لأفكارها وأعمالها، كما أعلنتها في
تواريخ محددة * وذلك نستكمل - بجانب الحوار معها -
الصورة الوثائقية *

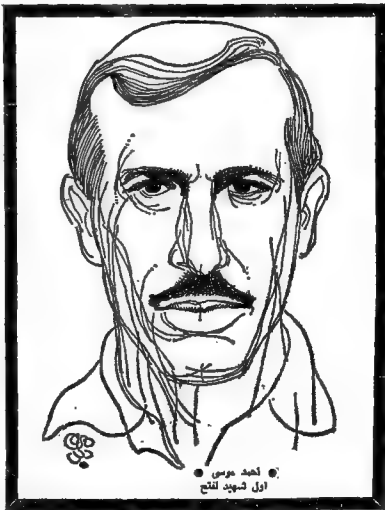
البيان السياسي الأول الذي أذاعته القيادة العامة لقوات العاصفة

[١]

لقد مرت ستة عشر عاماً على
شعبنا وهو يعيش بعيداً عن
تفسيته التي قُبعت في ادراج
الأمم المتحدة كقضية لاجئين
مشردين، بينما العدو يخطط بكل
امكانياته على الصيادين المحلي
والدولي لاقامة طويلة الأمد في
بلادنا متجاهلاً الفلسطينيين
البطل * ومن هذا الواقع
السيء، ولأن عليل الزمن يسير
في اتجاه مضاد انطلقت قوات
العاصفة لتؤكد للعدو، وللعالم
كله ان هذا الشعب يمت، وان
الثورة المسلحة هي طريق العودة
والنصر *

ان قوات العاصفة المنبثقة من
ارادة الجماهير الفلسطينية للثورة
لتدرك أدراكاً تاماً ايمان الحركة
سياسياً ومبكراً وهي تعمل
متخفية كل الظروف والعقبات
معتصدة على قوتها الذاتية
وطاقت شعبنا العربي *

يا جماهير شعبنا الصابرين
الحافظين



* لعمد موسى *
اول شهيد للفتح

المقاومة

الطليحة

وبهذه المناسبة تتوجه قوات المصافاة بالشكر لجميع وسائل الاعلام العربية اذاعات وصمافة وأعلام حرة شريفة التي تهتم موقفنا وساندت بكل اخلاص في انطلاقنا المباركة . كما نشيد بموقف المنظمات والهيات الفلسطينية والعربية التي قامت بتأييدها ووقفت الى جانبنا . وان الشعب العربي مطالب بتأييد هذه الانطلاقة وبذل المزيد من الدعم المادي والمعنوي حتى نحقق امدافنا في العودة والحرة .

عاشت امتنا العربية البطلة

عاشت فلسطين عربية حرة

التاريخ اول يناير ١٩٦٥

القيادة العامة لقوات المصافاة

الى المستوى القومي الملتزم .
قمركتنا مع اسرائيل معركة ضارية لايد من الاستعداد والاستنفار .

اما نحن فلقد تحركنا من منطلق فلسطيني مرتبط بشربة الوطن وخير مايندعنا ايماننا بان هذا هو الطريق السليم لاجراج قضيتنا من الدوامه التي عاشت فيها ، معتمدين على امتنا العربية وكفاحها المشترك والقوى التحررية في العالم ، ولن يوقف هذا الزحف حتى يرفرف علم فلسطين فوق ارضنا الغالية مهما كانت التضحيات . واننا لنعاود شمعنا على الاستمرار في هذا الطريق والا نلقى السلاح حتى يتحقق النصر .

هذا طريقنا وهذه مسيرتنا .
ان الوقف جد لا هزل ، فالشهداء قد تساقطوا والدماء قد اريق ، فلنرتفع الى مستوى المسؤولية .
مسئولية المعركة الشريفة لان هذه الانطلاقة ما هي الا بداية لحرب تحريرية ذات منهج مخطط ومدروس . ويهمننا في هذه المرحلة التاريخية الحرجة ان نعلن بوضوح تام ان مخططاتنا في الميدان العسكري والسياسي لاتتعارض مع المخطط الفلسطيني والعربي الرسميين في المعركة .
لان الكفاح من اجل فلسطين يسبب في مجرى واحد يتبدى وينتهي باجتثاث الخطر الصهيوني من على ارضنا .
واننا لنناشد الامة العربية وقادتها ان يرتفعوا بمسئولياتهم

البلاغ العسكري رقم (١) الصادر عن القيادة العامة لقوات المصافاة

جميع الدول من التدخل لصالح العدو باني شكل كان .
قواتنا سترد على هذا العمل بتعريض مصالح الدول للخطر ايها كانت .
عاشت وحدة شعبنا وعاش نضاله لاستعادة كرامته ووطنه
التاريخ ١/١/١٩٦٥ .
القيادة العامة لقوات المصافاة

وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة ضمن الارض المحتلة . وعانت جميعها الى ممسكاتها سالمة .
واننا لنحذر العدو من القيام باية اجراءات ضد المدنيين الامنيين العرب ايضا كانوا .
لان قواتنا سترد على الاعتداء باعتداءات مماثلة .
وسنعتبر هذه الاجراءات من جرائم الحرب .
كما واننا نمنذر

توكلا منا على الله . وايضا منا بحق شمعنا في الكفاح لاسترداد وطنه المقتصب وايضا من بواجب الجهاد المقدس .
وايضا منا بوقوف العربي الفار من المحيط الى الخليج وايضا منا بمؤازرة احرار ورفقاء العالم .
لذلك فقد تمركزت لجنة من القوات الضارية في ليلة الجمعة ١٢/١٢/١٩٦٤

[٢]

البلاغ العسكري رقم (٢) الصادر عن القيادة العامة لقوات المصافاة

وبنشأت تحويل نهر الاردن .
واستطاعت هذه القوات ان تصيب امدافها المحددة لها في كل من نقف عليسون وسسبل البطون .
وقد استشهد في هذه

في ارضنا المحتلة كما يلي :

١ - ثابت قرة ضارية من الججمة الاولى من الجناح الثالث .
بمهاجمة العدو .

طلبية لنداء الواجب المحمص تجاه وطننا السليب .
وايضا منا بحققنا المقتصب .
ويان السبيل لاسترجاعه هو الثورة المسلحة .
فقد تحركت قواتنا

[٣]

العملية بنافذ انتقم لآخراته في
ثالثة البطولة والشرف (١) .

٢ - اصطدمت قوة من
المجموعة الثالثة بفرزة من جنود
العدو على طريق بئر الصبغ
وايلات ، وقد قتل ثلاثة من جنود
العدو في هذه العملية ، وعادت

القوة الى قواعدنا سالمة .
٣ - تحركت قوة من المجموعة
الثالثة ونسقت خزان المياه
ومعطة للصبغ في بيت نحاس في
المنطقة الجنوبية . وعادت
القوة الى قواعدنا سالمة .

٤ - تحركت قوة من المجموعة

الثانية (الجناح الاول) ونسقت
جسراً على طريق عكا المدورة .
عاشت وحدة الفضال لشعبنا
الناضل

عاشت فلسطين حرة عربية
التاريخ : ١٩٦٥/١/١٢ .
القيادة العامة لقوات العاصفة

مذكرة الى ملوك ورؤساء الدول العربية في مؤتمرهم الثالث بالدار البيضاء - سبتمبر ٦٥

[٤]

تملى ظروفها الموضوعية
الانخراط في النضال المسلح ،
هذا الانشغال ليس انحرافاً قومياً
وقصر نظر ، وتمايلاً عن المشكلة
القائمية وتهرباً غير مقبّر من
مواجهة المصير المحتوم .

ب - انها لاتملك الاجهزة
المترفة لحوك الخطابات وتزويق
البيانات ، لا لعجزها بل لحزوف
افرادها عن مثل هذه المهمة التي
يبدو انها اصبحت عبلاً اساسياً
بل العمل الاكثر اساسية في بنيان
الدول العربية .

اصحاب الجلالة والفضامة
والسيادة . هذه المقبة لم يكن
بد منها لتبرير طبيعة هذه المذكرة
التي تمعننا لها ان تكون موجزة
وان تعنى الامور الرئيسية
لا بتفصيلاتها ، وقبل الخوض في
مطالب الحركة من المؤتمر يجب
ان نعرض بايجاز القضايا
الثابتة التي ينطلق منها عمل
الحركة ومنطلقها ، ونرجو ان
لا يفهم من هذا العرض الصريح
البعيد عن المواربة ، اي تجريح أو
تمريض باحد ، فالمواجهة كانت
وما زالت المصرك الاساسي
لتصرفات الحركة التي التزمت

الى معركة شرف حقيقية بعد ان
هدم الشوق الى ارضهم ، وحالت
آلاف الحواجز والمراقيل بينهم
وبين نوعية الجهاد الذي يتوقنون
الى الانصواء تحت لوائه في
سبيل استرداد وطنهم السليب . ان
حركتنا مكونة من هذه المجموعة
من الشباب ، وليس وراءها
جيش جرار ، ولا ميزانيات
ضخمة ولا امكانيات دولية . ومن
هنا كان حرجها اذ تخاطب ملوكاً
ورؤساء يسيطرون على ارض
الوطن العربي اكبر مناطق العالم
حساسية وخطورة . وتشعر
حركتنا بحرج اشد اذ تجد نفسها
عازلة عن الكلام بطريقة بعيدة
عن الاسترسال في التحليلات
والنظريات للسببين التاليين :

١ - انها منذ انتهجت الكفاح
المسلح خطاً لها . عرفت وعرفت
معها الجماهير العربية . ان
الرصاصة في ظروف تاريخية
معينة ، تعنى ظروف التحرير ،
هي التي تفعل وتقرر وتتوقض
الظلم وتبني الاوطان . وان
الانشغال بالكلام ، والخطابات
والمذكرات والمؤتمرات والناورات
السياسية في الاوتلت التي

الى ملوك ورؤساء الدول
العربية في مؤتمر القمة العربي
الثالث تحية الثورة والنضال ،
وبعد :

من المعتاد ان تكون المذكرات
التي تقدم الى المؤتمرات الكبرى
حافلة بمصنغ التهذيب
البروتوكولي ، بحالة الى الحجب
الضائفة وربط الوقائع التاريخية
الكبرى وتوزيع المسؤوليات على
الاطراف ، وان حركة التحرير
الوطنى الفلسطينى (فتح) لتجد
نفسها فى حرج كبير فى هذه
الحالة التي تخاطب فيها مؤتمر
قمة يجمع ملوك ورؤساء العرب
للرة الثالثة فى محاولة منهم
لايجاد صيغة فعالة للتعاون
والعمل المشترك من اجل انقاذ
فلسطين ، وحرية فتح التي تشكل
العاصمة القوة الفدائية بجناحها
المسكرى ، اذ تعرضتوا لخطابة
المؤتمر تدرك تماماً موقفها منه ،
فهي ليست سوى مجموعة من
الشباب هدفوا العزم على
استرداد وطنهم ، واخذ يلتف
حولهم يوماً بعد يوم مشات
الفصيل الفلسطينى الطالبين

(١) المقتل الذى كان اول شهداء « فتح » خلال هذه العملية ، هو الشهيد احمد موسى (راجع حديث ابر ايادى
ظروف استشهاد في حوار مع الطليعة)

والصنوع في بنائها ، وهذا الحزب ليس غريبا عن منطق التاريخ . تحسب التضييق كالتضييق دائما عامل توحيد وخلفا جديدا للامم المجزأة او التي تمانى من التناقض والفوضى الداخلية .

٥ - اما الاحتجاج بمنظمة التحرير الفلسطينية من اجل تنفيذ المنطق السابق منطق العاصفة ، فواجبا عليه هو اننا حاولنا منذ البدء ان نكون ايجابيين مع المنظمة والشركاء في اجيادها كما اشترك سائر المواطنين الفلسطينيين وعملنا على اعطائها نفقة الحياة المطلوبة ، ولكن الايام اثبتت ما توقعه الكثيرون ، من ان المنظمة ، وهي وليدة مؤتمر القمة ، ستترحل من هذا المؤتمر دمه ولحمه وسوف تنمكس عليها طبيعة التناقضات التي تكشف عنها فيما بعد . ونحن لانود الخوض في موضوع منظمة التحرير اصلا ، وانما ننقصر دائما على ذكر اقل ما يمكن ان يكون له صلة بمعضلتنا ومنهجنا ، وعلى أية حال مهما اختلف الرأي النظري في المنظمة فان الواقع العملي يقول : ان المنظمة بصرف النظر عن طبيعة اعدادها للمعركة المقبلة ، انما تهيب نفسها لمعركة بعيدة الابد وليس في طبيعة عمليات الاعداد الجارية فيها ما يبين بالاستعداد لمعركة قريبة وهذا وحده لا يتفق ابد مع منطقنا الذي اصبح واقعا عمليا في بطاح الفلسطينيين ، ولاننا نؤمن بان ارض المعركة هي وحدها الكفيلة بخلق القيادات السليمة يضاف الى ذلك ان المنظمة اتت بدلا لمنع التحويل الصهيوني لياه الاردن ، وانتهت الى تحويل الانتظار عن هذه المشكلة الصيرية التي اصبحت امرا واقعا امام الروح الانتمائية التي سالت الصف العربي ، ولم يتصد لها الا قواتنا باعمالها للفدائية داخل ارضنا المحتلة باعتراف العدو نفسه . على اننا

اذ ترى كيف يدب الخلاف بشكل فاجع بين رفاق السلاح في مختلف الاقطار العربية يثبت لها يوما بعد يوم ان هذه الظاهرة ليست عابرة ولكنها ظاهرة مصطنعة تهيأ لها العوامل دائما ليزيل الوطن العربي عاجزا عن مجازاة ركب الزمن عوقصرا على احراز التطور التكنيكي والحربي الذي يحقق فيه العدو نجاحات لا يمكن انكارها .

ومن هنا تجزم الحركة ان المعركة يجب ان تكون اليوم لا غدا وان تاجيها المتلاحق لا يثبت على العربي فرص النصر فقصده ، بل يفوت عليه فرصة خوض المعركة اصلا لان التدرج المليل باحتمال حصول اسرائيل على القنبلة الذرية او غيرها من الاسلحة ذات الطاقات فوق المعادية سوف يشكك منطقا قائما بذاته لدى الانتمائين الذين يتكاثرون عندهم يوما بعد يوم تكاثف الفواجع وخيبات الامل في الوطن العربي .

٤ - وتري الحركة في معركة تحرير فلسطين حلا للتناقضات المؤلة القائمة في الوطن العربي . والمعركة في المنظور البيد كقيلة بان تجمع قوى الوطن العربي في بوتقة تضالوية واحدة لانها ستكون معركة مصيرية وحاسمة وذهبية ودمرية ، وسوف تصل الى درجة حرارة عالية جدا من شأنها ان تصيب الخلافات وتفسح للتناقضات وتهندس الشعب العربي . وهي تعتقد مع الذين يعتقدون ان الخلافات والانشقاقات في الوطن العربي تكاد تصل الى حد الاستعصاء وان محاولة حلها بالطرق المعادية ، طرق المؤتمرات والمفاوضات ، والصفقات السياسية اثبتت فظلا نزعيا ملوثة الرق ، ومن هنا كانت العملية الكيماوية ذات الحرارة العالية ، وتعني حرب التحرير ، هي وحدها الكفيلة بتوحيد الامة واذابة الشقوق

منذ البدء بانها لن تتحسج في دخول المتحرك السياسي عندما تقضى الضرورة ، ولكن بمقتبة ونفسية المحارب الذي لا يعرف الا المواجهة .

منطلقات حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

١ - ان المنطلق الاساسي لوجود الحركة اصلا هو الايمان الجازم الذي لا يتقبل الشك ولا التمهيد بان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير ارض السليمة .

٢ - تؤمن الحركة ان مادة هذا الكفاح المسلح هي الشعب العربي بأكمله ، وهي تترك ابعاد معركة التحرير الداخلية والولية وتري ان طاقات الشعب العربي في جميع اقطاره وعلى اختلاف هذه الطاقات يجب ان تجسد لخوض المعركة الصيرية ، ولكنها تؤمن في الوقت نفسه ان الشعب العربي الفلسطيني هو رأس الحرية وطليعة الكفاح ، ومن هنا كانت مسئوليتهم في شق طريق الكفاح امام الجماهير العربية ومواصلة القتال حتى النصر .

ان الحركة وبكل مراعاة ، لا تنتظر ابدا ان يأتي يوم تعلن فيه الدول العربية بسده معركة التحرير ، او الحرب الحقيقية على اسرائيل ، لا بسبب من ظروفها وارتباطاتها الخارجية بل بسبب طبيعة الحكم والارضا الداخلية التي يحرص الاستعمار على ابقائها في جو من التخلخل والتضارب والعجز بجلها تميل الى تاجيل المعركة الى ما لا نهاية له .

٣ - تعتقد الحركة ان الزمن في صالح العدو ، وهي حين تري مآثره من تناحر مختلف القوى التي يتألف منها هذا الوطن وهي

دائماً نعلنُ استعدادنا للتصديق والتعاون مع أية جهة فلسطينية أو عربية تعمل أو تتولى العمل من أجل التحرير بشرطين ثابتين :

أولاً : أن يكون للقضاء والتعاون في أرض الحركة وليس في المكاتب والمؤتمرات .

ثانياً : إبقاء القيادة في يد الشعب الفلسطيني ، وفي منأى من الخصومات والتبذرات السياسية التي تتنازع العالم العربي .

حول الموقف العربي من العاصفة

منذ أن انطلقت طلّات التحرير في شهر كانون الثاني من هذا العام ١٩٦٥ لاحظت حركتنا بمرارة واسبى أن موقف الحكومات العربية من نشاطها لم يكن موقفاً سليماً ، ومنذ الانطلاقة الأولى سقط شهداء من العاصفة برصاص الجنود المبربر في الأرض المقدسة وبدأت موجات من الاعتقالات والارهاب في مختلف القطاعات الفلسطينية التي تسيطر عليها الدول العربية واستعملت مخابرات بعض الدول تعريبية مع أفراد العاصفة شتى الأساليب التي تستعملها مع الجواسيس والمهرين والاشقياء ، ومع أننا كنا نتوقع مثل هذا الموقف إلا أننا فوجئنا فعلاً بأنه موقف جاد معاد يلقى في اللثة ، ولا سيما من قبل أنظمة الحكم في أكثر الدول العربية المجاورة لفلسطين ، مع شيء من الغفلات فيما بينها .. وهكذا صول الأبطال الأشداء معاملة المجرمين والاشقياء . وأثبتت لنا هذه التجربة أن هناك عدداً من الحكام العرب لا يبرق لهم أن يتولى الشعب العربي الفلسطيني قيادة حركته ، بل أصبحنا في شك من أيمانهم أصلاً بوجوب خوض معركة التحرير . ومن هنا بدأنا نضال : كيف يمكن لنظام حكم يقاوم ثورة التحرير القائمة أن

يعمل من جهة أخرى على خلق منظمة للتصريح ؟ .. كما أصبحنا نضال : بأسر من وصلحة من تجرى كل هذه الأمور ؟ ..

وقد سكنت حركتنا من هذا الموقف العدائي اللاقوسى العجيب ، وحاولت تداركه بالاتصالات الشخصية وبإعطاء برامين على حسن النية تجاه أنظمة الحكم العربية وبالتزام عدم التدخل المطلق في المشكلات الداخلية في البلاد العربية ، ولكن دون جدوى . حتى حملت الأنباء في مطلع هذا الشهر (أيلول) أن دولة عربية مجاورة لإسرائيل حظرت على الصحف نشر بلاغات العصفة وكل ما يتصل بعملها سواء كان مصدره وكالات الأنباء المالية حتى ولا تلك التي يذيعها العدو نفسه .

ومما يحز في النفوس أن نرى دولة عربية معينة تقوم بإجراءات تتسبب وتخبط عملية مع العدو نفسه لمقاومة وملاحقة فدائيتنا ، ولخفق ثورة شعبنا .

أيها الاقطاب ..

نستطيعكم حشراً لهذه اللهجة ولكننا نؤكد لكم أننا قررنا منذ اليوم عدم السكوت وقد ضبطنا أعصابنا مدة تسعة أشهر كان نتيجتها دائماً مزيداً من الضنط ومحاولة أحكام الطوق حول قوة العاصفة ونشاطها . وبعد كل ما وضع لنا من نوايا خبيثة مخططة للقضاء على ثورة شعبنا بدلاً من مساعدتها ومؤازرتها فاننا لنرجو أن تكون قناعة خاطئة ، علمنا بأننا مصممون على حماية ثورتنا التي أصبحت أمل الجماهير الفلسطينية والعربية . وأتينا مستعدون لأخذ الجانب الحسن من الصورة ومقاييسنا لحسن النية على محض . ولا نقبل ومن ورائنا شعب فلسطين والشعب العربي بأسره ، لا نقبل سوى خطوات عملية للتقليل على حسن

النوايا تجاه ثورة شعبنا . ونرى أن تلك الخطوات تتمثل فيما يلي :

١ - الكف عن ملاحقة قوات العاصفة في مختلف الدول العربية المجاورة أو غير المجاورة لفلسطين ، وإطلاق سراح المعتقلين دون تردد .

٢ - إلغاء العظر المضروب حول نشر أنباء العاصفة في كثير من الدول العربية .

٣ - عدم التعرض لرجال العاصفة أثناء قيامهم بعملياتهم الفدائية أو أثناء اضطراب قوات العاصفة في الأرض المحتلة للالتجاء إلى الدول العربية المجاورة نتيجة لطروفهم الصعبة مع العلم بأن الأوامر تفرض عليهم عدم اللجوء إلى هذه الطريقة إلا بعد استفاد كافة الوسائل الأخرى .

٤ - قيام الدول العربية بالدفاع عن أسرى العاصفة في إسرائيل بمختلف الوسائل المعروفة ، وهذه المطالبات السلبية ليست أقل من القليل . وإى منطق سليم يفترض أنها أساس الحكم على المواقف . ومع ذلك فإن حركة التحرير الوطني الفلسطيني التي تخوض اليوم أشرف قتال وأتبل معركة فوق أرضنا المحتلة بعد أن خطت الطريق السليم من أجل تحرير فلسطين لم تفقد الأمل بعد أن تقتوا الموقف الذي تبليه مليكم المسؤولية التاريخية الخطيرة بتقديم ماتتطلبه معركة التحرير من مساعدات وذلك بالأفراج عن موقوفات الأسلحة المكسدة في الأراضي العربية ورضعها في متناول أيدي ثوار فلسطين أسوة بما تقتضيه الحكومات العربية للحركات التحررية في آسيا وأفريقيا .

كما أننا نؤمن بأن التعاون خير من الانفراد . ونحن مستعدون لإرسال وفد عنا لشرح موقف حركتنا أمام مؤتمر القمة بإسهاب .

فلسطين، ولوجو أن يكون لقائكم هذا مكملاً بانتصارات تحقيقية على أرض فلسطين .

عاشت فلسطين حرة عربية

عاش نضال الشعب العربي في كل مكان من أجل تحريرها

التاريخ : ٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٦٥

حركة التحرير الوطني الفلسطيني ؟ فتسح .

التصرفات الرسمية المعادية للعاصفة في بعض الاقطار العربية ناتجة عن خطأ او سوء فهم على الاقل عن فريدة غير مرتبطة بخطة عامة لمقاومة ثورة شعب فلسطين ، وعلى أساس هذا الامل فاقنا نمد يدنا لمؤتمركم هذا لتسير جميعا بثورتنا حتى النصر .

اننا اذ نحیی مؤتمرکم ونرجو القضية العربية الكبرى ، قضية له كل نجاح وتوفيق في خدمة

اضحاب الخلافة والفكرية والسيدة :

نحن نؤمن بأن معركة فلسطين صعبة ودقيقة ومتداخلة الابعاد ، تحتاج لتجنييد جميع الطاقات . ولكن هذا الايمان أن يمنحنا من مواصلة ثورتنا وحيلاتها بعد ان التفت حولها الجماهير الفلسطينية والعربية وثبت ان الطريق الذي اختطته هو الطريق الصحيح الذي يسير مع منطق التاريخ . ومازنانا لمد أن تكون

بيان سياسي لفتح صदन بمناسبة الذكرى الرابعة لانطلاقة الثورة الفلسطينية

[٥]

يا جماهير شعبنا العظيم :

يا ابناء امنا العربية الایبة :

في بداية السنة الخامسة لانطلاق ثورتنا الفلسطينية الصاعدة نقف ونحن أقدم ما نكون ثقة بالنفس وأملًا بالمستقبل واصراراً على مواصلة النضال الذي رفضنا شملته المقدسة في فاتح كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٥ . اننا نقف الآن لا نلتقط أنفاسنا أو نستريح من هذه الرحلة الشاقة المبرية ، لاننا يوم فجرنا ثورتنا الالهية كنا عني كامل وادرك عميق انها رحلة الاف ميل ، لذا وطننا أنفسنا ان نقطعها بكل ما فيها من تضحيات وفداء وكل ما فيها من بذل وعطاء ، انما نقف هنا هذه اللحظة القصيرة لسببين هامين :

اولاً : لنلقى نظرة على الماضي بكل تجاربه وكل ما فيه من عبر ودروس استنبطناها من التجربة وتعلمناها من الممارسة لتكون لنا تراساً نرغمه على الدرب حتى يكون يعقودنا وضع قدافنا على أرض صلبة تجنبنا لكل العثر والزلق والالغام ، لان كل ما تجرّمته أمتنا من ويلات وآلام

ومن هنا وانطلاقاً من هذين السببين الرئيسين كان لا بد من هذه الوقفة لمستخلص الدرس والمبرة من الماضي وللقدم الصواب للسبب والآلة حتى نخلع العام الخامس لثورتنا على هدى وبمسيرة معززين بثقة ودعم جماهير شعبنا وأمتنا ، هذه الجماهير التي أخذت تغرك اليوم أكثر من أي يوم آخر ان العدو الصهيوني المحتل ومن ورائه كل قوى التآمر الاستعماري التي تسده بكل أسباب القوة والفساد ، لا يستهدف فلسطيننا المحتلة وشعبنا العربي الفلسطيني فحسب ، انما يستهدف الایبة العربية بكاملها جماهيراً وأرضاً وحرية وكرامة ، لذا فانه يتنزع باوحي الاسباب ليعتل الاراضي العربية أو ليقتصد ويهدم القرى والمدن العربية بقصد تمسكية الانسان العربي والقضاء عليه مادياً ومعنوياً وروحياً حتى يتم له فرض الاستسلام على هذه الامة والى الاید ٥٠ لقد اندرکت الجماهير العربية هذه الحقيقة المؤلة والمستقبل الاسود الذي ينتظرها ان لم تصارع على السبيل قديماً في نفس الدرب الذي ملكته كل الامم والشعوب التي تحررت

خلال تاريخها الحديث كان ناتجا عن اهمالها لتجاربها وعدم استنباطها للدرس والدرس من تاريخها ، الامر الذي جعلها تدغ من كل جحر أكثر من مرة وتتمسك على كل درب كبير من مثرة ، كان بإمكانها لتلافيها لو انها أحسنت النظر في تجاربها النضالية بكل ما فيها من خطأ وصواب .

ثانياً : لنقدم الحساب لشعبنا الثائر ولأمتنا العربية الایبة عن الفترة المسالفة فاذا كانت الشجاعة والممارسة هي التي فجرت الثورة فان المصاحبة والنقد الذاتي مما اللذان يحفظان استمرارها وتصميمها فما اللذان يحفظان استمرارها وتصميمها فما تمثرت طلبية ثورية تجد في نفسها الشجاعة على مصاحبة نفسها وتقديم هذا الحساب لشعبها الذي منحها كل ما يملك ، ولأمتها التي منحتها كل الثقة ووضعت فيها كل الامل ، وما فشلت لمة تستطيع أن تحاسب روادها الثوريين حساباً دقيقاً تقش من لزمهم ان اصابوا وتقوم اعوجاجهم ان لخطاوا ، فامة تجرف كيف تحاسب روادها وشوارها تستطيع الصعود واجراز النصر على أعدائها والعكس صحيح .

للغزير. والعدوان... انه هرب
المنف المسلح الذي امتد به
جهايرنا وسيلة حثية للدفاع
عن حريتها وبقائها ، وتصفية
الكيان الصهيوني المدون من
قلب أرضها بكل مرتكزاتها
المستقرة والسيسية
والاقتصادية والاجتماعية

يا أبناء شعبنا العظيم :

يا أبناء أمنا العربية الالية :

ان نظرة مريمة نلقها على
مسيرة شعبنا وامتنا خلال
الخمسين سنة الماضية نستطيع
الخروج منها بالحقائق التالية :

اولا : زحفت الصهيونية
المالية الى فلسطين تحت جناح
القوى الاستعمارية الغازية ودحا
مخطط تآمري مدروس ، باشرت
تنفيذه بكل دقة مسخرة لذلك كل
الوسائل والاسلحة والامكانيات
التي استطاعت ان تستعملها
بمهارة وبالطريقة المناسبة وفي
الوقت المناسب .

ثانيا : قوبل هذا المخطط
الصهيوني الاستعماري من قبل
الامة العربية بتخبط عشوائي
بسبب عدم توعية الجماهير
بأبعاد المؤامرة وانعدام الرؤيا
السليمة لديها بسبب التخليل
والخداع الصهيوني الاستعماري
الذي مورس ضدها .

ثالثا : تم عزل كل شعب من
شعوب الامة العربية عن بقية
اشقائه ليقابل قدره بنفسه ، الامر
الذي اتاح لقوى الاستعمار
الغاشمة ان تغرق بكل شعب على
حدة لمستنزف دمائه وعرقه
وخيرات أرضه .

رابعا : كان خط شعبنا
الفلسطيني - كعشيب حديد
أرضه وبقائه ووجوده معارك
عديدة ضارية ، وفجر ثورات
متتالية قدم فيها الالوف من
الشحايا ، وكانت هذه الثورات

جميعها تجهت من قبل
الاستعمار والسائرين في ركابه .
كما حدث في انتفاضة شعبنا عام
١٩٣٦ ، وعام ١٩٤٧ .

خامسا : تنفيذ لبقية فصول
المؤامرة عزل شعبنا عن ساحة
النضال داخل مسكرات الاذلال
والتشريد ، وعزل باقي ما يمكن
ان تكون العاملة من أجل قتل
روح النضال والصمود فيه وحمل
زورا وبهتانا مسئولية ضياع
الأرض ، فاصبح هو الجرم الذي
تشير اليه اصابع الاتهام ، بينما
المجرمون الحقيقيون في مأمن من
المقاب وحتى من مجرد الاتهام
والتجريم

سادسا : وخلال حقبة سوداء
من الزمن امتدت من عام النكبة
والى سبعة عشر عاما بعدها كان
يقع لكل من يريد ان يتحدث
باسم فلسطين وباسم الشعب
الفلسطيني ان يتحدث الا شعبنا
العربي الفلسطيني فهو الوحيد
الذي لم يكن يحق له ان يتحدث
باسم نفسه حتى اصبح العالم
لا يعرف عن شعبنا الفلسطيني
شيئا سوى انه طواير
من المشردين البائسين في حلجة
الى الافلاحة والنون .

سابعا : وخلال نفس الحقبة
من الزمن كان العدو الصهيوني
وطبقا لخطة المرسومة ينطلق من
استراتيجية الهجوم المستمر على
الجبهة العربية عسكريا وسياسيا
بينما كانت الجبهة العربية تنظر
لعدم التزامها بهدف محدد وخطة
مرسومة ، تنطلق من استراتيجية
الدفاع المستمر الامر الذي اتاح
للقوة للعدوان يتقدم بإطراد
بينما كان التراجع المستمر على
طول الجبهة العربية ، ونتيجة لذلك

وقعت الامة العربية في مصيدة
التنازلات المستمرة ، فالكيان
الصهيوني التوسعي الذليل
نتيجة لهذه التنازلات المستمرة ،
اصبح في نظر غالبية دول العالم
امرا واقسا ، والاعتداءات

الصهيونية المستمرة على حدودنا
تزد عليها بشكاوى متتالية الى
المنظمة الدولية .

يا جماهير شعبنا العظيم :

يا أبناء أمنا العربية الالية :

ولأم هذا الواقع المر الذي
عاشه شعبنا مبعدا من حلية
الصرار مكيلا بكل قيود واصفاد
الوصاية والتبعية محجورا خلف
أسوار التآمر والفراطق ، تاتها
في صحرارى الدجل السياسى كان
لايد من طليمة ثورية واعية
شجاعة ، ترفع الشعلة وتقدم
الركب ، ومن أعماق هذا الشعب
الصامد المكافح انبثقت الطليعة
تنادي بفكرة التكتل حول الكفاح
المسلح وبناء الكيان الفلسطيني
من خلال الثورة واعتمدت في ذلك
على دراسة مستفيضة وتحليل
على اتجه الى الواقع الفلسطيني
والعربي سياسيا واجتماعيا
مستفيدة من كل التجارب الثورية
السابقة التي ضاهاها شعبنا
والتي اجهضت لسبب او لآخر
ولقد خرجت هذه الطليعة على
الشعب الفلسطيني والامة العربية
بمبادئ أساسية محددة نوجزها
فيما يلي :

١ - اعتماد الكفاح المسلح
والثورة الشاملة كاسلوب وحيد
لتحرير فلسطين وتصفية الكيان
الصهيوني .

٢ - اعتبار هذه المرحلة من
نضال شعبنا مرحلة كفاح وطني
لايد وان تستوعب كافة الطاقات
الفلسطينية ، الامر الذي يحتم
وحدة كافة الفئات الفلسطينية
وانصهارها في بوتقة الثورة من
أجل بروز الكيان الفلسطيني
الثوري .

٣ - عدم التدخل في الشؤون
الداخلية للدول العربية شرط لا لا
يكون هناك تدخل من اي دولة
عربية في شؤون الثورة
الفلسطينية .

من قدراتنا وامكانياتنا المادية لكن إيمان ثورتنا بالشعب جعلنا نجد فيه القوة المنظمة والطاقات التدريجية الخلاقة ومصدر التمويل الذي لا يخل على ثورته يدعه قبل ماله .. لقد كانت هذه المرحلة اختياراً فعلياً لقدرات شعبنا الذي لم يكن ولم يتريد رغم ضراوة التشرد القديم والجديد ولم يكن شعبنا الفلسطيني في كل هذا إلا جزءاً من أمنا العربية العظيمة التي هبت من محيطها إلى خليجها تساند ثورتنا بكل ما تملكه من امكانيات مادية ومعنوية تكفل لها الشمول والاستمرار .

يا أبناء شعبنا العظيم ..

يا أبناء أمنا العربية اليبية ..

لقد استطاعت ثورتنا من خلال السنوات الأربع الماضية أن تحقق انجازات عظيمة على المستويات العسكرية والسياسية والاجتماعية نوجزها فيما يلي :

(١) على الصعيد العسكري :

١ - لقد أصدرت حركتنا نداء وثلاثمائة بلاغا عسكريا اشتملت على مئات العمليات العسكرية التي تم تنفيذها بنجاح ضد قوى الغزو الصهيوني كان حصادها قتل وجرح بضعة آلاف من جنود العدو بينهم عدد من كبار ضباطه ، كما تم تدمير مئات من سياراته ومصفحاته وبساتينه ، هذا بالإضافة إلى عشرات المصانع والنشآت الجوية والسكك الحديدية والقطارات والسيور والمولدات الكهربائية وغيرها

٢ - استطاعت الثورة الفلسطينية أن تقيم كوارها العسكرية كبا وكيفا ، كما استطاعت أن تقطع مرحلة كبيرة على طريق قدراتها العسكرية بداية من المصوبة النافسة والبنقنية إلى دخول مرحلة الصواريخ الثقيلة ، وهي ماضية في تطوير هذه القدرات حتى

طريق دام وشاق ، وانتقلنا إلى مرحلة اسعوبواشد ضراوةقتصل بتثبيت دعائم الثورة وخلق القاعدة الشعبية لها من خلال مناخ ثوري يتيح لقدرات الثورة لتصل إلى ما تتطلع إليه وهو التحرير الكامل .

وكانت صمودية هذه المرحلة إلى جانب محاولات التآمر والانتفاض والانهك من القوى المضادة للثورة ، شيوع جو من الانكماش النفسي عند جماهير الامة العربية متأثرا بالهزيمة وبأسطورة التفوق الاسرائيلي وتركيز الدواشر الاستعمارية والقوى الامبريالية والصهيونية على ترسيخ مناخ الهزيمة ليستقر اليأس والعجز في النفس العربية وتقرض من خلالها مشاريع التصفية والاستسلام . وعلى مدى الشهور التي تلت هزيمة حزيران اتسعت عمليات العاصفة وحقت شيولا وكثافة غطت بها الارض الفلسطينية المحتلة وخاض مقاتلونا فيها فمبارك حواجة طويلة وقاسية اثبتوا فيها صلابة وصمود المقاتل الفلسطيني العنيد الذي حذر فيمكك الاسس التي يقوم عليها تفكير المناصر المتطرفة في الجيش والمجتمع الصهيوني ، وكانت معركة الكرامة درساً قاسياً مثل هذه المناصر الارهابية تعلمت منه الا تستخف بصيركة الثورة الفلسطينية ، وتبعتها معارك طوباس والقرنفل والرمجة والقط لتؤكد خرافة الاسطورة العسكرية الاسرائيلية التي لا تهزم .

ولقد استطاعت الثورة من خلال هذه المعارك البطولية أن تثبت لها قاعدة لينة تستند إلى الجماهير المنظمة الممياء المسلحة ولكن انتصار الثورة في هذه المرحلة حملها أعباء كثيرة وشاقة أثنا أعباء التنظيم والتدريب والتسلح لهذا الطوفان البشري الذي تدفق على حركة « فتح » يريد المساهمة والمشاركة في الثورة ، وكان هذا الطوفان كبير

٤ - رفض أي مساومة على حقوق الشعب الفلسطيني ورفض جميع المشاريع الاستعمارية الصادرة من الامم المتحدة وغيرها .

٥ - اعتماد الحرب الشعبية طويلة الامد استراتيجية للثورة الشاملة ، ورفض استراتيجية الحرب الخاطفة بسبب الظروف الدولية التي تحصى الوجود الصهيوني وتدعمه .

٦ - اعطاء معركة تحرير فلسطين الاولوية على كافة القضايا العربية باختيارها معركة البقاء بالنسبة للامة العربية الامر الذي يستدعي أن تصب كل في الامكانيات العربية في هذه المعركة .

وما كانت تخرج حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » بهذه الابتكار وتنادي بها حتى تجمعت عليها كل القوى المناهية لتهمةا وتدينها ، ولكن الطليعة صمدت بصلابة لانها كانت تؤمن بأن معلة التاريخ لن تعود إلى الوراء وأن منطق الثوار لا يعرف الهزيمة ولا يفقد صوابه أمام الفوغائية الانهزامية .. صمدت الطليعة لتعلن عن مسود الارادة الفلسطينية في مطلع عام ١٩٦٥ عندما انطلقت طلائع العاصفة على طول الارض المحتلة تصف وتهاجم وهي تهتف للثورة الفلسطينية ولشعب الفلسطيني المقاتل الصامد المناضل .

يا جماهير شعبنا العظيم :

يا جماهير أمنا العربية اليبية :

لقد قطعنا مرحلة اثبات الوجود من خلال مولد الارادة الفلسطينية المسلحة عبر طريق الفلسطينية الثورية المسلحة عبر

تصل بها إلى المستوى الذي تتمكن معه من مواجهة كافة أسلحة العدو والتغلب عليها .

٣ - أدركت الثورة الفلسطينية ان الإنسان الثائر هو أقوى من كل سلاح ، لذا عمدت إلى خلق هذا الإنسان الجديد الذي يتحمل اليوم أعباء المعركة فأعدته سياسيا وعسكريا ومن أجل ذلك أنشأت معسكرات التدريب للكيار ومعسكرات الاشبال للصغار وهي ماضية على هذا الحرب حتى تضع شعبنا كل شعبنا على حرب الثورة لأعداد كل أفرادها أعدادا سياسيا وعسكريا .

٤ - تدافع شعبنا للانخراط في صفوف الثوار ، وتم تلاحم جماهير شعبنا بالثورة الفلسطينية وانتقلت جماهيرنا في داخل الأرض المحتلة من مرحلة المقاومة السلبية إلى مرحلة المقاومة الإيجابية المنظمة .

٥ - تسعلت الثورة الفلسطينية مهمة أشغال العدو وإرباكه قاطعت بذلك الفرصة للجيش الصهيوني ان يعيد بناء قواها ماديا ومعنويا .

٦ - عمدت الثورة الفلسطينية مفهوم حرب التحرير الشعبية التي تعتمد الجماهير أداة لها وأصبح هذا المفهوم هو النظرية السائدة لدى جماهير أممنا العربية جمعا .

٧ - سحق الروح المعنوية للعدو باشتراط صفح العدو نفسه وقلب انتصار حزيران إلى تكسات وهزائم مستمرة للعدو .

٨ - ارتبك الاقتصاد الصهيوني وتعطيل المشاريع الإنمائية نتج عن وضع الجيش الصهيوني في استفزاز مستمر وعن دعوة الاحتياط للخدمة .

٩ - انخفاض الهجرة الصهيونية إلى فلسطين في

الوقت الذي نشطت فيه الهجرة المكسية .

١٠ - هبوط معدل المصباح وهروب الرعاميل الأجنبية وانتشار البطالة عند العدو .

١١ - ارتباك العدو وتخبطة وتلقظ تصريحاته زعمائه من عسكريين وسياسيين .

١٢ - تجميد أعداد كبيرة من جيش العدو في مواقعها الدفاعية وقلب استراتيجية العدو من الهجوم المستمر إلى الدفاع في الوقت الذي أصبحت فيه قوى الثورة الفلسطينية في موقع الهجوم المستمر .

(ب) على الصعيد السياسي :

١ - تخلص شعبنا من كل رواسب التكية وأمراسها وانطلق على طريق الثورة بعد أن أسقط وإلى الأبد كل قيود الوصاية والتبعية ، وقد استماد شعبنا ثقته بنفسه بمقدرته على مواجهة العدو وقهره وهزيمته .

٢ - انضمت الصورة الحقيقية لشعبنا كشعب عريق في النضال والثورة ، وقد أصبح شعبنا اليوم هو المحرك الرئيسي للأحداث في المنطقة ، وأصبح صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في تقرير مصيره الذي حدد له أسلوبا واحدا هو العنف المسلح والثورة المسلحة .

٣ - استرد شعبنا احترامه وتقديره لدى الشعوب العربية ولدى الشعوب المالية .

٤ - استعادت جماهير أممنا العربية الأمل والثقة بعد أن جعل شعبنا من نفسه طليعة ونموذجا للصمود والنضال ، الأمر الذي قفز بمعنويات الجماهير العربية وعزها وبقيتها لتلقف حول الثورة الفلسطينية وتساندها بكل إمكاناتها .

٥ - كان للمواقف الصريحة للثورة الفلسطينية وسرعة كشفها لكل التحركات المضادة للثورة أثره الكبير في جعل الجماهير العربية في حالة يقظة وتنبه مستمرين لمواجهة كل الاحتمالات الأمر الذي دفع بهذه الجماهير إلى حلبة الصراع لتتحمّل مسؤولياتها النضالية بعد أن عاشت سنوات طوال تقف على جفاقة الميبدان للمراقبة والمشاهدة .

٦ - سقطت وإلى الأبد الصورة المشوهة للقضية الفلسطينية التي مزقت نفاذ لتتحول من قضية شعب وأرض إلى قضية تمويل وأسكان أو تشفيل أو اغاثة ، أو قضية حدود مع الدول المجاورة . سقطت هذه الصورة المزورة المشوهة ، وبرزت الصورة الحقيقية من خلال طرح الثورة لها طرحا صحيحا قضية نضالية تحررية يخوض شعبنا في سبيلها نضالا مريرا قاسيا ضد قوى التآمر العالي ، الاستعمار والصهيونية .

٧ - بدأت الصهيونية تفسر من مواقفها على خريطة العالم بعد أن برزت الثورة الفلسطينية بشعبها الثائر كبديل طبيعي للوجود الصهيوني فوق أرضنا ، وبعد أن بدأ الرأي العام المالي يدرك حقيقة المؤامرة الصهيونية الاستعمارية على أرضنا وشعبنا

٨ - استعاد شعبنا وعلى المستوى العالمي مكانته كشعب ثائر خاصة بين الشعوب الإسلامية والصينية والشعوب المحبة للسلام .

٩ - أصبحت أثناء الثورة الفلسطينية - ورغم الحصار الصهيوني - تحتل الامكنة البارزة من الصحف المالية . الأمر الذي يشير بوضوح إلى التحول الكبير في الرأي العام العالمي .

الامن الصابر عام ١٩٦٧ • وان حركة فتح تؤمن بأن الرفض العملي للحل السياسي وسيأتي مشروعات التصفية لنما يأتي بوحدته المقاتلين فوق أرض المعركة ومن خلال تصاعد الكفاح المسلح وشعوله والتوجيه الكلي للمعركة •

رابعا : ان حركة (فتح) تطالب بقوة ضرورة رفع كل اشكال الوصاية عن شعبنا العربي الفلسطيني حتى يتمكن من التحرك بسهولة للاستحقاق بركب الثورة كما تطالب فتح كافة الحدود لآلم الثوار الفلسطينيين حتى يتمكنوا من اداء واجيبم الوطني •

خامسا : ان الصبود الرائع لشعبنا داخل الارض المحتلة والظروف الاقتصادية السيئة التي يعيشها هذا الشعب الصابر الصلحت تفتح على الامة العربية جمعا ان تعد له يد المعون حتى يكون بمقدوره مواصلة الصمود والكفاح حتى يوم النصر •

سادسا : ان حركة (فتح) تدعو كافة الطاقات العلمية من شعبنا والمتخصصة بالذات في العلوم المختلفة الى ضرورة الالتحاق بركب الثورة من أجل خلق قاعدة علمية صلبة للثورة الفلسطينية تضمن بها تطور قدرات الثورة العلمية حتى تواجه المتطلبات اليومية الملحة لنضالنا المتصاعد •

يا جماهير شعبنا العظيم • •

ياجماهير امتنا العربية اليبية •

ان المعركة مع العدو تتسع وتزداد حدة وضاروة كل ما حس هذا العدو بالحيل يلقف حول عنقه وان تسلم الصهيونية • ومن خلفها قوى الامبريالية العالمية يسهولة لارادة لشعبنا ولامتنا • • • فالمعركة طويلة وضريرة وسيلقي فيها الاعداء بكل

كثيرون يهدد الكيان الصهيوني ويهدد آمال الاستعمار سند هذا الكيان السخيل • • فكان لزاما على الثورة الفلسطينية ان تصالح الامة العربية عامة والشعب الفلسطيني خاصة باعتباره المسئول أولا واخيرا عن انطلاق الثورة وعن استمرارها والدفاع عنها ، ضد ما يصك لهذه الثورة العظيمة من مؤامرات ودسائس ، وحتى تفصح اساليب هذا التآمر من خلال الرؤيا الواضحة لايماد مؤامرات للتصفية ، فان حركة (فتح) تؤكد ما يلي :

اولا : ان جماهير الشعب الفلسطيني بقيادة طلائفه الثورية هي صاحبة الحق في تقرير مصيرها وفق منهج القتال والثورة حتى التحرير الكامل ، وان حركة (فتح) لتحصن كل الانتماءين الذين يصالون التسليح على مصلحة الشعب الحقيقية ويدعون لانفسهم حق تمثيله ويطالبون علنا أو سرا بالدولة الفلسطينية تحت العلم الصهيوني ، كحلقة من سلسلة التآمر على ثورتنا وشعبنا • • ان الذين يحملون البنادق ويقدمون الشهداء هم وصندهم الذين يحملون مسئولية التحدث باسم هذا الشعب •

ثانيا : ان حركة (فتح) تؤكد استعدادها التام للوحدة التامة مع كل منظمة أو حركة فلسطينية تعمل ضمن إطار الثورة الفلسطينية ، وهي تأمل من المنظمات الددائية أن ترتفع في مسلحها وتصرفاتها الى المستوى المطلوب في هذه المرحلة ، حتى توجه كل طاقاتها الى مساحة المعركة التي يخوضها شعبنا بيمالة ضد العدو الصهيوني المحتل •

ثالثا : ان حركة (فتح) تجدد رفضها المطلق لكل مشاريع التصفية والطول الاستصلاامية المطروحة في المنطقة ابتداء بقرار للتقسيم وانتهاء بقرار مجلس

(ج) على المستوى الاجتماعي :

١ - انشأت حركتنا المؤسسات الاجتماعية لرعاية أبناء الشهداء والأسرى والمقاتلين وهي ماضية في تنمية هذه المؤسسات لتصل الى المستوى المطلوب حتى تكون قادرة على مواجهة مسؤولياتها •

٢ - انشأت حركتنا عددا من العيادات الصحية تتولى علاج أبناء شعبنا وتقديم الدواء المجاني لهم ، كما ساهمت في تقديم المعونة للمتضررين من عمليات القصف أو النصف التي يقوم بها العدو •

٣ - بدأت حركتنا في افتتاح المدارس الخاصة ببناء الشهداء والأسرى ، وهي ماضية بوضع الدراسات الخاصة بتعليم هذه المدارس حتى تشمل كل تجمعات شعبنا •

٤ - ساهمت حركتنا في اعداد عدد من اللاجئين لابناء شعبنا لمواجهة عمليات التصفية والاستعدادات الصهيونية القادرة •

٥ - يساهم ثوارنا في فلاحه الارض جنباً الى جنب مع اخوانهم سكان القرى الامامية من أجل المساعدة لرفع الكفاءة الانتاجية الزراعية •

يا جماهير شعبنا العظيم • •

ياجماهير امتنا العربية اليبية • •

ان تحقيق هذه المنجزات تم خلال مراحل نضالية صعبة مريرة قدمت فيها الثورة ما يقرب من اربعمائة شهيد خضبوا بدمائهم الزكية الطاهرة ثرى الوطن وشعبنا بالثورة مراحل الى الامام حتى أصبحت ثورتنا اليوم عبققة الجذور ووسط الجماهير صلبة لا تكسر قوية لا تهر • • • لكن مسيرتنا النضالية المتواصلة على طريق الحرية بدت

ثقلهم ، ولقد أصبح واضحاً ان الإنسان العربي أينما كان ليس بعيداً عن الحركة وقد يجد نفسه في كل لحظة أمام أعدائه ولقد أثبتت عمليات طيران العدو على الجبهات العربية صدق هذا القول ، لذا فان الرؤيا الواضحة السليمة لإبعاد الحركة عن التصور الكامل لها يحتم علينا ايضاح ما يلي :

١ - ضرورة توجه الامة العربية بكاملها الى معركة الصبر الواحد من خلال خطة عربية واحدة تسخر كل امكانيات الامة العربية للقتال ، مع نبذ الخلافات والممارك الجائنية التي تستنزف قدرات الامة العربية وامكانياتها .

٢ - ضرورة اعداد الانسان العربي أينما كان عسكرياً وفكرياً اعداداً يؤهله لخوض المعركة في كل لحظة حتى لا يؤخذ على شرة .

٣ - ضرورة تحويل الجامعات والمدارس الثانوية في كافة الاقطار العربية الى مدارس عسكرية لاعداد الرجال القادرين لمواجهة الخطر الذي يهددها .

٤ - ضرورة تحصين القرى والمدن العربية وتحويلها الى قلاع عسكرية دفاعية قادرة على

مواجهة هجمات العدو الغادرة ، كذلك ضرورة انشاء القرى العسكرية الحصنة في المواقع الاستراتيجية الغير ماهرة والمتاخمة للعدو .

٥ - ضرورة تطوير الاعلام العربي بشكل جديد يتلاءم مع المرحلة الراهنة حتى يتلافى السقوط في الزلق والمضامات التي لا تخدم الا العدو .

يا جماهير شعبنا العظيم ..

يا جماهير امتنا العربية الالية .

أريمة أعوام مضت على عمر الثورة التي نسي فجرتها حركة (فتح) ... أريمة أعوام كانت حافلة بالملامح والبطولات والمواقف التي لا تعرف التسليم أو المساومة ... أريمة أعوام هزت كيان العدو الصهيوني ، وجعلته يدرك أنه لا سبيل الى تجاهل ارادة شعبنا في التحرر وتصفية المجتمع الصهيوني بكل مرتكزاته ... أريمة أعوام مضت بالمرق والدم والتضحية والمناطة ولكننا مع ذلك نصارع شعبنا بكل شجاعة ونقول أننا ما زلنا في أول الطريق ، فالمعوقات ما زالت كثيرة والمؤامرات متتالية ولكننا مع ذلك نظل أقوى وكبر بإيماننا اللامحدود بحتمية النصر وأرادة الحياة التي لا تقهر .

أنتنا نتطلع الى المستقبل على أمل كبير في مزيد من التلاحم بيننا وبين الشعب ، وفي مزيد من التطوير لعملينا العسكرية ووحدتنا القتالية ومنسجم بكل طاقاتنا من أجل وحدة وطنية تضم كافة الفئات ضمن برنامج على مرحلي يستهدف توحيد الجهود والطاقت لمواجهة كل احتمالات التآمر والتصفية وأنتنا نعاود شعبنا أن نستمر في طريق النضال والثورة مستمدين القوة في مواقفنا من صلابة شعبنا وإيجابية تحركه السياسي وعنف نضاله المسلح حتى تتحقق كل الاهداف المرحلية التي هي جزء لا يتجزأ من الهدف الاستراتيجي العام لثورتنا والمتمثل في بناء الدولة العربية الفلسطينية التي تتسع لكل الطوائف والمعتقدات بعيداً عن المنصرية والطائفية والاستغلال .

ان اصرارنا على حمل السلاح منطلق من إيماننا بالسلام القائم على العدل ... ولسوف نواصل مسيرتنا التضالية المسلحة باذن الله حتى تخفق رايات ثورتنا فوق كل فلسطيناً .

وثورة حتى النصر ...

التاريخ : يناير ١٩٦٩



ان

معرفة العدو ، والإدراك الواعي لخططاته وتكتيكه السياسي والعسكري ، وإساليه في العمل ، تعتبر من أهم عناصر هزيمته ونحقيق النصر على قواته .

وقد كان الاستعمار — في الماضي — اعتمادا على موارده الهائلة لا يبدى اهتماما يذكر إلا بدراسة العلوم العسكرية التقليدية في المواجهة بين الجيوش النظامية ، تهيدا للحروب الإمبريالية التي تتفجر بين حين وآخر لاعادة تقسيم العالم بين الدول الكبرى الاستعمارية .

ولكن الاستعمار اصطدم بهزائم ساحقة أمام تصاعد قوى حركات التحرر الوطني والانتصارات التي أحرزتها القوى الاشتراكية والوطنية ، وتمزقت أعظم وأضخم أجهزة الحرب الحديثة تصحوة الضربات القاصمة التي كالتها لها الثورات الفقية وحرب العصابات الثورية رغم ما يعوزها من عتاد وسلاح . ومن هنا شرع خبراء الحرب الاستعمارية في بذل محاولات لاستيعاب خبرات من هذه الهزائم ، لتدعيم وسائل القمع وتطوير أساليب حروب الإيابة التي تشنها ضد الشعوب .

ومن واجب القوى الثورية ، وخاصة في مراحل الكفاح المسلح ان تتزود بالمعرفة الدقيقة للتطورات التي يدخلها الاستعمار على أساليبه وأسلحته .

ومن هنا رأت « الطلبة » نشر خطاب الجنرال و . ويستمولاند رئيس أركان حرب الجيش الأمريكي في المؤتمر الثامن لجيوش أمريكا اللاتينية ، نقلا عن مجلة « أترينكونتيننتال » — القارات الثلاث — سبع مقبمة من أسيرة تحرير المجلة ، لما تنقله مثل هذه الوثائق من أهمية في « التعرف على العدو » من أجل هزيمته ودحره .

تطور العملية الثورية المعاصرة — ولا يزال يهد — الشعوب للنضالة والمنظمات التي تتحمل مسئولية قيادته

أهد

الحركة الثورية ، يمين لا ينضب من الخبرة، ثورات روسيا والصين وكوريا وبنين والجزائر وكوبا ، حلقت ظفيرة في سلسلة الثورة العالمية . وما يحدث اليوم في فلسطين واستعمارات البرتغالية وتايبند وكوريا الجنوبية وكولومبيا ٠٠ الخ ، وهي المناطق التي يتفجر فيها العنف الثوري في أرقى منوره — حرب العصابات — ، انها يؤكد من جديد ، حقيقة انه لا مفر أمامنا من اختيار هذا الطريق ، اذا رغبنا في تحرير شعوبنا .

لكنه من الصعب ، نشر أو اذاعة ظروف كفاح شعوب هذه البلاد كل على حدة . فالحصار الذي يفرضه العدو الاستعماري عن طريق سيطرته على أجهزة الاعلام ، فضلا عن ندرة

في
مواجهة
حرب
العصابات

في مواجهة حرب العصابات

اذن ان احتمالات «خلق أكثر من فيتنام واحدة» في العالم، قد أصبحت تمثل خطراً حقيقياً يهدد أمن الشعوب الحبة للحرية . ولهذا السبب ، فاقننى اعتقد. أنه ينبغي علينا ان نتعرف بان فن حرب العصابات ، قد بلغ حداً عالياً من الخطر . والقول ، أنه ينبغي علينا الا نتوقع ان نلقى دائماً ، نماذج مطابقة من هذه الحرب او فنون مماثلة فيها .

ولعل أهم الدروس التي يمكن استخلاصها حالياً من واقع تجربة مواجهة بلادى وقواتها المسلحة للتخريب الشيوعى وحرب العصابات ، هو ضرورة التنسيق بين جهود كل المؤسسات الوطنية : المدنية والممكركية . فهذه حرب العصابات الشيوعية هو : المواطنين ، ومن ثم ينبغي على المؤسسات المدنية المسؤولة عن رعاية احتياجات المواطنين ، ان تلعب دوراً رئيسياً في الدفاع عنهم ضد الظلم ، وفي العمل على وحدتهم ، وفي العمل على دهم العزة القومية والثقة بالحكومة . وبالطبع ، فان قوات البوليس تشكل - من الناحية العملية - أهم هذه المؤسسات المدنية على كل المستويات . فواقع لتها تعيش بين المواطنين لمساكنهم ولتطبيقات القانون ، يجعلها في وضع تستطيع فيه ان تلعب - لكثير من أى مؤسسة مدنية أخرى - دوراً من أجل كسب ثقة واحترام وتأييد المواطنين .

ومن الطبيعي ان كل ماتقوم به الامة - أى لمة - ينبغي ان يتم في حماية المؤسسة العسكرية . ان القوات المسلحة للامة ، وحدها ، هي التي تستطيع ان تحفظ الامن اللازم لفرض القانون .. والبناء الوطنى ولكل ماتقوم به الامة . ولقد راعينا ذلك ونحن نساعد فيتنام الجنوبية على بناء قواتها وتمكينها من العمل مع البوليس في البحث عن قوات العصابات في طول و عرض فيتنام الجنوبية ، واستئصال شائقتهم . ولا ادري كيف تؤكد بكل الصور ، على أهمية حفظ الامن وما يمثل من ضرورة . فيبونه ، تضييع كل المكاسب التي حققتها الامة حين تقدم في نظم الادارة والتعليم والصحة الخ .. ومع انتقاد الامن ، لا يستطيع المواطنون ان يساعدوا الحكومة ، أو حتى ان يثقوا بها .

لكن ذلك ، ينبغي الا يجعلنا نهمل دور المؤسسات الاخرى للحكومة والمجتمع ، ونحن نركز على الدور الهام للجيش والبوليس . ومن أمثلة هذه المؤسسات : المؤسسات الاقتصادية التي ينبغي عليها ان تضع برامج تحقق الرخاء وتحول دون التضمخ . فالانتاج احتياج ضرورى وتوزيع مقررات التموين مسألة لاسياسية .

المصادر ومعرفة وسائل عمل وتطور هذه التجارب - اما تحد من امكانيات النشر - يزيد على ذلك، ان صور التبسيط والرومانسية التي عادة ما تقدم بها هذه الخبرات في ظروف معينة ، قد يعرقل أكثر فائكر امكانيات تعميمها او الاستفادة منها بشكل مناسب .

وتلك قضية هامة تعلق الحركة الثورية العالمية . والحل الجزئى الممكن والوحيد امامها ، هو ان تتفاهل كل الحركات الثورية مع بعضها البعض ، وان تتفق فيما بينها بشكل تام ، بشرط ان تقدم كل منها خبرتها الخاصة .

ان العدو الاستعماري - من جانبه - يحاول ان يعمل ما هو عكس ذلك ، بان يستوعب احداث الخبرات الثلاثة ان يقرى وسائله في القمع ، وفي مواجهة حرب العصابات . وذلك بهدف ان يلائم بين تصورات العامة وقدراته على وضع الخطط العسكرية والسياسية وادارة المؤسسات والجيش واستدلال الامكانيات ، وبين معطيات عملية الكفاح المسلح الثورى . وقد حقق العدو ذلك ، بان قام بتقييم وتحليل كمية هائلة من المواد والمعلومات قام بتجميعها من كل الجهات ، وربط فيما بينها . والمكتبة الحالية من دقع حرب العصابات ، تتضمن موارد تكتلى لاعطاء فكرة تؤكد وعى العدو بهذه المسألة - بل تكتلى لتوضيح ما هو أكثر من ذلك ، ان العدو قد احرز بالفعل قترا من التقدم في هذا المجال وتوصل الى بعض النتائج .

ومن الضروري للحركة الثورية ، ان تضمخ ملاح يقظتها التامة بشأن هذه الظاهرة . وعليها ان تواجهها بالجدية والحوية اللازميتين لكل عملية ثورية .

في اطار هذا الفهم ، ننشر فيما يلى بعضا من أكثر اجزاء خطاب وستورلاند أهمية ، وهو الخطاب الذى القاه الجنرال وستورلاند - رئيس اركان حرب الجيش الامريكى - في المؤتمر الثامن لجيوش امريكا اللاتينية الذى انعقد في ريودي جانيرو بالبرازيل في سبتمبر من العام الماضى . وتتضمن هذه الاجزاء ، وتحليلات وخبرات العدو ، التي ينبغي ان يمررها الثوريون وان يستفيدوا منها . وستورلاند - المتحدث هنا - هو الرجل الذى هزم على يد جبهة تحرير فيتنام ، وقوات بلانتي لاو . وهو - ايضاً - مخطط استراتيجى الولايات المتحدة ، الذى استخدم كل وسائلها وامكانياتها من معركة تاي نينه الى معركة التيت ، وابلق فيها جميعا سوى الهزيمة .

الفرى كوتانينثال

(القارات الثلاث)

وهناك درس عميق آخر ، تعلمناه من خبرتنا في فيتنام الجنوبية ، هو أهمية الحيلة دون حصول العدو على أية معلومات ، وصعوبة ذلك في الوقت نفسه . فعندما تعمل وحدات عسكرية نظامية في منطقة محوطة بقوات حرب العصابات ، يكون من الصعوبة بمكان - أن لم يكن من المستحيل - إخفاء المنشآت حتى لا يترصدها العدو أو يتسلل إليها - إذ أنه من السهولة بمكان ، أن يعرف العدو أساليبك المعتادة في العمل ، ويرصد وملاحظة قواتك وهي تمتد نفسها للعمليات المختلفة ، ومرجع هذا كله ، هو وجود حرية نسبية لحركة السكان المدنيين حيث لا توجد خطوط قتال محددة ، ويستدعي هذا - بالطبع - اتخاذ إجراءات للحيلولة دون تمكين عملاء العدو من جمع المعلومات ، كما يستدعي أيضا - ضرورة اتخاذ إجراءات مناسبة لمراقبة السكان ، بما في ذلك العمل منذ وقت مبكر على إصدار البطاقات الشخصية - التي يصعب مراقبتها أو تزيفها - للمواطنين الموالين لنا . كما ينبغي - كذلك - اتخاذ كل احتياطات الأمن اللازمة للاحتفاظ بصرية كل خط للعمليات حتى لا تنتسرب أية معلومات عنها .

على أن مهمة بناء الأمة ، تبدو كواحدة من مهام المؤسسات المدنية ، إلا أن خبرتنا قد أوضحت لنا ، أن على القوات المسلحة - قواتنا المسلحة وقوات الأمة التي تحاول مساعدتها - أن تلعب دورا رئيسيا في هذا المجال ، وأن تستخدم مبادراتها وامكانياتها الخاصة لمساعدة المواطنين على مساعدة أنفسهم . ولقد أنؤكد مرة أخرى هنا ، على أهمية «مساعدة المواطنين على مساعدة أنفسهم» .

وفي مجال العمل المدني - بشكل خاص - يمكن للجيش - أي جيش - أن يبرهن على أنه قد وجد من أجل صالح المواطنين . فينبغي أن يمثل الجيش قطعا عرضيا من الشعب الذي يقوم على حمايته . ومن ثم يجب أن يؤكد أن أعماله إنما يقوم بها من أجل المواطنين ، فبربر وجود الجيش ، هو أن يكون - كما وصف بحق - «درع الأمة وحامي حمى الشعب» .

ومن مجالات العمل في فيتنام الجنوبية ، التي حققت لنا قدرا كبيرا من الخبرة ، مايسمى - بوجه عام - العمل على إشاعة مناخ سلمى ، وهو بالمرءة ببساطة ، بلغة بذل الجهود المشتركة للمؤسسات العسكرية والمدنية ، من أجل استعادة سلطة الحكومة ودعمها وقمعها رفقها بحيث يمكن أن تستمر عملية بناء الأمة . ولكن نتج عملية إشاعة المناخ السلمى هذه ، ينبغي تخطيطها وتنفيذها على نحو يجعل المواطنين أنفسهم يشاركون في مساعدة أنفسهم وفي حكم أنفسهم وفي الدفاع عن أنفسهم .

والعمل السياسي ، هام للغاية أيضا . ففي كل مستويات الإدارة المدنية ، يجب على المؤسسات والمنظمات الحكومية ، أن تقنع الفلاح والتاجر بأن الحكومة تهتم به . وبذلك ، أمكننا استعادة اهتمام المواطنين في المناطق الريفية التي سادها بشع خاص الاشماس باللامبالاة في الماضي . انه يجب تشجيع المواطنين على أن يشاركوا في الحكم .

والعمل العسكري ، ليس إلا أحد أساليب قمع حرب العصابات الشيوعية . فقد أثبتت لنا التجربة ، أن التأثير السيكولوجي للنشاط العسكري ، يمكن أن يؤتى ثماره ، إذا ملحقت العمليات العسكرية نجاحا . كما أثبتت التجربة ، أن لكل حادث في حياة للسكان الريفية ، تأثيره الواضح على تفكير المواطنين . ومن ثم ، ينبغي تطبيق كل عملية عسكرية على ضوء الأثر الذي يمكن أن تتركه في نفوس المواطنين . ولقول بهذه المناسبة ، أننا أجرينا تعديلات في خطط بعض الحملات العسكرية مراعين في ذلك بعض الاعتبارات السيكولوجية .

لقد علمتنا التجربة الكثير في هذا المجال . وينبغي علينا أن نتعلم أكثر . فلقد حققنا من أننا تجاه عدوا شيوعيا على درجة عالية من الخبرة في مجال العمل السيكولوجي . فهو عدو خبير ، لا في استخدام العمل السيكولوجي لتحقيق أغراضه الخاصة فحسب ، وإنما خبير أيضا في مجال تشويه أهدافنا وتضخيم أخطائنا .

لقد أشرت منذ لحظة إلى أهمية التنسيق ، والواقع أن هناك مجالا آخر يؤدي فيه التنسيق دورا عظيما . ذلك في مجال : جمع المعلومات . ففي بعض البلاد ، تعمل وكالات المخابرات - فيما نسميه بأساليب الحرب المعتادة - في عزلة تامة عن وكالات مخابرات حلفائها . وفي أكثر البلاد ، تعمل كل من وكالات المخابرات والأجهزة الحكومية ، في عزلة عن بعضها البعض . ولكن هذا الأسلوب لا يمكن أن يحرز أي نجاح على الإطلاق في مواجهة حرب العصابات ، حيث تكون الحاجة ماسة - أكثر منها في مواجهة أي حرب أخرى - إلى جمع المعلومات اللازمة في الوقت المناسب وبالكفاءة الكافية من التقصير ، أن تعيش الجهود والامكانيات لمواجهة الاحتياجات المشتركة . بين هذه الأجهزة - أمر له أهميته الكبيرة وبخاصة بين قوات البوليس - فلا ينبغي أن ينظر إلى المعلومات كهدف في ذاتها ، بل ينبغي أن تكون وسيلة لبلوغ الهدف . وإعني بهذا أن الحصول على أدق المعلومات - يتطلّب عديم الجدوى ، عالم يتم تنسيقها وتقييمها ووضعها بين يدي من يستخدمها ، وهو القائد ، أي الرجل الذي يستطيع أن يفعل شيئا أزاها .

الحروب - ومتطلباتها من المعدات الثقيلة
والامدادات التموينية - يستدعي ضرورة وجود علاقة وثيقة بين الوحدات المقاتلة وبين الوحدات المعاونة بشكل خاص - وعلى قوات الامدادات والتموين - أن تنتشر مع القوات المقاتلة في المراحل الاولى من القتال - كما يجب أن تكون قادرة على الاستجابة لكل حركة ولكل نوع من العمليات تقوم به الوحدات المقاتلة التي تتعاونها - وعلى كل وحدة وكل عضو فيها - أن تشارك في مراعاة اقتضائات الامدادات والتموين - وأن تحافظ على النظام المحدد في هذا المجال - فالإشراف في استخدام المعدات - أو في تخزين المواد التموينية - لا يعد تقييدا محسوبا - ولكنه يعوق سرعة حركة الوحدة أيضا - لقد كشفت خبرتنا في تدريب الرجال والوحدات - على القتال في فيتنام الجنوبية - من التالي :

أولا : أن سياساتنا في التدريب - سليمة في الاساس

ثانيا : أنه ينبغي تدريب هذه الوحدات تدريجا متفصلا على القتال في الإحراش أو في غيرها من المناطق - جنبا الى جنب برامج تدريباتها العادية -

أنا يجب أن نولي عناية كبيرة - بتدريب الجنود وقادة الوحدات الصغيرة - وقبل كل شيء - ينبغي - في اعتقادي - أن ندرب الجيش على العمل في الإحراش - وعلى الهجوم - وعلى الحركة - في الأراضي الوعرة والمناطق النائية التي يعيش ويعمل فيها رجال المصائب الشيوعية - وينبغي على رجالنا ووحداتنا - أن تكون قادرة على استيعاب أساليب حرب المصائب وأن يتقنوها أسلوبا لهم - أي أن يتعلموا أساليب رجال المصائب - ليستفيدوا منها -

ومن المثير للاهتمام في هذا الصدد - أن نلاحظ أن الجيوش التي حققت أكثر النجاحات في السنوات الأخيرة - هي تلك الجيوش التي أبدت عن أرض الاستعراف وترقب حياة المستعمرات وتلقت تدريبها في ظروف أشبه بتلك الظروف التي يلاقيها الجندي عادة في الممارك الحقيقية ضد رجال المصائب - لقد كان علينا في فيتنام الجنوبية - أن نبحث عن المدد - في أعالي الجبال وفي أعماق الغابات وعلى امتداد الأنهار والغابات - وقد كانت هذه المناطق - لا تقل في مناعتها عن جبال الكوربور أو الغابات القريبة من منابع نهر الامازون - كما أن بعضها - كان - من ناحية أخرى - منبسطا مثل السهول الساحلية القريبة من أجواياكيل - ولقد تصادف أن كان من حظي - أن أזור كلا من هذه المناطق - التي لا يقل من روعة جمالها إلا وعورتها - منذ ٢٢ عاما -

واعتقد أنكم - كمسكرين - تهتمون بشكل خاص - بتلك التكتيكات والأساليب الفنية التي تملسناها في مواجهة حرب المصائب الشيوعية - وكما كنت أود - لو أن أدي متعلمين الوقت للحديث في هذا الموضوع الذي يعمد في الواقع - موضوعا قديما بذاته - وتناولته بالفعل كتابات الكثير من الكتاب - ومع ذلك - فاني أكتفي بالإشارة الى بعض القواعد التي تعلمناها في هذا المجال - فمن القواعد الماثورة في جيشنا - وأنا على ثقة من أن في جيوشكم قواعد مماثلة - أن الجيش ينبغي أن يكون قادرا على - الحركة - والضرب - والاتصال - وفي مواجهة حرب المصائب - تمثل هذه القواعد ضرورة عامة -

فلنتناول أولا مسألة « المناورة » - وهي الجزء المتعلق بالحركة - أننا نستقدم ما يمكن أن نسميه الجميع بين القديم والجديد - إذ تبدأ ميلياتنا عادة - بفحص المنطقة فحصا شاملا وبطيئا - يعقبه استخدام قواتنا استخداما عنيفا وحاسما بمجرد مواجهة قوات العدو - وهنا تناور قواتنا بحيث تدفع العدو الى التجمع حتى يصبح هدفا مقريا لدوميتزل وقواتنا الجوية - ومن ثم - تتحرك وحدات المشاة بكل الطرق - الجوية والبحرية والبرية - لتقطع على العدو سبل الهروب - ونحن نستخدم الدوريات الطويلة المدى - بشكل مكثف - من أجل أن نحصل على معلومات عن الطرق التي يلجأ إليها العدو في تقدمه وفي انسحابه -

أننا نستخدم قوة نيراننا بكل الوسائل الممكنة - لنسخر إمكاناتنا البشرية - ولهذا - فإن لمعاونة الطيران التكتيكي - أهميتها الخاصة في فيتنام الجنوبية - شأنها في ذلك - شأن الدفعية التي تتركز في مواقع تتيج لها إطلاق نيرانها المركزة على أهداف متعددة -

ويعد الاتصال - في ظروف حرب المصائب - أمرا حيويا للغاية - ولهذا ينبغي أن يكون اتصال الوحدات ببعضها البعض سريعا - ويمكن الاعتماد عليه في المناطق الوعرة التي تواجه فيها أساليب حرب المصائب - وفي ظروف كثظوف فيتنام الجنوبية - يتعين علينا أن نحافظ على خطوط اتصالات سلكية يمكن الاعتماد عليها - ومن ثم فإننا نتمتع في أكثر الحالات - على الاتصالات اللاسلكية كوسيلة رئيسية في اتصال الوحدات ببعضها - وينبغي في المناطق الجبلية وفي الإحراش - اتخاذ إجراءات خاصة لاطالة مدى لاسلكي الوحدات - وعادة ما يتحقق ذلك - بإقامة محطات لتقوية الإرسال - فوق التلال أو قمم الجبال أو باستخدام الطائرات الخفيفة -

أن احتياجات هذا النوع من

الاصرار : نتعرفه — ونحترم — اصرار قوات المصائب ، وعليه ان تكون على درجة من الاصرار والمثابرة مهتلة على أقل تقدير .

الارهاق والحزن : يجب ألا يتسبب الارهاق ، في أن يفقد الجندي المحارب يقظته ، لأن رجل المصائب يقربض دائما بأول فرصة سانحة .

الاحتراف : يجب أن نحرص دائما على توفير كل الجيود والمهارات اللازمة ، إذ لا ينبغي للضرورة أن تكون مبررا للاستمالة بكفاءات على مستوى أدنى . فالواقع أن الحاجة إلى المهارات الفردية ، مسألة ضرورية للغاية في مثل هذا النوع من الحروب ، لأن وحدات ميليتها دائما ما تكون صغيرة . ومن هنا يصبح الاعتماد على مهارة الجندي الفردية وقائد الوحدة الصغيرة ، مسألة ضرورية .

وأخيرا، أرجو أن تسبحوا لي بالتأكيد على هذه المعاني . أن حرب المصائب بطبيعتها حرب حركية . والعالم مليء بأناس غير راضين ، يستطيع الشيوعيون استغلالهم في أعمالهم التخريبية ضد المجتمع الحر . ومثل تلك الأوضاع ، تهدد سيطلا مائلا أمامنا لمدة طويلة .

وكما يحدث في كل الحروب ، فكلنا على استعداد لأن نتعلم الطريق الصعب . وفي تقديرى ، أن ماسوف نتعلمه من هذا الطريق الصعب ، يجب أن نتعلمه جيدا .

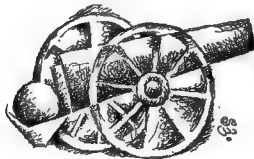
انه إن مصلحتنا المتبادلة ، أن نتبادل خبراتنا . فمصدر قوتنا يكمن في هذا التعاون . ووجودنا هنا ، دليل على رغبتنا المشتركة في أن نتعاون .

عندما كنت ضابطا برتبة ملازم ثان حديث التخرج من وست بونت .

ومن الممكن أن أستشهد بعدد من الأمثلة تطبيقا لما أعنيه بتعلم حيل رجال المصائب . ولكنى كنتى بذكر مثال واحد . وأنا أشير بذلك ، إلى ما حققناه نتيجة كوننا لسادة ذلك التكتيك القديم الذى نسميه « الكمين » . فقد كان الفيت — كونج يسيطرون في وقت ما على الريف بسبب براعتهم في استخدام الكمين ، وهى التكتيك الكلاسيكى لحرب المصائب . أما الآن فقد أصبح الفرد من الفيت — كونج ، في النهار وفي الليل ، الفريسة بدلا من أن يكون المصائد . وهكذا ، جعل استخدامنا لتكتيكاتهم الخاصة ، الظروف التى كانت تساعدهم ، تنقلب إلى ضدهم .

ولكى نستطيع أن نواجه كل التحديات ، ينبغي علينا أن نعد الجيش بحيث يستطيع أن ينجز كل الاهداف التى نحدددها له ، كما يجب أن يكون نظامه مرنا وقابلا للتغيير وفق كل ظرف ، لنقد اكتشفنا من خلال تجربتنا ، أن العمليات العسكرية ضد قوات المصائب تزيد من قدرة قواتنا على مواجهة التحديات . أن فرقة مشاة مدربة جيدا ، تستطيع أن تحارب وتهزم قوات المصائب لقوات أكبر على حد سواء . أن السيطرة على الأرض والأمن ، والمهارة في إطلاق النار والمناورة ، ذلك كله قاسم مشترك في أى معركة من المارك .

وإذا كان لى أن أحد الواجبات التى يجب على كل الحكومات والجيش التى تصارب المصائب . أن تراعيها ، فأننى أحدها فيما يلى :





■ ٨٠٠ موظف يديرون مؤسسة للاستزراع من القاهرة
 ■ الرأي العام والميراج : هدف بن جوريون
 ■ « نبيذ قديم » داخل « زجاجات جديدة »
 ■ جيل التحدي : وليس الغضب أو العبث أو الاحتجاج

● أن يتحقق للخطة المرونة اللازمة للتدرج الذى يسمح باضافة الواجبات التى قد تتطلبها ظروف الحركة .

وشعار العمل السيلسى الذى ركزت عليه الخطة السابعة هو « دعم متطلبات الحركة ضد العدو » - وذلك بالتوسع فى منظمات الدفاع الشعبى لتحقيق أقصى وقاية للأهداف الحيوية مع استمرار اختيار « المتطوعين العفائيين » ، واستمرار المتابعة السياسية ، وتقديم تشكيل قوات الفصائل الاحتياطية للمنظمات . الدفاع الشعبى (وهى الفصائل التى تقرر تشكيلها من بين متطوعى المقاومة الشعبىة الحاصلين على تدريب راقى وعلى قدر مناسب من الوعى السياسى) .

وتهدف الخطة السابعة الى زيادة التحسام القيادات بالجهامير ، والى أن تكون القيادات قوية ومثلا ، ولذلك دعت الخطة الى تسكين أعضاء لجان الاتحاد الاشتراكى بمختلف المستويات بأطقم الدفاع المدنى - وتركيز الجهود لمرعاية أسر المجندين - كما دعت الخطة لبذل الجهود لدعم الانتاج بالوحدات الجماهيرية بما يخدم متطلبات الحركة .

وأولت الخطة عناية خاصة للشباب والطلاب ،

■ الجمهورية العربية المتحدة

الخطة السابعة للعمل السياسى وتقييم الخطة السادسة

لجنة محافظة القاهرة ولجان الأقسام والوحدات الامامية للاتحاد الاشتراكى التابعة لها - فى التحرك على ضوء الواجبات التى تضمنتها الخطة السابقة للعمل السياسى بمحافظة القاهرة - وهذه الخطة تستهدف تغطية المدة من ١٥ مايو الى ٣١ أكتوبر ١٩٦٦ أى ما يعادل دورتين للمؤتمر القومى .

بدأت

وقد يوصى فى اعداد هذه الخطة لمران رئيسيان :

● أن يكون لبرز الواجبات فى هذه الخطة هو دعم وزيادة فاعلية العمل السيلسى وتحريكه بالوحدات الاساسية .

تقارير الشهر

بالقاهرة هي أول خطة توضع بعد إعادة بناء التنظيم بالانتخاب .

وكان الهدف منها استقرار الهيكل التنظيمي ونمو التنظيم جنوب لجان الوحدات وتحصيل الاشتراكات وحل مشاكل الجماهير التي تقدم الحشد والسمود وكذلك دعم الانتاج الذي يقدم الحركة .

وكان الغرض من تقييم نتائج الخطة السادسة هو معرفة حجم الانجازات التي تمت ووضع الاصلاح على السليبيات والعقبات وكذلك تقييم القيادات على ضوء نتائج العمل وعلى اساس استعداداتها الشخصية والفنلوكية .

وقد تم تقييم الوحدات الاساسية بواسطة لجان تضم اعضاء من لجنة القسم ومؤثر القسم . وتم تقسيم لجان الاقسام بواسطة لجان تضم اعضاء من اللجنة المركزية ولجنة المحافظة ومؤثر المحافظة . وكانت عملية التقييم ذاتها تتم على اساس استكشاف وتحري الانجازات والسليبيات خلال معايشة الوحدة لفترة زمنية - الى جانب الفحص العميق للسجلات والملفات - وكان على اللجان طبقا لخطة التقييم ان تتأكد بنفسها من صحة البيانات المدونة في السجلات والحاضر - وكان لها ان تستدعي افرادا وتناقشهم وان تعقد اجتماعات مفصلة للجان الفرعية والجنوبية - او مظلومي الدفاع الشعبي والدنى . وكان عليها ان تزور مواقع التجمع الجماهيري للتأكد من حقيقة الجهود السياسية المبذولة . وكان عليها ايضا ان تطرح موضوعات تنقيفية وتناقشها خلال الاجتماعات بين المستويات والانتاجات الفكرية في اللجان .

ويعد تقييم العمل السيلسي في الوحدة تمت عملية تقييم للقيادات على اساس القابليست التالية

— مدى النشاط والاييجابية فيما قام به او كلفه به من اعمال .

— مدى جهوده التي قام بها لدفع العمل السيلسي بالوحدة .

— مدى قدرته على الحركة ونشط الجماهير .

— مدى استعداده للتعاون مع الاجهزة التنفيذية لحل مشاكل الجماهير .

— مدى قبوله وممارسة النقد والنقد الذاتي .

— مدى الالتزام واللباقة والابتعاد عن المظهرية والتعاون مع القيادات .

فدعت الى تعبئة الشباب للتطوع للعمل القدائي ، وتقديم التطوعين المقاديين ، وكذلك دعت الخطة الى جذب الطلاب لكي يشاركوا خلال العطلة الصيفية في خدمة الجبهة من طريق التطوع للقيام بأعمال التمهينات الهندسية بالجبهة لتمسيق صلات النضال بين الطلاب والجنود ، وكذلك جذب الطلاب للاندماج في النضال خلال عطلةهم بالمشاركة في دراسة مشاكل البيئة والمساعدة على حلها .

ويقوم العمل التنقيفي في الخطة السابعة على خاين محددين :

تنقيفي قياسي : يستهدف استقرار اعداد وتنمية القيادات بوحدة فكر ومفاهيم ومهارات تصدم متطلبات الحركة .

وتنقيف جماهيري : ويهدف الى تدعيم السمود الجماهيري الواعي - وذلك بالتعبئة بعيدا عن الاثارة - وكذلك بالتصدي للحرب النفسية .

ولما كانت الخطة السابعة تستهدف اساسا زيادة فاعلية العمل السيلسي وتريكة بالوحدات الاساسية فان العمل التنظيمي خلال الخطة يتجه اساسا الى اعادة تشكيل اللجان النومية والفرعية بالوحدات الاساسية - بهدف :

احتواء العناصر النشطة من اللجان النقابية ، ومجالس الادارة ولجان الانتاج والضباب والتنظيم النسائي ، وتوسيع قاعدة القيادة بالوحدات الاساسية الجماهيرية والسكنية بضم اعضاء اللجان الفرعية والنوعية للجان الوحدات .

ومن اجل زيادة فاعلية التنظيم تهدف الخطة الى ارساء الملائقة وتوضيح المسؤوليات بين لجان الاتحاد الاشتراكي في الوحدات الجماهيرية ، وبين المنظمات المساعدة لها ، وخاصة لجان الانتاج . وكذلك اتاحة التفرج كل الوقت او بعضه لمسئول على مستوى الوحدات السكنية والوحدات الجماهيرية ذات النقل السيلسي . وكذلك ممارسة المنايمة الميدانية والمنايضة المستمرة من المستوى الاعلى للمستوى الذي يليه ، واستمرار تطبيق الحاسبية لجميع المستويات وفقا لقانون الاتحاد الاشتراكي .

وكان اعداد الخطة السابعة للقاهرة على ضوء نتائج تقييم الخطة السادسة للعمل السيلسي بالوحدات الاساسية ولجان الاقسام في محافظة القاهرة .

لقد كانت الخطة - المنايضة للعمل السيلسي

٥٠٠.٠٠٠ طن بالإضافة الى وحدة لانتاج
القطاعات المشكلة على البارد (٤٠ الف طن) .

وكان قد تم الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي على
تنفيذ المشروع منذ عام ١٩٦٢ . وقدرت التكاليف
المبدئية حينذاك بـ ٢٢ مليون جنيه ، الا ان
التطورات التي جرت على المشروع بعد ذلك من
حيث أعداده ليكون جزءا من مشروع مجمع الحديد
والصلب مستعدا لاستيعاب انتاجه قد قفزت بحجم
الاستثمارات فيه الى ٤٦ مليوناً ، ثم الى ٦٢ ، ثم
الى ٦٧ مليون جنيه .

وبدأت الاعمال الانشائية الاولى لمشروع درفلة
الجرانيت في عام ١٩٦٤ ، وبلغت مكعبات حفر الانرية
التي تمت لتسوية الموقع والاساسات ما يقرب من
مليونى متر مكعب . وقدرت الاعمال الخرسانية
بحوالى ١٢٠ متر مكعب استخدم منها ١٢ الف طن
من حديد التسليح المنتج محليا ، كما بلغت شبكة
الطرق الداخلية للمنشع ثمانية كيلومترات واستخدم
فى بنائها ٢٢ الف طن من الهياكل الحديدية .

وترجع اهمية المشروع الانتاجية الى كونه يمد
حاجة البلاد من الصاج المدرفل على الساخن اللازم
لصنع مواشير مياه الشرب ومزل وتقوية الكيلبات
الكهربائية واستعمالات التصنيع المختلفة مثل
المشعات المعدنية ، ومن الصاج المدرفل على البارد
اللازم لصناعة السيارات والاثاث المعدنى
والثلاجات والمسابك وغيرها من السلع
الهندسية . ثم انواع الصاج المقصود والمجلد
لتفخيزه مبيعات المصالح والمطابخ ومواشير
تكيف الهواء واسقف الجدران الحديدية ، وهو
ما كان يكلف البلاد حوالى ١٥ مليون جنيه
استيرائى لامتيراده .

وهكذا يمد سنوات طويلة من حرمان البلاد من
اية صناعة حقيقية للحديد والصلب بدأ انشاء
مصنع الحديد والصلب عام ١٩٥٤ ليبدأ الانتاج
عام ١٩٥٨ بقرن عال واحد ثم بالقرن الثانى عام
١٩٦٠ . ورغم المخالفات التي ارتكبتها شركة تخطيط
الامانة الغربية فى تنفيذ العقد استطاع بفضاض
المسؤولين أن يخطو بالصناعة الوحيدة خطوات
هامة الى الامام لتتخطى نحو التوسع وفى طريق
استكمال بنائها .

ومع اتمام مصنع درفلة الترشايط وبدئه فى
الانتاج يضاف بعد جديد الى اهمية الامراع
بمشروع مجمع الحديد والصلب الذى يرمى الى
الوصول بانتاج الحديد والصلب فى ج . ع . م
الى ١٧٥٠ مليون طن زهر . كما يضم المشروع فى

وخلال تقييم العمل المصاى فى القاهرة تبلورت
عدة ملاحظات هامة حول بعض السلبيات فى
العمل :

— عدم الالتحام بين المستويات القياسية
والمستويات الادنى وقصر الاتصال على الابمين
والابمين المساعد . وكان هناك الحاج من الوحدات
ولجان الاقسام على أن المستوى الاعلى يجب أن
يعايش الوحدات والاقسام بشكل مستمر .

— اجراء التقييم فى نهاية الخطة فقط لا يعطى
صورة حقيقية للانجازات على مدار الفترة كلها —
فكثيرا من الوحدات او الاقسام يتخلص من
السلبيات فى عمله التسجيلى والمشكلات فور اعلان
بدء التقييم — وكانت هناك مطالبة بان يتم التقييم
طوال فترة الخطة على عدة فترات زمنية كل شهرين
مثلا — وحصوله هذا كله تشكل التقييم النهائى
للخطة .

— هناك مشاكل عديدة تواجهها القيادات
السياسية والعمل السياسى من جانب الاجزة
التقيدية . ورغم جهود التنظيم السياسى فى
مساعدة الاجزة الادارية والانتاجية فانها لاتسبح
لعمل السياسى بالحركة اللازمة

— كثرة وتعند الواجبات الصادرة من المستويات
الاعلى ومسيئها دائما بصيغة « الفورية »
« الاستعجال » .

— مازالت ممارسة النقد والنقد الذاتى محفوفة
ولم تفرس فى اعماق القيادات .

— هناك شعور عام فى قيادات القاهرة ، ان
هناك يونا شائعا جدا بين أسلوب العمل فى
القاهرة وبين أسلوب العمل فى اغلب المحافظات
الافرى — ويظهر سؤال : الى اى مدى يمكن
للقاهرة ولقياداتها ان تقدم المعونة لباقي منظمات
الاتحاد الاشتراكى .

الصمود .. بعزيمة من البناء

اطلالة شهر مايو كان الرئيس
عبد الناصر يفتتح الوحدات الاولى
لمصنع درفلة الجرانيت بمصانع
الحديد والصلب بطوان ، والذي
صنعت تشغيلة كليا فى مايو القادم بطاقة قدرها
٣٠ الف طن سنويا ، من المقدور لها ان ترتفع الى

والتي تعتمد نقطة تمول عامة في تاريخ البحث عن البترول في ج ٢٠٤٠ *

والمر وراء هذا الاهتمام لا يمكن في مجرد النتائج التي توصلت اليها الدراسات العربية السوفيتية ، هذه الدراسات التي استحدثت عنصر هامة جديدة تتميز بالشمولية بحيث أصبحت عملية البحث تسير تبعا مؤشرات ومخططات علمية مسبقة مما يعطي دفعات قوية لمجالات التنقيب وتركيز الحفر . وانما يرجع بسبب هذا الاهتمام الى انه لم يعد هناك شيء خاف بمد ان بدأ العلم الزود بالكميات الهائلة يقوم بدوره في خدمة اهداف التنمية وفي مجال البترول بالذات . وهذا المجال الذي يقوم عليه اقتصاديات اجزاء كبيرة من العالم العربي ، والذي يستخدم فيه الرأسمال الاجنبي باحتكاراته على نطاق واسع بشكل عقود امتياز تمنحها الدول المضيفة للشركات المالية باتفاق ينظم استغلال البترول . عند اكتشافه . وتحقق هذه الشركات بموجب تلك الاتفاقيات بحق المشاركة في حوالى نصف الانتاج لمد تصل الى ٢٠٪ عاما

ومع هذا الاهتمام المشوب بالقلق الذي تبديه بعض الاوساط الاحتكارية البترولية . . . تبرز عدة حقائق من اهمها :

● ان الاتفاق الذي وقعه الجانبان العربي والسوفيتي يحفظ للجانب العربي حقه كاملا في الحصول على البترول بأكمله عند اكتشافه . على ان يقوم الجانب العربي بتسديد القرض الممنوح له والذي ينفق على عمليات البحث والتنقيب على اقساط خلال ١٢ سنة بقيادة ٥٪ في المدة كجائزوم الجانب السوفيتي بعد اكتشاف البترول باعمال التنمية اللازمة لبدء الانتاج لحساب الجانب العربي ضمن القرض . ويمكن في هذه الحالة تسديد جزء من القرض من الخام المنتج .

● ان نتائج الاكتشافات البترولية التي توصلت اليها كل من شركتي هيليس وبان اميركان خلال المستتين الاخيرتين بالصحراء الغربية ، تتفق مع التقارير التي تضمنتها النظرية البترولية الجديدة والتي منح من اجلها د . يولييف كبير الخبراء السوفيت وسام التقدير من اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي . ومن واقع هذه الدراسة قام الخبراء العرب والسوفيت بالدراسة الشاملة لجيولوجية مناطق الجمهورية المختلفة ، وبمصر البيانات الموجودة لكل منها ، وتقييم امكانيات البترولية ، ثم تصنيفها وتوجيهها على اساس علمي موحد أدى الى تقسيم الجمهورية الى الاحواض البترولية الثلاثة وهي :

تفاضيله تحويل الصلب الى كتل وبسلاسل باستخدام طريقتي الصب المستمر والصب في قالب . ويعتمد مصنع درفلة الفرائط على هذه البلاطات الصلب كإداة أولية في انتاجه ، وسوف نحل مشطرين الى استيراد هذه البلاطات حتى يعمل المنتج بكامل طاقتها . وسوف يكمل مصنع الحديد والصلب الحلقة الرئيسية لصناعة الحديد والصلب في ج ٢٠٤٠ م ويرى مرم هذه الصناعة على قاعدتها الطبيعية .

واذا اخذنا السوق العربية في الاعتبار فما زال امام صناعة الحديد والصلب فرصة هائلة للتوسع والنمو ان يقدر الاستهلاك السنوي للدول العربية في عام ١٩٨٠ من منتجات الحديد والصلب بمئة ملايين طن متري ، وبينما لن يصل الانتاج على فرض استكمال جميع المشروعات المرحية حاليا في جميع البلاد العربية - الا الى حوالى ١٢٠ مليون طن متري - وسيظل هناك مجال واسع لتوسع وازدهار صناعة الحديد والصلب احدى الصناعات الثقيلة التي يقوم عليها استقلالنا الاقتصادي

الاتفاقية العربية السوفيتية حول بترول سيوه

المؤسسة العامة للبترول حاليا مع وفد الخبراء السوفيت ، العقود التنصيلية لاعمال البحث والتنقيب عن البترول في منطقة سيوه

تبحث

بالصحراء الغربية ، ووضع برنامج زمني لسير العمليات الخاصة باستخدام اجهزة الحفر الصبة التي تم التعلقت عليها مع الاتحاد السوفيتي في الثامن من شهر مايو الماضي ، بالاضافة الى العشر فرق للبحث السيزمي والتي ستتوهم ينسج مصالحة ٤٢ الف كيلو متر مربع في منطقة سيوه وحولها .

وتبدى الدوائر البترولية المالية حاليا اهتماما ملحوظا بتطور عمليات البحث والتنقيب عن البترول في الصحراء الغربية بعد الاكتشافات الاخيرة في ام بركة والطمين وابو سنان وممر الجمال بصحراء النفوس .

وتتركز الانتظار على منطقة سيوه محور الاتفاق الذي وقع خلال الشهر الماضي بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي ، ومقابلة الدراسة الشاملة لجيولوجية مناطق الجمهورية المختلفة

المتحدة مستندخل خلال السنوات القليلة القادمة في
عداد الدول الرئيسية المنتجة والمصدرة للبترول *

— حوض شمال الجمهورية ويمتد من ليبيا غرباً
الى شمال سيناء شرقاً شاملاً الجزء الشمالي من
الصحراء الغربية وكل الدلتا *

— حوض جنوب الجمهورية ويمتد من جنوب
ليبيا غرباً الى حوض وادي النيل شرقاً شاملاً
للجزء الجنوبي من الصحراء الغربية والجزء
الوسطى من وادي النيل *

— حوض خليج السويس بشاطئيه ويمتد جنوباً
في البحر الأحمر *

٨٠٠ موظف يديرون مؤسسة للاستزراع من القاهرة

الاهتمام الكبير الذي ابداه اعضاء
مجلس الامة — على اعداد جلساته
— للقضية استصلاح الاراضي
ومستقبل التصرف في شكل
استغلالها — كان امراً طبيعياً ومتوقفاً ازاء قضية
طال الجدل والصراع حولها ، وما زال *

ويقدر الخبراء مجموع الاراضي الجديدة التي
يمكن اضافتها الى الرقعة الزراعية سواء ما تم
استصلاحه منها ، او ما ينتظر ان يتم استصلاحه
منها مستقبلاً بحوالى ١٥ مليون فدان * وقد تم
حتى الان استصلاح ما يقرب من ٨٢٥ ألف فدان
ومن هذه الاراضي المستصلحة بلغت المساحة
المنزعة ٥٠٥ ألف فدان *

ولما كانت مرحلة الاستزراع التي تبدأ بعد
استصلاح الارض تستغرق من بدئها حتى وصول
الارض الى الحنية الانتاجية مدة تتراوح ما بين
سنتين الى ست سنوات — فان من بين الـ ٥٠٥ ألف
فدان المنزعة حالياً — بلغت ٥٩ ألف فدان فقط
الحنية الانتاجية الف — ومن القدر ان يرتفع هذا
القدر الى ١٠٠ ألف فدان في نهاية العام *

وطبقاً لبيان وزير استصلاح الاراضي — المهندس
سيد موهي امام مجلس الامة — فان ما تم تنفيذه من
استثمارات حتى عام ٦٧ — ٩٨ في هيئات
ومؤسسات وزارة استصلاح الاراضي بلغ ٢٦٣٧
مليون جنيه منها ١٨٢ مليون جنيه لاصصال
الاستصلاح شاملة اعمال الدراسات والبحوث
وتدبير المصدر المائي والامكان والتعمير والمرافق
والـ ٧٨٣ مليون جنيه لاصصال الاستزراع بالإضافة
الى ثلاثة ملايين تكاليف وحدات التصنيع لهيئة
تعمير الصحارى ، وقد حقق الاستزراع ايرادات
اجمالية حتى الان قدرها ٢٨ مليون جنيه *

وفي المناقشة التي دارت في مجلس الامة حول
بيان وزير استصلاح الاراضي — كان التركيز حول
نقطتين *

● ان سياسة الاستثمار المباشر في مجال
البترول الان تدخل مرحلة جديدة : وهي تملك من
القدرات التكنولوجية والمادية ما يمكنها من الانطلاق
نحو تحقيق الاهداف الوطنية في خطة التنمية ،
بجانب مبدأ المشاركة الذي يسير جنباً الى جنب مع
مبدأ الاستثمار المباشر * وتتوقع الدوائر البترولية
ان يفوق هذا التحدي الى زيادة المنافسة بين سياسة
الاستثمار المباشر وسياسة المشاركة *

● ان عقود الامتياز البرية بين الجمهورية
العربية المتحدة وشركتي فيليبس وباران اميركان ،
وهما الشركتان اللتان تعملان حالياً في الصحراء
الغربية ، تنص على تخفيض المساحات الممنوحة لها
كل ثلاث سنوات بمعدل الربع تقريباً مما يقسم
للجانبي العربي المجال لاهادة البحث والتنقيب في
هذه المناطق التي تم اسقاطها * ويدفع الشركة
صاحبة الامتياز في نفس الوقت الى بذل المزيد من
الجهود في المساحات الباقية لها على غرض
الحقائق التي يدان تنكشف لها من وجود
البترول *

● ان هناك عدداً من العروض للبحث عن
البترول التي تقدمت بها بعض الشركات العالمية
اخيراً ، يجري بحثها الان مع المؤسسة العامة
للپترول *

ويقدر الخبراء في حساباتهم ان معدل اكتشاف
البترول في المتوسط يكون بنسبة ١ الى ٨ أي ان
نتيجة الحفر في كل ثمانية آبار تسفر عن اكتشاف
حقن للبترول * وقباصاً على ذلك فان خطة العمل في
منطقة سبوة وما حولها والتي تتضمن حفر ٥٠ بئراً
خلال خمس سنوات يمكن ان تحقق اكتشاف حوالى
ثمانية حقول جديدة للبترول *

وهناك اجماع في الاوساط البترولية سواء في
الشرق ، او في الغرب على ان الجمهورية العربية

بسم تبارك و تعالیٰ

التقليدية كالقطن والقمح والقمح * وضرورة اختيار الحاصل التي تحصل نسبة عالية من اللوحة ، وشروع الحاصل وفقا لاحتياجاتها المائية والدعوة للتوسع في زراعة الفاكهة كالمشمع والمانج والبنجر - وكذلك الذرة التي تشته الحاجة إليها -

وقد اوضحت مناقشة هذه السبلات في الجهود المبذولة لاستصلاح واستزراع الاراضى * ان هناك اتجاهين :

● اتجاه غالب يضع هذه السبلات في اطارها الصحيح كمعوقات للجهود الكبيرة والشاقة التي بذلت * وانها رغم كل شيء لا يمكن ان تحقق النجاحات التي تحققت ولا الانتاجات الكبيرة التي يفضلها تقف اليوم على مشارف مرحلة جديدة اصبح يتعين علينا فيها ان نمسح السبلات ونزيل المعوقات بما يسمح ب انطلاق الجهود ، و احداث انعطافة حاسمة في مجرى العمل لاستصلاح واستزراع الاراضى *

● واتجاه آخر - يدعو الى « اشراك القطاع الخاص بما يتناسب وقدراته مع القطاع العام في مسؤولية استزراع المساحات مع تقديم العون اللازمة له حتى يمكن تعويض ما فقد من وقت » *

وفي مناقشة مستقبل الاراضى المستصلحة ، وهل تؤجر لم تملك أم تدار كزرايع دولة كان هناك اتجاهان أساسيان :

- اتجاه يطالب بتوزيع الارض المستصلحة *

- اتجاه يطالب باستغلال الارض المستصلحة على اساس مزارع للدولة ، أو عن طريق التعاونيات *

ولم تكن القاعدة الاجتماعية التي اسند اليها المطالبون بتوزيع الارض واحدة -

فمن ناحية نجد السيدين : احمد فؤاد الشيشي ومحمد عبد الحكيم موسى يطالبان بان تعطى الارض لبعض المنتسبين أو لخريجي المدارس الزراعية أو كليات الزراعة - ويقترحون ان تعطى الارض لهم على سبيل الايجار في البداية ثم تملك لهم بعد ذلك كحافز للجدد والنتيج ، أو ان تملك لكل منهم قطعة من الارض الى جانب مرتبه حتى يقف على قدميه *

ومن ناحية اخرى نجد السادة عبد العزيز عيسى وأحمد محمد يوسف وأحمد محمد الحيدري

اولهما - تقييم الجهود التي تبنت في مجال استصلاح الاراضى واستزراعها *

ثانيهما - مصير الاراضى المستصلحة والبحث عن افضل الاشكال لاستغلالها - هل تؤجر - هل تملك - هل تصبح مزارع دولة ؟

وفي مجال تقييم الجهود التي تمت في مجال استصلاح الاراضى واستزراعها - وضع اعضاء المجلس على اختلافهم ايديهم على كثير من سبلات العمل في مجال استصلاح الاراضى واستزراعها وذلك بفضل ما لمسوه بانفسهم سواء من الزيارات الميدانية أو تحقيقات للجان البرلمانية التي شكلت أو من شكاوى المواطنين العاملين في تلك المناطق ذاتها *

ومن أبرز سبلات عملات الاستصلاح والاستزراع التي بلورتها المناقشات في المجلس الامة ما يلي :

١ - يتم الاشراف على عملية استزراع نصف مليون فدان تبعد من كوم أبو حتى مريوط من القاهرة ويعمل في القاهرة ٨٠٠ موظف بينهم أكثر من مائتي مهندس زراعي *

٢ - عدم التنسيق بين القطاعات المختلفة العاملة في الاستصلاح والاستزراع *

٣ - الاراضى التي يتم استصلاحها لا يتم زراعتها فور استصلاحها *

٤ - نقص اعمال الري والصرف وعدم توصيل شبكات الكهرباء ، وعدم استكمال أبهر الري اللازمة لبعض المناطق مثل قطاعي جنوب التحرير وجنوب غرب التحرير وتأخر انتهاء محطة صرف منطقة حفير شهاب الدين (٥٠ ألف فدان) *

٥ - النقص في قطع الفيلار مما يؤدي الى تعطيل كثير من الاجهزة - بالإضافة الى ضعف الصيانة *

٦ - عدم توفير المباني اللازمة للسكان للعاملين والمزارعين مما يؤدي الى عدم استقرارهم وإتقانهم وعدم امداد بعض المناطق بمياه الشرب اللازمة للعاملين ، وتحمل العاملون مشقة في توفير سبل الحياة والانتقال من مراكز الإقامة الى مواقع العمل -

٧ - للشكل الناجمة من طبيعة الارض المستصلحة وكونها لا تصلح لزراعة المحاصيل

وعزت عامر وجاد الله خضر ابراهيم - يطالبون بتشجيع سياسة التوسع في توزيع الاراضي على الفلاحين بعد دفع مقدم ثمن رمزي ، ويطالبون بالعمل على انتقال المزارعين من المناطق المزمعة ليحصلوا على اراض يزرعونها بالايجار ، وعندما تتبين جدية عملهم يمكن النظر في تملكهم هذه الاراضي .

ويطالب احدهم بضرورة اشراك القطاع الخاص بما يتناسب قدرته مع القطاع العام في مسؤولية استزراع هذه المساحات مع تقديم المومات اللازمة له حتى يمكن تعويض ما فقد من وقت .

اما الاتجاه الثاني في قضية مستقبل الاراضي المستصلحة فهو الاتجاه الذي كان أبرز المبررين منه السادة ، احمد محمد الدرداش توني ، وعوض رشوان شلبي ، والسيد محمد صبرى القاسى ، والكثور فؤاد مرسى .

لقد فرق اصحاب هذا الاتجاه بين الاراضي التي وزعها اصلاح الزراى والاراضي المستصلحة فتوزيع اراضي الامصلاح الزراى كان يحسبه اعتبارا ن .

اولهما اعتبار سياسى القصد منه تصفية الملكية القطاعية، وفرض بنود كبار ملاك الاراضي المستصلحة الفلاحين والريف المصرى والاتجاه به في طريق التنمية .

وثانيتها اعتبار اقتصادى ان اراضي القطاعيين كالت زرع بواسطة سفار الفلاحين من طريق الايجار وكانت الانتاجية العالية التي تحققتها الملكية القطاعية هي في الواقع مجمل انتاج الوحدات الصغيرة التي كان يقوم ضغار الفلاحين بزراعتها فعلا ، ومن هنا كان من الضروري ان يتك هذا الفلاحون هذه الاراضي ماداموا هم القائمين بزراعتها فعلا .

وكلا الاعتبارين اللذين حكبا توزيع اراضي القطاعيين غير قائمين بالنسبة للاراضي الجديدة فليس للقطاع من سيطرة عليها فذلك ليس هناك من يقوم بزراعتها حتى يطالب بملكيتها بدموى انه يزرع الارض فعلا .

كما استبعد اصحاب هذا الاتجاه تأجير الارض للفلاحين ، فيها عدا الاراضي المسماة بالاراضي المتخلفة على اساس ان متوسط القيمة الاجارية الحقيقية للحدان تصل الى مشرين جنيها ، بينما تؤجره الوزارة في حدود عشرة او اثني عشر جنيها مما يؤدي الى خسارة على الدولة تبلغ ثمانية ملايين من الجنيهاات ، تصلف اليها خسائر اخرى

قدرها خمسة ملايين من الجنيهاات وهي تكاليف رى هذه الاراضي .

ويرى اصحاب هذا الاتجاه ان هناك مناطق وهناك محاصيل لاتسمح ولا تصلح للملكية او للتأجير كالبساتين والاراضي البعدة للحصول التصديرية ، او المحاصيل المعدل للصناعة وليس من سبيل الا انشاء شركات او وحدات اقتصادية مستقلة تدير هذه المناطق على اساس نظام الوحدات الانتاجية الكبيرة التي تمارس الزراعات الالية المتقدمة والتي تطبق أحدث الطرق العلمية وأن تكون مرتبطة بعملية تصنيع للمنتجات الزراعية لاعادها للتصدير .

وفي نفس هذا الاتجاه أبرزت لجنة التنمية الزراعية والرى في تقريرها عن بيان وزير استصلاح الاراضي .

« ان السياسة المتبعة نحو استخدام الميكنة والتوسع فيها لتظهر بصورة واضحة في المزرعة الالية بقطاع شمال الصحير (وهي المزرعة التي يعدها الاتحاد السوفييتى) ولقد تبين للجنة التي زارت هذه المزرعة نجاح استخدام الآلات الميكانيكية في عمليات الخدمة والزراعة والحصاد للمحاصيل المختلفة بما يحقق توفير العمالة وخفض التكلفة وحسن الاداء مما يتفق مع الاصول العلمية والاقتصادية السليمة ، واللجنة توصي بضرورة تبني هذا النظام على المناطق التي تسمح ظروفها بذلك . »

ويرى المراقبون ان المناقشات التي دارت في مجلس الامة حول استصلاح واستزراع الاراضي ومستقبل هذه الاراضي قد طرحت ابعادا جديدة للموضوع ، وان المنطق الذي قدمه الذين دعوا لان تتولى الدولة استغلال القدر الاكبر من الاراضي المستصلحة قد طرح اكثر من زاوية للرؤيا تحتاج لمزيد من البحث والقياس لكل الاحتمالات لكي يمكن الوصول الى افضل الاشكال لاستغلال هذه الاراضي .

المجلس القومى للسلام يعقد دورة اجتماعاته السنوية

١٨ مايو مقدا المجلس القومى للسلام دورة اجتماعاته السنوية الثانية . وقد تميز هذا الاجتماع بالصدى الهام الذى تركه محليا وعالميا . ويتضمن هذا الصدى من المجموعة المضممة من رسائل التأييد التي تلقاها المجتمعون من منظمة الشباب الاشتراكي ، وجمعية

في

بصم نظائرو الشهر

● رفع توصية للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي بتضمين برامج الدراسات الاشتراكية المختلفة محاضرات خاصة عن السلام والثقافة السلمية .

● رفع توصية للميد وزير التربية والتعليم بأن تتضمن البرامج التعليمية بعض الموضوعات عن الثقافة السلمية .

● عقد دورات للثقافة السلمية يحضرها أعضاء المجلس رجال الاعلام .

● الاهتمام بتكوين كوااس سلمية متخصصة .

● اصدار دراسات تشمل كافة قضايا السلام الممارسة ، واعداد مكتبة وارشيد للوثائق والدراسات المتعلقة بالعمل السلمي .

وفي نهاية الاجتماع أصدر الجتمعون بيانا الى الراى العالم المحلى والعالمى جاء فيه : انه نتيجة للنضال الانستائى الذى لاهوادة فيه انكسرت موجة الهجوم الاستعمارى التى اندفعت فى السنوات الاخيرة ، وتراجعت قوى الاستعمار متخذة موقف الدفاع ومرغبة على تقديم التفازلات لمصلحة السلام والتقدم .

.. وجاء فى البيان :

وان الشعب المصرى المدرك لايصاد المؤامرة الاستعمارية ولاهداف الحركة الصهيونية لمسم فى اجماع على بذل كافة التضحيات المطلوبة لازالة آثار عدوان الخامس من يونيو ، وهو يؤيد تأييدا تاما ما اعلنه قائده العظيم جمال عبد الناصر من القبول بقرار مجلس الامن والعمل على وضعه موضع التنفيذ .

كما يعلن شعبنا تأييده الكامل للحقوق القومية المشروعة للشعب الفلسطينى وحقه فى تقرير المصير وكفاحه السياسى المسلح كجزء من حركة التحرر الوطنى المالية المناهضة للاستعمار والعنوان التى يتعين ان تحظى بتأييد كل القوى الشريفة فى العالم .

كذلك اعلن البيان تأييد تصار السلم المصرين للمشروع المقدم من جبهة تحرير جنوب فيتنام فى مباحثات باريس والمعروف باسم برنامج النقاط المشر ..

وإدان البيان موقف المانيا الغربية التى تدعى حكومتها تمثيل كل الشعب الالماني فى الشرق والغرب ، ولا تعترف بوجود دولة المانيا

الخبان المسلمين وجمعية المشبان المسيحية واتحاد العمال العرب واتحاد المعلمين العرب ، وتقابات عمال الزراعة والبنوك والمعلمين وغيرها وكلها تبصر عن الجهود التى بذلها المجلس لكسب الراى العالمى ، وليلذل جهود محلية وعالمية لتأكيد الحق العربى فى فلسطين .. كذلك تلقى المجتمعون رسائل تحية وتأييد من حركات السلام فى الاتحاد السوفيتى ، وفيتنام ، وكوريا الديمقراطية ، والمانيا الديمقراطية ، وفرنسا وإيطاليا ويوجيا .. ومن بلدان أخرى عديدة .

ان هذا الاهتمام المحلى والعالمى بهذا الاجتماع ليس من قبلة الغالب الدور الذى يمكن ان يلعبه العمل فى أواسط الراى العالمى كسبيل لايجاد تسوية لازمة الشرق الاوسط ..

وقد رأس الجلسة الاولى لاجتماع المجلس د . محمد أبو نصير وزير العدل وعضو المجلس . وفى هذه الجلسة تحدث السيد - خالد محبى الدين السكرتير العام للمجلس حول التطورات السياسية فى المواقف العالمى والمحلى ، فاشار الى استراتيجيات الامبريالية الامريكية الخاصة بالحروب المحلية والى اعتماد على ان يركز الاستعماريون كل مؤامراتهم وجهودهم لم يوجهسون شرية مركزة ومحدودة ضد بلد صغير هكذا فعلوا فى فيتنام وهكذا فعلوا أيضا ضد الدول العربية .

ويؤكد التقرير ان الصبود الشجاع للشعب الفيتنامى وصمود الشعب العربى فى مواجهة النكسة قد أكد فشل مخطط العرب للعلية عما سيؤدى الى اجبار الامبرياليين الى التراجع من مخططاتهم سواء فى فيتنام أو فى الشرق الاوسط .

وبعد أن ناقش المجلس تقرير السكرتير العام حول نشاط المجلس فى الفترة الماضية انقسم الى ثلاث اجن :

١ - لجنة لصياغة النداء العام .

٢ - لجنة اللائحة .

٣ - لجنة دراسة مقترحات تشييط العمل .. وفى المساء اجتمع المجلس مرة أخرى لمناقشة الموضوعات التى أعدها للجان وقد رأس الجلسة السيد يوسف السباعى سكرتير منظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا وعضو المجلس .

وقد أصدر الجتمعون سلسلة من التوصيات الهامة من بينها :

سيناء ويفقدان المواقع الاستراتيجية على طول القناة ،
اعلن بيان عقب زيارته لسيناء « ان استمرار
قصف المواقع الاسرائيلية بالدفعات المصرية ونشاط
الفدائيين المصريين في منطقة القناة ونشاط المقاومة
العربية معناه ان الحرب ستنتقل في المنطقة مرة
اخرى ... ان اسرائيل تعتبر مصر بمثابة الخطر
الرئيسي لانها هي القوة التي يحسب حسابها والتي
في يدها مفتاح الموقف ... لذا ما استمر
المصريون في اعمالهم الحربية فانه عن الصعب
الاعتقاد اننا نستطيع الاحتفاظ بسياسة دفاعية
فحسب من جانبنا ... »

ولام حدة وكثافة نيران القوات المصرية
اضطرت اسرائيل الى نقل قواتها من الضفة
الغربية الى جبهة القناة ، واعلن المتحدث الرسمي
باسم الجمهورية العربية المتحدة تعليقاً على
ذلك « بان التحصينات التي تقيمها اسرائيل شرق
القناة خرق لوقف اطلاق النار ، ودليل على مز
اسرائيل استمرار احتلال اراضيها والعنود
عليها » .

واصلت قوات العدو اعمال العدوان ضد
المدنيين ، فحزبت مدفعية العدو مدينة بورسعيد
واحدثت خسائر بين المدنيين ، كما حاولت ثلاث
زوارق للعدو عبور القناة الى الضفة الغربية غير
ان قواتنا تصدت للمحاولة وقضت عليها بعد ان
اغرت زورقا للعدو . وقد اشار محمد عوض
القنوي في تقريره الى مجلس الامن الى ان
بورسعيد تعرضت لقصف المدفعية الاسرائيلية مما
يعني ان قصفها يمتد جزءا لا يتجزأ من السياسة
العدوانية ضد مدن الضفة الغربية والتي تستهدف
ضرب الاهداف المدنية وقتل واسلب المدنيين .

وقرب على اتساع وتزايد الاشتباكات على طول
جبهة القناة نتائج اخرى فقد اشارت **الرافدا**
الى « ان اسرائيل استدعت للخدمة ثلثي قواتها
الاحتياطية واتتجا الان الى عملية تمهيد عقائدية
لسكانها وهو ما يحدث عادة قبل وقوع معارك
عسكرية كبرى » . ويتوقع عدد من المراقبين
الدوليين انفجار الموقف في لية لحظة ، وتحول
الحرب الهادئة والمحصورة النطاق الى حرب
ساخنة وشاملة ما لم تتخذ خطوات سريعة
لتداركه . والى هذا اشار اوائل عندما قال انه لن
يسحب المراقبين الدوليين من جبهة القناة لان
الموقف خطير ، ولان الزمام سيفلت ما لم تصل
الدول الكبرى الى حل سريع لتنفيذ قرار مجلس
الامن الذي يقضي بانسحاب قوات اسرائيل من
الاراضي المحتلة .

والى جانب تصاعد العمليات الحربية في جبهة



● خالد محيي الدين

الديمقراطية الامر الذي يمثل احدى العقبات
الاساسية أمام الامن العربي .

وفي الختام وجه البيان التحية الى البلاد
الاشتراكية شعوبا وحكومات خاصة بالذكر شعوب
وحكومة الاتحاد السوفيتي الشديق لمساعدتها
الشعوب العربية وتأييدها لتضالنا الوطني ولتقدمنا
الاقتصادى والاجتماعى . كما حيا البيان كل
الشعوب والحكومات التي تساند حقنا العربى .

ان اجتماع المجلس القومى للسلام يمثل خطوة
هامة في تاريخ العمل السلامى في ج ٠ ع ٠ م
وينتقل به الى منطلقات جديدة يتيح له مزيداً من
فرص العمل والحركة سواء على النطاق المحلى او
القومى او العالمى .

■ الصراع العربى الاسرائيلى

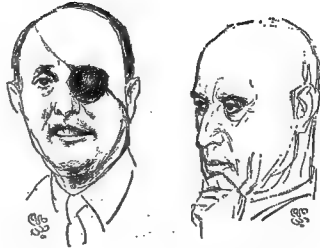
الازمة تتجه نحو مرحلة دقيقة

يتوقف صوت المدافع - تقريبا -
طوال الشهر المسمى على
ضفاف القناة . فالاشتباكات
مستمرة بين قواتنا وبين
قوات العدو . قواتنا تحاول تطهير
خطوط دفاع العدو وانهلكه على طول الجبهة ،
والعدو يحاول الدفاع من تحصيناته ويعمل على
تدميرها . بالليف وبيان يزوران قوات العدو في

لم

تقرير الشهر

جميع مدن الضفة الغربية والتدحس وغزة ، وتحتضن الجماهير السلطات الاسرائيلية التي لم تجد بدا من مواصلة حملة الارهاب والاعتقالات . وكان اهم ما لفت النظر خلال الشهر الماضي بالنسبة لحركة المقاومة تلك الازمة التي انفجرت في لبنان بين الحكومة والجيش من جانب وبين قوات المقاومة واللإجئين من جانب آخر . وقد اثارت هذه الازمة اهتمام الرأي العام العربي مما دفع الى تدخل عدد من الاطراف لمحاولة تسويتها . وبذل حسن صبري الخولي مندوب الرئيس ويسر مرفعات ممثلا لحركة المقاومة جهودا مضنية مع السنوليين في لبنان لمحاولة التوصل الى صيغة ملائمة يمكن قبولها من جانب الحكومة اللبنانية والفدائيين غير ان هذه المباحثات لم تسفر عن تقدم ملموس رغم ما ساد جوها من تفاؤل .



● موسى ديان ●

● محمد غوض الفؤزي ●

القناة واصلت اسرائيل اعمالها العدوانية ضد الاردين في محاولة يائسة لوقف هجمات الفدائيين بعد فشل الغارات الجوية التي تقوم بها الطائرات الاسرائيلية ضد ما تدعيه انه مراكز للمقاومة .

وقد واصلت منظمات المقاومة نشاطها ضد العدو في جميع أنحاء الأرض المحتلة على جميع الجبهات وكان من أبرز ما قامت به من عمليات فدائية طوال الشهر الماضي :

● احتلت جماعة من الفدائيين موقعا اسرائيليا في هضبة الجولان وطهرته من قوات العدو . ورفضت عليه علم فلسطين ثم أصبحت بعد ثلاث ساعات بعد ان غنمت كمية من الأسلحة المختلفة .

● هاجمت قوة من رجال المقاومة مصنعا لإتعة البريقتال في غزة بمدافع البازوكا .

● شن الفدائيون هجوما على موقع اسرائيلي على بعد أربعة أميال جنوبي جسر راميا

● واصل الفدائيون ضرباتهم المفاجئة لواقع العدو والمستعمرات الاسرائيلية واصفوها بالصواريخ ومدافع الهاون ودمروا عددا من العريات وقتلوا واصابوا عددا من جنود العدو .

كما حيرت الحركة الجماهيرية في الارض المحتلة عن تضامنهم مع قوات المقاومة في الاحتجاج على الاحتلال الاسرائيلي بمناسية ذكرى اغتصاب فلسطين يوم ١٥ مايو واستجابات للدعوة الى الاضراب العام فنزفتا معالم الحياة تماما في

ورغم ان الازمة لا تزال مستحكة الا ان الحكومة اللبنانية قد أفرجت عن عدد كبير من الفدائيين كما رفعت القيود المفروضة على ممتلكات اللاجئين كخطوة نحو تهدئة الوقت .

ولقد طرحت الازمة التي نشبت في لبنان قضية المقاومة الفلسطينية على مستوى أعلى ، وانضحت ضرورة وأهمية تنسيق أعمال المقاومة ورسم سياسة موحدة من الدول العربية منها . ويظهر اتجاه يدعو الى حصر عملية التنسيق بين الدول التي لها حدود مشتركة مع اسرائيل على أساس أنها الدول التي يعينها الامر ، غير أنه يوجد اتجاه آخر يرى ان القضية قومية عربية مابة ولذا لابد من الدعوة الى مؤتمر عربي موحد يضم كل القوى العربية حتى تتحمل كل منها مسؤوليتها وواجبها لزاء حركة المقاومة في اطار خطة مدروسة . وقد علق محمد حسين هيكل من ذلك فقال « تستحق مسألة المقاومة الفلسطينية ومنظماتها المسلحة ان تكون موضوع بحث في اجتماع عربي موحد على مستوى يتناسب مع أهميتها ويتفق ودورها في الصراع الشامل بين الأمة العربية واسرائيل » .

وتراقب الدوائر المسؤولة في اسرائيل الازمة اللبنانية وتطوراتها باهتمام بالغ لان تسوية تلك

وفي الوقت الذي تضمن فيه الدول الأربع للتوصل الى حل للزمة تعمل اسرائيل على ضم المناطق المحتلة اليها فقرر تغيير كثير من الاسماء العربية الى العبرية ، وتعلن عن جعل العيلة الاسرائيلية هي العملة الرسمية في المناطق المحتلة كما بدلت في تطبيق القوانين الاسرائيلية في غزة ، وتسمى في نفس الوقت الى تنفيذ سياسة الاستيطان وبشكل خاص في منطقة الجولان والقدس والخليل . كما اعلنت جولدا مائير ايام الكنيست الاسرائيلي عن مشروع لتصفية الازمة من ست نقاط اهمها ان حكومات المنطقة لا العناصر الخارجية هي المسؤولة عن تصفية الازمة . وفي ذلك رفض كابل للمفاوضات الرباعية ولقرار مجلس الامن الذي تجاهل المشروع الاسرائيلي ذكره تماما .

وفي مواجهة تلك الظروف ، ظروف تشر المحادثات الرباعية والحل السلمي ، ويسعى المسئولون العرب من خلال اتصالات مستمرة على اعلى المستويات الى عقد مؤتمر للغة العربي يبحث آخر التطورات وتحديد موقف ترتبط به كل الدول العربية . موقف قد يفرض عليها عناد اسرائيل وصلفها وامرارها على تهويد المناطق العربية المحتلة . وقد صرح على عبد الرحمن رئيس وزراء السودان « بان الاتصالات العربية التي تجري الان على مستويات عليا زادت الايل في عقد مؤتمر قمة عربي خاص لمناقشة الموقف المتدهور في الشرق الاوسط » .

بين خط «بارليف» وغارات «الكوماندوز»

الشهر الماضي باحتدام معارك الدفعة على خط وقف إطلاق النار عند القناة . فقد سببت الدفعة المصرية نيرانا هوجبة مركزة على خط الدفاعي الالامي الذي اقامه المو الاسرائيلي على مقربة من الضفة الشرقية للقناة ، والذي اطلقت عليه أجهزة الدعاية الاسرائيلية اسم خط « بارليف » نسبة للجنرال « بارليف » رئيس هيئة اركان حرب الجيش الاسرائيلي صاحب فكرة اقامة هذا الخط . وقد بني هذا الخط من مجموعة من النضم المحصنة ، القليلة التكاليف من الناحية الاقتصادية ، اذ انها مستوفاة بكل من قضبان وفلنكلت السكك الحديدية ، التي يقول احد الصحفيين الامريكيين انها منزعوة من خط العريش ساقطرة » الصديدي . ونلك بغرض السيطرة بئران الرشاشات والاسلحة

تميز

الازمة لصالح حركات المقاومة بمعنى تحويل خط وقف اطلاق النار مع لبنان الى مصدر خطر على امن اسرائيل وعلمتها .

وتؤكد التقارير الواردة من الامم المتحدة ان المحادثات التي تجري بين الدول الأربع بخصوص أزمة الشرق الاوسط لم تحقق تقدما كبيرا خلال الشهر الماضي . وقد أعلن ميشيل دوبريه وزير خارجية فرنسا « ان فرنسا بذلت كل ما في وسعها من أجل أن تحقق المحادثات نتائج في أسرع وقت » والفهم الان ان الوقت الذي كلن قد حدد للمباحثات والذي ينتهي في أوائل يونيو لايد وأنه سيمتد وأنه من غير المتوقع ان تصمد الدول الأربع توسيتها الى مجلس الامن سريعا كما كانت تتوقع الدوائر الدبلوماسية ، وقالت وكالة الاسوشيتدپرس « ان مندوبي الدول الأربع قد يمدون المباحثات حتى أوائل يوليو وإشارت الوكالة الى أن المندوبين الأربع متفقون على أنه لا ينبغي ان يكون هناك استيلاء على الأرض عن طريق الحرب وتلك هي نقطة الاتفاق الأساسية التي توصلوا اليها » .

وتؤكد المصادر الوثيقة الصلة بالمباحثات أنه قد تم الاتفاق بين الدول الأربع على دعوة السفير يارنج للحضور الى نيويورك توطئة لقيامه بجولة جديدة في منطقة الشرق الاوسط ممثلا للدول الأربع حاملا معه اسئلة جديدة حول قرار مجلس الامن على ان يقدم نتائج زيارته الى ممثلي الدول الأربع في نيويورك .

وتتقد الدوائر الدبلوماسية كذلك ان الاتصالات الخاصة الثنائية التي جرت بين السفير السوفيتي في واشنطن وبين سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكية قد تناولت أزمة الشرق الاوسط ولكن يبدو انها لم تتمكن من التوصل الى نتائج واضحة أو محدودة .

وفي رسالة بعثتها ملك المندوب السوفيتي الى أوثان أشار الى ان السياسة المتهورة لحكام اسرائيل من شأنها عاقلة التوصل الى تسوية أزمة الشرق الاوسط . وعلق اسحق رابين سفير اسرائيل في واشنطن على سير المحادثات للرباعية قائلا « بأنه يعتقد أن الولايات المتحدة لن تقرض على اسرائيل أي حل شعريتها » . وأعلن محمد حسن الزيات أنه اذا لم يصل النزاع الى حل طبقا لقرار مجلس الامن فان ذلك يعني الموت المضمون لاحد أطراف النزاع وكل ما تستطيع تأكيدهمواننا لن نقبل الموت خائفين بل سنقاوه بكل ما أوتينا من قوة » .

وحذر أوثان من أنه اذا لم تتوصل الدول الكبرى الى الاتفاق على موضوعات رئيسية في أزمة الشرق الاوسط في ضمن شهرين فان الموقف في المنطقة سوف يقلت زمامه .

تقارير الشهر

وبمحاولة أخرى لمبور القناة لئلا للقيام بميليات تخريب شمال «الكاب» الواقعة الى الجنوب من بورسعيد* كما حاولت ان توجه ضربات انتقامية للسكان المدنيين في «بورسعيد» باعتبار انها المدينة التي لم يجر تهجيرها في نفس الوقت الذي هجرت فيه «السويس» و«الاسماعيلية» وذلك بواسطة مدفعية بعيدة المدى نظرا لان المواقع الدفاعية المصرية شرق القناة في راس العش «بالاضافة الى منطقة الملاحات» تمنع القوات الاسرائيلية من الاقتراب المباشر من المدينة.

وكررت نفس المحاولات في الجبهة الاردنية، بالاضافة الى الاكثار من غارات الطيران على القرى والمراكز العسكرية، التي تمارسها وهي تشعر بالطمأنينة نسبي نظرا لافتقار هذه الجبهة للحماية الجوية الفعالة. وفي نفس الوقت اخذت أجهزة الاعلام والدعاية داخل وخارج اسرائيل تهيه الرأي العام في اسرائيل والعالم الخارجي، لاحتمال شن اسرائيل لعدوان جديد مماثل لعدوان ٥ يونيو، تحت اسم «الحرب الوقائية» التي تكفل لها الاينو الاستقرار وازاءه تزيد غارات الغدائين العرب وتحرض القوات المصرية - التي تستكمل استعداداتها لعبور القناة - تلك الاستعدادات التي تنقلت وكالات الانباء عن وصول شحنات جديدة من طائرات «الصحى» - وهي قاذفات ارضية مقاتلة ذات كفاءة عالية - الى السلاح الجوي المصري، وشحنات من العربات المصنعة والذبابات البرمائية الى جيش ج.ع.م: ايمادا والحمية - بل لقد بدأت القيادة الاسرائيلية فعلا في استعدادات لثلاث الاحتياطي الى الخدمة العاملة ضمن سلسلة الاجراءات اللازمة لشن هذا العدوان او للتهديد به، وذلك وفقا لما نشرته صحيفة «البراد» ، وعززت قواتها في المناطق الخلفية الاستراتيجية بحشود قوية من المدرعات والقوات الكانيكية.

ولذلك اخذت الصحافة العالمية وكالات الانباء تتحدث عن «الصف الساسخ الخطير» المنتظر في الشرق الاوسط هذا العام، والذي سيفسر من خسائر كبيرة في الارواح، كجزء من المخطط العام للحرب النفسية التي يشنها علينا العدو الاسرائيلي والامبريالية العاليية.

ولكن العدو الاسرائيلي سواء قصر اعماله على الغارات الانتقامية او وسعها الى حد شن حرب شاملة اخرى سيواجه في كلا الحالتين وخسما مختلفا عما واجهه في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧، وسيكون لذلك اثره البعيدة في تحديد سبلت للراحل القادبة من الصراع العربي - الاسرائيلي.

المضادة للذبابات والهواتف، على النقط المحتل عبر القوات المصرية للقناة من عندما، في حالة قيامها بهجوم رئيسي عبر القناة تمهيدا لتحرير الارض المحتلة في «سيناء» - وهذا وتميز تحصينات هذا الخط بطاريات الصواريخ والمدفعية المتمركزة في مراكز خلفية وراء الخط.

وقد اقام العدو الاسرائيلي هذا الخط كي يثبت به خط وقف اطلاق النار المشرف على القناة - ويقلل من القوات اللازمة لاحتلال هذا الخط، ويقلل في نفس الوقت من الضمائر التي تلحق بها نتيجة لمعارك المدفعية وصمام القناصة، التي تلاحت بعد ان وضعت ج.ع.م: استراتيجيتها الدفاع «الوقائي» موضع التطبيق العملي الفعال، لئلا تمنع العدو الاسرائيلي من حشد قواته على مقربة من القناة والذين الموجودة في منطقتها، ولتحرره من حق التواجد المستمر الهاديء على الضفة الشرقية للقناة.

وبطبيعة الحال فاننا يجب ان ننسى ان العدو يعتمد في دفاعه واحتلاله لشبه جزيرة سيناء على قواته المدرعة، المكونة من الألوية الدرمة والمشاء الميكانيكية والمدفعية ذاتية الحركة، والتي يركز تجميعاتها الاسلمسية في بعض المناطق الاستراتيجية البعيدة نسبيا عن خط وقف اطلاق النار، مثل «معرة مثلا» و«رملة» وينشر دورياتها بشكل شبه مستمر في بقية المنطقة. وهذا يحكم نقص القوى البحرية اللازمة لاحتلال خط دفاعي ثابت متصله معق قوي على امتداد خط الواجهة العسكرية الممتد من جنوب «بورسعيد» حتى «السويس».

وازاء شعور القيادة العسكرية والسياسية الاسرائيلية بأن ج.ع.م: قد استعملت توازنها العسكري مرة اخرى، وبدأت في امساك زمام المبادرة بين يديها، التمثل في مبادرتها بقصف خط «بارليف» بشكل شبه مستمر، وفي ازدياد اغارات وحدات القوات الخاصة وقوات منظمة «سيناء»، وبأن ذلك يمثل جزءا او مرحلة هامة من مراحل حرب الانكاث التي توجهها القوى العربية الثورية حاليا ضد العدو الاسرائيلي، وما تعتبره تمهيدا لهجوم شامل من جانب القوات المصرية يستهدف تحرير شبه جزيرة سيناء وازالة آثار العدوان، فقد لجأت هذه القيادة الى معارضة اسلوب الغارات الفدائية الخاطفة الانتقلية من اجل رفع الروح المعنوية بين قواتها ومحاولة التام الربح في نفوس المدنيين في المناطق الخلفية واقتحام الثقة، الاخذة في الازدياد، في قدرة القوات العربية المسلحة على ردع العدوان - فكان ان قامت قوات «الكوماندوز» التابعة لها بمحاولة فاشلة لتسب قناطر «ابو» و«نجع حصادي».

لبنان

الازمة الوزارية والاختطاف المحيطة بالعمل القدائي



• شارل حلو •

حتى

كتابة هذا التقرير يكون قد مر على لبنان أكثر من ثلاثة أسابيع بدون وزارة ، وهي أطول أزمة وزارية

في تاريخ لبنان ، ويكون السيد شارل الحلو يرأس جهود حل الأزمة ، والسيد رشيد كرامي رئيس الوزراء المستقيل هو المرشح الوحيد لتولى الوزارة اللبنانية الجديدة التي يمثل تكليفها عدم الاتفاق على موقف موحد بإزاء الموقف من العمل القدائي الفلسطيني في لبنان .

ولقد طرحت الأزمة اللبنانية والتي بدأت يصدلها بين قوات الجيش في جنوب لبنان وبين جماهير الفلسطينيين والجهابرة اللبنانية هناك ، ولم تملن نتائج التحقيق في ملاماته حتى الآن - نقول ان هذه الأزمة طرحت كل الاخطار المحيطة بالتحالف العربي عامة وبالمقاومة الفلسطينية على وجه الخصوص .

ولم يستطع المراقبون السياسيون الا ان يربطوا بين تصريحات ايران عضو الحلف المركزي على الحدود العراقية ، وبين أحداث لبنان الذي أصابه تدهور خطير في اقتصاده الوطني كانت اشارة البدء فيه انهيار بنك انترنا وغيره من البنوك اللبنانية وما تبع ذلك من تسحق عروس الاموال الاجنبية ، وخاصة الأمريكية والالمانية الغربية للسيطرة على اقتصاديات لبنان . وفي الوقت ذاته يشير المراقبون الى خطة للمخابرات المركزية الأمريكية ، أعلن عنها منذ بضعة شهور شبيهة بمشروع ايزنهاور تضع أمامها تصفية العمل القدائي الفلسطيني كمهمة رئيسية ، باعتبار انكلو مرت ستة شهور أخرى على هذه المقاومة دون تصفية سوف تتحول الى قوة تصعب الخلاص منها بعد ذلك ، وتتحول الى مركز ضغط يعرقل تنفيذ مخططات الولايات المتحدة لفرض حلولها الخاصة بإزمة الشرق الأوسط ، وهي الحلول التي تكشف من تحيز واضح لإسرائيل .

ويعمل بعض المراقبين الى الاعتقاد بان تعدد الاوضاع السياسية والاقتصادية في لبنان هو السبب الرئيسي لتفاقم الأزمة . ومن هنا ناه ما سمي « بمشكلة العمل القدائي » لم تكن سوى الشرارة التي فجرت الأزمة . فاندفعت القوى والادعائات السياسية المختلفة من نهجين وحدها وتقدميين وجماهير شعبية في معركة سياسية عنيفة شملت جميع اوضاع لبنان ، ولم يكن الموقف من العمل القدائي سوى شعار يستقطب على

الصميين السياسيين والاجتماعيين - كل القوى على اختلاف مذاهبها وأحزابها .

وفي هذا الجو بدأت كلمات غريبة تتردد في بعض صحف لبنان عن سيادة لبنان التي ينتهجها القدائيون الفلسطينيون !! فكثبت جرودة الزمان وان ترغم دولة بالأكراه على التنازل عن سيادتها أو حتى عن جزء من سيادتها فيمنع تصعب هذه الدولة غير مستقلة ، ولبنان اليوم يواجه محاولات للحد من استقلاله أو لرفض أرادات عليه غير ارادة شعبه . وهذه المحاولات تتنافى مع سيادته . وسأيرتها في ذلك صف ما يلقى عليه بمجموعة الحلف في لبنان . ويذهب بعض المراقبين الى ان القوى الوطنية والتقدمية في لبنان ترفض هذا المنطق لانها لا ترى في ارادة العمل الفلسطيني ارادة غير ارادتها . فبادرت الى مناصرة العمل القدائي الذي يحض لبنان ولا يهدده واسقطت هذه النعمة الغربية .

وقد بذلت بعض الجهات محاولات مختلفة لاثارة النزعات الطائفية في لبنان ، الا ان قيام مكنى منظمة «فتح» بمقابلة البطريرك الماروني وعرض الاحداث عليه والبيان الذي صدر عقب المواجهة قد فوت على هذه المحاولات فرصتها . ثم حديث اشد غرابة عن خطورة العمل القدائي الفلسطيني على موسم السياحة والاصطياف في لبنان .

ولقد استطلعت قوات المقاومة الفلسطينية ان تحافظ على اندفاع نشاطها القدائي ومواصلة تقديمها برغم هذه الأزمة وقد تمثل هذا في :

اولا : رسم الملاحح الاولى لرحلة جديدة من التنازل الفلسطيني المسلح كما تمثل في احتلال قوات المقاومة لمنطقة الحبة الواقعة جنوبى منطقة الجولان السورية ورفع العلم الفلسطيني فوقها لدة

ويستمر شط العرب جزءاً من الأراضي العراقية ، ويمد النفذ الوحيد للمراق إلى البحر ، ويبدأ شط العرب من منطقة القرنة عند ملتقى نهري سدة والفرات جنوباً ، ويبلغ طوله ٢٠٤ كيلومتر ، وتوجد على مسافة ١٠٢ كيلومتر داخل الأراضي العراقية ، ثم تبدأ الحدود العراقية الإيرانية التي يفصل النهر بينهما على امتداد المسافة الباقية حتى البحر في الخليج العربي . ومن هنا فهو يمد نهراً وطنياً إذ يمر في أراضي دولة واحدة من منبعه حتى مصبه .

وتتضمن معاهدة ١٩٦٧ الاعتراف بالسيادة العراقية على شط العرب ، وتنص على إلزام البلدين بتوقيع اتفاقية بشأن سيادة وتحسين طريق الملاحة ، وإرشاد السفن ، واتخاذ التدابير لمنع التهريب ، وجباية الرسوم والعوائد وكافة الأجور الخاصة بالملاحة في شط العرب ، وإن تخصص بطريقة عادلة جميع الغوائد في تكاليف وصيانة وتحسين الملاحة ، وأن يظل النهر مفتوحاً بالمساواة للسفن التجارية لجميع البلدان .

وحتى الآن لم توقع هذه الاتفاقية خوفاً من أن تتخذها إيران وسيلة للإدعاء - بدون سند قانوني - بحقوق ملكية وإدارة شط العرب مع العراق ، وهو ما تتدعيه إيران الآن تبريراً لانتهاء المعاهدة مع العراق - لا سيما وأن حكومة إيران تريد الحجة القائلة بأن الاستعمار البريطاني هو الذي قام بالضغط على إيران لتوقيع هذه المعاهدة في الماضي .

وبينما تواصل الحكومة الإيرانية تصعيد الأزمة مع العراق ، حيث تقوم باعتقالات واسعة في إقليم عريستان (لذي اغتصبته من العراق إبان الاحتلال البريطاني) ، وتعمل على توجيه عياد كاردن والكرخة على الأراضي المزدهمة بالسكان إلى عريستان والأراضي الزراعية لأقاربها ، بينما يصحت هذا كله لا يكف المستوطنون الإيرانيون عن التهديد بالحرب ضد العراق .

وفي نفس الوقت تلزم الحكومة العراقية شبط النفس ، وتحرص على ألا تسترجع إلى هذه المؤامرة فتشغلها عن الحركة المصرية مع إسرائيل والاستعمار ، وتعمل على إفشاح الجهل أمام الوساطة التي تبذل من جانب الكويت وغيرها من الدول لتصفية المشكلة بين البلدين ، وإذا صح بأن بعض من الرأيتين يستبعد نشوب الحرب بين البلدين ، وأن دور إيران لا يمتد إلى أن يكون توصيل الأزمة إلى ما هي عليه حالياً إلا أن هؤلاء الرأيتين يتوقعون - في الوقت نفسه - أن تلعب إيران - خلال الفترة القادمة - دوراً خطيراً في أحداث الشمال العراقي بهدف تجميع النزعات الرجعية والافصالية في الحركة الكردية ضد الحكم المراهي ، ومهما يكن من أمر فإن القوى الوطنية

ثلاث سماعات بعد معركة ضارية تمزق أرفس العمل في منطقة الشمشاعة ضمن هجبات تذكى ١٥ مايو .

ثالثاً : ما أعلن عن اتفاق بين جناحي منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على إنهاء الخلافات بينهما .

ثالثاً : البيان الذي أذاعه الحزب الشيوعي العربي الذي دعا فيه إلى الوحدة كل القوى الوطنية والثورية ودم العمل المسلح ضد الاحتلال الصهيوني .

■ العراق

الاستفزازات الإيرانية وعلاقتها بالصراع العربي الإسرائيلي

ما زالت

الحكومة الإيرانية تواصل أعمالها الاستفزازية ضد العراق ، من طريق حشد قواتها العسكرية على الحدود بين البلدين ، وقيام طائرات الفانتوم التي تحملتها من الولايات المتحدة الأمريكية مؤخرًا باختراق مجاله الجوي وإرسال سفنها التجارية في حراسة الزوارق المسلحة لانتهاك شروط الملاحة في شط العرب والاعتداء على حقوق السيادة العراقية . وكانت إيران قد أعلنت قيادة في منتصف أبريل الماضي عن إلغاء المعاهدة الدائمة بين البلدين في عام ١٩٦٧ بشأن الحدود النهرية عند شط العرب متحدياً بذلك القانون الدولي .

ويشير المراقبون إلى التوقيت الدقيق الذي اختارته إيران لتصعيد الأزمة مع العراق - فهناك إعلان حكومة العراق عن سعيها إلى تدعيم الجبهة الشرقية - وهناك ارتفاع نسبة الضخائر الإسرائيلية على الضفة الشرقية لقناة السويس ، وإزدياد عمليات المقاومة اللبنانية في سيناء ودخل الأراضي المحتلة ، الأمر الذي يقطع في رأي معظم المراقبين بوجود الصلة المباشرة بين الموقف الجديد على طول جبهات القتال مع إسرائيل ، وبين ما تقوم به إيران .

وسلوم أن الحكم الحالي في إيران تربطه علاقات مثنية مع إسرائيل على كل المستويات ، هذا فضلاً عن عضوية إيران المعروفة في التحالف الاستعماري اللندانية (مثل التحالف المركزي) على أن إيران لا تمتنع من إجبار العراق على سحب قواته من الأردن وسوريا فحسب بل أن موقفها يتفق من ناحية أخرى مع الأهداف التوسعية الإيرانية في منطقة الخليج العربي .



• مارين نجوابي •

سنبتى كوادرنى الثورية أولا ثم تفكر فى اعادة العلاقات مع أمريكا • ولكنه اذا اردت أن تعرف مشاعر شعبنا تجاه أمريكا فانظر الى الخلفة القابلية : الكونغرس كينشاسا : حيث تتدبرس بنا أمريكا • انهم يريدون ابتلاعنا ببولاراتهم •

وكان نجوابي قد حدد طبيعة المرحلة الاجتماعية التي تمر بها بلاده فى الوقت الراهن، بانها «مرحلة الديمقراطية الوطنية» • ثم يعرض لمهام هذه المرحلة وواجبات القيادة فيقول • أن الاشتراكية العلمية هي العلاج الوحيد • ولكننا نؤكد انه يجب أن نحقق الثورة على مراحل لان الحياة اثبتت أنه من أجل السير بالاشتراكية - آخذين فى الاعتبار ضعف إمكاناتنا - يجب أن نكفل لاقتصادنا تطورا حقيقيا لا ينتكس وأن نصبح سادة لاقتصاد بلادنا • وأن نمتلك ثقافتنا • أن الاشتراكية لا يمكن أن تبني فى أيام انها هدف لا نستطيع الوصول اليه الا بدرجة بعد درجة من خلال عملية ثورية تستغرق سنوات وسوف تتخطى جيلنا • « ويحدد مهمة القيادة الجديدة بانها » التفكير أولا وقبل كل شيء فى الفلاحين والعمال دون اهتمال للفتات الاجتماعية الأخرى » ولكنه يقول من الراسميين - اذا علقوا الصورة الاجتماعية - « أن الزمر عندما يمد يده اليهم ، فانه لايد ان ينتظر دائما دون جنوى أن يمسكوا بهذه اليد • أما الشعب فمتدما يشعر بالجوع فانه لا يستطيع ان ينتظر نواياهم الطيبة • وأن تستقر أحوال هؤلاء الراسميين فانه لا شيء يعود ظلينا من أربابهم • وكل شيء يخضع لمصلحتهم وتعود الاموال اليهم مرة أخرى • أما نحن ، فنحن نحفر اليدين كما كان حالنا من قبل أي سنظل منهوبين »

والاشتراكية واليهنات الشعبية فى العراق لم تتوان عن فضح المخطط الأمريكى الصهيونى الذى تقوم ايران بتنفيذه • ويملق كثير من المراقبين فى العالم العربى آمالهم على أن يهب العراق بعريه واكراده ويكافئ فصائله الوطنية والتقدمية الى دعم وتوحيد الصف الوطنى لافساد ذلك المخطط وقبره فى مهده •

■ أفريقيا

زيارة لها دلالتها

الرئيس جمال عبد الناصر • مارين نجوابي رئيس جمهورية الكونغو - برازافيل •، ويطلق المراقبون الافريقيون آمالا كبيرة على هذه

استقبال

الزيارة بالنسبة لحركة التحرر الوطنى الافريقية والتي تسبق عمليات الامداد التي توشك أن تجرى تمهيدا لانعقاد مؤتمر القمة الافريقى فى سبتمبر القادم •

وينظر المراقبون الى اقدام نجوابي على لختيار الجزائر والقاهرة اول عواصم يزورها فى أول رحلة له خارج بلاده فى إعقاب «حركة ٢٦ يوليو» التي قادها ضد ماسيها ديا • على أنه اختبار له دلالاته الواضحة التي تلقى مزيدا من الضوء على طبيعة النظام الذي لقامه نجوابي فى برازافيل منذ يوليو ١٩٦٨ •

وقد حرص الرئيس نجوابي على تأكيد موقف بلاده من أزمة الشرق الأوسط، قبل مجيئة الى القاهرة ، بأن آدان من جديد العدوان الاسرائيلى فى ه يونيو وطالب بانسحاب اسرائيل من الاراضى التي احتلتها • وجدير بالذكر أن بيير فرى وزير الاعلام والثقافة وعضو المجلس الوطنى للثورة ، كان قد أعلن من قبل « أننا نعتبر أن مصر وجيشها هما الدرع الواقى لافريقيا • وبدون مصر تصبح افريقيا مكشوفة أمام الاعداء » وينظر المراقبون الى موقف حكومة نجوابي من أزمة الشرق الأوسط ، باعتباره « امتدادا منطقى • لموقفها من الاستعمار ككل • يقول الفريد راحول - رئيس الوزراء - عن أمريكا التي لا علاقات دبلوماسية بينها وبين الكونغو - برازافيل منذ حكم ماسيها ديا « أننا نخشى إعادة هذه العلاقات • أن الولايات المتحدة تعمل على افساد ابنثنا بالرشوة وهي تريد أن تشتري بالدولار كل شيء حتى شعبنا • أننا

سبب تقارير الشؤون

العلاقات بين إسرائيل والدول المزودة بأسلحة
مناقشة لأسلحتها ولا سيما طائرات الميراج *

وجدير بالذكر أن جنوب أفريقيا كانت تعتمد في الفترة الأخيرة على فرنسا - بشكل كبير - في تزويدها بالسلح الذي تقوم به بقمع الحركة الوطنية لأف جنوب أفريقيا فحسب، بل وتشارك البرتغال وحكومة سميت على تمسح الحركات الوطنية في المستعمرات البرتغالية وفي روديسيا *

ومن المعروف أن المسؤولين في حكومة جنوب أفريقيا، كانوا قد علقوا على هدوانه بونيبوتولهم « لقد ادت إسرائيل معروفا كبيرا لجنوب أفريقيا ، بالحرب التي شنتها في الشرق الأوسط » ويفسح المراقبون ذلك بأن خلق السويس بسبب العدوان قد أدى إلى مرور السفن برأس الرجاء الصالح مما لحد حكومة جنوب أفريقيا ، هذا فضلا من العلاقات المثينة التي تربط الحكومتين التسمريتين كادائين في يد الاستعمار المالي ضد حركات التحرر الوطني في أفريقيا والوطن العربي - وكانت حكومة جنوب أفريقيا قد اتخذت قرارا بتقديم ٥٠٠ ألف جنيه استرليني سنويا [لمدة خمس سنوات] إلى إسرائيل ، في أعقاب حرب الشرق الأوسط - كما أن المؤتمر السنوي للاتحاد الصهيوني بجنوب أفريقيا ، كان قد قرر في نفس الوقت إرسال ٥٠٠ ألف جنيه استرليني أخرى بالإضافة إلى الـ ٣٠ مليون دولار التي يمت بها لإسرائيل الطائفة اليهودية (١٦٦ ألف يهودي) في جنوب أفريقيا والتي تمت من أكبر مصادر تمويل إسرائيل بعد الطائفة اليهودية في أمريكا *



● بن جوريون ●

ويدعو إلى الديمقراطية ولكنه يحذر « بأن الديمقراطية في مفهومنا تمنى وسيلة للتضال الشعبي » أما المفهوم الغربي للديمقراطية فلا يصلح لبلاننا ٠٠ نحن نؤيد مبدأ الحزب الواحد على أن يصفى داخله أية خلافات » .

وجدير بالذكر أن قيادة « حركة ٢٦ يوليو » كانت قد فسرت قيامها بالانقلاب ضد حكومة مسميها جيها التي تحولت إلى صراع بين افراد مما عرض البناء الوطني للخطر » ، بأنها « حركة تصحيح ونحن نريد أن نضم الثورة في طريقها الصحيح » . أنها مرحلة إعادة البناء وليس التغيير ، فالثورة الاشتراكية مستمرة » .

■ جنوب أفريقيا

الرأى العام ٠٠ والميراج : هدف بن جوريون

جوهانسبرج، استقبل جون فورستر رئيس وزراء جنوب أفريقيا ، دافيد بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل الأسبق الذي سيقوم بجولة بعد ذلك إلى بعض دول أفريقيا وأمريكا اللاتينية .

في

ويربط المراقبون السياسيين ، بين هذه الجولة وبين تطورات أزمة الشرق الأوسط والتغييرات الجزئية التي طرأت على تفهم الرأى العام العالمي - وخاصة في دول المالم الثالث - للأزمة - ويرى هؤلاء المراقبون أن هناك اعتباران أساسيان وراء زيارة بن جوريون :

أولا : فقيام بن جوريون بهذه الزيارة - وليس لحد المسؤولين الرسميين في إسرائيل - يهدف إلى تجنب ردود الفعل التي يمكن أن تحدث لدى بعض الدول الأفريقية إذا أقدم مسئول إسرائيلي رسمي على زيارة الدولة [جنوب أفريقيا] التي تتمتع بكرامية وعداء كل شعوب القارة - ومعروف أنه كان مقرا من قبل أن يقوم متاحم بيجين وزير الدولة في إسرائيل بهذه الزيارة ولكنه النهاها لهذا السبب *

ثانيا : حرص إسرائيل - كما يتول هاسيم هرتزوج - مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية السابق - في صحيفة هآرتس - على « تنمية

موزمبيق

قيادة ثلاثية خلفا لموندلاني



• إدوارد موندلاني •

بالتأييد الكامل منه . أما دويستونوس ، فقد كان يشغل منصب مسئول الادارة السيامية للجبهة ومعروف عنه ثقافته النظرية العالية وميوله الماركسية منذ كان يدرس في فرنسا . وأما سامورا فهو قائد قوات التحرير ومعروف بميوله الوطنية .

وجدير بالذكر أن حكومة كاتيانو البرتغالية ، تقوم الآن ، بتساعدها حكومة جنوب أفريقيا ودوائر حلف الاطلنطي — باعداد الخطط لشن هجمات ضد قوات التحرير في موزمبيق التي تستولى على اقليمين كاملين في الشمال وجزء من اقليم التبت . وكان كاتيانو قد قام بجولة في المستعمرات البرتغالية في ابريل الماضي في أعقاب جولة وبيلو وزير الدفاع .

تنزانيا

قرار بوحدة العمل المسلح بين الأحزاب

حزب المؤتمر الوطني لجنوب إفريقيا ، في أوائل الشهر الماضي مؤثره العمل الذي عقده في موروجورونغا وأستمر ثمانية أيام . وقد حضر المؤتمر ممثلون لكل القوى الثورية

أنهى

شهدت

موزمبيق خلال الأسابيع القليلة الماضية ، بعضا من التطورات السياسية ، يحدث حالة « الهدوء النسبي » التي ميزت الفترة الأخيرة

في حركة الصراع بين قوى الثورة الوطنية الموزمبيقية وبين قوى الاستعمار البرتغالي ومنته الاستعمار المالي .

فقد أعلنت السلطات البرتغالية في موزمبيق ، عن استسلام لازارو كافانداني للقوات البرتغالية . وكان كافانداني يشغل منصب السكرتير المؤقت لجبهة تحرير موزمبيق (فريليمو) في اقليم كابود بلجلادو . وتكمن أهمية هذا القيا ، في أنه قد قدم بعد فترة وجيزة من نجاح الاستعمار البرتغالي — بمساعدة مخابرات ألمانيا الغربية — في اغتيال إدوارد موندلاني رئيس الفريليمو ، وبرغم أن بعض الدوائر الأفريقية لم تفاجأ كثيرا باستسلام كافانداني — ذلك أنه كان يعيش في الفترة الأخيرة تحت مراقبة البوليس دون أن يقبض عليه كما أن موندلاني كان يحضر منه — إلا أن النفوذ الذي يتمتع به بين قبيلته ماكرونيز ، يمكن أن يحدث آثارا سيئة على تطور الأحداث خاصة إذا مرعنا أن كثيرا من شباب الماكرونيز يشكلون وزنا هاما داخل جيش حركة التحرير المسلحة التابعة للفريليمو . وقد حال دون فصل كافانداني من الجبهة — منذ وقت كاني — وأتاح أن جزءا من قبيلته يعيش في أراضي موزمبيق والجزء الآخر في تنزانيا التي كانت تخشى الآثار التي يمكن أن ترتب على قرار الفصل .

وقد تداركت الفريليمو الموقف المترقب على اغتيال موندلاني ثم استسلام كافانداني ، بأن أعادت تنظيم مستوياتها القيادية وأعلنت عن انتخاب مجلس ثلاثي من يوربا سيمباجو ، ومبارسليو دويستونوس ، وسامورا مايكل ، ليتولى رئاسة الفريليمو خلفا لموندلاني .

ويقصر المراقبون هذا الانتخاب ، بأنه تعبير عن انتقاد الفريليمو الآن الى الشخصية القيادية البارزة التي تتمتع بنفس كفاءة وجماهيرية لموندلاني والتي يمكن أن يجمع عليها كل اعضاء الجبهة . وهو يدل في نفس الوقت على ان المسؤولين قد قرروا تحية منصر النافسة فيما بينهم جانبا تحملا لمسؤوليات الوضع الراهن لحركة التحرير المسلحة في موزمبيق . ومعروف ان سيمباجو كان يشغل منصب نائب الرئيس أثناء قيادة موندلاني الا أنه لم يكن يحظى في نفس الوقت

السياسة

« نيبند قنديم » داخل « زجاجة جديدة »

« الفول هاريمان » الرئيس السابق للوفد الأمريكي في محادثات باريس» الحكومة الأمريكية الى سبب

دعاً

جلب واحد . وكان السناتور « ادوارد كينيدي » قد أعلن في بيان له أخيراً أنه كان يأمل أن يذهب نيكسون الى سحب جزء كبير من القوات الأمريكية في فيتنام ، لنفع مجلة محادثات باريس الى الامام . كذلك أعلن السناتور الديموقراطي « فرانك تشرلس » شعوره « بخيبة أمل مريرة » بعد إعلان برنامج نيكسون ذى النقاط الثماني « لأنه مماثل لبرنامج الرئيس الأمريكي السابق ليندون جونسون » . الا أن البرنامج قد نص مع ذلك على نقطتين ذات أهمية ، هما اللتان على أن تبدأ كل القوات غير الفيتنامية الجنوبية في الانسحاب من فيتنام الجنوبية بعد إبرام اتفاقية تنص على ذلك وتنص الثانية على أن يتم انسحاب الجزء الأكبر من القوات الأمريكية والتحالف والقوات الاخرى غير الجنوبية خلال ١٢ شهراً وعلى مراحل متفق عليها .

والحقيقة أن أهم نقطة دار حولها الجدل بين الجانبين المتصارعين في فيتنام في الفترة الاخيرة ، هي مسألة سحب القوات الأمريكية من جانب واحد ودون شروط . وقد أضحى اكسونان قوى رئيس وفد فيتنام الشمالية في مفاوضات باريس أن « الرئيس نيكسون يتشبث بأى ثمن بمطلبه المتعلق بالانسحاب المتبادل ، وهي حجة لاتدانيها حجة في خلوها من المنطق . لأنها تضع المصير الذى يناضل ضد الاعتداء على نفس المستوى » . كما أوضح مندوب لجهة التحرير في المفاوضات كذلك أن النقاط التي لا يوافق عليها نيكسون هي انسحاب القوات الأمريكية والحليفة ، وحق شعب فيتنام الجنوبية في تقرير مصيره . والجدير بالذكر أنه بالرغم من أن نيكسون أوضح أنه في حالة رفض الطرف الاخر لاتقارحه ، ستمتد حكومة الولايات المتحدة النظر في موافقها بشأن فيتنام ، الا أن معظم المراقبين قد تجنبوا الإشارة الى الخطوات العملية التي يمكن أن يتم عليها نيكسون في تلك الحالة . علماً بأن هاتوي وجهة التحرير قد أعلنتا تصميمهما على سحب القوات الأمريكية والتحالف من الجنوب دون قيد ولا شرط الامر الذي يعد رفضاً لاقتراحا نيكسون .

في جنوب أفريقيا « وكان بجول أمثال المؤتمر يتضمن نقطة أساسية هي « دراسة الفترة للفترة واستخلاص الخبرات المستفادة منها ، وتحليل الوقت الراهن بقصد وضع خطة عمل للمستقبل القريب » .

ولاول مرة ، فتح حزب المؤتمر الوطني باب عضويته امام كل المنضلمين في جنوب أفريقيا بغض النظر من اللون او العقيدة . وفي تحليله للوقت الراهن ، ركز المؤتمر بشكل خاص على حقيقة أن الطبقة العاملة هي الدعامة الأساسية للثورة في جنوب أفريقيا (٥٠٠.٠٠٠ عامل ملون) ، وأن على الحزب أن يبذل كل جهوده - أكثر من أى وقت مضى - في العمل بين العمال وتنظيمهم .

وفي مواجهة الحلف غير المقدس القائم بين الفاشيين في جنوب أفريقيا والبرتغال والعنصرين في روديسيا وبوين القوي الاستعماري في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية ، أكد المؤتمر تصميمه من جديد على دعم قوات حرب العصابات التابعة لحزب اتحاد شعب زيمبابوي الأفريقي ، والمؤتمر الوطني لجنوب أفريقيا والتي تمثل مما . كما قرر المؤتمر العمل على توسيع هذا التحالف ليضم القوات التابعة للحركة الشعبية لتحرير أنجولا ، وحزب الاستقلال الأفريقي لتحرير غينيا والساحل الأخضر ، ووجهة تصريح موزمبيق ، واتحاد شعب جنوب غرب أفريقيا .

كما ناقش الحزب تكتيك واستراتيجية الثورة في جنوب أفريقيا وإضاد المؤتمر بالمساعدات التي تقدمها الدول التقدمية الأفريقية ، والدول الاشتراكية ، لقوى الثورة في الجنوب . وطالب مناضليه بتقديم كل التضحيات في الفترة القادمة التي تتعالم فيها حركة الثورة . وقد دعا المؤتمر العام للحزب الى توحيد كل القوى المساندة للامبريالية وتمتمة كل طاقات هذه الدول ، في مواجهة الاستراتيجية المالية للامبريالية والحروب الصغيرة التي تشنها وأساليب الاستعمار الجديد والقديم .

وقد حيا المؤتمر فضال شعب فيتنام وأيد حقوقه في تحرير كل أراضيها وفي انسحاب قوات الولايات المتحدة والدول المتحالفة معها من أراضي فيتنام بدون شروط . كما حيا المؤتمر فضال شعب فلسطين ضد الامبريالية والصهيونية العالمية ، وأيد موقف الشعوب العربية في نضالها ضد العدوان الاسرائيلي الامبريالي .

وعلى أية حال فإن ما يتم واقعا في فيتنام الجنوبية منذ عدة اشهر هو العمل على تأهيل قوات فيتنام الجنوبية وتدريبها بحيث تحل محل القوات الامريكية عند الزم . وقد علم من مصادر مطلعة في العاصمة الامريكية أن الجنرال ايرمان قائد القوات الامريكية في فيتنام ، قد تداول أثناء زيارته لواشنطن مع الرئيس نيكسون حول امكان سحب جزء من القوات الامريكية في فيتنام . كذلك أعلن هفيلد بلاكارد نائب وزير الدفاع الامريكي في انه تم وضع خطة لسحب القوات الامريكية من فيتنام ، وأن القرار الاخير بهذا الشأن يتوقف على الرئيس نيكسون . وجاء من واشنطن أيضا في منتصف مايو الماضي أن وزارة الدفاع الامريكية قد اعدت خطة للإسحاب تنفذ إذا حدث تقدم في محادثات باريس . كما اشير الى أن محادثات « روجرز » وزير الخارجية الامريكية مع حلفاء الولايات المتحدة في فيتنام ، قد تؤدي الى اتخاذ قرار بشأن تحديد موعد بدء انسحاب القوات الامريكية من فيتنام من جانب واحد . إلا أن الموقف الواضح الملن للحكومة الامريكية - حتى كتابة هذا التقرير - هو رفض الانسحاب من جانب واحد .

■ بريطانيا

حكومة العمال ٠٠ بين تخفيض الاسترليني ومنع الاضرابات

حكومة حزب العمال البريطاني لازمة سلبية عنيفة تكاد تطيح بها . ومن بين اسباب هذه الازمة فشل جهود بريطانيا لانهاض الحرب في تيجيريا وغزوها لجزيرة أنجولا وتدهور الموقف في شمال ايرلندا ، إلا أن الضغط الذي يمارسه له الجنيه الاسترليني يعد بمثابة الاطار الاقتصادي للآزمة التي بلغت ذروتها اليوم .

■ تتعرض

على الرغم من مضي عامين على تخفيض قيمة الاسترليني ، وعلى الرغم من تجديد حكومة العمال للادور ، لا تزال قيمة الاسترليني أقل بكثير من سعره الحالي (٢.٤٠ دولار) وهو ما يعني فشل حكومة العمال في معالجة الازمة الاقتصادية في بريطانيا . الامر الذي دعا جيكز وزير المالية أن يعلن في ٩ مايو أن أزمة الاسترليني ترجع الى مشكلة النقد العالمي أكثر مما تعزى الى ضعف الاقتصاد البريطاني نفسه .

ولواجهة هذه الازمة كان من المهم على الحكومة أن تتفاد أحد أمرين : فاما أن تخفض قيمة الاسترليني لامتصاص الزيادة في قيمة هذه العملة ، واما أن تقتصر حولا أخرى بديلة . ولكن هناك سببان رئيسيان يدفعان بحكومة ويلسون الى تحاشي تخفيض قيمة العملة ، وأول هذين السببين

وعلى أية حال فإن ما يتم واقعا في فيتنام الجنوبية منذ عدة اشهر هو العمل على تأهيل قوات فيتنام الجنوبية وتدريبها بحيث تحل محل القوات الامريكية عند الزم . وقد علم من مصادر مطلعة في العاصمة الامريكية أن الجنرال ايرمان قائد القوات الامريكية في فيتنام ، قد تداول أثناء زيارته لواشنطن مع الرئيس نيكسون حول امكان سحب جزء من القوات الامريكية في فيتنام . كذلك أعلن هفيلد بلاكارد نائب وزير الدفاع الامريكي في انه تم وضع خطة لسحب القوات الامريكية من فيتنام ، وأن القرار الاخير بهذا الشأن يتوقف على الرئيس نيكسون . وجاء من واشنطن أيضا في منتصف مايو الماضي أن وزارة الدفاع الامريكية قد اعدت خطة للإسحاب تنفذ إذا حدث تقدم في محادثات باريس . كما اشير الى أن محادثات « روجرز » وزير الخارجية الامريكية مع حلفاء الولايات المتحدة في فيتنام ، قد تؤدي الى اتخاذ قرار بشأن تحديد موعد بدء انسحاب القوات الامريكية من فيتنام من جانب واحد . إلا أن الموقف الواضح الملن للحكومة الامريكية - حتى كتابة هذا التقرير - هو رفض الانسحاب من جانب واحد .

وعلى أية حال فقد أشار عدد من المراقبين السياسيين الى أن مقترحات الثوار قد تضمنت نقطة جديدة هي أن مسألة القوات المسلحة الفيتنامية في فيتنام الجنوبية يجب أن تشملها الاطراف الفيتنامية فيما بينها - ويصير ممثلو واشنطن وسايجون هذه النقطة بمثابة تطور في موقف الثوار لانها تتضمن اعتبارا مميالا وجود قوات فيتنام الشمالية في الجنوب ، مسألة تتطلب الحل . كما ينظرون نفس النظرة الى قبول الثوار لوجود (اشراف دولي) على عملية الانسحاب .

ولقد تضمنت الامس الرئيسية للحل الشامل لمشكلة فيتنام الجنوبية ، التي قدمت بها جبهة التحرير أخيرا ، التنازل العشر التالية وهي :

احترام حقوق الشعب الفيتنامي في الاستقلال والسيادة والوحدة وسلامة اراضيها وفق اتفاقية جنيف ١٩٥٤ ، سحب القوات الامريكية والخطية ، فمسألة القوات الفيتنامية المسلحة في فيتنام الجنوبية سوف تسويها الاحزاب الفيتنامية فيما بينها على اقلية حكومة ائتلافية تقوم على الوحدة الوطنية العريضة ، عدم السماح لأي من الطرفين بفرض نظامه السياسي على الشعب فيما بين استعادة السلام واجراء الاتفاقيات العامة ، اتباع فيتنام الجنوبية لسياسة خارجية مبنية على السلام والحياد ، إعادة توحيد فيتنام تدريجيا بالوسائل السلمية ، وتجنب الانضمام الى أي ائتلاف عسكرية مع البلاد الأجنبية - وسوية أكثر الحرب (الاسرى ، والأسلحة والتخريب) ، رقابة دولية على سحب القوات الامريكية والحليفة .

بسم تقارون الشهر ستم

مسئولية منع الاضرابات غير الشرعية تقع على عاتق كل من النقابات واصحاب الاعمال وليس على عاتق الحكومة ، وانما يكفى أن تتدخل لجنة العلاقات الصناعية ، في حالة الضرورة القصوى فقط ، ورايتمتها ، أن هذا القانون سوف يلحق بالحركة العمالية اضرارا بالغة وسوف يؤدي إلى تفكيت وحدة حزب العمال .

ولكن تمسك الحكومة بقانون العلاقات الصناعية يعكس حاجتها الماسة إلى السيطرة على النقابات خصوصا بعد الاضرابات التي شهنتها بريطانيا في أول شهر مايو والتي وصفتها صحيفه «لوموند» الفرنسية بأنها أول اضرابات في بريطانيا تغتذ طابعها سياسيا منذ عام ١٩٢٦ ، وتكون موجّهة ضد الحكومة . وهو ما جاء برئيس الوزراء إلى أن يصرح بأن اصدار قانون العلاقات الصناعية يمد أمرا ضروريا لبقاء حكومة العمال في السلطة .

ولذلك لم تسفر المباحثات المتواصلة التي بدأت منذ يوم ٩ مايو بين اللجنة الوطنية للحزب وبين مجلس الوزراء عن أي اتفاق ، بل أن ويلسون قد أوضح لرجال مجلس اتحاد النقابات أنه على استعداد للتخلي عن قانون العلاقات الصناعية إذا ما أمكنهم أن يقدموا له بديلا منه بشرط أن يكون على نفس الدرجة من الفعالية ، والواقع - كما يرى بعض المراقبين - أن ويلسون لا يقصد بهذا أكثر من كسب الوقت للامادة من انقسامات الحركة العمالية .

■ فنون

اللغة التشكيلية تجنب الانتباه العام

العروض التشكيلية لهذا الموسم تتوالى بغلارغم من تناقص التوفيت الصفي ، مع الاجبال على المعارض الفنية . . . ففي اسبوع واحد يعرض

المركز الثقافي السويسيفرعرميه : معرضا للفنان عيد المنعم القصاص في الاسكندرية ، ومعرضا للفنانة تهي حليم في القاهرة . وكذلك يعرض ايتلييه الفنان ودي حيش . بالإضافة إلى المعرض الشامل الذي تقيمه وزارة الثقافة عن طريق الادارة العامة للمساعدات والخدمات الثقافية .

١ - القصاص من البورتية

التقليدي إلى التجديد الواتمي

يحفل معرض عيد المنعم القصاص اهمية خاصة

هو الرغبة في حماية مركز حكومة حزب العمال نظرا لما يؤدي إليه تكرار تخفيضها لقيمة العملة - بالإضافة إلى تجسيد الاجور - من تضائل في شميليتها . ويتضح مدى الضرر الذي تنطوى عليه هذه الرغبة من جانب الحزب إذا ما رجعتا إلى عام ١٩٢٦ حينما أدى تمسك رامزي ماكنتوالد بسم الاسترليني الذي كان يزيد على قيمته الفعلية إلى الاضرار ببريطانيا ، وإلى سقوط حكومة العمال نفسها . أما السبب الثاني الذي دعا ويلسون إلى تجنب تخفيض قيمة الاسترليني ، فهو الخوف من رد الفعل الأمريكي نظرا لأن هذا التخفيض سيجعل الصادرات البريطانية قادرة على التنافس مع الدولار ، وهو ما قد يلحق اضرارا بالغة ببريطانيا في ظل تيميتها الاقتصادية الراهنة للولايات المتحدة الأمريكية .

ولهذا تتفكك الحكومة بالسعر الحالي للاسترليني ، مع العمل على تحقيق المزيد من الاستقرار للاقتصاد البريطاني ، وعلى الحصول على قرض ضخم من صندوق النقد الدولي ، ويرى المراقبون أن لجوء الحكومة إلى الاقتراض من الصندوق يثبت بطلان ما سبق أن اعلنه جنكيز من أن الأزمة ترجع إلى الظروف الدولية فقط ، ذلك أن قروض الصندوق مخصصة لمعالجة الاختلال الهيكلي في ميزان المدفوعات ، وهو ما يعني أن هناك اختلالا حقيقيا في بنيان الاقتصاد البريطاني .

ولكن ما أن بدأت الحكومة البريطانية في تطبيق سياساتها الجديدة حتى اصطلحت بمقبات هامة أدت إلى تفرج أزمة عنيفة بين حكومة العمال وبين مختلف هيئات الحزب ذاته . ذلك أن الحكومة تقسمت إلى البرلمان بما أصمته «بقانون العلاقات الصناعية» - يتضمن مواد تخص على وقف الاضرابات العمالية ، وعلى قيام الحكومة باستحكيم في المنازعات بين اتحادات العمال ، وعلى توقيع عقوبات مالية على الاتحادات الصناعية المسؤولة عن قيام الاضرابات «غير الشرعية» . غير أن كل من اللجنة الوطنية والهيئة البرلمانية للحزب قد انقسمت حول هذا القانون الذي يمارضه تماما مجلس النقابات العمالية وهو الهيئة المهمة على الحركة العمالية في بريطانيا .

وتتلخص وجهة نظر الذين يعارضون لذلك القانون سواء كانوا من لجان الحزب أم من مجلس اتحاد نقابات العمال في عدة نقاط رئيسية :

أولاه ، أن مبدأ فرض الحكومة عقوبات مالية على الاتحادات المسؤولة عن الاضرابات مبدأ مفروض من أساسه ، وثانيتها : أن التحكم في المنازعات التي تنشأ بين اتحادات العمال من حق المجلس الشامل لاتحاد النقابات ، وثالثتها ، أن

بين هذه العروض ، لانه يمثل اهم الاعمال التي ابدعها الفنان طيلة السنوات العشر الاخيرة تنقل خلالها بين عديد من الاتجاهات الفنية فكرا واسلوبا . وبصورة عامة يمكن ان تصنف تصويروا القصص في خانتين ، الاولى هي المرحلة الواقعية ، والاخرى هي المرحلة التجريدية ، ولا يفصل بينهما حاجز زمني ضيق ميمك بل مما يتداخلان أحيانا في اللوحة الواحدة . كذلك الذي نلاحظه في لوحة السد العالي و لوحة النوبة ، في الاولى يصبغ اللون الاحمر هذه المجموعة من التشابكات والتعقيدات التي يفهمها المهندس اكثر من الفنان التشكيلي ، ولكن الفنان استلهمها فيما لا يستطيع المهندس ان يصل اليه من كلف انشائية ، تبين القصص من « إعادة صياغة » السد العالي على نحو ابدع مايكون من النقل الفوتوغرافي واقترب ما يكون الى التجريد الواقعي ان جاز التعبير ، وهو التجريد الذي تنطلق مغامرته للفنية من أرض الواقع وخايلاتها ، لا من التكوينات الذهنية المفترضة ، والمفروضة معا . هكذا نلاحظ على أحدث لوحاته من النوبة ، هذه الظلال المخزبة التي اصطبغت باللون البني ومشققاته ، لا يقيم الفنان وزنا كبيرا لمعادلات الزين والمسلحة في تشكيل الأرض والبحر والنخل ، وإنما يوجه عنايته الكبرى الى تلك الفتحة الانشائية الكائنة في تناسم الألوان وانسجام التكوين . ولعل التناقض الوحيد في هذه اللوحة الرائعة هو النخل اللبشر في واقعيته ، فقد كان على القصص ان يوجه منهجه الفني في التعبير عن الظاهرة التشكيلية ، وهو المنهج التناقض على مزج الواقعية بالتجريد مزجا عبقريا غير تعسفي او افتعال . والفنان بهذا المنهج - لما يقيم همزة الوصل المفقودة بين جماهيرنا والفن التجريدي - فهم لا يشعرون بغريته ففهم ولا يرفضونه ، وإنما يحسون معه بالقة وتماثل جديدين على التتويج التقليدي ، وبخاصة في لوحاته الثلاث من « انطباعات بئر » ولا يخرج عبد المنعم القصص بتجرباته الواقعية عن الاطر الفكرية الذي يحيط معظم اعماله ، وهو الايمان بالانسان كمبدع خلقي والايان بالواقع كمصدر اميل لكل فن . التجريد لديه ليس صيغة نظرية هابطة من اعلى للوحة ، وإنما هو بمثابة استخلاص مركز لتناقض باطنية في أرض الواقع واحشاش الانسان انه يبدأ من اسفل ليصل في النهاية الى ما يشبه النتائج التي توصل اليها غيره ممن يبدؤون من اعلى ، ولكنه تشابه في الشكل والمظهر الخارجي ، وليس في المضمون والجوهر الداخلي العميق ، لذلك ينسج تجريد القصص بكثافة عاطفية ميتوئية ، تبدو واضحة في اللون والتكوين ، وكان

يجتاز خفية ممتدة من سطح اللوحة الى اغوار لآثري . هذه الجذور السفلية - وليست التويمات العقلية الباردة - هي التي اشعرت الوشائج الحية والحارة بين اللوحة التجريدية عند القصص والشاهد الذي يرفض اسلا التجريد ، ولكنه لا يرفض هذا النوع ، من التجريد .

ولعل مجموعة « الطبيعة » من بين اللوحات المعروضة من أهم التجارب الفنية التي مرت في حياة القصص الفنية ، ذلك انها استيعاب لاحد لغاته لاهم جوانب الواقعية - وهي الموضوع - واهم جوانب التعبيرية وهي حركة اللون . ان هذه المجموعة المكلمة تشكل خطو بارزة على طريق القصص الفني ، وتمتد تطورا بالغ الاهمية « للتورية » التقليدي و « الطفولة » الرومانسية ، و « الطبيعة » الصلبة ، و « المشاهد » الواقعية . ولا يسم الناقد المتابع لهذه المجموعة الا ان يقرر نجاح هذه التجربة البالغة التعقيد بين حركة الاقدام والوجود - لونا واضاءة وتكوين ، وبين حركة التفكير والتصوير ، خلقا وابداعا . بهذه المجموعة من اللوحات لعمال الطبيعة يحقق القصص ذلك الحلم الذي يراود كل من يعمل بالمصاحفة من الفنانين التشكيليين : ان يضع خطا فاصلا بين الرسم الصفي وفن التصوير - وفن هذا الخط يعني ابداعا الفنان عن التسطيح الذي لا سبيل الى الافلات منه بدرجات متفاوتة حين تكون « الصفيحة » هي النبر الفني . واصبح من اليسير على فنان كمبدع المنم القصص ان يستخدم اللون في تجسيد حركة القدم في لوحة عامل الطبيعة . بذلك الحجاز الشيء بينهما وبين الارض . فاذا اخضنا اللون الأزرق الشامل للمجموعة كلها وضعنا ايدينا على اداة التعبير المثلى التي انتهجها الفنان في الربط بين الواقعية والتعبيرية ربطا عميقا محكما .

ان رحلة القصص طيلة هذه السنوات قد اشرفت رادا من التجارب الحسية التي تنسيف الى تراثنا التشكيلي الهام جديدا .

٢ - الوجه والقناع في اعمال أحمد مرسى :

يفكر هذا الفنان كثيرا قبل ان يصور ، وبالطبع ليس هناك فنان لا يفكر ، ولكن قصدا بالتفكير في لوحات أحمد مرسى لانه الحصر البارز في عملية التصوير . ولعل هذه الكلمات تقضي ما استهدف قوله ادوار الخراف في تقديمه المعرض بان « الزمن عند أحمد مرسى ليس قيمة شعرية فقط » هذه الاقنعة والوجوه - الاقنعة الزرقاء ، هذه الخيل الناعمة - العيين ، هذه الاجسام المطبولة ،

الجنس بين الاحباط والانطلاق ، مشكلا قيمة فكرية مستقلة عن مدارس علم النفس في مصدرها الاصلى ، بل هي على الأرجح مادة جديدة تضاف الى خامات هذا العلم ، وقيمة درامية مستقلة عن التجسيد اللغوي ولكنها لا تفصل عنه باجاءاتها الحركية ، وقيمة شعرية مستقلة عن الظلال الموسيقية لهذا الفن الصوتي الراقص ، وانما هي اضافة تكوينية اليه . هذا لا ينفي ما لعمال احمد مرسى من قيمة تشكيلية ، بل يؤكد ان هذه القيمة فقدت استقلالها حين امتزجت بالدراما والفكر والشعر هذا الامتزاج المركب . وهى تجربة تمنح اعمال هذا الفنان مستوى رفيعا على أغلفة الكتب وبين فئتي الدواوين الشعرية الى رسمها ، ولكن هذا المستوى يختلف أمره في التصوير الزيتي .

المستلحة ، المسحوقة ، التى استنفدت منها كل عصارة ، وهذه الاقمار أو الشموس أو الاجرام الفلكية ، لا توحى فقط بنوع من الدراما المكتومة المطهرة ، بل هي اولا وأساسا قيمة تشكيلية . هـا بالضببط ، يختلف المراه مع الناقد اختلافا عميقا ، فالقيمة الفكرية والقيمة الشعرية والقيمة الدرامية هي أكثر القيم وضوحا في لوحات احمد مرسى ، أما القيمة التشكيلية فتأتى في المقام الثانى . فالرمز عند احمد مرسى يشف عن أسطورة تحكى فكرة ، وبالتالي جاءت الخيول ذات الالوان البهيجة والتكوينات المنسوبة مع الرؤوس البشرية واقتنعت الميازيب لها واجسامها الممتدة منها . . جاءت حلما وريدة تارة كبوسية تارة أخرى ، ولكنها في النهاية احلام يتركز فيها وحولها

« ليلة مصرع جيفارا »

في فترة ابته المقلب بما وقع وما يقع هو ان يربط لا يسل بغيره في مرحلة الشجعية الغالية ، بل هو يربط بين الخاص والعام في شخصاته بيطسا مكملا . . وهو الرباط الذى يستع « لزام » المسرحية شكلا ومضمونا ، قولها للمى المطلق « قد قلت « ليلة مصرع جيفارا » بغير شك من حسدا القوام الذى يربط حلة انيقة لاسد الابريالية تلك التى كتبها رومان واجاد ترينيا كرم مطاوع عن مسرحيات بريخت التعليمية والسياسية ، والسبب فى ذلك ان الكاتب لم يحل فئات اقدم فى قلبه وهو يقبلى على اثر الانهيارات المتلاحقة اليه ، فزج بعضا منه على شكل مونولوجات وديالوجات دعاهها مسرحية ، وتم الخروج بتوشى العمل الترامى كل ما يتلصق من مقبومة الدراما ، سواء بالآثار القصصية والصوفية والفكرية او بالتأويل المبدع الذى اجانته سناء جبيل وعبد الرحمن ابو زهرة ومحمود سبي والشامى وغيرهم من أعضاء الكورس والشوكل ، والجوسيقى القاجية كتمل بكى .

ولو ان المؤلف ترك انفعاله ببربرجة الورد القنى المطاوع ، لقبل المراح والهازل ، وزاد الرباط بين الجانبين الخاص والعام فى الشخصية الفنية . . واستغنينا فى النهاية ان تكسب عملا جيدا يقضى الى ترانسا فى المسرح السياسى لتخلفا كلفا يزيد من سرمة نبض القلب المحترق .

غالى شكرى

تعلق

لم يحترق قلب ميخائيل رومان يوم ان مات جيفارا ، وانما احترق قبل ذلك السارخ بوقت طويل ، احترق يوم ان اذات لمينيه دنيا بكنها تنهار تحت وطأة غريبات القاذية الجديدة . والبل موت جيفارا جدولا وثقايا يفسل جراح ميخائيل رومان ، فلم يكن ذلك الموت سياسة دامية ، وانما كان اقتراحا مغريا بطريق جديد لرد الضربات القوية ، طريق الحف والقدرة الشاملة .

وصحية رومان ليست الا ذلك الاقتراح الباهر ، يلمحه للرجال الجديدة البديلة للخصائس والبيئات والهيز ، هي بلدان العالم الثالث ، وقدر المؤلف وصف عمله بالعرف قلا « ليست هذه المسرحية عن جيفارا بقدر ما هي عن الاستعداد ومن العالم الذى نمضى فيه الان . » و « الان » هذه بتمل فيها كل ما نعيشه اليوم من حجاب . وعنه انفل الرجل لم ارى فى قتله الا مصرا لمية انسانية مجيدة ، فصادت بشرى واخلاق وهتار ذات كابل شد توى لا ترحم السفن قد ، كان الانفعال الاول هو الياسى ، ومن بعد الياسى جاء العز ، ثم من بعد ولد القصب ، ثم حدث انبل الصبي الطويلة وجاء الاصران الصائم على ان تكون المسرحية شيئا اجابيا ومفيدا . .

« ملحق » . . ويخيل الى ان ميخائيل رومان لم يجاوز مرحلة الانفعال حين امسك القلم وبدأ يكتب ، فاجات المسرحة عملا « ملحق ملحق » يتلعب منه خنان القلب المحترق فى صورة كلمات جافة ومعارات

مقنعة ليويط بينها سوى الفكرى الالية للقلل احد شهداء العصر . ولكن النضال الاسود الثقيل لم يستطع ان يقيم بناء مسرحيا وفق اى مفهوم للعمل الدرامى . . فما اجد المسرح السياسى الذى وضع بولته الاولى بسكفور وبوره بريخت ، والصدف اليه يبرناتيس من ذلك النهيم المتواصل حول الميودية التى ان نظفى يمجزة فى « ليلة مصرع جيفارا » . .

فالمحق ان رومان قد اهدم خيرات من طيمة المسرح السياسى الذى كانت « للمرضعالي » من أنواع لماره المسرحية ، بالرغم من انه حاول الابتعاد من الرضى الحلية والتفاصيل الواقعية ، وبسبب جدا مبنيا فى تميم معنى الماسة المختلفة من موت جيفارا وجهدا بصافيا فى تقيم صيغة نظرية للمصراع . اود الكاتب ان يكون انشائها مجردا من أية خصوصية قومية فسد رهاله الى لبركا اللاتينية ويقتام بسطهم بطولتها الحنى ، وأراد ان يكون « هاليا » فى التصور والتسوير . تلجا الى بريخت واقتضى منه البطولة الجماعية والمختصرة بكسر الانهاسم وفعل التنازع لقتضى من الجوره لرابرة الى المسبلة والقوية والتنازل بينهما ، والتقبلات التى لاهية لها وتصور فيها بينهما التناقضات الرئيسية والتناوب بين القراء وبعضهم البعض وبين المصحين وبعضهم البعض ، وأخيرا بين الشوار والمسيح .

ولكن الاى لفتيناه ميخائيل رومان

الدنية من متناجذ وكثاس ، والام المزنبة ذات النظرة الحانية على الاطفال الصغار جاءت تجسيدا عميق الدلالة على اللحظة التراجيدية التي نحياها *

هذه اللوحة - لا هذه الارض فحسب - لنا نحن عشاق الفن الاصيل ، أمانك المهرجان الذي أقامته الادارة العامة للمساعدات والخدمات الثقافية فيحتاج الى وقفة اطول لا يتسع لها هذا التقرير .. وكل ما يمكن أن يقال في هذا الصدد أن مرضا عاما للفنون التشكيلية لابد وأن يقام على أساس الانتقاء والاختيار لا على أساس التجميع والعشد حتى لا تضيع القيمة الحقيقية وسط ضجيج الزيف والكذب . والقول بأنه معرض لمصلحة الفنان لأن لجنة المقتنيات ستقوم بالشراء من المصروضات بالوف الجنيهات قول مردود لأن التسوية في الظلم ليست عدلا على الاطلاق ، والروح الاشتراكية الهلة إيمد ما تكون عن هذا التصوير لمساعدة الفن والفنانين . وكذلك فإن لجنة المقتنيات تستطلع الشراء في كل زمان ومكان . أن الزحمة المفتعلة التي يلاحظها المتفرج على لوحات رسمت بها وكسدت فوق بعضها البعض ، اوجب بعضها البعض تكتيسا يشوه القيم الفنية ولا يفرق بين الزائف والاصيل ، هي زحمة مقصودة ولا يمكن اغتفارا . والمقارنة بين مرض الفنانين المتفرجين في مطلع ١٩٦٨ وهذا المرض الغريب ، مقارنة عادلة ومطلوبة للمقارنة بين مجهود استهدف وجه الفن وحده فحقق شيئا باقيا في تاريخ التشكيل المصري الحديث .. ومجهود آخر قصصوا به ان ننسأه عن ظهر قلب .. على أية حال كانت اللغة التشكيلية هذا الموسم ولا تزال أكثر اللغات الفنية جذبا للانتباه العام *

هكذا لا نجد أكثر من لوحتين في معرض أحمد مرسى يمكن للقيمة التشكيلية أن تحلل فيهما مكانا حقيقيا : لوحة الحصان الذي يغطي اللون الأزرق بدرجاته وتوتره بين البنفسجي والرمادي ، و لوحة الحصان الآخر الذي شق لنفسه طريقا بين الرجل والمرأة في صياح وتموج خفف كثيرا من حدة اللبمان ، ووطاة البريق النافذ من العيون المطفاة ، في هاتين اللوحتين وحدهما يحقق أحمد مرسى خطرة ناجحة على طريق الفن المركب من ظلال فنون أخرى كالنكر والدراما والشعر ، خطرة يفصل فيها بين رسم الاغلفة ودواوين الشعر وبين فن التصوير *

٣ - هذه الارض لنا .. وذلك المعرض لهم :

تقدم لنا تحية حليم في معرضها الجديد مجموعة من اللوحات لا يضمها النادد النصف ضمن أجود اعمالها ، وإنما هي على أحسن الفروض صوتهما التقليدي ، وقد ارتفعت ثبرته بالفضب حينما وبالحب أحيانا - كما قال مصطفى إبراهيم - ولكتها النيرة التقريرية المباشرة التي تمارس « التعبير » أكثر من « التجسيد » . والحق أن تحية حليم في لوحاتها التي لم ينتج لها هذا المعرض الجديد فرصة الظهور أحق حسا وأرفع شعورا في تصوير غضبها وفرحها .. ولكن الموضوعات التي عالجتها في هذا المعرض هي التي فرضت عليها فيما يبدو أطارا زاعقا من الألوان والتكوينات ، أيمد ما يكون استقلالها للفن المصري القديم أو القبطي .. وربما كانت اللوحة المعنونة « هذه الارض لنا » هي الاستثناء الذي يؤكد القاعدة ، قصص برموها



رسالة من بغداد

جيل التحدي .. وليس الفضل أو العبث أو الاحتجاج

غالي شكري

وهو الوجه المستر غالبا خلف ضجيج المناسبة وتقاليد الجالية وتجاويد الروتين التي تملأ أكثر الوجوه شيئا فشيئا مختلف أرجاء المعمورة . ولكي بعد ساعات من وجودي في بغداد احسست وكأن قمة انقلبا غير مكتوب على خلق الإنعنة ، وهجير

من أن زيف - لرتي الأولى للعراق هدفها الرسمى الاشتراك في المؤثر السليح للانداء العرب ، فإن هدفي الأول كحل محاولة استكشاف الوجه الحقيقي للانداء العراقي الراهن ،

بالرغم

الشعر: ديوان العراق

وإذا كان الشعر ديوان العرب كما قيل في القديم، فإنه يحق لعراق الرصافي والزهاوي والجواهري والسياب أن يتسمى بهذه الصفة أبان العصر الحديث. فريما كان الجواهري - من بين شعراء العربية الاحياء - يمثل ذروة ما توصل اليه الشعر التقليدي من أمجاد وقيم. وربما كان السياب من بين رواد الحركة الحديثة في الشعر العربي يمثل ذروة الاصالة والتجديد مما. لذلك كان من الطبيعي لبلد، تلك علاقته بالشعر، أن يفرس في قلوب الجيل الجديد ولاء لهذا الفن لا يدانيه الا ولاءهم للفكر الاشتراكي. على أن العراق ليس مجرد تربة خصبة وسخية بالشعراء، وإنما هو أيضا مناخ مهيأ لاستقبالهم وتموذهم بالنمو والازدهار. ولا نبل على ذلك من أن يتحول الجواهري كشاعر عظيم ومناضل وطني تقديس، إلى «ظاهرة قومية» في العراق: إنما حل هو الأب والرائد الذي ينتسب اليه الجميع مهما اختلفت روافدهم في صب أخيرا عند هذه الشخصية الفذ في تاريخهم. كما ظهرنا أوهناك تجمع حوله الصغار والكبار يلتفون لانتمسهم معه الصور التذكارية، وكلما ألقى مقطعا من قصيدة حوت القاعة بتصفيق مرثم، وفق أيقاع بشالعين والاذن والقلب قبلها إلى هذا «القاريخ» الجسم في رجل. سألت سائق التاكسي وقد آدملني أنه يحفظ ديوان الجواهري بفهم عميق، طيلة المسافة من البصرة إلى صفوان اسمعني ما يقرب من نصف الديوان، فسألته: لماذا تحبون الجواهري؟ فأجابني: لأنه يقول الحقيقة، ولأنه اضطر طويلا من أجل الحقيقة. فإذا تركنا قيمة الشعر التقليدي المعاصر، إلى قمة أخرى للشعر العربي الحديث وزرنا البيت المتواضع الذي نشأ فيه وترى بدن شكر السياب، أحسبنا أن قريته بيكور هي قرية كل عراقى حتى ولو لم يقرأ حرفا للسياب، هي القرية الاسطورة التي خلدنا في وجدان كل عربي هذا الشاعر الكبير.

في ظل هذا المناخ الهيا لاستقبال الشعر والشعراء يكتب الجيل الجديد شعرا جديدا مغايرا للجيل القديم فحسبوا أنها للجيل الحديث أيضا، لا يقتصر نالتراجعتنا تشارك الملائكة وتصيبه الحيرة في شأن الليالي ويدير ظهره بصعوبة لوت السياب المبكر. ولم تستطع المجلات البيوتية أن تستوعب الموجة الجديدة الهادرة في الأدب العراقي، أما أعذارها التقليدية بضيق الحيز، وأما

الرسومات بقماعتها الفاخرة وحملتها المترفة. هاهم ان أولئك الذين طالما تلبعت ظروفهم الثالثة والمعنية والمضنية، سواء على الصفحات الفقيرة التي يصفون ثمنها من قوتهم اليومي، أو على الصفحات المصقولة في بيروت - هم هم، كما تخيلتهم في ذاكرتي يوما، صورة حية للجفاف والانفعال، للصبر والعناد للتحدي وليس للضرب أي الميث أو الاحتجاج. في عيونهم وعلى أسنة أقلامهم تشع روح التحدي يبرق لانخطئه الملاحظة المبررة، وبينما تستطوع في غير العراق أن تفرق بين الفكر والسلوك في حياة الاجيال الجديدة الرابضة بالشيزوفرينيا، فذلك هنا في بغداد قلما تمر على هذا النموذج، بالرغم من كافة عوامل الجفاف والتمويه والرواسب الفائرة في الاعماق، لا انفصام بين الفكر والفعل، بين الظاهر والباطن، وهم يمانون اوهوا كثيرة في سبيل الاحتفاظ بهذه الوحدة الداخلية بين شخصيتهم الفكرية وشخصيتهم الانسانية. ليس أقل هذه الاموال شأن تلك الحياة الضخنة التي يتأسسها في ظل مجتمع مغلق، ومحكم الاغلاق، بفاعلية المناخ الحماشي المختلف الذي يتنفس الوطن العربي والفقر المحلية والاجنيت المستفيدة من هذا التخلط. وهي لا تألوا جهدا في دعمه بخنق كل بادرة تقدم وانفتاح على العلم. فيران المعركة ضارية والصراع عنيف. ولعل قصيدة الجواهري العظيم «رسالة ملحمة» التي اتاهها في الناصرية حول قرار منع ارتداء المني جيب - ولم يكن قد علم بعد بقرار منع اشتغال المرأة سكربتيرة - من أهم علامات الصراع إذ استقطبت حولها الفصالية الساحقة من الجمهور المستمع. تلك هي أولى السبلات في «الحياة» العراقية، درجة عالية من الغفاف تكاد تصل إلى انكسائها الحادة إلى درجة البوار والعمى. ولكن أكثر رمود الفعل الصحية منذ الاجيال الشلبة هو الانتفاخ بحسب إلى خضم العمل السياسي والحركة الفكرية عامة والحركة الادبية والفنية على وجه الخصوص. وهو رد فعل محسوس ولا أقول «إيجلي» أي أنه يقي الشباب من الاعتراف، ولكنه بالقطع لا يصلح بديلا وتوضيحا من حاله الخواء النفسي والاجتماعي. بل ربما كان هذا الخواء هو ما يفرض جلبا من جوانب الانتفاخ والانتعال الصاخب في حياة الشباب السياسية والفنية على السواء. فالجيل المراقى الجديد يكاد يكون ملابيه الفكرى الخالب هو الالتئام إلى الاشتراكية العلمية، كما يكاد ملابيه الفني أن يكون هو التجديد، أقصى درجات التجديد.

لايديولوجياتها التقليدية المتجسدة بالمشورى . لذلك كانت مجلة « الكلمة » التي اصدرها بعض الادباء الشباب من « النخبة » عشية الهزيمة عام ١٩٦٧ تعبيرا صادقا عن أزمة الجيل الجديد الذي لم يجد في مجلة رسمية « كالاقلام » منبرا طيعا لتوتره وتبرده .^{١٠١} ونشرت « الكلمة » هذه التجارب الشعرية الجديدة لفاضل العزاوي وسامي مهدي وفوزي كريم وخالد علي مصطفى وحبيد الطيبي وخالد يوسف وحبيد سعيد ومؤيد الراوي وآمال الزهاوي وطراد الكبيسي ومحمد حسني المطليبي ومحمد القيسي وغيرهم من الاسماء الجديدة في الشعر العراقي الحديث . واستطاع عدد منهم ان يجمع بعضا من قصائده بين دفتي ديوان ، الى ان صدر العدد الاول من مجلته المتخصصة « الشعر ٦٩ » اثناء وجوده في بغداد . والمجلة تصدر عن المؤسسة العامة للصحافة والطباعة في العراق ، اى ان الدولة هي التي تتكفل بالجانب المادي من عملية الصدور ، ولتكتفي بترك « التحرير » لفاضل العزاوي سكرتيرا وسامي مهدي مشرفا ، تماونهما مجموعة من الشباب الجاد سبق ان تعرفنا عليه في « الكلمة » التي لا تزال توالي المسودور . وبانفلات « الشعر ٦٩ » من قبضة الهيئات الرسمية فانها تستكمل الرسالة التي بدأتها « الكلمة » في ترسيخ القيم الجديدة التي يدوم اليها الجيل الحالي من طريق الفن الابوي ، شعرولترا . وعندما اصطلحت غيابة في الصفحة الاولى ببادرة « البيان الشعري » ظننت انني امام تحرير نظري لقيام هذا النبر الثالث المستقر ، فيسا ارجو . وهو تحرير يفقد اهميته بوجود النماذج الشعرية المفتارة للعدد ، فهي وحدها التي تثير الحقيقى لظهور « الشعر ٦٩ » . ثم تصورت ان البيان دراسة تحليلية للخطوط الرئيسية في الشعر العربي الحديث ومكان الشعر العراقي منه ، واذن لكن اسبقني الى صواب في ان يتصدر عدد من الاول مثل هذه الخريطة . ولكني فوجئت حقا ، بان البيان ليس تحرير الحاضر ولا تفسير الماضي ، ولكنه كلمات طموحة غاية الطموح قصد اصحابها - بنية حسنة لا ريب - ان يطرحوا او ان يمينوا طرح قضية الشعر والمصر على النطاق المالي . وهي قضية جدية بالنظر لاعادة النظر دائما . . ولكنها تحتاج الى مناخ حضارى واثوات في البحث العلمي لا اعتقد ان اسبقني من اسرة التحرير يفترضون وجودها او ملكيتهم لها . . ولما هو طموح تطرف بهم الى قضى ما كان ينبغي عليهم ان يواجهوا به الناس في خطوتهم الاولى ، فهم ليسوا مطالبين بميثاق مشابه لما قام به شبلى في دفاعه عن الشعر او ما قام به اندريه بريوتون في بياته اليسرائي . ذلك ان الشعر الانجليزى والشعر

الفرنسي كليهما كان على عجلة القيادة من تطور الحركة الشعرية العالمية ، كما ان شبلى وبريوتون كليهما كان يدير خلقا ونقادا عن نقطة تحول كبرى في تاريخ الشعر الاوروبى . ولست احسب ان الجيل العراقي الجديد في شعرنا الحديث قد دخله الوهم بان تجاربه الوليدة قد امست على درجة من النضج او ان مناخا الحضارى قد اصاب درجة من التقدم تتيج لنا اصدار البيانات الشعرية على هذا النمو الطموح الذي يبلغ في طموحه . وكان من نتيجة ذلك ان ظل الحديث عن الشعر والعصر والعالم اسيرا لتلك التعريفات التي افساحت مجلة « شعر » اللبنانية خلال عشر سنوات في تكرارها . مع اختلاف وحيد يمس جانباً من أزمة الجيل « العراقي » الجديد وهو تعلقه بالفكر الاشتراكي . فالشاعر انتهى الى هذا الفكر ويرى في نفس الوقت ان علاقة الشعر بكل ما هو يومى وجزئى ومياسى قد آن الاوان لانفاتها لان الشعر الحقيقي يرتبط بكل ما هو جوهري وايدى . . هذا الشاعر يعبر في الحقيقة عن بليلة عنيفة يتصف بها قطاع كامل من الشعراء العراقيين الجدد . فالارتباط الشعرى بالمصر في تصورهم يتناقض - وان لم يصارحوا - انفسهم بذلك - مع الارتباط السياسى بالاشتراكية . وهم حلا لهذا النزاع الخفى يميلون الى تجريد الاشتراكية من تعلقاتهم الشعرية من « مشكلات الحياة اليومية » ويجعلون منها بريقا غامضا جذابا لا تنافس بينه وبين التجريد الاصيل في رايمه . والمسمى احيانا بالمعصرولحيانا اخرى بالعالم ، وأحيانا نائبة بالكون او الوجود . بالرغم من ان هذه المسيمات جميعها - وفي جورها الاعمق - وثيقة الارتباط بالاشتراكية و « مشكلات الحياة اليومية » . . ولكن كما قلت هو الطموح الذي قد يصوغ ازمان شخصية وموضوعية طمحت الشباب العراقي بين حجرى الرضا والفن والسياسة . ولذلك حاولى بيانه الشعرى ان يتجاوز - او يتفادى ! - ما هو يومى وقد يسبب بعض المشاكل ، ويتجه - او يقتل الاتجاه - نحو ما هو ايدى فقد ينجم من المشاكل . ونتيجة الجمع والطرح والضرب والقسمه التي قام بها كتاب البيان ، اضطرب شمله وتشتت بناءه وتعمثت افكاره وتفككت عراها . . ذلك ان تعريفات مجلة « شعر » اللبنانية لقضايا العصر والشعر والانسان متسقة فيما بينها وتتضمن ثوما من التكامل والتماسك . . ولكن اصحابها لا يقيمون بينها وبين الماركسيه ملكا جسرا من ذهب يدعى الشمول الاسمى كما فعل محروو البيان العراقي او تسرب الى ظلمهم انهم فعلوا ذلك ، يقولون في صفحة

بقية مواد العدد من قصائد وأبحاث . والحق أن تخطيط العدد يتميز برعى قنى لمأح . . فإلحاق القصير الذي كتبه سلمي مهدي عن الشاعر «مير وسلاف هولوب» . وألبحت الذي كان جديراً بافتتاحية العدد عن «الاتجاهات الفنية لحركة الشعر العراقي الجديد» لطراد كيبي ، والدراسة الجادة التي قدمها خالد على مصطفى « من ناقة طرفة الى بكرة لبسيد » والمقابلة - المترجمة - مع الشاعر الاتليزي توملسنوف ، والمراجعة الذكية لمجموعة « حيث تبدأ الأشياء » - شعر فوزي كريم - التي كتبها يوسف الصائغ ، والمراجعة المنصبة لمجموعة « موتى على لائحة الانتظار » - شعر خالد على مصطفى - التي كتبها عمران التتبي . . بالإضافة الى شهريرات الشعر العراقي والعربي والعالمي ، وقصائد البياتي ورشدي الملبل وفلسل العزاوي وخالد الخشان وصالح فائق مسيد . . هذه المواد كلها ، جنباً الى جنب مع الرسوم المخرفة بالحدائق والاصالة للفنان ضياء العزاوي تشكل مجهولاً رائداً جديراً بكل تقدير واعجاب . وقد اوصاني كل من اللقيت به عن اسرة تحرير « الكلمة » و « الشعر ٦٩ » ان تكون رسولا بينهم وبين زملائهم في مصر ان يمينوا اليهم بانتناجهم ، وان يولي نفاستنا جهودهم بالتحليل والتقييم ، وكانت وصيتهم في شكل كتابهذهب انهم يقرأون كل حرف لنا ، ونحن لا نعرف عنهم شيئاً .

النثر تحت وصاية الشعر

اذا كان العراق شاعر الى المقام الاول ، فان هذا لا ينفى ازدهار القصة العراقية الجديدة ، وان كان لا يزال ازدهاراً شكلياً ، ان كيميا في عبارة ادق . لما السرح فلا يزال الجبوي على تقديره ، والتقديران يكون منعماً اذا فهمنا الظاهرة النقدية كحركة وموجة موازية للظاهرة الشعرية او القصصية ، وليست استثناءات فردية تصل احياناً الى درجة النزوة والمزاج . والملاحظة الاولى على قصص وروايات يوسف الفخري وعبد الرحمن الربيعي وموسى كريدو وفلسل العزاوي وبرهان الخطيب وخضير عبد الامير وخالد الخميسي انها تجارب صالفة تنقصها اصالة التكوين . . فبالرغم من أن انتاج عبد الملك نوري وفؤاد الكركلي وغائب طتمية يعد من وجهة نظر الجيل الجديد هناء تراثاً كلاسيكياً رغم تعدد الاتجاهات الفنية والفكرية لهؤلاء الكتاب . الا ان ما لا ريب فيه هو أن الجيل

٧ مثلاً اننا نكتب الشعر من خلال صبوة الروح لتباسي مع الحقيقة التي تعذب كياننا ، وتبدل لون دماغنا . في الشعر نحاول منح اجسادنا الكثافة واكتشاف طرق اخرى تقودنا الى الله . ان مصر الشعر الى الحقيقة ليس من الكمياء او الفزياء او الرياضيات او الفلسفة . انه يوجد بسبب ظلال كل هذه الاشياء مجتمعة . في مصر الشعر تتوحد كل الاشياء والافكار والهجوم والتطلعات في جوهر واحد . . وفي صفحة ١٢ يقولون بالحرف « . . . لما الشاعر الجديد الذي يواجه كل يؤس العالم فلا يمكن الا ان يكتب من داخل الجحيم » حيث يخوض حرب الحرية حتى النهاية . . الشاعر الذي يكون مع الانسان يهدم كل ما يهدم مستقبل الانسان ، يهدم كل العلاقات التي تشكل بؤسه . . ولا يلبث البيان ان يعود مهرولاً في نفس الفقرة الواحدة الى « الجوهر » و « الشكل » و « المطلق » و « الايدي » . ونفساً عن انها تعبيرات تنهك امام اية مناقشة فلسفية ، الا انها في حدود كونها مقالة ادبية لا تخلق فيما بينها الحد الأدنى من الاتساق المنهجي . وكان الجدي لهم والرائع هو الاختيار بين أحد طريقتين : اما تبني « وجهة النظر » التي تقول بهاجلة الشعر » ونظير انتهى الغرب ، تبني كلاً ، لاستخدام بعض مفرداتها اللامعة ومعارفها المرفية واحلامها ذات البريق ولضوئها ذات الرنين . واما تبني « وجهة النظر » التي يقول بها الرواد المجددون من علماء الجمال الاشتراكيين من أمثال لوكاتش وفيشر ولونافر وأراجون وجارودي ، مع التطبيق الى الخلاق على الادب العربي عامة ، والشعر العراقي خاصة ، فمن خلال التماس بين النظرية والتطبيق نكتشف نحن انباء هذه المنطقة المتخلفة حضارياً كشوفات جديدة تماماً لا تخطر على بال هؤلاء العلماء ، وترضى الى بعد الحدود طموحنا الى الخلق والتفكير . ولعل الاطلاع العميق على الآثار الجديدة للنقاد وعلماء الجمال الاشتراكيين يطمئن شبائنا الطموح الى انه لا انقسام بين الارتفاع الى مستوى العصر روحاً وتكنيكاً ، والارتباط بالاشتراكية في التطبيق . اقول ذلك لايمانى بان ولاه الشباب العراقي للشعر لا يدانيه الا ولاه للاشتراكية ، ولايمانى بان هذا البيان يعكس طموحاً الى الصيرورة العالمية ، مثل طريقته فطرته ، نتيجة ازمنة شخصية وموضوعية خاصة بالاديب العراقي الجديد ، ربما يشترك معه الجيل العربي بأكمله في بعض سماتها ، ولكنه يعود فينفرد بخصائص ذاتية من وجع النساخ السياسي والاجتماعي والنقسي للعراق .

على أن هذا البيان الذي افتتحت به « الشعر ٦٩ » عندها الاول لا يدل على الروح الصائفة في

وقوى في مقدمة الاعمال القصصية الناضجة على أن هذا لا يبقى أن ارضاهات التصديق توميء - ولو من بعيد - بأن الجيل القصصي الشاب في العراق سوف يعطي في القريب الشئ الكثير، فهم لا يمتوثون، ولا يكتفون بالفضب السلبى، الاحتجاج الصامت، وإنما هم يتحدثون « الأمر الواقع »، مهما شابت تصدياتهم بعض الأخطاء... أو النزوات. والحق أن المجتمع المفلق، بل والمحكم الاغلاق، هو أحد عوامل السلب في القصة والرواية والمصرح هنا... لأنه إذا كان « الكم » الأدبى السياسى هو رد فعل لحياة خاوية من الرى محتمة بالجفاف، فإن « الكف » هو الآخر رد فعل طبيعى قد لا يظهر جليا فى الشعر، أما النثر فماذا يصنع؟ ماذا يستطيع أن يقول الكاتب الروائى عن علاقة الرجل بالمرأة فى العراق، وهى بالقطع ليست مجرد « تجربة جنسية »، وإنما هى أم التجارب الانسانية بخلاف ظلالها والوانها؟ ينفتح الشباب العراقى الى السليسة والادب انفتاحا لتظير له فى أى مكان آخر بالوطن العربى، لا لأن المناخ السياسى والتراث الأدبى يقفهم الى هذا الطريق الباهر نحسب، وإنما لان المناخ الاجتماعى يحرمهم من حقوق كثيرة... فالعمل السياسى والادبى يقوم بديلا مقما لهذا الظاهر لهذا الحرمان، وإذا كان العمل السياسى طريقا لتفصل ضد التخلف الاجتماعى، فإن الادب والفن يظل خاويا فى الجوهر من منصر الادب الاجتماعية السوية، يظل « ناقصا »!

سألت صديقى الشاعر خالد يوسف الذى أرقته بفقر شك اسلكتى الى لا حد لها طيلة الرحلة: كيف تكتبون أدبا ينقصه هذا العنصر الخطير فى مادة كل أدب عظيم؟ اننى اغادر بلادكم الرائثة وهذا التناقض يظل روعتها بلون الحيرة والقلق. اجابنى بالابتسامة لتفارق مينيه: « ليست المشكلة الاجتماعية بكل جوانبها جزءا لا يتجزأ من صراع الانسان، واليس هذا الصراع هو الموضوع الادبى للادب والفن؟ قلت: لا أدري! ولكن شيئا ما فى أعماقى يقول أن هذا الجيل من تاريخ الادب العراقى سوف يدفع ثمننا باهظا للخروج من الازمة، ربما حياتها نفسها، ولكن حينئذ يصعب أعظم الاجيال قاطبة، حتى ولو لم يترك سوى دمه... علامة طريق ».

وعلى سلم الطائرة سألتى أحد الصحفيين الشباب:

— ما رأيك فى المؤتمر؟ وتذكرت أننى جئت الى بغداد لهذا السبب، فلم أجد ما ارد به وأنا محاط بوجوه تطل من متحف التاريخ اتت لليناق والنزرة والوداع، الا بأن المؤتمر ككل المؤتمرات السابقة ليس له ولا عليه.

الجديد لم يصل بعد الى صيغة جمالية قريبة من التماسك لتجديد القصة القصيرة والرواية، فلا يزال البناء الشعرى المرسل على عوامنه هو حجر الزاوية فى تجارب الشباب القصصية، حتى يخلل اليك انك أمام تميميات شعورية مزوقة وأنه أمام المحاولات الدأبية التى عرفتها أوروبا منذ أكثر من أربعين عاما... فالهوة عميقة بين القصة العراقية الجديدة - فى معظمها - وبين الموجات الفنية الجديدة فى الغرب، إذا كان هذا هو التصور الثابت لدى بعض من تاليتهم من القصاصين الشباب، والمسافة شاسعة بينهم وبين أن يكونوا امتدادا لتجديد التكرلى والشارونى والخراط... ذلك أن تأثرهم الحقيقى بالشعر لا بالقصة الجديدة، ولذلك قد ترى أثرا لادونيس أو خليل حاوى أو انس الحاج فى قصصهم. وقد تنبه ناقد مخضرم كجبار إبراهيم جبرا وناقد جديد يمثل أملا كبيرا كعبد الجبار عباس الى ظاهرة التزويق الشعرى فى القصة العراقية الجديدة. ولكن الاول رغم ثقافته العريضة وحسه الزهرف وبصيرته النافذة يحنو على الشباب أكثر من اللازم ويحبب عليهم أكثر مما يجب، أما عبد الجبار عباس فرغم يناعة سنه فإنه يتمتع بنظرة ثابتة وشجاعة فى ابداء الرأى تعوضه الى حد كبير عن ذلك الفقر الثقافي الذى تتسم به المكتبة العربية والاجنبية فى العراق... وهو الفقر الذى لا سبيل الى تعويضه بشكل فعال الا بالسفر الى الخارج والتزود بمناهج البحث العلمى من المصادر الاصيلية والبالغة والأساسية.

إن نظرة عميقة فى مجموعات عناوينها « الرغبة فى وقت متأخر » لعبد المنتار ناصر و « وجوه من رحلة الغيب » و « الظل فى الرأس » لعبد الرحمن الربيعى و « أصوات فى المدينة » لموسى كريدى وروايات مثل « ضباب فى الظهيرة » لبرهان الخياط، و « مخلوقات فاضل المزراوى الصيلة » لغاضل المزراوى و « قلب فى الجدار الصدى » لعبد الرزاق الملبى و « عروء فى القمامة » لمحمد عبد الجيد... وغيرها كثير مما ناعتبه حقبة كبيرة من هدايا الشباب العراقى الأدبية، تمنحك هذا الاحساس الحاد بالتمزق بين المستويات المختلفة اختلافا بينا، فضلا عن التفاوت بين الاتجاهات الفكرية والفنية، ولكن تفرح بعد هذا التوتر بحقيقة كبيرة هى ان القصة العراقية التى نشأت وتطورت بصورة لا تتباين كثيرا مع اللفظ المتطور للقصة العربية صوما (كما أوضح ذلك الباحث الجاد عبد الله أحمد فى كتابه القيم) تقوم الآن بحركة تروعد على المعابر التقليدية، ولكن الجانب الاصيل فى ترمدها اضعف كثيرا من أمالة التمدد الشعرى، ولا تزال أعمال التكرلى وقرمان



الماركسية والمسألة اليهودية

المؤلف في هذا الكتاب استعراض
ومناقشة تطور الموقف الماركسي
من المسألة اليهودية ومن الصهيونية

يحاول

ومن وجود إسرائيل . ويقول
أنه « لا ينطلق في دراسته النقدية تلك من مواقع
عداء للماركسية والصهيونية » ، وإنما من
مواقع « ... أن الحركة الرئيسية هي ممرتنا مع
الامبريالية وحليفتها الصهيونية ، والماركسيون
حلفاء في هذه الحركة » . وأن النقد يستهدف
إزالة سوء فهم حدث وتصحيح أخطاء
ارتكبت . . . وذلك على ضوء منهج ماركسي في
التحليل العلمي . . . » . إلا أن الكتاب لم يصل
كما أرى لنا المؤلف إلى مستوى الدراسة
العلمية ، ولم يتقيد بالمنهج الماركسي في معالجة
لكثير من القضايا التي تناولها ، وللمسألة من أعقد
المشكلات التي تواجه الثوريين العرب بل وفي جميع
أشحاء العالم في أيامنا

وقد قسم المؤلف عرشفه إلى ثلاثة أقسام
رئيسية . تناول في القسم الأول الفترة التاريخية
التي تبدأ بماركس وتمتد حتى عام ١٩٤٧ .

وفي هذا القسم استعرض المؤلف أفكار ماركس
حول المسألة اليهودية . لقد اتخذت المسألة اليهودية
في عصر ماركس طابع الاضطهاد الديني والسياسي
للإهود في الدول الإقطاعية ذات الطابع الديني مما
أدى إلى عزلة اليهود فيما سمي بمعتمعات القيتو ،
بينما انتفى ذلك الاضطهاد في دول غرب أوروبا
البرجوازية . أن الفصل بين الدولة وبين الدين في

■ تليف : ناجي علوش

■ عرض ونقد : حمدي عبد الجواد

الخلافة بينهم وبين «لنن» ، وتبلون هذا الخلافة مطالبة البوند بكيان مستقل داخل حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي باعتبارهم المثقلين الوحيدين للعمال اليهود . وحينما رفض الحزب طلبهم انقسموا عليهم واستمروا في صراع معه حتى تمت تصفيتهم نهائيا بعد ثورة ١٩١٧ . وعندها طرحت المسألة القومية داخل حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ورفع «اليهود» شعار الاستقلال الذاتي الثقافي القومي ، فسي مواجهة الشعار الذي رفعه «لنن» وهو حق الامم في تقرير مصيرها . وكان شعار لنين هذا ينبع من حق كل أمة في اختيار نوع الحياة التي تريد ، وتبسط لنين بهذا الحق حتى ولو أدى ذلك الى أن تقرر الأمة الانفصال عن الدولة المرتبطة بها . فلقد كان لنين يرى أن اتحاد الامم في دولة واحدة لا يجبان يقوم ، كما كان في الماضي على أساس القصر ، وإنما يجب أن يتم طوعية وعلى أساس الارادة الكاملة لكل أمة . غير أن لنين في نفس الوقت الذي دافع فيه عن حق الامم في تقرير مصيرها بذلك المفهوم ، حذر من الاتجاهات القومية المتحيزة التي لن تؤدي الا الى تقسيم وحدة الشعوب وتحولها الى احتياطي لخدمة مصالح الطليقات الرجعية . وكان شعار الاستقلال الذاتي الثقافي الذي رفعه البوند خرافة مستحيلة التحقيق عمليا فوق أن يخدم في النهاية مصالح الامم الظالمة إذ أنه لا يعترف لأمة مظلومة بحقها في تقرير مصيرها بما في ذلك حقها في الاستقلال . وأوضح لنين أن شعار الاستقلال الذاتي الثقافي القومي انما يطيح من طبيعة تكوين البوند وتفكيرهم .

فالبوند يمثلون اليهود ، واليهود جماعات مشتقة ، يمكن أن تفكر في حقوق الجماعات القومية الاقليمية ومن أجل ذلك بحث البوند عن حل للمسألة القومية يتناسب مع وضع الجماعات اليهودية المتناثرة التي لا تشكل أمة رغم أن هذا الحل ينكر على الامم حقها في تقرير مصيرها . وقد هاجم لنين بشف فكرة البوند القائلة بأن اليهود يشكلون أمة ، وأوضح أن تلك الجماعات المشتقة المتناثرة الغير موحدة على أساس اقليمي والتي لا تتوافر فيها شروط الأمة لا يمكن النظر اليها باعتبارها أمة على الإطلاق ، وفي ذلك يقول « أن الفكرة القائلة بأن اليهود يشكلون أمة منفصلة عن غيرها فكرة غير ثابتة من الناحية العملية على الإطلاق ، عدا كونها فكرة رجعية من الناحية السياسية » .

وتمطينا الوقائع المعروفة للتاريخ الحديث وللحقائق السياسية المعاصرة برهانا عمليا لا يمكن حصره على ذلك أن فكرة القومية اليهودية هي بلا ريب فكرة رجعية ليس فقط عندما ينادي بها دعاةها المرحوم من الصهاينة ، ولكن أيضا عند أولئك الذين يحاولون أن يجمعوا بينها وبين أفكار الاشتراكية الديمقراطية

الدول البرجوازية الناهضة في غرب أوروبا صاحبه تحرر سياسي لليهود ساعد على انصهار اليهود في تلك المجتمعات ، بينما أتت الدول اللاعنفية في الشرق الى اضطهاد اليهود وما ارتبط بذلك من زيادة عزلتهم عن المجتمع . غير أن التحرر السياسي لليهود الذي جاءت به الثورة البرجوازية في الجمهوريات الديمقراطية في غرب أوروبا ، لم يكن معنى تحرير المجتمع من اليهودية . لقد رأى ماركس أن الوعي الديني اليهودي يرتكز على الانانية والمنفعة الشخصية وحس الذات وأن هذا الوعي الديني اليهودي قد وجد تعبيره العملي في المجتمع في وعي البرجوازي أي في المتاجرة والربا . ورغم أن البرجوازية قد حررت الدولة من الدين وحررت اليهود بذلك من الاضطهاد السياسي والديني ، الا أنها من الناحية العملية قد خلقت الظروف الاجتماعية كي يتحول الوعي الديني اليهودي الى وعي المجتمع بأسره ، وكى تسيير اليهودية كعب للذات والانانية والمنفعة الشخصية على المجتمع بأكمله الذي دفع ماركس الى القول بأن اليهودية لم تبلغ ذروتها الا مع اكتمال المجتمع البرجوازي . لذا فقد رأى ماركس أن اليهودية لم تعد تكن في الدين اليهودي ، لقد حلت المشكلة اليهودية في دول غرب أوروبا بتحرر الدولة من الدين ، ولكنه مع تحرر اليهود من الاضطهاد كانت اليهودية تسيطر على المجتمع بأسره واصبحت تواجه مشكلة جديدة هي مشكلة تحرير المجتمع من اليهودية . وأوضح ماركس أنه يستحيل تحرير المجتمع من اليهودية الا بالقضاء على البرجوازية تلك الطبقة التي ارتبطت سيطرتها على المجتمع بسيطرة اليهودية عليه .

ويمكن تلخيص فكرة ماركس حول المشكلة اليهودية فيما قاله المؤلف أن المسألة اليهودية ليست مسألة قومية إن هذه المسألة تبلورت من مسألة إلهوتية في عهود الاقطاع الى مسألة سياسية في عهد البرجوازية ، وإن حلها مرهون بحل مشكلة النظام البرجوازي أي بالقضاء عليه

ومع نهاية القرن التاسع عشر بدأت التنظيمات السياسية لليهود في الظهور سواء على شكل أحزاب وحركات سياسية لليهود في دول أوروبا الشرقية حيث الاضطهاد ومجتمعات الفتيق المعزولة أو على نطاق العالم فيما عرف بالحركة الصهيونية المالية . وبدأت التنظيمات السياسية لليهود تطرح المسألة اليهودية باعتبارها مسألة قومية ، وبدأت تتقدم بمطالبها على أساس هذه النظرة . وكان «البوند» (الاتحاد اليهودي لعمال روسيا وبولندا) يمثلون أبرز التنظيمات السياسية لليهود في شرق أوروبا وأدعوا أنهم يسيرون تحت لواء الاشتراكية الديمقراطية . ومنذ البداية دب

الرئيسي يكمن في طبيعة التركيب الاجتماعي للسكان اليهود في روسيا ، فكلهم سكان مدن لا يعملون بالزراعة ، كما يرجع إلى عدم توافر الشروط الاجتماعية اللازمة لتطوير خصائصهم القومية .

ومن الملاحظ أن موقف الاتحاد السوفيتي منذ تأسيسه حتى عام ١٩٤٧ من المسألة اليهودية قد صار في خط معاداة الصهيونية ومعاداة فكرة الأمة اليهودية ومقاومة المحاولة لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، أو الوقوف ضد هجرة اليهود من روسيا إلى فلسطين ، واعتبر فكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين محاولة رجعية استعمارية ، ويرى المؤلف أن الأحزاب الشيوعية في العالم بما فيها الأحزاب الشيوعية العربية ، قد سارت في خطها العام طوال تلك المرحلة - رغم بعض الملاحظات المصودة - على نفس الأسس التي سارت عليها السياسة السوفيتية من رفض الصهيونية ومعاداةها ورفض فكرة الأمة اليهودية ورفض فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ومعاداة الهجرة اليهودية .

غير أن المؤلف يأخذ على الأحزاب الشيوعية في تلك المرحلة :

« نقطة ضعف خطيرة في موقفها وهي محاولة التفريق بين الحركة الصهيونية والجماعية اليهودية ، مما دفع بها إلى رفع شعار الأخاء العربي اليهودي في فلسطين ضد الاستعمار والصهيونية من أجل دولة فلسطينية مستقلة للعرب واليهود » . ويقول المؤلف بأن الموقف السلبي الذي كان يجب اتباعه من أجل موقف سليم متكامل هو « النظر إلى التجمعات اليهودية في فلسطين على أساس أنها تجمعات صهيونية » . ومحكمتها على هذا الأساس الواقعي » . ونحن نختلف مع المؤلف شلأ فيما يراه تقصية نراه نحن موقفا سلبيا ، بل أننا نعتقد أن الاستعمار والصهيونية من جانب والرجعية العربية المتعاونة معها من جانب آخر قد سعيأ خلال تلك المرحلة لتطبيق الأفكار التي ينادي بها المؤلف من عدم التفريق بين الصهيونية والجماعية اليهودية باعتبارهما شيئا واحدا يوجب العمل بالذوب من أجل تحطيم أخاء ووحدة الجماعية الفلسطينية العربية اليهودية في نضالها ضد الاستعمار والصهيونية . ونحن نحب لدفاع المؤلف عن تلك الأفكار المعنفة في صوفييتها ، والتي عمقت في التطبيق العملي ما أراده الاستعمار والصهيونية من استمالة تمايز العرب واليهود في دولة مستقلة لتبرير تفتيش مؤامرة خلق دولة إسرائيل ، ونعتقد أن نجاح هذه الأفكار عمليا كان أحد الأسباب الرئيسية للكتبة التي نعانى منها حتى اليوم .

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى القسم الثاني من الكتاب حيث يتعرض للتطورات التي طرأت على

وعندما قامت الثورة الاشتراكية في روسيا أعيد تنظيم الدولة السوفيتية على أساس الاعتراف بالحقوق القومية لكل الأمم والجماعات القومية ، أي ، حق تقرير المصير للأمم بما فيه حق الانفصال ، وحق التطور الحر للأقليات القومية والجماعات العرقية التي تعيش في الاتحاد السوفيتي . ولقد طبقت تلك الحقوق من قبل الدولة السوفيتية على كل المواطنين بما في ذلك الجماعات اليهودية التي أبحت رغبة في تطورها الحر على أساس التعليم بلغتها اليديش أو إصدار مجلات يتلك اللغة . ونحن لا نستطيع أن نفهم لماذا يعترض المؤلف على تمتع اليهود بتلك الحريات وتشكيلهم لبعض التنظيمات الخاصة بهم في بعض المناطق أو إصدار مجلات بلغة اليديش ، فلأ يتفق ذلك مع المبادئ التي أعلنتها الدولة السوفيتية . وهل كان المؤلف يريد أنه طالما أن اليهود لا يشكلون أمة فمن الضروري فرض خصائصهم القومية داخل المجتمع . لقد كان من الخطأ البين فرض انصهار اليهود بالقوة ، وبدون طواعية من جانبهم . ولقد أثبتت سياسة حرية التطور المستقل لليهود أنها أكثر صوابا إذ مع انتفاء كل أثر للاضطهاد الديني والسياسي القسري ومع مرور الزمن أمكن تبني تلك الجماعات اليهودية في داخل المجتمع الاشتراكي السوفيتي وفشلت كل المحاولات الرامية إلى تطوير ثقافة يهودية مستقلة لأنه لم يكن يتوفر أساس اجتماعي قومي لتطوير مثل هذه الثقافة .

وجاء ستالين استمرارا لسياسة اثنين في عدم الاعتراف باليهود كأمة لا في روسيا ولا خارجها لأنهم لا يشكلون جماعة بشرية ، تتوفر فيهم شروط الأمة التي تتلخص في وحدة التاريخ واللغة والأرض والحياة الاقتصادية والخصائص النفسية ، وفي نفس الوقت استمر ستالين في سياسة محاربة مطالب اليهود القومية الزائلة . غير أنه تمشيا مع المبادئ التي قامت عليها الدولة السوفيتية في حرية التطور المستقل لكل الجماعات القومية والعرقية في الاتحاد السوفيتي ، أعلنت الحكومة السوفيتية عام ١٩٣٤ عن تأسيس مقاطعة بيرو بيجان ذات الحكم الذاتي لليهود لاتاحة الفرصة أمامهم لتطوير خصائصهم بصرية .

وحاول الاتحاد السوفيتي تشجيع اليهود على الهجرة إلى بيرو بيجان كمحاولة للقضاء على نفوذ الصهيونية بين يهود روسيا ، إلا أن هذه المحاولة لم تحقق سوى نجاح محدود للغاية . ولم تتمكن مقاطعة بيرو بيجان من تحقيق أي تقدم محسوس نحو تجميع اليهود أو تطوير خصائصهم الثقافية أو القومية . ويرجع ذلك إلى مقاومة الصهيونية العالمية للفكرة على أساس أنها قد تصرف الانتظار عن محاولة إقامة وطن قومي في فلسطين ، بالإضافة إلى أن ظروف المنطقة من الناحية المناخية والحضارية لم تكن ملائمة . غير أن السبب

ميدان الخدمات المالية والهندسة والتصميم والنقل .

اما فيما يتعلق بالموقف من الهجرة فيشير المؤلف الى ان الاتحاد السوفيتي استمر في موقفه المعادي لهجرة اليهود الى اسرائيل ولم يحد عنه ويؤكد ان يهود الاتحاد السوفيتي يشكل عام يساعون الصهيونية ، وانهم نتيجة التطورات الاجتماعية في المجتمع الاشتراكي بعد ثورة أكتوبر بدأوا بالتدرج ينصهرون في مجتمعات السكان . وارتبط هذا الانصهار في لندثار اللغة اليديشية ومدارسها وصحفها .

بعد ذلك عرج المؤلف على استعراض نموذج الموقف الشيوعي في غرب أوروبا من المسألة اليهودية ، ومرة أخرى يجانبه التوفيق في اختيار نموذج يميل وجهة نظر تلك الأحزاب . والنموذج الذي قدمه المؤلف لا يعبر على الإطلاق الا عن وجهة نظر شخصية ، بل انه يعارض تبليغا مع وجهة نظر تلك الأحزاب التي لم تكن وجهة نظرها مختلف في جوهرها عن وجهة نظر الأحزاب السوفيتي التي سبق عرضها . ويكتفينا للتدليل على ان وجهة النظر الذي اختارها المؤلف ان يسمى يهاين ليفي لاتمكس وجهة نظر الأحزاب الشيوعية في غرب أوروبا ما قاله المؤلف نفسه من صاحب هذا الرأي انقال «... والملاحظ ان هذا الشيوعي البريطاني يمثل نمطا خاصا من الشيوعيين الأوروبيين الذين يتبنون الماركسية في طريقتهم الخاصة ، هؤلاء لا يتعمون منهجيا ماركسيا في التحليل ، ولا يسترسون بأراء ماركس ولنين في مواقفهم ، وهو يقف الى جانب الصهيونية في الصلة على الاتحاد السوفيتي ، ومطالبه لا تختلف عن مطالب الصهيونية المالية » . فاذا كان هذا هو رأي المؤلف في هذا الشخص ، فما الحكمة التي تكمن وراء تقديم هذا الرأي ، باعتباره نموذجا لرأي شيوعي في غرب أوروبا ، وخاصة ان وجهة نظره تختلف جذريا عن وجهة نظر تلك الأحزاب ؟ !

ثم ينتقل المؤلف الى عرض مواقف الشيوعيين العرب ، فلو وضع ان مواقفهم كان بشكل عام ، وفيما عدا بعض الحالات الخاصة ، يتلقى مع الموقف السوفيتي من ٤٧ حتى ٥٤ في تأييدهم لقرار التقسيم ، وادانتهم لحي ١٩٤٨ باعتبارها مؤامرة صهيونية استعمارية رجعية ترمي الى القضاء على حقوق عرب فلسطين ، وتسد تبلورت مطالب الشيوعيين العرب طوال تلك الفترة في النضال الواعي لتفعيل قرارات الامم المتحدة عواقبة الدولة العربية المستقلة والدفاع عن الحقوق الشرعة للعرب التي نصت عليها قرارات الامم المتحدة . ثم جاءت المرحلة الثانية التي امتدت من ٥٥ حتى النكسة وفيها شدد الشيوعيين العرب من موقفهم على اسرائيل والصهيونية ونفوا صلة الامم من

موقف الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ . ويؤكد المؤلف انه مع بدايات عام ١٩٤٨ حدث انعطاف في الموقف السوفيتي نحو اعتبار اليهود في فلسطين لبة ، وبالتالي حقها في تقرير المصير . وعلى أساس ذلك الانعطاف في الرأي وافق الاتحاد السوفيتي على قرار التقسيم واعترف بدولة اسرائيل . ولقد كان واجب الانصاف والامانة يفرض على المؤلف ان يوضح الاسباب التي دفعت الاتحاد السوفيتي الى تغيير موقفه الموافقة على قرار التقسيم والاعتراف بدولة اسرائيل وهو الذي سبق له ان رفض ذلك .

وفي حدود الوثائق الرسمية التي تحدثت فيها الحكومة السوفيتية او الحزب الشيوعي السوفيتي رايه في هذا الموضوع لم يحدث على الإطلاق ان أعلن الاتحاد السوفيتي ان سبب موافقته على التقسيم والاعتراف بدولة اسرائيل يرجع الى تغيير موقفه من النظر الى اليهود باعتبارهم لمة في فلسطين . وانما بنى الاتحاد السوفيتي تغيير موقفه معلنا انه اضطر الى الموافقة على قرار التقسيم كالمخرج الوحيد بعد استحالة قيام دولة فلسطينية مستقلة واحدة يعيش فيها العرب جنباً الى جنب مع اليهود ، وبعد ان نجحت الصهيونية والاستعمار في جعل هذا التناحي مستحيلا وحولوا ارض فلسطين الى ميدان لمذايح دموية عنصرية بين العرب واليهود كان الخامس والطبع فيها هم العرب . ازاء تلك الظروف بالتعميد في حدود علمنا راي الاتحاد السوفيتي الموافقة على التقسيم ، واقامة دولتين ، دولة لليهود ، ودولة للعرب .

بعد ذلك ينتقل المؤلف الى توضيح ان الاتحاد السوفيتي سرعان ماغير موقفه من اسرائيل منذ اواخر ١٩٤٨ ، وبدأ ينظر اليها باعتبارها مخفرا اماميا للاستعمار في الشرق الاوسط ، وسرعان مااندثرت علاقته باسرائيل في نفس الوقت الذي بدأت هذه العلاقات تتزايد وتتقدم مع الدول العربية ويشكل خاص بعد ١٩٥٥ وحتى وقتنا الحاضر . ورغم عدم الاتحاد السوفيتي الواضح للصهيونية ، وتأييده ومساندته الكاملة لجرعة التحرر العربي الا ان موقفه ازاء أزمة الشرق الاوسط وازاء المشكلة الفلسطينية بدأ يتبلور منذ عام ١٩٥٦ في الدعوة الى الوصول الى تسوية سلمية للنزاع بين العرب واسرائيل على أساس قرارات الامم المتحدة .

و ينتقل المؤلف بعد ذلك الى استعراض الموقف من اليهود داخل الاتحاد السوفيتي خلال تلك الفترة فاشار الى استمرار تدهور نسبتهم في الحزب والنسوة والقوات المسلحة . الا ان هناك قطاعات اخرى ظل عدد اليهود فيها كبير نسبيا وخاصة في

يهود اسرائيل علقوا اعتبروا ان اسرائيل تحولت قامت على العدوان والاحتصاب وانها ركيزة الاستعمار في قلب الشرق العربي . وخلال تلك الفترة بدأ يتطور داخل صفوف الشيوعيين العرب اتجاهان بالنسبة لمشكلة فلسطين : الاتجاه الاول يسير على نفس خط السياسة السوفيتية فيدين العدوان والصهيونية والاستعمار ، لكنه يسلم بوجود دولة اسرائيل ويطلب بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، ومحاوله الوصول الى تسوية سلمية على اساس تلك القرارات ، اما الاتجاه الآخر فيمثل اتجاه اليسار الماركسي الذي تتلخص وجهة نظره في عدم الاعتراف بشرعية الوجود الاسرائيلي باعتباره كيانا قام على الاحتصاب والعدوان والمطالبة بالتالي بتصفية الكيان الصهيوني . ولذلك يرفض هذا الاتجاه اية حلول او تسوية سلمية ، ويرى ان الحل الوحيد هو في دعم وتقوية المقاومة العربية المسلحة لانتزاع حقوق الشعب العربي المختصبة والقضاء على دولة الصهيونية والاستعمار .

ثم ينتقل المؤلف في القسم الثالث والاخير من الكتاب الى عرض ومناقشة مايراه موقفا سليما من الصهيونية ودولة اسرائيل . وهو في هذا القسم من الكتاب يعتمد عن المنهج الماركسي الذي يعلن عن تمسكه به كما انه لم يقدم لنا بطل واضح محدد للمشكلة .

ولنترقا بعض منطلقاته في تحليله للمشكلة .

« ان الذي يحدد وعي اليهودي هو دينه ... »
انه لا يسلم بان الظروف الاجتماعية هي التي تلعب الدور الحاسم في تحديد وعي الانسان رغم ان تلك اولى منطلقات المنهج الماركسي .

ويقول في مكان آخر « ... كان اليهودي في الغيتو مخيرا بين يهوديته وبين ان يصبح مواطنا » وهذا هو نفس الحكم الذي أصدرته الدول للاهوتية الاقطاعية التي قبلت على اضطهاد اليهود في شرق اوربا . ان المؤلف يجادل ان الغيتو لم يولد الا نتيجة للاضطهاد السياسي والديني لليهود ، وانه حيثما زال هذا الاضطهاد حتى في مول غرب اوربا لم يعد للغيتو وجود .

وهو يقول « ... ان تحول اليهودي عن دينه ليوصل ما بينه وبين الانسانية ويقطع له مجالا واسما للانطلاق والتقدم ... ومن اجل ذلك ذاته يعتبر كل اليهود رجعيين واستعماريين ومعانين للانسانية » وهذا يمكن ان يسمى بالمنهج الديني في التحليل الاجتماعي وليس بالمنهج العلمي . ولقد كان من الطبيعي ان يرتبط على تلك المنطلقات الخلطت في منهج المؤلف ، استحضار وجود يهودي يسرى في اسرائيل ، فراه يتسائل « ... كيف يمكن ان

ينبثق يسار من قلب هذا الواقع الاستعماري ، ان الوضع في فلسطين جعل من كل يهودي مستعمرا ومضطهدا ومستغلا » .

وكان الامر يحتاج الى كل هذه المنطلقات الخاطئة لايات ان اسرائيل كيان استعماري قائم على العدوان والتوسع وانها قاعدة استعمارية في المنطقة لضرب حركة الثورة العربية . ونحن نعتقد انه كان من السهل التوصل الى تلك النتائج دون تلك المنطلقات الضارة بقضية النضال العربي والثورة العربية ، وفي ظروف هي احوج ماتكون الى تحليلات تستند الى اساس سليمة وواضحة لتكسب الى جانبها كل القوى التقدمية والشريفة والمعادية لمستعمار في العالم .

ان السبب في الجريمة التي ارتكبت في فلسطين ليس هوالدين اليهودي وانما السبب هو الاستعمار والصهيونية . فلقد وجد الدين اليهودي لمشات السنين من قبل ولم تكن توجد مشكلة تسمى بالاسرائيل ، وكان العرب يعيشون مع اليهود في سلام ، ولقد نشأت المشكلة حينما استغلت المصلحة اليهودية من جانب الاستعمار والصهيونية لغرض وجود دولة اسرائيل في المنطقة . ونحن نتفق مع المؤلف في تحديده للمح الكيان الاسرائيلي : دولة نشأت في اطار مخطط استعماري لخلق قاعدة في المنطقه تحمى مصالحه - يرتبط كيانها بالابريالية - لم تكن تحسيدا لارادة امة ، وانما تعبيرا عن نجاح سياسة رجعية شرفينية استعمارية . دولة عاشت منذ قيامها على العدوان والتوسع والاحتصاب وهي تشكل فصيلة صدام املية للابريالية ضد حركة الثورة العربية .

« فما هو موقفنا من مشكلة اسرائيل ؟

اننا نعتقد انه يصعب علينا وخاصة بعد تجربة العشرين سنة الماضية وبعد التعديلات التي وصلت اليها المشكلة ، يصعب علينا صياغة وتحديد حل عاجل نهائي لمشكلة اسرائيل ولل قضية الفلسطينية . ونحن نرى ان الحل النهائي سوف يتطور ويتضح في مجرى النضال كون هذا الحل يتوقف في الحل الاول على قوة الحركة الثورية العربية ووعيا وقدرتها على تمبته قواها وكسب الراي العام المالي الى جانب قضيتها العادلة . ونحن نعتقد ان الصياغة التي يقدمها المؤلف لحل المشكلة صياغة غير واضحة وغير محددة ، بل ومن الممكن ان يكون ضارة بنضال الثورة العربية وحقوقها الشرعوية انه يقول :

« يجب الا ننخدع بفكرة التفریق بين الصهيونية وبين المواطن اليهودي او العامل اليهودي فكله فكرة خادعة » .

يجب التّمسّك على وجود اسرائيل ، ولصوّت يبقى موقفنا كذلك حتى ولو تحولت اسرائيل الصهيونية الرجعية الى بلد اشتراكي . . .

ليس من الواضح ان ذلك الموقف تجرح منه رائحة الشيوعية ، وانه ضلر بنضال الشعوب العربية وحقوقها .

ورغم تسليمنا بان الحل النهائي والمباذل سوف يتبلور من خلال تقديم النضال منرى من الواجب علينا تعديل موقفنا واتجاهنا الذى يساعد على الوصول الى صياغة الحل المطلوب بما يتلق ومصالح الثورة العربية . ان موقفنا المعلن واتجاهنا فى النضال يجب ان يرتكز على تأييد ومساندة كل مامن شأنه معارضة الاستعمار والصهيونية ، والعمل على

تصفيقها فى المنطقة ، وكل مامن شأنه مقاومة سياسة اسرائيل العدوانية التوسعية ، وكل مامن شأنه الدفاع عن الحقوق المشروعة لعرب فلسطين . اننا نؤيد تنفيذ قرار مجلس الامن بانسحاب اسرائيل انسحابا كاملا الى حدود ما قبل ٥ يونيو ، وفى نفس الوقت نقف بكل قوتنا مع حركة المقاومة الفلسطينية باعتبارها التجسيد الحى عن مطالب الشعب العربى فى فلسطين ، وفى سبيل تعبئة كل القوى الثورية على التمسك العربى ، لاستعادة الحقوق المقتضية ، وفرض حل عادل يقوم على تصفية الاستعمار والصهيونية فى فلسطين ، وضمان حياة آمنة لكل من يقتل ان يكون مواطنا فى دولة فلسطينية حرة مستقلة ديمقراطية بغض النظر عن دينه .



تفاوت الدخول الشخصية فى يوغوسلافيا

■ مجلة يوغوسلافى سيرفى

وما ترتب على ذلك من اختلاف السياسة المتبعة بالدخول الشخصية .

فحتى عام ١٩٥٦ كانت هناك عوامل كثيرة تحد من الاستهلاك الشخصى وتؤدى الى اتجاه الدخول نحو التقارب . وفى سنوات ما بعد الحرب تركزت كل الجهود فى يوغوسلافيا على اعادة تعمير البلاد وتتميتها الصناعية المريعة . ولم يكن من الممكن تأمين التراكم الرأسمالى اللازم لمثل هذه المهمة الضخمة الا عن طريق الحد من الاستهلاك الشخصى ، وكان تقارب الدخول الشخصية ضروريا فى تلك الفترة الحرجة والصعبة . ولكن رغم ان هذا التقارب قد لعب دورا هاما فى القضاء على الفوارق الطبقة السابقة ، الا انه سرعان ماتعارض مع المبدأ الاشتراكي الذى يقول بان يكون

من ابرز ما لفت نظرنا فى الشهر الماضى مقال نشرته الكتورة ايفا كوبرفيك فى مجلة يوغوسلافى سيرفى عدد فبراير ١٩٦٦ .

ويتعرض هذا المقال للتفاوت فى الدخول الشخصية فى يوغوسلافيا ، وتضمن المؤلف بالدخول الشخصية كل انواع الجزاء على العمل سواء الاجور او المرتب .

قسمت الكاتبة فترة ما بعد الحرب الى مرحلتين متميزتين فيما يتعلق بتكوين وتفاوت الدخول الشخصية ، واعتبرت ان الفترة الاولى تمتد حتى عام ١٩٥٦ ، بينما تبدأ المرحلة الثانية بعد ذلك ، وان كان الانتقال من المرحلة الاولى الى الثانية قد تم تدريجيا . وهى ترى ان هناك اختلافا كبيرا فى الظروف المادية لكلا المرحلتين

الجزء على قدر العمل* وفى عملية التقريب بين الدخول كانت بعض مراتب الأجور العليا تخفض بينما ترفع المراتب الدنيا . ويصدق ذلك بشكل خاص على موظفى الحكومة الذين كانوا يتقاضون احسن اجور قبل الحرب ، بينما كانت اجورهم عام ٥٣ تقل ١٥ فى المائة عن اجور موظفى المصانع وتزيد ٤ فى المائة فقط من اجر العامل المتوسط .

غير ان زيادة الانتاج الكبيرة عقب ١٩٥٦ خلفت ظروفًا مادية مواتية لزيادة الاستهلاك، اذ كان ذلك يفي امكانية سد كثير من الاحتياجات التى وضعت

عليها التنبؤ من قبل، واهم تلك الاحتياجات هو لن يلعب الاستهلاك الشخصى دورا ايجابيا فى التطوير والتنمية الاقتصادية ، وبذلك اصبح مبدأ الجزاء على قدر العمل ، وهو ما ترتب عليه درجة مامن التفاوت فى الدخول الشخصية ، اكثر فاعلية . وهذا المبدأ يخلق حافزا لزيادة انتاجية العمل وتطوير المبادرة وهما شرطان ضروريان لتوفير الكفاءة الاقتصادية . وبسوى هذه الشروط لم يكن من الممكن الانتقال الى نظام التيسير الذاتى والسماح لقوى السوق بفاعلية اكبر . ولذلك يشكل التفاوت فى الدخول الشخصية منذ ١٩٥٦ جزءا عضويا من التغييرات التى تمت فى البناء الاقتصادى والتنمية الاقتصادية . وخلال فترة قصيرة حل نظام تفاوت الدخول الشخصية محل نظام تقارب الدخول . وكان لذلك اثره سواء داخل المؤسسات ، او فيما بينها ، او بين فروع وتطاعات الاقتصاد المختلفة او على النطاق الاتمنى او القومى .

ان توزيع الدخول داخل المؤسسات يساعد فى تقدير الاطار العام لعملية الانتاج وفى تقييم الوظائف المختلفة . ولقد سجلت الدخول الشخصية داخل المؤسسات على هذا الاساس تفاوتًا كبيرًا يتراوح فى اقل الحالات من ١ : ٢ وفى اعلى الحالات من ١ : ٨ . ويقدر هذا التفاوت فى الحالة الاولى بـ ٦٢٧ دينارًا وفى الثانية بـ ٤٢٢٠ دينارًا .

وقد تختلف الدخول الشخصية بين مؤسسة واخرى فى نفس فرع النشاط الاقتصادى نظرا لاختلاف التركيب المصوى لراس المال ، والمركز الاحتكارى لبعض المؤسسات ، والخبرة التسويقية الخ . ان توافر ظروف افضل يساعد المؤسسة على تحقيق ارباح اضافية تسمح لها بدفع اجور افضل للماملين بها .

كما تختلف الدخول الشخصية بين قطاعات

الاقتصاد المختلفة . وبشكل عام فان الدخول الشخصية اعلى فى القطاعات ذات التركيب المصوى الاكثر ملامة لراس المال، وهى قطاعات الكهرباء والصناعات الكيماوية . كما ان نقص الخبراء والفنيين واتساع الصادرات يخلق ظروفًا مناسبة لزيادة الدخول الشخصية فى قطاعات معينة . ومن خلال تتبع ودراسة الفوارق بين احدى واعلى متوسطات للدخول الشخصية فى فروع الصناعة المختلفة يتضح ان هذه الفوارق اتجهت نحو الزيادة فى السنوات الاخيرة .

وفى نفس الوقت فان التفاوت فى الدخول الشخصية فى الفترة الاخيرة بين المجالات الاقتصادية وغير الاقتصادية اتجه نحو نقصان ولكنه بدأ فى الزيادة مرة اخرى منذ عام ١٩٦٧ . وترجع النسبة المالية للدخول الشخصية فى الميادين غير الاقتصادية الى التركيب المهنى الانضباطى للماملين والى اسلوب الحصول على الدخل كذلك . كما يلاحظ وجود هذا التفاوت فى الدخول الشخصية بين 'لناطق والجمهوريات الاتحادية المختلفة' . ويلاحظ ان تلك ترتبط فى الاساس بدرجة التطور الاقتصادى .

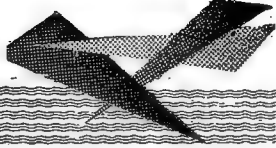
ويتجه التشريع نحو زيادة الحد الأدنى للدخول الشخصية . ومن ناحية اخرى صدر قانون عام ١٩٦٧ (توقف مؤقتا) زيادة جديدة فى الدخول الشخصية بالنسبة للمرتبات الكبيرة (وفى عام ١٩٦٨ فرضت ضرائب على دخل البنوك ورفعت الضرائب على مؤسسات التجارة الخارجية للحد من زيادة الدخول الشخصية للماملين بها زيادة لارتكز على العمل . وينص قانون توزيع الدخول الصادر عام ١٩٦٨ على التشاور بين مجالس ادارات المؤسسات والانتخابات والتنظيمات السياسية من اجل التوصل الى سياسة واضحة لتوزيع الدخول . كما يسمح هذا القانون بفرض ضرائب تصاعدية على الدخول التى تزيد عن المستوى المحدد للتوزيع .

ان نظرة على عملية التفاوت فى الدخول الشخصية منذ ١٩٥٦ توضح ان التخلي عن مبدأ التقريب بين الدخول قد ادى الى سرعة التفاوت بين الدخول الشخصية خاصة فى فترة تطبيق اصلاح الاقتصادى ، وهذه الفوارق فى الاجور من الممكن تبيرها طالما انها تتم فى اطار انها جزءا على العمل ، وهى تتم فى هذا الاطار بشكل عام ماندا بعض الحالات المحدودة حيث يكون الدخل غير مرتبط بالعمل .

مناقشات
مفتوحة



كتابات
جديدة



كتابات جديدة

الثقافة العمالية... ومشاكلها

سعد محمد القاضى

فى هذا المقال ، يعرض سعد محمد القاضى - محاضر ومثقف عمالى بمنطقة الإسكندرية - وجهة نظره فى عدد من القضايا التى تتعلق بالثقافة العمالية .. دورها .. مشاكلها .. والطرق التى يمكن التوصل إليها ..

وفى كثير من الدول ساهمت الثقافة العمالية فى رفع الكفاءة الفكرية والإنتاجية ، ولكننا لو نظرنا الى دور الثقافة العمالية فى الجمهورية العربية المتحدة ، فأننا نجد ان هناك عقبات عديدة تحول دون تحقيق هدفها الاساسى ، وهذه العقبات عديدة ومتشعبة .

من هذه العقبات ما يوجد فى برامج التنقيف وفى القائمين بأعمال التنقيف ، ومنها ما يوجد فى النقابات ، ومنها ما يوجد فى العلاقة بين دور التنقيف والمصالح والشركات التى تمت هذه الدور بالذاتيين .

الثقافة قوة دافعة فى التطور الاجتماعى والاقتصادى ، والحركة العمالية هى خير من يدرك ان الثقافة هى إحدى افوات الإنتاج ، وانها لا يمكن ان تظل للطبقات المحظوظة أو الميزة .

تعد

ونحن كمولة نامية يجب ان نهتم اهتماما كبيرا بالثقافة العمالية ، فهى تساعدنا فى دفعنا على القضاء على نحو الامية المهنية - فالعامل الفاعم لدوره فى المجتمع ، من السهل عليه ان يفكر امنية مهنته . والثقافة طريق موصول الى القضاء على الامية المهنية التى تمنى منها .

أولاً : من ناحية برامج التنقيف والتثقيف عليه يغلب على برامج التنقيف النواحي السياسية ، وكثيرا ما ينقسمها العلاقات الانسانية ، وكذلك الندوات والمناقشات . ورغم ان كل برنامج يتضمن ندوة للدارسين ، الا ان هذه الندوة يشترك فيها عدد قليل من الدارسين . ولا شك ان طريقة ادارة الندوة او المناقشة لها أهمية كبيرة ، وحتاج الى الخلف المتمكن .

لقد كان البرنامج يتضمن محاضرة حول أحداث الساعة يقدمها الخلف العمالي ولكنها الفيت . واعتقد ان محاضرة « أحداث الساعة » لو اقيمت بطريقة بسيطة سليمة ، فانها ستعطى اثرا كبيرا يفوق ما تعطيه أى محاضرة أخرى في البرنامج . وان كانت هذه المحاضرة - أحداث الساعة - زالت تعطى في كثير من الدول التي حققت نجاحا ملموسا في برامج التنقيف العمالي . فالعامل عندما يتناول قسطا من المعرفة عما يدور حوله من أحداث بطريقة مدروسة مبسطة سوف تحقق فائدة اكبر ، ومن تلك التي تحقها أى محاضرة أخرى في البرنامج ، وتلخيص وتبليغ ودراسة ما تتناوله الصحف والمجلات والأذاعات ، هو خير مرجع الى هذه المحاضرة .

لهذا يجب ان يعمد بهذه المهمة الى أشخاص يملكون اعدادا سليما .

أما بالنسبة لمعلمي العمال فتجد انه بينما يكون معلم العمال في الخارج على درجة من العلم والمعرفة عالما بدرجة معلم الجامعيين نجد ان كثيرا من معلمي العمال عندما يمتدنون اعتمادا كبيرا على الناحية الحركية يبعدون عن الناحية الفكرية ، فالدور الذي يؤديه هو دور اداري وليس دور معلم . وينحصر دور كثير من معلمي العمال في الحصول على الدارسين ثم حصر كشوف الحضور والانصراف ، ثم تقسيم المحاضرات في بداية المحاضرة ، وفي النهاية يقوم بتقسيم الشكر للباحثين مع مشاركة الدارسين في تصيته بعملية التشجيع البائسة .

ذلك - للأسف الشديد - هو الدور الذي يقوم به اغلب معلمي العمال . وارى ان معلم العمال يجب ان ينحصر دوره في الناحية الفكرية فقط ، وعليه تحصيل الفكر والمعرفة من شتى المراجع حتى يمكن له ان يتعامل فكريا مع الدارسين . لأن الدارسين لم يكتفوا بفكر المعلم الذي أمامهم فانهم سيخرجون المكان الذي حضروا اليه .

ثانيا : بالنسبة لمحاضري العمال ، بعض المحاضرين يملكون الفكر والعدم والمعرفة ، ولكنهم لا يملكون القدرة على توصيل

هذا العلم وهذا الفكر وعنده المعرفة الى عقول العمال . لذلك أرى ان يفتح معهد التربية العمالية أبوابه للمحاضرين كي يدرسوا طرق اللقاء وطرق التوصيل السليم لكل ما يقال .

ان كثيرا من المحاضرين وكثيرا من معلمي العمال لا يتلون ثقافة ولا معرفة عن الاساتذة الجامعيين . وان كان دورهم في عملية التنقيف يزيد في كثير من الأحيان عن دور الاساتذة الصليبي . فبعض الجامعيين يوصل العلم والمعرفة الى طالب متفرغ لتناول العلم ، اما معلم العمال فله ان يوصل العلم والمعرفة الى انسان مرهق نتيجة عمله المتواصل طوال اليوم .

ثالثا : النقابات ودورها في عملية التنقيف ، للنقابات دور هام في زيادة الانتاج ، ولما كانت الثقافة العمالية تمد قوة دافعة في هذا التطور الاجتماعي والاقتصادي ، فلما مطلوبون بأن نعد النقابة الفاعلة والدارسة لدور التنقيف بالنسبة للعمال . ففي دول أوروبا نجد ان للنقابات دورا هاما في عملية تزويد العمال فكريا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ، اذ لا ينحصر دور النقابة هناك في حل مشاكل العاملين مع الادارة ، بل ان دورها يمتد ذلك كله ، فاصبحت النقابات مسئولة مسئولية مباشرة عن زيادة الانتاج ، أما عندنا فان دور النقابات ما زال منحصر في حل مشاكل العاملين مع الادارة . أما النواحي الهامة الأخرى فهي مهمة هنا كل البعد . فمن النادر ان نجد نقابة عمالية تقوم بعملية التنقيف العمالي لأعضائها . وهذا راجع الى ان القائمين على ادارة النقابات لم يفهموا دورهم الاساسي ، وراجع كذلك الى النواحي المادية المضمومة ، والتي ان وجدت فهي لا تنفق في كثير من الأحيان في طريقها السليم .

ان اغلب المثقفين يبعدون عن النقابات . بينما نجد في كثير من الدول الأخرى ان المثقفين هم الذين يديرون الحركات النقابية . وقد ظهرت ظاهرة غريبة في هذه الأيام ، فنحن نجد ان المثقفين من المعلمين قد اتخذوا من انضمامهم الى النقابات طريقا للوصول الى مجلس الادارة ، فلكي يصل أي من المثقفين الى كرسى مجلس الادارة ، فما عليه الا ان يرشح نفسه أولا لكي يكون عضوا نقابيا . ومن هذا المنطلق . يمكن له ان يصل الى كرسى مجلس الادارة .

لذلك يجب على النقابات ان تتفهم وتمي دور التنقيف العمالي وأهميته في زيادة الانتاج ، والملازم الوحيد لذلك - في رأيي - هو اصدار قرار يلزم به أعضاء النقابات بحضور دورات تنقيفية توضح لهم أهمية الثقافة في زيادة الانتاج حتى

والشركات مع مختبر عام المؤسسة الثقافية العمالية
ليوضح لهم أهمية دور التثقيف بالنسبة للعمال *

خامساً : دور المؤسسة الثقافية العمالية ،
واقترح على المؤسسة أن تمتد المتقنين العماليين بكل
ما استحدثت من كتب ومعلومات ، حتى يكونوا دائماً
على المستوى الفكري المطلوب ، وأن تعمل على
اعداد قسم للبحوث في المؤسسة يساعد على امداد
العمال في حقل التثقيف بكل فكر جديد ، وأن
تعملي الفرصة للمتقنين العماليين والعمال في
هذا المجال بالسفر الى الخارج لدراسة كل ما هو
حديث في عمليات التثقيف العمالي ، وكما يكون
مفيداً لو نجحت المؤسسة في العمل على تفرغ
العمال بالتثقيف — ولو نصف الوقت — حتى
يمكنهم زيادة الاطلاع ، الذي يمكنهم بالتالي من
امكان التجارب الفكرية مع الدارسين *

كذلك اقترح أن تعملي المؤسسة الفرصة لعملة
المؤهلات العليا من العاملين في حقل التثقيف ، بأن
يتموا دراسات عليا في النواحي التثقيفية العمالية
بمصر أو بالخارج *

يمكنهم توضيح الرؤية للعمال وتشجيعهم على
التواجد في مراكز الثقافة العمالية *

رابعاً : علاقة المؤسسات والشركات والمصالح
بالثقافة العمالية ، أن ما يؤسف له حقاً ،
أن أغلب مديري ومسؤولي الشركات
والمصالح عندما لا يقدرين دور التثقيف
العمالي . بل أن بعضاً منهم يعتبر ذلك تعطيلاً
للعمل والعمال ، ولا يرى أي أهمية في عملية
التثقيف ، ورغم أن هناك بنوداً في الميزانية المعلقة
للدولة تنص على أن تكون هناك مبالغ مخصصة
 لعملية التثقيف العمالي ، إلا أن كثيراً من المديرين
يتجاهلون أهمية التثقيف العمالي ، وبذلك توجد
صعوبة كبيرة في موافقتهم على امداد المراكز
العمالية بالدارسين من مواقع الانتاج التي
يرأسونها *

ولا شك أن المؤسسة الثقافية العمالية تتورأ حالياً
في توضيح الرؤية لهؤلاء المسؤولين . وذلك بأن
يمقد اجتماع سنوي يحضره مديرو المؤسسات

مناقشات مفتوحة

لذلك لابد أن يكون هناك صراع طبقي بين طبقتين،
فالتطبيق العمالية تريد الوصول الى سدة الحكم
لتغيير ظروف الانتاج . والطبقة الرأسمالية تريد
المحافظة على واقمها وعلى تسلطها *

وعلى هذا فإن النضال الاقتصادي هو في نفس
الوقت نضال سياسي . فالوحدة قائمة بين
النضاليين ولا انفصام بينهما *

ولو اتبع لنادرسة لحوال الطبقة العاملة في أي
بلد اشتراكي من خلال نضاله الطويل قبل فترة
التطبيق الاشتراكي ومن خلال هذه الفترة نلاحظ
ونميز ثلاث مراحل :

١ - مرحلة النضال المرير ضد طبقة مستغلة
رأسمالية مهيمنة ، وهذه المرحلة تتميز بالهف
وتنتهي بالقتضاء على دولة الرأسماليين ، وإنشاء

تعليق على « الصراع السياسي داخل إسرائيل »

كتب محمد قديسي شمس - جامعة
دمشق - كلية الهندسة - يعلق على مقال خيرى
عزيز من « الصراع السياسي داخل إسرائيل » الذى
نشر في عدد مارس الماضي ، فيقول :

يقول خيرى عزيز أن الوضع في إسرائيل للطيقة
العاملة كصراع ، يتميز بأنه صراع اجتماعي في
الاطار الاقتصادي لا في الاطار السياسي . وحسب
قوله أن في إسرائيل رأسماليين وعمال ومستغلين
(يفتن العين) ، ويعنى هذا أن هناك
استغلالاً من طبقة رأسمالية تدير وتملك
وسائل الانتاج . وهذا الاستغلال موجه
ضد طبقة عاملة لا تملك سوى قوة عملها . ونتيجة

دكتاتورية البروليتاريا التي تقوم بتنظيم الامون لتحسين الوضع الاقتصادي للطبقة العاملة بهذا نستطيع القول ان الوضع الاقتصادي تحسن بعد تغيير النظام القائم للدولة وشكل علاقات الانتاج ، وحقق اكبر قدر ممكن من الديمقراطية لاوسع قاعدة من جماهير الشعب .

٢- لما المرحلة الثانية فهي مرحلة العمل الدؤوب للعمل خلال فترة دكتاتورية البروليتاريا لتوطيد العلاقات الانتاجية الجيدة وتدعيم الحركة الاشتراكية وتوطيدها .

٣- لما المرحلة الثالثة فتأتي بعد هذا الد وانتشار الوعي الجماهيري للاشتراكية .

ولنقل عندما تبدأ المرحلة الجديدة من للتطبيق الاشتراكي لابد ان يتسم نضال الطبقة العاملة في هذا البلد بطابع المعاداة للامبريالية العالية ، وتأييد حركة التحرر الاقتصادي والسياسي والوطني فيه . فهي مسألة معاضد واتحاد ضد الامبريالية العالية ونزاع ضد الحركة العنصرية . وعلى هذا فان الوضع المذموم في اسرائيل والذي نوه عنه خيرى عزيز الله صراع وتناقض طبقي في الاطوار الاقتصادية لا في الاطار السياسي . لا يتصف هذا القول بالصلة العلمية المفروسة . فالنضال السياسي ملازم من ملاحم بالنضال الاقتصادي . فهل يمكن ان يكون كل يهودى نوّزعاً وشوفاً صهيونية معادية للتقدم . ايجال ماير فلتر ، وتوفيق طوبى وامل حبيبي ثوى نزعاً تقدمية ، ونحن نعرف جميع المنتسبين للحزب الشيوعى اليهودى العربى ومنهم كما نذكر الشعراء العرب امثال محمود درويش وسيمع القاسم ، ويمكن ان نسميهم بالتقدميين المعادين للحكومة الاسرائيلية وللطغمة العسكرية الاسرائيلية التي تتبع مصالحها من مصالح الرأسماليين اليهود الصهيونيين .

وفي هذه المناسبة لابد ان اذكر كلام لطفى الخولى الذى اوردته في افتتاحية العدد ٤ ابريل ١٩٦٩ ، وذلك بشأن ايجاد « جبهة عربية - يهودية » عالمية ضد الامبريالية والصهيونية . وطالما توجد امكانية ايجاد هذه الجبهة فلا بد ان تكون الأفكار المسيطرة على هذه الجبهة هي الأفكار التقدمية . وان اليهود التقدميين يحكم مواقفهم من الطبقة العاملة التي تستغل دائماً في جميع أنحاء المعمورة او من المنشغلين لصالح هذه الطبقة : هم المنشغلون الحقيقيون ضد الطغمة الحاكمة في اسرائيل ، وهم الذين يعملون من اجل احياء هذه الجبهة .

واذا ما عترض قلل ان الاستاذ خيرى عزيز ذكر ان لنين يمارض ايجاد تنظيم سياسى لليهود في

روميا ، فهذا صحيح ضمن اشتراطات قرّضت و ساعدت كثيراً في توطيد السلطة للطبقة العاملة في روسيا . ولا يمكن القياس على ذلك في فلسطين ، فنحن نبغى جبهة عربية يهودية عالمية ضد الامبريالية والتعصب الشوفينى الصهيونى الاحمق .



وكتب خيرى عزيز يعقب على هذا التعليق :

اشكر الاخ محمد قدسى شمس على الطابع الموضوعى الجاد لرسالته ، وان كنت اختلف معه في الاستنتاجات التي توصل اليها من مقالى .

وما أحب ان اؤكد قبل كل شيء ، هو اننى اتفق كل الاتفاق مع الاستاذ لطفى الخولى في افتتاحيته التي كتبها للطبعة في عدد ابريل ١٩٦٩ ، تحت عنوان « جبهة عربية - يهودية عالمية ضد الامبريالية والعنصرية » ، واعتقد انها - كسبافة ومضمون - تمر عن ارتفاع سياسى وانسانى جديد في النظرة العربية لتقصية الصراع العربى - الاسرائيلى . كما اعتقد انه لم يرد في مقالى قط ما يتعارض مع الخط التقدمى الانسانى العادل المرسوم في هذه الافتتاحية . كما لم ترد فيه عبارة او كلمة واحدة تنقيد - حسبما جاء في الرسالة بان « كل يهودى نوّزعاً وشوفاً صهيونية معادية للتقدم » ، ليس ذلك فحسب ، بل انى اتفق تبلياً مع لجاء برسالة الاخ محمد قدسى بشأن الحزب الشيوعى العربى اليهودى ، وقادته من ايجال ماير فلتر وتوفيق طوبى وامل حبيبي ، وكذلك الشاعرين المناضلين « محمود درويش » و « سيمع القاسم » فهم مناضلون تقدميين انسانيون ، يستحقون كل تقدير واحترام ، وقد تحدثت بوضوح في مقالى عن نضالهم وتضحياتهم ، وعن ادانتهم لمسوان يونسو وممارضتهم للمخططات الامبريالية ضد البلاد العربية ، ودعوتهم لاستحباب اسرائيل من اراضيها المحتلة . لكن ذلك لم يكن قط محور مقالى .

لان محوره كان في الحقيقة ، محاولة الوصول للقانون الاساسى للصراع السياسى داخل اسرائيل ، هذا البناء السياسى العلوانى الموحد ضفتنا . وقد قادنى البحث للاعتقاد بان صراع القوى السياسية الغالبة في الظاهرة الاسرائيلية ، صراع « ليان » و « آلون » و « جولد ماير » و « بنحاسى سايير » ، ليس يأتى حال من الاحوال صراعاً طبقياً ، فلا آلون يمثل الطبقة الرأسمالية الكبيرة ،

كقانون عام على الحياة السياسية الاسرائيلية التي تسودها روح الوحدة المنصرية الصهيونية لا روح الانقسام الطبقي .

وإذيان يمثل المتوسطة فحصب ، ولا بنحاس سابير يمثل « الطبقة العليلة » ، وجولدا ماير لا تمثلها . ذلك أن التحليل العلمي للظاهرة الاسرائيلية في واقعها إنما يبيننا بأن كل هؤلاء إنما يعبرون عن المجتمع الاسرائيلي كوحدة عنصرية مترابطة في الجوهر وبالذات في قضية المداة لنا ، أكثر مما يعبرون عن طوائف اجتماعية متصارعة من أجل السيطرة الطبقية داخل هذا المجتمع .

محو الامة .. مهمة قومية عاجلة

وكتب محمد حسن صابوق - من القاهرة - رسالة إلى الطلبة ، يقول فيها :

لعل من أهم التحديات التي وضعت أمام أممنا بعد أيام يونيو الصصية ، أننا إذا أردنا أن ننقذ بلادنا وأن نحقق النصر يجب علينا أن نتسلح بالعلم والتقدم التكنولوجي ، ولكننا في سبيل ذلك نمسطم بالحقيقة المرة ألا وهي أن ٧٠ في المائتين شعبنا لا يزال يجهل القراءة والكتابة ، مما يعطل استخدام كل الطاقات في الاتجاه الجديد ، ويمرض كل القوى التي تفجر في وادينا إلى الضياع .

هذا الامر يضع المتعلمين في بلادنا أمام مشكلة ملحة وعاجلة . أقول المتعلمين ولست أقول الدولة أو القيادة لأن ظروف بلادنا في هذه المرحلة لاتتحمل اعباء مالية واقتصادية جديدة من أجل القيام بهذا العمل العظيم الذي يعد بداية كل عمل كبير يمكن أن يحقق لشعبنا كل آماله .

وقد يعترض احد المتحمسين قائلا ألا يكفي مايقبضه هيئة التفتيزيون والاذاعة في هذا الشأن؟ فإرد عليه بأنه لايفي ولن يأتي وحده بالفتائج العاجلة المرجوة . ولا يعني ردى هذا أنه عمل غير نلجس ، بل على العكس أنه عمل توجيهي وتنطليسي هام لو اكمل بخطوات أخرى يقوم بها المتعلمون والشباب .

وقد يقول آخر أن هذا العمل حسب ولن تظهر نتائجه في هذا الجيل . فأرد عليه بأن بناء القوات المسلحة عمل شاق وصعب ، ولكنه تحقق ويتحقق بإرادة شعبنا وبكفاح شبابنا الجنود والشباب ، أن صمودنا اقتصاديا في اغقابيونيو كان عملا صعبا ، ولكنه تحقق ويتحقق يوما بعد يوم ، أن ارادة شعبنا الخلافة أمكن لها أن تحقق المجزاة ،

مسحبح ان امضاء الحزب الشيوعي المصري اليهودي ، الذين نكرهم الاخ محمد قدسي يحاولون أن يلتزموا التزاما حقيقيا وجادا بالركسية اللبينية ، يحاولون ان يلتزموا التزاما طبقيًا ، ويقودوا صراما اجتماعيا ثوريا داخل اسرائيل ، على أسس ادراك قوانين الصراع الطبقي وتوجيهها . لكن الحزب الشيوعي المصري اليهودي ، بالإضافة إلى أنه حقيقة حزب ضعيف ، وهذا لا يقلل قط من تقديرنا لكفاحه - الا أنه لا يمثل سوى حقيقة جزئية جدا في حياة اسرائيل السياسية . ووفق المنهج العلمي ، لا ينبغي قط ان نحكم على الظواهر العامة وفق حقائقها الجزئية ، وإنما المفروض أن نقيم الظواهر على أساس الصفة الغالبة فيها . وعلى هذا النحو ، لا يصح أن نفرض على اسرائيل وأحزابها وزعمائها المروقة اتجاهاهم لدينا بوشوش ، صراحت طبقيّة نفترضها نحن في أذهاننا مسبقا ، ولا يبرهنونها هم في واقعهم . ذلك أن أحزابهم الكبرى لاتمثل في الحقيقة ، مستويات طبقية راسية ، بقدر ماتمثل مستويات صهيونية افقية ، تتراوح بين الاعتدال ، والتطرف الصهيوني الشديد .

على أنني إذا كتبت قدتمفظت في مقالتي وقلت أنه برغم الحقيقة السابقة ، فإن صراما اجتماعيا يدور بشكل ما داخل اسرائيل من أجل تحسين أحوال العاملين ، فليس من المحتم أن يتحول مثل هذا الصراع الدائر في نطاق اقتصادي يمتد إلى صراع « سياسي » طبقي يشمل المجتمع كله . كذلك فإن العامل الحاسم في الموضوع هو أن الواقع الاسرائيلي نفسه لايتبهر بوجود مثل هذا الصراع السياسي الاجتماعي الشامل بين طبقاته . كذلك فإن النظرية العلمية ، في مرونتها الحية ، لم تقل قط بحتية تحول أي صراع « اقتصادي » إلى صراع « سياسي » .

إن الخلاف الرئيسي بين المقال ورسالة الاخ قدسي في الحقيقة هو أن المقال يركز على الصفة الغالبة في الظاهرة الاسرائيلية ، في حين تركز الرسالة على حقيقة جزئية في الظاهرة وتحاول فرضها

بقسم الرمى ٥٠ الاسكندرية - يملن على الندوة
يقول :

لى عدة ملاحظات ٥٥ ارجو ان اوضحها فيما
يلى :

١ - فوجئت بما قاله الدكتور الخفيف ، من انه
يختلف مع القول القليل [بان النظرية
توسعت لأول مرة فى نشر الفكر الاشتراكى]
قوله قبل ذلك ، انه يختلف فى الراى مع من
يقول (ان قيام المنظمة كان فى حد ذاته عملا
ايجابيا كبيرا) .

والحقيقة اقول ان الدكتور محمد الخفيف كان
واحدا من ابرز اعضاء سكرتارية منظمة الشباب ،
وايضا من ابرز افراد هيئة التدريب والتوجيه
السياسى الاولى التى اسهمت فى بناء المنظمة قبل
اعلامها . كما وانه ننمها من فكره الناضج ما
مكنها من (تخرج) جيل من الموجهين السياسيين
كان لى الشرف ان اكون احدهم . واذا كانت
محاضرات الدكتور الخفيف ، ومنها (تاريخ الفكر
الاشتراكى) (وضرورة الثورة) ومحاورة
الدكتور ابراهيم سعد الدين لم تكن وسيلة حقيقية
وعلمية لنشر الفكر الاشتراكى فماذا يمكن ان
نسميها ؟ لقد كنت اود ان تاتى هذه الملاحظة حول
الفكر الاشتراكى ونشره ، من مفكر آخر ، غير الذى
غرس مبادئه وقيم الفكر الاشتراكى للشباب .
كذلك اذا لم يكن قيام منظمة الشباب فى حد ذاته
عملا ايجابيا ، فهل يمكن ان نعتبره عملا سلبيا ؟ لا
اطن . اما عن ملاحظة الدكتور الخفيف حول
اسلوب العمل الداخلى فهناك « لائحة داخلية
مؤقته » تحدد اطار اسلوب العمل الداخلى
بالمنظمة .

٢ - اوضح الاستاذ عبد المنعم الغزالى ان
المنظمة عنترتيبها لكواورها برمتها فى (عزلة عن
تاريخ شعبنا وتاريخ الشباب ، بمعنى انها تجاهلت
نضال شعبنا منذ قيام حركة مصطفى كامل ١٩٥٠
وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ .

ومع ان الدكتور مفيد شهاب قد رد على هذه
النقطة الا اننى اؤكد انه كانت هناك معاصرة
محددة الموضوع عن [تاريخ نضال الشباب المصرى]
من تاليف الدكتور عبد الاحد جبال الدين . وكانت
تؤكد بحق دور الشباب الطليعى فى الثلاثينات
والاربعينات وداية الخمسينات . بل ان احد ادلة

ويمكنها ايضا ان تحقق هذه المعزة فى اقصر فترة
مكنة .

والسبيل الى ذلك - فى رايى - هو دعوة
الشباب المثقف والتعلم الى البدء قورا بالتطوع
لافتتاح مدارس الشباب فى كل مكان بالوطن ، فى
النهاسى ، فى النوادى ، فى مقار الاتحاد
الاشتراكى ، فى مراكز الانتاج ، فى كل كفر
وقرية ، فى مقر الجمعية التعاونية والمدارس ، فى
قصور الثقافة ، وفى كل مكان يمكن ان يقدمه كل
فرد او هيئة متطوعا ، وبجهود كل شطب متعلم ،
وبتعضيد الادارة المحلية ، وبمساندة الاقتصاد
الاشتراكى والنقابات ومنظمة الشباب . فلتبدأ
قورا بمحو الامية الكتابية ثم نستمر حتى يمحى
الامية الثقافية والتكنيكية . لتبدأ كى تصبح
مدارس الشعب هذه مصنرا لتور العلم لابناء هذه
الامة .. وليكن هذا الهدف جزءا من اعداد شعبنا
للمعركة القادسية وما يتبعها من معارك ، ليكون التطوع
فى هذا العمل الكبير واجبا قوميا لا يقل عن واجب
التطوع فى صفوف القوات المسلحة والعمل
الفدائى .

ان تبرع كل شطب متعلم بمساعة واحدة فقط من
وقته كل يوم كفيل بان يدعم هذا العمل وان ياتى
بنتائج هائلة ، ولتبرع الصحافة واجهزة الاعلام
بالدعاية لهذا العمل العمومى النبيل .

ان السنة الدراسية اوشكت ان تنتهى ، فليكن
شباب الجامعات والمعاهد الدراسية طليعة الشباب
المتعلم فى هذا العمل طوال الاجازة الصيفية .

حوار حول ندوة « منظمة الشباب »

لبيت الندوة التى ادارتها الطليعة ومنظمة
الشباب ، فى العدد المضى ، حول « منظمة
الشباب : دروس التجربة .. اعادة البناء
.. التثقيف السياسى » ، اهتماما ملحوظا ، انعكس
فى رسائل عديدة فوسلنا ، ونشره نضيفا منها :

مجردة ملاحظات

فى رسالتلهموا من زكريا عيسى - امين الشباب

أشد الارتباط - كذلك - بضرورة توعية الجيل الحالي بأنه لا يبدأ من فراغ ، بل هناك تراث خطته أجيال سابقة بتضحياتها وينضالها - أما المحاضرة التي تبشر اليها : فهل تظن أنها كافية ؟ وإذا كانت تكفي فليهذا لم تنفع الاعضاء بقل الحقيقة .

المنافسة كان يضع أمام الدارس في معسكرات الشباب سؤالاً يقول :

« أن ثورة ٢٣ يوليو تعتبر نتوجها لحركات الشباب السابقة على ذلك » .

وتحت يدي المحاضرة المذكورة لو أراد استنادنا عبد النعم الغزالي - وهو مؤرخ نقلي نمتز به - الاطلاع عليها .

الاشتراكية • • بدون منظمة شباب ثورية

وكتب المواطن ، عبد القادر احمد شهيد - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - رسالة تنشر فيما يلي بعض مقتطفات منها :

قضايا كثيرة طرقتها ندوة الطلبة حول منظمة الشباب ، وهي قضايا ليست جديدة ، ولكنها قضايا واكبت بناء منظمتنا الشابة في كل سنة عمرها الصغير .

لقد ولدت منظمة الشباب ، وكان أهم الشعارات التي رفعتها هي بناء جيل جديد يساهم في تحمل مسئوليات الحصول الاشتراكي ، لقيادة هذا التحول . كما ان اغلب قيادات المنظمة وقتها كانت تمثل سقى اسولها الطبقة - البرجوازية الصغيرة ، وقد اوضحت في السلطة فبالتيطبيتمالى الى منذ مصالحة مع التقيم [القديم] لاتغييره ! ومع غياب المثقفين الاشتراكيين الحقيقيين عن قيادة المنظمة وقتها ، فلقد تحركت المنظمة لتحقيق اهدافا هي اقرب الى اهداف البرجوازية الصغيرة ، لا اهداف الفلاحين والعمال وهما القوتان الاعظم في مجتمعنا الان .

ويعد هزيمة يونيو العسكرية صمد الى قيادة المنظمة بعض المثقفين الثوريين . وبدا الوعي بمفهوم الاشتراكية بين منظمة شباب ثورية ، تردد اصداؤه في داخلها وخارجها مما وذلك تحت ضغط مرارة الهزيمة وأمل الشباب في تجاوزها . ولكن بعض القوى في داخل المنظمة وخارجها مما

٣ - الملاحظة الأخيرة ، اوجهها لاسرة الطلبة • • مقترحا ان تعيش مع شباب الحافظات مع شباب الريف والحي والصنع والمدرسة .

ان المزيد من هذه الندوات والتقارير الحية ، تضيف الى التجربة رسيدا لا يغنى من الامل ومن تنفاده من وجهات النظر .

الطلبة : ان حديث الدكتور محمد الخفيف عن اختلافه مع القول بان قيام المنظمة كان في حد ذاته عملا ايجابيا كبيرا ، يعود - كما عير هو نفسه في الندوة - الى احساسه بالقلق الشديد ، كواحد من رواد هذا المجال ، على مسار ومصير المنظمة .

فهو - على حد تعبيره - يقسو بعض الاحيان « فلسوة الاب » الحريص على مستقبل اولاده . اما رده على الفكرة القائلة بان « المنظمة توسعت لاول مر في نشر الفكر الاشتراكي » ، فيرجع الى ان هذا القول يمثل مقننة مصادرة الجهود التي بذلت من قبل ان توجد المنظمة في هذا المجال . ولعل هذا السبب ، هو ما يفسر لنا اشارة الاخ فوزي بشرى في تعليقه حيث صحح مثل هذه الفكرة بقوله انها اول جهد رسمي لنشر الفكر الاشتراكي على مستوى واسع .

اما توضيح الغزالي ، فقد كان محققا فيه تماما ، فقد بدأ من حديث بعض اعضاء المنظمة - ان تاريخ فضال شبابنا غير معروف لهؤلاء الاعضاء حين قالوا ان المنظمة اول تنظيم شبابي في تاريخ بلادنا - ولاشك ان تصحيح التاريخ ، مسألة لا تتصل فقط بامانة الفكر او الكاتب فقط ولما ترتبط

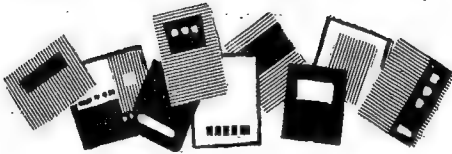
القوى الرجعية المستنطة والامبريالية العالمية داخل
ارضنا وخارجها •

لذلك فان عددا كبيرا من شبابنا الاشتراكي
والمخلص لم يمنح بعد - وحتى الان - تجربة امادة
بناء منظمة الشباب ماتستحقه من الحماس
والاهتمام •

وعلى شبابنا المخلص ان يخوض التجربة
الجديدة لمنظمتنا بكل حق وقول خلاص ، لان يتعد عنها
يجب ان نعطيها كل حماسنا لا ان نبخل عليها به •

ازعجها هذا الخطر الجديد الرامى الذى
اعلنته - مجرد اعلنته - القيادة الجديدة •

وفى هذه الايام تتدخل منظمتنا مرحلة جديدة من
حياتها باعادة بنائها مرة اخرى • وهى فى هذه
المرحلة ترفع شعارات ليست قريبة حتى الان
من [المجهوم] • ان هذه الشعارات لا تدور حول
مفهوم [الاشتراكية بدون منظمة شبابية] ،
ولكنها تدور حول مفهوم ان منظمة الشباب تمثل
المطاء السياسى من الجيل للقائد للجيل الجديد •
رغم ان قضية مجتمعنا ليست قضية كفاح بين
الجيل ، ولكنها كفاح سياسى واجتماعى شدد كل





ملف

خاص

فرنسا وديجول

كثرت التساؤلات حول مصير السياسة الفرنسية ما بعد ديغول ؟
وخاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط والموقف من الصراع العربي الاسرائيلي
وساد جو من القلق والتشاؤم خشية وقوع تحولات أساسية تشكل رصيда
جديدا للعدو .

والواقع أن ظاهرة الديجولية ليست قاصرة على التغيرات التي ادخلها
على السياسة الفرنسية ، بقدر التحول في موقف ديغول نفسه الذي استجاب
بمرونة لتطلعات العصر في إطار حماية المصالح الاحتكارية في الداخل
والخارج بأساليب الاستعمار الجديد .

وكان لتناقضه مع بعض القوى الاستعمارية الأخرى ، يمثل رصيда
للثورة العربية ، تستفيد منه في معركتها لتصفية آثار العدوان ومجابهة
أخطار التوسع الاسرائيلي والقوى المتواطئة معها .

ولقد رأت « الطلبة » أن تجيب على هذه التساؤلات في ملف خاص يلقي
بأضواء كاشفة على حقيقة السياسة الديجولية ويتضمن :

- لماذا انسحب ديجول ؟
- فرنسا .. أمريكا .. وحلف الأطلسي : وديع وهيب
- الاستراتيجية الديجولية لبناء أوروبا الكبرى : د . د . أحمد القشيري
- القوى السياسية وموقفها من الديجولية : د . د . غفاف مراد
- « الفرد » .. مقابل الشرعية الديمقراطية : د . د . وليم سليمان
- الاقتصاد الفرنسي في ظل الجمهورية الخامسة : د . د . اسماعيل صبري
- تطوير الأساليب الاستعمارية .. ثمرة للضرورة : ريمون دويك
- السياسة الفرنسية تجاه الشرق الأوسط : جهدي عبد الجواد

لماذا انسحب ديجول ؟

بلغ أخيرا ٩٤ محافظة . وعلى رأس كل منها يوجد محافظ تعينه السلطة المركزية ويأمره ويحكم وكل أو أكثر ، ويوجد بجواره « مجلس محافظة » منتخب له سلطة الصمم في بعض القضايا ذات الإهمية المحلية ، وتخضع معظم قراراته «لوصاية الإدارية» من جانب وزير الداخلية . وتقسّم المحافظة إلى عدة مراكز - وكل مركز إلى «بلد» . ويسدير الشؤون المحلية لكل بلد [حضري أو ريفي] مجلس بلدي منتخب يختار من بين أعضائه عددًا من نواب العمدة . وقد أصبح هذا التقسيم إلى محافظات متخلفا عن مقتضيات الحياة الحديثة .

فالاتجاه المالي الآن هو تقسيم كل دولة يزيد حجمها عن حد معين (عشرة ملايين نسمة مثلا) إلى عدد محدود من الأقاليم يصلح كل منها من حيث اتساع الرقعة والموارد وعدد السكان ليكون إطارا صالحا لتنمية إقليمية وتخطيط إقليمي بهدف تكاديمي (جامعة مثلا أو مجموعة من المصاعد العليا ومراكز البحث العلمي) وتطوير إحدى المدن لتصبح عاصمة تجذب السكان وتحد من الهجرة إلى عاصمة الدولة . وهذا الاتجاه مطبق في الدول الاشتراكية والراسبالية على حد سواء . ومن ناحية أخرى أصبح من التيسير بسبب تقدم المواصلات أن تقوم الإدارة الإقليمية بتسيير شؤون إقليم واسع يضم عددا من المحافظات . ولكل ذلك لم يكن مبدأ « الإصلاح الإقليمي » كما سمي المشروع في فرنسا ، محل معارضة تذكر ، وانحصر الصراع حول شكل إدارة الأقاليم . وكان المشروع قد تبني

جاءت

استقالة الجنرال ديغول مفاجأة للرأي العام العالمي إلى حد كبير ، فقد لفت الناس أن الجنرال كلما احتكم إلى الشعب الفرنسي واضعا شخصه في الميزان حصل على التأييد الذي ينبغي . بل إن خصومه كانوا يمينيون عليه الأفرط في الانحياز إلى الاستفتاء : في تمثيل الدستور أكثر من مرة ، وفي تقرير مبدأ انتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع العام وليس من طريق البرلمان ، وعند إنهاء حرب الجزائر ... الخ . وكانت حجتهم هي أن الجنرال يخير الشعب بين ترك السلطة وبين تنفيذ أرائته الشخصية ، وبهذا يعطل عمل المؤسسات التشريعية العادية . ومن ناحية أخرى ، كان الانطباع العام هو أن ديغول خرج من أحداث مايو ويونيو ١٩٦٨ منتصرا كأعظم ما يكون الانتصار بدليل الأغلبية الساحقة التي حصل عليها انتصاره في الانتخابات النيابية التي تلت تلك الأحداث .

ولكن الاستفتاء الأخير كان يختلف في موضوعه وما أصاط به من ملايين من غيرهم من الاستفتاءات . وكما هو معروف كان الشعب الفرنسي مدعوا في هذه المرة للإجابة بنعم أو لا على سؤالين : الأول ، عن مشروع تقسيم فرنسا إلى عشرين إقليما ، وتنظيم الهيئات التي تدير شؤون الأقاليم ، والثاني عن تمثيل طريقة تشكيل مجلس الشيوخ واختصاصاته ووضع رئيسه . وفيما يتعلق بالموضوع الأول ، كانت فرنسا مقسمة إداريا منذ عهد نابليون إلى عدة كبير من « المحافظات » ،

الفرنسيين قد صوت في يونيو الماضي لرمشي ديغول لأنهم كانوا يخشون الحرب الأهلية فحصل الجنرال على أكبر أغلبية عرفها في حياته ، كان من الطبيعي أن يصبح رد الفعل عندهم فرشى عما للجنرال كنوع من الموازنة ، وحتى لا يغدو حاكما مطلقا ، لاسيما وقد تقدمت به السن .

لأن لم يكن غريبا أن تأتي نتيجة الاستفتاء بالمسورة التي جاءت بها بالفعل ، ولكن الأمر الغريب هو بالدقة لماذا أقدم ديغول شخصه في هذه المعركة ؟ - لقد كانت لديه أغلبية كافية لاتقرار الإصلاح الإداري في البرلمان ، وحتى لو تضرر الاقرار قليلا نتيجة لمعارضة مجلس الشيوخ ، فإن الموضوع كان سيتقصر على مشكلة زمن ، مرور الوقت الكافي لاتقراره من جديد من الجمعية الوطنية والتغلب بذلك على معارضة الشيوع ، ولكن من المتصور أن ينحصر الخلاف في النهاية حول نقطة واحدة أو عدد محدود من النقاط الواضحة التي يمكن اجراء الاستفتاء الشعبي عليها بنجاح أكبر . ومن ناحية أخرى أثبتت أجهزة قياس الرأي العام الفرنسية قدرة عظيمة على التنبؤ بنتيجة الانتخابات والاستفتاءات . وكانت تلك الأجهزة منذ البداية تتوقع الهزيمة لمشروع ديغول ، فليماذا أقدم الجنرال على تلك المعركة بالرغم من كل ذلك ؟

هناك تفسيران لوقف ديغول . الأول والأبسط هو أنه كان يريد أن يعل بنفسه وفي حياته مشكلة خلافة ، وأن يضمن بذلك استمرار الديجولية بعد ديغول . فمن المعلوم أن الأغلبية التي كانت تساند ديغول لم تكن متجانسة ، ففي أقصى اليمين منها يقف حزب « الجمهوريين المستقلين » بزعامة جينسكار ديستان الذي لا يعد نفسه ديغوليا ولكنه يتعاون مع الديجوليين ، ثم يلي ذلك حزب ديغول الرسمي الذي يعد جورج بومبيدو أبرز قاداته والذي يضم جنلها يقف الى يسار بومبيدو . وأخيرا هناك « اتحاد يسار الجمهورية الخامسة » الذي يضم عددا كبيرا من الشخصيات التي كانت مرتبطة بالأحزاب اليسارية ، ثم انضوت تحت راية ديغول شخصيا ، ولانقرض عليا بومبيدو ، ورفض الانضمام للحزب الرسمي ، ويقتدر بومبيدو نفسه أن من بين الملايين السبعة من الأصوات الضوئية في المادة لديغول هناك مليونان من أصوات اليسار . ولهذا فإن الكل كان يتوقع أنه لو مات ديغول فجأة فإن الحركة الديجولية لا بد أن تنقسم على نفسها ، وتفقد بالتالي قدرتها على الاستمرار في الحكم . وإذا لاحظنا أن ديغول حين أعفى بومبيدو من رئاسة الوزراء عقب انتخابات يونيو الماضي طلب منه في رسالة إليه أن يهيئ نفسه لهمة أخرى قد تدفعه الآية لتوليها ، وأن بومبيدو نفسه أعلن أنه « ولي العهد » وأعطى الشهور الأخيرة في الأعداد للخلافة ، ويمكن أن نستنتج أن ديغول

نظاما لمجلس الاقليم يقوم على الانتخاب المباشر . لجزء فقط من أعضائه ، في حين يكون هناك جزء آخر تختاره النقابات وقرب التجارة والصناعة والهيئات الفنية ... الخ ، وجزء ثالث تختارهم الدولة بصفة شخصية ، ومن ثم انتهت المعارضة لمشروع بأنه يعد من الديموقراطية المحلية ويؤكد نفوذ السلطة المركزية ، والمناظر التكنوقراطية والتبثيل الطائفي للبين وفروع النشاط الاقتصادي والاجتماعي . ومن هنا كانت معارضة أحزاب اليسار للمشروع . ولكن الأهم من ذلك هو أن فئة « أعيان » الاقليم ، التي تسيطر تقليديا على المجالس البلدية ومجالس المحافظات ، وتستند اليها في الدفاع عن مصالحها ، أصبحت الآن التنظيم الجديد يحد من نفوذها . فهي لن تسيطر على مجلس الاقليم ، كما أن اختصاصات المجلس في مجال التنمية الاقتصادية مستقر تقريبا لا خيرة للأعيان بها وبالتالي سينفرد التكنوقراطيون فقط بالمصم فيها تساندهم سلطة الدولة . ولهذا اتجهت تلك الفئة في غالبيتها الى التصويت ضد المشروع ، مع أنها يحرمها التقليدي على الاستمرار السياسي كانت تصوت دائما لصالح ديغول . وهكذا فقد الجنرال جزءا لا يستهان به من الأصوات التي تعتبر في العادة مضمونة له .

أما « إصلاح مجلس الشيوخ » فكان يتضمن الحد من اختصاصاته ، وحرمان رئيسه من مركز الرجل الثاني في الجمهورية الفرنسية لصالح رئيس الوزراء . ولكن الأمر المهم فيه ، كان تغيير طريقة انتخابه بادخال ممثلين للنقابات والهيئات على حساب نسبة الشيوع الممثلين للهيئات المحلية ، والذي كان ينتخبهم أعضاء المجالس البلدية ومجالس المحافظات في كل دائرة . وهكذا اصطدم هذا المشروع بدوره بصالح الأعيان ودعم اتجاههم نحو التصويت بلا .

وزاد الأمر تعقيدا أن موضوع الاستفتاء كان يغلب عليه الطابع الإداري والفني . لقد كان مطلوبوا من المواطن العادي أن يبدى الرأي في مشروعات لتغيير نظم ادارية وتقسيمية على قدر كبير من التفصيل والتعقيد ، ليس فيها مجال لاختيار سياسي واضح وبسيط ، لم يكن مطلوبوا منه أن يقول نعم أو لا في قضية سياسية محددة مثل إنهاء الحرب في الجزائر ، أو انتخاب رئيس الجمهورية بالأقتراع العام . وحين أعلن ديغول في مرحلة متأخرة أنه سيستقبل إذا أجابت الأغلبية بلا ، استفاد هذا الموقف عددا كبيرا من المواطنين الذين احسوا بأن الرئيس قد بلغ في البسطة على لاد تلقائيا منهم . وساد رأى بأن ديغول قد أقدم شخصه في قضية ليست جوهرية بالنسبة لمستقبل فرنسا ، وأنه يتردد تأييد الناس لكل رغبة في التأييد المستمر بالاستفتاء . ولما كان عدد لا يستهان به من

بانتخابه بهذا الشكل الدائم يتحول الجميع الديبوليين ، وأنه سيستخدم نفوذه لكي يصوت أنصاره من اليساريين لصالح مرشحه للرئاسة.

وهناك تفسير آخر : وهو ان فرنسا مقبلة على فترة شاقة تواجه فيها مشكلات اقتصادية واجتماعية بالغة الصعوبة - فالامسياب الكامنة وراء أحداث مايو ويونيو ١٩٦٨ مازالت قائمة ، ومشكلات التعليم لم تحل ، والزيادة في اجور العمال قد ابتلعها الزيادة في الاسعار ، ومفاوضات مارس بين الحكومة والنقابات انتهت الى أخفاق ، ورصيد فرنسا من الذهب والعملات الاجنبية قد انخفض بشكل مزعج ، وأصبح مركز الفرنك مهددا بعد طول استقرار . وافكار ديحول الاجتماعية عن « المشاركة بين العمل ورأس المال » تنذر بمقاسم خطير في صفوف الحركة الديجولية . وفي مثل هذه الظروف يمكن ان يكون حلف ديحول على ريط بقلته هي السلطة بنتيجة استفادة غير سياسي هو انه كان يقدر انولوجات النتيجة لصالحه رغم كل الظروف غير المواتية فكان ذلك

سيبقى عليه مزيداً من الهبة يمكنه من اتخاذ قرارات حاسمة في قضايا ينتقم بشأنها حتى أنصاره أنفسهم . أما اذا جاءت النتيجة بالسلب فانه يكون قد ختم حياته السياسية دون ان يعيش فترة شلل السلطة وعدم استقرار سياسي ومشكلات اقتصادية واجتماعية تذكر بكل ما كان يتعاه على الجمهورية الرابعة .

ومهما يكن من امر فان الفكرة التي خلفها الجنرال مقننة بابعاء جسام تجعل مهمة من يخلفه اياً كان لونه السياسي ، من الصعب ما يكون - ويضاف الى ذلك ان دستور الجمهورية الخامسة قد صاغ سلطات رئيس الجمهورية على « مقاس » ديحول شخصياً . ويرجع نقادي الصدام بين الرئيس بطك السلطات الواسعويين وزيره الأول من ناحية ، والبرلمان من ناحية أخرى هو الهبة الشخصية لديحول الثنائي يتمتع بها أي رئيس جمهورية من المرشحين لطفل قصر الاليزيه .

« الطليعة »

فرنسا . أمريكا وحلف الأطلسي

ومهما حلا للصداقة الامريكية من تصويين سياسة ديحول تجاه الولايات المتحدة وحلف الأطلسي باعتبارها سياسة شخصية للرئيس ديحول كفرد ، فان التناقضات الفرنسية الامريكية هي واقع موضوعي لا يمكن انكاره ، برزت قبل ديحول وستستمر بعده ، مهما كان الشكل او درجة العنف التي ستستمر به ، ولقد كانت ميزة الجنرال ديحول هي انه كان القائد البرجوازي الاوروبي الذي ادرك قبل غيره امكانية المنازلة الصريحة لسيطرة الولايات المتحدة في ظل الظروف العالمية الجديدة .

وكثيراً ما ارتفعت اصوات القادة السياسيين الفرنسيين قبل ديحول منددة بالسيطرة الامريكية على اوروبا - ففي ١٢ ديسمبر ١٩٥٧ صرح ميشيل دوبريه (الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء في عهد ديحول) « ان منظمة شمال الأطلسي لاتعدوان تكون اداة للنفوذ عن امن الولايات المتحدة تحت توجيه انجل امريكي » ، وكثيراً ما ارتفعت الصيحات ضد موقف الولايات المتحدة ، وموقفه اللطيف الساعين دائما الى تعقيد المشكلات التي

سنوات ، وعشرة اشهر ، وثمانية وعشرون يوماً قضاهما الجنرال ديحول في قصر الاليزيه بفرنسا تبلور فيها بشكل واضح اتجاه استقلالي واضح للجمهورية الخليفة الفرنسية من سياسات ومخططات الولايات المتحدة وحلف الأطلسي .

عشر

وهذه السياسة التي ارتبطت باسم الجنرال ديحول والتي حلا لبعض الصحف الغربية ان تطلق عليها اسم « الحرب الباردة » بين الولايات المتحدة وفرنسا أقدم حليف للولايات المتحدة في اوروبا ، والتي وصلت في وقت ما الى درجة من العنف جعلت جريدة الهيرالد تريبيون الامريكية تنسب لبعض المصادر الفرنسية قولها « ان القوة الذرية الفرنسية بعد ان تستكمل ستكون مستعدة للتوجه في أي اتجاه وليس الى الشرق فقط » هذه السياسة مثلها مثل كل السياسات التي اتبعتها الجنرال ديحول - هي اليوم موضع متابعة كل المراقبين السياسيين في انتظار ما سوف يقرره المستقبل بازائها .

يقترح فيها إنشاء نوع من الزعامة الثلاثية لطلعت
الاطلنطى تقف فيه فرنسا وبريطانيا وأمريكا على
قدم المساواة ، إلا ان الحكومة الأمريكية رفضت
المقترحات الفرنسية بهذا الشأن وذهبت الى حد
رفض اشراك فرنسا فى الاطلاع على بعض اسرار
الابحاث النووية التى سمحت لبريطانيا بالاطلاع
عليها .

وكانت بمصالح فرنسا فى آسيا قد صفتت تقريبا
تحت ضغط حركات التحرر من جانب ، وضغط
التسرب الأمريكى من جانب آخر ، وعندما زار كيندى
باريس عام ١٩٦٦ ابلغه دييجول أن فرنسا تنوى ان
تنقض بها تباها من سائر التزاماتها العسكرية فى
حلف جنوب شرق آسيا . ولم يثر هذا الامر اى
زواجع سياسية حينذاك لعدم فاعلية هذا الحلف
اصلا وسألة الدور الفرنسى فيه ، وفى آسيا عاينتم
هزيمتها فى ديان بيان فو .

الانسحاب من منظمات

حلف الاطلنطى العسكرية

ولكن الخطوة التالية لدييجول هى التى اثارت
اكبر عاصفة على المسكر الغربى ، وفى ٨ مارس
١٩٦٦ دعا موريس كوف دى مورفيل وزير
الخارجية الفرنسى السفير الأمريكى فى باريس
ليسلمه مخرقة تتوى على اقتسراحت الرئيس
دييجول بوضع القواعد العسكرية الأمريكية تحت
الاشراف الفرنسى الكامل .

كان للولايات المتحدة على الاراضى الفرنسية ٩
قواعد جوية و ٧ قواعد برية وقاعدة بحرية بالقرب
من نيس ، وما يقرب من ٣٠.٠٠٠ جندي وضابط
امريكى ومخلائه الفنيين والاداريين ، وبخلافها اقبلته
الولايات المتحدة من مرافق وانشاءات ومخازن
خاصة بها فى موانئ فرنسا على الاطلنطى فى
بورديو ولاروشيل ، بالإضافة الى خط انابيب البترول
الذى يعتمد من انجلترا عبر بحر المانش ويمر عبر
الاراضى الفرنسية الى المانيا الغربية لتوصيل
القواعد الرئيسية لحلف الاطلنطى فيها بالوقود ،
وشبكة الواصلات التليفونية الضخمة التى تمتد
عليها قيادة الحلف . ورفضت الولايات المتحدة

تواجدها لفرنسا وليس تصانعتها على علمها ، إلا ان
احدا من حكام فرنسا لم يستطع ان يبلور هذا
الاتجاه فى سياسة متكاملة لنزال صريح ضد
الولايات المتحدة الى ان جاء دييجول ، معلنا عن
عقيدته فى « ان هناك حقيقة راسخة تبدو وكأنها
تسيطر على الواقع الا وهى قوة أمريكا الهائلة »
لقد أصبحت الولايات المتحدة اقوى دولة . ومن ثم
فانها اخذت تميل تلقائيا الى بسط نفوذها خارج
حدودها ، ومن هنا فان ثمة احتمالين ، الأول :
قبول الامور على ملاتها وان تصبح جزءا من كل
خاضع لسيطرة أمريكا . والثانى : عملية شخصية
القومية ، وهذا يعنى اتخاذ موقف يتعارض مع موقف
أمريكا بالنسبة لمسائل ويعملها .

وعلى اثر تلجر النزاع السوفيتى الصينى اخذ
دييجول يطور من نظريته الى الاوضاع العالمية وظل
المعتبون الفرنسيون المرتبطون بدييجول يعبرون عن
عقيدتهم فى ان النظام العالمى الذى كان قائما على
قطبين - هما الاتحاد السوفيتى وأمريكا
متواجهتين كاكبر قوتين - قد بدأ يتلاشى ليحل محله
شيئا فشيئا نظام القطب الواحد ، اى عالم تهيمن
عليه الولايات المتحدة وحدها بشكل متزايد ، مما
يهدد استقلال دول اوروبا ومصالحها . ولابد
لواجهة هذه الاوضاع كما صرح كوف دى مورفيل
فى البرلمان الفرنسى « من ان تستقل دول اوروبا عن
الولايات المتحدة ، فلهذه الاخيرة مياسة خاصة بها
تتميزها فى مختلف انحاء العالم ، وهى مياسة
غريبة عن الدول الاوروبية ، هذه الدول فى صف
فرنسا فى صراعها ضد الولايات المتحدة ومحاولة
احتلال بعض مواقع المستعمرين البريطانيين
والامريكيين فى هذه البلدان » ومحاولة استقلال
كل شفرة للنفوذ الى اى مراكز فى بلدان القارات
الثلاث ، مما كان نوع النظم السائدة فيها ماثلا
حدث من توقيع الاتفاقية البترولية لمعمل تكرير
لورنوماركيز فى موزمبيق البرتغالية بالبترو
لنظام رغم قرار الامم المتحدة برفض المقويات
الاقتصادية على روديسيا ، ومد اقليم بيسافرا
بالطائرات الهليكوبتر يأمل الحصول على حقوق
التعقيب عن البترول فيها بدلا من البريطانيين ، وما
انبع من امداد فرنسا لجنوب افريقيا بالمواد
النووية .

وقائع الصراع

فى عام ١٩٥٨ ارسل دييجول الى الجنرال
ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة آنذاك بمخرقة

مقرحات دييجول، وفي ١٢ مارس سنة ١٩٦٦ قرر دييجول ضرورة منح جميع القواعد والطائرات والقوات الأمريكية والكندية من فرنسا قبل أول أبريل سنة ١٩٦٧ وأعلن أنه ليس مستعداً لأجراء مفاوضات في هذا الشأن ولكنه مستعد فقط لبحث التفاصيل التي تستجيب من هذا الانسحاب .

وأردف دييجول ذلك بالذكرة الفرنسية الصادرة في ٤ مايو سنة ١٩٦٦ التي تبليغ دول الحلف بأن التصريح بتخليق طائراتهم الحربية فوق الأراضي الفرنسية يجب أن يتم شهراً بشهر .

وبعد جئ من المشاحنات والتعقيدات العنيفة والحملات المتبادلة تقلت الولايات المتحدة قيادتها العسكرية من فرنسا قبل الموعد النهائي الذي حددته الجنرال دييجول بعد استمرار دام ثمانية عشر عاماً . وتسلبت فرنسا ١٩٠ منشأة عسكرية أمريكية وتكتية كانت مقامة على الأراضي الفرنسية .

وكانت الخطوة التالية هي انسحاب فرنسا من منظمات الحلف العسكرية وأعلن دييجول « أنه في عام ١٩٦٩ - على أكثر تقدير - سوف ينتهي خضوع فرنسا لمنظمة شمال حلف الأطلسي ، ذلك الذي جعل مصير فرنسا في يد أجنبية تحت ستار التفضامن والاندماج » (وهو طريق لم يواصله دييجول حتى نهايته) ، وبالفعل سحب فرنسا فرقها السبع من تحت إمرة الجنرال الأمريكي قائد حلف الأطلسي ، وفي ٢٩ يونيو توظي الضباط الفرنسيون من منصبهم في القيادة العليا للحلف في أوروبا . فبنفس اليوم الذي كان دييجول يعود فيمن زيارته لموسكو وصدر فيه البيان السوفيتي الفرنسي المشترك الذي أعلن فيه الجانبان « أن مشاكل أوروبا يجب أن تدرس في الحل الأول في نطاق أوربي » و « أبديا فيه أسفها على تصميم الولايات المتحدة للحرب في فيتنام » واستعداد دييجول للاعتراف بخط أوفر تيس كحدوث دامية وشريعية بين ألمانيا الشرقية وبولندا ، أي الاعتراف بحدوث ما بعد الحرب المالية الثانية وهو ما ترفضه ألمانيا الغربية ومن رأتها سائر دول الغرب الأخرى ، ورفض الجانبين تزويد ألمانيا الغربية بالأسلحة النووية .

لقد استحوذت سياسة الجنرال دييجول تجاه حلف الأطلسي على اهتمام بارز ، وصرح فلوريان زورين - السفير السوفيتي في فرنسا - أن الاتحاد السوفيتي مستعد لتوقيع معاهدة عدم اعتداء مع فرنسا في أي وقت يشاء فيه دييجول ، إلا أنه من الضروري أن تؤكد أن حركة دييجول كانت مرسومة

بذمة بحيث لا تهدد النظام الرأسمالي ككل - مع الاحتفاظ باستقلاليته في داخل الحلف الغربي ، فقلد لك دييجول وهو يتخذ موقفه « أن فرنسا ستعيب دائماً لمساعدة دول الاطلسي الأخرى الأربع عشرة في حالة تعرضها لهجوم بسببه استنزافاً من جاتها » ، ولك كوف دي موريل في التلفزيون الفرنسي أن الغرب يستطيع الاعتماد على فرنسا إذا تأزم الموقف ، وأن على الأمريكيين أن يدركوا أنها تعلمه فرنسا أنها ممرعة لصالحها ولا يتأثر بها بحال من الأحوال مع مصالح حلفائها ، كما أعلن جورج بومبيدو رئيس الوزراء الفرنسي آنذاك في الجمعية الوطنية « أن فرنسا لن تغير اتجاهها ولن ترتبط باليمين أو الاتحاد السوفيتي ، وأن فرنسا انسحبت من القيادة الموحدة لحلف الأطلسي لأنه قد يقحم فرنسا في حرب لإنسان لها بها . وكثيراً ما لاحظ المرآتين السياسيين « أن دييجول في الحقيقة يجب أن يخرج من تنظيمات حلف الأطلسي ولكن أن يحتفظ بروابط من خلال اتفاق خاص » .

اثارة المتاعب لأمريكا

من كويك حتى جابون

لقد تشعبت مواقع الصراع الفرنسي الأمريكي على جميع الجبهات من رفض قبول بريطانيا في السوق الأوروبية المشتركة باعتبارها « خصان طروادة » أمريكي إلى دعوة أهالي كويك في كندا لأن يعموا أنفسهم من سيطرة الولايات المتحدة إلى معارضة للتواطؤ الأمريكي مع إسرائيل في عدوان ١٩٦٧ ، إلى محاولة المصول على حقوق البحث عن مناجم الكبريت في إقليم « المشر » بشمال العراق في منافسة مباشرة لشركة تكساس وباسكو الأمريكيين ، وتجاهل لإحتجاج الولايات المتحدة على قرار فرنسا الخاص بالسماح لشركة البترول الفرنسية بالتفولوس بفرداها مع العراق لعقد اتفاق بشأن التفتيح عن البترول متجاهلة شركائها البريطانيين والأمريكيين ، إلى معارضة عنيفة لمحاولات رأس المال الأمريكي للتسلب إلى المغرب وجابون وموريتانيا لاستغلال خام البورانيوم هناك ، ودفع جابون إلى طرد ٥٧ موظفا من العاملين في « فرق السلام الأمريكية » ثم قيام دييجول بإخراج عملاء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية من إدارة المخابرات الفرنسية . . . إلى غير ذلك .

معركة النقد الدولي

إلا أن القضية المحورية الأخرى التي دار حولها الصراع الفرنسي الأمريكي ، كانت ولا شك هي

واقتصاديا وعسكريا ، ثم 'خوف ديجول من ان يؤدي استمرار التوتر في أوروبا والاتساع العدواني الأمريكي الى تدعيم مركز ألمانيا الغربية بشكل خطير ، وهي النكهة التقليدية للحدود والسيادة الفرنسية .

ركائز السياسة الخارجية لديجول

لا شك ان شخصية الجنرال ديجول كان لها دورها في تحديد ملامح السياسة الخارجية للجمهورية الفرنسية الخامسة ، الا ان سياسة ديجول هذه كانت تركز الى دعم قوى موضوعية لا جدال فيها وهي التي ستعثل العناصر الدافعة الى استمرار هذه السياسة بعد اعتزال الجنرال ديجول للحكم .

أولاً : ان المركز النسبي للولايات المتحدة داخل الاقتصاد الرأسمالي العالمي لم يعد يؤهلها لاستمرار يطمح السيطرة التي فرضتها على حليفاتها بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة . كما ان مركز الولايات المتحدة الدولي سياسيا وادبيا يفرى بالانقراض عليها ورفض سيطرتها ، ولقد غير سولز بيرجر في جريدة *الهيرالد تريبيون* الأمريكية في ١٨ فبراير ١٩٦٨ من هذه الحقيقة بقوله : ' ان قوة أمريكا لم تعد كيكلفتني السابق ، لقد عجزت عن الاحتفاظ باحتياطياتها الهائلة من الذهب ، وعجزت عن مساهمة بريطانيا على الجنيه الاسترليني ، واضطرت الى تخفيض برنامجها الخاص بالاصلاح الاجتماعي ، واصبحت تريد الان فرض ضرائب على سفر الأمريكيين وتقييد حرية المستثمرين الأمريكيين في الخارج ، كما عجزت عن صيانة السلام داخل مدنها او العثور على اساس سليم للوفاق العنصرى داخل حدودها ، كما فشلت في انتهاء حرب لصالحها بينها وبين دولة اسبوية من الدرجة الرابعة ، وشهد الأمريكيون قوات دولة آسبوية صغيرة أخرى تأسر سفينة تابعة للبحرية الأمريكية ، ولم يعد الكثير الذي يفرى أى طرف بأن يزيد من وثوق حيله بها ' .

ثانياً : ان سياسة ديجول الخارجية كانت تعبيراً عن مصالح جزء اساسي من الاحتكارات الفرنسية التي ترى في سياسة ديجول في مواجهة السيطرة الأمريكية السبيل الوحيد للحفاظ على مصالحها في المستعمرات الفرنسية السابقة ، ولتدعيم مركزها على حساب الاحتكارات الأمريكية ، وتقوية مركز فرنسا التنافسي داخل اطار السوق الأوروبية المشتركة .

ثالثاً : ان ديجول في الواقع كان يعبر عن رغبة اوروبية عامة في الوقوف في وجه السيطرة الأمريكية . ولقد عبرت جريدة *النيويورك تايمز* في

قضية 'الثقث' الدولي - - - - - لقد ارتكز ديجول على حقيقة تملك فرنسا لا كبر احتياطي مركزي للذهب بعد الولايات المتحدة ، بالإضافة الى المختزن من الذهب لدى افراد الشعب الفرنسي (وهو امر محرم قانونا في الولايات المتحدة) ليطن في مؤثره الصحفي في ٤ / ٢ / ١٩٦٥ استنكاره ' للبركر المتهان ' الذي يمثله الدولار والجنيه الاسترليني بين العملات التي تستخدم كاحتياطي للنقد مطالبا بالعودة الى نظام الذهب ، ورغم معارضة الولايات المتحدة بشدة الاقتراح ، فلقد اقدم ديجول على تنفيذ اقتراحه بالنسبة للثقت الفرنسي ، وواصل استبدال اكبر قدر من الدولارات التي تملكها فرنسا بالذهب وهو ' ما اثار حرج مالي شديد للولايات المتحدة ' كما اشارت جريدة *نيويورك تايمز* في ٢١ أكتوبر ١٩٦٦ موضحة ' ان لذلك خطورته السياسية بالنسبة لأمريكا حيث يهدف الى التقليل من سيطرة الدولار وسيطرة الولايات المتحدة ، والى تشجيع الدول الأخرى على ان تحن حذره فتمتعتي لديها المزيد من الذهب والليل من الدولارات ، وحمل أمريكا على وقف التدفق الدولارى الى الخارج ، لاسيما الاستثمارات الأمريكية في أوروبا والبحار ' .

ولقد اثار خطوات ديجول بهذا الشأن عواصف هائلة في المجالات الاقتصادية الدولية ، الا ان النجاحات التي حققها بهذا الصدد لم تكن ملموسة لعدوى من الاسباب ، لحل اهمها الضعف النسبي للاقتصاد الفرنسي في السوق الرأسمالي العالمي رغم ما حققه من تقدم في ظل ديجول ، ثم المؤامرات التي حاكتها ألمانيا الغربية ضد الفرنك الفرنسي

لم يخف ديجول اهداف سياسته ازاء الولايات المتحدة وحلف الأطلسي ، ولم يتوان عن استغلال نتائجها الموضوعية لابرأها كسياسة سلمية ، تحاول صد تيار المدوان الذي تنشره الولايات المتحدة في كل أرجاء العالم ، ولقد اثار تصريحه في ٢٢ يونيو ١٩٦٧ عن ' ان الحرب التي تنشأها الولايات المتحدة في فيتنام قد خلقت تيارا سياسيا ونفسيا عدوانيا أدى الى نشوب حرب الشرق الأوسط ' انزعاجا بالغاً في دوائر وزارة الخارجية الأمريكية ، ويكاد يجمع المراقبون على ان اهم اهداف سياسة ديجول هي التخفيف من السيطرة الأمريكية وازاحة أمريكا عن أوروبا ومحاوله الحفاظ على ما تبقى من مصالح لفرنسا في مستعمراتها السابقة ، والوقوف امام ضغط التهرب الأمريكي هناك بل ومحاوله الحصول على اى مواقع جديدة باستغلال كافة الثغرات ، والرغبة في عدم التورط في حروب لا شأن للمصالح الفرنسية بها خاصة بعد ان صفت هذه المصالح في اغلب المواقع خارج فرنسا منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية . ثم محاولة ديجول المحافظة على التوازن الدولي خوفاً من السيطرة الأمريكية سياسيا

٢ ديسمبر سنة ١٩٦٧ عن ذلك بقولها « إن القَضَبَ من تمريريات ديغول الأخيرة يجب ألا يعنى إصرار أحد عن حقيقة أساسية هي أن كثيرا من الأوروبيين يشاركونه قلقه من السيطرة الاقتصادية الأمريكية على أوروبا ويشاركونه الأمل في قيام أوروبا متحدة موازنة قوة الولايات المتحدة »

وفي اجتماع مجلس حلف شمال الأطلسي في ٢١ مارس ١٩٦٦ فشل جورج بول وكيل وزارة الخارجية الأمريكية في اقتناع جميع الدول الأعضاء في الحلف بالوقوف في جبهة واحدة معادية لفرنسا . بل لقد أبدى عدد من حكومات الدول الأوروبية نظرة تعاطف مع سياسة ديغول الخارجية

وعلى اثر اجراءات جونسون الاقتصادية ، والتي عارضها ديغول بمنع ، كتبت **الغليلى اكسبريس** البريطانية « أن جونسون يهتّم بداية برغامية بلاده واستقرارها المالي ، أما المسائل الأقل اعتبارا مثل مركز بريطانيا فلا تأتي في المرتبة العليا من الأهمية ، ولكن لبريطانيا حكومتها ومسئولية ويلسون هي أن يضمن لبريطانيا القمتع بقدر حقيقى من الاستقلال الاقتصادى عن الولايات المتحدة »

كما كتبت صنداي تلغراف اللندنية : « الحقيقة أن ديغول يمثل الكثيرين منا بدرجة أكبر مما نريد الاعتراف بها »

وأبعا : رغم انتقادات الشعب الفرنسي لنظام الحكم الديجولى فلقد ابرز في كل مناسبة تمضيده لسياسة ديغول الخارجية في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية ، وازامطف الاطلنطي، وطالبت قطاعات هريضة من الرأي العام بأن يكمل ديغول الطريق ويمعلن الانسحاب الكامل من حلف الاطلنطي .

فترة التهذئة ٠٠ وكعب أشيل

في اواخر حكم ديغول وقعت أحداث ثلاثة ، كل لها تأثيرها على مجموع السياسة « الديجولية » هي أزمة الفترك الفرنسي والتي اطلعت بصورة الاستقار الاقتصادى الذى كانت البورجوازية الفرنسية تسعى اليه جاهدة ، وتفجر الصراعات الاجتماعية بمنعها الشديد الذى شهدت به مظاهرات واضرابات مايو ١٩٦٨ ، ثم الأزمة التشيكوسلوفاكية وبخول قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا ونجاح السياسة الأمريكية في اثاره قساعر الجوفوالتوتر بين الاوساط الحاكمة في أوروبا .

« -- ولقد شهدت هذه الفترة بالفعل نوعا من التهذئة النسبية في الصراع الفرنسى الأمريكى شهد به الملحق الأمريكى سولز بيرجر في مقاله عن « تطور السياسة للديجولية نحو الولايات المتحدة » في جريدة الهيرالد تريبيون ، الا ان كعب اشيل في المواجهة « الديجولية » للسيطرة الأمريكية كان هو الموقف المتردد من الاستثمارات الأمريكية .

فعلى الرغم من ادانة الرئيس الفرنسي لوصفه بانه « استيلاء رؤوس الأموال الأمريكية على الصناعات الأوروبية » فإن الموقف الفرنسى نظرا لفشله في اقتناع شركائه في السوق الأوروبية المشتركة باتتابع سياسة مشتركة تستهدف تقييد الاستثمارات الأمريكية ، ظل شديد التردد والاحجام ، بل في كثير من الأحيان كان مناقضا للمواقف السياسية والعسكرية ، لقد كونت لجان وزارية كثيرة « لبحث القواعد التى تسير عليها السياسة الفرنسية فيما يتعلق بالاستثمارات الأجنبية في فرنسا وتحفظ لفرنسا استقلالها » الا ان الاستثمارات الأمريكية بعد ان واجهت سياسة واضحة العداء منذ بداية عام ١٩٦٢ اثى على قيام شركة كورنيل الأمريكية بشراء اسهم شركتسيكا الفرنسية ، وشراء شركة I.B.M. الأمريكية لشركة بيلاب الفرنسية المختصة بالصناعات الالكترونية ، ما لبثت ان امتراها الصنف . ولقد كتبت جريدة الجارديان البريطانية انما لا يقل عن ٦٠ في المائة من رأس المال الأمريكى المستثمر في الخارج يذهب الى قلب القارة الأوروبية ، أما في فرنسا فنرى الصورة اكثروضرها عندما نجد ان الاستثمارات الصناعية قد تضاعفت في المدة ما بين ١٩٥٩ و ١٩٦٤ ، وكتبت النيويورك تايمز في ١٩٦٧/١/٢٥ « ان الحكومة الفرنسية طردت القوات الأمريكية في العام الماضى ولكنها فتحت الباب امام رؤوس الأموال الأمريكية . وقد قلقت الاستثمارات الجديدة من ٢٤٢ مليون دولار في عام ١٩٦٥ الى ٢٨٦ مليون دولار في عام ١٩٦٦ الى ٢٤٥ مليون دولار في ١٩٦٧ »

وهذا العامل الى جانب العوامل السابق ذكرها سوف تمثل العناصر التى ستحاول الدفع نحو تغيير في السياسة الفرنسية تجاه الولايات المتحدة ، الا انه من الواضح أن صورة العلاقات الفرنسية الأمريكية فيما قبل ديغول ان تعود .

ومنذ أكثر من عامين كتبت النيويورك تايمز « ان ديغول هو الذى اثار النزاع مع أمريكا ، ولذلك ينبغي عليه ان يعمل على تسويتها فان خليفته لن يستطيع أن يفعل هذا لون ان يتهم بخيانة ديغول ومصالح فرنسا » .

فلذا خفت حدة التناقض بين واشنطن وموسكو

قلايد من تعديل الاسس التي يقوم عليها التحالف الغربي وخاصة بعد أن بدأت تظهر على المسرح الدولي دول جديدة بدأ صوتها يذوى على المسرح العالمي .

ومن هنا تبلورت سياسة ديجول في الاستقلال عن الولايات المتحدة وحلف الأطلسي، والوحدة الأوروبية، والأصرار على أن يكون لفرنسا قوتها الذرية الخاصة، والاعتراف بالصين الشعبية ومحاولة التوافق مع للشاعر الوطنية لشعوب المستعمرات السابقة الذي تمثل في إنهاء الحرب الجزائرية والموافقة على استقلال الجزائر، وإدانة العدوان الأمريكي على شعب فيتنام والدعوة لتسويته سلميا على أساس مشروع ديجول الداعي إلى « التمهيد لتصبح الاستقلال التام لكل من دولتي

فيتنام. وتضمن عدم وقوع أي تدخل في شؤون دولتي فيتنام من جانب أية دولة أجنبية ، وتأكيد حق شعب فيتنام في أن يختار مصيره بنفسه ، وأن تنتج كل من دولتي فيتنام - باسم - حبيب الجيد » ، وفي احترام بشاعر الدول المستقلة حديثا في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، ومهما يكن من شأن الأسباب العميقة لسياسة ديجول الخارجية ، فإن الأمر المؤكد هو أنها أسهمت في إكساب فرنسا مكانة دولية متميزة ، وساعدت كثيرا على تخفيف حدة التوتر الدولي ، وخدمت موضوعا قضية السلام العالمي ، وحالت دون وقوع كل الدول الغربية تلقائيا في صف أي عدوان أمريكي .

وديع وهيب

الاستراتيجية الديجولية لبناء أوروبا الكبرى

كان من دماء الوحدة الأوروبية منذ ذلك التاريخ ، وأنه أعلن اعتبارا من ٩ يناير سنة ١٩٤١ من أيايته بلن مستقبل فرنسا يرتبط بإعادة بناء أوروبا وعلى أساس من القانون والحريّة . وفي ١٨ مارس سنة ١٩٤٤ أوضح أمام الجمعية الاستثنائية في الجزائر عن أنه تجمع غربي يجد امتداده الطبيعي في أفريقيا وتصل شرايينه ما بين المانش والراين والبحر الأبيض المتوسط ، يمكن أن يمد مركزا أساسيا لتنظيم عالمي يتناول الإنتاج ، والتبادل والأمن . وفي ٢١ مارس سنة ١٩٤٤ أعرب عن أنه يتكلم « باسم الحكومة الفرنسية عندما ينادي بضرورة إيجاد أوروبا الموحدة بعد تحريرها » .

ويكشف تحليل مذكرات الجنرال ديجول خلال فترة الحرب عن أنه قد استعمل لفظ « أوروبا » ٢٤ مرة في الجزء الأول و ٤٩ مرة في الجزء الثاني ، و ٥٩ مرة في الجزء الثالث .

ب - المرحلة الفكرية كما نادى بها منذ ١٩٤٤ إلى ١٩٥٨ : وتتميز هذه الفترة بأن ديجول ومعاونيه قد ركزوا على ضرورة استمرار الدول الأوروبية وبقيائها كأساس للسلطات ، مع تقويض جانب فقط من مظاهر السيادة إلى جمعية تضم ممثلي الدول الذين ينتخبون بواسطة الشعوب مباشرة عن طريق الاقتراع العام . وقد دفع إلى

١١ يونيو سنة ١٩٦٥ ، خلال زيارته للآتيا الغربية ، أدلى الجنرال ديجول بعبارة ورد فيها « نحن نعامل الأوروبيين بناء ككائنات ، فقد

في

أضى أجداننا في ذلك زما طويلا وانفقوا جهدا كبيرا ، ولكنهم نجحوا في النهاية . الآن نحن نقوم بمكّم ببناء أوروبا الغربية ، وبألبها من كائنات عظمى ، وهكذا وضع ديجول نفسه ضمن الأشخاص الذين يؤمنون بالوحدة الأوروبية ، ويمثلون من أجل تحقيقها . على أن مفهوم ديجول للفكرة الأوروبية ومكانتها في إطار أهداف سياسته قد أثارت كثيرا من الجدل .

أولا : النظرية الديجولية

فيما يتعلق بالفكرة الأوروبية

بدأت جنود هذه النظرية تتضح أثناء الحرب العالمية الثانية ، وتبلورت فيما بين ١٩٤٧ ، ١٩٥٥ ، ثم تآكدت بمعالها النهائية خلال فترة رئاسته للجمهورية الخامسة .

١ - مولد الفكرة أثناء الحرب : في مذكراته عن الحرب العالمية الثانية ، ذكر الجنرال ديجول أنه

صناع الحضارة والذنية الحديثة ولا محل
لانتقامهم ايدىولوجيا .

ثانيا : الاستراتيجية الديجولية

بالنسبة لخطوات بناء أوروبا

تعود السياسة الخارجية التي اتبعتها ديغول طوال فترات حكمه حول معنى واحد ، هو اعطاء فرنسا دورا حاسما في رسم وتسيير السياسة العالمية . وان كانت امكانيات فرنسا الذاتية لا تسمح لها بأن تقوم بالنور التاريخي الذي يراه ديغول واجبا لانتقاد البشرية من الخاطى التي تهدمها . فقد جرى على استخدام الفكرة الأوروبية كوسيلة لاعطاء الامة الفرنسية الدور القيادي الذي يراها جديرة به ، وذلك سواء في فترة الحرب العالمية الثانية او في ظل الجمهورية الرابعة ، او بصفة خاصة منذ نشأة الجمهورية الخامسة .

١ - خلال الحرب العالمية الثانية : قام الجنرال ديغول في ابريل سنة ١٩٤٤ بمدة اتصالات مع الحكومات الأوروبية لبدء الدراسات والمفاوضات في شأن مستقبل أوروبا . ولكن بدا له حينذاك ان بريطانيا والاتحاد السوفيتي يسارخان مشروعاته . وخاب امله عندما احس بأن الانجلي سكسون من ناحية ، والروس من ناحية أخرى لا يمانون به شفعيا وبمخططاته للمستقبل . ومن الامور التي تركت أثارا عميقة في نفسه وسياسته المستقبلية ، ذلك التجاهل لحكومة فرنسا الحرة التي يرأسها في كافة المؤتمرات التي اجريت خلال الحرب وفي اعقابها لتفطيط مستقبل العالم ، وبخاصة عدم دعوته للاشتراك في مؤتمر يالطا ويوتسدام .

وقد عبر ديغول عن ذلك ببرارة في مذكراته عن يوم ١٢ اغسطس ١٩٤٥ ، بقوله : « ان الفرنسيين الذين يرددون تحت ثرى بلدهم الام منذ الفى سنة قد تارقوا عندما علموا ان مصير ألمانيا المهزومة قد تقرر الى حد كبير دون ان تسمع في ذلك كلمة فرنسا » .

ولا شك في ان عداده لروايات وممارسته للانجلي سكسون بصفة عامة يرجع اسما الى تلك المرارة التي خلقتها واقعة عدم اشتراك فرنسا في رسم صورة العالم في اعقاب الحرب ، وتحديد مصير ألمانيا دون اخذ رأى الحكومة الفرنسية التي يرأسها . وقد نتج عن ذلك ان ديغول لم يترك متامسا الا رقام بالتقيد « بنتائج مؤتمر يالطا ويوتسدام » ، وهاجم « تقسيم » العالم الى مناطق

التركيز على الفكرة القبرالية لدى ديغول في تلك الفترة الشعور من ناحية بضرورة تجميع الجهود للخروج من آثار الحرب الباردة . ومن ناحية أخرى الرغبة في احتواء ألمانيا ومنها من ان تتطلع وحدها في سبيل بناء اقتصاد منافس وقوة ذاتية يمكن ان تهدد مرة أخرى الامن الاوربي .

واللاحظ ان ديغول لم يرد ان يتعد نفسه خلال تلك المرحلة بكتابات او اقوال مباشرة ، وانما تركه مفيدل ديويه يعبر عن المفهوم الديجولي الذي انحصر حينذاك في ثلاث نقاط اساسية : ١ - ان الام يجب حتى تستمر في الحياة ان تتخلي عن سيادتها المطلقة والخضوع لتقوى اقتصادي ، باعتبار « ان الام القومية مازالت حقيقة باقية ، ولكن انقضت الصفة الكاملة للسلطة الوطنية » . ٢ - ان بناء أوروبا خطوة لازمة وقد جعلت الاقارب لفرنسا الدور القيادي الاول على اساس ان انجلترا مازالت مواطنها منقسمة بين ارتباطها بأوروبا ومصالحها خارج القارة ، وألمانيا قد ارتكبت حديثا من الجرائم ما يجعل من غير الممكن الاطمانان اليها ٢ - على ان أوروبا ليست هدفا نهائيا مطلوبوا لذاته ، وانما تعد مجرد طرفيوية في جماعة اكثر اتساعا ، وفي « جماعة بلاد الاطلسي » التي تضم كافة البلاد الحرة على جانبي المحيط .

٣ - استمرار الفكرة الاوربية في ظل الجمهورية الخامسة : منذ عودته الى مسرح الحياة السياسية في عام ١٩٥٨ ، حرص ديغول ذاته في كثير من المناسبات على ابراز العناصر الاساسية لنظريته عن القبرالية الأوروبية . ونظرة البداية لدى ديغول هي « القوميات » حيث ان « الام لها وجود حقيقي منذ الف او الفى سنة ، وفي وحدات لا يمكن ان تزول ، او ان تنوب .. ذلك انه بحسب المفهوم الديجولي تتمتع الامة هي « للحرك الرئيسى للتاريخ » ومن ثم فانه قد أثر دائما الحديث عن « روسيا » وليس « الاتحاد السوفيتي » ، وكثيرا ما اشار الى الالمان واللاتين والغالين والسلافيين والفرنك . ويقترب على اعتبار القوميات « الحقيقة الاولى التي يقوم عليها البناء الدولي انه لا يصح المسمى لاجراء تنظيمات تملو سلطاتها على سيادة الدول القومية . وبناء على ذلك ، فان أوروبا ليست عند ديغول سوى تعاون بين « الشعوب والدول » .

على ان لفظ « أوروبا » في النظرية للديجولية لا يقتصر على الجزء الغربي من القارة ، وانما يشمل القارة جيعها « من الأورال الى الاطلسي » . وتظهر أهمية هذا المفهوم الواسع في ضرورة الانفتاح نحو دول وسط وشرق أوروبا بما في ذلك روسيا . وإثارة العزة لدى شعوب القارة بوصفهم

الاستعمارية في إفريقيا وغيرها . ولكن ما إن فرغ من هذه الأمور ، حتى بدأ يركز جهوده صوب أوروبا ، معلنا في يونيو سنة ١٩٦٢ ، أن « أحد أهدافنا الأولى هو اتحاد أوروبا الغربية » .

ولكن الأسلوب الديجولي لبناء أوروبا يختلف اختلافا بيّنا عن ذلك الذي اتبعه قادة الجمهورية الرابعة ، والذي يتلخص في إقامة تنظيمات جماعية يقوم بتسييرها أشخاص يتجه للاعتماد على الجماعة الأوروبية وليس لدولة معينة يتبعونها إليها بأصليهم .

وللحد من تلك « الروح الجماعية » التي تتعارض مع المفهوم الديجولي للقوى ، لجأت الدبلوماسية الفرنسية في ظل الجمهورية الخامسة إلى الاعتماد أساسا على مؤتمرات القمة ، وقد انعقد مؤتمر القمة الأول بباريس في فبراير سنة ١٩٦١ ، وكانت من أهم نتائجه تشكيل لجنة دراسة برئاسة فوشيه لأعداد تقرير يعرض على مؤتمر القمة الثاني ، وتوسيع اختصاصات الجمعية البرلمانية الأوروبية .

وقام مؤتمر القمة الثاني المنعقد في بون خلال شهر يونيو سنة ١٩٦١ بدراسة وجهات النظر المختلفة في شأن تدعيم المنظمات الأوروبية ، وانتهى إلى ضرورة توحيد الهيئات التنفيذية في لجنة واحدة ،

وتدعيم اختصاصات اللجان المشتركة فيما بين الحكومات ، وجعل اجتماعاتها دورية في سنتي الجالات . على أن غالبية التعديلات المقترحة لم يتم الوصول في شأنها إلى قرارات نهائية ، وظلت محللة بحيث لم يتيسر عقد مؤتمر القمة الثالث إلا في يونيو سنة ١٩٦٢ ، عندما انعقد في بروكسل برئاسة

مرور عشر سنوات على توقيع الاتفاقية التي أنشأت الجماعة الاقتصادية الأوروبية . وقد تميزت الفترة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٧ بتعاقب المشروعات الفرنسية التي أعدتها فوشيه وغيره من أعلام الديجولية

والمشروعات المضادة القديمة بصفة خاصة من جانب هولندا وبلجيكا بتوجيه من لئق وزير الخارجية الهولندية ، وسباك وزير خارجيتها بلجيكا

المابق : على أن محاولات تدعيم الجماعة الاقتصادية الأوروبية عن طريق تزويدها بسلطات سياسية لم تصفر عن نتائج إيجابية نتيجة انقسام

الرأي وأصر فرانسوا على ضرورة التنظيم عن طريق الاتفاق فيما بين الحكومات ، بينما تؤثر الدول الخمس الأخرى إقامة تنظيمات فوق الوطنية تنتقل إليها جوانب معينة من سلطات الدول . وفي أثناء

مؤتمر القمة الثالث المنعقد في روما خلال شهر يونيو سنة ١٩٦٧ حاولت الدول الست أن تصل إلى حل توفيقي بين فرنسا وشركائها في السوق

الأوروبية المشتركة ، ولكن الخلافات حول عدد من المشكلات المالية وعلى رأسها أزمة الشرق الأوسط ومستقبل النظام النقدي العالمي حالت دون إمكان

الوصول إلى تجاوز أزمة البناء السياسي على أسس مقبولة من الجميع .

تكون بين الروس والاتحاد السوفيتي ، مفتيريا أن كافة الشرور التي لحقت ولا زالت تلحق البشرية مردها إلى « استمرار روح يالطا وبوتسدام » ، ولا منجاة في تقديره من تلك الشرور إلا بتحدى فرنسا للقطبية الثنائية وسياسة مناطق النفوذ عن طريق تكوين قوة أوروبية تحت قيادة فرنسا تلعب دورا حاسما في إنهاء آثار الحرب العالمية الثانية من حيث إطلاق يد روسيا في دول شرق وسط أوروبا مقابل ترك حرية التصرف الكاملة للولايات المتحدة وبريطانيا في مناطق أخرى .

ب- في ظل الجمهورية الرابعة : ظل ديغول وأعدائه يعربون عن أيمانهم بضرورة بحث أوروبا « تلك القارة القديمة ذات التراث الروحي والأدبي والاقتصادي » ، ونلك تحت قيادة فرنسا . وهاجم الديجوليون بشدة كافة المشروعات التي تقدم بها مورييس شومان ومونيه وغيرهما لخلق تنظيمات فوق الوطنية تنتقل إليها بعض خصائص السيادة ، حيث وصفوا مثل هذه المشروعات بأنها « خطط خيالية ومعوقة » .

وإذا كان الديجوليون قد هاجموا منذ البداية السلطات الهامة التي تمنحت للهيئة العليا المخطط بها

تسيير « الجمع الأوروبي للمفهم والصلب » ، كما هاجموا مشروعات الوحدة الاقتصادية ذات الطابع المؤدى إلى الاندماج ، داخل مجموعة تدور فيها

الاقتضيات القومية ، فإن الحركة الفشارية التي خاضوها كتحت ضد مشروع إنشاء « الجماعة الأوروبية للدفاع » C.E.D. خلال الفترة من يناير سنة ١٩٥٢ إلى أغسطس سنة ١٩٥٤ . فقد أخذ

ديجول وانصاره على ذلك المشروع أنه يؤدي إلى القضاء على استقلال فرنسا ، ويساعد من ناحية أخرى على إعادة بحث الحظر العسكري الألماني ،

عسلا من أن أهم مقومات السيادة وهي الدفاع من الوطن ستكون في النهاية خاضعة للولايات المتحدة الأمريكية ، ويعد التخلي عن مشروعات الوحدة

العسكرية ولنشاء جيش أوروبي بين الدول الست ، وكذلك فشل محاولات إنشاء وحدة عسكرية بين

دول الدول ، بمثابة التنازل شقصي للجورال ديغول وأعدائه الذين رفضوا رفضا باتا أي نوع من « الاندماج » العسكري أو السياسي باعتبار أن

مثل هذا الاندماج سيخلق كائنا « مشوها » يعلو سلطات الدول القومية ، وبالتالي فله سيصعب

إسلام بوصفها الحقيقية الأولى تحت لفيان « جماعية كائبة » .

ج- منذ نشأة الجمهورية الخامسة : تميزت السنوات الأربع الأولى من الحكم الديجولي في ظل الجمهورية الخامسة بأن بناء أوروبا قد احتل مكانا ثانويا بالمقارنة للمشروعات الثلاثة العالمة التي واجهته ، وهي إرساء قواعد دستورية جديدة

وانهاء الحرب الجزائرية ، وحسم المشكلات

والأجهزة الجماعية التي تقوم على خلق وتنشيط السوق الأوروبية المشتركة . ولكن ديغول سعى إلى تطوير التنظيمات القائمة على أساس الحد من سلطاتها التي تقيد الدول الأعضاء وتضمن على إرادتهم ، واعتبار أن فرنسا يجب أن تحتل مكانة متميزة باعتبارها القوة القائمة حيث تؤهلها للزعامة « إمكاناتها واعتبارات موقعها الجغرافي وتاريخها التاريخية ومثالياتها وصدقائها » .

وإذا كان ديغول يعتبر أن فرنسا هي الزعيمة الوحيدة لأوروبا الغربية ، فإنه قد تصرف طوال فترة رئاسته على أساس أن ألمانيا الغربية ليست شريكا عاديا كإيطاليا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج ، وإنما يجب معاملتها باعتبار أنها شريك لائق وتميز . ومن هنا كان التعاون الفرنسي - الألماني إحدى الدعامات الأساسية التي قامت عليها البلموسية الديجولية ، وذلك بقصد اقتفاء للزعمات السبئية ، التي يحتفل ظهورها مرة أخرى لدى الشعب الألماني أو لدى حكامه ، وحتى يمكن تسخير الطاقات غير العادية التي يتميز بها ذلك « الشعب الخالد » من أجل البناء لا التخريب .

وعلى مدى ذلك كان ديغول من المؤيدين لمشروع الاتحاد بين فرنسا وألمانيا الذي تقدم به أدينولر إلى الحكومة الفرنسية في ٩ مارس سنة ١٩٥٠ . وكان حريصا منذ البداية على ألا تتجمع لدى ألمانيا المقومات التي يمكن أن تؤدي مستقبلا إلى إقلمة « رايخ » جديد ، وذلك باقتضاه توزيع السلطات بين الولايات وعدم تجميعها في إطار مركزي ، فضلا عن ضرورة ربط المناطق الصناعية في وادي الرور والراين بالاقتصاد الفرنسي ، وإقامة علاقات ودية بين الشعبين الفرنسي والألماني .

وجاءت معاهدة ٢٢ يناير سنة ١٩٦٣ بتوحيجا لجهود ديغول في ذلك السبيل . ودعمت هذا التلاحق الزيارات المتكررة التي قام بها الجنرال «لألمانيا الغربية» ، حيث تحدث عن « محجرة التقارب بين الشعبين » والحرارة التي تنسم بها الشاعر المتعاطلة بينهما » . ولكن الحبس الذي أثارته معاهدة سنة ١٩٦٣ ، والإمال التي تعلقت بالمشاورات الدورية التي نصت عليها تلك المعاهدة ما لبثت أن انزوت نتيجة استمرار مستشاري ألمانيا الغربية الذين اعتبوا أدينولر في سياسة الارتياح

والملاحظ أن الفضل الذي منحت به البلموسية الفرنسية خلال عام ١٩٦٢ نتيجة رفض مشروع فوشيهوسترالديجولين ، أدى إلى إعادة النظر في الأولوية الممنوحة لاتحاد أوروبا الغربية ، والتطلع إلى آفاق أخرى فيما وراء ذلك . وهكذا نجد أن أهداف ديغول التي أعلنها في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٦٤ لم تتضمن أية إشارة إلى «الصير قنما» باتحاد أوروبا الغربية ، كما كان الأمر في الماضي ، وفي ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٦٥ أكتفى بذكر أنه على استعداده «لإعادة النظر في السوق المشتركة بين الدول الست» لتحقيق شروط أكثر عدالة وتمتلا . وتقدم هذه النتيجة دراسة التصريحات الصادرة في أعقاب اجتماعات مجلس الوزراء ، حيث نجد أن الإشارة إلى بناء أوروبا قد احتل مكان الصدارة في خلال عام ١٩٦٢ ، ثم اعتب ذلك هبوط مفاجيء في عام ١٩٦٣ ، وبدأت منذ عام ١٩٦٤ مرحلة جديدة من النشاط الأوروبي تنسم بالتركيز على « التعاون الأوروبي » بدلا من الانسجاج الأوروبي .

ثالثا - الخطوط الرئيسية

سياسة ديغول الأوروبية

ويمكن تلخيص المعالم الأساسية للسياسة الأوروبية التي اتبناها الجنرال ديغول طوال فترة رئاسته ، والتي كان هو المخطط الأول لها ، في النقاط الآتية :

١ - الاحتفاظ بأوروبا «الصفري» مع تطويرها : عندما عاهد الجنرال ديغول إلى الحكم في عام ١٩٥٨ كانت معاهدة روما التي أنشأت « الجماعة الاقتصادية الأوروبية » C.E.E. المعروفة اصطلاحا بالسوق الأوروبية المشتركة قد دخلت حيز التنفيذ ، وصار الاتجاه نحو الوحدة الاقتصادية بين الدول الست حقيقة واقعة تتجاوز الجماعة الأوروبية للفحم والصلب C.E.C.A. وتستهدف تحقيق تجمع اقتصادي موحد في مواجهة العالم الخارجي ويتم تبادل السلع والخدمات والأيدى العاملة والنقود بين أعضائها في حرية كاملة .

ولم يشأ ديغول أن يرفض ذلك التراث الذي خلفته له الجمهورية الرابعة رغم عدم قبوله من حيث الفلسفة العامة للتنظيمات فوق الوطنية

الوثيق بالولايات المتحدة واعتبار ان الوجود الأمريكي العسكري في ألمانيا هو الضمان الأهم الذي لا يمكن التخلي عنه فيه استنادا الى تحالف وثيق مع فرنسا . ومن هنا كان شعار الديجوليين « أوروبا الأوروبية » ، بينما التمسك السائد في ألمانيا وسائر دول السوق المشتركة هو « أوروبا الأطلسية » للدلالة على ضرورة استمرار ارتباطها بالولايات المتحدة الأمريكية .

ب - الدعوة إلى « أوروبا الكبرى من الأورال إلى الأطلسي »

من الأفكار الثابتة عند ديغول ان بناء الوحدة بين الدول الست في غرب أوروبا ليس هدفا نهائيا مقصودا في حد ذاته ، وإنما هو مجرد خطوة تمثل مرحلة في سبيل الوصول إلى « أوروبا الكبرى » التي تمتد شرقا لتضم روسيا والديمقراطيات الشعبية ، وتقوم من الناحية الأخرى بإحتواء بريطانيا وشرائها في المنطقة الأوروبية للتجارة الحرة C.E.F.T.A.

والواقع ان ديغول كان حريصا في كافة كتاباته وتصريحاته على إبراز ان « روسيا » ذاتها جزء من أوروبا ، وهي بهذا الوصف حقيقة تاريخية خالدة . أما الاتحاد السوفيتي فهو « إمبراطورية » تضم شعوبا أخرى آسيوية ، وهذه القوميات الآسيوية لا تدخل في « أوروبا الكبرى » التي يجب ان تكون في المستقبل جميعا من أجل السلام بعد ان تتخلص شعوبها من شبح الحرب الذي سيطر عليها طالما ظلت القارة محالاً للتنافس بين حلفي وارسو والأطلسي .

والذي لا شك فيه هو ان عبارة « من الأورال إلى الأطلسي » قد استخدمها ديغول استخداما ذكيا لأغراض تكتيكية حتى يجتنب إليه شعوب شرق ووسط أوروبا ، ويساعد على تطور سياسة حكوماتها في اتجاه محيى . ومن ناحية أخرى فإن التعاون « الفرنسي - الروسي » يعتبر بالنسبة لديغول مسألة حيوية يوجبها من ناحية الخوف من احتلال « رايخ » المقي جديد ، ومن ناحية أخرى الرغبة في اكتساب ثقل إضافي في مجال المساومة مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا .

ج - رفض انضمام بريطانيا إلى السوق الأوروبية المشتركة :

ولم تقتصر ديغول العميق للشعب البريطاني ولوقف الحكومة البريطانية منه انتشاء الحرب ، وإضافته في أكثر من مناسبة بعق الروابط التي تجمع بين إنجلترا وفرنسا يومئذ . « شريك لهما مصير واحد » ، فإنه قد رفض في أكثر من مناسبة وبصورة حاسمة الطلب الذي تقدمت به بريطانيا للانضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة ، وقد تحدثت التفسيرات التي قيل بها لتبرير ذلك الرفض ، ولكن الجنرال ديغول ذاته كان واضحا عندما ذكر في ١٤ يناير سنة ١٩٦٣ ان ذلك « ليس انعدام الثقة والتشكك في نويا إنجلترا بقدر ما هو انعدام الثقة والتشكك في نويا واشنطن » . فالسبب الأساسي لرفض الطلب البريطاني هو خشية ان تكون إنجلترا بمثابة « حصان طروادة » الذي يقود الولايات المتحدة إلى داخل أسوار السوق الأوروبية المشتركة . وما دامت بريطانيا ترفض قبول قواعد السوق كما هي ، ولا تتزعم بانتهاء خلافاتها الخاصة مع كل من الولايات المتحدة ودول الكومنولث ، فإن السياسة الديجولية تقوم على وجوب الاعتراض على قبول الطلب البريطاني .

ويعتبر التشكك في مدى صلب نويا بريطانيا في أن تصبح شريكا داخل الإطار الأوربي بمثابة انتقام لديغول من مواقفها السابقة عندما أرادت ان تحتكر مع الولايات المتحدة دور القيادة عالم الفرسي ، وبخاصة في اجتماعات « ناسو » في سبتمبر سنة ١٩٦٠ بين ماكميلان والرئيس الراحل كيندي لتطمين قوة الردع النووية داخل حلف الأطلسي من اشراف فرنسا . فالاعتراض الفرنسي انما يريد به حث بريطانيا على التكفير عن مواقفها السابقة ، واختيار الحل الأوربي حلا صريحا واضحا ، مع ما يتطلبه من التضحية بالارتباطات الأخرى مع الولايات المتحدة ، وسائر المستعمرات السابقة داخل حلف الأطلسي وخارجه .

د - تطوير حلف الأطلسي :

وكان الجنرال ديغول قد انتهم فرصة زيارة ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا حينذاك لباريس في ٢٩ و ٣٠ يونيو سنة ١٩٥٨ . وزيارة جون فوستنر دالاس وزير الخارجية الأمريكية للعاصمة الفرنسية في ١٥ يوليو سنة ١٩٥٨ . وأمر بولما عن رأيه في ضرورة تعديل نظام حلف الأطلسي وأشارك فرنسا على نحو أكثر فاعلية في الدفاع عن « المصالح الحرة » ، وفي ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٥٨ :

على أوروبا ، إذ مستحرم بذلك من حق الحصول على اسلحة نارية خاصة بها وتقع نهائيا تحت رحمة الولايات المتحدة - ولكن ديجول حرص على تأكيد ان رفضه للمشروع الأمريكي لا يعني استبعاد إمكانية التعاون الأوربي الأمريكي ، وإنما اقترح إيجاد دعمتين للحلف ، أحدها أوروبية والاخرى أمريكية ويتم التنسيق بينهما دون ان تعتمد الواحدة منهما على الأخرى .

سياسة ديجول الأوروبية

بين مؤيديها ومعارضيه

لا جدال في أن ديجول قد استخدم خبرته السياسية الطويلة في تجميع أكبر عدد ممكن من المؤيدين حول المفاهيم التي ينادي بها من طريق إشراك الرأي العام في القضية على مدى شعارات مبسطة ، يجتذب بعضها اليهين القومي ، ويؤيد بعضها الآخر اليسار العمالي والطلابي ، ذلك أن « أوروبا الدول » التي يتمدها ديجول يجب أن تقوم على أساس الحفاظ لكل دولة بكيانها المستقل وسيادتها الأصلية بحيث لا تقوب في كيان جماعي كما كان يستهدف أصحاب الفكرة الأوروبية من أنصار « الجماعة الأوروبية » والدعوة الديجولية تستجيب مع المواقف القومية التي تجيش في قلوب البورجوازية الفرنسية الوطنية .

ومن ناحية أخرى ، فإن « أوروبا الأوروبية » التي نادى بها ديجول قد قصد من ورائها إقصاء النفوذ الأمريكي وتكوين قوة مستقلة تستطيع أن تلعب دورا عالميا مستقلا ، وهذا الاتجاه يستهوي التجمعات اليسارية ، وعلى أساس الدعامتين السابقتين استطاعت سياسة ديجول أن تجد قبولا لدى غالبية الفرنسيين ، رغم مفارضة أنصار « الحزب الأمريكي » من السياسيين المحرفين الذين كانت لهم الغلبة في ظل الجمهورية الرابعة .

وبالنسبة للباحثين والمراقبين السياسيين الحاليين ، فقد اعتبروا موقف ديجول من قضية بناء أوروبا دليلا على مدى براعته في تجميع كافة الإمكانيات المتاحة لفكرته الإنساشية من ضرورة استعادة فرنسا لمكانتها المالية ، مع

قام بتوجيه مثيرة إلى كل من الرئيس الأمريكي إيزنهاور وإلى رئيس الوزراء البريطاني عند فيها المأخذ على مسئلة كل من الدولتين في الماضي ، وطالب بإدخال عدة تعديلات تنطس فيها إلى :
١ - اتفاقية قيادة « ثلاثية » بين الاتحاد ، الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، لتنظيم استعمال قوات الطلعيحت لاستقلال الولايات المتحدة بالصرف ، أو تحت القيادة الفعلية كما هو حدث . ب - ضرورة الحصول على موافقة الدول الثلاث على أي إجراء يتعلق بالسلام العالي ، ليس فقط في القسرة الأوزبية وإنما بالنسبة لكافة أنحاء الكرة الأرضية حتى لا تتورط فرنسا في مواقف لا ترتضيها وتجرحها اليها الولايات المتحدة ، ولا تتعرض من ناحية أخرى لمقاصم أمريكا عن التصرف في وقت يتعين فيه التدخل . ج - وضع كافة إمكانيات الحلف بها في ذلك الأسلحة النووية تحت قيادة مشتركة تصامم فيها فرنسا . حتى لا يوجد على أقليمها سلاح نرى ليست لها هيمنة على احتمالات استعماله .

ورغم عدم رد كل من الولايات المتحدة وبريطانيا على مقترحات ديجول ، فقد لزم الصمت لفترة من الزمن ، وإعادة طلباته على الرئيس الأمريكي إيزنهاور خلال زيارته لباريس في ٢٠ و ٢١ سبتمبر سنة ١٩٥٩ ، وعقب فشل مؤتمر القمة في مايو سنة ١٩٦٠ ، وظل ديجول طوال تلك الفترة يؤكد تمسكه بحلف الأطلسي وولاهه للتقنيات الدفاع عن العالم الغربي ، باعتبار أن ما يطلبه هو مجرد « تدعيم وحسن تنظيم » الحلف ، وعنفما ظهر بصورة قاطعة أن الولايات المتحدة وبريطانيا لا تقبلان مقترحاته ، اضطر ديجول إلى أن يسيّر وحده لا عن اقتناع بأن فرنسا يجب أن تنأى عن سياسة الأحلاف ، ولكن بحكم الضرورة كنتيجة لرفض الانحلو سمسكون إشراكه معها على قدم سواء في مسؤوليات الدفاع عن العالم الغربي الذي تنتمي إليه فرنسا .

وعلى تلك الأساس ، حمل ديجول منذ بداية عام ١٩٦٢ لواء المعارضة لاستمرار اندماج القوات الفرنسية المسلحة مع قوات الدول الأخرى أعضاء حلف الأطلسي تحت قيادة أمريكية ، مؤكدا « أن دلفاغا ينبغي أن يعود دفاعا وطنيا مرة أخرى » . وعنفما اقترحت الولايات المتحدة في تلك الفترة إنشاء ما يسمى بالقوة النووية المتعددة الأطراف التابعة للحلف والخاصة بسيطرة الدول المشتركة بشرط أن يكون لرئيس الولايات المتحدة حق الاعتراض [الفيتو] على استخدامها ، هناجبت الحكومة الفرنسية ذلك المشروع الذي اعتبره ديجول محاولة جديدة لتثبيت الزعامة الأمريكية

الجهود والطاقت الاوربية تحت قيادة فرنسا حتى تستطيع ان تحقق ما يعتبره ديغول دورها التاريخي في نشر رسالة الحرية عن طريق تحطيم القلبية الثنائية ، والقضاء على مناطق النفوذ في مختلف انحاء العالم .

د . أحمد القشيري

الاستفادة من ترويض التاريخ وزرع المعنى . ذلك ان مجد فرنسا هو النطق الذي تنبع منه مختلف مظاهر السياسة الديبلوماسية ، ولكن بتقليص صيرته قد ادرك ان فرنسا ان تستطيع وحدها ان تمتلك مقومات القوة اللازمة في كافة المجالات ، خاصة في ما يتعلق بالتسليح النووي والتكنولوجيا الحديثة . ومن هنا كان الحل الوحيد في تقديره هو تجميع

سلطة ديغول «الفرد» مقابل الشرعية الديمقراطية

لما المركز الواقعي الافضل الذي كانت الحكومة تتمتع به فهو وضع طبيعي في الدولة - خصوصا في مجال السياسة الخارجية ، والعسكرية والمالية والاقتصادية - . ابتداء من سنة ١٩٤٦ كانت الخطط الاقتصادية - وهي وسائل حاسمة في مجال السياسة الداخلية بل والخارجية - توضع وتطبق عمليا دون أية رقابة من البرلمان ، وفي الجمهورية الرابعة لم تعرض على البرلمان الا الخطة الثانية - في وقت كان تلك الخطة تقدم تفهذه

كما جرى العرف على ان تصدر التشريعات بالتفويض في شكل مراسيم بقوانين . وهكذا أصبحت سلطة التشريع للحكومة لا للبرلمان .

ولقد تمثلت مصاعب النظام الدستوري في عدم الاستقرار الوزاري بحيث انه خلال أقل من ١٢ عاما ، تعاقبت في الجمهورية الرابعة عشرين وزارة بواقع أقل من سبعة شهور للوزارة الواحدة في المتوسط .

وفي ١٣ ماي ١٩٥٨ حدث عصيان محلي في الجزائر بتأييد بعض العناصر العسكرية . فكان هذا هو نهاية الجمهورية الرابعة . وفي اول يونيو ويضغط من الجيش عهدت الجمعية الوطنية للجزائر ديغول برئاسة الحكومة . ويعيرون منحه سلطة اعداد دستور جديد يعرض للاستفتاء الشعبي ، وفي ٢٨ سبتمبر أقر الدستور بأغلبية ٨٠ في المائة من الناخبين ، وسبدر يوم ٤ أكتوبر ، وبه ولدت الجمهورية الخامسة ، ينظمها الميثاقية الدستورية الجديدة .

النظام الدستوري الفرنسي خلال

المدّة من ١٨٧٥ الى ١٩٥٨ أي

انتهاء الجمهوريتين الثالثة والرابعة

بصراع بين السلطين التنفيذية

والتشريعية ، أي بين الحكومة والبرلمان حول من

تكون له منهما الصدارة والفاعلية في النظام

الدستوري . ومن الممكن القول بان البرلمان كانت له

الافضلية دستوريا ، أي طبقا لنصوص الدستور ،

في حين كانت للحكومة الفاعلية الواقعية ، وادي هذا

التعارض بين الدستور والواقع الى عدم الاستقرار

الوزاري الذي ميز هذه الفترة الطويلة .

يتميز

فمن ناحية كان حق الحكومة في حل البرلمان غير قابل للتطبيق ، ولذلك كان البرلمان يستطيع دون مخاطرة ان ينسحق الحكومة .

كما كان البرلمان طبقا للوائح الداخلية هو الذي يتحكم في سير العمل داخله - فهو الذي يحدد جدول اعماله . وكل مكان للحكومة هو ان تطلب ادراج مشروع قانون في جدول اعمال المجلس دون ان تكون وافقة من اجابة طلبها .

ومن ناحية ثالثة كانت اللجان البرلمانية قادرة ان تتحكم في نشاط كل وزارة ، بل انها كانت تستطيع ان تعمل في مشروع القانون المقدم من الحكومة بحيث ان البرلمان لم يكن يستطيع نتيجة لذلك ان يبحث مشروع الحكومة الاصل ، الا لو تقدم احد اعضاء البرلمان من اتمسار الحكومة بهذا المشروع الاصل كتمديد للمشروع الذي طرحته اللجنة البرلمانية امام المجلس .

ولا يمكن أن يعتبروا ممثلين لغرضنا في القرن العشرين في زمن الثورة وصواريخ الفضاء .

ومهما يكن من أمر فإن الحماس الشعبي لانتخاب الجنرال ديغول كان طاغيا - وحصل على ٧٨ مر في المائة من جملة أصوات الناخبين الذين أبدوا رأيهم »

وفي ٧ نوفمبر ١٩٦٢ صدر تعديل للدستور بمقتضاه أصبح رئيس الجمهورية ينتخب بالاقتراع العام المباشر . ولقد قلب هذا التعديل النظام تماما . وبهذا أصبح لرئيس الجمهورية صفة تمثيل الشعب ، يشارك بهذه الصفة في التعبير من المبادأة الوطنية - ويقف على قدم المساواة مع الجمعية الوطنية في ذلك . ولم يعد من الممكن أن يقال عنه أنه رئيس دولة بالمفهوم البرلماني يملك ولا يحكم - بل أن له بهذه الصفة الجديدة أن يحكم مباشرة دون وساطة الحكومة ، بل أصبحت هذه في الحقيقة أداة تنفيذ قرارات رئيس الدولة .

وهكذا حسم دستور الجمهورية الخامسة الصراع الذي كان يدور في ظل النظم السابقة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية - وأصبح لرئيس الدولة مركز ممتاز من الناحيتين الدستورية أو الواقعية .

ولقد منح الدستور لرئيس الجمهورية سلطات خاصة يستغنيها بنفسه وحده ، دون حاجة ، طبقا لنص المادة ١٩ من الدستور - إلى أن يوقع معه الوزير الأول والوزراء المستأوفون .

هذه السلطات هي تعيين الوزراء الأول ، واستفتاء الشعب على القوانين المتعلقة بتنظيم السلطات العامة أو المعاهدات الدولية ، وحل الجمعية الوطنية ، وممارسة سلطات مطلقة في حالة تعرض البلاد لخطر جسيم وحال ، كما أن له أن يخاطب البرلمان برسائل تثنى ولا تكون محل مناقشة .

ولرئيس الجمهورية سلطات يمارسها بالاشتراك مع الحكومة تشبه السلطات التقليدية في النظم البرلمانية .

ويتنيز دستور ١٩٥٨ بمفهوم جديد للقانون ، والسلطة التي يصدر عنها . فالإبداء الدستورية التقليدية تجعل البرلمان هو السلطة التشريعية الحادية ، بحيث أنه لا يسوغ للحكومة أن تصدر قانونا ، كما أن سلطاتها في إصدار اللوائح محددة في القانون - فالاصل أن تصدر القواعد القانونية من البرلمان ، والاستفتاء هو مسدورها من الحكومة .

هذه النظم ترتبط بشخص الجنرال ديغول . فغري الفقاء الدستوريين أن واضعي دستور ١٩٥٨ كان هدفهم وضع صياغة دستورية لشخص الجنرال ديغول .

وهكذا ظهر نظام سياسي جديد تماما فيه أصبح اعتبار شخص معين نوعا من « الشرعية » قس مقابل الشرعية الديمقراطية التقليدية .

ولقد كانت الوسيلة الدستورية الفنية لهذه الصياغة هي طريقة انتخاب رئيس الجمهورية . وهنا مر النظام الدستوري الفرنسي بمرحلتين : الأولى تضمنها دستور ١٩٥٨ ، والثانية جاء بها التعديل الدستوري الصادر في ٧ نوفمبر ١٩٦٢ .

ففي النظام الذي صدر به دستور للجمهورية الخامسة ، كان رئيس الجمهورية يتم انتخابه على درجتين : في الدرجة الأولى يتم اختيار هيئة الناخبين التي تقوم بانتخاب الرئيس بعد ذلك ، وهذه الهيئة تتكون من أعضاء البرلمان بجلسته ، ومجالس المقاطعات ومجالس إقليم ما وراء البحار ، والممثلين المنتخبين من المجالس البلدية وقد حدد الدستور كيفية اختيار ممثلي مجالس المقاطعات .

وبين من دراسة تكوين هذه الهيئة أن أمين الريف الزراعيين كان لهم التصيب الأوفى من معدنناخبى رئيس الجمهورية . لقد كان ١٦ مليون مزارع فرنسي يعيشون في قري ، تعداد الوحدة منها اقل من ٢٠٠ نسمة بينهم ٣٩٠٠٠ ناخب . بينما كان ٢٧ مليون فرنسي يعيشون في مدن تعداد الوحدة اكثر من ٢٠٠٠ نسمة لايمثلهم سوى ٢٢٠٠٠ ناخب . أي أن أقلية السكان كانت تمثلهم أغلبية ناخبى رئيس الجمهورية ، بينما الأغلبية غير ممثلة إلا بالأقلية من الناخبين .

أكثر من ذلك لقد كان السكان في قري تعداد الوحدة أقل من ١٥٠٠ نسمة وهم لا يمثلون إلا ثلث السكان ، تمثلهم وحدهم الأغلبية المطلقة من الناخبين الذين يمثلون المقاطعات .

ولهذه الاصطناع دلالتها - فالسلطات الزراعية ذات طابع محافظ أكثر من المدن .

وهكذا كانت هيئة الناخبين ترجح فيها كفة الاعيان الزراعية . وهذا هو أيضا نفس الحال بالنسبة لناخبى مجالس الشيوخ ، بحيث لم يكن بين المؤسسات الدستورية من ينتخب أعضاؤه بالاقتراع العام إلا الجمعية الوطنية - وأصبح النظام بذلك ، على حد تعبير الأستاذ موريس ديفرجيه نظام « اعيان » بمفهوم القرن التاسع عشر .

« الرئيس الذي قى وقت الخطر يجب أن يتخذ بنفسه كل ما ينبغي إجرأه

« هذا الرئيس هو وحده - وهذا أمر واضح - الذي يملك سلطة الدولة ... وغنى عن البيان أن سلطة الدولة الكاملة غير القابلة للتوزيع يعهد بها بتفويضها إلى الرئيس بواسطة الشعب الذي انتخبه ، ومهما تكن طبيعة السلطة - وزارية أو مدنية أو عسكرية أو قضائية - فإنه لا يوجد شيء منها إلا وهو القادر على منحه والاحتفاظ به ،

ويشتر اليوم التساؤل الهام - الذي توقعه المراقبون منذ بدء تطبيق هذه النظم الجديدة - وماذا يصعد ديحول ...

أن التوازن في السلطات طبقا للدستور الفرنسي مرتبط بفرد واحد له من القدرات الشخصية ، والمضى الطويل ، والشعبية ما يستطيع به أن يحتفظ ببركته الدستورية الممتاز بين مختلف المؤسسات الأخرى .

ماذا يحدث لو أن شخصا ليس في «قائمة» ديحول حل مكانه ، ؟ مثلا لو أن شخصية الوزير الأول كانت أقوى من الرئيس الجديد . ؟ الواقع أنه منذ سنوات طويلة كان فقهاء القانون الدستوري في فرنسا يرون أنه حين يترك ديحول مركز السلطة ، فإن تغييرات عميقة لابد أن تحدث في النظم الدستورية والسياسية في فرنسا وما نحن مقبلون على هذه المرحلة الجديدتين . خلا من مركز رئيس الجمهورية من شخص الرجل الذي فصلت السلطات والنظم لتتناسب معه وحده . د- ولیم سليمان

أما الدستور الفرنسي فإنه قلب هذا المفهوم - بحيث حدد على سبيل الحصر المجال الذي يمكن للبرلمان أن يصد في القانون ، لها خارج هذا المجال فإن إصدار القواعد القانونية فيه يكون للسلطة التنفيذية .

ولقد أقام الدستور الفرنسي مؤسسات من نوع جديد إلى جوار المؤسسات الدستورية التقليدية ، فلقد أنشأ المجلس الدستوري .

وهكذا عاشت فرنسا طوال السنوات العشر الماضية ، يرتبط فيها النظام « بالشخص » ارتباطا عضويا لا ينقسم . ولعل خير ما يبرهن من هذه الرابطة الوثيقة التصريح الذي أدلى به الجنرال ديحول نفسه في ٢٦ يناير ١٩٦٤ يقول : « أن رئيس الجمهورية رجل الأمة الذي وضعته هي بنفسها في مكانها كي يتحمل مصيرها .

« الذي يختار الوزير الأول ، ويمين باقي أعضاء الحكومة ، وله سلطة تغيير الحكومة سواء لأنها قد انتهت المهمة التي عهد بها إليها ، أو أنها لم تعد تحظى بوفائقة .

« أن الرئيس - الذي يوقف القرارات التي تتخذها المجالس ، ويصدر القوانين - يتفاوض ويبرم المعاهدات ، يصد أو يمنع من إصدار الإجراءات التي تقترح عليه .

« قائد الجيوش ، وصاحب سلطة التعيين في الوظائف العامة

القوى السياسية وموقفها من الديجولية

فيشي . والتنظيمات المسيحية التي استطاعت لأول مرة في تاريخ فرنسا الحديث أن تكون تنظيمات سياسية ذات طابع ديني ساهم مع الشيوعيين في أعمال المقاومة داخل فرنسا المحتلة تحت اسم « الحركة الجمهورية الشعبية » M.R.P. ج - دخول ديحول معترك الحياة السياسية الفرنسية كرئيس لأول حكومة مؤقتة بعد التحرير ، ومحاولته لاقابة تنظيم يضم أنصاره الذين لحقوا به في لندن والجزائر ، أطلق عليه « تجمع الشعب الفرنسي » R.P.F.

على أن حركة ديحول « المعاند إلى وطنه مع

الجمهورية الرابعة في انقلاب الحرب العالمية الثانية حدثت تطورات هامة في الحياة السياسية الفرنسية يمكن أن نجملها فيما يأتي :

١ - تقلص نفوذ الأحزاب التقليدية وخاصة اليمينية التي كانت قد قبلت في مجموعها التعاون مع الاحتلال النازي

ب - بروز قوتين شيعيتين من خلال حركة المقاومة الداخلية هما الحزب الشيوعي الذي لعبت خلالها دورا قيا في الكفاح ضد الألمان وحكومة

بإقامة

أن يطلق عليهم لفظ « الميّن » ويعتبرون ذلك سبة توجب الاعتذار ، ويتمسك كل منهم مهما كانت مواقفه الرجعية بأنه « يسارى » ، أو على الأقل من « الوسط » وعلى ذلك فإن الأحزاب التي تجمع الرأسمالية الكبيرة تعتبر نفسها من الوسط ، وإن كانت في حقيقتها من قوى الميّن . وعدد من الأحزاب البورجوازية تستخدم شعار « اليسار » وهي من الناحية الواقعية تنتمي إلى الوسط .

وتتميز الخريطة السياسية لفرنسا بتعدد قوى المصمات السياسية :

١ - الميّن الملكي والإمبراطوري - وهم مكون من مجموعات متناثرة من الأفراد الذين مازالوا يتمكنون بسرعة النظام الملكي سواء بالولاء لأسرة البوربون الأصلية أو بفرع الأورليان من سلالة لوى فيليب ، أو بالنظام الإمبراطوري الذي ينتسب إلى نابليون .

ورغم قلتهم العددية فإن الملكيين والإمبراطوريين يتلون من وسائل الإعلام ما يستعملون به أن يؤثروا في جانب من الرأي العام ، والناشط أن جانباً كبيراً منهم كانوا يؤيدون ديغول شخصياً ولكنهم لا يقبلون الديجوليوت ذلك باعتبار أن ديغول يمثل مجد فرنسا والقيم الوطنية التي يدافعون عنها

٢ - الميّن الاستعماري التقليدي ، وكان غالبية هذا الفريق الذي يجمع المناهدين بضرورة بقاء المستعمرات الفرنسية مؤيذاً لديغول في مسئلة حكمه باعتبار أنه الوحيد القادر على إبقاء الجزائر مستعمرة فرنسية ، ولكن خاب ظنهم عندما قام ديغول بمنح الاستقلال للمستعمرات الأفريقية عن طريق الاستفتاء لقرار المصير ، وعندما امتنع في الجزائر في الاستقلال ، وتعتبر « منظمة الجيش السري » هي الميّن من وجهة نظر ذلك الميّن الاستعماري في محاربتها لسياسة ديغول الجزائرية ، منذ بداية سنة ١٩٦١ بعد قمع لمصيان الجنرالات في الجزائر حتى أنها دبرت مؤامرة لاغتياله . وقد كونت عدة تنظيمات شبابية أثبتت عمليات الأعراب لمنع استقلال الجزائر واستمرت في نشاطها بعد ذلك ، وعلى رأسها جماعة « الأمة الفتاة » « فصيلة الغرب » . وقد ازدادت القوة السياسية لذلك الميّن الاستعماري بعد عودة الفرنسيين النازحين من الجزائر عقب الاستقلال ، حيث دأبت جميعياتهم على مهاجمة السياسة الديجولية في كافة المناسبات ، ولتقدير مدى قوة ذلك الميّن المعارض لديغول يكفي أن نذكر أن مرشحه في انتخابات الرئاسة عام ١٩٦٥ وهو تكسييه فينانكور قد حصل على مليون و ٢٢٥٩٠٨٠ صوتاً أي بنسبة ٢٧ ٪ في الماتمة .

٣ - المستقلون : وهم يكونون عدة مجموعات أهمها « الجمهوريون المستقلون » R.O. الذين

قوات الحلفاء » لم تكن في ذلك الحين من الصود طويلاً أمام قوى المقاومة الداخلية ذات الشبهة الطاغية ، بحيث اضطر للانسحاب من الحكومة تاركاً الحكم لائتلاف ثلاثي يضم « الحزب الشيوعي الفرنسي » P.C.F. و « الشيوعية الفرنسية الدولية الاشتراكية S.F.I.O. والحركة الجمهورية الشعبية M.R.P. » وتقلص سريعاً نفوذ الحزب الديجولي بعد انضمام زعيمه واعتكفه ، وبالنظر إلى النجاح الكبير الذي حققته الائتلاف اليساري في كثير من المجالات ، وخاصة بالنسبة للتأمينات التي أجراها وأقرار نظام التأمينات الاجتماعية والمزايا المالية التي ظلت مطلباً جماهيرياً ، لم يكن تحقيقه حتى في ظل الجبهة الشعبية عام ١٩٦٦ .

الديجولية « الثابتة » في ظل الجمهورية الخامسة : عندما قام الجيش الفرنسي بانقلاب ١٢ مايو سنة ١٩٥٨ ، وطلب قادة الجيش بعودة ديغول إلى السلطة - لم يقل أن يتم ذلك بغير الطريق الدستوري بحيث يقوم رئيس الجمهورية حينذاك رينيه كوتي بتكليفه أن يؤلف الوزارة . وكان لهذا التصرف أكثر عيباً بالنسبة للمستقل ، إذ لم ينهه كراهيته لدستور الجمهورية الرابعة من أن يتمسك بوجوب احترامه ، وقد حرص على ألا يصبح لسير قادة الجيش خشية أن يفقدوا حريته في التصرف مستقبلاً باعتبار أنهم الذين أتوا به إلى الحكم . وكانت لهذا العامل أهميته الخاصة بالنسبة لظروف الحرب الجزائرية ، نظراً لأن الهدف الرئيسي من انقلاب الجيش كان ينسب على أناحة الفرصة « للرجل القوي » ديغول أن يحقق ما عجزت عنه الحكومات الضعيفة السابقة من الاحتفاظ بالجزائر كإقليم فرنسي ، ويجمع علماء السياسة على القول بأن المجتمع الفرنسي كان معرضاً حينذاك لخطر فاشي محققته في أقاليمه دكتاتورية عسكرية . ولكن ديغول الذي جاء أصلاً ليضمن تحقيق رغبة الجيش في أن تظل « الجزائر فرنسية » استطاع ببراعة أن يتجنب مخططات الفاشية ويقود فرنسا إلى الاعتراف باستقلال الجزائر مع القضاء على احتمالات تدخل الجيش في الحياة السياسية بتدخل مباشر .

ويعتبر اتصال خطر الدكتاتورية العسكرية أولى المنجزات السياسية التي استطاع ديغول أن يحققها في مسيرته ، والتي استطاع بسببها أن يكتسب ثقة الجانب الأكبر من الشعب الفرنسي .

الديجولية في معترك

الصراعات الحزبية

هناك تقليد قديم يرجع إلى عهد الثورة الفرنسية يجعل غالبية رجال السياسة الفرنسيين ينفرون من

براسمهم وزير مالية ديغول السابق **جسكار دستان** و مجموعة « التقدم والديموقراطية الحزبية P.O.M. ورئيسها جاك دو هاميل » ، « المركز الوطني للمستقلين » يقبض كاميل لوران . وهذه التنظيمات تمثل البرلمانيين والوزراء السابقين الذين ينتمون الى طائفة الراسمالية الكبيرة ، ويعتبر الاب الروحي لهم جميعا والحرك لنشاطهم **انطوان بيناى** الذى كان وزيرا للمالية فى فواتل عهد الجمهورية الخامسة . وقد ساروا الى البداية مع ديغول فى اصلاحاته الاقتصادية والمالية معتمدين على ان اسوانهم فى الجمعية الوطنية كانت لازمة لمساعدة الحزب الديجولى ، وبالتالي كان لهم ثقل خاص فى تحريك سياسة الجمهورية الخامسة . ولكن عندما قل اعتماد ديغول عليهم نتيجة تمتعه بأغلبية برلمانية دون حاجة الى تنازلات لصالحهم بدلوهم يتبعون تدريجيا عن التعاون معه دون ان يصل الامر الى حد القطيعة الكلية . وكانت أهم نواحي الخلاف بينهم وبين الديجوليين تدور حول الموقف من الولايات المتحدة والاتحاد الاقتصادي الاوربي واحترام الارادة البرلمانية - وكانت سياستهم فى السنوات الاخيرة تتمثل فى الموافقة المشروطة التى هبر عنها جسكار دستان بقوله للجنرال ديغول « نعم ، ولكن »

وفى الاستفتاء الأخير وتفتت غلبتهم ضد المشروع الديجولى ، مما كان له أثر كبير فى رفضه خاصة وأن قوتهم تعتمد أساسا على طبقة الاعيان والمثقلين الاقليميين الذين كان التحميل للقرع لنظام مجلس الشيوخ سيؤدى الى تقديم لمواقع تأثيرهم السياسى الاساسية . ولكن الملاحظ أنه بعد انسحاب ديغول بدأ المستقلون يقترعون من **يومينو** للتفاهم معه على تغيير سياسة ديغول لصالحهم ، وصارع دستان باعلان تاييده لتشريع يومينو ، بينما وقف جاك دو هاميل وموقفا وسطيين يومينو وبوهير مملا « أنه أسف لعدم وجود لقاء بين الاثنين ، حيث أن أهدافهما تبتلى لقد تقاربت كثيرا » . وأما **كاميل لوران** فقد أعلن دون تردد « مادام بيناى ليس مرشعا ، فإن أختيارنا ينتج الى بوهير » .

٤ - **المسيحيون** : ظل حزب « **الحركة الجمهورية الشعبية** » M.R.P. ينقسم داخليا بين قدامى زعماء وانصاره الى ان انضم تحشيله البرلماني كمجموعة مستقلة . وكان التعاون بينه وبين الديجولية وقتا فى السنوات الأربع الاولى من الجمهورية الخامسة ، حيث كان ممثلا فى الوزارة برارمة وزراء ولكنهم استقلوا بناء على تعليمات الحزب استقالة جماعية احتجاجا على موقف ديغول من السوق الاوروبية المشتركة ، باعتصارهم الاباء الروحيون لهم والاتجاه الذى يستهدف الانحياز بين دول غرب أوروبا . وقد تعددت التنظيمات المستقلة التى تنسب الى الحركة

الديموقراطية المسيحية ، واتجهت أغلبية تلك التنظيمات الى اليمين وعلى رأسها المجموعة التى يرأسها ليكانويه الذى رشح نفسه ضد ديغول فى انتخابات رئاسية بالنسبة الجمهورية عام ١٩٦٥ . والبعض الآخر من تلك التنظيمات ينادى ببداية الاشتراكية المسيحية وهو الاتجاه الذى تؤيده جريدة الحركة « **لاكروا** » . ومن النشيط المجموعات التى تعمل فى ذات الاتجاه الجماعة التى اسمها **روبيريون** الوزير السابق فى وزارة ديغول تحت اسم « الهدف - ١٩٧٢ » للتخطيط والاعداد لانتخابات الرئاسة التى كان مقروضا أن تجرى فى ذلك التاريخ لو لم يقدم ديغول استقالته . والملاحظ أنه رغم عدم وجود نواب يمثلون الاتجاه المسيحى فى الجمعية الوطنية الحالية ، الا ان هناك عددا كبيرا نسبيا من النخبين مزال محافظا على ولائه للحركة استجابة لدوافع دينية . وفيه ذلك ان ليكانويه حصل فى انتخابات عام ١٩٦٥ على ٢ ملايين و٧٦٤.٠٤٠ أصوات بنسبة ١٥.٨٥ فى المائة من مجموع أصوات الناخبين ، ويترجم عدد كبير من أولئك الانصار الى تأييد بوهير بوصفه من المخلصين للفكرة الاوروبية كما كان ينادى بها **موريس شومان** آخر مؤسسى الحزب .

٥ - **الراديكاليون** : الحزب الراديكالى هو أقدم الأحزاب الفرنسية ، حيث نشأ فى ظل الجمهورية الثالثة وأرقيط اسمه بها باعتباره الحزب الذى قاد معمارها لسنتين طويلة . وقد فقد كثيرا من أهميته فى ظل الجمهورية الرابعة ، خاصة عقب انفصال اتجاهاته اليسارية التى كان يمثلها **مفيس فرانسى** و **فرانسوا ميتران** و **انجار فور** . وكان طبعيا ان يتخذ من بقوا فى الحزب موقفا معاديا للديجولية . باعتبار ان حياة الحزب قد ارتبطت بالتحالف مع التنظيمات الأخرى المقاربة له على يمينه مباشرة كالمستقلين او على يساره كالحزب الاشتراكي للوصول الى الحكم . وقد اقتضت الديجولية على ذلك الوضوح ، بحيث كان طبيعيا ان يظل الراديكاليون ضد الاستفتاء الأخير ، ويبادروا على لسان **موريس فور** سكرتير عام الحزب باعلان انهم يؤيدون ترشيح بوهير بأغلبية ١١٥ صوتا ضد ٩ وامتناع ٩ .

٦ - **الاشتراكيون** : هناك مدة احزاب فرنسية ترفع شعار الاشتراكية ، وتجدولتفى أكثر من مناسبة أن تتوحد فى تنظيم واحد ، ولكن عوامل الانقسام كانت دائما اقوى من عناصر الوحدة مما اضعف من فاعلية « اليسار » الفرنسى . ويعتبر أقدم الاحزاب التى تتألى بالاشتراكية فى فرنسا « **الشعبية الفرنسية للدولة الاشتراكية** » S.F.I.O. الذى نشأ نتيجة الانفصال عن الشيوعيين فى مؤتمر تور سنة ١٩٢٠ . وكان الحزب فى مستهل حياته يميل ليميلانه حزب ثوري ساركسى وان كان يرفض البنية ، ولكن سرور الزين تحول الى

تجّيح أصلاً في « وادب منقول في موليّة مضرب سكرتيره العام عقب وفاتليون بلوم على مناسبة الحزب الشيوعي الحداة بينما اتجه الى مناصرة الاحزاب الراسمالية » وفي السنوات الاخيرة • حمل على الليجوليين جهلات منيفة على اساس ان اصلاحاتها - انما تختم المصالح الراسمالية الفرنسية الكبيرة • في حين انمنادي بضرورة ربط فرنسا بالمعسكر الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة مع ما يستتبعه ذلك من تغفل الاحتكارات الامريكية • وهو في ذات الوقت من اكثر الاحزاب الفرنسية مساندة لاسرائيل ووقوعا تحت تأثير الصهيونية

والى جانب حزب جي موليّة يوجد « الحزب الاشتراكي الموحّد » P.S.V. الذي يعتبر اصمق في اتجاهه الاشتراكي ، وان كانت الغلبة فيه للمناصر المثقفة التي لا ترتبط ارتباطا وثيقا بالحركات العمالية ، ويسرّ أحد أقطابه بنديس فرانس مجموعة « دراسات الجمهوريه » التي تتضمن دراسات على قدر كبير من الأصالة وتسمى الى تطوير الماركسية بما يتفق مع مراحل تطور المجتمعات الغربية ، فضلا عن ان المجلة - التي تعتبر من اتجاهاته وهي « نوال او برفاثير » تلعب دورا هاما من الناحية الفكرية • وتتجمع غالبية طاقات الحزب الاشتراكي الموحّد في الأوساط الجامعية •

كان فرانسوا ميتران يمسد انفصاله عن الحزب الراديكالي قد ، كن حزبا أطلق عليه اسم « الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي الجمهوري » V.D.S.R. كانت له أهمية خاصة في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية باعتبار ان عددا من زعماء القارة الافريقية الناطقين بالفرنسية كانوا أعضاء فيه مثل منجور وهويت بوانييه ، ولكن تأثير ذلك الحزب كان محدودا في فرنسا مما يجعل مؤسسه يسمى الى اندماج حزبه مع حزب جي موليّة والجناح اليسار من الحزب الراديكالي يقصد ايجاد تنظيم موحّد يضم « اليسار » غير الشيوعي « وقد نجح في تكوين تنظيم مؤمّت على اساس برنامج موحّد هو « اتحاد اليسار الاشتراكي الديمقراطي » F.G.S.O. توطئة للانتماء في المستقبل • وبمناسبة انتخابات الرئاسة في سنة ١٩٦٥ استطاع ان يصل الى اتفاق مع كل من الحزب الاشتراكي الموحّد والحزب الشيوعي للتقدم بمرشّح واحد بالفعل تقدّم ميتران للترشيح كممثل اليسار الفرنسي ليحصل على ٧ ملايين و ٦٥٨,٧٧٢ صوتا أي بنسبة ٢٣,٢ في المئة من مجموع أصوات الناخبين وشكل خطرا على ديولوجيّه في انتخابات الاعادة • وقد شجعت

تلك التجربة على تدعيم الاتجاه نحو الانتماء وتحمّ المعبات التي وضعا جي موليّة وحزبه في ذلك السبيل ، وتقدّم في شهر مايو سنة ١٩٦٩ تشكيل « الحزب الاشتراكي » R.S. الا ان مولده اعطت به شكوك ، ومشكلات انارتها انتخابات الرئاسة التي جاءت فجأة عقب استقالة دييجول •

واللا حظ ان الانقسامات قد صادت عنيفة في جبهة « اليسار » الفرنسي حيث يادر حزب جي موليّة بترشيح دوفير عمدة مارسيليا رغم اعتراض الحزب الشيوعي على ذلك الترشّيع ، ورغم الندوات المتكررة التي تقدم بها عدد من التنظيمات والنوادي السياسية اليسارية وكذلك النقابات بضرورة الحصر على تقديم مرشّح واحد لليسار يؤيده الجميع • وقد ترتّب على ترشيح دوفير ان قام الحزب الاشتراكي الموحّد بترشيح سكرتيره العام ميشيل روكار • كما قام الحزب الشيوعي بترشيح أحد أقطابه جاك نكلو • ولاشك ان تعدد الترشيحات سيؤدّي الى اضعاف او اندام أية فرصة لاحد من الفوز • ولكن الاصرار على ذلك التحدّد انما يعكس مدى عمق الانقسامات التي تمزّق « اليسار » الفرنسي •

٧ - الشيوعيون : الحزب الشيوعي الفرنسي هو اكبر الاحزاب الفرنسية من حيث عدد اعضائه ومن بهيت عدد ناخبيه ، انقليته يستهجنحو ل٢ في المئة من مجموع ناخبيه •، ولكن طريقة الانتخاب على اساس الكائن في فرنسا تجعل عدد المقاعد التي يحصل عليها في البرلمان اقل بكثير من نسبة الاصوات التي يحصل عليها خاصة وأنه لا يستطيع الا اثارا البهول في اتفاقات خلال انتخابات الاعادة • وتمثل العلاقة بين الشيوعيين الفرنسيين والديجوليين نوعا من التناقض • باعتبار ان الحداة بين الطائفتين مستحكم في صعد المشكلات الداخلية حيث تسمى الديجولية الى اخلاف اصلاحات جزئية ترضى الطبقات العميلة الاولى وهلة • بينما الحزب الشيوعي يطالب بتغييرات جذرية في البناء الاقتصادي والاجتماعي • واما بالنسبة للسياسة الخارجية • فان الروح الاستقلالية الديجولية في مواجهة الولايات المتحدة ورفض الاستسلام للاحتكارات الاجنبية التي عزّز دول اوروبية اخرى كالمانيا الغربية وبريطانيا تعتبر جيمنا جوانب ايجابية يرحب بها الحزب الشيوعي الفرنسي • وسيظل تأثير هذا الموقف على مجرى الاحداث في المستقبل •، ومؤدى ذلك انه لو فرض و اجريت انتخابات الاعادة بين يومبيدو ويوهير • فان عددا كبيرا من الاصوات الشيوعية ستذهب الى الامل باعتبار ان ارتباطات يوهير بالواسط الأوروبية

والأمريكية معروفة وليست محلل لكان منه هو ذاته .

ويتعين التنبؤ في هذا الصدد إلى أن الحزب الشيوعي الفرنسي قد تعرض في السنوات الأخيرة لمنافسة من جانب جماعات يسارية جديدة تشكل في مدى ثوريتها والتزامه بمبادئه الماركسية اللينينية . وغالبية التنظيمات اليسارية الجديدة تضم طلابا ومتقنين ذوي اتجاه ميمنى يعتبرون أن أفكار ماوتسى تولن هي الاصدق تعبيراً عن الفكر الماركسي كما أن عدداً آخر من التجمعات الطلابية تعتبر أن فيدل كاسترو وجيفارا هما الصورة المعاصرة لليسارية الجديدة . فضلاً عن أن الاتجاه الفروولسكى يجد بعض الصدى لدى أنصار « الجامعة الشيوعية » التي تتبع « الدولية الرابعة » التي أنشأها الاقتصادي البلجيكي ماندل . وقد لعبت مختلف تلك الاتجاهات مع الجماعات الأخرى الموضوية التي اعتبر كوهين بفتح زعيمها دوراً هاماً في أحداث مايو سنة ١٩٦٨ ، وأنهت الحزب الشيوعي الفرنسي بأنه قد صار حزباً إصلاحياً وأنه خائن قضية الثورة البروليتارية .

ورغم حل غالبية تلك التنظيمات ومصاربة نشاطها ، فإن أنصارها مازالوا ييشرون سفطاً وتأثيراً كبيرين . وقد تقدم آلان كريغين ، أحد أقطاب « الجامعة الشيوعية » كمرشح لانتخابات الرئاسة عقب استقالة دييجول ، واستطاع أن يجمع عدد التوقيعات اللازمة للترشيح ، كما حصل على تأييد جان بول سارتر . ومن الثابت أنه ليست لدى آلان كريغين أية فرصة للفوز ، ولكنه يريد أن يستفيد من إمكانات حملة الدعاية الانتخابية ليسمع صوت أقصى اليسار لأكبر عدد من الفرنسيين ويشرح لهم وجهة نظر الجماعات الطلابية الثورية في « ثورة مايو سنة ١٩٦٨ » ومستقبلها .

٨ - الحزب الشيوعي : كان أول تنظيم سياسي حصل لواء الشيوعية هو « تجمع الشعب الفرنسي » R.P.F. الذي أنشأه الجنرال سنة ١٩٤٧ . والجناح بين أعضاء التنظيم الشيوعي هو رفضهم العودة إلى النظام البرلماني الذي كان سائداً في فرنسا قبل الحرب والذي يعتبر في رأيهم المسئول عن ضعف فرنسا وأنهيارها أمام الألمان في أيام ثلثة . ولكن من ناحية البرنامج الاقتصادي والاجتماعي لم يكن هناك التقاء بين الشيوعيين حول مفهوم معين بحيث هضمت صفوفهم معتملي اليمين والوسط إلى جانب بعض أصحاب الآراء التقدمية ونوى الميول « الاشتراكية » المعتدلة الذين ينادون على وجه الخصوص بالمشاركة بين رأس المال والعمل لتحقيق نوع من « الرأسمالية »

الشيوعية » مع أمثال رينه كليتبان ولويس تالون . ولكن عزلة الجنرال دييجول حينذاك وعدم وجود إطار فكري موحد يجمع أنصاره كانت عوامل حاسمة أدت إلى تقطعت « تجمع الشعب الفرنسي » وأنهياره منذ عام ١٩٥٦ بعد أن حصل في انتخابات نوفمبر سنة ١٩٥٨ على ٣ ملايين و ٦٠٠ ألف لوطنية .

وعقب عودة دييجول إلى الحكم تم بحث التجمع القديم في قالب حزب جديد أطلق عليه « الاتحاد من أجل الجمهورية الجديدة » V.N.R. الذي حصل في انتخابات نوفمبر سنة ١٩٥٨ على ٣ ملايين و ٦٠٠ ألف صوت في الدور الأول للانتراع و ٤ ملايين و ٧٥٠ ألفا في انتخابات الإعادة بحيث استطاع أن يجمع ٢٠٦ مقاعد في الجمعية الوطنية مستفيداً من نظام التصويت على حساب كل من اليمين التقليدي واليسار التقليدي . ونظراً لحجم حصوله على الأغلبية المطلقة في البرلمان اضطر للحلف مع تجمعات الوسط إلى أن تمكن لأول مرة في انتخابات سنة ١٩٦٨ أن يحرز أغلبية ساحقة بفضل امدادات هابن من ذلك العام التي حولت إليه هذا من أسرار النافذين الذين أطلق عليهم « حزب الخوف » للتكليل على أنهم لم يخافوا الشيوعية من أيمن إيمانها وأما بقصد انقاذ فرنسا مما اعتبره خطر الفوضى الذي تهدد الوطن بمناسبة الاضطرابات العمالية والمظاهرات الطلابية . ودليل ذلك أن الحزب الشيوعي الذي كان قد غير اسمه حينذاك إلى « الاتحاد من أجل حماية الجمهورية » V.O.R. قد حصل على زيادة في عدد الأصوات بلغت مليوناً و ٢١٤٦٢٣ بالمقارنة بانتخابات ١٩٦٧ أي في أقل من عام . هذا بينما فقد اليسار ما يقرب من المليون صوت أدت إلى تغييرات بالغة في توزيع عدد المقاعد كتجسيد لنظام الانتخاب .

والملاحظ أنه حتى في وجود دييجول كانت الانقسامات الشيوعية تتحول دون اندماج الشيوعيين في تنظيم موحد ، إذ كانت القلية في الـ V.N.R. وفي الـ V.O.R. للعناصر اليمينية التي ترى في دييجول مثقلاً للرأسمالية - وهذه العناصر التي تلتف حالياً حول بومبيدو ليطور الشيوعية في ذلك الاتجاه المرجو - وأما الجناح اليساري الشيوعي الذي يترجمه كليتبان وفالون وكان هو ، المصرك من خلال تنظيحاته الخاصة وخاصة « الاتحاد الديمقراطي للعمل » V.O.T. ومجلة « جمهوريتا » لثروعات دلع دييجول إلى أحداث تغييرات اجتماعية هامة كمشروع إشراك الماملين في الإدارة ومشروع التنظيمات اللامركزية الذي سقط في الاستفتاء الأخير لأنه يخال من المزايا المخصصة لطوائف الإيهان . وقد بدأ

اليسار الديجولي منذ الاعد بنبه الى أن بومبيدو سوف لايسير في ذات الخط الديجولي . ولم يتردد المرشح الديجولي للرئاسة في أن يصرح بأن «الديجولية تحتاج الى تغيير» لان رفض الاستفتاء معناه الحاجة الى التغيير . وتشير الدلائل البنيوية لتشكيل «لجان المساندة» في الانتخابات على نحو يضم اليمين والوسط غير الديجولي من ناحية وتصريحات زعماء احزاب الوسط من ناحية أخرى على أن هناك تقاربا بين بومبيدو وأفكار بوهير مما يؤذن ببداية التفكك في التجميع الديجولي وانفصال الجناح اليسارى منه تدريجيا .

الديجولية وجماعات الضغط

لم يعد من الممكن الاكتفاء في تحليل القوى السياسية المنظمة بالوقوف عند الأحزاب والتطبيقات ذات الاصوات السياسية الملمنة ، إذ تتضمن المجتمعات المعاصرة جماعات عديدة أخرى قد لا تهدف مباشرة الى الوصول للسلطة ولكنها تسعى لدفع الحياة السياسية في اتجاهات معينة من طريق التأثير والضغط على الأحزاب والسلطة . وهاهنا جماعات الضغط ليست جديدة في فرنسا ، ولكن أهميتها تزايدت في السنوات الأخيرة بحيث لعبت دورا هاما في التطور الذي ادى الى انتهاء حكم ديغول والذي سينعكس بالضرورة في الأحداث المقبلة .

١ - **الاساط المالية والراسمالية ، الى جانب** محاولات الضغط الفردية وغير المنظمة ، توجد في فرنسا جماعات منظمة تمارس ضغطا سياسية بحكم القوة الاقتصادية التي تمثلها . ويمتثلر «المجلس الوطنى لراباب الاعمال الفرنسى» C.N.P.A. (١) أبرز تنظيم يضم مخيل القطاعات الراسمالية العاملة في شتى فروع الصناعة والتجارة . وقد ساند ديغول في الفترة الاولى من حكمه بقصد ايجاد الاستقرار المناسب ودفع النمو على نحو منتظم ، ولكن منذ تسمية دستان عن وزارة المالية وتباعد بيناى عن الديجولية ومناداة ديغول بالشتراك العمال في الادارة بدأ المجلس ينازى ديغول ويهدد لمركة خلفته دون أن يعصم به مباشرة . ويمتثلر المجلس «تطوير الاساط المالية والمصرفية للمثل المقيى للراسمالية الكبيرة بشقها الوطنى الذى ينتظر أن يؤيد بومبيدو المدير السابق لبنك روتشيلد والشق الأوروبى والامريكى الذى يقف وراء بوهير» .

وبالنسبة للراسمالية المتوسطة والصغيرة

التجمة في إطار «الاتحاد العام للمشروعات الصغيرة والمتوسطة» C.G.P.M.E. فانها قد وقفت من ديغول موقفا متريدا منذ البداية باعتبار أن مشروعاته انما تخدم في المقام الاول الراسمالية الكبيرة ، بينما يقوم اصحاب المشروعات الاقل حجما بتحمل العبء الاكبر من الضرائب . ومن ناحية أخرى ، فإن مشروع اللامركزية الاقليمية على أساس المناطق التي تشمل عدة محافظات كان يهدد بابتلاع مجالات نشاطها التقليدى .

ويتفق ممثلو الراسمالية المتوسطة والصغيرة مع «الاتحاد العام للمكائرات الفنية» C.G.C. في انتقاد السياسة الخارجية الديجولية في حيث انها تقتضى نفقات ضخمة للاحتفاظ بمظاهر الجد وتقدم مساعدات لبعض الدول لانتساب مع موارد فرنسا ، وبالتالي ، فإن معارضتهم للسياسة الاستقلالية في مجالات الدفاع وانشاء قوة نووية ذاتية وتحدى التنفيذ الامريكى انما تمكس المصالح الطبقية للبرجوازية الفرنسية المتوسطة . وقد بدت هذه الضغوط في الاستفتاء الاخير بعد أن كانت قد انحازت مؤقتا الى ديغول تحت تأثير صدمة أحداث مايو سنة ١٩٦٨ .

٢ - **الايان والملك الزراعيون :** تتمتع تجمعات الاياع وطوائف المزارعين بثقل سياسى ضخم في فرنسا بحكم النظام الانتخابى السائد ونتيجة عدم انقسلها الى مستويين كما هو الحال بالنسبة للراسمالية الصناعية والتجارية باعتبار أنه لا يوجد فيها بينهم تناقض جوهري في المصالح . ولذلك فإن «الاتحاد الوطنى لنقابات المستغلين الزراعيين» F.N.S.E.A. يضم الجميع ، ويمارس تأثيرا كبيرا على الحكومات المتعاقبة في فرنسا . وقد وقف الاتحاد وراء ديغول في سياسته الزراعية تجاه السوق الاوروبية المشتركة وسانده في اتجاهاته الوطنية ازاء امريكا وطلب انضمام بريطانيا الى السوق . ولكن التعارض بين الديجولية ومصالح البرجوازية الزراعية برز بوضوح في نتيجة الاستفتاء الاخير . فلك ان مجلس الشيوخ يمكن ان يطلع عليه تعبير «المجلس الزراعى» على أساس أن نظام الانتخاب جعل ٥٢ في المائة من الاصوات في يد ممثلى القرى التي لايزيد عدد سكانها عن ١٥٠٠ شخص . وكان مشروع «تطوير مجلس الشيوخ سيسلهم تلك الاغلبية المطلقة» كما أن تفوزهم السياسى كان سيضعف الى حد كبير اذا ما انتقل التخطيط والتنفيذ الى مناطق وأسسة تشمل عدة محافظات ويسيطر عليها التكتوطاطيون الذين يمثلون الراسمالية الصناعية والتجارية . وعلى أساس

تتبع في أسرة الاطلنطي الكبيرة التي تضم الولايات المتحدة وكذا من الناحية المقابلة الى جانب انجلترا وغرب أوروبا .

٤ - **التقابات العمالية :** تتميز فرنسا بتعدد التنظيمات النقابية وارتباط كل اتجاه فيها بأحد الأحزاب السياسية . ويعتبر « الاتحاد العام للعمل » C.G.T. أقوى التجمعات النقابية وأقدمها حيث تأسس عام ١٨٩٥ ويضم أكثر من ٦ ملايين عامل . وهو مرتبط من الناحية الواقعية بالحزب الشيوعي الفرنسي رغم احتفاظه باستقلاله رسمياً ، ويمثل أعضاؤه الكتلة الانتخابية الأينية للحزب . وقد وقف ذلك الاتحاد على الدوام ضد الديجولية بصورة أشد من الحزب الشيوعي ذاته ، باعتباره أن ما يعنى الاتحاد أساساً هو النظام الاقتصادي والاجتماعي الداخلي وفي تقديره أن الديجولية تمثل الرأسمالية الذكية التي تنقل السلطة تدريجياً الى جيل من الخبراء التكنوقراطيين بينما تسترعى العمال بعض المزايا والتعديلات الجزئية . واستطاع الاتحاد أن يهدد النظام الديجولي بالمظاهرات الضخمة واحتلال المصانع في مايو سنة ١٩٦٨ ، وهاجم مشروعات « المشاركة » التي تقدم بها ديغول لتبذنه الإزمة ، كما أنه بالنسبة للاستفتاء الأخير وقف ضده ليس من إيمان بضرورة بقاء مجلس الشيوخ ، أو عن رفض لفك اللامركزية الإقليمية ، وإنما باعتبار أن التعديل المقترح سيغنيى على دور النقابات ويحل محلها مجالس ليلية ذات طابع فاشي تكون أداة طيعة في يد الرأسمالية الكبيرة . ويمثل أعضاء الاتحاد السند الحقيقي لحاك ديغول ومرشح الحزب الشيوعي الفرنسي في انتخابات الرئاسة .

والى جانب الاتحاد العام للمعامل C.G.T. يوجد تنظيمان آخران ينالسانه ، أحدهما « القوة العمالية » F.O. الذي يسيطر عليه الحزب الاشتراكي منذ أول انشائه في عام ١٩٤٧ لمناوئة النفوذ الشيوعي بين العمال ، ولكن إمكانياته في تنافس مستمر بحيث لم يعد يمثل قوة حقيقية في السنوات الأخيرة .

أما التنظيم الآخر ، فهو « الاتحاد الفرنسي الديمقراطي للعمل » C.F.O.T. الذي انشأته جماعات نشطة من « الشباب العمال » في السنوات الأخيرة ، وبخاصة أثناء حوادث مايو سنة ١٩٦٨ حيث وقف صفا واحدا مع الاتحاد العام للعمل . ولكن من غير المتوقع أن يلعب دوراً سياسياً مباشراً في المرحلة الحالية حيث يقاوم بالابتعاد عن الارتباطات الحزبية والسعى الى التركيز على المطالب العمالية حتى يكتسب موقعاً ثابتاً في المصانع ويزيد من أمكانيته التي لا تتجاوز

أدراك الدور الذي لعبته طوائف الأعيان والمزارعين في رفض الاستفتاء وخروج ديغول من الحكم يمكن القول بأن أي مجلس بنظام مجلس الشيوخ سيكون مستحيلاً في المستقبل القريب ، وقد اكتسب بوهير جانباً كبيراً من شعبيته بينهم على أساس أنه « منقذ » المجلس والائتلاف من الزحف التكنوقراطي .

٣ - **الجماعات الدينية والوحدات السياسية :** رغم الحرص على تقاليد الثورة الفرنسية القائمة على الفصل بين الدين والدولة ، فإن التنظيمات الدينية قد نشطت في فرنسا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بدرجة كبيرة . وأدى اشتراك رجال الدين المسيحي في المقاومة ضد النازية وارتباط بعض جماعات القساوسة بالعمال وحركات التحرر الوطني في المستعمرات الى ازدياد شعبية دعاة الديمقراطية المسيحية ، وخاصة الجناح « الاشتراكي » منهم الذي يصدر مجلتي « توينينج كريستيان » و « العمل الشعبي » . وقد دعم ديغول من نفوذهم باصدار قانون مساعدة التعليم الخاص في سنة ١٩٦٠ ، وهو القانون الذي أثار انتقادات شديدة من جانب أنصار توحيد التعليم في القطاع الحكومي واستقلاله عن الدين . وتقف الكنيسة المسيحية والجماعات الدينية في مجموعها وراء الديجولية ، وإن كان أنصار الانسجام الأوروبي على أساس التعليم المسيحية يسيطرون ذرعا بإطباع الوطني لسياسة ديغول ، ويمارسون ضغطاً لعميل الديجولية على تغيير موقفها من الوحدة الأوروبية والسير بخطى أسرع في ذلك الطريق .

وأما بالنسبة للجماعات الدينية اليهودية والصهيونية ، فاتها قد دأبت منذ حرب يونيو سنة ١٩٦٧ على مهاجمة ديغول بسبب موقفه من إسرائيل ، ولم تفقد الزعاج في أن تؤثر على من سيخلف ديغول لعمله على تغيير السياسة الفرنسية من مشكلة الشرق الأوسط .

والى جانب الجماعات الدينية احتلت الوحدات السياسية مكانة هامة في التأثير على الأحداث حيث يجتمع عدد من الخبراء ذوي الميول المتقاربة لبلورة اتجاه معين والدعوة له على أسس برنابج محد ودراسات علمية . ومن أمثلة ذلك « نادي جيان مولان » الذي ينادى بطريق جديد نحو الاشتراكية يتفق مع ظروف الدول التي قطعت شوطاً في طريق إقامة مجتمع صناعي متقدم ، ونادى « الديوقراطية والتقدم » الذي يضم ممثلي طائفة الليبريين وكبار التكنوقراطيين الذين يخططون لاجتماع الرفاهية . والأول يمارض الديجولية ويمثل من أجل تجميع اليسار للحلول محلها . بينما الثاني يسعى الى دعم الديجولية وتطويرها بعد اختفاء ديغول من مسرح الحياة السياسية حتى

حاليا المسيطرة على ١٩ في المائة من النقابات العمالية .

٥ - الاتحادات الطلابية والتعليمية : برزت الاتحادات الطلابية والنقابات التي تضم رجال التعليم كقوة سياسية منذ أوائل عام ١٩٦٨ للمطالبة بتعديل النظم التعليمية التقليدية ، وتخصيص طاقات أكبر للبحث العلمي . وتحت تأثير مجموعات من الاساتذة ذوى الآراء التقدمية والشباب اليساري استطاع « الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين » V.N.E.F. ، وبعض النقابات التعليمية وخاصة « النقابة الوطنية للتعليم العالي » S.N.E.P. أن يقوموا بمظاهرات عاصفة واحتلال الكليات لنفع الحكومة الى الاستجابة لمطالبهم في تعديل النظم الجامعي واشراك الطلبة في ادارة الكليات .

واخذت الاحداث مظهرا ثوريا عندما اقتحمت قوات الامن الحرم الجامعي : وانتقل الظاهر والاعتصام الى المصانع نتيجة جهود « مجموعات العمل المشترك بين العمال والطلبة » . ولاشك في

أن الحوادث العنيفة التي تميز بها شهر مايو سنة ١٩٦٨ قد هزت بشدة النظام الديجولي ، ولكن الصدمة التي أحدثتها أدت الى تنبيه اليمين الوسط الى الحالة الثورية الكامنة بحيث تسوا خلافاتهم الاخرى واستطاعت الديجولية أن تفرج من الانتخابات العامة بانتصار كبير . وقد فجرت الأزمة ، من ناحية أخرى مشكلة « اليسار الفرنسي التقليدي » وحالة التفكك الذي يعانيه بحيث صار مهددا بأن تجرفه التطورات اذا لم يستطع أن يجمع صفوفه وينفتح لتلقح الحقائق الجديدة والتحديات التي يمثلها جيل ثائر على الأوضاع السائدة في المجتمع الرأسمالي « الفرنسي » وحتى يتحقق ذلك فإن اليمين والوسط سيسبتران في حكم فرنسا وتطوير الديجولية بعد ديغول كي تصبح أكثر استجابة للمتطلبات « الحزب الأمريكي » و « الحزب الاوروبي » اللذان يفتخيان وراء مسهبات أخرى مضللة ابتداء من « الجمهوريين المستقلين » برئاسة جسكار ديستان الى « الشيوعية الفرنسية للدولة الاشتراكية » تحت زعامة جي مولييه وجاستون ديفير .

د عفاي مراد

الاقتصاد الفرنسي في ظل الجمهورية الخامسة

بث الاحتكارية الفرنسية في ظل الجمهورية الثالثة « عظمة فرنسا » التي كثيرا ماكان يتحدث عنها الجنرال : قوة مالية كبرى كانت تفرش معظم الدول ، وصناعة نجحت في ترجمة مايتفق عليه العلم الى منتجات رائدة (مثل صناعة السيارات ، والطائرات والسفن) في مستهل القرن الحالي ، و جيش كبير حديث التسليح حسن التدريب عموده الفكري ضباط يتوارثون العسكرية ابا عن جد ، ومعها قدر كبير من الثقافة الادبية والعلمية و امبراطورية واسعة ، وكلمة مسموعة في الشؤون الدولية . ولذلك كان من الطبيعي أن يتبنى « سياسة اقتصادية » جديدة ، ولم يكن

السياسة والايدولوجية

لم يكن ديغول ، كما يظن البعض هادئا ، مصححا اجتماعيا يبغي احداث تغيير في البنيان الرأسمالي لفرنسا ، وافكاره عن « المشاركة بين رأس المال والعمل » فابسة تستعصى على كل تحديد . والسنوات الاحدى عشرة التي أمضاها في الحكم لم تشهد أى محاولة لاجراء تلك الافكار الى حين التنفيذ . والواقع أن الرجل كان نتاجا صادقا لبيئة وأسرتة والجو الفكرى الذى ترعرع فيه حين

معتقدنا ان يحمل « ايتولوجية اقتصادية » جديدة .

فرشنت . وكنن التخليص من ضروري
المستعمرات واعباتها بمثابة دفعة كبرى للاقتصاد
الفرنسي ، وساعد على جنى ثمارها اساليب
الاستعمار الجديد .

ملاحح اساسية

وقد كانت السياسة الاقتصادية للجمهورية
الخبيسة محصلة لدروس مستفادة من حياة
الجمهورية الرابعة من ناحية ، وللراء والمقترحات
التي افضت اليها دراسات الخبراء والفنيين من
ناحية اخرى . وكان هدفها العام واضحاً : ان
يسرد الاقتصاد الراسمالي الفرنسي مكنته المروقة
بين الدول الراسمالية الكبرى ، وكان لذلك
السياسة معالم اساسية تلخصها فيما يلي :

١ - من الاستعمار القديم الى الاستعمار
الجديد : لقد قال غيتيس فرائس في سنة ١٩٥٤
وهو يبرز قبول الانصاف من الهند الصينية ان
حرب فرنسا ضد فيتنام التي استمرت تسع سنوات
قد كلفت فرنسا اكثر من كل المعونات التي حصلت
عليها من مشروع مارشال . وكانت النتيجة
الوحيدة لتلك الحرب هي استحالة النصر وتقلص
فرص تحقيق الربح امام الراسمالية الفرنسية ،
وخضوع باريس للتزايد ازاء واشنطن نظراً
لاعتمادها على المهنة الامريكية .

وفي نفس الفترة كانت الانيا الغربية
تحقق « معجزتها » ، ولم تكن اسباب تلك المعزة
بخافية على الخبراء . فقد استجذبت للانيا
الغربية الاموال الامريكية في بناء اجداث مصانع في
العالم ، ولم تتحمل حتى سنة ١٩٥٥ اي اعباء
عسكرية اذ لم يكن لديها قوات مسلحة . ولكن
فرنسا ماكانت تخرج من حرب فيتنام حتى تورطت
في حرب الجزائر التي استمرت سبع سنوات
اخرى . وقد حاول ديغول خلال سنوات اربع ان
يكسب الحرب ضد الثورة الجزائرية ، ولكن النصر
للمسكبي تضاعفت فرصه يوماً بعد يوم ، والاعباء
المالية ظلت تتزايد ، في حين خلقت
هستريا « الجزائري فرنسية » جوامعاً للامغارات
تجاوز عدد من الجنرالات الاستيلاء على السلطة
ابتداء من الجزائر ، كما استولى فرانكو فيها
عليها ابتداء من منطقة الريف الغربية التي كانت
خاصة لاسانيا . وكلفت خيرة ديغول وقدرته
كافية لان يستفيد من الدرس الي ايمد مدى فهي
الفرص لاستقلال كل مستعمرات فرنسا الافريقية
وساعد على ان تستقر في الحكم فيها قيادات
معروفة بسانسيا الوطنى ، ولكنها لا تعترف بجميل
الجزال ، وتحرم على استمرار العلاقات
الاقتصادية والسياسية والثقافية الوثيقة مع

٢ - صناعة حديثة : لقد تراجمت الصناعة
الفرنسية حتى اواسط الخمسينات في داخل ركب
الراسمالية العالمية ، فالحرب العالمية الثانية قد
حملت اليها التخريب والاستنزاف على يد الالمان ،
فضلا عن حرمانها من الاستثمارات الجديدة ومن
الاختراعات التي ظهرت خلالها سنى القتال . وفرة
المد ابيوموقراطي التي اعطيت تحرير فرنسا اشاعت
للذعر في نفوس الراسماليين الفرنسيين فهربوا
كثيرا من رؤوس اموالهم الى الخارج ، وجمدوا
بعضها في استثمار غير منتج مثل الجواهر
واللوحات الفنية . الخ .

وانشغال حكومات الجمهورية الرابعة بالحرب
الاستعمارية واعتمادها على المعونات الامريكية
جعلها تهمل تطوير الصناعة المحلية . والطاع
المانى يحير من الشركات الصناعية جمل مراكز
القيادة فيها في احوال كثيرة بيد ابناء الاسرة ،
حاربا ايها من الخبرات الفنية والادارية والروح
الوثابة التي تتميز بها فئة المديرين المحترفين ،
والتي استفادت منها الاختكارات الامريكية على
نطاق واسع . وكان اهم مظهر لذلك كله هو
انتاجية الصناعة الفرنسية لا بالمقارنة بامريكا
فصعب ، بل بالمقارنة بالانيا الغربية واسبانيا
باليطاليا وبلجيكا . واثر كثير من العناصر الاحتكارية
الفرنسية . الارتباط بالاختكارات الامريكية ، في
حين سعى بعضهم للتدخل مع الاختكارات
الالمانية او الايطالية في اطلال السوق
المشتركة التي تم توقيع اتفاقيتها قبل وصول ديغول
الى السلطة .

وقد عمل ديغول على تغيير هذه الازواح
تغييرا كبيرا ، متمدا على الخبراء الفنيين ، او
على الكتكوقراطيين كما يقولون في فرنسا . وكان
على الدولة في ظل السياسة الجديدة ، ان تمول من
الاموال العامة كل مانعجز الشركات عن توفيره
لنفسها ابتداء من دراسة التطور الاقتصادي
المحتمل والتخطيط له ، الى توفير الطاقة المحركة
والتحويل المصرفي من القطاع العام بانفس
الاسعار ، الى الانفاق على البحوث الفنية ، الى
الاعفاء من الضرائب في المشروعات الزائدة ، الى
محاباة الشركات التي تستجيب لتوجهات الحكومة
في عقود التوريد الحكومية . الخ . وانبثت هذه

السياسة ثمارا طيبة في عدد من الصناعات الاساسية في مقدمتها صناعة الطائرات الحربية والدنية [اليستير والبراج والهليوكوبتر] «الويت» ومطارة الركاب فتونكورد» التي تحطم حائط الصوت» وفي البترول والبتروكيماويات ، وفي صناعة الاليكترونيات .. الخ .

للفذائية الضخمة التي تسيطر كل منها ، عن طريق التعاقد ، على منطقة باثراها تحدد فيها نوع المنتجات وكمياتها وأسعارها وتتركه عيه المخاطرة على عاتق المزارع الرأسمالي ..

٥ - الموقف من رأس المال الأمريكي : ولم يكن التركيز الاحتكاري في فرنسا ظاهرة قهرسية خالصة . فبالرغم من سياسة ديغول القوية لم يمارس الجبران الزواج بين روس الاموال في اطار السوق الأوروبية المشتركة . فهذا الزواج هو الذي جعل وجود تلك السوق ممكنا . ولحسه ايضا لم يمارس غزو الاحتكارات الامريكية للشركات الفرنسية الكبرى ، حيث نجح الامريكيون في ارماء اقدامهم في عدد كبير من الصناعات : **جورنيشي** في صناعة اطراف السيارات ، **كروزلر** في صناعة السيارات ، **جنرال موتورز** وهو من صناعة التلحاجات والفسالات وغيرها من الأدوات الكهربائية المنزلية ، **فيرجسون** في صناعة الجرارات ، **جنرال إلكتريك** في الصناعات الغذائية ... الخ . وحتى حين عارض ديغول النفوذ الاجنبي على صناعات اساسية في نظره لم تحل معارضته دون سقوط «سيكا» في يد **كروزلر** ، ولا فيل في يد **ستروين** ، ولا مصانع **مسيدر** في يد **هيسامه القابون اميان** ، ولا شركة «بول» للصناعات الاليكترونية في يد **جنرال الكتريك** الامريكية . فقواتين الاقتصاد الرأسمالي تضع حدا لسلطة الدولة . وفي تؤكد باستمرار الطابع الاقومي للاحتكارات المالية .

٦ - مركز الفولك : وهكذا كان الميدان الذي اختاره ديغول للصراع الاقتصادي ضد الولايات المتحدة هو الميدان النقدي . فمن المعروف ان النظام النقدي المالي منذ نهاية الحرب المالية الثانية يتركز على الدولار الامريكي وليس على الذهب . وكان هذا الوضع في البداية يستند الى تركيز اربعة اخماس ذهب العالم في واشنطن من ناحية وإلى وضع أمريكا كدائن لمعظم الدول بما جعل الدولار اصعب العملات . وقد استهدفت سياسة ديغول الاقتصادية زيادة الصادرات على نطاق واسع مما أدى إلى أن يحقق حساب المدفوعات الفرنسي فائضا خطورا لمدة سنوات . وهكذا زاد رصيد فرنسا من الدولارات من ٥٤٤ مليوناً في ١٩٥٨ [سنغولي ديغول الحكم] الى ١٦٧٠ مليوناً سنة ١٩٦٤ . وفي الوقت ذاته عمل بتفرنسا على تحويل كميات متزايدة من احتياطياتها من دولارات إلى ذهب . وهكذا ارتفع رصيد فرنسا الذهبي في نفس الفترة من ٧٥٠ مليون دولار إلى حوالي ٤٠٠٠ مليون . وكان لهذه العملية (التي طبقها دول أخرى مثل ألمانيا الغربية) نتائج سيئة بالنسبة للدولار . فكل الذهب الذي حصلت عليه فرنسا وغيرها سحب من

٣ - زراعة واسمالية ، واتجهت السياسة الاقتصادية في الريف نحو تصفية وضع الفلاح الصغير باستلاب انتاجه الحافظة ، والملكية الكبيرة غير المشتغلة بالزراعة ، بحيث يسود الريف الفرنسي نموذج «المزارع الرأسمالي» الصائد في الولايات المتحدة . أما بالنسبة للملكيات «الفائتين» الكبيرة ، فقد تدخل القانون ليضمن عقودا بجل طويل المدى (٩ سنوات) ، ويشجع البيع للشركات الزراعية أو شركات الصناعات الغذائية والمزارعين . ومصدر عدد كبير من التثريعات لتسهيل هجر عدد كبير من صغار الفلاحين للزراعة ليستقلوا عمالا صناعيين بحيث زاد باستمرار حجم المزارع المصري ، وكذلك قدمت الحكومة كل أنواع التسهيلات لاصحاب تلك المزارع ليتجهوا في عمليات ذات طابع رأسمالي واضح .

٤ - تركيز احتكاري متزايد : ولم يكن هذا التطور كله منصورا ، في اطار اقتصاد رأسمالي بدون تركيز احتكاري متزايد . ولكن حكومات ديغول المتعاقبة لم تقنع بمباركة ذلك التركيز ، بل دفعت اليه دفعا ، استهدفت في سبيل تحقيقه كل اسباب الضغط والافراء . لقد كان شعار الرأسمالية الفرنسية في النصف الاول من القرن الماضي كلمة **قالها جيزو** رئيس وزراء **لوى فيليب** : «عليكم بالاثراء» . أما الشعار الذي صاد في ظل الجمهورية الخامسة فقد أصبح «يتكون شركات ضخمة» تحتل المقلنة «عليكم بتكوين شركات ضخمة» تحتل المقلنة خضبة شركة في الصامم التي تنشرها بالشركات العالمية وتظهر في المقارنة السنوية لأكبر مجلة «**فورشن**» البريكية ...

وبالفعل امتدت حركة الانتاج في كل فروع الاقتصاد الفرنسي : البنوك ، الصلب ، المنيارات ، الكيماويات ، البترول ... الخ . وخرب القطاع العام مثل الرائد بمصانع رينو وبلينوك المؤسسة التي تم دمجها . ولم تتوحد الحكومة في اشراك القطاع العام مع القطاع الخاص في بناء احتكاري قوي . وأشهر مثل على ذلك «عقد المشاركة» بين مصانع رينو للسيارات المؤسسة ومصانع بيجو المملوكة للقطاع الخاص . وأنشبت الاحتكارية انظارها في الريف عن طريق شركات الصناعات

وصيفه الولايات المتحدة الذي خفضت نسبة ٥٠٪ في أقل من عشرين سنة . ومن ناحية أخرى كان الطلب على الذهب يعنى الزيادة في عرض الدولار في وقتنا فيه المجز في ميزان المدفوعات الأمريكي ، وهكذا بدأ سعر الدولار يهتز . ومن ناحية ثالثة أعلنت فرنسا أن النظام النقدي العالمي يجب أن يستند إلى الذهب .

سحب تجمع

ولكن ما نجزته سياسة ديغول الاقتصادية من نجاح بدأت آثاره تستفقد خلال السنوات الثلاث الأخيرة . وظهert في سماء الاقتصاد الفرنسي سحب أخذت تجمع شيئا فشيئا منذرة بثلثها فترة الراج والرغاء . وكان من أبرز مظاهر من مصاعب الأمور التالية :

١ - هدم التسليح النووي : لقد أصدر ديغول على أن يكون لفرنسا قوة صاروخية ، في نفس الوقت الذي تخلت فيه بريطانيا - رغم سبقها تاريخيا - من أن تكون دولة نووية مستقلة . ولأنه أن لتفكيره المسمى أثر في هذا الموقف ، فهو كجنرال لا يتصور أن تكون فرنسا دولة كبرى عالم تكن تضوا في النادي النووي . ولكن نفقات التسليح النوى باهظة لا تحمّلها الاقتصاد الفرنسي بسهولة . وقد استوعبت جزءا كبيرا مما وفرته لفرنسا سياسة تصفية الحروب الاستعمارية . وقد اضطر ديغول في النهاية إلى التراجع على أثر أزمة الفرنك في نوفمبر سنة ١٩٦٨ ، فالفى من أليزانية قسما ضخما من اعتبارات القوة الفعلية النووية .

٢ - الانكماش الاقتصادي : وكانت سياسة تثبيت سعر الفرنك ودعم مركزه تقتضى الحرص على عدم التوسع في الإنفاق الحكومي ، وفي منح القروض للشركات والأفراد خشية أن يؤدي ذلك إلى التضخم وارتفاع الأسعار ، وبالتالي تقلص الصادرات وزيادة الواردات وظهور المجز في ميزان المدفوعات . ولكن الاقتصاد الرأسمالي المعاصر يحتاج بصفة دورية إلى جرعة من التضخم لتنشيط المعاملات . ولما اكتملت الحكومة عن إعطاء تلك الجرعة تقلص النشاط الاقتصادي وهبط معدل النمو وازداد البطالة . وقد غير ديغول سنة

١٩٦٦ وزير مالية « المحافظ » وأحل تحلة رئيس وزرائه الأسبق ديويريه الذي سمح بقسط من التوسع النقدي - وصرعان ما ارتفعت الأسعار ، ثم أخذ أثر الارتفاع ينعكس على التجارة الخارجية .

٣ - عدم الاستقرار الاجتماعي : وكانت الطبقة العاملة في هذه الأثناء تحس بأنها تحملت وحدها عبء السياسة الاقتصادية الديجولية . فبينما تضاعفت أرباح الاحتكارات الكبرى ، انخفضت القوة الشرائية للمواد الأعظم من العمال . وإذا كان التوسع في الإنتاج قد أتاح السلع الاستهلاكية المعمرة لبعض فئات العمال ، فإن أغليبيتهم الساحقة كانت تشكو تدهور مستوى معيشتها في وسط مجتمع أصبح شعاره أنه « مجتمع استهلاك » وفي الوقت ذاته أدرك الحرفيون والتجار وصغار الرأسماليين أن « الكنتروقاطين » المحيطين بديجول يرون فيهم عقبات في سبيل التقدم . وأن الحكومة لا تبذل جهودا تذكر لمساعدتهم ، بل تستهدف على العكس تصفية نشاطهم لصالح الانتاج الكبير

٤ - أزمة الفرنك : وهكذا أخذ البنبان الاقتصادي الذي أقامه ديغول في سنوات يهتز من لسلبه ، وأصبح مهددا بالانهيار ، وبعد ثمانية شهور من أزمة الدولار (مارس ١٩٦٨) التي كان يبدو فيها ديغول في مركز من يتحكم في مصير العملة الأمريكية ، تفجرت أزمة الفرنك وتجرى أيام قليلة من نوفمبر الماضي قرابة نصف الرصيد النقدي الفرنسي . وأصبحت باريس ، بعد لندن وواشنطن تجرى وراء المسؤولين في الدول الصناعية الكبرى والمؤسسات النقدية والمالية الدولية طالبة إنقاذ الفرنك .

لقد كان تصويت الفرنسيين بأغلبية ضخمة لصالح انصار ديغول في الانتخابات التي دها إليها الجنرال الشيوخ في آخر يونيو ١٩٦٨ أمرا مذهلا . وظن الكثيرون أن ديغول استمد قدرة جديدة ستمكّنه من التغلب على المصاعب السياسية والاقتصادية والاجتماعية . مهيسة تجسيد شباب الرأسمالية أكبر من عزيمة أقوى الرجال حزبية ، لأنها في جوهرها تحد لاتجاه التاريخ .

د . اسماعيل صبري عبد الله

تطوير الأساليب الاستعمارية ثمرة للضرورة

حاول

زملاءه ضد الحرب القذرة التي كان يخوضها الجيش الفرنسي في فيتنام - أي بمعنى أوضح عدم التفرقة بين الاحتكارية الفرنسية التي تستنزف، عن طريق الاستعمار الجديد، المستعمرات الفرنسية السابقة التي أصبحت مستقلة وظلت تحت نفوذ الاستعمار الجديد، والطبقة العالمة والاحرار الفرنسيين الذين يشكلون في فرنسا القوى الأساسية التي تعارض خطط الاستعمار الجديد في العالم أجمع. ثم قبول الأوضاع القائمة في المستعمرات الفرنسية السابقة على أنها أوضاع الاستقلال الأمثل وتجاهل الهوية المتزايدة المعق بين هذه البلدان والبلدان التالية، وفقدان الأمل في امكانه الاعتماد على نصامن شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية كدعماء لهجوم جديد ضد الاستعمار والاستعمار الجديد لازالة جميع العوائق التي تعترض طريقها نحو التنمية والسيادة الحقيقية.

وقد أدت أسباب عديدة الى عدم تطور الامبريالية للفرنسية الى زمن قريب الى الأوضاع التي تسمح لها بالسيادة على مستعمراتها عن طريق أشكال وطنية مثل الأوضاع التي حققتها الامبريالية البريطانية في كثير من مستعمراتها، فقد وقفت فرنسنا بمنح ضد تشكيل بورجوازيات وطنية في مستعمراتها. ففي مواجهة الثورات الوطنية في جميع البلدان المستعمرة بعد الحرب العالمية الثانية، ووجدت الاحتكارية الفرنسية نفسها متخلفة تهابا من مقتضيات العصر، وكان عليها أن تواجه هذه الثورات، أما بالحديد والنار في ظل حكم ديغول أو غيره في السنوات القليلة التي تلت الحرب العالمية الثانية (مدغشقر، فيتنام، سوريا، لبنان) ومرة أخرى عشية عودة ديغول الى الحكم وفي ظل حكمه (مصر، تونس، الجزائر...) أو بالصفوط الاقتصادية وبالإغراءات والانتشاء، وذلك أيضا في ظل حكم ديغول أو غيره.

ويمكن استخلاص عدة مراحل في تاريخ سياسة فرنسا، ودور ديغول في مواجهة المستعمرات الفرنسية من ١٩٤٤ - عندما شكلت الحكومة

الاستعماريون القديما، ان يظهروا الاستعمار على انه رسالة التمدن وحضارة تجاه الشعوب، وعندما اضطرت الامبريالية الى التراجع أمام حركات التحرر الوطني، ادعت انها تقوم بهجر مستعمراتها القديسة طواعية، وارتفع شعار تصفية الاستعمار Decolonisation ليصبح متداولاً بفاهيم مليئة بالغالطة. تبرز أخطر ترويح هذه المفاهيم في ثلاثة أمور رئيسية.

أولا: تجاهل أحداث وقعت منذ سنوات قليلة في بلدان العالم الثالث عندما كان نفس الذين يرددون هذه المبارات الآن، يمشون تلك الأحداث التي اجتاحت فيها العالم حركات التحرر الوطني (بما فيها المستعمرات الفرنسية السابقة) لتلج الاستقلال وما ترتب عليه من تضحيات لا حصر لها كانت هي العامل الرئيسي في حصولها على الاستقلال ثم عضوية هيئة الأمم المتحدة.

ثانيا: قوى اليسار الفرنسي التي كان لها دور مساعد فمان لاجبار الدولة الفرنسية على انتهاز سياسة «تقيل اليد التي لا يمكن عضها».

ثالثا: طبيعة الاستعمار الجديد الذي تضمنه هذا الاستقلال في معظم الحالات وخيف مجع صلا وبدرجات متفاوتة الى تصفية التبعية العاليه التي حققتها باتونج، وفي تقطيع وتقسيم وحدة قوى شعوب المستعمرات النظمية السابقة.

ومن ثم فإن الاقرار بميزات ديغول في Decolonisation الى الإجراءات التي اتخذها لإنهاء الأوضاع الاستعمارية في المستعمرات الفرنسية السابقة، ينتقل الرأي العام غير المتيقظ الى انكار أهمية كفاح الشعوب من أجل الحرية والتقدم، وإلى الدعاء كي يأتي ديغول ثلث في إنجلترا وثالث في أمريكا وآخر في البرتغال لينهضوا نهج ديغول، وكذلك عدم التفرقة بين بنك ووتشيلد الذي كان يرأسه يوميندو عشية التجاء ديغول اليه لرأس الوزارة الفرنسية وهنري ملرطان الجندي الفرنسي الذي عرض نفسه للأعداء لأنه كان يحرض

الفرنسية المؤقتة في أواخر الحرب العالمية الثانية برئاسة ديغول - إلى يومنا هذا الذي يشهد نهاية حكم ديغول .

ونشير هنا إلى كل مرحلة ، بأحداث وتطورات تبطل موقف ديغول الموضوعي من الاستعمار ، وشعوب المستعمرات من جهة ، وتؤكد أن هذا الموقف جزء أصيل من سياسة الامبريالية الفرنسية والاستعمار الفرنسي الجديد في مختلف أشكاله .

من أعمدة الاستعمار القديم

جمع ديغول في فبراير ١٩٤٤ في برازافيل مؤتمرًا نظره يبيع الحكام الفرنسيين للمستعمرات الفرنسية في إفريقيا لدراسة ما يمكن اتخاذه من إجراءات لمواجهة ضغط البشعوب الأفريقية - ولم يزعم هذا المؤتمر - مجرد زعم - أنه يجمع أفريقيين ، فإن المستعمرات الفرنسية من شأن فرنسا ، ومن شأن كبار الموظفين الذين تمينهم فرنسا - وقد أوضح ديغول نفسه في خطاب افتتاح هذا المؤتمر أسباب وظروف انعقاده قائلا : « أنه لا يجب أن نفالي في الظروف الطارئة التي تلح علينا للتنازل معا دراسة المشاكل الأفريقية للفرنسية - نعتقد أن الأحداث الجسيمة التي تهز العالم تزلزنا بالآ تلتحق ، في الوقت الذي ظهرت فيه برانس الحرب العالمية التي تدور رحاها ، بدت الضرورة لوضع أسس جديدة لظروف استقلال إفريقيا التي نملكها ، ولتقديم سكانها للاستقل ، وإبراسة السيادة الفرنسية ، وكالمادة تطلق الحروب مجلة التطور . أولا من حيث أن هذه الحرب كانت حتى اليوم وحكيبر حريا أفريقية ، ومن ثم تبرز الأهمية النسبية والمطلقة لموارد إفريقيا وخطوط مواصلاتها وقنواتها العسكرية التي ظهرت بكل وضوح في جبهات القتال . وثانيا بل وخاصة لأن هذه الحرب تدور لا أكثر ولا أقل ، حول ظروف حياة الإنسان وعليه ، ونتيجة لأعمال قوى نفسية أطلقها الحرب في العالم أجمع ، يرفع كل فرد راحته وينظر عبر الأفق ويتساءل عن مصيره »

ومؤتمر برازافيل الذي يرى الديجوليون أنه الخطوة الأولى في طريق الـ decolonization إجراء إنهاء الأوضاع الاستعمارية لم يكن إلا شهرة الضرورة لمواجهة أمانى شعوب إفريقيا التي توقت أن يفتتن النصر على النازية ، بالحرية للشعوب المستعمرة ، وضرورة تعبئة كل الموارد وكبر قدر من المقاتلين من أجل الحرب . وقد كان مؤتمر برازافيل في نفس

الوقت تعبيرا عن إجراء مضاد لمطالب الشعوب المستعمرة ، وعن قدر من التنازل لمطالبها ، وعن رفض أهم ما في المطالب ، وهذا الرفض كان واضحا تماما على لسان رئيسه بليقان وزير المستعمرات عندما قال عند بدء المؤتمر : «نفرد من وقت لآخر أن هذه الحرب يجب أن تنتهي بما يسمى تحرير شعوب المستعمرات » أن في فرنسا الاستعمارية المنظمة لا يوجد شعوب يتطلب الأمر تحريرها ولا توجد تفرقة عنصرية كي يثار موضوع الغائها - يوجد سكان لا يتطلعون إلى أي استقلال إلا استقلال فرنسا »^١

ويمرّز ديغول ذلك بقوله : « وعلى الأكثر يرجع للآلة الفرنسية - ولا يرجع إلا لها - أن تجري في الوقت اللازم الإصلاحات الامبريالية للأنضاح الهيكلية التي سوف تقرها وهي في موقف السيادة ».

ويصيح المؤتمر هذه المبادئ في قراراته النهائية التي تقول : « قبل تناول المسائل السياسية رأى مؤتمر برازافيل أنه من الضروري طرح المسألة التي : أن أهداف المهمة الحضارية التي تتحقها فرنسا في المستعمرات تستبعد كلية أي فكرة حكم ذاتي ، وأي احتمال لظهور خارج الكتلة الفرنسية ، أن احتمال تشكيل نظم حكم ذاتي في المستعمرات حتى في المستقبل البعيد يجب استبعاده »

إن مؤتمر برازافيل لم يكن حتى مجرد ظاهرة مفهوم جديد للاستعمار كما تبطل هذه المقططات . وكان على الأكثر ظاهرة المفهوم التقليدي للاستعمار في ظل ضرورات جديدة ، وتشكيل المؤتمر ذاته يؤكد هذا المفهوم ، إذ مقتضات رئاسة رئيسه بليقان وزير المستعمرات ومساعدين أحدهما حاكم مستعمرة فرنسية ، والثاني مفتش هام المستعمرات الفرنسية ، وضم ١٨ عضوا لهم حق التصويت ، جميعهم حكام قطاعات في المستعمرات الفرنسية باستثناء اثنين ، انتخب اثنين منهم السلطات الفرنسية بالجزائر وتونس والمغرب ، وتضمن مندوبين أوفدهم المجلس الاستشاري المؤقت - ولا يضم المؤتمر أي عضو أوفدته أي مستعمرة بواذا استثنينا **فليكس إيويه** حاكم عام إفريقيا الغربية الفرنسية وهو من أبناء جيلان الفرنسية بأمريكا اللاتينية ، لا يضم المؤتمر غير أوروبين .

ولم يكن موقف ديغول مختلفا عن ذلك منذ أن وضع أقدامه على أرض القارة الأفريقية في سنة ١٩٤٣ - وفرنسا لم تزل محتملة - فعندما يخطب في جماهير تونس والجزائر العاصمة لا يشير ، مجرد الإشارة ، إلى كلمة الشعب التونسي ، أو الشعب

الجزائري ، أو الشعب ، المتزني ، وتعتبر إلى تونس العاصمة في إطار فرنسي تحت قنلا :

« فرنسا : هاهي مثله في هذا التجميع الضخم المتمسك المنفذ في تونس التحرة ، في تونس التي صقلت في التجارب الأخيرة ، في تونس الفخورة بأن تكون قاعدة لجهودات الحلفاء والفرنسيين المتضافرة لتحرير أوربا » . وإذا أشار إلى المغرب بعد ذلك بشهور ، أشار إلى معنى أطن مفهوم الامبراطورية الفرنسية . لما كلمات الجزائر ، الجزائر العاصمة ، أو الشعب الجزائري ، فهذه كلها عبارات لم يشر إليها من بعيد أو قريب في خطابه الثالث الذي ألقاه في نفس الصيف سنة ١٩٤٣ في الجزائر العاصمة .

ويرفض دييجول المرض الذي يقدمه له الوطنيون الليتانيون في مارس ١٩٤٥ بأن تتمايز قوات الاحتلال الفرنسية معها ضد اليايان حليفة ألمانيا النازية لأنه لا يهتم معنى للدفاع المشترك بين الوطنيون الليتانيون في كفاحهم ضد العسكرية اليابانية حليفة ألمانيا النازية التي كانت تحارب فرنسا ذاتها ، ولكن فرنسا معاهدات دفاع مشترك في سنة ١٩٦٠ على ١٢ دولة أفريقية جديدة في زمن سلم لا يهدف إلا إلى دفاع مشترك فيه الاحتكاكات الفرنسية مع أمولتها الأفريقيين ضد ألمانيا للشموب الأفريقية . وبعد نهاية الحرب وبعد نجاح الوطنيون الليتانيون في إقامة حكم وطني في فيتنام يصدر دييجول أوامره للاميرال فيسوي دارجنيلو ، بأن « يقيم مرة أخرى السيادة الفرنسية على أراضي اتحاد الهند الصينية ويصرح في مؤتمر صحفي أن موقف فرنسا في الهند الصينية بسيط جدا . أن فرنسا تعمل لاستعادة سيادتها في الهند الصينية ، ومن الطبيعي أن استعادة السياسة الفرنسية سيكون مسجوبا بنظلم حكم جديد إلا أنه بالنسبة لنا ، فإن هذه السيادة تعد مسألة حيوية » .

وبعد انتهاء حكمه في ١٩٤٦ يعمل على من حلوا محله بأنهم يلتفتون الزم على مواصلة الحرب ضد شعب فيتنام - ومن تصريحاته في يونيو ١٩٥١ ، وكان قد بقي على هذه الحرب أربع سنوات :

« واجبنا الأول هو الدفاع عن فرنسا وعن الاتحاد الفرنسي . نحن ملتزمون في الشرق الأقصى ، ولا توجد إلا أربعة حلول - ١ - أن نرحل - ٢ - المحافظة على بعض مراكز للمقاومة ٣ - انتقادا ما يمد حيويا ، وهذه هي السياسة المثبتة الآن وهي مكلفة للغاية - ٤ - أن نضمن المشكلة بكسب الحرب - وهذا الحل الأخير يفترض إرضاء

قوات بحرية . هل يستطيع اقتصادنا تحمل تجوهر النقاع في الهند الصينية وفي أوروبا ؟ نعم إذا خرجنا من الفوضى الاقتصادية والمالية والاجتماعية الحالية ، وإذا كانت هناك حكومة تحكم »

وبهذا يهاجم دييجول خصومه السياسيين في فرنسا لا لانهم يجرؤون فرنسا إلى حروب استعمارية ، ولكن لانهم لا يفعلون ذلك بالقدر اللازم . وفي فبراير ١٩٥٤ يقول : « يجب مواصلة الحرب في الهند الصينية طالما أنهم يريدون فرضها علينا ، وسيترتب على ذلك مصروفات باهظة ، إلا أنه باختصار يجب أن تدفع الثمن كي نكون فرنسا »

وفي نوفمبر ١٩٥٣ - أي قبل أربعة أشهر من مؤتمر جنيف الذي جتمع مندوبو هوشي منه ومندوب فرنسا لانهاء الحرب في فيتنام - يصرح دييجول : « هناك من يحاربنا في الهند الصينية وعليه يجب أن نواصل هذه الحرب ، يجب أن تكون هذه ارادة فرنسا قبل كل شيء »

ويسمى دييجول الرأي العام الفرنسي حول أرائه فيما يخص الدستور الدائم لفرنسا في سنة ١٩٤٦ ، و ١٩٤٧ قنلا : « يجب أن يؤكد الدستور ويفرض تضامن كل الأراضي عبر البحار مع فرنسا . ويجب أن ينص على وجه الخصوص أنه لا يمكن المساس بمسؤولية فرنسا الأولى في هذا الصدد ، وبالتحديد يجب أن ينص على حقوق فرنسا الترتيب على ذلك » . « أن الاتحاد الفرنسي يجب أن يكون فرنسيا وذلك يتضمن أن السلطة - أقول سلطة فرنسا - يجب أن تمارس بكل وضوح في الأراضي المعنية ذاتها ، وأن واجبات فرنسا وحقوقها ومسؤولياتها في مجالات الأمن العام والدفاع الوطني والسياسة الخارجية والاقتصاد المشتركة لا يمكن أن تكون موضع مناقشة »

ويقول في نفس الوقت (سنة ١٩٤٧) من : « المسألة فيها يقتضي بالجزائر تلتصق في أن يرسم لها نظام يقيها فرنسية وتحت سيادة فرنسا في نفس الوقت الذي يقيم في داخل الجزائر نظام تمثيلي يسمح لها أن تتلقى في داخلها حسا يتعلق بمصالحها الذاتية » ، هذا هو لب المسألة »

ويتساءل المرء بعد كل ذلك ، كيف حقق دييجول لنفسه شهرة البحر ؟ في الواقع أن دييجول يمد امتدادا في القدرة على التكيف وعلى صياغة استراتيجيه في شكل قرارات ذاتية . ويقول عن مؤتمر برن الجبل الذي يمد بالكاد تنازلا لشموب

المستعمرات وان ما تم في برافيل تم بتقاطع فرنسا وحدها -

وبمعدنيان بيان هو وهزيمة الجيش الفرنسي المساحة في فيتنام - وذلك بعد أشهر قليلة من هجومه على الحكومة الفرنسية لانها لا ترسل مزيدا من القوات للتغلب على قوات هو شي منه - يصرح دي جول ، وكأنه لم يكن له اي علاقة بالحرب في فيتنام ، انه في مصلحة التقاهم الدولي ، ونظرا لخصائر الاتحاد الفرنسي الفاسحة ، يجب على فرنسا ان تسمى لتحقيق السلام في فيتنام - واذا كان مؤتمر بنيف امكانية اتاحة فرصة السلام هذه فمن نرحب به *

التظاهر بتقديم ما لم يعد من الممكن رفضه بعد روح تكتيكية - واستعداد الشعوب للسنين ، كما اثبتت التمليلات التي صاحبت استقالته الاخيرة ، تحقق له شهرة المجد ومن يقوم بخاطره ورضيته في اجراءات انتهاء الاوضاع الاستعمارية *

الجموعة الفرنسية والاستفتاء

وعندما عاد دي جول الى الحكم في سنة ١٩٥٨ كان عليه ان يواجه الاوضاع الشديدة التوتر في افريقيا عامة وفي الجزائر خاصة - فاختر اول الامر ان يلغى مفهوماته التقليدية من السيادة الفرنسية المطلقة - وايد ان يفاد باريس في جولة في البلاد الافريقية للقيام بحملة دفاعا عن فكرة المجموعة الفرنسية تهييدا لاجراء الاستفتاء حولها - لم يقل ان ذكر كلمة الاستقلال حتى في مقدمة مشروع الدستور الاول الذي كان يشع في طرحة للاستفتاء *

الا انه امام الضغط الواقع فغلاء ولواجهة الحركات الوطنية الجارفة ، صرح في برافيل « ومن يتشكك بالاستقلال فليخذه على القو ، ولكن لظنن يكون الا بتحمل مجازفاته ومخاطره - الفرنسية المطلقة - وايد ان يفاد باريس في جولة في البلاد الافريقية للقيام بحملة دفاعا عن فكرة المجموعة الفرنسية تهييدا لاجراء الاستفتاء حولها - لم يقل ان ذكر كلمة الاستقلال حتى في مقدمة مشروع الدستور الاول الذي كان يشع في طرحة للاستفتاء *

ومن المفهيم ان تصويحه السابق بان « صولة يتم تلون الجزائر في الامان الفرنسي ، لم يزل ساري المفعول » فقد بدأ في بوشوش منذ هذه الرحلة الاستكشافية ان شعوب افريقيا في برافيل هو في واد

آخرة * وذلك خصوصاً اثر ريارته لتولكرين صندبا اخذ يحرض الجماهير ضد سيكوتوري الذي كان يطالب باسم حزبه « بحق الاستقلال والمساواة القانونية للشعوب المشتركة في المجموعة » - فاعتمادا على الدوافع الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي كانت تتحكم فيها فرنسا لتتارس كل ما ترغبه في مستعمراتها ، رأى دي جول تعديل الدستور المقترح بحيث يكون من حق « اية دولة عضو في المجموعة ان تصبح مستقلة ، على ان تتوقف بالتبعية عضويتها في المجموعة » *

وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨ اجابت غينيا « بلا » في الاستفتاء. وفي اليوم التالي مباشرة اخذت الحكومة الفرنسية على عاتقها ومن جانب واحد اجراءات الانفصال عن غينيا *

وفي اول أكتوبر أعلنت غينيا استقلالها واقرحت « بمقتضى المادة ٨٨ للدستور الفرنسي ان تفتح المفاوضات حول لسس ارتباطها بالجمهورية الفرنسية » *

وردا على نفس الاقتراح الذي تقدم به مرة اخرى غينيا في ٩ أكتوبر يجيب دي جول بانه عليه « ان يجمع أولا الاملة التي تستطيع ان تقسمها الحكومة الحاضرة في غينيا بان في مقدورها ان تحصل على امتيازات التزامات الاستقلال والسيادة » *

ويقول احمد سيكوتوري عن ذلك « في غداة ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨ اقترح كل في من هذا المكتب ، حتى المصاييح الكهربائية انتزعت اسلاكها ، كما نقلت المساجيد والاثاثات وحطم الزجاج ورحل النائب العام ومعه قانون العقوبات ، وعلى كل كان علينا ان نغيره بعد ذلك بشهر » * ويمكن ان يتخيل المرء الاجراءات التي اتخذها دي جول ، من حيث سحب الموظفين ورؤس الاسوال ومختلف الوان التخريب - هذه هي المجازفات والمخاطر التي كان يهدد بها دي جول كل من يفتار الاستقلال - ونتيجة لهذه التهديدات وافقة اسمعيل الدوافع المعقدة الاخرى التي كانت في قبضة دي جول في مختلف اتحاد افريقيا ، اجاب الجميع نعم. ولكن كان لوقع احداث غينيا دوايا في القارة كلها ، وبعد الرضوخ لدي جول بمدة قصيرة اخذت المستعمرات الفرنسية الواحدة بعد الاخرى تطالب بالاستقلال مع البقاء في المجموعة الفرنسية ، الامر الذي كان قد رفضه دي جول بالنسبة لغينيا في سنة ١٩٥٨ ، وقبله بالنسبة للجميع بعد ان حقق شروط نجاح الاستثمار الجديد في الصورة الاتية :

وربما لا يحتاج القارئ العربي إلى العودة إلى ظروف ما يسمى بانها السيطرة الاستعمارية في أرض تكلف شعبيا مليون شهيد كي ينتقل دبحول من موقفه الذي عبر عنه في وهران في ٧ يونيو ١٩٥٨ بقوله « ان الجزائر تعد عضويا أرض فرنسية اليوم وإلى الأبد » .

وفي الخطاب الذي ألقاه في ١٦ سبتمبر ١٩٥٩ بقوله :

« منذ ان وجد العالم لم تكن هناك أبدا وحدة جزائرية ، وبالضرورة لم تكن هناك أبدا سيادة جزائرية » . إلى الموقف الذي يخاطب بمقتضاه في ١٦ يونيو ١٩٦٠ قسالة الثورة الجزائرية في إنتظارهم هنا لنجد مما نهاية مشرفة للقتال .

ريون إيراهيم بويك

اتفاق نفاق مشترك ومعونة عسكرية وقتية من فرنسا

كاميرون	١٩٦٠/١/١٣	١٩٦٠/١/١
سنغال	١٩٦٠/٦/٢٢	١٩٦٠/٨/٢٠
أفريقيا الوسطى	١٩٦٠/٨/١٣	١٩٦٠/٩/١٣
كتشو برازيل	١٩٦٠/٨/١٣	١٩٦٠/٨/١
تشاد	١٩٦٠/٨/١٣	١٩٦٠/٨/١١
مدغشقر	١٩٦٠/٦/٢٧	١٩٦٠/٦/٢٥
جيبوتي	١٩٦٠/٨/١٧	١٩٦٠/٨/١٧
موريتانيا	١٩٦١/٦/١٩	١٩٦٠/١١/٢٨
نيجر	١٩٦١/٤/٢٤	١٩٦٠/٨/٢
ساحل العاج	١٩٦١/٤/٢٤	١٩٦٠/٨/٧
داهومي	١٩٦١/٤/٢٤	١٩٦٠/٨/١
فولتا العليا	١٩٦١/٤/٢٤	١٩٦٠/٨/٥

السياسة الدبلوماسية تجاه الشرق العربي

لغير صالح العرب ، ذلك لانهم يريدون بين هذه السياسة وبين شخص ديجول بدوره في الجمهورية الخامسة وسياساتها . وقد كشف السيد **وشيد كرامى** : في تعليقه على استقالة ديجول عن مخاوفه تلك حين قال « . . ونحن العرب نأمل ان يستمر الموقف النبيل الذي وقفه الرئيس ديجول من قضايانا استمرارا لموقف الشعب الفرنسى فى المستقبل » .

وفي نفس الوقت الذى اثار فيه الاستقالة مخاوف العرب بدرجة أو أخرى فقد اثارت موجة من التناقض في اسرائيل في امكان تغيير هذه السياسة في اتجاه مساعدة اسرائيل والسودة بفرنسا إلى سياساتها السابقة في المنطقة . ولقد عبر ايبا ايبان وزير خارجية اسرائيل عن ذلك حينما قال تطبيقا على الاستقالة : « . . اننى لا أعلم ماذا يخفيه المستقبل . ولكن هذا وقت مناسب لتعيد تأكيد رغبتنا في وجوب قيام فرنسا بتجديد تلهمها التقليدى لآمالنا ومطالبنا » .

اثار انسحاب ديجول من على مسرح السياسة الفرنسية موجة من ردود الفعل في بلدان الشرق الأوسط حول مصير السياسة التى اتبعها

فرنسا حيال المنطقة وازمتها خاصة منذ ١٩٦٧ ، تلك السياسة التى ارتبعت بشخص ديجول كرئيس للدولة ، ومن المعروف أن سياسة فرنسا حيال بلدان الشرق الأوسط قد اتسمت بطابع توسيع علاقاتها السياسية والتجارية والاقتصادية مع البلدان العربية بشكل عام ، واتخاذ موقف العطف عليها في النزاع القائم بينها وبين اسرائيل . ومما رخص اتجاهات اسرائيل العدوانية والتوسعية والسعى في المجال الدولي من أجل ايجاد تسوية لازمة الشرق الأوسط على أساس قرار مجلس الأمن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ « أى على أساس ضرورة انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي التى احتلتها بعد هدوئها في الخامس من يونيو ١٩٦٧ » .

ولقد هرب كثير من المعلقين العرب عن مخاوفهم بعد استقالة ديجول من امكان تغيير سياسة فرنسا

لقد

فما هي ملامح السياسة الفرنسية «الديجولية» بحال المنطقة ؟

والسعي لإقامة علاقات مع بلدان العالم الثالث
تمكنتها من تدعيم مصالحها في مواجهة منافسة
الدول الاستعمارية الأخرى .

يمكن أن نقول أن هذه السياسة قد ارتبطت
بالجمهورية الخامسة أي بنظام ديغول رغم أنها لم
تجد طريقها إلى التنفيذ العملي إلا بعد انسحاب
فرنسا من الجزائر واعترافها بالثورة الجزائرية
وتوقيع اتفاقيات إيفيان . فعلى أثر تسوية المشكلة
الجزائرية واعتراف فرنسا باستقلال الجزائر سمحت
فرنسا لإعادة علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية
العربية المتحدة ، وتدعيم وتوسيع صلاتها
السياسية مع جميع الدول العربية في اتجاه ما
تطور فيما بعد فيما عرف بالسياسة الليجولية
بحال الشرق الأوسط . ولقد بدأت هذه السياسة
الجديدة تحدد معالمها في المجال السياسي مع تفاقم
ال أزمة السياسية بين العرب وإسرائيل في بداية
١٩٦٧ . وبعد عدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧
بشكل خاص . ففي شهر مايو ١٩٦٧ ، وبعد أن لاح
خطر العدوان الإسرائيلي على الدول العربية بدأت
فرنسا تمير عن مخاوفها من سياسة إسرائيل وذلك
على لسان ديغول حينما قال لـ «إيبان» «أنني أهدر من
الانتباه إلى القوة العسكرية لأنها لا تستطيع حل
الموقف المعقد في الشرق الأوسط ، وقد تؤدي إلى
مضاعفات خطيرة فيه .. ومهما يكن فإن فرنسا
سوف تحدد موقفها بالنسبة لأي صراع مسلح ينشأ
في المنطقة على أساس : من الذي يطلق الرصاصة
الأولى في المعركة ؟ ستكون فرنسا ضد من يطلق
الرصاص الأولى . ستكون فرنسا ضد المهاجم
ومع المدافع عن نفسه » .

وفي ٥ يونيو كان العدوان الإسرائيلي وما ترتب
على حرب الأيام الستة من نتائج . وخرجت فرنسا
على العالم بسياسة أكثر إيجابية ضد العدوان
والتوسع الإسرائيلي فاعلنت على لسان
ديغول « أن إسرائيل باقداهما على شئ الحرب في
٥ يونيو أخلت بالتوازن القائم في الشرق الأوسط
كما أنها تجاوزت الحدود المقبولة » . كما صرح
ديغول في يونيو ١٩٦٧ قائلا : « أنني ضد توسع
إسرائيل لأن ذلك ضد مصلحة إسرائيل على المدى
البعيد » . أننى أفرق بين حق إسرائيل في البقاء
وبين حقها في تقرير حدود لها على هواها وعلى
حساب الآخرين بطريقة لا يمكن معها أن يحل
الاستقرار في الشرق الأوسط » .

ثم ازداد هذا الخطر وضوحا وتبلورا بعد
العدوان الإسرائيلي على مطار بيروت ، حينما أصدر
ديغول قراره بحظر تصدير الأسلحة الفرنسية إلى
إسرائيل حظرا شاملا . وبدأت فرنسا تبذل جهودا
نشطة في المجال الدولي من أجل التوصل إلى

كانت الاحتكاكات الفرنسية قبل مجيء ديغول
إلى السلطة تثبتت بإساليبها الاستعمارية القديمة
المضطربة لحماية مصالح فرنسا في الخارج
والدفاع عنها ، تلك الأساليب التقليدية التي
اعتبرت على القوة المسلحة وحرب الإبادة .
وحيثما التذيد البوليسي ضد كل من يناوئها .
وفي إطار هذه العقلية شنت فرنسا حربها ضد
شعب الجزائر لمواجهة ثورته التي انفصلت عام
١٩٥٤ . كما لجأت إلى حملة السويس عام ١٩٥٦
اعتقادا منها أنه من خلال هذه الحملة ، يمكن تأديب
مصر ونصيبه الدورة الجزائرية بعد ذلك بسهولة
واسمادة نفوذها في الشرق العربي . غير أن هذه
السياسة المتعرجة كلفت فرنسا الكثير . فلقد أدت
التكاليف الباهظة لحرب الجزائر وحملة السويس
إلى خلق ضائقة اقتصادية في فرنسا . كما أضرت
ضربا بالغا بمصالح الاحتكاكات الفرنسية وعلاقة
فرنسا بالبلدان العربية . واستغلت الولايات
المتحدة الأمريكية تلك الظروف في محاولتها لأن
ترث المصالح التقليدية الفرنسية والافراغ «الذي
خلفته فرنسا نتيجة تدهور علاقاتها مع العالم
العربي . وبذلك واجهت المصالح الفرنسية أخطارا
شديدة في المنطقة » .

ولقد أعطت هذه التجربة المريعة للسياسة
الفرنسية التقليدية ، والفشل التي منيت به فرصة
للعناصر البعيدة النظر في الاحتكاكات الفرنسية
لأن تهاجم هذه السياسة وتهزمها ، وتدعو لانتهاج
سياسة جديدة تقوم على أساس محاولة التلاؤم مع
ظروف عالم اليوم ، وذلك بنيد الأساليب التقليدية
للاستعمار واللجوء إلى وسائل أكثر دهاءا للوصول
إلى حماية المصالح الاستغلالية للاحتكاكات
الفرنسية في بلدان العالم الثالث بشكل عام .
والعمل على كسب ود تلك البلدان وحكوماتها
والتعاون معها .

كما أننا لا يمكن أن ننكر لو نتجها ملابلا أخرى
أهميته البالغة في دحر انصار السياسة التقليدية ،
وهو قوى اليسار الفرنسي بما تمثل من وزن مؤثر
على حركة الأحداث داخل فرنسا ، بالإضافة إلى
الآثر المباشر للنضال البطولي للشعب فيتنام .

ولقد كان ديغول هو التعبير الواضح عن هذا
الاتجاه الجديد في الطبقة الحاكمة في فرنسا ، ذلك
الاتجاه الذي بدأ يبلور سياسة قومية مستقلة
لفرنسا تركزت على معارضة السيطرة الأمريكية .

تسوية للآزمة على ضوء قرار مجلس الأمن
وضرورة انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي
العربية التي احتلتها • ويلعب موقف فرنسا النشط
والفعال في هذا المجال دورا ملحوظا في شل
المناورات الأمريكية البريطانية الإسرائيلية لحنولة
التسلل من قرار مجلس الأمن ، ومحاولة فرض
الأمر الواقع على الدول العربية بفرض سياسة
العدوان والتوسع الإسرائيلي •

● بلغ مجموع الواردات الفرنسية من الدول
العربية عام ١٩٦٦ حوالي ١٢ في المائة من مجموع
الواردات الفرنسية ، بينما لم تعد وارداتها من
إسرائيل ١٤ في المائة •

● بلغ ما استوردته فرنسا من البترول حسب
إحصائيات ١٩٦٦ من البلدان العربية ما يوازي ٨٢
في المائة من مجموع احتياجات فرنسا . ومن
الملاحظ أن استهلاك فرنسا من المواد البترولية
يتزايد في السنوات الأخيرة بنسبة ملحوظة تبلغ
حوالي ١٥ في المئتين العام ، مما يدفع بفرنسا إلى
زيادة توطيد علاقاتها مع الدول العربية المنتجة
للپترول وقد نجحت الحكومة الفرنسية والشركات
الفرنسية في السنوات الأخيرة في إبرام عدد من
الاتفاقيات البترولية مع بعض الحكومات والشركات
العربية العاملة في حقل هذه الصناعة كان أهمها
اتفاقية ١٩٦٧ مع شركة البترول الوطنية العراقية
والذي يسمح للشركات الفرنسية بالتنقيب عن
البترول في الحقل العراقي الجديدة •

● في أوائل عام ١٩٦٩ أنشئت في باريس بناء
على قرار المجلس الاقتصادي العربي غرفة تجارية
مشتركة بين فرنسا والدول العربية ، كما أنشئ
البنك العربي الفرنسي للاستثمارات الدولية في
باريس ، وقد ساهم فيه جماعة من المولدين الكويتيين
والسعوديين والليبيين إلى جانب رابطة البنوك
السويسرية •

وفي مجال تصدير الأسلحة إلى دول الشرق
الوسط أعلنت فرنسا حظر تصدير الأسلحة إلى
إسرائيل ، ولكن الحكومة الفرنسية أعلنت في بيئتها
في نفس الوقت « أن فرنسا لا تجد سببا يدعوها
إلى عدم بيع الأسلحة إلى الدول العربية التي تعتبر
مهمة جدا بالنسبة لفرنسا لأسباب مالية
واقتصادية » • وقامت بالفعل عدد من البعثات
المسكينة العربية بزيارة فرنسا كما زار مسؤولون
عسكريون فرنسيون بعض الدول العربية بفرض
الاتفاق على صفقات أسلحة • واتجهت كل من
السعودية والكويت والعراق نحو شراء أسلحة
فرنسية ، كما طالب بعض المسؤولين في لبنان بأن
تقوم فرنسا بإعادة بناء وتسلح الجيش اللبناني •

فرنسا تجني ثمار سياستها

والمصالح الاقتصادية الفرنسية قائمة في المنطقة
منذ زمن بعيد ، منذ أن احتلت فرنسا واستعمرت
عددا من البلدان العربية ، وسعت إلى اقتسام أسواق
الشرق العربي مع الدول الاستعمارية الأخرى منذ
أواخر القرن التاسع عشر •

ولقد واجهت المصالح الفرنسية في الفترة
الآخيرة منافسة شديدة من قبل الدول الاستعمارية
الأخرى وخاصة من قبل المصالح الأمريكية التي
صعدت إلى أن تترت فرنسا في استغلال الثروات
البترولية الواسعة في البلدان العربية • كما
ولجحت فرنسا كذلك تصاعد حركة التحرر العربي
فد الاستعمار ، والتي اتخفت أعنف صورها بعد
تفجر حرب التحرير الجزائرية • وخاضت فرنسا
تجربة مريرة نتيجة لتمسكها باتباع الأساليب
التقليدية للاستعمار القديم ، واستخدمت القوة
والعنف سواء في حرب الجزائر طوال الفترة مابين
١٩٥٤ و ١٩٦٢ ، وفي حملة السويس عام ١٩٥٦ •

وهزمت السياسة التقليدية لفرنسا في المنطقة
ألم حركة التحرر العربية مما خلق تهديدا خطيرا
للمصالح الفرنسية ، وخاصة المصالح البترولية •

لما في المجال الاقتصادي فقد اتسمت السياسة
الديبلوماسية حيال بلدان المنطقة بالعمى إلى توسيع
وتدعيم العلاقات التجارية والاقتصادية مع البلدان
العربية • فمنذ إعادة العلاقات الدبلوماسية مع
فرنسا عام ١٩٦٤ والعلاقات التجارية والاقتصادية
تتطور بسرعة مع البلدان العربية • ولقد زاد حجم
التبادل التجاري بين فرنسا والجمهورية العربية
المتحدة على سبيل المثال من ١٢ مليون جنيه عام
١٩٦٤ إلى ٢٧ مليون جنيه عام ١٩٦٥ ثم ارتفع
إلى ٢٨ مليون جنيه عام ١٩٦٦ ثم قفز إلى ٢٥
مليون جنيه عام ١٩٦٧ ليصل إلى ٣٩ مليون جنيه
عام ١٩٦٨ • وتعتمد مصر في السنوات الأخيرة في
الحصول على بعض حاجاتها التوتونية ، وخاصة
من القمح ، والنفط من فرنسا ، وقد وقعت مصر
عام ١٩٦٧ اتفاقية تسمح لها بإستيراد قمح وحقن
في حدود ١٢٥٠ مليون جنيه سنويا •

● بلغ مجموع الصادرات الفرنسية إلى الدول
العربية عام ١٩٦٦ حوالي ٨ في المائة من
مجموع صادرات فرنسا ، بينما لم تعد صادراتها
لإسرائيل ٤ في المائة •

وأزاء هذا الخطن بدأت فرنسا تصفني لفتنكيل
ملاح سياستها على ضوء تلك الاعتبارات . وعلى
ضوء التجربة المريرة التي خاضتها فرنسا بلورت
شيئا فشيئا معالم السياسة الجديدة أملا في حماية
وتطوير المصالح الفرنسية في بلدان المنطقة .

وتعتبر المصالح البترولية الفرنسية في البلدان
العربية حجر الزاوية في المصالح الاستعمارية
الفرنسية، وقد بدأت تحتل أهمية متزايدة خاصة في
المرحلة الأخيرة وبعد انقهاج السياسة الليجولية
الجديدة حيال المنطقة .

فمن احصاءات ١٩٦٧ على سبيل المثال يبين أن
شركة النفط الفرنسية حصلت من كيمت الانتاج الى
تولتها الشركات الاجنبية الكبرى في الأراضي
العربية على حصة تبلغ حوالي ٢٧ مليون ألف
طن . وهذه الكمية تشكل حوالي ٥٠ في المائة من
مجموع انتاج البترول العربي . ومنحاول أن نقدم
عرضا سريعا للمصالح البترولية الفرنسية لنفصح
الاساس الاقتصادي الذي ترتكز عليه السياسة
الديجولية ازاء بلدان الشرق العربي .

العراق : تمتلك فرنسا ٢٣,٧ في المائة من
أسهم شركة نفط العراق المحدودة .

في أواخر ١٩٦٧ وقعت شركة إيراب الفرنسية
اتفاقا مع مؤسسة النفط الوطنية العراقية منحت
الشركة الفرنسية بوجبه حق التنقيب لحساب
الشركة العراقية ، في مساحة ١٠ آلاف كيلو متر
جنوب العراق ، واسطرت افعال التنقيب من نتائج
هامة .

قطر وأبو ظبي : من خلال شركة نفط العراق
تملك فرنسا جزءا هاما من المصالح النفطية في أبو
ظبي إذ تملك حوالي ٢٢ في المائة من شركة نفط أبو
ظبي كما تملك ثلث أسهم شركة أبو ظبي البحرية .

السموعية : تتمتع شركة أوكسيبراب الفرنسية
بامتياز التنقيب على ساحل البحر الأحمر لتساهم
الشركة اليهودية في السياسة الفرنسية في شركة المسح
العربية وشركة الحفر العربية .

الجزائر : في عام ١٩٦٥ انشئت بموجب اتفاق
مع الجزائر شركة « أسكوب » لتقوم بأعمال البحث

والتنقيب عن البترول في الجزائر .، وتشاورت
الشركات الفرنسية الأخرى عن كل امتيازات البحث
والتنقيب للشركة الجديدة ، وقد أعطيت هذه
الشركة امتياز التنقيب عن البترول في جزء هام من
أراضي الجزائر ، مقابل تعهد فرنسا بتصديق
البترول الجزائري بأسعار مرتفعة في السوق
الفرنسية . ورغم مخالفة الشركات الأمريكية
لفرنسا في حق البترول الجزائري وتوقيع الجزائر
لاتفاق مع شركة فيتي الأمريكية ، وعدد من الشركات
الأمريكية الأخرى فإن فرنسا لاتزال بحكم علاقاتها
التاريخية في الجزائر وبحكم اتفاقية إيفيان وبحكم
الاتفاقية الاقتصادية لعام ١٩٦٥ تحتل المركز الأول
في اقتصاديات البترول الجزائري .

ليبيا : وقعت شركة إيراب الفرنسية اتفاقا مع
شركة النفط الوطنية بتأسيس شركة ليبية
فرنسية (لينكو - إيراب) للبحث عن البترول ،
كما تشمل الشركات الفرنسية في ليبيا كذلك من
خلال تحالف أوروبي أمريكي بنسبة ٢١ في المائة
من رأس المال .

تونس : وقعت تونس اتفاقا مع شركات النفط
الفرنسية . عام ١٩٦٨ يخول لتلك الشركات البحث
والتنقيب عن البترول في منطقة تبلغ ٥ آلاف
كيلو متر مربع جنوب البلاد ، كما وقعت تونس اتفاقا
آخر مع شركة أكيان - تونس المنفردة من شركة
سبنا الفرنسية يشمل ١٢ ألف كيلو متر في منطقة
القيروان .

حقا . كانت أزمة العلاقات العربية الإسرائيلية
وما تلاها من حرب الأيام الستة فرصة طيبة
استغلها فرنسا لتقديم علاقاتها ومكانتها في
الشرق العربي ، وسمح لها موقف الولايات المتحدة
وبريطانيا الحالي لإسرائيل بتطوير سياستها بسرعة
خلال الفترة الأخيرة . والمتبع لتطور الأحداث منذ
أزمة الشرق الأوسط ليلحظ بوضوح أن فرنسا قد
وسعت من علاقاتها الاقتصادية مع البلدان العربية
منذ عام ١٩٦٧ بمعدل لم يحدث من قبل في
السلوات السابقة على الأزمة .

وليس هناك من شك في أن السياسة الليجولية
حيال الشرق الأوسط رغم ما تحملته من أخطار على
الاستقلال الاقتصادي للبلدان العربية إلا انها تشكل
مساندة لتضيقتنا في الجبل القولي وبشكل خاص
شد الضغط الأمريكي الإسرائيلي . وفي هذا
الاطار يجب أن نقيم السياسة الليجولية على هذا
الاساس مع الوعي بدوافعها . ان علينا أن نستفيد

ما قدمت من تضحيات كي تفتح الباب تحت شعار
المساندة السياسية لتسرب المصالح الاستعمارية
الفرنسية الى المنطقة . ان كفاف الشعوب العربية
ضد الاستثمار في الوقت الذي يجب ان تستفيد فيه
من كل امكانيات السياسة الديجولية ، وناقضت
داخل المعسكر الاستعماري عليه ان يكون فقط ضد
محاولات التسرب الاستعماري في اشكالها
الجديدة .

نخدى عبد الجواد

منها لا يمكن في المجال السياسي لتعبئة كل
القوى المعارضة للتوسع الصهيوني الاسريكي
وعلى ذلك ان نستفيد منها في المجال الاقتصادي
في كسر الحصار والضغط الاقتصادي الامريكي
وفي الانتفاع بامكانيات فرنسا في مساعدة مشاريع
التنمية في البلدان العربية بالشكل الذي لا يتعارض
مع استقلالنا الاقتصادي . ولكننا في نفس الوقت
يجب ان نكون على حذر تام ازاء تسرب الاحتكارات
الاستعمارية الفرنسية الى اقتصاديات المنطقة
بالصورة التي تمنح من سيادتنا واستقلالنا
الاقتصادي ، فحركة التحرر العربي لم تقدم



ماذا بعد دييجول ؟

١ - يتبين من العرض السابق للجوانب المختلفة « للديجولية » الانسباب والظروف التي
شكلت سياسة الجمهورية الخامسة . كما يتضح ان تلك السياسة في تمثيلها الاخير
كانت غير متسقة . ففي المجال الخارجي كانت مواقف حكومات دييجول بصفة عامة معارضة
للسيطرة الامريكية ومواتية لقضايا تخفيف عبء التوتر العالمي . تدى تفهما كبيرا لامال العالم
الثالث ومشكلاته . وفي الحقل الداخلي كان محور السياسة الاقتصادية والاجتماعية تجديد
نسياب الرأسمالية الفرنسية بدعم التركيز الاحتكاري والاستفادة من الثورة العلمية
والتكنولوجية ، وعدم التمسك بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية كان
يحل في طياته بذور عدم استمرار الديجولية .

٢ - ففي داخل اطار دييجول انفسهم كان الانقسام واضحا ويزداد حدة يوما بعد يوم .
على الميمين نجد اولئك الذين اتفوا حول الجنرال لانه منقاد للرأسمالية الفرنسية من ازمته
ومؤكد دورها في اطار الرأسمالية المعالية ، وهم اولئك الذين تقبلوا على مضض بعض
مبادئه في السياسة الخارجية لانها في نظرهم ليست الا مواقف منظرية تملأها نزوات
رجل شيخ حاد الطباع . والى اليسار نجد اولئك الذين اجنبتهم نحو دييجول قدرته على
اتهاء حرب الجزائر وتصديه لضرب الانقلاب القاشي ونزعته الاستقلالية ازاء الولايات المتحدة
وحديثه الفصل عن « اوريا من الاورال الى الاطلس » ، وهم الذين كانوا يطمعون في ان
يصبح شعار « للمشاركة بين رأس المال والعمل » اداة فعالة لاصلاح اجتماعي جزى .

٣ - وكان الانقسام ازاء سياسة الجنرال في صفوف غير الديجوليين اوسع واعمق .
فالحزب الشيوعي ، والى حد ما الحزب الاشتراكي الموحد وبعض عناصر اليسار
الاستقل ، تؤيد سياسة دييجول الخارجية في حين انها تعارض سياسته الداخلية الشد
معارضة . والحزب الوسط [ومنها حزب جى موليه] تعارض سياسته في الداخل
والخارج معا ، ولكن معارضتها تنصب اساسا على السياسة الخارجية ، مما يجعلها في
الواقع تقف الى جانب الاحزاب اليمينية [المستقلون بغضهم المختلفة] .

٤ - وكان من المتصور ان يؤدي انسحاب دييجول الى تطوير سياسة فرنسا في اتجاه
التقدم بالحفاظ على المعالم الرئيسية لسياستها الخارجية واتخاذ اجراءات اصلاحية في الداخل .
فمن المعروف انه رشع اليسار الوحيد فرانسوا تيران قد حصل في انتخابات الاعداء سنة ٦٥

على ١٤٥٪ من الأصوات ؟ ولو قدم اليسار مرشحا واحدا في انتخابات يونيو ١٩٦٩ لكانت أمامه فرصة جيدة ليحوز على الأغلبية المطلقة من أول دور ، فبجول قد اختفى بسا له من هبة لا يمكن أن يدعيها بومبيدو. بل أن الجناح اليساري من انصار ديغول كان يمكن أن يصوت لمرشح اليسار. فهذا الجناح يتكون من عناصر هي أصلا يسارية وارتبطت بشخص ديغول فقط ونعادي بومبيدو وسياسته . ولكن الخيانة التقليدية لجماعة جي موليه بددت هذا الأمل ، فقد بادرت تلك الجماعة لترشيح ديفيد وهي تعلم تماما أنه ليس لديه أية فرصة للحاج . وهذا الترشيح لن يؤدي إلا إلى تفوق أصوات اليسار ، وكل ما يأمله أصحاب تلك السياسة المعقنة هو أن تجد انتخابات إعادة بين بومبيدو وبوهير . وعندئذ يبيع جي موليه أصوات حزبه لبوهير نظير وعد بمنصب رئيس الوزراء لموليه أو لاحد أعماله . أن جي موليه وجهاته يؤكد طابع الوسط الذي اتسم به الحزب الاشتراكي ويريدون أحياء التكتل الذي حكم فرنسا عدة مرات في ظل الجمهورية الرابعة باسم «القوة الثالثة»

٥ - وقد بدأ بومبيدو سعيه لاجتذاب أصوات اليمين ، فالتقى أحد انصار بنكسيه فينلتكون مرشح أقصى اليمين ضد ديغول سنة ١٩٦٥ وأدلى بتصريحات عن اعتزاله التغيير في سياسة ديغول بما يرضى الجمهوريين المستقلين : وجنبا إليه جزءا من أصوات الوسط . ومن تراجع تصريحات كل من بومبيدو وبوهير يجد تقاربا شديدا في مواقفهما . هذا في حين أعلن بعض أقطاب اليسار الديجولي معارضةهم العلنية لبومبيدو . وساعد على تفهيت صفوف الديجوليين سفر الجنرال إلى أيرلندا الذي فسر بأنه لا يريد مساعدة بومبيدو في معركة الانتخابات .

٦ - أصبح الصراع محصورا عمليا بين بومبيدو وبوهير ؟ وكانت جماعة جي موليه تعتمد أن الحزب الشيوعي سيضطر في إعادة للتصويت لبوهير لأنه لا يمكن ادعاء أن يصوت لبومبيدو بعد أن حارب الديجولية طوال الأحد عشر عاما الماضية . ولكن فالديك روشيه سكرتير عام الحزب أعلن منذ الآن أن الحزب الشيوعي لا يمكن « أن يختار بين الطامون والكوليرا » وعلى هذا فما زالت أمام بومبيدو فرصة حادة للفوز في إعادة . وإذا فاز فإنه سيقيم على المعالم الرئيسية لسياسة ديغول الخارجية مع بعض التعديلات الجزئية ، [مثل قبول بريطانيا في السوق المشتركة أو مع مبرونة أكبر في التطبيق ، أما في الداخل فإن الطابع المرجعي لسياسته سيكون أكثر وضوحا وعندئذ ستقبل فرنسا على فترة من الصراع الاجتماعي الحاد يصعب التنبؤ بنتائجها .

٧ - أما إذا فاز بوهير فإنه سيصطدم بالجمعية الوطنية ذات الأغلبية الديجولية التي لابد أن تلقى في بعض التوصيات بكتلة النواب الشيوعيين . عندئذ لابد من حل الجمعية وأجراء انتخابات عامة جديدة . وليس هناك ما يدعو إطلاقا للاعتقاد بأن أحزاب الوسط يمكن أن تحوز أغلبية مطلقة في مثل تلك الانتخابات . ومهما يكن من أمر فإن فرنسا ستعرف بانتخاب بوهير فترة من عدم الاستقرار السياسي لابد أن تنعكس فوراً . كما حدث دائما - في شكل انكماش في دورها في السياسة العالمية .

٨ - أما بالنسبة لازمة الشرق الأوسط ، فالامر المؤسف هو أن العرب لم ينزلوا بكل ما يمكن من نقل في الحركة السياسية في فرنسا لوازئوا ضغط الصهيونية . وبوهير انصاع من اتجاهاه لرفع الحظر الذي قرره ديغول في يناير الماضي على إرسال الأسلحة لإسرائيل . وعدم الاستقرار السياسي الذي سينتو انتخابه لابد أن يقلل من الدور الذي تلعبه فرنسا في محادثات الدول الأربع . أما بومبيدو فإنه يمكن أن يجري تراجعا جزئيا عن موقف ديغول ، ولكنه سيكون حريصا على أن يبرز دور فرنسا المتميز في معالجة أزمة الشرق الأوسط . ومهما يكن من أمر فإن ثمة مصالح فرنسية حقيقية ستعرض على الانقلاب سياسة بلويس في هذه المنطقة راسا على عقب .

وثائق

وثيقة سياسية

أعمال مؤتمر الحزب الوطنى المنعقد فى بروكسل عام ١٩١٠

محاضر
جلسات
الحزب
الوطنى
المصرى
عام ١٩١٠

فى هذا العدد تنشر «الطبعة» الجزء الثالث
والاخير من وثائق مؤتمر الحزب
الوطنى (بروكسل ١٩١٠) .

تتقدم الجزء الاكثر اهمية من هذه الوثيقة وهو
محضر الجلسة الختامية .

وفى هذه الجلسة يستمع المؤتمر الى صوت
اليسار الاوروبى ، والى صوت كثيرين من اصار
القضية المصرية من مختلف الاتجاهات .

كير هاردى زعيم حزب العمال البريطانى يصيح
فى اعضاء الحزب الوطنى « كونوا ثوريين » .

وممثل بولندا يصيح « اطردوا الانجليز
بالقوة » ، بينما مندوب ألمانيا ينصحهم بالاعتدال
وعدم اللجوء الى العنف ، حتى لا يفقدوا عطف
اوروبا ، ويقف ممثل الحزب الاشتراكى الفرنسى
لينقد مسلك حزبه ازاء اتفاق ١٩٠٤ بين إنجلترا
وفرنسا . .

١٦

أما مثيوب الشباب العشائى فهو يؤيد النضال المصريف ضد الانجليز ولكنه ينتقد سياسة السلطان
التي اذاعت على تركيا ممتلكات مثلت الآلاف الارواح فى احتلالها والاستيلاء عليها .

ان هذا الحضر صورة حية للوضع السائد فى اوروىا فى ذلك الحين ، وهو تجسيد للدوافع
المتناقضة التي كانت تؤثر فى قيادة الحركة الوطنية المصرية فى هذه المرحلة .

كذلك فان هذه الوثيقة تتضمن القرارات الصادرة عن المؤتمر وهى - بغير شك - افضل
مقياس لتقييم مدى نضج الحركة الوطنية فى ذلك الحين .



السبت ٢٤ سبتمبر (١٩١٠) بعد الظهر افتتحت الجلسة فى الساعة الثالثة برئاسة السيد / محمد فريد

الجلسة الاخيرة

وبصفى مواطن فرنسى ، فانى
مناش ايضا بسبب القرار الذى
اتخذته حكومتنا (٢) .

ومثل هذا القرار لا يمكن قبوله
مطلقا ، فهو يتعارض فى ان
واحد مع تقاليدنا ومؤسساتنا
وجسور العقيدة الفرنسية
ومصالحها المادية .

ان الحق واحد لا يتجزأ ، ولا
يمكننا ان نتمسك به فى مكان دون
الآخر ، اللهم الا اذا كنا لا نريد ان
يكون محترما فى اى مكان .
فمنعنا تؤكد فرنسا لكل العالم
رغبتها الجادة فى البحث
- بأسلوب سلمى - عن حلول
للعلاقات الناشئة عن انتصار
القوة على الحق ، فانه من
الضرورى ان تكون فرنسا اول
من يعترف بهذا الحق
للامم (صيحات استحقاق) .

على انى اعتقد انه بإمكانى ان
أؤكد ان تصرف الحكومة
الفرنسية لا يتفق مع افكار
ومشاعر الرأى العام (تصفيق)

وفوق ذلك فأتانى مقتنع ان اغلبيّة
الذين شاركوا فى التدبير لمنع عقد

بوصلى اشتراكى ، لان
الحزب الذى انتمى اليه كان من
بين الاحزاب الفرنسية التي
عملت بكل جهد وامرار على
تحسين العلاقات بين فرنسا
وانجلترا ، حتى أصبحنا نحصل
جزءا من المسؤولية الادبية والمادية
فى انقاع عام ١٩٠٤ (١) ، اننى
اعلنها صراحة ، افنا لم تكن نفيى
قط ان يكون هذا الاتفاق ضارا
بأى كائن كان . لقد عقدنا اتفاقا
بين فرنسا وانجلترا ، ولكننا لم
نوقع ابدا اتفاقا ضد مصر او ضد
اية لمة اخرى (تصفيق) .

واتها خيانة مزدوجة من
جانب انجلترا ومن جانب حكومة
فرنسا (صيحات استحقاق) ان
نسيح بالانصراف بهذه الاداة
الديبلوماسية عند وضعها موضع
التطبيق ، مع ان تلك الاداة لم يكن
منها ولم يكن غرضها فى نظرنا
سوى تدعيم السلام العالى
(صيحات استحقاق) .

ولكن ، لا سلام مع
المبودية (تصفيق) .

فالسلام والمبودية امران لا
يتفقان معا (تصفيق) .

السيد محمد فريد : افتتحت
الجلسة انى ادعى السيد روائيه
نائب باريس ليشرحنا برئاسته
لهذه الجلسة .

السيد روائيه يجلس فى مقعد
الرئاسة (تصفيق) .

السيد روائيه : ايتها
الوطنات والمواطنون (تصفيق)
لما كانت الفكرة تسبق العمل الذى
تتصوره ، فان تأكيد الحق يسبق
دائما تحقيقه والمسؤول
عليه (صيحات استحقاق) .

ولذا فأتى لا اعتقد ان اطلاق
صفة مواطنات ومواطنين على
الحاضرين فى هذا الاجتماع
الكون من افراد يتنبون الى
قوميات مختلفة ، بعضها حر
وبعضها مقهور ، ليس امرا سابقا
لوانه (تصفيق) .

اننى اود ان اعبر عن شكرى
للجنة المشرقة على تنظيم هذا
المؤتمر لانها شرقتنى باسمناد
رئاسة تلك الجلسة لى ، ولكن
يتعين على الا اخفى عليكم اننى
اشعر بحرج مزدوج فى قيامى
بهذه المهمة ، وهو حرج مزدوج
بالنسبة لى ، بوصفى اشتراكى
وبوصفى فرنسى

(١) الاتفاق الذى عقد بين فرنسا وانجلترا .

(٢) يقصد هنا قرار حكومة ارسيفيريان ، بمنع عقد المؤتمر الوطنى المصرى فى باريس .

المؤتمر الوطني في باريس 7
كانوا سينتخبون موقفا مختلفا لو
انهم لم يتجاهلوا تماما طبيعة
مصالح فرنسا في مصر وطبيعة
مطالبكم .

يجب ان تعرفوا تماما ، ايها
المواطنون المصريين ، ان مطالبكم
غير معروفة بالقدر الكافي
بالنسبة للاروبيين عامة .
ويجب ان تذكروا ان الصحافة
تشوه اعمالكم واتجاهاتكم
وامالكم تشويهها تماما في اغلب
الاحوال .

لقد حضرت هذا المؤتمر
للاستماع والتفهم . وبالرغم من
انني مهمت لاعتبارات مهنية ،
بالشكل الخاصة بمصر - اذ انني
ارسل جريدة مصرية - فقد
تعلمت من حضورى هذا المؤتمر
اشياء كثيرة تتعلق بالوضع
الحالى والمتمنى في بلادكم ،
اشياء كثيرة كنت اجهلها . لقد
كانت تقاريكم - اذا جاز
التعبير - مصدرا للشفوة
والوضوح الحقيقى بالنسبة لكل
من استمعوا اليها ولم يكونوا
مثلى ، على قدر من الدراية
بأموركم .

يجب ان تواصلوا الدعاية ،
ايها الزملاء المصريون في اتحاد
اوربا ووسط الامم العربية ،
ويجب عليكم ان تمشروا
بالأخص ، وانتم تملكون
مطالبكم ، حيث تلك الامم
العربية (تصفيق) التى تحاول
ان تغدق نفسها حول الطابع
الوطنى الصرف لمطالبكم ، وان
تخطئ المسألة الوطنية بالمسألة
الدينية (تصفيق) .

اننى اعرف انكم لا تفكرون في
اى نوع من الانتقام من جانب
المسلمين ضد الاضطهاد المسيحي
الذى ناعت تحت وطأته الامم
الشرقية طوال قرون
طويلة (تصفيق) .

ان هذا الحلم ذا الطابع
الاسلامى ان يكون سوى حق

شأنه شأن ذلك الحلم الاحمق
الذى داعب اوروبا في القرون
الوسطى .

وعلى كل ، فان ذلك الحلم
المسيحي لم يكن في الواقع سوى
سقطار تتقوى وراءه المصالح
للأديبة والاقتصادية البحتة .
ونحن نعيش في عهد اصابت فيه
العقائد منفصلة تماما عن
المصالح الحادية .

يجب ان تفهم اوروبا ان
مطالبكم وطنية بحتة . يجب ان
تدرك ما تجهل وهو انكم تتكلمون
من موقع القانون الطبيعى ، ذلك
القانون الذى يمنح كل الشعوب
حقها في الحرية ، وكذلك من موقع
القانون الدولى بمساعداته
واتفاقياته ، يجب ان تفهموه
انكم تطالبون بالوفاء بين الحق
والواقع ، ذلك ان حكم قد انتهكه
الواقع القتل في الاحتلال
البريطانى (تصفيق) وصيحات
استحسان) .

وهذا ما مناقله من جانبي في
فرنسا ، ايها السلاطنتان
والوطنون - واضيف الى ذلك
اننى يومئذى اشتراكى ، فأتى
التمنى التحرر الوشيك والنهائى
والكامل للأمة المصرية (تصفيق
متواصل) .

وسياتى حتما ذلك اليوم الذى
ستختلف فيه العناصر التى
تتشرك معنا الآن في ارض الحرية
المشتركة ، بمجرد تحرر مصر ،
ذلك انها ستختلف حول صراع
المصالح والطبقات . والى ان
يحدث ذلك ، لابد وان تحصل
الأمة على حريتها - فلكى يتمكن
المواطنون من المجادلة فيما بينهم
حول حقوقهم ، لئلا وان تظل
الحرية في سماء هذا البلد ، لانه
مقيمة لا غنى عنها للتحرر الكامل
للانسان (صيحات استحسان ،
تصفيق حاد) .

السيد محمد فريد : وصلىنا
منذ حين ثلاث برقيات من
القاهرة :

« اعيان الوراق يتبنون
لكم دوام التوفيق امام الامم
الاوربية في دفاعكم عن
وطننا العزيز » .

« اشرحوا لاوربا الاننا
واستعبادنا . طالبوا
بالجلاء » .

توقيع
جمعية البر والترقى

« لجنة المدارس الشعبية
بالاسكندرية تعبر عن
تقديرها العميق للمؤتمر
وتتبنى له النجاح والرفاهية
لكم ا » .

السيد الرئيس : الكلمة
للسيد منصور لثلاثة « تقرير عن
الحيش » مقدم من لجنة عسكرية
متخصصة .

(السيد منصور يقرأ
التقرير) .

السيد الرئيس : تثنح
المناقشة حول التقرير

(السيد هارديال يتكلم
بالانجليزية) .

السيد محمد فريد : تكلم من
مصر ولا تكلم من الهند - اسننا
في مؤتمر هندي بل في مؤتمر
مصرى .

السيد هارديال : لدى الكثير
الذى يريد ان اقبله عن مصر .

السيد محمد فريد : خمس
دقائق فقط .

السيد هارديال : ينهى خطابه

السيد محمد : يتكلم بالعربية
(جلبة ، مقاطعات) .

السيد العلياني : يقول يضع
كلمات بالعربية (الرئيس
يقاطعه) .

احد الاعضاء يطالب بترجمة
كلمات الدكتور محمد الى الفرنسية
ولكن هذا الطلب لا يلبى .

الكتشور: محجوب ثابت

أريد أن أتكلم قليلا عن الجندي المصري من الناحية التربوية. نحن المؤسف حقاً أن يقضى شبابنا خمس سنوات في الكتكتات ليخرج منها أمياً جاهلاً، لا شك أن اللاتنية في ذلك تقع على ملاقى السلطات العسكرية، فلو أن أحد الضباط الانجليز قدم لهذا الشباب، وهو بين أيدي السلطة العسكرية، بعض التعليم العام، كلفه ذلك شيئاً، لا يحتاج الأمر إلا لعدد من المناضد والمقاعد في أحد منابر الكتكتات ليتعلم هؤلاء الجنود القراءة والكتابة، ولتلقى عليهم بعض العاضرات الزراعية خاصة وأن غالبية هؤلاء الجنود ستمود إلى الأرض لتعمل فيها.

ذلك أننا مهددون بوقوع كارثة حقيقية، كما حدثت لكثير من المدن، وانا متأكد أن السيد روائي والحزب الاشتراكي الفرنسي يدركن هذه المشكلة. لقد كتب السيد فاندرفيله دراسة هامة جداً عن «المدن السرطانية» تلك المدن التي تجذب إليها شباب المناطق الزراعية فيتروكون العمل الزراعي ليذهبوا إليها، حتى أن الأرض متصبح جرداء.

وربما حدثت هذه الكارثة في مصر أيضاً. ولذا فأتى أطلب بأن يستغل وجود هذه الملايين من أبناء الشعب تحت السلاح لتلقى عليهم بعض الدروس والمحاضرات الزراعية.

السيد الرئيس: الكلمة الآن السيد عبد الحميد سعيد، استاذ القانون، ليقدم تقريراً عن القضية المصرية والسياسة الانجليزية.

(السيد عبد الحميد سعيد يتلو اقتراحه).

السيد الرئيس: يالها المناقشة مفتوحة. الأيريد أحد أن يتكلم؟ لننتقل إلى قراءة التقرير الثالث الخاص بـ «الزراعة في

مصر»، وقد ~~نقش~~ هذا التقرير لجنة زراعية وسيقرأه السيد حمصب.

السيد الرئيس: المناقشة مفتوحة. الا يطلب أحد الكلمة؟ لننتقل إلى التقرير الرابع الخاص بـ «آثار الاحتلال السياسي والإدارة المالية الانجليزية في مصر» يقرأه السيد علي بك فهمي كامل.

ويلخص المقرر في كلمته للتقرير ويختتم كلمته قائلاً:

ماذا تقول مصر؟ انها تقول: يجب أن تكون حرة.

ان الحرية لتتمثل في نضالنا ضد الاحتلال المشؤم لبلادنا.

وحتي يتم الاحراز الكامل للحرية، فلن تكون هناك حضارة في العالم (تصفيق).

السيد كير هاردي: يتكلم بالانجليزية ويثير خطابه عاصفة من التصفيق الحماسي.

السيد الرئيس: الكلمة للسيد لطفي جمعة ليترجم خطاب السيد كير هاردي.

السيد لطفي جمعة: ان حضور السيد كير هاردي هنا في بروكسل يرجع كما قل لنا لمح عقد المؤتمر المصري في باريس.

فمتنما علم من الصحف أن مؤتمراً وطنياً قد منع من الاعتقاد في فرنسا، اعتبر أنه من الضروري أن يكون كل أعضاء مصر بجانبنا في كفائنا في هذه الاوقات العصيبة.

وهو يرى أن تصرف السيد بريان، الذي منع عقد مؤتمراً في باريس أمر غير مفهوم. أنه انتهك لكل تقاليد الحرية الفرنسية. وسوف يدين هذا التصرف، كل انصار الحرية في

فرنسا نفسها، وفي كل بلاد العالم.

ويقول السيد كير هاردي أنه من المؤسف أن نلاحظ في الوقت الحالي أن روح الحرية تهاجم بالفعل في كل بلاد أوروبا القديمة.

في الماضي، كان كل شعب يناضل من أجل الحرية، يستطيع أن يعتمد على البلاد الأخرى التي حصلت على حريتها. وكان كل شعب يستطيع أن يعتمد لاعلى التأييد المعنوي فقط ولكن على المساهمة الفعالة أيضاً.

وأبرز مثل على ذلك التغيير، القاء القبض في فرنسا على تاجر هندي. وقد رفضت إنجلترا أن تنفذ ذلك الوطني الهندي بالرغم من كل الاحتجاجات.

ويقول لنا السيد كير هاردي: يجب أن تمنحوا أنفسكم لكل ضروب الاضطهاد ولكل صنوف الألم من أجل الحرية ومن أجل الأفكار العريزة عليكم.

وهو يذكر لنا المثل الذي قدمه جوزيف مازيني الشاعر الكبير. لقد اضطهدوه ونفوه من وطنه وطاردوه من بلد إلى آخر. ومع ذلك فإن ملك إيطاليا، نفسه، ينعني اليوم أمام الذكرى المجيدة لهذا الوطني.

وسياتي يوم، وهو قريب، يحتفل فيه بذكرى مصطفى كامل وفريد بك. وسيرى الشباب المصري في شوارع القاهرة ذاتها، تماثيل مقامة لهؤلاء الرجال (تصفيق).

ولما علمت جريدة «التايمز» بعزم السيد كير هاردي على حضور هذا المؤتمر، فقد وجدت أنه من المناسب أن تسدي له بعض التصلح، ونشرت بهذه المناسبة خطباً للسيد ادوار نايف عالم

الانبار المصرية الشهيرة يقول فيه انه ليس هناك ما يبرر شكوى المصريين من الاوضاع الراهنة فان الفلاح المصري على حد قوله ، يعيش في حال افضل من حاله منذ ثلاثين سنة مضت . ويرفض السيد كير هاردي هذا الادعاء للكاتب تماما لان مصر كانت تعيش منذ ثلاثين سنة تحت ثور خديوي ميه أغرق البلاد في ديون مائلة فسيب لها متاعب جمة .

ولذا فالسيد كير هاردي لا يجد أن هناك ما يستدعي أن يقدم تبريرا لا للسيد نافيل ولا للتلاميذ لسبب حضوره في مؤتمراتكم .

ولكن « التايمن » تقول له :

« أنت يا حامل الطبقة العاملة ، البروليتاريا ؟ أسأذا تنضم الى حركة تقوم بها الطبقة المتوسطة ؟ »

ويجب السيد كير هاردي ببساطة : لان إنجلترا لاملك أي حقوق على مصر ، والسيد كير هاردي منا هنا لانه يمتثل نفسه من المداخلين من المصرية والعدل (صيحات استحسان) .

وهناك مسألة أخرى جديرة بالمناقشة وهي مسألة الشرف . فمنذ ثلاثين سنة مضت تمهدت إنجلترا أمام كل من أوروبا وسحب قواتها بمجرد استتباب النظام . وقد تلقى كبار رجال الدولة اقبال جلاستون ، وبورد سالسبوري على بذل الوعود ، ولكن إنجلترا لم تر ايدا انه من الضروري ان تفي بوعودها ، ولذا فالسيد كير هاردي لا يمتثل فقط فكرة الحرية والمدالة ، ولكن يمتثل بنفسا واجب الشرف الانجليزي (صيحات استحسان) .

وهو يحدثنا عن السيد ادوارد جراي ، والسيد بلفور ، والسيد روزلت ، ويقول عنهم متعسكا انهم عبارة عن ثلاث متعسك ، ولكنه ثلاث يتكلم للانس لا ينفذ

الانسانية ، ولكن بلغة تواثر المال ، وهو يؤمن تماما بضرورة حصول مصر على حريتها ، وانه يجب ان تقرر مصيرها بنفسها لوينة لايق لاحد أن يتكلم في شأنها .

اما فيما يختص بالحلول ، فالسيد كير هاردي يقول أننا ربما نفضل الحياذ على غرار وضع بلجيكا وسويسرا . ولكن ذلك لايعنيه ، فاختيار المنهج ليس من شأنه ، والوسائل لاتهم بقدر مايمه الهدف وهو حرية مصر .

ويقول لنا السيد كير هاردي بوضوح أن حركتنا يجب أن تكون حركة ثورية .

كان الامر مختلفا في الماضي ، كنتم تفتشون لملين أن يتم الجلاء عن مصر ، ولكنكم تعلمون اليوم أن السيد ادوارد جراي أعلن أن إنجلترا لا تتوى قط أن تفسى بالتزاماتها ، وقد كذبت الاهدات تماما تلك الوعود (صيحات استحسان) .

أنهم يضلعلونكم بطريقة اجرامية تتنافى مع قواعد العدل ومع تقاليد إنجلترا ، وتسلك إنجلترا طريق القمع لكي تتخلص من حركتكم وهي تريد أن تقضى عليكم ، على عكس ماتفض به كل تقاليد المدالة الانجليزية . وإنجلترا ، التي كانت تحترم الحرية على اراضيها وتحترم حرية كل مواطن انجليزي ، لم تمد تحترم حرية الآخرين .

ويضيف السيد كير هاردي ، يجب أن يحصل على حريته كل بلد يرفض عليه الملم الانجليزي .

وهو يحتركم من واقع تجربته ، بأنكم ستلقون الاضطهاد وأن الجواسيس سيتعقبونكم ، بل وسيلقي بكم في السجون ، وأن يجرى كل ذلك ، فسياتي اليوم الذي يتحقق فيه انتصاركم ، وسيمدكم الاضطهاد بمزيد من

القوة . انهم لم يفعلوا ذلك بالامس ، لما الآن فانكم تتمتعون بالهبة التي يثيرها الاضطهاد .

كانت حركتكم في الماضي افلاطونية ، أكاديمية ، علمية ، أي حركة لا تزدى الى شيء . وستكتسب هذه الحركة قوة جديدة بما ستلاقونه وستكون الامام في سلككم (تصفيق) .

وهو ينصحنا بالتمسك بالوحدة ، وبعدم تفریق الصفوف ، يجب أن تتكاتف جميعا في الجهاد من أجل الحرية . فأنجلترا تحاول أن تفرق لتسود . وهي نفس الاسلوب الذي اتبعته في الهند . يجب ألا تكون مصر لاسلام ، ولكن للمصريين . يجب أن تتجنبوا التعصب المذهبي ، وسياتي اليوم الذي يقوى فيه الرأي العام على اجبار الحكومة على الخضوع له . وستتوقف حينذاك الاداة الحكومية ولننتظر هذه اللحظة لنعمل .

ويضيف السيد كير هاردي : لقد استمعت الى تقرير من الجيش ، والجيش قوة فريدة واساسية في الكفاح القادم . يجب أن تمتدوا اذن على هذه القوة ، لا تقنعوا بانتشار الوطنية في هذه المصلحة الحكومية أو تلك . يجب أن تتغلغل الفكرة الوطنية في كل مكان : في الجيش ، في القضاء ، في المدارس ، وبين رجال النيابة والمحامين . وهكذا تتحد كل قوى الامة . وسياتي اليوم الذي يسود فيه السلام العالمي جنباً الى جنب مع حرية الامم وتمازج الجميع من أجل رفع شأن الجنس البشري تدريجيا . وعندئذ ستتم مصر بالحرية والاستقلال شأنها شأن كل الامم (تصفيق متواصل) .

واضيف جملة نسيته . يقول السيد كير هاردي أن المصريين يفضلون ان يسموا قوتهم في واحدة منهم ، مثل عبد الحميد بك عمار ،

عن أن يتسما هذه الثقة في أي
انجليزى شريف .

لحد سوى السيد محرم ، وأنا
حريص على أن تفهمونى جميعا .

أصوات تتصاعد من بعض
المقاعد : لماذا ؟

السيد عثمان بك غالى : أريد
فقط أن أقول كلمة عن السيد
ناغيل . يجب أن ننفذ مزاعم هذا
الرجل . السيد ناغيل من علماء
الأثار المصرية ، وهو عالم كثير
التريد على مصر . وهو على
علاقة بمصريين طيبين وكرماء
يساعدون فى أعمال التنقيب عن
الآثار . ومع ذلك فهو يتكلم دائما
ضدهم وفى صف الانجليز على
صفحات جريدة «جورنال دى
جنيف» .

ويدعى هذا الرجل أن
المصريين ، الملاحين ، أسعد حالا
مع الانجليز عما كانوا مع
المصريين . وهو يكتب نفسه
ينتمس لأن جميع الحاضرين هذا
من أبناء الملاحين وكذلك أيضا
كل الذين أرسلوا لنا برقيات من
لندن أو من أى مكان آخر . يجب
أن تنتهى قضية هذا الرجل وأن
يكون معلوما أنه لايقول الحق
أبدا . أنه من المشايخين للانجليز
ربما يفرض أن يفرض فرض ، فلا
علم لى بذلك ، ولكن كلامه لم يكن
أبدا حقا أو عدلا (تصفيق) .

السيد فريد يتلو برفية بتوقيع
طلبة مصريين .

السيدة نرا هورست تتكلم
بالانجليزية (تصفيق) .

السيد هويتمان نائب فى
الجلس القومى (الدييت) البروسى

لقد تشرفت بأن أقول لكم . .

(أصوات عديدة تتكلم
بالألمانية)

السيد هويتمان : أنا على
استعداد لأن اتكلم بالألمانية لو
كنت واقفا من أن كلامى سيكون
مفهوما . وأنا مقتنع تماما بأنكم
تجاملوننى بالسلم إلى بالكلام
بالألمانية . ولكن ربما لايفهمنى

يكرر الخطيب هذه الجملة
بالألمانية (تصفيق) .

وكما قلت لكم هذا الصباح ،
فاننا لنتعاطف دائما ، نحن
الألمان ، مع اللين يداغون عن
حقوقهم . ولست فى حاجة لأن
أكرر لكم ذلك .

ويمكننى أن أقول بكل سرور ،
وهذا المؤثر على وشك
الانقضاء ، أن انطباعاتى عن
الاجتماع حسنة . فالمصريون
يعملون ويجاهدون من أجل
تصميم الأوضاع الرامنة
ويحاولون أن يتعلموا وأن
يتفهموا لكى يتقدموا فى طريق
الحضارة الحديثة . لقد استمعت
إلى خطباتكم ، انهم رجالات
موهوبين ملمون تماما بالمواضيع
التي تطرقوا إليها . وقد افصح
أنتم مهتمون بالتعليم العام
والصحة والصناعة وغير ذلك من
المسائل المتعلقة بالمشاكل
الأساسية بالنسبة للشعب . ومن
الواضح لى أنكم تسيرون قدما
واستطيع أن أقول لكم : وأصلوا
مسيرتكم ! لقد قلتم لى جلسة
الافتتاح ، أن المؤتمر الوطنى
المصرى لا يريد أن يقوم بعمل
ثورى بل يريد أن يستمع للناس
إليه وأن يتبنوا القضية القس
يدافع عنها لأن مطالبه المادية
معقولة ومنسية . ومما يدعو
الى السرور لى أستطيع أن أقول
لكم أنكم راهتم تماما هذا الخط
الذى رسمتموه لأنفسكم (تصفيق)

ولسوف تصلون الى أهدافكم
عن هذا الطريق . أنا أعرف أن
البعض يفضل اللجوء الى
القوة . وهذه الفكرة تروق
بأذن للشباب . وأنا أدرك أن
القوة تنقسم بالبطولة (عدد من
الهاميين يريد : حسن جدا)

ولكن اعتقد انهم مخطئون
لأنهم لن يحققوا شيئا .

السيد هويتمان : هذا
بأخشاء وأريد أن تنفذوه . وكما
كنت أود أن تصلوا الى أهدافكم
فى الطريق الأسلم (استحسنوا) .
من الانفيل أن تستمعوا . وإذا كنتم
تشكون المظالم التي لحقت بكم
فاحضروا من ارتكاب المظالم ضد
الآخرين وأنتم تدافعون عن قضية
عادلة . وإذا كنا فى حاجة الى
تعاطف الآخرين معنا ، فيجب أن
نترك أن أسلوب القوة لا يجلب
المطع علينا . فالقوة تنقسم
دائما بالمطع الذى يستثير
مشاعر الشعوب الأخرى . وهو
طريق لايزيد لى كسب المطع
وبالتالى فانه لايتحقق الهدف فى
أغلب الأحوال . ولما كنت أود أن
تصلوا الى أهدافكم فأننى
انصحكم باتباع الطريق المضمون
حسب ما اعتقد . لقد استمعت
الى خطب كثيرة اليوم حتى انه
أصبح من الضرورى الانتباه
منها . ولذا فأنى أختتم كلامى
متمنيا لكم نجاح جهودكم حتى
يأتى اليوم الذى تشرق فيه الحرية
على مصر (صيحات استحسان
وتصفيق) .

السيد الرئيس : الكلمة للسيد
روساليشيف ، البولندى . يجب
الا تتعدى الخطبة خمس دقائق .

السيد روساليشيف : أيها
السادة ، انى أخصر اجتماعكم
بوصفى بولندى ، ابن الأمة التي
عانت لكثير من آى أمة أخرى من
السيطرة الأجنبية ، والتي فقدت
وطنها . فبمئة مائة عام وهى
ترزخ تحت نير ثلاثدول أسلوت
معا على أراضيها .

لقد سألت دماء أمثنا من أجل
استقلال وحرية شعبنا وكل
الشعوب . وأمثنا نحى دائما ،
بكل حودة صديقة الأمم التي تقاوم
مضطهبتها . وقد كان لكل
حركات التحرر والاستقلال صدق
كبير بين الأهالى فى بولندا .

ان يولدنا لم تمت ولن تموت
ابداً (تصفيق) .

ففي خلال مائة عام ، قامت
اربع ثورات في بولندا الروسية
وحدها . وسقطم بأربعين ثورة ،
الى ان أصبح احاراً (تصفيق) .

ولذا أقول لكم : اذا كانت
حركتكم الوطنية تقتصر في وجهة
نظركم على استثارة المظف
البريطاني ، كيف يمكنكم ان
تتحروا من النير الاجنبي ؟ ربما
كان التعليم هو الشيء الاساسي .
ولذا فاني الاظه في مؤتمركم
هذا ، التقدم الذي لحرزتموه في
كل المسائل التي تهتمون بها .

انكم تسيرون بطريقة منطقية نحو
الهدف النهائي ، وهو الجلاء عن
مصر . وانا واثق من انكم ان
تتراجعوا امام هذا النضال الذي
لا تحدر بديوه الامم المضطهدة .
واني اختم كلامي بأمنية ، وهي
ان الكفاح ينتقل فور انطلاقه من
الايام الى الابناء ليطرد المحتلين
بالقوة ويحقق الانتصار (تصفيق)

السيد عبد الحميد بك علي
يتكلم بالمرية .

السيد لطفى جمة يترجم .

يقول عبد الحميد بك : ان هذا
المؤتمر يجتمع ليعلم استقلال
مصر . وهذا امر محزن لانه
يفيدنا بشيء مؤلم وهو اننا فقدنا
حريةتنا . ولكن من دواعي سروره
ان مصر لا تزال باقية بالرغم من
انداء الانجليز انها انتهت . فهي
قائمة وستظل قائمة حتى نهاية
هذا العالم .

واستقلال بلدنا مسألة واضحة
جدا خفية عن أي بيان . لانا
نطالب انجلترا بالفداء بوعودها
فقتهمنا بالتصميم . ولما كان هذا
الاتهام لا يستند الى أي دليل فان
السيد عمار ان يرد عليه لان الرد
لا يكون الا على الاشياء التي
بثلت محاولات لاثباتها . ومصر
هي اهل امة فتحت ابوابها
للحضارة الاوربية منذ اكثر من

مائة عام . وعلى العكس من ذلك
فقد رحبت دائما بالتجار الاجانب
وبذلت كل ما في وسعها
لارضائهم . ولكنهم سرعان ما
وقفوا ضد امانيتها بالرغم من
حفاوتها بهم وحسن استقباليها
لهم . ولكن بالرغم من الجراح
التي اصابتها من جراء هذه
المعاملة السيئة ، وبالرغم من
احساسها بالخبن الذي لحق بها
من أوروبا ، الا انها تشكر بلجيكا
على كرمها ، اذ فتحت لنا ابوابها
لاستقبالنا وللمساح لنا بالتعبير
من آمالنا وامانياتنا في
الحرية (تصفيق) .

السيد لطفى بك : سيداتي
ساداتي . لا اريد ان القى عليكم
خطبة ولكني ساكتفي بأن اقسم لكم
عرضا لكل المناقشات التي تمت
للوصول الى النتائج العملية
لمؤتمرا هذا .

كان هدفنا من تنظيم المؤتمر
هو مناقشة مسألتين هامتين
واساسيتين للمسألة
الاولى هي مدى شرعية الاحتلال
البريطاني لمصر ، والثانية هي
ضرورة قيام حكم ذاتي في
مصر . وقد تعرض رئيسنا ،
وعديد من المتكلمين ، للمسألة
الاولى . وانا واثق تماما من انه
لا يوجد واحد بيننا يؤمن بشرعية
الاحتلال الانجليزي . ولكن
المسألة الثانية حساسة في نظري
بالرغم من شرعيتها التالية ،
فقيام حكم ذاتي في بلدنا الان
مسألة في غاية الاهمية .

كانت في مصر ، قبل الاحتلال
الانجليزي ، سلطة نيابية ، أي ان
الشعب المصري كان يحكم بلده .
وعندما احتل الانجليز مصر في
عام ١٨٨٢ / ١٨٨٣ ، قالوا :
يجب الان نترك السلطة في
أيدي هذا الشعب فهو لا يزال
طفلا لا يستطيع ان يتصرف وحده
في اموره . لقد قررنا الغاء هذه
السلطة النيابية لنتمسك بايدينا
زمام الادارة في مصر حتى نوجد
اداة حكم افضل ، وحتى نحقق

هدفا آخر . وهو الانتظار وقتا
كافيا لتعليم المصريين ، ورفع
مستواهم حتى يكونوا املأ لان
يحكموا انفسهم بانفسهم .

ولكي يتبين لنا ما اذا كانت
مصر تستحق ان يكون لسيدها
تستور من منه ، يجب ان نلقى
نظرة اولاً على وضع ادارتها قبل
عام ١٨٨٢ ، أي قبل الاحتلال ،
ورضعها حاليا .

ولو كانت الادارة القديمة
افضل لتمكنت مصر من مواصلة
حكم نفسها بنفسها . ولو كانت
سيئة لوجب ان تبقى مصر تحت
الاحتلال القائم .

انني لا اذكر سوى الخطوط
العريضة لما عرض في هذا
المؤتمر ، ولكن اوضح حقيقة
الادارة الانجليزية ، يجب ان
نتناول كل وزارة على حدة حتى
نعرف ماذا فعل الانجليز بها .

وسنبدا بوزارة المعارف
المصرية : الفناء المدارس
الابتدائية والثانوية والعالية
وتخفيض عددها ، قصور
البرامج العالية وسوء اختيار
المقررات والحد نسبيا من عدد
الطلبة واحلال اللغات الاجنبية ،
وخاصة اللغة الانجليزية ، محل
اللغة العربية . تلك هي حصيلة
٢٨ سنة من الاحتلال . ومع ذلك
فان الادارة البريطانية تدعي انها
تحسن حكم البلاد !

اما ما كان يمكن ان يتم في ظل
الادارة المحلية فهو : تمهيم
التعليم الابتدائي على اوسع
نطاق ، تشجيع وتثنية التعليم
الذي خاصة فيما يتعلق بالزراعة
والصناعة ، تنظيم وتطوير تعليم
المرأة -- وهو شبه معدوم في
مصر -- تدعيم وتحسين تعليم
اللغة العربية .

ولنتنقل الى وزارة الداخلية :
هل تعلمون . انتم في هذه الوزارة
خلال ٢٨ عاما ؟ لم يحدث أي
تحسن فيما يتعلق بانتشاش

الجريمة ، وتستغل إنجلترا ذلك الوضع ضد مصر بالرغم من أنها مستثلة عنه . لقد سنت قانونى الفنى الادارى الذى يتلخص فيما يلى : يؤلف ممثلو الحكومة الانجليزية محكمة ادارية من بينهم ، وهى لا تمت بصلة للمحاكم الا بالاسم فقط . وتقرر هذه المحكمة نفي هذا الفرد أى ذلك لمدة ٤ أو ٥ أو ٦ سنوات ، بل ولمدة أطول من ذلك . ويكفى لدانة الفرد أن يقرر عدد من الشهود انه ساء السمعة . وعلى هذا الاساس ينتزع الشخص من بين أهله ويرحل الى بلد لا يتوفر له فيه أى مورد ولا أى وسيلة للحياة .

والنظام المعمول به فى وزارة الداخلية قاصر . وقد أوجده بعض الضباط الانجليزى الذى تم اختياره فى لندن بلا ضابط أو رابط ليحصل على مرتبات ضخمة ويتعلم اللغة العربية فى الادارة ، الى أن يتعلم أصول الادارة نفسها (صححت استحسن) .

وتتبع الصحة العامة وزارة الداخلية . وقد تبين لكم من التقارير المروضة عليكم ، أن الصحة العامة فى مصر مهمله تماما . ولم يبذل أى جهد لتحسينها . وقد اتضح لكم نسبة الوفيات المخيفه بين الاطفال .

والصحة العامة مهمله تماما فى المدن الكبرى . فلا يزال - بعد كل هذه السنوات - لاستصلاح أن يحصل على ماء صالح للشرب فى مدينة القاهرة التى يمش فيها مليون نسمة ، وفى بلد يدفع ضرائب باهظة .

وما دنا نتكلم من وزارة الداخلية ، فيجب أن نذكر أن الحكومة اصدرت قانونا اداريا يقضى على حرية الصحافة . انه قانون وحش لا يقبله العدالة . فهو يفرس العقوبات على الصحفيين دون محاكمتهم ودون

أن يذاتصوا حقا انفسهم ؟ ويمقتضى هذا القانون تلغى الجريدة بعد اذارها مرتين . وقد انقضت السلطة بسلطة التصريح باصدار الجرائد . وإذا لم تمنح الجريدة ذلك التصريح فانها لا تصدر . وهكذا يقضى ذلك القانون على حرية الصحافة . أى على حرية التفكير والحياة . هذا ما حققته وزارة الداخلية خلال ٢٨ سنة من الاحتلال (تصفيق) .

لم يكن ممكنا أن يتردى الوضع الى هذا الدرك فى ظل الادارة المحلية . لقد كان بوسعنا أن تكافح الجرائم وأن نقلل من عددها ، أولا : بنشر التعليم العام ، وثانيا : بالاختيار الجيد لموظفى الادارة ، وثالثا :

باستبعاد المعتشين الانجليز الذين لا يتون بصله للادارة الا اسميا فقط . وكان يمكننا أن نقلل من الجنائيات بجعل المصريين يختارون بانفسهم عدد القصرى بيننا تتولى الحكومة حاليا اختيار عدد القصرى عن طريق رجالها . وكان بوسعنا ائصال تمسينات اكبر بالاختيار الجيد لرجال القضاء والادارة . وإذا كئت إنجلترا قد اقبلت محرسه لتعليمهم فقد كان من الافضل أن توفر لهم التعليم الفنى على غرار التعليم السائد فى لندن وبروكسل ولوزان وباريس .

وقد استمعتم - حول موضوع ادارة السجون - الى تقارير مفصلة عن نظام المسجون السيئ . ولو كانت لدينا حكومة افضل لحصلنا على نتائج كثيرة .

ولنتنقل الان الى وزارة المالية .

لقد استمعتم الى التقارير المفصلة والى تقرير لجنة الزرارة ايضا . وقد اتضح لكم مدى التبلير الهائل للنائج عن الاحتلال .

ولذا فانى ارجو أن يتغلب المؤتمر بالابقاء على الرقابة على صندوق الدين العام . فدانم تعلمون أن مصر مدينة لأوروبا .

وقد تكونت لجنة ، تسمى لجنة الدين العام ، للإشراف على المالية المصرية . وتشترك كل الدول الكبرى فى هذه الرقابة . ولذا فانى اطالب بالحفاظ على رقابة صندوق الدين العام حتى تسديد الدين لمنع التبذير .

فمنذ ٢٨ سنة ، كان الدين المصرى ١٠٠ مليون جنيه عند دخول الاحتلال . ولم يسدد منه حتى الان سوى ٤ أو ٥ ملايين من الجنيهات فقط .

ولذا فانى اطالب باتخاذ اجراءات لوقف التبذير وتخفيض دين الدولة . وأود أن ألفت النظر هنا الى المضاربات التى يقوم بها المجلس المالى بأموال الخزينة العامة . فقد ضاربت الحكومة على اسم القرائنسل مما أدى الى خسارة قدرها ١٨ مليون فرنك . وإذا قيل للانجليز أنه لا يجوز لحكومة أن تضارب بالاموال العامة فانهم يريدون قائلين اننا اطفال لا نفهم فى امور الادارة . هكذا يريدون علينا .

وانتم تعلمون أن القوانين من وضع الحكومة وانها القائمة على تنفيذها ، لانه لا توجد لدينا سلطة حنتخية . وهناك جمعية تشريعية ولكنها استشارية فقط ولا يحق لها اقتراح القوانين . وتعد الحكومة القوانين وتقرحها دون أن تأخذ فى اعتبارها رأى الجمعية التشريعية . ولو كانت الحكومة البريطانية حسنة النية لما تعرضنا لهذا الموضوع . لكن الحكومة البريطانية تستخدم هذه السلطة فى خدمة سياساتها .

ويؤسفنى جدا أن اضطر الى ذكر بعض الوقائع الناجمة عن قيام ذلك النظام . فقد شكلت يسد الاحتلال محكمة مخصوصة للنظر فى الجنائيات والجنح التى قد

يرتكبها مصريون ضد حكومة الاحتلال . وتآلف هذه الحكومة من ضابطين انجليزيين ورئيس محكمة الدرجة الاولى واثنين من مستشاري محكمة الاستئناف . ولا يعد من اختصاصات هذه المحكمة أى قانون اجراءات أو أى قانون جنائى . ومن حقنا أن نتعبد فى أى وقت ، والا تنقيد بأى ضمان من ضمانات قوانين الاجراءات . كما أن احكامها لا تستأنف ولم تضع الحكومة أى حدود لهذه المحكمة بل قالت لهم : يمكنكم أن تحاكموا أى شخص . وهكذا فقد يحكم بالاعداء على جندي مصر اذا صنع ضابط انجليزى . وقد شكلت هذه المحكمة فى قضية دنشواى الشهيرة ، التى تصرفونها كلكم على الأرجح . فقد نخل بعض الضباط الانجليز قرية لصيد الحمام ، ولما أبدى بعض الاهالى اعتراضهم للضباط الانجليز ، فقد أميل أمام هذه المحكمة الفصومة التى حكمت على أربعة منهم بالاعداء ، وعلى عدد كبير بالسجن المؤبد والجلد .

اما تنفيذ الحكم فقد تم بصورة افظع . لقد شقوا الرجال أمام منازلهم والنساء يتحنن ، ووحشرت ابهات شتى ابنائهن ، وورى أطفالاً لا يفهمون شيئاً آباءهم مملقين فاعتقدوا أنهم يعدمونهم حين بعيد (مهمما) .

تلك هى نتيجة منح الحكومة سلطة سن القوانين وسلطة خرقها .

وقانون الانفصال الجنائى من ثمار هذا النظام ايضا . وانى اعصاب هتسا لصلاصكم وتحرككم . لقد اصبروا هذا القانون على غرار القوانين المعمول بها فى أوروبا ضد الفوشيين ، أى ضد الجميحات التى تصع الى نشر الغرض . لما فى مصر ، فقد اتخذوا من تلك القوانين الأوروبية مبررا لاصدار قانون لا يتمتع فقط للجميحات

الرية ، بل يتمرس لجرم التواطؤ بين شخصين . فانا دما شخص فردا آخر لعمل شيء ما فانه قد يقع تحت طائلة هذا القانون التسفى الذى يساق بالاضلال الشاقة المؤيدة أو الاعداء .

صوت : انه قانون سافل !

اطفى بك : هذا التسانون يحاكم على مجرد النيات ، يعاقب على الفكرة . لا يوجد فى العالم بأسره قانون يصل الى هذا الدى .

اما فيما يختص بالحاكم ، فان استقلاليتها معلومة . كان رجال القضاء غير قابلين للعزل بمقتضى القانون المعمول به قبل الاحتلال البريطانى . وقد غير الاحتلال كل ذلك . فلم يعد يتمتع بهذا الحق سوى مستشارى محاكم الاستئناف ، والحكومة هى التى تدفع مرتباتهم . ولكن لم تعرفون ماذا تفعل الحكومة الانجليزية لاستئالة رجال القضاء والقضاء على استقلاليتهم ؟ انها تختار وزراءها من محاكم الاستئناف . فكل رجل قضاء يريد أن يعمل فى المجال السياسى يجد امامه منصب وزير . وهكذا لم يعد هناك وجود لاستقلالية القضاء .

اما الاقتراح الذى قدمه لوزارة العدل فهو ان يتقاضى رجال القضاء مرتباتهم فى مقابل ادائهم لوظيفتهم والا تصعب لهم بتقلد مناصب وزارية لصون استقلاليتهم .

ولكن هناك ما هو ادهى من ذلك : فالحكومة تتاجر بالعدالة ، ذلك ان العدالة تدر ايرادا طيبا . هل تعرفون مقدار ما تنفقه الحكومة من هذا اليراد على العدالة ؟ انها لا تتفق سوى ايرادات التقاضى فقط كمزقيات للقضاة ، وقلم الكتب ، وتضع الثلثين فى جيبيها . اننى اطالب بتخصيص احوال رجال القضاء بمعهم مرتبات الفضل ، هذا الى

جانب تخفيض مصاريف التقاضى .

واصل الان الى الخاتمة . لقد استعرضنا كل مجالات الادارة المصرية . لقد الفى الانجليز الدستور المصرى الصادر فى عام ١٨٨٢ بحجة اننا غير جديرين بحكم انفسنا

وقد اثبت لكم ان الادارة الانجليزية سيئة ، وانه لو ابقى على الادارة المصرية لحققت بعض التحسينات .

وقد قالت الحكومة الانجليزية : ساتولى تربيتمك اثناء الاحتلال لكى تصبحوا اهلا لحكم انفسكم . غير اننى واقى من أنك ترون مصر ان الوسيلة الوحيدة لحصول الانسان على خبرة الحكم تتمثل فى اتاحة الفرصة له لكى يحكم .

لا توجد اى مدارس تطبيقية خاصة لتعليم الرجال الحكم . ولكن هناك وسيلة لاعداد الرجال ليحكموا انفسهم وهى تعليمهم . ولما كانت الحكومة البريطانية قد فلتت شيئا من اجل تعليمنا لغهت وجهه نظريا . ولكننا لم تفعل اى شيء . هل تعتقدون ان الادارة البريطانية يجب ان تستمر فى حكمنا بعد ان اوضحت لكم مدى افلاسها ؟

اصوات من مقاعد مختلفة: ابدأ

هذا يعنى انه قد آن الاوان لوضع دستور وايجاد حكم ذاتى وانى لاطلب من المؤتمر ان يضى بصوته فى القرارات التالية :

١ - الاحتلال الانجليزى غير مشروح .

٢ - الحكم الذاتى ضرورى .

٣ - إلغاء قانون الصحافة قورا .

٤ - إلغاء قانون النفسى الادارى .

٥ - الإبقاء على رقابة مستوفى الدين العام .

وأطلب من السيد الرئيس ان يأخذ الأصوات على هذه الاقتراحات .

السيد الرئيس : هل هناك اعتراض من أحد على الحلول التي قدمها السيد لطفي بك ؟

السيد لطفي جمعة : أنا أوافق تماماً على اعلان عدم مشروعية الاحتلال الإنجليزي وضرورة اقامة الحكم الذاتي ، وبناء عليه فاني اقترح ان نضيف ان جلاء القوات البريطانية شرط ضروري . يجب ان يبادر العمل فوراً بإل دستور المصري الذي ألغي ، والغاء قانون الصحافة مسالة اساسية ولكنها يجب ان تتبع جلاء الجيش الإنجليزي عن مصر . فالجلاء يجب ان يسبق أي شيء آخر .

السيد الرئيس : هل يعترض أحد على هذا التصويت ؟

— لا . . . لا . !

السيد ح . فيكل يتكلم باللغة العربية . وهو يطالب بان نضيف الى القرارات الغاء قانون الاتفاق الجنائي .

السيد الرئيس : يجب ان يصابغ كل ذلك بشكل ايجلي .

أحد الأعضاء : لا يجب الإبقاء على الامتيازات ومحاكمة الاجانب امام المحاكم المختلطة .

السيد الرئيس : الظروف غير مواتية .

نفس العضو : اطالب بإضافة نظام المحلفين بالنسبة للقضايا الجنائية .

السيد الرئيس : موافق .
عضو آخر : أود ان ألفت النظر الى اننا الوحيدون في

العالم الذين توجه لنهيم محكمة جنائيات تفصل نهائيا في القضايا المطروحة عليها . اني اطالب بوجود محلفين في حالة محاكمة الصحافة . وسيترب على ذلك الغاء قانون الصحافة الحالي .

السيد الرئيس : قدم هذا الاقتراح كتابة حتى لا يكون هناك أي ليس

وما هي القرارات المقترحة :

١ - الاحتلال الإنجليزي غير مشروع والجلاء الفوري ضروري .

٢ - اعادة الدستور الصادر قبل ١٨٨٢ .

٣ - الغاء قانون الصحافة .

٤ - الغاء قانون الاتفاق الجنائي .

السيد هارديال : وكل القوانين الاستثنائية .

صوت : هذه الصيغة غير دقيقة

السيد الرئيس :

٥ - الحفاظ على لجنة مراقبة الدين العام بكل اختصاصاتها .

٦ - الإبقاء على اشراف اللجنة للولاية حتى انقضاء الدين العام .

(وقد تمت الموافقة بالإجماع على هذه القرارات)

السيد الرئيس : قبل ان تنتهي ، هناك دراسة قصيرة عن السودان لكي نتخذ قراراً حول بطلان ما يسمى باتفاقية السودان .

السيحسبي : يقرأ دراسة عن السودان

السيد الرئيس : اطلب التصويت على القرار التالي :

يعلن المؤتمر ان الاتفاقية اليرمة بين انجلترا والخبديوي هي سنة ١٨٩٩ بخصوص السودان باطله .

— موافقون . . . موافقون !

هل يعترض أحد على هذا القرار ؟ هناك موافقة اجماعية

الكلمة الان للسيد غانم بك فريد باسم الشباب العثماني

غانم بك فريد : سيداتي ، سادتي ، كان من الانسب ان يكلمكم صوت مزود بتقويض اكبر وان تظهر امامكم وتكلمكم من فوق هذه المنصة باسم الشباب العثماني ، شخصية انضج لتسير لكم عن امانيتها الخاصة بهذه الحركة التي تعمل من اجل تحرير مصر بكل روعة انكار الذات . ان مصر تعيش في ظل اكثر النظم طغيانا وسوء بشكل لم يعرف التاريخ مثله ، ولم تشهد الانسانية قرين له .

واستطيع ان اقول ان كل كيان منفصل ومتأثر بالشرعية الواضحة لنشاطكم . واني لاقدر تماماً ذيل مقاصد مؤتمركم المجتمع هنا في بروكسل ، في هذا البلد المحتر من أي تأثير ضار بالقانون الطبيعي ، والمؤيد لكل القضايا العادلة . لا شك ان حضوري لا يسد الفراغ الناجم عن عدم تواجد اخوتي في الوطن الذين استحال عليهم الاستجابة الشخصية للدعوة اللطيفة التي وجهتها اليهم لجنة تنظيم المؤتمر الوطني المصري . وبوصفي المترجم لافكار كل الشباب العثماني في باريس ، الذي سيؤدي الامبراطورية العثمانية في المستقبل ، فاني اعلن بأعلى صوتي اننا نتبع بكل اهتمام الحركة الوطنية المصرية وان جهودنا تتجه نحو خلق تضامن وثيق بين شباب بلدينا ، ذلك الشباب الذي ورث ماخينا بغيضا يزيد عن ربع قرن من الزمن ، أقصد المجد الغابر لاسلافنا

الضجيجان الكرام • فتمنن نكالم
مثلكم تماما للوضع الراهن في
مصر ، فهو نتاج تصرف خمسين
من جانب السلطان المخلوع •

لقد ادى حكمة المظنح باليقع
للسوداء والحمراء ، الى ضياع
ممتلكاتنا التي حصلنا عليها
بدماء الالف والاف المصريين
العثمانيين ، بل وادى الى تحطيم
القطوب وقطع الصلات للويدة
المختلفة التي اقمناها بكل مره
وعناية • وقد حضرت جلسات
المؤتمر وانا متأثر لان الغرض
منها هو توصيل اصواتنا الى
اسماع الدافعيين من الاتسالية
وتحرير عواطفهم المتجهة نحو
العدالة والحرية ودعوتهم الى
التفكير في الوضع الممزن الذي
تتردى فيه مصر المضطهدة
والواقعة تحت حكم الارهاب ،
ذلك الوضع الذي تتحمل تركيا
الجانب الاكبر من المسؤولية في
وقوعه • نعم انى اعترف لكم
بذلك بكل صراحة ولكننا نحن
الاتراك والمصريين كنا ضحايا
لنفس الشقاء •

وبالرغم من ان ايدينا لا تزال

مقيدة ، الا اننا حصلنا على جزء
من حريتنا بالمثابرة والتضحية
والاخلاص للقضية التي تفصل
بيننا وبين رجل يخافه العالم
باسره •

ولكن الوضع عنديكم يختلف •

ايها الاخوة المصريون ، يجب
ان ننزعوا دستوركم واستقلالكم
الذي انتهكته القوة الفاشية ، تلك
الدولة المقتضية التي استقرت
في مقر داركم بقوة البارود
والحرايب • يجب الا تخافوا او
تراجعوا مهما كانت صعوبة
مهمتكم • لقد قدم لنا التاريخ
امثلة لا تحصى ولا تعد ، وتؤكد لنا
ان اغلب الانتصارات الجيدة
بدأت بلا شيء • لقد تم ما حققناه
في ٢٤ يوليو على يد مجموعة
صغيرة بطلة من الخلفين الذين
ستخلد ذكراهم الى الابد في
تاريخ تركيا ، ان لم يكن في
تاريخ العالم •

وانتم يا ابناء مصر العظيمة
ويا شباب مصر المتكذ حزما
والمستعد للبلل • اهبوز ان تظلوا

متحجرين صامتين امام هذا المثل
الرائع ؟ لا ان احتشادكم الهائل
في هذا المؤتمر لدليل على ان
حماسكم للانتصار لا يقل عن
حماسهم •

وفي اليوم الذي ستنزع فيه
شعبس المصرية على قم
الاهرامات ، مستصبح اراضي
وادي النيل المصب • وفي هذا
اليوم مستطوق جياهم اكاييل
عرفان وطنكم الناهض !

السيد الرئيس : ايها
السادة ، لقد انتهى مؤتمرننا
واشكركم على مساهمتكم جميعا
فيه ، وارجو ان نجتمع في العام
القادم لا للمطالبة بالمستور بل
للاحتفال بحصولنا عليه (تصفيق)

عاشت مصر ، عاش
الدستور ، عاشت بلجيكا (تصفيق
محوصل) •

انهى المؤتمر اعماله وولمت
الجلسة لكي تنتقل الى الحفل •

وقد انتهت الجلسة الى الصامدة
السلمة •

« ت م ت »





نموذج

رائع

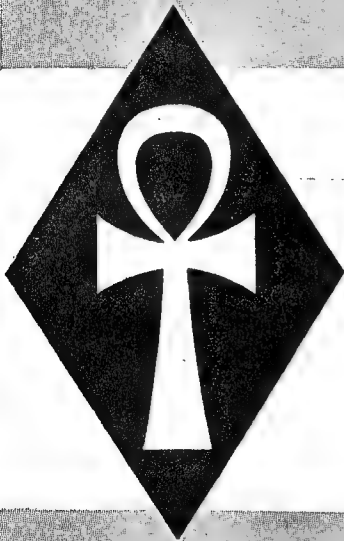
للسجائر

المصرية

بور سعيد !!
بالمستول ..



مفتاح الحياة
عند قدماء المصريين



رمز
كيمياء
للجودة
والانطلاق

باستاجها الجديد

نتروكيما ٣١٪ آزوت

أعلى نسبة في الأسمدة صناعية
غير أن أسسها الطبيعية ترفع
مستوى الإنتاج الزراعي

إحدى شركات الرخصة المصرية
العامرة للصناعات الكيماوية

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيميا» بإسكندرية

قريبًا

كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها
أسرة تحرير الطليعة بسلسلة

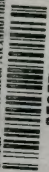
كتب يجب

- ٣ • السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر
تزاوج ثورات العالم الثلاث: التحرر الوطني والتكنولوجيا
والاشتراكية.

الشن ١٠ قروش

Biblioteca Alexandrina



0535789